
الهلال
٦ قروش
ير ١٩٤٨
هدية
صورة الفاروق
عدد ممتاز
شباب الجيل

الجزء ١ — الهلال — المجلد ٥٦

مجلة الجيل الجديد

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢
صاحباها : اميل زيدان وشكرى زيدان
رئيس التحرير : الدكتور احمد زكي بك
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول يناير ١٩٤٨ * ١٩ صفر ١٣٦٧

بيانات إدارية

ثمن العدد : في مصر والسودان ٦ قروش صاغ ــ في سوريا ٧٥ قرشا سوريا ــ في لبنان ٧٥ قرشا لبنانيا ــ في فلسطين وشرق الاردن ٧٥ ملا ــ في العراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : في القطر المصرى والسودان ٦٠ قرشا ــ في سوريا ولبنان ٨٠٠ قرش سورى لبناني ــ في فلسطين وشرق الاردن ٨٠٠ مل ــ في العراق ٨٠٠ فلس ــ في المملكة العربية السعودية واليمن وسائر البلاد العربية ٨٠ قرشا صاغا أو ١٧ شلنا ــ في الولايات المتحدة وكندا وكولومبيا والمكسيك والارجنتين ٦ دولارات ــ في سائر أنحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٢٠/٦ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة ــ مصر
المكاتبات : مجلة الهلال ــ بوستة مصر العمومية ــ مصر
التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

الهلال فى سنتها الجديدة

تطالع « الهلال » فجر العام الجديد بهذا العدد الممتاز : « شباب الجيل » .. وهو كما يرى القارىء تحفة ثقافيـة ، وذخيرة قيمة ، يجد فيها كل ما يهمه عن شباب الحياة ، وحياة الشباب ، ويستقبل به عهدا جديدا

وقد طوت هذه المجلة فى العام الفـائت مرحلة حافلة من مراحل التجـديد ادت فيها رسالتها ، وبرت بوعودها لقرائها . وهى عاقدة العزم هذا العام على مضاعفة جهودها وتضحياتها بما وسعها من وسائل

ولما كانت هذه الجهود لا تؤتى ثمرتها الا بتشجيع القراء ، وجب علينا أن نصارحهم فيما أقدمنا عليـه من زيادة ثمن الهلال ابتداء من هذا العدد . فقد ارتفعت اثمان الورق ومواد الطباعة فى الايام الاخيرة نحو ثلاثين فى المائة عما كانت عليه . وكان لزاما علينا اما أن نختصر عدد الصفحات ، واما ان نزيد الثمن . وقد آثرنا الحل الاخير رعاية لمصلحة القراء فزدناه قرشا واحدا . كما زدنا قيمة الاشتراك السنوى بهـذه النسبة .. والله ولى التوفيق

حديث الشهر

١٩٤٨
١
يناير

اعياد

كل ما عاد مع الزمان ، وعادت ذكراه ، فهو عيد

والاعياد كثيرة ، وهي مع كثرتها متنوعة شتيتة ، فالبيض لهم عيد ، والسود لهم عيد ، والصفر والحمر لهم عيد ، ومن عبدوا الله لهم اساليب مختلفة ، ومن عبدوا الشيطان ، لهم كذلك اعيادهم . والناس ، اينما قبعوا من هذه الارض ، وايا نمط من انماط الحياة اصطنعوا ، لهم في حياتهم أشياء تذكر فتشكر ، وأحداث تذكر فتنكر ، فهم يحيون ذكرى ما حلا ، وذكرى ما مر ، وذكرى ما ساء وما سر ، وهم يذكرون المفارح الكبرى ويذكرون المفاجع ، ويذكرون البطولة الناجحة أكبر النجاح ، والبطولة الخائبة اكبر الخيبة . وارخوا الاشخاص وارخوا الأحداث وارخوا الافكار ، وشاقهم كلما جاء دورها أن يفتحوا صفحة التاريخ التي احتوتها ، فيلبثوا عندها طويلا ، ويقرأوا كثيراً أو قليلا ، وتدور ريشة الذكر على صورة في الخيال كاد يمسها بالعفاء النسيان ، فتثبت ما عفا ، وتوضح ما أنبهم ، وتعيد الخطوط فيما أشكل . وهو عمل للذلد تلتذه نفس الانسان الذى وهب وحده العقل ، ووهب وحده الذكر ، فهو وحده من سائر الحيوان الذى يعقل ، وهو وحده من سائر الحيوان الذى يذكر ، وهو وحده من بين الحيوان الذى له ذكريات تحيى ، واعياد تعود

عيد الفرد

ومن الاعياد ما قد خص اكبر خصوص ، وذلك عيد الفرد الواحد ، عيد ميلاده ، يدق ناقوسه خافتا كل عام ، فلا تكاد تسمعه الا الاذناه وآذان الاقربين ، فلا يتحرك له ، ولا يعلق به ، الا قلب واحد او بضعة من قلوب . ويحتفل به الطفل فلا يفهم منه غير كعك الموائد الحافلة ، وغير العاب الاصحاب والاتراب . ويحتفل به الصبى والشاب ، فيكون احتفالا بزيادة في العمر تكسب القوة وتحقق الآمال . ثم يأتى الدور الذى يكون الاحتفال فيه بيوم الميلاد غير ذى لون ، وغير ذى طعم ، لاشتباك صاحبه في معركة الحياة ، فهو لايكاد يذكره ، وان هو ذكر فهو لايكاد يبالى . ثم يأتى دور التضعضع والتزايل فيستعيد يوم الميلاد خطورته

الاولى، فهو يذكر قبل أن يجيء ، وهو لا ينسى بعد فوات ، ذلك ان كل عودة له كسب غير مأمول ، ونعمة ، أو نقمة ، غير مرتجاه

عيد العام

ومن الاعياد ما عم أكبر عموم ، وشمل اكبر شمول ، وذلك عيد الزمان ، عيد راس العام . العيد الذى يعيد البرد من جديد ، ويعيد الحر ، ويعيد ربيع الزمن وخريفه . ويعيد انبات الزهور ليعيد ادبالها ، ويعيد انبات المحاصيل ليعيد اهلاكها واستهلاكها . ويعود ينفخ فى الطبيعة من حياة ونماء ، ليرد عنها من بعد ذلك أنفاسه ، فلا تكون حياة ولا يكون نماء . ويعود يزين وجه الارض ، فيكسوها أبهج الالوان وازهاها ، ليمحو بعد ذلك اللون ، وليخلع الكساء

وعيد العام هو العيد الذى يشترك فيه الملك والصعلوك ، والغنى والفقير ، والعالم والجاهل ، والسعيد والبائس ، فهم ان كان لكل منهم مقاس مختلف تقاس به اعمارهم ، من حيث تبتدىء ، ومن حيث تنتهى ، فان لهم فى العام ، وفى عيده ، مقاسا مشتركا يقاس به الزمان ويقاس العيش ، وبه تذكر احداثه ، وبه تحسب ، ما مضى منها وما يتوقع

وعادة أهل الغرب قرع الاجراس عند ختام العام ، يظلون يقرعونها فى دقائقه الاخيرة ، وهو يتنفس أنفاسه الاخيرة .. هى أجراس الوداع . حتى اذا خرج آخر انفاسه بانتصاف الليل ، فدقت الساعة الثانية عشرة فى الجمع الحاشد الكبير ، وهو صامت خاشع مهيب ، قطع الصمت من بعدها تكبيرهم وتهليلهم ، وصراخهم وزئاطهم . واصوات النواقيس ترن فتعلو على الزئاط ، وتصل الى الاسماع ، وتهتك ستر الليل وتعبث بسكونه . وهى اجراس ، وهو زئاط وصراخ ، وتهليل وتكبير وترحيب ، بالعام الجديد

وفى الدقيقة الاخيرة ، والناس صموت ، ينظرون خروج عام ، ودخول عام ، والساعة تدق دقة فدقة فدقة ، الى ان تستتم اثنتى عشرة دقة ، تتركز المشاعر ، وتتجمع الذكريات ، وترهف الاحاسيس ، وتختلج الاعين ، وقد ترى منها دمعة تسيل . وتصدح الموسيقى فتقطع على الذاكر ذكره ، وتفر على المرهف حسه ، وتحفظ على الاعين دمعها . وتجرى الارجل بالرقص على النغم ، وتدور فى الصالة ثم تدور ، فكأنما تحاكى العيش فى دورانه ، دورة من بعد دورة

مصر بين عامين

وان ذكر الفرد بين عام وعام شجنه ، وعدد أمله ، فللأمم ايضا فرصة الذكرى بين العام والعام ، تذكر بها الاشجان ، وتعدد الآمال .

ومصر لا تكاد تذكر فى عامها المنسلخ كسبا ذا بال ، الا ان يكون التعقل والتبصر ، والخبرة التى تجنى من الحوادث كسبا . وكان

اكبر الحوادث التي جاء مصر في قضيتها الى مجلس الامن ، وما كان لممثلها الاول فيه من دفاع مجيد . وان كانت النتيجة سلبا ، فقد كانت في محيط الدعاية ، وتعريف الامم بالامم ، وتنوير الامم في قضايا الامم ، ايجابا . ولا شك ان مصر اكتسبت بالذى صنعت جاها لاينكره الا ذو غاية.

ومصر قبل مجلس الامن كان يعتدى عليها في الظلام ، فاذا اعتدى عليها معتد من بعده ، اعتدى عليها في وضح النهار والعيون ترى والآذان تسمع . والظلام ان اغرى بالاعتداء على الحقوق ، فالنور يكفكفه فيمنع ويصرف ، ما بقي في وجوه الامم شيء من ماء الحياء . وان لم يبق من مائه شيء ، فالدفاع عن الحقوق في وضح النهار افعل واهدى ، وضمير العالم ان ستروه يوما ، فلا بد هو مخرج قرنيه ، ومطل براسه يوما ، ثم هو قاضم بنابه ، ولو طال الزمان

وكسبت مصر في سودانها وخسرت . اما مكسبها ، فكشف الهدف الذى كان يهدف اليه حكامه . فقد تبين لأهل السودان ذلك القدر من الحرية الذى تشدق به المتشدقون . وطلع عليهم طالعهم بميثاق الاستقلال ، فاذا هو يعطى به الصور ويمنع الجوهر ، واذا به يعطى القشر ويحتفظ لنفسه بالالباب . وخسرت مصر بما اكتنف قضيتها في امر السودان من ابهام . لقد ارادت ان ترضى كل الاهواء ، وتبسط شراعها لكل الرياح ، فوقفت السفينة ، فلا هي شرقت ولا غربت ..

ولكنها تحت آية هذا الخسران اخيرا بما اعلنته من تلك المعاني التى تفهمها من حرية السودان واستقلاله . فقد كسبت لنفسها حب السودان ، دعاة الوحدة ودعاة الفرقة ، واحرجت ذلك الدخيل الذى ظن انه دق الاسفين فشق الجذع لغير التحام والتئام

والشرق بين عامين

ونذكر فيما نذكر ، بهذه النقلة من عام الى عام ، تلك المحنة الكبرى التي امتحن الشرق بها ، بتقرير هيئة الامم اقامة دولة يهودية في الصميم من الدولة العربية . وقد قضت هيئة الامم في اقضية سبقت ، ثم احجمت عن معالجة التنفيذ ، بحجة انه ليس لديها وسيلته . وما قضاؤها في عدم التمييز ، بين هنود جنوب افريقيا ، وبيضهم ، ببعيد . وركب «سمطس» راسه متحديا اياها ، فما نبست بكلمة . ولكنها في امر العرب تريد ان تردف حكمها بالتنفيذ ، قوة واقتدارا

ولكن القوة والعناد اللذين حيا جنوب افريقا ، سيحميان العرب آخر الامر . لقد عادت هيئة الامم تقول ان قضاءها بين الهنود ومواطنيهم من البيض ، كان قضاء بدفع التمييز لا بدفع التفريق . فحكومة افريقا تستطيع ان تفرق بينهما ، ولكن لا تميز . فهل عقلت بالله هذا ، ام انا وحدى الغبي ، واللذين قالوه عقلاء . فتفسيره لابد ان يكون

انه التراجع فى غير لبـــاقة . وسـيتراجعون من العـرب ، فى لبـاقة أو غير لبـاقة ، ما صمم العرب، وارخصوا الحياة فى الدفاع عن نسائهم وعيـالهم ، وحـماية موارد الحياة ان تنضب عنهم

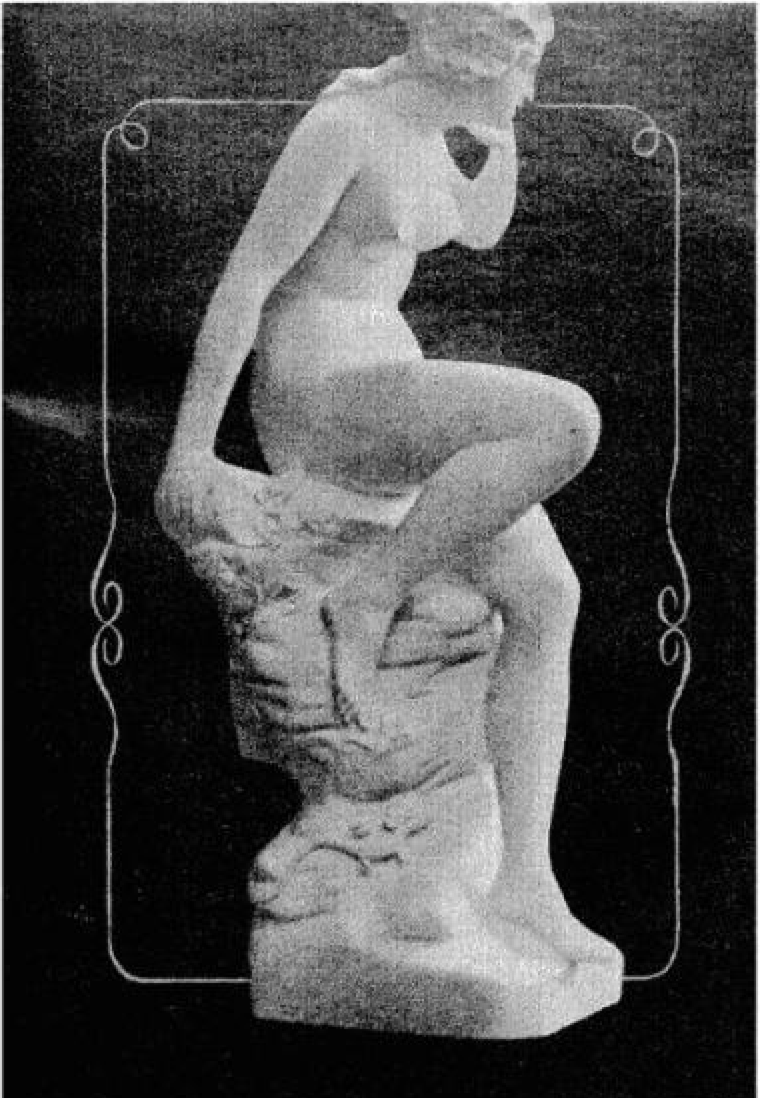
الشباب والملك

وتقل هذا واقع لا شك على شباب الأمم العربية ، وكل من اعانهم من امم . ومن اجل هذا خصصنا بهذا العدد من الهلال الشباب ، فالشباب فى كل امة هوعماد حركتها . وعماد قوتها ، ومنـه تخرج الرجـولة وتخرج الكهولة ، وهو قوة وزينـة ، فى سـلم أو حرب . وأن تكن لم نستطع ان نزف الشباب هـذا العام الا المشتعل بالدفاع ، وقبول التحدى ، فسوف نعوضهم عن هـذا فى عامهم المقبل ، ثنـاء بما ابلوه ، او لعلهـا البشرى بنصر مبين ، وأمن مقيم

وفى استحثاث الشباب اهدينا مثلا للشـباب عاليـا ، صـورة الفاروق ، فى شباب ملكه ، وملك شبابه . فهو الشاب الذى لولا الملك ، ولولا العـرش ، لمشى فى مواكب الشباب ، وعند راسها ، قائدا وزعيما . واكرم بقيادته قيادة ، وبزعامته زعامة . واذن لتبرا ، بما حبـاه الله ، وبالذى وهبـه الله ، مما لم يستطع ان يتبرا منه الزعماء

ذكرى الزعيم الشاب

فى فبراير القادم يكون قد مضى على وفاة الزعيم الوطنى الخالد « مصطفى كامل باشا » اربعون عاما . فقد توفى رحمه الله فى العاشر من شهر فبراير سنة ١٩٠٨ . ولهذا رات مجلة « الهلال » أن تحتفى بهذه الذكرى الوطنية الكريمة ، فتخصص عدة صفحات من هلال فبراير لنشر طائفة من المقالات الشائقة ، والاسرار التى لم يسـبق نشرها لنخبـة من الادباء والسياسيين عن هذا الزعيم الذى توفى فى ربيع الحياة وعنفوان الشباب



« ڤينوس » ربة الشباب والجمال — للمثال « ميكيل انجلو »

« الوطن فى حاجة الى جيش « الواجب » والشباب هم أجدر الناس بأن يكونوا طليعة هذا الجيش »



الشباب والوطن

بقلم
عبد الرحمن الرافعى بك

اذا كان من واجب كل مواطن ان يؤدى لبلاده ما تقتضيه من جهود وخدمات وتضحيات فى مراحل حياته كلها .. فى شبابه ، وكهولته ، وشيخوخته . فمن الحق ان نقول ان ضريبة الشباب نحو الوطن ، يجب عدلا ان تكون اوفر قسطا واوسع مدى من ضريبة الشيوخ . ذلك أن المرء فى شبابه اكثر قوة ونشاطا واعظم حماسة وابعد عن حمل مسئوليات الحياة وتبعاتها من الشيوخ . وفى الغالب يبقى الشاب سنين عدة بمنأى عن أعباء هذه التكاليف ، اذ يحملها عنه ابواه . فمن الحق على الشباب أن يحملوا من تكاليف الحياة العامة ، أكثر مما يحمل آباؤهم

الشباب فى الطليعة

وهذه الفوارق نراها بارزة فى حياة الجندية وتوزيع اعباء الدفاع الحربى عن البلاد ، فان الشباب هم دائما فى طليعة الجيوش المحاربة وهم أكثر المواطنين احتمالا لأعباء القتال وتضحياته . ولا يجد الشباب غضاضة فى تقدمهم الصفوف ، بل هم يرون فى ذلك الدفاع عنوان وطنيتهم وموضع مجدهم وفخارهم . وقس على ذلك كافة النواحي الأخرى من النهضة القومية .. فالشباب هم اول عدة للوطن فى اطراد هذه النهضة . ومن الشيوخ من يظلون شبابا فى نشاطهم وجهادهم وتضحياتهم . وهؤلاء يستحقون المزيد من تقدير الوطن . ولكن الوطن لايرضى من الشباب ان يركنوا الى التراخي فى اداء الواجب بدعوى تقليد الشيوخ . فان هذا تعليل سقيم وتقليد غير سليم . بل هو نكوص على الاعقاب فى ميدان العمل والجهاد

من واجب الشباب اذن ان يكونوا اكثر مساهمة من آبائهم فى تكاليف الجهاد واعبائه ، واكثر منهم حماسة ونشاطا ، وعليهم الا يحاسبوا آباءهم حتى على ما بدا منهم من التراخي فى شبابهم . فقد يكون الجيل الذى نشأوا فيه قد عاقهم عن العمل او لم يعدهم اعدادا صحيحا للجهاد ، بخلاف الجيل الجديد . فلا تصلح ظروف الماضي علة للقصور الحاضر . وفى الجملة لايقبل من الشباب عذر اذا هو قصر فى اداء واجباته الوطنية

هكذا كان تفكير الشباب حينما كنا شبابا . وهو ما أعتقد انه تفكير الشباب اليوم وغدا

سلاح العلم والاخلاق

وعلى الشباب لكى يؤدى للوطن أكثر ما يمكن من الخدمات ان يتسلحوا بخير معدات النهوض والكفاح . وأول هذه الاسلحة وامضاها هو سلاح العلم ، ثم سلاح الاخلاق . فالعلم يجعل من المواطن عضوا منتجا فى الهيئة الاجتماعية ، يعتمد عليه فى خدمة المجموع . وبغير العلم يصبح عضوا عاطلا قليل الأثر بل قد يصبح عالة على المجتمع . اما الاخلاق فهى أساس الوطنية ، وحصنها الحصين

فبالوطنية والعلم والاخلاق يصبح الشباب جنودا صالحين فى جيش الوطن . وهى الكفيلة لهذا الجيش بالظفر والنصر فى ميادين العمل والكفاح

لست أدعو الشباب الى العنف فى اداء الواجب ، بل ادعوهم الى العمق فى اداء هذا الواجب . اود أن يأخذوا بمبدأ عدم العنف — وهو ما أدين به — واراه أقوم السبل واقربها الى النجاح . وليس معنى ذلك انى ادعوهم الى طرح المقاومة الوطنية ، بل انى على العكس أعتقد ان المقاومة الوطنية فرض على الشباب والشيوخ فى الحياة . وهى السبيل التى أدعو اليها وانشد للوطن المزيد منها والثبات عليها . وهى سبيل كل أمة تريد المحافظة على كيانها فى



تمثال من صنع « رودان » المثال الفرنسى المشهور يرمز الى النداء للنصر . وهو يمثل فتى وطنياً طعن فى جنبه ، وفوقه ملاك ينادى بالجهاد والدفاع عن الوطن

خضم هذا المعترك العالمي .. اذ لا بد لها من ذخيرة من المناعة القومية تدفع بها الأحداث والحوادث . على أن المقاومة او المناعة شيء ، والعنف شيء آخر . وقد يكون عدم العنف ادعى لدوام المقاومة واستمرارها ، واجدى عليها من عنف يعقبه فتور وخمود

الاخلاص للوطن

واذا كان لي ان انصح الشباب الذين يعقد عليهم الوطن آماله . فاني اقول لهم ما قلته تعقيبا على تاريخي لثورة سنة ١٩١٩ :

ــ لا تكونوا ثوريين كأسلافكم سنة ١٩١٩ ، بل كونوا مثلهم مخلصين للوطن في اعمالكم واهدافكم . لا تكونوا مثلهم ثوريين .. فان في ميادين الجهاد السلمي السياسي ، والاقتصادي والاجتماعي ، مجالا فسيحا لجهودكم واخلاصكم وتضحياتكم . وان فيها لأعمالا مجيدة تنتظركم ، لكي تنهضوا ببلادكم في مختلف النواحي . لا تكونوا في حياتكم الوطنية معتدين ، فانه خير للبلاد وللحركة الوطنية ان تكونوا معتدى عليكم لا معتدين فباستهدافكم للاعتداء تقوى في نفوسكم روح التضحية واحتمال الشدائد في سبيل بلادكم . واذا انتظمتم في سلك الحياة العملية ، فتعهدوا في نفوسكم شعلة الوطنية ، ولا تدعوها تنطفيء او تذبل

ادوا واجبكم في الحياة . فلو ادى كل منكم ، رجالا ونساء ، واجبه نحو الوطن ، الزارع في حقله ، والصانع في مصنعه ، والتاجر في متجره ، والكاتب والاديب في ادبه وتفكيره ، والموظف في وظيفته ، وصاحب المهنة الحرة في مهنته ، والسياسي في بيئته ، لسعد بكم الوطن ، ولأديتم له من الخدمات أكثر مما ادى أسلافكم . كونوا مؤمنين بالوطن ، مؤمنين بالواجب نحوه . ولا يزعزع ايمانكم يأس او خيبة امل . فان الأمم لاتنهض بأقوام يتحسسون مواضع النقص والضعف في نفوس مواطنيهم ، لا ليصلحوها ، بل ليسوغوا لأنفسهم نزعة التنكر للمثل العليا . ولا تنهض بأقوام يحاسبون بلادهم حسابا عسيرا في اقتضاء المكافأة العاجلة على اعمالهم وخدماتهم . لا تنهض الامم بهؤلاء واولئك . بل تنهض بقوم يملأ الاخلاص قلوبهم ، فيترسمون في الحياة سبيل الواجب نحو بلادهم . يؤدونه .. ولو كانوا ضحية هذا الواجب ، او ضحية المجتمع الذي له يخلصون . فمهما تبلغ تضحيات المرء في هذه الدنيا ، فانها لاتقاس الى تضحيات الشهداء في ثورة سنة ١٩١٩ ، وشهداء الوطن عامة ، أو شهداء الامم في الحروب التي حصدت الملايين من بني الانسان ، ممن بذلوا أرواحهم في سبيل اوطانهم

وبعد : فان الوطن في حاجة الى جيش « الواجب » . والشباب هم أجدر الناس بأن يكونوا طليعة هذا الجيش

عبد الرحمن الرافعي

الحرية أولا ..

«نفوس الشباب المصريين أشبه شيء بهذا العفريت الذى حبسه سليمان فى قمقم مطبق من النحاس المغيق، وختم عليه بخاتمه وأمر به فألقى فى أعماق البحر»

بقلم الدكتور طه حسين بك

نريد ان تنشىء الذوق الفنى المصفى فى نفوس الشباب المصريين ليحبوا الجمال ويذوقوه، ثم لينشئوا الجمال ويبتكروه، ثم ليضيفوا الى فنهم القديم فنا حديثا، ثم ليشاركوا فى تنمية هذا الترف الفنى العالمى الذى يجعل الانسان انسانا، ويحببوا الحياة الى النفوس، ويجعلوا الدنيا شيئا ذا خطر على رغم ما يحيط بها من هذه الظروف البشعة، التى تجعلها اهون على الرجل الكريم من جناح بعوضة، لولا ان فيها اشياء تتصل بالذوق فتجعل لها قيمة وشانا

نريد أن تنشىء الذوق الفنى فى نفوس الشباب، ليستقبلوا الحياة راغبين فيها محبين لها مؤمنين بها، لا ليقنعوا بما تتيح لهم من ارضاء الغرائز وقضاء المآرب القريبة وتحقيق الآمال الوضيعة، بل ليتجاوزوا الحياة الى ما هو ارفع منها شأنا واجل منها خطرا واسمى منها منزلا، وهو الاستمتاع والامتاع بهذه الثمرات الحلوة التى تجد فيها القلوب راحة، وتجد اليها النفوس روحا، والتى تسمو بالناس الى حيث ينظرون الى الحياة مزدرين لها ساخرين منها، زاهدين فيها، بعد ان كانوا يحبونها اشد الحب، ويكلفون بها أعظم الكلف، لانهم يرونها قد انتهت بهم الى الغاية وبلغت بهم آخر الشوط، فلا عليهم من ان يتركوها ولا عليهم من أن تتركهم، بعد أن اتاحت لهم ان يستمتعوا ويمتعوا لحظة قصيرة او طويلة بهذا الجمال الذى لا تؤدى وصفه الالفاظ، وانما تجد روعته القلوب فتنسى فى ذاته كل شيء

ثم تريد ان تنشىء الذوق الفنى فى نفوس الشباب، ليعرفوا انفسهم وليقدروا وجودهم وليلقوا من يلقون من الاجانب الاوروبيين والامريكيين، فيتاح لهم أن يتحدثوا اليهم ويسمعوا منهم وأن يفهموهم ما يريدون

ان يقولوا ، ويفهموا عنهم ما يقولون ، لايجدون فى ذلك مشقة ولا عناء ، وانما يجدون فيه راحة ومتاعا . ولا يشعرون فى أثناء ذلك بما يغض منهم فى انفسهم ، ويخيل اليهم او يحقق لهم انهم اقل من الاجنبى الاوروبى والامريكى ، علما بما يجب ان يعلم الناس ، وشعوراً بما يجب ان يشعر به الناس ، وتقديرا لما يجب ان يقدره الناس

*

تريد ان تنشىء الذوق الفنى فى نفوس الشباب لتبلغ بهم هذه المنازل كلها ، ولتشعرهم بأن من حقهم ان يعتدوا بأنفسهم ، ويعتزوا بقديمهم وحديثهم ، ويطمحوا الى مايطمح اليه اترابهم من الشباب فى الأمم الراقية الاخرى ، وهوان يتلقوا عن آبائهم تراثا كريما وأن ينموه ويزيدوا فيه ويدفعوه الى ابنائهم تراثا كريما لينموه ويزيدوا فيه ، وان يحققوا بذلك لوطنهم ما ينبغى أن يتحقق للوطن الكريم من هذه الحياة التى تنمو على مر الزمن وتربو على تعاقب الايام ، وان يحققوا للانسانية ما ينبغى ان يتحقق للانسانية من هذا الرقى المتصل والسمو الممتاز

تريد ان تنشىء الذوق الفنى فى نفوس الشباب ، وانا ايضا اريد ان انشىء الذوق الفنى فى نفوس الشباب ، لانى اعلم كما تعلم ان مهمتنا فى الحياة انما هى تنشىء الذوق الفنى فى نفوس الشباب . .

على هذه المهمة وقفنا جهودنا ؛ وفى هذه المهمة انفقنا حياتنا ، ولهذه المهمة خصصنا ما بقى لنا من حياة . ولكنك تعلم كما اعلم ان شأننا فى ذلك كشأن ابى العلاء حين تقطعت به الاسباب فى بغداد ، فقال هذا البيت الذى يراه النقاد قريبا غاية القرب ، وتراه انت واراه انا بعيدا غاية البعد :

فيادارها بالكرخ ان مزارها
قريب ولكن دون ذلك اهوال

يرى النقاد انابا العلاء لم يزد على أن تغزل كما تغزل الشعراء من قبله ومن بعده ، فذكر دار حبيبته وذكر المصاعب التى تقوم بينه وبين زيارتها ، وترى انت كما ارى انا ان ابا العلاء لم يكن من الحب فى شىء ، وانما رمز بدار حبيبته الى مطامعه البعيدة وآماله النائية والى تلك العقبات التى تحول بينه وبين بلوغ المطالب وتحقيق الآمال

فتنشىء الذوق الفنى فى نفوس الشباب يسير كل اليسر ، ولكنه على ذلك عسير كل العسر ، وهو قريب كل القرب ولكنه على ذلك بعيد كل البعد ، وأى شىء ايسر واقرب من ان تمنح الشباب ما ينبغى لهم من الحرية التى تتيح لهم ان يقبلوا ، وأن يرفضوا ، وان يحبوا وان يبغضوا ، وأن يفعلوا وأن يتركوا ، حين يريدون هم لا حين يريد غيرهم ، وغيرهم هذا كثير لا يكاد يحصى ، منه التقليد الموروث الذى يفرض على

الشاب ان يفكر ويعبر ويعمل ويشعر ، كما تلقى ذلك عن اسرته وعن بيئته لا كما تريد نفسه ولا كما يريد طبعه أن يفكر ويعبر ويشعر ويسير ، ومنه التقليد الاجتماعي المكتسب الذي يفرض عليه ان يحيا كما يحيا الناس ، ويحظر عليه ان ينفرد او يشذ او يأتي من الأمر ما يكره النظراء والاتراب ، ومنه السلطان الذي يشرع القوانين ، قاسية مرهقة مقيدة ، ثم يصطنع في انفاذها وسائل اشد منها قسوة وارهاقا وتقييدا . حرر الشباب قبل كل شيء ، ولو تحريرا موقوتامن هذه القيود كلها او بعضها . دعهم يفكروا كما يريدون ، ودعهم يحيوا كما يريدون ، وارشدهم بالقدوة الصالحة والاسوة الحسنة والنصح الرفيق . وثق بانك ان فعلت أعددت نفوسهم للذوق الفني الرفيع احسن اعداد واقومه. انك لتعلم أن الفن حرية قبل كل شيء ، حرية واسعة الى ابعد غايات السعة ، حرية في نفس المنتج وحرية في نفس المستهلك كما يقول أصحاب الاقتصاد .

خذ من شئت من المبدعين في الفن واستقص حياته ، فسترى انه لم يبدع الا لأنه شذ وانفرد وامتاز وخرج على ما الف غيره من القيود . وليس كل الناس ميسرا للفن ، وليس كل الناس قادرا على التفوق والابتكار ، ولكن من حق الناس جميعا ان تهيأ لهم الفرص وتمهد لهم اسباب التفوق والابتكار. واول ما يجب لذلك ان يتاح للشباب، وللشباب خاصة ، ما ينبغي لهم من الحرية التي تفتح قلوبهم وعقولهم وضمائرهم لكل ما في الحياة من خير وشر ، ولكل ما في الحياة من حسن وقبح ، ولكل ما في الحياة من حب وبغض ، ليقبلوا عن اختيار لا عن اضطرار وليحبوا ويبغضوا عن رضا لا عن اكراه . فاذا لم تتح لهم هذه الحرية ، فلا تبتغ منهم خيرا ، ولا ترج منهم نفعا ، ولا تنتظر لهم تفوقا ولا ابتكارا ، وانما انظر اليهم كما تنظر الى الرقيق المسخرين ، والى الحيوان الذي تدفعه غرائزه ويحتمي حريته سلطان المستأنسين له المنتفعين به ، فيما يحاولون من المآرب والاغراض . ان الفن حرية لا رق .. فاذا اردت من الشباب ان يذوقوا الفن ويسيغوه ويحاولوه ويبتكروه ، فاجعلهم احرارا ، لان الفن اثر من آثار الاحرار لا من آثار العبيد .

*

اي شيء ايسر من ان تجعل الشباب احرارا .. انك لتريد ذلك واني لاريده ، ولكن اي شيء اعسر من ان تجعل الشباب احرارا . ان التقاليد الموروثة ، والتقاليد المستحدثة ، وسلطان الحكومة ، وسلطان الجماعة ، وظروف الحياة، كلها في هذا الوطن البائس ، تأبى على الشباب ان يكونوا احرارا .. فانشد معي اذن قول ابي العلاء :

فيا دارها بالكرخ ان مزارها
قريب ولكن دون ذلك اهوال

والتمس من العزائم والطلاسم والتمائم ما يحميك ويحميني من هذه التهمة الكبيرة الخطيرة، تهمة الميل الى افساد الشباب . واى خطر على حياة الشباب فى بلد كمصر ، اشد من ان تلتمس له هذه الحرية التى يستمتع بها الشباب فى غير مصر من البلاد التى الفت الحرية ، فلم تستطع ان تتسلى عنها ولا ان تزهد فى ثمراتها الحلوة والمرة جميعا

ثم لا تنس انك لن تمنح الحرية الشباب حين تضع عنهم اصرهم والاغلال التى تثقلهم من التقاليد والظروف، فقد ينبغى أن يعيش الانسان قبل ان يكون حرا ، وقد ينبغى ان يعصم الانسان من الحرمان ليعيش. . فحررالشباب من البؤس والجوع وهم التفكير ، فيما يقيم الاود ، وحررهم من الجهل واتح لهم علماوادبا وثقافة، ويسر لهم بعد ذلك ان يعيشوا فى جو سمح غير متحرج ولا متزمت ، وخل بينهم وبين الدنيا وما فيها مما يسر ومما يسوء ، مما يحسن ومما يقبح ، مما يلذ ومما يؤلم . وثق بانهم سيحسون ويشعرون، وثق بانهم سيرضون ويسخطون، وثق بانهم سينعمون ويتشــــون ، وثق بانهم سيستقبلون هذا كله بانفسهم لا من طريق غيرهم ، وثق بانهم ان استقبلوا الحياة ولذاتها وآلامها وخطوبها واحداثها، فسيصورون ما يستقبلون من ذلك وسيعبرون عنه وسيتأثرون به وسيؤثرون فيه ، وسيكون كل واحد منهم انسانا حرا عاملا . وحيثما وجد الانسان الحرالعامل، وجد الذوق الفنى ووجدت آثار الذوق الفنى من الاستمتاع والامتاع جميعا

*

اذهبت الى الجامعة ؟ اشهدت الشباب الجامعيين حين يختلفون الى الدروس ويستمعون الى الاساتذة ، وحين يتحدثون الى اساتذتهم وحين يتحدث بعضهم الى بعض، اارايتفىهذا كله شيئا يشبه ما تعرف من شؤون الشباب الجامعيين فى البلاد الاجنبية الراقية؟ الم تر الى تزمت الاستاذ حين يلقى الدرس وتزمت الطلاب حين يستمعون له ؟ الدرس عبء ثقيل على الاستاذ يتخفف منه بالقائه فى غير حب ولا كلف ولا ذوق . والاستماع عبء ثقيل على الطلاب يتخففون منه ، باحصاء الدقائق وانتظار الجرس الذى يرد اليهم ظلا من الحرية ، ويخلى بينهم وبين الانطلاق الى ما هم فيه من سخف الحديث وفيما يتحدث البائسون فى أشياء لا تتصل بالثقافة من قريب او بعيد ، فى اشياء لا تتصل بالعلم ولا بالفن ولا بالذوق وانما تتصل بصغائر الامور وسفاسفها . . تتصل باللذات القريبة والمنافع العاجلة ، وقد تتصل بالسياسة فلا تمس الا ادناها الى السخف

وابعدها عن الفناء ، تتصل بهذه اليوميات التى لا تقدم ولا تؤخر فى حياة الجماعات ، فاذا تركوا الجامعة فالى الجهود الضائعة والحياة الفارغة ، الى حرمان المحرومين ، وشقاء الاشقياء ، وصبر الصابرين على المكروه ، ويأس اليائسين حتى من روح الله . فاذا اتيح لبعضهم شىء من اللهو وفضل من المتاع ، فانت تعلم حيث يلتزمون ذلك ، وانت تعلم مايكون بين ذلك وبين الذوق الفنى المترف الرفيع من صلة ، والخير كل الخير ان نطوى الحديث عنه طيا

*

اذهبت الى مدرسة الفنون الجميلة ؟ ارأيت الى النقش والحفر والتصوير وغيرها من الفنون ، تلقى الدروس فيها على الطلاب ، كما كانت تلقى عليهم دروس النحو والحساب ، يدعوهم اليها الجرس ويصرفهم عنها الجرس ، ويشرف عليهم فى اثنائها وفيما بينها نظام دقيق قد رسمت له اللوائح وبينت له الحدود .. فهم يسكنون بمقدار ويتحركون بمقدار ، وهم يسكتون بمقدار ويتكلمون بمقدار ــ مدرسة عسكرية لا اكثر ولا اقل . فكيف تريد للذوق الفنى المترف الرفيع ان ينشا او ينمو او يمتاز فى هذه البيئات التى لم تخلق الا لتقتل الذوق او لتفسده على اقل تقدير ؟ ! واى شىء ايسر من ان ترد الى هذه البيئات فى الجامعة وفى مدرسة الفنون الجميلة وفى معاهد التعليم كلها ، شيئا من اليسر والاسماح ومن الدعة والحرية ، لانك تريد ذلك ولانى اريده ولكن هيهات .. دون ذلك اللوائح والقوانين والامن والنظام والخوف والاغراق فى الخوف . نفوس الشباب المصريين اشبه شىء بهذا العفريت الذى حبسه نبى الله سليمان فى قمقم مطبق من النحاس الصفيق ، وختم عليه بخاتمه وامر به فالقى فى اعماق البحر ، كما يحدثنا بذلك القاص فى الف ليلة وليلة . واجسام الشباب المصريين ، هى هذه القماقم المطبقة الصفيقة ، الا انها ليست من نحاس وانما هى من لحم ودم . والفرق بين هذه النفوس السجينة فى قماقمها وبين ذلك العفريت ، هو ان العفريت وجد الصياد الذى استخرج قمقمه من اعماق البحر ، وفض عنه خاتمه ، ورفع عنه غطاءه ، واتاح للعفريت ان يحدث عهدا بالهواء والنور والحرية

*

فالى ان تجد نفوس الشباب المصريين هذا الصياد الذى يخرجها من قماقمها ، ويرد اليها الحرية ، ويخلى بينها وبين الهواء والنور والجمال ، تستمتع به وتمتع به الاجيال .. الى ان يوجد هذا الصياد تستطيع ان تتحدث عن الذوق الفنى المترف الرفيع ، وعن تنشيئه فى نفوس الشباب كما تشاء

طه حسين

« مصر قد سرت فيها أشعة الوعي وحرارة الطموح .. لكن اكتمال وعيها ، وأثمار طموحها ، رجاء معقود بهمم الشباب المستنير »

أهداف الجيل

بقلم محمد توفيق دياب بك

اعني بالجيل : شباب مصر الواعية الطامحة

واعني بوعي مصر : هذه اليقظة الحديثة التي نبهت حتى سواد الاميين من المواطنين ، الى ان لهم على الدولة حقوقا اولية ، هي تيسير وسائل العيش ووسائل الصحة ووسائل المعرفة ، في ظلال حكم نزيه ودستور محترم . . وان لهم على سائر العالم المتمدن حقوقا أخرى ، هي ان يعيشوا في بلادهم سادة احرارا لا تضعف سيادتهم قوة محتلة ، ولا يقيد حريتهم نفوذ دخيل

واعني بطموح مصر : هذا التيار النفسي القوي الذي يأبى ان يقف بالامة عند الاماني — عند الوعي المجرد لحقوقها في الداخل والخارج ... بل يدفعها دفعا الى النداء تلو النداء بأن هذه الحقوق التي كانت نائمة ، قد امست «مطالب» ناشطة ساهرة ، وبأن البلاد لن تستقيم لها حال او يطرد لها ارتقاء ، حتى تصيب هدفيها العظيمين — عدالة ما بينها وبين نفسها ، وعدالة ما بينها وبين الانجليز

هذا ما اعني « بوعي » مصر الحديثة ، وما اعني بما يهزها من « طموح »

لكن من هي مصر ؟ من هي مصر التي اقصد في سياق كلامي على اهدافنا العليا ، ولا سيما هذين الهدفين : نجاتنا من غوائل الفقر والجهل والمرض ، ونجاتنا من غوائل الاحتلال وسلطانه الدخيل ؟

لست اعني مصر المدبرة ، ولكني اعني مصر المقبلة . لست اعني مصر العجوز ، ولكني اعني مصر الفتية الفياضة بالعزيمة والحيوية . مالي ولشموس كاد يطويها الليل ، وهذه شموس يزفها الصباح . اريد بمصر ذات الاهداف العليا — شبابها المأمول . اريد ابناءنا الناشئين ومن يليهم من حفدتنا الدارجين . وليس أحب الينا من ان يكون ابناؤنا خيرا منا ، وان يكون حفداؤنا خيرا من ابنائنا . ذلك تطور محبوب في سبيل السمو تنشده الطبيعة وينشده الانسان

اولئك الشباب ! يا لهم من جنود مجاهدين في سبيل الوطن ، بل في سبله الكثيرة المتعددة ،

لو عرفوا كيف يتقون عيوبنا نحن الكهول والاشياخ ، فلم تصبهم عدوى الأثرة التي لاتفشو في جيل الا افسدته ، ولا في بلد الا احالت عدله جورا ،وغناه فقرا ، واخاءه لددا ، ثم قوضت بنيانه المتين فجعلته دكا دكا

*

نعم .. مصر قد سرت فيها اشعة الوعي وحرارة الطموح . لكن اكتمال وعيها واثمار طموحها رجاء معقود بهمم الشباب ـ بهمم الشباب المستنير

وحقا ، لكل فتى هدفه في الحياة ، ولكل فتاة ... لكل امرىء شانه وخطته وغايته . واكثرها يدور حول المرازق ووسائل العيش الرغيد . واقلها يتجه نحو العلم لمجرد العلم او نحو الفنون لنفس الفنون . وانعم بالمال تكسبه من طبك أو محاماتك أو علمك وعملك ايا يكون ـ تجارة او زراعة أو صناعة أو غيرها من طرائق الرزق المشروع . ونحن نرجو لشبابنا تحقيق اهدافه الفردية ميسرة كاملة ... ولكن على شرط واحد تقتضيه آمال امته فيه ، هو أن يفتش وجدانه ومسالكه واعماله فيطهرها من جراثيم الأثرة كما يطهر الجسم والثياب من جراثيم الوباء

لكاني بطبيب الغد من شبابنا المأمول ، يعالج مريضه شاعرا بانه يعالج فيه وطنه المريض

لكاني بعلماء الغد من شبابنا المأمول لا يستريح احدهم حتى يضيء بنوره الوف العقول ، كما تضاء الوف الشموع بقبس بقبس من شعلة واحدة

وتاجر الغد المنتظر ـ كاني به يجعل نفسه وسيطا شريفا قنوعا بين المنتج والمستهلك ، فلا يحبس سلعته عن بني قومه احوج ما يكونون اليها لكساء او غذاء أو شفاء ، تعملا للغلاء ، كيما يغتني من مفاقرهم ، ومن تعرضهم للعرى والمجاعة والهلاك

وموظف الغد من شباب الجيل ، لن يقبل ، فيما نرجو ، أن يرقى الى درجة احق بها غيره ، فضلا عن انه يسعى لهذا الظلم سعيه الممقوت

ولاتنس زعماء الغد من شبابنا المذخور ! انهم لن ياخذوا عن الحاضر ما يغضون من مساوئه . سيكون زعماء الغد بردا وسلاما على مصر ، وحربا ضروسا على كل قوة تريدها بسوء

قد تختلف بينهم وجوه الآراء ، ولكن لن تنقطع بينهم اواصر القلوب

ربما تعددوا احزابا وهيئات ، ولكن كما تتعدد الدعائم والاركان ، ليقوم عليها كلها هيكل الوطن المقدس

*

تلك صور تخيلناها لما تتشوف اليه مصر في ابناء سيخلفون الآباء ، وحفدة سوف يخلفون الابناء . وهي صور جديرة بأن تبرز حقائق . لأن وعي مصر يزداد نموه عاما بعد عام ، ولان

طموحها يدفعها قدما كلما تنبهت الى سبق ماضيها ، وتخلف حاضرها ، وتوقف مستقبلها على الجهد المبذول والعمل الموصول

ومبعث الوعى الجديد والطموح الجديد هو الشباب ! والشباب هو الذى يضاعف لهاتين النعمتين أسباب الانتشار والقوة، حتى تتم لمصر وحدة مشاعرها العامة وأهدافها العامة ، ويتم لها تضافر ملايينها على خيرهم المشترك

❋

يومئذ يستحى الثراء من ان يدوم الفقر ، والعلم من ان يدوم الجهل ، والصحة من ان يدوم المرض . ويومئذ تكون الدولة للشعب والشعب للدولة ، فى غير عنف ولا تناحر ولا اكراه

يومئذ تكون قد نجونا من شرور الاحتلال لا فى مصر وحدها ولكن فى مصر والسودان . ويومئذ كم تزدهى مصر وشبابنا الحبيب — بمصانع الحديد ومصانع المخصبات ومصانع الاسلحة لقوات مصر فى البر والبحر والجو

وجامعاتنا ومعاهدنا وهيئاتنا العلمية ، لن تظل كما هى ، تاخذ من الغرب ولا تعطيه ، بل تبادله كشفا علميا جديدا بكشف علمى جديد

وريفنا مضاء كله بالكهرباء ، تجرى فيه مياه الشرب النقية جريان الدم النقى فى الجسم السليم

والبعوض والذباب قد امحت آثارها من المدائن والقرى ومن الحقول والبساتين ، فعاد اصحاب الضياع الهاربون الى الاقامة فى ضياعهم يزيدونها نماء وخصبا ، بين عمالهم الأصحاء الراضين

وصحارانا قد تكشفت عن معادنها المطوية بفضل بحوث المعدنين من شبابنا الميامين . فلا تعوزنا الزيوت للوقود ، ولا اليورانيم نحطم ذراته فنتخذ منه قوتنا الكبرى لمرافق السلم وخدمة الحياة ، لا لمحو الحضارة واهلاك الامم

وانظر الى ابينا النيل ابر الانهار بابر الشعوب . الا تراه يزخر بالفلك الجوارى كالاعلام ، فيها بهجة لنفوس طلاب البهجة فى ليالى الصيف وشمس الشتاء . وفيها تنقل برخيص سريع لالوف والوف من اطنان حاصلاتنا القديمة ومنتجاتنا المستحدثة

وانظر الى شطيه مزدانين بالدساكر والفنادق والقصور بين الشمال والجنوب ، كأنها ماسات ويواقيت حلينا به طيلسانه الأنيق وسندسه الأخضر

اهذه مصر التى اهملناها نحن الكهول والشيوخ ؟ !

كلا بل هى مصر التى ايقظها واحياها الجيل المأمول ، جيل الوعى والطموح ، جيل العلم والعمل ، جيل ناداه مجد أمه القديم : ان احينى وجددنى ، فهب والبا ماضيا الى اهدافه مضاء السهم المسدد !

محمد توفيق دياب

نشيد العام الجديد **

بقلم فقيدة الشرق الآنسة مي



بين شاطئ الماضي والمستقبل يجرى نهرُ الحياة عُلاً بعقيقه الفخم ، ليصبَّ في بحر الأبدية حيث لا جديد ولا قديم ، وخيالات البشر تتهادى بين جماجم الموت ، وأعراس الحياة ، خفيةً طيَّ ضلوعها كثيراً من الآمال ، وكثيراً من الكلوم

فالى بحر الأبدية أيها العامُ الراحل

وأنتَ أيها العام الجديد الينا !

وطئتَ الأرض طفلاً جميلاً ، فنبهتَ في قلوب الشيوخ الحنان ، وكنت صلة حب بين أرواح الخُلصان

امتزجت نسماتك بدقائق الأثير ، فأصبح مغرداً لامعاً ، وامتشقتَ حسام الصبح ضارباً أعناق جيوش الظلام ، فسالتْ منها الدماء في المشرق ، وملأتْ كتائب النور الارض والسماء

وداست أعقابُك على هام الايام فأفنت قديمها ، وغدا اليأس أملاً والنواح تهليلاً

هي الانسانية طفلةٌ في هرمها ، كلما ذاقت عذاباً رجت حظاً . ولئن مزقت أحشاءَها الضغائن والأحقاد ، فموجات الحب العظيم ما برحت غامرةً فؤادها



فاسمع هتافها متخللاً أصوات الصباح :

— رحماك أيها العام .. رحماك ! ..

لقد كتبت اسمك يد الزمان على بابِ الوجود ، فساعدنا
لننقش أسماءنا على بابِ السعادة !

كنّا بالامس نمس الاوتار فتسيل عليها الدموع مرخية
قواها ، فما تسمعنا سوى شكوى المذلة وأنين العبودية

أما اليوم فنريد أن ننعش أرواح الميدان لنوقع أسمى
المبادىء على أعذب الالحان

رحماك أيها العام الجديد !

الانسانية تتألم ، فارفق بها !

رحماك أيها الطفل الحبيب

تعال نعطك القبلات السنوية الثلاث :

فعلى جبينك قبلة الرجاء

وعلى ابتسامتك قبلة الوداد

وعلى يديك قبلة الالتماس والتوسل

جبينك مستودع الافكار ، وابتسامتك عبير الازهار ،
ويدك رمز القوة المتنقلة أبديةً من أدهار الى أدهار

هذه أمانينا نلق بها عند قدميك

فلا تدسها .. فتلاشينا

بل ضمها اليكَ .. فتحيينا !

« ى »

يتهم الشيوخ والكهول شباب اليوم بالطيش والطرف والاسراف والتأثر بمختلف المؤثرات السياسية والحزبية . ولهذا رأينا أن نعرض قضيته أمام الرأى العام . وقد تطوع بالدفاع عنه المحامى الكبير فكرى أباظة بك فى هذا المقال القيم

دفاع عن الشباب

بقلم
فكرى أباظة بك

وكلتنى مجلة « الهلال » فى « قضية » الشباب ، لادافع عن الشباب ، ولاترافع عن الشباب بصفتى « محاميا » لا كاتبا ، ولا أديبا ، ولا صحفيا

«التهم» الموجهة للشباب من «النيابة العمومية» للشيوخ والكهول والمحافظين ، من مواليد القرن التاسع عشر ، هى تهم قلبية وجدانية تارة ، وتهم مالية مادية تارة أخرى ، وتهم سياسية حينا ، وتهم دستورية نظامية احيانا اخرى ...

« المحكمة » التى تنظر هذه القضية هى محكمة قراء الهلال . او محكمة الرأى العام يمثله هؤلاء القراء . فلنفرض أن هؤلاء هم « حضرات المستشارين » الذين سيسمعون دفاعى ومرافعتى عن الشباب ثم يحكمون حكمهم العادل ان شاء الله ...

ها أنذا ابدأ دفاعى فاقول :

تهمة العواطف

« يا حضرات المستشارين :

« التهمة الاولى الموجهة للشباب هى تهمة قلبية وجدانيه تتعلق بالحواس والمشاعر والنزعات التى يعتبرها الشيوخ والكهول نزقة طائشة جنونية . وما درى هؤلاء الشيوخ والكهول ان الشباب هو الشباب ، وان قلب الشباب زهرة تتفتح للدنيا بجمالها ، وأناقتها ، ورشاقتها وحلاوتها وسحرها وسمها . هذه الدنيا الهائجة المائجة — يا حضرات المستشارين — تقتنص الشباب اقتناصا سهلا هينا ، وتفترسه افتراسا سريعا لينا . وما صنع الشباب هذه الدنيا ، لانها خلقت قبل ان يخلق ووجدت قبل ان يوجد، وانما صنعها هؤلاء الشيوخ والكهول الذين يوجهون التهمة واعدوا معدات فسادها بما اقاموا من مهرجانات واسواق وزينات وتقاليد وقدوة سيئة وسوابق موجعة. فوفد الشباب بتجاربه القليلة وعلمه اليسير وحكمته التى لم تنضج بعد فراى الفخ مهيئا فوقع فيه !

« المجرم الحقيقى يا حضرات

المستشارين هو السلف الصالح! او هم الآباء والاعمام والاخوال واولياء الامر فى العائلات والبيوتات . ولو كانت شريعة هؤلاء شريعة قوية حازمة صالحة ما نبت هذا النبت البرىء الا فى تربة لاينشأ فيها السوء ولايترعرع فيها الفساد

« المغالطة هنا — يا حضرات المستشارين — مغالطة واضحة ، فالاب الذى ينقض انقضاض الصاعقة على ولده اذا احب او تدله او شرب أو سهر ، لوراجع ضميره وذمته وتاريخه ، لعلم أنه فعل مثل ما فعل الابن الفاسد فى نظره . وانما تتحكم السيادة الغريزية والدكتاتورية السليقية فتقسو وتظلم وتتهم !

« اكثر الشباب الذى يستهدف لحملة الآباء والاعمام هم صورة مصغرة طبق الاصل من اعمامهم وآبائهم . ولقد صدق من قال : من شابه اباه فما ظلم !

« وأكثر الشباب يتاثر بالبيئة، والوسط الذى يعيش فيه بنين وبنات ، والبيوت أدرى باسرارها وأدرى بما تلقى على النشء من دروس تعسة مغرية . والبيوت جامعة يتخرج فيها الشباب وفق تعاليم الاساتذة من آباء ، وأمهات، واعمام ، وعمات ، واخوال ، وخالات ، واصدقاء ، وصديقات

تهمة الاسراف

«التهمة الثانية — يا حضرات المستشارين — هى اتهام الشباب بالاسراف والبذخ والطيش فى شؤون الجيب لا القلب ، والتهمة هنا مردودة لموجهيها . فالاب اما بخيل مقتر فهو يحرض ذويه على التشفى من الشح بالاسراف وعلى الانتقام من البخل بالكرم . واما اب مسرف بدد ما ورثه عن آبائه واجداده فتخرج الابناء وفى يدهم غريزة من غرائز الوراثة والتقليد ، وهى الاسراف والتبديد . وفى تجاربى امر فان غريزة الاسراف والتبديد غريزة موروثة تجرى فى دماء الاجداد والآباء ، كما تجرى فى دماء الابناء بل لقد لاحظت ان الاب المقامر يلد مقامرين، كما ان الاب المخمور يلد مخمورين. فان شذ فريق من الشباب عن دستور هذه الغريزة الموروثة ، فسلوا تربية الآباء ورقابة الآباء وحكومة الآباء كيف اهملت شؤون رعاياها من فلذات الاكباد ، حتى تسلل اليهم الفساد، أو تسللوا هم الى الفساد

« انى أتهم علنا — يا حضرات المستشارين — حكومة الآباء واولياء الامور فى العائلات والبيوت بأنها حكومة ضعيفة هزيلة مترددة جبانة فى هذا العهد وهذا العصر . فقد تضاءل نفوذ الآباء والعائلات والبيوت ، وضعف سلطانهم ، فضربت الفوضى اطنابها وافسدت الاولاد الذين ينشأون ويترعرعون فى ظل حكومة نائمة او غافلة لا تحرس — ولا تخفر — ولا تتعقب — ولا تعاقب !

« الذنب ليس ذنب الشباب وانما

ذنب المشرفين والمسئولين من الشباب !

تهمة التطرف

« التهمة الثالثة — يا حضرات المستشارين — هي تهمة سياسية مؤداها ان الشباب في هذه الايام ثائر بطبعه مندفع متطرف ! وأنه خارج على نظام البيت والمدرسة لا يحترم القوانين ولا اللوائح ولا النظام مغرور معتد بنفسه لا ينقاد لارادة القادة والاقطاب والزعماء !

« هذه التهمة سهم يجب أن يرتد الى صدر مطلقه. فالشباب دم وثاب فوار، وحال الوطن حال تعسة تستفز الاعصاب وتثير الدم وتفجر العاطفة !

« والشباب يرى ان الاقطاب والزعماء في هذا البلد يقتلون قضيتهم بخلافاتهم وحزازاتهم وشخصياتهم واغراضهم واهوائهم . فلا عجب اذا افلت الزمام فعمل الشباب لحساب الشباب لانه يعلم انه وحده الذى سيحمل عبء المستقبل القريب والبعيد ...

« الشباب معذور — ياحضرات المستشارين — فهو يقرأ كل يوم في جرائد الصباح والمساء بأقلام الزعماء والاقطاب افحش واسوأ وارخص ما يقرأ القارىء ، ومثل هذا المثل السيء اما ان يخلق جيلا سيئا او يخلق جيلا يرى انه اكبر واسمى من هؤلاء القادة والزعماء، فهو يترفع عن ان يجرى وراءهم ويرى من حقه ان يسوقهم ويدفعهم دفعا الى الامام

« لا يطالب الشباب — ياحضرات المستشارين — بأن يكون رزينا حكيما عاقلا ، فتلك مهمتكم أنتم ومهمة زملائكم من الشيوخ والكهول ، اما مهمة الشباب فهى ان يتالم ويتوجع ، فاذا ما تألم وتوجع لم يستطع كظم الغيظ ، ولا كبح الجماح ، فلطم وضرب وثار وآثار !

التهمة الاخيرة !

« بقيت التهمة الاخيرة التى توجه هذه السنين للشباب وهى تهمة « الاجلاء والاحتلال » ...

« الشيوخ والكهول يشكون مر الشكوى من ان عنصر الشباب يزحف في جميع الامم وفي جميع الدول الى مناصب الادارة والسياسة وميادين العمل الحر غازيا فاتحا . فيترتب على هذا ان يجلو الشيوخ والكهول ويحتل الشباب مناصبهم

« هذا التطور تطور يناسب العصر الحديث والدنيا الجديدة. فقد تغيرت وتطورت أساليب الادارة والسياسة ، فاحتلت الصراحة مكان الغموض والابهام، واحتلت المغامرة مكان التردد والتسكع والتقهقر ، واحتلت الحيوية والدموية مكان الحكمة التقليدية التى أصبحت لا تسابق الدنيا السريعة « الركاضة » في القرن العشرين

« وبدأت الدول البعيدة النظر

تدرب شبابها وتصعد بهم فجأة الى قمم المناصب العليا والمسئوليات الكبرى ، فأثبتت التجربة فى انجلترا وفى امريكا وفى روسيا ، ان الشباب اجتاز الامتحان بنجاح ملموس محسوس ، ولمع نجم الشباب فى سماء الحرب والديبلوماسية . فاستقرت النظرية واوشكت ان تصبح « دستورا » اداريا وسياسيا فى العالم الجديد

« قد تكون مصر بالذات احوج الامم والدول الى هذا التطور الفتى القوى بالنسبة الى ما اصاب شيوخها فى نشاطهم ، وحيويتهم ، وقلوبهم ، وضمائرهم ، وذممهم «واليوم الذى يجلى فيه الشباب هؤلاء الشيوخ عن معسكراتهم — الزعامة الشعبية ، والزعامة الحكومية — هو بلا شك اسعد الايام

« بناء عليه ..

« ارجو يا حضرات المستشارين — ان تحكموا ببراءة الشباب من هذه التهم الاربع وان تباركوه فى حيثياتكم ان شاء الله »

فكرى اباظة
المحامى

حوادث السيارات

نشرت الصحف ان شابا فى ايطاليا صدم بسيارته فتاة كانت تعبر الطريق . فلما شفيت من اصابتها خيرته بين محاكمته وبين الزواج منها .. فآثر الفتى الحل الاخير وتزوجها . فلما قرأ « برنارد شو » هذا النبأ ، قال معقبا عليه :

— لو اننا عممنا هذه القاعدة .. لقل طيش اصحاب السيارات من الشبان والعزاب . فتقل حوادث السيارات !

الراسمالية والاشتراكية

عرضت احدى السيدات المعروفات بميولها الاشتراكية على المستر تشرشل — اثناء مروره اخيرا ببروكسل — كتيبا للذكريات « اوتوجرافا » ليكتب لها فيه شيئا بخطه وتوقيعه ، فكتب العبارة التالية :

— من مساوىء الراسمالية سوء توزيع الثروة .. ومن محاسن الاشتراكية توزيع الشقاء بين الاهلين بالتساوى !!

يعجبنى الشباب إذا ..

بقلم الدكتور احمد زكى بك

يعجبنى الشباب اذا هو ادرك انه الشباب، فاخذ له أكثر حقه ، واعطى عنه اكثر واجبه ، ومضى على ثقة يداعب الآمال ، ويحلم الاحلام

يعجبنى الشباب اذا هو استقام واستطال ، ثم انفتل ، عضل مشدود يستطيع ان يرتخى ، وذراع ممدودة تستطيع ان تنطوى ، ورأس مرفوع ، وصدر مفتوح ، يستقبل الريح باردة ، ويستقبلها لافحة ، وظهر عريض يحمل الاثقال ابتساما ، وقدم ككرة المطاط لا تمس الارض حتى ترتد عنها ، ومفاصل كمفاصل الفولاذ اغرقت فى الزيت ، وجسم صحيح سليم كالدينار ، اذا ضربته على الرخام رن ، له متانة الحديد وليس به مسه ؛ نشاه ابواه فاحسنا تنشئته ، وروضته الرياضة فاحسنت ترويضه

يعجبنى الشباب اذا هو تأنق وترقق فى غير انوثة او خنوثة ، فيعجبنى منه الوجه الطلق النظيف الذى يعمل فيه الموسى كل يوم ، اولا يعمل ابدا ، والشعر المقلم المشوط ، والثوب البسيط الأنيق . فتلك زينة خليقة بابن آدم ، وهى اخلق ما تكون بشبابه ، وهى ضريبة المنظر الطيب الذى لابد ان يشيع فى دنيا يخفف من عنتها أن تقع العين فيها على الحسن الجميل . ومع هذا فهو عند العمل يخلع التأنق ، وينبو عن الترقق ، فان كان العمل فحما وزيتا انغمس فى الفحم والزيت ، وان كان انبطاحا على الارض تمرغ فى تراب الارض ، وان كان بخارا وعفارا ، نشق الابخرة ، ولم يشح بوجهه عن الاعفرة . فاذا انتهى النهار دخل الحمام ، وخرج منه فعاد الى التأنق على الصحة التى اكسبها العمل ، والى الترقق على القوة التى اكسبها مران العضل

> « وجعلوا بين الشباب والكهولة خصومة ، ودخلوا بالسعاية بين الآباء والأبناء ، جوسا بالأقلام ، واسترسالا فى البغى ، ومناقضة للطبيعة »

*

يعجبنى الشباب اذا هو تفقع وتفرقع بالحياة ، فاذا ضحك ضحك عاليا ، واذا نكت نكت مسموعا . ويعجبنى فيه الحس

بالفكاهة ، يتلقفها طائرة ، ثم هو يطلقها ليلقفها الناس . ويعجبني منه ان يخلع عذاره احيانا ، كما يخلع الفرس ، فيطمح ويجمح ، ولا يكون ذلك منه ديدنا . وهو مع هذا يعزف عن الخنا ، ويحبس لسانه عن مقالة السوء ، ويجيب داعي المروءة ، فيتمهل في سرعته ليعين طفلا ، او يقوم عن مقعد لتقعد امراة ، وهو يحترم اخت صديقه اذا لقيها في الطرقات ، ويعلم أن كل من يلقى من نساء انما هن اخوات وامهات وعمات . وهو يحترم وقار المواقف وسكون المجامع ، فلا يقف والناس قعود ، ولا يقعد والناس قيام ، ولا يضحك والناس محزونون مكروبون

❋

يعجبني الشباب اذا هو ادرك ان الصبا عهد متعة ولكنه كذلك عهد تحصيل ، وان حياة الرجل المدنية الحاضرة غير حياة رجل الغابة ورجل الصحراء . وان المدنية جلبت للناس الراحة ، وجلبت المتعة ، وانها لم تنزل من السماء جاهزة ، ولم تسقط الى الارض على الدعاء والتمني ، وانما هي نتاج مجهودات عقلية جبارة ، وهي حصيلة القرون وارث الاجيال . والأمم تتوارثها بالحفظ ، وتقوم عليها بالكد ، فتجدد باليا ، وتملأ فارغا ، وتزيد على ما كان . وكل فرد يولد على هذه الارض مسئول عن هذا الارث ، وله في حفظه ، وتجديده ، وزيادته نصيب . وهو ارث لا يتساهل لحفظه وتجديده وزيادته كل احد . فالمدنية الحاضرة مدنية من نتاج الصنعة . وهي صنعة الانسان العاجز اذا هي قورنت بصنعة الطبيعة القادرة الخالدة ، ومن اجل هذا جاءت مدنية الناس كبيرة ضخمة غليظة معقدة كثيرة المحاور ، كثيرة العجل ، كثيرة التروس ، كثيرة التعاشيق ، لايمسها فلا يفسدها الا من درس وحصل ، وورث علم القرون . ووارثو علم القرون ، وحاملو المشعل من جيل الى جيل ، انما هم شباب الجيل . لهذا وجب ان يكون الشباب متعة ودرسا . اما المتعة فلأن الشباب أقدر على متعة ، واحس بلذة ، وكل لذة عنده جديدة ، وعمره من بعد ذاك كعمر الورود قصير . واما الدرس فلأن الدرس تبعة الانسان لنفسه ، وعلى عمده يقيم بناء مستقبله ، ومستقبله اذا ساء بكى عليه ، وبكى وحده ، وبكى حين لا ينفع بكاء . ثم لأن الدرس حصة الانسان في مواصلة المدنية وفاء بمسئوليته للقبيل وللأمة والجيل

❋

يعجبني الشباب أن يكون مجددا متجددا ، يعلم أن عربة الحياة لابد أن تسير ، وأن تسير دائما نحو النور . فالعلم لابد أن يتجدد ، وتتجدد أساليبه . والمال لابد ان تتجدد طرائقه ، ويتجدد كاسبه ، وتتجدد حظوظ الناس فيه . والصحة لابد أن

تتجدد فيها المرافق ، وتجارى الزمان ، وأن تتوزع منافعها وفقا لما يراه الجيل الجديد من توزيع المنافع على بنى الانسان. والأدب لابد له فى العصر الجديد ، والبيئة الجديدة، والحاجات الجديدة ، من مذاهب فى البيان جديدة ، تساير الناس فى معاشهم ، وتمس الحياة من قريب . والحكم يتجدد ، فهو من حيث اسلوبه لابد ان يجرى على احسن الاساليب ، ومن حيث ادارة دولابه ، لابد أن يجرى على احدث ما تجرى الدواليب . ومن حيث اقامته لابد أن يكون لكل فرد فى الناس صوت فيه مسموع . وهو من حيث الثمرات ، لابد أن يكون لكل عضو فى مجتمعه فرصة متساوية عند الزرع ، لتكون له فرصة مواتية عند الحصاد . والصناعة تتجدد ، فينتقل بها المجددون من عمل اليد الى عمل البخار ، ومن البخار الى الكهرباء، ومن الكهرباء الى الطاقة الذرية حين تكون . والتعليم يتجدد ، فتتجدد كتبه ، وتتجدد فنونه ، ويستهدى فيه أكثر استهداء بآخر ما وصلت اليه علوم النفس من كشف بواطن النفس وخفاياها. كل هذا جميل ان يتجه الشباب فيه الى التجديد ، فهو مما يتغير ويتبدل على الايام

ولكن فى الحياة عناصر قديمة لايمكن ان يعتريها تغيير وتبديل، الا أن تتزلزل اركان العيش ، ويتقوض بناء الحياة . فالأمومة قديمة ، والابوة قديمة ، والبنوة قديمة ، وواجبات هذه وهذه كلها قديمة ، وكذلك حقوقها . وهى حقوق وواجبات قد تطول وقد تقصر، وقد تتسع وقد تضيق ، ولكن قدرا منها لابد ثابت لضمان سير الحياة واتصال روابطها . فالتحرر قد يكون فى شيء وشيء وشيء ، ولكن التحرر لايمكن أن يكون لطفل رضيع او صبى يافع ، والتحرر كل التحرر لا يمكن ان يكون حتى لشاب بالغ ، ما دام أن هناك شيئا يسمى العجز ، وما بقى الزمن عاملا فى بلوغ القدر اللازم من خبرة الحياة

❋

يعجبنى الشباب اذا هو أصغى الى الملق الكثير الذى يكال له هذه الايام كيلا ، فاخذ منه بمقدار ما يأخذ من المنبهات التى تنعش وتنشط ، ولا يزيد فيكون ذلك ادمانا. فالمدح والاطراء للتشجيع، وليس احوج الى تشجيع كناشىء وليس اجل من تشجيع هدفه شباب الأمة

ولكن الذين يتملقون الشباب لاغراض شتى ، ليست كلها مما يباركها الله ، قد افرطوا ، حتى حسب كثير من الشباب ، أن الشباب فى ذاته مؤهل لولوج كل باب ، وهو انما يتأهل لولوج الابواب بالذى يحصله فى صباه ، وبالقدرة والخبرة اللتين يكتسبهما فيه

وجعلوا بين الشباب والكهول خصومة ، لا تجد خصومة مثلها،

ولا فى مثل حدتها ، فى أمة من الأمم . ودخلوا بالسعاية بين الأبناء والآباء ، جوحا بالأقلام ، واسترسالا فى البغى ، ومناقضة للطبيعة ، حتى حسب النشء ان مطالب العصر ، وحوائج الاصلاح ، يجب ان يسبقها تحضير الأكفان ، وحفر القبور ، وشق اللحود ، ليكفنوا ويدفنوا ويواروا عن الدنيا كل من خانه الحظ من الرجال فاستطال به العمر الى الخمسين او الستين. ونسوا أن من هؤلاء أمهات لهم وآباء . ونسوا أن هذا لو كان من خير الحياة ما اغفلته الطبيعة ، ونسوا ان فترة شبابهم بحكم الزمان قصيرة ، وانه لا يلبث طالب منهم أن يكون مطلوبا ، وكافن منهم أن يكون مكفونا ، ودافن منهم أن يكون مدفونا

لقد كدنا نخال من كثرة ما سمعنا أن الشباب علم على جنس قائم بذاته ، وعلى حدته ، وما هو الا دور فى حياة جنس واحد من أجناس الاحياء يعرف بالجنس الانسانى . ومع الدور ادوار .. فدور الطفولة يأتى من بعده صبا فيفاعة فشباب فرجولة فكهولة ، ثم شيخوخة . ولو أن المرء اذا بلغ شبابه استطاع ان يوقف هذه الكرة الارضية فلا تدور ، وأن يطلب الى الشمس ان تثبت فى سمائها فلا تغيب ، اذن لركعنا للشباب وسجدنا ، وسبحنا وبجدنا ، ورتلنا التراتيل وأحرقنا البخور . ولكنه مع الأسف الشديد ساعة واحدة متزايلة فى نهار العيش ، وكل نهار أوله شروق وآخره غروب

احمد زكى

الحياة العملية

حين كان « آتلى » فى الثانية والعشرين من عمره ، انقطع عن المدرسة ليلتحق باحدى الوظائف الصغيرة ، فغضب والده ، اذ كانت أمنيته أن يظفر ولده بأكبر قسط من التعليم .. ولما ثار عليه ، قال « آتلى » فى هدوء :

— اعف عنى يا والدى .. لقد فعلت ذلك لأننى أومن بأن كثرة الدرس والقراءة فى الكتب تحول دون تفهم الناس .. بينما كثرة التعامل مع الناس والنزول الى معترك الحياة يزيد فى فهم المرء لما هو مدون فى الكتب

شيخ الشعراء وشاعر الشباب

١ - خليل مطران بك

بقلم الاستاذ طاهر الطناحى

بنى العرب فيم الصبر والحال ما ترى
وبأبى علينا الخسف تاريخنا قدما
وحتام نطوى العمر، والليل دامس
ونحتمل الاجحاف والضيم والظلما

هذان البيتان هما مطلع قصيدة وطنية ثائرة ، قالها خليل مطران فى مقتبل العمر وعنفوان الشباب، وكانت سنه لاتربو على العشرين، وقد تفتحت عن تبوغه الاكمام ، وجاشت نفسه بالثورة على أغلال الاستبداد ومذلة الظلم والظلام .. ولم يبق الزمن من هذه القصيدة غيرهما، فقد احرقت فيما احرق من شعر ونثر يوم طارده والى بيروت التركى « على باشا » ، وأراد القبض عليه ، وارساله الى سجن عكاء . وكان هذا السجن « كالباستيل » مفزعا ، يرتكب بضحاياه افظع الوان العذاب . فقد كان الحكم فى البلاد العربية وقتئذ فاسدا، يقوم على القسوة والجبروت ، واستغلال الرعية أسوأ استغلال . فاهاجت هذه المظالم مشاعره ، واستثارت نخوته للدفاع عن امته ، وحفز همتها للذود عن كرامتها، والسعى لنيل حريتها وما كان لها من مجد تليد . فنظم هذه القصيدة ، ولم ينشرها .. ولكن تناقلها اخوانه، واذاعوها فى مجالسهم ونواديهم . وشاع ذكرها وامتد الى الوالى، وكان الشاعر « الشاب » مدرسا للغة العربية والفرنسية بالمدرسة البطريركية

وحدث ذات يوم أن فوجىء بالوالى يدخل المدرسة ، ويقتحم حجرة الدراسة، ويسأله عما نظم . وكان قد أحرق أصل القصيدة ، فأخذ يهدده وينذره ان هو عاد الى مثلها ، او سمع بيتا منها ، او رأى لها اثرا فى صحيفة او كتاب . واشفق الخليل من ان ينال اسرته اضطهاد أو عقاب بسببه ، وأن يتجاوزه الى اهله وعشيرته . ونهاه والده عن قول الشعر، وقال له : « دعك يا بنى من الشعر ،

وانصرف عن هذه الصناعة فاننا ما وجدنا شاعرا على جلده قميص » ولكنه ابى ، وخرج من بيروت فارا من وجه الضيم والجور ، ويم شطر باريس سنة ١٨٩٢ حيث الحرية والثور ، واشترك وقتئذ مع القائمين فيها بالفكرة العربية ، وعلم وهو فى عاصمة فرنسا ان الجالس على عرش وادي النيل ارسل ليقود هذه الحركة ، فبارحها الى مصر . ودعى لمقابلة الخديو ، فساله عن سبب مجيئه ، فأجاب :

— انى شاب يعشق الحرية ، وقد علمت بمناقبكم وتقديسكم لها ، وتشجيعكم للشباب الحر ، فأردت ان استظل بظل شبابكم الباهر !

*

من ذلك الحين استوطن خليل مطران مصر ، وقضى بها الشطر الاعظم من حياته الحافلة ، فقد مضى على اقامته فى مصر ثلاثة وخمسون عاما ، وهو الآن شاعرها الاكبر قبل لبنان ، وان كان شاعر القطرين ، بل شاعر الاقطار العربية .. ولسنا بسبيل البحث فى شعره ، فهو غنى بما يعرفه عنه القراء . ولكنا نذكر هنا ان له شعرا آخر ليس منظوما ولا مكتوبا ، ولا مقولا يدعوه هو « الشعر العملى » . !

كنت جالسا معه يوما ، فجاء ذكر الشعر ، فقال : « لقد احرقت كل اشعارى التى قلتها فى صباى ومقتبل شبابى الا قصيدة واحدة قلتها فى سنة ١٨٨٨ عن معركة « يانا » بين الالمان والفرنسيين ، ومطلعها :

مشت الجبال بهم وسال الوادى
ومضوا مهاداً سرن فوق مهادى
يحدى بهم متطوعين كأنهم
عبس ، ولكن الفناء الحادى
لله يوم قد تقادم عهده
فيها ،وظل يروع كل فؤاد

« وقد مضت على فترة عزمت فيها على الانصراف عن الشعر ، ولكنى لم استطع .. فعدت اليه واتخذته فنا رفيعا لا موردا للرزق والتكسب ، ونزلت الى ميدان الحياة العملية واشتغلت بالصحافة والتجارة ، ومارست الاقتصاديات ، فصرت اصعد واهبط ، واهبط واصعد ، فهذبتنى آلام الحياة ومصاعبها ، وصرت اقرب الى الايثار والنجدة ، ورأيت فى نفسى حافزا على القيام بشعر آخر — شعر حى — شعر عملى ، لا خيال فيه ، ولا خواطر ، ذلك هو مساعدة الناس فى السراء والضراء ، والشعور بواجب الخدمة للضعفاء والمستضعفين لانه واجب انسانى » !

وقد صدق الخليل ، فانه رجل لم يخلق لنفسه فقط ، وهو من الشعراء النبلاء الذين لم يعرف عنهم ما يشين ، او يقف بهم عن موكب السابقين المجلين

ظافر القناعي



شيخ الشعراء خليل مطران



شاعر الشباب أحمد رامي

« يعجبني في كل ما ينظمه رامي ، ترجمته الدقيقة عن مكنونات العواطف وخلجات القلوب ، وسبقه دائماً إلى التجديد والابتكار »

٢ ـ أحمد رامي

للآنسة أم كلثوم

مجموعة روحانية من الاحساس الملهم ، والثورة العميقة المكبوتة ، والهدوء الرزين ، مع ظرف نادر ، وخيال محلق ، وخاطر سريع ، واخلاص لذات الاخلاص

ذلك هو « رامي » شاعر الشباب ، والفنان الذي جدد شباب الاغاني المصرية ، وخرج بها من الافق الضيق المحدود الذي كانت تضطرب حائرة فيه ، الى آفاق فسيحة عديدة تسرح فيها وتمرح وتحلق ، وتغوص الى اعماق النفوس ، وتثير شتى الاحاسيس

عرفته قبل ان اراه ، من قصيدته الرقيقة التي يقول فيها :

الصب تفضحه عيونه
وتنم عن وجد شجونه
انا تكتمنا الهوى
والداء اقتله دفينه

وكان يومئذ في باريس ، مقيما بها منذ عامين ، فلما اطلعني عليها استاذي الكبير المرحوم الشيخ ابو العلا محمد ، اعجبت بخفة وزنها ، ورقة الفاظها ومعانيها ، فطلبت اليه ان يلحنها . واخذت اغنيها في الحفلات العامة والخاصة ، وكلما رايت شدة الاقبال على سماعها ، ازداد اعجابي بها وبناظمها الموفق المجيد

الى ان رايته لاول مرة . . وكان قد حضر ليسمعني في حفلة بحديقة الازبكية عقب عودته من باريس ، وجلس في الصف الاول متتبعا غنائي بعناية ملحوظة واصغاء تام . فلما انتهت الوصلة كان في اوائل من تقدموا لتهنئتي ، وعرفني بنفسه فكان سروري عظيما بلقياه ، واجبت طلبه فغنيت في الوصلة التالية قصيدته المذكورة ، ووفقت في ادائها توفيقا لم اظفر بمثله قبل ذلك

وكانت تلك الحفلة خاتمة الموسم بالقاهرة ، وسافرت بعدها الى راس البر حيث بقيت هناك طوال مدة الصيف . ثم عدت لابدا غنائي في « تياترو البوسفور » . . وهناك في الحفلة الاولى ، رايت رامي قد اخذ مكانه في الصف الاول ، فسررت لرؤيته وغنيت قصيدته دون ان يطلبها . فلما جاء لتحيتي في فترة الاستراحة ، كان معه بعض اخوانه ، فقالوا انه نظم لي قصيدة جديدة مطلعها :

صوتك : هاج الشجو في مسمعي
وارسل المكنون من ادمعي

واسمعني هو ابياتا اخرى منها ، ووعد بأن يزورني بعد ايام في منزلي بحي عابدين ، ليقدمها لي بعد أن يتمها ، وقد كان .. ومنذ ذلك الحين والود والتقدير بيننا متصلان ، على انى لم اغن هذه القصيدة الجديدة ، بل غنيت قطعة اخرى ، هي أولى ما نظمه باللغة الدارجة ، وتلك هي اغنية :

خايف يكون حبك لى
شفقــــــه على
وانتى اللى فى الدنيا ديه
ضـــــى عينى

وتوالت بعد ذلك اغنياته التى نظمها لى ، وكلها حافلة بروائع الصور ، وبدائع المعانى والخواطر ، ودقائق الاحساس ، ومناجاة الافئدة ، والتغنى بالجمال .. الجمال فى كل ما هو جميل ، حتى ذل الهوى وتباريح الذكريات !

*

ويعجبني فى كل ما ينظمه رامى ترجمته الدقيقة الصادقة عن مكنونات العواطف وخلجات القلوب وسبقه دائما الى التجديد والابتكار والتلوين ، والافتنان فى انتقاء الالفاظ والاوزان . فهو يجمل فلسفة الحب فيقول :

كيف مرت على هواك القلوب
فتحيرت من يكون الحبيب !
وهوى الغانيات مثل هوى الدنيا
تلقــــاه تارة ، وتخيب !

ومن بدائع صوره فى خواطره الجديدة قوله :

من كتر شوقى سبقت عمرى
وشفت بكره والوقت بدرى

و « رامى » بعد ذلك ـ يدين فى حياته بالجمال الحنون والحنان الجميل ، ومن اخص صفاته : الوداعة ، والابتسام على الدوام ، والوفاء للذات الوفاء .. ثم هو محدث ظريف ، لا يخلو مجلسه من نكتة طريفة يبتدعها او فكاهة لطيفة يرويها

كان مع بعض اخوانه فى وليمة ، فطاب له أن يأكل من « المحشى » المطبوخ بالزيت من غير لحم ، تاركا ما عداه من ألوان الطعام . فقال له أحد اخوانه :

ــ كل فراخ احسن ، وسيبك من الضوله « الكدابه » دى ..

فاجاب رامى على الفور قائلا :

ــ يا سيدى انت مالك ، كدابه كدابه .. انا مصدقها !

ولا ازال اضحك كلما ذكرت الفكاهة التالية التى رواها لى منذ حين :

مر رجل بباب منزل ، فناداه صبى كان يقف هناك ، ورجاه ان يدق لهجرس الباب لانه لا يطوله . وسارع الرجل الى اجابة الرجاء ، وما كاد يدق الجرس ، حتى جذبه الصبى وهو يجرى قائلا :

ــ يالله نجرى بقى .. قبل ما يمسكونا !

وكم لرامى من نوادر وفكاهات اهتزت لها مجالس الانس والسمر . وكم له من لفتات جميلة وطرائف عمرت بها الليالى الملاح

أم كلثوم ابرهيم

شباب الأمس .. وشباب الجيل

بقلم
احمد لطفى السيد باشا

ان شباب الامس كان ثمرة جيل نشأ فى ظلام الظلم ، وترعرع فى كنف الاستبداد ، ان لم يكن الاستعباد ، فالفضائل التى يتوهمونها فيه هى ثمرة طبيعية لتلك العهود المحزنة التى تروض الناس على الطاعة العمياء ، والاستكانة الذليلة ، والتأدب الراضخ ، وليست هذه كلها من الفضيلة فى شىء

ان اهل الجيل الماضى منا ، يرون البنين اقل طاعة لآبائهم من ذى قبل ، ويرونهم ، حتى البررة منهم ، قد نزعوا عنهم ثوب الآلية ، واخذوا يطمعون فى ان يكون لهم وجود خاص ، وشخصية ورأى فى دائرة عملهم الضيقة ، واصبحوا يطيعون آباءهم طاعة صادرة عن محبة وروية ، وتقدير لواجب الطاعة ، ويعرفون أن الطاعة يستحيل ان تكون واجبا الا اذا كانت معينة الحدود،والا كانت واجبا مستحيل الأداء

فطاعة ابناء اليوم طاعة مقصودة ، وواجب يؤدى . وما كانت طاعة ابناء الامس الا اتباع صراط مضروب .. ليس لفكرة الواجب فيها اثر . تلك كانت النتيجة اللازمة للحكم الاستبدادى القديم ، او مظهر من مظاهر طبائع الاستبداد . وكانت رسوم الطاعة فى الطبقة الوسطى ، بل فى العليا ، رسوما مضحكة . كان لا يجلس الشاب فى حضرة ابيه ، فاذا امره بالجلوس جلس على طرف الكرسى، وثنى ساقيه ، واخفى قدميه كانما هى عورة تحت الكرسى ، ووضع يديه على ركبتيه ، شأن المجرم الخائف امام الملك الظالم ، كان العلاقة بينه وبين ابيه علاقة محكوم ضعيف بحاكم مستبد . ومن البعيد ان يدل هذا المظهر على محبة وحنان متبادلين بين رجلين هذا مجلسهما. ذلك ، وما يتمشى معه من المظاهر التى كانت تسمى مظاهر الادب والطاعة ، رسوم لا نعرفها فى آبائنا الاولين . وانما هى فيوض افاضها الحكم الظالم على العائلات ، فصبغها بصبغته .. حتى جعل العائلة الصغيرة نموذجا تاما من الحكومة الظالمة ، ليس للمحكومين من الازواج والبنين والبنات والخدم من الامر فيها ، الا ما للرعية من الامر فى الوطن ، امام الحاكم بأمره ، القادر على ما يريد من خير المنافع وشر الشهوات

عباقرة الحرب شبان!

بقلم اليوزباشي السيد فرج

اذا اطلعت على قائمة « اعظم قواد التاريخ » — فى راى المارشال ويفل — فانك تجد اسماء لامعة يزهو بها شباب العسكريين فى كل حين : الاسكندر الاكبر ، هانيبال ، بلساريوس ، فردريك الاكبر ، نابليون ، ابراهيم باشا ، جاكسون ، جوستاف ادولف ، تورين .. وغيرهم من النجوم الساطعة فى سماء العسكرية

وقد بلغ هؤلاء المشاهير ذروة المجد الحربى وهم فى اوج الشباب ، وكتبت لهم اعظم الفتوح وابهر الانتصارات وهم فى ضحوة العمر .. وهكذا تتم اعظم الاعمال تحريكا للنفس ، على ايدى شباب غر ميامين يجمعون بين القوة واليقظة والفن والرجاحة . وما اصدق قول بول كلوديل : « يقولون ان الشباب هو عهد الملذات .. لقد تجنوا ، انه زمن البطولة »

> « يقولون ان الشباب عهد الملذات .. لقد تجنوا ، إنه زمن البطولة »

وقد روى عن شاعر رومانى قديم انه قال : « ما اتعس الرجل المسن ، فى الحب .. وفى الحرب » ! وقد عقب المارشال ويفل على هذه العبارة بقوله : « يكاد يشق علينا ان نحدد بالتمام تلك السن التى تنتهى عندها مقدرة القائد على قهر اعدائه ، او السن التى تنتهى عندها حظوة دون جوان عند النساء .. ومهما يكن من أمر ، فان القائد الشاب المتميز بالحصافة والجسارة افضل دائما من القائد الشيخ ، مهما كانت تجاريبه وحنكته .. »

وقد عرف عن الاغريق والرومان الاقدمين انهم كانوا يختارون لقيادة الجيش شابا جريئا مقداما ، ثم يحيطونه بهيئة اركان حرب من المحاربين القدماء ذوى الخبرة والتجربة ، فيساعدونه على وضع الخطط التى يقوم بتنفيذها .. ولا غرو ، فان فى مقدمة ما يجب ان يتصف به القائد : اليقظة والصلابة والمعرفة .. وهى صفات لابد لتوافرها من « اكسير الشباب » فى العقل والجسم والروح

وفى العصر الحديث بقيت لهذه الصفات مكانتها ، ولم تغير المعدات والمخترعات العصرية من قيمة المعنويات فى الحرب ، فظلت

الاولوية في القيادة للشباب .. فالشجاعة والصحة والقوة عناصر ضرورية لهذا الرجل الذى يتعامل بأرواح الوف من الرجال، كى يستطيع احتمال الجهد الذى يتطلبه هذا العبء الجسيم

وقد عمد المسئولون في الجيوش الحديثة الى تخفيض سن التقاعد للقواد . وقرر مجلس الحرب البريطاني في غضون الحرب الاخيرة : « استبدال الضباط الكبار الذين لا يصلحون لمهام الحرب الحديثة والنهوض باعبائها ، بضباط احدث منهم سنا وأسرع خاطرا واقوى عزما »

واذن، فالبطولة العسكرية قديما او حديثا هى من خصائص الشباب .. وهذا هو الاسكندر المقدونى كان في الخامسة والعشرين من عمره عندما احرز النصر العظيم في معركة « ارابيلا » ، احدى المعارك الفاصلة في التاريخ ، فقوض ملك فارس — اول امبراطورية في العالم — وغزا مصر وبابل وفتح الهند ، واصبح سيد الدنيا وهو في ريعان الشباب

وهذا هو هانيبال ، الرجل الذى جعل لقرطاجنة قدما في التاريخ ، والذى غادر بلاده على راس جيش من المحاربين البسطاء ليواجه اعظم امبراطورية في زمانه . وكان حينذاك في الثلاثين من العمر ، لا يعرف الا التقدم والبطش بالعدو ودحره ، لان « الاله الاعظم ناداني وأمرني الا انظر الى الخلف مهما يحدث » ! وكان غزوه لايطاليا عملا عسكريا ممتازا ، وقتاله في «كاناة» نموذجا يدرسه الى اليوم طلبة كلية الحربية في جميع المعاهد العالمية ، كاثر خالد في فن الخطط العسكرية . فلما اجتاز هانيبال مرحلة الشباب ، وبعد ستة عشر عاما من انتصاراته الكبرى ، لم تعد لديه القوة اللازمة لقهر شاب ساطع الشهاب ، وهو «سيبيو» الذى فاز على هانيبال «الشيخ» في معركة « زاما » المشهورة

*

اما « بلساريوس » أحد قواد جوستنيان ، فقد كان قائدا تشرئب لمرآه الاعناق ، وهو


الاسكندر الأكبر


هانيبال


فردريك الأكبر



نابليون — جاكسون — بتان

دون الثلاثين من العمر . . وقد امتاز بجمعه بين ملكتي الابتكار والتنظيم اكثر من اى قائد آخر

وكان فردريك الاكبرعلى راس بروسيا وجيشها وهو فى التاسعة والعشرين .. ولم تمض اربعة اعوام حتى صار أعظم جندى فى اوربا كلها

وكان جاكسون قائدا ممتازا وهو فى السابعة والعشرين ، ثم غادر الجيش وجال بفكره فى آفاق اخرى ، ثم عاد بعد عشر سنوات موفور الثقافة ، وصار من اعظم قواد امريكا شهرة ومكانة

وانتصر جوستاف ادولف فى معركة «برتنفيلد» المشهورة وهو فى السابعة والثلاثين ، وكان تورين مارشال فرنسا فى الثانية والثلاثين ، كما كان كونديه قائدا عاما فى الثانية والعشرين

وكان سابوتى وشارل الثانى عشر والبرنس اوجين ، جنرالات قبل سن الثلاثين ، كما كان سيدلتيز ولورنس وم نسكيولى قوادا قبل سن الاربعين

وخاض خالد بن الوليد معارك الصحراء الشاقة ، وهو شاب غض الاهاب . دخل ساحة القتال بقدم ثابتة ، فدانت له الشهرة والبطولة ، حتى لقب بسيف الله المسلول .. وهكذا كان مشاهير قواد العرب ومحاربوهم البواسل فى اوج الشباب ، وانك لتجد فى تاريخ عمرو بن العاص ، وطلحة، والزبير بن العوام ، وابى عبيدة عامر بن الجراح ، صفحات بطولة نادرة ومزايا تضعهم فى مصاف اعظم قواد العالم

*

وقد حارب نابليون اوربا وهو فى شرخ الشباب ، وراح يحرك الملوك والشعوب فى ساحة الحرب كلاعب الشطرنج . فانشأ الامم، ونظم الامصار ، ووضع تصميم اوربا الحديثة .. غير ان اروع الصور فى حياة نابليون ، هى صورة ذلك الضابط الحديث الذى خرج من بين مئات ضباط المدفعية ليخمد الثورة، حتى اذا ما ارتسمت صورته فى مخيلة الجماهير ودوى اسمه فى آفاق فرنسا امتشق حسامه ــ وهو بعد فى السادسة

والعشرين من عمره ــ وامتطى صهوة جواده الابيض ، وذهب يتاجز « بوليو » الشيخ المحنك ويهزمه شر هزيمة .. وهو الذي كان قائدا قبل ان يولد نابليون !

وما دمنا قد ذكرنا نابليون ، فلنذكر معه شيطانه دوق « ولنجتون » القائد الذي تفخر به بريطانيا ، اذ جنبها المصير المظلم الذي كاد يدفعها اليه نابليون ، فعبر البحر الى القارة ليوقف الطوفان ، ورفع يده في وجه نابليون .. وقال : « كفى ! » وذلك في معركة ووترلو الحاسمة. وقد كان ولنجتون في ذلك الحين أصغر من نابليون بعامين كاملين !

وفي الحرب العظمى استطاع المارشال بيتان ان ينقذ فرنسا من الهاوية ، وان يحرز فوزا مبينا في معركة « فردان » .. ولا غرو فقد كان شابا مقداما عنيفا ، استطاع ان يقول في ثقة تامة ان الالمان : « لن يمروا .. "Ils ne passeront pas" » فحفظت فرنسا هذه الكلمة الخالدة ، وانتشت بها روحها ، وكسب بيتان معركة كانت في حكم الخاسرة

ولكن بطل فردان في سنة ١٩١٨ لم يستطع ان ينقذ فرنسا في سنة ١٩٤٠ ، لانه كان قد مضى على زمن البطولة نحو ربع قرن ، فلم تطاوعه روحه التي دب اليها الوهن مع الشيخوخة ، ولم تجد عليه قريحته المكدودة بغير كلمات ضعيفة متخاذلة : « لقد حلت المحنة .. وطلبت الى العدو انهاء القتال ! ؟ »

وقد تولى الجنرال ديمتري ليلوشنكو قيادة ست عشرة فرقة في جبهة « رزيف » ــ اخطر جبهات روسيا في الحرب المنقضية ــ وهو في السابعة والثلاثين من عمره .. فلما سأله مستر « وندل ويلكى » عن القطاع الذي يدافع فيه ، نظر اليه كالمغيظ ، وقال : « سيدي ، انني لا ادافع .. انني اهاجم ! »

وهكذا تكون روح القائد الباسل الذي يسيطر على حياة مائة الف جندي ، ويرى مصير امته في كل ساعة وهو يتأرجح بين النصر والهزيمة أو قل بين الحياة والموت

ان المجد العسكري للشباب .. ولا بد ان يأخذ القوس باريها . فاذا وجب تحديد سن للقيادة ، فليرجع اصحاب الشأن الى قائمة كبار العسكريين، يجدوا ان جميع عباقرة الحرب كانوا شبابا .. أو فليتدبروا رأى نابليون ــ اعظم عبقرية عسكرية ــ فهو يرى الا تزيد سن قواد الكتائب واللواءات عن الخامسة والثلاثين ، وقواد الجيوش عن الخامسة والاربعين .. ولعل هذا يكشف عن سر انهزام نابليون في « ووترلو » ، فقد كان في السادسة والاربعين ! لقد ختم حياته بهذه الهزيمة الماحقة وقال فيها كلمته المشهورة : « خسرنا كل شيء الا الشرف »

السيد فرج

« ما خير الشباب اذا كانت حيويته تتبدد كالسيل الذى لا تقام له السدود ! »

كهولتى خير من شبابى



بقلم

الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى



الكهولة والشباب عهدان مختلفان فى كل شىء . ولك ان تقول انهما يجعلان من الانسان الواحد انسانين متميزين، لايشبه احدهما صاحبه ، لا فى المخبر ولا فى المظهر . ولا عجب ، فان سنة الحياة التغير الدائم ، فلا بقاء لشىء على حاله، لان قانون الطبيعة يأبى هذا الجمود . ولا قيمة لبقاء اسم الانسان من البداية الى النهاية ، دون ان يلحقه تبديل او تعديل . فما يمنع بقاؤه طول العمر كما هو ، انه فى الحقيقة اسم واحد لناس كثر جاء بعضهم فى اثر بعض، وذهبوا على التوالى

فانا فى كهولتى انسان جديد من كل وجه ، لا يشبه ذلك الانسان القديم الذى كان ، ايام الشباب . فقد ذهب ذلك الانسان الى غير رجعة ، وذهب معه كل ما كان له من خصائص ، وصفات وسمات ، ومعارف ، ونزعات ، وآمال ، وآلام ، ومخاوف ، ومطامع ، وشهوات الى آخر ذلك ، وحل محله ــ بعد ناس كثيرين آخرين اتخذوا اسمى ــ هذا الكهل الذى يدلف الى الشيخوخة ، والذى هو اليوم « انا » ، والذى سيصبح غدا انسانا آخر يعقبه غيره فغيره ، الى ان يمضى الله مشيئته فى مخلوقه

ولك ان تقول ايضا ان الشباب والكهولة معنيان فى النفس .. فان منا من يخطىء معنى الشباب فى عهده المألوف ، ثم يجده فى غير اوانه . وهذا ما وقع لى .. فما عرفت طعم الشباب ، ولا ركبت

به ما يركب النـــاس به ، لاني امتحنت في صدر حياتي وغضونة سني ، بما تركني احس كأن الدهر كله عمري

*

ودارت الايام .. وكبـرت ، وازددت بالدنيا والناس معرفة ، وبنفسي ايضـا ، فاذا كل شيء يتغير . التشـاؤم انقلب تفاؤلا واستبشارا ، والضغن اصبح عطفا ورقة قلب ، وحبا للحياة والناس ، وكنت اظنني لن يطول عمري ، واحمد الله على هـذا واساله في سري ان يعجل بالراحة الكبرى وان كنا لن ندرى باننا فزنا بها ، فاذا بي واثق اني ساكون من المعمرين جدا ، واذا بي قد صرت احرص الناس على حياة ، بل اذا بي اشعر شعورا قويا اني رددت شابا ، وان كان راسي قد شـاب ولم يبق فيه سـواد . واذهلني هذا الشعور المستغرق عن سني التي لاتكف عن الارتفاع .

وكنت في الترام ذات يوم وكان الزحام شديدا ، ولاموضع لقدم ، ولكني كنت مستعجلا ، فجاهدت حتى دخلت ووقفت بين الناس ، فنهضت فتـاة صغيرة السن لا اظنها تتجاوز الثانيـة عشرة ، وقالت : « تفضل ! » ، فسالتها « نازلة ؟ » ، قالت : « كلا ! » ، قلت : « اذن عودي الى مقعدك ، وشكرا لك » ، قالت : « لايليق فانك رجـل كبـير » . فكأنما لطمتني على وجهي .. لا لاني اجهل ، او اكره ان اعترف ، اني كبرت ، بل لاني لم اكن اشعر اني « رجل كبير » . ولم يكن يجرى لي في خاطر ان من يراني يمكن ان يقول اني كبرت ، وثقل على نفسي ظن الفتاة انها اقدرمني على احتمال الوقوف المتعب في هذا الزحام . وفقدت السيطرة على اعصـابي ، فابيت ان تقف هي واقعد انا ، فلما رايت اصرارها نزلت في اول محطـة ، وانتظرت تراما آخر

وليس هذا من مغالطة النفس في الحقائق ، وانما هو وليد شعور عميـق لم يكن لي به عهـد في شبابي . ولو كنت في شبابي وقدمتني هذه الفتاة على نفسها ، لكان الارجح الا اغضب ، ولعددت هذا من الاحترام الذي استحقه . اولا لأن الشاب هو الذي يشتهي ــ ويسره ولا يسوءه ــ أن يعد رجلا كبيرا .. وعلى ذكر ذلك اقول اني كنت احلـق لحيتي وشاربي ثلاث مرات في اليوم ، لظني ان هـذا أعون على سرعة ظهور الشعر . وثانيـا لأني كما اسلفت ، كنت اشعر اني هرم لا ينقصه الا عصا يتوكأ عليها . وقد كنت اتخذ عصا واتوكأ عليها ولا اتخلى عنها ، وكنت اعلقها على شباك السرير لتكون قريبة المتناول

اما الآن ، فاني استغرب ان يظن او يقول احد اني كبرت . نعم .. علت سني ، ولـكني لا احس بهذا الكبر ، ولا يدور في نفسي معناه . وصحيح ان حركتي اصبحت ابطأ ، وان ساقي المهيضة

ضمرت قليلا ، فهي تتعبني وتؤلمني ، وتصدني عن المشي والوقوف الطويلين ، ولكن ما قيمة هذا ؟

*

وكنت في شبابي قليل الثقة بنفسي ، على الرغم من غروري. فكنت اراجع الكتب اكثر مما اراجع عقلي، اي اني كنت لا افكر بعقلي ولا انظر بعيني ، بل افكر بعقول غيري وانظر بعيونهم . ولهذا كانت شخصيتي مستترة ، وقلما تتبدى . وكان الذي يتبدى هو اطلاعي ، اي ثمرة دراساتي وقراءاتي . ولهذا اتهمت بالسطو على آثار الاقدمين، وللتهمة وجه .لان عكوفي على الكتب كان يبدو اثره فيما اكتب او انظم . ثم اني طوال عمري ضعيف الذاكرة سريع النسيان ، فكان معقولا ان تعلق المعاني بذهني حتى اذا كتبت شيئا او نظمت شعرا ، وخطر لي بعض هذه المعاني، توهمتها من «ابتكاراتي». وقد تنبهت الى هذا الضعف ، لما رايت غير واحد يتهمني بالسرقة الادبية ، فتحرزت جدا . وما اظن الآن ان احدا يذهب الى اني اسطو على غيري — والحمد لله

ذلك اني الآن لا ارجع الى الكتب الا اذا كان الرجوع لا مفر منه للاهتداء بحقيقة علمية او تاريخية اوما يجرى هذا المجرى. ولا اعتمد الا على عقلي وحده ، ولا اتخذ من الكتب اصناما تعبد، بل اقرؤها قراءة الناقد الذي لا يسلم الا بما يقتنع به . فالمعول اولا وآخرا على نظرى انا ، اما ما اقرا فقد اصبح كله « محل نظر» عندى على خلاف الحال في شبابي ، فقد كنت اتلقى كل ما اقرا بالتسليم . وعلة ذلك اني لم اجد من يوجهني ويرشدني ويثقفني ، ويفقهني . نعم .. استفدت من اخواني وتابعتهم في مجال الاطلاع ، وتشجعت بهم ، واعدوني بغيرتهم واخلاصهم ، فمضيت ادب وراءهم في الطريق القويم . ولكني لم اكن قادرا كقدرتهم على التمحيص والغربلة والتخل ، فنضجوا هم في شبابهم ، ولم اشعر اني في سبيل النضج ، وعلى الدرب اليه ، الا في كهولتي . وما نضجت بعد ، ولكني خير مما كنت ، واهدى سبيلا فيما اعتقد ، واقدر على التفكير المستقل ، وتلك نعمة حرمتها في الشباب

لهذا ولغيره مما لايتسع المقام له ، اقول في غير تردد ان كهولتي خير من شبابي . ولم لا ؟ وما خيرهذا الشباب اذاكانت حيويته تتبدد كالسيل الذى لا تقام له السدود والخزانات للانتفاع به ؟ ولماذا لا تفضله وترجح عليه الكهولة الناضجة التي تحسن الانتفاع بكل ذرة من الحيوية الباقية ؟

ابرهيم عبد القادر المازني

[redacted]

الراعى

الرسام موريللو Murillo

كانت الموضوعات الدينية ، فى الجيلين السابع عشر والثامن عشر على الخصوص ، مصدراً للوحى ومعينا يغترف منه الرسامون بلا انقطاع . وكانت الاديرة والكنائس توصى الرسامين بصنع لوحات خاصة بها ، مما ادى الى تلك الكثرة الوفيرة من الموضوعات الدينية التى خلفها لنا الرسامون فى الاجيال الماضية . والرسم الذى ننقله هنا ، يمتاز بطابعه الاسبانى الخاص .. فان « موريللو » صاحب هذا الرسم ، يعد من أساتذة المدرسة الاسبانية فى الجيل السابع عشر . وله فى متاحف اسبانيا واديرتها العديدة وكنائسها التى لا تحصى ، عدد كبير من اللوحات التى تمثل حوادث التوراة والإنجيل وغيرها

ولد موريللو فى اشبيلية سنة ١٦١٧ ومات فيها سنة ١٦٨٢ . واسمه الحقيقى « برتولدمى استيبان » . واما اسم موريللو فقد اخذه عن جدته لامه ، لانه فقد امه وهو لا يزال طفلا ، وعنى اهل امه بتربيته . وقد اظهر منذ عهد الطفولة ميلا الى الرسم ، فدخل مدرسة « جوان ديل كاستيلو » . وعزم بعد ذلك على السفر الى هولندا ليدرس على يد الأساتذة الفلامنديين . ولكنه عدل عن عزمه ، ومكث فى مدريد حيث تجلت مواهبه فى وقت قصير . ولو سافر موريللو الى هولندا ، لما أصبح فيما بعد رأسا من رءوس المدرسة الاسبانية ، ولتحول فنه الى مزيج من الفن الاسبانى والفن الفلامندى

وموريللو مدين بشهرته الى الرهبان الفرنسيسكان ، الذين عهدوا اليه بصنع طائفة من اللوحات لاديرتهم ، فجاءت تلك اللوحات آيات فنية رائعة ، ذاع صيته بفضلها وبفضل اشادة الرهبان بها

ولموريللو لوحات مشهورة فى متاحف اوربا ، نذكر منها على سبيل المثال : « موت القديسة كلير » بمتحف اللوفر ، « والرعاة فى عبادتهم » بمتحف مدريد ، « والسيدة العذراء » بمتحف اللوفر بباريس ، « وموسى يضرب الصخرة بعصاه » بكنيسة كاريداد ، « والقديس يوحنا يحمل مريضا » بالكنيسة نفسها ايضا . « والمسيح الراعى » وهى اللوحة التى ننقلها هنا ، والتى اخذت من سلسلة لوحات تمثل حياة المسيح منذ طفولته الى آخر حياته ، ويمثل موريللو هنا المسيح طفلا بجانب حمل ، مشيرا بذلك الى وصف المسيح بأنه الراعى الصالح



الراعي : الرسام موريللو

من روائع الفن العالمي

لافلورا

للرسام الايطالي تشيانو فنشللي Tiziano

ليست « لافلورا » ازوع الصور التي رسمتها ريشة « تشيانو » ولكنها أكثرها احتفالا وحياء ، ومن اشدها تمثيلا لفن « فنيس » وفن تشيانو معا

عمر « تشيانو » جيلا كاملا .. فقد ولد عام ١٤٧٧ ، ومات بالطاعون سنة ١٥٧٦ ، واسمه بالكامل « تشيانو فنشللي » . وقد قيل عنه انه أكثر رسامي التاريخ اتزانا وتعقلا وعظمة ومرحا . وجاء أكثر انتاجه بعد سن الاربعين . وحسبه ان اغدق عليه شارل الخامس الاموال ثمنا لرسومه ، كما انعم عليه بألقاب الشرف ، وخصص له معاشا كان مثارا لحسد زملائه . وكان بيته ندوة الافراح ، ومرتع الخمر والانشراح، وكعبة الجميلات من نساء فنيس. وبالرغم من أن رسومه كانت تدل على اتجاه عبقريته نحو الشهوانية والحيوانية ، كما في « فينوس في التواليت » و « فينوس النائمة » وفينوس في دار برادو للصور بمدريد ــ بالرغم من ذلك،نزعت نفسه بعد سن الثمانين الى رسم اللوحات الدينية . وكان حسن الختام في رسومه لوحة « التقوى » وقد ظهر فيها مادا يده نحو المسيح

كانت مدينة « فنيس » في عصر تشيانو مركز الحياة المترفة ، ومدينة المواكب والاعياد والفنون الجميلة والتحف الثمينة . وكانت مركزا تجاريا ترسو في ثغره السفن من الشرق والغرب ، ملاى بالاسلاب والذخائر وكنوز الفنون التي كانت تجلبها البعثات والحملات من كل صوب . وكان هناك قوانين مشددة تحتم على كل سفينة راسية ، أن تقدم هدية فنية فاخرة لتزيين القصور والميادين العامة

لذلك لم يكن فن « فنيس » مقيدا بالرسم « الاكاديمي » كرسم بوتتشلي ، ورفايل ، واندريه دل سرتو ، أو بالرسم العلمي كما في لوحات دى فنشى ، وانما كان فن الالوان والرونق والبهاء . وهو الفن الذى ينسجم مع مرحها ومواكبها واعيادها . وقد استجاب له جيورجيونى ، وتنتورتو ، وفيرونيزى ، وفي مقدمتهم تشيانو . وانما كان العنصر الرئيسي فيه لوحة «لافلورا» التي تمثل الشعر الذى ولع به تشيانو ، وهو الاشقر المائل الى الحمرة والذى يعرف اليوم باسمه « الشعر التشياني » .



لافلورا : للرسام تتيانو

هل الحب أعمى ؟



بقلم الأستاذ ميخائيل نعيمه

الحب اعمى
عين الحب عمياء
القرد فى عين امه غزال
احب حبيبى وان يكن عبدا اسود

هذه اقوال عرفتها العربية ، فصيحها وعاميها ، منذ اقدم الازمان ، ولها ما يماثلها فى جميع لغات الارض . ومغزاها يكاد يكون واحدا . وهو ان الحب يعمى المحب من كل سيئة فى محبوبه . بل انه يقلب السيئة حسنة ، والبشاعة جمالا

« الحب مفتاح السعادة لولاه ما تذوق الانسان غبطة الوجود ، ولا انتشى بخمرة الحياة »

وهل ذلك من العمى فى شىء ؟ انه السحر بعينه . وانه النور الذى يبدد الظلمات . فهو ابعد ما يكون عن العمى ، كما نفهم العمى ، واجدر ما يكون بالدهشة التى تثيرها الخوارق لا بالشفقة التى يبعثها فينا منظر كفيف يستدل على طريقه بعصاه

والعمى انواع .. ابرزها اثنان: فعمى يحجب النور ، وهو محنة وبلية . وعمى يحجب الظلمة فهو عطية سنية . وعمى الحب من النوع الاخير الذى يحجب النقائص

من بين كل العواطف التى يختلج بها القلب البشرى ليس من عاطفة انبل واسمى واقوى من الحب . انها العاطفة التى تخرج العجائب . فنحن لو جندنا كل ما فى الانسان من ذكاء وعبقرية ودهاء لما استطعنا ان نخلق من القرد غزالا ، اما الحب ، اذا ما تربع فى القلب وبث انفاسه فى نياطه وشغافه ، استطاع فى اقل من طرفة عين ان يعبث بالناس وتقاليدهم ، وبالطبيعة وسننها على هواه . فالعليل يبرا ، والقبيح يجمل ، والضعيف يقوى ، والقصى يدنو ، والخشن ينعم ، والقاسى يلين ، والمحدود يغدو بغير حدود . واذا الابدية لمحة واللمحة ابدية . واذا الفضاء بكل ما فيه سرير دافىء وثير . فالزمان والمكان كلاهما عبد طيع للحب ومطية ذلول

ان سحر الحب يفوق كل سحر . وكيمياؤه اين منها كيمياء الانابيق والغازات فى المختبرات ؟ اوليس

الناس حاولوا،وما زالوا يحاولون، تحويل المعادن الرخيصة الى معادن ثمينة ؟ ولكنهم ما أفلحوا حتى اليوم . اما الحب فما انفك ، منذ ان كان الناس، يجعل من الصعاليك ملوكا ، ومن الشياطين ملائكة ، ومن الانذال ابطالا ، ومن سلالة ادم وحواء آلهة خليقين بالتسبيح والعبادة . ومن ذا غير الحب يستطيع ان يسمو بالانسان الى حد ان يجعله يخاطب انسانا نظيره بمثل هذه الكلمات : « يا روحى » و « يا حياتى » و« يا نور عينى » و «يامعبودى» وما شاكلها ؟

□

انما الحب وحده — تباركت كيمياؤه — يملك السر فى تحويل الانسان الى ما فوق الانسان . والحب وحده — تبارك سحره — يملك المفتاح الى قدس اقداس السعادة التى ينشدها الكل فلا يلمحون وجهها الالهى الا فى لحظات نادرات هى من العمر زبدته ولبابه ، وناره ونوره . وما تبقى، فرغوة وقشور، وحطب ورماد

نعم . هو الحب يجلو بصائرنا وابصارنا . واذا بنا مرآة صافية تعكس المحبوب صافيا . واذا المحبوب اكثر من عظم ولحم ودم ، واكثر من بشر يعقل وينطق ويأكل ويشرب ويشتهى اشياء ويهرب من اشياء . واذا به فتنة وروعة وجلال وطعام وشراب لا تستقيم لنا بدونها حياة . فهو الكيان المتمم لكياننا. هو الحياة فى حياتنا، والرجاء فى رجائنا ، والايمان فى ايماننا. به نكتمل ونخلص. وبدونه نبقى ناقصين ونهلك . به نحيا .وبدونه نموت . به الوجود حلاوة وهناءة . وبدونه حسك وحنظل

الا ان الحب لايدوم . فما ان يشرق حتى يغرب . وما ان يحل فى القلب حتى يرتحل . فيمضى وكأنه الطيف فى المنام . وتأتى اليقظة فلا يبقى من الحب غير الذكرى . واذا المحبوب عظم ولحم ودم تتحكم فيها الشهوات البشرية بعديد أصنافها . فاذا تسوقها شرقا ، وآونة غربا. واذا نحن نبصر فى المحبوب اكثر من نقص واحد واكثر من سيئة واحدة . ففى مشيته وفى حديثه وفى هندامه وفى كل حركة من حركاته اشياء يمجها ذوقنا وتنفر منها اذننا وتمتعض عيننا وينكمش قلبنا . وهو ، الى ذلك ، يكثر من شكواه منا . فكلانا يشكو صاحبه . أترانا يوم ابصرناه خاليا من النقص ما أبصرنا غير وهم؟أم ترى العين التى ابصرنا بها ونحن فى ذروة الحب كانت رمداء وعمياء فما ابصرناه على حقيقته ؟

□

وبعبارة اخرى ، اى العينين احرى بالتصديق : عين تحصن الحب فى انسانها واجفانها فما تبصر غير الجمال ؟ ام عين هجر الحب انسانها واجفانها فلا تبصر غير

الشناعة ؟ او انها لا تلمح الجمال حتى تلمح بجانبه الشناعة ؟ فقاموسها أوله « لولا » وآخره « يا ليت »

ان جوابي لا يحتمل الشك ولا التأويل . فالناس ، في عقيدتي ، عميان . الا حتى احبوا حبا لا شرك فيه ولا التواء . فهم اذ ذاك مبصرون . اما ان حبهم لا يقيم العمر ، ولا يتألق حتى يخبو فالذنب في ذلك ذنبهم . والحب منه براء . ذلك لان الحب سيد مطلق لا يطيق فوق سيادته سيادة . فهو يقود ولا يقاد ، ويسوق ولا يساق ، ويأمر ولا يأمر . ولأنه سيد الزمان والمكان تراه اذا احتل قلبا ولو لحظة او لحظات قصيرات جعله أفسح من الأرض والسماء ، واعتق من الأزل ، وافتى من الأبد . هو الطريق والدليل . وهو الغاية والواسطة والبداية والنهاية

□

الا ان الناس أطفال عابثون . فما يكاد واحدهم يحس دبيب الحب في دمه حتى يروح يعبث بالحب . فحينا يسخره لشهوات لحمه ودمه . وحينا يحاول حبسه في اقفاص غاياته الأرضية والزمنية . فهو يريده سلاحا للثار أو وسيلة الى الجاه والسلطان ، أو متعة لساعات القيلولة من التنكيل بالمخلوقات . ثم يعجب للحب كيف تبخر ومن اين افلت وطار ، ويخيل اليه ان ما كان لم يكن . وان حلاوة سماوية تذوقها ما كانت غير حلاوة يتذوقها حالم في حلمه . وان الحياة حقيقة قاسية نهايتها الخيبة لا الحظوى

ويا ليت الذين يندبون حبهم الطافي وخيبتهم المقيمة يفتشون قلوبهم وافكارهم ويغربلون نياتهم واعمالهم . اذن لأدركوا ان الحب ما ارتحل عنهم الا لانهم ما احسنوا فهمه والامتثال له

□

ولعل اول ما ينبغي ان نفهمه عن الحب هو انه قوة شاملة لا تقبل الحصر والتجزئة . فالحب حب كامل اذا هو تناول جسد الكون الكامل . فما انحصر في جزء دون جزء او صفة دون صفة ، واذ ذاك فهو الحب الذي تزول السماء والارض ولا يزول . والكون ، كالحب ، وحدة لا تتجزأ . فمن احبه بكامله كان حبه كاملا وكان مبصرا ابدا . ومن احب بعضه دون بعض ، او احب ذرة منه وابغض ذرات ، كان حبه مبصرا على قدر ما يحب واعمى على قدر ما يبغض . ذلك لان الحب نور والبغض ظلمة . ونحن لو كان لنا أن نبصر كل ما في الكون على نور الحب لما ابصرنا فيه غير الجمال . ولكننا ما نزال قاصرين عن بلوغ الحب الكامل . ولاننا ندين مع الحب بدين البغضاء والكراهية . ولكن عين البغض والكراهية عمياء

قلت ان الحب مفتاح السعادة . فلولاه لما تذوق انسان غبطة الوجود ولا انتشى بخمرة الحياة .

فنحن مدينون للحب لا لسواه بتلك الومضات الخلابة التي تكشف لنا آفاقا رحبة تتالق باشهى الآمال والأماني ، وتسمو بنا الى حيث نفلت من جاذبية الزمان والمكان . فلا هموم ولا اثقال ولا شكوك ولا مخاوف ، ولا بدايات ولا نهايات . بل ديمومة على بغبطة الدوام

وهل الحب الا ذوبان المحب في محبوبه ، ثم ذوبان الاثنين في الكائنات ؟انه الشعور بأن محبوبك هو الكون والكون محبوبك . فالاثنان وحدة شاملة كاملة . وانك من ذلك الكون بمثابة الروح من الجسد . وانه جسد كامل وروح كامل

ذاك هو العالم الذي يفتح الحب لنا بابه ويدخلنا اليه . وهو حقيقة لا وهم . اما اننا سرعان ما ندخله وسرعان ما نخرج منه فليس في ذلك ما ينفي وجوده . وكيف ننفي وجوده وقد رأيناه وخبرناه وتذوقناه ؟ ولكن العين التي رأيناه بها — وهي عين الحب المتالق ، المتسامي ، المنزه عن كل شوق غير شوق الفناء في المحبوب — ما لبثت ان عاد اليها رمد الانانية المحدودة التي تأبى الفناء فلا تستطيع ان تبصر شيئا الا اذا ابصرت نقيضه . وعالم الحب عالم لامجال فيه للمتناقضات . فلاعجب ان يتحجب من العيون الرمداء . فكيف بالعمياء ؟

ان الحياة ما جعلتنا نتذوق الحب الا لتدلنا على الطريق الى قلبها الحنون ، الدافيء ، الكريم حيث الوجود وحدة شاملة تتعالى فوق كل المتناقضات . فكأنها تقول لنا : « هذا هو الفردوس المعد لكم منذ تأسيس العالم . وهو فردوس لا تبصره عين غير محبة ولا يدخله غير قلب محب . فمن شاء ان يسكنه دائما ابدا عليه ان يحب دائما ابدا »

واذ ذاك فعملنا في الحياة هو ان نتعلم كيف نحب الحياة حبا صافيا كيما نراها بعين الحب الصافية . وأن نحبها لا ساعة ولا شهرا بل حبا لا انقطاع فيه ولا فتور . وأن نحبها شاملة كاملة لا ان نحب بعضها ونبغض البعض

فنحن ، اذ نحب الحياة كاملة شاملة ، مبصرون . ونحن اذ نحب بعضها دون البعض ، عوران . ونحن اذ نكرهها ، عميان

ميخائيل نعيمه

صورة الغلاف

يرى القارىء على غلاف هذا العدد صورة لتمثال رمزي صنعه خصيصاً للهلال المثال الشاب فتحي محمود . وهو يمثل « شباب الجيل » فتياناً وفتيات ، ينشدون الحرية ، ويطمحون إلى المجد في عزم واقدام

عالم يدعو زملاءه العلماء الى الاضراب عن استخدام
الاختراعات العلمية فى الحرب وهلاك البشرية

إضراب الأدمغة !

يوم القى اليابانيون سلاحهم فى الحرب الاخيرة طالبين الصلح ، اعلن العالم المشهور « البير اينشتاين » ـ المقيم بامريكا ـ انه يستنكر استخدام الاختراعات العلمية فى الحرب للقتل والتدمير والتخريب ، فان العلماء لم يجهدوا عقولهم ويضحوا براحتهم الا لخير الانسانية ورفاهيتها . ثم ناشد رجال السياسة والحرب الا يشوهوا عظمة العلم ونبله بتحويل مخترعاته الى ادوات للشر والفناء !

وقام علماء آخرون فضموا اصواتهم الى صوت « اينشتاين »

ولكن العلماء الذين اعربوا عن هذه الفكرة وقفوا جميعا عند هذا الحد فلم يقدم احد منهم على وضع مشروع عملى لتنفيذها ، الا العالم الامريكى المعروف « نوربرت وينر » . فقد اعلن اخيرا انه « يضرب عن العمل » ويمتنع عن مواصلة بحوثه فى الرياضيات ، لأن نتائج تلك البحوث تستخدم لاغراض حربية » .. !

وقد ورث المستر « وينر » حب العلم والمعرفة عن ابيه الذى ولد ونشأ فى المانيا ، ثم هاجر الى الولايات المتحدة واتخذها وطنا له ، وعمل استاذا بجامعة هارفارد

والمستر « وينر » فى الثانية والخمسين من عمره الآن . وقد اشتهر فى الاوساط العلمية العالمية بمخترعاته العديدة الفريدة ، وبما أدخل على الآلات الحاسبة من تعديلات فنية دقيقة وتحسينات متنوعة جمة ، فاصبحت ضغطة يسيرة على زر صغير فى احداها تكفى لجعلها تجمع وتطرح وتضرب وتقسم ، وتقوم فى بضع ساعات بعمليات حسابية معقدة لا ينهض بها عشرات من ابرع الحاسبين فى شهور !

وقد انتفع العسكريون بالاساس العلمى الذى قامت عليه تلك التحسينات ، فاستخدموه فى اغراضهم الحربية ، بتطبيقه على طائفة من الاسلحة الاوتوماتيكية

وفى اثناء الحرب الاخيرة وضع المستر « وينر » نفسه ـ كبقية العلماء الامريكيين ـ فى خدمة الجيش الامريكى ، فقام باعمال مفيدة كثيرة طوال مدة الحرب . فلما انتهت رفض ان يواصل العمل . وكان قد وضع تقريرا سريا خطيرا عن الآلات الحاسبة وامكان تحويلها الى آلات مدمرة ، فطلبت اليه الحكومة الامريكية اطلاعها على هذا التقرير ، ولكنه

ابى ان يجيبها الى رغبتها ، محتجا بانه لا يريد أن يزيد فى شقاء الانسانية باستخدام اختراعه فى مضاعفة قوة القنابل الذرية

وهو ينصح لزملائه العلماء الا يقدموا على أى عمل او اختراع تطلبه الحكومة الا بعد ان يتاكدوا انه لن يستعمل فى الاغراض الحربية الفتاكة ، بل لخير الناس !

وقوبل موقفه هذا بالدهشة اولا فى دوائر الحكومة الامريكية ، ثم عقب الدهشة شىء من الغضب والنقمة ، لان تلك الدوائر تخشى ان يحذو حذوه زملاؤه الآخرون ، فتشل بذلك الآلة الحربية التى تواصل اعدادها لضمان النصر فى الحرب التى تتوقعها !

*

ويسمى هذا العالم اضرابه عن العمل « اضراب الادمغة » . ولا يفتأ يدعو زملاءه الى هذا الاضراب الفريد فى نوعه . وعبثا حاول لفيف من كبار الامريكيين ان يحملوه على العدول عن موقفه ، او على الكف عن بث دعوته . بل لقد زادته محاولاتهم اصرارا على رايه . وصرح بانه لن يسكت حتى يتم له حمل زملائه فى مختلف الاقطار على التضامن معه فى « اضراب الادمغة » . وبعد ان يجمعهم ميثاق يتعهدون فيه بقصر اعمالهم على الخدمة العامة المؤدية الى اسعاد البشرية وحدها

وقد تقدمت اليه شركات عدة بعروض مغرية ، لتلحقه بخدمتها وتستفيد فى اعمالها بخبرته ونبوغه ، ولكنه رفض ايضا قائلا بانه لن يضع نفسه رهن تصرف شركة او فرد الا بعد ان تكلل حلته بالنجاح . وكذلك رفض ان يعمل فى أحدى شركات الطيران بمرتب ضخم يجعله من اصحاب الملايين . بل رفض القاء سلسلة من المحاضرات عن اعماله العلمية حين دعته الى ذلك وزارة البحرية الامريكية

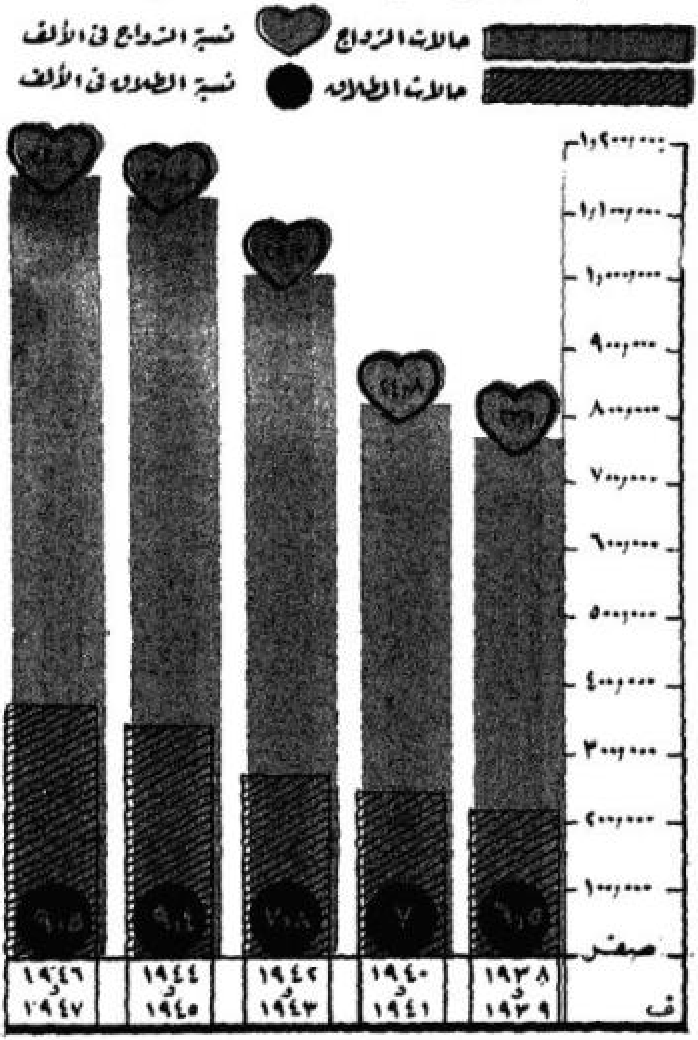
وقد قال فى حديث له مع احدى الصحف الامريكية اخيرا :

« ارجو ان يقدم العلماء كلهم على ما اقدمت عليه ، فقد ضربت المثل للعلماء الشبان فاصبح فى استطاعتهم ان يجيبوا بكلمة « لا » اذا طلب منهم ان يجهدوا ادمغتهم فى سبيل اغراض ترمى الى اهلاك الناس وتخريب البلدان والقضاء على المدنية . ولئن كنت قد رفضت العمل فى شركات ، هى فى الظاهر شركات تجارية او صناعية ، فما فعلت ذلك الا تخوفا من ان يكون الظاهر غير الباطن ، ومن ان تكون تلك الشركات تعد نفسها فى ايام السلم للعمل الحربى فى ايام الحرب . وقد رأينا مثل هذا فى الحرب الاخيرة . ولا اريد ان اساهم فى تكراره »

وقد رحب « اينشتاين » بدعوة زميله « وينر » . . فهل تلاقى هذه الدعوة آذانا صاغية عند بقية العلماء فى العالم ، فيعم « اضراب الادمغة » لمنع الحروب واقرار السلام ؟ !

[عن مجلة « ايمى بارى »]

يوضح هذا الرسم تطور حالات الزواج والطلاق فى مصر خلال السنوات العشر الأخيرة .. الأرقام داخل الدوائر السوداء تبين نسبة الطلاق فى كل ألف من السكان والأخرى نسبة الزواج فيها





الزواج والطلاق في مصر

في السنوات العشر الأخيرة

يتضح من الرسم البياني المرسوم في الصفحة المقابلة ، ان سوق الزواج في مصر راجت كثيرا في خلال السنوات الاخيرة اذ ارتفعت نسبة المتزوجين في كل الف من السكان من ١ر٢٣ في سنتي ١٩٣٨ و١٩٣٩ الى ٤ر٣٢ في كل من سنتي ١٩٤٦ و١٩٤٧ اى بزيادة اكثر من ٤٠ ٪ ، وهى زيادة تكاد تكون مقطوعة النظير . على ان الطلاق في هذه الفترة عينها قد ارتفع كذلك ارتفاعا هائلا من ٥ر٦ في كل الف من السكان في سنتي ١٩٣٨ و١٩٣٩ ، الى ٥ر٩ في سنتي ١٩٤٦ و١٩٤٧ ، اى بزيادة ٤٦ ٪ تقريبا . ويرجع هذا الى الرخاء الذى عم طائفة معينة من الناس ، والثراء الذى فاجأ الكثيرين ، فاقبلوا على زواج سريع اعقبه طلاق سريع . وما حدث في مصر حدث مثله في البلدان المتحاربة في اوربا واميركا ، حيث طغت عليها موجة من الزواج والطلاق ، وان اختلفت الاسباب في الحالتين

ومن الغريب ان نسبة عدد المتزوجات والمتزوجين في مصر ، دون العشرين من اعمارهم ، الى جملة المتزوجات والمتزوجين ، ظلت واحدة ، او كادت تكون كذلك ، في الفترة الواقعة بين سنتي ١٩٣٧ و ١٩٤٢ ، اى انها تراوحت بين ٢٠ الى ٢٤ ٪ ، الى ان جاءت سنة ١٩٤٣ فقفزت هذه النسبة مرة واحدة الى ٤٠ ٪ تقريبا ، ثم عادت الى مستواها العادى ، اى ٢٢ ٪ ، في السنة التالية . والتعليل الوحيد الذى نستخلصه من هذه الارقام ، ان فترة الرخاء بلغت اوجها سنة ١٩٤٣ ، فتزوج في خلالها عدد كبير من الصغار ، ثم اخذت النسبة في التوازن والعودة الى ماكانت عليه قبل ذلك . وهذا عين ماحدث في اوربا واميركا ، حيث اقبل عدد كبير من الفتيات اللاتي تراوحت اعمارهن بين ١٤ و ٢٠ ، على الزواج من جنود في العشرين او دونها من العمر . كما ان اكثر من ثلث هؤلاء طلقن قبل مرور العام الاول على زواجهن ، وسريع النمو سريع الزوال

وقد زادت نسبة الزواج بوجه عام في اكثر بلدان العالم في السنوات الخمسين الماضية ، غير ان الطلاق يسير ايضا بخطى واسعة

الحظ والشباب فى هوليود

هل تؤمن بأثر الحظ فى الحياة ؟.. هذه مجموعة قصص واقعية تتبين منها كيف يلعب الحظ دوره فى مدينة السينما .. فيدفع من يشاء من الكواكب إلى سماء الشهرة والمجد ، فتأتيهن الثروة طائعة مختارة

كان ابوها مهندسا متواضعا فى بلدة صغيرة بالقرب من واشنجتون .. وبعد ان اتمت دراستها الثانوية التحقت بالجامعة . ولم تكن تحلم يوما ان تكون فى طليعة النجوم التى تزهو بها هوليود .. ولكنه الحظ — واذا شئت فقل القدر — اوحى الى ابويها ان يقترحا عليها السفر الى نيويورك ، بعد ان جازت امتحانها النهائى ، بقصد النزهة والاستجمام . وهناك لقيت مصادفة المخرج المعروف «شارل فلومان» فاشار على مدير شركة «يونيفرسال» الذى كان يبحث عن وجه جديد بأن يسند اليها دورا معينا . فلم يلبث ان تعاقد معها . وظل الحظ يتابعها حتى غدت فى الطليعة . تلك هى «ايللا رينز» كوكب «يونيفرسال»

*

وكانت «استر وليامز» منذ فجر حياتها شغوفة بالسباحة وعضوا فى نادى لوس انجلوس .. واتفق ان نشرت احدى المجلات المحلية صورتها عام ١٩٣٩ وقالت انها فازت فى عدة مباريات للسباحة وانها تعتزم الاشتراك فى مباريات السباحة الدولية . وتصادف ان هبطت طائرة كانت تقل «بلى روز» — وهو من كبار المشتغلين بالسينما — فى مطار لوس انجلوس فاشترى نسخة من المجلة .. واذ كان يتصفحها اعجب برشاقة الفتاة وجمالها ، فسأل عنها واتصل بها تليفونيا، يطلب اليها ان تلقاه فى النادى . ولما ابدى لها رغبته فى اشراكها فى فيلم سينمائى .. ترددت، وقالت انها تعتزم الالتحاق بوظيفة فى متجر للازياء . ولكنها سرعان ما قبلت العمل معه .. وبعد فترة قصيرة تالق نجمها فى هوليود

*

وسئلت «اليكسيس سميث» عن اسعد يوم فى حياتها ، فقالت : «انه اليوم الذى ارسل فيه القدر «فيكتور اورسانتى» ليشهد مسرحية كنت اشترك فى تمثيلها .. بعد ان قضيت عامين ادرس فيهما فن التمثيل والالقاء فى كلية لوس انجلوس .. فما ان اسدل الستار على الفصل الاخير حتى قابلنى «اورسانتى»



لولا الحظ لظلت «اليكسيس سميث» صاحبة هذا الوجه الفاتن ، كوكباً معتماً مطموراً لا يسمع عنه أحد





ايللا رينز

لا يكاد الابتسام يفارق وجهها منذ أن ابتسم لها الحظ ، فدفعها إلى نيويورك دفعاً لتلتقى هنــاك مندوب شركة « يونيفرسال » الذى لم يلبث أن تعاقد معها

استر وليمز

لم تكن تحلم بطلة « السابحات الفاتنات » يوماً بالظهور على الشاشة ، وكانت تحترم العمل فى متجر للازياء .. ولكن القدر أبى إلا أن يضعها فى طليعة الكواكب





جانيس بيج ↑

هذه النادة التى تسيل رقة وجاذبية تؤمن بالحظ إيماناً راسخاً .. وكيف لا ؟ وقد كانت موظفة متواضعة فى مصنع للتعدين، فاذا بالثروة والشهرة يهبطان عليها فجأة

سيلنا هاسو ←

ظلت سنوات تجاهد عبثاً للظهور فى أدوار هامة .. وفجأة تجلت مواهبها فاسندت اليها بطولة احدى الروايات .. ومنذ ذلك الحين وهى تتألق فى سماء هوليود

وتعاقدمعي على العمل في هوليود. ويقيني انني لم اكن خيرا من زميلاتي في التمثيل . . ولكنه « الحظ » دفعه الى ترشيحي للعمل على الستار الفضي »

*

اما « جانيس بيج » .. فقد كانت موظفة في مصنع للتعدين. وذهبت مرة الى لوس انجلوس لتقضي عطلة آخر الاسبوع . ودعتها صديقةلها لقضاء السهرة في ملهى معروف . وحدث أن تغيبت مغنية ، كان مقررا ان تحيي الحفلة . . فطلب الى الموهوبين والموهوبات من الحاضرين ان يتطوعوا بالغناء . . وتقدمت « جانيس » بعد الحاح صديقتها وجلة مترددة ، وانشدت بصوتها الشجي اغنية طرب لها الجميع . وكان بين المتفرجين احد مخرجي هوليود ـ كان « الحظ » قد ارسله في اللحظة المناسبة ـ فألحقها بشركة « وارنر »

*

وقد يتمهل الحظ ، فيظل واقفا من بعيد ـ ينتظر اللحظة المقدرة ـ ثم يسرع فيبوىء الكوكب مكانة رفيعة بين زميلاتها المشهورات .. وهذه « سيخيا هاسو» ظلت ست سنوات تعمل في صمت وصبر لتظفر بدور هام على الشاشة ، ولكن جهودها ذهبت عبثا . واخيرا ابتسم لها الحظ ، فبلغتها رسالة ـ بعد ان كاد اليأس يقضي على طموحها وآمالها ـ من المخرج « جارسون كانين » يقول فيها : « لقد شاهدتك تمثلين على المسرح في نيويورك منذ ست سنوات مضت .. وانني ارى انك المملثة الوحيدة التي تصلح لدور البطولة في فيلم اعتزم اخراجه قريبا .. ويسرني ان تقبلي هذا العرض ». وبعد اشتراكها في هذا الفيلم بدأ الاخصائيون يقدرون مواهبها

*

وتؤمن « جرير جارسون » بالحظ ايمانا راسخا .. وقد جاء في حديث لها بهذا الصدد : «بقيت ثلاث سنوات اقوم بادوار ثانوية في مسارح لندن . ولم اكد افرغ من عملي ذات ليلة ، حتى دعيت لمقابلة متفرج . . قيل لي انه «لويس ماير» مدير شركة مترو. وقد كان يزور لندن في ذلك الحين .وبعد حديث قصير اتفقت معه على العمل في شركته. .وانني اتساءل كلما ذكرت هذه الليلة السعيدة .. ماذا ارسل «ماير» الى لندن في ذلك الحين ؟ وماذا حفزه لمشاهدة الحفل ؟.. اليس هو الحظ الذي شاء ان ابلغ مابلغته من شهرة »

*

ولعل اعجب قصص الحظ في هوليود قصة « بت دافيز » .. وقد روتها لي ، فقالت : « لست ممن يتعلقون بالوهم والخيال .. ولكنني اقر بأن الحظ لعب في حياتي دورا خطيرا ..لقد التحقت في مستهل حياتي الفنية بشركة يونيفرسال ، وغادرت لذلك انا



بني دافز

كادت تيأس من النجاح في هوليود ، وهمت بأن تغادرها .. ولكنه الحظ أسرع ليوليها مكانة رفيعة بين نجوم السينما .. وهي تتبوأ ستوديوهات شركة « وارنر »



جيرجارسون

ظلت هذه الحسناء الرشيقة ثلاث سنوات تقوم بأدوار ثانوية في مسارح لندن .. وذات ليلة أقبل عليها الحظ فأرسل من استدعاها الى هوليود لتغدو كوكباً لامعاً .. يسطع في سمائها

وامى نيويورك لنقيم فى هوليود. وبرغم أن المخرجين فى الشركة كانوا يكرموننى الا اننى بقيت عاما باكمله لا تسند الى الا الادوار الثانوية . . واخيرا اضطروا للاستغناء عنى . وفى هذه اللحظة تجلت سطوة الحظ . . فقد اعتزمنا العودة الى نيويورك ، واعددنا حقائبنا وهممنا بالخروج من المنزل الذى كنا نقيم به ، واذا بالسماء تمطر مطرا شديدا . . فاضطررنا ان نتريث قليلاً حتى تهدا العاصفة . . واذا بجرس التليفون يدق . . لقد كان المتكلم « جورج أرليس » وكان يبحث عن بطلة لفيلمه ، فوقع اختياره على حين علم باستغناء شركة يونيفرسال عنى . وبذلك بدات صفحة جديدة فى حياتى الفنية بالعمل فى شركة « وارنر »

*

واخفقت « لوسيل بال » فى معهد التمثيل . . وانبأتها مديرة المعهد انه من المستحسن التفكير فى حرفة اخرى . فانضمت الى فرقة الاناشيد . ولكنها لم تلبث ان طردت منها بعد ثلاثة اسابيع . فالتحقت بوظيفة حقيرة فى متجر برتب زهيد قدره ٢٥ دولارا فى الاسبوع . وبعد ثمانى سنوات فى عملها الرتيب ، شاهدها احد المهتمين باختيار الوجوه الجديدة فرشحها للعمل فى السينما . ومنذ ذلك الحين وهى تقوم بادوارها خير اداء وتبشر بمستقبل باهر

[مراسلنا الخاص فى هوليود]



« لوسيل بال » كوكب آخر حالفه الحظ

« نحب الشباب وإن لم يحقق ما كنا نرجوه منه .. لأنه مظلوم ولأننا نود له الخير ، ونأمل أن يثوب إلى الحق

لماذا نحب الشباب ؟

بقلم محمد على علوبة باشا

يمر الانسان فى حياته بمراحل ثلاث ، وان شئت فقل بمراحل اربع .. هى مرحلة الطفولة ، ومرحلة الشباب التى قد تقصر أو تطول ، ومرحلة الشيخوخة التى قد تقصر أو تطول أيضا ، ثم مرحلة الهرم وهى مرحلة الفناء

ولا يعنينا هنا من هذه المراحل الا مرحلة الشباب ، وهى مرحلة القوة والاقدام والنشاط . فالشباب ربيع الحياة ، والزهر الباسم ، والثمر اليانع . وهو قوة الامة وعصبها وعضدها فى الملمات ، فلست ترى فى الجندية سوى الشبان فى البر والبحر والجو . وهم عنصر التضحية واحتمال المتاعب ومغالبة الشدائد ، وهم الذين يطبقون ما يوحى به الشيوخ اليهم من اعمال وجهود تنوء بها صحتهم ، وعليهم المعول فى تنفيذ ما يطلب لخدمة البلاد

وان أمة اقفرت من شبابها لهى أمة ضعيفة واهنة ، فقدت وجودها وسلاحها واداة قوتها ، وانهارت آمالها فى المستقبل

ومن اجل هذا نحب الشباب ، ونشجعه ، ونعنى به فى ايام السلم والحرب ، وندخره للاعمال المدنية والحربية ، ونهيىء هذا النبت ونرعاه ، ونغذيه بغذاء العلم والفضيلة والتربية الخلقية والجسمانية حتى يصبح كما نحب ونبغى شبابا قويا فى عضلاته ، قويا فى عقله ، قويا فى أخلاقه .. ومن هنا تأتى مسئولية الشيوخ ، فعليهم وحدهم واجب تهيئة الشباب لما يرفع بهم شأن البلاد . وان قصرنا ، فقد اجرمنا فى تكوينهم ، وهيأناهم لان يكونوا عنصرا هداما لا عنصرا صالحا لتكوين أمة صالحة كريمة

*

ويتوقف مصير شباب المستقبل على الصفات التى تكون لشباب الجيل ، فاذا كانوا صالحين انبتوا نباتا حسنا صالحا ، واذا كانوا فاسدين افسدوا نباتهم واضروا بمصلحة بلادهم

فمسئولية الآباء اذن مسئولية كبيرة خطيرة تمس حياة الامة فى أهم دعائمها واركانها . وليس





صورتان لجهود الشباب
ـ من الجنسين ـ في
ميادين الفروسية والطب

الشباب الا كالماء النقي الطهور يتكيف بالاناء الذي هو فيه ، وما الاناء الا الآباء والشيوخ ، وما البذور التي تلقى في هذا الماء الا ما يلقيه الشيوخ من مبادىء صالحة او جرائم مفسدة فتاكة

على الآباء ان يتدبروا في ان تكون بيوتهم لابنائهم جنات لا يرون فيها الا امثلة صالحة بين الزوج والزوجة .. الام تعكف على ادارة عشها بعقل سليم ، وتدبير حكيم ، ومراقبة لينة عطوف . وعلى الاب ان يكون مثالا صالحا للجد والعمل وتقديس هذا العش بما حواه من زوج واطفال ، وقدوة حسنة في السلوك القويم الذي تنغرس آثاره في نفوسهم واذهانهم الغضة ، فان هؤلاء الابناء لا يرون امامهم مثالا يقتدى به سوى الاب والام في البيت ، فاذا درجوا الى المدرسة ، وانتظموا في حياتها بدات مسئولية المدرسة ومسئولية المعلم بنوع خاص . وهذا المعلم يجب ان يكون كالاب الرحيم يوجه ابناءه توجيها نافعا يغرس فيهم حب العلم وحب الفضيلة وحب الوطن

*

وهناك مسئولية اخرى يجب ان نعنى بها ، وهي مسئولية ولاة الامور بعد ان يتم الشاب دراسته ، ويخرج للكفاح في هذا الوجود .. كنت شابا كباقي الشباب ، وكانت آمالي في الحياة باسمة ، وكان اعتقادي اني ساجد في معترك الحياة تلك الفضائل التي لمستها في بيتي وفي معاهد التعليم . لكني — مع الاسف — رايت حربا غير شريفة ، وتزاحما يؤذي الاسماع والابصار ، ورغبة في التزود من المال على حساب الفضيلة والاخلاق

وان كثيرا من الشبان الابرياء الذين خرجوا من دور العلم اطهارا ، وكلهم امل في خدمة بلادهم وانفسهم ، قد تلوثوا من هذا الجو ، وانزلق كثير منهم في الرذيلة بحكم الاغراء والمظالم والانتقام والمحاباة والمحسوبية

تساقط كثير منهم كما تتساقط اوراق الشجر في الخريف ، تساقطوا وقد كانوا اطهارا وآمالهم في هذا الوجود واسعة ، ولهم كفايات وضمائر ، ولكن ما الحيلة ، وقد كان ولاة الامور امامهم مثلا للظلم واحتقار العلم والفضائل . . وهؤلاء الشبان يريدون ان يعيشوا وان يخدموا بلادهم . ولبعضهم عائلات واولاد يريدون ان يقتاتوا ، فاذا لم يجدوا امامهم سوى الظلم والمحسوبية كذبوا ما كانوا يسمعونه في مدارسهم عن تقديس العدالة واحترام الفضيلة ، وراوا ان هذا العالم كاذب منافق

ان الشباب في ذلك مجنى عليه لا ريب ، ونحن نحبه وان فسد لانه مظلوم ، ولانا نود له الخير ونرجو ان يثوب الى الحق ، وان يقتدى بالمثل الصالحة في الحياة ، وان يتنكب عن طريق الشطط ، وينأى عن المثل الدنيا

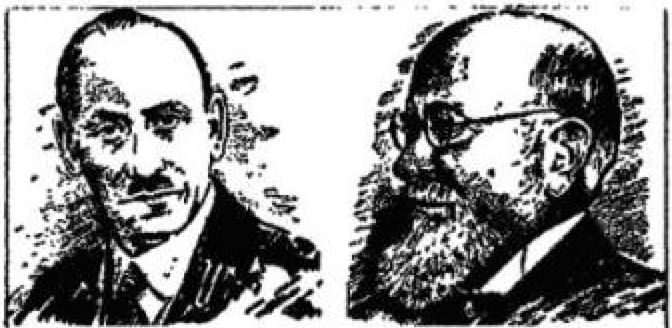
محمد علي علوبة

« وداوني بالتي كانت هي الداء » (ابو نواس)

علاج جديد للسكارى

منذ عهد بعيد والعلماء يحاولون الاهتداء الى علاج لمدمنى الخمور. وبرغم محاولاتهم العديدة ، فانهم لم يصلوا الى طريقة ناجحة . واصبح المعروف أن العلاج لا يجدى طالما كان المدمن ضعيف الارادة. وهيهات ان يكون للسكير ارادة او عزيمة . ولكن عالمين فرنسيين توصلا أخيرا الى علاج جديد لا يستغرق اكثر من اسبوع ، يتلخص فى حقن المدمن بالكحول Ethyl Alcohol وهو روح الخمر . ويقول صاحبا هذا الكشف وهما العالمان «ليونيل برويل» و «راويل ليكوك » : « لقد قضينا سبع سنوات نجرى التجارب والبحوث على هذا العلاج قبل أن نعلن عنه، كي نستوثق من نفعه. وقد لاحظنا أن جميع المدمنين الذين بدأنا بعلاجهم فى مصحتنا منذ سنة ١٩٤٠ قد شفوا تماما ، وغدوا يؤدون أعمالا نافعة ، ويحيون حياة عادية

« ومن اقوى الاسباب التى تجعل علاج السكير عسيرا ان شهوة الادمان تظل دفينة فى نفسه، تثيرها أتفه العوامل الخارجية .. فرائحة الخمر فى حان أو فى صيدلية، او جرعة صغيرة منها يتناولها المدمن فى حفل ، تعيده الى سابق ادمانه. ويحس السكير وهو يغالب هذا الضعف انه يجاهد شدتيار جارف لا سبيل الى مقاومته . لذلك كنا نرى منذ بدأنا البحث فى علاج المدمنين انه لا سبيل لخلاصهم من هذه العادة الا بعقار يقضى على «شهوة الخمر» Toxicomania . وقد وجدنا هذا العلاج مصادفة.. اذ وجد مريض ذات ليلة فى شبه غيبوبة فى الطريق ، فارسل الى مستوصف قريب ، وكان يشكو من آلام شديدة فى الظهر وارتفاع فى درجة حرارته ، وكان جسمه يتصبب عرقا . ولم يفطن الطبيب الى أن المريض من مدمنى الخمر، ففحص صدره بالاشعة ، واتفق أن شاهد فى أحدى رئتيه بقعة داكنة ظهر فيما بعد أنها جرح قديم قد التأم . . فارسله الى مصحتنا لعلاجه على انه مصاب بخراج فى الرئة .. فلاحظنا انه كان عاجزا عن الوقوف والحركة . وكان يهذى بكلمات لا تفهم ، كما أن جسمه كان يرتعد ، ونومه فى الليلة الاولى كان متقطعا . ولم نفطن الى العلة الحقيقية لهذه الاعراض ، فبدأنا نعالجه ــ كما اعتدنا أن نعالج غيره من المصابين بخراجات الرئة ــ بحقن الكحول. فحقناه فى الليلة الاولى باربعين سنتيمترا مكعبا منه ، وفى اليوم



صاحبا الكشف الجديد لعلاج السكارى.. العالمان: «ليونيل برويل» و«راوول ليكوك»

التالى حقناه بنفس الكمية ، اعطيناه نصفها فى الصباح والنصف الآخر فى المساء . وكررنا ذلك ثلاثة أيام أخرى . وقد كان التحسن السريع الملحوظ فى صحته مثارا للدهشة والعجب .. وبعد اسبوع حضر لفيف من افراد عائلته، علمنا منهم أنه من المدمنين للخمور وان الحالة التى شهدناها لم تكن الا احدى حالات الهذيان والغيبوبة التى تعاوده من حين الى حين . فحفزنا ذلك الى اجراء سلسلة من التجارب للتعرف على حقيقة مفعول حقن الكحول فى حالات الادمان .. فوجدنا انها تنفر المدمن من الخمر وان الذين يعالجون بها لا يعودون الى معاقرة الخمر

« ولكى نقف على سر هذه الظاهرة ، أجرينا عدة بحوث على الارانب ، تبين لنا منها ان شرب الخمور ، يزيد فى حامضية الجسم . وان حالة الهذيان التى تنتاب المخمورين delirium tremens وليدة هذه الزيادة وانخفاض نسبة القلوية . وحين يحقن الكحول فى الوريد يصبح أثره عكسيا ، اى يزيد فى نسبة القلوية . واذن ، فحقن الكحول تعادل الاثر الناشىء عن تناول الخمور عن طريق الفم

« وقد يتساءل القارىء : اذا كان علاج الادمان يتوقف على اعادة نسبة القلوية فى الدم .. فهل يتيسر ذلك بوسيلة اخرى خلاف حقن الكحول ؟.. لقد راودتنا هذه الفكرة ، وحاولنا ذلك فعلا بحقن من محاليل اخرى.. ولكنها جميعا لم تفلح فى تحقيق الهدف المنشود ..ولم نجد فيها ما يعادل حقن الكحول فى قوة تأثيره..وفى جميع تجاربنا على المدمنين بحقن الكحول لم تحدث مضاعفات سوى ارتفاع قليل فى الضغط فى حالات نادرة ، تمكنا من التغلب عليه بحقن فى العضل من « فيتامين ا »

[عن مجلة « مجازين دايجست »]

وزارة من الشبان

مشتركون في الاستفتاء

	صالح حرب باشا	عزيز المصري باشا
		
— ١ — هل يصلح الشباب لتولي مناصب الوزارة ؟	— أنا من أشد الناس تحمساً للشباب ، ولكن التجارب دلت على ضرورة المران والخبرة قبل تولي الوزارة . فعزم الشباب وحماسته لا يكفيان وحدهما لتحقيق النجاح المأمول	— الشباب عندنا — بوضعه الحالي — يحتاج إلى تدريب ودراية بأساليب الحكم الصالح .. فقد حرمنا الاحتلال الطويل من إعداد الشباب الصالح لهذه المهمة الشاقة
— ٢ — كيف نعد الشباب للحكم ؟	— في رأيي أن تعيين الشبان الأكفاء في مناصب وكلاء برلمانيين للوزارات ، وسيلة ناجعة لإعداد الشبان لصناعة الحكم	— هيئة الحكم يجب أن تكون من أساتذة لهم كفاية علمية ممتازة وفكر ثاقب وخلق كريم .. فلو توافر لنا هذا الفريق من الشباب لكان خيراً من الشيوخ في مناصب الحكم
— ٣ — إلى أي حد يجب أن نستفيد من عناصر الشباب في إدارة شؤون البلاد ؟	— أقترح ألا تزيد نسبتهم الآن عن الثلث فقط .. وسيأتي وقت يكون فيه الثلثان كله للشباب . وليته يبقى حينذاك من الشيوخ العدد الكافي لتدريب هؤلاء الشبان	— لا أرى تحديد نسبة خاصة للشباب أو الشيوخ .. والمعول في الاختيار على توافر عناصر الكفاية والأخلاق الوطنية

نحن اليوم قادمون على حياة جديدة .. لا بد أن ندب في جميع مرافقها
روح فتية جديدة . ومناصب الحكم في الشرق تكاد تكون مقصورة على
الشيوخ والكهول . لذلك رأينا أن نستفتى نخبة من قادة الفكر عندنا
في مدى صلاحية الشباب للحكم وخير الوسائل لاعدادهم للقيام بهذا العبء



منصور فهمي باشا



على أيوب بك



الأستاذ فتحي رضوان

— يجب أن نفسح المجال أمام الشباب للجد والكفاح في ميدان الخدمة العامة .. والشباب الذكي الموهوب الذي يفيد من تجارب الشيوخ واختباراتهم ، يصلح بلا ريب لمناصب الحكم

— يجب أن يكون رجال الحكم ممن أكسبتهم التجارب خبرة ودراية . فاذا توافر ذلك للشيوخ وكانوا محتفظين بالقدرة على العمل ويقظة الذهن ، كانوا أجدر بمناصب الحكم

— نعم .. إن كثيراً
الشباب المثقف عندنا ذوو
واستعداد وكفاية .. ولو و
هؤلاء - بلا محاباة أو مجاملة للأ
في المناصب الكبيرة التي
ومؤهلاتهم لأفادت مصر

— يجب أن تتوافر في الحاكم عناصر الكفاية والنزعة والخلق والتضحية .. وهي عناصر يساهم في غرسها في نفوس النشء كل من المنزل والمدرسة والمجتمع

— إن مناصب الحكم لا تقتضي إعداداً خاصاً من حيث التثقيف والدرس . وقد يكون الاطلاع الواسع والذوق السليم خير عدة

— الأحزاب إذا نظمت
المدرسة الأولى لتعليم الش
شؤون الادارة ، وتليها مك
الوزراء ، إذ يجب أن يد
موظفوها الشبان على الح
لا أن يكونوا شبه « مراس

— ينبغي ألا نجعل لنسبة الشباب والشيوخ أي اعتبار في مناصب الوزارة ، طالما كان الاختيار يرتكز على أساس من الكفاية والخلق المتين

— إن الحكم لا يستقيم بالمزج بين عنصري الشباب والشيوخ .. بل لعل عدم الانسجام بينهما غالباً ما يكون أدعى للتعطيل والارتباك

— هذا يتوقف على
العاملين في الحزب الذي
إليه الوزارة ، فاذا كا
اللامعين شباناً ، فمتى أ
نسندها إليهم بلا تردد

مجموعة طريفة من النصائح كتبها أحد كبار رجال الأعمال ، وعلقها في مكان بارز من مؤسسته ، لتكون نبراساً يهتدى به الموظفون الشبان

الوصايا العشر لشباب الجيل

○ لا تكذب . . فان الكذب مضيعة لوقتي ووقتك . ثق انني ساقف على الحقيقة آخر الامر ، وحينئذ تضعف منزلتك عندى وتتزعزع ثقتي فيك

○ اهتم بعملك وواجبك ، اكثر من اهتمامك بالساعة التي في يدك وترقبك موعد خروجك .. ان اليوم يقصر والزمن يمر سريعا ، اذا عملت بجد ونشاط ، اما اذا تعمدت التباطؤ والتلكؤ فانك ستسأم العمل ويطول يومك .. ولا بد ان يكتشف صاحب العمل امرك !

○ اعطني اكثر مما اتوقع ، ادفع لك اكثر مما تتوقع .. انني استطيع ان ازيد راتبك ، اذا تعاونت معي على زيادة ربحي

○ لا تفعل شيئا يحط من كرامتك .. ان الموظف الذى يسرق ليعطيني ، سوف يسرق مني يوما !

○ الخيانة لا تأتي مصادفة .. فالرجل الامين كالمرأة العفيفة له دائما من المناعة ما يحفظه من الاندفاع في تيار الغواية

○ لا تتدخل في شؤون غيرك .. ان مسئولياتك ـ لو قدرتها ـ لا تسمح لك الا بالاهتمام بها وحدها

○ لا يهمني كيف تقضي سهراتك ولياليك .. ولكن ثق انه اذا قلل ذلك من نشاطك في اليوم التالي وحال دون قيامك بواجبك ، فانه سيقلل كذلك من مدة بقائك في العمل كما يحول دون تقدمك

○ لا تقل لى ما اريد ان اسمع ، بل قل لى ما ينبغي ان اسمع . انني لم اوظفك لتثير زهوى وغرورى ، وانما لتضاعف ربحي ومالي

○ الدين هم ثقيل .. يقضي على نشاطك ويحول دون دقة تفكيرك . فلا تقرب من الدين والا فخير لك الا تقرب من مؤسستي

○ حاول ان تعرف اخطاءك وعيوبك بنفسك ، واعمل انت على اصلاحها .. فليس عندى من الوقت ما اضيعه في استئصال ما فسد من الفاكهة كلما تطرق اليها الفساد

[عن مجلة « مجازين دايجست »]

مشاكل الشباب كيف نحلها؟

أحمد لطفي السيد باشا
الدكتور حسن نشأت باشا
الدكتور طه حسين بك
الدكتور أمير بقطر
الدكتور حلمي بهجت بدوي بك

شباب اليوم ، هم رجال الغد ، وعماد المستقبل . وفي حل مشاكلهم تمهيد لا بد منه ، لاقامة ذلك المستقبل وتوطيد أركانه على أساس ثابت متين . وقد دعونا خمسة من أقطاب الرأي وأعلام البيان للمناقشة في هذا الموضوع الحيوي . . واليك ما دار بينهم من حديث سجلناه حرفياً

بدا الحديث بين حضرات المجتمعين في الندوة عن مشكلة التعليم . . فقال استاذنا **احمد لطفي السيد باشا** : اعتقد ان مشكلة التعليم هي اهم مشاكل شباب اليوم ، بل مشاكل البلاد عامة . ذلك لأن حلها يستتبع حتما حل اكثر المشاكل التي نعانيها ، والتي تقف عقبة في سبيل رفع مستوانا العام

الدكتور بهجت بدوي بك: ان اهدافنا هي رفع المستوى الادبي والمادي للجيل الجديد . وتحقيق هذه الاهداف انما يقع العبء الاكبر منه على عاتق الخاصة ، اقصد الطبقة المستنيرة . فيجب ان نوجه عنايتنا الى تكوين هذه الطبقة ، وتدعيمها بالكفايات العلمية والاقتصادية والفنية . اي أن نوجه عنايتنا الى التعليم الجامعي ، والتعليم الفني . والعناية التي تصرف في سبيل هذا النوع من التعليم ، ينبغي الا تكون دون العناية التي تصرف في سبيل التعليم العام . وكما يجب أن يزداد الكم ، يجب كذلك ان يتحسن الكيف . وليس يخفى أن المدنية الغربية الحديثة انما قامت على أكتاف الجامعات التي بدأت مهمتها هناك منذ قرون ، بينما التعليم العام لم يبدا مهمته الا منذ ٦٠ أو ٧٠ سنة

الدكتور بقطر : التعليم العام هو الذى يكشف الكفايات ، والغرض منه تنوير أذهان الأمة . فالوعي القومي لا يوجد الا في أمة متعلمة بها كفايات في كل المرافق

نشأت باشا : في اعتقادى أن الظروف الحالية ، او ظروف الكوليرا العارضة ، تعطينا فكرة صحيحة عن ايهما افضل . . التوسع في

التعليم العام ، أم التوسع فى التعليم الجامعى ؟ فهذه الظروف قد أكدت أنما ينقص الشعب المصرى، ولا بد له منه أولا وقبل كل شيء ، هو تفهم قواعد الحياة وتبين المسالك المؤدية الى احسن الغايات دون التعرض للمهالك والاخطار . وهذا هو ما يتيحه التعليم العام . أما التعليم الجامعى ، فالغرض منه ايجاد القادة لا أكثر ، ولا شك فى ان من عندنا من الجامعيين فيهم الكفاية لهذا وزيادة ، لولا ان انعدام التعليم العام من شأنه ان يجعل مهمتهم تعترضها الصعوبات ، فمثلهم ومثل العامة عندنا كمثل جياد أصيلة كثيرة تحاول جر عربة تنقصها العجلات . وثمة دليل آخر على ضرورة عنايتنا أولاً بالتعليم العام بما فيه التعليم الزراعى والصناعى ، وذلك ان عددنا قد تضاعف فى نصف القرن الاخير ، ومع هذا لم نفد شيئاً من هذه الزيادة ، بل نقصت الاراضى المزروعة عندنا حوالى مليون فدان ، برغم ما جد من الوسائل الزراعية . . فاذا كنا نتألم الآن لما تعانيه البلاد من المرض والفاقة ، فذلك مرده الى أن اكثريتنا لا تزال فى جهالة عمياء ، ومن هذا كانت زيادة عددنا ضغثا على ابالة ، وبعد أن كان الفلاح الجاهل الفقير المريض يكد ويكدح ليحصل على رغيف اصبح هناك آخر من امثاله يكد ويكدح ليقتسم معه هذا الرغيف بدلا من أن يبحث لنفسه عن رغيف آخر . أما الاغنياء من الزراع ، فأكثرهم كذلك ينقصهم التعليم . ولهذا يعيشون بعقول القرون الوسطى ، فلا يفيدون ولا تفيد البلاد من غناهم الا بمقدار ضئيل محدود



الدكتور طه حسين بك وأحمد لطفى السيد باشا ، يتحدثان معا قبل بدء الندوة . .



المشتركون فى الندوة ـ من اليمين، الدكتور أمير بقطر، أحمد لطفى السيد باشا ،
حسن نشأت باشا ، الدكتور حلمى بهجت بدوى بك ، الدكتور طه حسين بك

الدكتور بقطر : فى اختباراتى بامريكا ، ما يؤيد هـذا كل التأييد ، فالرخاء السائد هناك انما يعود الى تعميم التعليم الفنى والزراعى والصناعى ، وافادة الشباب جميعا منه فى المدارس الثانوية ، وقليل هم الذين يدخلون الجامعات بعد ذلك . وقد قال احد الرؤساء الامريكيين : لو خيرت بين اقفال المدارس واقفال الجامعات لاخترت اقفال الاخيرة

الدكتور طه حسين بك : الحياة جهاد ، يحتاج فيه الى القادة كما يحتاج الى الجنود ، ولا قيمة مطلقا لكفاية القادة ونشاطهم واخلاصهم ما لم يكن جنودهم أصحاء صالحين للقتال ، متمرنين على فنونه من هجوم ودفاع .. واذا كانت الجامعات هى التى تخرج القادة ، وكانت عامة الشعب هى التى تتألف منها الجنود ، فلا قيمـة مطلقا لمن تخرجهم الجامعات ولا لكفاياتهم ونشاطهم واخلاصهم اذا لم يكن العامة على قسط من التعليم العام ، يفهمون به واجبهم كما يجب أن يفهم ، ويهيئهم لقبول التوجيه ، وتأدية مهمتهـم احسن ما يكون الأداء .. فالتعليم الاجبارى العام اذن اوجب واولى بعنايتنا واهتمامنا

من التعليم العالي أو التعليم الخاص ، ثم هو الى ذلك يتيح تكافؤ الفرص لأبناء الشعب جيعا ، لا فرق بين غنى وفقير . كما يتيح للجامعة نفسها ان تحسن اختيار ابنائها ممن تتوافر فيهم الكفايات والاستعدادات والميول المطلوبة .. وقد يكون الاتجاه نحو التعليم العام شيئا جديدا لم يعرفه العالم قبل القرن التاسع عشر . ولكن الذى لا شك فيه انه جاء نتيجة للوعى العالمى ، والقصد الى انقاذ الانسانية من الكوارث العديدة التى جرها عليها الجهل ونظام الاقطاع ، او الاحتكار الذى كان سائدا وقتذاك فى جميع فروع الحياة . ولا شك كذلك فى ان الانسانية قد افادت وتقدمت أشواطا بعيدة فى طريق الرقي ورفع المستوى العام بفضل هذا الاتجاه . فمن السخف أو العبث أن نحاول القضاء على الفقر او المرض أو ان نقر العدل والديمقراطية الصحيحة ، ما لم نمض أولا فى ذلك الاتجاه ، ونحقق فى البلاد تعميم التعليم بمعناه الصحيح

الدكتور بهجت بدوي بك : ليس هناك من ينكر ضرورة التعليم العام وفوائده . ولعل أخص فوائده أنه يتيح الفرصة لابراز اكبر مجموعة من المواهب والكفايات والانتفاع بها ، بدلا من قصر هذه الفرصة على طبقة معينة هي طبقة القادرين . وعلى هذا الوجه لا تهدر تلك المواهب التى يزخر بها الشعب والتى ينقصها التعليم للكشف عنها . على أنه ليس فى امكاننا الآن أن نعلم الشعب كله ، لأن مواردنا محدودة أو هى غير مستغلة كما ينبغى ان تستغل . ويجب مواصلة الاهتمام بتحسين هذا الاستغلال حتى تزداد الموارد ، ويمكننا الانفاق على تعليم الشعب . وفى سبيل ذلك نحن فى حاجة الى اعداد الكفايات التى كشف عنها اعدادا صالحا ، يمكنها من ان تؤدى مهمتها حق الاداء. وذلك بأن نهيىء للجامعة جوا علميا صحيحا يجعلها اقدر على تخريج الاكفاء الذين يقوون روح الانتاج ويمضون بالأمة فى الطريق الموصل الى ما تريد

الدكتور طه حسين بك : قد يكون مستوى المتخرجين فى الجامعة اليوم اقل منه منذ عشر سنين ، ذلك لأخطاء قد تكون منا ، وقد تكون من الظروف العالمية .. اصبحت معها الجامعة ما تزال مدارس عالية . وانقطعت العلاقة بين اساتذتها وزملائهم فى الخارج ولم يبق للدرجات الجامعية من قيمة أكثر من أن تتيح الترقية لأصحابها حتى فى الجامعة نفسها . وقد يستطاع اصلاح هذه الحال بالرجوع الى الاساس الذى نهضت عليه الجامعة عندنا منذ سنين .. على أن هذا لن يغنى كثيرا عن حاجتنا الملحة الى التعليم العام . وعلى المسئولين أن يدبروا المال اللازم لذلك ، بزيادة الضرائب على الارباح والاملاك ، وتنظيم جبايتها واختيار الوجوه التى تنفق فيها مع ملاحظة تقديم

الاهم على المهم ، وتقديم المهم على ما لا فائدة من الاهتمام به الآن .
فمثلا قد انفقنا على الجيش حوالى اثنى عشر مليونا من الجنيهات ، وكان يمكن ان نوفر هذه الملايين لننفقها فى نشر التعليم العام . فلا شك فى ان الجيش بعد ذلك يكون اكثر فائدة . اما الآن فلا اذكر ان البلاد قد افادت منه فائدة تذكر منذ عصر اسماعيل

لطفى السيد باشا : هذا كلام جميل ، واجمل منه ان نجد الحاكمين الذين يفهمونه حق فهمه ، ويسارعون الى تنفيذه او ان نجد المحكومين الذين يؤمنون بفائدته لهم وللبلاد ، ويقبلون عليه راضية به نفوسهم ، وأين نحن الآن من هذا وذاك ؟ !

الدكتور بهجت بدوى بك : مهمة المصلحين هى التوجيه والتبصير بعواقب الامور ، وما دام ايمانهم قويا ، فسيأتى اليوم الذى تتحقق اصلاحاتهم فيه

▭

ثم انتقل الحديث الى التربية الخلقية :

الدكتور بهجت بدوى بك : الواقع ان القدوة الحسنة هى التى تؤثر فى الناشئة وليس الوعظ او الارشاد

الدكتور بقطر : اعتقد ان الطريقة المثلى للافادة من التربية الخلقية هى ان نبدأ بها اولا فى البيت ، ثم يتعاون البيت مع المدرسة

الدكتور طه حسين بك : هذا ما لا سبيل اليه الا بعد ان يعمم التعليم العام ايضا . اما قبل ذلك فالبيئة المنزلية ، مع الاسف الشديد ، لا تزال ابعد ما تكون عن الاضطلاع بمثل ذلك العبء العظيم ، لانها هى نفسها فى حاجة الى الاصلاح . فلو فرضنا ان البيئة المدرسية عندنا صالحة لذلك ، فان التعاون بينها وبين البيئة المنزلية لتحقيق تلك الغاية ، لا سبيل اليه الا بعد حين طويل

الدكتور بقطر : فى استطاعتنا ان نقتبس الطرق المفيدة التى سبقنا اليها الغربيون فى ذلك ، كتنظيم مؤتمرات عامة للشباب ، واصدار الكتب والمجلات الخاصة بهم ، والاكثار من الاذاعات التى يحبونها ، وتوجيههم الى ذلك من حيث لا يشعرون ، والعمل على انشاء الاندية الرياضية والاجتماعية لهم بشرط ان تكون بعيدة عن الطائفية او الحزبية . وفى استطاعة الحكومة ان تشرف على تنظيم هذه الوسائل

لطفى السيد باشا : ارى ان الحياة الآن ارقى بكثير مما كانت عليه قبل ربع قرن ، وهى ان شاء الله ستكون بعد ربع قرن آخر ارقى منها الآن . فلنترك الزمن يتولى بنفسه حل هذه المشكلة . اما ان

تكل حلها الى الحكومات فهذا يتطلب ان يختار الحاكمون من الفلاسفة ورجال الاخلاق . وهذا ما لا يقره السياسيون

□

وتناول المجتمعون مشكلة ثالثة هي من اهم مشاكل الشباب ، وهي « التربية الجنسية » ، فقال الدكتور طه حسين بك : المسألة التي ينبغي ان نفكر فيها في مصر وفي كثير من البلاد الاخرى هي مسألة « التربية الجنسية » ، فالواقع ان الحب لا يحتاج الى توجيه

الدكتور بهجت بدوي بك : اعتقد ان هذه المسائل ينبغي ان تترك للشباب ، ليحلها بمحض سلطانه

الدكتور بقطر : في البلاد المحافظة كبلادنا ، يعجبني ان حل امثال هذه المسألة يتم شيئا فشيئا وبمعرفة الوالدين ، بعكس الحال في البلاد الغربية مثلا حيث يمكن القول بان الجنسين هناك قد ترك لهما الحبل على الغارب متى بلغا مبلغ الشباب

لطفي السيد باشا : ومشكلة تعدد الزوجات ، قد حلها الزمن هي الاخرى ، فلا يزيد ما لدينا منه الآن على ٣ ٪ من عقود الزواج القائمة . فالامر كما ترون لا يحتاج الى تشريع ولا توجيه

الدكتور بقطر : هل هناك تعاون بين الجنسين في الجامعة عندنا ، كما هو الشأن في جامعات اوربا وامريكا ؟

الدكتور طه حسين بك : الذي اعرفه ان اختلاط الجنسين في الجامعة موجود معمول به منذ سنين . فالطالب والطالبة يجلسان جنبا الى جنب في الدروس والمحاضرات ، ويتناقشان معا خارج الدرس . ولا حرج عليهما البتة من هذا القبيل

الدكتور بقطر : قبل انفضاض الندوة ، احب ان اعود هنيهة الى مسألة التعليم العام ، لاقول ان الحكومة الامريكية تفرض ضريبة على الاثاث تجبى سنويا لامة التعليم . وفي هذا ما يؤيد ما قاله الدكتور طه حسين بك من ضرورة فرض الضرائب هنا لنشر ذلك التعليم

الدكتور طه حسين بك : اكثر من هذا ياسيدي ان الحكومة المصرية نفسها في اوائل عهد الاحتلال الانجليزي فرضت ضريبة خاصة بالتعليم في مجالس المديريات . فليس ما يمنع الآن من فرض مثل هذه الضريبة . على ان تختفي المركزية ، اذ ان ضررها محقق في مثل هذه الشؤون وهذه الظروف

لطفي السيد باشا : الى هنا ارى ان مشاكل شباب اليوم قد حلت على الورق ، فلعلها ان شاء الله تحل كذلك في الدواوين

الدكتور طه حسين بك : المهم ان تحل في المدارس والبيوت !

يبحث الكاتب فى هذا المقال موضوع تجديد الشباب ويقرر أن العلم قد خطا الخطوة الأولى فى سبيل تحقيق هذه الغاية

تجديد الشباب

بقلم الدكتور كامل يعقوب

تجديد الشباب ومقاومة الشيخوخة واطالة الحياة هى الآمال التى ظلت تداعب احلام الناس من قديم الزمان حتى الساعة . وقد فطن المفكرون منذ العصور البعيدة الى علاقة الشباب بالغدد التناسلية عند الرجل . وكان السبب فى هذه المشاهدة ، هوذيوع عملية الخصاء فى تلك العصور . فقد كانت هذه العملية تعمل للعبيد وهم فى سن الطفولة لينتظموا فيما بعد فى سلك الاغوات ، ويتوفروا على خدمة ذوات الخدر بين جدران القصور .. فكانت تظهر عليهم علامات الشيخوخة المبكرة ، فتضعف اجسامهم ويقل نشاطهم ويذهب رواؤهم وتنعدم فيهم صفات الرجولة ورغبات الجنس

وفى أواسط القرن الماضى شرع العلماء فى القيام بالتجارب العملية للكشف عن وظائف الغدد الجنسية . واتخذ الاستاذ « برتهولد » الفصيلة الدجاجية ميدانا لهذا البحث . فكان يستاصل خصى الديك ثم يتركه ليشاهد ما يطرأ عليه من تغيير . وكان يجد بعد فترة من الزمن ان هذا الديك قد ذهب عنه نشاطه ، وتقلص عرفه الأحمر ؛ وكف من الصياح ، وتلاشت فيه صفات الذكورة . حتى اذا انقضى عليه بعض الوقت وهو على هذه الحال ، عاد اليه مرة أخرى ففتح بطنه ووضع فى تجويفها خصية من ديك آخر . فلا يلبث الديك ان يعود الى سابق نشاطه ، ويمشى مختالا بين الاناث من الدجاج

*

وكان الاستاذ «سيكار» العالم الفرنسى فى مقدمة المشتغلين بالبحث فى وظائف الغدد الصماء ، فلما اشرف القرن الماضى على نهايته ، كان هو أيضا قد علت به السن، والحت عليه الشيخوخة، وتاقت نفسه الى نفحة من نفحات الصبا ، وعزمة من عزمات الشباب . فما كان منه الا انه اخذ يستاصل خصى الكلاب ، وينقعها بعد هرسها فى محلول من الملح ، ثم يحقن نفسه تحت الجلد بهذا المحلول ، ولبث على ذلك اياما .. ثم اعلن فى المجامع العلمية ان هذه الحقن قد احالته انسانا جديدا ، واعادت الشباب الى جسمه والنشاط الى ذهنه .. واشرابت اعناق الناس وازدهرت آمالهم عند سماع هذا الخبر .

واهتزت له اسلاك البرق فى جميع انحاء العالم .. ولكن شاء القدر الساخر الا ينقضي على هذا الاعلان سوى بضعة أيام حتى كانت جميع امراض الشيخوخة قد تآمرت على هذا العالم المسكين، فوهن عظمه، وانطرح فى الفراش، ولازل عما اصابه فى اثناء مرضه وبعد وفاته من تهكم مرير

ولم يجرؤ أحد من العلماء بعد تلك المأساة التى اصابت زميلهم فى أواخر ايامه، على مجرد التفكير فى تجديد الشباب. ولعل الدكتور « فورونوف » كان يجهل قصة الاستاذ سيكار حين جاء بعد اكثر من ثلاثين سنة من وفاته، واعلن هو ايضا عن طريقة جديدة لاعادة الشباب . وهى تطعيم الشيخ بخصية من الشمبانزى، وهو أرقى أنواع القردة واقربها شبها الى الانسان . وقد اثارت هذه الطريقة اهتمام العالم فى ذلك الوقت، وفاضت بالحديث عنها اعمدة الجرائد . ثم درجت فى زوايا النسيان، بعد أن قامت فى سبيل تحقيقها عقبتان : الاولى صعوبة الحصول على هذه القردة، والثانية سرعة تلف الغدة وضمورها بعد غرسها فى جسم الانسان

اما العلماء فى وظائف الاعضاء فقد انصرفوا الى البحث فى خصائص الغدد الاخرى، مثل الغدة الدرقية والنخامية وغيرهما من الغدد التى كانت فى نظرهم اعلى مكانة، وآمن جانبا، من غدد التناسل . وهداهم البحث الى ان لكل غدة من هذه الغدد عنصرا فعالا أو «هورمون» تفرزه الغدة، فيدور فى الدم ويؤدي للجسم احدى وظائفه الحيوية

وهكذا ظل الافراز الداخلى لغدد التناسل اوهورمون الذكورة مجهولا . فلم يتوصل احد من العلماء الكشف عنه أو معرفة تركيبه الكيميائى . حتى جاء فى السنوات الاخيرة الاستاذ « فردريك كوخ » وتصدى لهذا البحث، بعد أن شجعه على ذلك اصحاب أحد معامل الادوية المعروفة، وبعد ان امدوه بكل ما يلزمه من المال، ووضعوا تحت تصرفه بضعة اطنان من خصى العجول . واخذ هذا العالم يعالج هذه الكمية الهائلة من الغدد بمختلف المحاليل المذيبة، ثم يعرضها لشتى العمليات الكيميائية من تصعيد وتقطير وترشيح وترسيب، حتى تمكن بعد الجهد الجهيد والعناء الطويل من ان يستخلص من هذه الاطنان العديدة كمية ضئيلة من الهورمون النقى المبلور، اطلق عليه اسم «تستوستيرون». وكان الاستاذ « بروتيناند » يحاول هو ايضا وفى نفس الوقت العثور على هذا الهورمون من طريق آخر . فقد هداه تفكيره الى امكان العثور عليه فى بول الرجل طالما انه يوجد فى دمه . وما كادت هذه الفكرة تختمر فى ذهنه، حتى ترك كل ما لديه من الاعمال وراح يجمع ابوال الرجال . الى ان بلغت

الكمية التى جمعها ...و٢٥ لتر من البول . وظل يقوم بعمليات التحليل والترسيب فى هذه البحيرة من البول حتى ظفر فى النهاية بكمية قليلة من الهورمون

*

وما كاد العلماء يضعون أيديهم على هذا الهورمون الجديد ، حتى شرعوا فى تجربته على الحيوان والطير . فهذه دجاجة تحقن به فاذا هى تمتنع عن البيض والتفريخ وتتخذ صفات الذكورة ، فينمو على راسها عرف كعرف الديك وتكثر من الصياح مثله . وهذا كتكوت يحقن به بعد خروجه من البيضة مباشرة ، فينمو بسرعة مدهشة ويأخذ فى الصياح بعد ثلاثة ايام . وهذا جواد خصى من جياد السباق قد ادركه العجز والهرم . فاذا به بعد بضع حقنات يستعيد نشاطه ويستطيع العدو من جديد فى حلبة السباق . ثم يوقف العلاج بالحقن بعد ذلك ، فاذا بهذا الجواد يعود الى سابق عهده من الضعف

وهكذا دلت هذه التجارب وامثالها على شدة تأثير هذا الهورمون وقوته الفعالة . ولكن وقفت فى سبيل استعماله عقبة كؤود ، وهى صعوبة الحصول عليه وما يتكلفه ذلك من باهظ الثمن .. وكاد يتوقف البحث عند هذا الحد لولا ان تقدم الى الميدان نفر من علماء الكيمياء ، وما كاد هؤلاء يستولون على كمية ضئيلة من هذا الهورمون حتى توصلوا الى معرفة تركيبه الكيميائى . ومن العجيب انهم وجدوا انه يماثل فى تركيبه هورمون الانوثة المستخرج من المبيضين ، وان الفرق بينهما لا يتجاوز ذرة واحدة من الكربون واربع ذرات من الهدروجين . وعلى ذلك يكون الفرق بين الذكورة والانوثة او بين الرجل والمرأة انما هو هذا الفرق الضئيل بين رمزين كيميائيين

وقد تمكن هؤلاء الكيميائيون بعد ذلك من تحضير التستوستيرون الصناعى فى المعمل ، واستعمله الاطباء بنجاح فى مقاومة امراض الشيخوخة أو سن اليأس عند الرجل ، بشرط ان تكون الاعراض نتيجة نقص الهرمون

*

وخلاصة القول ان الكشف عن هذا المركب الكيميائى الهام هو الخطوة الاولى فى سبيل مقاومة الشيخوخة وتجديد الشباب . ولا يغرنك حديث ادبائنا المعاصرين حين يزعمون لك ان العبرة بشباب القلب . فشباب القلب هذا لا ينفع الانسان مع العضل المترهل والظهر المقوس . كما ان البطارية القوية لن تجدى السيارة نفعا مع المحرك الضعيف والهيكل البالى المفكك . وانما عليك أن تدعو بالتوفيق والنجاح لهؤلاء العلماء الامجاد لكى يواصلوا السير فى هذا الطريق . لعلهم يهيئون لك شبابا زاخرا متجددا

أمين يعقوب

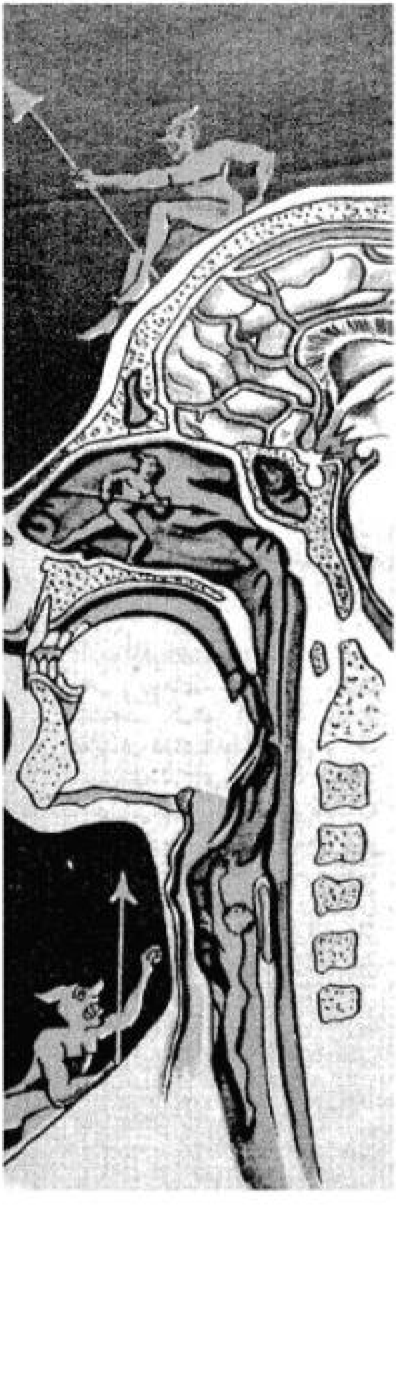
إصابات البرد هل لها علاج؟

ألوف من الناس يصابون يومياً إبان الشتاء بالبرد ومضاعفاته .. وتقدر الخسائر لتعطل العمل بسبب هذه الاصابات في أمريكا وحدها بما يزيد عن بليون دولار سنويا .. وفي هذا المقال عرض موجز لأحدث الآراء العلمية في أسباب هذه الاصابات وطرق الوقاية منها

تبدا اصابات البرد بجرثومة صغيرة — لاتسهل رؤيتها بالمجهر العادى — تدخل الى اجسامنا مع ما نتنفسه من هواء وتكمن فى الانف او الحنجرة . ولا يظهر اثرها جليا الا حين يتعرض الشخص لبرد مفاجىء أو تيار هوائى شديد او بلل ، الى غير ذلك من العوامل التى تسبب تقلص الاوعية الدموية فى بعض اجزاء الجسم ، فينشأ عن ذلك نقص مؤقت فى كمية الدم التى تمر بالغشاء المخاطى للانف، يعقبه نقص فى قوة مقاومته للجراثيم . وعندئذ تزداد سرعة التنفس ويعجز الانف عن تنظيف الهواء الذى تستنشقه وتدفئته وترطيبه . فتجف الحنجرة وتلتهب ويتراكم المخاط حيث تجد جرثومة البرد Cold Virus مرتعا خصبا للتكاثر والتوالد . وبذلك تظهر اعراض البرد، وتبدا بالزكام الذى يلوث الجو بملايين هذه الجراثيم . فقد قدر العلماء أن ما تحتويه «العطسة» الواحدة يبلغ نحو مائة ألف ميكروب

ويعقب الزكام غالبا صداع وارتفاع فى درجة الحرارة يختلف باختلاف شدة الاصابة . فاذا لم يحتط المريض لنفسه تطورت الحالة الى التهاب فى الشعب الهوائية أو الرئة او المفاصل وغيرها من المضاعفات الخطيرة

وقد فكر كثير من رجال الطب — منذ زمان طويل — فى أن يجدوا عقاقير وامصالا لعلاج البرد والوقاية منه .. ولكن الدكتور «شستر» وهو من كبار الباحثين الامريكيين فى هذه الناحية يقول : « ان كل ما توصلنا اليه حتى الآن من حقن وامصال وأدوية ، اثبتت التجارب عدم جدواه .. فقد اخفقت الامصال فى منع الاصابات ، كما لم تحل دون ظهور المضاعفات الا اذا اعطيت مرارا ولمدة طويلة . وتناول الفيتامينات لم يفلح ايضا فى علاج البرد ، فالذين يفتقرون الى بعض أنواعها — وقد تدهش حين تعلم ان نسبتهم ضئيلة جدا — هم وحدهم الذين يفيدون منها ، اذ تحول دون سرعة تعرضهم



لاصابات البرد . أما الذين لاتفتقر اجسامهم الى الفيتامينات فان استعمالها لا يفيدهم مطلقا . ويشير البعض بتدريب الجسم على مقاومة البرد بالرياضة والحمامات الباردة والتعود على النوم فى غرف تفتح نوافذها دائما. ولكن هذه العادات لا أثر لها فى زيادة مقاومة الجسم للبرد

واذا كان مصدر الزكام ومايتبعه من مضاعفات جرثومة كثيرة التوالد سريعة الانتقال .. فمن البديهى أنه ينبغى الا يختلط المصاب بغيره من الناس، وبخاصة فى فترة اشتداد الاصابة التى تكون عادة فى خلال اليومين الأولين. ويلجأ كثيرون — حال ظهور أعراض البرد — الى استعمال قطرة الانف. والواقع ان كثيرا من أنواعها لا يفيد بل يضر . لذلك لا ينبغى استعمالها دون استشارة الطبيب. وكذلك كثير من أنواع الادوية المعروضة فى السوق .. قد تخفف الألم مؤقتا ، ولكنها كثيرا ما تطيل مدة المرض . ومن الاخطاء الشائعة ان احتساء الخمر يعين على مقاومة البرد وشفاء نوباته ، فالثابت علميا ان الخمر لا اثر لها مطلقا من الناحية الطبية فى هذه الحالات

الاعداء الثلاثة . . العلوى يمثل مضاعفات البرد فى الجيوب والمخ . . والأوسط يشير للايين الجراثيم التى تدخل الى الأنف . . والأسفل لميكروبات الدفتريا والسل . . أما الملاك الحارس الذى يبدو داخل الحنجرة فهو يرمز الى هيئة الدفاع المكونة من اللوزتين والغشاء المخاطى للأنف

فتياتنا والفن الجميل

بقلم الأستاذ محمد عزت مصطفى
أستاذ تاريخ الفنون الجميلة بمدرسة الفنون العليا

قدر للفنون الجميلة فى مراحل عدة من عهود ازدهارها ان تزهى بآثار فنانات موهوبات ، خلد أسمهن التاريخ وشهد لهن بالنبوغ والعبقرية

والامثال على ذلك كثيرة ، فقد لمع فى سماء الفن نجم المصورة الفرنسية « فيجيه لبران » فى القرن الثامن عشر ، وبلغ من ذيوع صيتها ان اختيرت عضوا بالاكاديمية وهى فى ريعان الشباب ، واستطاعت أن تدعم حياتها الفنية باعمال تحتل مكانا ملحوظا بين روائع الفن وعجائبه فى المتاحف الكبرى

وبرز فى ذلك العصر نفسه اسم مصورة اخرى موهوبة يعتز الانجليز بنسبتها الى مدرستهم ، وهى « أنجلكا كوفمان » التى أدى بها ولوعها بدراسة الفن أن ارتدت ملابس الشبان لتلتحق بمعهد للفنون حرمت لوائحه على الفتيات الانتساب اليه . وبلغ بها حب الدرس ان ظلت طوال حياتها فى طواف دائم بمدن العالم ، لتتزود من متاحفها بخبرة أساتذة الماضى وتجاريبهم فى الفن ، حتى انتهى بها ذلك الى المقام بلندن حيث عينت عضوا مؤسسة باكاديميتها الفنية

والراى عندى ان شأن الامة يكون بمقدار ما يحظى به ابناؤها من ثقافة فنية .. وكلما ازداد حظ المراة من ذلك ، كانت الدلالة على رقى الامة اشد وضوحا واكثر جلاء

*

وانه لمن دواعى فخرنا ان يكون للمصريات نصيب ملحوظ من الاهتمام بدراسة الفنون الجميلة ، بل ومن التخصص فى انواعها المختلفة فى الوقت الحاضر ، وان تبدو طلائعهن مبشرة ببلوغ الغاية المرجوة من جهادهن الفنى المخلص . ففى المعهد العالى لمعلمات الفنون نخبة من المصريات ، اللاتى حظين بدراسة الفن بمعاهد مصر وجامعات اوربا ، يضطلعن فيه بمهام التدريس ، كما يساهمن باعمال ممتازة فى المعارض السنوية التى يقيمها نادى اتحاد السيدات ، واتحاد أساتذة الفن وجمعية محبى الفنون الجميلة

ولقد اتيح لى ان اشهد عن كثب جهودهن التى يبذلنها فى رفع



لوحة « نوح »

نموذجان من الرسم التخطيطي للسيدة « انعام سعيد »
خريجة جامعة « هورنزى » للفنون الجميلة بلندن ..

لوحة « المنتزه »







لكل فنانة اسلوبها الخاص فهي حين تعالج التصوير تنساق بتأثير مشاعرها الخاصة وتقحم روحها فيه دون أن تدري. وهاتان اللوحتان من تصوير الآنسة «كوكب يوسف» تكادان تتحدثان اليك عن نفس شاعرية شغفت بالتأنق وحسن العرض، فجعلت ريشتها تبدع في العرض الشائق الجذاب قبل إبداعها في إحكام البناء ومتانة التركيب





لوحتان بريشة الفنانة « عزيزة يوسف » تصوران أسلوبها الفنى الذى يتجه إلى تحليل الشخصية ، حتى ليمكنك أن تقرأ الصفات قبل أن تدرك خصائص المظهر والهيئة . فانت تطالع من الصورة العليا النفس الساذجة والقلب الطيب، برغم ما يبدو فى عينى المرأة من تحد وعناد . وكذلك تحس انشغال البال فى الصورة السفلى

مستوى الثقافة الفنية في المجتمع المصري سواء بالتدريس في المعاهد أم بالانتاج الحر خارجها. ويسرني أن أعرض في هذا المقال الى بعض لوحات من اخراج ثلاث منهن، لكل اسلوبها في التفكير والاداء

نرى مع هذا الكلام بعض لوحات من تصوير الآنسة «عزيزة يوسف» خريجة جامعة «ردنج» بانجلترا، تتضمن أغلب مميزات أسلوبها الفني الذي يتجه الى تحليل الشخصية الانسانية بدقة التأمل فيما وراء الغلاف المادي من ملامح وقسمات، حتى ليمكنك أن تقرأ الصفات قبل أن تدرك خصائص المظهر والهيئة ...

*

والمشاهد ان الآنسة «عزيزة» تمارس التصوير بجرأة شاب مطبوع على القوة، ويتضح ذلك من تلك السمات الحاسمة التي تكاد تطوى بها موضوع صورها. وكأنها تسابق ريشتها لبلوغ غاية فرغت في التو من تحديدها. والفنانة «عزيزة» تأبى — كما يبدو لي — أن تقف عند مراحل عملها الفني لتحاسب نفسها قليلا. فهي تمضي مغامرة صوب هدفها في اعتداد وثقة وايمان ...

اما الآنسة «كوكب يوسف» خريجة جامعة «هورنزى» للفنون الجميلة بلندن، فالتصوير لديها هو احداث الاثر الفني بالاعجاب بما تضفيه على لوحاتها من التأنق وحسن العرض. والتأمل في بعض لوحاتها المنشورة مع هذا المقال، يرى صورا بشرية خلعت عليها نفس شاعرية الاناقة والعرض الشائق الجذاب. ويلوح لي ان الالوان في صورها هي مادة فنها الاولى .. اما احكام البناء ومتانة التركيب واستقرار الرؤية، فهي اشياء تأتي في المرتبة الثانية بالنسبة الى الالوان، وبهذا يظل قدر الفنانة «كوكب» مجهولا، لمن لم تتح له فرصة مشاهدة اعمالها بذاتها — اي قبل نقلها بالآلة الفوتوغرافية

*

وتعطينا السيدة «انعام سعيد» خريجة جامعة «هورنزى» أيضا امثلة جميلة من فن الرسم التخطيطي تخالف النوعين السابقين كما يرى في بعض لوحاتها المنشورة هنا.. والفنانة «انعام» تهوى انشاء القصص، وهي بارعة في تخطيط المشاهد الحافلة بشتى عناصر الطبيعة. انها تروى لنا في لوحة «المتنزه» قصة الطبيعة، والاصح انها تحمل الطبيعة على أن تنشدنا لحنها الازلي بانغام يطيب لنا الاستماع اليها وبخاصة اذا اطلقنا نفوسنا على فطرتها الاصيلة ...

لقد توثقت بين فتياتنا وبين الفن الجميل صلات يرجى قريبا ان تؤتي ثمارها في البيت وفي المجتمع، على أنه يرجى أيضا أن يضطلع اولو الامر برعاية هذه النهضة الفنية حتى تظل جهود فتياتنا الفنانات في نماء وعلاء وارتقاء

محمد عزت مصطفى

مدينة الحب القهرى

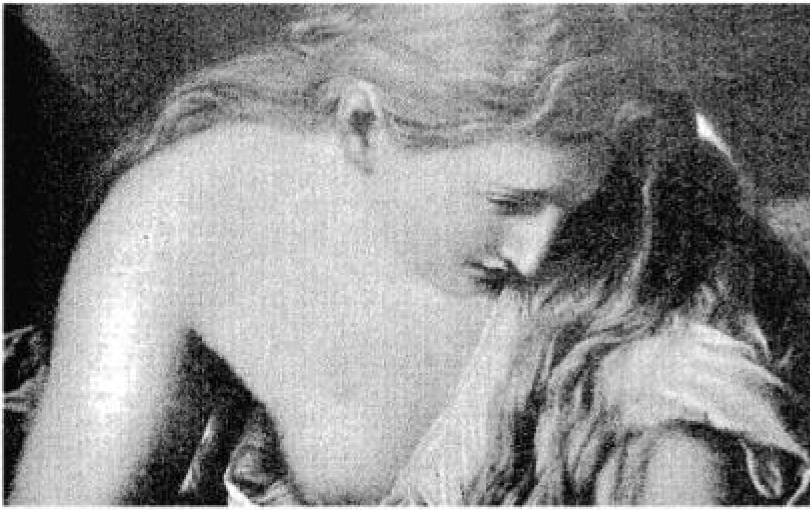
بقلم الدكتور أمير بقطر

• صورة شاعرية لمدينة يجد فيها الزائر أقصى ما يحمل النفوس المتعبة على الهدوء والاطمئنان ، وما يبعث المرح والسرور فى قلوب الشباب والشيوخ على السواء »

●

ليست « فينيس » المكان الوحيد فى العالم ، الذى يثير فى نفس زائره ، ذلك الشعور العميق الغريب .. حب الحياة . الحياة بكل ما فيها من نبات وانسان ، وجماد وحيوان، وبحار ووديان . فبلدة «نياغرا» بجانبيها الاميركى والكندى مثلا ، مرتع الحب والخيال ، وربوة المحبين وعشاق الجمال . غير أن « نياغرا » تتجلى فى شلالاتها الدفاقة الجبارة ، عظمة الطبيعة وحدها وجمالها ، فى حين أن فينيس تتجمع فيها — فى آن واحد — عظمة الطبيعة وجمالها ، وروعة الفنون وجلالها . « فينيس » شبه جزيرة كبيرة ، تتألف من جزر صخرية صغيرة ، تتسع الواحدة منها لبنايات تعد على أصابع اليد الواحدة أو اليدين على الاكثر ؛ وتتصل هذه الجزر الصغيرة بعضها ببعض بجسور ابدعت فى رسم الكثير منها آلة الهندسة وريشة الفن . وتبلغ جسورها ألفا ونيفا ، تجرى من تحتها مياه القنوات ، آتية من القناة الكبرى ، المتصلة ببحر الادرياتيك ، ولما كانت شوارعها بهذه الكيفية بحارا ، ووسيلة النقل الوحيدة فيها الزورق « الجندول » ، فانك تحس ، وانت تصعد بصرك الى قبابها وابراجها التى مضت صعدا تسامى النجوم ، انك رميت خطاك الى مشهد عصر غبر ، وانك فى عالم الخيال والاحلام ، لا عالم الحقيقة والواقع ، فيشتد ظمؤك الى هذا الجديد المفاجىء ، وكل شىء فى « فينيس » جديد مفاجىء .

ولست أريد أن يركب القارىء معى « جندولا » فنقف أمام القصور التاريخية ، الغنية بفنونها ، الفائضة بأسماء الكتاب والملوك والقواد ورجال الفن والسياسة والادب، الذين اتخذوا تلك القصور مقرا لهم ، فتركوا لابناء الاجيال بعد موتهم كنوزا لا تفنى ، وذخائر لا تقدر بثمن ، من لوحات وصور زيتية وتماثيل



مثال لجمال الشعر عند فتيات فينيس

فنيـــة ، وتحف واوان واثاث ومخطوطات . لست اريد ذلك ، لانه يتطلب مجلدات كاملة . وقد يقف الزائر مبهوتا امام هــذه القصورالفريدة فى فنها المعمارى، وقد لا يستهويه فى بادىء الامر منظر بعضها الخارجي ، خصوصا وان الـدور الارضى فى اكثـرها مغمور كله أو بعضه بالماء . وقد لا يعجبه ما يراه فى بعض الازقة من القنوات الصغيرة التى يركد ماؤها احيانا ، ولـكنه سرعان ما يعبر به « الجندول » الى مدخل الدار ، فياخذ فى تفقـد ردهاته وابهـائه ، حتى يرى صـفحات التاريخ منبسطة امامه كـكتاب يقرا ، وحتى يجد فى السـقف والارضـية والحوائط والتـحف الفنيــة ، ما يوحى الى النفس معانى الجمال ، واشباح الحب والافتتان ، وروعة الفن المعمارى

ولنطف الآن بالقـارىء ببعض احياء المدينة سيرا على الاقدام ، لنشهد الحياة فيها ، وهى حياة تختلف عما سواها فى اية مدينة اخرى من مدن العالم . ولنكن على استعداد لصـعود جسر والنزول من قنطرة ، كل ثلاث دقائق اوخمس. واول مايسترعى الانظار، ونحن فى فصل الصيف ، تلك الجموع الزاخرة المتدفقـة التى تعبر القناطر والجسور صعودا وهبوطا ، وكلهم يبدوعلى اجسامهم النشاط والمرح،وتطفح من وجوههم علائم السرور والمرح، ثيابهم زاهية فضفاضـة نهارا .

وتكثر بينها ملابس الشواطىء ، ورائعة اخاذة ليلا ، وتكثر فيها ملابس السهرة . ويخيل الى الرائى ان الاكثرية الساحقة من الشباب ، من فتيان ورجال في تمام الصحة والعافية ، كما تبدو الفتيات والسيدات في الوان متعددة من الحسن والجمال . والزائرون لهذه المدينة يمثلون جميع البلدان ، خصوصا الاوربية والاميركية ، وينطقون بجميع الالسن خصوصا الانجليزية والالمانية والايطالية والهنغارية . وقد يبلغ عددهم في يوم واحد مائتي الف نسمة ، فيملاون كل فندق وكل غرفة فيها . وهذا اكبر عدد يفد على مدينة ، اذا استثنينا باريس ، فان متوسط عدد الوافدين عليها يبلغ يوميا نحو نصف مليون نسمة

وفي وسعك ان تميز الاجانب من سكان « فينيس » في غير عناء ، فاكثر اهلها يقومون بخدمة السياح . ولن تجد مشقة في معرفة المشتغلين بالفنادق والمطاعم واصحاب الزوارق بيدلاتهم وقبعاتهم التقليدية ، ونداءاتهم المتكررة لحث الزائرين على الركوب في زوارقهم ، وهي التسلية التي لابد منها . ولن تجد مشقة في معرفة الفتاة او المراة الفينيسية . . فشعرها الاشقر الضارب الى الحمرة ، هو ذلك الشعر الفريد الذي افتتن به الرسام المشهور « تسيان » ، فاختار جميع نماذجه من صاحباته . ولا تزال المراة ، التي يكسو شعرها الاشقر ذلك الشعاع الاحمر الرقيق ، تدعى في جميع انحاء العالم ذات الشعر التسياني . واكثر فتيات « فينيس » وسيداتها تغلب عليهن البساطة في الزي ، مع سلامة الذوق . . يضعن على اكتافهن « شالا » مثلث الشكل او مستطيله ، من الحرير الصناعي واحيانا الطبيعي ، تتدلى منه اهداب طويلة لامعة . وهن عادة غاية في الرقة وعذوبة الحديث

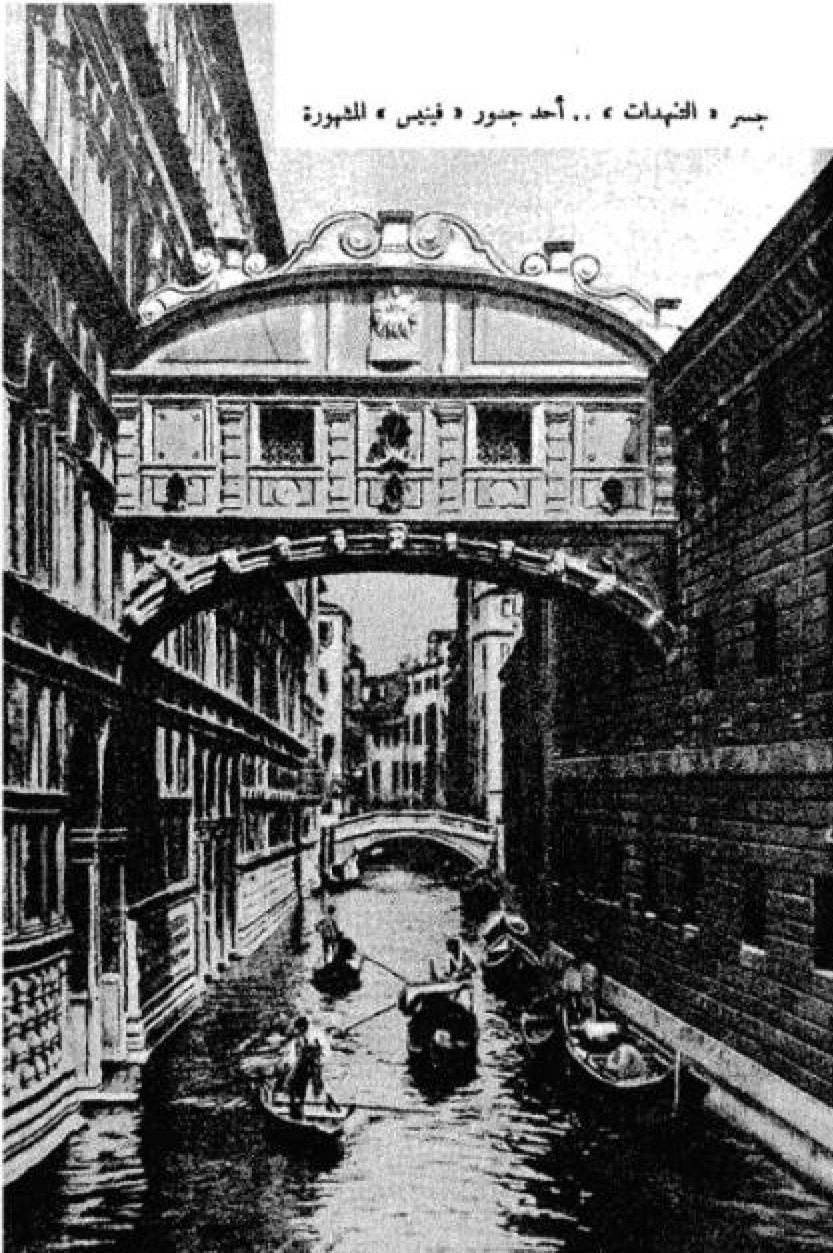
وفيما عدا الذين يقومون بخدمة السياح من خدم ، واصحاب مطاعم وفنادق ، وتجار التحف والسلع الفينسية الجميلة ، والرواد والتراجمة ـ ما عدا هؤلاء ، يبدو لك لاول نظرة ان مئات الالوف في هذه المدينة ، لا هم لهم الا النزهة ، وركوب الجندول ، والاستماع الى الغناء والموسيقى ، والرقص ، والاكل ، واحتساء النبيذ ، ومشاهدة الكنائس التاريخية البالغة حد العظمة والجمال والجلال ، وارتياد المتاحف ودور الآثار ، وركوب البواخر التي تقلهم في بضع دقائق وباجر لا يتجاوز قروشا ثلاثة الى شاطىء « ليدو » الذائع الصيت ، حيث الفنادق الفخمة ، والمطاعم المشهورة ، وحيث السباحة ، والنزهة ، والغزل ، وشهور العسل

فهؤلاء زمرة من الاصدقاء ، اقتعدوا ارائك الجندول ، تحت مظلات ذهبية اللون ، تتقاذفهم

رياح هوج فى عرض البحر، وهم فى قهقهاتهم العالية ، وضوضائهم الصاخبة ، سكارى بنشوة الفرح لايعون ما يفعلون . وهذا رجل يتأبط ذراع حسناء ، فى جندول ينساب فى تؤدة وخفة ، فوق مياه تجرى تحت القناطر ، لها حفيف رقيق متشابه النغمات ، كحفيف الاشجارفى الهزيع الاخير من ليلة هدأت ريحها . وهؤلاء نفر من الفلاحين الطليان والفلاحات ملوا أغوار جبال الالب المعشوشبة، فهبطوا بقضهم وقضيضهم على مدينة الحب القهرى ، ليقضوا ليلتهم على ضفاف القنوات ، يستمتعون بنغمات الموسيقى المنبعثة من فنادق وقهوات ومطاعم، لاقدرة لهم على ارتيادها. وأولئك جماعة من عشاق الطبيعة ، وقفوا طويلا فوق جسر التنهدات خلف قصر « الدودج » وهو ذلك الجسر التاريخى المشهور ، الذى اعدم خلفه عدد كبير من « المجرمين» السياسيين ظلما وعدوانا. وقفوا هناك والشمس مائلة الى الغروب، يشاهدون الشفق وضوؤه يكسو البحر بساطا رقيقا مترامیا ، ثم يطيلون الوقوف حتى يخيم الظلام على ذلك المكان فى ليلة داجية لا قمر فيها ، فتبدو قبة كنيسة السلام ، وابراج البنايات السابحة فى البحر خلفها ،كالاشباح والظلال ذات الاحلام

وليس كل مرح فى « فينيس » عنيفا صاخبا . فبين روادها من يطلب المتعة فى الصمت ، ويتخذ الهدوء والاعتدال وسيلة للذة . فكم رأينا من رجل يسير على مهل تجاه القناة الكبرى ، وفى ركابه امرأة وهنانة غيداء ، تتناسق قسمات وجهها ، ولكن علاه الشحوب ... ثم لا يلبثان ان يتخذا مكانهما فى جندول أنيق، وقبل ان يبتعدا عن الشاطىء ، يأمران البحار بالوقوف . ثم يطيلان النظر الى ما يدور حولهما من زوارق ، وما يتلألأ امامهما من انوار تبدو أشباحها فى الماء ، وهما لاينطقان ببنت شفة. وقد يطبق الصمت حتى تكاد تسمع العنكبوت ينسج بيته ، وهما فى ذلك السكوت الرهيب مستغرقان فى نفسيهما منطويان عليهما . وقد يخرجان من هذا الصمت الفينة بعد الفينة ، فيطلقان مكنونات الصدور من اغلالها ، ويغمغمان بكلمات هامسة ، وقد تتجمع همسات من الاصوات الخافتة فتصبح لونا من الوان الحديث باهت الظل .. ويقول البحارة أن امثال هؤلاء العشاق « الحزانى » يقضون أوقاتهم على هذه الحال فى الجندول مع خطيباتهم اوخليلاتهم من الغسق الى الفجر .. والجنون فنون !

وان انس لن أنسى حادثا ، هو مأساة من مآسى الغرام والغيرة ، لا تزال فصولها المؤلمة تهز مشاعرى ..كان الشاب شاعرا فرنسيا ، تبدو عليه علائم النعمة، وتنزع نفسه الى الوحدة والهدوء والاعتدال فى كل شىء ، خلافا



جسر « التنهدات » .. أحد جسور « فينيس » المشهورة

لابناء جنسه .. اما هى فقدكانت سيدة من سكان الشمال ، فى العقد الثالث من عمرها وتخطو الى الثلاثين .. خفرة حيية ، مسرفة فى الحياء ، ناعمة رقراقة ، ممعنة فى النعومة والانوثة . كانت شقراء يتقد فى خديها وهج احمر ، وتتهافت حلقات من الشعر الذهبى على اذنيها . ولكنها برغم ذلك كانت تمشى مشية مطمئنة بقدها السوى ، وخصرها الرقيق . وكان الذكاء يشع من ذات نفسها ، فتفيض شخصيتها بسعادة وثقة بالنفس ترسلهما على السجية . كانت تفد الى « فينيس » فتقضى فيها شهرى يولية واغسطس ، ولا هم لها فيها سوى التصوير . خمس سنوات متوالية تنزل فيها فى كل صيف فى الفندق الصغير ، الذى يحف بالقناة الكبرى على مقربة من الميدان ، ولم يرها احد مرة تجالس احدا ، أو تسامر او تحادث ، أو تلهو بشىء سوى لوحاتها الزيتية التى تنكب عليها

وكان الشاعر الشاب الفرنسى مفتونا بها ، يسافر من باريس الى « فينيس » مبكرا لينتظرها ، ويحاول كل عام أن يظفر منها بكلمة او نظرة ، ولكن بلاجدوى ، وقداغدق العطاء و « البقشيش » على وكيل الفندق ، متخذا منه وسيلة للجمع بينهما ، ولكنها كانت ترفض فى ادب وحزم ، لانها كانت على حد قولها متزوجة ، وفية لزوجها الذى لا تسمح له وظيفته بترك عمله فى فصل الصيف . وكان الشاعر يغرقها بقصائده الغرامية فتردها اليه فى غلافها . وهو لايياس ، وانما يواصل جهوده ومحاولاته للاتصال بها ، فيبعث اليها القصيدة تلو القصيدة . وكان سكان الفندق لا يقل عطفهم عليه ، من اعجابهم بجمالها وافتتانهم بحسنها . وقد رفضت باباء أن يرسمها اشهر رجال الفن فى « فينيس » ، او ان يفوز منها احد بحديث او بلفتة عابرة . وفى اغسطس من سنة ١٩٣٦ قدم زوجها الشيخ الفيلسوف المدينة لأول مرة . وفى صباح اليوم التالى حمل ساعى البريد اليها كعادته قصيدة الشاعر المفتون ، ففضها الزوج امامها . وما كاد يأتى على آخر القصيدة حتى أخرج مسدسا كان فى جيبه الخلفى ، واطلقه على تلك الروح البريئة الطاهرة ، فارداها قتيلة . وبعد دقائق القى الشاعر بنفسه من نافذة الفندق فى الدور الثانى فى اليم فمات غريقا

اجل « فينيس » .. انت مدينة الحب القهرى ، ولكنه حب تغلب عليه الطهارة والرقة والشغوف .. حب للطبيعة فيه النصيب الاوفر ، ولريشة الفن وازميله ما تبقى . حب يسمو بصاحبه الى الزهد فى المال وحطام الدنيا ، ونسيان ما فيها من هموم وآلام

أمير بقطر



الى فتيات الشرق

علمني شبابي ..

بقلم السيدة أمينة السعيد

ما زلت والله في ريعان الشباب ، لم أرتشف من كأس الحياة غير قطرات قليلات . ولم أقرأ في كتاب الزمان إلا صفحات معدودات . وهو تحصيل ضئيل ، لا يكسب حنكة ، ولا يورث حكمة ، ولا يرد شيئاً من شرور الايام . ومع ذلك فقد أفادني هذا القدر الصغير ، فأخذت عنه دروساً ، آلمتني في حينها ، وان أوضحت لي سبيل التعامل مع الناس ! !

•

عرفتها فتاة كريمة قوية .. وما كان لها فضل فيما اتصفت به ، فقد ولدت من عصب جرىء نبيل ، لا يعرف الا الصراحة والصدق ، ولا يؤمن بغير السبق الى الاصلاح والتجديد . ولذلك تحطمت من حولها قيود المجتمع العتيقة ، وغدا بيتها مثلا يحتذى في السفور الرزين ، والاختلاط الحكيم ، والاستمتاع بالحياة في حدود الاحتشام والاتزان ! !

ونشأت صاحبتنا في هذا البيت حرة طليقة تدين بمبادئه ، وتسير وفق تعاليمه ، فتقرأ مختلف الكتب والمجلات ، وتناقش متنوع الآراء والمعتقدات ، وتعامل الناس معاملة واحدة ، لا تفرق فيها بين نساء ورجال . ولم تكن تدرى انها بتلك المبادىء والتعاليم قد اختلفت عن لداتها ، وتقدمت زمانها ، فخرجت على عقلية متزمتة ، لا تستسيغ سبقا الى الاصلاح والتجديد !

وانقضت طفولتها وهي تجهل الحقيقة المرة . ومرت بعدها سنوات الصبا بسلام .. ثم اقبل الشباب ، فدخلت الجامعة واتصلت للمرة الاولى بالمجتمع الخارجي !

دخلت الجامعة مطمئنة النفس ، فلم تكن في نظرها الا مرحلة ثانية من مراحل الهدوء والاستقرار . لم تكن تعرف أن التقاليد السائرة اذ ذاك تتطلب منها ان تسدل على وجهها ستارا من الحياء المفتعل ، وأن تحيط تصرفاتها بجو من التزمت المصطنع ، وأن تظهر بما لا يتفق مع تربيتها ونشأتها ،

فتقاطع الزملاء الذين تضمهما واياهم حجرة واحدة ، وتنفر من الاخوان الذين تربطهم بها صلات العلم الخالدة ! !

لم تكن تعرف شيئا عن هذه التقاليد .. ولذلك اقبلت على حياتها الجديدة ، ولا جديد فيها بالنسبة اليها ، فابتسمت فى سرورها ، وقطبت فى غضبها ، ومارست الالعاب الرياضية ، وتعرفت بالزملاء ، ودعتهم الى بيتها تحت رعاية أهلها وناسها !!

وارتفع حولها ضجيج خبيث ، وكشر الرؤساء عن أنيابهم غضبا ، وانتعشت صغار النفوس بالكذب والادعاء ، وسلقتها وريقات رخيصة بالسنة حداد . فهبت ثورة هائلة ، خافت الزميلات ان ينالهن شيء من شرها ، فهربن منها ، وتركنها وحيدة حزينة حائرة ، لا تعرف ذنبا اتته او جرما جنته !!

❋

وغدت فى تلك الايام اعجوبة الزمان ، اذا تحركت تبعتها العيون مستنكرة ، واذا تكلمت انصتت الاذان مستغربة ، واذا لعبت « التنس » اجتمع حول الملعب حشد كبير ، يرمقها فى عجب شديد ، وكأنها قرد يمرح فى حديقة الحيوان ! !

ويعلم الله كم شقيت وكم حزنت اذ ذاك ، فكانت تعود كل يوم الى بيتها منهكة الروح والاعصاب ، فتختلى فى حجرتها بالليل ، وتناقش النفس فى اعمالها وتصرفاتها ، وتبحث عن مواطن خطئها وضلالها ، فلا تجد الا ما يضاعف ايمانها بتعاليمها ومبادئها ! !

ومع ذلك كانت تضعف فى بعض الاحيان ، فتوشك على تغيير سياستها لتساير التيار ، فيهب كبرياؤها غاضبا ، ويهتف بها مؤنبا ، ويتعتها بالجبن والخذلان ، فتستعيد قوتها من جديد وتقابل الثورة بانفة وازدراء ! !

❋

وهدأت العاصفة بعد سنوات ، فصفت السماء ، وانقشعت الغيوم ، واضاء الحق بنوره الوضاح ، فانقطع الذم والهجاء ، وتردد المديح والثناء ! !

وتمكنت المبادىء التى قاست المسكينة من اجلها . فبدا الاختلاط ضرورة لتقوية الروابط وتهذيب الاخلاق ، وغدت الولائم وحفلات التعارف شرعة طيبة تتبعها الكليات ، واصبح « التنس » رياضة الطالبات النشيطات ، بل وعقدت له بعد ذلك مباريات مختلطة تحت اشراف الاساتذة والعمداء ! !

وخرجت صاحبتنا من الجامعة ثم تبعتها زميلات جديدات ، فوجدن امامهن طريقا واسعا جيلا ، كانت قد شقته لهن بطموحها ، وعبدته بسعادتها وهنائها ، وتكبدت فى سبيل تجميله آلاما واحزانا ! !

واسدل ستار الزمن بضع



أمهات المستقبل

جانب من مظاهر النشاط لفتيات الجيل فى ميادين الرياضة . . انهن يلعبن الآن « الهوكى » وكرة السلة وغيرهما من ضروب الرياضة العنيفة التى كانت مقصورة على « الجنس النشيط » . إننا نأمل خيراً كبيراً فى هؤلاء الفتيات اللاتى توافرت لهن أسباب الصحة والثقافة والخلق الكريم



سنوات ، ثم ارتفع ثانية وبيدها خطاب تقرؤه .... كان الخطاب من هيئة كريمة ، تدعوها الى زيارة مقرها ، لتتسلم شارة ذهبية ، اعترافا بجهودها فى نشر الرياضة بين الجامعيات ، وتدعيم روابط الأخوة بين الطلبة والطالبات !

حاولت أن ادفعها الى الذهاب لتسلم الشارة المذكورة ، فأبت أن تفعل ، ورفضت بعد ذلك أن تتحرى عما تم فى امرها ، ولكنها حزنت كثيرا يوم قرأت ذلك الخطاب ، فقد ذكرها بصور كانت تود أن تنساها !

ويذكر الناس عهد الدراسة بحنان .. أما هى فلا تشاركهم فى شعورهم ، وتخاف أن تستعيد فى ذهنها شيئا من ايامها . ولكنى افدت كثيرا من أتراحها ، واخذت من حياتها درسا قيما ، تعلمت منه ان الاصلاح لايتاتى الا بجهود الافراد ، وجهود الافراد لا تنجح الا بالتضحية والصبر والشجاعة فى مجابهة الآلام والأحزان . فالآلام والاحزان نصيب البادئين بالتقدم ، ومثلهم فى ذلك مثل طليعة الجيش التى تتلقى النيران بصدور ابطالها من اجل تحقيق اهداف الوطن ، واعلاء شان البلاد !!

*

كنت فى فجر شبابى شديدة الثقة بالناس ، آخذهم بظاهرهم ، واحكم على اخلاقهم بما يتبدى امامى من اقوالهم وافعالهم ، على

سخرية !

قالت مرة « لادى استور » وهى أول سيدة اشتركت فى مجلس العموم البريطانى ، بالأعضاء الذين كانوا كثيراً ما يتهجمون عليها ويتكتلون ضدها ، فتقف وحدها تناقشهم بالحجة حيناً وبالسخرية حيناً – ضاقت بهم ، فقالت فى تهكم لاذع : « انى أعرف شؤون الأطفال معرفة تامة » فقال بعضهم : « طبعاً لأن لك أطفالا » فقالت : « لا . . . بل لأنى أقابل ستمائة طفل كل يوم فى البرلمان ! »

اعتبار ان الوجوه مرآة صادقة لما فى القلوب !

وبدافع من هذه الثقة العمياء ، اخترت من بين معارف اصدقاء ، ظننتهم نبلاء ، فأخلصت لهم الوفاء .... كانت حياتهم موحشة فآنستها بعطفى ، ونفوسهم كسيرة فقومتها بحنانى ، وقلوبهم فارغة فملأتها بأخوتى ، وايامهم مظلمة فانرتها بصحبتى !

*

وانسدل ستار الزمن بضع سنوات ، ثم ارتفع ثانية ونحن جميعا نخوض غمار الحياة بما فيها من اختبارات وامتحانات ، فكشفت القلوب عن سترها ، وبدت النفوس على حقائقها ، واختبلت العقول لآتفه الماديات ، فرخصت المعنويات فى سوق المعاملات !

وتلقيت الصدمة دون تمهيد لها ، ورايت القبح في صور طالما اعجبت بجمالها . فاوجعني قلبي لصدمتي ، وضاق صدري بمحنتي ، فرحت اعالج النفس من جراحها بلومها على تسرعها في ثقتها ، وذكرتها بقول الغزالي : « من لم يشك لم ينظر ، ومن لم ينظر بقي في الحيرة والعمى ! »

وشفيت بعد زمن قصير ، ولكن المحنة انهكت قدرتي على الوفاء ، واستنفدت ذخيرتي من العطف ، وعلمتني ان اكون بخيلة بقلبي ، لا اعطى منه الا قليلا ، ولا اتطلب له من الناس كثيرا ، عملا بالقول المأثور : « احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما، وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما ! »

ولكني في الحقيقة لم اتبع الا النصف الاول من القول ، اما نصفه الاخير فما زلت انتظر من الحياة أن تعلمني كيف اومن بحكمته ! !

*

وكان لنا جار قريب ، واتاه الحظ ، فتقلد منصبا كبيرا ، وكسب جاها عريضا . . كنت امر ببيته كل يوم ، فارى الحجرات تعج بالزائرين ، والانوار تضيء للقادمين ، وصفوف السيارات تنتظر خروج المحبين والمريدين ، فيتملكني العجب لهذا الازدحام الذى لا ينقطع بالليل او بالنهار ، واعزوه الى علمه وادبه ، فاطرب لتقدير الجماهير لخير الصفات والخلال !

وانسدل ستار الزمن بضع سنوات ، ثم ارتفع ثانية فاذا بي امر عرضا ببيت جارنا المعهود ، فرايت الحجرات خالية ، والانوار مطفأة ، ولا اثر لسيارة واحدة امام الباب ، فلما تساءلت عن علة الوحشة والسكون ، قيل لي ان الرجل خلي عن منصبه ، فهرب الاصدقاء من مجلسه ، وكف المحبون عن زيارته !

وعن جارنا العزيز تعلمت ان الناس عبيد الزمان ، اذا اقبل تبعوه ، واذا ادبر سبقوه . فلا يصح والأمر كذلك أن نسعد باقبالهم علينا، اونشقى بادبارهم عنا ، فما هم في الواقع الا عصا تحركها يد الاقدار ، لتؤذينا او تحمينا كيفما تريد ووقتما تشاء .

ورحم الله ابن مقلة حين قال :

تحالف الناس والزمان
فحيث كان الزمان كانوا

أمينة السعيد

الشباب يتمنون : الحب ،فالمال، فالصحة . . ولكن سيجيء يوم يتمنون فيه : الصحة ، فالمال ، فالحب ! (بول جيرالدي)

عــزم الشــبــاب ..

بقلم الأستاذ محمود غنيم

آمنتُ أن في الحمى شبابا
ينتزع الثناء والإعجابا
ويُسمع الصمّ إذا أهابا

شاهدتُه وقد مشى أسرابا
يفتـــل الصناعة الأسبابا
مرتدياً من طهره جلبابا
منتضياً من عزمه قرضابا
فديتُ تلك الأيدي الرطابا
إذ بُسطتْ تسأل الاكتتابا

مَن ناطحت أهرامُه السحابا
لم يُعيه أن ينسج الثيابا
لا تبتنوا القصور والقبابا
بل ابتنوا المصنع والدولابا
من يَبْنِ مصنعاً بنى محرابا
إن تفتحوه تفتحوا أبوابا
ينصب منها الرعد انصبابا
لم أرَ شعباً بلغ الآرابا
وماله لم يبلغ النصابا

ضيوفُنا باتوا لنا أربابا
جاسوا خلالَ أرضنا ذئابا
وانتشروا في جوّنا ضبابا
واحتكروا الطعام والشرابا
فامتلكــوا بذلك الرقابا
لغير مصرَ نيلُ مصر طابا
إنا شربناه فكان صابا
وشربوه سكراً مُذابا

ومن سوى الشباب يحمى الغابا؟
هو الذى يجاهد احتسابا
لا يبتغى أجراً ولا ثوابا
وغيره يقتسم الأسلابا
ويحرز الأموال والألقابا

شبابَ مصرَ حسبُك انتسابا
إنسَ الجدود واذكر الأعقابا
لا تسمُ ميراثاً بل اكتسابا
فالحر يدرك المنى غلابا

أضفْ إلى تاريخ مصرَ بابا
يحدث في صفحته انقلابا
أسكنا سألته أجابا
كانوا رءوساً فغدوا أذنابا

الكولونيل عبد الستار

بقلم الاستاذ عباس علام



– ١ –

ولد فى عام ١٧٨٨ من ابوين فقيرين فى ناحية « الفقاعى » من اعمال مركز ببا مديرية بنى سويف ، ولم يدخل مدرسة ولا كتابا

كل الذى ادركه ورآه رأى العين ورضعه مع اللبن ، ان البلاد واقعة فى ايدى طغمة من الفجار يدعوهم الناس «البيكوات المماليك » وان هؤلاء المماليك يملكون الارض وما عليها من خلق يسومونهم كما تسام البهائم ، وانهم يذبحون الآدمى كلما راق لهم أن يذبحوه كما تذبح الاغنام.

وكانت المهنة التى أهله لها فقر والديه هى رعاية الغنم – غنم البيك صاحب المقاطعة وسيدها .. وهذه المهنة جعلت منه غلاما دائم التفكير كثير الاحلام . فكان شغله الشاغل اذا جلس الى العشاء ، ان يسأل والده عن معنى « المملوك » ، وكيف ينعكس المعنى فيصبح المملوك مالكا ..!.. وكان يعقب على سؤاله بأن الغنم تستسلم للذبح لانها خلقت لتطعم وتسمن

وتوكل ، وانها لولا « الذابح » الذى يرعاها ويطعمها ويسمنها كى يذبحها لافترسها الذئب او نفقت من الجوع ، فالخالق لم يهبها عقلا تفكر به وتنظم نفسها وتنبت الزرع كى تطعم منه ، ولا سلاحا تدافع به عن نفسها .. اما نحن الادميين فما الذى يجعل حكامنا سادة علينا ، نجوع لنطعمهم ونفتقر لنغنيهم ونشقى لنسعدهم ، ويأمرون فنطرح على الارض كى نجلد او نذبح .. ! السنا من بنى الانسان مثلهم سواء بسواء ..؟.. ولم يكن يسع والده ـ لقاء ما يسميه ثرثرة ولجاجة وطول لسان من طفله ـ الا ان يتلفت حواليه ويجيبه « اسكت فان للجدران آذانا ».!.. واعلم ان الذى جعلهم سادة علينا هو انهم حملوا السلاح نيابة عنا ، فتولوا مهمة الحكم وحراسة البلاد والدفاع عنها ، كما تولينا نحن مهمة اطعام الغنم وحمايتها من غائلة الذئاب ..! »

فاذا جاء اليوم التالى ..

وانبطح عبد الستار على الارض ، يحدق فى السماء وهو يرعى الغنم ، وجعل يستعيد لنفسه ما اجاب به ابوه ، خرج بنتيجة ان الحد الفاصل بين المملوك وعبيده ، هو انه يحمل سيفا ورمحا وبندقية وهم لا يحملون

وآه لو امطرتنا السماء سيوفا ورماحا وبنادق .. اذن لحاربنا بها المماليك واجليناهم عن بلادنا وحكمنا انفسنا بانفسنا ..!

– ٢ –

عندما بلغ السادسة كان الاولاد فى سنه يصيدون العصافير بالفخاخ و « المخيط » .. اما هو فآلة الصيد عنده « نبلة » يضع فيها الحجر الصغير ويصوبها الى الطير البعيد ، ثم يقذف بالحجر فيصيب المرمى .. ويهلل ، ويهلل له الاطفال

وبهذا تولى الزعامة على اقرانه فى السن

وكانت لعبته المفضلة ان يوقف الاطفال طوابير متراصة ، يفرق عليهم عصيا من فروع الاشجار والجريد يتبارزون بها ويتطاحنون ، ويقف هو منهم موقف الضابط المعلم .. ثم يصور لهم ان العصى سيوف ، وان العدو ـ وفى قرارة نفسه ان العدو هو البيكوات المماليك ـ قد اختبأ فى عيدان القصب او زراعة الذرة ..

ويناديهم : « هجوم » فيهجمون وهو فى مقدمتهم ، ويحاربون العدو حتى يتغلبوا عليه

وظل ينمو ويترعرع وتتمركز احلامه وتصوراته حتى بلغ العاشرة من عمره واصبحنا فى عام ١٧٩٨

– ٣ –

كان عبد الستار كسائر اهالى « القفاصى » لا يعلم بوجود امة اخرى اسمها امة الفرنسيس ، وان لها جيشا هز الدنيا وزلزل الارض وملك ناصية البحر ، وان لهذا الجيش قائدا واسع الآمال اسمه نابليون طوحت به مطامعه

الى غزو البلاد المصرية ، قاصدا ان يتخذ منها مركزا لامبراطورية شرقية شاسعة الآفاق يتوج امبراطورا عليها ، ويصدر منها اوامره الى ملوك أوربا قاطبة ، فلما بلغهم أنه هاجم الاسكندرية واحتلها ، فتحوا أفواههم دهشا اذ لم يكونوا يتصورون أن أحدا آخر يستطيع أن يضع اقدامه حيث يضع المماليك اقدامهم . ثم ترامت اليهم الاخبار بأن الجيوش الفرنسية تدفقت من الاسكندرية الى عاصمة الديار ، وأن مراد بك « المملوك الاعظم » قابلهم بفرسانه في امبابة فلم يصبر على قتالهم وولى الادبار الى الصعيد ، وان زميله وشريكه في الحكم ابراهيم بك هرب الى سوريا دون ان يصطفق سيفه بسيف ! فعاد سواد الاهالي لا يصدقون هذه الاخبار ويطلقون عليها انها « شغل لارنجه » من الفرنسيين ، اما من يصطنعون العقل والفلسفة فقد قالوا انها خدعة حربية وان السيدين المملوكين قصدا ان يقوما بحركة التفاف واسعة النطاق ليحيطا بالجيش الفرنسي احاطة السوار بالمعصم ، ويمسكاه باليد ويلقياه في البحر

وظل اهالي الفقاعي ينتظرون ما يكون من السيدين العظيمين وفرسانهما الامجاد . فاذا بالاول يوالي الهرب على مرأى منهم منسابا في الصعيد ، واذا وقف فانما يقف لكي يفرق بنادقه العتيقة على الصعايدة ، يحاربون بها المدافع الفرنسية البعيدة المرمى فيحصدهم الموت حصدا ، وتحرق بلادهم وتخرب اراضيهم ، ريثما يوغل هو في الهرب ويكون بمأمن ممن يطاردونه . . واذا بالثاني قد تبخر في بلاد الشام وانقطعت اخباره

وبالعكس جاءت الاخبار عمن لم يكن احد ينتظر ان تكون لهم اخبار في الحرب والقتال . فتواترت على اهالي الفقاعي مواقف السيد محمد كريم في الاسكندرية ، والسيد عمر مكرم وحجاج الخضري وعلماء الازهر في العاصمة . والشواربي في القليوبية ، وابي شعير في المنوفية ، وابي قورة وطوبار في الدقهلية . . ولم يكن فيهم احد من السادة المماليك المغاوير ، بل كانوا جميعا من الفلاحين فعلا أو منبتا . كان كل منهم يرفع علم الثورة في منطقته ، ويدفع الجيش الفرنسي عن بلاده . ولم يكن لاحد منهم سابق عهد بالحرب وتنظيم الصفوف ، ومع ذلك فقد اذاقوا الفرنسيين الوبال

وعاد عبد الستار ينبطح على الارض ويحدق في السماء مناجيا احلامه . . واذا بابيه يقف عند راسه ويخاطبه ضاحكا :

ـ اصح ايها الغافل النائم . . فان الراعي يجب ان يكون يقظا مفتح العينين ، والا شردت غنمه

ـ ان لي عينين اتطلع بالواحدة منهما الى السماء أستلهمها الوحي ، واحرس بالثانية غنمي

من الشرود .. اما راعيكم انتم فماذا فعل بعينيه ..؟.. لقد ابقاهما مغمضتين الا عن شهواته. فلا هو تطلع الى السماء واستلهم منها الوحي، ولا هو واجه الذئب ودفعه عن اغنامه . . كل الذي فعله انه ترك الغنم للذئب يفترسها وولى الادبار !

ـ انه القضاء والقدر يا ولدى، ولعل الله فى ذلك حكمة

ـ اتريد ان تعرف حكمة الله فى ذلك يا ابى..؟..اسمع ماذا قالت لى السماء .. قالت انى سلطت عليكم الذئب ليوقظكم عواؤه من نومكم الطويل ، وتلمسوا بايديكم ان راعيكم ليس هو الحارس الذى يؤتمن ، ولتعلموا انكم لستم قطيعا من الاغنام بل انتم آدميون من خير الادميين .. فعليكم ان تحكموا انفسكم بانفسكم وان تدافعوا عن انفسكم بانفسكم

ـ نتدافع عن انفسنا بانفسنا ! ولكن اين السلاح ..!؟ على كل حال قم والعب مع اخوانك كما تقتضيه سنك ، ودع المقادير تجرى فى اعنتها ولا تبيتن الا خالى البال ..

ـ عندى سؤال حيرنى : اين يسكن الآن أمثال السيد محمد كريم والشواربى وابى شعير وغيرهم ممن شنقهم الفرنسيون لانهم جاهدوهم ، وممن قتلوا فى الجهاد .. اتظنهم يقيمون فى الجنة ام فى النار ..؟

ـ انهم فى جنة الخلد ولا شك لانهم ماتوا فى سبيل الله

ـ اذن اقوم والعب ، فلعل لعبى ينتهى بى الى الجهاد ، ولعل جهادى تكون خاتمته الجنة

ونهض عبد الستار نشطا ونفخ فى « البروجى » الذى يلازمه معلقا فى عنقه ، يدعو زملاءه الصغار الى اللعب

ـ ٤ ـ

كان قد خيل لنابليون ان الريح طابت له ، وانه اصبح قابضا على زمام الموقف فى الوجه البحرى وفى القاهرة ، فوجه حملة عسكرية كبرى الى الصعيد جهزها بكافة معدات القتال ووسائل النقل . وولى الجنرال ديزيه قيادتها العامة ، وعززه بزهرة القواد الفرنسيين ونخبتهم ، ولم يغفل ان يبعث معه باسطول بحرى قوى يسير فى النيل الى جانب الحملة البرية ، فامدها باثنتى عشرة سفينة حربية تقل ذخائر الجيش ومؤونته . وعقد لواء الاسطول للقومندان موراندى ، واعطاه سفينته الحربية الخاصة «ايطاليا» وكان يعزهذه السفينة ويستبشر بها ، لانه اطلق عليها اسم أول بلاد ارتفع فيها نجمه، وسجلت عبقريته فى القيادة والادارة

ـ ٥ ـ

هلت طلائع الجيش البرى على « الفقاعى » وكان يقوده الجنرال ديزيه بذاته، وادهشها ان سمعت صوت النفير عن بعد ، فتجهزت للقتال، واعدت مدافعها وانقسمت

كتائب تتسلل بين النخيل فى حرص وحذر ، فاذا هى تشرف على بضعة من الاطفال واقفين فى هيئة طابور وعلى اكتافهم فروع الاشجار ، واذا بطفل يقف فى مقدمتهم وبناديهم : « هجوم » ، ثم لا يكاد يندفع حتى يلمح الجنود الفرنسية بمدافعها فيصيح : « قف ..! »
ويتقدم منه الجنرال ديزيه :
ـ ماذا تعملون ..؟
ـ نلعب ونتمرن على محاربة العدو
ـ ومن هو العدو ..؟
ـ المماليك ..!
ـ آه ، فليس عدوكم هو نابليون وجيوشه الجمهورية ..؟
ـ عدونا الحالى هم المماليك.. فاذا تغلبنا عليهم وبقيتم انتم بعد ذلك لم يعد لنا عدو سواكم
ـ وتحاربوننا ..؟
ـ طبعا .. فنحن نحارب كل من يعتدى علينا
ـ من انتم ..؟
ـ انا وهذا الجيش ..!
ـ واين سلاحكم ..؟ انظروا الى سلاحنا ..
وامر ديزيه فاطلقت البنادق فى الهواء ، وقصفت المدافع كالرعد
ـ انظر .. ان جيشك تداركه الرعب واصطكت اسنانه ..!!
ـ اما انا فكما ترى ..!.. وعندما اصبح رجلا سيكون لى جيش لا يدركه الرعب ولا تصطك اسنانه !
ـ كم سنك ..؟!
ـ عشرة اعوام ..
ـ أنت غلام شجاع وانا احب الشجعان .. اتود أن تلحق بجيشى ..؟
ـ باية وظيفة ؟
ـ ما هو عملك الحالى ..؟
ـ رعاية الغنم
ـ اعينك فى سلاح الفرسان تسوس الخيل
ـ كنت اود ان اكون قائدا للمدفعية ، ومع ذلك فلا باس ان اكون قائدا للفرسان ..!
قهقه الجنرال ديزيه ، وقال :
ـ اذن فانت كولونيل فى سلاح الفرسان ..!.. ما اسمك ..؟
ـ عبد الستار
ـ فانت من الآن الكولونيل عبد الستار ..!.. هل تود يا حضرة الكولونيل ان تلحق جيشك معك بسلاح الفرسان ؟
ـ لا لا ، انى لا احب من يدركهم الرعب وتصطك اسنانهم . . وسأسرحهم الى أهليهم
وصاح فى الصبيان :
ـ دستور ..!
فتفرقوا ..

ـ ٦ ـ

اصبح عبد الستار فتى الجنرال ديزيه المدلل ولعبته المفضلة ، وكان يتنقل معه فى بلاد الصعيد ويسرح ويمرح فى وسط الجيش بلا حسيب ولا رقيب ، فاذا ساله الجنرال : « هل تنال كفايتك من الطعام ؟ » اجابه : « حسبى كسرة خبز وشربة ماء . . فلن

انسى انى نشات راعى غنم ، وان كنت قد اصبحت الآن «كولونيلا» فى سلاح الفرسان ..! »

وكثرت شكوى الجنـد بان بعضهم يفتقد سلاحه فلا يجده، وبلغت الشكوى مسامع الجنرال ديزيه فاطلق العسس الى ان ضبط عبد الستار يتسلل ببندقية وذخيرتها فى منتصف الليل .. وجىء به الى الجنرال :

ـ لماذا سرقت البندقية يا عبد الستار ..؟

ـ لا اعدها سرقة احاسب عليها امام الله .. واستطيع ان ادعى انى كنت اقصد التمرن على ضرب النار ، ولكنى ماكذبت فى حياتى فلا اكذب عليك

ـ اذن لماذا اخذتها ..؟

ـ لانى كنت احدق فى السماء فجاءنى الامر ان آخذها !

ـ ولماذا تأخذها ..؟

ـ لاادرى .. امرت ان آخذها فصدعت بالامر !

ـ اصدقنى القول ما دمت تدعى انك لم تكذب ولا تحب ان تكذب .. من ذا الذى اوعز اليك باخذها ..؟

ـ السماء ..!

ـ كم اخذت قبـل هـذه البندقية ..؟

ـ لا اتذكر

ـ ولمن اعطيتها ..؟

ـ لم اعطها لاحد

ـ اذن فاين أودعتها ..؟

ـ لا اتذكر

ـ ان جزاءك هو الاعدام . .

ومع ذلك فانى اشفق على غلام لم يكد يبلغ العاشرة من عمره ان يعدم .. خذوه فاجلدوه ثلاثين جلدة

وقيد عبد الستار الى جذع شجرة وعرى من ثيابه وارتفع السوط فى الهواء . رفعه جندى موتور من « الكولونيل »وكبريائه على الجنود ، ومما كان يسلبه من اسلحته واسلحة زملائه .

ونزل السوط يهوى على جسم الطفل المهزول الضعيف ، فلا يرتفع الا بعد ان يشق فى ظهره اخاديد تسيل منها الدماء

كل هذا والطفل لا يستخذى ولا يسترحم ولا يصيح ولا يبكى او يتاوه،بل ولا يهتز او يتململ !

ولا يحسبن القارىء ان منشأ قصتى هذه عن « الكولونيل عبد الستار » هو الخيال وحده . فقد رواها الجنرال بليار فى يومياته Journal du General Billiar وهو قد شهد ما كان من استبسال بطلنا وشموخه وعزة نفسه وقتما حوكم وجلد. .وعقب على الرواية بانه « غلام نادر المثال لو وفق لمن يعنى بتعليمه لكان منه رجل من عظماء الرجال »

قال الجنرال بليار ذلك لانه لم يعلم ان عبد الستار لم يكتب له أن يعيش حتى يبلغ سن الرجال اذ مات عقب هذه الحادثة، ومات شهيدا كما يموت الابطال !

ـ ٧ ـ

اعتزم الصبى بعد جلده ان يعود لأهله .. ففاجا لفيفا من

رجال القرية ذات ليلة وهم يتحدثون فى مغارة ، وابتدرهم بقوله :

ـ انى اعذركم اذ كففتم فجاة عن الكلام عندما رايتمونى اقتحم عليكم هذه المغارة ، واصفح عن حسبانكم اياى جاسوسا بعد ان رايتمونى انتقل مع الفرنسيين. وهاكم آثار جاسوسيتى ترونها على ظهرى .. والآن اسالكم : « بماذا نويتم ان تحاربوا الجيش الفرنسي ..؟.. ابهذه السيوف التى علاها الصدأ وبهذه البنادق التى لا تنطلق ، واذا انطلقت لم تصب الهدف !؟ .. لقد جئتكم بالسلاح .. السلاح الحقيقى .. السلاح الفرنسى الذى يستعمله جيش بونابرت. جئتكم بالبنادق الكثيرة وبثلاثة مدافع وبذخيرة تزيد على الكفاية .. لقد كنت اسلب هذا كله من الجيش الفرنسى وكنت اخفيه فى مغارة قريبة من هنا ، الى ان ضبطونى وحكموا على بالجلد .. سادلكم على مخبأ السلاح لتدركوا صدق قولى .. وساضع نفسى رهينة فى ايديكم الى أن يتبين لكم وجه الحق من كلامى .. غير انى لن افعل شيئا من ذلك قبل ان اعرف لحساب من تحاربون الفرنسيين وتقفون فى وجوههم ..؟.. الحساب مصر والمصريين ، ام لحساب المماليك الذين كانوا اسدا عليكم ثم تحولوا نعامة فى الحرب ..!؟ »

صاحوا : « لقد تركنا لشاننا ولن نعود الى المماليك بعد أن خلصونا من انفسهم وخلصنا الله منهم ومن شرهم .. ونحن الآن نجاهد من اجل مصر وحدها .. نجاهد لنحكم انفسنا بانفسنا .. ولكن اين السلاح الذى تتكلم عنه ..؟ »

قال عبد الستار : « قبل ان اريكم السلاح اود ان ارشدكم الى الطريقة التى تستخدمونه بها .. ولا تستكبروا ان يرشدكم غلام صغير مثلى ، فانى لم ارافق الفرنسيين واخالطهم واشهد مجالسهم عبثا .. لقد تعلمت اشياء كثيرة وادركت من فنونهم ما هو اكثر .. ان الجيش البرى ـ وهو الكثرة العظمى من الحملة الفرنسية ـ لا يستغنى عن الاسطول البحرى لان زاده وعتاده فى الاسطول ، وهو لو جرد من الاسطول لاستطعنا ان نصيده كما تصاد الفيران . . كذلك الاسطول لا يستغنى عن الجيش البرى لانه يسير فى حراسة الجيش .. ونحمد الله اذ قضت الظروف وطبيعة الارض ان يفترق الجيش عن الاسطول وتبعد المسافة بين « الاعمى والمقعد » .. فالاسطول الآن متجمع فى نجع البارود اما الجيش ففى اسيوط. تعالوا نهاجم الاسطول ونعطبه. فيتخاذل الجيش وينسحب

ـ ٨ ـ

ونفذت الخطة البارعة التى وضعها « الكولونيل عبد الستار » . فبعد ان استحوذ الشبان على السلاح الذى ادخره لهم فى المغارة ،

انقسموا فريقين سار كل فريق فى جنح الليل على ساحل من ساحلى النيل الى أن تلاقيا فى نجع البارود، ولم يشعر الاسطول الا والنار تنصب عليه من الجانبين.

وقد ازعج البحارة والضباط والقواد أن رأوا النار التى تطلق عليهم نارا فرنسية ، لا تقصر عن المرمى ولا تخطىء الهدف . .

وابلت سفينة القيادة « ايطاليا » بلاء حسنا فاطلقت مدافعها على المهاجين وحصدت منهم من حصدت ولكن الباقين من البواسل الشجعان استطاعوا أن يسبحوا فى النيل ويقفزوا الى السفن الاخرى فيستولوا عليها ويقتلوا كل من فيها من جند وضباط ، ثم صوبوا المدافع منها الى « ايطاليا » سفينة القومندان الاكبر ، وما زالوا يطلقون النار عليها الى ان أصيب مستودع البارود فيها فنسفت ومات كل من عليها وفى أولهم موراندى

- ٩ -

عندما بلغت أخبار هذه الموقعة الى نابليون ، اظهر حزنا شديدا ودق كفا على كف . ولان باخرته التى اطلق عليها اسم « ايطاليا » نسفت ، تشاءم وصاح : « ان فرنسا قد فقدت ايطاليا . . ان شعورى لا يكذبنى »

وفى الواقع ان شعوره لم يكذبه ، ولكن الذى فقدته فرنسا من وراء انكسارها فى هذه الموقعة لم يكن « ايطاليا » كما توقع نابليون بل كان « مصر »

اما البطل « الكولونيل عبد الستار » فقد مات من قنبلة اصابته فمزقته . . ومات وهو يصيح : « نحن نحارب من أجل مصر وحدها . . فمصر للمصريين وليست لاحد سواهم . . »

عباس عموم

شباب النفس .. لا الجسم !

كان السياسى الأمريكى « جون آدمز » فى أواخر أيامه يسير فى أحد شوارع مدينة « بوسطن » بخطوات بطيئة تنم عن الضعف والاعياء، فقابله صديق قديم له وصافحه يهز يديه المرتعشتين المهزولتين، وهو يسأله : « كيف حال جون آدمز الآن ؟ »

فأجابه السياسى العجوز : « جون آدمز فى أحسن حال ، أشكرك .. لكن « البيت » الذى يقطنه قد بدأ يتهدم، ويتهاوى انقاضاً من أساسه .. إن الزمن قد دمره وحطم سقفه وزلزل جدرانه ، حتى صارت تهتز لأقل عاصفة ، ولم تعد تصلح للسكنى . . وأعتقد أن جون آدمز سوف ينتقل منه إلى دار أخرى قريباً . . أما هو نفسه ففى أحسن حال ! .. »

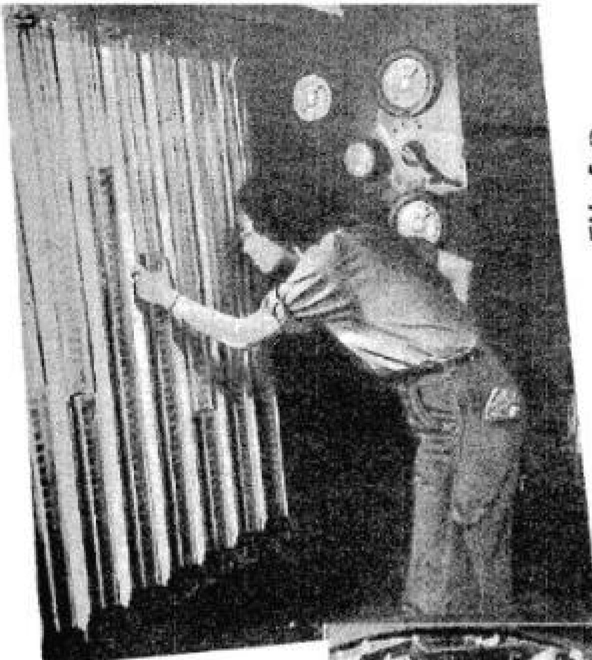


انها تفضل العمل الشاق بين ضجيج الآلات على الاشتغال بالأعمال الكتابية

الشائع فى الاذهان ان المراة لم تخلق للاعمال الهندسية والميكانيكية .. وانها اذا نبغت فى الطب أو التدريس او المحاماة ، فانها لن تقوى على مجاراة الرجل فى ميادين الهندسة والصناعة

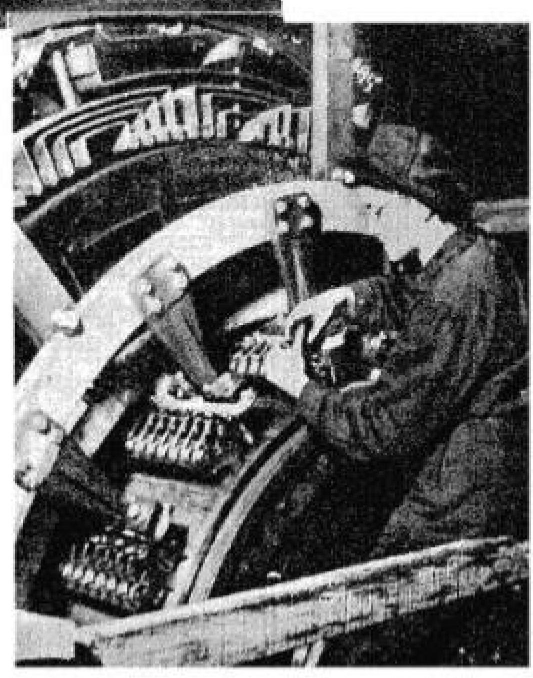
ولكن كثيرا من الفتيات فى اوربا وامريكا درسن الهندسة فى الجامعة ، ثم اقتحمن ميادين الصناعة فسرن فيها مع الرجل جنبا الى جنب ، مدللات بذلك على أن « الجنس اللطيف » يستطيع ان يجارى الرجل فى اشق الاعمال . وقد اصبح منظر الفتيات فى حلل العمل الزرقاء بجوار الآلات و « الديناموهات » فى المصانع والمعامل امرا مألوفا فى كثير من البلدان الاوربية والامريكية

وتقبل شركة « جنرال اليكتريك » الامريكية المعروفة كل عام عددا من خريجات كلية الهندسة فى مصانعها ومعاملها ، بعد ان يجزن امتحانات عملية خاصة تعقد للمتقدمين من الشبان والشابات على السواء .. ثم يدربن — كما يدرب زملاؤهن الشبان — فى جميع اقسام الشركة بعض الوقت ، كى يلحقن بالوظائف الملائمة لمواهبهن الفطرية ، على ضوء التقارير التى يكتبها عنهن رؤساء الاقسام والمشرفون عليها. وعلى الرغم من أن العمل فى بعض هذه الاقسام يقتضى تلويث المشتغلين بها بالزيوت والشحم ، كما يقتضى السهر ساعات طويلة لمراقبة الآلات وتشغيلها ، فقد لوحظ اقبال كثير من الفتيات عليها، وتفضيلها على الاعمال المكتـ ؟



عندهم . .

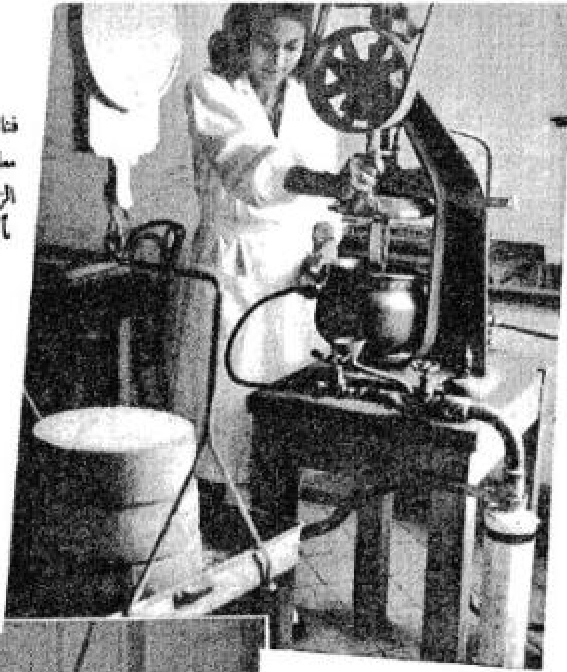
تعمل هذه الفتاة فى قسم الأجهزة الكهربائية، وهى تبدو فى حلتها الزرقاء، تختبر جهازاً كهربائياً معقداً



إحدى المهندسات الأمريكيات، تراقب الآلات فى إحدى المؤسسات الكبيرة

.. وعندنا

فتاة مصرية تتدرب في معامل الألبان بكلية الزراعة بجامعة فؤاد الأول أهبة لغزو ميادين الصناعة





تشتغلان بالمطرقة والسندان بكلية الهندسة بالجيزة ، بنشاط لا يقل عن نشاط زملائهما الشبان

شبابهن الحائر ..

بقلم السيدة بنت الشاطىء

« أى مكان يطمئن بهذا الشباب الحائر ؟ ألى البيت ... أم الى معترك العمل .. أم بين بين ، نصف هنا ونصف هناك ، وذلك هو أوجع التمزق ، وأقسى القلق ، وأشق الحيرة والاضطراب ؟ »



بضعة الوف من الفتيات، في ميعة الصبا وعز الشباب ، ترهقهن اليوم من امرهن ومن امر الدنيا حولهن ، حيرة اليمة قاسية ، تمزج المر بحلاوة الشباب النضير، وتنهك الحياة الغضة بصراع محتدم مرير ...

بضعة الوف من الفتيات ، هن زهرات الجيل الجديد ، وزين شبابه اليافعات ، والصفوة الخالصة من اناث الطبقة المتوسطة التى لم يذلها فقر ولم يفسدها ترف ، يقفن اليوم فى مفترق الطرق حائرات متعبات، لا يدرين ايمضين الى يمين ام الى يسار ، ومن امامهن مجاهل ومتاهات، ومن حولهن ضجيج وضباب ، لا يميزن فيه صوتا هاديا ، ولا يلمحن معه على الافق معلما ...

بضعة الوف من الفتيات ، مزهوات بما نلن من ثقافة وما بلغن من تعليم ، اثر امية فاشية وجهالة عمياء ، يعنين اليوم بهذا الذى نلن ، ويعشن به حائرات فى شبه عزلة ، فى عالم غريب له مقاييسه التى تنكرها كثرة الناس، وموازينه التى لا تعترف بها الدنيا من حولهن !

*

هؤلاء هن فتيات الجيل الحاضر من بنات الجامعة، ومعاهد الثقافة العالية ...

لا اتحدث عما لقين فى طريقهن الطويل الشاق بين متاهة الامية، وقاعات الدرس الجامعى ، ولا اسجل ما دفعن من غرامات الانتقال وما حملن من اثقاله واوزاره، ولا اروى مآسى الضحايا اللواتى اعياهن السير الطويل فتهاوين على طول الطريق ، ولا اشير الى ما احتملن من ارهاق وضلال ، منذ استجبن الى الدعوات المرتجلة ، وتبعن الاصوات المختلطة ، محرومات من القيادة الراشدة والتوجيه الامين

لا اتحدث اليوم عن شىء من ذلك ، ولا اصفه ، ولا اروى مآسيه ، وانما اتحدث عن شبابهن الحائر ، يقف اليوم على باب الدنيا ، وما يدرى الى اين المسير

اعودة الى البيت ، ام خروج الى ميادين الاعمال ؟

ارجعة الى حياة الامهات ، ام انطلاق الى جديد الآفاق ؟

ارضا بادارة المنزل وتربية الابناء ، ام تطلع الى لذات الحياة العصرية الطليقة الشائقة ؟

الاصغاء الى صوت الفطرة واستجابة لنداء الطبيعة، ام تلبية للدعوات المستحدثة ومضى مع التيار الجديد ؟

ام لعل هناك مكانا وسطا ، له نصيب من نعمة الامومة ، مع حظ من امجاد الظفر فى دنيا الاعمال ؟

حيرة ترهق شبابها
وهم تعنى به ليلها ونهارها

*

كانت تنتظر نعيم الاستقرار اثر كفاحها الدراسى الشاق الطويل ، وترجو حظا من السكينة وراحة البال يوم تفرغ من كدها

فى الدرس والتحصيل ، وتتطلع الى ذلك اليوم لتعرف اين المصير المرجو ، لكنها وصلت فلم تجد سوى حيرة تتلف اعصابها ، وتذهب بما بقى من قواها ...

الم يملأوا أذنيها بدعوى المساواة بين الجنسين ، ويقولوا لها انها غدت كالرجل ، سواء ...

فما بال زميلها الشاب لا يكاد ينتهى من تعليمه حتى يبدأ مرحلة الاستقرار ، ويأخذ طريقه نحو الحياة التى أرادها أوارادتها له ظروفه ، مستثمرا فى عهده الجديد متاعب التعلم ومشاق الكفاح الاول ؟

ما باله يستمتع وحده بحق اختيار الشريكة التى يرضاها زميلة حياته ، وأم أولاده ؟

أما هى ...

فما أبعد ما بينها وبين الاستقرار ! وما أتاها عما سموه الحرية والمساواة ؟ !

*

أى مكان يطمئن بشبابها الحائر ! ؟

الى البيت ، ووداعا يا لذة السبق والنضال ، ويا امجاد الكسب والظفر ؟

أم الى معترك العمل ، ووداعا يا جمال البيت ، ويا انس الزوجية ونعمة الأمومة ؟

أم بين بين، نصف هنا ونصف هناك ، وذاك هو أوجع التمزق ، وأقسى القلق ، واشق الحيرة والاضطراب ؟ !

وأنى لها شىء من ذاك ..؟

انها ان غالبت التيار الجديد وعصيت على الاستهواء ، ورضيت بالرجوع الى البيت — على ما فى ذلك من مشقة على مثلها — ساورها ضجيج الدنيا من حولها ، وخايلتها اضواؤها ، ولاحقها صياح الهاتفين بالتحرر والانطلاق ، فأفسد عليها نعمة السكون الى الحياة الهادئة فى بيتها ، وجعلها تئن من اعباء الأمومة ومسئوليات الزواج

وان جاهدت للتخلص من سلطان الوراثة ، والتمرد على ما فى فطرتها من شوق الى الأمومة ، وراحت تمارس العيش الكادح فى الميدان : كاسبة ظافرة ، نائية عن الخمول والجمود ، خذلتها طبيعتها فى جهادها هذا كما يخذلها الناس من حولها ، ثم لا تكاد تملأ يديها من الامجاد الجديدة حتى تغشاها الحيرة والكآبة ، ويسودها السأم والضجر ، وتمسى حياتها — بعد الشباب المضيع — عذابا مرا لا تحتمل معه الحياة !

واذا مضت تحترف مع الزواج ، ضيعت من بهجة العيش فى بيتها ما لا يعوضه عملها الخارجى ، ولم تغن مع ذلك فى هذا العمل الذى اشترته بنصف حياتها ، وعاشت عيشة ممزقة موزعة ، لا تلقى فيها الا العناء والقلق ، والشكوى الملحة من تقصيرها هنا وهناك

ويتحدثون هنا عن الرجل ، يجمع بين العمل والزواج دون أن يلقى فى ذلك الجمع حيرة ، أو يجد

عناء . وتلك مغالطة مكشوفة تعرى نفسها، فالرجل بطبيعته — او بالوراثة الطويلة على مر الاجيال — بجلد للنضال ، وتجد طبيعته فيه لذتها وراحتها ، على حين لا تقوى المراة على مثل هذا الا فترة قصيرة محدودة ، ثم لا تلبث أن يدركها الاعياء ويضجرها الملل

ثم أن عناء الرجل خارج البيت، يرى من حقه أن يجد ما ينسيه اياه فى بيته ، وتلك كانت مهمة المراة من قديم الزمان ، فماذا تلقى المراة الجديدة العاملة حين تعود الى منزلها آخر النهار ؟

سلوا المحترفات ...

سلوهن عن الزوج الشاكى الضجر الملول ، وعن الاطفال المهملين المضيعين ...

سلوهن عن البيت المهجور ، والمسكن الموحش ، والرزق المنتهب

وهناك فى الميدان الاخر ...

هناك عمل مبتور لا يبلغ حظا من الاتقان ، ولا يدرك غايته ومداه ، وزملاء ناقمون شاكون ، ورؤساء متذمرون يضيقون بالاعتذار ، ويبرمون بأدنى التقصير ، وينكرون التاخر ولو كان لمقاضاة زوج هجر ، او دفن طفل مات ، او وضع وليد جديد يسلم الى المراضع ، او يودع فى دور الحضانة كما توضع العربة فى (الجراج) ....

اى صوت يسمع هذا الشباب الحائر ؟

هنا صيحات تصف لها ماعانت أمها فى عهود الظلم وآباد الظلام ، وتزين لها الانطلاق الى حياة حرة طليقة، تكفيرا عن خطيئات الاجيال التى حجرت على حريتها وسخرتها لمطامع الرجال ...

وهناك اصوات تناديها ان تعود الى عز الخباء وكرامة الصون ، وتحذرها أن تسلم نفسها ، وحياتها ، الى ضجيج السوق ، وغبار الطريق ، وهوان الامتهان

والمراة — فى شبابها الحائر — تسمع هذا الصوت وذاك، فيتشابه عليها الامر ! اى الفريقين عدو لها وايهما الصديق ؟

اى الحزبين يصدر عن هوى ، وايهما يصدر عن صدق واخلاص؟ أم لعل الامر كله زور ووهم ، فليس هناك عدو وصديق ؟

هى فى حيرة من امرها لاتدرى الاصوات المختلفة المتناقضة تأتيها من كل مكان ....

تأتيها من يمين ومن يسار ..

وتأتيها من اعماق فطرتها السليمة ، ومن عقلها الناضج ..

تأتيها من ميراثها النفسى والعصبى ، ومن ثروتها العقلية المستحدثة، وشخصيتها الجديدة

وهى الشقية بتلك الحيرة ..

اما امهاتنا من قبل فقد ارتحن الى هدى الفطرة وسعدن بها

واما بناتنا من بعد ، فيريحهن الزمن من مثل هذا الشباب الحائر .. او هكذا نرجو ونامل

بنت الشاطىء (من الأبناء)



حالة نفسية واقعية لشاب مصري

كان يوسف ـ وليس هذا اسمه الحقيقي ـ في نحو الثلاثين من عمره ، ذكيا ، متواضعا ، هادئا ، حسن الاخلاق . تخرج في احدى كليات جامعة فؤاد وتوظف في احدى مصالح الحكومة، وبلغ مرتبه من الجنيهات المصرية،عند وقوع الحادث المؤلم الذي سنرويه للقراء ، ما بلغه عمره من السنوات . وكان كل من مرتبه ووظيفته لا بأس بهما ، اذا قيس بغيره من زملائه ، ولكنه برغم ذلك لم يكن راضيا عن نفسه،فعاش حزينا مهموما. وذلك لانه لم يفكر يوما في الموازنة بين نفسه واقرانه في المصلحة ، ولم يخطر بباله راتب هذا أو وظيفة ذاك ، ولكنه كان يتطلع الى اخويه الشقيقين ، ويوازن بينهما وبين نفسه، كان كل منهما أصغر منه سنا. تخرج احدهما في كلية الطب ، وارسل في بعثة للدراسة في انجلترا ، فنال منها درجة لم يحظ بها من المصريين الا القلائل. وتخرج الثاني في كلية الطب كذلك ، وعمل كلاهما في مستشفى واحد . فدبت الغيرة في نفسه،وكاد يحترق جسمه من الحسد ، ولكن احدا لم يقرا على ملامحه ، او يكتشف في مسلكه ما يشتم منه الغيرة او الحسد

بيد أن يوسف ، قبل بدء حوادث القصة بسنوات ثلاث أو أربع ، كانت تبدو عليه مسحة من الكآبة ، وميل للوحدة ، وعدم اكتراث لما يجري حوله. وكانت امه واخوته واخواته في بادىء الامر لا يعيرون مسلكه الشاذ شيئا من الأهمية، ظنا منهم انه لون من الوان الاتزان والرزانة واكتمال الرجولة . ولكن هذا الظن لم يلبث ان انقلب الى مخاوف . وكيف لا . . ويوسف دائب على الصمت ، يدخل ساكتا ويخرج ساكتا ، ويجلس الى المائدة معهم وهو لا يكاد يفتح فمه ، ثم يأوي الى غرفته ويغلق بابها ويهجع فيها ، الى ان يحين موعد العشاء او الافطار . وقد تدرج في هذا الصمت يوما بعد يوم حتى اصبح لا يجيب عما يوجه اليه من الاسئلة الطارئة ، الا في بطء شديد وتؤدة وتلكؤ وعلى مضض وعدم رغبة ، او لا يجيب بتاتا . وعلى هذه الحال أصبح وامسى وحيدا ، يخرج للنزهة احيانا ، ولكن وحده ، وقد تجنب اصدق اصدقائه واقربائه واخوته . واذا ما قصد أحد المقاهي يوما ، اتخذ منه ركنا قصيا ، وقضى وحده ما شاء ان يقضيه من الوقت

ومع ذلك فقد كان صمام الامن في صدر يوسف ينفتح الفينة بعد الفينة . . فكان يسر لأمه او لواحد من اصدقائه ببعض ما يجول في خاطره من الافكار المؤلمة ، وكان فيما يبوح به يعزف على وتر حزين واحد ، وينشد دورا

حزينا واحدا لا يتغير .. : « انا بائس ، منكود الحظ ، غير جدير بالعيش ، لا أجد للحياة معنى ، لو كنت حسن الحظ كاخوتي لكنت احسن حالا مما انا عليه الآن،لا بد انني ارتكبت فى حياتي ذنوبا ينزل بى الله لاجلها العقاب، افرطت فى شهواتى ، واسرفت فى شبابى ، فحدث لى ما حدث »

*

ومرت شهور تلو شهور ، وانقضت سنة لم سنة اخرى وكادت تنقضى الثالثة ، وهو يزداد هموما ووساوس،وشعورا بالنقص وعدم الجدارة،ولم ينزعج أهله من اجله ، فقد كان على كل حال هادئا ، محتفظا بلطفه ودعته وسكونه ، طالما كان بعيدا عن الانسباء ، والاقرباء ، والرحلات، والزيارات ، والحفلات . ولو انهم اخذوه الى اخصائى، لاشارعليهم ان يودعوه مصحة من مصحات الامراض العقلية ، ويبعدوا عنه الانسباء والاقرباء ، فهم يزيدون علته النفسية تفاقما،ولكن شيئا من هذا لم يدر بخلدهم . فقد تعودوا اطواره الشاذة،فاصبحت لديهم صفة من صفاته،واعتقدوا انها طبيعة فيه لا ينجم عنها ضرر ، ولكنهم كانوا فى هذا الظن مخطئين ، فقد كان وراء سكوته وهدوئه وصمته واستكانته،خطر مدلهم ، كانت فى قرارة نفسه تيارات فوارة شديدة الحرارة . كانت هناك مشروعات منظمة مرسومة ، لا يعرف أحد سواه عنها شيئا ، ولا يعرف سواه كم قضى فى رسمها وتعديلها وحبك تصميمها . ولم يبد على ملامحه او مسلكه فى ذلك الحين ما يدل على شيء من القلق ، أو ما يشتم منه رائحة الخطر . بل على النقيض من ذلك ، كان قبل أن تسدل الستار على الفصل الاخير من هذه الرواية باسابيع سبعة أو ثمانية ، أقل عبوسا وشذوذا ، تنفرج شفتاه أحيانا عن ابتسامة خفيفة ، قلما عهدوها منه منذ زمن طويل

*

وحدث يوما أن غادر المنزل متاخرا عن موعده . فذكروه أن ساعة العمل قد فات ميعادها ، فهزكتفيه غيرمبال . وبعد خروجه بساعة دخلت شقيقته غرفته لتنظيفها ، فرات على مائدة فى وسط الغرفةمظروفا معنونا باسم اسرته. فأخذته الى امها وفضته وقرات الرسالة . وكانت طويلة، مليئة بالتفاصيل ، متقنة العبارة، مرتبة الحوادث ، وقد كانت فى الحقيقة اقرب الى رسم هندسى لتصميم بناء ، منها الى خطاب، مما يدل على انه فكر طويلا،ودبر كثيرا ، وتروى وتبصر ، قبل التصميم والشروع فى التنفيذ

فى هذه الرسالة بين المكان بالضبط .. جبل المقطم فى احدى زواياه الخفية . كان الرسم واضحا ، والكلام جليا لا غموض فيه . خمسة لترات من غاز البترول ، كومة من الهشيم ، وعلبة من الكبريت . خطةالتنفيذ،

والخطوات التى اراد اتباعهــا فى بلوغ ما صمم عليه ــ كلها كانت دقيقة مرتبة ، مما لم يترك مجالا للشك فى انه لم يكن هازلا . ولم تمض دقائق بعد الاتيان على نهاية الرســالة حتى كان الشقيقــان الطبيبان فى طريقهمــا الى تلال المقطــم . وبعــد ان تركــا السيارة عنــد أقصى مكان صالح للسير بها ، هرعا نحو المكان سيرا على الاقدام ، صعودا وهبوطا ، مسترشدين بالخريطة والوصف. لم يجدا ادنى صعوبة فى المهمة ، فقد كان الوصف دقيقا والرسم ادق . ها هى الكومة المشئومة. لقد وصلا متأخرين. كانت الخطة محكمة،ولم يشأ يوسف ان تفشل التجربة ، لقد حمل معــه خمسة لترات وكان يكفيــه لتر واحد ، ولــكنه كان حريصا على الذهاب فى تصميمه الى النهاية . لم يجد الشقيقان من آثار شقيقهم الاكبر سوى رفاته ــ كومة من الرماد لا تزال بقاياها تحترق

*

هــذا تحليل موجز لحالة من حالات « الملانخوليــا » لا شك فيها ــ اسبابهــا ، امراضهــا ، تقدمها واستفحالها ، وتصميم صاحبها على هدم حياته بيــده. وما هو الانتحار ؟ اليس هو بلوغ القمة فى كراهية الذات والشروع فى الاخذ بالثأر منها ؟ أتناترى أمثال هذه الحالة يومياق درجات تتفاوت بين قضــم الاظافر بالاســنان ، وهرش الراس بعنف ، وشــد الشعر ، وخبط الجبهة ،ونفض الذراعين او الساقين ، الى جرح الوجه ، وكسر الســاق ، والاصابة بشتى الاصابات ، فالانتحار. أن هذه كلها اعراض لكراهية الذات، تبدا فى العقل الباطن ، وقلما تبلغ العقل الواعى الا متأخرة

لقد رأيناكيف أن يوسف حسد شقيقيه ، ودبت فيه الغيرة. ومن ثم اصبحت الحياة فى نظره عقيمة وأخذ ضمــيره يمعن فى ايلامه ، ويطالبه بالثأر لذاته من ذاته . . وقد تم له ما اراد

*

وهنا يتساءل القــارىء : هل كان يمكن انقاذه فيمــا لو عنى به اخصائى فى الامراض النفسية ؟ فى الغالب نعم ، فيمــا لو جــاء العلاج مبكرا. لقدظهرت أعراض الوجوم على يوسف قبل انتحاره بثلاث سنوات ، ولكن العلم يقول لنا ان الوساوس التى كانت تلعب فى باطنه ، والشــعور الذى كان يساوره ، والعين التى كان ينظر بها الى اخوته ــ كلهاكانت شطرا من نفسه قبــل وقوع الحــادث بسنوات عديدة ــ عشر او خمس عشرة سنة ، وربما اكثرمن ذلك. يضاف الى هذا نقطة أخرى تعمدنا أرجاءها . . وهى ان بعض العلل النفســية كلون البشرة والشعر والعينين، والملامح ، وطول القامة وقصرها ، قد تنتقل بالوراثة فى الأسر . لقد كان ليوسف شقيق اكبر منه . . ومات منتحرا لاسباب تعزى لنفس الداء

(ا . س)

هـذه مسائل اجتماعية ونفسية فى صيغة سؤال وجواب تهم كل شاب وشابة ، يجيب عنها عالم من كبار علماء النفس والاجتماع

مسائل تهم الشباب

الدكتور لورنس جولد
من كبار علماء النفس الأمريكان

● **هل يشقى الشاب فى حياته الزوجية اذا اختار شريكة حياته من طبقة تعلو مكانته الاجتماعية أو تقل عنها بكثير ؟**

ـ نعم .. يغلب الا يسعد زوجان من طبقتين مختلفتين . ففى جميع البلدان ـ حتى أعرقها فى الديمقراطية ـ فوارق كبيرة بين الطبقات من النواحى الاجتماعية والثقافية والاقتصادية . ولهذه الفوارق اثرها الكبير فى اختلاف الاذواق والطباع والعادات . وهذا يحول دون الانسجام الذى يعد شرطا اساسيا للسعادة الزوجية

ويرى علماء الاجتماع ، ضرورة تقارب المستوى الثقافى والفكرى بين الزوجين . فلا ينبغى ان يزيد الفارق بينهما على ما يعادل اربع سنوات من الثقافة ، ولا سيما اذا كانت الزوجة هى المتقدمة فى هذا المضمار

ان من اهم اسباب الشقاء الزوجى ان يعتقد احد الزوجين انه بزواجه قد اسدى « جميلا » للآخر ، ذلك لاننا ـ بالفطرة ـ حين نؤدى خدمة للغير ننتظر منه شيئا يقابلها ، فاذا لم يكن لذلك من سبيل ، فلا اقل من الاعتراف بالجميل . وعلى الرغم من ان هذا الاعتراف عاطفة نبيلة ، الا انه يقترن دائما باحساس عميق بالنقص . وهذا يؤدى ـ دون وعى ـ الى نفور من صاحب الفضل الذى عجزنا عن رد جميله . ومن هنا كان الفتور ثم الكراهية التى تنتهى غالبا بالطلاق بين زوجين من طبقتين مختلفتين

● **هل تحول قسوة الآباء وكثرة مراقبتهم لأولادهم وبناتهم دون ارتكابهم المعاصى وسلوكهم فى الحياة مسلكا شائنا ؟**

ـ قد تفلح الرقابة والشدة طالما كان الاطفال صغارا .. فانت تستطيع ان تمنع طفلا فى الخامسة من اللعب بعيدان الكبريت اذا ظللت تراقبه ، ولم يغب عن نظرك لحظة واحدة .. ولكنك تعجز عن منعه ـ وهو فى دور المراهقة ـ من التدخين اوادمان العادات الضارة ، اذا هو اراد ذلك . وكذلك فتاتك ، يتعذر عليك أن تقف دون تحقيق رغباتها وأن تثنيها عن فعل ما تريد ، مهما اشتدت الرقابة

ان سلوك الطفل بعد أن ينتهي من مرحلة الدراسة الابتدائية لا يتوقف على معاملة والديه له بعد هذه المرحلة ، بالقدر الذى يرجع فيه الى معاملتهما له قبلها. فالطفل اذا شب في جو عائلى تشيع فيه الفضيلة والمبادىء النبيلة السامية ، ظفر بحصانة خاصة ضد الآثام والشرور والعادات السيئة ، وأحس — من تلقاء نفسه — بنفور من أصدقاء السوء ومن السلوك المعيب . ان ما يعين المرء على أن يكون خيرا تقيا هو العادات والاقوال والمشاهد التى تلقاها الطفل عن والديه منذ الصغر

وأذا عودت طفلك على احترامك والثقة بصحة ما تقوله له استشعر حضورك حيثما ذهب ولو لم تكن معه ، فلا يقدم على عمل في صباه أو في شبابه دون أن يفكر في رضاك عنه أو عدم رضاك ...

● هل ينسى حب قديم لم ينته بالزواج ؟

— لا «ينسى» شيء مما يحدث لنا .. ولو خيل لنا ذلك . ولكن الحب القديم يفقد سلطانه ويزول أثره في كثير من الاحيان . لان ما يثير الحب ويؤجج نيرانه ليس هو شخص الحبيب، وانما هو جوع المحب الروحي وتعطشه الجسماني للحب . فاذا استطاع المرء أن يسد هذا الجوع وأن يروى هذا الظمأ في حبه الجديد نسي الماضي وطمست ذكرياته .. هذا عند ذوى النفوس الصحيحة القوية الذين لا يسلمون الزمام لعواطفهم . غير أن هناك فريقا من الرجال والنساء يعجزون عن مواجهة صعاب الحياة فيفرون الى الماضي ليعيشوا في ذكرياته . ويجسم لهم الخيال سعادة مثالية زائفة ، ولت مع الحبيب الاول حين ولى، فتتفطر قلوبهم حزنا وأسى

فهذا شاب يتوهم أن زوجه لا تطهى له شيئا يعادل في جودته ما كانت تطهيه له أمه . . فيصور له الخيال أنه أساء في اختيارها شريكة له في الحياة . فهي ليست « الملاك » الذى كان يمنى به النفس قبل الزواج . ولذلك يعمد الى النبش في قبور الماضي ليبعث حبا قديما .. وهو اذ يوقظ في نفسه هذه الذكريات ، لا يفكر في حبيبته التى لم يقدر له أن يتزوجها ، أو في زوجه السابقة التى انفصلت عنه، وانما يستعرض صورا خيالية رسمها شخص لم تنضج عواطفه بعد ، فلم يستطع أن يتذوق السعادة طعما الا في دنيا الخيال والاحلام

والخلاصة أن الشاب العاقل المتزن يستطيع أن يحيا في حاضره وينسى ماضيه ، فلا يمنعه حب سابق من الاستمتاع بحياة زوجية هانئة. وأما من اعتاد أن يرى « المراعى البعيدة » التى لا سبيل الى بلوغها ، هي وحدها المراعى الغنية الخصبة ، فذلك لن يهنأ في زواجه طالما كان في عقله

الباطن ذكريات حب قديم يحن الى اثارتها من حين الى حين

● **هل يرجع الشجار والخلاف بين الزوجين — فى الغالب — الى امور تافهة ؟**

— هذا ما يبدو لامرىء يجهل حقيقة الخلاف بين الزوجين . . فقد نرى زوجة مثقفة تصيح فى وجه زوجها لانه نسى ان يشترى لها شيئا طلبته منه ، او زوجا كريما يتشاجر مع زوجه لانها لم تضع جوربه فى مكانه ، فنعجب ونتساءل : كيف يتشاجر هذان الزوجان — على الرغم مما عرف عنهما من رحابة الصدر ودماثة الخلق — لاسباب حقيرة تافهة ؟

الواقع ان السبب الحقيقى للنزاع بين الزوجين لم يكن نسيان الزوج او اهمال الزوجة . . وانما هو — فى الغالب — عامل نفسى مكبوت ، يرجع الى مزيج من البغض والغضب يكمن فى نفوسنا عادة نحو شخص ارغمنا على الخضوع لارادته والاذعان لرغباته ، ونحن نعتقد انه هو الذى ينبغى ان يخضع لارائنا ورغباتنا

ومما يزيد فى هذا الاحساس ان معظمنا يشب ، وفى قرارة نفسه ان الدليل على حب الغير لنا استعدادهم لاطاعتنا وتحقيق رغباتنا . لقد غرست امهاتنا هذه العقيدة فى نفوسنا منذ الصغر ، وهن يوحين الينا فى تصرفاتهن واقوالهن ان المحبة تعنى تنفيذ الاوامر وتحقيق المطالب

وكثيرا ما يكون الدافع الرئيسى للزواج — وان لم يفطن لذلك الزوجان — الرغبة فى استعادة مباهج الحياة المنزلية ، كما خبراها وهما طفلان . . اى ان كلا منهما يرجو ان يعامل كما كانت تعامله امه . ومن هنا يشعر الزوجان بصدمة نفسية واحساس بالخيبة واليأس ، حين لا تتحقق هذه الامنية . لذلك يتصيد الزوجان الاسباب للغضب وتجسيم الصغائر التى تصادفهما ، ويتخذانها اداة للتنفيس من هذا الاحساس الدفين . وكثيرا ما يدركان تفاهة الاسباب التى اختلفا من اجلها بعد ان يفكرا فيها مليا . . ولكنهما قل أن يعترفا بذلك !

● **هل يستطيع من يهجر زوجته ، أن يحيا سعيدا مع زوجة اخرى ؟**

— يغلب الا يسعد معها . . ولكن مايراه البعض من ان ضميره سوف يشقيه لسوء صنيعه مع زوجه واطفاله ليس هو السبب الرئيسى لما ينتظر له من شقاء . ذلك لان الضمير ليس ذلك « الصوت الداخلى » العام كما يتخيله البعض ، وانما هو مجموعة مبادىء واسس تستخلص من البيئة التى تحيط بالطفل منذ مولده . وهكذا ما قد يرى منافيا

للاخلاق عند البعض ، قد يكون جديرا بالتكريم عند آخرين لم يتأثروا بنفس البيئة او الثقافة. انه بندر ان يسعد فى زواجه الثانى لانه لا يعنى بفحص نفسه والتفتيش عن علة اخفاقه فى حياته الزوجية وعلاجها ، ويلقى اللوم عادة على زوجه .. وبذلك تظل العلة باقية ويظل الداءالذى يعكر صفو الحياة قائما ، فلا تلبث أن تنهار دعائمها ويتكرر اخفاقه. خذ مثلا شابا تزوج دون ان يدرك مسئوليات الزواج واعباءه .. فاحس – كما يحس امثاله عادة ، ولو كانت زوجاتهم ملائكة – انه لم يوفق فى اختيار شريكة حياته. ذلك لانه وجد – خلافا لما كان يتوقع – زوجة تأخذ منه مالا يرجو انفاقه فى مطالبه الخاصة ، وتحمله مسئوليات لم يتمرس على القيام بها ، وتلقى عليه تبعات لا يقوى على حملها .. وهو لايزال بعد « طفلا » من الناحية العاطفية فى حاجة الى من يسوسه ويرعاه. ان هذا الشاب – اذا هجر زوجه – وظل على حالته من الضعف النفسانى، فانه لن يسعد فى زواج آخر ولو تزوج عدة مرات

● هل اللذة والسعادة شىء واحد ؟

– كثير من الفتيات والفتيان يجيبون عن هذا السؤال بالنفى. وقد يقولون : « لن يظفر المرء بالسعادة اذا قضى حياته ساعيا نحو اللذة . ولكنهم – كما اعتقد – خاطئون .. ان البحث عن اللذة والجرى وراء المتعة يؤديان الى الشقاء فى حالات ثلاث :

١ – حين يكون السعى الى اللذة خاليا من التروى والاتزان .. كأن تنصرف الى المتع الوقتية وتغلق عينيك عما يتأتى بعدها ، او ان تنسيك المتعة عملك وواجبك فتظل – مثلا – ساهرا طوال الليل فى حفل ، بينما تكون مكلفا باداء اعمال هامة او شاقة فى اليوم التالى

٢ – حين تتخذ المتعة سبيلا الى الهروب من مشكلة لا بد لك من حلها – سواء كانت مع نفسك او مع الآخرين – قبل ان تهدأ نفسك .. وادمان الخمر مثل واضح لذلك

٣ – اذا كنت ممن استقر فى نفوسهم منذ الطفولة – بسبب قسوة والديهم – ان كل متعة تنطوى على جانب خاطىء محرم ، او انها – على الاقل – مضيعة لوقت كان ينبغى ان يقضى فى أمور الجد والنفس

ان لذائذ الدنيا ومباهجها « فيتامينات » حياتك العاطفية. وهى شىء طيب لا ضرر منه ، اذا لم تنظر اليها كما يراها ذو العقلية المختلة. والصحيح من الناحيتين النفسية والعاطفية هو الذى يدرك كيف يستمتع بها سواء كانت ذهنية أو بدنية .. وهو الذى يجد فيه المرء – اذا صادقه او اذا اراد ان يتخذه شريكا له فى الحياة – خير صديق وخير رفيق

خمر الخلود..

للأستاذ علي محمود طه

هاتها كأساً من الخمر التي ... سكرت آلهة الفن بها
اسقنيها، وتغنَّ طلقاً ... وترنم بأغاني حبها

هاتها في كل يوم حسن ... نفحة الوحي وإشراق الخيال
وأدرها نغماً في أذني ... فاض من بين سحاب وجبال

هاتها سحر الوجوه النضرات ... هاتها خمر الشفاه الملهمات
والعيون الشاعريات اللواتي ... ملأت بالنور آفاق حياتي

خمرة العشاق لا زالت ولا ... جف من ينبوعها نهر الحياة
نضبت في قدح العمر الطلا ... وهي في الأرواح تستهوي الشفاه

هذه الكرمة والوادي الظليل ... مثلما كانا، وهذا البلبل
حاضر أشبه بالماضي الجميل ... لو يغنيه المغني الأول!

لم يزل أمس ومغناه الحبيب ... أيها المسكر بالشدو الوجودا
إن من غنيت بالأمس القريب ... منحته ربة الشعر الخلودا

مر بي طيفكما ذات مساء ... وأنا ما بين أحلامي وكأسي
استبدت بي أطياف الخفاء ... وتغربت عن الدنيا بنفسي!

صحت بالليـل إلى أن أشفقا فليقف نجمك وليأ الـجزِ
حـــدد العشاق فيـك الملتقى وحلا الهمس على ضوء القمر

فادخلا بين ضـــياءٍ وغمام حانة الأقدار والليـل القديم
مجلسٌ يهفو به روحُ الغرام كل نجمٍ فيــه ، ساقٍ ونديم

وانهلا من سلسل النور المذاب خمرةً ليس لهـــا من عاصر
فنع الصوفى منها بالحبــــاب وهى تنهل بكأس الشاعرِ

فاروِ يا شاعــر عن إشراقها إنمـــا كأسك نورٌ وصفاء
كيف طالعت على آفاقهــــا روعــة الغيب وأسرار السماء

ذاك سر النغم المترســــل والصفــاء السلسل المطرد
روح شاد فنيت فى الأزل وتحـــــدت شهوة المنتقد

صرخت آلامُــه فى كوبه فهوى يثأر من آلامــه
إنمـا البعث الذى تشدو به يقظـة المفجوع فى أحلامه

قصة الخلد التى غنـوا بها عللتهم بالسراب الخـــادع
نشوة الشـاعر . . ما أجملها هى مفتاح الخـلود الضائع

يا حبيبى دع حديث الفلسفات طاب يومى فتفيأ ظلــق
أترع الـكأس، وناولنى وهات قبلةً تنقذنى من قلق

أو فقم للغـاب من غريدها نسمع اللحن الطليق المرحا
ونعب الخمــر من عنقودها واترك الدن وخل القدحا !



صادف طفلين يلعبان . . فلم ير ضيراً فى أن يشاركهما لعبهما ومرحهما

العجوز الشاب

كل ما فى الطبيعة جميل . . ولكن الذى ينعم بجمالها انما هو القوى العزيمة ، المتجدد الآمال ، السعيد فى نفسه وقلبه . انه يعيش فى جنة الجسد لان قلبه يعيش فى جنة الروح . وهو فى كلتا الجنتين لن يشيخ ، بل يظل شابا حتى النهاية . . ان الخوف من الكبر ، والاستسلام للضعف والوهم والخمول ، هما اللذان يذهبان بنضارة المرء وحيويته ، ويقضيان على قواه الذهنية ، ويحولان دون استمتاعه بمباهج الحياة !

وهذا شيخ امريكى يدعى « هربرت كولنجز » ولد سنة ١٨٣٧ فى ولاية « تكساس » — اى ان عمره يبلغ الآن ١١١ سنة — ومع هذا ، يأبى ان يكون كالشيوخ المتقاعدين فى مثل سنه ، ويقضى اوقات فراغه مع الشبان والشابات ، يرافقهم فى رحلاتهم واسفارهم ، ويشاركهم فى العابهم ، واحاديثهم ، ومغامراتهم . وهو ما يزال يؤدى عمله فى المزرعة كما كان يؤديه وهو شاب !

وقد سئل عن سر احتفاظه بحيويته ونشاطه ، فكان جوابه انه داب منذ فجر شبابه على ان يعيش فى حاضره لا يخشى المستقبل ، ولا يأسى على الماضى ، ويقسم وقته بالعدل بين العمل ، والاستمتاع بما تزخر به الطبيعة والحياة من متع ومباهج



لا يزال شاباً . . لأنه يقضى أوقات فراغه مع الشبان والغيد الحسان



من يصدق أن هـذا الفارس قد بلغ من العمر ١١١ سنة ؟ إنه يحتفظ بحيويته ونشاطه لأنه يعيش في حاضره ، لا يخشى المستقبل ولا يأسى على الماضي



« هربرت كولنجز » يحلب البقر ويؤدي عمله في المزرعة ، كما كان يؤديه وهو شاب .. إنه يقسم وقته بالعدل بين العمل والاستمتاع بما تزخر به الطبيعة والحياة من متع

شباب العمر وشباب الفكر



بقلم محمد رفعت بك

> قد يصل الرجل الى مرحلة الشيخوخة ، وهو حافظ لكل مزايا الشباب من إقدام وازدهار آمال . فلقد يقيسون حيوية الامم ومبلغ حضارتها بمدى تمتع رجالها ونسائها بنعمة شباب الفكر

يتحدث الناس عن مرحلة الشباب . ويحددونها عادة — فيما يخص الرجال على الاقل — بالفترة التى تنقضى بين سن الحادية والعشرين والاربعين . ولو انك سألت رجلا اجتاز هذه المرحلة عن شعوره بعد أن انتقل الى مرحلة الكهولة أو الشيخوخة ، وعن اثر المرحلة الجديدة فى حياته ومدى نشاطه ، لما استطاع ان يدلك على شيء جديد طرأ عليه . وقد يكون الشيب صبغ شعر الرجل ، واحتاج بصره الى منظار وفمه الى اسنان ، واصابه الضعف والهزال حتى لم يعد يقوى على السير الا مستندا على عكاز أو اثنين .. ومع ذلك تراه يستنكر سؤالك ، وينفى عن نفسه تهمة الشيخوخة وأمراضها ولو فى سره . والرجل معذور فى ذلك ، لانه وهو فى مرحلته الجديدة لا يحس الا الحرمان من اشياء افتقدها أو قصرت عنها طاقته . وحساب الشيخوخة طرح وحطيطة ، لا جمع وارباح مركبة كما فى الشباب . ثم يجب ان نذكر ان للطبيعة سنة ترعاها لا تتبدل فى جميع مظاهر الحياة النباتية والحيوانية . وهى ان الاحياء لا تتغير ولا تتحول ولا تنال منها الاحداث فجأة ، ولكنها تنمو ببطء ، وتتطور رويدا رويدا حتى تأخذ الهيئة التى تناسب استعدادها وما قطعته من الزمن . ثم تتدرج الى الفناء بسرعة تتفاوت درجتها ، ما لم تبطش بها القوة فترديها قبل أوانها

❋

فاذا كان المقصود من الشباب هو شباب الجسم والعمر ، فان مرحلة الشباب مصيرها الى الزوال لا محالة . وأما اذا سمونا بالشباب من اديم ارض المادة الى اجواء الروح والفكر العليا ، وحاولنا أن نرسم لشباب الفكر خطوطا أو حدودا والوانا تميزه ، لباءت جهودنا بفشل ذريع . فان تجارب المرء فى حياته من المهد الى اللحد ما هى الا سلسلة من

التصرفات ، متصلة الحلقات لا انقطاع لها الا بالموت والفناء . واذا خيل لنا احيانا ان تجارب الحياة قد تكون متسلسلة،ولكنها سلسلة مقطعةالاوصال والاجزاء متباينة الحلقات يتميز بعضها عن بعض ، فما ذلك الا لاننا نرجع ببصرنا كرة او كرتين ونحاول بنظرتنا الى الوراء ان نرتد الى سابق ايامنا وعهودنا ، وحينئذ تتراءى لنا تجاربنا مفصلة مبعثرة على حين انها فى قرارة انفسنا وصميم عقولنا ليست سوى نسيج متماسك الخيوط وصفحة واحدة مسطورة تنقش عليها تجاربنا وافكارنا فى كل آن

هذه الوحدة المتصلة بالروح والفكر والتجارب،لا يسرى عليها ما اصطلح عليه الناس من تقسيم العمر الى مراحل . فقد يبلغ الفتى دور المراهقة او الرجولة ، وهو لا يزال طفلا فى تصرفاته وآرائه . وقد يكون الرجل فى ميعة الصبا والشباب ، ولكنه يضيف الى مزايا شبابه آراء وتصرفات لا تصدر الا عن رجل كهل او شيخ عركه الدهر وحنكته التجارب . وقد يصل الرجل الى مرحلة الشيخوخة ، وهو بعد حافظ لكل مزايا الشباب فيه .. من اقدام وتقدم وازدهار آمال. لذلك يقيسون حيوية الامم ومبلغ حضارتها بمدى تمتع رجالها ونسائها بنعمة شباب الفكر ، ويربطون هذه بتلك . فاذا انحطت درجة حضارة الامة ، كان ذلك نتيجة او دليلا على قصور مرحلة شباب الفكر وقصرها بين افرادها ، وكذلك كلما ارتقت مدنية شعب ، استطالت معها مرحلة شباب الفكر بين افراده

*

واذكر اننا كنا رجالا فوق الحادية والعشرين من عمرنا،حين ارسلنا الى انجلترا لتلقى العلم فى جامعاتها ، فهالنا ان يسمينا القوم « اولادا » فى احاديثهم وفى الجامعة وفى البيوت التى نسكنها وفى المنتديات التى نرتادها . وزادت دهشتنا لما استقر بنا المقام فى البلاد ، ورأينا الناس حتى الكهول والشيوخ منهم يرتضون هذه التسمية ويأنسون بها ، ولا يجدون فيها ما يحط من اقدارهم او يمس كرامتهم كرجال . بل على العكس رأيناهم فى اجازاتهم واعيادهم وحفلاتهم يشتركون مع الاطفال والشبان فى العابهم ومسابقاتهم وملاهيهم ، لا فرق عندهم بين شاب او كهل او شيخ . وقد حدثنا العائدون من امريكا فى هذا الصيف ، انهم راوا الاساتذة والمدرسين مخالطين لتلاميذهم وطلابهم فى غدواتهم وروحاتهم وفى كل انواع نشاطهم ، وانهم راوا اساتذة فى الجامعات يمشون فى الطرقات والاسواق وهم يأكلون وبايديهم مختلف انواع المثلجات يقضمون منها ويمصون رحيقها بشوق وكلف ، كما لو كانوا اطفالا !

والى جانب ما نراه فى البلاد الراقية من مظاهر شباب الفكر وحركاته ، نشهد فيها ايضا حيوية رائعة ونشاطا فكريا مشبوبا فى شتى النواحى ، ففى السياسة والادب وفى الرياضة والصناعة وفى الكشوف والمخترعات وجميع ضروب النشاط والانتاج ، ترى الكهول والشيوخ وقد تقمصتهم سرابيل الشباب الفكرى مثابرين مجددين دائبين على اعمالهم بهمة تكاد تبلغ عند بعضهم حد الاعجاز . ولا تزال جهود تشرشل وبرنارد شو وأينشتين ماثلة للعيان

وليس ذلك غريبا فى بريطانيا او امريكا متى عرفنا ان مدى مرحلة الشباب الفكرى فيهما الآن وفى معظم الدول الغربية طويلة بعيدة الغور . اما فى مصر وفى بلاد الشرق عامة، فمرحلة الشباب الفكرى فيها محدودة، تنقضى عادة بانتهاء مرحلة شباب العمر ، وقد تنقضى قبلها فى كثير من الاحيان، ولست ترى فى بيئاتها من الكهول والشيوخ الذين ما زالوا يحتفظون الى جانب نضجهم وحنكتهم . بشجاعة الشباب ومثاليته وقوة ايمانه ، الا عددا ضئيلا يعتبرهم البعض خوارق وعباقرة

*

وما العهد ببعيد بالاطفال الذين كانوا يخلعون عليهم الجبب والعمائم، وهم لم يشبوا عن الطوق بعد ، أو بالمراهقين والشبان الذين يطلقون لحاهم ثم يتزوجون وهم بعد صبيان لا يكسبون ما يسد رمقهم ويقوم باودهم . ومالنا نذهب الى الماضى ، وامامنا الشبان الذين لا يأنفون من أن يسميهم اخوانهم «اساتذة» و «بكوات» ومعظمهم قد هجر ميادين الرياضة والالعاب، واستصغروا على انفسهم أن ينخرطوا فى سلك المباريات حتى عقمت ملاعب الجامعة وأقفرت من اللاعبين ، وعمرت المقاهى والصالات، وغصت المراقص ودور الملاهى بطلابها . هؤلاء الفتيان جميعا فى شباب العمر ، ولكنهم فى احاسيسهم وخبايا نفوسهم كهول وشيوخ لا يلبثون اذا ما دخلوا مرحلة الرجولة العاملة ان تكتنز اجسامهم لحما وشحما ، وتصبح حياتهم فى مكاتبهم ومتاجرهم او حقولهم ومصانعهم حياة جهد فاتر وعمل رتيب ، لا تجديد فيه ولا ابتكار ولا اثر لشباب الفكر فيه ، وما العمل فى عرفهم الا « تسخير » تتخلله الراحة كلما استطاعوا اليها سبيلا ، ويعقب ذلك غذاء وشراب فنوم ثم موت ورب غفور !

محمد رفعت

لو اجتمعت قدرة الشباب وادراك المشيب ، لصار الفقر أسطورة !

(مثل قديم)

ما ينبغي ان تفعله فى العام الجديد

جدد حياتك !

اليوم تستقبل عاماً جديداً .. فلا تدع شمس هذا اليوم تغرب من غير أن تبدأ صفحة جديدة فى حياتك . صفحة حافلة بالجهاد واغتنام الفرص . إن معظم الذين فازوا فى معركة الحياة ليسوا خيراً منك ، ولكنهم سبقوك فى المضمار لأنهم تعهدوا ملكاتهم بالرعاية ، ولم يخلدوا لليأس والتنور . وهذه مجموعة من النصائح .. اقرأها بإمعان ولا تتوان فى تنفيذها

لا تتهيب الحياة ولا تخف من الاخفاق .. كم من خطط حكيمة رسمتها ، ولكنك احجمت عن تنفيذها ووادتها فى مهدها ، وقنعت بوظيفة صغيرة لا تساير طموحك ولا تتفق وميولك ، فصدات مواهبك وانطفأطموحك وتزعزعت ثقتك بنفسك . ان المعارك لا يكسبها القائد الجبان ولا القائد الحذر .. استعرض الماضى واتخذ من اخفاقك وسقطاتك درسا يقيك الزلل فى المستقبل . اوقات فراغك لا تقتلها فى التسكع على « القهوة » وانما حاول استغلالها فى عمل يزيد ايرادك . ان ميادين العمل الحر فسيحة اذا لم يغش بصيرتك « كبرياء » الجهل ، فستنكف العمل فى كثير من نواحيها لحجج واهية باطلة

•

الم تعزم يوما على الزواج .. ولكنك ترددت وتراجعت ! لاتكن انانيا . ان الزواج واجب مقدس يعصمك من كثير من الشرور والمفاسد ، ويهيىء لك حياة تستطيع ان تؤدى فيها واجبك كاملا نحو نفسك وبنى وطنك . انالعزوبة تحطم الاعصاب وغالبا ما تحول دون ازدهار المواهب والملكات . وخير الزواج ما كان مبكرا . ان العمر قصير ، وكلما اجلت زواجك حرمت ابناءك وبناتك من الاستمتاع برعايتك . كما انه كلما زاد الفارق بينك وبين زوجتك فى السن صعب التفاهم وتعذر الانسجام بينكما

•

لا تكن فاترا مترددا .. واشرع توا فى تعلم اللغة الاجنبية التى طالما فكرت فى ان تتعلمها . ان اية لغة — ولو كانت تركية او صينية — تعينك على التقدم والنجاح . كن قوى العزيمة ولا تتكاسل وتعمد الى التهاون فتكف عن الدراسة بعد بضعة

دروس كما يفعل كثيرون. تعرف على شخص يتعلم نفس اللغة او يجيدها ، واقض معه بعض الوقت اسبوعيا ، تناقشه فيما درست وفيما تعذر عليك فهمه او نطقه . وحاول ان تطلع على الصحف التى تظهر بهذه اللغة ، وان تنصت دائما الى المتحدثين بها وانت فى الترام او السيارة او الاماكن العامة

●

هل تدخن ؟ .. فكر فى ان تقلع عن هذه العادة البغيضة التى تضر بصحتك . ان الارادة تحقق المستحيل ، ولو اعتزمت ان تكف عن التدخين لكففت عنه. ان المبلغ الذى تنفقه هباء فى التدخين ، قد ينفعك — على تفاهته — فى مقتبل الايام . فلو انك وضعته فى احدى شركات التامين مثلا ، لتجمع منه مبلغ كبير انفدت منه فى مرحلة شيخوختك او انتفع به اولادك بعد وفاتك . لا تكثر من التردد على الملاهى ودور السينما ، حتى يتوفر لك بعض الوقت للقراءة . ان المكتبات العامة ومكتبات الجامعة تيسر لك الاطلاع على كثير من الكتب ، اذا لم يكن فى وسعك شراؤها

●

هل اشار عليك الطبيب منذ مدة، بجراحة صغيرة لم أهملت امرها ؟ وهل نصحك طبيب الاسنان بضرورة اصلاح اضراسك او خلعها ، فضربت بنصيحته عرض الحائط ؟ وكذلك طبيب العيون هل اخبرك بضرورة استخدام « نظارة » فلم تعبأ بما قال حتى اليوم . ان هذه الامور التى تبدو فى نظرك صغيرة — هى من الاهمية بمكان . فالاهمال كثيرا ما يؤدى الى مضاعفات قد يتعذر علاجها . عجل بتنفيذ أوامر اطبائك ، فان استمتاعك بالعمل والحياة يتوقف — الى حد كبير — على سلامة الجسد وبالتالى على سلامة النفس

●

لقد رجوت ان تتعلم الموسيقى ولكنك لم تشرع بعد فى دراستها. وها هى الفرصة سانحة لتحقق رغبتك . ابدأ فى دراستك منذ اليوم . ان الفرصة التى تفلت قد لا تعود . وكذلك تدرب على الهويات البريئة التى تحبها وحاول ان تشبع رغبتك منها بقدر ما تستطيع. تعلم السباحة الآن مثلا حتى لا تقف على شاطىء البحر فى الصيف المقبل — كما فعلت فى الماضى — خجلا من نفسك لجهلك بها قانعا بمشاهدة الامواج والمستحمين والمستحمات وحاول ان تقف على كل ما يدور حولك فى العالم من احداث سياسية واكتشافات علمية ودراسات ادبية وفنية

[عن مجلة « كوردنت »]

كم تعرف عن دنياك ؟

ه تتبقع ملابسك بعصارة الفواكه ، فتبعث بالملابس الى الغسالات ، فتعود البقعة اليك اظهر ما تكون . فما سبب ذلك ؟

— سببه ان الفواكه كثيرا ما يكون فى عصيرها مادة التانين ، وهى المادة القابضة التى تحس اثرها قابضا فى فمك ولثتك عند اكل التفاح الاخضر مثلا. فهذه المادة اذا مستها مادة قلوية استحالت فى الهواء سريعا الى مواد ذات الوان بنية غامقة . والصابون قلوى ، فهو يتفاعل مثل ذلك مع التانين الذى بعصير الفاكهة . والافضل من استخدام الصابون ، اذا تلوثت الملابس بعصير الفواكه ، أن تغسلها توا بالماء الصرف ، فهذا يزيل اكثر اللون . اما اذا قدمت البقعة ، فتأكسدت فى الهواء ، فازدادت دكنة ، فلا سبيل الى ازالتها الا بالمواد الكيميائية التى تقصر الالوان ، كالكلور ومركباته ، تستخدم بمقدار ، وعلى حذر

ه الكواكب التى تدور حول الشمس، حسب قربها لها ، هى: عطارد ، الزهرة ، الارض ، المريخ ، المشترى ، زحل ، اورانوس ، نبتون ، ثم بلاطون .

وكل هذه الكواكب تسير حول الشمس من الغرب الى الشرق ، الا واحدا يسير من الشرق الى الغرب . فأيها هذا ؟

— انه الكوكب السيار « اورانوس » فهو على عكس الكواكب يدور من الشرق الى الغرب . ومن الغريب أن أقماره الاربعة تدور حوله هو فى مثل هذا الاتجاه . واورانوس من الكواكب التى لم يعرفها القدماء ، فقد اكتشف عام ١٧٨١ ، وهو يبعد عن الشمس ١٧٨٢ مليون ميل

ه قواقع البحر ، وقواقع الصحراء والجبل ، هل نظرت صدفتها المحواة يوما ، وعرفت كيف لفتها وحوتها الطبيعة ، من يسار الى يمين ، أم من يمين الى يسار ؟



— الواقع ان الطبيعة عجيبه فى هذا. فالطبيعة جعلت الانسان فى اية امة ، يكتب ويضرب ويعمل بيمينه. وكذلك هى لفت القوقعة، من اى صنف كانت ، من شمال الى يمين ، كما يجرى عقرب الساعة

وبما ان هـذه القاعدة تشذ فى الانسان ، فنجد فيه الاشول ، فكذلك فى الواقع نجد الشواذ ، التى تلتف على عكس ما يجرى به عقرب الساعة . ولـكنها شواذ قليلة جدا تزيد القاعدة العجيبة ثبوتا

○ اذا نحن ثقبنا الارض بثقب يصل بين قطبها الشمالى وقطبها الجنوبى ، ثم القينا فى هذا الثقب كرة ، فماذا يحدث لها ؟

— اولا يجب ان نفـرض ان الثقب خال من الهواء . وعندئذ سنجد ان الكرة تزيد سرعتها حتى تبلغ مركز الارض . حيث تكون قد بلغت اقصى سرعتها . ذلك لان جاذبيـة الارض عنـد سطحها ، اما هى اثر لجاذبيتها فى مركزها . ففى هذا المركز تتركز جاذبية الارض كلها

ثم تفوت الـكرة المركز بقوة الدفع التى بها ، فتتناقص سرعتها ، بنفس التدرج الذى زادت به ، لان المركز لا يزال يجذبها ، فلا تبـلغ القطب الآخر حتى تكون سرعتها قد تلاشت ، وعندها تقف

ولكنها لا تكاد تقف حتى تندفع ثانية الى مركز الارض ، وهكذا دواليك . فهى تظـل فى حركة دائمة ، صاعدة هابطة

ولكن الثقب لا شك سيدخله الهواء . والهواء يعاكس الحركة ، فيقلل السـرعة ، واذن تتنـاقص سرعة الـكرة فى كل مرة ، حتى تفنى تلك السـرعة عن آخرها . وعندئذ تستقر الـكرة فى مركز الارض

○ سقطت شجرة فى غابة غير مسكونة ، ليس بها رائح او غاد ، فهل يحدث لسـقوطها صوت ؟

— هذا يتوقف على ما تعنى من الصـوت . فلو انك سألت الطبيعة عن الصوت ، لقالت لك ان الشـجرة تسـقط فتزلزل الارض ، وتتزلزل هى ايضـا .



ومن هذا يتزلزل الهواء . وزلزلة الهواء انما هى ذبذبات متلاحقـة فيه ، تنضم فيها جزئياته ، ثم تتخلخل ، ثم تنضم ، ثم تتخلخل ، مئات المرات فى الثانية ، فى تتابع لطيف . فهـذا هو الصـوت فى عرف الطبيعة

اما الصـوت فى عرف الناس فهو ما يحدث فى الاذن وفى المخ من جراء ذلك . تبـلغ هـذه الذبذبات التى بالهواء ، الى طبلة المخ ، فتهتز لاهتزازها ، وتهتز كاهتزازها ، وتصل هـذه الى العصب داخـل الراس ، ثم الى المخ ، فيترجم المخ ذلك بالاحساس الذى نسميه صوتا ، ونسميه سمعا

فالصـوت الذى تسال عنه ، قد حدث ، فيما يختص بالطبيعة ، وفى عرفها . ولكنه لم يحدث فيما يختص بالانسان ، وفى عرفه ، لانه لم يكن بالغابة انسان يسمع

ابن الهيثم





الهوى والشباب

للكاتب السويدى أكسيل مونتيه

لم تشهد السنوات الأخيرة كتاباً نال من الرواج ما ناله كتاب « قصة سان ميشيل » لمؤلفه الطبيب السويدى « أكسيل مونتيه » حتى لقد ترجم إلى ٢٩ لغة .. وفى الصفحات التالية موجز لما رسم المؤلف فيه لشبابه من صور رائعة فيها تحليل ممتع لمشاعر الشباب وانفعالاته وعواطفه ، فى كل زمان ومكان !

— ١ —

الصيف .. وأنا .. وشبابى .. فى باريس !

وبرغم ذلك كنت أقل الناس استمتاعاً بالمغريات الثلاثة ! .. فإن باريس فى الصيف مكان ممتع للباحثين فيها عن اللهو والعبث ، فأما الباحثين فيها عن الجد والعمل فإنها تغدو شيئاً آخر ، لا يتصل بالمتعة بأى سبب ! .. وخاصة إذا كنت طبيباً تكافح وباءين خطرين ، كالتيفوئيد — الذى انتشر فى أحياء العمال — والدفتريا ، التى انتشرت بين أفراد الجالية الإيطالية فى حى مونبارناس ، وشارع روسيل حيث دخل مرض الدفتريا كل بيت ، فأزهق أرواح نصف أطفاله ، وترك النصف الآخر معلقى الأنفاس بين الحياة والموت ، جاحظى العيون ، يتصيدون نسمة الهواء بشق النفس ، وقد ضاقت بهم لفرط كثرتهم المستشفيات ، ووقع عبء

معالجتهم على عاتقي وحدى ، دون زميل آخر ، او ممرضة تعاونني.. اللهم الا كناس الشارع الايطالى الطيب « اركانجيلو فوسكو » الذى ترك عمله وتطوع لتمريض المصابين، جهد طاقته ، وبغير ان يتطرق الى قلبه الملل ، او اليأس ، او الخوف من عدوى المرض الرهيب .. في وقت لم يكن قد اكتشف فيه بعد اى علاج له ، او مصل يقى منه !

وهكذا نادت اعصابي تحت وقر العبء الثقيل ، والارهاق الشديد .. في الوقت الذي كان فيه المترفون من خاصة اهل باريس يحزمون امتعتهم استعدادا للسفر الى قصورهم في الريف او الى شاطىء البحر ، بينما ازدحمت شوارع مدينة النور بضيوفها من الأجانب ، الذين هبطوها من كافة أرجاء العالم ، باحثين عن مسراتها وملاهيها التى تخلب اللب، وتفرغ الجيب !

وازدحمت عيادتي بجموع الموظفين والعمال الذين جاءوا يتنافسون في الحصول على شهادة مرضية تعطيهم الحق في «اجازة» جاءوا يطلبونها من طبيب مرهق هو احق منهم جميعا بالاجازة ! وتوالت على تليفونى نداءات الاستغاثة من نساء ... كنت أجدهن مسترخيات على المقاعد الوثيرة وقد ارتدين احدث ازياء الشاى الأنيقة وجلسن ينتظرنني، كى اشفى وعكة اعصابهن واتولى امداد « مزاجهن » المرهف لحضور حفلة كرنفال تنكرية في الأوبرا موعدها غداً ! ..

.. وهكذا ضقت اخيراً بمرضاى ومريضاتى ، وبنفسى ، فمضيت نحو بيتى ذات ظهر اجر قدمى المتعبتين جرا فوق « أسفلت » الطريق المحترق، من شدة الحر، محتميا بظلال أشجار الكستناء التى كانت تمد أغصانها الذابلة في الفضاء ، باحثة بدورها عن نسمة هواء ! فهمست مناجيا : « انى أعرف ما ذا بك ، وبى ... كلانا في حاجة الى تغيير الهواء .. الى الفرار من جو المدينة الصاخبة .. ولكن كيف السبيل الى النجاة من هذا الجحيم ؟.. أنت بجذورك الحبيسة تحت الاسفلت ، وبهذا الطوق الحديدى حول قدمك .. وانا ومرضاى من أطفال الايطاليين يحتضرون في أسرتهم، ومريضاتى من مترفات الامريكيات يملأن حجرات عيادتى ؟ »

.. قضيت اياما نهبا للحيرة والتردد .. حتى تلقيت ذات صباح خطابا من صديقى الكونت « س » زوج احدى مريضاتى المترفات ، يقول لى فيه : « قلت يوما انك تحب صوت الكروان .. وها هو ذا يصدح هذه الأيام ، لكنه لن يظل يصدح طويلا .. فهلا جئت لتقضى معنا اياما في قصر « تورين » ؟ »

... الكروان ؟ !.. وانا الذى انقضى على عامان لم اسمع فيهما غير صوت الغربان ، في حدائق التويلليرى ! •

— ٢ —

كانت الجياد المطهمة التي اقلتني من المحطة الى القصر جميلة حقا .. وكان القصر الذى يرجع تاريخه الى عهد ريشليو ، بحدائقه الغناء واشجاره وازهاره ، جميلا .. وكانت الغرفة التى خصصت لى فيه من طراز لويس السادس عشر .. اما ربة القصر «الكونتس» فكانت آية فى الجمال بثوبها الابيض والوردة الحمراء التى تزين خصرها .. حتى خيل الى وانا اتامل محياها ان عينيها قد ازدادتا اتساعا ، وفتنة ، عن ذى قبل !

واستقبلني الكونت بابتسامة ترحيب صادقة انستنى خجلي ، وراح وهو يطوف بي حدائق القصر يحدثنى عن صحة زوجته . انها ما عادت تشكو من مرضها .. وهى تذهب الآن كل صباح الى القرية لتتفقد فقراءها وتعد العدة لتحويل احدى الضياع التى تملكها الى مصحة للاطفال المرضى ..

بل انها قد دعت فى يوم عيد ميلادها اطفال القرية الفقراء الى حفلة شاى فى القصر ، وقبيل انصرافهم اهدت كلا منهم دمية جميلة من الخشب .. اليست هذه فكرة رائعة منها ؟ .. نعم ، بكل تاكيد !

وفى المساء احتوتنا جلسة سمر ممتعة فى شرفة القصر ، وكانت الحديقة تحت ابصارنا تستحم فى ضوء القمر الهادىء .. ثم دقت ساعة البرج الحادية عشرة ، فقال الكونت : « اعتقد انه يحسن ان تنام الليلة مبكرين فقد اوصيت باعداد الجياد لنزهة الصباح فى تمام السابعة » .. وقالت لى الكونتس وانا اهم بالصعود الى غرفتي : « نوما طيبا واحلاما سعيدة »

وتحقق نصف امنيتها ، فانى لم انم طويلا ، لكنى حلمت كثيرا !

وفى السادسة صباحا سمعت اظافر الكلب « ليو » تعبث ببابي ، لايقاظى .. وبعد ساعة كنت والكونت نتهادي بجوادينا فى الطريق الجميل المؤدى الى الغابة ، بين صفين من الاشجار العالية العتيقة .. ثم بلغنا الغابة ، وكانت ساكنة سكون الليل ، الا من اصداء بعيدة تتردد بين الحين والآخر لفاس حطاب او هديل حمامة برية ، او صرخة عصفور ذبيح ، اوتغريد بلبل طروب !..

ثم خرجنا من قلب الغابة الى الحقول والاحراش الشاسعة المستلقية تحت اشعة الشمس .. وهناك كان الكروان المحبوب يتماوج على اجنحة خفية فى اطباق الجو العليا مغردا للارض والسماء بقلب مفعم ببهجة الحياة .. فنظرت الى الطائر الصغير وباركته ، كما اعتدت ان افعل فى طفولتى فى بلاد الشمال المتجمد وانا ارقب طائرى الجميل ، رسول الصيف ، بعينى العارف بجميله ، الموقن ان ظهوره بشير بانتهاء الشتاء القارس الطويل .. !

—٣—

وفى المساء استصحبتنى الكونتس لزيارة احدى صديقاتها التى كانت بدورها من مريضاتى .. ومضت بنا العربة فى طريق جبلى تحف به الاشجار وتؤنس وحشته زقزقة العصافير .. فجرى بيننا حديث لطيف يتفق وشاعرية الجو ، وداعبتنى الكونتس بضع مداعبات نقلتنى كانها بساط الريح الى اجواء حافلة بالسحر والفتنة والاحلام ! .. وانتقل سحر الجو الى الكلب « ليو » الذى كان بصحبتنا ، فنظر الى بعينين تقولان « يبدو انك شخص ظريف .. فهل لك فى اسداء خدمة لى ؟ اننى فريسة الملل والضيق ، وفى حاجة الى شىء من الترفيه .. » ثم غمز لى بعينه واستطرد : « الا تعرف أية « كلبة » فى هذه الضواحى ، اياً كان شكلها وحجمها وسنها ؟ فقط عدنى الا تشى بى لدى سيدتى .. وفى مقابل ذلك اعدك بالصمت عما اقرؤه فى عينيك من نوايا ، وما قد تراه عيناى .. وخاصة ان بهاء الليل سوف يكتمل غداً ، حين يصير القمر بدراً ! »

وقد صدق « ليو » ، فان القمر كان سيصير بدراً فى الليلة التالية .. وانا اكره القمر ! لقد طالما سلب النعاس من عينى وهمس فى اذنى بفيض من الاحلام ، هذا الشبح الغامض .. انه ليس كالشمس ، الالهة المشرقة فى وضح النهار ، التى تجلب النور والحياة لدنيانا المظلمة وتسهر على سلامتنا بعينها الفضية منذ الأزل وما تزال بعد ان غابت وتلاشت فى زوايا العدم آلهة الكون الاخرى جميعاً ، سواء ما كان رابضاً منها على ضفاف النيل وما كان مطلا من فوق جبل الاوليمب ! ..

وهكذا ، فى الوقت الذى تعلن الشمس عن نفسها فى وضوح ، لايوجد من يعرف شيئاً عن القمر ، شبح الظلام الشاحب الذى يتسلل الى السماء فى سكون وغموض ، ويقضى الليل جائلا بين النجوم ينظر الينا من عل بعينه الباردة التى لا تنام ، وابتسامته الساخرة الصفراء !

ولم يكن « الكونت » يبالى بالقمر ، ما اتيح له ان يجلس فى ركنه الساكن بغرفة التدخين ، وصحيفة « الفيجارو » فى يده ، و « سيجار » بعد العشاء يتأرجح فى زاوية فمه ! .. اما زوجته الكونتس « جولييت » فقد أولعت بالقمر ، اولعت بظلاله الغامضة واحلامه الهامسة ..

واولعت بأن تضطجع صامتة فوق ظهر القارب تتطلع الى النجوم ، وانا احرك لها المجدافين فى بطء عبر البحيرة الساجية ..

أولعت بالتجوال فى الحدائق تحت ظلال اشجار الليمون ، وقد كساها الضوء الفضى آناً حلة من البهاء ، وطواها الظلام المعتم آناً فأحوج المرأة الى ان تتلمس ذراعى كى تعرف الطريق !

أولعت بالجلوس على مقعد

منزو بين الأشجار ، والتحديق بعينيها الواسعتين الساهمتين فى أطباق الليل الساكن ، أو فى عيني انا كلما راقها ان تقطع صمتها بين الحين والحين كي تهمس همسات قصيرة عابرة ثم تعود الى صمتها ! .. وكان صمتها يفتنني كما يفتنني كلامها ! ..

ــ لم لا تحب القمر ؟

ــ لست ادري .. ربما لأني اخافه !

ــ وما ذا يخيفك منه ؟

ــ لست ادري .. انه مضيء الى حد اني ارى فى ضوئه عينيك كنجمتين براقتين .. وهو مع ذلك معتم الى حد اني اخشى ان اضل فى العتمة طريقي .. اني غريب فى هذه الأرض ، ارض الأحلام !

ــ اعطني يدك وانا ارشدك الى الطريق .. كنت احسب يدك قوية واثقة ، فلماذا ترتجف هكذا فى يدي ؟ .. نعم ، انك على حق ، انه ليس غير حلم .. فاحذر ان تنطق ، والا طار وتبدد ! .. انصت ! اسمع البلبل يغرد ؟

ــ انه ليس البلبل .. انه عصفور الجنة !

ــ بل انا واثقة انه البلبل .. فاصمت .. واستمع !

وغنت « جولييت » بصوتها الحنون ، الرقيق رقة نسيم الليل حين يداعب اوراق الشجر :

« كلا ، كلا .. انه ليس نشيد الفجر »

« ولا هو تغريد الكروان »

« الذى صافحت أنغامه اذنيك اللهوفتين »

« وانما هو البلبل ... رسول الغرام »

ــ لا تنطق .. لا تتكلم .. اعلم ما تريد ان تقول !

وشق سكون الليل نعيب بومة تصرخ من الشجرة التى فوق راسينا ، فنهضت « جولييت » فزعة .. وسرنا فى طريق العودة صامتين ! ..

وقالت الكونتس وهي تودعني فى ردهة القصر : « ليلة سعيدة .. غداً يكتمل البدر ، فالى غد ! »

ــ ٤ ــ

وحين دخلت غرفتي وجدت « ليو » رابضاً ينتظرني .. قال لي بعينين يتطاير منهما شرر الاتهام : « اين كنت حتى الآن ، ولم تبدو شاحباً ؟ .. ان جميع الانوار فى القصر قد اطفئت ، وكل كلاب القرية قد كفت عن النباح وهجعت .. لابد ان الوقت متأخر .. ؟ »

ــ كنت بعيداً فى أرض غريبة مليئة بالغموض والأحلام ، حتى كدت اضل فيها طريقي ..

ــ وانا كنت مستغرقاً فى النوم حين ايقظتني البومة فى الوقت المناسب كي « أضبطك » عائداً فى هذه الساعة ..

ــ وانا ايضاً ايقظتني البومة فى الوقت المناسب ! .. قل لي يا ليو ، هل تحب البومة ؟

ــ كلا ، بل افضل عليها عصفور

الجنة ، وقد أكلت واحداً الليلة ، رأيته يجري في ضوء القمر امامي، في متناول فمي ، فلم أستطع مقاومة الاغراء ، برغم علمي بأن ذلك أمر محرم .. انك لن تشي بي لدى البستاني ، اليس كذلك ؟

– كلا يا صديقي ، وانت لن تشي بي لدى كبير الخدم ، فتقول اننا عدنا الليلة متأخرين ؟

– بالطبع لن افعل ..

– ليو .. الست على الأقل آسفاً لكونك سرقت ذلك العصفور الصغير ؟

– اني احاول أن آسف على ذلك ..

– لكن ليس بالأمر اليسير .. اصغ الي يا ليو : انك لص ، لكنك لست اللص الوحيد هنا .. ثم انك كلب حراسة فاشل ، فقد وضعوك لتذود اللصوص عن القصر ، فلماذا لم توقظ سيدك بنباحك العالي حين ضبطتني متلبساً « بالجريمة » بدلا من جلوسك هكذا امامي تبصبص لي بذنبك وترمقني بهذه النظرات الودية ؟

– لم استطع .. فقد احببتك بالرغم مني !

– أتدري من المسئول عن كل ذلك ؟ انه ذلك الحارس الليلي المهمل الذي لا يكف عن التجوال في السماء ، دون جدوى .. لماذا لا يدير مصباح عينيه الشبيهتين بعيني العجل في كل ركن مظلم من الحدائق حيث يوجد مقعد لاثنين تحت شجرة ليمون عتيقة ، بدلا من أن يتشح بالغمام ويخفي رأسه في طيات ردائه الليلي ثم يخلد للنعاس ، تاركاً مهمة الحراسة لصديقته البومة ؟ .. أم ترى هو يتظاهر فقط بالنوم ثم يظل يرقبنا طوال الليل من زاوية عينه الخبيثة، هذا « الدون جوان» العجوز الذي لا يفتأ يتسكع بين النجوم كالشيخ العربيد الذي اعجزته الشيخوخة عن مغازلة الحسان فجعل همه التجول في الطرقات للاستمتاع على الأقل بمرأى الشباب يغازلون!

فقاطعني ليو قائلا : « ولكن الناس اعتادوا وصف القمر بأنه كحسناء فاتنة الصبا والجمال »

فأجبته: «لا تصدقهم ياعزيزي ما القمر الا عجوز متصاب يتسلى بالتجسس على البشر من ركنه السحيق ، لمراقبة اطوار المأساة الخالدة ، مأساة الحب الفاني »

– بل ان القمر شبح ميت خارج من القبور ! ..

– شبح ميت ؟ من قال لك ذلك ؟

– سمعه احد اجدادي منذ العصور القديمة .. وهذا سر خوف النجوم منه وفرارها من السماء عند ظهوره ، بل خوفنا نحن الكلاب منه ونباحنا عليه كلما ازاح عنه اكفانه وتسلل من قبره في قلب الظلام ! .. ثم هل تحسب نفسك المخلوق الوحيد الذي لا يستطيع النوم حين يسلط القمر عينه على الكون من علاه ؟. انك اذن لمخطىء ، فان جميع

الحيوانات المفترسة والزواحف التى تعيش فى الغابات والحقول تهجر اوكارها ، اذا ظهر وتجول، حائرة على غير هدى من خوف اشعته الخبيثة الناعمة .. نعم ، ولا شك انك كنت الليلة مشغولا بكل حواسك بشخص ما فى الحديقة ، والا لرايت بوضوح ان عينه المضيئة التى كانت ترقبك الوقت كله ليست الاعين شبح !. شبح يحلو له دائما أن يتسلل تحت أشجار الليمون فى منتزه مهجور كى يرعى طلل قصر قديم او معبد مهدم .. أو يسعى فى ممرات مقبرة موحشة فينحنى فوق كل قبر كى يقرأ اسم قاطنه ! أو يتسلل من نافذة الى مخدع آمن كى يطل على النيام فيه بعينيه الباردتين الغبراوين ويزعج نومهم بكابوس مفزع ! ..

ــ كفى يا ليو .. ولنكف عن حديث القمر ، والا فر النعاس الليلة من اجفاننا ، فقد بدات اشعر برعدة الخوف ! .. هيا يا صديقى قبلنى قبلة المساء ولناو الى فراشنا ..

ــ لكنك سوف تغلق خشب النافذة ، اليس كذلك ؟

ــ نعم ، فانى أفعل كذلك دائما حين يبزغ القمر !

ــ ٥ ــ

.. وفيما كنا نتناول فطورنا فى الصباح التالى همست لليو بنبأ اعتزامى العودة الى باريس توا ، توخيا للأمان .. فان البدر سوف يكتمل الليلة ، وأنا فى السادسة والعشرين ومولاته فى الخامسة والعشرين .. أو لعلها فى التاسعة والعشرين ؟ .. وأدرك ليو قصدى على الفور فانه كان قد رآنى أحزم امتعتى ، وكل كلب يفهم ما يعنيه ذلك ! ..

ثم هبطت السلم الى حيث كان الكونت يمسك باعنة جواده تاهبا لنزهة الصباح ، فسردت له الأكذوبة المألوفة : أنى قد استدعيت فجاة الى عيادة مريض فى حالة خطرة ، ولا مفر لى من الذهاب فورا .. فابدى لى الكونت اسفه البالغ وودعنى بتحية حارة ، بعد ان رجوته أن ينوب عنى فى الاعتذار لزوجته الكونتس عن عدم استطاعتى رؤيتها قبل سفرى ، بحجة أن الوقت فى هذه الساعة المبكرة .. غير مناسب ! »

وبلغت مسكنى فى باريس فى المساء بعد سفر مضن ونهار طويل ، فاويت الى فراشى فى الحال وقد خيل الى أن بى حمى خفيفة ، لكننى لم استوثق من ذلك فان الأطباء فيما يتصل بانفسهم قلما يدققون !

ومن فرط تعبى أدركنى النعاس على الفور .. ولا أدرى كم من الوقت بقيت فى نومى . ثم تنبهت فجاة الى أنى لست وحيدا فى الغرفة ، ففتحت عينى لأطالع وجها شاحبا يطل على من النافذة بعينين غائرتين بيضاوين .. ثم شيئا يزحف الى داخل الغرفة فوق البلاط فى بطء وصمت ، حتى يبلغ فراشى فيمد نحوى

ذراعاً طويلة بيضـــاء ، كذراع اخطبوط ضخم .. ويهمس في وجهي من خلال فمه الخالي من الأسنان، وشفتيه المجردتين من الدم ، بفحيح مخيف: « أو لاتفكر في العودة الى القصر ثانية ؟ .. لكم كانت جلسة لطيفة وخلوة هادئة بالامس تحت شـــجرة الليمون ، والبلابل من حولـكما تصدح بأعذب الأصوات ! .. فهل تريد العودة الى نفس المكان الليـلة .. اذن فارتد ثيـــابك وتسلق اجنحة اشعتي البيضاء ، التي كنت مؤدباً منـــذ هنيهـة فنعتها بذراع الاخطبـوط .. تجد نفسـك مرة أخرى تحت شجرة الليمون في اقل من دقيقة فان ضـوئي يطـير باسرع من احلامك ! »

ـ لست احلـم الآن ، اني في اتم يقظتي ولســت اريد العودة الى هناك .. فاذهب عني ياشبح « مفيستو » !

ـ او تحلم انك يقظان .. ولا تريد أن تكف عن اســتخدام مفردات قاموسك البذيء ؟ .. انك قد اطلقت على حتى الآن : « دون جوان » .. و « العربيد العجوز » .. و « الشيخ المتسكع » . و « شـبح مفيســتو » .. و « الجاسوس اللعين » .. الخ .. نعم لقد تجسست عليك ليـلة امس في الحديقة واريد ان اسالك : « اينا يستحق أن يقال له « دون جوان » ؟ .. الا اذا اردتني أن اسميك « روميو » .. لكنك وايم الحق لا تشــبهه في شيء ، فمـا تســتحق الا أن تسمى « الغبي الاعمى » .. الغبي الذي لايستطيع حتى ان يرى ويدرك ما ادركه كلب ، من انني شبح ، ليس له جنس ولا سن ولا حياة ! ..

ـ شبح ؟ .. شبح من ؟

ـ شبح عالم ميت .. فاحذر الاشـباح ، وكف من الفـاظك البذيئـة والا اصـبتك بالعمى بومضـــة من اشعتي الســحرية الاشـد خطراً على عين الانسان من سهام الشمس الذهبية .. هـذا هو انذاري الاخير لك ايها الحالم المجدف على الآلهـــة .. والآن ، ها هو ذا الفجر يقترب من الافق الشرقي ، فيجب ان اسارع بالعودة الى قبري والاعتذر على أن ارى طريقي، فاني عجوز ومتعب .. أو تظن من السهل ان تكون مهمتك التجوال في الفضاء من المســاء حتى الصباح بينما المخلوقات الأخرى كلهـا نائمـة تستريح ؟ .. انك تدعوني شريراً مكتئباً فهل تحسب في الامكان ان اكون مرحاً باسما وقد حكم على أن اعيش في القبـــر ؟ انك ستذهب الى قبرك يوماً، وكذلك الأرض التي تعيش فيها ، وعندئذ ترى وتحكم ! ..

ونظرت الى الشـبح بامعان ، فرأيت لأول مرة كم هو طاعن في الســن، مرهق القسمات .. حتى كدت أرثي له ، لولا أن تهديده باصابتي بالعمى اثار ثائرة غضبي عليه من جديد ، فصحت فيه :

« اليك عني ايها « الحانوتي » البغيض .. ليس ثمة امل في ان تجد لك رزقاً هنا.. فانني حي مفعم بالحياة ! »

.. فعاد الي فحيحه الخيف وهو يزحف على فراشي ويضع ذراعه البيضاء الطويلة على كتفي ويهمس: « اتعلم لم اشرت على ابن عم الكونتس بالاعتكاف في الفراش اسبوعاً ووضع كيس من الثلج على رأسه . وقربة من الماء الساخن على بطنه .. دون اي مبرر صحي ؟.. انك لم تفعل ذلك لتنتقم للعصافير البريئة التي كان الشاب مولعاً بصيدها وقتلها ، كما زعمت لنفسك ، وانما فعلته بدافع الغيرة يا ربيب « عطيل » كي تحول بين الفتى والتنزه في ضوء القمر مع جولييت .. »

ـ ابعد مخلبك عني ايها العنكبوت الخبيث والا قفزت من فراشي وانقضضت عليك ..

وبذلت مجهوداً عنيفاً لرفع ذراعي وجذعي للنهوض.. فافقت من نومي لاجدني اتصبب عرقاً .. والغرفة يغمرها ضوء فضي ناعم ، وعندئذ سقط القناع عن عيني فرأيت القمر من النافذة المفتوحة في اتم جلاله وسنائه ، يطل على من سماء صافية لاتشوبها غيوم !.

ايتها الآلهة العذراء اتستطيعين سماعي في سكون هذا الليل ؟.. ما لطلعتك تبدو حزينة ساهمة.. او تعرفين انت ايضاً الأحزان ؟ او تملكين الغفران ؟ او تعينين على النسيان ؟ او في مقدورك ابراء الجروح ببلسم نورك النقي الصافي ؟ تعالي ايتها الأخت العزيزة واجلسي الى جانبي ، فكم انا متعب .. ضعي يدك الباردة على جبهتي الملتهبة لعلك تسكنين الأفكار التي تبلبلني .. اهمسي في اذني بما ترين ان افعله والمكان الذي اقصده كي انسى .. شبابي !

واتجهت الى النافذة فوقفت ارقب ملكة الليل تخطر بين النجوم ، التي كنت قد عرفتها جميعاً خلال ليالي ارقي الطويلة. ولكن، ما اسم هذه النجمة المضيئة فوق راسي ، التي تومىء الى بنورها الثابت القوي ؟.. انني اعرفها جيداً ، فكم من ليلة امتطيت فيها قاربي في خضم البحار الغضبى يقودني سناها.. وكم من نهار ضللت فيه طريقي بين غابات الجليد في مسقط راسي فهدتني هي الى سواء السبيل! انها.. النجمة القطبية!

وسمعت همسها في اذني : « هذا هو الطريق.. فاتبع نوري تصر في امان ! »

وفي اليوم التالي شددت رحالي الى القطب ، انشد بين ثلوجه السحيقة زهرة السلوان، عساها ان تنسيني .. شبابي !

ع ٠ م

الابتسام يطيل العمر ، ويديم الشباب ، فالثابت علمياً أن الحزن والاجهاد العقلي يقللان من مناعة الجسم ضد الأمراض



ابتسم واضحك

بقلم الدكتور عبد الرءوف حسن بك
اخصائي الأمراض الصدرية

من اروع الامثال العامية : « الضحك اما غلب او غلبة او قلة نصفة » . وهذه الحكمة المرسلة تنطوي على كثير من العمق بل من الصدق ايضا

فكل الناس تقريبا ، يبتسمون حين يفوزون وينتصرون ابتهاجا وسرورا ، ولكن هل تستطيع — ايها القارىء الكريم — أن تبتسم حين تقهر وتغلب ؟ أنك ان فعلت كشفت عن روح رياضية عالية ، هي طابع الرجولة الحقة ، وميسم الخلق الرفيع الممتاز !

وهل في وسعك ان تبتسم حين ينزل بك ظلم لا قبل لك بدفعه ؟ أنك ان فعلت، نفست عن شعورك المكبوت ، وغالبت غيظك الكظيم ، واجتزت المحنة الطارئة باعصاب سليمة وصبر غلاب ، والعاقبة للصابرين ...

والضحك من الناحية الفسيولوجية البحتة ، حركة شهيق عميق تتلوها حركة زفير متقطع ، تحدث صوتا حنجريا خاصا . والهواء الذي يدخل الرئتين اثناء الشهيق العميق ، عشرة اضعاف ما يدخلهما اثناء التنفس العادي . والضحك ارادي الى حد ما ، فانت تستطيع ان تفتعل الضحك وتتعمده اذا شئت ، ولكنه اجلب ما يكون للصحة اذا انبعث عن شعور بالرضا والسرور والبهجة

والثابت علميا ان الحزن وانشغال البال والاجهاد العقلي ، عوامل تقلل من مناعة الجسم ضد الامراض ، لانها تؤثر تاثيرا ضارا على افراز الغدد الصماء وعلى الدورة الدموية وعلى قدرة الكليتين على افراز السموم التي يحملها الدم تبعا لذلك . اما الضحك فرياضة للرئتين وتنشيط للدورة الدموية ولافراز الغدد الصماء المنشطة لاعضاء الجسم بوجه عام ولافراز بعض الاعضاء الهامة كالجهاز الهضمي والكبد . وهذا هو التفسير العلمي للاعتقاد الشائع بأن الضحك يطيل العمر

والرأى عندي — كطبيب — ان الضحك رياضة منعشة للجسم والروح معا ، كما هو دواء سائغ مقبول ، بل بلسم شاف يجب ان يدرك الأصحاء قبل المرضى فائدته الاكيدة ، هذا الى انه سهل التعاطى وفى متناول الجميع مجانا ، ولن يباع يوما ما فى السوق السوداء !

والضحك — كرياضة — يستلزم تهيئة الجو الملائم لممارسته عن باعث نفسى صادق ، وذلك بالاستماع الى الموسيقى الزاخرة بانغام مطربة مرحة ، وارتياد الاماكن التى تلائم الذوق لجمالها او روعتها أو انفساح آفاقها ، ومجالسة الصحاب الذين ترتاح اليهم النفس وتتناول أحاديثهم الجانب المرح من الحياة ، وللحياة جوانبها المرحة بلا ادنى ريب ، ولكن اكثر الناس للأسف يجسمون متاعبها واعباءها ومضايقاتها ، ويقتلون انفسهم غما وغيظا وحقدا ، مع أن من يبسم للشدائد ويضحك فى وجه الخطوب يلقاها بعزم اشد ، ومراس اقوى ، من المتخاذل الجبان الباكى

والضحك — كدواء — يحسن تعاطيه بمقدار معلوم ، وفى مواعيد مقررة تمليها آداب السلوك واحكام البيئة الاجتماعية . ولن أتناول هنا غير الناحية الطبية مكتفيا بابداء الملاحظات التالية :

١ — كثرة الضحك لا تميت القلب مطلقا ، والحكيم العربى الذى أرسل قولته المشهورة انما عنى « بالقلب » مركز الارادة ، فى اعتقاد العرب الاقدمين

٢ — الضحك لا يضر الصدر السليم بل يفيده ، اذا حرص الضاحك على ان يملأ رئتيه بهواء نقى غير محمل بالغبار والميكروبات الضارة . فاذا راق لك ان تضحك فى الاماكن العامة المزدحمة فاحرص ما استطعت على ان يمر الهواء أثناء الشهيق من الانف لا من الفم

٣ — الضحك الصاخب ضار فى التهاب المسالك الهوائية العليا (الانف والزور والحنجرة) ، وامراض الرئتين الحادة والمصحوبة بتآكل فى الانسجة (كالسل خصوصا المضاعف بالنزيف الرئوى) ، وامراض القلب الخطيرة وغيرها من الامراض التى يشير فيها الطبيب بالتزام الهدوء التام ، ولكنه غير ضار فى النزلات الشعبية المزمنة والربو وغيرها من الامراض المزمنة

٤ — فى وسعى أن أؤكد ان الروح المعنوية عامل حاسم فى تقدير قابلية المريض للشفاء من مرض خطير ، كالسل مثلا . واعرف مرضى كثيرين جدا كافحوا مرضهم الرهيب وعلى فمهم ابتسامة هادئة ما لبثت ان استحالت الى ضحكات عالية ، حين كتب الله لهم الصحة والعافية ، فى حين خسر المعركة فى بداية الشوط أولئك الواجمون الباكون الذين تملكهم الخوف والهلع وأودى بهم اليأس القتال

عبد الرءوف حسن

للفتاة اخطاؤها ونقائصها ، كما أن للشاب عيوبه ونقائصه .. وقد سئل لفيف من الشبان والفتيات كل عن عيوب الجنس الآخر ، فكانت هذه الاجابات :

عيوبهم .. وعيوبهن !

عيوب الشبان كما تراها الفتيات :

○ انهم يحسبون ان المراة لم تخلق الا لتستمع الى اقوالهم وآرائهم وتخضع لأوامرهم فى كل شيء !

○ انهم لايفهمون ان الزواج « شركة » بين الرجل والمراة . ويستنكفون حتى من اعتبار الزوجة الشريك الأصغر !

○ انهم لا ينظرون الى المراة الا من ناحية الجسم ، ويهملون كل ما عداه !

○ انهم يبدون على احسن ما يرام من الرقة والكياسة والظرف خارج المنزل .. اما فى داخله فانهم يكرسون الوقت « للنرفزة » والصياح والشجار . واذا عاتبناهم برقة تعللوا بكثرة متاعبهم ومضايقاتهم فى العمل !

○ انهم يعتزون بحقوقهم اشد الاعتزاز ، وينسون ما عليهم من واجبات نحونا مقابل هذه الحقوق !

عيوب الفتيات كما يراها الشبان :

○ انهن « استرجلن » فاضعن انوثتهن بالعمل ، والتدخين ، ومعاقرة الخمر .. فهن اليوم ، لا من الاناث ، ولا من الرجال !

○ انهن مولعات « باللف والدوران » . تسال احداهن : كم الساعة الآن ؟ فتحدثك عن الوقت الذى تتناول فيه الطعام

○ انهن سريعات التقلب ، تسيرهن العواطف وحدها ، وقل ان يستخدمن عقولهن !

○ انهن يلبسن « لغيرهن » من النساء ، ويتزوجن لأن « لغيرهن » ازواجاً ، ويزين منازلهن حتى لا يتحدث عنهن بسوء ، « غيرهن » من الزائرات

○ انهن ساحرات ، لا يملك الرجل الا ان ينظر اليهن . فاذا نظر وصفنه بسوء الخلق ، واذا لم يفعل كانت مصيبته اكبر !

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]

المثال الشاب ..

فتحي محمود



بقلم أحمد راسم بك

صادف فتحي نجاحا كبيرا وهو في مستهل حياته . وأمكنه وهو في سن مبكرة أن يحتل مكانة محترمة في الأوساط الفنية، ودانت له سبيل الشهرة وكان لم يزل في عهد التحصيل

رأيت لفتحي الطالب تمثاله الذي أحرز به الجائزة الاولى لمسابقة مختار في عام ١٩٣٧، وكان لي شرف الاشتراك في التحكيم بين المتسابقين فيها . وترامى الي بهذه المناسبة طرف من جهاده واستعداده الفني . واذكر اني فكرت حينذاك — وانا اتأمل التمثال — فيما قد ينفرج عنه مستقبل هذا الفنان ، وظروفه هي كما علمت ، وباكورة انتاجه هي ما رأيت .. والواقع انني لم اهتم بالمسابقة مع عظم الغرض الذي تؤديه ، قدر اهتمامي بشخص الفنان الذي تفتحت عنه، والعوامل التي بعثت به الي عالم الفن ، ومدى التوفيق الذي قد تؤدى اليه تلك العوامل .. كل هذه الخواطر ، اجاب عنها الفنان بما انتج بعد ذلك وما أصاب من تقدم استرعى الانظار

ان سيرة فتحي كما وقفت عليها تدعو الى شيء من الاعجاب .. فحياته الفنية جهاد ونضال .. ولكنه الجهاد الذي يدعمه الاعتداد بالنفس ، والنضال الذي تذكيه الارادة القوية .. لقد انس في نفسه — وهو لا يزال في مرحلة الدراسة الابتدائية — الميل للفن فعمد في الحال الى مطاوعة رغبته واشباع ميوله .. وشرع يعمل في جو لا يناصره فيه أحد ، والسبيل امامه شائكة محفوفة بالصعاب والعقبات

استهواه فن مختار ، وافعم به قلبه الغض ، فانصرف الى فن النحت بقلبه ووجدانه، واستعاض عن العاب الصبيان في مثل سنه بالازميل والحجر .. وهو لم يكن يعلم ان هذا الجموح في هوايته ، انما كان مظهرا لقوة فنية كامنة فيه . وما كان ذلك الا اشعاعا ينبثق من تلك الروح الفنية التي وهبها له الله

لم يكن هناك من يرشد فناننا الصغير الى سلوك الدراسة الفنية

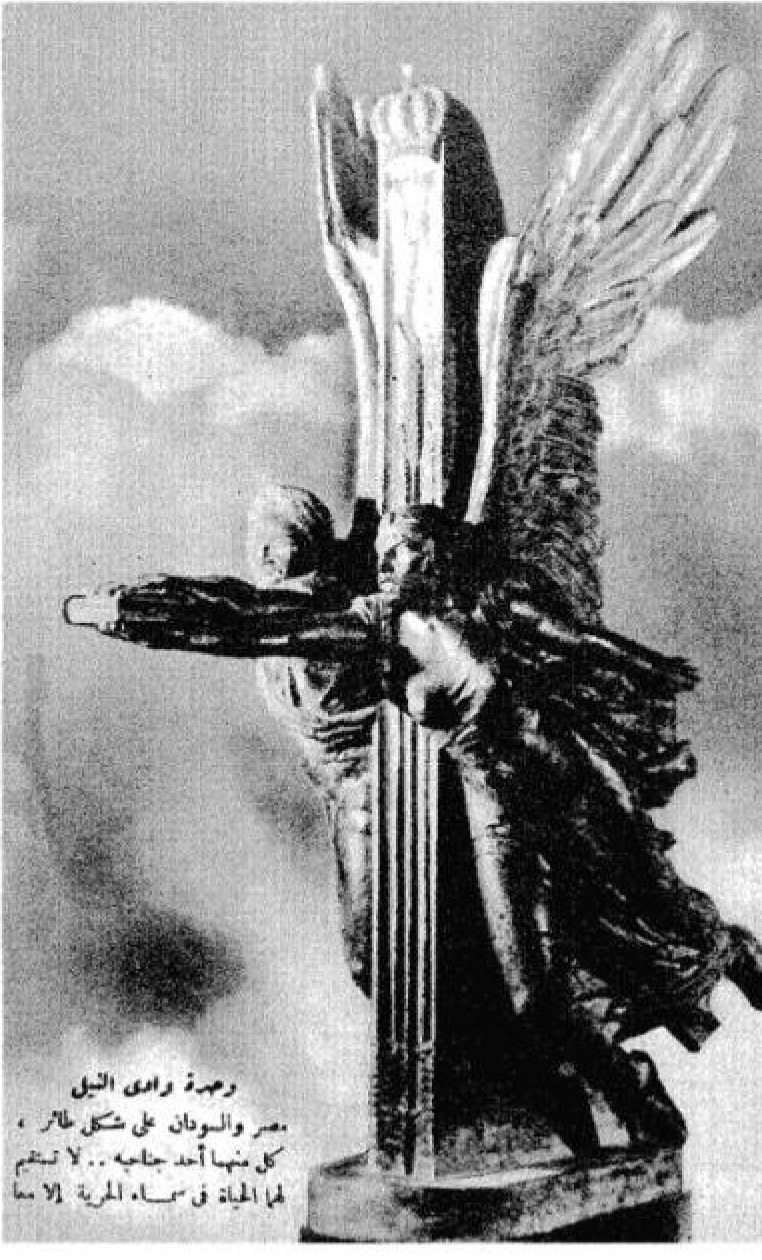


تمثالا « عنتر بن شداد » و « شهر زاد » يمتازان بالدقة وبساطة التعبير

الملائمة. فكان جهادا آخر لارضاء نزعته الفنية التى الهمته أن يعنى بتنشئة نفسه بنفسه ، مع ما يتطلبه ذلك من مجهود. واخذ يتلمس الفن فى أوساطه المختلفة برغبة صادقة وجوانح متأثرة ، توصل الى الهدف ، ولم يطل به العهد حتى رأيناه يتقدم فى المسابقات ويفوز فيها ، ورأيناه بعد ذلك يسير بخطى واسعة فى التقدم بانتاجه وتحسينه تحسينا يتجلى ظاهرا ملموسا من قطعة لأخرى

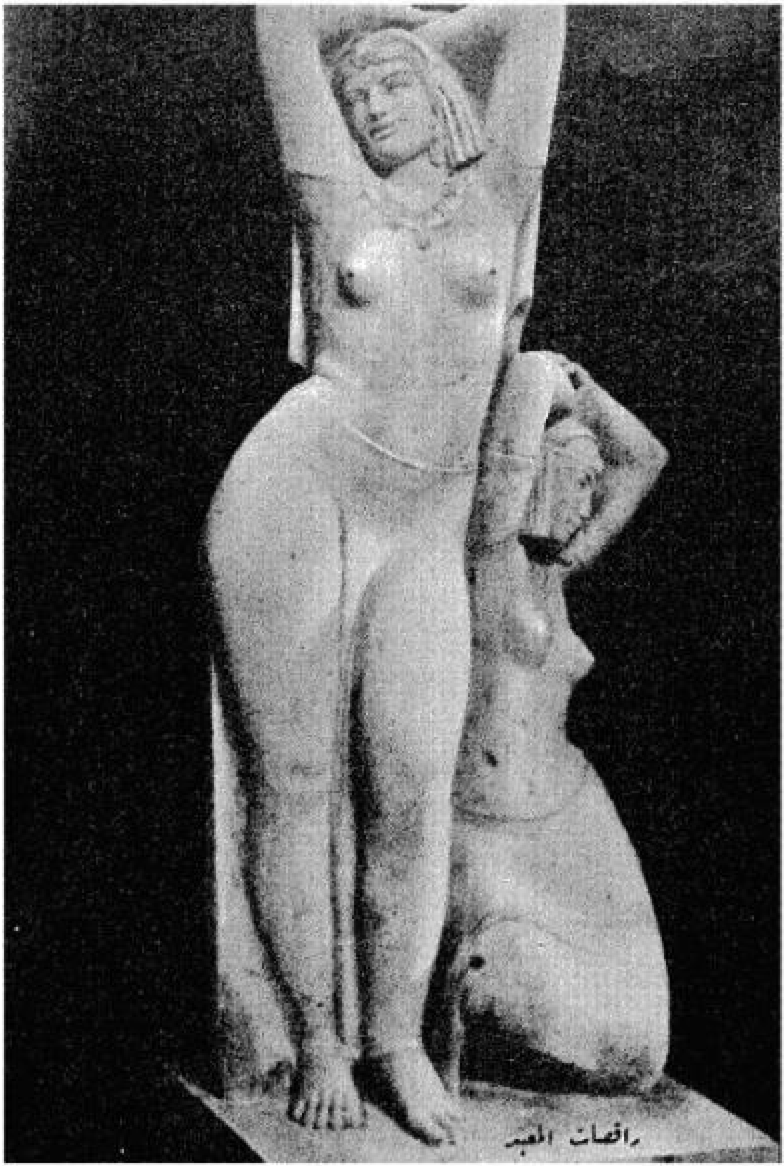
فتحى نبت هذا الفن. والفن وحده هو الذى تعهد هذا النبت الصغير ، حتى قوى عوده فأينع وأزهر . وان الفن يطالبه عن ذلك وفاء واخلاصا ، فيما يأخذ به نفسه من خطة لاستكمال دراساته وتركيز أسلوبه

ومما يجعلنا نتفاءل خيرا لفتحى توفيقه العجيب ، وبلوغه ما وصل اليه فى هذه الفترة الوجيزة. فكم من نبوغ دفن فى المهد ، لحاجته الى من يقدره أو الى من يتعهده. وكم من همة فتية أعوزها التشجيع والتنشيط . وكم من روح فنية طاحت بها الظروف القاسية ، فانطوت عليها الجوانح متحسرة .. ولكن فتحى بفضل مثابرته وقوة ارادته ، أخضع الظروف حتى واتته ، ثم لقى فوق ذلك تشجيعا مبكرا تفيض معه أمانينا بأن يحالفه مثل هذا



وحدة وادى النيل

مصر والسودان على شكل طائر ، كل منهما أحد جناحيه .. لا تستقيم لهما الحياة فى سماء الحرية إلا معا



راقصات المعبد

التوفيق طيلة حياته الفنية

ولعل نشأة فتحي الاجتهادية، وعدم تقيده بالاوضاع المدرسية وتقاليدها ، جعلاه يتحرر نوعا من تأثير الدراسات النموذجية ، ويتسامح في أداء بعض التفاصيل حتى يبرز فكرته . ونحن ان كنا نجد في ذلك جراة ربما افادت في بعض القطع ، الا اننا نحذره مغبة التمادي فيها. فليكن فتحي جريئا ، وجميل ان يكون كذلك . ولكن بحرص ، وخصوصا وهو في بداية الطريق : حتى تسلم شخصيته وهو في دور التكوين من عوائق المؤثرات الخارجية التي تبدو ظاهرة في تمثاله « الأمومة » الذي يشبه الى حد كبير رسما« لميكيل آنجلو » . فكلا التمثال والصورة يمثلان فكرتين متقاربتين بنفس التفاصيل والاوضاع وفي تخطيطات متشابهة

✻

ويكفينا من فتحي الآن انه عين لنفسه هدفا قوميا ، وانه مهد السبيل الى هذا الهدف ، ولا نحسبه ـ قياسا على ماضيه واعتمادا على حظه الوافر من المثابرة وقوة الارادة ـ الا بالغا هذه الغاية قريبا

ومن بين قطع فتحي التي وفق فيها : « شهر زاد » و « راقصات المعبد » ، وكذلك تمثاله لعروس النيل وعنتر بن شداد ، وكلها تمتاز بالبساطة مع الدقة في تسجيل ملامح الوجه ،



إحدى الجنيات تضرب الدف وتزف « عروس النيل »

وما تنم عنه تلك الملامح من صفات ينفرد بها أربابها . وكذا تمثال الفجرية . فبرغم ما وجه لهذا التمثال من نقد ، لم يكن يقتضيه داع من الدواعي الفنية، فانه بهذه الملابس الشفافة لم يقصد المثال الا اظهار اخلاق هذه الفتاة سافرة مكشوفة . وهو كما يقول ان

الملابس عند المرأة الساقطة تفقد قيمتها لستر الجسم . وأظهر ما في هذا التمثال التوازن الذي يبدو فيه واضحا جليا

وتمثاله «على الشاطىء» قطعة فنية رائعة يظهر فيها التأليف القوى ، والتكوين المتين ، والانسجام في الاوضاع والخطوط . وهو فوق ذلك بفيض حيوية .. ويجعلك تحس بالجو الذى نعيش فيه

*

وأما تمثال « نحو المجد » أو « مصر الظافرة » الذى نشر على غلاف الهلال منذ عام ، فهو من أحسن ما أنتجه فتحى ، فمصر الحديثة تبدو وقد استردت مجدها الحربي القديم ، واستمدت القوة التي ينم عنها قوامها الممتلىء فتوة وحيوية من بأس ابنائها البواسل . وفي امتشاقها الحسام دليل على صدق عزيمتهم في الذود عن بلادهم . وتظهر القوة في هذا التمثال في الحركة العنيفة مع التوازن التام في خطوط الذراعين

*

وفي تمثاله «وحدة وادى النيل» الذى تقدم به أخيرا في المسابقة التى اقامتها « دار الهلال » أجاد فتحى في تمثيل الفكرة ، اذ رمز للوحدة بالقرآن الكريم وقد امسك به ملكان كريمان أحدهما بملامح أهل شمال الوادى ، والآخر بملامح اهل الجنوب ، والتاج يرعى هذه الرابطة المقدسة

وهذه ميزة أساسية في فن فتحى . فهو يصور عادة فكرة مبتكرة واضحة معينة . وهو اذ يعبر عن فكرته ، يتمثلها دائما حتى في أدق التفاصيل .. ثم هو بليغ في فن التعبير عن النواحى النفسية التى يود أن يظهرها

أحمد راسم



أمير من قصص ألف ليلة وليلة يحتضن معشوقته وهو على جواده الطائر

كيف تطيل مرحلة الشباب؟



ليس الاحتفاظ بالشباب قضاء وقدراً .. وإنما هو فن من الفنون الجميلة ، وعلم ومعرفة ، وخطة حكيمة يمكن أن يسير عليها الرجال والنساء

من الناس من يبلغ الشيخوخة وهو بعد في عنفوان العمر، ومنهم من يموت في سن الثلاثين ويدفن في الستين أو السبعين أو المائة . ومن الفتيان الأشداء اليافعين من يودع مرحلة الشباب في نهاية شهر العسل ، أو قبل انقضائه بأيام . ويمكن ان يقال بوجه عام ، ان الغدد تأخذ في الضعف تدريجا، وينقص افرازها للهرمونات ، بعد الخمسين . . على أن الرجل الذي يعيش عيشة وادعة ، رضية ، يستطيع ان يحتفظ بقوته الى حد كبير الى ما بعد ذلك بعشرين سنة أو أكثر

•

الانسان كالسيارة تماماً من حيث قدرته على الاحتفاظ بقوته ومظهره وكيانه . فمصنع فورد يخرج السيارة ويقدر لها أن تعيش عدداً معيناً من السنين ، اذا ما استعملت استعمالا عادياً معتدلا . كذلك سائر المصانع . . فاذا ما أساء صاحبها استعمالها بأن داب على سرعة ٨٠ ميلا في الساعة بدلا من ٤٠ ، أو اعتاد قيادتها في طرق حجرية وعرة غير ممهدة ، فانها تعطب ، ولا تعود صالحة للسير ، أو على الأقل تهبط سرعتها تدريجا ، ويقصر عمرها الى ثلاث سنوات أو سنتين أو سنة واحدة ، بدلا من عشر سنوات . قف في أحد ميادين القاهرة ، وتأمل السيارات التي تمر منها عشرات كل دقيقة . تجد سيارتين من « ماركة » واحدة ، ومصنع واحد ، وعمر واحد ، ولكن احداهما لامعة كاللؤلؤة المصقولة ، تجري بخفة وسهولة ورشاقة . اما الاخرى فمهشمة ، تنفث من باطنها أنفاسا متقطعة ، وأصواتا نكرة

•

انت أيها القارىء العزيز كذلك . . كتب عليك يوم ان وجدت في عالم الوجود — وقبل أن ترى عالم النور بتسعة أشهر — كتب عليك أن تعيش سنوات معينة ، لا لأن قوة خاصة ارادت ذلك ، ولكن لأن ما اكتسبته من والديك من عوامل الوراثة ، كان كالمواد التي

امدها مصنع فورد في الانتاج ، فكان لابد لك ان تعيش عدداً معيناً من السنوات ، فيما اذا لم تسيء استعمال بدنك — وعقلك — ولم تسر به بسرعة فوق المعقول، فوق طرق من طرقات الحياة الحجرية ، الوعرة ، غير الممهدة !

وليس معنى هذا ان الاحتفاظ بالشباب، يتطلب الخمول والتواكل والكسل . بل على النقيض من ذلك ، كلما نشطت ، وفكرت ، وثابرت على عمل تحبه، وتحسنه، وتولع به ، في حدود المعقول ، تضاعفت حيويتك ، واستطعت ان تكون شاباً من شرخ الصبا الى سن متاخرة جداً من العمر. ومن الأقوال المأثورة للفيلسوف الألماني « غوته » : « ان الرجل المعتدل في عيشته ، راجح العقل، محب العمل ، لايمر بمرحلة المراهقة مرة واحدة ، بل مرات عدة » .

وقد كان « غوته » احد هؤلاء السعداء ، فقد بقي الى اليوم الأخير من شيخوخته شاباً ، يحب فيمعن في الحب ، ويغازل فيمعن في الغزل ، وينتج بدائع الفن والادب ، فيمعن في الانتاج

وكان « فيكتور هوجو » في سن الثمانين ، حينما نظم تلك القصائد الغرامية ، التي تنبيء عن حيويته ، وتشبيبه . وما كانت لتبلغ ما بلغته من الروعة ، لولا استمتاعه بقوة الشباب في تلك المرحلة المتأخرة من الشيخوخة

وليس الاحتفاظ بالشباب قضاء وقدراً . وانما هو فن من الفنون الجميلة ، وعلم ومعرفة ، ولون من الوان الحياة ، وخطة حكيمة موضوعة ، وفلسفة يسير المرء بموجبها ، ولعل خير مثال لهذا اللون من الوان الحياة ، هو « الصالون » الفرنسي بين سنتي ١٦٠٠ و ١٨٠٠ . فلم يكن رواد هذه « الصالونات » — وهي مجالس ادب ، وفلسفة ، وعلم ، وفن ، وحب — لم يكن روادها من الشبان ، وانما كان اكثرهم من الشيوخ ومتوسطي الاعمار ، واقلية منهم في مقتبل الشباب . وقد كانت هذه الفترة في تاريخ فرنسا ، عصراً ذهبياً لم يعهده التاريخ سوى في عصر بركليس الاغريقي » . ولو رجع فتيان هذا العصر وفتياته — في القرن العشرين — الى دراسة تراجم شهيرات النساء الفرنسيات، اللاتي اقمن تلك الصالونات ، واختلفن اليها ، لدب الحسد في قلوبهم ، ووددوا لو استطاعوا ان يكون لهم ماكان لأولئك من نضرة الشباب في سن الشيخوخة . فقد عاشت أولئك النساء حتى النهاية ، ودم الشباب يجري في عروقهن ، كما كان الراح يجري في كؤوسهن ، الى ساعة متأخرة من الليل

والتاريخ الاغريقي حافل بذكر النساء اللاتي احتفظن بجمالهن وشبابهن الى سن متأخرة. ومن هؤلاء خليلات : « افلاطون » و «بركليس» ، اللاتي تجاوزن سن الشباب بزمن ليس بقصير، ومع ذلك كن في مقدمة الجميلات اللاتي تهافت الرسامون والمثالون

على اتخاذهن نماذج لرسومهم ، وتماثيلهم الفنية الرائعة

وعلى القارىء ان يعيد الى ذاكرته ذلك الجيش الجرار من نساء هذا العصر ورجاله الذين تشحب وجوههم، ويذهب بريق عيونهم وشعورهم ، وتتجعد جباههم ، ويبدون في سن الستين وهم بعد لم يتجاوزوا الثلاثين !

●

واكثر الناس انما يبلغون مرحلة الشيخوخة او الهرم ، وهم في عنفوان الشباب، لانهم لايحسنون قيادة « السيارة ». فيستمرون في السير بها بالرغم من الضوء الاحمر ، يحملونها بالمتاع والأصدقاء فوق حمولتها المقررة ، ويستنفدون إقصى حد الطاقة فيها ، وهي تلهث من التعب ، وتستنجد بغير جدوى . ومما يدعو للدهشة ان الكثيرين يحسنون قيادة «كريزلر» و « بكار» و « كادلاك » ، ويعنون بالاتها ومظهرها الخارجي ، ولكنهم لا يحسنون قيادة أثمن هذه السيارات وادقها . . انفسهم . فاذا قلبت لهم الايام ظهر المجن، امعنوا في الحزن واليأس . واذا لم ينزل الناس على رغباتهم ، استشاطوا غيظاً . واذا توعك مزاجهم ووهن بدنهم ، ابوا الا ان يواصلوا في العمل ليلهم بنهارهم . واذا اتيح لهم تقرب النساء منهم، انغمسوا واستهتروا، وبذلك تحترق اعصابهم وتهن ابدانهم ويتصدع وجدانهم !

والأمثلة التاريخية التي احترق فيها امثال هؤلاء قبل الاوان كثيرة . وقصة الامير «كونتي» في بلاط لويس الخامس عشر درس وعظة . فقد وجد عنده يوم وفاته نحو ٤٠٠ خاتم و ٨٠٠ علبة نشوق ، وقد نقش على كل منها اسم الخليلة التي اهدته ذلك الخاتم او تلك العلبة !

●

وعلينا ، كي نطيل مرحلة الشباب ، أن نذكر الاشياء الآتية:

(١) لندرس منذ نعومة اظفارنا آلة « السيارة » البشرية ـ جسم الانسان ـ اذ انها أعجب آلة عرفت الى الآن، وادقها صناعة ، واشدها تعقداً

(٢) لنتعلم قيادتها ونتبع في ذلك قوانين « المرور » وانظمته بكل دقة

(٣) لنحافظ على سلامة آلتها، ونحط مظهرها الخارجي بكل عناية

(٤) لنتجنب كل ما من شأنه ان يعرض هذه السيارة الى الخطر او الضعف والوهن ، خصوصاً السرعة الجنونية الخاطفة

(٥) لنعلم اننا لسنا آلات صماء او حيوانات عجمى، وانما الانسان مخلوق ادبي ، له وجدان وشعور وحياة عقلية ، اوسمها اذا شئت نفسية او روحية . وهي قوة مستترة غير منظورة ، وينبغي ان نحافظ عليها

(٦) واخيراً . . ليس المهم ان نستعيد شبابنا ، بل المهم والاجدى ان نحتفظ به ، فتطول مرحلته

أشعر الشعراء الأحياء

بقلم الدكتور عبد الوهاب عزام بك

نشرنا فى عدد أكتوبر الماضى مسابقة خاصة بأشعر الشعراء الأحياء ، وقد بعث الينا الدكتور عبد الوهاب عزام بك هذه الكلمة لمناسبة ننشرها هنا ، ثم نتبعها بنتيجة المسابقة وأسماء حضرات الفائزين

ذكرتنى مسابقة اشعر شعراء العرب الاحياء التى اقامتها الهلال ، بما حفلت به كتب الادب القديمة من آراء الناس فى اشعر الشعراء فى الجاهلية او الاسلام

قيل: امرؤ القيس اشعر الشعراء ، لانه أول من وقف على الديار وشبب واجاد التشبيب

وقيل : زهير اشعر ، لانه لا يعاظل بين الكلام ولا يتبع وحشية ولا يمدح احدا بغير ما فيه . ولشعره ديباجة ان شئت قلت شهد ان مسسته ذاب ، وان شئت قلت صخر لو رديت به الجبال لأزالها

وقيل : الاعشى اشعر ، لانه امدحهم للملوك وأوصفهم للخمر واغزرهم شعرا

وقيل : طرفة اشعر ، لانه بلغ بحداثة سنه ما بلغ القوم فى طول أعمارهم .. الى أقوال أخرى فى تفضيل شاعر على الشعراء جميعا . ومن الرواة والنقاد من رتب الشعراء كما قال أبو عبيدة : امرؤ القيس ثم زهير والنابغة والأعشى ولبيد وعمرو بن كلثوم وطرفة

وكذلك اختلف الناس فى شعراء العصر الاسلامى ، اختلفوا فى جرير والفرزدق والاخطل ، كما اختلفوا من بعد فى ابى تمام والبحترى والمتنبى . ولكن اختلاف المتأخرين كان على آراء مفصلة ، ومذاهب فى النقد مبينة ، حتى وضعت كتب كاملة فى تفضيل شاعر اوالدفاع عنه . كما كتب القاضى عبد العزيز الجرجانى الوساطة بين المتنبى وخصومه ، وكتب الصولى اخبار ابى تمام والف الآمدى الموازنة بين ابى تمام والبحترى

واذا نظرنا الى احكام المتقدمين وجدناهم يفضلون شاعرا لفن

من الشعر نبغ فيه ، دون أن ينظروا الى فنونه كلها والى فنون الشعراء الآخرين كذلك ، بل ربما يفضلون الرجل لقصيدة واحدة أو لأبيات قليلة

وقد احترز بعض النقاد من الاحكام العامة ، فقالوا فلان اشعر فى ضرب من الشعر ، كما قيل أشعر الناس امرؤ القيس اذا ركب، والاعشى اذا طرب، وزهير اذا رغب ، انهم يعنون أن امرء القيس أوصف للخيل والصيد ، والأعشى أقدر على وصف الخمر ومجالس الطرب ، والنابغة أسبق فى المدح الذى تدفع اليه الرغبة فى المكافأة . ومن النقاد من قصر حكمه على قصيدة اوبيت فقال : فلان اشعر الناس قصيدة أو اشعرهم بيتا الخ

والحق ان تعميم الحكم مظنة الغلط فى كل الامور الادبية وغير الادبية . والحازم من قضى فى أمر محدوديحيط به علمه، ويستغرق نظره . بل الحكم فى أمر جزئى عسير وعرضة للخطأ لاسيما فى المسائل الادبية التى تتصل فيها الاحكام بالذوق والعاطفة ودرجة الثقافة . وقل أن تخلو النفس من هوى أو تسلم من عصبية وان اجتهد الناقد فى تنزيه نفسه عن العصبية والهوى

❋

وبعد ، فقد سأل الهلال عن أشعر الشعراء المعاصرين . وعد جماعة يراهم شعراء العصر . وربما يخالفه الناقد فى ذكر واحد من هؤلاء بين كبار الشعراء ، اواغفال واحد أو جماعة لم يدخلهم فيمن عدهم كبار شعراء العصر . ولن يستطيع الناقد ان قصر حكمه على هذه الجماعة ان يوازن بينها، الا أن يقرأ ديوان كل واحد منها قراءة ناقد متثبت ، ويكون قد عنى بها وقرأها واستقر على رأى فيها على مرالزمان . . وليت شعرى من فعل هذا من النقاد ؟

ولست انكر أن شاعرا يبرز فى عصر حتى ينقطع القياس بينه وبين معاصريه ، فلايختلف الناس انه أشعرهم ، ولكن هذا نادر

واحسب الذى دعا الى هذا السؤال ان الناس الفوا ان يسموا احمدشوقى رحمه الله أمير الشعراء، فلما توفى رغبوا الا تبقى امارة الشعر شاغرة . واذا نظرنا فى تاريخ الآداب الشرقية ، وجدنا القاب الامارة والملك معروفة بين شعراء ايران مثل ملك الشعراء معزى . وقد تلقب بلقب ملك آخرون من شعراء الفرس من بعده

وفى عصرنا هذا يعرف الشاعر الكبير بهار بلقب ملك الشعراء . وهو استاذ فى جامعة طهران

وأما فى تاريخ الادب العربى فلم تعهد هذه الالقاب . . وبعد ، فانْ لم يكن بد من بيعة أحد الشعراء المعاصرين بالامارة اوالملك، فايسر وسيلة لذلك أن يجتمع الشعراء وحدهم ويختاروا لأنفسهم من بينهم ملكا او أميرا عليهم : فان فعلوا فليس بعدرأيهم مقال لقائل

عبد الوهاب عزام

نتيجة المسابقة

انهالت علينا مئات الردود من مختلف البلدان العربية ، وقد اعرب معظم المشتركين في هذه المسابقة عن حيرتهم في اختيار اشعر الشعراء .. وقالوا ان آثار كبار شعرائنا الاحياء تكاد تكون في مستوى واحد من القوة والابداع ، ويكاد لا يوجد وجه لتقديم بعضهم على البعض الآخر

وقد اجتمعت لجنة المسابقات وفحصت الردود ، فتبين لها ان الشعراء الخمسة الاول بين شعراء الاقطار العربية هم بالترتيب الذين جازوا أكثر الاصوات :

خليل مطران بك . علي الجارم بك . السيد بشارة الخوري . الأستاذ علي محمود طه . الأستاذ احمد رامي

ولما كان عدد الفائزين أكثر من عدد الجوائز فقد أجرت اللجنة القرعة بينهم ، وقررت توزيع الجوائز كما يلي :

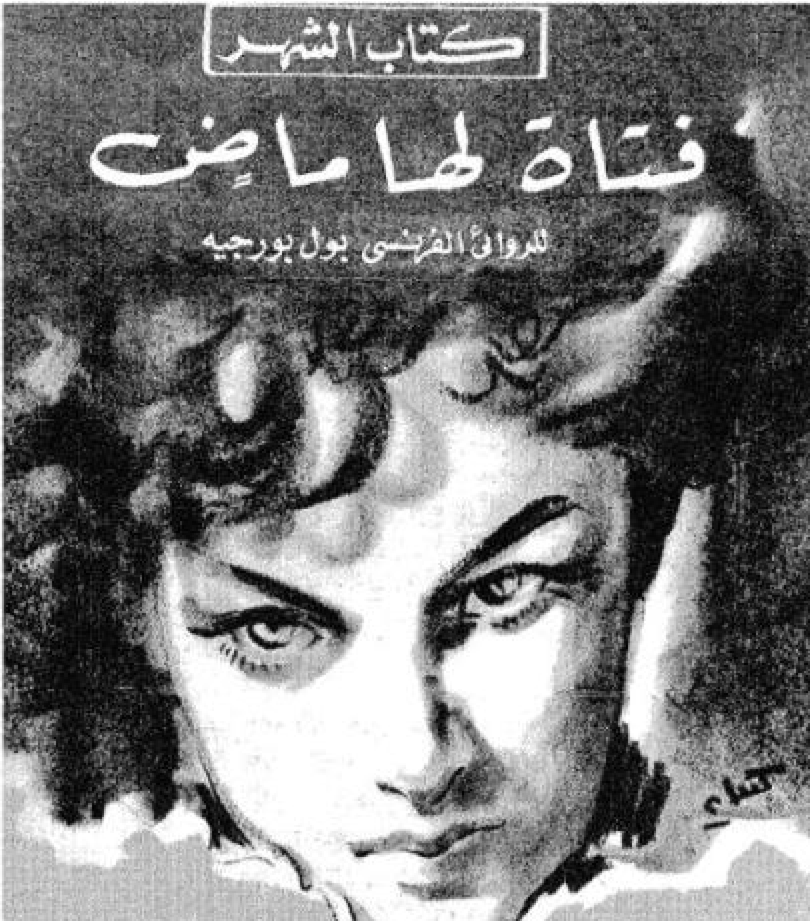
الجائزة الاولى ١٠ جنيهات : شاكر جيد ــ شبرا مصر

الجائزة الثانية ٥ جنيهات : جورج عساف ــ القاهرة

الجائزة الثالثة ٣ جنيهات : محمد امين فريد ــ سوريا

عشرون جائزة اشتراك لمدة سنة :

محمد نجيب صادق . عبد العظيم طه الحميلي . صبحي اسكندر حبشي . المنسي علي محمد . علي الشاذلي الخولي . عبد الرحمن نجا الابياري . حنا حنا . صدقي حطاب . الهامي رياض . رياض امين الباز . مطانس جريس مطانس . بطرس نجار . منصور حنا ايليا . رعد الكيالي . سيد حسين درويش . مواهب عنايت . ايليا حليم حنا . محيي الدين امين ابا يزيد . حسين شاذلي الضوى . فريد اسماعيل المرصفي



عرض وتلخيص الأستاذ حلمى مراد

عند ما وضع « بول بورجيه » هذه القصة فى عام ١٩٢٨ كانت المرأة الغربية تجتاز دور الانطلاق ، أو الانقلاب ، التى تجتازه المرأة الشرقية فى هذه الأعوام . . فهى قصة الفتاة العصرية التى انساقت فى تيار التشبه بالرجال ، واستهترت مثلهم ونسيت أو تناست أنها امرأة ، لكن الرجل لم ينس . . ولا يكاد يلتقى بالمرأة حتى ينسى هو ، وتنسى هى ، أنها محامية أو طبيبة أو محلفة أو موظفة ، ولا يذكر إلا أنها أنثى !

— ١ —

الضباب الكثيف يحجب شمس الصباح عن سماء باريس ، ويسدل ستارا من الظلام على ذلك الجزء من الحى اللاتينى الذى لا يزدحم عادة الا فى الربيع والصيف .. أما الآن — فى الخريف — فقد قل مرور السابلة فى شارع سان ميشيل ، المواجه لمحطة « اللوكسمبرج » ، فيما عدا جموع الطلبة الذاهبين الى مدارسهم أو العائدين منها ، والموظفين الذين تقع دوائر أعمالهم فى تلك الطريق

فلندخل مع نفر منهم الى فرع شركة « الجران كومبتوار » ، التى يديره المالى الشاب « جاك ريغول ». حيث نرى البهو الكبير مزدحما بالعملاء، وموظفى الشركة من الرجال والفتيات منهمكين فى العمل ، منهم من ينحنى على الاضابير ، ومن يحرر القسائم ، ومن تنقر على الآلة الكاتبة ، على ضوء الكهرباء التى تملأ مصابيحها المضاءة سقف المكان بسبب الضباب، برغم اننا فى الصباح !

وفى ركن من القاعة نرى فتاة واقفة وراء الحاجز الخشبى الذى يفصلها عن العملاء تقلب دفاتر الحسابات ، وتتطلع بين الحين والآخر الى باب غرفة المدير فى قلق ظاهر ..

ثم تحزم أمرها أخيرا فتحمل الدفاتر والاضابير وتسير بخطوات ثابتة نحو غرفة المدير ، حتى تبلغ بابها .. فتتريث برهة أمامه كالحائرة ، تتبع بعينيها السراوين شبحا يبدو ظله من خلال زجاج الباب المصنفر — شبح امرأة تذرع غرفة المدير فى الداخل

ولحظت أعين زميلات الفتاة وزملائها أن وقفتها قد طالت ، فبدأ الهمس يدور وينتقل من فم الى أذن . قالت واحدة منهن لجارتها وهى تنقر على الآلة الكاتبة: «أرأيت يا «فرنسواز» كيف أنها تتردد فى الدخول ؟ » .. فأجابتها هذه: «نعم انها تبدو خائفة. ولكن مم ؟ »

— مم ؟ .. ألم تلحظى دخول مدام ريغول منذ هنيهة ، مع طفلها وربيبته ؟ .. ان زوجة مديرنا الرشيق لا تحب الموظفات الجميلات ، لهذا تخشى « آنييس » أن تدخل فتلتقى بزوجها .. ألا تعلمين ان الفتاة متيمة بـ « ريغول » ، حتى لم تعد تملك زمام عقلها ؟ .. آه ، ما أصدق الشاعر الذى قال « أيها الحب .. عند ما تصيبنا يجمل بنا أن نقول : وداعا أيها الحذر. وداعا أيها العقل!

.. وبينما كان هذا الهمس ومثله يدور بين الزميلات الحاسدات لـ «آنييس» كان لغط آخر مماثل يدور بين الزملاء الحاسدين لـ « ريغول » !.. فقال أحدهم لجاره وهو يرقب تردد الفتاة أمام الباب ، ويبتسم ابتسامة ذات معنى: «ترى هل ستدخل أم تتراجع ،

« دجاجة » مسيو جاك ريمول هذه ؟ » فأجابه الآخر «انك تغالى ياصديقى .. فانى أعمل هنا منذ شهر .. وبرغم ذلك لم ألحظ على مدموازيل آنييس ديلاس غير دلائل التحفظ .. »

— صه ! .. ان زميلنا « جوزيف لينيه » يسمع حديثنا .. انظر كيف يرتجف القلم في يده !

— أهو يحبها اذن ؟

— أوهوه .. أين عيناك وأذناك يا عزيزى ؟ ان قصتهما صارت حديث الشركة كلها .. آه ، انظر .. لقد دخلت الدجاجة أخيرا غرفة «الديك»! والآن يمكنك أن تستمتع بمنظر لم « لينيه » وهو يختلج . يا له من منظر طريف .. انالفتى يتميزقلقا .. كم هو ساذج مخدوع !

كان «لينيه» في الثلاثين،شابا دمث الخلق طيب القلب ، يظهر ما يبطن .. وكان لونه الشاحب وخداه الغائران وشعره المتناثر وبدنه النحيل تنبىء كلها عن مزاج صاغته الاحزان والاشجان ، كما ينبىء انسانا عينيه الزرقاوان تحت أجفانه المختلجة عن حساسية حادة مكبوتة .. أما الشريط الرفيع العلق بعروة سترته ، فيشهد بأنه منذ عشر سنوات ، حين كان حدثا ، أدى واجبه في جبهة القتال ببسالة . وأما هندامه فبسيطمتواضع

وتعلقت عيناه بالفتاة وهى واقفة بالباب ، فغمرتاها بنظرة أفصحت عن حبه الكظيم ، ثم تنبه لنفسه فطوى رأسه على همه ، وعاد ينكب على عمله بفؤاد كسير ، وقد أخذ يسائل نفسه : «ترى هل بين آنييس وريمول علاقة خفية تجاوز علاقة المرءوسة برئيسها ؟ .. وهل لغروض وأقاويل زملائه الساخرين ما يبررها من الحقيقة ؟ » ..

ووجدت آنييس في الغرفة أشخاصا أربعة : الزوجين ، ومربية ممسكة بيدها مقبض عربة يمرح فيها طفل لا تزيد سنه فيما يبدو عن عام ، وكان أبوه جالسا فوق السجادة يتم بلاعبته وهما يتضاحكان ..

أية خواطر أثارها ذلك المشهد البرىء في رأس ، ونفس ، آنييس .. حتى تغضن جبينها على هذا النحو ؟

.. ولم تلبث الزوجة أن خرجت بعد حين ، فألقى ريمول نظرة عاجلة على الاوراق التى جاءت بها الفتاة ثم قال : «حسن للغاية .. انك كعهدى بك تتالين مكافأتك . أتعلمين أن أسهم «بترول أوفيرنه» في صعود مستمر ؟ سوف أخبرك لتبيعى نصيبك منها في الوقت المناسب .. وآمل أن أحظى منك يومئذ بكلمة شكر ، مصحوبة بإبتسامة لطيفة من ابتسامات الماضى!»

ثم نهض ، فألقى نظرة على الباب استيقن منها أنه محكم الغلق .. وعندئذ اقترب من آنييس وهم بأن يتناول يدها .. لكنها تراجعت قائلة في حدة : «لا تلمسنى!» .. فغدا! في

اصرار: « أهكذا نسيت كل شيء أيتها الخبيثة الصغيرة ؟ »

فأجابته ساخرة : « بالعكس .. فانني لم أنس شيئا ــ وخاصة شارع دومبال ! ــ فأرجو ألا تخاطبني بهذه اللهجة ، ولقد وعدتني بذلك ، فكن عند وعدك ! »

شارع دومبال ؟ .. ان اسم هذا الطريق الباريسي الصغير الذي أشارت اليه الفتاة في عبارتها ، لا بد يقترن في ذاكرتها بحادث أليم .. لكن جاك ريدول لم يكن فيما يبدو يقدر شعورها بازاء تلك الذكرى ، فقد هز كتفيه وأردف بلهجة جافة: «شارع دومبال! لقد أديت لك يومئذ خدمة كنت أنتظر ان تشكريني عليها » .. ثم استطرد في لهجة المتأثر الحزين: «لقد انتهى كل شيء يا آنييس، وها أنذا بعد عامين ما أزال ذلك الشقي في حياته وبيته ! »

فأجابته في احتقار مرير: «لن يشك أحد في ذلك حين يراك تعانق طفلك!»

ــ لن تستطيعي لومي على حبي لطفلي!

ــ ولن تستطيع لومي على اني أذكر أنه في نفس السن التي كانت تصير لطفل .. لو أنه عاش !

وساد بينهما سكون مفجع .. فأرخى هو عينيه ، بينما التهبت في عينيها شعلة من نار البغضاء ، ثم خرجت مسرعة في اضطراب ظاهر .. ولم يكد يلفظها الباب حتى تلقفتها عيون زميلتيها وزميليها الذين كانوا يخوضون في سيرتها ، فقال أحدهما لزميله : « أراهن ، ان آنييس سوف تتحدث مع « لينبيه » فتهدئه، ثم يخرجان معا ؟ »

ــ وماذا في ذلك ؟ ألم تخرج أنت بالأمس فقط مع جول ؟

ــ المرة الواحدة غير المرات المتوالية فعند ما يتكرر الامر كل حين يكون هناك ولا بد .. شيء ! .. ومن يدرى ما سوف يناله « لينبيه » من «عطف» المدير من وراء ذلك ؟

ــ كيف .. ألا يغار منه ؟

ــ يا لك من غرير .. ألا تعلم ان السذج لا يغارون من غرمائهم العشاق الذين يجلبون المنفعة ؟ .. ان القلب شيء شديد التعقيد يا عزيزى !

وكانت آنييس قد عادت الى مكتبها فرتبت أوراقها في عجلة ، وفعل جوزيف لينبيه مثلها ، ثم توجهت نحو خزانة الثياب لأخذ قبعتها ومعطفها ، فلحق بها هناك حيث ارتدى معطفه .. ثم سارا معا الى الباب ..

لكن صوت مسيو ريدول لم يلبث أن أوقفهما: «مسيو لينبيه .. لي عندك بعض الاستيضاحات »

ــ طوع أمرك يا سيدى الرئيس. لحظة واحدة يا مدموازيل ديلاس

ــ لا داعي للعجلة .. سأنتظرك على الرصيف ..

« على الرصيف ؟ .. غمغم فبرما لزميله ، انه بالضبط مكانها ! »

— ٢ —

« دع أخطاء الامس حيث هي » .. حكمة خالدة فاه بها الامبراطور مارك أوريل .. ولكن هل وعاها لينييه ، وعمل بها ؟

منذ التحق بهذه الشركة « الجران كومبتوار » وعلق قلبه بزميلته « آنييس ديلاس » وهو يحاول ان يصل الى معرفة اللغز الذي يخص حياتها ، ويهتدى الى يقين في شأن الاقاويل التي تلوكها الألسنة عن علاقتها بمدير الشركة « ريمول » .. فهو لا يفتأ يسأل نفسه في حيرة مرة تتزايد كل يوم : « هل هي حقا عشيقته ؟ واذا كانت كذلك فلم تركته هو يلاحقها ويخطب ودها ، بل .. ويطلب يدها ؟ »

كان ذلك في نفس المكان ، ونفس الساعة ، من أحد أيام سبتمبر الصافية . لم يكد هو وآنييس يسيران خطوات بعد انصرافهما من العمل حتى اندفع يقول لها ، في حدة الخجول غير المجرب عند ما يصمم على مغالبة خجله والافصاح عن مشاعره المكبوتة : « مدموازيل ، اعذريني .. فان هذا السر يكاد يزهق أنفاسي . انى أحبك .. فهل تقبلينني زوجا لك ؟ » .. وكان قد تلعثم واضطرب وهو يلقى بذلك « التصريح » ، حتى لمعت الدموع في عينيه ! .. أما آنييس فاعتراها شعور شديد ، زاده التناعا بأنها تحبه ، أو في القليل تميل اليه ، وأمده بشجاعة جعلته يتابع كلامه في اصرار : « آه ، أجيبي .. قولى « نعم » فأغدو أسعد الناس .. فلكم أحبك ! » ..

وعندئذ وجدت الفتاة صوتها كي تجيبه في اضطراب : « لا أستطيع أن أجيبك الآن ، فانى لم أكن مهيأة لسماع شيء كهذا »

وساد بينهما صمت ثقيل ، كانا خلاله قد بلغا ناصية الشارع الذي يقع فيه مسكنها ، فقالت هي : « نحن الآن على مسيرة خطوات من منزلنا .. وقد تأخرت ، ولابد ان جدى ينتظرني للغداء .. فلنفترق الآن ولنرجئ الكلام في الامر الى غد » .. ثم مضت ، وهو يرمقها بنظراته الولهى حتى اختفت داخل باب منزل عتيق ..

.. وجاء الغد ، فالتقيا .. لكنهما سارا أول الامر صامتين ، حتى بلغا طريقا جانبيا هادئا ، فسبقت الفتاة الى قطع حبل صمتهما قائلة — دون أن تنظر اليه : « لقد فكرت جيدا فيما عرضته على يا مسيو لينييه . وانني لمثبتة غاية الامتنان من عاطفتك نحوى ولكن يؤسفني الا أستطيع اجابتك الى طلبك ، لأنى لا أنوى الزواج قط ! »

فتمتم الشاب متلعثما : « ولكن .. يا مدموازيل .. هل تحرمينني حتى من الأمل في أن تعدلى عن رأيك

هذا يوما ؟ .. قبل أن تجيبى كونى على ثقة من انى لن أعدل عن طلبى ، ولن تتحول عاطفتى .. فهل لو جئتك بعد عام ، أو اثنين ، أو فى أى زمن فى المستقبل، مكررا طلبى.. هل ؟»
.. فقاطعته وهى تؤكد كلماتها بنظرات الاصرار من عينيها: «بعد عام أو اثنين سوف تسمع منى الجواب عينه . أكرر لك انى لا أنوى أن أتزوج ، أو على الاصح يجب ألا أتزوج» ثم استدركت مسرعة: « ذلك بسبب جدى ، اذ ليس له سواى .. وقد قررت ألا أتخلى عنه أو أتركه قط ، فهو ضعيف الحيلة ولن يستطيع فى شيخوخته الاستغناء عنى »

ـ ولكن من حدثك عن تركه ، أو التخلى عنه ؟ ولم لا يعيش معنا ؟

ـ ما أطيبك !

قالتها وقد أخذت أعصابها تلتقى فى قبلات عصبية سريعة تنم عن انفعالها ثم استطردت وهى تهز رأسها فى عزم: « أبدا ، لن يقبل جدى .. فان أفدح تضحية فى نظره هى أن يضطر لهجر مسكنه الذى يقطنه منذ خمس وثلاثين سنة ، .. المسكن الذى ولدت فيه أنا ومات فيه والداى .. كلا ، محال أن يحتمل قلبه الواهن صدمة كهذه..! »

وسادت فترة صمت .. قطعها الشاب أخيرا بقوله فى لهجة تنطق بالاسى: «اذن.. لم يبق الا أن أطلب منذ الغد نقلى الى فرع آخر للشركة.!»

وفوجئت الفتاة .. فاعترتها رجفة فزع سرعان ما قهرتها واستعادت هدوءها فابتدرته قائلة: «كلا ياسيو ليتييه . لا تطلب نقلك .. أرجو ألا تفعل .. » ثم استطردت وقد كست خديها حمرة الخجل ، من اضطرارها الى هذا التوسل الذى فيه افصاح بل شبه اعتراف بحقيقة مشاعرها : « انى وحيدة فى الشركة .. أعنى انى أشعر بوحشة كئيبة ، أيها تلفت أحس بأن الجميع ـ ما عداك ـ يرمقوننى بالعداء والبغضاء بلا سبب ! تقول انك تضمر لى غراما ، فهلا استطعت ان تحبنى ببساطة ، حب صداقة فحسب ؟ .. لست أنكر أن قليلين ـ وبخاصة فى هذا العصر الذى تطغى عليه المادية ـ هم الذين يؤمنون بالصداقة الحقة بين رجل وامرأة..»

ثم ارتسمت فى عينيها نظرة مهمومة وهى تردف : « .. ولكن .. هذا يتوقف على كل من الرجل ، والمرأة. فاذا لم تكن هذا الرجل ، القادر على فهم ما أقول والاحساس بجاذبية الصداقة التى من هذا النوع ، فانى أكون سيئة الحظ . فهل تقبل أن تكون صديقى الاكبر ؟ .. لن أقبلك بغير شرط واحد ، هو أن تعاهدنى على ألا تحدثنى قط عن .. الحب ! »

□

.. وعاهدها ! .. ووفى بوعده ثلاثة أشهر كاملة ، لم ينقض عليه منها

يوم لم يقاس فيه من فكرة احتمال وجود علاقة غير عادية ، بين آنييس وريمول ..

وأرهقت لينيه — أكثر من مرة — الرغبة فى أن يقطع الشك فى أمرها باليقين ، فيسألها فى ذلك صراحة ، ويظهر لها غيرته، لولا خوفه من ان تعتبر ذلك منه خرقا « للميثاق» المعقود بينهما ..

وهكذا ظل حلمه بالزواج من آنييس ، المحور الذى تدور حوله أفكاره على الدوام.. لكنها دائما كانت تصطدم — كما فى هذا الصباح — وهو يتم العمل الطارئ، الذى كلفته به رئيسة و مغريه» — بنفس السؤال الذى لا جواب عنه.. اذا كانت تحبنى — كما تدل الشواهد — فما الذى يمنعها من قبول الزواج منى ؟ .. هذا ما يجب ان أعرفه ، وما سوف أعرفه .. فقد وجدت الوسيلة الى ذلك : أن أحدثها عن خطيئة امى.. كى تفهم — لو كانت فى ماضيها سقطة ما — ان سقطتها مغفورة لها مقدما !.. انها ستكون مهمة قاسية على .. لكنها أقل قسوة من هذا الشك »

— ٣ —

وحين أتم عمله ، ولحق بالفتاة سار الاثنان بخطوات نشطة .. وكان الفتى يبادى الأسى متدرعا بالصمت التام، الى حد آثار دهشتها .. فابتدرته آخر الامر متسائلة: «لكم تبدو مكتئبا يا جوزيف .. أتعانى هما ؟ »

— نعم، فاليوم ذكرى وفاة أمى ..

— آه .. أذكر أنك قلت لى أنها عاشت منفصلة عن أبيك منذ طفولتك، وانك لم تكد تعرفها . لهذا خشيت دائما أن أسألك عنها فأنكأ جرح قلبك

— هذا صحيح .. ولعله من واجبى فى يوم ذكرى المسكينة أن أظل صامتا ، لكنك صديقتى يا آنييس ، وأمام الصداقة تسقط الأستار ، لهذا فانى سأروى لك مأساتها على حقيقتها.

كانت أمى رائعة الجمال ، نشوانة بجمالها ، الى حد التهور أحيانا ! .. وفى الوقت نفسه كان أبى مثالا لرجل الأعمال النزيه المخلص الدقيق فى عمله، الذى يقدس المقاييس والاصول، لكنه كان حازما الى درجة الشدة ! ..

ولا أدرى اذا كانت شدته تلك هى التى نغصت حياتها ، أو انها راحت ضحية أصدقاء السوء ، أو كان تمردها بمثابة انفجار ولده ضيقها بالوسط الذى تعيش فيه وافراطه فى محاسبتها وانتقادها من أجل أتفه حركة أو سكنة ؟.. وانما كل ما أدريه انها تركت قريبا لنا يتردد اليها ويغازلها ... وذات يوم ضبط أبى خطابا يثبت صلتهما فطردها من البيت ثم

طردة ، وبلغ من حرصه على اشباع شهوة الانتقام فى نفسه أنه فصل ذلك أمامى .. وهأنذا بعد سنوات طويلة لا يزال يرن فى أذنى صوته وهو يصيح بها وقد أخذ يدفعها الى الباب ملوحا بحزمة الخطابات التى فى يده : « يا فاجرة .. نعم ، يجب أن يعلم ابنك انك فاجرة ، ويذكر هذا على الدوام » ... ثم لم يكتف بذلك بل وشى بسقطتها لكل أفراد أسرتنا وأصدقائنا ، فاضطرت الى أن تهجر باريس ، مع عشيقها . وهكذا ظللت سنوات كاملة لا أراها .. وظل مشهد طردتها ماثلا فى خيالى الصبى بصورة مخيفة .. وانى لأرى الآن نفسى فى ذلك اليوم وأنا جالس أؤدى واجباتى المدرسية ، وفجأة أذكر منظر أبى وهو يدفع أمى نحو الباب فى عنف صائحا بتلك الكلمة التى كنت أجهل معناها «يافاجرة» .. فاذا أنا أتناول القاموس أبحث فيه عن المعنى الخافى على .. فلا أكاد أعثر عليه حتى تطبع حروفه فى عينى بوشم من نار : « الفاجرة » هى المرأة ذات الأخلاق المنحطة المخادعة .. فيقال امرأة فاجرة أى فاسدة شريرة ! .. رباه .. أأمى هكذا ؟

وحين بلغت الثامنة عشرة حرص أبى على تلقينى الكثير من تفصيلات حياتها مع عشيقها فى الغربة ، بأسلوب جعل من غير الممكن الا أن تطبع ذكراها فى رأسى بطابع الازدراء الشديد ، الذى لازمنى طويلا .. حتى التقينا ذات يوم !

كان ذلك ذات صباح من شهر نوفمبر ، كهذا الصباح .. وكنت أسير متنزه « مونسو » ، حين رأيت امرأة فى نحو الأربعين قادمة نحوى وهى متعلقة بذراع شاب فى سنى ، وعيناها تنظران اليه فى شغف ظاهر . ولك أن تتصورى دهشتى واشمئزازى عندما تبينت فيها أمى ! .. كانت قد كهلت ، لكن ملامحها لم تتبدل . وحين صارا بمحاذاتى ، عرفتنى هى فتوقفت .. وقال لها رفيقها بلهجة رقيقة مبتذلة : « ماذا .. هل تعبت يادجاجتى الصغيرة ؟ »

فانقبض قلبى وأدرت وجهى مشيحا عنها .. ولا بد أن التعبير الذى ارتسم على وجهى اذ ذاك كان قاسيا ، لانى حين عدت من نفس الطريق بعد دقائق رأيتها خائرة القوى مستندة على ذراع الفتى وهو يقودها الى أقرب مقعد ، حيث تهالكت كالمغشى عليها وقد حطمتها الاهانة !

لكننى الآن أحس بمبلغ الجرم الذى اقترفته وقتئذ ، فانه ليس للابن مطلقا حق احتقار أمه ، حتى لو ضلت ..!

ثم مضى خمسة عشر شهرا ، واذا رسول يستدعينى يوما الى فراشها ، حيث كانت تعانى سكرات الموت ، على أثر جراحة خطيرة اجريت لها ..

وأدخلت عليها ، فتأوهت وهي تجذبني من ذراعي قائلة : « كم هو جميل منك ياولدي أن تلبي طلبي وتحضر . لقد طالما تمنيت أن أراك قبل الآن ، لكني لم أجسر ..!» وتوقفت قليلا بعد أن أجهدها الانفعال ، ثم استطردت بعد حين : « لقد عرفت ياولدي أخطاء أمك ، لهذا يحق لامك أن تطالبك بأن تعرف ايضاحا لتصرفاتها يجعلك لا تضن علي ذكراها بما تستحقه من الشفقة ، أو الرثاء!.. ثم أريدك أن تعلم أنه لم يكن ليحدث شيء مما حدث لو لم يعاملني أبوك بالشدة من أول وهلة ، كما تذكر لست أنكر انني كنت قد سمحت لـ « فاجون » بأن ينازلني ويحرب لي عن حبه ، بل وأغريت له بدوري عن حبي .. لكني لم أكن قد صرت خليلته .. وأقسم لك ياجوزيف انه لو كان والدك قد غفر لي زلتي لعشت امرأة شريفة في عواطفي ونواياي ، كما كنت في فعالي، برغم طيشي الذي لا شك فيه .. لكن قسوته علي ، وعلى مرأى منك ، هي التي أضلتني !.. ثم ازددت يأسا ، فاستهتارا ، حين رأيت جميع أفراد أسرتي وأصدقائي وكل من يعرفني يتاصبونني العداء ويبادرونني بالقطيعة .. مما أغراني بالرحيل مع «فاجون»، وجعلني اعتزم الطلاق من زوجي !.. ثم أخذت أنت مني، ولم أجرؤ على المطالبة بحضانتك، فجعلت حسبي أن أكتب اليك ، لكن رسائلي جميعا كانت ترد الي — من أبيك — من غير أن تفض ! .. فأجهزت هذه القسوة على ما بقي في نفسي من تورع عن التردي الى قاع الهاوية .. وهكذا تحررت من سائر المقاييس الخلقية ، وسمحت لنفسي بكل شيء ، آملة أن تنسيني اللذات آلامي النفسية ، ولكن هيهات ! .. »

وكانت دموع الشاب قد أخذت تتساقط ، وهو يروي كلمات أمه المحتضرة ، ثم أردف : «وكانت آخر كلماتها لي .. كل وصيتي اليك ياولدي، أن تذكر مصير أمك التعسة ، كلما أغرتك التجارب بأن تقسو على أحد .. فكثيرا ما يستحق الانسان أفضل مما يلقى من دنياه ! »

ولم يكد الفتى ينطق بهذا حتى وبخ نفسه على محاولته انتزاع سر الفتاة منها بهذه الخدعة الخبيثة ! .. وكانا يمران في تلك اللحظة أمام متجر لبيع الزهور ، فابتاعت منه آنييس طاقة من « الزعفران » قدمتها لجوزيف لينييه قائلة: «مادمت ستذهب الليلة الى قبر أمك ، فاحمل اليها هذه مني .. »

ثم افترقا .. فلما انفردت آنييس بنفسها وهي تسير نحو بيتها ألحت على ذهنها هذه الخواطر « لماذا باح لي اليوم بسر أمه ؟ .. ألم يقصد من ذلك أن يقول لي « اذا كان لديك سر

يصدق بماضيك ، فبوحي لي به ..
وسوف أصفح عنك ! » .. ولكن ،
كلا .. ماهذا الهذيان؟ انه لم يمض على
مأساة أمه الا لأن اليوم ذكرى
وفاتها .. أواه ، لماذا لم أعرفه
مبكرا ، قبل أن ... »

وظلت تهمس لنفسها بهذه الخواطر البلبلة ، المحملة بالذكريات المريرة ، حتى أفاقت من غمرتها على تحية حارسة الباب وقد بلغت البيت ..

— ٤ —

وشاء القدر أن يمن في تعذيبها ، فساق على لسان جدها وهما يتناولان الغداء قصة وخزت قلبها كالنصل المسموم ، قال لها فيما قال ضمن ثرثرته المألوفة : « .. ان ابن العم « جرفيه » يهديك سلامه ، فقد وصلني خطاب منه اليوم ، خطاب مسل ، روى لي فيه قصة طريفة.. ترغبين سماعها؟ حسنا .. كانت هنـاك فتاة تدعى « ميت » تعمل في مزرعته وترعى ماشيته ، فأغواها رجل نذل ، لم تبح باسمه ــ مسكينات فتيات الريف هؤلاء اللواتي لم يتلقين تعليما ولا قدوة حسنة تعصمهن من أخطار الحياة بين شبان كالذئاب ! ــ .. ولنعد الى « ميتّ » ، فان سقطتها قد أثمرت ، واستطاعت الفتاة اخفاء حملها طوال المدة ــ تصوري الشجاعة اللازمة لامرأة في مثل هذا الموقف .. فضلا عن القلق الذي ينغص عيشها خوفا من الفضيحة ! ــ وبالاختصار حل يومها أخيرا فوضعت مولودها ذات ليلة ، وهي منفردة في كوخها الصغير لا تؤنسها غير الأبقار !.. وانتابها الخوف واليأس ففكرت ، ماذا لو خنقت الطفلة واستراحت من همها ؟ لكنها لم تلبث ان أشفقت على المخلوقة المسكينة التي أحستها ساخنة بالحياة بين يديها ، فقالت لنفسها : «سأتركك الصغيرة في مكان ما ، فلربما عثر بها أحد فأشفق عليها وأخذها » .. فكممتها وحملتها الى الخارج ، حتى بلغت بقعة مهجورة فوضعتها تحت أقرب شجرة وخفت عائدة الى المزرعة ؟.. وكانت كلبة « جرفيه » المفضلة قد وضعت في اليوم الاسبق ، لكن سيدها قتل نسلها كله لانه وجده من سلالة غير عريقة .. فلما عادت الفتاة الى حظيرتها انطلقت الكلبة تعوى بشدة ، فرفعت ميت مصباحها فوقها لترى ماذا أزعجها ، واذا هي تشهد منظرا فريدا ، كانت الكلبة تحتضن « حملا » حديث عهد بالولادة سرقته لترضعه و « تتبناه » عوضا عن نسلها الذي حرمت منه ظلما وعدوانا !..

أخذت « ميت » تتأمل ذلك المشهد وترقب الكلبة وهي تلعق رضيعها المتبنى في حنان ظاهر .. فانتعشت


انتفضت في كيانها فجأة غريزة
الأمومة واستيقظت فيها بكل عنفوانها

فى كيانها فجأة غـريزة الامـومة واستيقظت بكل عنفوانها .. فانطلقت عـائدة الى حيث أودعت طفلتهـا ، والانزعاج يكاد يطير لبها .. ترى هل ستجدها ؟ نعم .. وعلى قيدالحياة؟ نعم ! .. فاختطفتهـا الى صـدرهـا وأعطتها ثديها ، ثم عـادت بهـا بين ذراعيها الى حيث اعترفت لسيدها بكل شئ وهى تنتحب ! .. فماذا تحسبينه فعل ؟ لقد احتفظ بها وغفر لها ! أليست القصة مؤثرة، ولكن، ماذابك؟»

كانت آنييس قد نهضت من مقعدها فجأة فى حركة عصبية ، فلما سألها جدها عما بها أجابته : «أحس صداعا شديدا ، لعله نتيجة برد .. والافضل أن أذهب لانام »

وحين قعدت آنييس على فراشهـا تتابعت فى رأسها الخواطر .. ماأسعد « ميبت » راعية البقر بحضانة طفلتها وما أتعسنى أنا بأمومتى الموءودة، التى لم تدم أكثر من سـتة أسابيع ، هى التى عاشها طفل فى أحشائى ! . أو تصغى الكلبة لنداء الطبيعة ولا أصغى له أنا ؟ لكنه ذنبى ، فقد أصغيت الى ذلك الرجل، وصممت أذنى عن الثورة التى كانت تعتمل فى أعماقى وأنا أتجه الى المولدة الآثمة ..

وتراءى لها فى خيالهـا شـارع « دومبال » .. ورأت نفسها تقف أمام باب عليه لافتة صغيرة تعلن عن « مولدة » ! .. وهـا هى المـولدة بعينيها الماكرتين وصوتهـا المعسول تقول لها : «انه لا شئ ياصغيرتى .. فلن تتألمى ! » وحين بدا عليها التردد استحثها بحول: «هيا، كونى متعقلة. فكرى فيما قلته لك .. » .. وانها لما تزل تجد فى خياشيمها ــ بعد انقضاء عام ونصف ــ رائحة المخـدر الذى وضعته المولدة فوق أنفها .. ثم .. ثم لم تمض ساعة حتى كان التاكسى يعود بها الى بيتها ، والى جوارهـا عشيقها الآثم يحاول التسرية عنهـا فيأخذ يدها بين يديه وهو يقول لها : « أرأيت كيف كان الأمر غاية فى البساطة ، أو كنت تريدين الفضيحة؟»

.. وحين وجدت القوة عـلى أن تصارحه بأن كل ما بينهما قد انتهى ، استقبل النبأ بهدوء الداعر الصفيق .. وقال لنفسه: «لا داعى لمناقشتها الآن .. فلأنتظر مرور العـاصفة ، وهى لن تفلت منى آخر الأمر ، بفضـل أموالها المستثمرة عندى، التى تجعلها دائما فى قبضتى ! »

وقد انتظر فعلا ، متعزيا عن وصالها «بالصفقات» النسائية الاخرى، حتى اللحظة التى دخل فيها «جوزيف لينييه » الشركة ، فلم تمض أسـابيع حتى بدأ يلحظ تحول اهتمام «آنييس» اليه وميلها نحـوه .. واذ ذاك

تلكه الغيرة ، وعاد يتردد الى الفتاة ويحاول استردادها . لكن الذى حدث ان محاولاته تلك زادتها اندفاعا نحو غريمه .. حتى أصبح لها الشاب عن حبه ، وأقنعته عن أن يكتفى بصداقتها .

ومرت شهور ، ثم كان مشهد هذا الصباح ، وحديث الفتى عن أمه : ترى لماذا حدثها عن أمه ؟ .. انها لتدير فى رأسها مختلف الفروض .. لا شك أن الأقاويل قد وصلت الى سمعه فتسلطت على فكره الوساوس والشكوك ، ومن ثم اتخذ من ذكرى أمه فرصة لكى يسرد على قصتها ، وكلماتها الأخيرة ، كأنما ليقول لى « اذا كان لديك سر يتعلق بماضيك فائتمنينى عليه ، وهو مغفور لك ! » فلماذا لا أعترف له بسرى ؟ »

وكانت فكرة الاعتراف قد خطرت ببالها أكثر من مرة ، ولكن ليست بهذه القوة ، والالحاح ، انها على الاقل سوف تتخلص من هذا القلق الذى تتخبط فيه منذ أسابيع ، وهذا العذاب بين نارين : نار عجزها عن هضم فكرة الزواج منه فى ظل أكذوبة ضخمة وعار مستور ، ونار عجزها عن نسيان حبه والقناعة منه .. بصداقته !

واذن فمهما تكن عواقب اعترافها الرهيب فانه يكفيها منه أنه سيكون خاتمة ابهام يجب ألا يطول ! .. وحتى لو أدانها لبنيه ، فلن يستطيع الا أن يقدر فيها فضيلة واحدة على الأقل : صدقها .. فى مجال كان الكذب فيه أسهل عليها ، وأجدى !

.. وأحست بحاجة ملحة الى أن تستعيد ذلك الشعور العذب الذى يرضى غرور الانسان : احترام النفس ! وثارت فى كيانها رغبة عاطفية جارفة فى أن تعرض روحها ونفسها على صديقها كما هما ، فى غوايتها الماضية وتوبتها الحاضرة .. ولأول مرة أدركت مبلغ صحة رأى رجال الدين فى نظام الاعتراف ! .. حقا انه أكبر عزاء للضمير المتعب ، وأعظم محرر يعتق النفس من حملها الثقيل واحساسها المجسم بأوزارها وآثامها . فبالتذلل الاختيارى يسترد الآثم اعتباره فى عينى نفسه ، الأمر الذى تصبح له فى حياته أحيانا أهمية التنفس بالنسبة للرئتين !

وانتهت آليس من خواطرها الى قرار : انها ستكتب له ! .. وسمعت نفسها تنطق بهذه العبارة فى صوت مسموع .. فقفزت من فراشها ، وأدارت المفتاح فى الباب ، كى تضمن لنفسها عزلة آمنة . ثم جلست الى مكتبها الصغير وبدأت ، فى حمى انفعال حاد ، هذا الخطاب المفجع الذى بكت فيه شرفها بحرقة جعلت عينيها تبتلان بالدموع مرارا ، دون أن تنتبه لذلك ! :

الخطاب

الى جوزيف ...

ولكن ، ترى هل سيقدر ؟

.. ان ما لن يستطيع الا أن يقدره هو أن الصديقة التى تخط له هذا الاعتراف الذى لم تجد من نفسها الشجاعة على أن تصارحه به وجها لوجه ، تثق بخلقه النبيل الذى سمح له أن يحبها قبل أن يعرف شيئا عن ماضيها وبالرغم من الأقاويل التى تلوكها الألسن عنها ! .. لهذا ترى من حقه عليها بعد مسلكه الكريم أن تصارحه بالسبب أو الأسباب التى جعلتها تجفل من قبول زواجه بها فى الوقت الذى أحبته فيه بكل عاطفتها !

« ولكم كان يؤلمها أن تراه يصافح ويحترم رئيسا له فى العمل غير جدير باحترامه ، رئيسا كان من حماقتها أن تركته يغرر بها وينالها !! تم ، لقد كنت عشيقة هذا الرجل ، وحدث بيننا أقصى ما يمكن أن يحدث بين رجل وامرأة .. لقد حملت منه ، وكنت على وشك أن أصير أما ، فلما أبى ذلك أذعنت له وارتكبت جريمة التخلص من ثمرة زلتى ..! »

ولأرو لك القصة ..

« كان العامل الاول الذى مهد لها فى نظرى ذلك « الاختلال فى التوازن النفسى » الذى أصابنى كنتيجة للمفارقة القوية بين الوسط الذى نشأت فيه والجو الطليق الذى وجدت نفسى فيه حين أدخلنى جدى معهد « ليسيه لابلاس » وأنا فى سن الخامسة عشرة .. لقد انتقلت فجأة من وسط عائلى لا يعرف غير الجد الصارم والعمل المنتظم واحترام الواجب واحتقار الكماليات، مع جهل تام بحقائق الحياة .. الى وسط خالطت فيه بنات الأغنياء المرحات الأنيقات الجريئات ، ولبيت دعواتهن الى بيوتهن ونزهاتهن، فانفتحت أمامى آفاق عالم جديد لا يمت بصلة الى عالمى البيتى فى صومعة شارع استر ابادا .

« ومضت الأيام ونضجت الصبية المراهقة فأصبحت شابة مكتملة الانوثة، وتطورت ميولها تبعا لسنها .. فصارت تلعب التنيس وتركب الدراجة وتقود السيارة وترقص ، وتضع المساحيق والأصباغ ، وتنفق نقودها فى الجوارب الحريرية وتصفيف الشعر عند الحلاق ! .. وهكذا صار نصب حياتى الجديدة شيئا واحدا : المال الوفير من أقرب طريق ، فسعيت حتى حصلت على عملى الحالى فى شركة « الجران كومبتوار » تحت رياسة مديرها الشاب « جاك ريدول ! »

.. ولك ياصديقى أن تتصور أى تأثير لهذا الرجل ، الذى تعرفه

جيدا . على فتاة مثلى شرحت لك ظروفها وبيئتها .. وهكذا بدأت فتنتى باعجاب ساذج بالمدير الساحر — من ناحيتى — تقابله من ناحيته هو « حملة » قوية من الملق والاطراء والتدليل والرعاية ، ثم النظـرات العاطفية واللمسات الرقيقة .. حتى كففت عن المقاومة وانهارت حصـون دفاعى عن عفافى حصنا بعد حصن

« ثم أثمرت علاقتنا المحرمة ثمرتها الطبيعية ، فلم أكد أستيقن من الأمر حتى خففت الى ريدول أزفه اليه !.. يالضلال الذى كنت سادرة فيه .. أتصدق ياجوزيف انى أنا التى أكتب لك الآن هذه الاعترافات مرتاعة باكية ، كنت يومئذ من الحبل بحيث سقت له النبأ فى عجـرفة واعتزاز ، فخورة بأنى أحمل فى أحشائى الدليل الحى الذى سوف يشهد بشجاعتى فى تحدى المقاييس الرجعية للعفة والتبشير بدين المجتمع الجديد ! .. وكان مما شجعنى على الزهو والتيه ايمانى بصدق وعود ريدول بتطليـق زوجـه « القبيحة الحمقاء » والزواج منى فورا !

« ولكن . كيف أصف لك مصرع آمالى العريضة ، فى ذلك اللقاء المشؤوم ؟ .. وكيف أصور لك النظرة الباردة والجمود الفجائى اللذين تلقى بهما فارس أحلامى النبأ السعيد ؟ .. بل وكيف أمثل لك حالتى وأنا استمع كالمصعوقة الى جوابه المفجع الأليم .. ان هذا الطفل فى نظرى مأساة .. مأساة بالنسبة لى ، ولزوجى وأهلى ومركزى الاجتماعى وعملى .. ومأساة بالنسبة لك ولجسدك الغض ! ولذا فان هـذا الطفل لا يمكن ولا يجب أن يولد !

« وتغير وجهه وهو ينطق بحكمه الصارم على طفلى « بالاعدام » ... فرأيتـه للمرة الأولى عـلى حقيقته ، عاريا من ذلك القناع الزائف الرقيق الذى طالما خلبنى .. ناطقا بالأنانية القاسية التى تنطوى عليها طبيعته . ولم أكد أتبين موقفى على ضوء التطور الجديد حتى نفثت فى وجهه ثورتى فى حنق وسخط تقبلهما منى صاغرا

« ثم مضت أيام ، كان كل يوم منها يسرع بى نحو كارثة الفضيحة ، وانتهز الآثم الفرصة فجعل يلقى فى أذنى تفصيلات خطته للتخلص من الطفل بكل براعته فى الاقناع والتغرير . .. ثم تحالف معه ضدى مرض جدى فى تلك الآونة ، وخوفى على حياته من صدمة الفضيحة .. فانتهى بى الأمـر الى الاذعـان ! .. وذات صباح من الشتاء ، سوف أذكر دائما جوه الكالح المشؤوم . تركت الآثم يقـودنى الى ركن قصى فى شـارع « دومبال » حيث تقيم مولدة تحترف هذه العمليات الشائنة .. وهكذا لم يولد الطفل قط !

«وحين نهضت من وعكتي ، وعدت الى عملي راغبة ، حرصا على سمعتي وتأمينا لرغد العيش بالنسبة لجدي ، فصمت كل علاقة آثمة لي مع صنمي المزيف .. ولم يستلزم الأمر مني أي صراع داخلي، اذ كنت قد أبغضت النذل بقدر ماأحببته من قبل، أوظننت نفسي أحبه واحتقرته بقدرماكنت بمسبية

وقد شاءت المصادفة ، امعانا في تعذيبي ، أن تلتحق أنت بالشركة في تلك الفترة ، فأحدث ذلك في أفكاري انقلاباً تاما ، وبعث في كياني مزيجا من الصلوبة والأسى .. بل اني أحسست عندئذ بحاجتي الى ميلاد جديد يطهر خلقي من أدران الماضي الدنس ، فتمثلتك أنت رمزا لذلك الطهر النبيل .. أقول هذا بوحي من عقلي وليس بتأثير عاطفتي نحوك، وحبي لك .. نعم ، فلقد احببتك ياجوزيف أصدق الحب وأقواه ، وهأنذا أبيح لنفسي أن أصارحك به بعد أن وضعت بيننا حائلا شاهقا بهذه الاعترافات التي أسجلها على نفسي بمحض اختياري ، والتي يمكنك على ضوئها أن تتصور مبلغ الاستشهاد الذي أحدثته هذه الذكرى المخيفة لأئمة شارع دوميال،!

« والآن ، هأنت ذا ياصديقي تعرف كل شيء .. وربما لو لم تحدثني هذا الصباح عن أمك ، لما وجدت من نفسي القوة على كشف عاري لك ، ولظللت على جبني الذي اعتقل لساني يوم عرضت على فكرة الزواج ، فلم أبح لك يومئذ بسري

« فاذا ما انتهيت من قراءة هذا الخطاب ، فأصدر على الحكم الذي يروق لك ، ولست أطمع في أكثر من أن تحتفظ لي في قلبك بركن صغير تريق فيه شفقتك على الفتاة التعسة التي تخط لك هذه الكلمات»

« آنييس »

واذ فرغت من كتابة هذا الخطاب واجهتها مشكلة جديدة .. هل ترسله اليه بالبريد ، أم تسلمه له بيدها ، أم ... ؟ وقبل أن تركن الى رأي في هذا الصدد انتفضت فزعة على صوت طرقات على الباب ، ثم سمعت جدها يناديها : « آنييس ، آنييس .. أهكذا تغلقين بابك بالمفتاح .. أما زلت متألمة؟» .. فألقت بأوراق الخطاب الذي يسجل آلامها الحقيقية في درج مكتبها في عجلة ثم نهضت تفتح للعجوز الذي كانت سحابة من القلق قد غامت على وجهه ، فلم يكد يراها على قدميها حتى أطلق زفرة ارتياح ثم قال : «اذن فلم يكن الامر الا صداعا خفيفا ؟ . هذا ما قلته فعلا لمديرك مسيو ريبول منذ برهة حين قابلته يتنزه مع زوجته وطفلهما أمام « اللوكسمبرج » .. أي رجل نبيل هو ! . انه يبدي نحوك اهتماما كريما على الدوام فلاتنسي أن تشكريه!»

— ٦ —

وحين انفردت آنييس بنفسها في الغرفة مرة أخرى بعد العشاء أعادت قراءة خطابها الرهيب كالذاهلة .. فلما انتهت منه كانت قد عقدت العزم على أن تسلم الخطاب الى الشاب بلا ابطاء ، يدا بيد .. !

وهكذا بحث ظهر اليوم التالي شطر رصيف « بيتون » حيث يقطن ليبيه ، وفيما هي تحوم قرب بيته لاحت لها قبة كنيسة نوتردام ، الشبيهة بجزائر لنهر السين .. لكنها لم تكد تهم بدخول بيت الفتى حتى اعتقلت خطواتها صورة مخيفة تراءت لها في خيالها ، صورة ليبيه وهو يفترسها بنظراته القاسية ويشير لها بيده نحو الباب ، كي تخرج !.. انه لو فعل فسوف تطيعه ، واذ ذاك يتحتم عليها ألا تراه بعد ذلك قط.. أواه ، يالها من عقوبة فظيعة أن تحرم منه الى الأبد . أية حياة تكون حياتها بعيدة عنه ، وأية وحشة ، وعزلة ، وعذاب ! .. كلا ، انها لن تحتمل ذلك.. فلتفكر في الأمر بروية قبل أن تقطع على نفسها سبيل الرجوع !.. وسارت بمحاذاة أرصفة السين ، وأصابعها منقبضة على الحقيبة الجلدية الصغيرة التي تضم خطابها العتيد . وكانت مياه النهر تنساب تحت قدميها وراء الحاجز الحديدي .. ماذا لو مزقت الخطاب وألقت قصاصاته في النهر ، فأمنت بذلك كل مخاطرة ؟ .. بل .. بل ماذا لو ألقت بنفسها في لجة هذه المياه ، فابتلعتها وابتلعت عارها معها وخلصتها من هذا العذاب؟.. لكن صورة جدها انتصبت أمامها في الحال ، ورأت العجوز الطيب يتلقى نبأ الكارثة كالمصعوق ، فنفضت رأسها وهي تكرر لنفسها في عصبية: « كلا ، لن أسبب له هذا الشجن المرير »

وكانت قد حاذت حدائق « التويللري » .. فانتفضت في رأسها ذكريات أليمة .. كم من مرة وهي تتنزه في تلك الحدائق أيام الآحاد رأت طفل غريمها « جاستون ريفول » يمرح في الشمس والهواء ، بصحبة مربيته؟ .. وكم من مرة أثار منظره في قلبها حسرة شديدة على جنينها الذي قتلته ، والذي كان ليصير في مثل سن « جاستون » لو عاش.. ؟

وقبل أن تستطيع خلاصا من هذه الأفكار والذكريات ، وبحركة غير شعورية ، استدارت الى اليمين ودخلت « التويللري » . كانت المربية والطفل في مكانهما المعتاد ، ولكن في ظروف فريدة في نوعها . كانت المربية قد تركت الطفل نائما في العربة واستدارت بيداعتها منشغلة بالثرثرة

مع المربيات الأخريات .. فلم تر آنييس وهى تقترب من العربة ، وتجذبها فى خفة . الى خارج الحديقة .. وحين ابتعدت قليلا ، وأمنت شر مطاردة المربية لها ، تمهلت فى سيرها وقد أخذت تفكر فى روية « ماذا تفعل بهذا الطفل الذى لن يلبث أن يفيق من نومه ويزعجها ببكائه؟ .. وأية نزوة جنونية دفعتها الى هذا الاختطاف المشؤوم ؟ .. أحقا تنوى أن تقدم على جريمة قتل أفظع من الاولى رغبة فى ابادة هذا السعيد والحاقه بالشهيد الاول ؟ ..

وتراءت فى خيالها صورة جثتين طافيتين على وجه المياه . جثتها هى وجثة الطفل .. انها ستلقى به فى أليم ، ثم تلقى بنفسها وراءه ، فتنتقم من ريدول ، وتستريح من عذابها ! وما من أحد يملك أن يمنعها من ذلك .. بعد أن تمزق الخطاب اللعين .. !

وفتحت حقيبة يدها فأخرجت منها الخطاب كى تمزقه شر ممزق .. واذا هى تسمع صرخة خافتة ، صرخة طفل .. فأدارت رأسها صوب العربة . لقد أفاق «جاستون» من نعاسه ، وانفرجت شفتاه عن ابتسامة عذبة . لقد عرف الصغير آنييس ، التى كان قد رآها بالأمس فقط فى مكتب أبيه .. ومد الطفل ذراعيه نحوها ، وأطلق صيحة الجوع التقليدية : « لو لو .. لو لو »

وكانت الابتسامة ، والصيحة كافيتين ! .. كافيتين لان تجعلاها تفيق من هذيانها ، فعامت عيناها كمن قذفتها الأمواج على البر بعد صراع مخيف ، وانحنت على الطفل والدموع فى عينيها فقبلت خده فى انفعال شديد .. واصطدمت يدها وهى ترفع رأسه بأناء الرضاعة المملوء لبنا فأدنته من فم الطفل البرىء وهى تتمتم فى لهجة الندم والتوبة : «مسكين .. مسكين ياجاستون ! »

وبدأ الطفل يلوك نداء الصغير «ماما .. ماماه .. فأجابته بصوت أمومتها الموءودة « ياصغيرى ! » .. لكنها قبل أن تستمرىء لذة هذا الحنان مرقت الى ذهنها حقائق الأمر الواقع : ان هذا الطفل ليس طفلها ، وهى لا تملك الاحتفاظ به ، وانما يجب أن تعيده .. ولكن لمن ؟ .. لأبيه «جاك ريدول» الذى ودت لو تقحمه فى حياة هذا الرضيع الذى تسقيه الآن بدل الموت لبنا ؟ .. كلا

وكانت الساعة قد بلغت الرابعة ، وأخذ ضباب كثيف يغشى الكون مصحوبا بمطر مثلوج ، وراح الهواء يلف الفتاة بقطراته الثاقبة الثقيلة . فلم تجد المسكينة بدا من أن تخلع سترتها المصنوعة من الفراء ـ بدافع من أمومتها الكامنة ـ كى تحمى بها جسد الصغير النائم من عدوان السماء .. بينما أخذ فكرها

المضطرب الحائر يستعرض مختلف الحلول التي تستطيع بها الخروج من هذا المأزق المشؤوم

وفجأة برق في خيالها وجه مألوف حبيب : جوزيف لينيه ! .. فهتفت لنفسها فرحة بالخلاص : «انه الوحيد الذي بوسعه أن يساعدني .. انه يحبني ولن يعدم الوسيلة لانقاذي من مأزقي .. »

وغاض ترددها في الحال ، فدفعت العربة أمامها .. واستأنفت سيرها تحت سيل المطر القارس المنهمر الذي بللها حتى ألصق ثيابها الخفيفة بجسدها المنتفض .. وأخيرا وجدت نفسها أمام البيت المنشود : بيت لينيه ! ..

— ٧ —

.. وتقدمت نحو الباب والبرد يرجف كيانها كله ، فلم يكد لينيه يفتح لها حتى بادرها متعجبا : «أنت .. في هذه الساعة ، وبلا معطف أو مظلة ؟ آه ، لقد خلعت معطفك لتدفئة الطفل .. ولكن ، انه جاستون ريدول ! .. فما معنى هذا ، ماذا حدث ؟ »

« ماذا حدث ؟ » أجابته الفتاة وهي تفرك يديها من شدة البرد : « لقد فقدت عقلي منذ برهة فسرقت الطفل كي أقتله .. آه ياجوزيف ، بربك انقذني .. لا يوجد سواك من يستطيع انقاذي ، من أضع فيه ثقتي .. ولكن ، اقرأ .. اقرأ هذا وسوف تفهم كل شيء» .. وتناولت الخطاب من حقيبتها ، ومدت به يدها الى الشاب ، الذي أخذه ثم فضه ووجهه ينطق بالدهشة والحيرة .. ثم أشار اليها بالاقتراب من وهج المدفأة ، بينما جلس هو على مقعد قريب يتلو الخطاب ! ..

وفرغ الفتى من القراءة فطوى الخطاب ونهض يذرع الغرفة بضع دقائق بدت للفتاة طويلة قاسية ، قبل أن يقف أخيرا أمامها متفرسا فيها ، ثم يتهالك على مقعده ! .. ولم تطق هي صبرا فابتدرته بصوت متحشرج :

« لابد انك الآن تحتقرني .. »

أما هو .. فوجد أخيرا صوته كي يجيبها بنغم يختنق بالتأثر : «عزيزتي آنييس ! .. » وراح يكرر هاتين الكلمتين وهو يتناول يدها فيقودها الى حيث وقفا أمام لوحة زيتية جفت ألوانها .. كانت هذه الصورة تمثل امرأة شابة تحمل على ركبتيها طفلا في نحو الخامسة ! .. وقال لينيه : « أمي وأنا .. حين أقدم أبي .. » وبتر عبارته كي يشير الى صورة مجاورة تمثل رجلا مسنا ذا قسمات صارمة ، ثم استطرد : « حين أقدم أبي على طردها كما تعلمين ! .. »

وقد نزع صورتها يومئذ من اطارها بشدة وأمر الخادم بطرحها فى المخزن حيث وجدتها فيما بعد ممزقة . انها لتذكرنى دائما بكلمات أمى الاخيرة التى ذكرتها لك .. بل انى أخالها الآن تنظر الينا وتهمس لى بشفتيها : « ياولدى .. أشفق على فتاتك وأحببها بقدر ما تألمت ! » .. نعم ياعزيزتى، ولسوف أحبك على الدوام! والآن ، وقد فهمت كل شيء ، يسعدنى أن أناشدك من جديد .. آنييس ، هلا قبلت أن تكونى زوجتى ؟ »

« ولكن .. » أجابت الفتاة وهى فى غمرة من التأثر والانفعال «ولكن هذا غير معقول .. غير معقول .. انك لا تستطيع الا أن تحتقرنى »

ـــ لأنك ضحية رجل ساقط «استغل بجبروته ضعفك وثقتك فيه ؟ ثم استطرد وقد اتقدت مشاعره «آنييس» قولى انك تقبلين الزواج منى »

ـــ نعم .. أقبل ! همست وهى تجثو على ركبتيها أمامه وتقبل بشفتيها راحتيه ، ثم استطردت : « ولسوف أقضى حياتى فى محاولة التكفير عن سقطتى .. »

ـــ ان سقطتك مغفورة لك ، فاطرحيها وراء ظهرك وتناسيها! قالها وهو يرفع الفتاة اليه ويلصق صدرها بقلبه .. فأجابت هى : «لئن غفرت لى أنت ، فانى لم أغفر لنفسى ! » ..

.. وانتزعهما صياح الطفل فجأة من نجواهما فقال لينييه : « يجب ارجاعه فورا ، فلابد أن أمه فى أشد حالات الانزعاج ، ولعل الافضل أن أتولى بنفسى اعادة العربة .. »

.. وذهب الفتى .. ثم عاد بعد حين فقال فى لهجة ارتياح : « لقد تركت العربة أمام الباب ، ولكن خادما من اللذين يأتون الى مسيو ريمول فى مكتبه أحيانا لمحنى من بعيد ، وان كان يحتمل أنه لم يعرفنى ، فقد كنت مسرعا فى سيرى .. ولكن ، آنييس ، ما لأصابعك باردة كالثلج ، هل أصابك برد ؟ » .. فأجابته وهى ترتجف : « كان المطر شديدا أثناء سيرى بالعربة قبيل مجيئى اليك » فتناول يدها وراح يتأمل هذا المحيا الشاحب ، وقد سيطر على فكره خيال رهيب .. كم من قبلات أراقها العاشق الآثم على هذين الخدين ، وهاتين العينين .. وكم من قبلات تساقطت من فمه على هاتين الشفتين!

وكأنما أدركت آنييس مبلغ الاضطراب القلبى الذى يعانيه فتاها، فقطعت صمته قائلة : « جوزيف لقد كنت نبيلا وكريما للغاية معى .. لكن الوقت لم يفت ، وبوسعك سحب أقوالك بشأن الزواج .. وثق انى لو فعلت لن أكون أقل عرفانا بجميلك نحوى .. » .. فأجابها على الفور : «هاك ردى على هذا الخاطر الشرير : فلنعلن لجدك نبأ خطبتنا! سوف أحضر

فى الساعة العاشرة صباحا ، اذ لست فى حاجة الى القول بأنى لن أذهب غدا الى المكتب، بل سأرسل استقالتى نيابة عنى ! »

— سوف تصلهم مع استقالتى

وتبادلا قبلة فياضة بالمعانى .. ثم أعربت عن رغبتها فى الانصراف .. وكانت فى عينيها دموع لعقها بقبلة من شفتيه ، ثم أردف : «وقولى لجدك اننا سنحصل على عمل أفضل فى احدى شركات التأمين الكبرى بفضل وساطة صديق ، فالى صباح غد ياعزيزتى آنييس ، كى نذهب لاختيار خاتم الخطبة »

وعلى أثر انصرافها أطل من النافذة، واذا هو يرى غريمه ريدول مقبلا .. فهمس لنفسه سوف أملك أعصابى ، أعاهد نفسى على ذلك .. من أجل آنييس ..!» .. وابتدره الضيف بمجرد دخوله : «أرى من واجبى أن أشكرك ياصديقى العزيز على صنيعك الكريم، وستجدنى منذ اليوم معترفا بجميلك..»

ومد ريدول يده الى مضيفه مصافحا .. لكن هذا تراجع فى اباء وقد عقد يديه فوق صدره متجاهلا اليد الممدودة اليه ..!

— أتأبى مصافحتى ؟ .. ما معنى هذا ؟

— معناه انى منذ اليوم خطيب مدموازيل آنييس ديلاس . وان خطيب مدموازيل ديلاس ليأنف أن يمد يده لمصافحة مسيو جاك ريدول :

قذف لينييه بهذه الاهانة فى وجه غريمه وهو يحدجه بنظرات نارية ، كست وجه هذا الاخير شحوبا مفاجئا لكنه سرعان ما استرد توازنه وقال فى هدوء مصطنع : « أرى ياعزيزى لينييه انك قد أصغيت للغط الذى يدور فى الشركة .. ولو كنت قد كلفت نفسك مشقة سؤال الفتاة عن الحقيقة لقررت لك أن مديرها قد وقف نفسه على خدمتها وانها لم تكن بالنسبة له غير يتيمة وضعها تحت حمايته ! »

وفيما كان الفتى يجاهد نفسه وأعصابه أمام هذه الأكذوبة الوقحة الصفيقة ، كان غريمه الآثم يسائل نفسه فى حيرة: «ترى ماذا يعلم لينييه بالضبط عن صلته بالفتاة؟» ثم تابع كلامه فى جرأة: «انى واثق انك ستندم على تهورك يامسيو لينييه .. ولكن دعنا من هذا الموضوع فليس من أجله جئتك ، وانما جئت أسألك بعض التفصيلات عن حادث عثورك على طفل . فهل لى أن أعرف أين وجدت العربة مثلا ؟ »

فأجابه لينييه على الفور : « فى شارع دومبال ١٠٠ »

كانت الضربة مباشرة، وقاصمة!. اذن لقد اعترفت آنييس بماضيها للشاب ؟ وبعد هذا يقبل الأحمق الزواج منها ؟

مرت هذه الخواطر فى ذهن الآنم فى مثل لمح البصر ، قبل أن يجيب غريمه : « شارع دومبال ؟ اذن فقد جرؤت الفتاة ! لكننى لا أخشى ياصديقى ذكرى شارع دومبال ، أكنت تتزوجها ياسيو لينيه لو علمت حين عرفتها أن لها ماضيا؟ أو كنت تريدنى أن أبقى على قيد الحياة دليل ذلك الماضى ؟ كن صريحا . واعترف معى بأنى تصرفت تصرفا حكيما .. ولئن كانت الفتاة قد اعترفت لك آخر الأمر فانها لم تكن مضطرة الى ذلك ، وانما فعلته بدافع الرغبة فى الانتقام .. وحقدها الذى أغراها بأن تشى بى لديك هو الذى دفعها الى محاولة الانتقام منى بالشروع فى قتل طفل لولا أن منعتها أنت ، كما أستطيع أن أفهم ، لهذا كن واثقا أن والد الطفل سوف يظل دواما معترفا بجميلك ، وهو سيثبت لك ذلك باستقالتكما ــ مدموازيل ديلاس وأنت ــ فى العمل . والآن أحسب أن لم يبق شىء آخر يقال ، فوداعا ياسيو .... »

ــ « بل هناك » قالها لينيه وهو يوقفه بحركة منه : « فانى أود أن أقول لك اننا كلينا لن نضع أقدامنا فى مقر الشركة بعد اليوم .. وسيصلك غدا خطاب استقالتنا ..

ــ كما تشاءان ..

ثم وضع ريمول قبعته على رأسه فى حركة كبرياء مصطنعة ، وخرج فتهالك لينيه على المقعد الذى أجلس عليه الفتاة قبل ساعتين ، وراح يفكر : « آه كيف أفلت منى هذا الوضيع ؟ لم لم أعاقبه بيدى ؟ »

أما ريمول فقد راح يفكر بعد انصرافه : « كم هو سليم الطوية ، لينيه هذا ! .. فلأعد للفتاة طعمى الجديد : أجيب على استقالتها بارسال أسهمها الرابحة ، وهى تبلغ الآن نحو مائة ألف فرنك ، وأغلب الظن أنها لن تسلمها حتى يمضها الندم والطمع ، واذ ذاك يسرنى أن أعيدها الى عملها من جديد ، فهى ما تزال جميلة! .. ولا أظنها سوف تستعصى على ، فهى تتزوج لتنتقم ، فاذا ما تم لهـا ذلك لن تطيق جدران المطبخ القبضة وحياة الخمول مع هذا العاطفى الاحمق! وعندئذ أستعيدها ، وحتى لو لم تقبل فيكفينى أنى كنت الأول .. أول من نال قلبها ، وجسدها ! »

ثم ارتسمت على فمه ابتسامة فخر وشماتة وهو يهمس لنفسه: « انك ستفكر فى هذا أحيانا ياسيو لينيه . لقد كنت أنا الأول ! ... »

ووجد الآثم فى هذا بلسما لجرح كرامته الذى كان ما يزال ينزف بشدة .. الأمر الذى دفعه الى الاسراع فى القاء طعمه .. فلم يكد يدخل مكتبه فى صباح اليوم التالى حتى بادر بفتح خزانته الخاصة

وأخرج منها مظروف أسهم «بترول أوفيرن» التي كان قد اشتراها لحساب الفتاة من ماله الخاص، إمعانا في اخضاعها لمشيئته! .. ثم أخذ يعدها ويحسب قيمتها فاذا هي قد ارتفعت من ١٨ ألف فرنك الى ٨١ ألف فرنك ... فإرتسم لنفسه إبتسامة الارتياح، وهو يفكر: «ان المبلغ الذي دفعته فيها يساوي لذة الظفر بالفتاة مرة أخرى .. وحتى لو انتحصت على فإن لذة اذلالي للشاب بماضي زوجته، تكفيني!...»

ونادى ساعيه الخاص فأعطاه المظروف بعد أن أوصاه أن يسلمه للفتاة يدا بيد ..!

أما «ليتيبه» فلم تكد تمضي الساعة العاشرة من ذلك الصباح حتى كان يطرق باب البروفيسور ديلاس كي يفاتحه رسميا في شأن خطبة حفيدته، كما وعد الفتاة .. لكنه حين دخل وجد الجد في أشد حالات الانزعاج، حتى لقد بادره قبل أن يرد تحيته: «درجة حرارتها ٤٠، وصدرها يؤلمها ألما حادا لا تستطيع معه أن تسعل أو تتنفس! .. انها ظمأى للهواء كما تقول .. أواه، اني أرثر، يجب أن أدخلك عندها فورا كما طلبت مني ...»

كانت آنييس مضطجعة في فراشها ووجهها محتقن من شدة الحمى، والسعال الحاد ينفض كيانها بقوة: «آه، أهذا أنت يا جوزيف .. اني في أسوأ حال» قالت ذلك صوت متقطع وأنفاس مبهورة

فقال الشاب وهو يذوب رقة وحنانا: «لقد التديت الطفل بنفسك .. أواه ياعزيزتي آنييس»

.. بينما جاء صوت الجد متوسلا: «بربك لا تدعها تتكلم ياسيو جوزيف .. وأسرع اليها بالطبيب»

وجاء الفتى بالطبيب - وكان اخصائيا عجوزا من أصدقاء أبيه .. وأدخل الطبيب على المريضة كي يفحصها، بينما بقي الجد والخطيب في الردهة فريستين لقلق أليم .. وفجأة دق جرس الباب، فمضى الشاب كي يفتحه للطارق، واذا هو وجها لوجه أمام ساعي مسيو ريمول الخاص!

وقال الساعي مشيرا الى المظروف المنتفخ تحت ابطه: «ارسلني سيدي كي أسلم هذا للمدموازيل شخصيا»

- ولكنها مريضة والطبيب يعودها

- ان التعليمات تقضي بأن أسلم المظروف للآنسة يدا بيد ...

- يمكنك تسليمه لجدها مسيو ديلاس، وهو سيعطيك ايصالا

وتمت «عملية التسلم»! .. ولم يكد الساعي يخرج حتى قال الجد وهو يفتح المظروف: «كم هو طيب ونبيل، هذا المسيو ريمول! .. ان آنييس ستغتبط ولا شك حين ترى هذه الثروة بين يديها .. ها هو

الطبيب يخـرج .. ماهو تشخيصك يادكتور .. ؟ »

ــ التهاب رئوي .. لكن القلب في حالة المثل ، وكذا الجهاز العصبي .. وأعتقـد أنه لن تمضى سبعة أيام حتى تزول الحمى .. ولسوف أعود مرة أخرى بعد الظهر ، ثم أرسل لكم ممرضـة لليـل .. ولا تقلقـا اذا سمعتما المريضة تهذى هذيانا خفيفا وتروى أشياء خيالية تتصل بعملها فى الغالب فهذا أمر طبيعى .. »

وعلى أثر خـروج الطبيب أسرع الجـد بالظروف الى حفيدته وهـو يشـيد بنبـل وكرم أخلاق ريدول . أما الفتاة فقالت فى حنق ظاهر: «ضع هذه الاوراق بعيدا ، أرجوك »

ــ ايه ، حسنا .. وسأكتب فورا خطاب شـكر للمسيو ريدول ...

وبمجرد أن أقفل الجد الباب خلفه قالت المريضة لفتاها ضارعة: « اخف هذه الاسهم كى لا أراها ياجوزيف، حتى نفكر فى وسيلة لاعادتها الى صاحبها ، فانى لم أعد أطيـق شيئا يذكرنى بهذا الرجل ... »

ــ وأنا بالمثل .. ولذا أرى أن أذهب حالا الى مكتب مبادلة أعـرف مديره ، وهناك أعرض الاسهم للبيع، ثم أحمل ثمنها الى دير فاسلمه للراهب عـلى اعتبـار انه تبرع من مسـيو ريدول لفقراء الدير .. وحين يعطينى الراهب ايصالا بالمبلغ أرفق به فاتورة مكتب المبادلة وأرسلهما الى ريدول » .

ــ آه ياعـزيزى جـوزيف .. قالت ذلك آنييس وهى تضم يديها الى صدرها فى اعجاب « يالها من فـكرة رائعة .. أسرع بتنفيذها فورا .. »

* * *

كان المساء قد هبط حين عاد لينييه من مهمته فلم تكد آنييس تراه يلج غرفتها ملوحا بورقتين فى يده حتى بدا عليها الارتياح والانشراح ، فقال لينييه: «لقد تم كل شئ وفق ماتوقعت وهاهما الايصالان ، وغدا يعلم ريدول حين يستلمهما أننـا لم نقبـل عار الارتزاق من ماله !»

وفى الصباح التالى خف الشاب الى بيت خطيبته ليطمئن على صحتهـا كعادته .. فابتدره الجد قائلا فى استغراب: «لقد حدث ماتوقعه الطبيب فاصيبت آنييس بهذيان خفيف أثنـاء الليل .. رأت نفسها تقود عربة طفل اسمه « جاستون » تحت وابل من المطر الغزير وقد تخلت عن معطفهـا لتغطى به الصغير ! .. لابد أنها قد قرأت أخيرا قصـة فيها مشهد مماثل»

فأجابه الشاب : «تفسيرك هذا هو المعقول .. » ثم همس لنفسه فى جزع : « لعل هذيانها لا يتجـدد ، فتروى مشهد شارع دومبال ! »



سباق مبرة محمد علي الكبير ويوم المستشفيات
لصالح مستشفيات ومستوصفات
المبرة وعلاج الفقراء بالمجان
يوم الأحد
١٨ يناير
بنادي السباق
بمصر الجديدة
إيقاف البيع ١٠ يناير سنة ١٩٤٨
والسحب ١٥ يناير سنة ١٩٤٨
الساعة ٤ بدار المكتب بالقاهرة
١٠٠٠٠ جنيه مصري
الجائزة الأولى
مبلغ لا يقل عن
٤٠٠٠ جنيه مصري
الجائزة الثانية
مبلغ لا يقل عن
٢٠٠٠ جنيه مصري
الجائزة الثالثة
مبلغ لا يقل عن
ثمن التذكرة ٥٠ مليماً والتذاكر في كل مكان
المكتب الرئيسي للبيع والتوزيع شارع شريف باشا بعمارة الاموبيليا ١٠ - ت ٥٦٠٦٧

لم يكد ريدول يتسلم المظروف الذى به الايصالان حتى أدرك أن خطته جميعها قد احبطت ، وأحس بعمق الجرح الذى اصابه فى كرامته ، فلم يطق صبرا واستقل سيارته الى شارع استراباد ، حيث تقطن آنييس!

واستقبله الجد مرحبا ، وراح فى سذاجته المعهودة يروى له قصة هذيان المريضة ورؤياها الغريبة

وأغرى الفضول ريدول فانهال على محدثه بسيل من الاسئلة والاستفسارات.. ثم طلب مقابلة آنييس فأذن له العجوز ..

كان كل غرض ريدول من مقابلة المريضة أن يشفى غليله فيستوثق من أمرين : أولهما سرقة طفله واعادته وصلتها هى بالحادث .. والثانى مدى علمها وموافقتها على تصرف لينبيه بصدد بيع الاسهم .. !

وحين وقف أمام المريضة راعه سعالها الشديد الذى كانت تحاول جاهدة أن تحبسه فى صدرها كى تجد الفرصة لان تقول للزائر البغيض :

« لقد استقبلتك ياسيو ريدول لكى أناشدك أن تتركنى اموت فى هدوء ، اذا وجب أن أموت ، أو أعيش حياة شريفة لا يدنسها عار قبول حبتك المهينة ، اذا قدرت لى الحياة ! .. فلا تحاول النيل منى فى شخص الرجل الشريف الذى أحبه ، أتسمع ؟ .. الذى « أحبه » ، والذى عرف كل شىء ولكنه برغم ذلك غفر لى ، وخطبنى!؟ »

— « انك شديدة القسوة على ياآنييس ! .. لكننى سوف أحترم رغبتك ، وأعدك أن يكون هذا الحديث هو الأخير بيننا .. فقط أرجو أن تعترفى لى بحق توجيه سؤال واحد أخير اليك: هل كنت أنت التى اختطفت الطفل .. ولماذا ؟

— لماذا ؟ .. لكى أقتله .. !

— رباه ..

— نعم ! .. كما قتلت أنت الآخر، أخاه ! .. لولا انه استيقظ من تعاسة وعرفنى ، فابتسم لى ابتسامة بريئة عذبة حركت قلبى ، فأشفقت عليه .. أتسمع ؟ أشفقت عليه هو، لا عليك ! .. هذه هى القصة وآمل ألا يكون عندك بعد هذا ما تسألنى عنه .. »

— بل عندى . فهل صحيح انك خلعت يومئذ معطفك ، كى تحمى به الصغير من المطر الشديد ؟

— وماذا يفيدك أن تعرف الجواب؟

— كى أسألك الصفح ياآنييس ، عن كل مابدر منى !

.. وكان مخلصا فى سؤاله ، فقد كان لوقوفه على تضحية ضحيته رد فعل بالغ طمس فى أعماقه خصاله

الطبيبة .. وطغت على حطامها شخصية الأب الشفوق الذى أرهفت تضحية المحتضرة احساسه وايقظت فى قلبه حبه الأبوى لوحيده ، وأيقظت فى ضميره ندمه على مسلكه الشائن مع ضحيته وقسوته عليها ! .. وفى ظل هذا الشعور قال ريدول: «نعم، اغفرى لى انى لم أرحم شبابك وطهرك .. فسعيت بكافة الطرق كى أجعلك تسقطين .. واغفرى لى انى قدتك الى شارع دوميال ، وأغريتك بقتل الجنين .. بل اغفرى لى انى بالأمس فقط أرسلت لك تلك الهبة السخية كى أوقعك فى شباكى مرة أخرى، وأنالك من جديد .. أنت التى عرضت حياتك للخطر فى سبيل انقاذ طفل الحبيب .. الآن فقط أحس انك على حق فى حقدك على وبغضك لى ، ولكنى .. لم أكن أعلم انك نبيلة الى هذا الحد .. آه ، دعينى أكرر لك شكر أب أثم فى حقك ، لكنه لن ينسى قط ما فعلته ، بل انه ليستعطفك ويتوسل اليك أن تصفحى عنه »

ـ « لقد صفحت عنك .. والآن دعنى وشأنى» قالتها آنييس ، وهى منفضة العينين ، وقد هزها الموقف

وفى اللحظة التالية فتح الباب ، ودخل الجد ، يتبعه .. لينيه !.. وقال الجد فرحا ، ببلاهته المعهودة : « انها فرصة طيبة ان يحضر جوزيف أثناء وجود مسيو ريدول ، كى يستطيع أن يوضح له المسألة التى جاء يتحدث بشأنها .»

ـ « لقد أوضحت للآنسة . كل شىء ياسيو ديلاس .. وأرى أنها تعبة ، فيحسن ألا أثقل عليها بالبقاء .. »

ثم خرج ، يتقدمه الجد ، ورجمه الشاب بعينين يتطاير منهما شرر البغض الشديد .. !

ثم التفت الفتى الى خطيبته: «ماعنى هذا .. لماذا جاء هذا الوغد ؟ »

ـ عرفانى التذيت طفله فجاءنى يطلب الصفح .. ! وأعتقد انه مخلص فى هذا ..

ـ يالك من ساذجة ! .. لكن دعينا الآن من هذا ، ولنركز همنا فى انقاذك أنت حتى تشفى .. فلكم أنا مشوق الى أن أعطيك اسمى ونفسى وقلبى ، وأعيش معك »

ـ آه ياحبيبى .. أريد أن أشفى وسأشفى .. !

وشفيت بعد أسابيع صراع قاسية، لم يكف خلالها الطبيب من أن يقول للينيه متعجبا: « ان ارادتها أن تعيش من أجلك ، هى التى تحييها .. !»

وبعد أربعة شهور زف العروسان فى كنيسة سانت اتيين دى مونته .. وكان الطبيب العجوز أحد شهود الزواج .. !

علي صادر
المحامى

لو عدت شابا .. !

المفكر الانجليزى المعاصر دكتور « جود »

يجول بخاطرى احيانا هذا الافتراض : « لو جاءنى ساحر يعرض على ان احيا من جديد حياتى المنصرمة ، من بدايتها ، فهل اقبل ؟ »

وجوابى على هذه الفكرة الخيالية ، يختلف تبعا للتفرقة بين فرضين .. أولهما ان اعود فى حياتى الجديدة كما كنت فى حياتى القديمة ، نفس الشاب الجاهل البرىء الذى لا يكف عن ارتكاب الاخطاء .. وفى هذه الحالة يكون جوابى للساحر : « كلا .. ثم كلا بكل تأكيد ! » . والفرض الثانى أن أعود فابدأ حياتى من جديد بنفس العقلية والخبرة والعبر التى جمعتها خلال حياتى الحالية .. وفى هذه الحالة فقط قد اقبل العرض، واحيا حياتى الجديدة بصورة مختلفة عن حياتى الماضية ، وسوف اراعى الاتجاهات التالية :

اولا ــ الا اشغف بالنساء ذلك الشغف الاحمق

ثانيا ــ لن اشرب الخمر الا بالقدر المعتدل الذى تضطرنى اليه الظروف

ثالثا ــ لن اغذى فى قلبى الاحقاد والضغائن ضد الغير مهما كان سبب الحقد ، لانها اضرت بى اكثر مما اضرت بمن حقدت عليهم !

والواقع ان ماساة الحياة ــ كما يقول برنارد شو ــ اننا فى السن التى نكون فيها قد بدأنا نصير حكماء ، ونتحرر من شهواتنا العارمة وعواطفنا العمياء ، وتتم لنا السيادة على انفسنا وانفعالاتنا .. وفى السن التى نبدأ فيها أدراك حقيقة ميولنا وكفاياتنا والتمييز بين الاعمال التى نصلح لأدائها والاعمال التى لا نصلح لها .. فى تلك السن بالذات التى نستطيع فيها ان نصير اناسا نافعين ، تبدأ حياتنا فى الذبول والانحلال !.. بينما لو استطاعت اجسامنا أن تصمد للزمن أعواما اطول لتضاعف نفعنا وانتاجنا

اما لو جاء الساحر نفسه وعرض على بدلا من اعادتى شابا ، اطالة حياتى .. فانى اشترط عليه شرطا واحدا ، هو أن يضمن لى الا يشيخ جسدى ولا تعتوره امراض الشيخوخة .. فنحن فى شبابنا نقرض الشعر ونقع فى الحب ونتسج الاحلام ، ويقفز خيالنا بنا وراء آفاق الحقيقة والمرئيات .. لكننا حين نشيخ تتركز افكارنا كلها فى انفسنا وامراضنا وآلامنا . فلو خلت الشيخوخة من الضعف والمرض ، لصارت فى نظرى شيئا مرغوبا اكثر من الشباب

الرجل الجاهل

ابنتي الصغيرة التي عمرها خمس سنوات تظن انه يمكنها أن تأتي بنفسها كل ما تراني أعمله فاذا أمسكتها من يديها ورفعتها من الأرض لأقبلها تقول لي: أنا أيضاً أرفعك. وتمسكني بيديها من أفخاذي وتجهد نفسها حتى يحتقن وجهها لتحملني كما حملتها

وإذا رأت أن رجلا عبر قناة ماء بوثبة تحفزت لتفعل مثله تظن أن كل ما ترغبه جائز سهل — كذلك الرجل الجاهل يخيل له أنه كفء لأصعب الأعمال ومستحق لأعظم المناصب ومساو لأرقى الرجال. يظن أنه منح استعداداً فطرياً يجعله قديراً على كل شيء. يظن أنه يطيق كل ما يريد [قاسم أمين]

بين الهلال وقرائه

س ــ اذا سمع الانسان كلمة تثير الضحك ، فكيف يكون تاثيرها على اجهزة الجسم حتى يحدث الضحك ؟

محمد الحسينى تاج الدين : طنطا

ج ــ سؤالك تناول ابسط النواحي التى يسأل فيها السائل، اذا هو اراد ان يسأل فى امر الضحك شيئا . ذلك انك قصرت سؤالك على ناحية الضحك المادية ، وهى ايسر النواحي

والجواب انك تسمع الكلمة التى تثير الضحك ، فيجرى فى المخ ، الذى هو وعاء العقل ، مالا تسأل عنه ، وعندها يرسل المخ عن طريق العصب رسالات كهربية ، يذهب بعضها الى الوجه، ويذهب البعض الى الرئة . . يجعلها تضيق فتخرج هواءها ، او تتسع فيدخل فيها الهواء . اما الوجه فيلبس تلك الاشكال التى هى شارات الضحك فى الانسان . واما الرئة فتتنفس ويتجدد هواؤها اكثر مما يتجدد فى حالة التنفس الهادىء

وقد يحدث الضحك دون سماع كلمة ، او اثارة نكتة . اى دون ان يتدخل العقل الواعي . ويكون هذا فى الدغدغة . تمس قاع القدم من الطفل ، او حتى من الرجل ، او تجرى بانامك فى غير عنف عند خصره ، فترسل الاعصاب ذلك الى مراكز فى الجهاز العصبى ، فلا تلبث هذه ــ دون وعى ــ ان تجيب باشارات يكون نتيجتها ظهور الضحك على الجسم بكل اشكاله . وقد يكون باعنف اشكاله ، فتشترك فيه حتى الارجل والايدى

•

س ــ انى لا اومن بنظرية دارون ، فما رايكم فى هذه النظرية من جميع نواحيها ؟

غبريال ابراهيم : طالب ثانوى

ج ــ ان هذه النظرية ، يابنى، نظرية عمادها علم الحياة ، وانت بعد ، فى المرتبة التعليمية التى وصلت اليها ، وفى السن التى انت فيها ، لايمكن ان تكون حصلت من علم الحياة شيئا ذا بال . فكيف جاءك الكفر او الايمان بشىء لم تعرفه . وتريد ان تعرف رايى فى النظرية من «جميع نواحيها » . وجوابى ، ورجائى اياك ان تصبر حتى تدرس انت هذه النظرية من جميع نواحيها ، وعندئذ قد لا تحتاج لرايى فيها او راى سواى

ومثل هذا خطاب جاءنى من صبى فى السابعة عشرة يقول انه يكفر بالله

الا مهلا مهلا بالكفر والايمان . .

فقد تنقضي الحياة الطويلة كلها ، وتنقضي في الدرس والتقصي ، وشيخها لايدري أي جانبيه اهدى ، يمينه أم شماله

●

س — نشرت بعض المجلات معلومات يسيرة عن عملية تطعيم عيون عمياء بعيون سليمة لتبصر ، فهل كل انواع العمى هكذا تعالج ؟ هل العملية جدية ؟ الأمر يهمني بصفة خاصة

شلال فياض : بغداد

ج — اظن ان العمليـة التي تقصدها هي التي تعالج العمى المتسبب من اعتام القرنية والعين . والقرنية هي ذلك الغشاء الشفاف الذي يغطي العين من الظاهر كما تغطي زجاجة الساعة وجه الميناء . فهذه يصيبها الاعتام فتذهب شفافيتها من امام عدسة العين فلا يدخل العين الضياء

وهي تعالج الآن بشق هذا الجزء المعتم من القرنية وازاحته من العين ، ثم احلال جزء معادل له في المساحة في مكانه ، يؤخذ من قرنية ميت حديث الموت . وبذلك تعود العين فترى رويداً رويداً

أما ان العملية جدية ، فنعم . ولكن بالطبع نسبة النجاح فيها ليست الآن كبيرة . ذلك لأنه قد يصحب اعتام العين أسواء اخرى في العين ، فيكون للعمى أكثر من سبب ، وتصحيح سبب لا يغني عن بقية الاسباب

وتسأل الى أين يتوجه المرء في طلب هذه العملية . فأقول الى «اودسا» ، البلد الروسي المشهور على البحر الأسود ، فذاك البلد هو موطن هذه العملية الأول والأشهر . وكذلك هو الآن في سويسرا وامريكا . . ولكن الى اي حد بلغ من النجاح فيهما ، هذا يحتاج الى تقص واستخبارات

●

س — هل هناك علم يدعى علم تحضير الارواح ؟

عبد العزيز عبد الحليم عوض
معهد الاسكندرية

ج — ارجو من سائلي ان يكون قد استخدم في سؤاله الفاظا اراد معناها . واللفظة التي تهمني في هذا السؤال هي لفظة العلم

ان العلم اسلوب من اساليب المعرفة حديث ، طريقته تعرف الحقائق بالتجربة ، ثم تلخيصها ، بل تلخيص المتشابه منها في قانون ، ومن هذه القوانين تتألف العلوم . والتجربة التي تجرى في العلم لاتصح الا اذا ادت دائما الى النتيجة ما تهيأت لها نفس الاسباب

وعلى هذا يكون الجواب صريحا . . ان تحضير الارواح ليس علما

وعدا هذا ، فالروح لا يزال العلم يراها من « أمر ربي » . «ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي » . فهو لذلك يتحاماها ، لانه ليس عنده وسائل نفيها اواثباتها ، فكيف بتحضيرها

على ان هذا جواب لا يرضى منه كثيرون ، يريدون دائما ان يسمعوا أن تحضير الارواح علم ، ومن بين هؤلاء البله ، ومن بينهم النفعيون ، ومن بينهم العقلاء

●

س ـ « بارد » كلمة ثقيلة ، يصفني بها اهلي ورفاقي . واني أجد البرودة في كلماتي وحركاتي، وفي طبعي الحياء وعدم الجراة ، على الاخص فيما يختص بالجنس الآخر .. فما السبب ، وما الخلاص ؟
مشترك

ج ـ البرود له اكثر من معنى، ومعناك الذي لاشك تريده هو بطء في الحركة ، وبطء في الكلمة ، واذا قرنت الى هذا الحياء، لاسيما من النساء ، فاكبر الظن ان هذا يرجع عندك في الصغر ، الى منع شديد ، او تدليل شديد

عرفت رجلا عانى ما عانى من تدليل أم كانت اذا طلب شيئا ، جعلت هذا الشيء يسعى اليه ، فمنعته بذلك من الحركة . وخشيت عليه كما تخشى على تحفة من زجاج أن تنكسر، فمنعته من لعب الكرة خشية العرج ، ومن السباحة خشية الغرق . فتولد في نفسه الخوف من كل نشاط . ورأى اقرانه ينشطون ويزاطون ، فتولد في نفسه على الزمن معنى القصور منهم ، فهو يتحاماهم ، حتى لا يظهر قصوره

وكذلك المنع ، يفعل في الصبي ما يفعل التدليل . المنع عن قسوة وعن حدة طبع وسرعة اهتياج وسوء مزاج . لا يطلب الصبي شيئا الا ويصرخ فيه ، ولايحدث صوتا الا ويطلب منه السكوت . ان اصاب فأمر عادي ، وان أخطأ فله الويل . فينشأ الصبي على الفة الردوالصد، ويعتقد القصور في نفسه فيتحامى المواقف خشية ان ينكشف

ان البرود ، ان كان مصدره جسمانيا .. ان كان مصدره الغدد وما تفرز من اجسام ، فلا ضرر منه . انه كالسمن وكالنحافة ، وكالامزجة عامة . انما الضرر من برودمكتسب، اصله المنع والنفور من الحياة ومناشطها . والحياء لا ضرر منه ، ان كان ترفعا عن الخنا ، وتجملا . وانما الضرر من حياء هو خوف مما لايخاف منه، واستجرام لما لاجرم فيه

وعلاج هذا .. التحرر من الخوف ، واعادة الثقة بالنفس ، وتقدير الاشياء والناس في غير مبالغة

سئل زعيم الانجليز،وخطيبهم تشرشل ، عن امتلاكه نفسه وهو يخطب في كل جمع مهيب . فقال : « التحرر قبل كل شيء من هذه الهيبة ، وادوربعيني في الحاضرين، واقول لنفسي هذا جمع مغفلين ، ثم انطلق »

ابن حزم

فى هذا العدد

صفحة

٢ حديث الشهر
٧ الشباب والوطن :
عبد الرحمن الرافعى بك
١٠ الحرية أولا : طه حسين بك
١٥ أهداف الجيل : توفيق دياب بك
١٨ نشيد العام الجديد : الآنسة ى
٢٠ دفاع عن الشباب :
فكرى أباظة بك
٢٤ يعجبنى الشباب لماذا : أحمد زكى بك
٢٨ شيخ الشعراء :
الأستاذ طاهر الطناحى
٣٢ شاعر الشباب : الآنسة أم كلثوم
٣٤ شباب الأمس وشباب الجيل :
أحمد لطفى السيد باشا
٣٥ عباقرة الحرب شبان :
اليوزباشى السيد فرج
٣٩ كهولتى خير من شبابى :
الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى
٤٢ من روائع الفن العالمى
٤٦ هل الحب أعمى ؟ :
الأستاذ ميخائيل نعيمة
٥٠ اضراب الأدمغة
٥٢ الزواج والطلاق فى مصر
٥٤ الحظ والشباب فى هوليود
٦١ لماذا نحب الشباب ؟ :
محمد على علوبة باشا
٦٤ علاج جديد للسكارى
٦٦ استفتاء : وزارة من الشبان
٦٨ الوصايا العشر لشباب الجيل
٦٩ الندوة : مشاكل الشباب . .

صفحة

٧٥ تجديد الشباب :
الدكتور كامل يعقوب
٧٨ إصابات البرد هل لها علاج ؟
٨٠ فتياتنا والفن الجميل :
الأستاذ محمد عزت مصطفى
٨٥ مدينة الحب القهرى :
الدكتور أمير بقطر
٩١ علمنى شبابى : السيدة أمينة السعيد
٩٦ عزم الشباب : قصيدة
٩٧ الكولونيل عبد الستار ـ قصة
الأستاذ عباس علام
١٠٥ فتيات الجيل . .
١٠٨ شبابهن الحائر : بنت الشاطىء
١١٢ المنتحر .. حالة نفسية واقعية
١١٦ مسائل تهم الشباب
١٢٠ خمر الخلود : قصيدة
١٢٢ العجوز الشاب
١٢٥ شباب العمر وشباب الفكر :
محمد رفعت بك
١٢٨ جدد حياتك
١٣٠ كم تعرف عن دنياك ؟
١٣٢ الهوى والشباب ـ قصة
١٤٢ ابتسم : عبد الرءوف حسن بك
١٤٤ عيوبهم وعيوبهن
١٤٥ المثال الشاب فتحى محمود
١٥١ كيف تطيل مرحلة الشباب ؟
١٥٤ المسابقة : عبد الوهاب عزام بك
١٥٧ الكتاب : فتاة لها ماض
١٨٦ بين الهلال وقرائه


اذكروا دائما
كينا لاريش الحديدية
FERRO CHINA LARI
كينا لاريش الحديدية
باسيلي . م . كوباروس

اشترك فى الهلال

تضمن وصول الاعداد كل شهر بانتظام

(اسعار الاشتراك على الصفحة الثانية من الغلاف)

تسديد قيمة الاشتراك

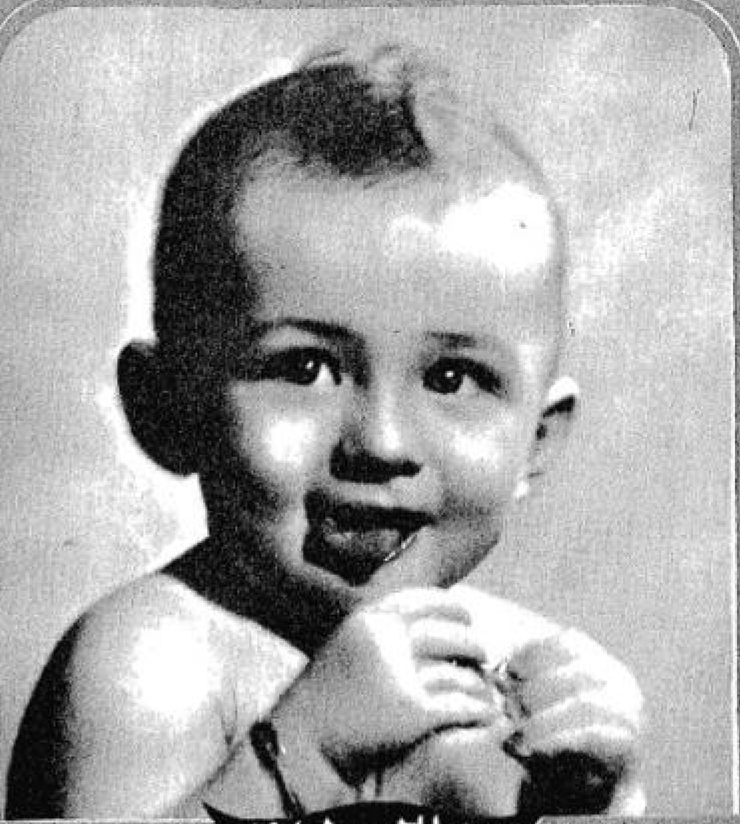
فى القطر المصرى والسودان : تسدد قيمة الاشتراك راسا لادارة الهلال بموجب اذونات او حوالات بريدية او شيكات او نقدا ويمكن ايضا التسديد لأحد وكلاء الهلال

فى خارج القطر المصرى : تسدد قيمة الاشتراك لوكيل الهلال او لادارة الهلال راسا بموجب شيك على احد بنوك القاهرة او حوالات بريدية Money Order ولايمكن قبول اذونات بريد او عملة اجنبية

وكلاء الهلال

بيروت ولبنان :	وكالة دار الهلال : ٩٢ شارع البطريرك الحويك ببيروت
يافا :	السيد عيسى السفرى ـ شارع العجمي
القدس :	شركة فرج الله للصحافة ـ شارع مأمن الله
حيفا :	شركة فرج الله للصحافة ـ امام المحطة
حماه :	الشيخ طاهر النعسان
اللاذقية :	السيد نخله سكاف
حمص :	السيد عبد السلام السباعى ـ ص . ب ٤٩
مكة المكرمة :	السيد هاشم بن السيد على نحاس ـ ص.ب ٩٧
بغداد والعراق :	السيد محمد جواد حيدر ـ مكتبة المعارف ـ بسوق السراى
البحرين :	السيد سلمان بن احمد كمال ـ المكتبة الكمالية
البرازيل :	Snr. Rachid S. Cury, Caixa Postal 1812 Sao Paulo — Brasil.
كولومبيا :	Snr. Oscar S. David, Apartado Nacional 174 Cartagena — Colombia.
الارجنتين :	Snr. Nicolas Yunes, Acha 2651 Buenos Ayres — Argentina.
ساحل الذهب :	The Queensway Stores, P.O. Box 400, Accra, Gold Coast, B.W.A.
نيجريا :	Mr. M.S. Mansour, 110, Victoria Street, P.O. Box 652, Lagos, Nigeria, W.C.A.

متعهد توزيع الهلال للباعة والمكتبات فى العراق السيد محمود حلمي



يناير سنة ١٩٤٨

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
					١	٢
٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦
١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣
٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠
٣١						


الهلال
فبراير ١٩٤٨
٦ قروش
مصطفى كامل
بعد أربعين عاما

الجزء ٢ | الهلال | المجلد ٥٦

مجلة الجيل الجديد

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢
صاحباها : اميل زيدان وشكري زيدان
رئيس التحرير : الدكتور احمد زكى بك
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول فبراير ١٩٤٨ * ٢١ ربيع الأول ١٣٦٧

بيانات إدارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٦ قروش صاغ ــ فى سوريا ٧٥ قرشا سوريا ــ فى لبنان ٧٥ قرشا لبنانيا ــ فى فلسطين وشرق الاردن ٧٥ ملا ــ فى العراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٦٠ قرشا ــ فى سوريا ولبنان ٨٠٠ قرش سورى لبنانى ــ فى فلسطين وشرق الاردن ٨٠٠ مل ــ فى العراق ٨٠٠ فلس ــ فى المملكة العربية السعودية واليمن وسائر البلاد العربية ٨٠ قرشا صاغا أو ١٧ شلنا ــ فى الولايات المتحدة وكندا وكولومبيا والمكسيك والارجنتين ٦ دولارات ــ فى سائر أنحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٦/٢٠ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة ــ مصر
المكاتبات : مجلة الهلال ــ بوستة مصر العمومية ــ مصر
التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

ذكرى الزعيم الشاب

لما نعى الزعيم الشاب مصطفى كامل اهتزت مصر أسى ولوعة ، وكتب الاجتماعى الكبير قاسم أمين يقول :

— هذه هى المرة الثانية التى أرى فيها قلب مصر يخفق .. المرة الأولى كانت يوم تنفيذ حكم دنشواى . . أما يوم وفاة مصطفى كامل ، فقد ظهر ذلك الشعور بفرقعة هائلة سمع دويها فى جميع الأنحاء ـ هذا الاحساس الجديد الذى خرج من أحشاء الأمة ، هو الأمل الذى تبسم فى وجوهنا البائسة ـ هو المستقبل . . !

وقد صدق قاسم أمين ، فبعد أربعين سنة من وفاة هذا الزعيم نرى غرسه قد نما وزكا وترعرع ، وبدا شعور مصر الوطنى بمظهر قوى رائع . وكان علينا أن نمجد غارسه وباعثه ، ونحيى ذكراه لهذه الأثرة الكبرى

إن الهلال منذ نشأتها تشيد بمناقب العظماء ، لجدير بها أن تحتفى اليوم بذكرى مصطفى كامل ، وتفى بعض ما يجب لهذا الزعيم العظيم الذى كرس حياته لخدمة الحرية ، وقضية الاستقلال ، ونشر العلم والتعليم

وهى بذلك تحفز همم الشباب لخدمة الوطن ، وخدمة الحياة القومية ، وتهيب بأبناء العروبة أن يقتدوا بسير قادتهم وأبطالهم الذين ضحوا براحتهم وحياتهم فى سبيل الكرامة والحرية والمجد

حديث الشهر



قلق

يظهر انه فى حياة الأمم لابد من قلق كائنا ما كان ، وقد يختفى نوع من القلق ليظهر نوع ، ويخفت صوت شاك ليرتفع صوت أشكى ، وكأنما تصالحت الشكاوى على أن تجرى متلاحقة فى دائرة ، حتى لا تظهر منها فى الوقت الواحد الا شكوى واحدة ، تأخذ ببال الناس كله ، وتستأثر بالتفاتهم واهتمامهم كله ، حتى اذا نالت من ذلك بغيتها جرت فى الدائرة لتحل محلها أخرى ، تأخذ من بال الناس ما أخذت هذه ، وتستأثر من التفاتهم واهتمامهم بمثل ما استأثرت تلك . وهكذا دواليك

ولقد كان أكبر ما أخذ من بال الناس واستأثر باهتمامهم فى الصيف الماضى ، مسائل السياسة وشكاواها ، فلم تكد تسمع حديثا الا فيها ، ولا تعليقا يدور الا حولها ؛ ولا مكتبا ولا مائدة ولا مقهى الا ولمجلس الامن نصيب فيه . ثم انفضت هذه السوق ، وانصرف زامر هذا الحى بانتهاء الصيف ، فقامت مكانها سوق أكثر جلبة وأبعد زمرا ، تلك سوق الكوليرا . وشغلت هذه السوق الناس كما يشغل الرجل حريق بيته عن لهو وتجارة . وذم الساسة الوافدة ذما فى طياته شىء من الحمد لله الذى لا يحمد على مكروه سواه . وجاء دور هذه السوق أيضا فانفضت وانفض زامرها ، ونظر الناس فيما يشغل ، فوقعوا على فلسطين وعروبتها ، فكان لهم من ذلك مشغلة يوم أو أيام

ودارت العجلة كما تدور عجلة الروليت فى حلبات الرهان ، فاذا بالعقرب يقف عند طوائف الامة طائفة طائفة ، كل يشكو همه ، ويرفع عقيرته ببلواه . وكأنما كان صراخ فئة استيقظت ، يقع فى سمع فئة نائمة فيملؤه ، فتستيقظ هى الاخرى لتصرخ وتصيح . ففئة القضاء تشكو وتنذر ، ثم فئة البوليس تشكو وتنذر ، ثم المعلمون الاحرار يضربون وبالمدارس يعتصمون . ثم معيدو الجامعة والاساتذة ، ثم المهندسون . صرخات يلاحق بعضها بعضا . وتنصت أنت لتسمع من بين الضجة والحجاج ما الهدف ، فتعلم ان الهدف لأكثر الطوائف كدر القضاء . ولكن القضاء ورجاله غير راضين ، وهم كذلك بالاضراب ينذرون . فتقوم الفئة البصيرة الحذرة من تلك الفئات فتطلب لنفسها محاسن كدر القضاء ، ما كان منه بالامس ، وما يكون منه اليوم ، وما سيكون له فى الغد

القريب والبعيد . انها تريد دائما ان ترتبط عربتها بقطار القضاء ، لأنه قطار علمتهم التجارب أن سرعته دائما فى ازدياد ، ففيها ما يسميه العلماء « عجلة » . وهو قطار قليل التوقف فى المحطات ، وهو بين المحطة الكبيرة واختها الكبيرة ينهب الارض نهبا

ولهذا التصايح والتصارخ علتان ، علة دخيلة وعلة اصيلة

محاباة

اما العلة الدخيلة فالمحاباة . وقد كنا عرفنا من المحاباة محاباة ذوى القربى . وعرفنا منها محاباة ذوي المبدأ الواحد واللون الواحد والعقيدة الواحدة ، محاباة الاحزاب . وفى السنوات الحديثة عرفنا نوعا جديدا من المحاباة ، هو محاباة الطوائف والفئات . وقد يكون من خير مصر ، أو من بلواها ، أن يكون المسيطر على الحكم فيها ، فى كل عصر ، رجال قانون . وقد يكون من خير مصر او من بلواها أن يكون المسيطر على أحزابها ، فى كل حزب ، رجال قانون . ولكن ليس من المصادفة البحتة أن يكون الكدر الذى تتخذه الطوائف هدفا لها ، ونبراسا ، هو كدر رجال القانون

ورجال الطب ميزوهم ، وابتدعوا للتمييز صنوفا من القول زاد بها قاموس اللغة كلمات ، فمن بدل عدوى ، الى بدل تفرغ ، الى بدل عيادة ، وما كنا عرفنا من قبل أن الاطباء كانوا يتساقطون جميعا من عدوى ، أو أنهم فيما بعد أغلقت لكثير منهم عيادة . والصيادلة جاءهم الخبر الذى نحبه لهم ، كما نحبه للأطباء ، وجاءهم لأنهم يصنعون العقاقير ، ويخلطون الادوية التى بدونها لا يكون طب ولا يكون شفاء

وقام المهندسون يطلبون «بدلا» كالذى اعطى للأطباء ، وكالذى تفرج به الصيادلة من ضيق . وحق لهم أن يطلبوا . والمهندسون قوم لهم فى الدولة جاه غير منقوص ، وعمل غير زرى ، ولو أنهم دون الآخرين فى رأى الدولة عملا وجاها . وفتشوا لهم عن «بدل» . ولما لم يكن ليجوز أن يكون بدل عدوى أو بدل عيادة ، اذن فليكن بدل تفتيش ، او لعله بدل لياقة ، أو بدل ظهور بالمظهر الحسن أو لا ادرى ماذا . انه « بدل » وكفى

والمحاباة ، ولو جاءت بعدل ، ولو رفعت مظلمة واحلت محلها نصفة ، مرذولة مذمومة . لأنك لا يمكن أن تحابى الا الاقل ، وتحابيه على حساب الاكثر . وحتى الاقل المحابى ، تقوم بين فئاته منافسة تجعل المطالبة بالمنح مزايدة لا تقف عند حد . ومن لم يجد من هذه الفئات الوسيلة الى قلب الحاكم سلما ، وجدها حربا . وعندئذ يقر فى أنفس الناس ، وهم كثيرون ، أن المطالب سبيلها الحرب . وعندئذ يتغنون فى أمور بلادهم الداخلية ، بمثل ما تغنوا به فى أمور بلادهم الخارجية :

وما نيل المطالب بالتمنى
ولكن يؤخذ « الكدر» غلابا

وعندئذ يتحزب من لم يكن ذا حزب ، ويتنقب من لم يكن ذا نقابة ، ويجالد ويحارب من لم يكن ذا حرب وجلاد ، ويستطير الشر وتعم الفوضى ، ولا يكون لها عندئذ من ضابط . وتبقى الاكثرية الكبرى من أهل البلاد ، حراث الارض وباذروها والشاقون فيها ، تبقى هي الفئة المغلوبة ، لانها بحكم تفرقها لا تستطيع التجمع . وتبقى الى جانبها ، من امثالها وأشباهها ، فئات وفئات . وقد كان أولى بالفئات القليلة ، التى طالبت بالعدل لنفسها ، وفي مزايدة غيرها ، ان تقول ما قالت البدوية للخليفة : « اما عدلا شاملا ، والا وسعنى ما يسع قومي » . أو تنشد مثل ما أنشد الشاعر :

فلا هطلت على ولا بأرضي
سحائب ليس تنتظم البلادا

غلاء

فهذه هى العلة الدخيلة في هذا التصايح والتصارخ . اما العلة الاصيلة فالغلاء . ونحن اذا نظرنا الى هذه المطالب ، ما نيل منها محاباة وما نيل غصبا ، وما هو في سبيل النيل ، لم نجد في شيء منها تجنيا . فكلها مطالب فئات من موظفين ممن يصفهم الافرنج بالفئات ذوى الياقات البيضاء . وهي فئات لم تزد أجورهم في هذه السنوات القاسية شيئا يقارن بما زاد في تكاليف العيش الغلاء . وكان علاج الامر من أوله ، في هذه الحرب ، بمثل ما عولج به اخوه في الحرب الماضية ، بزيادة الاجور كلها ، ولكل الفئات ، زيادة واحدة . ولكن رجلا واحدا أخطأه التوفيق أول الامر ، تبعه من بعد رجال ، وتبعوه على الضلال ، ظنوا أنهم يتصيدون عطف الطوائف طائفة طائفة ، فما رضيت عنهم آخر الامر طائفة

ولم يبق بد الا التسوية بين الطوائف ، فكدر واحد ونظام لزيادة الاجور واحد . فان صاحت طائفة تريد برغم ذلك ان تتميز ، سدوا أفواهها طينا

ولكن هذا ان ادى الى تضخم النقد ، لم يفد منه احد الا السخط وزيادة الاحساس بالخيبة ، لهذا وجب على الحكومة ، الى جانب اجابة المطالب ، ان تتدخل فتضبط الاسعار وتتحكم في الغلاء ، لا امتساقا ، ولكن دخولا الى الشيء من بابه . فتفعل بالاسعار والسلع ما فعلت انجلترا ، فهي من الضرائب التى تجنيها من الاغنياء تدعم الاسواق بأربعمائة مليون جنيه ، تحفظ بها مستوى الاسعار عند الحد الذى يطيقه الفقير ويرضاه الغني

رضاء واسترضاء

ان القلق كالوباء ذو عدوى وهو يعدي كما يعدى الضحك وكما يعدى البكاء . والنائحات ينحن فينوح معهن ذو شجو حديث وذو شجو قديم . والقلق البادى ان عم مكانا ، واستطال زمنا ، في الخصومة

الحاضرة لهذا العالم الذى انشق شقين ، وفى تحزب الامم الحاضر من اجل المبــادىء حزبين ، لم يلبث أن يخرج عن كونه غضب فئة وفئات ، الى أن يكون غضب الجمهور كله على نظم الحياة التى استقرت فى مصر والعالم طويلا . والغاضب قد يتلمس من المعاذير اقربها واكذبها . والصارخ الذى يستصرخ فلا يستصرخ ، قد يحرق البيت على من فيه . وهو قد يعلم ما قد يكون له من بعد ذلك فيه ، ولكنها القولة القديمة العتيقة يقولها مع من قال : «على وعلى اعدائي يارب »

لهذا وجب لفئــات الامة ، متعلمة وجاهلة ، لها صلة بالحكام أو غير ذات صلة ، وجدت قوتها فى اعدادها الكثيرة او وجدت ضــعفها فى اعدادها القليلة .. وجب لهذه الفئــات الكثيرة ان ترضى وتســترضى . وان ترضى وتسترضى لا بالتعلات المؤقتة التى تستغوى رجل الحزب ليبقى اثرهــا ما بقى فى الحــكم حزبه ، ولتورث من يلى من الاحــزاب العنت ، وتورث الامة ، وهــذه الفئات منها ، من بعد ذلك الخراب ، ولكن أن ترضى وتسترضى بالشيء الدائم النــافع الذى يعم الامة نفعه ، ويكون فى طوقها ، بعــد أن ينزل القادر عن بعض ما يقدر لغير القادر ، وبعد أن يدفع ذوو الجيوب الثقيلة ، بحكم القانون ، لا بحكم الاحســان ، وعن طريق الضرائب ، مما اعطاهم الله لذوى الجيوب الخفيفة التى خفت حتى لعبت بها الريح وشالت بها لفراغها الشــائم

ان هذه الامة ، وهى فى مفترق الامم ، وهى وصــلة الشرق بالغرب ، لن تحيا فيها اشتراكية متطرفة ، ولكنها كذلك لن تحيا فيها ارستقراطية غالية غاشمة . ووددت لو درى الارستقراطيون جميعا هــذا ، فلم يقفوا مواقفهم الحاضرة التى هى أقرب الى مناصرة اليسـار من مناصرة اليمين ، والتى بها يتعجلون اليــوم الذى يقضى عليهم فيه

ان شد الحبل ، ومداومة شده ، لا ينتهى الا بالقطــع . ولقد كاد المثرون ، بوقوفهم فى ســبيل الاصــلاحات الاجتماعيــة ، أن يقطعوا الحبل . والحبــل المقطوع يغرى بالشنق . فارخوا الحبال ولا تقطعوها يامن اعطاكم الله من فضــله ، واعطتكم المصــادفات الكثيرة والكفايات القليلة . وارخوا الحبال ولا تقطعوها يا من اعطاكم الله الكفايات ، واعطوا من بعض فضل الله عليكم من لم يعطه الله كفاية . فبــالارخاء تستريحون وتريحون ، وتستريح اعصــاب اقوام يكون لها من ارخائكم بعض استرخاء ، ويكون لهم فى الحياة بعض رخاء



« مصطفى كامل . . الزعيم الذى فقدناه قبل الأوان »

ما أندر الأبطال الذين يعيشون متمسكين بمبادئهم .. لا يلينون لمغريات المناصب .. ولا يذعنون لشهوات النفس ، ولا يخضعون لمطالب العيش !

مصطفى كامل فى سنة ١٩٤٨!

بقلم
فكرى أباظة بك

خيال طريف

خيال طريف ذلك الذى تخيله زميلى العزيز محرر « الهلال » فطلب الى ان اصبه فى حقيقة، وان اجسمه فى واقع ، وأن اصوغه فى ملموس ومحسوس

افترض زميلى محرر « الهلال » ان « مصطفى كامل » حى يرزق فى سنة ١٩٤٨، فماذا يكون حاله ؟ وماذا يكون حال الوطن ؟

حبذا

حبذا لو ان هذا كان ويكون .. اذن لما كان ما كان ، وما كان ما سيكون وسوف يكون ..!

شعلة النار !

كان مصطفى كامل « شعلة نار » .. فلم يكن وطنيا مصريا ، ولا سياسيا مصريا ، يؤمن بالمواقف السلبية ، ولا برخاوة الكفاح والجهاد ، ولا بنظرية « الانتظار » حتى يقرر القدر ما يشاء ان يقرر ...

ولم يكن « زعيما » حزبيا ، يؤمن بمبدأ المساومة مع الدخيل المعتدى الاثيم . وما كان زعيما ، يؤمن بانصاف الحلول وارباعها . وما كان زعيما يؤمن باحناء الراس أمام أية مشيئة الا مشيئة الله ...

لم يكن من هؤلاء ولااولئك .. وانما كان « شعلة نار »، يؤمن بالثورة ويعد لها العدة من بترول ، وهشيم ، ووقود ، وفتيل .. معتمدا على أن يستغل كل ثانية ، ودقيقة ، وساعة ، من حياته فى سبيل اثارة الشعور، واذكاء الحواس، وتحريك الدم والاعصاب .. لا فى داخل الوطن وحده ، وانما فى الخارج وفى كل مكان ...

لم يكن زعيما « محليا » يحبس نفسه وجهوده داخل الحدود ، وانما يقتحمها ويشق طريقه برا وبحرا الى الدنيا الواسعة، فيثيرها على الانجليز حربا شعواء لاهوادة فيها ولا لين .. فتلفحهم نار الحرب من كل جانب ، فهى مشبوبة على صفحات الجرائد العالمية ، وهى مستعرة على منابر اوربا ، وهى متوقدة فى المؤتمرات المختلفة فى عواصم الدول ، وهى

متطايرة الشرر ، حتى فى بلادهم بالذات !

ولم يكن مصطفى كامل «الاظوغليا» يؤمن بان القابض على زمام الحكم يستطيع ان يحمل لواء الكفاح والجهاد من اجل وطنه التعس ! بل كان يعلم ان «الحكم» مقبرة الزعماء ، فلم يشأ أن يدفن نفسه ، وان يدفن وطنه معه . .

اربعون عاما اخرى

اكان من المعقول . . وتلك حيوية مصطفى كامل ، وروحه ، وثورته ، وناره ، أن يحدث ما حدث فى هذه الفترة الطويلة من عمر هذه الامة ، وقد مد الله فى عمره حتى سنة ١٩٤٨ ؟ !

مستحيل !

مستحيل استحالة قاطعة أن يحدث ما حدث من الاحداث ومصطفى كامل حى يرزق :

ـ فلا كانت انجلترا تستطيع أن تعلن الحماية فى سنة ١٩١٤ ، وان تجند مليونا ونصفا من ابناء الوطن . . تلتهمهم الصحراء بقرها وقيظها ، فيذهبون طعمة وضحية للنصر الامبراطورى من غير مقابل . . .

ـ ولا كان من الممكن أن يسمح مصطفى كامل بمهزلة « ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ » فيسلم الزعماء الثلاثة بمبدأ « الحكم الذاتى » ، وبمبدأ جعل « قناة السويس » شريانا من شرايين الامبراطورية البريطانية

ـ ولا كان من الممكن أن تنتهى الثورة المصرية بما انتهت اليه من تصريح « ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ » ، ولا بما انتهت اليه من طردنا من السودان ، ولا بما انتهت اليه من مفاوضات سقيمة عليلة موبوءة ، ضيعت من عمر هذا البلد ربع قرن بأكمله ! . .

ـ ولا كان من الممكن ان تعقد المعاهدة الاثيمة فى سنة ١٩٣٦ !

انما كان

انما كان الذى يحدث فى مدى هذه الاربعين عاما ، ثورة بل ثورات متتابعة متلاحقة ، وكتلة متراصة من احزاب البلد واقطابها فى قلعة واحدة حصن واحد ، تقاوم الاحتلال فى كل خطوة ولا تناصره فى اية حرب من الحروب الدولية . واربعون عاما فى تاريخ الشعوب المؤمنة بالكفاح وبالجهاد وبالثورة ، ليست بالمدى الهين الذى لا تحقق فيه المطالب ولا تؤخذ اغتصابا وغلابا !

ضيعنا هذا العمر الطويل فى سياسة مستسلمة تارة ، ومترددة جبانة تارة اخرى ، ومتسكعة بطيئة حينا ، وقانعة بالقليل أحيانا . . . ولو أن هذه الاربعين عاما كانت كفاحا على طول الخط من اجل الوطن لا من اجل «الحكم» ، لدقت ساعة الحرية ، ولدق ناقوس الاستقلال الكامل من زمن !

*

كلكم تقرأون التاريخ . . .

بالله عليكم قولوا . . فى اية صفحة من صحف التاريخ اقتنصت امة من الامم حريتها واستقلالها بالكلام ؟ ! فى اية صفحة

من صحف التاريخ استردت امة من الامم حقوقها بالمفاوضة؟ في اية صفحة من صحف التاريخ انتزعت امة من الامم سيادتها بالتقاضي وبالتحكيم ؟ لن تجدوا هـذا في التاريخ ، وانما تجدون ما يأتي :

ثورة ــ دماء ــ اشلاء ــ ضحايا ــ سجون ــ منفى ــ حتى يجزى الله المجاهدين خير الجزاء . كان مصطفى كامل يعلم هذا ، ولو عاش لحقق لوطنه ما حققه المجاهدون لاوطانهم في ايرلندا ــ وبولونيا ــ وتشيكوسلوفاكيا ــ والبلقان ــ وتركيا ــ من استقلال وحرية ، بالسيف لا بالحنجرة ! وبالرصاص لا باللسان ! وبالقنبلة لا بالمفاوضة ! وبالمدفع لا بالتقاضي !

*

لو عاش مصطفى كامل ما اتجه الحكم في هـذا البلد اتجاه الاستغلال والاثار والمجد الشخصي ، ولا استفاضت الاحقاد والضغائن والحزازات ، ولا التوى الزعماء هـذا الالتواء .. فذبح بعضهم البعض الاخر ، او انتحروا ، او حطموا ثقة الناس فيهم ، او ضيعوا عليهم وعلى اوطانهم قداسة احترام الزعامة وتقديس الزعامة ..

لم يكن « مصطفى كامل » ــ لو عاش ــ ليشغل نفسه بغير التفرغ للجهاد العملي الايجابي ، فلا يعمل على هامش السياسة ، ولا يحترف مهنة اخرى .. بل لظل الجوال الصوال ، الرائح الغادي ، المرتحل المقيم ، اللفاف الدوار ، من اجل البلاد !..

لو عاش مصطفى كامل في سنة ١٩٤٨ ، ما كانت سنة ١٩٤٨ هكذا . وما كان هـذا الركود ، وهذا الجمود ، وهـذا التمزيق ، وهـذا الاضطراب في الاخلاق والماديات ، وما كان هـذا الفقر والجهل والمرض والضيق . فاقرأ تاريخه .. تعلم كم عمل للشعب ، وكم انشأ من مدارس للشعب ، وكم كافح من اجل الطبقات الفقيرة ، وكم فنى من اجل مواطنيه الصغار ..

غزا مصطفى كامل غزواته ، وافتتح فتوحاته ، واحرز انتصاراته في ظرف سبع سنوات . فجعل من البلد كله حزبا واحدا ! وجعل من اوربا كلها معسكرا واحدا ضد الانجليز ! واثار الثائرة في حادث دنشواى وطرد عميد الاحتلال ! والقى مئات الخطب ، واستخدم مئات الجرائد الاوربية ، وعقد المؤتمرات ، وأسس المدارس ، وأصدر الصحف ، وجند كبار المصريين في صف واحد .. كل هـذا في بضع سنوات ، فلو عاش الى سنة ١٩٤٨ لتضاعف هذا الانتاج ستة اضعاف .. فتصور المحصول الوطني الضخم ، لتترحم معي عليه ، وقد فقدناه قبل الاوان ، وتحس معي اننا لم نعوضه حتى الآن !!

سياسته خارج الحدود

انتهينا من الاوضاع الداخلية والوطنية التي نتوقع ان الزعيم الاول كان ينفذها لو عاش ..

بقى ان نستعرض خططه وبرامجه « خارج الحدود » ..

كان « مصطفى كامل » دائب الاتصال بالعالم الشرقى ، والاسلامي بنوع خاص . وكان يتعقب الحركات الاستقلالية فى الهند وغيرها ، وكان صديقا وطيد العلاقة باقطاب وساسة العالم الشرقى والاسلامي. ولم يكن من الذين يقنعون بالكلام ، وانما كان يعمل خارج الحدود ويتصل بزملائه من المجاهدين ، ويرسم معهم الخطط ، لا لمصر وحدها ، وانما للشعوب المهضومة الحق ، الواقعة تحت نير الاستعمار ..

لذلك كان من المتوقع ان ينفذ برنامجه « خارج الحدود » فى انشاء « كتلة » عربية اسلامية ، تواجه مطامع الدول الكبرى وتحد من نفوذها وسيطرتها على السياسة القومية الوطنية فى الشرق الادنى والاوسط ...

ويجب ان يلاحظ القراء الذين درسوا تاريخ مصطفى كامل انه كان يعنى بالافق السياسي الخارجي ، وينتهز كل فرصة لاستغلاله والافادة من حوادثه واحداثه . وهذا هو النقص الملموس المحسوس فى ساستنا وزعمائنا المعاصرين . فهم « زعماء محليون » لا يمتد بصرهم الى خارج حدود بلادهم . ولم يستطع احدهم ان يربح اصدقاء او انصارا من ساسة الخارج . ولا شك فى ان هذه خسارة كبرى ، يضاف اليها ان زعماءنا المعاصرين جامدون لا يتحركون ولا يرحلون ، بعكس ساسة وزعماء سوريا — والعراق — ولبنان .. فهم كثيرو التجوال والاتصال ، وقد ادوا لاوطانهم خدمات كبرى بسبب هذه « الحركة الدائمة » فى المجامع السياسية الخارجية . ولا شك ان « مصطفى كامل » كان المثل الاعلى الذى يحتذى به فى هذا الباب ...

فلو انه عاش ، لعمل على ان يتسع اختصاص « الجامعة العربية » ، وعلى ان يشمل امما اخرى تكون جبهة خطيرة تحسب لها اوربا وامريكا الف حساب

مصطفى كامل الصحفى

ولا اود ان اختم هذا البحث ، قبل ان ابرز الدور الذى لعبه « مصطفى كامل الصحفى » . فقد كان بلا شك مؤسس دستور الصحافة الوطنية التى خلبت لب الجماهير .. ويدهشك ان تعلم انه ما من حزب مصرى فكر فى مدى اربعين عاما بعد وفاته ، فى اصدار جريدة انكليزية وفرنسية كما فعل ، لخدمة الدعاية فى الاوساط الاجنبية ...

فلو انه عاش لتضاعفت جهوده الصحفية فى مدى الاربعين عاما ، ولسد النقص الملموس الذى يعترف به الجميع فى ميدان الدعاية ...

هذا ما كنت اتوقعه لو صح الخيال

فليته ما مات .. وليته عاش !

فكرى أباظة



صورة الغلاف..

من المناقب البارزة فى حياة مصطفى كامل باشا دفاعه فى حادثة دنشواى سنة ١٩٠٦ . وتتلخص هذه الحادثة فى ان خمسة من ضباط جيش الاحتلال الانجليزى خرجوا لصيد الطيور فى بلدة دنشواى التابعة لمركز «شبين الكوم» ، واتفق ان حامتين كانتا واقفتين على جرن لمحمد عبد النبى مؤذن القرية ، فصوب احدالضباط بندقيته عليهما ، فصاح به شيخ طاعن فى السن يبلغ الخامسة والسبعين من عمره يدعى حسن محفوظ (وهو أول من حكمت عليهم المحكمة المخصوصة بالاعدام) طالبا منه ان يكف عن اطلاق البندقية كى لا يحترق الجرن،فلم يعبأ به الضابط واطلق العيار فاصاب زوجة المؤذن، واشعل النار فى الجرن ، وسقطت المرأة جريحة وهى تستغيث

وتكاثرت جموع الاهلين ، وجاء بقية الضباط واطلقوا النار عليهم ، فاصابت بعضهم . فحملوا على الضباط بالطوب والعصى ، فجرحوا منهم ثلاثة ، وفرمنهم اثنان ، هما : الكابتن بول ، والطبيب البيطرى الانجليزى،واخذا يعدوان حتى قطعا نحو ثمانية كيلومترات فى القيظ الشديد والوقت صيف ، ولم يصلا الى سوق « سرسنا » حتى سقط الكابتن بول من الاعياء ومات لساعته

وثارت ثائرة الاحتلال البريطانى وعول على الانتقام. وتألفت المحكمة المخصوصة ، وحكم فيها على اربعة من اهالى دنشواى بالاعدام شنقا .. وعلى ١٧ شخصا بالسجن والجلد . ومنهم اربعة حكم عليهم بالاشغال الشاقة المؤبدة .. وكان مصطفى كامل وقتئذ فى أوربا . فهب صائحا مدافعا . وكان من نتائج جهادهودفاعه ضد الظلم والاستعباد أن صدر العفو عن المحكوم عليهم بالسجن .. وقد مثل الفنان فتحى محمود هذه الحادثة ودفاع مصطفى كامل عن المتهمين فيها بهذه اللوحة التى نقلنا منها صورة الغلاف

تعلمت من مصطفى كامل

بقلم عبد الرحمن الرافعي بك

تعلمت الوطنية من الزعيم العظيم «مصطفى كامل». اتصلت به منذ سنة ١٩٠٦ اذ كنت طالبا بمدرسة الحقوق. وقبل ذلك، اثناء دراستي بمدرسة راس التين الثانوية بالاسكندرية، كنت اقرا جريدة « اللواء ».

فمنذ سنة ١٩٠٤ كنت اذهب كل اسبوع مرة الى قهوة مشهورة — وقتئذ — بحى راس التين تسمى قهوة «الحاج احمد» تجاه سراى محسن باشا. وكان صاحبها يحضر لنا بعض الصحف ومنها « اللواء » التى كان يصدرها الزعيم مصطفى كامل. ولم تكن فى ذهنى صورة واضحة عنه، لانى كنت فى الخامسة عشرة من عمرى. ولم اكن رايته ولا سمعته .. فلما ذهبت الى القاهرة والتحقت بمدرسة الحقوق فى اكتوبر سنة ١٩٠٤ بعد اتمام دراستى الثانوية، اخذت اتردد انا ولفيف من اخوانى الطلبة على قهوة تسمى « قهوة الحقوق » بشارع عابدين، على ناصية شارع الصنافيرى (على باشا ذو الفقار الآن) تجاه مدرسة الحقوق حينذاك (تكنات الحرس الملكى الآن) وبدات اقرا « اللواء » قراءة فهم وادراك، فكانت تعجبنى مقالات الزعيم وروحه

ولما اضرب طلبة الحقوق فى فبراير سنة ١٩٠٦ — وكنت من المضربين — تاقت نفسي الى رؤية مصطفى كامل، وكان « اللواء » يناصر الطلبة فى مطالبهم، اذ كان اضرابهم احتجاجا على نظام فرضه علينا الاحتلال.

> « رحم الله مصطفى كامل .. زعيم الوطنية، وباعثها، ومعلم الأمة معانيها ومبادئها »

فذهبت مع كثير من زملائى الطلبة الى دار اللواء. ورايت الزعيم لاول مرة، وقابلته وسمعت حديثه .. فشعرت بتاثيره الروحانى ينفذ الى اعماق قلبى. ومنذ ذلك الحين اتخذته اماما لى فى الوطنية، وصار بمثابة ابى الروحى فى المبادىء والمثل العليا. واكثرت من التردد على دار اللواء كى اقابله واراه واستزيد من سماع صوته. فكان يفيض علينا بالاحاديث التى غرست فى نفوسنا ونفوس الجيل مبادىء الوطنية الصادقة. كان يهش لنا ويعطف علينا عطف الاستاذ على

تلاميذه . وسمعت خطبه بعد ذلك .. فزادت تعاليمه فى نفسى رسوخا وتوكيدا

ولعله رحمه الله قد توسم فى ان اكون من تلاميذه الحافظين لعهده. فعرض على فى سنة ١٩٠٧ — وكنت لا ازال طالبا بالحقوق — أن يوفدنى فى بعثة صحفية الى باريس للتخصص فى الصحافة بعد حصولى على اجازة الحقوق. فقبلت هذه الثقة شاكرا ، ولكن المنية عاجلته يوم ١٠ فبراير سنة ١٩٠٨ ،قبل تخرجي فى المدرسة. فطبعت وفاته فى نفسى مبادئه وتعاليمه ، وصارت عقيدتى الوطنية . والى هذه الصلة الروحية اشرت فى كتابى عن « مصطفى كامل » سنة ١٩٣٩ ، اذ اهديت الكتاب الى روحه ، وقلت فى كلمة الاهداء : « الى من كانت حياته للامةبعثا وطنيا. من كان لى أبا روحيا . وسابقى له تلميذا وفيا . من علمنى أن الحياة بغير المثل العليا عرض زائل، وعبث ضائع. الى مصطفى كامل اهدى كتاب « مصطفى كامل » ، هدية الوفاء الى روحه العظيمة »

*

تعلمت من مصطفى كامل ان « لا معنى للحياة مع اليأس ، ولا معنى لليأس مع الحياة »

تعلمت منه أن الجلاء هو الرمز الصحيح للاستقلال الصحيح ، وان الاستقلال والاحتلال،ضدان لا يجتمعان ، وان « كل احتلال اجنبى هو عار على الوطن وبنيه»

تعلمت منه أن مصر والسودان جزءان لا ينفصلان من وحدة سياسية واقتصادية لا تقبل التجزئة ، وأنلا استقلال ولا أمن لكليهما اذا احتلت احدهما دولة اجنبية . وان ارتباط مصر والسودان ضرورة حيوية لهما وبخاصة لمصر،لان مصر هى النيل وهى تستمد منه حياتها ، فلا طمأنينة على حياتها واستقلالها اذا سيطرت دولة أخرى على السودان

تعلمت هذه الحقائق من مصطفى كامل .. ولا ازال اذكر ما قاله فى خطبة له بلندن سنة ١٩٠٦ : « لكى يدرك الانسان أسباب تألم المصريين من الاحتلال الانجليزى ، يجب عليه أن يتذكر ان السياسة البريطانية نزعت منا السودان ظلما .. وهو روح وطننا » وقوله فيها : « ان فؤاد كل مصرى ليمتلىء حزنا وأسى ، عندما يفكر فى هذا الجزء من وادى النيل ، المحكوم على حدة ، المسلوب من مصر ، السائدة فيه انجلترا »

تعلمت منه ان « الامل دليل الحياة ورائد الحرية » و « انمصر جديرة بأن تحب بكل قوة ، بكل عاطفة ، بكل جارحة ، بكل نفس، بكل حياة » و « ان قيام كل رجل حى الشعور شريف الميول بواجباته نحو هذه البلاد العزيزة، يرد اليها حريتها ومجدها وعزها» وان « الحياة جهاد والعمر قصير. وخير الناس من جاهد فى سبيل

بلاده ، وعمل لخيرها ، وناضل عن حقوقها »

تعلمت منه « ان سلاسل الاستعباد هي سلاسل على كل حال ، سواء أكانت من ذهب أم من حديد »

*

واخيرا تعلمت منه أن نعد انفسنا لجهاد طويل، لا تراجع فيه ولا هوادة . وانطبع في نفسي ما أوصانا به في خطبته بالاسكندرية سنة ۱۹۰۷ ، اذ قال : « اننا لا نعمل لانفسنا بل نعمل لوطننا. وهو باق ونحن زائلون. وما قيمة السنين والايام في حياة مصر ، وهي التي شهدت مولد الامم كلها وابتكرت المدنية والحضارة للنوع الانساني كله . ان العامل الواثق من النجاح يرى النجاح أمامه كأنه أمر واقع ، ونحن نرى من الآن هذا الاستقلال المصري ونبتهج به وندعو اليه ، كأنه حقيقة ثابتة. وسيكون كذلك لا محالة . فمهما تعددت الليالي وتعاقبت الايام ، واتى بعد الشروق شروق، واعقب الغروب غروب ، فاننا لا نمل ولا نقف في الطريق ، ولا نقول أبدا : لقد طال الانتظار »

رحم الله مصطفى كامل. زعيم الوطنية وباعثها . ومعلم الامة معانيها ومبادئها

عبد الرحمن الرافعي

من كلمات مصطفى كامل

ــ لا معنى للحياة مع اليأس ، ولا معنى لليأس مع الحياة .. بلادي بلادي ، لك حبي وفؤادي ، لك حياتي ووجودي ، لك دمي ونفسي ، لك عقلي ولساني ، لك لبي وجناني. فأنت أنت الحياة . ولاحياة الا بك يا مصر

ــ ان العامل الواثق من النجاح يرى النجاح امامه كأنه امر واقع . ونحن نرى من الآن هذا الاستقلال المصري، ونبتهج به وندعو له كأنه حقيقة ثابتة ، وسيكون كذلك لا محالة

ــ ليست الحرية بعزيزة على قوم يعملون للحصول عليها ، ويجتهدون في نيلها ، وليس بعزيز على المصريين أن يفكوا قيود بلادهم، ويعيدوا اليها استقلالها ومجدها ، فالصخرة الضخمة تذوب وتتفتت بسقوط المياه عليها نقطة بعد نقطة

ان من يتسامح في حقوق بلاده، ولو مرة واحدة ، يبقى أبد الدهر مزعزع العقيدة سقيم الوجدان

المبادئ الوطنية العشرة

للزعيم الخالد مصطفى كامل

١ ـ الاستقلال التام لمصر مع سودانها وملحقاتها استقلالا غير مشوب باي احتلال او حماية او شبه سيادة اجنبية ، او اى قيد يقيد هذا الاستقلال

٢ ـ ايجاد حكومة دستورية فى البلاد بحيث تكون الهيئة الحاكمة مسئولة أمام مجلس نيابى تام السلطة كمجالس النواب فى أوربا

٣ ـ احترام المعاهدات الدولية والاتفاقات المالية التى ارتبطت بها الحكومة المصرية لسداد الديون

٤ ـ انتقاد الاعمال الضارة بكل صراحة والاعتراف بالاعمال النافعة والتشجيع عليها وارشاد الحكومة الى خير الامة ورغائبها والاصلاحات اللازمة لها

٥ ـ العمل لنشر التعليم فى انحاء الديار على أساس وطنى صحيح بحيث ينال الفقراء النصيب الاوفى منه ، ومحاربة الخزعبلات والترهات ، ونشر المبادىء الدينية السليمة الداعية للرقى ، وحث الاغنياء والقادرين على بذل كل المساعدات لنشر التعليم وتاسيس الكليات فى البلاد ، وارسال الارساليات لاوربا وفتح المدارس الليلية للصناع والعمال

٦ ـ ترقية الزراعة والصناعة والتجارة وكل فروع الحياة والعمل والجد وراء نيل الامة استقلاليها .. العلمى والاقتصادى

٧ ـ ارشاد الاهالى بكافة الوسائل الممكنة الى حقائق الاحوال وبث الشعور الوطنى فيهم ودعوتهم للاتحاد والائتلاف وتمكين المحبة بين عنصرى الامة : المسلمين والاقباط ، وتنبيههم الى واجباتهم نحو بلادهم

٨ ـ مساعدة كل مشروع يعود على القطر بالنجاح والاجتهاد فى تحسين الاحوال الصحية حتى يزداد عدد السكان فتزداد الامة قوة على قوتها

٩ ـ تقوية روابط المحبة والصفاء بين الوطنيين والاجانب وازالة سوء التفاهم بينهم اذا وجد

١٠ ـ انماء علائق المحبة بالثقة بين مصر والدول الاخرى ، ونفى كل تهمة عن مصر ، والعمل لايجاد أنصار لها فى كل انحاء العالم حتى تكون لها قوة أدبية سامية تساعدها على اعتراف الغير بحقوقها الشرعية ، والتغلب على المساعى التى تعمل ضدها ويراد بها اخفاء الحقيقة

مصطفى كامل فى سطور ..

● ولد مصطفى كامل بمدينة القاهرة يوم ١٤ اغسطس سنة ١٨٧٤ م (اول رجب سنة ١٢٩١ هـ) . وكان والده على افندى محمد من خيار الضباط فى عهد محمد على ، وعباس الاول ، وسعيد باشا ، والخديو اسماعيل . وهو من بلدة « كتامة الغاب » التابعة لمديرية طنطا . وقد توفى سنة ١٨٨٦ . ووالدته السيدة حفيظة كريمة اليوزباشى محمد فهمى . وقد توفيت قبل مصطفى كامل بعام واحد سنة ١٩٠٧

● بدأ مصطفى كامل يحفظ القرآن الكريم فى الخامسة من عمره ، وفى السادسة دخل مدرسة والدة عباس الاول الابتدائية ، ثم انتقل منها الى مدرسة السيدة زينب الابتدائية ، وحصل على الشهادة الابتدائية سنة ١٨٨٧

● دخل المدرسة الخديوية الثانوية ، وفيها نمت مواهبه من الشجاعة والجراة وقوة الذاكرة واستقلال الفكر

● نال شهادة الدراسة الثانوية (البكالوريا) سنة ١٨٩١ ودخل مدرسة الحقوق فى اكتوبر من تلك السنة . ونجح فى امتحان السنة الاولى ، ثم التحق بمدرسة الحقوق الفرنسية فى اكتوبر سنة ١٨٩٢ وجمع بين المدرستين وحصل على شهادة الحقوق من كلية تولوز فى نوفمبر سنة ١٨٩٤

● بدأ العمل والجهاد لحرية مصر فى سنة ١٨٩٠ ، وهو فى المدرسة الثانوية وعمره لا يزيد عن ١٦ سنة . وانشأ فى ذلك الحين جمعية ادبية وطنية سماها « جمعية الصليبية الادبية »

● فى سنة ١٨٩٣ انشأ مجلة « المدرسة » وهى مجلة وطنية ادبية شهرية ، واول مجلة مدرسية اصدرها طالب

● قيد اسمه فى جدول المحامين لكنه لم يحترف المحاماة امام المحاكم ، وانصرفت جهوده للمحاماة عن القضية الوطنية

● كانت سنة ١٨٩٥ من اهم سنى جهاده فى مرحلته الثانية ، فقد احتج فيها على استصدار اللورد كرومر مرسوما من الحكومة المصرية بانشاء (المحكمة المخصوصة) لمحاكمة الاهالى المتهمين بالاعتداء على جنود الاحتلال . وقد نشر احتجاجه فى الجرائد بعنوان(صواعق الاحتلال)

● تعرف فى تلك السنة الى كثيرين من الشخصيات الفرنسية











مصطفى كامل .. فى بعض مراحل حياته ، منذ أن كان طالباً فى المدرسة الخديوية حتى تخرج فى كلية الحقوق — وهو فى العشرن من عمره — ليتزعم حركة الجهاد فى سبيل مصر ، والدفاع عن القضية المصرية

البارزة ومنهم الكاتبة الكبيرة مدام جولييت آدم،وكانت ذات شهرة واسعة ونفوذ ادبي كبير في فرنسا

● في سنة ١٨٩٦ بعث خطابا الى جلادستون شيخ الاحرار في انجلترا ورئيس وزرائها الاسبق يذكره بآرائه في الجلاء ، فرد عليه يقول : « اقر بأن زمن الجلاء عن مصر قد وافى منذ سنين »

● كان يسافر كل عام الى اوربا للدعاية للمسألة المصرية فيخطب في المحافل ، ويكتب في الصحف ، ويتصل بكبار الساسة .. وقد تردد على فرنسا والنمسا والمانيا وانجلترا لهذا الغرض

● في سنة ١٨٩٩ وقعت اتفاقية السودان بين انجلترا والحكومة المصرية ، فكانت صدمة مؤلمة للحركة الوطنية ، ونشر مصطفى كامل خطابا في جريدة الجولوا الفرنسية قال فيه : « ان اتفاقية السودان المزعومة قد جاءت برهانا على عدم مراعاة انجلترا للعهود والمؤتمرات، الشيء الذي يعتبره المصريون باطلا ... »

● اتجهت عزيمة مصطفى كامل الى حث الامة على نشر التعليم القومي في البلاد لكي تقوى الروح الوطنية في نفوس الجيل الجديد ، وانشئت في مارس سنة ١٨٩٩ مدرسة مصطفى كامل بباب الشعرية

● في سنة ١٩٠٠ أصدر اول عدد من جريدته (اللواء) . وكان يكتب افتتاحيتها في أكثر الايام ، وممن كان يعاونه في تحرير صفحاتها محمد فريد بك ، واسماعيل صبري باشا ، واحمد شوقي بك ، واحمد نجيب ، وخليل مطران بك ، وعبد القادر حمزة ، وويصا واصف بك وغيرهم ، واصدر مجلة شهرية سماها (اللواء) ومجلة اسبوعية باسم (العالم الاسلامي)

● في ١٣ يونيه سنة ١٩٠٦ وقعت حادثة دنشواي،وهي من حوادث مصر التاريخية . وكان مصطفى كامل باشا وقتئذ في أوربا ، فما كادت تصله انباؤها حتى ثارت نفسه ، وكتب مقالة في جريدة الفيجارو الفرنسية بعنوان (الى الامة الانجليزية والعالم المتمدن) أبان فيها وحشية الاحتلال

● كان الحزب الوطني منذ اوائل جهاد مصطفى كامل موجودا كفكرة ، ولكنه حقق الفكرة واسس الحزب في ديسمبر سنة ١٩٠٧ واتخذ الجلاء مبدأ له

● انهك الفقيد العظيم قواه حتى اعتلت صحته واصيب بمرض في امعائه ، واشتد المرض الى ان حم القضاء واسلم روحه الطاهرة في منتصف الساعة الخامسة من عصر يوم الاثنين ١٠ فبراير سنة ١٩٠٨ الموافق ٨ المحرم سنة ١٣٢٦ ، فقوبل نعيه بالحزن والحسرة من الجميع



ابتكر مصطفى كامل طريقة للدعاية للقضية المصرية. ذلك انه وضع نداء للحرية الممثلة لفرنسا فى ذلك الحين بهيئة لوحة رمزية سياسية قدمها لمجلس النواب الفرنسى تمثل مصر ترسف فى قيود الاحتلال ، وتستصرخ فرنسا لتعاونها على تحريرها ، وجعل فى ذيلها ثلاثة أبيات ، من نظمه ، كتبت بالعربية .. وكتبت الى جانبها ترجمتها بالفرنسية . وهى :

افرنسا يا من رفعت البلايا عن شعوب تهزها ذكراك
انصرى مصر أن مصر بسوء واحفظى النيل من مهاوى الهلاك
وانشرى فى الورى الحقائق حتى تتجلى الخير امة تهواك

الهلال تقدم ١٠٠ جنيه فى

مسابقة الأقصوصة

فى اول اغسطس القادم يصدر الهلال عددا خاصا بالقصة . . ومسايرة للتطور الحديث فى فن كتابة القصة ، راينا ان نشجع القصاصين والادباء فى الشرق العربى على كتابة « الاقصوصة » ، فاعددنا مسابقة ستوزع جوائزها كما يلى .

٥٠ جنيها للفائز الأول

٢٠ « « الثانى

١٠ }
١٠ } جنيهات للفائزين : الثالث والرابع والخامس
١٠ }

شروط المسابقة

- المطلوب كتابة « اقصوصة » شرقية عربية ، تدور حول الوطنية والبسالة فى العصر الحاضر
- يجب الا يزيد عدد كلماتها عن ١٥٠٠ كلمة (الف وخمسمائة كلمة)
- يجب أن يكون الخط واضحا ــ وبالحبر او بالآلة الكاتبة ــ وعلى وجه واحد من الورقة
- ترسل « الاقصوصة » فى موعد لا يتجاوز اول مايو ، بعنوان : مجلة الهلال ــ بوستة مصر العمومية
- يكتب فى اعلى الظرف « مسابقة الاقصوصة »
- يكتب الاسم والعنوان فى مكان واضح
- وستؤلف لجنة من كبار القصاصين والادباء ، لفحص الاقاصيص واختيار افضلها من حيث الفكرة والاسلوب وطريقة العرض . ورأى اللجنة نهائى ولا يقبل المناقشة

« ان كان لك ولد تحب أن تجعله رجلا . . فاجعل بين يديه حياة مصطفى كامل، ليتعلم منها الشجاعة والأقدام»
« المنفلوطى »

ندوة الهلال

اسماعيل صدقى باشا

محمد على علوبة باشا

مصطفى الشوربجى بك

الأستاذ فتحى رضوان

الزعيم الشاب
مصطفى كامل

فى حياة العظماء عبرة للشباب، واسوة حسنة للذين يطمحون إلى المجد.. وفى حياة مصطفى كامل من سمو المبادىء وجليل الصفات ، ما يحفز الشبيبة إلى تأثر خطواته. لذلك رأينا أن يكون موضوع الندوة فى هذا العدد، حياة هذا البطل العظيم الذى كرس نفسه وحياته لخدمة الوطن

افتتحت الندوة بالحديث عن الوعي القومي والروح الوطنية . .

علوبة باشا : في كل بلد ناهض ينبغي توافر راي عام قوي ، تسير الحكومات المتتابعة على هديه . وعندي ان تثقيف العقول واثارة الاذهان بالعلم الصحيح ، خير وسيلة لتكوين هذا الراي وتدعيمه . . اما اذا كانت الامية فاشية ، عجز الشعب عن التفريق بين الغث والسمين والتمييز بين الصالح والضار . واصبح من اليسير انقياده للدعايات المغرضة والآراء الباطلة ، هذا الى أن الجهل ينهض اغراء للحكام والقادة ، باستغلال الشعب لمصالحهم الخاصة، ومسايرة رغباته واهوائه ، بل والنزول الى مستواه ، في سبيل الاحتفاظ بمناصب الحكم وكراسي الوزارة . فلا بد من تعليم الشعب ،كي تزدهر في نفسه روح الوطنية الحقة ، فيسعى الى الحياة الحرة الكريمة من تلقاء نفسه

الشوربجي بك : اذا . . فانت تعتقد بضرورة البدء بالقضاء على الامية في معركتنا ضد الفقر والجهل والمرض ؟

علوبة باشا : لا شك في ذلك . . فالتعليم يقضي على الفقر ويمنع المرض ، ولست اعني بالتعليم . . هذه الثقافة السطحية التى تضرم نار الزهو والكبرياء في نفوس الشباب ، فتصور لهم ان الشهادة الجامعية هي سبيل العمل على المكاتب الفخمة ، والحصول على « الدرجات » التى تضمن لصاحبها العيش « الرغيد » في المدن والعواصم . . بعيدا عن القرى التى يقطنها الفلاح « الجاهل» المسكين

الشوربجي بك : يبدو لي اننا لم نعن العناية الكافية بتنمية روح الكفاح والمغامرة والثقة بالنفس في نفوس الشباب عندنا . كما اخفقنا

فى اعدادهم للحياة العملية .. ولعل القلق البادي الآن فى كثير من الطوائف دليل على هذا النقص

علوبة باشا : اليس من العار مثلا ، الا نجد فى الشرق من ابنائه من يستخرجون البترول بانفسهم .. ان بيننا الوفا من المحامين والادباء والشعراء ، ولكننا نفتقر الى العدد الكافى من الشباب الكفء الطموح اللازم لنهضة الصناعة وازدهار التجارة ، حتى تزداد ثروتنا ويرتفع مستوى المعيشة عندنا

□

ثم تطرق الحديث - بعد ان اكتمل عقد المساهمين فى الندوة - الى حياة مصطفى كامل ..

صدقى باشا : زاملت مصطفى كامل فى المدرسة فلمست فيه ذكاء متوقدا ، وعاشرته خارجها فاستشعرت حبه العميق لمصر .. حبا استحوذ على مشاعره فانساه كل شيء سواها . فحديثه الحبيب الى نفسه ، كان الحديث عن القضية المصرية . ونشيده الذي لا يفتأ يشدو به كلما اجتمع بمصري او اجنبي كان استقلال مصر . وأمله الذى كان يردده على مسامع اخوانه واصدقائه ، أن يستعيد المصريون مجدهم القديم . على أن ابرز صفاته كانت الشجاعة .. كان يغشى كل المجالس ، ويتقدم الصفوف فى كل المناسبات



الأستاذ فتحى رضوان ومصطفى الشوربجى بك .. أثناء الحديث فى ندوة الهلال



صدقي باشا ــ إلى اليسار ــ يتحدث ، وعلوبة باشا ينصت

الاستاذ فتحي رضوان : ومن مظاهر جرأته النادرة فى عهد الصبا ما روى عنه من أن الخديو توفيق زار المدرسة الخديوية مرة ــ وكان مصطفى كامل حينذاك طالبا بها ــ واتفق أن سأله عن اسمه فأجاب : « مصطفى » ، ونهره ضابط المدرسة الذي كان واقفا بجواره ، وأسر اليه ان يقول : «عبدك مصطفى» ، فلم يذعن لرغبة الضابط وسكت . ثم سأله الخديو : « ابن من انت ؟ » فأجاب بالاسم مجردا مرة اخرى دون ان يذكر كلمة « عبدك » . وهكذا كان فريدا فى شجاعته ، فى المواقف التى تمتحن فيها رباطة الجأش وهدوء الخاطر

علوبة باشا : اذكر انني كنت فى السنة الاولى فى المدرسة الخديوية ، حين كان مصطفى كامل فى السنة الرابعة . وكان برغم صغر سنه كتلة وطنية مشتعلة ، وشخصية قوية جذابة .. وهبه الله نفسا كبيرة ، ولسانا فصيحا ، وقلبا جسوراً . وليس من ينكر أنه أفنى جسمه فى جهاده وكفاحه فى سبيل الوطن . كان مصطفى سراجا كبير الشعلة ، وكل سراج تكبر شعلته يفرغ زيته وشيكا . لذلك قضى وهو لا يزال فى ريعان شبابه

الشوربجي بك : ومن أبرز صفات مصطفى كامل ايمانه برسالته وثقته من النجاح فيها ، كان ــ رحمه الله ــ يفكر فيقتنع ، فيصمم ،

فيمضي ، فلا ينثني حتى الموت . كان لايتردد ولايتراجع ولا يضعف ، طالما كان الحق فى جانبه . ان كثيرين يشاركون مصطفى فى جراته وشجاعته .. ولكنهم لايستغلون هذه الهبة لخير الوطن ، وانما لمصالحهم الشخصية . اما مصطفى .. فقد كرس جهوده وملكاته لخدمة مصر . ولن ننسى موقفه فى حادث دنشواي ونجاحه فى استصدار العفو عن بعض الابرياء الذين حكم عليهم ظلما بالسجن والاعدام

صدقي باشا : ولا ننسى انه نجح ايضا فى اجلاء « كرومر » عميد الاحتلال فى مصر

علوبة باشا : وكان مصطفى كامل يثق بكفاية الشعب ، فوثق به الشعب .. ومن ثم كانت الثقة المتبادلة بينهما

الشوربجي بك : ومن اهم مواقف مصطفى كامل ، موقفه بعد عقد الاتفاق الودي سنة ١٩٠٤ بين انجلترا وفرنسا .. ذلك الاتفاق الذي تعهدت فيه فرنسا برفع يدها عن المشكلة المصرية . فقد كان مصطفى يامل فى معاونة فرنسا لمصر فى قضيتها ضد انجلترا ، فجاء هذا الاتفاق مخيبا لأمله . عند ذلك قام مصطفى كامل ونادي بأن هذا الاتفاق لن يكون له اي اثر فى الجهاد ، وان العزلة التى اوصلنا اليها ، تزيدنا قوة ونشاطا واملا . وفعلا قويت الحركة الوطنية اضعافا مضاعفة بعد هذا الاتفاق

▭

وهنا انتقل الحديث الى مكانة مصطفى كامل ، وهل هو اول باعث للوطنية فى مصر ..

الاستاذ فتحي رضوان : لعل خير ما قيل فى تحديد مكانة مصطفى عبارة ذكرتها جريدة الديبا الفرنسية : « اذا كان محمد على هومؤسس الجنسية المصرية المنفصلة عن الجنسية العثمانية ، فمصطفى كامل هومؤسس الوطنية المصرية » ، اي مؤسس الشعوربمصر وطنا مستقلا عن الدولة العثمانية

صدقي باشا : لم يكن مصطفى كامل اول باعث للحركة الوطنية .. لقد وجدت بذورها من قبل ، ولكنها نبتت وترعرعت فى عهده .. انه لم ينشئها ، ولكنه غذاها ونظمها

الشوربجي بك : كان شريف باشا اول زعيم حكومي ، وكان عرابي زعيما يجمع بين السلطة العسكرية والسيطرة على افئدة الشعب . اما مصطفى كامل فقد جاء بعد سبات عميق ، تلا خروجنا من السودان ، وتلا الصدمات المتتابعة التى اصابتنا بعد ذلك الحين ، والتى ادت الى ضعف النزعة الوطنية والوعي القومي . فكان ظهوره من الشعب ، ومعتمدا على الشعب دون سواه ، مثلا اعلى فى الجراة والاقدام .. فحق له ان يعتبر أول زعيم شعبي بعث الروح الوطني واحياه

علوبة باشا : كان مصطفى كامل دون شك اول زعيم شعبي . وكان لا ينطق الا بكلمة الجلاء ، ولا نستطيع ان ننكر فضله في توحيد صفوف الشعب واجماعه على هذا المطلب . وها نحن الآن بعد اربعين عاما على وفاته ، ندرك السر في اصراره على الجلاء ورفضه لسياسة المفاوضات قبل ان يتحقق الجلاء

الاستاذ فتحي رضوان : الواقع ان عمر مكرم اول من يحق ان نسميه زعيم الحركة الوطنية المصرية .. فقد شهد عصرا مضطربا تسوده الاحداث العنيفة . ولم يكن الاحساس بالوطنية قد نضج نضوجا كافيا ، لا في الغرب ولا في الشرق. ومع ذلك فقد مثل القومية المصرية ، واعان على وجود حكم مصري مستقل ثابت ، مستند الى اساس دستوري سليم . فقد بايع محمد على الكبير . ولكنه بالرغم من ضخامة الدور الذي لعبه ، فقد كان مكلفا بذلك بحكم منصبه الديني. وكذلك عرابي باشا.. لم يبدا حركة وطنية بحتة ، وانما كانت حركته تتعلق بمسائل خاصة بمرتبات الجيش، وغيرها من المطالب العسكرية

صدقي باشا : هناك دافع وطني في الدور الذي لعبه عرابي .. فقد كان يشكو من التمييز بين المصريين والاتراك في الجيش المصري

الاستاذ فتحي رضوان : ولكنه جعل مطالبه مقصورة على افراد الجيش . ان عرابي لم يكن كامل الوعي الوطني حين بدا حركته . ولم يترجم الاحاسيس الوطنية التى كانت تخالجه ترجمة وطنية صحيحة ، الا بعد أن ادرك انه لا يستطيع ان يحقق مطالب الجيش الا اذا عممها ، فتضمنت مطالبه جميع افراد الشعب

علوبة باشا : الم يطلب عرابي مجلسا للنواب ؟

الاستاذ فتحي رضوان : طلب ذلك في المرحلة الثانية من جهاده الوطني .. على أن عرابي يقول في كتاب له ، ان عريضته الاولى تضمنت طلب مجلس للنواب . ولكن الشيخ محمد عبده ومستر «بلنت» وغيرهما يؤكدون ان هذا المطلب لم يكن مذكورا .. وأنا اميل لهذا الراي

اما مصطفى كامل .. فقد كان مبكر النضوج اشبه بالرسول الذي تهيأ نفسه منذ ولادته لرسالة الحق التي وجد لها .. فكان صاحب تفكير سياسي وهو تلميذ في المدرسة الثانوية ، وصاحب تفكير سياسي وهو في كلية الحقوق . ولعل التاريخ لا يعرف نظيرا لمصطفى كامل ، يصدر مجلة وهو طالب ، يختار لها شعارا « حبك مدرستك .. حبك أهلك ووطنك »

صدقي باشا : كان لي شرف التحرير فيها

الاستاذ فتحي رضوان : وكان مصطفى كامل ــ وهو في مستهل شبابه ــ يتردد على ندوة لطيف باشا سليم ، وهذه الندوة كانت

الوعاء اللذى احتوى الحركة الوطنية وهى جنين .. وكانت خلاصة دعوتها ، اننا فى حاجة الى لسان يدافع بالعربيـة فى مصر ، وباللغة الفرنسية فى الخارج .. فتشبع مصطفى كامل بآرائهم واخرجها الى حيز التنفيذ

علوية باشا : ان جهود مصطفى كامل لم تقتصر على مصر وفرنسا .. وانما تعدتهما الى انجلترا نفسها ، فقد دافع عن مصر ضد انجلترا فى عقر دارهم .. فى لندن ذاتها

الشوربجي بك : ولذا اصدر ثلاث جرائد عربيـة وفرنسية وانجليزية ، ومجلة العالم الاسلامي . ذلك برغم مشاغله الوطنيـة ومهاجمته لانجلترا وللسياسى الداهية كرومر

صدقى باشا : وكانت انجلترا حينذاك اقوى دولة فى العالم

□

ثم تفرع النقاش الى علاقة مصر بتركيا فى ذلك الحين وسياسـة مصطفى كامل بصددها ..

علوية باشا : احب ان اضيف ان مصطفى كامل لم يشأ مهاجمة تركيا ، ولم ير ان تعلن انفصال مصر عنها . وكان رايه فى ذلك سديدا ، فان الاتصال بها كان فى الواقع رمزيا ، وكانت مصر مستقلة عنها استقلالا تاما .. فراى بثاقب فكره الاتيـبب فى تضافر الامم كلها شده

صدقى باشا : انقسمت الامة فى ذلك الحين الى قسمين .. قسم يرى ما يراه مصطفى ، وقسم يرى ضروزة الانفصال حتى تصبح مصر ذات كيان قومى مستقل شكلا وموضوعا

الشوربجي بك : علاقتنا بتركيا فى ذلك الحين ، كانت تشبه علاقة السودان بنا .. ان انجلترا كانت تسعى الى قطع علاقة تركيا بمصر .. فحاولت شراء الجزية فلم تفلح ، وحاولت عبثا الضغط على تركيا كي تعلن استقلال مصر التام ، فيخلو لها الجو ويتم لها الامر فى مصر .. بعد ان تتملص من المعاهدات الدولية التى تربط مصر بتركيا ، وترغم انجلترا على احترام هذه الرابطة

□

ترى لو كان مصطفى كامل بيننا اليوم ، فكيف كان يعالج القضية المصرية ؟ .. هذه هى النقطة الاخيرة التى تناولها الحديث

الاستاذ فتحى رضوان : سال صحفي امريكي مصطفى كامل قبل وفاته ، عن الوسائل التى يعتزم التذرع بها لتحقيق اهدافه . فاجاب . « نحن نعتمد فى الداخل على نشر التعليم واذكاء الروح الوطنية ، وفى الخارج على اغتنام الفرص الدولية التى تخدم قضيتنا »

صدقى باشا : الواقع ان سياسة مصطفى كامل كانت تتلخص فى هذين العنصرين

الشوربجي بك : وكان يستند دائما الى الامة

علوبة باشا : لو بقي مصطفى كامل على تفكيره الاصلي الذي عهدناه فيه ، لاستمر زعيما شعبيا ولما قبل أن يتولى مناصب الحكم.

الاستاذ فتحي رضوان : ولما قبل مبدأ المفاوضــة مع الانجليز .. فالمفاوضة بلا استناد الى القوة ، تعنى املاء من القوى للضعيف

صدقى باشا : ولماذا سافر اذن الى انجلترا ؟

الاستاذ فتحي رضوان : سافرمصطفى كامل الى لندن سنة ١٩٠٦ ليعرض القضية على الراي العام في بريطانيا ويجتذبه اليه ، ويهاجم سياستها في مصر ، ويبين خطر الاحتلال على موقفها دوليا . وحين قابل رئيس الوزراء السير كامبل بانرمبان ــ وهو من الاحرار ــ قال له : « ان بريطانيا تريد أن تعطي فرصة للمصلحين المصريين كي يتولوا الحكم ، ويكونوا رايا ناضجا يحقق لمصر نهضتها » فقال له مصطفى : « انه يؤثر ان يكون حارسا لمصالح البلد وهو خارج الحكم » . وتقول مدام جوليت آدم في احد كتبها : ان مصطفى كامل ذكر بضعة أسماء من المصريين الذين كان يتوسم فيهم حسن الادارة والخلق ، والعطف على الحركة الوطنية .. ولكن مؤرخي الحزب الوطني لا يطمئنون الى هذه الرواية

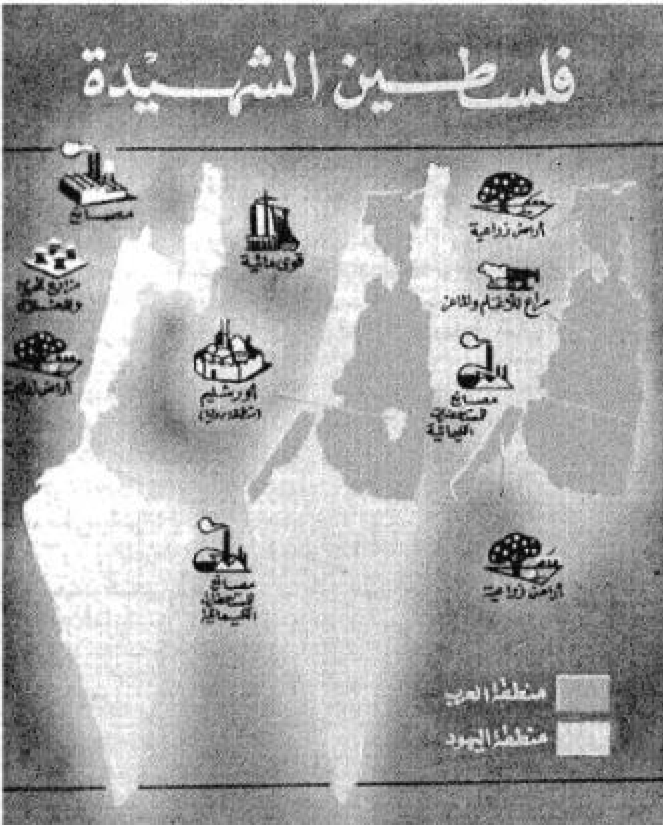
صدقي باشا : وانا لا أصدق هذه الرواية .. وارى اننا لو اعتمدنا على القوة ، كشرط اساسي للمفاوضة ، ما كان/جلاء وما كان استقلال

الاستاذ فتحي رضوان : لم يكن مصطفى كامل يؤمن بالمفاوضة .. ولكنه كما سبق ان قلت ، يؤمن بضرورة اغتنام الفرص الدولية ، وعرض القضية المصرية امام ابصارالعالم اجمع كي تستبين له عدالتها. خذ مثلا بولندا ، التي عد تقسيمها ــ منذ قرنين ــ بين روسيا وبروسيا والنمسا ، جريمة القرن الثامن عشر . وكانت هذه الدول اقوى الدول العسكرية في اوربا ، بل وفي العالم اجمع . فلو يئست بولندا من نجاحها ، لتعذراستردادها لاستقلالها .. لكنها ظلت تسعى الى نيل مطالبها ، حتى تضاربت مطامع الامم المحتلة فنالت بولندا استقلالها . كان مصطفى كامل يعلن في كل مكان ان استقلال مصر مصلحة دولية ، وان تحقيق هذا الاستقلال ضرورة لضمان مصالح الدول المختلفة في الشرق . ولو اننا حشدنا جهودنا للدعاية للقضية المصرية على هذا الاساس ، وبسط مظالمنا لمختلف الدول ، لافدنا من القوى العسكرية التي ترى مصلحتها في التعاون معنا

الشوربجي بك : أن المفاوضة تضعف الروح الوطنية

صدقي باشا : احسب اننا لم نأت للمناقشة في موضوع المفاوضات

علوبة باشا : في مجال تكريم مصطفى كامل ، ذلك الزعيم الذي عاش فقيرا ومات فقيرا في سبيل الوطن .. ادعو الله أن يجعل من كل شاب منذنا ، مصطفى كامل في وطنيته وشجاعته واخلاصه ونزاهته



فى الوسط ـ خريطة فلسطين .. المنطقة الحمراء منها للعرب والبيضاء لليهود ـ كما حددها القرار الظالم الذى أصدرته هيئة الأمم المتحدة . وإلى اليمين منطقة العرب وحدها موضحة عليها الموارد الطبيعية والصناعية ، وإلى اليسار منطقة اليهود ومواردها

منذ أصدرت هيئة الامم المتحدة قرار مشروع تقسيم فلسطين ، وامريكا وبريطانيا تحاولان عبثا الضغط على العرب لالزامهم بقبول هذا القرار الظالم. واليك بعض الحقائق عن القسمين ـ كما حددهما المشروع ـ تتبين منها مدى التحيز لليهود على حساب العرب :

يقضي قرار التقسيم ببقاء أقلية من العرب في منطقة اليهود، عددها ٣٣٧ الف عربي ، فبين الاقاليم الادارية العشرة التى خصصت اليهود .. تسعة منها ، غالبية المقيمين فيها من العرب . والاستثناء الوحيد هو مدينة تل ابيب « اليهودية »

ومساحة الاراضي في كل من منطقتي العرب واليهود تكادتكون متعادلة . ويلاحظ ان معظم الاراضي في منطقة اليهود مملوكة للعرب ، اذ لا تزيد نسبة ملكية اليهود للاراضي في اى بلد من بلدان فلسطين عن ٣٩٪ من أراضيها . ولكن رجال هيئة الامم « الموقرين » الذين يتشدقون بالعدل وانصاف المظلوم، خصصوا في قرار التقسيم خير الاراضي الزراعية لليهود .. فاعطوهم السهول الساحلية واخصب الوديان الداخلية . وخصوا العرب بالمناطق الجبلية الصخرية. فمعظم مزارع البرتقال والموالح ـ التى تعد من أهم صادرات فلسطين ، ادخلوها في نطاق « الدولة » اليهودية . هذا على الرغم من ان نصف هذه المزارع ملك للعرب

اما الصناعة ، فقد تركزت في منطقة اليهود .. فمعظم المصانع الحديثة ، لصقل الماس ، وصناعة المنسوجات والكيميائيات والاغذية المحفوظة، تقع في أحيائهم وتديرها رؤوس اموال يهودية

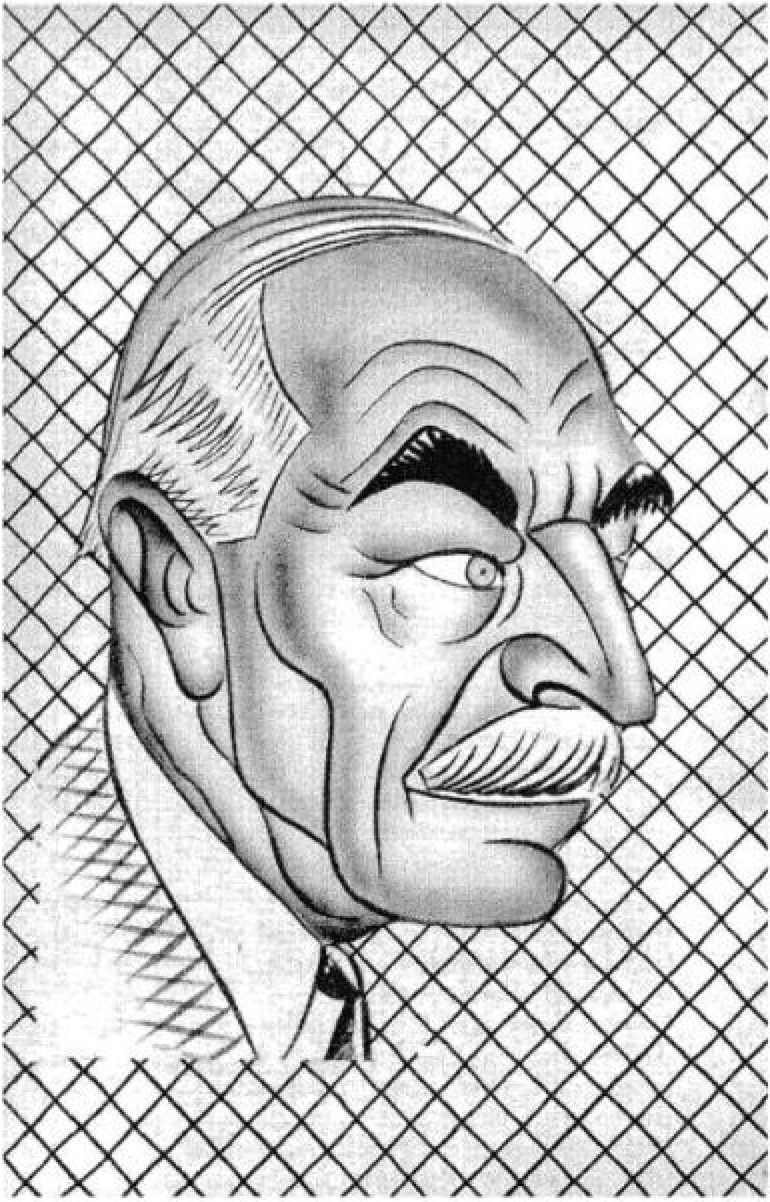
*

ولم يفت هيئة الامم ان تراعي، اثناء التقسيم ، ان تكون خير مرافىء فلسطين في حيازة اليهود. فميناء حيفا ، الذى كان يستقبل قبل الحرب الاخيرة ٦٢٪ من واردات فلسطين ، يقع في منطقة اليهود ، وكذلك ميناء تل ابيب الذى كان يصل عن طريقه مقدار ١٥ ٪ من الواردات . أما العرب فيقضي مشروع التقسيم باعطائهم يافا ، وهي ميناء لا يصلح لرسو السفن الكبيرة، وكذلك عكا وغزة، وكلاهما يحتاج الى توسيع واصلاح

ولم ينس مندوبو الدول الكبيرة ان تقع خير طرق فلسطين وسككها الحديدية في منطقة اليهود .. ولكنهم اشاروا باستخدامها مشاركة بين العرب واليهود . والبترول الذى يصل من العراق بأنابيب تنتهي في حيفا ، من نصيب اليهود ايضا

وهكذا تتضح لك « عدالة » هيئة الامم المتحدة ، التى تزعم ان رسالتها اقرار السلام بين الشعوب وتحقيق العدالة والحرية والمساواة لجميع الامم


بطل الموقف ..
بين مصر وبريطانيا



الصحافة بالراديو

قد لا يمضي وقت طويل حتى ينهض المرء في الصباح ، فيجد بجواره نسخة من الجريدة او المجلة التى اشترك فيها، دون ان تتدخل ماكينات الطباعة فى اعدادها أو يقوم باعة الصحف بتوزيعها

ومنذ عدة سنوات وشركات الانباء الكبرى وبعض المؤسسات الصحفية الهامة تنقل الانباء والصور باللاسلكي والراديو .. ولكن فريقا من العلماء في امريكا ، ابتكر اخيرا جهازا كهربائيا للارسال يوضع في دور النشر والصحف،ثم تدار امامه النسخة الاصلية للجريدة ـ المراد ابلاغ صور منها لمنازل المشتركين والقراء ـ بعد تثبيتها على اسطوانة ، فاذا بكلماتها وصورها تتحول الى امواج كهربية ذات ذبذبات معينة، يحملها الاثير حتى يصادف جهازا خاصا للاستقبال مزودا بنوع خاص من الورق ، فتترجم هذه الموجات الى حروف مقروءة وصور واضحة ، تسجل على الورق بنفس الوضع الذى نقلت عنه . ويستغرق تسجيل الجريدة ذات الصفحات الاربع نحو ١٥ دقيقة ، اذ يسجل هذا الجهاز نحو ٥٠٠ كلمة في الدقيقة. ويضبط الجهاز كما تضبط اجهزة الراديو لنقل انباء الجرائد وصورها

الاثير يحمل الصحف والمجلات الى البيوت

تبعا لطول موجات الارسال

وقد بدىء فى استعمال هذه الاجهزة فى نيويورك .وبعض ولايات امريكا على نطاق ضيق ، فكانت النسخ المنقولة مقروءة وصورها جلية واضحة . ويقول مخترعو هذا الجهاز ان ثمنه ـ حين يعم استعماله ـ لن يزيد عن ثمن اجهزة الراديو العادية،وان تكاليف ادارته زهيدة في متناول الجميع . وما على المرء الذى يقتنى جهازا الا ان يعرف مواعيد الارسال وطول الموجة ، فيزود جهازه ـ بعد أن يصله بالتيار الكهربائى ـ بورق خاص ، فلا يلبث أن يخرج له نسخة مشابهة للنسخة الاصلية التى اعدت بدار الجريدة

وقد تالفت فى نيويورك شركة لاصدار عدة جرائد من هذا النوع.. يتوقع لها البعض رواجا كبيرا . ويرى كثيرون ان هذه الاجهزة لن تؤدي الى تعطيل الصحف القائمة الآن ، بل على النقيض من ذلك ، سوف تسهل مهمتها ، وتحول دون كثير من مشاكل الطباعة والتوزيع

[عن مجلة « سبكتاتور »]

« ليس حب الأوطان وقفا على جيل دون جيل ، ولا قبيل دون قبيل . وأحسبه بدأ بآدم »

حب الأوطان

بقلم
الدكتور احمد زكى بك

ليحي الوطن ، ولتحي مصر ، ونحن نحب الاوطان

كلمات كنا نقولها على الصبا فى صوت جهير ، وفى غير فهم كثير ، أيام الاحاسيس هى المرهفة ، وهى الغالبة ، وهى المتسلطة ، وأيام الفكر منضمر متخاذل ، قد زحمته العواطف ، فدفعته ، فانزوى الى جانب الطريق يفسح للموكب المتدفق السبيل

وتمر الايام فيصبح الصبي شابا ، فرجلا ، فكهلا ، فتقل عاطفته ويزيد فكره ، ويضعف صراخه ويقوى منطقه . وقد يستحي أن يهتف مع الهاتفين ، الا ان يكون زعيما من صناعته الهتاف ، ومع هذا فهو يجد فى القرارة من نفسه ، وفى المهجة من قلبه ، عاطفة قوية جامحة ، كعاطفة الحب على الشباب الجامح ، هى حب وطنه ، وحب اهله وعشيرته . وهو ان لم يهتف للوطن بحياة ، هتافا يشق الهواء مسموعا ، فهو يهتف به فى حنايا نفسه هتافا ترن فى جنبات النفس اصداؤه ، فيهز جدرانها ، وينال من اعصابها

نعم .. ان حب الوطن ليس وقفا على عمر دون عمر ، ولا على جيل دون جيل ، ولا على قبيل دون قبيل ، واحسبه بدأ مع آدم . تلك الالفة التى يألف بها القلب المكان ، ويألف العيش ، ويألف من صحب من الناس . ولما كانت الالفة تزيد على السنين ، فهى تزيد بتقدم العمر . فان ذكر الشاب الوطن بما قضى فيه من طفولة وصبا ، ذكر الكهل الوطن بما قضى فيه من طفولة وصبا وشباب واكتمال .. فكان بالذكر أعلق ، وبه امتع ، وللوطن من اجل ذلك احب :

وحبب أوطان الرجال اليهم
مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهمو
عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

*

والشاب قد يفتدي وطنه حبا فى سورة من سورات الشباب تحجب عنه العواقب . والشيخ قد يفتدي وطنه ، ولكن على ثقة وعلى علم بالعواقب . وعلى مثل هذه الثقة ومثل هذا العلم افتدى ريجليوس الشيخ الروماني

المشهور وطنه ، وصـار مضرب الامثـال في حب الاوطان ، عند رومان وغير رومان . حـاربت روما قرطاجنـة وغلبتها بحرا . وعادت الاخرى فغلبتهـا برا . ووقع ريجليوس ، وهو قنصل روما وسيدها وقائد جيشها ، وقع اسيرا في ايدي القرطاجنيين. ثم فكوا اساره على ان يعود الى روما فيغري قومه ، اما بالصلح واما بـدائه بعدة من اشرافهم وقعوا في اسر روما . فان لم يكن صلح او افتداء ، عاد اليهم اسيرا . وحلـف لهم بشرفه انه يعود .

واجتمع شيوخ روما في مجلسهم يتشاورون . وقام ريجليـوس فيهم يبدي رايه . فاذا به لايرضي للحرب وقفا ، ولايرضى عن افتداء نفسـه بفكاك الاسرى . واذا به يقول لهم ان صالح الوطن في غير هذا وهذا ، وانه رجل شيخ لم تبق منه بقيـة ترجى ، وانه هامة اليوم او غد . وترددوا في الحكم فقال لهم : «علام التردد ، وفيم حبسكم اياي عن العودة لاختتم ايامي الطويلة بيوم للفخار كبير ، استقبل فيه عذابا شـديدا ، ولكنه عذاب قصير ، ارقد بعده رقـيـدة الابد ، على الراحـــة والطمانينة »

واقروه على ما راى .. وقام يودعه اهلـه والصحاب ، على قلوب كسيرة وامين دامعـة .. وسار الى موت لا شبهة فيه ، ولقي قبله من العذاب ما ظن انه ملاقيه

وحب الوطن كـكل حب ، لا يحس به صـاحبه حتى يمتنع ، وتمتنع اسـبابه ، وتجف منابعه وتنحبس افاويقه .. كالثدي لا يفتقده الطفل كافتقاده عند فطام

قيل لاعرابي : « اي بنيـك احب اليك ؟ » قال : « الصغير حتى يكبر ، والمريض حتى يبرأ ، والغائب حتى يؤوب» . والوطن احب ما يكون عند الغائب حتى يؤوب . وقد ينام حب الوطن في قلب اهله ، حتى توقظه الغربة ، فيصحو على الصراخ والعويل .

ونعيم العيش في غيبـــة الوطن
يهون، وتعزالسلوى ويغلبالاسى
بم التعلل لا أهـل ولا وطن
ولا نديم ولا كاس ولا سكن

هكذا قال المتنبي في غير شرخ من شباب . ولقد اغترب المتنبي كثيرا ، فاحب وطنه كثيرا . وجاء العيد ، وهو محرك الذكريات ، فما احتفل في غربته بعيد ، وود لو ان بينه وبينه الصحارى والبيد:

عيد باية حال عدت يا عيد
بما مضى ، ام لامر فيك تجديد
اما الاحبة فالبيـداء دونهم
فليت دونك بيدا دونها بيد

❋

ومنـذ عامين خرج عن مصر استاذا جامعة اعرفهما . وخرجا ضيقا بمصر وضـيقا باهلها . وخرجا الى الولايات لغير رجعة . خرجا بقضهما وقضيضـهما . والجنسـية الجديدة طلبـاها . ونزلت من امريكا حيث نزلا، فلم اود لهما لقـاء . والح احدهمـا

فلقيته على مضض . وقص لي قصة طويلة مرة كانت له بمصر، لم تكف عندي في تبرير هـــذا الهرب من الواجب الوطني ، في وقت . . الوطن فيه احوج مايكون الى رجاله . وانفتحت ثغرة في الحديث تلقفتهـا لاغريه بالعودة الى مكانه القديم استاذا . فغضب غضبا كدت أحسبه غضبا خفيا على نفسـه لما سولت . فقلت لا والله ، ما اغضبك الاحب في قلبك لوطنك ، ولاهلك ، ما تستطيع لجذوته اخمادا ، ولا لصوته اخفاتا وتركته

وبعد اشهر قرأت في الجرائد المصرية خبـرا : « توفى أمس في نيويورك الاستاذ المصري فلان ، الباحث في معهد كذا ، قضى على نفسـه بنفسـه ، فشرب السم زعافا ، ومات لساعته . وخلف كتابا »

وودت لو اطلعت على هذا الكتاب ، اذن لوجدته كتابا بللته دموع غزيرة لا شك سكبها عليه كاتبه ، في ساعات العمر الاخيرة ، وهي تحفل بذكريات السنين ، ذكريات الوطن الذي زعم انه ضاق به ، ولم يضق به قلبه

والاسـتاذ الثاني ماذا صنع ؟ انه يتربص الفرص، وهو الشاعر، ليرسل الى الوطن الحبيب رسائل الغزل من بعيد

وأهل المهجر الامريكي ، ماذا صنعوا بعد أن خلفوا الأوطان ؟ تشبثوا بها ، وتشبثوا بلغتهـا ، فكانت لهم في المهجر البعيد صحف بالعربية ، واجتماعات يؤكل فيها الطعام عربيا ، ويشرب الشراب عربيا ، ويجري الحديث عربيـا صميما ، عربي اللفـظ ، عربي الموضوع . وخلف منهم خلف لم ير الوطن العربي ، ولكن بقي في قلبه منه بقيـة شوق . دخلت مطعما هناك، أنا وزميلي المصري . وجرى الحـديث بيننا عربيـا .

وكان حامل الطعام بالمطعم شابا وسـيما ، لاحظت انه كان يركن الينا طويلا على غير عادة . فنظرت اليه نظرة استفسار . قال : « بالله استرسـلا في حديثكما . . فان جرس هـذه اللغة يذكرني بأمي الذاهبة . اني لا افهم شيئا مما تقولان الا كلمـات يكفيني منها انها تذكرني بطفولتي الحبيبة »

نعم . . لم يـبق من وطنـه القديم من صلة الا طفولة قصيرة، قصرتها وفاة أم عزيزة

وسيأتي من بعد هذا الخلف أخلاف ، تختلط فيها الذكريات وتبهم ، ويحل جديد منها محل قديم ، وتـستبدل فيها أوطان بأوطان

أحمد زكي

الوطنيـة شعور ينمو في النفس ، ويزداد لهيبه في القلوب ، كلما كبرت هموم الوطن ، وعظمت مصائبه

مصطفى كامل

حوادث غريبة يرتكبها مرضى « باليقظة النومية »

يقتلون.. وهم نائمون!

يقدر الأطباء وعلماء النفس ان اثنين من كل مائة شخص مصابان بمرض اليقظة النومية Somnambulism وعلى الرغم من أن معظم المصابين لا يؤذون أحداً ، فإن فريقاً منهم يرتكب أحيانا جرائم يحار المرء في تعليلها

كان « روبرت لدرو » ــ احد كبار رجال البوليس السرى بفرنسا ــ يقضى بعض الوقت بالقرب من شاطىء البحر في ميناء « الهافر » للاستجمام بعد عناء العمل في قضية ارهقت اعصابه .

وذات ليلة نام نوما هادئا عميقا ــ أو هكذا خيل له ــ واستيقظ في الصباح ممتلئا نشاطا وحيوية . ولكنه لاحظ ان جوربه مبتل ــ وكان من عادته ان ينام به ــ فأثار ذلك دهشته . وعبثا حاول تعليل هذه الظاهرة . ولم يمض وقت طويل حتى تلقى برقية من مدير ادارة البوليس السرى في باريس ، ينبئه فيها بالعثور على جثة قتيل مجهول على شاطىء البحر في المنطقة التى يقيم بها ، ويطلب منه معاونة رجال الأمن في كشف اسرار تلك الجريمة

ولم تمض ايام حتى اتضح ان القتيل موظف صغير ، حضر من باريس ليقضى اجازته هناك وانه رجل محبوب عند معارفه وليس له اعداء ، كما ان حياته الخاصة ليس فيها ما يثير الشكوك . ولكن هذا لم يزد الجريمة الا غموضا . اذ لم يعرف القاتل ، ولا الدافع له الى القتل! وكل ما اهتدى اليه رجال البوليس في بحثهم الدقيق الطويل انهم عثروا في مكان الجريمة على آثار قدمين فوق الرمال ، لشخص يغلب على الظن انه القاتل ، كما أثبت الفحص ان صاحبهما خلع حذاءه دون ان يخلع جوربه ، كما ان الرصاصة التى وجدت في جثة القتيل تدل على ان المسدس الذى اطلقت منه ، من النوع الذى يستخدمه رجال البوليس

وذهب « لدرو » الى مكان الجريمة ، ثم انحنى على الرمال وأخذ يفحص آثار قدمى القاتل ، مستعينا بمنظاره المكبر .. وكم كان عجبه شديدا حين لاحظ

ان القدم اليمنى ذات اربع اصابع فقط ، وانها شبيهة بقدمه اليمنى تماما ، وسرعان ما عادت الى ذهنه حكاية جوربه الذى وجده مبتلا منذ ايام ، وعجزه عن معرفة

السبب فى بلله .. فنهض من مكانه شاحبا تبدو عليه امارات الحيرة والاضطراب . واستأذن رفاقه وعاد الى الفندق ليفحص مسدسه ، فكان عجبه اشد اذ وجده قد اطلق فعلاً منذ وقت قريب !

وعلى اثر ذلك استقل «لدرو» سيارة اسرع بها الى باريس ليقول لاولى الأمر هناك : « لقد وضعت يدى على القاتل .. ولكنى لم اتمكن بعد من معرفة الباعث على الجريمة .. انا هو القاتل .! »

ولم يصدقوه فى بادىء الأمر، وخيل لهم انه اصيب بخبل فى عقله ، ولكنه دلل لهم على صحة اقواله بالبراهين القاطعة

وظهر انه نهض من فراشه اثناء الليل ، وخرج من غرفته وتوجه الى الشاطىء حيث ارتكب جريمته — وهونائم لايدرى ماذا يصنع ؟ !

واستقال الرجل من عمله ، بعد ان برأته المحكمة . وظل بعد هذا الحادث ينام فى غرفة مقفلة النوافذ والأبواب حتى قضى نحبه اخيرا !

*

ومنذ عامين رأت فتاة ريفية امريكية فى السادسة عشرة من عمرها حلما ، صور لها لصوصا عدة مدججين بالسلاح يسطون على المنزل ويتوجهون الى غرفة ابيها لقتله وسرقة ما كان معه من نقود .. فقامت — وهى نائمة — وذهبت الى المكان الذى يحتفظ فيه ابوها بغدارتيه فاخذتهما ، واسرعت الى غرفة ابيها وراحت تطلق الرصاص منهما على « اللصوص » الذين توهمت وجودهم .. فقتلته وقتلت اخاها ، وكان اذ ذاك فى السادسة من عمره !



وفى حادث آخر، قتل شخص يدعى « الفريدموريس » زوجته أثناء نومه ، وذكر عند محاكمته انه كان حينذاك نائما ، وانه لم يستيقظ من نومه الا بعد وقوع الحادث بساعات . وايد الأطباء الشرعيون صحة اقواله !

❋

ويجمع العلماء اليوم على ان كثيراً من المصابين بمرض اليقظة النومية Somnambulism لا توقظهم الطلقات النارية ، ولا الأصوات العالية ، وان حاسة السمع عندهم تكاد تكون معطلة .. وقال الدكتور « ساندلر » ، وهو من كبار اطباء الجيش الامريكي، فى محاضرة له : ان جنديا فى فرقته — فى الحرب العالمية الأخيرة — كان مصابا بهذا المرض، استيقظ ذات ليلة وارتدى ملابسه وخرج من خيمته ، ولما صادفه حارس المعسكر ذكر له « كلمة السر » المتفق عليها ، ثم توجه الى مدفع قريب ، واطلقه ، فاستيقظ جميع افراد الفرقة وهرعوا الى مصدر الصوت ليروا ما حدث ، فوجدوه هناك لا يزال نائما !.. وحين سئل فى الصباح عما حدث ، قال انه لا يذكر شيئا !

❋

ومن الحوادث الطريفة التي اكتشفت اخيرا فى مدينة «بوسطن» ، ان موظفا امينا ابلغ رؤساءه ذات يوم خبر اختفاء مبلغ معين من الخزانة التى فى عهدته .. ودلت التحريات على ان شخصا غريبا لم يمس الخزانة ولم يقتحم غرفته.. وكاد الرجل يجن لان التهمة تكادتكون منصبة عليه مع انه لم يأخذ من هذا المبلغ شيئا .. واخيرا اتضح انه مصاب بهذا المرض وانه دخل مكتبه وهو نائم وفتح الخزينة واخذمنها المبلغ ثم اخفاه فى ركن من الحديقة .. وهو لايقصد السرقة او الاختلاس ، وانما فعل ذلك مدفوعا بعامل نفسانى يجهله

❋

ان علماء النفس — وعلى راسهم الدكتور « ورنر ولف» — يرون ان امثال هؤلاء المرضى يمكن علاجهم نفسانيا ، وان كانوا يعترفون بقصور العلم حتى الآن عن ايجاد العلاج الناجع ، واكتشاف العلة الصحيحة لهذا المرض

[عن مجلة « امريكان ويكلى »]

الشجاع !

كان المهلب يقول :

— ليس الشجاع عندى عمرو بن معدى كرب ، ولا عنترة العبسى ، ولا خالد ابن الوليد . إنما الشجاع من يرى طعامه يؤكل بحضرته وهو صابر

« ليس يعرف المرأة من لا يعرف الزوجة »

لو كنت أعزب ؟

بقلم الأستاذ
ابرهيم عبد القادر المازنى

لو كنت اعزب لما اطقت الحياة ـ او هذا اكبر ظنى الآن ، وانا ادلف الى الستين ، وبعد ان الفت حياة من له زوجة وبنون ، والعادة يصعب على المرء ان يغيرها بعد طول الجرى عليها ، على انى جربت الحياتين ـ حياة الأعزب ، وحياة المتزوج ، فقد ماتت زوجتى الاولى فلبثت ثمانى سنوات معرضا عن الزواج ، لا زهدا فيه اونفورا منه ، بل حتى يكبر ابنى قليلا ، ويستغنى عن كفالة امراة ابيه ، فلما اطمأن قلبى تزوجت مرة اخرى ، او « تأهلت » كما يقول المصريون ، اى اتخذت لى اهلا اى زوجة .. فلى من التجربة ما يجرئنى على القول بان الاعزب مسكين ، بل مسكين المساكين ! يسير فى الحياة « مستفردا وحدا » كما يقول الشاعر ، بلا انيس ، او رفيق ، او معين ، او مشجع ، او سكن . ولو كان كل ما فى الزواج ان تكون فى البيت امراة تهيىء له الطعام، وتعد له الثياب، وتمهد له الفراش ، وتعينه على حاجته، لهان الأمرجدا ، ولوسعه ان يستغنى عن الزوجه بخادم او خادمة ، ولكن اكبر مزية الزوجة انها « سكن » وانها تفيض على نفس الرجل ، وتفرغ على قلبه «سكينة» ، هى فى رأيى السعادة التى يحق للانسان أن يطمع فيها ، فى دنيانا هذه ، ولا يعجز عن الفوز بها ولا يقل احد ان هذا القول يصدق اذا كان الزواج موفقا، لا اذا اخفق فمن اين تجىء هذه السكينة النفسية؟لا ذلك أن التوفيق فى الزواج ، هو فى الحقيقة القاعدة، وليس الاخفاق الا الشذوذ والاستثناء ، وما عليك الا ان تراجع نسبة الطلاق فى كل بلد لتتبين هذا ، اى ان الاكثرين يتزوجون ، وان الاقلين منهم يخيبون ويفترقون

*

ثم انى اذهب الى ان الاخفاق يسأل عنه الرجل قبل ان تسأل عنه المرأة ، لأنه هو الذى بيده الزمام ، وهو الذى يحسن او يسىء سياسة الزوجة . وليس قولى هذا من الغرور «الرجالى» وما انا ممن يزدرون المرأة ، او

يستخفون بها ، أو يحاولون الغض من قدرها أو شخصيتها ، أو يعدونها «جارية» لا اكثر ولا اقل ، وانما انا ممن يعترفون بالحقائق الطبيعية التي لا خير في تجاهلها ، وممن يؤثرون أن يزنوا الأمور بميزان صحيح أو دقيق ، ليعطوا كل شيء حقه ، بغير بخس ، ويجتنبوا المغالاة والتجسيم والتهويل . والحقائق الطبيعية تقول أن الرجل دوره ايجابي ، ووظيفته ايضا ، ولا ينفي هذا أن في الدنيا نساء هن أقوى من الرجال شكيمة واصلب عودا ، فان هؤلاء قلة وفلتات . ومع ذلك ارى أن سياسة امرأة من هذا الضرب الشاذ لا تستعصى على الرجل الرشيد الحكيم ، كما لا يستعصى علاج مرض بين على الطبيب العليم الحاذق . والمسألة في اعتقادي مسألة عقل وحكمة ، لا مسألة « قوة » — أي قهر من جانب ، وذلة من جانب آخر

*

واقرب اليك ما اعنى ، فأقول : تصور معلما مع فرقة من التلاميذ — اربعين تلميذا مثلا — هؤلاء الاربعون ، وان كانوا صغارا ، يستطيعون أن يتناولوا معلمهم هذا ويقذفوا به من النافذة ، ولو كان مصارعا ، ولكنهم لا يفعلون ولا يخطر لهم أن يفعلوا ، لأسباب شتى منها التوقير الطبيعي المستقر في النفوس للمعلم ، ومنها — ولعله اهمها — قدرة المعلم على سياسة تلاميذه ، فما يمنعهم هذا التوقير أن يستهينوا ويعبثوا به اذا بدت لهم منه حماقة أو سوء تصرف ، أو قصور في اية ناحية . وقد يكون علمه نزرا ، ولكنه يستطيع بحسن التصرف والحكمة في سياسة تلاميذه أن يعوض هذا النقص ، وأن يحملهم على احترامه.

فلا قيمة لكون المرأة شرسة أو نزاعة الى السيطرة أو عنيفة سريعة الغضب ، فان كل هذا يعالج بالحكمة ، واحكم الحكمة أن تحرص على أن يظل الزمام في يدك دون أن تراه المرأة أو تشعر به ، وأن تسرق وعيها وتستولى عليه كما يسرقه منها النوم ، بخفة ولباقة ، وبغير ازعاج ، ثم يصبح الأمر عادة : هى تظن أن الأمر كله اليها ، وما ذا يضيرك ظنها ؟ ولكنها مع ذلك تنتظر رأيك قبل أن يكون لها رأى ، وما يبدو لها أن لك فيه رغبة ، قبل أن تستوحى هى رغبتها ، بل لا تكون لها رغبة سوى رغبتك ، أو ارادة سوى ما تريد

*

والحياة الزوجية متعبة ولا شك ، وهى تكلف الرجل والمرأة على السواء نصبا شديدا ، ولكن اي شيء في هذه الحياة الدنيا هين ؟ وانها لتحمل الزوجين مسئوليات جسيمة ، ولكن قيمة الحياة رهن بما يضطلع المرء به من تبعات . أما من تخلو حياته من التبعات — اذا امكن هذا — فانه يفقد حقه في الحياة نفسها . اذ ما خيره في الدنيا ؟ وما ذا يصنع فيها ؟ ولماذا يبقى بها ؟ وبأى شيء يستحق هذا البقاء ؟ وما محله أو اثره في

عدا الوجود الانسانى ؟ ان كل عمل ـ بالغا ما بلغ من ضآلة الشأن ـ ينطوى على تبعة ، ومن كان لا يعمل شيئا ـ ماديا او ادبيا ـ لنفسه ولاسرته او للجماعة ، اى من كان لا ينهض بفرض من فرائض الحياة ، فاولى به ان يخرج من الدنيا

❋

ولست ممن يقولون ان المراة هى وحى الأديب أو الفنان او العالم او غير هؤلاء ، فان فى هذا القول مبالغة وتخليطا ايضا ، والذين يلهجون بهذا الكلام الفارغ يعنون ـ فى الاغلب ـ المراة بالمعنى الجنسى ، ولا أدرى لماذا لا تكون الام او البنت او الاخت ، او الصديقة ـ اذا امكن ان تكون المراة صديقا للرجل بالمعنى الذى يفهمه هو من الصداقة ـ هى وحيه اذا كان لابد من وحى ؟ ان كل ما اعرفه ـ واعترف به ـ فى هذا الباب ، هو ان المراة اداة لاراحة اعصاب الرجل من الناحية الجنسية ـ وكذلك هو اداة لها ـ ومتى استراحت الاعصاب وسكنت واعفيت من الاضطراب ، تيسر التفكير الهادىء المتزن ، والانتاج فى يسر وبغير اجهاد ، واستطاعت الاعصاب ان تتحمل جهد العمل بلا كلل او ملل ـ اى ان هذه الراحة وسيلة للانعاش والتنشيط ، واظن ان هذا بديهى لا يحتاج الى بيان

ولو كنت اعزب لعددت نفسى نصف حى ، او غير حى الا على المجاز او التسامح ، لأنه لا يعد حيا من يجهل المراة ولا يعرفها ؛ وليس يعرف المراة من لا يعرف الزوجة . ولو عرف الف امراة غيرها ، فان غير الزوجة لهو ساعة ، اما الزوجة فهى الاداة التى اختزنت فيها الطبيعة سر الحياة كله ، ولست ازعم ان كل زوج يفهم المراة والحياة كما لا يفهمها الأعزب ، فان كل امراة ككل امراة اخرى فى الطباع الاصيلة ، ولكنى اقول ان الحياة لا تتم الا بزوجة ، اى بامراة تشارك الرجل وتقاسمه حياته ، ولا خوف من جورها عليه ، فما تستطيع ان تجور الا على رجل ناقص الرجولة او قليل العقل ، ولا خوف من سوء اثر الزواج فى حياة الاديب او العالم او الفنان او غير هؤلاء ، كما لا خوف من العزوبة ايضا الا اذا كان الرجل شاذا ينفر من المراة نفورا لا مسوغ له

❋

كلا ، لا استطيع ان اتصور انى اعزب ، لانى لا استطيع ان اشيح بوجهى عن اهم جانب من جوانب الحياة ، اوان ارضى بحياة تجعل المرء اشبه بحصان مشدود الى مركبة ، وعلى جانبى وجهه ما يحجب عنه ما حوله ، ولا يسمح له الا برؤية ما هو امامه دون غيره

ابرهيم عبد القادر المازنى

الحب والنفس أو كيوبيدون وبسيشه

لمثال مجهول

بسيشه هي زوجة كيوبيدون ، اله الحب ، في أساطير اليونان . وهي تمثل ـ في عرف الاقدمين ـ النفس البشرية التي تمر بسلسلة من المآسي والآلام ، الى ان تعرف الحب فيطهرها ويسمو بها

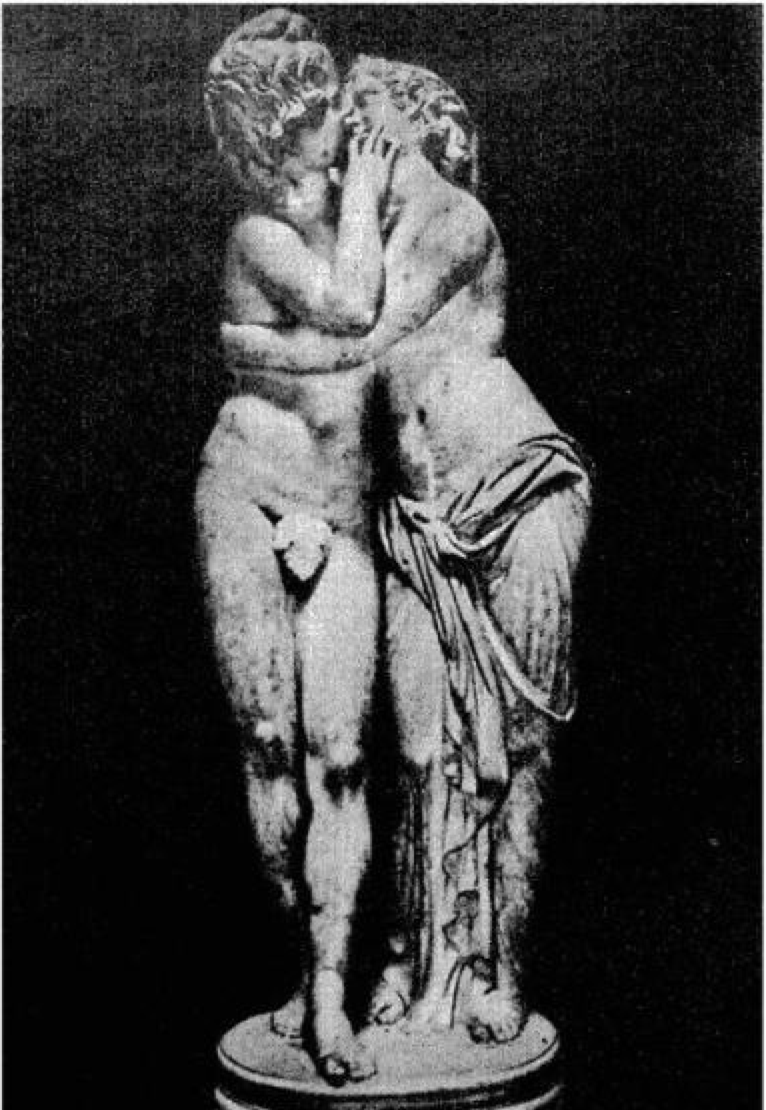
كانت بسيشه فتاة جميلة رائعة الحسن . رأتها الزهرة ربة الجمال فغارت منها وحسدتها ، فرغبت في التخلص منها وحكمت عليها بالاعتزال على صخرة نائية لتبعث اليها بوحش يفترسها . ولكن كيوبيدون اله الحب نقلهـا من تلك العزلة الى قصر فاخر ، وصار يتردد عليها ولكنه لا يدخل الى حجرتها الا في الظلام ، واشترط الا ترى وجهه ولا تحاول ذلك ابدا

غير ان بسيشه خالفت هذا الشرط ، وبينما كان عشيقها ذات ليلة غارقا في النوم ، اشعلت سراجها ورأته نائما بجانبها ، فبقيت باهتة لاهثة امام جماله الفتان . وسقطت نقطة من زيت السراج على وجه كيوبيدون فاستيقظ من نومه ، وفر هاربا ، واختفى القصر ، ووجدت بسيشه نفسها من جديد على تلك الصخرة النائية !

ووقعت لها بعد ذلك سلسلة من الحوادث المفجعة،كان كيوبيدون ينقذها منها واحدة بعد اخرى وهي لا تشعر بوجوده . واشفق الآلهة على كيوبيدون وعلى عشيقته المسكينة ، فتدخلوا في الامر ، واصلح رب الارباب جوبتر الحال بين اله الحب والمرأة التي احبها ، وطلب من الزهرة أن تضع حدا لغيرتها وحسدها وتصفح عن بسيشه ففعلت . وتم زواج كيوبيدون بحبيبته في حفل حضره الآلهة جميعا

هذه قصة كيوبيدون وبسيشه ، أو الحب والنفس ، كما جاءت في أساطير الاقدمين . وقد تناولها فلاسفة اليونان ، واستخلصوا منها ان بسيشه تصور النفس البشرية وعذابها قبل ان تعرف الحب وتطبعه بطابع الزواج

وموضوع هذه الاسطورة،من الموضوعات التي استوحاها الفنانون في كل عصر . واللوحات والتماثيل التي تركها الفنانون في العصور الماضية عن الحبيبين الخرافيين عديدة لا تقع تحت حصر . والتمثال الذي نقدم صورته هنا ، تمثال قديم وجد في حفريات ايطاليا ، ويمثل كيوبيدون يطبع قبلة على ثغر بسيشه ، وهو من محفوظات متحف الكابيتول بروما



الحب والنفس : لمثال مجهول

المدخن

الرسام بروير Brouwer

« ادريان بروير » رسام هولندى ، ولد بمدينة هارلم سنة ١٦٠٨ ومات فى انفرس سنة ١٦٤٠ ، وهو فى الثانية والثلاثين من عمره ، ولو عاش طويلا لاخرج من اللوحات الفنية عددا عظيما ، وكان اسمه الآن لامعا بين مشاهير هذا الفن . وقد عرف ادريان بروير بانه « رسام الحانات » ، لانه كان يقضى معظم اوقاته متنقلا من حانة الى اخرى ، يجالس روادها ، ويخالطهم ، ويشرب ويدخن معهم ، ويراقب حركاتهم وسكناتهم ، ثم يخرج من ذلك كله بلوحات تمثل كل ناحية من نواحى الحياة عند اولئك الرواد الذين يقضون اوقات فراغهم كلها فى الحانات ، امام زجاجة من الخمر او حول مائدة الميسر

وتلقى بروير مبادىء الرسم على يد فرانز هالس ، ثم اتقن فنه على يد استاذ عظيم هو روبنس الخالد ، الذى كان يعطف عليه ويشجعه على المضى فى العمل والتخصص فى تصوير الحياة فى الحانات

وصرف بروير ايضا شطرا من نشاطه فى رسم مشاهد الحياة العائلية فى الوسط الذى كان يعيش فيه ، فجاءت هذه الرسوم ، مثل رسوم الحانات ، فذة فى بابها ، تتميز بالحيوية التى تشع منها . وكان الرسام روبنس يحتفظ فى مجموعته الثمينة ببعض لوحات تلميذه وصديقه بروير . ويقال انهم وجدوا عنده ، بعد موته ، ١٧ لوحة من مناظر الحانات والحياة العائلية بريشة بروير . كما انهم وجدوا فى مجموعة سيد الرسامين « رامبرانت » سبع لوحات لبروير وطائفة من الرسوم الصغيرة الاخرى، مجموعة فى دفتر خاص. وتوجد فى متاحف اوربا الآن ، فى باريس ولاهاى وفينا وامستردام وانفرس ودريد وبرلين وغيرها من المدن ، عشرات من لوحات بروير، التى تحتل مكانة خاصة بالنظر الى انها تعد ابدع ما صنع من نوعها

وكان روبنس يقول عن تلميذه بروير ، انه سيخلد فى التاريخ حانات هولندا ، كما يخلد كبار الرسامين المعارك المشهورة والشخصيات البارزة فى لوحاتهم . ولكن بروير لم يعش طويلا كما قلنا ، فلم يترك بعد موته غير عدد قليل من اللوحات والرسوم

وصورة « المدخن » التى نقدمها هنا تعطى فكرة عن فن بروير وطريقته فى رسم مناظر الحانات وروادها فى هولندا



المدخن : الرسام برور

رسالة الى ..

ويل الشجي من الخلي

بقلم الدكتور طه حسين بك

> «.. أنت تحيا على هامش مصر ، ولكنك تستمد حياتك من صميمها . وأنت تحيا وتنعم على هامش فرنسا ، ولكنك تستمد حياتك ونعيمك من صميمها . يشقى المصريون والفرنسيون جميعاً لتحيا أنت وتنعم بالحياة ، ثم لا يجد أولئك ولا هؤلاء منك معونة حين تنزل بهم النوازل»

من اية عاطفة صدرت يا سيدي حين كتبت الى كتابك هذا الذي تلقيته منذ ايام ، فلم أدر ماذا أصنع به ولم أدر ماذا صنع بي ! فلو قد استجبت للعواطف الاولى التي اثارها في نفسي ، لمزقته تمزيقا ، أو لحرقته تحريقا ، أو لالقيته في سلة المهملات كما يقول الذين يتبذلون في الحديث . ولكني اكره أن استجيب للعواطف حين تجيش وللغضب حين يثور ، فلم امزقه ولم احرقه ولم ألق به بين المهملات ، وانما تركته يوما ويوما ثم عدت الى قراءته . فلم يثر في نفسي ، الا ما اثاره اثناء القراءة الاولى من الغضب والحفيظة والموجدة

ويل الشجي من الخلي .. انك لرجل ناعم البال ، قرير العين ، مطمئن القلب ، هادىء النفس ، مستريح الضمير . تكتب الى قوم ليس لهم من هذا كله حظ قليل أو كثير ، فهم مروعون مفزعون ، قد شمل القلق نفوسهم ، وملأ الحزن قلوبهم ، وشاعت الكآبة في ضمائرهم ، حتى ضاقوا بالحياة وضاقت بهم الحياة . وشتان ما حال المقيمين فيما وراء البحر ، تبتسم لهم الشمس المشرقة ويبتسمون لها ، ويحنو عليهم الليل الهادىء ويطمئنون اليه ، لا تشغلهم بين ذلك احداث النهار ولا خواطر الليل ، وانما هم يستقبلون حياة رائقة شائقة ، قد فرغوا فيها لأنفسهم وفرغت فيها أنفسهم لهم . فهم يمرحون ويفرحون ويسرحون ويروحون .. قد أمنوا كل كيد ، واعتصموا

من كل مكروه
ولست أزعم ان الحياة من حولك هادئة راضية وناعمة باسمة ، فان الهدوء والرضا والنعيم والابتسام امور لا تتاح الآن لكثير من الشعوب . ولكنك تعيش غريبا فيما وراء البحر ، قد بعدت عن وطنك فلم تشارك أهله فيما يجدون من البؤس والشقاء ، ومن الخوف والاشفاق ، ومن القلق والاضطراب . وبعدت عن مضيفيك لأنك غريب بينهم ، لا تشاركهم في الم ولا أمل ، ولا تشاطرهم نعيما ولا شقاء . وانما أنت قريب منهم بعيد عنهم ، تنعم بما عندهم من نعيم ، وتتجافى عما عندهم من بؤس وشقاء

فانت الرجل الحر الطليق ، وانت الرجل الموفق السعيد ، يأتيك المال كثيرا موفورا من مصر ، ويأتيك النعيم كثيرا موفورا من فرنسا ، لانك تقدر بالمال المصرى الذى لا يجده أكثر المصريين ، على ان تحصل من النعيم الفرنسى ما لا يجده أكثر الفرنسيين . فأنت ناعم على رغم المصريين والفرنسيين جميعا . يستخرج لك المال المصرى من شقاء مواطنيك ، ويستخرج لك النعيم الفرنسى من شقاء مضيفيك .. وأنت مع ذلك ساخط على اولئك وهؤلاء ، لا ترضى عما يجرى هنا ، ولا تطمئن الى ما يجرى هناك . تنكر المصريين لأنهم لم يبلغوا فى رقيهم المادى والعقلى مابلغ الفرنسيون ، ولانهم لا يستطيعون ان يوفروا لك من وسائل الترف والدعة والأمن ما يوفره لك الفرنسيون

وانت من أجل ذلك تهجرهم وتهاجر من ارضهم ، وتكتفى منهم بأن يزرع الزارع ، ويصنع الصانع ، ويجوع الجائع ، ويبتئس المبتئس ، ويشقى الشقى ، لتجتمع لك الوف من الجنيهات تتبعها الوف ، ولتحول لك هذه المقادير الضخمة من المال ، تنفقها فيما يحب الله وما لا يحب من وسائل الترف .. ومواطنوك فى شظف من وسائل الراحة والنعيم ، ومواطنوك فى عناء وشقاء . وتنكر الفرنسيين لأنهم لا يخضعون للسلطان كما يخضع له مواطنوك ، ولا يستكينون للقوة كما تعودت أن ترى الناس يستكينون لها من حولك فى مصر ، ولا يعبدون عجول الذهب كما تعودت أن ترى الناس يعبدون عجولا ذهبية كثيرة على ضفاف النيل ، كما يقول جوت — ان اتاح لك الفراغ والعبث أن تقرأ ما قال جوت . ولكنك مع ذلك تسعى الى فرنسا كلما أمكنتك الفرصة ، وتقيم فيها ما طابت لك الاقامة ، يكفيك من اهلها ان يأخذوا منك مالك الذى شقى المصريون ليرسلوه اليك ، وأن يعطوك نعيمها الذى يشقى الفرنسيون ليتيحوه لك

ولو طلب اليك أو ابيح لك أن تتمنى وأن تعرب عما تتمنى ، لتمنيت وطنا يجمع بين ما تحب من الرقى المادى والعقلى الذى تعجب به فى فرنسا ، ومن خصال الخضوع للسلطان والاستكانة

للقوة وعبادة المال التى تعجب بها فى مصر ، ويبرا من هذه الخصال التى تنكرها هنا وهناك ، وطنا يلائم حبك لنفسك وايثارك لها بالخير كل الخير وازورارك بها عن كل ما يكره أو يشق او يسوء . ولكن ارح نفسك من هذا العناء ، واعفها من هذه الامانى الكاذبة التى لن تتحقق، لان تحقيقها شىء ليس اليه سبيل . فحيثما وجد الرقى العقلى والمادى الذى تحبه، وجد النزوع الذى تكرهه وتنكره الى الحرية الحرة التى لا تبيح لاهلها خضوعا ولا استكانة ولا اذعانا لسلطان المال . وحيثما وجد الانحطاط المادى والعقلى الذى تكرهه ، وجد الاذعان والخضوع والاستكانة وعبادة المال والفناء فى الثراء ، الى غير ذلك من الخصال التى تعرفها وتألفها وترضاها من مواطنيك

فأنت بين اثنتين يا سيدى ، ليست لهما ثالثة . . اما ان تعيش فى مصر كما تعيش ، مواجها ما تنكر من الضعف والقصور والتقصير والانحطاط ، محاولا كما تحاول اصلاح ذلك . واما ان تعيش فى فرنسا مستمتعا بما يتوق اليه جسمك من هذا النعيم المادى الفارغ ، والى ما قد يطمح اليه عقلك من هذا النعيم المعنوى الخصب ، محتملا ما تعيب على الفرنسيين من طموحهم الى الخير ، ونزوعهم الى الحرية ، ومطالبتهم بالحق ، والتجائهم احيانا الى ما يغيظك ويحفظك من مظاهر التمرد والغلو فى الاضراب ، وحرمانك بين حين وحين هذه اللذة أو تلك من لذات الجسم والعقل . فأنت ترى هذه اللذات حقا لك، لا ينبغي أن ترد عنه ولا أن تجد مشقة فى الظفر به ، متى شئت وكيف شئت . والفرنسيون يرون مثل ما ترى ، ولكنهم لا يؤثرونك أنت وأمثالك بهذا الحق من دون عامتهم ، وانما يريدون ان يظفروا به كما تظفر به ، وأن يحصلوا عليه كما تحصل عليه ، متى شاءوا وكيف شاءوا ، والا يذودهم عنه ذائد من فقر اوجهل أو مرض ، ومن ظلم او بغى أو طغيان

فاختر لنفسك ياسيدى ، وقد اخترت فأحسنت الاختيار . . فأنت لا تعيش فى مصر لأنها لم تبلغ من الرقى العقلى والمادى ما تحب ، ولكنك تستغل مصر لأنها ترسل اليك المال الكثير الذى تشترى به النعيم الكثير . وأنت لا تعيش فى فرنسا لأن أهلها لا يخضعون ولايخنعون ولايقنعون، وانما تقيم فيها اقامة الغريب تستمتع بخيراتها ولا تحمل مع أهلها شيئا من التبعات . أنت تحيا على هامش مصر ، ولكنك تستمد حياتك من صميمها . وأنت تحيا وتنعم على هامش فرنسا ، ولكنك تستمد حياتك ونعيمك من صميمها . يشقى المصريون والفرنسيون جميعا ، لتحيا أنت وتنعم بالحياة ، ثم لا يجد اولئك ولا هؤلاء منك معونة حين تنزل بهم النوازل ، أو تلم بهم الخطوب ، لأنك قد تركت

مصر بجسمك وعقلك جميعا ، وتركت فرنسا بجسمك وعقلك جيما ايضا ، وان أقمت فيها واطلت الاقامة ، لأن اقامة الغريب في وطن لا تحمله من تبعات المواطنين شيئا

لقد اخترت ياسيدي فاحسنت الاختيار فيما ترى .. عشت على هامش الوطنين ، واستمددت حياتك وسعادتك من صميم الوطنين ، ورضيت لنفسك هذه المنزلة ، منزلة الطفيلي الذي ليس هو من أولئك ولا هؤلاء ، ولكنه على ذلك يستغل جهد أولئك وهؤلاء . وليس كل الناس قادرين على أن يرضوا لأنفسهم ما رضيت لنفسك ، وليس كل الناس يستطيعون ان يكونوا على هامش الحياة في أوطانهم او في مهاجرهم . فانعم ان شئت بحياتك هذه التي آثرت بها نفسك ، ولكن لا تنكر على غيرك من الناس أن يعيشوا كما يحبون . وانظر الى الحياة ان شئت على انها متاع عابث أو عبث ممتع ، ولكن لا تنكر على غيرك من الناس ان ينظروا الى الحياة على انها جد وكد ، واحتمال للأثقال، ونهوض بالاعباء ، ومحاولة للنفع ، وسعي الى الخير ، وجهاد في سبيل الاصلاح

افهمت الآن لماذا تلقيت كتابك، فهممت ان امزقه او احرقه او اهمله . غاظني ما فيه من سخر بمصر لأنك لا تستطيع أن تجد فيها الفنادق التي تجدها في فرنسا ، ولاتستطيع ان تجد فيها الملاهي التي تختلف اليها في فرنسا ، ولا تستطيع أن تزور فيها المتاحف الفنية الرائعة الكثيرة التي تزورها في فرنسا ، ولا تستطيع أن تنعم فيها بمثل ما تنعم به في فرنسا من ضروب اللهو والوان المجون وفنون النعيم

وغاظني سخطك على فرنسا لأن العمال يضربون فيها فيكثرون الاضراب ، ويضيعون عليك من لذاتك المباحة والمحظورة ما انت حريص على تحصيله ، ولأن الاحزاب تختلف فتسرف في الاختلاف وتختصم فتغلو في الخصومة ، وينشأ من ذلك ما ينشأ من الاضراب والاضطراب والمظاهرات ، وتردد الفرنك بين الرفعة والضعة وبين الغلاء والرخص ، ويؤثر ذلك كله في حياتك المادية بما يحدث فيها من العسر ، وفي حياتك العقلية والشعورية بما يحدث فيها من الخوف والشك والقلق

ولكن ما رايك في أن مصر في حاجة اليك والى أمثالك ليستنقذوها من ضعفها ، وليبلغوا بها هذا الرقي الذي تحبه وتتمناه .. فعد اليها واعمل فيها واعمل لها، وامنحها وقتك وجهدك ومالك ان استطعت . ولكنك لن تستطيع .. فدعها اذن وما هي فيه ، ودع اهلها وما هم فيه ، انك لا تستطيع ان تمنحهم معونة ولا حولا ولا قوة ، تحول الاثرة بينك وبين ذلك .. فارحها منك وارح نفسك منها. خذ ماترسله اليك من المال ، ولا ترسل اليها

مكانه سخرية واستهزاء

وماراىك فى ان فرنسا لم تخلق لك ولا لامثالك من الطارئين النازحين الذين ياكلون وينكرون وينعمون ويعيبون . وانما خلقت لنفسها واهلها قبل ان تخلق لغيرها من البلاد ، وقبل ان تخلق لغير اهلها من الناس . فخذ منها ما تقدم اليك من ضروب اللهو والمتاع ، واد اليها ثمن هذا كله من المال الذي ترسله اليك مصر ، وارض عن نفسك وانكر على فرنسا ان شئت ، ولكن اخف انكارك واجعله شيئا بينك وبين ضميرك ولا تتحدث به الى الفرنسيين ، ولو قد فعلت لالقوك فى غيابات السجن القاء ، او لنفوك من الارض نفيا . ولا تتحدث به الى ، فانى لا احب الذين ياكلون وينكرون وينعمون ويسخطون .

وانى بعد هذا كله اعجب اشد الاعجاب واقواه بما اجد فى الفرنسيين من هذا النزوع الى الحرية والطموح الى الكمال والتوثب الى الخير

ويل الشجى من الخلى ، وويل العاملين من الكسالى ، وويل الجاهدين من القاعدين

ارح نفسك من الناس وارح الناس منك ، وافرغ لحياتك الفارغة . واذا لم تجد بدا من الكتابة الى ، فاكتب الى بما يرضيني ولا يؤذيني ، فانى لست منك ولا من حياتك الفارغة فى شىء . . وانا اهدى اليك مع ذلك تحية فيها من الرثاء لك اكثر مما فيها من السخر منك

طه حسين

الحرية الحقيقية تحتمل ابداء كل رأى ونشر كل مذهب وترويج كل فكر

فى البلاد الحرة قد يجاهر الانسان بان لا وطن له ويكفر بالله ورسله ويطعن على شرائع قومه وآدابهم وعاداتهم ويهزأ بالمبادىء التى تقوم عليها حياتهم العائلية والاجتماعية . يقول ويكتب ما شاء فى ذلك ولا يفكر احد ولو كان من الد خصومه فى الراى ان ينقص شيئا من احترامه لشخصه متى كان قوله صادرا عن نية حسنة واعتقاد صحيح . كم من الزمن يمر على مصر قبل ان تبلغ هذه الدرجة من الحرية ؟

قاسم امين



لقد كان تعليم القراءة في العصر الحاضر موضعاً لاهتمام اولي الشأن ، فقد بلغ عدد الاطفال العاجزين عن تعلمها حد المأساة.

ومتى اخفق الطفل فيها ، ساور الآباء والامهات القلق ووجهوا اللوم الى المدرسة ، أو عزوا قصور الطفل الى كسله وغبائه

واذا صح اعتقاد رجال التربية ان ثلث الأطفال الذين يواظبون على الذهاب الى مدارسهم ، لا يحسنون القراءة ، تحتم علينا ان نبحث عن علة ذلك . فالى ضياع الاموال التى تجبى خصيصا للتعليم هباء منثورا ، تحطم هذه العلة وجدان الاطفال وتشعرهم بالخيبة والفشل . فالقراءة اذن مشكلة يجب الاعتراف بها . وليس ثمة من سبيل الى معالجتها ، ما لم يتضافر مراقبو التعليم والنظار والمعلمون على حلها

وليس معنى هذا أن نسبة الاطفال الذين يصعب عليهم تعلم القراءة اليوم ، اكثر منها منذ خمسين أو مائة عام ، وانما كل ما هنالك ان معظمهم في ذلك الحين كان لا يتعدى السنة الرابعة الابتدائية، وقل من كان يتم دراسته الثانوية . ويرجع ان اكثر هؤلاء كانوا ينقطعون عن الدراسة لانهم كانوا لا يرتاحون اليها ، وكانوا لا يرتاحون اليها، لانهم لم يتمكنوا من تعلم القراءة كما يجب ، ولم يحسنوها

*

وقد فطن رجال التربية الى عامل آخر ، وهو ان بعض الاطفال يمتازون عن سواهم بالذكاء اللغوى ، كما ان البعض يتصرف ذكاؤه الى غير اللغة . والنظام المدرسي على ما هو عليه الآن ، وضع على أساس الذكاء اللغوى . ومما يؤسف له ان الطفل ذا المواهب غير اللغوية، لا حظ له في المدارس على حالتها الراهنة ، اذ ان مجال استعمال هذه المواهب يكاد يكون معدوما . والطفل ذو المواهب غير اللغوية، ينصرف ذكاؤه الى الموسيقى أو الحساب أو العلوم الطبيعية ، أو الاشغال اليدوية ، او الصناعات والفنون الميكانيكية

وهناك طائفة أخرى من الاطفال الذين يعزى عجزهم عن القراءة الى ما سماه العلماء « الرموز الملتوية Strephosymbolia » . ويختلف هؤلاء عن الاطفال ذوى الذكاء اللالغوى، فانهم يستطيعون التعبير عن آرائهم شفويا بلغة سليمة ، ويلذ لهم الاستماع لما يقرأ عليهم من القصص ، ولكنهم يشذون فى تراكيبهم الفيزيولوجية كأن يبدو عليهم بعد السنة الثانية من اعمارهم اليسر (اى استعمال اليد اليسرى) ، أو يكون الطفل ايمن احيانا وأيسر أخرى ، او يستعمل عينه اليمنى دون اليسرى او بالعكس ، أو يرى الحروف المكتوبة معكوسة ، كأنه يراها فى المرآة ، او يكون ايمن يدا وأيسر عينا أو بالعكس ، أو قد يكون احد والديه كذلك . وهؤلاء عادة يصعب عليهم عدا القراءة ، ربط سير الحذاء ، ومعالجة ازرار الملابس ، والكتابة، وكل ما يحتاج الى ارتباط بين اليد والجهاز العصبى

*

وهناك ثلاث طرق لتعليم القراءة، وهى البصرية ، والسمعية، والعضلية أو (الحركية) . فالطفل المصاب بعاهة «الرموز المعكوسة» لا تجديه الطريقة البصرية نفعا ، فعلينا اذن ان نلجأ فى تعليمه الى الطريقتين الاخريين . وليس هنا مجال البحث فى هذه النقطة الفنية

ومن سوء الحظ ان حاجة الطفل الى العلاج لا تظهر الا بعد دخوله المدرسة بسنتين او ما يقرب من ذلك . فاذا لم ينجح فى نهاية هذه المدة فى تعلم القراءة ، فعلى الوالدين وضعه بين يدى اخصائى لعلاجه

والسن التى ينبغى ان يبدأ فيها الطفل بتعلم القراءة هى السادسة، ولكن هذا المبدأ لا ينطبق على جميع الاطفال ، لذلك يوجد فى المدارس الحديثة الآن نظام خاص، يفحص به الطفل فى خلال السنة الاولى فيما يتعلق باستعداده للقراءة . وقد وجد بالاختبار أن الطفل الذى يشرع فى تعلم القراءة قبل نضوجه بدنيا وعقليا ووجدانيا ، قد يكون عرضة للعلل التى تجعله عاجزا عن اجادة القراءة زمنا طويلا

ومن اسباب العجز عن تعلم القراءة أن الطفل ، برغم بلوغه السادسة ، ما يزال محصوله اللغوى ضئيلا ، وما يزال حديثه رطانة أو عيا .. أو انه لا يستطيع ان يركز انتباهه الا امدا قصيرا ، أو انه انتقل انتقالا فجائيا من البيت الى المدرسة ، فلم يشعر بالطمانينة بين اطفال لم يكن له عهد بهم ، بل لم يكن له عهد بسواهم ، فشق عليه ان يركز انتباهه فى القراءة ، فى بيئة من جيش من الاطفال ، يشرد فيها ذهنه . ولعل روضة الاطفال خير علاج لحل هذا المشكل

*

ومن رايى ان الطفل الذى يعجز عن تعلم القراءة فى نهاية السنة

الثانية ، يجب ارساله اولا الى طبيب الاطفال لفحصه بدنيا ، بما في ذلك فحص الاذنين والعينين. فاذا لم تكن هناك علل بدنية او وجدانية ، يلزم تسليمه الى اخصائي في تعليم امثاله القراءة. ومن المعلوم ان الطفل الذى لا يحسن القراءة يفشل في الجغرافيا والتاريخ والحساب والعلوم ، وان كان مولعا بهذه كلها أو بعضها ، فقد يكون نابغة في الحساب، ولكن ما الفائدة اذا كان لا يستطيع قراءة المسألة قبل حلها ؟ ان مثل هذا الطفل لا يخفق في هذه المواد في الواقع ، ولكنه يخفق في القراءة . وما لم يحسن الطفل القراءة، فمن العبث أن تتوقع نجاحه في سائر المواد ، اذ ان اكثرها يحتاج الى التمكن من القراءة

وكثيرا ما سألنى الوالدان هذا السؤال : كيف نجنب اطفالنا هذه العلة ، او كيف يمكننا اكتشافها فيهم قبل ظهورها ؟ وجوابي عن هذا انني لا اعرف، وكل ما أستطيع أن ادلي به ، ان جميع من عالجت من الاطفال كانوا من الصبيان ، لا من البنات . وقد دلت بحوث العلماء على ان الاغلبية الساحقة من الاطفال الذين يصادفون عقبات في تعلم القراءة، من الذكور لا من الاناث . وليس لدى تعليل مقنع لهذه الظاهرة، ولذا انصح الى الوالدين ان يكونا على حذر اذا كان طفلهما ذكرا

وعندما عهد الى التدريس لتلاميذ السنة الاولى الابتدائية، كانت اولى الخطوات التى اتبعتها ان اطلب الى والديهم ان يأخذوهم الى طبيب لفحص آذانهم وعيونهم. وبعد ذلك فحصتهم باختبار «الاستعداد للقراءة»، وهو اختبار دقيق المقياس، معروف في المدارس الحديثة . ومتى دل الاختبار على ان الطفل ناضج للشروع في تعلم القراءة ، اخذت اغذى استعداده بشتى الوسائل ، ومنها تشجيعه على الكلام ، وتهيئة الفرص له للتعبير عن رأيه ، والتحدث عن العابه وهواياته ، وتدريبه على النطق الواضح الصحيح، وسهولة الكلام ، وسائر الطرق التى تكون بمثابة مقدمات للقراءة. ويضاف الى ذلك اني كنت ادعو والدى الطفل للتحدث اليهما ، والوقوف منهما على ما قد يلاقيه من الصعوبة في ارتداء ملابسه ، او قضاء حاجاته اليومية ، او ظهور عيوب كلامية فيه ، او غير ذلك

ومما يؤسف له انه لا يوجد طريق سلطاني لاكتشاف هذه العلل سلفا ، ولكن المعلم الحاذق يستطيع ان يطبق المعلومات الآنفة الذكر تطبيقا يتفق والمنطق. ومن اهم ما يجب العناية به ان يشجع المعلم الطفل، ويزيد امله في النجاح، ويشعره بقدرته على ان يصبح رجلا نافعا قوى الشخصية

[عن مجلة « مايجيا »]



« اليدا فالى » .. نجم جديد اكتشفه المخرج المعروف « دافيد سلزنيك » .. لم تتجاوز بعد السادسة عشرة من عمرها !

وجوه جديدة يتنبأ لها الاخصائيون بارتقاء عروش المجد فى هوليود

كواكب ١٩٤٨

كواكب الارض تتلألأ حينا فى سماء هوليود ، ثم تخبو لتفسح المجال لنجوم جديدة من جيل جديد . وقد ظهرت فى الاعوام الاخيرة نجوم دفعتها ظروف الحرب — عن غير جدارة — الى مكانتها الرفيعة دفعا . فلما انتهت الحرب انطفأ نورها ، فهوت من عليائها . وقد كان المختصون فى هوليود يختارون فيما مضى من الوجوه الجديدة ما يتفق واذواق الشعب الامريكى وحده .. اما اليوم فقد غدوا بفضل دراساتهم واختباراتهم يدركون ميول الشعوب الاخرى ، ويسعون عادة عند اختيار هذه الوجوه الى ارضاء اكبر عدد من الناس . وقد روعى ذلك — فيما روعى من اعتبارات — عند اختيار كواكب ١٩٤٨ ، اللاتى نروى — فيما يلى — طرفا من تاريخ حياتهن :

اليدا فالى

ممثلة ايطالية بارعة استدعاها المخرج « دافيد سلزنيك » من ايطاليا فى يناير ١٩٤٧ ، وقد ابدت كفاية ومقدرة فى جميع الادوار التى قامت بها مدة اقامتها فى هوليود . وتعد ادوارها من خير ما مثل فى العام الماضى . وقد اشتركت « فالى » فى اربعة وثلاثين فيلما فى ايطاليا ، منذ ان بدات الاشتغال بالسينما سنة ١٩٣٧ ، وهى لم تتجاوز بعد السادسة عشرة من عمرها . وقد صادف ان رآها « سلزنيك » فى احدى جولاته ، فعرض عليها ان تعمل معه فى هوليود ، فوافقت .. ويتنبأ لها المخرجون بمستقبل زاهر

مارتا تورين

ممثلة ناشئة ، كانت تدرس فى الاكاديمية الملكية للتمثيل فى السويد . وهى نفس المعهد الذى تخرجت فيه « جريتا جاربو » و« انجريد برجمان » . وقد اختار احد مندوبى هوليود هذه الغادة الهيفاء ذات الشعر الاشقر والطابع الشرقى وهى لا تزال فى سنتها الاولى بالمعهد ، واشار الى احدى الشركات باستدعائها قبل تكملة دراساتها ، فابرقت لها الشركة تعرض عليها التعاقد معها .. وقد غادرت السويد الى استوديوهات شركة « يونيفرسال » بهوليود للعمل فيها .. وحين تحققت للمخرجين كفاياتها ، اسندوا اليها دور البطولة فى فيلم ستبدأ الشركة فى اخراجه هذا الشهر

جان بيترز

حسناء في العشرين من عمرها، اختيرت ملكة للجمال في كليتها ، فكوفئت بنفقات رحلة الى هوليود . وكانت حينذاك تعد نفسها لنيل درجة في التربية تؤهلها للتدريس . واثناء اقامتها بهوليود ، رآها احد مندوبي شركة « فوكس » فاستشف في ملامحها وحركاتها موهبة فذة للتمثيل في السينما .. فما ان عادت الى كليتها ، حتى فوجئت برسالة من مدير الشركة يطلب منها العمل معه بشروط مغرية ، فقبلت دون تردد

جانيت ليه

اكتشفت هذا الوجه مصادفة « نورما شيرر » فقد كانت في متجر ابيها تشتري شيئا .. واتفق ان رات « البوم » صاحب المتجر على مكتبه ، فراحت تقلب صفحاته وتتأمل صوره . فاذا بها تقف عند صورة هذه الفتاة ، ثم تسأل عنها وتطلب من ابيها ان يدعها تتقدم لاختبار الوجوه الجديدة باستوديو « مترو » . وقد جاء في حديث « نورما شيرر » عن هذا الكوكب الجديد : « لقد احسست منذ رأيت صورتها للمرة الاولى انها فتاة موهوبة ، فلما تحدثت اليها ايقنت انها تبشر بمستقبل عظيم في عالم السينما ، لو تهيأت لها الظروف الملائمة »

كولين جراي

شقراء ساحرة في الخامسة والعشرين ، سريعة الخاطر ، قوية الشخصية ، قضت اربع سنوات في الكلية وظفرت بشهادة في فن التمثيل .. ولكنها التحقت بعدة وظائف ، وظلت تنتقل من عمل الى آخر حتى ظفرت بوظيفة سكرتيرة في « لوس انجلوس » اثناء النهار ، ووظيفة ممثلة على مسرح صغير فيها اثناء الليل . وفي هذا المسرح شهدها احد مندوبي شركة « فوكس » فرشحها للعمل في الشركة ، فساهمت بنجاح في عدة افلام . واخيرا انتقلت الى شركة « وارنر »

سد تشارلس

ولدت في « تكساس » وبدات تدرس الرقص وهي لم تتجاوز بعد الثامنة من عمرها ، وذهبت الى هوليود في الثانية عشرة ، واشتركت مع احدى فرق الرقص المتنقلة وهي في السابعة عشرة ، وظلت تجوب معها ارجاء اوربا . وقد توافرت في هذه الممثلة عناصر النجاح ، فجمعت بين الجمال وقوة الجاذبية ، وبراعة الرقص ، والاجادة في التمثيل . ومنذ عام ١٩٤٢ وهي تطمح في الظهور على الشاشة وتسعى الى العمل في السينما ، ولكنها ظلت حتى العام الماضي لا يسند اليها الا ادوار ثانوية .. واخيرا رشحها احد مخرجي هوليود لدور البطولة في احد الافلام

اولئك اجمل كواكب هوليود وابرعهن .. اللائي يرجى لهن سناء باهر وضياء متلألىء في سماء هوليود هذا العام

[مراسلنا الخاص في هوليود]



كانت الشقراء الساحرة « كولين جراى » تعمل فى مسرح
صغير . . وهى اليوم من النجوم التى تعتز بها شركة وارنر





جانيت ليه

انها فتاة موهوبة ، تبشر بمستقبل عظيم
اكتشفتها الممثلة المشهورة « نورماشيرر »
فلعلها تبلغ مابلغته من شهرة

مارتا توربن

كانت فى نفس المعهد الذى تخرجت فيه
« جريتا جاربو » و « انجريد برجمان »
ولكنها تمتاز عنهما بطابعها الشرقى





سد تشارلس

كوكب جديد توافرت له جميع عناصر النجاح ، من الجمال والفتنة وقوة الجاذبية واجادة التمثيل ، وبراعة الرقص

جان بيترز

اختيرت ملكة الجمال فى كليتها . . وها هى تنضم أخيراً الى ركاب الممثلات الفاتنات فى مدينة هوليود



مؤسسات تجارية ، واجتماعية ، لتعارف الشباب تعارفا قد يؤول الى التآلف او الحب ، او ينتهى الى الزواج

ليس غريبا ان يحب رجل ممثلة ، او راقصة ، او كاتبة ، او خطيبة ، او فتاة من الطبقة الراقية ، لم ترها عيناه الا على الشاشة البيضاء ، او فى صحيفة او مجلة او كتاب . وليس غريبا ان تحب امراة ممثلا ، او كاتبا ، او خطيبا ، او احد مشاهير الرجال ، لم تقع عيناها الا على خياله فى سينما ، او صحيفة ، او مجلة ، او كتاب ، او لم تر خياله او صورته بتاتا ، ولكنها احبته لبطولته او شهرته . وليس غريبا ان تتمكن أواصر الحب بين اثنين ، لمجرد سماع احدهما صوت الآخر من التليفون او المذياع ، فالمعروف من قديم الزمان أن الأذن تعشق قبل العين فى بعض الأحيان

والأمثلة على هذا اللون من الحب كثيرة ، نراها شائعة فى كل زمان ومكان . فهذه « الن ترى » الممثلة الانجليزية الأولى فى زمانها، احبت برنارد شو قبل أن تراه ، والرسائل التى بادلته اياها ، ونشرها شو فى أحد مؤلفاته ، قطعة رائعة من الأدب الانجليزى . ولكل نجمة من نجوم السينما فى هوليود — كما فى مصر وسائر بلدان العالم — عشاق لايتوانون عن اغراقها بالرسائل ، وان لم يحظوا منها بردود ، ولا يقل بريد النجمة فى هوليود ، فى أوج علاها ، عن الف رسالة يوميا

•

ليس غريبا ان يقع الحب بهذه الكيفية ، من طرف واحد ، أو ان يكون متبادلا بين اثنين ازاء هذه الظروف . ولكن الغرابة فى ان يتبادل الحب شخصان عن طريق المراسلة ، من غير ان يشتهر احدهما بفن او سياسة او علم أو اى شىء آخر ، او يعرف احدهما من الآخر شيئا قبل بدء المراسلة ، او يانس احدهما فى صاحبه صفة يحبها ، او ميلا مشتركا يجمعهما !

ولكن كيف تبدأ المراسلة بين اثنين لا يعرف أحدهما الآخر ؟ فى جميع البلدان الغربية مؤسسات للتعارف بالمراسلة . . وبعض هذه

المؤسسات تقوم لغرض تجارى فتتقاضى من اعضائها اجورا ، وبعضها اجتماعى لا يكلف الذى ينضم الى عضويتها شيئا

واصحاب المؤسسات التجارية افراد او جماعات .. وطريقة تاسيسها، والحصول على الاشتراك في عضويتها امر لا يحتاج الى نفقات كثيرة ، او ادارة واسعة ، او كبير عناء . فما على القائمين بامرها ، وقد يكون فردا واحدا يدير عمله من منزله ، او من غرفة الفندق الذى يعيش فيه — ما على هؤلاء الا ان ينشروا اعلانا في صحيفة او مجلة ، يذكرون فيه استعدادهم لارسال قائمة باسماء طائفة من الفتيات او النساء لمن يريد من الرجال ، واسماء طائفة من الشبان والرجال لمن تريد من النساء ، مقابل مبلغ معين ، لا يتجاوز عادة ما يعادل عشرين او ثلاثين قرشا مصريا . والصحف والمجلات التى تنشر مثل هذه الاعلانات ، صحف ومجلات معينة ، تقراها طائفة معينة من الناس

وما يكاد يظهر اعلان من هذا النوع ، حتى ينهال على صاحبه سيل من الرسائل من كل صوب ، من رجال ونساء من جميع الاعمار من مراهقين وشبان ومتوسطى الاعمار وشيوخ وعوانس وعجائز . يصف كل منهم نفسه ، وصفا يتفق وذمته وخياله ، كما يصف من يريد التعرف عليه ومراسلته، وصفا يتفق وميله وشعره وخياله . ولما كان الطلاب الذين يريدون الانضمام الى هذه المؤسسات يذكرون عناوينهم ويبعثون بقيمة الاشتراك ، فما على صاحب المؤسسة سوى ان يجمع الاسماء وعناوينها ، ويبوبها ويرتبها ، ثم يبعث لكل مشترك من الجنس الخشن قائمة باسماء المشتركات من الجنس اللطيف ، وبالعكس . ومتى كرر الاعلان في هذه الصحف والمجلات وتراكمت لديه رسائل المشتركين والمشتركات ، امكن تقسيمهم الى فصول واقسام ، تبعا لاعمارهم واوصافهم وميولهم ، وارسل لكل مشترك اسماء القسم الذى يلائمه . وبهذا يتم التعارف «على بياض» . وقد يتمكن الحب بين قلبين لاول رمية ، او قد يخطر العضو الى ان يراسل عدة زملاء من الجنس الاخر ، الى ان يعثر على ضالته المنشودة ، او الى ان يصور له الشعر والخيال انه اصطاد السمكة التى القى لاجلها بشبكته

اما المؤسسات الاجتماعية للمراسلة وتبادل المعرفة ، فالغرض منها في الاصل اتصال الافراد من امم مختلفة بعضهم ببعض ، وبذلك يتقوى احدهما في لغة الاخر الاجنبية عنه ، ويزداد الثانى الماما بعادات البلد الذى ينتمى اليها زميله ، وتقاليدها واخبارها . وقد يكون الغرض اوسع من ذلك ، اى توثيق عرى الصداقة بين افراد

امة من الامم وسواها من الشعوب فى سائر الأقطار ، بتبادل الرسائل بين من يريد من شعوب هذه الأقطار . واكثر هذه المؤسسات تنشأ فى المدارس الابتدائية والثانوية ، وفى الكليات والجامعات، وفى الأندية الخاصة . ولا يعنى اعضاء هذه المؤسسات بجنس من يراسلهم فى بلادهم ، أو فى البلدان الأجنبية ، فقد تنشأ المراسلة بين ذكرين ، او انثيين ، او بين ذكر وانثى ، كما اتفق . بيد أن المسألة سرعان ما تتطور، ويؤثر الكاتب ان يراسل فردا من الجنس الآخر . كما تتطور العلاقة من ناحية اخرى ، فبدلا من أن تكون الرسائل نفعية محضة المعرفة أو تقوية اللغة او الالمام بالعادات والتقاليد ، او توثيق عرى الصداقة بين امتين — بدلا من هذه تنقلب لغة الرسائل الى لغة عاطفية ، تزرع فيها بذور الحب، وسرعان ما تنمو وتترعرع، وقد تصبح غراما أكيدا ، قد ينتهى بانتقال الواحد الى بلد الآخر، والذهاب توا الى الكنيسة او المأذون الشرعى وبهذا تنتهى المسألة فى المؤسسة الاجتماعية الى عين النتيجة التى تنتهى بها مثلها فى المؤسسة التجارية

•

وقد لا يعلم القارىء انه مع عدم وجود مثل هذه المؤسسات فى مصر ، فان بين المصريين ، خصوصا الطلبة ، من يراسل اعضاء مؤسسات فى الخارج .

ويعرف كاتب هذه السطور حالات من هذا النوع ، منها ما انتهى بمأساة ، ومنها ما كان مهزلة ، ومنها ما ادى الى اتصال برىء سليم ، تبودلت فيه الفوائد العلمية والثقافية والاجتماعية ، وامتلأت فيه الرسائل بعبارات الصفاء والتودد ، وابيضت صفحاتها بقطع فريدة من الشعر والفن والأدب . وقد التقيت مرات عدة مصادفة فى اوربا وأميركا بأفراد من الذكور والاناث، فأسروا الى أنهم يراسلون مصريين ومصريات من غير ان يبوحوا بالاسماء . كما طلب الى مرات فى أندية ومعاهد التعليم ان امدهم باسماء افراد يستطيعون مراسلتهم لمجرد التعارف وتبادل الآراء والوقوف على العادات والتقاليد. واذكر ان تلميذة صغيرة فى نحو التاسعة من عمرها ، طلبت الى عند زيارة مدرستها ان أدون فى كراستها اسمى واسم بلادى ، ولم تمض شهور بعد عودتى حتى جاءتنى منها رسالة بديعة ، لغتها لغة الطفولة ، وغلافها لا يذكر فيه سوى كلمة «مصر» والاسم مجردا من اللقب . وقد حملها الى البريد وكان كل ما تريده تلك الطفلة أن أرسل اليها عروسا مصرية مبرقعة ففعلت

•

وحدث مرات ان طلب الى بعض الطلاب ان ادلهم على مؤسسة مدرسية أو جامعية لمراسلة احد اعضائها ، فاجبت

طلبهم ، مع توصيتهم بتمثيل مصر فيها تمثيلا مشرفا . واذكر مرة انني كنت مع صديق فى احدى مدن اوربا اصور كنيسة اثرية ، وصادف ان كان امام بابها آنستان لم تقصد ظهورهما فى الصورة ، ولكنهما اقتربتا منا وطلبتا الينا ان نرسل الى احداهما نسخة من الصورة بعنوانها فى بلجيكا ، ففعلنا . وكانت هذه الصورة واسطة للتعارف متينة تقابلت بعدها احدى هاتين الآنستين فى اوربا مع صديقى هذا مرات . ومن الحوادث المضحكة انني عثرت مرة فى انجلترا على مجلة ، فبعثت بها الى هذا الصديق عينه . وكان بها عنوان احدى المؤسسات التجارية للمراسلة . فما كان منه الا ان اتصل بهذه المؤسسة وعثر على عناوين عدة ، فتخير احدها واخذ يراسل صاحبته نحو تسع سنوات ، تبادلا فيها عبارات الحب ، الى ان اتيح لها فى النهاية ان تزور مصر وتستمتع بجوها وآثارها . وبالرغم من تمكن عرى الصداقة بينهما بالمراسلة ، وتبادل عبارات الحب والصور الشمسية طيلة تسع سنوات ، فانهما لم يجدا عند اللقاء وجها لوجه ، أدنى اثر للانسجام او الحب ، وان ابدى كل منهما للآخر مظاهر الاحترام والكياسة واللطف والبشاشة

والحب بالمراسلة له مثيل فى ناحية أخرى من النواحى الاجتماعية ، وهو ما يسمونه المواعيد «على بياض» أو المواعيد « العمياء » ففى المراقص العديدة التى تقيمها الجامعات — مثلا — يحدث أن فتاة تشكو للعميدة أنها لا تعرف طالبا يراقصها ، فتخرج العميدة من سجلها اسماء طلاب ذكور ، لا يعرفون فتيات يراقصونهن ، وبكتابة عناوين هؤلاء وارقام التليفون لتتصل الفتاة بشاب وتلتقى معه بموعد «على بياض» للرقص او الخروج للسينما أو المطعم او النزهة ، وقد ينتهى الموعد بصداقة متينة فخطبة ، فزواج . ومثل هذا النوع من التعارف يحدث فى بعض الأندية ، وقد تكون نتيجته اما التوفيق ، أو فقدان الامل

واذا بحثنا عن اولئك الافراد الذين يسعون الى الجنس الآخر عن طريق المراسلة ، خصوصا افراد الجنس اللطيف ، وجدنا انهن عادة من فرائس الوحدة ، والوحشة ، وفرط الحياء ، وعدم الثقة بالنفس ، والشعور بمركب النقص ، او من اللاتى حاولن التقرب الى الجنس النشيط بجميع الوسائل الأخرى ففشلن . أما الأفراد من الجنس النشيط الذين يسعون الى الحب بالمراسلة فاكثرهم من محبى المغامرة الذين لا يهدأ لهم بال الا اذا غزوا كل ميدان ، والقوا شباكهم فى كل بحر وبحيرة . بيد اننا نجد النوعين فى كل من الجنسين

ظل كاتب هذا المقال ٢٥ عاما يدرس النوم وعاداته واثره في الصحة

لمـــاذا لا تـــنام ..؟

للدكتور ناثانيل كليتمان

المدرس بجامعة شيكاغو

استخلصت من بحوثي الطويلة عن النوم أن لكل امرىء عاداته وطباعه ، وانك لن تجد شخصين متشابهين في نومهما تمام الشبه .. لذلك كان من العبث تحديد وسائل معينة لتفادي الارق . . فاذا كانت الرياضة قبل النوم تعينك على النوم الهادىء فلاباس من ممارستها،واذا كنت تفيد من الموسيقى فلا باس من سماعها ، واذا كنت قد اختبرت الحمام الدافىء او شرب كوب من اللبن قبل ان تاوى الى فراشك وكان الرهما طيبا،فلا ينبغي أن تهملهما. واليك بعض النصائح العامة في هذا الصدد :

ــ تعود النوم واليقظة في ساعات معينة .. ان ذلك يعينك على النوم الهادىء العميق

ــ حاول ان تطرح عنك افكارك ومشاغلك قبل أن تستلقي على فراشك .. ان معظم حالات الأرق وليدة اضطرابات نفسية

ــ نم وحدك، فذلك خير لك ــ ولو كنت متزوجا ــ وخاصة اذا كنت تشكو من الأرق

ــ حاول ان تذهب الى الفراش مبكرا .. ان معظم الذين يأوون الى حجرات النوم مبكرين ينامون جيدا ، بعكس اولئك الذين لا يحلو لهم النوم الا في ساعات متأخرة من الليل

ــ اذا كنت تنهض في الصباح نشطا مستريح الاعصاب ، كان ذلك دليلا على انك نمت القدر الكافي من الوقت . اما اذا كان العكس فينبغي اطالة فترة النوم

ــ لا تتعاط العقاقير المنومة قبل استشارة الطبيب ، فهي في الغالب ضارة . ولا تزيل العلة الحقيقية للأرق

واود أن أحذر القارىء من عدة اخطاء شائعة عن النوم :

اولا : يظن البعض أن فترة النوم يجب أن تكون سبع ساعات او ثماني كل ليلة . والواقع انه ليس ثمة شخصان يحتاجان الى نفس المدة للنوم . فقد يحتاج شخص الى تسع ساعات بسبب تكوينه الجسماني ، بينما لا يحتاج آخر الا الى خمس ساعات فقط

ثانيا : يعتقد الناس ان كثرة

تغيير الوضع اثناء النوم تحول دون النوم العميق الهادىء . . ان ذلك وهم باطل ، فقد دلت الاختبارات على ان الحركة تعين على النوم ولا تعوقه . وان النائم اذا لم يغير وضعه عدة مرات من تلقاء نفسه نهض فى الصباح متعبا متصلب الجسم

ثالثا : يعمد كثيرون — وبخاصة طلبة الجامعات — الى النوم حتى الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، ثم يستيقظون للاستذكار او العمل حتى الخامسة . وبعد ذلك يعودون للنوم مرة اخرى . . لقد ثبت ان تجزئة فترات النوم، مهما بلغت فى مجموعها ، لا تتيح للجسم الراحة اللازمة لاستئناف نشاطه . كما ثبت ان القدرة على العمل عند المتعودين على النوم اثناء الليل تبلغ حدها الادنى فيما بين منتصف الليل والصباح الباكر

رابعا : من الاخطاء الشائعة ايضا الاعتقاد بان النوم على الجانب الايسر يؤثر على القلب . ان النائم يغير وضعه اكثر من اثنتى عشرة مرة اثناء النوم . لذلك لا يهم مطلقا ان ينام الانسان على اى جنب اول الليل

خامسا : يحجم كثيرون عن الاكل او الشرب فى المساء ، ظنا منهم ان ذلك يمنع الارق . والواقع انه لا اثر للاطعمة والمشروبات على النوم اذا كان الجسم صحيحا . . غير انه لوحظ فى حالة شرب القهوة ، انها تسبب الارق عند البعض ، وان كان ذلك يرجع احيانا الى كثرة ما سمعوه عن أثرها المضاد للنوم، لا الى اثرها الحقيقى فى الجسم

وتكون درجة حرارة الجسم عند النهوض عادة منخفضة ، ثم تأخذ فى الارتفاع عندما نبدأ العمل — جسميا كان او ذهنيا — وكلما اجهدت اعصابنا عادت الى الانخفاض . . فاذا ما حلت ساعة النوم ، تكون قد عادت الى الدرجة التى بدأنا بها اليوم . وبالتعود على مواعيد محددة للنوم تتخذ درجة الحرارة من حيث الارتفاع والانخفاض دورة منتظمة . فاذا اضطربت هذه الدورة اضطرب النوم . . فمشاهدة فيلم سينمائى مثير مثلا ذات مساء ، قد تؤدى الى ارتفاع طفيف فى درجة حرارة الجسم عند النوم ، يعقبه ارق فترة من الزمن

وقد لاحظت ان عادات النوم تؤثر احيانا فى العلاقات الزوجية . فاذا كانت الزوجة متعودة النوم فى ساعة مبكرة ، احس زوجها فى المساء وهو يحادثها بفتور وعدم مبالاة . ويغلب ان تبكر هذه الزوجة فى اليقظة فتحس من جانبها بتكاسل زوجها وعدم اهتمامه بحديثها . وذلك يولد احيانا سوء تفاهم قد يتطور فيؤدى الى الانفصال

[من مجلة « ذس ويك »

الموسيقى والغناء وأثرها فى الصحة

فطن المصريون القدماء منذ امد بعيد الى اثر الموسيقى فى علاج بعض العلل والامراض .. وبين أوراق البردى التى عثر عليها المنقبون من علماء الآثار ورقة طبية يرجع تاريخها الى اربعة آلاف عام مضت ، يقول كاتبها : ان الكهنة المصريين ، كانوا يلجاون الى الموسيقى والغناء كوسيلة من وسائل علاج العقم عند النساء

وكان اليونان قديما ، يعتقدون ان بعض انغام الموسيقى والغناء يهدىء الاعصاب ، وبعضها يثير ثائرة السامع المضطرب الاعصاب ، وربما ذهبت باتزانه وسلامة تفكيره . وقد قيل ان مقطوعة مثيرة عزفت مرة أمام الاسكندر الاكبر .. فاذا به يقفز من مكانه ويمتشق الحسام ويهاجم به الملتفين حوله

ويقول بعض المؤرخين : ان نابليون عزا هزيمته فى روسيا الى الشتاء اولا ، والى موسيقى الجيش الروسى ثانيا . فقد كانت نغماتها الصاخبة — على حد قوله — «تثير الجنود ، فيندفعون كالوحوش نحو كتائب الجيش الفرنسى لينقضوا عليها انقضاضا » . ومهما يكن من امر ، فان الموسيقى أصبحت اليوم عند رجال الجيش تلى فى اهميتها الطعام والذخيرة

❋

وقد لوحظ أن انغام الموسيقى والغناء تؤثر فى انتاج العمال فى المؤسسات الكبيرة والمصانع .. فقد اجريت عدة اختبارات فى ٣٥٠ مصنعا ، استخلص منها أن ٩٥٪ من العاملات والعمال الذين يقومون بأعمال آلية ترتيبية يسأمون العمل بعد مرور ساعات من بدء العمل . وكلما كان العامل اكثر ذكاء ، كان ملله اشد . ولما عزفت لهم الموسيقى خلال بعض فترات النهار . . زالت أعراض الملل وزاد انتاج الصناع اثناء فترات العزف بنسبة ١١٪

ان الانغام التى تبعث فى النفس احاسيس سارة ، تزيد فى افراز العصارات الهضمية ، وبذلك تثار الشهية ويسهل الهضم . والمعدة من اكثر اعضاء الجسم حساسية ، واشدها تأثرا بالاضطرابات العاطفية والنفسية . والانغام العذبة خير مخفف لهذه الاضطرابات اثناء تناول الطعام ، لذلك كان الاصغاء اليها اثناء الاكل ذا اثر ملموس فى تحسين حالات عسر الهضم

[عن مجلة « بوك دیجست »]

هل أنت أم صالحة ؟

هل تقومين بخدمة ولدك فى كل شيء ؟

اذا كنت تعتقدين ان هـذه التضحية منك ، لصالحه .. فانك مخطئة كل الخطأ .. لأنك بهذا تحرمينه من لذة العمل، وتنكرين عليه أهم شيء يجدر به الاعتماد عليه فى الحياة ، الا وهو الثقة بالنفس

هل لأولادك اخطاء ؟

وهل لك انت اخطاء ؟ اهبطي من ذلك البرج العاجي، ولا تدعي امامهم انك معصومة من الخطأ ، فسرعانما يكشف اولادك امرك ، ويوقنون انك بشر مثلهم سواء بسواء

هل تناقشين زوجك امامهم ؟

اياك ان تناقشي زوجك فى امر يختص بتربيتهم او تأديبهم أمامهم ، ولابأس من وجود الطفل احيانا ، عند ما يفتح صمام الامن للتنفيس عن أمر يغلي بخاره فى صدرك ، فذاك اجدى للطفل من ان يكبت امر ، لا يخفى على وجدانه المرهف الحس . ولكن ليس من الحكمة فى شيء ان يختلف الزوجان امام الطفل فى أمر يتعلق به

هل يسر اليك اطفالك بكل شيء ؟

اذا كنت تعتقدين ذلك حقيقة، فانت امراة سليمة النية . ان الاطفال كسائر الناس من حقهم الاحتفاظ بأسرارهم ، والتكتم على حياتهم الخاصة . واعلمي ان طفلك قد يضع امامك مشاكله اليومية ، اذا ما اكتسبت ثقته .. فعليك ان تبدئي من اليوم بالتحدث اليه فى شؤونه الخاصة ، وتضحي بجزء من وقتك لهذا الغرض . واياك ان تقللي من اهمية هذه المسالة ، او تسيئي استعمال الثقة التى وضعها فيك

هل تعيش ابنتك فى حدود مصروفها الشهري ؟

اذا كنت اما حكيمة ، كان مصروف ابنتك ملائما لسنها ، وحاجاتها ، ومركزك المالي . فاذا شهدت منها انحرافا فى الانفاق ، فساعديها على توزيع الميزانية ، والعيش فى حدودها، حتى تتفادى الخطأ بعد ذلك . وليس لك حينئذ أن تتدخلي فى أمرها ، فالمبلغ لها ومن حقها التصرف فيه كيفما شاءت . واذا اتضح ان القدر المقرر لها لا يعادل حاجتها، فعليكما الاتفاق برضا



حنان الأمومة للفنان الانجليزي « رينولدز »

الطرفين — على تعديله . وما يقال عن ابنتك ، ينطبق مثله على ابنك

هل العطف بين افراد الاسرة متبادل ؟

يكون الطفل عادة احسن حالا واكثر اطمئنانا ، اذا ما احس بعطف متبادل بين والديه ، ونحوه . فعليكما بابداء ما يدل على عطفكما عليه ، فاذا لم يحس بذلك فيكما ، كبت ما يحس به من القلق .. والكبت قاتل للوجدان . ولكن ليس معنى ذلك اغراقه بالعطف ، فالاسراف فيه يسبب له « عسر هضم »

هل تتحيزين لطفل على حساب الآخر ؟

ان قلبك دليلك ، فالجواب عندك ، واذكري انه ليس من حقك ان تحاولي تمييز ولد على ولد

هل تثقين بولدك وتصدقين اقواله؟

ان عقيدتك فيه ، هي الصخرة التي يشيد عليها حياته . ان الطفل يمر بمرحلة يسود فيها الخيال على الحقيقة ، ولكنها مرحلة انتقال سرعان ما يجوزها ، فاذا كبر واستمر في الكذب ، او صور الخيال حقيقة ، فليس معنى هذا انه شرير ، ولكن في مسلكه ما ينبيء بأن شيئا يقلقه . فالاطفال يكذبون اما خشية العقاب ، أو حبا في التباهي او ترك الاثر الحسن في سامعيهم

هل ابنك كالنبات الذي يحتاج الى الدفء الصناعي ؟

اذا كان كذلك ، فاياك أن تدعي الهواء البارد يتسرب الى حياته الدافئة قبل الاوان . فمن الصعب ان تبدئي معه مبكرة ، لأنه لا بد له من العيش في دنياه كما هي . كوني صريحة معه ، فيما يتعلق بالمسائل الجنسية ، فليس من الواقع في شيء ، انك وجدتيه تحت شجيرة من شجيرات الكرنب

[عن مجلة « ومنز ديجست »]

تمرد وشباب ..!

بقلم الأستاذ طاهر الطناحى

« كنت أتمنى أن أعيش لمصر حتى أراها حرة مستقلة »

مصطفى كامل

ـ ان اسبوعا واحدا ياوالدتى يمضي بلاعمل، يرجع بجهادنا سبع سنوات الي الوراء ..

ـ لعلك تحسبنى يا مصطفى انى أنصحك بقلب الام الرءوم ، التى تؤثر وليدها على كل شيء ، وتضن بصحته وحياته .. كلا ؛ فما جال بخاطرى ، ولا سنح بفكرى أن اثبط عزمك، أواثنى أرادتك. بل انى اهيب بك ان تستجيب يوما للراحة ، فان فى حياتك حياة لمصر

ـ حقا ياوالدتى انى فى حاجة الى الراحة ، فمن اشق الاعمال أن يجاهد المرء الزمن والحوادث والناس .. ولكنى لا أرى الوقت مناسبا للراحة !

ـ ان فى الراحة استجماما لجسمك ، وغذاء لنفسك وروحك

ـ ان روحى تتغذى من حب الوطن ، وبغيره لا استطيع الحياة، ولا قيمة للحياة بغير هذا الحب الرائع الذى يفيض على النفس كل سلوى وسعادة . ولايجد الانسان القوة والأمل الا فى حب الوطن

ـ ان حبك لمصر بلغ حد التفانى . وانى اناشدك الا تبلغ بجسمك حد الفناء . . ولقد بذلت لوطنك ما ليس وراءه مطمع ، ولا زيادة لمستزيد ، ولا مذهب لذى همة . فاشفق بنفسك ، فان موتك لايحزننى وحدى، بل يحزن أمة بأسرها ، وان مصر لا تفقد فيك رجلا واحدا ، بل تفقد أملا ومستقبلا !

ـ سابقى حتى الممات حاملا لواء الاستقلال والحرية ، اذ أجد حياتى فى هذه العقيدة . . وبغيرها لا استطيع الحياة

❋

وسكتت السيدة « حفيظة » والدة الزعيم ، ثم قالت له :

ـ هذا رهين بتقديرك يا مصطفى . فان كنت واثقا ان فى شقائك سعادة لمصر ، فلا تنم الليل والنهار ، ولاتبخل بصحتك وحياتك فى سبيل بلادك ، فانت ابنها قبل ان تكون ابنى !

فقال مصطفى كامل :

ـ الحياة جهاد ، وخير الناس من جاهد فى سبيل بلاده ، وعمل لخيرها ، وناضل عن حقوقها !

ــ اصبت يابنى .. جاهد ما استطعت ، فقد وهبتك لمصر التى تحبها ، واحبها .. !

ــ ان مصر جديرة بأن تحب بكل قوة ، بكل عاطفة ، بكل جارحة ، بكل نفس ، بكل حياة

ــ اذن فاستمر يابنى ، ولا تخش شيئا

ــ سأستمر بمشيئة الله طول حياتى ، ولو بقيت وحيدا اخطب فى الصحراء ، واكتب على صفحات الماء . وما دامت هذه الشعلة الوطنية تغذينى ، فانى لا اهاب احدا فى الوجود

ان لى روحا هى من نور الحرية الساطعة ، لا تستطيع الحياة فى ظلمات الظلم والاستبداد .. ان روحى تنادى الى يوم الممات ما شاكلها من الارواح الشريفة لتتحد معها على القيام بهذا العمل الشرعى الحق !

*

وجعل مصطفى كامل يبذل من نفسه وروحه وصحته فى سبيل وطنه وامته ، ويصارع الحوادث والاهوال ، ويقارع خصوم الحرية والاستقلال بعزم تقصر عنه عزائم الكماة والابطال ، على الرغم من ضعف جسمه ، وسنه الباكرة ، وكأنما الطبيعة خالفت سنتها ــ على حد قوله : « اذ جعلت قوة روحى اكبر من قوة جسمى » !

وما كادت تهل سنة ١٩٠٢ حتى احس بانه فى حاجة الى



الزعيم مصطفى كامل على فراش المرض

صراع جديد ــ صراع المرض الى جانب صراع الناس والاحداث ، ولم يكن فى الماضى يأبه لهذا الصراع ، أو يسمع لنصيحة الاطباء . فسافر للاستشفاء الى احدى مدن أوربا ، ولكنه كان ينسى المرض أو يتناساه ، ولا يلبث ان يهمل عنايته بصحته ، ويهتم بامر وطنه وجهاده ، ولا ينفك يعمل بهمة فتية ، وروح قوية ، وارادة لايثنيها السقام ، وعزم لا تقعد به الشدائد عن الجراة والاقدام :

واذا كانت النفوس كبارا

تعبت فى مرادها الاجسام

وقال لصديقه محمد فريد بك يوما ، وهو يطلب اليه أن يستريح رفقا بصحته :

ــ انى مستمر الى يوم الوفاة على خدمة بلادى . وان غيرتى على حقوقها تزداد يوما بعد يوم ، ولا يقلل من عزمى تهاون بقية المصريين ابدا ، بل انى سائر الى الامام حتى انزل القبر .. وبعد موتى يكون على روحى واجب الاستمرار ، وواجب دعوة الاحياء الى العمل ، وان شئت قل واجب احياء من هم أموات فى قالب أحياء

❋

لم يرفق مصطفى كامل بجسمه الضعيف ، حتى تحالف عليه المرض والنحول ، وصار روحا فى هيكل عظمى ، وشبحا مجسما من الهمم والعزائم ، لا مادة قوية البنيان ، شديدة الاركان ، وكان بناؤه كالمعجزات ، وظهوره فى هذا الكيان العجيب من آيات الله البينات

❋

وفى سنة ١٩٠٦ ، وهو يستشفى باحدى مدن أوربا ، وقعت حادثة دنشواى ، فما كادت تبلغه انباؤها ، حتى وثب كالاسد الهصور ، وزار زئيره القوى ، وصاح صيحاته التى دوت فى انحاء العالم اجمع ، ضد هذه الوحشية الشنيعة التى اقترفها رجال الاحتلال ، وكان لها مابعدها من نتائج .. وفى أواخر الصيف اعتزم العودة الى مصر ، ولكنه علم قبل عودته ان لجنة فى مصر تألفت لتكريمه فى حفل حافل ، وجعلت تجمع الاكتتابات ، فغضب لذلك ، وبعث الى صديقه محمد فريد بك برسالة يعتذر فيها عن هذا التكريم

❋

عاد مصطفى كامل ، ونازل المرض فى مصر كما نازله فى أوربا ، وتفاقمت الحال ، وناشده اطباؤه الاعتكاف ، فاعتكف فى داره ، ولكنه ما لبث أن نهض من فراشه مجاهدا مكافحا لا تفتر له همة ، ولا ينثنى له عزم . وسافر سنة ١٩٠٧ الى أوربا وطاف مدنها كاتبا وخطيبا . ورجع فى اكتوبر من تلك السنة فقابله الشعب بأعظم مايقابل به الابطال الفاتحون ، وخطب خطبته المشهورة بزيزينيا بالاسكندرية اربع ساعات لم يسترح فيها لحظة ، وكانت كاعظم خطبة خطبها خطيب ثائر ، وزعيم

وطنى فى العالم ، وسافر بعدها الى القاهرة . ولكنه على اثر وصوله شعر بآلام شديدة فى المعدة ، وساءت الحال ، وقال الطبيب انه « سل فى الامعاء » !

راى الزعيم الشاب ان نهايته قد دنت ، فقال لطبيبه الدكتور صادق رمضان :

ـ انى اشعر بان حياتى يدب اليها الفناء ، فهلا اعيش يا ترى حتى ارى اول نجاح لجهودى ، ليحصد الآخرون نتائج جهادى . . ولكن يكفى أن يكون لى وقت للغرس والزرع

فطمانه الطبيب . . وكان وقتئذ قد قضى خمسة عشر عاما مكافحا من اجل مصر لا يعتمد فى ذلك الا على نفسه ، وجماعة من اصدقائه ، ولم يكن قد اسس الحزب الوطنى

وذات يوم ـ وهو يعانى علته ، ويخشى أن يفارق هذه الحياة ، قبل ان يطمئن على غرسه ـ دعا الى داره اعوانه واصدقاءه ، وابتدرهم قائلا :

ـ عما قريب سأفارقكم . .

فظنوا انه يعتزم السفر كعادته الى أوربا للدعاية والجهاد ، فقالوا :

ـ الى اين ؟ ان صحتك لا تساعد على السفر ، وقد اجهدت نفسك ، وعملت فوق الطاقة ، فاسترح قليلا فى بلدك

فقال لهم :

ـ سوف يستريح جسمى الراحة الكبرى ، وكنت اود لو استراحت روحى قبل المنون

فقالوا فى دهشة :

ـ ماذا تعنى يا مصطفى ؟ . .

ـ اعنى اننى لن اعيش طويلا ، وقد اموت قريبا ، فلا تضيعوا الوقت واسرعوا فى العمل

ـ سلمت يا مصطفى ، لا تتشاءم ، ودع عنك هذا الوهم ، وسيمن الله علينا بشفائك التام

ـ كلا ، ليس هذا تشاؤما ، وليس وهما . . انى اشعر فى اعماق نفسى بقرب نهايتى ، وان امرءا مثلى يطالع غده ليس واهما !

فارتاع الحاضرون ، ودمعت اعينهم ، وسيطر عليهم شجو اليم . . والتفت مصطفى كامل الى شقيقه على فهمى كامل . وقال له :

ـ تشجع يا اخى . . واذا مت فليحمل اللواء هذا الرجل النبيل

واشار الى محمد فريد بك . . ثم نظر اليه ، وقال :

ـ عليك يافريد واجب مقدس لا تتخل عنه حتى الممات . واذا كنت وفيا لى فى حياتى ، فكن وفيا لروحى بعد وفاتى

ثم قال لسائر الحاضرين :

ـ هل يسمح الزمان بأن ارى فى مصر حزبا وطنيا شريف المبادىء قبل ان افارقكم . . انى اعرف ان اليائسين سيقولون ان تأسيس حزب كهذا محال . ولكنى اذا كنت لا ايأس من خلاص بلادى ، فمحال ان ايأس من تحقيق هذا الامر الجليل

ــ نحن معك يا مصطفى .. وطالما ناشدناك منذ سنوات ان تؤسس هذا الحزب !

*

وفى اوائل ديسمبر سنة ١٩٠٧ وقبل وفاته بمائة يوم ، اذاع الفقيد دعوة الى تاسيس الحزب الوطنى ، وانعقدت الجمعية العمومية لاول مرة فى فناء دار اللواء ، ونزل مصطفى من سريره على الرغم من علته وضعف بنيته . وما وقف على المنبر حتى تدفق كالسيل العرم ينحدر من فوق الجبال ، وخطب قائلا :

ــ اننا لسنا حزبا سياسيا فقط ، بل نحن قبل كل شىء حزب حياة للأمة وانهاضها .. انكم انتم قوتى وساعدى بصفتكم من خير امة اوقفت لخدمتها حياتى وقواى ، وعقلى ، وقلبى ، وقلمى ، ولسانى ، وصحتى

« وكم من صديق قال لى اشفق على صحتك التى لا تدخر وسعا فى بذلها ، ولكن الواجب لبلادى ووطنى ينسينى هذه النصائح الثمينة »

خطب رحمه الله هذه الخطبة ، وتالف الحزب الوطنى . وأوى الى داره مطمئنا . وكانت خطبة الوداع ، فلم يخطب بعدها أبدا ، واعتكف لم يغادر سريره

وفى ٨ يناير سنة ١٩٠٨ بعث الى صديقته الكاتبة الفرنسية الكبيرة مدام جوليت آدم برسالة يصف فيها صحته ، ويقول :

« سيدتى العزيزة :



السيدة حفيظة والدة مصطفى كامل بين شقيقتيه

« انى مريض جدا منذ السابع عشر من شهر نوفمبر ، وقد بذلت مجهودا فوق الطاقة لالقاء خطبتى فى الجمعية العمومية للحزب الوطنى ، وان نجاحى السياسى ونجاح المسالة المقدسة التى اناضل عنها يفوقان كل ما املته

« اما صحتى ، فهى بين الياس والرجاء .. والاطباء مطمئنون الان . واذا تحسنت صحتى بعد اسبوعين اسافر لاقيم فى اسوان شهرا

« هذا ما يختص بالسياسة والصحة . وأما ما يختص برسائلك ، فانها تفتن كل العالم ، وانك تؤلمينى كثيرا بمنعها

« حدثينى عن البرتغال ، ولا تكونى فى صف الملك ، وعن المجهودات التى بذلتها أمة

التشـبيك فى سبيل نهضـتها ، وغير ذلك مما يعد عندك بالالف

« واعفى عنى اذا لم اكتب اليك كثيرا ، فان كثرة الـكتابة تتعب

المخلص لك بكلياته
مصطفى كامل »

❋

تفاقمت العلة ، وادلهم الخطب، وفزعت مصر لمرض زعيمهـــا الشـــاب ، وانتظمتها اللوعة عند ما علمت بالخطر يدب الى حياته ، وهرعت الوفود الى داره تسأل عن صحته ، واتجهت بآمالها الى الله ضارعة ان يشفى لها ابن مصر البـــار .. وتحالفت الآلام مع الأيام ، واشرف الزعيـــم على النهاية ، واجتمع بعض اهله حول سريره ذات ليلة من تلك الليالى السود، فجعل يحادثهم عن آماله واحلامه ، ويشكو بعض اشجانه وسقامه ، ودمعت عيناه ، فبكى الحاضرون . ولكنه نفر قائلا :

ــ لا تبكوا .. انى لم اعرف البكاء يوما على نفسى ، او الحزن على حيـــاتى ، واذا بكيت اليوم فانما ابكى لمصر المسكينة ! .. آه لو عشت عشرين عاما اخرى .. اذن لمت هانىء البال مطمئنا !

وهنا دخلت شقيقته الصغرى « نفيســـة » فدعاها للجلوس ، ثم اخذ بيدها وقال :

ــ كنت اتمنى ان اعيش لمصر حتى اراها حرة مستقلة ، وان اعيش لك حتى اراك عروسا فى منزل زوجك !

فبـــكت الطفـــلة الصـــغيرة ، واعترى الحـــاضرين والحـــاضرات نشيج محزن ، فربت على كتف شـــقيقته ، وقال : « لا تبـــكى يا اختاه » .. فقال شقيقه على فهمى كامل :

ــ اشـــفق يا مصطفى باهلك ونفســك !

فقال مصطفى فى الم :

ــ ستتعب يا اخى بعدى .. ولكن لا تحزن وتشجع !

وفى يوم السبت ٨ فبراير، اى قبل وفاته بيومين ، زاره سمو الخـــديو عبـــاس حلمى الثانى ، فاضطجع له الفقيد فى سريره ، اذ صـــار لا يقوى على الوقوف ، وجلس سموه معه يسأله عن صحته ويخفف من آلامه ، فقال له مصطفى :

ــ لى رجاء يا افندينا ، وانا اشعر بقرب الاجـــل ان تعطف على الحزب الوطنى فانه امل مصر فطمأنه الخديو ، وتمنى له حياة طويلة . ثم انصرف

وزاره فى المساء بعض اصدقائه وفيهم امير الشعراء احمد شوقى. وكان يكتب بيد مرتجفة احتجاجه ضد تصريح السير ادوار جراى فى مجلس العموم عن عدم كفاية المصريين للحكم ، ودخـــل عليهم الدكتور صادق رمضان ففحصه فقال له مصطفى :

ــ هل هناك امل ؟

قال الطبيب :

ــ نعم ، ولا حياة مع اليأس ، ولا يأس مع الحياة

فقال له :

ـ لكنى اشعر بأنى اذوب كما يذوب السراج الواهن الضعيف!

ثم التفت مصطفى الى شوقى بك ، وقال :

ـ سوف ترثينى يا شوقى .. اجل .. اليس كذلك ؟ ..

فصمت شوقى ، وصمت الحاضرون صمتا رهيبا ..

وفى ذلك قال شوقى بك بعد وفاته :

ولقد نظرتك والردى بك محدق
والداء ملء معالم الجثمان
يبغى ويطغى والطبيب مضلل
قنط وساعات الرحيل دوان
تملى وتكتب والمشاغل جمة
ويداك فى القرطاس ترتجفان
فهششت لى حتى كأنك عائدى
وأنا الذى هد السقام كيانى
ورأيت كيف تموت آساد الشرى
وعرفت كيف مصارع الشجعان
وجعلت تسألنى الرثاء فهاكه
من ادمعى وسرائرى وجنانى

*

وفى الساعة الرابعة من صباح يوم وفاته ـ ١٠ فبراير ـ استيقظ من نومه غارقا فى بحر من العرق ـ وكان فى المساء قد نام نوما هادئا بعد سمر طويل مع اخوته واخواته ، انعش فى نفوسهم الامل فى شفائه ـ فأتوا له بثياب أخرى . ثم نام الى الساعة العاشرة ، واستيقظ . فدخل عليه على فهمى بك ، وجلس كعادته يحادثه ، فلم يقو مصطفى على الكلام ، ولاحظ شقيقه اصفرارا فى وجهه ، وجمودا فى عينيه ، وشرودا فى فكره . فهلعت نفسه ، وملىء رعبا، وناداه مرارا : «مصطفى.. مصطفى..! » فلم يجب ، فصاح به فى جزع ولوعة. ففتح مصطفى عينيه ، واجاب فى صوت متهدج :

ـ لا شىء .. لا تخف .. تشجع يا على .. واستمر فى عملك بحكمة ليسهل عليك بلوغ الامل

ثم سكت سكوتا عميقا . واعترته سكرة من سكرات الموت فاذا هو يغمغم بكلمات لا يسمعها الحاضرون .. ثم اذا هم يرونه يفتح عينيه ، ويلمع فيهما هذا البريق الجميل الذى كان يشع منه النور .. ثم اذا هم يسمعونه يتكلم بصوت واهن ولكنه ذو نبرات خطابية مؤثرة، وكأنما يحلم بمواقفه على المنابر خطيبا صداحا . . ثم اذا هو يردد بعض كلمات من خطبته بزيزينيا :

ـ دهش الذين كانوا لا يرون فينا الا امواتا تتحرك ، كما بهت اعداء الوطنية من هذه الروح الجديدة التى دبت فى الامة ، وقالوا عجبا أيحيا هذا الشعب ؟ اتنهض مصر بنفسها ؟ اتعمل للاستقلال وحدها ؟ اتقدر على تحقيق مطالبها بمحض ارادتها ؟ اتقاتل اليأس والقنوط ، وتتغلب على الحوادث والكوارث ؟

« اجل يا اعداء مصر . والف مرة أجل.. ان مصر بالغة آمالها، ومحققة امانيها بارادتها وهمتها..

انا وجهنا قلوبنا ونفوسنا وقوانا واعمارنا الى أشرف غاية اتجهت اليها الامم في ماضي الايام وحاضرها، فلا الدسائس تخيفنا ، ولا التهديدات تقفنا في طريقنا ، ولا الشتائم تؤثر فينا ، ولا الخيانات تزعجنا ، ولا الموت نفسه يحول بيننا وبين هذه الغاية التى تصغر بجانبها كل غاية ! .. »

وأرهف الحاضرون اسماعهم لخطيب الوطنية المصرية الاكبر في سكرات المنون، واحلام الغيبوبة ، وناداه صديقه محمد فريد بك :

ـ اى مصطفى .. سلمت لنا ولقومك ووطنك .. ان وجودك وجود لنا . ونحن معك ، وتحت لوائك الى النهاية المحتومة

وعاد الزعيم يغمغم بنبرات واضحة ، وفي صوت تغالبه السكرات :

ـ نعم لو تخطفنا الموت من هذه الدار واحداً واحداً ، لكانت آخر كلماتنا لمن بعدنا ، كونوا اسعد حظا منا ، وليبارك الله فيكم، ويجعل الفوز على أيديكم ..

وتوقف صوته، وذابت نبراته، ولكن شفتيه كانتا تتحركان ، واستمرتا في حركتهما لحظات كانت من أرهب اللحظات حتى سكنتا في هدوء وسلام !

وناداه الحاضرون ، فلم يجب ، وفحصه الطبيب ، فوجد قلبه ينبض نبضاته الاخيرة .. وكانت الرابعة بعد الظهر ، فتنبه قليلا ، وقال :

ـ مسكينة يا مصر ! ..

ثم سكت الى الابد ، وكانت هذه آخر كلماته ، غاب بعدها عن الوجود ، وانحدرت شمس حياته وراء الافق ، ولكن روحه بقيت ساطعة في سماء الخلود !..

طاهر الطناحي

أسلوب الحكيم

كتب عمر بن عبد العزيز الى ابن ارطاة ـ وكان عاملا على البصرة : اما بعد ، فقد جاءنى كتابك تذكر ان قبلك عمالا قد ظهرت خياناتهم ، وتسألني ان آذن لك في عذابهم . كانك ترى أني لك جنة من دون الله . فاذا جاءك كتابى هذا ، فان قامت عليهم بينة فخذهم بذلك ، والا فاحلفهم دبر صلاة العصر بالله الذي لا اله الا هو ما اختانوا من مال المسلمين شيئا ، فان حلفوا فخل سبيلهم ، فانما هو مال المسلمين، وليس للشحيح منهم الا جهد ايمانهم . ولعمرى لان يلقوا الله بخياناتهم أحب الى من ان القى الله بدمائهم والسلام !



البيت السعيد

كانا طالبين يدرسان الطب معا فى جامعة « براغ » بتشيكوسلوفاكيا ابان الحرب العالمية الاولى . وأعجب كل منهما بالآخر .. فهو شاب مثابر طموح يدعى « كارل كورى » سليل اسرة ضمت عددا من العلماء ، فابوه وجده كانا أستاذين معروفين فى الجامعة ، وهى فتاة وديعة شغوفة بالعلم تواقة الى المجد تدعى « جريتا » . وما لبث أن تطور الاعجاب الى حب ، وانتهى الحب بالزواج

وعاشا مثلا للتعاون والوفاق . فهما فى البيت يعملان جنبا الى جنب فى الطهى وغسل الأطباق وترتيب الاثاث والاسرة ، وفى العيادة يتشاوران ويتعاونان فى التشخيص والعلاج . ولكن مهنة الطب لم ترق لهما .. فهما — كما قالت مسز كورى مرة — لم يخلقا الا للبحث والكشف والاستقصاء . لذلك رحلا الى امريكا عام ١٩٢٢ عسى ان يجدا فى معاملها وجوها العلمى مايشبع رغبتهما . واتصلا باحدى الجامعات وشرعا يفكران فى كشف أسرار التفاعلات الكيميائية فى الكائنات الحية . فاتجه تفكيرهما الى البحث من حقيقة « الانزيمات » . وهى ذلك العنصر الغامض فى الطبيعة الذى يعين النبات وجسم الحيوان والانسان على اتمام عمليات كيميائية يتعذر اجراؤها فى المعمل

وظلا سنوات يعملان معا ويبحثان حتى اكتشفا « الانزيمات » التى اطلقا عليها اسم





الى اليمين ـ الزوجان العالمان « بيير ومارى كورى » تتوسطهما ابنتهما « ايرين » التى ورثت عنهما حب العلم . . وهى ترى الى اليسار مع زوجها « فردريك كورى »

« فوسفوريلاز Phosphory lase »

وبعد تجارب عديدة ، تمكنا بها من تقليد ما يحدث فى أجسام الكائنات الحية ، واستطاعا ان يحولا ـ فى أنبوبة الاختبار ـ مادة النشا الى سكر ، وتحويل السكر مرة اخرى الى نشا

وقد ظفرا لهذا الكشف بتقدير العلماء والكيميائيين ، كما ظفرا بجائزة نوبل ، وقدرها ما يعادل نحو خمسة آلاف جنيه مصرى .

وقد قالا اخيرا فى حديث لهما مع احد الصحفيين : « لقد استغرق البحث زمنا طويلا تخللته فترات يأس . ولكنا كنا نتمثل امام اعيننا صورة الزوجين « بيير ومارى كورى » وقصة صراعهما فى سبيل اكتشاف الراديوم ، وكذلك صورة الزوجين « فردريك وايرين كورى » وجلدهما ومثابرتهما فى البحث فى ميدان الاشعاع الذرى . فيعاودنا الامل والرجاء . . ونحن نحمد الله اذ تكللت بحوثنا اخيرا بالنجاح »

ولهذين الزوجين ولد فى الحادية عشرة من عمره . . قال أبوه حين سئل عن الخطط التى وضعها لتعليمه : « اننا نعتزم تركه حرا يرسم لنفسه الخطة التى يريدها ، والطريق الذى يلذ له السير فيه . وكل ما ارجوه له ، أن يختار لنفسه فى المستقبل زوجة تشاركه فى آماله واهدافه ، وأن يتعاونا معا فى شق طريقهما فى الحياة »



« كارل ، وجرتى كورى » الزوجان اللذان فازا
بجائزة نوبل . . يواصلان البحث في معملهما الخاص

طرائف ومفارقات

الدليل الأعمى

في قصر كاسل التاريخي بانجلترا دليل أعمى يدعى « تيد مولر » . . كان جندياً متطوعاً في الجيش أثناء الحرب الأخيرة ، فأصيب إصابة أفقدته البصر . وعاد إلى بلاده فجعل يطوف في أرجاء ذلك القصر التاريخي ويدرس دهاليزه وقاعاته ويتعرف الى التحف الموجودة فيه ، فأصبح خبيراً في محتوياته وتاريخ تحفه وآثاره ، فكوفىء على ذلك بتعيينه حارساً ودليلا في القصر . وهذا العمل يدر عليه أرباحاً لا يستهان بها ، لأن كثيرين من السائحين يذهبون خصيصاً الى قصر كاسل لكي يروا الدليل نفسه !

بيت في « تكسي »

مات في كندا رجل يدعى جو دانسرو . وكان يشتغل سائق سيارة أجرة هي ملك له ، وقد جعلها بيتاً له . فكان ينام فيها ، ويأكل فيها ، ويحفظ أمتعته في داخلها . وقد جعل أيضا سيارته خزينة لأمواله ، فعند ما وجد ميتا في داخلها، أجرى البحث فيما تركه ذلك السائق الغريب الأطوار فعثر البوليس في أحد مقاعد السيارة على رزم من أوراق « البنكنوت » قيمتها آلاف الدولارات ، وكمية كبيرة من الحلي والجواهر ! ويقول رفاقه إن جو دانسرو كان قليل الثقة في المصارف والبنوك ، ويفضل مقاعد سيارته على خزائنها الحديدية !

الفتى المزواج

في انجلترا يعاقب القانون بالسجن الرجل الذي يتزوج امرأتين في آن واحد . وقد حدث هذا للمدعو جورج كروس ، فقد اكتشف البوليس أن هذا الشاب ، وعمره ١٦ سنة فقط ، قد تزوج امرأتين عاش معهما في آن واحد ورزق من كل منهما ولدين ! وسيقضي في السجن بضعة أعوام عقاباً له على فعلته . ومما يجدر بالذكر أن زوجتيه احتجتا على حكم المحكمة وقالتا إنهما تحبانه وترضيان بأن تعيشا معه تحت سقف واحد !

فن الاصغاء

بقلم الدكتور أمير بقطر

« إن فن الاصغاء عنصر هام في آداب الحديث . وليس معناه أن تلجم لسانك، ولكن أن تعطى سواك مجالا للكلام »

لم تعد مواد الدراسة في معاهد التعليم الحديثة على اختلاف درجاتها ، مقصورة على العلوم اللغوية والطبيعية والاجتماعية ، كما عهدناها في المدارس والجامعات التقليدية . واذا شئنا ، لملأنا صفحات الهلال بأسماء علوم حديثة ، ينفر لذكرها معلمو المدرسة القديمة واساتذتها. ومن هذه المواد التي تتصل بموضوعنا : فن السكوت ، فن الكلام ، فن الحديث ، فن الاستماع ، فن الاصغاء. ومع تقارب هذه المواد، واتصال موضوعاتها ، فان كلا منها فن خاص ، يعني بدراسته نظريا وعمليا بعض دور التعليم

كنت حديث العهد بالحياة الجامعية في أكبر مدينة بأمريكا ، حينما انتهرني احد الطلاب في رفق ، قائلا وهو يهمس : «صه ياهذا .. فنحن في فترة السكوت "Silent Hour"

وما فترة السكوت هذه أيها الزميل ؟ قال : « بين الساعة الواحدة والثانية من مساء كل يوم لا يجوز الكلام – الا همسا عند الضرورة القصوى – في جميع بنايات الجامعة المائة والعشرين ، خارج قاعات المحاضرات» . قلت : « حبذا لو فرض هذا القانون في كل مكان في أوقات معينة ، وعلى الاخص في مدارس البنات ، والاندية النسوية ، ومنازل الزوجية ! ! ففي السكوت راحة للأبدان والعقول ، وعزاء للنفوس ، وفرصة للتفكير، والتأمل الباطني، ومحاسبة الضمير »

أما فن الكلام Speech فمادة دراسية لا تخلو منها مدرسة او جامعة أميركية اطلاقا ، وقد حلت مكان مادة الخطابة . فبينما كانت مادة الخطابة يعني فيها بذلك الضرب من التهريج ، ورفع العقيرة ، وانتقاء أضخم الالفاظ وأبهر العبارات للتأثير في السامعين، فان مادة الكلام تعني بالمنطق ، وسلامة العبارة ، والذوق في انتقاء الالفاظ ، واتزان الصوت ، اتزانا ترتاح له آذان السامعين. فيأتي الاقناع من طريق العقل ، لا عن طريق الانفعالات النفسية ،

وضياع الزمن في الهواء ، وذر الرماد في العيون

*

وفن الاستماع .. ما احوجنا الى دراسته في عصر كثرت فيه المحاضرات والمواعظ والخطب ، وانتشرت فيه المنابر في الاندية ، والمعاهد، والمؤسسات، والمجالس النيابية !! فكم من هذه الخطب والمحاضرات والمواعظ ، تذهب سدى ، لان سامعيها يجهلون فن الاستماع !! يجهلون ان المحاضر قصد أن يقول شيئا ، قد يكون موجها اليهم خاصة ، فلا تتسع صدورهم للفهم ، ولا يهيئون انفسهم للتعلم ، ولا يجردونها من الاهواء اذا ما خالفهم في الراي ، ولا يخصصون جزءا من اوقاتهم في التفكير فيما أدلى به المحاضر ، ولا يتخذونه حافزا للاستزادة من المعلومات المتصلة بالموضوع

ولعل فن الاصغاء ، بالرغم من اتصاله بفن الاستماع ، اكثر اهمية منه ، لأن الثاني جزء من الاول ، فلاعجب اذا رأينا جامعات هرفرد وبرنستون وشيكاغو وكلية رادكليف بأميركا ، وغيرها من كبريات الجامعات والكليات ، تخصص لفن الاصغاء مكانا في مناهجها تدرسه لمن يشاء ، كما تدرس الكيمياء والتشريح والتاريخ والقانون

كتبت اخيرا اكبر جماعة من جماعات التربية في أميركا تقريرا عن الغرض من تدريس لغة البلاد في معاهد التعليم ، فاوجزته في الفنون الآتية ، وهي : (١) فن القراءة السليمة (٢) فن الكتابة الواضحة الصحيحة (٣) فن الكلام الفصيح ، السهل ، الطلق (٤) فن الاصغاء المنتج . ومن اقوال سيدة من سيدات الطبقات الراقية ان فن الاصغاء يكسب صاحبه كثيرا من الاصدقاء ، ويؤثر في من يتصل بهم ممن يعرف وممن لا يعرف ، اكثر من أي شيء آخر

ومن اثمن النصائح والدرر الغوالي ، التى تلقيها الام الحكيمة على مسامع ابنتها ، التى على اهبة الزواج، أن تتقن فن الاصغاء . فقد عرفت الفضليات من النساء على مدى العصور ، ان طلاقة اللسان وطلاقة الحديث عند المراة ، ليستا الطريق الممهد المعبد الذي يؤدي الى قلب الرجل ، وان أشد الفتيات اتقانا لفن الاصغاء ، اسرعهن الى الحب والزواج . وفي طبقات المجتمعات العليا، يتفادون دعوة الثرثار أو الثرثارة على الاخص الى الولائم والحفلات الساهرة ، لانه يستأثر بالحديث ويحتكره . والناس بطبيعتهم مولعون بالكلام وشهوة التعبير ، فاذا ما سلبوا لذة الكلام وحرموا شهوة التعبير ، كرهوا الثرثار وصاحب الدعوة

ومن مبادىء التربية المعروفة ان الام الثرثارة التى لا تنقطع عن الكلام والارشاد وابداء الملاحظات تعطل على اطفالها ملكة الكلام ، وبذلك تضع في سبيل تأديبهم

وتهذيبهم اشد العقبات ، وهى لا تدرى . اما الأم التى تحرص على الاصغاء اليهم ، فانها تترك لهم المجال واسعا ، فيخرجون من مكامن وجدانهم كل ما يبطنون، وبذلك تبدو ميولهم عارية مكشوفة ، فيسهل توجيههم ، وتغذية ميولهم، واشباع وجدانهم

والخطأ الذي يقع فيه اكثر الناس ، ظنهم أننا نتحدث لننقل معلومات معينة الى آذان السامع ، فى حين أن هذا صحيح احيانا ، ولكن ليس فى كل حين . وقد اشارت الكاتبة المشهورة «جربنا بالمرء» الى الأهداف التى يرمي اليها المحدث عادة ، مستقاة من علمي النفس والانتروبولوجيا ، نقتصر على ذكر هدفين منها :

اولا ــ ان بني الانسان اجتماعيون بالطبع ، ينزعون الى الاتصال بغيرهم عن اسهل الطرق، وهو الكلام . ويضرب الاستاذ فى جامعة هرفرد لتلاميذه المثال الآتي : هذا رجل وقف فى طريق عام يصلح عجلة سيارته ، فيمر به انسان لا عهد له به من قبل ويسأله : افى العجلة ما يستوجب الاصلاح ؟ سؤال لا حاجة اليه لان جوابه مفهوم . ولكن عابر السبيل هذا يريد ان يقول: « انا لا اعرفك ، ولكن من طبيعة الناس انهم يحبون الكلام ، وان كان هناك ما لا يدعو للكلام ، فليس من المعقول أن أمر بك كأنك قطعة من الخشب . وليس هناك من الموضوعات ما استطيع ان افاتحك به ، لانني لا اعرف ميولك . لذلك استهل اقوالي بالسؤال من العجلة ، لفتح باب الحديث فقط ، وازالة ما بيننا من الحواجز الناتجة عن عدم التعارف . ومتى تبادلنا الحديث ، احس كل منا بارتياح للآخر» . واكثر الحديث من هذا النوع ، وليس فى شرعة الانصاف نقده او الاعتراض عليه لكونه لا يزيد على معلوماتنا شيئا ، فما هو الا مجرد اعتراف بصداقة الانسان للانسان

ثانيا ــ ان شطرا يذكر من الحديث المألوف فى حياتنا اليومية، محاولة التخلص بكل وسيلة ممكنة من كل انفعال او وجدان يؤلمنا ، والترفيه عما نحس به من غضب ، او كراهية ، او خوف او حسد ، او غيرة ، او حب افلت من ايدينا ، او مال ضاع ، او عزيز فارق الحياة . وقد ندهش ان امرءا يلجأ الى هذه الوسيلة ، مع علمه أن المخاطب لاشان له بهذه الانفعالات النفسية وما يجيش فى بواطننا من ضروب القلق . بيد أن هذا ، على بعده من المنطق ، من طبيعة الانسان ، والطبيعة فى كثير من الاحوال لا شأن لها بالمنطق والمعقول . ويخطىء المرء ــ صديقا كان او زوجا ــ اذا حكم على حديث الغير بقوانين المنطق ، وليعلم احد الزوجين على الاخص انه لم يتزوج عقلا ، او مجموعة قوانين او قضايا منطقية، ولكنه تزوج انسانا قبل كل شيء ، تلتهب فى جوانحه

عواطف ودوافع وميول ، أكثرها لا منطقية

لقد فات الكثيرين ان النزاع الذي ينشب بين أفراد الاسرة ، يمكن حسمه في غالب الاحوال ، او تبسيطه على الاقل بمجرد الاصغاء. يدخل الزوج لتناول طعام الغداء، فيسخط على الطعام ، ويؤنب ويزجر ، ويعلو صوته .. أيتها الزوجة العاقلة ، دعيه يسخط ويؤنب وينتقد ، واصغي الى ما يقول ، فان سبب غضبه شيء آخر اهم من الاكل . لم يكن الطعام سوى ذريعة توسل بها للتنفيس عن بخار يغلي في صدره ، لسبب يتعلق بعمله في الغالب ، او بشيء آخر ليس في وسعه الاباحة به . فاذا حاولت اسكاته او دفع التهمة عنك ، زاد غيظا وحمل الغضب معه الى عمله وساءت حاله ، اما اذا اصغيت فسرعان ما تهدأ ثائرته . سلوا الاطباء عن مرضاهم . ان بين هؤلاء رجالا ونساء ، يدفعون اتعاب الطبيب ، لا لأنهم مرضى حقيقة ، ولكن لانهم يريدون مستمعا ، يصغي الى شكواهم واحاديثهم ومشاكلهم الخاصة . وكلما أتقن الطبيب فن الاصغاء ، اشتد عليه الاقبال ، خصوصا من افراد الجنس اللطيف ، ولقد شفي عدد كبير منهن لمجرد الاصغاء لا بفعل الدواء

وليس معنى الاصغاء ان تلجم لسانك، ولكن المقصود مما سبق ان تعطي سواك مجالا للكلام ، اذ ان اكثر الناس يختزنون اقوالا ومشاعر واحاسيس وابخرة ، يريدون أن يطلقوا لها العنان ، وان تؤمن على اقوالهم من حين الى حين ، واذا ما خالفتهم في رأي ، فعليك بابداء ذلك بكل تحفظ وهدوء وايجاز ، وعطف على محدثك واحترام لرايه .

واليك النصائح الآتية في فن الاصغاء ، نقلا عمن تناولوا هذا الموضوع بحثا واستقصاء :

(١) ان فن الاصغاء ، عنصر هام في آداب الحديث ، فعليك ان تظهر لمحدثك ان آذانك مصغية له ، وانك شديد العناية بحديثه. واعلم ان اشنع خطأ يقع فيه المستمع هو المقاطعة والجدل

(٢) اسأل نفسك قبل كل شيء : هل يقصد محدثي ان ينتفع من الاخذ والرد معي ، أو انه يريدني ان اصغي اليه لاساعده ؟ فاذا كان الامر الثاني ، فلا تكن انانيا ، فالانانية وفن الاصغاء لا يتفقان

(٣) متى ادركت ان محدثك لا يبغي سوى الحديث، فلاتقاطعه او توجه اليه اسئلة ، فقد يؤدي هذا الى احجامه عن الادلاء بكل ما يريد . واحرص ان تؤمن على قوله

(٤) درب نفسك على تفهم المواطن التي تعلم ان محدثك يجد فيها ما يؤلمه . مثال ذلك ، اذا وجدته في سياق الحديث ينفجر فجأة ، عند ما يأتي الى عبارة أو يسرد حادثة معينة ، فلا تحاول

ايقافه او الرد عليه ، بل دعه يتكلم ، فقد يؤدي اصغاؤك وعطفك عليه الى نومه في تلك الليلة نوما هادئا عميقا لم يعهده منذ سنوات . وخير لك وله أن تمتنع عن الاصغاء اليه ، من أن تناقشه في نقطة انفعل فيها ، او علا صوته ، او احمر وجهه

(٥) لا تظن انك لست كفؤا للنصيحة ، اذا رأيت ان محدثك ينتظر منك النصيحة . والمهم أن تصغى اليه ، بغير ان تفهمه انك مجرد مستمع . واذا كان الحديث بعيدا عن معلوماتك ، فما عليك الا أن تعير محدثك قلبك واذنيك

(٦) كثيرا ما يسكت محدثك ولا يجد ما يقول . فلا باس هنا من أن تعيد بعضما قال بالكيفية التي يريدها ، كان تقول له : « اذن تكون اسعد حالا لو طلقت زوجتك » او « تود لو القى ابوك في غياهب السجون » . وليس الغرض من هذا أن تؤمن علي أقواله ، ولكن لتعطيه الفرصة حتى يغير من رأيه . وهذا ما يحدث فعلا في اكثر الاحايين

(٧) اذا طلب محدثك منك نصيحة فيما يشكو منه ، فاحذر من أن تقدمها له بطريقة مباشرة ، بل دعه يفكر في الامر ، وعاونه على التفكير . فخير للمتألم ان يجيء الحل منه بارشادك من ان يجيء منك . وهذه نقطة هامة ، يضع اساتذة جامعة هرفرد النبرة عليها مشددة

(٨) لا تظهر تأففا او اشمئزازا ، اذا ما ذكر المحدث مسألة شائنة تصعق لها ، كاعترافه انه أتى منكرا ، او اذا قرع المائدة بعنف ، او استعمل الفاظا مستهجنة . ان كل مقاومة منك تزيد الالم الما ، وتمنع صمام الامن من اداء عمله . مثال ذلك اذا كانت تحدثك امرأة اخذت تجهش في البكاء ، فلا تقل لها « كفى » او « ان بكاءك ياسيدتي يزيدك سوءا » بل دعها تبكى فالبكاء في هذه الحالة خير علاج لها

(٩) اعلم ان الشخص الذي ينفجر في الحديث ويتخذ خطة سلبية ، انما هو في طريقه الى الهدوء والرغبة في اتخاذ خطة ايجابية ، وكلما اشتد الانفجار ، اشرفت الازمة على الانفراج . مثال ذلك ان محدثتك قد تضرب الارض بقدميها ، وتقسم الا تعود الى ذلك الزوج الخائن . وبعد حين تهدأ اعصابها وتقول بصوت هادىء خافت في شيء من الحياء « بل ساعود وأمرى الى الله » ان سكوت المستمع في هذه الحالة ليس من السهولة بمكان ، ولكنه دواء ناجع .

(١٠) وخاتمة النصائح ان الرجل المولع باحتكار الحديث ، ولا يهمه ما يقول سواه ، موجع ، مريض – اذا جاز لنا استعمال هذا الوصف في معناه الواسع – فاستمع اليه ، واعطف . وتذرع بالصبر ، فتعينه على الشفاء ، ولك من ربك خير الجزاء

أمير بقطر

دفاع عن الشيوخ

بقلم محمد توفيق دياب بك

طالع قراء الهلال مقال « دفاع عن الشباب » للاستاذ فكرى أباظة بك فى عدد يناير الماضى . وقد حمل فيه على الآباء والشيوخ واتهمهم بالافراط والتفريط ، فعز على الأستاذ توفيق دياب بك هذا الاتهام ، وكتب يرد عليه فى هذا المقال الطريف

●

يا محكمة الرأى العام ..

أتشرف بالمثول امامك على صفحات الهلال ، لاقول ان قضية الشباب التى يدعوك الى نظرها والحكم فيها حضرة الاستاذ الكبير فكرى اباظة بك — قضية غير ذات موضوع

قرأتم — يا حضرات المستشارين — فى يناير الماضى ان مجلة الهلال وكلت الاستاذ فكرى بك — ليدفع عن الشباب تهما موجهة اليه من الشيوخ والكهول والمحافظين ، من مواليد القرن التاسع عشر

وقرأتم كذلك نص المرافعة المتدفقة التى فاض بها لسان حضرة المحامى المدره ، او دبجتها يراعته

ولما كنت — يا حضرات المستشارين — من مواليد القرن التاسع عشر ، سواء أكان مولدى فى اوائله ام فى اواخره ، وسواء اقسا فكرى بك فحشرنى فى زمرة الشيوخ ، أم ترفق فحابانى ، وابقى على مودتى ، فجعلنى كهلا فحسب — فانى أرجو أن تتفضلوا بسماع اقوالى ، رعاية لحق الشيوخ فى الدفاع عن أنفسهم امام هيئتكم الموقرة ، وبخاصة اذا علمتم أن « كبار » المحامين قد لا يحبون ان يترافعوا عنا — خشية أن يقال : « بلغوا سن الهرم » فيتأثر دخل مكاتبهم ، او تهتز عروشهم فى ممالك الجنس اللطيف

*

الاترون يا حضرات المستشارين ، كيف خف الاستاذ الكبير فكرى اباظه بك الى الشباب يمده بلسانه وبيانه ؟ ولو ضرعنا اليه نحن الآباء

ان يكون لساننا الرطب وبياننا العذب عند ابنائنا ، لأجابنا فى اعراض : اليكم عنى فما كنت ابا قط ولن اكون ... كانما الذنب ذنبنا. ولعله لو شاء لكان ، ولعله لو كان ، لنظر الينا نظرة اقل جفوة ، والى ابنائنا نظرة احجى واصلح !

*

نحن معشر الشيوخ والكهول لم نتهم الشباب.. والامة المصرية ليست منقسمة الى معسكرين متخاصمين — شباب يتبرمون بالشيوخ ، وشيوخ يعيبون الشباب .. والصورة التى صور فيها الاستاذ فكرى بك بلاده شيوخها وكهولها وشبابها — صورة تبعث الهول فى النفوس يا حضرات المستشارين !

صورة كأنى بها مغرقة فى الخمور التى ذكرها ، ملطخة بالآثام التى عددها ، مصبوغة بسواد اليأس الذى اشاعه فى جو المحكمة ، وبحمرة النار المكظومة او غير المكظومة فى صدور الشباب !

صورة من المفاسد اورثها الآباء ابناءهم المساكين ، ليس يلام عليها الشباب ، لان « المجرم الحقيقى هو السلف الصالح ! » ويريد بالصالح هنا « ضده » اذ الصلاح والاجرام لا يجتمعان

فيا حضرات المستشارين ! يا قراء الهلال ... هل هذا صحيح ؟ كم بينكم من آباء ؟ الوف والوف ! وكم بينكم من ابناء ؟ الوف والوف ! فهل تطاوع الآباء او الابناء منكم ، ضمائرهم ، على اقرار هذه الصورة الفاجعة ؟

احق ان الأبوة فى مصر قد هبطت الى هذا الحضيض ؟ ام حق ان البنوة قد اصابها كل هذا البلاء ؟ ايها الاب المستشار فى محكمة الرأى العام ، كم افسدت من ابنائك بسوء مسلكك فى الدار او خارج الدار ؟ ويا ايها الابن المستشار من قراء الهلال ، كم تلقيت عن ابيك من دروس السوء !

كأنى احس ابدانكم تقشعر يا حضرات المستشارين نفورا من وقع هذه الاسئلة . وهل هى الا مجرد اسئلة؟ فكيف يكون وقع التقرير والتوكيد على الصورة التى صورها فكرى بك !

*

لست انكر — يا حضرات المستشارين — ان كل كائن حى، فضلا عن الانسان ، يخضع لعاملى الوراثة والبيئة... لعامل الوراثة من يوم دب فى ارومته الاولى دبيب الحياة ... ولعامل البيئة منذ كان جنينا فى الارحام ، بل منذ كان بذرة فى الاصلاب ، الى ان يختم فى الدنيا ايام الحياة

ولست انكر ان فى مصر مفاسد تلدها بعض البيئات وبعض الوراثات ، ولا ان فيها آباء غير ابرار وابناء غير اخيار . وقد يضل شيوخ وكهول ويضل بضلالهم شباب . ولكن هل خلا من ذلك بلد فى المشارق او المغارب؟ هل خلت منه حقبة من حقب التاريخ فى اى مكان ؟ قد تختلف

الصور والاشكال.. ولكن مواطن الضعف في الفطـرة البشرية ما زالت كما كانت ، أو قريبةمما كانت ، منذ ابتداء الحضارة !

غيران مرضى النفوس - بالقياس الى صحاحها من اشياخ مصر وكهولها وشبابها على السواء - لا يتجاوزون آحادا في الالوف ، ولا الوفا في الملايين . وان بستاننا لا تصيب الآفات من اشجاره وثماره الا واحدة في كل الف ، ثم يسلم لك الباقي ، لبستان مبارك كذلك بستان هذا الوطن ، بما يضم من اشـجار هي رجاله ونساؤه من كل سن وطبقة ، وبما يؤتي من ثمار هي اعماله وجهوده في يومه وغده !

*

يا حضرات المستشارين ..

أستحلفكم بعدالة السماء - ودعوا عنكم عدالة الارض - اي مصلحة وطنيـة او اجتماعية او خلقية او نفسية يرجوها لمصر او لشباب مصر ، حضرة المحامي الكبير الاستاذ فكرى اباظة بك ، حين يلتمس المعاذير لطلاب المعاهد وتلاميذ المدارس ، اذا هم «خرجوا على نظام البيت والمدرسة ، ولم يحترموا القوانين ولا اللوائح ولا النظام » - لماذا ؟ لان « الشباب دم وثاب فوار ، وحال الوطن حال تعسة تستفز الاعصاب ، وتثير الدم ، وتفجر العاطفة !»

ثم لماذا ؟ ثم لأن الشـباب « لا يطـالب - يا حضـرات المستشارين - بأن يكون رزينا حكيما عاقلا ، فتلك مهمتكم أنتم ومهمـة زملائكم من الشـيوخ والكهول ، اما مهمة الشباب فهى ان يتالم ويتوجع .. فاذا ما تالم وتوجع ، لم يستطع كظم الغيظ ، ولا كبح الجماح ، فلطم وضرب وثار وأثار ! »

فهل يعجبكم هـذا القـول يا حضرات المستشارين من قراء الهلال ؟ هل تعجبكم هذه القسمة الضيزى ..؟ هـل يرى محامى الشباب للشباب ان يتجردوا من الرزانة والحكمة والعقـل ، وأن يتخصصوا في التالم والتوجع ، والعجز عن كظـم الغيظ وكبح الجمـاح ، ثم في اللطم والضرب والثورة والاثارة ! في حين يحتكر الشيوخ والكهول كل رزانة وكل عقل وكل فكر ؟

والله لولا ان الشيوخ والكهول يحبون لابنائهم ما يحبون لانفسهم ، لرضوا هذه القسمة التى تجعلهم وحدهم عقلاء ، وتجعل الشباب وحدهم مجانين !

*

يا حضرات المستشارين ..

هل تقرون هـذا الكلام ؟ هل يقبل الشيخ منكم او الكهل ، ان يستاثر دون الشباب بقوة النظر والتقدير والتفكير ! وهل يقبـل الشاب منكم ان يسلبـه محامى الشباب ميزة الآدميين ؟

حرام ! حرام جدا . وفكرى بك يصـدر حكمه هـذا على الشباب مشمولا بالنفاذ . فيحاول ان يحصر مناصب المستشارين

بمحكمتنا هذه فى الكهول والشيوخ، لان الرزانة والحكمة والعقل مهمتهم وحدهم كما زعم

وهو مع ذلك ينبئنا بان «الدول البعيدة النظر بدات تدرب شبابها، وتصعد بهم فجاة الى قمم المناصب العليا والمسئوليات الكبرى »

هذا كلام معقول ! موافقون ! ولكن على الا يحرم الاستاذ ابناءه الشباب رياضة العقول بالتروية والتفكير ، الى جانب تحريك الشعور بالالم والوجيعة ، وتحريك الايدى باللطم والضرب وما اليهما من فنون !

حضرات المستشارين ..

احكموا لنا بالحقيقة .. والحقيقة هى ان مصر بخير . وليس الزعماء كلهم كما وصف المحامى الكبير . ولا الشيوخ يتهمون الشباب ولا الشباب يضمرون للشيوخ موجدة .. وليس الوطن فى حالة تعسة على رغم الغبار الذى يتطاير فى جوه بين حين وحين

وقضية الوادى قضية قوية لا تزيدها الصعاب الا حياة وقوة . فلا تبتئس ايها الصديق ولا تضق ذرعا . واكفف عن قرائك — وانا منهم — هذا التشاؤم الحالك ، فنحن فى حاجة الى النغم الملهم فى حومة العمل المنتج، لا الى النغم المحزن او الصوت المرعد ، يرجى فى فضاء مظلم ، فتستوحش النفوس وتنقبض ، ويقعد بها اليأس عن عزمات العاملين الراشدين

محمد توفيق دياب

ولّى الشباب

للأديب الروسى «ايفان تورجنيف»

أيها الشيخ المتصابى .. يا من تتشبث بالماضى البعيد ، لقد ولى الشباب ، وأقبلت الأيام القاتمة البغيضة ... أيام العجز والصقيع التى لا تدفئه غير نار الذكريات ..!

كل ما كنت شغوفاً به ، وما اعتادته نفسك وتعلق به حسك ، قد مضى وولى .. وبدأت تهبط منحدر التل من الناحية الأخرى ..

فما عساك تفعل ؟ ..

هل تحزن ؟ أو ترتدى على شبابك ثياب الحداد ؟.. إن هذا أو ذاك لن يجديك أو يجدى الناس فتيلا .. فانظر إلى الشجرة العتيقة حين تهرم أو تنحنى ، وينوء كاهلها بحملها .. تصفر أوراقها وتقل ، لكن خضرتها تبقى كما هى ، تتوج مفرقها .. وهكذا يجب أن تكون أنت .. انطو على نفسك وعش على الذكريات ! فهناك فى أعماق النفس البشرية يزهر الماضى من جديد ، وتنتعش براعم الأيام الخوالى بكل روعتها وخضرتها ، فيطالعك الربيع فى المرآة !

ولكن .. حذار حذار أن تنظر إلى الأمام أيها العجوز المسكين !

ليس من الهين موت الانسان !

في سبيل الحياة

نعيش في عالم يزخر بالميكروبات. فالهواء الذي نستنشقه، والطعام الذي نأكله، والمواد والادوات التي نستخدمها في حياتنا اليومية، لا تخلو من عدة انواع منها.

ويدهش المرء وهو يتدبر هذه الحقيقة، اذ يرى في الكون اصحاء خلت ابدانهم من العلل والاسقام، ويحس الانسان وهو يعدد ملايين الميكروبات التي تحيط به، ان اشباح الموت تتراقص حوله وانها لا محالة سوف تفتك به عما قريب، وبكل ما يدب على وجه الارض من كائنات. ولو اننا نظرنا الى الطفل بعد ان يولد لازداد عجبنا ونحن نراه – مع عجزه وضعفه – ينمو ويعيش في مثل هذا الجو الخانق القاتل ...

ان هذا العجب يزول حين نقف على ما حبت به الطبيعة بني البشر من حصانة طبيعية ضد المرض والموت .. فأجسام الاطفال تقاوم بعض الامراض المعدية – كالحصبة والحمى القرمزية – خلال فترة معينة بعد الولادة، وكلما كبر الطفل تغيرت وسائل المقاومة وتطورت، حتى يغدو الجسم بعد نضوجه شديد المقاومة للمرض والموت الى حد يثير الدهشة. وكثيرا ما يشاهد عند تشريح جثث ضحايا الحوادث، تآكل انسجة بعض اعضائهم الداخلية كالرئة او الكبد او الكلى لاسباب مرضية .. ولكنهم استطاعوا بالرغم من ذلك، ان يعيشوا حتى أودى بهم الحادث. ذلك لان اجسامهم تمكنت – بما وهبت من وسائل الدفاع الطبيعية ضد الموت – ان تستعيض عن هذا النقص. وان تقاوم اثر هذا التآكل

ومقاومة الميكروبات عملية معقدة تعد من وظائف الجسم الرئيسية وان لم يفطن المرء اليها الا نادرا. فهو ينهض ذات صباح فيجد حنجرته ملتهبة ودرجة حرارته مرتفعة، او يشاهد خراجا في عضو من اعضاء جسمه، فيدرك حينئذ ان كائنات غريبة هاجمت جسمه. وللدفاع ضد المرض أساليب متعددة تتوقف على شدة هجوم الميكروب ونوعه. وقد يكون التهاب الحنجرة مؤلما .. ولكنه يعني ان الجسم لم يطاطيء الراس للغزاة ولم يستسلم للعدو. ان الالتهاب او الورم الذي نشاهده، ينجم عن اندفاع الدم بغزارة الى البقعة التي بدأ منها الهجوم، فتتمدد الشرايين فيها كي تحمل اليها اكبر قدر من الدماء لتزودها باكبر عدد من الكريات البيضاء

التى تقف فى وجـه العدو ، ثم تنقض عليه وتفتك به فتكا

*

ويزود جسم الانسان فى العادة بنحو اربعـين بليونا من هـذه الكريات ـ آكلة الميكروبات ـ فاذا كان المرض شديدا ، وعجز هـذا الجيش الكبير عن الذود عن سلامة البـدن ، أسرعت معامل الجسم الكامنة فى نخاع العظام الى صنع عدد كبير من هذه الكريات، فقد يصل فى بضعة ايام الى ما يقرب من ٢٠٠ بليون كرية . ويصحب هـذا الانتاج السريع ـ فى الغـالب ـ ارتفـاع فى درجة الحرارة . ان العلماء لم يدركوا ان الميكروبات تموت فى درجات الحرارة المرتفعة، الا منذ عشرات السنين . . اما الطبيعـة فقـد فطنت الى هذه الظاهرة، واتخذتها سلاحا للوقاية منذ ملايين السنين. لذلك لا ينبغى ـ عند ارتفاع درجة الحرارة ـ العمل على هبوطهـا باستخدام الاسبرين وما شابهه من عقاقير. وانما يستحسن ان تدع الحـرارة وحدها وان تلجأ الى الفراش ، وتستدعى الطبيب الذى يعرف وحده ما ينبغى أن يفعل فى هذه الاحوال

ان البثور التى تظهر على الجلد قد تكون عرضا لمعركة كبيرة .. فالاحرار الذى يبدو اولا دليـل على اندفاع الدم اليهـا بسبب هجوم مفاجىء للجراثيم . . يعقبه اصطفاف الكريات البيضاء فى هيئة دائرة حول العدو لتحـول دون تسربه ، ثم تشتبك معه فى قتال عنيف ، يغلب أن تظهر ضحاياه فى هيئة صديد. وكثيرا ما يؤدى الضغط على هذه البثور قبل ان تنتهى المعركة الى تحطيم الحاجز الذى انشأته الكريات ، فيزداد الالتهـاب ويزحف العـدو الى الاجزاء المجاورة . لذلك يفضل ترك هذه البثور وحدها ليقـوم الجسم بمهمة الدفاع بطريقتـه الخاصة

*

ولا تحسبن ان الـكيميائيين وحـدهم هم الذين اكتشفـوا الادوية القـاتلة للميكروب . ان للجسم مستحضراته الكيميائيـة التى يعدها فى معامله لتعينه على قتل الميكروب والتخفيف من اثر السموم ، التى تتسرب الينـا مع اطعمتنا ، ومشروباتنا ، ولفائف التبغ التى ندخنها . ففى الكبد والكلى وغيرها من الاعضاء ، معامل تفرز بصفة دائمة مواد كيميائية تعادل هذه السموم وتخفف من اثرها الضار بالجسم .. واذا تبقى منها بعـد ذلك شىء أحيل الى العظام التى يتخذها الجسم خزانة يودع فيها المخلفات التى تضره

وفى اجسادنا اجزاء احتياطية يستعان بها عند العجز عن الترميم والاصلاح. . وقد دلت الاختبارات على ان المرء لا يحتاج ـ وهو فى أوج صحته وشبابه ـ لأكثر من ثلاثة اخماس افرازات كبده . والحكمة فى ذلك ، ان يظـل الخمسان الباقيان بصفة احتياطية لحالات

الضعف او المرض. وكذلك عاش كثيرون وظلوا يقومون باعمالهم العادية برئة واحدة . وحتى عضلات القلب اعدت لجهد اكبر بكثير مما يبذله الشخص العادى فى حياته العادية . ولذلك لاتكف معظم اعضاء الجسم عن تأدية وظائفها الا اذا اصيبت بعطب كبير أو ضعف شديد . وهى لاتتوقف عن العمل الا بعد أن تعطينا اكثر من انذار . فالاحساس بالتعب اول دليل على أننا نعمل اكثر مما ينبغى ، وعلى ان اعضاءنا الداخلية كادت تنوء بحملها ، وارتفاع درجة الحرارة يدل على هجوم اجسام غريبة مؤذية ، والالم نداء استغاثة من اضطراب مفاجىء

وليس من الحكمة ان تعتمد على وسائل الجسم فقط فى الدفاع عن المرض ، دون الالتجاء الى ما يقدمه لك العلم والطب من عون . . كما انه ليس من الحكمة بل من السخف ، أن تعتمد على ذاكرتك وحدها لحفظ ارقام تليفونات اصدقائك واقاربك وعملائك . لقد أوجد العلم القلم والورق حتى تخفف عن ذاكرتك بعض العبء ، وكذلك أوجد الكيميائيون والاطباء مئات الادوية التى تساعد جسمك على مقاومة المرض . فمن الواجب الا تغض الطرف عنها، كما انه من الواجب الا تنسى ما لهذه القوى التى حبتك بها الطبيعة من اثر فى شفائك . ان ذلك يبعث فى نفسك الامل والثقة فى الشفاء ويبعد عنك شبح اليأس الذى يقف فى جانب المرض ويعوق سير العلاج وخطة الدفاع . وفى وسعك أن تعين قوى الدفاع الطبيعية بالاكثار من الاطعمة المغذية ، وزيادة ساعات النوم وفترات الراحة ، والاستجمام ، وعدم الاكثار من العمل الذهنى أو البدنى الى حد الارهاق

[عن مجلة « كورونت »]

هل تعلم

ــ ان التيار الكهربائى يمكنه أن يدور حول الكرة الارضية ١١ مرة فى الثانية

ــ ان اول « اومنيبوس » عام سار فى باريس عام ١٦٦٢ ميلادية

ــ ان أول من استعملت الثياب السوداء فى أوربا ، رمزا للحداد على الموتى الملكة « آن » أرملة الملك شارل الثامن ملك فرنسا ــ عام ١٤٨٨


مظلومة..!
بقلم السيدة بنت الشاطئ

« وليس الذكر كالانثى ... » قرآن كريم

استقبلتها الحياة يوم مولدها بموكب رائع من البهجة والفرح ، فقد ولدت فى العاصمة يوم كان الوادى كله يحتفل بزفاف الأميرة « ملك » الى الأمير حسين كامل ، فاستبشر أهلها بالمولد السعيد ، وسموها « ملك » تيمناً باسم الأميرة العروس

وقد ظل هذا الفال الطيب مرافقاً « لملك » فى طفولتها وصباها ، فتطلعت الى ما لم يتطلع اليه لداتها واترابها، ورنت الى ما لم ترن اليه اخوات لها من امها وابيها. وخامرها ما يشبه اليقين ، أنها ستكون بين الفتيات شيئاً نادراً ممتازاً ، فلم تكد تبلغ الثالثة عشرة من عمرها حتى رن اسمها فى جنبات الوادى ، واعلن البشير« أنها الفتاة المصرية الأولى التى تنال الشهادة الابتدائية » . وكان هذا الحادث مرحلة حاسمة فى حياتها ، وفى حياة المراة الجديدة فى مصر والشرق

●

وشهد الناس هذه الفتاة النابهة تتخطى الحواجز وتقتحم العقبات، وتمضى جادة فى استكمال ثقافتها وتعليمها . ثم تحمل الشعلة لتسلمها الى من بعدها . لقد رضيت فى شبابها الباكر ان تحترف مهنة التدريس فى مدرستها « السنية » وهى التى شبت فى بيت علم ، وكان الاحتراف فى ذلك الحين ــ والى امس قريب ــ مقصوراً على ذوات الحاجة المعوزات . .

●

حلت الشعلة فى شجاعة واقدام ، وراحت تغرى بنات الاسر بهذا البدع الجديد ، وتقودهن الى «المدرسة» والناس من ورائها يضجون بالانتقاد المر والانكار الصاخب . ومضت اعوام ثلاثة والفتاة فى جهادها لاتمل ولاتتراجع ، حتى بدا لأحد سراة البداوة أن يحملها ــ فيما كان يحمل من خيرات المدينة ــ الى مضربه فى بادية الفيوم ، فانتقلت من العاصمة الى اطراف الصحراء ، حيث بدأت مرحلة جديدة من حياتها ، حافلة بالحوادث والتجارب ، والمحن والجهاد . .

لقد انتهى عهد الفتاة الغريرة اللامعة ، وجاء دور المراة الخبيرة والأنثى المجربة !

وشطب اسم « ملك حفنى ناصف » من قائمة المعلمات ، وقيد اسم « باحثة البادية » فى سجل المبشرين من حملة الرسالات

وغاب النجم الوليد من أفق العاصمة ، ليسطع فى أفق البادية، اقوى ضياء ، وابهى سنى وسناء

●

نشأت « ملك » فى صميم الحضر، وترعرعت فى قلب العاصمة، ورأت فى بيتها صورة من حياة

الاسرة المتعلمة المتحضرة ، ثم شاهدت فى اشخاص معلماتها الانجليزيات ، صوراً أخرى من المدنية الغربية الحديثة ، كما ذاقت ــ فى البيت وفى المدرسة ، فنوناً والواناً من ثقافة المشرق والمغرب لم تتح لفتاة سواها فى ذلك العهد ، وقد مضت الى حياتها الجديدة بهذه الشخصية الشاعرة بنفسها، المؤمنة بتفوقها وامتيازها، المعتزة بعلمهاوثقافتها

وهناك بعيداً ... على حافة الصحراء من بادية الفيوم ، فى بقعة قلقة لا تكاد تسكن الى حياتها الجافية حتى يخايلها ضوء لماح يلوح لها من أطراف الخضر، فيحرمها نعمة الرضا ولذة الاستقرار ... هناك ظهرت « ملك » فى حضارتها وذكائها ورقتها ، فكانت اجل ما حل الشيخ من خيرات ذلك العالم المسحور الذى لم يشهده قومه وان تخيلوه وتمثلوه

●

وبدت الحياة « لملك » جديدة طريفة شائقة ، يزيدها الغموض والابهام سحراً على سحر ، فاسلمت «ملك» نفسها الى فتنة غامرة، واستسلمت لخدرالنشوة، ومضت يقودها خيالها الشعرى الى المجهول الساحر ، مخدرة الحس مغمضة العين ، وتمثلت لها رؤى بعيدة ، رأت فيها نفسها تحمل قبس النور ومشعل الحياة ، وترتاد مجاهل البادية ، لتنقل اهلها الى ما عرفت من حياة جديدة ، تضيئها الحرية والصحة والمعرفة !

●

واذ هى فى تاملها المستغرق ، امتدت يد « الواقع » فى غير رحمة، فشردت احلامها، وبعثرت رؤاها ، ومزقت خيالها . ثم فتحت عينيها لترى الحياة بادية عارية ، مجردة من تزويق الوهم وتزيين الشعر وتزييف الخيال

وصاح بها صوت رهيب يسألها : « الا تلدين يا امراة ؟ » فالفت نفسها ترتجف من الذعر والغيظ والالم ، وعرفت انها اليوم تواجه حياة اخرى غير حياتها الاولى .. حياة لها عرفها الصارم وتقاليدها العريقة ومقوماتها الموروثة ، حياة لا تزن الاشخاص بهذه الموازين التى مهدتها « ملك » فى عالمها الاول ، ولا تقوم المرأة بما حصلت من علم ونالت من ثقافة ، وانما المرأة المثالية عندها هى الودود الولود، التى تسر الزوج بطاعتها وولائها ، وترضى العشيرة بما تنجب من ابناء يزيدون عددها

ويشاء القدران تخيب «ملك» امل العشيرة ، فتمضى الأعوام وهى عاقر لا تلد !! ويستطيع المرء ان يتصور كيف لمست حياتها فى ذلك الوسط المفتون بالانجاب! بل يستطيع ان يتصور اى جرح أصاب كبرياء الشابة النابهة وهى ترى نفسها جامدة

معطلة ، لو وزنت بموازين البداوة لرجحت عليها اية امراة ولود من اذناب القبيلة

•

وتلفتت « ملك » حواليها في رعب تلتمس ما يمسك كبرياءها المهدرة ويستر جرحها العارى ، فاذا السبل امامها مسدودة والمنافذ مغلقة ! لقد تزوج « الزوج » من قبل وانجب فتاة ، فلصقت « بملك » وحدها تهمة العقم ، وعرفت ، وعرف الناس جميعاً ، أنها العاقر العقيم !

ووسعها — فيما بينها وبين نفسها أن تحتمل المحنة في شجاعة ومرارة ، وان تجد بعض عزاء في ميزاتها الاخر ، بل أغرتها نفسها تلك أن تخوض معركة عنيفة تحاول فيها أن تحرر نساء القبيلة من هذا العرف الصارم الظالم الذى يهدر حق الأنثى في الحياة اذا لم تلد ، وهو ما لا يد لها به ولا ذنب لها فيه . وحشدت للمعركة قوى شبابها وعلمها ، وظاهرتها قوى أخرى من كبريائها الجريحة ، وسعادتها الموءودة ، وأمومتها المحرومة ، وقلبها الممزق

وخاضت المعركة :

بجسمها وروحها ، بقلمها ولسانها ، ببشريتها وانسانيتها ، بدمها واعصابها . وخيل اليها بادىء الأمر أنها المنتصرة الظافرة وان طال الأمد وقسا النضال ، لولا ان ظهر في الميدان عدو لها جديد ، لم تحسب له من قبل كبير حساب . ظهرت في بيتها « ضرة » ، لها ما ليس « لملك » من حق القرابة وزهو الأمومة ! كانت الزوجة الأولى ، وابنة العم ، وأم الابنة الواحدة . وقد زعم الزوج — يوم خطب ملك — أنه مطلقها ونافض يديه منها ، فلما لاذت ملك بكبريائها ، وحاولت أن تستهين بعرف القبيلة وتتمرد على سلطانه ، جاء الشيخ بالزوجة الأولى الى « حماه » ، ليرد الشابة النافرة المتكبرة الى ما أراد لها من خضوع وتسليم !

•

ووجدت نفسها فجاة تنساق بالرغم منها مع تيار العرف السائد فتشتهى الولد اشتهاء قاهراً قاسياً ، وتكابد من اهوال الحرمان ما لا طاقة لبشريتها باحتماله ، وتحس من اوار الظمأ ما لا يطفئه تجمل ، ولا يجدى معه اصطناع لعزاء

ثم بلغ بها الأمر مداه ، فاذا هي — هي المتعلمة المثقفة الممتازة — تنظر الى خادماتها — الحوامل والأمهات — نظرة من تود لو دفعت كل جاهها وثروتها ، وكل علمها وثقافتها ، ثمناً لوليد — أى وليد — تحمله مثلهن ! ونبا بها مكانها الرفيع الممتاز ، فاشتاقت عيشة خشنة متواضعة مع زوج لها وولد ، في عش من قش ، أو خيمة من صوف ، أو كوخ من خشب .. !

وقدروعها هذا الانهيار النفسى اكثر مما روعتها المحنة ذاتها ،

وعانت منها مالم تعان من صرامة البادية وشدتها ، فانصرفت عن حرب القوم لتحارب نفسها ، وتركت المعركة لتناضل في ميدانها : في شخصها وكيانها

●

ولاح لها ــ وسط هذه الظلمات المتراكبة المتراكمة ، شعاع هزيل من النور

لقد كتب عليها الشقاء فما تستطيع أن تمحو هذا المكتوب ، ولا في طاقتها أن تجعل من العاقر ولوداً ، لكنها تستطيع أن تفعل شيئاً لسواها .. لهؤلاء النسوة التعسات اللواتي تسومهن الخسف والهوان أوضاع ظالمة قاسية ! تستطيع أن تصور للناس تلك المحنة التي أضنتها ونغصت حياتها ! تستطيع أن تقص على الضمير الانساني ، قصة تلك المخلوقة التي عذبت وامتهنت ، لأنها محرومة ، وشقية ، وعاقر !!

من ذلك الحين اتجهت ملك الى الحياة العامة ، تحارب في الميدان الاجتماعي الواسع ، وتكافح من أجل من لا تعرف من النساء ! لا بل أنها لتعرفهن جميعاً ، ففي ذاتها حقيقة منهن ، وبينها وبينهن صلات ووشائج من الانسانية والجنس ، وأنها لتجد ما يجدن ، وتحس ما يعانين وما يحتملن

ولعلها قد شاغلها أمل بعيد في أن تجد في هذه القضية العامة مشغلة عما تكابد في حياتها الخاصة ، وأن تلتمس فيها متنفساً لما تجد من كبت وقهر ، وأن تظفر في الحياة الأدبية بمكان ممتاز ، ضن عليها به عيشها الخاص في الصحراء

وراحت « باحثة البادية » تبعث من مأواها النائي صيحات تسجل قضية « الجنس » تسجيلا صريحاً دقيقاً ، وتعبر عن آلامه وآماله بصوت مؤثر وانفعال باد

وقد رددت « الجريدة » صدى هذه الصيحات التي ظلت تنطلق من البادية أعواماً طوالا ، فما أضعفها طول العهد ولا ذهب التكرار بشيء من تأثيرها القوى البالغ

●

وقد أصغى الناس الى « النسائيات » مبهورين وتلقاها شيوخ الأدب مقدرين ، ورأى عميدهم ــ أستاذنا الجليل معالى لطفي السيد باشا ، أن هذه « النسائيات » قد اشترك في تأليفها « ما ورثته ملك عن أبيها من ذوق في الكتابة وملكة الانتقاد الصحيح ، وما حصلته باجتهادها في المدرسة وبعدها » . غير أني أراها ثمرة حياة « ملك » في البادية بعد زواجها : تلك الحياة التي أنضجتها التجربة ، وهذبها الألم ، وأرهفها الحرمان .. ومن اليسير على قارىء « النسائيات » أن يلمح في كل كلمة منها ، صورة تلك الحضرية المتعلمة التي أرهقها التنافر بين تربيتها الحديثة ، وبين تقاليد البدو العريقة وعرفهم الصارم ، وأن يرى وراء السطور ، ملامح تلك الفتاة اللامعة التي

انتقلت من صميم القاهرة الى اطراف الصحراء ، وان يسمع فى صوتها انين الأنثى التى اوجعتها تهمة العقم عند قوم لا يزنون المراة الابعدد من تنجب من أبناء ، وان يحس فى طوايا اسلوبها الادبى صدى الحرمان المهلك الذى ارهقت به « ملك » حتى الممات

وانا اقرأ قولها عن الضرائر : « انه لاسم فظيع تكاد انامل تقف بالقلم عند كتابته ، فهو عدو النساء الألد ، وشيطانهن الفرد. انه لاسم فظيع ممتلىء وحشية وانانية .. ان الطلاق — على مذهبى — اسهل وقعاً واخف الما ، فالأول شقاء وحرية ، والثانى شقاء وتقييد ! الا ان حزيناً حراً خير من حزين اسير ! وبعضهم يخادع المراة بأن يجعلها حاكمة على البيت ، معها مفاتيح خزائنه ، ولكن ، ماذا تفيد مفاتيح الخزائن والحكم على السمن والعسل ؟ واين هذه من مفاتيح القلوب ؟ »

« المراة اذا ابتليت بالضرة انطفأ سراج بهجتها ، وذوى غصن قدها .. » ثم اقرأ قولها فى رجل تزوج على امرأته ليظفر بالنسل الصالح : « يا لقساوة الرجال ! انه وهو يتزوج عليها يكلم قلبها الكسير ، فضلاً عن انه اقدم على امر لا يضمنه . افلا يجوز ان تكون امرأته الجديدة عاقراً فلا تلد ؟ » اقرأ هذا ومثله معه ، فأحس أن صوت « الباحثة » فى « النسائيات » ، هو صوت المراة الشاعرة بشخصيتها ، تحس الالم ، وتنكر الظلم ، وترى فى الزوج شريكاً لا سيداً ، وادرك ان رسالتها لا تتصل بالأدب والنقد ، وانما تتجه الى اعفاء الجنس من مثل هذه الآلام التى عانتها ، وذلك باخراج المراة من ظلمات الجهل ، كيما تشعر بانسانيتها وتؤمن بحقها فى الحياة

●

وتروعك من اسلوبها ، بساطة حلوة لا عهد لنا بمثلها فى عصر غلبت عليه الصنعة والتكلف ، كما يروعك منه صدقه وبراءته من الرياء ، فانت تكاد تشعر بما يشبه اليقين ان الباحثة لا تكتب التماساً للشهرة ، او ارضاء لنزعة ادبية خالصة ، وانما تكتب « ملك » لتتنفس ، ولكى تعبر عما تحس به فى صراحة وشجاعة

وهى تبدو معتدلة الراى متزنة التفكير حين كان يغفر لمثلها الغلو والاندفاع ، فقد جاءت اثر الحملة التى حمل قاسم امين لواءها فى تحرير المراة ، وكان يظن ان الباحثة — وهى الانثى التى عانت متاعب الجنس — تندفع فى مسالة تحرير المراة اندفاعاً مسرفاً متهوراً ، يزيده شبابها وتعلمها حماسة والتهاباً ، لكنها كانت ترى فى البيت نعيمها المفقود ، وتؤمن بأن سعادة الانثى فى زوجيتها وامومتها ، قد تغنى عن كل شىء ، وان لم يغن عنها شىء ابداً . وعلمتها محنتها ان ثقافة المراة ، وعلمها ، وجاهها ،

وثروتها ، لا تستطيع بحال أن تخمد شوقها الفطري الى الامومة ، أو تعزيها ان كتب عليها الحرمان .

وبهذا وحده يعلل اعتدال آراء الباحثة في مسألة المرأة الجديدة ، واتزانها العجيب فيما عالجت من جوانبها ، وكان بيتها المشهور :

مجد الفتاة مقامها
في البيت لا في المعمل

ايجازاً رائعاً لرسالة الفتاة ، وتحديداً دقيقاً لمكانها في الحياة ، وتعبيراً عما كانت « ملك » تعاني في حياتها الخاصة ، من حنين الى نعيم البيت وسعادة الامومة

●

افسحت «النسائيات» لباحثة البادية ، مكاناً في الصدر بين القادة المصلحين ، فهل نفس ذلك عن كرب « ملك » وهدأ شوقها اللاعج ؟ هل عوضها مجدها الأدبي والاجتماعي عما حرمت ومنعت ؟

كلا وكلا ! لقد ظلت تتلوى في باديتها من حرقة الظما ، وتئن من لوعة الحرمان . وامست حياتها في تلك الفترة قطعة من العذاب ولوناً من الاستشهاد

وقد أحزنها ان لم تجد في رسالتها الجديدة ، العزاء الذي طلبت ، والمتنفس الذي التمست ، والمشغلة التي رجت ، فسعت آخر الامر الى طبيب مشهور في الآستانة ، يعالج عقمها ، ويضمد جرحها

وهناك .. كانت تنتظرها محنة كافرة ، تضاءل من هولها كل الذي رأت وعانت من محن وآلام

لقد ساقها القدر الى ذلك الطبيب ، لتسمع ارهب ما سمعته اذنان :

ساقها لتعلم – بعد أعوام طويلة من اليأس الفاجع ، والقهر الأليم ، والخيبة المرة – انها غير عاقر ، وانما هي ضحية مصادفة قاسية ظالمة !

صاحت بكل تعاستها ، وكل حرمانها : « أواه ! المجنونة انا أم نائمة ؟ »

فاجاب القدر :

« بل مظلومة ! لقد اجريت للزوج – اثر انجابه فتاته – عملية جراحية ، عاد بعدها عقيماً لا ينجب ! »

●

وكانت القاضية ..

لقد انهارت المسكينة تحت عبء الصدمة ، وعاشت اشهراً معدودات تذبل وتذوي في احتضار بطيء ، حتى ماتت اخيراً في ريعان العمر وعز الشباب ، في الصبح الباكر من اليوم السابع عشر من اكتوبر عام ١٩١٨ ، في سن الثالثة والثلاثين

وكان آخر العهد « بملك » ، ساعة أودعوها في مقابر أسرتها بالامام الشافعي ، وهالوا عليها التراب ، عصر يوم وفاتها . ولكن « باحثة البادية » حادت عن طريق المقبرة ، وانضمت الى موكب الخالدين

بنت الشاطىء
(من الأمناء)



من المواد التى نستخدمها كل يوم ما لا يعرف الكثيرون من اين اتى ولا كيف اعد .. فالفلين مثلا ، برغم ذيوع اسمه ، قل من يعرف مصادره ..

ان الفلين هو الطبقة الخارجية التى تغلف جذع شجرته ، وهى شجرة دائمة الخضرة تعرف ببلوطة الفلين او سنديانة الفلين . وهى تنمو بكثرة فى اسبانيا والبرتغال وشمال افريقيا .. ولكن اجود انواع الفلين هو الذى يستخرج من مزارع البرتغال . ولا ينتزع الفلين من شجرته الا بعد ان تبلغ من العمر ما بين عشرين او خمسة وعشرين عاما ، تكون قد بلغت فيها حدا معينا من الارتفاع والنضوج . و «حصاد» الفلين يكون عادة اثناء الصيف فى شهرى يونيو ويوليو . وهو عملية دقيقة لا يقوم بها الا عمال مدربون .. فلو ان العامل جار بفاسه على الطبقات الداخلية للجذع ، لتوقف نمو الشجرة ، وتوقف انتاجها للفلين

والفلين الذى يؤخذ من الشجرة للمرة الاولى يكون رديئا ، وفى



ينزع الفلين من أشجاره كتلا ضخمة ، ثم يجفف ويغلى ، ويقطع قطعاً صغيرة مسطحة .. وفى الصورة الجانبية ، تبدو أكداس منها معدة للتصدير



فى مصنع من مصانع فلين الزجاج بالبرتغال ، جلست هذه العاملة تفرز الأحجام المختلفة للفلين . وهو من خير أنواع الفلين فى العالم

المرة الثانية يكون خيرا من سابقه ، ولكنه فى المرة الثالثة وما يليها من المرات يغدو جيدا . ويراعى دائما الا تقل الفترة بين «حصادين» متتاليين من شجرة واحدة عن ثماني سنوات . فاذا ما بلغت الشجرة من العمر مائة عام ، اخذ فلينها يتدرج فى الرداءة . ولا تصلح قطع الفلين التى تنتزع من اشجارها الا بعد اربعة او خمسة اشهر ، تعرض خلالها للهواء ولاشعة الشمس ، حتى تجف انسجتها وتسد مسامها . وبعد أن تجف ، تغلى فى الماء فى قدور كبيرة ، حتى تصبح مرنة لينة . ثم تجفف بعد ذلك مرة اخرى وتقطع الواحا مسطحة ، يمكن تعبئتها وتصديرها

وتعد صناعة فلين الزجاج من الصناعات الهامة فى البرتغال ، اذ يعيش منها ألوف من المواطنين .. هذا الى الوف الاطنان من الفلين الخام التى تصدر منها الآن الى مختلف البلدان ، بعد أن غدا الفلين هاما فى كثير من الصناعات



عاملان ينزعان لحاء الغلاف



اخصائى يفحص الفلين بعد تجفيفه



كانت عمياء ، صماء ، خرساء ..
وصارت كاتبة ، ومؤلفة ، ومحاضرة

هيلين كيلر

قصة المرأة الامريكية الكبيرة «هيلين كيلر» قصة انسانية خالدة ، بما فيها من آيات الكفاح والبطولة ، نقرأها فنجد فيما أصاب هيلين في طفولتها من الأمراض والعاهات عزاء عما نصادفه في حياتنا من عقبات ومشاق . ونجد في كفاحها وصبرها ما يملأ قلوبنا جلداً وأملا ، ويقيها من الجزع واليأس ، ويحفزنا الى احتمال المتاعب واجتياز العقبات

▭

كانت هيلين كيلر عند مولدها في سنة ١٨٨٠ سليمة الحواس . ولكنها لم تكد تبلغ عشرين شهرا حتى أصابها مرض — قال عنه أطباء ذلك الزمن انه احتقان في المخ — عطل فيها حاسة البصر ، وحاسة السمع ، وحاسة النطق ..

لم تقع هذه المصيبة الفادحة على رأس الطفلة ، فهى في سن لا تدرك فيه معنى المصيبة . وانما وقعت على رأس أبويها اللذين أظلمت الدنيا في أعينهما رغم ما هما فيه من الثراء والنعيم . لقد قضى على ابنتهما أن تعيش طول عمرها عيش الحيوان الأعجم ، بل أسوأ من ذلك وأقسى . فالحيوان لا ينطق ، ولكنه يرى ويسمع ، أما هى فقد جردت من ثلاثة أخماس حواسها فصارت عمياء ، صماء ، خرساء !

ان الذى يفقد حاسة واحدة من حواسه تقوم بينه وبين الدنيا حواجز وسدود لا يكاد يتخطاها من الناس الا قليلون ، أوتوا من الملكات الذهنية والمواهب الخلقية أكثر مما أوتى عامة الناس . فأى أمل اذن في هذه البنت التى قطع كل ما بينها وبين العالم من أسباب الاتصال الا حاستان ، حاسة الشم وحاسة اللمس ؟

وشبت هيلين كما يشب الحيوان : لا تفهم الناس ، ولا تستطيع ان تجعل الناس يفهمونها ، وأدركت بغرائزها أنها تختلف عن سائر الخلق ، فولد هذا في نفسها احساسا بالغضب ونزوعا الى الثورة . فكانت لا تلاعب لداتها من الاطفال ، بل تقترب منهم لتمزق ملابسهم وتخدشهم بأظفارها . وكانت لا تكف عن الصياح والعويل ، فلا تهدىء ثائرتها هدهدة الأم ، ولا تدى الرضعة . ولما كبرت قليلا

صارت خطرا على أختها الصغار ، وعلى نفسها أيضا . فعند ما وجدت أختها نائمة فى فراش « عروسها » ، قلبت بها الفراش وكادت تلقيها على الأرض جريحا مرضوضة . وأخذت فى غفلة من أهلها تعبث بالنار،فشبت فى ملابسها ، وكادت تودى بها لولا ان أدركوها .. أدركوها وهم يقولون : ليتها ماتت ! فالموت أرحم بها من الحياة !

وفى وسط هذه الظلمة التى تغشى عينى أبويها انبثق ضوء الفجر .. انبثق على يدى مربية فاضلة أحالت هيلين ــ باذن الله ــ من مخلوق أعمى، أصم ، أخرس ، الى عضو حى ، قوى ، من أعضاء هذا العالم

وكان الفضل فى هذا الى « الكسندر جراهام بيل » ، مخترع التليفون،حين أشار على والد الطفلة أن يعرض أمرها على معهد من معاهد العميان ، فندب المعهد احدى خريجاته لتتولى شأن هيلين التى بلغت حينئذ ست سنوات

وكانت هذه المربية ــ الآنسة « ان منسفيلد سوليفان » ــ مثلا من أمثلة الصبر والجهاد ، فشقت طريقها فى الحياة وسط ظلمات من الفقر والمرض . اذ كان أبوها سكيرا عربيدا ، يقضى ليله فى الحانة ، ونهاره فى الطرق يتسكع . ومات أخوها مصدورا ، وعاثت جراثيم المرض فى عينيها فكادت تغشيهما بغشاوة العمى وهى فى سن الثامنة عشرة، لولا عملية جراحية بارعة أبقت لها من البصر ما يمكنها من أن تقرأ لهيلين وتعودها

* * *

واجهت الآنسة سوليفان مشكلة عويصة ، لا تدرى من أين تبدأ حلها . فكيف تستطيع أن تعبر عن الأشياء بكلمات تسمعها أذن صماء ، ثم ينطق بها لسان أخرس، فى حين ان الطفلة لم تر صورة هذه الأشياء ؟

لقد بدأت فوضعت فى يدى هيلين « عروسا » ــ وهى شىء عرفته الطفلة بطريق اللمس، وأحبته وألفته طويلا. وجاءت بالحروف الهجائية البارزة التى يتعلم بها العمى القراءة والكتابة . وأخذت بيدها أصابع الطفلة وجعلت تمر بها على الحروف التى تتكون منها كلمة « عروس » . فكان هذا العمل تجربة جديدة فى حياة الطفلة وصفتها فيما بعد فى كتابها الرائع « قصة حياتى » فقالت :

« فى ذلك الوقت لم أكن أعرف اننى أخذت أتهجى بأصابعى كلمة من الكلمات . بل اننى لم أكن أعرف أنه يوجد فى الدنيا شىء اسمه الكلمات. ولكننى أخذت أقلد مدرستى تقليد القرد للانسان . فأمر بأصابعى على الحروف البارزة التى نعبتها لى . وبعدئذ استطعت شيئا فشيئا أن أدرك أن هذه الحروف تؤلف كلمة ، وأن هذه الكلمة تعبر عن شىء .. شىء

أعرفه . وأحبه ، وألازمه ، وأنام معه في فراش واحد ، وأفضله على أختي الصغيرة »

ثم بدأت بهذه الطريقة تدرك أشياء أخرى . تدرك أن الحروف « ك ــ ل ــ ب » تكون كلمة تعبر عن شيء له أربع أرجل وذيل، يجري وينبح، وأن الحروف « ق ــ د ــ ح » تكون كلمة تعبر عن شيء تشرب منه اللبن أو الماء ، وهكذا . .

ووجدت هيلين في هذا لعبة لطيفة. بل وجدت الدنيا نفسها قد صارت لطيفة . فهي مملوءة بأشياء لا حصر لها ، وكل شيء فيها له اسم خاص !

وراحت تتحسس بأصابعها نوعا آخر من الكلمات : كلمات أب ، وأم ، وأخت . . انها تعرفهم طول حياتها ، وتحبهم حبا جما . ولكن لم يخطر ببالها أن لهم « أسماء » ، وان هذه الأسماء عبارة عن « حروف » بعضها الى جانب بعض . . اذن فهيا تلعب هذه اللعبة اللطيفة، وهيا علميني كثيرا ، كثيرا جدا ، من الأسماء

وأخذت مدرستها تنمي معارفها بالأسماء. فاذا أقبل الربيع،وأزهرت الرياحين وغردت الأطيار ، أخذت تفتح « بصيرة » الفتاة العمياء على مافي هذه الدنيا من الجمال البهيج بما تعرفه من أسماء الزهر والطير ، وما يدل عليه كل اسم من المعاني ، التي تفتح في ذهنها آفاقا من الفكر والخيال

وفتحت لها الآنسة سوليفان فيما بعد عالما جديدا حافلا ــ عالم الكتب . فأعطتها كتابا من هذه الكتب ذات الحروف البارزة التي أعدت للعميان، فقرأت هيلين قصصا وأشعارا، وأدركت أن في الدنيا « أفكارا » جميلة ، و « أنغاما » جميلة . وهي لا تسمع هذه الانغام، ولكنها تدركها بأصابعها حين تجد السطور المتعاقبة منتهية بحروف واحدة ــ تماما كذيل ثوبها الأنيق الموشى بقطع متشابهة من « الدانتلا » ! وهذه « الأفكار » لا ترى ولا تسمع لأن في الدنيا أشياء لا يدركها الناس بأعينهم ولا بآذانهم ، وانما يشعرون بها فحسب ــ وهي تشعر بها كما يشعر سائر الناس ، فهي « تحب » أباها وأمها ومدرستها ، وهي «تفرح» كلما عرفت شيئا جديدا، وهي «ترجو» أن يأتي يوم تنطق فيه كما ينطق الناس

* * *

وقد جاء هذا اليوم الذي حدثت فيه المعجزة الكبرى . . .

أرادت هيلين أن تنطق ، فتعلمت كيف تنطق. وبذلت وبذلت مدرستها، أكثر مما يبذل أي تلميذ وأي مدرس من الجهد ، حتى حلت عقدة اللسان

وهذه هي الطريقة التي تعلمت بها النطق : كانت مدرستها تنطق ببعض الأصوات ، بينما التلميذة تتحسس بأصابعها لسان المدرسة ، وشفتيها ،

وحنجرتها ، حين صدور هذه الاصوات فاذا عرفت هيلين هذه الحركات ، وضعت أصابعها على أعضائها الخاصة بالنطق ، وحاولت أن تحركها مثل هذه الحركات ، وبذلك تستطيع ان تستنطقها مثل تلك الاصوات

لم يكن الأمر يسيرا ، فقد اقتضى صبرا ، وجهدا ، ومرانا ، بذلته شهورا وشهورا هيلين بنت العاشرة ، ومدرستها التى أحبت الطفلة حبا ملك عليها نفسها ، حتى استطاعت أن تنطق الحروف الهجائية ، وحتى جاءت اللحظة الحاسمة فى تاريخهـا حين نطقت جملة مؤلفة من ثلاث كلمات ..

وهكذا انهار الحاجز الذى كان يفصل بين هيلين والعالم ، وصارت الى حد ما تشبه سائر الناس .. فلم يعد من فرق بينهم وبينها الا أنهم يقرأون بعيونهم ، وهى تقرأ بأصابعها

* * *

وفى سن السادسة عشرة التحقت هيلين كيلر ، ومعها مدرستها الآنسة سوليفان ، بأحدى مدارس البنات التى تعدها للتعليم الجامعى . فكانت المدرسة تسمع المحاضرات وتسجلها ، ثم تعيد كتابتها بالحروف البارزة ، لتستطيع هيلين أن تقرأها . وعقد لها الامتحان فى بيتها ، تحت اشراف أستاذ تعلم طريقة الكتابة بالحروف البارزة ، ليستطيع أن يلقى أسئلته على هيلين . أما الاجابة فكانت هيلين تكتبها على الآلة الكاتبة بطريقة « اللمس » المعروفة ، أى لمس الحروف دون النظر اليها . وأى جهد بذلته هيلين الكفيفة حتى عرفت هذه الطريقة التى لا يعرفها المبصرون الا بعد مران طويل ؟ لقد كان المدرسون يراهنون على أنها لن تستطيع أن تكتب على الآلة الكاتبة ، ولكنها استطاعت وأجابت بها على أسئلة الامتحان الذى ظفرت فيه بدرجة الشرف فى اللغتين الانجليزية والالمانية

ودخلت الجامعة ، ودرست الأدب الانجليزى على الأستاذ كوبلاند الذى كشف فيها عن موهبة الكتابة . فقال لها : ان فى نفسك أشياء تستحق أن تقال ، وان لك طريقة خاصة لقولها . واقترح عليها أن تكتب قصة حياتها ، فكتبتها ، فكانت وثيقة انسانية نادرة عن انه اذا صحت عزيمة المرء ، أو المرأة فما من شىء يقف فى سبيله الى مايرجوه من المثل العليا ، وفى هذه القصة تقول : « ان العمى ليس بشىء . وان الصمم ليس بشىء . وكلنا فى حقيقة الأمر عمى ، وصم ، عن الجلائل الخالدة فى هذا الكون العظيم . ولكن الطبيعة تترفق بنا حتى حين تبدو فى أشد مظاهر قسوتها . فقد منحت كلا منا ، نحن الذين لا نملك سوى خمس حواس ضئيلة عاجزة ، حاسة سادسة هى وحدها التى تستطيع أن ترى ما لا تراه العين ، وتسمع ما لا تسمعه الأذن ، وتدرك ما لا يدركه الدماغ

— هذه الحاسة التى تغنينا عن الحواس الأخرى هي دليلنا فى هذه الحياة ، وهى عزاؤنا فى هذا العالم »

وقد عاد عليها هذا الكتاب بمبلغ من المال اشترت به مزرعة . أقامت فيها هى ومدرستها ، التى صارت قطعة منها لا تملك فراقها ، وكرست نفسها للقراءة والكتابة ، تقرأ بالحروف البارزة ، وتكتب بلمس حروف الآلة الكاتبة

وعاشت فى هذه المزرعة عيشة التصوف والرهبنة ، بين أحلامها وتأملاتها ، وفى صحبة مدرستها الوفية وكانت كل متعتها من الحياة نخبة من الأصدقاء ، يماثلونها فى الخلق والتفكير يزورونها من حين الى حين ، منهم مارك توين ، هذا الرجل الحزين الذى يثير الناس ضحكا ومرحا . وكان توين يقول : ان هيلين أثبتت ان الانسان يرى بقلبه لا بعينه . فكم فى الدنيا من عيون لا ترى ، لأنها عيون مجردة من الروح ، خالية من البصيرة . وكم فى الدنيا من ناس يرون وعيونهم مطبقة الاجفان ، لأن فيهم روحا تدرك ، وبصيرة ترى

وما تزال هيلين كيلر تعيش فى عزلتها ، التى لم ينغصها عليها الا فقد مدرستها حين ماتت فى سنة ١٩٣٦ فأذهلها الحزن عليها حينا ما . ثم عادت فوجدت من فلسفتها وتصوفها ، وفى عملها الفكرى والاجتماعى عزاء عما دهاها . فأخرجت عددا من المؤلفات المتسمة بالسمة الفلسفية وكتبت للصحف كثيرا من الفصول ، وجالت فى أنحاء أمريكا تلقى المحاضرات ، تلقيها هذه التى أمضت سنين من عمرها خرساء لا يتحرك لسانها ولا تنبس شفتاها ، بصوت بين النبرات ، جلى الكلمات ، تنفذ عبارته البليغة الى الأذن والقلب معا ..

وهى تمثل فى خيالها عالما تحيا فيه الانسانية آمنة رضية — تتراءه ببصيرتها الملهمة عالما يقوم فيه نوع من الاشتراكية المتزنة الرشيدة ، التى تهيىء للجائع طعاما ، وللشريد مأوى ، وللجاهل تعليما ، وتحقق بين الشعوب سلما وأمنا ، وتكفل للجميع عدلا شاملا ..

[عن كتاب «تراجم حية لشهيرات النساء . . . لهنرى توماس »]

مهالك الأمم

« وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها ، فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا ، وكنا نحن الوارثين . حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجأرون . لا تجأروا اليوم ، إنكم منا لا تنصرون . ذلك بما كنتم تفرحون فى الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون » « قرآن كريم »

يتيم ..

بقلم الأستاذ محمود عماد

مضى زمانٌ ، والصبي الكريم   قد هجرَ الصبية هجرَ الخصيم
وكان عن مَلعبهم لا يَريم   وما يسرُّ الهجر فيهم عليم

***

فتىً نما في بيت عزٍ وجاه   إن سار يلبَث أعيناً والداه
وإن يعُد فالوالدان شِفاه   وإن يُرد فالرفض ذنبٌ عظيم

***

وبينما هم في مَهب الظنون   لاح صبيٌ فانتحته العيون
وأنكرَ الصبيةُ ما يبصرون   من ذا؟ فتانا؟ لا فهذا أليم

***

أجَل فتاكم ذلكم يا صِحاب   ماذا نكرتم منه بعد الغياب؟
أما علاهُ من ضنىً واكتئاب   وما ارتداه من لباسٍ قديم؟

***

ما خطبه إذ غابَ ، ما همهُ؟   قضى أبوه وقضت أمه
وجاهه يكفلهُ عمه   كفالةَ الدائن طفل الغريم

***

أخٌ أوى بأكل لحم أخيه   وما رعى في الطفل عهدَ أبيه
فضاع ما بين يديه وفيه   مالٌ يصلّى البطن نار الجحيم

***

مالٌ إذا بحرٌ حواه اشتعل   أو جبلٌ لارتج منه الجبل
ينعم فيه دون أدنى وجل   لِصٌ وربُ المال منه عديم

***

لا درَّ درّ اليتم أنى ظهر   وقُبح اليتم ولو في الدرر
كم قوة أوهى ومال هدر   وكم بريءٍ في يديه أثيم

كم من صغير كان فى أصله تُطغى له العزة فى أكله
فصار فى أهلٍ سوى أهله أعز منه كلب أهل الرقيم

***

العيدُ فى أيامه غير عيد إن يلبس الأولاد فيه الجديد
فالرث ما يلبس هذا الوليد وما بخبزٍ كل عامٍ بقيم

***

مات الذى إما يجُع أشبعه وإن شكا وسّده أضلعه
وإن بكى يمسحْ له أدمعه وإن يغِب يستهدِ عنه النسيم

***

مات الذى يرعاه فى نومه ليطرد المزعج من حُلمه
ويرصد الطالع من نجمه تراه يمضى فى المدار القويم ؟

***

مات أبٌ برٌّ وأمٌّ حنون فمن عسى فى الطفل تخشى السنون؟
يا ويله إن لم تغشه المنون ومن يغث الموت أشق مقيم ؟

***

فى لجة العيش يغوص الكبير كيف إذن يطفو عليها الصغير ؟
يا أولياء الأمر ماذا يضير لو كان لليتم ملاذٌ رحيم ؟

***

ما ضرَّ لو كل يتيم أوى منكم الى ركنٍ شديد القُوى ؟
يجنبه التيهَ بدنيا الهوى دنيا بها قد تاهَ موسى الكليم !

***

إن فاتنا صورة من صور لليتم يجلوها كتاب القدر
يا صحبه بالله غضوا النظر فنظرة تنكى لقتل الكريم

***

لا تلفتوا الطفل الى بؤسه فيومه يخجل من أمسه
ونفسه تأسى على نفسه هذا يتيم ، لاتدُعوا اليتيم

محمود عماد

المصوّر أحمد صبري ..

بقلم أحمد راسم بك

الاستاذ صبري من الفنانين القلائل الذين مهدت لهم ملكاتهم الفنية السبيل الى ما بلغوه من مكانة فنية ممتازة ، وممن يوصف فنهم بالاتزان فلا هو استهواه حب الجديد فتنكر للمدرسة ، ولا هو تمسك بالطريقة النموذجية (الكلاسيك) الى حد المغالاة ، ومعروف أنها تغشى شخصية المصور

الم الاستاذ صبري بقواعد الفن ووعى اسراره وتمكن من دقائقه ، وسلم كل ذلك الى مواهبه تهيمن عليها ، وخياله يصرفها باروع ما يستحيل اليه خيال فنان

قامت الدعوة الى التجديد فلباها صبري ، ولكن بتحفظ الفنان المعتز باصول فنه ، العارف بقدرها . وبذلك سلم من التخبط الذي تردى فيه الكثيرون من دعاة الثورة على القديم بغية التحرر منه ، الى فن يساير العصر ، فطاحت بهم دعوتهم عن ساحة الفن ولم يبرر عقوقهم هذا جديد أتوا به أو طريف ابتدعوه

❋

ما من احد ينكر ان المدنية الحالية استلزمت كثيرا من التطور قطعت بمستحدثاتها على كل قديم خصوصا بعد حرب سنة ١٩١٤ فقد شمل التجديد مختلف نواحي الحياة وامتد الى مقومات الثقافة من علم وفن وادب . ولكن التطور ان كان من مقتضياته نبذ القديم كلية في ميدان ما ، فانه في ميدان الفنون مثلا يصعب النيل من تراثها تسانديت الاجيال المتعاقبة على ابداعه ولقي في كل جيل منها ما يعززه ويزيده قوة ومناعة . ثم هو في الوقت نفسه خالد خلود الوحي والالهام والحس والوجدان ومجموعة المشاعر المودعة فيه والتى تغذيه بالحياة

غاب ذلك من أولئك الذين ظنوا ان في الفن مجالا لبطولة يقتنصونها باحداث تطور فيه يشبه تطورات الحضارة الحالية في عنفها وسرعتها والانقلاب الذي تحدثه ، فجاهدوا في ابتكار نظريات في الفن ، كل ما يمكن ان توصف به انها « تجديد » ولكن على هامش الفن .. أي على غير اساس من التعمق فيه والتمكن من اسراره

❋

ان من يتأمل مجموعة الصور التي اخرجها الاستاذ صبري من شخصيات وفواكه وازاهير وما



« الزنجي الهرم »

عيض به من حيـاة ، ليحس بالاحترام والتقدير لذلك الفنان المطبوع

واني اذكرله صورة « الزنجي الهرم » فهي من الصور التي تسترعي الانظاربما فيها من اعجاز فني في ابراز الاهاب الاسود للزنجي في لونه الطبيعي، وهو في الوقت نفسه شفاف يكشف عن العروق الدورية الدقيقة التي تتمشى في الجفن وحول العينين . وتشاهد في يد هذا الزنجي عقل اصابعه مفصلة واضحة يكسوها الجلد وتحفها الظلال في خلابة ، لا تدع الشك يتسرب الى نفوسنا في انها يد زنجي حقيقية .. وكذلك رأسه الذي لايسع الرائي الا ان يقر بانه رأس حية يفكر ويموج بالخيالات

وقد اخرج الاستاذ صبري مجموعة من الازهار والفواكه . والناظر اليها يستطيب رائحتها الشذية واريجها العطر.. ويرى فيها فتنة واغراء

ولا انسى صورة له « لبائعة الجوافة » وهي فتاة غارقة في تفكيرها وبين يديها ذلك الطبق المملوء بهذه الفاكهة ذات اللون الوضاء ، وكأنها استمدت من شمس النهار ضوءا يحفظ عليها لمعانها في الليل ، وكأن جسم البائعة غصن مزهر يبدو بضا تحت ثوبها الاسود . وهذه الصورة في حوزة البارون دي بلت الذي كان وزيرا مفوضا لدولة السويد في مصر ، حيث فتن بها وبادر بشرائها اعتزازا

« سيدة »





« بائعة الحلوانة »



« سبلة : . ومروحة »



عازف . .



. . وعازفة

بفنها وتقديرا لمصورها . ونحن واثقون بان جمال هذه الغادة لن يذبل يوما وبانها ستظل كالزهرة اليانعة ما دامت ماثلة فى لوحتها وما دامت فى يد من يقدرها

ومن بين منتجات صبري صورة « اللحن الحزين » فانى ما فيها من الدقة التى تساير شخصيات صبرى ، فانه يشيع فى جو هذه الصورة ما يهز الاحساس ويثير مكامن النفس ، وان الحان العازف لتجد صداها فى اعماق الصدور وتتجاوب مع ذكريات ، ماكان لغير ذلك العازف ان يعرف مستقرها ويتخذها اوتارا لموسيقاه ، وما كان لغير صبري أن يعالج بفنه خلجات الفؤاد ، ويكشف عن دفين الاحساسات

أحمد راسم

دعاء غير مستجاب !

كان أبو جعفر المنصور يهبط الكوفة في أواخر العهد المرواني مستترا ليسمع الحديث عن « أزهر السمان » . وكان هذا يعرفه ويتكتم خبره فلما أفضت الخلافة الى المنصور ، وفد عليه أزهر ، فرحب به وأفرد له دار ضيافة خاصة تكريما لعلمه وفضله ، ثم قال له يوما وهو يؤانسه:

ــ ما الذى أقدمك يا أزهر ؟

قال : « جئت طالبا ! »

وكان المنصور لا يميل الى منح العطايا والهبات ، ولكنه عرفانا بفضل الرجل لم يشأ أن يرده خائبا ، وأمر له بعشرة آلاف درهم ، على ألا يعود لمثلها !

ولكن أزهر عاد الى المنصور بعد حين ، فبقي له هذا فى ضيافته أياما، ثم سأله: « فيم قدمت ثانية؟» قال: « جئت مسلما » فقال المنصور: « قد أمرت لك بعطائك على ألا تأتي طالبا أو مسلما ! »

ومضى عام ، واذا بأزهر قد عاد مرة ثالثة ، فلما سأله المنصور عن سبب قدومه بعدما تقدم بينهما ، زعم انه جاء ليسأله عن دعاء كان قد سمعه يتمتم به ساعة خروجه . فضحك المنصور وقال له :

ــ أما الدعاء . . فانه غير مستجاب ، فقد دعوت الله ألا تأتى فأتيت . لقد أمرت لك بعطائك . . واحضر أنى شئت ، فقد أعيتنا فيك الحيلة !

أصدقائي الأقزام

بقلم الرحالة ب. ج بريتوريوس

عند منابع النيل بقرب بحيرة «كيفو» وهى من اجمل بحيرات تلك المنطقة، صعدت الى قمة التل، فادهشني ان ارى افيالا تجد فى السير، وقردة من فصائل الغوريلا، تتنقل من شجرة الى شجرة. ولم اجرؤ على دخول الاجمة الكثيفة لأني علمت من سكان تلك الجهات، ان الاقزام يقطنون أدغال الخيزران فى الداخل، وهم على جانب عظيم من الوحشية والميل الى العدوان. وضربت خيمتي بجانب بركة صغيرة، كان يختلف اليها قطيع من الفيلة للشرب فى فترات متعددة. ولكن بغيتي لم تكن الصيد، وانما كنت شديد الرغبة فى التعرف على الاقزام، وحملهم على مصادقتي، اذ كنت تواقا الى الوقوف على طرق معيشتهم

وقضيت شهرا كاملا ابعث الرسل من سكان القرى المجاورة طمعا فى الاتصال بأولئك القوم بلاجدوى. وكان الرسل يحملون معهم الماعز والاغنام ويخاطرون بحياتهم فى سبيل التقرب اليهم، ومع ذلك فلم يخفف هذا من عدوانهم او يغير من خطتهم. الى ان بعثوا الينا يوما برسول ينبئنا انهم قرروا أن يوفدوا الى نفرا من رجالهم ونسائهم واطفالهم، بشرط ان يقفوا بعيدا، ولكن على مرأى منى

وكانت على مسافة خمسين ياردة من خيمتي، كومة من رماد الحمم قذفها بركان مجاور لبحيرة «كيفو». وقد اتخذوا من هذه الكومة منبرا يقفون عليه. وقد اقسمت لهم بأغلظ الايمان، انني لا اضمر لهم شرا، ولكنهم لم يقتربوا مني شبرا واحدا. وعاد الى منهم عشرون رجلا وامرأة فى اليوم التالى، وكنت جالسا امام خيمتي وبجانبي مترجم. فطلبت اليهم ان يتقدموا نحوي لأقدم لهم طعاما، ويشاركوني فيما آكل، واشرت الى الماعز والاغنام التى ترعى حول الخيمة، فأبوا قائلين: «انك تريد الاستيلاء علينا»

وكانوا طيلة المدة التى قضوها متجمعين فوق تلك الكومة، يحملون الاقواس، استعدادا لاطلاقها. ولكني رفعت يدي لأبين لهم انني اعزل من السلاح. فتقدم نحو الخيمة قزمان منهم واحضرت لهما بعض الاغنام، ولكني اشترطت عليهما ان يتناولا الطعام معي، قبل ان اسمح لهما بحمل شيء معهما الى الآخرين.

وكانا لا يزالان ممسكين بالقوس والنشاب والحراب ، ولـكنني ما كدت اقدم لهما ماعزا صغيرة ، حتى اختطفهـا احدهما بيـده ووضعها بين قدميه ، ثم طعنها الثاني بحربته في عنقها ، واخذا يلتهمانها بشراهة ، بكل ما فيها من لحم وجلد وشعر

*

والاقزام اقوياء البنية، مفتولو العضل، عريضو الصدور، شداد الاذرع ، ضـخام الانوف ، تبلغ قامة الواحـد منهم نحو اربعة اقدام . ولا يلبسون ثيابا على الاطلاق من اي نوع كان ، ولا يسترون اي جزء من اجسامهم، ولا يطهون طعامهم . وقدكان لحم الماعز الذي التهموه وساطة فعالة

أحد أقزام مجاهل أفريقيا . . يبدو واقفاً بجوار رجل متوسط القامة



للمعارف وزوال الكلفة، اذسرعان ما اذنوا لنا بدخول الغـابة ، ومشاهدة مساكنهم بين اشجار الخيزران. ولم يمض اسبوع واحد حتىاصبحجميع الاقزام يتبعونني كالظل اينما ذهبت

وللاقزام طريقةخاصة فيصيد الفيلة وطعنهابحراب حادة. وهذه الحراب من صنع قبائل مجاورة ويحصلون عليها عن طريق المبادلة بسن الفيل . وتبلغ شفرة هذه الحراب ٥٠ سنتيمترا طولا وسبعة سنتيمترات ونصف سنتيمترعرضا ، وتنتهي قبضتها بثقل من الحديد مدبب . وقد أتيحت لي مشاهدة هؤلاء الاقوام، وهم يتربصون للفيلة ويقتنصونها وهذا ما رأت عيناي :

« يفاجىء الاقزام الفيل وقت القيلولة وهو مستغرق في النوم. ثم يغرسـون حرابهم من غير جلبـة ، بحيث تغوص نهايتهـا المثقلة بالحديد المدبب في الارض، وتتجه شفراتها بانحراف نحو الفيل ، وعلى بعد عشرة امتار منه ، وفي صف واحد مستقيم. ثم يتسللون نحو فريستهم مصطفين على يمين الحراب وعلى يسارها ، وخناجرهم مستلة في أيديهم . وفي لمح البصر يضرب احدهم كفا على كف ، ويزعق زعيقا منكرا ، فيهب الفيل من غفلتـه ، وهو لا يعي شيئا عما نصب له من الشراك ، وتعوقه الحراب المنصوبة فيضطرب ويختل توازنه. وفي هذه اللحظة يطبق عليه الاقزام من اليمين ،

ومن اليسار بخناجرهم، فيفتكون به ، وقلما ينجو من مثل هذه المعركة فيل »

وقد قمت في هذه المناطق ببعض رحلات لصيد الفيلة والقردة ، مستعينا بالاقزام ، وهم ذوو بسالة نادرة ، وخبرة عظيمة بتتبع الاثر . وتعيش الفيلة على ميدان الغاب قبل نضوجها وجفافها ، اما الغوريلا فتقتفي اثر الفيلة وتقتات من فضلاتها . ومن عادة القردة أن تجعجع في سيرها ، ومتى سمع الاقزام جعجعتها اطلقوا صفيرا حادا من افواههم ، فتفر بعيدا عنهم

*

ولا ازال اذكر اول عهدي بصيد الغوريلا في ذلك الحين ، وقد كنت متأثرا بما سمعته من الاوروبيين والافريقيين ، من أن الغوريلا حيوان مفترس خطير ، يهاجم الرجل بمجرد وقوع نظره عليه

حدث ذات يوم أن خادمي ايقظني في ساعة مبكرة ، وانباني أن قطيعا من الفيلة مر بالخيمة ميمما نحو جهة معينة . فارتديت ثيابي على عجل واعددت عدتي من السلاح والذخيرة ، واستعنت باقزام من خيرة مقتفي الاثر . ولم نتقدم كثيرا حتى اتضح لنا ان غوريلا في غاية الضخامة ، قد ترك آثاره مقتفيا خطوات الفيلة ، فأخذ الاقزام يصفرون كعادتهم ليخيفوا الغوريلا .. ولكن بغير جدوى . وقد خشيت أن يهرب قطيع الفيلة ، من جراء ما أتاه الاقزام من الضوضاء بصفيرهم المتواصل ، فطلبت اليهم أن يدلوني الى حيث يوجد ذلك الغوريلا حتى اصطاده . فارتعبت فرائصهم مؤكدين ان مجرد اطلاق النار عليه ، يثير ثائرة القردة ، فيخرجون من اوكارهم ، ويقطعون اجسامنا اربا اربا . ولم تثن تهديداتهم عزمي ، وانما على النقيض من ذلك ايقظت في نفسي غريزة القنص ، فتقت الى الاقتراب من هذا النوع الجبار من القردة

وهنا تقدم الاقزام في سكون وحذر ، وقد اعجبت بحذقهم وتمكنهم من التسلل بين الاشجار الكثيفة في خفة وصمت كالفهاد . وفجأة جمدوا في أماكنهم كالاخشاب ، فانضممت اليهم ومن ثم انبعثت من الاجمة على بعد خطوات منا رائحة شديدة ، فادركنا ان الغوريلا على مقربة منا . ولم تمض ثوان معدودات حتى ازاح احد الاقزام اعواد الخيزران ، فوقع نظري لأول مرة على مشهد مرعب مخيف : رأس ضخم يتجه نحونا ، ووجه لا يمكن أن يكون وجه الشيطان افظع منه ، وجبهة شعراء مخيفة ، وحواجب تتدلى منها خصل من الشعر الكثيف ، وعينين تقدحان شررا احمر ، وأنف افطس ، على كل من جانبيه خيشوم واسع ، وفم ضخم منحرف مملوء بالاسنان . وبالايجاز كان منظره المفاجيء مدعاة لتخشب اجسامنا وتصلب

شراييننا . وكان هـذا الوحش الضاري يمضغ بقايا اعواد من الخيزران الطري ، فانتهزت هذه الفرصة السانحة بعد أن فقت من ذهولي ، وصوبت بندقيتي ببطء وحذر نحو جمجمته ، وما كدت اضغط على الزناد حتى هوى دون أن تبدو منه همسة او انة

اما الاقزام رفاقي فقد ظلوا جامدين كالاصنام ، ولن انسى ما قرأت على وجوههم في هـذه اللحظـة من الفزع والرعب المزوجين بنشوة الفرح . وبعد قليل سرنا نحو الفريسة وقد القته الرصاصة على بطنه ، فجاهدنا جميعنا فترة من الزمن قبل ان نتمكن من القائه على ظهره وقد بلغ طوله من هامة الراس الى اخمص القدم أكثر من مترين وعند ما عدنا الى الخيمة ، اشتد الضجيج بين الاقزام وعلت اصواتهم . وقد علمت من تابعي انهم كانوا يعيدون قصة الغوريلا ويكررون القول انه لولا ان الرصاصة صرعته على الاثر ، لأثار ثائرة القردة بزعيقه المدوي المتوالي ، وقرعه على صدره ، واناته المفزعة ، فتخرج القردة من مكامنها وتفتك بنا فتكا .

وظللت بعد ذلك اياما اسمع اصواتا مزعجة خارجة من اعماق الاجمة ، وكانها طبول تقرع دعوة للحرب والقتال ، وكانت تتردد هـذه الاصوات في عدة انحاء في اقصى الادغال وادناها . وقد علمت ان هذه الاصوات ما هي الا اكف القردة ، تقرع صدورها فتشبه اصواتها دقات الطبول ، وهي لا تفعل ذلك الا انذارا بدنو الخطر

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]

فلسطين

قَسَماً بِتُربكِ والدم المسفوك لن يُستذل دم العروبة فيكِ

يا فخرَ أوطان العروبة ، كم فتىً يهفو ليشطر رأس من شطروكِ

قوم تفرقَ رأيهم طمعاً ، مضوا يتلهون وغىً على واديكِ

لم يعبأوا بنذير شعبٍ ناهضٍ يأبى البقاء بقيدهِ المحبوكِ

قضوا بليل يقسمون على الهوى ما ضر من قسموكِ لو تركوكِ

العرب حولكِ قبلوا أسيافهم وتحفزوا زمراً على ناديكِ

لا تجزعي ، فالفضل للسيف الذي شحذته كف العرب دون شريكِ

مختار الوكيل

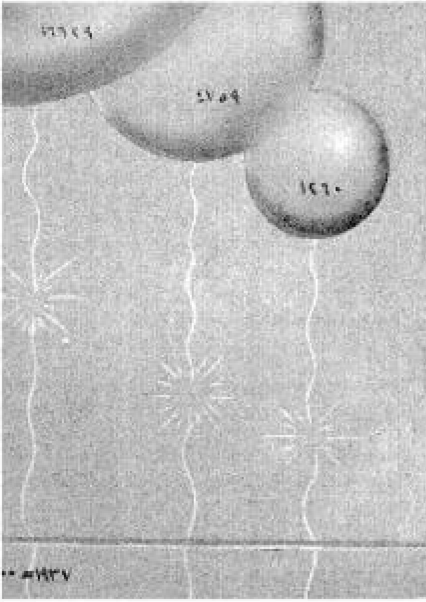
غول الغلاء في العالم

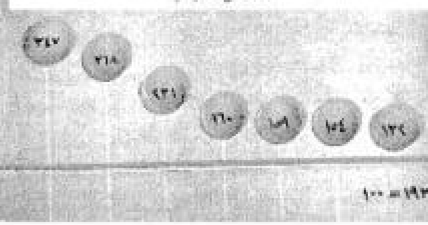
ما تزال أسعار الحاجات المعيشية من ملبس وغذاء ومسكن ووقود في معظم بلدان العالم في ارتفاع مطرد ، لضعف الانتاج والعجز في رصيد العملات واضطراب الأسواق من جهة ، والتضخم المالي من جهة أخرى ، عوامل لا تزال تعمل على زيادة تكاليف المعيشة. ويبين هذا الرسم متوسط تكاليف المعيشة في الوقت الحاضر ، بالنسبة لأسعار ما قبل الحرب . ومنه يتضح أن اليونان بزت الأسعار فيها جميع الدول فبلغت ١٦٦ ضعفا لمتوسط أسعار سنة ١٩٣٨

وبرغم أن الأسعار في انجلترا لم تزد زيادة تذكر ، إلا أن ذلك لا يدل على تحسن الحالة الاقتصادية فيها ؛ فإن الحكومة تنفق نحو ١٢٪ من الميزانية كإعانة لمستوردي الأغذية وبعض أصحاب المصانع كي تحول دون ارتفاع الأسعار

أما في إيطاليا ، فبالرغم من النشاط الصناعي ، إذ بلغ الانتاج الصناعي في العام الماضي نحو ٧٠٪ من انتاج عام ١٩٣٨ ، إلا أن الانهيار الاقتصادي لا يزال يهدد هذا البلد ، فتكاليف المعيشة تبلغ الآن نحو ٨١ ضعفا لما كانت عليه قبل الحرب

وفي الولايات المتحدة — التي تعد في الواقع أكثر بلدان العالم استقرارا من الناحية الاقتصادية — لم تزد الأسعار سوى ٤٩٪ عما كانت عليه . أما في مصر وسوريا ولبنان والعراق وتركيا وبلجيكا والسويد وسويسرا ، فلم يتجاوز متوسط الأسعار ثلاثة أضعاف ما كانت عليه ، كما هو موضح في الرسم





« ان اختلاف الرجل والمرأة فى الطبيعة والأهداف هو سر التجاذب والاتفاق »

آدم وحواء ..
بين النفعية والمثالية

يقولون ان طبيعة المرأة مادية نفعية ، قبل كل شىء . فلاتكاد تجتاز سن المراهقة حتى تتجه انظارها الى الزواج ، ولكن ليس بدافع الحب المثالى .. فهى تسعى الى الشاب او الرجل ، أوتظل متربصة له فى « الطريق» حتى يسعى اليها ، وهدفها فى هذا السعى أو ذاك التربص ، الانتساب اليه ، والاحتماء به ، والاعتماد عليه ، واتخاذ اسمه او شهرته وسيلة للسمو بمكانتها فى المجتمع

ويقولون ان طبيعة الرجل ـ وعلى الأخص الشاب ـ مثالية خيالية ، قبل كل شىء . فاذا اتجهت انظاره الى الزواج ، فانما يفعل ذلك بدافع عاطفة غريزية فيه ، هى عاطفة الحب . والفتاة التى يتقدم اليها أو الى اهليها يطلب يدها ، هى فى الواقع فتاة أحلامه ، وصورة خيالية لرسم طالما جال فى ذهنه ، وتغلغل فى احشائه ، قبل ان يبلغ سن الحلم وبعده ، بل قد يكون ذلك فى سن الطفولة المبكرة . ويستدرك أصحاب هذا الرأى ، فيقولون ان بعض الفتيات يسعين للزواج للحب ذاته ، مجردا عن المادة والنفعية ، وان بعض الشبان يسعون للزواج للمال والجاه ، مجردين من الحب

وهذا البعض وذاك ، من الشذوذ الذى يعزز القاعدة

ولكن .. هل هناك ما يؤيد هذا الرأى بعبارة لا تقبل الشك؟ ان المرأة ظلت احقابا واجيالا سرا مكتوما ، وصندوقا مغلقا . وذلك لبعدها عن المجتمع ، وانزوائها فى ناحية اخرى من نواحى الحياة العامة . لقد قالوا لنا يوما ما انها أقل ذكاء من الرجل ، فلما أخذت الفتيات فى بعض البلدان الغربية تنافس الفتيان فى طلب العلم ودخول ميادين العمل ، دلت الاختبارات الحديثة على فساد هذا القول . وقالوا لنا انها تعيش بعاطفتها وقلبها ووجدانها ، لا بالمنطق والعقل ، فانكر العلم الحديث هذا الرأى . وقالوا انها اضعف من الرجل، وفاتهم انحمل الاثقال ليس وحده دليل القوة ، وقد برهن علم الاحياء ان تركيبها العضوى يقيها الكثيرمن الأمراض والآفات التى يتعرض لها الرجل،

ويطيـــل عمرها من ٥ الى ١٠ سنوات فوق عمر الرجل، ويجعل طاقتها الجنسية أضعاف طاقة الرجل . اذن .. فاين الحقيقة ؟ الحقيقة ان الطبيعة أوجدت بين الرجـــل والمراة فروقا بدنيـة ونفسية ، لحكمة خاصة، أساسها تخليد النسل، والتقريب بينهما، لا التفريق . ولعـل فى مقـدمة أسباب الخصام والعداء والطلاق، بين شاب وشابة فى السنوات الاولى من الزواج ، جهل هـذه الفروق ، وجهل الحكمة السامية فى ايجادها. ونأمل أن يستخلص الشباب من السطور التالية ، ما ينير امامه السبيل

❋

من السهـل جدا أن يسىء الرجل — وعلى الاخص الشاب — فهم المراة ، لأنها تظــل اقرب شبها بالطفل من الرجل . وكلما زادت أنوثة وجمالا ، زادت شبها بالطفـل فى منظرها الخـارجى ، وحيـائها وسلـكها ، وتكوين جسمها ، وحياتها الوجدانية . وقد عمدت الطبيعة أن تجعلهـا شبيهة بالطفل حتى تكون أصلح للأمومة . فبقربها من الطفـل تكون اكثر مقدرة على تفهم الطفل من الرجـل ، الذى كلمـا كبر اتسعت مسافة الخلف بينه وبين الطفل . ومما يجهل أولئك الذين يزعمون ان المراة مادية نفعية ، على هذا الزعم ، جهلهم انها كالطفل اكثر مقدرة على الاخذ منها على العطاء ، والتأثر منها على التأثير، والاستهلاك منها على الانتـاج ، ولما كانت أشد اعتمادا على الايحاء الغريزى منها على الشعور الواعى، فانها اكثر ميـلا الى التالم منها الى الايلام، وأشد نزوعا بطبيعتها الى ان تبكى وتؤذى ، منها الى ابكاء الغير وايذائه

❋

ويتضح من هــذه الفروق السديدة الحكيمة ، ان الطبيعة اودعت فى المراة ما لم تودعه فى الرجـــل ، فجعلتها فى مفترق الطريق ، وسطا بين الطفـل والرجل، حتى تكون أصلح مربية للأول ، وأصلح رفيقة حبيبة للثانى ، وحلقة الاتصال بين هذا وذاك

وقد قصدت الطبيعة أن تميزها بأوصـاف ومغريات تقتنص بها الرجل وتجذبه اليها بغير جهد أو عناء من ناحيتها . فهى بعكس الرجل ضيقة الكتفين ، عريضة الحوض ، تتمثل الأنوثة بارزة فى منظرهـا وسكناتها وحركاتها وميولها ونفسـيتها . فبشرتها ناتحة مشرقة لامعة ، وشعرها طويل ، عطر ، متماوج ، وثدياها ناضجان ممتلئان فى مكان لا يسع الرجل الا ان يتطلع اليه، والشفاه حمراء قانيـة ، والعيون تتكلم صامتة ، والصوت رنان موسيقى يسمع من بعيـد ، والأسـنان كعقود اللؤلؤ تبدو كلما انفرجت شفتاها عن ابتسامة أو ضحك. وتفرز غددها «هرمونات» تغذى فيها هذه الجاذبية وهذه الأنوثة،

فتشع نفسيتها حولها نسمات من التيه والدلال والرقة والعذوبة والكياسة ،كما تبعث من عينيها نظرات الامومة والرحمة والحنان

والمراة المثالية الكاملة الانوثة ، لا تمتاز بقوة الشخصية ، بل بالهدوء والسكون والاطمئنان ، وبحلاوة العبارة لا بفلسفتها ، وبجزالة اللفظ وسلاسته لا بعمقه. وبوجدان صاف كيوم الربيع ، وعاطفة غامضة كالافق وقت الشفق

*

وتظهر الفروق بين الرجل والمراة فى سر الحياة التى يشترك الزوجان فى تكوينها . فبينما تسعى بذرة الذكر الى احشاء الانثى ، بقيت بويضة الانثى فى الانتظار، فليس من الغريب اذن ان يكون الرجل الصياد وهى الفريسة ، وان يكون الرجل الجيش وهى الحصن الحصين ، وان يكون هم الرجل ان يغزو ، وهم المراة ان تقهر ، طالما انست فيه الشجاعة والبطولة . ولكن ليس معنى هذا ان المراة عاطلة مستقبلة تتاثر ولا تؤثر على الاطلاق . ان الرجل الابرة التى يجذبها المغنطيس ، والمراة المغنطيس ذاته ، يشع منها كما يشع الضوء من القمر . وكما ان المغنطيس مشحون بالطاقة ، فكذلك المراة مشحونة بالعاطفة الجنسية ، وقد امتلات منها كل خلية فى جسمها وتشبعت ، فاصبحت هذه العاطفة طبيعتها الأولية . وقلما تعرف المراة انها كذلك ، او تريد أن تعرف ، كما ان القمر لايعرف انه يشع خيوطا فضية . والمراة الكاملة الانوثة ، التى لم تجنح الى الرجولة فى ميادين الاعمال الشاقة ، توقف كل حياتها خدمة لانوثتها وامومتها. ودافع الانوثة هو الذى يقرر الازياء فى الملابس والاحذية واغطية الراس وتصفيف الشعر وغير ذلك

*

ان طالبة الجامعة فى الواقع اشد اهتماما بلون منديلها منها بفلسفة ارسطو وبيكون وشوبنهور . والمراة الأصيلة الكاملة الانوثة ، ايا كانت درجاتها الجامعية ، اقل شغفا بعناصر الالوان الكيميائية وطبيعتها ، منها بانسجام هذه الالوان انسجاما يبرز جمالها ، ويزيد هندامها حسنا، وقوامها رشاقة، ويثير اعجاب الجنس الآخر بها . والطالبة الجامعية التى تتخصص فى دراسة علم النبات ، تكون عادة اقل عناية بتركيب الوردة الفيزولوجى، من منظر هذه الوردة وما تشعه من الالوان الرائعة التى تزين فستان السهرة . والكون الذى تواصل طالبة الدكتوراه ليلها بنهارها فى دراسته فى علم الفلك ، لا يتالف من كواكب دوارة فى افلاكها ، بل من قلوب متاججة خفاقة ، وعلى الأخص قلبها وقلب الحبيب او الزوج ، حقيقيا

كان ، او من نسج الخيال ، او حلما من احلام اليقظة

ولما كان الدافع الجنسى فى الرجل محصورا فى اعضائه التناسلية ، فى حين انه فى المراة منبث فى كل اجزاء جسمها تقريبا ، وانه اكثر اشتباكا والتفافا بشخصيتها وخلقها منه فى الرجل ، فان المراة من هذه الناحية ارفع من الرجل واسمى . لذلك قيل ان الرجل مخلوق مزدوج — حيوان اسفله ، وملاك اعلاه . اما المراة فوحدة كاملة

*

ولكن ذلك لا يعني ان الرجل شرير بطبيعته ، اذ ليس للشر او الخير دخل فى الموضوع . كل ما هنالك ان الطبيعة خلقته هكذا ، كما خلقت المراة كذلك . الرجل ما يكاد ينال من المراة وطره ، حتى يقول لها عمى مساء ، ثم ياخذ يفكر قبل النوم فى عمل الغد . ولكن فى هذه الفترة تتكون تلك الخلية التى ستبقى مع المراة تسعة شهور ، ثم تصبح بعد ذلك مخلوقا بشريا . فلا عجب اذا قيل لنا ان الحب عند الرجل ضرب من المغامرة ، وعند المراة امل ورجاء بالمستقبل .. عنده شعلة من النار يندلع لسانها برهة ثم تخبو او تنطفىء ، اما عندها فهو جذوة هادئة ، خافتة فى الظاهر ، متاججة فى الداخل ، وقلما تطفا ، اللهم الا اذا صب عليها الرجل ماء باردا

*

يتبين مما سبق ان المثالية فى الرجل ، اذا صحت هذه التسمية ، لا تنصرف الى معناها الاصلى . فحب الرجل ، ليس مثاليا بمعنى انه خال من الغرض تماما ، ولكنه مثالى لانه قلما ينصرف الى التفكير فى المستقبل — فى الذرية ، فى البيت ، فى الاسرة ، فى السعادة الزوجية . ولكنه مثالى بمعنى انه الحب وحسب ، بما وراءه من ميل جنسى حاد ، صاخب ، غير مكترث بشىء آخر

*

ويتبين كذلك ان النفعية فى المراة ، اذا صحت هذه التسمية ، ليست نفعية بالمعنى المتفق عليه . فهى ليست انانية ، او تاجرة ، او مساومة ، ولكنها نفعية بمعنى انها بعيدة النظر ، امينة على الوديعة التى فى عنقها ، امينة للطبيعة التى عهدت اليها بناء العش ، والعناية به ، واعداده لشريك حياتها ، وللذريتها ، وتخليد النسل لزوجها ولها وللبشرية اجمع . لقد افترق الزوجان اذن فى طبيعتيهما ، ولكن ليتفقا

(ا . ب)

واحسن من نيل الوزارة للفتى حياة تريه مصرع الوزراء
[ابن الرومى]

من عجائب الطبيعة

بيت العنكبوت

بقلم
الاستاذ عز الدين فراج
مدرس بكلية الزراعة بالجيزة

تنسج العناكب بيوتها فى اتقان فنى رائع ، من خيوط متباينة الوضع والسمك تخرجها من نتوءات ذات ثقوب شبيهة بثقوب الغربال تعرف باعضاء الغزل ، وتتكون هذه الخيوط من مادة حريرية صمغية تجف بمجرد تعرضها للهواء .. تفرزها غدد خاصة فى الجزء الخلفى من بطن العنكبوت

واول ما يبنيه العنكبوت من بيته ، الخيوط الرئيسية المحددة للمحيط الخارجى ، مستعينا فى ذلك بالتيارات الهوائية .. ثم يرسل خيوطه الفرعية الشبيهة بانصاف الاقطار . ويضع بعد ذلك خيطا حريريا حلزونيا عليه حبيبات من مادة لزجة ، يشد بها هذا النسيج

ولقد حاولت معامل النسيج فى اوربا وامريكا ان تقلد هذه الخيوط فى نعومتها وسمكها فلم تفلح .. اذ ان ارفع الخيوط التى تمكنوا من صنعها ضعف سمك خيوط العنكبوت

ولقد فكر بعض رجال الصناعة فى جزيرة مدغشقر منذ عدة قرون ان يصنعوا حرير العنكبوت فنجحت التجربة وانتشرت تربية العناكب فى هذه الجزيرة الى حد انها فاقت تربية دودة القز

وغدت تجارة مدغشقر فى حرير العنكبوت اللامع تجارة رائجة فى فرنسا ومستعمراتها ، خصوصا قبل الحرب العالمية الاخيرة

*

ولقد شاهد «صمويل براون» العنكبوت وصبره على نسج خيوط بيته معلقا اياها بين افرع الاشجار ، وكان وقتئذ يفكر فى اقامة جسر على نهر تويد ، فكان له مما رآه من نسج العنكبوت لبيته مصدر الهام لفكرة هندسية جديدة . لقد راى العنكبوت وهو ينحنى ويرسل خيوطه ممتدة من فرع الى فرع ، فقال لنفسه :

« لم لا نفكر فى بناء جسر من سلاسل حديدية !! نقيمه كما يقيم العنكبوت خيوطه الحريرية» وما لبث ان اخرج هذه الفكرة الجديدة الى حيز التنفيذ ، فاقام جسره المعلق على نهر تويد

وبيت العنكبوت شراك للحشرات ، وأوتار انغام للعشاق من الذكور . فاذا كان لديك فسحة من الوقت ، تراقب فيها هذا البيت وقد أوت اليه ذبابة ، فسرعان ما تراها تعثرت فى خيوط هذا البيت ، واصبحت مقيدة سجينة ترفرف باجنحتها طالبة النجاة .. وهيهات أن تجد سبيلا للنجاة ! فلا تمر لحظة قصيرة حتى تكون العنكبوتة قد امتصت عصارة جسمها

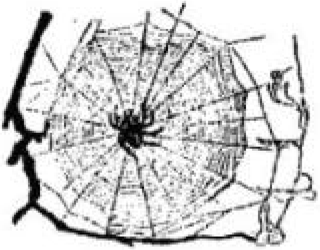
اما ذكر العنكبوت الذى جاء ليغازل ربة هذا البيت، فلا يندفع الى النسيج ، كما فعلت الذبابة لينال حتفه .. بل تراه يقترب منه يهز خيطا واحدا بحركة خاصة تدرك منها العنكبوتة ان الطارق على بابها عاشق ولهان

يقترب الحبيب المغازل وهو يحسب لكل خطوة حسابها ، ثم تراه يميل بجسمه ويتحرك فى نصف دائرة بالقرب من ربة البيت التى تنعطف عليه فى النهاية، وتقترب منه مرحبة به

وهناك نوع آخر من ذكور العناكب يتجول ويبحث عن الحبيبة ، حتى اذا ما وجدها اقترب منها فى رشاقة واخذ يرقص حتى يثير ميلها اليه

*

، وثمة انواع من العناكب تصطاد فريستها بالقفز . وهذا النوع



رسم يبين « بيت العنكبوت »

القافز لا يبنى عشا ، ولكنه يثب على فريسته عندما يقع نظره عليها فى سرعة البرق ، ويندر جدا ان تخيب محاولته للانقضاض عليها

وهناك نوع آخر يقتنص فريسته بالجرى وخفة الحركة ، وهو يعيش غالبا فى الاراضى الزراعية حيث يبنى فيها انفاقا يخرج منها ليلا للبحث عن فريسته

*

وتضع العناكب بيضها فى اكياس تفرزها غددها الحريرية . وفى بعض انواع العناكب ، تثبت هذه الاكياس الشبيهة بالشرانق فى بيوتها .. فى حين انه فى انواع اخرى لا تثبت اكياس البيض فى البيوت ، انما تحملها العناكب نفسها حتى يتم الفقس. وتخرج صغارها التى تتسلق على ظهور امهاتها ، حيث تبقى مدة قبل أن تبدأ حياة مستقلة

عز الدين فراج

ليس ذكر الأسماء موهبة يهبها القدر لمن يشاء . .
إنها فن يستطيع كل امرىء أن يحذقه بالعزيمة والمران

كيف تتذكر أسماء الناس ؟

كثيرا ما يسبب لنا نسيان اسماء معارفنا حين نلقاهم اضطرابا كبيرا . . قد يفوت علينا فرصا هامة . هذا الى ان ذلك قد يوهمهم بتعالينا عليهم وعدم اهتمامنا بهم ، مما يزعزع علاقتنا بهم . وليس علاج هذا النسيان امرا عسيرا ، فقد تمكن كثيرون - وبخاصة رجال الاعمال - ان يذكروا اسماء آلاف المتعاملين معهم بفضل عزيمتهم وقوة ارادتهم . . واليك خلاصة تجارب احد كبار العلماء :

أولا : تأكد من سماع الاسماء صحيحة . . فحين يقدم اليك احد أصدقائك شخصا لم يسبق لك معرفته ، بسرعة او بصوت خفيض ، لا تتبين منه الاسم واضحا ، فلا تخجل من السؤال عن الاسم مرة ثانية . ان ذلك لا يضايقه ، بل على النقيض من ذلك ، يوحي اليه باهتمامك به وتقديرك له . ثم حاول ان تطبع الاسم في ذهنك بالوثوق من طريقة نطقه وهجائه

ثانيا : كرر - ما استطعت - اسماء الذين تتحدث اليهم اثناء الكلام . فلا تقل لمحدثك مثلا : « وماذا صنعت بعد ذلك ؟ » بل قل له : « وماذا صنعت بعد ذلك يا استاذ ابراهيم » . أو ابدأ معظم عباراتك بذكر اسمه ، كأن تقول : « يا ابراهيم بك متى ذهبت الى لندن ؟ » وهكذا . ان تكرار الاسم أثناء الحديث لا يثبته في ذاكرتك فقط ، ولكنه يبعث في نفس محدثك الرضا والارتياح لحديثك . . فليس اشجى لآذاننا وامتع لنفوسنا من سماع اسمائنا يرددها الغير

ثالثا : ادرس الشخص الذى تتعرف اليه . . لقد تمكن كثيرون من رجال البوليس السري من تدريب ذاكرتهم وتنمية قوة ملاحظتهم بحيث أصبح من اليسير عليهم أن يتعرفوا على آلاف المجرمين المنبثين في مناطقهم ، بمجرد الاطلاع على صورهم وتهاسة وجوههم . . فاذا شئت ان تذكر جيدا أسماء من تقابلهم ، فدرب نفسك على ملاحظة صفاتهم وخصائصهم ، والوثوق من لون عيونهم وشعور رؤوسهم ، وشكل انوفهم وافواههم وآذانهم ، بمجرد النظر اليهم

رابعا : حاول ان تعرف كل ما تستطيع معرفته عمن تلقاهم . ان كل حقيقة تسمع بها عن احد معارفك تعمل على تثبيت صورته

فى سجل ذاكرتك

خامسا : فكر فى رابطة او علاقة بين أسماء معارفك الجدد والاسماء العالقة بذهنك .. ان قوة الذاكرة تعتمد الى حد كبير على البراعة فى ايجاد هذه الصلة

سادسا : اختبر ذاكرتك كلما سنحت لك الفرصة .. فاذا شهدت حفلا، فحاول ان تتعرف على اسماء الحاضرين .. فان ساورك الشك فى بعضها ، فسل جارك أو صاحب الحفل عنها

سابعا : اهتم بكل شخص تلقاه اهتماما خاصا . . ان علماء النفس يقررون اننا نذكر جيدا الاشياء التى نريد ان نذكرها . فاذا لم تهتم بالغير ، واذا لم تعن بكسب اصدقاء جدد ، فانك لن تذكر اسماء الكثيرين الذين يقدمون اليك يوما بعد آخر

※

وقبل ان تقول لنفسك : «انني عاجز عن ذكر أسماء الناس » .. تريث قليلا وفكر فى الامر . فلعلك تعنى انك لا تريد التعارف بالناس وانك قد ركزت كل اهتمامك بنفسك ، فلم تعد تهتم بالغير

[عن مجلة « كورونت »

إليك يا أبا الهول

كرهت قلبي لانه احبك ..
كرهت عيني لان فيهـا صورتك ..
كرهت نفسي لتلهفها عليك ..
هجرت بيتي وسعيت اليك ..
ففي قربك الجنة ، وفى بعدك العذاب ..

فياويلي من جنتك ويا رهبتي من عذابك ..
ما قطفت من جنة حبك غير الحرمان ..
لذلك كرهت قلبي لانه احبك ..

※

ايها الصامت حدثني ..
فما اجمل ان تنطلق العاطفة من اسارها ..
لم لا نختلس من العمر لحظات نعيش فيها منفردين ..
انا وانت والحب ثالثنا ..

انا وانت وليل طويل يضمنا ..
انا وانت وظلمة ناعمة تشملنا ..
تكلم ايها الصامت الذي احب ..
فقد كرهت قلبي لانه احبك ..

※

اجبرتني على حبك برجولتك ..
وجئت اليك مشوقة ظمآنة الى نظراتك ..
احب عينيك لاني وجدت وراءهما العالم الذي ابحث عنه ..
احب قوتك التى تشعرني بضعفي ..
احبك واحترمك ، وهذا ما لم اهبه لاحد غيرك ..
ولكنك يا ابا الهول تبالغ فى صمتك .. وفى قسوتك ..
لذلك .. كرهت قلبي لانه احبك ..

صفية قراعة



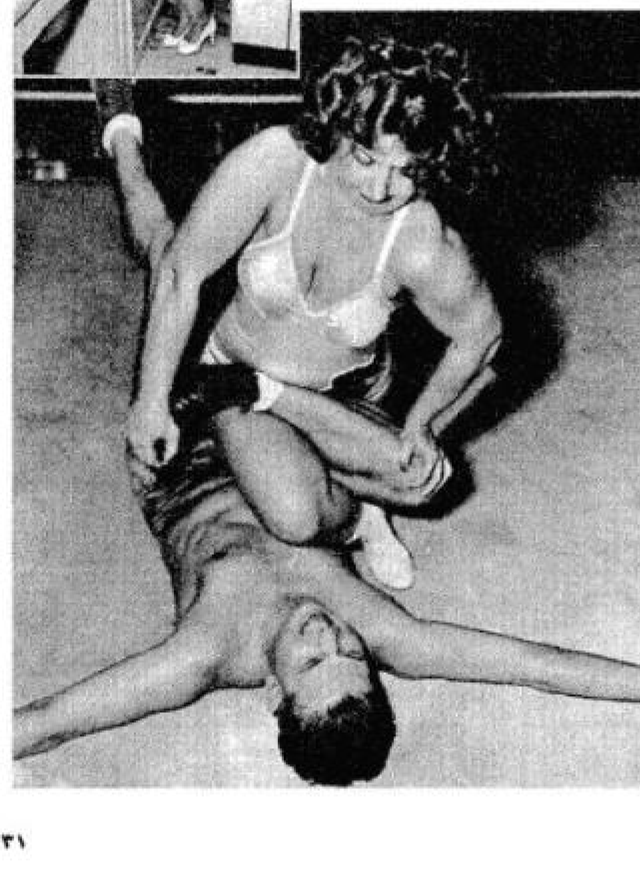
حواء البطلة

يعتقد بعض العلماء الآن ان الرجل والمرأة فى ميزان القوى الجسدية متكافئان .. ولكن النظام الاجتماعى فرق بينهما ، فجعل لكل وظيفة خاصة ، تقتضى القوة للواحد ، والرقة والدعة للآخر . فلو أننا اعددنا الفتاة للاعمال العضلية الشاقة ، لامكننا ان نجعل منها فارسة ومصارعة ومقاتلة ورافعة أثقال .. واذا حبسنا الفتى فى المنزل واعددناه للقيام بشؤونه ، لغدا ضعيفا متخنثا رقيقا

وعلى الرغم من أن كثيرين لا يؤيدون هذا الرأى .. فان بعض النساء العصريات اللاتى تحررن من قيود الماضى ونبذن تقاليده فى أوربا وأمريكا ، ونزلن الى معترك الحياة يجاهدن ويكافحن ، ودأبن على ممارسة ضروب الرياضة المختلفة الخفيفة والعنيفة .. ابدين من القوة البدنية ما يعادل قوة الابطال من الرجال . وهذه سيدة غربية تدعى « ميلورد بروك » فى الحادية والثلاثين من العمر .. ظلت تتدرب فى ناد رياضى عدة سنوات على المصارعة وحمل الاثقال .. فما لبثت أن برعت فيهما وبزت كثيرين من الابطال المعروفين فى الغرب



مسكين هذا البطل الذى نازلها فى حلبة المصارعة . . لقد ألقت به على الأرض وجثمت فوق صدره حتى كادت تزهق روحه . ولكن هل أنستها المصارعة وظيفتها فى البيت . لا . . انها تبدو فى الصورة الجانبية تعد الطعام كغيرها من بنات حواء



قصة تاريخية ..

تغريد



بقلم ابراهيم رمزي بك

كانت «تغريد» جارية السيـ
ـدة «راضية» زوجة الخليفة الظا
هر بأمر الله الفاطمي ، فاتنة [illegible]

[illegible]

الأمر ، كان رجع حديثها ذبح الفتاة بيده أمام عيني ولده ، لا لأنها اجرمت اواساءت ، بل لأنه احبها. وان لم يقتلها جدع انفها اوصلم اذنها ليشوهها فى نظره . على ان السيدة « ست الملك » كانت تلمس فى اخيها نوعا آخر من الشذوذ ، هو مقت كل فتاة جميلة لاعتقاده انها مطية الشيطان. فمن الخير ان يوقى الناس هذا الأذى امابتشويهها او قتلها. وكان يأبى على النساء ان يستمتعن بشىء مما أحله الله لهن ، حتى لقد سمع بعض النسوة يغنين ذات يوم وهن يغتسلن فى حمام بحارة الروم ، فأحضر البنائين على الفور وامرهم بسد منافذ الحمام عليهن ، فمتن جميعا من الجوع والبرد عندما انطفأت نار المستوقد .

وحرصت « ست الملك » حين انبات ابن اخيها باستحالة الكلام مع ابيه فى هذا الشان، ان تصرف قلبه عن « تغريد » وتصد نفسه عنها ، فالهمت الفتاة باكره مايكره الرجل من الانثى واصرفه لحبه ، وهو نتن الانفاس الذى يسمى « البخر» ، وهى تعلم ان «تغريد» كانت ذات نفس طيب عبق. بيد انها افلحت فيما ارادت ، فعافها الامير المراهق وكرهها . ولكن « ست الملك » لم يهدأ لها بال منذ تنبهت لما لابد أن تستهدف له « تغريد » فى القصر الشرقى حيث يسكن الخليفة وزوجته ، وقدرت أنه لابد أن يفطن ذات يوم الى ما تشيعه هذه الجارية فى ارجاء القصر من فتنة وسحر ، وعندئذ يرى أن من واجبه وحقه أن يصون ولده من اذاها ، بشىء مما تقتضيه تنشئة ابن « الاله » على الطهر والورع كقتلها مثلا اودس السم فى طعامها اوفقء عينيها . فعملت لفورها على تفادى ذلك بالسعى الى نقلها للقصر الغربى الذى تسكنه هى وامها والاقربون الذين لاحق لهم فى مجاورة الخليفة فى القصر الكبير. وسرعان ماركبت بغلتها وسارت للقاء السيدة « راشدة » قاطعة ذلك السرداب الذى بناه ابوها العزيز بالله ليصل بين القصرين وتسلكه السيدات والجوارى وكل من لايليق ظهوره فى الميدان الذى بين القصرين ، بل والخليفة نفسه عند ما تعن له زيارة من فيه من الكرائم .. او مفاجاتهن وهن فى سمرهن ، للاقتصاص منهن على استمتاعهن بشىء مما لم يحرمه الله على الناس من غناء مغنية أو مجرد مجالسة بعد العشاء بين الاقرباء

لقد كانت « راشدة » سيدة رشيدة ، صادقة الود والمحبة « لست الملك » ، فما ان ابلغتها ما كان من حديث ولدها معها ، وما صنعته لتصرفه عنها ، وما تخشاه بعد هذا على « تغريد » حتى نهضت فقبلتها واجابتها الى ما ترى من وجوب ابعاد « تغريد » من مستراد الخليفة

وانتقلت « تغريد » الى القصر الغربى فى مشهد يذيب القلب عطفا على راشدة وتغريد ، ولكنها كانت قد ذعرت بما سمعت عن الخليفة وتوقع قتلها ورميها فى

الحب ، فكانت عواطفها اذ ذاك لفراق سيدتها كعواطف العذراء حين تحمل من دار ابيها الى دار عروسها

□

هنـــاك عنـــد « ست الملك » ذاقت «تغريد» شيئا من السعادة التي كانت محرمة في قصر الخليفة ، فلم يكن فيه الا ما يكون في الدير .. السكوت والوجوم والظلام . اما في القصر الغربي ، فقـــد كانت الحياة بهيجة نهارا وليلا .. هناك التلاقي والانس والسمر المسترق ، وهناك نهلات يرتوى بها القلب من نظـــرات الزائرين والزائرات من اهل بيت الخلافة الذين كانت تدعوهم اميـــرة القصر « ست الملك » سرا او في غيبة الخليفة ، لحفلات سمر شادية راقصـــة في حذر واســـتخفاء ، تتجلى فيها رشاقة «تغريد» ورخامة صوتها الشجي العجيب

هناك احست « تغريد » اول اثمة الحب ، يبعثها الى قلبها فتى حلو الشمائل وسيم الطلعة فويق العشرين من العمر اسمه الامير « تميم » علمت فيما بعد ان اباه ابن عم الخليفة . كان ينبعث من عينيه الهدباء نور كنور الحباحب ، الا انه كان ينفـــذ الى ما وراء الشغاف من صـــدرها فينير حجرات القلب كلهـــا وتستشعر له وهجا لم تعرفه من قبـــل . وكان تميم هـــذا كجـــده الذى سمي باسمه ، شاعرا وفارســـا فره الكيان وافر الرجولة . وكان يحب السيدة « ست الملك » حب الولد لامه ويدين لها بالطاعة لانها هي التي تولت امره بعد والديه ، وكانت تتمنى لو كان لها ولد مثله ، ولكن اخاها كان قد حرم عليهـــا الزواج ليامن تطلـــع زوجها الى العرش ، فعاشت عانســـا تنقم على اخيها السفاح الممسوس اهـــدار حياتها بهذه الوسيلة الآثمة . ومن حبها « لتميم » هـــذا وخشيتها عليه مما اغرم به اخوها من قتل شـــبان البيت الفاطمي ، كانت تغربه بالبعد عن مصر كي لا تصل اليه يد الخليفة . ومن ثم كان هذا الامير الصغير لا يستقر بالقاهرة الا ريثما يتزود قلبه من رؤيتها ورؤية اهله واحبـــابه ثم يعاود السفر معاجلا

□

كان « تميم » يومئذ عائدا من بلاد اليمن ، وجاء يزور « ست الملك » في قصرها ، ويهدى اليها ما طاب له حمله من نفائس تلك البـــلاد من عطور وبخور وعنبر ويواقيت وبرود الهند النادرة .

فلقى « تغريد » ورأى اروع من وقعت عليه عينه من ولائد بلاد العربيـــة برمتها . فتطرق حبها الى قلبه ، كما تطرق حبه الى قلبهـــا . واذ كان معـــروفا في القصر بمكانته العليـــا من الاميرة العالية ، لم يكن عجبا ان يتردد ليستمتع برؤية ذلك الجمـــال النـــادر ، وان يتلطـــف في لقـــاء «تغريد» ومبادلتها الحديث فيما يشاء حبه وادبه . وكان يسعده ان يجد من تغريد رجع هـــذا

الحب في نظرة خفرة ولهثة طاهرة ولفتة من لفتاتها الرائعة واعتذار بأنها لا تملك لنفسها امرا ، لأنها جارية السيدة « راشدة » تحتضنها السيدة العالية لتوقيها نقمة الخليفة لغير ما سبب تعرفه

وقد حفزه هذا على أن يقصد الى السيدة العالية يتعرف منها امرها . فلما عرفه أفضى اليها بقصة وجده بها ورغبته في زواجها ، ورجا منها أن تحسن اليه فتبلغ السيدة « راشدة » امنيته والتماسه ، وأن تقنعها بأن زواجه من « تغريد » وحملها الى الشام او اليمن ، اصون لها من بقائها في مصر حيث تستهدف لعقوبة الخليفة اذا هو رآها وصور له المس ضرورة حماية الناس من شرور الافتتان بها

▭

ورضيت السيدة راشدة بهذا الزواج ، وانتهزت «ست الملك» غيبة أخيها بجبل المقطم محتجبا في مرصده الذي بناه هناك ، ليرقب فيه سير النجوم وينهي اليها فيه اوامره الالهية ونواهيه الصمدانية ، فعقدت لهما في قصرها سرا . وخرج العروسان خفية من احد ابواب السر ليرحلا من القاهرة الى الاسكندرية ، ومنها الى تونس ، كما استصوبت الاميرة

وركبا في غسق الليل سفينة حملتهما متنكرين الى الاسكندرية فبلغاها مع الفيضان في اربعة ايام . وافتقدت جاسوسات القصر « تغريد » فلم يجدنها ، واخذن يبحثن منها ويجمعن اخبارها ، ولكنهن لم يصلهن من امرها الا ما ارادت «ست الملك» ان تذيعه ، وهو ان الفتاة احتالت حتى خرجت من القصر ولا يدرى احد كيف هربت ، ولا استطاع رئيس الشرطة ان يعرف عنها شيئا . واستعدت كل جاسوسة لابلاغ الخبر الى الخليفة يوم يعود من مرصده . ولكن «ست الملك» كانت أحرص منهن على نفسها ، فما كادت تسمع بعودة الخليفة حتى سبقت اليه لتبلغه انها كانت قد اتفقت مع « راشدة » على أن تبعد عن عين ولده الامير «علي» جارية يميل اليها ، فنقلتها الى قصرها ، ولكنها افتقدتها منذ ليال وبحثت عنها في كل مكان فلم تجدها وابلغت رئيس الشرطة امرها على الفور ، ولكنه لم يعثر عليها .. وكان هذا ما اتفقت عليه مع رئيس الشرطة لاحكام حيلتها

▭

لم يسترب الخليفة في هذه الرواية ، وبخاصة لأن جاسوساته لم يزدن عليها شيئا وأيدتها « راشدة » ورئيس الشرطة . ولكن الخليفة لم يهدأ له بال ، وانذر رئيس الشرطة بالقتل اذا هو لم يأته بها او بخبرها في ثلاثة ايام

وانتظر رئيس الشرطة الى اليوم الثالث ، ثم اخبر الخليفة بأنها هربت مع الأمير « تميم » الى الاسكندرية . وارتاح الخليفة الى ذلك اذ وجد في الحادث عذرا

يبرر قتله لشاب نابه من أولاد عمومته . وامر فجاه « البازيار » باحدى حامات الزاجل » ، وكتب بخط يده رسالة يأمر فيها والى الاسكندرية بالقبض على الامير « تميم » والجارية ، وقتلهما ودفنهما فى قبر واحد ليقضيا معا « شهر العسل » لجرأتهما على الزواج بغير اذنه ، والا أرسل اليه من يقتله هو جزاء عجزه . ونزلت الحمامة على برجها فى قصر الوالى ، وجىء له بها حين كان يتناول طعام الظهر مع الامير « تميم » نفسه . فاربد وجهه .. ولكنه لم يفاتح الامير فى شىء حتى انتهى من الطعام . وابت نفسه العادلة الرحيمة ان ينفذ هذا الامر الظالم ، ولو استهدف لما انذره به الخليفة . وحفزه على اتخاذ هذا القرار ايضا ان « تميما » هذا ابن صديق الصبا الوفى ، الذى بذل جهده ليحمل عمه الخليفة العزيز بالله ابا الحاكم على قبول امنيته من زواج السيدة « ست الملك » ، اذ كان يعرف ما بينهما من الحب والتعاطف ، ايام كان الوالى من كبار رجال القصر . وكاد أن يظفر بامنيته لولا وفاة العزيز بالله يومئذ وارتقاء ولده عرش الخلافة ، وتحريمه الزواج على « ست الملك » ونفى خاطبها من القصر . واستمر الوالى فى اخفاء الأمر عن « تميم » حتى صح عزمه على انقاذه هو وعروسه ، فتلطف وقدم الرسالة اليه وهو يقول : « ما سبب هذا بربك ؟ » فامتقع لون الامير اذ قرأها ، وردها وهو يقول : « لطف الله بهذه الامة ، ماذا كان يضير ، لو ان المسلمين اتبعوا سنة الراشدين ، فلم يجعلوا الخلافة وراثة ، ولم يشقوا الناس بامثال ابن عمى هذا ؟ » ثم اخذ يروى قصته ويقول : « لقد احببت « تغريد » لما استهوانى من جمال خلقها وخلقها ، وكانت سيدتها سعيدة لزواجى منها ورحيلى بها عن القاهرة لتنجو من « سكين » الخليفة ، فهو يرى لجنونه ان العذارى الجميلات ، مطية الشيطان ، وهن لذلك كالافاعى يجب قتلهن .. ها انذا ايها الامير بين يديك ، وها هى ذى امرأتى فى حريمك . لقد كنا فى سبيلنا الى تونس ، ولكن الله اراد ان نموت فى الاسكندرية فساق قدمينا اليك لينفذ فينا قضاؤه المكتوب. فحقق ايها الامير مشيئة الله . انه لاجناح عليك ولا تثريب »

□

فقال الوالى : « وحق ابيك وحق « ست الملك » التى لم يمح تطاول الدهر حبى لها وولائى ، ما كنت لاسفك من دمك الطاهر قطرة بيدى او بأمرى ولو كان فى هذا قتلى » فلم يدر الامير ماذا يقول ، واهوى عليه يعانقه ويقبله والدمع يفيض من عينيه رقة وشكرا . فنهض الوالى عن مجلسه وهو يقول فى عزم : « لاطاعة لمخلوق يعصى الخالق .. مثل هذا السفاح الظالم المجنون لا أمر له عندى ولا كرامة ، تعال ورائى »

ومضى الوالي يتبعه « تميم » ، واخذا ينتقلان من حجرة الى اخرى حتى بلغا رواقا مفروشا يشرف على بستان القصر وبه باب يؤدي الى حجرات السكن. وفتح الوالي هذا الباب وطلب الى الاميران ينادي امرأته فناداها، وما هي الا لحظات حتى وافت تخطر كالقطا المتعجل . فقال لها « تميم » وقد بدا عليها الذهول لرؤية الوالي : « يريدك السيد الوالي لأمر ذي بال » . فتقدمت اليه « تغريد» بتحية خفرة وهي تقول : « لبيك ياسيدي». قال : « لا بال فيما دعاك اليه زوجك ولا هم ، ولكني اريد ان اجمع بينكما على الا تفترقا بعد ذلك. أريد منكما الا تبرحا هذا الرواق حتى تسمعا أذان العصر .. وحينذاك افتحا باب البستان ، فساعد لكما بجواره جوادين تركبانهما متنكرين بما ستجدانه على سرجيهما من مسوح الرهبان لـ [illegible] الاسكندرية الى حيث كنتما [illegible]ان . وحذار أن تعودا الى ديار مصر حتى يستخلف الله غير هذا الخليفة المأفون . ولا تشغلا قلبيكما بأمر سيدتنا «ست الملك» فسيبلغها نبأ نجاتكما من نقمة الخليفة على لسان من لايفشي لغيرها السر » واذ ادركت «تغريد» معنى ذلك ، ومد الوالي يده للسلام وهو يستودعهما الله .. قبلا يده شاكرين . ولما حان موعد الرحيل ، فعلا كما امرا وامتطيا الجوادين ويمما شطر تونس

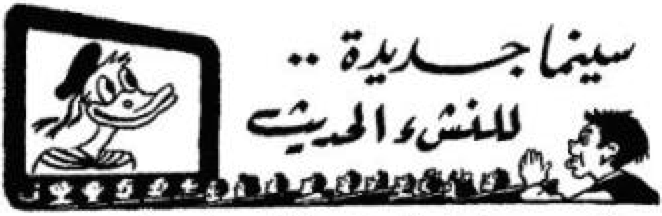
وفي الوقت الذي كان فيه « تميم » و « تغريد » يقطعان الصحراء فيما وراء الباب الغربي من الاسكندرية، كان الوالي الرحيم واقفا عند قبر في العراء يشهد دفن جثتين زعم الناس انهما جثة الامير وعروسه الحسناء جزاء حبهما ووفائهما ، فتوافدوا على القبر ووقفوا صامتين في اسى وحزن . فلما شرع الحفارون يهيلون على « العروسين» التراب تعالت اصوات الرثاء والبكاء من الرجال والنساء ، ووقف الوالي يقول : « اللهم لا مشيئة الا مشيئتك ، وقد حققتها اذ اطعت امر من استخلفت علينا من ابناء فاطمة البتول .. والسلام عليكم اهل البيت ورحمة الله » فسرت على اثر ذلك همسات التذمر والمقت من الجمهور، وصاح بعضهم في وجهه بما صاح .. ولولا ان الجند كانوا مثلهم يتمنون الشر للخليفة ، لانهالوا عليهم بالسياط ولكنهم اكتفوا بتشريدهم فعاد الناس الى المدينة تعلو وجوههم امارات الالم وعلا عيونهم دموع الرثاء .. الا وجها واحدا وعينا واحدة كانا طافحين بالبشر والرضا ، هما وجه الوالي وعينه لما صنع في سبيل الله والمروءة

اما الجثتان « الكريمتان» فكانتا لكبشين من كباش الوالي ضحى بهما عن « تغريد » و « تميم » ، وكرمهما بادراجهما في كفن كريم !

ابراهيم رمزي



وفروا وقتكم ووقت موظفيكم !
أسهل وأسرع طريقة لاتصال الرؤساء بموظفيهم أثناء العمل هي التليفون الناطق الذي لا يتطلب استعمال السماعة أو بوقا
امبليفون
AMPLI-PHONE
الوكلاء : شركة مكتبة النيل ٢٥ شارع الملكة فريدة بمصر
ت ٥٣٨٦٦



سينما جديدة .. للنشء الحديث

يكاد يجمع علماء الاجتماع ورجال التربية على ان السينما في الوقت الحاضر من اهم العوامل التي تسمم اذهان الاطفال وتفسد اخلاق الشبان والاحداث ، اذا لم يعن باختيار الافلام التي تعرض عليهم . وقد اثبتت البحوث الخاصة بالصور المتحركة ان الاولاد يستوعبون سبعين في المائة مما يشاهدونه في السينما ، وانهم كثيرا ما يحاولون تقليد الشخصيات التي يرونها ومحاكاة الادوار التي يشاهدونها على الشاشة البيضاء

وقد اعتقلت اخيرا في احدى الولايات الامريكية ، عصابة من الغلمان الذين لا يتجاوز عمرهم السادس عشر عاما ، اتضح انهم ارتكبوا سلسلة من الجرائم ، وضبطت لديهم خطط مرسومة لاقتحام بنك والسطو على بعض المتاجر . ولما سئلوا في التحقيق اعترفوا جميعا بأنهم نقلوا الفكرة عن احد الافلام البوليسية التي استهوتهم واستحوذت مهارة ابطالها على مشاعرهم

*

لذلك يرى البعض ضرورة سن قوانين تمنع الاطفال والاحداث من دخول السينما .. ولا يخفي ان في ذلك حرمانا للنشء من اداة — لو احسن استخدامها — لكانت خير اداة للتثقيف والتهذيب .

ويرى آخرون ضرورة مراقبة الافلام مراقبة دقيقة ، وحذف ما قد يهوى بالمستوى الخلقي للشباب . ولكن هذا التقييد كثيرا ما يشوه جمال العرض ويفكك عناصر القصة . ومن هنا يفكر الآن اولو الامر في كثير من البلدان في ضرورة انشاء دور للسينما خاصة بالاطفال والاحداث

وقد انشئت اخيرا في «براغ» بتشيكوسلوفاكيا أول دار من هذا النوع .. يقيم المشرفون عليها عدة حفلات في اوقات تناسب الاطفال ، تخصص الحفلات الاولى لمن تتراوح اعمارهم بين الثالثة والثامنة ، والحفلات التي تليها لمن يكبرونهم سنا على الا تزيد أعمارهم عن الخامسة عشرة . ومقاعد السينما صنعت وصفت بحيث تلائم روادها من الصغار . والافلام التي تعرض فيها ، اعدت لهم خصيصا .. فحوادثها تتابع ببطء حتى لا يفوتهم منها شيء ، والقصة التي تدور حولها روعي في اختيارها : البساطة والوضوح وروعة المغزى وسمو الهدف . وتقوم سيدة مختصة بشرح المناظر وتوضيح الحوار من مكبر خاص في اعلى السينما



انهم فى طريقهم الى السينما . . يجرون حتى لا تفوتهم بعض مشاهد الفلم



لفيف من رواد سينما الأطفال يتزاحمون عند « شباك التذاكر »



في دار السينما التي أنشئت أخيراً بتشيكوسلوفاكيا خصيصاً للاطفال ، جلس هؤلاء الآباء والأمهات بصحبة بنيهم وبناتهم .. وقد بدت على وجوههم أمارات الرضا والارتياح لما يعرض على الستار الفضي من موضوعات سينمائية



إحدى الاخصائيات في غرفتها الخاصة ، تشرح للأطفال أمام الميكروفون ما يستعصى عليهم فهمه

حامية فى حصن ..

فى سنة ١٧٦٨ ، باعت جمهورية جنوى جزيرة كورسكا لفرنسا .. وأرسل الملك لويس الخامس عشر جيشا فرنسيا لتسلم الجزيرة واحتلالها باسمه . ولكن ذلك الجيش لقى مقاومة عنيفة من السكان ، فقد رفضوا تسليم جزيرتهم، وعمدوا الى السلاح للدفاع عنها ، فلقى الفرنسيون مشقة هائلة فى الاستيلاء عليها

وقاد حركة المقاومة فى الجزيرة بطل خلد اسمه فى التاريخ ، هو « باسكال باولى » ، فقد جمع حوله رهطا من الوطنيين الاحرار ، فألفوا حكومة وطنية ، ودعوا الناس الى الثورة ، فلبى الجميع نداءهم ، رجالا ونساء

وحدثت وقائع رائعة بين الجنود الفرنسيين والسكان الثائرين ، أبدى فيها الطرفان من ضروب البطولة ما يثير الاعجاب . وبالرغم من تفوق جنود لويس الخامس عشر فى العدد والعدة ، فقد وجدوا فى باسكال باولى ورجاله خصوما أشداء ، وفى قواد الثورة أبطالا جعلوا مهمة الاحتلال محفوفة بالمخاطر . ومنهم « كازيلا » ، أحد أبناء كورسكا ، الذى تولى الدفاع عن أحد الحصون بصورة رائعة لم يسبق لها مثيل

* * *

وانتشر الفرنسيون شيئا فشيئا فى داخل الجزيرة ، وأخضعوا حامياتها واحدة بعد الاخرى ، فوصلت حملة منهم أمام « برج نونزا » ، وقد كان يدافع عنه ذلك القائد المقدام « كازيلا »

وطلب اليه قائد الحملة ان يسلم البرج فأبى . وصدر الأمر الى الجنود الفرنسيين بضرب الحصار حول الموقع ، وقطع مواصلاته مع الخارج ، على أمل ان تضطر حامية البرج الى التسليم ، أو الى الخروج طلبا للنجاة . ولكن الأيام مرت دون ان تبدى الحامية رغبة فى التسليم ، أو ميلا الى الخروج من البرج . وخشى قائد الحملة الفرنسية ، الكونت دى جرانجيزون ، ان يتلقى المحصورون نجدة من الجبال المجاورة ، تجعل موقف محاصريهم حرجا ، فعزم على ان يعرض على قائد الحصن ، « كازيلا » ، شروطا شريفة لتسليم نفسه

أوفد اليه أحد ضباطه ، الكابتن فودمون ، ومعه جندى واحد من قارعى الطبول ، فتقدم الضابط نحو

البرج رافعا شارة السلام ، لتدرك الحامية انه جاء للمفاوضة . ولما وصل الى مسافة قصيرة من الاسوار، رفع سيفه ، وقد ربط بطرفه منديلا أبيض ، وانتظر الرد

وما مضت دقائق معدودة ، حتى رفع على قمة البرج علم أبيض أيضا ، بجانب علم « كورسكا الحرة » ، ومعنى ذلك ان الحامية مستعدة للمفاوضة

تقدم الضابط الفرنسى فى طريق وعر ضيق نحو الأسوار ، وعند ما بلغ سفحها ، سمع صوتا قويا يهيب به قائلا :

ـ قف ! من أنت ؟

ـ أنا ضابط مفاوض من جيش حضرة صاحب الجلالة ملك فرنسا

ـ وماذا يريد منا حضرة صاحب الجلالة ملك فرنسا ؟

ـ افتح لى باب البرج ، لاطلعك على رسالتى !

ـ كلا ! .. لن أفتح لك الباب ! تكلم من المكان الذى أنت فيه ، فانتى أسمعك !

ـ ان الريح تعاكسنى .. والكلام مستحيل .. افتح الباب !

قال الكابتن فودمون هذا وخطا خطوة الى الامام . ولكن الصوت قصف ثانية كالرعد :

ـ قف مكانك ! لا تخط خطوة أخرى .. والا فأنت ميت !

فقال فودمون فى نفسه : « هذا رجل عصبى المزاج ! » ثم ضم راحتيه حول فمه كالبوق وقال يخاطب الرجل من خلالهما :

ـ ان حضرة الكونت دى جرافيزون القائد فى جيوش حضرة صاحب الجلالة ملك فرنسا ، رغبة منه فى حقن الدماء ..

فقاطعه صاحب الصوت متهكما :

ـ حقن الدماء ؟ ومتى انتابتكم هذه العاطفة الشريفة ؟ ان هذا لما يدهشنى حقا !

ـ لقد انتابتنا هذه العاطفة الشريفة، كما تسميها يا سيدى ، منذ اللحظة التى اتضح لنا فيها ان لدينا عشرة مدافع يمكننا ان نسكت بها المدفع الوحيد الذى عندكم فى البرج ، وان عدد رجالنا يبلغ أربعة آلاف جندى ، يمكننا بواسطتهم ان نقهر حاميتكم التى لا نظن ان عددها يزيد على خمسين رجلا ! .. ولكن ، لندع هذا كله يا سيدى . فما جئت اليك لكى أناقشك ، بل لكى أبلغك الرسالة التى عهد بها الى . فانى أعيد عليك ما قلته فى بادىء الأمر : رغبة منا فى حقن الدماء ، نعرض عليكم شروطا شريفة للتسليم !

ـ واذا رفضت ؟

ـ اذا رفضت ، سنهاجم البرج من جميع جهاته، بقواتنا جميعها، وسنعاملكم جميعكم معاملة اللصوص المتمردين ،

لا معاملة الجنود المحاربين

ـ حسن يا كابتن ! ولكن ، لنفرض انني سأعمد في الحال الى اضرام النار في مستودع البارود ، فانسف البرج بمن فيه ؟

ـ لا يمكنك ان تفعل هذا ..!

ـ كيف لا يمكنني ان أفعل هذا ؟ ولماذا ؟.. أخبرني من فضلك

ـ لأن هذا يخالف لقوانين الحرب، وهو عمل لا يعمد اليه غير الهمج المتوحشين !

ـ أصحيح هذا ؟ .. اذن ، يجب علي ، في عرفكم ، ان أسلم نفسي الى القوم المتمدنين ، الذين جاءوا الى جزيرتنا ليسلبونا حريتنا . واذا لم أفعل ذلك ، اعتبرت أنا وقومي من الهمج المتوحشين !

ـ أرجو ان لا نخرج بنا عن الموضوع .. فالموضوع يتلخص في كلمات : أترضون بالخروج من البرج خروجا مصحوبا بجميع مظاهر التكريم العسكري ؟ أم لا ؟

ـ يجب ان أتشاور مع مجلس الحرب في القلعة، حول هذا الموضوع. أرجو منك اذن ان تنتظر لحظة واحدة، وسأعود اليك بالرد !

* * *

اختفى كازيلا بعد هذه الكلمات



« كنت وحدي في البرج ، ولم يكن فيه أحد سواي ! »

وراء السور . وانتظر الضابط الفرنسي مع قارع الطبل . وبعد لحظة ، ظهر رأس هذا الكورسكي من جديد وسمع صوته يقول :

ـ ان مجلس الحرب لا يمكنه ان يوافق على طلبكم الا بعد ان يعلم ماهي شروطكم

ـ عليكم ان تحددوا الشروط بأنفسكم . فحضرة الكونت دى جراغيزون ، القائد في جيش حضرة صاحب الجلالة ملك فرنسا ، مستعد لاجابتكم اليها بقدر ما تسمح به الظروف والقوانين

ـ حسن جدا

ـ ولكن ، أرجو ان لا تكونوا كثيرى المطالب ، متعنتين في الشروط

ـ سوف نحكم . أولا : ستخرج الحامية من البرج على قرع الطبول ، رافعة أعلامها ، بينما يؤدى جنودكم لها التحية العسكرية

ـ أوافق !

ـ ثانيا : ستحتفظ الحامية بسلاحها وأمتعتها ومعداتها

ـ أوافق !

ـ ثالثا : يتعهد حضرة الكونت دى جراغيزون ، القائد في جيش حضرة صاحب الجلالة ملك فرنسا ، بأن يقدم للحامية ما يلزمها من خيول ومركبات لنقل الاسلحة والامتعة والمعدات .

ـ هذا ما لا يمكنني ان أعدك به

ـ الوداع اذن! لنستأنف القتال!

ـ لا لا . . انتظر لحظة . . أنت عصبي جدا ! . دعني أشاور الكونت في هذا . . قد يوافق على طلبكم . .

ـ اذهب !

ـ سأعود بعد دقائق

ـ خذ ما يلزمك من الوقت . . أنا لست متعجلا !

* * *

تردد الكونت دى جراغيزون في القبول، عندما أطلعه الكابتن فودمون على الشروط التى يعرضها كازيلا لتسليم الحصن والخروج منه مع الحامية العنيدة . وكان الكونت يجهل في الواقع قوة تلك الحامية وعدد رجالها، ويخشى أكثر ما يخشى ان ترد عليها نجدات من الخارج ، ورأى من الحكمة ان يقبل شروط المدافعين عن البرج ، رغبة منه في احتلال ذلك الموقع الحصين. وطلب من رسوله ان يعود الى كازيلا ويبلغه قراره بالموافقة على شروطه جميعها ، على ان تنفذ في الحال ، وتخرج الحامية من البرج بلا ابطاء

عاد الكابتن فودمون اذن الى سفح الأسوار ، ونادى القائد الكورسكي قائلا :

ـ أوافق ! . . لقد رضى الكونت بالشرط الاخير فيمكنكم اذن ان تخرجوا من الحصن هادئى البال مرتاحى الضمير !

فكرر كازيلا سؤاله :

ــ نحن اذن على اتفاق ؟

ــ على اتفاق تام

ــ ليس بيننا التباس أو سوء تفاهم ؟

ــ ليس بيننا التباس ولا سوء تفاهم !

ــ اعذرني يا سيدى اذا كنت ألح عليك بالسؤال . فأنت شاب وأنا فى سن الكهولة . وقد علمتنى التجارب انه يجب على الانسان ان يكون شديد الحذر

ــ انك يا سيدى ..

ــ لا تغضب يا كابتن ! التدقيق فى المعاملة يحفظ الصداقة . لنكرر اذن ما قلناه واتفقنا عليه : «ستخرج الحامية من الحصن بأسلحتها وأعلامها، ويؤدى رجالكم لها التحية العسكرية، ويقدم لها قائدكم المركبات والخيول اللازمة لنقل الأسلحة والأمتعة والعتاد» أليس كذلك ؟

ــ نعم

ــ هذا واضح .. وواضح أيضا أن حضرة الكونت دى جرانيزون ، القائد فى جيش حضرة صاحب الجلالة ملك فرنسا ، يتعهد بشرفه أن ينفذ هذه الشروط بالاتفاق معى ، وبدون أية نية سيئة ، وأى نوع من التحايل !

فوضع الكابتن فودمون يده على قبضة سيفه وأجاب غاضبا :

ــ أيها القائد ، ألا يجب على ان أعد هذه الكلمات اهانة لنا ؟

ــ أنا يا سيدى لا أريد ان أهين أحدا . اننى أحيط نفسى بكل مايجب من أسباب الحذر . ولو فكرت قليلا فى الأمر لوجدتنى على حق فيما أذهب اليه . فأقسم لى بشرفك ان جميع الشروط التى اتفقنا عليها ستنفذ ، فلا أوجه اليك بعد الآن سؤالا آخر

ــ أقسم لك بشرفى !

ــ اذن ، اذهب ، وعد برجالك الى هنا . اما أنا ، فسأعد العدة فى داخل الحصن لخروج الحامية منه

* * *

بعد عشر دقائق ، كانت فصيلة من حملة البنادق الفرنسيين قد اصطفت تجاه باب البرج ، على مسافة قصيرة من السور ، واستعدت لأداء التحية العسكرية للحامية عند خروجها

وفتح الباب ..

وقصف صوت الكابتن فودمون :

« سلاح ! قف ! »

وجد الجنود فى أماكنهم ، رافعين بنادقهم بالتحية ، ووقف قائدهم شاهرا سيفه

وخرج من باب البرج القائد الكورسكى كازيلا ، وقد ارتدى ثوبه المموه بالذهب ، ووضع على رأسه قبعة سوداء تعلوها ريشة بيضاء ، وضم الى صدره ، بيده اليسرى ، علم

الجزيرة الحر ، وجعل يضرب ، بيده اليمنى ، على طبل معلق فى عنقه ..

صاح بصوت جهورى رنان : «الى الامام ، سر ١٠٠» وتقدم بخطوات ثابتة ، على قرع الطبل ، فى ظل العلم ، نحو الفرنسيين وقائدهم ، دون ان يلتفت يمينا أو يسارا ، كأنه يسير فى عرض رسمى على رأس جيشه

وصل بعد خطوات الى الكابتن فودمون ، الذى كان يحييه بسيفه ، فوقف فجأة ، ووضع مطرقة الطبل فى حالتها ، وخلع قبعته عن رأسه بحركة تمثيلية ، وحيى الضابط الفرنسى ثم أعاد قبعته الى رأسه ، وتناول المطرقة من جديد ، واستأنف سيره الى الامام على قرع الطبل ..

وناداه فودمون :

– الى أين يا سيدى ؟ ..

– الى حيث أريد !

– والحامية ؟

– اية حامية ؟

– الحامية التى كانت تدافع عن الحصن !

– لقد خرجت الحامية كلها من الحصن يا سيدى !

– انك لم تفهم بعد ما أعنى يا سيدى ، أو لم يكن سؤالى واضحا ؟ انى أسألك أين الحامية التى كانت تدافع عن الحصن ، ومتى يخرج بقية رجالها منه ، حسب الاتفاق المعقود بيننا ؟

– لقد فهمتك جيدا يا سيدى . وكنت من ناحيتك صريحا واضحا فى تعبيرك . ولهذا أجبتك ، يا حضرة الضابط ، بأن الحامية كلها قد خرجت من الحصن معى ، أو بخروجى أنا منه ، لأننى أنا الحامية !

– يا لعنة الله ! .. أصحيح هذا ؟!

– صحيح جدا .. كنت وحدى فى البرج ، ولم يكن فيه أحد سواى !

– لقد خدعتنى يا سيدى .. نعم خدعتنى .. ! سوف يهزأ بى الجميع .. وسينظم الشعراء فى الأغانى والاناشيد ! كنت أوثر الموت على هذا العار ! .. كيف أعود الى باريس الآن ..؟ وماذا أقول لقائدى ، ورؤسائى .. وماذا أقول للملك ؟

– آه .. هذا موضوع آخر يا سيدى .. اخرج من المأزق كما يتراءى لك الخروج منه .. لكل منا ان يهتم بنفسه .. أما أنا ، فقد كان على ان أخرج من البرج . وقد خرجت منه بشروط تم الاتفاق عليها بيننا .. خرجت دون ان يمس شرفى بسوء .. عليك ان تفكر للخروج من ورطتك كما خرجت أنا من حصنى !

وقرع كازيلا طبله بعنف ، واستأنف سيره الى الامام ، بين صفوف الجيش الفرنسى الذى دخل ذلك البرج الكورسيكى ، بعد خروج « الحامية » منه !

[عن مجلة « جورنال دى فوياج »]



رحلة في كتاب .. عنوانه الأسنان

بقلم الدكتور
محمد مختار عبد اللطيف

كان المتقدمون من اسلافنا يعتبرون طب الاسنان فرعا من الطب العام ، وقد عنوا بامره منذ اواسط القرن التاسع الميلادى وما بعده . وكان فى مقدمة من اهتموا به قديما الطبرى والرازى وابن سينا وابو القاسم خلف بن عباس الزهراوي — من اطباء القرن العاشر . فقد كتبوا من الاسنان فى تكوينها وامراضها وطرق علاجها ، ووضعوا لذلك العقاقير والادوية التى يباشر بها علاج الاسنان ، أو علاج المعدة وغيرها مما له علاقة بالاسنان فى الصحة والمرض . ويستطيع من يرجع الى مؤلفات هؤلاء العلماء ، أن يجد لهم بحوثا طريفة فى تكوين الاسنان وعلاجها والعناية بأمرها

وقبل أن اتكلم فى الطب الحديث للاسنان ، يحسن ان اشير الى ان المصريين منذ القدم عرفوا باسنانهم القوية الجيدة ، بالنسبة لكثير من ابناء الامم الاخرى . وقد ساعدتهم على ذلك عاداتهم الفطرية . فالغذاء بسيط للغاية ، واكثر ما يكون من الخبز الجاف ، الذى يساعد الاسنان — بمزاولة كسره — على القوة والثبات بعكس الخبز الطرى ، كما يتبين ذلك عند فحص اسنان اهل صعيد مصر والطبقات الفقيرة ، اذ قلما تصاب بالتسوس

*

وقد تبدا امراض الفم والاسنان فى الطفل باعراض التسنين . فتتورم اللثة ، ويكثر لعابه ، ويحمر غشاء فمه المخاطى . وقد تتكون حويصلات وقروح على باطن الشفتين وحافة اللسان ، ويعتريه نوع من الحمى ، ويصيبه الارق الشديد . وعندئذ تجب العناية بارضاع الطفل فى مواعيد مناسبة حتى لا يختل نظام تغذيته ، فيصاب بنزلات معدية ويعتريه اسهال أو قيىء . وقد يصاب بفقد الشهية ، ويقل نموه أو ينعدم احيانا ، ويكون ذلك غالبا فى الفترات التى تتخلل بروز الاسنان . وقد يصيبه القيء قبل بروز الاسنان بفترة قليلة ، كما تصيبه النزلات الصدرية

ويرجع الأمر فى علاج هذه الحالات ، اولا الى اطباء الاطفال الاخصائيين ، وثانيا الى اطباء الاسنان . وقد يحسن الشق على الاسنان لتلافى تلك العوارض . .

وهي عملية سهلة. على انه يجب فيها تمام الاحتياط والنظافة . وهذه الاسنان التي تبدو بين الشهر السابع والشهر الثلاثين غالبا ، هي المعروفة باسنان اللبن

*

وكثيرا ما يتاخر بروز الاسنان اللبنية ، وكذلك الدائمة في حالات لين العظام . وقد يحدث عدم بروز الاسنان أصلا ، اذ تبقى مدفونة في عظم الفك. وقد تخرج في سن متقدمة قد تجاوز الاربعين والخمسين عاما أحيانا ، ويكون ذلك في بعض الاحيان مصحوبا ببروز شعر كثيف ينبت في الوجه

ومن الاسباب التي يختل من اجلها نظام الاسنان ونموها ، عدم تمتع الطفل باشعة الشمس الكافية، والهواء النقي ، وسوء التغذية ، واصابته بالحميات القرمزية والحصبة والدفتريا . فواجب الابوين العناية بالابناء ، ووقايتهم في دور الطفولة وما بعده

اما الكبار فمكلفون بالعناية بأفواههم . ويغلب ان تكون الاسنان الدائمة في اول امرها قوية صالحة لتادية وظيفتها التي خلقت لها سنين طويلة ، ولكن الناس هم الذين يعرضونها بالاهمال لأشد الآلام وافتك الامراض ، ويعرضون معها سائر الجسد للضعف والانحلال .. واليك طرق الوقاية ، التي هي خير من العلاج :

اولا : يجب ان يكون التنفس دائما من الأنف ، فاذا ما لوحظت صعوبة التنفس منه نتيجة زوائد او اية حالة أخرى ، ينبغي ان يبادر المريض الى علاجه عند طبيب مختص

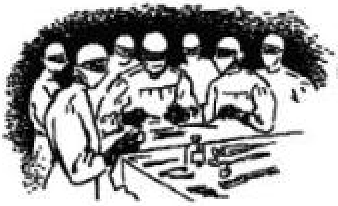
ثانيا : اكثر المواد الغذائية اضرارا بالاسنان اللحوم ، اذا اهملت ازالة فضلاتها التي تتجمع على عنق السن او بقرب مغرسه في « السنخ » ، فان هذه البقايا تتخمر وتتحول الى مكروبات ، فتتقرح اللثة وتضعف . كذلك المواد السكرية كالشكولاتة ونحوها ، مما يكثر تناوله وخصوصا عند الاطفال، فعلاقتها وثيقة بامراض الاسنان . اذ يتحول اكثرها الى حوامض تتحد بفوسفات وكربونات الجير الداخلة في التركيب العضوى للأسنان ، فتسبب تسوسها وانحلالها

*

وقد يدهش القارىء اذا علم ان كثيرا من الامراض التى تعترى الانسان لها علاقة بالاسنان ، كضعف البصر وضعف السمع وامراض المعدة والروماتيزم والشلل وما الى ذلك . وقد يعالج المصاب بواحد من هذه الامراض نفسه عند الطبيب المختص فلا يثمر فيه العلاج ، ولا يلبث هذا الطبيب أن يرسله لطبيب الاسنان .. فاذا علاج البصر والسمع والمعدة وغيرها ، يبدأ من الفم ، الذى هو مفتاح الصحة اذا سلم ، ومصدر الألم اذا سقم

محمد مختار عبد اللطيف

ماذا في الطب من جديد؟



الشيوخ في حجرة العمليات

منذ زمن غير بعيد ، كان حظ الشيوخ من مبضع الجراح حظا قليلا . ذلك لأن الجراح كان دائما يخشى أن يجري العمليات للشيوخ .. فاذا جاءه شيخ ، وقد فسد شيء في باطنه يقتضي اجراء جراحة ، جد فلم يجرؤ على أن يسعفه كما يسعف الشباب . وكان يزيد في خوف الجراح سعلة في الشيخ تنبيء عن نزلة شعبية ، او ارتفاع في ضغط الدم بشرايينه . وعندئذ كانت كل النصيحة التي يسديها الجراح ، أن يعطيه من المسكنات ما استطاع ، وأن يأمر بتمريضه وملاطفته حتى يموت

وقد وجد الطب الحديث ان الخطر يكون فيما قد يعتري الشيخ بعد الجراحة من آثار المخدر . ووجد أن أكبر الخطر يكون في صدره ، وقد أتعبه استنشاق الغازات المخدرة الغريبة ، فعندها يتهيأ الصدر لاستقبال داء ذات الرئة، المعروف بالنيومونيا ، وهو داء للشيوخ قتال . ووجد الطب ايضا أن الخطر يكبر كلما ثقل التخدير

ونظر الطب فوجد ان المخدر يعطي للمريض وفاء بغرضين .. أما الغرض الاول فهو الذهاب بوعي المريض حتى لا يتحرك ، فيفسد على الطبيب عمله . وأما الغرض الثاني فهو ارخاء العضل، فبدون استرخاء عضل البطن لا يمكن فتحه . وهذا الغرض الثاني هو الذي لابد لبلوغه من المخدر الثقيل

ووقع الطب اخيرا على سم ينقع هنود امريكا الحمر فيه سهامهم عند الحرب . فاذا هي اصابت اعجزت. وامتحن العلماء السم ، فوجدوا به مادة سموها توبوكورانين tubocuranine هي التي تفعل بالرجل المصاب ما تفعل . وامتحنوا هذا الذي تفعله بالرجل الذي يصيبه السهم ، فوجدوا انها لا تخدر بالمعنى الكامل المعروف، ولكن تشل العضل، وتقطع الصلة ما بين العضل والمخ . والوعي لا يفقده صاحبه ، فهو يشل جسمه على وعي منه

اذن وجد الطب في هذه المادة، لا مخدرا ، ولكن مادة تفي بالغرض الثاني من التخدير، ذلك استرخاء الاعضاء . واذن فلا داعي للمخدر الثقيل الذي يثقلونه ليبلغ بهم هذه الغاية . واذن فجرعة قليلة من

هذه المادة ، من هذا السم ، تفي بالغرض الثاني ، ثم جرعة خفيفة من المخدرات العادية ، لتذهب بالوعي . وتجرى الجراحة للشيخ على هذه الحال ، فلا يتعرض لأخطار الداءات القديمة ، وشرها ذات الرئة .. النيمونيا

الحشرات والأمراض

لقد علمتنا الكوليرا اى دور يلعبه الذباب فى نشر الامراض . ومن قبل علمتنا الملاريا أى دور يلعبه فى نشرها البعوض . والحق أن الحشرات التى تنقل الامراض، والطفيليات التى تحدث بنفسها الاوبئة ، شيء عديد . ولقد عرف الناس تلك المادة التى سموها « د. د. ت » والتى نشروها فى محاليلها من الجو على مواطن الذباب بالطائرات . وتتفاوض الحكومة المصرية الآن مع بعض المصانع الامريكية لتحضير هذه المادة فى مصر ، فتمون بهذه الصناعة الجديدة مصر والشرق

ولكن مادة جديدة لم تنل من الشهرة ما نال الـ « د. د. ت» اصبحت اليوم تنافسه فى مغالبة الحشرات . تلك هى الجامكسان Gammexane . وهى مادة تصنع من البنزين – بنزين الفحم لا بنزين البترول – والكلور . ويسهل صنعها فى مصر اذا تحقق مشروع صناعة الصودا الكاوية من ملح الطعام بالكهرباء . فعندئذ تنتج صناعة الصودا مقادير من الكلور تباع بأزهد الاثمان . ومادة الجامكسان فعالة ضد اكثر الحشرات.

ومن أساليبهم الجديدة فى دفع الحشرات واهلاكها ، انهم بدأوا يثيرون عليها حرب المكروبات . فالحشرات كالناس ، لها مكروبات تصيبها بالمرض وتقتلها . مثال ذلك الحشرة المعروفة بالخنفساء اليابانية Japanese Beetle ، تحاربها الولايات المتحدة الآن بأن تنشر على الارض مسحوقا هو فى الواقع جراثيم البكتريا المعروفة باسم بشلة بوبليا Bacillus Papillae فهذه البكتريا تصيب الحشرة بالمرض فتقتلها

ويحاول العلماء أن يحلوا مسألة الحشر ، عن طريق درس وسائله التى يتعرف بها على الانسان ، هل هى روائح تخرج من الانسان فلا يدركها الا البعوض مثلا ، ام هى غازات تنفس الانسان ، ام هى دفئه ، ام هى عرقه . والى أن يستوثقوا من ذلك ، فيستعينوا به على دفع شر الحشر عن اجسام البشر ، بحثوا فيما عندهم من مواد كيميائية ليخرجوا على مادة تكون أكره ما تكون للحشر فلا يقترب . فكانت هذه المادة فثالات الميثيل الثنائى Dimethyl Phthalate . والصيدلى يصنع منها مرهما به ٥ ٪ منها ، اذا دهن به الجلد ذهب عنه بالبعوض وسائر الحشر مدة تبلغ ٦ ساعات . وهى تنفع الذاهب الى جهات موبوءة بهذا القدر من الزمن

ابن سينا



طالب جامعى يداعب طفلا ويناغيه أثناء غيبة والدته

قل أن تجد طالبا فى أوربا وامريكا ، حالت ظروفه المادية دون اتمامه لدراسته الجامعية ، اذا أرادها . فشباب الغرب لا يعترفون بالفقر عقبة تقف فى سبيل العلم .. بل يتخذون من الفاقة حافزا للجد والكفاح . فهم لايجدون غضاضة فى القيام بالتافه الاعمال فى أثناء العطلة وفى أوقات الفراغ لتوفير مصروفاتهم الجامعية ونفقاتهم الخاصة . فالعمل عندهم — مهما كان نوعه — ليس عيبا .. وانما العيب أن يقف الشاب فى منتصف الطريق فلا يكمل تعليمه ، او أن يكون عالة على غيره وهو فى فجر شبابه

فطلبة الآداب لا يستنكفون مثلا من توزيع الصحف والمجلات فى الاحياء التى يقطنون فيها ، او من اعطاء دروس خصوصية للصغار ، ولو بأبخس الاجور . وطلبة التجارة يستخدمون

معلوماتهم فى الشؤون المالية للقيام بحملات الدعاية وتنظيم حسابات المتاجر الصغيرة . وقد سمعنا عن لفيف منهم انشأوا فيما بينهم مصرفا صغيرا لتسليف النقود للطلبة والمدرسين بفائدة قليلة ، فجنوا منها أرباحا ليست بالقليلة. وطلبة الطب يقضون أوقات فراغهم فى التمريض فى المستشفيات او العيادات الخاصة او المنازل . وطلبة الزراعة يربون الدواجن والماشية ، ويعقدون اسواقا اسبوعية لبيع منتجاتهم . وطلبة العلوم والصيدلة يؤلفون فيما بينهم لجانا لصنع المداد والمواد الكيميائية التى يحتاجون اليها ، ومعجون الاسنان والروائح العطرية ، وغيرها من وسائل التجميل . وطلبة الهندسة تجد كثيرا منهم فى مختلف المصانع و « الجراجات » اثناء اجازاتهم يشتغلون مع العمال جنبا الى جنب

وقد تألفت أخيرا فى جامعة « برنستون » بأمريكا ، لجنة من الطلبة ، مهمتها رعاية الاطفال فى المنازل عند تغيب والديهم وأولياء أمورهم . فتستطيع كل ام ان تتصل تليفونيا برئيس هذه اللجنة أو من ينوب عنه ، قبل خروجها من المنزل ، طالبة احد اعضاء اللجنة ليرعى طفلها .. فيقوم أحد الطلبة المساهمين فى اللجنة ، بالذهاب توا الى المنزل للعناية بالطفل ، ويبذل كل ما فى وسعه كى يكون الطفل سعيدا



لمها تقبل ابنتها قبل مغادرتها الدار ، وهى مطمئنة عليها لتركها فى رعاية شاب جامعى مثقف

خلال غياب امه ، فيقدم اليه الغذاء والشراب فى الوقت المحدد ، ويغير ملابسه عند الحاجة ، ويداعبه ويناغيه ، الى غير ذلك من وسائل التسرية عن الاطفال ، مقابل عشرة قروش فى الساعة

اننا نرجوان نرى قريبا شبابنا الجامعي — ابان أوقات الفراغ — فى ميادين العمل مكافحين مناضلين ، خلال أفضل سني العمر للكسب والعمل الشريف .. ان الحياة العملية خير مدرسة للشباب الكفء الطموح ، وخير واق من آفات الشباب التي تمتص رحيقه وتقضى على فتوته وحيويته



يتقاضى عشرة قروش
عن كل ساعة يقضيها
بجوار هذا الطفل ،
ومع ذلك فهو يستطيع
أن يتذكر دروسه
أثناء فترة « العمل »



←
أنست إلى هذا الطالب
الجامعي ، وهو ينظف
وجهها ، فبدت
عليها امارات الرضا
والسرور . .



تلخيص الأستاذ حلمى مراد

قصة بديعة . . من أروع القصص التى كتبها المؤلف . تبدأ بتصوير دقيق لحياة البخيل وعواطفه وأحاسيسه ، وتنتهى بحب نبيل يتمثل فيه الاخلاص فى أنبل معانيه

— ١ —

فى بعض المدن بيوت من الطراز العتيق تثير فى نفس الناظر اليها الشعور بالوحشة الذى يخالج المرء حينما يقف فى الصوامع الظلماء ، والقفار الجرداء ، والاطلال البالية .. حتى ليظن العابر بها — من خلال السكون الضارب اطنابه عليها — انها قبور موحشة أو بيوت مهجورة .. ما لم تفاجئه نظرة شاحبة باردة يرسلها اليه من وراء النافذة رجل جامد يستطلع امر هذه الخطى الغريبة التى دقت سمعه ..

فى مدينة « سومور » بيت من تلك البيوت ، قائم على قارعة طريق نظيف جاف ، قليل المارة ، مظلم فى بعض مواضعه ، شديد الحر فى الصيف ، قارس البرد فى الشتاء

صاحب هذا البيت هو السيد « جرانديه » ، رجل قد اثرى من صناعة البراميل ، وتزوج ابنة تاجر غنى من تجار الخشب ، ثم اشترى ما حول البلدة من اراضى الكروم . وما كادت تمضى اعوام حتى صار عمدة بلدته ، فاستغل نفوذ منصبه فى شق طرق تؤدى الى املاكه وخدمة مصالحه الخاصة .. فلما عزلته السلطات ودع منصبه غير آسف ، وخاصة بعد أن ورث فى تلك السنة عن حماته وابيها وجدته ارثا ضخما ، وان لم يستطع احد تحديد مقداره ، فقد كان مورثوه من اولئك البخلاء الذين يكدسون المال فى الخفاء ويصونون سر ثرواتهم من الاسماع ! ..

وكان اهل « سومور » جميعا يوقنون أن للسيد جرانديه مخبأ زاخرا بالدنانير الذهبية يستشعر فيه كلما أوى اليه تلك اللذة التى تملك مشاعر البخيل حين ينظر ويطيل النظر الى كومة ضخمة من الذهب البراق ..

على أن من الانصاف للسيد جرانديه الاعتراف بموهبته الفذة ، كمالي يحسن استغلال أمواله ومضاعفتها عاما بعد عام ، ولا يخطىء فى تقدير صغيرة فى هذه الامور أو كبيرة ..

أخلاقه مزاج من طبائع النمر والثعبان ، فهو يعرف أين يكمن لفريسته ، وكيف يتربص لها ، ويواجهها طويلا .. ثم ينقض عليها فاغرا كيسه ، فلا يتركها حتى يتخمه بالنقود ! .. فاذا فرغ من مهمته نام نوم الافعى التى تصطنع السكون والجمود فى انتظار فريستها الجديدة .. وهكذا اذا رأيته احسست فى حضرته خليطا من مشاعر الاعجاب والتقدير والرهبة معا .. بل ان الامر قد انتهى الى أن ثروته غدت ذخرا قوميا لأهل سومور ، يفاخرون به أهل المدن المجاورة .. وبلغ من اجلالهم اياه أن صار قوله ولباسه وحركته ونظرته مواضع تقليد وتقدير مواطنيه ، وكأنها دستور بلدتهم الذى لا محيد عنه ! .. فكان مثلا اذا ارتدى فى بداية الشتاء قفازيه يوما ، تناقل اهل البلدة

هـذه العبارة : « يبـدو ان الشتاء المقبل قارس البرد ، فقد لبس السـيد جراندية قفازيه » ! !

ولم يكن السـيد جرانديه يشترى لحمـا ولا خبزا قط ، بل كان فلاحوه يحضرون اليـه كل أسـبوع حاجته من الدواجن والبيض والزبد والقمح . وكان يملك طاحونة ، فرض على مستأجرها ان يأخذ هذا القمح فيعيده اليه دقيقا ونخالة .. واذ ذاك تتولاه « نانون » ـ خادم البيت الوحيدة ـ بالخلط والعجن، برغم شيخوختها وضعفها ، حتى يصير خبزا شهيا .. اما الخضراوات والفاكهة فكان مستأجرو اراضيـه يمدونه بكميات منهـا تكفى حاجة الاسرة وتفيض ، فيبيع الفائض فى السوق ! ..

وما أحب يوما ان يزور او يزار ، او يتغدى عند احد او يتعشى عنده احد .. ولا كان يغير زيه أو يبدل من طريقة لباسـه شيئا ، تراه اليوم كما كنت تراه منذ عشر سنين او عشرين ! .. وكان بسيط العادات ، قليل الكلام ، يعبر عن افكاره وآرائه بجمل قصيرة موجزة كالحكم والأمثال ، ويحل مشـاكل حياته وتجارته بما لا يخرج عن هذه العبارات الاربع الحازمة : « لا أعرف . لا أستطيع . لا أريد . سوف ننظر فى الأمر ! .. » اما الرد القاطع بنعم او لا. فلم يكن من سجيته قط ! .. وكان يتوخى العناية القصوى فى دراسـة أتفه الصفقات ، للفصل فيها ، فلا يتسرع فى الارتباط برأى بشأنها الا بعد ان يعطى نفسه مهلة فسيحة لتدبر الأمر ، فاذا أفضى اليه منافس ماكر بسر تجارى خطير ، كى يحمله على كشف خبيئته ، استمهله السـيد جرانديه متعللا بقوله : « لا أستطيع أن أقرر شيئا قبل ان أستشير زوجتى » .. فى حين انه لم يكن يستطلع رأى زوجته أو يشركها فى شيء .. وانما كانت المسكينة تقضى ايامها منذ خمس عشرة سنة على وتيرة واحدة ، جالسـة طيلة النهار على مقعـد من القش ذى أرجل عالية ، يسمح لها بالتطلع من وراء النافذة والتلهى برؤية ما يجري فى الطريق ومن يمر فيه ، على قلة من كان يعبره من الناس ..

وهكذا لم تكن « مدام جرانديه » تنتقل من هذه القاعة اليتيمة ، التى كانت فى آن واحد غرفة للمـائدة ، وغرفة للضـيافة ، وغرفة للجلوس .. اى المسرح الذى تجرى فيه حياة الاسرة كلها ، فهناك يأتى حلاق الحى مرتين فى السـنة ليقص شعر السـيد جرانديه .. وهناك يساوم رب البيت فلاحيه وعمـاله ومستأجريه .. وهناك تجلس الى جوار مدام جرانديه ابنتها « أوجينى » وحيدة الاسرة ، جاهلة بما يجرى خارج جدران البيت العتيـق من منازعات بسببها ومنافسـة على طلب يدها بين اعرق اسرتين فى البلدة .. جاعلة همها مساعدة أمها فى بعض اشغال الابرة ، وعد الايام الباقية على حلول

يوم أول نوفمبر .. فاذا كان أول نوفمبر اتخذت الأم وابنتها مجلسيهما فى غرفة أخرى بجوار المدفأة ، وراحتا تعدان الايام الباقية على يوم أول ابريل ، كى تنقلا مقرهما الى غرفة الصيف .. وهكذا ! .. ولم يكن الموعدان يحتملان أى تبديل أو تعديل ، فان السيد جرانديه لا يأذن باستعمال النار فى المدفأة قبل اليوم الاول من نوفمبر ، ولا يعترف بما قد يسبق هذا التاريخ من برد الخريف .. ثم لا يأذن بايقادها يوما واحداً بعد آخر مارس ، ولو مرضت الاسرة كلها من برد الربيع ! ..

كان أول نوفمبر اذن يوما مشهودا فى حياة الاسرة ، لا لأنه موعد الانتقال الى جوار المدفأة فحسب ، وانما لأنه عيد ميلاد « أوجينى » أيضا .. العيد الذى اعتاد جرانديه أن يهدى فيه الى وحيدته كل عام دينارا ذهبيا ، كى تضيفه الى مجموعة الدنانير الذهبية التى كان يهديها اياها أبوها فى ذلك اليوم ، وفى يوم رأس السنة .. على أن تعرض عليه أوجينى فى المناسبتين كنزها من الدنانير التى تتكاثر عندها عاما بعد عام ، والتى تدخرها ليوم زواجها ! ..

— ٢ —

نحن فى يوم أول نوفمبر .. وقد بلغ جرانديه عامه السبعين ، وزوجته عامها التاسع والاربعين ، ووحيدتهما أوجينى ربيعها الثالث والعشرين .. واربى ايراد الاب من أملاكه على الخمسة ملايين فرنك ، وان لم يكن تحديده بالضبط فى وسع احد من أهل البلدة ، سوى اثنين : مسيو « كروشو » المحامى ، ومسيو « دى جراسان » مدير البنك ! .. ومن ثم فقد نشأت واحتدمت بين اسرتيهما المنافسة على طلب يد الوارثة الوحيدة لتلك الثروة الطائلة « أوجينى » ، كل اسرة تريدها لشاب منها .. كانت آمال الاسرة الاولى معلقة على ابن أخ عميدها الاكبر ، وهو فتى نابه يدعى « دى بونفون » بلغ منصب القضاء قبل أن يجاوز الثالثة والثلاثين .. بينما تركزت آمال ربة الاسرة الثانية مدام دى جراسان فى وحيدها « ادولف » ! .. وكانت البلدة كلها ترقب الصراع المستعر بين الاسرتين بغير قليل من الفضول !

وفى مساء اليوم الذى نحن بصدده — يوم عيد ميلاد الفتاة — أقبلت الاسرتان المتنافستان بكامل هيئتهما الى بيت جرانديه ، تحملان الى أوجينى الساذجة كثيرا من الهدايا ، والى أبيها البخيل كثيرا من الملق والمداهنة .. اما هو فقد ادرك من وراء كل تلك المظاهر مطامع الفريقين فى ثروة ابنته ، فحزم أمره على أن يحرم منها الاسرتين ! ..

وفيما كان القوم فى سمرهم الصاخب ، سمع دق شديد على الباب ، فنهض جرانديه ليفتح للطارق ، ثم عاد ووراءه فتى باريسى وسيم الطلعة أنيق الهندام ، هو « شارل » ابن أخيه « فيكتور جرانديه »

التاجر المقيم في باريس .. فعجب القوم من هذا الطارق المسرف في الرقة والاناقة .. وعجب الفتى الباريسي لهؤلاء الريفيين الاجلاف، وهذا البيت الحقير .. بيت عمه، الذي كان يدخله لأول مرة .. اما السيد جرانديه فقد انصرف عن ابن أخيه وعن اضيافه جميعا الى قراءة رسالة سلمها اليه الفتى:

« اخي العزيز

.. ها هي ذي ثلاث وعشرون سنة تنقضي علينا وما تلاقينا قط. كان زواجي هو موضوع لقائنا الاخير وعلة قطيعتنا حتى اليوم .. ولم اكن يومئذ اقدر انك ستصبح عميد الاسرة يوما ما. لكنك قد صرت كذلك الآن، فحين تفض رسالتي هذه أكون قد غادرت الحياة! .. ولا بد انك قد وقفت على ما آلت اليه ماليتي من الاضطراب في الايام الاخيرة، حتى تراكمت على ديون بلغت أربعة ملايين من الفرنكات، عجزت عن تسديد ربعها نقدا .. فصار حتما أن يشهر افلاسي غدا في باريس كلها، العار الذى لن اقوى بعده على العيش!.. لقد تسببت في حرمان ولدي من ثروة أمه، وها انذا أورثه اسما ملطخا. ترى هل سيلعن اباه يوم يسمع بالكارثة؟ .. انه لا يعرف من الحقيقة شيئا حتى الآن، فترفق بربك في انبائه بها!

« آه لو تعلم ما اقاسي من الم وانا أكتب لك خطاب الوداع .. انى مقبل على الموت بغير ان تندى عيني بعبرة، فقد جففت الشدائد دمعي ودمي .. فاليك أعهد بولدى شارل. انه يتيم مسكين، فقد امه طفلا، وها هو ذا يفقد اليوم اباه .. فكن انت له أبا واما! .. »

فرغ جرانديه من مطالعة رسالة اخيه الحزينة، فرفع عينيه الى شارل بعد أن أخفى تأثره وراء نظرة ضعف ومسكنة .. ثم انصرف الزوار بعد حين، فصعدت أوجيني وامها ونانون الى الطابق العلوي، كي يهيئن غرفة للضيف الباريسي .. وكانت الفتاة اكثرهن عناية بتنسيق غرفة ابن عمها الشاب!

***

وفي الصباح كانت اوجيني أسبق الجميع الى اليقظة .. نهضت فصلت، ثم ارتدت ثيابها البسيطة وهي تقارن في خاطرها بين خشونة مظهرها ورقة مظهر الفتى الانيق! .. وسمعت ساعة الكنيسة تدق السابعة، فراعها تبكيرها في اليقظة اكثر من المعتاد، واسترسلت مع خواطرها .. ان في حياة العذارى الهادئة الرتيبة ساعة حلوة، فيها تسكب الشمس اشعتها في نفوسهن، وتتحدث الزهرة اليهن حديثها العطر، وتصل خفقات القلب الى العقل فيلتقي فكر العذراء وشعورها في رغبة غامضة لا يعرفن كنهها! .. ولما كانت أوجيني من فتيات الريف اللاتي يجهلن كيف يضيعن وقتهن في اعادة شعر الخصلة من

شعرهن عشرات المرات ـ كما تفعل فتيات المدن ـ فقد وجدت أمامها وقت فراغ طويل ، فوقفت في نافذتها تتأمل فناء الدار ، وحديقتها الضيقة .. كان المشهد يبدو لها دائما كئيبا موحشا ، أما الآن فقد رات في كل شيء سحرا جديدا ، وبدت لها الحديقة في حلة زاهية من ذلك الجمال الخفي الذي اختصت به الربوع المنعزلة والريف الوسنان .. وسرعان ما نمت في قلبها مشاعر جديدة لا عهد لها بها ، فأحست تلك المتعة الغامضة التي تغمر النفس كما يغمر الضباب رحاب الكون .. وتاهت عن كل شيء وهي تتأمل الأزهار الشاحبة والعشب الذابل والاوراق المتساقطة في نور الشمس الدافق تحت ذلك الجدار العتيق ، فلم تدر كم من الوقت انفقت على هذه الحال .. لم تدر الا أنها أفاقت من غشيتها النفسية وقد اعتراها اضطراب شديد ، فقفلت راجعة صوب المرآة تحدق في صورتها على صقالها بعين الناقد القاسية ، هامسة : « لست من الجمال بحيث أرقى اليه ! »

ثم فتحت باب غرفتها المطلة على السلم ، واشرأبت تسمع جلبة من في الدار .. فلم يبلغها الا صوت نانون تسعل سعال الصباح ، وهي تكنس القاعة وتوقد النار ، ثم تتحدث الى الدواجن وهي تطعمها ، وتقيد الكلب حتى يأتي الليل فتطلقه كي يحرس البيت ..

وقالت أوجيني لنفسها : « انه لم يستيقظ بعد .. »

ثم هبطت الى نانون :

ـ نانون ، اصنعي لنا اليوم كعكا ..

ـ ومن يعطيني وقودا للفرن ، ودقيقا ، وزبدا ؟ هو ذا أبوك ينزل لصرف « تموين » اليوم ، اسأليه أن يعطيني ما تريدين ..

لكن أوجيني لم تكد تسمع اهتزاز سلم البيت تحت قدمي أبيها ، حتى فرت الى الحديقة مذعورة . وللمرة الاولى ادركت أنها ترهبه ، وأنه سيد حظها ، وأنها تخطيء في حقه اذ تخفي عنه بعض أفكارها .. ومضت حثيثة الخطى وهي تعجب مما جرى لها .. لكأنها تستنشق اليوم هواء أنقى من هواء كل يوم ، وتستشعر في أشعة الشمس دفئا منعشا لم تستمتع به من قبل .. وبلغتها أصوات أبيها ونانون يتشاجران :

ـ ألم يبق شيء من خبز الامس ؟

ـ ولا الفتات ..

فيتناول جرانديه من المخزن رغيفا ويهم بتقسيمه كي يعطيها بعضه ، فتقول مشفقة ..

ـ اننا اليوم خمسة يا سيدي

ـ أعلم هذا .. لكن الرغيف يزن ستة أرطال ، فلا بد أن يتبقى منه شيء ، وسوف ترين أن فتيان باريس لا يكثرون من أكل الخبز ..

ـ اذن لا بد أن يكثروا من نصيبهم فى بقية الطعام ..
ـ بل لا هذا ولا ذاك .. انهم كالعذارى فى يوم زفافهن !

ويهم السيد باغلاق الخزانة ، فتعترضه نانون :

ـ سيدى .. اعطنى ايضا دقيقا وزبدا كى اصنع كعكة ..

ـ او تخربين بيتى من أجل ابن اخى ؟

ـ وقطعتين أخريين من السكر ، فانى لم آخذ الا ست قطع

ـ ما ذا جرى لك اليوم يا نانون ؟ لن تأخذى اكثر من القطع الست

ـ والفتى ، بماذا يحلى قهوته ؟

ـ بقطعتين .. وسأستغنى انا عن قطعتى

ـ ويلزمنا وقود للفرن ؟

ـ اليك هذه الاخشاب ، على أن تطهى لنا كل الطعام فى الفرن . اياك أن توقدى نارين ! ..

ـ واللحم ؟ .. الا تنوى أن ترسل لنا من السوق لحما ؟

ـ كلا . لقد أوصيت الفلاحين ان يصطادوا لنا بضعة غربان . ان حساء الغربان الذ حساء فى الوجود ..

ـ غربان ؟ .. اليس هذا الطير هو الذى يأكل جثث الموتى يا سيدى ؟

ـ يا لك من بلهاء .. هذا الطير يأكل ما يجد امامه ، كما يفعل الناس جميعا ! .. ونحن .. السنا نأكل الموتى ؟ اليس الارث طعاما نأخذه ممن ماتوا ؟

وينظر الرجل فى ساعته ، ثم يقبل على ابنته يحييها تحية الصباح ، ويقول لها : « أتودين التنزه فى حقولى على ضفاف اللوار ؟ انى ذاهب اتفقدها » ، فتخرج الفتاة معه . ويلقاهما فى الطريق رب احدى الاسرتين المتنافستين على يد اوجينى ، فيقول لجرانديه متخابثا : « المدينة كلها تتحدث عن قرب زواج ابنتك من ابن اخيك .. فهل النبأ صحيح ؟ » .. فيقاطعه الاب غاضبا : « انى أفضل أن ألقى بابنتى فى مياه اللوار ولا أزوجها من ابن أخى .. »

شدهت أوجينى .. يا له من جواب يئد آمالها الوليدة ! عجبا ، كيف غاض حنان الابوة من قلبك يا أبى ؟ وما ذا ترى قد اقترف شارل من الذنوب ؟ .. وتجر الفتاة المصدومة قدميها جرا الى البيت ، وقد بدأت الغوامض تكتنف حبها الناشىء . كان الشارع العتيق بهيجا فى غدوها ، فما باله الآن كئيبا ضيقا مظلما ؟

ولمح جرانديه فى يد صاحبه بعض الصحف ، فوقف يسأله عن اسعار الاسواق ، وانتهز هذا الفرصة فنشر امامه الصحيفة مشيرا الى نبأ فيها يقول : « بعد أن عاد مسيو فيكتور جرانديه ، المالى

الباريسى المشهور ، من سوق الاوراق المالية ظهرامس، اطلق على رأسه الرصاص فمات فى الحال »

قرأ جرانديه النبأ فى هدوء ، ثم قال : « كنت اعلم ذلك »

وكان صاعقة قد نزلت على صاحبه ، فقد كان موقنا أن المالى المفلس لا بد قد استنجد عبثا بملايين شقيقه قبل أن ينتحر ..

ــ وابنه الذى شهدناه عندك فى المساء مرحا سعيداً ؟

ــ لم يكن قد بلغه النبأ ..

وحين عاد الوالد وابنته الى البيت كان طعام الافطار قد اعد ، والفتى الباريسى لم ينهض بعد ، فقال جرانديه : « دعوه نائما ، فلن يسمع حين يستيقظ غير الانباء السيئة .. » ، فتساءلت أوجينى « لماذا .. ما الذى حدث ؟ »

ــ ابوه قد انتحر ..

ــ عمى ؟ .. وامسكت مشدوهة عن الاكل ، وطفرت الدموع من عينيها ، فراع بكاؤها اباها :

ــ وهل كنت تعرفين عمك حتى تبكيه ؟

لم تجب ، فقد كان ذلك اول درس لقنتها اياه الحياة .. على المرأة التى تحب ، أن تخفى شعورها وتكتم عواطفها !

.. اما الاب فقال وهو يستدير ليخرج : « لا تنبئوه بالامر حتى اعود .. واما انت يا بنيتى فلن يطول بكاؤك ، فان الفتى راحل عما قريب الى الهند »

وخرج .. وحين انفردت أوجينى بأمها انفجرت فى البكاء :

ــ اماه ، احس كأنى اختنق ! ..

نظرت امها اليها فى حنان ، وفتحت لها النافذة .. وقد فهمت كل شىء :

ــ وفيم ارساله الى الهند ، يا للفتى المنكود ، اليس فى الامكان أن يعيش معنا ؟

ــ اجل يا ابنتى ، ولكن لأبيك اراءه الخاصة التى يجب علينا أن نحترمها ..

ــ ٣ ــ

لم يستيقظ شارل الا قبيل الظهر ، فاحتفت به أوجيني وأمها .. لكنه لم يكد يفرغ من تناول الطعام الخاص الذى قدمتاه اليه فى غيبة رب البيت ، حتى سمع دقة على الباب .. فانتفضت أوجينى ، وانقضت على اناء السكر فاختطفته ، تاركة للضيف قطعتين فقط من السكر فوق المائدة ، بينما اختطفت نانون طبق البيض من امامه ، فعجب شارل لهذه الحركات الغريبة التى لم يستطع تفسيرها ، وسأل القوم :

ـ ماذا دهاكم ؟
فقالت أوجيني :
ـ ابي قادم ..
ودخل جرانديه ، فالقى نظرة على المائدة ، وعلى شارل ، وفهم كل شيء !
ـ .. هل اولمتم وليمة لابن اخي ؟ عظيم ! .. ان الفيران ترقص في غيبة القط .. لا باس .. تعال معي الى الحديقة يا ابن أخي ، فعندي لك أنباء غير سارة أريد ان القي بها اليك ..
فلما تبع الفتى عمه ، شيعته أوجيني قائلة : « يا ابن عمي ، تشجع ! »
وهرعت مع امها ونانون الى نافذة المطبخ ، ليرقبن من ورائها ما عساه أن يحدث في الحديقة .. مشى العم في البداية صامتا والى جواره ابن اخيه ، ثم قال :
ـ ان الجو دافيء اليوم ..
ـ نعم يا عمي ..
ـ اسمع يا بني .. لقد وقع لابيك
ـ ماذا ؟ حادث ؟ اذن يجب ان اعود الى باريس توا ..
ـ رجوعك بعد الآن عبث ، فلقد مات أبوك .. لكن هناك ما هو اهم من هذا واخطر ، وهو انه مات منتحرا ..
ـ ابي ؟ ..
ـ نعم ، خذ واقرأ ..
وكان جرانديه قد استعار الصحيفة من صاحبه الذي لقيه في الصباح ، فمد بها يده الى الفتى ، الذي قرأ النبأ وأجهش بالبكاء ..
ـ لقد مات أبوك ، وسوف تتعزى عنه بعد قليل .. ولكن هناك شيئا أجل واخطر ، وهو انه تركك معدما ، بلا مال ..
ـ وما جدوى هذا .. اواه يا ابي .. اين ابي ؟
واستخرط الفتى في البكاء ، فتردد صدى شهقاته بين جدران البيت العتيق الصامت ، حتى سالت لحزنه دموع النسوة الثلاث .. وانطلق الفتي غير مكترث بحديث عمه الذي لم يتم ، فصعد الى غرفته واستلقى على سريره ، ثم اطلق لدموعه العنان
وبعد لحظات دخل جرانديه ردهة البيت ، وهو يقول في حدة : « انه ولد فاسد لايصلح لشيء ، انه يهتم بالموتى اكثر مما يهتم بالمال »
ونظر جرانديه الى زوجته ، والى ابنته ، ثم الى اناء السكر ، وصاح في زوجته منتهرا : « ارجو الا تستمري في تبذيرك بعد اليوم . اني لا اعطيك نقودي لكي تشتري السكر نثرا على هذا الولد .. »
فقاطعته أوجيني :

ـــ امى لم تعمل شيئا .. انا التى ...
ـــ او تريدين أن تتمردى على لأنك بلغت سن الرشد ؟ الا فاعلمي يا اوجيني ..
ـــ وهل يليق بابن اخيك ان يعوزه السكر فى بيتك ؟
ـــ ابن اخي ؟ .. كلا ، ان شارل لم يعد يمت الينا بصلة ، فهو لا يملك درهما واحدا . لقد افلس ابوه ، وبعد أن ينتهى من بكائه سوف ينزح من هنا ..

وعاد الصمت فخيم على البيت بعد هذه العاصفة العابرة .. وجلس جرانديه يقارن بين ارباحه فى العام الماضى وبينها فى العام الجارى ، ويحسب كم كسب من بيع النبيذ وكم من بيع الشجر .. وكان يكتب ارقامه على هامش الصحيفة التى تحمل نبأ انتحار أخيه !

وحين حل وقت العشاء لم يهبط شارل من غرفته ، فتناول الباقون طعامهم فى صمت ز. وبعد العشاء جلست اوجينى وامها يشتغلان بالابرة ، وجلس جرانديه يجمع ويطرح .. ثم رفعت الام رأسها تسأل زوجها :
ـــ الا ينبغى ان نلبس ثياب الحداد ؟
ـــ انك لا تعرفين ماذا تبتكرين لتبذير المال .. الحداد يكون فى القلب لا فى الثياب !

وفرغ الرجل من حسابه : مرحى ايها البخيل ! ثمانية ملايين فى ثلاث سنين ؟ ! واسترسل فى احلامه فغامت عيناه ، حتى لم يعد يرى غير الاصفر البراق ! ..

ثم نهض الجميع للنوم ، وهكذا انقضى ذلك اليوم المشهود فى حياة الوارثة الغنية الفقيرة !

ـــ ٤ ـــ

منذ تلك الليلة لم تعرف اوجيني نوما هادئا عميقا .. وفى الليلة الاولى استيقظت من نعاسها عدة مرات ، وفى كل مرة كان يخيل اليها ان الذى أيقظها نواح الفتى ! .. كانت فى كل لحظة تتمثله أمامها يحتضر من الحزن والجوع . وقبيل الفجر سمعت انينا رهيبا ، فهرعت الى غرفته ..

كان باب الغرفة مفتوحا .. والفتى نائما ، فى حلته ، على مقعد غير وثير ، ورأسه ملقى على السرير ! .. هنالك استطاعت أوجيني ان تبكى ما طاب لها البكاء ، ووجدت الفرصة كي تتأمل فى اناة ذلك الوجه الذى قده الالم ، وهاتين العينين اللتين انتفختا من الدموع ! وفتح شارل عينيه بعد حين فرآها تبكى ! .. فقال خجلا : « عفوا يا ابنة عمى .. »

ـ لا عليـك يا ابن العم ، ان فى البيت قلوبا تسـمع أنين قلبـك وتجاوبه .. حسبت انك فى حاجة الى شيء فجئت استطلع الامر ، قم ونم على فراشك ، فالنوم على هذا الوضع يتعبك ..

ثم انسلت الى مخدعها يخالجها شعور بالخجل وشعور بالسعادة !

وفى الصباح جلست الاسرة إلى مائدة الافطـار ، ولمـا يستيقظ الفتى . وبكر جرانديه فى الخروج ذلك اليـوم ، فاحست اوجينى انها حرة طليقة ، فصعدت ثلاث مرات اواربعا تسـمع انفاس ابن‌عمها النائم ! .. ثم اعدت له فطورا ممتازا احتالت للحصول عليه بشتى الوسـائل . ولحظ شارل ما تكنه له أوجينى وامها من العطف الخالص وادرك فجاة ان مجتمع باريس انما هو مجتمع انانى فاسد ، ما كان ليرثى له او يعبأ به فى نكبته تلك . وبدت له أوجينى فى جمالها السـاذج ، وراقته تلك العادات الريفية التى كان يسخر منها فى البداية ..

كان يدير كل هذه الافـكار والصور فى راسه ، حين أقبلت عليه ابنة عمه تحمل قدح القهوة وهى تنظر اليه نظرة ساجية ، ملأت عينيه بالدموع .. فانحنى على يدها يلثمها ..

وبعد ارتداء ثيابه هبط الى القاعة السفلى ، وكان شاحب الوجه بادى الالم فى نظراته وحركاته، فأحست اوجينى وهى تغمره بنظراتها الدافئة ان حبها له قد ازداد وتضاعف ، لقـد جمع بينهما الشـقاء والف بينهما الالم ! ..

وانتبذ اليتيم ركنا قصيا قبع فيه طيلة النهار ، صامتا ، مفكرا ، حزينا .. لا تحول بينه وبين أفكاره القاتمة سوى نظرة ابنة عمه التى كانت ترمقه بها بين الحين والحين ، فتدفعه الى آفاق فـسيحة من الامل والرجاء ..

— ٥ —

فى ذلك المسـاء همس جرانديه لنانون :

ـ لا تطلقى الكلب الليلة ولا تنامى .. فسوف تقبل عربة يقودها احد الفلاحين فى الساعة الحادية عشرة . ادخليه فى هدوء ، فما أريد ان يعلم اهل الحي اني راحل ! ..

وفى منتصف الليل خيل لاوجيني انها سمعت انة مُحتضر ، فوثب خيالها فى الحال الى شارل ، ومن يمكن أن يكون المحتضر سواه ، وقد تركته شديد الشحوب بالغ اليأس ، ترى هل انتحر ؟ ..

تدثرت بدثار وهمت بالخروج الى غرفته ، وفى تلك اللحظة سمعت وقع خطوات نانون وصـهيل بعض الجيـاد ، فتساءلت وهى تفتح بابها فى حذر :

ـ هل ازمع ابي ان يختطف شارل ؟

وفجاة استقرت عينها على عين أبيها ، فجمدت من الخوف ، لكنه

لم يرها .. فوقفت في مكانها حيث استطاعت أن تشهد ما يجرى في الدهليز : هذا ابوها وهذه نانون يحملان صندوقين صغيرين ثقيلين.. وهذا صوت ابيها يقول :

ـ اتعرفين كيف تلزمين الصمت يا نانون ؟ ولا تنسي أن تقولي لامرأتي في الصباح اني ذهبت الى الريف ، واني عائد للغداء ..

لكن الرجل لم يكن راحلا الى الريف ، بل الى « انجيه » كي يبيع فيها ذهبه لبعض الهولنديين بسعر مرتفع ! ..

واغلقت نانون باب الدار بعد خروجه ، واطلقت الكلب .. ثم عاد السكون يرين على البيت من جديد !

وخفت صوت العربة شيئا فشيئا حتى تلاشى بعيدا عن المدينة النائمة .. وسمعت اوجيني مرة اخرى تلك الانة المخيفة تنبعث من غرفة ابن عمها ، وكان باب الغرفة غير موصد ، فدفعته ..

كان شارل نائما في كرسيه وقد سقط القلم من يده وتدلت ذراعه حتى كادت ان تمس الارض .. فرقت له أوجيني ورثت لحاله . ولمحت امامه على المنضدة نحوعشر رسائل مغلقة ، فهمت من عنواناتها ان الفتى قد كتبها لينجز شؤونه المعلقة في باريس تمهيدا لرحيله عن فرنسا .. ثم وقعت عيناها على رسالة مفتوحة تبدأ بهاتين الكلمتين: « عزيزتي انيت » !

خفق قلبها وجمدت قدماها على بلاط الغرفة : « عزيزتي انيت ؟ » .. اهو يحب ؟ ترى ما ذا يقول لعزيزته أنيت ؟ ولكن كلا .. لن اقرأ الرسالة ..

لكن نفسها ظلت تنازعها الى قراءتها .. وللمرة الاولى في حياتها ترددت بين الخير والشر ، ولم يطل بها الصراع حتى قهرها فضولها :

« عزيزتي أنيت ..

« لم تكن تقوى على التفريق بيننا الا هذه الكارثة التي اصابتني والتي ما كان في استطاعة انسان أن يتوقعها .. لقد انتحر ابي ، وذهبت ثروته وثروتي .. فأصبحت يتيما ، وما زلت حدثا . لكنني يجب الا اخور ، بل على أن انهض من كبوتي كي ابدأ كفاحي في الحياة . وليس امامي الا أن انزح الى الهند او امريكا .. سأحاول أن اجد في ميناء « نانت » باخرة تقبلني بحارا فيها ، فلست املك ثمن تذكرة الرحيل . نعم ، سأسافر بحارا ، واصل الى الهند فقيرا ، ثم اعود غنيا كأولى العزم من الرجال الذين طالما سمعنا اخبارهم واعجبنا بهم ..

« اليوم فقط يا حبيبتي واجهت مستقبلي المجهول ، فجأة ولاول مرة ، أنا الذى لم اعرف حتى الآن غير زهر الحياة دون شوكها ! .. ومن يدرى متى اعود ، ربما بعد عشر سنوات ، او عشرين ، حين تكون لك ابنة في الثامنة عشرة ! .. فاحفظي في قلبك وراسك ذكرى

هنائنا طيلة السنوات الاربع الخالية ، وصونيها الى الابد

« والآن .. دعيني أصارحك انى قد وجدت هنا ، في سومور ، ابنة عم لي اثق بانها سوف تروقك ، بوجهها ، وقلبها ، وعقلها .. واظن ان لها فوق ذلك .. »

قفز قلب أوجيني فرحا بمدلول هذه العبارة البتراء ، وهمست :

ــ لا بد انه امسك عن الكتابة من فرط الاعياء .. وسوف يتمها حين يصحو ..

وطفقت تتأمل وجه الفتى النائم ، فخيل اليها ان آمالا جديدة تداعب قسماته وترتسم على الشفتين المضمومتين .. انها لتعاهد الله أن تحب الفتى طيلة الحياة ! .. وانسلت الى غرفتها في حذر ، ففتحت خزانتها في تأثر واضطراب واخرجت كيسا من المخمل الاحمر المطرز بالذهب . كان في الكيس كنزها المدخر ، دنانيرها الذهبية التى اهداها اياها أبوها في اعياد ميلادها ورأس السنة . لكن اوجيني لم تفكر وهي تخرج الكيس في قيمة القطع الذهبية وندرتها ، ولا في الخطر الذي سيحيق بها يوم يسألها أبوها في اقرب عيد أن تستعرض ثروتها امامه .. وانما كانت تفكر في ابن عمها الذي تزمع ان تضحي من أجله بكل ما تملك من ثروة !

اعادت أوجيني ذهبها الى الكيس ، ثم حملته في غير تردد وخرجت في الظلام . لقد أنساها صوت ضميرها وبؤس الفتى ونداء سعادتها ، انها تدخل غرفة رجل في قلب الليل ، وهي عذراء .. وان هناك آدابا اصطلح الناس على رعايتها !

في اللحظة التى عبرت فيها عتبة غرفته ، استيقظ شارل ، فراعه دخول ابنة عمه عليه في تلك الساعة ، لكن الفتاة اقبلت عليه تقول في صوت بالغ التأثر :

ــ اغفر لي خطيئة كبرى اقترفتها في حقك ..

ــ وما هي ؟

ــ لقد قرأت هذه الرسالة ..

ــ فاحمر وجه الفتى خجلا ، بينما استطردت أوجيني :

ــ كيف اجترأت ؟ كيف دخلت غرفتك ؟ لست أدرى .. لكنى لست نادمة على حماقتي، فقد اظهرتني على خبيئة نفسك وقلبك وعلى

ــ على ماذا ؟

ــ على مشروعاتك ، على احتياجك الضروري الى نقود ..

ــ يا ابنة عمي العزيزة ..

ــ صه ! لا ترفع صوتك لئلا توقظ احدا . هو ذا كل المبلغ الذى في حوزتي .. اقبله مني يا شارل ، فلست في حاجة اليه ..

والحت عليه ، فأجابها بعد لأي :


« كان يتبادل وابنة عمه الأحاديث
العذبة ، في الحديقة الصغيرة ... »

ـ اكون صغير النفس يا اوجيني اذا لم اقبل جميلك .. ولكن ، كما أودعت عندي ذهبك ، اود أن اودعك شيئا عزيزا على كحياتي ، هدية أمي ، فلشد ما أخشى ان افقدها في اسفاري ..
واخرج علبة ثمينة ، فتحها ، فاذا داخلها من الذهب الخالص الدقيق الصياغة ، وبها صورتان انيقتان ، لرجل وامراة ..
فهتفت اوجيني : « يا لجمالها البارع ! .. اهذه هي السيدة التي تكتب لها ؟
اجابها شارل مبتسما :
ـ لا .. انها امي ، امراة عمك .. وهذا ابي . فاذا قدر لي الهلاك وهلكت ثروتك معي ، فسوف تعوضك عنها هذه الايقونة الذهبية الثمينة .. اما هاتان الصورتان فاليك وحدك اتركهما . وانك لخليقة بأن تصونيهما .. آه يا ابي ، لماذا تركتني وحيدا معدما ؟
ـ صه ! لست وحيدا ، فانا معك .. ولست فقيرا ، فأبي غني ..
ـ لو كان غنيا ما كنتم تعيشون هكذا ..
ـ دعنا من هذا ، وهون عليك .. والآن نم ، فانك في حاجة الى الراحة
وتبادلا ابتسامة بليغة المعاني .. ثم عادت اوجيني الى مخدعها . وفي تلك الليلة نام الاثنان يحلمان حلما واحدا كله زهر وعطر !
وفي الصباح ، حين نهضت مدام جرانديه ، راعها أن ترى ابنتها تتمشى قبل الافطار في صحبة شارل . وقرات اوجيني على وجه امها امارات الخوف والقلق فبادرت تطمئنها قائلة : « لقد خرج ابي ، ولن يعود قبل وقت الغداء .. »

ـ ٦ ـ

اصبح شارل واوجيني شريكين في سر واحد ، فكانت تكفيهما النظرة الواحدة لتبادل الحديث الشجي والمناجاة البليغة . واحس شارل ان عاطفة جديدة سامية تنبت في قلبه ، عاطفة متآلفة مع ذلك الاطار الريفي الساذج ، متناسقة مع هذا البيت العتيق الوقور . كان يتبادل وابنة عمه الأحاديث العذبة في فناء الدار الصامت المقفر ، أو يجلس الى جوارها في الحديقة الصغيرة ، على مقعد نبت عليه العشب ، ويظلان كذلك حتى تغرب عليهما الشمس . فيستشعر قدسية الحب وجماله وجلاله .. ان علاقته القديمة « بعزيزته انيت » في باريس كانت شيئا آخر غير هذا الحب الصادق النقي الذي يغلف روحه منذ عرف اوجيني .. فواحسرتاه ، انه راحل !
قضى الاثنان اياما ثلاثة عامرة بالحنان ، واخيرا دنا يوم الرحيل فجلس شارل واوجيني تحت شجرة البندق يتناجيان :
ـ اني راحل غدا يا اوجيني .. فلا تضع . حياتك وحياتي في

كفتي ميزان واحد .. فقد اهلك انا هناك ، وقد يطلب يدك هنا شاب موسر

ــ او تحبنى ؟

ــ اجل ..

وكان صوته عميقا كعاطفته ..

ــ اذن فسوف انتظرك !

فيتأثر الفتى ويقترب منها ، لكنها تدفعه عنها هاتفة :

ــ رباه .. ان أبي يطل من نافذته !

وتلوذ بالدهليز ، فيتبعها شارل .. حيث يتبادلان قبلة نقية خالصة ، ويتعاهدان على الزواج عهداً حاراً صادقا ..

منذ تلك اللحظة ، مرت الساعات على اوجينى فى سرعة رهيبة .. وكم ذرفت من دمع وهى تتمشى فى الفناء والحديقة .. لقد ضاقت بها الحديقة ، والدار ، بل المدينة .. والدنيا بأسرها .. فان روحها قد رحلت ، قبل أن يرحل شارل ، الى آفاق رحيبة من البحار الصاخبة والارض البعيدة المجهولة ..

وفى الغد خرجت الاسرة تشيع شارل الى مركبة « نانت » ، وحين انطلقت العربة فى سبيلها ارتقت اوجينى وامها موضعا مرتفعا على جانب الطريق ، ووقفتا تلوحان بمنديلهما وهما تشيعان العربة .. حتى اختفت من الانظار !

ــ ٧ ــ

حقا ان النساء أشقى من الرجال ، فهن يجدن فى كل ظرف يكتنف حياتهن نبعا جديدا للاسى والالم ! .. الرجل يخرج ويدخل ، ويعمل ويستغرقه عمله ، ويفكر فى مستقبله ، ويتلهى عن متاعب الحياة ومضايقاتها بالسعي وراء آماله العريضة ، كما فعل شارل .. اما المرأة فتلزم بيتها ، وهمومها ، تجتر حزنها وتفكر فيه ، وتطيل التفكير ، فلا يشغلها عنه شاغل .. حتى توشيه بالمنى او تغرقه فى الدموع .. وهكذا كانت حال أوجينى !

لم يكد يرحل شارل ، حتى استعادت الدار مظهرها القديم المقبض ، ووحشتها المألوفة ، واستعادت الاسرة حياتها الاولى .. ما عدا اوجينى ، فقد تراءى لها البيت خاويا كئيبا . وذات صباح ، وهى عائدة من الكنيسة ، عرجت على مكتبة البلدة فاشترت منها خريطة للعالم علقتها فى غرفتها بجوار مرآتها ، وراحت تتابع عليها رحلة ابن عمها الى الهند ، فصحبته يوما بعد يوم ، وهو على ظهر السفينة التى تجوب به البحار ، ثم وهو يتنقل فى البر من بلد الى بلد .. فكان يخيل لها انها تراه ، وتخاطبه ، وتسأله الف سؤال وسؤال .. فيجيبها وفق هواها الف جواب وجواب ! ..

وكانت كل ضحى تجلس تحت شجرة البندق ، على ذلك المقعد الخشبي المتآكل الذى تسلقته الاعشاب والاغصان ، فتذكر ، وتفكر ، وتحلم .. وتمد الطرف الى السماء ، وترنو الى اعماقها كأنها تجتلي فيها أطياف مستقبلها الغامض المجهول .. انه الحب الصامت ، المنطوى بين الجوانح ، المتغلغل فى النفس ، الذى ينساب مع كل خاطر ويتمثل فى كل حركة ويصبح محور الحياة كلها !

وكانت أوجينى فى كل صباح ومساء تفتح خزانتها الخاصة ، فتتأمل صورة امرأة عمها التى فى الأيقونة .. وأنها لتفعل ذلك ذات صباح غافلة عماحولها ، واذا بأمها تدخل عليها ، فتفاجئها فى هذا الوضع .. وهى تتأمل ملامح شارل فى صورتى امه وابيه ! .. وجرى بينهما حديث قصير عرفت الام منه كل شىء ، ووقفت على سر ابنتها الرهيب ..

ــ أعطيته كل مالك ؟ وماذا عساه ان يفعل بك أبوك حين يتفقد ذهبك يوم راس السنة فلا يجده ؟

جمدت عينا أوجينى ، وقضت المرأتان طيلة الصباح فى رعب ، تفكران فى مخرج سريع من ذلك المأزق ، اذ لم يكن باقيا على يوم رأس السنة غير ثلاثة أيام ! ..

وانقضى يومان آخران ، دون الاهتداء الى حل .. فجلست الام وابنتها فى اليوم الثالث تتداولان فى الامر ، فقالت اوجينى فى حزم :

ــ لقد أسديت للفتى معروفا يا أماه ، ولست نادمة عليه .. والله لا بد حامينى من مغبة ذلك ، فلتكن مشيئته ..

واقبل الصباح ، صباح راس السنة ، والام وابنتها فى حال من الرعب لا توصف .. وكان اليوم مطرا كثيف الثلوج ، فتعللت الام بشدة البرد عن الخروج من غرفتها . اما السيد جرانديه .. فعلى خلاف عادته كان فرحاً مرحا طروبا .. ذلك انه كان قد عقد فى الليلة البارحة صفقة مالية رابحة ، وعدا ذلك كان لديه سبب آخر هام للانشراح ، هو هذه الهدية من الاغذية التى ارسلها اليه رب احدى الاسرتين الطامعتين فى يد أوجينى ، والتى وفرت عليه نفقات الطعام فى ذلك اليوم ! ..

وهكذا ، وفى نوبة من نوبات كرمه النادر ، وبالرغم من كونه قد باع اكثر ذهبه ، وبالرغم من ارتفاع سعر الذهب فى البورصة ارتفاعا كبيرا .. اخرج البخيل من جيبه الدينار الذهبى المعتاد الذى الف أن يهديه لابنته فى تلك المناسبة ، وأداره فى يده برهة ..

وجفت المرأتان ، فى انتظار صيحته التالية فى طلب اجراء العرض التقليدى لكنز أوجينى المدخر من الذهب .. لكن انشغال الرجل بالتفكير فى اضافة جديدة الى صفقة الامس ، أغراه بالحرص على

الخروج مبكرا ، فأعاد الدينار الى جيبه ومضى مرجئا طعام الافطار الى ما بعد عودته ..

تنفست الاثنتان الصعداء ، آملتين ان يكون قد نسي نهائيا ذلك العرض التقليدي للذهب .. لكنه لم يلبث أن عاد ، فابتدرته المرأتان بالتحية ، متمنيتين له ـ وهما ترتجفان ـ عاما سعيدا حافلا بالربح ! فانتهز هذه الفرصة كي يقول :

ـ آه .. آه يا ابنتي .. اترين كيف أكد وأشقى من اجلك حتى في يوم العيد ؟ .. فان السنة لا تكون سعيدة بالنسبة لنا الا بقدر المال الذي نحصله خلالها .. خذي يا ابنتي ، اليك دينارك الذهبي الجديد .. وانها لقطعة من الذهب نادرة جدا في هذه الايام .. آه ، لشد ما انا مشوق الى استجلاء طلعة دنانيرك المتراصة ! ..

ـ وما صعودي الى غرفتي في هذا البرد ؟ لنرجيء ذلك الآن ولنفطر

ـ نعم ، لنفطر اولا .. ولسوف يعيننا منظر الذهب بعد الافطار على هضم ما اكلنا ! .. وجلسوا ثلاثتهم الى المائدة ..

ـ كلي يا زوجتي .. انها اكلة تغنينا عن الطعام يومين ، ومع ذلك لم ندفع فيها شيئا ! ..

ـ ليست لي شهية للأكل ..

ـ كلي .. انك حقا مصفرة الوجه بعض الشيء ، لكني احب اللون الاصفر ..

وفجأة صاح جرانديه بنانون :

ـ ارفعي هذه الاطباق ، ونظفي المائدة من كل شيء .. ثم نظر الى اوجيني :

ـ هيا ! هات دنانيرك نستعرضها هنا .. ماذا تنتظرين ؟

أما المرأتان فاعتصمتا بالصمت .. فعاد الرجل يقول :

ـ هيا يا ابنتي .. فلسوف تعيرينني دنانيرك كلها اليوم ، وانا ضمين بردها اليك بعد حين ستة آلاف من الفرنكات .. لقد باع ابوك ذهبه وأصبح في حاجة ماسة الى ذهبك .. هيا ! .. ايعز عليك ان تفارقيه ؟ .. اسرعي باحضاره كي أملى بروؤياه .. انهضي !

ونهضت .. فخطت الى الباب بضع خطوات .. ثم اقبلت على ابيها فقالت في جرأة وحزم :

ـ لم يعد عندي ذهب ! ..

ـ ما ذا تقولين ؟

وارتجت لصيحته جدران الدار العتيقة .. واقبلت نانون مرتاعة

ـ رحماك ربي .. وجه سيدتي يمتقع !

وهتفت الام التعسة بصوت خائر :

ـ جرانديه .. ان غضبك سوف يقتلني !

ـ اطمئني ، فلن تموتي ! .. اما انت يا اوجيني فصارحيني فورا « ماذا صنعت بالذهب ؟ »
وانقض عليها انقضاض الوحش على فريسة مستضعفة ..
ـ عفوك يا ابي .. رفقا بامي .. انظر .. لا تقتلها !
نظر جرانديه الى زوجته ، فهاله ان يراها شديدة الشحوب .. ولم تزد المرأة على ان قالت في صوت خفيض :
ـ نانون ! تعالي كي تعينيني مع اوجيني على الصعود الى سريري .. اني اموت ..
وبقي جرانديه وحده ريثما صعدن .. ثم نفد صبره فاهاب بابنته أن تهبط اليه ، ففعلت صاغرة ..
ـ سوف تقولين لي اين ذهبك ..
ـ اذا كنت يا ابي تهديني الهدية كي تعود فتطالبني بها فيما بعد .. فخذ دينارك هذا .. لست في حاجة اليه !
فيختطف قطعة الذهب ، ويطوي عليها يده .. ثم يعود الى الموضوع :
ـ أو تعصين اباك ؟
ـ حاشاي ! .. بل اني احبك يا ابي واجلك ، برغم غضبك الشديد .. ولكن ، ألم ابلغ رشدي فاصير حرة التصرف في مالي كيفما شئت ؟ .. ومع ذلك ابادر فاطمئنك الى انه في حرز حريز ..
ـ اين هو ؟
صمتت أوجيني عن الجواب ، مكتفية بان اومات براسها اجابة سلبية ، فلقد أوحى اليها الحب بالمكر ، كما اوحى البخل الى أبيها بالدهاء ! .. لكن البخيل لم يصبر على غياب الذهب ، فهاج وصاح وارعد ، واقسم وسب ولعن ..
ـ يا لك من مجرمة .. أتسرقينني يا بنت ؟! .. لعلك قد القيت بثروتنا المدخرة عند قدمي ذلك الفتى المتشرد .. فلتحل عليك لعنة أبيك ، أنت وابن عمك ! .. ولتغربي عن وجهي وتلزمي غرفتك حتى آذن لك بالخروج من عتبتها .. ومنذ اليوم لن تذوقي غير الخبز الجاف والماء القراح !
اجهشت الفتاة بالبكاء ، ثم لاذت بخدر امها .. واحس ابوها انها لم تذعن لامره ، فاسرع وراءها كي يحبسها في غرفتها .. فلما دخل غرفة الام قالت هذه :
ـ هوني عليك يا ابنتي .. فلسوف يهدأ ابوك
ـ لا .. لست أباها منذ اليوم ! .. اهذه تربيتك ؟ هيا ، ادخلي الى محبسك يا مارقة ..
فتضرعت اليه زوجته ، وقد الهبت الحمى وجهها :

ـ اتريد ان تحرمني من ابنتي ؟
ـ ماذا ؟ او تآمرتما على سرقتي ونهبي ؟ لتنزل الصواعق على هذا البيت ! اين الذهب ؟ !
نهضت اوجيني فالقت نظرة كبرياء على ابيها ثم مرقت الى غرفتها وتبعها ابوها فاغلق بابها وادار المفتاح في قفله !
.. وفي ذلك اليوم جلس جرانديه الى مائدة الغداء وحيدا ، لاول مرة منذ اربع وعشرين سنة ! .. فقالت له نانون :
ـ حرام يا سيدي ان تترمل وفي بيتك امرأتان !

ـ ٨ ـ

وعلمت البلدة عن بكرة ابيها ان الآنسة اوجيني جرانديه سجينة في غرفتها بأمر ابيها ، وان نانون تحضر اليها في ظلام الليل الوانا من الطعام والحلوى ، خلسة ! .. وان الفتاة محرومة من ان تعني بامها المريضة التي تحتضر في بطء رهيب ! .. فاثار مسلك جرانديه سخط البلدة كلها عليه ..
اما اوجيني فلم تعبا بسجنها ولا بغضب ابيها عليها ! .. الم يبق في امكانها ان تنظر الى الخريطة كل يوم ، فترى عبر البحار حبيبها شارل ، وتتحدث اليه ، وتناجيه ، وتشكوه همها ؟ .. اليست مستريحة ، مفعمة القلب بالحب والامل ؟
شيء واحد كان يقض مضجعها .. ان ترى امها تدنو من الموت يوما بعد يوم ، وما من طبيب يعودها .. فان جرانديه الحصيف ، وقد كان يدرك جيدا ان الطبيب لايدخل البيت مرة الا ليعود فيدخله مرات ، آثر ان يوفر ماله ، تاركا زوجته لعناية الاقدار !
وهكذا لبثت المسكينة تحتمل عذابها في صبر وسكون ، لا امنية لها سوى ان يحل السلام بين زوجها وابنتها ، قبل ان تموت .. لكن جرانديه ابى ان يصفح عن فتاته « العاقة » الا في آخر لحظة ، نزولا على تضرع زوجته في سكرات احتضارها .. وقتئذ همست الام لابنتها وهي تغمض اجفانها ، الى الابد :
ـ ايا ابنتي .. لا راحة في الدنيا ولا سعادة الا في السماء .. ستعرفين ذلك يوما !

ـ ٩ ـ

وتوثقت الوشائج التي تربط اوجيني بذلك البيت الذي فيه ولدت : وفيه تألمت ، وفيه شيعت امها .. حتى لقد اصبح البيت العتيق الموحش عامرا بالذكريات الغالية . انها الآن لا تستطيع ان تنظر الى نافذة القاعة الكبيرة ، والكرسي ذي الارجل العالية ، الا ويجف حلقها ، وتشرق بدمعها !

وانقضت خمس سنوات لم يقع فيها حدث ملحوظ فى تلك الحياة الرتيبة المتشابهة التى عاشتها أوجينى وابوها ، حتى طرا عليها خلل مفاجيء حين أصيب الاب فى نهاية السنة الخامسة بالشلل ، وكان قد بلغ الثانية والثمانين .. فتفانت اوجينى فى تمريضه والعناية به ، برغم انحطاط قواه العقلية وتزايد تقتيره وبخله، وشذوذه فى كل شيء!

وعند ما حانت ساعة احتضاره طلب من ابنته ان تجرى امامه استعراضه المحبب ، فترص على المائدة دنانيره الذهبية كى ينظر اليها نظرة أخيرة .. ففعلت .. واذ ذاك جعل الرجل يتأمل فى ذهول قطع النقود الصفراء البراقة ، ولم يحول عنها بصره حتى لفظ النفس الاخير !

— ١٠ —

ويموت جرانديه اصبحت اوجينى وحيدة فى الدار . ولم تجد رفيقاً أميناً تستطيع ان تحدثه عن أحزانها وهمومها سوى نانون ، فجعلتها سميرتها وموضع سرها

وذات يوم أقبل المحامي فاطلع اوجينى على تفصيل ثروتها والاملاك والاموال التى ورثتها ، فلما انصرف المحامي ، نظرت أوجينى الى نانون ، وقالت لها وهى تبكى :

— نانون .. انا وحيدتان !

وفيما كانت الوارثة الحزينة تبكي على كتف خادمتها العجوز ، فى ذلك البيت البارد المظلم ، كان أهل فرنسا من « نانت » الى « اورليان » لا يتحدثون الا عن « أوجينى جرانديه » السعيدة وملايينها السبعة عشر ! ..

وأوفت أوجينى على الثلاثين .. لكنها لم تلق فى حياتها غير الالم ! وكان حبها اكبر مصدر لذلك الالم . انه قد جلب عليها لعنة ابيها ، وكلفها حياة أمها ، ولم يبق لها منه برغم ذلك الا بصيص من الامل لعله سراب زائف فى بيداء صبرها ؟ .. والا فأين شارل الآن ؟ انها لا تستطيع أن تقنع نفسها بأنه قد خرج من حياتها الى الابد . انها ما زالت تنتظره ، غير حافلة باولئك الرجال الذين تكاثروا حولها ، يخطبون ودها وينشدون يدها ، ويطمعون أولا واخيرا فى ثروتها !.. نعم ، أين شارل الآن؟ انه لم يكتب لها رسالة واحدة منذ سبع سنين !

ولكن .. انى لها ان تعلم أن حبيبها الغادر قد صار من أغنى تجار الرقيق فى بلاد الهند وعلى شواطيء افريقيا . فان تجارة الرقيق كانت فى ذلك العصر اقصر سبل الاثراء واسرعها .. وكانت قد استولت على ذهن الفتى ونفسه فكرة واحدة ، هى أن يجمع ثروة ضخمة فى اقرب وقت ثم يعود الى باريس ، كى يستأنف فيها تلك الحياة المترفة التى نشأ فى جوها . ولئن كان وجه أوجينى قد صحبه

ولازمه فى رحلاته الاولى ، فان الزنجيات والبيضاوات اللواتي كان يشتريهن ويبيعهن .. ومغامراته في تلك الاجواء القصية ، قد أنسته كلها ذكرى ابنة عمه ، وبيت عمه في سومور ، والمقعد الخشبي تحت شجرة البندق ، والقبلة التي تبادلها مع أوجيني في دهليز الدار! ..

وأتم شارل جرانديه حلقات افكاره الماضية باتخاذه لنفسه هذا الاسم الجديد الذى عرف واشتهر به فى ميادين التجارة العالمية : « كارل سيفرد » ! .. الاسم الذى صار فى موانيء الهند وافريقيا واوربا وامريكا علما على النهم والخسة والربح الحرام ! !

— ١١ —

عاد شارل الى فرنسا ، بعد ان جمع ثروة طائلة .. وعلى السفينة التى اقلته الى أرض الوطن ، تعرف الى أسرة فرنسية من طبقة الاشراف ، اطاح التبذير والسفه بثروتها ، لكنها لا تزال تحتفظ بكثير من مظاهر النبلاء . وهى أسرة مكونة من ثلاثة اشخاص : المركيز دوبريون ، والمركيزة زوجته ، وابنة لهما هيفاء القد قبيحة الوجه ، لقنتها امها فن الملاطفة فى الحديث والرقة فى الحركات ، ودربتها على ارسال تلك النظرات الساجية الحزينة التى تخلب لب الشباب وتجعل الواحد منهم يحسب انه قد عثر ، فى هذه الفتاة الحالمة ، على ملك من السماء ! .. ثم علمتها امها فن ارتداء الثياب التى تستر عاهاتها وتبرز مفاتن جسمها ، وتوهم الناظر اليها انها حسناء !

ولما كان شارل تواقا الى ان يحيا حياة الاشراف فى باريس ، والى ان يصبح وزيرا او سفيرا على الاقل ، فقد استقر رأيه على مصاهرة تلك الاسرة ، ورضيت الاسرة به برغم كونه ابن تاجر مفلس منتحر ! فلما رست الباخرة اخيرا فى بوردو ، صحب شارل آل دوبريون الى قصرهم فى باريس !

وفى ضحى يوم أول اغسطس من تلك السنة ، كانت اوجينى جالسة على المقعد الخشبى الصغير فى الحديقة .. تستعرض فى ذاكرتها ما الم بها من أحداث منذ تفتح قلبها لذلك الحب ، واذا ساعي البريد يسلم نانون رسالة .. فتهرع بها الى سيدتها ، وتنظر اوجينى الى الغلاف ولا تجرؤ على فضه . هذا خطه ، لكن الرسالة صادرة من باريس .. اذن فهل عاد الى فرنسا ، واذا صح ذلك فلماذا لم يعرج على سومور ؟

أخيرا فضت اوجينى الرسالة ، فقرات والدموع فى عينيها :

« ابنة عمي العزيزة ..

سوف تقابلين بأبلغ السرور فيما أعتقد انباء النجاح الذى صادفنى فى مشروعاتي خلال فترة غيبتي . ولقد سمعت اخيرا بوفاة عمي وامراة عمي ، فلعلك قد تعزيت عنهما الآن ، فان الايام خليقة بأن

تعلمنا السلو والنسيان . اجل ابتها العزيزة ، لقد انقضت الى غير رجعة تلك الايام التى كنا فيها نعيش واهمين . واعترف لك انى كنت يومئذ طفلا .. انك اليوم حرة طليقة ، وانا حر طليق ، ولكل منا مشروعاته التي من حقه ان يحققها .. لا تحسبي اني انكر ماكان بيننا من التعاهد على الحب ، لكنى لا اريد ان نتمادى فى خداع انفسنا. ومن الخطأ الظن بأن الحب معناه الزواج ، فان بين الاثنين من البون ما بين الخيال والحقيقة ! .. ولا بد انك تقدرين ما بيننا من فوارق السن والتربية والعادات والتفكير والذوق .. انا الآن على اهبة الزواج من فتاة فى التاسعة عشرة ، سليلة بيت من بيوت الاشراف ، سوف تفتح لى الابواب الى ارفع المناصب فى فرنسا .. وها انذا ارفق بخطابي هذا الصك الذى ينطق بعرفاني لجميلك ، وهو عبارة عن المبلغ الذى اعرتنيه قبل رحيلي ، مضافة اليه الفوائد والارباح ! »

فلما فرغت من قراءة تلك الرسالة المروعة ، رفعت الى السماء عينيها المثقلتين بالدموع .. وتذكرت امها العزيزة ، فرأتها امامها مسجاة على سريرها تحتضر وتقول لها :

ــ يا ابنتي ، لا سعادة الا فى السماء .. ستعرفين ذلك يوما ما

ــ ١٢ ــ

فى اليوم التالى زار قسيس البلدة اوجينى ، كي يقنعها بالزواج من قريب له طامع فى يدها ــ او اذا شئت الدقة ففي ثروتها ــ هو القاضي دي بونفون .. لكن اوجيني انبأته بانها لا تعتزم زواج امريء كائنا من كان ، فهى تنوي ان تعتزل الدنيا وتحيا حياة الراهبات ..

ــ لكن الزواج سر من الاسرار المقدسة يا ابنتي ، اذا حققتيه اتممت طقوس دينك .. وها انت ذي ترثين ثروة عريضة لابد ان تتبت حولها كل يوم صنوف من المشكلات ، تتطلب لفضها رجلا امينا لن تجديه الا فى زوجك !

اطرقت اوجيني طويلا ، ثم رفعت رأسها تسأل رجل الدين :

ــ واذا اعتزمت امراة ان تعيش فى زواجها عذراء ، أيحسب عليها ذلك خطيئة ؟

ــ هذا فرض لم يصادفني من قبل ، فاتيحي لى فرصة كي استوثق من الامر ..

وعاد القس بعد ايام يمنحها تصريحا من ائمة الدين بما طلبت ، فتممت راغمة هذا الزواج الصوري من القاضي بونفون .. ولم يجد صاحبنا غضاضة فى قبول شرط زوجته ، فانه لم يكن يطمع منها فى غير ثروتها ..

وقبل تحرير عقد الزواج كلفت اوجينى « بونفون » ان يذهب

الى باريس فيوفى كافة الديون التي ورثها شارل عن أبيه المفلس ، وأن يحمل اليه هذه الرسالة منها :

« يا ابن عمي .. لقد انبئت ان افلاس ابيك ، وديونه الثقيلة التي خلفها والتي ترفض دفعها ، قد يصبح عقبة كأداء في سبيل اتمام صفقة زواجك .. وما دمت ترى بينك وبيني تلك الفوارق التي عددتها في رسالتك ، وتراني عاجزة عن ان احقق لك احلامك والسعادة التي تنشدها ، فدعني اتمنى لك التوفيق في زواجك هذا الذي تضحي من اجله بحبنا .. ولكي لا تشوب صفو هنائك الجديد شائبة رأيت أن اقوم بوفاء كافة ديون ابيك .. فوداعا ، وسوف تجد دائما في ابنة عمك نعم المخلصة الوفية »

« أوجيني »

ورقى القاضي دي بونفون بعد زواجه من أوجيني الى منصب المستشار .. لكن القدر لم يمهله حتى يحقق اطماعه في ثروة زوجته ، اذ عاجلته المنية فجاة فخر فاقد الحياة ! ..

وهكذا سخرت المقادير من مطامع دي بونفون ، فورثت أوجيني ماله بدل أن يرث هو مالها ! ..

وهكذا القى الله أكداسا من الذهب عند اقدام هذه « الراهبة » التي زهدت في الحيـاة ، حتى لم يعد لها هوية غير اعانة المحتاجين واغاثة الفقراء ، ولكن خفية عن العيون والاسماع ! .. انها الآن ارملة في الثالثة والثلاثين ، وجهها هادىء وديع ، وصوتها صاف رقيق ، عليها سمات النبل الذي يجلوه الألم ، والطهر الذي سما بها عن شهوات هذا العالم .. يطالع المرء في حركاتها سذاجة الريفيات ، وشيئا من جفاء العوانس .. وبرغم دخلها السنوي الضخم ، فانها تعيش كما كانت تعيش أيام صباها ، وتلبس كما كانت تلبس امها ..

لكن ألسنة الناس الحداد لا تكف عن سلقها حسدا وغيرة ، فهم يتهمونها بانها قد ورثت البخل والتقتير عن أبيها .. في حين تنهض دليلا على افترائهم ، ثلاث مؤسسات للبر والاحسان اقامتها بمالها الخاص في احياء المدينة .. مدرسة وملجأ ومكتبة ، وهي ما تزال قائمة تشهد بكرمها وجودها .. فقد كانت يدها مبسوطة على الدوام ، تسعى بصاحبتها في خطى حثيثة نحو السماء ، في موكب من الحسنات !

هل سمعت قصة تلك التي عاشت بمنأى عن العالم وهي في وسط العالم ؟ .. تلك التي خلقت لتكون اسعد زوجة واهنأ ام ، فكان ان عاشت عانسا لا زوج لها ولا ولد ، يتيمة لا قريب لها ولا حبيب .. وطوال حياتها لم تنس قولة امها وهي تحتضر :

— يا ابنتي .. لا راحة على الارض ولا سعادة الا في السماء .. ستعرفين ذلك يوما ما !

حلمي مراد
المحامي

بين الهلال وقرائه

س ـ لماذا لا تهضم المعدة نفسها ؟ محمد الوينى . طنطا

ج ـ سؤال من اطرف ما قرأت ، يدل على ذكاء عند سائله غير قليل . والواقع انه « نفسة » من نفسات الطب . ذلك ان المعدة تهضم ما يدخلها من لحم ، فكيف لا تهضم نفسها وهى من لحم . ولا يغنى عن ذلك أن تقول ان اللحم الذى يدخلها لحم حيوان ، اما لحمها هى فلحم انسان . لأن المعدة لا تفرق فى الهضم بين لحم انسان ولحم حيوان ، فهى تهضم كليهما ، وتنتفع منهما ، وينتفع الجسم على حد سواء . واسأل اهل نيام نيام ، وهم آكلو لحوم البشر ، او منهم آكلوها ، يأتك الخبر

وقد سألت طبيبا امتحنه فى هذا مداعبة ، فقال : « ان المعدة لا تهضم نفسها ، لأن خميرة المعدة التى تهضم اللحوم ، وهى البيبسين Pepsin ، لا تعمل الا فى العصير الحامضى ، وعصير المعدة حامضى ، ولكن جدران المعدة ، ككل انسجة الجسم ، قلوية » . وقد يتراءى هذا جوابا مقنعا ، ولكنه ليس فى الواقع بمقنع . والرد عليه ان بالامعاء خمائر تهضم اللحوم ، وهى تعمل فى عصارات الامعاء ، وهى قلوية كانسجة الجسم ، فلماذا اذن لا تهضم هذه الخمائر الامعاء ؟

وسألت طبيبا آخر فقال : « انها حيوية الجسم الحى . وهى فى المعدة الحية تدفع عنها فعل عصاراتها ، وعصاراتها انما تهضم اللحم وهو ميت . قد فقد حيويته »

وهذا جواب كجواب بعض المحامين فى بعض المحاكم فى بعض القضايا ، الغرض منه تزويق اللفظ والهرب فى لباقة . ذلك اننا نعود فنسأل : ما هى هذه الحيوية ؟ وعندئذ لا يكون جواب

والحق ان حل هذا اللغز ، او هذه الاحجية ، وهى احجية من احاجى الطب حقا ، تجده فى البحوث الطبية الحديثة الخاصة بالحصانة . فقد دلت هذه البحوث على ان كل مادة غريبة عن الجسم ، من مكروب او غير مكروب ، حية او غير حية ، لا تكاد تدخل الجسم حتى يأخذ الجسم فى صناعة مواد تضادها لتعادلها وتنفى اثرها . وتعرف بالمواد المضادة او المناوئة

والجسم يعد البيبسين والتربسين وكل خمائر الهضم مواد غريبة عنه ، وهى تهضمه ، ولكن يمنعها عن ذلك مواد مضادة لفعلها كالتى تضاد المكروبات تماما فتنفى فعلها

وقد اثبت الباحث فنلند Weinland حديثا انه فى خلايا جدران المعدة توجد مواد تضاد الببسين وسماها انتى بيسين ، وان فى خلايا الامعاء توجد مواد تضادخميرة الامعاء المشهورة وهى التريسين trypsin واسماها انتى تربسين . وانتى Anti معناها الضد

ومن الطريف ان الديدان التى تتطفل علىالامعاء فتعيش فيها ، وجد البحاث هذه المواد المضادة فى اجسامها ، تحميها من خمائر الهضم فلا تنهضم

*

س — من هم الجن ؛ واين يعيشون ، وعلى سطح الارض أم فى بطنها ، وهل يتزوجون ولهم نساء، وباية لغة يتخاطبون، وهل لهم احزاب ، وهل منهم الشيطان ، وهل . . . ؟

عبدالكريم حسب الله . بالاسكندرية

ج — اول كل شىء يجب ان اقول ان العلم لا يبحث فى الجن ، لانهم ليسوا موضوعه ، ولانه ليست للعلم اداة البحث عنهم اوفيهم . وكل الذى نعلم عن الجن يأتى من مصدرين ، مصدر الرواية التى تناقلتها الاجيال ، ومصدرالاديان

اما الرواية فتقول ان الجن قبيل من الارواح ، مأتاهم من النار، ولكنهم فىشكلهم وتناسلهم يشبهون الانس . وموطنهم جبل قاف. وانهم قد يتراءون للانس فى شكل انسان او حيوان . وفى الجن اخيار ، وفى الجن اشرار . وفيهم الجمال .وفيهم القبح

اما الاديان ، والدين الاسلامى خاصة ، فتعتبر الجن للانس نظراء . «وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون». وفى الجن شياطين كما فى الانس شياطين. «وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن » . والجن مخلوقون من نار . « والجان خلقناه من قبل من نار السموم ». وفى الجن عفاريت . « قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك». والجن امم . «وحق عليهم القول فى امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس». وابليس من الجن، من اشرارهم . «فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه »

وانت تستطيع ان تفسر هذه الآيات بمدلولها اللفظى، اومدلولها المجازى

اما لغة الجن ، فعلم ذلك عند ربى . واما ان بهم احزابا ، فقد يجوز، وعندئذ لن تكون كاحزابنا، والا لوجدنا فى الارض زلزلتها ، ولسمعنا لهم فى جنبات الجبال واغوار الوديان نعيرا مقيما

*

س — هل تشجع الزواج بفتاة موظفة ؟ محمد منير عمر. بنها

ج — ان اكره ما اكره، السؤال الذى يتضمن اقرار مبدأ اونفيه، لا سيما فى امر كأمر الزواج . والاولى ان تنتظر حتى تجد هذه الفتاة الموظفة ، وهى هى لا شك

التى سوف تشجعك على الزواج او تخذلك . فاذا هي لم تفعل ، واحتجت بعد ذلك الى تشجيعى ، فالخير فى الا تتزوج ، وان تصبر حتى تأتيك من تغنيك عن تشجيعى

ومع هذا ، فلعلك تهدف ، على ما يتراءى من خطابك ، الى ان الوظيفة قد تعوق عن تدبير امر البيت . وهى حقا تعوق من بعض تدبير البيت . وهذا بعض مضارها . ولكن للوظيفة الى جانب مضارها فوائد تجنيها المرأة . فهى تجنى منها التدرب على العمل المسئول ، وهى تجنى فيها الاشراف على الحياة بالخروج الى الطريق والتثقف والتنور بلقاء الناس فى سبيل العيش . وهى تكسب من الوظيفة مالا آخر الشهر يعين فى تربية الاولاد ، ان كانت الأسرة ذات ضيق ، أو يعين مدخره على احتمال وقائع الايام ونوازل الدهر

بقى بعد ذلك امكان التعاون على هذه الحال بين الزوج والزوجة . وهنا لابد من الرجوع الى الامزجة والى النشأة ، والى معانى الكرامة عند الرجل والمرأة . فاذا ائتلفا فالزواج . واذا اختلفا فلا زواج . وقد عرفت فى حياتى السعداء على الوظيفة ، والاشقياء عليها . وكان أكثر الشقاء عن غيرة ، واذا اجتمع فقر وغيرة فى غير موضعهما فحسبنا الله ونعم الوكيل

*

س ــ هل مجىء الولد مخالفا للون ابويه علامة على خيانة الزوجة ، وهل هناك طريقة لاثبات البنوة ؟

ا . م . س

ج ــ ليس اختلاف لون الولد من لون ابيه وامه وحدهما دليلا على خيانة . وانت تقصد بالطبع لون الجلد . وانا اضرب لك مثلا لون العين ، فهو فى الالوان احسم من الوان الجلود . فالمرأة ، وعيناها عسليتان ، قد تتزوج الرجل ، وعيناه عسليتان ، فيخرج ولدهما وعيناه زرقاوان . ومرجع هذا الى الاجداد

والصفات يتوارثها الابناء عن الآباء والامهات ، ولكنها قد تختفى فى جيل ثم تظهر فى جيل . وفى الصفات ، غالب ومغلوب ، وزاحم ومزحوم

وليست هناك طريقة علمية لاثبات البنوة ، ولكن هناك طريقة قد تنفيها . ومبناها على ان الناس ، من حيث دماؤهم ، اربعة انواع . وان الفرد يحتفظ بنوع دمه طوال حياته . وان هذا قانون لايختلف . حتى المومياءات التى بحثوها وجدوا دماءها انواعا

ويرمز العلماء الى هذه الانواع الاربعة هكذا : ا ، ب ، ا ب ، صفر . وقد وجدوا ان مصلا من دم النوع صفر ، اذا أضيف الى دم النوع ا او ب او ا ب ، تجمعت وتكتلت كراته الحمراء . واذا اضيف مصل من اى من هذه الانواع الثلاثة الى الدم صفر ، لم تتكتل كراته

والمصل من الدم ا ، اذا اضيف الى دم النوع ب او ا ب ، تكتلت

كراتهما الحمراء . واذا اضيف مصل اى من هـذين الى الدم ا تكتلت كراته

والمصـــل من الدم ب ، اذا اضيف الى دم ا او ا ب ، تكتلت كراتهما الحمراء . واذا اضـيف مصل هذين الى الدم ب تكتلت كراته

والمصل من الدم ا ب لاتتكتل بسببه دماء . واما كراته هو ، فتكتلها كل الدماء

فالطبيب الشرعى ، عنـــد الاشتباه ، ويطلب المحكمة ، يمتحن دم الابوين ودم الوليد ، ليعرف من اى نوع من الدماء تلك الدماء الثلاثة . ثم هو يطبـق قانون الوراثة المعروف على دم الابوين ، ومنه يستنتج من اى الانواع يجب أن يكون دم الوليد . فاذا خالف دم الوليد النوع المستنتج ، فالولد ليس للأبوين معا . وأن وافق دمه النوع المستنتج ، لم يدل هذا على شيء ، فقد يكون دم الوالـد الحقيقى كدم الوالـد المنتحل

❋

س ــ من هو مخترع الموسيقى ؟
مصطفى احمد عثمان

ج ــ هو مخترع الحب والبغض ، ومخترع الافراح والاحزان . وهو الذى علم الطفل عند الالم كيف يصرخ ، وعلم الشاب عند الطرب كيف يشـدو . ومختــرع فن الموسيقى يا عزيزى ، كمخترع العجـلة التى تدور ، والشراع الذى تملاه الريح ، دفين ، او هم دفناء ، فى تاريخ البشرية القديم

اما اللفظة ، لفظة الموسيقى ، او الموزيك ، فـكلمة اغريقيـــة تضمنت كل الثقافات الروحية والعقلية من غناء وتصوير وفنون جيلة ، ومن علم ورياضة وادب . وهذه الثقافات كانت عند الاغريق تسعا ، اشرف عليها تسع آلهات ، لها عندهم اسماء محفوظة ، ولها اختصاصات فى ذلك معروفة . اما الثقافات البدنية فهى عندهم الجمناستيك ، وهى قرينة الموزيك

فالموسيقى ، بمعناها الحديث ، دخلت فى ثقافات الاغريق الروحية العقلية ، غير البدنية ، ثقافة من الثقافات التسع المذكورة

واقتصرت عندهم ، كما اقتصرت عنـد العرب ، وكما اقتصرت فى الاغلب عند القدماء من امم البشر ، على الشعر ينشد على توقيـع الآلات . وتقرأ كتاب الاغانى فتجده فى الواقع كتـاب الموسيـقى كما عرفها العرب . ومن عجب انك لاتجد فى العربية لفظة تقابل لفظة الموسيقى ، الا ان تكون فن الالحان

اما الموسيقى ، باعتبارها فنا عصريا حديثا ، اساسه الهرمونية التى تتميز وتتفرد بها الموسيقى الاوروبية ، فميلادها القرن الرابع عشر . ثم هى نشأت وتدرجت فيما تلا هذا القرن من قرون . وأســاطينها ــ أو ان شئت مخترعوها ــ هم هنـــدل وباخ وموزارت وبتهوفن وشـــوبرت وشوبان ولست ووجنر واستروس وكثير غير هؤلاء

ابن عبد المقصود



زعيمة الطيران فى الشرق
شبكة خطوطها الهوائية
المنتظمة تصل بين
القطر المصرى
وعواصم
فلسطين
سوريا
لبنان
العراق
قبرص
على أحدث طائرات البيتشكرافت الأمريكية
شركة مصر للطيران


شركة الملح والصودا المصرية
رأس المال المصرح به ١٢٦٠٠٠٠ جنيه مصري
رأس المال المكتتب به ١٠٥٨٠٠٠ جنيه مصري
المنتجات
علامة الجودة
شركة الملح والصودا المصرية

اختبر ذكاءك ..!

تستحب التسلية الذهنية فى أوقات الفراغ .. واليك مجموعة مختارة من الأسئلة والمسائل المبسطة ، فيها ما يسليك ويسرى عن جنانك

[الأجوبة صفحة ١٨٤]

— ١ —

كان على وحسن ونزيه ومحمود وحامد يتناقشون فى أمر ما .. واحتدم النقاش بينهم ، فاخرج شاب متهور منهم مسدسه واطلقه على زميل له — قال عبارة اثارت حفيظته — فارداه قتيلا. واليك بعض الحقائق.. حاول ان تتعرف منها على القاتل :

— لعب « على » مع فريق النادى الاهلي — فى اليوم السابق للحادث — فى احدى مباريات كرة القدم

— كان القاتل اخا « لحسن »

— كان « محمود » موظفا فى احدى المصالح الحكومية

— كان «نزيه» من المصارعين الممتازين.. وقدذهب بعد وقوع الحادث الى الاسكندرية

— اجريت للقاتل عملية « المصران الاعور» قبل ان يرتكب جريمته بفترة وجيزة

— تقابل «حامد» و«حسن» للمرة الاولى قبل الحادث باربعة اسابيع

— ٢ —

قال وهو يحادث صديقا له عن صورة جميلة معلقة فى حجرة الزائرين :

— ليس لى اخوة او اخوات.. ووالد صاحب هذه الصورة ابن ابى .. فلمن تكون الصورة ؟

— ٣ —

تذكر فيما يلى اسماء بعض الكواكب المعروفة فى هوليود — سبق أن سمعتها وقرأت عنها وشاهدت صور اصحابها — ولكنها كتبت بعد تبادل الالقاب بينها.. حاول ان تصحح ما بها من اخطاء :

١ — ميرنا كوبر ٢ — ديك باور ٣ — بريسيلا مونتيز ٤ — جارى باول ٥ — ماريا لوى ٦ — انا لين ٧ — تيرون شيرلى

— ٤ —

صديقان معهما آنية سعتها ثمانية لترات مملوءة جعة.. ارادا ان يقتسماها فيما بينهما بالتساوى، وهما لا يملكان سوى آنيتين فارغتين،



الاولى سعتها خمسة لترات والثانية ثلاثة لترات . فما هى الوسيلة التى يتمكنان بها من قسمة الجعة

بحيث يأخذ كل منهما اربعة لترات
لقد كان حل تلك المسألة « نقطة تحول » في حياة « سيمون بواسون » الرياضي الفرنسي المعروف . فقد كاد والده ان ييأس من تعليمه لكثرة اخفاقه في اللغات، وظن ان ذلك وليد غباء منه. وصادف ان اعطى زائر هذه المسألة للصبي ، فحلها بسرعة ادهشته واستشف منها موهبة الولد الرياضية ، فأشار على ابيه بضرورة توجيهه توجيها رياضيا

— ٥ —

دع صديقا لك يكتب على ورقة اي عدد يختاره مكون من ثلاثة ارقام مختلفة ، ثم اطلب منه ان يكتب نفس العدد معكوسا — اي يضع رقمي المئات والآحاد كلا منهما مكان الآخر .. فاذا فرض ان العدد الذي كتبه اولا (٩١٢) كان العدد الثاني (٢١٩) واطلب منه أن يطرح الرقم الاصغر من الاكبر ، ثم يضيف الى باقي الطرح نفس الناتج معكوسا بنفس الطريقة الا اذا كان الناتج (٩٩) فيبقى كما هو .. ان الناتج من هذه العملية الحسابية — مهما كان العدد الذي اختاره الصديق — واحد دائما. فما هو؟

— ٦ —

عندك كوبان .. في احدهما ماء ، وفي الآخر نبيذ. فاذا نقلت ملعقة ماء الى كوب النبيذ ، ثم اخذت بعد ذلك ملعقة من مزيج النبيذ والماء ووضعتها في كوب الماء . فهل تكون كمية الماء التي نقلتها الى كوب النبيذ اكبر من كمية النبيذ التي نقلتها الى كوب الماء ، ام العكس ؟

— ٧ —

هذه اسماء مجموعة من اللوحات والتماثيل تعد من روائع الفن العالمي، نشرت في اعداد « الهلال» السابقة خلال العام الماضي .. اختبر ذاكرتك وحاول ان تعرف اسماء اصحابها من الفنانين وهي:
١ — زيارة الطبيب.. ٢ — فابيولا .. ٣— الاعمى والمقعد .. ٤ — انتصار ساموتراكي .. ٥ — اليأس ..

— ٨ —

عقد اجتماع للأساتذة في احدى الكليات بالجامعة .. وبعد ان انفض الاجتماع، توجه المجتمعون جميعا الى فندق كبير وطلب كل منهم فنجانا من الشاي . وبعد دفع الحساب ، لوحظ ما يلي :
— ان مجموع ثمن الطلبات كان يتراوح بين مائتين وثلاثمائة قرش
— ان ثمن الطلب الواحد عدد .. هو نفس عدد المشتركين
فكم كان عدد الاساتذة ، مع العلم بأن الجواب لا يجيز سوى فرض واحد ؟

الأجوبة

١ — «على» بريء .. لانه لا يستطيع ان يشترك في مباراة كرة القدم ، لان عملية « المصران الاعور » أجريت له قبل الحادث بأيام .كما أن « حسن » بريء لأنه ذكر ان القاتل اخوه. وقيل ان «حامد» تقابل مع « حسن » للمرة الاولى منذ اربعة اسابيع.

واذن « فحامد » لايمكن أن يكون القاتل

واذن يتبقى «نزيه» و«محمود» .. وبما أن نزيه لابد أن يكون على قيـــد الحيـــاة لأنه ذهب الى الاسكندرية بعد وقوع الحادث ، اذن فهو القاتل الذى راح «محمود» ضحية لتهوره

٢ — هى صورة ابن المتحدث

٣ — الاسماء الحقيقية هى :

ميرنا لوى، ديك باول، بريسيلا لين، جارى جرانت، ماريا مونتيز، انا شيرلى ، تيرون باور

٤ — املأ الآنية التى سعتها خمـــسة التار (المتوســطة) من الآنية التى سـعتها ثمانية التـــار (الكبيرة) . ثم صب من الآنية المتوسطة جمعة فى الآنية التى سعتها ثلاثة التار (الصغيرة) حتى تمتلىء ثم افرغ ما بالآنيـــة الصغيرة — وهو ثلاثة التار — فى الآنية الكبيرة فيصبح ما بها عندئذ ستة التار ومابالآنية المتوسطة لترين . انقل ما بالآنية المتوســطة الى الآنيـــة الصغيرة . ثم املأ الآنية المتوسطة مرة أخرى من الكبيرة . وبما ان الآنية الصغيرة بها لتران ، فان لترا واحدا يملأها .. لذلك صب من الآنية المتوسطة جمعة فى الآنية الصغيرة حتى تمتلىء .. فيصبح ما بها اربعة التار

ثم صب ما بالآنية الصغيرة — الثلاثة التار — فى الآنية الكبيرة ، فيغدو ما بها اربعة التار. وبذلك يتمكن الصديقان من قسمة السائل بينهما بالتساوى

٥ — الرقم هو (١٠٨٩)

فلو فرضنا أن صديقك اختار الرقم ١٥٨ ، كان بعد استبدال رقمى الآحاد والمئات كل منهما مكان الآخر (٨٥١)

وبطرح الاصــغر من الاكبر :

(٨٥١ ـ ١٥٨) يكون الناتج ٦٩٣، وبعكس الناتج بنفس الطريقة يصبح (٣٩٦) وباضافتها (٣٩٦ + ٦٩٣) يكون الناتج ١٠٨٩

وهذا هو الجواب مهما كان الرقم الذي اختاره صديقك

٦ ـ عند نهاية التجربة يكون مقدار ما بكوب الماء من نبيذ معادلا تماما لمقدار ما بكوب النبيذ من ماء

٧ ـ زيارة الطبيب : فان ميريس الهولندي ـ فابيولا: هينر الفرنسي ـ الاعمى والمقعد: لوركان الفرنسي ـ انتصار ساموتراكي : مثال اغريقي مجهول ـ اليأس : كابتيه الفرنسي

٨ ـ عدد الاساتذة ١٧

ذلك لان الحساب الكلي يساوي عدد الاساتذة مضروبا في ثمن فنجان الشاي . وقد ذكر انهما رقم واحد ، كما ذكر ان الحساب الكلي يتراوح بين (٢٠٠ ، ٣٠٠) قرش ، وان الجواب لايتيح سوى فرض واحد

واذن فالمطلوب البحث عن عدد اولي ـ غير قابل للتحليل ـ يكون « مربعه » اي حاصل ضربه في نفسه يتراوح بين (٢٠٠ ، ٣٠٠) وبمحاولة يسيرة تستطيع ان تستنتج ان الجواب هو (١٧)

فى هذا العدد

صفحة

٢ حديث الشهر
٧ مصطفى كامل سنة ١٩٤٨ :
فكرى أباظة بك
١٢ تعلمت من مصطفى كامل :
عبد الرحمن الرافعى بك
١٦ مصطفى كامل فى سطور . .
٢٠ مسابقة الأقصوصة
٢١ الندوة : الزعيم الشاب مصطفى كامل
٢٨ فلسطين الشهيدة
٣٠ بطلا الموقف بين مصر وبريطانيا
٣٢ الصحافة بالراديو
٣٣ حب الأوطان : أحمد زكى بك
٣٦ يقتلون وهم نائمون
٣٩ لو كنت أعزب :
الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى
٤٢ من روائع الفن العالمى
٤٦ ويل الشجى من الخلى :
طه حسين بك
٥١ علم طفلك القراءة
٥٥ كواكب ١٩٤٨
٦٠ الحب بالمراسلة
٦٤ لماذا لا تنام ؟
٦٦ الموسيقى والغناء وأثرهما فى الصحة
٦٧ هل أنت أم صالحة ؟
٦٩ غروب : الأستاذ طاهر الطناحى
٧٧ البيت السعيد
٨١ فن الاصغاء : الدكتور أمير بقطر

صفحة

٨٦ دفاع عن الشيوخ :
محمد توفيق دياب بك
٩٠ فى سبيل الحياة
٩٣ مظلومة : السيدة بنت الشاطىء
١٠٠ قصة القابين
١٠٣ هيلين كيلر
١٠٨ يتيم : قصيدة
١١٠ المصور أحمد صبرى :
أحمد راسم بك
١١٦ أصدقائى الأقزام
١٢٠ غول الغلاء فى العالم
١٢٢ آدم وحواء بين التفمية والمثالية
١٢٦ بيت العنكبوت :
الأستاذ عز الدين فراج
١٢٨ كيف تتذكر أسماء الناس ؟
١٣٠ حواء البطلة
١٣٢ تشريد ـ قصة :
إبراهيم رمزى بك
١٤١ سينما جديدة للنشء الحديث
١٤٤ حامية فى حصن
١٥٠ الصحة كتاب عنوانه الأسنان :
الدكتور محمد مختار عبد اللطيف
١٥٢ ماذا فى الطب من جديد ؟
١٥٤ الجامعيون فى أوقات الفراغ
١٥٧ الكتاب : ابنة البخيل
١٨١ بين الهلال وقرائه
١٨٧ اختبر ذكاءك


كينالايس الحديدية
FERRO CHINA "LAIS"
B.M. COUMBAROS
مشروب مقوي يمنحك دم صحيح ويمكن استعماله للرجال والسيدات
أثناء الرضاعة والضعفاء ومرضى الأنيميا ... تناولوا منها ...
فنجانات قهوة ٣ مرات يوميا قبل الأكل . معامل شركة
باسيلي . م . كومباروس
الحائز على الميداليات الذهبية من معارض بلجيكا سنة ٩٣٢ وباريس سنة ٣٨-١٩٣٩
المحل الرئيسي : ٢ شارع الضبطية القديمة بالقاهرة ت ٤١٣٦٩ - اسكندرية شارع البورصة القديمة ت ٢٧٦٦١

اشترك فى الهلال

تضمن وصول الاعداد كل شهر بانتظام

(أسعار الاشتراك على الصفحة الثانية من الغلاف)

تسديد قيمة الاشتراك

فى القطر المصرى والسودان : تسدد قيمة الاشتراك رأسا لادارة الهلال بموجب اذونات أو حوالات بريدية او شيكات او نقدا . ويمكن ايضا التسديد لأحد وكلاء الهلال

فى خارج القطر المصرى : تسدد قيمة الاشتراك لوكيل الهلال أو لادارة الهلال رأسا بموجب شيك على أحد بنوك القاهرة أو حوالات بريدية Money Order ولا يمكن قبول اذونات بريد أو عملة أجنبية

وكلاء الهلال

بيروت ولبنان : وكالة دار الهلال : ٩٢ شارع البطريرك الحويك بيروت
يافا : السيد عيسى السفرى — شارع العجمى
القدس : شركة فرج الله للصحافة — شارع مأمن الله
حيفا : شركة فرج الله للصحافة — امام المحطة
حماه : الشيخ طاهر النعسان
اللاذقية : السيد نخله سكاف
حمص : السيد عبد السلام السباعى — ص . ب ٤٩
مكة المكرمة : السيد هاشم بن السيد على نحاس — ص.ب ٩٧
بغداد والعراق : السيد محمد جواد حيدر — مكتبة المعارف — بسوق السراى
البحرين : السيد سلمان بن أحمد كمال — المكتبة الكمالية
البرازيل : Snr. Rachid S. Cury, Caixa Postal 1812 Seo Paulo — Brasil.
كولومبيا : Snr. Oscar S. David, Apartado Nacional 174 Cartagena — Colombia.
الارجنتين : Snr. Nicolas Yunes, Acha 2651 Buenos Ayres — Argentina.
ساحل الذهب : The Queensway Stores, P.O. Box 400, Accra, Gold Coast, B.W.A.
نيجريا : Mr. M.S. Mansour, 110, Victoria Street, P.O. Box 652, Lagos, Nigeria, W.C.A.

متعهد توزيع الهلال للباعة والمكتبات فى العراق السيد محمود حلمى



فبراير سنة ١٩٤٨

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
	١	٢	٣	٤	٥	٦
٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧
٢٨	٢٩					

الهلال



الجمال الروحي ..

مارس ١٩٤٨ — ٦ قروش

الجزء ٣ — الهلال — المجلد ٥٦

مجلة الجيل الجديد

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢
صاحباها : اميل زيدان وشكرى زيدان
رئيس التحرير : الدكتور احمد زكى بك
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول مارس ١٩٤٨ * ٢٠ ربيع الثانى ١٣٦٧

بيانات إدارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٦ قروش صاغ — فى سوريا ٧٥ قرشا سوريا — فى لبنان ٧٥ قرشا لبنانيا — فى فلسطين وشرق الاردن ٧٥ ملا — فى العراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٦٠ قرشا — فى سوريا ولبنان ٨٠٠ قرش سورى لبنانى — فى فلسطين وشرق الاردن ٨٠٠ مل — فى العراق ٨٠٠ فلس — فى المملكة العربية السعودية واليمن وسائر البلاد العربية ٨٠ قرشا صاغا أو ١٧ شلنا — فى الولايات المتحدة وكندا وكولومبيا والمكسيك والارجنتين ٦ دولارات — فى سائر أنحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٢٠/٦ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة — مصر
المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر
التليفون : ٤٢٠٦٤ (ثمانية خطوط)
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

القراءة .. والقراء ..!

أضربت الصحافة الفرنسية ذات مرة احتجاجاً على الحكومة ، فأصيبت الحياة العامة فى فترة الإضراب بشبه مجاعة . وكتب أديب فرنسى كبير بعد عودة الصحف يقول :

— تستطيع فرنسا أن تستغنى عن كل شىء ماعدا شيئين اثنين : الخبز .. والقراءة .!

والحق ماقال هذا الأديب، فان فرنسا وكل بلاد حية متمدنة لايمكن أن تعيش بغير غذاء الروح الذى تقدمه القراءة ، وغذاء البدن الذى يتمثل فى الخبز . ولا غناء عنهما للانسان

وقد عنيت الهلال بتيسير هذا الغذاء الروحى لقرائها ، فهى دائبة على تقديم ألوان عدة مما يهذب النفس ، ويثقف العقل ، ويفتح أمامهم آفاقاً جديدة .. وقد زادت فى هذا العدد بابين : « معرض الكتب » و « أزهار .. وأشواك » . وفى الأول يقف القارىء على ما تصدره المطبعة من جديد المؤلفات بعرض موجز مفيد . وفى الثانى يقرأ طائفة مختارة من أنباء الحياة الفكرية والأدبية والعلمية ليتابع سير العالم فى يومه وغده.

هذا الى ما تنشره هذه المجلة من موضوعات شائقة عن (جمال الربيع) فى عدد ابريل القادم . وقد صدر أول عدد خاص عن الشباب فى يناير الماضى ، أما العدد الثانى فسيكون عن القصة ، وسيصدر فى أغسطس القادم باذن الله حافلا بالجديد الممتع ، والنافع الطريف



حديث الشهر

مارس اله الحرب

هكذا الرومان سموه ، وبهذه الصفة عبدوه

وتنذر الحرب اوتقبل ، فيهرع القساوسة الى بطن روما ، الى معبده فيها . وفى المعبد رماح الرب ، رب الحرب . او هى مارس .. تمثل ، فكان رماحا . فيهز القساوسة الرماح ، ويصيحون : « مارس، استيقظ »

وهو اذا استيقظ حماهم شر الحرب ، او ضمن لهم النصر . وهو اذا ظل على نومه ، فالويل لروما ، والويل لاهلها

ويأتى الشتاء ، باشهره الأربعة الباردة ، فيقل احتمال الحرب ، ويقل الحديث فيها ، وتقل اللفتة لها والى آلهتها . فاذا اخذ الشتاء يتزايل ، وهلت بشائر الربيع ، تعلن عن حركة من بعد ركود ، وعن حياة من بعد موت، خاف الناس من الحرب تأتى مع الحركة والحياة ، فنشطوا الى الرب من بعد صمت طويل يدعونه ، ومن بعد اغفال طويل يعبدونه . وتتخذ عبادتهم اياه صورا اقمن ما تكون بالحرب واعون ما تكون على بلوغ الغاية . تلك حفلات لسباق الخيل وسباق الناس ، ولرياضة الجسم من بعد جمود ، وايقاظ النفس من بعد خمود

وتقع هذه فى شهر مارس حين يوشك أن يهل ، وحين ينتصف . وسموا هذا الشهر باسم الرب ، وجعلوه اول شهور العام ، لأنه اول الحركة ، واول الحياة ، واول الحرب

الطبول تدق

ونحن اليوم ، بحلول مارس ، وقبل ان يحل ، نسمع طبولا للحرب تدق ، تأتى اصداؤها من الغرب عبر الاطلسى ، من الارض الجديدة ، حيث الثلج اخذ يذوب، وتأتى اصداؤها كذلك من الشرق الى شمال ، عبر السهل والجبل ، حيث الدببة أخذت تتحرك ولم تكد

ونحن فى مصر ، وفى الشرق ، ليس لنا اله حرب نعبده ، فنقيم له الحفلات عبادة ورياضة واستعدادا . فالايمان افتقدناه حتى فى انفسنا . واذا جاءت الحرب قلنا ما قال الاعرابى : « لسنا فى العير ولا النفير » وكيف يكون فى العير والنفير من لا قوة له . كيف يكون فى العير من لا رجال له ، الا رجالا لم يستطيعوا

ان يفتدوا انفسهم من جيش بمال . وكيف يكون في النفير من لا سلاح له ، الا سلاحا يشتري بالمال، وحتى المال وحده لا يشتريه الا اذا رضى البائع . والبائع لا يرضى ان ياخذ من سلاحه مالا فحسب ، بل هو يريد ان ياخذ مع المال ارادة وخضوعا وطاعة . وهو قد يعف عن المال ، ما اخذ وقود الحرب من رجال

حياد ام حرب

ونحن الى اى الخيام جنحنا . لابد ان نجنح ونحن على بينة مما نفعل . نحن اذا ملنا عن ميامننا او مياسرنا ، انما نميل الى سيد غربي أو سيد شرقي . وهي سيادة مطلقة تدوم ما دامت الحرب . فاذا وضعت الحرب اوزارها ، كنا عند رحمة الغالب . فان كانت الغلبة للسيد الذى آثرنا طاعته ، فعندئذ تكون جلبنا لمدننا التخريب وللناس بلاء الحروب ، ونكون قد كسبنا المران على الحرب ، ونكون قد بقيت بايدينا بقية من سلاح نناوش بها الغالب ونحد من اطماعه . وان كانت الغلبة للسيد الذى آثرنا خصومته ، فعندئذ تكون جلبنا لمدننا التخريب وللناس بلاء الحروب ، تماما كما لو كان سيدنا هو الغالب ، ونكون قد كسبنا مران الحرب ، ثم لا تبقى معنا بقية من سلاح ، ويكون الخضوع الكامل والبؤس المتطاول

ثم الاحتمال الثالث وهو الحياد،



مارس اله الحرب

وفيه لا تكسب مرانا فى حرب ، ولا نأخذ سلاحا ، ونحفظ المدن، ونجنب الناس البلايا ، ثم يكون أمرنا من بعد حرب مثله قبلها . والحياد على كل حال مقامرة ، كما ان الحرب مع غرب مقامرة ، وكما هى مع شرق مقامرة ، ولكن مقامرة الحياد فيها الانصبة قليلة ، فالكاسب ان كسب كسب قليلا ، وان خسر خسر قليلا

جنة ونار

ان الامم اذا خيرت بين جنة او نار ، لم تتردد ساعة فى اختيار الجنة على النار . ولكن هذا الذى يعرضونه على مصر ، والامم الشرقية ، على دق طبول الحرب ولو بعيدة ، ليس الخيار بين جنة او نار

ولقد زاد الحلفاء الغربيون مشقة الخيار على مصر ، والامم الشرقية ، بالذى يفعلون . فهم يعرضون المعاهدات ، وفى طيها التعاون ، ولكن فى طيها كذلك الريبة ، فهى مزيج من جنة ونار . ثم هم من الناحية الاخرى يضربون الشرق فى صميم حياته ، بمناصرة الصهيونية ، وهى نار كلها

وكنا دائما نفترض الفطنة فى الحلفاء الغربيين ، فكيف جاز فى عقولهم ان يجمعوا بين تقسيم فلسطين ونصرة العراقيين ، وبلهاء الناس تعلم اليوم ان فلسطين ليست مقصد اليهود ، وان مقصدها العراق ، وانه ليس فى غير العراق تلقى لهم عصا ، او تستقر بهم نوى

اين الفطنة يا حلفاء الغرب ؟

ان الذى يسدد الرصاص الى راسه ، قد يلقى بنفسه من النافذة ، فلعله واقع على ارض قريبة ، وواقع منها على رجليه

جهود وجهود

وفى غمرة هذه الامور ، وفى ظلال هذه النذر ، يتساءل المرء بحق : هل مصر والأمم الشرقية توزع جهودها بين أمورها الخارجية ، وامورها الداخلية توزيعا عادلا ؟ ثم أليست أمور هذه البلاد الداخلية اقمن بالتركز عليها واجدر ؟ ثم اليست سوء حالتنا الخارجية نتيجة لازمة لسوء حالتنا الداخلية ؟

ان السياسيين يعتقدون بحق أن الغاية هى استقلال البلاد ، ولكنا نتساءل عن هذا الاستقلال لو بلغناه كاملا .. أيكون له فى الداخل مقومات تقيمه وتحميه ؟ وهل يقوم الاستقلال ويقيمه فقر ؟ وهل يقومه ويقيمه جهل ؟ وهل يقومه ويقيمه مرض؟ وهل يقومه ويقيمه التحدث عن فقر وجهل ومرض؟ أوليس الاستقلال يحميه الجيش ، ثم اليس الجيش الحديث صناعات وعلوما ؟ ثم اليس سنده فى الأمة مالا وتجارة ؟ ثم اليس الجيش برجاله ، وان رجال جيوش اليوم لابد لهم من درجة فى الثقافة عالية . وهم يؤلفون من جمهور الناس ، فوجب اذن أن يكون جمهور الناس فى درجة من الثقافة عالية ؟ ثم أليست هذه الثقافة فى حاجة الى المال

الكثير والزمن الطويل ؟

لقد شغل الساسة الناس بامورهم الخارجة شغلا اغفلهم عن امورهم الداخلة . ونحن لا نقول اشغلوا الناس بامورهم الداخلة عن امورهم الخارجة ، ولكن اشغلوهم بها بمقدار

ان السياسة الخارجية غايتها الاستقلال ، بل هي اليوم غايتها استكمال استقلال . ونحن في ظل ماكسبنامن استقلال، نستطيع ان نعمل كثيرا وان نعمل سريعا. ولكن السياسيين دائبون على شغلنا بتلك البقية الباقية من استقلال ، الهاء للناس عن مطالب داخلية لا يفقهها السياسيون ، ولا يستطيعون لها انجازا ان هم فقهوها . ذلك انها من عمل الفنيين . واذا جاء عمل الفنيين قلت اعمال الساسة ، وقل نفوذهم

الاستقلال وسيلة

ولقد اوقع الساسة في روع الناس ان الاستقلال غاية . وما هو الا وسيلة لاسعاد الناس . وكم من امة بلغت استقلالها ، او هي على استقلالها ، ودونها بين السعد والاسعاد مراحل . والى ان يكون استقلال ، ولا سيما الى ان يتم استقلال ، ليس في امة ما يمنع تحت استقلالها المحدود ان تتجه بكل قواها الى تقوية الامة في اكثر من حقل ، والى استنبات بذور الحياة فيها

ام ان هناك من تضارب المصالح ما يوسوس في بعض الاذان ان الاصلاح الوان ليست كلها مما تحمد عليها المائدة، وان في الاصلاح يجب التريث، وان خطى الاصلاح يحسن ان تكون كخطى السلحفاة لا خطى الارنب ، فتبلغ السلحفاة الهدف اكيدة ولو بطيئة

ان هذا العصر لا يحتمل بطء السلحفاة ، ولا حتى سرعة الارنب . والوسوسة لا تؤدى بصاحبها الا الى المهالك . فلينظر المتوسوسون في هذا الامر مليا ، وهم لا شك منتهون الى ان النهضة التى بدات لايمكن اقعادها ، واليقظة التى وقعت لايمكن ابدال صباحها مساء ، او نهارها ليلا ، وان خير القلة في خير الكثرة ، وان الناس اخوة ، ان لم يكونوا سواسية ، وان ابناء البلد الواحد كالبنيان يشد بعضه بعضا ، وان الطين في البناء لايشد الحجر ، بل هو لا يكاد يحمله ، وكيف يحمل رخو صلدا . فما بال البناء الذى اكثره من طين

انا نريد بناء على وتيرة واحدة، ونريده كله من حجر . ونحن نخشى غباوة البنائين ، وسوء رايهم ، بل سوء طالعهم . نخشى على ايديهم ان ينهدم البناء كله ، وعندئذ يكون كومة من طين ، لا تستر، وليس فيها من برد وقاء، ولا من شمس غطاء



أول كتاب قرؤه . . ! [للفنان كولير بنكس]

« لا أحب الكتب لأنى زاهد فى الحياة ، ولكنى أحب الكتب لأن حياة واحدة لا تكفينى . . »

لماذا أهوى القراءة ؟

بقلم الأستاذ
عباس محمود العقاد

اول ما يخطر على البال ــ حين يوجه هذا السؤال الى احد مشتغل بالكتابة ــ انه سيقول : انني اهوى القراءة لانني اهوى الكتابة !

ولكن الواقع ان الذى يقرأ ليكتب وكفى هو « موصل رسائل» ليس الا . او هو كاتب « بالتبعية » وليس كاتبا بالأصالة . فلو لم يسبقه كتاب آخرون لما كان كاتبا على الاطلاق ، ولو لم يكن احد قبله قد قال شيئا لما كان عنده شيء يقوله للقراء

وانا أعلم فيما اعهده من تجاربى انى قد اقرا كتبا كثيرة لا اقصد الكتابة فى موضوعاتها على الاطلاق . واذكر من ذلك ان اديبا زارنى فوجد على مكتبى بعض المجلدات فى غرائز الحشرات . فقال مستغربا ، وما لك انت وللحشرات ؟ انك تكتب فى الادب وما اليه ، فاية علاقة للحشرات بالشعر والنقد والاجتماع ؟

ولو شئت لأطلت فى جوابه . ولكننى اردت ان اقتضب الكلام بفكاهة تبدو كانها جواب وليس فيها جواب

فقلت : نسيت اننى اكتب ايضا فى السياسة !

قال نعم . نسيت والحق معك !.. فما يستغنى عن العلم بطبائع الحشرات رجل يكتب من السياسة والسياسيين فى هذه الايام

والحقيقة كما قلت مرارا ان الأحياء الدنيا هى « مسودات » الخلق التى تتراءى فيها نيات الخالق كما تتراءى فى النسخة المنقحة ، وقد تظهر من المسودة اكثر ما تظهر بعد التنقيح . فاذا اطلع القارىء على كتاب فى الحشرات ، فليس من اللازم اللازب ان يطلع عليه ليكتب فى موضوعه ، ولكنه يطلع عليه لينفذ الى بواطن الطبائع واصولها الاولى ، ويعرف من ثم كيف نشأ هذا الاحساس او ذاك الاحساس ، فيقترب بذلك من صدق الحس وصدق التعبير ، ولو فى غير هذا الموضوع

*

كذلك لا احب ان اجيب عن السؤال كما اجاب قارىء التاريخ فى البيت المشهور :

ومن وعى التاريخ فى صدره
اضــاف اعمــارا الى عمره

فليست اضافة اعمار الى العمر بالشىء المهم الا على اعتبار واحد، وهو ان يكـون العمر المضــاف مقدارا من الحياة لا مقــدارا من السنين ، او مقــدارا من مادة الحس والفكر والخيال ، لا مقدارا من اخبار الوقائع وعدد السنين التى وقعت فيها . فان ساعة من الحس والفكر والخيال تساوى مائة سنة أو مئات من السنين ، ليس فيها الا انها شريط تسجيل لطائفة من الاخبار وطائفة من الارقام

❋

كلا . لست اهـوى القـراءة لاكتب ، ولا اهوى القراءة لازداد عمرا فى تقدير الحساب

وانما اهوى القراءة لان عندى حياة واحدة فى هذه الدنيا، وحياة واحدة لا تكفينى ، ولا تحرك كل ما فى ضميرى من بواعث الحركة

والقراءة دون غيرها هى التى تعطينى اكثر من حياة واحدة فى مدى عمر الانسان الواحد . لانها تزيد هذه الحياة من ناحية العمق، وان كانت لا تطيلها بمقادير الحساب

فكرتك انت فكرة واحدة
شعورك انت شعور واحد
خيالك انت خيـال فرد اذا قصرته عليك

ولكنك اذا لاقيت بفكرتك فكرة اخرى، او لاقيت بشعورك شعورا آخر ، او لاقيت بخيالك خيـال غيرك . فليس قصارى الامر ان الفكـرة تصبح فكرتين ، او ان الشعور يصبح شعورين ، أو أن الخيال يصبح خيالين . . .

كلا . وانما تصبح الفكرة بهذا التلاقى مئات من الفكر فى القوة والعمق والامتداد

❋

والمثل الاعلى على ذلك محسوس فى عالم الحس والمشاهــدة ، ومحسوس فى عالم العطف والشعور

ففى عالم المشاهــدة يجلس المرء بين مرآتين فلا يرى انسانا واحدا او انسانين اثنين ، ولكنه يرى عشرات متلاحقات فى نظره الى غاية ما يبلغه النظـر فى كل اتجاه

وفى عالم العطف والشعور نبحث عن اقوى عاطفة تحتويهــا نفس الانســان فاذا هى عاطفــة الحب المتبادل بين قلبين

لماذا ؟

لانهما لا يحسان بالشىء الواحد كما يحس به سائر الناس

لا يحسان به شيئا ولا شيئين، وانما يحسان به اضعافا مضاعفة لا تزال تتجاوب وتنمو مع التجاوب الى غاية ما تتســع له نفـوس الاحياء

هكـذا يصنع التقاء مرآتين ، وهكذا يصنع التقاء قلبين . فكيف بالتقاء العشرات من المرائى النفسية فى نطاق واحــد ؟ وكيف بالتقاء العشرات من الضمائر والافكار ؟

ان الفكرة الواحــدة جـدول منفصل

اما الافكار المتلاقية فهى المحيط الذى تتجمع فيه الجداول جميعا ،

والفرق بينها وبين الفكرة المنفصلة كالفرق بين الأفق الواسع والتيار الجارف ، وبين الشط الضيق والموج المحصور

*

وقد تختلف الموضوعات ظاهرا أو على حسب العناوين المصطلح عليها ، ولكنك اذا رددتها الى هذا الاصل كان أبعد الموضوعات كأقرب الموضوعات من وراء العناوين

أين غرائز الحشرات مثلا من فلسفة الاديان ؟

واين فلسفة الاديان من قصيدة غزل أو قصيدة هجاء ؟

وأين هذه القصيدة أو تلك من تاريخ نهضة أو تاريخ ثورة ؟

واين ترجمة فرد من تاريخ امة !

ظاهر الامر انها موضوعات تفترق فيما بينها افتراق الشرق من الغرب والشمال من الجنوب

وحقيقة الامر انها كلها مادة حياة ، وكلها جداول تنبثق من ينبوع واحد وتعود اليه

غرائز الحشرات بحث فى أوائل الحياة

وفلسفة الاديان بحث فى الحياة الخالدة الابدية

وقصيدة الغزل او قصيدة الهجاء قبسان من حياة انسان فى حالى الحب والنقمة

ونهضة الامم أو ثورتها هما جيشان الحياة فى نفوس الملايين

وسيرة الفرد العظيم معرض لحياة انسان ممتاز بين سائر الناس

وكلها امواج تلاقى فى بحر واحد ، وتخرج بنا من الجداول الى المحيط الكبير

ولم اكن اعرف حين هويت القراءة انني ابحث عن هذا كله . أو أن هذه الهواية تصدر من هذه الرغبة

ولكنني هويتها ونظرت فى موضوعات ما أقرا فلم اجد بينها من صلة غير هذه الصلة الجامعة ، وهى التى تتقارب بها القراءة عن فراشة ، والقراءة عن المعرى وشكسبير

*

لا احب الكتب لانني زاهد فى الحياة

ولكني احب الكتب لأن حياة واحدة لا تكفيني . ومهما ياكل الانسان فانه لن ياكل باكثر من معدة واحدة ، ومهما يلبس فانه لن يلبس على غير جسد واحد ، ومهما يتنقل فى البلاد فانه لن يستطيع أن يحل فى مكانين . ولكنه بزاد الفكر والشعور والخيال يستطيع أن يجمع الحيوات فى عمر واحد ، ويستطيع أن يضاعف فكره وشعوره وخياله كما يتضاعف الشعور بالحب المتبادل ، وتتضاعف الصورة بين مرآتين

عباس محمود العقاد

حيث النساء رجال ، والرجال نساء !

جزيرة الحب والجمال

تعرف جزيرة « رابا » ، منذ مائة عام باسم جنة البحارة، وذلك لما روى عنها من الاقاصيص والاساطير ، وما نقله عنها العدد القليل من الاوربيين الذين اتيحت لهم زيارتها ، من اخبار وروايات، اقرب الى الخيال منها الى الحقيقة. و « رابا » هذه تحتل اعماق تلك المجموعة من الجزر الواقعة فى المحيط الهادى – كما هو موضح بالخريطة

وكان احد الصحفيين الامريكيين اول من اثار الاهتمام بهذه الجزيرة الفريدة من نوعها ، وازاح الستار من الحياة فيها ، وكشف السر فى تسميتها جنة البحارة ، فقد حدث ان السفينة الصغيرة التى كانت تقله الى احدى تلك الجزر الجنوبية ، القت مراسيها على شاطىء « رابا » هذه ، فنزل فيها عرضا لا عمدا . وما كاد يتغلغل فى ارجائها ، ويشهد الحياة فيها ، حتى استهوته غرابتها ، وراعه خيالها .. فعاد الى بلاده ونشر مقالا وصف فيه ما رات عيناه فيها ، وعلى الاخص ما يتعلق بنسائها

وأول ما ذكره عن تلك الجزيرة، ان عدد النساء فيها اربعة أمثال عدد الرجال . والمراة هناك تمتاز بجمال نادر ، الى انها قوية البنية صحيحة الجسم ، مستقلة تمام الاستقلال ، لا تقيدها عادات او تقاليد تكبت عواطفها،بل تعتقد ان المراة لم تخلق الا للحب الطليق من كل قيد ، وان الغزل فن على المراة ان تمارسه ، حتى تبلغ فيه درجة الاتقان والكمال

❊

واكثر من ذلك ان الرجل فى نظر النساء هناك فى منزلة الملائكة والقديسين .. لا يكد ولا يشتغل ، ولا يعمل . فهو مدلل معزز ، يقضى اوقاته فى الراحة والترف ، والاستمتاع بحب المراة وعطفها وعنايتها . فالمراة هى التى تقوم برعايته وخدمته ، وتقديم الطعام الشهى اليه ، بل ايصاله الى فمه ،لانه فى اعتقادها لم يخلق الا لاشباع لذاتها وارضاء رغباتها

بذلك انعكست الاية .. السلطان فى الشرق يستمتع بحريمه ، ويغار عليهن ، فيوصد الابواب والنوافذ ، اما فى جزيرة « رابا » فالمراة هى السلطان ، تغار على رجالها فتبالغ فى تكريمهم وتدليلهم ، وتوصد عليهم

الابواب والنوافذ، وتسعى للمزيد منهم ما استطاعت الى ذلك سبيلا

لقد وصف الصحفي الامريكي لبني قومه هذه الحياة في ذلك الفردوس السحيق النائي ، فاجاد الوصف وصور لعباد الجمال ، وعشاق الخيال ، لوحات ناطقة بما يجرى هناك في ظلال النخيل : رجال بيض ، لفحت الشمس اجسامهم فاكسبتها الوانا نحاسية بديعة ، يهجعون على بساط من الخضرة تحت الاشجار ، بين غيد سمر حمر ، ناهدات الصدور ، عاريات الخصور ، لا تسترهن الا اوراق الاشجار . ويبلغ شغف اولئك الغيد باولئك الرجال الاقوياء وفرط غرامهن بهم ، انهن يعمدن الى خطفهم اذا لم يكن ثمة من وسيلة اخرى . . وهيهات لهم الافلات منهن

وكان اول من لبى نداء هذا الوصف الاخاذ امريكيا ، اوشك على الستين من عمره . وقد لحظ الموظف الفرنسي الذى وقع على جوازه ، قبيل ابحاره الى «رابا» من ثغر « بابيت » ، انه على كبره كان يفيض حيوية ، ورجولة ، وقوة عزيمة . ولم تمض ايام حتى وقع هذا الموظف على جواز امريكي ثان ، عقبه ثالث ورابع . . وهكذا الى ان بلغ العدد اثني عشر ، من جميع الاعمار ، ومختلف الاطوال والاجسام ، ودرجات الذكاء والقوة والرجولة . وكان كل منهم ينتظر طويلا على احر من الجمر ، ريثما تسعفه الاقدار بسفينة صغيرة ميممة نحو تلك الجزيرة . . جنة الحور ، وجزيرة الحب والجمال . وقد حارت السلطات الفرنسية في امر هؤلاء السياح ، لا لشيء سوى انه على طول غيابهم هناك ، لم يعد منهم رجل واحد

*

وليست « رابا » جزيرة استوائية كما قد يظن ، اذ انها تكاد تقع على خط الجدى جنوبا وعلى خط العرض الواقعة عليه مدينة « برسبين » وعلى بعد



٢٨٠٠ ميل شرقيها . ولا سبيل للوصول اليها الا من جزيرة « تاهيتي » والطريق اليها وعر محفوف بأخطار الصخور والمد والجزر ، بيد ان الامريكيين الاثنى عشر الذين بلغوا « رابا » ، مدفوعين بالامل والرجاء ، لا باليقين ، وجدوا كل شيء هناك كما وصفه الصحفي، واتضح لهم ان الحقيقة أصدق من الخيال، ولم تخطفهم النساء ، كما كانوا يخشون ، لانه لم يكن ما يدعو الى ذلك

ولم يكن هناك خطر يهددهم سوى الزواج . . وهو عادة غدا السكان يقدسونها ، اذا ما استوفت جميع شروطها. وتتم مراسمها في كنيسة فخمة البناء تسع ثلاثة امثال عدد السكان ، شادتها ارسالية فرنسية دينية. على ان تلك الارسالية لم تستطع في الواقع ان تغير من عادات « رابا » وعقلية اهليها . فهم اسوةبجميع سكان « بولينيزيا » يعتقدون أن الحب الطليق من كل قيد ، من حق كل مخلوق ، ومن طبيعة الانسان ، وهو الطريق السلطاني للعيش الرغيد. والفتاة هناك تنضج كالزهرة مبكرة . ومتى بلغت الثانية عشرة او الثالثة عشرة من عمرها ، حررت من كل قيد ، واطلق لها عنان الحرية حتى النهاية ، ولكنها متى اختارت شريك حياتها وتزوجت منه، أخلصت له وظلت وفية الى النهاية . وهذه تقاليد تجرى عليها جميع النساء في«بولينيزيا»، وحرى بالبيض من أهل الغرب الذين يفاخرون بعادة الزواج من امرأة واحدة ، أن يتخذوا من هذه التقاليد درسا وعظة

وتسبق مراسم الزواج فترة تجربة تمتد عدة أسابيع ، تختبر المرأة فيها الرجل ، من حيث الانسجام الجنسي أولا ، والخصب ثانيا ، ومتى تمت التجربة على ما يرام ، علق اعلان الزواج على شجرة مدة اسبوعين، فاذا لم تقم في خلالها موانع ، هرع الضيوف والاقارب من الوديان والقرى البعيدة لحضور الوليمة . ولكن الى هنا .. لا يضمن العريس انه أصبح اهلا لعروسه، أو أنه أهل للمراسيم الدينية ، بل عليه قبل ذلك ان يجوز امتحانا دقيقا ، اذ توفد اليه امرأتان خبيرتان بشؤون الزواج ، فتأخذانه الى بعيد ، وتجردانه عن ثيابه ، ثم تقومان بفحص دقيق ، تشهدان بعده بصلاحيته للعروس . فاذا جاز الامتحان قاده أقرب المقربين اليه الى مذبح الكنيسة ، حيث تكون العروس في انتظاره . واذا ماتت الزوجة قبله حتم عليه القانون أن يتزوج من اختها ، او اقرب النساء اليها

*

وتبدو الحياة لحديث العهد بهذه الجزيرة غامضة محوطة بالخيال والابهام ، وعلى الاخص ليلا . فمن الشاطيء ، او من سطح السفن الصغيرة الراسية هناك ،

يشهد الرائي انوارا تتألق في كهوف منبثة في سفح التلال ، واضواء غريبة تبدو تارة وتختفي أخرى من منحنيات ، وفتحات تتعرج بين الصخور، وتغيب بين الاشجار. ان حقيقة هذه الانوار وتلك الاضواء ، صورة ناطقة للحياة في تلك الجزيرة ، جنة العشاق . في تلك التلال الوف من الكهوف والمغاور العميقة الذاهبة في أجواف الصخور . وكل من هذه الكهوف لغادة حسناء ، زينته بكل ما لديها من أثاث وفراش ، وما وهبته الطبيعة الجزيرة من أعشاب وزهور وأغصان . ومتى جن الليل وارخى الظلام سدوله، اضيئت الانوار خافتة ، وقادت الغادة من اصطفته من العشاق الى مخدعها ، على ضوء المشاعل ، وقضت هزيعا من الليل معه في انس وسمر . وقد يخيب امل القارىء ، الذى الف الجمال في رشاقة دورولى لامور ، ومثيلاتها من كواكب هوليود ، اذا علم أن الفتاة في « رابا » مفتولة العضل ، قوية البنية ، ربعة القد، تفيض حيوية وحيوانية

[عن مجلة « ومنز دبجست »]

هل للأرقام اسرار ؟

لعب الرقم ١٢ دورا هاما في تاريخ لويس الثالث عشر ملك فرنسا ، ومثله اليوم الواحد والعشرون من الشهر في حياة لويس الرابع عشر ، والرقم ٦ في حياة كثير من الشخصيات الملكية في انجلترا ، اذ مات كل من وليم الثالث ، والملكة آن ، وجورج الاول ، وجورج الثاني ، وجورج الثالث ، وجورج الرابع ، في اليوم السادس من الاسبوع !

وليس في الاستطاعة تعليل مثل هذا الاتفاق الغريب ، ومن هنا يسلم الكثيرون بان للأرقام اسرارا غامضة

اما في عصرنا الحديث فان الرقم ١٣ ما زال ينظر اليه نظرة تشاؤم ، ولذا لا تجد في العمارات الانجليزية شقة عليها رقم ١٣ ، انما يوضع عليها رقم ١٣ ب. كما ان هناك شوارع لا تجد فيها منازل تحمل رقم ١٣ . وفي مدينة لاهاى ١٢ خطا للترام .. مرقومة من ١ ــ ١٢ ثم حرف « ا » بدلا من رقم ١٣

وقد تألفت في امريكا وانجلترا نواد لا مهمة لها الا محاربة هذه الخرافات وسميت بنوادى الرقم ١٣ ، ويهتم اعضاؤها بتحدى جميع ضروب التشاؤم . ولكنها لم تحقق الغرض من انشائها حتى الآن !

آلامى وأحلامى!

بقلم فكرى أباظة بك

> اللهم
> حقق الأحلام
> وخفف الآلام

تنقسم الآلام والاحلام الى اقسام ثلاثة :

١ ــ آلام واحلام عامة ...

٢ ــ آلام واحلام شخصية ذاتية ...

٣ ــ آلام واحلام لا تتعلق بالشخص ولا بالذات . وانما تتعلق « بالغير » ...

آلامى العامة

اما آلامى العامة ، فهى التى تتصل بالوطن وبمصر بصفتى مواطنا مصريا ..

فانا متالم لان هذه البلاد وقد بلغت ثروتها وخصوبتها ويسرها مبلغ الحسد والغيرة .. وقد بلغ عدد سكانها ما يزيد على الثمانية عشر مليونا من النفوس ، وهى عصبية وعصبة قوية ... وقد توسطت الشرق والغرب ، وسيطرت على مسالك الجو والبر والبحر ... وقد حشدت فيما حشدت داخل الدواوين الحكومية وخارجها عددا كبيرا من النوابغ والعباقرة والمبرزين .. هذه البلاد وقد حباها الله تلك الثروة المادية والمعنوية ، ما تزال بعيدة عن أن تحتل مكانتها وتتربع على عرشها وتشق طريقها فى مقدمة الصفوف !..

متالم ، لان « الخميرة » و « المادة الخام » كامنة وموجودة ومتوافرة ، ولكنها لا تستعمل ولا تستغل ؟!

متالم ، لانه بالرغم من هذا اليسر والخصب والرخاء ، ماتزال الاغلبية الساحقة تعانى آلام الجوع والجهل والمرض ، وانا شريك فى هذه الآلام ...

متالم ، لاننا نستطيع ان نؤلف دولة عسكرية ولا نفعل !.. دولة صناعية ولا نفعل !.. دولة تجارية ولا نفعل !.. دولة بحرية ولا نفعل !..

متالم ، لان الشلل العام اصاب الرؤوس ، فشل المرءوسين ، وذوى ، واضمحل ثمانية عشر

مليونا من النفـوس ، لان عشرة منهم او خمسة عشر اصابهم السلل الذهنى ، والقلبى ، والوجدانى ، فقتلوا بلدهم ، واعدموا وطنهم ، وقضوا على حاضرهم ومستقبلهم ، بسبب نزاع ضئيل هزيل عليل حول الحكم ومجد الذات لا مجد الوطن !

*

هـذه هى « آلامى العامة » والعجيب فى امرها ، ان الجميع يحسونها كما احس ، ويشعرون بها كما اشعر ، ويتالمون لها كما اتالم ، ويعرفون علاجها كما اعرف .. ولكنهم يقفون منها موقفهم السلبى ، منتظرين معجزة القدر .. والعصر ليس عصر المعجزات !

آلامى الشخصية

سرى « الم النفس » فى الجسم فولد « الم الجسم » . ولى بحث طويل نشرته منذ زمن عن الم النفس والم الجسم وايهما اشد ايلاما .. وخلاصة البحث ان الألمين يتعانقان ، ويندمجان ، ويمتزجان ، ويتمخضان عن «الألم العبقرى » الذى يحز فى النفوس وفى الاجساد معا ، وفى الاذهان وفى الابدان معا ، وفى القلوب وفى اللحم والعظم معا ... وهكذا .. فاقرأ « خليطا » من آلامى الشخصية اكشف عنها بكل صراحة ممزوجة بكامل « الاعتراف » :

١ ــ برغم جهادى وكفاحى وعملى وانتاجى لم اكون «ثروة» فى مدى ثلاثين عاما . وبالرغم من انني احتقر الماديات الا انها فى حكم الحقيقة والواقع عصب وعصبية . وكلما تقدمت السن كلما «تقدمت» الحساسية من نحو ضرورة المال

ويزيد فى المى ان غيرى من غير المؤهلين ومن غير العاملين المنتجين جمعوا فى عامين اثنين الوفا والوفا من الجنيهات ، ودعموا حاضرهم ومستقبلهم ، واقتنوا العزب والمزارع ، وشيدوا « الفيللات » والقصور . فاذا تألمت من هذه الناحية ، فليس هذا الالم هو الم الغيرة والحسد ، وانما هو الم الحرمان . وانا من المؤمنين « بالحظ » ومن حقى ان اعلن أن حظى من هذه الناحية مؤلم !

٢ ــ احب الاطفال حباجنونيا . حتى لأطوف عليهم بالنادى الاهلى اداعبهم والاعبهم و « اهشكهم » واطعمهم واسقيهم ، وأشعر تماما بأنهم قطعة من قلبى وكبدى .. الآن ــ والآن فقط ــ احسست النقص فى حياتى . والنقص هو : زوجة ، وولد !!

ولى الموسم وضاعت الفرصة ، فمن لى اليوم بزوجة وباولاد ؟

هـذا « الألم » وفد حديثا ، ووفد اخيرا . ولا علاج له الا التأوه والتحسر ، لانى لا انصح بالزواج بعد الخامسة والاربعين

٣ ــ ومن الآلام الدقيقة الانيقة الرقيقة ، ذلك الالم الذى يصاب به من كان مثلى فى صباه ، فتى فتانا ، خلابا ، جذابا ، تتدفق

عليه ، وحوله ، الغيد الحسان !

ولى هذا هو الآخر وذوى . فشمسى اليوم فى كسوف ، وقمرى فى خسوف .. ولئن تعطف البعض منهن بالعطف والحنان والميل ، فما هذا فى نظرى الا « صدقة » و « زكاة » ...

والويل كل الويل للكهول اذا ما اكتهلت اعمارهم ، واشكالهم وخلقتهم ، وظلت قلوبهم كما هى — وكما كانت — صبية فتية تنبض ، كما كانت منذ عشرين عاما . هنا الم عنيف يندفع ولا يرد ! ويزحف ولا يصد ! ورحمة الله على ما فات ..

٤ — اصبت « بعلة » شملها الله بعطفه ، فقدر ولطف .. ولكن يقضى « بعد النظر » بان احتاط وابالغ فى الاحتياط . وهكذا قضى قضاء « الصحة » وحكمه الذى لا يقبل معارضة ، ولا استئنافا ، ولا نقضا ولا ابراما ، أن احد من جهودى واعمالى ، وان اقتصر على « الضرورى » منها . وهكذا حبست استعدادا قويا ، وسجنت انتاجا فادحا ، وكبحت مرغما جماح مطامعى وآمالى ، واوقفت سرعة جريى فى ميدان الاستغلال والاستفادة ، وزهدت فى أكثر من منصب واكثر من صفقة ... وهنا « الم » جبار ، لا تهونه الا فلسفة قدرية جبارة ، امارسها واتعودها واتطبعها بقدر الامكان

آلام « الغير »

الذين ليست لهم زوجة وليس لهم اولاد ، يتألمون « للغير » كما لو تألموا لزوجاتهم واولادهم تماما . وهكذا تشمل آلامى فى قسمها الثالث آلام والدتى واخوتى واقاربى واصدقائى ، كما لو كانوا زوجتى وأولادى .. وهكذا اتألم لكوارث ومصائب الغير ، كما لو كانت كوارثى ومصائبى . و « العزاب » على كل حال لا تصيبهم « الانانية » كما تصيب المتزوجين والآباء .. اما امثلة هذه الآلام فكثيرة متنوعة ، لا تحصرها هذه الصفحات المحدودات .. ومثلى فى اوضاعه النيابية ، والصحفية ، والاجتماعية ، يسمع ويحس كثيرا من « آلام الغير » ، وتمر عليه حوادث واحداث « المتألمين » كالشريط السينمائى الذى تختلف حوادثه واحداثه باختلاف القصص والروايات .. فانا « كنائب » على اتصال وثيق بآلام المتألمين من الموظفين ، والعمال ، والفلاحين ، فضلا عن آلام الدولة واوجاعها .. وانا « كصحفى » على اتصال وثيق بآلام الذين ينشرون آلامهم نشرا على صفحات المذكرات ومئات الرسائل والخطابات .. وانا « كمذيع » فى الراديو ، تفد الى دارى مئات المآسى فى الصباح وفى المساء . وارى بعينى وقلبى اشباح ضحايا الازواج والزوجات ، واحس عن كثب فواجع الكوارث العائلية داخل البيوت . وفى هذه الاكداس المكدسة من الحوادث والاحداث ما يثير الاعصاب ، ويؤلم النفوس ، ويستفز مروءة السامعين . فالالم الذى يلحقنى

من « الغير » كالى الشخصي سواء بسواء . . .

احلامى !

« بند الاحلام » كبند الالام . فان كان المقصود بالاحلام هو الاماني والآمال ، ومنها ما يتحقق وما لا يمكن ان يتحقق ، فخير لنا ان نكون واقعيين عمليين فنحصر « احلامنا » في دائرة المستطاع

احلامى العامة

اما احلامى العامة فمتواضعة. فانا احلم « بجيش مصري » قوى مسلح بأحدث سلاح،لا يقل عدده في السلم عن مائة الف ، وعدده في الحرب عن ربع مليون . وهذا ممكن بقليل من العزم والحزم ، لانى من المؤمنين بأن وسيلة الاستقلال الصحيح هي«الجيش» القوى الذى تمونه مصانع مصرية للذخيرة وللسلاح . ومصر في وضعها الجغرافي والسياسي يجب ان تكون دولة برية بحرية قوية ، لتستطيع ان تملأ مكان الزعامة والصدارة في الشرق الادنى وفي افريقيا ، ولتستطيع ان تكون مرهوبة الجانب محسوبة الحساب

وانا احلم «باستقرار» في الحكم، لتتفرغ الدولة والامة للاصلاح الداخلي الخطير . واكاد اغدو وامسي من المؤمنين بأن القضية المصرية لا تخدم الا بالاصلاح الداخلي السريع الحازم ، وعندنا كل المؤهلات . . .

وانا احلم بان في باطن هذه الارض الفردوسية خيرات كثيرة تكفي اهلها طعاماً وكساء،وشفاء، ولكن الهزات السياسية تقف حجر عثرة في الطريق . وأظننا في حاجة الى « زعيم » يشب ولبته ، ويهب هبته ، ويثور ثورته، فينقل البلد من حال الى حال . . .

انا «احلم» بهذا الزعيم ، فهل تصح الاحلام ؟ . .

احلامى الشخصية

ولئن سألتني عن « احلامى الشخصية » ، فلن أبالغ ولن اطلب الكثير :

انا احلم اول ما احلم بالصحة وبالعافية ، فالصحة اليوم عندى هي تاجي ، وعرشي، وصولجاني ! الصحة اليوم عندى هي الثروة ، وهي الجاه ، وهي كل شيء في الوجود . وساكافح في سبيل استردادها واملي في الله كبير . .

وانا احلم « بحب » عميق جدى ، فقد حرمت الحب العميق الجدى ، وهو وحيى ، والهامى ، وغذائى . فهل يتحقق الحلم يا ترى وانا في هذه الحال ؟ عندى المرشحات الكثيرات ، ولكن يا دنيا الاحلام اجيبي : هل تصدق الدموع ؟ والانفاس ؟ والعيون ؟

الجواب : « حذار حذار . . »

وانا احلم في النهاية بعزلة خلوية فردوسية خيالية في « كاليفورنيا » و « سويسرا » و « أسوان » في الشتاء ، الجأ اليها . . لاؤلف فيها قصصى ، ومذكراتى ، وأدون فيها ما استخلصته من تجارب الحياة

فكري أباظة

جيش عربي مشترك ..

المشتركون في الاستفتاء





الأسئلة :	عبد الرحمن عزام باشا	محمد علي علوبة باشا
— ١ — هل ينبغي أن ينشىء العرب جيشاً مشتركاً لدفع العدوان واستعادة حقوقهم ؟	— نعم .. المصلحة والضرورة ، لا بد أن يكون بين الدول العربية تعاون عسكري للدفاع المشترك	— ان تكوين جيش مشترك سابق لأوانه . والمهم الآن هو وجوب تعاون الجيوش العربية ، بحيث يمكن إدماجها عند الحاجة
— ٢ — كم ينبغي أن يكون عدد جنود هذا الجيش ؟	— يتوقف عدد الجيش على قوة الخصم المحتمل الوقوف أمامه ، وكذلك على المحالفات التي تعقد بين الدول لتكملة النقص في قوة الجيش	— لكل دولة أن تحدد نصيبها من هذا الجيش تبعاً لعدد سكانها ومواردها . كما حدث في جمع نفقات الجهاد الفلسطيني
— ٣ — لمن تكون القيادة ، وأين يكون مقرها ؟	— تكون القيادة لمن يمتاز بالنبوغ في الشؤون العسكرية ، ويكون مقر هذه القيادة بالجامعة العربية	— يجب أن يكون لكل أمة قائدها . فاذا ما دق ناقوس الخطر ، اختاروا من بينهم أكفأهم ليتولى القيادة العامة ، وقرروا مقر القيادة
— ٤ — كيف تتسنى تسليح هذا الجيش العربي المشترك ؟	— تعاون الدول العربية بالمال والعتاد على تسليحه . وذلك بانشاء مصانع في جميع هذه الدول . وما يتعذر صنعه عندنا نشتريه من الخارج	— يجب أن نعتمد على أنفسنا بقدر الامكان .. فننشىء المصانع اللازمة ، وما نحتاج اليه بعد ذلك نستورده من الأمم الصديقة
— ٥ — هل يتعارض تكوين هذا الجيش مع ميثاق هيئة الأمم ؟	— لا يتعارض تكوين هذا الجيش مع ميثاق هيئة الأمم ، طالما كان الغرض منه الدفاع لا الهجوم	— لا يتنافى مع ميثاق هيئة الأمم

العالم العربي في حاجة إلى مزيد من التعاون . ولقد أنشئت جامعة الدول العربية ، فكانت أهم وسيلة تحققت لهذه الدول لتوحيد جهودها وجمع كلمة العرب .. واليوم تواجه البلاد العربية جهاداً شاقاً ، ومن على أبوابها حرب ثالثة ، فهل يجدر أن تنشىء جيشاً مشتركاً يذود عن حقوقها ومصالحها ، هذا ما استفتينا فيه ثلاثة من رجالنا المهتمين بهذه الشؤون

 اللواء أحمد عطية باشا	 اللواء محمد فتوح باشا	 الأستاذ عبد الحميد عبد الحق
— يجب أن يكون لكل دولة جيشها الخاص ، ولكن هذا لا يمنع من تعاون هذه الجيوش عند الحاجة . .	— ربما كان تحقيق هذه الفكرة متعذراً ، فليس من الممكن أن يتم الانسجام بين أفراد هذه الأمم جميعاً	— لو أمكن أن تتفق الدول العربية على تأليف هذا الجيش المشترك وتوحيد الدفاع لكان ذلك كسباً عظيماً
— عدد الجيش يتوقف على مقدرة كل دولة وظروفها والجبهة التي تحارب فيها	— يتوقف ذلك على قوة العدو ، ونوع القتال : دفاعي أو هجومي ، ونوع الأراضي التي ستقع عليها المعارك	— أرى ألا يقل عدد هذا الجيش عن ثلاثمائة ألف جندي وقت السلم ، وثلاثة ملايين وقت الحرب
— يتفق على القيادة ومركزها بوساطة أركان حرب هذه الجيوش ، كما فعلت دول الحلفاء في الحرب الماضية	— القيادة لمن تتوافر فيه صفات القيادة . ومركزها يكون القاهرة — إذا اعتبرنا ليبيا وطرابلس والمغرب بلاداً عربية .. وإلا فشرق الأردن	— إذا استطعنا تكوين جيش ، فعندئذ نبحث عمن يقوده ، وعن مقر القيادة . فقد تكون إثارة هذه المسألة سبباً في القضاء على الفكرة
— تنشىء مصانع للأسلحة الصغيرة ، ونستورد الثقيلة من الدول الصديقة ، إلى أن نتمكن من تسليح الجيش بكل معداته	— لا يمكن استيراد الأسلحة من دولة إلا بعد الوثوق من نواياها . . ولعل النرويج وبلجيكا وتشيكوسلوفاكيا ، خير الدول للاستيراد	— تنشىء مصانع للأسلحة تزودنا بما نحتاج إليه .. فليست الأسلحة كغيرها من السلع ، تشترى حيثما عرضت
— إن ميثاق هيئة الأمم يحول دون قيام حرب . . ولكن إذا حدثت الحرب فعلاً ، فإن الميثاق لا يحول دون تكوين هذا الجيش	— لا أرى في إنشاء هذا الجيش تعارضاً مع الميثاق	— بالعكس . . فالميثاق يجيز الدفاع الاقليمي ، بمعنى أن لكل مجموعة من الدول أن تؤلف فيما بينها هيئة أمم صغيرة تعمل في حدود الميثاق

طيور الأماني

هتفت في الدجى طيور الأماني باكيات على النعيم الفاني
حائرات العيون رفافة الأجنـ ـحة مطرودة عن الأكنان
كلما أوشكت تقارب غصناً ذادها حاصب عن الأفنان
أو أسفّت تريد نقع ظماها حلأتها الأيدي عن الغدران
فهي العمر حائمات ترى الأثـ ـمار والماء نائيات دواني
ولو ان الرياض خلو لعزت نفسها بالقنوط والسلوان
غير أن الغصون ناضجة الأثـ ـمار والنهر طافح الفيضان

هكذا نحن في الحياة نريد الـ ـصفو فيها والصفو نائي المجاني
ونريد النعيم فيها ومن دو ن منانا سد من الحرمان
ونشيد البنا من الأمل السا مي وفأس الزمان في الجدران
ونبث البذور في الأرض والدهـ ـر ضنين بالعارض الهتان
ومن الزرع باسق جفت الأثـ ـمار فيه وما جنتها يدان
ومن الماء دافق جف فوق الأرض ما مس قطره شفتان

لو نظرنا الى الحياة بعين الـ ـحق راحت بالكره والشنآن
غير أنا نعيش فيها بآما ل تسري لواعج الأشجان
وإذا أخطأت ظنون فيا ر ب ظنون تريح قلب العاني
فلنعش بالمنى فكم صدع البد ر حجاب السحابة المعجان
ولنعش بالمنى فكم جرت الأقـ ـدار بالعز بعد طول الهوان
فارفعي الصوت بالغناء قليلا بدل النوح يا طيور الاماني

أحمد رامي

بابل جبران جبيتو

بقلم الأستاذ ميخائيل نعيمة

> الناس ما كلوا ، ولا ملوا ولا يئسوا . رغبتهم في الوصول الى الله — الى المعرفة ، الى القدرة ، الى الحرية — أقوى من الكلال والملل واليأس . . . !

هل جاءك نبأ الذين بنوا برجا وشاءوا أن يدركوا به الله ؟

اذا كنت لم تقرأ بعد حكاية برج بابل في التوراة ، فلا بأس اذا أنا نقلتها اليك حرفا حرفا . فهي على قصرها وبساطتها جديرة باهتمامك لما في بساطتها من سمو وجمال ، وما في قصرها من عمق ومدى . شأنها في ذلك شأن كل أقصوصة رمزية في ذلك الكتاب المقدس ، واليك الرواية كما وردت في مطلع الفصل الحادي عشر من سفر التكوين :

« وكانت الارض كلها لغة واحدة وكلاما واحدا . وكان انهم لما رحلوا من المشرق وجدوا بقعة في ارض شنعاء فاقاموا هناك . وقال بعضهم لبعض : تعالوا نصنع لنا لبنا وننضجه طبخا . فكان لهم اللبن بدل الحجارة ، والحمر كان لهم بدل الطين . وقالوا : تعالوا نبن لنا مدينة وبرجا رأسه الى السماء . ونقم لنا اسما كي لا نتبدد على وجه الارض كلها . فنزل الرب لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو آدم يبنونهما . وقال الرب : هو ذا هم شعب واحد ولجميعهم لغة واحدة ، وهذا ما أخذوا يفعلونه . والآن لا يكفون عما هموا به حتى يصنعوه . هلم نهبط ونبلبل هناك لغتهم ، حتى لا يفهم بعضهم لغة بعض . فبددهم الرب من هناك على وجه الارض كلها وكفوا عن بناء المدينة . ولذلك سميت بابل »

تلك هي حكاية برج بابل ، كما رواها كاتب سفر التكوين . ولعله من الخير لك ولي الا يفوتنا منها معنى « بابل » . فالكلمة في الاشورية تعني « باب الله » . واذن فالذين بنوا برج بابل وجعلوا « رأسه الى السماء » انما قصدوا أن يكون برجهم بابا يؤدي بهم الى الله . وباب يؤدي الى الله هو باب الحظوى بالمعرفة وبالقدرة وبالديمومة التي ما برح الانسان ينسبها الى الله . وهي معرفة كل شيء والقدرة على كل شيء ، والديمومة التي لا تتحول ولا تتبدل ولا ينال الموت منها منالا

ان هذه الحكاية الساذجة تبطن ، كما ترى ، عن مغاز كثيرة

اهمها وابعدها في نظري هو ان الانسان ما انفك منذ اقدم الازمان يشتاق الوصول الى الله ، ومعرفته معرفة تمكنه من ان يصير مماثلا له في كل شيء. فكأن ذلك الشوق في لحمه وعظمه ودمه ، وفي انباضه وانفاسه ، وفي كل ذرة من الطين الذي جبل منه . واذ ذاك فمن حقك وحقي أن نتساءل : من أين للانسان ذلك الشوق ؟ من أين جاءته تلك الرغبة الملحة في أن يصبح يوما من الايام صورة كاملة ومثالاً كاملا للقدرة التي بها كان ومنها انبثق ؟ اهي رغبة المغلوب على أمره ، ام هي رغبة الواثق من نفسه ؟ ألعلها شهوة طائشة وطيف طاريء ؟ ام انها رغبة أصيلة في طبيعة الانسان لا يستطيع التملص منها الا بتحقيقها؟ أم تراها الحافز الخفي الذي اودعه الله ضمير الانسان ليدفعه دائما ابدا الى التفتيش عن مصدره بغية الاتحاد به والاكتمال منه ؟

*

تعال معي نطو العصور القهقرى الى يوم كان فيه الانسان الاول في الفردوس شبيه الطفل المولود جديداً ــ لا فكر ، ولا رغبة ، ولا ارادة . ثم كانت حواء . وحواء كما تعلم ، كانت لحما من لحم آدم وعظما من عظمه . واذا بالانسان الموحد ، وقد ازدوج ، يفكر ، ويرغب ، ويريد . أو تدري بماذا فكر اول ما فكر؟ ــ لقد فكر بالله . وماذا اشتهى أول ما اشتهى ؟ ــ لقد اشتهى أن يعرف الله ، وأن يصل اليه ــ اي الى المعرفة التامة والمقدرة الكاملة والحرية القصوى ــ هي رغبة أصيلة وعميقة في كيانه . وهي الرغبة التي منها تتولد وتتغذى جميع رغباته . وهي التي تدفعه على السير بغير انقطاع في طريق الخير والشر لتنتهي به الى ما فوق الخير والشر

هي تلك الرغبة بعينها دفعت باسلافنا الى بناء برج بابل ليكون لهم بابا الى الله . وهي التي دفعت بالأجيال التي تلت ، وما تزال تدفع بنا اليوم ، الى بناء ابراج اين من ضخامتها برج بابل . ولكن مصيرها واحد أكانت مبنية باللبن والحمر ، ام بالجير والحجر ، أم بالاسمنت والحديد . ان مصيرها الانهيار . ومصير الذين بنوها ويبنونها البلبلة . ذاك لأن رغبتنا في الوصول الى الله يستحيل تحقيقها عن طريق أبراج نبنيها بايدينا خارج قلوبنا وخارج أرواحنا . فالله الذي هو ضمير الكائنات وروحها ونظامها لايدرك الا بالضمير والروح والنظام ، فكأنه اذ بلبل السنة الذين بنوا برج بابل انما اشفق عليهم ، ينفقون قواهم العقلية والجسدية جزافا . أو كأنه اذ افسد عملهم عليهم انما شاء أن يقول لهم : « ما من مثل هذا الباب تدركونني . فتشوا لكم عن مواد غير هذه المواد ، وعن باب غير هذا الباب »

قلت ان الانسانية ما فتئت تبني لها ابراجا منذ ان حاولت

ببنيان برج بابل . وذاك بالطبع قول مجازي . فما اظن ان الذين بنوا برج بابل كانوا من سذاجة التفكير وعقم الخيال، حيث توهموا ان في استطاعتهم الوصول الى الله ببناء من طين حتى ولو تطح براسه الجوزاء . فلا برج بابل ولا الابراج التي تتالت بعده كانت غير مدنيات شادها الناس في شتى العصور ، مؤملين ان يبلغوا بها الغبطة المثلى التي ما برحت تصبو اليها ارواحهم وتشتاقها قلوبهم منذ أن استوطنوا الارض. وتاريخ البشرية الطويل اشبه ما يكون بمتحف للعاديات. فهو يكاد ينشق لكثرة ما تكدس فيه من ركام تلك المدنيات ، وقد علاها العفن والغبار ، وعشش فيها العث والفار ، وحاكت لها عناكب الزمان اكفانا من النسيان ، تمزقها من آن الى آن فلا تلبث العناكب أن تعيد نسجها من جديد

لقد شاءوا لبرج بابل الثبات فلم يثبت . لانه ما بني من مواد تهزأ بالعناصر وتقهر الزمان . وشاءوه بابا الى الفهم ، فكان بابا الى البلبلة . وكوة للنور ، فكان هوة للظلام . وطريقا الى الحياة ، فكان طريقا الى الموت .

والابراج — او المدنيات — التي شيدت من بعده، ما كان نصيبها من البقاء باوفر من نصيبه . والناس ، مع ذلك ، ما كلوا ولا ملوا ولا يئسوا . فرغبتهم في الوصول الى الله — الى المعرفة ، الى القدرة ، الى الحرية — اقوى من الكلل والملل واليأس

*

وها نحن ابناء هذا العصر . وبيننا وبين بابل هوة سحيقة من الدهور ، نظننا اجترحنا معجزة ما أتى بمثلها البابليون ولا الفرس ولا المصريون ولا الروم ولا الرومان ولا العرب ولا اهل الهند والسند وكافة الجزر المنثورة في عرض البحار . ومعجزتنا هي هذه المدنية التي بنيناها لبنة الى لبنة ولبنة فوق لبنة ، حتى غمر الارض ظلها وتغلغلت في كبد السماء انوارها. بنيناها من انقاض سائر المدنيات التي سبقتها ، ثم زدنا عليها من الزخارف ما لم تشهد نظيره الارض منذ فجر الزمان. بنيناها ومانزال نبنيها بلحومنا وعظامنا. وشددناها ومانزال نشدها بعضها الى بعض بدموعنا ودمائنا. ولكن خلافا عظيما نشب بين البنائين حول لون البناء كيف يكون ، وحول باب البناء كيف يتجه . أيكون اللون احمر فاقعا ، أم أصفر باهتا ، أم أزرق سماويا ، أم اغبر رماديا ، الى آخر ما هنالك من الوان ؟ ثم أيتجه باب البناء الى « اعلى » ام يتجه الى « اسفل » — الى السماء أم الى الارض — الى بحبوحة الروح والقلب ام الى بحبوحة البطن والجيب ؟

وانتقل الخلاف الى الحراس . فهذا الحارس يتهم ذاك بأنه ينام عن حراسة البناء فهو لا يصلح للحراسة . وذاك يتهم هذا

بانه يدخل خلسة الى البناء عناصر دابها الهدم والخراب . ومن البنائين والحراس انتقل الخلاف الى رؤساء الورش ثم الى العمال البسطاء - الى الذين يحملون الاثقال على اكتافهم وظهورهم ليل نهار فيرتاح غيرهم وهم لا يرتاحون ، والذين يخبزون للبنائين والحراس خبزهم ويطهون لهم طعامهم ، فياكل البناؤون والحراس ويشبعون ، اما هم فياكلون من فضلاتهم ولا يشبعون . واشتد الخلاف واحتدم الجدال بين الكل - من رئيس البنائين ورئيس الحراس حتى آخر عامل يجبل الطين . واحرت الاعين ، وتكهربت الاعصاب ، وثارت ثورة الالسن ، وصمت الآذان فما يسمع واحد ما يقوله الآخر ، وان هو سمع فلا يفهم

لعمري ان بلبلة الذين بنوا برج بابل ما كانت غير ثرثرة الطفل ازاء بلبلة نحن فيها اليوم . انها بلبلة تكاد تبلغ حد الجنون . بل هي الجنون بعينه . ولو ان كائنا هبط علينا من المريخ ، وسال المتخاصمين علام خصامهم ، وفيم تشاتمهم وضوضاؤهم ، لما لقى جوابا غير ما يلقاه عاقل في بيت المجانين

ان ما تبتغيه امم الارض بالسنتها وشفاهها ، وما تقتتل في سبيله فتجود بلحومها ودمائها ، لهو نقيض ما تحتاج اليه قلوبها وارواحها . وما ذا تبتغي امم الارض بالسنتها وشفاهها ؟ انها لتبتغي استقلالا وحرية وبحبوحة وسلما دائما . اما كيف تستقل امة عن امة في عالم تشابكت مصالحه ومجاري حياته تشابك الشرايين في الجسد الواحد ، وكيف تتحرر امة من امة وانفاس الواحدة في صدر الاخرى ، ويد هذه في جيب تلك ، وافكار تلك في راس هاتيك ، وكيف تعيش امة في بحبوحة وجارتها في ضنك ، وكيف تحيا في سلم مع جاراتها ، امة لا تسلم على جارة الا وفي يدها خنجر او قنبلة ! اما كيف يكون كل ذلك ، فالجواب عليه ليس عندي بل عند الذين جعلوا من المدنية بيتا للمجانين

اليس ان شعوب الارض منذ اقدم الازمان حاولوا بناء مدنيات تكفل لهم الاستقلال والحرية والبحبوحة والسلم الدائم ؟ وماذا جنوا من محاولاتهم ؟ لقد بارت مدنياتهم ، وما خلفت لهم غير الخيبة والبلبلة . ذاك لانهم طلبوا الحرية والبحبوحة والسلم من غير ابوابها . فهل نحن طالبوها من ابوابها ؟ وهل لمدنيتنا اكسير جديد ما عرفته سالف المدنيات ؟ يكفل لها البقاء ولنا الهناء ؟ أواه ! ليس لديها من اكسير غير تعويذة جرباء جوفاء دعتها «الديموقراطية»

❋

انى لكثرة ما تطرق هذه الكلمة مسمعي باذن وبغير اذن ، ولكثرة ما تساور بصري في الصحف والكتب ، اصبحت اكرهها كره السم والبرص . فما عرفت كلمة

تعني الاسود والابيض معا ، والحرية والعبودية ، والسلم والحرب ، وتستر اشنع وجوه الظلم بابهج مساحيق العدل كهذه الكلمة . فلاعجب ان تكون مصدر اكبر بلبلة عرفها الانسان حتى اليوم . ثم لا عجب ان تكون العتلة الاولى والاضخم في تقويض مدنيتنا . فالديموقراطية ، حتى في اجل مظاهرها ، ما عدت كونها نوعا من حكم الانسان للانسان . ومتى كان حكم الانسان للانسان مبعثا للحرية والبحبوحة والسلام؟ انه كان وما برح العامل الاقوى والاهم في ثورة الانسان على الانسان وكره الانسان للانسان.

فنحن قد نستسلم عن كره او عن طواعية لسلطان الطبيعة فينا. اما ان نقبل سلطان انسان نظيرنا غير مكرهين ، فامر ينافي الرغبة الباطنة فينا . واعني رغبة التحرر من كل قيد وحد

والتحرر من كل قيد وحد لا يكون باي نوع من الحكم او الفوضى . ولا باي نوع من المدنيات نشيدها ثم نهدمها. ولا بالذعر والصخب والضجيج والجنون

لعلنا متى انهارت مدنيتنا نتعلم ، او يتعلم الآتون بعدنا ، ما لم يتعلمه الذين بنوا برج بابل والابراج التي قامت ثم زالت من بعده . وهو ان الحرية لا تكون الا بالمعرفة . والمعرفة لا تكون الا بالتعاون . والتعاون لا يكون الا بالمحبة . وان المعرفة والمحبة هما نهاية طريق الخير والشر ، واول الطريق الى الحياة التي لا يحدها خير ولا يحصرها شر

ميخائيل نعيمة

في الدار الآخرة

اصيب احد رجال الدين مرة بمرض خطير ، وكان يعتذر عن عدم مقابلة اصدقائه الذين كانوا يترددون على المستشفى للاطمئنان على صحته . وحدث ان طلب ملحد ـ عرف باستهتاره بالدين ـ رؤية الرجل ، فاذن له . فلما دخل الملحد الزائر ، حيا المريض وقال :

ـ عجبت كثيرا لسماحك لي بالزيارة ، بينما تضن بها على أصدقائك المؤمنين

فقال رجل الدين :

ـ ليس هناك ما يدعو الى العجب .. انني واثق من رؤية اصدقائي في الدار الآخرة بعد حين ، لو قدر لي أن اموت . اما انت ، فانني اخشى أن تكون هذه آخر مرة اراك فيها !

الطبيب الطائر والمستشفى العائم

تتسابق الحكومات اليقظة فى العمل على وقاية الاهلين من الامراض والاوبئة ، وتوفير وسائل العلاج للمرضى — وبخاصة الفقراء منهم — الذى يقيمون بالقرى والاماكن النائية عن العواصم والمدن الكبيرة

وقد خصصت روسيا خمسمائة طبيب ، منهم الجراح والمولد والاخصائى فى نقل الدم والتجبير وغيرها من فروع الطب المختلفة ، لاسعاف المصابين فى الحوادث وعلاج المرضى فى القرى والمناطق الجبلية البعيدة . فزودت كلا منهم بطائرة ، وانشات لذلك ١٢٠ مطارا فى عدة بقاع من الولايات السوفيتية . فاذا ما ظهرت بوادر وباء فى احدى القرى ، او تعسرت حالة ولادة فيها او شب حريق او تهدم منزل على سكانه ، طير النبأ الى اقرب مطار ، فينتقل الطبيب المختص ومعه آلاته وعقاقيره الى القرية ، ليقوم بالاسعاف اللازم.

وقد جاء فى احد التقارير الطبية ان هذه الطائرات العلاجية ، قضت خلال العام الماضى ٠٠٠ر١٢٥ ساعة فى تجوالها لخدمة المرضى ، وقام اطباؤها باجراء اكثر من الف جراحة كبرى ، ومثل هذا العدد من الجراحات الصغيرة ، وانقذوا من موت محقق ٤٠٠ شخص بوساطة نقل الدم اليهم قبل فوات الوقت وتعذر العلاج

هذا الى الزيارات المنتظمة التى قاموا بها لفحص الفلاحين وارشادهم الى خير الوسائل للوقاية من الامراض ومنع انتشار العدوى بينهم

*

وقد خصصت السلطات الصحية فى الاسكا بامريكا — وساحلها البحرى كما هو معروف طويل جدا — بواخر كبيرة جهزت بعيادات طبية مستوفاة للامراض الباطنية وأمراض العيون والاسنان والانف والاذن والحنجرة ، وزودتها باجهزة حديثة للاشعة ، ومعامل كيميائية وصيدليات صغيرة ، ويقوم بالخدمة فيها عدد من الاخصائيين فى هذه الفروع المختلفة .. خصصت هذه البواخر لتتنقل بين البلدان الساحلية المختلفة لعلاج المرضى من اهليها — وبخاصة العمال وصيادى الاسماك وعائلاتهم . والصور المنشورة مع المقال توضح جانبا من نشاط هذه الوحدات العلاجية

ما احوجنا فى الشرق الى مثل هذه الوحدات المتنقلة السريعة !





فى الصورة العليا احدى
الطائرات الروسية المخصصة
لاسعاف المرضى الذين
يقيمون فى أماكن نائية .
وإلى اليسار احدى البواخر التى
خصصتها أمريكا لنفس الغرض





طبيبة روسية — لى اسمى — تقود طائرتها في طريقها إلى المناطق الجبلية .. وهي تبدو — في الصورة العليا — تلقى درساً على الفلاحات في طرق الوقاية من الأمراض وخير الوسائل الصحية للعناية بالأطفال . وترى في الصورة ١ . فل وهي تلاعب مثلا







تزود المستشفيات العائمة في أمريكا
بعيادات طبية مستوفاة لمختلف الأمراض ..
وفي الصورة العليا ، إحدى طبيبات الأذن
تفحص طفلا . وإلى اليمين طبيب أسنان
يعالج صبياً . وفي الصورة السفلى اخصائية
تفحص فتاة في القسم الخاص بالعيون



دروس من حياة غاندى ..

بقلم الأستاذ حبيب جاماتى

قتل غاندى رسول السلام اغتيالا بيد مجرم أثيم من بنى قومه ودينه ، فى الثلاثين من شهر يناير ١٩٤٨ . واحرقت جثته حسب التقاليد والتعاليم الهندوكية ، وذرت حفنات من رماده فى الانهار المقدسة . ولبس العالم بأسره الحداد على الفقيد ، الذى عرف فى حياته جميع أنواع الحرمان والاضطهاد والارهاق ، وقام الناس يترحمون عليه بعد موته ، ويتغنون بالمبادىء التى نادى بها ، والآراء التى دافع عنها، والدعوة التى وقف لها حياته ، بعد ان أصبح غاندى جثة هامدة، أو على الأصح رمادا منثورا ، وعظاما مبعثرة فى قاع الانهار ، وكان أولى بالباكين المترحمين ، أن يستمعوا الى غاندى فى حياته ، ويعملوا بآرائه ، ويطبقوا مبادئه، وينشروا دعوته ، ويحلوا السلام فى نفوسهم أولا ، وبين الشعوب المتناحرة ثانيا !..

اما البكاء على غاندى بعد موت غاندى ، واطلاق الحناجر بالترنم بأنشودة السلام بعد ذهاب رسول السلام ، بينما تعصر الادمغة فى اعداد الاسلحة الفتاكة ، ويتلاعب السياسيون بمقدرات الشعوب ، وتنحر الحريات والكرامات والحقوق نحرا على مذابح الاغراض والمطامع الاستعمارية — فهذا كله نفاق فى نفاق ، ودجل فى دجل ، ورياء فى رياء !

وروح غاندى فى الآخرة ليست مرتاحة الى هذا العويل المتصاعد من أنحاء العالم ، وهى تلعن القابضين على زمام السياسة العالمية ، لانهم يذرفون دموع التماسيح على وفاة غاندى الذى ضم جسده النحيل تلك الروح السامية، ولانهم لم يصغوا لتعاليم « المهاتما » لا فى حياته ولا بعد مماته !

من الذين كانوا أعلى الناس صوتا فى النوح ، وأبعدهم بلاغة فى صياغة عبارات التعزية ، وأسرعهم الى اظهار الحزن والأسى على اغتيال المسيح الجديد ؟

ترومان رئيس الولايات المتحدة ، الذى ينذر العالم بقنابله الذرية اذا لم يخضع العالم لارادته !

وستالين المتحفز لابتلاع هذا



گاندی رسول السلام

العالم بجحافله الجرارة اذا لم يعتنق العالم مبادئه السياسية والاجتماعية !

وأتلى ، وبيفن ... وكثيرون غيرهما من أقطاب العالم ، الذين يعدون الشعوب الآن لمجزرة جديدة ، وينوحون على الرجل الذى دعا الى تجنب المجازر ، واحلال المحبة والوئام ، محل البغضاء والخصام !

ان الذين يبكون غاندى، ويتمثل الاخلاص والوفاء فى بكائهم ، هم الصغار ، هم البائسون ، هم المحكومون والمضطهدون والمعذبون ، هم أصحاب الحقوق المهضومة والكرامات المسلوبة ، وليسوا الكبار الذين يحكمون ويضطهدون ويعذبون ويهضمون الحقوق ويسلبون الكرامات

*

شاء بعضهم أن يقيم شبهاً بين غاندى والمسيح بن مريم . ووجوه الشبه كثيرة بين رسولى السلام . فقد عاش غاندى — مثل المسيح — فى تقشف وزهد وحرمان من ملذات هذا العالم ، ودعا الى المثل العليا فى اقامة العلاقات بين الافراد والجماعات، والى اعطاء ما لقيصر لقيصر ، وما لله لله ، وحرم مواجهة الشر بالشر ، ووضع الروحانيات فوق الماديات، وصام وصلى وبكى على الضالين !

ولكن ، هل يعمل ساسة العالم الآن بتعاليم المسيح ، وهم الذين يدينون بدين المسيح ؟ وهل الذين ذكرنا أسماءهم ، من أولئك الباكين على غاندى ، يطبقون فى حياتهم الخاصة ، وفى معاملاتهم مع الناس ، وفى التصرف بشؤون العالم ، تلك التعاليم التى نادى بها غاندى ، والتى دعوه من اجلها بالمسيح الثانى ؟

*

ما اكثر الدروس التى القاها غاندى على العالم ، فى شبابه ، وفى كهولته ، وفى شيخوخته ، وبعد موته !

ولد « موهانداس كرامشاند غاندى » فى ٢ اكتوبر عام ١٨٦٩، بقرية « بورباند » بغرب الهند . وكان ابوه يشغل مناصب عالية ، منها رياسة وزارة الولاية التى ولد فيها . ولكن الأب مات فقيراً، وضرب لابنه اروع مثل فى النزاهة ونظافة اليد والضمير . وقد عاش غاندى كما عاش ابوه ، نزيها ، نظيف اليد والضمير

ودرس القانون فى لندن ، فدرس فى آن واحد مبلغ قوة الانجليز خصوم وطنه ، وادرك مواضع الضعف فيهم ، وعرف — وهو بين ظهرانيهم — كيف يجب أن يحاربهم فى المستقبل . ومما قاله غاندى مرة : « اعرف جيدا من هو خصمك قبل أن تتحداه وتنازله فى الميدان ! » وقد مرن غاندى نفسه على محاربة الانجليز فى افريقيا الجنوبية ، عندما تولى الدفاع عن العمال الهنود فيها ، ثم واصل تجاربه فى الهند نفسها، الى ان اهتدى فى النهاية الى ذلك الاسلوب المبتكر الذى توسل به

فيما بعد الى آخر نسمة من حياته ، وهو الدفاع السلبي ، والعصيان المدني ، والالتجاء الى الصوم للتأثير في مواطنيه وفي الانجليز معا

واذا كان اسلوب غاندي قد نجح ذلك النجاح الباهر ، فادى الى نتائج جاءت في مصلحة الهند ، فليس معنى هذا ان الاسلوب ذاته هو خير الاساليب في انتزاع حقوق الافراد من الطغاة ، وحقوق الشعوب من المستعمرين . كلا ! فان اسلوب غاندي لم ينجح الا لأسباب ثلاثة :

أولا — ان صاحب الدعوة ومبتكر الاسلوب هو غاندي ، الذي كان يتمتع بمركز ممتاز بين قومه ، والذي كانت شخصيته الجبارة تسمو على ما عداها من شخصيات الهند

ثانيا — ان هذا الاسلوب قد طبق في الهند ، حيث تستسيغه العقول ، وتتأثر به النفوس ، وتحيطه المعتقدات الدينية بهالة من القداسة . واذا امعنا النظر في حوادث الهند ، وفي خطة غاندي في السنوات الثلاثين الاخيرة ، فانه يتضح لنا بدون مشقة في التفكير ، ان اسلوب غاندي كان اشد وقعا عند الهندوكيين منه عند المسلمين وغيرهم من سكان الهند . فالهندوكيون كانوا يرضخون لارادة غاندي عندما يعمد الى الصوم ، مدفوعين بعامل ديني اكثر منه سياسي . اما المسلمون ، اذا رضخوا ، فانما كانوا يفعلون ذلك مدفوعين بعامل العطف على رجل جاهر بصداقته لهم ، وبرغبته في اجابتهم الى امانيهم . ولو كان معظم الهنود يدينون بغير الهندوكية ، لما كان لغاندي واسلوبه بينهم ذلك الاثر البعيد

ثالثا — ان هذا الاسلوب الذي عمد اليه غاندي قد طبق تجاه الانجليز . وعقلية الانجليز العجيبة كان يتولاها الذعر كلما هدد غاندي بالصوم او لجأ اليه . ولو كان الذين يحتلون الهند هم الالمان أو الروس او الفرنسيين أو الايطاليين ، لمات غاندي بعد صومه الاول بدون ان يكترث اليه احد . اما الانجليز ، فان عقليتهم الخاصة كانت تتأثر من ذلك الصوم ، في حين انهم كانوا لا يرون ضيرا في القبض على غاندي والزج به في السجن . ولو مات غاندي في سجنه ، أو قتل بيد حارسه ، أو اصابته رصاصة في مظاهرة ، لما كانت مشاعر الانجليز تهتز بقدر ما اهتزت لامتناع غاندي مرة بعد مرة عن تناول الطعام ، فالعقدة هنا نفسية اكثر منها سياسية !

*

ومن الدروس المستمدة من حياة غاندي ، درس يجمل بأمراء الهند ومهراجاتها أن يتعظوا به ويعتبروا ، اذا كان للعظة والعبرة منفذ الى صدورهم . . فان غاندي لم يعش في القصور ، بين الذهب والديباج والحلي والجواهر المكدسة في الخزائن ، كما يفعل اولئك

المترفون . بل عاش فى فقر مدقع، وكان يلتحف بقطعة من القماش حاكها بيديه ، ويكتفى من الغذاء بالخضروات ولبن الماعز . ومع ذلك ، فان اسمه كان ملء الافواه والاسماع ، وبكاه العالم باسره بعد موته . اما هم، فان اسماءهم لا يعرفها غير الشعوب الرازحة تحت سطوتهم ، التى تشقى لاسعادهم ، واذا ماتوا ، فقد لا يذاع خبر موتهم الى ما وراء حدود بلادهم ! وما ذلك الا لان غاندى قد عاش للخير ، وخدم الغير ، وافنى نفسه فى حب امته، بينما يعيشون هم للشر، ويخلعون انفسهم ، ويفنون محكوميهم للابقاء على حكمهم !

*

ومما يجدر بنا الاشارة اليه ، والتباهي به، بمناسبة وفاة غاندى، ان الشرق كان ولا يزال مصدر التعاليم السامية ، والمثل العليا ، والدعوات الصالحات . فمنه انبثقت انوار الاديان ، من قديم الزمان . ومنه انطلقت اصوات الانبياء والمصلحين . وفى الشرق — دون الغرب — اصغى الناس الى تلك التعاليم التى نادى بها الانبياء والمصلحون ، وطبقوها فى اعمالهم وسيرتهم ، فى حين ان الغرب قد اصغى اليها ، ولكنه لم يطبقها لا قديما ولا حديثا ! فالروحانيات منبعها الشرق ، وميدانها الشرق . ولو طبقت الروحانيات فى سياسة الغرب المادية ، لكان العالم الآن فى حال غير حاله، وفى سعادة بدل شقاء !

*

فى سنة ١٩٢٢ ، حوكم غاندى فى الهند . وكان ذلك بسبب تزعمه حركة العصيان المدنى والمقاطعة . ووقف القاضي الانجليزى يستشيره قبل النطق بالحكم . فما كان من غاندى الا أن اشار على القاضي بان يحكم عليه بالسجن ستة اعوام ، لانه يستحق هذه العقوبة، فاجابه القاضي الى طلبه ! وليس هذا الحادث بحاجة الى تعليق ، وقد قال فيه احد مفكرى الانجليز ، انه يشبه محاكمة سقراط الفيلسوف العظيم !

*

كان غاندى يقول :

— ليس فى حياة الافراد ولا فى حياة الشعوب اى عمل لا يمكن اصلاحه . فالرجوع الى الصواب يمحو جميع الاخطاء

— يقولون ان من اراد شيئا حصل عليه . هذا صحيح ، ولكن على شرط ان يسعى الانسان للحصول على الشىء الذى يريده . فالارادة وحدها لا تكفى ، اذا لم تكن مقرونة بالسعى المتواصل

— حارب عدوك بالسلاح الذى يخشاه ، لا بالسلاح الذى تخشاه أنت

— الروح اقوى من الجسد ، لانها خالدة ، ولان الجسد فان

— اذا عرفت كيف تخضع نفسك لارادتك ، فانك ستعرف كيف تخضع الغير لهذه الارادة

هذا قليل من كثير . فحياة

غاندي كلها دروس ، وكلماته كلها حكم ... ولكن ، أين من يسمع ، وأين من يعمل بالدروس والحكم ؟

*

والآن ، بعد هذه اللمحة الخاطفة من حياة غاندي وأثره في العالم ، هل يجمل بالشرقيين عامة ، وبالعرب على الخصوص ، وهم اليوم في عراك مع الغرب – وقد انضمت امريكا الى هذا الغرب – أن يعملوا بآراء غاندي، ويعتنقوا تعاليمه ، ويلجأوا الى اساليبه في جهادهم وكفاحهم ؟

ان المصلحة والصراحة تقضيان علينا بان نجيب بالسلب .. كلا ، ان تعاليم غاندي ، واساليب غاندي ، وآراء غاندي ، لن تؤدي الى النتائج التي يسعى اليها الشرق عامة ، والعرب خاصة ، الا اذا قام غاندي آخر يحل محل غاندي الراحل !

ولو كان الغرب الطامع في الشرق يدرك سمو الرأي القائل بمواجهة الشر بالخير ، كما قال غاندي ، وبوجوب « تقديم الخد الايسر لمن يصفعك على الخد الايمن » كما قال المسيح ، لما كان الشرق الآن، من اقصاه الى ادناه ، يئن من جور الاستعمار ، ويرزح تحت اثقال الظلم ، ويثور لكرامته وحريته وسيادته !

كلا ، ان تعاليم المسيح، وتعاليم غاندي ، لا مجال لها في هذا العالم حيث المادة تسيطر على الروح ، وحيث الشر يفغر فمه لابتلاع الخير ، وقد أصاب السيد فارس الخوري ، عميد الساسة العرب، في رده على ذلك الصحفي الذي ساله عن رايه في اسلوب غاندي في الكفاح ، فقال : « ان العرب لن يقبلوا الضيم، لان اسلوبهم في كفاح الشر ايجابي لا سلبي. ومن هنا ، فهم لا يؤمنون بفلسفة التجرد من العنف في علاج مشكلة فلسطين ! »

وما يقال عن فلسطين ، يقال عن غيرها من الاقطار العربية والشرقية . فرحم الله غاندي ، ورحم معه تعاليمه السامية !

حبيب جاماتي

كلهم سواء

خصص احد كبار الاغنياء في الغرب نصف ايراده لعلاج المرضى الفقراء من كل جنس ودين وطائفة .. وقد قال له مرة احد رجال الدين :

– أليس من الخير أن تخصص هذا المبلغ لمرضى الطائفة التي تنتمي اليها وحدهم ؟

فأجاب الرجل غاضبا :

– لا يا سيدي .. ان جميع المرضى عندي سواء ، فليس ثمة طاعون كاثوليكي ، ولا سل بروتستنتي ، ولا سرطان ارثوذكسي

قبل ان تعمل شيئا .. فكر فيما قد يخلفه عملك فى نفوس مخالطيك

أثرك فى حياة الناس ..

يخيل للمرء – فى هذا العصر – ان كبار الساسة وذوى المناصب الكبيرة واصحاب الاموال الطائلة هم وحدهم اصحاب القدوة .. يسير الناس وراءهم ويقتفون آثارهم ويقتدون باعمالهم . وقد غشى هذا الاحساس بصيرة كثيرين عما لهم من اثر شخصى فى حياة من يعاشرونهم ويحتكون بهم فى حياتهم الخاصة والعامة .. فى المنزل والمعمل والمصنع والمكتب

❋

ان الامة تتالف من رجال ونساء واطفال .. تتالف من اناس لهم طباعهم البشرية المشتركة . والناس – بالفطرة – يتاثرون بالقدوة الشخصية التى يرونها فى الغير ، سواء كانت صالحة ام شريرة .. ولو انك شاهدت طفلا يقلد حركات ابيه ، او يمشى بالطريقة التى يمشى بها شقيقه الاكبر ، او يحاكى عاملا شاهده اثناء عمله ، او يردد عبارات وردت على لسان زائر ، لما ساورك شك فى قوة التاثير الشخصى . ان الاطفال يتطلعون ويصغون .. ثم ينقلون ما راوا وما سمعوا الى غيرهم من الاطفال . والفتيان والشبان يلاحظون رفاقهم واصدقاءهم ، وينقلون عنهم الكثير – بدون وعى منهم – ثم يملون على الغير زبدة ما نقلوه .

وحتى المجهولون من الرجال لهم من التاثير فى مخالطيهم اكثر مما يتصورون

❋

ان ما نقوله ، والطريقة التى نقوله بها .. وما نفعله ، والطريقة التى نفعله بها .. وما نلبسه ، والكيفية التى نلبسه بها .. هذه كلها لها اثرها فى سوانا . واولئك الذين نخدمهم والذين يخدموننا ، انما يتاثرون – الى حد ما – وتتاثر طباعهم وسلوكهم تبعا للطريقة التى نتبعها والسلوك الذى نسلكه . ان اى سؤال نساله يترك اثره فى نفوس الذين نسالهم ، واية اجابة نجيب بها تؤثر فى نفوس سائلينا

وانشراحنا يسرى كالعدوى .. وكآبتنا تنتقل كالعدوى . وامانتنا تضع امام الناس نموذجا حيا للامانة ، وعدم اخلاصنا يبرر عدم اخلاص الغير . ومجاملتنا تدعو الناس الى المجاملة .. وجفاؤنا يدعوهم الى الجفاء . وحين نخلى مكاننا فى الترام او السيارة

لسيدة واقفة أثناء الزحام .. فاننا نضرب مثلا صالحا يؤثر في مبادىء الجالسين من الشبان والرجال ..

ورجل واحد يحافظ على اتزانه وهدوئه ، قد يستطيع ان ينقذ الناس في حالة الذعر .. كذلك في مقدور رجل - بقوة ايمانه وشجاعته - أن يقضى على خطط جماعة من المتآمرين ، فيشل حركتهم ويبدد شملهم . ويستطيع رجل واحد أن يبث في نفوس جمهرة كبيرة من الناس فكرة معينة ، ويحفزهم للقيام بعمل معين

*

واذا كنا نؤدي ما علينا من واجبات ، أحس الآخرون بضرورة تأدية ما عليهم من واجبات . اما اذا كنا نفعل ما لا ينبغي ان نفعله ، فان غيرنا سوف يجدون ما يبرر أعمالهم السيئة وتصرفاتهم الشائنة .. واذا اوجدنا لانفسنا ثغرة خلال سور حديقة ، فلنتوقع ان تغدو هذه الثغرة بعد قليل منفذا كبيرا يمر منه كثيرون . واذا خرقنا القانون مرة ، وجد الناس في ذلك سابقة تمهد لهم عصيان القانون . ولعله لو لم يكن هناك لصوص وغشاشون ومحتالون وآثمون ، ما فكر كثيرون في ارتكاب هذه المعاصي والشرور .. اذ ليس من اليسير - بوجه عام - ان يصنع المرء شيئا ليست له سابقة . ولكن المعصية حين يرتكبها المرء ، تغدو حلقة من سلسلة لا نهاية لها من المعاصي

*

لذلك ينبغي الا نتناسى ما لفعالنا واقوالنا وسلوكنا من أثر في نفوس من يخالطوننا - لا من المقربين الينا فقط ، وانما في عامة الناس . . فنحن مسئولون ادبيا عما نعرضه امامهم من قدوة طيبة او سيئة

[عن مجلة « أمريكان ويكلي »]

العبادة الحقة

دخل عمر يوما المسجد ، فرأى رجلا معتكفا فيه للعبادة ، فسأله عمن يعوله ، فقال :

- أخي يعمل ويسعى لرزقه ، ورزقي ، ورزق عياله

فقال له عمر :

- أخوك اعبد منك !

« من يدلي على الحقيقة في هذه الدوائر التي يدور فيها العيش وتدور الأفلاك ؟ »

عطشان ياصبايا !

بقلم
الدكتور احمد زكي بك

بعد ليلة كثيرة الاحداث ، مضطربة النوم، قمت لأتثبت من ان الشمس على عادتها طالعة ، وان الحياة على سجيتها جارية . وكان صباحا من اصباح الشتاء البليلة العمياء، بلله وأعماه الضباب الكثيف المترامي . وخرجت اطلب الشمس ، بين الريف والصحراء ، فوجدتني لا ازيد في هذا العماء ايغالا ، الا لتزيد الشمس عني احتجابا . وينفذ الي منها احيانا على غرة شعاع ، فاقول هنا . فما أكاد أتحسسه وألمسه ، حتى لا أجد منه شيئا وأسائل نفسي، أكان حقا ، فتقول لا كان ولا يكون ، الى حين ، وانما هو صورة لهفان وحلم يقظان وأمنية المتمني

وسمعت عند الحافة ، او ما خلت انه الفارق بين الرمل الاصفر ، والحقل الاخضر ، قوما بالغناء يصدحون . انهم قوم من ابناء الصعيد على الحفر عاكفون، كما حفر آباء لهم من قبل ، من قرون وقرون . حفروا اليوم كما حفروا بالامس ، ولغاية كتلك الغاية . وغنوا اليوم كما غنوا بالامس البعيد ، ولكن بلسان غير ذلك اللسان

كانت الاغنية «عطشان ياصبايا ، دلوني على السبيل» فقلت : « اى والله ، ما احوجني» بالذى انا فيه ، الى دليل على سبيل . والعطش احسسته في تلك الليلة الماضية الثائرة ، واحسست حاجة الى ارتواء ؟

كان عطش هذه الفئة الميمونة الى المراة ، او بهذا جرت الاغنية المشهورة. وكان سبيلهم الى ذلك الحب

اما طريقي الى الحب فقد عرفته ، واما عطشي اليه فقد ، على الحلال ، ارويته

ولكن بقي لي عطش لا ترويه النساء ، وبقيت على ضلالة لا تخرج منها الادلاء

ذلك عطشي الى الحقيقة ؛ وتلك ضلالتي عن سبيلها

*

فمن يدلني على الحقيقة في الحياة ، لأى شيء تقمصناها . .

لماذا بدأناها أونبدأ ، ولماذا انتهينا منها أو ننتهي؟ واذا نحن انتهينا ، فلماذا نبدأ ؟ واذا نحن بدأنا ، فلماذا ننتهي ؟ وهل حافز خفي غامض يدفع الى الحياة غير حوافز الجسم البينة العارية .. غير حافزه الى استنشاق هذا الهواء والمغالبة فيه اذا هوخف اوامتنع، وغير حافزه الى الطعام واستمرائه، والحرب اليه ، اذا هو صوح غصنه أو جف مورده ، وغير حافزه الى ارواء شهوة ، تتولد من بعدها حاجة الى اشباع لذة في احتضان ما ينتج عن تلك الشهوة الاولى من نتاج ، كل غايته وصل العيش وربط أسبابه ، ونسخ صورمنه، كما ينسخ الكتاب من غير كبير تصحيح ولا تنقيح ؟

*

ومن يدلني على الحقيقة في هذه الدوائر التي يدور فيها العيش وتدور الافلاك ؟ الشمس تجري في دائرة. وفي دائرة يجري القمر. وفي دائرة تجري الكواكب والنجوم . ولكثير من النجوم أقمار تدور منها في دائرة . ان الدائرة تسيطر على الكون

والارض التي نحن عليها تجري في دائرة ، فيتعاقب عليها الليل والنهار . والعيش على هذه الارض قد اقتبس من دورانها ، فهو يجري في دورة من بعد دورة. فالنبات يعيش في دورة . والحيوان يعيش في دورة . والانسان يعيش في دورة ودوائر. صبحه اليوم كصبحه بالامس ، وضحاه اليوم كضحاه بالامس ، وبأسه الاول وبغده . وكذلك أمساؤه ولياليه . وكذلك شتاؤه وصيفه . وهو كنهاره ، يبدأ من ضعف لينتهي الى ضعف . انها نقطة الدائرة التي بدأ منها ؛ اليها لا بد ان ينتهي . ما السر في هذه الدائرة ؟ ما السر في هذه الدوائر؟

والانسان يبلى ولا يبلى الزمان. وهو يقدم ولا يقدم الجديدان . فهكذا سموا الليل والنهار . وعللوا ، فقالوا : ان الدائرة رمز الخلود. وقالوا : ان الحلقة المفرغة لا تنتهي . وقالوا : ان الانسان لا يخلد فردا، ولكنه يخلد جنسا ، وأن الجنس ، كالنهار وكالليل ، جديد خالد، لأنه يجري في دائرة . ونسوا ان الدائرة التي لا تنتهي قد تنقطع

فأين الحقيقة في هذا ؟ دلوني .. دلوني !

*

والحظوظ ، أين الحقيقة فيها ؟

طفل يولد فلا يكاد يمر عليه حول حتى يموت . وآخر يولد فيعمر حتى يسأم الحياة ويقول مع لبيد :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش
ثمانين حولا لا أبالك يسأم

وتجري الناس في سنواتها ، فلا تدري في اية سنة تموت ، ولا بأية ارض تموت ، ولا على أية حال . وذو صحة وقوة ينقطع خيطه على السلامة والطول ، وذو مرض وضعف يمتد به الخيط كأنما يصدر من بكرة تتراءى قليلة ،

وفيها الطول ميل وميل

وطفل يولد فيورثه ابواه فى العقل الفطنة ، وفى اللسان الطلاقة ، وفى الجسم البسطة ، وفى الخلق الدماثة . وآخر يولد فيورثه ابواه فى العقل الغباء ، وفى اللسان الفهاهة ، وفى الجسم القصر ، وفى الخلق الفظاظة . ومع هذا تقاس اعمالهما فى الدنيا مقاسا واحدا ، وتوزن فى الآخرة ميزانا واحدا

وطفلة تولد فيورثها ابواها عينا نجلاء ، وانفا مستقيما ، وخدا اسيلا، وفما صغيرا، وعودا رخصا نحيلا . وطفلة تولد فيورثها ابواها عينا كأنها ثقب فى حائط ، وأنفا أفطس كأنه أنف لقرد ، ووجها تتوقف عنده لتحقق أوجه هو أم قفا ، وعودا اذا حاول أن يتثنى ، صات كما يصيت الباب العتيق . الطفلة الاولى تسير من الحياة على اطرى من القطن وارق من الحرير . والطفلة الاخرى تسير من الحياة على الاشواك امتدت طبقة من بعد طبقة . وتنعم الاولى لا لفضل أتته ، وتشقى الاخرى لا لجرم جنته . وهان الامر لو ان الجنة لا يدخلها الا قبيحات الوجوه .. ولكن اين الجنة من هؤلاء ، والقبح لا يؤدى فى هذه الدنيا الا الى الكراهة والنقمة ، والنقمة لا تؤدى الى العمل الصالح

فاين الحقيقة فى هذا ؟ دلونى .. دلونى !

*

وحظوظ الحيوان ، على العبودية ، كحظوظ الانسان على الحرية . فهذا حصان يولد للسباق فيجول فى الميادين ويصول ، يملأ اذنيه التصفيق والتهليل ، ويأكل اشهى مأكل ، ويقبع فى أرحب مربط . وهذا حصان يولد وفى انتظاره الاثقال ليجرها ، كل ما يرجوه لحافره الشارع المهيد ، ولمعدته ألا تحس الجوع طويلا ، ولاذنيه الا تسمع صوت السياط كثيرا .

وهذا كلب سيده فى قصر ، فهو لا يعرف الا نعمة القصور . وهذا كلب سيده فى كوخ ، فهو يجرى يطلب الرزق من أركان الطريق ، ومن القمامة فى الصناديق ، كما يطلبه صاحبه تماما . وقطة عند عانس تنام على الوسادة الوثيرة ، وفى عنقها شريط الحرير الاحمر .. عقد حوله ، طرافة واناقة وزهوا . وقطة اخرى لا تعرف الدور الا لتسرق رزقها الحلال ، ثم تولى الادبار ، ومن ورائها قعقعة العصى وقذف الاحجار

فاين الحقيقة فى الحظوظ ؟ دلونى .. دلونى !

*

والخير والشر ، اين الحقيقة فيهما ؟ واى المعاجم افتح لتفسيرهما ، معاجم الدنيا أم معاجم الدين .. معاجم ما كان ويكون ، أم معاجم ما يرجى أن يكون . معاجم الوقائع الحاضرة القريبة ، أم معاجم الوعود الغائبة البعيدة ؟ قالوا : « الشر ضلالة وخسران ، والخير كسب ورجحان » وقد يكون هذا فى السماء ، اما فى

الارض فالاستقامة كما عرفناها اعوجاج وشذوذ ، والقناعة فى الزحام تزحم صاحبها الى الموقف الاخير ، والامانة ميراثها الفقر ، والصدق جزاؤه التأفف فالكراهة

ومظاهر الشر السافرة تؤذى حقا ، ولكنها تحت النقاب الجميل تسبق فى الميدان ، وتكسب الرهان. وانت اذا اردت أن تربح طلبت من الشر جليله ، وعفت حقيره . فالشر الضخم مهيب ، والشر الضئيل الحقير صاحبه مكشوف مغلوب . ان السرقة مفضوحة معيبة ، ان الصلت برغيف ، ولكنها غير ذلك اذا هى اتصلت ، اسهما ، فى سوق الغلال بالف الف رغيف . والكذبة يفتضح صاحبها اذا قيلت فى حارة بين اثنين ، والكذبة يهتف لها الناس اذا قيلت فى زحام من فوق منبر تحمله اعواد من ذهب . والبنت تقتل اذا بذلت عفتها فى كوخ على حصير ، والبنت لا تحس نقصا فى تكريم اذا هى بذلت عفتها على السرير الفضى من وراء اسجاف الحرير

وخداع الناس عن انصبتهم من الدنيا ، ابتدعوا طيب الذكر وحسن الاحدوثة من بعد خروج من دنيا :

ولا يبالى الميت فى قبره
بذمه شيع أم حمده

فاين الحقيقة فى هذا ، وفى كثير غير هذا ؟

دلونى ايها الصبية .. وانتن ايتها الصبايا !

*

وكانت ساعة ، انحسر من بعدها الضباب عن شمس قوية باهرة، فاذا به الضحى. واتكشفت الطرق واتضحت السبيل . وبانت حدود الصحراء الصفراء ، وحدود الحقول الخضراء ، وتدفق فى قناته ولمع فى ضياء الشمس الماء . ومع هذا ظل ابناء الصعيد ينشدون اغنيتهم الخالدة : « عطشان يا صبايا ، دلونى على السبيل »

ظلوا على الماء يشكون الظما وظللت. وعكفوا فى الضياء يطلبون السبيل وعكفت . ومضيت انشد مع عمر الخيام انشودته الخالدة :

ولغهم الاسرار والالغاز
ذات يوم حلقت تحليق بازى
فى سماء المعنى الخفى المجازى
ولقدمدت بعدما اجتزت ذاك الـ
باب مثلى لما طرقت البابا

احمد زكى

فن العيش

ان أمور العايش والتعاشر فى مكيال . ثلثه فطنة وثلثاه تغاب

[عبد الله بن عباس]

رأس يوحنا المعمدان

للفنان سولاريو Solario

جاء في الانجيل أن يوحنا هو ابن زكريا واليصابات ، وقد سمى « المعمدان » لانه كان يقيم في برية اليهود داعيا الناس الى التوبة ، فيخرج اليه اهل اورشليم فيعمدهم في نهر الاردن ويعترفون بخطاياهم . وكان لباسه من وبر الابل وطعامه الجراد وعسل البر .

وكان هيرودس، حاكم الجليل في ذلك الوقت ، قد اتخذ «هيرودية» مطلقة اخيه زوجة له ، فندد يوحنا بسوء سلوكه وكثرة مظالمه . فقبض عليه هيرودس وزج به في اعماق سجن مظلم . غير انه لم يجرؤ على قتله خوفا من انتقاض الشعب عليه . ولكن سالومي ، ابنة هيرودية ، رقصت امام زوج امها ، فاعجبته وعلق بها ، وطلب منها ان تفضي اليه بامنية يحققها لها واقسم أن يعطيها كل ماترغب فيه . فأوحت اليها امها أن تقول لهيرودس : « أعطني رأس يوحنا المعمدان في طبق ! »

فحزن الحاكم ، ولكنه نزولا عند يمينه امر بان تعطاه . وارسل فقطع رأس يوحنا في السجن ، وأتى بالرأس في طبق ودفع به الى الصبية فحملته الى امها

وقد تناول الكتاب والرسامون والموسيقيون والمثالون حياة يوحنا المعمدان وطريقة موته ، في رواياتهم ورسومهم والحانهم وتماثيلهم . ورقصة « سالومي » مشهورة معروفة في جميع انحاء العالم . وهناك طوائف تؤمن بأن يوحنا المعمدان هو المسيح الحقيقي. والرسوم التي تمثل يوحنا المعمدان في مختلف ادوار حياته كثيرة . معظمها منقوش أو مرسوم على جدران الكنائس والاديرة . وهناك طائفة من اللوحات الزيتية لمشاهير الرسامين تعد جميعا من الآيات الخالدة . واللوحة التي ننشرها هنا احدى تلك اللوحات . وهي للرسام الايطالي انطونيو سولاريو ، محفوظة بمتحف اللوفر بباريس

وانطونيو سولاريو ، المعروف باسم زنجاري ، اى البوهيمي ، مؤسس مدرسة خاصة كانت تعرف باسم « مدرسة البوهيميين » وقد عاش في ايطاليا من عام ١٣٨٣ الى عام ١٤٥٥ ، وترك عشرات من الرسوم في الاديرة والكنائس ، مستمدة جميعها من حوادث الانجيل



رأس يوحنا المعمدان : للفنان سولاريو

الرســـام

للفنان فرمير دى ديلفت Vermeer de Delft

يعرف « فرمير دى ديلفت » ايضا باسم « فان درمير » ، وهو رسام هولندى ولد ومات بمدينة ديلفت ، وحمل اسمها وعرف بها ، وعاش هذا الرسام من عام ١٦٣٢ الى عام ١٦٧٥ ، ومات فى الثالثة والاربعين من العمر ، وهو فى اوج نشاطه الفنى

ولم يكن فرمير من طــلاب الشهرة ولا من الساعين اليها ، كما لم يكن من الفنانين الذين يكثرون من معاشرة الناس سعيا وراء الرزق وطلبا للعمــل . ولهذا عاش فرمير منعزلا عن النــاس ، فلم يعرفه الكثيرون ، بل ان طائفة من رسومه نسبت الى غيره من الرسامين لانه لم يمهرها باسمه او بتوقيعه ، بل ولم يعرضها للبيع بنفسه بل عهد الى اصدقائه ببيعها

ولم يدون التاريخ شيئا يذكر من حياة هذا الفنان الذى انصرف الى رسم مناظر الطبيعة ، ومشاهد الحياة فى المدن ، والحياة العائلية ، فترك لوحات تعد من روائع الفن الكلاسيكى ، وتمتاز بتنسيق الالوان ورقة الشعور ومحاكاة الطبيعة والعواطف البشرية

ومن اللوحات المشــهورة التى تركها فرمير دى ديلفت ــ أو فان درمير ــ والتى تفاخر بها المتاحف العالمية : « الشــارع » فى متحف امستردام ، ومنظر « الخادمة التى دلقت اللبن » فى المتحف ذاته ، ومنظر من مدينة « ديلفت » مسقط راس الرســام . وقد اراد ان يخلد تلك المدينة التى أحبها ، فرسم شوارعها وكنائسها وبيوتها . . وهذه الرسوم التى تمثل مدينــة ديلفت محفوظة كلها بمتحف لاهاى بهولندا . ولهذا الرسام أيضا لوحة رائعة تمثل « خادمة تقرأ خطابا » كانت محفوظة بمتحف دريد بالمانيا ، وهو متحف لحقه كثير من التخريب فى الحرب الاخيرة . وقد تكون هذه اللوحة الثمينة بين اللوحات التى ضاعت منه . وكان له فى متحف برلين ــ وهو ايضا من المتاحف التى تهدمت فى الحرب الاخيرة ــ لوحة تمثل « سيدة تحلى عنقها بعقد من اللؤلؤ » . ومن لوحاته الجديرة بالذكر ، « صانعة الدانتيلا » فى متحف اللوفر بباريس . اما الصــورة التى ننشرها هنا فهى تمثل جانبا من لوحة « الرسام » ، وفيها تبدو احدى الفتيات اللاتى اتخذهن الفنان نموذجا لرسومه



: الفنان فرمير دي ديلفت

ندوة الهلال

ما هو الدور الذى يقوم به كل من المسرح والسينما فى مصر ؟. وأيهما أقدر على التأثير فى الجمهور وإفادته ؟ . ذلك - وغيره - كان موضع الحوار فى « ندوة الهلال » بين نخبة من أعلام المسرح والسينما وكواكبهما عندنا

المسرح والسينما .. وأثرهما فى الجمهور !

يوسف وهبى بك - سليمان نجيب بك - الأستاذ محمد عبد الوهاب - السيدة مارى كوينى - الأستاذ زكى طليمات - السيدة آسيا - الأستاذ بركات

يوسف وهبى بك - المسرح سبق السينما الى الظهور بالاف السنين ، ولاشك فى انه اكتسب بالخبرة والتجربة والمران فى كل هذا العمر الطويل ما يجعله أقدر على أداء رسالته من الناحية الفنية . ولكن السينما التى هى وليدته تمتاز بكثرة دورها ورخص دخولها ، مما يجعلها اكثر جمهورا

الاستاذ زكى طليمات - سعة انتشار السينما لا تعنى انها انفع للناس من المسرح ، فالواقع انه ابقى منها اثرا فى النفوس . ولو ان مسرحية أتيح لها ما يتاح للفيلم من كثرة الرؤوس المفكرة ، والوجوه المعبرة ، والمشاهد المنوعة الجذابة ، لكانت الفائدة منها اضعاف فائدة الفيلم

سليمان نجيب بك - فى اوربا يجد ابطال المسرح من الجمهور تقديرا اكبر ، حتى ليعتبرونهم انصاف آلهة . وقد يستمر تمثيل المسرحية سنين من غير أن يفتر الاقبال على مشاهدتها ، بينما اكثر الافلام نجاحا هناك لايستمر عرضه اكثر من اسابيع . هذا والممثل على المسرح أقدر على الاندماج فى دوره ، بعكس ممثل السينما فهو دائما يشعر بانه يعمل امام الكاميرا اى امام آلة صماء

الاستاذ محمد عبد الوهاب - الواقع ان المهم فى التمثيل على المسرح او الشاشة ، انما هو قوة التاثير وعمقه . ولا ريب فى أن

السينما اقدر من المسرح على ابراز المناظر الطبيعية ، وابراز العواطف المنعكسة على وجه الممثل ، بفضل الكاميرا التى تكبر الوجوه وتنقل الى الرائى صورة صحيحة من عواطف الممثل واحاسيسه . فاذا اضفنا الى ذلك سهولة انتشار السينما ـ كما قال حضرات الزملاء ـ فانها تكون انفع للشعب من المسرح

السيدة آسيا ـ يلاحظ ان السينما لا تتقيد بما يتقيد به المسرح فى تسلسل الحوادث وطريقة اخراجها ، كما انها الى جانب ذلك تهيىء للممثل والممثلة فرصا كثيرة للتاثير فى النظارة ، بتعبيرات الوجه وابرازها ، وتهيئة الجو الملائم لكل من هذه التعبيرات . وهذا يجعل فائدة الجمهور من السينما اكبر ، فضلا عن المميزات الاخرى التى ذكرها الزملاء

السيدة مارى كوينى ـ جمهور السينما لا يشعر ـ وهو يشاهد التمثيل على الشاشة ـ بما يشعر به جمهور المسرح من انه امام ممثلين وممثلات فى مكان محدود . فالسينما اقرب الى الطبيعة ، وهى تبعا لذلك اكبر تاثيرا فى الجمهور

الاستاذ بركات ـ رايى ان السينما اقدر على التاثير فى العواطف ، وان المسرح اقدر على التاثير فى العقول . وذلك لانه يعتمد على الحوار ، اما السينما فتعتمد على المشاهد

الاستاذ زكى طليمات ـ المسرح فن والسينما فن . وكلاهما يستقيان من نبع واحد هو التمثيل ، أو بالاحرى اجراء التعبير بوساطة اللسان والحركة والاشارة . ويهدف المسرح والسينما الى غاية واحدة . فلا يمكن ان يقضى احدهما على الآخر ، كما ان الشعر والنثر ، والنحت والتصوير ، لم يقض واحد منها على الآخر

سليمان نجيب بك ـ اذا كان الناس قد انصرفوا عن المسرح الى السينما ، فهذا من غير شك انما كان بحكم الميل الى كل جديد . ورويدا رويدا لن يلبثوا ان يعودوا الى المسرح

يوسف وهبى بك ـ ان المسرح فى اوربا الآن مزدهر كل الازدهار ، وليس اسهل من ان يكون ذلك شأن المسرح عندنا ، اذا اوجدنا الدور المناسبة التى تعمل فيها الفرق المسرحية المختلفة ، واذا حلت مشكلة اسعار الدخول فى المسارح ، بحيث تكون فى مقدور اكثرية الجمهور

السيدة مارى كوينى ـ منذ سنين قلائل ، لم يكن فى مصر الا دار واحدة للسينما ، بينما كانت هناك دور كثيرة للمسرح . ولكن المشاهد الآن ان الآية قد انعكست ، فكثرت دور السينما وانتشرت فى كل مكان ، بينما قلت المسارح الى حد كبير لافت للانظار



من اليمين ـ الأستاذ زكى طليمات . الأستاذ محمد عبد الوهاب . يوسف وهبي بك . سليمان نجيب بك . السيدة مارى كوينى . السيدة آسيا . الأستاذ بركات . . وهم يتناقشون فى قاعة الاجتماعات بدار الهلال

سليمان نجيب بك ـ هذا تطور غير طبيعي ، ولا يمكن أن يستمر طويلا ، فالمسرح الآن ينفض عن نفسه الغبار ، لكى يأخذ طريقه الى الازدهار .. ويجب الا ننسى ان اكثر ابطال السينما وبطلاتها عندنا ، هم انفسهم ابطال المسرح وبطلاته

الاستاذ بركات ـ كما قال الاستاذ طليمات ، ارى ان المسرح والسينما فنان متلازمان ، لن يقضى احدهما على الآخر ، وسيظلان يعملان جنبا الى جنب الى ما شاء الله

□

يوسف وهبى بك ـ هناك ظاهرة لها اهميتها الكبرى فى المسرح والسينما ، وهى أن نجاح المسرحية او الفيلم ، يتوقف اولا وقبل كل شىء على جودة القصة من جهة التاليف . ومما يؤسف له ان اكثر المسرحيات والافلام عندنا ينقصها هذا الاساس

الاستاذ محمد عبد الوهاب ـ الواقع ان هذه العلة التى نشكوها جميعا ، ترجع الى ان التقاليد عندنا تحول دون التوسع فى معالجة الموضوعات المسرحية والسينمائية كما تعالج فى أوربا وامريكا . ومن هنا تسير قصص المسرح والسينما عندنا فى دائرة محدودة فتتشابه ، وتبدو مملة . ومما يؤسف له ان ليس عندنا حتى الآن مسرحية أو فيلم تدور قصتهما عن حياة احد ابطالنا المصريين

الاستاذ زكي طليمات ـ الذنب في هذا هو ذنب المؤلفين اولا ، ففي القرن السابع عشر ، كانت التقاليد في فرنسا تشبه التقاليد عندنا الآن . ومع ذلك استطاع المؤلفون الافذاذ أمثال موليير وراسين وكورنيه أن يجاوزوا حدود هذه التقاليد ، ويسبقوا عصرهم بقصص جيدة خالدة نافعة . وعلى كل حال ليست القصة بموضوعها ، ولكن بطريقة معالجتها

سليمان نجيب بك ـ ليس هناك وجه للمقارنة ، فالجمهور عندهم مثقف ١٠٠ ٪ بينما لن تجد في العشرين مليونا الذين يتألف منهم شعبنا ، أكثر من مليون واحد يشهد المسرح والسينما ويستطيع فهم القصة كما يجب

يوسف وهبي بك ـ لا تنسوا ان الرقابة عندنا ، لها دخل كبير في هذه المسألة ، فاذا كان الجمهور عندنا مثلا لا يستسيغ ما يستسيغه الجمهور الامريكي والأوربي من القصص المتطرفة ، كقصة « بنت الفلاح » التي تعالج الدجل في الانتخابات الامريكية ، او كقصة « التلميذة » التي تعالج المشكلات الجنسية عند الناشئات . فهناك موضوعات كثيرة لا تقرها الرقابة على القصص عندنا دون أن يكون للجمهور دخل في ذلك . وأذكر ان احدى القصص كان على البطل فيها ان يقبل البطلة «على الوجنتين» فتدخل الرقيب قائلا: « يكفي أن يقبلها على وجنة واحدة ! » . كما اذكر ان المنتجين يغيرون ويبدلون كثيرا في موضوع القصة لكي يتمشى ـ على حد قولهم ـ مع رغبات الجمهور . وقد حذف احدهم نهاية القصة في فيلم لانها كانت كبدايته حلما ، والجمهور في رأيه لا يطيق رؤية حلمين في فيلم واحد ! . . وختم آخر منهم فيلما آخر بفصل من فيلم سابق!

سليمان نجيب بك ـ اعتقد ان المؤلفين القادرين موجودون عندنا بكثرة ، ولكن الذي يقعدهم عن النزول الى هذا الميدان ، عدم الثقة بالمكافأة المجزية ، والخوف من تدخل المخرجين والمنتجين في قصصهم بالحذف والزيادة والتشويه

الاستاذ محمد عبد الوهاب ـ من رايي ان العيب الاكبر في ناحية التأليف للمسرح والسينما في مصر ، هو عدم وجود الاخصائيين . فالمشاهد هنا مع الاسف الشديد ان هذا التأليف لا ينظر اليه الا نظرة ثانوية . وقد يقوم به المخرج نفسه في أكثر الاحيان ، او يصر المنتج على أن يحشر انفه في كل صغيرة وكبيرة فيه . بينما في البلاد الراقية الاخرى التي سبقتنا في الناحية الفنية بمراحل ، لا يعهد باى عمل كبير او صغير الا لمن تخصص فيه . فالقصة يضعها واحد ، والحوار يضعه واحد ، وهكذا ! فلنعمل أولا على ايجاد المتخصصين في كل نوع ، وبذلك نصل الى ما وصل اليه

من سبقونا ، من اقرب طريق

الاستاذ بركات — فى اوربا وامريكا يتدخل المنتج والمخرج فى القصة ايضا . ولكن هذا التدخل يكون للاصلاح والتهذيب وتقريبها الى الكمال الفنى، وليس لقصد الربح والنجاح الزائف بتملق الجمهور

▭

السيدة مارى كوينى — فى اعتقادى ان الجمهور نفسه هو الذى يستطيع ، اذا توافرت له الثقافة اللازمة ، ان يوجه المسرح والسينما نحو الكمال المنشود ، اما ما دام الجمهور عندنا يرضى بكل ما يقدم له ، ولا يميز بين الانتاج الجيد والانتاج غير الجيد ، فلا فائدة من العلاج

الاستاذ محمد عبد الوهاب — الاصل فى الفن ان يهدف الى الكمال .. وليس من شك فى ان الفن الرفيع يرضى جميع الطبقات، لا فرق فى ذلك بين المثقف والجاهل، والطبقة العالية او المتوسطة ، او حتى الطبقة السفلى . وعلى المسؤولين عندنا ان يعملوا على تشجيع الفن واعانة القائمين به

السيدة آسيا — السينما فى غير حاجة الى الاعانات الحكومية

سليمان نجيب بك — ولكنها فى حاجة الى معاهد فنية لتمدها بالفنانين والفنانات ، بدلا من أن تضطر لاخذهم من المسرح وحرمانه منهم

الاستاذ زكى طليمات — ان الاعانة التى تقدمها الحكومة للمسرح ، من الضآلة بحيث لا تقدم ولا تؤخر . ولكى يزدهر المسرح ، يجب أن تتعدد الفرق الخاصة به ، وتبنى لها الدور اللازمة لتعمل فيها ، وتتنافس التنافس الذى يعود بالخير على الفن وعلى الجمهور .. على ان تراقب الحكومة هذا التنافس وتشجعه فى الحدود المشروعة . ولعل التمثيل الغنائى احوج انواع التمثيل الاخرى عندنا الى التدعيم والتشجيع ، لمقدرته على اجتذاب الجمهور ، ولان ازدهار المسرح عامة لا يتأتى الا اذا قامت الى جانبه موسيقى عصرية كاملة، كما هو الشأن فى اوربا وامريكا وغيرهما

الاستاذ محمد عبد الوهاب — الفرقة التى تنقصنا حقا ، والتى يجب على الحكومة أن تحتضنها وتشجعها هى فرقة الاوبرا . اذ لا يستطيع فرد أن يقوم بتكوين مثل هذه الفرقة وحده ، نظرا لكثرة تكاليفها .. وانا — كمغن — لا استطيع ان اغنى فى حفلات العرس وغيرها من الحفلات الساهرة — وجوها معروف لدينا — شيئا خارجا عن الحب والاغنيات العاطفية . اما الغناء المسرحى فانه يقدم للجمهور الوانا ارقى وافيد. وسياق القصة المسرحية كفيل بافهام الجمهور تلك الاغانى

▭

الاستاذ زكي طليمات ـ نحن جميعا نعترف بان عنصر المراة ضروري لازدهار المسرح والسينما، وقدكان له عندنا حتى الآن فضل مذكورمشكور في هاتين الناحيتين. ولكن الملاحظ مع الاسف الشديد ان هذا العنصر في حاجة ماسة الى العناية به وتشجيعه بصفة خاصة . فاكثر المصريات المثقفات ما زلن يحجمن كل الاحجام عن النزول الى هذا الميدان . والتى تتقدم لذلك منهن تريد أن تصعد الى القمة من أول خطوة ، وهذا خطأ كبير ، اذ لابد من التدرج، والظهور في أدوار ثانوية كثيرة ، قبل الظهور في الدور الاول والنجاح فيه

الاستاذ بركات ـ اليس عندكم فتيات في معهد التمثيل العالى ، وتجرى عليهن الحكومة اعانات ؟

الاستاذ زكي طليمات ـ الاعانة التى تقدمها الحكومة لهؤلاء الفتيات محدودة جدا ، لا تزيد على ستة جنيهات .. ثم ان أكثر الطالبات مع الاسف لايطقن الاستمرار في الدرس والتحصيل . وقد انقطع بعضهن عن المعهد في منتصف الطريق ، مفضلات الزواج

يوسف وهبي بك ـ الواقع ان الزواج هو العدو الاكبر الذى يحرم المسرح والسينما من عنصر الجنس اللطيف . والعجيب المحزن، ان اللائى يتزوجن حتى من ممثلين ينقطعن عن التمثيل هن الاخريات. وعندي أن الطريقة المثلى لعلاج هذه المشكلة ، هى أن ننشيء معاهد ومدارس تلحق بها كل من نتوسم فيهم وفيهن الاستعداد الفنى ، دون اشتراط للثقافة وغيرها ، على ان يسن قانون يحول دون امتناعهن عن مواصلة الدرس او الانقطاع عن التمثيل بعد ذلك ، سنوات محددة أدناها سبع سنين

الاستاذ زكي طليمات ـ وضعنا هذا القانون ، وكل طالبة تلحق بالمعهد توقع على تعهدات مما ذكرها يوسف بك . ومع هذا فان الزواج اغلب ، وارى أن انتهاء هذه الحال رهين بارتفاع المستوى التعليمى والثقافى لدى المراة المصرية

الاستاذ محمد عبد الوهاب ـ اعتقد أن أكثر الفتيات اللائى تزوجن، انما تزوجن للمادة فقط.. وان كل فتاة منهن تتمنى أن تعود لحياتها الفنية ، لو توافر لها المال الذى يمكنها من العيش ، لذلك ينبغى ان تخصص للمشتغلات بالفن مكافآت محترمة ، تكفل لهن مستوى لائقا من العيش ، يتفق وما يؤدينه للثقافة والفن من خدمات



انظر صفحة ١٨١

طرائف عربية

حاكم زاهد

زار عمر بن الخطاب بلاد الشام مرة ، فلما بلغ مدينة حمص امر اهليها أن يسجلوا له فقراءهم . فلما اطلع على القائمة ، قرأ في راسها اسم سعيد بن عامر ، فقال : « من سعيد بن عامر ؟» قالوا : « يا امير المؤمنين ، اميرنا » قال : « واميركم فقير ؟ ! » قالوا : « نعم » . فعجب وقال : « كيف يكون اميركم فقيرا ؟ أين عطاؤه ؟ » قالوا : « يا أمير المؤمنين ، انه لا يستبقى منه شيئا »

فأرسل اليه عمر الف دينار ، وقال : « اقرئوه عنى السلام ، وقولوا له ، بعث بها اليك امير المؤمنين فاستعن بها »

فلما نظر سعيد الى الدنانير ، جعل يقول : « انا لله وانا اليه راجعون » ، فقالت له زوجه : «ما شأنك ؟ اصيب امير المؤمنين؟ !» قال : « اعظم » ، قالت : « أفظهرت آية ؟ » قال : « اعظم من ذلك !» قالت : « فما شأنك ؟ » ، قال : « الدنيا أتتنى ــ الفتنة أتتنى » فلما علمت بما فعل عمر ، قالت له : « لا عليك،وزع المبلغ على الفقراء »

وبات الرجل يصلى طوال الليل ، فلما تنفس الصبح ، خرج من منزله ومعه الدنانير ، فصادف جيشا من جيوش المسلمين ، فوزعها عليهم وعاد الى منزله فرحا

سخاء الفقير

خرج مرة عبد الله بن العباس في سفر ومعه تابع له .. فلما جن الليل نزلا باقرب بيت منهما . فرحب بهما صاحب البيت من غير أن يعرفهما ــ وقد كان اعرابيا فقيرا ــ ثم دخل الى زوجه وقال لها :

ــ هل من عشاء لضيفينا ؟ فقالت :

ــ لا ، ليس لدينا سوى هذه الشاة الصغيرة .. وحياة ابنتك كما تعلم في لبنها !

فقال : « لا بد من ذبحها ! »

قالت : « أتقتل ابنتك ؟ » ، قال : « ولو ! »

ثم ذبح الشاة وهيأ منها طعاما لضيفيه . ولكن عبد الله سمع الحوار الذى جرى بين الرجل وزوجه .. فلما اقبل الصباح قال عبد الله لتابعه : « كم معك من النقود ؟ » ، قال : « خمسمائة دينار بقيت من نفقتنا » . قال : « ادفعها للاعرابى » . قال : « أتعطيه خمسمائة دينار ، وقد ذبح لك شاة ثمنها خمسة دراهم ؟ » قال : « ويحك .. والله لهو أسخى منا واجود .. لقد جاد هو علينا بكل ما يملك ، اما نحن فاننا سنعطيه بعض ما نملك »

الجمال الروحى والجمال المادى

بقلم الدكتور أمير بقطر

لم يتفق الناس منذ القدم على تعريف الجمال .. فهو فى نظر البعض ما نحب وما نكره. ولكن لعمرى انحب الشىء لانه جميل ، او ان الشىء جميل لانا نحبه ؟ يقول بلوتنيوس اليونانى : « ان الجمال هو الانسجام » ، ومعنى هذا أن الشىء لا يكون جميلا الا مع غيره . وهذا بخلاف الواقع .. اليس البرق ، والذهب ، والقمر ، والحياء ، والفضيلة ، والكرم ــ كل جميل فى ذاته ؟ وهل الجمال فى مجموعه يستلزم الجمال فى التفاصيل ؟

وما معنى الجمال المادى ؟ اهو ما يتصل بالحواس ؟ اهو ما يتعلق بالميول الجنسية ؟ اذا سلمنا ان جمال المرأة ، وجمال الزهرة ، وجمال السهول والوديان والبحار ، وجمال الاطيار والافنان ــ اذا سلمنا ان هذا الجمال كله مادى .. فهل الجمال فى الشعر ، والادب ، والغناء ، والموسيقى ، والرقص ، والتصوير ، والتمثيل ــ هل الجمال فى هذه كلها مادى ؟

يحدثنا الشاعر الالمانى الفيلسوف شلر عن « الروح الجميلة » ، فيقول : « انها تلك التى يتفق فيها الواجب مع الغريزة » ويقول قدماء الاغريق : « ان الروح الجميلة هى التى ينسجم فيها الخيال مع العقل » وفى نظر النابغة الالمانى غوته « هى التى يمتزج فيها الخيال بالعقل » . وكان افلاطون يقول : « ان الجمال هو الصلاح » ، ولكن وليم هاينز الالمانى ينكر ذلك ، فيقول : « ان كل صالح اوطيب نافع ، والطيب والنافع مترادفان » ، ولكن الجميل جميل ، نافعا او غير نافع ، طيبا او غير طيب . فالأسد فى نظره جميل ولكنه غير نافع . والروح الجميلة فى اعتقاده لا وجود لها بالعقل وحده ، لأن وحدة الانسان البشرى فى الجسم والعقل معا ، وهذه الوحدة هى اداة الحياة ، وعبثا نبحث عن جمال لا يكون مصدره الحياة ، وينبوعه الدنيا

« الجمال متى بلغ حد الكمال ، خلع على المادة والروح وشاحه ، كأن الابدية تنظر الى نفسها فى المرآة »

والجمال الروحى فى نظر اوغسطين ، والكثيرين من فلاسفة القرون الوسطى ، يكاد يكون دينيا صوفيا . . اذ يقول : « ان



هل مبعث الفتنة فى هذا الوجه المشرق ، الجمال
المادى وحده ، أم جمال المادة وجمال الروح ؟ !

السماء كما تراها العين جميلة ، ولكن ما وراءها اجمل ، ولا يرى ما وراءها الا الحكيم . وانه اذا اراد المرء ان يدرك الجمال فى اسمى معانيه ، فعليه ان ينسى الطبيعة وسحرها ، والفن وروعته ، ويطلب الحكمة . وان السبيل الى الحكمة سلم مرتفع ، يتسلقه عشاقها خطوة خطوة ، ودرجة درجة ، من الحس الى العقل ، ومن العقل الى البركة الالهية » . اى ان الفاصل بين الجمال والدين يكاد يكون معدوما.

وهذه الفلسفة لا تختلف كثيرا عن فلسفة افلاطون ، فقد كان يقول: « ان جمال الحكمة لا تراه عين الانسان، وان الانسان اذا استطاع رؤية الحكمة ، لبهره جمالها فكانت خطرا عليه» وفى نظر الفيلسوف الالمانى كانت : « ان فكرة الجمال تشبه الوسيط الذى يوفق بين الحس والعقل »

وبين هذه الاقوال المتضاربة ما يقرب من المعقول ، وبينها ما يبعد عنه ، اذا نظرنا اليه بمنظار العصور الحديثة . ويمكن تلخيص هذه الاقوال فى العبارات الآتية : الجمال، روحيا كان اوماديا ، كل ما يتصل بالتناسق والقافية والتماثل والانسجام . الجمال هو الضوء الذى يتخلل التناسق والانسجام ، فيبهر ابصار الناظر اليه ويستولى على مشاعره . الحق والصلاح والجمال ، كلها وجوه مختلفة لشىء واحد

اما فى نظر العصر الحديث فالجمال ، روحيا كان او ماديا ، لا وجود له الا فى الحيوية وقوة التعبير ، والقدرة على أسر كل من يتصل به . فالجمال فى التمثال ، او المرأة ، او البحيرة ، اوالزهرة ، اوالبلاغة ، اوالتقوى، او الفضيلة ، هو تلك القوة الحية الاخاذة الخفية ، التى تستأثر بغيرها، فتغزو وجدانه، وتسيطر على حسه وعقله . الجمال طبقا لهذا التعريف كالخمر تسكر شاربها والناظر اليها

*

والحديث عن الجمال الروحى والجمال المادى ، يؤدى بنا الى خوض حرب شعواء ، وعداء قديم مستحكم ، بين رجال الفن ورجال الفلسفة ، بل بين فريق من رجال الفلسفة وفريق . فالتفريق بين المادة والروح ، والجسم والعقل ، حديث قديم ينكره البعض ويؤيده البعض

بيد اننا اذا اردنا تقريب هذا التفريق الى الافهام ، نحيل القارىء الى الرجل والمرأة والفرق بينهما فى تفهم معنى الجمال . فمن الغريب أن المرأة التى استهوت المصورين ، والمثالين ، والشعراء ، والكتاب ، فاتخذوا جسمها نموذجا للجمال والفتنة ، اكثر تفهما للجمال الروحى ، واشد عقيدة فيه من الرجل . المرأة تفهم الجمال بعقلها والرجل يفهمه بحسه ، كما ان المرأة تحب الرجل بعقلها فى اكثر الاحايين ، فى حين ان الرجل يحب المرأة

بحسه في أكثر الاحايين . والادلة على ذلك كثيرة .. مثال ذلك انه يندر أن يحب رجل امراة لعظمتها ، او لذيوع صيتها ، او لنبوغها في الموسيقى ، اوالشعر، او التصوير ، أو لفضيلة فيها مجردة عن جمالها المادي . ولكن المرأة كثيرا ، ان لم نقل في غالب الاحوال، لاتحب الرجل الا لنبوغه في الموسيقى ، او الشعر ، او العلم ، اولفضيلة فيه ، وان تجرد من كل ما يستهويها ماديا. ومن الروايات السينمائية البديعة التي ابى الرقيب عرضها في مصر ، ولكنها حازت شهرة عظيمة في اوربا وامريكا ، رواية اسمها « الرجل الذي كابر القدر » ، في هذه الرواية تولع حسناء في العشرين من عمرها بشيخ من كبار الموسيقيين ولعا شديدا . وقد بذل الشيخ كل ما في وسعه في حلها على نسيانه ، مذكرا اياها انها تحب فنه ، تحب الحانه ، ولا تحب شخصه . ولكنها ابت ان تستمع اليه

❋

ومن الاسباب التي تدعو الرجل الى خيانة زوجه ، مع ندرة ذلك في الزوجة ، انه يحب بحواسه ، في حين ان المراة تحب بعقلها . الرجل حبه حسي مادي، والمراة حبها ذاتي روحي. الرجل قلما يشبع رغبته في المراة وحبه المفرط لها ، الا اذا اتصل بها اتصالا ماديا « جنسيا » ، اما المراة فترتاح الى من تحب وتشبع رغبتها فيه وميلها اليه بمجرد التحدث اليه ، وبمجرد ملاطفته اياها ، واظهار حبه لها

❋

ولكن ليس معنى هذا ان الرجال جميعهم لا يؤمنون بالجمال الروحي . كلما تقدم الرجل سنا ، ونضج حضارة وثقافة وتربية ، واشتد تمسكا بالمثل العليا ، تفهم معنى الجمال الروحي ، واحبه ، وتذوق حلاوته . وهناك حقيقة لا ينبغي اغفالها ، وهي ان الجمال المادي ، عند جميع الناس على السواء ، مقدمة حسنة لصاحبها لا تفوقها مقدمة سواها . ويقول المثل الانجليزي: «ان الوجه الحسن اقوى خطاب توصية يحمله صاحبه » . وقد يكون الجمال المادي او الوجه الحسن مغريا ، غدارا ، يحمل وراءه اقبح الصفات ، ولكنه على كل حال جواز دبلوماسي ، يخول لصاحبه الدخول معززا مكرما . ولكن العبرة بدوام هذا التعزيز وذاك التكريم ، فقد يظهر بعد حين ان الجواز زائف ، او ان شرطا فيه لم يستوف ، او ان به عيبا من العيوب. وقديما قيل : « ان اقبح الناس من كان منظره الخارجي احسن صفة فيه » وفي هذا معنى ضمني لعدم كفاية الجمال المادي وحده، اذا لم تصحبه صفة اخرى روحية. ومعنى الصفة الروحية، كل ما يوحي بفضيلة لا تراها العين ولا تسمعها الاذن ، ولكن يدركها العقل او الوجدان

❋

الجمال بغير كياسة ولباقة ،

يسر العين ، ولكنه كالصنارة بلا طعم ، لايجذب احدا اليه. وكما انه توجد زهور جميلة لا رائحة لها ، فكذلك توجد نساء جميلات، لا صفة فيهن تحب ، ولا فضيلة فيهن تدعو للاعجاب ، وسرعان ما تمل العيـــون النظر اليهن .

والنـاس مهما تباينت اذواقهم ، وضعفت قوة التمييز فيهم ، تمج نفوسهم الجمال الأجوف، وسرعان ما يدركون انه ليس كل ما هو جميل حسنا ، ولـكن كل ما هو حسن جميل . كل ما هنالك ان الرجل الاحمق ، ضعيف الاخلاق، لا يصل الى هذه النتيجة الا بعد السقوط. فهو كالذبابة يستهويها الصمغ القاتل، ظنا منها انه شهد العســل ، ولا تفقه ذلك الا بعد ان تقع في الشرك . وقد صدق من قال : « ان ادراك الجمـــال الحقيقي ، وتمييزه من الجمـــال الزائف ، اختبار في الاخلاق »

ومن ذا الذي يؤثر امراة بالغة حد الجمـال ، تفتقر الى الحيـاء والحشمة ، على اخرى اقل منها جمالا ، ولـكنها خفرة ، حيية ، تفيض نفسها حساسية ورقة ؟ ومن ذا الذي ينكر ان هنـــاك صفات روحية خفية ، تشع من وجه المراة فتكسبها جمالا لايعادله جمال مادي ؟ ان المرح ، والقناعة، والحلم ، والحنـان ، والتمنـع ، والعذوبة ، والطهر ، والذكاء ، والصـلاح ، وحب التضـحية ، وامثـالها من الفضـائل ، متى اجتمع بعضها في امراة خلع عليها ثوبا من الجمـال ، وتوج هامتها بهالة من الفتنة

في اللغـات الاوربية المعروفة تعبير شـائع الاستعمال ، وهو قولهم : « ان تلك المراة فتانة ، ولـكنها ليست جميـلة » وهنا ينصرف التعبير الى معنيين من معاني الجمال.. فهي فتانة بمعنى ان جمالهـا روحي ، وهي جميلة بمعنى ان جمالهـا مادي . وقد تجتمع الصفتان في امراة واحدة، فتبلغ حد الكمال او تكاد

وقد بلغ التفاؤل ، عند بعض الذين يعنون بدراســة الجمال ، حداً عظيماً فقالوا : « انه ليست هناك نساء دميمات ، ولكن هناك نساء يجهلن فن التزين والتجمل» وقال فريق منهم : « عند ما تطفأ الشموع ، فكل امراة جميلة »

*

والجمال الروحي كالجمال المادي شديد الحساسية كالزهرة الدانية القطوف . وكما ان اصغر ذرة من السواد ، تراها العين واضحة على الثلج الناصع البياض، فكذلك الجمـال المادي تشوهه اتفـه العيوب ، وكذلك الجمال الروحي تعيبه اتفه الاخطاء والزلات

وكل شيء في الوجـود يذبل ويموت ، ولكن الجمال اذا ذبل ، ترك على وجه صاحبه وفي نفسه اثرا ، ينبيء بماضي صـاحبـه ، وينم عما آل اليه

الجمال متى بلغ حد الكمال ، فخلع على المادة والروح وشاحه، كان الابدية ، تنظر الى نفسها في المرآة

امير بقطر

استفتاء

وقد وجهنا الى ثلاثة من الأدباء المصريين هم : محمد خطاب بك ، ومحمد فريد ابو حديد بك ، والأستاذ محمد مظهر سعيد ، هذا السؤال : « أيهما تفضل : الجمال المادى أم الجمال الروحى ؟ » ، فكانت اجاباتهم كما يلى :

١ ــ الأستاذ محمد خطاب بك

لا شك عندى ان الناس يفضلون الرجل الكريم الصادق المتسامح ، ولو كان دميم الوجه، على رجل لئيم حسود مفرط فى الجمال

بل ان المجتمع يذهب الى ابعد من التفضيل بين هذين النوعين من الناس .. فقد تواضع على ان يحكم بالاعدام على القاتل ، وبالسجن على السارق ، وبالاحتقار على المنافق والدساس والحاقد . ولم يخطر ببال افراد المجتمع الانسانى ان يتفقوا على الحكم بالاعدام او بالسجن او بالازدراء على شخص لمجرد انه قبيح الوجه

ولا ينبغى تفضيل الجمال فى الوجه على جمال النفس فى الانسان ، الا اذا كان الجميل مسجونا كالوحوش فى قفص حديدى ، وفى منأى عن الاشتراك فى جهود المجتمع البشرى . فنحن نعجب بجمال الحيوان والوحوش فى أسرها ، لانها تعيش بنفسها ولنفسها ، ولاننا لم نتبين بعد ان لها روحا محددة بالمعنى الذى نقصد اليه فى هذه الكلمة . وبالرغم من ذلك فقد أصدر البرلمان المصرى فى دورته الماضية قانونا باعدام الحيوان « الشرس» ولا اعتقد ان برلمانا فى العالم أصدر او سيصدر قانونا باعدام الحيوان القبيح الوجه

وقديما قال شاعر من شعراء السلف الصالح :

جمال الوجه مع قبح النفوس
كقنديل على قبر المجوسى

ولكن المؤكد ان من نعم الله الكبرى ، ان يتاح لشخص ان يجمع بين جمال الوجه وجمال الروح

٢ ــ محمد فريد أبو حديد بك

الجمال فى نظرى كله معنوى .. فكل ما يسميه الانسان جيلا ، يستمد حسنه من اهتزاز النفس له واعجابها به . وليس فى الكائنات ولا فى المعنويات شىء يتصف بالجمال فى ذاته . فالمنظر الجميل مثلا ، قد لا يزيد احيانا على أن يكون من خداع البصر .

فالسحاب ذو الالوان الساحرة فى وقت الغروب ، ليس فى ذاته سوى قطرات من البخار المنعقد وقد انعكست عليه اشعة الشمس . فجماله مستمد من شعور الانسان والظروف التى احاطت بالسحاب ، مع انه فى ذاته لا يزيد على ذلك البخار الذى يقذفه القطار من مدخنته. وهكذا الزهور الجميلة فى وقت الربيع .. تفقد كل بهجتها اذا نظر الانسان اليها بمنظار اسود اللون . فحاسة الجمال هى التى تصور لنا الجمال .. الجمال فى نفوس من يحسونه ، وليس فى العالم الخارجى : انه معنى يخلقه العقل البشرى الذى وهبه الله حاسة: الشعور بالجمال ، وليس حقيقة ماثلة لها استقلالها فيما يحيط بنا من مرئيات . وعلى هذا فلا يمكن ان نتصور جمالا ماديا ، وجمالا آخر معنويا .. اذ الجمال كله عندى معنوى ، ولا يمكن الا ان يكون معنويا . وكل ما يهتز له القلب البشرى يمكن ان يسمى جمالا .. فلا فرق فيه بين ان يكون مبعثه عن طريق النظر او عن طريق السمع او اللمس أو التأمل الفكرى . ولكن لاشك فى ان هذا الشعور يختلف قوة عند الانسان . فقد يكون حادا . وقد يكون فاترا ، وقد يستمر مدة طويلة وقد يكون لمحة خاطفة

وعندى ان الجمال الاسمى هو الذى ينبعث من الفكرلأنه أصفى واهدأ واكثر استمرارا ، ولا يصحبه من العنف ما يعكر سلام النفس . وسلام النفس اقوى عامل فى الاحساس بالجمال

٣ ـ الأستاذ محمد مظهر سعيد

لكل شىء فى الوجود ناحيتان ، ولكل ناحية صفاتها ومميزاتها ، وكيانها ومقوماتها . ولا وجه للمفاضلة بينهما ، فليس لناحية غنى عن أختها .. وقد لايستقيم الشىء ويتحقق وجوده الا بهما . فللانسان مظهره ومخبره ، وللغة لفظها ومعناها ، وللحن طرافة نغمه وتوقيعه وجمال انسجامه وتاليفه ، وللمرأة جسدها الفاتن المغرى ، وروحها الساحرة الملهمة. وقديما قال الافلاطونيون بالمثال المعنوى والشبح المادى ، والارسطيون بالصورة والهيولى، والمتكلمون بالعرض المفارق للذات والجوهر الذى هو عين الذات

ومن ثم كان للفن شكله الذى يطالع الحواس ، فتهش وتأنس لما فيه من لون منسجم وخط مؤتلف ، كما ان له فكرته التى يكشفها العقل فيؤخذ بما فيها من روعة وسمو ، وللشعر وزنه وموسيقاه ، تسمعه فتطرب له وتهتز منك الاعطاف ، كما ان معناه الذى يهدف له ، تتذوقه فتحلق بك النفس فى آفاق

الوجدان واسمى العواطف

والانسان فى بدء نشأته وبدء اتصاله بمظاهر الوجود ، يدرك ما حوله من محسوسات ، قبل أن يرقى الى ادراك ما ينطوى عليه من مدركات معنوية ومجردات . وهو فى ادراك الجمال ، شأنه فى تعلم اللغة ، يسمع اللفظ فيستهويه نطقه وجرسه ، فيجرى به لسانه ويردده ، ولو لم يدرك معناه ، كما يستهويه المظهر فيغيب فى ثناياه المخبر ، فاذا ما تعددت المظاهر ، وتنوعت المواقف ، ونضج العقل ، ونمت قوة الحكم ، بدا له المعنى فكان اشد روعة ، وبرز له جمال الروح فكان اسمى من جمال الجسد

وما لنا ندور وندور والأمر واضح . فما قيمة اللفظ المنظم شعراً اذا لم يبرز الشاعر منه معنى ، يثير النفس ويدفعها الى اعمال البطولة والمجد ؟ وما قيمة الطبيعة ذاتها بكل ما فيها من جمال وجلال اذا لم توح للفيلسوف بالحكمة والعلم ؟ وما قيمة الشعر المنسدل كالليل والوجه المشرق كالبدر والفم الباسم كالزهر والقوام المائس كالغصن اذا خلا كل هذا من خلق رضى وطبع سهل وود صادق وحب مقيم ؟ !

ارأيت اذن ان جمال الجسد رائع ، وان جمال الروح أروع ، وان الكمال ليس فى المنافسة والاختيار ، وانما فى الاتزان والانسجام ، وما ابدع ان يجمع الله الجمالين فى شخص واحد ، ولكن هيهات

ناكر الجميل

يحكى أن فأرا ضاق يوما بالحياة ، بسبب الذعر الذى تبعثه فى نفسه القطط . وصادف أن تعرف على ساحر ، فشكا اليه حاله وتوسل اليه ان يحيله قطا . فرثا الساحر لحاله واجابه الى طلبه .. ومرت ايام ، واحس الفأر الذى غدا قطا ، أن الكلاب تفزعه وتنغص عليه عيشه ، فقص على الساحر قصته وطلب منه أن يجعله كلبا . فلما اضحى كلبا ، بدأ يخشى النمر .. فرجا الساحر أن يجعله نمراً . وتتابعت الأيام واذا بالفأر الذى أمسى نمراً قد غدت حياته جحيما .. فالصيادون يطاردونه برماحهم وبنادقهم حيث ذهب ..

وعندئذ أسرع النمر الى الساحر وقال له :

ــ بالله عليك اعدنى فأرا .. لم اعد اتمنى ان اكون قطا او كلبا او نمراً . لقد ادركت الآن انى كنت ناكراً للجميل الذى حبانى به ربى !

الطاقة الذرية : في خدمة البشرية



يهم هذا المريض بشرب جرعة من « الكوكتيل الذرى »
التى يمكن الأطباء بفضل اشعاعه من تتبع الدواء فى الجسم

ان استخدام الراديوم فى علاج بعض الامراض كالسرطان وغيره من الامراض المستعصية ، معروف منذ زمن بعيد . ولكن الراديوم عنصر نادر غالى الثمن .. وقد اهتدى العلماء أخيرا الى انه اذا سلطت الاشعاعات الذرية على بعض العناصر المعروفة الشائعة ، كاليود والصوديوم والرصاص وغيرها،نتجت عناصر جديدة مختلفة الوزن عن العناصر الاولى وان كانت لا تختلف عنها فى خواصها الكيميائية تعرف « بالتوائم » Isotopes .. وهذه التوائم تشع — فترة من الزمن — إشعاعات لا تختلف كثيرا عن اشعاعات الراديوم فى فوائدها العلاجية ، كما ان هذه الاشعاعات تمكن الطبيب من تتبع سير هذه العناصر المشعة فى الجسم

وقد امكن استخدام اليود المشع مثلا — اى اليود بعد تعريضه للاشعاعات الذرية — فى علاج الغدة الدرقية بدلا من الراديوم ، اذ انه يسير بطبيعته بعد ان يدخل الجسم الى الغدة الدرقية ، فاذا بلغها أطلقت ذراته المشعة اشعاعها ، فيفعل بالغدة فعل الراديوم

وقد تألفت عدة لجان من كبار الأطباء وعلماء الذرة فى كثير من مستشفيات الغرب ، للبحث فى وسائل الافادة من الطاقة الذرية



تناول المريض جرعة من اليود — بعد تسليط الاشعاعات الذرية عليه — وها هي إحدى الاخصائيات تقيس بالجهاز المثبت فوق حلقه درجة الاشعاع الذرى عند الغدة الدرقية



تنقل الأوانى التى تحمل « التوائم » . بحذر وهذه اخصائية ، لبست قفازات خاصة وأمسكت بمقبض لنقل إحدى هذه الأوانى . والرموز التى تبدو خلفها هى رموز العناصر الكيميائية المعروفة

مرض .. نسبوه الى الحب ظلما !

مرض الحب

بقلم الدكتور محمد فخر الدين السبكي

منـــذ اربعة قرون لاحظت الامهات فى احدى مدن هولندا ان عددا كبـيرا من بناتهن فى سن الزواج ، تمتقع وجوههن وتذوى نضـارتهن وتنطفىء حيويتهن ، فاعتقدن أن هذه الاعراض وليدة مرض من امراض الحب . وابتدا الباحثون يفسرون هذه الظاهرة ..

فمن قائل ان سببها احزمة البطن الضيقة التى كانت منتشرة وقتئذ، ومن قائل أن عدم التعرض الكافى لاشعة الشمس هو السبب .. غير ان خفقـان قلب العـذارى المريضات ــ والخفقان من اعراض الحب المعروفة ــ رجح عندهم ان للمرض صلة وطيـــدة بما بين جوانحهن من عواطف نحو الجنس الآخر

كانت هؤلاء الفتيات مظلومات حقا فى اتهامهن بالحب . أو على الأقل ، لم يكن هذا سبب ما كن فيـــه من ضعف .. وانما هو فقر الدم الذى يصيب الشباب فى سن المراهقة ، ويصيب فى الغالب الفتيـــات . وأعراض هـــذا المرض ، خلاف شحوب اللون ، الضعف العام ، وسُرعة التنفس ، وخفقان فى القلب بعد أى مجهود، ودوخان، ونوبات اغماء، وصداع، ووش فى الأذنين، وامساك، وفوق ذلك تاخر حصـــول الحيض او انقطاعه أو عدم انتظامه. وبالطبع، ليس من الضرورى أن تتجمع هذه الاعراض كلها فى الشخص الواحد

*

لم يكن الاطباء الاقدمون يعلمون شيئا عن الدم وتكوينه وحاجته الى الحديد ، ولـكنهم برغم ذلك استعملوه فى علاج مرض «الحب» فجاء بنتيجة مرضية.. ولا يزال الحديد الى الآن هو العلاج الاول لهذا المرض

ويحوى دم الانسان ــ ضمن ما يحوى ــ كرات حمراء هى السبب فيما للدم من لون احمر . فهـذه الكرات فى الواقع ليست كروية ، بل على شكل أقراص صغيرة جدا، بحيث لو رصت ١٢٥ كرة منهـا بجوار بعضها ، لكونت خطا طوله مليمتر واحد . والمصدر الذى يصدر هذه الكرات الى الدم هو النخاع الموجود داخل العظام .. ولـكى يعرف القارىء فكرة عن نشاط هذا المصدر وجبان، نعلم

ان الجسم يحتاج في الاوقات العادية الى بليون كرة حمراء كل يوم، ليعوض ما يتلف منها بسبب الضغط، او تصادمها ببعضها، او غير ذلك .. اما عدد الكرات الحمراء في المليمتر المكعب الواحد من الدم فهو خمسة ملايين

ولما كان اللون الاحمر للكرات الحمراء يعزى الى ما تحتوى عليه من الهيموجلوبين، وهو المادة الفعالة فيما تقوم به الكرات الحمراء من نقل الاوكسجين الى انسجة الجسم المختلفة . ولما كان الحديد هو العنصر الاساسى في الهيموجلوبين، لذا كان الحديد من اهم العناصر اللازمة للجسم ان لم يكن اهمها . ولكن مع هذه الاهمية، فان مقدار الحديد في جسم الشخص العادى، لا يعدو اربعة جرامات او خمسة، اى ما يكفى فقط لصنع مسمار واحد صغير

واذا توافرت للجسم الكمية اللازمة من الحديد وتهيأت الظروف المساعدة الاخرى، كانت نسبة الهيموجلوبين ١٠٠٪ . اما اذا لم تتوافر كمية الحديد اللازمة كما هي الحال في الانيميا، اى فقر الدم، فان نسبة الهيموجلوبين تنخفض الى ٢٥٪، وهذا يفسر كثيرا من الاعراض التى يشكومنها المريض. كذلك ينخفض عدد الكرات الحمراء من ٥ مليون الى ٤ او ٣ مليون في المليمتر المكعب

*

ولعلنا بعد هذا تكون قد ادركنا علاج هذا النوع من الانيميا .. انه الحديد، وصوره المفضلة هي املاحه البسيطة. ويعتقد البعض ان هيموجلوبين الحيوانات افعل في علاج الانيميا من الحديد، والواقع ان مثل هذا، كمثل من يريد بناء بيت، فنعطيه بيتا آخر لبناء بيته منه . فهو في هذه الحالة مضطر الى تحطيم البيت الاول الى اصغر وحداته، كي يتخذها لبنات يبنى بها بيته كما يريد . ولهذا فان املاح الحديد البسيطة انفع في علاج فقر الدم من مركباته المعقدة. واذا اخذت منها كميات كافية تحسنت حالات الانيميا بها تحسنا ملموسا

والماكولات التى تحوى نسبة كبيرة من الحديد، ويفضل الاكثار منها في حالات فقر الدم، هي: اللحوم والبيض والخضر، واخصها الجرجير والعدس والحلبة والفول. ولا شك ان تعاطى الفيتامينات المختلفة، والتمتع بالقدر اللازم من الراحة والشمس والهواء النقى، مفيد لعلاج « مرض الحب »، حتى ولو كان اصله كما كان يتوهم بعض اهالى هولندا

محمد فخر الدين السبكى

الشباب والنسل

« الشباب – كما يقول برنارد شو – شىء رائع، من الاجرام اضاعته في انجاب الأطفال ! »



سيف الله خالد ..

نصرتك ، وجئتني بخذلانك . . ! . اجبار في الجاهلية وخوار في الاسلام . . ! ؟ لقد انقطع الوحي وتم الدين ، اينقص وانا حي . . ؟ والله لاجاهدنهم مهما استمسك السيف في يدي ، وان منعوني عقالا »

قال عمر : « انما شحت الناس على اموالها ، فلو تركت لهم صدقة هذه السنة ؟ » فابى ابو بكر الا قتالهم

قال عمر : « كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله ، امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله ـ فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم ؟ »

فاجابه ابو بكر : « اليس قد قال : الا بحقها ؟ ومن حقها اقامة الصلاة ، وايتاء الزكاة ، والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله لقاتلتهم على منعه . ولو خذلني الناس كلهم لجاهدتهم بنفسي » . . وتقلد ابو بكر سيفه وخرج وحده ، فلم يجد الصحابة والمسلمون بدا من الخروج على اثره

وكان سيف ابي بكر في قتال اهل الردة « سيف الله » خالد بن الوليد . . !

قال عمر بعد ذلك : « فوالله ما هو الا ان رايت ان شرح الله صدر ابي بكر للقتال فعرفت انه الحق . والله لقد رجح ايمان ابي بكر بايمان هذه الامة في قتال أهل الردة »

وقال عبد الله بن مسعود : « لقد قمنا بعد رسول الله مقاما كدنا نهلك فيه لولا ان من الله علينا بابي بكر »

نقول ، وكيف لم يكونوا يهلكون ، بل كيف كان يبقى للاسلام اثره اذا تهاون الخليفة في اعظم ما تقوم عليه الدولة واعظم ركن بنى عليه الاسلام ـ وهو الزكاة ! الزكاة التي تفرض على موارد الغني بنسبة معينة لينفق منها على الفقير وعلى مرافق الدولة ؟

*

هذا فيما يتعلق بالسياسة الداخلية . . وقد اختلفت الآراء ايضا في السياسة الخارجية

كان النبي « ص » قد ارسل جيشا الى حدود الشام وحدثت هناك بعض وقائع استشهد فيها زيد بن حارثة (وهي التي دعى خالد بسببها « سيف الله ») . ثم راى ان يرسل جيشا آخر وضع على رأسه اسامة بن زيد ، وقبل ان يتحرك اسامة بجيشه اختار الله رسوله الى جواره . فلما راى الصحابة ما كان من امر الردة اشاروا على ابي بكر بتاخير جيش اسامة ، فخالفهم ابو بكر وقال : « اول شيء انفذه سير الجيش الذي جهزه رسول الله ، ولو ظننت ان السباع تخطفني لانفذت جيش اسامة » . فسار اسامة على رأس جيشه ، وسار ابو بكر في ركابه يشيعه . . وكان ذلك من اعظم الامور نفعا للمسلمين ، فان العرب قالوا ، لو لم تكن بهم قوة لما ارسلوا هذا الجيش . .

فكفوا عن كثير مما كانوا يريدون ان يفعلوه

*

وقد رايت فيما تقدم ان عمر ابن الخطـــاب لم يكن من رايه سلوك طريق الشدة نحو المرتدين. وكان لا يرتاح لشدة خالد، وينتقده كثيرا ، حتى قال ذما فيه : « ان سيف خالد فيه رهق »

وزاد ما بينهما الحادث الآتي :

لما انفذ ابو بكر الجيوش لقتال اهل الردة قال لهم : «كلما اتيتم قوما من المرتدين أذنوا فيهم فان اجابوكم فاسالوهم الزكاة ، فان اجابوكم اليها فدعوهم في سلام » وكان طليحة بن خويلد الاسدى من المرتدين وقد بعث اليه الخليفة جيشا على راسه عكاشة بن محصن الاسدى وثابت بن ارقم الانصارى. فلم يذعن طليحة وبقي المسلمون معه في حرب لم يظهروا عليه فيها حتى وافاهم خالد وقد فرغ مما بين يديه . وما كاد خالد يصـــل حتى بث في المسلمين روحه، وهجم بهم على طليحة هجمة واحدة قتله فيها ومزق جيشه واسلم من بقي حيا . وكان ممن اسلموا مالك بن نويرة .. غـير انه ، في حديثه مع خالد عن الرسول، كان يقول : «ان صاحبكم توفى» وتكرر منه قوله : « فعـل صاحبكم » « شان صاحبكم » فعلم خالد أن مالكا أراد بان النبي ليس صاحبا له وتيقن ردته فقال له : «وليس بصاحب لك ؟ » وقتله

هذا الحادث جعل عمر يتناول خالدا بالنقد الشديد ويطلب من الخليفة أن يقيم عليه الحد . وكان ابو بكر ، وهو يومئذ اكثر من عمر شعورا بالمسئوليـــة واقرب الى الامتنان من خالد، لا يرى في فعلة خالد هذه ما يؤاخذ عليه . على انه اكراما لعمر ، استدعى خالدا ففعل ودخل المسجد وعليه قباء وقد غرز في عمامته اسهما ، فقام اليه عمر فنزعها وحطمها واسمعه كلاما اليما . وكان من صـــدق اسلام خالد وكمال تادبه انه لم يرد على عمر ، بل وقف امامه متحشما ، يسمع، ولا يجيب

القصة

الآن ، وقد القينا هذه النظرة العابرة على ما كان يحيط ــ قبيل وقائع قصتنــا ــ بدولة الاسلام الناشئة ، ومهـدنا لك برسم تخطيطي لخالد بن الوليد ..

هلم بنا الى القصة ، نتبين منها ادق ملامحه ، ونتعمـق في بحث نفسيته كي نراه على وجهه الاكمل

تعال اولا نقف خارج اسوار عاصمة الاسلام نستعرض الجيش الذي جهزه الخليفة لفتح الشام

لقد كان العرب قبل الاسلام والى اوائل عهدهم به ــ اي منذ بضعة اعوام ــ يهـابون الروم ويخافون اسمهم ويضربون الامثال بفخامة ملكهم ، ويعدونهم كما يعدهم التاريخ اعظم دول الارض في ذلك العهد واقواها باسا

فما بال الخليفة ــ وقد قرر ان يهاجمهـم في عقـر ديارهم ليضرب بمعوله في عقـد بنـاء

دولتهم ـ ما باله يجهز لقتالهم جيشا لا يزيد عدد أفراده على العشرين ألفا من الفرسان والمشاة، بما فيهم النساء .. فلقد اصر الكثير منهن على أن يصحبن الجيش ليشاركنه شرف الغزو بسواعدهن وسيوفهن وحرابهن ، ويعالجن جرحاه ومرضاه ويقمن على خدمة رجاله

ان هذا الجيش الهزيل قد يكفي لقمة واحدة يلوكها جيش بيزنطه بين شدقيه ويتبلغ بها ، فتثير شهوته لالتهام جزيرة العرب بسكانها جميعا ..!

ثم ما بال الخليفة يعقد الالوية على هذا الجيش لستة من الامراء ، منهم ابوعبيدة الجراح، وعمرو بن العاص ، ويزيد بن أبي سفيان ، وغيرهم من فرسان الاسلام وامجاده، ولكن ليس فيهم «سيف الله » ... فهل نسيه وهو يعلم عن خبرة ويقين أن كفته ترجح كفة الامراء الستة مجتمعين..؟

لا لا ... ان الخليفة لم ينس، بل أنا وانت اللذان نسيا ..

ان خالدا يعمل الآن في دك صرح دولة اخرى لا تقل شأنا عن دولة الروم ، وان الاخبار التي تتوارد متلاحقة على الخليفة بانتصارات سيف الله المتوالية وتألق نجمه في بلاد الفرس ، وانه جعل يمزق أوصال دولتهم ، حتى لقد سقطت الحيرة في ايدي جيش الاسلام وتلاها سقوط القادسية ثم العراق وما بين النهرين ، وأن عرش الاكاسرة أخذ يهتز تحت ضرباته الساحقة ويتداعى .. هذه الاخبار التي لم يكن ينتظرها احد حتى في الاحلام ، هي التي جعلت الخليفة يستهين بأمر الروم فيوجه اليهم هذا الجيش الضئيل

*

انتبه .. ها هو ذا الجيش الضئيل يتحرك نحو الشام .. وهو لا يتحرك قطعة واحدة تنتظمها قيادة واحدة ، بل قطعا متفككة .. فكلما اجتمع جماعة ، عقد الخليفة لواءهم لامير من الامراء مستقل عن زملائه الآخرين ، وبعثهم أفواجا يتبع بعضها بعضا ...

ثم اسمع ماذا تحمل الريح الى آذاننا ... انها وصية الخليفة لهذه الجماعات الذاهبة الى الحرب، وانها برنامج الفتح عند الاسلام :

« لا تخونوا ولا تغدروا ، ولا تغلوا ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة . ولا تعقروا نخلا وتحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة . ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا للاكل ... وسوف تمرون برهبان قد فرغوا انفسهم في الصوامع يعبدون الله على الوجه الذي يعرفونه، فاياكم ان تتعرضوا لهم ، ودعوهم وما فرغوا انفسهم له »

– ١ –

وهلم ننتقل الى بيزنطه عاصمة دولة الروم حيث يتجلى البذخ والحضارة والعظمة في اروع مظاهرها

تعال لنلقي نظرة على مقر العرش حيث يجلس هرقل الاول

الامبراطور العظيم ، الذى فتك بجيوش الفرس والأفار والصقالبة واسترد الصليب الاصلي المقدس بعد أن اخذه الفرس من بيت المقدس ، فاعاده الى نصابه وانقذ المسيحية من طغيان الوثنية بعد ست حروب قادها بنفسه واكسبته شهرة ، كادت تفوق شهرة الاسكندر الاكبر المقدوني

ان مجلس العرش مجتمع ، وقد وافتهم الاخبار بان جيوش الاسلام قدافتتحت البلقاءوالعربة والجابية وبصري وحمص وغيرها من العواصم والامصار

فلا الامبراطور ولا وزراؤه ، يصدقون هذه « الترهات » !

كيف ..!؟

العرب الذين عرفناهم يترددون على بلادنا للاستجداء باسم التجارة .. يقطعون الصحراء مشاة حفاة عراة ، يعيشون على حفنة من التمر وجرعة من اللبن ، وسيفهم مشدود الى وسطهم بقطعة من الحبل ..!.. هؤلاء العرب ، تقولون انهم وصلوا الى اطراف مملكتنا وفتحوا منها بلادا استقروا فيها ..؟!

ويتقدم راهب عجوز اشرف على التسعين من عمره ، يتوكا على عصاه ويدب بها على الأرض كي يلفتهم الى نفسه ويسمعهم صوته ، ثم يصيح فيهم :

ــ صمتا أيها السادة ، وكفاكم مزحا وسخرية ، فما دأبنا غير التبكيت والتنكيت وغير الولع بالمجون وعدم المبالاة .. انكم لا تعرفون اين أنتم واقفون ولا تحسون بصخب البركان الذى تحت أرجلكم وضجيجه ، ولا تقدرون انه يكاد ينفجر فيحرق الاخضر واليابس ويقضي على الزرع والضرع ثم تنشق الارض فتبتلعكم جميعا ..!.. اني قادم الآن من الجابية احدى البلاد التى استقر بها العرب حيث تركت قومنا يرحبون بهم ويحتضنونهم و ...

قاطعه الوزير الاول وهو يقهقه :

ــ اذا صدق هذا فلنبعث اليهم بجوقة من جوقات التمثيل عندنا تضرب على طبولها وتنفخ فى ابواقها فتدخل الرعب فى نفوسهم وتكشحهم عن ارضنا ... . واذا اردنا ان نأخذ الامر على أنه أكثر جدية ونعطيه من الاهمية فوق ما يستحق ، فلنفتح ابواب سجن من سجوننا ولنسق من فيه من اللصوص وقاطعى الطرق يبيدون العرب ولا يبقون منهم اثرا ..!

ــ يا سيدى الوزير . . ويا صاحب الجلالة الامبراطورية ، ان الامر فوق ما ظننتم وقدرتم ! اذكروا كم لقيتم من العناء فى حروبكم مع الفرس ، وان انتصاركم الاخير عليهم لايعد هزيمة بالنسبة اليهم .. اذكروا هذا واعلموا أن العرب قد أبادوهم وثلوا ملكهم واستولوا على امبراطوريتهم كلها . . كل الامبراطورية يامولاى ، ومنها عاصمة الملك ، ومنها ايوان كسرى الذى كان يضرب به المثل . وان هذا قد تم للعرب فى اقل من اربع سنوات

ـ العــــرب ..!.. هل هم هؤلاء العرب المتفرقون في الجزيرة، الذين كنـــا نسميهم جراد الصحراء ..؟!

ـ اجل يا مولاي،هم هم وليس غيرهم . . هم كما عرفنـــاهم ، المشاة الحفاة العراة الذين يتبلغون بحفنـــة من التمـــر وجرعة من اللبن . . . . ولكن جد عليهم امر لم يأتكم خبره ، هو الدين الذى نزل على نبيهم محمد وجعل منهم بنيانا مرصوصا يشد بعضـــه بعضا ، بعد ان كانوا شيعا متنابذة متفـرقة .. هـــو الدين الذى صهرهم في بوتقته واخرجهم منها رابطة واحدة تعمل للمجموع،بعد ان كانوا افرادا يعمـــل كل منهم لنفســه ولا يهتم بغير نفسه . . . ولقد ادهشنى منهم ان سمعت احدهم يصيح : « الله اكبر ، الله اكبر » .. فرايتهم يسارعون جميعا فيصطفون وراءه كان على رءوسهم الطير ويتبعون حركاته ، فاذا ركع ركعوا واذا سجــد سجدوا واذا وقف وقفوا ، يفعلون ذلك بلا تمييز بين الــكبير والصغير وبين العظيم والحقير

بهذا ، وبهذا وحــده ، تغلبوا على الفرس وسادوهم والحقوهم ببلادهم .. ومنه ، منه وحده ، أخشى على دولتنا ان يتغلبوا عليها ويسودوها ويلحقـوها باختهـا فارس

فبالله عليك ان تطرح هـــذر هؤلاء الماجنين المحيطين بك،وان تسمع نصيحـــة شيخ مثلى فتتاهب لحربهم كما لو أنك تحارب شعوب الدنيا كلها مجتمعة عليك

ـ أحسنت فيمـا قلت . . فليتاهب القـــائد كريسبوس وليذهب اليهم على راس جيش و . . .

ـ لا لا يا مولاى .. فلتذهب اليهم بنفسك وباقوى ما لديك من جيش وسلاح وعتاد . . .

ـ ٢ ـ

وتقدم الامبراطور من الشمال على راس جيش اعده في انطاكية، قوامه مائتان واربعون الفـــا من صناديد المحاربين ، مع جيش آخر زحف جنوبا من بيت المقدس قوامه سبعون الفـــا . . وبلغت اخبار هذين الجيشين امراء العرب الذين فتحوا ما فتحوا من الامصار واستقروا فيها ، فتراسلوا . . . ورأى داهيـــة العرب ذو الرأى الحصيف عمرو بن العاص ، انهم اذا بقى كل منهم رابضا في مكانه مع الالفين او الثلاثة الآلاف الذين تحت امرته فسيكون نصيبهم من الروم وحشودهم الهائلة نصيب الفار من المصيدة ، وان الأجدى عليهم ان يتجمعوا في بقعة واحدة وان تكون ظهورهم الى الصحراء حيث يستطيعون الانفلات اليهـــا اذا لم يكتب لهم الفوز

ونفذوا هذه الخطة الوجيهة . . وعملا باصول الحكم في الاسلام رد كل منهم على اهل كل بلد ما كان قد أخذه من الخراج،وقال لاهل البلد : « ان ما جبيناه من اموالكم كان للصرف منــه على

مرافقكم العامة من تحسين صحة وحراسة امن وشق طرق..الى آخر ما هنالك من مقتضيات الحكم .. فاما وقد شغلنا عنكم واضطررنا الى الانسحاب من بلادكم فاليكم اموالكم ، وانتم على امركم » ..!

واستعظم المسيحيون هذه المعاملة من جانب المسلمين.وقد لمسوا بخاصة ما سبقها من عدلهم ورفقهم وحسن سياستهم وابتعادهم عن شرور الخمر والميسر والفسق ، ووازنوا بين ذلك وبين ما كانوا يجدونه من دولة الروم من الجور والعسف وسلب الاموال وانتهاك الاعراض. فقالوا : «ان ولايتكم وعدلكم احب الينا مما كنا فيه من الظلم والغشم ، ولندفعن جند هرقل عن مدننا حتى يعيدكم الله الينا منصورين عليهم » . . ونهض اليهود وقالوا : «والتوراة لايدخل عمال هرقل مدننا الا ان نغلب ونجهد » .. واغلقوا الابواب وتعاونوا على حراستها

وتجمع الجيش الاسلامي عند انحناء فى نهر اليرموك وبعثوا بخبرهم الى الخليفة

وجاء جيشا الروم الكبيران البالغ مجموعهما اكثر من ثلثمائة الف ، فاحاطا بالجيش الاسلامي الضئيل الذى لا يزيد عدده على العشرين الفا ، ووقف الامبراطور يشرف عليه ويخاطب خواصه متفكها :

— ماذا افعل بهذا الجراد الصحراوى ..؟.. وما شبهتهم بالجراد لكثرتهم ، ولكن لما يبدو عليهم من هزال الجوع ولانهم وردوا الينا من الصحراء..ماذا افعل بهم ..؟.. هل اقول لجنودى ، هاكم احفنوهم باليدين واشووهم على النار كما يفعلون هم بالجراد ..؟ ولكنهم لن يكفوا « مزة » على كاس من الخمر لكل جندى من جنودى فان كل خمسة عشر جنديا سيكون نصيبهم « جرادة » واحدة ..!.. ومع ذلك ، مالى ومالهم ما داموا قد وقفوا لا يحركون ساكنا والنهر يفصل بينى وبينهم،وانا فى بلادى حيث تتوافر لدى اكداس الميرة والذخيرة ، وهم على اطراف الصحراء حيث لا يجدون الاكل ..!.. فلاتركنهم الى ان يشتد عليهم الجوع والبرد فياكل بعضهم بعضا ..!

ووقف الجيشان مرابطا كل منهما للآخر لا يعمل شيئا . . وبحكم تجمع العرب فى بقعة واحدة ولى أمرهم « امين الامة » ابو عبيدة الجراح باعتبار اسبقيته فى الاسلام وانه كان مع ابى بكر، مرشحا لخلافة الرسول

وطال الوقوف ثلاثة اشهر كانت ترد فيها على جيش الاسلام اخبار خالد من العراق،ووصف المعارك التى ابلى فيها ، ومانالته جيوشه من الانتصارات التى يفخر بها الاسلام .. وانتشر بينهم التذمر وخاصمتهم نساؤهم ، فاعتزلن منهم وجعلن يعيرنهم بما كان منهم وبما يجىء من اخبار خالد

\- ٣ -

الليلة مقمـرة .. وقد جلس النساء فى معزلهن حلقة حول طفل صغير جعلن يرقصنـــه وهن ينشدن .. واحاط بهن الرجال عن بعد يستمعون لانشادهن وهم يتحسرون .. وارتفع صــوت سلمى بنت هشام تغنى للطفـل وتهدهده وتقول له : « يظهر انه كتب علينا ان نبقى هنا الى ان تكبر وتقودنا الى حرب لا يقدر عليها رجالنا الحاليون » ..!

وفى هذه اللحظة ، هل عليهم سيف الله ومعه ستة آلاف من جيشه ، وقد امره الخليفـة ان يترك ما بقى من فارس الى معاونيه يتمون فتحه ، ويذهب هو لنجدة اخوانه فى الشام وان يكون عليهم اميرا

وهلل لمقدمه الرجال وزغردت النساء ، وانشدت سلمى ترحب بمن شرفه الرسول برايته الخاصة تعظيما لذكره واعلاء لشـأنه . فيدب الحماس فى قلوب الرجال ويهزجون معها مرددين : « الشام لنا ما دام سيف الله معنا »

*

ويتقـدم حسان بن مالك من سلمى فيقفان فى ضوء القمـر ، وكلاهما فارس من اعلام فرسان الاسلام . وقد جمعت بينهما هذه الحرب ، فتحابا وتعاهدا أن يتم زفافهما بعد فتح الشام

\- ما بالك مهموما ..؟ .. فهل لا تشارك الجيش سروره وابتهاجه بمقدم سيف الله ..؟ .. اولست معنا فى ان الشام لنا ما دام سيف الله معنا ..؟

\- انى معكم ولا شك ، وقد اصبحت متفائلا بل واثقا من ان جيشنا الصغير سيسترد كرامته واعتباره بعد أن وقف ثلاثة أشهر وقفة الحائر المذعور امام جيش الروم الكبير .. وانه سيهزم هذا الجيش ، وربما يسحقـه بضربة واحـدة من ضربات سيف الله المشهورة .. ولكن ..

\- ولكن ماذا ..؟

\- ولكن سيف الله له اسم آخر غير الذى أطلقه عليه الرسول .. له الاسم الذى دعاه به والده عند ولادته .. ان اسمه هو « خالد ابن الوليد » ..

\- لست أفهم ماذا تعنى ؟

\- بل أنت تفهمين كل ما اعنى ، ولكنك تتجاهلين ..!

الا تعلمين أن خالدا قتل والدى ظلما ..؟

\- من قال ذلك ؟

\- قاله شهود الحال ، وقاله معهم عمر بن الخطاب .. ولا تنسى ان عمر هو فاروق الاسلام وفيصله ، وانه من اقرب الاقربين الى خالد ، فهو ابن عمته .. فحكمه على خالد بأنه قتل ابى ظلما وعدوانا انما هو حكم صحيح لا يأتيه الباطل

\- ولكن الخليفة - وهو اقدر من عمر على الحكم ، ورايه هو الراى الاعلى - يخالف ما حكم به عمر

\- لو كان يخالفه لما دفع لنا دية ابى من بيت مال الاسلام

\- والى هذا اردت ان اجرك فى الحديث .. تقول انه دفع الدية ؟

اذن فقد سقط كل حق لكم على خالد

ــ سقط كل حق لنا ، ولكن لم يسقط عنى واجب الاخذ بالثار ..!

ــ أنت تتكلم عن « الثار » كلام الجاهلية ، وكان الله لم يضىء قلبك بنور الاسلام ..!

ــ لقد أضيء قلبى والحمد لله ، ولكنى لا انسى ان ابى هو ابى وانه مصدر وجودى فى هذا العالم ، وان الدماء التى تجرى فى عروقى هى من دمائه .. ومع ذلك فانت تعلمين انى رضيت أن يرمينى اهلى بالمذلة والجبن ، فتركت وطنى واتجهت الى المدينة كى لا اتقابل مع خالد وجها لوجه ، ولا اكون مضطرا لمبارزته وقتله اخذا بثار ابى . وتطوعت فى الجيش الذى جهزه الخليفة لفتح العراق رجاء ان ابعد عن همومى وان اموت فى سبيل الله ، فيسقط عنى واجب الثار .. ولما رايت ان الخليفة عقد لواء الجيش لخالد ، نكصت على اعقابى وتخليت عن التوجه الى العراق ، وتطوعت فى الجيش الذاهب الى الشام .. كل هذا لكى ابعد عن طريق خالد ولكى لا أكون مضطرا لمناجزته وقتله تلبية لثار ابى .. والآن ..

ــ والآن ، ماذا ..!؟

ــ الآن وقد ساق الله الى خالدا سوقا ، فكانه يقول لى : « هذا خالد امامك وجها لوجه ولن تفر من قضائى .. لقد قدرت عليك ان تاخذ بثار ابيك ، فهيا ولا تتاخر »

وينتهى الحديث بين الفارسين الخطيبين بأن تولى الخطيبة خطيبها جانبها وهى تنشد : « اليك عنى ، اليك عنى .. فلست منك ، ولست منى » ..

ــ ٤ ــ

وكان خالد أثناء ذلك منفردا بأمراء الجيش يستطلع احوالهم ، فيفهم ان كلا منهم قائد مستقل بجيشه لا تنتظمهم قيادة واحدة ، وما دام الخليفة لم يؤمر عليهم واحدا منهم ، فكلهم كاسنان المشط لا تعلو سن منه على سن . . ويدرك من ذلك ان امر الخليفة بتوليه القيادة العامة لم يبلغهم وان عليه تبعا لذلك ، أن يسلك معهم سبيل التواضع

قال يخاطبهم : « ان هذا يوم من ايام الله لا ينبغى فيه الفخر ولا البغى . اخلصوا فيه جهادكم وارضوا الله بعملكم ، ولا تقاتلوا قوما على نظام وتعبئة وانتم على غير قيادة موحدة . ولقد علمت ان الدنيا فرقت بينكم ، فالله الله ..!.. ان تأمير بعضكم لا ينتقصكم عند الله ولا عند خليفة رسوله . هلموا فان هذا اليوم له ما بعده ، وان رددناهم الى خندقهم اليوم لم نزل نردهم ، وان هزمونا لم نفلح بعده . فهلموا فلنتناوب الامارة ، ولتكن لأحدنا اليوم ، وللآخر غدا ، وللآخر بعد غد ، حتى تتأمروا كلكم » ولما احس بان كلامه صادف هوى فى نفوسهم ، أتم عبارته بقوله : « وما

دمت ضيفكم فدعوني اتأمر اليوم » ..!

قال عمرو بن العاص : اتقصد ان تبدأ مناجزتهم صباح الغد ؟

اجابه خالد : نعم ، مع الفجر

قال ابو عبيدة : ولكنك منهوك ، وقد حفي فرسك في مسيره بك من العراق

اجاب خالد : لا اظن فرسي يأبى ان يشاركني شرف الجهاد والموت في سبيل الله .. وقد فهمت منكم ان العدو مستغرق في ظنه اننا

مستثيمون الى وقفتنا هذه التي طالت ، فيجب ان نفاجئه قبل ان يشعر بتغير موقفنا ويستعد له

وقضى خالد بقية الليل يجوس الارض التي اختارها ميدانا للمعركة ، ويرسم الخطط ، ويرتب في ذهنه اين يقف فلان ، ومن اين يكر فلان ، والى اين يتجه فلان في احاطته بالعدو .. الى ان اذن المؤذن بصلاة الفجر ، فتقدم يؤم الجيش في صلاته ثم ختمها بخطبة اضرم بها نار الحماس في القلوب ..

واخذ يرتب القوات طبقا لما رسم في ذهنه . ونشرت « العقاب » راية الرسول التي انعم بها على خالد فحيتها سلمى بنشيد حماسي اشترك فيه الرجال مع النساء

وافتتح القتال بصيحة من صوت « سلمى » الشجي : النفير النفير ، يا خيل الله اركبي ..!.. فاندفع الجميع الى الحرب وهب العدو في وجوههم يدفعهم ... ودارت رحى المعركة

— ٥ —

توسطت الشمس كبد السماء وقد وقف خالد فوق ربوة يدير حركة القتال . واذا بحسان يقبل عليه ويعرفه بشخصه ، وانه جاءه يطلب ثأر ابيه

جعل خالد يظلل عينيه بيده ليقيهما اشعة الشمس ووهجها ، وقد شغل باله وقتئذ ان رأى الجيش الاسلامي الهزيل يلتوي تحت ضغط خصومه المتدفقين عليه بكثرة عددهم وقوة اسلحتهم . على ان هذا لم يمنع كلمات حسان ان تصل لاذنيه وان تدور في رأسه ، فيقدر لهذا الفارس موقفه بعد ان سمع منه انه تقدم الى المدينة ثم اتجه الى العراق ثم تحول نحو الشام ، وكل هذا لكي يبتعد عن طريقه ولا يضطر الى طلب الثار . وهو معجب به اذ رآه منذ برهة يهجم على العدو هجمات صادقة ويجندل فرسانه ، وكان يسائل نفسه : ترى من يكون هذا البطل الصنديد ..!.. وزاد في اعجابه به أن رآه الآن يقبل عليه مواجهة ، ويطلب مبارزته بعد ان كان في وسعه ان يجيئه من الخلف ويغتاله

وبعد نقاش طويل حاول فيه عبثا ان يلين من حدته ، قال له :

— استمع الي يا ولدي .. ان السيف الذي احمله لم يهيأ لاقاتل به صناديد الاسلام وفرسانه ، وانما لاحارب به العدو .. فاذا كانت كلماتي لم تفعل فيك ، فهاك سيفي اطرحه تحت قدميك ،

وها أنذا واقف امامك مكتوف اليدين .. فاهدر دمي انتقاما لأبيك ، ولكن لا تنس انك تهدر مع دمي دماء اخوانك ، وتخون بلادك فتسلم جيشها الى الذبح ..!.. هيا ، تقدم واقتلني !... ما هذا الصوت الذي تحمله الينا الريح ، يحكي صفير البلبل ، وكانما هو هابط علينا من السماء ..!؟.. انه صوت سلمى بنت هشام تغرد للجيش وتبث فيه الحماس فتصف حلاوة الموت في سبيل الله ، والجنة وما اعد فيها للمجاهدين ..!.. ثم انظر لاخوانك يرمون انفسهم على العدو رميا فيتساقطون صرعى وتتلقاهم الحور العين في أحضانها ..!.. الا تريد مصيرا كهذا المصير ؟.... اما جئت من بلادك الى هنا لكي تظفر بنعمة الاستشهاد في سبيل الله ؟... آه ، لقد تقهقر جيش الاسلام تحت ضغط العدو .. انظر الى سلمى ، والى كعوب ، والى عفيرة ، والى نعم .. انهن يحاربن ويقدمن على ما لا يقدر عليه الرجال ..!.. ثم انظر الى سائر النساء .. البعض يحملن اطفالهن ويستقبلن المنهزمين صارخات مولولات في وجوههم ، والبعض الاخر يرددن خيلنا التي ولت الادبار بفرسانها يضربن وجوهها بالعمد لتعود الى ساحة الوغى .. آه ، لقد حل الروم حلة صادقة ازاحوا بها جيشنا عن مواقفه الى خط الرجعة ... وها نحن ننهزم ..!

وامتشق خالد سيفه وصرخ : وامحمداه ..!.. لقد قاتلتم مع النبي ، فهل تفرون اليوم ..!.. من فيكم يبايعني على الموت ؟

وانغمر في وسط المقاتلين

وكان اول من بايعه على الموت هو حسان بن مالك ، عدوه الألد ..!

وانتهت المعركة بانتصار جيش الاسلام انتصارا ساحقا فتبدد جيش الروم وتمزق شذر مذر

وصدقت نبوءة خالد فقد كان يوم اليرموك يوما له ما بعده، وكان غرة في جبين التاريخ ..!

وفي ختام المعركة جاءت سلمى الى الابطال المجندلين ، تحمل اناء الماء كي تسقيهم وتمسح به وجوههم .. على أن كلا منهم رفض ان يشرب قبل ان يشرب الباقون .. وظلت حيرى بينهم تحاول أن تجرعهم الماء ، وكل منهم يؤثر اخاه على نفسه الى أن ماتوا جميعا عطشى ..!

واستندت سلمى الى الاناء ترثيهم بصوتها الذي يشبه صوت الملائكة ..!

— ٦ —

ولم يمنح خالد نفسه ولا جيشه شيئا من الراحة عقب موقعة اليرموك، بل طار وراء العدو المنهزم يتعقبه ويكيل له الضربات الساحقة . وتيسر له أن يلتحم بجيوش بيزنطة في موقعة ثانية بأجنادين ، كانت هي الاخرى من المواقع الفاصلة كموقعة اليرموك،

ثم اخذ يطارد فلولهم الى ان تلاقى بهم خارج دمشق. وما كاد يلتحم بهم وما كادوا يحسون بوشك الانكسار حتى دخلوا دمشق واغلقوها عليهم ، وكانت أسوار دمشق وحصونها من المنعة بحيث تستطيع ان تحول دون سيل الجيش الاسلامي الى ان يلموا شعثهم وينظموا صفوفهم . واحاطت جيوش خالد بأسوار دمشق وولى كل امير بابا من ابوابها ليمنع عنها المدد ، وجعل هو يراسل أهلها ان يسلموا مهادنة فيفيدوا من شروط الصلح ويقوا انفسهم خطر دخوله عليهم غازيا. على انهم رفضوا المهادنة وابوا التسليم

وفى ليلة كان خالد يمر حول الحصون ليبحث من نقطة ضعيفة يسلك منها الى داخل المدينة فيحارب اهلها وجيوش بيزنطه ، اذ تلاقى بحسان :

ـ السلام على امير الجيش !

ـ وعليك السلام ، فارس الاسلام الذى كان اول من بايعنى

ـ لقد استشهد كل من بايعوك يومها على الموت فى معركة اليرموك .. ولم يبق سواى وسواك ..! الا تفهم من ذلك ان الله ما مد فى حياتى وحياتك الا ليكون موتك من يدى اخذا بثأر ابى ..؟.. هيا امتشق حسامك تبارز واحمنى من غواية الشيطان، فاللعين يوسوس لى أن اقتلك اغتيالا ما دمت تأبى أن تنتفع من حق الدفاع عن نفسك ..!

ـ يا ولدى أعيد عليك ما سبق أن قلته لك يوم اليرموك . ان سيفى لم يهيأ لأقاتل به صناديد الاسلام وفرسانه ، وانما لأحارب به العدو . . وهاهوذا العدو رابض لنا داخل أسوار دمشق ينتظر النجدة من بيزنطه ، وهو موقن انها تستطيع أن توافيه بمئات الالوف من الجند الاحتياطى ، وأنا موقن ان مصير امبراطوريته ومصير الدعوة الاسلامية متوقفان على سحقه فى دمشق ، قبل ان يفسح الوقت امامه لتجهيز احتياطيه . . انظر الى هذه الثغرة فى الاسوار . . لقد فحصتها ورأيت أن فى وسعنا اقتحامها بعدد قليل من المبايعين على الموت، ومن يكتب له العمر يستطع ان يوسعها من الداخل لبقية الجيش فيدخل الجيش وتقضى على العدو فى وكره .. هات يدك وتعال نتآخ ، كما آخى النبى بين المهاجرين والانصار ، ولكن أول المقتحمين .. فاما متنا معا وكان الذى قتلنى هو الله ، لا انت ، واما عشنا اخوين لا يفرق بيننا ثأر ولا انتقام ..!

ـ ٧ ـ

وتآخى حسان مع غريمه الذى يطلب رأسه ثمنا لرأس ابيه .. واقتحما الثغرة ولكنهما لم يموتا ، ووسعاها فدخل الجيش دمشق. ولم يشعر الدمشقيون الا وخالد وأصحابه يعملون فيهم السيف. عند ذلك ذعروا وتمنوا لو انهم سلموا المدينة صلحا، فلجأوا الى

ابي عبيدة ودعوه الى الدخول من الباب المقابل لجيشه ، فدخل مهادنة وهو لا يعلم بما كان من خالد

وتلاقى بطلا الاسلام فى وسط المدينة : هذا ممتشق سيفه ، وذاك يدعو الى الامان :

— ارفع سيفك فقد دخلنا المدينة صلحا

— بل دخلناها حربا ، وقد خدعوك بعد ان راونى اقتحم عليهم الاسوار .. ولو صفحنا عن هذا الخداع لقوبلنا بمثله فى كل مدينة نهاجمها ، ولافسحنا الوقت للعدو يتجهز فيه ويتقوى

— ولكنى اعطيتهم كلمتى ، فلا يليق العدول عنها

— ان كلمتك لا تربطنى ، بل ولا تربطك .. فانا القائد العام للجيش ، وليس لغيرى ان يتكلم باسم الجيش ..!

*

واستعرت نار الخلاف بين « امين الامة » و « سيف الله » حتى رفع كل منهما سيفه فى وجه اخيه نصرة لرايه

وفى هذه اللحظة جاء البريد يحمل نبأ وفاة الخليفة ابى بكر وحلول عمر بن الخطاب محله فى امارة المؤمنين ، وانه يامر بعزل خالد عن قيادة الجيش وان يتولى القيادة ابو عبيدة الجراح

وفى هذه اللحظة طاطأ خالد راسه امام ابى عبيدة واعاد سيفه الى غمده ، وقال لخصمه فى الراى : مرنى يا اميرى ، فانت القائد العام !

والتفت الى حامل البريد : بلغ امير المؤمنين ان من حقه ان يعزلنى عن القيادة ، ولكنه لا يملك ان يجردنى من سيفى .. فسأظل حاملا هذا السيف فى خدمة امتى وملتى ، وسأظل جنديا بسيطا فى هذا الجيش ..

— ٨ —

ولقد رضى سيف الله بالعزل والهوان ، ورضى ان يصادر لحساب بيت المال — كعادة القوم فى ذلك الاوان — نصف الاموال التى جناها بالحلال . وبقى جنديا بسيطا فى جيش ابى عبيدة يتم فتح الشام تحت ظله ، ولم ينطق بالشكوى ولا حدث نفسه ان يذهب لامير المؤمنين يستوضحه ما كان منه حتى اذا التقيا مصادفة امام اسوار القدس قال خالد لامير المؤمنين : اى ذنب ارتكبته دعاك لما عاملتنى به ..؟ فربت الامير على كتفه واجاب مبتسما : لا ذنب لك .. غير ان النبى استند الى جذع شجرة ورايت بعض المسلمين يتمسحون بها تبركا واستشفاء ، فامرت بقطعها من جذعها ومحوت اثرها حتى لا يكون للناس غير الله ..! وانت قد أوتيت من الانتصارات المتلاحقة ما رايت معه ان امحوك من كتاب الحرب حتى لا يفتن الناس بك ويعبدوك من دون الله

عباس علام

[ممنوع الاقتباس للسينما أو المسرح]

ماذا يعنى به المخرجون فى هوليود عند اخراج الروايات التاريخية ؟

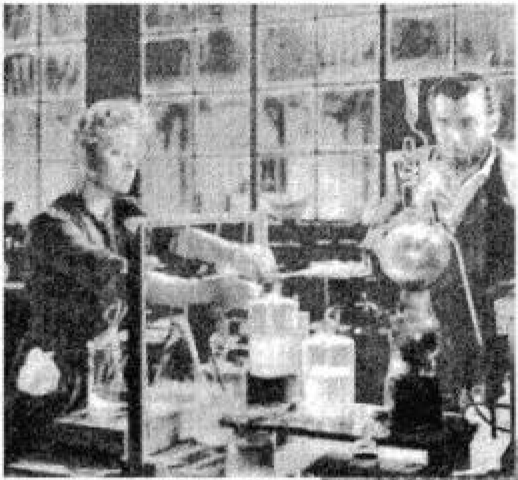
الروايات التاريخية .. على الستار الفضى !

الدولار .. وما ادراكما الدولار؟ هو الهدف الاول لمديرى الشركات السينمائية فى هوليود ، وهو مقياس النجاح عندهم لما يخرجونه من افلام وروايات . لذلك كانت ميول الجماهير ورغباتهم ، من الاعتبارات الرئيسية التى يضعها المختصون نصب اعينهم وهم يختارون القصص وينتخبون لها اصلح الكواكب لتمثيلها . واذا تعارضت هذه الميول مع الاصول الفنية وتعذر التوفيق بينهما ، ضحوا غالبا بالفن والوقائع التاريخية فى سبيل ارضاء النظارة واجتذاب اكبر عدد منهم فى اكبر عدد من البلدان

والافلام التاريخية والادبية ذات المناظر الزاخرة بالبذخ والترف من أحب الافلام الى نفوس رواد السينما ، واكثرها نجاحا من الناحية المادية .. لذلك يعنى الآن المشتغلون بالسينما فى هوليود بالاكثار منها على الرغم مما تتكلفه من نفقات باهظة . اذ لا تقل نفقات الفيلم الواحد منها حاليا عن ثلاثة ملايين دولار اذا كان التصوير عاديا ، واربعة ملايين دولار اذا كان الفيلم ملونا . وقد انفقت شركة «فوكس للقرن العشرين » أربعة ملايين ونصف مليون دولار على فيلم «عنبر الى الابد» الذى انتهت منه اخيرا . وكذلك انفقت أربعة ملايين دولار على فيلم « كورتز » الذى قام ببطولته « تيرون باور » . ان تكاليف هذه الافلام كانت لا تتجاوز قبل الحرب الاخيرة المليون دولار .. فقد انفقت شركة «مترو جولدوين ماير» على فيلم الملكة «كريستيانا» الذى قامت بدور البطولة فيه « جريتا جاربو » سنة ۱۹۳۳ نصف مليون دولار، وكذلك رواية «مارى انتوانيت» التى اشتركت فيها « نورما شيرر» و « تيرون باور» لم ينفق عليها سنة ۱۹۳۸ سوى مليون دولار على الرغم من دقة اخراجها ، وما حفلت به مشاهدها من مظاهر الترف

*

ويهتم المخرجون اهتماما بالغا بدراسة العادات والتقاليد وتصميم الازياء وهندسة البناء والاثاثات التى كانت سائدة فى العصر الذى جرت فيه حوادث القصة ، ويبذلون قصارى الجهد فى محاكاتها ولا يبخلون بمال فى سبيل تصويرها على حقيقتها . ولكنهم لا يتوخون عند اختيار الممثلات والممثلين التشابه بينهم وبين ابطال القصة الحقيقية ، كما وصفتهم الوثائق



مدام كورى

هذه هى « جرير جارسون » كما كانت تبدو فى فيلم « مدام كورى » بالاشتراك مع « والتر بيدجون »



الملكة اليزابث

أما « بتى دافز » فتراها هنا فى فيلم الملكة « اليزابث » بالاشتراك مع « ايرول فلاين »



« جريتا جاربو » و « شارل بوايه » في فيلم « ماري فالفسكا »



« نورما شيرر » و « تيرون باور » فى فيلم « مارى انطوانيت »



الى اليمين « جريتا جاربو » كما بدت فى دور الملكة كريستيانا ملكة السويد

●

قامت الممثلة المعروفة « ميرل اوبرين » بدور البطولة فى فيلم « انشودة لذكرى » وهى ترى فى الصورة السفلى مع « كورنيل وايلد »







فى الصورة العليا
يرى « بول مونى »
فى منظر من فيلم حياة
« اميل زولا » ،
وفى الصورة الجانبية
يبدو فى مشهد من
فيلم «لويس باستور»

وصورتهم اللوحات التاريخية . فحين وقع اختيار شركة «وارنر» على الممثلة المعروفة «بتى دافز» القيام بدور الملكة « اليزابث » لم يحاول المخرج ان يغير من مظهرها بالمكياج وغيره من الوسائل الصناعية ،كي تكون قريبة الشبه من ملكة انجلترا العذراء .. ذلك لانه يعلم ان لهذه الكوكب اللامع محبيها وعشاقها الذين يتهافتون على رؤيتها على الستار الفضى مهما كان الدور الذى تقوم به ، ويسيئهم ان يروها في غير مظهرها الطبيعي . وكذلك ظهرت «ميرل اوبرين» منذ ثلاثة اعوام فى دور «جورج ساند» فلم يشر المخرج بقص شعرها ، وبدت على الشاشة فاتنة كعادتها بعيدة الشبه في سماتها وملامحها عن تلك الاديبة النابغة ، ولكنها بالرغم من ذلك بدت شبيهة بها في طباعها وخصالها التى عرفت عنها

والغالب الا يخرج اختيار مديرى الشركات ــ للقيام بهذه الادوار التاريخية ــ عن قائمة الكواكب المتعاقدين معهم ؛ الا اذا افتقرت الشركة الى كوكب يتعذر عليه تقمص صفات الشخصية المطلوب القيام بدورها، ففى هذه الحالة تضطر الشركة الى الاتفاق مع ممثل خارجى يعمل في جهة اخرى. وقد اتفقت شركة «متروجولدوين ماير» مع الممثل المعروف « بول هنريد » على القيام بدور « روبرت شومان» لشدة شبهه به.. ومع ذلك فان مخرجيها لم يجعلوا «هنريد» يتقمص هذه الشخصية التاريخية بدرجة تخفى معها شخصيته

*

ولكن المخرج يسعى الى ابراز الشخصية التاريخية واخفاء شخصية الممثل، حين يقوم بهذه الادوار ممثلون مجهولون لم يظفروا بالشهرة ولم يعرفهم النظارة. ومنذ عدة اعوام توفقت شركة « مونوجرام » الى اختيار الممثل السويدى « فرانك سندستروم » ــ وهو ممثل لم يكن قد سبق له الاشتغال بالسينما ــ ليلعب دور « بيتر تشيكوفسكى » فى رواية كانت تدور حول حياة هذا الموسيقار العبقرى ، اطلق عليها اسم « أنشودة القلب » ..وعلى الرغم من نجاح الفيلم ، فان النقاد عدوا ذلك مغامرة كبيرة من الشركة ، اذ من النادر ان تنجح الشخصيات الجديدة فى هذه الادوار الهامة

ان رغبات الجماهير ــ الذين تجنى منهم الشركات السينمائية ارباحها ــ هى كل شىء بالنسبة للمسئولين فى هوليود . لذلك يوجه المخرجون كل اهتمامهم لتحقيقها ومسايرتها .. بالتفنن فى اساليب العرض وباشراك الكواكب اللامعة المعروفة في معظم الافلام ، ولو لم تكن انسب الشخصيات للقيام بالادوار التى تسند اليها

[مراسلنا الخاص فى هوليود]

الحوادق واللحوم الحمراء

بقلم الدكتور كامل يعقوب
إخصائى الأمراض الباطنية بالقاهرة

يكون المريض فى بعض الأحيان غير محتاج الى شىء من القيود الغذائية ، أويكون مرضه انحرافا طارئا أو وعكة خفيفة .. ولكنه برغم ذلك يطلب من طبيبه فى رجاء والحاح ، بيانا مكتوبا بما يتعاطاه وما يتحاشاه من ألوان الطعام .. حتى ذاعت أخيرا بين الناس تلك البيانات الغذائية الغريبة التى تدور فى الغالب حول اباحة الخضر المسلوقة وصدور الكتاكيت وأكتاف الارانب ، وتحريم « الحوادق » والسلطات واللحوم الحمراء .. وقد يتخذ المريض هذا البيان المقتضب دستورا لغذائه ، وينفذه بدقة صارمة .. فاذا تاقت نفسه لقطعة من مالح أو شريحة من لحم ، بالغ فى مقاومة هذه الرغبة ظنا منه أنها شهوة آثمة من شهوات الجسد ، ووسوسة مضللة من فعل الشيطان . فى حين ان هذا الشيطان الموسوس انما هو شيطان صالح ، وان اشتهاء النفس للأغذية المملحة بعد طول تحريمها ، انما هو صوت الطبيعة ونداء الجسم المحروم من الملح

ان الانسان يحتاج الى الاملاح المعدنية بصفة عامة لأنها تدخل فى بناء جسمه ، وتركيب أنسجته وخلاياه ، وتعمل على تجديد ما يتلف أويشيخ من هذه الخلايا . . فللعظام أملاح الجير ، ولكريات الدم الحمراء أملاح الحديد ، وللشعر والاظافر أملاح السيليكا ، وللأسنان أملاح الفلور، وللأعصاب أملاح الفوسفور . ويستمد الانسان حاجته من هذه الاملاح من أصناف الاغذية المختلفة ، وخصوصا الخضر والفاكهة . أما ملح الطعام فالجسم يحتاج اليه بصفة خاصة ، لأنه يدخل فى تركيب مصل الدم ، وهو ذلك السائل الحيوى الذى يحمل الغذاء الى جميع الانسجة والخلايا. والواقع ان جميع الحيوانات ، وخصوصا آكلة العشب، تشترك مع الانسان فى حاجتها الى هذا الملح . فاذا انت دخلت حظيرة من حظائر المواشى ورأيت بقرة تلعق الحائط بلسانها ، فلا تظنن ذلك من لهو الحيوان أو عبث البهائم، وانما هى الغريزة السليمة التى تدفع البقرة الى البحث عن

الملح بين مواد البناء . واذا وقع نظرك على حصان وهو يلعق ظهر زميله ، فلا تحسبن ذلك مظهرا من مظاهر التدله والمغازلة بين الجياد . وانما سبب ذلك أن الحصان يعرق كثيرا ، وخصوصا في فصل الصيف ، فيخرج الملح من جسمه مع العرق ، حتى اذا جف عرقه ظهرت رواسب الملح على ظهره فيلعقها زميله بلسانه .. واذا أنت بعد ذلك دخلت بيتا من بيوت الناس ، وسمعت ربة الدار تشكو من أن الملح يخرج من جسمها مع العرق فيلوث ثيابها السوداء ببقع بيضاء، وأنها لذلك قد اقلعت عن وضع الملح في طعامها، اذا سمعت منها ذلك ، امكنك ان تحكم، وانت صادق في حكمك، بأن تصرف الحيوان بغريزته قد يكون خيرا من تصرف الانسان بعقله ، وان تتنبأ لتلك السيدة بأنها سوف تشكو بعد ذلك من ألم في الاطراف وتقلص في العضلات ، نتيجة نقصان الملح في جسمها

❋

وكذلك الاسماك لا تستغنى عن وجود الملح في دمائها . وحتى الانواع الصغيرة البدائية ، التي ليست لها دورة دموية ، ينفذ ماء البحر في اجسامها الهلامية ويحمل الأملاح الى خلاياها . وهي لذلك لا تستقيم لها الحياة اذا هي اخرجت من الماء الملح ووضعت في الماء العذب . وقد استفدنا نحن من هذه الظاهرة فاصبحنا نحقن الاطفال بماء البحر اوبمحلول الملح ، اذا هم اصيبوا بالاسهال الحاد ، وخرج الملح من اجسامهم مع افرازات الامعاء . وقد استعمل الاطباء حقن المحلول الملحى بنجاح كبير في انقاذ الالوف من مرضى الكوليرا في الاشهر الماضية

والناس في المناطق الحارة اشد احتياجا الى الملح منهم في المناطق الباردة . ولذلك تجد الزنجي في اواسط وفي غرب افريقيا ، قد يبيع زوجته واولاده في سبيل الحصول على الملح . وترى الاطفال في تلك البقاع يرشفون قطع الملح في افواههم ، كما لو كانت قطعا من السكر

❋

ولعلك بعد ذلك تعجب اشد العجب لتلك الحملة الظالمة التي نحملها نحن الاطباء على ملح الطعام ، وعلى كل أنواع « الحوادق والسلطات » .. حتى يكاد يشيع فيك الاعتقاد بأن الطبيب منا انما يعيش على بضعة اقراص من الفيتامين وبضع قطرات من الماء المقطر . في حين اننا لا نتحرج عن أكل هذه « الحوادق والسلطات » كلما اشتهتها انفسنا . واذا أنت جالست أحدنا في حفلة من حفلات الشاى ، رأيته قد انصرف عن اكل الكعك والفطائر ، واخذ يبحث في اركان المائدة عن الشطائر المحشوة بالانشوفة والملفوفة بالتوابل والابازير

وقد كان من نتائج هذا التحريم الذى لا تفرضه المنفعة ولا تمليه الضرورة ، ان الناس غثت نفوسهم وعافوا الطعام واصبحوا لا يجدون له فى افواههم طعمـــا او طيب مذاق . واخـذوا بسبب ذلك يقبلون على عيـــاداتنا جماعات . جماعات ، وهم لا يشكون من اية علة مرضـية وانما يطلبون دواء فاتحا للشـهية . فاذا دخلـوا مكاتبنـا قمنـا نحن من جديد بفحصهم فحصا دقيقا شـاملا ، وتحليل دمائهم وابوالهم تحليـلا كاملا ، وبعد ذلك نصف لهم نفس هـذه « الحوادق والسـلطات » ولـكن بعد تفكيكها الى عناصرها الاوليـة ، وتسميتها باسمائها اللاتينية ، وكتابتها بخط ملتـو ردىء فى « روشتات » ، تحت اسم سترات وكربونات وكلورات !

❋

وتسالنى بعد ذلك عن السبب فى تحريم اللحوم الحمـراء دون الفصيلة الدجاجية ، فلا اجد لك جوابا يرضاه عقلك وتطمئن اليه نفسك . خصوصا وانت تعلم ان من الناس من اذا راى على المائدة كتكوتا او ارنبا مسلوقا . جزعت نفســه واصابه التهوع والغثيان ، فى حين انه اذا راى امامه شريحة من لحم الضـــان تحلب فمـه وتحركت شهيته . والعجيب فى الامر ان اللحـم الاحمر لا يختلف عن الابيض اختلافا كبيرا : سواء فى قيمته الغذائية او فيما يحويه من مواد زلالية او دهنية

فلحم الضـــان يبلغ متوسط نسبة الزلال فيه نحو ٢٠ ٪ وكذلك فى الدجاج ، ولحم الضان يختلف ما فيه من دهن باختلاف الشاة . . ولـكن نسبة هـذا الدهن ــ فى متوسـطها ــ لا تختلف اختلافا كبيرا عن نسبته فى الدجاج

واذا انت علمت ذلك ، ادركت مبلغ تعسفنا فى تحريم لحم الحيوان دون لحم الدجاج ، ووقفت على السـبب فى تلك الخصومة القـائمة بيننا وبين طائفة من خيار الناس ، وهى طائفة القصابين ، الذين لما راونا نناصـبهم العداء ، راحوا ايضـا يثيرون الدعاية السـيئة ضدنا ويشككون زبائنهم العديدين فى قيمة علاجنا وفائدة طبنا !

❋

وانى اصـــارحك القول بأن موضوع التغذية لا يزال مفتقرا الى كثيـر من البـحث والدرس والتمحيص . واننا كثيرا ما نبيح اليوم ما نحرمه بالامس ، او يبيح احدنا ما يحرمه الآخر . لذلك فليس من حقنا نحن الاطباء ان نزن للنـــاس ما ياكلون بالدرهم والمثقال ، ونكيل لهم ما يشربون بالجرعة والقطرة . وانما يكفينا ان نرســم لهم الخطـوط الرئيسية للغذاء ، وذلك فيما عدا القليـل النـادر من الامراض ، ثم نترك التفاصـيل بعـد ذلك لطبـائع الاجسام وهى اصدق منا نظرا واكثر حنكة

كامل يعقوب

من ذكريات الماضي

طالب مضياف

بقلم محمد توفيق دياب بك

كان ذلك في عهد الشباب . . وكنت اقيم في مدينة لندن بين اسرة طيبة العشرة ، تنزل الطلاب المصريين من عنايتها وحسن رعايتها منزلة مشكورة . وربة البيت سيدة عطوف ، عوضتنا كثيرا من حنو الامهات على الابناء

وكانت نفقاتنا في بلاد الغرب لذلك العهد يسيرة هينة . كان الطالب الذي يتناول من اهله او من الحكومة عشرين جنيها او نحوها في كل شهر — قادرا على أن يعيش عيشة هانئة بين آل بيت محترم : طعام جيد موفور . فطور منوع غني شهي . فكيف يكون الغداء والعشاء ! ولا تنس وجبة الشاي ، فقد كانت في الزمن الغابر شيئا يذكر . واذا قضيت امسيتك في الترفيه عن نفسك بشهود رواية او ملهاة ، كان في إنتظار عودتك عشاء ثان خفيف يشبه السحور — في غير صيام — هذا الى اسباب اخرى من الهناءة والرغد ، تبدو في وثارة فراشك ، ونظافة حجرتك ، ودقة النظام الذي يسود الحياة المنزلية — دقة . . مزاجها الرقة والتعاطف والايناس

واربعون شلنا في الاسبوع — او تزيد قليلا او تنقص قليلا — كانت جزاء ذلك المتاع كله . . والذي يبقى في جيبك نصف مرتبك او اكثر : تصرفه الى ما تشاء من وجوه الجد أو اللعب او ما بينهما . والذي تستطيع ان تدعو آنسة رشيقة من بنات الاسرة الى عشاء فاخر في مطعم فخم ، ثم تصحبها الى احدى دور التمثيل او ما اليها ، اتماما للتحية والسهرة الشهية . وانت لا تحظى بهذه الصحبة حتى تكون بها جديرا وعليها أمينا — اعني حتى تكون موضع ثقة ، تؤمن معها جمحات الهوى في نومة الوجدان

*

لكن ضيفتي في المساء الذي اعنيه بالاقصوصة الآتية ، لم تكن آنسة في مثل سني ، فاغفل في رفقتها التقيد بملابس السهر مثلا ، تخففا من بعض التقاليد . بل كانت سيدة في عقدها الرابع . . زوجها من كبار الموظفين في حكومة الهند . وهي ذات حسن لم تذو نضارته ، وذات دل ظريف نظيف محبب في مثلها من النساء

اقدمت على دعوتها الى العشاء فى مطعم فراسكاتى ثم الى دار التمثيل المعروفة بمسرح صاحب الجلالة - لانها اخت السيدة ربة الدار . عادت الى انجلترا لتقضى فيها شهرين اوثلاثة ، بعد غيبتها فى الهند بضع سنين . ولم يعد زوجها معها لاعمال هناك تمنعه . فاحسست ان حفاوتى بها التعبير عن شكرى لاختها على حفاوتها بنا

واقول «اقدمت» على دعوتها . لان الامر كان يحتاج الى اقدام . فقد كانت ثروتى ثروة طالب مهما يقتصد . . فجنيهات معدودة . وهى سيدة تبدو عليها نعمة عريضة . فهل ابلغ باكرامها المبلغ اللائق بذوات الثراء !

على انى اقدمت . . وقبلت السيدة الجليلة الجميلة دعوتى مترفقة باسمة . وبسمتها تقول لى : « برافو » ايها الفتى الشجاع « برافو » - سواء اكان كرمك تحية لاختى ام تحية لجمالى . . ولعلها كانت تفضل الباعث الاخير . ومن يدرى اى الباعثين كان اقوى !

*

وحشرت نفسى فى ملابس السهرة . وتفضلت ضيفتى فتقدمتنى الى السيارة - سيارة ماجورة بالطبع - فلما بلغت بنا محل « فراسكاتى » سبقت انا الى النزول ، وتلقيت بيدى يدها الناعمة المختمة بالماس ، عونا لها وتلطفا بها ، كما يفعل غيرى من «السادة» مع غيرها من السيدات ، بلا زيادة ولا نقصان

وهدينا الى مائدة اعدت لزائرين اثنين - اياها واياى - فى احدى شرفات الطعام التى تحيط باعلى المكان ، وتطل على مئات الرواد الشاربين السامرين تحت اعيننا فى البهو العظيم

ويتقدم الينا النادل بقائمة الالوان من ماكل ومشرب . فيبدو لى ان صاحبتى تختار ارخصها لا اغلاها وامتعها . فياخذنى « مركب العظمة » الموروث عن كرم العرب ، كما ياخذنى « مركب النقص » الموروث عن فقر التلاميذ ، ويعتلج فى نفسى هذان المركبان النفسيان اشد اعتلاج - فيابيان على السيدة الا ان تاكل وتشرب ما غلا وحلا وطاب . وانا من جيبى على ثقة . الم اجعل فيه راس مالى كله مدى شهرى كله ، غلوا فى الحيطة وتاهبا للسخاء !

وتلحظ ضيفتى ان طلبها للرخيص يجرح كبريائى . فتقبل على الغالى حرصا على ارضائى . واصنع صنيعها ، والا حسبتنى مضيفا معسرا يبخل على نفسه ليسخو على ضيفه

وما اسعدنى كنت فى تلك الساعة ، وماكان اسعد صاحبتى !

وازف موعد المسرحية فى دار التمثيل . فاومات الى النادل فجاءنى بورقة الحساب . فنظرت فيها نظرة استخفاف عابرة . كمن يستصغر الرقم المكتوب فيها وان كبر ! وذلك شأن الجواد المضياف

واضع يدى فى جيبى التمس حافظة نقودى

وتخرج يدي خالية !
واشعر كأن اغماءة تغيب بي عن الوجود
واخشى ان تلحظ السيدة موجة الكرب التي غمرتني بغتة ! لكني اسارع فانادي رجولتي ان تسعفني ، فتسعفني في مثل لمح البصر
واستاذنت الضيفة الجليلة الجميلة في أن اتركها دقيقة
وتحسبني ساقضي حاجة ما
واقصد من فوري الى مدير الجناح الذي نحن فيه . ولعله كان المدير العام . فقد كان سيدا حصيفا ذا وجاهة ووقار . ويدور بيني وبينه الحوار الوجيز الآتي :
ــ نسيت حافظة نقودي في جيب بذلة أخرى ، حين ارتديت بذلة السهرة .. فهل تأتمنني على الحساب ليلتنا ، واعدك بدفعه من غدي ؟
ــ على الرحب والسعة . وحسبنا أن تترك لنا بطاقتك
ــ شكرا أجزل الشكر . وهل اطمع في جميل آخر ، هو ان تدفع الادارة الى ندل مائدتنا كذا شلنا ، ثم تضيفه الى الحساب !
ــ حبا وكرامة

*

ذلك نصف الازمة الخانقة صادفه الحل
ولكن السيارة المأجورة مازالت تنتظرنا بالباب ، ولم ندفع لها اجرا
ومكاننا في دار التمثيل محجوز . ولم ندفع ثمن التذكرتين بعد !
يا رب ! اهكذا تخزيني في ضيفي !
فيلفتني ربي الى البهو المائج بالشاربين الساهرين تحت عيني .
ويا للفرج ! ويا للفرح ! ويا لرعاية الله
هذا صديقي الحميم . هذا صديقي الذي لا تحلو له الاقامة في لندن الا حيث اقيم . هذا ابراهيم ناصف الورداني . ها هو ذا قد لمحني وانا شارد اللب في ذهول . فيبادرني صاعدا الي ، وابادره نازلا اليه . ونلتقي على احدى درجات السلم ...
ــ اتحمل نقودا ؟
ــ قبضت اليوم من البنك ستين جنيها ، فهل تكفي ؟
ــ بل تكفي عشرة !
وبسط حافظته بما تحوي . فلقفت منها العشرة .. وكأنما لقفت روحا كاد يزهقها القنوط

*

رحم الله تلك الايام ! وغفر لابراهيم ما فعل ! فقد عاش بيننا طيلة ايامه فتى وديعا واخا وفيا ، ما علمنا عليه قط من سوء ، ولا حسبناه يرفع يده بالأذى الى انسان !

محمد توفيق دياب

في محكمة الهلال

دفاع عن المتزوجات

بقلم السيدة أمينة السعيد

يا حضرات المستشارين ..

جاء الشيوخ والشباب يعرضون امامكم قضاياهم ، ويسردون على مسامعكم أدلتهم وقرائنهم ، فاتسعت صدوركم لأقوالهم بما فيها من دقة او مبالغة . فرأيت الاسراع بالمثول بين أيديكم قبل انفضاض هذه « الدورة » العادلة ، لأعرض قضية المتزوجات في مصر، وادافع عن هذه الفئة التي طال ظلم الرجال لها ، وآن أوان انصافها !

ويتبدى هذا الظلم فيما تلقاه المتزوجة من نقد اجماعي لاذع ، يكاد يخفي لقسوته عديد فضائلها . ولست أزعم بذلك زيف التهم الموجهة الى المتزوجات ، فهي حقائق لاشك فيها ، ولكن لهذه الحقائق دواعي ومبررات تستدعي نقض حكم الرجال عليهن !

*

يقول الرجال ان الزوجة المصرية تختلف عن اختها الاوربية من حيث المساهمة في خدمة البيت، فهي تتطلب خدما يقومون عنها بالطهي والتنظيف وغيرهما من الاعمال التي تراها الغربية واجبا يتحتم عليها القيام به . ثم انها — وقد ألقت عن كتفيها هذا العبء — لا تستغل أوقات فراغها فيما يعود عليها بفائدة جسمانية وذهنية، تكسبها رشاقة ونضارة، وتزيدها ثقافة واطلاعا .. بل تعمد الى الخمول والكسل بما يضر بها ، أولا كامرأة عليها أن ترعى أنوثتها ، وثانيا كمواطنة بيدها رفعة بلادها وانحطاطها !

هكذا يقول الرجال، باحضرات المستشارين، وقد نسوا ان البون شاسع بيننا وبين أوربا بما لا يحتمل موازنة أو تشبيها .. فالمناخ هناك يساعد المرأة على الاحتفاظ بنظافة بيتها باقل جهد ممكن . فضلا عن تقدم المجتمع نحو استعمال الآلة ، ففي كل بيت صغير او كبير آلة لغسل الصحون ، واخرى لكنس البيت، وثالثة لغسل الثياب ، ورابعة لخرط الخضروات .. الى آخره ، مما يمكن ربة البيت من القيام بكل اعمالها في ساعة او بعض ساعة .

هذا الى جانب مساهمة الرجل فى الخدمة المنزلية.. بالحرص على النظافة ، ان لم يكن بغسل صحنه وترتيب سريره !

أما نحن ، معشر المتزوجات المصريات ، فاننا نعيش فى بلد زراعي تكتنفه الحقول والصحارى، ويتشبع هواؤه بالتربة ورمال تهبط علينا مع كل نسمة نستنشقها !

وسلاحنا الوحيد فى محاربة القذارة مكنسة بدائية أغلب الظن أننا ورثناها عن الفراعنة ، وآلتنا فى الغسل يد بضة تخرج من « الطست » متسلخة ملتهبة من كثرة الفرك . اما هدية الطهى لنا فرائحة قوية تفوح من اجسامنا وملابسنا اثر تقشير البصل وخرط الثوم . فلو أردنا وفاء الاسرة حقها من العمل ، لما بقى لنا وقت لمسامرة زوج أو تناول طعام أو رعاية أنوثة ! !

اما كسل الزوجة ، فمظهر للكسل الاجتماعى العام ، بل هو انعكاس لصورة ما يفعله رجلها ، اذ يمضي ساعات العمل متثائبا فى مكتبه الحكومي ، ويقضي المساء فى المقاهي بدل القراءة وتثقيف ذهنه بالاطلاع !

حاربوا الكسل والجهل فى الرجال أولا، ثم انتقدوا بعد ذلك المتزوجات ! !

*

وتتلخص التهمة الثانية فى ان المرأة تفقد لذة الدنيا بعد الزواج، فتهمل فى الاحتفاظ بجمالها ورشاقتها وحيويتها بما يدعو الى الاسف . وهذه حقيقة أخرى لا تقبل الانكار، ولكن لا يصح للرجال لومنا عليها ، فقد علمنا آباؤنا وامهاتنا ان الزواج غاية المرأة ، لا وسيلتها الى النفع والانتفاع. وارضعونا منذ الطفولة لبان الجهاد فى سبيل الحصول على الرجل ، ثم الاستكانة والرضا بهذا القسط القليل من الحياة . وقد اكد لنا المجتمع صدق هذه التعاليم بما يبديه من اسف وحسرة على من تنكبت سبل الزواج ، كأن الزواج تاج المرأة وزينتها الاجتماعية الوحيدة ! ! !

كيف والله تنتظرون — ياحضرات المستشارين — ان تذكى المتزوجة نيران الحيوية فيها ، والجو كله يهمس فى اذنها بجمل مترادفة متكررة : « ماذا تبتغين وقد تزوجت ؟ ! ، لماذا تتجملين وقد تزوجت؟ ! كيف تعملين وقد تزوجت ؟ ! »

ان اردتم اللوم ، فاليكم المجتمع بما فيه من آباء وامهات ! !

*

اما التهمة الثالثة ، فهى ابتزاز الزوجة مال رجلها ، بدفعه الى انفاق دخله باكمله دون اعتبار للمستقبل، وهذه فى الواقع روح مخجلة لو لم اكن ابتغى الصراحة لانكرتها ! !

ولكن لهذه الروح أيضا ما يبررها ، فالقوانين الشرعية القائمة لا تكفل ضمانا او تأمينا لحاضر الزوجة او مستقبلها ، فهى

دائما معرضة لأخطار كثيرة ، منها تعدد الزوجات والطلاق دون سبب أو مبرر . وقد تقضي المرأة مع رجلها عشرين عاما ، ثم يطردها من بيته ، ومكافأتها القانونية على عشرتها الطويلة « نفقة » ضئيلة لمدة عام واحد ، ولها بعد ذلك ان تموت جوعا فى الطرقات !

ولو كانت هذه الزوجة خادما لأخذت بحكم قوانين النقابة شهرا عن كل عام من خدمتها . ولو كانت «ساعيا» حكوميا لشملها نظام الانصاف والمعاش ، ولكن الزوجة فى هذا البلد المسكين لا تستمتع حتى بحقوق الخدم وصغار الموظفين ، ولذلك فحياتها مع رجلها على كف عفريت ، كما يقول المثل العامي ، وهي والله مهانة قد يأباها الحيوان !

يا حضرات المستشارين : ان المرأة فى ابتزازها مال زوجها ، وعدم حرصها على مستقبله ، انما تفعل ذلك بدافع رغبة باطنة اما فى اقتصاد شيء للزمن ، واما فى افلاس زوجها حتى لا يدخر ما يكفي لدفع مؤخر صداقها اذا فكر فى طلاقها !!

*

وآخر ما يأخذه الرجال على المتزوجات تدخلهن فيما لا يعنيهن من شؤون السياسة والمجتمع ، وعدم التزامهن حدودهن من حيث التأثير على أزواجهن زعماء ووزراء ، مما يؤدي الى كوارث وطنية كثيرة !

وهنا ايضا استطيع رد هذه التهمة بشرح اسبابها ودوافعها : نحن نعلم ان المرأة على ضعفها المعروف ، قوية الروح ، وهذه القوة التى تكمن فيها ، تتطلب منفذا شرعيا تفرغ فيه شحنتها !

ولكن القوانين الاجتماعية المتزمتة تحرم على المرأة هذا الطريق الشرعي ، وتحول بينها وبين التمثيل النيابي والعمل الوزاري والحق المهني . فطبيعي ان تبحث القوة عن طريق جانبي اذا سدت فى وجهها سبل السير المستقيم . وما دامت صاحبتها غير مسؤولة أمام المجتمع ، فهي فى حل من تحمل نتائج سلوكها !

لو انكم - يا حضرات المستشارين - حكمتم بفتح الباب على مصراعيه للمرأة ، ومنحتموها الحقوق الطبيعية لكل مواطن محترم ، لتحملت المتزوجة مسؤولية اعمالها وتصرفاتها ، ولفكرت مرات ومرات قبل الاقدام خطوة واحدة ، وبذلك يتفادى مجتمعكم الموقر اخطار التيارات الخفية !!

وعلى كل حال لماذا يلومنا الناس على ضعف الرجال وانقيادهم لنا ؟!!

*

يا محكمة الرأي العام

هذه قضية المتزوجات ، وقد سبق صدور حكم جائر فيها ، فأرجو التخفيف لتوافر الاسباب والمبررات ، وبذلك تحققين العدالة المرجوة منك !!

أمينة السعيد

أزهار.. وأشواك

في انجلترا مدرسة فريدة في نوعها .. تعد الشبان والشابات للخدمة في القصور. وقد انشئت هذه المدرسة منذ قرن مضى ؛ وتعد الطلبة والطالبات لمختلف انواع الخدمة التي يتطلبها الملوك والامراء

مرت حقبة من الزمن ، كان الايمان فيها بالخلود بين بعض القبائل البدائية من القوة ، بحيث ان الواحد منهم كان يقرض صديقه مبالغ من المال على أن يعيدها اليه المدين في العالم الآخر !

يحدث في بعض رحلات الطيران ان تنقض طيور كبيرة ـ وبخاصة من فصيلة النسور ـ على الطائرات أثناء طيرانها فتعطل محركاتها . وقد حدث اخيرا ان نسرين في سماء مدينة « الله أباد » بالهند انقضا على طائرة كانت تطير في مستوى منخفض، فهجم احدهما على المحرك مباشرة فعطله ، وهوى الثاني من علو شاهق على جناح الطائرة فأحدث به ثقبا كبيرا

من الوثائق المهمة التي تكشف بجلاء عن سياسة اسماعيل في السودان ، خطاب وجهه الى موسى باشا حمدي حكمدار السودان حينذاك ، جاء فيه : « وخلاصة القول ان هذا القطر الجسيم (السودان) الحق بالمملكة من قديم العهد واصبح حقا مكتسبا لها . فالواجب يقضي بالا يضيع شبر من حدوده المعينة . وبما ان تعمير الاقليم المذكور واصلاحه وتوسيع نطاق تجارته من أقصى آمالي وأفكاري، فيلزم ان تعاملوا سكانه وقاطنيه بالعدل ، وان تبذلوا اقصى جهودكم في زيادة عمرانه وتوسيع نطاق تجارته وايصاله الى غاية الكمال»

يبلغ عدد حدائق الحيوان المنظمة التي تحتوي اكثر من ١٠٠ الف حيوان في جميع انحاء العالم ، ١١٥ حديقة .. في افريقيا ٤ ، وآسيا ٧ ، واستراليا ٥ ، واوربا ٨٤ ، وامريكا الجنوبية ٦ ، وامريكا الشمالية ٤٥

في نوع من انواع السلاحف التي تعيش في شمال القارة الامريكية .. تختلف لون العيون فيه بالنسبة للجنس .. فعيون الذكر حمراء وعيون الانثى صفراء

زاد الاقبال اخيرا في انجلترا

على جلسات تحضير الارواح زيادة كبيرة ، حتى أصبحت الأماكن فى الجلسات العامة تحجز مقدما . وبعض قاعات تحضير الارواح تزود بمكبرات للصوت ، حتى يتمكن الرواد العديدون من سماع أصوات الموتى بوضوح . وقد غدا الايمان فى صحة هذه الاصوات شديدا ، حتى ان امراة سمعت صوت ابنها الجندى الذى قيل لها عنه خطأ انه استشهد فى ميدان القتال ، بسمعته من عالم الموتى . فلما انبأتها السلطات المختصة بان ابنها لا يزال على قيد الحياة ، وانه مقيم بالمستشفى ابت ان تصدق هذه السلطات وتكذب محضرى الارواح !

اجرى اخيرا استفتاء فى بعض البلدان الغربية عن «الكرامة» التى تضفيها المهن المختلفة على اصحابها ، فكانت مهنة الطب فى طليعة المهن ، تليها ادارة البنوك ، ثم المحاماة . وقد اجرى استفتاء مشابه فى سنة ١٩٢٥ ، فكانت ادارة البنوك هى المهنة الاولى ، يليها الطب ثم المحاماة

فى مقر هيئة الامم بليك سكسس الآن جهاز جديد لاطفاء الحرائق ، يدار عند ظهور أول بادرة للحريق ، فتغلق الابواب والنوافذ من تلقاء نفسها ، وتملأ الغرفة التى شبت فيها النيران بغاز يخمدها ، ولا يؤثر على الورق .. وذلك امعانا فى الحرص على الاوراق والوثائق الدولية

ثبت ان الرسم الكاريكاتورى فن .. تعجز المراة فيه عن مجاراة الرجل .. اذ ينشر فى الجرائد والمجلات الامريكية التى تصدر فى الولايات المتحدة نحو ٢٥٠ رسما كاريكاتوريا فى اليوم ، لا يرسم النساء منها سوى خمسة رسوم، من بينها رسم أو رسمان فقط ، فى المجلات المهمة

منذ مدة قصيرة ، أقيم فى اليابان فى مدينة طوكيو معرض للوشم ، يعرض فيه الرجال والنساء الرسوم الجميلة التى زينوا بها اجسامهم .. وقد منحت جوائز لاجل هذه الرسوم

تجيز الحكومة الروسية الحكم بالاعدام فى بعض الجرائم .. فى حين انها لا توقع عقوبة السجن المؤبد مطلقا

يسمح للاعمى ببعض بلاد الغرب حين يصطحب معه فى تنقلاته كلبا أو شخصا مبصرا ليقوده ، أن يدفع ثمن تذكرة واحدة عن نفسه فقط ، فى كثير من الخطوط الحديدية والاوتوبيسات على أن تكون معه بطاقة خاصة من اتحاد العميان

يغطى الآن نحو ٢٥٪ من فاكهة البرتقال والليمون والعنب التى تصدر من أمريكا الى الخارج بمحلول شمعى شفاف ، يحول دون تطرق الفساد اليها ويقلل من

تبخر ميـاهها وبحفظها طازجة اطول مدة ممكنة

في احصـــاء اخير وجد ان الحوادث بين عمال المصانع ، تؤدى الى عاهات وجراح في اجزاء الجسم المختلفة بالنسب التالية :

١٠٠٠ في اليد و ٣٤٠ في الذراع، و٣١١ في الساق و٢٧٩ في الراس، و٢٣٦ في العين و ١١٩ في القدم

ثبت ان نحو ٢٠ ٪ من الرجال و ٨ ٪ من النساء الذين يحاولون الانتحار ينجحون في محاولاتهم ، والباقون يفشلون

كانت مصر في مقدمة امم العالم التي جاهدت في سبيل القضاء على تجارة الرقيق .. ففي عام ١٨٥٧ قام سعيد باشا برحلة الى السودان ، اعلن فيها محو « النخاسة » . وبذل اسماعيل باشا جهودا كبيرة للضرب على أيدى تجار الرقيق .. وقد جاء في رسالة له بتاريخ ٢٠ اغسطس سنة ١٨٧٤ الى حكمدار مديرية خط الاستواء : « حان الوقت ليفهم الجميع ان الفرق في اللون لا يحول الانسان الى سلعة ، وان الحياة والحرية مقدستان ! »

وجد علماء الحيوان ان ريش النعام ، اكثر انواع ريش الحيوانات حساسية اثناء النمو . فان اى تغيير في غذاء الحيوان او في ظروفه المعيشية ، قد يضعف غوالريش من ناحيــة الطول او الغزارة . وتبلغ اقصى سرعة لنمو ريشه نحو ربع بوصة في كل ٢٤ ساعة

بالرغم من ان الانجليز من اكثر الشعوب استهلاكا للوسكي .. فان معامل تقطير هذا المشروب البالغ عددها ١٣٠ معملا في المملكة المتحدة ، تقع جميعها في اسكتلندا وشمال ايرلندا

تستعمل اللغة الانجليزية اليوم في نحو ٥٠ ٪ من الجرائد اليومية التى تصدر في جميع انحاء العالم ، و ٦٠ ٪ من برامج الراديو ، و ٧٠ ٪ من المجلات ، و ٨٠ ٪ من المراسلات

ليس في العـالم كله سـوى جامعتين يهوديتين .. واحدة في فلسطين أسست سنة ١٩٢٥ ، والاخرى في مدينة نيويورك منحت — في سنة ١٩٤٥ — حق اعطاء شهادات معتمدة للماجستير والدكتوراه لطلابها

دلت بعض الاحصاءات الاخيرة التى اجريت في بلاد الغرب على ان المراة التى لم تظفر من التعليم الا بالمرحلة الابتدائية ، يبلغ متوسـط عدد اطفالها ٣٤ر٣ ، والتى اتمت ثماني سنوات في التعليم، يبلغ متوسط عدد أطفالها ٧٨ر٢ بينما المراة التى اتمت تعليمها الجامعي ، يبلغ متوسط عدد اطفالها ٢٣ر١ . ومن ذلك يتضح انه كلما زاد تعليم المرأة قل انجابها للأطفال

الدبلوماسية التى غزت الشرق والغرب !

عقيلة تشانغ كاى شيك

فى ضاحية تشونكنج الغربية ، تقوم « فيلا » غربية الطراز ، تشبه من جميع الوجوه المنازل القائمة فى تلك الضاحية،والتى يسكن فيها ممثلو الدول الاجنبية . والفارق الوحيد بين هذه «الفيلا» وغيرها، انها محوطة بسور يبلغ ارتفاعه ١٥ مترا ، ويحرسها أربعة وعشرون جنديا ويراقبها ستة من رجال البوليس السرى ، ليلا ونهارا



وفى الساعة الخامسة صباحا، تزداد يقظة الحراس وتتجه أنظارهم الى نافذة فى الطابق الاول ، ينبعث منها نور خفيف

تلك هى نافذة الحجرة التى يشتغل فيها المرشال تشانغ كاى شيك ، رجل الصين الأكبر ، الذى يدرس الاوراق والوثائق التى بعث بها اليه فى الليل رجال حكومته

وفى الساعة السابعة ، تدخل عليه عقيلته « ماى لنج » فيتوقف دكتاتور الصين عن العمل ، ويتناول طعام الافطار مع زوجه ، فى مكتبه . ثم يستأنف عمله وهى الى جانبه . فان تشانغ كاى شيك يأخذ رأى تلك السيدة النابغة فى جميع الشؤون ، ما عدا العسكرية منها . ومدام تشانغ كاى شيك هى التى تضع نص التقارير، وتترجم الى الصينية جميع الأوراق المكتوبة بالفرنسية والالمانية والانجليزية واليابانية

قالوا ان مدام تشانغ كاى شيك هى التى تحكم الصين . واذا تعذر علينا تحديد مبلغ الصحة فى هذا القول ، فانه فى استطاعتنا ، من ناحية أخرى ، ان نؤكد بلا تردد انها من أبرع النساء « الدبلوماسيات » فى العالم !

ان ماى لنج تشانغ كاى شيك ممشوقة القد ، طويلة القامة ، بارعة الجمال ، فى عينيها بريق عجيب، وهى تسحر محدثيها بلطفها وحلاوة حديثها، وهى ترتدى دائما ثوبا من الحرير الازرق أو الاسود ، يلتصق بجسمها

ويتدلى الى كاحليها ، ويبدو كأنه مزيج من الزى الصينى والزى الاوربى

قضت مدام تشانغ كاى شيك فترة من سنى شبابها فى الولايات المتحدة، واتمت علومها فى جامعة ويلسلى . ولكنها ، الى جانب اللغة الانجليزية التى تتقنها ، تعرف اللغات الفرنسية والالمانية والاسبانية واليابانية، علاوة على لغة بلادها « الصينية »

ويخرج زوجها المرشال بعد الظهر لحضور المجلس الحربى ، وتنصرف هى من ناحيتها الى قضاء اعمالها الخاصة، فهى تشرف على الدعاية فى الصين ، وبحكم هذه المهمة ، تدير طائفة من المؤسسات كرابطة الجنود المشوهين ، ورابطة أصدقاء الجرحى ، وجمعية الصليب الاحمر الصينية ، وتسهر على توزيع الاعانات على ضحايا الحرب

وهى ، بالرغم من هذه المشاغل ، تجد من وقتها متسعا كافيا لكى تكتب . وصفاتها الممتازة تتجلى على الأخص فى مؤلفاتها ، فهى شديدة التمسك بصينيتها ، تنتقد السياسة الاستعمارية التى سار عليها الغرب ، ولا تتساهل فى شيء من حقوق بلادها . ومن جهة أخرى ، تنشر المبادىء التى تعتقد ان الشعب لن يصبح قويا بدونها ، وهى تتلخص فى هذه الكلمات : التهذيب، والولاء ، والنزاهة ، والشرف !

وفى الساعة السادسة مساء ، يجتمع الزوجان من جديد فى دارهما، للتوقيع على البريد ، وتبادل الآراء فى حوادث اليوم ، وحديثهما يطول عادة فيستغرق السهرة كلها ، حتى اذا ما انتصفت الساعة الحادية عشرة، تناول المرشال وزوجه طعام العشاء ، وذهب كل منهما الى حجرته

اما حفلات الاستقبال الرسمية ، فانها تقام فى القاعة المخصصة لها ، وهى اوسع القاعات العشر التى تتألف منها الدار . وهى مفروشة على الطراز الغربى ، ومقاعدها من الجلد الاحمر

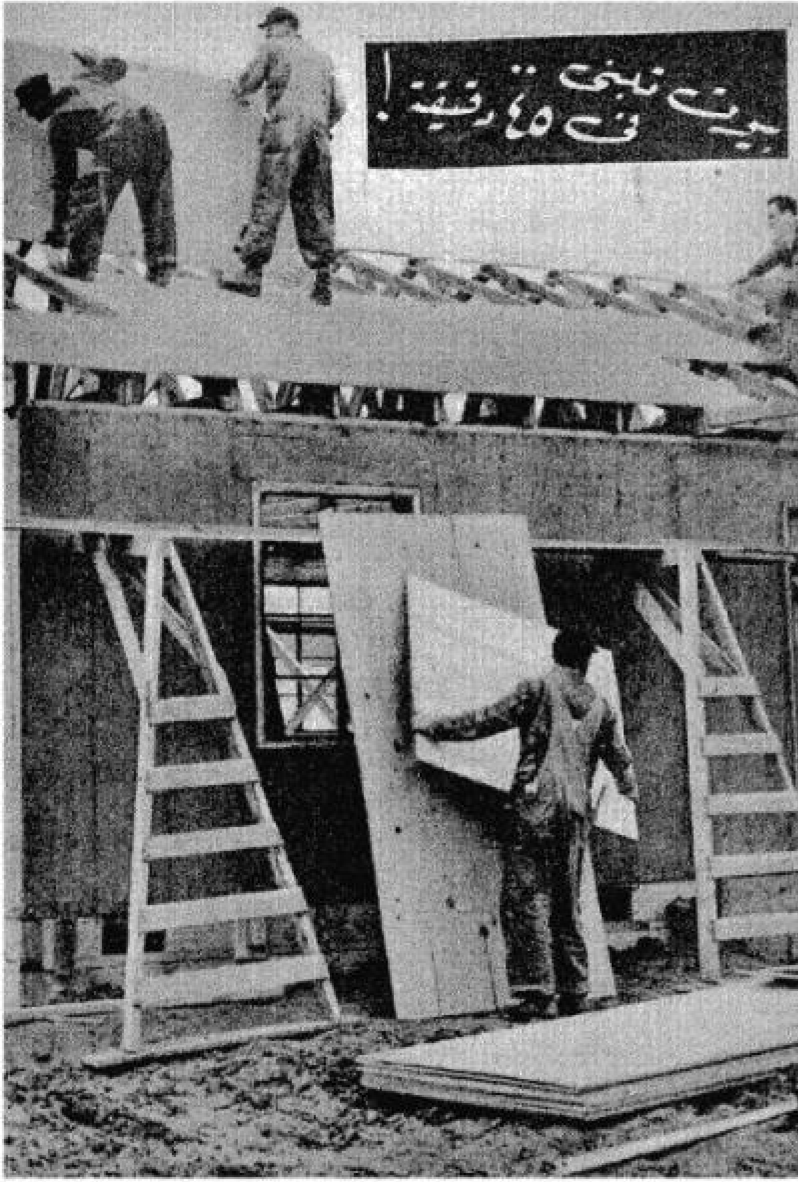
وتشترك مدام تشانغ كاى شيك فى الحفلات كلها ، حيث تثير اعجاب المدعوين بلطفها وظرفها وفصاحتها وسعة اطلاعها

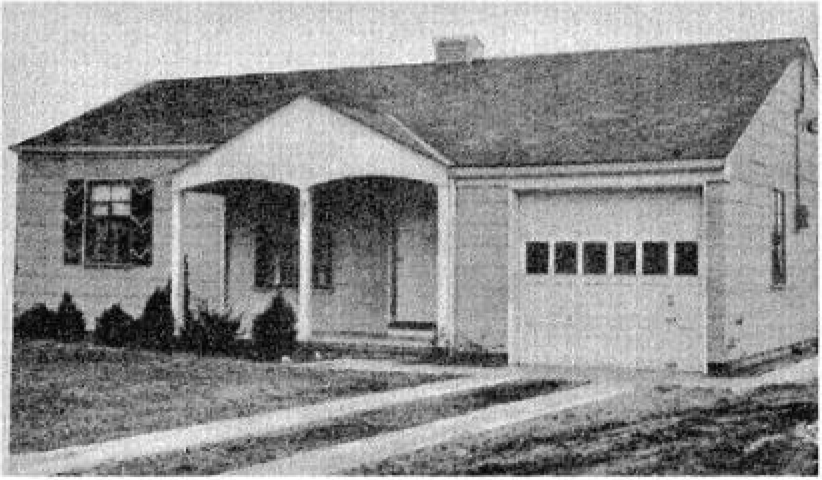
وعقيلة الدكتاتور الصينى هى كذلك سفيرة بلادها فى الخارج، حيث تؤدى هذه الرسالة بدقة وسلامة ذوق وبراعة يحسدها عليها أبعد الدبلوماسيين شهرة

تقول مدام تشانغ كاى شيك انها « مترجمة عن ارادة زوجها » ، ولكنها فى الواقع اكثر معاونيه قيمة وهمة ونشاطا . فهى متممة لذلك القائد المحنك ، فهو قد نشأ نشأة صينية بحتة فجاءت هى ودعمتها بتربيتها الغربية

والحب يجمع بين قلبى الزوجين . فان ماى لنج قد نسجت بعيشتها مع تشانغ كاى شيك أبدع قصة من قصص الغرام والوفاق !

[عن مجلة « موتناى »]


بيوت تبنى في ٥ دقيقة!



حكذا تبدو المنازل « الجاهزة » التي تنتجها مصانع «بروسكينو»
الامريكية وهي تباع الآن بنحو ألفي جنيه للمنزل الواحد

ليس عجيبا في عصر تجرى فيه الامور مسرعة ، ان يبتكر رجال الصناعة وسائل لبناء البيوت لا في ايام او ساعات ، وانما في دقائق معدودات . وقد حفزت ازمة المساكن التي اشتدت وطاتها في كثير من بلدان العالم ، بعد ان وضعت الحرب أوزارها وعاد الجنود من ميادين القتال الى أوطانهم ، الى الاسراع في تحقيق الفكرة واخراجها الى حيز التنفيذ

وقد بدأت مصانع «بروسكينو» الامريكية تنتج منازل «جاهزة» تقام على ارض مساحتها نحو ١٥٠ مترا مربعا ، تتألف من غرفتين للنوم ، وغرفة للجلوس وحمام ومطبخ ودورة للمياه و « جراج » وتعد الاجزاء التي تتركب منها هذه المنازل ، الجدران والسقف والارضية ، في المصانع ، ويعطى كل منها رقما خاصا ، بحيث يستطيع عدد قليل من العمال تركيبها بسهولة على الارض المعدة للمنزل . وتقام هذه المنازل في ٤٥ دقيقة ، اى في وقت يقل عما يستغرقه طهي طعام الغداء واعداده

وتباع هذه المنازل الآن بنحو الفي جنيه للمنزل الواحد ، بما في ذلك جهاز خاص للتدفئة وتكييف الهواء . والصور المنشورة هنا التقطتها العدسة اثناء تركيب منزل منها

قصة الورق

بقلم الأستاذ عز الدين فراج
المدرس بجامعة فؤاد الأول

لم يكن الورق بالصورة التي نراها الآن معروفا عند الفراعنة. ولكن نبات البردي كان يؤدي نفس الرسالة. اذ كانوا يدونون عليه اهم الوقائع والاحداث التاريخية

وكان هذا النبات ينمو في مياه راكدة ، قلما يزيد عمقها عن تسعين سنتيمترا . وكانت جذوره تمتد في الارض امتدادا افقيا.. اما سيقانه فكانت تمتد الى اعلى بطول قد يصل احيانا الى اربعة امتار . ولكل ساق رأس متفرعة الى عدة فروع صغيرة خضراء متدلية

ولاستخدام ميدان هذا النبات، تشق الى شرائح توضع جنبا الى جنب ، ثم يصف عليها من اعلى طبقة اخرى من الشرائح بوضع عكسي ، ثم تلصق الطبقتان بمواد لاصقة .. وتدلك وتدلك بقطعة من العاج لتصبح مستوية ناعمة الملمس

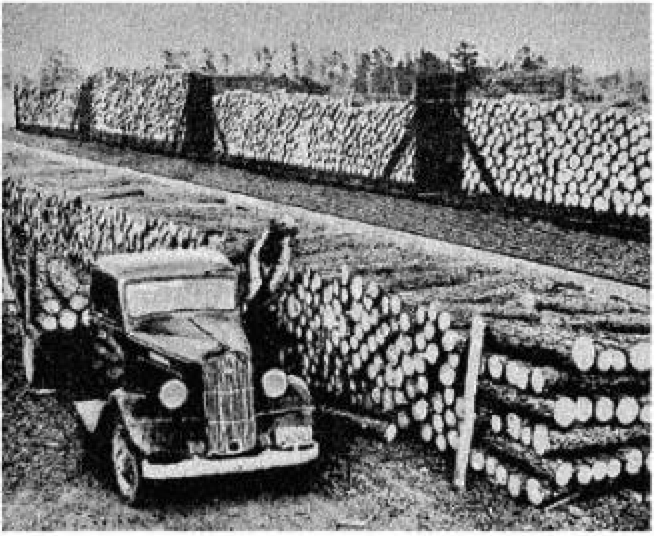
وكانت تضم صحائف البردي بعضها الى بعض وتلصق بعجينة خاصة فتتألف منها لفائف طويلة، حتى ان « بردية هيرس » بلغ طولها نحو اربعة امتار

وكانت الكتابة على لفائف البردي على الوجه الذي تكون فيه اليافه البردية افقية الوضع حتى يسهل سير القلم . وكان يثبت في نهاية اللفافة عصا رفيعة تلصق بها قطعة بردي صغيرة تحمل اسم المخطوط وبيانات عنه . وكانت لفائف البردي تطوى عادة بحيث يكون وجهها المكتوب الى الداخل

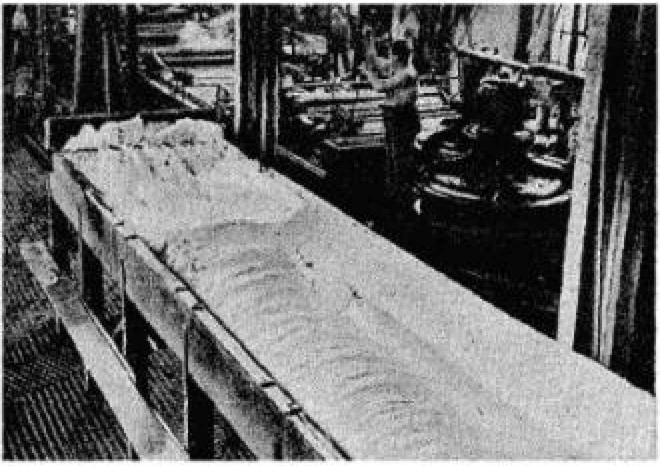
وعرف الآشوريون نبات البردي وسموه قصب مصر . كما عرفه الاغريق أيضا واستخدموه في تدوين كتاباتهم وتسجيل تراثهم الادبي والفني منذ القرن الخامس قبل الميلاد . وجاء من بعدهم الرومان فاستعملوه في الكتابة وزرعوه في نطاق واسع

وقد ظل المصريون القدماء يزرعون نبات البردي — للكتابة على لفائفه — حتى جاء القرن الثامن والتاسع بعد الميلاد .. فحل محله الورق العادي المصنوع من الخرق البالية والاعواد النباتية. وما ان جاء القرن العاشر ، حتى توقفت صناعة الورق من نبات البردي

ولما بلغت فتوحات العرب



كتل الأخشاب التى تستعمل فى صناعة الورق فى بعض مصانع السويد



الاحواض التى تعد فيها العجائن الخاصة بصناعة الورق


جانب من مصنع حديث للورق

مدينة سمرقند بالتركستان وتجاوزتها الى الصين ، فى عهد هشام بن عبد الملك ، نقلوا صناعة الورق من الصين ، واقاموا فى سمرقند اول مصنع له عام ٧٠٥ ميلادية ، وعملوا بعد ذلك على نشر هذه الصناعة فى بغداد . ومن بغداد انتقلت صناعة الورق الى دمشق ومصر . ولما دخل العرب بلاد الاندلس ، ادخلوا فيها صناعة الورق .. ومن بلاد الاندلس انتقلت هذه الصناعة الى دول اوربا وامريكا

*

وكان الورق العادى يصنع فى بداية الامر من الخرق البالية . ولا ريب فى ان الورق المصنوع من الخرق القطنية والكتانية هو اجود انواع الورق وامتنها ، ولكن هذه الخرق لا تستطيع بكمياتها المحدودة ان تسد حاجة العالم منه . لهذا فكر رجال الصناعة فى استغلال الالياف النباتية وتحويلها الى ورق فكان لهم ما أرادوا

وما نراه اليوم من تباين فى انواع الورق من متانة ورخاوة ، راجع الى المواد المصنوع منها . فالخامات النباتية ذات الالياف الطويلة اللينة ، يصنع منها ورق متين لين ، وذات الالياف القصيرة يكون ورقها سهل التمزيق

وتنحصر عمليات صناعة الورق باختصار ، فى فصل هذه الألياف وتنقيتها قدر الطاقة ، ثم تبييضها وتعويمها فى الماء ، ونشرها على شبكات لتتصفى ، ثم ضغطها بآلات خاصة للتخلص من الماء الزائد ولتأخذ شكلها العادى . هذا مع اضافة بعض المواد الصمغية والكيميائية التى تكسب الورق نعومة ولمعانا ، كما تمنع انتشار الحبر . اما ورق الصحف اليومية فلا يصقل فى الغالب بمثل هذه المواد

عز الدين فراج

الراهبة !

بقلم السيدة بنت الشاطىء

« خلقكم من نفس واحدة ! »

صور من حياتهن

حين رأيتها للمرة الاولى ، لم يلفتني اليها لافت خاص، ولم يثر انتباهي لها شيء بعينه . وكادت تمر من أمامي مرورا عابرا ، وتختفي في غمار الدنيا كما اختفت وتختفي آلاف أخريات ، يعبرن بي ثم لا يتركن من ورائهن أثرا

ونسيتها أو خلت أني فعلت

حتى رأيتها مرة ثانية، وكانت قد جاءت الى « الكلية » لتعود بنت أختها ، وهي زميلة لنا عزيزة، وفدت من أحد الاقطار الشرقية ، واستوطنت مصر من زمن ، عاملة بمدارس البنات

وكنا جالسات حول سريرها حين جاءت خالتها تعودها ، وأحسبني لم ألق بالا اليها بعد أن تبادلنا التحية التقليدية ، وقد جلست ما جلست ، تثرثر وتلغو ، وأنا بعيدة عنها وان جمعنا مجلس واحد في مكان واحد.

حتى اذا انصرفت عنا سألتني المريضة فجأة :

ــ هذه خالتي،ما رأيك فيها ؟ فألفيتني أجيب على الفور :

ــ ما أراها تلائم زيها !

وكان جوابا عجيبا أنكرته أذناي، فما حسبت أني فكرت في هذه الخالة أو التفت اليها ، فكيف ومتى كونت لي رأيا عنها ؟ كيف ..؟ ومتى ..؟

وعادت المريضة تسأل :

ــ فأي زي يلائمها في نظرك ؟ فاذا جوابي سريع حاضر :

ــ لو أن لي أن أختار لها الزي الذي يناسبها ، لنزعت عنها ثوب الرهبنة الفضفاض ببياضه الناصع ، وسواده الحالك ، وأخرجتها من المستشفى الالماني الذي تشتغل بالتمريض فيه ، ثم سرت بها الى ....

وأمسكت لا أكمل ..

وعبثا حاولت المريضة ، وحاولت الزميلات الأخريات أن يحملنني على اتمام الجواب ، وهل كنت أستطيع أن أفعل ؟

لقد كان خاطرا قاسيا هيأ لي انها تصلح للاشراف على ممرضات مستشفى العباسية وترويضهن وانقاذ مريضات العقل من قسوتهن الجاهلة ، وسلطانهن الشرير الغشوم . على انى لم احدث بهذا الخاطر سواى ، ومضيت الى غرفتى وما تنفك صورتها تتراءى لي غريبة في ثوب الرهبنة الفضفاض ، وما زال السؤال يملأ سمعى في صمت الليل : كيف ومتى كونت رأيا في هذه « الراهبة » وما التفت اليها من قبل ولا فكرت فيها ؟

ومضت قطعة من الليل وانا في شغل بها : اغير ملابسها ، وابدل عملها ، وانقلها من مكان الى مكان ، وكأنى موكلة بها ، او كأنها شخصية مسرحية ، عهد الى في اختيار ما يناسبها من زى وما يلائمها من عمل

والفت ان اراها بعد ذلك من حين الى حين ، في الكلية او في المستشفى ، فكنت اتأملها في وجوم ساهم ولا اكاد املك ان اغير رأيى الاول فيها ، واختيارى القديم لها

*

وزال عجبى بعد حين . . .

فما كان الناظر اليها بحاجة الى تأمل طويل ليرى أن لها ملامح صارمة ، لا ظل فيها للوداعة الجديرة بأن تشيع في وجوه الراهبات . وما كان المستمع لها بحاجة الى تنبه يقظ ليميز في صوتها نبرات حادة رفيعة ، لا اثر فيها للهدوء العذب الذى تسكبه في آذاننا تراتيل الكهان وصلوات العابدين ، وما كان القريب منها بحاجة الى تفرس دقيق ، ليلمح ما يسود حركاتها وسكناتها من قلق وانفعال . . اين منهما السلام الذى تسبغه الرهبنة على هؤلاء الذين خرجوا من الدنيا ونفضوا ايديهم من مشاغلها ومتاعبها ، ورحضوا انفسهم وأرواحهم من أشواقها وهمومها !

كلا كلا . . ما هذه براهبة ، فمن تكون ؟

سألت من يعرفونها هذا السؤال فما ردوا جوابا ، وعدت اسأل بنت اختها ما الذى جعل الخالة تنحرف من طريق الناس وتمضى الى الدير ، فما حدثتنى عنها يومذاك بما يغنى : « انضمت في عز شبابها ــ في عامها الخامس والعشرين ــ الى الراهبات الالمانيات بالقدس ، وتلقت على ايديهن فن التمريض حتى برعت فيه ، فارسلت مع جماعة من زميلاتها الراهبات ، ليعملن في المستشفى الالمانى بالقاهرة عاصمة وادى النيل »

سألت وقد استحال عندى أن يزهد شباب الحياة في الحياة :

ــ هكذا ، طائعة مختارة ؟

فكان الجواب :

ــ نعم نعم ، لنفسها اختارت ، وبنفسها ذهبت

فبدا لى انها لا تفهم ما أعنى ، وتركت السؤال والجواب ، وخليت الراهبة تمضى لشأنها ، منصرفة

عنها الى ما كان يزحم حياتى من مشاغل وشواغل

*

ثم لقيت هذه « الراهبة » بعد اعوام ..

وكانت تمضى فترة نقاهة فى دار صديقة لها من صواحب الطفولة ورفيقات الصبا ، تعيش وحدها فى شيخوخة موحشة بعد أن مد الزمن يده الى قومها فمزق شملهم وبعثرهم ذات اليمين وذات الشمال : طوى زوجها فى الثرى ، وغيب ابنها ثم اختها فى غيابات الظلام ، ومضى باحدى ابنتيها الى الشرق الاوسط ، وهاجر بالاخرى الى امريكا الجنوبية

وقد جمعتنى بها رابطة الجوار ، وقربتها منى عاطفة قوية من الرحمة بها والاشفاق عليها والاعجاب بما فى شخصيتها من قوة وصلابة واحتمال . ولم اكن اعلم ان « الراهبة » اصطفتها من بين الناس جميعا ، واتخذتها فى الغربة اهلا حتى جاءت الى هناك تستريح ، ولعلى احتجت الى شىء من الشجاعة وانا انظر الى هيكلها الشاحب الهزيل واصغى الى صوتها الحاد الرفيع ، لكنى ما لبثت ان الفتها ، وتعودت ان ارقب مجيئها لزيارة جارتى كل ثلاثاء — يوم راحتها الاسبوعية — فنمضى ساعة أو بعض ساعة ، استمع اليها وهى تحدثنى عن مشاغلها ومسئولياتها ، وتفضى الى بهمومها ومتاعبها ، حتى اذا اقترب موعد رجوعها الى العمل ، هرولت تعدو الى المستشفى وهى بادية القلق على من خلفت هناك من مرضى لا تدرى ماذا الم بهم فى غيبتها ، وماذا اصابهم من عبث او اهمال

واخذت تدنومنى رويدا رويدا ، فصرت اجد فى لقائها لونا من الانس ، واحس شيئا من المتعة وانا ارقب « حواء » بكل عواطفها واهوائها ، تضطرب وراء اسوار زيها الجامد الفضفاض ، وان خيل اليها حينا والى اكثر الناس من حولها احيانا ، انه يخفى كل ماتحته ويذهب بكل ما وراءه ..

*

ثم سمعت الفصل الاول من المأساة ...

كان ذلك فى أصيل يوم واجم من أيام الخريف ، وقد جلست انظر اليها وهى تحدق ساهمة فى الاوراق الجافة التى تترنح على الاغصان ، ثم تهوى على أرض الحديقة الصغيرة بالمنزل ، فى حشرجة مكتومة مختنقة . وكانت نذر الشتاء تلوح على الافق وتبعث فينا ضبابا خفيفا من الكآبة ، وقد اخذت صفرة الاصيل تخبو ، وراح النهار المتعب يسلم نفسه الى مساء مقبض مرهوب

ومضت فترة طويلة يغشاها صمت كئيب ، قبل أن تؤوب الى الراهبة وتسالنى فى صوت واهن :

— هل رأيت انسانا يموت ؟

قلت فى ايجاز وانا اتأمل وجهها الشاحب :

ـ كلا

فالقت المنظار عن عينيها ، واغمضتهما في اعياء ، ثم راحت تقول في بطء مرهق :

ـ اما انا فاري ذلك كل حين ! اري كيف تنطفىء شعلة الحياة وتغشي الجسد صفرة الموت وتفوح منه رائحة البلى ! هي لحظة واحدة ، يحور فيها الانسان ـ سيد الارض ومخضع الكائنات، ومسخر العناصر والقوى، وقاهر البر والبحر والجو ـ رمة بالية نتنة ، فاذا الدنيا جميعا تنكره وتضيق به وتأباه ، وتنبذه ـ على ايدي اعزائه واحبابه ـ في سجن سحيق تحت أطباق الثرى. ما في الحياة يا ابنتي ابشع ولا افجع من هذا المصير !

قلت وانا اجاهد للتخلص من عدوى انقباضها واكتئابها :

ـ ما يحس الميت شيئا مما ترين يا أماه . .

فردت في مرارة :

ـ لكنا نحسه ؟ ونرى فيه بأعيننا مصيرنا الرهيب المحتوم. آه ليتنا كهذه الاوراق التى تتالق في الربيع مزهوة بالحياة ريا بالشباب ، فاذا ما الم بها الخريف جفت ثم تساقطت في احتضار هين وديع . أو ليتنا كالهنود يحرقون البدن ساعة تموت الحياة فيه ، فاذا هو تراب مبدد ، ما رهقته غبرة ، ولا فاحت منه رائحة ، ولا عاث فيه دود ، ولا حتواه ظلام !

روعتني هذه الخواطر الكابية الربداء التى تلم بالراهبة ، واحسست ما يشبه الخوف وانا اتابع تلك المشاهد المكتئبة التى مضت ترسمها امام عيني ، فقلت وانا احاول ان اخرجها من ذلك المأتم الرهيب :

ـ لو ذكرت يا اماه كم يقاسي الحي من هموم وآلام،وكم يلقى من محن وكروب،لرايت في الموت راحة لمن اثخنتهم جراح العيش،وعزاء لمن فقدوا في الارض العزاء . .

فمضت تنظر الي في تفرس صارم ، وبدا عليها انها تحاول ان تجد وراء كلماتي معنى استره او مدلولا اخفيه ، واحسبها قد وهمت انى اريد حلها على الافضاء الي بسرها الخاص ، فقلت وانا اواجه نظراتها في ثبات :

ـ لا شيء يا أم ، سوى أن من ادواء الحياة ما يكون الموت شفاءه الوحيد . ويحسبك ان تذكرى ان في الحياة ما هو شر من الموت ، ليهون عليك ما يهولك من شانه

فأعادت وهي تتماسك :

ـ في الحياة ما هو شر من الموت ؟ !

اجبت في قوة :

ـ أجل يا أماه . . ما يشتهى من اجله الموت !

فامسكت دموعا ترنحت في مقلتيها ، وقالت مسلمة :

ـ اعرف ذاك . . .

وبغتة رقت ملامحها ، وضلت نظراتها ، واسلمت وجهها الى كفيها في تخاذل وضعف ، ثم راحت تتكلم :

« كانت فى الحادية والعشرين من عمرها حين راته للمرة الاولى. راته فى أغرفة المستشفى بالقسم الداخلى فى جامعة بيروت ، يضمد لها جرحا اصابتها به زلة قدم فى سباق رياضى على سفح الجبل . وقد عرفت فيه ـ من اللحظة الاولى ـ فتاها الاوحد، واحست وهى تتامله من وراء قناع الجد العابس الذى كان يرتديه ساعة انحنى على جرحها ، أن القدر يقف فى هذه الاونة ، ليوجه مصيرها وجهة جديدة ، ويسجل تلك اللحظة الحاسمة التى جمعتها به

من هو ، ومن قومه ؟ ماوطنه، وما ظروفه ؟ من أين جاء ، واين يعمل ؟ اسئلة لم تكن تعرف لها جوابا ، ولا عناها حينذاك ان تعرف . شغلت عن من ، وما ، وأين ، بل شغلت عما كان الجرح يبعثه فيها من الم ، واخذت ترقب الطبيب المداوى وكانما لا ترى ولا تحس فى الدنيا سواه. فلما فرغ من عمله وحياها منصرفا اتبعته عينيها حتى غاب ، فاستغرقت فى حلم عذب هنىء ، خايلتها فيه رؤى سماوية ، واشرفت فيه ـ من خلال عينى الطبيب ـ على الجنة التى وعد بها السعداء . ثم آبت من حلمها بعد حين الى يقظة واعية ، شعرت فيها أن حياة جديدة لها قد بدات فى غرفة المستشفى بالجامعة، وان يد القدر كانت وراء اليد التى ضمدت جرح ساقها

أترى تضمد هذه اليد جرحا آخر احسته فى قلبها ؟ ام لعل حادث اليوم لم يكن سوى ثغرة نفذ منها سهم القضاء الى صميم كيانها ، عن طريق ذلك الجرح السطحى العابر ؟

لم تكن تدرى . .

❊

« وراته بعد ذلك ، وعرفت من هو . . .

كان طبيبا أرمنيا شابا ، نزح الى بيروت يستكمل ثقافته الطبية ، ويقضى فترة التمرين فى مستشفياتها . وقد زهاه أول الامر ان تتعلق به فتاة مثلها ، ذات جاذبية خاصة . . بذكائها ، ونضرة شبابها ، وطموحها ، وكبريائها ، وقوة شخصيتها . وسمع من القوم حوله انها تابت على الخطاب وردتهم جميعا فى شموس وعناد ، طامحة الى بعيد مجهول . فلما احبته بكل كبريائها وكل عنادها واذلت بين يديه دمعتها الاولى، احست «رجولته» كل الرضا والغبطة ، ولذ له أن يراها الناس متعلقة بيده مشوقة هائمة ، ترنو اليه فى هوى وافتتان

ومضى عامان اثنان والخطيبان فى نشوة ذاهلة ، قد ابعدهما الهوى عن الدنيا ، ونای بهما عن الواقع ، وحملهما على اجنحته السحرية الى قمة عالية فى افق الاحلام

❊

« ثم كان فراق . .

عاد الخطيب الى وطنه حين وجب عليه أن يعود ، فذكر ماكان

زهو الرجولة قد انساه اياه ! عاد الى قومه وعشيرته ، وارضه ودنياه ، والى فتاة له من ذوات رحمة ، تعلق بها صبيا وربطتها اليه اواصر لا تنفصم ، من الالفة والجوار ، ومن وحدة الجنس والدم واللغة والمزاج ..

وبقيت الاخرى ، على ذرا الجبل فى وادى الاحلام وحيدة تنتظر ...

وطال عليها الأمد وهى تحدق فى الافق الشمالي ليل نهار تلتمس عودة الحبيب الغائب ، حتى اعياها التحديق واضناها السهر ، فتعبت عيناها ، وكل بصرها ، وانطوت على نفسها فى ذلك المجهل البعيد ، ينوشها البرد والحرمان وتفزعها اسراب البوم والغربان

ولما التمست الطريق الى دنياها الاولى ، زلت قدمها على المنحدر ، والفت نفسها فى مستشفى الدير ، والراهبات من حولها يحاولن ان يضمدن جرحها ، ويبرئنها من مرض الحياة !

« وهكذا بدات قصتها بجرح وانتهت بجرح .. وكان المسرح هنا وهناك غرفة المستشفى ! »

*

وذاب صوتها المتعب فى ابتسامة هزيلة لاحت على وجهها ، فخفضت بصرى ، وانا احس يدها الجامدة النحيلة تعصر قلبى ..

*

ثم غابت عنى حينا فى طوايا الايام ..

تحاشيت جهدى أن أراها ، وان بقيت — على البعد — افتقدها واسأل عنها والتمس اخبارها .

وكانت الحرب الثانية قد اتلفت الاعصاب ، فلم تعد المآسي الفردية تظهر على المسرح أمامنا ، وشغلت كما شغل الناس جميعا بترقب انباء المعركة المحتدمة فى الميدان

ثم سمعت من اخبار الراهبة ما آلمنى : امتدت بعض السنة اللهب من الاتون المشتعل فى الغرب ، الى المستشفى الالمانى بالقاهرة ، فشردت من فيه ممن عملوا فى ادارته القديمة

والفت الراهبة نفسها تخرج — شبه مطرودة — من ذلك الجو الذى الفته وظنت انها سوف تقضى فيه ما بقى من عمرها . ولم تكن تدرى ماذا يراد بها ، فامضت فترة قلقة لا يطمئن بها على الارض مكان

وكانما كانت هذه الفترة القلقة المشردة ، وقفة فاصلة ، وقفها الزمن حين بدا له ان يمضى بالراهبة الى مصيرها المقرر

ولم تطل هذه الوقفة .. كانت بضعة ايام معدودات ، لكن « الراهبة » لم تطق احتمالها

انهارت اعصابها فجأة ، وبانت عليها اعراض كانت تلوح فيما مضى لمحات خفيفة عارضة ، فلما امرت ان تذهب للعمل فى معتقل للأسرى ، ابت ان تبرح مكانها واعلنت التمرد والعصيان

واحاط بها الراهبات مشفقات من مثل مصيرها ، يحاولن ان يعدنها الى حظيرتهن ويحملنها

على العمل لعلها تجد فيه النجاة ، لكنها كانت قد فرغت — امام الطلائع المنفرة باناخة الشيخوخة — من التمريض ومن الرهبنة ، كما فرغت — امام طلائع الشباب البعيد المضيع — من الدنيا والناس . . .

وفى نوبة من المرض والضجر والشك ، قامت الى المرآة تلتمس فى ذاتها صورة « الفتاة » التى عرفتها من زمن ، وترى ما فعلت الايام بسحرها ونضارتها وكبريائها ، فطالعتها صورة غريبة منكرة ، لا تحمل ظلا — ولو باهتا ضئيلا — لتلك الصورة التى كانتها يوما . .

هنالك حطمت المرآة ، وانكرت ذاتها ، واعتكفت فى مخدعها تهذى بما لقيت من لؤم الدنيا وكذب العزاء ، وأبت أن تلقى احدا من اهلها او معارفها ، وكان جوابها الواحد الاليم ، لكل من ارادوا زيارتها :

— كلا كلا ! تلك الفتاة التى عرفوها وجاءوا يزورونها قد ضاعت . . سرقها الزمن ، وترك مكانها مخلوقة أخرى ، غريبة كئيبة ولا يجوز أن يراها أحد !

❋

ثم اقتربت الساعة :

لاح فى عينيها الخابيتين وميض مخيف ، فيه من جنون اليأس ونقمة الخيبة وقهر الحرمان ، ما القى الذعر فى قلوب اخواتها الراهبات ، فتشاورن فى الامر ، وقر قرارهن على أن تحملها احداهن

الى « امها » فى قريتها النائية ، بلبنان

❋

ورجعت الاخت مرتجفة الاوصال مهتزة الاعصاب ، لتقص على اخواتها ما شهدت حين بلغت بها بعد رحلة طويلة منهكة الى بيتها الاول فى الجبل

فتحت الأم الباب ، فلم تكد ترى شبح ابنتها حتى صاحت فى لهفة وفرح ، وترنحت من فرط التأثر والانفعال وهى تمد ذراعيها لتضم فلذة كبدها . ثم اخذت تناديها فى صوت يحرك الجماد ويذيب الصخر ، وتهتف بها ان تأوى الى صدرها ، لتروى اشواق الامومة . لكن الراهبة ظلت واقفة فى جمود قاتل ، تنقل بصرها بين الام والاخت ، فى برود صامت مثير

ما الذى طاف بخاطرها فى تلك اللحظة ؟

اكانت تأسى على مافاتها وتشتهى مثل ما تجد امها من ذكريات هنيئة تؤنس وحشة العقد العاشر من عمرها ، وتبعث فيها الدفء فى شتاء الحياة ؟

اكانت تقارن بين « عنوستها » الجافة المحرومة الكئيبة ، وبين هذه الامومة التى تمضى ايامها الباقية فى سلام ، مغتبطة بذكرى ما نالت من شبع ورى ؟

اكانت تتمنى لو اتيح لها مثل الذى اتيح لامها من هذه الشيخوخة الراضية الهادئة ؟

من يعرف ؟

واخيرا التفتت الراهبة الى «الأخت» وقالت في صوت آمر :
ــ عودي الآن من حيث جئت، ودعينا وشأننا
فخرجت تعدو ، وكأنما تفر من مطارد
على أنها لم تكد تصل الى بيروت في الصبح التالي حتى صك سمعها النبأ المروع ، لقد احرقت الراهبة جسدها ، تخلصا من محنة الحياة

*

سعيت الى الزميلة العزيزة ، ابنة اخت الراحلة ، فالفيتها محزونة جازعة ، فقلت اواسيها :
ــ الا يعزيك انها استراحت ؟
فاجابت وهي تغص بدموعها :
ــ لهفي عليها ، خسرت الدنيا والآخرة !
لهفي عليها ، اما وجدت ــ بعد ثلاثين عاما في الدير والمستشفى وسيلة للخلاص اخف من النار تعذيبا وايلاما ؟ !
وصمتت وصمت .. ثم مضيت احدق في التراب ، وقد خيل الى انى اسمع ــ من بعيد ــ صوت الراهبة يوم كانت تقول في وهن واعياء :
« ... او ليتنا كالهنود ، يحرقون البدن ساعة تنطفىء الحياة فيه ، فاذا هو تراب مبدد ، ما رهقته غبرة ، ولا فاحت منه رائحة ، ولا عاث فيه دود ، ولا احتواه ظلام ! »
ما احوج البشرية الى عون من رحمة الله ، وما احق الأنوثة الى الكثير من هذه الرحمة ، سواء في ذلك الأم ... والراهبة !

بنت الشاطىء
(من الأمناء)



خطرات وآراء فى

الأشباح ..

لماذا ينكر الناس وجود الاشباح ماداموا يقرون بوجود الارواح وخلود النفس ؟

•

يقول العلماء الذين يعتقدون بامكان استحضار الأرواح ومخاطبتها : « مادام الانسان يعتقد بأن النفس خالدة ، وبأن الروح لا تموت ، وبأن هناك حياة أخرى نحياها بعد فناء أجسادنا فى هذه الحياة الدنيا ، فلماذا ينكر الانسان اذن امكان مخاطبة الأرواح وايجاد علاقة مادية معها ، ومن ثم لماذا ينكر وجود الأشباح ، وهى فى عرفنا الصورة المرئية لتلك الأرواح ؟ »

فما هى الأشباح ؟

هى صورة تراها العين ولكنها لا تقع تحت اللمس ، أو خيال لجسم غير موجود ، أو مظهر محسوس ليت لا يمكنك ان تحصره فى مكان أو زمان . أو بعبارة أخرى ، هى شىء يخيل اليك انه مادة وهو فى الواقع ليس بالمادة ..

وقد استغل كثيرون من الكتاب والمؤلفين ــ خصوصا فى العهد القديم ــ معتقدات الناس فى وجود الاشباح ، فصوروها فى مؤلفاتهم باشكال عديدة . وروايات شكسبير ملأى بهذه الصور ، ففى معظم رواياته شبح أو عدة أشباح

وفى فجر المسيحية ، كان رؤساء الدين أنفسهم يهددون المجرمين والخاطئين بأشباح ضحاياهم ، قائلين لهم ان شبح الضحية لا يهدأ له بال الا بعد ان يتم القصاص من قاتله أو جارحه أو سارقه . وذهب بعض علماء الكنيسة « الكاثوليك » الى القول بأن الروح ، فى أثناء اقامتها المؤقتة فى « المطهر » ــ قبل انتقالها الى نعيم الجنة ــ تعود أحيانا الى الأرض وتحوم حول أهلها أو تؤنب ضمير الخاطىء لكى تحمله على سلوك السبيل القويم

أما فى عصرنا الحاضر ، فقد حصر المتكلمون عن الأشباح والأرواح أحاديثهم فى نطاق محدود . فالاشباح ــ فى عرف بعضهم ــ لا تظهر الا أثناء الليل ، وفى أماكن لا يسكنها

الناس ، وذلك بين منتصف الليـل والساعة الواحدة صباحا ..

أما الأشخاص الذين ولدوا في يوم الأحد فانهـم يستطيعـون رؤية الأشباح في كل ساعة من ساعـات الليل والنهار

●

وفي أمـريكا الآن رجـل يدعى روبرت كنج يسمى نفسه « بوليس سرى للبحث عن الاشباح ! » ومستر كنج هذا يعرض خدماته على أصحاب البيوت « المسكونة » لكى يخرج منها العفاريت أو يضع فيها حدا لأعمال الأشباح التي تتخذها مرتعا لها . ولمكتب مستر كنج « مطارد الاشباح والعفاريت » عدد كبير من الزبائن يطلبون خدماته من جميع أنحاء العالم. وقد تحدثت عنه الصحف الامريكيـة والانجليزية أكثر من مرة . ومـن الحوادث التي روتهـا تلك الصحف عنه ، الحادث الآتى ، الذى وقع فى الحرب العالمية الأولى :

نزل فريق من الجنود الروس فى قرية نمساوية ، وحـلوا فى قصر قديم مشرف على القرية ،وهناك علموا من بواب القصر ان المكان « مسكون » وان شبحا يزور احدى غرف النوم كل ليلة ، وهو شبح أمير من أصحاب هذا القصر قتل غدرا منذ بضعة أجيال . وأراد أحد الضباط الشبان ان يتحدى الشبح، فاتفق مع رفاقه على أن يدعوه وحده ليقضى الليـل فى تلك الغرفة ، والا يحضر اليه أحد الا اذا سمعوه يستغيث

وفى أثناء الليل ، صحا الضابط مذعورا ، واذا بعينين لامعتين تحـدقان فيه وسط الظلام ، فوثب من سريره، وتناول سيفه ، وضرب أمامه ضربة قوية سقط بعـدها عـلى الأرض ، وسمعت قرقعة هائلة فى الغرفة فخف رفاق الضابط اليها ، فوجدوا زميلهم مستلقيا على الأرض مغشيا عليه،وقد سقطت على صدره دروع قديمة كانت معلقة على الجدار ، وكان هو الذى أسقطها بضربة سيفه . ووجدوا أيضا قطة مختبئة فى ركن من أركان الغرفة وهى التى كـانت تحـدق بعينيهـا اللامعتين فظنها الشاب شبحا يزوره فى الليل !

●

ومن النـوادر التى تروى عـن القصور « المسكونة » ان صاحب قصر فى النمسا أراد ان يبيع قصره لأنه « مسكون » ولأن شبحا مزعجا يزوره ويطوف فيه كل ليلة . وتقدم أحد أصـحاب الملايين فى أمريكا لشراء القصر وعرض على صاحبه ثمنا مرتفعا . وفى أثناء ذلك ، أعلن صاحب القصر ان الشبح قد غادر قصره .. واذا بصاحب الملايين الامريكى يبعث اليه برسالة يخبره فيها بعدوله عن اتمـام الصفقة ، قائلا : « كـنت أريد ان أشترى القصر مع الشبح الذى فيه .

أما الآن وقد رحل الشبح ، فالقصر وحده لا يهمنى ! »

وسئل مرة المخترع الأمريكى اديسون : هل يعتقد بوجود الاشباح، وبأن الأرواح يمكنها ان تتخذ اشكالا مرئية تظهر لنا بها ؟

فأجاب قائلا: انه ذهب مرة بدعوة من الممثل دوجلاس فيربانكس لمشاهدة رواية سينمائية فيها مناظر ومشاهد أخذت بين الهنود الحمر . وكان فيربانكس قد دعا لفيفا من أولئك الهنود لمشاهدة الرواية . وكانت تلك هى المرة الأولى التى يرى فيها الهنود أشرطة سينمائية تعرض . فدهشوا ، وأعجبوا ، وصفقوا . ولكن عند ما ظهرت صورتهم على الشاشة، ورأوا أنفسهم يجرون على ظهور خيولهم ، هبوا مذعورين ، ظنا منهم ان الفرسان الذين يمرحون على الشاشة أمامهم هم أجدادهم عادت أرواحهم الى الأرض، وخرجوا من قاعة العرض وهم يصيحون: « الأرواح،الارواح!»

●

ويذكرنا هذا الذى رواه اديسون بحادث مماثل وقع أثناء الحرب العالمية الاولى . فقد حدث ان أرسلت القيادة الانجليزية من مصر بعض مصورى السينما الى منطقة العقبة ، حيث كان يعسكر جيش الثورة العربية بقيادة فيصل بن الحسين . فالتقط المصورون طائفة من المشاهد والمناظر ، وبعد مضى مدة من الزمن ، أرسل شريط سجلت عليه هذه المشاهد والمناظر لعرضه على فيصل ورجاله . وكان البدو أثناء العرض منتشرين حول الضباط والجنود ، وبالقرب من فيصل لفيف من عبيده . فما وقع نظر هؤلاء العبيد على الصور تتحرك أمامهم ، حتى اضطربوا ، وجعلوا ينظرون بعضهم الى بعض مذعورين . وعند ما ظهر على الشاشة منظر فريق من الجنود الترك والألمان المأسورين ، تناول العبيد مسدساتهم وراحوا يطلقونها على الصور ، معتقدين انهم فى الواقع أمام جنود يتقدمون نحوهم

●

وسئلت مرة الكاتبة الفرنسية مدام ديفان: «هل تعتقدين بوجود الاشباح؟» فأجابت ضاحكة : « لا أعتقد بوجودها ولكننى أخشاها ! »

ويخطىء من يظن ان الشرقيين يعتقدون باختلاط العفاريت بالناس، وبوجود الأشباح ، وبالبيوت «المسكونة» أكثر من سواهم من الشعوب فان الأوروبيين يسبقونهم في هذا المضمار ، ولكن الشرقيين أبعد خيالا منهم فى معتقداتهم . .

وقد يكون الانجليز من أكثر الشعوب ميلا الى تصديق كل ما يروى عن البيوت «المسكونة» وزيارة أشباح الموتى للأحياء . وعندهم فى بلادهم طائفة من القصور والبيوت القديمة

أصبحت أسماؤها مدونة فى سجل التاريخ مع أسماء الأشباح التى تسكنها أو التى تزورها من وقت الى آخر

فهناك اعتقاد بأن طيف الملك تشارلس الأول، الذى أعدمه كروموبل يزور قصر وندسور من وقت الى آخر، كما يزوره أيضا طيف الملكة اليزابيث الكبيرة . وكانت الأميرة بياترس، عمة الملك جورج الخامس ملك الانجليز السابق ، تقول انها رأت طيف اليزابيث أكثر من مرة فى مكتبة القصر وندسور

أما قصر الذى

أقام فيه هنرى اشباح

الملكات اللواتي [illegible] عن هذا الملك الزواج تزور القصر وتطوف فى قاعاته وتملأها أنينا وانتحابا . هذا ما يؤكده الناس منذ عهد هنرى الثامن الى أيامنا هذه . واذا زرت هذا القصر الآن، فان أول شيء يحدثك عنه الحراس هو ظهور الأطياف فى الليل

وحكاية « الأمير الاسود » قد انتقلت من حديث العامة الى عالم التأليف ، فوضع أحدهم رواية تمثيلية عن ذلك الأمير الفارس ، الذى يجيء طيفه الى هول بالاس كلما كانت انجلترا مهددة بخطر . وقد أكد بعض الصحف خلال الحرب العالمية الأولى ، ان طيف الأمير زار القصر قبيل قيام الحرب ببضعة أسابيع.

وادعى بعضهم انهم رأوه قبيل اشتعال نار الحرب العالمية الأخيرة

وفى انجلترا من يؤكد ان الشبح الذى تحدث عنه شكسبير فى رواية « مكبث » ليس وليد خيال الشاعر ، بل هو حقيقة راهنة . وان ذلك الشبح الذى جعله شكسبير شبح « دنكان » وأرهق به ضمير «مكبث» هو فى الواقع شبح الايرل بوردى ، الذى أراد مرة ان يلعب فدعا ابليس الى مشاركته فى اللعب ، فحضر ابليس ولعب معه . ولكن الايرل بوردى أصبح ملعونا بعد معاشرته للشيطان، وشبحه لا يزال الى الآن ، على ما يدعى الناس ، يطوف فى أرجاء قصر جلامين باسكوتلانده . وفى قصر جلامين هذا عاشت سيدة اشتهرت فى القرن السادس عشر بأعمال السحر ، وحكم عليها بالاعدام وأعدمت حرقا

●

هذا بعض ما يروى عن الاشباح فى انجلترا . وهناك قصور أخرى ، فى انجلترا وفرنسا والمانيا والنمسا وغيرها من بلدان أوربا، يعتقد الناس انها « مسكونة » ، ويذكرون أسماء الأرواح أو الأشباح التى تزورها. والفرق بين ما يعتقده الاوروبيون وما يعتقده الشرقيون ، ان هؤلاء يسمون سكان البيوت المسكونة « عفاريت » وأولئك يسمونها « أشباحا »

ج . . .



الشيوعية في غرب أوروبا

يمثل هذا الرسم عدد الأصوات التي نالتها الأحزاب المهمة في انتخابين متتاليين في خمس من الدول الأوروبية . ويتضح من عدد الأصوات في الانتخابات الأخيرة التي جرت في عام ١٩٤٧ ، ان الرأي العام في هذه الدول بدأ يتحول الى اليمين ، وان الشيوعيين وحلفاءهم خرجوا من تلك الانتخابات الاخيرة وهم اقل قوة

وفي ثلاث من هذه الدول ، كانت الانتخابات عامة شاملة ، وفي اثنتين كانت انتخابات محلية وبلدية ، لا انتخابات برلمانية . فعدد الاصوات المذكورة لايطاليا انما هو لمدينة روما وحدها ، والاصوات الوحيدة التي كانت لانتخاب اعضاء البرلمان هي الاصوات المذكورة للدانمرك . وعلى هذا فالصورة لا تشير الى تغير في الحكومات ، ولكن الى تغير في الرأي العام في انه استمر ، لاتركنا منه أي نوع من الحكومات سوف يكون لهذه الدول في المستقبل غير البعيد

ان الذي خسر في هذه الانتخابات الاخيرة هم الشيوعيون بوجه عام . ولكن في ثلاث من هذه الدول ، انجلترا وفرنسا والنرويج ، كسبت احزاب اليمين اكبر كسب : المحافظون في انجلترا ، وحزب دي جول في فرنسا ، والحزب المحافظ والمشابه في النرويج . اما في الدانمرك فالذي كسب هو حزب الوسط ، حزب الديمقراطيين الاشتراكيين .. كسب من الطرفين : من حزب اليمين وحزب اليسار . اما في ايطاليا فكان الكسب للديمقراطيين المسيحيين وانصارهم

فى سن الأربعين ..

لسبب ما ، يقترب الناس من سن الاربعين بقلب واجف . والرجال والنساء على السواء يسرهم ان يبلغوا الحادية والعشرين ، ويفرحوا — وعلى الاخص الرجال — ببلوغ الثلاثين ، ولا يعبأون بشىء اذا مابلغوا الثمانية والثلاثين ، وقد لا يعبأون كثيرا اذا ما اشرفوا على الثانية والاربعين .

« اذا ابتسمت لك فتاة وأنت فى العشرين ، هرعت الى المرآة لترى الجمال الذى جذب الفتاة اليك .. أما اذا ابتسمت لك وأنت فوق الأربعين ، نظرت الى الخلف لترى اذا كان غيرك هو المقصود ، أو بحثت عن عيب فى ملابسك قد يكون سبب الابتسامة »

ولكن الاربعين هذه شبح ماثل لا يفارق عيونهم لحظة واحدة ، وكأن هذه السن فى حياتهم نقطة فاصلة — ولكن ليس للخير ، او كأنها لافتة وضعت لأصحاب السيارات ، كتب عليها « ممنوع الدخول »

اما وقد جاوز كاتب هذه السطور الاربعين منذ أيام قلائل ، ووقف على الجانب الآخر من الحائط ، فان فى وسعه ان يصف ما يراه شاهد العيان . ان المرء عند بلوغه الاربعين يقف هنيهة ، وكأنه فى مفترق الطرق . وليس ذلك فحسب ، وانما يتساءل : هل فى الامكان البدء من جديد ؟ وانه لشعور لعين مزعج !

انها لا شك نقطة فاصلة ، ان يقال انك رجل متوسط العمر ، أو فى منتصف الطريق . انه انتقال سريع حقا ، ولكنه حادث هادىء خال من الجلبة . فلا يخطرن ببالك انك تستيقظ من نومك فى اليوم الاول من هذه السن ، فتجد غشاوة على عينيك ، تحتاج بعدها الى عكاز بجانبك تتوكأ عليه .. انه شعور غريب ، ولكن الفرق بين سن التاسعة والثلاثين وبينه ، لا يكاد يذكر . هو فرق لا يتعدى كونه انفعالا وجدانيا ، كذلك الذى يحس به جواد السبق الاصيل ، عند ما يشد كتفه الى عربة صاحبه لأول مرة ، بعد احالته الى الاستيداع

فى الاربعين يمكنك أن تنظر الى الوراء ، وتعجب كيف وصلت اليها . ولكن ما العمل وقد وصلت على كل حال ، وما فى وسعك ان تفعل شيئا سوى استئناف المسير ؟

وتبدو أعراض الاربعين فى صور شتى ، ولعل فى مقدمتها اللهجة

التى يخاطبك بها الطبيب ، ورنة صوته بعد « الكشف » عليك . فهو شديد العناية بك ، كثير الاهتمام ، وأنت فى الثلاثين والسنوات القليلة التى تليها . فتسمعه يقول لك حين يحدثك: « رجل مثلك فى الخامسة والثلاثين ينبغى أن يكون أقوى من هذا » . أما اذا قلت له انك تخطيت الحدود الى الجانب الآخر من حائط الحياة ، تغيرت لهجته، وأخذ يحدثك بلغة الميكانيكى الذى يحاول أن يطمئن صاحب السيارة على سلامة «الموتور» ، برغم اتهامن «موديل» سنة ١٩٢٠ . ولسان حاله ، برغم ادبه الجم وما يخفى من شعور ، يقول : ان كل ما فى وسع الطب عمله فى هذه السن، المحافظة على البقية الباقية ، وانقاذ ما يمكن انقاذه

❋

سن الاربعين مستهل مرحلة من العمر تقيك شر الناشئات من الجنس الآخر . وهى مصل فعال يكسبك مناعة قوية ، ضد كثير من المتاعب والمساوىء والمشكلات . فى هذه السن ينصح لك الاصدقاء المقربون أن تعنى بصحتك ، والا تكثر من السهر، أو احتساء الخمر . وفيها لا تبدو رشاقتك ضعف ما كانت عليه فى العشرين، ولكنك تشعر بان الاربعين نصف الثمانين، وانك فى المرحلة الثانية لسن المراهقة التى تليها الشيخوخة

اذا ابتسمت لك فتاة وأنت فى العشرين، هرعت الى المرآة لترى الجمال الذى جذب الفتاة اليك. أما اذا ابتسمت لك وانت فوق الاربعين ، نظرت الى الخلف لترى اذا كان غيرك هو المقصود، أو بحثت من عيب فى ملابسك قد يكون سبب الابتسامة . فى العشرين تتسلق شجرة ارتفاعها عشرون مترا ، لتقطف زهرة اعجبت بجمالها فتاة ، اما بعد الاربعين فتؤثر ان تشترى لها مثل هذه الزهرة ، مهما بلغ ثمنها . فى العشرين تقطع بالسيارة مائتى ميل فى يوم عاصف ، بسرعة تسعين ميلا فى الساعة ، لمقابلة صديقتك ، أما بعد الاربعين فانك ترجوها بالتليفون أن تستقل عربة اجرة وتوافيك فى منزلك فى الموعد المضروب . فى العشرين يهون عليك أن تنتظر طوال الليل فى « طابور » الى أن يجىء دورك لركوب طائرة صاروخية ، أما بعد الاربعين فلا تقبل الانتظار فى طابور ، لأى شىء كان، اللهم الا اذا كان ذلك للجلوس. فى سن العشرين تسهر الليالى مكبا على العمل ، حتى لا تفوتك حفلة معينة ، أما بعد الاربعين فلا يعنيك السهر الى ما بعد الساعة العاشرة ، ولو كان ذلك للرقص مع اجمل فتاة . فى العشرين تغير رباط الرقبة ست مرات أو أكثر الى ان ينسجم مع السترة التى ترتديها، أما بعد الاربعين فتذهب الى حفلة الاستقبال فى « البيت الابيض» مثلا فى بذلة مستعارة ، تكبرك بثلاثة أرقام . فى العشرين تخرج فى ليلة ممطرة شديدة البرودة لمشاهدة حفلة ملاكمة، اما بعد الاربعين فتؤثر ارجاء ذلك الى

ان تظهر على الشاشة البيضاء ، او تكتفي بسماع وصفها عن طريق الاذاعة

في سن العشرين تتحمس من اجل صديق زج به في السجن لجريمة ارتكبها في سبيل الوطن ، فتعقد الاجتماعات وتلقى الخطب ، وقد تبلغ منك التضحية ان تزج بنفسك في السجن معه. وفي سن الثلاثين تؤثر ان تستانف الحكم عنه . اما في سن الاربعين فقد تلجا الى حيلة هي في نظرك اقصر الطـــرق ، وهي ان تخاطب بالتليفون خليلة القاضي لتتوسط لصديقك !

في سن العشرين ترحب بفرصة مواتية فيها تقفز من قنطرة الى النهر لانقاذ غريق ، حتى تكون بطل الساعة وتنشر صورتك في الصفحة الاولى لأكبر الصحف . اما في الاربعين ، فاذا اجبرت على ذلك ولم تغرق، فانك تلطم الغريق لطمتين ، لطمة لانقاذه ، واخرى جزاء له على تسببه في اتلاف ملابسك !

في الثلاثين ، تصعق اذا اتضح ان وزنك في ازدياد ، فتكب على رياضة بدنية عنيفة ، وتمتنع بتاتا عن اكل الحلوى ، وشرب المسكر. اما بعد الاربعين، فلا تعبأ بذلك ، بل تضاعف مقطوعيتك من الفطائر والحلوى والمشروبات الروحية

*

على أن بلوغ سن الاربعين لا يخلو من الفائدة . حقيقة ان هذه السن ليست فجر الحياة ، ولا هي صبحها المشرق الديباجة، ولكنها على كل حال نضوج واكتمال واتزان واستقرار. ففي هـذا الراس الجميل الذي كنت بالامس القريب أبلله بالطيب فيلمع ، شعرات شهباء توحي للناظر اليها الوقار والاحترام . وهذا نون الخد العميق الذي كان يزين وجهي منـذ عهـد ليس ببعيـد ، امسى شحضـاحا ، مستطيلا ، باهتا ، قليل الغور . وهؤلاء انداذي واصـدقائي ، تكتلت اجسامهم مثلي ، ومثلي استقرت لهم الامور ، فاصبحوا عماد الطبقـة الاجتماعيـة التي ينتمون اليها ، بعد ان كانوا منذ سنوات عالة عليهـا وهما ، او كادوا

ومتى ادركت هـذه الحقائق عند بلوغك الاربعين ، شعرت بانك سيد قومك ، وان العالم يبسم لك . كل ما هنالك انك بعد هذه المرحلة بقليـل — من الخامسة والاربعين فصاعدا — قد تبطيء في السير قليلا ، وتسبح قريبا من الشاطيء ، وتقود السيارة في شيء من الحيطة والحذر، ولا تحمل المعدة او « الموتور » او اي جزء من اجزاء السيارة فوق الطاقة ، فقطـع الغيار لا وجود لها

[عن مجلة « ستردای ایفننج بوست »]

فيصل الأول والأدباء ..

بقلم الاستاذ رفائيل بطي

عند ما يتمثل العربي الدور الذي تشغله امته في سياسة الشرق الاوسط هذه الايام، تثب في ذاكرته اسماء أعلام النهضة، وفي طليعتهم الملك فيصل الاول . ومع انه فارق الحياة على عتبة كهولته، فقد نال اعجاب أساطين الغرب، فوق امتلاكه قلوب بني جلدته

ولا عجب فشخصية فيصل الاول متعددة الجوانب .. من اى النواحي اتيتها، الفيت فيها ما يجذبك ويحملك على التأمل، وقد قال عنه « روبرت لانسنك» سكرتير الرئيس وودرو ولسن، بعد أن قابله في مؤتمر الصلح بباريس عام ١٩١٩ :

« يحس المرء — وهو يستمع الى فيصل — بعمق تفكيره، كما يتجلى على سيمائه هدوء الصحراء وسكينتها، وتبدو عليه تاملات من لاذوا بالعزلة وسكنوا الفضاء، وتشع منه قدسية رجل اعتاد مناجاة الطبيعة وحده، ويبرز كانه احد الانبياء القدامى الذين ينوءون تحت أعباء المعرفة الثقيلة، وقد بعث برسالة الى قومه . وتحيط به من على وجه، يتفق والمظهر النبوى، هالة الفروسية التي سادت في عهد ركزت ثروة العالم وثقافته في مدينتي بغداد وقرطبة، يوم كان الخلفاء من اكبر دعاة العلم والفن .. »

لو كتب « للأمير » فيصل ان يدرج في الحجاز حتى تستوى فتوته، لاقتبس من والده الملك حسين الهاشمي ولعه بالشعر العربي — وبخاصة الجاهلي — ولكن حداثته نمت في فروق على ضفاف البوسفور، حيث لقنه اساتذة خصوصيون يقفون بين الرجعية والتجديد، مبادىء العلوم والآداب، فصار نصيبه من الشعر القديم اصطحابه « المعلقات» مع تواريخ النهضات القومية في اقامته وترحاله

وليست السياسة وحدها هي التي ربطت الامير القرشي بلورنس السكسوني، سحابة الحرب وبعدها، انما كان لتمازج عقلية الاديب الانكليزي بروح الشريف الثائر، عمله في هذا التفاهم

يقود رائد الثورة العربية جيش الخلاص فيبلغ جنائن الشام وسفوح لبنان، فيصطفى نخبة من الادباء وحملة الاقلام وينشىء

لهم « المجمع العلمي العربي » في دمشق ، ويجزل العطاء للكتاب وينفح الشعراء بالاعزاز و«الخيال» الوهاج . ويخطب الدكتور حبيب اسطيفان بين يدي الفاتح المحرر، ويفيض ماشاءت له بلاغته ويترنم بأن « لبس العباءة وعينه قريرة بالحرية ، احب اليه من لبس الشفوف » فيخلع الأمير عباءته المقصبة بالذهب ويلبسها الخطيب المصقع . وتستهوي شمائل الزعيم نفس الخوري النابه ذي المقام في كنيسته فينزع ثوب الكهنوت وينزل معترك السياسة، فاذا هو صوت الاستقلال الرنان، حتى اذا انهار العرش الوليد ، هرع الدكتور حبيب الى اميركا حيث ابتنى له مجدا في الخطابة والمحاضرة في فلسفة العرب وتاريخهم وادبهم بين ابناء العم سام ، فكان خير داعية « للعقلية العربية » في العالم الجديد

ويعرف للأخطل الصغير — بشارة الخوري — مكانته ، فيحلق في سماء الشعر لأن فيصل بن الحسين ، وقف منه موقف عبد الملك بن مروان من الأخطل الكبير

وتخلب الوثبة لب معروف الارناؤوط فتتفجر قريحته بالبيان القومي الرائع فيبدع في سيد قريش واخواتها القصص التاريخي العذب فيحظى الكاتب الفصيح بالمقام في بلاطه بالشام وبلاطه ببغداد بعد ذلك

*

ويقصد فيصل الى اوربا يستنجز الحلفاء وعودهم للعرب وعهودهم لوالده الملك حسين ، ويحاول ساسة فرنسا لأخذ الاستقلال لسوريا بسهلها وجبلها جنوبها وشمالها ، ويقطن فيللا في الشانزليزيه تجاور (فيللا سعيد) مسكن (اناتول فرانس) فيكثر تردد الاديب الكبير على (حفيد الرسول) وتتصل محبتهما فيؤثر الاستاذ في التقريب بين الأمير ورجال الحكومة الفرنسية وبخاصة (النمر) وينتج هذا التقارب (اتفاقية فيصل — كلمنصو) التي لا يزال بعض الساسة العرب يعتقدون ان طغيان الحماسة في رفضها اضاع على سوريا فترة استقرار وبناء لثلاثين سنة

وقد رغب الأمير في ان يحتفظ بصورة شمسية له مع الكاتب ، ذكرى لهذه الصداقة ، ثم قال له يوما : « عند رجوعي الى الشام سأؤلف لجنة تقوم بترجمة روائعك» فأجاب فرانس : «لاتتعبهم عبثا ، انهم لن يجدوا فيها ما يعادل مكابدتهم ترجمتها »

وتدور الايام ، ويضيع عرش دمشق بين نقص الحنكة السياسية وجيشان الاستعمار الغادر ، ويبرق أهل العراق الى ملك العرب في مكة بان يبعث نجله فيصلا ليتوج ملكا عليهم، فيقدم وينصرف بقواه لتأسيس المملكة الحديثة، فيحتفي باساتذة الادب، ويركض الشيخ جميل صدقي الزهاوي، متحاملا لشلل في رجله وينثر على بساط خليفة المنصور

اشعاره ، فيهتز العاهل لشعور الحكيم ، فيتلقى الزهاوى كتابا من القصر يبلغه بان قد صدرت ارادة الملك بتعيينه شاعرا له براتب قدره ستمائة ربية ــ والعملة فى العراق يومئذ هندية احتلالية ــ يتقاضاها من الخزينة الخاصة ، فيعتذر الشاعر ويختم كتاب اعتذاره بهذه الفقرة :

« .. ومع ذلك فانى لا ازال ذلك العصفور الذى يغرد بأنرجلاته اعجابا بها ، لا طمعا بحبات تلقى اليه .. »

فلم يغير هذا الرفض قلب الملك على الفيلسوف ، بل اختاره بعد وضع الدستور العراقى عضوا فى مجلس الشيوخ وحباه بصداقته، وطالما دعاه الى القصر يستنشده شعره الذى لا يجرؤ على نشره فى الصحف من مكنون ديوانه المخطوط (نزغات شيطان) . ولما بلغه أن جيلا قد نظم قصيدة موضوعها (ثورة فى الجحيم) يترسم فيها آثار (دانتى) و (ابى العلاء) اهتم بسماعها من لسان الشاعر ، وناقشه فى خياله وفنه فتبسط الناظم فى القول الصريح والدعابة الفطنة

❋

ورغما من الموقف الذى وقفه الشاعر المتمرد معروف الرصافى من السدة الملكية وارساله القوافى المليئة بالتعريض ، وما تناقلته السنة خصوم الثورة من ميميته فى (الحسينين الثلاثة) فى خلال الحرب ، لم يترك فيصل فرصة دون أن يظهر حدبه على معروف وتقدير فضله فى بعث الشعر العراقى، صراحة وروعة ديباجة، بل لم يكن يرى غضاضة فى العتب على الشاعر عند ما يلقاه وجاها ، بتعبير تسيغ عذوبته ولباقة مدخلها يبطنه من مرارة التقريع، ولم يحل مسلك الرصافى دون تمتعه بمناصب الحكومة وكرسى البرلمان فى عهده

❋

وينشر كاتب عراقى مغمور فى دنيا العلم بحثا فلسفيا عنوانه (ماهية النفس) اورد فيه آراء جريئة حول النفس البشرية قبل الولادة وبعد الموت ، اهاجت المتزمتين من رجال الاديان السماوية الثلاثة ، فكفروا المؤلف الشاب ، فلم يسع النيابة ببغداد الا مقاضاته فى المحاكم ، فكبر على المليك المفكر محاكمة أصحاب الرأى، فقال لحاشيته : « يعز على تشديد الخناق على حرية الفكر فى مملكتى ، ولست اشك فى ان يظهر عدل القضاء ونزاهته فى هذه القضية » وصدر حكم المحكمة ببراءة الكاتب بعد أيام..

ولما زار شاعر الهند (الفائز بجائزة نوبل) رابندرانات طاغور بلاد النهرين عام ١٩٣٢ احله الملك فيصل ضيفا عليه ، وبالغ فى تكريمه ، وطالما جلسا وتناطويلا يتداولان فى روحانية الشرق وميكانيكية الغرب، وطاغور يفضى لحاشيته بعدها بهذا الكلام « عند ما اجلس فى حضرة فيصل ، انتقل بخيالى الى عصر الرسول العربى ، فازداد فهما لصفحة



المغفور له الملك فيصل الأول

حية من تاريخ الانسانية »

ويلقى ملك العراق فى اشهره الاخيرة الدكتور طه حسين فى القاهرة ، فيقول له طه فى عرض الحديث: «ياصاحب الجلالة.. نراك تشجع شعبك على الأخذ بالجديد المفيد ، ليس بالقول فحسب بل بالعمل ايضا ، وهذا استخدامك الطائرة فى اسفارك المتلاحقة دليل على انك تريد الآخرين على ان ينتفعوا بمبتكرات العلم ومخترعات العصر » فكان مما قاله فيصل لمؤلف (فى الشعر الجاهلى) فى هذه الجلسة :

« انى اثابر على قراءة آثارك يا دكتور طه ، اطالع مقالاتك وادرس كتبك واتابع جراتك فى اعلان الراى الذى تصل اليه ، واذا كان مركز المرء احيانا لا يسعفه على ان يقول مثل قولك ، فلايعنى هذا انه غير مدرك المرامى البعيدة لهذا القول» فخرج عميد الادب وهو يردد فى نفسه : « انه ملك اقرب الى الديمقراطية الصحيحة ، واعذب الناس حديثا ، واصدق الناس تفكيرا ، واحب الناس للتجديد فى غير اسراف ، وللمحافظة فى غير اغراق، واعرف الناس بحاجة الشرق وبما يعوق هذا الشرق من مصاعب ، وبما يدخرهذا الشرق من قوة خصبة تضمن له التفوق والفوز .. انه يتحدث بعقله وقلبه جميعا ، يعرف حق المعرفة ما يقول ، ويعرف حق المعرفة ما يأتى من الأمر، انه رجل عظيم حقا.. »وهذا الحكم املاه من فوره على كاتبه فى مقاله الذى ابن به الملك العربى الجليل بعد زمن قصير جدا

وكان نصيب فيلسوف الفريكة (امين الريحانى) من حب فيصل الاول وصداقته ، اوفى نصيب ، كما سجله الكاتب فى رحلاته وتآليفه الثمينة بالعربية والانكليزية ، فقد خصه برعاية ما بعدها رعاية وكاتبه بخط يده ، واكرم ضيافته مرات ، بما لا يقل عن تعرف الرشيد والمأمون مع نوابغ الادب والعلم ، واستفاد التاريخ السياسى العربى والادب بان افرغ الريحانى جهده فى تدوين « سيرة عقل الثورة ومدبرها » فى سفر يعد آية فى تحليل الشخصية وتعليل الحوادث

*

وبينما الملك فيصل يزور بلاد الانكليز فى احدى السنوات استأذنه منهم فنانان مشهوران هما « لزلوس » و « افسطس جان » أن يرسما له صورتين زيتيتين ، اكملاهما وبقيتا فى لندن لأنه على حد تعبير الملك : « لم يكن فى طاقته ان يدفع ثمن الرسم الواحد الف ليرة انكليزية » ، وقد اشترى متحف برمنجهام احداهما، فأراد الريحانى فى أحد اجتماعاتهما ان يعرف اى الرسمين يفضل، عمل لزلوس المحافظ ام جان المجدد ؟ فنطق ذوق الملك : « اذا لم يكن المرء ملما بفن التصوير ، لايدرك محاسن المجددين ولا تروقه طريقتهم، العين وحدها لاتكفى.. والعاطفة مع العين لا تعين ، بل

تضلل كما هو الأمر فى تفضيلى رسم لزلوس على رسم جان.. وبودى لو كنت عالما بشيء من الفن لأنى احب الرسوم الزيتية الجميلة ، ولكن اين الوقت لدرس الفنون لنتمكن من فهمها فيزداد سرورنا بها »

ومع ان الامير شكيب ارسلان لم يواكب الحركة الهاشمية ، بل سار فى عثير الحرب وبعدها فى صف خصومها ، فان بيان امير البيان وعاطفته القومية المتقدة وحرصه على تدوين امجاد السلف ولا سيما المخلفات الاندلسية ، جعلته يحتل مكانا رفيع المناط فى قلب فيصل ، فما سافر الى اوربا الا وقصد الى سويسرة واجتمع بالامير امدا واسعا ، وكثيرا ما كان يردده عند ذكر شكيب: « ليس لمجاهد عربى فضل الا وله مثله عليه ، لئن جاهدنا بسيوفنا فقد جاهد بقلمه بما لا يقل تأثيرا من فعل تلك السيوف» وكان فيصل يتناول الطعام يوما فى بيت ارسلان بجنيف ، فوجد صاحب الدار ان المنديل فى يدى الملك مرفو فقال : « ان المنديل مرفو ياسيدى ولكنه نظيف » فأجابه الملك: «مثل يدك وخلقك»

وفى عامه الاخير قدمت بغداد كاتبتان احداهما فرنسية مريم هارى لاحظت مصنع العراق وعمل فيصل الاول فى بنائه فالفت كتابا نشرته بعنوان (العراق) وقد روت لصحفى عراقى ان فيصلا قال لها بصدد تحرير كمال اتاتورك للمرأة التركية : انتى لست اقل من مصطفى كمال معرفة بحاجة العرب الى (المرأة الجديدة) ولكننى مشغول الآن بتحرير العراق رجاله ونسائه ، من رق الانتداب البريطانى »

اما المؤلفة الثانية فمسز ارسكن الانكليزية كتبت فى اثر فيصل فى العراق الحديث دراسة موجزة مستخرجة من الوثائق والاسانيد

*

ومن خصهم فيصل بحبه وتقديره احمد شوقى، وقد عرفه بادىء الراى فى مصر قبل الحرب العالمية الاولى وقبل دعوة (امير الشعراء) الى مادبة اقامها فى (كرمة ابن هانىء) ثم اجتمع به فى باريس وفى الباخرة فى طريق اوربا البحرى فدعاه الى زيارة بغداد فوعده شوقى واخلفه تجافيا من كلفة السفر فى البرية وهو يخشى ركوب متن الجو اذ يرى (ليث الشرى) ادنى امانا فى ركوبه من الطائرة ، فلما كرر عليه الدعوة بعث الى ملك الرافدين بتحية شعرية مع صفيه الموسيقار محمد عبد الوهاب عام ١٩٣١ غناها فى الحفل الملكى :

يا شراعا وراء دجلة يجرى
فى دموعى تجنبتك العوادى

وفيها يقول :

أمة تنشىء الحياة وتبنى
كبناء الأبوة الامجاد
تحت تاج من القرابة والملـ
ـك على فرق اريحى جواد
ملك الشط والفراتين والبطـ
ـحاء اعظم بفيصل والبلاد

فتلقفها العراقيون ، فاذا هى

من اغانيهم المعادة والمستجادة على الايام

وغلا بعضهم فزعم ان فيصل ابن الحسين يقرض الشعر، ورووت له صحف الشام والمهجر الامريكي بعد فتح دمشق قصيدة طويلة في مداعبة شقيقه عبد الله والعتب عليه، لانه خص اخاه الاصغر زيدا باهدائه خنجرا ذهبيا.. مطلعها :

أعبد الله قد اوريت زندا
له شرر بقلبي ليس يهدا

ومنها :

علام وفيم خنجرك المعلى
خصصت به اخاك الشهم زيدا
الست لمثله كفؤا فاني
ابو الهيجاء ،كم لاقيت أسدا

غير ان هذه الرواية لم تثبت على محك التمحيص ، وان حفظتها بطون الكتب والصحف ، ولم يعرف عن الملك فيصل انه نظم الشعر ، ولكنه ابرز شدة عارضة وقوة على الخطابة في ارتقائه المنابر، وان شاب بيانه ولغته وهن ، كما هو موهوب في أحاديثه واحكامه في المواقف المحرجة.. فقد شهده اعوانه في ادق ساعات الثورة متصدرا خيمته في قلب الصحراء ينطق بجملة واحدة تثير في مخيلات أصحابه تاريخ امتهم ومجدها البلاذخ وفصاحة لغتهم المقدسة، فيكهربهم في انهماكه في بث تعاليم اليقظة وترديده حركات القتال، فيكتسب الانصار يدخلون افواجا في مذهبه السياسي الذي يهدف الى مثل اعلى هو : حرية العرب واستقلالهم ، وقد انصرف اليه بكل حواسه واحتسب له حياته بما وسعت ، فقضى ولما يبلغ شوطه الاخير ..

رفائيل بطي

درس عملي

زار ثري بخيل أحد فلاسفة الهند . فأراد الفيلسوف أن يغتنم هذه الفرصة ، فيلقي على ضيفه درسا عمليا . فأمسكه من ذراعه وقاده الى نافذة الغرفة التي كانا يجلسان فيها، وقال له :

ــ انظر .. ماذا ترى خلال زجاج النافذة ؟ فأجاب الثري :

ــ أرى اناسا يملأون الطرقات

ثم قاده الفيلسوف الى مرآة معلقة على الحائط وقال له :

ــ انظر .. ماذا ترى ؟ فقال الضيف :

ــ أرى نفسي

فقال الفيلسوف : « أتدري ما الفارق بين زجاج النافذة وزجاج المرآة .. لا فارق سوى ان زجاج المرآة صقل بغشاء رقيق من «الفضة» فلم يعد يرى المرء فيه غير نفسه .. اياك يا أخي وغشاء « المادة » فانه يطمس البصيرة ، فلا يعود الانسان يرى سوى نفسه !

زوجة البطل

هذه قصة من قصص البطولة والوطنية ، وهى الى ذلك من قصص الحب الجامح الذى يدفع الى الجريمة فى قسوة وجراة . وقد مزج المؤلف بينهما مزجا فيه كثير من الروعة والعبرة

لست أدرى لماذا وقع اختيارى على ذلك الفندق الصغير لقضاء ايام الراحة التامة التى أوصانى بها الطبيب . ولعل الذى دفعنى الى ذلك الفندق ثقتى باننى سأكون هناك فى عزلة عن العالم . فهو قائم فى بقعة هادئة ، على طريق قرية صغيرة تحيط بها الغابات ، ويخترقها نهر عذب المياه . وبه عشر حجرات تتوافر فيها اسباب الراحة ، حيث الخدمة الطيبة ، وحيث انواع الطعام الشهية التى تقدم للنازلين فيه ، واجودها السمك ، وهو كثير فى النهر الصغير

كانت القرية تدعى « سنبرير » وكان الفندق يدعى «الذئب الضائع» وهو اسم غريب اختارته صاحبته ، تلك التى ترددت فى قبولى عندها

هى امرأة فى نحو الخامسة والثلاثين من العمر ، براقة العينين ، تنم نظراتها عن قلق نفسى دائم ، وعن خشية من الناس ، وان كان على وجهها طابع الجرأة والقسوة

انزلتنى المرأة حجرة فى الطابق الاول . وحدث فى أول ليلة قضيتها فيها ان اصابنى الارق ، فغادرت فراشى ، وهممت بالنزول الى القاعة الكبيرة حيث المكتبة لآخذ كتابا اقرأه فسمعت شخصا يقول همسا : « مهلا، مهلا! اظن ان أحدا يمشى فى الخارج!»

ثم ظهرت صاحبة الفندق لدى باب غرفتها، وليس على جسدها الا قميص نومها ، فصاحت بى قائلة :

ــ اننى أحرم على سكان الفندق الانتقال من غرفهم اثناء الليل . .

ــ عفوا يا سيدتى ، اننى ابحث عن كتاب . .

ــ ليس لك ان تبحث عن شىء فى الطابق الارضى . . فلديك كل ما تطلب فى الطابق الاول الذى انت فيه

واغلقت باب غرفتها بعنف . وعدت

أنا ادراجي متسائلا : لماذا هذه القيود؟

وفي اليوم التالي ، جاءتني بطعام الفطور ، فسألتها :

ـ انت تعيشين وحدك يا سيدتي في هذا البيت ؟

ـ لقد مات زوجي منذ ثلاثة أعوام. وفي الصيف ، يقيم معي هنا رجل وزوجه لخدمتي وخدمة النزلاء .. اما في الشتاء ، فان الخادم ماري تكفيني

واشارت الى الخادم ـ وكانت في ركن تنظر الينا بعين زائغة ـ فقلت :

ـ ولكن اذا حدث لك حادث ، فهذه الخادم لاتكفي لحراستك والدفاع عنك

ـ لست في حاجة الى من يدافع عني .. فانا لا اعرف الخوف

فضحكت وواصلت الحديث :

ـ الا اذا كان أحد النزلاء يطوف في الفندق ليلا كما فعلت أنا امس !

فلم تجبني ، فاستطردت قائلا :

ـ أنا لم أقصد انتقادك يا سيدتي، ما اسم السيدة ؟

ـ مدام اوكتافي لندون .. لا ياسيدي ، أنا لا أعرف الخوف .. ان زوجي قتل في ٦ اكتوبر ١٩٤٢، قتله الالمان اثناء احتلال فرنسا .. فخفت .. نعم خفت كثيرا الى حد أنني فيما بعد لم أعد اعرف الخوف .. وسوف تسمع الناس في القرية يحدثونك عن زوجي يا سيدي .. انه بطل !.. البلاد كلها تفاخر به وتحيي ذكراه !

في مساء ذلك اليوم ، قص علي أحد النزلاء قصة بيير لندون، زوج صاحبة الفندق ، وبطل القرية ، فقال :

ـ كان بيير لندون رجلا قويا شهما مقداما خدوما .. انشأ هذا الفندق خلال الحرب ، وجعل يجلب اليه الضباط الالمان ، فيقدم لهم أطيب الطعام والذ الشراب .. ثم يستطلع أخبارهم وينقلها الى هيئات المقاومة السرية في فرنسا .. لقد خدم الوطن أجل الخدمات .. وكان ضابط الماني برتبة ملازم يقيم في الفندق اقامة دائمة للاشراف على الحاميات الصغيرة المنتشرة في هذه البقعة . وفي ذات يوم ، جاءني بيير وقال لي : « هل أنت شجاع حقا ؟ » فضحكت . لان بيير كان يعلم انني شجاع ، اذ كنت واسطة الاتصال بين مركز المقاومة في أورليان والفروع المنتشرة في القرى. فاخبرني بيير بأنه تلقى طردا فيه مفرقعات لوضعه في طريق القطار الخاص الذى سيمر في تلك الليلة بين أورليان وباريس . وعرض علي ان ارافقه ، طالبا مني ان أقف بعيدا بمدفعي الرشاش لاراقب الطريق ، حتى يضع هو المواد المتفجرة في المكان الذى اختاره ، بين القضبان، في أحد منحنيات الغابة

توقف الرجل عن الحديث لحظة كأنه يستعيد الذكرى ، ثم واصل روايته :

ــ كان ذلك فى ٦ اكتوبر ، حوالى الساعة التاسعة مساء . فذهبنا معا مشيا على الاقدام ، حتى بلغنا المكان المعروف باسم « كومب » فبقيت أنا بعيدا مختبئا بين الاشجار ، وتقدم بيير وحده الى القضبان الحديدية ، وبيده قنبلته .. آه يا سيدى ! سأذكر ماحييت تلك اللحظة الرهيبة .. وذلك الصوت .. صوت الرصاص .. ثم ازيز الرشاش الذى قوبل به بيير عند ما وصل الى الخط .. فقد خرج الحراس الالمان من كل صوب وفاجأوه فقتلوه .. فكرت فى موقفى .. ماذا على ان اصنع ؟ ان اقابل رصاصهم بمثله ؟ ان انتقم لرفيقى ؟ ولكن ما الفائدة ؟ انا وحيد وهم عشرات .. ومحاولة نسف الخط قد فشلت .. فرأيت ان خير ما اصنعه هو ان اعود ادراجى الى القرية .. فعدت اليها ، ولكن بعد ان قضيت بضع ساعات مختبئا بين الصخور والاعشاب ريثما ينصرف الحراس الذين جعلوا يفتشون عن شركاء بيير فى طول الغابة وعرضها .. وفى اليوم التالى ، قتل الضابط الالمانى رئيس شعبة الجستابو فى بلجاود ولم يعرف من الذى قتله . واخذ الالمان بعض سكان القرية كرهائن ثم اعدموهم .. واعتقلوا أيضا اوكتافى زوج بيير وحبسوها مدة من الزمن ، ولكنهم اطلقوا سراحها بشفاعة الضباط الذين كانوا ينزلون فى فندقها

سكت الرجل ، وشرب قدحا من النبيذ الابيض ، ومسح شفتيه ، واستطرد يقول :

ــ تلقت اوكتافى الصدمة برباطة جأش عجيبة . ولكنها تغيرت منذ مصرع زوجها . فهى اليوم غير ما كانت بالامس .. انها تلزم الصمت دائما .. تسبح بأفكارها فى عالم غير هذا العالم .. ولم تنزع ثياب الحداد منذ تلك الليلة المشئومة ، ليلة ٦ اكتوبر ١٩٤٢ .. نعم ، ظل فندقها مفتوحا ، وظلت تخدم فيه نزلاءها من الضباط الالمان ، ولكن كالآلة الصماء أو كالدمية التى تتحرك ولا روح فيها ، كما تراها الآن . فهى تعيش بيننا هنا ، ولكن افكارها شاردة فى مكان آخر

وبينما كان صديق لندون يتكلم ، كنت اذكر البريق المنبعث من عينى اوكتافى . وواصل الرجل حديثه :

ــ عبثا حاولنا ان ننتشل اوكتافى من هوة ذلك اليأس الصامت . وعند ما تم تحرير فرنسا وطرد الالمان منها ، اجتمع شباب القرية وفتياتها وحاولوا ايجاد جو من المرح فى هذا الفندق الذى تخيم عليه الكآبة . وأردت من ناحيتى ان اضع من جديد آلة «الراديو»

فى المكان الذى كانت فيه قبل مصرع بيير ، بعد ان اخفتها اوكتافى عن أنظارهم ، فثار ثائرها ياسيدى ، وصاحت : « لا أريد أن أسمع موسيقى هنا بعد الآن ! » وعند ما جاء وفد من أورليان ليسلمها وسام التحرير الذى انعم به على زوجها بعد موته اعترافا ببطولته ، رفضت مقابلة الوفد وتمارضت . لانه لم يكن فى وسعها ان تتحمل التأثر الى هذا الحد . ومع ذلك ، فاننا نعلم جميعا ان بيير قد استحق ذلك الوسام ، وانها شاركته فى جميع المغامرات والمخاطرات التى خاضها فى سبيل وطنه !

ــ وانتم تحفظون لها الجميل ؟

ــ نعم . فانا مثلا من رواد هذا الفندق . اجىء الى هنا كل ليلة حيث يلاقينى اثنان من الرفاق غير المتزوجين فنحن نتولى حراسة اوكتافى ، ونحاول ادخال السرور الى نفسها . ولكنها ضحية وساوسها . فهل يعقل ياسيدى ان تظل امرأة لا تزال شابة تحت تأثير ذلك الشبح ، شبح زوجها القتيل؟ فكثيرون يرغبون فى زواجها ، فهى جميلة ، وتملك فندقا يدر عليها ارباحا لا يستهان بها

ــ نعم . . الحق معك ! . . لا بد من رجل هنا ، مع هذه السيدة الجميلة

ونظرت اليه ، فاشاح بوجهه ، وبدا عليه انه باح بأكثر مما يجب ، فاستأذن لينصرف ، ولكنى رافقته الى منزله ، فى وسط القرية ، ثم عدت وحدى الى الفندق ، وكان الوقت متأخرا ، فخشيت ان تقابلنى اوكتافى بكلمات جافة ، ولكننى وجدت الباب مفتوحا فدخلت . وطرق اذنى صوت شخصين يتحدثان فى المطبخ

هذا صوت امرأة تقول :

ــ أرجوك . . يجب ان تصبر مدة أخرى . . انت تعلم اننا لا نستطيع ان نتزوج الآن . . فلو فعلنا ، لطردنى شقيق بيير من الفندق

وهذا صوت رجل يجيب :

ــ ولكننى سئمت هذه الحياة . . اننى اختبىء دائما عن الانظار . . اطوف حول هذا البيت . . انتظر مراقبا ساعات وساعات . . ثم القاك لكى اتركك قبل طلوع الفجر . .

●

خيل الى اننى اعرف هذا الصوت: انه صوت حطاب رأيته فى اليوم السابق يشرب زجاجة من النبيذ فى قاعة الفندق الكبيرة

وقد ردت اوكتافى عليه قائلة :

ــ يا لك من غبى ! . . الست تحظى منى بكل ما تريد ؟

ــ أريد ان اعيش معك كزوج . . أنا راحل غدا الى قرية تبعد ١٥ كيلومترا عن هذا المكان . . ولن اراك الا بعد يوم السبت القادم

ــ سأعطيك دراجة بيير !

سكت الاثنان وادركت انهما

يتعانقان . ثم اردفت المرأة قائلة :

ـ لا . لا .. لا يمكن ان اعطيك دراجة بيير ، فجميع أهل القرية يعرفونها .. لا ، لا يمكن ..

ـ ولكن ماذا يهم ؟ ألست حرة فى أن تفعل ما تريدين ؟

ـ لا . لا .. لا استطيع ..

وفى ذات ليلة ، استيقظت من نومى على حركة غريبة . فخرجت من غرفتى وألقيت نظرة على الطابق الأرضى ، فاذا بى أرى اوكتافى ممسكة بالشاب الحطاب تحاول ابقاءه معها ، وهو يحاول الافلات والخروج ، ويزمجر قائلا :

ـ لا اريد ان ابقى معك .. لا أريدك بعد اليوم .. لقد ضحكت منى وهزأت بى طويلا .. الوداع ..

وكانت المرأة تمسك بثيابه راجية مسترحمة :

ـ جاك .. عفوك .. جاك .. حبيبى !

وفجأة ، رأتنى واقفا فى أعلى السلم ، فتركت الرجل ، والتفت الشاب أيضا فرآنى ، واسرع مهرولا الى الخارج

نهضت اوكتافى ببطء ، واصلحت شعرها ، وسألتنى بصوت عادى :

ـ أتريد شيئا يا سيدى ؟

ولكنها لم تنتظر منى جوابا على سؤالها . بل دخلت مسرعة الى غرفتها ثم خرجت بعد دقائق متسربلة برداء قاتم ، وانطلقت وراء عشيقها !

فى صباح اليوم التالى ، نزلت كعادتى الى القاعة العمومية ، فجاءتنى اوكتافى بطعام الفطور ، وكانت بلا شك ترقب نزولى . وخيل الى ان وجهها عادى كالمعتاد ، وان لا شىء يبعث الاضطراب فى نفسها . ولكنها جلست امامى ، وخاطبتنى بلهجة صريحة واضحة :

ـ هل ادركت الآن يا سيدى لماذا كنت امنعك من النزول ليلا الى هذه القاعة ؟ ان ما حدث كان يجب ان يحدث .. فهذا الشاب ، جاك الحطاب ، قد سلبنى لبى .. وهو يريد الآن ان يهجرنى ، وانا لا اطيق العيش بعيدة عنه .. آه .. انه لن يعلم أبدا ماذا صنعت من اجله !

ـ وماذا يأخذ عليك يا سيدتى ؟

ـ يريد ان افعل الشىء الوحيد الذى لا يمكننى ان افعله !

ـ أن تعيشى معه ؟

ـ نعم .. من قال لك هذا ؟

ـ ادركت هذه الحقيقة من تلقاء نفسى !

ـ لو رضيت ، لاضطررت قبل كل شىء الى ترك هذا الفندق ، لانه ليس ملكا لى وحدى . فانا شريكة فيه مع عائلة زوجى بيير . ولن يرضى أفراد العائلة بأن اسدل الستار على ذكرى بيير ، واتزوج حطابا بسيطا ، اصغر



لا أريدك بعد اليوم .. لقد ضحكت منى وهزأت بى طويلا

منى سنا بعشر سنوات . وانا متمسكة بالبقاء فى هذا الفندق ، لانى أنا التى جعلته على هذه الحال، أنا التى صنعته ، ولكى تفهم ، يجب ان أقص عليك سيرتى كلها .. لقد كنت خادما فى هذا البيت .. نعم خادم قبل ان أصبح سيدة .. وقد اشتغلت ، وتعبت ، وشقيت ، فأحبنى بيير ، وتزوجنى ، وكنت زوجا صالحة ، وقد قام هذا الفندق على ساعدى ! .. أراد بيير ان يحتفظ بى ليضمن نجاح فندقه .. وقد احبنى أيضا .. ولكن كانت لى حبه مآخذ وكانت له مساوىء ..

شعرت عندئذ بان المرأة بدأت تكذب ، ولكننى أصغيت اليها صامتا واستطردت تقول :

ــ كان بيير فظا قاسيا ، يعاملنى معاملة جافة ، ويخوننى كلما سنحت له الفرصة ، ثم جعل يشرب ، ويسكر ، ويضربنى ! .. ولولاى ، لما بقى شىء من ثروة هذه الاسرة التى انقذتها انا من الخراب .. وكان يميل الى المغامرات ولا يحسب للخطر حسابا .. ولعل هذا ما جعله يصبح بطلا من ابطال المقاومة !

سكتت لحظة ، وبدت لى بارعة الجمال فاتنة . ثم استأنفت حديثها :

ـ فى خلال الحرب والاحتلال ، ظهر جاك الحطاب فى طريقى ! ومنذ اللحظة التى رأيته فيها ، شعرت باننى لن استطيع ان امنع نفسى عن هذا الشاب ، فقد أحببته حباشديدا جامحا . كانت قواى تخور كلما رأيته داخلا الى هنا .. وشاءت الاقدار ان تهيىء لحبى الفرصة السانحة للظهور ! فقد سافر زوجى الى باريس ذات يوم ، بدعوة من مركز المقاومة السرية هناك وجاء جاك كعادته فى المساء .. نعم، لقد احببته سرا وخنت بيير، واصبحت بكليتى ملكا لهذا الشاب .. ولا ازال ملكا له الى الآن !

سكتت اوكتافى مرة أخرى، لكننى شجعتها بصمتى على المضى فى حديثها :

ـ كان ذلك فى ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٤٢ . وبعد ذلك اليوم بقليل ، اى فى ٦ اكتوبر ، سقط بيير صريعا برصاص الالمان ، ولا شك فى انك سمعت قصة مصرعه من سكان القرية

ـ نعم ، سمعتها بحذافيرها

ـ وقد اعتقلنى الالمان ، وسجنونى ثم افرجوا عنى . وعند ما عدت الى قريتى هذه، جعل الناس جميعا ينظرون الى نظرهم الى زوج بطل مات شهيدا واصبحت عنوان المقاومة ورمز الشجاعة والوطنية ! وهذا هو السبب الثانى الذى منعنى من الزواج بعد وفاة بيير . فانه لا يمكنك ان تتصور يا سيدى ذلك الاثر الذى تركته فى نفسى نظرات الاحترام التى كانت ترمقنى من كل جانب ، وذلك الاعجاب الذى كان يحمله لى سكان القرية . ألست بينهم زوج البطل ؟ ألست فى نظرهم جميعا المراة التى تواصل عمل زوجها ؟ كانوا يعتقدون اننى اخدم المقاومة السرية كما كان بيير يخدمها ، واننى بطلة اسير على منهاج ذلك البطل . فكانوا يصافحوننى باجلال ويلحون على بان أواصل عملى بلا خوف ولا وجل ، مرددين انهم يحفظون السر ولا يبوحون به لاحد . وبعد تحرير فرنسا من الاحتلال ، جعل رجال المقاومة يشركوننى فى جميع مظاهر الحماسة والفرح ، فهل أضرب بذلك كله عرض الحائط واهرب مع جاك الحطاب ؟ لو فعلت ذلك ، لاثرت على نقمة الوطنيين ، ولعدوا عملى هذا خيانة لذكرى البطل الصريع ! اننى ياسيدى اسيرة مجدى ، نعم أسيرة مجد لا استحقه !

ـ وما هو موقف صديقك الحطاب؟

ـ كان قليل الصبر .. وكان يصعب على ان التقى به بسبب مظاهر الاحترام والاكرام التى تحوطنى . ولكنه كان يحاذر امام الناس ولايدع الشك يتطرق الى اذهانهم .. ان جاك شاب طيب القلب ، نزيه ، مخلص ، وفى ...

ـ وماذا عولت ان تصنعى الآن ؟

ـ لا ادرى .. لقد ضاق صدرى ،

وعيل صبري ، ولم أعد أطيق احتمال هذه الحياة .. سأسعى لتصفية كل شيء... سأترك الفندق لاسرة زوجي وآخذ نصيبي نقودا .. ثم ارحل انا وجاك .. الى بعيد .. لقد حاولت اللحاق به الليلة، ولكنني لم استطع، ولا يمكنني ان اذهب الى القرية التي يعمل فيها..وقد ظننت يا سيدي .. نعم ظننت ان في وسعي الاعتماد عليك لانك تعرف كل شيء !

ـ الاعتماد على انا ؟

ـ نعم .. لقد كتبت رسالة لجاك فهل لك ان توصلها اليه ؟

وضعت اوكتافى بين يدى ظرفا رمادى اللون، كتبت عليه اسم الرجل بالحبر البنفسجي . فرضيت بان انقل الرسالة الى صاحبها . وانطلقت في الغابة نحو القرية التي ذكرتها المرأة فبلغتها بعد ان اجتزت الغابة بما فيها من جداول ومستنقعات ، وكنت راغبا في معرفة الاثر الذي ستحدثه تلك الرسالة في نفس البطل الثالث من ابطال هذا الحادث الغريب. فهل يحب ذلك الشاب اليافع تلك المرأة التي تكبره بعشرة اعوام حبا يضارع حبها العنيف ؟ وهل يعود اليها بعد ان تركها في تلك الليلة التي حاولت فيها عبثا ان تستبقيه عندها ؟

وعند ما بلغت المكان الذي يعمل فيه الشاب ، وسط غابة كثيفة قطع جزء من اشجارها وغصونها ، وجدت الحطابين ملتفين حول جثة أتى عليها زمن طويل، وعليها بقايا ثوب عسكرى الماني . واذا هي هيكل بشرى لم يبق منه غير العظام ولم يكن بالامكان معرفة شيء عنه لولا تلك البقايا

وقيل لى :

ـ هذه جثة الضابط الالماني التابع لشعبة الجستابو في بلجارد ، والذى اختفى بكيفية غامضة فى سنة ١٩٤٢، وقد عثرنا عليها بين الاعشاب هنا

ـ ومن قال لكم انها جثة ذلك الضباط بالذات وليست جثة ضابط آخر

ـ لاننا وجدنا محفظة الرجل سليمة فى طيات ثوبه الممزق

وسمعت رجلا يهمس فى أذنى :

ـ كان الاولى به ان يأخذها معه الى الآخرة !

وكان الهامس فى أذنى جاك بعينه . فقلت له :

ـ انني احمل اليك رسالة من القرية

فنظر الى مندهشا ، وجعل يعض على شفتيه باسنانه، وقد شخص بصره. فاردفت قائلا :

ـ رسالة من حيث تعلم ..

فأجاب جاك :

ـ لا لزوم لهذه الرسالة .. فقد تلقيت رسالة أخرى ، وصلتنى الآن فقط .. رسالة لم تكن موجهة الى بالذات ، ولكننى أنا الذى تلقيتها الآن ، بعد ان تأخرت فى الطريق ثلاثة أعوام !

لم أفهم ما يقول ، ولكنه دفع الى بورقة مطوية ، وأخذ رأسه بين يديه، واجهش بالبكاء

تناولت الورقة من يده ، وبدأت افهم شيئا فشيئا جميع المعميات التى عجزت من قبل عن ادراكها ..

الورقة رمادية اللون كالتي اعطتنى اياها اوكتافى . وفيها بضعة أسطر كتبت بالحبر البنفسجي ، وبخط عرفته لانه الخط الذى كتبت به رسالة الى جاك ..

وقرأت فى الورقة الرمادية :

« اذا كنتم تريدون اكتشاف أمر يهمكم ، فارسلوا فريقا من جنودكم المسلحين ، غدا ، فى الساعة الحادية عشرة ليلا ، الى المكان المعروف باسم كومب »

وبل هذا ، التاريخ : « ٥ اكتوبر ١٩٤٢ » !

وقال جاك وهو يبكى ، وقد تولاه اليأس :

— وجدت هذه الورقة فى محفظة الضابط الالمانى الذى عثرنا على جثته هذه ! هل فهمت يا سيدى ؟

نعم فهمت !

أرادت اوكتافى ان تتخلص من زوجها بيير لتقترن بعشيقها جاك ، فابلغت رجال الجستابو الالمان خبر قدامه فى تلك الليلة ، ليلة ١٦ اكتوبر ١٩٤٢ ، على نسف القطار السريع بين اورليان وباريس . وقد كتبت تلك الورقة الى الضابط الالمانى ، الذى ارسل رجاله ففتكوا بالزوج المسكين ، ولم يعلم أحد بأمر الزوجة الخائنة ، بل ظلوا جميعا يحيطونها بالاكرام والاجلال ، حتى عشيقها نفسه ، الذى ارتكبت اوكتافى خيانتها بغير علمه

وها هى ذى الاقدار تضع بين يديه الدليل القاطع المحسوس على ذلك العمل البشع الذى قامت به المرأة من أجله هو ، وفى سبيل حبه !

فهم جاك ، وفهمت أنا . ولكنه سكت ، وسكت أيضا !

لم أر اوكتافى بعد تلك الساعة، وقد أذيع فى القرية خبر اكتشاف جثة الضابط الالمانى الذى اختفى قبل ذلك بثلاثة اعوام ، وفى اليوم التالى، كان صبيان القرية يلعبون على ضفاف النهر ، فوجدوا جثة أخرى طافية على سطح الماء !

تلك هى جثة اوكتافى التى انتحرت غرقا !

وقال الناس : « مسكينة ! ماتت من اليأس حزنا على زوجها بيير البطل لقد ماتت شهيدة الاخلاص والحب والوطنية ! .. »

وسكت جاك ! وسكت انا ! .. بل أسكتتنا الدهشة مما قاله الناس . ورحلت عن القرية فى المساء وأنا افكر فى هذا الحادث الغريب !

[عن مجلة « كارفور »]



طفلك .. فى مستهل حياته

تدرك الامهات المثقفات ان السنوات الخمس الاولى فى حياة الطفل هى — بوجه عام — اهم مراحل حياته .. فخلال هذه الفترة ، توضع الاسس التى تتوقف عليها سلامة جسمه وعقله ونفسه فى مقتبل أيامه .

ويرى علماء النفس أن العامين الاولين هما اهم سنى هذه المرحلة، وان الاخطاء التى ترتكبها الامهات فى تربية اولادهن خلال هذين العامين قد تؤدى الى مضاعفات نفسية تلازمهم مدى الحياة

ان الطفل — فى عامه الاول — يكون قاصرا معتمدا كل الاعتماد على الغير .. ولكنه لا يكون فى حالة تسليم واذعان ومسايرة لرغبات ذلك الغير .. فلكل طفل طباعه وميوله التى ينبغى ان تدرس وأن تراعى .. وهو الى ذلك يكون عاطفيا مرهف الحس ، فلا يكفى أن يعامل معاملة آلية من حيث التغذية والملبس والنظافة، وانما يتطلب خلال هذا العام عناية خاصة ، وعطفا وحبا من اولئك الذين يشرفون على تربيته

*

لوحظ ان طفلا عمره ١١ شهرا، كان يأبى ان يرضع من ثدى امه، كما كان يرفض السوائل التى تقدمها اليه فى كثير من الاحايين، وكان يتقيأ عدة مرات كل يوم ، فبدت عليه اعراض الضعف وسوء التغذية . وعرضته الام على أحد الاخصائيين ، فلم يجد سببا عضويا لعلته بعد أن فحصه . . وحار الطبيب فى علاجه الى ان اتجه تفكيره الى البحث عن بواعث نفسانية قد تكون سببا لهذه الاعراض . واستدرج الطبيب الام بالسؤال عن ظروف الطفل العائلية ، فاعترفت بأن الطفل هو ثالث اولادها ، وانها لم تستقبل مولده بنفس راضية ، بسبب ظروفهم المالية.

لقد كانت الام تقوم بجميع مطالب الطفل بطريقة آلية ، وكان موقفها حياله، ينطوى على كثير من التبرم والضيق والنفور . واستشف الطفل هذه الاحاسيس بوجدانه المرهف ، فلم يكن يبتسم أو تبرق اساريره — كبقية الاطفال — حين كانت أمه تقترب من مهده الذى كان يرقد فيه ساكنا ساهما لا يتحرك ، عاجزا عن رفع راسه او التقلب فى فراشه ، مما دعا البعض الى الظن بانه قد يكون معتل العقل

وبادرت احدى الاخصائيات — بعد معرفة مصدر العلة — بالقيام على شؤون الطفل، وظلت تداعبه وتناغيه وتعمل على استعادة ثقته وطمأنينتـه بالبيئة التي تحيط به .. فلم يمض اسبوعان ، حتى زالت اعراض المرض ، واخـذ ينمو نموا طبيعيا . وثبت ان الطفل الذي حسبوه « عبيطا » معتـل العقل ، طفل عادي جسما وعقلا . وان امه كادت تقتله بسوء تصرفها وحرمانه من عطف الأمومة

*

ويقول احـد اساتذة امراض الاطفال في الغرب : « ان الاطفال يثـورون على الطعـام اكثر من ثورتهم على اي شيء آخر في عامهم الاول ، وهم ينمون — خلال هذا العام — بسرعة تفوق سرعة نموهم في جميع مراحل الحياة .. فالطفل يتضاعف وزنه في الاشهر الستة الاولى . وبعد ستة اشهر اخرى ، يصبح وزنه ثلاثة اضعاف وزنه ساعة ولادته »

وتدل البحوث الطبيـة التي اجريت بالاشعة ، على ان معدة الطفل تحتاج من ساعة الى اربع ساعات ، كي تفـرغ من هضم الطعام . فاذا ارضع الطفل قبل ان تفرغ المعدة من عملية الهضم ، فقد يحدث قيء او مغص ، او يبدى فقدانا للشهية . واذا لم يرضع الطفل ساعة احساسه بالجوع ، تكون في نفسـه احساس بالقلق والجـزع .. ويرى كثيـر من الاطباء ، ان الطفل — نفسـه — خير من يعرف الوقت الذي ينبغي ان يتناول فيه غذاءه . وهو يبكي حين تنتهي معدته من هضم ما بها من طعام .. ومدة الهضم تختلف عند الاطفال باختلاف معداتهـم وتركيب البان امهاتهم والاغذية التي تقدم لهم . والطفل يعبر عن جوعه بالبكاء في فترات تبدو في الاول غير منتظمة ، ولكنها تغدو بعد حين غاية في الدقة .. وهي تتراوح في الغالب بين ثلاث ساعات او اربع . ولكنه كما يحتاج الطفل الى الطعام عنـد الجـوع ، كذلك يحتاج الى اشباع عواطفه بحب امه او مرضعته وعطفهما عليه

*

ويجمع كثيـر من اخصائيي الاطفال على ان العام الثاني في حياة الطفل اشق من العـام الاول في تربيته .. فهو في ذلك الحين يبدأ في تكوين شخصية مسـتقلة، ويغدو اقل اعتمادا على الغير ، ويبدأ في التحكم في شهيته ورغباته الاخرى . وكلما حاولت الام ان تتحكم فيه ، وان ترغمه على تناول ما لا يريده ، زاد الطفـل عنادا واضطـربت نفسيته .. وهو في الغالب يبدى ميلا للعب وتحطيم ما في متناول يده

لذلك ينبغي ان تفهـم الام الحكيمة مشكلات طفلها في عاميه الاول والثاني ، وان تواجهها بحكمة وصبر وجلد ، حتى لا يسبب له مسلكها نحوه مضاعفات نفسانية وجسمانية قد تنغص عليه حياته

[عن مجلة « ويكلي أمريكان »]

الصحافة في روسيا !

عاد كاتب هذا المقال من روسيا بعد أن قضى فيها عشرة أسابيع اطلع فيها على أساليب الصحافة ونظمها عندهم . .

يقبـــل الروس على قراءة الصحف اقبالا شديدا . . وهم يؤمنون بصحـة كل ما يقراونه فيها . وكثــيرا ما يختتمـون احاديثهم عن الأنباء المحليـة او العالمية – للتدليل على صحتها – بالقول : « لقد نشر هـذا النبا في جريدة برافدا » وهذه الجريدة هي لسان حال الحزب الشيوعي . وكلمة « برافدا » تعني عنـدهم الصدق

ويتراوح عدد الجرائد التي تصدر في مختلف انحاء الاتحاد السوفيتي ما بين ثمانية وتسـعة آلاف جريدة ، توزع نحو ٣٨ مليون نسخة . ولكن ذلك لا يشبع جوع الشعب الروسي ونهمـه لقراءة الصحف والمجلات . . لذلك كثيرا ما ترى الجموع من الشـبان والشابات والكهول يصطفون في صفوف طويلة امام المنشـورات التي تعلق على الجدران او على حوامل خاصة ، ينتظرون دورهم للاطلاع على احدث الأنباء . وتنفد احيانا الجرائد حال ظهورها . . فيعاد بيعها بعد قراءتها باضعاف ثمنها . وتصـدر اليـوم معظم الجرائد الروسية في اربع صفحات من الحجم العادي . . ولكنك لن تجد فيها رسوما كاريكاتورية او قسما خاصا للفكاهات والتسلية . ويندر جدا ان تقرا فيها شيئا عن السرقات وحوادث القتل او الحريق وما اليها . وانما تعنى الجـرائد باخبـار المصانع والمزارع والمؤسسات الروسية . وتتناول السياسة الدوليـة وانبـاء المكتشفات العلميـة والبحوث الثقافية

*

ومعظـم الصحف الروسـية تصدرها جماعات لا افراد . . ويبلغ عدد الصحف المركزية منها التي تصدر يوميا في موسكو نحو ٤٠ صحيفة ، ولكنها توزع في جميع انحاء الاتحاد السوفيتي ويقراها نحو عشرة ملايين نسمة . واهم هـذه الجرائد جريدتان توزع الواحدة منهما نحـو مليـونين ونصف مليـون نسخة يوميا .

والى جانب ذلك تصدر نحو ٥٠٠ جريدة اقليمية يقرأها ١٢ مليون نسمة ، ونحو ثمانية آلاف صحيفة قروية تطبع نحو ١٦ مليون نسخة. وهذه الجرائد تطبع فى أكثر من ٧٠ لغة . وللكنيسة الارثوذكسية الروسية جريدة خاصة ، كما ان للاسكيمو القاطنين فى سيبيريا جريدتهم الخاصة

❋

ويملى الحزب الشيوعى ارادته على هذه الصحف جميعا ، ويوجه سياستها العليا . . فرؤساء تحرير الصحف المركزية أعضاء فى الحزب .. وهم يشرفون على الجرائد الاقليمية ويختارون هيئات تحريرها . وهؤلاء يشرفون بدورهم على الصحف القروية الصغيرة . ويشرف على الجميع الرفيق «اندريه زدانوف» يعاونه فى ذلك الرفيق « جورج الكسندروف» مدير ادارة الدعاية فى اللجنة المركزية العليا للحزب الشيوعى

وفى جميع الاخبار المحلية، يجب ان يرجع رئيس التحرير الى أقرب لجنة فرعية للحزب ، وقد يرجع ــ اذا احتاج الامر ــ مباشرة الى مكتب المشرف العام على شؤون الصحافة . وعليه أن يسترشد فى كتاباته ــ بوجه عام ــ بما تنشره وكالة « تاس » التى تعد المصدر الوحيد الذى تستقى منه جميع الجرائد الروسية أنباءها الخارجية. وقد يقتبس المحررون من المقالات الافتتاحية التى تنشرها الجريدتان الكبيرتان «برافدا» و«اسفستيا» اللتان تعبران عن رأى الحزب .. وهذه الافتتاحيات تذاع كل مساء على موجات الاثير من راديو موسكو

لذلك يلاحظ المرء ان معظم الجرائد ذات صبغة واحدة، تشيع فيها روح واحدة وتتضمن مقالاتها نفس المعانى ، وان اختلفت الاساليب

وليست مهمة رئيس التحرير ان يخلق فى نفوس القراء واذهانهم ميولا وافكارا تساير وجهات نظر الحزب الشيوعى واتجاهاته فقط، وانما مهمته أيضا ان يثير فى نفوس القراء النشاط والهمة والمثابرة، كل فى عمله . لذلك يواصل محررو الجرائد الاقليمية ــ ابان وقت الحصاد ــ حملات لحفز همم الفلاحين . ثم تراهم بعد ذلك يوجهون حملتهم لعمال الغزل لحثهم على زيادة الانتاج قبل دخول الشتاء مثلا .. وهكذا . ويخصصون هناك مساحات كبيرة من الجريدة لمقالات هدفها تشجيع المصانع التى زاد انتاجها، او الثناء على الزراع الذين طابت محاصيلهم ، او العمال الذين ابدوا نشاطا كبيرا فى عملهم، او العلماء والمكتشفين الذين ساهموا بنصيب فى ثروة البلد الاقتصادية

❋

ولن تجد اثرا للنقد السياسى فى الصحف الروسية بوجه عام. ولكنهم يلجاون الى النقد اللاذع طالما كان وسيلة لتحسين الانتاج

الزراعى أو الصناعى . ولذلك يرحب رؤساء التحرير بكل الشكاوى التى ترد اليهم من القراء والتى تدل على قصور او اهمال اوخروج على النظام من اى شخص كان — مهما كان مركزه . وقد انتقد بعض القراء اخيرا المشرف العام على شؤون الصحافة بانه يضيع وقته سدى فى كتابة مؤلف عن الفلسفة الغربية ، فلم تر الجرائد ضيرا من نشر هذا النقد

وتعنى الصحف لذلك بجميع الشكاوى التى ترد اليها، وتنشرها عادة ، بعد فحصها، فى الصفحات الاولى من الجريدة فى مكان بارز . وكثيرا ما تجرى الجريدة بعد مدة تحقيقا ، يتعرف منه القراء على ما اتخذته السلطات المختصة من الاجراءات بصدد الشكوى. وتنشر احدى الجرائد الكبيرة فصلا خاصا بصفة مستمرة يتضمن هذه الاجراءات. . وتتألف هيئة مكتب المشرف العام على شؤون الصحافة من ..٤ موظف يقومون بفحص جميع الجرائد التى تصدر فى مختلف الانحاء ، فتوجه اللوم لرؤساء التحرير اذا قصروا فى عملهم ، فتجاهلوا خبرا هاما اوعجزوا عن حل فئة من العمال او الصناع فى اقليمهم على مضاعفة العمل بنشاط فى ظروف خاصة ، او اذا لم يتوخوا حسن العرض والتعبير فيما ينشئون من مقالات

هذا ، ويقيم فى مقر كل جريدة مندوب تابع لادارة خاصة بالنشر ملحقة بوزارة المعارف عندهم ، مهمته مراقبة الجريدة والاطلاع على محتوياتها قبل صدورها . . ولا تطبع الجريدة قبل ان يوقع على النسخة الاصلية هؤلاء المندوبون

ويعرف الروس كثيرا عن هذه الرقابة. . ولكنهم بالرغم من ذلك، يعتقدون ان صحافتهم تتمتع بقسط من الحرية اوفر مما تستمتع به الصحافة الاوربية او الامريكية . . ذلك لان الصحف فى البلدان الاخرى يملكها ويديرها رأسماليون ، يتخذونها وسيلة لخدمة مصالحهم الخاصة . اما صحفهم .. فان الحزب الشيوعى يديرها ويوجهها لصالح الشعب. . ان الدستور السوفيتى يزعم انه يضمن حرية الصحافة ، ولكنه ينص ايضا على ان هدف الصحافة هو تدعيم النظام الشيوعى . . والشعب الروسى يقبل ذلك راضيا مسرورا

[عن مجلة « ورلد ريبورت »]

الحق والقوة

الحق يكون حيث القوة تؤيده، وهو لا يعترض القوة لانه قوة مستمرة، وانه لا يستنجد بالعدل قوى ، ولا قيمة للحق ولا للعدل بين أمم اختلفت قواها

[جوستاف لوبون]



هذه هي أشجار جوز الهند التي يتراوح طولها
عند تمام نضجها ما بين ٢٠ ، و ٢٥ متراً



الخبز من جوز الهند

ظل اهالى جزر الفيلبين قرونا عدة ، لا ينتفعون من ثمار جوز الهند الا فى صناعة الخبز . . ولكنهم الآن يصنعون منها الوانا من الحلوى ويستخرجون زيتها الذى يستخدم فى صناعة بعض مستحضرات التجميل . ويصدرون ما يزيد عن حاجتهم الى الخارج . وتستورد امريكا وحدها نحو ٩٠٪ من حاجتها من هذه الثمار ، من الفيلبين

وقبل الحرب العالمية الاخيرة ، كان انتاج الفيلبين من هذه الثمار نحو ثمانية بلايين جوزة سنويا . . كان يستخدم نصفها فى عمل الخبز والحلوى ، و ٢٠٪ منها لاستخراج زيت جوز الهند ، و ٣٠٪ من هذه الثمار يصدر الى الاسواق الخارجية

ويتوقع اولو الامر فى الفيلبين ــ بعد أن افتتحت الاسواق ، وتوافرت نوعا ما سفن النقل ــ ان تروج تجارة جوز الهند ــ وهو المحصول الاساسى فى هذه البلاد ــ فيتمكنوا من سد العجز فى الميزانية العامة . . فواردات هذه البلدان ظلت طوال مدة الحرب ، تزيد عن صادراتها . .

والصور التى ننشرها على هذه الصفحات . . تسجل انتاج جوز الهند فى هذه الجزائر

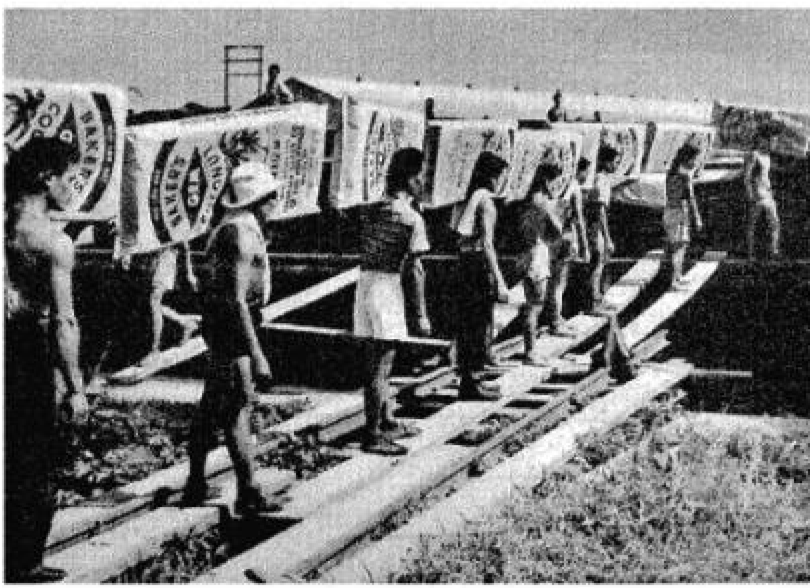


عامل يمسك بآلة قطف الثمار



كومة من ثمار جوز الهند

في ميناء مانيلا . . يقف هؤلاء العمال متأهبين لوضع صناديق جوز الهند التي يحملونها ، في البواخر المعدة لتصديرها الى الخارج



المشردون في أوربا

يرى الخبراء أن مشكلة المشردين في أوربا لن تحل قبل مضى ثلاث سنوات على الأقل !

•

في أوربا الآن ٨٢٥ الفا من اللاجئين .. لا يرغبون فى العودة الى أوطانهم خشية الاضطهاد لأسباب سياسية أو دينية .. والرسم المنشور مع هذا المقال يوضح جنسياتهم ونسبة كل فريق منهم . ومعظم المشردين من أواسط أوربا ممن يمقتون النظام الشيوعى ويكفرون بمبادئه، ولذلك رفضوا كل الدعوات التى وجهت اليهم من الروس للعودة الى ما وراء السور الحديدى . وقد سعت روسيا لدى الدول الكبرى لاتخاذ اجراءات حاسمة لارغامهم على العودة ، فلم تفلح

*

ويأمل المشردون ان تتاح لهم الفرصة للاقامة في مكان يستطيعون ان يستمتعوا فيه بالحرية السياسية والدينية ، ويرجون ان تفسح لهم امريكا صدرها فتسمح لهم بالاقامة فى بعض ولاياتها . . ولكن أعضاء الكونجرس الامريكى رفضوا الموافقة على تخفيف قيود الهجرة . اما اليهود منهم — ومعظمهم من بولندا — فهدفهم فلسطين

ويتم نقل المشردين ببطء شديد منذ عام ١٩٤٥ . . ففى ذلك العام اعيد نحو سبعة ملايين أسير الى اوطانهم، كانوا بالمانيا عند تسليمها ، اذ نقلهم رجال النازى من بلادهم خلال سنى الحرب ليعملوا فى مصانع المانيا ومزارعها ومؤسساتها . ولم تكن لأولئك الأسرى مشكلات خاصة، فرحبوا بعودتهم الى بلادهم . وقد عاد منهم نحو ثلاثة ملايين الى روسيا، واكثر من مليونين الى فرنسا

وفى سنة ١٩٤٦ ، لم يتجاوز عدد من نقلوا من اولئك المشردين ٦٠٠ الف مهاجر . وفى سنة ١٩٤٧ ، لم يرحل أولو الامر سوى ٢٠٠ الف مهاجر ، سافر معظمهم فى النصف الاول من العام . فلم يزد عدد الراحلين فى الاشهر الخمسة الاخيرة عن عشرة آلاف نسمة . والغريب ان عدد المشردين من اليهود ، لم يتغير طوال هذه الفترة ، فالذين يرحلون من معسكراتهم ، يحل محلهم آخرون يفدون من مختلف الدول

*

وتتلخص العقبات التى تحول دون تهيئة اماكن لاقامة هؤلاء المشردين فيما يلى :

١ ـ قوانين الهجرة فى معظم الدول تقف حائلا دون هجرتهم اليها . فالولايات المتحدة لم تقبل فى العامين الاخيرين سوى ٢٠ الفا . وقد رفض اعضاء الكونجرس اخيرا مشروعا بقبول ٤٠٠ الف من هؤلاء المشردين فى مدى اربع سنوات

٢ ـ واعمال المشردين ومهنهم تؤثر فى رغبة الدول فى قبولهم .. فعمال المناجم والمصانع والمزارع



يبلغ عدد المشردين الآن فى أوربا نحو ٨٢٥ ألف نسمة .. وهذا الرسم يوضح جنسياتهم ، ونسبة كل فريق منهم

يفضلون على غيرهم . فالبرازيل وغيرها من ولايات أمريكا الجنوبية يرحبون بلاجئين يعملون فى القرى والمزارع ، لا بأناس يقطنون فى المدن . وذلك يعنى عدم السماح لليهود واهالى البلقان من المشردين بالاقامة فيها ، فمعظمهم من ذوى المهن او التجار

٣ ـ والعمر عامل آخر مهم .. فعدد كبير من اولئك المشردين من الشيوخ والكهول . وهؤلاء غير مرغوب فيهم ، فهم يعتبرون عبئا على الدولة التى ينزلون فيها . وثمة بعض الدول ، كجنوب افريقيا تفتح ابوابها لعدد معين من الاطفال فقط . والاطفال فى الواقع مشكلة اخرى .. فان ٢١٪ من اولئك المشردين تقل اعمارهم عن الثامنة عشرة

٤ ـ والدين اعتبار آخر . فعدد كبير من الدول لا يوافق على نزوح اليهود اليه . وفى بعض انحاء امريكا التى يغلب فيها المذهب الكاثوليكى ، تمنع السلطات الحاكمة فيها دخول اليهود والبروتستانت حتى تحتفظ البلاد بطابعها الكاثوليكى السائد فيها

٥ ـ والجو ايضا يقف عقبة فى سبيل حل المشكلة .. فكثير من المشردين لا يستطيعون العيش فى بعض المناطق الاستوائية الشديدة الحرارة التى ترحب بقدومهم

٦ ـ وقد كانت قلة سفن النقل عاملا مهما فى بطء حركة نقل اللاجئين من اوربا الى البلدان الاخرى

٧ ــ ونفقات النقل أيضا عامل مهم .. فان نقـل المسافر من أوربا الى جنوب امريكا مثلا يتكلف ما بين ٣٠٠ و ٤٠٠ دولار .. وبالرغم من أن لجنة خاصة دولية تألفت للبحث فى شؤون المشردين فى أوربا ، فانها لم تتخـذ حتى الآن اجراءات حاسـمة لجمع النفقـات اللازمة لاسـفارهم وتحسين حالهم . ويندر ان تجد احد هؤلاء المشردين يستطيع أن يدفع اجر سفره

*

ويقيم هؤلاء المشردون الآن فى معسكرات تحت اشراف الهيئات الحربية ، ويحيون حياة رتيبـة مملة . وتختلف هذه المعسكرات اختلافا بينا .. فبينما لايقطن فى بعضها سوى عدد قليل ، اذ يبلغ عدد المقيمـين فى البعض الآخر اكثر من ١٥ الف شخص. وبينما تجد بعض هذه المعسكرات مثالا النظافة والنظام ، وبها مراكز للبوليس للمحافظة على الامن ، ومتاجر صغيرة ومدارس لتعليم اللاجئين بعض الصـناعات التى تعينهم على كسب عيشهم ، نرى البعض الآخر مهملا قذرا لايصلح للسكنى . وحصص هـؤلاء المشردين من الطعام ، لا تكاد ــ بوجه عام ــ تقيم أودهم

[عن مجلة « ورلد ريبورت »]

كيف تتقى الشيب والصلع ؟

لاحظ الرحالة المعروف الجنرال « جريل » ان رأسه قد شاب عقب رحلة حافلة بالاخطار فى الاصقاع المتجمدة ، على انه ثبت له فيما بعد أن شيبه لا يرجع الى المخاطر التى خاضها وانما يرجع الى افتقاره للغذاء الكافى ، اذ عاد شعره الى الاسوداد تدريجيا بعد عام من عودته

ودلت التجارب العلمية على أن أربعة أنواع من فيتامينات «ب» تعيد الى الشعر لونه الطبيعى الى حد ما ، واذا ضعف فعلها فهى توقف الشيب عند الحد الذى بلغه . ولعله قريب ذلك اليوم الذى يتولى فيه الانسان الشيب بتعاطيه قرصًا من هذه الفيتامينات يوميا

أما الصلع .. فقد وجد الدكتور « وولى » عضو معهد روكفلر أن «الاينوسيتول» ونظائره من فيتامينات «ب» تمنع تساقط شعر الفيران . وقد جربه فى علاج رجل اصلع فنمت شعيرات وسط المساحة الصلعاء من رأسه . وبذلك ثبت أن للفيتامينات تأثيرا على الشعر من حيث النمو والكثافة ، وان كان لطبيعة الشعر نفسه أثر كبير فى ذلك

هـذه طائفة من المسائل الاجتماعية والنفسية تهم كل قارىء وقارئة .. يجيب عنها عالم من كبار علماء النفس

مسائل تهمك

■ هل من الحكمة ان يهدف الشباب من الجنسين عند الزواج الى المال ؟

ـ لا . . وان بدا ذلك منطقيا فى بعض الأحايين، فقد يخيل لكثيرين أنهم يصبحون سعداء لو ملكوا مالا وفيرا ، يشترون به كل ماتهفو اليه نفوسهم ، ويمكنهم من الظفر بالمراكز الاجتماعية التى يتوقون اليها .. ولكن التجارب دلت على ان ذلك وهم باطل لا يتحقق الا فى حالات نادرة. فكما ان الذ الاطعمة التى تشتهيها النفس ، قد تسمم المرء وتقتله اذا وضع فيها قدر قليل من السم .. كذلك المتعة التى يتوهم الشاب او الشابة انه يستطيع ان يشتريها بالمال الذى تملكه الزوجة او يملكه الزوج ، تنقلب فى الغالب شقاء وتغدو منغصا للمرء فى حياته اذا كانت على حساب الكرامة وعزة النفس

ان الآباء يخطئون خطأ فاحشا حين يزنون ازواج بناتهم اوزوجات بنيهم بما يملكون او بما يملكن من ثروة وعقار .. حاسبين ان المال هو عصب السعادة والهناء فى الحياة الزوجية

■ هل التواضع دائما فضيلة ؟

ـ قد يكون الشخص الذى يكثر من الزهو بفعاله وفضائله ومواهبه اشد تواضعا من شخص يردد فى حديثه الكثير من العبارات التقليدية التى تنم عن التواضع وانكار الذات . فالواقع ان معظم هذه العبارات ليست سوى وسائل لتصيد الثناء والمديح .. فنحن لا نعنى مطلقا المدلول الحقيقى للعبارات التى نوجهها لانفسنا بدافع التظاهر بالتواضع. ولكنا نأمل ـ ونحن نتفوه بها ـ ان يعكسها أصدقاؤنا والمستمعون الينا ، فننتشى بما يقولون وتزول الشكوك التى تساورنا بصددها، والتى يحملها حديثنا عن انفسنا فى ثناياه . وللتدليل على ذلك . . تصور ماذا يحدث لو انك وافقت على ماتقوله زوجتك او خطيبتك وهى تهمس فى اذنك « انني لا أبدو الليلة جميلة » ، او اذا جمعت بين الرقة والصراحة فلم تنبس بكلمة، ولم تقل شيئا تعقيبا على هذه العبارة . من الخير ان يدرس المرء نفسه جيدا ، وأن ينظر الى ملكاته وفضائله ونقائصه نظرته الى مواهب الغير ونقائصهم . . فلا ينتقص من كفايته امام الناس ،

كما لا يجد غضاضة فى التصريح بمساوئه والاعتراف بما يجهله . وعلى الرغم من ان واحدا منا لا يستطيع ان يفعل ذلك دائما وفى كل مناسبة ، الا انه يستطيع ان يفعل ذلك فى كثير من المناسبات لو اراد ذلك وروض نفسه عليه

اما ان يتعمد الانسان التظاهر بالتجرد من المواهب كى يحمل مخالطيه على الاعتقاد بتواضعه وبعده عن الغرور والزهو ، فامر يفوت عليه فرصا هامة فى الحياة، كما قد يوحى اليهم بخداعه وعدم اخلاصه، وبخاصة فى الامور التى يجيدها ويتحاشى بالفعل الحديث عنها. لذا ينبغى ان يظهر المرء امام الناس كما هو بصورته الحقيقية دون مغالاة فى تزويقها او تشويهها. فذلك اكثر وقعا فى نفوس الغير وادعى الى الفوز فى معركة الحياة

■ **هل هناك اشياء لا يستطيع البعض من ذوى الكفايات العادية ان يتعلموها ؟**

ــ لو اننى لا ازال تلميذا فى المدرسة الابتدائية ، لقلت نعم.. ولايدنى فى ذلك مدرس الرسم الذى قال عنى مرة لناظر المدرسة : « ان هذا التلميذ يبذل كل ما فى وسعه ليرضينى ويتحسن فى الرسم ، ولكننى ــ بعد محاولات عدة ــ تيقنت من عجزه التام عن مجاراة رفاقه فى الفصل».. ولكننى الآن بعد مضى اربعين عاما ــ اعتقد ان حالتى لم تكن تدعو الى اليأس كما تصور مدرسى ، وكما تخيلت انا فى ذلك الحين . ان ما عاقنى عن التقدم فى مادة الرسم ــ كما ارى الآن ــ ليس افتقارى الى موهبة الرسم ، وان كنت اعترف اننى لست ذا هبة خارقة فى هذه الناحية ، وانما هو مجموعة عوامل نفسية غامضة تضافرت على شل يدى فى حصة الرسم واعجازى عن تصوير ما اراه او تسجيل ما اتخيله على الورق.

وعلى رأس هذه العوامل ، الخوف من تعريض كرامتى ــ التى كنت اغلو فى الاعتزاز بها ــ للهوان ، وذلك حين اضطر لمواجهة الحقيقة، واقر بأن هناك شيئا يستطيع معظم رفاقى ان يفعلوه خيرا منى، وفى سهولة ويسر عنى. وقد ادت هذه العوامل النفسية ــ دون وعى منى ــ الى العصيان والتمرد وعدم الاصغاء الى كل ما يلقى على من نصائح وارشادات فى الرسم . لقد كانت هذه العوامل اقوى بكثير من رغبتى ومحاولاتى للتقدم فى الرسم . . فكرهت هذه المادة واصبحت حصة الرسم فترة بغيضة الى نفسى

ولو ان لى ولدا فى المدرسة الآن ، وكان دائم الرسوب فى مادة معينة ، ما لمته او حكمت عليه بعجزه عن دراسة هذه المادة . وانما كنت ابحث اولا عن النواحى النفسية التى قد تكون سببا فى اخفاقه واحاول ان اصححها

حقا .. ان لكل منا ملكته الخاصة ، ولكن العقول التى تجيد التفكير فى اتجاه خاص ،

يمكن تدريبها في أي اتجاه آخر ، اذا لم تحل بعض العوامل النفسية دون ذلك

■ هل النميمة وليدة احساس بالنقص ؟

ــ قد تكون كذلك .. حين تكون غايتها الخفية ان نجذب الى مستوانا شخصا نحسده ونعتبره في مستوى اعلى من مستوانا . والانسان لا يحسد اخاه على شيء لا يتمنى هو نفسه أن يكون له . فاذا حسدت الآنسة فاطمة مثلا الآنسة علية على فتنتها وجمالها ، فانما يكون ذلك لانها تتمنى أن تكون في مثل جمالها وجاذبيتها . وغالبا ما تغريها طبيعتها البشرية أن تختلق اشاعة أو خبرا او رواية تنتقص من مكانة غريمتها ، ثم تعمل على تعميم هذه الرواية بين معارفها . فهي توجد بذلك متنفسا للكراهية التى أذكاها الحسد بين ضلوعها . فبالنميمة والثرثرة والاكثار من القيل والقال عن الفتاة التى تحسدها، تطبع في مخيلتها صورة وهمية للآنسة علية لا تفضل صورتها ، بل تقل عنها جمالا واغراء . وبذلك تحس بنشوة يبعثها في نفسها خيالها بانها قد جذبت غريمتها الى مستواها بل دفعتها الى مستوى أدنى

والمشاهد أن الاشاعات التى تسيء الى سمعة من يفضلوننا في مراكزهم الاجتماعية وأحوالهم المادية ، تجد عادة آذانا صاغية ، وبخاصة عند أولئك الذين يتملكهم الاحساس بالاخفاق في الحياة

■ هل ينبغي عقاب الاطفال على ما يقولون من اكاذيب ؟

ــ حين يروى لك ابنك رواية تدرك انه يثق بعدم صحتها وانه يهدف بها الى خداعك، كان يقول مثلا ان اخاه الوليد الذى لم يتعلم المشي بعد ، هو الذى اخذ الصورة من المكتب ومزقها .. في هذه الحالة ينبغي أن توضح له أن روايته كاذبة وغير معقولة . ولعله من المستحسن عقابه اذا استمر في خداعك بمثل هذه الاقوال . ولكن ينبغي الا يؤنب الطفل اذا ذكر حوادث او قصصا تدور حول اشخاص لا وجود لهم . فقد تبدو للطفل هذه الحوادث والاقاصيص وكأنها حقائق شهدها بعينيه . فالطفل يولد .. وهو عاجز عن التمييز بين الحقيقة والخيال . . والواقع ان بين البالغين كثيرين لم تنضج فيهم بعد هذه الملكة . فزجرك له في هذه الحال ــ وبخاصة اذا كان بطيئا في اكتساب ملكة التمييز بين الحقيقة والخيال ــ كزجرك له لبطئه في تعلم المشي ، لا أساس له ، لانه لا جريرة له في الحالين . ويقول علماء النفس ان للطفل ــ وهو في الثالثة من عمره ــ « أصدقاءه الخياليين » وانه لا ينبغي أن تخيفه أو تحول دون افصاحه عما يساوره من تصورات عن هؤلاء الأصدقاء الخياليين . ولا ينبغي ان تقلق عليه الا اذا انساه أصدقاء احلامه

اصدقاءه ورفاقه فى الواقع . فلا بد من تعويد الطفل الاتصال بالعالم الحقيقى واعداده لهجر عالم الاحلام فى الوقت المناسب — ذلك العالم الذى يتخذه ملاذا فى مستهل حياته ليتحصن فيه من حقائق الحياة التى لاتخلو من مرارة وايلام

■ هل صنيع المرء وفعاله تدل على خلقه ؟

— نعم فى كثير من الاحوال .. ولكن ما يقرر خلق المرء — فى الواقع — ليس فعاله وانما نواياه. وقد يستطيع المرء ان يكتم نواياه فترة طويلة من الزمن ، ولكنها تضطرم بين جوانحه من وقت لآخر فيعجز صاحبها عن مقاومتها . فقد ترى صرافا عاش وقتا طويلا مثالا للأمانة — فى الظاهر — يقدم على اختلاس ما فى حوزته من اموال ، او زوجا ظل سنوات مخلصا لشريكة حياته، يقدم على خيانتها. . لانهما فى الحالين كانا يتصنعان الامانة والاخلاص. فهل هناك وسيلة لاستشفاف هذه النوايا والتعرف على الطباع والخلق التى يخفيها البعض وراء عباراتهم المنمقة واقوالهم الكاذبة وخدعاتهم الزائفة ؟

ان الشخص ذا السريرة الصافية والوجدان الخالص يكون فى العادة هادئا مرحا راضيا بحاله . بينما الشخص الذى يكبت فى نفسه نوازع الاثم، تبدو على وجهه من حين الى حين امارات التزمت والضيق. فاذا ما سنحت الفرصة، زحزح بعض ما ينوء به صدره من الثقال فى ثورة عصبية يتبدى فيها خلقه الحقيقى ونواياه . والخلاصة ان فعال المرء تدل على خلقه اذا كان هادىء الطبع مرحا بطبيعته

■ هل تخشى بالفطرة التغيير والتبديل فى اوضاع الحياة ؟

— يقول بعض علماء النفس ان الجميع يبغضون التغيير والتبديل فى مرحلة الطفولة ، وان الطفل يتضايق — وان لم يفصح عن هذا الضيق — حتى من انتقال عائلته من منزل الى آخر . ولكن الخوف من التغيير بعد ان يغدو الطفل شابا ، يتوقف على الظروف المحيطة به . ويقول الدكتور « الفرد ادلر » : ان الابن الاكبر يبغض التغير والتجديد عادة ، فهو لا ينسى أن ولادة اخيه الاصغر افقدته مكانته عند ابويه ، بينما يميل الاطفال الآخرون الى فكرة التبديل وقلب النظم ، لان ذلك يعينهم على زحزحة اخوتهم واخواتهم الكبار من امكنتهم

وقد دلتنى الاختبارات على ان المرء الذى كانت فترة طفولته اسعد من مرحلة المراهقة او دور الشباب فى حياته ، يكون عادة من المحافظين الذين ينزعون الى الماضى ويبغضون التطور والتجديد .. ذلك لانه يميل — فى قرارة نفسه — الى العودة الى الوراء والاستغراق فى احلام « الايام الحلوة الخالية » . بينما تجد الرجل الذى كان شقيا فى طفولته ، ينزع الى التحليق فى آفاق جديدة ، والعيش فى دنيا جديدة

كم تعرف عن دنياك ؟

◦ ثم معدة للبقرة .. معدة واحدة ، ام اثنتان ، ام ثلاث ؟

ـ البقرة لها معـدة واحدة ، ولكنها منقسمة الى أربع خانات. والطعام أول ما يصل يدخل الخانة الاولى ثم الثانية ولا يتعداهما . والبقرة لا تعني بمضغ الحشيش او البرسيم عند ما تقضمه من الارض ، انما هي تبلعه بلعا على التقريب ، وعلى عجـل . فاذا شفت شـهوتها ببـلع كفايتها ، انتحت ناحية من الغيط . وهي في الاغلب ترقد مائلة على جانب من جوانبهـا . وعندئذ يحدث لها شيء كالفواق ، اى « الزغطة»



وذلك بصعود شيء بقوة من المعدة عن طريق المريء الى الفم . وهذا الشيء هو كرة من الحشيش بعد أن تبللت في المعدة ولانت. عندئذ تاخذ البقرة في اجترارها ومضغها ومزجهـا بلعـابهـا . ثم يعود الحشيش الممضوغ الى المعدة ، لا الى الخانة الاولى أو الثانية ، ولكن الى الثالثة مباشرة ، وفيها يهرس ويضـغط ، ثم يمر بعد ذلك الى الخـانة الرابعـة ، وهي المعـدة الحقيقيـة التي بجدرانها وحدها غدد هضـمية تفرز العصـارات والخمائر التي تهضم الطعام هضما كيمائيا

وهكذا دواليك في سائر الطعام، يقذف به الى الفم كرة من بعد كرة

ومن اجل هذا يقول الناس ان للبقرة معـدات أربعـا ، الاولى والثانية للخزن على عجل ، وهما يتمـونان من الفـم ، والثالثـة للهرس والخلط ، وهي تتمون من الفم بعد اجترار ، والرابعة وهي تتمون من الثالثة. . ثم الى الامعاء

◦ اذا صعد المرء في بالون في الجو فهل يزيد وزنه ام ينقص ؟

ـ لابد من التفرقة بين كتلة الشيء ووزنه . اما كتلة الرجل فلا تتغير ، ارتفع او انخفض . اما الوزن فهو مقدار القوة التي تجذبه الارض بها اليها . وهي تزيد كلما اقترب الرجل من مركز الكرة الارضية ، وهي تنقص كلما ابتعـد الرجل عن مركز الـكرة الارضيـة . فالرجل الصـاعد في البالون وزنه ينقص كلما صعد . واذا فرضنا انه صعد الى ما شاء الله ، فهو لابد بالغ حدا يتلاشى عنده الوزن او يكاد فيكون صفرا أو نحوه. وعندئذ تستطيع

أن تتصور فى الخيال ما يكون احساس الانسان وهو لايشعر بثقل نفسه

وكم على هذه الارض ممن لا يحسون بثقل أنفسهم حتى وهم عليها !!

ه زجاجة الترموس تضع فيها الشاى الساخن فتحفظه ساخنا . وتضع فيها الماء المثلوج فتحفظه باردا . فأيهما يحتفظ بحالته اطول مدة ، الساخن او البارد ؟

ـ الشاى الساخن افقد لحرارته والماء البارد احفظ لبرودته . اما سبب هذا فان فقد الشيء لحرارته فى الهواء الجوى ، أو اكتسابه لحرارة ، يتناسب مع الفرق الكائن فى الدرجات بين درجة حرارة هذا الشيء ودرجة حرارة الهواء الجوى المحيط به

والشاى الساخن درجة حرارته نحو المائة . والماء المثلوج درجة حرارته نحو الصفر. فان كانت درجة حرارة الجو ٢٠ ، كان الشاى اعلى من حرارة الجو ٨٠ درجة ، وكان الماء المثلوج أوطأ من حرارة الجو ٢٠ درجة. ومعنى هذا أن الشاى الساخن فى فقدانه للحرارة أسرع من الماء فى كسبها

ه كم مرة يتنفس الانسان فى الدقيقة .. ١٦ او ٢٥ أو ٣٥ ؟

ـ الرجل البالغ السليم يتنفس من ١٤ الى ١٨ مرة فى الدقيقة الواحدة ، وهو مستريح ، ولكنه اذا جرى أو بذل مجهودا جسمانيا ، زاد عدد مرات التنفس. ويرجع ذلك الى ان الاغذية تحترق فى الانسجة بالجسم ، وهى يزيد احتراقها ببذل المجهود ، فينشأ عنها من أكسيد الكربون مقدار أزيد من العادة ، ولا بد من تخلص الجسم منه عن طريق الرئة والتنفس فتزيد سرعته . كذلك تزيد سرعة التنفس اذا أطلق المرء فى الحجرة اكسيد الكربون هذا ، وهو نفس الاكسيد الذى يفوزون به الـكازوزة . وفى الحجرات التى بها كثرة من الناس، يفسد الجو بزيادة اكسيد الكربون الناتج من التنفس فيزيد عدد مرات التنفس عند الحاضرين

وكذلك عدد مرات التنفس يزيد كثيرا فى الصبية عن الرجال لأن اجسامهم اكثر احتراقا

وهناك علاقة بين عدد مرات التنفس وعدد نبض الدم فى شرايين الانسان. وهذا معقول.. لأن جريان الدم لابد أن يزيد عند ما تزيد سرعة التنفس ، فالاثنان انما يتعاونان على شيء واحد ، هو تخليص الدم مما فيه من انتجة للاحتراق يضر تراكمها فيه

والنسبة بين عدد النبض ، اى ضربات القلب، وعدد الانفاس فى الدقيقة ، هى أربعة الى واحد ، أو خمسة الى واحد تبعا للأشخاص. فاذا كان النبض ٧٢ ، كان التنفس ١٨ او ١٤ أو شيئا بين هذين . الا ان يتدخل المرض

« ابو الهيثم »

هل أنت عصبي المزاج ؟

من الاخطاء الشائعة بين الناس، ومنهم المثقفون، ان الرجل العصبي المزاج لا بد ان يكون ضعيف الاعصاب . وكثيرا ما نسمع احدهم يقول ان فلانا كتلة اعصاب، او انه متوتر الاعصاب ، او ان اعصابه كالهشيم . والمعنى المقصود من هذه العبارات وسواها مفهوم ، ولكن المفردات المستعملة في تأدية هذا المعنى لا تنطبق على الحقيقة ، اذ هي في الواقع مجرد استعارات يجب الا تؤخذ بحرفيتها . فالاعصاب ــ وهي الخلايا او الخيوط الدقيقة الطويلة التي يتألف منها الدماغ والنخاع الشوكي ــ لا تتوتر ، ولا تكون مشدودة، وقد نحس بالتوتر وحدة المزاج وما شاكل ذلك ، ومع ذلك تكون اعصابنا سليمة ، لا غبار عليها

*

وقد يبدو فيما نقول تناقضا، اذ كيف يكون الانسان عصبيا او متوتر الاعصاب ، وتكون اعصابه سليمة ، ولا شأن لها فيما يشكو منه صاحبها ؟ ومع هذا التناقض في الظاهر فان قولنا لا يتجاوز الصواب . فمهما كان توتر الاعصاب شديدا ، ومهما اصبح صاحبها عاجزاً من العمل بفعل الهستيريا او النوراستانيا أو ما عداهما ، فاننا اذا فحصنا اعصاب المخ او النخاع الشوكي وما يتفرع منها الى الاطراف وسائر اعضاء الجسم ، فحصا طبيا دقيقا ، باحدث ما لدى الطب من وسائل التشريح المكرسكوبي ، فلن نجد اقل دليل على اصابة هذه الاعصاب او اختلافها عن اعصاب الرجل السليم المعافى . فاذا كان المجهر لا يكشف لنا عن سر المرض فلنبحث عنه اذن في غير الاعصاب

*

ومما يؤيد هذا القول ، ان كل مرض عضوي يصيب الاعصاب حقيقة ، يكشف عنه المجهر بما لايترك مجالا للشك، اذ نرى التغير النسيجي جليا للعيان ، ونجد الخيوط العصبية مشوهة كالبناء بعد أن تلتهمه النيران . والخيط العصبي السليم يبدو كالسلك المستقيم داكن اللون ، في حين ان المصاب يكون متكسرا بغير نظام كسلك تليفون اعطبته ريح عاتية

بيد ان اصابة الخيوط العصبية اصابة عضوية حقيقية ، ليس معناها ان يكون صاحبها عصبي المزاج ، اذ أن هذه الامراض التي ذكرنا ليست امراض العصاب

« المرض العصبي » . وحقيقة التشخيص تتوقف على موضع الخيوط العصبية المصابة ونوع الاصابة . مثال ذلك،اذا اصيب العصب ببرد شعرنابالم وغضاضة وشدة حساسيةفي الجزءمن الجسم الذى تمر به تلك الخيوط.

ومن الظاهرات المألوفة بين طلاب المدارس والجامعات ، انهم يشكون قبيل الامتحانات من خفقان فى القلب، ومن احاسيس غريبة الاطوار فى المعدة وغيرذلك، ومع ذلك فان أعصابهم لم يصبها اذى . فاذا انتهى موسم الامتحانات وظهرت النتيجة — خصوصا اذا كانت حسنة — زال الخفقان وغيره من الاحاسيس. اما اذاكان هذا الخفقان اوالاحاسيس كثيرة الحدوث ، أو تستمر زمنا طويلا، فقد يكون صاحبها مريضا حقيقةبالعصاب (المرض العصبي)، او قدتكون غدته الدرقية مصابة، او قد يكون السبب غراما عنيفا. والخطوة الاولى التى يجب اتباعها فى هذه الحالات،تتبع أثر الشكوى او الالم والوقوف على اصلها او سببها ، فقد يكون سبب الحريق اتصال سلك كهربائى عار بآخر ، او شررا يتطاير من الموقد. كذلك المرض العصبي قد ينشا من عدة اسباب . لهذا السبب يتردد اطباء الامراض العقلية كثيراً قبل وصف الدواء ، اذ من العبث احيانا ان يصفوا هذه العقاقير او تلك لوجع الرأس ، أو مرض المعدة ، أو الارق ، وخير من هذا ان يبحثوا عن مصدرهذه الاوجاع، ونتيجة البحث فى الغالب تدل الطبيب على ان سبب هذا المرض او ذاك الالم ، صدمة وجدانية ، او تنازع في مسالة هامة من مسائل الحياة ، أو زوبعة نفسية قلبت الاوضاع ، وهكذا . وفى هذه الاحوال يبذل الطبيب النفسانى جهده فى توجيه المريض توجيها يتفهم به ذاته ، ويضبط عنان وجدانه

تسمع كثيرا ان زيدا من الناس عصبى المزاج ، فماذا نعنى بذلك؟ وهل كل عصبى المزاج يشبه سواه ؟ هل الاعراض واحدة ؟ كلا . هناك اربعة أنواع يمكن تمييز بعضها عن بعض

اولا — اعراض «حركية Motor» وهى حركات لا ضابط لها يبديها صاحبها ، وتتناول جزءا او أجزاء من جسمه أو كل جسمه احيانا ، وهذه نبضات وقفزات عضلية غير منظمة لا علاقة لها بمرض عضوى ، وانما هى تبرم وتململ ونزوع الى سرعة التهيج.وتبدو هذه الحركات احيانا فى صورة نشاط فوق العادة ، يشوبه شيء من القلق والخوف. ويكون صاحبها فى أكثر الاحايين عاجزا عن الاسترخاء والاستلقاء فى راحة وهدوء ، اذ يكاد لا يعرف للراحة والهدوء معنى

ثانيا — اعراض حسية. ويقصد بها شدة الحساسية للمنبهات التى تصل الى الوعى عن طريق الحواس. مثال ذلك ان رجلا يزعجه صوت

ابرة فوق لوح اردواز ، وآخر يجفل ويقفز لحدوث اخف الضوضاء . فجميع الاصوات عندهم عالية مزعجة حادة، وجيع الاضواء عند بعضهم قوية تعمى العيون ، كما أن روائح كثيرة عند البعض الاخر كريهة تعافها النفس، والكثير من الطعوم لا يستسيغها اللسان . ويعرف الكاتب رجلا لا يحتمل بتاتا قطعة من الملابس الحريرية على بدنه

ثالثا — اعراض نفسية — او عقلية — محضة . . وتتسبب هذه الاعراض عن افكار وحوادث وصدمات فى الحياة اليومية ، وخواطر طارئة — كلها تخيف صاحبها ، وتزيد من حساسيته، وريبته فى كل ما يحدث ، وفقدان ثقته فى الغير وفى نفسه، والشعور بالنقص بلا مبرر ، وعدم اكتراث بالحياة ، والعجز عن ضبط النفس ، والتردد ، وخشية الاقدام على اى عمل ما

رابعا — اعراض احشائية .

وهى ما تتعلق بأعضاء الجسم الداخلية ، كأن يحس احدهم بخفقان فى القلب وسرعة النبض والم فى المعدة ، بغير ان يكون لهذه اتصال بمرض عضوى ظاهر

*

والمثال الآتى يوضح العلاقة بين الجهاز العصبى وهذه الامراض الاربعة المشار اليها :

اطلق بجوارك عيارى نارى ، فتقفز وتجزع ، فيقال انك عصبى المزاج فماذا حدث ؟ بلغت الامواج الصوتية اذنيك، وسرت فى اعصاب السمع — كمنبهات سمعية — ثم توزعت هذه المنبهات ، فبلغ بعضها الدماغ ، وذهب البعض الآخر عن طريق الاعصاب الحركية الى شتى اعضاء الجسم — الى عضلات الذراعين والساقين ، الى القلب والرئتين والامعاء الخ .

فلولا الاعصاب الحسية التى تربطنا بالعالم الخارجى ، لما كنت سمعت العيار النارى ، ولولا الاعصاب الحركية لما كنت قفزت، ولولا الاعصاب الذاهبة الى القلب والرئتين والامعاء، لما أسرع نبضك وخفق قلبك، واضطربت انفاسك، وحركات امعائك. ولولا الاعصاب الحسية الخارجة من القلب والرئتين والامعاء ، لما شعرنا باضطراب هذه الاعضاء التى تكون شطرا مما نسميه الوجدان . واخيرا لولا المخ لما كنت تحس او تعى شيئا من هذا كله ، ولما شكوت لأحد او قصصت عليه ما تحس به

*

من هذا يتبين لك جليا اهمية الجهاز العصبى ، ولكنك تعلم الآن انه من الخطأ أن نقول ان الجهاز العصبى كان بسبب خوفنا او عصبية المزاج فينا . كذلك اذا جالت بخاطرك تصورات اوافكار تسبب عنها قلقك وخوفك، فمن الخطأ ان تنسبها الى الجهاز العصبى . ان العيب فى هذه الحالة راجع الى اصل هذه الافكار والتصورات

[عن كتاب «اكتشاف أنفسنا» لمؤلفه ادوارد ستريكر]

اختبر ذكاءك . . !

تستحب التسلية الذهنية في أوقات الفراغ . . واليك مجموعة مختارة من الأسئلة والمسائل المبسطة ، فيها ما يسليك ويسرى عن جلسائك

[الأجوبة على صفحة ١٦٢]

— ١ —

سأل رجل زوجته عن الساعة ، فقالت له :

— من الساعة الثانية عشرة ظهراً حتى الآن ، مضى من الوقت ما يعادل خمس الوقت منذ الآن حتى منتصف الليل . .

فكم كانت الساعة ؟

— ٢ —

أراد رجل كانت تصحبه زوجته وولداه ان يعبر نهراً ، ولم يكن لديه سوى قارب صغير



اقصى حولته مائة كيلو . وكان وزن الرجل ٧٠ كيلو ، ووزن زوجته ٧٠ كيلو أيضا ، ووزن كل من ولديه ٥٠ كيلو . ولكنهم استطاعوا بالرغم من ذلك ان يعبروا النهر بوساطة القارب ، من غير أن يتجاوزوا اقصى حولته . . فماذا فعلوا ؟ مع العلم بأن الرجل وزوجته وكلا من ولديهما يجيدون التجديف

— ٣ —

تزوج أرمل بأرملة ، وكان لكل منهما عدد من الاولاد من الزوج السابق . . وعاش الاولاد مع الزوجين في منزل واحد . وبعد سنوات اجتمع ثمانية اطفال — ليس فيهم غريب من هذه العائلة — حول المائدة ساعة الغداء . فقال الرجل للمرأة :

— ان أطفالى الستة يجلسون الآن مع اطفالك الستة حول المائدة

فكيف تفسر هذه العبارة ؟

— ٤ —

اجب عن هذه الاسئلة :

ا — ما قرابة طفل لوالده الحقيقي ، حين لا يكون ابنه ؟

ب — ما اسم أطول انهار اوربا ؟

ج — ما هي الاعداد الثلاثة ، التي يساوي مجموعها حاصل ضربها ؟

د — ما هو النبات الذي لا تستعمل أوراقه للغذاء او للملبس او للتدفئة . . ومع ذلك فاننا نراها في كل طريق وفي كل يوم من ايام السنة ؟

هـ — من كان في سنة ١٩٣٧

اصغر ملوك العالم الجالسين على العرش ؟

و ـ هل تعلم في اية سن قضت « جان دارك » نحبها ؟

ز ـ من انشأ الاكاديمية الفرنسية ؟

ح ـ هل تستطيع ان تكتب الرقم (٢) ثلاث مرات ، بحيث يكون الناتج (٢٤)

ـ ٥ ـ

اذا كان عمر ليلى ضعف عمر سمير ، وعمر سمير ضعف عمر نزيه ، وعمر نزيه ضعف عمر نادية ، فاى هذه العبارات صحيحة :

ـ ليلى ونزيه فى سن واحدة
ـ ليلى أصغر من نادية
ـ نزيه اكبر من سمير
ـ ليلى اكبر من نادية

ـ ٦ ـ

قسم العدد (٤٥) الى اربعة اعداد ، بحيث انك :

اذا اضفت (٢) الى العدد الاول ، وطرحت (٢) من العدد الثانى ، وضربت العدد الثالث فى (٢) ، وقسمت العدد الرابع على (٢) .. فانك تحصل على نفس الجواب

ـ ٧ ـ

اطلب من احد اصدقائك ان يختار ورقتين من اوراق اللعب ، من غير أن يطلعك عليهما ـ على الا يكونا من الاوراق المصورة ، ثم أطلب منه أن يضرب رقم احدى الورقتين فى (٥) ، ثم يضيف (٧) الى الناتج ، ثم يضرب الناتج فى (٢) ، ثم يضيف الى حاصل الضرب رقم الورقة الثانية . ثم سله عن حاصل الجمع الاخير .. انك تستطيع ـ حين تعرف حاصل الجمع ـ ان تبين له الورقتين اللتين اختارهما .. فهل تعرف الطريقة .. ؟ ! انظر الاجوبة

الأجوبة

١ ـ كانت الساعة الثانية بعد الظهر .. فمن الساعة الثانية عشرة ظهرا حتى الساعة الثانية بعد الظهر ، ساعتان. ومن الساعة الثانية بعد الظهر حتى منتصف الليل ١٠ ساعات. وبذلك يكون الزمن الاول معادلا لخمس الزمن الثانى

٢ ـ عبر الولدان معا بالقارب ـ ووزنهما ١٠٠ كيلو ـ ثم عاد احدهما ، ولنسمه محمدا ، بالقارب وبقى الآخر ، ولنسمه محمودا ، على الضفة الاخرى . ثم عبرت الزوجة وحدها ، بعد أن ترك لها محمد القارب . وعند ما بلغت الشاطىء الآخر ، اخذ منها محمود القارب وعاد به الى والده واخيه . وعبر الولدان النهر مرة أخرى . ثم رجع محمد وحده بالقارب الى أبيه ، فاخذ منه الرجل القارب وعبر به الى حيث زوجته وولده محمود . فأخذ منه محمود القارب مرة اخرى وعبر النهر لياخذ أخاه . وعادا سويا الى أبيهما وامهما . وبذلك تمكنت هذه العائلة من

عبور النهر بالقارب الذى لا تزيد حمولته عن ١٠٠ كيلو

٣ ـ كان لكل من الارمل والارملة قبل الزواج ، ولدان من الزوج المتوفى .. ثم انجبا اربعة اطفال آخرين ، فاصبح مجموع الاولاد ثمانية ، « ستة » لكل منهما

٤ ـ ا ـ ابنته، ب ـ نهر الفولجا، ج ـ ١ و ٢ و ٣ .. فان (١ + ٢ + ٣) = (١ × ٢ × ٣) ، د ـ نبات التبغ ، هـ ـ جلالة الملك فاروق الاول ، و ـ ماتت « جان دارك » وهى فى التاسعة عشرة من عمرها ، ز ـ انشــا الاكاديمية الفرنسية « ريشيليو » ، ح ـ (٢٢ + ٢) = ٢٤

٥ ـ العبارة الصحيحة : « ليلى اكبر من نادية »

٦ ـ الاعداد الاربعـــة هى بالترتيب : ٨ و ١٢ و ٥ و ٢٠ وذلك لأن (٨+٢)=(١٢ـ٢) = (٥×٢) = (٢٠÷٢)

٧ ـ لذلك اطرح (١٤) من الرقم الذى يخبرك عنه صديقك ، فلو فرضنا ان باقى الطرح ٦٢ ، كانت الورقتان (٣) و (٦) .. فبتطبيق الارشادات المطلوبة : (٣ × ٥ = ١٥) و (١٥ + ٧ = ٢٢) و (٢٢ × ٢ = ٤٤) و (٤٤ + ٦ = ٥٠) واخيرا (٥٠ ـ ١٤ = ٣٦) .. الورقتان (٦) و (٣) ولو اننا ضربنا الرقم (٦) بدلا من (٣) ، لكانت (٦×٥=٣٠) ، (٣٠+٧=٣٧) ، (٣٧×٢=٧٤) و (٧٤+٣=٧٧) واخيرا (٧٧ـ١٤=٦٣) .. الورقتان (٣) و(٦)

اقوال حكيمة

ـ فى وسعك ان تحكم على المرء باعدائه ، كما تستطيع أن تحكم عليه باصدقائه !

ـ حين تفكر فى الاقتصاد لوقت الشيخوخة .. لا تنس ان تقتصد بعض الذكريات الطريفة والمناسبات المرحة

ـ الحرية لا تعطى وانما تؤخذ .. وحينما تؤخذ ، ينبغى أن نعرف ماذا نصنع بها !

ـ الحب الخالص .. شيء يتحدث عنه المرء ـ فى هذا العصر ـ كثيرا ، ولكنه قل أن يراه !

ـ السـنة .. فترة من الزمن مؤلفـة من ثلاثمائة وخمس وستين ـ واحيانا ست وستين ـ خدعة !

ـ ما نحتاج اليه الآن ، ايد اقلد ـ لا تستنكف من العمل ـ وعقول انظف .. قديرة على ادارة العمل !

ـ فى كل دولة .. عدد من المجرمين والمشردين والخارجين عن القانون ، بالقدر الذى تستحقه !

ـ الطفولة .. حقبة من العمر ، يعلم النـاس فيها جميعا الاطفال كيف يكذبون !


شركة الملح والصودا المصرية
رأس المال المصرح به ١٢٦٠٠٠٠ جنيه مصرى
رأس المال المكتتب به ١٠٥٨٠٠٠ جنيه مصرى
المنتجات
علامة الجودة
شركة الملح والصودا المصرية

معرض الكتب



هذا باب يفتحه الهلال ابتداء من هذا العدد ليقف القارىء على حركة التأليف والنشر شهراً بعد شهر . . نعرض فيه ما يصل الينا من المؤلفات الحديثة فى العلوم والفنون والآداب

عائشة والسياسة

تأليف الاستاذ سعيد الافغانى

وضع الاستاذ سعيد الافغانى هذا الكتاب ، ونقل فيه صورا حية ، تمثل اعنف نشاط سياسى شهدته الجماعة الاسلامية فى صدر الاسلام ، مبينا نصيب « السيدة عائشة » فى هذا النشاط ، وموضعها منه . وقد نشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، وقد جاء فى بعض فصوله :

« .. لم يتح للسيدة عائشة ان يكون لها أدنى أثر على عهد الخليفتين العظيمين ابي بكر وعمر ، فانهما كانا من الكفاية وحسن القوامة على أمور الرعية ، بحيث ساقا الفحول المحنكين أولى الدهاء من الرجال ، فما بالك بالنساء ؟ ! لقد كان شأنها — شأن أخواتها من امهات المؤمنين — مقتصرا على الرواية والتحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ... وكان الناس حين يفزعون الى أزواج النبى لايبداون الا بها ، فكان لها فيهن مكان الزعيم

« فلما كان عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان ، سارت السيدة فى الشطر الاول من خلافته ، سيرتها على زمن صاحبيه : تفتى وتحدث وتنشر العلم ، لكنه لم يكد لين عثمان يجرىء الناس عليه ، ولم تكد القالة تفشو ناقمة عليه بعض تصرفاته ، وتنتشر الامور عليه آخر خلافته ، لم يكد يكون ذلك حتى انقلبت الحال ، فرأينا السيدة عائشة تقود حركة المعارضة العنيفة ، ورأينا عثمان يتبرم بموقفها كل التبرم ولم تزل السيدة توغل فى تدخلها السياسى حتى ادى الامر الى ان يستغل موقفها أولو الكيد والفساد ، وآلت الاحداث الى ما لم تكن تحب السيدة نفسها ، وحتى خرج الامر من يدها فى النهاية الى أيدى الغوغاء وقادتهم الخطرين ،

فكانت فيما بعد ـ اشد الناس ندما وحسرة والما على ما فعلت

« نجد اذن للسيدة فى هذا العهد سيرة جديدة مرتجلة ، لم يكن لها ما يشبهها فى عهد الخليفتين أبى بكر وعمر ، انها تبرز الآن بغتة فىميدان السياسة وتمارس شؤونها وتملى على الخليفة رأيها فى عزل الولاة ونصبهم ، وتصب احتجاجاتها بعنف شديد على تصرفاته ، ثم يئول بها الامر الى ان تتزعم معارضة شديدة خطرة ، تتقاذفها الاغراض والدسائس ـ من حيث لاتشعر السيدة ولا تريد ـ حتى تنجلى عن أشام يوم عرفه تاريخ المسلمين: ذلك يوم الدار ، يوم قتل الغوغاء الخليفة الصابر الشهيد ، عثمان ابن عفان رضى الله عنه »

فيكتور هيجو

تأليف الدكتور جورج زايد

وهذا كتاب « فيكتور هيجو » عرض فيه المؤلف ترجمة موجزة لحياة الشاعر المجيد ، ونقل مقاطع وأناشيد من روائع آثاره ، وقد جاء فيه :

« .. فى ذلك الوقت كانت مدام فيكتور هيجو تتألم كثيرا من علاقات زوجها بجولييت ، وتكتم ألمها هذا اذ لم تكف يوما عن حبه ، وظلت تفاخر بشهرته ، وتبدو فى كل ناد محبة وفية له ، واسعة الصدر ، تدرك ان لكل رجل عظيم ميوله وضعفه. ولم يتردد هو يوما عن اظهار مودته لها واحترامه .. وقد كتبت اليه ذات مرة عام ١٨٣٨ ـ وهو مع جولييت فى بريتانى ـ رسالة يندر ان تكتب مثلها زوجة لزوجها ، كان حبها له اصبح عاطفة والدية ، قالت : « لا تحرم نفسك شيئا ، اما انا فلست فى حاجة الى اللذة ، بل انا فى حاجة الى الهدوء . وليس لى فى هذه الحياة الا رغبة واحدة ، هى ان يسعد الذين أحبهم . ان سعادتى قد مضت ، لا .. بل ان سعادتى هى فى سعادة الآخرين ، فيمكنك أن تفعل ما يحلو لك فى هذه الدنيا ، فانى سعيدة مادمت انت سعيدا. ولا تظن ان قولى هذا خلو من العاطفة نحوك ، بل على العكس هو التضحية بعينها والزهد فى الحياة . ولن اطالبك بحقوقى الزوجية فمن رأيى ان تكون حرا كأنك طليق .. »

والكتاب مطبوع بمطبعة الشمس الحديثة بمصر

لماذا كانت الراسمالية تعنى الحرب ؟

تاليف هنرى نويل فورد

الف هذا الكتاب هنرى نويل فورد ، وابان فيه العلل الخفية ، والدوافع الكامنة ، والاسباب البعيدة الاولى لاشتعال الحرب. ونقله الى العربية « الاستاذ عصام الدين حفنى ناصف » ومما تضمنه هذا الكتاب :

« .. أن الذين يلقون تبعة الحرب على هؤلاء الذين يصلونها، لم يحسنوا قراءة شيء من التاريخ، حتى التاريخ الحديث فى عصر

الديمقراطية ، فليست الشعوب هي التى تنشب الحروب بل الدول التى تعرف فى لغة الدبلوماتية باسم القوى « Powers » . وان القرار بنشوب الحرب ليتخذ عادة فى العالم الحديث قبل أن يصل تصادم المصالح الى طور سفك الدماء بزمن طويل ... وكان الناخب العادى ، ولابس الحلة الحاكية ، على جهل تام بما هنالك من اتفاقات وتنظيمات . ومن ثم لم تكن الشعوب هى التى تثير الحروب ، بل الحكومات هى التى تهيىء لها بدم بارد قبل أن تلتهب عواطف الجماهير ، وما دام القتال محتدما ، والأمل فى النصر قائما ، فان روح المحافظة الجماعية على النفس ، وغريزة القطيع ، تكفلان الا يتخلى ناخب عن زعمائه

« قد يقول قائل : بما أن الناخبين ليسوا هم الذين يضرمون الحروب ، فان فى آلة الديمقراطية عندنا خللا ، فيجب اصلاحه . وهذا حق ، ولكن الناس يخطئون عادة حين يعالجون هذا الأمر ، اذ يحسبون أن الديمقراطيات هى بالضرورة محبة للسلام ، فليس الامر كذلك حين تكون لتلك الدول امبراطوريات واسعة غير مستقلة تحتفظ هى بها وتذودعنها . وهم كذلك يخطئون حين يحسبون أن الديمقراطية يمكن أن تؤدى عملها جيدا فى دولة طبقية ، أى فى دولة قائمة على التباين ، تهيمن فيها القلة على الوسائل التى تعيش بها الكثرة . من المعلوم أن الاوتوقراطيات والدكتاتوريات تجنح الى الحرب ، ولكن هذا لا يعنى ان الديمقراطيات الرأسمالية تجنح الى السلام ، فسبب الحرب كامن فى هذه البلاد جميعا ، الا وهو تكوينها الطبقي ، ونظام التوزيع المعيب الذى تتشبث به »

نساء محمد

تأليف السيدة سنية قراعة

« .. وعاد الى بيته يعانى آلام المرض من جديد ، واشتدت به وطأته وهو فى بيت أم المؤمنين ميمونة .. واجتمعت حوله نساؤه ، فنظر اليهن وقال يسألهن :

ــ اين انا غدا ؟ !

فكانت تجيبه منهن من عليها « الدور » ، فيعود من جديد يقول :

ــ اين انا غدا ؟ !

« وفهمت امهات المؤمنين ما كان يرمى اليه . كان يريد أن يذهب الى بيت « عائشة » وان تتولى هى تمريضه بالاشتراك معهن جميعا

« ولم ترض نفس محمد الزوج الكريم ، أن يخص عائشة دون النساء جميعا بشرف تمريضه والبقاء عندها دون أن يستأذنهن فى ذلك ، ويحصل على موافقتهن جميعا ..

« ولم تجد نساء النبى أمام هذا الكرم النفسى والرعاية العالية ، الا أن ينزلن عند رأيه ، وان يدعنه يذهب الى حيث يستطيع أن يجد راحته . وخرج رسول الله معتمدا على عمه العباس وابن عمه على بن ابى طالب حتى دخل بيت « عائشة »

«.. وبرغم ماكان يقاسيه محمد من وطأة المرض، فقد كان العطوف المحب لزوجه ، يحاول بشتى الطرق إن يخفف عنها ، وانها لتنظر اليه وتتمنى له عاجل الشفاء فيضاحكها بقوله :

ـ ماذا على لو مت أنت فقمت اليك وكفنتك ووسدتك التراب؟

«وأجابته «عائشة» وفى نفسها ألم ممض :

ـ لكأني بك وقد فعلت ذلك فعدت الى بيتك فاعرست فيه ببعض نسائك !

«وعرف محمد أن دعابته قد آلمت عائشة ، فقام اليها يحاول ان يرفه عنها ، ويذهب ما احسته من غضب ووجد ، حتى صفت نفسها وابتسمت

«.. وانه لينظر اليها بعد ذلك ويقول لها :

ـ لا ابالى بالموت ، منذ علمت أنك زوجتى فى الجنة »

هذه سطور مما تضمنه كتاب « نساء محمد » للأديبة « بنت الشاطئ » ... عرضت فيه صورة المرأة العربية الكريمة ممثلة فى أمهات المؤمنين . وتحدثت عن الحكمة فى تشريع تعدد الزوجات، وابانت الضرورات السياسية لتعدد زوجاته عليه الصلاة والسلام

من الوجهة النفسية فى دراسة الأدب

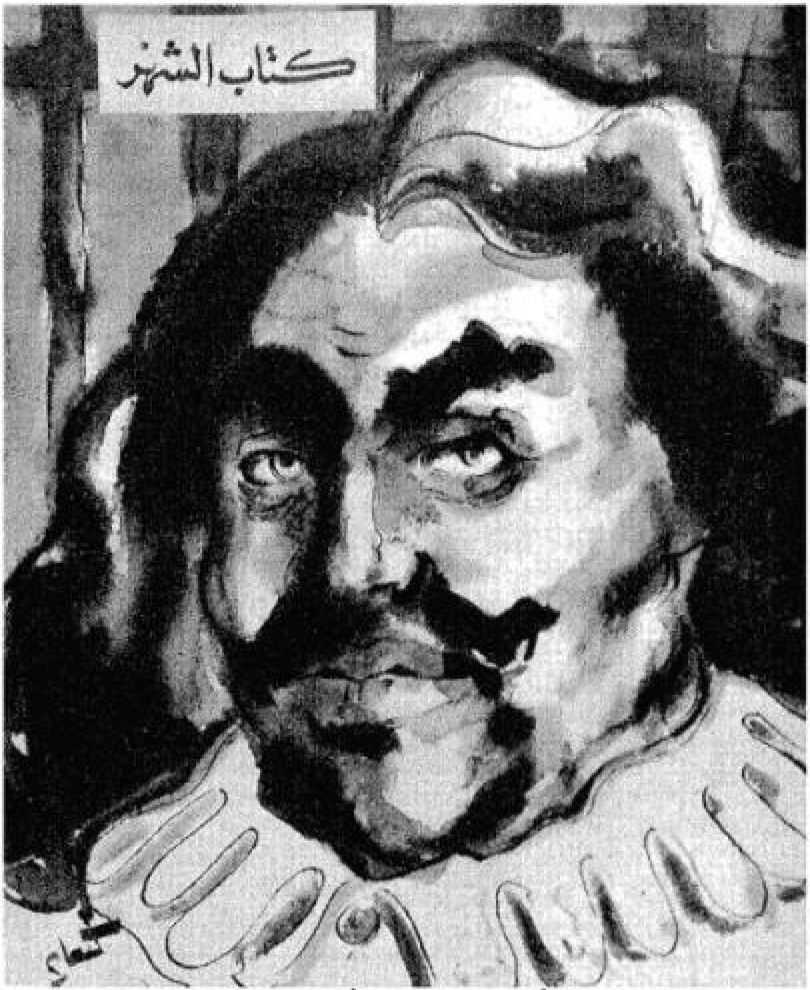
تاليف الدكتور محمد خلف الله

« ... فلما درجت نهضتنا الحديثة واشتد ساعدها ، واتصلنا بتيارات النقد العربى الكلاسيكى، بدانا ندرك ان دراسة البلاغة المدرسية أمر ليس تحته كبير طائل ، وان مطالبة الناشئين بتحصيل علوم المعانى والبيان والبديع وما حوت من تعريفات وتخريجات ، ارهاق لامبرر له ، وان هذه الدراسة لا تعين على تنمية الذوق ولا توسع الفهم الادبى ، ولكنها ـ على العكس ـ قد تصرف عن تتبع النواحى الاصيلة فى الادب

« وقد كان رجال الجامعة فى مصر ، فى طليعة من حملوا لواء حركة الاحياء فى هذا الميدان ، فى محاضراتهم ودراساتهم ، وكان مما اتجهت اليه جهودهم ان يتعرفوا مدى الصلة بين الادب وفروع الدراسات الانسانية الاخرى، وما يمكن ان يكون لتعرف تلك الصلة من أثر فى توجيه النقد الادبى »

هذا بعض ما جاء فى كتاب « من الوجهة النفسية فى دراسة الادب ونقده » للدكتور محمد خلف الله ، الاستاذ بكلية الآداب، حاول فيه ان يتتبع الجهود التى بذلت للتحرر من نير البلاغة الشكلية ، وان يبين المدى الذى يمكن دارس الادب وناقده ان يسير اليه فى استخدام وجهة النظر النفسية

وقد نشرته « لجنة التاليف والترجمة والنشر »



صديق المساجين

بقلم
جورج لنوتر

عرف المسيو ابير بعطفه على المساجين وشغفه بالدفاع عنهم . وقد وضع سنة ١٨٣٦ مذكرات ، سجل فيها ما رأى وسمع فى السجون مدة عشرين عاماً . ويحدثنا المؤلف فى كتابه الذى نلخصه هنا ، عن بعض هذه الذكريات وما فيها من حوادث ونوادر

لكل من الناس ذوقه وميوله ، والناس أحرار فى اتجاه ميولهم وأذواقهم ، فليس لأحدهم أن يعترض على ما يتجه اليه ميل سواه وذوقه ، على شرط الا يكون فى ذلك ما يسيء الى المجتمع أو يقلق الأمن أو يمس النظام . على أن من الميول والأذواق ما يثير الدهشة لخروجه عن المألوف . وميول « المسيو ابير » وأذواقه من هذا النوع !

عاش المسيو ابير فى فرنسا ، فى عهد الملك لويس الثامن عشر والملك شارل العاشر ، أى فى الثلث الأول من القرن التاسع عشر . وكان طيب القلب ، حسن السيرة ، ينتمى الى اسرة معروفة ، ويملك ثروة تجعله فى بحبوحة من العيش ، ثم هو يحترم القوانين ، ويعد مثلا صالحا بين المواطنين

والشيء الوحيد الذى كان يميز المسيو ابير عن سواه من الناس، هو ميله الى الاهتمام بالمسجونين ، والمجرمين ، والخارجين على القانون . وهو ميل عجيب لم يذكر التاريخ مثيلا له

كان المسيو ابير ، اذا سمع عن سرقة ترتكب ، أو جريمة تقترف ، شعر بدافع قوى يدفعه الى الاهتمام بالحادث ، والدفاع عن مرتكب السرقة أو الجريمة ! ان قلبه الطيب كان يخفق شفقة على ذلك المجرم ، الذى لم يقدم على فعلته الشنعاء — كما يعتقد هو — الا لأنه لم يجد من يسدى اليه النصح ويوجهه نحو الخير ، فاندفع فى طريق الشر ، أو لأنه كان فى حالة من البؤس أوصلته الى الاجرام

كان المسيو ابير من أولئك الذين تأثروا بتعاليم جان جاك روسو القائل : « ان الانسان يولد صالحا ، والمجتمع هو الذى يجعله شريرا ! » وقد اعتنق ابير هذا الرأى ، وراح منذ عام ١٨١٦ يدرس ويبحث للتثبت من عقيدته

جعل يطوف السجون ويزور المسجونين ويتحدث اليهم ويصغى الى شكاياتهم . وكثيرا ما كان يرثى لحالهم ويثور على العدالة القاسية التى أوصلتهم الى السجون !

وأدت هذه الزيارات بالمسيو ابير الى الاعتقاد بأن المسجونين جميعا أبرياء مضطهدون ، وبأن السلاسل التى تقيدهم لا لزوم لها ، وان القوانين التى تطبق عليهم جائرة ، وبلغ به الهوى فى النهاية ، الى التصميم على وقف حياته ونشاطه وأمواله على الترفيه عن المسجونين والدفاع عنهم !

كان فى باريس — لذلك العهد — سجنان مخصصان للمحكوم عليهم من رجال الجيش : واحد يدعى « آبيى » والآخر « مونتيجو » وقد كان مدرسة من قبل . فطلب ابير من وزير العدل تصريحا بالقاء محاضرات على المسجونين فى « مونتيجو » فأجيب الى طلبه ، لأنه كان يحمل توصيات من شخصيات كبيرة فى باريس . لكن الوزير أراد أن

يجعل مهمته صعبة أو مستحيلة التنفيذ ، فاشترط عليه ان يكون القاء المحاضرات فى الساعة الرابعة صباحا . فقبل الرجل بغير تردد ، وكان يغادر فراشه كل يوم فى الساعة الثانية بعد منتصف الليل !

لم يضق ابير بذلك ، ولكن سامعيه من المسجونين هم الذين تململوا ، فقد ضايقهم النهوض فى تلك الساعة المبكرة ، للاستماع الى ذلك المصلح الغريب ، الذى راح يحدثهم عن المثل العليا فى الحياة ، وعن فوائد السلوك الحسن ! ولا شك فى أن كثيرين منهم كانوا يغطون فى النوم وهو يتكلم !

وكانت تلك المحاضرات تنتهى بأحاديث يتبادلها الرجل مع سامعيه، فيفتح له أولئك المسجونون قلوبهم ، ويقصون عليه حوادثهم ، ويقولون جيعا انهم مظلومون ابرياء ، وانهم ضحية أخطاء قانونية فظيعة !

وكان المسيو ابير يصدقهم !

وحدث مرة أن اقنعه اثنان منهم بأنهما بريئان ، وبلغت شفقته عليهما حدا جنح معه الى التآمر معهما ، ومساعدتهما على الفرار من السجن ، فاكتشف أمره ، وقبض عليه ، وحوكم ، وصدر الحكم بحبسه ثمانية اشهر !

ولشد ما اغتبط مسيو ابير اذ أتيح له ان يدخل السجن مسجونا لا زائرا ، ولم يكن من قبل يطمع فى أن يخدمه الحظ الى هذا الحد

السجن ! .. انه سجين لحسابه الخاص ، لا لحساب الآخرين ! يالها من فرصة رائعة ، استغلها المسيو ابير ليعيش مع «رفاقه» المسجونين عيشا لا يختلف فى شىء عن عيشهم ، فكان يدرس عاداتهم ، ويصغى الى احاديثهم ، ويتعلم اللغة الخاصة التى يتفاهم بها المسجونون ، ويأكل وينام ويشرب ويفكر كما يأكلون وينامون ويشربون ويفكرون !

تضاعفت شفقته على تلك البيئة من الناس ، خلال المدة التى قضاها فى السجن ، ورسخت فى صدره العقيدة القائمة على ان المجرم لا يكون مجرما من تلقاء نفسه ، بل لان الهيئة الاجتماعية هى التى تدفعه الى الاجرام .. حتى اذا ما الفه ، تعذر عليه الاقلاع عنه . وعند ما فتح باب السجن أمام المسيو ابير ، للخروج منه ، بعد انتهاء الاشهر الثمانية ، شعر بانه لن يستطيع الحياة فى المستقبل الا بين جدران السجون وفى صحبة اصدقائه المسجونين

وما لبث أن حصل على تصريح خاص بزيارة السجون والمعتقلات والاصلاحيات فى اى وقت ، وبغير قيد ولا شرط . ثم جعل يطرق السجون فى سائر انحاء فرنسا كبيرها وصغيرها ، ليس كزائر كما كان شأنه من قبل ، ولكن كأحد المسجونين انفسهم ، فكان ينام كل يوم فى سجن ، ويشارك المسجونين طعامهم وشرابهم والعابهم وأحاديثهم

وفراشهم وثيابهم ، ويدون ما يقصونه عليه ، ويجد لكل منهم اعذارا تبرر جريمته ، ويتوسط لهم لدى الحكام ، ويقدم لهم الحلوى والشراب والتبغ والكتب وأدوات اللعب والتسلية . ويدعوهم الى التذرع بالصبر حتى يأتيهم الفرج !

كان عند ما توضع السلاسل فى ايدى المحكوم عليهم بالاشغال الشاقة ، وتعلق الكرات الحديدية فى ارجلهم ، يقف بينهم مشجعا معزيا . وعند ما يساقون الى الطرقات اوالجبل لقطع الاحجار ونقلها ، يسير معهم ، ويساعدهم فى القطع والنقل

احبهم واحبوه !

كانوا ينتظرون قدومه بشوق زائد، ويرحبون به مهللين مصفقين . انه يحمل اليهم كلمات عذبة تخفف من آلامهم ، ويشترك فى المؤامرات التى تحاك فيما بينهم ، للهرب من السجن أو الليمان ، واذا ما تمكن واحد منهم من الهرب ، فهو الذى يساعده ــ خارج السجن ــ على الاختفاء ، أو على الابحار الى الخارج ، فيمده بالوثائق المزورة ، وبالمال اللازم ، دون أن يعلم احد بذلك غير المسجونين انفسهم ، وهم لا يفضحون امره ، لأن كل واحد منهم يامل ان يأتى دوره !

وكانت هوية المسيو ابير تتجلى ، وتبلغ شفقته اقصى مبلغ ، عند ما يحكم على أحد المجرمين بالاعدام . فهو عندئذ يقضي مع المحكوم عليه آخر ساعاته ، ويستمع الى آخر كلماته ، ويرافقه الى المركبة التى تقله الى ساحة الاعدام ، ويصعد معه الى المقصلة ويظل واقفا الى جانبه حتى يقطع راسه

وقد كتب المسيو ابير قصته فى مؤلف ضخم طبع سنة ١٨٣٦ بعنوان : «سجون وليمانات ومجرمون» . وجمع فى ذلك الكتاب ذكرياته وكل ما راى وسمع فى السجون مدة عشرين سنة . وفى الكتاب أقاصيص ونوادر عن المجرمين والمحتالين الذين عرفهم ، وعدد كبير من الرسائل التى تلقاها منهم ، فهو كتاب فريد فى بابه ، اذ يلقى بعض الضوء على طائفة من حوادث الاجرام والاحتيال التى وقعت فى ذلك العهد ، والتى ذاعت شهرتها فتعدت حدود فرنسا الى الخارج

وفيما يلى ، خلاصة لحادثين من هذا النوع ، كما رواها ابير فى تلك المذكرات العجيبة :

١ ــ أنتلم كوليه

هذه قصة واحد من اولئك اللصوص الذين خدعوا مواطنيهم ، واظهروا فى حيلهم نبوغا ، بل عبقرية ، لو وجهت الى الخير لحققوا منه الشىء الكثير

ولد « أنتلم كوليه » فى بلدة « بيللى » فى اسرة يشتغل افرادها بالتجارة



دخل المدرسة صبيا ، ولكنه تركها عند ما اغلقت المدارس بسبب الثورة الفرنسية الكبرى ، عام ١٧٩٣ . وتطوع ابوه فى جيوش الجمهورية الجديدة ، وارسل الصبى الى جده الذى عامله بقسوة ، اعتقادا منه ان القسوة ضرورية لتهذيب الصغار، وذلك عملا بنصيحة « جنرال » قديم متقاعد . وقد انتقم الصبى من ذلك الجنرال بكيفية مبتكرة ، فطاف اماكن بيع الحلوى ، موصيا بارسال كميات منها الى منزل الجنرال ، بحجة انه يقيم مادبة كبيرة ، ثم انتقل الى الضواحى واعلن ان زوج الجنرال فى حاجة الى مرضع . وفى اليوم الذى حدده لبائعى الحلوى والمراضع ، تلقى الجنرال وزوجه عشرات من طرود الحلوى وثمانى وستين امرأة تقدمن كمرضعات ، وضحك الناس كثيرا لهذه اللعبة التى انتقم بها الصبى من القائد .. فلما بحثوا عنه ، كان قد اختفى من البلدة

ضرب فى الاقاليم باحثا عن عمل ، فكسب رزقه كيفما استطاع ، ولما بلغ السابعة عشرة من العمر ، تطوع فى الجيش وارسل الى ايطاليا حيث ميزته شجاعته ، ثم جرح فى احدى المعارك ..

وهنا تبدأ مغامراته واحتيالاته

تعرف فى مدينة نابولى الى احد الاساقفة ، وادعى لديه انه من اسرة فرنسية شريفة ، وان اباه « المركيز دى كوليه » طرده من المنزل بسبب بعض اعمال اقدم عليها مدفوعا بطيش الشباب . وصدقه الاسقف ، واشفق عليه ، وتطوع لاصلاح ذات البين ، واقناع الوالد « المركيز » بالعفو عن ابنه . فكتب خطابا الى المركيز المزعوم ، وتسلم الشاب الخطاب متعهدا بانه سيوصله الى ابيه بالبريد

وبعد مدة قصيرة ، تلقى الاسقف ردا من المركيز ، يقول فيه : انه نزولا على رغبته ، يصفح عن الابن الضال . وكان الشاب هو الذى كتب ذلك الرد ، وارسله بالبريد الى الاسقف . وجاء فى ذلك الرد ان « المركيز دى كوليه » يكون سعيدا ، لو تفضل الاسقف وبذل نفوذه ومساعيه ، لادخال ابنه « انتلم » فى سلك الكهنوت المسيحى ، واثقا من أن اسمه وذكاءه سيضمنان له النجاح والتقدم

وادخل الشاب فعلا احد الاديرة فى نابولى ، واتقن دوره بمهارة فائقة ، فخدع الرهبان ورجال الدين بمظاهر تقواه وورعه ، وتمكن من جمع ثروة لا يستهان بها ، مما اخذه من الأسر الكبيرة باسم الاعمال الخيرية ، ونجح فى التقرب من ملك نابولى ، جوزيف بونابرت ، شقيق الامبراطور نابليون ، الذى عرض عليه رتبة ووظيفة فى الجيش ، فترك الدير ولبس من جديد ثوبه العسكرى

وقضى بضعة اشهر فى الجيش ، استغلها فى اغواء طائفة من النساء

الموسرات ، واقتراض مبالغ طائلة من الاغنياء ، ثم اختفى بما جمعه من مال . .

وحدث بعد اختفاء كوليه ببضعة اسابيع ، أن عثر الصيادون بالقرب من شاطىء فيشيا ، على غريق تتقاذفه الامواج ، فانتشلوه وهو فى آخر رمق من الحياة ، واسعفوه بالعلاج ، وقص عليهم قصته فقال : انه قبطان مركب تجارى فرنسى تحطم خلال عاصفة هوجاء ، وان اسمه « تولوزان » وأخرج من جيوب ثوبه الممزق ملفا من الاوراق المبللة بماء البحر ، فاذا بها أوراق المركب الرسمية ، التى تدون فيها محاضر السفر واسماء البحارة وغير ذلك من شؤون . وقد فقد تولوزان كل شىء فى تلك الكارثة !

ونقلوه الى روما حيث رآه الكردينال فيش فاشفق عليه ، وقرر أن يساعده ، ثم أنزله ضيفا عليه فى قصره . . وما كان « تولوزان » هذا غير كوليه ، الذى انتحل شخصية ذلك القبطان واستولى على أوراقه. وبوساطة الكردينال ، وضعت مصارف روما تحت تصرفه ٣٨ الف فرنك ، سافر بها فى مركبة من مركبات الكردينال بحجة انه عائد الى فرنسا ، واستدان فى الطريق مبالغ اخرى ، فاصبح يملك ٦٠ الف فرنك عند ما وصل الى تورينو. وهناك اختفى مرة أخرى عن الانظار!

***

وظهر بعد ذلك مديرا لأحد المسارح فى جنوى ، حيث وضع المجلس البلدى تحت تصرفه كميات هائلة من الملابس ومعدات التمثيل ، ففر بها وتنكر فى زى أسقف ، وعاد الى الظهور فى مدينة سيون ، حيث أعلن انه موفد لفتح اكتتاب بمائة الف فرنك لترميم كنيسة القديس بطرس بروما . وبعد جمع المبلغ المطلوب، أرسل يدعو مهندسا مشهورا لدرس المشروع ، ولكن المهندس بحث عن الاسقف فلم يجده . .

وكان كوليه فى تلك اللحظة يقطع فى مركبته الطريق الى ستراسبورج ، متنكرا فى زى أحد قواد الجيش الفرنسى ، فاجتاز الحدود الى المانيا ، ثم ذهب الى فينا ، وانتقل منها الى ايطاليا ، وعاد الى فرنسا

ولكن ، على الحدود ، تغيرت شخصيته مرة أخرى ، فقد حصل على مائة الف فرنك من صاحب مصرف كبير فى سافونا ، وارتدى فى اليوم التالى ثوب الاسقف من جديد ، وانتحل اسم « مونسنيورى باسكواليني » وسافر بهذا الاسم وهذه الصفة الى مدينة ليون ، قائلا انه ذاهب الى باريس لمقابلة الامبراطور نابليون

وفى الطريق ، أصبح الاسقف مرة أخرى قائدا من قواد الجيش ، مكلفا من الامبراطور بشراء ما يلزم لاحدى الفرق العسكرة فى اسبانيا ، وضم اليه فى الطريق بعض الضباط ، وسار فى موكب مؤلف من عشرين شخصا ، فوصل الى طولون فمرسيليا ، حيث عرض الحامية العسكرية ،

وانتقل من مدينة الى اخرى ، مراقبا مفتشا ، يصدر الاوامر ويستولى باسم الامبراطور على النقود الباقية فى خزائن الجيش ، وفى مدينة مونبليه ، أقام له العمدة حفلة رسمية ووليمة فاخرة . وفى أثناء الوليمة ، احاط رجال البوليس بالمكان ، والقوا القبض على المحتال ، وقادوه الى السجن بثوبه العسكرى ، وأوسمته ! وعند ما فتشوا حقائبه ، عثروا فيها على عشرات من الازياء والاختام والتحف الثمينة وكمية كبيرة من أدوات الزينة والتنكر !

تناقلت الافواه حادث الرجل العجيب ، وافضت نساء المدينة الى العمدة برغبتهن فى رؤية ذلك المحتال الذى خدع الناس فى كل مدينة وبلد ، وأجابهن العمدة الى رغبتهن، فدعاهن الى حفلة ساهرة ، وجيء بكوليه من سجنه ، ووضع فى المطبخ ريثما يلتئم عقد المدعوين والمدعوات . فتمكن المحتال من سرقة ثوب الطباخ ، وتنكر مرة اخرى ، وحمل بيده طبقين ، وخرج من المطبخ الى الطريق ، دون أن يفطن احد الى أن هذا الطباخ ليس الا كوليه ، صاحب الحوادث المدهشة !

وراح من جديد يتنقل فى فرنسا ، بأزياء مختلفة ، حتى قبض عليه للمرة الاخيرة فى مدينة مانس ، وحكم عليه بالاشغال الشاقة لمدة عشرين سنة

وعرفه المسيو ابير «صديق المساجين» ، فقص عليه كوليه قصته

٢ ـ الكونت دى سانت ايلين

فى صباح يوم من ايام الربيع ، سنة ١٨٠١ ، احتشد الناس فى ميدان قصر العدل بباريس ، لمشاهدة المحكوم عليهم بالاشغال الشاقة ، حسب العادات والتقاليد المرعية . فان كل مجرم يحكم عليه ، كان يعرض فى ذلك الميدان ليراه الناس ، ويتذكروا وجهه اذا ما تمكن من الفرار من الليمان . وفى ذلك اليوم ، كان رجال البوليس يعرضون فى ميدان قصر العدل رجلا وامراة

اما الرجل ، فهو فى نحو الثلاثين من العمر ، وسيم الطلعة ، عليه مسحة من النبل ، وقد علقت على صدره لوحة كتب عليها اسمه :
« بيير كونيار ـ ١٤ سنة اشغال شاقة ـ سرقة ونصب واحتيال . . »
واما المراة فهى شريكته ، وتدعى ليز لوردا ، وقد حكم عليها بالسجن مدة عشرين سنة . وبعد عرضهما على الجماهير اربع ساعات ، نقلت المراة الى سجن سان لازار ، ونقل الرجل الى طولون ، وقد وضعت السلاسل فى عنقه ويديه ورجليه

هو ابن فلاح ، تطوع فى الجيش عام ١٧٩٢ ، فى عهد الثورة الفرنسية . ودفعه عشراء السوء الى ارتكاب سلسلة من السرقات واعمال النصب والاحتيال ، فقبض عليه ، وعوقب بالاشغال الشاقة

وفى طولون ، عرف الذل والهوان والقسوة . فقد ربط مع رفيق له فى الليمان يدعى داريوس بسلسلة واحدة ، واصبح الرجلان ، عملا بالقوانين السارية ، يعيشان معا كأنهما رجل واحد ، لايستطيع احدهما أن يفارق الآخر لحظة واحدة

وبعد اربع سنوات قضاها كونيار فى الاعمال الشاقة مربوطا الى رفيقه ، قرر الفرار ، واستطاع الافلات من السلاسل ، واجتياز الاسوار الى خارج الليمان ، فاختبأ فى الحقول وعجز الحراس عن العثور عليه . واخيرا ، سرق ثوب فلاح من مزرعة ، واجتاز مقاطعة بروفانس كلها ، وعبر الحدود الى اسبانيا حيث أصبح فى مأمن من مطارديه

كيف السبيل الى ضمان الرزق فى ديار الغربة ؟ انتحل اللص الهارب اسم « دى بونتيس » وادعى انه شريف فرنسي من انصار الملكية ، فر من وجه الامبراطور نابوليون . فصدقه الناس ، وقبل الاسبانيون تطوعه فى عصاباتهم المسلحة ، التى كانت تقاوم الفرنسيين الفاتحين ، وما لبث « كونيار دى بونتيس » ان احرز رتبا عسكرية رفيعة واوسمة ممتازة من حكومة اسبانيا فى ذلك العهد

عرف فى مدينة برشلونة امرأة تدعى « روزا مارسن » كانت خادما عند الشريف الفرنسى « الكونت دى سانت ايلين » واصبحت وحيدة معدمة بعد موت سيدها ، وهى لا تملك غير بعض الحلى التى تركها لها الشريف ، وخاتما باسمه حفرت على فصه شارة الاسرة

اخذها كونيار فى خدمته ، وعول منذ اللحظة الاولى على انتحال اسم « سانت ايلين » باستخدام الخاتم والشارة . وجعل شيئا فشيئا يذيع أن اسمه الحقيقى هو : « الكونت دى بونتيس دى سانت ايلين ! »

كانت الجيوش الفرنسية قد غزت اسبانيا وانتشرت فيها ، وشاء سوء الحظ أن يقع كونيار اسيرا فى ايدى الفرنسيين ، واصبح مهددا بالاعدام او الاشغال الشاقة . فاذا اعترف بحقيقته عوقب كمحتال ؟ واذا ظل منتحلا اسم « بونتيس دى سانت ايلين » عوقب كفرنسى حمل السلاح ضد وطنه

لكن الرجل كان بارعا فى الدفاع عن نفسه ، وتبرير سلوكه ، الى حد أن المرشال سولت ، القائد الفرنسى الاعلى ، عفا عنه ، وعرض عليه البقاء فى الجيش الفرنسى بالرتبة نفسها التى كان يشغلها فى الجيش الاسبانى

ولكن الايام السوداء كانت مقبلة على النظام الامبراطورى . فقد انهار عرش نابوليون ، وعادت اسرة بوربون الى فرنسا ، وجلس على العرش فى باريس الملك لويس الثامن عشر ، وانتهى عهد الحروب ، فماذا يصنع كونيار ؟ أيعود الى فرنسا باسم سانت ايلين المنتحل ،

ويطلب من الملك اعادة حقوقه اليه ؟ ام يتذرع بالحذر ، بطلب احالته الى المعاش ، كضابط قديم ؟

تشاور مع روزا مارسن، واصغى الى نصائحها . . وبعد اسابيع من عودة الملك ، كان كونيار قد وصل الى باريس ، واقام فى دار فاخرة ، باسم « الكونت بونتيس دى سانت ايلين ! »

سارت الامور فى بادىء الامر على خير ما يرام ، فان فوضى الالقاب كانت تعم فرنسا بعد انهيار نظام وعودة نظام ، وعاد من الخارج الوف من النبلاء والاشراف ، الذين افقدتهم الثورة كل شىء ، وراح كل منهم يطالب الملك باعادة ثروته واملاكه اليه ، او بمنحه وظيفة فى القصر ، او رتبة فى الجيش . وكان الكونت دى سانت ايلين ، فى نظر الناس ، واحدا من اولئك المغبونين من ضحايا الثورة !

لم يتقدم الرجل بطلب منحة او وظيفة او رتبة ، لكنه اكتفى بطلب مقابلة الملك ، والافضاء اليه برغبته فى ان يخدمه لوجه الله وحبا للعرش الذى يفديه بحياته ، بعد ان ضحى من اجله بثروته !

وصدقه الملك لويس الثامن عشر ! وجعل الكونت المزيف يتردد على القصر، ويجالس فيه العائدين من الاشراف والنبلاء ، وقد ارتدى افخر الملابس وزين صدره بالاوسمة

لكنه خشى مغبة هذا المسلك ، فراح يبحث عن وثائق ملموسة يبرزها عند اللزوم لاثبات شخصيته المنتحلة ، والمطالبة بحقوقه ، واحتلال المركز اللائق باسرته !

نبهته روزا مارسن الى ان الكونت دى سانت ايلين الاصيل كان يقيم فى بلدة سان بيار ، بمقاطعة فانديه ، وان اوراق هذه البلدة وسجلاتها لابد ان تكون قد اتلفت فى مهد الثورة . فاسرع الرجل الى سان بيار ، وعلم من عمدتها ان السجلات باقية سليمة ، وان اسم « الكونت دى سانت ايلين » لم يرد فيها على الاطلاق

هذا باب لا يمكن ان يطرقه اذن !

غير ان روزا مارسن تذكرت ايضا ان الجيش البروسى ، فى مهد الامبراطورية ، قد اتلف السجلات فى مدينة سواسون ، عام ١٨١٤ ، فذهب كونيار الى هذه المدينة ، ونزل فى احد فنادقها ، مع خادمه الخاص

ولم يكن ذلك الخادم غير شقيق الكونت المزيف ، الكسندر ، الذى الحقه اللص بخدمته مشترطا عليه ان يطيعه طاعة عمياء

ونادى « الكونت دى سانت ايلين » صاحبة الفندق ، وسالها اذا كانت تذكر حادثا وقع فى فندقها قبل ذلك التاريخ بخمس واربعين سنة ، وخلاصته ان رجلا من الاشراف نزل فى الفندق مع زوجه ، التى وضعت طفلا . واضاف قائلا : « انا هو ذلك الطفل يا سيدتى .

والمسافر وزوجه هما والداى ، الكونت دى سانت ايلين والكونتيس دى سانت ايلين ! الا تذكرين ؟ »

قالت المراة انه لشرف عظيم لها ، ان يكون الكونت دى سانت ايلين قد رأى النور فى فندقها ، ولكنها لا تذكر الحادث !

فأجاب الكونت :

ـ هذا لا يهم .. فقد جئت الى سواسون لأزور المدينة التى هى مسقط راسى ، واصلى فى كنيستها ، وابحث فى سجلاتها عن الوثائق التى انا فى حاجة اليها ، واكافىء الاشخاص الذين يساعدوننى فى هذا المسعى

فاعربت المراة عن اسفها ، وقالت انها تشك فى نجاح مسعى الكونت ، لأن سجلات المدينة كلها قد احرقت ، مما احدث متاعب جمة لكثير من الاسر

وذلك هو ما كان ينتظره الكونت دى سانت ايلين !

وعند ذلك اسرع الى مجلس المدينة ، وخادمه سائر خلفه ، وقابل العمدة والموظفين والكاهن ، وتم التفاهم بينهم على أن تحل وثيقة يوقع عليها الشهود ، محل الوثيقة الاصلية التى لايمكن استخراجها من المدينة بسبب فقد السجلات . وعلى أثر هذا ، عاد كونيار الى باريس ، وعهد الى كاتب العقود فى وضع صيغة الوثيقة المنشودة ، وجاء بشهود مزيفين مثله ، هم رفاقه القدماء فى الليمان ، عثر عليهم او عثروا عليه فى باريس ، فجمعهم حوله ، واغدق عليهم العطايا كيلا يبوحوا بامره ويفشوا سره للناس

وارسلت الوثيقة الى عمدة سواسون ، الذى وافق عليها واقرها وختمها بخاتمه . واصبح كونيار حائزا على ما يثبت شخصيته المنتحلة

وهرب الامبراطور نابوليون فى اثناء ذلك من جزيرة البا ، واستعاد امبراطوريته فى مدة عشرين يوما . فقلق الكونت واضطرب !.. كيف ! أبعد كل ما حدث ، وبعد أن تمكن من انتحال شخصية معروفة ، والحصول على الوثائق الدامغة التى تثبت تلك الشخصية ، يجيء الامبراطور من جديد ليبدد الاحلام ؟

وهنا تجلى نبوغ كونيار ، بل هنا تجلت عبقريته الخاصة !

خرج لويس الثامن عشر من عاصمة ملكه هاربا فى طريق بلجيكا ، يحيط به لفيف من الاشراف الذين ظلوا على ولائهم له ، والذين ينتمون الى اشهر الاسر الفرنسية النبيلة . وكان الكونت دى سانت ايلين بينهم !

ذهب الرجل اذن مع الملك الهارب الى مدينة غاند ، حيث قرر لويس الثامن عشر الانتظار ، حتى يرى ما تكشف عنه الايام

بقى الملك فى تلك المدينة طوال « الايام المائة » التى قضاها نابوليون فى فرنسا بعد عودته من جزيرة البا . ولازمه فى عزلته اقرب المقربين

اليه ، من حلة القاب : دوق ، وكونت ، ومركيز . . وبيير كونيار ، اللص الهارب من الليمان ، المنتحل اسم الكونت . . دى سانت ايلين !

وبعـد هزيمة نابوليون فى واترلو ، واعادته الى المنفى ، عاد الملك واعوانه نهائيا الى العاصمة الفرنسية ، واراد لويس الثامن عشر أن يكافيء خادمه الامين الكونت دي سانت ايلين على اخلاصه وتفانيه فى خدمته ، فرقاه الى منصب « كولونيل » فى الحرس الباريسى !

ومنذ ذلك الوقت ، ظهر الكولونيل الكونت فى جميع الحفلات والاستقبالات والاستعراضات الرسمية . وكان منظره رائعا ، وهو على متن جواده المطهم ، مرتديا ثوبه المزركش ، محليا صدره بطبقات متراصة من الاوسمة ، وبيده سيفه المسلول ، يسير على رأس قوات الحرس !

أحبه الملك ، وأحبه الامراء والاميرات ، واغدقوا عليه عطفهم . .

أما روزا مارسن ، فقد ارتفعت أيضـا فى مدارج الرقى . . انها تدعى الآن « الكونتس دى سانت ايلين » وتقول انها من اسرة قديمة انقرضت فى اثناء الثورة . . اسرة دى لافوباد !

ويقص كونيار قصته على رجال الحاشية الملكية ونسائهم ، فيقول : انه فقد كل شيء ، بسبب الثورة ، وان اباه قد مات ، وامه ايضـا . وان شقيقتيه دخلتا الدير فى امريكا . ولا يعلم اذا كان يوجد فى العالم غيره من اسرة سانت ايلين . ويرجح انه الوحيد الباقى من تلك الاسرة التعسة التى طاحت بها الثورة الهوجاء ! وهو يحمل اسم سانت ايلين بكثير من الوقار ، وبغير فخفخة فارغة . ويقيم مع « الكونتس » زوجه فى دار بسيطة الرياش ، ولكنها لائقة بالوسط الذى يعيش فيه . وتسير الكونتس فى حياتها مع تيار الازياء والعادات الحديثة . وعندها من الجواهر والحلى ما يلفت الانظار . والخدم الذين يقومون بخدمتها فى الدار ، حسنو الهندام ، وخادم الكونت الخاص يثير الاعجاب أينما سار

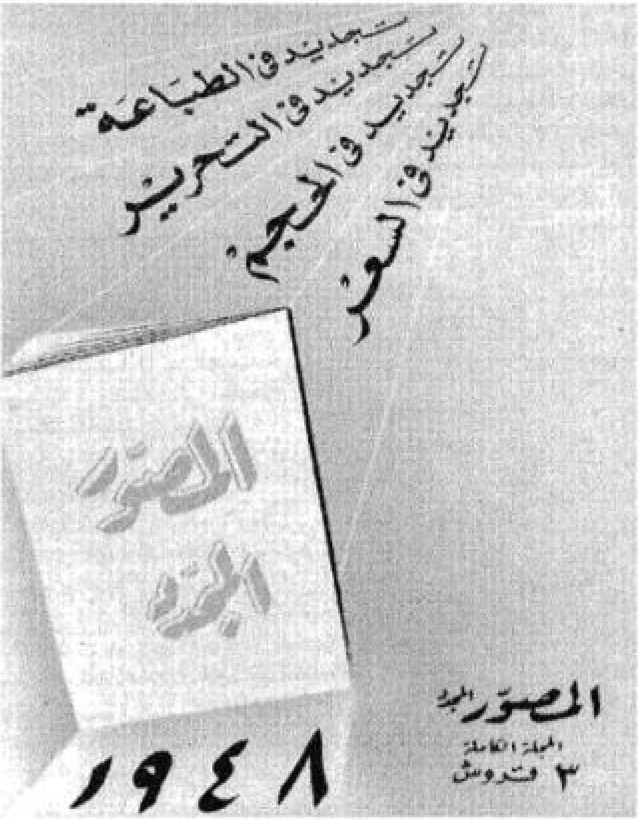
غير أن النجاح السهل السريع يضر بصاحبه أكثر مما يضره الفشل ، وهذا هو ما دفع بكونيار المحتال الى الهلاك . فقد صعد الى القمة فى سهولة وسرعة عجيبتين ، وظن انه أصبح فى مأمن من السقوط ثانية الى الهوة

عاودته غريزة النهب والسلب ، فنظم حوله عصابة من اللصوص الخارجين على القانون أو الفارين من الليمان ، ومعظمهم من رفاقه السابقين ، وراح يسطو بوساطة تلك العصابة على القصور والمنازل التى يستقبله أصحابها ، فكان يدل شركاءه على المغانم ، ويمهد لهم سبيل الوصول اليها

هذا أحد الاشراف يحيى حفلة ساهرة ويدعو اليها الكونت دى

الطريق إلى الكمال





انظر صفحة ١٩٢

سانت ايلين ، فيذهب الكونت وزوجه ، وفى اثناء الرقص ، وبينما المدعوون يتناولون الطعام فى قاعة المائدة ، يقترب كونيار من الخزائن والمكاتب والابواب ، ويأخذ بصمات الاقفال بوساطة كرة من الشمع ، وبعد بضعة أيام ، تسطو عصابته على الدار ، بعد أن تفتح الابواب بالمفاتيح المزيفة التى صنعت بفضل تلك البصمات ، وتنهب كل ما تصل اليه الايدي من محتويات الخزائن . وعلاقات الكونت بأصحاب القصور والدور الفخمة، تجعله يعرف دائما مواعيدخروجهم وعودتهم. وهو لا يتردد فى دعوتهم الى داره لتناول العشاء وقضاء السهرة ، بينما شركاؤه يسطون على منازلهم وينهبونها. وهذا مثل من مغامراته :

ذهب مرة الى أحد كبار الموظفين فى وزارة الحربية ، فى بيته ، ومعه صديق له حاجة يريد قضاءها ، وبينما الموظف دائب على كتابة رسالة التوصية لصديق الكونت ، كان كونيار يطوف فى أرجاء الدار متفرجا على ما فيها من آثار وتحف وفضيات ، ومعه صديقه . وبعد أيام ، زارالكونت المزيف ذلك الموظف الكبير فى مكتبه بالوزارة ، وقضى معه وقتا طويلا الى أن حان موعد العشاء . وعند ما عاد الموظف الى بيته ، وجده خاويا من تحفه وفضياته ! فهل يمكن أن يرتاب فى أن الذى دبر تلك السرقة ، هو الكولونيل قائد الحرس الباريسى ، وقد قضى معه بضع ساعات فى ذلك اليوم ؟

ولم تكن « الكونتس » من ناحيتها مكتوفة اليدين ، بل ساعدت زوجها فى أعماله الرابحة ، وعاونته فى التحضير لتلك السرقات التى ارتكبتها العصابة .. ذهبت مرة لزيارة القائد الاسبانى مارثى ، فرحب بها ، ودعاها الى الجلوس :

ــ بماذا تأمرين يا سيدتى ؟

ــ جئت لأعرف منك عنوان الجنرال مينا الاسبانى ، الذى قيل لى انه فى باريس

ــ أنا لا أعرف عنوانه ، ولكننى سأحصل عليه فى الحال !

ثم نادى القائد خادمه ، وامره بالاسراع الى سفارة اسبانيا ، والاستعلام منها عن عنوان الجنرال . فخرج الخادم ، ولم يبق فى الدار غير مارثى ، وزائرته الكونتس ، وخادمها الذى كان ينتظر فى قاعة الاستراحة . وبينما كانت الكونتس المزيفة تشغل صاحب الدار بحديثها ، كان خادمها يأخذ بصمات الاقفال فى الغرف الاخرى

وبعد بضعة أيام ، عاد القائد الى منزله فى المساء ، فوجد الابواب مفتحة ، وقد سرق اللصوص نقوده وثيابه وأوسمته وكل ما فى الدار من آنية فضية وتحف !

كان كونيار وزوجه يحتاطان للطوارىء ، ويعملان بمهارة فائقة ، بحيث لم تثر حولهما الشبهات . وكان فى استطاعتهما أن يواصلا

سلسلة النهب والسلب ، لو لم يحدث حادث غير منتظر ، كشف امرهما وادى بهما الى الهلاك

ففي يوم من ايام الربيع ، عام ١٨١٨ ، كان الكونت دي سانت ايلين في مكتبه ، فدخل عليه خادم ينبئه بان زائرا يرغب في مقابلته . فاذن له الكونت بالدخول . وما أن مثل بين يديه حتى بادره قائلا :

ـ انت لا تعرفني ! أنا داريوس ، زميلك ورفيقك في الليمان !

كان في استطاعة كونيار ان يطرد الرجل في الحال ، او ان يدعو رجال الشرطة الى القبض عليه . ولكنه لم يفعل ، بل دخل مع زائره في حديث واخذ ورد ، وكان هذا سبب هلاكه

قص عليه داريوس ما حدث له بعد فراره من الليمان ، وكيف قضى مدة العقوبة كلها في الاغلال ، ثم خرج من السجن وعاد الى باريس ، حيث شاءت المصادفة ان يرى « الكونت دى سانت ايلين » على جواده في عرض عسكرى ، فعرفه ، وتبعه ، وبعد ان تاكد من انه لم يخطىء ، جاء يطلب منه مساعدته ، ثم قال له :

ـ انا لا اريد الحاق اى ضرر بك ، ولكني محتاج ، وانت غنى ، فساعدني ، وانى لاتعهد لك بان الزم الصمت ولا ابوح بشىء !

تمالك الكونت نفسه ، ولكن بعد فوات الوقت ، وبعد ان ثبت لداريوس ان محدثه هو رفيقه كونيار بعينه . وعمد الشريف المزيف الى طرد الرجل من حضرته ، فخرج غاضبا ناقما مهددا . .

وبعد ايام ، دعى الكونت دى سانت ايلين لمقابلة الجنرال ديسبينوا قائد الحامية . فلبى الدعوة . . وفاجاه الجنرال بقوله :

ـ يا حضرة الكونت دى سانت ايلين ، لن تخدع الحكومة بعد الآن ! انت بيير كونيار، المحكوم عليه بالاشغال الشاقة ، والهارب من الليمان !

كان كونيار قد استعد للقاء الصدمة ، فجعل يصيح مستنكرا ، واقسم باجداده بانه سينتقم من الذين يحاولون الحط من كرامته ، وقال أن في استطاعته ان يثبت بالوثائق انه الكونت دي سانت ايلين

لكن الجنرال لم يعدل عن التهمة . ودق الجرس، فدخل داريوس . .

لم يتمكن كونيار من اخفاء حركة ذعر بدرت منه . . وقال داريوس مرة أخرى :

ـ الا تعرفنى ؟ لقد قضينا معا اربعة اعوام !

غضب كونيار ، وضرب المنضدة بقبضة يده ، واتهم داريوس بانه كاذب محتال دجال . لكن الجنرال اسكته ، ونادى ضابطا من أركان حربه :

ـ اذهب مع الكولونيل الى داره ، فانت مسؤول عنه . . لا تتركه لحظة وحده . . خذ معك اثنين من رجال الشرطة

وفى منزل الكونت دى سانت ابلين ، رحبت الكونتس بالضابط ، ودعته لتناول المرطبات ، ودخل الكونت الى حجرته لاستحضار أوراقه ووثائقه . .

لكنه تأخر ، فنهض الضابط ودخل الحجرة فلم يجد فيها أحدا ، ونادى الشرطيين فقالا انهما لم يريا أحدا يخرج من الدار ، غير خادم واحد كان يحمل ادوات عمله

ولم يك ذلك الخادم غير كونيار نفسه !

هرب الرجل اذن ، وتمكن من الاختفاء ، ولكن رجال الشرطة تعقبوه ، وبعد شهر من فراره ، قبض مدير البوليس « فيدوك » على افراد العصابة جميعهم ، وعلى راسهم كونيار ، فى حانة كانوا يجتمعون فيها ، وقاوم الكونت المزيف مقاومة عنيفة، وجرح بعض رجال الشرطة وهم يقبضون عليه ، وقتل واحدا منهم

مثل « بيير كونيار بونتيس دى سانت ابلين » امام محكمة الجنايات وخصصت الجلسة الاولى لاثبات شخصيته . فمن هو ؟ بيير كونيار ؟ أم بونتيس ؟ أم الكونت دى سانت ابلين ؟

دافع عن نفسه دفاعا بارعا . .

لكن سوء حظ « الكونت » شاء أن تموت فى ذلك الوقت ، فى سجن سان لازار ، المراة ليزا لوردا ، التى حكم عليها بالسجن عشرين سنة ، فى عام ١٨٠١ ، وعرضت على الجماهير مع شريكها بيير كونيار

ووجدوا معها صورة ذلك الشريك : انه بيير كونيار المنتحل لشخصية الكونت !

ابرز المدعى العمومى تلك الصورة فى جلسة محكمة الجنايات ، فكانت شهادة ناطقة لا يمكن نفيها

وفى شهر يونية ١٨١٩ ، حوكم بيير كونيار على اقترافه جرائم سرقة ونهب ونصب واحتيال بعد هربه من الليمان ، وعلى قتل أحد رجال الشرطة . وحوكم شركاؤه جميعهم فى جلسة واحدة

حكم على الكونت المزيف وعلى اخيه الكسندر بالاشغال الشاقة المؤبدة . وعلى بعض شركائه بالسجن ، اما روزا مارسن فقد صدر الحكم ببراءتها !

وأرسل كونيار الى ليمان طولون ، لكنه عومل فيه معاملة اشد قسوة من معاملة المجرمين الآخرين ، وظل يدعى انه « الكونت دى سانت ابلين » ، وان هناك خطأ قضائيا فظيعا ذهب هو ضحيته ! وكان رفاقه يسمونه « ملك الليمان ! »

واستقرت روزا مارسن فى طولون ، وظلت ترسل اليه نقودا وطعاما ، وتناقل الناس حوادثه ، فأصبح بيير كونيار أقرب الى الشخصيات الخرافية منه الى اللصوص المجرمين

بين الهلال وقرائه

س ـ قامتي قصيرة .. تبعث الحزن والاسى . فما العلاج ؟

صادق نافع . بالبصرة

ج ـ العلاج كان في ابيك وجدك. والعلاج كان في الرياضة من الصغر، فهي تبسط المنطوى، وتقيم المعوج . على اننا ما علمنا أن الرياضة فعلت في هذا السبيل شيئا ذا بال . فطول الجسم كطول الانف ولون الجلد ، وراثة ، الى الآن لا حيلة للانسان فيها . على أن القصر ليس كله حزنا وأسى ، فالقصير أقل الناس سقوطا اذا هو تعثر في عقبة ، وهو في المعارك أكثر امتلاكا للأرض واثبت عليها ، وهو اقرب للأرض نوالا من الطويل الذى لابد أن ينثنى لينالها . والقصير في الحروب ، لقلة هدفه ، اقل استهدافا للرصاص . وهو في المظاهرات ، لقصره ، يكون رأسه اقل استهدافا للأحجار الطائرة . والقصر صفة من صفات النساء الغالبة ، فالمراة ينتظر منها أن ترتاح الى السير مع قصير ، لأنها عندئذ تنظر على استواء عند ما تنظر اليه. اما نظرها الى الطويل، فهو نظر الواطىء إلى العالي ، وفي هذا للعنق متعبة . والقصر لا يمنع من مجد ، فنابليون كان قصيرا ، والامام على كان قصيرا

ان الذى « يبعث الحزن والاسى » ليس قصر الجسم ، ولكن قصر الهمة ، وقصر اليد ، وقصر الرأى . فاطل الرأى ، واطل الباع ، واطل الهمة ، تغنك عن طول الهامة

•

س ـ كلما قطع الانسان مرحلة اطول في التعليم ، ضعف ايمانه ، فهل هناك صلة بين التعليم والايمان ؟

عزيز شهاب

رام الله . فلسطين

ج ـ الصلة عظيمة لاشك .. ولاشك ايضا انك سمعت بالقولة المشهورة التي قالها احد الخلفاء :

« اللهم ايمانا كايمان العجائز »

والجهل لاشك اعون على الايمان، الايمان بكل شيء ، بالحق وبالباطل، وبالمعقول وغير المعقول، وبالخرافات والخزعبلات وباضدادها. واساس ايمان الجاهل ليس ارضاء عقله ، ولكن ارضاء عاطفته ، وتسكين مخاوفه ، والذهاب بقلقه من اقرب السبل. اما ايمان المثقف فأساسه ارضاء العقل ، والعقل عاجز عن استنباط كل الحجج ، واستكناه كل الاشياء . وقصر العقل وعجزه على هذا النحو ليس في الايمان وحده ، بل في الحقائق جميعا اينما

كانت . وتاريخ الحقـــائق على القرون ، حتى العلميـة منهـا ، يثبت أن من الحق ما انكره العقل، فما توالت الســنون حتى عادت تؤمن به عقول ، ثم توالت سنون فآمنت به كل العقول

وليس وقوف العقل امام شيء ، منكرا ، أومتشككا ، ما يدعو حتما الى انكار هـذا الشيء أو اعلان بطلانه

على ان الانســان منا يسرع الى انكار الاشياء على الثقافة القليلة، وعلى الشباب ، ولكنه كلما زاد ثقافة وعلما ، وزاد على السنين خبرة ، كلما اقتنع بضآلة هذا العقل ، وبقلة غناء الثقافة مهما اتسعت ، فهو يقف من الاشياء اما مؤمنا ، واما حائرا ، وقلمـا يقف منكرا . ذلك ان العاجز عن بلوغ الحجج فى الاثبات ، اعجز من بلوغ الحجج للانكار

وقانا الله شر الريبة فيه. واذا نحن ضيعنا الله موئلا وملاذا ، فاين نطلب من بعـد الله الموئل والملاذ !

●

س ــ الانتساب الجامعى، اين ذهب ؟ وهـل يصـح ان تفتح الابواب ليلا للمصريين فى المعاهد الانجليزية والفرنسـية ، ثم تغلق فى وجوههم ابواب الجـامعـات المصرية ؟

قارىء جامعى بالمنصورة

ج ــ يا اخى ، ان السلطة فى هم من طلبة النهار ، فهل تريد ان تجمع الى هم النهار هم الليل؟

ومتى يستريح اذن رجال البوليس

ان الاصل فى الدراسة ان تكون نهارا ، وقد فرغت حجرات الجامعة نهارا فى الجانب الاكبر من العام ، افرغها الاضراب للعظيم وللحقير، وللخطير والتافه ، ولسبب ولغير سبب ، حتى كاد الاضراب يكون غاية فى ذاته

واعداء مصر يضـــحكون فى اكمـامهم ، لأن الذين يريدون بمصر شرا لا يريدون لها شرا من هـذه الحـال . ان اعداء مصر يريدون لها العجز ، وهل عجز أكبر من مهندس عاجز، وطبيب عاجز، وعالم عاجز، وتاجر عاجز، وسوف تحس هـذا العجز فى سنوات قريبة تأتى ، ولعلنا بدأنا نحســـــه بتخريج النشء على دراسات مقتضبة مبتسرة

فالى ان يتهيـأ لمصر ان تملأ حجرات الدراسـة فى جامعتيها ومدارسـها العليـا نهاراً ، وان تملأها باستمرار ودوام ، لا يمكن ان ينصرف الذهن الى ملئها ليلا، بالانتسـاب

س ــ هل لشم الروائح العطرية فوائد صحية ، ام ان الفـائدة تقتصر على الشعور بالارتياح لها ؟

قارىء . العراق

ج ــ فى سؤالك بعض جوابك . . فهذا الارتياح الذى تصف لايكون الا عن اثر صحى دخيل

والحق ان الروائح العطـــرية زيوت طيارة تستخدم فى الطب منبهـات منعشـات ، ولتسكين

[البقية على صفحة ١٨٨]

تعلم كيف تعيش

- خصص وقتا للعمل .. انه ثمن النجاح
- خصص وقتا للقراءة .. انها مصدر الحكمة
- خصص وقتا للتفكير .. انه مبعث القوة
- خصص وقتا للعب .. انه سر الشباب الدائم
- خصص وقتا للضحك .. انه موسيقى النفس
- خصص وقتا للعبادة .. انها ينبوع الطمانينة وراحة الضمير

اعراض التشنج، بافعالها العاكسة. وهي تعطى في العقاقير لتخفيف وطأة الاضطرابات العصبية كالهستريا والربو . وهي تقوى القلب . واذا امتص الجسم منها جرعات كبيرة نبهت العقل تنبيها مباشرا ، وزادت في ضغط الدم ، وزادت في عمق الانفاس

هذا اذا اخذت الزيوت العطرية في عمومها . اما اذا فحصتها زيتا زيتا ، وجدت بينها اختلافا في الاثر الذي تحدثه في الاعصاب . ووجدت بها زيوتا ، لا تنبه الاعصاب وتنعشها ، بل تخمدها وتخبتها من أول الامر

على ان دليلك في ذلك حسك. ومن ذا الذي لايرتاح، من صحة ، وهو يجر انفاس الورد فيملأ بها رئتيه ، أو يلاعب انفه بقرنفلة وهو يخلط انفاسه بانفاسها

والحب يحلوعلى العطور، لاشك في هذا . وأثره في ذلك ليس شعريا خياليا ، ولكنه جسماني واقعي . ومن الروائح ، حتى على غير خبث ، ما يقع على الحب كما يقع الماء على الجمر ، فيه تهبيط وتثبيط

•

س — لماذا لا تجند السينما المصرية لخدمة الاغراض الوطنية، بدل روايات قضايا العرض والشرف التي لا وجود لها الا في ادمغة السينمائيين ومحيطهم ؟

م.ع . القاهرة

ج — اي والله ، وأنا اقول معك لماذا ؟

لقد اسمعتهم بسؤالك هذا ولكن لا تنس أن السينما تجارة ، والتجارة بيع وشراء ، والبائع لابد أن يصنع بضاعته على هوى المشترى . ويظهر ان الجمهور المشترى جمهور أعراض، ونهش في اعراض . والجماهير تحب دائما أن ترى الدماء تسيل ، والاسرار تفتضح . فاذا أنت نصحت الصناعة السينمائية ، وهي البائعة ، فلاتنس أن تنصح الجمهور ، وهو المشترى

•

س — كيف اتغلب على الخوف من الناس ، لاسيما اذا كان عميق الجذور يرجع الى عهد الطفولة ؟

مشترك

ج — من المصادفات انى اقرأ هذا السؤال في مساء يوم حدثتني في صباحه شابة متزوجة من قريباتي ذات ولد ، فذكرت لي ان كلبتهم ، وهي اصيلة عريقة ، ولدت لهم ستة جراء . والف ولدها ، وهو في عامه الثاني ، مصاحبة هذه الجراء . وكبرت الجراء وجرت بينها مشاحنات ومخاصمات ، فكان الطفل يتدخل ليفرق بينها . وكانت تعجزه التفرقة احيانا ، فيلقى بنفسه على المتخاصمين ، فلا يجدان بدا من افتراق . ونما أحد الجراء نموا كبيرا ، فاخذ يخاصم أمه . وتدخل الطفل بين الجرو وأمه الكلبة العجوز ، فاخذت الكلبة « تزوم » في وجه الطفل ، وتكشر عن أنيابها ، والطفل لها غير آبه



أيوه
اشرب
كوكا كولا
DRINK
Coca-Cola

ثم خرجت أم الطفل بطفلها ، فالتقى بطفل أسن منه يحمل كرة . فاقترب بكرته يحيي الطفل الأصغر ويعطيه كرته ، فما كان من هذا ان صرخ وتدارى في أمه . انه لقي الكلاب ولم يكن لقي الاطفال . ولم تنهه أمه الحكيمة عن أن يصرخ ويتوارى . ولم تقهره على الظهور وهو خائف . وانما ادركت ما في نشأة ابنها وحيدا من خطر ، وما سينشأ عنه من ذعر من الناس . فانتوت أن تتزاور والطفل في صحبتها ، وان تدرجه على لقاء الاطفال حتى يمتنع الخوف أولا ، ثم تأتي الالفة ، ثم يأتي الترحيب بمن يلقى بعد ذلك

فهكذا يتولد خوف الناس من الناس يا صاحبي . وهذا مثل واحد ، ولكن الامثال كثيرة ومختلفة

ونصيحتي اليك ان تغزو الناس ، ومن تخافهم ، اما تدرجا ، كما انتوت أم الطفل أن تفعل ، او اقتحاما . واقول اقتحاما لأنك رجل بالغ ، ادركت أن بك خوفا من الناس ، وانه يرجع الى عهد طفولة

فاقتحم ، حتى لو سئت أدبا ، وخشنت مسلكا . وتلطف في اقتحامك بكل من تلطف ، واخشوشن لكل من اخشوشن . وقبل أن تقتحم تصور حال من تقتحم عليه محضره ، تذكر انه كان طفلا يملأ فمه لبنا ، ويلعب باصبعه فيما يخرج من أمعائه .

وان تصورته فلا تتصوره في مكتبه من عمله ، ولا في مشيته المتأزمة بين الناس ، ولكن تصوره وقد خلا الى زوجه ، أو تصوره وقد خلا الى نفسه حيث لابد ان يكون الخلاء تاما كاملا . وتصوره في مباذله ، فاذا اقتنعت بأنه لم يعد أن يكون حيوانا ، له من الطبائع ما لسائر البهائم ، فاقتحم عليه عندئذ الدار أو المكتب ، تجد أن خوفك قد تبخر . واذا تبخر الخوف مرة ، فقد تبخر أبدا

س — أنا على وشك زواج ، وقد قرأت كتابا في العربية ، في الحب والزواج . فلم يفدني . فهل تفيدني من اسم كتاب او كتب

عدلي حسن . فلسطين

ج — أنا لم أطالع ما كتب في العربية في ذلك ، وأحسب ان كثيرا منها لا يدخل على الموضوع قدما ، ومباشرة ، فالشرق لايزال ينظر الى هذه الامور الحيوية في شيء من الريبة ، فهو ينظر الى الضلال الذي يكون من معالجتها بالصراحة ، أكثر من نظره الى الهدى الذي يكون لكثير من الازواج والآباء من ذلك

وأنت الذي على وشك الزواج ، تجد بغيتك في الكتب التي أخرجتها الكاتبة الانجليزية ماري ستوبس ، Marie Stopes ، اذا كنت تقرأ الانجليزية . ولعل بعضها ترجم الى العربية . والمكاتب تجيبك الى ما تسأل من هذا

ابن حزم

فى هذا العدد

صفحة

٢ حديث الشهر

٧ لماذا أهوى القراءة ؟ :
الأستاذ عباس محمود العقاد

١٠ جزيرة الحب والجمال

١٤ آلامى وأحلامى :
فكرى أباظة بك

١٨ جيش عربى مشترك : استفتاء

٢٠ طيور الأمانى : قصيدة

٢١ عالم جن جنونه :
الأستاذ ميخائيل نعيمة

٢٦ الطبيب الطائر والمستشفى العائم

٣٠ دروس من حياة غاندى :
الأستاذ حبيب جاماتى

٣٦ أثرك فى حياة الناس

٣٨ عطشان يا صبايا: أحمد زكى بك

٤٢ من روائع الفن العالمى

٤٦ الندوة : المسرح والسينما وأثرهما فى الجمهور

٥٣ طرائف عربية

٥٤ الجمال الروحى والجمال المادى :
الدكتور أمير بقطر

٦٢ الطاقة الذرية فى خدمة البشرية

٦٤ مرض الحب : الدكتور محمد البكى

٦٦ سيف الله خالد ــ قصة :
الأستاذ عباس علام

٨٠ الروايات التاريخية على الستار الفضى

٨٨ الحوادث والعجوم الحمراء :
الدكتور كامل يعقوب

صفحة

٩١ طالب مضياف :
محمد توفيق دياب بك

٩٤ دفاع عن المتزوجات :
السيدة أمينة السعيد

٩٧ أزهار . . وأشواك

١٠٠ عقلية تشائع كأى شيء

١٠٢ بيوت تبنى فى ٤٠ دقيقة !

١٠٥ قصة الورق :
الأستاذ عز الدين فراج

١٠٨ الراهبة ــ قصة واقعية :
السيدة بنت الشاطىء

١١٦ الأشباح . .

١٢٠ الشيوعية فى غرب أوربا

١٢٢ فى سن الأربعين

١٢٥ فيصل الأول والأدباء :
الأستاذ رفائيل بطى

١٣٢ زوجة البطل ــ قصة

١٤١ طفلك فى مستهل حياته

١٤٣ الصحافة فى روسيا

١٤٦ الخبز من جوز الهند

١٤٩ المشردون فى أوربا

١٥٢ مسائل تهمك

١٥٦ كم تعرف عن دنياك ؟

١٥٨ هل أنت عصبى المزاج ؟

١٦١ اختبر ذكاءك

١٦٥ معرض الكتب

١٦٩ الكتاب : صديق المساجين

١٨٥ بين الهلال وقرائه


المصور
الجديد
يصدر
قريباً
الثمن في مصر والسودان
٣ قروش

اشترك فى الهلال

تضمن وصول الاعداد كل شهر بانتظام

(اسعار الاشتراك على الصفحة الثانية من الغلاف)

تسديد قيمة الاشتراك

فى القطر المصرى والسودان : تسدد قيمة الاشتراك راسا لادارة الهلال بموجب اذونات او حوالات بريدية او شيكات او نقدا . ويمكن ايضا التسديد لأحد وكلاء الهلال

فى خارج القطر المصرى : تسدد قيمة الاشتراك لوكيل الهلال او لادارة الهلال راسا بموجب شيك على أحد بنوك القاهرة او حوالات بريدية Money Order ولايمكن قبول اذونات بريد اوعملة اجنبية

وكلاء الهلال

بيروت ولبنان : وكالة دار الهلال: ٩٢ شارع البطريرك الحويك ببيروت
يافا : السيد عيسى السفرى ــ شارع العجمى
القدس : شركة فرج الله للصحافة ــ شارع مامن الله
حيفا : شركة فرج الله للصحافة ــ امام المحطة
حماه : الشيخ طاهر النعسان
اللاذقية : السيد نخله سكاف
حمص : السيد عبد السلام السباعى ــ ص . ب ٤٩
مكة المكرمة : السيد هاشم بن السيد على نحاس ــ ص . ب ٩٧
بغداد والعراق : السيد محمد جواد حيدر ــ مكتبة المعارف ــ بسوق السراى
البحرين : السيد سلمان بن احمد كمال ــ المكتبة الكمالية
البرازيل : Snr. Rachid S. Cury, Caixa Postal 1812 Sao Paulo — Brasil.
كولومبيا : Snr. Oscar S. David, Apartado Nacional 174 Cartagena — Colombia.
الارجنتين : Snr. Nicolas Yunes, Acha 2651 Buenos Ayres — Argentina.
ساحل الذهب : The Queensway Stores, P.O. Box 400. Accra, Gold Coast, B.W.A.
نيجريا : Mr. M.S. Mansour, 110, Victoria Street. P.O. Box 652, Lagos, Nigeria, W.C.A.

متعهد توزيع الهلال للباعة والمكتبات فى العراق السيد محمود حلمى



مارس سنة ١٩٤٨

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
—	—	١	٢	٣	٤	٥
٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩
٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦
٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	—	—

الهلال



ابريل ١٩٤٩


السفر الى جميع أنحاء العالم يتم بسرعة
وسهولة بالطائرات ... TWA سكايلاينر
إن الـ ... التي يقودها ... الولايات ... الأكفاء والخبرة ... التي
شركة TWA جعلت ...
للسياحة . كما ... أحدث طائرات ذات أربع
محركات ... في الشقة بلا ...
بأسعارها المخفضة حتى ٣١ مارس ...
ذهاباً وإياباً ... تستغرق ٣٠ يوماً .
للاستعلام اتصل بمكتب السياحة الذي تتعامل معه
وجبات طعام ساخنة شهية ، تسهيلات
أحدث المجلات والكتب — كل هذا بعض
ما تنعم به على طائرة TWA
سكايلاينر دون مقابل أو بقشيش .
شحن سريع كبير أو صغير بتكاليف مخفضة
بطائرات TWA للشحن الجوي .
للاستعلام اتصل بوكيل الشحن
أو بمكتب TWA القريب منك
TWA
الخطوط الجوية العالمية
الولايات المتحدة - أوربا - افريقيا - آسيا

الجزء ٤ — المجلد ٥٧

الهلال

مجلة الجماهير الجديد

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل زيدان وشكري زيدان

رئيس التحرير : الدكتور احمد زكي بك

مدير التحرير : طاهر الطناحي

أول ابريل ١٩٤٩ * ٢٠ جمادي الثانية ١٣٦٨

بيانات ادارية

ثمن العدد : في مصر والسودان ٦٠ مليما — في الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : سوريا ٨٠ قرشا سوريا — في لبنان ٨٠ قرشا لبنانيا — في فلسطين ٧٥ ملا — في شرق الأردن ٨٥ ملا — في العراق ٩٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : في القطر المصري والسودان ٦٠ قرشا — في سوريا ولبنان ٨٠٠ قرش سوري لبناني — في فلسطين وشرق الاردن ٨٠٠ مل — في العراق ٨٠٠ فلس — في المملكة العربية السعودية ٨٠ قرشا صاغا أو ١٧ شلنا — في الولايات المتحدة وكندا وكولومبيا والمكسيك والارجنتين ٦ دولارات — في سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ او ٦ / ٢٠ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر

التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال



(اللغز : للفنان نيكوليت)

حديث الهلال

عيد أهل الغفلة

« هذا أول ابريل ، عيد أهل الغفلة والمغفلين ، فالى اساتذتى فى الغفلة ارفع تهنئتى مع اطيب التمنى ، أن يديم الله عليهم هذا الحال ، ما امتدت بهم الايام »

هذا ماكتبه الكاتب المشهور ، شارلس لامب ، أو قريب مما كتبه ، يوم نزل به ابريل

ونحن نقول لمن لا يعرف ان هذا العيد يبدأ ، على التحقيق ، بغروب شمس ليلة أول ابريل ، ويمتد الى ساعة الغداء من نهاره ، ساعة الظهيرة ، وفى هذه الفترة يستباح الكذب ويستملح ، ويعذب استغفال الناس ويحلو ،

والكذب قد يكون باللسان ، ولكن خيره ماكان بالعمل ، فهكذا يقول العارفون . احبولة تحبك ، أوفخ ينصب ، يتردى فيه الضحية ، فى غير اذى . ويكون معنى التغفل فى الذى يجرى واضحا . وقد يتغفل الرجل الرجل ، وقد يتغفل الرجل الجماعة . ومن هذا ، الحدث المشهور الذى حدث فى أول ابريل ، عند ما اذاعت جريدة امريكية ان فى متنزه كذا ، فى الساعة العاشرة صباحا ، سيفتح معرض به خمسة آلاف حمار . وذهب الناس الذين صدقوا الى المتنزه ، ورأوا الحمير فعلا ، ورأوها خمسة آلاف ، وفوق الخمسة الآف ، ولكنها كانت حميرا من صنف آخر لم يكن يخطر لهم على بال . كانوا حميرا من الصنف الآدمى العزيز النادر

وتبحث عن اصل هذا اليوم .. كيف بدأ ، فتجد له اصولا فى الجزر البريطانية ، عند الشعوب السلتية ، وتجد له اصولا فى فرنسا ، واصولا فى الهند .. فللشرق والغرب منه نصيب . وحق للغفلة ان يجتمع عندها اهل شرق وغرب ، والناس اجمعون

ومن دواعى الغبطة ، ان يكون التصديق عند بنى الناس هو الغالب ، لا الريبة ، فهذا دليل الطيبة المتغلغلة فى قلوب البشر

والتصديق ، هذا الذى يؤكد من لايعرفون انه الغفلة ، لابد منه لجريان الحياة . فانت لابد ان تصدق اذا سرت فى الطريق فاعترضتك عارضة كتب عليها « ممنوع المرور » . وانت لابد ان تصدق اذا قال لك الطبيب ان مرضك سببه اضطراب فى الغدد . وانت لابد أن تصدق اذا قرأت فى الصحف

ان هتلر مجنون . وانت لابد ان تصدق اذا قيل لك ان الارض كرة . لابد ان تصدق هذه الاشياء ، واشياء كثيرة غيرها ، لانه ليس لديك الوسيلة لاثباتها او نفيها ، او ليس لديك الزمن ، او ليس لديك المال ، لتحقيقها أو أبطالها . ان الاوفق لك كثيرا أن تصدق ، عن غفلة ، أو تغافل . فهذا اقرب للراحة ، واعدل للمزاج ، وابعد للعنت

نعم ، الايمان ياصاحبي الايمان ، بكل ما تسمع ، وبكل ما تقرأ ، وبكل مايقول الناس وما لايقولون انه اسلم عاقبة . فان قيل لك الضمير ، فقل على الضمير العفاء . وان قيل لك ابريل ؛ قل جعلت أيامى كلها ابريلا

الصين لاتبالى

فى حفلة من الحفلات الجارية ، لقيت صديقى الصينى ، فعرفت وجهه ، ونسيت اسمه . وتقدم الى وتقدمت، وسلم على وسلمت، فى اشتياق زائد . وكلما زاد شدا على يدى ، زدت خجلا من نفسى التى لاتذكر اسم رجل يحمل لى بين جنبيه كل هذه الحرارة وهذا الشوق . انى كثير النسيان للأسماء ؛ وهى عربية ، فما بالك بالاسماء وهى صينية ، تلك التى تخرج حروفها كلها فى الفم ، من مخارج السين والشين ، سوى نون تخرج من الانف خنفاء

وجرى بيننا الحديث ، وانا أرجو الله الا يقربنا ثالث . والا وقعت الواقعة . ان الذاكرة كثيرا ما تسعفنى فى الازمات ، أضعاف ماتسعفنى على الطمأنينة والرضا ولكن انى لى ان اركن اليها . لهذا احتطت للأمر، فانتحيت بصاحبى مكانا فى البهو قصيا

تطرق الحديث الى حال الصين، وما اصابها من سوء . فأدهشنى اطمئنان صاحبى ، وقلة مبالاته بالذى جرى ؛ وهوالرجل الثرى ، على ماكنت علمت ، والشيوعية لاتبقى على ثراء ، ولاتذر . قلت : « وهل الامة الصينية على مثل اطمئنانك ؟ » . قال : « الامة بخير . رهط يجىء ، ورهط يذهب ، والامة باقية راسية كالجبال ، لايؤثر فيها من حدثان الدهر شىء »

قلت : « زدنى علما »

قال : «أتعرف الحائط الاكبر؟»

قلت : « نعم ، لقد بنيتموه مديدا شخما، لتمنعوا عن انفسكم غزو الشمال »

قال : « نعم ، ومددناه الف ميل ، وانفقنا فيه المال ، وانفقنا الرجال ، ومع هذا لم يمنع الغزاة لما ارادوا غزونا . رشوة بواب فتح لهم الباب ، ودخل التتر . وخلع قلب الامبراطور الهلع ، وبعث يطلب حكيم القصر . وسأله الملك : «ماذا نحن صانعون؟». قال الحكيم : « نخضع للقدر . نتركهم يدخلون ، ويعيشون فى بلادنا ويستمتعون ، ويتذوقون هذا

الرفه الذى لا يالقون ، وأنا ضمين لك من بعد ذلك انهم على النعمة لفاسدون ، وعندها تذهب النعمة بالسلطان . فتعود الى عرشيك أيها الملك » . قال الملك : « ومتى اعود؟ » . قال : « بعدقرن واحد احد» . ومضى القرن . وعادملوك الصين الى عروشهم ، والغزو لم يبق منه أثر، والغزاة لم تبق منهم باقية . ان ارض الصين كالمعدة القوية الهائلة ، تهضم كل مايدخل فيها »

قلت : « ان الشيوعية غزتكم مبادىء ، لا رجالا »

قال : « وكذلك غزتنا النصرانية فى القرن الرابع ، فماذا بقى منها ؟ لاشىء ، غير شىء من نقوش فى احجار . واليهودية غزتنا ، وغزانا اليهود ، فى القرن السابع . واليهود يغزون كل بلد ، فيظلون هم هم اليهود . الا فى الصين ، لقد امتصتهم الصين امتصاصا ، كما يمتص الاسفنج الماء »

قلت : « وصلتكم الحاضرة بالعالم الغربى ؟ »

قال : « تبقى كما هى . . نحن ياسيدى خمس سكان الارض أو ربع سكانها ، وسوقنا أكبر الاسواق . وساسة الدنيا تجرى وراء الاسواق . لقد كنا نستورد قبل الحرب ما قيمته الف مليون دولار ، وكنا نصدر ما قيمته الف مليون دولار . الا ترى انها قيم يسيل لها اللعاب ؟ »

قلت : « نعم ، وأى لعاب ! »

يطلبن الشركة .. فى الازواج

ولم لا ؟ أليس هذا عصر المساواة ، وعصر الفرص الواحدة ؟ أليس الفقير يشكو الفقر ويطلب نصيبه من خير الدنيا ؟ وأليس الجاهل يشكو الجهل ، ويطلب نصيبه من علم ، ومكانه من مدرسة أو جامعة ؟ وأليس المريض يشكو المرض ويطلب نصيبه من الصحة ، واذا رقد طلب سريره فى المستشفى ؟

فلم لاتشكو النساء المحرومات اذا هن طلبن نصيبهن فيما فى الكون من رجال، ولو كانوا ازواجا ؟

لاترفعي ياقارئتي حاجبك عجبا فما هذا بقولى ، ولا هو بمنطقى . ولكنها مقالة سبعة ملايين من نساء البشر، جمعتهن الاقدار على افتراق، فى بقعة من بقاع الارض، كان لها فيما مضى حكومة ، وكانت لها دولة ، تعرف بالدولة الالمانية .

وأما اليوم فهى ركام .. ركام منازل ، وركام مدارس ، وركام معاهد ومصانع ، وركام أنفس

والانفس المتحطمة ، تتحطم معها ماسبق أن تقلدته من تقاليد، وما كانت جرت عليه من عرف . فهى تحكم على الاشياء ، فى بؤسها ، وبين حطامها ، وعلى جوعها وعريها ، بالمنطق الجائع العارى ، الذى لا يعرف ادب الشبع ، أدب التجمل والترفع ، ولا أدب الثياب ، أدب الحشمة والحياء

وتزعمت هذه الملايين امراة شقراء ، فى ربيع العمر ، تلبس نظارة سوداء . ولم السواد ؟ لست ادرى . لعلها تحتمى من هذا المنطق الجرىء بالسواد . او لعلها رأت الدنيا سوداء معنى ، فأرادت أن تراها سوداء لفظا ومبنى

وهى وحزبها لا يقترحان ان يتزوج الرجل مثنى وثلاث ورباع ، وانما يقترحان أن يكون لغير المتزوجات حق اقتراض الازواج ، لمدة معينة ، لاسفاحا ، ولكن على شريعة الدولة . . نوع من الانتداب الذى يحدث بين موظفى الحكومة ، يعود المنتدب بعده الى وظيفته الاصيلة

وتسأل : « فماذا يكون بعد هذا الاقتراض ؟ » . ويجيئك الجواب : « يكون الخلف الصالح ، وتكون الاسرة الكاملة ، وتنعم المراة المحرومة بالولد وبالتربية ، ويكون لها من أولادها فى الحياة عون ، ويكونوا لها فى الشيخوخة عمادا »

وتقول : « وهل اسرة بلا رجل ؟ » ، فيجيئك الجواب من الرئيسة الدكتورة دوروثى كلاج ، ذات النظارة السوداء : « ان الرجل اقل الاشياء خطرا فى حياة الاسرة ، وان المراة كل شىء فيها . ان الرجل صاحب بذرة ، واما المراة فهى الارض الطيبة التى ينمو فيها النبات طيبا ، فيزهر ويثمر »

وهى تقول : « ان المراة تعمل . وهذه سنة هذه الايام . . فهى الكاسبة ، وهى التى ستسبغ اسمها على ما تنجب من ولد . وهى وهى ». برنامج كبير واسع

ولقد اثار قيام هذه الدعوة للمتزوجات من نساء القوم مشكلة لا ككل المشكلات . هى كالمشكلة التى تقوم فى هذا العصر الحديث تماما بين الفقير والغنى ، والمحروم والمتخوم ، ومن له ومن ليس له . وقد ترضى عقول النساء ، من المتزوجات ، ولكن لا ترضى قلوبهن . ثم هناك الخشية كل الخشية ، ان يصبح هذا الانتداب المؤقت ، مؤبدا

ثم الرجال ، الذين عليهم كل هذا الخصام ، أليس لهم فى الأمر رأى ، أم هى سلع تقتسم كبعض ثمرات الارض ؟

سألت رجلا اعرفه ، لو كان المانيا ، ما كان رايه . فانبسطت اساريره . فقلت له مشجعا : « وسيكون كل هذا حلالا على شرعة الرحمن » ، فتجهم . فسألته فى ذلك ، فقال : « فأين لذة الحرام ؟ »

وسألت امراة متزوجة ، فى مثل ما سألت الرجل ، فقالت : « هب ان عدد الرجال ، زاد على النساء ، سبعة ملايين ، لست منهم ، وقام فيهم رجل يلبس نظارة سوداء ، فماذا انت صانع ؟ »

قلت : « ويحك ، لقد افحمتنى »



تعض تمساحا

وعلى ذكر النساء ، وما فيهن من جراة ، جراة فى الراى ، او جراة فى البدن ، اذكر خبرا قرأته بالامس القريب .. امراة تعض تمساحا

اى والله ، هذا ما قرات

انها امراة فى افريقيا .. وعلى التحقيق فى رودسيا الجنوبية ، دخلت النهر تسبح فيه ، فلقيها تمساح ، فامسك بقدمها ، فما كان منها ، بجراة اللبؤة اذ تغضب ، وباسنان حداد كاسنانها اذ تعض ، ماكان منها الا ان استدارت تقضم انف التمساح . واقتطعت منه ملء فمها . فما كان من التمساح الا ان ذهل عن نفسه ، حتى لصرخ لو استطاع صراخا . واطلق ما امسك ، وفر هاربا ، وهو يقول النجاة النجاة ، لو استطاع قولا

والمراة انتشلوها ، وهى اليوم فى المستشفى على وشك ابلال

درس للتماسيح ، ما اولاه ان يكون درسا للرجال

تفنن الباحثون فى الكشف عن خبايا الأرض ،

وخرجوا من ذلك بأن أكثر الناس كاذبون



الكذب

بقلم الدكتور أحمد زكى بك

ان الكذب قديم ، لان الانسان قديم

واهل الكتاب ، والمسلمون ، يؤمنون بالجنة،وبآدم ، وابليس، وبان ابليس كذب على آدم فى الجنة، فأغواه،فهبط به منها الى الارض . « فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى »

فهبوط آدم الى الأرض،بدأته، وسببته ، كذبة كذبها الشيطان، راح ضحيتها الانسان

فهذا الوجود كله ، فى هذه الدنيا ، أصله ... كذبة

وكما بدأ الانسان قديما على هذه الأرض بالكذب ، كذلك يبدأ كل رجل يولد على هذه الارض ، وكل امرأة، بالكذب . انها صورة الجنس القديمة تتراءى فى صور الفرد اذ تتجدد . ان الطفل يبدأ حياته فيقول غير الحق،لانه لا يعرف ما الحق . انه يعيش فى عالم كله خيال ، وكله أحلام ، لا فى عالم الحقيقة . ولكنه لا يلبث أن يدخل عالم الحقائق حتى يكذب ، لانه سبق أن صدق فتأذى

فالانسان ، من حيث انه جنس قديم ، ومن حيث أنه فرد حديث متجدد ، بدأ وجوده ، ويبدأه بالكذب

هكذا أخذت أفكر ساعة ، بعد أن وضعت مسمعة التليفون حيث وجب أن توضع . وبوضعها ختمت حديثا قصيرا ، كشف فيه انسان ينطق عن بعض المكنون فى طبعه، طبع الانسان ، من كذب

كان الرقم الذى أدرت له الآلة التليفونية رقما خاصا بمدير مصلحة . واذا صوت يجيب : « النمرة غلط » . واستفتيت من أعطانى الرقم ، فأكد انه الرقم الصحيح . وأدرت به الآلة ،

وجاءني الرد من حديد «الثمرة غلط» . قلت له : « ان سكرتير المدير نفسه يقول ان هذه ثمرته» . قال في غضب زائد : «اذن فالمدير ليس في حجرته» .

صوت من هذا ؟.. لم أدر

ولم أدر كذلك هل أرضى أم أغضب

ورحت أتسلى باستخبار القرون . واستخبار رجالها . من كل ذي رأي وكل ذي دين . في قديم الزمان وحديثه . رحت أستخبرهم عن الكذب . أشر كله أم خير كله ، أم هو بين هذا وذاك . وهل من الكذب الأسود ، وهل منه الأبيض، أم منه كذلك الأغبر الذي هو بين السواد والبياض

▭

سألت دارا ، عظيم الفرس ، عن الكذب . قال : « ألم تقرأ بعد ما كتبناه في الصخر والحجر ؟ »

وذهبت أقرأ في الصخر والحجر . فاذا دارا يقول : «أيها الملك الذي يأتي من بعدي ، جنب نفسك الكذب . واذا وجدت رجلا يكذب، فاقس عليه . فما ذهب بالممالك شيء كالكذب »

وسألت أفلاطون .. حكيم الاغريق ، عن الكذب . قال : « ألم تقرأ جهوريتي ؟ »

ورحت أقرأ جهوريته . فاذا به يصف الكذب ، بين الفرد والفرد ، بانه عمل مؤذ هدام ، الا أن يأتيه طبيب، أو أن يكون كذبا يقال في سبيل الدولة . فكان افلاطون بذلك أول من علمت أنه أجاز الكذب . فلم يذمه اطلاقا . وكان اول من أجاز لرجل الدولة أن يكذب . ومن رجل الدولة انتقل الكذب مأذونا به الى كل رجل سياسة

وعدت أسائل النبيين، من قبل دارا والأغريق : « ما الكذب ؟ » وقفت عند الوصايا العشر طويلا، أقرأ وأتعجب . ليس فيها عن الكذب نهي . وأية وصية أقمن بالناس من « لا تكذبوا » . فقلت لنفسي لعل صاحب الوصايا لم يشأ أن يرتبط بتحريم الكذب جلة . وعدت اقرأ ، فاذا به يحرم شهادة الزور ، وشهادة الزور بعض الكذب . وزدت في ظني استيثاقا . ولكن لم البث أن قرأت للأنبياء تحريما للكذب جلة. فقلت وقد تخطى الظنون

وسألت بولس الرسول، قال: « الم تقرأ رسالتي الى أهل كولوسي ؟ » . وذهبت أقرؤها ، فاذا به يقول فيها : « لا تكذبوا بعضكم على بعض »

ورحت أسائل أرباب الكنائس الأولى ، حتى وقفت عند أوغسطين . قلت : «ما الكذب؟ » . قال : «رذيلة لا تغتفر» . فقلت : «ولو كان من ورائها جلب خير أو دفع شر ؟ » . قال : « ان الكذب رذيلة في كل مكان وكل زمان »

ورحت أدور على أتباعه، فوجدتهم جيعا على رأي واحد ، بل وجدت الكثلكة كلها على هذا . حتى وقعت

على رجال ممن تأخروا ، وجدت عندهم ليانا

قلت لأحدهم : « ماذا تقول لقاتل جاء يسألك عن ضحيته ، وقد خبأتها أنت في بيتك ؟ » . قال بعد تردد : « أقول ليس في الدار أحد » . قلت : « اذن فتكذب » . قال : « لا ، انها كلمة صادقة قلت بعضها ، وحفظت في نفسي بعضا » . قلت : « زدني علما » . قال : « أردت أن أقول له ليس في الدار أحد يجوز لي أن أكشف لك عنه ، ولكني أعطيت له من الجملة صدرها ، واحتفظت بعجزها » . قلت : « وما تسمي هذا ؟ » . قال : « نسميه احتفاظا عقليا »

ووصلت الحديث أسائله : « واذا اعترف لك ، وأنت القس الكاثوليكي ، من الشعب معترف . وأفضى لك بمكنون سره . وجاءك من يسألك ، هل أفضى لك فلان بكذا . فما أنت مجيب ؟ » . قال : « أجيب بأنه لم يفض لي بشيء » . قلت : « واحتفظت لا شك ، في عقلك ، ببقية من جلة ، أنك لم تفض بشيء مما يجوز لقس أن يبوح به » . قال : « نعم ، هو ذاك »

وخرج على الكنيسة من بعد ذلك خوارج . وجئت أسائلهم في الكذب . وكان مسئولي بروتستنتيا . قلت : « ماذا ترى في الاحتفاظ العقلي الذي يعصم من الكذب ؟ » . قال : « انه الكذب المباح » . قلت : « وهل في الكذب ما يباح ؟ » . قال : « ان الاحتفاظ العقلي لف ودوران . انهم يكذبون ولا يريدون أن يسموا ذلك كذبا » . وعدت أسائله في أمر القاتل الذي جاء يطلب عنده ضحيته وقد خبأها في داره . قال : « أقول ليس في الدار أحد ، وأكذب متعمدا » . قلت : « وكيف تبرر ذلك ؟ » . قال في لباقة بارعة : « ان علي في هذا الأمر ولاءين ، ولاء للحقيقة يقضي علي بالصدق ، وولاء للعدالة يقضي علي بالكذب . واذا تعارض الولاءان ، ولاء للحقيقة وولاء للعدالة ، جنحت الى العدل فمنعت الجريمة ، وعلى الصدق العفاء »

وعدت الى الاسلام . الى محمد ، فردني الى القرآن ، فقرأت فيه : « انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا » . وقرأت حديث محمد فاذا به يقول : « الحرب خدعة » . والخدعة بعض صنوف الكذب . وبهذا أجاز محمد الكذب في الحرب ، وهو دفاع عن الدولة . وبذلك قال أفلاطون من قبل . وقرأت عن محمد أنه خرج للهجرة ، فلقيه في الطريق أعداء له طالبون . قالوا : « من الرجل ؟ » يعنون من أي قبيل . قال محمد : « من ماء » . وماء اسم قبيلة ، ولكن محمدا عنى أنه خلق من ماء ، فلبس بذلك عليهم . فان صح هذا ، فقد أجاز محمد التلبيس خروجا به عن الكذب ، في الموقف الحرج . والتلبيس في الموقف الحرج بحث بحثه الفلاسفة وأجازوه ، من قبل محمد ومن بعده

... من محمد هبطت في الزمن هبوطا كبيرا . الى الأحدثين ، من الحكماء والمفكرين . وساءلت هؤلاء، فعلمت أنهم نالوا الكذب بمشرط الجراح ، يقطعونه . ويشرحونه ، كأنه جثة على منضدة في مدرسة من مدارس الطب الحديث . وخرجوا على أن اللسان قد يكذب بالقول الكثير، وقد يكذب بالقول القليل، وقد يكذب بالحذف ، وقد يكذب حتى بالصمت . ولعل من هذا جاءت تلك الصيغة المعروفة التى يفرض على الشهود قولها فى المحاكم قبل الشهادة ، « أقول الحق، وكل الحق، ولا شيء غير الحق» . وخرجوا كذلك على أن اللسان قد يكذب ، وقد تكذب العين ، وقد يكذب الوجه ، وقد يكذب القلب ، وشر أكاذيب القلب أكذوبة يكذبها على صاحبه

وكما يكون الكذب بالقول ، يكون بالعمل ، وهو اذن يشمل الخداع والخيانة والغدر ، والسرقة كذلك

وجعلوا الكذب مراتب ، تخفيفا عن ابن آدم فى محنته . وجعلوا منه الأبيض والأسود وما بينهما

وشر الكذب ما عمد به صاحبه الى الاضرار بالغير، اضرارا مؤكدا . وأقل شرا من ذلك كذب يأتيه المرء ليتوارى فيه ، ويدفع به عن نفسه . وقد بالغ بعضهم فقال ان الصدق لا يجب الا بين الأنداد . أما بين القوى والضعيف، فى غيبة القانون . وحتى فى حضرته على ضعف، فالكذب يدفع به الضعيف عن نفسه اذا لم يستطع أن يدفع بالقانون . من أجل هذا يكذب الفلاح ، ويخدع . وقد كذب وخدع منذ كانت الأرض، وكان الاقطاع

ولقد خف الكذب خفة ، فى ملابسات عدة . جعلت منه شيئا عاديا مقبولا، لأنه جرى عليه اتفاق عام ، وأمنت عليه أساليب جارية بين الناس سموها آدابا

فالأدب الحاضر يقضى عليك ، اذا نزل بك أثقل خلق الله، أن تلقاه بأهلا وسهلا . وما عندك له أهل ولا مكان سهل . ويودعك فتقول : « آنستنا ، والعود أحمد » ، وأنت تتمنى أن تعاودك الحمى ولا يعود . والذى خفف من هذا الكذب وأمثاله أنه كذب مفضوح، عند قائله وعند سامعه . كالقصة يكتبها القصاص ليس بين وقائعها والحق نسب ، فهى كذبة عريضة لا شك فيها . ولكن يذهب بما بها من كذب أن الناس تقرؤها وتعلم أنها الكذب، وأنها الخيال

وكأساليب الأدب أساليب النداء والخطاب . تكتب لرجل لا تعرفه ، أو تعرفه ويهون عليك كل الهون، فتقول: «عزيزى فلان» . وتختم فتقول : « وتفضل فتقبل فائق احترامى » ، وقد لا يكون بك له شيء من احترام . وتدعو فلانا « بصاحب العزة » ، وهو بصاحب الذلة أجدر . وتدعو فلانا « بصاحب السعادة» ، وأنت تعلم انه فى بيته صاحب شقاء . وتدعو

آخر ، بصاحب الفضيلة ، وقد يكون برب الرذيلة أقمن

الفاظ جوفاء ، يعلم الكل انها جوفاء . فهي من أجل هذا اكاذيب بيضاء

□

وبينما يفكر المفكرون ، ويقرر الحكماء ، ما الصدق وما الكذب . وما الخفيف منه والثقيل . يجرى ابن آدم ، منذ كان آدم ، على طبعه في تسهيل الحياة ، والافلات من مضائقها ومعاركها ، بالكذب ، ما افاده الكذب حاجة عاجلة .

وهو يخادع ، وهو ينافق ، وهو يسرق ، ما جر له ذلك في يومه أو غده القريب مغنما ، أو دفع عنه مغرما . وأقول غده القريب ، لأن أكثر الناس قصار النظر . وهو قصر لا تصححه العدسات وهي من زجاج

وقد تفنن الباحثون الأحدثون ، في الكشف عن خبايا الأنفس ، وفي فضح الضمائر ، بالآلات أحيانا ، وبالسؤال والجواب أحيانا ، وبالحيل أحيانا ، وخرجوا من ذلك على أن أكثر الناس كاذبون منافقون ، وأنهم أكثر كذبا وأكثر نفاقا ، ما أمنوا الكذب أن ينكشف ، والنفاق أن ينفضح

عمد رجلان باحثان إلى أمانة طوائف من الناس يمتحنونها . وامتحنا فيما امتحنا رجالا في نحو من ثلاثمائة وخمسين جراجا ، وقفا عندها بسيارة أصاباها بخلل مقصود . وكان الخلل هينا تصلحه نظرة . سلك تزحزح عن موضعه فكان رجل الجراج يصلح هذا الخلل ويدعي اصلاح غيره بالكذب ، ويطالب من أجل هذا الذي لم يفعله أجرا كبيرا . وغلب الخداع فأصابهما في ثلاثة وستين جراجا من كل مائة من الجراجات التي وقفا عندها

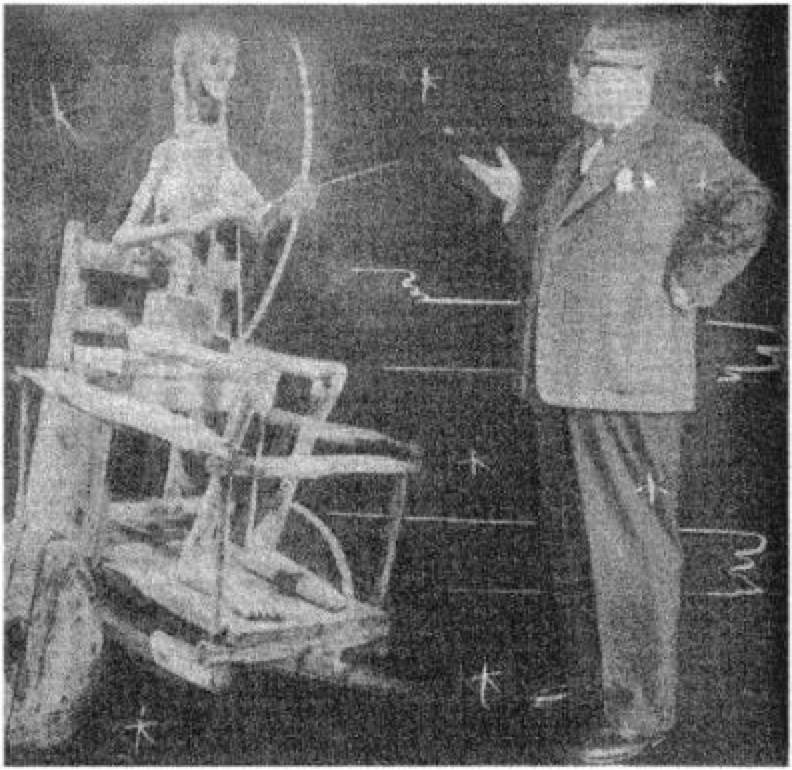
ووصلا هذا البحث ببحوث غيره ، وفعل غيرهما من البحاث مثل ما فعلا . عند مصلح الراديو . وعند مصلح الساعات ، وبين خدم الفنادق ، ومستخدمي المخازن ، وكتبة البنوك ، وغير هؤلاء وهؤلاء . وخرجوا جميعا على نتائج متقاربة ، ان نحوا من ثلثي هؤلاء الناس لا أمانة عندهم

□

لا تلعن يا صاحبي ، ولا تنع الناس ، ولا تسب الدهر ، وتنسى نفسك . ولن ألعن يا صاحبي ، ولن أنعى الناس ، ولن أسب الدهر ، وأنسى نفسي . ذلك أن صناعة العيش مرهقة ، والطبيعة ، والطباع ، وأوضاع الحياة كثيرا ما تكون مجحفة . وهذه الأرض البسيطة ، ما بسطت ، لتكون أرضا حراما ، والا فما فضل المساجد والكنائس والبيع

« واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة ، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ؟ قال اني أعلم مالا تعلمون »

احمد زكي



حديث مع عزرائيل !

بقلم فكرى أباظه بك

هناك أشياء كثيرة غامضة تحيط بالموت ، يصعب على المرء أن يجد لها تفسيرا معقولا . وقد أراد الكاتب أن يجلو بعض هذا الغموض فى حديثه الطريف . والصورة العليا تمثله مخاطباً « ملاك الموت » ، كما تخيلته إحدى لبائل المكسيك

عجبا ..!

كنت أتصور «سيدنا عزرائيل» مخلوقا رهيبا، مخيفا، مكفهرا، فظا، غليظا، ولكني - مع الدهشة - وجدته مخلوقا وسيما، رحيما، لينا، وديعا، لا يقنعك بالصوت الأجش، ولا باللهجة الديكتاتورية المستبدة، وإنما بالصوت الموسيقي الناعم الأخاذ الخلاب

قلت له وقد أردت أن اطمئن أولا على حياتي:

- هل حانت منيتي أو أوشكت ؟

قال:

- ليست لدى معلومات. فالأوامر اليومية العلية تصل الى في التو واللحظة، فأنفذها في التو واللحظة. وعلم منيتك عند الله

قلت: « ولكننا درسنا أن كل قدر مسجل في كتاب محفوظ. فهل لم تطلع على هذا الكتاب ؟ »

قال: « لا .. »

أطرقت لحظة طويلة هنا، ومرت على ذاكرتي حوادث الوفيات الفجائية التي شهدتها بنفسي، وعلى بعد متر أو مترين أو أكثر من مكاني

فلن أنسى ما حييت كيف مات المرحوم « علي فهمي كامل بك » وأنا أخطب أمامه في سينما المتروبول على بعد مترين وهو يشجعني قائلا: « برافو .. برافو »

ولن أنسى ما حييت كيف سقط المرحوم « حسن صبري باشا » وهو يلقي خطبة العرش على قيد خطوة مني

ولن أنسى ما حييت كيف صرع البطل الوطني الكبير « أحمد ماهر باشا » وأنا أخطب في جلسة النواب السرية، وهو يستمهلني دقائق ليصل الى مجلس الشيوخ

ولن أنسى ما حييت كيف قضى أعز أقاربي على نحبه، ونحن نشرب القهوة بعد الغداء وهو يكلمني عن الانتخابات

ولن أنسى ما حييت ذلك « الخواجة » الذي كان يساوم بائع الفسيخ في قهوة لونابارك، فمات فجأة والفسيخة في يده

ولن أنسى ما حييت الحاج « غمري » وهو يلعب الطاولة مع الشيخ « سيد الخشن »، فيموت فجأة و « القشاط » في يده ..

●

سألت «عزرائيل»: « ما حكمة هذه الوفيات الفجائية ؟ »

فأجاب قائلا:

- أولا: ليقتنع البشر بأن إرادة الله فوق كل إرادة، وأن فن البشر وعلم البشر لا يقويان على إرادة الله

« ثانيا: ليعلم كل كبير وكل صغير أن الدنيا فانية، وأن المؤمن بسر الآجال والأعمار يجب أن يحسب حساب (المفاجاة) فيعمل لدنياه كأنه يعيش أبدا، ويعمل لآخرته كأنه يموت غدا ..

« ولو أدرك السياسيون

والزعماء وقادة الامم حكمة الله لصلحوا ، واصلحوا ، وعملوا لوجه الله والاوطان والانسانية ، وهجروا المطامع والاهواء

«ثالثا : لينظم كل مخلوق شؤون أسرته ووطنه فلا تضطرب هذه الشؤون (بالموت الفجائى) ما دامت على أساس منظم متين

قلت لسيدنا عزرائيل : « لماذا لا تفرق بين قبض أرواح الصالحين وارواح الطالحين ؟ ولم تسوى بينهم فى الكارثة وبعضهم يستحق أن يموت وبعضهم لا يستحق أن يموت ؟ » . قال :

ـ استعذ بالله . الموت الفجائى نعمة لا نقمة . والله سبحانه وتعالى يختار « الصالحين » لجواره لينعموا ، ويقذف « بالطالحين » الى جهنم ليعذبوا . والدنيا فانية ، والاخرى خالدة باقية

قلت : « والموت الجزافى ؟ »

قال : « وماذا تعنى ؟ »

قلت : « موت الحروب والمعارك بالجملة لا بالقطاعى . الموت بالآلاف وبالملايين لا بالآحاد والعشرات ! »

قال : « حكمة اخرى ، فقد اكتظت الدنيا وازدحمت فلا بد من [illegible] وحينئذ [illegible] متنفس والتفريج . وأن ذهاب أرواح الضحايا فى المعارك فقد انتقلوا الى الآخرة شهداء . وهناك حكمة أخرى هى ضرب الجبروت بالجبروت ! وقتل القوة بالقوة ! وسحق المطامع بالمطامع ! وتوطيد البقاء بالفناء !

« ولو ترك الله الدنيا بلا حروب لطغى الطغاة الاقوياء على الضعفاء ، ولأصبحت الدنيا احتكارا واستئثارا ، ولعمت الفوضى وساء المصير »

قلت : « وكيف تستطيع وحدك ان تقبض ارواح هذه الآلاف والملايين كلها فى لحظة ؟ »

قال : « تلك معجزة القدرة الالاهية وفنها الذى لا تدركه العقول »

قلت : « اذن لماذا « نتطبب » ، ونتعالج ، ونستشفى ، ونجرى الجراحات ؟ »

قال : « افعلوا ، وحذار الا تفعلوا . فكل ذلك عند الله مقدور . بل هو واجب ! »

قلت معترضا : « ما دامت الآجال محددة سلفا فعلام العناء والدواء والاستشفاء ؟ »

قال : « ومن ادراك ان هذا لم يدخل فى الحساب ؟ »

سألت : « يود كل حى منا لو سعى لديك ، وتوسط ، وتشفع ، لتقبض روحه فى الحال وهو صحيح سليم معافى بدل المرض الطويل ، والالم الطويل ! »

قال : « قد يكون المرض الطويل دفعة على الحساب !. وتعويض الالم الطويل ، خصما من زمانات العقاب ! . وقد يكون التعذيب فى الدنيا تخفيفا فى الآخرة »

●

اوشكت بعد هذا الحديث ان اكتفى حتى لا أستفزه وأثيره ،

ولكنى تحت تأثير غريزة «المعارضة» حتى أمام «عزرائيل» استأنفت «أسئلتى واستجواباتى» وصحت معترضا : « ايجوز فى عرف العدل أن تنقض على الارواح والأجساد بدون انذار ؟ ! »

قال : «لو انذرت ونبهت لاختل النظام العام والخاص . ولاضرب عن العمل العاملون ، وعن السعى الساعون ، وعن الجهاد والكفاح المجاهدون والمكافحون »

سألت : « وما هى الحكمة فى تنوع الأسلحة والأدوات والآلات الموتية ؟ لماذا يموت هذا برصاصة، وذاك بسكتة القلب، وهذه بحادث اصطدام ، وتلك بغارة جوية ، وهؤلاء بمدفع رشاش ، وأولئك بقنبلة ذرية ، وذاك بسم ثعبان ، وغيره بلدغة عقرب .. الخ؟ »

قال : « تنوعت الاسباب والموت واحد ! . ولو تعود الناس أن يموتوا بسلاح واحد وأداة واحدة وآلة واحدة لتحصنوا ضدها ، واتجهوا بفنهم وعلمهم الى الاحتياط منها . وهذا يلهيهم عن الاسلحة والادوات والآلات الاخرى فلايحسبون لها الحساب، ولا يخترعون لها العلاج . وقد قلت لك ان الله كما قدر الفناء ، قدر الشفاء »

سألته اخيرا : « وماذا يكون عملك بعد الخلود ؟ اتحال الى المعاش او الاستيداع أو تصبح من العمال العاطلين ؟ ! »

قال : « لا ادرى فلايعلم الا الله وحده سر مصيرنا جميعا . وعقلك البشرى لا يرقى الى ادراك هذه الامور . وعندما (تشرفنا) فى الآخرة يكشف الله لك سره اذا كنت من الخالدين »

●

واختفى «عزرائيل» فجأة لانه استدعى الى مهمة فى «الصين» ! . .

فكرى أباظة

الناجحون فى الحياة

سئل حكيم عن الناجحين فى الحياة ، فأجاب قائلا :

ـ هم الذين انتفعوا بحياتهم ، فضحكوا كثيرا واحبوا كثيرا ، وكسبوا احترام الرجال الأذكياء وثقة النبيلات من النساء وحب الأطفال الصغار . وهم الذين يجيدون كل عمل يقومون به مهما يكن صغيرا ، ويؤدون واجبهم مهما يكن ثقيلا ، ويخلدون ذكراهم بما يبتكرون لخير المجتمع ، فاذا فاتهم أن يبتكروا مخترعا مفيدا ، أو مؤلفا جديدا ، فلا اقل من ان يتركوا وراءهم ذكرا حميدا ، وخلقا مجيدا ، وعيشا سعيدا

« الكذابون «الابريليون» لايعدمون وسائل الابتكار والتجديد .. ! »



لايدرى احد على وجه التحقيق اصل اباحة الكذب فى يوم خاص من السنة . وبين الرواة من يعودون بها الى ما قبل الطوفان، ويقولون : « ان النبى نوحا بعد ان صنع سفينته ، ارسل حمامة للبحث عن مكان امين يمكن ان ترسو فيه السفينة اذا حدث الطوفان ، فلما عادت الحمامة وانبات بأن الطوفان وراءها سخرت منها بقية الحيوانات والطيور التى كانت بالسفينة ، واتهمتها بأن النبأ الذى جاءت به ليس الا كذبة اول ابريل ! »

وهناك من يردون اصل هذه الكذبة الى عيد رومانى قديم ، هو عيد زحل . ويوافق تاريخه اليوم الذى قضته روما تحت حكم العبيد !

ويرى آخرون ان الفرنسيين هم الذين ابتدعوا هذه الأكذوبة، وذلك انهم كانوا اول امة مسيحية جعلت اول يناير بدء السنة الجديدة بدلا من ٢٥ مارس . وكان ذلك فى سنة ١٥٦٤ . وكانت اعياد السنة الجديدة قبل ذلك التغيير تختتم فى أول ابريل ، فلما اصبح اول يناير عيد رأس السنة الجديدة ، شق على الفرنسيين ان يبطلوا عيد اول ابريل ، فأبقوه عيداً للكذب والسخرية والضحك ، وهم يسمونه الآن « سمكة ابريل »

ومن الناس من يعتقدون أن هناك علاقة بين أول ابريل ، وبين عيد « هولى » المعروف فى الهند ، ويحتفل به الهندوس فى ٣١ مارس ، وفيه يحلو لهم أن يكلفوا بعض البسطاء بقضاء مهام كاذبة، على سبيل اللهو والدعابة

لايفوتنا ان نشير الى ما يزعمه بعض الباحثين فى هذا الشأن من



ان شهر ابريل فى القرون الوسطى كان فترة شفاعة للمجانين وضعفاء العقول ، يطلق سراحهم فى اوله ، ويصلى العقلاء من اجلهم فيه . ومن ذلك اليوم نشأ العيد المعروف باسم « عيد جميع المجانين » (All Fools Day) اسوة بالعيد المشهور باسم « عيد جميع القديسين » (All Saints' Day)

□

وسواء اصحت هذه الأقوال ام لم تصح ، فلا خلاف على ان شهر ابريل يقع فى فصل الربيع ، وهو الفصل الذى يطيب فيه المرح والمجون ، وقد اصبح اليوم الاول منه «عيد جميع المجانين» يحتفل به ويباح الكذب فيه فى كل مكان فى العالم ما عدا اسبانيا والمانيا ، لأن هذا اليوم مقدس فى الاولى ، ويوافق فى الثانية عيد ميلاد «بسمارك» الزعيم الالمانى المعروف

□

ولم تقتصر أكاذيب أول ابريل على الاقوال ، بل جاوزتها الى الافعال . ونحن نورد فيما يلى طائفة منها على سبيل التحذير ، وان كان الكذابون الابريليون لا يعدمون سبيلا الى الابتكار والتجديد

o احذر قلم الرصاص الذى يقدمه لك صديقك فى اول ابريل ، فقد يكون سنه من المطاط لا من الرصاص كالمعهود

o احذر ان تشرب من اى كاس او كوب يوضع امامك على المائدة ، فقد ترفعه الى فمك ، فاذا بالماء ينسكب منه على عنقك

o ولا تتعجل بالجلوس على الكرسى الذى يقدم لك ، فقد لاتكاد تجلس عليه حتى تنبعث منه اصوات نكراء ، وضوضاء بذيئة ، تجعلك موضوعا للسخرية والاستهزاء

وتشتد أكاذيب أول ابريل عادة من الصبح الى الظهر . ثم تخف حدتها بعد ذلك . وعلى كل حال ينبغى ان تأخذ حذرك طول النهار ، فاذا لم يمنع الحذر من القدر فالق عنك كبرياءك ، وتلق الضربة بروح رياضى شريف !

ولا تنس ان الناس جميعا لا يسعهم الا الضحك اذا وقعت اعينهم على بعض المناظر الغريبة ، فهم مثلا يضحكون اذا شاهدوا طبقا مملوءا باللبن ينسكب على وجه حامله ، او حين يرون شخصا تنزلق قدماه فيقع فى الطريق

ولم لا تكرس الانسانية يوما

واحدا فى السنة ، تمنح فيه العظمة اجازة ، وتموت فيه الكبرياء والفخفخة والامور الجدية ؟

وقد تطورت اكاذيب ابريل بتطور ألوان المزاح على مدى الايام . فحينما كانت الحياة بسيطة خالية من التعقد ، كانت اكاذيب اول ابريل بسيطة هى الاخرى

ففى سكوتلاندا مثلا كان من الدعابات الشائعة أن يرسل احدهم الى صديق له رسولا ساذجا بخطاب مقفل يقول له فيه : « اليوم اول ابريل . دع الرسول المغفل يقطع ميلا آخر ماشيا »

وفى بريطانيا كانت كذبة ابريل المحبوبة لا تعدو ان يبعث احدهم برسول ساذج الى احد بائعى الكتب ليشترى مؤلفا عنوانه « جدة حواء » . أو الى صيدلية لشراء ربع لترمن « لبن اليمام » !

على ان هذا النوع من المزاح لم ينتشر فى نطاق واسع الا فى القرن التاسع عشر . ففى سنة ١٨٦٠ حمل البريد الى مئات من سكان لندن بطاقات مختومة بأختام مزورة تحمل دعوة كل منهم الى « مشاهدة الحفلة السنوية لغسل الاسود البيض فى برج لندن وذلك فى صباح الأحد ، أول ابريل . مع رجاء عدم دفع شىء للحراس او مساعديهم »

وقد سارع جم غفير من المغفلين السذج الى برج لندن لمشاهدة الحفلة المزعومة

اما اليوم ، فأكاذيب ابريل من نوع آخر . مثال ذلك ان مازحا يبعث بمائتى رسالة الى مائتى مكتب فى دور الاعمال الكبيرة ، يطلب فيها الى كل من مديريها أن يتصل برقم تليفون يذكره له ، لأمر مهم ، فتكون النتيجة ان يظل صاحب هذا الرقم فى شغل شاغل بالرد على محادثات أولئك المديرين طول اليوم !

ولعل اشنع الأكاذيب التى ضربت الرقم القياسى ، ما حدث لسكان احدى العمارات فى حى « وستمنستر » بلندن سنة ١٩٤٧ . وذلك انهم بينما كانوا جالسين عقب الغداء حول المدافىء مطمئنين ، آمنين ، اذ قرعت اجراس الابواب . ثم اذا بعدد من السيارات فى انتظارهم لنقلهم الى حديقة الحيوانات !

وبينما كانوا يؤكدون لأصحاب هذه السيارات انهم لم يستدعوهم ، ولم يخطر ببالهم زيارة الحديقة ، اذا بعشرين سيارة فاخرة تتزاحم امام العمارة لتقلهم الى « كنجز



كروس » . وفى دقائق معدودات عج الحى بالسيارات الفاخرة من رولز رويس وديملر ، وعربات الاتوبيس الضخمة ، عدا سائقيها الذين علت اصواتهم بالشتائم واللعنات ، وعدا رجال البوليس الذين ذاقوا الأمرين لحفظ النظام. واخيرا ختمت هذه المهزلة بوصول فيلق من سيارات الأجرة حافلة بالمصورين وقد شرعوا آلاتهم سائلين الجماهير : «أين العريس؟»

واخيرا وقف احد صغار العمال فى شرفة مطلة على هذه الجموع وقدم نفسه قائلا : « ها أنذا ، لقد جئت متاخرا فارجو المعذرة»

▭

ويستوى الملوك والصعاليك فى دعابات اول ابريل . فقد حدث أن كارول ملك رومانيا كان يزور احد متاحف عاصمة بلاده فى أول ابريل . فسبقه مصور مشهور ، ورسم على أرض احدى قاعات المتحف صورة ورقة بنكنوت . فلما رآها الملك انحنى الى الارض وحاول التقاطها !

وفى سنة اخرى رسم المصور نفسه على أرض ذلك المتحف صور سجاير مشتعلة ، وجلس عن كثب يرقب الزائرين وهم يهرعون لالتقاط السجاير قبل أن تعمل نارها فى الارض «الباركيه»، وهو مستغرق فى الضحك

ويظهر ان رومانيا ارض خصبة تنمو فيها اكاذيب اول ابريل . فقد نشرت جريدة فيها خبرا فحواه أن سقف محطة السكة الحديد المركزية فى العاصمة هوى على مئات من المسافرين فقتلوا عن آخرهم . وقد سبب هذا الخبر المفزع هرجا ومرجا لم تعرف لهما رومانيا مثيلا، فاضطرت الصحيفة أن تصدر ملحقا كذبت فيه الخبر

على انه بجانب هذه المهازل المضحكة فى أول ابريل لا يخلو الامر من مآسى مبكية ، فقد حدث ان اشتعلت النار فى ذيل ثوب سيدة وهى تسير فى الطريق ، فاخذت المسكينة تستغيث ولا مغيث ، اذ كان اليوم أول ابريل

وحدث لرجل بولاندى ان باغته صديق له بقوله : « أن زوجتك قد هربت مع خليلها » ؛ وما ان سمع الزوج هذا النبأ حتى أخرج مسدسه وأفرغ رصاصاته فى راسه ، فمات منتحرا قبل ان يتمكن صديقه من منعه وافهامه أن المسألة كذبة أول ابريل

[عن مجلة « كورير »]

٥ الايمان أعجب القوى المحركة فى العالم . اذ هو قد اختص من دونها جميعا بأنه غير محدود !

٥ اذا شئت الا يحدثك احد بما يقوله الناس عنك ، فحدثه بما يقوله الناس عنه !

ليس شيء في القضاء اشد ظلما من الحكم الغيابي ولابد للقاضي قبل ان يحكم من ان يستمع الى الطرفين

الحكم الغيابي

بقلم الاستاذ حسن جلال

القاضي بالمحاكم المختلطة

جلست الى صاحبي ذات مساء فالفيته على غير عادته ساكتا واجما شارد الذهن ، فقلت له معابثا :

ـ هل غرقت كل مراكبك يا ... يا « تاجر البندقية » ؟!

فانتبه الى نفسه ، ونظر الى نظرة باسمة وهو يقول :

ـ كلا ! لم تغرق مراكبي . ولكن مراكب انسان آخر كادت كلها تغرق بسببي !

فاتجهت اليه مستفسرا ، وقد وضعت كفي وراء أذني ، أشعره بأني متهيء لان أستمع له . فقال :

ـ أظن انه لا شيء في هذه الدنيا اشد ظلما من الحكم الغيابي !

قلت له ملاطفا ، وأنا أريد ان أسري عنه لأفتح أمامه باب الكلام :

ـ هذا بالقياس الى أحكام غيرك من الناس . أما بالقياس اليك فاني أعلم أنك القاضي الذي لا تضيع عنده المصالح بسبب غياب أصحابها !

قال : « ليست القضية التي تشغلني قضية مصالح تضيع أو لا تضيع ، ولكنها قضية جنائية كنت قد أصدرت حكمي فيها أولا ضد متهم غائب بحبسه سنة مع الشغل . فلما (عارض) في هذا الحكم ، وحضر في جلسة اليوم ، وأبدى دفاعه وناقشته واستمعت له ، ألغيت الحكم الاول ، وأصدرت حكما جديدا يكاد يكون بالبراءة »

▭

فأثار كلامه فضولي . ووددت لو عرفت تلك الملابسات العجيبة التي استطاعت ان تزحزح صاحبي من أقصى الشمال الى أقصى اليمين فسألته :

ـ وهل يمكن ان يكون حضور المتهم أو غيابه سببا في تحويل الحكم من النقيض الى النقيض ؟

وأجاب هو قائلا :

ـ عندما عرضت على هذه القضية في المرة الاولى حضر (المجني عليه) ليدلي بشهادته . وهو شاب كهربائي ممن يعملون في أجهزة الراديو ، فذكر ان صائغا استدعاه يوما الى محله وعرض

عليــه جهاز الراديو الذي عنــده ليقوم بفحصه واصلاح ما طرأ عليه من خلل . فاقام يوما كاملا يكشف علـى صماماته ويختبر سلوكه ، ويضبط ما تخلخل منها ويربط ما تفكك حتى انصلح حال الجهاز . وكان قد اتفق مع الصائغ على أجر مقــداره مائة قرش للقيام بهــذا الاصلاح . فلما فرغ من عمله لم يدفع له الصائغ شيئا . واستمهله حتى اليوم التالي لتتاح له فرصة كافية لتجربة الجهاز . فقبل العامل وانصرف آخر النهار الى منزله دون ان يقبض شيئا من كد يومه

وفي اليــوم التــالي مر بمحل الصائغ ، فوجــده غير راض عن اصلاح جهازه لان الصوت ــ على زعمه ــ لم يكن يخرج منه واضحا محدودا ، بل كان ينبعث في صرة وخشونة . فلفت العامل نظره الى ان بالجهاز صماما قديما ، وانه هو الذي يتسبب بقدمه في فســاد الصــوت ، وانه لابد من تغييــره وشراء صمام جديد بدلا منه اذا كان يريد أن يعود جهازه واضح الصوت كما كان . فاكتفى الصائغ عند ذلك بأن عرض على العــامل خمسين قرشــا مقابل عمله بدلا من [illegible] عليها . نظرا الى ان [illegible]ده وضع بالجهاز في مستشف طريق الاصلاح . ولــكن العامل رفض ان يقبل هذا المبلغ لانه قام بعمل كل الاصلاحات الفنية التي كان يتطلبها الجهاز فاستحق بذلك أجرته كاملة

غير ان هــذا الكلام لم يعجب الصــائغ الذي عاد فامتنــع عن دفع الاجر . وطلب الى العامل أن يعود بعد يوم آخر أو يومين حتى تستقر حالة الجهــاز وحتى يظهر كل ما فيــه من نقص . فانصرف العامل كاسفا دون أن يقبض شيئا أيضا . واضطر الى العودة بعد يوم ثم بعد يومين وبعد ثلاثة أيام ، وهو في كل مرة لا يجد صاحب المتجر ولكنه يجد صانعا عنده لا يريد أن يرشده عن مكان معلمه ، ولا يبدى استعدادا للتفاهم معه على الموعد الذي يستطيع ان يعود فيه فيجد الصائغ في محله

واسترسل العامل في روايته . فقال : « ولما رأيت أن ترددي على المتجر قد طال بغير جدوى ، اعتزمت ذات يوم ان أحسم الموقف فابقى في انتظار الصائغ حتى يحضر لكي أصفي معه هذا الحساب المعلق . ولكن الصــانع الذي في متــجره حاول ان يصرفني كما كان يفعل في الايام الســابقة ، فتشبثت بالبــقاء وأكــدت له أني لن أبرح المكان حتى اتسلم أجــري . فما كان منه الا أن تناول زجاجة بها مقــدار من (ماء النــار) وألقى محتوياتها على فأصابتني في وجهي وفي عنقي ! »

□

وسكت صــاحبي قليلا . ثم استأنف حديثه فقال :

ــ وتقدم العامل المجني عليــه مني وأنا في مجلسي ليكشف لي عن آثار اصابته التي ما زالت بادية على عنقه ، فلمحت أثرا للحروق التي خلفها الحمض على جلده

ولم يــكن حضر من شــهود

الحادث أحد في تلك الجلسة . ورأيتني في غير حاجة الى سماع شهود آخرين ، فالاصابة ماثلة أمامي ، والعامل المسكين كان بادي الفقر والضعف ، والمتهم كان غائبا على الرغم من أنه أعلن بموعد الجلسة ، وكان غيابه عندي في تلك الظروف قرينة على صحة الاتهام ، وانه لم يستطع مواجهة خصمه أمام القاضي . وراجعت أوراق الطبيب الذي كشف على العامل عقب اصابته فوجدته يقرر ان هذه الاصابة من أثر انسكاب مادة حمضية ذات تأثير محرق ، فتمثل لي المتهم – الغائب – رجلا شريرا لا يكفيه ان يتعاون مع سيفه على هضم حقوق هذا العامل التعس ، بل تبلغ به الجراة والوحشية ان يزجر العامل عن المطالبة بحقه بهذا الاسلوب الاجرامي الأحمق ، الذي كان من الممكن ان يذهب ببصر ذلك العامل البائس لولا ان الله تداركه بلطفه ورحمته ، وجعل الاصابة تقتصر على أسفل ذقنه وعلى بعض عنقه

ومن أجل ذلك حكمت – غيابيا – بحبس ذلك الصانع سنة مع الشغل !

▭

قلت لصاحبي في حماسة :

– حسنا فعلت ! فانه لا شيء يدعو الى الاشمئزاز أكثر من هضم حقوق الضعفاء أمثال هذا العامل الفقير الذي يظل يومه يكد ويشقى في سبيل الحصول على القوت ، حتى اذا جاءت ساعة الحساب ماطله عميله وأمسك يده عنه ، وتركه يتلظى في فقره وحرمانه ، وراح هو يسمن وينعم على حساب أعصاب هذا العامل الشقي ودمه !

قال : « على رسلك ولا تقع مرة أخرى فيما وقعت أنا فيه من الخطأ . فقد بدأت معك هذا الحديث ذاكرا انه ليس في القضاء أشد ظلما من الحكم الغيابي . ولابد للقاضي قبل أن يحكم من ان يستمع الى الطرفين ، ويوازن بين أقوالهما ، فان الصدق في القول والنزاهة في الرواية ما يزالان مع الأسف بعيدين عن كثيرين ممن يتصدون للقول وللرواية » .

قلت : « أو لم تقل انك رأيت بنفسك عنق العامل وقد شوهته آثار الحروق ؟ فماذا تريد من دليل على فظاعة الجرم وعلى صحة الاتهام أكثر من ذلك ! » .

قال : « أريد ان تسمع معي كلام الصانع لتعرف كيف تطورت الامور بينه وبين ذلك العامل حتى وقع بينهما ما وقع » .

▭

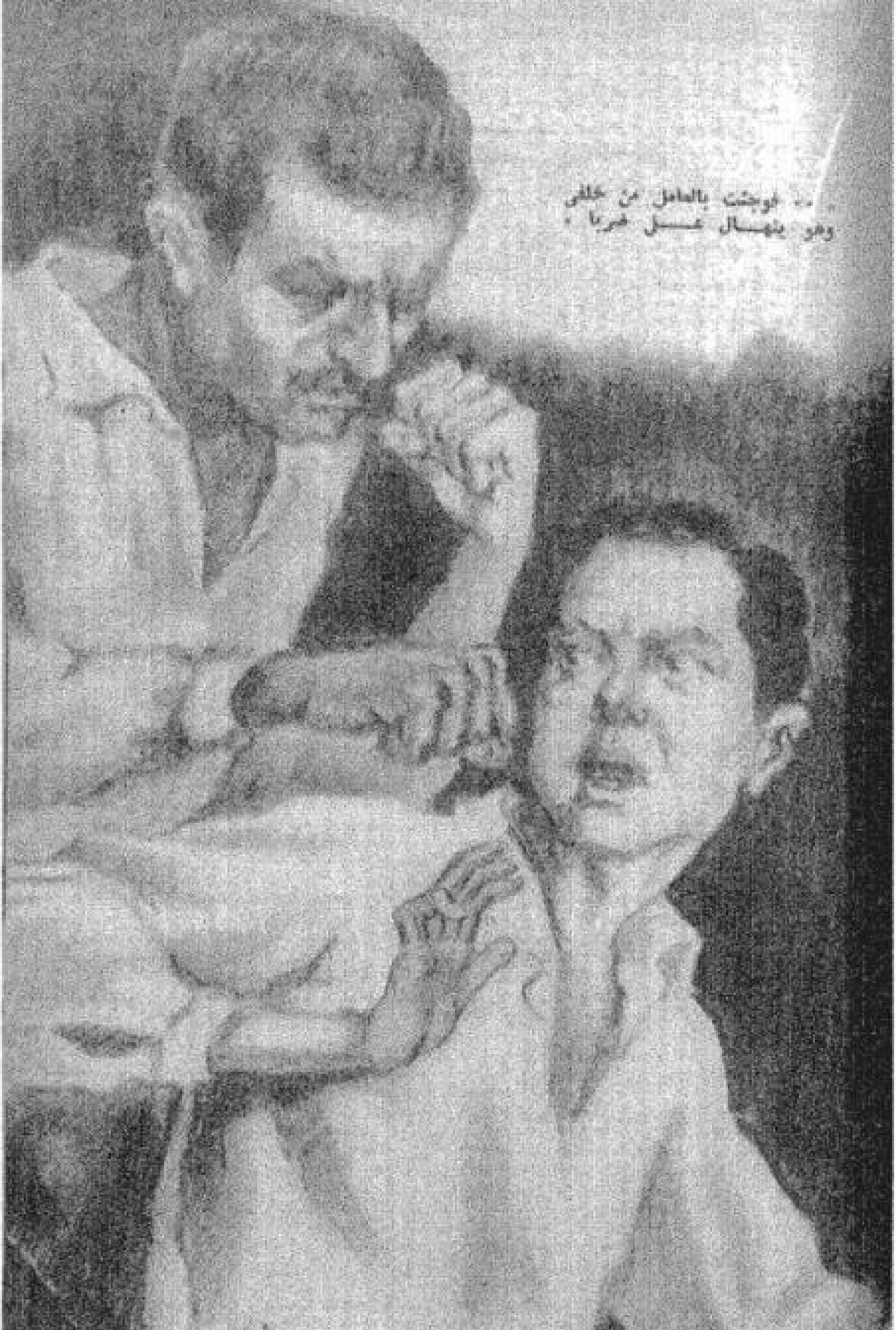
ومضى في حديثه فقال :

« لقد كان اليوم موعد نظر (المعارضة) في ذلك الحكم الغيابي الذي أصدرته ضده . ولما نوديت القضية دخل على هذا المتهم فاذا هو فتى صغير لا يتجاوز السادسة عشرة من عمره ، وهو أضعف بنية وأضأل جسما من ذلك العامل (المجني عليه) . ولما وجهت اليه تهمة القاء (ماء النار) على العامل لم يستطع انكارها

ولكنه ذكر ان القضية لا تبدأ من حيث بدأها العامل، وانه هو كان في موقف المدافع عن نفسه أمام عدوان العامل عليه، وانه حين رماه بالزجاجة لم يكن يقصد الى القاء ما فيها على وجهه ولكنه كان يقصد ان يصيبه بالزجاجة نفسها ليعطل عدوانه عليه، وان الحقيقة ان هذا العامل فشل في اصلاح جهاز الراديو، فاراد ـ كغيره من العمال الخائبين ـ ان يغطي جهله وخيبته بأن طلب تغيير الصمام الذي ادعى فساده، ومع ذلك فان صاحب المتجر أراد ان يسايره حتى النهاية، فأرسله ليشتري ذلك الصمام الجديد المنشود، ولكنه حرص على أن يصحبه المتهم، وكان العامل قد طلب تسعين قرشا ثمنا لهذا الصمام، فأذن له الصائغ في أن يشتريه وان يقدم عند عودته (فاتورة) الشراء

ومضى المتهم في دفاعه قائلا :

« وانطلقنا أنا والعامل نبحث في محلات بيع الادوات الكهربائية عن هذا الصمام . وكنا كلما جئنا محلا منها طلب الى العامل ان أنتظره خارج المحل ثم دخل هو وحده . وترددنا في ذلك اليوم على أكثر من خمسة محال دون ان نشتري الصمام، وكان تارة يزعم لي انه لم يجد الصمام المطلوب، وتارة يدعي انهم يطلبون منه ثمنا أكثر من ثمنه الحقيقي . فخامرني الريب في أمره، وانتهزت فرصة دخوله في أحد هذه المحال وتسللت أنا الى محل قريب، كان قد دخله وغاب فيه ثم خرج مدعيا انه لم يجد فيه الصمام المطلوب، فسألت صاحب المتجر عن الصمام وعن العامل الذي دخل يسأل عنه، فقال الرجل انه يبيع هذا الصمام بأربعين قرشا، ولكن العامل طلب اليه ان يسلمه (فاتورة) يثبت فيها ان الثمن تسعون قرشا، فرفض تسليم مثل هذه الفاتورة فامتنع العامل عن الشراء وانصرف . وعند ذلك لم أجد بدا من أن أقوم أنا بشراء الصمام وأن آخذ فاتورته بثمنه الحقيقي . ولكني ما كدت أدفع الثمن وأتسلم الصمام وشهادة شرائه حتى فوجئت بهذا العامل من خلفي وهو ينهال علي ضربا بعد أن تنبه الى ما فعلته في غيابه، ولم يخلصني منه الا صاحب المتجر وعماله، فانهم تدخلوا بيننا وحجزوه عني بعد ان أوسعني سبا وضربا . وجاءوني بسيارة وضعوني فيها لتحملني الى الصاغة وتحميني من عدوان هذا العامل الفاجر الذي يأبى الا أن يسلب أو ان يضرب ! . ولما عدت الى محلي دخلته فلم أجد به الا عاملا صغيرا كان يشتغل معي فيه . وسألته عن (المعلم) فقال : انه ذهب الى مصلحة الدمغة لمقابلة بعض الموظفين هناك في شئون تتعلق بأعمال المتجر، فجلست الى عملي المعتاد وأمامي سبائك الذهب التي أعمل فيها . وأحسست بالجوع فأرسلت العامل الصغير ليأتيني بطعامي، ولم أكد أفعل حتى شعرت بوقع أقدام على سلم المحل صاعدة نحوي، فدق قلبي وأحسست من حيث لا أدرى بأن



.. فوجئت بالعامل من خلفي
وهو ينهال علي ضربا ..

خطرا يوشك ان يحل بى . ولم تخب فراستى فانى ما كدت أرفع رأسى حتى رأيت هذا الكهربائى يدفع الباب ويريد ان يدخل على ليفترسنى وحدى وأنا لا أجد من يخلصنى هذه المرة من قبضته . ووجدت الذهب الذى أمامى ـ والذى يعتبر أمانة فى عنقى ـ مهددا أيضا بأن تمتد اليه يد هذا العامل الذى لم يتعفف عن أن يسرق من ثمن الصمام الذى كلف بشرائه من السوق العامة . ووقع نظرى عفوا وأنا فى هذا الحرج الشديد على زجاجة الحمض التى نستعملها فى صناعتنا . فلم أقف لأفكر فى نتائج عملى لان الموقف لم يكن يسمح بالتفكير . ورأيتنى أميل فجأة على هذه الزجاجة وامسك بها ثم ألقيها على خصمى الذى تعقبنى بعد أن تخلصت منه . والذى سعى الى دون ان أسعى اليه . والذى يعلم الله وحده ماذا كان يصنع بى وبما بين يدى من الذهب لولا أنى الهمت ان أصده عنى بهذه الطريقة ! » .

□

قال صاحبى : « ولقد سمعت الشهود فكانت أقوالهم مصدقة لما قرره هذا المتهم . ورأيتنى أمام حالة من حالات الحرج التى يلتمس بعض العذر لصاحبها اذا ما تجاوز حدود الدفاع عن نفسه . فكان ما لابد ان يكون فى مثل هذا المقام ، اذ ألغيت حكمى السابق ، وقضيت بحبس المتهم شهرين مع الامر بوقف تنفيذ هذه العقوبة ، نظرا الى كل تلك الملابسات

« وهذا ياصاحبى سر شرودى ، فانى كلما فكرت فى أنى كنت أصدرت حكما بحبس هذا الصانع الصغير سنة يقضيها مع الشغل دون أن أستمع اليه وقبل ان أقف على حقيقة حاله . أدركت مبلغ الضرر الذى يسببه دائما اكتفاء القاضى بالاستماع الى جانب واحد »

حسن جلال

٥ التواضع فرصة يتيحها المرء لغيره من الناس لكى يتحدثوا بفضائله ومزاياه !

٥ الحياة مرآة ، اذا تجهمت لها تجهمت لك ، واذا ابتسمت لها ابتسمت لك !

٥ الأعمال الكبيرة لايصلح لادائها الا من يقومون بالأعمال الصغيرة بدقة وعناية !

رجال الغد

للسيد محمد رضا الشبيبي

أنتمو ـ مُتعتمو بالـوُدد   يا شباب اليوم ـ أشياخ الغدِ
يا شباباً درسوا فاجتهدوا   لينالوا غايةَ المجتهد
وعدَ الله بكم أوطانكم   ولقد آن نجاز الوعد
أنتمُ جيلٌ جديدٌ خُلقوا   لعصورٍ مقبلاتٍ جدد
كوّنوا الوحدة لا تفسخها   نزعاتُ الرأى والمعتقد
أنا بايعت على ألا أرى   فرقةً، ها كم ـ على هذا ـ يدى
عُقد العالم شتى ، فاحصروا   همكم فى حل تلك العقد
لتكن آمالكم واضحة   نصب عينيها حياة الأبد
لتعش أفكاركم مبدعةً   دأبها ايجاد ما لم توجدِ

لا ينال الضيمُ منكم جانباً   غير ميسورٍ منال الفرقدِ
أو تخلون ـ وأنتمْ سادةٌ   لأعاديكم مكان السيد
لا تمدّوها يداً واهيةً   ليدٍ مفرغةٍ فى الزرد
تشبه الأرض التى تحمونها   عبث الأعداء غاب الأسد
دبّروا الأرواحَ فى أجسادها   فلقَ داء الروح داء الجسد
ان عُقبى العلم من غير هدى   هذه العقبى التى لم تحمدِ
من أتانا بالهدى من حيثُ لم   يتأدبْ حائرٌ لم يهتـد
غير مجدٍ ـ ان جهلتم قدركم ـ   عدد العلم وعلم العدد
واذا لم ترصدوا أحوالكم   لم تفدكم درجات الرصدِ
واذا لم تستقم أخلاقكم   ذهبَ العلم ذهاب الزّبد
عندّعك الروض، لأرتاد لى   غير أخلاق هى الروض الندى



روفائيل .. العبقرى الشاب

بقلم الدكتور أحمد موسى

كبير مفتشى الرسم بمصلحة المساحة المصرية

يعد روفائيل ألمع المصورين اسما في تاريخ الفن كله ، وذلك لأنه برغم حياته القصيرة، اذ مات فى السابعة والثلاثين من عمره ، قد ترك تراثا غنيا كبيرا ما زال مثار العجب والاعجاب عند كل مشاهديه ، وقد رفعته لوحاته الأخيرة ذات الألوان الباهرة الى درجة لم يبلغها سواه !

والناظر الى صور « رفايللو » يستطيع أن يدرك اتجاهه المثالى بلا عناء ، فالوجوه التى بها

نابضة بالحياة في جمال هادىء نبيل يسمو بالمتأمل الى أرقى المشاعر والاحساسات.

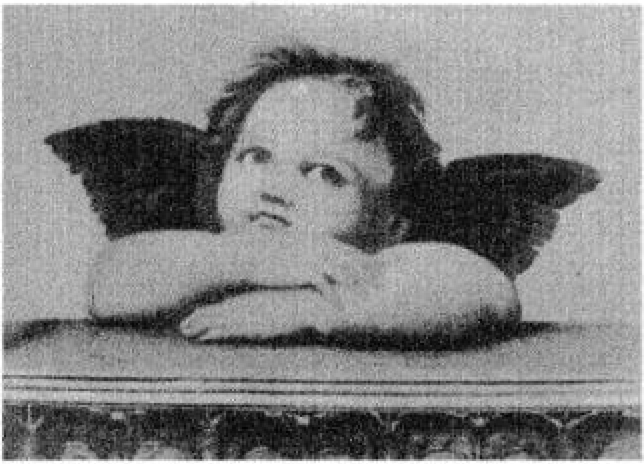
ولعل عظمته الفنية تبدو بأجل معانيها في أسلوبه الخاص ، وموضوعه الانسانى الواضح البعيد عن التعقيد

ولد « روفائيل » في يوم عيد الفصح ٢٨ مارس سنة ١٤٨٣ بمدينة « أوربينو » .. وكان للظروف القاسية التى أحاطت به منذ طفولته فضل عظيم في صقل نفسه وابراز مواهبه ، فقد ماتت أمه وهو في الثامنة ، وتزوج أبوه من أخرى كانت تعامله بكل قسوة ، ثم مات أبوه وهو في الحادية عشرة ، فلم يجد من يلجأ اليه سوى خاله ، فذهب به الى المصور « ديللا فيت » حيث تتلمذ عليه نحو خمس سنوات صنع فيها لوحات عدة من بينها لوحته المعروفة التى سماها « الفارس » .

ولما بلغ السابعة عشرة التحق بمرسم « بيروجينو » ، وكان هذا صديقا لوالده ، فأعجب بحسن استعداده ، وأولاه عناية كبيرة ، فلم يمض الا قليل حتى استطاع الوصول الى مرتبة أستاذه ، واختير للتصوير في كنائس « أوربينو » والقرى القريبة منها

وتحققت أكبر أمانيه في الحادية والعشرين من عمره ، اذ سافر الى فلورنسا ، وكانت المنافسة الفنية بها على أشدها حينذاك بين « ليوناردو دافينشى » و « ميشيل انجلو » . ومع ان الحالة ما لبثت أن اضطربت هناك نتيجة لوفاة لورنزو دى ميدتشى وما تلاها من

الملاك الصغير





مادونا سكستين : لوحة محفوظة بمتحف درسدن

حروب أخيه ، واحتلال الجيش الفرنسي للمدينة، فقد ظل روفائيل مقيما بها ، متابرا على الدرس والاطلاع على أعمال دافينشي وأنجلو في قصر « فينتشيو » المظيم ، فأتقن دراسة أصول المنظور وقواعد علم التشريح، ثم التحق بندوة الفنان « انجولا » حيث استمع لأحاديث أقطاب الفن وأساطينه ، فأعانته على ابراز عبقريته وتقوية أحاسيسه، فبدأت ريشته تنتج اللوحات الرائعة بلا انقطاع . وجاءت صوره العديدة للسيدة العذراء آيات بينات في الجمال وحسن الانشاء.

وغادر فلورنسا بعد عامين عائدا الى «اوربينو» مسقط رأسه، وهناك صور لوحات عدة قوية



العذراء : لوحة محفوظة بمتحف فلورنسا

التعبير للدوق « جويدو بالدو » ولصديقه الروحي «كاستيليون» الكاتب والسياسي المشهور. وقد كان لكاستيليون هذا أكبر الفضل في تعريف البريطانيين بقدر روفائيل ، اذ أهدى الى هنرى الثامن لوحة من تصويره تمثل القديس جورجيوس

وعاد روفائيل الى فلورنسا حيث رسم صورته الفذة « العذراء مع الطفل يسوع ويوحنا »، ويسمونها « البستانية الحسناء » . وقد بدت العذراء بها في جمال صاف ، ينظر اليها الطفل يسوع متسائلا، على حين ركع القديس يوحنا بالقرب منها، وهي في مجموعها تمثل الانشاء الهرمي المحبب الى النفس حتى اليوم

وعلى أثر ذلك دعاه البابا يوليوس الى التصوير بقصر الفاتيكان، وهناك صادق «برامنت» المهندس الكبير ، وأفاد كثيرا من علمه وخبرته

وكان « روفائيل » لا يحب الوحدة ، ولا يسير الا وسط حاشية من محبيه المعجبين بشخصه وبفنه ، ولعل هذا ما حبب اليه الاقامة في روما حتى عصر البابا ليو العاشر الذى شمله بالعطف والرعاية . حتى عين كبيرا للمهندسين المعماريين بعد وفاة برامنت، فقام بالتعديل والتحسين في تصميمات كنيسة القديس بطرس ، كما أصبح الأمين على آثار المدينة وقصورها

ولم يشغله المنصب عن الاستمرار في التصوير ، بذلك الاسلوب الذى جمع بين المذهب المثالى Idealism وبين المذهب الواقعى Realism ، فأخرج لوحته « عذراء ديللا سيديا » حيث تبدو العذراء جالسة مطوقة الطفل بذراعيها ، في تعبير معجز عن عاطفة الأمومة وحنانها ونقائها . وفي هذه اللوحة تتجلى قدرة روفائيل في استعمال الالوان حتى تبدو غاية في الروعة وحسن الانسجام ، كما تتجلى موهبته في التوزيع الانشائى ، حيث خلت اللوحة من الازدحام ، برغم صغر المساحة المخصصة لأشخاصها الثلاثة

وكان «روفائيل» جميل الطلعة، حلو الحديث ، رقيق الشمائل ، ولكنه مع هذا كان عنيفا أشد العنف اذا اقتضى الأمر ذلك . وقد حدث مرة أن وجه اليه اثنان من القسس نقدا على احمرار وجنتى القديسين بطرس وباولوس فى احدى لوحاته، فنظر اليهما نظرة أرعبتهما ، ثم قال لهما : « لقد تعمدت هذا تسجيلا لخجل القديسين حينما علما بأن مثليكما قد احتلا مكانهما من كنيستهما »

وظل روفائيل على تفانيه فى حب الفن ، حتى ابتلت ملابسه يوما وهو يعمل، فأبى عليه تفانيه فى حب فنه الا أن يستمر فى العمل ، وكان أن أصيب بذات الرئة ، وما لبث الداء أن قضى عليه ولما يتجاوز السابعة والثلاثين

وقد ودعت روما بأسرها لموته، وأبنته بكلمة خالدة قالت فيها :

ــ لقد خشيت الطبيعة التى قدسها أن يتفوق عليها وهو حى، ولكنها عادت الآن تخشى أن تموت من بعده !

ومن أشهر لوحاته الكثيرة : « العائلة المقدسة » و « عذراء سان سيستيو » و « عذراء اسيدى » . وقد بيعت هذه اللوحة الاخيرة بسبعين ألف جنيه، لتعرض بالمتحف الأهلى بلندن ، وكانت آخر صورة له تلك اللوحة التى سماها «الصعود الى السماء»

أحمد موسى



فورنا رينا : لروفائيل

كان زوجها مريضاً بالسل ، ولكنه شفي ، واستطاع أن يستأنف عمله بعد بدء العلاج بثلاثة أسابيع وهي هنا تروي كيف حدثت هذه المعجزة



انتصر زوجي على السل !

يستطيع المريض بالسل الآن ان يبرأ من علته ، بفضل تقدم الطب . ولكن الجهل والاهمال كثيرا ما يؤديان الى ذهاب آلاف من المواطنين فى كل عام ، ضحايا ذلك الداء !

وقد يكون بعض هؤلاء ، معنا فى المنزل ، او فى محل العمل ، فتنتقل منهم العدوى الى الاصحاء الابرياء !

ان حاملى الميكروب يجب ان يكشف امرهم فى اقصر وقت ممكن ، اذا اردنا ان ننجح فى مكافحة السل

واعراضه فى اولى مراحله تختلف باختلاف الحالة . ومنها السعال الحاد الذى يظل مدة طويلة ، مصحوبا بارتفاع درجة الحرارة ، وتصبب العرق اثناء النوم اوبعد بذل مجهود ، وفقدان الشهية ، واطراد النقص فى الوزن ، وظهور الدم مختلطا بالبصاق احيانا

وكثيرا ما يتهاون المريض عند بدء ظهور هذه الاعراض ويعزوها الى برد عادى او تعب او حمى طارئة ، فلا يعرض نفسه على الطبيب ويقوم بعلاج نفسه بالاسبرين وغيره من المسكنات وينقطع عن الطعام مما قد يؤدى الى تفاقم العلة !

وقد يؤثر المريض الشك فى اصابته حتى لا ينقطع عن العمل ، وخاصة اذاكان ينفق على اسرة كبيرة . وقد حفزنى ذلك الى ان اكتب هذا المقال ، فقد كان زوجي مصابا بالسل ، ولكنه تدارك العلة منذ بدء ظهورها ، فلم ينقطع عن العمل سوى ثلاثة أسابيع ، قضى اسبوعين منها فى المستشفى ، والاسبوع الثالث فى المنزل ، ثم استانف عمله المعتاد وكأنه لم يصب الا بنوبة من البرد او الانفلوانزا !

●

كان زوجي [illegible] من ابطال الرياضة فى جامعته . وكان يخالط مصابا بالسل ، فاذا حذره احد من مغبة ذلك رد عليه قائلا : «انني

ما زلت شابا قوى الجسم فلاخوف على ، ولا سيما أن احدا من أفراد اسرتى لم يصب بهذا الداء »

وهكذا ، لم يكن يدرى ان السل لا يفرق بين شاب ، او شيخ ، وان اكثر ضحاياه تتراوح اعمارهم بين الخامسة عشرة والخامسة والثلاثين . ثم ان كل امرىء على الرغم من تاريخ عائلته او طراز تكوينه ، يمكن أن يصاب به حين تضعف مقاومته لميكروباته فتشرع فى التكاثر فى رئتيه

وفى ذات يوم ، شكا الى من انه شعر طول الاسبوع بالهزال والضعف برغم ما تناوله من فيتامينات ومقويات . وارجع ذلك الى كثرة عمله وسيره على وتيرة واحدة ، معتزما أن يأخذ اجازة للراحة والاستجمام

وفى اليوم التالى ، نهض زوجى مبكرا كالمعتاد . وبينما هو ينظف اسنانه بالفرشة ، بصق فى حوض الماء ، فاذا به يجد البصاق ملوثا بالدم .. وظن أول الامر ان الدم قد انبثق من لثته ، ولكنه ما لبث أن تبين بعد فحصها انها سليمة . وهنا بادر بالذهاب الى طبيب الأسرة وعرض نفسه عليه ، فاعطاه الطبيب دواء مؤقتا ، واشار عليه بأن يظل فى الفراش طول اليوم ثم يقوم بفحص رئتيه بالاشعة فى صباح اليوم التالى

وما كاد الطبيب يطلع على صورة رئتى زوجى فى مساء ذلك اليوم حتى وجد باحداهما اصابة خفيفة كان ممكنا لو اهمل علاجها فى اول الامر ان تتفاقم ، وتغدو فجوة عميقة . ولكنه سرعان ما أحال زوجى الى اخصائى فى فى الرئة .. فلما فحصه هذا اشار عليه بالعلاج على طريقة الاسترواح الصدرى ، أى بحقن الهواء فى التجويف البللورى

وهذا التجويف كيس مقفل يغلف الرئة ويبطن القفص الصدرى . والغرض من حقن الهواء هو ان تنكمش الرئة ، فلا تتحرك الا فى نطاق ضيق عندما يتنفس المريض . وبذلك تظل المنطقة المصابة بالسل فى راحة حتى يتم الشفاء

وقد يحتاج المريض فى اول الامر الى حقنتين او ثلاث فى الاسبوع ، لان الجسم يمتص الهواء سريعا فى الاشهر الاولى للعلاج . ولكن سرعة امتصاص الهواء تقل تدريجا . وقد كان زوجى يأخذ حقنة كل اسبوع بعد مغادرته المستشفى ، ثم أصبح يأخذها كل عشرة ايام . وفى العام الاخير من العلاج مرة كل شهر

ولا تحسبن أن الحقنة شىء خطير .. لقد كان زوجى يمر على عيادة الاخصائى وهو فى طريقه الى العمل بعد الظهر ، فيأخذ الحقنة دون أن يضيع منه وقت طويل ، اذ لم تكن تستغرق اكثر من خمس عشرة دقيقة

●

ويجب على المريض أن يوالى

خذ الحقن حتى يتم شفاؤه تماما ، ويتوقف الوقت الذى يستغرقه ذلك على نوع الاصابة ومساحتها ودرجة استجابة الرئة للعلاج . وهو يتراوح بوجه عام بين ثلاث سنين وخمس سنين

ومع ان زوجي كان يستطيع ان يكف عن تعاطى هذه الحقن فى السنة الرابعة ، غير انه حرص على اخذها بانتظام عاما آخر للاحتياط

وهكذا ، استطاع زوجي بعد ثلاثة اسابيع من بدء العلاج ، استئناف عمله ، بعد ان اعطاه الطبيب الاخصائى شهادة ليعرضها على رؤسائه وزملائه الذين يعملون معه ، يقرر فيها أنه لايمكن أن ينقل عدوى السل لاحد ، وان حقن الهواء التى يعالج بها نجحت فى عزل الميكروب عزلا تاما

ان الشفاء من السل فى مراحله الاولى امر يسير اذا اسرع فى علاجه . اما اذا تهتكت الرئة وتفاقمت العلة بسبب الاهمال فان الشفاء يغدو أمرا عسيرا ، ان لم يصبح من المستحيل

[عن مجلة « ساينس دايجست »]

صلاة السلام

اللهم اجعلني اداة لنشر السلام ، فحيث تسود الكراهية دعنى أبذر بذور الحب . وحيث يكثر الايذاء والاعتداء دعنى ابث فى النفوس روح التسامح والصفح . وحيث يسود الشك والالحاد ، دعنى ارشد الناس الى الايمان . وحيث يعم اليأس ، دعنى ابث الأمل . وحيث تسود الظلمة ، دعنى أنشر النور . وحيث يعم الحزن ، دعنى انشر الفرح .

لا تسمح يا الهى بأن اركز تفكيرى فيما ينبغى ان يفعله غيرى من أجلى ، بل اجعل تفكيرى فيما ينبغى ان أفعله من اجل غيرى . ولا تدعنى أفكر فى حبهم لى ، بل اجعلنى افكر فى حبى لهم

[فرانس اسيسى]

من يطلع على قصة تلك الفتاة الغريبة التي لا تشعر بالألم ، كما ذكرتها الجمعية الطبية الأمريكية ، يحمد الله على تلك النعمة العظيمة ، نعمة الألم التي نعانيها في الحياة !

فتاة لا تعرف الألم !



كانت تلك الفتاة عرضة للاخطار منذ صغرها ، اذ انها كانت من ذلك النوع الشاذ النادر بين البشر ، الذي يولد مخدرا تخديرا طبيعيا ، محروما من الاحساس بالألم حرمانا تاما ، فلاغرابة اذا وجدنا سجل حياتها ، وهي بعد في السابعة من عمرها ، مليئا بالحوادث المكدرة

أخذها ذووها الى المستشفى منذ ثلاثة أعوام ، لعلاج كسر في ساقها اليمنى ، بعد أن مر على هذا الحادث شهر كامل . وقد طلبت اليهم اسعافها ، لا لأنها شعرت بالألم ، بل لأن ساقها ظلت مشتبكة بقطعة من أثاث البيت . وقد عالجها الطبيب بغير مخدر ، فلم تشعر بأقل ألم حينذاك ، ولا بعده ، حينما كانت تحاول السير بساقها المكسورة ، مع أن هذه المحاولات سببت التهابا في نخاع العظم !

وقد تبين من دراسة هذه الحالة ان الفتاة من ذلك النوع النادر الذي لا يستجيب للألم الجسماني . ولاحظ أهلها أنها منذ ولادتها كانت لا تبكي لأي سبب . وفي السنة الاولى من عمرها كسر مرفقها الأيسر ، فلم يعلم اهلها بذلك الا بعد أن لاحظوا اعوجاجا فيه فأخذوها الى الطبيب ، حيث عولجت دون أن تحرك ساكنا أو تبدي أي تألم !

□

وبعد ذلك بثلاثة اشهر كسر مرفقها الآخر ، فلم يلاحظوا ذلك أيضا الا بعد أن استرعت العاهة انظارهم . وفي منتصف الخامسة من عمرها كسرت ساقها اليسرى ، فحملوها الى المستشفى بغير أن تبدي أدنى اشارة أو حركة يشتم

منها رائحة الألم أو الضيق !

وكانت تزحف فوق الصخور، وتحبو على الاحجار، وتفرك بيديها الجروح والقروح في ركبتيها وساقيها، بل كثيرا ما كانت تزحف على ظهري يديها، فتتسلخ مفاصل الاصابع وأعلى الرسغين، دون أن تحس أدنى ألم !

ومما ذكره الطبيب أمام أعضاء الجماعة الطبية، أن والديها كانا يشتمان أحيانا رائحة الشحم المحترق ثم يبحثان عن مصدره، فاذا بهما يجدانها متكئة على موقد ساخن • وكانت تقول انها ترتاح للمس الاشياء الساخنة، وعلى نقيض ذلك كانت شديدة الحساسية بالبرودة، وتمقت الماء البارد، وقد اضطر والداها مرة الى ربط يديها لأنها أنشبت أظفارها في أنفها حتى كادت تجدعه، وبترت طرف لسانها باسنانها، بغير أن تعي !

وكانت الفتاة لفقدها الشعور بالألم يصعب عليها أن تدرك معنى الألم عند سواها • ولهذا اشتهرت بخشونتها وعنفها في معاملة الاطفال، وتجنبوا اللعب معها

على أن أعجب ما في الأمر انها برغم ذلك كانت شديدة الاحساس بالآلام النفسية والوجدانية، حتى لقد تبقى مدة طويلة وهي تبكي لان طفلا جرح شعورها بكلمة أو اشارة !

وفيما عدا ذلك، كانت كسائر الاطفال • وهي متوسطة في ذكائها، سليمة العينين، وحاسة الشم عندها حادة، ومنظرها لا بأس به، سوى ما يشوهه من الجروح والندبات من آثار تعدد الاصابات

□

والآن : ترى ما سبب هذه الظاهرة العجيبة التي تجرد صاحبها من الشعور بالألم ؟

هناك آراء عدة، تختلف في التفاصيل، ولكنها كلها ترجع تلك الظاهرة الى عيب في الجهاز العصبي، ولكن هذا التفسير لا يكشف الستار عن ذلك السر الغامض

ولو أن الطب استطاع أن يتتبع الاسباب التي يتأتى عنها هذا التخدر، لأدى ذلك الى الكشف عن وسائل فعالة، للقضاء على ذلك الألم الجامح الذي ينتاب بعض المرضى، كالمصابين بالسرطان مثلا، ولأصبح الحديث عن جواز قتل المريض الذي لا يرجى شفاؤه لاراحته من عناء الآلام المبرحة، في خبر كان

ودراسة مثل هذه الحالة وما يماثلها من الحالات، قد تلقي ضوءا على الكثير من المسائل التي اشتد فيها جدل الفلاسفة والوعاظ وعلماء النفس كالنظرية الخاصة باللذة والألم، ومؤداها أن كل الاهداف التي ينشدها البشر يمكن تحويلها الى مبدأين اساسيين وهما، السعي وراء اللذة، وتجنب الألم

□

ماذا يكون موقف اولئك الذين بداوا حياتهم محرومين من الاحساس

بالألم . من عديد المبتدئين »

وماذا يحدث لغريزة المحافظة على النفس ، اذا كان صاحبها لا يحس الألم . فلا يدافع عن نفسه،اذا ما لحقه ضرر ، او عدونه قوة من الخارج ؟

وقد جاء في تقرير الطبيب الذي عالج تلك الفتاة أن هناك فريقا من الناس لا يشعرون بالألم ، وان الكثيرين ممن تصيبهم أزمات نفسية ، لا تؤثر فيهم الآلام الجسمانية

وقد لوحظ كذلك ان المثقف اشد احساسا بالألم من غير المثقف ، والمتمدن أكثر شعورا به من غيره ، كما انه يحتمل عدم المبالاة بالألم في الحالات التي تتفاقم فيها الانفعالات ، كما اذا نشب قتال بين اثنين أو أكثر من الناس

وقد اتضح بالمشاهدة ان بعض ناقصي العقول ، لا يشعرون بالألم الا قليلا ، وفي بعض الاضطرابات العصبية كالهستيريا ، قد تتخدر مساحات واسعة من الجسم ، فلا يشعر أصحابها بشيء من الألم ، وكذلك الشأن في حالة النشوة الدينية والروحية التي تبلغ أقصى حدها . وفي حالة النوم المغنطيسي،والغيبوبة التي يضطجع الفقراء الهنود خلالها فوق فراش من المسامير

☐

ان الجسم البشري مملوء بالعجائب . ولكن أعجب ما فيه تلك الشبكة العصبية الدقيقة ، وتلك المركبات الكيمائية التي تتكون منها حاسة الألم .

فما الذي يحدث في تلك الشبكة العصبية ، وتلك الشرارات الكهربائية والمركبات الكيميائية، حتى تقتل ذلك الاحساس في بعض الافراد

وما أثر هذا التخدر الجسماني في الألم الوجداني ؟

هذه أسئلة اذا استطاع الطب الاجابة عنها اجابة علمية ، فان الطريق يصبح ممهدا الى الفوز على الآلام المبرحة التي يعانيها الانسان

[عن مجلة « سايس دايجست »]

حكمة غلام

قال الاصمعي لغلام صغير من أبناء العرب : « أيسرك أن يكون لك مائة الف درهم وأنت احمق ؟ » . فقال الغلام : « لا . . لن يسرني ذلك ! » . قال له : « ولم ؟ » قال : « اخاف أن يجنى على حمقى . . فيذهب بمالي ويبقى حمقى ! »



البورصة

لشاعر النيل المرحوم حافظ ابراهيم بك

يابك النحس والسعود ومرقف البأس والرجاء
وفيك قد حارت اليهود يامطلع السعد والشقاء

□

ووجهك الضاحك العبوس قد ضاق عن وصفه البيان
كم سطرت عنده طروس بقصة العز والهوان
وطوطئت دونه رؤوس يهتز من خوفها الزمان
وكم أطافت به وفود وأكثروا حوله الدعاء
فرابح : نجمه سعيد وطامع : بالخسار باء

□

لما علت صيحة المنادي وأصبح القوم في عناء
وشمرت ثروة البلاد وضجت الأرض والسماء

ونعت بالقطن فى الوساد وفى الحشيات والغطاء
وإنما العاقل الرشيد من سار فى منهج النجاء
بالله : يا قوم لا تزيدوا فإن آمالكم هباء

مضاربات هى المنايا ورسلها أحرف البروق
صبوح أصحابها الرزايا ومالهم دونها غبوق
قد أتلفت أنفس البرايا بأسهم الغدر والعقوق
هبوطها للموت ، والصعود ضرب من البؤس والبلاء
ومالها عندهم عهود إلا كما تعهد النساء

كم بالة سببت وبالا وأشبهت لامع السراب
وبذرة أنبتت خبالا وأثمرت عاجل الخراب
وكم ، غنى أضاع مالا وشاب فى موقف الحساب

فليتعظ منكم البعيد وليتق الله ذو الثراء
فذلك التاجر الشهيد قد عاف من أجلها البقاء



ثورة مصر سنة ١٩١٩

هل حققت أهدافها ؟

كانت ثورة مصر الوطنية فى مارس سنة ١٩١٩ هى ابرز ظاهرة شعبية فى تاريخها الحديث . وقد رأى « الهلال » لمناسبة مرور ٣٠ سنة على الثورة ، أن يجمع فى ندوته بعض رجالها ، ليتحدثوا عن أسبابها ، وأهدافها ، وماتحقق منها . فاجتمع لذلك الاساتذة :

وهيب دوس بك ـ محمد صلاح الدين بك ـ عبد الرحمن الجديلي بك

وفيما يلى ، ما دار بينهم من حديث فى هذا الشأن

أسباب الثورة

محمد صلاح الدين بك ـ فى اعتقادى ان ثورة مصر سنة ١٩١٩ ترجع الى اسباب كثيرة ، يرتبط بعضها ببعض . واول هذه الاسباب ان المصريين ، مفطورون على حب الحرية والانفة من الضيم والاستعباد . وهو شيء فى غريزة جيع الاحياء حتى العجماوات ، « فكيف الخلائق العقلاء ؟ » على حد تعبير شوقى رحمة الله عليه

وقد تضافرت اسباب اخرى على بعث هذه الغريزة من مكمنها فى نفوس المصريين ، وكانت السياسة الانجليزية نفسها فى مقدمة هذه الاسباب ، اذ امعنت فى طغيانها والتمكين لسلطة الاحتلال واستدامة الاستغلال ، ففرقت بين عنصرى الامة ، المسلمين والاقباط ، وراحت تضرب هؤلاء بهؤلاء . وحرصت فى الوقت نفسه على أن تغرق الشعب فى محيط من الفقر والجهل والامراض ، فسدت فى وجهه سبيل التقدم الصناعى زاعمة انه لم يخلق لغير الزراعة ولايصلح الا لها ، ووقفت بالتعليم عند حد محدود لايتعدى اعداد الموظفين ، وتعمدت اهمال شأن الجيش لتقضى على الروح العسكرية والمعنوية فى البلاد ، ولا تترك لشبابها سبيلا الى الشعور بالعزة القومية والكرامة الوطنية

وكانت الحرب العالمية الاولى قد فتحت اعين الشعوب الصغيرة ،

وحفزتها الى التفكير فى حاضرها ومستقبلها ، وشجعها على ذلك ما كان الحلفاء يرددونه طيلة ايام الحرب من انهم انما يحاربون دفاعا عن الديمقراطية والعدالة الانسانية . ثم جاءت شروط « ولسون » الأربعة عشر ، فى نهاية تلك الحرب ، وفى مقدمتها « حق الشعوب فى تقرير مصيرها » فاطمأنت الى هذا الشرط الأمم الصغيرة ، ورأت مصر فيه ما عزز آمالها فى الخلاص من الاحتلال الذى ذاقت منه الوبال ، وبخاصة بعد ان كانت قد تخلصت من تبعيتها الاسمية لتركيا ، بحكم اشتراك تركيا فى الحرب مع المانيا ضد الحلفاء

ولكن مصر ما لبثت ان تبينت ، كما تبينت كل الامم الضعيفة ، ان القوم انما كانوا يخادعونها ويغررون بها ، ثم لم يتورع الانجليز عن استفزاز مصر باعلان استمساكهم بفرض الحماية عليها ، ثم ما كاد سعد وصحبه يجهرون بمطالبها ، ويذكرونهم بوعودهم حتى اعتقلوهم ، ظانين ان الجو سيخلو بعد ذلك لسلطان الاحتلال ، وان احدا فى مصر لن يجرؤ على معاودة المطالبة بالاستقلال

وهنا ـ كان صبر المصريين قد نفد ، باجتماع هذا السبب الاخير الى ما تقدمه من اسباب ، فانطلقت الثورة فى كل مكان ، وعمت جميع ارجاء مصر ، وكان ما كان

وهيب دوس بك ـ اننى مع صلاح الدين بك فى ان هذه الاسباب التى عددها كانت من مقومات الثورة الوطنية سنة ١٩١٩ . على اننى اضيف الى ذلك ان مصر فى السنوات الاخيرة من حياة مصطفى كامل باشا كانت تسود اهلها ثورة عاتية ، ولكنها خفية مكبوتة ، من السخط على المحتلين وسياستهم الاستغلالية الاذلالية الغاشمة . ولما بلغ عتو الاحتلال اقصى مداه بعد حادثة دنشواى ، احسسنا نحن طلبة الحقوق حينذاك ، كما احس المصريون جميعا ان المحتلين يهدفون بذلك الى القضاء على تلك الثورة المكبوتة ، عن طريق التأثير الارهابى فى الرأى العام ، ولكن الزعيم الشاب مضى فى جهاده مكافحا جبروت الاحتلال نافخا من روحه القوية فى الشعب ليقوى عزائمه وليقنعه بانه « لامعنى للحياة مع اليأس ، ولامعنى لليأس مع الحياة »

وذهب مصطفى كامل الى فرنسا ، مواصلا جهاده هناك ، وكلل جهاده باول انتصار للرأى العام المصرى على سلطان الاحتلال ، فافرج عن المسجونين فى حادثة دنشواى . وبدا المصريون يجاهرون بما يضمرونه من العداوة للمحتلين ، ويتحدثون عمن اعدموا وجلدوا ظلما فى ذلك الحادث المشئوم

واذا كانت سياسة الاحتلال قد اضطرت بعد ذلك الى ان تعدل عن طريقة البطش والارهاب ، فالواقع انها ركزت قواها لتحقيق اغراضها بطرقها ووسائلها العديدة الاخرى . وربما كان اخطر هذه الوسائل ما اشار اليه صلاح الدين بك من استعمالهم سلاح التفريق



من اليمين : محمد صلاح الدين بك ، ووهيب دوس بك ، وعبد الرحمن الجديلي بك

بين عنصرى الامة من الاقباط والمسلمين، وقد بدات دسائسهم ومكايدهم فى هذا الشأن تؤتى ثمرتها فيما بين سنتى ١٩٠٧ و١٩٠٩على ما أذكر، اذ استطاعوا أن يقيموا قيامة الاقباط ويوغروا صدورهم حقدا على اخوانهم المسلمين ؛ بتعيين محمد محمود «باشا» فى احد المناصب الحكومية دون زميله المتخرج معه فى جامعة انجليزية واحدة « لويس فانوس» فعقد الاقباط مؤتمرا فى اسيوط نادوا فيه بان الحكومة تظلمهم ، ورد المسلمون على ذلك بمؤتمر اقاموه فى مصر الجديدة برياسة رياض باشا . وبلغت الفتنة اشدها حتى لقد كان الاصدقاء من الطلاب المسلمين والاقباط يتحاشون أن يحيى أحدهما الآخر!

وكان الانجليز — كعادتهم — قد رسموا خطتهم على أساس تنفيذها بالتدريج ، وجاءوا باللورد كتشنر معتمدهم فى مصر ليتم تنفيذ هذه الخطة فى سنين . ولكن قامت الحرب سنة ١٩١٤ قبل بلوغ غايتهم بهذه الطريقة الشيطانية الخفية ، ولولاها لبلغوها والمصريون مسلمين واقباطا لا يشعرون

وشيء آخر أحب أن اشير اليه ، هو ان انضمام تركيا الى المانيا ضد الانجليز وحلفائهم فى تلك الحرب كان من أهم العوامل التى اذكت سخط المصريين على

الانجليز . وقد فطن هؤلاء أنفسهم الى هذه الظاهرة ، فأهمتهم الى حد كبير

عبد الرحمن الجديلي بك — للثورة عوامل تبدأ من قديم ، وهي كلها متصلة متلاحقة يدفع بعضها بعضا

وقد كان في مقدمة هذه العوامل ما شعر به المصريون من اتجاه سياسة الاحتلال الى كبت الحريات العامة ، وتقييد الاقلام بقانون المطبوعات لمنع ذوي الراي في البلاد من تنبيه اذهان الشعب الى ما يراد به ، او تحريك همته نحو محاولة التحرر والاخذ بأسباب التقدم والارتقاء

وما زلت اذكر كيف ضاق كبار الكتاب والمصلحين بذلك القانون ، وجأروا بالشكوى منه والاحتجاج عليه ، وفي مقدمتهم المرحومان : الشيخ عبد العزيز جاويش ، وامين الرافعي . كما اذكر لشاعر القطرين خليل مطران بك قصيدة انشأها في ذلك ، قال فيها موجها الخطاب الى المحتلين :

كسروا الاقلام ، هل تكسيرها
يمنع الايدي ان تنقش صخرا ؟
قطعوا الايدي ، هل تقطيعها
يمنع الاعين ان تنظر شزرا ؟

كذلك اذكر من بين تلك العوامل ، ما حدث بعد ذلك حين اتبع الانجليز سياسة الملاينة في أيام غورست ، اذ انشئت الجمعية التشريعية ، فأحدثت جوا عجيبا من بسط الآراء وحرية العقيدة واستطاع ممثلو الامة فيها — على ضيق المجال ورغم الظروف المحيطة بهم — أن يؤثروا أكبر الأثر في شعور الراي العام

ومن فوق منبر هذه الجمعية قال سعد قولته المشهورة : « الحق فوق القوة ، والامة فوق الحكومة » ، فسرت في نفوس الشعب مسرى الكهرباء وجرت مجرى الامثال . كما كان للنقد القوي الجريء الذي وجهه سعد واخوانه الى القائمين بالحكم اكبر الاثر في هؤلاء ، فاصبحوا — وان لم يكن للجمعية عليهم سلطان بمنح الثقة أو سحبها — يخافون نقدها ، بل أدى ذلك النقد في ظرف معين الى سقوط الوزارة القائمة يومذاك ، وهكذا ارتفع الشعور الوطني ونما ، ولكن لم تكد تندلع نيران الحرب حتى أخذت السياسة تكبت هذا الشعور ، ثم تجرح العزة الوطنية ما استطاعت الى ذلك سبيلا ، فلم يكن هنالك بد من تخير الوقت المناسب لانفجار المرجل .. وقد كان



دور الشباب في الثورة

صلاح الدين بك — لاشك في ان المثقفين من شباب البلاد هم الذين حملوا لواء الثورة ، واشعلوا نارها في العاصمة والمدن ، ثم امتد لهيبها الى الريف ، حيث بادر الفلاحون الى تلبية ندائها ، والاشتراك فيها للأسباب الوطنية التي سبق بيانها ، ولأسباب اخرى أهمها ان الانجليز اخذوا قطنهم في الحرب بابخس الاثمان ، وصنعوا مثل ذلك

عاشيتهم ، وجندوا شبانهم وكهولهم للعمل فى حملتهم على فلسطين ، وهجومهم على الخطوط التركية فى الجبهة الشرقية

والخلاصة ان للشباب المتعلم فضل الابتداء ، ولسائر ابناء الوطن فضل الاقتداء . وتلك سنة الثورات على وجه العموم

وهيب دوس بك — لست انكر ان الشباب المثقف قام فى ثورة سنة ١٩١٩ بدور مهم كان من عوامل نجاحها . على انى اعتقد ان هذا الدور من الناحية العملية كان ثانويا ، وان الدور الاول والاهم فيها انما اضطلع به جمهور الشعب فى المدن والريف

وانني اعلل هذا بما اشار اليه صلاح الدين بك من تأجج العداوة الكامنة فى نفوس الريفيين والعمال للانجليز ، والرغبة فى الانتقام منهم

والواقع ان طغيان الاحتلال كان اشد بروزا فى الريف وبين طوائف العمال لانه كان يمس ارزاقهم وارواحهم ، فقد كان الانجليز فى اول الحرب العالمية الاولى يحرصون على الدعاية لانفسهم بين جماهير المصريين ، فيضاعفون الاجور لمن يستخدمونهم من العمال ، ويشترون الحاصلات وعلف الدواب بثمن مرتفع ، فنجحت هذه الدعاية الى حد ما ، ولا سيما ان البلاد كانت حينئذ تعانى ازمة اقتصادية شنيعة ، هبط فيها ثمن قنطار القطن الى ستة ريالات ، واصبح كثيرون من اصحاب الارض يضطرون الى بيع امتعتهم لكى يستطيعوا سداد الاموال الاميرية

ثم عاد الانجليز فعدلوا عن هذه السياسة فى منتصف السنة الثانية للحرب ، فاخذوا يستولون على القطن والقمح والفول والذرة والحمير والجمال بابخس الاسعار ، ثم لا يكتفون بذلك فيغالطون ويماطلون فى الدفع . واذكر اننى ترافعت يومئذ فى قضية قبض فيها مفتش الداخلية الانجليزى على عبد الرحمن النميسى بك عمدة اسيوط ، لان السلطة العسكرية الانجليزية ارادت الاستيلاء على حمار له كان قد اشتراه لنفسه من الحبشة ، فقدم لها بدلا منه خمسة حمير . وكذلك اخذ الانجليز يسخرون عمد البلاد ومشايخها فى جمع الشبان والرجال بالقوة للعمل فى جبهات القتال باسم متطوعين . وبلغ من عتوهم وغطرستهم وغلوهم فى اذلال الشعب ان كانوا ينهبون ارزاق الريفيين وممتلكاتهم ويأخذون اولادهم ، ثم يفرضون عليهم أن يقابلوا ذلك بالاجلال والتعظيم ، والا اخذوهم باشد العقاب !

واذكر اننى ذهبت يومئذ الى اسيوط ، فاستوقفنى ضابط انجليزى كان قبل ذلك عضوا فى المحكمة المختلطة وترافعت امامه فى ثلاث قضايا ، فاذا به يسألنى فى غطرسة :

— كيف تجسر على المرور بانجليزى عسكرى دون ان تؤدى له تحية التعظيم ؟ !



ابناء الجيل الحاضر يستمعون الى ابناء الثورة في ندوة الهلال

هذه العوامل كلها مضافا اليها العوامل السابق ذكرها هي التي دفعت بالجمهور المصرى المظلوم الى الانتقام لنفسه بقطع المواصلات من سكك حديدية وتليفونات وتلغرافات حتى لا ينتفع بها الانجليز ، وهي التي دفعته الى الفتك برجال الانجليز انفسهم كلما وجد الى ذلك سبيلا . ولا شك في ان نجاح الثورة انما يرجع اكبر الفضل فيه الى هذه الاعتداءات العنيفة التي ازعجت الانجليز واضطرتهم اضطرارا الى النزول عن كبريائهم وغطرستهم والتقهقر أمام رغبات الثائرين !

عبد الرحمن الجديلي بك — انى اوافق صلاح الدين بك على ان الفضل الأول في نجاح الثورة كان للمثقفين من شباب البلاد ، فقد كانوا من غير شك اول من شعر بما يبيته الاحتلال ، واول الساعين في افساد تدبيره ، ورسم الخطط لثورة الشعب عليه ، وقيادة صفوف الثائرين وتوجيههم

وقد كانت الجماهير على علم باعلان الحماية ، وبما صنع الاحتلال من عزل ولى الامر الشرعي للبلاد وتعيين آخر مكانه . كما كانت الجماهير شاعرة طبعا بما جرته عليها الحرب من نقص في الاقوات واعتداء على الممتلكات . ولكنها مع ذلك لم تحرك ساكنا ، بينما المثقفون يفكرون في الامر ويعقدون الاجتماعات والمؤتمرات . واخذ الطلاب منهم يتداولون في ذلك داخل المدارس وخارجها ، ويتصلون بالزعماء ، ويتلقون ارشاداتهم ، ثم يذيعونها بوسائلهم الخاصة على الجماهير

وانني اذكر اننا ذهبنا الى دار

سعد فى سنة ١٩١٨ ، وكان هو واصحابه مجتمعين هناك ولم يكونوا قد ذهبوا بعد لمطالبة دار الحماية بالاستقلال، فكان مما علمناه منهم يومئذ انهم يبحثون فى امر خطير ويرسمون خطته ، وان علينا أن نستعد لتنفيذ هذه الخطة

كما اذكر انه حين حزب الامر، ومنعت السلطة العسكرية سعدا وصحبه من السفر الى باريس ، اجتمعنا فى احد المنازل بسعادة محمد على علوبة باشا ، فطلب الينا باسم الوفد أن نهيىء اذهان الشعب للقيام بحركة لحمل الانجليز على فك الحصار المضروب على سعد ومن معه ، وسرعان ماذهب الشباب المثقفون يتسابقون الى تنفيذ ذلك بشتى الوسائل ، من تقديم الاحتجاجات وتوزيع المنشورات، وخطابة فى المجتمعات

وفى ذات يوم ذهبنا الى بيت سعد لكى نأخذ من هناك منشورا نقوم بطبعه وتوزيعه على الشعب، فعلمنا أن سعدا كان فى جمعية الاقتصاد والتشريع ، وان مستر « برونيات » عرض مشروعا لدستور زائف يهدر حقوق المصريين ويجعل الكلمة العليا فى البلاد لأكثرية من الاجانب، فعقب سعد على ذلك قائلا :

— ان التشريع لهذه البلاد ليس من شان القائد الانجليزى ولا سلطة الاحتلال البريطانى ، وانما هو حق السلطة التشريعية المصرية وحدها ولن تقبل الامة نظاما يفرض عليها فى ظل الحماية

وما أن حضر سعد الى داره على اثر ذلك حتى قوبل بعاصفة من التصفيق الشديد والهتاف بحياة الامة واستقلالها التام

وفى يوم ٩ من مارس سنة ١٩١٩ ذهبنا الى دار سعد على عادتنا ، فاذا بنا نفاجا بانه اعتقل. وسرعان ماذهبنا بجمعنا الى مدرسة الحقوق ، فالى بقية المدارس ، وسار الطلبة فى مظاهرة سلمية طافت بشوارع العاصمة احتجاجا على ذلك الاعتقال

هذا ، وقد كان سعد وزملاؤه انفسهم ، حريصين على ان يسجلوا فى خطبهم وبياناتهم فضل الشباب المثقفين فى حمل لواء الثورة والمضى بها الى غايتها المنشودة ، وفى تنظيم مقاطعة لجنة ملنر تلك المقاطعة الاجماعية التى ضربت بروعتها الامثال ، وجعلت رشدى باشا يقول لملنر : « ليس فى مصر (ثلاث قطط) يمكن للجنة ان تتفاهم معها ! »

وفى هذا المعنى يقول شوقى فى قصيدته لمناسبة الافراج عن ابراهيم عبد الهادى « باشا » زعيم الطلبة الاول واخوانه المسجونين :

يامصر: اشبال العرين ترعرعت
ومشت اليك من السجون أسودا
جادوا بايام الشباب وأوشكوا
يتجاوزون الى الحياة الجودا
قبلت جهودهم البلاد وقبلت
تاجا على هاماتهم معقودا
خرجوا فما مدوا حناجرهم ولا
منوا على أوطانهم مجهودا

جعلوا (الجلاء) على الجهاد مثوبة
لم يقبلوا ثمن الجهاد زهيدا
والله ما دون الجهاد ويومه
يوم ، تسميه الكنانة عيدا
لما بنى الله القضية منهم
قامت على الحق المبين عمودا
ما كان أفطنهم لكل خديعة
ولكل شر بالبلاد أريدا
حفى الأساس عن البناء تواضعا
من بعد أن رفع البناء مشيدا
انتم غدا ، اهل الأمور وإنما
كنا عليكم فى الأمور وفودا ؟ !

اما نصيب الشباب المثقف من التضحيات فى الثورة فكان هو النصيب الاكبر ، وقد استشهد منهم كثيرون ، وجرح وسجن اكثر منهم . وما زلت اذكر يوما كنت فيه مع ابراهيم عبد الهادى نسير بجانب العلم فى احدى المظاهرات بالقرب من الازهر فانطلق الرصاص ، واصيب من بجوارنا ، وحملناه الى محراب الأزهر بين الموت والحياة ، وكان النقراشى باشا يومها ينظم الجموع ، ويرتب الطوائف

هل حققت الثورة أغراضها ؟

وهيب دوس بك — يحزننى ان اقول ان الثورة لم تحقق اغراضها . وقد سمعت سنة ١٩٢٦ كبيرا انجليزيا يقول :

— لو علمنا ان الدستور والحكم النيابى سينتجان هذه النتيجة لنالتها مصر من زمن بعيد !

وانى اذكر انى فى سنة ١٩١٣ قابلت سعدا فى بيته وكان هناك : حفنى ناصف بك ، والشيخ عبد الكريم سلمان ، والآنسة مى . واتفق الرأى يومئذ على ان جهاد البلاد لنيل حريتها لايمكن أن يؤتى ثمرته الا اذا كان جهادا منظما . وتعاون الجميع على المضى فيه .

ثم اذكر انى فى سنة ١٩١٧ كنت فى الاسكندرية انا والاستاذ عزيز خانكى ، وعلمنا ان عبد العزيز فهمى « باشا » مريض هناك ، فذهبنا لعيادته . وتحدثنا معه فى المطالب الوطنية ، فكان من رأيى ان يسافر وفد من كبار المصريين الى امريكا للقيام بالدعاية واقترح هو أن أسافر لهذا الغرض ، وتقابلنا بعد ذلك بأيام لاتمام الحديث فى هذا الشأن

على اننى حين قامت الثورة بعد ذلك ، كنت فى بدايتها من اشد المتحمسين للوفد ولرئيسه سعد ، الى ان تغيرت الظروف ، وبدا الخلاف بين سعد وعدلى وزملائه

وحدث حين كان الوفد يقوم بجمع التوكيلات ، ان وقف سعد يخطب فى حفلة اقيمت لذلك فى فندق شبرد ، وساله المنزلاوى بك زيادة فى التفصيل لكى تجمع البلاد كلها على التوكيل ، ولكن سعدا غضب ولم يجبه ، بل تجاهله وساله : « من أنت ومن تكون ؟ » ، مع انهما كانا زميلين فى الجمعية التشريعية !

وذهبت بعدئذ الى سعد ومعى بشرى حنا باشا ، وكان عنده فتح الله بركات باشا ، فتحدثت معه فى هذا الشأن ، قائلا :

ـ انك زعيم وطنى ، والزعيم الوطنى ينبغى الا يكون له خصوم

ولكنه غضب وقال لى :

ـ متى كان من حق الشبان ان يقدموا النصائح والتوجيهات للشيوخ ؟ وهل تريدنى ان احى خصومى من انصارى ؟

فقلت له : « ان الحكمة قد تؤخذ حتى من افواه المجانين ، وان مصلحة البلاد فى الا تتفرق كلمة المجاهدين فيها » . على انه ابى ان يصغى لقولى ، فخرجت عليه لهذا السبب ، وحاولت تاليف « جمعية مصر المستقلة » ولكنى لم اجد من يؤلفها معى غير مرقص فهمى وستة آخرين . وهى التى قام على انقاضها حزب الاحرار الدستوريين ، وكان اعضاؤه كذلك قليلين

انه ليحزننى كما قلت ان النظام البرلمانى الذى انتجته ثورة سنة ١٩١٩ لم يات بالفائدة المرجوة منه ، وعندى ان مصر لو قدر لها ان تديرها فى غير ظله حكومة صالحة لافادت اكثر مما افادت منه فى الداخل والخارج

ولست فى حاجة الى ان اقول ان ماناله البلاد من وراء تصريح ٢٨ فبراير انما هو قشور لا تغنى عن اللباب . وكل ما حدث من التغيير هو ان الانجليز استبدلوا بحكمهم السافر توجيه دفة الحكم بايدى من استعملوهم من المصريين!

اما معاهدة سنة ١٩٣٦ فقد جاهدت فى نقدها بمجلس الشيوخ ما استطعت ، ولكن الاكثرية كادت تقتلنى . واخيرا استطعت بعد لاى ان اقنع النحاس باشا بان تحذف من مضبطة المجلس عبارة « وثيقة الشرف والاستقلال » التى وصفت بها تلك المعاهدة حينذاك

عبد الرحمن الجديلى بك ـ لكى نعرف هل حققت الثورة اغراضها ام لا ، ينبغى ان نعرف اين كنا واين صرنا ؟ . وفى استطاعتنا ـ مثلا ـ ان نحكم بفشل الثورة العرابية ، لان حالة البلاد بعدها كانت اسوا منها قبلها . اما ثورة سنة ١٩١٩ فامرها مختلف جدا . كنا قبلها تحت نظام حماية دائم ، كما صرح بذلك وينجت وكرزون وغيرهما . ثم صرنا بعد الثورة ولا حماية دائمة او غير دائمة ، ولا نفوذ للانجليز ، ولا اثر للاحتلال الا بقايا هى الى زوال قريب . واصبح لنا برلمان ، وسفارات ومفوضيات فى الخارج ، وحرية فى التشريع وفى توجيه التعليم ، وفى تكوين الجيش . هذا من ناحية الوضع السياسى

اما الوضع الدستورى فقد كان نيل الدستور اعز امانى البلد فى عهد الخديو عباس حلمى ، وحينما انشئت الجمعية التشريعية ، عددنا ذلك نصرا وطنيا باهرا ، مع ان هذه الجمعية كانت مقيدة ، ولم تكن المسئولية الوزارية قد تقررت فى قانونها الاساسى

اما الآن ، فقد اصبحت الامة مصدر السلطات ، واذا كانت هناك بعض العيوب فى النظم

فينبغى الا ننسى ان الطفرة محال، وان النهوض له مدة حضـــانة ، كما ذكر «جمال الدين الافغانى» . والبرلمان الانجليزى ـــ مثلا ـــ لم يبلغ ما بلغه الا بعد مئـات من السنين بين جذب ومد

على انعيوبنا البرلمانية لاترجع الى الدستور ، ولكنها ترجع الى القائمين بتنفيذه . وليس من شك فى ان مابلغته مصر من تقدم فى الاقتصاد ، وفى الاجتماع ، وفى الاخلاق انما كان بفضـــل ثورتها المباركة

محمد صلاح الدين بك ـــ لكل ثورة فيمـا أرى هدف قريب واهداف بعيدة . ولا شك أن الثورة المصرية قد حققت هدفها القريب ، ففتحت باب نهضـــة شاملة فى كل ناحية من نواحى النشاط الانسانى ، فى السياسة والاقتصـــاد والاجتمـــاع والادب والفن . وما علينا اذا اردنا أن ندرك فضـــل الثورة من هـــذه الوجهة الا ان نقارن حالتنا اليوم فى أى ميدان من هذه الميادين بما كانت الحال عليه قبل سنة ١٩١٩

اما اهداف الثورة البعيـــدة فتتلخص فى استكمال حرية الوطن فى الداخل والخارج ، وبتعبير آخر ، فى الدستور والاستقلال التام . وقد خطت مصر بحمد الله خطوات كثيرة موفقة فى هـــذا السبيـــل

ولقد كانت الثورة فى ســـنة ١٩١٩ مقصورة على مصر ، اى على شمال وادى النيـــل ، ثم تحرك الوعى القومى فى السودان بشكل محسوس عندما اخرج منه الجيش المصرى فى سنة ١٩٢٤ . اما اليـوم فيـمكن أن تقول ان مواطنيـنا السودانيين فى ثورة دائبة ضد الحكم الاجنبى ، ومن اجل وحدة الوادى ، كثورة مصر فى سنة ١٩١٩ . ويمكن أن نقارن حركتهم الموفقة فى مقاطعة الجمعية التشريعية بحركة مصر فى مقاطعة لجنة اللورد ملنر .

هذه كلها خطوات قطعناها فى سبيل اهدافنا القومية . واذا كنا لم نحقق بعد كل هذه الاهداف فليس معنى ذلك ان الثورة اخفقت فى تحقيق اغراضها ، بل الاولى إن يقال انها ماضية فى سبيلها

وهيبدوس بك ـــ اننى اوافق الزميلين على ان الثورة حققت اغراضها القريبة ، وانما يدعونى الى النظر الى المستقبل بمنظار قاتم مع الاسف الشديد ، ان البـــلاد تفتقر الى شباب ناضج رشـيد كاولئك الذين قامت الثورة على اكتافهم ، وكانت حرية البـــلاد ورفاهيتها كل آمالهم ، ومع ذلك كانوا نوابغ فى دراستهم ، فانتفعت البلاد بنجاحهم فى مختلف ميادين الاعمال

والمستقبل ، بيـــد الله . وانا لنرجو أن تجد البلاد من شبابها الآن ما يحقق آمالها واغراضها



رسالة مؤثرة كتبها إلى والديه جندى هولندى فى الثانية والعشرين من عمره ، قبيل تنفيذ الحكم باعدامه من المحكمة العسكرية الألمانية خلال الحرب الأخيرة ، لاتهامه بمعاونة الحلفاء ومحاولة الفرار إلى انجلترا

سأموت صباح غد !

والدى العزيزين . .

هذا آخر خطاب أكتبه اليكما ، ففى تمام الساعة الخامسة من صباح غد أكون قد تهيأت لمغادرة هذا العالم ، ثم لا تمضى دقائق معدودات حتى أكون قد وصلت الى العالم الآخر بسلام !

لقد حكم على بالاعدام منذ عشرة أيام . وكل ذنبى أننى لم اطق أن ارى وطنى ذليلا مهيض الجناح ، تدنس أرضه الطاهرة اقدام الأعداء ، ويعيشون فيه بالفساد ، مستذلين ابناءه الاعزاء فى غطرسة واستبداد ! فلما قدر لى أن اقع أسيرا فى ايديهم ؛ لم تشغلنى آلامى عن آلام الوطن الحبيب ، واستطعت مع اربعة من الزملاء ، مغادرة المعسكر الذى

اعتقلنا فيه ؛ محاولين السفر الى انجلترا ، لنواصل جهادنا الوطنى من هناك . ولكن محاولتنا باءت بالفشل ، واعدنا الى الاسر فالمحاكمة ، فالحكم بالاعدام !

ان الموت لايخيفني قط ، لأنى استقبله رضى النفس مرتاح الضمير لأني لم افرط فى حق وطنى . ولولا اشفاقى من وقع النبأ على قلبيكما الرقيقين ، لاكدت لكما انني انتظر ساعتى الأخيرة القريبة وانا فرح فخور ، اذ اشعر بقرب خلاصى الى الأبد من عناء شعورى بذل بلادى وعجزها عن الخلاص !

على انني اعتقد تمام الاعتقاد ، وارجو ان يكون ذلك اعتقادكما ايضا ، انني لن اموت !

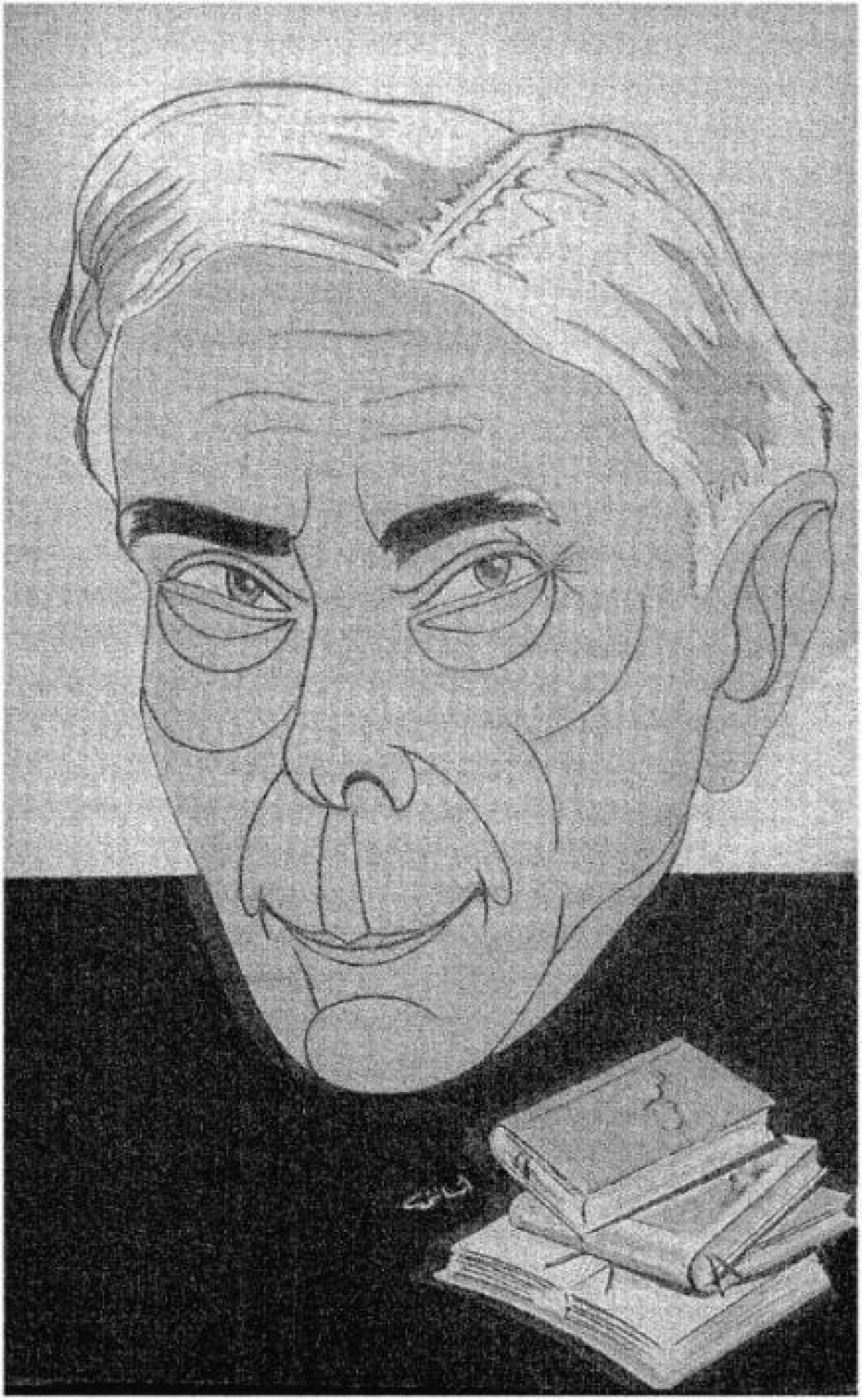
فليس فى استطاعة الاعداء اكثر من ان يقتلوا جسدي وحده . اما روحي فانها برغم انوفهم باقية خالدة . ومهما يكن شأنها فى عالم الارواح ، فهي ابدا لن تنسى الوطن ، ولن تنسى الأهل والأصدقاء !

ولست احب ان تنسيانى ، ولكني احب الا يكون ذكركما لى مثار حزن ولوعة وحسرات . لقد رأيت فى حياتى كثيرا من الآباء والأمهات ، قدذهب فقدابنائهم بكل آمالهم فى الحياة ؛ وعاشوا بعدهم فى يأس وأسى وآلام . ولكن الشأن فى حالتى مختلف جدا ؛ لأن فقدكما اياى ؛ تحيط به هالة جيلة جليلة من الجهاد والتضحية من أجل الوطن والانسانية والحرية . ومن حق ذكراى عليكما أن تفخرا بها ، وان تحيطاها باطار من الصبر الجميل ، والايمان الكامل بقضاء الله

اغفر لى يا ابى ، واغفرى لى يا امى ، ما عسى ان اكون قد أخطأت فى حقكما . واذا شئتما ان تكون روحى سعيدة فى آخرتها ، حريصة على ان ترفرف حولكما الى النهاية . فتقبلا انتقالها من عالم الفناء الى عالم البقاء ، بما يستحقه من التكريم والاحتفال . وقولا فى صلاتكما من اجل روحى : « شكرا لله . لقد عاش ولدنا « كيز » شجاعا شريفا ، واختتم حياته بأحسن مااختتم به حياة ! »

والآن . . وداعا يا ابى ، ووداعا يا امى ، والله معكما ومع كل المجاهدين والصابرين !

[عن مجلة « ذس ويك »]



برتراند رسل

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

كاتب اجتماعي ، وفيلسوف، وعالم رياضي ، وأستاذ في فنون التربية المدرسية والشعبية من الطراز الأول

ويمكن أن يقال انه ليس في العالم اليوم من هو أشهر منه في ميدان الفلسفة والعلوم الرياضية ، وأن يقال ايضا انه ليس في البلاد الانجليزية من هو أعرق منه نسبا وأقدم منه بيتا ، وهي بلاد الأعراق والبيوتات

فهو حفيد الايرل جون رسل الوزير المشهور،وجون رسل هذا هو ثالث أبناء الدوق السادس من دوقات بدفورد ، وهم في الرعيل الأول بين أعيان الانجليز

ولا نضيف نسبه الى علمه ، لأن نسب العالم يزيد في مكانته ويعطيه فضلا علميا أو أدبيا فوق فضله

ولكننا نضيفه لأن عراقته لها دخل في تقدير حريته الفكرية ونزعته الاجتماعية

فلو قيل انرجلا بهذه العراقة نشأ بين قومه محافظا شديد المحافظة، لما كان فيذلك منعجب

ولكنه علىهذا لم ينشأ محافظا شديدا في محافظته ولا محافظا مترخصا فيها ، بل نشأ حرا يتطرف في الحرية ، ويذهب فيها أحيانا مذهبا لا يتخطاه المحرومون الذين يطلبونها لانهم فقدوها

وبرتراند رسل ، سليل اللوردات والدوقات ، يحارب الاستعمار مع هذا ويثور على الألقاب ويدعو الى محو المزايا الوراثية

وهنا موضع الاشارة الى حسبه فيمقام تقدير علمه وأدبه، لأن الأديب الذى يدين بالحرية وهو مالك زمامها غير الأديب الذى يدين بها لأنه في حاجة اليها

ولا ندرى هل نزيد العجبأو نزيله اذا قلنا انه قد ورث هذه النزعة الحرة من أسلافه ٠ فان

أباه كان حر التفكير في الدين والسياسة . وقد ترك برتراند وهو في الثالثة من عمره فأوصى بتنشئته على الحرية الفكرية . وتعليمه تعليما لا يتقيد فيه بتقاليد كنيسة من الكنائس أو نحلة من النحل التي ينشأ عليها الأطفال في بلاده

وكان جده الأعلى من كبار دعاة الاصلاح النيابي والديني . وقد أخذ بناصر « كندا » حين شبت فيها الثورة لأنه يؤمن بحق المستعمرات في حكم نفسها . وكان كثير من جدوده في الأجيال الغابرة من أشياع الملكية الدستورية

وقد لقي برتراند رسل من حريته نصبا أي نصب . فلما اشتعلت الحرب العالمية الأولى كتب وخطب في استنكارها والدعوة الى حل المشكلة الدولية بالمسالمة والمفاوضة . وكان أستاذا في جامعة كمبردج ففصلته الجامعة ، وسيق الى القضاء ، فصدر الحكم بتغريمه مائة جنيه ، ثم بسجنه ستة شهور ، لأنه لم يكف عن نشر دعوته بعد فصله وتغريمه

وقد ندبته جامعة هارفارد الأمريكية لالقاء بعض المحاضرات فيها بعد فصله من جامعته الانجليزية . فوقفت السلطات العسكرية في سبيله وحالت دون تسليمه جوازا بالسفر الى خارج البلاد ، خشية من تأثيره على الرأى العام في الولايات المتحدة ، وهي من البلدان التي تروج فيها كتبه ومقالاته

على أن آراءه الاجتماعية أثارت عليه في الولايات المتحدة جمهورا قويا من أتباع الكنيسة ، فحالت صحتهم دون اقرار تعيينه لتعليم الفلسفة باحدى كليات نيويورك في أثناء الحرب العالمية الثانية ، بعد أن علمها زمنا في جامعتي هارفارد وكليفورنيا

وهو الآن في السابعة والسبعين من عمره . لأنه ولد في الثامن عشر من شهر مايو سنة ١٨٧٢

واذا صح أن يقال انه من أوسع المفكرين علما ، صح أن يقال كذلك انه من أوسعهم خبرة بالأمم في المغرب والمشرق . لأنه تعلم الفرنسية والالمانية ، فعاش زمنا في فرنسا وعاش زمنا في المانيا ، ورحل الى روسيا والصين كما رحل الى البلاد الأمريكية ، وتمرس بضرورات المعيشة كما اختبر الحياة بين أعلى الطبقات وأغناها ، وجرب الاضطهاد كما جرب الحفاوة والاعجاب . فهو على نصيب من الخبرة والعلم عظيم

كذلك جرب الصحة والمرض ، بل جرب الموت كما يستطيع حي أن يجربه ، لأنه أصيب بذات الرئة — وهو يعلم الفلسفة في جامعة بكين — فيئس معالجوه من شفائه ، وشاع نبأ موته مرة حتى بلغ الى اليابان فنشرته الصحف ونقلته عنها أنباء البرق ، ولكن

أطباء الألمان قد استماتوا في انقاذه من الموت ، فشفى بعد يأس، ولعلهم ذكروا لهمعارضته العنيفة في حرب الانجليز للألمان

ولا يفهم من معارضة رسل لتلك الحرب أنه من زمرة السلميين المتنسكين ، لانه مع حبه للسلم، قد حث العالم الغربي في الأشهر الأخيرة على مبادرة روسيا بالحرب قبل أن تستعد للمقاومة ، ابقاء على الحضارة الانسانية التى علم بعد خبرته للشيوعية في بلادها أنها على خطر من ذلك المذهب الوبيل

مؤلفاته في العلم والرياضة والاجتماع والتربية كثيرة متلاحقة، ومنها كتاب معدود بين الكتب المائة التى تستحق التقديم بالذكر عند احصاء المؤلفات التي ظهرت في تاريخ الحضارة منذ نشأتها ، وهو كتاب في أصول الرياضة ألفه مع زميله « هويتهد » الرياضي الفيلسوف

وهو لا ينقطع عن الكتابة والتاليف ، ولم ينقطع عنهما حتى في أيام سجنه ، فقد ألف كتابا من أمتع كتبه في مقدمة الفلسفة الرياضية وهو سجين

وكلمة « الحرية » قد تلخص مذهبه بل مذاهبه في جميع الميادين

فهو يبغض الاستعمار ويتمنى الزوال للامبراطورية البريطانية، معتقدا أن انجلترا نفسها تسعد وتتقدم بزوال هذه الامبراطورية

وهو ينهى عن تعليم الطالب رأيا مرسوما أو تخريجه على منهج من المناهج التقليدية ، ويوصى بأن يكون التعليم كله عرضا شاملا لوجهات النظر المتعددة ، ولا يتضمن من المقررات الا ما ثبت قطعا انه من المقررات

ومن عجائب حريته هذه أنها تشمل الرياضيات أيضا مع غلبة الاعتقاد بأنها مقررات لا تقبل النقض والتعديل ٠ فغاية ما يسلم به للمقررات الرياضية أنها أصلح تفسير لأكبر عدد من القضايا الذهنية ٠ وقد توجد لهذه القضايا تفسيرات غير ذلك التفسير، وقد توجد أذهان عاقلة ترفض جميع تلك التفسيرات

وحكمه على المنطق كحكمه على الرياضة ٠ ومن المشهور أنه صحح المنطق وبدل من احكامه ، ولكن عمله في هذا المجال أحرى أن يسمى تصحيحا للتعبير حتى يطابق المنطق القويم ٠ وليس يتسع المقام هنا للافاضلة في هذا الموضوع ، ولكننا نضرب مثلا واحدا يدل على الوجهة كلها في جملتها ٠ وهو التفريق بين قول القائل : « العنقاء طائر خرافي» وقوله: « الأسدحيوان مفترس» ٠ فهما في النحو جملتان متشابهتان، وفي الدلالة شيئان مختلفان كاختلاف الخطأ والصواب

□

والمصرى الذى يكتب عن برتراند رسل لا يعييه أن يلتمس

فى ترجمته مناسبة مصرية ، أو مناسبات

فان حملته الشعواء على الحرب العالمية الأولى كان فحواها أن سياسة اللورد جراى فى القضية المصرية علة من عللها الظاهرة ، وأن اتفاق انجلترا وفرنسا على مسألتى مصر ومراكش كان بمثابة الفتيل الذى سرت فيه النار حتى بلغت مكمن الانفجار بعد بضع سنوات

وقد أسلفنا أنه يستنكر الألقاب والمزايا التقليدية ، فلما آل اليه اللقب بعد وفاة أخيه الأكبر فى سنة ١٩٣١ فضل أن يدعى بالمستر على أن يدعى باللورد ، وظل كذلك الى أن علم أن اللقب سيؤول الى رسل باشا حكمدار العاصمة الأسبق ، فعدل عن رفضه لأنه لا يشعر نحو هذا القريب بقرابة فى العاطفة والتفكير

وأسلفنا أنه غرم مائة جنيه لدعوته الى وقف القتال ، فنزيد على ذلك أنهم تقاضوه الغرامة فلم يجدوا عنده ما يكفى لسدادها . فبيعت مكتبته ووصل بعض كتبه المبيعة الى القاهرة وعليها اسمه . فوقع واحد منها فى يد الكاتب المعروف الاستاذ اسماعيل مظهر ، ورأى الاستاذ مجاملة للفيلسوف الكبير أن يهدى اليه هذا الكتاب ، فجاءه منه خطاب بالشكر والتحية

ونحن نكتب عنه فى هذه السلسلة وهو أقرب الى العلماء والفلاسفة منه الى الأدباء . فقد آثرناه بالكتابة لهذه المناسبات ، ولآرائه الاجتماعية التى تدخل فى باب الأدب ، ولأننا قد كتبنا عن أشهر أدباء الانجليز الاحياء ، وفى التعريف بهذا العالم الأديب غنى عن التكرار

عباس محمود العقاد

- كل طفل يولد ، هو دليل حى على أن الخالق سبحانه وتعالى ، لم ييأس بعد من الانسان
- لكى تتذوق طعم الفرح على حقيقته ، ينبغى أن يكون معك شخص آخر أو عدة أشخاص يشاركونك فيه
- تقرع الفرص على الأبواب .. فاذا سمعها الشاب العصرى لم يعرها اهتماما ، لانه يتوقع أن تضغط له زر الجرس الكهربائى
- رجال المال يعيرون الناس المظلات عندما تكون الشمس مشرقة .. فاذا غامت السماء وبدت نذر العواصف والأمطار ، أسرعوا يطالبون بمظلاتهم

بمناسبة هدية الهلال مع هـذا العدد ننشر هذا البحث

جبران .. هل كان غامضا ؟!

للذين لم يقرأوا مؤلفات جبران خليل جبران ، وللذين قرأوها ولم يفهموها ، لا للذين قرأوها وفهموها

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

كتب الى قارىء من قراء « الهلال » في العام الماضي يقول : « طالعت مقالك عن المرأة في حياة جبران خليل جبران » الذى نشر في « الهلال » فأعجبت به ، لأنني فهمت منه ناحية من نواحي فلسفة جبران . واصارحك بأنني قرات معظم مؤلفات هذا الكاتب فتعذر على فهمها . انني معجب بأسلوبه الكتابي ولكنني أجد فيه ، من حيث المعنى المقصود ، غموضا وابهاما . اما رسومه ولوحاته التى تحلت بها مؤلفاته ، فانني لم أدرك غير القليل من معانيها . وأنا ملم باللغة العربية الماما فيه الكفاية لتفهم مؤلفات كبار كتاب العربية ، وان كانت معارفي في فن الرسم والتصوير ضئيلة . فكيف العمل لادراك جميع ما في مؤلفات جبران من معان ومغالق ؟ »

جبران ليس غامضا

هذا هو الخطاب الذى تلقيته من القارىء الفاضل . وقد احتفظت به على ان اجيب السائل عن سؤاله في رسالة خاصة . ولكنني رأيت فيما بعد ان الاجابة على صفحات « الهلال » قد تكون اوفر نفعا واعم فائدة . فالذين يقراون مؤلفات جبران خليل جبران ولا يفهمونها كثيرون . ورأيي انهم لا يدركون معانيها ، لا لأنهم غير قادرين على ادراكها، بل لأنهم لا يريدون أن يدركوها . اما الذين لم يقراوا مؤلفات جبران او طالعوا عنها ما كتب من نقد أو تقريظ ، فعذرهم في عدم ادراك معانيها واضح مقبول . فالى الذين قراوا ولم يفهموا ، والى الذين لم يقراوا على السواء ، اوجه الحديث في هذا البحث المقتضب ، متوخيا فيه البساطة في التعبير والوضوح في ابداء الراى، لعلهم جميعا ينظرون الى مؤلفات جبران نظرة جديدة بتلك الكنوز الادبية والشعرية

والفنية والفلسفية ، التي خلفها لنا كاتب من خيرة كتاب الشرق العربي ، يحق لنا أن نفاخر به امام العالم باسره

وما أريد ان اقنع به السائل الكريم ومن يرون رأيه ، يتلخص في هذه الكلمات :

« ان مؤلفات جبران خليل جبران فيها من المعاني الشيء الكثير ، وليس فيها من المغالق غير النزر اليسير . فجبران ليس غامضا بقدر ما يدعي ناكرو فضله، او يظن القراء الذين لم يفهموه لانهم — كما قلت وكما اكرر الآن — لا يريدون أن يفهموه ! »

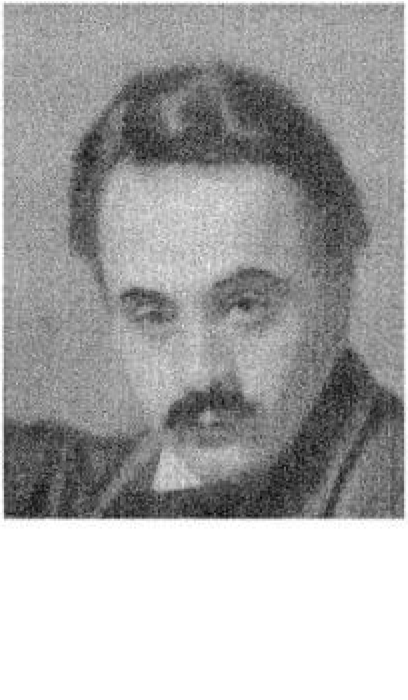
من هو جبران ؟

ليس جبران خليل جبران كاتبا فقط، ولا شاعرا فقط، ولا رساما فقط ، ولا مفكرا فقط . بل هو كل أولئك معا : هو مفكر يغوص في لجج الفكر حتى الاعماق ، فينتزع من غورها اللآليء والدرر . وهو شاعر مرهف الاحساس يحلق في سماء الخيال فيبلغ إقصى أجوائها . وهو كاتب يصوغ افكاره ويجسم خياله في قالب عذب الأسلوب بعيد عن التعقيد . وقد يكون أحيانا بعيدا عن قواعد اللغة بعض الشيء ، ولكنه في جميع الحالات يعبر عن خواطر الكاتب تعبيرا صادقا لا مواربة فيه ولا خبث ولا رياء. وجبران ايضا رسام أتقن فن التصوير بريشته بقدر ما اتقن فن التعبير بقلمه ، وقد امتزج فيه الكاتب بالرسام الى حد انه اصبح يكتب بقلمه ويرسم بريشته ، او يكتب بريشته ويرسم بقلمه على السواء . فبعض لوحات جبران قصائد رائعة ، وبعض قصائده لوحات ناطقة . فقد بحث جبران عن الحقيقة بقلمه ، وتلمس الجمال بريشته ، كما انه جعل للجمال نصيبا وافرا في قصائده وبحوثه، وصور الحقائق في رسومه خلال ثوب حاكه من خيوط الخيال . وهو في كل ما كتب ونظم ورسم، ينشد الحقيقة والجمال لنفسه وينشدهما للناس

□

وهذا المفكر العبقري الذي اتقن صناعة التعبير وفن التصوير كتابة ورسما ، كان أيضا وطنيا صادق الوطنية ، وشرقيا يؤمن

جبران خليل جبران



رسالة الشرق ، وعربيا يعتز بلغة قومه وتقاليدهم وشمائلهم . وكان مصلحا يدعو الى الاصلاح ويقر بان رسالته تقتصر على تلك الدعوة ، وان مهمة التنفيذ تقع على عاتق غيره ، ممن اضطلعوا بأعباء القيادة في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها

ولم يكن جبران كافرا ولاملحدا ولا ضعيف الايمان ، كما يصفه بعض ناقديه ممن لم يفهموه ، او ممن فهموه ثم كابروا وتجاهلوا حقيقته . فجبران كان مؤمنا : مؤمنا بالله وبالرسل والانبياء . ولكن ايمانه كان ايمان البصير لا ايمان الاعمى . وقد كتب جبران يقول : «ان شئتم ان تعرفوا ربكم فلاتعنوا بحل الاحاجي والالغاز . بل تأملوا فيما حولكم ، تجدوه لاعبا مع اولادكم . وارفعوا أنظاركم الى الفضاء الوسيع ، تبصروه يمشي في السحاب ويبسط ذراعيه في البرق ، وينزل الى الارض مع الامطار . تأملوا جيدا ، تروا ربكم يبتسم بثغور الأزهار ، ثم ينهض ويحرك يديه بالاشجار ! »

ذلك هو جبران : كاتب ومفكر وشاعر ورسام ووطني ومؤمن . ولكن لجبران طريقته الخاصة ، واسلوبه الشخصي ، في كتابته وتفكيره ونظمه ورسمه ووطنيته وايمانه . ولو لم يكن لجبران في ذلك كله طريقة خاصة واسلوب شخصي ، لما كان جبران ذلك



الخنساء

النابغة العبقري الذي رفعته مؤلفاته الى مصاف الخالدين !

كيف كان ينظم ، ويرسم ؟

نشأ جبران خليل جبران في احضان الطبيعة ، على سفوح « وادي القديسين » وفي ظلال غابة الأرز في لبنان ، وهدهدت طفولته واطربت صباه ، زفرات الرياح تداعب الأفنان ، وزقزقة الطيور على ضفاف الغدران ، وهزيم الرعود بين رؤوس القمم وسحيق الوديان . فكيف لايكون جبران شاعرا ، وكيف لا يكون رساما ، وكيف لا يمزج في ادبه روعة الشعر بروعة الرسم ، وكيف يفرق بين قلمه وريشته !

رحل الى العالم الجديد ، واتسعت امامه الآفاق لتتلقى



الانسان ابن الطبيعة

دعوته ، فاتخذ لنفسه مسكنا عرف فيما بعد باسم «الصومعة» وكان المسكن فى قلب المدينة ولكنه فى مأمن من العجيج والضوضاء . وهناك فى تلك الصومعة ، بين أكداس من الاوراق والكتب ، وطائفة لا حصر لها من الصور والرسوم ، وعلى ارتفاع كاف من الارض بحيث لا يقلقه هديرها الدنيوى ، وعلى مقربة



كاتمة الاسرار

كافية من الفضاء اللانهائي بحيث يستمد منه وحيه ، كان جبران يفكر ويكتب وينظم ويرسم ، كل هذا في آن واحد ، تتلاحق المعاني في خاطره ممسكة بعضها برقاب بعض ، فيدونها بقلمه شعرا منثورا او نثرا منظوما ، ويدعم التعبير الكتابي بتصوير رمزي ، فيخرج للعالم تلك النفائس المفعمة سحراً وحياة وحكمة وجمالا !

هناك ، في تلك الصومعة ، وفي قلب مدينة نيويورك ، عصر جبران قلبه وصبه رحيقاً في قصائد مسكرة كالمدام . وهناك تخيل لأفكاره رموزاً جسمها في رسوم جاءت لوحاتها آيات من اروع ما جادت به قرائح الرسامين على الاطلاق ، باعتراف الناقدين الغربيين ، الذين لا يرحمون ولا يمالئون . وهناك عرف جبران انواع الحزن والفرح ، وذاق من الحياة حلوها ومرها ، وهناك ضحك وبكى ، وهناك اكتنفه العوز ، ثم ادركته الشهرة والثروة عالقة بأذيالها !

كيف تقرأه ؟

هناك في الصومعة ؛ كتب جبران ما كتب ، ورسم ما رسم . فاذا اردت أن تقرأه ، وان تدرك المعاني التي تعج بها مؤلفاته ، وتلمس الجمال المنبعث من رسومه ، وتفهم الآيات التي تنطوي عليها العبارات الساحرة التي تركها لك نثراً أو نظماً — اذا أردت ذلك ، فعليك أن تهيىء لنفسك جوا يشبه الجو الذي عاش فيه جبران وكتب ورسم

عليك أن توجد لنفسك صومعة أو ما يحاكي الصومعة . وعليك ان تنتقل معه من عالم المادة الى عالم الفكر ، ومن عالم الجسد الى عالم الروح ، وأن تصم اذنيك عما حواليك من حركة وضوضاء ..

□

لا تقرأ مؤلفات جبران في المقهى او السيارة او الترام ! لا تقرأها وانت ممدد في مقعد على شرفة دارك ، وامامك جمهور المارة الصاخب . لا تقرأها وانت متعب الفكر منهوك القوى ، تنشد الراحة من عناء الاعمال ! لا تقرأها كما تقرأ رواية تاريخية ، او اقصوصة غرامية ، أو مقالا سياسيا . لا تقرأ العبارة مرة واحدة بل اعد قراءتها مرة بعد مرة ، وفكر فيها وامعن في التفكير ، اذ يجب عليك ان تغوص مع الكاتب في الاغوار التي غاص فيها ، واستخرج لك منها اللآلىء والدرر التي حدثتك عنها ..

ابو نواس





الغزالي



ابن خلدون

ثم لاتقرأ الشعر او النثر وتعرض عن النظر الى الرسوم . فجبران كان يكتب ويرسم في آن معا ، وقد قلت لك انه كثيرا ما يكتب بريشته ويرسم بقلمه ، وان قصائده لوحات ولوحاته قصائد. وقد لا تفهم القصائد اذا اعرضت عن الرسوم ، ولن تفهم الرسوم اذا اعرضت عن القصائد !

وليس ضروريا لكي تفهم مؤلفات جبران وتدرك معانيها وتلمس ما فيها من حقائق وجمال، أن تكون متضلعا باللغة العربية او اللغة الانجليزية . ولا ان تكون متعمقا في دراسة التصوير وفنونه . بل يكفي ان تختار للقراءة الوقت المناسب . والخلوة الهادئة ، وان تكون قادرا على التجرد من الاهتمام بأي شيء آخر ، وعلى حصر افكارك في الموضوع الذي تقرأه . واذا لم تكن قادرا على شيء من هذا ، فاطرح مؤلفات جبران جانبا ، ولاتتعب نفسك ولا ترهقها ! فلا يفهم مؤلفات جبران الا من أراد ان يفهمها !

(رسوم هذا المقال بريشة جبران)

لعل أعجب مدارس العالم هي مدرسة النجوم ، التي تقوم وسط ستوديوهات هوليود ، وتتبعها فروع عدة متنقلة لتزويد نجوم الحاضر والمستقبل بكل ما يحتاجون إليه من ألوان التربية والثقافة والتعليم



وزيرة معارف هوليود

« عزيزتي الاستاذة كلامت

« ان السنوات الاربع التي مضت منذ تخرجت في مدرستك العزيزة ، كانت فيما يتعلق بي مليئة بالمشكلات كما تعلمين . ولكنني برغم ذلك لم انقطع عن ذكرك والحنين الى ذلك الجو الهادىء المفيد الذي طالما نعمت به في مدرستك .. واني اذ اكتب اليك الآن راجية أن تسعدني الظروف بزيارتك قريبا ، ليسعدني أن اتخيلك بشخصيتك الجذابة جالسة الى مكتبك الصغير ، بجانب السبورة ، ومن حولك صور الطلبة والطالبات فوق جدران الغرفة ، وبينها صورتي الى يسار النافذة

« لك تحياتي واشواقي وشكري

« تلميذتك المخلصة : جون هيفر »



ليندا دارنيل



شيرلي تمبل



لانا تيرنر

تلك هي احدى الرسائل العديدة التي تسعد بتلقيها كل يوم من مشاهير نجوم السينما وكواكبها « مس فرانسيز كلامت » مديرة مدرسة النجوم ، أو « وزيرة معارف هوليود » كما يسمونها هناك

وقد بدات مس كلامت عملها منذ سنة ١٩٣٦ حين اختارها الاستوديو الذي كانت تعمل فيه نجمة السينما الصغيرة اذ ذاك « شيرلي تمبل » لتتولى تعليمها وبضع زميلات لها ، بدلا من معلمتهن السابقة التي اعتزلت العمل للزواج

☐

وكان ظهور السينما الناطقة قبل ذلك بسنوات قد حدا بالمسئولين عن التربية والتعليم فى كاليفورنيا الى استصدار قانون لحماية الأحداث الذين كثر عملهم فى الأفلام ، فالزم كل استوديو بمقتضى هذا القانون تخصيص معلمة لكل عشرة منهم لتزودهم بكل ما يحتاجون اليه من شؤون التربية والتعليم ، وحددت مدة الدراسة بثلاث ساعات فى اليوم . كما حددت فترات عملهم بأربع ساعات من ثمان ساعات يقضونها بالاستوديو ، اذا كانت أعمارهم بين السادسة والثامنة عشرة . وبثلاث ساعات من ست لمن هم بين الثانية والسادسة ، وبساعتين من اربع لمن هم اصغر من ذلك حتى سن الستة اشهر ، فلذا كانوا أصغر من ذلك فلا يزيد

عملهم فى الاستوديو على عشرين دقيقة فى اليوم ، ويجب الا يمكث احدهم امام الكاميرا فى كل لقطة اكثر من نصف دقيقة

وما لبث عدد الطلبة والطالبات ان ازداد ، ولا سيما بعد ان انضم اليهم عدد كبير من تلاميذ المدارس العامة الذين تستعيرهم الاستوديوهات لفترة تستغرق شهرا أو شهرين ، وكثير من النجوم والكواكب القدماء للاستزادة من الثقافة والتفقه فى اللغات والتدرب على النطق الصحيح . فكان طبيعيا ان ازداد تبعا لذلك عدد المعلمات ، وأعدت عربات متنقلة زودت كل منها بمختلف المعدات المدرسية لتكون فى خدمة الطلبة والطالبات حيثما يعملون خارج الاستوديوهات . وعهدت ادارة التربية والتعليم بكاليفورنيا الى مس كلامت فى الاشراف على مدارس النجوم هذه ، وخولتها حق تدريب من تختارهن من المعلمات ، وتوجيه كل منهن ، حسبما تقتضى الظروف والاحوال

وتختار مس كلامت مساعداتها عادة ممن لهن المام كاف بمختلف الوان العلوم والفنون والآداب ، وذلك نظرا الى اختلاف اعمار الطلبة والطالبات وتنوع حاجاتهم الثقافية . وهى لذلك تجمع هؤلاء المساعدات فى فترات متقاربة ، لمواصلة التشاور والتفاهم على الخطة التى ينبغى أن تسير عليها كل منهن . وقد أدى هذا الى بلوغ تلك المدارس غاية النجاح

ومن بين التلميذات اللائى تخرجن فى مدارس النجوم عدد كبير من بطلات السينما العالميات الآن ، فى مقدمتهن ليندا دارنيل ، وآن باكستر ، وشيرلى تمبل ، وجودى جارلند ، وجون هيفر ، ولانا تيرنر ، وبيجى آن جارنز ، وبربارا لورنس ، ومرجريت أوبرين

واكثر هؤلاء المتخرجات ، امتد نجاحهن الى حياتهن الخاصة بعد التخرج ، فكن بجانب نبوغهن الفنى وشهرتهن : زوجات وامهات وسيدات مجتمع ناجحات

وقد استطاعت جون هيفر بمساعدة مس كلامت أن تحصل عقب تخرجها على احدى الدرجات الجامعية ، وما زالت حتى الآن تنتهز فرصة أوقات فراغها لتواصل تلقى الدروس الخاصة على يديها للتخصص فى بعض العلوم المحببة اليها

ومما تذكره مس كلامت مفاخرة أن جميع من تتلمذن على يديها ، لم يكن للكسل أو الاستهانة بالواجب سبيل الى نفوسهن ، حتى أن واحدة منهن لم تات طول مدة دراستها ما تستحق عليه العقاب

اما طالباتها فيذكرن لها بالفخر



جون هيفر



مس « فرانسيز كلامت » مع تلميذاتها في الفصل

والاعجاب أنها لم تكن تدخر جهدا في سبيل تثقيفهن وتلقينهن أكرم المبادىء وتدريبهن على الثقة بالنفس والاعتزاز بالكرامة

ومن طريف ما يروينه عنها ان لبندا دارنيل حين كانت ممثلة ناشئة جلست يوما لتتلقى درسا في اللغة الاسبانية ، وانتهت الفترة المحددة للدرس قبل ان تكمله ، فطلبت الى العمل في الاستوديو ، ولكن مس كلامت ابت الا ان يقف العمل حتى يكمل الدرس . وقد كان ، وجلس كواكب الفيلم ينتظرون مرغمين وفي مقدمتهم النجمان الكبيران : هنري فوندا ودوروثي لامور

ولم يكن عجبا بعد ذلك ان تتصل المودة بين مس كلامت وتلميذاتها العزيزات حتى بعد تخرجهن ، فهي تعدهن جميعا بناتها ، وتصفهن بقولها : « انهن



اعدت عربات متنقلة لتكون فى خدمة الطالبات خارج الاستوديوهات

اكبادنا تمنى على الناشئة البيضاء ! » . وتلميذاتها كلهن ينظرن اليها على أنها امهن الروحية الحنون ، ولا يتركن فرصة تمر دون زيارتها او الكتابة اليها : بما يخالجهن من افكار واحاسيس

وحين تكرر فشل لانا ترنر فى زواجها كانت مس كلامت فى مقدمة من ساءهم ذلك الفشل ؛ كما انها كانت شديدة الاغتباط حين علمت باستقرار حياة لانا اخيرا بعد زواجها من احد اصحاب الملايين

وكانت لانا تلميذة فى احدى المدارس الفرعية التابعة لمدرسة النجوم ، وقد لبثت معلمتها مارى ماكدونالد طيلة سنتين وهى تبث فى نفسها محبة الدروس العلمية . وكان نجاح لانا باهرا متواصلا بعد ذلك فى عالم الفن . وان تأخر نجاحها فى عالم الزواج

أكاذيب !

نقد اجتماعى

بقلم السيدة بنت الشاطىء

ليست هى اكاذيب « ابريل » التى اتحدث عنها اليوم ، فما تلك فى حساب الحياة سوى فكاهات صغيرة مازحة ، لن تبلغ مبلغ الخطر الا فى حالات نادرة . كما لا اتحدث عن هذه الاكاذيب الخلقية الفردية الصغيرة ، يلجأ اليها الكاذب كارها او مختارا ، لامر فى نفسه ، او انحراف فى طبعه ، او هوى فى فؤاده ، او حاجة من دنياه ، فما هذه سوى صغائر محدودة الضرر محدودة النتائج بالنسبة الى المجتمع الكبير

الاكاذيب التى اتحدث عنها اليوم ، ابعد من هذه وتلك اثرا واشد خطرا . انها اوبئة اجتماعية تفتك بأدق الخلايا فى كياننا العام ، وهى قد تخفى على النظر المتعجل ، أو قد تبدو له ضئيلة الشكل هينة الشأن ، ومن هنا كان خطرها الشديد وشرها الوبيل ، شأن الجرثومة الضئيلة الكامنة ، تفتك فتكها الذريع ، ولا تكاد ترى أو تحس الا بعد أن تفرغ من تدمير الكيان الذى توارت فى طواياه ، لتبدو فى النهاية بين اشلائه المبعثرة

□

من هذه الاكاذيب زعمهم ان النهضة النسوية الجديدة فى الشرق ، قد حققت حلم الرواد المصلحين ، فى ايجاد طبقة من الامهات المتعلمات . وهو زعم تؤمن عليه ظواهر الاشياء ، وتؤيده الارقام والسجلات . فما تفتأ المدارس تخرج العام بعد العام : افواجا من المتعلمات ، لا فى العواصم الكبيرة فحسب ، بل فى المدن الصغيرة من شتى اقاليم الوادى السعيد . وعلى هؤلاء عقدت الامة آمالها فيما تحتاج اليه من امهات مستنيرات ، لهن من نور العلم ما لم يكن لاولئك الاميات اللواتى ربين الاجيال الى عهدنا هذا ، فهل تحققت تلك الآمال الطوال العراض ؟

فى مصر الوف والوف من الزوجات المتعلمات ، لكن الواحدة منهن ما كادت تظفر بحظ من



كاد عهد الأم الجاهلة ينقضى فى بعض الطبقات ليحل محله عهد الخادمة

التعليم — مهما يكن سطحيا او محدودا — حتى انحرفت عن الغاية التى رجتها الأمة من تعليمها ، فتأبت على العمل فى البيوت ، وترفعت عن تربية الأبناء ، ورأت مثل هذه الاعمال تافهة صغيرة لا تستحق عنايتها بعد أن تحررت وتعلمت ، وصارت قادرة على شغل الوظائف الكاسبة الرابحة ، والعمل فى المكاتب والدواوين كالرجل سواء بسواء . لقد كانت الأمهات يرضين بخدمة البيوت وحضانة الصغار ، فى عهود الجهل وآباد الظلم والظلام ، اما اليوم ، فما يليق بمتعلمة أن ترضى بهذا ، وما يجوز لها أن تضيع وقتها فيه وتتخلى عن الآفاق الجديدة التى فتحت أمامها

▭

هكذا امتلأت المكاتب ودور الاعمال بالطبقة المتعلمة من النساء ، وكأنما شكت الأمة حاجة اليهن فى هذه الميادين ، وكأنما علمتهن لتجد فيهن المهندسة والمحامية والطيارة وموظفة الديوان !

امتلأت المكاتب بهؤلاء المتعلمات ، وتركت البيوت والاطفال ، فى ايدى الخدم ، وهم من نعلم فى مصر ، وضاعة ، وجهلا ، وسوء خلة !

وهذه أحدى الأكاذيب الكبرى في حياتنا الاجتماعية :

كان المصلحون يكرهون أن نعهد « بالأمومة » الى جاهلة ، فعلمت الأمة بناتها لتجد فيهن حاجتها من الأمهات المرجوات . وقد تعلمن بالفعل ، وكاد عهد « الأم الجاهلة » ينقضي في بعض الطبقات ، ليحل محله عهد « الخادمة » ! تعبث بجيل الغد وتصوغه بيديها القذرتين وعقلها المظلم وخلقها المريض ! فكأننا استبدلنا الأم الأمية ، بخادمة وضيعة ، انى لها ما للأم ، من بر الأمومة ، وحسن رعايتها ، وهدى فطرتها !

هي أكذوبة شريرة ، لا يضار بها فرد ولا يقتصر شرها على جماعة ، وانما ينخر سوسها في أعز خلية من هيكل المجتمع ، فلا ينفك عنها الا بعد أن تحور هباء منثورا

ومن شاء فليسأل أية فتاة من مئات الألوف اللواتي يملأن مدارس البنات على اختلاف درجاتها : لماذا تتعلم ؟ والى أين تريد أن تتجه بعد أن تنال الشهادة المدرسية المرموقة ؟ ليسأل أيتهن يختار ، فلن يجد منهن من تتعلم لتكون كما أراد الوطن أما صالحة . وانما يتعلمن جميعا — بغير استثناء — ليكن طبيبات ، أو مهندسات أو محاميات ، أو معلمات ، أو موظفات في أي مكان الا البيت ! كأنما التعليم للبيت حرام ، ولغيره حلال زلال !

وتذكر لهن حاجة الوطن ، والزوج ، والابن ، الى أم مثقفة تفهم دورها الخطير في بناء الحياة ، فلا يصل هذا الصوت الى آذانهن . لقد تشابه الأمر عليهن ، واختلطت السبل ، وادارت رؤوسهن أوهام المساواة والتحرير ، وازاغت أبصارهن أضواء الحياة الطليقة الرابحة ، فما عدن يميزن بين الحياة الكريمة في البيت ، وبين القيود والسدود ، ولا يرين في العكوف على رعاية البيت وتربية الطفل ، الا ظلا من ظلال الاستبداد القديم !

□

ويقال نجحت الفتاة الجديدة في ميادين الأعمال ، وهذه أكذوبة ثانية شبيهة بأختها الأولى ، أو هي منها بسبب قريب ، فما تجيز طبائع الأشياء أن ينجح انسان في غير ميدانه . وهذه المرأة الجديدة التي نراها في شتى الدواوين ومكاتب الشركات ، اما مريضة الفطرة نسقطها من حسابنا ، واما ـعة تعاني هموما نفسية مضنية تعرفها كل أنثى .. ومثل هذه تبدأ عملها — في أغلب الأحيان — بداية ناجحة ، ثم لا تكاد الأعوام الأولى تمر بطرافة الجديد ، وتذهب بلذة المستحدث وتخمد حماسة التعلق بمجد الشهرة وشهوة الكسب ، حتى تفترسها هموم الوحشة ، ويضنيها حنين مرهق الى البيت والأمومة بعد أن فات أوانهما ، فتضطرب ، وتتعثر ، وتفقد كل لذة في العمل . وهيهات لمثلها أن ترقى الى مرتبة

التفوق والامتياز فى عملها ، بعد ان ماتت كل رغبتها فيه منذ ادركت انها خسرت نفسها !

وثالثة ، تجمع بين العمل الخارجي والزوجية والأمومة ، فتاخذ من هذه لتلك ، وتدفع هنا على حساب هناك ، وتتوزع بين الميدانين ، فلا هى بالغة فى الميدان الاول مبلغ الرجل المهيأ بطبيعته وميراثه لمثل هذا ، المتفرغ له . ولا هى بالغة فى الثانى مبلغ الأنثى المنصرفة الى بيتها ، المهتمة باتقان دورها كزوجة وام

لكنا نكفر بطبائع الاشياء، وننكر ناموس الحياة ، لنصدق اكذوبة ضالة توهمنا ان المراة تنجح فى شتى الميادين ، وتقيس النجاح بمبالغ تكسبها او درجات ترقى اليها فى « كادر الموظفين » ، وتسمى لنا « فلانة » المشهورة و « علانة » الموظفة الخطيرة . ولو قد كشف لنا عما تعانى العوانس من هؤلاء المشهورات ذوات المرتبات الضخمة والمراتب العالية،وما يلقى ازواج المتزوجات منهن وابناؤهن ، أقول لو قد كشف لنا عن بعض ما تعانى هؤلاء ويعانى معهن الأزواج والابناء ، لآمنا بأن هذا النجاح المزعوم ليس الا اكذوبة خادعة ، ووهما مضللا !

☐

وزعموا أن جاه الوظيفة ولذة الكسب ، ينسيان المراة الجديدة ما عرفته النساء قبلنا من حنين الى البيت واشواق الى الأمومة . فلما كذبناهم بعد ان بلونا الحياة الحافلة بما زعموا من شهرة وجاه ومال ، قال القائلون : « هذه بقية من ميراث الأمهات فينا لاتلبث ان تمضى بعد ان نألف الحياة الحديثة » . وقال آخرون : « هذا ظل من ظلال الحريم لا يزال يلوح فى افقنا النفسى ، وسوف يتلاشى ويزول بعد ان يناى بنا الزمن من جيل الحريم » . وضربوا لنا مثلاً هذه المراة الغربية تعيش اليوم سعيدة بكفاحها ، راضية عن حياتها ، مستريحة البال لاستقلالها الاقتصادى ورسوخ قدمها فى ميدان الاعمال

ولقد صدقت المصدقات منا هذا الذى قيل ويقال ، وحسبن ان اختنا فى الغرب قد قهرت فى فطرتها غريزة الأنثى ، وتغلبت مع الزمن على ما يسمونه ضعف حواء

لكن نساء الغرب ما لبثن أن كشفن عما فى هذه الأكذوبة من زيف وبطلان، وحملت الينا صحف أوربا وامريكا ، أنين الشاكيات النادمات يصحن بملء تعاستهن ليحذرن كل مخدوعة واهمة ، ويهتفن بكل فتاة أن ترجع الى البيت ما استطاعت الى ذلك سبيلا ، فليس ينتظر فتاة السوق — كما يسمينها هناك — الا التعاسة والخسران بعد ان تذهب نضرتها الاولى ، اذ تفقد لذة العمل ، كما تغدو عبارات

الترحيب والتقدير التى كانت تلقاها من زملائها ، تافهة ملتوية، ثم لا تلبث أن تنقلب الى اشفاق وازدراء !

عجبا ! أليست هذه بنت الغرب الناهضة المتحررة ، العاملة الكاسبة ، المعفاة من فجاءات الانقلاب ، المتخلصة من ظلال الحريم ؟

أليست هذه هى التى ضربوا لنا بها الأمثال ، ووضعوها أمام أعيننا مثالا يقلد وقدوة تتبع ؟

الا « ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد ! »

▭

وصائحة تصيح : تلك رجعية تردنا الى ظلام الماضى وظلمه ! وهذه أيضا احدى الأكاذيب ! فما تستطيع قوة أن تدير وجه الزمن الى خلف ، أو تثنى عجلة الحياة الى وراء ! ومن ظن هذا فى نفسه أو خافه من سواه ، فهو مفتون مغرور أو ساذج احمق ! ففيم الذعر من شبح الأمس والاشفاق من عودته ! ؟

امس الذى مر — على قربه —

يعجز أهل الارض عن رده !

فليطمئن المصريون ؛ فما نعترف النواميس بشىء اسمه الرجعية ! وما يملك أشد الناس كفرا بالحاضر ان يرجع الماضى الذى فات ! والحياة تجد فى سيرها رضى الراضون أو كره الكارهون !

▭

وبعد ، فلسنا من «الأمسيين» الذين يتحسرون على الامس ويرونه قد ذهب بكل الخير وكل الفضل ، وما نقول ان أخطاء الحاضر تبرر الكفر به أو تدعو الى اليأس منه ، وانما هى امانة فى عنقنا نكشف بها عن الاكاذيب التى تشوه حياة اليوم ، ونبصر قومنا بها ، لعلهم ينجون من شرها ، ويسلمون من زيفها وخداعها لنستقبل الغد الجديد ببصيرة واعية وعقل راشد وقلب سليم !

بنت الشاطىء

(من الأمناء)

لباقة دجال

ادعى رجل النبوة فى أيام « المعتصم » .. فلما أحضر اليه ، قال له : « أنت نبى ؟ » . قال : « نعم ! » قال : « الى من بعثت ؟ » . قال : « اليك ! » . قال : « اشهد انك سفيه احمق ! » . قال : « انما يذهب الى كل قوم من يشبههم ! » . فضحك المعتصم وأمر له بصلة

« ان جبنك أمام طبيبك . وخوفك من أن تتحدث إليه فى جرأة وشجاعة ، قد يكلفك شهوراً من العذاب والألم بغير مبرر »



تحدث إلى طبيبك بشجاعة

بقلم الدكتور هربرت هرشترن

اذا لم تفهم ما يقوله لك الطبيب فقل له : « لم أفهم ما تقول » . فقد يؤدى ايضاحه الى استئصال القلق من نفسك مما يؤدى الى تحسين صحتك

سمعت منذ أيام جراحا شهيرا يقول لرجل عن زوجته « انها مريضة بكذا لا بكذا » وقد عبر له عن كل من هذين المرضين بكلمة لاتينية تتألف من ١٥ حرفا . فهز الرجل رأسه موافقا على قول الجراح ، فى حين انه لم يفهم حرفا مما ذكره هذا له ، وفى حين أن الفرق بين المرضين كان بعيدا بعد الشفاء فى حالة الاصابة بأحدهما، من بتر الساق فى حالة الاصابة بالآخر

وبينما كان الجراح سائرا فى بهو المستشفى ، تقدمت اليه ممرضة كانت تستمع الى الحديث وسألته عن الفرق بين المرضين فى جرأة تكاد تكون فظاظة . فتناول ورقة وأخذ يخطط رسما كروكيا ، يبين فيه ان كلا من المرضين له صلة بجلطة دم فى الساق، ومع ذلك ، فالبون بينهما شاسع ، سواء فى سبب المرض ، أو درجة خطورته ، أو العلاج الذى يستلزمه

ولما سألته الممرضة عن السبب الذى لاجله لم يشرح للزوج هذه المسألة التى شرحها لها ؛ هز كتفيه وقال : « ان زوج المريضة لم يطلب ذلك » . وهذا ما يحدث فى الغالب مع كل مريض يبدى للطبيب أنه مدرك لاقواله، فى حين انه لم يفهم منها شيئا

فلماذا لم يسأل الزوج ، ولماذا لا يسأل ألوف المرضى الذين يستشيرون الاطباء يوميا ، لكى يلموا بما يقوله الطبيب، ويتفهموا جيدا معنى العبا ...

الغامضة التي يحشو بها حديثه عادة ؟

قد تكون أسباب ذلك كثيرة، ولكن في مقدمتها أن المرضى يعز عليهم التسليم بالجهل ، وعجزهم عن فهم لغة الطبيب ، حياء منهم وخجلا ، وكل ما يعلقون عليه بعد استماعهم لعباراته المبهمة هو قولهم : « أجل ، مفهوم » برغم انهم لم يفهموا في الواقع شيئا

ان جبنك أمام طبيبك ، وخوفك من أن تتحدث اليه في جرأة وشجاعة، قد يكلفك شهورا من العذاب والالم بغير مبرر. ومن ذلك ما حدث لمريض كان يشعر بألم في اصبعه ، فقد كان لا يستطيع ثنيها ، دون « فرقعة » المفصل ، ودون أن تظل ملتوية الى أن يشدها بقوة فتستقيم. وقال له الطبيب حين عرض عليه حالته : « ان هذا التهاب في غشاء وتر العضلة »، وذكر له ترجمة هذا التعبير باللاتينية ، وهي كلمة مركبة من ١٣ حرفا ، وأضاف الى ذلك انه في حاجة الى اجراء جراحة. وقد ارتعدت فرائصه لسماعه كلمة جراحة، وتلك الكلمة اللاتينية الطويلة، وخرج وهو يقول للطبيب : « سأفكر في الأمر »

وقضى الرجل بعد ذلك شهرا في ضيق وألم . وأخيرا عقد النية على استشارة طبيب آخر ، بعد أن بلغ به القنوط أقصى حده . وكان ما قاله الطبيب الثاني لا يختلف عما قاله الاول ، زيادة أو نقصانا . بيد أن المريض في هذه المرة استجمع قواه وتذرع بالشجاعة، وأخذ يوجه الاسئلة الى الطبيب قائلا :

— أخطيرة هذه الجراحة يا دكتور؟ أهناك ما يخشى منه على اصبعي ، فتصاب بعاهة مستديمة ؟ وهل يخشى أن تدعو الحالة الى بترها ؟

وهنا أخذ الدكتور يشرح له المسألة ، مصححا أخطاءه ، ذاكرا له الوقائع على حقيقتها قائلا :

— ان الوتر الذي يحرك الاصبع الصحيحة، يستطيع الانتقال في جرابه (غشائه) عادة من الخلف الى الامام ومن الامام الى الخلف ، كالذراع في أكمام القميص. وفي هذه الحالة التي تشكو منها ، أصبح الجراب مشدودا من ناحية ، فعجز الوتر عن الحركة. والعلاج في غاية من البساطة ، أي قطع الجراب ، فيطلق سراح الوتر ، ويعود الى حركته العادية »

وهنا عاد المريض الى سؤال الطبيب: « وكم يستغرق العلاج من الوقت في المستشفى ؟ » . فكان الجواب : « أي مستشفى تعني ؟ لا حاجة لك لدخول المستشفى اطلاقا، انني سأجري الجراحة هنا في عيادتي ، تحت مخدر موضعي»

ولم يمض على ذلك ١٥ دقيقة ، حتى كان في استطاعة المريض أن يحرك اصبعه كالمعتاد !

□

قد يكون ثمة سبب آخر يمنعكمن

التحدث الى الطبيب بشجاعة . والقاء الاسئلة عليه فى غير تحفظ . قد تخشى أن يقول لك ما لا تريد سماعه، تخشى أن تصعق اذا ما أسر اليك مثلا أنك مصاب بداء السرطان

ان أكثر الاطباء لا يخفون عن المريض انه مصاب بهذا الداء ، خصوصا اذا كان من النوع الذى يرجى له الشفاء بالجراحة أو العلاج بأشعة الراديوم . والغرض من الافضاء الى المريض فى هذه الحالة « تخويفه » حتى لا يتوانى بل يسارع الى العلاج قبل فوات الفرصة وانتشار الداء الخبيث انتشارا يجعل وقفه عند حده متعذرا ان لم يكن مستحيلا . ومن الجهة الاخرى ، يضطر الطبيب عادة الى ان يخفى الحقيقة عن المريض، ويفضى بها الى واحد من أفراد أسرته ، أو أقربهم اليه ، اذا كان نوع هذا الداء خبيثا لا يرجى شفاؤه

وسبب ذلك أن الاختبار قد علم الاطباء ان المريض، فى غالب الاحيان، لا يطيق ان يقال له انه لم يبق له فى هذه الحياة الدنيا سوى بضعة أشهر . وليس ما يدعو الى الافضاء الى المريض بما يبلبل وجدانه ، فيعتل نفسانيا ، فضلا عن علته البدنية التى لا أمل فى شفائها . هذا ، وليس من حق الطبيب أن يطفىء شعلة الايمان ونور الرجاء فى نفس المريض ، مهما تبلغ علته من الشدة، خصوصا فى هذا العصر الذى تسير فيه المخترعات العلمية والطبية بخطى واسعة . فما يبدو ميئوسا منه اليوم ، قد يكون قابلا للشفاء غدا

وحدث مرة أن شعرت فتاة بورم طفيف فى ذراعها ، فلما استشارت الطبيب قال لها : « انه خراج » . وما كادت تسمع هذه الكلمة حتى ارتعدت خوفا ، كيف لا وقد اضطر الاطباء أن يبتروا ذراع عمها ، قبل ذلك بسنوات، اثر تورم قيل عنه أيضا فى ذلك الحين : « انه خراج » . . . !

وقد عقد الرعب لسانها، فلم تجرؤ أن تسأل طبيبها شيئا ، بيد انها قضت بعد ذلك أسابيع مضطربة ، مغموزة فى لجة من الهموم ، الى أن تناولت يوما جرعة كبيرة من عقاقير منومة ، فاستولى عليها سبات عميق ، ولما استيقظت لم تجد أثرا للألم

ولما عادت الى الطبيب تنبئه بما حدث ، أوضح لها ان الورم الذى اضطر الجراح الى بتر ذراع عمها من أجله كان خبيثا . أما ورم ذراعها ، فلم يكن سوى كتلة من الشحم ، كان يمكن ازالتها بسهولة ؛ أو تركها كما هى ، اذ لا يتأتى عنها ضرر ما

□

ومن المرضى من يمتنع عن سؤال الطبيب، حياء وخجلا . وأمثال هؤلاء يؤلمهم التحدث عن أشياء خاصة بهم، لا يعرفها سواهم . على أن هذا حياء لا تحمد عقباه . ان متاعبك وآلامك

الخاصة، أياً كانت، لا يفزع لها الطبيب ولا يدهش، فقد سمع أمثالها عشرات المرات . فتشجع، وقص عليه قصتك ولا تخف عليه الحقيقة، حتى يبذل وسعه لمساعدتك

وقد يصمت المريض في حضرة الطبيب، لان أحد أقربائه ألح عليه أن يصحبه، فبقي معه أثناء الاستشارة وهذا ما حدث مرة عندما ذهب رجل وديع متواضع الى عيادة الطبيب، تصحبه زوجة مستبدة مسترجلة . وقد كان غرضها من الذهاب معه، أن تسرد للطبيب الظروف التي أدت الى اصابته بمرض الكلى، وكيف انه عرض ظهره لتيار الهواء أثناء النوم، وغير ذلك من التفاصيل التي خشيت أن ينساها الزوج، ولكن القصة التي سردها الرجل أثناء الفحص، كانت غير ما قالته زوجته

وحتى الاطفال على صغر سنهم، قد يقلبون الحقائق، اذا صحبهم أهلهم الى عيادة الطبيب . ويذكر كاتب هذه السطور صبيا في الرابعة عشرة من عمره، جاءت به أمه الى الطبيب، لصداع ألم به . وبينما كانت الأم مشغولة بشيء آخر لحظة، غمز الصبي بعينه، فأدرك الطبيب المغزى، وطلب الى الأم أن تغيب ساعة ثم تعود

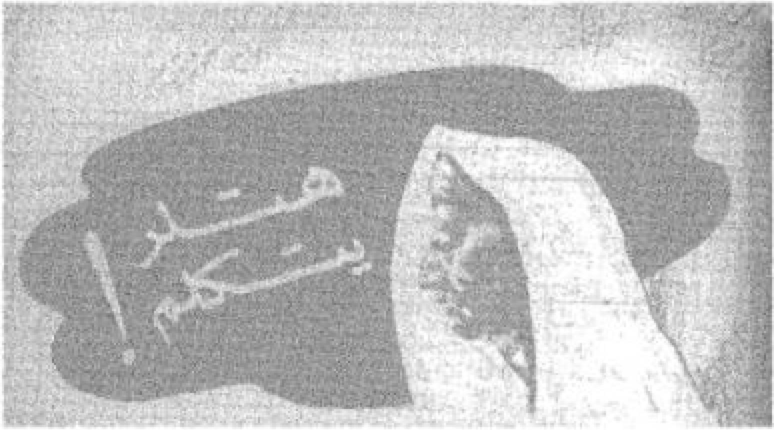
وكانت الحكاية التي سردها الصبي على مسامع الطبيب، لا تحتاج الى تفصيل . فقد أسر اليه انه لا يشكو من صداع أو أي مرض آخر . وانما اتخذ الصداع ذريعة، حتى يهرب من اللعب مع صبيان معينين . ألحت عليه أمه في أن يشاركهم في اللعب، وهو يكره اللعب معهم لانهم يتهكمون عليه ويقولون له : « يا بنت »

بيد أن الطبيب فحصه جيداً، ووجه اليه أسئلة كثيرة تتعلق برغباته، ومثله العليا، وأحلامه، وما يحب وما يكره . وقد استنتج الطبيب من أجوبة الصبي أن له ميولا جنسية شاذة فعالجه، وهو الآن شاب، كامل الرجولة، لا أثر للانوثة فيه . أما « الصداع » فقد زال من اللحظة الاولى

ومن المرضى من يزعم انه لا يوجه أسئلة الى الطبيب، لانه يحرص على وقت (الطبيب) الثمين ؛ ومراعاة صالح الغير فضيلة لا ينكرها أحد، ولكنها في هذه الحالة لا تتفق ومبادئ الاخذ والعطاء (business) . . ألا يدفع المريض أتعابا؟ فلم اذن لا يكون له الحق في بضع دقائق يستوضح فيها الطبيب ما خفي عليه ؟

وقد تمتنع عن سؤال الطبيب، لانه لا يهمك معرفة سبب المرض، وان كل ما تريده الشفاء، هذا حسن، وقد تكون في هذه الحالة مريضا مثاليا، يعمل كل ما يشير به الطبيب . ولكن هذه الفلسفة لها عيوبها، كما انها لا تخلو من المحاسن

[عن مجلة « كورونت »]



خواطر واحلام امام الموقد

بقلم السيدة أمينة السعيد

لم تكن الانباء فى ذلك المساء تدعو الى الارتياح ، فجلست وحدى أمام الموقد أرقب النيران ساهمة ، وافكر فى آفاق واسعة طويلة

وللخواطر تداع عجيب ، فما يكاد يطوف بالذهن خاطر منها ، الا ويجتذب وراءه سلسلةطويلة ، تصوغ الذكريات المتعاقبة حلقاتها المتباينة . وهكذا بدات بالتفكير فى الامورالجارية، فتدافعت الصور المختلفة الى ذهنى : صورة من هنا ، واخرى من هناك ، حتى انتهى بىمطاف الفكر الى هتلر .. زعيم الالمان الراحل !

وكشريط سينمائى توالت امامى فيه اطوار حياة ذلك النقاش الفقير الذى ارتقى بمواهبه الفذة سلم المجد سريعا ، فغدا فى سنوات معدودات ملاكا يقدسه شعبه ، وشيطانا تخافه بقية الشعوب وتكرهه . ثم تراءت لى النهاية الرهيبة التىاودت بمطامعه فعجبت لقسوة الايام وتقلبات الاقدار

وحملتنى هذه التاملات الحزينة الى عالم بعيد ، تلاشت معه المرئيات تدريجا ، وخيم الظلام . فاحسست كاننى اسبح فى الاثير الواسع الفسيح . وفى هداة الليل وسكونه سمعت صوت حذاء ، فالتفت مذعورة ، واذا بشيطان هتلر يقف امامى منتصب القامة جامد الوجه ، يتدلى شعره على جبينه فى تلك الخصلة المعهودة . فقفزت من مقعدى ، وهتفت وانا ارفع يدى اليمنى محيية : «هايل هتلر ! »

وفى لمح البصرتلاشى الجمود عن وجهه ، وافتر ثغره عن بسمة رقيقة متعالية ، وقال : « العفو، العفو، تفضلى بالجلوس،فما ينبغى لسيدة ان تقف لرجل ولو كان بطلا من أبطال التاريخ ! »

قلت دهشة : « او تعتقد ذلك يا من دعوت الى وقوف المراة وراء الرجل ، ويا من عملت على انزوائها بين جدران البيت ؟ ! »

اجاب بشيء من الازدراء : « اهكذا تفكرون ؟ ! ان سياستي في معالجة الامور اسمى من ان تهبط الى هذا الدرك ، فاعلمي ياسيدتي اذن اننا نحمل للمراة احتراما لا يعرفه شعب آخر ، وبوحي هذا الاحترام حكمنا ـ على حد تعبيرك ـ بوقوفها وراء الرجل وانزوائها بين جدران البيت . لولا ايماننا البالغ بانها صانعة الرجال ومربيتهم الاولى ، ما طلبنا اليها صناعة الرجال وتربيتهم . ولا اعددناها لمهمتها المقدسة بخير التربية وواسع العلم وغزير الثقافة . ولقد استجابت والحمد لله لعنايتنا ، فاخرجت لنا اجيالا حيرت العالم بشجاعتها ووطنيتها وتفانيها في التضحية من اجل بلادها ! »

قلت : « وما جدوى الاحترام اذا وقف حائلا دون الإصلاح ؟ »

اجاب نوا : « الاصلاح لايتاتى الا بوضع الامور في نصابها ، ومن ذلك التفرقة بين واجب الجنسين ، وما يترتب عليهما من تحميل الرجل نصيبه الطبيعي ، في الجهاد والعمل والتكسب لاعالة الاسرة . ولو اننا سمحنا للمراة بان تشارك الرجل . لأصبنا رجولته في الصميم ، وجعلنا منه مواطنا مخنثا ، يعيش من كد زوجه ، ويعتمد عليها في اداء ما يجب ان يعمله وحده . . ان رجالنا رجال بمعنى الكلمة ياسيدتي ! »

قلت : « اعتقد انك محق الى حد ما ، فاشتغال المراة باعمال الرجل مضيعة لرجولته ، ولكن تطور المدنية يستسيغ مذاق هذه الحقيقة المرة ، ويرى في تضافر الجنسين خدمة للاوطان . . الم تحارب اعداءك برجالك فقط فخذلت ؟ ! الم يحاربك اعداؤك برجالهم ونسائهم ، فكان لهم الفوز والنصر ؟ »

اجاب مشفقا : « وماذا جنوا من نصرهم الا الفساد والانحلال ؟ حاربوني حقيقة بنسائهم ورجالهم سواء ، ولكنهم دفعوا من اجل الفوز ثمنا باهظا . تراخت مقاييس الاخلاق بينهم ، فتلطخت الاعراض ، وتقوضت الحياة البيتية الصحيحة حملوا المراة الى الميدان حيث القتال المر والمذابح الكريهة ، فخشنت طباعها ، وقسا قلبها ، وعادت الى بلادها معوجة الروح والنفس والاخلاق . لا ، ماكنت لأشترى الفوز بهذا الثمن ، فالنصر الصحيح فجر جيل يبعث النور والسلام والهدوء ! »

قلت : « سواء أكان نصرهم نورا ام ظلاما ، فهو على كل حال نصر اتى على مجد بلادك ، ومحا من الوجود مبادىء أسلت دماء ابنائك غزيرة من اجلها ! »

اجاب ساخرا : « او تظنين ذلك ؟ لا ، ان مبادئي تحيا اليوم في قلوب اعدائي ، وهذا هو النصر الساحق الذى كتبته عليهم . قلت

بتحفظ واعتــدال (ان الشعوب الصغيرة لايصح ان تعيش) . فعملوا من بعدي على قتلها دون تحفظ اواعتدال !. ناديت دون ان اظلم احدا بالمانيا فوق الجميع ، فظلموا واكلوا الحقوق ليرفعوا بلادهم فوق الجميـع ! وطاردت اليهودية كي لاتقتلني فاحتضنوها لتقتلهم !.. وان سياستنا واحدة ، وستكون نهايتها واحدة ايضا ، فهل ترين بعد ذلك اختــلافا بيننا ؟ ! ان أعدائي هم في الحقيقة جنود مبادئي واتباعها ، فان كنا قد اقتتلنا ، فلا لاختلاف مبادئنا ، بل لاتحادها وتشابهها اكثر مما يجب . الم تقرئي كتابي ؟ »

قلت : « تناولت الشعوب في كتابك ووضعتنا في المرتبة السادسة عشرة ، وهي مرتبة القردة على ما اذكر ! »

اجاب (ساهما) : « لم اقل ذلك ، بل وصفتكم فقط بالهرم والثرثرة والفضول والكساح ، ولكن كيف لم يطرق لذهني هذا التشبيه الدقيق ؟ انكم فعلا تشبهون القردة كثيرا ، وكان يجب ان اقول هذا في كتابي ! »

قلت (غاضبة) : « لن اسمح لك بالاسترسال في اهانتنا ، فنحن كما يقول زعماؤنا شعب كريم مجيد ! »

اجاب (بهدوء) : « دعك من هذه العواطف الفارغة التي يخدعكم بها زعماؤكم ، ولنطرق الموضوع بالعقل . اتعرفين شيئا في علم الحيوان ؟ ! »

قلت : « لا ، فما درست غير الادب ! »

اجاب : «عظيم، اناقشك في علم الحيوان عن طريق الادب . اتذكرين (كتاب الادغال) لكبلنج ؟ . في هذا الكتاب باب شائق يصف المؤلف فيه القردة عن خبرة وعلم ، فيقول : (انها شعب فوضوى ، لايحترم دستورا ، ولايتبع قانونا ، ولا يجل رئيسا من الرؤساء . ذاكرته ضعيفة لاتعي شيئا ، ولا تتعظ بما مضي . وابرز شيء في القردة مركب النقص الذي يتملكها، ولذلك كل همهـا أن تتحـدث وتفاخر وتتظاهر بانها على وشك أن تأتي بجلائل الاعمال ، ولكن سقوط جوزة واحدة بينها ، يحول اذهانها عمـا تفكر فيه ، فتصخب وتتقاتل دون هدف او داع للقتال . وعندما تنتهي معاركها الحامية ، تنصرف لشأنها هادئة ، وقد تركت اشلاءها وراءها ليراها سائر حيوانات الغابة !) .. »

قلت : « واين اوجه الشبه بيننا وبين هذه الحيوانات ؟ ! »

اجاب دهشا : « اوجه الشبه كثيرة متعـددة ، فانتم كالقردة تكرهون القوانين وتبغضون النظام، وتستمرئون مهانة رؤسائكم ؟ . كلكم خارج على القوانين والنظم ، حتى في أبسـط مظاهر الحياة وأتفهها . اذا قدتم سيارة في الطريق ، فاليسـار اتجاهكم مع وجود اليمين ، واذا منع الوقوف في مكان ، فهو مكانكم المفضل ، واذا لفت الشرطي انظاركم . فلا

تعتذرون بل تناقشون وتكابرون. تختارون الرئيس ، وبدل ان تمهلوه العمل والاصلاح ، تطاردونه بالنقد والسباب ، فينسحب مغلوبا على امره . كلكم عدو لرئيسه ، من اصغر كاتب فيكم الى اكبر موظف حكومى ، لأن الرياسة وحى النظام بغيضة الى قلوبكم . ذاكرتكم ضعيفة كالقردة ، لاتعى شيئا ، ولا تتعظ بما مضى ، ولذلك تقعون فى نفس الاخطاء مرارا ، فيكرر التاريخ معكم احداثه وأنتم غافلون . ولو اتعظتم بما مضى ، وعملتم بالتجارب القاسية التى مرت بكم ، لحاربتم الجهل والفقر والمرض ، واصبحتم شعبا غير هذا الشعب . اصابكم حاضركم الهزيل بعد ماضيكم الجليل بمركب النقص ، فبدل ان تتحللوا من هذا الشعور الكريه ، بالتعليم والرقى والتقدم ، استسلمتم له ، فغدا همكم الاول الثرثرة والتفاخر والتهديد باتيان عظائم الامور . وانتم مثل القردة والجوزة ، اذا اصابكم حدث سياسى صغير ، او مرت بكم هزيمة ضئيلة ، تحولت اذهانكم عن الهدف ، فتتعاركون دون داع للعراك ، وتقتلون اخياركم ثم تعودون الى الهدوء ، وقد اشتد ساعد عدوكم ، وكشفت اشلاء قتلاكم عن عاركم وفوضاكم . اليست هذه حقيقتكم ياسيدتى؟! »

هتفت حانقة : « تظلمنا بهذا الوصف ، ولو كنت عادلا لصببت اللوم على الاستعمار اولا ! »

صرخ فى وجهى : « هذا عذر قبيح » . ثم ضرب بقبضته المائدة ضربة اطارت صوابى ، فصرخت خائفة ، واذا بصوت ناعم رقيق يعيد الى نفسى هدوءها . فتحت عينى ، فوجدتنى فى مكانى امام نيران الموقد ، وقد وقفت ابنتى الصغيرة بجانبى قلقة جزعة . قالت : « سمعتك تصرخين ، فماذا حدث؟! » . قلت لها وانا اتنفس الصعداء : « لاشىء يابنيتى سوى اننى نمت فحلمت حلما مفزعا ! »

أمينة السعيد

هدية العدد القادم

هدى شعراوى



ميدان جديد يساهم فيه الجنس اللطيف

خبيرات فى فحص الأسلحة !

على بعد اربعة اميال من مصب التايمز بانجلترا . وفى الناحية الشمالية الشرقية منه ، تقوم منذ نحو مائة عام ، مؤسسة مهمتها فحص جميع الاسلحة للتأكد من سلامتها وصلاحيتها للاستعمال !

وقد ظل العمل فى هذه المؤسسة ذات الاجهزة الفنية الدقيقة ، والجو الصاخب الذى يشبه جو ميادين القتال ، وقفا على الرجال . فلما نشبت الحرب العالمية الاخيرة ، اضطر اولو الامر الى الاستعانة ببعض خريجات الجامعة المتخصصات فى العلوم الهندسية والرياضية والكيميائية . فنجحن الى حد كبير ، دعا بعد انتهاء الحرب الى اختيار كثيرات من المتطوعات المسرحات لشغل وظائف رئيسية فى هذه المؤسسة بعد تدريبهن . وقد اظهرن من الدقة والجلد والاخلاص فى العمل والحرص على كتمان الاسرار ، ما حفز ادارة الجيش البريطانى الى التفكير فى اسناد معظم هذه الاعمال الى الجنس اللطيف . وترتدى العاملات فى هذه المؤسسة زيا ازرق يشبه زى المشتغلات بالبحرية البريطانية . . وهن يمنحن أجورا مرتفعة جدا بالقياس الى أجور زميلاتهن فى المؤسسات الاخرى





في الصورة العليا جهاز دقيق لقياس سرعة المقذوفات النارية ، تديره احدى خبيرات مؤسسة فحص الأسلحة ببريطانيا . وفي اليمين : خبيرة اخرى تستخدم جهازا تثبت فيه فوهات البنادق والمدافع لمعرفة مقدار تمددها بعد اطلاقها





احدى الموظفات تقوم بمراجعة مقاييس مدفع جديد لم يستخدم بعد ، للوثوق من صلاحيته . والى اليسار : خبيرات ثلاث يتطلعن من بعيد الى قنبلة تنفجر ، وقد امسكت زميلة لهن بسماعة التلفون لتبلغ مشاهداتهن الى الموظفات المختصات

لا تخف !

نقله الى العربية الدكتور أمير بقطر

كلنا نخاف ، وكلنا تنتابه هذه الحالة النفسية، ولكن الخوف نعمة ونقمة ، أى أنه نوعان : طبيعى يصون الحياة، ويدفع عن الانسان السوء ، كأن يخاف من حيوان مفترس يهاجمه ، أو سيارة ضخمة متجهة اليه ، أو من نار ملتهبة تحرقه ، أو من عدوى مرض يصيبه ، فيدفعه الخوف الى المحافظة على كيانه ، والنجاة بنفسه

أما النوع الثانى فهو مرض نفسانى قد يصيب الانسان المنهوك الاعصاب المرهق، فيعكر عليه صفو حياته ، وهو موضوع هذا الكتاب الذى الفه الدكتور ادوارد سبنسر كولز ، أشهر علماء النفس بأمريكا ومن أكبر اطبائها ومدير مستشفى بارك أفنيو بنيويورك وعضو الجمعية الامريكية لتقدم العلوم . وقد أودع فيه كل ما مر به من تجارب وآراء فى هذا المرض ، وطريقة علاجه ، وتناول بالتحليل كيف تنشأ الاحاسيس وكيف تؤدى الاعصاب المتعبة الى أمراض نفسية تنقلب الى أمراض بدنية ، وقد دفعه الى تأليف هذا الكتاب أن فى العالم ملايين من بنى الانسان يباشرون اعمالهم ويديرون بيوتهم ، ويعولون أسرهم ، ويراهم الناس أصحاء لا عيب فيهم ، ولكنهم مرضى تضنيهم الصدمات النفسية ، فيشكون عللا بدنية لا وجود لها ، وهم فى شقاء دائم، تقتلهم الهموم والتفكير فى عللهم ، ويعيشون على هامش الحياة فى جو من الوهم والفزع، كما أن هناك كثيرين يخافون أن يقدموا على عمل، فيفشلوا فيه ، أو أن يدخلوا امتحانا فيرسبوا على الرغم من تمكنهم من مواد الامتحان ، أو يشتركوا فى سباق فى ميدان من ميادين الحياة ، فلا يصيبوا نجاحا ، أو يخافوا أن يتزوجوا لانهم قد يشقون فى الحياة الزوجية ، أو أن يصابوا بمرض عضال ، فيفكروا فى الانتحار .. الى غير ذلك من الاشياء التى يخشونها لغير سبب ظاهر . وأمثال هؤلاء مصابون بالخوف ، وهو مرض قابل للتشخيص وقابل للعلاج

وقد نقل هذا الكتاب النفيس العالم الأديب الدكتور أمير بقطر، وقد عرف مؤلفه عن قرب وعمل فى عيادته فى نيويورك ستة أشهر ، وشاهد مئات من اولئك الذين أعياهم مرض الخوف

وزهدهم في الدنيا ، فرد اليهم الطبيب المؤلف ما فقدوه من الآمال ، وابتسمت الدنيا امامهم بعد عبوس

وهو موضوع بلغة سهلة واضحة ، ونقله المترجم الفاضل بلغة فصيحة واضحة يفهمها كل قارىء لأنه مؤلف لجميع الناس

ومن المسائل التى تسترعى الانظار ، والتى يكثر المؤلف من الاشارة اليها ما يأتى :

١ - ان ٨٠ ٪ من العمليات الجراحية لا ضرورة لهـا ، لان الكثيرين ممن يشكون من المعدة، والزائدة الدودية ، وأمراض القلب ، والقرحة المعدية أو المعوية وغيرها من الامراض الشائعة ليسوا مرضى بالمعنى المفهوم - ان هذه الأعضاء كلها سليمة لا أثر للداء فيهـا ، وان كانت الآلام التى يحس بها صاحبها واقعية ، والأعراض حقيقية لا غش فيها . وقد تدل أشعة اكس على وجودها

٢ - ان الهم والقلق واجهاد الوجدان . وتكاليف الحياة الحديثة كلها تعمل على هبوط مستوى الطاقة العصبية ،وتؤدى الى اضعاف قوة المقاومة فى الخلايا العصبية ، فتتأثر بذلك أعصاب الجسم وتضطرب

٣ - ان الخوف ، ويكون فى كثير من الأحيان لا شعوريا ، يسبب التعب المزمن

٤ - يكون علاج هذه العلل والتغلب عليها برفع الطاقة العصبية الى المستوى العادى ، فيعود صاحبها الى الحياة السعيدة

وقد قال المؤلف تحت عنوان « هل أنت انسان كامل ؟ » :

« ان كل قلق أو هم يستنزف الطاقة من الجهاز العصبى المركزى . فالقلق المزمن يسبب سوء الهضم المزمن ، وسوء الهضم يسبب سلسلة اضطرابات أخرى تخل ميزان الجسم تماما

« وفي علاج جميع الحالات التى يشكو فيها المريض من اضطرابات معوية توجد ثلاثة أمور لابد من اتباعها :

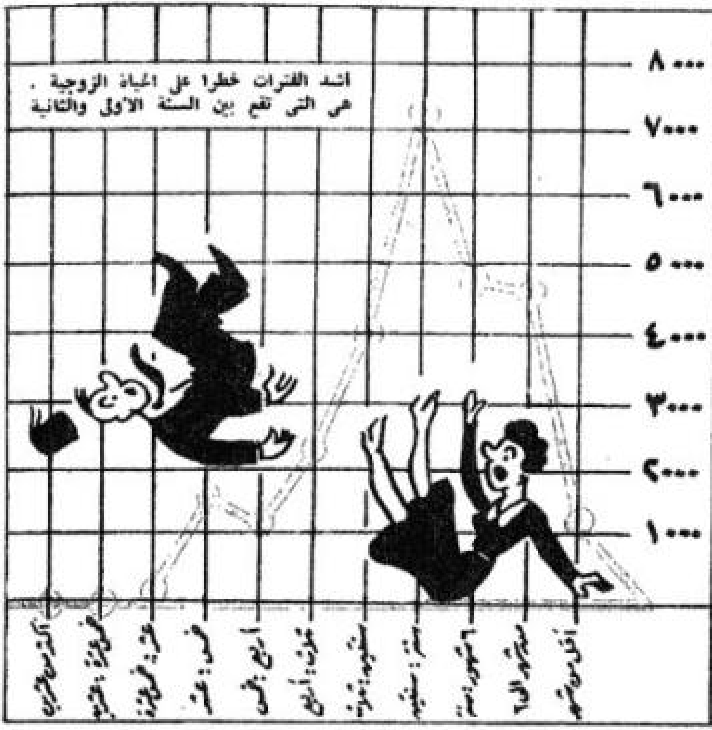
• اعطاء الدواء اللازم لتغذية الخلايا العصبية واعادة ما استنزف منها من الطاقة

• الالتجاء الى الايحاء للقضاء على الخواطر المتواترة واستبدالها بغيرها

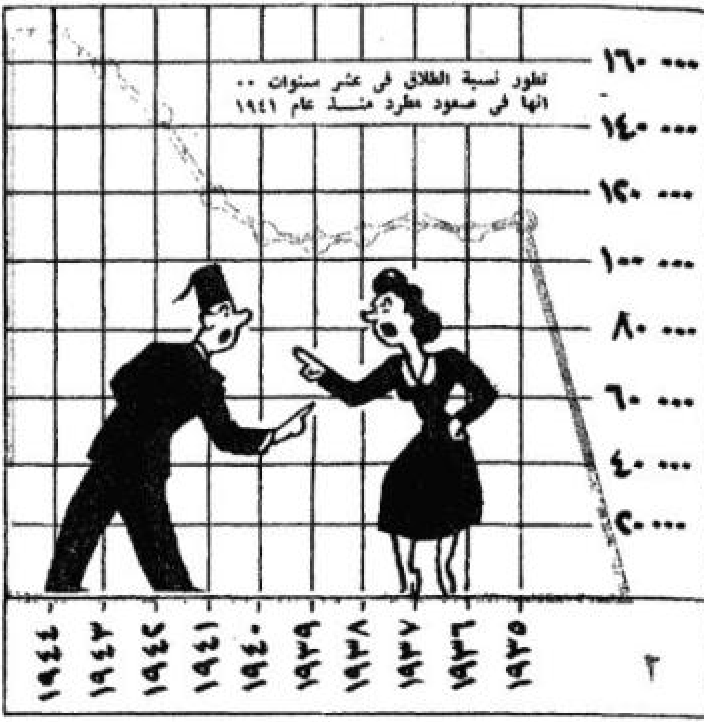
• اعادة تربية المريض ، وتعليمه فن الحياة ، وكيف يعيش فى حدود طاقته »

تلك بعض فقرات مما جاء فى الكتاب ، ومنها تقف على أهمية هذا البحث ، وعلى أسلوبه السلس الذى توخاه المترجم فى نقله . وقد ساعد على تيسيره أن الدكتور امير بقطر من كبار أساتذة علم النفس وأوسعهم اطلاعا وخبرة فى هذا العلم النفيس

طاهر الطناحى


أشد الفترات خطرا على الحياة الزوجية ،
هي التي تقع بين السنة الأولى والثانية
٨٠٠٠
٧٠٠٠
٦٠٠٠
٥٠٠٠
٤٠٠٠
٣٠٠٠
٢٠٠٠
١٠٠٠


الطلاق
في مصر



يرى القارىء من الرسم البيانى رقم « ١ » ، ان الطلاق فى مصر كما فى غيرها من بلدان العالم ، تتوقف نسبته على الفترة التى قضاها الزوجان فى الحياة الزوجية ، قبل فصم عروتها . فعدد حوادث الطلاق قبل مضى شهر على الزواج قليل اذا قيس بالشهور والسنوات القليلة التى تليه ، اذ ان الشهر الواحد فترة قصيرة ، لا تكفى لكى يعرف كل من الرجل والمراة الآخر . ومع ذلك فان هذا العدد بحسب الاحصاء الذى نحن فى صدده ، يزيد عن الف طلاق

ويتبين من الاحصاء ان هذا العدد يقفز بعد مضى ستة أشهر على الزواج الى أكثر من اربعة امثاله . ويكاد يكون هذا العدد مماثلا لعدد حالات الطلاق التى تحدث فى الفترة ما بين ستة أشهر وسنة على بدء الزواج

موظفون

طلبة

واذا اكتفى القارىء بأرقام تقريبيــة ، فحسبه ان يعلم ان عدد حوادث الطلاق فى الفترة التى تقل عن شهر هو ١٠٠٠ ، وفى الفترة بين شهر وستة اشهر هو ٤٧٠٠ ، وبين ٦ أشهر وسنة ٤٨٠٠ .

اما اشــد الفترات خطرا على الحياة الزوجية ، فهى التى تقع بين السنة الاولى والثانيــة من الزواج ، اذ ترتفع فيها حالات الطلاق الى سبعة آلاف وبضع مئات ، وتمثله فى الرسم أعلى نقطة فيه . وبعد ذلك ، اى بين الثانية والثالثة ، يهبط العدد الى ٤ آلاف طلاق فقط . ثم يهبط الى اكثر من النصف قليلا فيما بين الثالثة والرابعة ، ثم الى نحو ١٢٠٠ طلاق فيما بين الرابعة والخامســة ، ثم يرتفع " " " نحو ١٧٠٠ طلاق بين الخامســة والعاشرة ، وتكاد تنقطع حوادثه بـ ذلك ، اذ تبلغ بين ١٠ سنوات و ١٥ سنة ٦٧ طلاقا فقط

□

اما الرسم البيانى رقم « ٢ » فيدل على حالة سيئة ، اذ تأخذ نسبة الطلاق فى الصعود المطرد بغير توقف تقريبا من سنة ١٩٤١ الى سنة ١٩٤٤ . فبينما كان عدد حوادث الطلاق بين سنة ١٩٣٥ الى آخر سنة ١٩٤٠ يتارجح بين ١٠٧ آلاف و ١١٣ الفا فانه ارتفع فجأة الى ١٢٠ ثم الى ١٤٢ ثم الى ١٦٠ حتى بلغ ١٧٠ الفا تقريبا سنة ١٩٤٤ . ولاشك ان تعليل هذه الظاهرة لايحتاج الى عناء . حقيقة ان ازدياد عدد السكان كان له الاثر فى ارتفاع نسبة الطلاق . ولكن السبب الرئيسى يعزى الى الرخاء الذى استمتع به العمال والصناع واغنياء الحرب ، وما ترتب عليه من كثرة الزواج وكثرة الطلاق بغير حساب

□

ويرى القارىء فى الرسم الثالث موازنة بين طبقات الشعب المصرى من حيث عدد حوادث الطلاق لامن حيث النسبة . فالرسم الاول من اليسار يمثل عدد المطلقين من الطلبة . وهو عدد لايكاد يذكر ، اذ يبلغ ١٠٥ طلاق . والرسم الذى يليه يمثل طبقة الموظفين والمتعلمين وتبلغ عدد حالات الطــلاق فيهم ٤٩٠٣ ثم التجار ومن فى حكمهم ويبلغ عدد حوادث الطلاق بينهم ٩٣٨٨ ، واخيرا الفلاحون والعمال ، ويرتفع العدد بينهم ٦١٤٧٩ فى العام

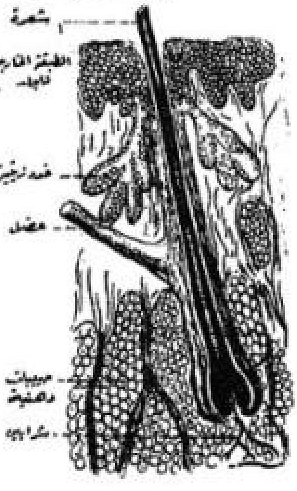
وترجع قلة حوادث الطلاق بين الطلبة الى أن الذين يتزوجون منهم قلائل جدا . كما ان عدد التجار ومن على شاكلتهم قد يتساوى مع عدد المتعلمين ، اذ بين التجار ولاشك عدد كبير من المتعلمين . بقى الفلاحون والعمــال ، وهم الغالبية العظمى من الشعب ، فلا عجب اذا كانت حالات الطلاق بينهم تزيد زيادة كبيرة عن غيرهم

حب الشباب

بقلم الدكتور يوسف عبدالعزيز حمودة

أستاذ الأمراض الجلدية المساعد بكلية طب العباسية

يعيش على جلد الانسان ، فى الرأس والوجه وأعلى الصدر والظهر والكتفين ، ميكروبات عدة ، لايظهر أثرها فيه إلا فى ظروف خاصة ملائمة ، أهمها ازدياد نشاط الغدد الزيتية . وقد يحدث هذا نتيجة للاستعداد الوراثى ، فتظهر فى رأس الطفل طبقة قشرية ، وقد يعقبها ظهور أعراض جلدية أخرى تؤدى إلى الاصابة بالأكزيما الزيتية فى السنوات الأولى . وفى سن البلوغ تكثر افرازات تلك الغدد وربما انسدت فتحاتها بسبب اختلال التناسق بين أعمال الغدد الصماء ، فيظهر « حب الشباب » على الوجه ويبدأ تساقط الشعر من مقدمة الرأس ايذاناً بالصلع . وفى سن الأربعين تظهر على الخدين حمرة دائمة قد يعقبها ظهور مايسمى « بالسنط الزيتى »



الشعرة وما يحيط بها من أنسجة

يكون « حب الشباب » على هيئة حبيبات سوداء او بلون الجلد ، ويكون احيانا على هيئة بثور قيحية او اكياس ، او ندوب جلدية . ويكثر ظهوره عادة فيما بين الخامسة عشرة والخامسة والعشرين ، وهو يصيب كلا الجنسين ، ولكن الاناث أكثر اصابة به

وسببه المباشر انسداد فتحات الغدد الزيتية نتيجة لازدياد نشاطها وانعدام التناسق بين اعمال الغدد الصماء كما تقدم . اما اسبابه غير المباشرة فاهمها مايلى :

١ ــ الافراط فى تعاطى المواد النشوية والسكرية والدهنية



فتاة حسناء .. كاد «حب الشباب» ان يشوه وجهها الصبوح

والكثيرة الدسم والخبز الابيض والمسكرات

٢ ــ العيش فى حجرات غير جيدة التهوية ، أو لا تصل اليها اشعة الشمس

٣ ــ اختلال اعمال الجهاز الهضمى مما يؤدى الى الامساك وعفونة الفم وتلف الاسنان وسوء الهضم وغير ذلك

٤ ــ عدم انتظام العادة الشهرية عند الشابات من حيث الوقت ، ومقدار الدم، ومصاحبته بالآلام

٥ ــ فقر الدم بسبب الاصابة بالامراض الطفيلية كالبلهارسيا ، والانكلستوما ؛ والديدان المعوية ، او بسبب عدم امتصاص المواد الغذائية نتيجة للاصابة ببعض الامراض، اوخلوها من الفيتامينات الضرورية للجسم

وهناك انواع اخرى من البثور والحبيبات قد تظهر على الوجه فى سن المراهقة ؛ بسبب التعرض للموادالزيتية والغازات، اوبسبب تعاطى بعض الادوية ، كمركبات اليود والبرومور ، اوالهرمونات. كما ان هناك بثورا مماثلة اخرى ليست كذلك من فصيلة « حب الشباب » ولكنها نتيجة الاصابة

بالدرن او سل الجلد او الزهرى ، أو بسبب الحمل . ولهذا يحسن الاعتماد فى تشخيص الاصابات على الاطباء المختصين

وسائل العلاج

وعلاج «حب الشباب» يقتضى علاج اسبابه التى اشرنا اليها ، من الامراض الطفيلية واختلال الجهاز الهضمى وتشور فروة الرأس وتعفن الفم والاسنان وفقر الدم والامساك واضطراب العادة الشهرية عند الاناث

كذلك يجب تجنب الاطعمة الدهنية والدسمة والمواد الحريفة والمسكرات . كما يحسن اجتناب الحلوى والفطائر واللبن السائل والكاكاو والخبز الطرى الطازج واللحوم المقددة ، والاستغناء بالشاى الخفيف عن القهوة . مع مراعاة المضغ الكامل، وعدم تناول الماء خلال الاكل ولا بعده باقل من نصف ساعة . ومع مراعاة تهوية حجرات النوم والجلوس والتريض فى الهواء الطلق والشمس

وينبغى أن يترك للطبيب المختص امر العلاج العام فى هذه الحالات ، عن طريق الحقن بالهرمونات المختلفة ومركبات السلفاناميد او البنسلين وغيرها . كما ينبغى أن يترك له اختيار العلاج الملائم لكل من أنواع « حب الشباب » . وفى الغالب يبدأ العلاج باستعمال العقاقير التى تقلل من افرازات الغدد الزيتية عن طريق الحقن او الشرب ، أو المراهم والمكمدات المتخذة من مركبات الكبريت . وقد تستعمل مركبات الزئبق وحض السلسليك ومركبات السلفاناميد والبنسلين فى هيئة مراهم ودهانات . كما قد تستعمل الاشعة البنفسجية ، او يلجأ الطبيب الى اشعة « اكس » لعلاج الحالات المزمنة والمستعصية

يوسف عبد العزيز محمودة

صراحة

خطب المنصور يوما فى جماعة من الاعراب بالشام، فقال : « أيها الناس . . ينبغى أن تحمدوا الله على ما وهبكم فى ؛ فانى منذ وليتكم ، أبعد الله عنكم الطاعون الذى كان يفتك بكم »

فقال له احد المستمعين : « ان الله اكرم من ان يجمع علينا فى وقت واحد الطاعون والمنصور ! »

أقاصيص فكهة

عيبها الوحيد !

لاحظ أحد المدعوين فى احدى الحفلات ، أن الحسناء الواقفة بجواره لم تقترب من « البار » لتشرب شيئا ، فسألها : «ألا تشربين الخمر ؟ » ، فقالت: «كلا. انني لم أذقها طول حياتى » . وبعد قليل قدم لهـا سيجارة . فردتها قائلة : « أشكرك .. انني لا أدخن » . ثم دعاها بعد ذلك للرقص ، فقالت : «أشكرك .. انني لا أرقص»

وأخيرا قال لها : « أهنئـك على خلوك من جميـع النقائص والعيوب » . فابتسمت وردت عليه قائلة

ـ أشكرك .. ولكن عيبى الوحيد أننى لا أقول الحق

ثقة متبادلة !

عرف عن اليابانيين أن كلا منهم لا يثق بغيره . ومن طريف ما يروى فى ذلك ان اثنين من كبار رجال الأعمال فى اليابان ، التقيا فى محطة السكك الحديدية بطوكيو، فسأل أحدهما الآخر ، عن البلدة التى يعتزم السفر اليها . فأجابه قائلا : « انني ذاهب الى كوبا »

وهنا رد عليه الأول قائلا : « يا لك من كذاب تقول انك ذاهب الى كوبا .. لـكي تجعلني أعتقــد أنك ذاهب الى أوساكا ؟ ولكن هذه حيلة مكشوفة . فقـد تحققت انك ذاهب الى كوبا ! » .

تعقيب لاذع

كثرت الوساطات أخيرا فى انجلترا ، وأصبح الشبان يعتمدون على ما يبذله آباؤهم من جهــود فى سبيل التوسط لدى اولى الأمر لتوظيفهم . وقد قال أحــد كبار رجال التربية عندهم تعقيبا على ذلك :

« لقد أصبح الآباء ـ فى هــذا العصر ـ ضرورة قصوى . فلولاهم لكنا جميعا متعطلين ! » .



أرمانوسة المصرية

تصدر فى ١٥ ابريل

هى الرواية الرابعة من روايات الهلال ، والثانية من سلسلة روايات تاريخ العرب والاسلام . فيها تفصيل فتح مصر على يد عمرو بن العاص فى صدر الاسلام ، مع بسط أحوال العرب والاقباط والرومان فى ذلك العصر

تأليف جرجى زيدان مؤسس الهلال

٢٠٠ صفحة ــ ٦ قروش ــ غلاف بالالوان

ظواهر غريبة .. هل يوفق العلم الى تفسيرها ؟



هل تقرأ الكلاب الأفكار؟

اصيبت احدى السيدات بمرض الزمها الفراش ، فظل كلبها رابضا بقرب سريرها ، فلما اشتد مرضها ونقلت الى المستشفى ، حاول أن يصحبها اليه ، ولكنهم ارغموه على البقاء فى المنزل ، فعاد الى مكانه بجانب سريرها ، واصر على الا يغادره ــ برغم المحاولات المتكررة لاخراجه

وفى ذات مساء ، صرخ الكلب فجأة صرخة مروعة ، وراح يعوى عواء مريرا محزنا .. فهرع اليه آل البيت واخذوا يبحثون عما روعه ، بلا جدوى ، الى ان جاءهم بعد دقائق نعى السيدة المريضة ، وعلموا انها توفيت فى اللحظة التى سمعوا فيها صرخة كلبها الامين !

فهل كان هذا الكلب على اتصال روحى بسيدته ؟

وسافر احد رجال الاعمال فى مهمة تستغرق اسبوعين، واوصى الخدم بالا يتركوا كلبه يغادرالمنزل حتى يعود . ثم حدث ان عاد الرجل فجاة بعد اسبوع واحد . فما كاد يهبط من القطار ويهم بمغادرة المحطة فىطريقه الىالمنزل حتى وجد كلبه ينتظره امامها ؛ مع انها تبعد عن المنزل باكثر من ثلاثة كيلومترات !

ولما بلغ الرجل منزله علم ان الكلب فك قيده وهرب من المنزل مييمما شطر المحطة ، قبل وصول القطار بنحو نصف ساعة

. فهل عرف هذا الكلب موعد رجوع سيده فجاة ، فانطلق الى المحطة لانتظاره هناك ؟

▭

وروت لى صديقة انها كانت تقتنى كلبين ، فمرض احدهما وارسلته الى احد المستشفيات . وبعد بضعة ايام ، تملكت الكلب الآخر نوبة عصبية ، فتشنجت عضلاته ، وبدا كأنه مصاب بمغص حاد ، ولكنه ما لبث ان عاد الى حالته الطبيعية بعد قليل ، وان بدت عليه دلائل الحزن العميق

واتضح ان زميله الذى أدخل المستشفى ، اصيب فى تلك اللحظة نفسها بالام شديدة مماثلة ، نفق على اثرها !

فهل ثمة صلة بين اصابة الكلبين بتلك النوبة العصبية فى وقت واحد ؟

▭

وروى الدكتور « والتربرنس» احد اساتذة علم النفس فى كتاب له قصة كلب كان يقتنيه ، قال :

— كان ابى قد مات وانا فى السادسة من عمرى ، فأخذتنى امى الى منزل والدها بالريف لنقيم هناك . ولم اكن قد سمعت قبل ذلك شيئا ما عن الاشباح . ولكن حدث ان كنت اصعد سلم الدار ذات مساء فى طريقى الى غرفة نومى فى الطابق الثانى . وكان معى كلبى الكبير الذى لم يكن يتخلى عنى لحظة واحدة ، ولا يسمح لاجنبى بالاقتراب منى . وماكدت انتهى من ارتقاء السلم حتى فوجئت برؤية والدى امامى مرتديا ملابسه التى اعتدت ان اراه فيها . ولما كنت على يقين من موته فقد تولانى الفزع ، ونظرت الى الكلب التمس منه المعونة ، فاذا بى اراه مسمرا فى مكانه وعيناه جاحظتان وذيله بين ساقيه . ثم سرعان ما تركنى وجرى هاربا متخليا عنى لاول مرة . وهنا تضاعف رعبى وصرخت بأعلى صوتى . فهرعت الى مربيتى ، ولم تستطع ان تهدىء من روعى وتزيل مخاوفى من ذلك الشبح الذى ظهر لى ، الا بعد وقت طويل !

▭

هذه الحوادث وامثالها ، حفزت كثيرين من العلماء الى دراسة هذه الظواهر . ومن التجارب التى شهدتها فى ذلك سنة ١٩٢٧ ، بالاشتراك مع الاستاذ وليم مكدوجال الذى كان رئيسا لقسم

علم النفس بالجامعة حيذاك ، أن ذهبنا لمشاهدة كلب لاحد القرويين ، قيل انه يجيب عن اية مسألة حسابية توجه اليه ، بأن ينبح مرات متقطعة كل منها بعدد احد الأرقام التي يتألف منها الجواب !

ولم نكن قد سمعنا من قبل ان ذكاء الكلاب قد بلغ هذا الحد ، فلما شاهدنا ذلك الكلب سألناه عن عدد الماشية التي يحرسها ، فاجاب بتلك الطريقة اجابة مطابقة للواقع . وتكررت اسئلتنا له ، فكان يجيب عنها في الحال ، دون ان يخطيء في جواب !

وراقبنا الكلب جيدا ، فلاحظنا انه حين ينبح مجيبا عن سؤال ما يحرص على أن يركز بصره في عيني صاحبه . وهنا بدا لي ان اقف بينه وبين صاحبه ، ثم القيت عليه سؤالا جديدا ، فاذا به يخطيء في الاجابة عنه . وطلبنا من الفلاح ان يغمض عينيه ، ثم سألنا الكلب سؤالا آخر فاخطأ ايضا . وانتهت تجاربنا يومئذ بأن تحقق لدينا ان عيني القروي صاحب الكلب كانتا تلتمعان كلما وصل الكلب في نباحه الى العدد المطلوب ، فيكف عن النباح كلما لاح له هذا البريق!

وقد قام احد اساتذة « بتروجراد » بدراسة هذه الظواهر ، فتبين ان بعض الكلاب في استطاعتها ان تقرأ الافكار ! . وقد اجرى تجارب عدة على كلب معين، فكان في كل منها يستطيع ، عن طريق تركيز فكره في الكلب ، ان يجعله يؤدى عملا من الاعمال المتفق عليها مع مشاهدي التجربة ، دون ان يستعين على تفهيم الكلب بكلمة او اشارة تدل على ذلك العمل !

ومهما يكن من امر ، فان العلم لم يصل بعد الى تفسير هذه الحوادث ، ولكنه في طريقه الى الكشف عن اسرارها ! وقد تشعب البحث الآن ، فاصبح يشمل الجياد والقطط وغيرها من الحيوانات التي ثبت انها تشترك مع الكلاب في هذه الظواهر

[عن مجلة « أمريكان ويكلى »]

شجاعة اعرابي

دخل اعرابي على « يزيد بن المهلب » وهو مضطجع على فراشه والناس جاثون حوله ، فقال : « كيف أصبح الامير ؟ » . فقال يزيد : « كما تحب » : فقال الاعرابي :
ــ لو كنت كما أحب .. كنت أنت مكاني وانا مكانك !
فضحك يزيد

أزهار.. وأشواك

لم يكن العالم حتى سنة ١٦٦٨ يعرف عن الحبشة سوى النزر اليسير من المعلومات ، ثم حدث بعدئذ ان سافر اليها من القاهرة الدكتور بونسيه الكيميائى الفرنسي ومعه راهب يسوعى ، لمعالجة امبراطورها من مرض جلدى ، فأقاما هناك عدة اعوام، عاد بعدها الدكتور بونسيه الى فرنسا ، حيث نشر أول كتاب عن الحبشة ، كان خير مرشد للرحالين والعلماء الذين سافروا اليها بعد ذلك ، ومنهم « جيمس بروس » أول من حاول كشف منابع النيل

أنشئت مدرسة متوسطة للبنات فى أم درمان، ثم مدرستان فى كل من الأبيض ووادى مدنى

تعد جريدة « التيمس » أقدم صحف انجلترا ، وقد أسسها جون وولتر فى سنة ١٧٨٨ . وكانت الأنباء الداخلية ترد اليها على متون السفن والخيل والجمال، ومع ذلك سبقت الصحف ووكالات الأنباء بنشر الأنباء الاخيرة عن معركة « واترلو » ، بل أنها نشرت ذلك قبل أن تعلم به دوائر الحكومة البريطانية

تعد مدينة « تعز » التى يتخذها جلالة الامام احمد ملك اليمن عاصمة مؤقتة ، أجمل مدينة فى اليمن، وهى ترتفع أربعة آلاف وخمسمائة قدم عن سطح البحر . وتمتاز بيوتها ذات الطوابق الأربعة . وبها مساجد كثيرة على الطراز اليمنى القديم نقشت مناراتها من الخارج ، كما أن بها عدة حصون وأبراج وحدائق غناء

فقدت دور الكتب فى المانيا نحو ثلث محتوياتها بسبب الغارات الجوية . وكانت مكتبات فرانكفورت ، وميونيخ ، وجامعة بون ، ومعهد العلوم الشرقية فى ليبزج ، وجامعة مونستر ، تحتوى على مصاحف وكتب عربية مخطوطة نادرة

لاحظ المدرس أن أحد التلاميذ يكثر من الكلام فى الفصل لمناسبة وغير مناسبة ، فكتب الى والده لافتا نظره الى هذه الظاهرة ليتعاون معه على وضع حد لها . وشد ما كانت دهشته اذ رد والد التلميذ قائلا :

— أعذره يا سيدى ، فانه بالقياس الى والدته يعد ابكم !



تحولت فرخة، يملكها أحد مزارعي الغرب فجأة الى ديك .. وهي ترى في الصورة بعد أن كفت عن وضع البيض ونما لها «عرف» كبير

أقام أحد الأثرياء في فرنسا مسابقة خصص لها جائزة قدرها ثلاثة آلاف فرنك ، لأحسن عبارة تنقش على قبره . وقد ظفرت بالجائزة هذه العبارة التالية : « هنا يرقد رجل بارز مشهور ذو حسب ونسب . كانت نزيته الف فضيلة ، وكانت تصرفاته تصدر عن حكمة ورجاحة عقل . لم يخادع ولم يخاتل . ولن اقول شيئا اكثر من ذلك ... فهذه اكاذيب تساوي اكثر من ثلاثة آلاف فرنك »

ليس من آداب اللياقة عند الانجليز أن يقوم الزائر بمصافحة جميع الحاضرين عند دخوله في مجمع خاص أو عام ، فاحناء الرأس كاف . وعند السلام على سيدة، يجب ألا يمد الرجل اليها يده للمصافحة ، وانما عليه أن ينتظر حتى تبدأ هي ، فان مدت يدها مد يده والا فلا . وكذلك عند السلام على كبير في المقام أو السن يجب أن ينتظر المرء حتى يبدأ هو بالسلام

ابتكر أحد الاطباء طريقة جديدة لقيد المواليد في المستشفيات ، وذلك بكتابة اسمائهم بالاشعة على ظهورهم عقب الولادة مباشرة ، فتبقى هذه الكتابة نحو ستة اشهر . وبذلك يتفادى المستشفى خطأ تسليم أحد الاطفال لغير ذويه ، كما كان يحدث في بعض الأحيان

استعمل التصوير الجوى لأول مرة في اعقاب الحرب العالمية الاولى ، وذلك للحصول على معلومات مفصلة عن طبيعة الارض، وللاستعانة به على تصوير الخرائط . ثم تطور خلال الحرب العالمية الثانية ، فاصبح يستعمل للحصول على معلومات عن تجمعات الجيوش وتحركاتها . وآلة التصوير الجوى تعمل غالبا بالكهرباء ، وهى مزودة بجهاز خاص لحفظها في درجة حرارة ثابتة في جميع الارتفاعات، ويمكنها التقاط خمسمائة صورة في فيلم واحد

عرفت اوربا رباعيات عمر الخيام عن طريق الترجمة التي قام بها الشاعر فيتزجرالد. ومن الغريب ان هذا المترجم لم يكن يحذق اللغة الفارسية ، ولم يزر بلاد الشرق مطلقا ، وانما عرف الخيام ولغته عن طريق صداقته لأحد المستشرقين بجامعة اكسفورد . وقد طبعت هذه الترجمة الى اليوم أكثر من مائة مرة فى احجام والوان مختلفة. وتألفت بلندن جماعة اسمها «نادي الخيام» ، ويحرص اعضاؤها على الحج مرة فى كل عام الى قبر فيتزجرالد ، وقد غرسوا فوقه شجرة ورد جلبت من نيسابور موطن عمر الخيام

شهد الرئيس واشنطون احدى جلسات الكونجرس، وكان النقاش يدور حول شؤون الجيش، فاقترح احد الاعضاء الا يزيد عدد الجنود على ثلاثة آلاف . وهنا عقب واشنطن على هذا فقال :

ــ انني أوافق على شرط أن يسنّ قانون بألا يهاجمنا العدو أكثر من ألفين من الجنود !



عربة اطفال بها زوجان اضافيان من العجلات الخلفية ليسهل الصعود بها أو النزول على السلالم



سيدة تجاوزت المائة . هوى قيادة الطائرات . فلم يحل كبر سنها دون اشتراكها فى ناد للطيران لاشباع هوايتها

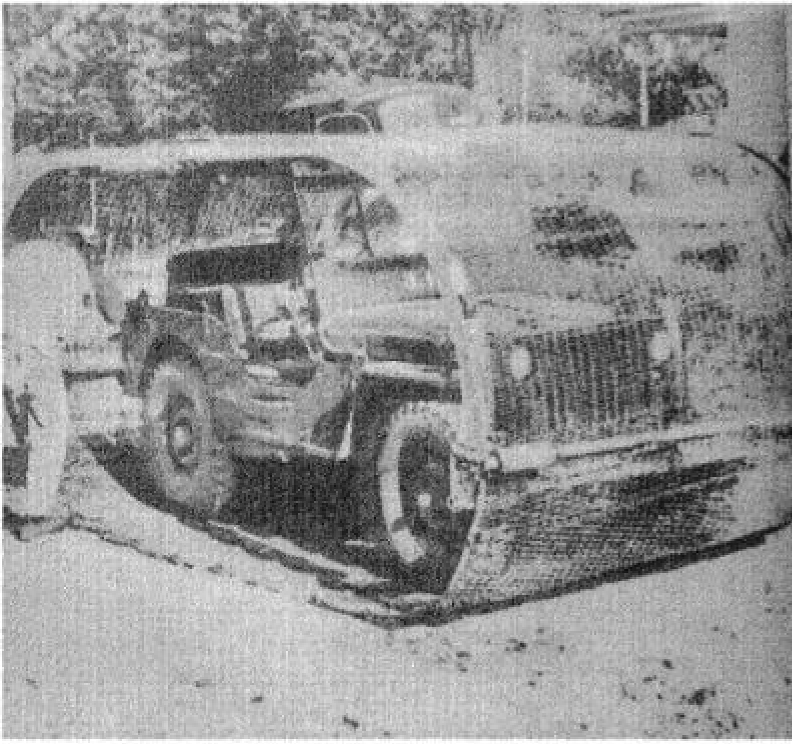
كانا يقضيان شهر العسل فى منزل جميل باحدى الضواحى ، وفوجئا فى ذات يوم بأن حمل اليهما البريد تذكرتين من مجهول لمشاهدة رواية فى الأوبرا ، فاعتقدا انهما هدية من صديق لم يشأ ان يذكر اسمه ، وكان سرورهما بالغا من مشاهدة الأوبرا ، مما زادهما شوقا الى معرفة ذلك الصديق . وما كادا يعودان الى المنزل حتى وجداه قد جرد من كل ما فيه من ملابس وجواهر ومصوغات ، ووجدا رسالة تركها لهما اللص هناك ، وقد كتب فيها : « أطيب التحيات والتمنيات من .. مهدى التذكرتين ! »

قبيل الحرب الاخيرة التى بدأها الألمان فاصطلى العالم كله نارها وآلامها سنوات ، كان كثير من الالمانيين يستخدمون جهازا كهربائيا لتخدير الماشية والطيور وافقادها وعيها قبل ذبحها حتى لا تشعر بآلام الذبح !

كثير من المشاهير كانت خطوطهم من الرداءة بحيث تتعذر قراءتها . وما زالت بعض مخطوطات « شكسبير » و « هوثورن » رموزا لم تحل حتى الآن . وحينما فحص الخبراء الخطابات التى تركها نابوليون ، ظنوا بعضها ، لرداءة خطه ، رموزا حربية خاصة !

بلغ من فوضى الحالة السياسية فى انجلترا خلال القرن الثامن عشر ، ان كانت الوظائف الحكومية هناك تباع علنا ، بل كان يعلن عنها فى الصحف . وقد بلغ ثمن بعضها حينئذ الخمسة آلاف من الجنيهات !

جرت عادة بعض القبائل الافريقية باشراك الحيوانات التى تمتلكها فى البكاء على الموتى من أصحابها ، وذلك بوضع مقدار من التوابل فى انوفها فتتساقط الدموع من عيونها فى اثناء تشييع الجنازة



ابتكر اخيرا احد المهندسين قفصا من الحديد توضع بداخله عربات « الجيب » اثناء مرورها فى الطرقات غير المهدة، فيدور مع عجلاتها اثناء السير متلافيا مايعترضها من عقبات

حينما اخترعت الغواصات ، كتب « ويلز » الأديب الانجليزى يقول : « اعترف اننى لا استطيع أن أتصور آلة تغوص فى أعماق البحر دون ان يختنق ملاحوها وراكبوها ، فهى بغير شك بدعة عصرية مريحة للراغبين فى الانتحار ! »

فى حفل كبير ضم عددا من مشاهير الرجال والنساء صرحت « لادى استور » بأن الرجل اكثر زهوا وغرورا من المرأة . ولما احتج الرجال الحاضرون ، قالت لهم : « ان أكثر الرجال ذكاء واوسعهم أفقا ، هم أقل الناس اهتماما بزيهم وأناقتهم ، وهنا فى هذا المكان تجدون أكثر الحاضرين ثقافة وأدبا هم أقلهم عناية بربط رباط عنقهم . وهنا سارع الرجال جميعا برفع أيديهم الى اربطتهم . فضحكت وقالت لهم : « هذا هو الدليل المحسوس على الزهو والغرور ! »

لاحظ المشرفون على التجنيد في اثينا ان بين المتقدمين للتطوع شابا اعرج ، فاخرجوه من بين الصفوف معلنين رفض طلبه لعدم لياقته للخدمة في الجيش بسبب عرجه ، وعز ذلك على وطنية الشاب وحماسته ، فقال لهم :

ــ لقد تطوعت لادافع عن الوطن لا لأجرى أمام الاعداء !

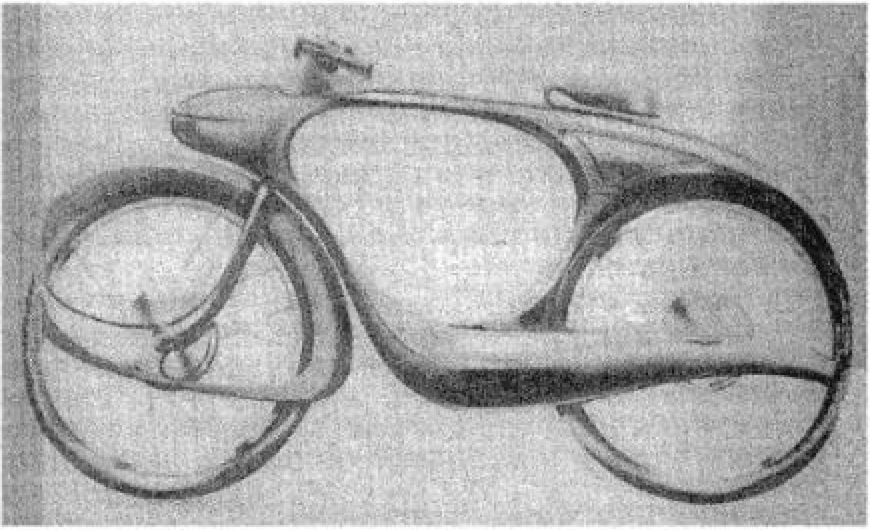
تقيم باحدى الصحارى الامريكية قبيلة من الهنود يبلغ تعدادها ٤٦٠٠ نسمة ، يتقاضى كل منهم في السنة من حكومة الولايات المتحدة ستة أمتار من القماش ، وذلك وفقا لشروط معاهدة أبرمت سنة ١٧٩٤ ، وتعهدت فيها الحكومة بدفع هذه الجزية السنوية من الاقمشة لهم ، مقابل عدم تعرضهم للمهاجرين الاوربيين !

منذ مائة عام كانت المرأة الأوربية ترفض اذا مرضت أن تكشف عن جسدها للطبيب لتشخيص مرضها . وكان الاطباء هناك يحتفظون في عياداتهم بدميات خشبية على هيئة النساء ، لتبين المريضة بوساطتها للطبيب الها وتطورات مرضها !

عرفت طوابع البريد لأول مرة في سنة ١٨٤٠ حينما أصدرت ادارة البريد بلندن طابع بريد أسود قيمته بنس واحد ، ولا يوجد منه الآن سوى طوابع معدودة عند بعض هواة طوابع البريد . وتقدر كل منها بالوف الجنيهات . ومن الطوابع النادرة ايضا الطابع الذي صدر منذ نحو قرن في جزيرة موريتيوس احدى جزر الهند الغربية . وكانت قيمته بنسا واحدا ، اما اليوم فتقدر قيمته بنحو ثلاثة آلاف من الجنيهات

يملك مهراجا كابورتالا مجموعة من الحجارة الكريمة تقدر قيمة ما فيها من الزمرد وحده بمائتي الف جنيه ، كما يملك ثلاثة آلاف ماسة ، بينها عقد الملكة ماري انطوانيت . وتعد حجارة الياقوت الاصفر الشفاف التي يملكها من اجل ياقوت العالم . وكانت القيصرة كاترينا الروسية تملك ياقوتة « مقدسة » لأنها كانت عين الاله براهما الهندي ، وقد ابتاعتها بنصف مليون جنيه ، وهي محفوظة اليوم بين كنوز قصر الكرملين بموسكو

تلقى مدير تحرير مجلة « كوليرز » رسالة من احد قرائها قال له فيها : « كنت معتزما أن اكتب قصة لمجلتكم ، ولكني تبينت اخيرا أن قراءة القصص أسهل من كتابتها ! » . فرد عليه المدير قائلا : « ليت الكثيرين الذين يبعثون الى المجلة بقصصهم يعملون عملك »



نموذج لدراجة جديدة خفيفة الوزن ذات محرك داخلي ، ومزودة بجهاز للراديو ..ستعد قريبا للعرض فى الاسواق بثمن زهيد

كانت احدى الفتيات الجميلات تحلى جيدها فى حفل عام بقلادة تتدلى منها طائرة ذهبية صغيرة ، ولاحظت أن احد الحاضرين يطيل التحديق فى تلك الطائرة ، فسألته مداعبة : « يظهر أنك تعجب كثيرا بالطائرات » . فاجاب قائلا : « نعم ، ولكنى أكثر اعجابا بالمطارات ! »

كانت النساء فى اوربا خلال القرن السادس عشر ، يحرصن ، حين يغيب عنهن أزواجهن فى ميادين القتال ، على أن يحتفظن بدموعهن فى أوان خاصة صغيرة محلاة بالنقوش ، حتى اذا عاد أزواجهن أطلعنهم على هذه الدموع ، دلالة على الحب والاخلاص !

ابتكرت احدى مؤسسات الراديو نوعا منه يستعمل فى المنازل ، يحتوى على جهاز للاذاعة يوضع فى غرف الأطفال ، وجهاز آخر للاستقبال تنقله ربة البيت معها الى المطبخ أو غيره من الغرف ، فتستطيع أن تسمع بوضوح بكاء الأطفال وصراخهم ، وصوت فتح النافذة اذا هم فتحوها فى غرفتهم

فن الرسائل

بقلم الدكتور أمير بقطر

> الرسالة ، بجميع عناصرها ، عنوان صاحبها ، ورمز ثقافته ، ووجدانه ، وترجمة عاطفته ، ودليل ذوقه وأدبه ، وكياسته ، وخلقه . وهي ضيف ، إما أن تكرم وفادته ، أو يقبله المضيف على مضض ، أو يغلق الباب في وجهه !

لعل أشد عيوب الرسائل لدينا ، اهمالها ، وعدم الرد عليها ، أو ارجاؤه على الاقل . وينطبق هذا القول على الافراد والهيئات فينا على السواء ، ولعل المصالح الحكومية ، أكثر الهيئات اتصافا بهذا العيب، وبعضه فيها تقليد معمول به منذ فجر التاريخ المصري الحديث حين كانت (ولا تزال) هذه المصالح تنظر الى الجمهور ، نظرة الحاكم للمحكوم ، والسيد للعبد ، له أن يمن عليه بالجواب متى شاء وأنى شاء

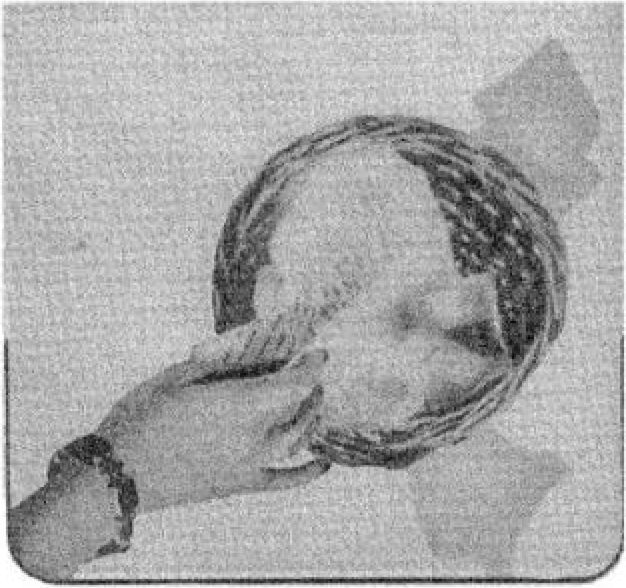
□

طلب الى صديق في انجلترا منذ شهرين ، أن أكتب الى ثلاث شركات أجنبية بمصر في أمر ما ، وأرجو منها أن تبعث الرد اليه مباشرة بالبريد الجوي . فكتبت الى كل من هذه الشركات رسالة ، أرفقتها بغلاف معنون باسم صديقي،وألصقت به طوابع بريد جوية ، حتى لا يتكلف المرسل سوى الاجابة عما سئل عنه،وهي لا تستغرق أكثر من سطرين ، فكانت النتيجة كالآتي : أرسلت الشركة الاولى الرد لصديقي ، وأرسلت الى نسخة من هذا الرد لأعرف أنها قامت بما طلب اليها، وأرسلت الشركة الثانية الرد اليه هو فقط واكتفت بذلك . أما الشركة الثالثة فألقت الرسالة والظرف المعنون في سلة المهملات ولم ترسل لصديقي ولا لي كلمة. ويتبين من هذا أن واحدا من المرسل اليهم لم يقم بالواجب اطلاقا ، وآخر قام بالواجب تماما كما طلب اليه ، والثالث قام بالواجب وزيادة

وحدث منذ أشهر قليلة ، أن طلبت الى مجلة أجنبيـــة أن أكتب اليها مقالا فى موضـــوع خاص ، اقتـضى معــرفة بعض الارقام ، فكتبت الى رئيس أحد الاندية فى القاهرة ، أعرفه جيدا ، راجيا ان يخبرنى عن عدد أعضاء هذا النادى وكتبت كذلك الى رئيس ناد آخر فى القاهرة ومعرفتى به محدودة ، ومضت أسابيع بغير أن أحظى برد وأعدت الكرة راجيا سرعة الجواب ، مكررا ذلك السبب الذى لأجله طلبت معرفة ذلك الرقم ، فلم أحظ الى اليوم برد ، ولست أتهم هذين الصديقين ، فانهما من خيرة رجالنا المثقفين وانما كل ما أقوله : انهما مصابان بمرض مستوطن ، ولست أعتقد أن فى ذكر عدد الاعضـــاء فى ناد أو جماعة ، سرا من الاسرار لا يجوز افشاؤه ، واذا سلمنا أن الامر كذلك ، فماذا يمنع هذا الرئيس أو ذاك ، أن يقول لى ذلك ، ويوفر علىّ عناء الانتظار ؟

□

وفى أثناء الحرب الاخيرة أردت قضاء الصيف فى رأس البر لاول مرة . فقيل لى أن أكتب الى محافظة دمياط لأستفهم منها عن أسماء بعض الفنادق وأجورها وغير ذلك . ففعلت . وانتظرت الرد شهرين ، قضيت أكثرها فى رمل الاسكندرية ولم أحظ بجواب . وقد كتبت لى المحافظة رســـالة بعد عـــودتى تخبرنى فيها أن أتصل بفنـــدق ذكرت اســـمه . لعله يجيبنى عن



اسئلتي ، وكان هذا في وقت يتحدثون فيه عن تشجيع المصايف المصرية !

ولعل الحادثة التالية أشد غرابة : كتبت الى ناظر مدرسة ثانوية كتابا أرجو فيه أن يخبرني عما يعرفه عن طالب معين من طلاب مدرسته · وجاءني الرد بالصورة التالية : «بالاحالة على جوابكم ·· رقم ·· بتاريخ ·· نفيدكم اننا أرسلنا لوالده شهادة نصف السنة ، فاتصلوا به » · فلو أن المرسل اليه ناظر مدرسة أوربية في فرنسا أو هولندا أو ايطاليا لاستغرق رده صفحة كاملة على الاقل مكتوبة على الآلة الكاتبة· وقد احتفظت برد حضرة الناظر هذا بين أوراقي للتاريخ والذكرى

▭

ومن الرسائل السخيفة التي لا تليق بأفراد أو بهيئات مثقفة، تلك الاكلشيهات التي ترجع الى عهد، كانت فيه مصر تتعلم حروف الابجدية ، ومنها ما يكون ماسا بكرامة المرسل ، مثال ذلك « الاكليشية » الذي تكتبه بعض المصالح، ومعاهد التعليم للأسف، لصاحب مجلة ، تأخر وصول أحد أعدادها ، أو ضاع في البريد ، فتقول بعد الديباجة : «···والا فستتخذ ضدكم الاجراءات اللازمة» واننى أنصح من يصل اليه مثل هذا الاكليشيه ، أن يرده الى صاحبه ، مشفوعا بدرس أولى في آداب السلوك وفن الرسائل ، لا انتقاما منه ، بل قضاء على تلك الاكلشيهات في المصالح والهيئات ومعاهد « التعليم » ، وايقاظا للرئيس الذى يوقع على مثل هذه الوريقات ، من سباته العميق ، ليدرك انه على أبواب النصف الثاني للقرن العشرين

هناك أشياء تستطيع بها الحكم على خلق الافراد ، ونظام المصالح والهيئات ، لاول وهلة· فالطريقة التي تتحدث بها على التليفون ، والكيفية التي تجيب بها ، دليل على تقديرك لظروف مخاطبك ، واحترامك له ، أيا كان· والمصلحة التي تجيب محدثيها على التليفون كارهة ، برمة ، في حاجة الى درس في فن الذوق والكياسة ، والحلم، ومراعاة الجمهور، والحرص على شعور الغير · والسكرتير أو الموظف الذي يناط به الرد على المحادثات بالتليفون انما يسيء الى رئيسه ، والى مصلحته ، اذا لم يحترم محدثيه ، فلا غرابة اذا اشترطت المصالح الكبيرة في أوربا وامريكا صفات ممتازة ، ينبغي توافرها في مثل هذا الموظف أو السكرتير ، رجلا كان أو امرأة ، لان لغته ، ولهجته ، وصوته ، ورغبته في التعاون مع المتحدث على الجانب الآخر ، دليل على مدى النظام في الهيئة التي يعمل فيها، ودليل على شخصية رئيسه

ولعل الرسائل وكل ما يتعلق بها أهم الاشياء التى يحكم بها على الفرد والهيئات والشركات والبنوك والمصالح فيما يختص بالنظام ، والذمة ، والاخلاص ،

وحسن المعاملة ، وسير العمل ، وغيرها من الصفات

▭

والرســائل كالملابس ، لها تقاليـد تختلف باختـلاف اللغة والمكان والزمان • فالأسـلوب الذى يكتب به الجواب المصلحى بالعربية،يختلف عنه بالانجليزية، أو الفرنسية • ومن أقوال لورد كرومر المأثورة عنه ، انه لم ير مصريا يستطيع أن يكتب خطابا بالانجليزية • وقدكان المصريون فى عهـده طبعا حـديثى العهـد بالاساليب الغربية • ولم يقصد كرومر اللغة ، ولكن الكيفية التى تكتب بها الرسالة ، وكم رأيت فى عصرنا الحاضررسائل انجليزية، يكتبها مصريون من ذوى المقامات العالية الى أجانب ، تحط من مقام كاتبيها فى نظر المرســل اليه ، ولا عيب فيها سوى أن كاتبها بالغ فى اللطف والكياسة،واسهب فى رقة الاسلوب اسهابا هوأقرب فى ذهن الاجنبى الى المداهنــة والملق منه الى اللطف والذوق !

وهنـاك عيوب تافهة كثـيرة تشـوب الرسـائل ، وتسىء الى كاتبيها ، كالمداد التى تكتب به ، ونوع الورق والغلاف،والترتيب الشكلى ، من حيث مواضع التاريخ والعنوان ، والتوقيع ، والديباجة مثـلا • ومن أكثر هـذه العيوب الشكلية ، ان يوقع شخص غـير معروف على رسالته توقيعا لا يقرأ، ويعجبنى فى الرسائل الامريكية المكتوبة على الآلة الكاتبة ، أن يكتب اسم المرسل بالآلة تحت التوقيع بخطه ، حتى لا يـكون هناك ابهام فى معرفة اسم الموقع على الرسالة ، أو تهجئة اسمه ، وكثـيرا ما تهمل الرسائل ، أو لا يجاب كاتبها الى طلبـه ، لانه نسى كتابة عنوانه بالضبط فى أعلى الصـفحة ، أو كتب بمـداد أحمر أو أخضر أو باهت ، أو لانه لم يترك هامشا ، أو أطال المقدمة قبل الدخـول فى الموضــوع ، أو لانه ازعج المرسـل اليه بالكتابة مـرارا وتـكرارا ، فى مـواقف لا تحتاج الى تكرار أو الحاح

▭

ونعود مرة أخرى فنقول انمن أكبر العيوب فى أوساطنا المصرية، والعربية بوجه عام ، عـدم الرد على الرسائل، أو ارجاء هذا الرد بغير مبرر • وأكرر هذا القول ، لان رجال الاعمال ومن يتصل بهم من الاخصـائيين فى البـلدان الغربية ، قد أجمعوا على أن الرد السريع على الرسائل من أهم عوامل النجاح للافراد والهيئات

وبعد انتشار المدارس التجارية على اختـلاف مراحلهـا ، وذيوع استعمال الآلات الكاتبة ،ووجود عدد كبير من شباننا المثقفين من خـريجى المـدارس الثـانوية والكليات،لا يلتمس عذر لمصلحة أهلية أو حكومية ، اذا لم تراع قـواعد « الاتيكيت » وفنـون الرسائل • فنحن فى عصر السرعة، والعمر قصـير ، والـوقت مال ، والاعصاب فى هذه الحياة السريعة

الوثابة . تميل الى التوتر . فرفقا بالمرسل والمرسل اليه

خاتمة

الرسالة وثيقة توقع عليها بخطك ، فتظل في سجل الايام شهادة عليك . واذا كانت الكياسة من أولى مستلزمات المعاملات بين الناس في الحياة ، فان الرسائل في مقدمة المعاملات . وقد تكون الرسالة التى تسطرها في بضع دقائق ـ شكلها وموضوعها ومفرداتها ـ سببا في بلوغك قمة النجاح أو هبوطك الى الحضيض . وقد تزيل بينك وبين المرسل اليه عقبة ظلت كأداء سنوات ، أو تسبب فتورا في علاقة صديق كانت الى ذلك الحين حارة متينة . ومهما يبلغ ما تقتضيه كتابة الرسالة من دقة وصعوبات وعقبات . ففي وسعك ان تتغلب عليها جميعا بأن تشرع في كتابتها في أقرب وقت ، وان تضع نفسك مكان المرسل اليه . فاذا كتبت رسالة تعزية ، فاكتب من قلبك . ولا بأس بأن تعدد مناقب الراحل في كلمات ، اذا كنت ترى في هذا وسيلة للعزاء . أما اذا كتبت لمريض فلا تطل لان المريض لا يطيق الثرثرة ، ولا الآراء الفلسفية العميقة . واذا كان لابد لك ان تنقل الى أحد خبرا سيئا ، فادخل في الموضوع فورا وتجنب اللف والمقدمة والدوران . قل له مثلا «يؤسفني أن أزف اليك خبر نقلك الى مركز الدر » ثم هدىء خاطره بعد ذلك اذا شئت

واذا كتبت خطابا مصلحيا الى أعز أصدقائك فخاطبه كأنك غريب عنه ، وأشر الى تاريخ الرسالة التي تجيب عنها ورقمها حتى يدرك المرسل اليه ما تريد بغير عناء ، واكتب بايجاز وفي الموضوع ، ووقع باسمك واضحا . أما اذا كتبت تشكو من شيء ، كارتفاع صوت الميكرفون في بيت جارك ، أو تراكم الاقذار أمام منزلك ، فاحرص على أن تبقى على صداقة جارك . ولا تثر غضب مدير مصلحة التنظيم

واذا كتبت رسالة تطلب فيها وظيفة ، فكن واضحا موجزا ، ولكن اذكر كل ما يراد معرفته عنك ، مثل عمرك ومؤهلاتك والبيئة التى نشأت فيها . واعلم ان الرئيس سيقرأ مئات من الطلبات ، وسيهمل أكثرها ، ولابد من أن يجذب نظره الى رسالتك شيء والا فسيكون نصيبها الاهمال

أمير بقطر





من نوادر المحامين

حجة منطقية

قال المحامي في معرض الدفاع عن موكله المتهم بالسرقة : « ان موكلي يا حضرات القضاة لم يرتكب جريمة ما ، وكل ما هنالك أنه كان مارا بتلك الشرفة المطلة على الطريق . فامتدت يده اليمنى الى الصندوق الذى كان بها وأخذته . ولا شك فى أنكم توافقوننى على أن اليد ليست سوى عضو من الأعضاء الكثيرة في الجسم ، فمن العدالة الا تؤخذ الأعضاء كلها بجريمة عضو واحد منها »

ولم يشك القضاة في أن المحامي يمزح ، ان لم يكن قد أصيب في عقله ، فقال له رئيس المحكمة: « ان حجتك يا حضرة المحامى منطقية جدا ، ولذلك قضت المحكمة بحبس يد المتهم اليمنى التى سرقت الصندوق ، سنة مع الشغل - وهو حر فى أن يصحبها او لا يصحبها الى السجن ! »

وشد ما كانت دهشة القضاة ، اذ رأوا المتهم يخلع ذراعه الصناعية ثم يتركها على منصة المحكمة ، ويخرج من القاعة مع محاميه فى هدوء !

حيلة مكشوفة

استطاع المحامي أن يؤثر فى نفوس القضاة والمحلفين، ويحملهم على الرثاء لموكله الطفل ، وذلك بأن أسمعهم بكاءه خلال دفاعه عنه . وأخيرا ، سأل القاضى ذلك الطفل عما حمله على البكاء ، فأشار الى محاميه وأجاب قائلا : « انه قرصنى ! »



٣٠ دقيقة مع مشرط الجراح

كانت أول مرة أدخل فيها غرفة الجراحة، وأشاهد ما يجرى فيها. ولهذا تملكنى احساس شديد بالرهبة الممزوجة بالاشفاق على المريض الممدد على المنضدة ، فى انتظار مبضع الجراح بين الموت والحياة !

على أنه لم تمض بضع دقائق حتى بدأت الرهبة تزايلنى ، وبدأت احسد ذلك المريض بعد أن كنت أشفق عليه ، لأنه كان مخدرا لا يحس شيئا مما يجرى حوله !

ولما امسك الجراح بمبضعه وهم ببدء الجراحة أحسست أن الارض تميد تحت قدمى ؛ ونضح العرق غزيرا تحت الكمامة التى غطوا بها وجهى ما عدا العينين. وكأنما عز على أن اعترف بالضعف والجبن ، فزعمت لنفسى أن ذلك العرق انما هو وليد الحرارة المنبعثة من المصابيح القوية المدلاة فوق منضدة الجراحة !

واذ شق الجراح بطن المريض فبرزت أمعاؤه ، لم يعنى الا أن أحول وجهى ، ولكن تلك النظرة الخاطفة كانت كافية لان أشعر برأسى يدور، وبأن جو الغرفة تلبد بالغيوم . كما أحسست بأن مشرط الطبيب يمزق أحشائى ،

وكدت أقع مغشيا علي لولا أنني شجعت نفسي ، ورحت اغالطها ـ اعما ان رائحة المخدر هي التي سببت تلك الأحاسيس !

ولاحظت ان الخوف الذي تملكني قد تملك بعض الحاضرين غيري ـ حتى من طلبة الطب ـ الذين جاءوا ليشاهدوا محتويات البطون الآدمية للمرة الاولى . وقد سرى عني هذا قليلا ، وشجعني على معاودة النظر الى حيث تعمل يد الجراح في خفة وبراعة وهدوء

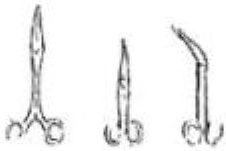
●

ويعـاون الجـراح عادة في المستشفيـات الـكبيرة طبيبان : أحدهما اخصائي في التخـدير مهمته اعطاء المريض القدر المناسب من المخدر وبالطريقـة التي تلائم حالته الصحيـة . وهي مهمـة تستدعي خبرة ومرانا . اما الآخر فوظيفته القيام بالخطوات الثانوية للجراحة ومساعدة الجراح عنـد حدوث اية مضاعفـات تستلزم اكثر من يد واحدة وتتطلب السرعة

وكـذلك تعـاون الجـراح ممرضتان : تقوم احداهما باعداد الادوات الجراحية وتقديمها له عند الحاجة اليها ؛ ثم التاكد من رجوعها اليها جميعـا قبـل أن يغلق بطن المريض . وتقوم الاخرى بتقديم القطن والأربطة التي يحتاج اليها وعليها ايضا أن تستوثق من أن شيئا منها لم يترك داخل البطن

ويقف الطبيب المختص بالمخدر ، او يجلس ، بالقـرب من راس المريض ليراقب تنفسه وضربات

الأدوات الجراحية الشائعة الاستعمال في غرفة الجراحة



مقصات مختلفة . لشق الأنسجه
او قص الأمعاء الداخليـة



اداتان لابعاد الأعضاء التي تضايق الجـراح في اثناء العمـل



جفتان الآلتين يثبت الطبيب الأمعاء بالعقدة في موضعهما اثناء الجراحة



الى اليسار : قابض للابر الجراحية ، وبجواره مشرط يمكن تغيير سلاحه

قلبه . بينما يقف الجراح والى يمينه الممرضة التى تحمل الآلات الجراحية ، ويقف مساعده قبالته والى يمينه الممرضة الاخرى .

في المستشفيات الملحقة بالجامعات، يقف حول الجراح لفيف من الطلبة والاطباء الزائرين ، وكلهم تغطى وجوههم الاقنعة البيضاء . وفى هذه الحالة ترى الجراح يجرى العملية وهو يشرح خطواتها ويعرض على الطلبة بعض اختباراته وتجاربه



١ ـ سحب الجراح اللثام فوق فمه . ولبس قفازه ، استعدادا للبدء فى الجراحة

●

ومما هو جدير بالذكر ان الجراحات الحديثة ـ اذا لم تعقبها مضاعفات ـ تتم دون ان يراق من جسم المريض سوى بضع نقط من الدم ـ وذلك لأن الجراح يسد الشرايين وهو يشق الجلد بآلات خاصة لا تختلف كثيرا فى شكلها عن « الملقاط » الذى تستخدمه السيدات فى تزجيج حواجبهن . وعندما يتم الفتح ، يحتفظ الطبيب بالجرح مفتوحا بوساطة آلة اخرى تشبه « الجاروف » الهولندى . ولكنه فى داخل البطن يعمل عادة بيديه



٢ ـ فاقتربت منه الممرضة المختصة واعطته المشرط وارهفت السمع لتلقى الأوامر

ولا بد من دهشة المتفرج الحديث العهد بالجراحة حين تبدو له الاعضاء الحيوية الداخلية فى جسم الانسان وكأنها منفصلة . فهو يرى الجراح يخرج اى عضو من اعضاء الجسم ليفحصه جيدا فى الضوء ، ثم يعيده مرة أخرى الى مكانه بكل سهولة



٣ ـ وراحت تقدم اليه الأدوات الجراحية الواحدة بعد الأخرى فى سرعة وخفة

وقد لا يستطيع المتفرج العادي ان يفطن الى كثير مما يحدث فى الجراحات الكبرى ، ولا سيما فى اللحظات الحاسمة فيها . فان الجراح يعمل فى سرعة كبيرة حينذاك ، فتتعذر متابعته. وهذا الى ان اكثر الاعضاء الداخلية تبدو لاعين غير الخبراء متشابهة لا فرق بينها. ومع ذلك يستطيع ان يدرك بسهولة كيف تسير الامور بقراءة ما يبدو فى وجه الجراح ووجوه معاونيه المحيطين بالمنضدة من مختلف التعبيرات



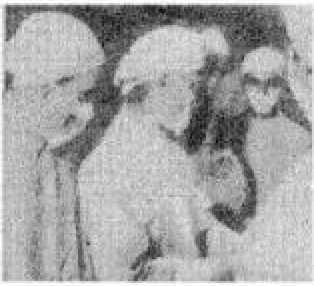
٤ ـ وتقدم الطبيب المساعد ليعاون الجراح فى تنحية الأجزاء التى تعوقه فى عمله

●

وعندما يهم الطبيب باجراء جراحة فى البطن مثلا ، يسأل معاونيه : «هل كل شيء جاهز؟». فاذا هز الطبيب المختص بالمخدر راسه بالموافقة ، قدمت الممرضة المختصة المشرط للطبيب، واخرج الطلبة مفكراتهم لتدوين ما يعن لهم من ملاحظات . ولا يكاد الطبيب يفتح بطن المريض حتى يبادر بسد الشرايين فى جدار البطن . وليس لاحد غير الجراح ان يتكلم أثناء اجراء الجراحة ؛ على أنه بعد ان يفتح جدار البطن لا يلبث أن يكف عن الكلام ، ثم يميل برأسه هو ومساعده على بطن المريض حتى يكاد انفاسهما يمسان احشاءه ، بينما تقترب منهما الممرضة المختصة بالآلات الجراحية ، وهى تترقب اية كلمة او اشارة لتقديم آلة جديدة . وعندما تحين اللحظة الحاسمة



٥ ـ لقد حانت اللحظة الحاسمة . وغدت حياة المريض بين أنامل الطبيب



٦ ـ وأخيرا، نجحت الجراحة .. فانبسطت أسارير الجراح وأشرقت وجوه معاونيه



الجراح ومساعده يجريان عمليه استئصال المصران الاعور.وقد ظهرحولهما لفيف من الطلبة

تتقلص العضلات حول عينى الجراح ، وتسرع يداه فى الحركة ومعهما ايدى المساعد والممرضتين وهم يقلمون او يستعيدون آلة او قطعة من القطن

فاذا سأل الجراح : « هل اعددتم الاربطة ؟ » فان ذلك دليل على ان الجراحة اوشكت ان تنتهى ، وحينئذ يضع الجراح احيانا على الجرح قدرا من بودرة البنسلين او مركبات السلفا ، ثم يتحسس البطن ليتأكد من انه لم ينس شيئا فى داخله . وعلى اثر هذا يطلب ابرة ثبت فيها خيط من الحرير او من نسيج آخر مصنوع من امعاء بعض الحيوانات ، ويأخذ فى خياطة الجرح . وهو يخيط عادة كل طبقة من طبقات الجلد على حدة . ويستخدم للطبقة السفلى ابرة منحنية ، اما الطبقة العليا فانه يستخدم لخياطتها ابرة مستقيمة لا تختلف كثيرا عن ابرة الخياطة العادية

وحين ينتهى من آخر «غرزة» فى الخياطة يعتدل فى وقفته ، ويسأل الممرضة الواقفة بجواره : « كم امضينا من الوقت ؟ » ، ثم يبتسم ويقول معقبا على ردها : « لقد أجريناها فى وقت قصير » .

« س. ع »



ابنك

فى يدك أن تصلحه أو تفسده

كيف تفسد ابنك ؟

١ ـ أعطه ـ لنفقاته الخاصة ـ مالا بغير حساب

٢ ـ أترك له أن يختـــــار أصدقاءه كما يشاء

٣ ـ أعطه مفتاح البيت ٠٠ واسمح له بأن يعود من الخارج فى أية ساعة من ساعات الليل

٤ ـ لا تسأله أيـــن يقضى ساعات فراغه ومع من يقضيها ؟

٥ ـ دعه يفهم أن اتباع قواعد « الاتيكيت » فى معاملة الناس يمكن أن يكون عوضا عن الروح الطيب والخلق الكريم

٦ ـ دعه يتوقع مكافاة أو أجرا عن كل عمل يؤديه

٧ ـ اسـمح له بأن يقضى أوقات الصلاة فى الطـــرقات والنوادى بدلا من المســاجد أو الكنائس

٨ ـ لا تدعه يراك وأنت تعمل الخير أو تؤدى فرائض الدين

كيف تصلح ابنك ؟

١ ـ اجعل البيت شـــديد الجاذبية للنفس بفضل ما يشيع فيه من حب وجمال وهدوء

٢ ـ درب ابنك على تحمـل المسئوليات بتكليفه بأداء بعض الواجبات أو مشاركتك فيها

٣ ـ حذار أن تعاقبه أو تؤنبه وأنت غاضب

٤ ـ لا تضحك منه على فكره سخيفة يبديهـا ، ولا تنس أن تثنى عليه لعمل قام به جـــدير بالثناء ٠ وتحدث معه بصراحة

٥ ـ عوده أن يدعو أصدقاءه الى المنزل لتختلط بهم وتعرفهم عن قرب

٦ ـ اغرس فى نفســه أن الشرف والكرامه والخلق الكريم فوق المال والعقار

٧ ـ لتكن حيـاتك قدوة فى الاستقامة والفضيلة والشهامة ، حتى تثمر نصائحك له

٨ ـ أعنه على تفهم جوهـــر الدين ، حتى لا يشب جاهلا به

[عن مجلة « سانشاين »]



الزعيم

قصة مصرية

بقلم الاستاذ ابراهيم الورداني

كانوا ثلاثة من الشباب : وكيل نيابة ، وضابطين فى البوليس . وقد جاءوا يحملون امرا من النائب العام بالقبض على الاستاذ شكري عبد اللطيف

وتقدمهم الخادم فى بهو القصر الكبير وردهاته الفخمة ليصل بهم اخيرا الى حيث كان سيده الكهل الوقور ينتظرهم وهو يكمل ارتداء ثوب السهرة بمعاونة خادم آخر . . وهناك استقبلهم بابتسامة هادئة ، ودعاهم فى صوت مؤثر حنون الى الجلوس

ولعله كان يتوقع امر القبض عليه . فقد تلقى النبأ دون ان يزايله شيء من ذلك الهدوء ، وبقيت الابتسامة مرتسمة على شفتيه . على انه لم يستطع مغالبة تأثره حين شعر بما يعتلج فى صدر وكيل النيابة الشاب ، وسمعته يسأله فى حماسة يشوبها القلق والارتباك :

– هل نستطيع ان نقوم بخدمة ما فى حدود القانون ؟

على انه ما لبث أن وجه نظراته الى الشبان الثلاثة ومضى يقول لهم فى صوت وديع حنون :

– ان هناك حفلة كبرى كانت تنتظرني . وفى وسعكم ان تؤجلوا تنفيذ مهمتكم الى ما بعد انتهائها . . انها حفلة افتتاح « مؤسسة الاطفال المشردين » :



وسيحضرها مندوب الملك ، ويؤمها خلاصة اقطاب السياسة والمجتمع وافراد الشعب .. !

ولايتردد وكيل النيابة، وسرعان ما يستأذنه في استعمال التليفون ليتصل بالنائب العام ويعود بعد قليل ليقول : « نحن تحت امرك حتى الانتهاء من هذا الاحتفال !

وقبل ان يتناول عصاه مستعدا للخروج ، وقف كمن تذكر شيئا ، ثم قال في صوت وديع النبرات : انني اخشى ان تخونني اعصابي في حفلة كبيرة كهذه ليس فيها خطيب سواي .. ولهذا سآخذ معي بعض الاقراص المنبهة ..

وترتسم على وجهه ابتسامة قوية حية ، وهو يخرج مصحوبا بالشبان الثلاثة ، وضحكاته العالية تخرج منه في صفاء وقوة ومرح .. !

●

كان استقبالا فذا للمارد الكهل حينما اهل على الجماهير بقامته الطويلة ومنظره المهيب .. وقد وقف صامتا برهة طويلة قبل ان يضع وجهه أمام المذياع ويأخذ في القاء خطابه

●

ايها الاعزاء ..

تفضلوا فوجهوا عيونكم الى اليمين .. ان في هذه الزاوية التي ترونها خمسة آلاف طفل أصبحوا أولاد هذه المنشاة منذ اليوم .. وهؤلاء الصغار كان يمكن الآن ان يكونوا متسابين في طرقات القاهرة وجميع بلاد الوطن مشردين

وقد جمعتهم هذه المنشاة لتقدم منهم جيلا جديدا لمصر والمصريين ولست أجد في هذه المناسبة خيرا من ان اتناول حياة واحد منهم لم يجد مؤسسة مثل هذه تنتشله منذ صغره ، فعاش حياة تعسة .. سوف انتزع منكم صرخة اشفاق حينما ارويها من البداية الى النهاية

(يرشف جرعة ماء ثم يمسح عرقه بمنديله ، ويدير بصره يمينا وشمالا ثم يمد قامته ويتكلم)

●

بدأت قصة هذا الفتى ذات عام في حياة مصر .. !

في زاوية مجهولة من زوايا الاحياء الهادئة المهملة في قلب القاهرة .. لندخل في بيت متواضع تعيش في الدور الثاني منه اسرة فقيرة من آلاف الاسر المصرية .. فلنتسلل اليها في ترفق وهدوء ، ولنتأمل قليلا في صمت هذا الجو المنزلي الودود الذي يصارع الفقر صراعا فيه صبر وإيمان وثقة .. !

ها نحن ننصت الى غناء كالهمس تترنم به ربة البيت وهي في حجرة مطبخها ترقب الوعاء الساخن في جد واهتمام .. !

وهذه هي صبية في الخامسة عشرة من سني حياتها ، جميلة وديعة رقيقة ، تدخل موردة الخدين فائرة الصبا لتحتضن امها ، ولا تمضي فترة قصيرة حتى يطل من الباب صبي في الثالثة عشرة من عمره يحمل حقيبته المدرسية وهو يهتف بصوت مرح مدو . !

وهذا هو العنقود الاخير من الاسرة طفل فى الرابعة من عمره ما زالت فيه نضرة المخلوق الجديد ، وها هى الأم ترمق ولديها فى حنان غامر وتأثر بالغ ، وهى تستعرض فى ذهنها هذا الجهاد المثالى العنيف للأب كى يجعلهم يحيون تلك الحياة التى تعز على كثيرين غيرهم !

ان مرتبه لايزيد على ثمانية جنيهات فى الدائرة التى يعمل فيها الى جوار قليوب .. انهم لايمتلكون قرشا فى بنك او عقارا فى حى ، وليس لهم معين أو نصير الا هذا المرتب الشهرى الذى يتقاضاه عميدهم المحبوب من ممتاز باشا .. صاحب الضيعة الكبرى .. !

يطوف هذا المنظر المؤثر فى جو صاف سعيد، والجميع فى ارتقاب عودة الاب ، وكلهم أروع نموذج للأسرة المصرية السعيدة .. !

ويدق الجرس وتهتف الصبية فى حماس .. هذا أبوها قد جاء !

ويفتح الباب على مصراعيه ليستقبل الأب العائد .. ولكنه يستقبله فى هذه المرة محمولا على نقالة وقد لف فى غطاء أبيض ، وخلف النقالة بضعة رجال يتقدم احدهم ليقول فى تأثر عميق :

ـ البقية فى حياتكم !

ان عميد الاسرة مات بالسكتة القلبية فجأة .. وهذه هى بقايا ما ترك .. ساعة جيب ذات سلسلة، وعلبة سجائر رخيصة ، وحافظة بها أوراق وثلاثة جنيهات ومجموعة من القروش المعدنية !

هذا هو الارث كله لأسرة مصرية مطلوب منها منذ اليوم أن تعيش جيلا كاملا وتقدم للمجتمع ثلاث أنفس لم يكتمل نضجها بعد .. !

●

سوف انتقل الى مابعد الفاجعة بأيام لأنقل اليكم صورة منكودة تعسة لهذا البيت الحزين المنكوب لم اسمعكم طارقا على الباب ..!

اما الطارق .. فكان شابا معطرا انيقا يتثنى ويتدلل فى حركاته .. احد افراد المجموعة التى تعيش فى فراغ ولهو ومال .. انه « مراد » ابن « ممتاز باشا » وقد رأى ان يتكرم بالحضور بنفسه كى يسلم للأسرة المنكوبة خمسين جنيها هى المكافأة التى تقررت لها عن العمر الذى اضاعه عميدها فى عمل متواصل شاق ملؤه الامانة والاخلاص

ان الأرملة المرتبكة تقابله فى تردد كأنها لم تقابل رجلا من قبل ، وبينما هى تؤدى واجب الشكر كانت نظرات الفتى تدور يمينا وشمالا كمن اشتم فى هذا البيت رائحة عذارى ، وها هو يطلب من الأم فى تنازل هو الكبرياء أن يرى أولاد المرحوم ليسلم عليهم .. فلا تجد الأم مانعا من ان تنادى « صلاح » ابنها هو واخويه .. وتتقدم العذراء خجلة حائرة لتسلم على ابن الباشا خافضة الراس فيؤخذ الفتى المعطر بجمالها ونضجها ، وتتخابث نظراته فتسرح على بدنها الضامر فى اشتهاء ، ويتودد مراد الى الأم ، وقبل ان يخرج يعد بأنه

سوف يمر ليتفقد حالهم ما بين وقت وآخر !

●

وتدور الايام .. !

ان الاسرة المجاهدة تبيع اثاث مسكنها قطعة قطعة .. و « صلاح » يطرد من مدرسته لانه لم يسدد ثلاثة اقساط مدرسية، وصاحب البيت يامرهم باخلاء المسكن فى اول الشهر لان عليهم متأخرا كبيرا .. وحياتهم فى مدينة كالقاهرة تطالبهم بدفع الثمن لكل حركة يتحركونها فى سوق الاحياء .. !

انا لاننسى ابن الباشا ، فهو قد تردد عليهم مرة ومرتين وثلاث مرات حتى امكن لغريزة الام ان تتنبه الى القصد الدنىء من تلك الزيارات فروعت واحتضنت ابنتها النقية فى خوف وهلع ، وراحت تنكر وجودها كلما سمعوا صوت عربته وهى تقف به امام الباب .. !

ويتركز الامل ، بل كل الامل فى جهد هذا الغلام « صلاح » .. هذا الذى يزحف نحو الرابعة عشرة .. ويتمكن أحد معلميه السابقين من ان يجد له عملا كتابيا بسيطا فى أحد المصانع .. انه يشتغل من السابعة صباحا الى السابعة مساء لينال أجرا قيمته خمسة قروش يتناولها كل غروب ليعود بها فى فرحة لامثيل لها الى امه ليشتروا بها طعاما مكونا من الطعمية والعدس والفول

ولكن المأساة تأبى الا ان تفرض على الاسرة تتمة الشقاء ، فتبرز صورة جديدة من صور البؤس والشقاء ، حين يعود صلاح ذات يوم فى غير موعده ليرتمى باكيا فى حضن امه ذاكرا لها أنهم قد فصلوه فقد نام من الجهد أثناء العمل .. !

وتأخذ الام فى مواساة فلذة كبدها بقدر ما تستطيع ؛ ثم تروح ترمق ابنتها الصبية العفيفة فى اشفاق من السقطة المنتظرة ؛ فان الفتى المعطر ابن الباشا قد عاد اليوم أيضا وعرض عليهم عروضا فلم تتمالك نفسها واغلقت الباب فى وجهه وهى تصيح به فى شمم واباء وكبرياء : ليست لدينا اعراض تباع حتى ولو متنا من الجوع !

وكتبوا عرائض للشركات والحكومة والدوائر ، وبقوا فى الانتظار عدة ايام ، حتى جاءهم الرد من احدى الشركات بتحديد موعد لاختبار طالب العمل .. وعمت البيت فرحة عجيبة ، وقضت الاسرة طول الليل تعد عميدها الصغير اعدادا لائقا بقدر الامكان ، فأخته ترتق جواربه ، وامه تعالج بنطلونه ، واخوه يحاول تنظيف حذائه .. هناك الامل ، ومستحيل أن يخيب ، بل يجب أن يتحقق والا كان المصير مفجعا .. !

وتتم مقابلة الغد فينظر مدير العمل الى الغلام الواجف المرتبك ، ثم يضحك ساخرا من صغر سنه ، ثم يهز رأسه رافضا ويطلب منه ان يعود بعد خمسة عشر عاما !

ولكن الغلام يبكى فى حرقة

ويبقى واقفا مستحلفا اياه ان يأخذه في اى عمل، لأنه لا يستطيع أن يعود خائبا الى امه واخته واخيه

ويرى صاحب العمل ان وقته اثمن من ان يضيعه مع هذا الصغير الضارع الباكي ، فيطرده ليخرج يائسا قاتم الوجه كل عرق في بدنه ينبض بالحيرة واليأس والاضطراب والذهول .. ويخاف ان يعود الى امه المنتظرة فيتأمل عجلات الترام ثم اللوريات، وقبل ان يدفعه اليأس المتكتل لكي يلقى ببدنه الصغير تحت احداها تكون هناك يد قوية تجتذبه .. يد رجل ضخم الجسمان ناري النظرات مفتوح الصدر أعور العين ليسلمه الى طريق جديد من طرق تنازع البقاء هو طريق الاجرام !

●

وعاد بعد شهر ونصف شهر الى بيته !

لم يجد احدا .. فالخواء كان يطلق صفيره في المسكن الكئيب !

وبوسعنا ان نتخيل ماحدث فاتنا لن نرى ثالوث البؤس في قصتنا بعد الآن .. هذا الثالوث المكون من الارملة والعذراء والطفل الصغير ..

انهم بقوا في انتظار فتاهم ملهوفين حتى اليوم التالي .. وحين تاكدوا من عدم عودته اصابت الام جنة فخرجت تعدو الى الطريق في عصبية ولوعة .. هائمة على وجهها كلبؤة جريحة ، لتعود غائرة العينين ذابلة الشفتين ، مصفرة الوجه ، تبكى ناعية ابنها لولديها .. ونجد على الباب عربة فخمة سوداء وبداخلها ابن الباشا في الانتظار يهز سلسلة ساعته الذهبية ، والفضة المجلوة ترن في جيبه ، والابتسامة الجائعة تتبختر على شفتيه !

وكان لابد من ان يكون هناك خضوع .. خضوع لمصير ما كان ينبغي ان يكون في مجتمع منتظم يديره قوم يتناولون عن ادارته مرتبات ضخمة !

وهكذا .. ادار الصبي ظهره وعاد بطيئا مطاطىء الرأس الى .. الى معلمه الجديد .. !

●

اية حياة يا ترى عاشها ذلك الطريد الشريد ؟ !

سوف اختصر ربع قرن من حياته منذ ترك داره الى أن نراه مرة اخرى في كلمة قصيرة .. !

لقد تعلم النشل والسطو في العتمة تحدوه ثقة مطمئنة الى خفة يده وسرعة خاطره وقوة عضلاته .. واخيرا .. فاق معلمه وزملاءه في لعب الزهر والورق .. فهو مقامر لايقهر ولاعب زهر لايبارى .. !

وقد حدد نبوعه في المقامرة حين قال عنه الزملاء انه سبع المائدة الخضراء ، وصاحب الانامل التي ترتب الورق وتخفيه كمن يمتلك سرا سحريا عجيبا .. وقد تذوق لذة الكسب الوفير مرات كما تذوق نار السجن مرات .. وفي كل مرة خرج من السجن فيها كان يحس أن الحرية اثمن

ما في الوجود وانها تستحق الاملاق وشظف العيش .. وكانت هناك نبعة مطموسة خفية في اعماقه تتحرك كلما سجن لتطالبه بان يعيش من جديد شريفا .. وتلك النبعة وراثة لاحيلة له فيها من اب طاهر جاهد شريفا حتى اللحظة الاخيرة من حياته ، وام حافظت على الشرف ثلاثة اعوام بعد وفاة قرينها ، واخت عذراء دافعت عن عفتها وای دفاع

سوف نستقبله الآن وهو خارج من السجن في آخر مرة سجن فيها .. انه الآن في الاربعين من عمره تبدو عليه سمة المارد المهزوم والمصارع الذي واتاه السأم من ضجيج الحلقة .. !

وسوف نتبعه الى تلك الحجرة الصغيرة التي استأجرها في حي بسيط يعدمن زمرة المجرمين. وسوف نسير خلفه في قلق لنراه يطرق باب « مدينة الملاهي » يبحث فيها عن العمل .. العمل الشريف .. !

وفي هذا المكان يقف ليتسلى امام احدى الالاعيب .. لتفرض عليه الظروف ان يلتقى «بكارم»

●

عندما دخل « صلاح » بيت «كارم» أول مرة احس كانه مقبل على حياه جديدة

كان مسكنا انيقا يطل على النيل في الجزيرة ، يسوده هذا الطابع اللامع الذي يسود تلك الاجواء الزائفة التي يلهو بها الناس سرقة بعضهم بعضا عن طريق الخدعة الكبرى التي اسمها « الحظ » .. !

وقد وقف صلاح طويلا ليتامل امراة البيت ـ « وداع » زوجة كارم .. ان جمالها عنيف وفتنتها غاوية ضالة ؛ ولها هامة الانثى الكاسرة المتوحشة .. ! ورمقته « وداع » في البداية بلا اكتراث ، وان كانت قد اعادت نظرتها اليه حينما استبدل ثيابه وحلق لحيته وسوى منظره ، وقد ادرك بعدها أن « وداع » هي درة هذا البيت ومغناطيسه الجذاب

وقد بدات مهمة « صلاح » في أن يبدو «زبونا» مقامرا ، يصطاد الزبائن الاثرياء ويكون له حصة في الارباح

وكان ظهوره في ندوة كارم لفحة حارة نشيطة جذابة استهوته رغما عنه .. انه بمرور الايام ازداد اناقة وحيوية والتماعا، وكانت لباقته تفسح له الطريق وتجذب الناس اليه رغم ما كانوا يخسرونه على يديه من اموال ، فاطلقوا عليه لقب « المحظوظ العجيب »

ولكن هذا المحظوظ بدا يقلق ، فان هذا الدلال الذي كانت تبديه « وداع » كلما نظرت اليه تطور فاصبح نظرات والهة نهمة تسددها اليه ، بل انها استوقفته ذات ليلة في الشرفة المظلمة لتقول له :

ـ عانقني وقبلني وصدقني حين اقول لك من قلبي اني اهواك .. !

ولم يتردد في أن يوليها ظهره ، وسار عنها دون اى جواب

انه شعر بالراحة نوعا ما حينما وجد المال ياتيه سهلا ميسورا ، واعتزم في نفسه ان يعتزل هذا الجولاول بادرة يطمئن بها على قوته .. وعجلت الظروف هذه المحاولة ذات مساء .. !

كان يجلس وحيدا في احدى حجرات الشقة «المفروشة» التى استأجرها لنفسه حينما اقتحمتها وداع لتهوى راكعة عند قدميه باكية ضارعة ، وتصارحه بأنها ضعفت ولم يعد في وسعها ان تعاند فهى تحبه حبا يملك عليها مشاعرها ، وانها على استعداد لان تمحو اسم كارم من حياتها لتكون له وحده بلا شريك !

وفي تلك اللحظة وقبل ان يرد عليها دخل كارم ليرى هذا المنظر فيصعق ويثور ويهجم عليه يريد الفتك به .. فيدافع صلاح عن نفسه وتدور بينهما مشاجرة شديدة يخرج منها منتصرا ، ولكن بعد ان تتمزق ثيابه ويتلطخ وجهه بالدم ويتمزق صدره بالجروح ويرى نفسه في المرآة صورة بشعة وحشية للصراع القذر .. !

ان صلاح يقف طويلا امام المرآة لاهث الانفاس يتامل منظره ، وكارم ملقى تحت قدميه ، ووداع تنظر اليه في خوف تشوبه الضراعة ، فيدور براسه ينظر مشمئزا نافرا الى كل شيء حوله وقد اعتزم امرا !

●

كان قطار الركاب المسافر الى الصعيد موحشا خاويا حينما دخل في صميم البقاع البعيدة عن العمران .. وكان يحمل مخلوقا قد انزوى فوق أحد المقاعد في عربة خاوية .. !

مغامر ملول تائه يبدأ من جديد .. !

وكان القطار يقف ما بين محطة وأخرى ليلتقط الركاب دون أن يجتذب اليه أحدا منهم ، وفتانا مستلق كالنائم لايشعر بشيء ولا يحس بشيء فان مقصده بلدة بعيدة اسمها « أرمنت » يعتزم أن يتاجر فيها بما معه من نقود !

ووقف القطار عند احدى المحطات، فشعر صاحبنا بخطوات مضطربة تقف عند باب العربة ، ورأى امرأة متشحة بالسواد تتقدم لتجلس أمامه في اضطراب بالغ.. وتحركت اهدابه في نصف اغلاقة ينظر اليها دون ان تشعر بنظراته ، وراعه منها انها تتلفت حائرة فيما حوالبها ، وكانت حيرتها تمتزج برعشة انسانة وجلة كمن تعانى الما شاذا مدمرا يفتك باعصابها .. !

ويدخل كمسارى القطار يسألها عن التذكرة فترتبك الشابة وتظهر الحيرة جلية على وجهها وتتلفت حائرة لا تدرك ماذا تفعل وبماذا تجيب .. وعرف صلاح ان هذه الفتاة في مازق ، وتحركت فيه انسانيته تفرض عليه ان يمد اليها يد العون .. فدفع ثمن تذكرتها صامتا وبقى أمامها ينتظر ان تقول شيئا .. !

●

انها فارة .. هاربة من بلدتها

لتهيم على وجهها فى عالم مجهول عنها .. اسمها « فايدة » وهى سليلة احدى أسر الصعيد الكبيرة ، واهلها قوم يتشبهون بالاباطرة الغلاظ الجبابرة وليس أسهل عليهم من ذبح الناس كالخراف .. وقد أرادوها ان تتزوج مخلوقا سوف يجلب اليها التعاسة والشقاء .. مخلوقا اعمى به شلل ولكنه يملك خمسمائة فدان .. وقد حاولت ان ترفض فهددوها بالذبح اذا تمردت ، وفى الوقت ذاته كانت نفسيتها الطاهرة تهفو الى احد اقربائها الشبان من فرع فقير .. اذكيف بها تسلم شبابها الى الكفن مع مخلوق دميم أعمى مشلول فى سبيل جشع عائلة لا يكفيها ما تملك من الآلاف .. ان لها الحق ان تعيش

وهكذا فرت فى الظلام .. هى الآن فى طريقها الى المجهول .. لا تملك شيئا ولا تعرف احدا . !

وبتأثر صلاح تأثرا بالغا بمأساة الفتاة ؛ وكانت فى وجهها نضرة عفيفة وديعة طارت بذكرياته الى اخته وأمه فاشتد به التأثر والاشفاق عليها

لقد احس انها نموذج منه .. مخلوق مثله فرضت عليه الاقدار صراعا رهيبا مثل الذى عاناه .. وشعر بانه من اليوم اصبح مسئولا عن هذه المخلوقة التى القت بها الاقدار فى طريقه الى الاستقرار .. وكيف يسمح لنفسه أن يتركها لتصارع هذا العالم وحيدة ، فى الوقت الذى يفر هو فيه من هذا الصراع ؟

وهكذا صمم ان يضمها الى حياته .. !

●

بدأت تجربة الاستقرار بداية ناجحة .. !

فقد تزوج صلاح من «فادية» بعد شعور أكيد فى يوم وليلة بأنهما خلقا ليكونا زوجين .. ثم أسس حانوتا للبقالة وجدد فيه بطريقة عصرية جذابة ، وفى شهور أحس بأن هناك شيئا رائعا فى تلك الحياة اسمه الاستقرار .. !

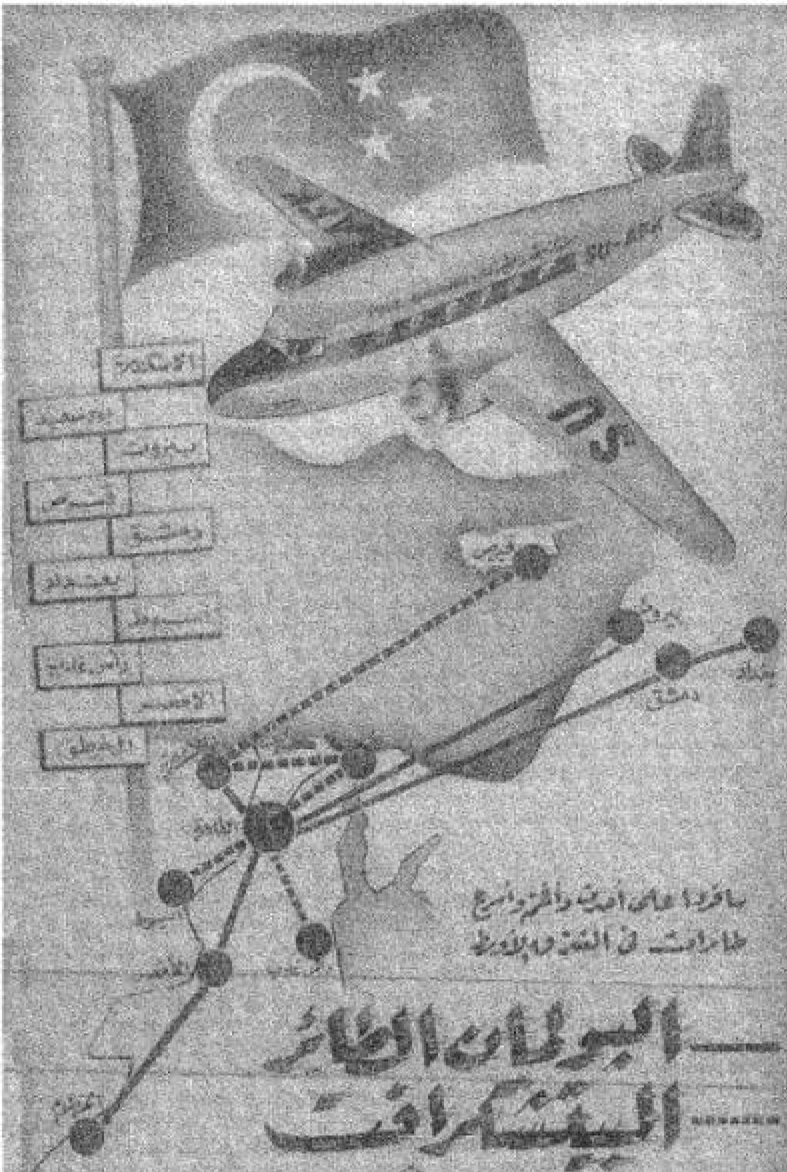
انه اعتزم ان يعيش شريفا أكثر مما قدر لنفسه ، فان حبه لفايدة قدخلق أمامه عوالم وضيئة كلها عطر واحلام ، واحس لأول مرة فى حياته بأن هناك جمالا فائقا يقود هذا العالم، وان تلك العاطفة المخلصة بين رجل وامرأة هى الثراء كل الثراء ... ان فايدة كانت تضع روحها له فى كل لقمة ، وتغلف قلبها فى كل ابتسامة

وانتج هذا الزواج طفلا جميلا وديعا أصبح عنوانا مجيدا لروعة الحياة فى نظره ، واحبه حبا كان يستخلصه من ظمأ الاعوام الطويلة الجافة التى عاشها محروما طريدا مشردا تعسا

وينمو الطفل حتى يبلغ خمسة اعوام .. وتسير حياة الثلاثة رتيبة سعيدة هانئة

●

وفى ذات يوم عاد الى بيته ضاحكا كالعادة ليرى زوجته تحنو على فراش ولده .. وهى أقرب ما تكون الى الحيرة والبكاء .. ان


سافروا على أحدث وأفخم وأسرع
طائرات في الشرق الأوسط
البولمان الطائر
شركة مصر للطيران

الطفل به علة .. انه مريض .. !
وقد فزع صلاح واسرع فى لهفة يحمله الى أقرب طبيب فأعطاه دواء وقال له انه لايقطع بأن علة الطفل خطيرة ، ولكن عليه ان يعيده اليه اذا لم يتحسن بعد أيام .. !

ولكن العلة تزداد بالطفل ، والذبول يسرح فى بدنه الصغير والاعياء يطفىء نضرة عينيه ، ويمتص حمرة جبينه ، فيعود ابوه الى الطبيب من جديد ، فيهز هذا رأسه أسفا ويقول : انه مريض بل نادر النوع وانه يحتاج الى علاج طويل .. طويل جدا .. !

وقد اشتد فزع الزوجين وراحا فى جنون يقصدان كل طبيب حتى انتهيا الى وضع صارم وجدا نفسيهما امامه .. ان الطفل يحتاج الى ان يوضع فى احدى مصحات القاهرة عدة سنوات ، ويحتاج فوق هذا الى نفقة شهرية لا تقل عن عشرة جنيهات

وهكذا فرض عليهما الارتباك من جديد ..

وقد بقى اياما يفكرهو وامراته فى هذا الأمر ، وانتهى بهما الفكر الى ان يبيعا كل شيء ويرحلا مهاجرين الى القاهرة .. ولكن اياما عصيبة مفاجئة تمر بالصعيد حيث تحصد بعوضة الجامبيا الناس بالآلاف وتكون الزوجة أولى ضحاياها .. !

وقد وقف طويلا امام جثمان زوجته ، ونظر الى طفله العزيز المريض وهو يحمله على كتفه وادار بصره فيما حوله ليرفع راسه نحو السماء وهو يصر بأسنانه فى تمرد وثورة واهتياج

ان تلك الاحداث الدريعة كانت قرارا صارما فرضته الاقدار عليه ، لكى يعود من جديد الى صراع وحشى ضد الحياة والأحياء !

●

ها هوذا يعود الى جو «وداع» من جديد

ولكن عودته فى تلك المرة عودة شيطان مريد يتطلب انتقاما وحشيا من شيء مجهول .. وقد قصد اول ما نزل القاهرة الى مصحة خيرية كبرى تقوم فى احدى الضواحي وسأل من المشرفين عليها ، وطلب ان يقابل اكبر راس فيها فتقدمت اليه «شريفة هانم» الرئيسة الروحية للمصحة بنبل ملامحها وصفاء نظراتها ، لتبتسم فى وجهه وتساله ماطلبه .. وكان يحمل طفله المريض على كتفه ، ووجهه متجهم مكفهر قاتم ، فنظر اليها يسألها .. أنت التى تديرين تلك المصحة .. فقالت له : نعم .. ويعاونني مجموعة من سيدات مصروبناتها الفاضلات ممن وهبن انفسهن لخدمة الخير فى المجتمع الحالى ، وتلك المصحة تعتمد على اموال الخيرين وتعضيد اصحاب القلوب الكبيرة

ثم ترمقه فى عطف وتحاول ان تحمل عنه ولده ، فيشيح عنها بوجهه فى صرامة ويأبى ان يبتسم فى وجهها بل يرفض ان يكون

رقيقا وهو يقول لها في صوت كالوعيد :

ــ لست غنيا الآن .. ولكن في ثلاثة أيام سوف أمطرك بالاموال .. هذا هو طفلي اريد أن تخلى له احسن حجراتك وتخصصي له اعظم ممرضاتك وتعتني به كما تعتنى بأولاد الأمراء والباشوات .. اريده أن يشفى باية وسيلة

فلا تزول الابتسامة عن شفتي السيدة الكبيرة بل تربت كتفه في عطف فهي خبيرة بتلك العصبية التي يحترق فيها الآباء جزعا وحزنا على فلذات أكبادهم .. !

●

ان وداع تهتف لعودته من قلبها ، وتبشره وهي تعانقه وتلثم كل قطعة فيه بأن كارم نزيل السجون وانها اليوم حرة له وحده من دون البشر .. فدارها داره ومالها ماله وناديها ناديه وموظفوها موظفوه !

وفي شهر من الزمان كانت وداع لعبة في يده يحركها بمهارة كما يشاء .. وكانت شدته وصرامته وحزمه وبراعته وسائل لانهيال المال عليه من كل جانب !

وكان يذهب من اسبوع لأسبوع الى المصحة التي بها وحيده المريض ، ويغدق المال على شريفة هانم ، وفي كل مرة ذهب فيها الى المصحة كان يشعر بانه يحتاج الى قناع معنوى يضعه على وجهه لكي تبدو نفسه منسجمة مع وداعة ذلك الجو الرحيم

كان سخيا يعطى نصف ما يكسبه للمصحة حتى اصبح اسمه هناك بين الاطباء والممرضات واعضاء المصحة يحمل معنى انسانيا رائعا .. !

وجمع حوله مجموعة من المقامرين المقامرين واخذ يدربهم على غش اللاعبين معلما اياهم طرقه ووسائله في ابتزاز المال من الاثرياء .. وتوسع عمله فاسس ناديا آخر في احد الاحياء .. وخرج من جو التحديد فاطلق الاعيبه الجهنمية في بقية الاحياء .

ولم تكن تلك النوادى مقصورة على المقامرة بل كانت لابتزاز المال باية وسيلة من كل ثرى به ميل للهو والعربدة .. فان عدسات التصوير كانت تلتقط مناظر فضاحة لبعض المشاهير من زبائنه لكي يقعوا تحت التهديد اذا لم يدفعوا الثمن الغالى للسكوت .. !

وفي هذا الجو برزت فيه شخصيتان . شخصية المارد سيد الليل ، ذلك الذى لايتحرك فيه قلب أو ضمير ، وشخصية الأب الحنون الذى يعود طفله المريض ويحنو على عشرات الصغار الذين يلتقى بهم في طريقه الى المصحة

ولم تحاول احدى الشخصيتين أن تضارب الاخرى او تلتصق بها ، فانه كان يتخذ اسما جديدا في زيارته للمصحة ، كان يكسو وجهه بسمة نبيلة حتى تحدثت شريفة هانم ذات يوم لأحد مندوبي الصحف عن هذا الأب الحانى الذى يدفع للمصحة ، حده

مالا تحصل على عشره من مئات الاثرياء

وكانت وداع فى كل هذا تتبعه كالأمة العابدة .. كانت تنظر اليه كما تنظر الى ســاحر عجيب بوسعه أن يحرك عالمها كما يشاء !

●

وفى ذات يوم دق جــرس التليفون فى منزله

وكانت شريفة هانم تزجى اليه الفاجعة فى ترفق وتأثر .. ان ولده قد مات .. وقد استقبل الخبر فى سكون وظل يحدق ذاهلا فى بيته الفخم الكبير كمن هبطت عليه كل اثقـال الارض .. ان الخفقة الانسانية الوحيدة الباقية فى حياته قد سكتت الى الابد ..

وســار ينزع اقدامه فى بطء الى احدى حجراته ليغلقها عليه .. ثم راح يدور فيها كوحش جريح سجين يرفض أن يأكل او ينام .. ومرت به ثلاثة ايام يسمع نقرات الخدم على بابه فيزأر فيهم آمرا اياهم بتركه فى حاله .. !

وفى ذات امســية خرج هائما على وجهه ، وقادته قدماه دون أن يشعر الى المصحة ليحدق فى الممرضات والاطباء ذاهلا شاردا سائلا اياهم أن يدلوه على الحجرة التى كان بها ولده .. وهنـاك يقف لايتحرك برهة طويلة .. ثم يدير عينيه يمينا وشمالا فى تلك الوجوه المتأثرة التى وقفت تواسي احزانه ثم يســأل : أين شريفة هانم .. ؟

وقد عرف عنـوانها فذهب اليها .. واستقبلتـه الســيدة الكبيرة فى دارها استقبالا حافلا ، وراح ينصت الى تعازيها فى سكون وهــو يدير بصره فى حـجرات بيتها .. ثم قال :

ــ انى جمعت ثروة كبيرة .. وهذه الثروة تزداد يوما بعد يوم ، ولكنى أشعر بها ثقيلة على كتفى ، لا نفع فيها ولا فائدة فنبئينى ماذا أصنع .. !

وقبل أن تجيبه يقتحم الغرفة شاب فى عنفوان الشــباب وكان ولدها « فريد » الطالب بالجامعة المصرية .. وقدقدمته له الســيدة فنظر اليه ، ولذ له أن يتحدث الى مخلوق نقى غير هؤلاء الاشرار الذين يتعامل معهم كل ليلة على الموائد الخضراء وفى نواديه السرية !

وطـال الحـديث بين الـكهل والشاب .. فراح الكهل يصغى فى لذة الى هـذا الاجيج الحامى الذى يدور فى ادمغة فتيان جيل مصر الجـديد .. راح الشــاب يحدثه عن الامانى الوطنيـــة ثم ينتقل الى المجتمع المرهق العليل الجاهل الذى يتقدم باثقاله ومتاعبه الى المستقبـل المجهـول .. ثم أسهب فى التحدث عن جوه هو وزملائه وقال له .. ان بلدنا بلا قيادة ومجتمعنــا بلا رابط والا فبالله عليك ياسيدى هل تسمعها منى قصة وتأتينى بجواب مفيد !

اجتمعنا اليوم فى أحد مدرجات الكلية لنجمع من انفسنا مالا نوفى به المصروفات الجامعيـــة لغير القادرين على ادائها من الطلاب .. وقد دفعنا كل ما فى جيوبنا وهو لايكمل مصروفات ثلاثة طـلاب

بينما الذين هددوا بالفصل يزيدون على السبعين .. فكيف يمكن ان يطمئن الجيل الجديد الى مستقبله ومستقبل بلاده مع هذا العناء ، بينما أغنياؤنا لاهون غير مكترثين يكدسون أموالهم فى البنوك والخزائن . وكان هؤلاء الشبان ليسوا أبناء بلادهم

وقد اصغى صاحبنا فى تأثر شديد .. وراح يفكر طويلا قبل ان ينظر الى شريفة هانم تعلو وجهه ابتسامة حلوة ويقول :

ــ هل ترضين عنى اذا قلت لك اليوم اننى سوف اتخذ من ولدك صديقا لى .. !

وفى اليوم التالى كان فى الجامعة يبحث عن فريد ليقول له :

ــ جئت لادفع المصروفات لزملائك .. لهم كلهم .. !

والتقى بالشبان وجلس بينهم كواحد منهم واصغى الى آمالهم وامانيهم .. وفى هذا اليوم خرج الى الوجود برياسته شىء اسمه « جماعة الاصلاح القومى »

●

ان تأليف هذه الجماعة من الشبان كان يمكن أن يكون شيئا عاديا فى بلادنا يمر كالطيف دون ان يحس به احد ، لولا أن هناك مالا وفيرا كان يغدق عليها .. مالا كثيرا يعرف منشئها كيف يأتى له وينثره نثرا فى سخاء

ان النوادى السرية كانت تعتصر المال بكل طريقة ، ثم سرعان ما يتحول ذلك المال الوفير الى جماعة الاصلاح القومى لتنفيذ مشروعاتها . وكان صلاح ينفخ هؤلاء الشبان بحماس مثالى وينفخ فيهم من روحه الحارة .. لقد باتت افكاره وأحلامه واعماله كلها للجماعة .. تحول الى مخلوق مناضل فى قوة .. يعمل بالعشر ساعات والعشرين ، ويجول طول النهار مع غلمانه فى الطرقات يبحثون عن العاطل ليجدوا له عملا ، وعن المريض ليجدوا له دواء ، والجاهل ليعلموه

وانبثت الجماعة فى الاحياء الفقيرة وفى الريف وتكتلوا وتكاثروا حتى التفتت مصر باهتمام اليهم وراحت الصحف تتحدث فى اعجاب عن مشروعاتهم .. ! واصبح اسم صلاح علما يتحدث عنه الناس فى احترام واكبار فى كل مكان

وفى غمار هذه الفورة النشيطة خرجت اولى مؤسسات الجماعة الى الوجود .. مؤسسة لها فروع فى كل حى بمدينة ، وفى كل قرية واصبح اسم جماعة الاصلاح القومى كالشعلة الموقدة فى كل مكان ، تحارب الفقر والجهل والمرض ، وتنادى بأن مصر آن لها أن تنهض وتنفض عن نفسها غبار السنين

وقد شعرت الجماهير بتلك الموجة الاصلاحية الثائرة فانضم الناس اليها افواجا واصبح اسم رئيسها عنوانا للزعامة الاجتماعية حتى اضطرت وزارة الشؤون ان ترسم لها برنامجا واياه لكى يعينها هى الاخرى فى مشروعاتها البطيئة .. !

ان الرجل فى كل هذا كان مندفعا مع شخصيته فهو يعتصر المال اعتصارا من نواديه لينثره نثرا على جماعته وشبانه .. وقد احس بفحط المال حينما اعلنت الجماعة عن اكبر مشروع خيرى سوف يبرز فى مصر ، وهذا المشروع هوانشاء اضخم مؤسسة للأطفال المشردين تضم خمسة آلاف صغير .. وحين وضع الاساس لم يكن يملك الا المال الذى يأتيه يوما بيوم .. فجمع موظفيه ليقول لهم :

ـ اريد مالا .. مالا وفيرا بأية وسيلة .. !

وفى هذا الجو كانت « وداع » ترمقه فى دهشة فانها اصبحت مهملة فى حياته لايكاد يكترث لها ولايشعر بوجودها .. فاستيقظت ذات صباح وبها تصميم على ان تعرف السبب .. !

ان وداع تسرب اليها الخبر بأن سيد الليل هو هو بنفسه هذا العلم الذى تتحدث عنه الجماهير صباح مساء ، وتتلقف الصحف اسمه وصوره واخباره .. وقد بدأت بالتلميح له عن استكشافها ، ولكنه نهرها فى غضب وهو يصيح بها :

ـ لست الا مقامرا عربيدا قذرا .. !

ولكنه منذ تلك الليلة بات يفكر فى حيرة .. ان اية لوثة تصيب اسمه قد تقضى على جماعته الاصلاحية .. وهكذا انتهى بعد تفكير عصيب الى انه يجب ان يفصل بين ماضيه وحاضره

وهكذا بدا مشروعه لغلق نواديه السرية وتصفية اعماله الليلية .. وفى الايام التالية كانت هناك لافتة تعلق باسم « جماعة الاصلاح القومى » فى المكان الذى تم فيه اغلاق احد نواديه .. كل هذا ووداع تتبعه بتفكيرها فى سكون غاضب .. حتى جاء اليوم الذى قرر فيه أن يغلق ناديه الرئيسى فرفضت المراة أن تنسحب من الميدان .. !

قالت له انها تملك عشرات الادلة التى ترشد البوليس والجمهور الى شخصيته الخفية ، وانها سوف تشهر به وتقدمه كعميد عصابات الابتزاز والسرقة

واحس الرجل ان ليس فى امكانه ان يقنعها . واحس انه متعب مهدم الاعصاب .. فهذه المراة التى اصبح يعافها ويمقتها تريد منه فى سبيل نزوة دنيئة حقيرة ان يهدم كل ما بناه .. تريدمنه ان يعيش فى قلق دائم .. ان يبقى دائما تحت سيطرتها .. ان يروح كل جهاده فى لفحة من لفحات آهاتها العاشقة

حاول ان يقنعها فابت ان تقتنع وحاول أن يسترضيها فابت أن ترضى .. وحاول ان يهددها فلم ينفع فيها وعيد .. وهكذا ضاق صدره بها فطردها وتركها تفعل ما تشاء .. !

ولكنها ماكادت تخرج من عنده حتى تبعها .. انه لم يكن يعرف

ماذا يريد منها وماذا ينوى ان يفعل بها .. ولكنه كان يثق بأنها سوف تبقى دائما ابدا شوكة فى جانبه .. ومن هى وما قيمتها ازاء نفخة الاصلاح التى تتحرك بها بلاده كلها

وهكذا ايها السادة اقدم هذا الرجل الانسانى العجيب على اول جريمة قتل فى حياته .. قتلها خنقا بعد ان دخل وراءها البيت .. ثم خرج مذهولا شاردا ينظر الى يديه كانسان مخبول .. وكان فى جريمته هذه اكثر سذاجة منه فى جرائمه الماضية لانه ترك خلفه عشرات الادلة تثبت انه هو القاتل

•

والآن .. !

اعرف ان الجماهير فى مصر تقف الآن امام المذياع فى انتظار سماع بقية القصة منى .. قصة هذا الشقى الذى ضغطه الشقاء فخلق منه قائدا اجتماعيا للجماهير .. ومن المؤكد سوف تختلفون فى الحكم عليه .. فالقانون يحكم قطعا بانه لص ومغامر وقاتل .. ولكن خفقة الانسانية التى تتسلل الى قلوب البشر فى كل البقاع لاشك سوف تشفق على محاولة عجيبة لاصلاح اجتماعى فى وطن حار المخلصون فيه كيف يبدأونه

وقد بدأها هذا الشريد بوسائله ، واذا كان حكمكم على هذه الوسائل انها تنافى الشرف والضمير والامانة ؛ فانه لم يتلقن من الشوارع التى تشرد فيها سواها .. ومن المؤكد انه لو وجد من يهديه ويأخذ بيده لاتبع هداه .. ولكنه ضحية قدم نفسه قربانا .. اكل نفسه ومضغ روحه وامتص دمه لينقذ مجموعة ضخمة من النفوس تحتاج الى هداية نظيفة .. هداية سوف تتقاد مع زعامة نظيفة واصلاح لايشوبه شائب

انتم تطلبون الآن سماع نهاية الرجل .. سوف اقولها لكم .. بل سوف تحدث امامكم

يتحشرج صوته فيبتسم ثم يقول :

عذرا فان البحة قد استولت على صوتى من طول الحديث

يذيب القرصان اللذان احضرهما واياه فى كوب الماء ويجرعه جرعة واحدة .. بينما ترتسم على وجهه ابتسامة مستريحة وهو يتقدم الى الجماهير خطوة خطوة مبتعدا عن المنبر .. وعندما يقترب منهم يكون وجهه قد امتقع وتغضن فتدوى القاعة بتصفيق شديد بينما ينزل الدرجات خطوة خطوة يقصد وكيل النيابة وزميليه .. وقبل ان يصل اليهم يهوى صريعا وابتسامته ما زالت تعلو شفتيه وهو يتمتم :

ــ ان هذا الرجل يموت الآن !

ابراهيم الوردانى

استشارات طبية



تفضل بالاجابة عن هـذه الأسئلة حضرات الدكاترة : نجيب مقار بك الاخصائى فى الجراحة ، وصلاح الدين عبد النبى الاخصائى فى الأمراض العصبية ، وكامل يعقوب الاخصائى فى الأمراض الباطنية ، وابراهيم عبود الاخصائى فى أمراض العيون ، ولويس دوس الاخصائى فى الأمراض الجلدية

أسباب الدوالى وعلاجها

ما هى أسباب الدوالى، وهل تؤثر فى المادة المنوية . وهل يمكن علاجها بغير جراحة ؟

م . س . ع

ــ الدوالى هى اتساع أوردة الحبل المنوى وطولها مع التواء . وأسبابها كثيرة،من بينها ضعف العضلات والصمامات بهـذه الأوردة أو بالصفن « الكيس » . أو ضعف العضلة الملتفة حـول الحبل المنوى ، مما يحول دون انتظام سير الدم الوريدى مـن الخصيتين الى القلب . وهـذا الضعف قد يكون طبيعيـا فى الانسان منذ الولادة .وقد يكون نتيجة لطول الوقوف . أو نتيجة الاصابة بأمراض عصبية تـؤثر فى أعصـاب تلك الأوردة وعضلاتها . أو الاصابة بأورام تضغط أوردة البطن او الحوض فتعوق سير الدم الـوريدى فى الجزء الأدنى من الجسم

ويكثر ظهور الدوالى غالبا من سن البلوغ حتى الحلقة الرابعة من العمر . ويـنـدر ظهورها بعدئذ . وهى تنكمش عادة بعد سن الأربعين . كما تنكمش اذا خفت حدة نشـاط الخصية فى حالات الاصابة بضعف أنسجة الصفن أو اختـلال العصب المهيمن عليها . أو ضعف أوردة الحبل المنوى

أما تأثيرها فى المادة المنوية فيكون فى سرعة انزالها عنـد الاتصال الجنسى . ويرجع هـذا الى سببين : أولهما ما يصحب الدوالى غالبا من الاحتقان الداخلى لأعضاء التناسل . والآخـر ماقد يصحبها أيضا من اضطراب فى أعصاب أوردة الحبل المنوى وعضلاتها

ويختلف علاج الدوالى باختلاف حالاتها وظروف المصاب بهـا . وهناك وسائل يفيد منها الجميع، مثل رفع الصفن واستعمال كيس يضغط قليلا أوردة الـدوالى المنتفخة فيعوض هـذا الضغط ما فقده الصفن المتمدد من ضعف

عضلاته . كما أنه يمكن تقوية هذه العضلات باستعمال الماء البارد ، وبخاصة في الصيف

ومن المفيد كذلك اتباع الرياضة البدنية في غير اجهاد ، وتدليك الجسم . وبخاصة العضلات السفلي وعضلات الفخذين والعجان والصفن،وذلك عند بدء ظهور الدوالي،اذ أن هذا التدليك يحسن الدورة الدموية في أوردة تلك الأجزاء . وفي أوردة الحبل المنوي تبعا لذلك

ولست أرى ضرورة لعلاج الدوالي بالجراحة ، الا اذا كانت تحول دون قيام صاحبها بعمله

ومن الخطأ اجراء الجراحة علاجا للدوالي عند من يشكون أمراضا عصبية او نفسية كالنورستانيا والهستريا والنيوروسيز ، اذ دلت التجارب على أن الجراحة في هذه الحالات لا تفيد ، بل ربما زادت الحالة سوءا بعدها

أثر التدخين في الصحة

متى عرف الناس التدخين ، وما هي مضاره ، وهل يستطيع الانسان الاقلاع عنه مرة واحدة دون أن تتأثر صحته ؟

م . ع - بالخرطوم

- كانت عادة التدخين منتشرة في أمريكا حين استكشفها « كريستوف كولومب » اذ كان أهلها يضعون بعض الأعشاب في مواقد النار ، ثم يستنشقون الدخان المتصاعد منها ويخرجونه من أفواههم وأنوفهم . ثم نقلت بعد ذلك شجيرات التبغ الى أوربا وعرفت باسم « النيكوتينا » نسبة الى « نيكوتين » سفير البرتغال في جنوب أمريكا . وذاعت منذ ذلك الحين عادة التدخين حتى سيطرت على جميع شعوب العالم

والتدخين مهدئ للأعصاب المضطربة والثورات النفسية ، ولكنه منبه لأعصاب المكتئبين ، فهو يؤدي الى اعتدال المزاج عند هؤلاء وهؤلاء . وتشترك الحواس في ادخال الرضا والسرور في نفس المدخن،فهو يجد لذة عندما يقبض على السيجارة بشفتيه أو يحركها بين أصابعه ، وعندما يتذوق طعم التبغ . أو يشم رائحته ، أو يشاهد حلقات الدخان المتصاعدة في الجو

على أن التدخين انما يؤدي الى تلطيف المزاج اذا كان مقصورا على ثلاث سجائر او أربع في اليوم . أما اذا أفرط الانسان في هذه العادة وأصبح أسيرا لها فأنها تؤثر تأثيرا سيئا في صحته من غير شك ، وبخاصة القلب اذ تضطرب دقاته والدورة الدموية اذ يشعر الانسان بالدوار من آن لآخر نتيجة تقلص شرايين الدماغ ، وقد يتعرض مع تقدم السن لضغط الدم المرتفع والذبحة الصدرية . كما أن الجهاز الهضمي والتنفسي يتأثران بالتدخين فيفقد المدخن شهيته للأكل ويتنابه السعال المعروف بسعال « التدخين » . وأخيرا يتأثر الجهاز العصبي فيشعر المدخن بنمل وخدوة في الأطراف أو بآلام في الأعصاب

ولا يصيب الانسان أي ضرر اذا هو امتنع عن التدخين مرة واحدة . وكثيرا ما نشير بذلك على المريض بالذبحة الصدرية أو تمدد عضل القلب فيشعر بالتحسن المباشر عقب انقطاعه عنه ، ثم يتحول غرامه بالتدخين الى كره شديد له

تضخم اللوزتين

لي ثلاثة اولاد اصيبوا بتضخم اللوزتين ، وقد اشير علي باجراء جراحة لاستئصالها ، ولكن اخرين نصحوا بالا افعل ، فما قولكم ؟

محمد نجيب يوسف – بني سويف

– ذاعت جراحة استئصال اللوزتين منذ حين الى حد جعلها تبلغ نحوا من ٣٠٪ من الجراحات عامة في بعض المستشفيات . وكان بعض الأطباء يستأصلونها من المرضى في العيادات الخارجية بسرعة عجيبة تحاكي سرعة قراضي التذاكر . وكانت هذه السرعة احيانا تؤدي الى ترك بقية من اللوزة المتضخمة فلا تلبث أن تنمو وتتضخم من جديد . واعتقد الاطباء في بادىء الأمر أن اللوزة المتضخمة علة كثير من الأمراض ، ولكن الرأي اتجه أخيرا الى دراسة وظائف اللوزتين ، وتحديد الحالات التي تقتضي استئصالهما ، وأدخلت تحسينات على الجراحة الخاصة بذلك حتى لا يعود تضخمهما من جديد . كما أدخلت تحسينات على وسائل التخدير الذي يسبق اجراء الجراحة

واللوزتان هما غدتان مستقرتان عند مدخل الزور . وتتألف كل منهما من خلايا لمفاوية ، مهمتها التهام الميكروبات التي تحاول غزو الجسم والقضاء عليها . وهذه الخلايا توجد كذلك في مؤخر الزور ، وفي الغدد اللمفاوية ، والطحال والأمعاء وغيرها . وتقوم الخلايا اللمفاوية الموجودة بمؤخر الزور بوظيفة اللوزتين بعد استئصالهما . على ان اللوزة قد تتحول من غدة نافعة لصد عدوان الميكروبات الى مأوى للجراثيم فتتجمع في جيوبها وتفرز سمومها

أما الحالات التي يجب فيها استئصال اللوزتين ، فهي حين تمتلىء احداهما أو كلاهما بالجيوب الصديدية ، وان لم يتضخم حجمهما . وكذلك يجب استئصالهما في حالة التضخم المصحوب بعسر في التنفس وشخير في أثناء النوم . وحين تكونان عرضة للالتهابات المتكررة او يكون وجودهما سببا مباشرا لأمراض أخرى مثل الآلام الروماتزمية والتهاب الأعصاب والأنيميا والضعف العام

قصر النظر

ما هي اسباب قصر النظر ، وهل يمكن الوقاية منه بوساطة العلاج في أثناء الصغر ؟

١ . ع – حمص . سوريا

– يرجع قصر النظر الى تغير خاص في شكل مقلة العين حيث تزداد قليلا في الطول عن الحد الطبيعي . والانسان يرث شكل مقلة العين كما يرث شكل الأنف

ولون الشعر والبشرة . ولذلك كان قصر النظر من الحالات الوراثية التى لا تكتسب ولا تتأثر بالعلاج . وقصير النظر يستطيع قراءة حروف الكتابة الدقيقة بوضوح تام اذا هو قربها من عينيه ، ولكنه لا يستطيع رؤية الأشباح البعيدة لأنها تبدو مغبرة وغير واضحة المعالم

وقصر النظر يساعد فى ممارسة الأعمال الدقيقة مثل الحفر على المعادن وصناعة الساعات . كما أن طول النظر يعاون على ممارسة الصيد وقيادة القاطرات وما الى ذلك .. ومهما يتقدم قصير النظر فى السن فهو يستطيع القراءة بسهولة ودون حاجة الى نظارة . فى حين أنه لا يستطيع تبين شخص على بعد مترين فقط منه

ويبدأ شعور الطفل بقصر نظره عند دخوله فى المدرسة . فلا يستطيع نقل الكلمات المكتوبة على السبورة نقلا صحيحا فيتهمه المعلم بالاهمال والغباء . ومثل هذا الطفل لا يميل بطبيعته الى الألعاب الرياضية ولا يمكنه أن يجيدها ، لأنه لا يستطيع رؤية كرة القدم مثلا الا اذا اقتربت من موقع قدميه . وهو لذلك يترك زملاءه فى لعبهم ومرحهم ويخلو الى نفسه ومعه كتاب يقرؤه أو درس يحفظه .. وكلما تقدم الطفل فى السن زاد شعوره بقصر نظره الى أن تقف استطالة مقلة العين عند حد محدود وذلك فى سن البلوغ

ولما كان قصر النظر يرجع كما أسلفنا الى شكل مقلة العين الخلقى ، فانه لا توجد لدينا أية وسيلة لتصحيح النظر سوى النظارات الطبية . وينبغى الاستعانة بها منذ ظهور أعراض قصر النظر فى الطفولة . لأن شعور الطفل بقصر نظره يؤثر فى نفسيته تأثيرا سيئا ويطبع حياته بطابع خاص

ادمان الأثير

تناولت سائل الأثير فى بادئ الأمر مسكنا للمغص . ولكنى لم ألبث ان ادمنت تعاطيه بمعدل ثلاثين جراما يوميا وقد حاولت جهدى ان اتخلص من هذه العادة فلم استطع . فما رأيكم ؟

م . ح - مساعد معمل

- عرف الناس سائل الأثير منذ القرن السادس عشر للميلاد. ولكنهم لم يدمنوا تعاطيه الا فى أواخر القرن الماضى . وكان أهل شمال ارلندا يشربون الأثير مخلوطا بالخمر، فتفوح من حولهم رائحة الأثير النفاذة . وكان المدمن يسير فى الشوارع فى بعض عواصم أوربا وهو كالنائم، ويحمل أمام أنفه منديلا مبللا بسائل الأثير ليستنشق البخار المتصاعد منه . وقد ذاعت فى مصر عقب الحرب العالمية الأولى عادة ادمان الكوكايين وغيره من السموم البيضاء . وكان الواحد منهم اذا أوى الى فراشه لا يستطيع النوم لكثرة تنبه حواسه وتيقظ ذهنه، فكان يلجأ الى الرقاد على ظهره ويضع فوق أنفه قطعة كبيرة من القطن ثم

يصب عليها سائل الأثير ويستنشقه حتى يتخدر وينام

والأثير سائل لا لون له ، سريع الالتهاب ، ذو رائحة خاصة ، وهو يمتزج مع الكحول ولكنه لايمتزج مع الماء الا بنسبة ١٠ ٪ وهو يستعمل فى العلاج الطبى بمقدار ٢٠ نقطة فى الجرعة الواحدة ، ويؤخذ مخلوطا مع الماء لتسكين آلام المعدة والأمعاء وطرد الأرياح . وكان يستعمل للتخدير الجراحى قبل استعمال الكلوروفرم ولا يزال يستعمل لذلك حتى الآن . ومن حسن الحظ ان ادمان الأثير نادر جدا فى عصرنا هذا ويكاد يكون مقصورا على بعض المشتغلين فى المستشفيات والصيدليات والمعامل . ويلجأ المدمن الى تعاطى الأثير عن طريق الفم أو استنشاقا من الأنف فيشعر براحة فى الجسم وهدوء فى الأعصاب وتخدير فى الدماغ . فاذا تمكنت منه هذه العادة كان لها أسوأ الأثر فى صحته ومستقبله . اذ يسوء هضمه ، وتضطرب دقات قلبه ، ويفقد قوة الارادة والذاكرة والنشاط والقدرة على العمل . وبمضى الوقت تتدهور صحته ويضعف عقله ويبلد احساسه وتفسد أخلاقه وتسوء حالته المالية وعلاقته بالأهل والناس . ويجد أن الاقلاع عن هذه العادة من أشق الأمور على نفسه

ونصيحتى لك أن تلجأ فورا الى أحد المستشفيات الخاصة أو العامة ، وأن تصارح الطبيب بحقيقة أمرك ثم تمتثل للعلاج حتى يأذن الله لك باستعادة صحتك والخلاص من محنتك

تورم الاصابع فى الشتاء

انني في الخامسة والعشرين من عمري، وطبيعة عملي لا تعرضني للبرد . غير انى كلما جاء الشتاء، الاحظ تورم اصابع يدي وقدمى ، مع الم بسيط ، كما اشعر عقب تدفئتها بالرغبة في تدليكها . ونصح لى بعض الاصدقاء بوضعها في ماء غليت فيه جلود الجزر ولكنى لم اجد فائدة من ذلك فماذا اصنع ؟

احمد فؤاد حمدى المصرى ـ بالقاهرة

ـ يرجح أن ما تشكو منه ناشىء من بطء الدورة الدموية فى الأطراف مما يعرضها للاحتقان عند البرد

والعلاج المفيد فى هذه الحالة هو تدفئة اليدين باستعمال قفاز من الصوف ، وتدفئة القدمين باستعمال الجوارب الصوفية ، ووضعهما فى ماء ساخن قبل النوم . وقد يحسن تكرير ذلك مرات مع وضعهما فى ماء بارد أولا

ومن العقاقير المفيدة فى هذه الحالة أيضا : « الكلسيوم » و « فيتامين د » ، والمقويات العامة . وكذلك يفيد فى علاجها استعمال المراهم المحتوية على « يود » أو « اكتيول » ، وتدليك الأطراف



رئيس تحرير احدى الصحف يتناقش مع لفيف من هيئة التحرير .. وقد ادير الجهاز لتسجيل ما يدور بينهم من أحاديث ومناقشات وما يبدونه من اقتراحات

أصيب بمرض اضطره لملازمة الفراش بضعة أشهر . ولكنه برغم ذلك استطاع أن يتابع دراساته بالجامعة وأن يستمع الى مناقشة رفاقه ويصغى لكل ما قيل أثناء المحاضرات

وذلك بفضل جهاز تحدثت عنه الصحف والمجلات العلمية منذ أكثر من خمسين عاما . ولكنه لم يصنع على نطاق واسع ولم يعد للعرض في الأسواق الا أخيرا

لقد فطن العلماء منذ أمد طويل الى أنه من الميسور حفظ الصوت وتسجيل الاحاديث التى تدور فى اجتماع ما ، على أشرطة خاصة ، تمكن من سماعها بعد ذلك فى اى وقت ، كما هو الشأن فى « اسطوانات » الفونوغراف

ولكن هذه الأشرطة تعذر الانتفاع بها على نطاق واسع حينذاك، لانه كان يتطلب عدة أجهزة كهربائية لتسجيل الصوت بدقة ، ثم

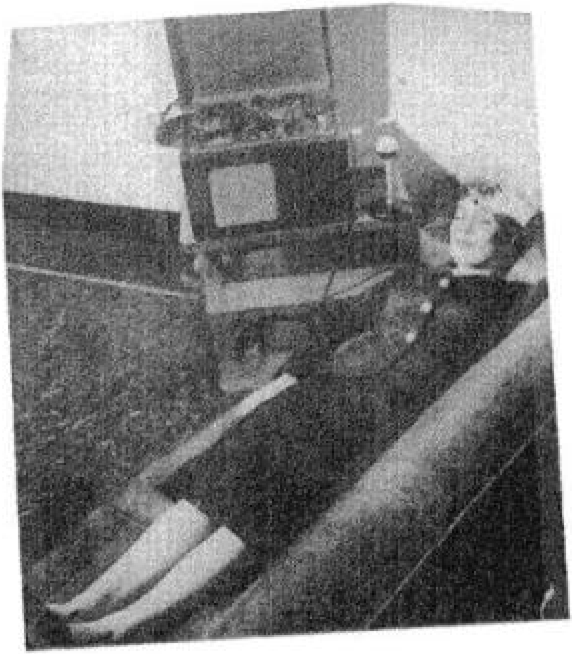


طالب يستمع – وهو مستلق على فراشه بالمستشفى – الى محاضرة القيت بكليته

اسماعهواضحا بتحريك الشريط وفق نظام معقد خاص . فلما تقدمت العلوم الكهربائية تقدمها العظيم في السنين الاخيرة ، أمكن اختصار هذه الاجهزة ، وتحقيق تلك الفكرة بجهاز مبسط قليل النفقات ، لكي يعم الانتفاع به . وهو الآن يعرض في الاسواق بثمن معقول لا تضيق به ميزانية كثير من افراد الجمهور

ويمتاز هذا الجهاز الحديث بأن الاشرطة الناطقه التي يسجلها ويذيعها، يمكن استعمالها لتسجيل أحاديث جديدة واذاعتها أكثر من مرة ، وبذلك لا يضطر صاحب الجهاز الى شراء مقادير كبيرة منها . وهناك نوع من الاشرطة يمكن ثنيه وارساله في ظروف عادية بطريق البريد ، فيصبح في الامكان استخدامه بدلا من الرسائل العادية

وتستخدم بعض جامعات الغرب الآن هذا الجهاز لتسجيل ما يلقى فيها من المحاضرات والدروس لارسال نسخ منها الى الطلبة الذين يعجزون لاسباب قهرية عن الحضور . كما أنه يستخدم في كثير من المؤسسات الصناعية والتجارية لتدوين ما يدور في اجتماعاتها ، وهذا عدا الانتفاع به في تسجيل الأغاني وغيرها



يستخدم بعض علماء النفس هذا الجهاز لتسجيل الاقوال التي يتفوه بها مرضى النفوس بدون وعي اثناء النوم ، للوقوف على بعض مكنونات عقولهم الباطنة



مجموعة من الاشرطة التي تستخدم في تسجيل الاحاديث والمناقشات والأغاني والمحاضرات ، وهي تمتاز بسهولة نقلها ، كما يمكن استخدامها في التسجيل عدة مرات

إذا قالت لك زوجتك!



٥ اذا قالت لك زوجتك : « ليس عندى ملابس » ، فمعنى هذا أنه لم يبق لديها سوى سبعة ثياب للخروج ، وعشرة للمنزل ، وثوبين للسهرة ، ومعطف ، وجاكيت ، وأربع بلوزات !

٥ واذا قالت لك : « لا تكلمنى مرة أخرى » ، فلا تكلمها الا بعد عشر دقائق ، او خمس ، او بعد دقيقة على اقل تقدير !

٥ واذا قالت لك : « انك لم تعد تحبنى » ، فيجب أن توطن نفسك على أنها ستكلفك مالا تطيق ميزانيتك من المشتروات !

٥ واذا قالت لك زوجتك : « يجب أن تقتصد قليلا فى النفقات » ، فعليك أن تدرك فورا ان ما تنفقه فى غير مطالبها الخاصة قد زادت نسبته على ٥ ٪ !

٥ واذا قالت عن بذلتك التى ترتديها : « انها تبدو الآن اجمل مما كانت يوم شرائها » ، فمعنى هذا أن توفر على نفسك عناء التفكير فى بذلة جديدة !

٥ واذا قالت : « وجدت الشيء الذى كنت ابحث عنه منذ مدة طويلة » ، فاعلم ان هذا الشيء يخصها وحدها ، ولكن عليك انت ان تدفع ثمنه الباهظ !

٥ واذا قالت لك : « ان مكانتك الاجتماعية تستغرق كل تفكيرها » ، فمعنى هذا ان الثوب الذى لبسته مرة واحدة لم يعد يصلح لكى تظهر به مرة ثانية !

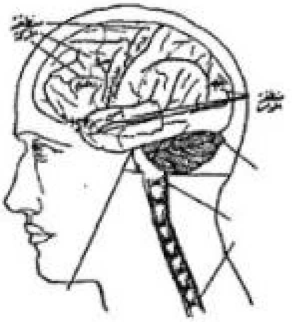
٥ واذا قالت : « ساخرج لقضاء مهمة صغيرة » ، فاعلم ان هذه المهمة ستستغرق نصف اليوم ، وغالبا ما تكون البحث عن بكرة خيط يشبه لونها الى حد ما لون ثوب كان عندها منذ خمس سنوات !

كما تمس الأطباء والعلماء فى بحوثهم ودراساتهم لجسم الانسان ، تكشفت لهم عجائب وأسرار غامضة

أسرار الدماغ

بقلم الدكتور كامل يعقوب

اخصائى الأمراض الباطنية



رسم يبين مناطق الدماغ ومراكز السيطرة على الحواس والعضلات

عندما فتحت وصية « اناتول فرانس » الكاتب الفرنسى والفيلسوف العالمى الذائع الصيت ، وجد أنه أوصى بدماغه لكلية الطب فى باريس · وقد اختير لتشريح هذا الدماغ استاذ علم الامراض فى الكلية وهو من كبار العلماء المشهود لهم بعمق البحث وغزارة المادة ، فظل أياما ، وهو حبيس فى معمله والدماغ بين يديه ، يزن اجزاءه ، ويقيس أقطاره ، ويسبر أغواره ، ويطيل التحديق من خلال المجهر فى أنسجته وخلاياه ، حتى اذا فرغ من ذلك أعد محاضرة ليلقيها على زملائه ويضمنها خلاصة رأيه · وفى الميعاد الموقوت غصت قاعة المحاضرات الكبرى فى جامعة باريس بحشد كبير من أعلام الطب والعلم والأدب · واستهل الاستاذ محاضرته بمقدمة بارعة عن تطورات أدمغة الناس على مر العصور ، الى أن وصل الى دماغ « اناتول فرانس » فوضعه فى أعلى مراتب هذا التطور ، ثم قال : « ان وزنه يزيد بمقدار ربع كيلو جرام عن وزن الدماغ العادى وان القسم العلوى منه وهو المختص بالذكاء يبلغ فى حجمه ضعف بقية الاجزاء ، وان سطحه الخارجى يمتاز بكثافة تلافيفه وعمق أخاديده »

وخلص من ذلك الى أن هذه الخصائص التشريحية هى أهم أسباب النبوغ والعبقرية

وما كاد الاستاذ يفرغ من محاضرته ، حتى دوت أرجاء القاعة بعاصفة من التصفيق والهتاف ، ثم تأهب الحاضرون لمغادرة

مساعدهم . وفي تلك اللحظة تقدم من المنصة طبيب ناشيء ، من الاطباء المعيدين ، وهو يحمل بين يديه في اناء من الزجاج ، دماغ رجل آخر ليكون موضوعا لمحاضرة أخرى . وكان هذا الدماغ يسترعي النظر كذلك بضخامته . فما كاد نظر الاستاذ المحاضر يقع عليه ، حتى طلب من الحاضرين أن ينتظروا قليلا ، ثم أشار الى الدماغ الجديد بيده وقال :

ـ انظروا أيها السادة الى هذا الدماغ الآخر ، ولاحظوا كبر حجمه وكثافة تلافيفه وشدة المشابهة بينه وبين دماغ « أناتول فرانس » . انني لا أعرف شيئا عن صاحبه ، ولكنني برغم ذلك أستطيع أن أجزم بأنه كان في حياته ، من أصحاب الشخصيات البارزة والعقول المفكرة والاذهان اللامعة

ثم التفت الى المعيد وساله قائلا :

ـ والآن أيها الطبيب الشاب هل يمكنك أن تحدثنا عن صاحب هذا الدماغ ، وتذكر لنا طرفا من حياته ، وشيئا عن مواهبه وصفاته ؟

وتردد الطبيب في الاجابة ، وبدت عليه أمارات الارتباك . وأخيرا قال ولسانه يتعثر بين فكيه :

ـ ان كل ما أعرفه يا سيدي الاستاذ عن صاحب هذا الدماغ انه رجل مجنون ، وانه قضى الخمسة عشر عاما الاخيرة من حياته وهو نزيل مستشفى الامراض العقلية !

وتحرج موقف الاستاذ المحاضر بعد هذا الجواب الى حد يدعو الى الرثاء ، ولكن الدرس الذي تلقاه وتلقيناه من بعده كان درسا نافعا يدعو الى التأمل . وهو انه من الخطأ أن نقارن بين عقول الناس بالنظر الى ادمغتهم ، أو أن نقدر درجات الذكاء بالمقاييس والموازين

وأدركنا فوق ذلك أن أسرار الدماغ أكثر عمقا وأشد خفاء مما قد يتراءى لنا . ثم أخذنا نسائل أنفسنا من جديد : ما هو كنه هذا الدماغ البشري ؟ وماهي أسراره الخفية التي قد تجعل من أحد الناس عبقريا ومن آخر مجنونا ؟

▭

كان علماء التشريح في العصور القديمة يعتقدون أن الدماغ بمثابة قطعة من الاسفنج ، وانه وجد فوق هامة الانسان لامتصاص الابخرة الحارة المتصاعدة من جسمه . ثم جاء فلاسفة الاغريق في عهد أفلاطون وارسطو فوصفوه بأنه مركز الوعي والتفكير . وظل البحث في طبيعة العقل ، من ذلك الوقت الى عهد غير بعيد ، مقصورا على الفلاسفة دون الاطباء ، فكان الواحد منهم يقف الى جانب نفسه ـ اذا صح هذا التعبير ـ ويتخذ مما يجول في ذهنه من خواطر وتصورات ، ومما يضطرب في نفسه من بواعث ونزعات موضوعا للدرس والتأمل

وفي أواخر القرن الثامن عشر ظهر في « فيينا » طبيب اسمه الدكتور « جول » رسخ في ذهنه الاعتقاد بأن في قشرة الدماغ

مراكز معينة لجميع القوى العقلية . وأن القوى البارزة منها تمتاز بتغيرات خاصة فى شكل الجمجمة تبدو للنظر العادى . وكان هذا الطبيب لا يفتأ يتعقب الناس فى مختلف البيئات ليدرس مواهبهم ويرسم جماجمهم . وحصل من دراساته على مر السنين علما جديدا سماه علم « قيافة الدماغ » وألف فيه الكتب الموضحة بالصور والخرائط التى تبين مواقع المواهب والنقائص ومراكز الذكاء والغباء فى رؤوس الناس !

ثم تقدمت بعد ذلك علوم التشريح ووظائف الاعضاء وجراحة المخ فطوحت بعلم «قيافة الدماغ » فى زوايا النسيان .. وأثبت العلماء بعد طول البحث والتجربة أن هناك فى قشرة الدماغ مراكز معينة ، ولكنها ليست للمواهب والنقائص كما زعم « جول » بل هى للسيطرة على حواس الشخص وعضلاته . فهذا المركز لحاسة السمع أو البصر ، وذاك لتحريك اليد أو اللسان . وهكذا . ثم تبين لهم من التشريح الدقيق للمخ أن قشرة الدماغ تحتوى على نحو عشرة آلاف مليون خلية من الخلايا الدقيقة التى تتشابك ويترابط بعضها ببعض . وان كل خلية منها تحوى عددا من الحبيبات المعروفة بحبيبات « نيسل » . وان لهذه الحبيبات علاقة وثيقة بالنشاط العقلى، فهى تتضاءل عقب التفكير العميق وتتلاشى عقب الاجهاد أو الاعياء الذهنى لتعود الى الظهور بعد فترات الاستجمام . وذهب هؤلاء العلماء الى أن هذه الخلايا الموجودة فى قشرة الدماغ هى مقر الأفكار . وأن سلامة عقل المرء ولمعان ذهنه يتوقفان الى حد كبير على كثرة هذه الخلايا وحسن قيامها بوظائفها . ولكن بقيت بعد ذلك مسالة غامضة لم يستطيعوا لها تفسيرا وهى أننا قد نصادف فى بعض الحالات المرضية اختلالا فى وظائف العقل دون أن يكون ذلك مصحوبا بأى نقص أو تلف فى خلايا الدماغ . فما هو السبيل الى تفسير ذلك ؟

فى أواخر القرن الماضى كان الدكتور « بروير » ــ اخصائى الامراض العصبية ــ يمارس مهنته فى مدينة «فيينا» . وحدث انه كان يتولى علاج فتاة تشكو من أعراض هستيرية واضطراب فى العقل . فلما استعصى عليه علاجها بالطرق العادية ، عمد الى تنويمها تنويما مغنطيسيا . وراحت الفتاة فى أثناء نومها تبوح بأسرار دفينة وتتحدث عن ذكريات قديمة كانت تجهلها كل الجهل فى أثناء يقظتها . ودهش الطبيب حين وجد أن مريضته قد أخذت تتماثل سريعا نحو الشفاء عقب تخلصها من ذكرياتها المكبوتة . وأخذ يسائل نفسه : أين كانت هذه الاسرار والذكريات مختفية ؟ . وفى اى مخابىء الدماغ كانت مدفونة ؟

وكان له صديق يدعى الدكتور « سجموند فرويد » ، فأخذ يتحدث اليه فى شأن هذه الفتاة وطريقة

شعاتها . وأثار هذا الحدث اهتمام « فرويد » واستولى على لبه . فأوقف حياته على درس هذا الموضوع والتخصص له ، وأخذ ينشىء فيه المقالات ويلقي المحاضرات ويجمع من حوله التلاميذ والاعوان الذين راحوا من بعده ينتهجون نهجه ويترسمون خطاه

وقسم « فرويد » دماغ الانسان من جهة عمله الى ثلاث طبقات الطبقة الاولى هي التي نشعر ونفكر بها . والطبقة الثانية هي التي لا نشعر بها وانما نستطيع استدعاء محتوياتها بوسائل التذكر العادية . والطبقة الثالثة أو طبقة « اللاشعور » هي طبقة عميقة غاية العمق وخافية عنا غاية الخفاء ، فلا نحن نشعر بها ولا نحن نستطيع استدعاء محتوياتها بأية وسيلة من وسائل التذكر . وهذه الطبقة الاخيرة هي أكثر طبقات الدماغ رحابة وأبلغها أثرا في سلوك الانسان . فهي بمثابة المخبأ الذي يلقي فيه المرء على مر الاعوام بكل ما يقلقه ويروعه من أفكار وذكريات ونزعات . ولكن هذه الافكار المؤلمة والنزعات الجامحة لا تظل هادئة مستقرة في مخبئها ، وانما هي تلح على الدوام وتتدافع لكي تصل الى منطقة الشعور ، حيث تجد العقل الواعي واقفا لها بالمرصاد ، فيدفعها ثانية الى الاعماق ويجعل من نفسه عليها رقيبا . وهكذا يقوم الصراع الداخلي بين محتويات « اللاشعور » المكبوتة وبين العقل الواعي . وتدور رحى هذا الصراع في الخفاء دون شعور منا . فاذا لم يقف الصراع بوسيلة من الوسائل النفسية أو طريقة من طرق العلاج ، انقسمت طبقات العقل على ذاتها وقامت بينها حرب شعواء لا تلبث أن تنتهي باضطراب في العصب أو اختلال في وظيفة العقل ، دون أن يكون ذلك مصحوبا بأي تغير أو تلف في خلايا الدماغ

وقد كان لهذه الدراسات التي قام بها « فرويد » وأتباعه أثر لا ينكر في ازاحة الستار عن الكثير من أسرار الدماغ . فأخذنا نطبقها بنجاح ، لا في علاج المرضى فقط ، ولكن في كثير من شؤون الحياة ، مثل رعاية الأطفال وتربية الاولاد وتعليم الشباب واعداد الازواج ومعالجة الشواذ وغير ذلك . وتغيرت تبعا لذلك أساليبنا في معاملة الاشقياء والمجرمين ، وقضت هذه التعاليم على الطرق القديمة التي كانت مبنية على التعذيب والتنكيل والانتقام ، وقامت على أنقاضها وسائل جديدة تهدف الى الكشف عن الدوافع النفسية التي تؤدي بهؤلاء الاشقياء الى تنكب الطريق السوي والخروج على القانون . وقد أصبحنا بفضل هذه الدراسات نعرف أنفسنا على حقيقتها فلا نتكلف غير طباعنا ، ونعرف غيرنا من الناس على حقيقتهم فنتقبلهم بالرضى ولا نكلفهم ضد طباعهم

كامل يعقوب



استهرت بلاد المكسيك بما حبتها به الطبيعة من مناظر خلابة . وبما يتمتع به اهلها من صحة وجمال . ولكن لعل ميزتها الكبرى أن اهلها لا يكادون يعرفون الهموم ، اذ يمضون ايامهم ولياليهم كلها بين الاعمال المريحة والرياضات المحببة ، والوان اللهو الممتع والسمر اللذيذ

انهم فى معظم ايام السنة ، لا يكادون ينتهون من اعمالهم النهارية ، حتى يخرج جموعهم الى الحدائق والغابات ، وهناك بين احضان الزهر وفى ظلال الغصون ، يأخذون جميعا فى الرقص والغناء واللهو والحبور

وفى الليالى القمرية ، يستقلون الزوارق التى تنساب بهم فوق مياه الجداول الراقصة ، هذا يغنى ، وذاك يعزف على قيثارته ، وثالث يناجى حبيبته أو يسمر مع زوجته

ولعل المكسيك ، هى البلاد الوحيدة التى تقيم الافراح عند المقابر ، ففى ايام الاعياد ، وفى كثير من المناسبات الاخرى ، يذهب المكسيكيون الى زيارة موتاهم ، ولكنهم يقضون وقتهم هناك فى الاكل والشراب والموسيقى والغناء ، اعتقاداً منهم ان ذلك يسرى عن ارواح موتاهم

وبلاد المكسيك فوق هذا كله هى بلاد الحب ، فانت اينما سرت هناك فى اى مكان ، لا بد من ان يصادفك حبيبان يتناجيان . على ان الفتاة المخطوبة أو المتزوجة حديثا ، تحرص على ان تضع صورة خطيبها او زوجها فى قلادة حول عنقها ؛ لتمنع مغازلتها





عامل مكسيكي يعزف
عل قيثارته في الزورق
الذي اقله وزوجته ال
احدى الحدائق الفيحاء،
وقد انجذب اليهما
زوجان آخران ،
اوقفا يستمتعان
بسماع الالحان .
وفي الصورة
اليمنى ، نرى فوجا
من المكسيكيين
والمكسيكيات وقد اخذ
بعضهم يعزفون عل
القيثارات ، بينما
يرقص الآخرون
والآخريات





صـــحة وجمال وابتسام .. تلك هي الصفات التي تشترك فيها اكثر المكسيكيات. وهاتان غادتان فاتنتان منهن . بملابسهما الوطنية التي تنسجم ببساطتها وروعتها مع طبيعة بلادهما الزاهرة .. ومن تحتهما زوجان يتسامران ويتبادلان العطف والحنان .. وكأنهما عاشقان جديدان ، او بلبلان يتناجيان باعذب الالحان

اختبر ذكاءك

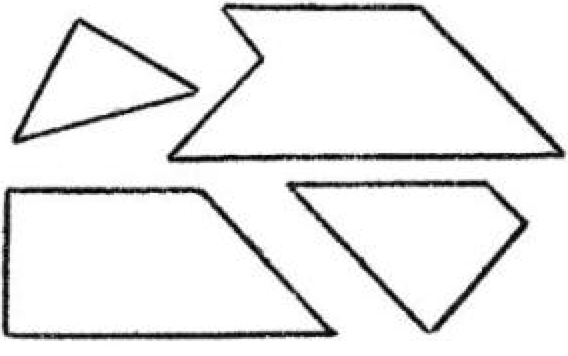


— ١ —

كنت ذات مرة ممتطياً جواداً، فأفلت منى زمامه، واغتنم الجواد هذه الفرصة، فراح يجرى بأقصى سرعته، ولم تجد صيحاتى فى وقفه أو تهدئة سرعته. ثم بدت من بعيد سيارة قادمة بسرعة كبيرة، فكان لابد لى من وقفه، والا تعرضت لموت محقق .. فهل تعرف كيف تخلصت من هذا المأزق ؟

— ٢ —

قص أربع قطع من الورق مماثلة فى الشكل والمساحة لهذه الرسوم الأربعة، ثم حاول أن ترتبها بحيث تكون الحرف T

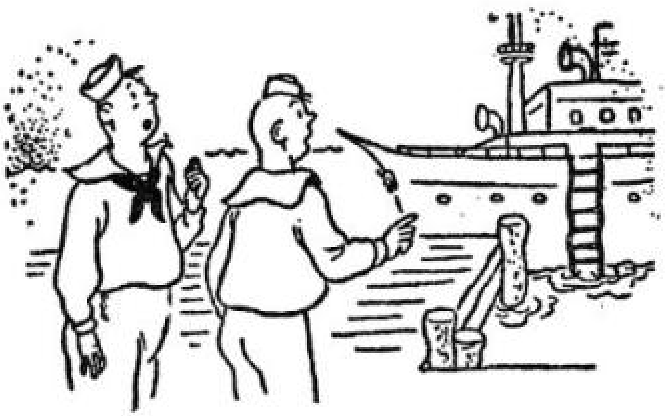


— ٣ —

كان أحد الصبيان يلهو بتعويم لعبة له على هيئة سفينة ، بها قطعة من الحديد ، فى آنية ملأ نصفها بالماء . ثم خطر له أن يخرج قطعة الحديد التى كانت فى داخلها وأن يضعها فى الآنية ، فهل ارتفع الماء فى الآنية ، أم انخفض ، أم بقى كما كان ؟ ولماذا ؟

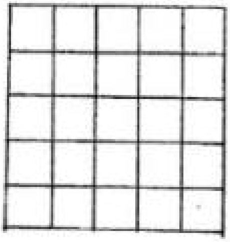
— ٤ —

كان اثنان من البحارة يتحدثان عن المد والجزر وهما يعملان فى السفينة ، فقال أحدهما : «إن ماء البحر يرتفع بسبب المد بسرعة ١٦ بوصة فى الساعة ». وقال الآخر : « إن السلم الملتصق بالسفينة لم يبق منه سوى ست درجات فوق سطح الماء ، سمك كل منها بوصة واحدة ، وبين كل درجة وأخرى أربع بوصات » فمتى يغمر الماء هذه الدرجات ؟



— ٥ —

ضع فى الخانات البيضاء داخل المربع المرسوم هنا ثلاث دوائر صغيرة (٥) وخمس علامات (X) بحيث لا تكون علامة (X) فى نفس الصف أو العمود أو على امتداد قطر مار بخانة وضعت فيها (٥)

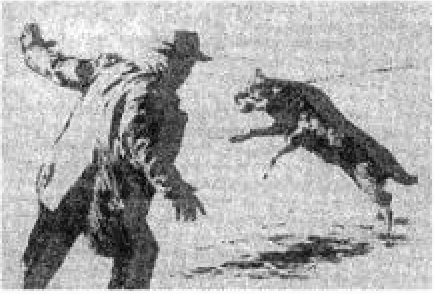




كسرت نظارة سيدة قصيرة النظر فى مكان لا يمكنها الوصول منه وحدها الى منزل صديقتها التى كانت ذاهبة لزيارتها . وأرادت أن تتصل تليفونيا بصديقتها لترسل إليها من يرشدها إلى الطريق . ودخلت حجرة التليفون وأمسكت بالدفتر الخاص بالارقام فلم ترفيه شيئا بعينيها «المجردتين» . وبعد تفكير طويل اهتدت الى طريقة مكنتها من قراءة الارقام كما لو كانت تستعمل النظارة

فهل تحدس ماذا فعلت ؟

— ٧ —



ذات يوم توجهت بسيارتى إلى إحدى القرى . وأوقفت العربة فى ظل شجرة كبيرة بالقرب من المنزل الذى كنت أقصده . وما إن نزلت من عربتى حتى فاجأنى كلب شرس فهربت منه ، ولحسن الحظ كان مربوطاً فى الشجرة التى أوقفت عندها العربة بسلسلة حديدية سميكة ، فلم يتمكن من متابعتى . ولم أجد أحداً بالبيت ، فاضطررت للعودة إلى سيارتى ، ولكن الكلب كان يحوم حولها وكأنه يترقب فرصة عودتى للانقضاض على . ولم أشأ أن أغامر بالاقتراب من العربة ، كما لم أشأ أن أضيع وقتى وأقف بعيداً عن السيارة بسبب كلب . فرحتُ أفكر فى حيلة أتخلص بها من هذا المأزق ، وسرعان ما وفقت ، فركبت عربتى دون أن أمس الكلب أو يمسنى هو بسوء . فهل تعرف ماذا فعلت ؟

— ٨ —

أ ـ هذه صورة لإحدى الكواكب المعروفة . فمن هي :

١ ـ شرلي تمبل؟ ٢ ـ ديانا دربن؟

٣ ـ مرنا لوى ؟ ٤ ـ مرل أوبرن؟

ب ـ هذه صورة رجل عالمي معروف، ولكن الرسام حاول أن يخفي معالمه بريشته. فمن هو :

١ ـ روزفلت ؟ ٢ ـ ستالين ؟

٣ ـ تشرشل ؟ ٤ ـ لتفانوف ؟





ج ـ يبدو هذا الشكل على الستار الفضي قبل عرض أفلام :

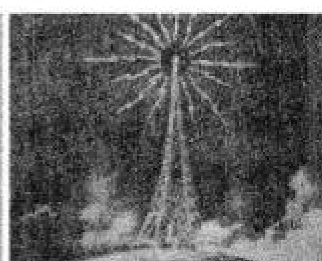
١ ـ مترو جولدوين؟ ٢ ـ وارنر ؟

٣ ـ رامونت ؟ ٤ ـ ر . ك . و ؟

د ـ عند ما يكون الطقس جميلا، يستحب لعب هذه الرياضة :

١ ـ فوت بول ؟ ٢ ـ سكواش ؟

٣ ـ رجبي ؟ ٤ ـ باسكت بول ؟





الأجوبة على صفحة (١٩١)


كتاب الشهر
القديس الحالم
لاستيفان زفايج
بقلم الاستاذ علي مراد

قبل أن يهبط «بوذا» على الارض وينشر بين أتباعه نور المعرفة ، عاش في اقليم « بيرواجا » وفي حي ملك البلاد رجل نبيل يدعى « فيراتا » ، كان صيادا بارعا لا يخطىء هدفه قط ، ومحاربا شجاعا لا يفوقه محارب . اذا قذف بالسهم لم يرتد سهمه خائبا ، واذا امتشق السيف انقض على خصمه كالصاعقة ... جبهته وضيئة مشرقة ، وعيناه لا تخطئان فهم نظرات الناس ، لم يره أحد يوما يطوى قبضته مهددا ، ولم يسمعه انسان يطلق صيحة غضب !

أخلص في خدمة مليكه ، وأخلص عبيده في خدمته ، ولم يعرف أحد رجلا يفوقه عدلا في أحكامه ، وحكمة في تصرفاته ، حتى لقد كان رجال الدين يحنون رؤوسهم له اذا مروا أمام بيته !

ثم حدث ان ساءت حال الملك الذي يدين له « فيراتا » بالحب والولاء ، اذ تآمر عليه شقيق زوجته – وكان الملك قد ولاه حاكما اداريا على نصف مملكته – فطمع في السيطرة على المملكة بأكملها ، وأفلح في أن يغري سرا بهداياه أشجع قواد المملكة كي ينضموا اليه ويعاونوه ، كما استمال كهنة الدين ، فحملوا اليه تحت ستار الليل « بجعات البحيرة المقدسة » التي كانت حيازتها آلاف السنين رمزا للسيادة والسلطان في اقليم « بيرواجا » .. ثم جمع الثائر حشدا من الفيلة وجند جيشا من أهل الجبال المتمردين .. وزحف على العاصمة

فوجىء الملك باقتراب الجيش الزاحف ، فأمر بدق نواقيس الخطر النحاسية والنفخ في النفير والابواق العاجية من الصباح الى المساء . وحين هبط الظلام أشعلت النار فوق قمم الابراج وألقى فيها مسحوق أصداف السمك كي يبرق لهيبها الاصفر في عتمة الليل فينذر بالمحنة الرهيبة المتوقعة . لكن ذلك لم يجلب للملك غير نفر قليل من المحاربين ، فان نبأ اختطاف البجعات المقدسة قد ثبط من همة الزعماء وأضعف روحهم المعنوية ، ومن ثم انضم الى صفوف الاعداء قائد الجيش ومروض الفيلة .. وانتظر الملك المنبوذ أن يهرع اليه عدد من الموالين له فلم ير أمام قصره أحدا من قواده الكبار ومحاربيه البواسل .. لم ير غير شرذمة من العبيد والخدم يبدو على أفرادها التردد والحيرة

□

وفي غمرة أساه البالغ ، فكر الملك في « فيراتا » الذي أرسل الى مولاه ، عند أول انذار بالخطر رسالة ولاء وخضوع ، فأمر الملك باعداد مركبته الأنيقة المصنوعة من خشب الآبنوس واستقلها الى منزل فيراتا . وحين هبط منها أمام الباب استقبله هذا في خضوع ، لكن الملك أقبل عليه متوسلا ، وسأله أن يتولى قيادة جيشه فورا في حربه ضد عدوه .. فانحنى

فيراتا مرة أخرى . وقال

ـ سأقود الجيش يا مولاى . ولن أعود الى بيتى قبل اخماد هذه الثورة

ثم جمع الرجل أولاده وأقرباءه وعبيده وضمهم الى طابور الموالين وأعد الجميع لخوض غمار الحرب . وسار الجيش طيلة النهار متخطيا المتاريس حتى ضفة النهر التى كان العدو يحتشد على الضفة المقابلة لها معتزا بكثرته العددية، وراح يقطع الاشجار ويقيم منها قناطر يعبر عليها النهر فى اليوم التالى ، لينتشر فى الاقليم ويغرقه فى فيض من الدماء

وكان فيراتا يعرف ـ من ممارسته لصيد النمور ـ أن هناك سردابا يصل بين الضفتين ، فلما هبط الظلام قاد جنوده واحدا واحدا عبر ذلك السرداب ثم انقض وإياهم بغتة على جنود العدو الغارقين فى النعاس . . وراح المهاجمون يلوحون لخصومهم بمشاعل نارية من أغصان الكافور أزعجت الافيال والجاموس، فانطلقت هاربة بأقصى سرعتها وسحقت بحوافرها الثقيلة أجسام النائمين من جنود العدو . وفى اثناء ذلك كانت المشاعل قد أوقدت فى الغابة حريقا أضاء نوره خيام الأعداء . . فهرع فيراتا من فوره صوب خيمة ملكهم المزعوم، فقابله اثنان من الحرس أطاح برقبتيهما ثم أجهز على ثالث . . وقتل الرابع والخامس بعد نضال حام فى الظلام الدامس ، ثم انسل فى هدوء الى باب الخيمة حتى يحول دون قيام أحد باختطاف «البجعات المقدسة» . . فلم يجسر أحد على الاقتراب من الخيمة، وفروا جميعا مذعورين وفى أعقابهم جنود الملك المنتصرون يطلقون صيحات الظفر والحماس . وجلس فيراتا مطمئنا أمام باب الخيمة ، وقد عقد ساقيه تحته وفى يده سيفه المخضب بالدم، ولبث ينتظر عودة رفاقه من مطاردتهم العنيفة لفلول العدو

▭

وبعد برهة تثاءب الفجر الجديد من وراء الغابة ، والتمعت أشجار النخيل كأنها مشاعل تسبح فى الماء ، ثم نهضت الشمس الدامية من الشرق . . فنهض فيراتا بدوره وخلع ثيابه ، واتجه صوب النهر ويداه مرفوعتان فوق رأسه . وهناك انحنى يصلى أمام قرص الشمس « عين » الطبيعة الآلهية . . ولما فرغ من صلاته غاص فى الماء ليؤدى الفريضة المقدسة ، فغسل النهر يديه المخضبتين بالدماء، ولم تكد أشعة النور المشرق تقع على رأسه حتى عاد الى الضفة فارتدى ثيابه واتجه الى الخيمة كى يتأمل فى ضوء النهار ما تخلف عن مذابح الليل المنصرم

كان الموتى ممددين داخل الخيمة، وعلى وجوههم المتقلصة سمات الذعر القاتل . . وكان زعيمهم المطالب بالملك ممزق الجبهة، وزميله الخائن قائد جيش «بيرواجا» ممزق الصدر . فأغمض فيراتا أعينهما، وتابع جولته التفتيشية بقصد رؤية بقية صرعاه الذين استل

الحياة من أبدانهم والنوم ما زال يتكسر في عيونهم ، كان اثنان منهم غريبين لم يرهما من قبل ، بشرتهما سوداء وشعرهما متجعد أتى بهما الزعيم الثائر من أقاليم الجنوب ليكونا من عبيده. أما القتيل الآخر، فلم يكد فيراتا يدير وجهه نحوه حتى شاب نظرته ظل كئيب. لقد عرف فيه أخاه الأكبر «بيلانجوره أمير الجبال ، وكان الملك المزعوم قد التمس عونه ، فقتله أخوه بيده خطأ في عتمة الليل !

انحنى فيراتا ، وهو يرتجف ، على قلب أخيه.. يتسمع نبضاته.. لكن القلب كان قد سكن. أما عينا الميت الواسعتين المفتوحتين فكانت في انسانيهما الأسودين نظرة وخزت روحه.. فأحس فيراتا انه موشك على الاغماء. كان جالسا بين الموتى أشبه بجثة حية ، يشيح بوجهه بعيدا كيلا تلتقي عيناه بنظرة الاتهام في عيني أخيه !

ولم تمض برهة حتى سمع صيحات بعيدة. كان جنود الملك عائدين كالنسور الجارحة من مطاردة الأعداء ، يحملون الغنائم الثمينة، ويطلقون زئير النشوة والظفر وهم يقتربون من الخيمة.. فلما رأوا زعيم الثورة جثة هامدة وسط قواده ، ولمحوا «البجعات المقدسة» قد استردت من يد الأعداء ، اندفعوا يرقصون ويقفزون ويقبلون فيراتا ، الذي كان جالسا بينهم يبدو عليه عدم المبالاة. وحين هدأت نشوتهم أخذوا يحملون العربات بالغنائم ، لكنها كانت ثقيلة فغاصت العجلات في الارض واقتضى الأمر وخز الجاموس الذي يجرها بالاغصان الحادة كي يقتلعها من مكانها ويمضي بها

ذهب رسول خاص يعبر النهر وينهب الارض حاملا للملك أنباء النصر ، بينما بقي الآخرون الى جوار غنائمهم يهللون فرحين.. أما فيراتا فظل صامتا كالمستغرق في حلم. لم يرتفع صوته الا مرة واحدة حين أردا أتباعه تجريد القتلى من ثيابهم ، عندئذ نهض وأمر بعضهم بجلب الاخشاب وتكديس الجثث استعدادا لحرقها، كي تصعد أرواح أصحابها الى دار الخلود طاهرة

دهش الاتباع من تصرفه على هذا النحو ازاء الاعداء المتآمرين الذين يستحقون في عرفهم أن تترك جثثهم لذئاب الغابة تمزقها شر ممزق ، ثم تلقى بقاياها في العراء، لكنهم لم يجرؤا أن يخالفوا تعليماته فنفذوها مجبرين. واشعل فيراتا النار بنفسه ، وألقى على الجثث عطرا ونخالة من خشب الصندل، ثم أشاح بوجهه، ووقف صامتا حتى احترقت الكومة بما فيها ، ثم تداعت وتراكم رمادها على الارض

في أثناء ذلك ، كان بعض العبيد قد بلغوا القناطر التي أعدها الثوار في اليوم السابق متحمسين متوثبين ، فعبرها في المقدمة كبار المحاربين البواسل ، تتوج هاماتهم أكاليل الزهر ، ثم

تبعهم الجنود وخدام الملك، فالأمراء على ظهور جيادهم . وكان فيراتا قد تركهم جميعا يمرون قبله لأن أناشيدهم وصيحاتهم كانت تدوي في سمعه كالمطارق الثقيلة فتؤذيه. فلما بدأ الركب سيره، حرص على أن يدع بينه وبين الجموع التي تقدمته مسافة غير قصيرة. وعندما بلغ منتصف القنطرة، وقف وتأمل طويلا المياه التي عن يمينه وعن يساره .. فاضطر الجمع الذي يتقدمه والذي يتبعه الى التوقف أيضا ، كي تبقى المسافة التي تفصل بينهم كما هي .. ولفرط دهشة الجميع رأوه يرفع ذراعه الذي يحمل السيف الى أعلى كمن يريد أن يقذفه الى كبد السماء ، ثم يقذف بها تاركا قبضة السيف تنزلق من يده فيسقط السلاح في النهر . وفي مثل لمح البصر ألقى عشرات من الصبية المهرة بأنفسهم وراءه من الشاطئين كي يستردوه ، حاسبين أنه إنما سقط منه عثرا عن غير قصد ، لكن فيراتا ناداهم بصوت صارم كي يصعدوا الى البر. ثم تابع سيره بوجه جامد مكتئب وجبهة مكفهرة، بين دهشة أتباعه وحيرتهم . ولم يفتح شفتيه المطبقتين أو يتفوه بكلمة وهم يطوون الطريق مرحلة بعد أخرى

كانت أبواب «بيرواجا» الحجرية وقبابها المزركشة ما تزال بعيدة عن الأنظار ، حين بدت في الجو عند الأفق سحابة بيضاء ، أخذت تقترب ، وتقترب .. حتى تبين أنها كوكبة من الفرسان كانت تثير الغبار حولها وهي تتقدم . فلما لمح أفرادها مقدمة الجيش ، توقف ركبهم فجأة وفرشوا الأبسطة في طريق الجيش الظافر، ايذانا بقدوم الملك لاستقبال جنوده البواسل ، اذ تفرض التقاليد ألا يلمس نعل الملك تراب الأرض من ساعة مولده حتى ساعة وفاته

وأقبل الفيل الذي يحمل الملك داخل هودج فاخر على ظهره ، يحيط به حراسه ، ولم يلبث الحيوان أن استجاب لوخز قائده فثنى ركبتيه ، وهبط الملك منه على البساط المفروش تحت قدميه. وأراد فيراتا أن ينحني لمولاه ، لكن هذا تقدم منه وأخذه بين ذراعيه . وأمر فيراتا باحضار « البجمات المقدسة » فلم يكد الملك يرى رمز النصر حتى قبل فيراتا مرة أخرى، فتعالى التهليل والهتاف بشدة جعلت الجياد تهتز انفعالا والفيلة تتحفز للانطلاق في الغابة . لولا أن بذل الخدم جهودا جبارة لتهدئتها والسيطرة عليها . ثم أشار الملك الى أحد أفراد حاشيته ، فتقدم حاملا سيف البطولة التقليدي الذي توارثه ملوك الاقليم منذ آلاف السنين، والذي كان مقبضه مرصعا بالجواهر الكريمة وسلاحه نقشت عليه تميمة النصر الغامضة بأحرف من ذهب ، في لغة القدماء التي لا يستطيع أبرع العلماء بل كهنة

المعبد الاكبر أنفسهم أن يحلوا رموزها

▭

مد الملك يده بالسيف الى فيراتا برهانا على تقديره وعربونا للسلطة المطلقة التي سيمنحها بوصفه قائدا أعلى لقواته المسلحة ، لكن فيراتا قال ، وبصره الى الارض : « هل يسمح لى مولاى — أعظم ملك في الارض — بأن أطلب من جلالته منة ؟ »

فنظر اليه الملك مليا، ثم قال : «كل ما تطلبه مني مجاب ولو طلبت مني نصف مملكتي »

فقال فيراتا : « اذن فاسمح ، يا مليكي ، ببقاء السيف ضمن كنوز جلالتكم ، لأني قد أقسمت الا أمس سلاحا مدى حياتي بعد أن قتلت الليلة شقيقي الحبيب الذي كبر وترعرع معي بين ذراعي أمي ٠٠»

نظر اليه الملك في دهشة ، ثم قال :

— اذن فلتكن قائد جيشي بغير أن تلمس سلاحا ، حتى أطمئن الى أن مملكتي في أمان من كل عدو ٠٠ لانه لم يحدث قط ان فاقك رجل في قيادة الجيش ٠ فخذ حزامي هذا رمزا لسلطانك ، وخذ جوادي ذاك برهانا على ذلك

لكن فيراتا خفض عينيه مرة أخرى ، وقال :

— لقد أرسلت الى قوى الخفاء انذارا وعاه قلبي ، مؤداه ان من ينتزع حياة انسان انما يقتل في الحقيقة أخا له ٠٠ لهذا لن أستطيع أن أكون قائدا حربيا ٠ ان الحياة مرحلة قصيرة من مراحل الأبد ٠٠ فاسمح لى يا مولاى أن أقضى هذه المرحلة رجلا عادلا ٠٠

اكفهر وجه الملك لحظة ، وساد حوله صمت رهيب ٠٠ فانه لم يحدث قط في تاريخ الآباء والاجداد ان رفض رجل أبي شرف القتال في الحرب ، و رفض هدية من مليكه ٠ لكن الملك نظر الى « البجعات المقدسة » ، رمز النصر الذي جلبه فيراتا ، فاستعاد محياه صفاءه ، وقال :

— لقد عرفتك شجاعا في محاربة أعدائي ، وعادلا تفوق كل خداء عرشي ٠٠ فاذا اقتضى الأمر الا تكون بين المحاربين ، فلست أريد الاستغناء عن خدماتك في الميادين الاخرى ، وما دمت تريد التمسك بمبادىء العدالة،فسوف تكون قاضي قضاة مملكتي ، حتى تبقى راية الحق مرفوعة والقانون محترما في بلادي

انحنى فيراتا أمام الملك ، وقبل ركبتيه علامة الشكر ، فأجلسه الملك على الفيل الى جواره ، ودخلا المدينة ذات الستين برجا بين هتاف الجماهير وتهليلها،وضجيجها الذي كانت تموجاته تملأ الجو وتهدر في الأسماع هدير البحر الهائج

ومن أعلى سلالم القصر ذات اللون الوردي ، أقام فيراتا صرح العدالة باسم الملك ، من مشرق الشمس الى مغربها ٠ وكانت كلمته أشبه بميزان يتأرجح طويلا قبل أن ترجح احدى كفتيه، ونظراته الثاقبة

الحادة تتغلغل الى نفس المجرم كي تفحص باطنه جيدا ، وأسئلته المحرجة اللحوحة تتعمق دوافع الجريمة كما تتعمق الفأس في باطن الأرض ٠٠ وكانت أحكامه عادة صارمة قاسية ، لكنه لم يكن أبدا يصدرها في نفس اليوم ، بل يترك بين استجواب المتهم واصدار الحكم في قضيته فترة الليل التي تهدأ فيها الأعصاب وتخمد ثائرة الانفعالات التي تجنح بالانسان الى التطرف والتهور ٠ فكان ذووه يسمعون خطاه تذرع شرفة بيته طيلة الليل حتى مطلع الفجر، وهو يفكر ويتأمل ويوازن بين العدل والظلم ، وقبل أن يصدر حكمه يغمس في الماء يديه وجبهته كي يتطهر من شوائب الميل والهوى ٠ وبعد أن ينطق بالحكم يسأل المحكوم عليه رأيه فيه ٠٠ ولكن كان يندر أن يجد المتهم ما يقوله في الحكم ، بل كان يخفي رأسه في صمت وخضوع ويلثم عتبة السلم في استسلام كأنما الحكم صادر من السماء !

ولم يحدث يوما أن نطق فيراتا حكما بالاعدام ، حتى على أخطر المجرمين، وذلك منعا لسفك الدماء ٠٠ كما امتنع عن ارسال المحكوم عليهم الى الجبال لكسر الاحجار التي تشيد منها أسوار الحدائق في قصور الاغنياء ، أو تسخيرهم في ادارة طواحين الأرز المقامة على ضفاف النهر أسوة بالفيلة والحيوان ٠٠ ذلك لأنه كان يحترم الحياة الانسانية ٠ وكان الناس يحترمونه، لأن أحدا لم يأخذ عليه خطأ في أحكامه أو اهمالا في استجواباته أو غضبا في مناقشاته، فكان القرويون يأتون اليه من أطراف الاقاليم النائية كي يحتكموا اليه، والكهان يصغون لارشاداته، والملك نفسه يخضع لنصائحه

وبمضي الزمن نسي مواطنوه لقبه القديم « رب السيف » ، وأطلقوا عليه لقب «حامي العدالة»

– ٣ –

وانقضت على تولي « فيراتا » منصب قاضي القضاة ست سنوات ٠٠ وذات يوم جاءه المتقاضون بشاب من قبيلة « كازار » ، التي يقطن أفرادها المتوحشون في أعالي الجبال ويعبدون آلهة آخرين ٠٠ وكانت قدما الشاب متورمتين مما دل على انه قضى أياما سائرا على قدميه قبل أن يصل ، كما كانت ذراعاه القويتان مقيدتين بالسلاسل الغليظة ، كي يأمن الناس أذاه الذي كان ينضح من عينيه وهو يديرهما في غضب تحت أجفانه السمراء

وضع المتهم على الدرجة السفلى من السلم ، وأجبر على أن يجثو راكعا للقاضي ٠ وانحنى متهموه بدورهم لحامي العدالة ، ثم رفعوا أصابعهم بالإتهام ٠ فنظر فيراتا الى الغرباء في دهشة ، وقال :

ـ من تكونون أيها الاخوان ، ولماذا جئتم من أقاصي البلاد، ومن

يكون هذا الرجل الذي أحضرتموه مقيدا أمامي ؟

فانحنى أكبرهم وقال : « أيها السيد .. نحن رعاة مسالمون من المنطقة الشرقية ، وهذا أبغض رجل في أبغض قبيلة ، انه وحش قتل من الرجال أكثر من عدد أصابع يديه .. وقد رفض أحدنا ان يزوجه من ابنته لانحداره من قوم ذوي خلق شنيع ، يأكلون الكلاب ويقتلون الماشية ، وآثر ان يزوجها من تاجر في احدى بلاد الوادي ، فاندفع هذا الآثيم في ثوبة غضبه الى قريتنا وقتل تحت ستار الظلام والد الفتاة واخوتها الثلاثة ، وكل من جرؤ على التعرض له أثناء حملته الاجرامية ، حتى بلغ عدد ضحاياه من قريتنا وحدها أحد عشر قتيلا .. فاجتمعنا وطاردناه مطاردة حامية كما يطارد الوحش الضاري وقبضنا عليه .. وها نحن أولاء نقدمه لأعدل القضاة قاطبة كي تنجو من شروره البلاد »

رفع فيراتا عينيه الى الرجل المقيد بالاغلال ، وسأله :

ــ أصحيح ما يقولونه ؟

ــ ومن أنت ؟ هل أنت الملك ؟

ــ انا فيراتا ، خادمه وخادم القانون ، المكلف بمعاقبة المذنبين وفصل الخبيث عن الطيب

لاذ الرجل برهة بالصمت ، ثم قال وقد ارتسمت في عينيه نظرة صارمة :

ــ وكيف تستطيع تمييز الخبيث من الطيب وأنت لا تسمع غير أقوال طرف واحد ؟

ــ الآن جاء دورك لتقول ما عندك حتى أعرف الحقيقة ..

ــ لست أشكو هؤلاء القوم .. فكيف تعرف ما فعلته مع أني انا نفسي أجهل ما فعلت يداي حين تملكتني سورة الغضب ؟ لقد تصرفت التصرف الذي يستحقه ذلك الرجل الذي باع ابنته بالمال ، وتحريت العدالة فيما يختص بأولاده وأعوانه . أما هؤلاء الذين يتهمونني فانني أحتقرهم ، كما أحتقر الحكم الذي سوف تصدره علي

لم يكد التعس يهين قاضي القضاة على هذا النحو حتى علت أصوات الحاضرين من أسفل السلم بعاصفة من الاحتجاجات ، ورفع حاجب المحكمة عصاه الآبنوسية كي يضرب .. لكن فيراتا استطاع تهدئة الجماهير واستأنف استجوابه للمدعين ثم للمتهم ، فاصر الأخير على الاستخفاف بقاضيه مكتفيا بضم أسنانه على ابتسامة ساخرة ، مكررا القول بين حين وآخر :

ــ كيف تعرف الحقيقة اعتمادا على أقوال أناس لا يمكنك الجزم بصدقهم ؟

واذ انتهى فيراتا من استجواباته كانت شمس الظهيرة تنصب على المكان مباشرة ، فنهض لينصرف على أن يؤجل النطق بالحكم الى اليوم التالي كعادته ، لكن المدعين رفعوا أيديهم صائحين :

ــ مولانا ، لقد قضينا سبعة أيام في الطريق كي نرى طلعتك


أحدث المبتكرات العالمية...
من الساعات السويسرية
والمجوهرات الرائعة
تجدونها دائما
عند...
مجوهرات
عكاوى
٤٢ شارع سليمان باشا ت ٤٨٦٦٢
١٢ شارع فؤاد الأول ت ٥٥٧٤٣
تشكيلة فاخرة من الساعات للرجال والسيدات ذهب، قشرة ذهب، صلب

البهية ، وتلزمنا سبعة ايام اخرى كي نعود الى بلدنا ، فلن نستطيع الانتظار الى غد ، والا ماتت ماشيتنا عطشا وهلكت مزروعاتنا من اهمال حرثها .. مولانا ، رجاؤنا اليك أن تنطق بالحكم فورا

▭

جلس فيراتا من جديد ولبث يفكر ، كمن يحمل على كتفيه حملا ثقيلا .. انه لم يصدر البتة حكما على انسان لم يفتح فمه بكلمة دفاع عن نفسه ولم يلتمس الصفح عنه .. وهكذا ظل يفكر حتى مالت الشمس الى الغروب ، وعندئذ مضى الى البئر فغسل وجهه ويديه كي يتطهر من شوائب العاطفة والغرض ، ثم نطق بالحكم التالي :

ـ فليكن الحكم الذى أصدره عادلا .. ان المتهم مسئول عن جريمة رئيسية ، هي أنه نقل أحد عشر انسانا حيا من عالم الاجساد الدافئة الى دنيا العدم ، وحياة كل انسان حي تستغرق سنة كي تنضج في أعماق رحم أمه ، ومن ثم يقتضي العدل أن يسجن المتهم في ظلمة الارض سنة مقابل كل قتيل من ضحاياه .. ولانه سفك الدم احد عشر مرة يجلد بالسوط كل سنة احدى عشرة جلدة ، حتى يتذكر عدد صرعاه . لكنه لن يسلب الحياة ، لان الحياة تخص الآلهة ، ألا فليكن عادلا حكمى الذى أصدرته بغير اعتبار الا للعدالة المطلقة

لثم المدعون عتبة السلم علامة الاحترام والتبجيل .. أما الرجل المغلول فركز بصره القاتم على عيني فيراتا الذي اتجه بدوره نحوه ، وقال له :

ـ لقد دعوتك كي تفند التهم التى أسندها اليك خصومك وتلتمس مني الصفح والتسامح ، فلم تنفرج شفتاك عن كلمة .. فلئن كنت قد أخطأت في حكمى فالذنب ليس ذنبي وانما ذنب صمتك المطبق

فصاح الرجل مقاطعا :

ـ لست أبغى صفحك ولا غفرانك .. فما قيمة التسامح الذى تمنحني اياه بجانب الحياة التى تسلبها منى بكلمة من فمك ؟

ـ لم اسلبك الحياة .. بل لقد أبقيتها لك

ـ لقد سلبتنيها .. وبطريقة أقسى من تلك التى يتبعها زعماء قبيلتنا الذين تصفونهم بالوحشية .. لماذا لم تحكم علي بالموت ؟ لقد قتلت ، وجزاء القتل القتل ، أما أنت فتسجنني كالجثة الميتة في ظلمة الارض ، كي يتحلل فيها جسدى بمضى السنين ، وما ذاك الا لان قلبك يجبن أمام الدم وضميرك أعزل من كل قوة . قانونك هو الطاغية ، وحكمك هو الشهيد .. فاقتلني لأني قتلت

ـ لقد وزنت عقوبتك وفقا للعدالة

ـ وأين ميزانك ؟ .. هل ذقت عقوبة الجلد حتى تعرف طعم السوط ؟ هل جربت مرارة السجن في باطن الأرض وكيف تنقضى فيها السنون ؟ هل أمضيت

عمرك في زنزانة حتى تقدر كم ربيعا تنتزعه الآن من حياتي بحكمك الجائر؟.. انك جاهل ولست بعادل، لانه لا يعرف طعم العذاب غير من تعذب.. انك تعطي نفسك حق معاقبة المذنبين ، بينما أنت المذنب الاول، لاني قتلت من قتلت في سورة غضب ، وتحت تأثير الانفعال الشديد ، أما أنت

فتسلبني الآن حياتي عن سبق اصرار وتعمد، وتفرض علي عقوبة لم تجرب يوما ثقلها .. والويل للذي يزن الاحكام بميزان جائر .. الويل للجاهل الذي يحسب أنه أدرى بالقانون . فاترك منصتك أيها القاضي الجاهل ولا تأخذ الاحياء بقوانين جامدة

وكان الرجل يتكلم ، والبغض الشديد مرتسم على فمه ، والشحوب يكسو وجهه ، ومرة أخرى أراد الحاضرون ان يتدافعوا نحوه غاضبين ، لولا أن أوقفهم القاضي باشارة حازمة واقترب من المتهم قائلا بلهجة ناعمة :

ــ ليس في استطاعتي أن ألغي الحكم الذي نطقت به من فوق هذه المنصة

ثم مضى عنه ، بينما قبض الجند على المحكوم عليه الذي برغم تقييده بالسلاسل حاول المقاومة .. فعاد اليه القاضي مرة أخيرة ، ورأى في عينيه نظرة اتهام حادة ، ذكرته بالنظرة التي حدجته بها عينا أخيه الجامدتان على أثر قتله اياه في خيمة زعيم الثوار .. فسرت في جسده قشعريرة قوية !

وفي تلك الليلة لم يفتح فيراتا فمه بكلمة .. كانت نظرة المجرم قد تغلغلت الى قلبه كالنصل المحمي، فسمع ذووه خطواته تذرع غرفته طوال الليل ساعة بعد ساعة بغير أن ينام ، حتى أطلت حمرة الشفق على بيته من بين أشجار النخيل

وفي الصباح استحم كعادته في بحيرة المعبد المقدسة، وصلى ووجهه ناحية الشرق ، ثم عاد الى بيته فارتدى سترته الصفراء التي يلبسها في أيام الأعياد وحيى ذويه تحية مؤثرة أدهشتهم .. لكنهم لم يجرؤوا على سؤاله عن جلية الأمر . ثم توجه الى قصر الملك ، الذي كان مفتوحا له في كل ساعة من ساعات النهار أو الليل، فانحنى أمام مولاه حتى لمس طرف ثيابه الأدنى ، علامة الاستئذان في طلب.. فرمقه الملك بنظرة محبة وتقدير ، وقال له :

ــ ان رغبتك قد لمست ثوبي يا فيراتا ، وهي مجابة لك قبل أن تطلبها

فقال وهو ما يزال منحنيا :

ــ لقد جعلتني قاضي قضاتك يا مولاي.ومنذ سبعة أعوام وأنا أصدر الاحكام باسمك ، بغير أن أعرف اذا كانت أحكامي صائبة أم جائرة..فامنحني اجازة مداها شهر واحد ، أسلك فيه الطريق الذي يوصلني الى معرفة الحقيقة ، فاني أريد أن أنزه نفسي عن المظالم وأعيش طاهرا من كل شائبة

فأجابه الملك في دهشة :

— سوف تفتقر مملكتي الى العدالة خلال الشهر الذى تتغيبه لكنى لن أسالك عن الطريق الذى اخترته لبلوغ هدفك ، فليكن محققا لغايتك السامية

قبل فيراتا الارض علامة الشكر، ثم أحنى رأسه مرة أخرى وانسحب

وحين دخل بيته نادى زوجته وأطفاله وقال لهم :

— سوف لا ترونني طيلة شهر كامل ٠٠ ولا تسألوني الى أين أنا ذاهب !

نظرت اليه الزوجة في اشفاق والاطفال في حنان ، فانحنى فيراتا على كل منهم وطبع على جبينه قبلة ، ثم قال لهم :

— والآن انصرفوا الى حجراتكم وأغلقوها عليكم حتى يبقى الطريق الذى سأسلكه مجهولا عندكم ، ولا تسألوا عن أخبارى قبل حلول الشهر القادم

فاستدار كل منهم ، ومضى دون ما كلمة ، واذ ذاك خلع فيراتا سترة الاعياد وارتدى سترة قاتمة، وأدى صلاته ، ثم كتب كلاما ملأ به بعض أوراق الشجر ، ولفها جيدا

وحين أقبل الظلام خرج من البيت في اتجاه سجن البلدة ، فلما بلغه طرق باب غرفة الحارس القائم على حراسة « الزنزانات » الكائنة تحت الأرض ، حتى استيقظ من نعاسه وسأله من يكون ، فأجابه :

— أنا فيراتا ، قاضى القضاة ، جئت أرى السجين الذى جاءوكم به أمس

— انه يا سيدى محبوس في الزنزانة التي في أعمق السجن ، فهل أقودك اليه ؟

— كلا ، انني أعرف الطريق ، فاعطني المفتاح وعد الى نومك٠٠ وستجد المفتاح غدا أمام بابك ، ولا تقل لانسان انك رأيتني اليوم

انحنى الحارس طائعا، ثم أحضر المفتاح ومصباحا صغيرا وانسحب طوعا لاشارة القاضي ، بينما مضى هذا في طريقه الى زنزانة السجين ٠!! وقبل أن يعبر الباب المؤدى اليها ، ألقى نظرة أخيرة على أديم السماء المنبسط فوق رأسه حيث تلمع النجوم المتناثرة، ثم هبط الى الزنزانة ومضى على هدى المصباح الصغير الذى في يده ، وسط ظلمة تزداد تكاثفا في كل خطوة٠ وكان صفير الريح بين أغصان الاشجار ، وصيحات القردة الحادة ، ما تزال تبلغه من الخارج ضعيفة واهنة ، حتى لم يعد يسمع غير همهمة بعيدة ٠٠ ثم ساد صمت جامد بارد كالذى يحسه الغواص وهو في قعر البحر ، وتصاعدت من أحجار البناء رائحة رطوبة شديدة

وكان كلما أوغل في الصخر، رن صدى خطواته وسط السكون الرهيب ، حتى بلغ أخيرا زنزانة السجين الواقعة في الطبقة الخامسة تحت الارض ، على انخفاض يفوق قامة أطول أشجار النخيل ٠٠ فدخل فيراتا ورفع مصباحه فوق

كتلة قاتمة ، غمغمت فى خفوت حين سقط عليها الضوء الباهت. وسمعت قرقعة سلاسل تتحرك .. فانحنى القاضى على السجين يسأله :

ـ هل تعرفنى ؟

ـ نعم،أنت الذى جعلوك مقرر مصيرى وسيدى

ـ لست سيد أحد ، وانما أنا خادم الملك والعدالة ، ومن أجل ذلك جئت الى هنا

رفع الرجل عينيه ، وحدج القاضى بنظرة شريرة ، ثم قال :

ـ وماذا تريد منى ؟

لاذ فيراتا بالصمت برهة ، ثم أجابه :

ـ لقد سببت لك أذى بالحكم الذى أصدرته عليك ، لكنك أنت بدورك آلمتنى بأقوالك . وانى لأجهل هل كان حكمى عادلا أم لا ، وعلى أية حال،ففى ملاحظاتك التىأبديتها حقيقة صادقة..فمن الظلم أن يحكم المرء بميزان لم يجربه بنفسه !. وأنا قد أرسلت مئات من الأحياء الى ظلمة هذا السجن ، ورزح كثيرون تحت وطأة أحكامى ، بغير أن أعرف ماهية العقوبة التىأوقعتها بهم.. لهذا جئتاليوم أجرب هذا العقاب بنفسى، كى أصيرعادلا فىأحكامى، وأدخل الابدية طاهرا خالصا من كل شائبة .. جئت لأعرف بالضبط ما هو العقاب الذىأنزلته بك ، وأجرب لذع السياط على جسدى ، وأجرع آلام الأسر فى السجن.سوف آخذ مكانكشهرا كاملا ، أطلقك أثناءه حرا ، اذا وعدتنى ان تعود من تلقاء نفسك فى نهاية المدة

أنصت السجين كالمشدوه ، بغير أن يتحرك أو تسمع قرقعة أغلاله،بينما استطرد فيراتاقائلا:

ـ أقسم لى باسم آلهة النقمة، التى تمتد ذراعها الىأقصى الكون، أن تلوذ طيلة الشهر بالصمت المطبق فيما يتصل بكل هذا ، وأن تحمل هذه الرسالة المكتوبة الى الملك فى نهاية المدة ،كىيطلق سراحى فأعود الى منصبى وأحكم بالعدل المطلق

فغمغم المسكين بشفتين ترتجفان : «أقسم لك» ، وكأنما خرجت الكلمتان من باطن الارض

واذ ذاك حل فيراتا وثاق السجين ، ثم خلع سترته وسلمه اياها ، قائلا :

ـ اليك ثيابى ، فالبسها واخرج منكسا رأسك الى أسفل، حتى لا يعرفك الحارس ، ثم ضع المفتاح أمام بابه وامض فى سبيلك. والآن اليك هذا المقص فاقصص به شعرى ولحيتى حتى لا يفتضح أمرى

تناول السجين المقص ، لكن يده ارتجفت فسقط منه ، ثم عاد فتشجع أمام نظرة القاضى الآمرة ونفذ ما طلبه منه ، وحين فرغ من مهمته ارتمى أمامه على الارض وصاح فى تأثر بالغ :

ـ سيدى،لن احتمل أنتتعذب بسببى ، فأنا الذى قتلت،ويداى المحمومتانهما اللتان أراقتا الدم

·· فحكمك صائب وعادل ··

ـ اهدأ يا بني ، فلا أنت ولا أنا نستطيع وزن صواب الحكم ، لكني سوف استنير قريبا في هذا الشأن ، فاذهب الآن، وافعل ما اقسمت لي عليه ·· اذهب !

انحنى السجين وقبل الارض، ثم فتح الباب ببطء ، ولآخر مرة خفق لهب الشمعة على الحائط، ثم ·· جثم الظلام على الوجود

ـ ٤ ـ

في اليوم التالي ، سيق فيراتا ـ الذي لم يعرف أحدشخصيته ـ الى ميدان التعذيب في وسط البلدة ، وحين سمع صفير الجلدة الاولى على كتفيه العاريتين ،أطلق صرخة ألم بالرغم منه ، على أنه تجلد في المرات التالية ، فكظم الم بين أسنانه··وعلى أثر الجلدة التاسعة فقد صوابه لفرط الألم، فحملوه الى السجن اشبه بالجثة الهامدة ··

وحين أفاق كان ممددا في زنزانته ، يحس كأن ظهره ملقى على جمر مشتعل ·· لكنه شعر الى جانب ذلك بنداوة على جبهته واستنشق عبير أعشاب برية ، وعلى شعره كانت تنزلق يد ناعمة تقطر حنانا ·· ورأى من خلال أجفانه المنفرجة قليلازوجةحارس السجن الى جانبه ، تمسح على جبينه في رفق ، وحين فتح عينيه تماما لمح في نظرتها بريق التأثر والاشفاق · ومن خلال النار التي كانت تلهب ظهره ، أحس بريح الطيبة الخالصة تهب عليه من أنفاسها ، فابتسم للمرأةابتسامة واهنة ·· وكف ظهره عن ايلامه!

وفي اليوم الذي يليه استطاع ان ينهض ويتخبط بيديه في عتمة زنزانته الباردة·وفي اليوم الثالث بدأت جراحه تلتئم،وقواه وحواسه تعاوده ·· فامكنه أن يجلس في هدوء وتبلد، لا يحس بشيء حوله سوى قطرات الماء التي كانت تقطر من الحائط فتبدد السكون الرهيب ، وتقسم الصمت المطبق الى عدد لا نهاية له من الوحدات الزمنية الضئيلة التي تتحول تدريجا وفي بطء قاتل الى ايام وليال !

□

ولم يكن أحد يكلمه قط ·· ولكن من أعماق نفسه الجائشة كانت تطفو صور شتى من ذكريات الماضي ، تحولت بمضي الايام الى بحيرة ساكنة من التاملات، تنعكس على صفحتها حياته بأسرها ، والكون وما فيه · وتحررت روحه من رق الجسد والشهوات،ومتاعب الدنيا ، وقلق الذهن والقلب · واستغرقته هذه التاملات ثمانية عشر يوما بلياليها··لكنه في الليلة التاسعة عشرة هب من نومه مذعورا وقد تملكته فكرة دنيوية، وخزت رأسه كالابرة المحماة ، وأرسلت في جسده قشعريرة عنيفة ارتجفت لها أطرافه كالاغصان في مهب الريح ·· ان

احتمالا رهيبا قد عبر بخاطره بغتة ولأول مرة ، كسهم نارى يمرق من الظلمات : ماذا لو حنث المذنب فى وعده وقسمه فلم يحمل رسالته المخطوطة الى الملك فى نهاية الشهر ، وترك منقذه فى غياهب السجن يجنى ثمرة تفانيه الساذج فى خدمة العدالة ؟

وأرعبته الفكرة .. تصور أنه سيظل ممددا فى زنزانته آلافا وآلافا من الايام ، حتى يتحلل لحمه من عظمه ويجف لسانه من طول الصمت .. فعاودته ارادة الحياة بكل عنفوانها ، واسترد احساسه بالزمن ، ووعيه للخوف والأمل ، وتفكيره فى نفسه ، لا فى الابدية والخلود . تعطشت عيناه للنور ، وساقاه الممدودتان بحذاء الحجر الصلب البارد اشتاقتا للمكان الرحيب ، وللجرى والقفز . وذكر زوجته وأطفاله وبيته وثروته ومغريات الدنيا الشهية التى تلهب الحواس ، وتشعل فى الدم حرارة الحياة . ومنذ تلك اللحظة تناهبته الشكوك والهواجس ، والفزع من أن ينساه بديله فى زنزانته فيبقى سجينها طول حياته . فكان ذلك آخر عهده بالسكينة والاسترسال فى التأملات . صار يذرع سجنه الضيق ويدور فيه حول نفسه كالنمر الهائج ، وأرهق الصمت والوحدة أعصابه ، فراح يسب الحكام ويلعنهم ويجدف على الآلهة .. بل صار حين يستبد به الغيظ يصدم برأسه الباب حتى يقع على الارض مغشيا عليه ، ثم يفيق فيستأنف دورانه فى الحجرة كالفار الحبيس فى المصيدة !

□

ظل على هذا الحال حتى اليوم الثلاثين .. حين سمع خارج الباب ضجيجا أعقبه صوت خطوات تقترب ، ثم فتح الباب بغتة وأضاء المكان نور باهر .. ثم ظهر الملك ! وقبل أن يفيق السجين من المفاجأة اقترب منه مولاه وعانقه ثم قال له :

— لقد علمت بمغامرتك ، التى تفوق كل ما أنبأتنا به كتب القدماء .. فتعال كى تحظى نظرات الشعب بتأمل طلعة قاض عادل ، ولتضىء أنوار الآلهة طريقك ..

حجب فيراتا عينيه كى لا يبهرهما النور ، من فرط ما اعتادت الظلمة ، وجرى الدم حارا فى عروقه . وحين أخرجوه سار يترنح كالثمل حتى اضطر الى الاستناد الى أذرع الحراس ، وقبل أن يصل الى الباب الخارجى صاح والدموع فى عينيه :

— مولاى .. لقد وصفتنى بالقاضى العادل ، لكنى الآن أدرك أن كل قاض لابد أن يخطىء أحيانا فى أحكامه . وأن فى غرف هذا السجن مظلومين يقاسون مرارة عقوبات نطقت بها شفتاى . الآن فقط قدرت آلامهم .. فاطلق سراحهم يا مولاى ، ومر بازاحة الناس عن طريقى لانى سأذوب خجلا من حرارة استقبالهم لى

أشار الملك لأتباعه فأبعدوا الجماهير عن الطريق ، ثم قال :

— ما دامت تجربتك لآلام السجن قد جعلتك أعدل وأحكم

من جميع القضاة والحكماء، فسوف تجلس على يميني على العرش كي تشير لي بما ينبغي ان أفعل ، وتضفي على حكمي من عدلك وحكمتك ٠٠

لكن فيراتا جثا على ركبتيه أمام الملك ، وقال متوسلا :

ـ بل أعفني يا مولاى من كل مسئولية ، فلست أستطيع منذ الآن أن أصدر حكما بعد أن عرفت ان انسانا ما لا يمكن أن يقضي في أمر انسان ٠٠ وانما العقاب من شأن الله وحده دون الناس، ومن يقرر مصير أخ له في الانسانية يرتكب خطيئة كبرى ، وأنا أبغي ألا تشوب حياتي خطيئة أو لوم

ـ فليكن ٠٠ فانك في مملكتي لن تكون قاضيا بل ناصحا ومشيرا ، توجهني الى الحرب أو السلم وفقا للظروف والأحوال ، وترشدني الى العدل والصواب في شؤون الضرائب وتصريف أمور الرعية كي تكون قراراتي جميعها سليمة من كل خطأ أو انحراف

ومن جديد أحاطت ذراعا فيراتا بركبتي الملك وقال في استعطاف:

ـ مولاى، لا تعطني أي سلطان، لأن السلطان يغرى بالطغيان٠٠ والانسان لا يستطيع أن يعدل الا اذا كف عن التدخل في أقدار الناس والتأثير في حياتهم ، اي اذا عاش وحيدا ٠ فما كنت يوما أقرب الى نور المعرفة وأبعد عن كل خطأ أو خطيئة مني حين كنت وحيدا بمعزل عن الناس٠ فاسمح لي أن أعيش في بيتي في سلام٠٠ أتعبد للآلهة وأنأى بنفسي عن كل معصية

ـ حسنا ، سأدعك وشأنك ٠ فافعل ما تستريح اليه ، وانه لشرف لمملكتي أن يكون في أرضها انسان يعيش بلا لوم ، ويتصرف فلا يخطيء

ثم ترك الملك فيراتا ومضى ٠٠ فانصرف هذا وحده، وئيد الخطى، ينعم بدفء الشمس المشرقة، وقد أحس انه تخفف من أحماله واطمأن باله، واستعاد حريته الكاملة التي لا يحدها قيد

وحين ابتعد عن السجن سمع وراءه صوت قدم حافية تتبعه ، فلما استدار رأى نفسه وجها لوجه امام المذنب الذي أطلقه من السجن ليحل مكانه! ٠ واذا بالرجل يقبل موطيء قدمي فيراتا على التراب وينحني في خشوع ، ثم يختفي ٠ واذ ذاك ، ولاول مرة منذ رأى فيراتا نظرة التأنيب في عيني أخيه الذي قتله في خيام العدو ، ابتسم منشرحا ومضى بخطى مرحة خفيفة صوب منزله

وعاش فيراتا حياة نقية تفيض طهرا ونورا ، يتأمل صفاء السماء ويستنشق عبير الأرض المقدسة، ويصغي لموسيقى الفجر وتسبيح الطير للخالق٠٠ ويقرأ من الصباح الى المساء كتب الحكمة والدين ،

ويصلي . ويحسن الى الفقراء والمعوزين . ويواسي المرضى والبائسين .. فأحبه أهله وعارفوه أضعاف حبهم له من قبل، وصار الناس يأتون اليه من أقاصي البلاد ليستفتوه في أمورهم وما استعصى من مشكلاتهم ويسألوه المشورة والنصح ويحكموه في منازعاتهم .. فاذا أبدى رأيا أطاعوه طاعة عمياء بغير تردد . وأحس هو بسعادة خالصة في أن يشير ولا يأمر .. فغمر السلام قلبه وسكنت نفسه القلقة واستراحت

وانقضت ست سنوات على هذا ، كانت كيوم واحد جميل ، كان بيته فيها أشبه بجزيرة نائية لا تبلغها عواصف الشهوة ولا تهب عليها ريح الرغبات والأغراض .

وذات مساء ، أوى الى فراشه كالمعتاد ، وبعد لحظات سمع صرخات حادة تثقب السكون وضجيجا كالذي يحدثه شخص يضرب ضربات موجعة ، فهب من فراشه ليجد أولاده قد أمسكوا بواحد من العبيد وراحوا يجلدونه على ظهره بالسوط حتى سال دمه .

ولمح فيراتا في مقلتي العبد نظرة الألم المبرح .. تلك النظرة الجامدة التي ذكرته بنظرة أخيه القتيل ، فسارع الى العبيد يخلصه من قبضتهم ويسألهم عما جرى

علم منهم ان العبد ــ الذي كانت وظيفته أن يطلق الماء في نافورة الحديقة كي تنثره فيما حولها بلا انقطاع ــ اعتاد أن يهمل في عمله ويتراخى أحيانا بتأثير شدة الحرارة والتعب . وانهم عاقبوه على ذلك مرارا ، كان آخرها في اليوم السابق، وعلى أثرها لاذ بالفرار، فطاردوه بجيادهم حتى لحقوا به في قرية عند أعالي النهر ، فقيدوه الى أحد الجياد وعادوا راكضين به، تارة على قدميه وتارة مجرورا، حتى تسلخت قدماه وجسمه وسال دمه . وبرغم ذلك لم يعفوه من العقاب الأكبر الذي كان ينتظره في البيت، فجلدوه أمام بني جلدته من العبيد الآخرين ، ليكون لهم مثلا وعبرة !

نظر فيراتا الى العبد ، فرأى الرمل العالق بقدميه معجونا بالدم، ورأى في عينيه المذعورتين كعيني الحيوان المختنق تلك النظرة الهلعة التي ذكرته بالظلام في زنزانة السجن ، فهتف بهم من فوره :

ــ اطلقوه .. فقد استوفى ذنبه

و... ثذ ارتمى العبد على قدمي سيده يلعق التراب العالق بحذائه ويقبل موطئ نعليه ، بينما انسحب أبناء السيد مكرهين غير قانعين ، وعاد فيراتا الى جناحه فغسل جبهته ويديه بالماء وأوى الى فراشه

☐

ولكن لاول مرة منذ ست سنوات ، جفاه النوم .. وفيما هو مستلق على سريره في الظلام تتابعت على مخيلته نظرة العبد المذعور ، فنظرة أخيه القتيل، ثم نظرات أبنائه التي تفيض غضبا، فساءل نفسه في قلق : « ألم

يرتكب أولاده اثما فى حق ذلك العبد ؟ أو لم يلطخ دم المسكين عتبة داره من أجل ذنب تافه ؟ثم ألم يهو السوط على جسد حي بغير جريرة تستحق ؟ »

وأحس كأن نار السوط تحرق جسده هو ، أشد مما حرقته حين هوت على ظهره في أيام السجن. صحيح أن العقوبة فى هذه المرة لم تصب شخصا حرا.. بل عبدا ينص القانون على أن جسده ملك لسيده منذ ولادته ، يفعل به كما يشاء ، ويبقى عليه أو يهلكه .. ولكن ترى هل يطابق نص القانون ما تقضى به الشرائع السماوية ؟

نهض فيراتا من فراشه وأضاء النور كي يبحث فى الكتب عن جواب لهذا السؤال لكن عينيه لم تقع فى أى منها على تفرقة بين الرجال فى هذا الصدد . وفيما هو مكب على كتبه اختلج لهب المصباح لحظات ثم انطفأ ، وغرقت الغرفة فى ظلام دامس ، فداهمه احساس غريب .. خيل اليه أن الجدران التى تحد المكان ليست جدران غرفته الفسيحة ، بل جدران زنزانته فى السجن، التى أدرك وهو فيها وسط آلامه المبرحة ان الحرية هى أهم حقوق الانسان الجوهرية ، وانه ما من شخص يملك حق حبس كائن حي لمدى الحياة أو حتى لسنة واحدة ..ومع ذلك فها هو ذا قد أدرك الآن انه يسجن ذلك العبد منذ أمد بعيد فى دائرة ارادته المطلقة، ويتحكم فيه بحيث لا يدع له حق الاستمتاع بحرية ان يخطو خطوة واحدة وفق هواه .وكم من عبيد آخرين يسخرهم لخدمته ويسلب حريتهم وفقا لقانون البشر الزائل، وليس وفقا لشريعة الآلهة السماوية .

وحين بلغ من خواطره هذا الحد انحنى ليصلى.. ثم فرغ من صلاته فارتدى ثيابه وخرج الى الليل الذى كان يسحب أذياله فى الخارج، فمضى يتقبل تحية النجوم الومضة ويجرع نسيم الفجر العذب فيملأ به رئتيه .. حتى جاوز الحدائق وبلغ ضفة النهر والشمس تبرز من وراء الافق ، فألقى بنفسه فى المياه المقدسة . ثم عاد بعد حين الى داره حيث كان ذووه مجتمعين للصلاة ، فوقف في وسطهم وحياهم بابتسامة عذبة، ثم أشار للنساء أن يلذن بحجراتهن .. وبعد أن خلا بأولاده قال لهم :

— تعلمون اننى منذ أعوام أسعى نحو هدف واحد، هو التزام العدالة المطلقة ، والعيش على الارض طاهرا من كل خطيئة .. وبالأمس سال فوق أرض بيتى دم انسان أريد أن أبرىء نفسى من وزره ، ولا سبيل الى ذلك الا بمنحه حريته الكاملة واعتاقه من العبودية .. فليذهب حيث يشاء، كيلا يتهمنا يوم الدينونة الاخيرة. ولست أريد أن أفعل ذلك قبل أن أتيح لكم فرصة الادلاء برأيكم بصراحة تامة

واذ ذاك انبرى له الابن الاكبر قائلا :

— تريد أن تعتق عبدا مذنبا ، مكافأة له على تقصيره بدل العقاب

٠٠ وفي بيتنا عبيد آخرون، فكيف تأبى عليهم حريتهم اذا أطلقت سراح واحد منهم ؟

ـ اذا أرادوا حريتهم فمن واجبي أن أمنحهم اياها ٠٠ لأن من يتحكم في مصير غيره يرتكب اثما

فقال الابن الثاني:

ـ لكنك بهذا تخرق قانونا يسري منذ مئات السنين ، فهؤلاء العبيد ملك لنا كالأرض والأشجار وثمارها سواء بسواء ٠٠ والعبد ليس سيد نفسه وانما هو خادم سيده

ـ ليس ثمة غير قانون واحد هو شريعة الله المثلى ، التي وهبت الحياة لكل انسان مع أنفاسه الاولى ٠٠ ولقد ذكرتني فعلتكم بالمساواة التي كنت غافلا عنها حتى الآن ، حاسبا اني أعيش بلا خطيئة ٠ لكنني تنبهت أخيرا الى أن الانسان العادل يجب الا يجعل من انسان مثله حيوانا ، وأنا أريد أن أمنح عبيدي حريتهم جميعا حتى أصير بلا شائبة

ـ ومن يزرع لنا حقولنا ، ويرعى أغنامنا ؟ هل نفعل كل ذلك بأيدينا كي نرضي نزوتك الغريبة؟ انك أنت نفسك لم تؤد يوما عملا بيديك ، ولم تمانع في أن تعيش على عمل الآخرين ٠٠ ان عرق جبينهم لينضح من الحشية التي تنام عليها، وها أنت الآن تريد طردهم على حين غرة كي نتعب ونشقى نحن أولادك المنحدرين من صلبك ودمك ٠ بل لعلك تريدنا أن نعتق الابقار التي تجر المحاريث وتأخذ مكانها، حتى لا يهوى السوط على ظهرها ، أليست هي الأخرى من مخلوقات الله التي وهبها الحياة ؟ ٠٠ أرح نفسك ولا تحاول تغيير ما هو كائن ، لان كل ما هو كائن من صنع الله أيضا ، والأرض نفسها لا تخرج ثمارا الا اذا حرثتها وأهويت عليها بفأسك في عنف، فالعنف هو قانون الخليقة وناموس الحياة، ولسنا نستطيع عنه بديلا٠ والقوة هي السلاح الماضي بالنسبة للانسان ، والحيوان ، والارض الطيبة

ـ لكنني أريد اصلاح كل وضع خاطيء ٠٠ لهذا آمركم باطلاق العبيد الذين في البيت وتأدية مطالبكم بأنفسكم

ـ تقول انك لا تريد التحكم في حرية انسان أو اجبار عبد على أمر ٠٠ وها أنت تريد التحكم فينا نحن واجبارنا على تنفيذ امرك ٠٠ فاين عدالتك ؟

صمت فيراتا برهة مطرقا ، وحين رفع عينيه لمح في أعين أبنائه شرر الغضب والتحدي ، فمرت بجسده قشعريرة وقال ملاطفا :

ـ لقد أرشدتموني الى ما يجب أن أعمل ٠ لن أفرض عليكم أمرا، فلقد صدقتم حين قلتم أن من يأمر يجعل من الآخرين عبيدا ! ومن يريد أن يعيش بلا خطيئة يجب ألا يشارك غيره مسكنا أو يأكل من ثمرة تعب أحد ، أو ينتفع من عرق جبين مخلوق، أو يقيد نفسه بأغلال شهوات النساء ٠٠ وانما

عليه أن يعيش وحيدا اذا أراد أن يعيش لربه . وأنا أريد أن أكون أقرب الى ربي مني الى أرضي التي أملكها .. فخذوا أرضي وبيتي ، وتقاسموها بينكم في سلام

واستدار فيراتا عنهم ومضى الى غرفته ، بينما وقف أبناؤه جامدين حيارى، يتجاذبهم الطمع في الارث الذي تركه لهم،والخجل من أنفسهم !

▭

وحبس الأب نفسه في حجرته حتى أقبل الليل..وعندئذ تأهب للرحيل،فأخذ عصا وفأسا وبعض الفاكهة وكتب الصلوات،ثم غادر المنزل في سكون بغير أن يلقي نظرة أخيرة أو كلمة وداع على زوجته وأولاده

وقضى الليل كله سائرا على قدميه حتى بلغ النهر الذي كان قدأسقط فيه سيفهغداة انتصاره على أعداء الملك وقتله لأخيه .. وهناكعبر النهر الىالضفةالاخرى حيثكانت الارضعذراء لم تقلبها فأس، وكانت مهجورة لا يسكنها انسان .. وعند الفجر بلغ مكانا سقطت فيه صاعقة على شجرة « مانجو » عتيقة فأحدثت حريقا كبيرا أضاء المنطقة كلها

أدار فيراتا بصره في الاشجار التي حوله وأسراب الطيورالعائمة فوق مياه النهر ، فأعجبه هدوء المكان وعزلته ، وقرر أن يبنيفيه كوخا يعيش فيه مدىحياته بعيدا عن الناس وبمنأى عن الخطيئة

وقضىخمسة أيام فيبناء الكوخ واحاطته بسور شائك يحميه من هجمات الوحوش المفترسة ..ثم مضت أيامه صافية يسودها السلام وسكينة النفس ، بصحبة الطيور التي ألفته فلم تعد تجفل منه، بل كانت حين يناديها تترك أغصان الشجر وتهبط اليه فيلاعبها ويهدهدها . وذات يوم عثر بقرد جريح في الغابة،فأخذه وعالجه وعوده أن يخدمهكالانسان

وانصرمت الشهور وهو قانع بحياته الهادئة ، يرقب التماسيح تتصارع وتتقاتل حتى يفتك بعضها ببعض ، والطيور تطارد الديدان وتلتهمها ، والثعابين تطارد الطيور وتخنقها ، فيزداد يقينه بأن العدوان طبيعة في الكائنات الحية جميعها ، وناموس لا مفر من حكمه النافذ.. ويزداد رضاه عن حياته الجديدة ، التي لا تحمله غير وزر مشاهدة ذلك الصراع دونالاشتراكفيهبنصيب

▭

ومضى عام وبعض عام لم ير فيراتا خلالها مخلوقا ، حتى ضل أحد صيادي الفيلة يوما طريقه فقادته المصادفة الى بقعة لمح منها رجلا ذا لحية بيضاء جالسا امام كوخ متواضع ، فوق رأسه طيور آمنة وعند قدميه قرد وادعيكسر البندق ويطلق صيحات حادة ،ثم رفع العجوز ذراعيه نحو ببغاء كانت فوق شجرة ، فهبطت من مكانها تصفق بأجنحتها واستراحت على كفه

أخذالصيادبمنظر ذلكالناسك

الغريب ، وخيل اليه أنه ذلك القديس الذى تنبأت بمجيئه الكتب المقدسة ، ووصفته بأن الوحوش تخاطبه بلغة البشر والازهار تنحنى تحت قدميه ، يجمع النجوم في قبضته ويطفىء القمر بنسمة من فمه ! » .. فترك الصياد مهمته وهرع يخبر بما رأى . وفي اليوم التالى تجمع الناس على ضفة النهر الاخرى يرقبون الناسك بفضول، وفي كل ساعة كانت جموعهم تتكاثر وتتضاعف ، حتى تعرف أحدهم على شخصية فيراتا ، الذى هجر بيته وثروته ومنصبه حبا في العدالة ، والذى كانت انباؤه قد انقطعت عن بلاده منذ زمن .. فاذاع الخبر في كل مكان ولم يلبث أن أبلغ للملك الذى كان قد استوحش لفراق ناصحه المخلص الأمين، فأمر باعداد سفينة بسبعة أشرعة كي يستقلها الى أعالى النهر لملاقاة صفيه العزيز .. وحين بلغ مكانه فرشت له الأبسطة على البر، وسار الملك عليها الى كوخ الناسك، الذى كان قد انقضى عليه عام ونصف عام لم يسمع صوت انسان ، فعراه الارتباك والتردد أمام ضيفه العظيم واكتفى بأن قال :

— فليبارك الله مقدمك يا مليكى

فأخذه الملك بين ذراعيه في تأثر ، ثم قال :

— لقد تابعت باعجاب مسلكك منذ اخترت لنفسك طريق السعي نحو الكمال . واليوم جئت أرى كيف تعيش بعيدا عن الدنيا والناس.

فانحنى فيراتا وقال :

— لقد اخترت حياة العزلة عن الناس كي أنأى بنفسى عن كل خطيئة .. فحكمة العزلة غير حكمة الدنيا ، وقانون التأمل غير قانون الحركة

— ولكن الا تشتهى شيئا منى أو من مملكتى ؟ .. أو لا تريدنى أن أحمل رسالة الى ذويك ؟ ..

— أشكرك يا مولاى . لقد نسيت أن لى بيتا كبيوت الناس، وأطفالا كسائر البشر .. فالرجل الذى لا وطن له يملك الدنيا بأسرها ، والرجل الذى بلا خطيئة له سكينة النفس .. وأنا لا أمنية لى غير أن أظل بلا خطيئة على هذه الارض

— اذن فالوداع ، واذكرنى في صلواتك

— انى أفكر فى الله ، ومن ثم فى جميع مخلوقاته ، أنت وسواك ممن يعيشون على الارض

وانحنى فيراتا لمولاه ، فعاد الملك الى سفينته التى مرقت به في مجرى النهر نحو مقر ملكه

□

مضت أشهر كثيرة لم يتصل فيها سمع فيراتا بصوت آدمى .. لكن صيته طار فى الخافقين ، فمجده الجميع وصار القضاة اذا نطقوا بحكم أردفوه بقولهم : « فليكن حكما عادلا كأحكام فيراتا الذى يعيش فى جوف الله ، والذى باحت له الحكمة بسرها ! » .. ثم حذا الكثيرون حذوه فصار الواحد منهم اذا أحس بانه ارتكب

ظلما فادحا أو حاد عن الصراط القويم وزع ممتلكاته وهجر بيته وأسرته ، ومضى يضـــرب فى الغابة كى يبنى فيها كوخا يعيش فيه متعبدا مثل فيراتا ٠٠ وحين كان يصادف أن يلتقى اثنـــان منهم فى الغابة وهما يبحثان عن فاكهة يأكلانها ، كانت أعينهما تبتسم في مودة بغير أن يتبـادلا كلمـــة واحدة ، خشـــية اقامة علاقات جديدة مع بشر تلهيهم عن عبادة ربهم!٠٠ وأطلق الناس على تلك الغابة اسم «دير التعبد» وحرموا على الصيادين أن يطاوها بأقدامهم كيلا يدنســوها بدماء ذبائحهم

□

وذات صباح، بينما كان فيراتا يجول فى الغابة عثر بجثة أحد المتعبدين الذين نسجوا عـلى منواله، فأغمض عينى الميت وتلا صلاته عليه ، ثم حاول نقله الى خارج الغابة كى يقيم له مذبحـا يحرق جثته عليه طبقا لطقـوس دينه ٠٠ لكنه عجز عـن حمله ، من فرط ما أضعفه غذاء الغابة ، فمضى الى أقرب قرية يلتمس منها المعونة ٠ ولم يكد أهلها يلمحونه ويعرفونه حتى هرعوا لقطـــع الاشجار واقامة المذبح الـــذى أراده ، ثم حرق الجثة عليــه ٠٠ بينما واصل هو تجواله فى القرية وحينما كان طيفه يمــر كانت النسوة ينحنين ، والاطفـــــال يتوقفون ويتابعونه بعيونهـــم ، والرجال يخرجون من دورهـــم فيلثمون طرف ثوبه ويتقبلـــون بركته ٠أما هو فمضى بين الجماهير صامتا يبتسم غبطة واعتـــزازا بحب الناس وتقديرهم له٠ لكنه حين اقترب من البيت الاخير فى القرية لمح امرأة تطل منه عليـــه وفى عينيها نظرات الكراهيـــة الشديدة ، فقـــال لنفســـه : « ترى ما علة مقت هذه المـرأة الشديد لى وأنا لا أعرفها ؟ لابد أن أجلو حقيقة الامر بنفسى » ٠

□

ويمم شطر الباب وطرقه عدة مرات ، ولبث ينتظر ٠٠ وأخيرا أقبلت المرأة ، وسألته :

ـ ماذا تريد منى ؟

ـ جئت أقـــدم لك تحيتى وأسألك لماذا تنظرين الى غاضبة، هل أسأت اليك فى شىء ، بغير أن أشعر ؟

فأجابته بابتسامة ساخـرة : « هل أسأت الى ؟ كلا ٠٠ كـل ما فعلته أن بيتى كان زاخـــرا فجعلته فارغا ، وسلبتنى أعز ما أملك ٠٠ فاذهب ولا تـدعنى أرى وجهك مرة أخرى »

وكانت نظرات المرأة غريبـــة شاردة ، حتى لقد ظن فيراتا انها مخبولة ، فاستدار ليذهب قائلا:

ـ لست من تقصدين ، فأنا أعيش بعيدا عن الناس ، ولـم أسىء لانســـان ٠٠ لابد أنك حسبتنى شخصا آخر !

لكن ثورة المرأة لاحقته غاضبة:

ـ بل أعرفك جيد المعرفة ، فانت فيراتا ، الذى أطلقوا عليك

نعوت الفضيلة كلها ، والــذى سيظل لساني يلعنك حتى يوم الحساب .. تعـــال اذا أردت وانظر ما فعلت بى

وقادته الى غـــرفة فى البيت مظلمة ضيقة ، فى ركن منهـــا حشية على الأرض، فوقها جسم بلا حراك .. انحنى عليه فيراتا ليتبينه ، فاجفل مذعورا .. لقد وجد امامه جثة طفل ميت ،تحدجه عيناه الجامدتان بمثــل نظـــرة الاتهام التى رآها فى عينى أخيه القتيل ! وقبل أن يفيق مــن الصدمة صاحت المـــرأة وهى تنتفض ألما :

ـ انه ثالث ابنــائى الــذين قتلتهم ، انت يا من يعتبـرونك قديسا .. !

وقبل أن يقاطعهــا مستفسرا ومدافعا قادته الى ركن آخر من الغرفة قائلة :

ـ أترى هــذا « النـــول » المهجور .. هنـــا كان زوجى « باراتيكا » يعكف طيــلة يومه على نسج القماش . لقد كــان أشهر من يتقن النسيج فى طول البلاد وعرضها ، وكان النــاس يأتونه من شتى أنحاء الاقليـــم ليلبى لهم طلباتهم ، فكان عمله هذا يكفل لنا عيشا رغدا .وكان باراتيكا رجلا نشــيطا ذا خلــق قويم ، يتجنب معاشرة اخــوان السوء ولا يكاد يخــرج مــن البيت ، وقــد رزقت منه ثلاثة أطفال حرصنا على تربيتهــم كى يشبوا على صورته طيبين أمناء ، حتى سمع ذات يوم مــن صياد عابر أن رجلا قد ترك بيته وثروته وذهب ليتعبد لربه فى الغابة ، ومنذ ذلك اليوم تغــيرت نفسية باراتيكا وصار دائم التفكـــير والعبوس والصـــمت .. وذات ليلة صحوت من نومى فوجدته قد هجر البيــت الى حيث أراد أن يعيش لربه فى الغابة ، ناســيا ان وجوده كان مصدر رزقنـــا الوحيد . وبخروجه دخل الفقر البيت ، فاشتد عوزنا الى لقمة الخبز ، حتى مات أطفال مـــن الجوع واحدا بعد الآخر ، وكان آخرهم هذا الذى مات اليــوم ، بسببك أيها الانانى ! فماذا أنت قائل يوم الدينونة .. يوم تحاكم بتهمة تعذيب ثلاثة من الأطفال وتمزيق أحشائهم جــوعا ، فى الوقت الذى نأيت فيه بنفســك عن كل المتاعب ورحت تتســلى بنثر حبات القمح للعصافير ؟ .. وكيف ستبرر جريمتك ؟

شحب وجه فــيراتا وارتجفت شفتاه ، ثم قال :

ـ لم أكن أعلــم أن مسلكى سوف يغرى أحدا باتباعه

ـ أين اذن حكمتك يا مـــن جهلت ما يدركه حتى الاطفال ؟ ان هناك بعزلتك أورثتنى مرارة، وحياتك سلبت أطفالى حياتهم !

فكر فيراتا لحظة ، ثم انحنى للمرأة قائلا :

ـ قولك هو الحق .. وانى لأرى الآن ان الألم يعلم الانسان أكثر من كل حكمة الحكماء ،وان

كل ما تعلمته انما علمني اياه التعساء ، وكل ما رأيته انما أرتني اياه نظرات الأسي والعذاب .. واني لأشعر انني مذنب في حقك وفي حق كثيرين من الذين اثرت في حياتهم بغير أن أعرفهم، الشخص الذي لا يرتكب الذنب بنفسه قد يتخذ مسلكا يقتدى به غيره فيصبح مسئولا عن النتائج التي تحل بالمنتهجين سبيله .. فاغفري لي، ولسوف أهجر الغابة وأعود سيرتي الاولى كي يعود باراتيكا اليك وينجب لك أحياء جددا ، بدل الذين فقدتهم

وانحنى للمرأة مرة أخرى ولثم بشفتيه طرف ثوبها ، ثم مضى

- ٦ -

قضى فيراتا ليلته الاخيرة في كوخه، يتأمل النجوم وهي تولد في عتمة الليل ثم تنطفيء في مطلع النهار ، وينادي الطيور فيطعمها ويربت عليها في حنان، ثم أخذ عصاه ومتاعه .. وكما قدم منذ سنوات ، عاد من جديد الى دنيا الناس !

ولم يكد يذاع النبأ بأن القديس قد ترك منفاه وأخذ سمته الى المدينة ، حتى تقاطرت الجماهير من كل صوب يستخفها الفرح بأن أعينها سوف تكتحل برؤية ذاك الذي كان من العسير أن يرى .. وتقدم هو وئيد الخطى وسط خضم الجموع المتزاحمة ، يرد تحيتهم بوجه اراده أن يكون باسما ، ولكن لاول مرة استعصى عليه أن يسترد ابتسامته العذبة القديمة

وبلغ أخيرا فناء القصر الملكي .. وكان الملك وحيدا بعد انفضاض مجلس الدولة ، فنهض لاستقباله وعانقه مرحبا . لكن هذا انحنى الى الارض ولمس طرف ثوب الملك، علامة الرجاء ، فبادره الملك من فوره :

ـ رجاؤك مجاب مقدما ، قبل أن تنطق به شفتاك

ـ لا تسمني حكيما .. فان الطريق التي سلكتها لم تكن الطريق القويمة . وها أنذا أعود عند قدميك مثل يوم رجوتك أن تعفيني من منصبي .. لقد أردت أن أصير معصوما من كل خطأ أو خطيئة ، لكني سقطت في الشرك الذي ينصبه الشيطان لسكان الارض

ـ يصعب على تصديقك .. اذ وانت تتعبد لله بعيدا عن الناس، كيف أمكنك أن تخطىء أو تزل ؟

ـ لقد هربت من الخطيئة ، لكن اقدامنا مشدودة الى الارض وتصرفاتنا خاضعة لناموس أزلي .. بل لقد أثمت سبعة أضعاف لاني لجأت الى ربي وأبيت خدمة الناس ، قنعت بأن أحيا . ولم أمد يد المعونة لانسان .. والآن جئت أطلب أن تتاح لي فرصة خدمة بني جلدتي من جديد

ـ لست أفهمك يافيراتا .. قل لي رغبتك كي أجيبك اليها ..

ـ لست أريد التصرف وفق ارادتي وهواي. لان الخالق من كل قيدليس حرا،وانما الحر من يخدم غيره ، ويضحى بارادته من أجل آخر ، ويكرس قواه للعمل .. فاحرمني من حريتي وارادتي ومرني بما تريد يا مولاى

ـ لست أفهمك أيضا .. تقول ان الحر هو من يأتمر بغيره وليس من يأمر ؟

ـ ليس عند الله سيد ومسود، وانما من يتضع أمامه يرتفع ، ومن يحسب انه بالحكمة ينجو من الشر ، يقع فى الخطيئة

ـ تقصد ان ليس امام الله رفيع ووضيع ؟

ـ قد يبدو شخص أمام الناس اسمى من شخص ، أما عند الله فالكل سواسية .. !

نظر الملك الى فيراتا نظرة طويلة صارمة ، وقد ثارت كبرياؤه فى أعماقه .. لكنه حين رأى وجه العجوز المغضن وشعره الاشيب ، دار بخلده ان الشيخوخة قد أضعفت عقله قبل الأوان، فقال له ساخرا ليمتحنه:

ـ اذن فهل تقبل أن تكون حارسا لحظيرة الكلاب فى قصرى؟

انحنى فيراتا ولثم الارض علامة الرضا والشكران

ومنذ ذلك اليوم صار القديس الذى مجده مواطنوه وأطلقوا عليه كل نعوت الفضيلة والحكمة ، حارسا لحظيرة الكلاب فى قصر الملك ، يعيش مع الحيوانات والماشية .. فخجل منه أبناؤه وتبرأوا منه . وتجنبوا طريق القصر كيلا يقع بصرهم عليه فى عمله الوضيع . وأشاح الكهنة بوجوههم تنكرا له .. وصار الناس يتوقفون ذاهلين حين يمر امامهم يجر كلابه ، ذاك الذى كان يوما مستشار الدولة الاول فصار الآن خادما !

واستمر فيراتا يؤدى عمله الوضيع من الصباح الى المساء ، فيطعم قطيعه ويكنس الحظيرة ويزيل الاقذار .. حتى أحبته الكلاب أكثر من أى شخص آخر، وقنع هو بعمله وصار به سعيدا .. فكان فمه المجعد الذى يضن بأن يفتحه كى يكلم البشر ، يجود للكلاب بابتسامة دائمة

وانقضت عليه سنوات مفعمة بالهدوء والسلام وراحة البال ، مات خلالها الملك وجاء ملك آخر لا يعرفه ولا يحس بوجوده ،بل لقد ضربه بعصاه يوما لان كلبا من كلابه نبح أثناء مرور الملك !

وحين انتهت أيامه على الارض ومات، دفن فى المياه القذرة التى كان يلقى فيها الخدم ، وتخلف أبناؤه عن حضور دفنه ، وأنف الكهنة جميعا من الصلاة على جثمانه .. فلم تعبأ بموته غير الكلاب ، التى استمرت تنبح نائحة يومين وليلتين بلا انقطاع، ثم نسيته هى أيضا !

نسى الكل « فيراتا » ..فيراتا الذى لم تسجل الدولة اسمه فى سجل الامراء، ولا أشارت اليه فى كتاب الحكماء والمرسلين !

طرائف من التاريخ

الكانجارو

حينما استكشف الكابتن « كوك » قارة استراليا ، ورست سفنه للمرة الاولى على شواطئها ، جاءه بعض بحارته بحيوان من هناك غير معروف لهم . فارسل بعضهم ليسألوا بعض الاستراليين عن اسمه . وكان ان عادوا اليه بعد حين ، ذاكرين ان هذا الحيوان اسمه « كانجارو »

ومضت على ذلك عشر سنوات ، والغربيون يسمون الحيوان بهذا الاسم ، ثم اتضح ان كلمة «كانجارو» ليست اسم ذلك الحيوان ، ولكن معناها بلغة الاستراليين الاصليين « ماذا تقولون؟ » . وقد فهم البحارة خطأ حينما سمعوها وهم لايعرفون معناها ، انها اسم الحيوان الذى سألوا عنه !

الطائر المنقذ

كانت الملكة فيكتوريا ، ملكة بريطانيا ، مستقلة القطار ذات ليلة من احدى القرى الى لندن . وكان الضباب شاملا ، ولكن سائق القطار لمح خلاله شبحا يحرك يديه بشدة امام القاطرة فى منتصف الطريق . وسرعان ما اوقف القاطرة . ثم هبط الى الارض ، وبحث عن ذلك الشخص فلم يجده ، ولكنه وجد القنطرة التى يقف القطار قبل أن يجتازها بقليل ، مصابة بخلل كبير ، اقتضى اصلاحه بضع ساعات ، لكى يمر القطار عليها بسلام

وامرت الملكة بمواصلة البحث لمعرفة ذلك الشخص الذى انقذها من خطر محقق ثم اختفى على اثر وقوف القطار . وانتهى البحث بان اتضح ان هذا المنقذ المجهول لم يكن سوى طائر كان يطير امام القاطرة مرفرفا بجناحيه فى الضباب ، وقد صدمته مقدمة القاطرة ، فسقط فى منحة بها جثة هامدة !

ولم يسع الملكة الا ان امرت بتحنيط جثة ذلك الطائر ، وحفظها فى المتحف البريطانى . وما زالت معروضة به حتى الآن !

بين الهلال وقرائه

الوظيفة

تخرجت فى مدرسة الصناعات الزخرفية . وبحثت عن وظيفة ، فوقعت على وظيفة كتابية بناء على رغبة أهلى ، لأنهم يستعرون أن يرى ابنهم فى ثياب العامل الزرقاء . ولست سعيدا فى عملى هذا ، وأحن بطبعى الى الأعمال اليدوية لأنى أحب أن أخلق بيدى شيئا . وأهلى يخوفوننى بأنى لن أجد الزوجة الصالحة لو فعلت هذا !

ع . م - بولاق . القاهرة

● ان نصيحة الأهل جديرة دائما بالاعتبار ، ولكنها ليست جديرة دائما بالطاعة . ونصيحة أهلك هذه المرة ليست جديرة بالطاعة لأنها لا تستند الى شىء معقول . وأول ما يسفهها أنها تتعارض مع رغبة دخيلة فيك ، أن تعمل بيدك ، وأن تبدع وتخترع . فهى ليست رغبة عن هوى ، وهى رغبة أصيلة من الرغبات التى ينبنى عليها نجاح الشاب أو خيبته . وقد تبين المختصون الدارسون أن الناس من حيث العمل والتأهل لهم أمزجة وطبائع ، وتبينوا فيهم الطبع الذى يرتاح الى القلم والورق والمكتب ، وفى هذا الارتياح الاحسان . وفى الاحسان بلوغ الأرب . وتبينوا فيهم الطبع الذى يرتاح الى المبرد والمنشار ، وفى هذا ارتياحه ، وفيه احسانه ، وفيه بلوغ مآربه

وهب فرضا ، وهو فرض مكذوب ، أن صاحب القلم فوق صاحب المبرد اعتبارا ، وفوقه قيمة ، فهذا ينفيه ، ويقلب الميزان فيه ، مقدار نجاح الفرد فيهما والخيبة . وصاحب مبرد ناجح خير من صاحب قلم خائب . ان الكاتب البادىء اليوم يأخذ أجر يومه عشرين قرشا أو ثلاثين . والصانع يأخذ ضعف هذا المبلغ وثلاثة أضعافه

أما عن الزواج ، فالمرأة تطلب من الزوج رجولته وماله . وحامل المبرد أكثر رجولة وأكثر مالا . من حامل القلم

فى السينما

ذهبت الى سينما .. وجلست من سوء حظى وراء رجل ضخم ، عليه طربوش طوله ذراع وعرضه ذراع . وطلبت منه أن يخلعه ، فنهرنى . وكانت معه امرأة ، فنهرتنى هى الأخرى وكانت أشد منه . فأخذتنى العزة ، فذهبت الى ادارة السينما أشكو .

فطيبت خاطري وصرفتني ،ولكنها لم تفعل شيئا

ادهم ابراهيم – العباسية • مصر

• أستنتج من سؤالك أنك شاب ، وأنك مهتاج الأعصاب • وأنك من الذين يحاولون أن يكونوا صارمين في أمر الحق والباطل . وأنك ، لحداثتك ، تعجب ان أمرا بديهيا كهذا ، اذا صرخت منه ، لا يأتي الناس من كل فج لمعونتك عليه • فاعلم أن الذي تشكو منه ، مثل صغير من امثلة الحياة الكثيرة ، الذي يكون العدل فيها واضحا ، ويستصرخ صاحبه ، ولا يجد ملبيا • وأنا فارض بالطبع أنك تلطفت للرجل لما طلبت اليه أن يخلع طربوشه • وأنا فارض بالطبع أن الرجل ليس على رأسه صلعة صارخة لافتة للأعين يريد الرجل أن يخفيها • ولو أني اكاد أومن بأن الصلعة هي العامل الأهم في الموضوع ، ودليلي على ذلك تحمس المرأة في نهرها اياك ، وهي بالطبع لا تريد أن تكشف لك عن السبب ، وتريد منك أن تفهم ، وأن ترى من وراء حجاب

ان الرجل الذي تشكو منه ، شخص من هؤلاء الأشخاص الذين يأبون أن يجروا من الأدب على ما اصطلح الناس عليه أنه الأدب ، في دار ، أو في مدرسة ، أو شارع ، أومسرح • وهم ما اصطلحوا عليه الا لأنه يتضمن صالحا للجميع ، ونفعا • وهم اذ اصطلحوا عليه لزمهم منه واجب الطاعة والاحترام

فاصبر معي ، في صغير الأمور وجليلها

الحب

كانت سمراء جذابة الملامح تتردد على بيت أهلي بشتى الأسباب ، وهي في ربيعها السابع عشر •• وشعرت أنا أخيرا بحبها لي حبا مثاليا ، وأكدت هي هذا بعباراتها التي كانت ترسلها همسا وخفية • وطلبت يدها من أهلها . فكان الجواب سلبا • فكيف أعلل هذا ؟

ش • س • ت – الكرك

• تعلله بأقرب سبب ، أنها رضيت ، ولم يرض أهلها

فان كان الرفض من جانبها ، فلا عجب أيضا • فلقد قرأت قريبا لكاتب مختص في نفسية الحب والأحباب ، فوجدته يقول : « كثير من الرجال وكثيرات من النساء يجدون أن أمتع جزء في الحب ، هو اثارة الحب ، ولا شيء غير هذا »

والحق أن عاطفة الحب عاطفة معقدة ، وهي قد تتضمن غيرها من عواطف ، وقد تأتلف بغيرها من نوازع • ومن تلك النوازع حب الغلبة ، وحب الغزو والقهر • فلعل صاحبتك اتخذتك موضوعا لغزوها ، فلما قهرت وغلبت ، صرت لها غير ذي موضوع • أو لعلك صرت بعض صرعاها ، والمرأة تحب أن ترى حولها صرعى كثيرين • أو هكذا بعضهن ، الغزلات ، اللواتي يرون اللذة

أكبر اللذة فى المنع من بعد اطماع

كثافة الهواء

لماذا تقل كثافة الهواء كلما ارتفعنا فى الجو ؟ ولماذا اعتقد العلماء أن هناك حدا ينتهى عنده الهواء ؟ ولماذا لا ينتشر الهواء أبعد من هذا الحد ؟

١٠ خ - بغداد

• ان الذى يتحدث عن كثافة الهواء ، لابد يعرف شيئا عن جاذبية الارض . فاعلم ان الهواء، ككل شىء على ظهر الأرض ، ينجذب اليها، بقوة هذه الجاذبية . وهى قوة تزيد كلما اقترب المرء من مركز الكرة الأرضية ، وهى تنقص كلما بعد عن مركز الكرة الارضية . والنتيجة أن الهواء الذى هو على سطح الارض مباشرة أكثر انجذابا الى الأرض، فأكثر انضغاطا، فأكثر كثافة من الهواء الذى يعلوه . واذن فكلما علا الهواء عن سطح الأرض قل انضغاطه فزاد تخففه . وهو يخف ثم يخف كلما علونا حتى يصبح لاشىء

ويوجد غير الجاذبية قوى أخرى تعمل فى الهواء . ولكن يحسبنا ما ذكرنا حتى لا يتعقد الجواب

أما عن الحد الذى ينتهى عنده الهواء ، فهو حد مبهم . عسير التحديد . لأن الهواء يتعدم بالتدرج الشديد . فلا يكاد يدرى أحد من العلماء متى ولا أين يحكم بأن الهواء انتهى

وقد دللوا من حساب ألوان الشفق على وجود الهواء على ارتفاع ٦٤ كيلو مترا من سطح الأرض . ودللوا من الشهب ، أى النيازك ، واحتراقها عند سقوطها ، على وجود بقايا من الهواء على بعد نحو من ٣٠٠ كيلو متر . ولكنهم يكادون يجمعون على أنه لا يكاد يوجد من الهواء قدر ذو بال بعد ارتفاع ٦٥ كيلو مترا

ولاتمام الصورة أذكر أن ٩٧ فى المائة من الهواء توجد فى الثلاثين كيلو مترا الأولى التى تلى سطح الأرض

الزواج

انا شاب فى السادسة والعشرين . مرتبى كله ١٠ جنيهات . أرغب فى الزواج . أحب العيشة الهادئة . أهلى فى حاجة الى معونتى . السكن الذى نسكنه ضيق لا يحتمل المزيد . أزمة المساكن مستحكمة . رجائى ارشادى عن طريقة اسلكها . مع كشف تفصيلى بالمصروفات الشهرية من أجرة سكن، ومأكل، وملبس وغير ذلك من كثير

ع ٠ ١ ٠ م - موظف

• يا أخى ، لا أدرى لماذا تحملنى هذا المحمل الوعر ، وتضعنى فى هذا المأزق الحرج . لقد سددت كل الأبواب . اللهم الا بابا واحدا . ذلك أن تطلب الزوجة ذات المال . تلك التى تجد فى رجولتك ما يغرى بالشراء

فان لم تجد . فقل ما قال يعقوب : « فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون »

لون العيون

هل الوان العيون، من سوداء وخضراء وزرقاء . ترجع الى مواد كيماوية مختلطة ، أم ترجع الى مادة لكل لون ؟

روفائيل وليم

• بل الى مادة واحدة لكل الألوان . وتفسير ذلك أن جزء العين الملون هو ذلك الستار الدائرى الذى يقف من العين امام عدستها ، ويسمى بالقزحية . والخرق الذى بوسطه هو انسان العين . ينفذ منه الضوء من خارج العين ، الى العدسة . ومنها الى الشبكية فى قاع العين ، حيث ترتسم الصور

والقزحيه ، هذه الملونة ، لها سمك ، فهى تتألف من طبقات، طبقات امامية ، وطبقات خلفية . ففى الطبقات الخلفية توجد المادة الملونة للعين ، وهى بنية اللون، فاتحة أو غامقة حسب مقدارها . فاذا وقع ضوء الشمس على هذه الطبقات الخلفية، وانعكس خارج العين لأراه أنا ، وتراه أنت ، فعلت الطبقات الأمامية ، وهى شفافة، فعلها به ، فامتصت منه — وضوء الشمس الأبيض يتألف من سبعة ألوان على ما تعلمت فى مدرستك، هى الأحمر فالبرتقالى فالأصفر فالأخضر فالأزرق فالنيلى فالبنفسجى — امتصت منه بعض هذه الألوان . وافلت بعض . فنراه فنقول ان لون العين أزرق أو أخضر أو رينى . وقد تمتص المادة الملونة كل الضوء أو تكاد ، فيسود لون القزحيه . فنقول ان لون العين السواد

كلمة « آلو »

العرب والعجم يتداولون كلمة « آلو » حين المكالمة بالهاتف (التلفون) . فهل هناك معنى تدل عليه هذه الكلمة ؟ ومن أى لغة هى ؟

ابراهيم العالى — سوريا . عامودة

• هذه كلمة ، فى أصلها ، انجليزية سكسونية . ظهرت فى القرن السابع عشر فى صيغة « هولو » . ثم اتخذت صيغا أخرى عن الأمم الاوروبية العربية المختلفة . فكانت « هيلو » . وكانت « هالو » . وعند الفرنساويين ، وهم لا ينطقون الهاء الأولى ، صارت « آلو »

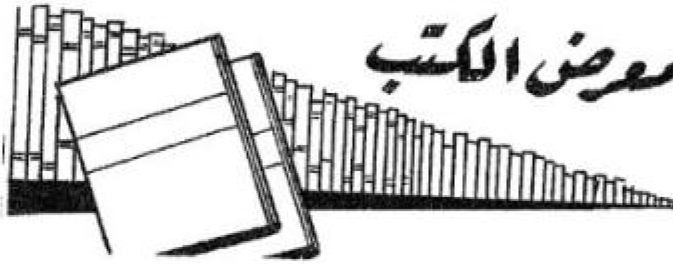
وأصل الكلمة صوت يصاح به عند الهلع ، وفى غير الهلع ، للدعاء ولفت النظر . وكان يصاح به فى الغابات لينبه الصاحب الصاحب على موقعه منها . وقد استخدم صوتا لاستحثاث الكلاب فى الصيد . وجاء التلفون ، أو الهاتف، كما تسميه ويسميه عرب الشرق الأدنى وغير الأدنى . فصارت الصوت الذى يستفتح به حديث التلفون . وهو صوت لو ترجم الى المعانى لكان معناه . من هناك؟ أو من تكون ؟ أو من يسأل ؟

ابن حزم

ديمقراطية

سمع أعرابى رجلا يقول لعمر بن الخطاب : « اتق الله يا أمير المؤمنين » . فانتهر الأعرابى ذلك الرجل وقال له : « أتقول لأمير المؤمنين اتق الله ؟! »

وهنا قال عمر للأعرابى : « نعم ما قال ، لا خير فيكم اذا لم تقولوها ، ولا خير فينا اذا لم نقبلها ! »



معالم تاريخ الانسانية

تأليف : ه . ج . ولز . وترجمة : الأستاذ عبد العزيز توفيق

« ... كانت مصر من أشد أجزاء امبراطورية الاسكندر الأكبر العالمية الوجيزة الأمد ، نجاحا ورفاهة . وكانت من نصيب بطليموس الذي عرفنا فيه من قبل صديقا من أصدقاء الاسكندر ..

« ويبدو أن بطليموس .. قد انفرد وحده ببذل أقصى جهده في تحقيق الأفكار المنطوية على تنظيم المعرفة تنظيما دقيقا كما أوحاها أرسطو وبثها في بلاط فيليب المقدوني . وكان بطليموس رجلا مواهبه الذهنية من الخوارق ، يجمع بين قوة الابتكار والتواضع ... وكان المتحف الذي أقامه في الاسكندرية أول جامعة في العالم لا جرم ... وأنتج المتحف الاسكندري ـ بادىء ذي بدء ـ وفي مدى جيلين أو ثلاثة ، نخبة من العلماء لم تستطع أي مدينة أن تضارعها حتى أثينا في أزهى عصورها . وكان الانتاج الرياضي والجغرافي بالغ الصحة والدقة بوجه خاص . وان أسماء « اقليدس » المعروف لكل تلميذ . و « ايراتوستنيز » الذي قام بقياس حجم الأرض ووصل الى ما يداني القطر الحقيقي بخمسين ميلا . و « ابولونيس » الذي كتب عن القطاعات المخروطية ، لتبرز ظاهرة بين أسماء العلماء . وقام « هيبارخوس » بأول محاولة لعمل سجل للنجوم .. واستحدث « هيرون » أول آلة بخارية . وجاء « أرشميدس » الى الاسكندرية يطلب العلم ، وظل يراسل المتحف بين الآونة والأخرى » .

من المجلد الثاني . لكتاب « معالم تاريخ الانسانية » الذي ألفه الكاتب الانجليزي الأشهر « ولز » وعرض فيه المعالم الكبرى لتاريخ الانسانية . وقد ترجمه « الأستاذ عبد العزيز توفيق جاويد » ونشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر

●

الجامع الأزهر

لفضيلة الشيخ محمود أبي العيون

« وللأزهر في سجل التاريخ ماض مشرق العزة وضاح الجبين ،

فهو الجامعة الاسلامية الكبرى التى عالجت علوم الدين فيسرت سبلها وأكثرت كتبها ، واهتمت بشؤون اللغة العربية فهذبت طريقها واصلحت شؤونها ، وبقيت على مدى الأجيال والقرون قائمة بعملها وفية بأمانتها . فازهرت فيها العلوم والفنون، وأمدت العالم الاسلامي في الشرق والغرب بما هو فى حاجة اليه

« وقد لبث الأزهر طوال الأجيال المتعاقبة من السنين، أكبر جامعة اسلامية فى الشرق بل فى العالم كله . وكان الدور الذى لعبه خلال هذه القرون المتوالية فى سياسة العالم الاسلامي، من أخطر الأدوار التى عرفها التاريخ »

من كتاب « الأزهر الشريف » ألفه حضرة صاحب الفضيلة « الشيخ محمود أبي العيون ـ السكرتير العام للجامع الأزهر والمعاهد الدينية » وعرض فيه نبذة موجزة وافية ، من تاريخه الحافل، لمناسبة ما تقرر من تمثيل الجامع الأزهر ومعاهده في شارع وادى النيل بأرض المعرض الزراعى الصناعي، وعرض بعض مشاهده ومنشآته وأدوار حياته الدينية والعلمية والثقافية من نشأته الى الآن

والكتاب مطبوع فى مطبعة الأزهر

●

الأمثال العامية

لأحمد تيمور باشا

أثر جديد من آثار العلامة المحقق ، المغفور له « أحمد تيمور باشا » تنشره لجنة نشر المؤلفات التيمورية، وفيه ٢٦٩٦ من أمثالنا العامية ، مشروحة مبينة ، مرتبة ترتيبا أبجديا

وهى مطبوعة فى مطبعة الاستقامة بالقاهرة

●

اثنا عشر رجلا

صور قويه حية ، يعرض فيها « الأستاذ يوسف السباعى » نماذج مختلفة من الرجال . فى الأسلوب القصصى التصويرى الذى برع فيه الأديب

والكتاب مطبوع في شركه فن الطباعة ، وفيه عدد من اللوحات الفنية بريشة الرسام عبد العزيز صادق

●

ولّادة

مسرحية شعرية بارعة، تروى قصة «ولادة بنت المستكفى» أميرة الأندلس الشاعرة، وتعرض ناديها الزاهر الذى جذب أمراء الشعر فى القرن الخامس ٠ وقد نال الشاعر «الأستاذ على عبدالعظيم» بمسرحيته هذه ، الجائزة الاولى فى مباراة وزارة الشؤون للتاليف المسرحى ، ونشرتها لجنة البيان العربى بالقاهرة

الدين والعلم

للمشير احمد عزت باشا

« .. ان البابوية التى ارادت فيما مضى احراق «غاليلي» بالنار حيا لقوله بدوران الأرض ، حين ادركت عجزها عن مقاومة السيل، طاوعت التيار فانشأت مرصدا بقصر الفاتيكان . ولم يمض زمن وجيز حتى ظهر بين الرهبان رجال من أمثال « برهاجين » و « الأب مورو» اللذين وضعا نظريات حول خلق العالم. فقدرة عالم النصرانية على مزج النظريات الغربية كعقيدة التثليث ، والقربان المقدس ، انما كانت بهذا التسامح »

▭

من كتاب «الدين والعلم» الذى الفه بالتركية « المشير أحمد عزت باشا ، أحد قواد الدولة العثمانية وصدورها العظام »، وترجم أكثره الى العربية «الاستاذ حمزة طاهر ، مدرس التركية فى كلية الآداب»، وراجعه « الدكتور عبد الوهاب عزام بك » ، وقام بقراءة الترجمة العربيـة والاشراف على طبعه «الاستاذ مصطفى السقا ، الاستاذ المساعد بكلية الآداب » . وقد طبع هذا الكتاب على نفقة « حضرة صاحب المقام الرفيع عبد العزيز عزت باشا »

●

يوميات إخصائى اجتماعى بالمصنع

للأستاذ عبد الحافظ عبداللطيف

«كان المظالم التى تكتنف حياة الطبقة العاملة على مر الأجيال قد لونت شعورهم بلون ثابت لا يحول بتحول الظروف والأحداث ، لون حزين قاتم هو طبيعة الشعور بالظلم ، فالواحد منهم مظلوم سواء أكان ذلك حقا أم باطلا ، والشعور بالظلم يلح عليه حتى ولو كان منصفا

« والمظالم التى انصبت على رأس هذه الفئة، والتى انحدرت معها ولازمتها منذ أجيال، أفقدتهم الثقة فى الفئة التى قبضت على السلطان فى أية صورة من صوره، وتبعا لانهيار الثقة وفقدان الانسجام بين الطبقات، أصبحت الطبقة المحرومة تنظر بعين الضغن والحرمان لجميع ظواهر الحياة

« قد ينال الواحد منهم حقه ، ولكنه لطول حرمانه من الحقوق لا يصدق أنه أنصف هذه المرة . لأنه يظن ذلك خداعا .. يظنه سرابا .. يظنه تحذيرا ليهيئه مرة أخرى لاستغلال أقوى وأشنع»

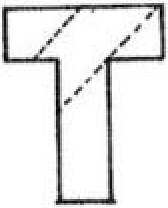
▭

بهذا الأسلوب القوى . عالج «الأستاذ عبدالحافظ عبداللطيف ـ مدير مكتب العمل بشركة صباغى البيضاء» مشكلات العمال فى دائرته . وسجلها فى كتابه « يوميات اخصائى اجتماعى بالمصنع» الذى عرض فيه صورا شتى من حياة العمال فى المصنع

وهو مطبوع فى مطبعة مصر ويقع فى ١٨٧ صفحة من القطع الكبير

أجوبة اختبر ذكاءك

[بقية المنشور على صفحة ١٥٢]

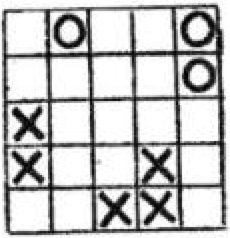


١ ـ ملت على رأس الجواد ووضعت يدى بشدة على عينيه

٢ ـ توضع القطع الأربع بالترتيب الذى يوضحه هـذا الرسم ←

٣ ـ ينخفض سطح الماء فى الآنية . لأن قطعة الحديد وهى فى السفينة كانت تزيح قدراً من الماء يعادل وزنها . وبديهى أن حجم هذا القدر أكبر من حجم قطعة الحديد . ولكن عند وضع قطعة الحديد فى الماء ، فانها تزيح قدراً من الماء يعادل حجمها فقط

٤ ـ كلما ارتفع سطح الماء بسبب المـد ، ارتفعت السفينة ، وما دام السلم متصلا بالسفينة فانه سيرتفع معها أيضاً



٥ ـ توضع الدوائر (o) وعلامات (X) كما هو موضح بالشكل ←

٦ ـ أخرجت السيدة من حقيبتها بطاقة ، وثقبتها ثقباً صغيراً بدبوس شعر ، وراحت تنظر فى الدفتر خلال الثقب،فبدت الكتابة واضحة ، واستطاعت أن تقرأ رقم تليفون صديقتها بسهولة

٧ ـ درت بظهره حول الشجرة التى ربط فيهـا الكلب ، فتابعنى غاضبا ، وكلما أتم دورة وهو يجرى ورائى ، التفت السلسلة حول جذع الشجرة وقصرت.وظللت كذلك، حتى لم يعد ميسوراً للكلب أن يمسنى إذا فتحت باب السيارة من الجانب البعيد عنه

٨ ـ (ا) شرلى تمبل (ب) تمبرشل (ج) شركة ر . ك . و (د) فول بول

في هذا العدد

صفحة

٣ حديث الهلال

٨ الكذب : الدكتور أحمد زكي بك

١٣ حديث مع عزرائيل :
فكري أباظة بك

١٧ دعابات أول ابريل

٢١ الحكم النيابي : الأستاذ حسن جلال

٢٧ رجال الغد – قصيدة :
السيد محمد رضا الشبيبي

٢٨ روفائيل العبقري الشاب :
الدكتور أحمد موسى

٣٤ انتصر زوجي على السل

٣٧ فتاة لا تعرف الألم !

٤٠ البورصة – قصيدة

٤٢ ندوة الهلال :
ثورة مصر سنة ١٩١٩

٥٢ سأموت صباح غد !

٥٤ برتراند رسل :
الأستاذ عباس محمود العقاد

٥٩ جبران .. هل كان غامضاً ؟ :
الأستاذ حبيب جاماتي

٦٦ وزيرة معارف هوليود

٧٢ أكاذيب : السيدة بنت الشاطىء

صفحة

٧٧ تحدث الى طبيبك بشجاعة

٨١ هتلر يتكلم : السيدة أمينة السعيد

٨٥ خبيرات في فحص الأسلحة !

٨٨ لا تخف : الأستاذ طاهر الطناحي

٩٠ الطلاق في مصر

٩٣ حب الشباب :
الدكتور يوسف عبدالعزيز حمودة

٩٨ هل تقرأ الكلاب الأفكار ؟

١٠١ أزهار وأشواك

١٠٨ فن الرسائل : الدكتور أمين بقطر

١١٤ ٣٠ دقيقة مع مشرط الجراح

١٢٠ الزعيم – قصة :
الأستاذ ابراهيم الورداني

١٣٦ استشارات طبية

١٤١ رسائل ناطقة

١٤٥ أسرار الدماغ : الدكتور كامل يعقوب

١٤٩ بلاد لا تعرف الهموم

١٥٢ اختبر ذكاءك

١٥٦ كتاب الشهر – القديس الحائر :
الأستاذ حلمي مراد

١٨٣ بين الهلال وقرائه

١٨٨ معرض الكتب

الاشتراك في الهلال

بادر بالاشتراك في « الهلال » لتضمن وصول الأعداد كل شهر بانتظام

أسعار الاشتراك المخفضة عن سنة (١٢ شهراً)

في مصر والسودان — ٥٠ قرشا

في سوريا ولبنان — ٦٠٠ قرش سوري لبناني

في فلسطين وشرق الأردن — ٦٠٠ مل

في العراق — ٦٠٠ فلس

في المملكة العربية السعودية واليمن — ٦٠ قرشا مصريا أو ١٢/٥/- جنيه انجليزي. وفي سائر الأقطار — ٧٥ قرشا ويعادلها ١٥/٥/- جنيه انجليزي أو ٣ دولارات

ترفق قيمة الاشتراك بطلبات الاشتراك وترسل الى : مدير الاشتراكات بدار الهلال — بوستة مصر العمومية — القاهرة . أو الى أحد وكلاء الهلال المذكورين بعد :

وكلاء الهلال

الاسكندرية	: مكتب شركة الصحافة المصرية — ٥٥ شارع النبي دانيال
طنطا	: مكتب شركة الصحافة المصرية — ميدان المحطة
دمياط	: زكريا افندي الجزاوي
سوريا ولبنان	: وكالة دار الهلال — ٩٢ شارع البطريرك الحويك ببيروت
يافا	: السيد عيسى السفري — شارع العجمي
حماه	: الشيخ طاهر النعسان
اللاذقية	: السيد نخلة سكاف
حمص	: السيد عبد السلام السباعي
مكة المكرمة	: السيد محمد جواد حيدر — مكتبة المعارف — بسوق السراي
البحرين	: السيد سلمان بن أحمد كمال — المكتبة الكمالية — البحرين
البرازيل	: Snr. Rachid S. Cury, Caixa Postal 1812 Sao Paulo — Brasil.
كولومبيا	: Snr. Oscar S. David, Apartado Nacional 174 Cartagena — Colombia.
الارجنتين	: Snr. Nicolas Yunes, Acha 2651 Buenos Ayres — Argentina.


دار الهلال
أنشئت سنة ١٨٩٢
دار الثقافة والصحافة الوطنية


الهلال
مايو ١٩٤٨
٦ قروش
روسيا الحمراء


رحلات سريعة
إلى المراكز العالمية
TWA
الخطوط الجوية العالمية
الولايات المتحدة الأمريكية
أوروبا . أفريقيا . آسيا

الجزء ٥ — الهلال — المجلد ٥٦

مجلة الجيل الجديد

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢
صاحباها : اميل زيدان وشكرى زيدان
رئيس التحرير : الدكتور احمد زكى بك
مدير التحرير : طاهر الطناحى

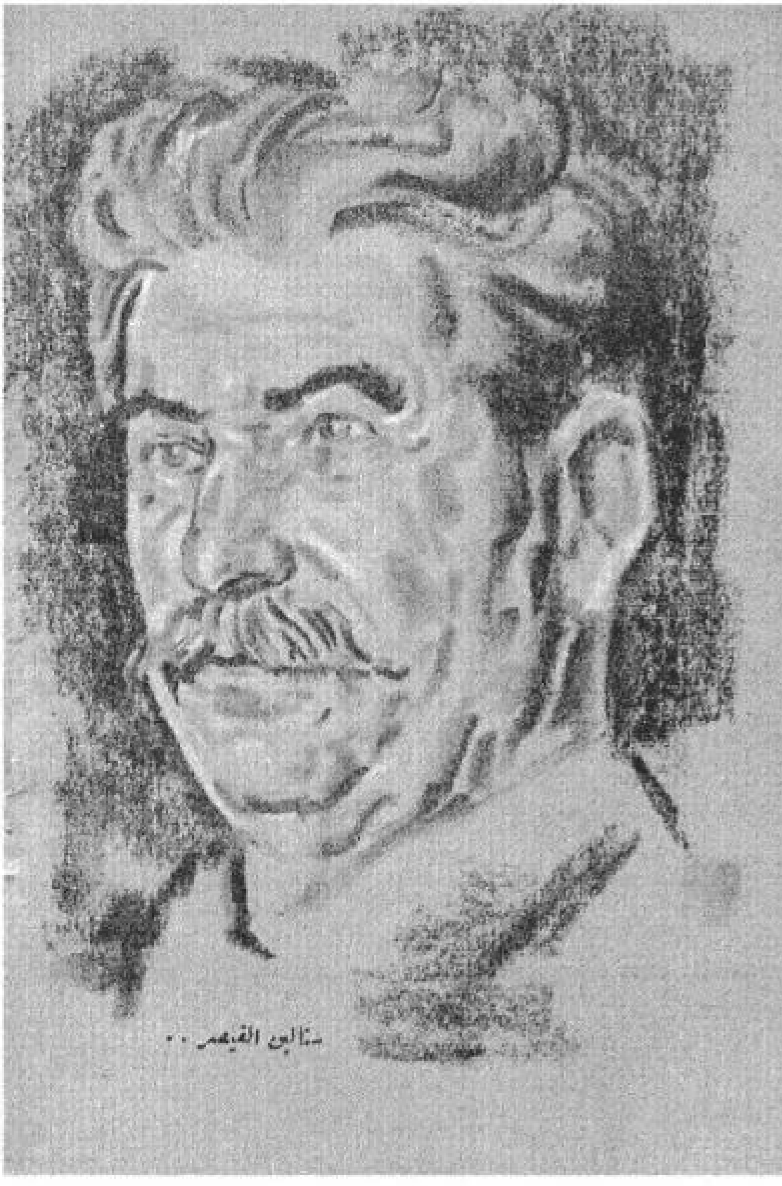
أول مايو ١٩٤٨ * ٢٢ جمادى الثانية ١٣٦٧

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٦ قروش صاغ ــ فى سوريا ٧٥ قرشا سوريا ــ فى لبنان ٧٥ قرشا لبنانيا ــ فى فلسطين وشرق الاردن ٧٥ ملا ــ فى العراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٦٠ قرشا ــ فى سوريا ولبنان ٨٠٠ قرش سورى لبنانى ــ فى فلسطين وشرق الاردن ٨٠٠ مل ــ فى العراق ٨٠٠ فلس ــ فى المملكة العربية السعودية واليمن وسائر البلاد العربية ٨٠ قرشا صاغا أو ١٧ شلنا ــ فى الولايات المتحدة وكندا وكولومبيا والمكسيك والارجنتين ٦ دولارات ــ فى سائر أنحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٢٠/٦ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة ــ مصر
المكاتبات : مجلة الهلال ــ بوستة مصر العمومية ــ مصر
التليفون : ٤٢٠٦٤ (ثمانية خطوط)
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال



روسيا الحمراء

القضية الشيوعية ـ أو مذهب روسيا الحمراء ـ من القضايا التى تتردد على الالسنة كل يوم ، ويمر ذكرها فى الصحف عندنا مجردة عن معناها وأهدافها ، فلم يفهمها الا كثرون ، وظنها البعض على غير وجهها الصحيح : تحقق العدالة الاجتماعية ، وتؤدى الى المساواة الكاملة ، والسعادة الشاملة ـ تلك السعادة التى لم يصل اليها البشر فى عصر من العصور

ولذلك عنينا فى هلال مايو ـ وهو موسم هذه القضية ـ أن نكشف اللثام عنها فى طائفة من المقالات والفصول تناولت زعيمها وقيصرها الحالى ستالين ، كما تناولت معناها ونظامها الحكومى ، وحالة الدين والطبقات فيها ، وحياة الشعب الروسى فى العهد القيصرى وفى ظل الشيوعية ، والحياة العائلية والمرأة فى روسيا قبل الحرب الأخيرة وبعدها الخ ...

وقد اكتفينا بهذا القدر مما يعطى قراء الهلال فكرة واضحة عن روسيا الحمراء ومذهبها الاحمر ، حتى يقفوا على حقيقتها ، ولا يذهب بهم ترويج المروجين لها مذاهب شتى ، فقد انتشرت فى هذه الآونة دعايات ضارة هدامة ، تجب مقابلتها بدعايات صالحة تكشف عن الحقائق ، فليس أضر بحياة الجمهور ـ وبخاصة الشباب ـ من الغموض والتمويه والابهام

حديث الشهر

1 مايو 1948

تحذير

تمر مصر ، ويمر الشرق معها ، في فترة من اخطر فترات الزمان ، وهي فترة محنة وامتحان ، ولا يدري احد اليوم عن اي شيء تتمخض الغد، الغد القريب لا الغد البعيد ، ففي السحب القائمة المتجمعة احتمالات ، وفي الافق تنبؤات وتخرصات ، ورب تنبؤ حبيب كذب ، ورب تخرص كريه صدق ، وقد تزيد الامور حرجا فيفتح الصاحي في الصباح عينه وهو لا يدري على اي شيء يفتحها ، على شيء تعوده ، هو به قليل الرضا ، ام على شيء باغت داهم هو به أقل رضا ، بل به الفجيعة في نفسه واهله وعشيرته وامته

فهذا الوقت العصيب ، الذي تمر به مصر والشرق ، يجب ان يتريث فيه كل لسان قبل ان يقول ، ويتريث كل قلم قبل ان يكتب ، وتتمهل كل يد قبل ان تعمل ، وتتردد الرجل كثيرا قبل ان تخطو ، فقد تخطو فلا تلبث ان تحترق في جمر مستعر

ومن الناس من تعجبهم النار اذ تلتهب ، يعجبهم منها بياض وحرة ، وتعجبهم منها السنة هوجاء ، لها مع الريح فحيح ، ولها مما تأكله من الاشياء أوار ، وتزيدهم اعجابا فيزيدونها حطبا ، ثم يصيبهم منها الشرر ، أو يقذفهم الريح منها بلسان ؛ فلا يلبثون ان يصيروا لها حطبا

حراس الامن

في الشهر الماضي اضرب حراس الامن لاول مرة . وماكاد الاضراب يبدأ يومه الاول حتى اضطرب الامن اشد اضطراب في عاصمة البلاد الثانية . وجاء هذا في اعقاب ذلك ، حتى كأنه كان منه على ميعاد . وحدثت احداث في الاسكندرية لا يمكن ان يفهمها ، ولا تقول يبررها ، عقل عاقل . كانت أحداثا بلا غرض . كرب البيت غاب عن بيته ساعة ، فقام الاطفال الى ملابسهم يمزقونها ، والى مائدة الطعام يحطمونها ، والى النوافذ والابواب يخلعونها ويحرقونها . فالذي جرى في تلك المدينة العظيمة لا يمت الى اضراب البوليس بسبب ، ولا تربطه بمطالب رجاله رابطة

ان من شأن الجماهير اذا تكوكبت فقدت ارادتها ، وذابت ارادة الفرد العاقل في ارادة الساعة التي تهيمن ، كائنة هذه ما كانت ، وعندئذ يستطيع الاشرار القليلون ان يقودوا الاخيار

الكثيرين الى كل موبقة ، كما يقود الطفل الضئيل البعير الضخم من خطامه

وهذا الذى حدث ، على قبحه ، حدث مثله فى غير مصر من بلاد لها حظوظ أكثر من مدنية ، واقساط أكثر من ثقافة . واذكر بالذات انجلترا . فمنذ ربع قرن او يزيد ، اضرب البوليس فى مدينة ليفربول بضع ساعات ، كانت المخازن فى اثنائها نهبا للجمهور . واذكر انه كان من خطورة هذا الحادث أن حرم اضراب البوليس بقانون ، ووقف رئيس الوزراء المشهور ، لويد جورج ، من رجال الامن الذين اضربوا موقفا قاسيا ، فلم يأذن لاحد منهم ان يعود ، باعتبار ان الذى اتوه جريمة فى حق الوطن لا تغتفر

الهند

جاء مصر اول سفير للهند ، او ان شئت فللهندستان البوذية . وعلى الرغم من خصومتها القائمة للباكستان الاسلامية ، او لعله بسببها ، قد اختارته مسلما . وفى هذا معنى للمجاملة جميل . ونحن نود ان ننظر له على انه مجاملة للباكستان اولا ، ثم لمصر ثانيا . فالباكستان والهندستان شقان لدولة لا بد أن تكون واحدة ، ان فرقتهما ظروف الحاضر ، فسوف تضطرهما الى التجمع والتكتل ظروف المستقبل

أن الهند ، بشقيها ، بلد عظيم شتيت ، بلغ تعداده عام ١٩٤١ ، ٣٨٩ مليون نسمة ، ليس فيهم من يعرف القراءة والكتابة غير ٤٦ مليون نسمة ، اى ان الكاتبين القارئين يبلغون نحو ١٢ ٪ والقراءة والكتابة ادنى مراتب الثقافة . فاذا شئت ان تبحث عن سبب ما بين الدولتين من خصومة ، بل عن سبب ما اضطرهما من الخوف والذعر والريبة الى ان تصيرا دولتين ، والى ما اكتنف خلق الدولتين من دماء أسيلت ، وحريات اهدرت ، فانت واجد سبب هذا كله فى هذه الـ ١٢ ٪ انه الجهل يدعو الى ضيق الذهن ، وضيق الصدر ، وهو الذى يجعل العاطفة تنطق وتعمل بينما يخرس العقل ، وهو الذى يخلق الريبة حيث لا ريبة ، ويبذر بذور الخوف حيث لا خوف ، وهو الذى يجعل من صلة الناس بالله اداة لكراهة الناس ، والتعصب لهم وعليهم ، والتنكيل ببعض والحدب على بعض ، وما كانت هذه الصلة بالله الا لتجتمع عليها الامم على محبة الله عبادا صالحين

ان الدولتين ، على رغم تفاصلهما ، لا تزالان مختلطتين الى حد بعيد . ففى الهندستان لا يزال يوجد اربعون مليونا من المسلمين . وفى الباكستان بضعة ملايين من البوذيين . وهذه القلة ، فى هذه الدولة او تلك ، سلامتها ، بل رفاهيتها ، موكولة الى ذمة الكثرة . وستجد الدولتان ، فى حسن رعاية هذه القلة ، مجالا للتنافس بينهما ، فى العدل والكرم والاحسان ، تنافسا يمهد بلا شك

الطريق الى نوع وثيق من الاتحاد ان لم تكن الوحدة

ان الشرق العربى ، والشرق الاسلامى ، يهمه صفاء الدولتين وتعاونهما ولوعلى افتراق. فهما دولتـان شرقيتان ، لهما عادات الشرق ولهما مزاجه ، ولهما فى ضياع الحرية تاريخه ، ولهما فى حلبات الامم كبوته . وهما مثله اليوم نهوضا من كبوة ، واعدادا للنهضـة ، وجنوحا الى امل . ولهذه الوحدة فى الامزجة والآمال يستطيـــع الشرق الموحد ان تجمعهما به وحدة اكبر واوسع، تشمل السياسـة والتجارة والصناعة، وتشمل كذلك الثقافة، وتؤلف منهم معا جبهة فى الشرق والجنوب الشرقى من آسيا تواجه سائر الجبهات ، فى سلام ان كان سلام ، وحرب ان كانت حرب

كفر سعد

لقد اصبح كفر سعد فى مصر علما على مايجب أن تعمله الدولة لتتفادى ما يمكن ان يهدد كيانها من تقويض. فلقد قامت الحكومة، بارشـاد مولانا الملك ومن وراء حفزه ، بتوزيع بضعة آلاف فدان على فقراء الزارعين . وليست هـذه اول مرة توزع الحـكومة الارض على من لا ارض له ، ولكن الجديد فى الذى حدث ان الحكومة فرقت بالمجان ارضا بعد اصلاحها. وهى لم تصـلحها فحسب ، بل جعلت من هذه الارض قرية ، تربطها منافع، وتخدمها وحدات. وجعلت او تجعل فى كل قطعـة بيتا ، واعطت او تعطى لكل رجل بهيمة ، تعطى له من جهدها . كما تعطى من لبنها

وكل هـذا جديد اهتدت له الحكومة بعد أن تبينت ان الزارع الذى لا مال له ، من العبث تمليكه ارضا يحتاج اصلاحها الى المال الكثير ، بينما هو لايملك قوت يومه

ولقد حاربت الحكومة فى تلك السياســة ضغطا ثقل عليها من كبار المالكين ، لتكون هذه الارض لهم، بحجة انهم وحدهم القادرون على اصلاح ونفقة . لقد خيبت الحـكومة حجتهم بقيـامها هى بالاصلاح ونفقاته ، بل وبتزويد العامل بمقومات العيش حتى تجود الارض الطيبة الخيرة وتربو

وفى شمال الدلتا ما بين المليون من الافدنة والمليونين لم تصلح بعد . فيجب ان تبقى هذه وقفا على الفقراء ، فتقام عليها كفور لسعد وكفور . والذى تنفقـه الدولة فى فتـــح ابواب الرزق لبنيها لا ينال خيره اصحاب هذه الارزاق وحدهم ، فهو واصـــل خيره الى الامـة بزيادة الثروة فيها ، وواصـــل خيره الى ذوى النعمة الكثيرة بتأمين ما فى يدهم منها

ان لكل عصر روحا لا تغلب . وروح هذا العصر ان لا اخذ الا مع اعطاء ، ولا امن الا فى اراحة الجميع . والفقراء لا يطلبون الا الرزق الحلال، والفرص المواتية ، على العمل الذى يحفظ على الرجل مروءته ، لا على الاحسان الذى يهدر من الرجل كرامته

قصر النيل

وقفت مع ضابط غير عظيم ، نتأمل هذا القصر المشرف على النيل ، قصر النيل . فقلت : لشد ما كان الفرح عظيما عند اخلائه . فقال : وسوف يكون الامل عظيما كذلك عند امتلائه . ونظرت اليه ممعنا فقال : ان هذا القصر بقيامه هذا ، وبسعته هذه ، وبوقوعه فى قلب العاصمة هكذا ، وبتاريخه الذى كان ، سوف يكون دائما مصدر اغراء للذين تركوه ان يعودوا . وهذه هى الحرب الثالثة تنذر بالوقوع ، وهذه هى المعاهدة ، معاهدة الصداقة ، معاهدة ١٩٣٦ ، لا تزال قائمة . وانت تدرى بأى شيء تقضي . واول ما سوف تقضي به ظهور تلك الوجوه الحمر فى هذه النوافذ مرة اخرى

والحق انى لا ادرى ما الذى اخر اولى الامر عن ان يمحوا عن وجه الارض ذكرى تندى لها جباه الناس . ان الامر لا يحتاج الى بناء ، ولا يحتاج الى انشاء ، وانما يحتاج الى الهدم . فهل نحن مترددون حتى فى هدم ، عاجزون حتى عن هدم

وتلك المساحات العظيمة حول القصر ، ما تركها هكذا تشكو الفراغ ، وتجعل الناس يحسبون انها لا تفعل الا ان تزيد عليهم الشقة فى النقلة من جانب من الميدان الى جانب

قالوا لقد اختلفت المصالح على بنائها ، وان الزمن كفيل بالتوفيق . ولكن ما هذا بالعصر الذى يأذن للأمور ان تترك حبالها على غاربها . وان كان سيكون حسم غدا ، فلم لا يكون اليوم ؟

وقالوا ان البناء غالى الثمن اليوم ، وسيرخص غدا ، وما هو براخص غدا ، وانما هى تعلة الذى لا يريد ان يحسم ، ولا يود لأمر ما ان يحزم . وكيف يمنع اولو الامر انفسهم من البناء ، ويأذنون للشركات ان تبنى ليستأجروا منها البيوت بأثمان مضاعفة

●

ان القاهرة عاصمة الشرق ، وهى عاصمة قارة من قارات الارض الخمس ، فيحق لها ، بل يجب عليها ان تحتل مكانتها بين المدن النابهة فى حسن العمارة والذوق والجمال . والقاهرة ليس بها مواقع كثيرة يشار اليها بالبنان ، فيقال هنا جمال ، وهنا فخامة وهنا ذوق . . وميدان اسماعيل جدير بآمال اسماعيل التى كانت ، وهو يعطى الفرصة لابناء النيل ان يثبتوا للنيل ، ان دماءهم لا يزال يجرى فيها حب العمارة الذى كان لآبائهم ، وحب الفن واتقان الصنعة . وانهم جديرون ، ان محوا للنيل قصرا ، ان يبنوا له قصورا ، سامقة شامخة ، تتراءى اخيلتها فى مائه مجلوة كما تتراءى فى المرآة اخيلة العرائس من النساء

ستالين القيصر



بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

> انك لا تسمع الآن فى روسيا باسم من أسماء أقطاب الشيوعية الأولين ، بل لا تسمع باسم واحد من أسماء القادة الذين كسبوا معارك الحرب العالمية فى الميادين . . فليس هناك إلا ستالين . . ستالين القيصر الذى لا يبقى على منافس ، ولا يقف أمام سلطانه سلطان !

من المشاهدات المتكررة ان التعصب للعقيدة الشيوعية يقترن كثيرا بتشويه فى الخلق ، او بعقدة نفسية . وقد يقترن بالغرضين معا فى معظم الاحيان

وليس ستالين بالاستثناء لهذه القاعدة العامة . بل هو من شواهد تأييدها من جوانب عدة؛ يرجع بعضها الى الوراثة وتركيب البنية ، ويرجع بعضها الى النشاة البيتية ، ويرجع بعضها الى النشاة الاقليمية ، ثم الى النشاة فى البلاد الروسية على العموم

مات لأبويه ثلاثة اطفال قبل مولده ، وهى ظاهرة تدل على شىء فى بنية أبويه ، وقد يكون الاب على الاكثر هو مصدر العلة فى توريث ابنائه الضعف وسوء التركيب . لانه كان يدمن الخمر على عادة ابناء صناعته فى روسيا الوسطى وروسيا الجنوبية . فقد كان ابوه اسكافا وهم يقولون هناك فى أمثالهم : « اشرب من اسكاف »

وولد ستالين ملتصق الاصابع فى قدميه ، مصابا بالهزال فى ذراعه اليسرى Cachexia وهى من عوارض الوراثة فى أبناء المعاقرين للخمور الرديئة على الخصوص . وقد ذكر ذلك سوفارين Souvarine مترجمه باللغة الفرنسية ، وشفع كلامه برأى الاطباء المختصين فى امثال هذه الولادة

واصيب بالجدرى وهو فى السابعة من عمره . فلم يعالج على اصول العلاج العلمى الصحيح ، وترك المرض فى بنيته ما يعقبه هذا المرض عادة من العقابيل مع سوء العلاج

*

ومات ابوه وهو فى الحادية

عشرة»،وكان قبل موته قلما يلقاه فى البيت الا ليضربه أو يعنفه لهربه من التعلم فى دكانه . فنشأ الصبي على العادات المألوفة فى « الطفل الوحيد » أو الطفل الذى يخرج الى الدنيا بين الافراط من قسوة ابيه والافراط من تدليل امه . فمضي يركب راسه ويصر على هواه ، وفصل من المدرسة الدينية التي الحقته امه بها لتخرجه قسيسا وترتفع به من طبقة الاجراء .. وكان سبب فصله قلة الأمل فى نجاحه

ومن المعلوم أن ستالين نشأ فى بلاد الكرج ، وهى بلاد مقهورة تكثر فيها الثورات على حكامها الروسيين . فلم يكن أقرب اليه من طبيعة الخنق والثورة ، وقد سمى فى صباه كوبا Koba على اسم بطل من ابطال الجبال فى قصة وضعها شاعر من شعراء الاقليم . لان ستالين كان يتشبه بكوبا هذا ، ويتخذه مثلا له فى البطولة وشدة المراس

❋

واتفق ان المصانع الكبرى — كمصانع البترول والمنجنيز — بدأت فى روسيا الجنوبية ، وكان لمدائن باكو وباتوم وتفليس نصيب كبير منها ، بين المدائن التي كان يتردد عليها ستالين ويلتمس فيها اسباب المعاش

فعرف الاضراب والدعوة الى الثورة بين عمال الاقليم وهو فى طفولته الباكرة، واجتمعت عوامل الوراثة وعوامل البيت وعوامل الوطن وعوامل الاقليم وصناعات الاقليم على تمكين النقمة فى طبيعته، وتوجيهه الى الدعوة التى عكف عليها مدى الحياة

قال زميله «ارما شفيلى» : انه لم يره فى صباه يبكى قط ، وانه لم يكن يعرف غير السخرية والعبث بشكايات زملائه الصغار

وما يقال عن صباه يقال عن فتوته ، ويقال عن كهولته وعن سائر ايامه . فلم يكن العطف بينه وبين الناس صفة من الصفات التى اشتهر بها فى حادثة واحدة من حوادثه الكثيرة . بل كان على نقيض ذلك يقدم على اعمال يأباها الشيوعيون أنفسهم ، ولا سيما فى ايام الدعوة ومحاولة التأثير فى الجماهير

فقد كان زعماء الشيوعيين من الروس يحذرون اتباعهم من استباحة الاموال الخاصة أو العامة وان احتاجوا الى المال . لانهم كانوا يريدون أن يتمثلوا للجماهير فى صورة لا يحتقرونها ولا ينفرون منها ، وكانوا يودون أن يلقوا فى روعها انهم يخرجون على القوانين لانهم طلاب دعوة لا لانهم يستبيحون العدوان ويستحلون الاموال

ولكن ستالين لم يكن يحفل بنصيحة الزعماء حيثما سنحت له الفرصة لمخالفتها ، فاشترك فى الهجوم المسلح على قافلة من القوزاق كانوا ينقلون مبلغا ضخما من المال فى شوارع تفليس، فمات ثلاثة من الحرس وجرح نحو خمسين منهم ومن المارة فى الطريق. ولم

ينتفع الحزب بالمال الماخوذ، وكان يزيد على ثلاثمائة واربعين الف روبل. لان صرف الاوراق الكبيرة من طريق التهريب والاختلاس مستحيل داخل البلاد الروسية. ولما ارسلت الاوراق الى الخارج كانت المصارف الاوربية قد تلقت بيانا عنها من الحكومة الروسية، فقبض الشرطة على الذين تقدموا بها الى تلك المصارف، وكانت جنايتها على الحزب ورؤسائه أعظم من جدواها

هذه امثلة من اصول العقد النفسية التى اشتملت عليها طبيعة ستالين، وهى فى دلالتها الخلقية لا تمنع ما اتصف به من الحيلة والمثابرة والاصرار والفطنة الى الفرصة السانحة فى الشؤون العملية . فهى صفات توجد فى جميع الطبائع، وتمتزج بجميع الاخلاق

*

لم يقل احد من ذوى الراى ان ستالين رجل عظيم، او رجل عبقرى، ولكنهم اتفقوا على انه رجل يستخدم الفرص ويستفيد من المواقف، ويصبر فى سبيل غرضه، ويحسن الحيلة فى طلب النجاح من مواطن الخلاف والنزاع

فلم يكن ستالين قط بين زعماء الراى فى الحركة الشيوعية، ولم يكن احد منهم يعتمد عليه فى وضع الخطط وتقرير القواعد وتفصيل النظريات، ولكنهم كانوا يعتمدون عليه فى الاعمال التى تحتاج الى الداب والحيلة والتنفيذ. فلم يكن يذكر فى تاريخ الحركة الاولى بين رؤوسها المعدودين . وانما ارتفع شأنه بعد ان تم التأسيس وجاء دور التنفيذ والاستفادة من الظروف

ويخطر على البال هنا سؤال لا بد منه فى هذا المقام وفى كل مقام مثله، وهو كثير التكرار فى ابان الثورات:

كيف اذن تغلب ستالين على خصومه، واستأثر بالامر فى الهيئات الشيوعية العليا ؟

والسؤال ليس فى حقيقته من المشكلات . لان تغلب الاوساط على الممتازين فى امثال هذه الظروف امر مطرد ومألوف

ان الممتازين يتركون اعمال الادارة والتنفيذ لمن يصبرون عليها ويطيقون تكاليفها، وقد كان ستالين جليدا على العمل، ولم يكن مخيفا ولا محسودا بامتيازه على اقرانه، فوكلوا اليه من اجل ذلك وظيفة السكرتارية فى الحزب، وقبل هو هذه الوظيفة كل القبول لانه لم يكن يطمع فى الظهور من طريق غير طريقها

وفى كل مجتمع من الزعماء والنظراء مجال للتنافس والخلاف. فاستعان ستالين بالحيلة على التقرب من فريق بعد فريق من اعضاء الهيئات الاولى، واستعان به كل فريق على خدمته فى الاعمال الادارية أو التنفيذية الموكولة اليه. فاغتنم الفرصة السانحة لجمع الانصار من حوله، وبث الموظفين من هؤلاء الانصار فى وظائف

الحكومة الكبرى ، ولم ينس الوظائف الصغيرة التى ينتفع باصحابها فى أوقات الأزمات

*

وقد كان من الجائز ان هذا كله لا يرتفع به الى هذه القمة لولا المصادفة التى لا تندر فى تاريخ الامم ولا فى تاريخ الزعماء

فجاءت المصادفة المطلوبة فى الوقت المطلوب ، وشل الزعيم الاكبر « لنين » فعجز عن العمل وانقطع ما بينه وبين الزعماء واداة الحكومة بغير وساطة ستالين . وشغل الزعماء المتازون بالتنافس بينهم ولم يشغل ستالين عن غرضه الذى استعد له ووضعه نصب عينيه

ثم تنبه « لنين » للخطر بعد فوات الأوان ، فاقترح عزل ستالين من وظيفة السكرتارية ، ولم يعمل أحد بهذا الاقتراح لان « لنين » فى ذلك الوقت كان قد عجز عن الحركة ، بل عجز عن الكلام

ولما مات لنين كانت مصادفة اخرى قد خدمت ستالين كأنما جاءته على ميعاد . فمرض تروتسكى قبل ذلك وسافر الى الجنوب ليستشفى من داء الصدر وغيره من العلل المضنية ، وبلغه هناك ان موعد الجنازة قد ارجىء الى يوم قريب ، فوصل الى العاصمة بعد تشييع الجثمان ، وتفقده الشعب فى الجنازة فانكروا غيابه ، وتم لخصومه ومنافسيه ما بيتوا النية عليه

فخير ما يوصف به ستالين انه رجل دؤوب متيقظ للفرص ، خبير بمنافذ الحيطة فى الشؤون العملية ، لا يثير المنافسة قبل تمكنه من السلطان ، ولا يبقى على منافس بعد التمكن من سلطانه ، فلايزال به حتى ينحيه عن سبيله قبل أن يبلغ من المكانة مبلغا يخشاه

*

وآية ذلك انك لا تسمع الآن فى روسيا باسم واحد من أسماء أقطاب الشيوعية الاولين ، بل لا تسمع باسم واحد من اسماء القادة الذين صمدوا للالمان وكسبوا معارك الحرب العالمية فى الميادين الروسية . وحسبك ان تعلم هذا لتعلم الوسائل التى تم بها كل هذا ، وتعلم أن سكرتيرا فى حزب لن يستطيع ما استطاع بغير الحيلة الخفية والتدبيرات السرية ، لان سكرتير الحزب لا يملك من سلطان القانون ما ينازل به كل هؤلاء المنافسين

واذا وضعنا ستالين فى الميزان ، فالعبرة من وزنه أن الملكات الوسطى قد ترجح على الملكات العليا عند المقابلة بين الكفتين ، لان العبرة بالاخلاط التى تضاف اليهما فتثقل بها كفة الاوساط وتخف بها كفة الممتازين . ولو خلت الكفتان من هذه الاخلاط لما كان هناك من شك فى ناحية الرجحان من كفتى الميزان

عباس محمود العقاد

روسيا التي عرفتها

بقلم الأستاذ ميخائيل نعيمة

أمام الكاتب خمس سنوات فى روسيا قبل الثورة الشيوعية . وهو يقدم هنا صورة مصغرة لما كان عليه الشعب الروسى فى ذلك الحين

دخلت روسيا طالبا عام ١٩٠٦ ، وانا فى السابعة عشرة من عمري . وخرجت منها عام ١٩١١ . فما دار فى خلدي يوم دخلتها انني داخل جوف بركان ، ولا يوم تركتها ان ذلك البركان سينفجر انفجاره الهائل بعد سبعة اعوام لا أكثر ، فيسجل التاريخ افول آخر دولة استبدادية وبزوغ اول دولة اشتراكية فى العالم

مر على مغادرتي بلاد الصقالبة سبعة وثلاثون عاما ، وانا كلما ذكرتها فكما يذكر الولد البار اباه او أمه . او كما يذكر من سار فى فدفد قاحل ، عابس ، نخيلة غناء نبتت له بغتة خلف كثيب من الكثبان فتفيأ ظلالها ، وبرد لظاه بسلسبيلها ، ومتع ناظريه بخضرتها ، وتزود منها نشاطا وجمالا ، ثم مضى فى سبيله

*

لقد احببت روسيا . اجل ، احببتها « لأول نظرة » . وما كان حبي لها نتيجة لعرفان جميل اولشعور باني مدين لها بما تعلمته فى مدارسها . فقد نسيت ، او تناسيت ، جل ما علمتنيه المدارس من روسية وغير روسية . ولكنني ما نسيت ولن انسى بلادا هي روسيا وشعبا هو الشعب الروسي .

وما ادري اى شيء فى تلك البلاد صادف ابعد الهوى فى نفسي ، فكان له مثل فعل السحر فى فكري وقلبي وروحي

من الاكيد أن ذلك « الشيء » ما كان امرا بسيطا تسهل الدلالة عليه بأصبع او ببرهان . بل كان مركبا من عناصر كثيرة ، بعضها حسي وبعضها معنوي . ومن اهم عناصره الحسية ذلك المدى اللامتناهي الذي يجعل المسافر فى روسيا يشعر كما لو كان فى بلاد تتاخم الازل والابد . وهو غير المدى الذي يحسه المسافر فى الصحراء . فالمدى الصحراوي ، طال ام قصر ، مدى جاف ، ساحق ، غدار ، جياش بالمخاوف والاخيلة المزعجة . اذا انبسط فيه النظر انكمش القلب ، او انطلق فيه الخيال انحبست النفس . فى حين ان المدى الذي احسسته فى روسيا ، وبالاخص

فى منطقة « اوكرانيا » حيث كنت ادرس ، كان مدى يفيض بالفتنة للعين ، وبالانس للقلب ، وبالغواية للخيال . فيه الحقول السخية ، والمروج الخضر ، والغابات البكر ، والانهر الدفاقة ، والسماوات الرفيقة — لا هى فى الصيف صفائح من النحاس المحمى ، ولا هى فى الشتاء قباب من الجليد . وأنت اذ تحس ذلك المدى السحرى فى بلاد الروس ، تحس ما يماثله فى الشعب الذى استوطن تلك البلاد . اللهم ان تيسر لك ، مثلما تيسر لى ، ان تملك لغته ، وأن تقف على تاريخه وان تؤاكله وتشاربه ، أو كما يقولون فى روسيا ، ان « تمالحه وتخابزه » ، فتفهم مشكلاته ، وتتغلغل فى نفسيته ، فلا تفوتك معتقداته وخرافاته ، وطقوسه وعاداته ، ولا تخفى عليك مواطن ضعفه وقوته . واذ ذاك فانت لا تملك نفسك عن حبه

لم يمض على وجودى فى روسيا غير بضعة أشهر ، حتى فارقنى ذلك الشعور الذى يلازم الاجنبى فى بلاد ليست بلاده — شعور الغريب بين قوم غير قومه . ذلك لأن الذين حللت بينهم ما لبثوا ان انتزعوا منى ذلك الشعور بما فى طبيعتهم من لطف وصدق وبساطة وعطف على الغريب . فلا ادعاء ، ولاصلف ، ولاخبث ، ولا تكتم .. بل قلوب مفتوحة واكف مبسوطة

❋

ليس الكلام عن اى شعب من الشعوب بالأمر السهل مهما يحاول المتكلم الانصاف والدقة . فما من صفة اتصف بها شعب كله . فهى قد تنطبق على فئة منه دون فئة ، فتصدق هنا ولا تصدق هنالك . وأنا اذ أكلمك عن الشعب الروسى لا اريدك ان تفهم انى اكلمك عن كل روسى فى روسيا . بل جل ما استطيعه هو تبيان بعض الصفات العامة التى خبرتها بنفسى فى ذلك الشعب . فان أنا قلت لك ان الشعب الروسى شعب صبور ، وديع ، نقى الطوية ، انسانى النزعة ، وانه الى ذلك شعب مؤمن وتقى ، فلست اعنى ان كل عامل أو عالم او تاجر أو سياسى فى روسيا هو كذلك

❋

لقد هالنى ، فى جلة ما هالنى ، من الشعب الروسى وقتئذ ، انه كان مصنفا بالتشريع لا بالتقاليد طبقات طبقات . اسفلها طبقة الفلاحين والعمال . واعلاها طبقة الاشراف . وهذه الاخيرة كانت تماشيها فى النفوذ طبقة الجندية العالية وطبقة الكبار من رجال الدين . وقد كانت طبقة الفلاحين والعمال تستهوينى وتسحرنى على قدر ما كانت الطبقات العليا تثير نفورى واشمئزازى . فما مر بى فلاح ورفع لى قبعته احتراما وحيانى بقوله : صباحا سعيدا يا « بادن » « اى ياسيد» الا انقبض قلبى ، وانكسر جفنى ، وصعد دم الخجل الى وجهى . ولا مررت يوما من ايام الصيف بحقل انتشر فيه الحاصدون

والحاصدات ورايت اجسامهم تحنى وتستقيم ، ووجوههم تستحم بالعرق ، ثم سمعت اصواتهم تتماوج مع الزرع باغان موقعة أحسن التوقيع ، الا تهللت روحي ، وضحكت عيناي ، وباركت نفسي الزرع والزارعين والحصاد والحاصدين . ولا ابصرت عاملا يحمل عدة عمله على كتفه ، واذ يمر بكنيسة يقف بخشوع ويرسم على وجهه علامة الصليب ويمضي في طريقه ، الا تخشعت لخشوعه واكبرت قلبه العامر بالايمان

*

كنت اشعر ان الفلاحين والعمال في روسيا يحملون على ظهورهم واكتافهم جميع بطاح روسيا وجبالها ، ويحملون فوقها اوزار طبقتهم واوزار بقية الطبقات . فلا يرزحون ولا ينثنون ولا يندى لهم بالدمع جفن . انه لصبر ولا صبر ايوب . وانها لصلابة ولا صلابة الصوان . وانه لايمان يعدل بأتى ولا ايمان ابرهيم . لا . ما عرفت من كل ما عرفت من شعوب الارض شعبا يتحمل المضض والحرمان وشظف العيش بمثل الصلابة والثبات والايمان التي يتحملها بها الفلاح الروسي . ولا عرفت فلاحا امتزج بالتربة التي يعمل فيها وشابهها حتى صار بعضا منها ، الى حد ما امتزج الفلاح الروسي بتربته وشابهها . فهو قطعة منها . وهو منبسط مثلها . لا خبث فيه ولا التواء . وهو غني بالمواهب المكنونة فيه على قدر ما تربته غنية بقوة الخصب والخيرات الدفينة فيها

اما الطبقة الوسطى في روسيا ـ او ما يدعونه البورجوازية ـ فكانت همزة الوصل بين الطبقات السفلى والعليا ، تستمد من تلك وهذه . فلا عجب أن تكون فيها محاسن الاثنين ومساوئهما . ثم لا عجب ان تكون أرهف حسا من طبقة الاشراف بحاجات الطبقة السفلى وشكاواها وآمالها . وهذه الطبقة البورجوازية كانت بمثابة ميزان الحرارة وميزان الطقس في البلاد

ان خف الضغط من اعلى او من اسفل كانت البورجوازية في سكينة وسلام . وان اشتد الضغط وانذر الجو بالعواصف ، والحرارة بالحمى ، مشت خلف الستائر في البيوت البورجوازية همسات ووشوشات : وكانت مؤتمرات وكانت حركات

*

لقد كان الضغط على اخفه بعيد الثورة التي عقبت الحرب مع اليابان . ولكن ما لبث ان اخذ يشتد رويدا رويدا اذ راحت الحكومة القيصرية تسترد بقوة الشرطة الحريات القليلة التي كانت منحتها البلاد . فعاد التذمر ، ولكن خلف الابواب . وكان على اشده بين شبيبة المدارس . ولا بد لي من الشهادة بان الشبيبة الروسية التي عرفتها كانت شبيبة تؤثر الجد على الهزل ، والعمل على اللهو ، والتفكير المستقل على الانجراف مع التيار . فما أكثر ما كنا نخوض موضوعات تكسرت

عليها أمواج الفلسفة جيلا بعد جيل . وما اكثر ما كنا نتجادل فى امور ادبية فناخذ فى تحليل هذه الرواية أو تلك لمشاهير الروائيين من روسيين وغيرهم ، متناولين بالبحث اتفه حوادث الرواية واجلها ، واهم اشخاصها واقلهم اهمية . وفى ساعات اللهو كانت تبرز الآلات الموسيقية ما بين قيثار وكمان ومندولين ، أو ترتجل الاجواق الغنائية ، او بدور الرقص الكلاسيكي والوطنى والروسى ، وبالاخص اهل اوكرانيا ، فانهم مولعون بالموسيقى ولهم اغان شعبية خلابة ، غنية بالالحان والالوان والعواطف ، وضروب من الرقص غاية فى اتزان الحركة وسرعتها وخفتها . وللرقص والغناء الروسيين شهرة عالمية

*

لا اعنى ان حياة الشبيبة الروسية كانت كلها حياة جد وتفكير وخلق فنى ، وانها كانت طاهرة من الطيش والعبث والمنكرات . واية شبيبة لا تدفع جزية للطيش والعبث والمنكرات ؟ ولكنني اريد القول ان المجاري العميقة فى حياة الشبيبة الروسية كانت مجارى ترمى الى اهداف بعيدة .. واجل تلك الاهداف وابعدها ، كانت الحرية لوطنهم وللعالم اجمع . فالادب الروسي الذي ادهش العالم بقوته وصدقه وعمقه ما كان ادبا روسيا لاغير . بل انه تخطى حدود بلاده شرقا وغربا وشمالا وجنوبا . فكان ادبا انسانيا شاملا . وذلك الادب هو الحادى الاول الذى كانت الشبيبة الروسية تصغى الى حدائه وتسير على هديه

*

هذه صورة مصغرة جدا لروسيا التى عرفتها فاحببتها . وقد احببت منها مداها الحسى والمعنوى ، واحببت شعبها لأنه شعب انسانى ، مثالى ، ولأنه شعب مؤمن تقى . وما ايمانه غير جانب من مثاليته . والادب الروسى ان حفل بشىء فبالمثاليين تتحطم مثاليتهم على صخور الواقع القاسية .. فلا يقنطون ، وعن الكفاح لا يكفون . وما الثورة الهاصرة التى قام بها الروس فى الزمان الاخير الا انتفاضة جبار صبر على الحيف دهرا فنفد صبره وراح يطلب لنفسه وللعالم انصافا وحرية وسلاما . اما ان الثورة حاولت أن ترفع الحيف بالحيف ، فذلك شأن الثورات على مر الدهور . وهو موطن من مواطن الضعف فيها

لا شك فى ان الثورة قد بدلت كثيرا فى حياة روسيا المادية والسياسية والاجتماعية . حتى ان من عرفها مثلى قبيل الحرب العالمية الاولى لا يكاد يعرفها بعيد الحرب الثانية . فهى تنتقل انتقالا خاطفا من بلاد زراعية متأخرة الى بلاد صناعية من الطراز الحديث . وانا ما ازال اذكر كيف كنا لثلاثة عقود خلت اذا تحدثنا عن الاختراعات والمخترعين فى العالم ، لا نجد اختراعا روسيا واحدا نباهى به الا « السامو فار » !..

اما اليوم ففي روسيا مشروعات كهربائيـة وهندسـية ومصانع ضخمة ليس لها نظير في العالم . ويقال ان الأمية قد امحت منها تماما

واذا صح ما نسمعه ونقرؤه من ان الثورة قد حلت مشكلة القوميات والديانات والبطالة حلا لاقيام لها بعده ، فمن الاكيد انها اتت بما يشبـه المعجزة . اذ ان تلك المشكلات الثـلاث ما تزال اعقد مشكلات العالم واعصاها واخصبها في اثارة القلق والتنافس والخصام والتباغض بين الناس . وفي اعتقادي ان الحكم للثورة او عليها من هـذا القبيل سـابق لاوانه . فما هي المرة الاولى ـ ولا الاخيرة ـ ثار فيهـا شعب على الحيف والفقر والاستبداد ثم افاق من سكراته فاذا به لا يتمتع بالعدل والبحبوحة والحرية التى كان ينشد . واذا بالحيـف قد تردى رداء جديدا ، وبالفقر قد انتقل من الجيب الى القلب او من جيب الى جيب ، واذا بالاستبداد قد وجد له مراعى غير مراعيـه القديمة

تاتي الثـورات وتمضي . اما الشعوب فتبقى . وتزلزل الارض زلزالها ، فتغيب معالم وتبـدو معالم . اما التراب فيبقى ترابا ، ويبقى الصخر صخراً . والماس لا يتحول صـوانا ، ولا الزعرور يصبح سنديانا

ميخائيل نعيمة

الحياة افضل

دخل الوليد بن عبد الملك المسجد مرة ، فرأى شيخا هد كيانه الزمن وأحنى ظهره الكبر ، فاقترب منه وقال له مداعبا :

ـ الا تؤثر الموت يا شيخ ؟

قال الرجل :

ـ لا يا امير المؤمنين .. لقد ذهب الشباب وشره ، واتى الـكبر وخيره . وانا اذا قمت الآن حمـدت الله ، واذا قعدت ذكرته . واحب أن تدوم لي هاتان الخلتان

عقبة كؤود

شكت ام الدرداء الى زوجها الحاجة والعوز .. فقال لها :

ـ اصبرى ، فان امامنا عقبة كؤودا ، لا يجوزها الا اخف الناس حملا من متاع الدنيا

روسيا الحمراء في سطور..

• يشغل الاتحاد السوفيتي نصف أوربا وثلث آسيا . وتبلغ مساحته ٢٢ مليون كيلو متر مربع ، أي نحو ثلاثة اضعاف مساحة الولايات المتحدة الامريكية وطول اراضيه من الغرب الى الشرق نحو عشرة آلاف كيلومتر، ومن الشمال الى الجنوب نحو خمسة آلاف كيلومتر، تتمثل فيها جميع المناطق الاقليمية ما عدا المنطقة الاستوائية

• يتألف الاتحاد السوفيتي من ست عشرة جمهورية ، يبلغ عدد سكانها ــ حسب احصاء عام ١٩٣٩ ــ ١٨٦ر٦٧ر٤٦٠ر١٧٠ نسمة وهي تضم ما يربو على ستين امة كبيرة

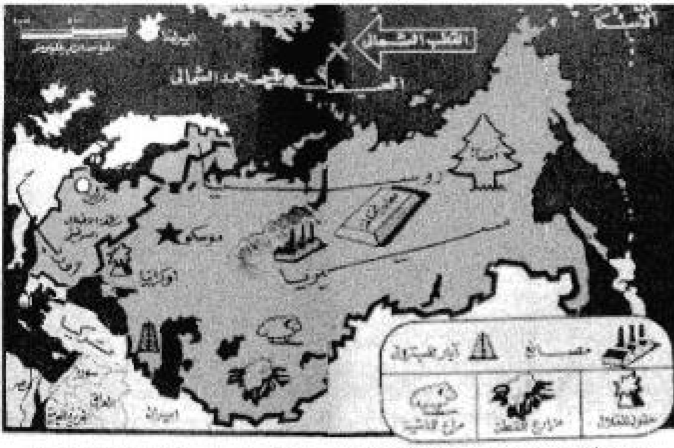
• يختلف توزيع السكان على اراضي الاتحاد السوفيتي اختلافا كبيرا . فبينما يبلغ متوسط كثافة السكان نحو ثمانية اشخاص للكيلومتر المربع ، نرى ان نصيب الكيلومتر في المناطق الجنوبية والمناطق الوسطى من القسم الاوربي يزيد على مائة شخص. وتشتد كثافة السكان بوجه خاص في وديان القوقاز والمناطق الصناعية في الاورال

• يقيم في الريف الروسي نحو ثلثي السكان ويشتغلون بالزراعة ورعاية الاغنام والماشيه. والثلث الباقي يشتغل بالصناعة والتعدين وغيرهما من المهن . ولا يستطيع الفلاح الروسي الخروج من المزرعة التي يعمل فيها ، كما انه لا يستطيع أن يغير حرفته او ان ينتقل من بلدته

• تعد روسيا من اغنى بلدان العالم من ناحية الموارد الطبيعية، فهي الرابعة في انتاج الفحم ، والثانية او الثالثة في انتاج الحديد والنيكل ، والثالثة في انتاج البترول . وبها غابات تبلغ مساحتها نحو ٣٫٥٠٠ الف ميل مربع ، يصدر من اخشابها قدر كبير لكثير من البلدان

• ليس الفرد في روسيا مجبرا قانونا على العمل . ولكن بطاقة التموين ــ التي لا يستطيع المرء أن يعيش هناك بدونها ــ لا تعطى الا لمن يعمل. فمن لا يعمل هناك لا يأكل . ولذلك ليس في روسيا من لا يشتغل ، لا زوج ولا زوجة ولا ابن راشد ولا ابنة راشدة

• تعمل الزوجات في المزارع والمصانع مع الرجال جنبا الى جنب ، وقد انشئت الوف من دور الحضانة ، تعنى بالاطفال اثناء تغيب امهاتهم عن البيت .



... روسيا من أغنى بلدان العالم من ناحية الثروة الطبيعية ، والوضع هذه الخريطة ... انظر الى تكاثر بها المناجم والمصانع ومراكز البترول ومزارع القطن والقمح والغابات

وتعطي الام علاوة النسل العدل شهرياً ... ليصبح لها رضاع طفلها . ويدفع الآباء والامهات ٧ ٪ من ايراداتهم مقابل ايداع اطفالهم في هذه الدور

التعليم اجباري في روسيا ابتداء من سن السابعة . وجميع المدارس الروسية : الروضة والابتدائية والثانوية والعالية ، تمنح الدراسة المجانية . وهي في جميع هذه المراحل تسعى الى تلقين مبادئ الشيوعية في نفوس الاطفال منذ صغرهم وتعويدهم تمجيد زعمائها . ومن الاناشيد الشائعة بين الاطفال ما ترجمته :

« لينين العظيم مهد الطريق امامنا

« وستالين بناه لنا ... الرواد قائمة

« وتقع فينا حب ... والتطلع الى اعمال البطولة »

• ولقد كان اكثر الكتب رواجاً في الاتحاد السوفياتي هي مؤلفات لينين وستالين . وقد طبع من مؤلفات لينين في السنوات القليلة الاخيرة اكثر من ١٢٠ مليون نسخة ، وطبعت مؤلفات ستالين اكثر من ١٦ مرة

• بالرغم من اعادة افتتاح الكنائس والجوامع فى السنوات الاخيرة ، فانه لا عبرة للشرائع الدينية اذا تعارضت مع القوانين المدنية. فاذا كانت القوانين تجيز زواج شابين ، فزواجهما شرعى ولو تنافى ذلك مع قواعد الدين الذى يعتنقانه ، وكذا فى حالات الطلاق وغيرها من الحالات الشخصية

• الخدمة فى الجيش اجبارية للجميع .. وتتراوح مدتها بين عامين وخمسة أعوام. ويستخلص من الاحصاءات الرسمية ، ان قوات روسيا المسلحة كانت نحو ١٥ مليون جندى فى منتصف عام ١٩٤٥ .. سرح منهم عشرة ملايين فى اواخر اغسطس ١٩٤٦

• تؤجر الحكومة المساكن للاهالى مقابل ٢ ٪ من الدخل . وهى تراعى عند التأجير عدد افراد كل عائلة . ويستطيع أصحاب الدخل الكبير ان يبنوا لانفسهم بيوتا اذا شاءوا ، وانما بشرط أن تكون لسكنهم الخاص .. اذ لا يحق للفرد منهم ان يستغل بيته أو يستأجره

• فى اول كل عام ترسل وزارة العمل لمديرى المصانع تقارير بمقادير الانتاج المطلوبة منهم . وللمدير الحق فى مراجعة الوزارة ، اذا رأى ان القدر المطلوب منه اكبر من طاقته . ولكن اذا زاد الانتاج آخر العام عن القدر المطلوب منح المصنع جائزة مالية توزع على العمال والمهندسين ، كل حسب استحقاقه ، هذا عدا اجورهم الثابتة

• المزارع التعاونية الشائعة فى روسيا ، هى مساحات كبيرة من الاراضى الزراعية ، يتعاون فى فلاحتها عدد من المزارعين بوساطة الآلات وباستخدام احدث الاساليب الزراعية التى تهيئها لهم الحكومة. ولكل فلاح بالمزرعة منزل خاص تحوطه قطعة ارض له الحرية فى استغلالها كيف يشاء. وبكل مزرعة تعاونية مستوصف ودار للسينما ومكتبة وجهاز للراديو

• يحق للفرد أن يتقاعد فى سن الخامسة والخمسين. والحكومة تمنحه عندئذ « معاشا » دائما ولكنه اذا رغب فى مواصلة العمل زيد « معاشه » . وباستثناء العجزة والمعتلين، فانه ليس ثمة من يترك عمله فى هذه السن

• جميع الاطباء موظفون فى الدولة ، يتقاضون اجورا شهرية حسب كفايتهم واهمية عملهم ومكانتهم العلمية .. ويشتغل بالطب عدد كبير من الجنس اللطيف

• فى كل حى وكل مزرعة وكل مصنع مستشفى صغير يعمل فيه طبيب او اكثر ، يلجأ اليهم المريض ، فاذا عجز اطباء هذا المستشفى الفرعى عن علاجه ، احيل الى احد الاخصائيين

نظام الحكم في روسيا السوفيتية

بقلم الدكتور أمير بقطر

كانت نواة النظام الحالى فى روسيا جمعيات سرية نظمها العمال الديمقراطيون الاشتراكيون سنة ١٨٩٨ . وكان أعضاؤها يجتمعون فى كهوف وأوكار سرية يتناقشون فى مبادىء كارل ماركس و فردريك انجلز

ومن هذه الجمعيات السرية تألف حزب الثورة الاشتراكية سنة ١٩٠٠ ، وكان من أهم أغراضه مصادرة أملاك الاشراف وتقسيمها بين صغار الفلاحين . ومن هذا الحزب تفرع حزب آخر اطلق عليه اسم «الحزب الديمقراطى الدستورى » ، سنة ١٩٠٥ . وكانت الجمعيات السرية تتألف من قسمين ، البولشفيك أى الاغلبية ، والمنشفيك أى الاقلية ، وكان لينين رئيس الاغلبية

كانت كل هذه الهيئات ترمى الى هدف واحد ، هو القضاء على «الاوتقراطية القيصرية» ، ولكنها اختلفت فيما بينها على النظام . فالديمقراطيون الاشتراكيون ـ وهم الذين أطلق عليهم اسم الشيوعيين فيما بعد ـ ارادوا ان يتقلد زمام الحكم عمال المدن . والثوار الاشتراكيون ارادوا أن تستولى الحكومة على الاملاك وتوزعها على صغار الفلاحين . أما الديمقراطيون الدستوريون ، فكان من رأيهم ان يكون نظام الحكم على غرار النظم الدستورية فى بريطانيا وفرنسا

وفى خلال الثورة الاولى التى قامت سنة ١٩٠٥ ، كان هناك فريقان : فريق من نواب العمال السوفييت وزعيمه «تروتسكى» والثانى من ممثلى العمال الديمقراطيين الاشتراكيين ، أو البلشفيك ، وزعيمه « لينين » . ولم يكن كل من اسمى « لينين » و «تروتسكى» الا اسما مستعارا ، خوفا من القبض على صاحبه اذا عرف . ثم قامت الحكومة القيصرية بحملة شعواء ، قتل فيها من قتل ، وسجن ونفى فيها من سجن ونفى . فهرب تروتسكى الى عدة بلدان فى أوربا ، ثم الى أمريكا ، ثم الى المكسيك حيث مات قتلا . وهرب لينين الى سويسرا وبعض بلدان أوربا ، حيث طفق يدبر حركته الاشتراكية خارج وطنه . وقد بلغ نشاطه القمة فى منفاه سنة ١٩١٩ ، حينما أسس

حركة العمال الدولية الثالثة وجعل مركزها موسكو

ثم اندفع لهب الثورة الروسية الثانية سنة ١٩١٧ ، وقبض في ١٥ مارس منها على « نقولا الثاني » قيصر روسيا مع افراد اسرته ، ونفوا الى سيبريا . وفي ذلك الحين عاد لينين من سويسرا بعد ان مر بالمانيا والسويد ، تحميه حكومة المانيا. وعاد كذلك تروتسكي من امريكا . وتحت قيادة الزعيمين في سنة ١٩١٨ انضم عمال بتروغراد وموسكو واستلم الزعيمان قيادة الجيش ، وقبضا على ناصية الحكم عملا بالقول القائل « من امسك بزمام الجيش امسك بزمام الحكم » وما جاءت سنة ١٩٢٩ حتى كانت الامبراطورية الروسية مقسمة الى سبع جمهوريات ، وهي : اتحاد السوفييت ، اكرانيا ، روسيا البيضاء ، قوقازيا ، أزبك، تركمان ، تادزيك ، (ضمت اليها اخيرا ارمينيا)

نظام هرمي

ونظام الحكم الحالي في روسيا نظام هرمي .. ففي قاعدة الهرم صغار الفلاحين وعمال المدن ، منظمين في فروع محلية تدعى كل منها « سوفييت » ، وهي لجان او مجالس محلية ، يعاد انتخابها مرة كل ثلاثة اشهر . واعضاء هذه المجالس نائب او ممثل واحد لكل مائة عامل من عمال المدن ، ونائب او ممثل واحد لكل الف فلاح من سكان الريف. اي ان ممثلي الصناع عشرة امثال ممثلي الفلاحين

وتلي الدرجة الاولى او قاعدة الهرم ، الدرجة الثانية .. وهي مجلس المراكز القروية . ويتألف من نواب تنتخبهم مجالس السوفييت القروية ، وذلك بنسبة ممثل او نائب عن كل عشرة اعضاء من كل مجلس سوفييت

والدرجة الثالثة هي مجلس المقاطعة . وهو يتألف من ثلاثمائة عضو . ينتخبهم نواب السوفييت المحليون ، بنسبة عضو واحد عن كل الف نفس

وتلي هذه الدرجة الرابعة من درجات الهرم ، وهي مجلس الولايات ، ويتكون من ٣٠٠ نائب بنسبة نائب من المدن عن كل ٢٠٠٠ ناخب ، في حين ان كل نائب من نواب الريف او القرى ، يمثل عشرة الاف من السكان



هيئات الحكم من القمة إلى القاعدة



مربع « لينين »
زعيم الثورة
الروسية، بموسكو



مجلس السوفيت الأعلى
أثناء انعقاده بقصر
الكرملين .. وهو
يتألف من ٢٠٠٠
عضو وينعقد مرة
واحدة في كل عام

ثم تأتي بعد ذلك الدرجة الخامسة، وهي مجلس الاقليم (أو المنطقة) ، ولا يزيد ممثلوه عن ٥٠٠ نائب ، أي واحد عن كل ٥٠٠٠ ناخب من ناخبي المدينة أو سكانها ، ونائب عن كل ١٢٥٠ الفا من ناخبي الريف ، أي سكان القرى

وأعلى درجة من درجات الهرم هي السادسة ، وهي مجلس السوفييت الاعلى لجميع الولايات الروسية . ويجتمع هذا المجلس الاعلى مرة واحدة كل عام، ويتكون من ٢٠٠٠ عضو ، ينتخبون اما من مجالس الاقاليم أو مما يليها من المجالس السفلى . ولما كان عدد اعضاء هذا المجلس كبيرا ، فقد انابعنه لجنة تنفيذية مركزية، تقوم بتصريف اعماله . ولكن هذه اللجنة التنفيذية المركزية أيضا كبيرة جدا ، اذ يبلغ عدد اعضائها ٣٨٦ ، ولذا فقد سلمت زمام اعمالها الى ما يسمونه الرياسة Presidium ، وعدد أعضائها ٢٧ فقط

وبرغم بلوغنا قمة الهرم تقريبا فان هذه « الرياسة » ليست في الواقع حاكم روسيا الفعلي ، اذ توجد فوقها هيئة صغيرة قوية ، تدعى « مجلس الشعب » وهو يتألف من أعضاء الوزارة والمجلس الاداري . ويتكون هذا المجلس الاداري من رؤساء المصالح المسئولين أمام المجلس التنفيذي المركزي . وسلطة رئيس هذا المجلس توازي سلطة رئيس الجمهورية أو رئيس الوزارة في البلدان الاخرى . وجميع الجمهوريات التي تتألف منها روسيا تتبع في نظام الحكم النظام الهرمي السابق ذكره

ويدعى مجموع الجمهوريات السبع « اتحاد جمهوريات السوفييت الاشتراكية » . وتنتخب هذه الجمهوريات السبع ممثلين لتكوين مجلس اتحادي سوفييتي عام ، يبلغ عدد اعضائه ٦٠٠ . ونظرا لكثرة عدد ممثليه ، فان اعماله يعهد القيام بها الى مجلس تنفيذي يدعى « اتحاد مجلس القومسيون »

على ان السلطة العليا التي تربط هذه الهيئات والمجالس كلها ، هي الحزب الشيوعي، وهو ما كان يدعى سابقا حزب البولشفيك ، وهو حزب لا صفة دستورية له . ويمثل الحزب الشيوعي مجلس عام ، له لجنة تنفيذية مؤلفة من ٧١ عضوا . ولكن السلطة النهائية تنحصر في مجلس أعلى ، مؤلف من ١٢ عضوا فقط ، ويسمى المكتب السياسي Politbureau ، وهو الذي يدير دفة الحزب . وزعيم هذا المكتب الصغير يوسف ستالين . ومع السلطة الهائلة التي يملكها هذا الحزب فان عدد أعضائه لا يكاد يبلغ المليونين

وفي داخل المكتب السياسي حلقة صغيرة يتزعمها ستالين ، وهي مكونة من أربعة اعضاء غيره . واعضاء هذه الحلقة هم الذين يسيطرون في الواقع على سائر أعضاء المكتب السياسي، ويكتمون



ستالين وأعوانه الستة . . الذين يسيطرون على
جميع الشؤون السياسية والاقتصادية فى روسيا

اصطف هؤلاء الناخبون والناخبات — أمام احدى
اللجان المختصة — لانتخاب أعضاء مجلس السوفيت القروى



انفاسهم ، فتصبح مقاومتهم لاعضاء الحلقة الصغيرة عديمة الجدوى . ولا يأمن ستالين سوى هؤلاء الاربعة ، ولا بد أن يكون خلفه منهم . وها هم أولاء بحسب ترتيب اهميتهم :

١ ـ مولوتوف وهو ذلك التمر المعروف في الشؤون الخارجية ويأتي نفوذه بعد ستالين مباشرة

٢ ـ بيريا ، وهو من سكان الجبال ، عبوس ، قليل الحديث ، اصلع الراس ، ظنين . واذا استثنينا ستالين ، فانه العضو الوحيد من جورجيا في المكتب السياسي . ويشرف اشرافا مطلقا على قوة البوليس السري . ولا يعرف احد بالضبط عددهذه القوة ، ولكن أوثق المصادر تقدرها بنحو مليونين . ويعاونه رجلان من اعضاء الحزب الشيوعي ، يناط باحدهما وزارة الداخلية ، وبالآخر وزارة الامن العام . وحسب هذه الوزارة اهمية ، ان الميزانية المخصصة لها عن سنة ١٩٤٥ ، بلغت سبعة الاف مليون روبل ، أو نحو ٣٥٠ مليون جنيه مصري

وعلاوة على هذا كله فان « بيريا » هو العضو الذي عهد اليه ستالين ادارة شؤون الطاقة الذرية ، توصلا الوقوف على سر صناعتها

٣ ـ ملنكوف ، ويطلق عليه اسم الطفل البدين ، وكان يوما ما السكرتير الخصوصي للمارشال ستالين ، وقد عرف عنه ان ذاكرته قوية الى حد يفوق الوصف ، حتى قيل عنه انه فهرس عام أو دائرة معارف ، يرجع اليه ستالين في اية لحظة ، فيجد الجواب عن كل سؤال ، بغير ان يحتاج الى البحث عنه في أكداس الدفاتر والسجلات والوثائق . والآن يعد من اقطاب الحزب الشيوعي ، وبيده مفتاح سياسة روسيا الداخلية . فجميع التعيينات والترقيات المهمة هو الذي يستأثر بالسلطة فيها . وكانت هذه الوظيفة منذ نيف وعشرين سنة مضت في يد ستالين ، وهي التي مهدت له السبيل الى التغلب على كل من جرؤ على منافسته

٤ ـ زدانوف ، وهو ايضا صنيعة المارشال ستالين ، وله اليد الطولى في القضاء على كثير من العقبات الداخلية التي كانت تعترض ستالين ، وفي منع الكوارث التي كادت تودي بزعامته . وزدانوف الرئيس الاعلى لمدينة لننغراد ، وهي وظيفة تعادل وظيفة محافظ عاصمة كبرى ، كلندن أو نيويورك . وهو وملنكوف وستالين الوحيدون الذين يشتركون في عضوية كل من المكتب السياسي ، ومكتب تنظيم الحزب الشيوعي ، وهذا الاخير أهم هيئة في روسيا بعد المكتب السياسي

ويعرف هؤلاء الاربعة باسم انصار القومية المتطرفة ، والمجاهدين الفدائيين الذين يؤمنون باتباع سياسة القوة في الداخل والخارج . وكثيرا ما بلغت حدتهم وشدة تطرفهم مبلغا حدا

بستالين أن يتدخل ويخفف من غلوائهم ، ويأمرهم بالاعتدال

ويقول الاجانب الذين عاشوا طويلا فى روسيا : ان رجال الكرملين اشد رجال الحكومات ارتيابا فى نيات الاجانب ، بل فى نيات مواطنيهم . ولا يعلم أحد اسباب مخاوفهم على وجه التحقيق . ولكن الحدس او التخمين على ضوء الحوادث هو الذى يلقى ضوءا على ذلك الارتياب وتلك المخاوف . فمن هذه الاسباب خوف الزعماء على انفسهم، خصوصا وانهم تولوا الزعامة بحد السيف ونفوا الاعداء الى سيبريا وقتلوا مواطنيهم ، البرىء منهم والمذنب . ومن الاسباب ، تلك السلسلة الطويلة من الحوادث التى قتل فيها عشرات الالوف من انصار الثورة، وكان بين القتلة عدد يذكر من الجيش الاحمر باللات ، ورجال الحزب ، وبوليسه السرى . ومن اهم الاسباب جغرافية روسيا ، وسهولها وبطاحها الممتدة الى ابعد مدى ، مما يجعل مراقبة الحدود امرا مستحيلا . وطالما كانت هذه السهول العارية طريقا ممهدا للغزاة

ويدل على ذلك انه منذ سنة ١٨٠٠ .. احتلت مدينة منسك على يد الغزاة الاجانب ١٠٦ مرة ، واحتلت مدينة كييف مئات المرات، حتى كف سكانها عن احصاء هذه المرات .. فلا غرابة اذا اصبح الارتياب فى نية كل أجنبى غريزة راسخة . ولا عجب اذا كان « جستابو » روسيا (ويدعى أوجبو) أقوى مراسا واشد بأسا ونفوذا من جستابو هتلر . ويتنعم ضباطه وجنوده باشهى الاطعمة، واثمن الملابس، وافخر السيارات، واجمل الراقصات ، والاموال التى لا حد لها . وسلطة « الاوجبو » تخول له بغير قيد أو شرط أن يتحكم فى حياة كل فرد فى روسيا بغير محاكمة ، فيما خلا ستالين. وله ان ينقض على الخزانات والرسائل والاوراق السرية وغرف النوم وقاعات الطعام ، لتفتيشها فى اية ساعة من ساعات الليل أو النهار . وتحوى سجلاته تفاصيل عجيبة عن كل مشتبه فيه ، وكل من يشتم منه رائحة العداء ، فى روسيا وسائر بلدان العالم . وليس للجيش الاحمر أو الحزب الشيوعى اية سلطة عليه، وليس لمكاتبهما أقل مناعة ضد تفتيش الاوجبو فى اية لحظة كانت

وبالرغم من الستار الحديدى الذى يفصل روسيا عن سائر بلدان العالم ، ويحجب العيون عن رؤية ما يحدث هناك ، وبالرغم من ان الفقر والعوز والاحتياج لا تزال ضاربة اطنابها فى البلاد ، وبالرغم من ان اعداء الحزب الشيوعى والجيش الاحمر ، تعمل فيهم ايدى التقتيل والنفى الى اقاصى سيبريا ، لاقل شبهة وبغير محاكمة — بالرغم من هذا كله ، فان السواد الاعظم من الروسيين يفضلون السوفييتية على عهد الاستبداد القيصرى

أمين بقطر



المرأة الروسية فى النظام السوفييتى

المرأة اليوم فى الاتحاد السوفياتى – فى نظر القوانين والانظمة السائرة – هى والرجل سواء بسواء .. لها ما له من حقوق، وعليها ما عليه من واجبات. وينص الدستور السوفياتى على ان « المرأة عضو فى المجتمع مماثل للرجل »

فلا يوجد فى روسيا السوفياتية مرفق واحد من مرافق الحياة، او ميدان من ميادين النشاط، او فرع من فروع العمل، سواء أكان ذلك العمل يدويا ام ذهنيا ام فنيا، ليس للمرأة فيه نصيبها من النشاط، أو لا يحق لها ان تأخذ منه ذلك النصيب. ففى روسيا نساء يعملن كطبيبات، ومهندسات، وعالمات، ومعلمات. وقد ألفت المرأة الروسية احتراف مهن كانت من قبل وقفا على الرجال وحدهم، فاصبحت مثلا تدير الآلات المعقدة فى المصانع، وتسوق القاطرات، وتشرف على المعامل والصناعات

وادى النظام الذى فرض على العمال رجالا ونساء، الى القضاء على البطالة قضاء تاما. فروسيا هى البلد الوحيد فى العالم الذى لا تواجه فيه الحكومة من وقت الى آخر مشكلة البطالة والعمال

العاطلين ، كما هي الحال في معظم البلدان شرقا وغربا . ولا فرق في هذا بين الرجل والمراة

كتبت «الكسندرا كولونتاى» ـ وهي سفير روسيا في السويد ـ تقول : «ان من اهم العوامل التي ساعدت على اقامة النظام الشيوعي في روسيا وتثبيت دعائمه ، اشتراك المراة مع الرجل، منذ اللحظة الاولى ، في تشييد الدولة السوفياتية ، ومنذ اللحظة الاولى ايضا ، اعطيت المراة السوفياتية جميع الحقوق التي يتمتع بها الرجل »

لقد فتحت الحكومة السوفياتية امام المراة ، جميع فروع النشاط والعمل المنتج ، وضمنت لها ايضا ، التمتع بجميع الحقوق اللازمة لمواصلة القيام بواجبها الذي تفرضه عليها الطبيعة البشرية ، وهو ان تتزوج وتلد وتسهر على تربية ابنائها وتهتم بمنزلها

*

وعندما وضعت نصوص القوانين السوفياتية ، وجه المشرع عناية خاصة الى المراة ، فلم ينظر الى الامومة نظره الى مسالة شخصية بين الرجل والمراة ، بل نظر اليها كواجب اجتماعي يتحتم على المراة القيام به على احسن وجه

والمجالس واللجان السوفياتية تصرف وقتا ومالا وفيرين في انشاء المطاعم الشعبية، وحدائق الاطفال ، وميادين الالعاب الرياضية ، وعيادات الولادة وما شابه ذلك . ويقول لينين في دستوره : ان هذا كله من شانه ان يخفف عن المراة عبء واجب الامومة المفروض عليها ، بحيث ان الدولة نفسها تحل محلها في القيام بجزء من ذلك الواجب . ويوجد ـ حسب الاحصاء الاخير ـ في الاتحاد السوفياتي ، ٧ آلاف عيادة للولادة ، نصفها في القرى ونصفها الآخر في المدن. واكثر من ٢٠ الف مستوصف للاطفال

وتمنح الحكومة السوفياتية الامهات مساعدات مادية كبيرة ، تزداد قيمتها بزيادة عدد الاطفال الذين تنجبهم الأم . فالمراة الحامل تمنح اجازة تنقطع خلالها عن العمل انقطاعا تاما ، ويصرف لها مرتب يكفيها لسد جميع نفقاتها. وبعد الولادة ، تعود الى عملها الذي يحفظ لها مهما تكن مدة الاجازة طويلة . والمساعدات المادية التي تصرف للامهات تتفق قيمتها مع مقتضيات العيش ومقدار النفقات التي تواجهها كل ام حسب عدد الاطفال الذين انجبتهم . وفي سنة ١٩٤٥ بلغت قيمة المساعدات التي دفعت للامهات الروسيات من خزينة الدولة اكثر من مليارى روبل

وفى روسيا السوفياتية وسامان يمنحان للامهات النابهات ، واحد باسم « وسام الأمومة » والثانى باسم « المجد للامومة »

وتعنى لجان الصناعات بتوزيع العمل على الامهات عناية خاصة ايضا ، فالعمل الذى تقوم به الأم غير العمل الذى تقوم به الفتاة ، ولم تشذ الحكومة عن هذه القاعدة الا فى خلال الحرب الاخيرة ، حيث أصبح كل روسى وكل روسية جنديا فى نظر الدولة، يترتب عليه القيام بالعمل الذى يفرض عليه أيا كان نوعه

*

وقد قال ستالين فى احدى خطبه . ان اشتراك المرأة الروسية فى تطبيق « مشروعات السنوات الخمس » التى استنها زعيم روسيا وقائدها ، قد ضمن تحقيق هذه المشروعات على أوسع نطاق

ومنذ ثلاثين سنة ، كان عدد النساء اللواتى يشتغلن طلبا للرزق ، فى روسيا ، يبلغ نحو مليونين وثلاثمائة الف امرأة، منهن نحو مليون وثلاثمائة الف خادم فى بيوت الاغنياء و ٧٥٠ الفا يعملن فى الحقول . ولم يكن فى روسيا كلها امرأة واحدة تعمل فى مؤسسة علمية او هندسية . اما

يعمل عدد كبير من النساء فى الطيران الحربى والمدنى بالاتحاد السوفيتى . . وتبدو فى الصورة ثلاث من المشتغلات بقيادة الطائرات





لفيف من المشتغلات بالزراعة فى احدى المزارع
التعاونية بأوكرانيا حيث يتوافر انتاج الحبوب والغلال

اليوم ، ففى روسيا ٧٥٠ الف معلمة فى المدارس و ١٠٠ الف طبيبة و ٢٥٠ مهندسة. ونصف طلبة المدارس العليا من البنات . وتعمل نحو ٣٣ الف امرأة فى المعامل الكيميائية او معامل المباحث العلمية ، ونحو ٢٥ الف امرأة يحملن رتبة أو شهادة جامعية . وقد منحت جوائز ستالين للبحوث العلمية الى ١٩٦ امرأة حتى الآن

وتبدى المرأة الروسية فى الميدان السياسى نشاطا لايقل عن نشاط الرجل فيه . فان عدد النساء النائبات فى مجلس السوفيات الاعلى ، كان فى العام الماضى ٢٧٧ امرأة . اما فى مختلف المجالس السوفياتية فى انحاء الاتحاد ، فقد فازت فى الانتخابات الشعبية ٥٦٤ الف امرأة ..!

وقد حاولت المرأة الروسية ، المطالبة بحقوقها للمرة الاولى ، فى سنة ١٩٠٥ ، فى عهد الحكم القيصرى .. ولكنها كانت محاولة فاشلة ، لم يكتب لها شىء من النجاح . ومنذ ذلك الوقت ، بدأت المرأة الروسية تعمل فى الجمعيات التى مهدت لقيام الثورة



يستمتع الفنانون والفنانات في روسيا بمكانة خاصة .. وهذه
« تمارا ماكاروفا » تربح أموالا طائلة من عملها على
الستار الفضي . وقد منحت أخيراً وسام ستالين تقديراً لفنها

سنة ١٩١٧ ، وانشاء النظام الشيوعى فيما بعد . وقد نزلت المراة الروسية الى الشارع للمرة الاولى فى٨مارس عام ١٩١٧ ، فى اواخر الحرب العالمية الاولى،عندما ثار الشعب الروسي وأرغم حكومته على وقف الحرب وعقد صلح منفرد مع المانيا

*

ولا صحة لما يقال ويكتب عن مركز المراة فى روسيا بالنسبة الى الرجل ، وان الزواج والطلاق خاليان من كل قيد وشرط ، وان المراة مشاع بين الرجال .. فهذا غير صحيح . وللزواج فى روسيا السوفيائية قانون تنفذ نصوصه بصرامة . كما ان للطلاق ايضا قانونا نافذ المفعول . وهذا القانون يعطى المراة الحق فى طلب الطلاق . ولكن هذا ليس محصورا فى روسيا وحدها ، ففى امريكا وفرنسا وغيرهما من البلدان ، يحق للمراة ان تطلب الطلاق وتحصل عليه . واما ان المراة لا تملك سلطة على ابنائها ، وان هؤلاء الابناء انما هم « ملك » الدولة ، فهذا لا يطابق الواقع . ولكن القانون الروسى يعطى الدولة حق الاشراف على تربية الاطفال وتعليمهم

والمراة الروسية تشغل طائفة كبيرة من الوظائف الحكومية ، وعددا غير قليل من المناصب العالية . ولروسيا عدد كبير من النساء « الدبلوماسيات » يعملن فى القنصليات والمفوضيات والسفارات الروسية فى الخارج . ويقال ــ وقد يكون هذا صحيحا عن روسيا وعن غيرها من الدول ــ ان حكومة موسكو تكثر من توظيف النساء فى مفوضياتها وسفاراتها ، لانها تستخدمهن فى أعمال التجسس والحصول على معلومات ، يصعب احيانا على الرجال أن يحصلوا عليها

*

ان المراة الروسية تتمتع بجميع الحقوق التى يتمتع بها الرجل ، وان عليها جميع الواجبات التى عليه . وهذا ما يجعلها مضطرة الى التضحية باشياء كثيرة عزيزة على النساء ، من حيث حب الظهور والانصراف الى اللهو وانفاق المال والوقت فى البهرجة وغيرها مما تميل اليه المراة بالفطرة . فان التمتع بجميع الحقوق كان له فى روسيا ثمن دفعته المراة مختارة اومضطرة . وهذا الثمن قد قضى على كثير من مظاهر الأنوثة والتأنق والترف . وقد لا تكون جميع النساء الروسيات راضيات بهذه الحالة وهذه الحياة . ولا شك فى ان كثيرات من نساء روسيا يفضلن التنازل عن بعض ما يتمتعن به من حقوق ، مقابل اطلاق الحرية لهن ، بان يعشن كما تريد المراة ان تعيش ، لا كما يفرض عليها القانون

ع ٠ ج

صحائف الأنباء

«ما أكثر الأنباء المحائم في هذه الأيام .. وما أقل فهم الناس لها وعلمهم لغاياتها»

بقلم الدكتور طه حسين بك

في اي انباء مصر تريد ان اكتب اليك ايها الصديق الكريم ؟ فيما يرضيك ويلهيك ، ام فيما يؤذيك ويضنيك .. فعندي وعند كل مصري من هذه وتلك اطراف . امرنا في ذلك كامر غيرنا من الناس في غير مصر من البلاد ، فعند كل انسان مهما يكن ومهما يكن بلده ، انباء تسر وتلهي وانباء أخرى تسوء وتؤذي ، لان حياة الناس كلهم في عصورهم كلها وفي اوطانهم كلها مزاج من الجد والعبث ، ومن الخير والشر ، ومن اللذة والألم ، ومن الحزن والسرور

في اي انباء مصر تريد ان اكتب اليك اذن ؟ ! اما ان كنت راضي العيش ناعم البال مطمئن القلب ، فقد ينبغي ان أكتب اليك في انباء مصر التي تحزن بعض الحزن ، وتنغص بعض التنغيص ، ليعادل ما تحمل اليك من المساءة بعض ما انت فيه من المسرة . واما ان كنت ضيق النفس كئيب الضمير محزون القلب ، فقد ينبغي ان اكتب اليك فيما يسليك ويلهيك ، لتجد فيما يلقاك من ذلك راحة تخفف ما انت فيه من جهد ، وسرورا يلطف ما انت فيه من حزن ، ورضا يردك الى ما ينبغي لك من اعتدال المزاج .. ولكن لا اعرف من امرك شيئا ، وقد انقطعت رسائلك عني منذ شهر وبعض شهر ، ورسائلك لا تنقطع الا حين تشغلك السعادة ، او حين يشغلك الشقاء . فانت رجل تؤثر نفسك بما يتاح لك من الخير وبما يعرض لك من الشر ، ولا تفكر في أصدقائك ، ولا تكتب اليهم الا حين تفرغ من السعادة والشقاء جميعا ، وتضطر الى هذه الحياة الهادئة التي تضيق بها وتضيق بك ، فتتسلى عنها وتسليها عنك بالتفكير في الاصدقاء والسعي الى لقائهم ان كانوا قريبا منك ، والكتابة اليهم ان نأت بهم عنك الدار

●

فانت في هذه الاسابيع الكثيرة التي لم تصل الى فيها رسائلك ، مشغول عني وعن غيري بنعمة سيقت اليك او نقمة صبت عليك . وانا من اجل ذلك حائر في امرك وامري ، أخشى ان تكون سعيدا فيشغلك كتابي عن سعادتك .

واخشى ان تكون شقيا فيكون فى تأخير الكتابة اليك شىء من التقصير فى ذلك والتفريط فيما ينبغى لك من الحق على ، ان نابتك النوائب او الت بك الملمات . وما اكره ان تستأثر بما يتاح لك من الخير لانى احبك ، وما أريد ان تستأثر بما يعرض لك من الشر لأنى اشفق عليك . فخذ كتابى اذن كما هو وانظر فى اوله ، فان كنت سعيدا فدعه حتى تفرغ من سعادتك او تفرغ منك سعادتك . فليس من هذا بد ، لأن سعادة الناس فى هذه الحياة سحابة صيف لا تظل الا لتنقشع ولا تلم الا لتزول . وان كنت شقيا ، فاستعن به على دفع ما يغشاك من الشقاء

●

وفى انباء مصر والحمد لله ما يسلى المحزون عن حزنه ، وينغص على السعيد سعادته ، ويدعو الرجل العاقل الاريب الى اطالة التروية والامعان فى التفكير

لقد بعد عهدك بمصر ايها الصديق الكريم ، وطال فراقك لها ، وقد جدت فيها امور وحدثت فيها احداث ، غير تلك الامور وهذه الاحداث التى تنقلها اليك الصحف التى تصدر حيث تقيم والتى تأتيك من حيث نقيم نحن ، لأن الصحف لا تنقل من الاحداث والانباء الا ظواهرها . فأما حقائقها ودقائقها وأسرارها ومصادرها ، فليست من الصحف فى شىء ، وليست الصحف منها فى شىء . وما أكثر الانباء التى تروى فى الصحف قد رواها الكتاب من غير فهم ، وقرأها القراء من غير فهم ايضا ، وتحدث بها المتحدثون وذهبوا فى تأويلها المذاهب من غير فهم كذلك ، لأنهم عرفوا ظواهرها وجهلوا حقائقها ، ولأن الصحفيين لا يكتبون التاريخ ، تعجلهم عن ذلك مهنتهم التى تضطرهم الى الاسراع ، والى النظام ، والى أن يملأوا صحفا بعينها فى أوقات بعينها ، لا ينبغى أن يسبقوها ولا ينبغى أن يتأخروا عنها. فهم معجلون مهما يتمهلوا ، وهم مسرعون مهما يستأنوا ، وهم مقصرون مهما يتكلفوا من البحث والاستقصاء

●

وقد قرأت فى الصحف ونقل اليك الناقلون من غير شك ان فى مصر نظاما مبتكرا لا يعرفه بلد من بلاد الارض ، وهو توكيل الشرطة بالجامعات ومعاهد العلم تحرسها حين يسفر الصبح ، وتحرسها حين يظلم الليل ، وتحرسها بين ذلك حين تستوى الشمس فى كبد السماء ، وحين يبسط الظلام سلطانه الرهيب على الكون . وزعم لك بعض الصحف ، وقال لك بعض القائلين ، ان هذا النظام المبتكر البديع قد اريد به الى حصار الجامعات ومعاهد العلم ، حتى لا ينفذ اليها احد من غير اهلها ، مخافة أن يشغل الجاهلون طلاب العلم عن علمهم . وزعمت لك صحف اخرى ، وقال لك قائلون آخرون ، ان هذا النظام المبتكر البديع انما اريد به الى حماية الجاهلين الغافلين

من المتعلمين المتنبهين ، مخافة ان ينتشر الجامعيون والمثقفون فى الأرض ليملأوها شرا بعد ان ملئت خيرا . وقال لك اولئك وهؤلاء ان فى هذا النظام المبتكر البديع عبثا بالحرية وتضييقا على الناس فى حياتهم ، فبين الجامعيين والمتعلمين وبين الجاهلين والغافلين صلات يجب أن ترعى وعرى يجب الا تنفصم ، صلات الأبوة والبنوة والاخاء ، وصلات الرحم والقرابة والمودة . وكل هذه خصال لا ينبغى أن تقطع لان الله امر بها أن توصل ، فهذا النظام شر ، وهذا النظام نكر ، وهذا النظام يفيض الى آخر ما قيل والى آخرما سيقال، ما دام هذا النظام المبتكر البديع قائما ، وما دام الصحفيون يكتبون من غير استقصاء ، وما دام الناس يقولون بغير علم ، ويخوضون فيما لا يحسنون الخوض فيه . ودعنى استعر من ابى العلاء بيته المشهور :

غدوت مريض العقل والدين فالقنى
لتسمع أنباء الامور الصحائح

●

وأنا اعلم انك لن تسعى الى لقائى ، لأنك تؤثر غربتك وتألف ما انت فيه من كسل. فأنا أسعى الى لقائك بهذا الكتاب ، لاسمعك أنباء الأمور الصحائح عن رغبة منك فيها او انصراف منك عنها ، فما احب لك أن تجهل مع الجاهلين وتخطىء مع المخطئين . وقد علمت أن مصر ما زالت سباقة الى الخير ، نفاذة من المشكلات ، حلالة للألغاز . فقد استكشفت مصر فى هذه الايام الشداد أن العلم ينفع ويضر ويحسن ويسيء ، ينفع اذا استأثر به العلماء الذين يحسنون فهمه وتصريفه ، ويضر اذا خلص الى الجهلاء او خلص اليه الجهلاء الذين لا يسيغونه ولا يعقلونه ولا يحسنون التمثل له والانتفاع به .. شأنه فى ذلك شأن السلاح الخطر الذى لايحسن استعماله الا من كان به خبيرا ، وشأن العقاقير الخطرة التى لا ينبغى أن يخلى بينها وبين الذين لا علم لهم بالطب وطبائع الامزجة والاجسام . وما رأيك لو ابيحت القنابل الذرية للناس جميعا ، وما رأيك لو اصبحت ألوان السم الزعاف قريبة المتناول من ايدى الناس جميعا . فالعلم اشد خطرا من القنابل الذرية لأنه يبتكرها ، وهو اشد خطرا من السم الزعاف لأنه ينشئه ويركبه ويقدر حظه من كل دواء .

●

وقد لاحظت مصر فى هذه الاعوام الاخيرة أن قليلا من علم العلماء قد خلص الى جهل الجهلاء ، ففسدت لذلك أمور الناس وأخلاقهم وصلاتهم وأحكامهم على الاشياء وتصورهم للحياة . فشكا من لم يألف الشكاة ، وسخط من لم يعرف السخط ، ورضى من لم يكن له حظ من رضا ، وأمن من لم يكن ينبغى له الامن ، وخاف من لم يكن للخوف اليه سبيل .

ونظرت مصر فاذا اهلها

ساخطون صاخبون قلقون مضطربون ، لا يرضون عن شيء ولا يرضى عنهم شيء ، قد عبسوا للحياة وعبست لهم الحياة ، حتى انكرتهم شمسهم المشرقة . وانكروا هم شمسهم المشرقة ، حتى ضاق بهم نيلهم الهادىء السمح ، وود لو تحول عن واديهم فشق مجراه فى الصحراء حتى لا يرى هذه الوجوه العابسة ، وهذه النفوس المظلمة ، وهذه القلوب التى يعهدها بالاطمئنان

هذا الخطب الملم والوباء المبيد

لهذا ، ولهذا وحده ، ضرب حول الجامعات ومعاهد العلم بهذه الاسوار الكثاف الصفاق من قوة الشرطة والجند ، حماية للجاهلين من علم العلماء ، وحماية للعالمين من جهل الجهلاء ، فمخالطة الجهلاء خطر على المتعلمين ومخالطة العلماء خطر على الجاهلين ، والدولة الرشيدة الحازمة خليقة أن تفرق بين أولئك وهؤلاء والا تصل بينهم الاسباب الا بمقدار

●

هنالك التمست مصر لهذه الآفات الطارئة أسبابها وبحثت عن مصادرها ، فلم تجد لها سببا ولا مصدرا الا هذه المعرفة التى تنسل من الجامعات ومعاهد العلم .. فتلم بالاندية والدور ، وقد تتسكع فى الشوارع والحقول ، فتصادف عقولا خلقت للجهل والغفلة ، وقلوبا خلقت للجمود والهمود ، فتفسد على الناس امورهم كلها . وليس احب الى مصر من أن يكون أهلها احرارا ، وليس احب الى مصر من أن يكون اهلها علماء ، ولكن الحرية والعلم من هذه الاشياء الخطرة التى لا ينبغى أن تعطى للناس بغير حساب ، وانما يجب أن تقطر لهم تقطيرا وتقدر لهم تقديرا ، ويقتر عليهم فيها تقتيرا . من أجل ذلك ، ومن أجل ذلك وحده ، آثرت مصر سلامة ابنائها من أن يسرفوا على انفسهم فى العلم ، وما يستتبع من الحرية وتنبه الشعور ، فندبت شرطتها وجيشها لحمايتهم من

وقد لا حظت مصر أن هذه القصة ستنشئ لها مشكلة من أشد المشكلات عنفا وأعظمها تعقيدا ، فشرطتها محدودة وجيشها معدود قليل العدد ، وهما لا يكفيان لحماية الناس من علم العلماء وعدوان المعتدين ، وانما يكفيان لحمايتهم من احد هذين الشرين لا منهما جميعا . ففكرت ، وقدرت ، ودبرت ، ورأت أن شر العلم أشد خطرا من شر العدوان .. فالمجرم الواحد أو المجرمون الكثيرون يصيبون الشخص الواحد أو الاشخاص فى الاماكن النائية والمواطن المتباعدة ، على حين تفسد القطرة الضئيلة من العلم والمعرفة عقولا وقلوبا كثيرة لا يبلغها العدد . من أجل ذلك نقلت اليك الصحف ، وقال لك القائلون ، ان امور الامن تضطرب فى مصر بين حين وحين ، فيصرع هنا قاض ، ويخطف هناك معلم ، وتسرق دار فى هذه المدينة أو تلك ، ويقع موقعة فى قرية من

قرى الشمال، ومن قرى الجنوب.. لا ينشأ هذا عن تقصير من أولى الأمر، ولا عن تفريط فى جنب الأمن، وإنما ينشأ هذا عن موازنة بين ألوان الشر، واختيار لأخف الضررين، وإذعان لأحكام الضرورات الملجئة. والناس ساخطون دائما ناقدون دائما، تطول ألسنتهم فتسرف فى الطول، وتجمح أقلامهم فتغلو فى الجموح، وتحميهم الدولة من العدوان فيشكون من انتشار العلم، وتحميهم الدولة من انتشار العلم فيشكون من انتشار الإجرام، وينسون قول الشاعر القديم:

إذا لم يكن إلا الأسنة مركباً
فلا رأى للمضطر إلا ركوبها

●

هذه ياسيدى هى بعض الأنباء الصحائح التى أشار إليها أبو العلاء، وما أكثر الأنباء الصحائح فى هذه الأيام، وما أقل فهم الناس لها وتعمقهم لحقائقها، وما أجدرنى بأن أحدثك بألوان منها، لتعلم أين نحن وأين أنت، ولتوازن بين حياتك المضطردة وحياتنا المضطربة. ولكن أعلم أنك لا تريد أن توازن ولا أن تقيس على أن تعرف من أمرنا شيئا، وما أنت وحياتنا هذه الخصبة التى تتعب وتشق لكثرة ما فيها من الخصب الذى يغذو القلوب والعقول، ألم تحدثني فى آخر كتبك إلى بأنك تؤثر نعمة الجهل على شقاء العقل.. فانعم بجهلك حيث أنت، ودع لنا ما نحن فيه. وتقبل تحية كلها رثاء لك وإشفاق عليك

طه حسين

الناسك والخليفة

بلغ هارون الرشيد أن ناسكا يقيم متعبدا فى جبال تهامة، فزاره مرة وسأله عن حاله. ثم قال له:

ــ أوصنى ومرنى بما شئت.. فوالله لن أعصيك

فسكت العابد ولم يقل شيئا

وبعد أن تركه الخليفة، قال الذين شهدوا الزيارة، للعابد:

ــ ما منعك، وقد أقسم ألا يعصيك، أن تأمره بتقوى الله والإحسان إلى رعيته؟

فقال الرجل:

ــ أيأمره الله فيعصيه، ثم آمره أنا فيطيعنى!

لماذا نقرأ ؟ وماذا نقرأ ؟ وكيف نقرأ ؟

بقلم الدكتور أحمد أمين بك

> « القراءة فن لا يحسنه إلا القليلون ، وفرق كبير بين من يزاول السل حيثما اتفق وبين من يزاوله كفنان »

أسئلة ، على بساطتها ، صعبة الجواب ، تحتاج الى دقة نظر وامعان فكر

أما لماذا نقرأ ؟ ففي نظري أننا نقرأ لغرض من غرضين ، أو لهما معا . فأحد الغرضين أن نتعرف العالم أو شيئا عنه ، فمن قبلنا ومن عاصرنا جربوا الحياة ، واطلعوا على آراء من قبلهم ، وبحثوا وفكروا ، وأودعوا كل ذلك في كتبهم ، وأوضحوا ما وصلوا اليه من حقائق — أو ما ظنوه حقائق — في كتاباتهم . وكل باحث وكل مفكر وكل فيلسوف نظر الى العالم من زاويته ، واختص بناحية من نواحي التجارب ، تعمق فيها ووصل منها الى نتائج سجلها في كتب ألفها . فنحن اذا قرأنا هذه الكتب ، وفرت علينا تجارب جديدة وأزمانا طويلة قطعها المجربون قبلنا وقربوها الى أذهاننا ، فنستطيع اذا نحن قرأناها أن نصل في زمن قريب الى ما وصلوا اليه في عهد طويل ، ثم نبني على ما قالوا ونكتشف ما جهلوا

والانسان بطبيعته ميال الى معرفة الكون الذي حوله والوصول الى كنهه ، ثم استخدام هذه المعرفة في شؤونه وتوفير أسباب سعادته . ولكن هذا الكون متعدد النواحي كثير المظاهر ، لا يستطيع الفرد في عمره القصير أن يحيط بكنه كل مظاهره وادراك جميع نواحيه . فاقتصرت كل جماعة على ناحية منه وعلى مجموعة من ظواهره ، فبحثتها ودرستها وألفت فيها ، وجاء الآخرون يقرأون للاولين ، كل حسب استعداده وميوله وما تخصص فيه ، فكانت القراءة ، وهي قراءة للدرس والتحصيل والبحث عن الصواب والخطأ والحق والباطل ، حتى يصلح الأواخر ما أخطأ فيه الاوائل ، ويبني الخلف على ما أسس السلف

ونوع آخر من القراءة ، هو القراءة

للمتعة وتغذية العـواطف ، على حين أن النوع الأول يغذي العقل ، كأن يقرأ الانسان ديوان شعر جميل، فيستمتع به وتنفتح نفسه له ، لأنه يرى أن الشاعر استطاع أن يعبر عن عواطف القارىء أحسن مما يعبر ، ويصـور نفسه أحسن مما يصور ، وقدر عـلى التعبير الجميل عن مشاعره حيث عجز هو عن التعبير عنها ، فهو يقرؤ ويلتذ القراءة كما يلتذ الظمآن الماء البارد الزلال . وكذلك الشأن في قـراءة القصة الجميلة والرواية الجيدة وأنواع الأدب المختلفة .. فكلها ممتعة، تقرؤ للذتها وجمالها وفنها بجانب ما يلذ من أفكارها . وكلما كان الشـاعر أو الروائي أقرب الى نفس القارىء وأكثر اتحادا بعواطفه وملاءمة له، كانت القطعة الادبية أمتع والتلذذ بها أوفر . ويختلف الاستمتاع بالنتـاج الأدبي باختلاف الأديب وقارئه .. فاذا سما الأديب وسما القارىء كانت اللذة بالنتاج الأدبي أسمى وأرقى ، واذا انحط الأديب انحط قارئه وكانت اللذة بأدبه أوضع وأحط ، كما هو الشأن في كل اللذائذ الحسية والمعنوية

وقد يجتمع الغرضان معا ، فمن أمعن في القراءة للدرس وجد لذته في ذلك ، وكلما عمق البحث واستغرق فكر القـارىء ووافق عقله ونفسـه واستعداده، كان القارىء أشد بدرسه شغفا وأكثر هياما وأوفر متعة

●

وأما ماذا نقـرؤ ؟ فنستطيـع أن نستنتـج ذلك من الاجابة الأولى ، فليقرأ كل ما يتفق ودراسته ، ويتفق ونفسه ، ويتفق وعواطفـه ، ولـكن يجب أن يسمو عقله ، فيدرس النافع المفيد لا السخيف الضار . فمن عكف على دراسـة كتب التنجيم والخرافات والأوهام والسحر فعمره ضـائع . فاذا اجتنب هذا الباب ، فكل فرع من فروع العلم الصحيح صالح للدرس والقراءة فيه والاستزادة منه . وكل ما نقوله في هذا الشأن ، أن يدرس القـارىء ميله واسـتعداده وملكاته وكفايته ، ثم يتجه الجهة التي يحسنها وينصرف عما ليس أهـلا له ، حتى تكون قراءته ودرسه أكثر فائدة وأتم نفعا . وكذلك الشـأن في القـراءة للمتعة .. فهناك أدب رفيع تسمو به النفس وتسعد به العواطف وترقى به المشاعر ، وهناك أدب وضيع رخيص تنحط به العواطف وتسفل به المشاعر . فليجتهد القارىء أن يتسامى ، لا أن يتضع ، وأن يرتفع بالقراءة ، لا أن ينحط ، وأن يتخير غذاءه الروحي كما يتخير غذاءه المادي

والقراءة في الحقيقـة ظل للنفس والروح ، فاذا انحطت النفس مالت الى قراءة ما يثير الشهـوات ويهيج الغـرائز ، واذا سـمت طلبت الفن

الرفيع الذى يرقى بالروح ويحلق فى السماء . والشأن فى ذلك كالشأن فى الانسان ، تدرج فى الرقى منذ عهد الطفولة الى أن صار رجلا كاملا ، وكان فى كل دور من أدوار عمره يقتنى الكتب يقرؤها . فاذا أنت استعرضت مكتبته فى أطوار عمره ، رأيتها فى كل طور أرقى مما كانت عليه من قبل . وهناك نوع من الناس تبقى نفوسهم على حال واحدة تلتصق بالأرض دائما ، فمكتبتهم واحدة وان تعددت أسماؤها

●

وأما كيف نقرؤ ، فالحق أن القراءة فن لا يحسنه الا القليل .. وفرق كبير بين من يزاول العمل حيثما اتفق وبين من يزاوله كفنان . وليس فن القراءة يوزن بكثرتها ، ولكن بدقتها ، ولا بطول وقتها ، ولكن بقيمتها . فهناك من يقرؤ صفحة قراءة فنية ، فتدر عليه من الفائدة والخير ما لا تدره قراءة ألف صفحة قراءة غير فنية . ان هؤلاء الكثيرين الذين يقرأون ، كما يزعمون ، لقتل الوقت ، مثلهم مثل من يتعاطى المخدر ليغيب عن الدنيا أو يسبح فى الخيالات والاوهام . ولم تخلق القراءة لهذا ، انما خلقت للدرس أو للاستمتاع الصحيح . هناك من يقرأون كل ما تصل اليه أيديهم حسبما اتفق ، فيقرأون الجرائد والمجلات والكتب من غير أن يكون لهم غرض معين وغاية محدودة . فهذه القراءة لا تفيد درسا ولا تسبب متعة ، فهم كمن يتجول فى الشوارع من غير غرض أو يتسكع فى الطرقات لغير غاية . انما القراءة الصحيحة قراءة حدد غرضها وغايتها ، فيعرف القارىء ما يقرؤ ولماذا يقرؤ — قراءة يشعر معها أن موقفه من الكتاب الذى يقرؤه موقف الصديق من الصديق ، فلينتظر الانسان لمن يقرؤ كما ينتظر من يصادق

ان أهم شرط للقراءة الصحيحة أن تكون قراءة فى دقة وامعان ، يستطعم فيها القارىء الجملة من الفصل ، أو الفصل من الكتاب ، كما يستطعم الأكل اللذيذ ، يجيد مضغه ويجيد هضمه ، ويسائل نفسه بعد القراءة الدقيقة لكل فصل : « ماذا يريد الكاتب ؟ وهل أخطأ أو أصاب ؟ وفيم أخطأ وفيم أصاب ؟ واذا كان قد أخطأ فما صواب ما أخطأ فيه ؟ » ان قراءة كتاب على هذا النهج خير من قراءة الكتب الكثيرة قراءة سطحية لا عمق فيها ولا تفكير

وهذه القراءة تستلزم أن يهب القارىء عقله كله ونفسه كلها لما يقرؤ ، فلا يشغله شاغل آخر ولا تقطع تيار فكره العوارض .. فقديما قالوا : « ان العلم لا يعطيك بعضه ، الا اذا أعطيته كلك »

أحمد أمين

دانتي وبيـــاتريس

لرســام مجهول

دانتي ، ذلك الشـاعر العبقري ، أب اللغة الايطاليـة ، وصاحب « الـكوميديا المقدسة » ، يضع يده على ذلك القلب الخفاق ، عند ما وقعت عيناه على عشيقته بياتريس. الا يتألم العبقري اذا ما أصابته سهام الحب؟ الم يكن شاعرا ، وموسيقيا ، ومصورا ، وروائيا ، ولاهوتيا ، شأن المهذبين المثقفين في ذلك العصر ؟ ومن ذا الذي تتجمع فيه هذه الصفات كلها ولا يكون فؤاده مرتعا خصيبا لأوجاع الشوق والهيام ؟ وهل كان في وسع دانتي أن يكون شاعرا بغير بياتريس ؟ الم تبعث فيه منذ صباه المبكر حياة متأججة ، يشع منها النبوغ والفن ، فقضى العمر في تخليدها ؟

ولد دانتي في فلورنسا سنة ١٢٦٥ ، ومات في رافنا سنة ١٣٢٦ ، بعد أن نفي وشرد لاشتباكه في الحياة السياسية الصاخبة في ذلك الحين . وكان في التاسعة من عمره ، حينما رأت عينـاه لأول مرة بياتريس في منزل أبيها ، وكانت تصغره بسنة واحدة . ومن الغريب أنه لم يرها بعد ذلك الا مرتين أو ثلاث مرات ، ولكن قلبه ظل هائما بها الى آخر عمره . ولم تعش بياتريس طويلا فقد ماتت في منفوان صـباها .. في الرابعة والعشرين من عمرها ، كان أبوها من أشراف فلورنسـا ، وكذلك كان زوجها « سيمون دي باري » . ولم يفلح زواج دانتي في اطفـاء جذوة غرامه ببياتريس ، كما لم يكن موتها الا سببا في تأججها . وقد أنجب سبعة أطفال ، فسمى صغرى بنـاته بياتريس تخليدا لاسم حبيبته

وكان دانتي صريحا ، مسرفا في وصف حبه وهيامه ، وقد أفاض في ذلك في قصته الرائعة « الحياة الجديدة » .. وكتب معظمها بعد موتها . وفي رسالته الشعرية « الكوميديا المقدسة » ، صور دانتي بياتريس شبه الهة ، تمثل أمجاد السماء ، ونور الفردوس الساطع . وقسم الرسـالة أقساما ثلاثة .. جهنم ، والمطهر ، والفردوس . ويصور لنا دانتي لقاءه لبياتريس في الفردوس بأسلوب خيالي بديع ، يسمو بنـا الى القمة ، فنشعر أننا نحلق في عوالم أخر ، تبعد ملايين الملايين من الأميال ، عن العالم الذي نعيش فيه



دانتي وبياتريس : لرسام مجهول

مريم المجــــدلية

للرســـام باتونى Batoni

الصورة المنشورة هنا اشهر بكثير من رسامها ، بومبيو جيرولامو باتونى ، لما فى قصتها الدينية من تاريخ وعظات وعبر ، ولما حازته من أعجاب وتقدير كل من رآها فى متحف « درسدن » بالمانيا

والفنان « باتونى » من رسامى القرن الثامن عشر ، ولد سنة ١٧٠٨ وتوفى فى روما سنة ١٨٨٧ . وكانت طريقته فى التصوير غريبة غير مألوفة ، اذ كان يغطى الرسم الكروكي بقماش خفيف شفاف ، ثم يبدأ فى العمل بالفرشاة من اعلى الى أسفل ، ومن الشمال الى اليمين ، ولا يكشف عن جزء الا بعد ان يفرغ من الجزء الذى فوقه . وتتجه ميوله الفنية الى ناحيتين ، احداهما اللوحات الدينيـــة ، والاخرى صور الاشراف والعظماء . فمن الاولى اللوحة التى نحن بصددها ، و « سقوط سيمون الساحر » وهى اشهر رسومه ، و « رجوع الابن الضال » فى متحف البندقية . ومن الثانية رسم الامبراطورالنمساوى « فرنسيس جوزيف » ، والامبراطورة « مارى تريز »

ومريم المجدلية ، كالعذراء مريم ، اوحت قصتها الخالدة الى عدد كبيرمن الرسامين والمثالين ، بالفن فى اروع مظاهره واقدسها ، والجمال فى اطهر مواضعه وانبلها ، فى جميع العصور الى يومنا هذا . ومن اشهر صـــورها ، تلك اللوحة الفريدة فى بابهـــا ، التى تزين متحف بتى بفلورنســا ، للرسام الذائع الصيت تشيانو

ان قصة مريم المجدلية ، قصة مئات من الفتيات الجميلات مثلها ، اللاتى كان جمالهن الساحر الفتان وبالا وغرما عليهن . ولــكنها قصة فتاة نادمة تائبة ، اكبت على قراءة الكتب المقدسة ــ كما ترى فى رسم « باتونى » المنشور هنا ــ فخلعت ذلك الثوب الدنس ، وعادت الى حياة الطهر والفضيلة والعفاف . وفى الانجيل عدة آيات يشار فيها الى امراة خاطئة ، جاءت بقارورة من الطيب ، ووقفت عند قدمى المسيح باكية تائبة ، وابتدات تبللهما بالدموع ، وتمسحهما بشعر رأســها ، وتدهنهما بالطيب . فلم يرض عملها هذا بعض الحاضرين فانتهرهم المسيح قائلا : لماذا تزعجون المراة وقد اتت نادمة تائبة ، وقد عملت عملا حسنا ، ثم قال لها : « اذهبى مغفورة لك خطاياك » . وجاء فى عدة مواضع اخرى من الانجيل ذكر مريم المجدلية ، فتسابق رجال الفن فى رسمها على انها تلك المراة الجميلة الخاطئة



مريم المجدلية : للرسام باتوني

الفقر داء عز دواؤه ..

بقلم الدكتور
احمد زكي بك

الفقر داء قديم، وهو من الداءات التي اعيت الامم واعيت القرون

وكما ان الفقر قديم ، فكذلك الثراء قديم . فلم يوجد فقر الا وجدالى جانبه غنى، ولم يوجد غنى الا وجد الى جانبه فقر . انهما ككفتي الميزان ، ان شالت احداهما من خفة ، حطت الاخرى من ثقل. او هما كالضوء والظلام ، لا ينعكس الاول عن بياض حتى تكون عند جوانبه ظلال من سواد.

او هما كـ « نعم » و « لا » . فلولا نعم ما كانت لا ، ولولا لا ما كانت نعم . ولولا الاثبات ماكان نفى ، ولولا النفى ما كان اثبات

والذين يستوحون اصول الاخلاق والتخلق من الطبيعة ، يجدون هذا الخلاف فى الحظوظ هو القانون السائد فى الكون . فالادغال فيها القوى والضعيف ، وفيها السائد والمسود ، وفيها الشابع والجائع ، وفيها الآكل والماكول . والنبات فيه الشجرة السامقة الطويلة ، والشجيرة القزمة القصيرة ، والعشب الذى اتنفى منه حتى السوق والازهار. ومن النبات ما ينبت ، على الشبع والرى ، فى طينة النيل السوداء ، ومنه ما ينبت، على الجوع والظماء فى رمال الصحراء . والجماد فيه الجامد وفيه الهش . والارض فيها الجبال والوديان . والنجوم فيها الجليل والضئيل، والمعتم واللامع، وفيها الشموس والاقمار ، وفيها التابع والمتبوع . فقانون الخلاف هو المسيطر على الطبيعة ، من حية وجامدة

*

والانسان، سيد هذا الكوكب، لو ان ذراريه ولدت متساوية الحظوظ فى الثراء ، ما بقيت لهم هذه المساواة فى الحياة طويلا . فلا بد ان يفتقر منهم هذا، ويثرى ذاك . ولا بد أن يسعد هذا ، ويشقى ذاك لانهم عندما ولدوا لم يولدوا بحظوظ متساوية ، فى اجسام وعقول وقلوب . لقد ولدوا وفيهم الطويل والقصير ، والبدين والنحيل ، والقوى الشديد ، والضعيف المسترخى. وولدوا وفيهم الابيض والاسود ، والجميل والقبيح، والذكى والغبى، والجرىء والجبى ، والشفوق والقاسى ، وكل هذه صفات

تسلك بالناس في الحياة مسالك شتى ، تؤدي بهم الى ما سيطر على الخلائق والكون من خلاف

فالي ان نستطيع ان نسيطر على الطبيعة ، لتخلق من الناس عندالولادة خلقا واحدا ، ذا كفايات واحدة وصفات واحدة ، وقوى واحدة ، فكل مجهود نحن باذلوه في مساواة الناس بعضهم ببعض مجهود ضائع ، تأباه القدرة عند القادر ، والكفاية عند الكافي

ولست احسب ان مذهبا من المذاهب ، قديمها وحديثها ، ذهب بطلب هذه الغاية ، أعني المساواة الكاملة بين الناس ، في المكاسب والارزاق

ان الذي يطلبه الطالبون اليوم ، وقبل اليوم ، ليس المساواة الكاملة ، ولكن حزم الامور ، بحيث لا يبعد الناس عن هذه المساواة بعدا كبيرا

قال رجل ممن يؤمنون بالخلاف ، يحتج عند رجل ممن يؤمنون بالمساواة : « أنظر الى اصابع يدك ، هل جعلها الله طولا واحدا ؟ » فأجاب الآخر : « نعم ، انها ليست على طول واحد ، ولكن ماذا يكون الحال لو ان الله اطال اصبعا منها او اصبعين حتى صارتا مترا او مترين ، أكانت يدك عندئذ قادرة ان تقبض على شيء »

فالامر اذن ليس كنه الخلاف بين الناس ، ولكن مقداره

ان الذي ارق ذوي الضمائر من مفكرين وفلاسفة ، ليس الفرق في المتاع بين انسان وانسان ، ولكن ضخامة هذا الفرق ، لاسيما تلك الضخامة التي لا يمكن ان تكون بسبب ما بين فرد وفرد من قدرة وكفاية

ولقد حاول الفلاسفة والمفكرون ، من اقدم العصور ، تقريب شقة هذا الخلاف ، فافلحوا قليلا وخابوا كثيرا . وحاول الانبياء والقديسون ما حاول الفلاسفة والمفكرون ، فانصت الناس اولا ، وسدوا آذانهم اخيرا

*

جاءت المسيحية فكرهت في الثراء الفاحش ، وشبهت دخول الغني في الجنة بدخول الجمل في عين الابرة . وجاء الاسلام فوقف من الغني موقفا وسطا . حمد المال بحسبانه نعمة الله يهبها عبده لينفق منها فيكسب بها ثواب الله ، وذمه ذخيرة للخزن واداة للغرور . وفي القرآن « ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده » . وفيه « ما اغنى عنه ماله وما كسب » . وفيه « انما اموالكم واولادكم فتنة » . وفيه « الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم » . وفيه « خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » وفي القرآن ثلاثمائة آية في الرحمة ومشتقات الرحمة ، ذهبت كلها ادراج الرياح

وزاد الاسلام فجعل الزكاة فرضا واجبا على كل ذي مال

لمن لا مال له ، ربع العشر يؤخذ من صنوف الاموال جميعا والمتاع. ومات النبى ، فكان أول ما ثار العرب فارتدوا من اجله هـــذه الزكاة . وتحدى العرب ابا بكر فيها فتحـداهم ، وقال قولتـه المشهورة : « والله لو منعـونى عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله لقاتلتهم على منعه »

وغلب ابو بكـر . ولـكن امر الزكاة،امر هذه العدالةالاجتماعية الاولى لم يدم طويلا.ورجع الناس الى طبعهـــم من الاثرة ورجع الخلفاء ، وصارت الخلافة من بعد ذلك « ملكا عضوضا »

وعم الشرق والغـرب ، على الرغم من اسلام ذاك ونصرانيـة هـذا ، عمهما ضروب من الظلم رخصت عليها الحياة الانسانية ، وضاعت الـكرامة الآدميـــة ، وصارت الشعوب كالدواب عند السيد الاخرق ، تجاع وتركب

*

وجاءت النهضة أوربا ، ونفذ اليها من العـرفان نور ، فقامت الشعوب ترفع عن أعناقها الغل الذى اثقلها قرونا طوالا . فكانت الثورة الفرنسية وما تبعهـا من ثورات . وتحرر الناس من قبضة الطغـاة ، وصار امرهم شورى بينهم. ولكنه كان تحررا سياسيا لا تحـررا اقتصـاديا . وتحت البرلـمانات ، وفى ظلال المجالس النيابية ، بقى النـاس يستعبـد بعضهم بعضا ، فى حقول الزرع ، وفى اسواق للبيع

ثم جاء الانقـلاب الصنـاعى الكبير ، بانتـاجه العظيم وثروته الهائلة ، فجعل فرق ما بين العامل وصاحب العمل فرقاكبيرا لم يكن يخطر لأحد ببال . وتجلت هذه الفروق فى بذخ هؤلاء حتى السفه، ومحاولة أولئك ان يسدوا أرماقهم باللعقـات يلعقونهـا من اطراف صحون العيش وهى فارغة.وفى احضان المصانع ، وفى استراحات ما بين العمل ، خلقت الاشتراكية

وظلت الاشتراكية تغاب قرابة قرن من الزمان حتى نالت ما نالت

ولقد قضت الاشتراكية بزيادة الاجور،وتقصير ساعات العمل،ثم تاميم ما استطاعت تاميمه من عمل وصناعة . فكل المرافق فى الدولة تؤمم ، والبنوك تؤمم . ثم يأتى دور الصناعة ، فهى كذلك لا بد من تاميمها . فاذا ملكتها الامة ، فكل عائدة منها تعود على الامة ، اى على النـاس وعلى العمال . وليست تؤخذ هذه الاشياء من اصحابها اغتصابا ، ولكن بيعـا وشراء . ثم الضرائب تفرض على كل ذى مال بنسبة ماله . وهو اذا مات لاحقته الضرائب الى باب القبر ، لتمنـع من ذريتـه اى احتمال لثراء ضخم

وقصدت الاشتراكيـة بذلك الى غرضين : الحد ــ لا المنع ــ من اســتغلال الرجل الآجر للرجل المأجور . والحد ــ لا المنع ــ مما

تراءى لهم انه الظلم ، ذلك ولادة المولود فى غير حاجة الى عمل بالذى ورثه أبوه

ولقد كان من تطبيق المبادىء الاشتراكية ، على اختلاف درجاتها ، ان تقاربت المكاسب فى الامم ، حتى الراسمالية منها ، تقاربا كبيرا ، واصبح ذو الثراء الضخم ليس بمستطيع ان ينفق من ماله ، مع كل هذه القيود ، الا بمقدار ما ينفق الكثير من سائر الامة

❋

والى جانب الاشتراكية ، خلق مذهب جديد سموه الشيوعية ، وما هو بجديد

ان الفرق بين الاشتراكية والشيوعية ، بصرف النظر عما قد نفهمه من معانى اسمائهما ، فرق ابتداء وانتهاء . انهما يبتدئان مختلفين ، ولا شك أنهما سوف ينتهيان مجتمعين

الاشتراكية بدأت بالحياة الواقعة كما هى ورضيتها ورضيت أوضاعها ، ثم اخذت فى تعديلها برفق ، وفى حذر ، وفى غير معارضة كبيرة للطبيعة البشرية خشية أن تثور . فهى تؤمن بالفروق غير الكبيرة ، وهى تؤمن بالحرية العاقلة الراجحة ، وهى تؤمن بالآمال الفردية ان لها مجالا لا يجب أن يضيق فتضيق به النفوس كما تضيق الانفاس . وهى تؤمن بحق الفرد أن يشكل حياته اختيارا ، ولكن فى غير استغلال لغيره أو عدوان عليه

اما الشيوعية فبدأت بالحياة كما خالتها أن تكون . وقد خالتها فى اول الامر كحياة الجند ، ساوى بينهم المأكل والملبس ، واتقسموا فرقا ، واطاعوا نظاما ، وما كان لهم أن يعصوا امرا . ونظروا الى الحياة الواقعة فوجدوها ابعد ما تكون مما خالوا ، فحطموها تحطيما ليبداوا من جديد . فالملكية الغوها ، والارث الغوه ، والادخار منعوه ، واستئجار الناس بعضهم لبعض فى عمل نسخوه ، فلا آجر غير الدولة ، ولا تاجر غير الدولة ، ولا طاعم ولا كاسى غير الدولة . حطموا الحياة ثم بناوا من جديد يركبون من حطامها على التساوى ، من بعد دماء كثيرة سالت

ثم تدور السنون ، فاذا المتساوون يبدأون يختلفون كسباء ويختلفون نصيبا من نعمة الحياة . واضطروا تحت ضغط الطبيعة الانسانية أن يجيزوا الادخار ويجيزوا الثراء للفرد على أن تستغله الدولة له . واضطروا تحت ضغط الجبلة البشرية أن يجيزوا الارث فى حدود . ومن دلائل هذا التغيير فى المزاج ان وزير خارجيتهم يلبس اليوم « القصب » فوق سترة الدبلوماسى

فالشيوعية سوف تنتهى صاعدة ، الى ما انتهت اليه الاشتراكية هابطة

❋

وتسأل ، فما الذى دعا الشيوعية حتى تغيرت كل هذا

التغير ، وتنكرت لماضيها كل هذا التنكر ؟ دعاها ودعاها الى هـذا التغير خبرتها المرة ، ان المساواة فى الفقر تطمس العقـول النيرة ، وتخرب القلوب العامرة ، وتقتل الامل فى نفوس قضى طبعهـا الا تعمـل الا على امل . ان زعمـاء الشيوعيـة اليـوم يقولون انهم ليسوا من الشيوعية فى شيء .. وان الشيوعية ، بمعنى المسـاواة الـكاملة الشاملة ، هدف سوف يبلغونه يوما . وهم بالغوه عندما يصبح انتـاج الحقـل ، وانتاج المصنع ، بمعونة العلم، من السهولة ومن الكثرة بحيث يغمر النـاس ويفيض . يغمـرهم كما يغمـر النـاس ماء السماء ، وعنـدئذ لا يشكون الظمأ ، ولكن يشكون الغرق

*

وعندئذ تكون الارض كالجنـة التى وعد بها المتقون !

احمد زكى

عدد ممتاز من الهـــلال

القصص

رأت « الهلال » ان ترفه عن قرائها فى صيف هذا العام ، فتصدر عددا ممتازا من « القصص » يجمع بين الثقافة والمتعة ، ويشترك فيه نخبة من كبار الادباء والقصصيين

وقد توخينا أن يكون متنوعا فى اسلوبه وطريقة عرضه ، وأن يضم عددا من القصص الموضوعة والمترجمة بحيث يحوى الوانا شتى من القصة

وسيكون هـذا العدد نموذجا رشيقا جذابا يجد فيه القراء تسليتهم ورياضـتهم الفكرية فى اوقات الفراغ وعطلة الصيف

كيف تتخلص من نوبات الهموم ؟

ضحايا الكآبة

يتملك المرء من حين الى حين احساس بالانقباض والضيق .. ويرى كثيرون من علماء النفس ان الجميع فى هذا الاحساس سواء . ولكن ثمة قوما يغالبون هذا الشعور ، فلا يلبث ان يزول .. وآخرين يستغرقون فيه ، فيستحوذ على مشاعرهم ويتمكن من أفئدتهم ، فتراهم دائما واجمين مبتئسين . والاكتئاب «المزمن» داء لعين ينغص على الانسان عيشه . اذ يقضي على طموحه ، ويحطم آماله ، ويسمم بدنه ، ويضع على عينيه منظارا أسود ، تبدو منه الحياة بغيضة معتمة .. تتراقص فيها الاشباح المفزعة . وهذا الداء سريع العدوى ، ينتقل الى الزوجة والاولاد والاقارب والمخالطين ، فيسلبهم هناءهم ومرحهم

*

ان علاج الكآبة ميسور ، وهو لا يتطلب أدوية ولا عقاقير .. فكل ما يحتاج اليه « الضحية » من العلاج لا يتعدى المران ، فاذا كنت احد هؤلاء الضحايا،وشئت أن تتخلص من هذا الداء .. فحاول أن تتبع الارشادات التالية :

اولا — ينبغي ان تصمم تصميما حازما على قهر هذا الشعور بالانقباض الذى تأصل فى نفسك

ثانيا — ينبغي أن تفهم ان هذا المزاج اللعين ، انما هو شيء طبيعي يصاب به كل انسان .. وانه فى وسعك ان تتغلب عليه

ثالثا — ينقسم الناس — بوجه عام — الى فريقين: فريق لا يخشون ان يجابهوا أسباب همهم وضيقهم ، وهؤلاء ينبغي ان يكشفوا عنها ، فيحاربوها ويقضوا عليها . وفريق آخر ، يصعب عليهم الاعتراف باخطائهم ونقائصهم ، ويؤلمهم ان يستعرضوا أسباب انقباضهم وحزنهم .. وهؤلاء يستحسن ان يدربوا انفسهم على الفرار من الانقباض ، بالاستغراق فى ناحية اخرى من نواحي نشاطهم عندما يصابون به . ولكى تعرف من اى الفريقين انت ، اجب عن السؤالين التاليين :

— هل تعترف بينك وبين نفسك بقصورك ؟

— هل أنت قادر على تمييز اخطائك ، والتعرف على نقائصك ، ونقد نفسك نقدا مخلصا ؟

فاذا كان الجواب ايجابا ، فانك تشعر باعظم قسط من الارتياح ، حين تجابه الاسباب التى حملتك على الكآبة . واذا كان الجواب

سلبا ، فخير لك أن تحاول الهرب من « غارات » الاكتئاب والغم

*

واذا كنت من النوع الاول ، وانتابك النكد فى وقت ما ، ثم تبينت أن ذلك راجع الى احساسك بانك مذنب فى حق اولادك مثلا ، لانك لم تصطحبهم الى السينما ، كما وعدتهم .. فعليك ان تاخذهم فى اقرب فرصة الى الحدائق العامة أو الى أى مكان يحبون ان يقضوا فيه معك بعض الوقت . واذا شعرت سيدة تنتمى الى هذا النوع ، بانها اخفقت فى ناحية من نواحى حياتها المنزلية .. فانها ينبغى أن تستبدل هذا « الشعور بالعجز » باعداد الوان ممتازة من الطعام مثلا لاسرتها ، أو بالقيام باعمال أخرى تجيدها . ولا ضير من المجاهرة بشعورها وبحث اسباب اخفاقها ، مع بعض صديقاتها وخلصائها ممن يقدرون ظروفها . فالمشورة الحكيمة تزيح عن النفس اعباء .. قد تسبب للمرء — فى كثير من الاحيان — نوبات حادة من الانقباض

*

أما اذا كنت من الفريق الثاني ، فحول فكرك فى الحال اذا ما وقعت « الغارة » عن الموضوع الذى يقلقك ويتعبك ، واستغرق فى شىء آخر بكل قوتك ونشاطك .. انصرف الى اللعب مثلا ، أو القراءة أو اداء أى عمل شاق أو حتى النوم .. اعرف ربة بيت كانت تطرد الكآبة باهتمامها بشؤون البيت ، فاذا ما احست بالانقباض راحت تكنس الغرف وتبدل الستائر ، وتعيد ترتيب الغرف والاسرة . وتقول سيدة أخرى : « عندما أكون منقبضة ، أخرج من البيت فورا فاذهب الى السينما ، أو امتع نفسى بالنظر الى المعروضات فى نوافذ المخازن الكبيرة .. وبذلك أنسى همومى ويزول انقباضى » . واعرف رجلا يأوى الى سريره حالما يشعر بالكآبة ، فينام كالسكران الثمل !

*

وليست الطريقة التى « تهرب » بها بالامر الجوهرى ، طالما انها تستوعب كل تفكيرك واهتمامك ، وتصرفك عن كل شىء آخر . وانى انصح بتسجيل مواعيد « الغارات » وشعورك فى تلك الاوقات ، والطرق التى لجات اليها للهرب منها .. فاذا انتابتك نوبة من نوبات الانقباض رجعت الى مذكراتك ، فتشعر فى الحال بان هذه النوبة ينبغى أن تزول سريعا كما زالت سواها .. وقد ينسيك مجرد الاطلاع عليها احزانك .. ويبعد عنك كابوس الكآبة الجاثم فوق صدرك

[عن مجلة « كورونت »]

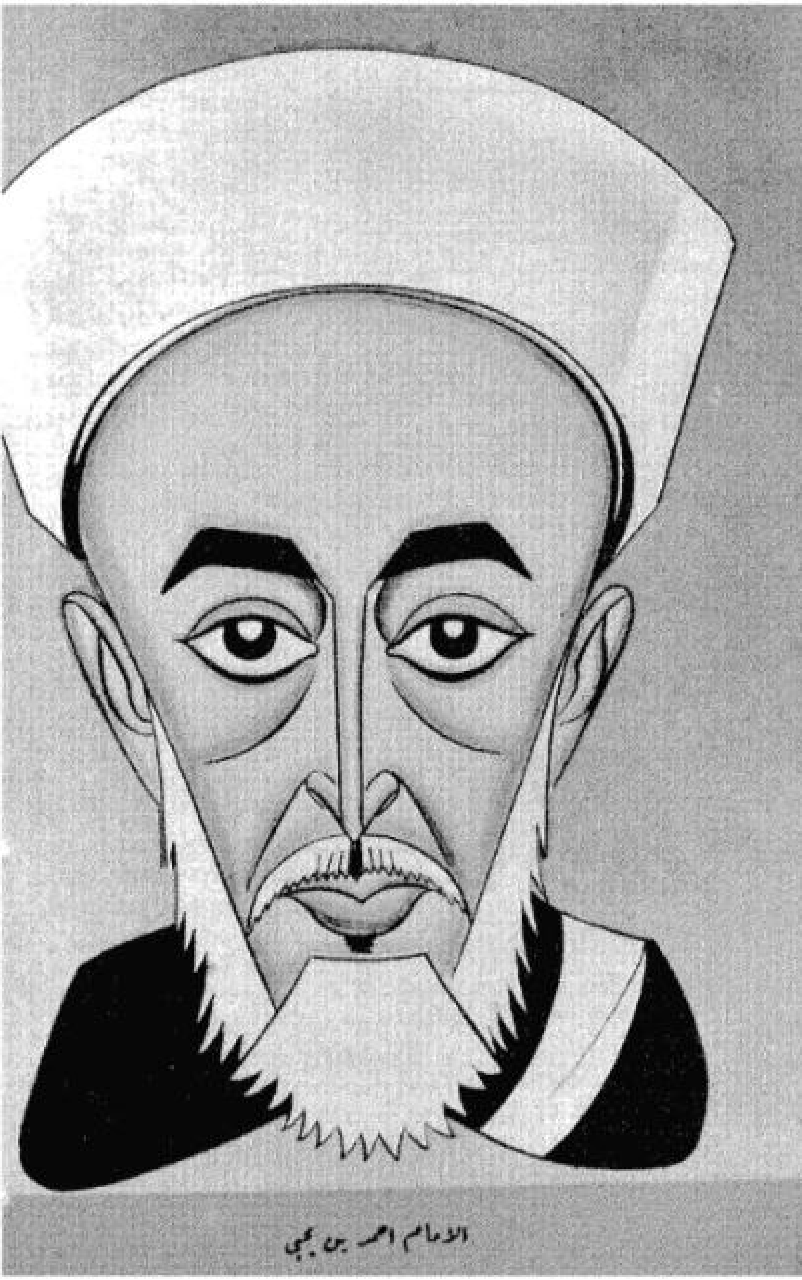
شخصيات الشهر

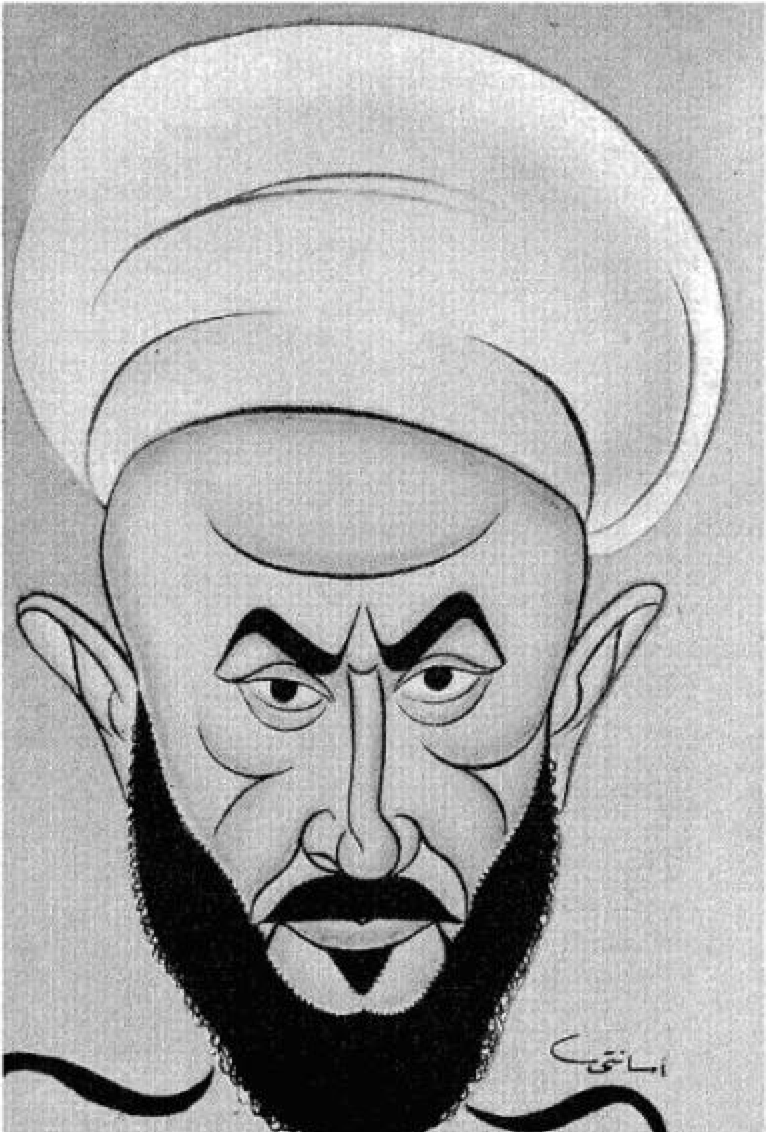
١ ـ الامام أحمد بن يحيى

هزت اليمن فى شهر فبراير ١٩٤٨ ماساة مروعة ، اسفرت عن قتل امام ، وقيام امام وسقوطه ، ثم قيام امام آخر هو الناصر لدين الله احمد بن يحيى حميد الدين . والامام الجديد أكبر انجال المغفور له الامام يحيى ، وهو فى نهاية العقد السادس من العمر . . كان والده قد حمل العلماء واعيان البلاد على مبايعته واقرار مبدأ ولاية العهد ، خوفا من اقدام خصومه على مبايعة غيره . وهذا ما حدث فعلا بعد مصرع الامام يحيى ، حيث بايع فريق من الناس السيد عبد الله الوزير . ولكن « سيف الاسلام احمد » استرجع الامامة والملك ، وقبض على خصمه وانصاره . والامام احمد شديد الشبه بأبيه ، وهو معروف بصرامته وحزمه . وكان حاكما لولاية « تعز » ، ولم يكن ابوه يحاسبه على أعماله فيها

●

ومما يذكر عنه انه ـ وهو ولى للعهد ـ كان له جيش خاص لا يخضع لغير أوامره وارشاده . ويتولى الامام احمد الحكم فى اليمن بعد وفاة ابيه ، فى وقت بدأ فيه الوعى القومى يتغلغل بين الخاصة ، وشرع فيه لفيف من اليمنيين الذين تلقوا علومهم فى الخارج يطالبون باصلاح اداة الحكم والخروج باليمن من عزلته ، والأخذ بناصر الشعب لانتشاله من هوة الجهل والفقر والمرض التى يتردى فيها . وقد انشأ طلاب الاصلاح هؤلاء « الجمعية اليمانية الكبرى » وجعلوا مقرها فى عدن ، وتولى رياستها فى وقت من الاوقات سيف الحق ابراهيم . وقد اعلن الامام احمد ، بلسان اخيه سيف الاسلام عبد الله ، انه عازم على تعديل نظام الحكم ، والسير ببلاده فى موكب النهضة العربية الحديثة ، وانه ينوى الاستعانة بالأخصائيين من البلدان العربية لهذا الغرض . ومما يذكر عن الحكم فى اليمن ، انه كان الى الآن محصورا فى يد رجل واحد هو الامام ، الذى يتولى جميع السلطات ، ولم يكن الوزراء والمستشارون والحكام الا منفذين لاوامره ورغباته . وترى الاوساط العربية المطلعة انه لو اقدم الامام الراحل على اصلاح اداة الحكم ، لأمكن تجنب الماساة الاخيرة . . والآمال معقودة الآن على الامام الجديد ، الذى اعترفت به الدول العربية المستقلة كلها


الإمام أحمد بن يحيى



عبد الله بن الوزير

٢ ـ عبد الله بن الوزير

يسود الاعتقاد ، فى الدوائر العربية ، ان العامل الوحيد الذى ادى الى فشل الحركة التى قام بها عبد الله بن الوزير واعوانه فى اليمن ، هو مقتل الامام يحيى حميد الدين رحمه الله . فان هذا العمل ، الذى راح ضحيته الامام الشيخ، واثنان من ابنائه، وواحد من حفدته،وبعض رجال حاشيته، هو الذى إفسد على رجال الانقلاب خطتهم، وحول عنهم تأييد القبائل وعطف الشعوب العربية وحكوماتها . وعبد الله بن الوزير ينتمى الى اسرة علوية هاشمية ، تعد الثانية فى اليمن بعد اسرة الامام يحيى ، وهو من علماء الزيدية المجتهدين ، وكان جده اماما على اليمن ومات مقتولا . وقد تولى عبد الله بن الوزير ، فى عهد الامام يحيى اعلى المناصب فى الدولة ، وحكم ولاية « تهامة » و « الحديدة » مدة من الزمن ، ثم قربه الامام يحيى منه وجعله مستشاره الخاص . وهو الذى تولى قيادة الجيش اليمنى الذى اخضع بلاد سبأ الثائرة . وقد استتب الامن فى هذه البلاد منذ ذلك الوقت

●

وعبد الله بن الوزير،الذى بلغ الستين من العمر،كان يعد من أمهر القواد العسكريين فى اليمن ، وكان شجاعا مقداما شديد الباس .

وكانت ثقة الامام يحيى به مطلقة، غير ان العلاقات بينه وبين سيف الاسلام احمد ـ الامام الحالى ـ لم تكن على ما يرام . فخصومتهما معروفة مشهورة . وهى التى حملت عبد الله بن الوزير على الانضمام الى حركة الاصلاح التى تزعمها سيف الحق ابراهيم فى عدن ، ونقض مبايعته لسيف الاسلام احمد ، وقبول المبايعة لنفسه من حزب الاحرار بعد مصرع الامام يحيى . وقد جاء فى انباء اليمن ان عبد الله بن الوزير،بعد اعتقاله، عومل كما يعامل المجرمون القتلة ، فوضعت الاغلال فى يديه، وذر التراب على وجهه ، وسيق الى مقر الامام الجديد على هذه الحالة ، وهى عادة قديمة متبعة فى اليمن .. وقد حكم عليه بالاعدام

●

وتختلف الآراء بين انصار عبد الله بن الوزير حول مبلغ مسئوليته فى مصرع الامام يحيى، فمن قائل انه لم يعلم بها الا بعد حدوثها ، ومن قائل انه كان على علم بالمؤامرة وانه اشترك فى تدبيرها



عودة روسيا الى الدين

ان الدين ، كائنا ما كان،عنصر من العناصر التى لا تتم الحياة بدونها . حتى هؤلاء الذين قد نسميهم ملاحدة ، اغلب الظن ان لاكثرهم رايا فى اسلوب الحياة،كيف يحياها الحى، وتصورا لما قد تكون عليه الحال من بعد موت . فهذا الراى ، وهذا التصور ، كثيرا ما يرتفعان الى نوع من انواع العقيدة التى قد تنتهى الى ان تكون دينا ، ولو خاصا

ومن الاسئلة التى لا بد ان تخطرعلى بال الباحث فى روسيا ، كيف حال الدين فيها ؟

والجواب الذى لامرية فيه ، ان موقف روسيا من الدين موقف متقلب ، بين الرفض والقبول ، وبين الاذن والمنع . ولم يبلغ قبول روسيا للدين ، ولا الاذن له ان يكون ، حد العطف ابدا

اما السبب فتجده فى تاريخ ما قبل الثورة . فالكنيسة المسيحية فى روسيا لم تكن مسيحية . كان فيها الجهل وكان فيها العنف وكان فيها الخبث والظلم ، وكانت عدوة الجديد وعقبة التقدم ونصيرة الرجعية. وكانت الى ذلك اداة سياسية فى يد القيصر واعوانه ،يديرونها فى مكافحة طلاب التحرر

من اجل هذا وقف رجال الثورة من الكنيسة الروسية ، وبالتبع من الدين ، موقفهم من قيصر. فكفروا بالدين كما كفروا بقيصر ، وعادوا الدين كما عادوا قيصر. فلم يكن ماركس ذا دين . ولم يكن تروتسكي ولا لينين.ولو انهم امنوا جانب الدين وقساوسته من بعد ثورة ، ما ابهوا له ، ولا احتفلوا به ، ولكنهم كانوا يخشون أن تتحول الكنائس الى أوكار تعشش فيها المبادىء الرجعية

*

بدا البلاشفة هجومهم على الكنيسة مع الثورة . وبلغ هذا الهجوم اشده ، بين عام ١٩٢١ وعام ١٩٢٣ ، ففى هذه الحقبة طورد القساوسة الى ابواب الموت او ابواب السجن ، فنقص عددهم نقصا كبيرا . واغلقت الكنائس، وتعطلت مادة الدستور التى قضت « بفصل الكنيسة عن الدولة، وبان الدعاية الدينية واللادينية كلاهما مكفول » . ثم جاء دستور عام ١٩٢٤ ، بعد فتور الاضطهاد الدينى ، فقضى ، « تأمينا لحرية العقيدة ، بان

تفصل المدرسة عن الكنيسة » . ومعنى هـذا ان الدين لا تعلمه المدارس ، ولكنه يعلم فى المنازل . ويقوم على تعليمه الآباء والامهات ان شاءوا

وبلغ من غلوهم فى اضطهاد الدين ورجاله ، فى تلك الفترة ، ان اثاروا الامم عليهم . وعندئذ دعت الحاجة الى التراجع. فمرت على الكنيسة فترة هـدوء ، والقساوسة،من بقى منهم، نالهم شيء من اطمئنان . وبلغ من تراجع السلطات انها اذنت بتاسيس المجمع البطريكى من جديد ، وباجتماعه ، فى يوليو عام ١٩٢٧

وجاء عام ١٩٢٩ ، فكان هذا ايذانا بتطبيق النظام الجماعى فى القرى ، وكان هذا تغييرا عنيفا ، عرفت الحكومة أن الكنائس لا ترضاه ، فاحتاطت لتنفيذه بهجوم آخر على الكنائس واربابها . فاغلقت الكنائس بالجملة، وقبضت على القساوسة جماعة من بعد جماعة، ونفتهم الى سيبريا باعتبار انهم عناصر فى الدولة عاطلة من العمل . والدستور الذى كان يأذن بالدعاية الدينية ، جعلوه لا يأذن الا بالعبادة الدينية . فللقساوسة أن يقيموا الصلاة ولكن لا يدعون الى دين

*

وتم تطبيق النظام الجماعى عام ١٩٣٤ . واضطرت الحالة الدولية روسيا أن تحتمى من العدوان فى أمن الامم ، واضطرت الى مناصرة عصبة الامم . ففى سبيل التقرب من هـذه الامم ارخت للدين عندها اللجام . وبلغت من ارخائها له أنها أذنت أن تضاء الشموع فى عيد الميلاد ، وأذنت للصائغين ان يصيغوا خواتم العرس

ولكنها لم تلبث أن عادت تشده عام ١٩٣٧ ، لا على الدين ورجاله وحدهم ، ولكن على عناصر اخرى ظنت أنها تناهضها فى البلاد . وفى هـذا التطهير اغلقت عشرة الوف من الكنائس

*

ثم جاءت الحرب ، فكان لا بد من تغيير السياسة نحو الدين . ان الناس ، على الحياة وعلى الصحة ، وعلى الامل فى العمر الطويل ، قد تحتمل الكفر ، وتحتمل فراغ القلب من ايمان . اما والموت على الابواب ، فلن تشجع على اقتحام اسبابه قلوب خربة غير عامرة . واحصت الحكومة كم من السكان ظل يتعلق بدين ، فوجدت ان المدن لا يزال ثلثها من المؤمنين ، وان الايمان فى القرى شمل الثلثين على الرغم من كل ما كان . فكان لا بد للحكومة ان تنحنى

ودعا روسيا الى الانحناء والملاينة ضرورات سياسية وحربية اخرى . منها ان هتلر اتخذ من عدائها للدين اداة للدعاية فيما فتح من ارضها . ومنها ان روسيا لما عادت تفتح ما حولها من امم سلافية وغير سلافية ، وجدت انها امم لاتزال

على دينها باقية . ففي سبيل تأليف هذه الامم ، وفي سبيل طلب الود من حلفائها ايضا ، تنازلت الكنيسة عن كثير

وعامل آخر ظهر في الميدان ؛ ذلك الفاتيكان . لقد اظهرت البابوية أثناء الحرب ميولا غير هتلرية . وما احست بقرب انتهاء هتلر وتغلب روسيا حتى خافت البلشفية ، وظهرت في اوربا اكبر عدو لها . وكانت بغية روسيا أن تتمدد في اوربا . ولما كان لا يفل الحديد غير الحديد ، رأت انه لا يدفع الكنيسة البابوية الا الكنيسة الروسية ، ولا يناهض البابا احد كالبطريق . فاعظمت امر هذا وسلطته وقوته وحصنته ، ثم دفعت به الى الميدان

*

وفي سبيل تحقيق هذه السياسة اعادت هي انشاء المجمع البطريكي من جديد ، وانتخبت البطريق ، وأعادته هو ومجمعه الى العاصمة بعد أن اخرج منها . واستقبله ستالين هو ومطارنته . والكنائس التي هدمت ، لا سيما تلك التي خربها الالمان ، اعيد بناؤها بعد اجلائهم . واذنت الحكومة بتنشئة القساوسة ، وقد كادوا ان ينقرضوا ، وفتحت معهد الفقه الارثوذكسي ، وجعلت التعليم فيه بالمجان . وكفت عن نشر صحيفتها اللادينية ، واذنت بالانجيل ان يطبع ، وفتحت المطابع لبعض النشرات الدينية ، ومكنت رجال الدين من الاذاعة على امواج الأثير ونام في قلوب الناس الخوف من الحكومة ، واستيقظ فيها ما في جبلة الانسان من تعبد لله ، فملأوا الكنائس الوفا الوفا

وراحت الكنيسة في مقابل هذا تشيع للدولة القائمة كل التشيع ، تحابي من حابته ، وتعادي من عادته

وتحسن بذلك اليوم امر الدين ، لا شك في هذا . ولكن هل عاد الى سابق عهده قبل الثورة ؟

تعرف جواب هذا من احصاء عدد الكنائس في موسكو . كان بها عام ١٩٠٠ نحو من ٢٥٠ كنيسة . فصار فيها عام ١٩٢٧ ، ٤٠ كنيسة تعمل ، نقصت الى ٢٥ في عام ١٩٣٨ ، والى ١٥ في عام ١٩٣٩ ؛ ثم زادت الى ٤٠ عام ١٩٤٢ . وما اختتم ذلك العام حتى بلغت ٥٠ . ولا شك انها زادت من بعد ذلك

*

هذه هي حال الدين في روسيا . تعثر كثيرا ونهض قليلا . ومستقبله يتوقف على الخوف منه ، والحاجة اليه

[من كتاب « روسيا السوفيتية » للمؤلف « دالن »]

أسطورة المساواة في روسيا الشيوعية

في يوم من أيام عام ١٩١٩ ، طرق باب الأستاذ المشهور « ديولسكي » طارق . وفتح الاستاذ الباب فوجد طائفة من الجند ، معهم ضابط قال له حين رآه : « أن عندك يا استاذ سريرين ، نريد منهما سريرا ، ويبقى الآخر لتنام فيه أنت وزوجك » . وشكا الاستاذ أمر هذا الضابط الى لينين . فردعليه يقول : « ان رغبة اهل العلم من أمثالك في ان يكون لهم سرير ، وللزوجة سرير ، رغبة معقولة ، ولكن الفقراء عندنا لم يسعدهم الحظ بعد ، بان يكون لهم حتى سرير واحد . لهذا لزم أن تعطى سريرا من سريريك »

كان هذا في بدء الثورة ، لما كان امر المساواة الكاملة بغية جميع الناس ، وأهم شيء يعنى به رجال الثورة . كان العهد البائد، عهد القياصرة ، عهد الفروق الكبيرة ، عهد التخمة وعهد الجوع ، عهد الدفء في الفراء وعهد الرعشة من عرى ، عهد النعمة الضاحكة والفاقة الباكية، عهد السلطان والجبروت اللذين لا حد لهما ، وعهد الطاعة التي لا حد لها . وانتهى العهد فلا بد ان تنتهى معه كل هذه الفروق ، كبيرها وصغيرها . لا بد من مساواة حسابية كما تساوى العشرة عشرة ، لا تسعة ولا احد عشر . وكل شيء يقوم في طريق هذه المساواة لا بد من ازالته وتذليله

•

وفي سبيل ذلك، طلبوا المساواة في الطعام والمساواة في اللباس . والمساكن مسحوا ارضها ، ومسحوا حجراتها ، وعدوا نوافذها ، وقسموها بين الناس قسمة عادلة . والفلاحون قاموا الى الارض فطردوا اصحابها ، وقسموها بالسوية . والصناع قاموا الى المصانع واخرجوا اربابها ، وحاولوا ادارتها شركة متساوية . والمدن هاجت القرى واستولت على ما فيها من غلال، لتتساوى معها في الشبع او في الجوع . والجند نزعوا من اكتاف ضباطهم ، ومن اكمامهم ، كل شارة تدل على رياسة ، والغيت الرتب في الجيش. وبدل ان يحكم البلاد الارستقراطيون ، وجب أن يحكمها الصناع والزراع . وكل خادم وخادمة ، لا بد ان يتعلم كيف يحكم الدولة .. فالكل اليوم متساوون . ولينين وعد الأمة أن يسوى بين اجورها ، مهما يكن العمل ، ولا يستثنى رجال الحكم وقادته

وتحقق الغرض بعد ان اسيلت من اجله دماء كثيرة

وتحقق الغرض بأن نزل اجر الفرد الى نحو ٥٧ قرشا فى الشهر

●

وبعد ثلاثة اعوام او اربعة قضوها فى ظل المساواة ، هبطت حماسة القوم لها . انها فى الشبع محبوبة ، اما فى الجوع ، فهى شىء يثير كثيرا من العناصر الى العصيان

وبدات الحكومة السوفييتية برنامج التعمير ، عند ابتداء العقد الثالث من هذا القرن ، فوجدت انها لا تستطيع ان تخطو خطوة واحدة بغير أن تجرح مبدا المساواة فى الف موضع . واذنوا للزراع فى ان يبيعوا محاصيلهم فى السوق الحرة فتباينت المكاسب. وفرقوا بين اجر العامل واجر موظف الدولة . واجور العمال انفسهم اجبروا الى احداث فروق فيها

وفى عام ١٩٢١ رسم لينين وتروتسكى وستالين سياسة للاقتصاد جديدة ، اقروا فيها بالتراجع عن مبدا التسوية المطلقة ، التى ارادتها الثورة اول الامر

وفى عام ١٩٢٢ أعلن لينين ان التراجع فى امر المساواة قد توقف

ومن تلك السنة اخذ امر المساواة او التفرقة يتغير بين مبادىء الثورة النظرية وحاجاتها العملية. ومع هذا، فمرور الاعوام لم يزد المساواة بين الناس الا بعدا

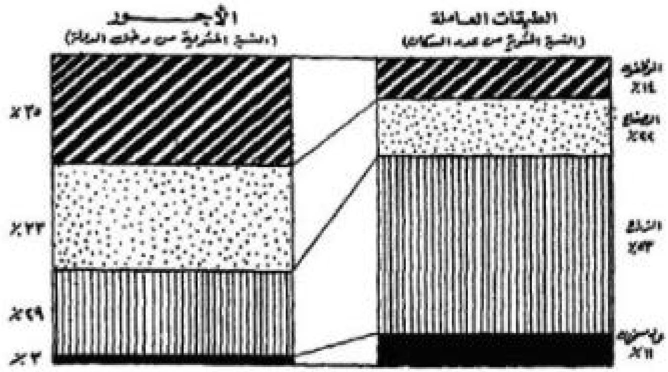
وجاء العقد الرابع بسياسة تحويل البلاد ، من بلاد زراعية عظيمة الى بلاد صناعية اعظم . واحتاج هذا الى مهارة والى فن والى علم ، الى جانب اعمال يدوية اخرى لا تمت الى المهارة والحلق كثيرا . واحتاج الامر الى حفز الهمم وتفتيق الاذهان عند هؤلاء دون هؤلاء . والهمم يحفزها المال ، والاذهان يفتقها الامل فى نعيم الحياة . فزادت التفرقة فى الاجور ، واعترف لفئات باحقيتها فى أجور اكبر

وكان بطل هذه التفرقة ستالين . وقد قال عن خصومه اليساريين فى يناير عام ١٩٣٤ : « ان هؤلاء القوم يحسبون ان الاشتراكية تستلزم المساواة ، المساواة فى مطالب العيش لكل فرد من افراد المجتمع. الا ما اسخفه من راى يخرج من فكر مهوش شتيت . ان المساواة التى نادوا بها أضرت بمصلحتنا اكبر الاضرار »

●

وراى ستالين فى امر الاشتراكية والشيوعية رايا طريفا . راى ان الاشتراكية تدعو الى التفرقة فى الاجور والتفرقة فى المطالب والحاجات ، ما دام ان هذه الحاجات ليست فيها الكفاية للجميع . .

وراى ان الذى بروسيا الآن ليس الشيوعية ، ولكن الاشتراكية ، وان الشيوعية ما تزال لهم هدفا لم يصلوا اليه . وانهم واصلون اليه بزيادة الانتاج ، حتى يصير كل شىء من الكثرة فى رخص الملح



رسم يأتى يوضح أنواع الطبقات الأربع فى روسيا وهى : طبقة المقلين ، وطبقة الصناع ، وطبقة الزراع ، وطبقة المسخرين . كما يوضح النسبة المئوية للأجور التى تتقاضاها هذه الطبقات

والهواء . وعندئذ تكون الشيوعية فالشيوعية لا تكون مساواة بالخفض وانما مساواة بالرفع . لا تكون مساواة بافقار الجميع ، فهذا يضعف الجميع، وانما باغناء الجميع

●

ودخلت التفرقة الى الجيش ، فأعادوا اليه رتبه ، ومنعوا الالفة بين عالى الرتب وواطئها ، وزادوا من سلطة الضباط لتتم الطاعة

ودخلت التفرقة بين العاملين، من يعمل برأسه ومن يعمل بيده. وتكونت من الذين يعملون برؤوسهم وعقولهم ، طبقة كبيرة احتلت القمة من طبقات الأمة ، فى يدها زمام السياسة وزمام الادارة ، وهى التى تدير دولاب الدولة . وجاء من بعد هؤلاء طبقة الصناع، ثم طبقة الزراع . وتأتى فى آخر الطبقات طبقة من يعملون مسخرين ، طبقة الذين لم يطيعوا ، ولم يرضوا هذا النظام القائم نظاما . أربع طبقات هى التى انقسمت اليها الأمة الروسية فى العصر الحاضر

اما الطبقة الاولى ، طبقة العقليين ، وتبلغ ما بين ١٢ الى ١٤ ٪ من السكان ، فلها من دخل الدولة ما بين ٣٠ الى ٣٥ ٪

واما الطبقة الثانية ، طبقة الصناع ، وتبلغ ما بين ٢٠ الى ٢٢ ٪ من السكان ، فلها من دخل الدولة ٣٣ ٪

واما الطبقة الثالثة ، طبقة الزراع ، وتبلغ نحو ٥٣ ٪ من السكان ، فلها من دخل الدولة ٢٩ ٪

واما الطبقة الرابعة ، طبقة المسخرين ، وتبلغ ما بين ٨ الى ١١ ٪ من السكان، فلها من دخل

الدولة من ٢ الى ٣ ٪

وكل هـذا اختلاف فى العمل والاجر معا . هذا الى اختلافات فردية فى مرتبات اضافية ، بلغت لبعضهم فى العام الواحد مئات الالوف من الروبيات . والروبية شلنان . وكل هذا بناء على المبدأ الجديد ، وهو أن الاجر ينقص ويزيد تبعا لنوع العمل

والـذين تزيد اجورهـم عن حاجتهم يعطـون الزيادة للدولة قرضا بفائدة . وعلى الفائدة قد يعيش صاحب القرض بلا عمل . والميراث اجازوه من بعد منع ، وفى حدود

فروسيا ، من بعد كل هـذه الثورة ، وكل هذه الدماء ، لم تنجح فى التسوية بين الناس ، الا اول الأمر ، لما كانت التسوية تسوية فى الفقر ، ولكنها نجحت فى خلق طبقات متقاربة الحظوظ

[عن كتاب « روسيا السوفياتية »]

حقائق عن روسيا

• القضـاة ينتخبهم الشعب لمدة ثلاث سنوات . والقـانون الروسى يبيح للقـاضى الحـكم بالاعدام على من يرى انه خطر على الامن العام ، ولو لم تقم الادلة على ذلك . ولعل ذلك من اسباب قلة الجرائم والمجرمين

• لا يستطيع المرء ان يورث ابناءه وبناته سوى المسكن ــ اذا كان يملك مسـكنا ــ والاموال النقدية والاشياء المنقولة كالسيارة واثاث المنزل . وقد صدر فى عام ١٩٤٦ قرار من المجلس الاعلى للاتحاد السـوفيتى ، يخول للمورث ــ فى حالة عدم وجود قريب له ــ أن يختار شخصا كى يرثه ، اذا شاء ذلك

• الادباء والـكتاب يتقاضون اجورا عالية . . فاذا كتب احدهم تمثيليـة وقبلت من الاكاديميـة الفنيـة ، فانه يمنح عليهـا أجرا يتراوح بين العشرين والثـلاثين الف روبل . وتخصص لهم الى ذلك نسبة معينة من ايراد المسارح التى تمثل فيها

• الموسيقيون والفنـانون ، والفنـانات ، يستمتعون بمكانة خاصة فى روسيا . وهناك راقصة تدعى « لبيسكايا » منحت وسام ستالين ، وانتخبت عضوا فى المجلس السـوفيتى . وهى تربح أموالا كثيرة من عملها ، وتمتلك مجموعة من المجوهرات النادرة الثمينة

• تمكن الاديب الكسى تولستوى ، ابن اخى الكاتب الروسى الكبير ليون تولستوى ، فى بضع سنوات من جمع ثروة هائلة ، فاصبح بعد الآن من اغنى اغنياء الاتحاد السوفيتى . . وكذلك الاديب ميخائيل شولوكوف



هذه هي « مارينا كوشيرّ »
ابنة الممثل الروسي المعروف
« تينا كوشيرّ » التي قامت
بتمثيل ادوار مهمة في كثير
من افلام هوليود الأخيرة

سفيرات روسيا فى هوليود

فى هوليود ممثلون من اصل روسى .. تعتز بهم الشركات السينمائية ، وتسند اليهم ادوارا مهمة ، تتفق ومواهبهم الفنية الكثيرة . ويخيل لمن يحصى المشاهير منهم ، انه لابد أن يكون فى مدينة السينما عدد مماثل ، على الأقل ، من الممثلات بلغن ما بلغوا من شهرة .. ولكن الفنانات الروسيات فى هوليود ، لا يزيد عددهن — فى الواقع — على اصابع اليد الواحدة

وليس من شك فى ان لهذه الظاهرة اسبابا كثيرة .. قد يتصل بعضها بنظام الحياة فى روسيا . ولكن من بين هذه الاسباب ، الصعوبة التى تعترض الروس — خاصة — عند محاولتهم النطق بالانجليزية نطقا سليما يخولهم الظهور على الستار الفضى .. فبينما يجد الشبان الروس فى انفسهم من الصبر والعزيمة ، ما يمكنهم من تذليل هذه الصعوبة ، تجبن الحسان من فتيات الاتحاد السوفيتى عن مواجهة هذه العقبة والسعى لتخطيها

ومهما يكن من أمر .. فان الكواكب الروسيات الاربع المعروفات فى هوليود ، هن : « انا شتين » و « ماريناكوشيتز » و « ماريا اوسبنسكايا » و « ناتالى وود » التى لم تتخط بعد مرحلة الطفولة

*

ولدت « انا شتين » فى كييف عام ١٩١٠ — حسب اقوالها — ولكن الثقات يقولون انها تغالط فى خمس سنوات على الاقل . وتخرجت فى معهد التمثيل بموسكو وهى فى العشرين من عمرها . وبدات حياتها الفنية بالتمثيل المسرحى ، فظهرت فى مسرحيات عدة مثلت فى موسكو . ثم اشتغلت بالتمثيل السينمائى فى بلادها بعض الوقت ، ورحلت بعد ذلك الى برلين حيث تعاقدت مع احدى الشركات السينمائية هناك . وصادف ان سافرت الى هوليود عام ١٩٣٤ ، فتعاقد معها مدير شركة « متروجولدين ماير » واشتركت فى السنوات الاولى من عملها فى هوليود فى افلام عدة ، كانت فيها مثار اعجاب الكثيرين وتقديرهم .. ولكن دولتها دالت بعد حين ، وغدا اداؤها التمثيلى موضع نقد شديد من كثير من الاخصائيين ،



الفنانة الروسية « أنا شتين » .. وهى
من الكواكب اللامعة فى مدينة السينما

الى أن اشتركت فى عام ١٩٤٣ فى فيلم « الفتيات الروسيات » وفى فيلمين آخرين ، فاستعادت جانبا كبيرا من تقدير الاخصائيين لها

وقد تجنست « أنا شتين » بالجنسية الامريكية ، وأمست تعد هوليود وطنا لها .. وهى تعتزم البقاء فيها ما ظلت على قيد الحياة

أما « مارينا كوشيتز » فهى ابنة الممثل الروسى المعروف « نينا كوشيتز » الذى يقيم الآن فى هوليود ، ويدير فيها مدرسة للغناء .. ولدت « مارينا » فى موسكو عام ١٩١٨ . وما أن قامت الثورة الروسية ، حتى انتقل بها أبوها الى باريس حيث قضت مرحلة الطفولة والصبا .

وفي عام ١٩٣٧ انتقلت مع اسرتها الى امريكا ، حيث تقدمت للعمل باحدى الشركات السينمائية .. فجازت الاختبار ، ولم يمض عام حتى اسند اليها دور هام في احدى الروايات . ولكنها لم تلبث ان شغفت بالغناء ، فظلت وقتا تحيي بعض حفلات الاذاعة وتشترك في برامج المسارح والاندية . ولكنها عادت اخيرا الى عملها في السينما ، فاشتركت في ثلاثة افلام في عام ١٩٤٦

وقد تجنست « مارينا » ايضا بالجنسية الامريكية . وتعتزم الاقامة في هوليود على الدوام

*

وولدت « ماريا اوسنبسكايا » في مدينة تولا بروسيا عام ١٨٨٧ ،

« ناتالي وود » صغرى سفيرات روسيا في هوليود .. انها لم تتجاوز بعد العاشرة من العمر !



وظلت ممثلة مسرحية ذائعة الصيت فى الاوساط الفنية الروسية لأكثر من ربع قرن . وصادف ان استدعيت الفرقة التمثيلية التى كانت تعمل بها لنيويورك عام ١٩٢٣ لتمثيل بعض المسرحيات الروسية فيها . واتمت الفرقة مهمتها فى بلاد العم سام ، ثم عادت الى روسيا .. ولكن « ماريا » تخلفت وظلت تمثل مع فرقة امريكية بعض الوقت ، ثم افتتحت مدرسة للتمثيل فى نيويورك .وادارتهاحتى عام ١٩٣١ ، فعادت الى التمثيل مرة اخرى وتراست فرقة تمثيلية متجولة . واسترعت مواهبها التمثيلية انظار احد مخرجى هوليود ، فعرض عليها العمل فى السينما ، فقبلت . واسند اليها عام ١٩٣٦ دورا بارزا فى احد الافلام . ومنذ ذلك الحين وهى تشترك فى كثير من الافلام ، فى ادوار تناسب سنها ومواهبها

اما « ناتالى وود » التى لم تتجاوز العاشرة من العمر ، فانها ابنة روسى هجر بلاده ونزح الى امريكا منذ اكثر من خمسة عشر عاما .. وولدت ابنته « ناتالى » فى سان فرانسسكو عام ١٩٣٨ . وعلى الرغم من انها امريكية المولد ، فانها تتكلم الروسية مع والديها وجدتها فى المنزل . كانت ام هذه الفتاة الموهوبة راقصة مشهورة ، اما والدها فانه يشغل الآن وظيفة مساعد مخرج بشركة « وارنر » . وقد اكتشف مواهبها مدير الشركة التي يعمل بها ابوها ، فقام بتدريبها واسند اليها منذ اربعة اعوام دورا ابدعت فى ادائه . ومنذ ذلك الحين وهى تقوم بتمثيل كثير من ادوار الطفولة

وتعيش « ناتالى » الآن مع ابويها وجدتها فى قصر جميل فى ضواحى هوليود

[مراسلنا فى هوليود]

الجمل والقلادة



ضل لاعرابى بعير ، فحلف ان يبيعه ـ اذا وجده ـ بدرهم . واتفق أن عثرعليه بعد مدة ، فلم تسمح نفسه ان يبيعه بدرهم . وأراد فى الوقت نفسه ان يبر بقسمه .. فأحضر قلادة وثبتها فى عنق البعير ، وجعل ينادى عليه :

ـ الجمل بدرهم والقلادة بخمسمائة ، ولا أبيعهما الا معا

فقال رجل :

ـ ما أرخص الجمل لولا قلادته !

ذكريات ورسائل لم تنشر

الحب الروحي
بين الآنسة مي وأنطون الجميل

بقلم الاستاذ طاهر الطناحي

فى ليلة من ليالى الربيع الباسم كنا نتسامر فى دار اديبة الشرق الآنسة مى ، وكان معنا فقيد الادب والصحافة أنطون الجميل ، فامتد السمر الى حديث السعادة ، ومن هو السعيد فى هذه الدنيا ؟. فانبرى كل من الحاضرين يعرف السعادة والسعداء بما تهيأ له من تعريف ، وروى المرحوم انطون الجميل قصة فى هذا المعنى .. قال :

ــ مرض احد الملوك فى قديم الزمان، واشتد داؤه، واستعصى شفاؤه ، ثم راى اطباؤه انه لا يبرأ من مرضه الا اذا تدثر بقميص رجل سعيد، فنهض اعوانه ورجال دولته يجوبون انحاء المملكة ، باحثين عن الرجل السعيد ليأتوا الملك بقميصه، ولكنهم ما صادفوا احدا وسألوه : «هل أنت سعيدا؟» الا كان جوابه : « لا » !

وبينما كان احد هؤلاء الاعوان يبحث وينقب ، لقى فى اعالى الجبال راعيا يسوق امامه قطيعا من الغنم ، ومعه قيثارة يعزف عليها انغاما شجية ، فسأله :

ــ وانت.. هل انت سعيد؟ !

فاجاب الراعى :

ــ اى والله .. انى لسعيد !

فقال الرجل :

ــ اذن أسرع وهات قميصك. ولك ما تريد من المال ..

ولشد ما كانت دهشته حينما اجابه الراعى باسما : « ولكن ليس لى قميص » !

فاصبحوا من ذلك الوقت يقولون : « الرجل السعيد لا قميص له » .. !

فابتسمت المرحومة مى ، وقالت : « حقا .. ان السعادة لا وجود لها . واذا وجدت فليست مما ينال بالمال. وعندى ان السعادة هى كما قال القائل :

صفاء ولا ماء، ولطف ولا هوى
ونور ولا نار ، وروح ولا جسم
وطرب من لم يدرها عند ذكرها
كمشتاق نعم كلما ذكرت نعم

على شبه قلبك من ضاع عمره
وليس له فيه نصيب ولا سهم

واخذت تردد هذه الابيات التى كانت تمثل معنى من حياتها السعيدة البائسة ، الحلوة المرة فى آن واحد ، فقد عاشت للناس كادية، ولم تعش لنفسها كانسانة، وكانت حياتها الادبية كالنهر الذهبى العذب ، لا ينبع من فياض البحيرات ، ولا يصدر من مسارب الارض ، بل ينحدر من رءوس الجبال ، وينساب من افواه السحب ، ويخطر بين الصخور فى جلال وروعة ، ويعزف فى المروج الخضراء بالحان تملأ الوادى بهجة وحياة وطربا ، ويجرى فى القفار الجدباء، فيحيلها رياضا زاهرة ، وجنات عامرة . وكلما وزع من مياهه زاد اتساعا وفيضا ، حتى اذا ادى رسالته وملأ البلاد خيرا انصب فى البحر واحتضنته الامواج

وكذلك الآنسة مى .. كانت حياتها تنساب عذوبتها فى عالم الادب ، وتفيض بعبقريتها ونبوغها على الشرق العربى ، وتفتن الادباء بروحها العذبة ، وانسانيتها الممتازة ، ونفسيتها العالية الجذابة ، فاحبها الجميع وتعشقها الادباء ، شيوخهم وشبابهم ، وهرعوا الى منتداها ، وحرصوا على مجالسها . ومن هؤلاء المرحوم انطون الجميل ، فقد كانت صلته بها صلة ادب وتقدير ، ثم تطورت الى صداقة واعجاب ، ثم كانت مودة وحبا روحيا وحلما جميلا، ثم املا شاغلا فى فترة من فترات الزمان

●

عرف انطون الجميل الآنسة مى منذ بدأت تكتب فى جريدة ابيها « المحروسة » ، بل لعله عرفها قبل ذلك ، واعجب بادبها ، ثم اجتمع بها فى دارها ، وكان صديقا لأسرتها . وكان وقتئذ شابا ، وهى فتاة ناشئة فى عنفوان الصبا ونضارته ، فكان طبيعيا ان يفتن شاب اديب بفتاة اديبة. ولم يكن بين الفتيات اديبات فى ذلك الحين، اذا استثنينا المرحومة باحثة البادية . وكانت مى تحرر فى تلك الجريدة فصولا تحت عنوان : « يوميات فتاة » . وكان انطون يتابع هذه الفصول، وتهتز نفسه بها ، ويطرب قلبه لما فيها من المعية ادبية رائعة . وذات يوم كتبت فصلا بعنوان : «غرفة فى مكتبة » فابدعت ما شاء لها الابداع فى وصف هذه الغرفة وما فيها من معالم واعلام ، واعجب انطون الجميل بهذا الوصف البليغ ايما اعجاب ، وكتب اليها رسالة بتاريخ ١٥ ابريل سنة ١٩١٥ مدبجة باسلوب ادبى رفيع ، فيها رقة وحنان ، وفيها شعور ومناجاة ، وهى تنم عما كان يضمره لمى من اعجاب وتقدير .. قال :

« يا مى .. !

« قرأت اليوم ما كتبته فى يوميات فتاة عما جال فى صدرك من العواطف اثناء تلك الدقائق الوجيزة التى قضيتها بين صور



مشاهير الكتاب ، فى احدى غرف الجامعة المصرية ، وتلوت على مهل كمن يتلو صلاة ، او يترنم بانشودة ما اوحى اليك من الالهام — منظر امراء الفكر مصورين على الجدران من ديكارت ، وكورنايل ، وراسين ، وموليير ، الى فولتير ، وهوجو

« ما اجمل هؤلاء الرجال ، بل انصاف الآلهة ، تذيع مفاخرهم بعد اجيال فتاة شاعرة ، وتمجد ارواحهم بلغة لم يعرفوا منها الا الاسم ، وليدة جبل الزيتون ، وربيبة جبل الارز ، وفتاة وادى النيل تنشر مآثر عظماء ابناء السين بلغة سكان المضارب !

كانت أمنيـة « أطون الجيل » العيشة بسلام : سلام مع نفسه وسلام مع الغير..

عاشت « مى » للناس كأديبة ولم تعش لنفسها كانسانة . .



« تلك يا مى .. ما اجمل خلود الفكر، اليس هو أدعى الى الغبطة من خلود النفس ؟ ! . .

« انت لست بالغريبة عن هذه الارواح الخالدة ، كما انها ليست بالغريبة عنك ، فمحبو الجمال ، كمحبى الحقيقـة . اولاد طين واحد ، بل ابناء أسرة واحدة

« انا لم تقع عينى على هذه الصور التى وصفتها ، ولكنى اشك فى ان المصور الذى رسم بالوانه هيكلها الفانى قد اجاد

اجادتك حين صورت بالفاظك وعباراتك روحها الخالدة، وفكرها الباقى

« أنا لا أكتب اليك مقرظا ، فلقد طالما عرفك المعجبون بأدبك الزاهر ، وعلمك الوافر ، كاتبة تستولد فؤادها الرقيق اسمى العواطف ، فتلبسها مما تحيكه مخيلتها الفنية حلة قشيبة ، وتجملها بجواهر عقلها السليم ، فلا بدع اذا وصفت فابدعت

« لا .. أنا لا اكتب لأقرظ تلك التى تقرظها أعمالها وحياتها الفكرية ، بل لأدون خواطر جالت فى الصدرلدى تلاوة تلك الصفحة من اليوميات ، فحملت القلب على اتباع التأمل والتفكير .. دونت هذه الافكار ، كما دونت تأملاتك اللطيفة فى تلك الغرفة

« صدقت : (ان للغرف ارواحا ، ولو تكلمت الجدران لكانت افصح من هوجو وفولتير) وصدق الشاعر العربى :

واستعجمت دار هند ما تكلمنا
والدار لو كلمتنا ذات أخبار

« أى نفس شاعر لا تحس مثل ذلك ؟ .. أليس القائل :

والدار تعلكنى — وبل — وصاحبها
فل مليكان : رب الدار والدار

«اصدق وادرى بثنيات النفس البشرية من المتنبى حيث يقول :

وما حب الديار شغفن قلبى
ولكن حب من سكن الديارا

« على أن المتنبى قدكمل فكره هذا يوم قال :

لك يا منازل فى القلوب منازل
أقفرت انت ، وهن منك أواهل

« الم يدرك شعراء العرب هذه العاطفة احسن من سواهم حينما كانوا يستهلون قصائدهم بتحية الطلال البالية وندب الربوع الدارسة

« أنا لا امر بمكان فيه شىء من بقايا الماضى القريب أو البعيد — أن كان فى الماضى قرب أو بعد — الا واستسلم الى التأملات المحزنة .. كم من النفوس تألمت وبكت حيث نتألم ونبكى ، ورجت وتعزت حيث نرجو ونتعزى فتعرفت مثلنا الأمل المحيى ، والقنوط المميت

« أجل، لعل تلك الارواح تطل علينا من عالمها الثانى ، وتشاركنا فى دموعنا وابتساماتنا . لا شك انها ترثى لحالنا ، بل تضحك منا — تضحك من افراحنا ونحن نعتقد انه لم يعرف الفرح احد قبلنا — تضحك من احزاننا ، ونحن نتوهم انه لم يشعر بالحزن قلب غير قلوبنا — تضحك من حبنا ونحن نتصور أننا دون سوانا قد اخترعنا الحب

« هذه السطور يا مى ، علقيها على حاشية بحرف ضئيل على متن يومياتك الجميلة ، ولعلك فاعلة ، فينعكس عليها شىء من نور فكرك الثاقب يجعل لها بعض الرونق فى عينك المتأملة

انطون الجميل »

هذا ماكتبه انطون الى مى منذ ثلاثة وثلاثين عاما ، يوم كان شابا يافعا فى نحو الثلاثين او يزيد ، ولم تكن صلته بها تتجاوز حد الصداقة الادبية ، والتقدير العام، حتى اذا تقدم الزمن ، وتقدمت هى فى نبوغها والمعيتها وجاذبيتها ، ازداد هذا التقدير ، بل تطور الى عاطفة سامية والى حب روحى .. وان شئت فقل الى حب عذرى، تصوره هذه الرسالة التى بعث بها اليها بتاريخ ١٣ يونية سنة ١٩٢٦ . وهى واحدة من عدة رسائل مسطرة بمداد القلب ، وصادرة من اعماق النفس ، وخوالج العاطفة والوجدان .. قال .

« يلذ لى يا مى أن اخاطبك باسمك مجردا من الوصف واللقب، لأن كل وصف قليل اذا ما قيس بصفاتك ، وكل لقب ضئيل اذا ما اقترن باسمك. فاسم «مى» ، وكفاك به من وصف ولقب ، قد أصبح فى هذا الجيل يرادف حسن البيان ، وفصاحة اللسان، ونبوغ العقل ، وكبر القلب

« وبعد ، فقد طلع على كتابك مساء أمس فى ليلة العيد مع هلال الشهر ، محوطا بهالة من نور هو نور نفسك الفياض .. لا عجب اذا تقبلت ما فيه من عواطف سامية ، وما معه من هدية ثمينة شاكرا ممتنا ، فان ما دون ذلك يستوجب الشكر والامتنان ، فكيف بذلك كله محلى بما شرفتنى به من صداقة غالية !

« على انى ما أتيت الى آخر كتابك الكريم حتى مازج شعورى هذا شىء من الاحتجاج ـ الاحتجاج الشديد على ما نسبته الى من النقمة على خطك ، والضحك من حروفك .. ووالله ما رسم خطك الا كل بديع طريف ، ولا عبرت حروفك الا عن كل سام شريف

« تذكرين كرما منك وتلطفا ما عا نيناه فى سبيل عيد المقتطف ـ يا حبذا عيد المقتطف يا مى ـ ويا ما اعذب ما كلفنا من عناء وتعب ، فقد اتاح لى ان اعرف فيك ، فوق الكثير مما كنت اعرف من رقة الطباع ، وسداد الرأى ، والصبر على المكروه ، ما زادنى اعجابا برجاحة عقلك وسمو قلبك ، وهل للباحث المنقب الذ من استكشاف مثل تلك السجايا ؟.. لذلك ما ذكرت تلك الكشوف ، وما حملتك فى سبيلها من المشقة ، الا شعرت بدين جديد لك على

« سأقرأ كثيرا (قاموسك الفلسفى) . وسأنظر طويلا الى الالاهتين الجميلتين المرسومتين على الطابع ، ولو غضب الاستاذ عطارد !

« ريثما يتسنى لى التشرف بزيارتك قريبا ارجو أن تتكرمى بقبول اصدق العواطف من المخلص ... »

وكانت مى قد زاملت انطون الجميل فى المهرجان الخمسينى لمجلة المقتطف، وكانت هى الداعية الى هذا المهرجان ، وكان كلاهما فيه عاملا وخطيبا ، ولكن انطون

لم ينس صـــديقة روحه ولم يستطع اخفاء عاطفته نحوها حتى في خطبته ، فقد اشـار اليها في اثنائها ، فقال :

« كان الاسرائيليون يحسبون سبع مرات سبع سنين ، فيكون لهم تسع واربعون سنة ، ثم يقدسون سنة الخمسين ، فينفخون في بوق الهتاف ، وينادون بعتق في الارض لجميع أهلها ، ويرجع كل ملك الى صاحبه فتكون لهم تلك السنة يوبيلا

« هذا أصل اليوبيل كما هو مفصل في سفر الاحبار. ويقولون ان الاسم مشتق من كلمة « يوبل العبرية » ومعناها قرن الكبش ، وهو البوق الذي ينفخ فيـه . وجرت الشعوب على هذه السنة ، فجعلت اليوبيل موسم افراح

« قامت تنفخ في البوق فتـاة يغني اسمها من وصفها. . نفخت مي في البوق أن هبوا الى الاحتفاء باليوبيل ، فالتف حولها عصبة من رجال الفضل والادب في مصر . . نادت مي أن هبوا الى تكريم العلم فطـارت تموجات ذلك النـداء المنبعث من صدر فتاة الشرق الى جميع أنحاء الشرق القريب والبعيـد ، وتراجع صـداه بين اخواننـا المهاجرين في العـالم الجديد . . . »

نعم لم ينس أنطون الجميـل صديقة روحه حتى في خطبته . ولقد احتفظت هي بهذه الفقرات وحدها من تلك الخطبة بين اوراقها ورسائله التي بعث بها اليها من سنة ١٩١٥ الى سنة ١٩٢٨ .

وهي الفترة التي لم يشغله فيها شـاغل عنها ، والتي تعد فترة عاطفية بين أديب وأديبة ، حتى قيل انه عرض عليها الزواج !

●

كانت اذن روح هـذا الاديب الـكبير في صدر شبابه وعنفوان فتوته وكهولته تستمد وحيهـا من الاعجاب بمي ، وكانت عاطفته نحوها ، وتقديره لنبوغها ، وحبه لروحهـا العذبة ، مما أثار نفسه الادبية وقلبه الخفاق

ولعل من الطريف الذي يهم مؤرخ الادب ، أن نشير الى تلك الرسـالة الرقيقة التي بعث بها اليها في اكتوبر سنة ١٩٢٨ فهي تكشف عن مكنـونات نفسـين تحمل كل منهمـا للاخرى مودة صادقة وعاطفة مخلصة . . قال :

« ايتها العزيزة

« ودعتك ليلة سفري. وكانت كلمة وداعك وعدا باللقـاء عند عودتي . ولكنك كنت عند عودتي غادرت الاسكندرية الى مصر ، ولمـا سافرت في آخر الاسبوع الماضي الى مصر عرفت انك مسافرة في اليوم التالي الى الاسكندرية. وعند رجوعي من الاسـكندرية وجدت انك لا تزالين في مصر . وهكذا شئت ان تلعب cache-cache بين الاسكندرية ومصر

« ساءني جدا ما أصاب عينك اليمنى . سـلمت عيناك اليمنى منهما واليسرى ، بل سلمت في كلياتك وجزئياتك . وقد تجدين في هذا الدعاء الخالص ، وهـذا التمني الصادق ، شيئا من الانانية .

ما دمت تعتقدين ان الانانية اساس جميع اعمالنا ، وعواطفنا ، فليكن ذلك .. أليس ورم جفنك الذى أخرك عن الكتابة فحرمنى التمتع بكتابك قبل اليوم .. ! »

وقد سافر فى ذلك الحين الى الاسكندرية ، وكان من عادته أن يخاطبها من المحطة قبيل قيام القطار مكررا لها تحياته ووداعه، ولكنه فى هذه المرة حاول ان يتصل بها تليفونيا ، فلم يستطع، فبعث اليها برسالة جاء فيها :

« .. غادرت القاهرة امس ، وقد حاولت كثيرا ان اخاطبك تليفونيا من المحطة قبل السفر فلم افلح ، لان جواب السيدة عاملة التليفون كان دائما (ما بيردش) . قالت لى ذلك بالعربية، والفرنسية، والايطالية .. نحن نعرف الشىء الكثير من معاكسات سيدات التليفون ، ولكنها ما ضايقتنى مرة مثل هذه المرة فسلمت اخيرا امرى لله .. ولا اعرف الآن موعد رجوعى الى القاهرة فان الاحوال لم تستقر ، ولكنى اتمنى ان يكون ذلك قريبا

« وأنت ، كيف انت ؟. ارجو ان تكونى على ما ارجوه لك من الصحة والهناء

« بلغت الى البحر ما زودتنى له من سلام وتحيات .. الساعة الآن متأخرة من الليل ولا يسعنى الا الانتقال بالفكر الى تلك الشرفة الشاهقة (يعنى شرفة منزلها) ذات الفضل العميم على فى مثل هذه الساعة ، فاقف طويلا عن الكتابة ضائعا فى بحار الذكريات.

بل ان الكلمات تعصانى ، فابحث عنها ولا اجدها ..

« استودعك الله يا بيبى على امل لقائك بخير وعافية . وقد اصبحت انا

لوتر بيبى » (١)

●

تلك بعض رسائل أنطون الجميل الى الآنسة مى ، وقد طوى الزمن بينهما سنوات تمتعا فيها بهذه الصداقة الروحية ، او بهذا الحب الروحى ، ثم ضرب الزمن بينهما بالفراق ، واحدث المرض الذى أصابها فى اخريات حياتها شيئا كثيرا من الفتور ، لانه شغلها عنها فى محنتها ايام كانت بمستشفى العصفورية بلبنان . وصرفته الصحافة والسياسة عن ذكراها ، فتألمت ايما تألم

على انها مع عتابها عليه ، وتألمها منه ، كانت محتفظة بادبها العالى ، وعفة لسانها ، وطهارة نفسها ، فلم تذكره ولا غيره بسوء . وكان شعارها على الدوام هذه الابيات التى علقتها فى صدر بيتها فى اطار خاص :

إذا شئت أن تحيا سليما من الأذى
وحظك موفور وعرضك صين
لسانك لا تذكر به عورة امرىء
فكلك عورات وللناس ألسن
وعينك ان ابدت اليك معايباً
فصنها وقل : يا عين للناس أعين

---

(١) كلمة «بيبى» Bébé تعنى الطفل. أما كلمة «لوتر» L'autre فتعنى الآخر

وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى
وفارق ولكن بالتي هي أحسن

وقد عاشرت بمعروف وسامحت انطون الجميل ، وفارقته قبل وفاتها بالتي هي أحسن .. ومن اللطيف انه رحمه الله سئل مرة قبيل وفاته عن شعاره في الحياة ، فكان جوابه هذا الشعار — شعار مي ، صديقته القديمة ورفيقة النفس والروح

واذكر انني كنت معه في دارها ذات ليلة ، فالتفت الى هذه الابيات وهي معلقة في اطارها ، واخذ يرتلها ترتيلا جميلا ، وبعد ان انتهى منها ، قال :

— اعز ما يجول بقلبي من الاماني العيشة بسلام : سلام مع نفسي ، وسلام مع الغير .. !

ولعل هذه الكلمة الوجيزة في مبناها ، والكبيرة في معناها ، والتي جرت على لسانه في تلك الساعة الوجدانية ، كانت تترجم عن حياته ، وتعبر عن اخلاقه بين الناس اصدق تعبير . فقد تعشق رحمه الله السلام في أعماله وافكاره وفي معاملته لاصدقائه وخصومه ، ان كان له خصوم ، فلم ينزع الى خصومة ، ولم تعلق بنفسه سخيمة ، ولم ينزلق الى عنف ، ولم يتورط فيما يتورط فيه امثاله من ذوي الهمة والطموح في منافسة ، بل كان سلاحه الكفاية والجد ، ورداؤه الكفاح في هدوء وحكمة وحب للجميع

طاهر الطناحي

الديك

وصائح صاح تباعاً في السَّحر
قلتُ : اسألوا الصائح عن كنه الخبر
ماذا عساه قد تشكَّى في البُكر ؟
والناس ما زالوا نياماً في الحُجَر ؟
قالوا : هو الديك الى الفجر هدر
كشأنه في كل فجر قد غبر
قلت : وما للديك والفجر الأغرّ ؟
هل يحسب الأنجم حَبّاً فابتدر
يودّ لو يلقط منها ما انتثر ؟
أو خال ما في الشرق من نورٍ ظهر
بريق سكينٍ يواريه القدر
يخاف أن يدعى لذبحٍ وانذعر ؟
قالوا : بل الديك كعُبّاد الشَّجر
تبهره الدنيا على كل الصُّور
يهتف للشمس ويدعو للقمر
وما رأى من آيةٍ إلا شكر
ورفع الصَّوت جهيراً ما اقتدر
قلت له : لا فضّ فيك وتر
يا تالي الأوراد صبحاً والسُّور
وليت نصلاً رام ذبحك انكسر
يا شاعر الأكوانِ من قبل البشر

محمود عماد



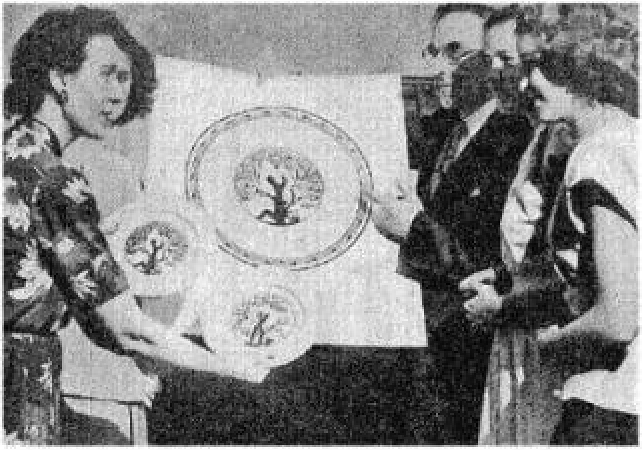
مدرسة ربات البيوت


طالبة صغيرة ، تحدثها مدرسة بالمعهد فى كيفية إعداد مائدة الصباح

كل فتاة سليمة الفطرة ــ مهما وفقت ونجحت في ميادين العمل ــ فانها تحن الى حياة زوجية هانئة ، وتحلم بمأوى مستقر فى ظل بيت كريم .. فليس من ينكر أن المرأة خلقت لتكون أما .. والأمومة وادارة البيت فنان ، أهملتهما لسوء الحظ نظم التربية الحديثة . فالفتاة العصرية تتلقى العلم فى مدارس على غرار مدارس البنين من غير تقدير للفروق بين طبيعتى الفتى والفتاة

وقد فطنت احدى المربيات الى هذا النقص ، فافتتحت معهدا فريدا فى نيويورك لاعداد الفتيات لوظيفتهن فى الحياة .. والمعهد شبيه بناد تتردد عليه الفتيات من مختلف الاعمار فى أوقات فراغهن . الدراسة فيه نظرية وعملية . تتضمن الدراسة النظرية مبادىء علم النفس وآداب اللياقة وادارة حسابات المنزل ومبادىء الصحة العامة وعلم التغذية . وتتضمن برامج الدراسة العملية فنون الطهى والحياكة والتطريز ورفى الجوارب وتمريض الطفل وتزيين البيت واعداد جهاز العرس . وقد زود المعهد بجميع الادوات اللازمة لهذه الفنون ، ويقيم فيه أطفال صغار ليتدرب الطالبات « أمهات المستقبل » على وسائل العناية بهم واعداد ملابسهم وتنظيم غرفهم

والصور المنشورة تصور جانبا من نشاط طالبات بهذا المعهد



أحد الأساتذة يشرح للطالبات طريقة طبع الرسوم على أطباق الزينة

يقيم بالمعهد أطفال صغار .. كي يتدرب الطالبات على طرق العناية بهم





فتاتان تتدربان فى قسم الخياطة والتفصيل بمعهد تخريج « ربات البيوت »

ندوة الهلال

المجتمع السعيد

الدكتور احمد امين بك ـ الدكتور محمد عوض محمد بك
محمد فريد أبوحديد بك ـ الدكتور ابراهيم مدكور

التفكير فى السعادة سعادة .. والتفكير فى حالة الأمة وأركان سعادتها وطريقة تحقيقها ضرب من اللذة الروحية التى هى أرق أنواع السعادة .. ولهذا دعت « الهلال » أربعة من رجال الفكر لتتحدث فى ندوتها فى هذا الوضوع الذى يهم الفرد والأمة

تعريف السعادة

ـ ما هى السعادة ؟

بهذا السؤال افتتحت جلسة الندوة ، فتتالت الاجابات كما يلى :

فريد ابو حديد بك ـ لا ادرى هل للسعادة وجود ام لا .. فليس ثمة سعادة ايجابية ، بمعنى انها تتوافر فى شىء بذاته . وانا لا اتصور شيئا يجد فيه الانسان السعادة الحقة .. وانما السعادة عندى شعور يحسه الانسان اذا خلا قلبه مما يكدر الحياة ـ هو شعور ارتياح ورضا . فالرجل الفقير الذى تعوزه ضرورات الحياة ، لن يكون سعيدا مهما تهيأ له ظروف أخرى قد نخالها مبعثا للسعادة . والرجل الموسر الذى يحاط بكل مظاهر الترف والعيش الرغيد ، لن يتذوق السعادة ما دام يفتقر الى الطمأنينة الداخلية ، وما دامت شهواته البهيمية تضطرم فى نفسه ، فتدفعه الى الاثرة والحقد والجشع وطلب ما ليس فى يده

محمد عوض بك ـ يخيل لى انى اوافق على كثير مما قاله فريد بك .. فالسعادة حالة نفسية ، حالة ارتياح ورضا عن الحياة . ولكن بواعث هذه الحالة النفسية تختلف باختلاف الاشخاص وقد عبر عن ذلك ابو الطيب المتنبى ، فقال :

سبحان خالق نفسى كيف لذتها
فيما النفوس تراه غاية الألم

وفى قوله :

ذوالعقل يشقى في النعيم بعقله
واخو الجهالة في الشقاوة ينعم

فثمة فريق يرى السعادة في المال ، وآخر في الجاه والنفوذ والسلطان ، وآخر في اشباع هوية له .. كجمع السجاجيد أو طوابع البريد او الاحتفاظ بمجموعات من آثار الاولياء والقديسين . والواقع ان العامة يرون أن السعادة اشباع الرغبات والشهوات والنزوات .. وهذا ضرب من السعادة الحيوانية ، نربأ بالانسان العاقل ان يضعه لنفسه هدفا في الحياة

وأنا لا أوافق على ان السعادة سلبية فقط .. وانها مجرد خلو الحياة من الآلام والمنغصات . بل السعادة الحقيقية تكون نتيجة عمل ايجابي .. ففي العمل والجد والانتاج والابداع وخدمة الغير . السعادة كل السعادة . ولكي يكون المجتمع سعيدا ، ينبغي الا يسعى لتوفير ضرورات العيش فحسب ، بل ينبغي أن تكون له مثل عليا يرتفع بها عن المستوى البهيمي

الدكتور ابراهيم مدكور – الواقع ان صديقي يعبران عن آراء الفلاسفة الذين حاولوا أن يعرفوا السعادة . . فبعضهم يغلب الاتجاه المادي ؛ وبعضهم يغلب الاتجاه الروحي . ولاريب في انها تشتمل عليهما معا . ونحن اذا شئنا أن نحقق السعادة للفرد او للمجتمع . ينبغي أن نراعي الجانبين . وانا افضل الا نسترسل في شرح مدلول السعادة ، والا ندخل في تفاصيل نظرية لاطائل وراءها .. ولندع القراء يفسرون السعادة باللغة التي يفهمونها .. فالمهم أن نبحث عن وسائلها ونعمل على تحقيقها

احمد امين بك – ان كلمة السعادة محوطة بالغموض ، مما جعل الناس يفسرونها تفسيرات مختلفة ، وجعل كلا من زملائي ينظر اليها من ناحية . والسعادة في نظري كلمة شعرية ، اذا اردنا ان ننزلها من السماء الى الارض قلنا انها تعبير شعرى عن اللذة ، وان الشقاء تعبير غامض عن الألم ، فالشخص السعيد هو الذي يتلذذ في الحياة لذائذ اكبر ما يمكن . والشخص الشقي هو الذي يتألم في الحياة ألما شديدا . والناس يختلفون في السعادة والشقاء ، لأنهم يختلفون في اللذائذ والآلام . واللذائذ بالنسبة لشخص ، قد تكون ألما بالنسبة لشخص آخر . والسعيد هو الذي يجد اللذائذ في الحياة كما يعتبرها هو لذات .. والعكس مع الشقي

واللذائذ تختلف ماديا وروحيا . وتختلف كما وكيفا . وهي كما قال الدكتور عوض سلبية وايجابية .. واللذة قد تكون لفرد وقد تكون لأمة . فالفرد السعيد من كثرت لذائذه ، والأمة السعيدة هي التي ينعم اكبر عدد منها باللذائذ

محمد عوض بك – أرى انه يجب ان تتوافر في المجتمع عدة



الدكتور ابراهيم مدكور — الى اليمين — يشعل سيجارة للدكتور أحمد أمين بك .. قبل البدء فى الحديث عن « المجتمع السعيد »

مثل عليا للسعادة حتى يجد كل فرد ما ينشده .. وليس من الضرورى أن يكون ما ينشده واحد مطابقا لما ينشده الآخر . فاذا كانت السعادة فى الزهد ، فعلى المجتمع أن يهيىء الجو الذى يلائم الزاهد ، واذا كان الغنى مصدرا للسعادة فى نظر البعض ، وجب أن يسمح المجتمع للراغبين فيه باشباع رغبتهم . ولكن يضر المجتمع أن تسوده فكرة السعادة البهيمية . فانتشار فكرة السعادة المادية والسعى وراءها ، يزعزع كيان المجتمع . لذلك ارى أن يعنى قادة الرأى فى كل مجتمع بوضع مثل جميلة تؤدى لا الى اللذة التى يراها الفرد ، وانما اللذة التى تسير بالمجتمع نحو الرقى

الدكتور ابراهيم مدكور — احسست بشىء من الغبطة أو ان شئتم — كى تكون فى الموضوع — بشىء من السعادة ، وانا استمع لهذه الآراء . لأنها تستعرض امامى الآراء المختلفة للفلاسفة ، لا على أنها مجرد محاكاة وتقليد ؛ وانما لأنها تعبر عن الواقع .. فالفلاسفة يعبرون عما يدور بأذهان الناس . ومهما يحاول الانسان أن ينسى الفلسفة ، فان الحياة تملى علينا درسها ؛ ولكل فلسفته كما يقولون . ولكننى تفاديا للتعمق فى النواحى الفلسفية وربط كل فكرة أبداها اخوانى

برای احد الفلاسفة القدماء أو المعاصرين ، احب ان اتساءل : « هل يمكن أن نتفق على مدلول واحد مشترك للسعادة ؟ » .. اعتقد اننا لو حاولنا ذلك ورضينا به نحن الاربعة، فغيرنا لا يرضى به

وهل هناك مصلحة في الاتفاق ؟ .. اعتقد أن من الخير ان تبقى السعادة مثلا اعلى فيه سر وقداسة . وفى ذلك ما يدفع الانسانية الى ان تتطلبها وتسعى وراءها ، واحب شيء الى الانسان ما منعا . ولعلنا لو استطعنا ان نحددها تحديدا كاملا ، نزلنا بها عن مرتبتها وجردناها من قدسيتها، ولن يضيرنا الا نتفق على السعادة من كل نواحيها .. وانما الذى يضيرنا أن تغلب السعادة المادية على السعادة الروحية

ما هو المجتمع السعيد ؟

احمد امين بك ــ واذن فلننتقل الى النقطة التالية من البحث .. « متى نعد المجتمع سعيدا .. وهل مجتمعنا سعيد ؟ »

الدكتور ابراهيم مدكور ــ يجب ان نتفق على مبدأين .. الأول : ان المجتمع ليس مجرد مجموع وحدات مكررة من الفرد، بل هو شيء آخر غير ذلك المجموع ، وحقيقة ذات كيان مستقل . والثانى : ان لهذا المجتمع ظواهر غير الظواهر الفردية . واذن

« انى أوافق على كثير مما قاله فريد بك ، ولكن .. » هذا ما كان يقوله محمد عوض محمد بك حينما التقطت له هذه الصورة . ويرى الى اليمين فريد أبو حديد بك



سعادة المجتمع ليست سعادة بعض افراده ، بل سعادة اسمى واشمل من ذلك ترمى الى تحقيق سعادة الجميع من غير ان تخضع لهوى معين ، فهى قدر يشترك فيه كل فرد من غير ان يدعى انه من صنعه وحده

احمد امين بك — اوافق على ان المجتمع ليس كتلا من افراد .. وما اشبهه بالانسان الذى له جسم وروح . فليس الفرد عبارة عن اعضاء جسم منفصلة ، ولكنه مجموعة اعضاء تسودها روح تؤلف بين هذه الاجزاء المختلفة . ورايى ان المجتمع السعيد هو المجتمع الذى نال افراده حقوقهم الاساسية ، فاستمتعوا بحق الحياة سواء كان ذلك بالأمن على ارواحهم ، ام بانهم قادرون على تحصيل المواد الضرورية للحياة . وكذلك نالوا حقهم فى الحرية ، سواء كانت حرية بمعنى انهم لا يسترقون ، ام بمعنى انهم احرار فيما يقولون ويفعلون فى حدود قانون عادل معقول ؛ كذلك لهم الحق فى ان يتعلموا كل بقدر استعداده . فالباب مفتوح امام كل فرد ليتعلم حسب استعداده ، لا يعوقه عائق من قلة مال او نقص فى وسائل التعليم

فالمجتمع السعيد هو الذى تشرف عليه حكومة تحقق هذه الحقوق للافراد .. وليس ذلك فقط ، بل هى ترسم المثل العليا فى الحياة حتى يسعوا لتحقيقها . كما ان من شروط المجتمع السعيد ان يشعر كل فرد فيه بان عليه بجانب حقوقه التى ينالها ، واجبات يؤديها

فريد ابو حديد بك — الحياة فى المجتمع ضرورة انسانية .. اذ كان لا بد للانسان ان يعيش فى المجتمع منذ كان انسانا ، ليتمكن من الحياة بصفته فردا ، وليتمكن بوساطة المجتمع ان يحفظ بقاءه . وليس معنى وجود المجتمع انعدام الفرد .. فالافراد هم الذين يتكون منهم المجتمع . والمثل الاعلى للمجتمع عندى ، ان تقتصر وظيفته على حفظ البقاء ، وعلى تمكين الفرد من الحياة بحيث لا يحرم الفرد من مزاياه وشخصيته . وعندى ان المجتمع الذى تهدر فيه انسانية فرد واحد من ملايينه ، مجتمع ظالم غير جدير بالبقاء . وارى ايضا ان ثمة اساسا هاما لقيام المجتمع السعيد ، وهو انعدام الانانية . وواجب المجتمع بصفة عامة تصوير المثل الاعلى لحياته فيما بينه وبين نفسه ، وتصوير المثل الاعلى لحياته مع المجتمعات الاخرى .. على ان يجعل اساس المعاملة فى داخله انعدام الانانية ؛ وان يكون اساس المعاملة مع المجتمعات الاخرى العدالة الانسانية

محمد عوض بك — نحن الى حد بعيد متفقون .. فثمة ركنان للمجتمع السعيد : هما الحرية والتعاون ، وتحت هذين التعبيرين يمكن ان نضع جميع المسائل التى ذكرناها فى سياق حديثنا . فحرية الفرد يكون فيها افساح

المجال لابراز كل فرد شخصيته ومواهبه ، حتى تؤتى هذه المواهب ثمرتها .. ولا اقصد المواهب الشريرة كالنهب والسلب. وحرية المجتمع يكون فيها افساح المجال للرغبات الفاضلة والنزعات الكريمة ان تؤتى ثمرتها . والحرية تشمل البعد عن الاستبداد وتوافر الحريات الاربع . اما من حيث التعاون ، فان المجتمع السعيد يجب ان يشعر انه جسم واحد.. فلا تستبد مجموعة منه بمجموعة اخرى ، بل يسود الحب والود جميع افراد المجتمع

الدكتور ابراهيم مدكور — انا سعيد أن نتفق لاعتبارين هامين .. اولهما : اننا بمجرد أن خرجنا الى الوقائع ، التقينا ، فشعرنا ان سعادة المجتمع لها اصول نتفق عليها جميعا ، ولا يمكن الاختلاف متى نظرنا الى الاشياء نظرة خالصة . وفى رايى ان احترام الشخصية الانسانية هو الدعامة الاولى للمجتمع السعيد، وعنه تصدر كل المعاني السامية الاخرى، من حرية واخاء ومساواة وتعاون وتضافر بين الافراد . وانا سعيد ايضا لاعتبار عملى وهو ان مشكلة المجتمع السعيد الآن ليست مشكلة نظرية فحسب، بل هى مشكلة سياسية يحاول حلها قادة العالم بأساليب مختلفة .. ففريق يرى ان السعادة فى سيادة الدولة وبسط سلطانها على اكبر رقعة ممكنة ، وفى سبيل ذلك لا ضير ان يضحى بالشخصية الانسانية وبكل معنى من معانى الكرامة البشرية ، وفريق آخر يرى ان حرية الفرد يجب أن تكون فوق كل اعتبار. وها انا استبين من المناقشة ، اننا مجمعون على أن كل مجتمع تمتهن فيه الحرية الشخصية ، مجتمع شقى بائس مهما يتوافر فيه من متاع مادى.

ان سعادة المجتمع المصرى ، فى رايى ، تتطلب ان نصعد بكرامة الفرد فيه ، فلا نقبل له ان يحيا حياة هى دون ما ينبغى لبعض الحيوانات . ولا نقبل له ايضا ان يشعر ان انسانيته ادنى من انسانية آخرين من بنى مواطنيه

هل مجتمعنا سعيد ؟

احمد امين بك — هل لنا ان ننتقل خطوة اخرى وننظر : هل المجتمع المصرى مجتمع سعيد ؟

انا اظن انه لم يخلق فى العالم لا قديما ولا حديثا المجتمع السعيد كل السعادة ، وانما سعادات الأمم تتفاوت . وفى رايى ان مجتمعنا المصرى تنقصه السعادة الى حد كبير . فحقه فى الحياة لم يتوافر ، والجزء الاكبر منه لم ينل وسائل الحياة الضرورية . وحقه فى الحريات ايضا لم يتوافر. وحقه فى التعليم ناقص ومحدود. ولا بد لأجل أن يكون سعيدا ، أن تكمل كل هذه الوسائل الناقصة الآن

وكل ما يبشر بالخير ويعزى النفس بعض العزاء ، ان المجتمع

المصرى لم يكن شاعرا بنقصه فشعر ، ولم يكن يطالب بحقوقه فطالب بها ، ولم تكن حكوماته ترعى هذه الحقوق فبدأت ترعاها . فان نظرنا الى الحاضر وحده الما ، وحكمنا بنقصان سعادته . ولكن ان نحن نظرنا الى تاريخ مجتمعنا فى العصر الحديث ، شعرنا بالامل فى انه سيكمل نقصه ، سواء كان من ناحية نضوج افراده ام نضوج حكوماته

وكل ما يصح أن نلفت النظر اليه ، ان السعادة مبنية على مطالبة بحق واداء واجب ، وان المجتمع المصرى يشعر بحقوقه اكثر مما يشعر بواجباته ، وعليه لنيل السعادة أن يعادل بينهما

فريد ابو حديد بك ــ احسن احمد امين بك فى انه لم يجعل المجتمع المصرى وحده هو البعيد عن السعادة . فان المجتمعات الغربية لم تستطع بعد ان تحقق السعادة المنشودة ، لفرط اندفاعها وراء وهم السيادة والسلطة والسيطرة على شعوب الانسان الاخرى . واعتقد ان الشعب المصرى وان كانت تنقصه عناصر كثيرة مما يحقق السعادة ، يتمتع بكثير مما يساعد على تحقيقها ، فهو شعب عامل منتج عريق فى المدنية ذو مبادىء سامية تخلفت له من تلك المدنية القديمة . والذى ينقص هذا المجتمع فى نظرى شيء واحد ، هو تجرده من الانانية . واعتقد ان الانانية فى مجتمعنا المصرى تعود بالشقاء على الاقوياء ، اكثر مما تعود على الضعفاء ، فالاقوياء الذين لا يمدون ايديهم بالمساعدة ، محرومون من عنصر من اكبر عناصر السعادة . واملى عظيم فى ان يحس قريبا الاغنياء والاقوياء بنقصهم ، ويسارعوا الى اداء واجباتهم نحو المجتمع . فاذا تم ذلك فاملى كبير فى مستقبل مجتمعنا

محمد عوض بك ــ انا متفائل . . فمع التسليم بان ركنى السعادة فى المجتمع وهما : الحرية والتعاون غير متوافرين تماما ، غير ان هنالك جانبا عظيما من كل منهما . ولعل القسط المتوافر فيه من الحرية أكبر من القسط المتوافر من التعاون ، ولا تزال فى المجتمع المصرى عقيدة خاطئة تدفع الفرد الى السعى لتحقيق مآربه الخاصة غير مكترث لما يصيب غيره ، ولذلك شاعت الانانية والاثرة فى جميع اوساطه . ومتى امكننا محاربة هذا الداء فاننى أعتقد ان تحقيق السعادة للمجتمع يغدو سهلا ميسورا

الدكتور ابراهيم مدكور ــ يعجبنى التفاؤل ، فأقل ما نفيد منه أن يدفعنا الى الامام ويعرض امامنا صورا شيقة جذابة . . ولكننى فى الواقع أحس بشيء من التشاؤم . ذلك لأن الحاضر لا يبعث على كثير من الطمأنينة ، والمستقبل محفوف بشتى المخاطر ويكفى أن اشير الى أمرين :

اولا ــ اضحى العالم الآن صغيرا جدا ، واصبحت الافكار

تتصـــل من اقصى الارض الى اقصاها بمجرد فتح زر الراديو . . وأنا أخشى ان لم نساير التطور العالمي أن نفاجا بما لا نحب . وقد يبعث المســتقبل على الامل ، ولـكن الواجب يقضي ان نخطو سريعا لنخرج من الحاضر البغيض. فالقلق الآن عام . . وعلاج هذا القلق عمل حاسم حازم سريع ، فهل آن لنا ان نأخذ في اسـباب ذلك ؟

ثانيا — لدينا مثل عليا كثيرة نرددها ، غير أنها — على ما يبدو — تجتاز الآن شـبه أزمة ، لم تقف عند ســواد الشعب بل تعدته الى بعض القادة . فهناك تهاون في الواجب وعدم تقـدير كاف للصالح العام . وكما قال فريد بك . . الانانية فاشية بيننا الى حد كبير

قد اكون متشــائما أكثر مما يجب . . ولكن تفاؤل ثلاثة سوف يتغلب على تشاؤم واحد . . وأنا رجل ادين بمبدأ الاغلبية دائما . . فلأكن اذن متفائلا مع المتفائلين

احمد امين بك — هذه الجلســة مثل طيب واقعي للســعادة . . فالتفكير في الســعادة ســعادة والتفكير في حالة الأمة وشروط سعادتها ، وكيف نحصل عليها ، وكيف نتقي أسباب الشقاء . . كل هذه ضروب من اللذة الروحية التي هي ارقى أنواع السعادة . ولعل تجاوب حديثنا مع قرائنا يخلق نوعا من التفكير يبعث على سعادة الفرد والمجموع

الخلاصة

● ان المجتمع الذي تهدر فيه انسانية فرد واحد من ملايينه ، مجتمع ظالم غير جدير بالبقاء

● للمجتمع الســعيد دعائم ثلاث : الحرية الشخصــية ، والتعاون ، وانعدام الانانية

● مجتمعنا يشعر بحقوقه اكثر مما يشعر بواجبــاته . . وعليه لنيل الســعادة أن يعادل بينهما

● يقولون ان الحســن عدو الاحسن . . والحســن ان يكون الانسان سعيدا ، ولكن الاحسن ان يكون الجميع سعداء . فسعادة الفرد الحقة في ان يكون عضــوا سليما في جسد كله سليم

● يجب ان نخطو سريعا لنخرج من الحاضر الشقي الى جو آخر يقربنا من الســعادة . فالقلق عام . . وعلاجه ينبغي أن يكون سريعا

● اذا نظرنا الى تاريخ مجتمعنا في العصر الحديث ، شعرنا بالامل في انه سيكمل نقصه وشيكا ، سواء كان من ناحية نهوض افراده ام حكوماته

صلوات فى هيكل الحب

للمرحوم أبى القاسم الشابى

الشاعر التونسى

عذبة أنت ، كالطفولة ، كالاحـ   لام كاللحن ، كالصباح الجديد
كالسماء الضحوك ، كالليلة القمـ   راء كالورد ، كابتسام الوليد
يا لها من وداعة وجمال   وشباب ، منعم أملود !
يا لها من طهارة ، تبعث التقـ   ديس فى مهجة الشقى العنيد !
يا لها رقة ، تكاد يرف الـ   ورد منها فى الصخرة الجلمود !
اى شىء تراك ؟ هل أنت « فينيـ   س » تهادت بين الورى من جديد
لتعيد الشباب والفرح المعـ   سول للعالم التعيس العميد !
أم ملاك الفردوس جاء الى الار   ض ليحيى روح السلام العهيد !
انت . . ما انت؟ . انت رسم جميل   عبقرى من فن هذا الوجود
فيك ما فيه من غموض وعمق   وجمال مقدس معبود
انت . . ما انت؟ انت فجر من السحـ   ـر تجلى لقلبى المعمود
فأراه الحياة فى مونق الحسـ   ن وجلى له خفايا الخلود
انت روح الربيع ، تختال فى الدنـ   يا فتهتز رائعات الورود
وتهب الحياة سكرى من العطـ   ر ، ويدوى الوجود بالتغريد
كلما أبصرتك عيناى تمشيـ   ـن بخطو موقع كالنشيد
خفق القلب للحياة ، ورف الز   هر فى حقل عمرى المجدود
وانتشت روحى الكئيبة بالحب   وغنت كالبلبل الغريد
انت تحيين فى فؤادى ما قد   مات فى امسى السعيد الفقيد
انت أنشودة الأناشيد ، غنا   ك اله الغناء رب القصيد
فيك شب الشباب ، وشحه السحـ   ر ، وشدو الهوى ، وعطر الورود
وتراءى الجمال يرقص رقصا   قدسيا على اغانى الوجود

وتهادت فى أفق روحك أوزا   ن الأغانى ورقة التغريد
فتمايلت فى الحياة كلحن   عبقرى الخيال ، حلو النشيد :
خطوات سكرانة بالأناشيـ   ـد وصوت كرجع ناى بعيد
وقوام يكاد ينطق بالألـ   حان فى كل وقفة وقعود
كل شىء موقع فيك ، حتى   لفتة الجيد واهتزاز النهود
يا ابنة النور ، اننى انا وحدى   من راى فيك روعة المعبود
فدعينى اعيش فى ظلك العذ   ب وفى قرب حسنك المشهود
عيشة للجمال والفن ، والالـ   هام والطهر والسنا والسجود
عيشة الناسك البتول يناجى الر   ب فى نشوة الذهول الشديد
وامنحينى السلام والفرح الرو   حى يا ضوء فجرى المنشود
وابعثى فى دمى الحرارة ، على   أتغنى مع المنى من جديد
وابث الوجود أنغام قلب   بلبلى ، مكبل بالحديد
فالصباح الجميل ينعش بالدفـ   ء حياة المحطم المكدود
انقذينى ، فقد سئمت ظلامى !   انقذينى ، فقد سئمت ركودى
آه يا زهرتى الجميلة لو تد   رين ما جد فى فؤادى الوحيد !
فى فؤادى الغريب تخلق أكوا   ن من السحر ذات حسن مزيد
وشموس وضاءة ونجوم   تنثر النور فى فضاء مديد
وربيع كأنه حلم الشا   عر فى سكرة الشباب السعيد
وطيور سحرية تتناغى   كأناشيد حلوة التغريد
وقصور كأنها الشفق المخـ   ضوب أو طلعة الصباح الوليد
وغيوم رقيقة تتهادى   كأباديد من نثار الورود
وحياة شعرية هى عندى   صورة من حياة اهل الخلود
كل هذا يشيده سحر عينيـ   ـك والهام حسنك المعبود
وحرام عليك أن تسحقى آ   مال نفس تصبو لعيش رغيد
منك ترجو سعادة لم تجدها   فى حياة الورى وسحر الوجود
فالاله العظيم لا يرجم العبـ   ـد اذا كان فى جلال السجود

ابو القاسم الشابى

أزهار وأشواك

في مدينـــة « كورى » بولاية « جورجيا » القديمة بروســيا ، بيت مؤلف من طابق واحد ، ولد فيه ستالين سنة ١٨٧٩، وبالقرب منـه بناء متـواضع كان مقـرا للمدرسة الاولية التي درس فيها ستالين . وقد اهتمت الحكومة الروســية بالاحتفـاظ بهمـا ، وجعلتهمـا متحفين وطنيـين .. يتردد عليهمـــا الآن الشـعب الروسى من جميـع الولايات في بعض المناسبات الخاصة

الف احد الشعراء الروس كتابا يتضمن مجموعة قصائد غرامية ، يناجى فيها الشاعر حبيبتـه . واهـدى الناشر – كالمعتـاد – نسخة منه الى ستالين . فقـال ستالين للناشر بعد أن اطلع على الكتاب : « مثل هذه الكتب لا يصح ان يطبع منها أكثر من نسختين .. نسخة للعاشق واخرى للعشيقة » وسرعان ما سحب الكتاب من المكتبات ، فالشـعب الروسى يحرص على الا يقرأ شيئا يستهجنه ستالين

سئل برنارد شـو مرة عن الفـــارق بين الشـيوعيـة والاشـتراكيـة ، فقال متهكما : « ليس في العالم باسره من يستطيع ان يفهم الفارق بينهمـا سـوى رجلين : ستالين .. وانا »

التعليم الجامعى في روســيا ، ميسور لكل طالبة وطالب يثبت مقـدرته على مواصلة الدراسة الجامعية . ويصرف للجامعيـين والجامعيات راتب خاص يسـمى راتب « التلمذة »

لاحظت احـدى الشركـات الامريكية التي تصدر البيض أن نسبة معينة تكسر منه اثناء الشحن او أثناء تسجيـل اسم الشركة عليه ، مهما يبذل من العناية في سبيل الاحتفاظ به سليما .. فلجأت اخيرا الى استخدام آلات خاصة لتفريغ محتويات البيض – دون تعريضهـا للهـواء – في اغلفة محكمة الغلق ، مصنوعة من مادة غير قابلة للكسر ، ولها مزايا الاغلفة الطبيعية

في المزارع التعاونية الروسية ، يعطى العامل اجرا معينا . وفي آخر العام يجمع المحصول ويقدر ثمنه ، فما زاد من اجور العمال



كلبان فى سن واحدة .. عرضا فى معرض للكلاب أقيم أخيراً فى نيويورك



لا تلذ له القراءة إلا إذا التحف هذين الثعبانين الأليفين .. والجنون فنون !

ومصاريف المزرعة .. يوزع على العمال طبقا لعدد ايام عملهم . ويقضى النظام المتبع بأن العمال الذين ينتجون ٥٠٪ أكثر من متوسط الانتاج ، يحسب يومهم بيومين ، والذين ينقص انتاجهم ينقص عدد ايامهم

للهيئات الدبلوماسية الاجنبية فى كل دولة رئيس فخرى ، هو أقدم ممثليها وأكبرهم درجة يطلقون عليه اسم « العميد » . وهو ينوب عن زملائه فى رفع التهانى فى الاعياد الرسمية الى رئيس الدولة التى يمثلون بلادهم فيها ، ويعاونهم على تفهم مراسم الدولة . وزوجة العميد تسمى « العميدة » .. وهى كزوجها تتمتع بمركز أدبى ممتاز بين زوجات الممثلين وموظفى الهيئات . ويرجعن اليها عادة فى مشكلات المراسم والتقاليد

أنشىء فى روسيا منذ عام ١٩٣٥ معهد يعرف بالكلية الدبلوماسية . الغرض منه اعداد الشبان والشابات الممتازين ، كى يشغلوا المناصب المختلفة للسفارات والمفوضيات الروسية فى الخارج . وهم يدرسون فى هذه الكلية قواعد

البروتوكول والقانون والاقتصاد واللغات الاجنبية وغيرها من المواد الضرورية للممثلين السياسيين ومعاونيهم

مرض اديب معروف ، فذهب الى احد الاطباء . ولما فحصه الطبيب كتب له الدواء وقال له : « انصحك ان تقل فى الطعام ، وان تكف عن التدخين وشرب الخمور » فقال له الاديب : « افعل ذلك منذ زمن بعيد » . وساله الطبيب « ومن وصف لك ذلك قبلى ؟ » قال الاديب : « الفقر يا سيدى الطبيب ! »



لا يزال يلجا البعض فى الصين الى لفيف من الكهنة ، قبل ان يشيد الواحد منهم لنفسه بيتا او مؤسسة صناعية او تجارية على قطعة من الارض – يلجأ اليهم كى يفحصوا له المكان ويستوثقوا من خلوه من الارواح النجسة . ويزعم هؤلاء الكهنة انهم يكشفون عن الارواح بطرق « علمية » لا يعرف سرها غيرهم !

كان « جولويس » بطل الملاكمة المعروف عاملا يشتغل مع والده فى مصانع فورد . واتفق ان راى مدير القسم يركل والده بقدمه، فما كان من الابن الزنجي الا ان هجم على المدير ولكمه لكمة ، كانت سببا فى طرده، وحافزا على التفكير فى احتراف الملاكمة التى يربح منها الآن الوف الدولارات فى الحفلة الواحدة

من المراسم الدينية فى سيام ، ان يقضى كل مواطن شهرين على الاقل ابان حياته فى احد الاديرة. يعكف فيهما على العبادة والزهد والابتعاد عن الملذات

انعقد مجلس شورى النواب لاول مرة فى مصر فى ٢٥ نوفمبر سنة ١٨٦٦ ، وافتتحه اسماعيل باشا بخطاب ، جاء فيه : « كثيرا ما كان يخطر ببالى ايجاد مجلس شورى النواب ، لانه من القضايا المسلمة التى لاينكر نفعها ومزاياها ان يكون الامر شورى بين الراعى والرعية ، كما هو مرعى فى اكثر الجهات . ويكفينا كون الشارع حث عليه بقوله تعالى «وشاورهم فى الامر » وبقوله « وأمرهم شورى بينهم» . فلذا استنسبت افتتاح ذلك المجلس بمصر ،تتذاكر فيه المنافع الداخلية ، وتبدى به الآراء السديدة »

كان لويد جورج يخطب مرة فى احد الاجتماعات السياسية . . وبينما هو يتحدث عن مبادئه واهدافه ، قاطعه احد المعارضين قائلا : « وهل نسيت اصلك . .



توائم ثلاثة . . لم يبلغوا الخامسة من العمر ، حتى رزق أبواهم « بدفعة » أخرى مؤلفة من ثلاثة أطفال . وهاهو ذا الجيل القديم يحمل الجيل الجديد مزهواً باسماً

الم يكن ابوك بائعا متجولا ، يبيع الخضر على عربة يجرها حاراً ؟ » فقال لويدجورج في هدوء : « نعم . هذا صحيح ، ولكن العربة تحطمت ولم يبق أمامى الا الحمار ! »

التاجر في روسيا على نوعين . . المحال التعاونية ، وهي التى تبيع المواد الضرورية للعيش من غذاء وكساء ، يشتريها الفرد بأسعار محددة مقابل قسائم التموين . والمحال الحرة ، وهى ايضا ملك للدولة ، ولكنها تبيع المواد الكمالية ، كالفودكا وادوات الزينة ، بأسعار مرتفعة جداً . ولذلك لا يتردد عليها سوى أصحاب الدخل الكبير

يستخدم ستالين في تنقلاته قطارا خاصا تقوده فتاة روسية تدعى « سنيدا ترويزكايا » ، يثق فيها ستالين ويفضلها ، في هذه المهمة ، على أى رجل في الاتحاد السوفييتى !

اهتم أحد كبار الاطباء بدراسة اثر الخمور والتدخين في لبن الأم . وقد وجد أن افراط الامهات في الشراب، قد يسبب وجود نسبة من الكحول في ألبانهن . ويقول هذا الطبيب انه شهد حالة طفل، عمره ثمانية ايام ، مات متسمما بالكحول ، لان أمه ارضعته وهى مخمورة . أما التدخين ، فقد وجد

انه فى حالات كثيرة يقلل لبن الام، وان الافراط فى التدخين قد يؤثر ايضا على صحة الطفل بما يصل اليه من « نيكوتين » عن طـريق الرضاعة

يقدر عدد السيارات التى يملكها الامريكيون بنحو ٢٥ مليون سيارة ، اى بمعدل سيارة لـكل خمسة اشخاص من مجموع سكان الولايات المتحدة

يقرر سير « جـون أور » ، احد الاخصـائيين العالميين فى شؤون الصحة الصحة العامة، أن اكثر من ٢٢ مليـونا من سكان انجلترا يعيشون الآن على ما هو اقل من الحد الادنى للتغـذية الصحية، وان لصف عمال انجلترا يسكنون فى الوقت الحاضر، بيوتا لا تتوافر فيها القواعد الصحية

اصـدرت مصلحـة البريد المصرى طوابعها للمرة الاولى عام ١٨٨٦ . . اما الطـوابع التى صدرت قبل ذلك التاريخ ، فيما بين عامى ١٨٣٠ ، ١٨٨٥، فقد كان يصدرها مكتبان احدهما انجليزى والآخر فرنسى . وفى عام ١٩٢٦ ، اصدرت المصلحة طابعا تذكاريا بمناسبة افتتاح مدينة بور فؤاد ، تبلغ قيمته الآن فى سوق الهواة نحو اربعين جنيهـا مع ان قيمتـه الاسمية خمسون قرشا

للاطفال ولع شديد بالماء . . وقد أوحت الكوكب السينمائى « جنكس فالكينبرج » بعمل حوض « منزل » للسباحة ، يرى فى الصورة داخل حجرة الضيافة



مختارات من الأدب الغرامى عند الفراعنة

تمنيات العاشق

لو كنت عبدها الاسود الذى يتبع خطواتها ، لاستطعت ان اتبين حقيقة لون بشرتها

ولو كنت اعمل فى دارها ماشطا ولو ميقات شهر واحد ، لاستطعت ان اغسل الدهان الذى تخضب به عصابة راسها

ولو أتيح لى وكنت ذلك الخاتم الذى يشبه الطلسم ويضم اصبعها ، لفرحت فرحا عظيما بقدرتى على تجميل حياتها !

تمنيات العاشقة

آه يا اخى ، يا للعذوبة التى أجدها اذ اهبط النهر معك ، واستحم فيه امامك

انى لأود ان اكشف لك عن محاسنى كلها عند ما اكون فى النهر تستر بدنى غلالة رقيقة يبللها الماء

أود ان اهبط الى الماء معك ، واخرج من الماء معك ، حاملة سمكة حمراء تبدو رائعة الجمال وهى بين اصابعى

فتعال ، تعال وانظر الى !

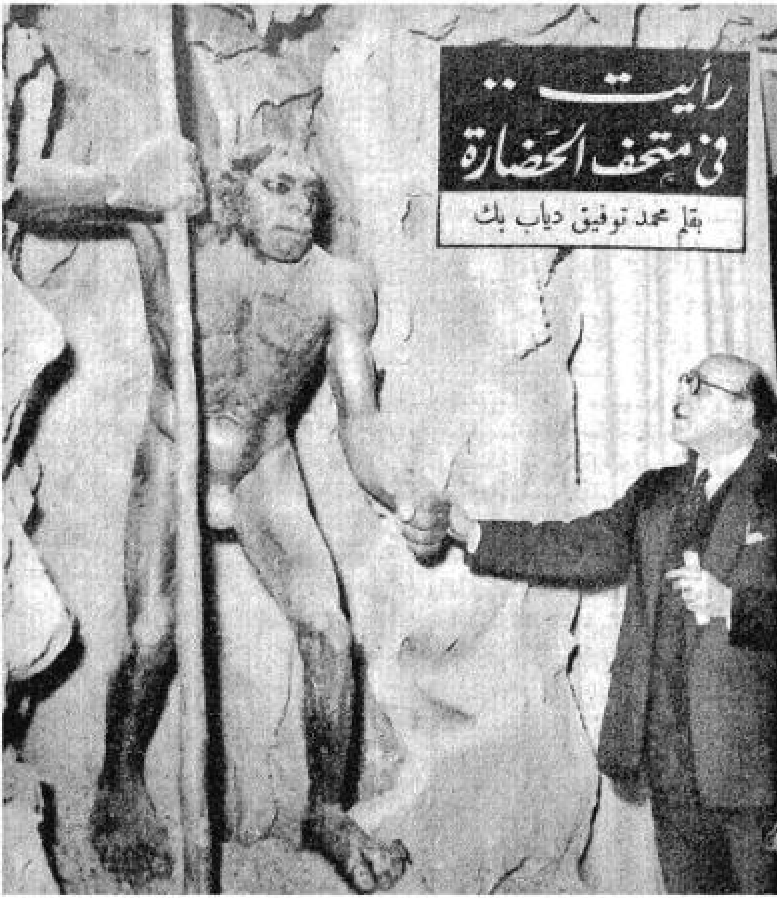
سحر الحب

أختى الحبيبة بعيدة عنى ، ولكن محياها الجميل يلوح لى على الضفة الاخرى

النهر يفصل بينى وبينها ، وهذا التمساح أيضا .. هذا التمساح الممدد على اريكة من رمال

ومع ذلك فانا اهبط الماء اليها ، واسبح فى التيار متجها نحوها . واحس الشجاعة تملأ قلبى ، بينا تتقاذف بدنى الامواج

لقد استحالت المياه الى يابسة تحت قدمى
هو حبها الذى جعلنى قويا
ان سحر حبها اقوى من سلطان هذه المياه



رجل العصر الحجري . . وترى من اليمين محمد توفيق دياب بك ينظر اليه ويلمس يده كمن يحييه

من الهام الفاروق ذلك المتحف الرائع ـ متحف الحضارة . . .

هو فكرة سامية اوحى بها جلالته ، فتوفر على تحقيقها اعلام التاريخ ونوابغ الفن الجميل، توفروا على تحقيقها سنين، حتى ابرزوا ذلك العمل المجيد !

حضارة مصر ـ والسودان ايضا ـ منذ نبتت بواكيرها الاولى قبل التاريخ بعشرات

القرون الى عهدها الحاضر ، هذا الذى رفع فيه ملكها المحبوب علمها الجديد على قلعة الجبل .. هذه الحضارة الضخمة الفخمة العريقة فى القدم ، المتصلة الحلقات على مدى الاجيال ، اصبحت اليوم فى هذا المتحف صورا معروضة عليك فى لوحات ، وشخوصا مجسمة بين يديك فى تماثيل ، ونماذج مصغرة للاحداث والاشياء ، تحملك بنظرات العين، على اجنحة الخيال ، من عصر البداءة وراء الافق المنظور ، الى عصر الفراعنة الامجاد ، فعصر الاغريق والرومان ، فالعصر القبطى ، فالعربى ، فالعثمانى ، فعهد الحملة الفرنسية ، فالعصر العلوى الحديث الذى يستعيد مجده اليوم على يد الفاروق

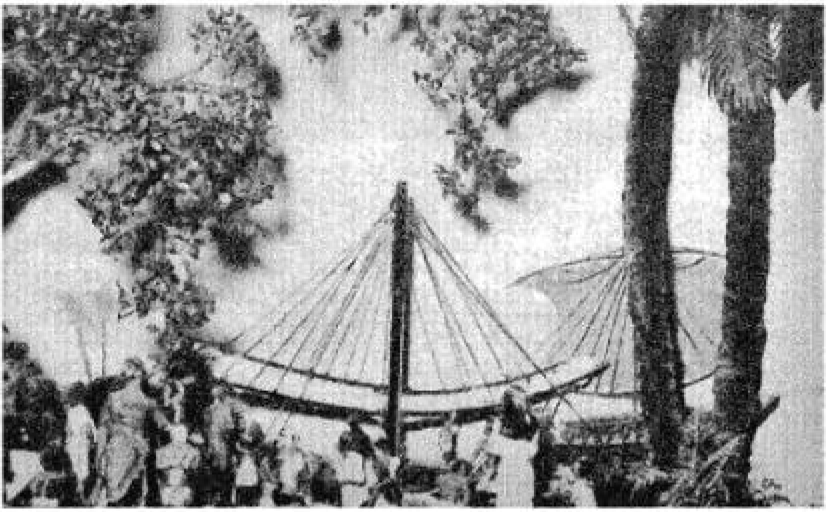
وانها لاحدى العجائب هذه الثمرة التى اوحى بها المليك

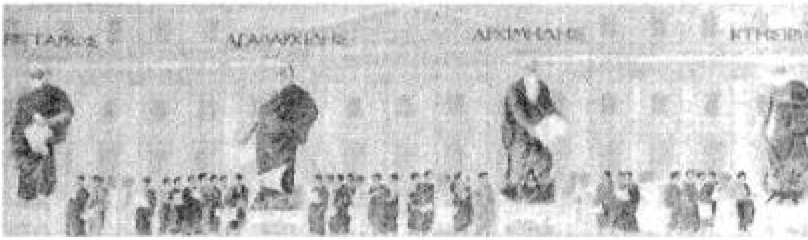
*

انها لعجيبة من عجائب العلم والفن تشبه المعجزة . فهذه الحجرات التى يتألف منها متحف الحضارة ، قد يطوف بها الطائف العاجل من الزائرين فى دقائق . ولكن كل لوحة فيها ، وكل تمثال او دمية ، او حشد من التماثيل والدمى ، وكل مشهد ونموذج ومنظر ـ يمثل حقبة من التاريخ، او جليلة من جلائله ، او طورا من اطواره ـ مما استغرق تتابعه الوف السنين !

فاذا امعنت النظر ولم تعجل ، واذا درست كل صورة مرسومة ومشهد مجسم ، فى تلك السلسلة من الحجرات المتجاورات والعصور

ميناء تجارى .. فى عصر الفراعنة





لوحة تمثل جانباً من جامعة الاسكندرية القديمة

المتواليات ، دراسة تفهم وتعمق ، شغلك ذلك يوما او بعض يوم ، ثم تخرج وقد انطبعت فى مخيلتك واستقرت فى ذهنك مراحل الحضارة المصرية ، من لدن نشأت نشأتها الاولى فى مجاهل الماضى السحيق ، الى اليوم الذى تقرأ فيه هذا المقال !

*

هذه الفكرة الملهمة اوحى بها صاحب الجلالة الى المجلس الاعلى للجمعية الزراعية الملكية ومديرها سعادة فؤاد اباظة باشا فى مذكرة من وضع جلالته ، يرجع تاريخها الى اليوم السادس من شهر ابريل سنة ١٩٣٩

وقد جاء فى تلك المذكرة السامية ما معناه : ان مصر هى البلد الوحيد الذى يتميز تاريخه بآثار باقية ، تدل على مراحل التطور فى حضارته على اختلاف الازمنة من قبل التاريخ الى ايامنا الحاضرة

فما هو الا ان انهيت رغبة المليك الى علماء التاريخ ورجال الفنون بوزارة المعارف ، حتى تألفت منهما لجنتان ، عكفت احداهما على الدراسة العلمية للمصادر التاريخية فى كل لغة ، لكل حقبة ، وعكفت الاخرى على الدراسة الفنية لطرائق العرض والاخراج ، حتى تأتى النماذج واللوحات والتماثيل ومختلف الرسوم والاوضاع ، تعبيرا فنيا صادقا عن تحقيقات تاريخية صادقة

فهل يعجب القارىء حين يعلم ان بحوث العلماء قد استغرقت ثلاث سنوات ، وان اقامة رجال الفن لنماذج المتحف على النحو الذى وضعه رجال التاريخ ، قد استغرقت ثلاث سنوات أخر !

اذن سيزول العجب حين يتاح لجمهور المثقفين وطلاب الثقافة زيارة متحف الحضارة — بل تحفة الحضارة !

سيعلمون يومئذ علم اليقين ابة يد كريمة أسداها الفاروق العظيم

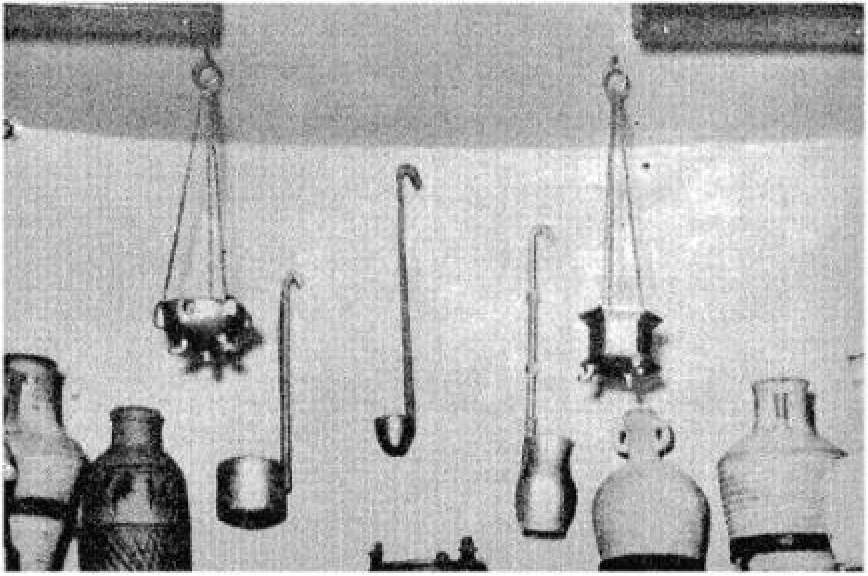
الى تاريخ بلده العظيم . وأى سبيل سهل ميسر اتاحه جلالته لكل من يريد أن يقف على ماضى هذا الوطن قبل أن يطلع فجر حضارته ، وبعد أن بزغ ، وحين سطعت فيه شمس الحضارة تملأ المعمور ، وحين مالت الشمس الى الغروب ، وبعد ان تبدل النهار ليلا ، وبعد ان طلع فى العصر العلوى فجر جديد فشمس جديدة ، وبعد أن غامت السماء غيم الاحتلال ، وبعد ان اخذت السحب تنقشع شيئا فشيئا عن شمس الامل والعمل والاستقلال

وسيعلم جمهور المثقفين وطلاب الثقافة اى علم غزير وتحقيق دقيق يشهد به متحف الحضارة لمؤرخينا الأجلاء ، وأى فن رفيع وخيال خصب بديع يشهد به ذلك المتحف الفذ بين المتاحف — لرجال الفنون الجميلة فينا ، من رسام ومثال واخصائى فى التنسيق والتجميل !

وأقول « المتحف الفذ بين المتاحف » — واعنى ما اقول !

فليس فى اوربا ولا فى امريكا متحف يفى بالغرض الشامل الكامل الذى يفى به متحف الحضارة القائم اليوم فى سماء قصر الجمعية الزراعية الملكية . ليس فى اى بلد من بلاد الدنيا متحف يمثل حضارة امة منذ ان نشأت نشأتها الاولى الى يومها الحاضر فى حلقات متصلة لا تنقطع —

أوان وقناديل . . كانت شائعة فى العصر القبطى





لوحة تمثل مبايعة محمد على باشا

كمتحفنا هذا الذى اوحى به الفاروق ، فاسرع مؤرخونا الى دراسة اسسه، وفنانونا الى اقامة نماذجه ، وجمعيتنا الزراعية الملكية الى احتضانه ورفع حجراته الى الذروة العليا من قصرها المنيف !

*

آثار اسلافنا المعروضة فى دار الآثار المصرية ، وفى دار الآثار العربية ، وفى المتحف القبطى . وفى غيرها من المتاحف العامة والخاصة — وآثار اسلافنا الثابتة فى أماكنها كالاهرام وابى الهول ، والهياكل والمعابد والمساجد الاثرية ، والمقابر التاريخية أينما تكون من انحاء البلاد — بل آثار اسلافنا التى نقلها الناقلون الى بلدانهم، فهم يزينون بها متاحفهم فى كل عاصمة من عواصمهم الكبرى — تلك مفاخر ناطقة بعظمة التاريخ المصرى وما يتصل به فى مختلف العصور . وهى مرجع دراساتنا ، والمصدر الاعلى لبحوث الباحثين فى تاريخ مصر أجانب ومصريين

وقد كانت لا ريب اعظم هاد لعلمائنا الذين وضعوا القواعد لمتحف الحضارة الذى نحن اليوم بسبيل الكلام عليه ، كما كانت أعظم هاد لرجال الفنون الجميلة الذين اخرجوا علم اولئك العلماء صورا مجلوة فى حجراته ومشاهد بارزة

لكن لمتحف الحضارة على رغم هذا كله مزايا ثقافية وفنية يختص بها وحده

منها أن بعضا من حقب تاريخنا

قد ينفع في تفهمه مزيد من الايضاح في صور ومشاهد من صنع الخيال ، ولكن على اساس وثيق من التاريخ

وهذا بعض ما تجشمه واحسن صنعه مؤرخو متحف الحضارة وفنانوه

ومنها أن من يفوته الدرس المستفيض لآثارنا في مواضعها — قد يجتزىء بآيات هذا المتحف، حتى تتاح له فرصة الدرس الاصيل المستفيض

ومنها ان هذا المتحف يعرض نماذج الحضارة المصرية في جميع العصور، سلسلة متصلة الحلقات، رامزا الى كل عصر منها بصور ومشاهد تمثل اهم احداثه واطواره . وفي تقريب التاريخ الي الاذهان على هذا النحو مزية واضحة !

*

في ثنايا هذا الكلام قليل من صور المتحف ومشاهده.. ولكن حبذا لو استطاع رجال الفن أن يبادروا فيلحقوا بمعروضاته اعظم حدث عمراني صناعي في الزمن الاخير — اعني ارساء الفاروق لحجر الأساس في كهربة الخزان !

حبذا لو تم هذا قبل أن يتشرف متحف الحضارة بزيارة المليك زيارة الافتتاح — يوم تلمس يده الكريمة ثمرة الهامه لنوابغه وعلمائه ، وثمرة حبه لوطنه الذى يفديه

محمد توفيق دياب

رد مسكت



جاء لهوميروس مرة رجل ، وقال له : « اهجني لافتخر بهجائك ، اذا لم أكن اهلا لمديحك »

فقال له : « لا .. لست فاعلا »

قال : « اذن سامضى الى رؤساء اليونان فاشعرهم بنكولك »

فقال هوميروس :

« بلغنا أن كلبا حاول قتال اسد بجزيرة قبرص ، فامتنع عليه الاسد انفة منه . فقال الكلب : سامضي فاشعر السباع بضعفك . قال له الاسد : ان تعيرني السباع بالنكول عن مبارزتك ، احب الى من أن الوث شاربي بدمك »

قضى الكاتب شهرين فى روسيا ، فى العام الماضى . . وهو يحدثنا
هنا عن جانب اجتماعى هام ، طالما تباينت بصدده آراء الكتاب

الحياة العائلية فى روسيا

بقلم الدكتور
جورج حنا

للحياة العائلية ناحيتان .. الناحية الاجتماعية ، والناحية العاطفية . ولنبدأ بالناحية الاجتماعية ..

الجميع فى روسيا يعملون . . الزوج يشتغل ، والأم تشتغل ، والاولاد الراشدون يشتغلون، اذا لم يكونوا طلابا فى المدارس العالية ، والاطفال تستقبلهم دور الحضانة الموجودة فى كل قرية ، وفى كل حى ، وفى كل معمل . لذلك يفرغ البيت الروسى من سكانه منذ الصباح ، ولا يجتمع شمل العائلة الا فى المساء ، فكل فرد من افرادها يتناول وجبة الغذاء فى محل عمله ، اما مجانا ، أو لقاء ثمن بخس، يدفعه من معاشه. هذا الى ان المساواة المطلقة بين الرجل والمراة فى الحقوق والواجبات ، والحرية المطلقة التى يخولها النظام السوفياتى للراشدين من الاولاد ، سواء اكانوا ذكورا ام اناثا ، تجيز لكل فرد من افراد العائلة أن يكون هو مسئولا عن نفسه ، لا يعتمد فى معاشه على اب او ام ، او على ابن او ابنة . كل يقبض اجره وينفقه على نفسه ، اذا لم يشأ هو ،بدافع الحب الذى يربط افراد العائلة ، أن يشترك فيه غيره

فالبيت فى روسيا لم يعد مقرا للاجتماعات والضيافة بل هو ملجأ للسكن والنوم فقط . ولذلك لم تعد العائلة هناك ــ ولاسيما فى المدن الكبرى ــ تعنى بتزيين بيوت السكن واعدادها لاستقبال الضيوف واقامة الدعوات والمآدب وقل أن تجد عائلة روسية فى المدن الكبرى مجتمعة كلها على غداء أو عشاء ، بسبب اختلاف مواعيد اعمالهم . اما التزاور بين العائلات وتجمع الاقارب والجيران بقصد السمر والنقد والاغتياب، فذلك لا وجود له فى روسيا السوفياتية . فلا الوقت يسمح بهذه الاجتماعات ، ولا المساكن تتسع لها . ان روسيا « فبريكة » عمل وانتاج ، لا مجال فيها للراحة والكسل ، والذى ينشد هذا او ذاك .. فلينشدهما فى خارج البلاد ، كما يقول « سيمونوف » الكاتب السوفياتى الكبير

ولا يسعني ، وانا اتحدث عن الحياة العائلية فى روسيا ، الا ان اقول كلمة عابرة عن الزواج والطلاق فى الاتحاد السوفياتي ..

الزواج مقدس فى الاتحاد السوفياتي . كما فى غيره من البلدان . والنظام السوفياتي يسهل الزواج لطلابه مهما تكن حالتهم المادية والاجتماعية .. فلا الزوج ولا الزوجة يشعران بأن الزواج عبء عليهما . انه يكفى للشابين ان يتراضيا ويتحابا فيتزوجا .. هو يشتغل ويقبض اجره ، وهى تشتغل وتقبض اجرها ، والدولة ترعاهما وتكفل لهما ما يواجه كلا منهما من مطالب الزوجية وأعبائها .. من الحمل الى الولادة ، الى تربية الاولاد وتعليمهم والعناية بصحتهم

وليس للزوج تلك السلطة المطلقة على العائلة، التى تشاهد فى البلدان الاخرى ، لاسيما الشرقية منها . فالزوج هو رئيس العائلة وليس ديكتاتورها . ويرجع ذلك الى انه ليس هو الوحيد المسئول عن اعالتها ، فالعائلة هناك شركة مساهمة ، يحمل اسهمها الأب والام والاولاد الذين بلغوا سن الرشد . ويستطيع الشخص ان يحمل اسم ابيه او اسم امه او يستقل باسمه اذا وجد أن فى حمل اسم احدهما ما لا يحقق اهدافه فى الحياة

اما الطلاق فيخضع للسلطة القضائية المدنية . ومن تحرياتي الخاصة فى هذا الصدد ، لاحظت ان حوادث الطلاق فى روسيا اقل كثيرا منها فى بعض البلدان .. وذلك لانعدام اسباب الطلاق المادية ، والاقتصار على الاسباب العاطفية والاجتماعية

اعدت لزوجها وجبة الأفطار .. قبل أن تغادر المنزل للعمل



هذه هى الناحية الاجتماعية من الحياة العائلية فى روسيا السوفياتية ، اما الناحية العاطفية فخير ما اصفها به ، ان أسرد بعض ذكريات لفتت نظرى اثناء اقامتى هناك

اجتمعت يوما بسيدة تشتغل فى فندق ، آوانى بضعة ايام ، وعرفت من حديثها انها ترملت فى

الحرب ، ولها ولد عمره ست سنوات ، وهى تعيش مع أمها المقعدة فى بيت واحد. وكان التأثر يبدو على وجهها كلما ذكرت أمها . فقلت لها : « لماذا لا تدخلين أمك المستشفى ؟ » .. فأجابت بكثير من الالم : « لا أمل فى شفاء أمى ، هى مولعة بولدى ، وانا مولعة بأمى .. فلماذا احرمها هذا العزاء وهى على عتبة الموت ، ولماذا احرم نفسى واحرم ولدى من رؤيتها ومعاشرتها؟ انها أمى، وهل يسهل على المرء أن يفارق أمه ؟ » . ولمحت دمعة تترقرق فى عينيها ، فسكت احتراما



تمنح الأمهات النابهات فى روسيا أوسمة خاصة .. وقد ظفرت السيدة « انا كوميتوفا » بوسام « المجد للأمومة » لأنها أنجبت أربعة بنين وست بنات

✻

وشاهدت يوما امرأة عجوزا تعانق سيدة من العاملات فى الفندق ، وهى ممسكة بيد طفلة لا يزيد عمرها عن السنتين ، ثم يجلس الثلاثة معا ، وتتنقل الطفلة من حضن العجوز الى حضن الشابة ، ثم من حضن الشابة الى حضن العجوز. وكنت عرفت من السيدة أن زوجها استشهد فى الحرب . فعندما غادرت العجوز والطفلة الفندق ، تقدمت من العاملة وسألتها : من تكون هذه الزائرة، وهل هى أمها ؟ فأجابت : « لا ، هى حماتى .. ولكنها تحبنى كما تحبنى أمى » ولما كنت سألتها فى اليوم السابق لهذه الزيارة ، لماذا لا تتزوج ثانية ، قالت لى بعد هذه المقابلة الثلاثية : « اليك الجواب عن سؤالك ، انى لا اطمح الى زواج ثان ، لانى أعيش لطفلتى .. وأنا احس بطمأنينة فى العيش مع هذه العجوز فى ذكرى ولدها الوحيد ، زوجى .. »

✻



عاملات مصنع السجاد . . يصغين ــ في اثناء فترات الراحة ــ الى زميلة لهن تقرأ صحيفة محلية

وصادفت في موسكو طالب طب كان قد رافقني في تجوالي الى المستشفيات .. فادخلني يوما الى متجر من المتاجر الحرة، وطفق يفتش عن سلعة ليشتريها ، فعجبت لشاب لايتقاضى الامعاش التلمذة ، يسأل عن خاتم ، ثمنه يستهلك كل معاشه . فقلت له : « هل انت عاشق يا فتى ، لمن تريد أن تشتري هذه الهدية ؟» فقال : « ستتزوج اختي بعد يومين ، ولا اريد أن اترك البيت من غير ان اقدم لها تذكارا مني »

*

ان الروسي انسان مثلنا ، له قلب يحب ويعطف ، وفي قلبه حنان ، وهو ليس كائنا يعيش ، ويأكل ، ويعمل ، من غير ان يضطرم في نفسه من العواطف والاحاسيس ما يضطرم في نفس كل كائن حي

والشعب الروسي مطبوع على العاطفية منذ القدم ، متطرف في الحب والتقوى والعبادة .. يقدس الروحانيات ، ويمجد الداعين اليها . فاذا كنا نرى اليوم في نظامه السياسي والاجتماعي جنوحا الى الواقعية، فان الحياة العائلية عندهم لم تتأثر بعد بهذا الاتجاه

جورج هنا بيروت (لبنان)

١٠ مراحل لاستيلاء الشيوعيين على السلطة

نجحت شيوعيه فى كثير من البلدان الأوربيه . . والشيوعيين فى نشر مذهبهم خطة معينة ، يلاحظ المتتبع لزحفهم على ألبانيا وبلغاريا وهنغاريا وبولندا ويوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا ، انها تتألف من المراحل العشر التالية :

١ يؤلف الروس فى كل بلد « طابورا خامسا » مهمته اثارة أكبر عدد من أعضاء نقابات العمال وطلبة الكليات واحزاب اليسار

٢ يقومون بحملات دعاية واسعة النطاق . . ظاهرها تأييد الطبقات الفقيرة والاقليات، ضد ذوى الاملاك واصحاب المصانع

٣ يعملون بكافة الطرق على أن ينجح اعضاء الطابور الخامس فى انتخابات الرئاسة والمراكز الرئيسية لاتحادات العمال

٤ يسعون الى ادخال هؤلاء الاعضاء الشيوعيين فى البرلمان بحجة أنهم سيعملون على رفع الاجور وتحقيق العدالة الاجتماعية

٥ فى داخل البرلمان . . يهدف الطابور الخامس الى التحالف مع اعضاء الاحزاب المعارضة لتكوين جبهة مناوئة قوية

٦ يهدف أنصار الشيوعية الى الظفر بوظائف رئيسية فى الحكومة فيسيطرون على البوليس والجيش ويطلعون على أسرار الدولة

٧ يروجون اشاعات — لا صحة لها — تزعزع ثقة الناس فى الحكام ، ويستخدمون أنصارهم فى تهديد الزعماء المناوئين

٨ يرسل الاتحاد السوفيتى — فى الوقت المناسب — مندوبا يشرف على استعدادات المرحلة الاخيرة لقلب نظام الحكم

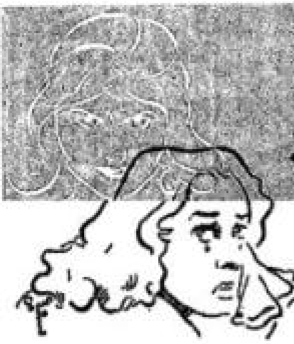
٩ يقبض مدبرو الحركة بعد ذلك على ناصية الحكم . . مستعينين على ذلك بالتهديد بالاضراب العام واثارة حرب داخلية

١٠ كى يوطد الثوار مراكزهم ، يتخلصون من كبار الموظفين المعارضين، ويتخذون الصحافة والاذاعة أداة لتحقيق أغراضهم

[عن مجلة « ورلد ريبورت »]

من مذكرات حواء

نصيب الأسد



بقلم السيدة أمينة السعيد

« سبحان من قسم الحظــو ظ فلا عتاب ولا ملام »

كانتا أختين ، ولدتهما بطن واحدة ، ومع ذلك اختلفتا فى كل شىء ..

كبراها « مفاتن » اسمـاً وقلباً وقالباً ... قامتهـا اليافعة آية أبدعها الخالق ، وخصلات شعرها الغزير طبقات ليـل حالك ، وأنفها الحاد الدقيق رمز العزة والكبرياء.. وكانت كاملة من كل الوجوه ، لا يعتور حسنها غرور ، أو يشوب اتزانها تصنع ، أو ينطوى قلبها إلا على الرحمة والبر والوفاء

أما صغراها « فتنة » ، فلم يكن لها من فضائل اختها نصيب مادى أو معنوى : فقيرة فى الحسن والدلال ، مراوغة فى الحديث والمعاملات متقلبة المزاج والأهواء ... جسمها الوسط حائر بين النحف والامتلاء ، وشعرها الأحمر ملىء بالتجعدات والتموجات ، ومبادئها المتناقضة لاتتفق إلا فى الأثرة والأنانية !

وليس من المستغرب أن تختلف اختان فى الشكل والاخلاق ، ولكن المستغرب حقاً أن تؤتى من لا تستحق منهما حظاً يمكنها من الاستئثار بقلوب الناس ، الاستمتاع بنصيب الأسد من سعادة الأخرى وهنائها !

وفى الصفحات التاليات مقتطفات من مذكرات « مفاتن » الجميلة الطيبة.. وهى ليست درساً خلقياً ، أو عظة اجتماعية ، أو تجربة قصصية ، إنما هى صورة حقيقية من صور الحياة !

٥ ابريل ١٩٣٥

استيقظت هذا الصباح مبكرة ووقفت عند النافذة ارقب ملك النهار ينشر على الكون اجنحته البيضاء ، فينعكس ضوؤها على صفحة النيل فضة متلألئة

اظننا نعيش فى اجل بقعة بالقاهرة ، فالحدائق الفيحاء تحيطنا ، والنيل السعيد يجاورنا . اماماساكن الحى الفاخرة ، فتحتشد على بعد قليل منا ، كانها جيش ابيض يرابض للدفاع عن عزلتنا الجميلة !

وكنت استمتع دواما بهذا المنظر الفريد ، ولكننى اليوم التمس فيه روعة مضاعفة ، مرجعها سعادتى الشاملة ببلوغى الحادية والعشرين من عمرى ، وهى مرحلة حاسمة فى حياة الانسان ، تفصل بين عهد الصبا باغلاله الذهبية ، وبين الشباب بحرياته وآماله .. اشعر كاننى كنت حتى أمس فى بستان ملىء بالازاهير الزكية ، ولكن اسواره العالية تحول دون نسيم عليل اتوق اليه . اما اليوم .. ما هذا الكلام الذى اكتبه ؟ ! لو ان اختى « فتنة » قرأته ، لسخرت منى ، وجعلتنى اضحوكة الاصدقاء اياما متواليات ، فهى لا تستسيغ اقوالا كهذه ، وتعتبر الشاعرية صناعة الكسالى ، وترى فى تذوق الجمال مضيعة للوقت . ومع أننى اكبرها بثلاث سنوات ، فالعفريتة لا تتورع عن التشهير بى اذا واتتها الفرصة !

لشد ما تختلف عنى ! هى انسان عملى بمعنى الكلمة ، لا تهتم الابما يعود عليها بفائدة شخصية ، واظنها على حق .. فامثالى يشغلون بالمبادىء والجمال عن الاستمساك بالحقوق ، بدليل انى والذى اصر على تاجيل الاحتفال بعيد ميلادى الى شهر ديسمبر القادم ، عند ما تبلغ « فتنة » الثامنة عشرة من عمرها ، فيكون احتفالا واحدا !

افهم ان يسمح ذلك فى الماضى ، ولكن المرء لا يبلغ سن الرشد كل عام ، ثم اننى كبرى الاختين ، ومن حقى الاستمتاع بشىء من الاهتمام الذى تؤثرها به الاسرة منذ الطفولة .. اذكر ونحن صغيرتان كيف كانت والدتى — رحمها الله — تشترى لنا لعبا متماثلة ، فتحطم « فتنة » نصيبها منها قبل انقضاء ساعات معدودات على شرائها ، ثم تطلب غيرها ، فتجاب حالا الى طلبها ، اما انا فلا اعطى جديدا بحجة اننى احافظ على حاجاتى !

يقولون اننى أتميز عن اختى بالجمال والاخلاق والمبادىء ، ولكننى لا ارى فائدة من كل هذه الصفات الطيبات ، فقد وهبتها الطبيعة سحرا غامضا يمكنها من قلوب الناس وعواطفهم ، فكل من يرانى مثلا على حدة يطرنى ، مخلصا ، بآيات الثناء والاعجاب ، فاذا دخلت « فتنة » الى الميدان بشعرها الاحمر وعينيها الضيقتين الماكرتين ، انثنى الاهتمام نحوها ، حتى لينسى

الجالسون وجودي بينهم !

وهي تعرف ما بيننا من اختلاف كبير ، وتتخذ منه مادة لمسامرة معارفنا واصدقائنا ، ولكن اسلوبها في الحديث يجعل صفاتي فكاهة المستمعين ، فيضحكون سخرية مني لا منها ! ولانها متقلبة الاهواء فهي لا تحتمل الاصدقاء طويلا ، بل تفقد اهتمامها بهم سريعا ، وتبدلهم يوما بعد يوم كما كانت تفعل بلعبها في الصغر !

عجيب امر هذه الاخت ! .. لا ، لا يصح ان استرسل في نقدها ، فانا شغوفة بها على الرغم من عيوبها ، وقد اقسمت لامي — وهي تجود بانفاسها الاخيرة — ان احبها وارعاها ، واظنني بررت بقسمي ، وساظل على برى به ما حييت !

١٢ نوفمبر ١٩٣٥

انقضى اليوم على اطيب حال ، واحس الآن بسعادة بالغة ، تطرب قلبي بما يشبه انغام قيثارة حنون ، وتصبغ في عيني الايام الكثيرة المقبلة بلون وردي بهيج .

اتراها وليمة الغداء التي اسعدتني ، أم هو ابن عمي «مجيد» الذي اقمنا الوليمة لتكريمه ؟ ؟ لست واثقة من الجواب ، ولكن وجوده بعث في قلبي هناء ورضا . .

ما اجله ، وما اشد رجولته ! اظنه يدين برقته وادبه وكياسته الى السنوات العشر التي قضاها في طلب العلم باوربا ، فالسفر في حد ذاته ثقافة عظيمة ، تصقل الشخصية ، وتكسبها الوانا جديدة محببة

ومن دواعي فخري ان يعود الينا بعد غيبته الطويلة راضيا عن بلاده ، راغبا في الجهاد من اجل رقيها ورفعتها ، وهو غير ما اعتدناه من المغرورين الذين يقضون في الخارج سنتين او ثلاثا ، ثم يعودون والسنتهم المعوجة لا تنطق الا بالقدح والذم !

وطبيعي الا يكون « مجيد » من هؤلاء ، فهو ابن اسرة كريمة ، وقد اعتاد في بيته التهذيب والرقي . ولا يثور على وطنه غير المحدث الذي لم ير نعما الا في الخارج !

وانا على كل حال سعيدة راضية ، فقد لمست فيه اهتماما ملحوظا بي ، فكان يكثر من التطلع الى معجبا ، والتحدث معي بكلمات تسيل عذوبة وتقديرا ، مما جعل ابي يبتسم اغتباطا !

ولكن « فتنة » لم تشاركنا الابتهاج بمجيد ، بل حيته تحية فاترة ، وانسحبت الى حجرتها ، ولم تعد حتى لتناول الغداء معنا ، ثم وصفته بعد انصرافه بالسخف ، فغضبت بيني وبين نفسي - لوصفها الظالم !

١٦ فبراير ١٩٣٦

ترى ايستطيع القلب ان يحلق في السماء مرفرفا بجناحيه على الجنة ؟ ! نعم ، والف نعم ، فهكذا يفعل قلبي دواما ، فاحس كانني ارتفعت عن العالم الى جوزاء النعيم .. اعرف السبب طبعا ،

فأنا سعيدة بحب ابن عمى ، وقد رايت زهرة الحب تنمو على مر الاشهر الماضية ، حتى اكتمل تفتحها ليلة امس ، ونحن نجلس فى الشرفة نتامل القمر المضىء مطلا على صفحة النيل القريب .. كان يحدثنى عن ضرورة الاستقرار للرجال ، عن ميزات زواج الاقارب ، الى غير ذلك من التلميحات الواضحة ، ثم ختم الجلسة قائلا : « انك لست امراة فقط ، بل قصيدة عامرة ، حلوة النغم ، متناسقة الكلم ، بليغة المعانى والعبارات ! »

اقسم اننى جعلت اردد فى فراشى تلك الجملة ، حتى طار النوم من عينى ، فاشرق الفجر وما زلت فى نجوتى المتعة .. يا لكرم الاقدار ، فهل كنت انتظر زوجا افضل منه ؟ ربما وفقت الى من هو اكثر منه مالا او اعلى مقاما ، ولكن رجولته الكاملة لا تتاتى الا فيما ندر !

ما هذا الطيش ؟ ! ايصح ان اسبق الحوادث ، واتحدث عن زواجى منه كقضية منتهية ؟ ! لا ، فلم يطلب منى او من والدى صراحة ، والمسألة لا تتعدى التلميحات والمجاملات ، وهى لا تكفى بطبيعة الحال ، ومع ذلك احس ان حياتينا قد ارتبطتا برباط وثيق من الهناء او الالم !

ولكن ذلك لا ينفى انه رجل ممتاز ، حتى باعتراف «فتنة» ، التى اقتنعت اخيرا بفضائله ، فغيرت فجاة سياستها الناقدة نحوه ، واذهلتنى مساء امس بالدخول علينا ، والجلوس معه للمرة الاولى منذ عودته . ولقد بعثت البهجة الى نفسه باسلوبها الخاص فى الحديث ، فضحك كثيرا وقال وهو يشد على يدى مودعا : « ان لك اختا مدهشة ، فلماذا اخفيتها عنى طوال هذه المدة ؟ ! »

١٧ فبراير ١٩٣٦

كلمتنى « رجيحة » بالتليفون ، لتدعونى الى سهرة فى بيتها ، فاعتذرت بحزم على الرغم من الحاحها . ولست افهم معنى لاصرارها على دعوتى مرارا وتكرارا مع علمها بمبلغ نفورى من حفلاتها . اظنها تريد ان تضمنى الى مجموعة الفتيات الجميلات اللواتى تستعرضهن امام ضيوفها من الشيوخ والشباب ، ولكن حاشا لله ان اكون منهن ، فلى فى الحياة اهداف انبل كثيرا مما يدور خلال حفلاتها الحمراء !

اعتقد انها مخلوق شرير بطبعه ، فكم من فتاة جميلة ساذجة وقعت فى شراك هذه الثرية المتصابية ، فالتفت حولها خيوط العنكبوت المعقدة ! وانا وان كنت ساذجة لا اعرف من الحياة شيئا كثيرا ، الا اننى لست بلهاء ، وباستطاعتى ان ارى الخطر الجاثم وراء تلك الدعوات فارده بردها !

وخليق بى مضاعفة الحرص والحذر ، « فمجيد » ـ مع ثقافته الاوربية ـ ينكر الانسياق وراء قشور الحياة الحديثة ، ويقول دواما انه لن يتزوج الا ممن لا تتخلل الشوائب سيرتها . ترى

ما الذي يضايقه ؟ رايته امس يقبل على زيارتنا شارد الذهن مكتئبا ، ثم سالني عن اختي ، فلما اخبرته بذهابها الى السينما انصرف معتذرا بشاغل مهمة !

ترى ما الذي يكربه ؟ اهي مضايقات فى عمله الجديد ، ام هي مشكلات خاصة لايصح التحدث بها الى الناس ؟ ! ليت « فتنة » لم تذهب الى السينما ، لتزيل همومه بنكاتها اللاذعة !

١٢ ابريل ١٩٣٦

ايمكن ان يفقد الانسان احساسه بالحياة ، فينساق مع الايام ، كما تساق الى القبر جثة هامدة ؟ ! نعم ، والف نعم ، فهكذا احس خلال الشهرين الاخيرين بما توالى فيهما من هموم

ولكن اين كرامتي ، لاستسلم للعويل والنحيب؟ ! انه لايحبني ، فلا يصح ان احزن على فراقه . وكان يجدر بي ان اعرف يوم سالني عنها مكتئبا ، انني فقدت امام « فتنة » جولة جديدة من جولات حياتنا معا !

ولو لم اكن مسرفة فى حسن الظن ، لأدركت النتيجة بانسياقه التدريجي نحوها .. ولو لم اكن اطيب مما يجب لتلافيت النتيجة التى ابكيها اليوم وحيدة بين احضان يومياتي !

ولكن كيف كنت اتلافى النتيجة المحزنة ؟ ؟ وكيف كنت اتوقعها ، وقدسلبتني اهتمام الاسرة وحب الاصدقاء ، ستسلبني ايضا عماد حياتي المستقبلة ؟ !

وحتى لو كنت اعرف ، فهل يجدر بى اقتحام ميدان الصراع مع اختى من اجل رجل ؟ ! لا ، والله ، فكبريائى ارفع من ان تنزل بى الى هذا المستوى الرخيص !

يا للرجال ! ! كان ليلة امس يجلس معها فى الشرفة يرقبان القمر مطلا على صفحة النيل القريب ، فلما اقبلت عليهما سمعته يقول لها : « انك لست امراة فقط ، بل قصيدة عامرة ، حلوة النغم، متناسقة الكلم، بليغة المعاني والعبارات ! »

كيف طاوعه قلبه ان يسلبنى تلك الجملة التي كنت اعيش بذكرياتها ، واستمد من حرارتها صبرا وسلوانا ؟ ! وما كاد يراني حتى اخبرنى بخطبته « لفتنة » ، واتفاقه معها على زواج قريب ، ولكن نبراته المتلعثمة افصحت عما يعتمل فى قلبه من خجل شديد لاستهتاره بعواطفي وتغريره بقلبي !

اما «فتنة» فقد تعلقت بذراعه كما يتعلق الرضيع بصدر امه ، وجعلت ترقبني بابتسامة خبيثة متغلغلة ، لتكشف عن اثر الخبر فى نفسي .. لماذا تفعل ذلك وهي تعلم مبلغ شغفي به ؟ ! الم يكفها الاستحواذ عليه نصرا ، لتسعى الى نصر آخر تنتزعه من بين جوانحي ؟ !

لا ، لن اترك العنان لنفسي ، فماذا يهم ان ذهب رجل ، وجاء آخر .. انني جميلة وطيبة ، وطالبو الزواج يتزاحمون على ابى

كل يوم . هناك « رائف » مثلا، فهو يحبني منذ عهد طويل ، وقد كلمني ابي عنه ، وطلب الى التفكير جيدا قبل ان اقطع برأى. حقيقة انني لا احبه ، ولم احببه يوما ، ولكني سأتزوج منه ، فهو رجل لا يعوض.. مال كثير، وجاه كبير، ومكانة ممتازة. فماذا ابتغى اكثر من ذلك ؟ !

اللهم اشهد انني قد بررت بعهدي لأمي الى ابعد حد مستطاع !

٢٢ يونية ١٩٣٦

عجيب ان اجد اليوم فسحة من الوقت للانكباب على يومياتي، فالعروس عادة لا تشغل اول صباح في حياتها الزوجية بمثل هذه الامور ، ولكنني شعرت بوحشة شديدة عند ما نزل « رائف » الى الطابق الاسفل ، لاستقبال المهنئين من اصدقائه ، فأحسست ان العالم على سعته قد ضاق حولي حتى كدت اختنق، فعمدت الى هذا الكتيب ، لأنشد الراحة بين احضانه !

ولكن رائف غير مسئول عن وحشتي وضيقي ، فهو رجل كريم بمعنى الكلمة ، وانى لأحمد ساعة اليأس التى دفعتنى الى تقرير الزواج منه . كم كان طيبا رقيقا خلال محنتي الماضية ! كنت اشك احيانا في انه يعلم بحقيقة جرحي ، فيعمل جاهدا على تضميده وعلاجه ! وسواء اصبت في هذا الحدس ام اخطأت ، فقد شفي الجرح تماما بفضل حبه ورعايته ، فاستبان لي طريق الصواب الذى خطوت فيه بلا تردد، ولذلك فأنا اليوم سعيدة ، سعيدة جدا ، سعيدة اكثر مما يتصور العقل.. اف لي ، أأكذب على يومياتي ، وقد صدقتها القول في السراء والضراء ؟ ! سامحيني ايتها الصفحات ، واليك الحقيقة الكاملة . كنت حتى امس راضية هادئة ، فقد تغلبت الايام على آلامي ، واوضحت لي فضائل «رائف» وميزاته الكثيرة.. ثم كان امس، يوم الزواج المشهود، عند ما جلست في المساء امام المرآة اضع نقاب العرس ، وانظم زهيراته البيض فوق راسي .. اذ ذاك اقتحم والدى الحجرة غاضبا ، واخبرني ان « فتنة » قد عدلت عن خطبتها « لمجيد » بلا سبب او مبرر ، واعادت اليه الخاتم هادئة حازمة !

ودارت الارض تحت قدمى ، وتتابعت امامى صور حزينة كنت قد افلحت في ابعادها بعد جهد، فهالتنى تضحية قدمتها ، فذهبت هباء منثورا ! تمالكت اعصابي ، فرجوته أن ينصرف ، ويبعث باختى لأحدثها ، فلم تمض لحظات قلائل حتى اقبلت باسمة مغتبطة، وانفجرت تصف بحماس انوار العرس المتلالئة ، وموائد العشاء الفاخرة، وافواج المدعوين وهي تتدفق على البيت .. اسكتها بحنق . وقلت لها : « ما هذا الخبر الكريه الذى علمت به الآن؟ ؟ » اجابت : « اتقصدين فسخ خطبتي لمجيد ! » قلت :

« نعم » قالت : « ان المسألة ابسط مما تتصورين ، فقد اكتشفت انني لا احبه ، فاطلقت سراحه بدل أن اشقيه ! » قلت : «ولماذا قبلت، وانت لا تحبينه ؟» قالت : « اخطأت تفسير عواطفي نحوه ، فتداركت الأمر قبل فوات الاوان . وانصحك بترك المسألة جانبا حتى لا تفسدي اشراقك في ثوب الزفاف ! »

ثم استدارت وانصرفت ضاحكة كما دخلت !

وجلست في البهو الكبير بين الورود والازاهير ، وانا لا احس بمئات الضيوف الذين يتهافتون على تحيتي وتهنئتي.. واختلطت في عيني الانوار بالوجوه ، وثقلت الزهيرات البيض فوق راسي ، فاحسست كأنها صخور تهشم ظهري تحت ثقلها . . ومن يميني لمحت « مجيدا » ينظر الى حزينا متألما ، وعن يساري رأيت «فتنة» ترقبني في حذر ، مثلما يرقب القط فأرا وقع بين يديه !

وضاقت الانفاس في صدري على مر الساعات ، فكبتها خوفا من ان تنطلق بين الناس صراخا وعويلا ، ثم تنبهت الى « رائف » وهو يحنو على قائلا : « لقد اجهدك السهر ، فهلمي بنا الى بيتنا الجديد ، لتصيبي شيئا من الراحة قبل الصباح ! »

وخرجت الى جواره بين التهاني والزغاريد، فلما احتوتنا السيارة، أسندت راسي الى كتفه ، وبكيت بكاء مرا !

١٢ يولية ١٩٣٨

وما اقدر الزمن على برء الجراح وشفاء الآلام ! انقضى عامان فقط ، ومع ذلك انقطعت صلتي بالماضي، فلم أعد افكر في احداثه الا كصور لطيش الشباب واندفاعه . لو وزن « مجيد » اليوم بالذهب ، ما قبلته عوضا عن « رائف » ، فكيف ارتضى بزوجي بديلا، وقد أعزني وأكرمني، ومتعني بخيراته المادية والمعنوية ؟ ثم ان لي طفلا جميلا، وثق الرابطة بيننا، وأكسب بيتنا سعادة لا تضارعها كنوز كسرى وخزائنه !

واليوم عيد ميلاده الاول ، ولذلك اعددنا وليمة شيقة لأطفال الاسرة، ولكنني مع الاسف مضطرة الى التغيب عن الحضور، لاشتداد المرض بابي .. مسكين هذا الرجل العجوز ، فهو في حاجة الى العناية والرعاية ، ولست استطيع أن أمنحه الكفاية منهما ، اما « فتنة » فلا يعتمد عليها في مثل هذه الظروف !

ترى ما هي علته بالضبط ؟ لم يصارحنا الاطباء برأى قاطع ، ومع ذلك يتناقل الناس خبر مرضه بشيء كثير من التشاؤم ، حتى ان « رجيحة » اتصلت بي للاستفسار عن صحته . ترى متى تهتدي هذه العجوز المتصابية؟! ما زالت الى اليوم تلح في دعوتي الى حفلاتها الحمراء ، فلا يثنيها الرفض البات عن التكرار . اتظن البلهاء انني وقد تزوجت ارضى بالذهاب اليها ؟ ! غير معقول ،

فكل متزوجة عرفت الطريق الى بيتها ، طلقت بعد وقت قصير ، ولست اريد هذه النهاية البغيضة، فانا احب زوجي وابني!

٢ اغسطس ١٩٣٨

جاءني الدكتور «احمد» اليوم ، وحدثني بصراحة في امر مرض والدي ، وقال انه في حاجة الى عملية جراحية ، يتقنها طبيب المانى ، فلا بد من سفره حالا الى برلين ، والا تضاعفت العلة بما يتهدد حياته !

وقد فهمت من الطبيب ان فرصة الشفاء عظيمة اذا عجلنا بالعملية ، فسررت لذلك، ولكنني تساءلت : كيف يستطيع رجل مريض في مثل سن والدي السفر الى اوربا وحيدا . ولنفرض — لا قدر الله — حدوث شيء ، فهل يصح ان يموت وحيدا غريبا ؟ !

وعندما عاد « رائف » الى البيت ظهرا ، تحدثت معه في الموضوع ، فارتأى ان تذهب معه « فتنة » ولكنني عارضت هذا الراى لمعرفتي بانانيتها ، ونفورها من التضحية ، حتى من اجل والدها . لم يبق الا حل واحد ، وهو سفري معه ، ولكن ابني صغير وزوجي في حاجة الى رعايتي ، فما العمل ؟ !

١٥ اكتوبر ١٩٣٨

مضى شهران وما زلنا في برلين نزور الاطباء ونوالي العلاج . اما العملية فقد انتهت بخير ، ولكن الجراح ينصح بالانتظار تأكدا من النتيجة

انني اعد الايام الباقية لنا في هذه المدينة الجميلة ، فالشتاء قد اقبل ببرده وصقيعه ، والحنين الى العودة يشتد بي في كل لحظة . . متى ، متى نعود لأطمئن على ولدى ؟ ؟

لماذا اقول ذلك ؟ ؟ اترانى في حاجة الى الاطمئنان ، وقد تسلمت بالامس خطابا من « فتنة» تحدثني فيه بأطيب الاخبار ؟ ؟ وما الذى انتظر حدوثه وقد جاءتنى صورة يبدو الصغير فيها مشرقا صحيحا ؟

لا اظنني قلقة على ولدى ، ولكن سلوك « رائف » يدعو الى العجب ، ففي بادىء الامر كانت رسائله منتظمة حارة ، ثم تباعدت الفترات بينها ، وخفت حرارة الشوق بين سطورها ، فلما كتبت الى اختى استفسرها السبب ، اجابت : « لا تخافى ، فانا حريصة على رعايته »

وهذه الجملة تزيدنى قلقا ، فارجو الا يكون مريضا . . لا ، انه غاضب لتغيبى مدة طويلة ، ولكن ما حيلتي والجراح يؤخر عودتنا كل يوم ؟

سأعوضه عن غيابى حبا وحنانا ، ولن افارقه بعد ذلك مهما يحدث !

٢٠ نوفمبر ١٩٣٨

اليس من حد للشقاء في هذه الدنيا ؟ ؟ لقد اقبلت على القلم ، لأفرغ به همومي كالعادة ، فاذا به كالسعادة يعصينى ، ويرتجف متخاذلا بين يدى !

ماذا اكتب ، وكيف اصف ما حدث ؟ ؟ لست ادرى ، فوالله ان الامر لأعظم من أن تصفه الكلمات !

وصلنا الى القاهرة منذ اسبوع ، فلم نجد فى انتظارنا بالمحطة غير الخدم ، مع انني سبق أن ارسلت برقية مفصلة بموعد عودتنا .. وانتابني هلع هائل ، لم اتبين كنهه ، ولكنني احسست معه بشر مستطير يهددني .. واحجمت عن السؤال أشفاقا على نفسي من الجواب ، فانتظرت حتى اقبلنا على البيت .. وعلى الباب قابلت ولدي باكيا غاضبا ، ثم عرفت من المربية ما حدث .. لقد ذهب « رائف » مع « فتنة » ، وتركا لى خطابا فى حجرة الجلوس !

لم اكن بحاجة الى قراءته ، وقد وجدت المأذون فى انتظارى بقسيمة الطلاق ، فتسلمتها بوقار ، وتركت ابي لجزعه ورعبه ، وانفردت بنفسي فى حجرة النوم لأقلب المصاب على مختلف أوجهه !

وفى كل ساعة تطلب الصديقات زيارتى عبثا ، ولكن حالتى النفسية لا تسمح بتقبل عبارات المواساة .. ولقد استثنيت « رجيحة » ، وقبلت دعوتها الى سهرة فى بيتها ، وسأذهب اليها الليلة بذلك الثوب الرائع الذى ابتعته من برلين !

أمينة السعيد

رائحة الامانى



جاع ابن عتيق يوما ، فقال :

ــ يا ليت لنا لحما ، فنطبخ سكبابا ..

وسمعه احد الجيران ، فارسل اليه قطعة كبيرة من اللحم

فقال ابن عتيق لزوجه :

ــ هيا اطبخى لنا طعاما شهيا .. ان جيراننا يشمون رائحة الامانى !

السكوت خير

دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم والى خراسان فى ثوب بال من الصوف .. فقال له قتيبة :

ــ ماذا يدعوك الى لبس هذا الثوب ؟

فسكت الرجل . فقال له الوالى : « اكلمك فلا تجيبنى ! ؟ »

فقال محمد بن واسع :

ــ اكره ان اقول زهدا فازكي نفسي .. او اقول فقرا فاشكو ربى . فما جواب الامير الا السكوت



مصارعان من « الوزن الثقيل »
يتباريان على الطريقة اليابانية



وقف الحكم بين المصارعين قبل أن يشتبكا معاً . وهو
يبدو في زي غريب أشبه بزي رجال الدين في اليابان

المصارعة رياضة حبيبة الى نفوس اليابانيين منذ القدم . وثمة ما يدل على أنهم كانوا يمارسونها منذ عام ٧٣ قبل الميلاد ، وان تقاليد هذه الرياضة واحكامها التى كانت مرعية فى ذلك الحين ، لا تزال معمولا بها حتى الآن . والمصارعة اليابانية حرفة يمتهنها أبناء الريف ذوو الاجسام الضخمة .. فالوزن عامل هام فى فوز المصارع عندهم ، اذ تقضى قواعد اللعب ان يفوز من يضطر صاحبه الى الخروج من الدائرة التى يلعبان داخلها ، أو ان يلمس بأصابع يديه او ركبتيه ارض الحلبة التى يتصارعان فوقها . ولا تستغرق المباراة فى الغالب غير عدة ثوان ، ويسبقها عادة فترة استعداد لا تتجاوز سبع دقائق

ولكى يصير الشاب مصارعا ، ينبغى ان يتتلمذ ابتداء من سن السادسة عشرة او السابعة عشرة على مصارع معروف ، ويظل يتدرب سنوات حتى يسمح له بالظهور أمام الجمهور . وحين يعتزل المصارع العمل لكبر سنه اولسبب آخر، يتولى تلامذته من المصارعين الانفاق عليه مما يربحون من مهنتهم التى تدر عليهم مالا وفيرا

ويقبل اليابانيون على مشاهدة مباريات المصارعة اقبالا شديدا . وتقام عادة فى أمسية اليوم الذى يحدد للمباراة طقوس دينية خاصة ، كى تبارك الآلهة حفلة المصارعة والمصارعين . ويصفف المصارع اليابانى شعر راسه بطريقة خاصة ، ويرتدى أثناء المصارعة زيا خاصا ، كما يلبس الحكم رداء اشبه بزى رجال الدين عندهم . ومن التقاليد المرعية ، أن يعطى الفائز ــ بعد انتهاء المباراة ــ لزميله كوبا من الماء كرمز للود والاخاء





يقبل اليابانيون على مشاهدة مباريات المصارعة إقبالا شديداً .. وترى في الصورة العليا لفيفاً من المتفرجات والمتفرجين في إحدى المباريات . وإلى اليمين ، المصارع الفائز ، وقد أمسك بالكأس التي ظفر بها

لغط القلب لا يخيف

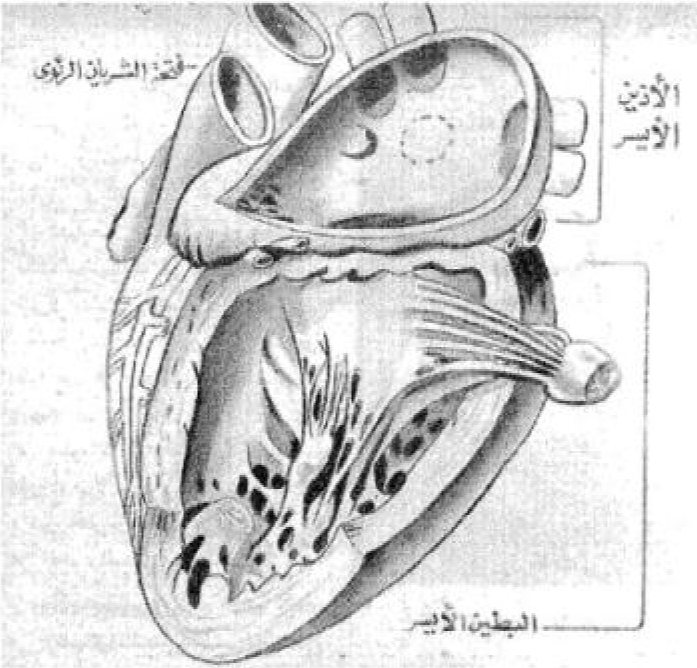
« لم يعد لغط القلب ذلك الغول المخيف الذى يدخل الذعر فى نفوس الناس »

بقلم الدكتور كامل يعقوب

اللغط فى اللغة هو الصوت والجلبة . فاذا أنت وضعت أذنك على القلب السليم سمعت دقات منتظمة واضحة . أما فى حالة وجود اللغط فانك تسمع جلبة وأصواتا مختلطة ، تشبه حفيف الشجر أو خرير الماء أو أزيز الريح . والسبب فى سماعك هذه الاصوات ، هو مرور الدم فى فتحات اتسعت أو ضاقت عن حجمها الطبيعى لسبب من الاسباب

ولغط القلب هذا قد يكون خلقيا ، فيوجد مع الانسان منذ ولادته . . وهذا فى القليل النادر . أما فى معظم الحالات ، فهو نتيجة مرض الروماتزم المفصل أو الحميات ، فى سن الطفولة والشباب ، أو مرض تصلب الشرايين وضغط الدم العالى فى سن الكهولة والشيخوخة

وكان الطبيب الى أواخر القرن الماضى ، ينظر الى هذا اللغط كنذير من نذر الموت ، ويعتقد أنه كلما كان الصوت مرتفعا ، كان الانذار أسوأ والطريق الى القبر أقصر . . كان هذا هو الرأى السائد فى ذلك الوقت الذى كان يعتقد فيه الطبيب الباطنى أنه عالم كبير وفيلسوف طبيعى ، وكان يصرف جل وقته لا بين المرضى وانما بين مختلف الكتب والمجلدات ، يفتش فيها عما قاله «جالينوس» و «ابقراط» فى شتى الموضوعات . وكان هذا الطبيب ، المفتون بعلمه ، يتعالى على زميله الجراح ، الذى كانت منزلته بين الناس فى ذلك العهد لا تعلو منزلة « الحلاق المحترم » . ثم سار الزمن وتغيرت الامور ، على أثر اكتشاف وسائل التخدير والتعقيم فى الجراحة . وتقدم الجراح الى الأمام بخطوات وثابة ، وأخذ يستأصل بمشرطه أسباب العلل والامراض من جذورها . وشعر الطبيب الباطنى بأن مركزه قد تزعزع ، وان المرضى قد أخذوا ينصرفون عنه ، ويتركونه لعلومه النظرية وفلسفته الطبيعية ، فاضطر الى النزول من برجه العاجى بين الكتب والمجلدات ، ليعيش بين المرضى فى المستشفيات . وأخذ يدرس أعراض الامراض ووسائل العلاج دراسة جديدة مبنية على المشاهدة ،



رسم تشريحي للقلب .. وفيه يبدو الأذين الأيسر والبطين الأيسر وفتحتا الشريان الاورطي والشريان الرئوى ، وجانب من الفتحات الأخرى التي إذا ضاقت أو اتسعت حدث العطل

وقائمة على التجربة والملاحظة

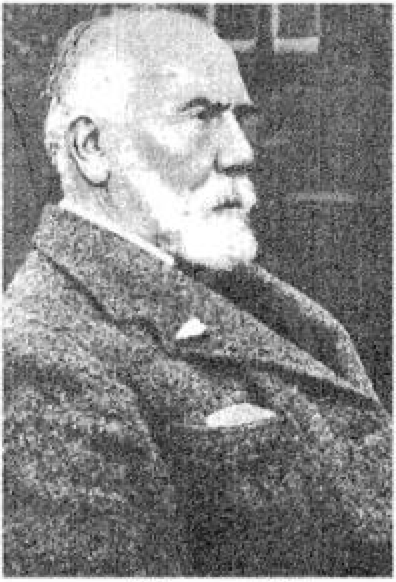
وكان هناك فى ذلك الوقت فتى من فتيان الجبل ، يقيم فى شمال اسكوتلندة ، وكان هذا الفتى يقوم بفلاحة الأرض ورعى الغنم ، حتى اذا انتهى موسم الحصاد وتراكمت الثلوج على الأرض ، حمل ملابسه في حقيبة على ظهره ، وأخذ معه مؤونته من دقيق الشوفان والسمك المملح ، وانطلق فى طريقه الى مدينة « ادنبره » ليدرس الطب فى جامعتها المشهورة . وهناك ظل يكد ويكدح فى تحصيل العلم ، حتى اذا أقبل موسم الزرع ، عاد الى القرية ليرعى الغنم ويحرث الأرض ..

وأخيرا تخرج الفتى الجبلى فى الجامعة ونال اجازة الطب ، وحلف يمين « ابقراط » واتخذ له عيادة فى بلدة صغيرة تدعى « برنلى » فى شمال انجلترا .

وعرفه الناس فى تلك البلدة وفى البلاد المجاورة لها باسم الدكتور « ماكنزى » وعرفه العالم أجمع فيما بعد باسم السير « جيمس ماكنزى » البحاثة فى أمراض

القلب . وسرعان ما تبين للطبيب الناشىء أن العلوم النظرية فى الجامعة شىء ، والنجاح فى علاج المرضى شىء آخر . وكان كثيرا ما تتملكه الحيرة عند تشخيص أمراض القلب وعلاجها، فكان ينسب ذلك الى قلة زاده من العلم، فيترك عيادته ويلجأ الى أساتذته فى الجامعة ليسألهم الرأى فيما استعصى عليه إدراكه ، ولكنه كان يجد فى النهاية أن معلومات أساتذته لا تزيد عن معلوماته . ولذلك جمع كل همه من بادىء الأمر لكى يعلم نفسه بنفسه، ويشق الطريق وحده فى سبيل التزود من العلم والبحث وراء الحقيقة

وكان الطبيب فى ذلك الوقت لايملك من وسائل التشخيص بسوى ذلك المسماع الخشبى، الذى يضعه على صدر المريض ليسمع به دقات القلب وصوت التنفس . واتجه تفكير «ماكنزى» الى تسجيل دقات القلب على الورق، فكان يلجأ الى عمل أجهزة صغيرة من علب الكرتون تشبه لعب الاطفال ، وكان يضعها فوق قلب المريض ويسجل بوساطتها دقات القلب بشكل خطوط بيانية، ويراقب ما يطرأ عليها من تغير من وقت لآخر تبعا لتطور المرض . وكان يتخذ لكل مريض سجلا خاصا ويزوره من آن لآخر فى منزله من تلقاء نفسه ، ويدون فيه مشاهداته عن سير المرض وعن حالة المريض . وظل الرجل يدرس أمراض القلب فى تلك



الدكتور جيمس ماكنزى

البلدة النائية قرابة ثلاثين عاما . ثم جمع خلاصة مشاهداته وتجاربه الشخصية فى كتاب سماه « أمراض القلب » ، فجاء كتابه فتحا جديدا فى الدراسات الطبية المبنية على المشاهدة بجوار أسرة المرضى

ثم انتقل «ماكنزى» بعد ذلك من بلدة « برنل » الصغيرة الى مدينة لندن . واتخذ لنفسه عيادة فى شارع «هارلى» بين مشاهير الاطباء . وكان حزنه عظيما عند ما ترك مرضاه العديدين الذين أحبهم وأخلص لهم فبادلوه حبا بحب واخلاصا باخلاص . ولكنه كان يقصد من وراء الذهاب الى لندن أن يجد مجالا أوسع لمواصلة البحث ، وان ينشر

بين زملائه خلاصة معارفه وتجاربه . ولكن هؤلاء الزملاء،وجلهم من أساتذة الجامعات ومدرسي الطب ، تجاهلوه وقالوا فيما بينهم : « من هو هذا الطبيب الريفي العاطل من الرتب والنياشين والألقاب العلمية،الذي يجرؤ على الحضور الى عاصمة البلاد ليلقي علينا دروسا في الطب ؟ » ولكن لم يمض عام واحد على هذا الطبيب الريفي، حتى وصل الى قمة المجد والشهرة وأصبح حجة في أمراض القلب.وأخذ زملاؤه الذين تنكروا له في بادىء الامر يلجأون اليه لاستشارته . ولم يكن « ماكنزى » في ذلك الوقت في حاجة الى أجهزته المصنوعة من علب الكرتون ، وانما كانت الخبرة الطويلة التي اكتسبها بجوار المرضى، قد مكنته من صحة الحكم ورجاحة الرأى ، ومن التفاهم مع قلب المريض بلغة لا يفهمها سواه ، وبألفاظ لا توجد في بطون القواميس

وأقام السير « ماكنزى » في لندن بضع سنوات ، نال في أثنائها أرفع الرتب وأعظم درجات الشرف العلمية، وبلغ ايراده السنوى من الاستشارات الطبية في ذلك الوقت ثمانية آلاف جنيه من الذهب . ولكنه ضاق ذرعا بالمجد والمال والشهرة.وكان يقول لنفسه:مالى وجمع المال ، ان القليل منه يكفيني.. وكان أكثر ما يؤلمه انه لا يتمكن من مشاهدة المريض سوى مرة واحدة في وقت الاستشارة ، ثم لا يعود يراه بعد ذلك . فما كان منه في يوم من الأيام الا أن ألقى بكل هذا المجد والشهرة وأكوام الذهب من نافذة عيادته،ورحل الى شمال انجلترا ليعيش من جديد بين المرضى ، فيحنو عليهم ويتتبع حالاتهم ويسير بهم في مدارج الصحة والعافية. وظل الرجل على هذه الحال من التفاني في خدمة العلم وبني الانسان ، حتى توقف قلبه الكبير عن الخفقان

□

لقد تعلمنا من هذا الطبيب الريفي الكثير من الحقائق العلمية في بحث القلب مما لا يتسع المجال لذكره ولو اجمالا . ومن بين هذه الحقائق المهمة، انه أثبت لنا بلغة الواقع أن لغط القلب في ذاته ليس ذلك الغول المخيف الذي كان يدخل الفزع واليأس في قلوب الناس ، وان المريض به قد يصل مع اليسير من العلاج والعناية الى سن الشيخوخة،وان المعول عليه في الانذار، ليس مجرد ضيق فتحات القلب أو اتساعها، وانما هو حالة عضلات القلب نفسها،وما هي عليه من قوة أو ضعف. وقد تعلمنا منه فوق ذلك درسا أعظم من كل هذا ، لانه رسم لنا المثل الاعلى لحياة الطبيب، في ترفعه عن المادة وفي تفانيه في خدمة اخوانه المرضى أثناء حياته، وفي تركه للاجيال المتعاقبة بعد مماته ميراثا علميا خالدا

كامل يعقوب

كم تعرف عن دنياك ؟

o طمى النيل اسمر ، ولكنه اذا احرق ، فصار آجرا ، غدا احمر اللون . فما سبب ذلك ؟

ـ ان طمى النيل طفل ، ولكنه غير خالص

والطفل الخالص أبيض اللون ، ومنه الطفل الذى يصنع منه الصينى واطباق الموائد

وطمى النيل فيه حديد يظهر لون اكسيده الاحمر عند الحرق . والطفل ، غير طفل النيل ، قد يكون لونه أصفر . وذلك أيضا لما به من حديد ، وهو اذا تعرض للنار احمر

●

o اذا صعدت البالونات الى الجو، فلماذا لا تتخلص من جاذبية الارض فلا تدور معها ، لا سيما اذا هى بلغت فى الجو ارتفاعا كبيرا ؟

ـ انها لا تستطيع التخلص من جاذبية الارض لأنها مغمورة فى الهواء ، كسمك البحار المغمور فى الماء . ومهما يخف هواء الجو حولها فهى تدور معه . ولولا هذا لكان فى امكان اى بالون ، او حتى اية طائرة ، ان تصعد الى الجو ، ثم تنتظر هناك حتى تمر تحتها الارض بالبلد الذى تطلبه فتهبط اليه .. حلم لذيذ ولكنه غير واقع !



اما ان هواء الجو يدور مع الارض فشىء ظاهر . ولو ان الهواء وقف ، ودار سطح الارض من تحته بسرعة ٢٤٠٠٠ ميل فى اربع وعشرين ساعة ، اذن لتولدت فى الهواء عند خط الاستواء زوبعة هائلة دائمة ، تسير الى الغرب بسرعة الف ميل فى الساعة واذن لما استقرت على الارض حياة

●

o يستغرق طبخ اللحم الساعة والساعتين حتى يستوى . ولكنهم فى العصر الحديث ، ابتدعوا طريقة تسويته فى ربع ساعة ، فكيف توصلوا الى ذلك ؟

ـ توصلوا اليه بالطبخ فى الاوانى المغلقة ، المحكمة الاغلاق . ذلك ان الماء فى الاوانى المفتوحة اذا سخن غلا عند درجة مائة . وهو لا يرتفع عن درجة مائة لأنه يتبخر فى الهواء . اما اذا سدت الآنية سدا محكما يمنع البخار من التسرب الى الهواء ، فان هذا البخار يحدث على الماء ضغطا ، وفى هذه الحالة يمكن رفع درجة الماء ــ والبخار بالطبع ــ الى أية درجة نريدها فوق المائة

وبما ان سرعة تسوية اللحم والخضر والاطعمة عامة تتوقف على درجة الحرارة ، فسرعة هذه التسوية لاشك زائدة فى الاوانى المغلقة ذات الضغط ، عنها فى الاوانى العادية المفتوحة



واذا بلغ ضغط بخار الماء فى الانية الى نحو ستة ارطال ، بلغت درجة الحرارة نحوا من ١١٠ درجات ، وزادت سرعة نضج الطعام الى الضعف . واذا بلغ ضغط البخار الى نحو اربعة عشر رطلا ، بلغت درجة الحرارة نحوا من ١٢٠ درجة ، وزادت سرعة نضج الطعام الى اربعة امثال

●

ه هل وزن الرجل فى فنلندا مثل وزنه فى السودان ؟

ـ بالطبع لا .. ان وزنه فى فنلندا اكبر من وزنه فى السودان . او بتعبير آخر ، وزن الرجل والاشياء عند القطب ، اكبر من وزنه ووزنها عند خط الاستواء وذلك لسببين ..

اولهما : ان الرجل عند خط الاستواء يدور مع سطح الارض بسرعة هائلة ، اما عند القطب فلا يكاد يدور . وسرعة الدوران هذه تميل الى رفع الرجل عن سطح الارض فيقل وزنه .

كذلك الرجل عند القطبين يكون اقرب الى مركز الارض بمقدار نحو من ١٣ ميلا ، فيكون جذبه الى المركز أكبر

فهذان العاملان معا يجعلان الرجل الذى يزن عند القطب ١٩٠ رطلا يزن عند خط الاستواء ١٨٩ رطلا فقط

●

ه اى العناصر اكثر انتشارا فى القشرة الارضية التى نعيش عليها ؟

ـ اكثر العناصر انتشارا الاكسجين ، فهو يبلغ نحو نصف هذه القشرة . او بالضبط هو يبلغ ٤٦٫٧١ ٪ من صخور الارض وهوائها ومائها معا . وياتى بعد الاكسجين السلكون ، وهو فى الصخور ، ويبلغ ٢٧٫٦٩ ٪ فهذان العنصران يؤلفان ما يقرب من ٣/٤ القشرة الارضية

ويتحد السلكون بالاكسجين ، فتتالف منهما مادة تعرف باكسيد السلكون ، وهى الرمل المعروف الذى يملأ الصحارى الواسعة

●

ه الدود الذى تجده فى الفواكه ، هل مصدره باطن الفاكهة أم ظاهرها ؟

ـ مصدره ظاهر الفاكهة لا باطنها .. مثال ذلك دود التفاح . فهذا اصله فراش يصيب الشجر اذا لم يرش بمحلول سام كمحلول زرنيخات الرصاص . فتضع الفراشة بيضها اول ما تضع على

عنق التفاحة ، ثم يتفقس البيض عن دود يخترق التفاحة الصغيرة ، ويعيش فى باطنها الى حين



ثم يخرج الى لحاء الشجر فينقلب الى عرائس ثم الى فراش ، ثم يبيض من جديد . ويتفقس هذا البيض الجديد عن دود يعود مرة اخرى الى باطن التفاحة . واذا طال به المطال ، خرج من التفاحة فانقلب الى عرائس تنزوى فى لحاء الشجر ، وتقضى فيه الشتاء كله . حتى اذا جاء الربيع فالصيف ، عادت الى العمل والحياة واتلاف الفاكهة

●

○ اذا ضاعفت ابعاد الشيء ، فما الذى يحدث لحجمه ، ايتضاعف ، ام يصير اربعة امثاله ام ستة ؟

— يصير ثمانية امثال .. خذ مثلا الصندوق ، انك اذا ضاعفت اطواله الثلاثة كان حجمه الجديد ٢ × ٢ × ٢ بالنسبة للقديم ، اى ٨

●

○ لماذا تزيد حرارة الشمس صيفا عنها شتاء ، والشمس واحدة ؟

— السبب ان اشعة الشمس فى الصيف تضرب الارض ضربا عموديا ، او يكاد يكون عموديا ، اما فى الشتاء فتضرب سطح الارض بميل . ومن اجل هذا ، يحتر سطح الارض فى الصيف أكثر من احتراره فى الشتاء مع ان حرارة الشمس لا تتغير . كالصدمة تأتيك عمودية فتكون افعل منها لو أتتك مائلة

●

○ هل دود الارض ، منه الذكر ومنه الانثى ؟

— نعم ، ولكن الذكر والانثى يوجدان فى الدودة الواحدة . فلا توجد دودة ذكر ، ودودة اخرى أنثى. ولكن توجد الدودة ذكرا وانثى فى آن واحد . فهى تلقح بعضها بعضا لتنسل الذرارى

●

○ عربة تسير بسرعة ٣٠ كيلومترا فى الساعة ، فبأية سرعة تسير محيطات عجلاتها ؟

— اجزاء محيط العجلة لاتسير بسرعة واحدة ، وانما بسرعات تتراوح بين صفر ، وبين ضعف سير العربة . ان النقطة العليا من العجلة تسير ضعف سير العربة . وتقطع الربع الاول من الدائرة بعد ذلك ، فتتناقص سرعتها حتى تصير الى مثل سرعة العربة . وتقطع الربع الثانى من الدائرة بعد ذلك فتتناقص سرعتها حتى تصير صفرا وهى تمس الارض . ثم تأخذ سرعتها فى الزيادة فى الربع الثالث فالرابع وهى تجرى الى القمة

ابن الهيثم


الرقص الروسي



جندى من أبناء القفقاس أحاط به لفيف من بنى قومه يصفقون له ، وهو يرقص على أنغام «الأكورديون»

عاملات بأحد مصانع النسيج فى موسكو ، يقمن برقصة قديمة ، وهن بملابس العمل



تؤلف روسيا ، أو الاتحاد السوفياتى ، من بلدان كثيرة متباينة الأجواء والعادات والتقاليد واللغات . ولكل من هذه البلدان رقصة أو رقصات قومية، وأناشيد خاصة بها ، وهى شائعة بين أفراد الشعب فى المدن والاقاليم . وكانت الطبقات الارستقراطية فى عهد الحكم القيصرى تميل الى انواع الرقص الاوربية الاخرى ، وعلى الخصوص الرقص الفرنسى . ولكن هذا الميل قد ضعف الآن ؛ وطغت الرقصات القومية الروسية المختلفة على جميع الاوساط

وفى روسيا رقصتان مشهورتان ، شائعتان فى جميع الجمهوريات التى يتالف منها الاتحاد السوفياتى، وهما : رقصة « القفقاس » ورقصة «جولوبى» ويقوم بالاولى راقصان فقط، اى رجلان أو رجل وامرأة ، يقترب الواحد من الآخر ثم يبتعد عنه ؛ على ضرب الاكف وصوت المزمار، ويلصق الراقص ذراعيه بجسمه ويضرب الارض بقدميه ضربات منتظمات متواليات ، اما الرقصة الثانية فيشترك فيها لفيف من الرجال والنساء

ويستخدم الروس مختلف الآلات الموسيقية فى حلقات الرقص ، ولكنهم يميلون ميلا خاصا الى « الاكورديون » والى الطبل الصغير، واحيانا الى الكمان.

وبينما يدور الرقص بين شخصين او اكثر ، يلتئم المشاهدون فى حلقة ويشاركون الراقصين بالتصفيق . وهم من هذا القبيل أقرب الى العادات الشرقية منهم الى الغربية . ولا غرابة فى هذا ، فالشعوب الروسية كلها تجرى فى عروقها دماء شرقية

*

وعند الروس رقصة كثيرة الشيوع ايضا ، اصلها من جبال القفقاس ، ولكنها انتشرت فى جميع الجمهوريات السوفياتية ، ويرقصها الرجال دون النساء ، ويمسكون بايديهم الخناجر القفقاسية المعروفة اثناء الرقص، ويمثلون مشاهد منوعة للفروسية والبطولة

وقد اشتهرت راقصات الاوبرا الروسيات فى رقصة توقيعية كثيرة الانتشار الآن ، وهى تعرف باسم « الباليه الروسى »، وكثيرا ما عرضت هذه الرقصة فى مصر، فى مواسم الاوبرا الافرنجية ، بوساطة راقصات ايطاليات أو فرنسيات

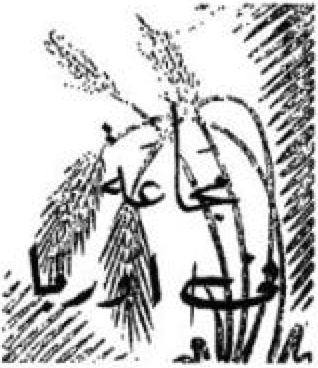
والشعب الروسى من أشد الشعوب تمسكا برقصاته القومية، وميلا الى الفنون الجميلة، وبخاصة الرقص والغناء والتمثيل





في الصورة العليا فتيان وفتيات من مدينة كراسى – التابعة لاحدى جمهوريات القفقاس – يرقصون رقصة شعبية . ويبدو في الصورة الجانبية فتاتان في رقصة « ليانونكها » احدى رقصات روسيا البيضاء


لا تقامر!
أنت مسئول عن نفسك وعن عائلتك!
أمِّن على حياتك
الأنيون
للتأمين على الحياة
٧ شارع فؤاد بالقاهرة
وفي كل بيت!



يبلغ الآن انتاج المزارع الاوربية من الغلال والحبوب نحو ٦٦٪ من انتاج ما قبل الحرب . ولذلك يتشاءم البعض فيتكهنون بحدوث مجاعة ، قد تعم كثيرا من البلدان الاوربية فى المستقبل القريب .
ويشير كثيرون بضرورة التعجيل فى تنفيذ مشروع مارشال لتفادى هذه المجاعة ، او — على الاقل — للتخفيف من حدتها

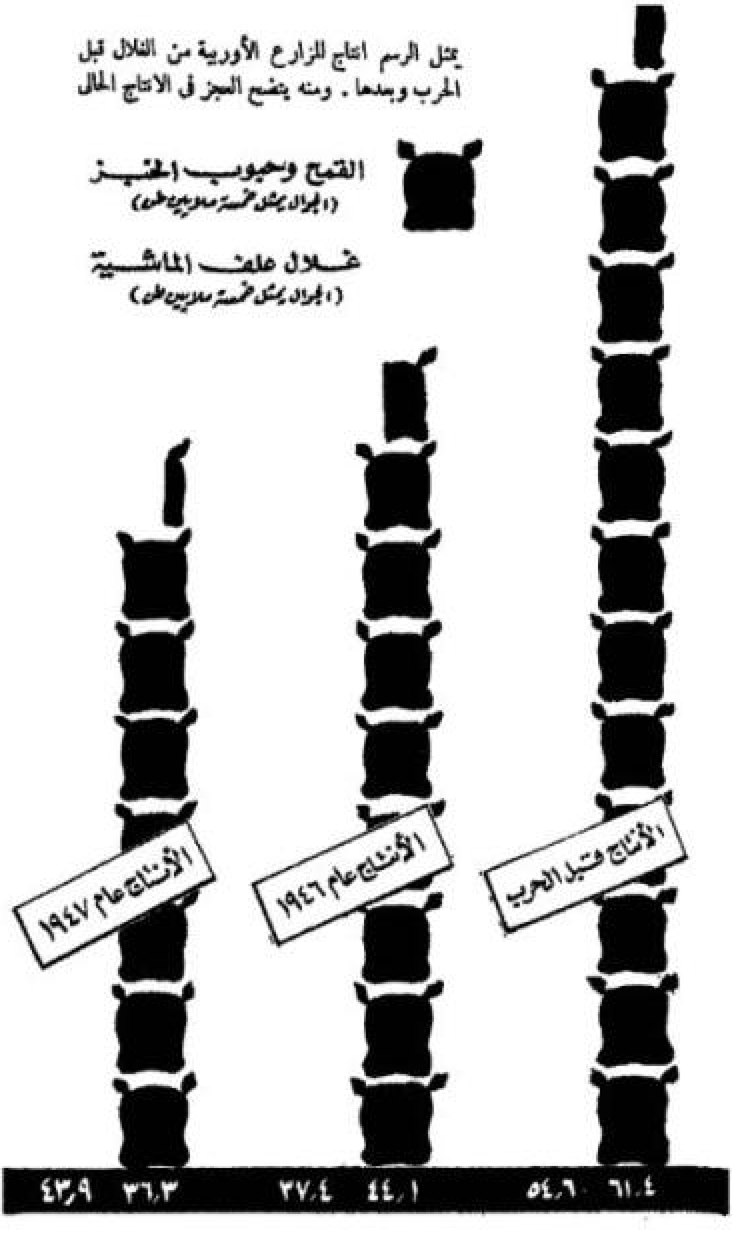
والرسم البيانى ، فى الصفحة المقابلة، يبين مقادير الانتاج الزراعى فى البلدان الاوربية — ما عدا روسيا — من القمح والحبوب التى تستعمل عادة فى صناعة الخبز ، وانواع الغلال الاخرى التى تقدم علفا للماشية — قبل الحرب وخلال عامى ١٩٤٦ ، ١٩٤٧ . ويرى اعضاء لجنة الزراعة والتغذية الملحقة بهيئة الامم المتحدة أن رداءة الطقس — هذا الموسم — فى أواسط أوربا وغربها ، لا تبشر بزيادة كبيرة فى المحاصيل الزراعية . ولكنهم يأملون تحسين الانتاج — نوعا ما — بفضل الاسمدة والآلات الزراعية التى يرجى أن تزيد كمياتها وتنخفض أسعارها وشيكا . وكذلك يتوقعون أن تتمكن الدول ، التى تنتج من الغلال ما يزيد عن حاجتها، من أن تصدر هذا العام الى أوربا كميات اكبر مما كانت تصدره فى الاعوام الماضية ، بفضل تحسين المواصلات وتيسير المعاملات التجارية

*

وبالرغم من زيادة الانتاج عام ١٩٤٦ عما كان عليه فى السنوات السابقة ، الا أن انتاج القمح وحبوب الخبز نقص فى عام ١٩٤٧ بما يقرب من ثمانية ملايين طن عن انتاج ١٩٤٦ . وقد أدى هذا العجز الى ان يصنع المواطنون الفقراء الخبز من الغلال التى اعتادوا أن يقدموها للماشية . ولذلك يتوقع الخبراء عجزا فى اللحوم ومنتجات الألبان ، تبعا للعجز فى علف الماشية

ان أوربا تحتاج هذا العام الى نحو عشرة ملايين طن من الحبوب، حتى تحتفظ بمستوى تغذية العام الماضى حسب الكميات المقررة بالبطاقات .. فمن اين لها هذا القدر الكبير لتسد به العجز ؟

[عن مجلة « ورلد ريبورت »]


يمثل الرسم انتاج المزارع الأوربية من الغلال قبل الحرب وبعدها . ومنه يتضح العجز في الانتاج الحالي
القمح وحبوب الخبز
(الجوال يمثل خمسة ملايين طن)
غلال علف الماشية
(الجوال يمثل خمسة ملايين طن)
الأنتاج قبل الحرب
الأنتاج عام ١٩٤٦
الأنتاج عام ١٩٤٧
٦١,٤ ٥٤,٦
٤٤,١ ٢٧,٤
٣٦,٣ ٤٣,٩

قصة الشهر

صبي يضحي

للروائي الايطالي : إدمون د . آمسيس

« قبل هذا الملاك الكريم . إنه ضحى بصحته ، وأذاب حشاشة قلبه من أجل والده . . لقد ضرب أحسن الأمثلة في التضحية والإيثار »

لم يكن قد جاوز الثانية عشرة من عمره ، وكان اكبر اولاد ابيه ، وهو لا يزال تلميذا بالفرقة الرابعة في مدرسة القرية الابتدائية ، ومع حداثة سنه ، وجمال خلقه ، ونضارة وجهه ، كان ممتلىء الجسم ، راجح العقل ، سليم التفكير ، عالي الهمة.

اما والده فقد كان يتقاضى راتبا ضئيلا من عمله في مصلحة السكة الحديدية ، لا يكاد يقيم اود اسرته الكبيرة . لذلك كان يركب الصعب ، ويلاقي اشد العنت في تدبير ما يلزم لها من مال يضيفه الى راتبه ، ليتيسر له القيام بحاجات المعيشة ، ومطالب الاسرة. وكان الرجل قد بلغ ارذل العمر . . ولولا ظروفه المعيشية للزم بيته ، لا يبرحه الا الى الكنيسة في أيام الآحاد ، او الى الرياضة في المتنزهات اصيل كل يوم

وكان الوالد يبني آمالا كبارا على نجاح ابنه في الشهادة الابتدائية ، حتى يستطيع ان يلحقه باحدى الوظائف . . فيخفف عنه الحمل الذي اثقل كاهله ، وحرمه الراحة ، وادناه من المرض. لذلك كان دائب العناية به ، شديد الحرص على وقته ، وتوفير الراحة له ، يهتم بحالته الدراسية اهتماما كبيرا ، فيسأله كل مساء من المواد التي درسها في يومه والتي سيدرسها في غده . وكان لا يتساهل معه ، ان لاح عليه تقصير ، أو بدا منه تهاون ، فيذكره حينذاك بما تلجئه اليه الضرورة من اعمال اضافية تدر عليه ما يسد به العجز في ميزانية البيت ، ويقفه على ما تسببه تلك الاعمال من اعتلال صحته ، وضعف ابصاره . فهو يقوم ليلا — بعد الفراغ من عمله في السكة الحديدية — بكتابة عناوين المشتركين لبعض دور النشر ، ويأخذ ثلاث « ليرات » مقابل

كتابة خمسمائة عنوان

وقد كانت تلك الاعمال متعبة له حقا ، ومنهكة لقواه ، ومضعفة لصحته، وكان يضج دائما بالشكوى ويقول لزوجه وأولاده وهم يتناولون العشاء فى كل ليلة : «ان العمل بالليل يكاد يذهب بنور عينى .. ولكن ما حيلتى وليس منه بد ؟ ! .. »

وذات ليلة ، قال له ابنه، معقبا على هذه العبارة :

ـ انك تعلم يا والدي ان « خطى » قريب الشبه من خطك، وانى أستطيع أن أكتب كما تكتب انت ، فهل هناك ما يمنع من مساعدتك بقدر ما أطيق ؟

فأجابه والده على الفور ، بصوت شاعت فيه بوادر العطف ، ونوازع الحنان ، وبدا فى نبراته ايثاره مصلحة ابنه :

ـ لا ! لا يا بنى ! حاشا لى أن أختلس منك بعض وقتك، فأنت فى حاجة الى كل دقيقة تمر ، لتستذكر فيها دروسك، وتجدد معلوماتك. فاحرص على وقتك ، وواظب على عملك .. هيأ الله لك اسباب النجاح ، وكتب لك التوفيق. شكرا لك يا بنى على رقيق شعورك ، ونبيل عواطفك، وأرجو الا تعاود التفكير فى هذا مرة اخرى !

كان الغلام يعرف حق المعرفة أن اباه شديد الحرص على وقته، وانه لن تجدى معه اية محاولة ليقبل أن يعاونه .. فآثر الصمت، واغلق باب الحديث فى هذا الموضوع، وطوى فى نفسه امرا ..

تعود الرجل أن ينتهى من عمله قبل أن ينتصف الليل ، ثم يغادر المكتب الى حجرة النوم .. فيستسلم لنوم عميق ، تتخلله الاحلام المقلقة ، والرؤى المزعجة، فاذا ما انتهى الليل ، وبدت تباشير الصباح ، اسرع الى عمله الرتيب فى السكة الحديدية ، فى استرخاء واعياء

غالب الغلام النوم فى الليلة التى دار فيها هذا الحديث مع والده ، وظل مستيقظا الى أن تيقن أن اباه قد استغرق فى نومه، وانه لن يصحو الا بعد أن يتنفس الصبح . فنهض ، وارتدى ملابسه ، وتسلل يمشى الهوينا على اطراف اصابعه الى الحجرة التى اعتاد أبوه أن يكتب فيها ما تكلفه به دور النشر، ودلف اليها وئيد الخطا ، خفيف الحركة ، كثير النشاط ، ثم أشعل المصباح ، وجلس الى المكتب ، وبيده الصغيرة أخذ يقلب الاوراق المكدسة فوقه الى أن اهتدى الى المكان الذى انتهى اليه ابوه فى ليلته ، فشرع ينسج على منواله فى حذر وحيطة ، وكله حرص أن يتشابه الخطان، وتتقارب الحروف، لئلا يكون هناك فرق بينهما يدركه أبوه

كان يكتب فى سرور وعجلة يشوبهما قليل من الخوف .. فاذا أعيته الكتابة ، وكلت يده وضع القلم وفرك احدى يديه بالاخرى، ثم استأنف العمل وهو اوفر

نشاطا ، وأكثر سرورا . وكان كلما توهم او مر بخاطره ان احدا يراقبه من اهله ، كف عن العمل وتلمس الباب ليتسمع ان كانت هناك حركة او همسة ، فاذا لم يحس شيئا ، رجع الى مكانه وجد في عمله

لقد كتب في تلك الليلة مائة وستين عنوانا ، يستحق اجرا عليها « ليرة » واحدة .. ثم نال منه التعب ، وألح عليه النوم ، واختلطت امامه الكلمات ، ولم يعد يقوى على متابعة الكتابة ، فوضع القلم في مكانه من المكتب ، واطفأ المصباح ، ورجع من حيث اتى ، ثم اخذ مكانه من السرير واستسلم لنوم عميق ، ولم يستطع أن يستيقظ في موعده الذي اعتاد أن يقوم فيه من النوم كل يوم ، ولم يقم كعادته نشيطا ، لكنه تكلف ذلك أمام اهله

*

انتظم عقد الاسرة حول المائدة لتناول الغداء في اليوم التالي ، وكان السرور يشع في نفوسهم جميعا .. فقد رأوا والدهم — على غير ما عهدوه فيه — باسم الثغر ، طلق المحيا ، لين الحديث ، يكاد يسيل رقة وعذوبة . وأدار دفة الحديث — كعادته — حول ما يبذله من عمل ، ولكنه كان في هذه المرة كثير الابتهاج ، بادى السرور ، عظيم الفرح ، يوزع ابتسامته بين أولاده ، ويخص كلا منهم بنظرة عطف وحنان ، واخيرا ربت على كتف ابنه الاكبر ، وكان يجلس الى جانبه ، وقال :

— يسرني أن تعلم يا « جول » ان والدك جم النشاط ، كثير الانتاج ، وانه ما زال في عزم الشباب .. وحسبي في الاستدلال على ذلك ، اني قد انجزت في ليلتي المنصرمة في مدى ساعتين أكثر مما كنت اعمل في كل ليلة بمقدار الثلث . وكان يقدر عمله دائما بالزمن الذي يقضيه فيه ، من غير ان يهتم بالنقطة التي منها ابتدأ ولا بالتي اليها انتهى ، لذلك لم يفطن الى عمل ابنه .. وواصل حديثه قائلا :

— ومع اني زدت من عملي كل ليلة بهذا القدر ، لم تفتر همتي ، ولم تضعف عزيمتي ، ولم تكل يدي ، ولم تتعبني عيناي

فبادل « جول » والده الشعور بالسرور ، وأبدى له كثيرا من الاعجاب ، واثنى على همته ، وامتدح نشاطه ، ودعا له بالتوفيق ، ولم يشر اية اشارة تنبيء عن عمله . وقال في نفسه استرحاما لوالده ورأفة به :

— مسكين انت يا والدي ! لك الله من بائس ، تراكمت عليك الهموم ، وقد دبت الى الشيخوخة ، ونالت منك السنون ، وما زلت ثقيل الحمل ، كثير التبعات ، وليس لك سند ولا عضد .. سأضاعف الجهد في مواصلة العمل ليدوم لك هذا الانشراح ، وليلازمك الشعور بالقوة

وقد بر الغلام بوعده ، فكان ينهض اذا دقت الساعة معلنة

انتصاف الليل الى حجرة المكتب ويأخذ مكان أبيه، ويتابع العمل فى همة، الى ان يغلبه النعاس فينصرف الى حجرة نومه . وكان يبالغ فى الحيطة حتى لا يفطن الى عمله احد من افراد الاسرة . ونجح فى ذلك ايما نجاح ، وظلت تلك حاله الى ان فاجأ الوالد أسرته وهم يتناولون العشاء ذات ليلة بقوله :

— يخيل لى أن المصباح يستنفد فى هذه الليالى مقدارا ليس باليسير من البترول ، ولست متأكدا ان كان به خلل ، أو ان البترول فاسد . . .

تولد خوف داخلى فى قلب « جول » وخشى أن يتنبه والده لما يقوم به مساعدة له . وساوره شىء من القلق لم يلبث أن تبدد حين اتخذ حديث أبيه مجرى مغايرا ، واستمر يعمل ما اعتاده بعد أن ينصرف ابوه للنوم

لقد كان « جول » يختلس الوقت الذى يصرفه فى معاونة ابيه من وقت راحته . . فكان يقوم فى الصباح منهوك القوى ، متعب الجسم ، محطم الاعصاب ، لان جسمه لم يأخذ قسطا كافيا من النوم . وكان عندما يشرع فى استذكار دروسه، يداعب الكرى اجفانه فيترنح ذات اليمين وذات الشمال . ولولا انه كان يمسك بحافة المكتب من حين الى حين لسقط عن كرسيه الى الارض

وفى احدى الامسيات لم يقو على مدافعة النوم، فاستسلم لسلطانه، والقى برأسه على الكتب فوق مكتبه ، وكان المصباح الى جانبه ، ولم يستيقظ الا حينما صاح به ابوه وهو يصفق بكلتا يديه فى جلبة وضوضاء ، ويقول :

— جيل جدا منك هذا النوم ، لعلك قضيت يومك فى قطع الاحجار ، وجمع الاخشاب من الغابات . . انك الآن فى حاجة الى الراحة والنوم . . . انهض ! انهض وذاكر يا « جول » فغير لائق بمثلك ان ينام . . .

نهض المسكين وهو يرتعد فرقا، وواصل الاستذكار فى سآمة وملل . . ولم تفارق عيناه السطر الاول من الكتاب الذى أمسك به. وما ان غاب عنه ابوه الى حجرة نومه ، وايقن انه قد استغرق فى النوم ، حتى شرع فى عمله فى داب وجد، الى ان تيقن من انه فرغ من القدر الذى يكتبه كل ليلة فى كتابة العناوين ، فغادر موضعه الى سريره

تكرر ذلك منه ، وتكرر من أبيه تأنيبه وتعنيفه ، حتى تولد فى نفسه الشعور بكراهية المدرسة والدروس . . ولاحظ والده منه ذلك ، فراقبه عن قرب ورسم له خطة ينتهجها ليعود الى سيرته الاولى . . ولكنه لم يظفر ببغيته، ولم يبلغ امله فيه ، فاستشاط غضبا ، واعتلج فؤاده أسى، واخذ يكيل له اقذع الشتائم كلما رآه، ويسوق اليه اقسى عبارات التوبيخ والتأنيب على تفريطه واهماله ، وعدم عنايته وقلة اكتراثه ، وكان مما قاله له مرة :

ــ الا فاعلم يا « جول » انك لم تعد ذلك التلميذ المجد الذي عرفناه من قبل ، وهذا يؤلمني كثيرا . ففكر جيدا وراجع نفسك ، وعدل سلوكك ، وثابر على عملك . فاننا جميعا قد علقنا آمالنا عليك ، ووضعنا رجاءنا فيك .. فكن عند حسن الظن بك ، وثق اننا لن نتذوق للحياة طعما الا اذا وثقنا من انك عدت الى ما كنت عليه نشيطا في عملك ، مكبا على درسك ..

نالت هذه الكلمات من نفس « جول » ، وأثرت فيه تأثيرا بالغا .. لانه لم ير والده قط بمثل هذا العبوس ، ولم يسمع منه أحد مثل هذا التأنيب ، ولكنه التمس له شتى المعاذير ، وقال في نفسه :

ــ سيتضح الامر في يوم ما ، وينبلج صبح الحقيقة .. ويعلم والدي حينئذ انني لست متكاسلا ولا متهاونا

في الليلة التي حدثت في صباحها تلك المشادة بين الوالد وابنه .. كان الوالد يتحدث الى اولاده على مائدة العشاء ، في بشر ومودة ، وسرور وايناس . وقال لهم في نشوة من الطرب وفيض من الفرح :

ــ لقد زاد الدخل يا اولادي من كتابة العناوين في هذا الشهر ، اثنين وثلاثين « ليرة » عنه في الاشهر الماضية . وقبل ان يتم حديثه قام الى صوان وراءه ، واخرج منه صندوقا كبيرا من الحلوى كان قد جاء به ليقدمه هدية لاولاده في تلك المناسبة السارة ، ثم جعل يوزع عليهم قطع الحلوى وهو عظيم النشاط ، بادي البشاشة .. مما شجع « جول » ، وملأ قلبه غبطة وابتهاجا ، وحدا به أن يعزم عزما أكيدا على متابعة المساعدة لابيه ، والمبالغة في اخفاء عمله هذا عنه .. ليظل النشاط يغمر قلبه ، ويشيع في جسمه ، وقال لنفسه :

ــ على أن أواصل العمل من اجل العائلة ومن اجل والدي ، مهما ساءت النتيجة ، ووخمت العاقبة . ولست أبالي بعد الآن بتأنيب أبي وعبوسه في وجهي ، ما دمت أدخل السرور على قلبه من ناحية اخرى ...

كان هذا الحديث يدور في نفس « جول » ، حين كان والده يكرر ذلك النبأ السار . اثنتان وثلاثون « ليرة » تضاف الى راتبي وما اكسبه من عملي الاضافي .. انه لربح وافر وخير كثير . ثم انتبه « جول » الى والده ، وهو يقول في صوت تغيرت نبراته :

ــ انه لا يعكر صفوي ، ولا يشوب سروري الا حالة هذا الولد . واشار اليه بسبابته .. فانها قد ساءت وتبدلت .. وذلك شيء يقلقني ويقض مضجعي

تمالك « جول » نفسه عندما سمع هذا التقريع ، ودافع دمعة حارة كادت تنبجس من عينيه ، وانصت الى ضميره يردد : « حسبك يا « جول » هذا السرور الذي أفعم قلب والدك »



« أطل برأسه الأشيب من فوق منكبيه
ونظر [illegible] وهو يسطر القانون »

واقلب الغلام على العمل ليلا ـ معاونة لأبيه ـ شهرين كاملين ، كان في خلالهما مثلا طيبا من امثلة النشاط والجلد .. اما عمله المدرسي فقد تأخر فيه كثيرا واضحى دون المتوسط بكثير ، مما حمل والده على الحنق عليه والموجدة منه

وفي يوم ما عرج ابو معلي المدرسة قبل ان يذهب الى عمله في الصباح وقابل استاذه ، ليستفسر منه عن حالة ولده ، فقال له الاستاذ :

ـ ان ابنك في حال لا يحمد عليها .. لقد كان قبل ثلاثة اشهر مثلا يحتذى في الجد ، ولا ادري لماذا فترت عزيمته ، وتسرب اليه الخمول والكسل، فكثيرا ما يتثاءب ويتمطى في اثناء الدرس ، شأن من به حاجة ماسة الى النوم . ولقد اضحى قليل الانتباه الى الدروس والعناية بها . . فموضوعاته الانشائية فقدت قوتها السابقة ، فغدت قصيرة لا روح فيها ، وهو يكتبها مع هذا بخط رديء .. ان في استطاعة ولدك ان يكون خيرا مما هو الآن، وان يعود أول فرقته ، كما كان . ولكن لست ادري ماذا يقعد به عن ذلك. فشكره الوالد وانصرف، وفي قلبه من الهم ما لا يعلم كنهه الا خالقه

*

عندما عاد الوالد في المساء . . نادى ابنه وانفرد به في حجرة مكتبه، وقال له في كثير من الحدة : ـ انك تعرف يا « جول » ان زهرة حياتي قد ذبلت، واني هامة اليوم او غد .. ومع ذلك لا اذوق برد الراحة ، واواصل الليل بالنهار من اجل العائلة ومن اجلك، وكنت اود أن تقدر ذلك مني فتثابر على عملك وتجد في دروسك ، لتبلغ الغاية التي رسمتها لك . فأتخذ منك عونا لي على تدبير ما يلزم لتلك الاسرة الكبيرة من نفقات . ولكنك ابيت الا أن تزيد همومي، وتضاعف آلامي بتقصيرك واهمالك .. ان هذا لا يسرني منك ، ولا يسر احدا من اخوتك، ويسيء الى والدتك.. فقال الغلام بصوت تخنقه العبرات :

ـ لا يا والدي ! اني اقدر تمام التقدير انك تركب الصعب من اجلنا .. وانك تضحي بصحتك في سبيلنا .. وهم أن يرفع الستار عن حقيقة امره ، لكن والده واصل الحديث قائلا :

ـ اخالك تعلم أن دخلنا ضئيل، وان اسرتنا كبيرة ، وانه لا بد لنا من عزائم قوية ، لننهض بتكاليف المعيشة ... وقد كنت اتوقع ان مصلحة السكة الحديدية ستمنحني مائة « ليرة » في هذا الشهر مكافأة لي ، ولكني علمت صباح اليوم انها قد عدلت، فحز ذلك في نفسي ، وكان وقعه اليما على قلبي

تأثر « جول » لسماع هذا الخبر، وارتاعت نفسه ، واعتلج بالأسى قلبه . وقال في نفسه :

ـ لقد هممت ان اطلعك على حقيقة امري ، وسر اهمالي


راحة * متعة
في طائرات
ايرفرانس
المركز الرئيسي للشرق الأوسط : القاهرة عمارة فندق شبرد ت ٤٥٦٧٠
ولدى جميع مكاتب السياحة المعروفة

لدروسي ، ولكني سأسرها في نفسي ، واطويها عنك . . وان الالم الذي يسببه لك اهمالي سأجزيك به من ناحية اخرى . سأجلب لك اثنتين وثلاثين «ليرة» زيادة عما كنت تستحق كل شهر من عملك في كتابة العناوين . أما دروسي فسأذاكرها بالقدر الذي يهيىء لي النجاح فيها . . لن ادعك نهبا للافكار ، ولا فريسة لشاق الاعمال .. سأساعدك في اعالة الأسرة

وواصل الغلام عمله في معاونة ابيه بعزم الرجال شهرين آخرين . كان فيهما يغض الطرف، عما كان يواجهه به أبوه من قارص الكلم ، ولاذع التأنيب

الا أن الرجل لما طال به الامر ، ولم يتأثر ابنه بالموعظة، ولم يستمع للنصح ، أهمله اهمالا تاما . . فكان لا يبداه بحديث، ولا يستمع اليه اذا تحدث ، كما كان يتحاشى النظر اليه ، وقطع كل صلاته به يائسا من اصلاحه . وما ان راى الغلام ذلك من ابيه حتى اعتلت صحته ، وساءت حاله ، واسرع اليه النحول والذبول ، فضوى جسمه ، واصفر لونه ، وغارت عيناه ، وتخدد جبينه . . وأصبح اشبه الناس بالمصدورين ، الذين حانت وفاتهم ، ودنا اجلهم . ولقد شاع الاهمال في عمله المدرسي شيوعا لم يسبق له نظير فلم يعد يقوى على شيء منه .. لقد هم أن يكف عن عمله في مساعدة والده ، لكن دقات الساعة الاثنتي عشرة كانت تدفعه دفعا قويا الى القيام بالمهمة التى اخذ على نفسه ان يقوم بها .. وكان يحس اذا تباطأ في سيره قليلا ، انه يسرق من والده وعائلته « ليرة » هم في أشد الحاجة اليها ، فينهض مسرعا . . كان دائم الاعتقاد في ان والده سيقف على حقيقته يوما ما، وعندئذ يصفح عنه ويغفر له . . فيهدأ باله ، ويطمئن خاطره ، ويواصل عمله

في ليلة قالت الأم لزوجها، وقد هالها ما اصاب ابنها من اعتلال الصحة :

ــ ان « جول » مريض ، وانت عنه في شغل . . ألا تراه وقد ذوت نضارته، وغاضت ملاحته، وذبل جسمه ، وتمشت العلة في اعضائه ، ثم التفتت الى «جول» وقالت له :

ــ انك مريض يا « جول » فماذا تشكو ؟ بماذا تحس؟ . وقبل ان ينطق الغلام التفت اليه ابوه في احتقار ، وقال :

ــ ان هذا الولد لا يهمني الآن في شيء ، لانه خيب املي فيه ، فانصرف الى اللهو وصم اذنيه فلم يسمع نصحي

فقالت له زوجه :

ــ ان الولد في حالة سيئة، وقد فات اوان التقريع . . فتدبر الامر بحكمة ، لئلا تسوء العاقبة ، ولا تحمد النتيجة ، فقال لها في صرامة واصرار :

ــ اني اكرر انه لم يعد يهمني منذ الآن عاش أو مات ، صح أو

اعتل ، فقد رضت نفسي على انه ليس لي ابن لا يقدر ظروفي ، ولا يصغي لارشادي ، فلا تحدثني في شأنه بعد اليوم

كان لهذه الكلمات في قلب الصبي وقع السهام ، فقد ايقن انه مات في قلب والده ، وانه اصبح لديه نسيا منسيا ، فقال في نفسه وهو يذوب ألما ، وقلبه يتفتت اسى :

ــ انه لا حياة لي بدون حبك ايها الوالد الرحيم ! كيف اعيش محروما من حنانك ، مطرودا من رحمتك . . لا بد لي من ان اجابهك بالحقيقة ، واواجهك بالواقع ، لاسترد عطفك،واستعيد محبتك . هذه هي اللحظة الحاسمة في حياتي . . سأنقطع عن كتابة العناوين ، لانها هي التي أوردتني هذا المورد الآسن ، سأواظب على دروسي ، وسأشمر عن ساعد الجد لأنال رضاك .. هاأنذا قد قررت ولن ارجع عن عزمي منذ الليلة . . .

*

قوي العزم في نفس الغلام على ان يستدر عطف والده عليه ، وحبه له ، بالكف عن معاونته في اعماله الاضافية ، وبالعكوف على المذاكرة والجد في دروسه ، فلما اعلنت دقات الساعة ان الليل قد انتصف ، وان موعد قيامه قد حان ، اخذ يتقلب في فراشه كالمحموم ، وطار عنه النوم ، واستبد به القلق ، واحس انه يوشك على ارتكاب جريمة في حق اسرته ، ان قعد عن متابعة العون لابيه . واخيرا لم يجد بدا من القيام،اراحة لضميره، وبرا بابيه، ورأفة باسرته،وعقدالنيةعلى عدم العودة الى العمل بعد تلك الليلة

تسلل الى حجرة المكتب واخذ مكانه منها، وقبل ان يستقر في مكانه ، طاشت من يده حركة اطاحت ببعض الكتب ، فاحدث سقوطها على الارض صوتا مزعجا، قطع سكون الليل المطبق من حوله، وبعث الرعب في قلب الفتى ، فجمد الدم في عروقه ، وتصبب من جبينه عرق بارد ، واسقط في يده ، وقال في نفسه :

ــ ماذا يكون موقفي لو استيقظ والدي ورآني على حالي هذه . . حقا انني لا أقوم بعمل قبيح ، وحقا انني اجلب بهذا العمل بعض الخير لوالدي . . وكل ذنبي أنني اقوم به من غير علمه،وبدون اذنه ، ولكن ماذا أفعل ؟ لتكن النتيجة ما تكون . . الم اقرر انني سأخبره بكل شيء ؟ ثم لم يلبث ان هدأ جنانه، وعاد اليه هدوؤه، فأمسك بحزمة من الاوراق البيضاء ، وقرب اليه سجل العناوين ، التي اصبح يحفظ معظمها ، واخذ يكتب في حركة لا شعورية،وقلبه مفعم بشيء من السرور يشوبه الالم

كان يخيل اليه في تلك الليلة انه يسمع وقع اقدام تقترب منه، فينصت لها ويتلفت يمينا وشمالا . ويمضي الوقت ولا يرى شيئا . . فيستأنف العمل والاوهام

تساوره ، والافكار السوداء تعبث براسه .. كان يفكر فى موقف والدته اذا هى استيقظت من نومها مذعورة على صراخ والده وهو يؤنبه وينهره ، ويفكر أيضا فى ذلك الالم الذى يسيطر على قلب والده حين يقف على حقيقة تلك « الليرات » الزائدة ، ويعلم انها ليست من عمل يده ، وان ما يعتقده فى نفسه من القوة ، وفى قلبه من الهمة ، ان هو الا وهم لا يمت بشيء الى الواقع .. وعندئذ تملكه رعب شديد ، وتولاه خوف كبير ، وخشى فاجعة النهاية ، وسوء المغبة ، فقام الى الباب ونظر من ثقب المفتاح ، ولما ايقن ان احدا لم يقم من مضجعه ، وان السكون لا يزال مخيما ، اطمأن باله ، وزالت وساوسه ، وهدأت مخاوفه ، ورجع الى مكانه ليتم عمل ليلته بهمة ونشاط ، وعزم يزداد صلابة كلما ازدادت أمامه أكداس الاوراق ...

*

مر الحارس امام البيت فقطعت خطوات حذائه الثقيل ، الهدوء الشامل ، والسكون المطبق ، وبعثت الى قلب « جول » رجفة خفيفة ما لبثت أن تبددت ، وحل مكانها الاطمئنان .. ولم يمض الا قليل حتى مرت سيارة مسرعة ، تركت وراءها صدى مزعجا . وما كاد صوتها يخفت ، حتى انبعث من بداية الشارع جرجرة عربات تتقدم فى بطء وتحدث جلبة وضوضاء تزعج النائم وتفزعه ، ودامت تلك الحال وقتا ليس بالقصير ثم انقطعت أو كادت ، ولف الكون السكون من جديد . ولولا نباح الكلاب فى منازل الجيران لظل الهدوء شاملا ...

لم يدرك الغلام ان سقوط الكتب أيقظ والده ، وان خطوات الحارس ، وجرجرة العربات وصوت السيارة ، حالت بينه وبين الشعور به وهو يفتح الباب ، ويدلف الى الحجرة ، ويقف وراء ابنه ، ويطل براسه الاشيب من فوق منكبيه ، ينظر الى حركات يده ، وهى تسطر العناوين فى سرعة فائقة ، واتقان بالغ ، فتسمر فى مكانه ، وغمره شعور ممتزج بالالم والسرور ، ولم يستطع أن يتمالك نفسه ، فسقطت من عينيه دمعتان على يد الغلام ، فانتبه لمكان ابيه ، فارتاع وفزع ، وصرخ صرخة عالية .. وفى تلك اللحظة احتضنه والده واخذ يهدىء روعه ، ويقبل ما بين عينيه ، والولد يصيح وهو يرتجف :

— اغفر لي يا والدى ! لن اعود ، لن اعود أبدا ! اغفر لى ، والرجل يقول له فى اضطراب وارتباك :

— لا عليك يا بنى ! انا احق بعفوك ، وأولى بمغفرتك .. اقبل معذرتى ، واصفح عنى .. انا والدك الضعيف .. سببت لك الآلام ، وجلبت لك الامراض .. اهدأ يا بنى ، ولا تبالغ فى الاعتذار . ثم انخرط الرجل يبكى بكاء مرا ، وأخيرا حمل ابنه بين ذراعيه ، واسرع به الى امه فى حركة

لا شعورية ، وكانت تلك الجلبة قد ايقظتها .. ثم وضعه برفق بين ذراعيها ، وهو يقول :

ـ قبلى هذا الملاك الكريم .. انه ضحى بصحته ، وأودى براحته ، واذاب حشاشة قلبه ، وبذل كل ما فى استطاعته من اجلنا .. لقد ضرب اكبر مثل من امثلة التضحية والايثار .. حرم على نفسه النوم ، وباعد بينها وبين الراحة منذ زمن بعيد .. وانا اطالعه كل ساعة بنوع جديد من التأنيب والتعذيب ، حتى اثقلت على قلبه .. ذلك القلب الذهبى الذى انطوى على انبل العواطف .. انه كان يعمل ذلك ليعاوننى فى كسب الخبز لتلك الاسرة الكبيرة ، ثم اختنق صوت الرجل ولم يستطع ان يتم حديثه ..

ضمت الأم ابنها الى صدرها فى حنان وشفقة ، وانهالت على جبهته لثما وتقبيلا ، ولم تحر جوابا ، لانها اخذت بالمفاجأة التى لم تكن تتوقعها .. وبقيت لحظات هكذا ، غالب الرجل فيها البكاء . ثم اخذ بيد زوجه ، وهو يقول :

ـ اسرعى ، أسرعى به الى حجرة النوم ، هيئى له أسباب الراحة ، انه فى اشد الحاجة الى النوم . ولما لم تسعفه زوجه ، انتزعه من بين ذراعيها فى رفق وعانقه عناقا حارا ، ثم سار به الى سريره ووضعه فى عناية بالغة ، ومسح عليه بيده وهو يقول :

ـ بارك الله فيك يا بنى ، واعاننى على مجازاتك

فقال الغلام فى كثير من التأثر :

ـ وبارك لنا فيك يا والدى ! نحن مدينون لك ، ولا نستطيع ان نقوم بحقك علينا ، وانى اشكرك يا والدى ! انك انت ايضا فى حاجة الى النوم ، فاذهب لتستريح

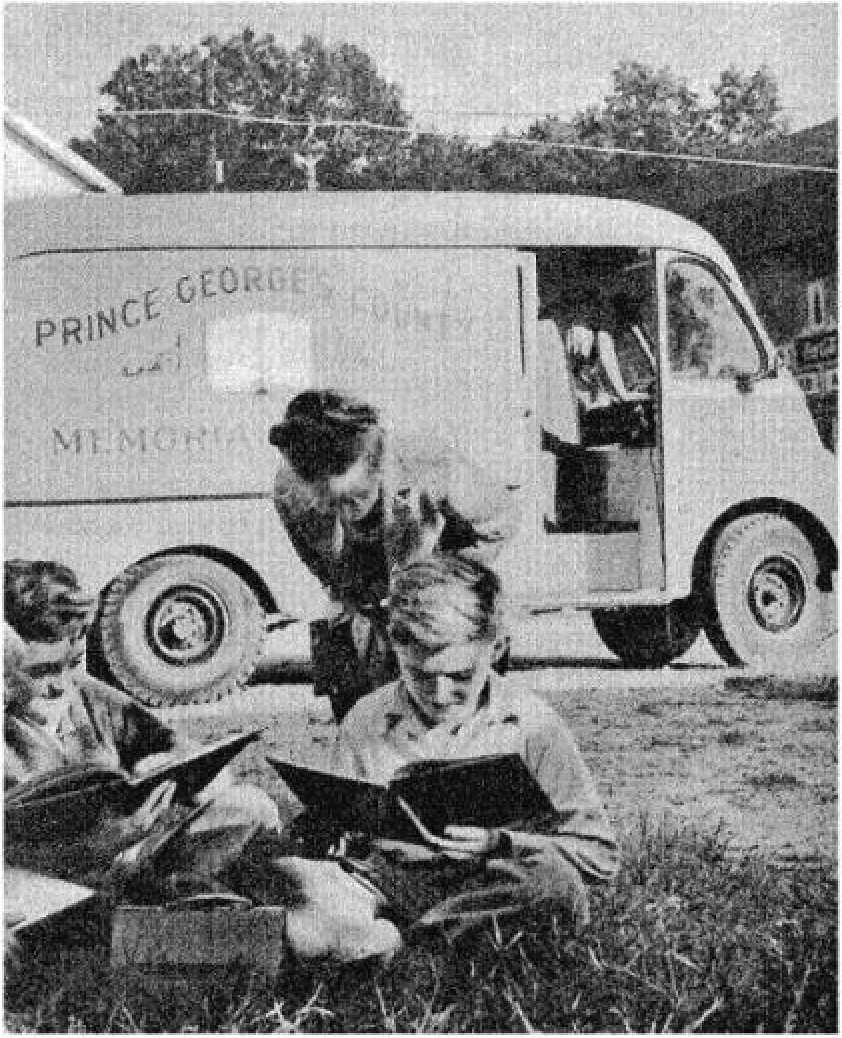
فتناول الوالد يد ابنه وطبع عليها قبلة حارة أودعها كل عطفه وحنانه ، وشفقته . وكان الغلام يحس بعواطف ابيه الملتهبة تسرى فى جسمه سريان الكهرباء ، فتنبسط اساريره ، وينطلق وجهه ، ويتورد خده .. ثم جعل الوالد يمسح بيده على وجهه ، وهو يقول :

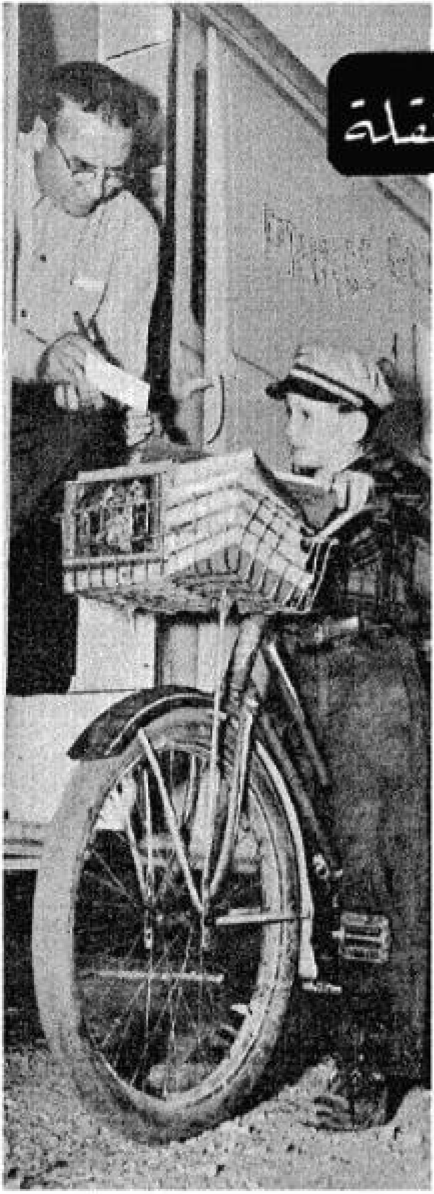
ـ نم انت يا بنى ، فانى اود ان اراك مستريحا ، ولن يطمئن لى خاطر ، الا اذا رأيتك نائما

كان « جول » قد هده السهر ، ونال منه التعب ، وآذاه تأنيب ابيه من قبل ، وتبرئته منه ، فلم يلبث الا قليلا حتى استغرق فى نوم عميق لم يفق منه الا فى ضحى اليوم التالى .. وقد نعم بأحلام لذيذة ومشاهد سارة فى أثناء نومه ، فاستيقظ نشيطا تترقرق الحيوية فى وجهه ، مستمتعا بلذة استعادة مكانته فى قلب ابيه الذى كان لا يزال بجانب سريره ، وقد اسند رأسه الابيض على نفس وسادته ، وهو مستغرق فى نومه وعلى وجهه بسمة الرضا .. فابتسم الغلام بدوره ، لان والده قد قدر له تضحيته ..

تلخيص : رهبي اسماعيل مقى

جلسوا وسط المزرعة ، واستغرقوا فى قراءة ما بأيديهم
من الكتب التى استعاروها من إحدى المكتبات المتنقلة





المكتبات المتنقلة

كلما ازداد اقبال الشعب فى امة ما على القراءة والمطالعة، ازداد توثبها للحياة ، وعظم نصيبها من اليقظة والوعى القومى .. لذلك تعنى الحكومات فى البلدان الراقية بتوفير وسائل الاطلاع وتنمية عادة القراءة فى نفوس الشعب ، وبخاصة العمال والصناع والمزارعين وافراد الطبقات الفقيرة التى تعجز عن شراء الكتب . فاصبحت الهيئات الثقافية لا تكتفى الآن بالمكتبات العامة فى العواصم والمدن، التى لا يفيد منها سوى نفر قليل من ذوى الثقافة المتوسطة والعالية ، بل يخصصون عدة سيارات للتجوال فى القرى والحقول والاحياء الصناعية، تحمل عددا وفيرا من الكتب المبسطة التى تتفق وعقلية القرويين والصناع . ويعنى عادة باختيار هذه الكتب بحيث تتصل بحياة القراء اتصالا وثيقا وتتناول مشاكلهم الخاصة ، وتهدف الى تهذيب خيالهم وتقويم أخلاقهم وتربية عواطفهم . وقد رافقت عدسة المصور احدى هذه المكتبات المتنقلة فى احدى رحلاتها وسجلت الصور المنشورة على هذه الصفحات

←

إنه يستعير بعض الكتب التى يلذ لوالده الاطلاع عليها بعد الفراغ من عمله



إحدى الاخصائيات اللاتي يشرفن على المكتبات المتنقلة . . تعرض على طفلين كتاباً مصوراً


أفخر الساعات
مجوهرات
عكاوي
٤٢ شارع سليمان باشا ت ٤٨٦٦٢ - ٥٦٠٨٣
تشكيلة فاخرة من الساعات للرجال والسيدات
ذهب - قشرة ذهب - صلب

صور من حياتهن

الشاعرة

بقلم السيدة بنت الشاطئ



نشأت «عائشة» فى عز ونعمة، فى بيت يعتز بالعلم ويرعى الادب وكان ابوها — اسماعيل تيمور باشا — حريصا على ان يجمع المجد من طرفيه: عز المحتد، وفخر العلم، فشهدت فى طفولتها كبار الكتاب واعلام الشعراء يجتمعون فى صالون القصر، وصافحت أذنيها الصغيرتين روائع القصيد وآيات النثر العالى، فانحرفت — بالرغم منها — عن الطريق المألوف، واتجهت الى الميدان الادبى متأثرة بذلك الجو الذى كانت تعيش فيه، ولقد كرهت امها — وكانت جركسية عريقة فى الحريم — ذلك الانحراف، وحاولت — ما استطاعت — ان تردها الى الطريق الذى تسلكه لداتها من فتيات الأسر، وسليلات البيوتات الكبيرة. واتخذت هذه المحاولة صورة عنيفة حين اخذت الام تمنعها من حضور مجلس الكتاب فى الصالون، وترغمها على تعلم فن التطريز، فازدادت الطفلة عنادا ونفورا مما يراد لها، وتعلقت بالممنوع فى شغف وحماس. فلما اوصدت الام ابواب «الصالون» دونها، واستحال عليها أن تروى ظماها الى حديث الشعر والفن، نفرت من التطريز، وهجرت ادواته، وانزوت فى القصر محزونة، متألمة، تعانى اشواقا طاغية الى الادب ومجالسه، واشتد عليها الامر، وأوشكت نضرة صباها ان تجف وتذوى، فى تلك المعاناة الأليمة، وذلك الصراع المرير

ثم كانت النجاة ...

استثار مرأى «الطفلة الحزينة» عطف الأب الكريم، فتدخل فى الصراع المحتدم بينها وبين الأم، وانقذها من الوحشة والالم، حين عاد بها الى مجالس الادب، وأحضر لها اثنين من الاساتذة المعلمين،

بعلمائها القرآن الكريم ، والفقه، واللغة الفارسية ، ثم اختار لها بعض الاديبات من النساء ، عندما ظهرت له بوادر نبوغها في الادب، ولاحت مخايل براعتها في نظم الشعر

*

اقبلت « عائشة » على الدرس مشوقة متلهفة راضية مغتبطة ، وانصرفت اليه بكل حواسها وكل مواهبها،وقد خيل اليها انها تدنو من الأفق الذى رنت اليه من بعيد، وان الحلم الذى خايلها من فجر الصبا ، قد اوشك ان يصبح حقيقة واقعة ، فلن تلبث أن تنضم الى موكب الشعراء ، وتغدو ندا لهؤلاء الاعلام ، الذين طالما اصغت اليهم مفتونة معجبة

وزهاها الفرح فرفعت عقيرتها تنشد :

بيد العفاف أصون عز حجابى
وبعصمتى أسمو على أترابى
وبفكرة وقادة وقريحة
نقادة قد كملت آدابى
ولقد نظمت الشعر شيمة معشر
قبلى ، ذوات الخدر والأحساب

جعلت مرآتى جبين دفاتر
وجعلت من نقش المداد خضابى
كم زخرفت وجنات طرسى أنملى
بعذار خط أو بهاب شبابى
ولكم أضا شمع الذكا وتضوعت
بعبير قولى روضة الأحباب

بالطفلة المغرورة ! ذات « الفكرة الوقادة والقريحة النقادة، وشمع الذكاء الذى أضاء ! »

لقد نظمت الشعر اذن !

اجل، واصغى الزمن، وتهيأت الآذان لسماع البشرى بمولد « شاعرة »

لكن الطبيعة انكرت هذه النغمة الشاذة! فما يرضيها قط أن تكون مرآة الفتاة « جبين دفاتر » وما تسيغ ان ترى انامل انثى مخضوبة « بالمداد » ، وما تعترف « بعبير القول » فى روضة حواء !

ومدت يدها ، فوضعت حدا لهذا العبث الصبيانى وذلك المسخ المنكر !

تزوجت الفتاة ، قبل ان تتم دروسها فى العروض ، وتمرن على نظم الشعر — من احد أشراف الترك ، وهى فى الخامسة عشرة من عمرها . وطوتها الحياة الزوجية فى غمارها ، وشغلتها عن الشعر والانشاد ، وملأت دنياها بزوج ، وبنين ، وبنات . . فانزوى الحلم الكبير فى ركن من قلبها

وسكتت القيثارة التى بشرت نغماتها الاولى بمولد « شاعرة »

وانصرفت الآذان التى كانت تحيط بالقصر متسمعة مترقبة ، وقيل : ضوء لم يكد يلوح حتى خبا ، ونجم لم يكد يبزغ حتى هوى وراح

*

ومضت الانثى مع تيار الحياة، فى الطريق الذى سارته من قبلها الأم حواء

مضت تحمل وتضع ، وترضع وتفطم ، وتمرض وتربى ، فى ضجيج لا تكاد تسمع معه همس الحلم المنطوى فى اعماقها ، وفى اشتغال لاتكاد تشعر فيه بنفسها
وظنت، وظن الناس ، ان الحياة الزوجية قد قضت على الامل الوليد

*

ومرت الايام ، والاعوام
وخفت اعباء الأمومة نوعا ، بفضل التجربة والمرانة والتعود
وشب الصغار من البنين والبنات ، وزال بعض همهم ، فكان لعائشة شيء من الفراغ ، سمعت فيه انين شوق مكبوت الى الشعر والانشاد
وبدا لها ، فامسكت القيثارة التى هجرتها اعواما ، وقد غمرها شعور جارف مختلط مبهم ، من عواطف مضطربة متناقضة ، امتزج فيها اليأس بالحنين ، والخوف بالفضول .. ومضت — فى تردد وحذر — تشطر هذين البيتين :

وليل ما كفاها الهجر حتى
أباحت فى الهوى عرضى ودينى
فقلت لها : ارحمى الأسى ، قالت :
وهل فى الحب يا أسى ارحمينى ؟!

وليل ما كفاها الهجر حتى
أطالت فى دجى ليل أنينى
وكل تجلدى بالصبر لما
أباحت فى الهوى عرضى ودينى
فقلت لها ارحمى الأسى ، قالت:
كما خط اليراع على الجبين
فدع قلق الصغار وكن صبوراً
وهل فى الحب يا أسى ارحمينى ؟!

فاصغت الى صوتها وهى ترتجف ، ولا تكاد تصدق اذنيها !
وعادت الى القيثارة مرتابة تريد أن تستيقن ، فرددت :

وليل ما كفاها الهجر حتى
أرتنى جرح قلبى بالعيون
وما قنعت بسفك دمى ولكن
أباحت فى الهوى عرضى ودينى
فقلت لها : ارحمى الأسى ، قالت:
بأسى قد بليت .. فمن معينى ؟
أترحم فى الغرام وأنت صب ؟
وهل فى الحب يا أسى ارحمينى ؟

فهزها العجب ، واستمرات ما هى فيه ، وانثنت تغنى للمرة الثالثة :

وليل ما كفاها الهجر حتى
أذاعت بعد كتمان شجونى
وحين تبينت آيات وجدى
أباحت فى الهوى عرضى ودينى
فقلت لها : ارحمى الأسى ، قالت:
جننت، وفى الهوى بعض الجنون
وهبنى كنت أملك كيف أحنو؟
وهل فى الحب يا أسى ارحمينى ؟

كيف وقد هجرت الانشاد ؟
كيف وقد حسبت انها فرغت من ذلك الامر ، وخرجت من دولة الشعر ؟
كيف وقد ظنت ان الحياة

الزوجية قد شغلتها عن النظم والمنظوم ؟

نعم .. هجرت الانشاد ، وشغلتها حياة الزوجية والأمومة عن النظم ، لكنها أذاقتها من الاعباء والملذات والهموم ما هذب حسها وارهف وجدانها ، وانضج الموهبة الكامنة فيها

وهكذا كان ذوقها الادبي يرق، ويسمو ، ويصفو ، بفضل التجربة الكبرى : تجربة الأمومة والزواج

هكذا كانت موهبتها الفنية تزداد على الايام قوة ونضوجا ، حتى اذا لاحت الفرصة وتهيأ الظرف ، بدت «الشاعرة» التى ظن انها وئدت فى المهد، وانبعثت نغماتها تحمل طابع الانثى، وتغنى للحب والحياة ، فى حرارة، وتفان، واستغراق :

حسبي من الحب ما أفنى الملتاث
وما لقيت من الآلام والسهر

ملك الفؤاد وقد هجر
بدر المحاسن مذ ظهر

ما حيلتى فى حبه
إلا الخضوع لما أمر

وا حيرتى فى حبه
وا طول شجوى بالخفر

يا قلب حسبك ما جرى
أحرقت جسمى بالشرر

رام الحبيب لك الضنى
لم ذا وأنت له مقر ؟

لكن تعذيب الهوى
ما فيحى منه مفر

أتى الوشاح وخلى
أملى سعيراً فى سقر

وعن المنار فلا تسل
ولأنت أول من عثر

بهذه الاغنيات العذبة ، ارتفع صوتها من وراء الخدر شاديا مترنما ، وراحت أشواقها المكبوتة الى الشعر تتنفس فى حرية وانطلاق ، لا يعقلها قيد ولا يقف دونها حائل ، وقد اينعت ثمار « البنوة » فى جنتها فاصبحت تبث فى عالمها النور والحياة ، وتملأ قلبها امنا وغبطة وسلاما

لكن القدر لم يكن قد فرغ من قصتها بعد

كان ما يزال هناك فصل اخير، يحيل به هذه الحياة الراضية مأساة أليمة

مد الموت يده الى زينة دنياها فطوى «توحيدة» فتاتها الكبرى، واذاق عائشة الحزن الاكبر، وعرفها طعم الثكل

وكانت « توحيدة » عروسا فى الثامنة عشرة من عمرها ، فاهتز قلب « الشاعرة » لذلك الشباب الذى يزف الى القبر ، وتمزقت كبد الأم ، وهى ترى تلك الفلذة الغالية ، تودع حفرة مظلمة ، ويهال عليها التراب !

كانت محنة قاسية مروعة ، لكنها خلقت شخصية فذة هى شخصية « الشاعرة الثكلى » واصغت الدنيا الى أنينها الموجع ونواحها الحزين ، بل أصغى الفن

الى آيتها الكبرى ، تتجلى فى مرثيتها الرائعة ، التى تصف المشهد الفاجع لاحتضار العروس :

جاء الطبيب فحص ويصر بالشفا
ان الطبيب بطبه مغرور

لما رأت يأس الطبيب وعجزه
قالت ، ودمع المقلتين غزير :

أماه ، قد كل الطبيب وفاتنى
مما أؤمل فى الحياة نصير

لو جاء عراف اليمامة يبتغى
برئى لرد الطرف وهو حسير

أماه ، قد عز اللقاء ، وفى غد
سترين نعشى كالعروس يسير

قولى لرب اللحد : رفقاً بابنتى
جاءت عروساً ساقها التقدير

وتجلدى بازاء لحدى برهة
فتراك روح راعها المقدور

أماه ، قد سلفت لنا أمنية
يا حسنها لو ساقها التيسير

صونى جهاز العرس تذكاراً فلى
قد كان منه الى الزفاف سرور

أماه ، لا تنسى بحق بنوتى
قبرى لئلا يحزن المقبور

فأجبتها والدمع يحبس منطقى
والدهر من بعد الجوار يجور

بنتاه ! يا كبدى ولوعة مهجتى
قد زال صفو شأنه التكدير

قد كنت لا أرضى التباعد برهة
كيف التصبر والبعاد دهور ؟

ولهى على « توحيدة » الحسن التى
قد غاب بدر جالها المستور

ومضت سبع سنوات كوامل ، وهى لا تكف عن البكاء والنواح ، حتى كل بصرها ، وشاخت حياتها قبل أن تبلغ الاربعين

ونفضت يديها بعد ذلك من الدنيا ، وعاشت للشعر والادب ، تلقى على مسمع الدنيا أنات قلبها الثاكل ، وتملأ الافق باناشيد الحس المرهف ، والمزاج الرقيق ، والانوثة الشاعرة

كم قابلتنى ليال ريحها سعر
طليئة السير ترمى بالشرارات

لاقيتها بجميل الصبر من جلدى
وبت أسقى الثرى من غيث عبراتى

أقوم والضيم تطوينى نوائبه
على التجلد ولم أسمعه أناتى

ولم أزل أشتكى بثى ومظلمتى
لعالم الجهر منى والخفيات

فيا لها من جراح كلما اتسعت
أعيت طبيبى رغماً عن مداواتى

سلام على عائشة

بنت الشاطىء
(من الأمناء)

نعمة الفقر

انى أستمتع بالفقر .. فكثيرون من الاغنياء وذوى المقتنيات يرثى لحالهم . ومنى خف حمل المرء من حطام الدنيا ، قلت متاعبه وهمومه . ولست أعنى بذلك ان يتجرد المرء من ضروريات الحياة .. ولكنى ما دمت استطيع عيش الكفاف ، فان القصر المنيف لا يبهر نظرى ، بل انى اوثر عليه كوخا صغيرا تحتضنه الاشجار ، وما دمت فى جيرة القواقع والزهور ، فانا لا اشتهى ان اكون غنيا

لذلك ارى أن حركات العمال التى اعطف عليها واناصرها ، يجب ان تهدف الى مطالب ثلاثة : فرصة فى الحياة ، وفرصة فى العمل ، وفرصة لاستكمال أسباب العيش كبشر . أما الحركات التى يحدوها الطمع والجشع ، فانى امقتها ولا اؤيدها

[من خواطر الزعيم اليابانى كاجاوا]


كتاب الشهر
أعاصير الحب
ملخصة عن « تورجنيف »
بقلم الأستاذ حلمي مراد
الساعة الكبرى في غرفة الثلاثة تدق النصف بعد الثانية عشرة!.. كانت المأدبة قد انفضت وانفرط عقدها، ولم يبق في الغرفة غير رب البيت والنجي من ضيوفه: هما «سرجي نيكولايفتش» و«فلاديمير بتروفتش».. فنقل رب البيت الكرسي وأمر الخادم برفع بقايا الطعام، ثم غاص في مقعده الوثير وأشعل سيجارة، وقال لجليسه: «الآن اتفقنا.. فليرو كل منا قصة حبه الأول، وابدأ أنت يا سرجي...»
فالتفت سرجي — وهو رجل ضخم الجسم مستدير الوجه — الى مضيفه، ثم رفع بصره الى السقف برهة كالمفكر، وقال بعد حين:
هي قصة الحب الأول، ولكنها قصة كل حب، لأنها صورت كل ما في الحب من عواطف وأهواء وآلام.. وقعت حوادثها للكاتب في السادسة عشرة، فأراه الحب في غير سواه ما يحمل في طواياه من آلام وتجارب، وهي صورة من صور الفن الأدبية الرائعة الأطوار

« لم يكن لى حب اول ... فقد بدأت بالثانى .. ! »

ــ عجبا ، وكيف حدث ذلك .. ؟

ــ انه امر فى غاية البساطة . كنت فى الثامنة عشرة حين اقدمت على اول مغامرة غرامية لى ، مع حسناء فاتنة .. لكنى لم اجد فى حبها ، او حب من تلونها ، اى جديد ! .. وعلى هذا فانى اعتبر ان حبى الاول ــ والاخير ــ هو الذى اصابنى فى سن السادسة ، حين اغرمت بمربيتى ! .. لكن تفصيلات علاقتنا ووقائع حبنا ذاك قد تبخرت من ذاكرتى .. ولو كنت اذكرها فما اظنها تشوق احدا .. »

وسكت سرجى منهيا كلامه .. فقال رب البيت معقبا : « وانا بدورى اعتقد ان قصتى لا تشوقكما .. فانى لم احب امرأة قط قبل التقائى بـ « انا نيكولايفنا » زوجى ! .. وقد سار كل شىء بيننا طبيعيا وتم زواجنا ببساطة وفى اسرع وقت .. وهكذا تتلخص قصة حبى الاول فى كلمات . والواقع انى حين اقترحت ان يروى كل منا قصة حبه الاول كنت اعتمد عليكما ، انتما الاعزبين المخضرمين ... فهلا اتحفتنا بقصة مسلية يا « فلاديمير » ؟

كان « فلاديمير » رجلا جاوز الاربعين ، ذا شعر اغبر كان فى شبابه اسود اللون ... فقال بعد تفكير : « من حسن حظكما ان حبى الاول لم يكن عاديا ، فاذا شئتما رويت لكما قصته .. ولكن ، كلا ، لو رويتها لجاءت جافة مقتضبة . الافضل ان اكتبها باسهاب وروية ، ثم اقرأها عليكما غدا .. »

وفى الليلة التالية قرأ عليهما « فلاديمير » القصة التالية :

ــ ١ ــ

فى سنة ١٨٣٣ كنت فى السادسة عشرة .. اعيش فى موسكو مع والدى ، فلما اقبل الصيف استاجرا بيتا فى الريف ، مواجها لحدائق « نسكتشنى » . وكان والدى يعاملنى معاملة طيبة ، اقرب الى التسامح وقلة الاكتراث ... اما والدتى ــ التى كانت تكبره بعشرة اعوام ، والتى تزوج منها طمعا فى مالها ــ فكانت كذلك منصرفة عنى ــ برغم كونى ابنها الوحيد ــ الى ملاحقة زوجها الشاب بغيرتها الشديدة وغضبها ، ولكن فى غير حضوره ، فقد كان قاسيا حازما بارد الاعصاب .. وكانت تخشاه وترهبه ، ولا تجرؤ على مواجهته بثوراتها ! ..

فأتاح لى جو البيت ان انعم بقسط وافر من الحرية ، افعل فى ظله كل ما يحلو لى ، وبخاصة بعد ان انتهت مرحلة دراستى المنزلية على اساتذة خصوصيين ، وظفرت بعطلة طويلة استعدادا لالتحاقى بالجامعة بعد انقضاء الصيف ..

ولن انسى الاسابيع الاولى التي قضيتها في ذلك المنزل الريفي . كان الطقس رائعا ، فامتعت أن أتنزه في حديقتنا والحدائق العامة المجاورة ، وفي يدي كتاب ما ، ولكن كان يندر ان افتحه ، وانما كنت اوثر أن أردد أبياتا من الشعر الذي احفظه بصوت عال وانا سائر بين الاشجار ، ودمي يجري في عروقي ، وقلبي يرف بين ضلوعي رفيفا عذبا غريبا ، لا عهد لي به من قبل .. يملأ اعطافي الامل ، والترقب ، والخوف من شيء ما ، والعجب من كل شيء .. ويحلق خيالي على الدوام في الآفاق البعيدة ، ويحوم حول النزوات الحمقاء ، كما تحلق الحمائم فوق ابراج الاجراس عند الفجر ! .. كنت احلم ، واكتئب ، وابكي احيانا ، ولكن خلال الدموع والاشجان كانت عذوبة النغم الجميل او فتنة الليل الساجي تنتزعني من همي فاستمريء الاحساس اللذيذ بالشباب ، والحياة الفوارة ، وازدهر كما تزدهر الحشائش في الربيع ..!

وكان عندي حصان أركبه ، فكنت اسرجه بنفسي وانطلق في جولات بعيدة أركض فيها خلال الحقول باقصى سرعة ، وانا اتصور نفسي فارسا من فرسان العصور الوسطى البواسل ، والهواء يهمس في اذني بالاماني الحلوة ، فارفع وجهي نحو السماء استروح اشعاعها المشرق واغترف زرقتها الصافية ، فاملأ منهما روحي الرحبة المفتوحة ابدا لاستقبالهما ...

في ذلك الوقت لم تكن صورة المراة ورؤى الحب تتخذ لنفسها في ذهني صورة واضحة محددة .. ولكن في كل افكاري ومشاعري كان يكمن احساس غامض خفي خجول ، نصف نائم ونصف يقظان ، بشيء جديد ، عذب ، انثوي ! ... وهو احساس هيمن على كياني كله فتنفسته وجرى في عروقي مختلطا بكل قطرة من دمي .. فكان مصيره حتما أن يشبع ويرتوي ! ..

وكان بجوار البيت الذي استأجرناه في ذلك الصيف مسكن خشبي صغير معد للتأجير .. وذات يوم ــ بعد ثلاثة اسابيع من وصولنا ــ فتحت نوافذ المسكن المجاور وأطلت منها وجوه بضع نسوة .. كانت احدى الاسر قد استأجرته . وفي نفس اليوم استفسرت أمي من الخادم ونحن حول مائدة الغداء عن جيراننا الجدد ، فلم يكد ينطق باسم الاميرة « زازيكين » حتى عقبت أمي في لهجة احترام وتوقير : « آه ، اميرة .. » ثم اضافت : « لكنها أميرة فقيرة فيما أحسب .. » فقال الخادم وهو يقدم احد اطباق الطعام : « نعم .. فقد أحضرت متاعها على عربات بالاجرة .. والمتاع كله متواضع من احقر صنف ! » واذ ذاك قالت امي معلقة على كلامه : « هذا من حسن الحظ .. ! » فحدجها ابي بنظرة لوم صارمة ، اسكتتها !

لكن الحديث كله لم يكن يعنيني ، فدخل سمعي من اذن ، وخرج من الاخرى !

— ٢ —

وكنت قد اعتدت التجوال فى حديقتنـــا كل عصر بحثا عن غربان اصـطادها ببندقيتى الصغيرة ، وفى ذلك اليوم تمخضت جولتى عن فشـــل ذريع .. وفيما انا عائد الى البيت صـــادف مرورى بجوار الســور المنخفض الذى يفصـــل حديقتنا عن حديقة الجيران . وكان بصرى الى الارض ، حين طرق سمعى فجاة صوت صادر من الحديقة المجاورة .. فالتفت ناحيـــة مصـــدره ، واذا بصرى يقع على منظر غريب فى بابه ! ..

كانت فتاة طويلة رشـيقة القد ، ترتدي ثوبا ورديا وتضـــع على راسها منديلا ابيض ، منتصبة فوق الحشـائش وسط « هالة » مكونة من اربعة شبان .. تضرب جباههم الواحد بعد الآخر بغصن رفيع من اغصان الشجر ، وهم يقدمون لها الجباه برضا وارتياح ! .. وكانت حركات الفتاة ولفتاتها فاتنة آمرة ساخرة الى حد كاد يخرجنى عن طورى ويجعلنى اصبح اعجابا بها وافتتانا ، بل اتمنى لو انزل لها عن كل ما املك نظير ان تمنحنى ضربة من اصابعها الرقيقة على جبينى ! واذهلنى جمالها عن نفسى ، فسقطت بندقيتى منى على الارض بغير ان اشعر ، ونسيت كل شىء الا المخلوقة الناعمة التى اراها امامى فى وضع جانبى ، والتى راح بصرى ينهب رقبتها العاجيـــة وذراعيهـــا الناصعتين وشعرها المرســـل تحت منديلها الابيض ، وعينيها نصف المغمضتين ، واهدابها الطويلة ، وخديها الناعمين ...

وفجاة صاح بى صوت رجل صادر من مدى قريب : « يا فتى .. يا فتى .. إيليق ان تنظر هكذا الى امراة لا تعرفها ؟ »

والتفت .. فاذا الرجل يرمقنى من وراء الســور بنظرة ساخرة .. وفى نفس اللحظة اسـتدارت الفتـــاة بوجهها نحوى ، وضحكت .. فبرقت عيناها الغبراوان ولمع بين قرمز شفتيها صف من الاسنان اللؤلؤية الجميلة .. فغضضت الطرف فى اجفال ، ثم التقطت بندقيتى ومضيت ، وضحكتها الموسيقية تتبعنى ، حتى بلغت غرفتى فارتميت على الفراش ودفنت وجهى بين راحتى .. وكان قلبى ينتفض فى صدرى ، من فرط الخجل والفرح ، والانفعال الممتع الذى لم اكن قد تذوقته من قبل !

وحين تمالكت نفسى بعد برهة ، فصففت شعرى وهبطت الى الطابق الارضى لاتناول الشـــاى ، كانت صورة الفتاة تتماوج امام عينى .. فسالنى والدى وقد لحظ اضطرابى : « ماذا ؟ .. هل قتلت غرابا ؟ » واذ ذاك اوشكت ان اقص عليه كل شىء ، لولا انى قمعت ميلى فى آخر لحظة ، وابتسمت لنفسى ... !



س . ت ١٨٣٤٦ الاسكندرية

س . ت ٢٧٧٨٢ القاهرة

« كيف اتعرف اليها ؟ »

كان هذا اول ما فكرت فيه حين استيقظت فى الصباح التالى ، فهبطت الى الحديقة قبل تناول الفطور ، لكنى جبنت عن الاقتراب من السور ، فلم أر احدا . . . وبعد الافطار خرجت الى الشارع ، فجعلت أتمشى امام البيت ذهابا وايابا ، واتطلع الى نوافذ غرفتها من بعيد ، حتى لمحت وجهها وراء احدى الستائر ، فهرعت مبتعدا فى انزعاج . . . مستانفا طوافى المقيم بمحاذاة الحدائق العامة ، وأنا أجهد ذهنى بالتفكير فى شىء واحد : « كيف اتعرف اليها ؟ »

لكن القدر كان رحيما بى ، فتولى حل مشكلتى من حيث لا ادرى . لم أكد أعود أدراجى الى البيت حتى علمت من امى انها تلقت فى فترة غيابى رسالة من جارتها الجديدة تسالها فيها ان تسمح لها بزيارتها كى توسطها لدى بعض ذوى المناصب الكبرى ممن تعرفهم ليذللوا لها عقبة تعترض بعض اعمالها . . . وعلى هذا طلبت منى امى ان انوب عنها فى ابلاغ الاميرة ترحيبها ورجاءها ان تتفضل بزيارتها فى الساعة الواحدة اذا شاءت . .

كتمت عن امى فرحتى بهذه الاستجابة السريعة لأمنيتى ، وصعدت الى غرفتى فابدلت ثيابى ، ثم هبطت أعدو الى غايتى . . .

وعلى باب « الحديقة » او الممر الضيق المؤدى الى بيت الاميرة استقبلنى خادم اشيب الشعر ، اسمر الوجه ، متسائلا : « ماذا تريد ؟ »

— هل الاميرة زازيكين فى البيت ؟

وقبل ان يجيبنى سمعت صوتا نسائيا يناديه من الداخل : « فونيفاتى ! » . . فادار الرجل ظهره ومضى ليلبى نداء سيدته . . ثم عاد يدعونى الى الدخول ، فبذلت مجهودا كبيرا للسيطرة على اعصابى وهو يقودنى الى غرفة الاستقبال . . وهناك وجدت امراة فى نحو الخمسين قبيحة الخلقة ، تجلس فوق مقعد مريح بقرب النافذة ، وعيناها السوداوان الصغيرتان ترقبان الباب ، فاتجهت اليها رأسا وانحنيت امامها محييا ، ثم قلت : « أحسب ان لى شرف مخاطبة الاميرة زازيكين ؟ »

— انا الاميرة زازيكين . . وانت ابن مسيو « ف » ، أليس كذلك ؟

— نعم ، وقد جئت برسالة من امى . .

— تفضل بالجلوس . .

وانهيت اليها رد امى على رسالتها ، فاستمعت اليه وهى تنقر على اطار النافذة باصابعها الحمراء المتورمة ، وحين أنهيت كلامى نظرت الى نظرة ثابتة ثم قالت : « حسنا . . سوف آتى بالتأكيد . .

انك تبدو صغيرا ، كم سنك .. اذا جاز لى ان اسأل ؟ »
– ست عشرة سنة ..
– جميل .. والآن اعتبر نفسك فى بيتك ، فانا امقت الكلفة والمظاهر الرسمية ..
وفى تلك اللحظة انفتح باب الغرفة وبرزت منه الفتـاة التى رأيتها فى الليلة السـابقة فى الحديقـة ... فلم يكد بصرها يقع على حتى ارتسمت على فمها ابتسامة ساخرة .. بينما قالت لى الأم مشيرة اليها : « ها هى ذى ابنتى .. وهذا هو ابن الجيران يا زينوتشكا .. هل لى أن اسألك عن اسمك ؟ »
فاجبتها وأنا أنهض محييا الفتاة فى اضطراب : « فلاديمير »
– واسم والدك ؟
– بتروفتش
– كنت اعرف فيما مضى « قوميسير » للبوليس يدعى فلاديمير بتروفتش ايضا ..
وكانت الفتاة ما تزال ترمقنى بنفس النظرة ، وهى تميل براسـها قليلا ، واجفانها تختلج فى حركة رشيقة .. ثم قالت اخيرا : « لقد رأيت « فولدمار » من قبل . أتسمح لى أن ادعوك بهذا الاسم ؟ » .. وكان فى صوتها جرس كرنين الفضة ، بعث فى اوصالى رعشة عذبة .. فاجبتها فى لهفة : « بربك افعلى »
وتنبهت الاميرة الأم متأخرة ، فسألت : « ماذا تقولان ؟ » .. لكن ابنتها لم تجبها ، بل مضت فى حديثها معى بغير ان تحول بصرها عنى : « هل عندك ما يشغلك الآن ؟ »
– كلا ..
– اذن هل لك أن تساعدنى فى طى بضع كرات من صوف الابرة ؟ هيا بنا ...
وأومأت الى براسها كى أتبعها ، فسرت وراءها الى غرفتها كما لو كنت امشى فى حلم ... حتى جلست على مقعد واشـارت الى كى اجلس فى المقعد المقابل ، ثم فكت رباط « شلة » من الصـوف الاحمر ووضعتها بين رسغى يدى .. كل ذلك وهى صامتة تفتر شـفتاها عن تلك الابتسامة الخفيفة الماكرة ! .. ثم بدأت تطوى الخيط على كرة صغيرة من الورق .. وفجأة رمقتنى بنظرة براقة خاطفة سببت لى دوارا ، فلم اقو على الصمود لها ، وغضضت بصرى مرغما .. فسألتنى بعد لحظة : « ماذا دار بخاطرك عنى امس يا فولدمار ؟ احسبك اسأت بى الظن ؟ ! »
فاجبتها فى ارتباك : « أنا .. يا صاحبة السمو .. ابدا .. كيف ؟ »
فقالت معقبة : « اصغ الى . انك لا تعرفنى جيداً .. أنا مخلوقة غريبة ، احب دائما أن اسمع قول الصدق ، وانت – كما ذكرت الآن –

فى السادسة عشرة ، وانا فى الواحدة والعشرين .. وهكذا ترى أننى اكبر منك بسنوات ، واذن فيجب أن تصدقنى القول دائما ، وأن تفعل ما اطلبه منك .. انظر الى .. لماذا لا تنظر الى ؟ »

وكنت لا أزال مرتبكا ، لكنى تحاملت على خجلى ورفعت عينى اليها .. فابتسمت ، لا ابتسامتها الاولى ، وانما ابتسامة تشجيع .. ثم قالت بصوت متهدج حنون : « انظر الى .. لست امانع فى ذلك .. فانى معجبة بك ، واشعر شعورا غامضا بأننا سوف نصير اصدقاء .. ولكن ، ترى هل اعجبتك ؟ »

ـ يا صاحبة السمو ...

لكنها قاطعتنى قائلة : « اولا يجب أن تنادينى باسمى « زينايدا الكسندروفنا » ... وثانيا انها عادة سيئة فى الشباب الا يجاهروا بآرائهم ومشاعرهم فورا وبصراحة ... اننى اعجبك ، أليس كذلك ؟ »

فاجبتها وانا اتكلف اقصى ما استطعت من مظاهر « الرجولة » والاتزان : « بلا شك » يازينايدا الكسندروفنا .. ولست اميل الى اخفاء شعورى .. »

فهزت رأسها فى خفة ، ثم سألتنى فجأة : « هل لك مرب او معلم خصوصى ؟ »

ـ اوه ، كلا .. كان ذلك منذ زمن بعيد ..

وقد كذبت ، فانه لم يكن مضى شهر على رحيل معلمى الفرنسى ، لكن اكذوبتى اثمرت ثمرتها التى اردتها ، فقد علقت على جوابى قائلة : « اذن فأنت قد كبرت ! .. » ثم نقرت على اصابعى واضافت : « امدد ذراعيك بالخيط جيدا .. » ثم انهمكت من جديد فى طى خيوط الصوف على كرة الورق .. وانتهزت فرصة اطراقها ببصرها الى اسفل فجعلت اتأملها بامعان وجرأة تزايدت تدريجا .. وبدا لى وجهها أجمل واشد فتنة منه فى الامس . كان كل ما فيه عذبا جذابا . وكانت جالسة وظهرها الى نافذة عليها ستارة بيضاء شفافة ، تنساب منها اشعة الشمس فلا يقع منها الا ظلها الناعم على جدائل شعرها الذهبى ، وعنقها الناصع ، وكتفيها المستديرين ، ونحرها المخروط بانتظام رائع ! .. فمضيت أتملى من جمالها وافكر . شعرت كأننى أعرفها منذ زمن، بل كأننى لم اعرف الحياة اواتذوقها قبل ان القاها .. كانت ترتدى ثوبا بسيطا ، فتملكنى ميل قوى وحنين الى تقبيل كل ذرة من ثيابها . ولمحت طرف حذائها من تحت ردائها .. ماذا لو انحنيت فلثمت حذاءها ؟ ! .. وهمست لنفسى : « ها أنذا قد تعرفت اليها .. بل ها أنذا جالس أمامها .. فأية سعادة حبوتنى بها يا ربى ؟ » وبذلت مجهودا كى لا اقفز من مقعدى نشوان .. فقد كنت سعيدا سعادة السمك فى الماء ، ولو خيرت لبقيت فى تلك الغرفة لا ابرحها .. الى الابد !

ثم رفعت الفتاة اجفانها ببطء الى . ومرة اخرى برقت عيناها بريقا حنونا ، وابتسمت ، وهى ترفع اصبعها نحوى مهددة : « كيف جرؤت ان تنظر الى .. ؟ »

صعد الدم الى وجهى ، وجالت الخواطر براسى : « انها قد لحظت كل شيء ، وفهمتنى ! .. كيف لا وهى .... »

وفى تلك اللحظة سمعنا دقا على الباب .. كان الطارق خادمنا نحن ، ارسلته امى ليتعجل عودتى برد الاميرة على دعوتها .. فخرجت بصحبة الفتاة الى غرفة امها ، وهناك انحنيت للاميرة قائلا : « آن لى ان اذهب يا صاحبة السمو ، فهل اقول لأمى انك قادمة لزيارتها حوالى الساعة الثانية ؟ » فقالت : « نعم ، يا بنى .. كما تقول » ثم رفعت الى انفها علبة السعوط التى فى يدها فتنشقت منها انفاسا ، بينما كنت استدير للخروج .. وتبعنى صوت الابنة يقول : « تعال وزرنا ثانية يا فولدمار » ثم ضحكت ! ..

« لماذا تضحك دائما ؟ » أخذت ادير هذا التساؤل فى ذهنى وانا عائد الى البيت . وحين وصلت انبتنى امى بعنف على تأخرى ، فلم اجب بحرف .. واسرعت الى غرفتى لاخلو بنفسى .. واحلم !

— ٤ —

وفى الموعد المحدد جاءت الاميرة لزيارة امى ، لكنها تركت فى نفسها اثرا سيئا ، فقد قالت امى لأبى ونحن جلوس حول مائدة الغداء : ان هذه الاميرة « زازيكين » تبدو امراة سوقية مشاكسة ، وقد صدعت راسها بالحديث عن منازعاتها القضائية والمالية التى تطلب منها التوسط لها بشأنها لدى احد الامراء .. ثم اضافت امى انها برغم ذلك قد اضطرت لدعوتها هى وابنتها لتناول الطعام فى اليوم التالى ، بحكم الجوار واللقب الذى تحمله على الاقل ! .. وقد علق ابى على الحديث بقوله انه قد تذكر اخيرا انه كان فى شبابه يعرف زوج الاميرة المرحوم « زازيكين » ، الذى كان يعرف فى المجتمعات بلقب « الباريسى » نظرا لأنه قضى فترة طويلة من شبابه فى باريس ، وقد كان من الاثرياء لكنه اضاع ثروته فى القمار ! .. ثم اضاف أبى انه قد سمع ان الابنة جميلة ومثقفة ، مثل ابيها لا امها ! ..

وانتهت المناقشة عند هذا الحد ... وبعد الغداء خرجت الى الحديقة ، بعد ان اقسمت لنفسى الا اقترب من حديقة الجيران .. لكن قوة خفية جذبتنى برغمى الى هناك ، فلم اكد ابلغ سور الحديقة حتى لمحت « زينايدا » ! .. لكنها كانت وحيدة هذه المرة ، تتمشى على مهل وقد امسكت فى يدها كتابا تقرؤه ... حتى اقتربت منى ومرت بمحاذاتى ، بغير ان تلحظنى ، فآثرت ان ادعها وشأنها .. لكنى فجأة شعرت بحافز قوى يدفعنى الى ان اسعل متعمدا ، كى انبهها

الي وجودي ، ففعلت .. واذ ذاك استدارت بوجهها من غير أن تقف ، وازاحت بيدها شريط قبعتها العريضة عن عينيها ، ونظرت الى ، ثم ابتسمت ابتسامة باردة .. وعادت الى قراءة الكتاب !

وكنت قد شرعت في رفع قبعتي تحية لهـا ، فجمـدت يدي .. واستأنفت سيرى بخطى ثقيلة وقلب ثقيل ، وأنا اهمس لنفسى : « من اكون انا بالنسبة لها ؟ » .. وبعد لحظة سمعت خلفى خطوات مالوفة ، فاستدرت .. واذا ابي مقبلا ..

ــ اهذه هي الاميرة الشابة ؟

ــ نعم ..

ــ او تعرفها ؟

ــ رأيتها هذا الصباح عند أمها ..

فتوقف ابى ، وعاد أدراجه .. حتى حاذى الفتـاة ، فانحنى لها محييا .. فردت له الانحناءة وقد أسفرت الدهشة في عينيها ، وكفت عن القراءة .. ثم تبعته ببصرها برهـة وهو يبتعد .. فلحقت بها بدورى ، لكنها لم تعبأ حتى بالنظر الى ، وانما رفعت كتابها الى عينيها مرة أخرى واستأنفت القراءة ! ..

ــ ٥ ــ

قضيت تلك الليلة .. وطيلة اليوم التالى في شبه ذهول .. أحاول استذكار بعض علومي فلا أعي منها شيئا ، فقد كانت الحروف المطبوعة تمر أمامي مجردة من كل معنى ! .. واذكر انى قرأت هذه العبارة أكثر من عشر مرات : « كان يوليوس قيصر يمتاز بشجاعته الفائقة الشبيهة بشجاعة الجندى المحارب في ميدان القتال » لكنى لم افهم منها حرفا ، فالقيت الكتاب جانبا ! .. وقبيل موعد الغداء صففت شعري وارتديت سترتى الانيقة ورباط رقبتي الجديد ، فسألتني امي : « علام كل هذا ؟ .. انك لم تدخل الجامعة بعد. ومن يدرى هل تنجح في الامتحان أم لا .. » فاجبتها في اكتئاب : « لبست هكذا من أجل الضيوف القادمين » .. فقالت ساخرة : « يالهم من ضيوف ممتازين .. كفى هراء ! » .. فاضطررت لابدال سترتى ، لكنى احتفظت برباط الرقبة !

وجاءت الاميرة وابنتها بعد قليل .. فجلسـنا حول المائدة ، وجاءت جلسـة ابي الى جوار « زينـايدا » فجعل يحدثها ويحييها بظرفه ولباقته ، واعجبتني لهجتها في نطق الفرنسـية .. أما أمى فلم تعجب بالأم ولا بالابنة ، وقالت عن الاخيرة : انها فتاة مغرورة ، بلا مبرر ! .. وبعد الغداء بقليل انصرفت الضيفتان ، فرافق أبي الاميرة حتى الباب الخارجي .. وحين مرت بى « زينايدا » مسرعة همست لى بلهجتها الرقيقة : « تعال لزيارتنـا في الثامنة ، أتسمع ؟ .. لا تنس » .. وادهشـنى تقلبها واطوارها ، فان معاملتها الجافة لى خلال الغداء كانت قد سحقتني وأياستني .. ولكن ها هي ... !

وفى الثامنة تماما عبرت باب حديقة الجيران ، وأنا فى أزهى ثيابى . . وكانت تنبعث من الداخل أصوات مرحة ، فلم أكد أدخل الردهة حتى تراجعت مدهوشا . كانت الفتاة واقفة فوق كرسى فى وسط المكان ، ممسكة بيدها قبعة رجل ، وحولها « نصف دستة » من الرجال يحاولون لمس القبعة بايديهم ، عبثا . . ولم تكد ترانى حتى صاحت : « انتظروا ، انتظروا . . هاهوذا ضيف آخر ، لابد له من تذكرة ايضا » ثم قفزت من الكرسى الى الارض واقتادتنى الى وسطهم قائلة : « ايها السادة ، دعونى اعرفكم بمسيو فولدمار ، ابن جيراننا . . وهؤلاء هم : الكونت مالفسكى ، دكتور لوشين ، الشاعر ميدانوف ، الضابط المتقاعد نيرماتسكى ، وضابط « الهوسار » بايلفزوروف . . فلعلكم تصيرون أصدقاء »

اما أنا فكنت فى حالة من الارتباك أنستنى حتى ان أنحنى لواحد منهم ، بينما استطردت زينايدا قائلة : « اكتب تذكرة لمسيو فولدمار ياكونت» فسرت همسة احتجاج بين الحاضرين ، لكن الفتاة أصرت على طلبها ، فلباه الكونت مرغما . . ثم شرح « لوشين » الأمر لى بلهجة ساخرة : « نحن نلعب لعبة يا نصيب ، ومن يلتقط النمرة الرابحة من القبعة يحظ بشرف تقبيل يد الاميرة زينايدا . افهمت يا فتى ؟ »

لكن « الفتى » وقف حائرا صامتا ، بينما قفزت الفتاة فوق الكرسى من جديد وشرعت تهز القبعة بما فيها فوق رؤوسنا ، وكل منا يمد يده نحوها فيأخذ نصيبه . . وكنت آخرهم فى الحصول على ورقتى ، لكنى لم آكد أفضها حتى . . . يا الهى ، ترى كيف كانت حالتى حين قرأت فيها كلمة « قبلة » ؟ ! . . كل ما اذكره انى صحت باعلى صوتى : « قبلة ! » . . فصاحت الاميرة فى أثرى : « برافو ، لقد ربحتها . . كم انا مسرورة بذلك » وهبطت من الكرسى وهى ترمقنى بنظرة عذبة ادارت راسى ، ثم سالتنى : « هل انت مسرور بالنتيجة ؟ » . . فقلت فى حشرجة وغباء : « انا ؟ » . . وفى تلك اللحظة سمعت احدهم يهمس لى : « بعنى نمرتك الرابحة ، انى أدفع لك فيها مائة روبية » ، فلم اجبه الا بنظرة أحتقار بالغة جعلت الفتاة تصفق بيديها شامتة . . ثم جاءت مرحلة « التنفيذ » فطلب منى لوشين ان اجثو على احدى ركبتى ، ووقفت زينايدا امامى مادة يدها الى فى وقار . . ومرت امام عينى سحابة ، لكنى تمالكت نفسى فضغطت شفتى على اصابعها بنهم الى حد ان طرف ظفرها خدشنى ! . . فصاح لوشين وهو يعيننى على النهوض : « لقد أتقنتها . . . »

ثم ابتكرت الجماعة ألعابا مسلية مختلفة ، سادها الهرج والمرح والضحك الصاخب ، حتى لقد دار راسى وكانى ثملت بنبيذ مجهول ،

فجعلت اضحك واتصايح وقد احسست بسعادة لا توصف.. وطيلة الوقت حبتني زينايدا بكثير من العطف والمحاباة ، واجلستني بجوارها.. وفي احدى اللعبات كان على ان اجلس معها تحت ملاءة كبيرة سوداء شبه شفافة ، تغطي كلينا تماما ، كي اهمس لها « بكلمة السر » في اللعبة ... ولن انسى التصاق راسينا في الظلام ، وبريق عينيها الناعم في العتمة ، والانفاس الساخنة التي لفحتني من شفتيها ، ولمعة اسنانها اللؤلؤية ، ودغدغة شعرها المرسل التي اشعلت النار في بدني ! .. لكنني لبثت صامتا ، فنظرت الي وابتسمت ابتسامتها الغامضة الماكرة ، ثم همست في اذني اخيرا : « ماذا بك ؟ ».. فاحسست بالدم يصعد الى وجهي ، وضحكت ضحكة هستيرية وانا التقط انفاسي اللاهثة ، مشيحا عنها .. !

واستانفنا العابنا .. يا الهي ، اي شيء لم نفعله في تلك الليلة . لعبنا على البيان ، ورقصنا ، وغنينا ، ومثلنا « معسكر الغجر » وقلدنا الدببة ، واشتركنا في اعجب الحيل وخدع « الكوتشينة » ، ثم انشد لنا « ميدانوف » بعض اشعاره الجميلة ، والبسنا الخادم ثوب امراة ، ولبست الاميرة ثياب رجل ..

واخيرا تعبنا وانهكنا الصخب ، فامد لنا العشاء ، حوالي منتصف الليل .. وبعد أن أكلنا وشربنا تفرقنا ، فغادرت المنزل اخيرا وقد ارهقتني سعادتي ، وفيما انا اصافح زينايدا مودعا ضغطت على يدي بحرارة وابتسمت لي .. ابتسامتها الغامضة !

كان هواء الليل حين خرجت ثقيلا رطبا وهو يلطم وجهي الساخن ، وقد بدت في الجو تباشير عاصفة تتجمع ، وتسوق امامها على اديم السماء قطيعا من السحب السود تضطرب وترتعش فوق هامات الاشجار القاتمة من بعيد ، وهزيم الرعد الغاضب يدمدم عند الافق.. فاخذت طريقي الى غرفتي من السلم الخلفي ، وكان خادمي الخاص مضطجعا داخل الباب ، فخطوت فوقه متلصصا .. لكنه استيقظ ورآني ، فانباني أن أمي غضبت لتاخري وارادت أن ترسل في استدعائي لولا أن ابي نهاها عن ذلك ! ..

وفي غرفتي جلست على مقعد ، مخدر الاعصاب ، لا افكر في ان اخلع ثيابي أو انام ، وانما استمرىء لذة احساسي الجديد العذب ، واضحك في نفسي بين الحين والآخر كلما تذكرت نادرة حدثت خلال السهرة.. او احس ببرودة في اطرافي كلما فكرت في اني احب ، وان هذا هو الحب .. فيطفو وجه زينايدا امامي ببطء في الظلام ، وجهها بنفس الابتسامة الغامضة على الشفتين ، ونفس النظرة المتسائلة الحالمة الرقيقة من العينين ! .. واخيرا نهضت من المقعد فمشيت الى فراشي وتمددت عليه ، بثيابي ، ثم ارحت راسي على الوسادة في رفق ، كانما خشيت أن افعلها بحركة عنيفة تبدد الاطياف التي تملأها ..

لـكنني لم اغمض عيني ، وانما لبثت ارقب وميض البرق في الخارج ، وكتلة الحقائق العامة السوداء ، وواجهات المباني الصفراء .. حتى اطل الفجر من الافق وانتشرت في الجو رقع السحاب الاحمر .. فشعرت بالتعب والنعاس ، وصورة زينايدا تطفو أمام عيني .. حتى اغفيت !

أواه أيتها المشاعر العذبة والنفحات المباركة التي تعمر القلب حين يختلج بأولى انفعالات الحب .. اين انت ؟ .. اينَ أنت ؟

— ٧ —

وفي الصباح ، حين جلست الى مائدة الافطار انبتني امي بشدة ، وطلبت مني أن اقص عليها كيف قضيت الليلة السابقة ، فأجبتها في بضع كلمات بعد ان حذفت اكثر التفصيلات وخلعت على كل ما رويته طابع البراءة التامة .. وبرغم ذلك فقد قالت معقبة : « على اية حال لا أحب أن تخالط هؤلاء الناس ، ثم امامك دروسك وامتحاناتك التي يجب ان توليها كل التفاتك .. »

لكنني لم اكد أفرغ من الافطار حتى اخذني أبي من ذراعي ومضينا الى الحديقة ، وهناك اجبرني ان اصارحه بكل ما رأيت في بيت آل زازيكين ، مستغلا احترامي وحبي بل صداقتي له .. فافضيت له بكافة التفصيلات ، واصغى هو الي بمزيج من الانتباه وعدم المبالاة ، وهوجالس على مقاعد الحديقة يرسم بعصاه على الرمل اشكالا ورسوما مختلفة ، يضحك احيانا ، او ينظر الي بامعان ، او يسألني سؤالا قصيرا .. وفي البداية لم اجرؤ ان انطق امامه باسم زينايدا ، لكني لم استطع ان اقمع ميلي الى اطرائها ، فضحك والدي طويلا ، ثم بدا كمن يمعن الفكر .. واخيرا نهض ومضى عني ، ثم اختفى عند الباب الخارجي ، لكني لمحت قبعته تتحرك بحذاء السور .. حتى اختفت بدورها داخل حديقة الجيران !

قضى ابي نحو ساعة في بيت آل زازيكين ، ثم خرج فمضى مباشرة الى المدينة ، ولم يعد الا في المساء ! .. اما انا فذهبت الى بيت زينايدا بعد الغداء ، فلم تكد الاميرة العجوز تراني حتى طلبت مني ان أنسخ لها عريضة اعطتني مسودتها ، فجلست الى رغبتها .. وكان باب الغرفة المجاورة قد فتح أثناء ذلك ، فرايت منه وجه زينايدا شاحبا ، وشعرها مرسل على كتفيها في اهمال واضح ، ونظرت الفتاة الى بعينيها الواسعتين لحظة ، ثم .. اغلقت الباب في وجهي برفق ! ... ونادت الأم مرارا : « زينا .. زينا » لكنها لم تتلق ردا . فأخذت العريضة معي الى البيت وعكفت طيلة الليل على نسخها ..

— ٨ —

ومنذ ذلك اليوم شعرت انني لم اعد طفلا .. فكان يوم بداية حبي وبداية آلامي !.. لم اعد اطيق البعدعن زينايدا ، واضطرب كل كياني ،

صرت اقضي ايامي وليالي افكر فيها تفكيرا مضنيا .. وعلكتني الغيرة . اذ شعرت بضآلتي في نظرها ، لكن قوة خفية كانت تجذبني دائما اليها : فانتفض فرحا وانا اعبر باب غرفتها !

وادركت زينايدا اني قد تدلهت في حبها ، فجعلت من علاقتي لعبتها ، وعذبتني بلا رحمة .. مارست معي تلك اللذة القاسية التي يستمرئها الانسان حين يشعر انه قد صار – بالنسبة لشخص آخر – المنبع الوحيد لفرحه الطاغي والمه المميت ! .. صرت كالشمع بين يديها ، لكني لم اكن الوحيد الذي احبها ، فان كل الرجال الذين كانوا يترددون على البيت شغفوا بها شغفا جنونيا ، ولكن خاسرا .. فقد احتفظت بهم جميعا عند قدميها . كانت تسليتها الكبرى ان تستثير آمالهم ، ثم تخاوفهم .. وان تضرب رؤوسهم بعضها بالبعض، من غير ان يخطر ببالهم ان يتمردوا او يقاوموا .. ! وكانت عواطفها ومشاعرها المتناقضة تتعاقب على شفتيها وعينيها بسرعة وسهولة كما تتعاقب ظلال السحب في صفحة السماء في يوم عاصف ، فكان وجهها يعبر عن السخرية ، والاستغراق في الاحلام ، والهوى المشبوب ، في آن واحد تقريبا ، او في لحظات متلاحقة خاطفة .. !

وكان كل رجل من عشاقها ضروريا بالنسبة لها . كان بايلوفزروف « حيوانها المتوحش » الذي يقذف بنفسه في النار طائعا مختارا من اجلها .. و « ميدانوف » شاعرها المفضل الذي ينشدها قصائد غزله الحارة في حماسة دافقة ، فيستجيب « للانسجة » الشاعرية في طبيعتها ! .. و « لوشين » طبيبها الساخر الذي يفهمها اكثر من سواه ، ويحبها اكثر من سواه ، فتحترمه بالرغم منها ، وان لم تعدم اوقاتا ومناسبات تمارس معه فيها لذاتها الخبيثة في اشعاره بانه هو بدوره تحت رحمتها ! .. اما الكونت « مالفسكي » فقد عجزت عن فهم مدى العلاقة بينه وبين زينايدا . لكن دمي كان يفور ويغلي في عروقي كلما رايته يقترب منها في نعومة الثعلب فيتكيء على ظهر مقعدها ثم يهمس في اذنيها بكلماته المعسولة وهو يبتسم ابتسامته المثيرة ، بينما تعقد هي ذراعيها على صدرها وتصغي اليه ، ثم تبتسم وتهز رأسها .. !

وذات يوم جرؤت فسألتها : « ماذا يغريك باستقبال الكونت مالفسكي في بيتك ؟ » فاجابتني ساخرة : « شاربه الجذاب » ! ثم استطردت جادة : « اتظنني مولعة به ؟ .. انني لا استطيع ان اولع برجل ادنى مني في المرتبة ، بحيث انظر اليه من عل .. وانما اشترط في رجلي ان يستطيع السيطرة علي ، وان كنت آمل الا اعثر على ضالتي قط ، فلست اريد الوقوع في براثن انسان ما ، باي ثمن ! »

– انت اذن لا تؤمنين بالحب ؟

– اولست احبك انت ؟

قالتها ولطمتني مداعبة بطرف قفازها على انفي ..

نعم ، لقد جعلت « زينايدا » مني ملهاتها .. ظللت ثلاثة اسابيع اراها كل يوم ، فرايت منها عجبا ! .. ولم تكن تأتي الى بيتنا الا نادرا ، فحملت لها ذلك ، ففي بيتنا كانت تصطنع الوقار والاتزان .. وبرغم ذلك لم ترض امي عنها ، بل ظلت ترقبها واياي بعين لا تغفل . اما ابي فلم اكن احسب حسابه كثيرا ، فقد كان يتركني وشأني .. وهكذا طلقت كتبي ودراساتي ، بل طلقت نزهاتي الحلوية ورياضتي المحببة : ركوب الخيل . صرت كالحشرة المربوطة من ساقها ، ادور وادور حول محور واحد ، هو بيت زينايدا . واحيانا كنت اتسلق حائطا مهدما يشرف على حديقتها ، فأجلس فوقه ساعات احدق في الفضاء ، ولا أرى شيئا .. يغمرني احساس عجيب سخي بالعواطف والانفعالات : بالكآبة ، والبهجة ، والتفكير في المستقبل ، وحب الحياة ، والخوف من الحياة !

واستمرت زينايدا تلعب معي لعبة القط والفار . كانت تغازلني وتتودد الي حتى تثور عواطفي ومشاعري .. وفجاة تتنكر لي فلا اجرؤ ان اقترب منها ، او حتى انظر اليها .. ! واذكر انني لمست منها برودا دام عدة ايام ، حتى تحطمت اعصابي .. وذات يوم كنت امشي في الحديقة بجوار السور الفاصل بيننا ، فرايت زينايدا جالسة فوق الحشائش متكئة بمرفقيها على الارض ، بلا حراك .. وفجاة رفعت راسها ورأتني ، فأومأت الي برأسها ايماءة آمرة لم افهم قصدها منها ، فتريثت حائرا .. حتى كررت اشارتها ، فقفزت فوق السور وعدوت نحوها فرحا .. واذا هيئتها تصدمني . كانت شاحبة شحوبا مخيفا ، يبدو على وجهها الالم الدفين والعذاب المر ، فسألتها وقد انفطر قلبي : « ماذا بك ؟ » .. فمدت يدها واقتلعت بضعة اعشاب من الارض عضتها باسنانها في عصبية لم آلفها بعيدا .. واخيرا خرجت عن صمتها فسألتني : « انت تحبني كثيرا ، اليس كذلك ؟ »

لم اجب .. فما جدوى الجواب ؟ .. واذ ذاك اردفت وهي ترمقني بنظرة فاحصة « بلى .. ! » .. ثم شرد فكرها برهة ، واخفت وجهها بين يديها ، وعادت تقول هامسة : « كل شيء صار يضايقني . كان خير لي ان اذهب الى ابعد اقطار الارض ، من ان اقاسي هذا . لم اعد احتمل . لم يعد في طوقي التغلب على همي .. انني ضائعة ، يا الهي انني ضائعة .. ! »

فالحفت في السؤال : « لماذا .. ماذا جرى ؟ »

لكنها لم تجب ، وانما اكتفت بهز كتفيها .. فظللت احدق فيها والكآبة تعصر قلبي . لقد فطرته كلماتها .. ولكم تمنيت في تلك اللحظة أن اضحي بحياتي لو كان في ذلك منجاتها من شجنها .. !

وكان الهواء يهمس لاوراق الشجر ، ويؤرجح الاغصان فوق راس زينايدا .. وهديل الحمائم وطنين النحل يملآن الآذان .. والشمس في


نظف أسنانك
بمعجون
كولينوس
لأن له رغـوة سخيـة !
قليل من كولينوس ينظف تنظيفا تاما ، فرغوته تنفذ إلى
كل ثنايا الأسنان كما أنه سائغ الطعم . يتاح مرة أخرى
كريم الأسنان المعروف
بصنفه الذي اشتهر
به قبل الحرب .
KOLYNOS
DENTAL CREAM
كولينوس

س . ت ٧٨٦١

علاها تشرق على سماء صافية ، فاتكأت الفتاة على مرفقها وقالت لي : « اقرأ لي شيئا من الشعر ، فانا احب طريقتك في انشاده .. ولكن اجلس اولا »

جلست .. ثم قرأت عليها قصيدة « فوق تلال جورجيا » .. فاوقفتني عند بيت اعجبها وجعلت تكرر نصه ساهمة ، كانما لنفسها : « لن يستطيع القلب ان يختار غير الحب » .. وفجاة نهضت واقفة وقالت لي : « هيا بنا ، فان « ميداثوف » في الداخل مع ماما .. لقد نظم لي قصيدة ، وهجرته .. ولا بد ان ذلك جرح احساسه . ولكن ماذا كان بوسعي ان افعل . انك ستفهم هذه المواقف يوما .. فلا تغضب مني ! »

ثم ضغطت يدي على عجل ومضت تعدو صوب البيت ، وانا خلفها .. وهناك تلا علينا ميداثوف احدث قصائده التي نشرت ، فلم افهمها . كان يصيح ويقرأ شعره بصوت كالجرس ، فسمعت ضجيجا ! .. كنت منهمكا في مراقبة زينايدا ومحاولة استخلاص مغزى كلماتها الاخيرة .. واقفت على صوت الشاعر يتلو هذا البيت : « لعل غريبا مجهولا قد فاجاك وسيطر على قلبك ! » .. وفي هذه اللحظة التقت عيناي وعينا زينايدا ، فاطرقت الى اسفل وتضرجت وجنتاها .. واذ ذاك انتابني لون من الرعب اثلج اطرافي .. لقد ذقت طعم الغيرة عليها من قبل ، ولكن في تلك اللحظة فقط ، اومض في راسي احتمال ان تكون قد وقعت في شراك الحب .. فهمست لنفسي في انزعاج : « يا الهي .. انها عاشقة ! »

— ٩ —

ومنذ تلك الساعة بدا عذابي الحقيقي . ارهقت ذاكرتي وذهني ، وقلبت الأمر على وجوهه، محاولا الاهتداء الى اسم معشوقها المحظوظ ، ولكن عبثا .. ففرضت عليها رقابة صارمة في الخفاء ، وهدتني رقابتي الى مدى التغير الذى طرأ على الفتاة . بدات تخرج للمشي وحدها ، مسافات طويلة .. وأحيانا كانت تمتنع عن مقابلة الزائرين ، وتلوذ بغرفتها لا تبرحها .. فجعلت أستعرض المعجبين بها واحدا بعد واحد ، سائلا نفسي : « ترى هل هو هذا ، ام هو ذاك ؟ » وانتهيت من تفكيري الى ترجيح ان يكون غريمي هو الكونت ماليفسكي ، وان كنت قد خجلت من أن افاتح زينايدا في امره ..

ولم تكشف لي رقابتي عن ابعد من انفي ، على انها انكشفت للبعض ، وفي مقدمتهم الدكتور لوشين ، لكنه لم يحدثني في الأمر .. وكان هو قد تبدلت اطواره ايضا ، فنحل جسمه ، وصارت ضحكته جوفاء قصيرة ، وصار يثور لأتفه سبب ، بل انه كف حتى عن سخريته اللاذعة المعتادة ..

وذات يوم جمعتنا غرفة في بيت زينايدا ـ هو وانا وحدنا ، فقال لي : « اراك تكثر من التردد على هـذا البيت ايها الفتى ، اليست عليـك واجبات مدرسية تحضرها ؟ » .. فاجبته في شيء من الجفاء : « ومن ادراك اني لا انجزها في بيتي ؟ »

ـ على اية حال لست ألومك على ما تفعـل . فانه شيء طبيعـي ومالوف في مثل سنك .. لكنك سيء الحظ في اختيارك . الا تعرف حقيقة هذا البيت ؟

ـ لست افهم قصدك ..

ـ هذا امر يؤسف له أيضا . لكنني اجد من واجبي ان احذرك ، فاصغ الي يا فتى . ان العزاب القدامى ، مثلي ، يستطيعون التردد على هذا البيت من غير أن يصيبهم اذى ، فقد تبلدت قلوبنا ، وما من شيء يؤثر فيها .. اما أنت فقلبك ما يزال فجا ، وهذا الجو يؤذيك ، صدقني ..

ـ كيف ؟

ـ ماذا .. هل أنت في خير حال الآن ، هل انت طبيعي .. وهل ما تحس به في صالحك ؟

ـ ما هو هذا الذي احس به ؟

ـ آه يا فتى ، ما جدوى الانكار والمراوغة ووجهك يظهر ما يبطن قلبك ؟ .. ولكن ما فائدة الـكلام ؟ .. انا نفسي ما كان لي أن ادخل هـذا البيت ، لولا ... لولا اني مخلـوق غريب الاطوار ! .. والذي يدهشني حقا أن شابا في مثل ذكائك لا يدرك ما يدور حوله ..

ـ وماذا يدور حولي ؟

ـ كانما انت تجهله .. دعني اذن اقوله لك . صدقني ان « الجو » هنا لا يناسبك .. قد يكون الهواء معطرا ، لكنه خانق ! .. نعم ، خذ بنصيحتي وعد الى دروسك ..

وهنا أقبلت الاميرة العجوز ، وبدات تشكو للطبيب الم اسنانها .. ثم ظهرت في اثرها زينايدا ! .. فقالت الام : « على فكرة ، يجب أن تؤنبها بالوشين ، انها تشرب ماء مثلوجا طيلة اليوم ، فهل هذا يناسب صحتها ، مع ما تعلمه عن ضعف صدرها ؟ »

ـ لماذا تفعلين ذلك يا فتاتي ؟

ـ وماذا في ذلك يا طبيبي ؟

ـ قد تصابين ببرد وتموتين .. !

ـ ليت ذلك يحدث حقا ..

ـ يالها من فكرة بارعة !

ـ ولم لا ، هل الحياة تساوي كل هذا العناء ؟

ـ انك كعهدي بك دائما ، تتلخص طبيعتـك في كلمتـين : نزوات وعدم شعور بالمسئولية

ــ فليكن .. وانت يا مسيو فولدمار ، لا تنظر الى هكذا ، لست احتمل ان يرثى الناس لحالى ..

ثم خرجت لتوها من الغرفة ، فالتفت الى لوشين وقال : « دعنى اقول لك مرة اخرى يا فتى .. انه جو لا يصلح لك ! »

ــ ١٠ ــ

وفى مساء اليوم نفسه اجتمع اصدقاء زينايدا فى بيتها كالعادة ، ودار النقاش حول قصيدة « ميدانوف » ، فأبدت الفتاة اعجابها البالغ بها ، ثم قالت معقبة : « ولكن .. اتعلم ماذا كنت افعل لوكنت شاعرة ؟ .. اختار موضوعات اخرى لقصائدى .. فاصف مثلا جماعة من الفتيات فى قارب يسبح بهن فوق مياه نهر ساكن ، والقمر فى اوجه ، وكلهن يرتدين ثيابا بيضا ويحلين صدورهن بأزهار بيض ، ويغنين .. حتى يصلن الى الشاطىء فتستقبلهن فرقة من الراقصات بالمشاعل والغناء والضحكات .. ولكن .. أن صدرى منقبض ، فلدعونا نتسل بمسابقة « التشبيهات » ــ ومن مقتضاها ان يقترح احدهم موضوعا ما ، فيتسابق الجميع فى مقارنته بشىء يشبهه ، والفائز هو صاحب ابرع وادق تشبيه ! ..

واتجهت زينايدا الى النافذة ، وكانت الشمس تنحدر نحوالمغيب ، وقد انتثرت فى الجو رقع من السحاب الاحمر ، فقالت الفتاة : « ماذا تشبه هذه السحب ؟ » وقبل أن يفكر الباقون فى جواب استطردت هى مجيبة : « اعتقد انها تشبه الاشرعة القرمزية التى كانت تسير سفينة «كليوباترة » الذهبية حين ابحرت بها لتقابل حبيبها انطونى .. اتذكر يا ميدانوف يوم رويت لى قصتها ؟ »

واجمعت كلمتنا على ان احدا منا لم يكن يستطيع ان يهتدى الى تشبيه أروع من هذا ، فعادت زينايدا تتساءل : « وكم كان عمر انطونى اذ ذاك ؟ » .. فقال مالفسكى : « كان شابا بلا شك » وايده ميدانوف قائلا : « نعم كان فى اوج شبابه » .. وهنا تدخل لوشين مصححا : « كلا ايها السادة ، بل كان قد جاوز الاربعين ! »

« جاوز الاربعين ؟ » رددت زينايدا عبارته فى شرود ..

وبعد قليل انفض الجمع ، فعدت الى بيتى وشفتاى ترددان بلا وعى : « انها عاشقة .. ولكن لمن ؟ »

ــ ١١ ــ

ومرت الايام .. وازدادت اطوار زينايدا غرابة وشذوذا .. وذات يوم ذهبت للقائها ، فوجدتها جالسة فوق مقعد ومتكئة براسها على منضدة .. فلما احست بدخولى رفعت وجهها ، واذا هو قد تندى كله بالدموع ، لكنها اغتصبت ابتسامة ، وقالت لى : « اهو انت ؟ .. تعال » .. فاقتربت منها ، واذ ذاك وضعت يدها على راسى ، وفجاة

جذبت شعري بشده ، حتى صحت برغمي : « انك تؤلمينني » فقالت شامتة : « آه ، وهل لا يوجد ما يؤلمني أنا ؟ » .. ثم صاحت نادمة وقد تبينت انها انتزعت فعلا بعض شعرات من راسي : « اواه ، ماذا فعلت بك يا مسيو فولدمار المسكين ؟ » .. ولفت الشعرات على اصابعها بانتظام ثم قالت والدموع تلمع في عينيها : « سوف اضع هذا التذكار من شعرك في ايقونة البسها في رقبتي .. فلعل هذا يعزيك بعض الشيء .. والآن ، وداعا ! »

وتركتني ، فعدت ادراجي الى البيت .. وهناك وجدت أمي تعنف ابي بشدة من اجل شيء لم أعرفه ، بينما ظل هو كعادته هادئا صامتا لا يجيبها بكلمة ، ثم تركها ومضى . وبعد خروجه أنبتني على زياراتي المتكررة لبيت الاميرة « القديرة على كل شيء » كما وصفتها .. فقبلت يدها كي أنهي الموقف ولذت بغرفتي .. لكني لبثت عاجزا عن التفكير . كانت دموع زينايدا قد فطرت قلبي ، حتى لقد احسست بميل الى البكاء .. ولم لا أبكي ، الست طفلا ، في السادسة عشرة ؟ ؟

وذات يوم . . . . .

وأنا في جلستي المعتادة فوق الحائط أو « برج المراقبة » الذي يشرف على حديقة الاميرة ، أحدق في الفضاء وأنصت الى اجراس الدير القريب ، أتتابني ذلك الاحساس الغامض بوجود شخص بالقرب مني ، فنظرت الى اسفل . كانت زينايدا في ثوبها الرمادي البسيط تمرق في الممر الذي تحتي ، فلما رأتني توقفت ورفعت طرف القبعة « القش » العريضة التي ترتديها ثم نظرت الى بعينيها المكسوتين بالقطيفة : « ماذا بربك تفعل في علاك ؟ .. هيا .. انك دائما تصارحني بحبك ، فاذا كنت صادقا فاقفز من مكانك الى .. » .. وقبل أن يضيع صدى كلماتها كنت اطير في الهواء اليها ، كان يدا قوية دفعتني الى الخلف .. وكان ارتفاع الحائط اربعة عشر قدما ، فلم اكد المس الارض بقدمي حتى سقطت عند قدميها فاقد الوعي .. وحين عدت لوعيي ، وقبل ان أفتح عيني ، شعرت بزينايدا منحنية فوقي ، تقول لي بصوت تبين فيه الرقة والانزعاج : « طفلي العزيز ، كيف فعلتها .. كيف اطعتني .. أنت تعلم كم أحبك .. هيا وانهض »

وكان صدرها لصق صدري ، ويداها تحتضنان راسي .. وفجاة بدات شفتاها الناعمتان الغضتان تغطيان وجهي بالقبل .. ثم انطبقتا على شفتي .. ولعل الفتاة أدركت في تلك اللحظة ، من تعبير وجهي ، برغم بقائي مغمض العينين ، اني قد أفقت من اغمائي .. فنهضت واقفة وهي تقول ؟ « هيا ، انهض ايها الفتى العابث .. لماذا ترقد هكذا فوق التراب ؟ » .. فوقفت على قدمي ، بينما استطردت هي : « لا تنظر الي هكذا .. يا للعبث ، انك لم تصب بسوء .. فامض الى بيتك واغسل وجهك .. واياك أن تتبعني ، والا غضبت منك و .. »

ولم تتم جملتها ، بل مضت فى طريقها .. فجلست على الرصيف ارقبها ببصر شارد ! ..

— ١٢ —

فى اليوم التالى صحوت مبكرا ، وكان الطقس جميلا منعشا ، فخرجت أرتاض فى ضواحى المدينة ، تسكعت طويلا فوق التلال وخلال الغابات ، ثم اضطجعت فوق الحشائش، وشردت ... استعدت فى خيالى حادث الامس ، وكلمات زينايدا التى لا تنسى ، وقبلاتها . لكن اعذب ما جال بخاطرى ان الفتاة لن تستطيع بعد الآن أن تنكر شجاعتى ، بل بطولتى .. وهمست لنفسى : « انها قد تفضل سواى ، لكن سواى يقولون انهم سوف يفعلون من اجلها كذا وكذا ، اما انا فقد فعلت .. وأى شىء اتردد فى ان افعله من أجلها ؟ » .. وجمح خيالى فتصورت نفسى انقذها من يد الاعداء ، وانتزعها بالقوة من السجن ، حتى يسيل دمى ، وأستشهد عند قدميها ..

ثم نهضت على قدمى ، واستأنفت طوافى فى الغابة ، حتى تنبهت الى أن موعد الغداء قد اقترب ، فاردت اختصار المسافة الباقية بالعودة من طريق آخر قصير ، عبر ممر رملى ضيق ، فدلفت اليه .. ولم اكد أسير فيه خطوات حتى طرق سمعى صوت حوافر جياد آتية ورائى ، فتلفت ناحيتها بحركة غير ارادية .. واذا انا ارى جوادين مقبلين جنبا الى جنب ، تبينت فى راكبيهما زينايدا ووالدى .. فاختبأت كى لا يريانى ، وحين مرا بمحاذاتى لحظت على وجه الفتاة شحوبا شديدا ..

وضاعفت من سرعة خطاى ، حتى بلغت البيت وقت الغداء ، فوجدت والدى جالسا بجوار والدتى، وقد ابدل ثيابه وغسل وجهه ، يقرأ لها مقالا فى أحدى الصحف بصوته الموسيقى الناعم ، وهى تبدو غير مصغية .. فلما رأتنى سألتنى غاضبة اين قضيت النهار ، وفى صحبة من ؟ .. وكنت على وشك أن اجيبها بانى كنت أتنزه وحدى .. لكنى وجدت نفسى انظر الى ابى والزم الصمت .. لست ادرى لماذا !

— ١٣ —

ومضت خمسة ايام أو ستة لم ار فيها زينايدا الا لماما ، فقد كانت مريضة .. وان كان هذا لم يمنع « فرقة المعجبين » من التردد عليها كل يوم للسؤال عنها .. وفى تلك الفترة لحظت أنها بدأت تتجنبنى ، وتضيق بوجودى .. ومع أن مسلكها قد سحقنى واشقانى فقد آثرت أن أنفذ رغبتها وابتعد عن طريقها ، مكتفيا بمراقبتها من بعيد ، ورصد الشواهد المتعددة على مبلغ التغير الذى طرأ عليها .. !

وذات صباح التقينا مصادفة فى الحديقة ، فهممت بان ادير لها

ظهرى مبتعدا عن طريقها ، لكنها اوقفتنى، و قالت : « اعطنى ذراعك . . منذ مدة لم نتحدث معا ؟ . . »

واسترقت نظرة اليها . كانت عيناها مليئتين بضباب ناعم ، ووجهها كانما يتبسم من خلال ضباب . . فسألتها : « اما زلت متوعكة الصحة ؟ » فاجابتنى وهى تقطف وردة حمراء : « كلا ، لقد انتهى كل ذلك ، ولم اعد أشعر بغير قليل من التعب ، سوف يزول . . » فعدت اسالها : « وحين يزول . . هل تعودين كما كنت فى الماضى ؟ » . . فرفعت الوردة الى انفها ، وانعكس ظلها الاحمر على وجنتيها ، ثم قالت : « وهل تغيرت ؟ »

ــ نعم ، تغيرت كثيرا . .

ــ اعلم انى عاملتك اخيرا بشىء من البرود ، ولكن . . لا تفكر فى ذلك ، فانه يحدث بالرغم منى . . دعنا من هذا الموضوع

ــ انك لا تريدين ان أحبك . . هذا هو الواقع

ــ بل احببنى ، ولكن بطريقة اخرى

ــ وكيف ؟

ــ لنكن صديقين . . اصغ الى ، انت تعلم اننى اكبرك فى السن ، واننى اصلح لأن اكون عمتك . . او اختك الكبرى على الاقل ، بينما انت . . . .

ــ انا فى نظرك طفل . . !

ــ نعم ، ولكن طفل عزيز ذكى احبه كثيرا . اتعلم ؟ منذ هذه اللحظة أخلع عليك لقب « فارسى » ولا تنس ان الفارس يلازم فى العادة سيدته ، وهاك عربون ودى وجميلى . . قالتها ورشقت وردتها الحمراء فى عروة سترتى . . فقلت مغمغما : « لقد اوليتنى مرة جميلا « اجمل » من هذا ! » . .

ــ آه يا للذاكرتك . . على اية حال انا مستعدة . . .

ثم طبعت على جبينى قبلة هادئة . . واستدارت مبتعدة وهى تقول : « اتبعنى يا فارسى » . . فتبعتها !

ــ ١٤ ــ

وفى تلك الليلة التأم الجمع فى بيتها كالمعتاد ، وابتكرت هى لعبة السهرة كما جرت العادة ، لكنها لم تكن فى هذه المرة يانصيبا اومسابقة فى التشبيهات ، وانما كان موضوعها ان يقص كل منا اغرب حلم رآه فى منامه . . وكالعادة كان حلمها هو الفائز ، قالت : رأيت قصرا فخما ، فى احدى ليالى الصيف ، يموج بالراقصات والراقصين . . كانت ربة القصر الداعية الى الحفلة ملكة شابة . . وكان القصر يتلألأ بالانوار ، والذهب ، والمرمر ، والبللور ، والحرير ، والماس ، والازهار ، والعطور، وكل نزوات الترف . . وكان ضيوف الحفلة كلهم من الشبان الانيقين

الشجعان ، وكلهم متيم بالملكة الشابة متدله فى هواها ، ينظم القصائد فى التشبيب بها ويكيل لها عبارات الغزل والاطراء ، فتنصت لغزلهم ، وتصغى للموسيقى ، لكنها لا تعبأ بواحد منهم ، او يحظى باعجابها !..

وكان بالقاعة ست نوافذ عالية تمتد بين الارض والسقف ، مفتوحة كلها على الحديقة المظلمة ، باشجارها الضخمة ، والسماء الصافية بنجومها المضيئة .. فاطلت الملكة منها على نافورة بيضاء فى وسط الحديقة ، يختلط خرير مائها بانغام الموسيقى وضجيج الحاضرين .. ثم خاطبت مدعويها قائلة : « انتم جميعا ايها السادة نبلاء ، اذكياء ، اثرياء ، تحفون بى ، وتبدون استعدادكم للموت عند قدمى ، ولكن ما حيلتى فى قلبى .. ان الذى احبه ، ويملكنى فى يمينه ليس بينكم ، انه ينتظرنى فى الخارج ، بجوار النافورة .. وهو لا يملك مالا ولا جاها ، ولا يعرفه أحد ، لكنه ينتظرني ، واثقا من ذهابى للقائه .. وسأذهب لالقاه ، وما من قوة تستطيع ان تحول بيني وبينه حين اريد ان اهرع اليه ، وأبقى معه ، ونضيع معا فى ظلام الحديقة ، تحت همس الاشجار، وفى ظلال النافورة .. ! »

وفرغت زينايدا من سرد حلمها العجيب ، فتناوله الاصدقاء بالتعليق والتفنيد حتى انقضت السهرة فتفرقنا كل الى بيته ، وقد انتصف الليل ..

لكنى عبثا حاولت ان انام فى تلك الليلة . ظللت اتقلب على سعير ، من جنب الى جنب ، ومن خد الى خد ، اقلب قصة زينايدا على شتى وجوهها ، محاولا استخلاص مغزاها ، وانا اهمس لنفسى : « ترى من هو ، رجل النافورة ؟.. واى ثمن لا ادفعه كى اكون ذلك المحظوظ ؟ » واشتعل دمى فى عروقى وغلى ، فجعلت اهذى : « الحديقة .. النافورة .. سأخرج الى الحديقة .. »

وخرجت فعلا .. ارتديت ثيابى على عجل وانسللت من البيت . كان الليل حالكا ، والهواء ساكنا ، فمضيت اذرع ممرات الحديقة على غير هدى ، ووقع قدمى يتبعنى ويخيفنى .. ثم وقفت ، وأصخت السمع ، وانتظرت .. فلم أسمع غير دقات قلبى السريعة العالية .. وفجأة خيل لى انى ارى شبح امرأة ، فمددت عينى فى الظلام وحبست انفاسى .. ماذا ، هل أسمع صدى خطوات ، ام نبضات ؟ .. اضحكة مكتومة ، ام حفيف أوراق الشجر، ام آهة قلب مكلوم ؟.. واحسست بالخوف والرعب ، فناديت بصوت لم اسمعه أنا : « من هناك ؟ » .. وهبت نسمة هواء ، وهوت نجمة من السماء ، فأردت ان اصرخ « زينايدا ! » لكن الصيحة ماتت على شفتى .. وعاد الصمت والسكون يلفان الكون ، حتى الضفادع كفت عن نقيقها .. !

واخيرا عدت يائسا الى غرفتى ، وفراشى البارد ، لاستانف عراكى مع نفسى من جديد !..

واستيقظت في اليوم التالي والكابوس ما يزال يملأ راسي.. فخرجت امشي في الحدائق، وصادفت الكونت مالفسكي.. يا للئيم! لم يكد يراني حتى قال بخبثه المعهود وسخريته: «اهكذا يترك الفارس مليكته تغيب عن بصره ورقابته.. انك مهمل يا صاح، والا لما قصرت في حراسة مولاتك، نهارا او.. ليلا!»

ـ ماذا تعني؟

ـ انسيت الحديقة، والليل، والرجل عند النافورة؟..

ثم ضحك وادار ظهره لي.. بعد أن تفلت كلماته الى قلبي كالسم حين يسري في العروق، فاندفع الدم الى راسي وهمست لنفسي: «اذا كان الأمر كذلك.. فويل لمن يقع في يدي، سوف اثبت للجميع، وللخائنة، اني استطيع ان انتقم لنفسي!»

وهرعت الى غرفتي، فاخرجت من أحد الادراج سكينا حادة كنت قد اشتريتها حديثا، وتحسست حدها.. ثم دسستها في جيبي وقد شعرت بقلبي ينتفض غضبا ويرزح تحت ثقل كالحجر!.. وطوال اليوم جعلت اروح واجيء في البيت، وأنا اتحسس بيدي السكين التي في جيبي، كمن يتهيأ لحدث رهيب..

وشغلتني هذه المشاعر والانفعالات عن كل ما عداها، حتى عن التفكير في زينايدا نفسها.. ولحظت امي انشغالي ومظهر «البطولة» الذي اتقمصه، فقالت لي ونحن على مائدة العشاء: «ما لك تبدو مهموما شاردا؟» فاجبتها بابتسامة غامضة وأنا أقول لنفسي: «آه لو يعلمون!».. ودقت الساعة الحادية عشرة، فمضيت الى غرفتي لكني لم اخلع ثيابي، وانما لبثت انتظر منتصف الليل بصبر نافد.. واخيرا دقت الساعة مرة اخرى ففركت يدي في حماس: «لقد حانت الساعة!» وهبطت الى الحديقة..

وكنت قد اخترت اثناء النهار مكان المراقبة الذي اكمن عنده، وكانت شجرة صنوبر كثيفة بجوار السور، فاتجهت اليها واسندت ظهري الى جذعها، وانتظرت!.. كانت الليلة ساكنة كسابقتها، بل أكثر منها صفاء.. وكانت الدقائق الاولى من فترة الانتظار مملة مرهقة، فجعلت اتخيل فيها ما سوف افعله واقوله لغريمي: هل اصيح به: «قف، الى اين انت ذاهب؟.. سلم نفسك او اقتلك» ام اغمد السكين في صدره دون انذار؟.. وبدت لي كل حركة بين الاغصان، وكل صوت، غير مالوف.. لكن ساعة انقضت بلا جديد، فبدا دمي يهدأ ويبرد، وبدات اشعر بحماقتي، وبأن مالفسكي انما هزا مني.. فتركت مكمني ورحت أجول في الحديقة. كان السكون شاملا، وكل الكائنات قد هجعت.. حتى كلبنا قد اخلد للنعاس، فتسلقت أطلال الحائط المهدم وسرحت الطرف في الفضاء العريض

الذى امامى ، وتذكرت لقائى مع زينابدا .. فاستغرقتنى الاحلام !
وفجاة خيل الي انى سمعت صوتا غير عادى ، صوت باب يفتح ثم يغلق ، ثم خطوات خفيفة متلصصة تقترب ، فقفزت من مكانى وقد عاودنى نشاطى ، وكمنت فى ظل الحائط .. «ها هو ذا يظهر .. اخيرا» واستللت السكين من جيبى ، وفتحتها .. ورقص لون الدم امام عينى ، وانتفض شعر راسى خوفا وغضبا .. والخطوات مقبلة نحوى .. فتحفزت للانقضاض على غريمى ، ومر الرجل بمحاذاتى .. !
يا الهى ... انه ابى !!!
وفى طرفة عين تحول « عطيل » الغيور ، المتاهب للقتل .. الى تلميذ مدرسة ، خائف خجول ! .. والهتنى حدة المفاجاة عن تتبعه ببصرى ، وسقطت السكين من يدى على الحشائش ، فلم اعبأ حتى بالبحث عنها ، من فرط خجلى من نفسى !
وفيما انا عائد الى البيت عرجت على مقعدى المختار بالحديقة ، ورفعت بصرى الي نافذة زينابدا . كانت مفتوحة ، والغرفة مظلمة الا من النور الازرق القاتم المنعكس عليها من عتمة الليل ، وعلى حين بغتة اسدلت على النافذة المفتوحة ستارة بيضاء ، حجبت داخلها عن الانظار ..!
« ولكن لماذا .. وما معنى هذا ؟ » اخذت اسائل نفسى حين تمددت على فراشى « اهو حلم ، ام وهم ، ام حقيقة .. ؟ » .. وكانت الفروض التى صعدت مع الدم الى راسى ردا على تساؤلى ، غريبة جديدة على ، بحيث لم أجرؤ على مجرد التفكير فيها ! ..

— ١٦ —

وصحوت فى الصباح بصداع شديد فى راسى .. وكانت انفعالات اليوم السابق قد تبخرت ، وحل محلها شعور بالانقباض والكآبة لم اعهده من قبل ، وكأن شيئا فى قد مات نهائيا ! .. وعلى مائدة الافطار استرقت نظرة الى ابى ، كان هادئا كعادته .. لكنه لم يتبسط فى الحديث معى ، بل نسى ان يلقى الى تحية الصباح !
وبعد قليل ذهبت للقاء زينايدا ، وفى عزمى ان اصارحها بما رايت .. لكنى جبنت .. وفى المساء ، بينما كنت منفردا بنفسى فى ركن من الحديقة ، جاءت تبحث عنى ، وسالتنى عن سبب كآبتى ، فانهمرت دموعى فجأة بغزارة ازعجتها ، فالحت على : « ماذا بك يا عزيزى « فولوديا » — وكانت تلك اول مرة تدللنى فيها بهذا الاسم ! — ماذا بك .. أجب ! » لكنى لم اجب ، ولم اكف عن البكاء ، فهمت ان تقبلنى فى وجنتى المبللة ، لولا أن اشحت بوجهى عنها وانا اقول بصوت متقطع خلال نشيجى : « انى اعرف كل شيء ، فلماذا تعبثين بى ؟ »
« أنا الملومة حقا .. كم فى من بذور الشر والخطيئة ! .. لكنى

لست ألهو بك الآن ، وانما انا احبك حقا ، لسبب لايخطر على بالك ..
ولكن خبرنى اولا ، ماذا عرفت ؟ »

ماذا كنت أستطيع أن أقوله لها ؟ .. وقفت فى مواجهتى ونظرت الى ، وللحال صرت ملك يمينهـا من راسى الى قدمى ! .. وبعد ربع ساعة كنت ألعب معها لعبة « الاستغماية » وأنا اصيح متهللا كلما افلحت فى اقتناصها من خصرها ، وكانت دموعى تتساقط بين حين وآخر ، ولكن فرحا !

— ١٧ —

قد أجد صعوبة لو حاولت وصف مشاعرى خلال الاسبوع التالى لذلك .. فقد قضيته فريسة لنوع من الحمى النفسية ، اختلطت فيها كافة ألوان الاحاسيس العنيفة المتناقضة ، والافكار ، والشكوك ، والآمال ، والآلام .. فعشت ايامى كالمحكوم عليه بالاعدام الذى يريد أن يظفر من الدنيا بأقصى ما فيها ، هاربا من ذكرياته ، متجاهلا ماضيه وآتيه ، مستغرقا فى حاضره فقط ! .. حتى عدت الى البيت يوما قبيل الغداء ، فقيل لى ان ابى قد خرج بغير أن يتناول طعاما وان أمى معتكفة فى غرفتها لا تريد أن تأكل شيئا .. وتبينت على وجوه الخدم تجهما غير عادى ، فسألت اصغرهم ، وكان يحبنى بصفة خاصة ، عما حدث .. فقص على ان امى قد اشتبكت مع ابى فى نقاش حاد ، اتهمته فيه بخياناتها والوقوع فى هوى الاميرة الشابة ، فدفع التهمة عن نفسه طويلا حتى فقد اتزانه أخيرا فأهانها بكلمة جارحة عرض فيها بكبر سنها .. فأجهشت امى فى البكاء .. ثم اضاف الخادم ان سبب الفضيحة كلها خطاب بغير توقيع استلمته الزوجة من مجهول !

قابلت النبأ بوجوم ، ثم صرفت الخادم واويت الى فراشى . لم ابك او استسلم لليأس ، أو أسأل كيف ومتى حدث ذلك ، وكيف لم أستنتجه من قبل .. بل لم الم ابى فى قلبى .. فقد كانت « الفاجعة » بالنسبة لى أفدح من أن يجدى فيها شىء من ذلك .. كان معناها النهاية !

وفى اليوم التالى اعلنت امى عزمها على العودة الى المدينة ، وبعد ان اختلى بها أبى فترة فى غرفتها بدأت تعد معدات السفر فى هدوء ، وادركت انهما قد اتفقا على عدم اثارة فضيحة علنية . وفى المساء حضرت مشهدا غريبا ، رايت ابى يقتاد الكونت مالفسكى من ذراعه فى الردهة ثم يقول له ، امام كبير الخدم ، ببرود مثير : « منذ بضعة ايام اريتك طريق الباب ، واليوم أرانى مضطرا لان انذرك بانك لو طرقت بابى مرة أخرى فسوف أقذف بك من النافذة .. فلست أحب الخط الذى تكتب به خطاباتك ! »

اذن فهو الذى أرسل الى امى ذلك الخطاب الذى بغير توقيع ؟ !

وتقاذفتني الخواطر : كيف عرضت الاميرة الشابة سمعتها ومستقبلها للضياع ، وماذا كانت تأمل وهي تعلم ان ابي متزوج وليس حرا ؟ .. لكنه الحب ، والتفاني ، والتكريس !

واستقر رايي على وجوب زيارة زينايدا ، لتوديعها قبل سفرنا .. فانتهزت فرصة مناسبة وقصدت الى بيتها .. واستقبلتني امها استقبالا فهمت منه انها لم تقف على فضيحة ابنتها ، ثم دخلت زينايدا الغرفة شاحبة الوجه ، ترتدي ثوبا اسود ، وقد ارسلت شعرها على كتفيها في اهمال .. وبغير ان تنطق بكلمة قادتني من يدي الى غرفتها وهناك قالت لي : « لقد سمعت صوتك فسعيت اليك .. اهكذا سهل عليك ان تتركنا يا شقي .. ؟ »

ــ لقد جئت لأودعك يا سمو الاميرة ، ربما الى الابد !

ــ اشكرك .. لكنني ارجو الا تسيء الظن بي في قلبك .. ربما اكون قد عذبتك احيانا ، ولكن ثق بأني لست الفتاة المستهترة التي تتصورها !

ــ صدقيني يا زينايدا انك مهما فعلت بي ، فلسوف اظل مقيما على حبك حتى آخر ايامي .. !

فاستدارت الي بحركة سريعة ، فاتحة ذراعيها .. ومنحتني قبلة عاطفية ملتهبة ، الله يعلم من قصدت بها ، لكنني على اية حال تذوقت عذوبتها كاملة ، عالما انها الاولى والاخيرة ، وانها لن تتكرر قط ! .. ثم انتزعت نفسها مني وخرجت لا تلوي على شيء .. وخرجت انا الى بيتي نهبا لانفعال لا يمكنني وصفه ، ولا اتمنى ان يعاودني ، ولو اني كنت اكون سيء الحظ لو لم اجربه قط في حياتي

ثم عدنا الى موسكو ، فبدا جرحي يلتئم في بطء شديد .. فانني لم استطع ان انفض عني غبار الماضي واعود الى دراستي الا بعد مجهود عنيف . اما شعوري نحو والدي فلم يسؤ عن ذي قبل ، او يطرا عليه اي تحامل او حقد ولوم ، بل انه على العكس صار ادنى الى قلبي واحب الى نفسي ! .. وليفسر علماء النفس هذه الظاهرة كما يحلو لهم !

ــ ١٨ ــ

وكان والدي قد اعتاد بعد عودته الى العاصمة أن يرتاض على ظهر جواده كل يوم .. وذات صباح طلبت منه ان يسمح لي بمصاحبته على جوادي ، فتردد لحظة ثم قبل .. وخرجنا معا الى ضاحية المدينة ، وحين بلغنا منعطف الطريق المحاذي للنهر ، ترجل عن جواده وطلب مني أن انتظره في تلك البقعة حتى يعود .. ثم سار على قدميه في ذلك المنعطف ، حتى اختفى عن ناظري .. !

لكن ساعة مرت وهو لم يعد ، وكان قد بدا يتصاعد من النهر ضباب كثيف .. ثم هطل المطر ، وظل يتزايد ويشتد .. فنفد صبري ، ولم ار ما يمنع من ان اسير بالجوادين في الاتجاه الذي انعطف اليه والدي ،

فمضيت فى الشارع القصير حتى آخره ، ثم وقفت حائرا .. وفيما انا استدير راجعا حانت مني نظرة الى نافذة مفتوحة فى أحد البيوت الخشبية القائمة قبالتى ، فرايت ابى متكئا على حافة النافذة وظهره الى الطريق ، يتحدث الى امراة فى ثوب قاتم جالسة داخل الغرفة . تكاد تحجبها عن الانظار ستارة بيضاء .. ولم تكن المراة سوى زينابدا !

وكانت المفاجاة اعنف من ان تحتملها اعصابى ، فخطر لى فى البداية ان اعود ادراجي مسرعا ، خشية ان يستدير ابى فيرانى .. لكن شعورا غريبا ، اقوى من الفضول ، واقوى من الغيرة ، بل اقوى من الخوف ، سمر قدمي حيث كنت ! .. فوجدتني ارقب ما يجرى واشحذ اذني كى اسمع ما يدور بين الحبيبين ، ولكن بلا جدوى .. كل ما استطعت استنتاجه من حركاتهما ان والدى كان يصر على شيء ما ، وزينابدا تأبى اجابته الى طلبه .. وكان وجهها الجميل حزينا يحمل فى آن واحد سمات الهوى والاسى واليأس .. ثم رايت ابى يهز كتفيه ويعدل وضع القبعة على راسه ، الحركة التى كانت عنده علامة نفاد صبره ، وسمعته من كلامه هذه العبارة المبتورة : « يجب ان تقطعي كل صلة لك بـ ..... » .. ولم يكد ينهي عبارته حتى فعل ما لم يكن يخطر ببالي أن يفعله .. رفع السوط الذى فى يده فجاة وهوى به على ذراع الفتاة العارية حتى مرفقها ! .. ولا ادرى كيف استطعت ان اضبط اعصابى فلم تصدر مني صيحة انزعاج مفاجئة ! .. اما الفتاة فقد ارتجفت رجفة شديدة ورمقت ابى بنظرة صامتة ، ثم رفعت ذراعها ببطء الى شفتيها فقبلت البقعة الحمراء التى خلفها السوط على جلدها .. بينما كان أبى يلقى بالسوط بعيدا فى انفعال ويندفع خارجا لا يلوى على شيء ، والفتاة تتبعه الى الباب !

سقط قلبى رعبا وهلعا ، وتدبرت موقفى على عجل فرايت ان اعود مسرعا الى حيث تركنى ابى ، وهكذا اطلقت للجوادين ولنفسى العنان فعدونا باقصى سرعة حتى بلغت مكانى الاول وانا الهث ، قبل ان يخرج ابى الى الطريق .. وهناك وقفت انتظره كالذاهل . كنت اعلم ان اتزانه وبرود أعصابه يخذلانه أحيانا ويسلمانه للغضب والتهور ، لكنى عجزت عن اقناع نفسى بأن ما رأيته قد وقع فعلا .. بل شعرت انى ، مهما طالت حياتي ، لن انسى يوما هيئة الفتاة ونظرتها وابتسامتها ، وهى تتلقى جلدة السوط ، فقد حفرت صورتها تلك فى ذاكرتى الى الابد .. فجعلت احدق فى مياه النهر بنظر زائغ من غير ان انتبه الى ان دموعى اخذت تسيل من عيني .. فان ادراكى كله كان قد تركز فى فكرة واحدة « انها جلدت بالسوط أمام عيني .. ! »

وافقت من شرودى اخيرا على صوت أبى يخاطبنى : « هل ضايقك الانتظار ؟ » .. فأجبته وانا اقمع انفعالى : « قليلا .. ولكن أين اضعت سوطك ؟ » .. فرمقنى بنظرة خاطفة وقال : « لم اضعه ،

بل رميته عامدا ! » ثم استغرق فى التفكير، ونكس راسه .. وعندئذ ، وللمرة الاولى والاخيرة على ما اذكر ، رايت مدى الرقة والشفقة اللتين تستطيع قسمات وجهه الجامدة أن تعبر عنهما .. وفجأة ركل جواده بهمازيه وانطلق به يسابق الريح فى اتجاه بيتنا ، فبلغه قبلى بنحو ربع ساعة

وفى المساء ، حين جلست الى منضدة كتبى ، جعلت اهمس لنفسى كالذاهل : « هذا هو الحب .. هذه هى العاطفة الحقة ، والا فكيف يستطيع المرء أن يتحمل ضربة سوط من يد كائن من كان ، بل من يد أعز انسان ، ان لم يكن ... يحبه ؟ ! » وللفور بدا لى غرامى بالفتاة كشىء صبيانى تافه يدعو الى الرثاء ، الى جانب هذه العاطفة الاخرى العنيفة العارمة !

— ١٩ —

وبعد شهرين التحقت بالجامعة .. ولم تكد تنقضي ستة اشهر حتى مات ابى بالسكتة القلبية فى « بطرسبرج » حيث كنا قد انتقلنا منذ اسابيع .. وكان قد استلم قبيل وفاته بايام خطابا من موسكو اثار غضبه وانفعاله ، وعلى اثر ذلك رأيته يتوجه الى غرفة امى فيطلب منها طلبا لم اقف على تفصيله .. وسمعت انه ذرف امامها دمعا غزيرا ، برغم انه كان بالدمع ضنينا ! .. وفى صبيحة يوم وفاته الفجائية بدأ يكتب خطابا لى بالفرنسية جاء فيه : « يا بنى احذر حب المرأة ، احذر ذلك السم فى الدسم ! » .. وبعد موته بايام ارسلت امى مبلغا كبيرا من المال الى موسكو !

— ٢٠ —

ومضت اربعة اعوام ، وتخرجت فى الجامعة .. فقضيت زمنا حائرا لا ادرى اية وجهة فى الحياة اتخذ واى باب اطرق .. وذات مساء قابلت الشاعر « ميدانوف » مصادفة فى احد المسارح ، فعلمت منه أنه قد تزوج ، لكنى لم الحظ عليه تغيرا يذكر ! .. وفيما نحن نتحدث قال لى ضمن ما قال : « اتعلم ان مدام « دولسكى » هنا الآن ؟ »

فقلت متسائلا : « ومن تكون مدام دولسكي ؟ »

— أو يمكن أن تكون قد نسيتها ؟ .. تلك الاميرة الشابة التى وقعنا جميعا فى حبها ، بما فينا انت ، يوم كانت تقيم فى المنزل الصغير المجاور لحدائق « نسكتشنى » ؟

— وهل تزوجت شخصا يدعى دولسكى ؟

— نعم ..

— وهل هى هنا فى المسرح ؟

ـ كلا ، بل اقصد انها فى بطرسبرج . لقد قدمت منذ ايام وهى توشك أن تسافر فى رحلة طويلة ..
ـ ومن يكون زوجها ؟
ـ انه شاب رائع ، وثرى ، كان زميلا لى فى موسكو .. اقليس غريبا أن تفوز به بعد فضيحتها الكبرى .. التى تذكرها جيدا ولا شك ؟ .. لكن براعتها وذكاءها يكتسحان جميع العقبات ! .. وبهذه المناسبة ، لم لا تذهب لتزورها ؟ انها سوف تسر كثيرا برؤيتك ..

واعطانى ميداتوف عنوان زينايدا ، وكانت تقيم فى فندق « ديمو » فثارت ذكرياتى القديمة فى اعماقى ، واعتزمت زيارتها فى اليوم التالى ، لكن عملا طارئا شغلنى .. وهكذا انقضى أسبوع ، ثم آخر ، وحين توجهت اخيرا الى فندق « ديمو » أسأل عن مدام دولسكى علمت ـ ويا للصدمة التى أصابتنى ! ـ انها قد ماتت فجاة منذ اربعة ايام وهى تضع مولودها الاول !

وشعرت بخنجر يطعن قلبى .. وتولانى ندم فظيع وانا افكر فى اننى كنت استطيع أن اراها ، لولا تقصيرى ، واننى لن اراها قط بعد ذلك ! .. فجعلت اكرر لنفسى وانا احدق فى حارس الفندق بغباء : « لقد ماتت ! .. ماتت .. » .. ثم تنبهت لنفسى فقفلت راجعا الى الطريق ، ومضيت فيه ذاهلا لا أعلم الى اين انا ذاهب .. كان ماضى كله قد استيقظ فجاة وطفا سابحا امام عينى .. اذن فهذه هى النهاية ؟ نهاية تلك الحياة الغضة اللامعة الفوارة بالحرارة والحيوية ؟ .. وتراءت لى قسمات وجهها الحبيب ، وعيناها الساحرتان ، وخصلات الشعر ، والوجنتان .. راقدة فى ذلك الصندوق الضيق ، فى قلب الارض الرطبة المظلمة .. غير بعيد منى ، وربما على بعد امتار من ابى .. بينما انا لا ازال حيا ، انا وحدى .. ! اواه ، ماذا بقى لى ، ما املى فى الغد ، اى مستقبل يتراءى فى خيالى ، بعد أن غاض شبح حبى الاول ، كزفرة حارة تضيع فى الهواء .. ذاب كما يذوب الشمع فى الشمس ، كما يذوب الجليد ! ..

والآن ، وظلال الليل تزحف على خريف حياتى ، اى شىء أعز على خيالى واغلى من ذكريات ذلك الاعصار الجامح الذى عصف بقلبى فى فجر شبابى .. ؟!

علي مراد

حكيم فقير ..

مر ابو حازم مرة بمتجر للحوم ، فقال له صاحبه :
ـ يا ابا حازم .. عندي لحم سمين ، فهل تشترى منه شيئا ؟
قال : « ليس عندى ثمنه »
فقال له البائع : « تؤخرك »
قال ابو حازم : « الخير ان اؤخر انا نفسى »

ابو حمزة

تزوجت اعرابية رجلا اسمه « ابو حمزة » . وشاء الله ان تلد له ذرية كثيرة من البنات ، ولم تنجب صبيا واحدا . فهجرها وتزوج غيرها

ومر « ابو حمزة » ذات يوم ببيته القديم ، فسمع زوجه تداعب بناتها قائلة :

ما لأبى حمزة لا يأتينا ... يظل فى البيت الذى يلينا
غضبان الا تلد البنينا ... ولم يكن ذلك فى ايدينا

فندم الرجل على ما فرط منه ، وعاد الى زوجه وبناته معتذرا

مؤمن يحتضر

قال اعرابى : « دخلنا على بشر بن منصور وهو يحتضر ، فاذا بوجهه يطفح بشرا وسرورا » فقلنا له :
ـ ما هذا السرور ؟
فقال :
ـ سبحان الله ، اخرج من بين الظالمين والحاسدين والمغتابين والباغين ، واقدم على أرحم الراحمين ثم لا اسر ؟ !

بين الهلال وقرائه

بالعكس

س ـ مخي مقلوب . افتح الكتاب العربي من الشمال ، والافرنجي من اليمين . وابدأ اقرأ الصفحة من اسفلها ، حتى انتبه . واذكر من الاحداث التافه ، انسى المهم . ومما ينغص علي حياتي اني اذا ترددت بين امرين ، اخترت الخطأ . فما السبيل الى عدل هذا المخ ؟

م . ل . ك (جامعي)

ج ـ بالله عليك لا تحاول عدله ، ففيه مزايا آسف لانك لاتقدرها. فانت تذكر انك تنسى المهم . وهل ارزاء الدنيا وهمها الا بسبب تذكر هذا المهم الذى تنساه . داوم على النسيان ، ففي النسيان السعادة . وانت تذكر انك دائما تختار الخطأ . وهي ميزة نادرة في العقول . فما عليك بعد ان تختار الا ان تغير رأيك ، واذن سيكون الرأي الذى تتحول اليه لاشك هو الصواب . أما انك تقرأ الكتب بالمقلوب، ففيه احتمال انك عندئذ قد تجد فيها اعتدالا . فاكثر الكتب التى اقرأها ، اقرأها اعتدالا ، فاحس انى اقرأ شيئا بالمقلوب

لا . لا . لا بأس عليك ، ولا بأس بعقلك

الفواق

س ـ كيف يأتي الفواق « الزغطة » وما علاجه ؟

قارىء . بالقاهرة

ج ـ لقد حلا لي ، قبل ان انظر كيف تأتي الزغطة طبيا ، ان انظر كيف اتت لغة . وبعد الرجوع الى الاصول اللغوية تراءى لي أن لعلها الزغدة ، ومن قرأ مادة زغد في القواميس لم يجد في الذى اقول ظنا بعيدا

وعلى كل حال فكلمة اللغة السارية هي الفواق ، من فاق الرجل فواقا ، شخصت الريح من صدره

ثم الى الطب . فاعلم ان التنفس شهيق ثم زفير ، وان اداتهما في الجسم الحجاب الحاجز، وهو عضلة منبسطة كالمنديل ، تفصل الصدر من البطن ، وفوقها الرئة والقلب ، وتحتها المعدة وسائر الاحشاء . وهذا الحجاب الحاجز مقوس الى أعلى . وهو ينقبض فيزيد الصدر سعة ، فيكون الشهيق . وهو يرتخي فيضيق بارتخائه الصدر، ويكون الزفير . والذى يتحكم في قبض هذا الحجاب الحاجز وارخائه ، عصب يصل بينه وبين النخاع الشوكي عند الرقبة . وهذا

العصب يعمل بطبعه ، فى انتظام وبدون ارادة ، فيكون تنفس الانسان المنتظم المعروف . ولكن يحدث أن يصيب هذا العصب اهتياج بسبب ما ، يكون منه اثارة العصب الى العمل الباغت، فيكون من ذلك انقباض الحجاب الحاجز بغتة وبقوة ، وتكون زفرة غير منتظرة ، تخرج من الحلق فى شىء من العنف فيكون منها الصوت المألوف . ونسمى هذه الظاهرة بالفواق

ولاهتياج هذا العصب أسباب عدة ، بعضها هين لا خوف منه ، وبعضها خطير مخوف

ومن أسباب الفواق الهينة ، سوء الهضم ، واكل مواد صلبة او شرب سوائل تهيج الاغشية. ومن اسبابه انتفاخ المعدة بغازات يحدث عنها ضغط ، ويكثر هذا فى الاطفال الرضع . ومن اسبابه غير الهينة ، ما قد يصيب الجسم من بعد جراحة تكون فى المعدة او فى الحويصلة الصفراء او فى البرستاتة ، لا سيما فى الكهول من الرجال والشيوخ. وقد يكون الفواق علامة على ورم فى المخ ، يؤثر فى تلك المنطقة منه التى تتصل بانقباض الحجاب الحاجز وارتخائه

واغلب الفواق قصير المدى ، وهو لا يلبث أن يزول . فاذا هو استمر طويلا والح الحاحا -وم على الايام ، وجبت استشارة الطبيب

وعلاج الفواق العادى ، الذى يكون سببه سوء الهضم ، يتأدى بعلاج سوء الهضم ذاته وازالة الاهتياج الناشيء عنه . وقد تفى بذلك شربة كبيرة من ماء بارد ، أو ماء به نعناع أو فنجان من القرفة. وعلاجه فى الطفل الرضيع أن يحمل من كتفيه ، ويضرب ظهره ضرباخفيفا يبعث ما أجتمع فى معدته من غازات الى فمه ، فيزول الفواق . اما علاج الفواق المزمن ، فيكون بتدارك أسبابه عند الاطباء

كراهة الرجال ..

س - أنا فتاة فى الثامنة عشرة واشعر بالوحدة فى وسط المنتديات الادبية والحفلات العامة وانا دائما فى بهجة بين صديقاتى ، وهن مسرورات بوجودى ، ولكنى دائما اشعر بانى محتاجة الى شخص (طبعا صديقة) ابثه ولو قليلا من همومى

قارئة . لبنان

ج - فيلسوفتى الصغيرة وددت لو استطعت نشر كل خطابك ، ولكنه طويل جدا ، وفيه من عاطفة قلب ناشىء شيء كثير اضن به على ان ينال النور . لقد ضربت فى كتابك عدة من امثال ، امثلها عندى قولك « قل نصف ما تعتقد ، وصدق نصف ما تسمع » . وانى اخشى ان تكونى قد طبقت هذا المثل معى ، فقلت لى نصف ما تعتقدين . وأنا من ناحيتى ساطبق النصف الآخر من المثل معك ، فساصدق نصف ما سمعت

اسمعى يا ليلى ، انك تحبين

وانت تحبين شابا بذاته ، او شابا مبهما يوشك ان يكون . انسنك سن الحب ، ولن يغنيك هربك من الرجال شيئا . انك لا تثقين بالرجال ، والرجال لا يثق بهم النساء على قارعة الطريق وفى المحافل العامة ، ولكن فى الجو البرىء ، بين الاهل والصحاب . لا داعى للاجفال والريبة .. ولا داعى « للبرود » الذى يصفك به صديقاتك

ان فتاة مثلك جديرة بأن تملك امر نفسها على ثقة ، وما كراهة الرجال التى تجدينها الا نذيرا بالرغبة فى واحد من بينهم هو « الصديقة » التى تشعرين بانك فى حاجة اليها لتبثيها قليلا من همومك

لا تفعلى ما فعلت اختك الكبرى ، واقتربى من فتى او اكثر من فتى من طلبوا يدك فى زواج ، واسقطى شيئا من الكلفة بينك وبينه ليكشف هو بدوره عن نفسه . فاذا تمازجت النفسان على طهر ، فاستخيرى الله فيه واقبليه زوجا ، ولا ترددى

ولاتحاولى أن تختبريه بتجربة مبادىء علم النفس التى تعلمتها فيه . فذاك اختبار عسير اخشى أن يسقط فيه كل من تمتحنين . واخشى ان يكون فى الاسئلة نفسها خطأ ، كما يحدث احيانا فى اسئلة الرياضة ، فيلام الطالب بغير حق

امتحنى الرجل ، بمجمله ، بمجمل قلبك ، تجدى القلب خير دليل

الطريقة المثلى ..

س ـ بماذا تنصحون من يرغب فى الاقلاع عن عادة التدخين ؟

ج . الصابرى
الديوانية . العراق

ج ـ ننصحه بالا يدخن

نعم .. ننصحه بذلك ما دام ان هناك رغبة ، من ورائها عزم . اعرف رجلا اراد ان يقلع عن هذه العادة ، فدعا نفرا من اخوانه ، لا على طعام ، ولا على شاى ، ولا على حفلة كوكتيل كما يفعل الدبلوماسيون وغير الدبلوماسيين اليوم ، ولكن دعاهم الى حفلة تدخين . وقدم لاصحابه احسن السجاير والسيجار . وشرب معهم حتى امتلأت رئتاه ، ثم أعلن فيهم أن هذه خاتمة المطاف

ومن يومها لم يحمل سيجارة ، ولم يرض أن تدخل بيته سيجارة ، ولم يأذن لاحد فى الستة الاشهر الاولى أن يدخن فى حضرته سيجارة ، وبهذا الصيام القاطع المانع استطاع ان يقتلع هذه العادة المتاصلة . وأصبح اليوم لا يبالى ان يجتمع بعشرة يكون هو الوحيد الذى لا يدخن بينهم

هذه فى رأيى هى الطريقة المثلى . وانا أحكى عن تجربة

ومن الناس من يخدع نفسه فيقول ادخن واحدة فقط قبل كذا . واخرى فقط بعد كذا . وهذا نوع من الخداع النفسى لرجل غير جاد . خداع لرجل لايؤمن بنفسه ، ولايثق بقدرته ، ولا يلبث ان ينزلق منه الى سابق عادته

فى هذا العدد

صفحة

٤ حديث الشهر
٨ ستالين القيصر :
الأستاذ عباس محمود العقاد
١٢ روسيا التى عرفتها :
الأستاذ ميخائيل نعيمة
١٧ روسيا الحمراء فى سطور
٢١ نظام الحكم فى روسيا السوفيتية :
الدكتور أمير بقطر
٢٨ المرأة الروسية فى النظام السوفيتى
٣٤ صحائف الأنباء : طه حسين بك
٣٩ لماذا نقرأ ؟ وماذا نقرأ ؟ وكيف نقرأ أحمد أمين بك
٤٢ من روائع الفن العالمى
٤٦ الفقر داء عز دواؤه :
أحمد زكى بك
٥١ خبايا الكآبة
٥٣ شخصيتا الشهر : الامام أحمد بن يحيى ، عبد الله بن الوزير
٥٧ عودة روسيا الى الدين
٦٠ أسطورة المساواة فى روسيا
٦٥ سفيرات روسيا فى هوليود
٦٩ الحب الروحى بين الآنسة مى وأفلاطون الجيل :
الأستاذ طاهر الطناحى

صفحة

٧٧ مدرسة ربات البيوت
٨١ ندوة الهلال : المجتمع السعيد
٨٩ صلوات فى هيكل الحب : قصيدة
٩١ أزهار . . وأشواك
٩٦ مختارات من الأدب الفرعونى
٩٧ رأيت فى متحف الحضارة :
محمد توفيق دياب بك
١٠٣ الحياة العائلية فى روسيا :
الدكتور جورج حنا
١٠٧ ١٠ مراحل لاستيلاء الشيوعيين على السلطة
١٠٨ نصيب الأسد : السيدة أمينة السعيد
١١٧ المصارعة اليابانية
١٢٠ لغط القلب : الدكتور كامل يعقوب
١٢٤ كم تعرف عن دنياك ؟
١٢٧ الرقص الروسى
١٣٢ مجاعة فى أوربا
١٣٤ قصة الشهر — صبى يضحى
١٤٦ المكتبات المتنقلة
١٥٠ الشاعرة : السيدة بنت الشاطىء
١٥٦ كتاب الشهر : أعاصير الحب — ملخصة عن تورجنيف
١٨٩ بين الهلال وقرائه

مايو سنة ١٩٤٨



السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١
٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨
٢٩	٣٠	٣١	—	—	—	—

الهلال



حواء الخالدة

يونية ١٩٤٨

٦ قروش


رحلات سريعة
إلى المراكز العالمية
TWA
الخطوط الجوية العالمية
الولايات المتحدة الأمريكية
أوروبا . افريقيا . آسيا
عجل بنقل شحناتك الصغيرة أو الكبيرة

الجزء ٦ الهلال المجلد ٥٦

مجلة الجيل الجديد

أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢
صاحباها : اميل زيدان وشكرى زيدان
رئيس التحرير : الدكتور احمد زكى بك
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول يونيه ١٩٤٨ * ٢٣ رجب ١٣٦٧

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٦ قروش صاغ ــ فى سوريا ٧٥ قرشا سوريا ــ فى لبنان ٧٥ قرشا لبنانيا ــ فى فلسطين وشرق الاردن ٧٥ ملا ــ فى العراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٦٠ قرشا ــ فى سوريا ولبنان ٨٠٠ قرش سورى لبنانى ــ فى فلسطين وشرق الأردن ٨٠٠ مل ــ فى العراق ٨٠٠ فلس ــ فى المملكة العربية السعودية وسائر البلاد العربية ٨٠ قرشا صاغا أو ١٧ شلنا ــ فى الولايات المتحدة وكندا وكولومبيا والمكسيك والارجنتين ٦ دولارات ــ فى سائر أنحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٢٠/٦ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة ــ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ــ بوستة مصر العمومية ــ مصر

التليفون : ٤٢٠٦٢ (ثمانية خطوط)

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال



أحقاً ان الرجل أجمل من المرأة ؟ ! [انظر صفحة ١٢]

حواء الخـــالدة

مدنية اليوم والغد ، ليست مدنية الرجل وحده ، بل هى مدنية المراة والرجل ، لانها مدنية الانسانية .. وقد ظلت المدنية ناقصة عرجاء فى العصور الماضية لان نصف الانسانية ــ وهو المراة ــ لم تشترك فيها .. ولم يوجد الفن عروس المدنية ، قبل ان توجد حواء فى آثار الفنانين

ان «الهلال» باهتمامه بالمراة انما يهتم بنصف الانسانية كلها، بل لعله يهتم باكثر من النصف، فهى الأم والزوجة، وهى مدرسة الجيل ، ومستودع آمال المستقبل ، وهى حواء الخالدة التى لولاها لما استطاع آدم ان يعيش فى الارض او يصنع اجتماعا وعمرانا

وقد اشترك فى هذا العدد نخبة من فضليات السيدات وافاضل الكتاب ، فتناولوا بالبحث الطريف الجديد جمال المراة،واخلاقها، وعقلها، ومشكلاتها الزوجية والاجتماعية، وما لها من اثر فى الفنون والعلوم

فلسطين العربية

كنا نود ان نكتب عن فلسطين والصهيونية فى هذا العدد غير اننا فرغنا من طبعه قبل تطور الحوادث الاخيرة. ولهذا رأينا ان نخصص جانبا من عدد يوليه القادم من هـذا الموضوع . وسيشترك فيه طائفة من رجال الفكر وكبار الكتاب

حديث الشهر

١٩٤٨
١
يونيه

من طال امنه ذل

لعنة الله على الأمن اذا هو طال بالأمم ، فانه يغريها بالدعة على ضعف ، وبالتسامح فى الحقوق ، وبالثقة الكاذبة بالضمير الدولى العام ، وبالتواكل والتخاذل يحملها عليهما ما ألفت من جود ، وما تعودت من قعود . فاذا وقعت الواقعة ، وجاء الشر سافرا ، سيقت كما تساق الانعام ، وذبحت كما تذبح الاغنام

ان الذى دهى الشرق ويدهيه ، ان اكثر كل ذى بال فيه ، يفضل الحياة دائما على الموت ، ويفضل الشبع دائما على الجوع ، ويميل الى الحرير بجانبه دائما ، وما استطاع ، عن القطن ، ويبغى الرفه دائما على القشف ، ولو كان ذلك اقتراضا واستعارة

ان كرامة الامم لا يمكن ان تدوم على امن متصل ، وطيب عيشها لا يمكن ان يدوم الا اذا قطعته فترات تتذوق فيها طعم العيش مرا .. وضريبة الدم لا بد ان تدفعها الشعوب من حين لحين كلما ارادها احد بهضم ، أو مسها بسوء

ان الامم كالأفراد ، من اراد منهم الحياة هادئة ناعمة مسالمة ، وجب ان يوطىء ظهره ليركب ، وان يهد خاصرته لتنخس ، وان يوحى الى ملامس العفة منه ان تتقبل بالرضا كل النعال

الحروب تحيى وان اماتت

ومضى نصف هذا القرن بحربين عالميتين ، قضى من الشعوب فيهما اعداد كثيرة ، وازهقت فى سبيلهما الوف مؤلفة من ارواح بريئة وغير بريئة . واستانفت الشعوب من بعد حرب ... من بعد نقص فى الرجال ونقص فى المال ونقص فى الجهاز ، استأنفت الحياة على نشاط اجد اولدته فيها الحرب ، وبحفز اشد حفزتها اليه الحرب ، الحرب التى تميت لتحيى ، وتخمد لتذكى ، وتطفىء نارا فى الاموات لتؤجج نيرانا فى الاحياء . كل من كان فى الحرب افاق او يفوق ، وكل ساد او يسود ، وكل تجدد الى ما هو خير او فى سبيل تجديد ، واستوى فى ذلك غالب ومغلوب ، وهاضم ومهضوم ، وبقيت الشعوب الشرقية بمعزل عن هذا الصراع الذى يحيى الشباب ، وهذا العراك الذى يخرج الشرد من

الحجر البارد كما يخرج الزناد ، فلما امتحنتها المحن من بعد سلم طال ، كان امتحانها عنيفا قاسيا

ومصر ، كان لها فى هذه الحرب الماضية فرصة الاشتراك فيها فالتسلح ، وفرصة التدرب على لكم اللاكم ، ولطم اللاطم ، ولكن اضاعتها سياسة سموها تجنيب البلاد ويلات الحرب. ولقد جنبوا البلاد ويلات الحرب حقا ، ولكن اصابوها بالويل فى انفسها . وصاح كبير وزرائها فى آخر المطاف يعلن حربا اسمية يكون لمصر منها مغنم سياسي، ولا شيء غير هذا . فما أسرع ما لقى مصرعه على أثر دعاية كافرة قام بها قوم مغرضون، محورها استغلال ما وقر فى انفس الجماهير ، على السلم الذليل الطويل من حب السلامة واجتناب المخاطر

الدولة اليهودية

وقد كانت مصيبة الشرق فى استعمار الدول الكبيرة اياه . وكان استعمارها استعمارا يتصل باداة حكم او توجيه تجارة او اضعاف جيش او فرض ثقافة ؛ وكان بحكم الاوضاع القائمة مؤقتا لا يمكن ان يدوم فى امم ان نامت اليوم فستصحو غدا ، وان رضيت اليوم فستغضب غدا . ولكن هذا الاستعمار الجديد الذى اريد بالشرق انما هو استعمار ازاحة وابادة . فتلك الدولة التى يريدونها يهودية ستأخذ اليوم من ارض العرب ما تستطيع ان تاخذ ، وستصبر حتى تتمكن ، ثم يكون لها كل عام مطمع ، وكل عام مغنم . وستفعل بالعرب ما فعل هتلر باليهود ، وستقدم على ما اقدم عليه هتلر وما لم يقدم . وستقضى بتعقيم الرجال حتى لا يكون منهم نسل . وستقضى بتعذيبهم حتى لا يكون لهم بقاء . وستزحف زحفا ، شرقا وغربا

ومصر، التى تحس شيئا من الطمأنينة فى شبه جزيرتها سيناء التى لا يمكن أن تخترق ! وفى ملايينها العشرين التى لا يمكن أن تزاح ، سوف تخضع لالقطائرة تظهر فى سمائها تهدد العواصم بالهدم والريف بالقحط والموت . وسيعين على خضوعها بضع عشرة مئذنة من تراث العهد العتيق لا بد أن تبقى قائمة ولو فنى الناس ، وسيعين على خضوعها بضع عشرات من المقاعد بمجالس الشركات لابد ان يحتلها الزعماء المختارون ليخلعوا ثوب الزعامة عند ابوابها ، وسيعين على اخضاعها اختلافات ومنازعات اودت قبل ذلك بجرهم وثمود

كل هذا ترجوه الدولة اليهودية ، وترجو فوقه الشيء الكثير

الشعوب فى ترقب

والشعوب العربية اليوم تقف من حكوماتها. وتقف من زعمائها موقف الناقد المترقب ، تنقد منها ومنهم ما كان ، وترتقب

لتنقد ما يكون . وتبعا لما فعلت أو تفعل الحكومات ، ووفقا لما رأى أو يرى الزعماء ، سيكون رد الفعل في الشعوب كبيرا

ان مجد الاشخاص اليوم من مجد الشعوب . والشعوب اليوم مفتوحة الاعين ، مفتوحة الاذان، وهي على استعداد لان تقبل اليد التي تسدي اليها الخير ، ولكنها على استعداد ايضا لان تقطعها اذا جاءتها بها الضربة من وراء

ان القادة والزعماء ، قوم غير مخلدين ، اصابوا او اخطأوا ، ونجحوا أم أخفقوا ، ولكن الشعوب هي الباقية الخالدة . وعلى مقدار ما في الشعوب من جلد ، وعلى قدر ما فيها من عناد ، وعلى مقدار ما فيها من احتمال الصدمات ، يكون بقاؤها ويكون خلودها

واليوم يدعو الموقف المتأزم الدول العربية جميعها ، شعوبا وقادة وزعماء ، ان تبرز احسن صفاتها من جلد وعناد واحتمال صدمات

شيمة العرب

لقد نظرت الامم العربية في امرها طويلا ، وصبرت على المهانة طويلا، وخالت ما يكون اذا هي مالت يمينا ، ثم ما يكون اذا هي مالت يسارا ، ثم ما يكون اذا هي ذهبت قدما او تراجعت الى الوراء . وبعد هذا البحث والتحقيق اختارت السبيل الوحيدة التي كان لابد من اختيارها : ان تمضي قدما وعلى بركة الله . ومهما يكن في اليوم وفي الغد فلا اسف على ما كان بالامس قد وجب

ان العرب في الحياة شيمة لاتعدلها شيمة في الامم ، وفيهم انفة من الذل والصغار لا تكاد تقاربها انفةعند شعبمن الشعوب والعربي سخا ويسخو عن بيته ، وعن ماله، ويجود بالنفس ما عنده ، وهو الروح ، ليعيش حرا مكرما ، او يموت فيحيي من بعده الابناء والبنات ، وتحيى الحرمات ، على شرف موفور ، وعرض مستور . قال قائلهم :

سأغسل عني العار بالسيف جالباً
على قضاء الله ما كان جالبا
وأذهل عن داري، وأجعل هدمها
لعرضي من باقي المذمة حاجبا

الا رحم الله سعد بن ناشب

ان الروح التي تقمصت هذا العربي القديم ، هي عين الروح التي تقمصت تشرشل الحديث عند ما قال عن امته في مذكراته التي تنشر هذه الايام : « قد تضطر الامم الى الحرب حتى على فقدان الامل في النصر ، وذلك لأن الفناء خير من العبودية »

ان الامم العربية بحربها اليهود انما تحارب الدنيا . وهي حرب متصلة ولو سكت المدفع وأغمد السيف حينا ، وسوف يكون لها النصر آخر الامر وان طال بها الزمان

المصرية كما رأيتها وكما أراها

جمالها – أخلاقها – مكانتها في المجتمع وفي البيت – دورها السياسي .

بقلم
فكري أباظة بك

هنا الجمال ..

في سنة من السنين، اضطرتني الظروف لان أسافر من الزقازيق الى المنصورة راكبا «موتوسيكلا» في الساعة الخامسة صباحا ... مررت في طريقي على « البحر الصغير » في الدقهلية ، فوقف « الموتوسيكل » واضرب عن العمل .. كان « الموتوسيكل » ذا مزاج وذوق سليم ونظر !

لمحت سربا من حاملات الجرار ، فارتعت وروعت معا : روعتني وراعتني تلك الفتنة التي ارتسمت أمامي لا في واحدة وانما في الجميع !

تجلى أمام ناظري مزيج من الالوان الخمرية ، والعيون التي ترسل السهام، والقوام السمهري الخيزراني اللدن ، والبساطة التي لا تكلف فيها ولا تصنع، والصدر « القافز » واللفتة التي تأرن كما يأرن الجواد الاصيل .. كان هذا المزيج سحرا في الصباح المبكر ، فشهدت صنع الخلاق لا صنع الخلاق، وقلت هاتفا : « هنا الجمال فليحى الجمال ! »

وفي سنة تالية كنت في رأس البر، فزرت بعض القرى المجاورة فرأيت عجبا ... رأيت ان الجمال في بعض هذه القرى هو القاعدة وغيره استثناء . واظن ان زميلي مدير الهلال يعلم من هذه « الناحية » اكثر مما اعلم ...

ومن اراد أن يتحدى الجمال « السويدي » او « الهنجاري » او « الامريكي الجنوبي الغربي » فليفعل وهو مطمئن ، وليتحد بفتيات البحر الصغير وفتيات القرى ودمياط نماذج الجمال في الدنيا بأسرها ...

خضت افدح المعارك الانتخابية في الشرقية كلها لحساب نفسي، وفي بعض اقاليم القطر لحساب غيري، من سنة ١٩٢٤ لسنة ١٩٤٥ .. فكنت افتش على الجمال البرىء الحي المحتشم المنزه عن الاعيب « ماكس فاكتور » و « اليزابث آردن » في جولاتي كلها ، فرأيت جمالا ممتازا لم تستطع الانكلستوما والبلهارسيا والفقر ان تخفي معالمه ، بل تبدى وتجلى كأكمل جمال في نظر الخبير بالجمال !..



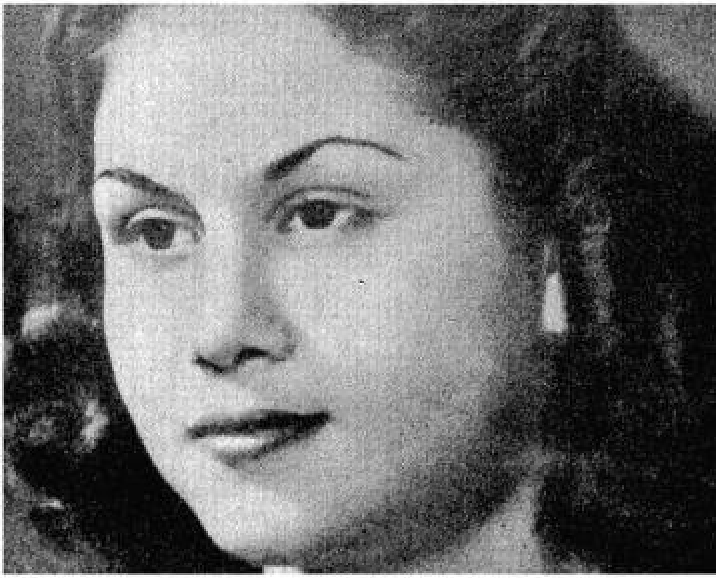
جمال مصرى أصيل . . يتألق من عينين ساحرتين ووجه منير

وفى مهنة المحاماة التى مارستها ثلاثين عاما ، كنت اغشى قاعات المحاكم الشرعية والمجالس الحسبية لاشهد لون الجمال المصرى الحقيقى الحر الاصيل ، واملأ نفسى بروعته وبساطته وبراءته . . ويا له من جمال ! ولئن سألتنى اليوم بعد ان اكتملت تجاربى ، وبعد ان جبت اكثر ممالك الدنيا القديمة والدنيا الحديثة : « من الذى افترسك ؟ » لاجبت بدون تردد : « الجمال البلدى ! »

صحيح ان « الدم التركى » الذى صاحب الاستعمار التركى قد هرب بمرور السنين والاعوام، ولكن بقيت الروح المصرية الغريزية تشع فى العيون ، وتتجلى على الوجه الدقيق ، وتطبع الشفاه بابتسامة عذبة ، وترسل من الصدور نار الجاذبية الملتهبة ، فغدا واسى الجمال المصرى الحقيقى متربعا فى عرش العيون ، وصولجان خفة الدم ، وتاج الجاذبية . . .

وتأنقت المصرية « المودرن » ، وعرفت كيف تلبس ، وكيف تتزين ، وكيف تتكلم ، وكيف تشرق ، فعوضها هذا عن ارتفاع القامة ، وانسجام القد كثيرا . . .

وها هى « الرياضة » تشمل الناشئات بعطفها وبرها ، فالامل كبير فى اصلاح الاحجام والاجسام



يا له من جمال . . جمع بين الروعة والبساطة والبراءة وخفة الظل

اخلاقها

هنا اتكلم بحذر وبشيء من الالم، ولست اريد ان اقدح فى اخلاق المصرية، ولكنى اقول : ان «الدلال» قد افسد هذه الاخلاق نوعا، وان التسامح قد خدش هذه الاخلاق نوعا . . ولكن . . من الذى دلل ؟ ومن الذى تسامح ؟ ومن الذى خدش وافسد ؟ !

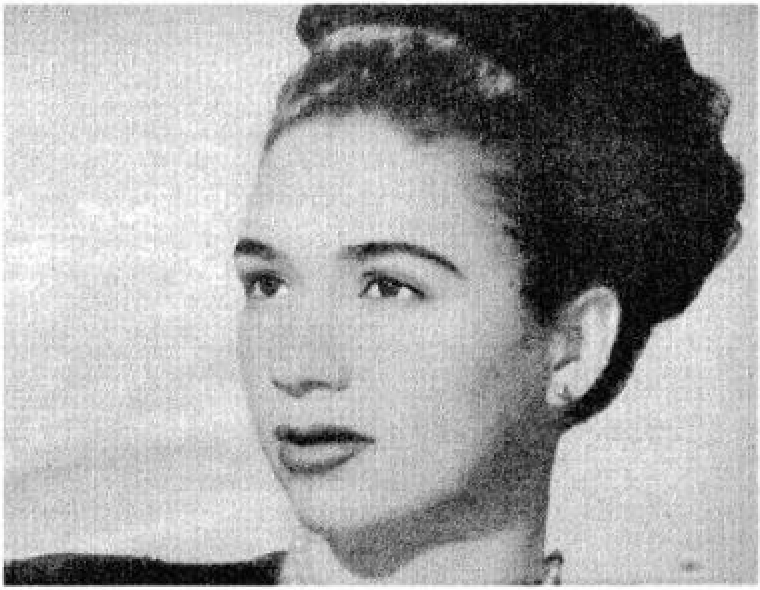
هو الرجل !

نعم هو الرجل . . . الرجل المصرى الزوج . . ورب العائلة . . ورئيس العشيرة فى هذه الايام !

نعم احسست من زمن ان البيت قد افلت زمامه، فلا حكمه الرجال حكما ديكتاتوريا ، ولا حكموه حكما ديموقراطيا ، ولا حكموه حكما اشتراكيا ، ولا حكموه حكما شيوعيا، وانما حكموه حكم الفوضى ، والضعف ، والتخاذل ، فرأت المصرية نفسها ذات ارادة مسموعة وكلمة نافذة ورغبة بلا لجام ، فاندفعت للتمتع « بحرية » هى اليوم من فرائسها وضحاياها !

اشهد النكير لا على النساء وانما على الرجال، وانذر بالشر المستطير فى الحاضر والمستقبل ان لم يسترد الرجال بعض سيادتهم ، وبعض دستورهم ، وبعض رجولتهم !

المصرية تكذب ، وتجادل ، وتشنع ، وتبالغ ، وتنافق ، وتدخل فى ما لا يعنيها، وترف، وتورط . . وهذه كلها صفات



مصرية « مودرن » . . جمعت بين فتنة الشرق وأناقة الغرب

لا يمكن ان يزكيها حريص على سمعة المراة المصرية !..

الرجل هو المسئول . وقد يخفف هذا اننا فى فترة «انتقال» ولكن الذى اجزع له وعليه هو الطفل المصرى الذى تنشئه وتربيه فى وسط هذه المملكة البيتية التى لا حاكم لها ولا دستور !

مكانتها فى المجتمع

ماذا تقصدون بالمجتمع ؟

ان كنتم تقصدون به المجتمع الافسح والاوسع والاعم ، وهو «المجتمع الريفى» ، فسيدته وهى «الفلاحة» سيدة بكل معنى الكلمة : هى ربة البيت الحازمة المربية الموفرة النسالة الشريكة المساهمة فعلا فى البيت وفى الغيط ! هى فى نظرى « المثل الاعلى » للمصرية الجادة الكادحة المنيفة فى تحصيل الرزق ، وهى النعمة والبركة بعد « النيل » ريا وطميا !

وان كنتم تقصدون بالمجتمع بيئة العواصم وصالوناتها ونواديها وحفلاتها ، فقل « للشيطان » يكتب مقالا « مروعا » عن مآسى المجتمع وكوارثه ... ثم قل « للملاك » يكتب مقالا « رائعا » عن عظمة المراة المصرية وجلالها فى جهودها الخيرية ، ونضالها الانسانى الاحسانى . وقل له يضع أكاليل الزهر والفخر على جبين المراة المصرية التى تمثل وطنها فى الخارج خير تمثيل ...



جمال حي محتشم . . منزه عن ألاعيب « ماكس فاكتور »

ثم تعقب المرأة المصرية الصغيرة موظفة ، وصحفية ، وطبيبة ، وعاملة ، وتوقع معي مستقبلا زاهرا للمرأة المصرية والأم المصرية بعد أن يستولى هذا الجيل على البيوت وعلى المجتمع . هذا الجيش الزاحف الذى تعلم وذاق مرارة الكفاح من أجل العيش هو الذى سيغزو البيوت ، ويجلى محتليها ، ويبنى ويشيد على الأنقاض !

دورها السياسي

أتوقع شرا وخيرا معا . فالمرأة المصرية تطالب اليوم بحقها السياسي ، والمطالبة اليوم همسة ! وغدا صيحة ! وبعد غد ضجة ! وبعد بعد غد ثورة ! وبعد بعد بعد غد غزوة !

هذا هو التدرج الطبيعي . ولن نقوى — نحن الرجال — على صد الزحف وإن كنا نحسب له ألف حساب . . .

أما ماذا تكون الحكومة ؟ ! وماذا تكون الدولة ؟ ! وماذا يكون البرلمان بعد ذلك ؟ فعلم ذلك عند رحمة الله ورفقه بهذا البلد

□

المرأة سر لم يكتشفه مكتشف بعد . والمرأة المصرية سرها « بايخ » ! وقانا الله شرها . وضاعف خيرها . . .

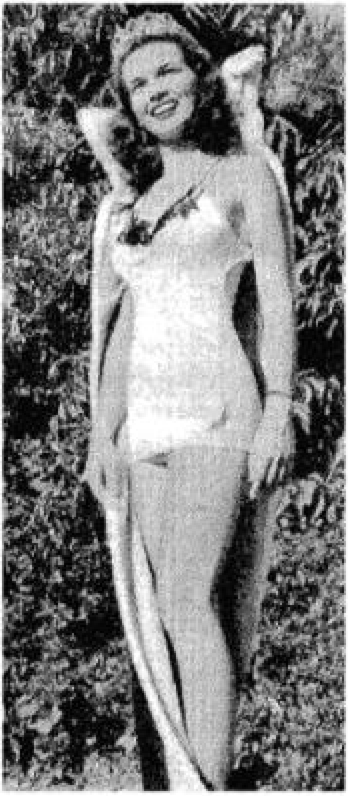
قول : إن شاء الله . . .

فكري أباظة

في القوام واعتدال العود وتناسب الاعضاء ..

الرجل أجمل من المرأة

بقلم الدكتور أمير بقطر



اجمل النساء أقربهن الى قوام الرجل

قد يبدو هذا العنوان شاذا ، بعيدا عن المألوف، صارخا فى وجه الحقيقة. بيد اننا اذا رجعنا الى مقاييس الجمال التى ورثناها عن الاغريق ، ملوك الفن وعباد الجمال ، لم نجد فى هذا العنوان شذوذا ولا بعدا عن الحقيقة المجردة من كل هوى . ولا يشك أحد فى ان العالم المتمدين قد أخذ مقاييس الجمال، ومعايير الذوق السليم عن قدماء اليونان، كما أخذ الاديان عن فلسطين والجزيرة العربية ، والقوانين والشرائع عن الرومان

وما يبدو لاول وهلة غريبا فى هذا العنوان ، يعزى الى اننا بحكم طبيعتنا وغرائزنا وميولنا ، لا نفرق بين الجمال والجاذبية الجنسية . الرجل بغرائزه وميوله ، يعجب بالمرأة ، أولا وقبل كل شىء لانها تختلف عنه — لانها امرأة . ثم يعجب بها بعد ذلك لانها جميلة . يعجب بها لان الطبيعة أودعت فيها أوصافا بدنية مادية ، وخلالا نفسية وجدانية ، تفعل فيه فعل المغناطيس للحديد . فاذا أضيف الى صفات الانوثة

البحة هذه ، صفة الجمال ، تضاعف اعجاب الرجل بها واشتدت جاذبيتها

ومما يقرب هذا اللون من الاذهان، ان جمال المرأة عند رجال القبائل التي ما تزال تعيش على الفطرة، لا يعد جمالا اذا قيس بمقاييس الجمال في البلدان الراقية . ونستطيع أن نفهم ذلك، اذا أدركنا أن أولئك القوم أقرب الى الطبيعة،



يتصف الرجل الوسيم باعتدال العود

فهم يعيشون عيشة غريزية بدائية .. وتنحصر المتعة وأطايب الحياة عندهم في اشباع الغرائز والميول والنزعات. فكل امرأة عندهم جذابة ، طالما توافر فيها عنصر أو أكثر من عناصر الانوثة، التي تطلق عليها اسم الميزات الجنسية الثانوية

وما هي هذه الميزات أو الاوصاف الجنسية الثانوية في المرأة ؟ ان أهمها اثنتان : النهود الممتلئة الناضجة ، والارداف المستديرة البارزة . وقد قصدت الطبيعة الى أن تجعل في هذه الاوصاف ما يسترعي أنظار الرجال ، لحكمة خاصة .. ارادت الطبيعة أن تكون المرأة التي تستولي على لب الرجل وتجذبه اليها، هي المرأة الصالحة للتناسل وتخليد الذرية ، ألا ترى أن النهود الممتلئة الناضجة ، أصلح لارضاع الوليد من الضامرة المنكمشة ؟ وأن الارداف المستديرة البارزة، أصلح لحمل الجنين من الصغيرة الغائرة التي تلتصق بالحوض الضيق ؟ فهل نعجب اذا رأينا الرجل البدائي ، الذي لم تهذبه الحضارة ، يرى « الجمال » فيما تراه الطبيعة من العناصر التي تعين المرأة على تخليد النسل ؟

قد نسخر من رؤساء القبائل، سكان الجزر الهمجية، الذين يحبون بالشفاه المدلاة الغليظة لانها أصلح للتقبيل . وقد نضحك اذا علمنا أنهم عند اختيارهم «زوجة» جديدة، يصفون عددا من النساء

ويخفون خلفهن . والمرأة التى تحوز لقب « ملكة الجمال » فيهن هى التى يكون عجزها أكثر بروزا الى الوراء من سواها . ولكن هـذه الاوصاف وأمثالها ما تزال باقية الى عصرنا هذا ولكن الى حد محدود . ففى أشعار الغزل عند العرب ما يطرى المرأة بتشبيه ردفيها بكثبان الرمال . وما تزال دور الصور فى أوربا تعرض لوحات جيلة لفنانى ألمانيا ، وبلجيكا ، وهولاندا .. تبين عناصر الجمال .. وأبرزها تلك الصفات التى لا تبعد كثيرا عن أمثالها التى تضحك لها وتسخر عند مجرد ذكرها

حقيقة ان الحضارة قد هذبت الاذواق ، فتلمسنا العناصر الحقيقية للجمال الروحى فى المرأة ، قبل أن تتلمس تلك الاوصاف الثانوية الجنسية فيها . ولكن هذا التهذيب ما يزال سطحيا ، وما تزال الفطرة والغريزة تتغلب فى السواد الاعظم من المتحضرين ، على الصفات المكتسبة من التربية والتهذيب ، وسواهما من عوامل الحضارة . والدليل على ذلك أن الرجل قلما يعجب بامرأة جميلة — اذا قيست بمقاييس الجمال الحقيقية — اذا خلت من ميزات الأنوثة ، التى لا تبعد كثيرا عن الصفات التى يعجب بها رئيس القبيلة . وكثيرا ما تكون المرأة دميمة الوجه ، ومع ذلك يسعى الرجل فى التقرب منها ، لان أوصاف الأنوثة فيها واضحة جذابة

حدث منذ شهرين ، أن أقيم معرض للأزياء الباريسية فى فندق سميراميس بالقاهرة ، قامت بدور «المانيكان» فيه فتيات فرنسيات ، رشيقات ، ممشوقات القوام . ومع ذلك فقد قرأت فى مجلة مصرية أسبوعية ، ان بعض الحاضرات تسللن الى حجرة الأزياء خلسة ، ليشاهدن أولئك الحسناوات وهن يغيرن الفساتين . فخرجن وعلى ثغورهن ابتسامات ساخرة ، لان تلك الفتاة الباريسية الرشيقة التى تقوم بدور المانيكان ، كالغلام لا ثدى لها ولا ردف ، ولذا اضطرت أن تلجأ الى طرق صناعية ، سدا لهذا النقص

ومن المعلوم أن الفتاة الانجلو سكسونية ، أخذت منذ العقد الاول من هـذا القرن تقلد الرجـل ، وتقرب منه قامة ومنظرا ، لانهـا أكثر تفهما لقيـاس الجمال ، ولانهـا تدرك أن الرجل أجمل منها ، وان أبت أن تعترف بذلك لاسباب « مصلحية » . ولكن الرجال يكرهون هذه النزعة فيها ، وطالما علت أصواتهم ، واشتدت شكواهم لمحاولة المرأة أن تتقرب من الرجل ، وتفقد ما يجذبه اليها من عناصر الأنوثة ، والميزات الثانوية الجنسية . ومن ألطف ما حدث أخيرا فى أمريكا ، أن بعض الكتاب من الرجال ، قاموا بحملة صحفية شعواء على الفتاة الامريكية ، لانها لاتعنى بثدييها ، وأصبح صدرها لا يختلف

قليلا عن صدر زميلها الشاب . ولم يمض على هذه الحملة أسابيع ، حتى امتلأت نوافذ المحال التجارية بالنهود المتلئة المستديرة ، كما امتلأت الشوارع ودور الاعمال بالصدور المرتفعة

والمرأة تدرك جيدا نقطة الضعف فى الرجل . كما يدرك ملوك الازياء فى نيويورك ولندن وباريس ، أن الرجل بطبيعته أشد عناية بالاوصاف الثانوية الجنسية فى المرأة ، منه بالجمال الحقيقى . وهذا ما يفسر مغالاة المرأة فى اظهار هذه الاوصاف فى ملابس السهرة « الديكولتيه » وفى ملابس الشواطىء ، وفى كل مناسبة ممكنة

●

كان قدماء الاغريق اذا أرادوا تمثيل الجمال ، آثروا الرجل على المرأة فى تماثيلهم ، لانهم رأوا فى قوامه ومنظره ، ذلك الانسجام والتماثل والتوازن وغيرها من الاوصاف التى تستجيب لمقاييس الجمال . واذا تأملنا فى الحوار البديع الذى كان يدور بين سقراط وتلاميذه ـ وهو يملأ تلك المجلدات الضخمة الخالدة التى تركها لنا افلاطون ـ لوجدنا اشارات كثيرة الى ذلك الجمال فى الرجل ، ولا أذكر منها اشارة واحدة الى الجمال فى المرأة . ويتضح جليا من ذلك الأدب الفلسفى الاغريقى ، ان الجمال عندهم ، كانت لا تدخل فيه العناصر الحسية ، التى تعمى العيون ، فلا ترى تلك الاوصاف الحقيقية التى تتفق ومقاييس الجمال

وقد قسا ارسطو على المرأة من الناحية الجسمانية فى قوله . « ان المرأة رجل غير كامل ، وقد تركتها الطبيعة فى الدرك الاسفل من سلم الخليقة » ، كما قسا عليها من الناحية الاجتماعية فى قوله : « ان المرأة للرجل كالعبد للسيد ، والعامل للعالم ، والبربرى لليونانى ، وان الرجل أعلى منزلة من المرأة ، لان الواحد يحكم بضم الكاف ، والاخرى تحكم بفتحها » . وكان افلاطون أكثر اشفاقا على المرأة ، ومع ذلك فقد وضع المرأة والاطفال والعبيد فى صعيد واحد . وجاء فى وصايا النبى موسى العشر : « لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا امته ولا ثوره ولا حماره » ، فكان موسى أشد قسوة من هذا وذاك

وقد كان شوبنهور صريحا فى الحكم على المرأة ، فقال فى غير تورية : ان الرجل أجمل بكثير من المرأة ، وان العاطفة الجنسية هى التى أسبلت نقابا على عينى الرجل ، فأطلق على المرأة اسم الجنس اللطيف ، ولولا ذلك لسماها الجنس البعيد عن الجمال والذوق الفنى . . ثم وصفها فى قوله المشهور : « تلك المخلوقة ضئيلة الحجم ، ضيقة الكتفين ، عريضة الردفين ، قصيرة الساقين » . وعاب أولئك الذين

يشيدون بجمالها، وقد بلغ منه التحيز ضد المرأة ، أنه لم يرض بالقول انها شر لا بد منه ، فزاد على ذلك انه خير من وجودها عدمها

وكان نيتشه لا يقل عن شوبنهور قسوة في حكمه على المرأة ، وكان لا يوافق على تحرر المرأة والحركة النسوية، وكان يعيب « ابسن » نصير هذه الحركة ، وقال عنه : « انه ذلك الرجل الذى يشبه المرأة العانس » . وكان من رأيه أن محاولة المرأة أن تتقرب من الرجل وتتساوى معه ، تفقدها أنوثتها . والرجل الحقيقى ، الكامل الرجولة ، هو الذى يبقى على البقية الباقية من المرأة ، فى المرأة . وفى اعتقاده أن الرجل خلق للحرب ، كما أن المرأة خلقت ليلهو بها الرجل

●

واذا وازنا بين الرجل والمرأة ، اتضح لنا أن معظم الاوصاف البدنية التى يمتاز بها الرجل أكثر استجابة لمقاييس الجمال منها فى المرأة . فالمرأة منخفضة الجبهة ، ضيقة الفك ، مرتفعة الصوت ، لانها صغيرة الحنجرة ، ضيقة الكتفين ، عريضة الردفين ، كبيرة الحوض ، ضعيفة العضل ، ممتلئة الثديين ، كثيرة الشحم، طويلة الجزع، مستديرة الفخذين ، مع اقترابهما ، قصيرة الساقين . أما الرجل فعالى الجبهة ، عريض الفك قويه ، عميق الصوت ، ضامر الثديين ، عريض الكتفين ، صغير الردفين ، مفتول العضل، قليل الشحم ، قوى الفخذين، مع تباعدهما ، قصير الجزع ، طويل الساقين

الرجل أجمل من المرأة فى قوامه ، واعتدال عوده،وقوة التعبير فى ملامحه، وتناسب أعضائه . وهو أجمل منها فى خفة حركته،ونشاطه وحيويته وسرعته، ورشاقة سيره،واتساع خطواته . فبينما تجد الرجل بوجه عام يقفز بأقل جهد ممكن اذا أراد القفز ، ويجرى فى سهولة ونعومة اذا كانت هناك حاجة الى الجرى ، ويسير وئيدا ، متزنا ، مطمئنا ، وكأن جلده مغطى بالمطاط ، اذا لم يكن هناك حاجة الى العجلة ـ اذا بنا نجد المرأة بوجه عام تتعثر اذا اضطرت الى القفز،وتزل قدماها ويختلط عليها الامر ، اذا أرادت الاسراع ، وتتباطأ وتتلكأ ، وتتردد، اذا أرادت الركوب أو النزول ، وتسير الهوينا ، متخطرة كتأتأة الطفل الذى يتعلم الخطو ، اذا لم يكن هناك حاجة للعجلة . للرجل مرونة فى تناول الاشياء واستعمالها، ورشاقة فى حركته وسكونه . فى حين أن المرأة جامدة، قليلة الحيلة فى معالجة الاشياء ، سمجة فى حركتها وسكونها

●

المرأة تفوق الرجل بوجه عام فى زلاقة لسانها ، وفصاحة تعبيرها ، لما مارسته من الثرثرة طوال الاجيال ، منذ اشتد الجدل بين حواء والانسان

الاول الى اليوم، ولكن الرجل يفوقها جمالا فى تخير موضوعاته ، واتزان عباراته ، وعمق صوته

أخيرا أرجو ألا أكون قد أغضبت سيدتى المرأة . وليس هناك فى الواقع ما يغضبها،فهذه كلها أقوال«اكاديمية» نظرية ، بالرغم من صحتها . فماذا يهمك يا سيدتى، اذا كنت لاتستجيبين لمقاييس الجمال التى وضعها عباد الفن والجمال من الاغريق،طالما كان الرجال لا يعيرون هذه المقاييس التفاتة؟وماذا يضيرك ياسيدتى،أن يكون الرجل أجمل منك ، طالما كان هو لا يصدق ذلك ، وليس فى وسعه أن يصدق ذلك،وطالما أودعت فيك الطبيعة كل ما يحبه الرجل، ويبذل كل مرتخص وغال فى سبيل الحصول عليه ؟

اسمعى ما يقوله العلماء عما يحب الرجل فى المرأة — وعهدتى مصدره . . . : ملامح دقيقة ، وان كانت ضعيفة ، ادراك خال من العمق (سطحى)،مرح وخفة دم، وخصر دقيق ، وجسم ناعم بض رقيق ، ويدان صغيرتان،وساقان مستديرتان،وردفان ضئيلان، وقدمان ناقصتا النمو. ثم اسمعى ما يقوله العلماء عما تحبه الطبيعة فى المرأة : الجمال عديم الاهمية ، ملامح قوية ، ذكاء مفرط ، ادراك عميق ، وقار ورزانة، جسم قوى،خصر عريض،يدان كبيرتان، ردفان قويان،ساقان ثابتتان متينتان، قدمان كبيرتان

فهل رأيت ياسيدتى رجلا فى الوجود يحب فى المرأة ما تحب الطبيعة فيها ؟ وهل رأيت فى الوجود من يحب امرأة تنطبق عليها مقاييس الجمال الحقيقية ؟ ومن ذا الذى يحب امرأة مسترجلة . اذن فاطمئنى يا سيدتى، فمهما صحت النظريات،فانك لا تزالين ملكة الجمال وفى قبضة يدك عروش القلوب

أمير بقطر



صورة الغلاف

نشرنا على غلاف هذا العدد صورة فتاة مصرية جميلة بنقاب شفاف ، وهى من الاعمال الفنية الممتازة التى عرضت فى مهرجان الشباب بدار خدمة الشباب التابعة لوزارة المعارف بالقاهرة ، وهى للمصور عصمت

عقـــل المـــرأة

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

ما المقصود بعقل المرأة ؟

ان كان المقصود بالعقل تلك الملكة التي تنشيء الثقافة وتبدع الفنون وتكشف حقائق العلوم وتدبر شؤون الامم، فنصيب المراة من هذه الملكة ــ في كل ما عرفناه من التاريخ الانساني ، جد قليل

ولا يقال في تعليل ذلك ان المراة لم تعط فرصتها من قبل لاظهار نصيبها من هذه الملكة .

فان القول بأن الرجل هو الذي يعطى المراة فرصتها أو يمنعها هو نفسه دليل على ان المراة لا تملك الاستقلال بعقلها ، ولا ترجع فيه الى ارادتها ، وليس هذا بحجة تناقض الواقع المتواتر ، بل هو حجة تؤيده وتضيف اليه

على أن هذا التعليل منقوض في الاحوال التي يتساوى فيها الرجال والنساء ، فقد كان حكم الاستبداد ، أو حكم الجهالة ، شاملا للجنسين في الازمنة القديمة، فنبغ الرجل في معارض شتى على الرغم من حكم الاستبداد والجهالة ، بل على الرغم من الامية ونقص التعليم ، ولم تنبغ المراة في معرض من هذه المعارض، وان كانت قريبة الى النبوغ فيه بحكم العمل الذي دأبت عليه منذ القدم

فالمراة تنوح وتبكي الاموات ، ولكننا لا نعرف قصيدة نسائية واحدة تضارع القصائد التي يرثى بها الرجال موتاهم حينا بعد حين

وقد كانت ملكة السخرية من الملكات التي امتاز بها المستعبدون على الخصوص ، وانتقموا بها لانفسهم من الغالبين المسيطرين عليهم من ابناء الامم الغريبة عنهم، ولكننا لم نر ان الاستعباد الهم المراة هذا الفن من السخرية التي تحتاج الى تخيل وابتكار ، مع حبها للمناوشة بالكلام ، وحاجتها الى هذا الانتقام

ولا نشير الى صناعات الطبخ والخياطة والتجميل ، وهي الصناعات التي تفرغ لها النساء قبل الرجال ، فلا يزال امتياز الرجل بالسبق في جميع هذه الصناعات كلما زاولها وشارك المراة فيها امرا مفروغا منه

نعم ان العلم الحديث قد عرف آحاداً من النساء كمدام كوري في كشوف الراديوم ، والدكتورة ليز ميتنر Lise Meitner في بحوث القنبلة الذرية ، ولكنه لم يعرف واحدة من هؤلاء الآحاد المعدودات اشتغلت بالبحث وتجاوزت فيه حد المراقبة والتطبيق الى الانشاء والابتكار . فضلا من ان الذرة

هى الشذوذ الذى يؤيد القاعدة كما يقولون

وقد اشتهر بعض النساء بين حكام الدول المطلقين ، مثل اليصابات فى انجلترا وكاترين فى روسيا،واليصابات فى بلاد الشمال ولكنهن تولين الامر بمعونة الوزراء والقادة ، ولم يسلمن من عيوب الضعف والجماح التى يساوين بها اضعف الرجال ممن حفظتهم على العروش تقاليد الملك الموروث،وقد دل البحث النفسانى على أن الكثيرات منهن منحرفات عن سواء الأنوثة فى الخلق والخليقة

فالعقل بهذا المعنى ملكة لم ترزق منها المرأة نصيبا وافيا ولم يكن هناك سبيل الى اخفائه لو رزقته، الا ان يقال أن نصيبها من هذا العقل لا يبرز بغير مشيئة الرجل ومساعدته ، وهو نقيض الاستقلال الذى يثبت المساواة

اما ان كان المقصود بعقل المرأة تلك الملكة التى تدبر بها كيانها وتهتدى بها الى مصالحها فهى موفورة النصيب من هذه الملكة ، بحكم الغريزة التى تلهم كل حى ما يحمى به كيانه

والفارق بين عقل الرجل وعقل المرأة على العموم هو الفارق بين الارادة والابتكار وبين التلبية والمحاكاة ، او بين العمل والتأثر

فكل صفة عقلية تتعلق خصائصها الكبرى بالارادة المبتكرة فالمرأة فيها مرجوحة

وكل صفة عقلية تتعلق خصائصها الكبرى بالانفعال والمحاكاة فالمرأة فيها راجحة

ولهذا يصح أن يقال ان الرجل « ارادى » وأن المرأة غريزية ، وان كان هذا لا يعنى ان الرجل يخلو من الغريزة وان المرأة تخلو من الارادة ، وانما هو تقسيم يلاحظ فيه التغليب والتعميم

ومن الشبهات التى ترد على هذا التقسيم بين صفات العقل فى الجنسين أن المرأة لا ترجع عن شىء ارادته ، ولا تزال مصرة على ما تهواه حتى تستجاب اليه

ولكن هذا الاصرار ــ حين نرجع به الى بواعثه ــ هو ضعف الارادة بعينه ، لان المرأة يخطر لها الخاطر فلا تستطيع أن تصرفه عن ذهنها، ويعاودها كرة بعد كرة ، فتزداد عجزا عن صرفه والتخلص من



الامبراطورة كاترين — مدام كورى — الملكة اليصابات

الحاحه عليها . فهي في اصرارها مسلوبة الارادة ، وليست بالمريدة التي تتحكم فيما تريده وتأباه

فهي لا تستطيع ان تملك هواها ولا ان تعدل من هاجس يساور ضميرها، وكل من يملكه هواه يبدو كأنه مريد مصر على الارادة، وهو في حقيقته مسخر مسلوب الاختيار

الا ان المراة قد تشترك في الثقافة الانسانية بنصيب يناسبها او يناسب المزاج الذي فطرت عليه

فان كثيرا من انواع القصص والتمثيل يقوم على المحاكاة والانفعال ، ولا يحتاج دائما الى الخلق والابتكار

وكذلك الغناء والعزف على الالات الموسيقية ، فان الاجادة فيها لا تتوقف دائما على ابتداع وانشاء ، وقد تتم احيانا بملكات المحاكاة والتطبيق

ولهذا برع بعض النساء في كتابة القصص وفي اداء الادوار المسرحية ، ولكنهن لم يبرعن في الشعر على التخصيص

واذا ذكر اسم « سافو » في الزمن القديم، واسم مسز براوننج في الزمن الحديث ، فمن الواجب أن يذكر ان «سافو» كانت شاعرا في الحقيقة ولم تكن شاعرة حتى في سليقتها الانثوية ، لانها كانت تشبب بالبنات

وان مسز براوننج لم تبدع شيئا قبل اتصالها بزوجها الذي تنسب اليه ، ولم يكن لها قبل الزواج ولا بعده عمل من اعمال الشعر الفائق يضارع طبقة الشعر الذي نظمه الرجال في جيلها ، فضلا عن غيره من الاجيال

كذلك تشتهر المراة بالغناء والعزف ولا تشتهر بالتلحين او باخراج الادوار

فهي مؤدية وليست بمنشئة ، حتى في هذا الفن الذي هي اقرب اليه واخلق بتجويده في ظن الاكثرين

اما في السياسة فهي قد تشترك في المجالس النيابية ، وتشترك في المناصب الوزارية ، ولكنها لا تفلح في هذه ولا تلك اذا كان العمل في المجلس او في المنصب الوزاري ، محتاجا الى افضل صفات الرجال ، وهي الارادة والحزم وحسن الموازنة بين الامور

فليس بالضروري في كل عمل سياسي أن يرتقي الى القمة العليا في الكفاءة والقدرة العقلية ، وانما نعرف مساواة المراة للرجل اذا ساوته في اقوى ما يقدر عليه ، ولم تكن مساواتها له مقصورة على ما يتساوى فيه اوساط الرجال واوساط النساء

ونحن نعتقد ان المراة لا تضيرها هذه المفاضلة في الخصائص العقلية بين الجنسين ، لانها لم تحرم ما يقابل هذه الخصائص في مجال الحس والعطف والبداهة الفطرية، وحسبها من مزايا جنسها ما اشتملت عليه من كنوز غالية ترشحها « لامومة » الانسانية كلها ولا تقتصر بها على امومة الابناء والبنات

هي « أم » النوع الانساني ، وليس من الضروري لها مع هذه الامومة المكرمة ان تكون اباه

عباس محمود العقاد

لماذا تغضب المرأة ؟

بقلم احمد امين بك



لئن كان آدم على ظهر الارض لغزا من الالغاز يصعب حله ، فان حواء لغز اكثر تعقيدا واصعب حلا ، وكل السنين التى مرت عليها لم تزدها الاغموضا وتعقدا ، ومهما تقدم علم النفس وادعى انه وضع يده على سر النفس الانسانية ، عاد فاقر بالعجز عن فهمها ، وبخاصة نفس حواء

ولنحاول فى هذا المقال ان نكشف عن ظاهرة من ظواهرها تميزها عن آدم

ففى نظرى ان المراة ساخطة ما لم تسترض والرجل راض ما لم يستسخط

ولعل هذه الظاهرة تفسر لنا كثيرا من سلوك المراة فى الحياة ، فهى ملول ، وهى ضجرة ، وهى متبرمة ، وهى كثيرة السخط على صديقها ، وعلى اسرتها ، وعلى زوجها ، وعلى الدنيا باجمعها ، تريد فى كل حين ان يبذل من يتصل بها الجهد فى ارضائها بشتى الاشكال والالوان

سل العاشق كيف عانى من حبيبته وهجرها وسامها ودلالها ، وكم بذل من جهود فى سبيل ارضائها ، وكم لاقى من عذاب صد وهجران ، وملال ودلال

وسل رب الاسرة كيف يجد زوجته كالبحر، يهدأ حينا ويهيج احيانا ، وكيف يتركها فى البيت راضية ويعود فاذا هى ساخطة ، لاتفه الاسباب او من غير ابداء اسباب ، وكيف تسخط عليه ، وتسخط على الخدم ، وتسخط على ابنائها وبناتها ، وكيف تبحث عن اسباب السخط فى كل زمان ومكان ، حتى اذا وجد الف سبب يدعو الى الرضا وسبب واحد يدعو الى السخط غلبت السبب الواحد وسخطت كل السخط . والرجل — فى الاعم الاغلب — على العكس من ذلك يرضى ويسترضى ، ويحلم ويستحلم ، ولا يغضب الا اذا استغضب

●

واستعرض ما يتصل بالمرأة من الآداب والفنون فماذا ترى ؟ ترى الغزل في الأدب مملوءا باستعطاف الرجل للمرأة ، وشكواه الدائمة من صدها ومللها ، وبكائه من هجرانها ووصفه لقسوتها ، فان هو نعم برضاها فلحظات ، في جحيم سنوات

وترى الاغاني والموسيقى ملئت بالنغمات الحزينة مما اصيب به الرجال من النساء من لوعة وضنى وعذاب وشقاء، فان رأيت من النساء من تشكو سأم الرجل ومللـه فالقليل النادر

ويتجلى هذا الخلق في المرأة في مظاهر كثيرة ، فهي اكثر من الرجل في طلب التسلية ، من سينما وتمثيل وحفلات وما الى ذلك ، فان وجدت فيها كثيرا من الرجال فبايعازها والحاحها وتشجيعها فهي تحب ان تقتل سأمها بهذه الاشياء كلها ، ثم هي تكره الوحدة اكثر من الرجل ، وتكثر من الزيارات والمقابلات ، لأنها تشعر ان الوحدة مع السأم والملل سم قاتل

●

ومن مظاهر هذا الخلق رغبتها المستمرة في تغيير الزي وابتكار البدع « المودة » ففي كل سنة بدع جديد في الالوان والاشكال، وفي شكل الشعر ، والقبعات والاحذية ونحوها ، على حين ان الرجل قد مرت عليه عشرات السنين لم يغير فيها شكل بذلته وقبعته او طربوشه ، تريد المرأة ان تقهر الرجل وترغمه على ان يزيل سأمها بملقه لها وتدليلها ، وان يبتكر لها دائما ما يجدد حياتها ، فان قصر في ذلك فالويل له كل الويل — ثم اذا تراست عملا فمستبدة قاسية ، هي كذلك في البيت اذا تحكمت وفي المدرسة اذا كانت ناظرة وفي المصنع اذا كانت مديرة ، وهكذا ، كأنها تريد ان تبعد مللها بتحكمها واستبدادها ، وهي على بنات جنسها اقسى منها على ابناء آدم لأنها في داخل نفسها وفي وعيها الباطن تشعر ان الرجل مظنة ان يزيل سأمها ، وليست كذلك المرأة اختها

وبعد ، فما السبب في سأمها هذا ومللها وضجرها ؟ يخيل الى ان اكبر سبب لذلك انطواؤها الدائم على نفسها وتفكيرها المستمر في شخصها ، وقلة تفكيرها فيما هو خارج عن نفسها ، الا ان يكون ذلك في خدمتها

> من أخلاق حواء السخط والسأم والملل، والسبب في ذلك انطواؤها على نفسها وتفكيرها في شخصها على الدوام

والانطواء على النفس وطول التفكير فيها مدعاة للسأم دائما ، ولذلك ترى من فقد بصره او سمعه او رجله اكثر سأما ومللا، لأنه بعاهته اصبح اقل اتصالا بالعالم الخارجي وتفاهما معه واستمتاعا به

فالمرأة من أول عهدها بالحياة

كثيرة التفكير فى جمالها وقبحها ، كثيرة النظر فى المرآة لتطمئن على شكلها ، دائبة على تصفيف شعرها وتحلية منظرها ، متطلعة دائما لمعرفة مستقبلها ، كثيرة الحديث عن زواجها ، متخيلة الخيالات العديدة لمن تتزوجه قبل ان تتزوج ، متقصية كل حركة من حركاته بعد أن تتزوج ، واذا قرأت فى كتاب فأحب شىء اليها فيما تقرأ ما يغذى عاطفتها الشخصية ، ويصور حالاتها وحالات مثيلاتها ، أما العالم الخارجى الذى لا يتصل بها من قريب ، واما المعانى المجردة واما الفلسفة النظرية فاشياء لا تابه بها ، وقلما تمهر فيها لانها بعيدة عن شخصها

فلما أكثرت من التفكير فى نفسها ، وجعلت شخصها مركز الدائرة التى حولها ، وفسرت ما يحيط بها بمزاجها وميولها ، ضجرت وملت وسئمت ، خضوعا للقانون الطبيعى الذى ذكرنا

هذه ناحية من نواحى حواء ، وما اكثر نواحيها وما أعجب شؤونها

احمد امين

عدد الهلال الممتاز

القصص

يصدر فى اول اغسطس القادم

فى القصة ترويح للنفس من عناء الاعمال ، وتعزية للحزين لاتضارعها تعزية ، وتحليق فى عالم الخيال ، واعادة لذكريات جميلة مضت ، وغراميات حلوة ولت . وفيها دروس وعظات ، وصور من الحياة ، وفيها شعر منثور ، ونثر منظوم ، وفن وجمال ، وأمان وآمال ، وألوان متناقضة من الخلق والصفات والعادات

يتعشق القصة كل قارىء لانها اشباع لميل طبيعى فى الانسان ، وهى الى ذلك تمتاز بهذه المزايا النفسية والروحية ، وبما فيها من تجارب الحياة ، والوان الجمال الحسى والمعنوى والنفسى . وهى عالم كبير ترى فيه أيها القارىء عوالم الدنيا . وقد عنيت « الهلال » فى عدد القصص الممتاز بأن يكون مشتملا على الوان مختلفة من القصص الشرقية والغربية القديمة والحديثة

فانتظره فى اول اغسطس القادم

٣ نساء من الغرب

بقلم السيدة أسماء فهمي
وكيلة معهد التربية [redacted]

عند ماتنتقل المرأة الشرقية من الشرق إلى الغرب ، تشعر تحت تأثير ما ترى من فروق ، انها قطعت فى قليل من الأيام أوالساعات بضعة أجيال لابضعة الوف من الأميال . فالاختلاف بين الشرق والغرب لا يزال كبيراً فى أكثر نواحى الحياة . ومن أهم ما يلفت النظر فى بلاد الغرب نشاط المرأة وحريتها ، وما بلغته من رقى ونجاح فى شتى ميادين العمل والانتاج . على أن اشتراك نساء الغرب عامة فى ظاهرة النشاط والحرية والعمل ، لا يحول دون تميزهن بصفات خاصة تختلف باختلاف البيئة والظروف السياسية والاقتصادية . فالمرأة الفرنسية تختلف عن جارتها الانجليزية فى كثير من النواحى ، بينما تختلف الانجليزية عن ابنة عمها الامريكية اختلافاً محسوساً فى التقاليد والاخلاق

الفرنسية : « تسترعى النظر من صفاتها ، أنوثتها القوية الجارفة »

ولنبدأ بدراسة المرأة الفرنسية : فقد ظهرت تيارات الانقلاب العنيف فى جل نواحى الحياة العامة فى فرنسا فى عهد الثورة الفرنسية وهزت مركز المرأة المحصن بالتقاليد هزا عنيفا ، وانتقل زلزال الثورة الى غير فرنسا من البلاد الاخرى

ولكن المرأة الفرنسية آثرت أن تعود الى قواعدها الاولى بعد هدوء العاصفة . ولم تفز بحقوقها السياسية ، ولكنها غنمت توطيد مركزها الادبى والاجتماعى ومهدت الطريق لمساواتها بالرجل فى جميع النواحى . وقد حصلت اخيرا على حق الانتخاب

ومهما قيل عن النشاط الاجتماعى والسياسى للمرأة الفرنسية ، فان أول ما يسترعى النظر من صفاتها أنوثتها القوية الجارفة ، فهى تصطنع كل الوسائل لكسب قلب الرجل والعيش فى ظله وتحت حمايته . ولكن سرعان ما يسلمها الرجل زمام أمره وتصبح الحاكمة الآمرة فى مملكتها الصغيرة . وفى ادارة تلك المملكة يتجلى ما تتميز به من ذكاء فائق ومهارة



تصطنع المرأة الفرنسية كل الوسائل لكسب قلب الرجل والعيش فى ظله

نادرة واقتصاد وحسن تدبير وذوق فني حساس . وقل أن يعدل المنزل الفرنسي منزل آخر فى جمال التنسيق أو جودة الطهى أو التدبير والإدارة الحازمة، ولا عجب فالمرأة الفرنسية تجمع بين ثلاث صفات قل أن تتوافر فى غيرها : الذكاء ، والمهارة العملية ، والاحساس بالجمال ، وهى تجد فى بيتها أخصب مجال لاظهار مواهبها واتباع ميولها

وقد ساعدت تلك المواهب على تماسك الأسرة فى فرنسا (اذا استثنينا الحال فى المدن الكبيرة). وما يزال اشراف الأسرة قويا على الأبناء والبنات بصفة خاصة، ولم تتأثر الفتاة الفرنسية بعدوى النزعة الاستقلالية المتطرفة ، وان كانت تنعم بقسط وافر من الحرية

وننتقل من فرنسا الى انجلترا فنترك وراءنا الاحساس المرهف والحيوية الفياضة والفن والرشاقة والجمال الذى يغمر كل شيء وتفيض به كل نواحي التعبير ، ونستقبل الجو البارد القاتم وهدوء الطبع وروحة العزلة والنفور من الأجنبي . فعلى الرغم من ضيق الشقة بين انجلترا وفرنسا، وضيق بحر المانش الذى يفصل الجزر البريطانية عن القارة فان الفروق واسعة بين الانجليز وجيرانهم

وتتصف المرأة الانجليزية بالصفات العامة السائدة في بلادها. على انها شديدة التعصب لقومها. فكل ما هو انجليزى يوسم بالنبل والكمال في نظرها اما غير الانجليزى فقل ان يحظى بتقديرها وثقتها. ويرجع ذلك التعصب الى تربيتها وعزلتها بحكم موقع بلادها الجغرافى

ومن نتائج ذلك ايضا تقديس المرأة الانجليزية للتقاليد والتراث القديم، وهى ظاهرة عامة فى الشعب الانجليزى طبعت بها المرأة عندهم بسبب نزعتهم الى المحافظة . واشهى الاحاديث عندها اذا اذا اختلت بالاجنبية، ما دار حول بناء عتيق فى القرية ، او حول آنية خزفية عفا عليها الزمن وتآكلت اجزاؤها من القدم ... واذا كانت المصرية تلقى احتراما من الانجليزية ، فأغلب الظن ان حماسها الكبير لها يرجع الى ما تتوسمه من انحدارها من مومياء فرعونية ترقد فى المتحف البريطانى او فى دار الآثار المصرية !

على ان الانجليزية لا تكتفى بالظهور بمظهر الكبرياء القومى والتعالى ، كما لا تكتفى بالتعلق بالتراث الوطنى والتقاليد ، وانما هى تخرج عن دائرة العواطف الى ميدان العمل الجدى من اجل رفعة الوطن . وفى هذا الميدان تتفوق الانجليزية فى اعتقادى على غيرها من النساء فى سائر البلدان . وقد اظهرت الحرب العالمية الاخيرة مدى استعدادها للتضحية وقدرتها على المساهمة فى العمل فى الحقل والمصنع والمنزل والمنجم والجيش . وفى زمن السلم تعنى عناية فائقة بالشؤون العامة، وتشترك اشتراكا فعليا فى شتى نواحى النشاط الاجتماعى والاقتصادى والسياسى ، فهى بطبعها نزاعة للجد ذات ميول اجتماعية بارزة واستعداد لا حد له للتضحية . وقد عرفت عددا كبيرا من النساء من مختلف الطبقات فى بلاد الانجليز ، بحكم اقامتى الطويلة فى تلك البلاد ، فوجدت شعار الجميع الخدمة العامة والمسئولية الاجتماعية

وقد حصلت المرأة الانجليزية بعد مساواتها بالرجل فى اكثر الميادين على حق التمثيل النيابى بعد الحرب العالمية الاولى مباشرة.



تخرج المرأة الانجليزية عن دائرة العواطف الى ميدان العمل الجدى

وفى ذلك دلالة على نضجها الاجتماعى وشعورها بضرورة توجيهها المباشر للشؤون العامة . ولا شك ان البرلمان الانجليزى يفاخر بمن برزن على منبره من زعيمات الاصلاح القومى

ومهما بلغ من اهتمام الانجليزية بالشؤون العامة ومهما قويت نزعتها الاستقلالية وتقديسها للحرية فهى تؤثر الحياة العائلية .

ولا يزال المنزل الانجليزى ، برغم العواصف والتقلبات الاجتماعية يحتفظ بمكانته القديمة وتقاليده الخالدة . ولا تزال كلمة « هوم » home الانجليزية تعتبر رمزا لكل ما يتوخاه المرء من الهدوء والاستقلال والراحة والدفء والجمال والعطف المنزلى

وتختلف المراة فى أمريكا عن الفرنسية والانجليزية اختلافا واضحا ، فهى قلما تحفل بالعرف بالتقاليد. وهى جريئة مغامرة الى ابعدحدود المغامرة وقدقطعت فى ميدان الحرية شوطا بعيداحتى لقد سبقت فى هذا الميدان نساء الارض جميعا . وقد تجمع بها نزعة الحرية حتى لتابى الخضوع لأى نوع من القيود أو الروابط . ولا غرابة فى ذلك فالحياة فى امريكا مبنية على النشاط الفردى الحر والاستقلال الكامل فى العمل والفكر ، فقد فر المهاجرون الاول من العالم القديم الى امريكا تخلصا من الضغط والاضطهاد الدينى والسياسى والفقر والحرمان، فآلوا على انفسهم خلق عالم جديد تسوده الحرية والديمقراطية ، ولا يحد من نشاط الافراد فيه مراسيم جوفاء أو تقاليد بالية .

وقد تأثرت المراة بهذه الروح بقدر ما تأثر الرجل ، وساعد على ذلك نوع التربية التى تتلقاها الفتاة ، فهى تتلقى تعليمها فى جميع المراحل جنبا الى جنب مع الفتى وتعد للكسب والعمل كما يعد له ، وقد تعودت على أن تشق طريقها فى الحياة بجراة وشجاعة، وتشبع نفسها بحب الاستقلال والاعتماد على النفس منذ نعومة اظفارها . ولذلك لا تقنع بالعيش عاطلة عن العمل والكسب ، حتى مع وفرة ثروة ذويها ، لانه لافرق فى امريكا بين عطل الرجل وعطل المراة فكلاهما بغيض مكروه

والمراة الامريكية لا تكتفى بالمساواة بالرجل ، وانما هى الى جانب المساواة تطمع فى الاحتفاظ بامتيازات كثيرة . فهى تستغل دلالها وجمالها الى حد كبير وتخضع الرجل لمشيئتها وتحظى منه بالاحترام والتدليل معا ! وكثيرا ما ترى المراة ثائرة صاخبة على الرجل وهو يلاطفها ويحنو عليها كما تحنو الأم على رضيعها ! ولأتفه الاسباب يحدث الطلاق وينهار صرح العائلة ...

هذا وتساهم المراة الامريكية بقسط وافر فى ميادين الاجتماع والسياسة ، وبخاصة بعد حصولها على حقوقها النيابية فى سنة ١٩٢٠ وتقوم بدور ملحوظ فى المجالس البلدية والصحية والتعليمية . وتعتبر الخدمة الاجتماعية فى امريكا وانجلترا اكثر تقدما من اى بلد آخر ، ويرجع الفضل فى ذلك الى المجهود العظيم الذى تقوم به النساء فى هذا الميدان الجليل

ولا يمنع المراة الامريكية عملها المتواصل من أن تظهر دائما فى اجمل مظهر واتم زينة ، وهى تلفت النظر باعتدال قوامها ورشاقة حركاتها وجمال ساقيها ، ويعزى ذلك الى العناية الفائقة التى توليها المدارس الامريكية فى التربية البدنية



تساهم المرأة الامريكية بقسط وافر فى ميادين الاجتماع والسياسة

والالعاب الرياضية فهى اجبارية فى جميع مراحل التعليم ، ومن العوامل الفعالة ايضا فى هذه الناحية الاهتمام البالغ بأمر التغذية ، تلك التى تدرس بعناية فائقة فى المدارس والجامعات

●

والآن وقد انتهت اكثر النساء فى العالم المتمدين من مرحلة الكفاح للحصول على المساواة بالرجال فى الحقوق والواجبات .

فانا نرقب جهود المرأة فى اصلاح ما أفسد الرجل ، وتوجيه العالم الممزق بالأحقاد والمطامع ، وجهة الرحمة والعدل والتسامح والحب

أسماء فهمى



العروس ..

بقلم محمد توفيق دياب بك

لو اطلق ولدى لنفسه اعنة الامانى فى دنيا الاوهام ، لخيل الى نفسه انه يعيش فى عصر « جحا » ـ وانه قد نافسه فى اعز رغائبه ، اعنى الزواج من بنت السلطان ، فظفر بها وأنف «جحا» راغم . لان ولدى هو الذى أستوفى شروط الرباط الزوجى السلطانى كاملة، اللهم الا شرطين اثنين : موافقة السلطان وبنت السلطان

على أن ولدى لو انقاد لنصحى لاعرض عن هذه الامنية ، وان استحال الخيال الابله حقيقة مواتية ، فقبله السلطان صهرا ، وقبلته الاميرة بعلا

انها فتاة رائعة الجمال، واسعة الثراء ، عريضة الجاه ، متبحرة فى المعارف والعلوم والفن الجميل ، مترفة الى الغاية القصوى من الترف !

وقد تدهش اذا قلت : انى لا احب لزوجة ولدى اية صفة من هذه الصفات !

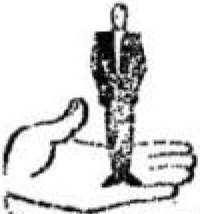
لا اريدها فتانة الجمال

انا لا احب لابنى زوجا حسنها فتان ـ لا رغبة عن الحسن فى ذروته التى تستهيم الشعراء وعشاق الجمال فى الطبيعة والانسان ، ولكن تهيبا لآثار تلك الفتنة فى نفس ولدى ، وفى نفوس من حوله ، بل فى نفس الزوجة الساحرة ايضا ... واليك بعض ما اعنى، اسوقه فى صراحة ساذجة، مهما تلمنى اللائمات من ملكات الجمال

لو ان ولدى كان يعيش فى عصر « جحا » حقيقة لا وهما ، وابتحت له حقيقة لا وهما ـ زوجة رائعة الجمال ، لجاز لى ان اغضى عنه فلا انصحه بأن يعدل عن ذلك الحسن الخلاب الى حسن وسط

ولماذا ؟ لأن عصر « جحا » وعصورا قبله وبعده كانت تبيح للزوج أن يخبأ فى بيته نفائس الجمال ، كما كان يخبأ فى خزائنه نفائس المال . ولو أراد لزوجه ان لاتفارق الجدران طيلة حياتها الا فى زفافين ، لأمضى ارادته : زفافها من دار اهلها الى دار الزوجية ، وزفافها من دار الزوجية الى الدار الآخرة !

لكن فهم الدين على حقيقته ، ووعى الانسانية لحقوق المرأة كما



التي أريدها لابني

وعت حقوق الرجل ـ قد فكا اسار الجنس الصابر الوديع ، جنس الكرائم العزيزات من امهات وزوجات واخوات وبنات ، فاصبحن يمشين فى الاسواق ، ويسعين الى المدارس والمعاهد ، ويشاركن فى الاعمال والمرافق ، ويغشين الحفلات والمجامع ، ويسارعن الى العون على مدافعة المحن ونوائب الايام

الفيت اذن سجون الجمال ، فسفرت الوجوه المحجبة، وطلعت الشموس المغيبة، وتلاقى الجنسان فى تزاور الاسر، وفى ندوات السمر، وفى سهرات المسارح ، وحلقات السباق ، وفى عشرات غيرها من المحافل الحافلة بالنساء والرجال

*

والناس ليسوا ملائكة . او هم لم يصيروا ملائكة بعد . والذى اخشاه ، اذا ابحث لولدى زوجة من ملكات الجمال ، ان تضجر من رعية مؤلفة من فرد واحد ، هو الزوج . وحب الاعجاب غريزة اصيلة فى المراة . فكيف اذا كانت بارعة المفاتن !

لست اتهم حصانتها ـ استغفر الله ! لكنها تخلب عقول السابلة فى الطريق ، وعقول المدعوين فى الحفلات . ذلك دابها . لانه اثر من آثار فتنتها قد لا تقصد اليه . والزوج المسكين لاقدرة له على دفع النظرات الجوارح اذا حضر ، فما باله اذا غاب !

انه ليكتم حفيظته اول الامر . ثم يجاهر بها اذا طال المدى . وهى اما أن تحرص على رضاه، فتعيش ذليلة العين لا تكاد تفتحها على انسان ، خشية أن يسىء زوجها تاويل نظرتها . وذلك سجن الجوارح . وهو اثقل احتمالا من سجن البيوت

واما ان تاخذها عزة جمالها بالاثم ، فتمضى فى رماية المعجبين بسهام العيون ، عن عمد ، وتثير اعجابهم بألوان الفتون ، وذلك مسلك ليس يقبله رجل !

وهل يكون معنى ما ازينه لولدى من مجانبة الحسن المفرط ، والاكتفاء بالحسن الوسط فى اختيار الزوجة الصالحة ـ ان كل حسناء فائقة الجمال مظنة للمسلك المريب !

أسئلة تبدو محرجة وما هى بمحرجة

فان سوق الجمال نافقة ولن تكسد ابدا ، ولو كتبت فى التحذير من فتنته الف مقال . واذن لا خوف على ذوات الحسن من العنوس بحال

ولست اعني — وحاشاي — ان فرط الجمال آفة . بل هو نعمة من اجل النعم ، اذا كان جمالا ظاهرا ينطوي على جمال باطن ، اعني جمال روح نقية سما بها رقيها عن كل تفاهة شائنة

ذلك الجمال المزدوج الذي يزين الجسم والروح معاً — لا خوف عليه من نزق يصدر عنه او نزق يوجه اليه . لانه فوق ان يأتي الترهات، وفوق ان يقبل الترهات. مثل هذا الجمال المزدوج، كشعاعة من نور ، تضيء حتى في البيئة الوبيئة ، وتنفذها ، دون ان تفسدها الجراثيم او ينتقل اليها الوباء

اما الجمال الرائع حين ينفرد به الجسم ، والروح منه مقفرة — فذلك هو الجمال الذي اخافه على ولدي ، وعلى كل فتى يطلب الزواج . وذلك هو الجمال الذي ادعو الى الفرار منه الى مليحة وسط بين الملاح ، تكون بمنجاة من الغرور، ومن أن تفتن من حولها بحسنها الخلاب ، ومن أن يفتنوها بالملق والاعجاب

ولا اريدها من ذوات الثراء

ولا ارجو لولدي زوجا ذات ثراء حاضر او ثراء منتظر . لاني اريده رب البيت وصاحب الكسب ومناط الامل . اريد ان تكون جدارته بالزوجة الكريمة فرعا من جدارته بالحياة الكريمة . ولن يكون ذلك الرجل ، حتى يضطلع بأعباء الزوج والولد ، غير مستعين الا بقوة اعتزامه وتوفيق ربه

« كم من الافدنة تملك الآنسة ميراثا عن ابيها المرحوم ، أو امها المرحومة ؟ أو كم من البيوت والعمائر أو من الاموال والاسهم في المصارف والشركات ؟ »

« فان لم يكن الوالدان قد ماتا، فكم بلغا من السن وكيف هما من الصحة والمرض ، ومتى يا ترى ينتظر ان يوافيهما الاجل المنشود ؟ »

هذه اسئلة تجري على السنة مئات والوف من طلاب الزواج ، قبل ان يسألوا عن نوع التربية ومبلغ التهذيب ، وما يرجى او لا يرجى من صلاح الزوجية المزمعة من حيث اتفاق الامزجة، وتشابه الميول ، وتجاذب الانفس والاجسام !

لا اريد لولدي ان يتزوج عزبة، او عمارة ، او رصيدا في بنك ، او اسهما في شركة ، وعلى هامش هذا كله انثى يتخذها قنطرة الى ثراء مستعار

وانما اريده فتى عيوفا تأبى له مروءته الا ان يختار زوجه لشخصها المحبوب ، لا لملكها المحسوب ، فان اتفق ان كانت تملك شيئا قل او كثر فلن انهاه عن زواجها اذا تبادلا الحب ، واستوفيا دلائل السعادة المبتغاة

ولكني انهاه عن الاعتماد على ما تملك ، وعن التراخي في سعيه وعمله ، بل يجاهد كما لو تزوجها فقيرة معدمة !

بهذا وحده يستديم كرامته في عين نفسه ، وفي عين زوجه ، وفي عين المجتمع !

محمد توفيق دياب

انه السر الاكبر الذى يهب الوجود

قلب الأم



بقلم السيدة بنت الشاطىء

ما أنسى حوارا قصيرا جرى بيني وبين امى – رحمها الله – منذ سبع سنوات .. كنت حينذاك أستعد لتقديم رسالة جامعية،وقد شغلت بها فانقطعت من زيارتى الاسبوعية لأمى فى القرية،ومضت تبعث الى الرسالة تلو الرسالة ، لعلى أذهب اليها فتراني ، فلما أعياها الامر سعت هى الى المدينة كى تطمئن على .

وكان عتاب وكان كلام : تتهمنى بالقسوة واتهمها بقلة التقدير لمشاغلى،ثم اذا بها تكف فجاة عن مجادلتى ، وتقول فى استسلام اليائس :

– ما أراك تفهمين !

قالت منكرة :

– كيف يا أماه ؟

اجابت فى يقين :

– أحدثك بما لا تدركين ، ولن تدركيه حتى يكون لك « قلب الأم »

ومضت عنى .. وخلتنى افكر :

أيكون للأم قلب خاص غير قلوب الناس ؟

وهل يختلف قلب الانسان الواحد فى مختلف ادوار حياته ، ويتغير قلب الفتاة حين تصير اما ؟

ومرت سنون ...

ومضت امى ...

وصرت اما ...

فعرفت ، وادركت ، وقدرت ، وفهمت ، وعذرت

●

عرفت أنه اذا كانت قلوب الناس من لحم ودم،فللأم وحدها قلب من حنان وحب وإيثار ورحمة

وادركت أن من المستحيل ان يعرف الانسان ما قلب الأم ، حتى يكون أما

وقدرت النعمة الكبرى التي استمتعت بها فى صدر العمر لاهية سادرة ، لم اكد احقق مداها الا بعد أن قضى على بالحرمان منها .. الى الأبد ...

وفهمت فيم كانت اللهفة الحارة،

والشوق المضني، والحنين المرهق، والقلق المجهد والانشغال المتصل !

وعذرت التي كانت تلح في العتاب حين اشغل عنها، ولا تكف من السؤال ما غبت عن عينيها ، ولا يطمئن بها مكان لست فيه ، ولاتهنأ لها ساعة لست معها فيها، تضيق بفراق لا يتجاوز الايام المعدودات، وتشكو بعدا لاتفصلنا فيه سوى مراحل قصار

اجل ، عرفت وادركت

واني لارنو اليوم الى ابنتي وقلبي ينتفض اسى وحنانا، فأردد قول « ماكولي » وعيناي ممتلئتان بالدمع

« أيها الاطفال

« انظروا الى هاتين العينين الرحيمتين واصغوا الى هذا الصوت العزيز

« والمسوا في انفسكم هذا الاحساس العذب الذى تحدثه فيكم اللمسة الخفيفة من يد الأم

« تمتعوا بامهاتكم وهن بعد احياء ، فهن اثمن ما لديكم من الهبات ..

« واقرأوا في اعينهن ذلك الحب العميق ، واذكروا انه قد يكون لكم في مستقبل الايام اصدقاء مخلصون محبون ، لكنكم لن تجدوا ذلك الحب الذى لا تؤدى معناه الالفاظ ، والذى لا تنالونه الا من الأم .. »

●

منذ كان هذا القلب كانت الحياة

ومنذ اختيرت الأنثى لحمله ، ارتفعت عن منزلة البشر ، ووضعت الجنة تحت قدميها !

لا يشترط لذلك ان تكون من ذوات الحسب والجاه ، او ذوات المال والجمال ، او المتعلمات المثقفات، فبحسبها ان تكون اما ، لتنضم الى موكب القديسات اللواتي جعلت الجنة تحت اقدامهن

كذلك لا يشترط ان تكون من هؤلاء الفقيرات الساذجات اللائى لم يفسدهن الغنى ، ولم تصقلهن الحضارة ، ولم يعرفن من مباهج الحياة سوى « بسمة » الطفل ، فما تؤثر الطبيعة اما دون اخرى « بقلب الام » وما تنزع من هذا القلب رحمته وايثاره وحنانه لغنى او فقر ، لعلم أو جهل ، لحضارة او بداوة ، وانما تضعه في كيان « الأم » حيث كانت ، ومن اية طبقة تكون .. من حاملات التيجان في القصور ، ولابسات الاسمال في الاكواخ، من الحضريات الناعمات المهذبات ، واللواتى يعشن على الفطرة في الريف والبادية

بل لماذا لا نقول من الحيوان الأعجم ايضا ؟

ان علماء الحيوان يسجلون اعاجيب عن امومته ، ويروون عن قلوب الامهات العجماوات نوادر قد نحسبها من زور الوهم وتهاويل الخيال

●

لو آثرت الطبيعة بهذا القلب اناث طبقة دون أخرى ، او جنس

دون جنس ، لتصدع الكون ومالت الدنيا

ذلك لان قلب الأم هو مناط البقاء ، ومدار العمران ، واصل الحياة

أقول هذه العبارات وانا اعلم انها قد شاعت وابتذلت واتسع مدلولها حتى ضم اليه كل هين وتافه وضئيل ، لكنى لا أجد سواها ، اعبر به عن ذلك النبع الالهى المبارك ، الذى يستمد منه كل حيوان ـ ناطق او اعجم ـ عنصر وجوده ومصدر حياته

وما اريد بهذا القول ان اسجل فضلا لجنسي، فما خلقت الانثى قلبها ، ولا كان لها فى تكوينه راى او اختيار، وانما هى الطبيعة، اودعته سرها لتستطيع الانثى ان تحتمل عبء الأمومة ، وترضى ان تحمل اجنة البشرية ، وترعى طفولتها العاجزة المرهقة، وتتعهد حداثتها الطويلة المضنية

وهل كانت ـ بغير هذا القلب ـ ترضى أن تقدم من حياتها ما يحيى سواها ، وأن تتعرض للموت ، أو ما يشبه الموت ـ كى تهب الوجود لمولود جديد ؟

هل كانت ـ بغير هذا القلب ـ تطيق سهد الليالى عند مهد الصغير ، وتدعه يأخذ من راحتها، وعافيتها ، وحيويتها ، ونور عينيها ، ما يحتاج اليه لينمو ويسير فى ركب الحياة ؟

هل كانت تحتمل ان تقضى اعز ايامها مسخرة لخدمته ، فتنسى ذاتها فيه ، وتشغل عن نفسها به، وتنصرف عن شؤونها الخاصة لترعى شؤونه، وتقوم على تربيته ؟

كلا ! ما كانت لترضى بهذا ، ولا كانت تستطيعه لو رغبت به . ذلك لان ما فى الحى من غريزة حب البقاء والدفاع عن الذات كاف لان يحول بينها وبين هذا البذل المتصل ، ليحيا كائن آخر على حساب ما يأخذه من حياتها، ولعلها كانت وشيكة التمرد على «الأمومة» والاضراب عنها، حرصا على ذاتها واتقاء للخطر . وهل تسام طائفة من الطوائف ما تسام الامهات من ارهاق ؟ وهل يلحق بغيرهن مثل الذى يلحق بهن من غبن وعنت ؟

أولسن اولى بالاضراب من المهندسين وضباط البوليس ، والمعلمين ، وطوائف الصناع

حنان الأمومة للفنان « جيو »



والعمال ؟ هؤلاء يشكون نقص المرتبات او ضآلة الأجور ، والأم تشكو انها حلت دون الرجل - ومنذ بدء الخليقة - اثقال الحمل ومخاطر الوضع وارهاق الارضاع، وشتان ما بين امر يتصل بالعلاوات والدرجات وآخر هو الموت او الحياة !

على انها لم تضرب ، ولا اخالها سوف تفعل ما دام لها هذا القلب الذى اتقن الله صنعه ليحمى الكون من خراب ماحق ، ان اضربت الأنثى عن الأمومة

سيقول قائل : انها لا تحتمل العبء مسخرة بل تؤجر عليه بما يؤديه الرجل لها من طعام وكسوة ومسكن .. كلب والله .. فما يعجز المرأة ان تجد سبيلا الى حاجاتها من غير هذه التجربة الخطرة، وفيم احتمال ذوات الثراء والجاه لمخاطر الأمومة ، وما يعييهن ان يجدن اشهى الطعام وافخم المسكن دون المجازفة بحياتهن فى الحمل والوضع ؟

ويقولون : انها تنتظر « الثمن المؤجل » يوم يشب الصغير ويحمى شيخوختها .. فاسألوا الواقع عن تلك القولة الضخمة ، يجبكم صارخا انها ليست سوى أسطورة وهمية عريقة، فما يحتمل الابن امه الا وفيها قوة او منها منفعة ، فاذا صارت الى عجز واحتياج، وجدها عليه عبئا ثقيلا لا يطاق !

وليت شعرى ! اى جزاء يستطيع الابن ان يؤديه لمن افنت حياتها فيه ؟ جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : « ان لى اما انا مطيعها .. اقعدها على ظهرى ولا اصرف عنها وجهى، وارد اليها كسبى ، فهل جزيتها ؟ » قال عليه الصلاة والسلام : « لا ، ولا بزفرة واحدة ! »

ثم اسألوا صغار التلاميذ المبتدئين فى علم الحساب ، عن تلك المسألة الحسابية التى تستبدل الأم فيها حاضرا بغائب ، وعاجلا محققا بآجل غير ثابت ولا مضمون . تقدم ربيع العمر ونضرة الصبا ، لحساب شيخوخة واهنة ، قد خمدت جذوتها وانطفأ لهيبها، وماتت رغباتها، ووقفت على حافة القبر !

وهل ترى الأم لا ترحم الابن الا حيث تنتظر خيره وترجو بره ؟ الا يعترف قلبها بالابن العاق ، وقد قالت العامة بهدى فطرتها السليمة :

« قلبى على ولدى انفطر ، وقلب ولدى على حجر » ! ؟

الا يفيض هذا القلب رحمته على طفل مريض لا يرجى ، وعلى ابن خائب أدبرت عنه الدنيا ؟

يقول واشنطن ارفنج : « قد يولى الأب ابنه ظهره ، وقد يصير الاخوة اعداء ، وقد يهجر الزوج زوجه وتهجر الزوجات أزواجهن، ولكن حب الأم هو الحب الباقى ، يعيش فى اقبال الحظ وادباره ، فى تنكر العالم وتجهم وجه الدهر »

الواقع ان الأنثى تهب ما تهب، وتحمل ما تحمل ، مدفوعة بغريزتها،خاضعة لسلطان « قلب الأم » فيها .. لا لحساب المطعم والمأوى ، ولا لضمان الرعاية فى شيخوختها،لا تدرى حقا ان كان العمر سيطول بها حتى تدركها !

وماذا تنتظر الفراشة من صغارها وانها لتموت بمجرد ان تضع البيض ، وتنقل سر الحياة الى من بعدها ؟

تلك هي الأمومة فى صورتها الفطرية المجردة بعيدة عن اوهام البشر،تلك هي الأمومة فى حقيقتها الاولى قبل أن تنقل الى مصنع « الأساطير » ومعمل « الخيال »

هى الأمومة ، عبء وتضحية ، وبذل واعطاء ، تؤديها الحيوانات الدنيا بالغريزة ، ونؤديها نحن بنات حواء ، بدافع من فطرتنا ، لا نملك ان ندفعه ، وامر من قلوبنا لا نستطيع له عصيانا

وهذا هو ما قدرته الانسانية حين وكلت الى « قلب الأم » اغراءها بحمل العبء بغير ان ترى حاجة الى ان توصى اما بابنها ، وانما يوصى الابن « حملته أمه كرها ووضعته كرها » بل «حملته أمه وهنا على وهن »

●

يا قلب الأم . . .
يا جمال الدنيا ويا نور الحياة
أيها السر الاكبر الذى يهب الوجود ويعمر الكون . .
أيها القدس الأسنى فى هيكل الانسانية
ايها الحب الذى لا يشتبه بالاثرة، والحنان الذى لا يختلط بالمنفعة . .
تحية واجلالاً . .

بنت الشاطىء (من الأمناء)



ألوان من النساء

- ١ -

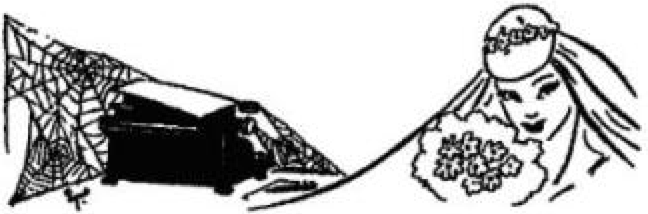
كانت فى الحادية والعشرين من عمرها ، تشتغل فى احدى شركات التامين .. وبالرغم من ان عملها كان رتيبا مملا ، الا انها كانت مزهوة به . فقد كانت تتقاضى منه راتبا محترما ، يفوق راتب من فى سنها ومؤهلاتها من الشبان والشابات . وكان قلبها - كقلب كل فتاة فى اول عهدها بالكسب والمال والنجاح فى ميادين الاعمال - عامرا بالآمال زاخرا بالطموح . وتقدم لخطبتها فى ذلك الحين شاب موسر ، ولم تجد الفتاة فيه مايمكن ان يعترض به عليه . غير انها خشيت ان يحول الزواج بينها وبين «نشوة» الوظيفة و«متعة» النقود التى تقبضها فى اول كل شهر .. فصارحته مرة - اثناء زيارته لها - بانها تصر على مواصلة العمل بعد الزواج . وحاول الشاب ان يقنعها « بسخافة » هذه الفكرة ، ما دامت حالتهما المادية لا تستدعى ذلك .. فاذا بالحديث يغدو نقاشا عنيفا ، ينتهى بخروج الخطيب غاضبا مهددا بالقطيعة .. وندمت الفتاة على ما بدر منها ، فاوت الى غرفة نومها واستلقت على سريرها باكية ناشجة .. ولم يكن الشاب - لحسن الحظ - ضيق الأفق قصير النظر ، فارسل الى الفتاة بعد حين خطابا يقول فيه انه لم يعد يعارض فى احتفاظها بالوظيفة ما دامت تجلها بهذا القدر

●

وتزوج الشابان .. ولم يمض على زواجهما ستة اشهر ، حتى تركت الفتاة - بمحض اختيارها - عملها فى الشركة . وحين سئلت عن سر استقالتها ، قالت : «لاتفرغ لعملى الطبيعى فى البيت .. بعد ان تبينت ان الحياة القلقة بين البيت والوظيفة ، تتلف الاعصاب وتقضى على انوثة المراة وصفاء وجدانها »

لقد كانت هذه الفتاة ابنة رجل كسول يعول ثمانية اطفال غيرها .. وكانت الأم تستحث زوجها احيانا على العمل ، فيعمد الى اهانتها

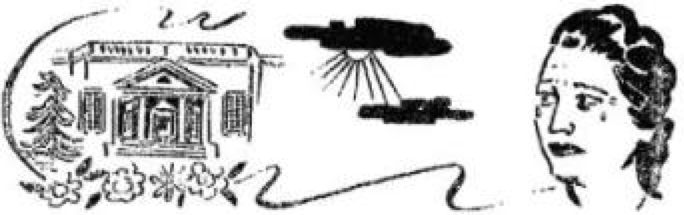
وابنائها امام الاطفال . ترسخ فى ذهن الفتاة — منذ نعومة اظفارها — انه يجب على المرأة ان تستقل بنفسها ، وان تشتغل كى تتفادى استبداد الرجل وتحكمه فيها . ونسيت الفتاة الفارق بين حالة الشاب الذى تقدم لطلب يدها وبين حالة ابيها المادية . فاصرت على الاحتفاظ بالوظيفة. ولكنها بعد ان تزوجت واطمأنت الى سلامة « رجولة » زوجها ومقدرته المادية ، زايلها هذا الاحساس ، وبدت لها قدسية البيت سافرة جلية



– ٢ –

وثمة شابة اخرى ، كانت تعتقد ان الرجل مخلوق خطر غدار .. لذلك ينبغى ان تسعى المرأة للاستقلال عنه بأى ثمن . لقد كانت هذه الشابة الابنة الوحيدة لابويها .. وكان ابوها « ديكتاتورا » يأمر وينهى ويسب ويلعن ، بينما كانت الأم وديعة مسالمة تطيع وتلين . وكانت الفتاة — فى صغرها — ترثى لحال امها وتخشى سطوة ابيها .. ولما كبرت اخذ الرجل يعاملها — كامها — بقسوة وجفاء . فكانت تحاكى امها فى الاذعان والاستسلام .. وكلما زادت رقة وخضوعا ، زاد ابوها جفاء وقسوة . فخرجت عن هدوئها ذات مرة ، وقابلت ثورة ابيها بثورة مشابهة .. وصمت الرجل من فرط دهشته . وصورت لها هذه المعاملة وهذا الحادث، ضرورة الثورة على الرجال والتمرد عليهم .وما ان اتمت الفتاة دراستها الجامعية حتى عمدت الى الاستقلال بنفسها،واخذت تدعو للثورة على جبروت الرجل « الزائف » وسلطانه الذى يصوره له الغرور . ولم تدر الشابة ان هذه « الفلسفة » تكلفها ثمنا غاليا ، دفعته من سعادتها ..

لقد جاوزت هذه المرأة الآن الاربعين من عمرها ، وما زالت عانسا لم تتزوج بعد .. لقد كان يبدو لها ان الثورة على الرجال « بطولة » . ولكنها الآن تحس — بعد فوات الأوان — بخيبة آمالها. انها تتلفت حواليها — بالرغم من المنصب الكبير الذى تشغله — فلا



تجد غير السخرية والازدراء . لقد انطفأ بريق الوظيفة ـ الذى اقراها فى مستهل حياتها على أن تحيدعن الطريق السوى للنساء ـ انطفاعنفما أخذ شبح الشيخوخة الرعب يقترب منها

- ٣ -

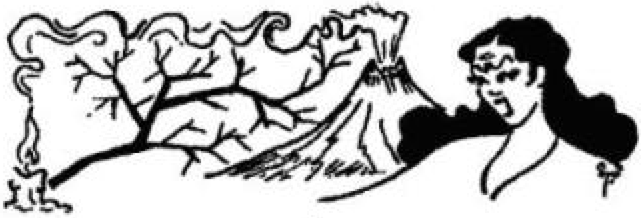
وهناك صورة اخرى لزوجين . كان فيها الزوج قاسيا ايضا ، يعتقد ان المرأة حيوان خلق لمتعة الرجل والترفيه عنه . ولذلك فهو مطلق الحرية فى التصرف بها كيفما يشاء . وكانت الزوجة تتهيب الرجل وتخشاه

وانجب الزوجان طفلة .. ما بلغت الخامسة من العمر حتى عمدت الى عصيان ابيها وسبه والصراخ فى وجهه ، كلما نهرها وصرخ فى وجهها ، وقذفه بما يصادفها حين تراه يؤذى امها ويسيء معاملتها . وسر الرجل ـ فى قرارة نفسه ـ بهذه الطفلة « الفتوة » ، فاحسن معاملتها بينما ظل يسيء الى امها « الضعيفة المسكينة »

كبرت الفتاة وهى تحس بالعطف نحو امها ، ولكنها كانت تراها ضحية الرقة والاستسلام . واخذت الفتاة ـ بغير وعى منها ـ تقلد اباها فى طباعه ونزعته المشاكسة والهجوم .. بسبب وبغير سبب . لذلك نفر منها الشبان .. الودعاء منهم والمشاكسون . غير ان شابا اعماه الحب عن حقيقة طباعها وميولها تزوج منها .. ولم يدم الزواج سوى بضعة اشهر ، احالت فيها الفتاة حياة زوجها جحيما ، بشجارها المتواصل وسعيها بكافة الوسائل للسيطرة عليه .. فلم ير الزوج بدا من الطلاق . وحتى بعد أن انفصلت عنه ، دفعها حبها للمشاكسة الى تلفيق التهم له واقامة الدعاوى الباطلة ضده ..

والتحقت المرأة ـ بعد الطلاق ـ بوظيفة فى مصنع للادوات الكهربائية ، واقسمت الا تخاطر بحريتها مرة اخرى وتتزوج . ولم تكن ـ فى الواقع ـ بحاجة الى القسم فان عاقلا لم يكن يجرؤ على المغامرة بحياته والزواج منها .. هل تدرى ما احساس هذه السيدة الآن ؟ .. انها تقول : « لقد

سممت البيئة الفاسدة التي نشأت فيها، حياتي .. وحالت الآراء الخاطئة ـ التي اعتنقتها منذ الصغر، والتي شجعني على التمسك بها اعتمادي على مقدرتي للكسب والاحتراف ـ حالت دون استمتاعي بالحياة .. ان احساسا موجعا بالوحشة والوحدة يستبد بي، فأنا أعيش اليوم بلا صديق أو ولد يؤنسني ويسري عني .. ان اشواقي للأمومة والحياة الزوجية تضنيني »



•

ويتملك بعض النساء احساس بالخجل مما يشاع عنهن من « الضعف » .. فيسعين لتقليد الرجال والظهور بمظهر القوة . وكثيرا ما ترى هؤلاء النساء يلبسن « البنطلونات »، ويتنعلن أحذية الرجال، ويرفضن بإباء قبول اية خدمة او معاونة من الرجل .. ولو كان الرفض منافيا لقواعد الآداب والسلوك . وقد يبدو هؤلاء النسوة رقيقات، يفضن انوثة وجمالا .. ولكنهن لا يستطعن الاشتراك في حديث عام يستغرق اكثر من عشر دقائق، الا ويثرن ويهاجمن محدثيهن .. مدللات بذلك على انهن كالرجال يثرن ويغضبن ولا يعرفن الى الرقة سبيلا. وهن كذلك لا يكففن عن اسداء النصح لبنات جنسهن بمعاملة الرجال بالقوة، وعدم الاستكانة للضعف والرقة . ان قليلات من هؤلاء النسوة أدين للعالم بعض الخدمات .. ولكن الاغلبية الساحقة منهن يخفقن كزوجات وامهات

[عن مجلة « ومان »]



عيـــد الزهرة

الرسام روبنس Rubens

يعد « بيير روبنس » من أشهر الرســامين الذين عرفهم العالم ، ويعده بعضهم ابرعهم واكثرهم مهارة فى التوفيق بين مجاراة الطبيعة وتنسيق الالوان ومزج الخيال بالحقيقة . ولد هذا الفنان فى وستفاليا من أبوين ينتميـان الى اسرة عريقة بمدينـة انفرس . وطاف انحاء اوربا ، فأقام فى ايطاليا واسبانيا وفرنسا وغيرها من البلدان ، حيث عهد اليه الملوك والأمراء بصنع رسوم لقصـورهم وكنائس بلدانهم ، فملأ روبنس عواصم اوربا بروائع فنه ، واطلق عليه بعضـهم لقب « رسام العظماء » وهو جدير بهذا اللقب . ومما يذكر عنه أن ملكة فرنسا مارى دى مديتشى دعته الى باريس ليرسم لها لوحات يخلد بها طائفة من حوادث التاريخ الفرنسى ، فلبى دعوتها ، ورسم فى هذه المناسبة لوحات تعد من ابدع ما اخرجته انامل الرسامين على الاطلاق ، منها « معركة ايفرى » التى خاض الملك هنرى الرابع غمارها ، ومنظر « دخول هنرى الرابع الى باريس »

وفى قصـــور ايطاليا التاريخية عدد لا يحصى من لوحات روبنس تمثل مناظر الطبيعة ، وحوادث التاريخ ، ومشـاهد مستوحاة من الانجيل والتوراة وحياة الآلهة عند الأقدمين . وله فى اشهر الكنائس والاديرة فى ايطاليـا وهولندا وفرنسا واســبانيا مجموعة قيمـة من اللوحات التى صنع كل لوحة منها فى مناسبة خاصة

ومما ساعد روبنس على اظهار مواهبه ونبوغه ، والانصراف بكليته الى فنه الجميل ، انه تزوج فتاة غنية وضعت ثروتها تحت تصرفه ، فعاش عيشة بذخ وترف ، ولم يعرف الفاقة والحـاجة مثل غيره من كبار الرسامين ، ثم دخل فى السلك السياسى وقام بطائفة من المهمات فى الخارج ، فكان هذا سببا لتجليه فى مضمار الفنون ووقف نشاطه كله على الرسم الذى يعد من نوابغه الاولين

واللوحة التى نقدمها هنـا لروبنس ، تمثل جزءا من منظر كبير سماه الرسام « عيد الزهرة » او « فينوس » ربة الحب والجمال عند الاقدمين . وهى من الرسـوم التى تجلت فيها عبقرية روبنس الى أبعد حدودها ، وهذا الرسم محفوظ فى متحف فينا الوطنى ويعد من مفاخر هذا المتحف



عيد الزهرة : للرسام روبنس

موت البطل اجاكس

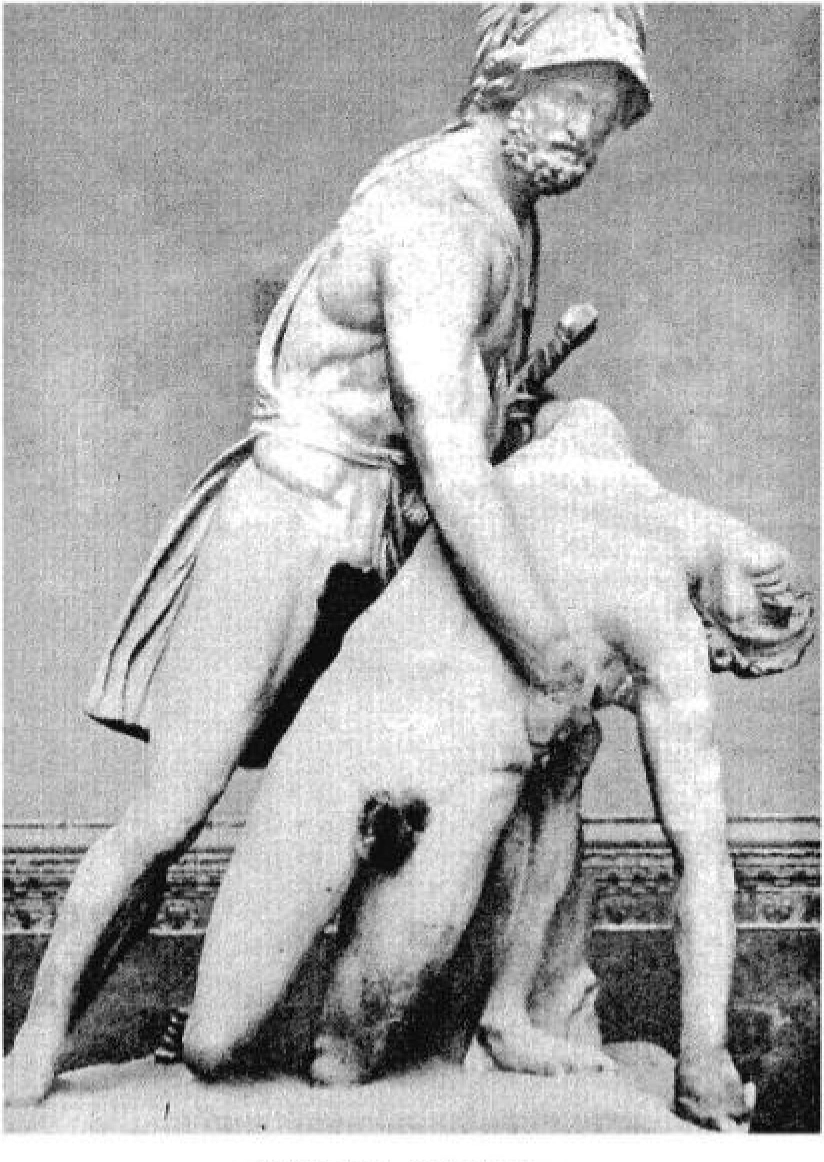
لتمثال يوناني قديم

بين ابطال اليونان القدماء اثنان حملا اسم « اجاكس » . عرف اولهما باجاكس « الصغير » وعرف الثاني باجاكس « الكبير » . وقد اشتركا في حرب طرواده المشهورة ، وقال عنهما هوميروس : انهما اشجع ابطال اليونان على الاطلاق

اما الاول ـ اي الصغير ـ فكان ملكا على اللوكرانيين ، ولم يكن في اليونان من يجاريه في سرعة الجرى ورمي السهام والضرب بالرمح . وعند ما سقطت طرواده ، دخل اجاكس الى معبد مينرفا ، واختطف كاساندر احدى كاهنات المعبد ، فغضبت الربة مينرفا عليه واضطر الى الفرار من وجهها ، فركب سفينة غرقت في البحر .. ولجا اجاكس الى صخرة مرتفعة . لكن نبتون اله البحر ضرب الصخرة بعصاه فابتلعها اليم وغاص فيه اجاكس الصغير !

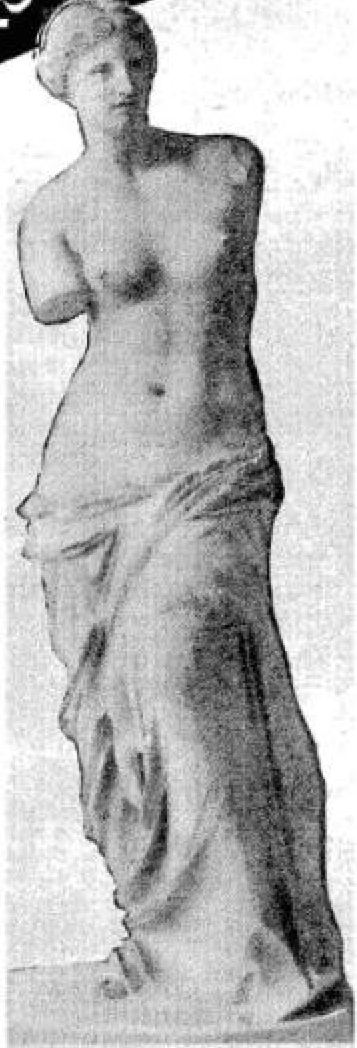
اما اجاكس الثاني ـ الملقب بالكبير ـ فكان ملكا على سلامين . وقال هوميروس : انه كان اشد الملوك الذين حاصروا طرواده اندفاعا وجراة . وحدث مرة أن أحاط الاله ابولون الجيش المحاصر المدينة بسحب كثيفة منعت عن المقاتلين نور الشمس ، فصاح اجاكس مخاطبا الاله الناقم : « ايها الاله العظيم ، اعد الينا النور وحاربنا في صفوف اعدائنا اذا شئت ! » وقد وقع الاختيار على اجاكس الكبير لمنازلة البطل هكتور المشهور ، فتبارز الرجلان يوما كاملا بدون أن يتغلب واحد منهما على الآخر ، وافترقا في آخر النهار بعد أن تبادلا الهدايا . وبعد مصرع البطل آخيل ، اراد اجاكس ان يستولي على سلاحه ودروعه ، فنازعه في ذلك بطل آخر هو اوليس ، وتغلب عليه لا بقوة السلاح بل ببلاغة الحديث والخطابة ، فداخل اجاكس اليأس وانتحر

هذا ما ترويه اساطير اليونان عن البطلين اجاكس الصغير واجاكس الكبير . وقد ظل اسما هذين البطلين رمزا للشجاعة والانفة والاقدام وحب المغامرة . وتناول الفنانون ، من رسامين ومثالين ونحاتين ، مختلف الاطوار التي مرت بالبطلين العظيمين . وخلدوها في رسوم وتماثيل يعد معظمها من روائع الفن . وبين التماثيل القديمة المحفوظة في متحف فلورنسا ، تمثال لفنان مجهول يمثل « موت اجاكس الكبير »



موت البطل اجاكس : تمثال يوناني قديم

حدثني الجمال .. قال :



بقلم الدكتور احمد زكي بك

أنا الجمال .. يعرفني الناس رسما واسما ، ولا يعرفونني وصفا ، كالمعنى الذى يحسه القلب ويعجز فلا يفصح عنه اللسان

او انا كالكهرباء ، يمسني الرجل منكم فتاخذه هزة مني تعجزه من التفكير في كنهي . ومنكم فلاسفة ذوو قلوب باردة، حللوني كما حللوا الكهرباء ، وحللوني كما تحلل الكيمياء ، فخرجوا من الشيء المشكل الواحد على عدة من أشياء مشكلة، لم تزدهم فطنة، ولم تكسبهم في اجتلائي علما ، بل زادتهم ضلالة ، كمن حلل الماء فخرج على غازين لا يشبهان الماء في شيء ، فهما لا يرويان من ظماء ولا يبللان من جفاف ، ولا يلطفان من حر كما يلطف الماء . والناس في استكناهي بالتحليل كمن يستكنه الوردة بالتمزيق، لا يخرج منها الا على عدد من الوريقات الذابلة

وأنا الجمال .. اعيش على الجيم

والميم واللام ، اعيش على الجملة لا على التفصيل ، وتتركني العين فى لمحة لاتجعل للعقل مجالا ليعقل، ولا تترك للمنطق فسحة ليتمنطق، فانا اما هنا او لست هنا . انا اما حاضر او غائب ، وليس لى لقب ادعى به فالبى . وليس لى بطاقة اكشف بها عن نفسى كما يكشف المجهولون المغمورون

●

وجعلوا بينى وبين الحساب نسبا ، وقاسوا منازل نزلتها من الناس والاشياء طولا وعرضا ، ورقموها وخططوها على الاوراق، ثم قالوا بهذه الارقام، وعلى هذه النسب ، وفى مثل هذه الاشكال ينزل الجمال . ونظرتها فوجدت انها مما انزل فيه اولا انزل. ووجدتنى أنزل فى غيرها اكثر مما أنزل فيها. وعجبت لهؤلاء الحاسبين ، وقد بلغ منهم حب القيد والتقيد انهم يريدون ان يقيدوا الجمال بمنازل ينزل فيها . وان يكن فى الدنيا شىء يكره القيد والتقيد، ويحب الحرية والتحرر، فذلك انا .. انا الجمال، كثير المساكن ، واسع الساحات ، لى بكل ارض مهبط ومهابط ، وبكل جنس من اجناس البشر منزل ومنازل

●

وانا انزل فى الشجر ، وأنزل فى الطير ، وأنزل فى ما مشى على الارض او دب، ولكنى ابهج ما اكون، وامتع ما اكون فى الانسان ، اسير فى ركاب الرجل ، او ركاب المراة ، فيتبع الناس حيثما سار وسارت . وحيثما حلت واياهما ، تكون الغبطة ويكون السرور

« أنا الخالد .. انتقل مع الحيوات فى الأرحام، وأركب ما أشاء من الصور فى مدارج القرون»

ولست انسى، انا الجمال، بولينة الجميلة ، تلك التى سويت قدها ، ووزعت قسمات الحسن على وجهها بما خبل الناس .. فثاروا يطالبون أولى الامر بالمدينة، مدينة طولوز ، بان يكون لهم الحق فى هذه المتعة ، ونصيب من هذه الفتنة ، فقضت السلطة عليها بالظهور مرتين كل اسبوع فى شرفة دارها . وكانت كلما ظهرت، هاج القوم وماجوا، وثاروا فكادوا ان يكونوا على الامن خطرا

واخرى فى القرن السابع عشر، اليزه دوقة هاملتون، سويت منها ما سويت ، وزينت منها ما زينت . وتلقاها الملك فى قصره فى حفل ثقيل بوقاره، فخف بالقوم جمالها ، فتكوكبوا عليها ، وركبوا المقاعد والمناضد لاجتلاء نظرة منها . والملك نسوه ، وحكم القصر طووه. وكانت حيثما حلت نبت زحام . والمسارح امتلات وفاضت كلما زارت . وتنزل فى الريف فيقبع حول دارها المئات من الخلق ليروها وهى تخرج فى بكور الصباح

ولكل قرن نساؤه ، ولكل جيل بهاؤه

وكوبيد رسول الحب ، جعلوه طفلا ذا جناحين ، وعلى عينيه عصابة ، فهو اعمى ، وانا قائده . اقتاده فيطيع ، فلا حجة المحتج تفيد ، ولا عذل العاذل ينفع

●

وانا الجمال ، احل فى الصغير واحل فى الكبير .. ولكنى فى الصغير احب ، لأن الصنعة فيه ادق ، والفن ارق ، والفنان فيه احذق . والكبير يثير الروعة ، والصغير يثير العطف ، والروعة ارتياع ، وهو يدعو الى البعد ، والعطف ميل ، وهو يدعو الى القرب. وزهرة الياسمين البيضاء تلتقط بين السبابة والابهام فى فى حنان وريبة ، والوردة الحمراء تؤخذ اخذا بالاصابع كافة على اطمئنان وثقة . والريبة تحيى الحب ، والثقة تقتله . والمرأة يدعوها صاحبها بعزيزتى الصغيرة، ولم نسمع أحدا دعاها عزيزتى الكبيرة

ومثل الصغر الضعف ، ومثل الضعف المرض . فانا إسكن الى الضعف أكثر من سكنى الى القوة. وانا فى مظاهر المرض لفعل منى فى مظاهر الصحة . ان الغزالة على دقة ساقها ودقة قرنها اجمل من الوعل . وجواد السباق اجمل من حصان الجر . والقطة فى اقعاءتها اجمل من الاسد فى اقعاءته .. فى تلك الوداعة ، وفى هذا الفخامة . والمرأة جمالها فى ضعفها ، وهى افعل فى الرقة منها فى الغلظ . وهى فى الغلائل خير منها فى الثوب الصفيق ، كالبدر يزيده السحاب الرقيق فتنة . والخفر صنو الضعف، وفى الخفر التراجع ، وما احب الى الرجل من جمال متراجع. وكذلك الجمال المتمارض وليس به مرض

وانا الجمال، أحل بالوجه الضاحك كما أنزل بالوجه الحزين . وكم وجه اظلم على الجد ، فلما ابتسم اشرق واضاء كأحسن ما تشرق الاقمار . وكم وجه ضحك فكان كسائر الوجوه اذ تضحك ، ثم وجم وعلته مسة من حزن فشاق وفتن . انه جمال باك لا يسطع الا فى الثياب السود

●

وانا الجمال ، اعيش فى الملاسة وعلى التطرية ، وحدودى فى المرأة جلد املس . وحدودها خط لا يعرف الزوايا ، وهو اذا دار انحنى ، تصوب أو تصعد . ولو درت معه باصبعك وهو يتثنى ويتحنى ، لتغير اتجاهك وما احسست لفرط اللين والتدرج بانعكاس وجهتك

وانا الجمال ، تلقانى عند شفة كالعناب،وفى وجنة كالورد ، وعلى جبين كاشراقة الصباح ، ولكنك لا تجد منى فى كل هذا مثل ما تجد اذ تلقانى فى العين الجميلة ، تحدق فيها وهى صافية .فتهبط فى صفائها من عمق الى عمق لا ينتهى بك الى قاع . وهى كالغدير الرائق يعكس صور الدنيا . وقد تطرف

العين فكأنما لعب النسيم على سطح الغدير فاضطرب ماؤه ، ولم يذهب الريح بصفائه . والعين، من دون سائر الاعضاء ، تنطق على الصمت ، وهي انطق ما تكون اذا صمت اللسان . وهي بواحة نضاحة ، لا تقول الا الصدق اذا اعوز الصدق قائلوه . وقد ارادت النفس ، وهي اسيرة الجسم حبيسته،ان تخرج عن اسارها ، وتتروح من حبستها ، فلم تجد كالعين شرفة تطل منها على الوجود والحياة . وفي هذه الشرفات تلتقي الأحباب أول التقاء ، فاما رضا فاشتفاء ، واما تجاف يكون منه الداء

وانا الجمال، اعيش في السكون كما اعيش في الحركة . فانا اعيش في الحجر في الاصنام ، وفي الزبت على الخيش ، ولكن كما يعيش الصوت الجميل في اقراص الشمع، تعوزه اليد التي تديرها وتحركها، وكما تعيش الفكرة الرائعة في كتاب ، يعوزها اللسان الذى ينطق بها . وانا في حجر اوخيش، نغمة واحدة من لحن طويل بديع، لا تبين موسيقاه الا اذا تحرك النغم وتدفق

ان المراة الجميلة .. جميلة في سكونها،ولكنها اجمل في حركتها . وهي جميلة في قعودها ، ولكنها اجمل في قيامها ومشيتها . ففي القيام يستقيم العود وتتصدر النهود ، وتتحرك الاعضاء ، التي صاغها الله فاحسن صياغتها ، على اتفاق واتساق في تتابع يعطيك ، لا صورة واحدة من الجمال ، ولكن صورا شتى . وهي صور حية دافئة بالذى يجرى فيها من دم حار ، ود ناظره لو يكون شرابا

وانا الجمال ، انزل حيث انزل فلا اقيم طويلا .. في طبعي القلق، وفيه الملل ، وفيه التحول . وانا احد الجدة في الاوعية ، والحرارة في الدماء ، فاذا اخذت تبرد اعترتني قشعريرة ، فتحولت الى حيث الحياة ازخر،ومنابعها اوفر . قال شاعركم :

زودينا من حسن وجهك مادا م فحسن الوجوه حال تحول
وصلينا نصلك في هذه الدنـ يا فان المقام فيها قليل

ولقد صدق .. غير ان الحسن لا يحول فيفنى وان فنيت صاحبته . ان الناس تذهب وانا غير ذاهب ، والناس تموت وانا الحي الباقي . انا الخالد انتقل مع الحيوات في الأرحام ، واركب ما أشاء من الصور في مدارج القرون

أحمد زكي

الأركان العشرة لآداب الحديث

في سان فرانسسكو ناد ، يلتقي فيه الشبان والشيوخ من الجنسين ، بعد الفراغ من اعمالهم ، للسمر والحديث .. وقد وضع القائمون بأمر هذا النادي عشر قواعد ، يشترط على الاعضاء مراعاتها أثناء الكلام والنقاش .. نلخصها فيما يلي ..

— ١ —

تجنب الحديث في الموضوعات الشخصية .. فلا تتكلم كثيرا عن صحتك ومتاعبك ومشكلاتك العائلية وشؤونك الخاصة ، فان تناول هذه الموضوعات يبعث السأم في نفس السامع ، وهو لا يفيد منها شيئا .. بعكس الحديث عن الموضوعات العلمية والفنية والتاريخية والرياضية والاخبار العامة ، الداخلية والخارجية

— ٢ —

لا تحتكر الحديث .. فقد تكون محدثا لبقا خفيف الروح ، وقد يحب السامعون حديثك .. ولكنك اذا لم تدع لغيرك فرصة الكلام تسرب الضجر الى نفوسهم من كلامك . ان أطرف ألوان الحديث ما تضمن الكثير من العطاء والاخذ .. والمحدث البارع يعرف كيف يصمت من حين الى حين أثناء الحديث ، فيغدو بذلك حديثه لطيفا شائقا

— ٣ —

لا تناقض أقوال الغير بصيغة تقطع بأنهم مخطئون وانك أنت وحدك المصيب .. لا بأس من القول : « أنا لا أرى ذلك » أو « أنا لا أوافق كثيرا على ما تقول » . ولكن حذار أن تعترض بعبارة جافة تنفر المتكلم والجالسين منك .. ان خير حديث ما تبادل فيه الحاضرون الآراء في جو من الود والاخاء ، بغير تحد أو اثارة للشعور

— ٤ —

لا تقاطع غيرك وهو يتحدث .. وليس من المقاطعة أن تبدي بعض الملاحظات أثناء الحديث ، كأن تقول : « عجبا » أو « هذا شيء غريب » . وانما يقصد بالمقاطعة اقحام آرائك أثناء الحديث قبل أن يتم المتكلم كلامه . فليس أدعى لمضايقة متحدث من مقاطعته واعتراض تيار تفكيره

— ٥ —

لا تغير مجرى الحديث فجأة .. ان بعض السامعين قد يصغون بصبر اليك ، ليخلصوا من حديثك بنتيجة . فاذا قفزت فجأة الى موضوع جديد لا يب

هلة للموضوع التوسيقه . حفزتهم الى الاستخفاف بك . ينبغى أن يكون بين الحديث عن موضوعين مختلفين ،أو حتى ناحيتين مختلفتين من موضوع واحد ، « فترة استراحة » للتأمل والتفكير و « هضم » ما قيل

— ٦ —

أظهر اهتماما بكل ما يقال . . فان ذلك يجتذب قلوب المتحدثين اليك . فالاهتمام بأحاديث الناس دليل اهتمامك بهم وتقديرك لهم . لذلك حاول أن تصغى جيدا . . ولا يكون الاصغاء — حين تهتم بالحديث — بأذنيك فقط ، وانما يكون أيضا بعينيك وبكل جارحة فيك . والمتكلم ينظر عادة الى السامعين، فاذا لاحظ أن أنظارهم تحولت عنه الى شخص آخر أو الى ناحية أخرى ، أدرك أنهم لا يعيرونه اهتماما

— ٧ —

اذا تحول الحديث عن مجراه لسبب ما . . حاول أن ترد المتكلم — بكياسة — الى الموضوع الاصلى ، كأن تسأل عن بعض النقط التى ذكرها وتطلب منه ايضاحها . ان ذلك ينهض دليلا على اهتمامك بالموضوع الذى كان يعالجه

— ٨ —

لا تضمن حديثك عبارات التأكيد، حتى وانت تذكر الحقائق . . ابدأ حديثك عادة بالقول : « يخيل الى » أو « أليس من الممكن أن يكون » . . فلكل حقيقة وجهان — بل عدة وجوه — وليس ثمة ما لا يحتمل الشك أو الاعتراض

— ٩ —

تكلم بوضوح . . ان المتكلم الذى يلقى أقواله فى تؤدة واتزان وبصوت واضح مرتفع ، يلقى حديثه اهتماما من أكبر عدد من السامعين ، بعكس الكلام السريع المضطرب . وقبل أن تتكلم ، فكر فى الموضوع جيدا ،وقلبه من جميع نواحيه حتى تكون متأهبا للاجابة عن كل نقد أو اعتراض . وكى تفكر جيدا ، اقرأ كثيرا واسمع كثيرا، حتى تحتفظ بذهنك خصبا منتجا

— ١٠ —

تجنب الحديث فى الموضوعات التى تهدف الى التحطيم لا الى البناء ،والى بث اليأس والتثبيط فى النفوس ، بدلا من التشجيع وحفز الهمم . فلا تنتقد نقدا لا يهدف الى الصالح ،ولا تغتنم فرصة لتلقى دعابة ، قد يضحك لها البعض ، ولكنها تثير حقد البعض الآخر وعداوتهم لك . ولا تتكلم فى نواح قد تشيع الخوف أو القلق أو التشاؤم فى نفوس السامعين . انها تنفر الناس منك ، برغم اشتياقهم لسماعها

[عن مجلة « يورلايف »]



أبي وأمي .. ماذا أريد منهما؟

تقمص الكاتب – وهو من كبار رجال التربية – شخصية طفل ، وهو يحدثنا هنا عن الصفات التي ينبغي أن يتسم بها الآباء حتى يشب الأبناء مواطنين صالحين ، يحملون لأيام الطفولة أجمل الذكريات

٥ اريد ان يدرك ابي وامي انني لست « دمية » لا تحس ولا تشعر ولا تفكر ، فلا يغلظان لي في القول لاتفه الاسباب ، ولا يرغماني على فعل ما يريدان بغير أن يوضحا لي الهدف المنشود منه بطريقة تحببني في فعله ، ولا يجبراني على لبس ما يروق في عينيهما وحدهما ، بغير استشارتي واقتناعي بلياقته لي

٥ اريد أبوين مرحين محبين بشوشين ، لا يكرسان الاوقات التي يقضيانها في البيت معنا – نحن معشر الاطفال – للتنفيس عن همومهما واحقادهما وافلالهما، والشكوى من اعباء العمل ومضايقات الناس .. اننا نريد منهما أن يستمعا الى ما نقص عليهما من نوادر وحكايات، وان يستمتعا بما ننشده امامهما من اناشيد، والا يعمدا الى زجرنا اذا ما حاولنا أن ندخل الحبور على نفسيهما، وعلى الاقل ، ينبغي الا يمنعانا من الغناء واللعب والتعبير عن سرورنا في حضرتهما

٥ اريد ابا يقضي جانبا من وقته في الحديث معي والاجابة عما القيه عليه من اسئلة ، وتوضيح ما يصعب على فهمه ، ومعاونتي على حل ما يعترضني من مشكلات .. كما أريد اما لا تركز كل تفكيرها في ، فلا تكف عن مراقبتي ومرافقتي في كل خطوة اخطوها ، وتسالني عن كل صغيرة وكبيرة ، وتخشى علي – بغير مبرر – من اللعب مع اطفال الجيران ، وتهددني بالويل والثبور اذا تأخرت قليلا من موعد الحضور من المدرسة ، وتحرمني من الاشتراك في الرحلات المدرسية وتمنعني من ممارسة اي لون من الوان الالعاب الرياضية ، خشية ان يصيبني حادث او مكروه

o أريد من أبي وأمي أن يدرسا شخصيتي وإمكانياتي ويعرفا ملكاتي .. حتى لا يطالباني بما هو أكثر من طاقتي، ولا يعيراني في كل لحظة بمقارنتي بابن الجيران أو ابنة فلان ، ولا يرغماني على الاختلاط بالناس ، اذا كنت بالفطرة ممن يحبون الانطواء على النفس ، أو يمنعاني من الاختلاط بهم اذا كنت بالفطرة ممن يحبون الاختلاط

o أريد من والدي — وإن كنت لا أظهر ذلك — أن يقولا لي : «لا» عندما ينبغي أن تقال . ولكني لا أريد منهما أن يتفوها بها قبل أن يصغيا الى مطلبي ويستمعا الى ما أذكره من مبررات . اني قد أغضب اذا لم أجب الى رغبتي ، ولكني — في أعماق نفسي — أقابل الرفض برضا .. لأنني أحس — كما يحس بقية الأطفال — ان دفة حياتي في يد أمينة حازمة ، أستطيع أن أطمئن اليها ، بعكس الأطفال الذين يجابون الى جميع مطالبهم في كل حين

o أريد الا يتخيل الآباء والأمهات أننا — نحن الأطفال — عمي لا نبصر ، أو أننا — لصغر أعمارنا وقلة تجاربنا — لا نعي مايدور حولنا .. اننا ننظر ونقلد، ونسمع ونحفظ ، وكل حادثة أو عبارة أو سورة غضب تحفر في أجهزتنا العصبية أخاديد تظل ترافقنا مدى الحياة .. أريد أن يعلم والداي أن الوعظ والارشاد لا فائدة منهما ، طالما كانا يفعلان أمامي ما ينهيان عنه

o أريد أبا أفتخر بأبوته .. فليس أشد إيلاما على نفس الطفل من أن يعيره رفاقه بما يشاع عن أبيه من أنه سكير أو مقامر أو عاطل ، أو ما يتردد على ألسنة الناس من ضعف الرابطة الزوجية بين والديه أو انفصامها لسبب من الأسباب

o أريد الا ينسى أبي أن يثني علي عندما أقوم بعمل جدير بالثناء .. كما أريد منه الا يغالي في العقاب عندما أخطىء .. وأن يحذر من أن يهدر كرامتي ويحقر شخصيتي . ان الغلو في العقوبة وهدر الكرامة ، يسبب لنفس الطفل عقدا تنغص عليه العيش مدى الحياة

o أريد الا يكون أبي «دكتاتورا» في معاملاته وأحاديثه معي — ولا سيما بعد أن أشب عن الطوق — وأن يدع لي مجالا للدفاع عن النفس عندما أخطىء ، ومجالا للتعبير عن وجهة نظري عندما تصطدم آراؤنا .. ان الزمن يتطور والعادات والتقاليد ومقاييس الخلق تتغير ، وقد أكون مصيبا في تصرفاتي ويكون هو مخطئا

o أريد من أبي وأمي الا ينسيا انني بشر مثلهما ، وأرجو منهما أن يستعرضا من حين الى حين ما كان يصدر منهما وهما في مثل سني .. وأنا واثق من أن ثورتهما ستهدأ عندما تصدر مني هفوات مبعثها نزوات الطفولة

[عن مجلة « ومنزهوم كومبانين »]

أميرتا النهضة النسائية



الأميرة فوزية .. رئيسة مبرة محمد علي



الأميرة فايزة .. رئيسة جمعية المرأة الجديدة

لا تمتهن قومك .. وقوميتك!

بقلم احمد لطفى السيد باشا

قال احدهم كلمة يحض الناس بها على وجوب تضحية شيء من المنافع الشخصية والاغراض المالية . فجاءه شيخ يقول له : « ما كنت أظن ان الغفلة تصل بك الى هذا الحد . تطلب التضحية فى هذه البلاد ، ومن هذه الامة » .. قالها فى قالب الأشفاق عليه من أن يضيع وقته سدى !

وسمعت ضابطا عظيما يتكلم عن سرعة انتقال سكان القاهرة من الاحياء القديمة الى الضواحي الجديدة، فكان تعبيره عن قومه : « ان المصريين كالبراغيث يحبون النط من مكان الى مكان »

ورأيت مصريا يختلف مع كمسارى الترام على شيء لا ادرى ما هو يقول له : « والله اولاد العرب لا ينفعون فى شيء ! »

ومهما يحنث هذا الحانق فى يمينه ، فهذه على الأقل فكرته هو وطائفته فى تقدير كفاية المصريين

وكثرة الامثال القديمة المضروبة فى هذا المعنى تغنينا عن الافاضة فى ايراد المشاهد المحزنة، التى اقل ما تدل عليه تسامح الناس فى احترام قوميتهم الاحترام الذى يتفق مع عزة النفس

من الصعب على الفرد التسامح فى ان يبخس نفسه حقها ، او ان يعبر عن عائلته الخاصة تعبيرات جارحة او محشوة بالفاظ الامتهان ، لان حب الذات الذى هو طبيعى فى الانسان يجعله لا يحتمل الحط من مقامه ، ولا من مقام عائلته وعشيرته . وعلى هذا التقدير اذا أردنا ان نتلمس علة ما يقع فيه بعضنا من التسامح فى الحط من كرامة المصريين ، مع محافظة هذا البعض على كرامتهم الذاتية ، وجدنا هذه العلة فى اليأس من الاصلاح ، فأنساهم هذا اليأس اقدارهم والاحترام الواجب لقوميتهم ؛ فكأنهم حين يتكلمون عن قومهم فى حال عصبية لا يبالون جرحوا عواطف قوميتهم أم حطوا من كرامتهم الذاتية . اذ يقول أحدهم : « تلك امة لا تنفع » او « تلك أمة عبيد » الى آخر ما يقوله المسرفون على انفسهم فى المجالس والنوادى

قد يكون لقلة فهم القومية ، وقلة الاعتقاد بنتائجها ، دخل فى هذا التسامح المعيب ، ولكن المشاهدة تدل على أن الاحساس باليأس من تحقيق الأطماع المصرية ، هو الذى أودى براس الفضائل الاجتماعية وهو : احترام القومية

من مذكرات قاض



بين المحامي والقاضي

بقلم الأستاذ محسن جلال
القاضي بالمحاكم المختلطة

[قرأت منذ أيام كلمة بارعة للاستاذ (م . ف . بك) ، قال فيها : « إن عمل المحامي بالقياس إلى عمل القاضي كالأساس « الدفين » الذي يقوم عليه البنيان الرائع . . وإن الناس كثيراً ما يمرون بالبناء الفخم ، فيعجبون برونقه الظاهر ، ويثنون على صانعه . وقل منهم من يقف ليذكر بالخير ذلك الجهد المنيف الذي بذله ـ في الخفاء ـ « واضع الأساس » . وقد أحببت أن أفتتح هذا المقال بهذه الكلمة الصادقة ، لأني ـ بحمد الله ـ من أولئك القلائل الذين إذا نظروا إلى « البناء الفخم » لم تشغلهم فخامته عن التفكير في جهد « واضع الأساس » . ولأني أرى في الاعتراف بهذه الحقيقة علامة من علامات حب الأنصاف. وهي الصفة الأولى التي يجب أن تتوافر في كل قاض جدير بحمل هذا اللقب]

اسيوط سنة ١٩٣٠

كنت اليوم في « النادي » مع لفيف من زملائنا القضاة . فجاء ذكر « ف » القاضي الذي نقل فجأة من محكمة ديروط الى محكمة قنا . وكثرت تعليلات الزملاء لهذا النقل المفاجيء . وتعددت تكهناتهم عن البواعث التي ادت اليه ـ وكان اعجبها ما رواه احدهم من أن سبب النقل هو أنه كان كثير الاختلاط بمحامي محكمته . . .

فشعرت بشيء من الحرج . . .

لأني على الرغم من اعتكافي عادة بمنزلي ـ تصادف ان مر بي جاري « س » القاضي منذ أيام لزيارتي : فخرجت معه للرياضة . . وبينما نحن في الطريق ، اذا به يقف امام احد البيوت فجأة ويقول :

ـ هذه فرصة حسنة . . تعال معي لحظة تسأل فيها من صحة

صاحب لي في هذا المنزل ، سمعت أنه كان مريضا

فدخلت معه وانا احسب انه سيترك بطاقته وينصرف .. ولكني وجدت غرفة الجلوس مفتوحة امامنا على السلم . وقد فطن لقدومنا بعض أهل المنزل ، فخف صاحبه لاستقبالنا . فاذا هو الاستاذ «ب» المحامي الذي يحضر للمرافعة كثيرا امام محكمتي !!

ترى ماذا يكون مصير زميلي ومصيري ، لو علم الذين نقلوا صاحبنا ذاك الى قنا بأننا — نحن — نزور المحامين في بيوتهم ؟!

●

ابنوب سنة ١٩٣١

قررت اليوم بيني وبين نفسي الا اسمح لمتقاض — مهما يكن فقيرا — ان يحضر امامي بغير محام يقوم عنه بشرح دعواه . فمن كان لا يملك « الاتعاب » التي تسمح له بتوكيل احد المحامين ، انتدبت له من بينهم واحدا يترافع عنه بغير اجر

ولقد عرضت خطتي هذه على المحامين الذين اجتمعت بهم بعد الجلسة ، فرحبوا بها جميعا .. اذ لم تخف عليهم مزاياها . فانه لو صح ان هذا النظام سيدفع الى مكتب المحامي بواحد او اثنين من المتقاضين المفلسين في كل اسبوع ، فانه سيؤدي في نفس الوقت الى ازدياد عملائه القادرين على الدفع

اما الذي حفزني على اتخاذ هذا القرار ، فهو أن « قرويا » من اهل هذه البلدة — الذين لم يصقلهم اى عامل من عوامل المدنية — كانت له قضية امامي. فلما سألته عن موضوع قضيته ، شرع يحدثني عنها من وسطها ، كما لو كنت واحدا من افراد اسرته اعلم من أسرار عائلته الكريمة ما لا يخفى على بقية افرادها

وبدأ حديثه معي بقوله :

— اصل أبوى كان رهنها قبل ما يموت ...

وقبل أن أدعه يسترسل في حديث لم افهم اوله ، فيطول النقاش بيني وبينه على غير طائل .. أردت ان ابدأ معه من البداية ، فقاطعته قائلا :

— ما هي تلك التي رهنها ابوك ؟

قال : « الارض ! »

قلت : « ارض من ؟ »

فصاح في وجهي محتدا :

— هاجول لك بتاع أبوى ! مَعَنْتَاش تفهم ؟!

يريد بذلك :

— اني اقول لك انها ملك والدي ! افلا تفهم ؟!

وكان الموقف بعد هذه الغضبة الظالمة التي غضبها على صاحبنا ،

يقتضيني أن أصحح موقفي معه .. ولو بان أكل أمره الى « أحمد أفندي » حاجب المحكمة ـ ذلك الرجل الصارم الذي كان يخشاه المتقاضون أشد من خشيتهم « للنيابة » ـ فأوصيه به « خيراً » اذا خرج من عندي . ولكني لأمر ما رأيتني ابتسم لبداوة هذا المتقاضي الساذج الذي نسي نفسه ... وظن انه يخاطب مدين ابيه !

●

الاسماعيلية سنة ١٩٣٢

كانت جلسة اليوم هي أولى جلساتي الجنائية في هذه المحكمة ...

وجدت قاعة الجلسة غاصة بالجنود البريطانيين حمر الوجوه ، فلم افهم معنى لوجودهم اول الأمر . ولكن تبين لي بعد قليل أن معظم القضايا الجنائية التي تعرض على هذه المحكمة تقع في مدينة « المعسكر » حيث تقيم الحامية البريطانية ... وهؤلاء الجنود هم الشهود

لقد نقلت الى هذه المحكمة بعد عملي في محكمتي اسيوط وابنوب ..

فسبحان مغير الاحوال ... والمتقاضين !

لفت نظري محام من بين المحامين الذين ترافعوا في هذه الجلسة ..

كان كل شيء فيه يستلفت النظر

واول ما لفت نظري فيه انه ـ على الرغم من شيخوخته وتهدمه وترك فمه الأدرد بغير «طقم اسنان» ـ كانت له اناقة من نوع خاص ! واني اكتفي في بيان الطابع الذي تنطبع به اناقته بانه كان يلبس تحت « جاكتته » المحبوكة ذات الاكمام الضيقة « صديريا » من القماش الحريري اللامع المعروف عند العامة « بالشاهي » ...

اما اسلوبه في المرافعة فكان من طراز ثيابه . فكانت عباراته « عامية » واشارات يديه « بلدية » . وكان صوته من كبر السن متهدجا .. ولكن معانيه كانت واضحة جلية ...

لم أتمالك في آخر الجلسة ان اسأل عنه وكيل النيابة الذي حضر تلك الجلسة معي ، والذي أقام في هذه المدينة قبلي سنتين . فعرفت منه ان هذا المحامي القديم هو البقية الباقية في محافظتنا وفي مديرية الشرقية كلها من طائفة المحامين الذين التحقوا بهذه المهنة وهم «وكلاء دعاوي» من غير أن يحصلوا على شهادات علمية . وبغير أن يدرسوا القانون في مدارسه ...

فاغتبطت اذ وجدتني ادرك هذه الحلقة الاخيرة من هيئة لن تلبث ان تصبح بعد قليل في ذمة التاريخ !

●

الزقازيق سنة ١٩٣٣

قرأت اليوم في احدى المجلات القضائية تفصيلات قضية الاستاذ

« ا . ف » المحامى الذى حكم عليه القاضى بغرامة مقدارها خمسون جنيها لانه « اهان هيئة المحكمة »

لقد ادهشنى هذا الحكم بقدر ما ادهشتنى وقائع الدعوى. ويخيل الى ان الحزبية السياسية افسدت كل شىء فى هذا البلد ، فقد افسدت ما بين اعضاء الاسرة الواحدة ، وافسدت ما بين الرجل وزوجه .. وها هى ذى تفسد ما بين القضاة والمحامين !

كان الاستاذ « ا » يدافع عن متهم له لون حزبى خاص . وكان يتولى معه الدفاع عنه أساطين المحامين من هذا الحزب ـ كالمعتاد ـ لأن القضية تعتبر قضية حزبهم الى حد ما

وحدث فى اثناء الدفاع أن أشار الاساتذة المحامون الى تصرفات النيابة فى الدعوى ، وتناولوا هذه التصرفات بشىء من النقد . ولعلهم كانوا يحسبون ان ممثل النيابة كانت له ميول سياسية تخالف ميولهم . ولعله هو فهم من دفاعهم أيضا انهم يوجهون اليه نقدهم وهم متأثرون بهذه العقيدة . . .

فلما قام ليعقب على دفاعهم ، كان قاسيا فى تعقيبه . وذكرت المجلة التى كنت اقراها ، انه قال فيما قال :

« ان المحاكم ليست ميدانا للتهريج والتهويش . . . وان ما يدعيه الدفاع لن يصل الى مواطىء اقدام القضاء . . . الخ »

وهذا كلام صارم عنيف .. لم يكن ليسكت عليه امثال أولئك المحامين الكبار ، وهم من ابطال المهنة التى يمارسونها ، كما انهم من ابطال الحزب الذى ينتمون اليه . ولو انهم لم يكونوا قادة ولا أبطالا لما امكن ايضا ان تمر هذه العبارة الصارمة بغير تعليق . ولذلك قام زعيمهم محتجا .. وكان رجلا متزنا رزينا . فجاء احتجاجه مقبولا لم يخرج فيه عن حدود العقل والمنطق والاناة . وكان يمكن أن يمر الحادث هكذا بسلام لو أن الزملاء اكتفوا بهذا الاحتجاج « الاصولى » . . . ولكن الاستاذ « ا » دفعته فورة الشباب الى ان يهب واقفا ليقول للنائب فى حدة : ان هذا الكلام الذى عقب به ، انما هو من كلام الشوارع . وان قائله انما قراه فى جريدة « ك » ــ وكانت تلك الجريدة فى ذلك الحين نسيج وحدها فى خطتها واسلوبها ، وكانت معروفة بسلاطة اللسان ، والاقذاع فى النقد ، والخوض فى خصوصيات الناس وحرماتهم

فتكهرب جو الجلسة عند تراشق الهيئتين بامثال هذا الكلام

ورأى القاضى أن يستعمل حقه .. الذى كان يخوله له القانون فى ذلك الزمان ، فوجه للمحامى تهمة « اهانة هيئة المحكمة » ثم قضى عليه بعد ذلك بتلك الغرامة الجسيمة ..

انه حادث يؤسف له .. ولا اظن ذكراه تبلى سريعا من الاذهان !

●

اشمون سنة ١٩٣٤

يبدو لى أن حوادث الاصطدام بين القضاة والمحامين تزداد على مر الايام . وهذه ظاهرة عجيبة تستحق الدرس .. فلقد حدث فى جلسة زميلى « ع » القاضى بهذه المحكمة أنه راى احد المحامين يتحدث بصوت مسموع الى جاره ، وذلك اثناء مرافعة زميلهما .. فلفت القاضى نظر المحامى المتكلم الى ضرورة عدم « التشويش » على زميله المترافع

ولعل المحامى لم يسترح الى طريقة القاضى فى لفت نظره على هذه الصورة امام الجمهور . فبدا تذمره على نظراته واشاراته ، التى تلقى بها ملاحظة القاضى .. كما بدا فى تجاهله لها ، اذ لم يلبث ان مال على جاره من جديد ليستأنف حديثه معه بصوته المسموع

فاعتبر القاضى ذلك تحديا من المحامى له .. وخانته أعصابه ، فاتهم المحامى بأنه يتعمد الاخلال بالنظام . وحكم عليه ايضا بغرامة كبيرة لم تكن تتناسب مع « التهمة » التى وجهها اليه ، هذا الى انها ـ فى نظرى على الاقل ـ لا تتفق مع كرامة القاضى نفسه الذى ظهر بمظهر المنتقم من زميل له . وهو يعلم ان القانون أوقفه امامه اعزل من كل سلاح . فابى على الرغم من ذلك الا ان يرضى فورة غضبه ، فيهاجمه وهو مكتوف ، ويطعنه وهو اعزل !

●

القاهرة سنة ١٩٤٤

الحمد لله على أن قد تم ما كنا نصبو اليه جميعا

لقد صدر التشريع الجديد الذى اسبغ على المحامى تلك الحصانة المنشودة التى تؤمنه على نفسه اثناء قيامه بواجبه . فأصبح كل ما يجوز للقاضى معه ـ اذا صدر منه ما يدعو للمؤاخذة ـ أن يأمر بتحرير محضر بما حدث ثم يحيله الى النيابة لترفع الدعوى عليه اذا رات فى الحادث ما يستوجب المحاكمة

وقد اشترط المشرع فوق ذلك الا يكون رئيس الجلسة التى وقع الحادث فيها ـ او أحد أعضائها ـ عضوا فى الهيئة التى تتولى محاكمة المحامى

●

لقد جاء هذا التشريع آخر الامر حاسما لتلك المواقف القديمة . ونحن نرجو أن يكون فاتحة عهد جديد يتجلى فيه ما ينبغى أن يكنه كل من القاضى والمحامى لزميله من الاحترام والثقة والتقدير !

محسن مبرك

من اقوال العرب فى الحرب

الجنة تحت ظلال السيوف

○ قال النبى محمد (ص) : « اذا لقيتم العدو فاثبتوا واصبروا ، واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف »

○ . كان عمر بن الخطاب اذا بعث امراء الجيوش اوصاهم بتقوى الله ثم قال لهم : « بسم الله ، وعلى عون الله ، وامضوا بتأييد الله بالنصر وبلزوم الحق والصبر ، فقاتلوا فى سبيل الله من كفر بالله ، ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين .. لا تجبنوا عند اللقاء ، ولا تمثلوا عند القدرة ، ولا تسرفوا عند الظهور ، ولا تقتلوا هرما ولا امرأة ، ولا وليدا ، وتوقوا قتلهم اذا التقى الزحفان وفى شن الغارات ، ونزهوا الجهاد عن عرض الدنيا . وذلك هو الفوز العظيم »

○ وقال اكثم بن صيفى : « اقلوا الخلاف على امرائكم ، واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل ، والمرء يعجز لا محالة . وتثبتوا ، واتزروا للحرب ، وادرعوا الليل ، فانه أخفى للويل ، ولا جماعة لمن اختلف عليه »

○ وقال بعض الحكماء .. قد جمع الله لنا ادب الحرب فى قوله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون . واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، واصبروا ان الله مع الصابرين »

○ لما اشتغل عبد الملك بن مروان بمحاربة مصعب بن الزبير ، اجتمع الروم الى ملكهم فى القسطنطينية ، فقالوا له : « قد امكنتك الفرصة من العرب بتشاغل بعضهم ببعض فالرأى ان تغزوهم فى بلادهم » ، فنهاهم عن ذلك وخطأ رأيهم ، ودعا بكلبين فأرش بينهما ، فاقتتلا قتالا شديدا .. ثم دعا بثعلب فخلاه بينهما ، فلما رأى الكلبان الثعلب ، تركا ما كانا فيه من قتال ، واقبلا على الثعلب حتى قتلاه .. فقال ملك الروم :

« هذا مثلنا ، ومثل العرب .. يختلفون فيما بينهم ، ولكنهم يجتمعون على الاجنبى ..! »



افة الآذان .. من الأسنان

بقلم الدكتور محمد قطين
أستاذ طب الأنف والأذن
المساعد بكلية الطب

خص الله – تعالى – حاسة السمع في كتابه المجيد بالذكر الحميد، وكرر مديحها وأعاد، فقال : « انا لما سمعنا الهدى آمنا به »

وفي آية أخرى : « والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر »

وقد قدم السمع على البصر والفؤاد، فقال تعالى : « هو الذى أنشأكم ، وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون »

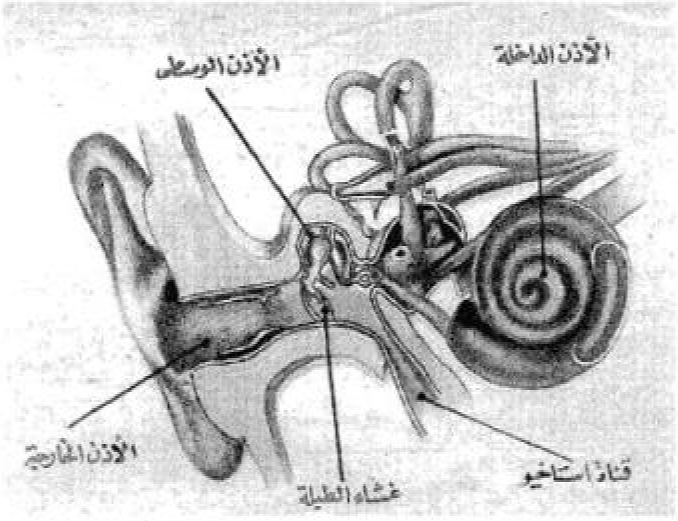
ومن الملاحظ أن الاسنان لم يأت لها ذكر في القرآن .. وقد تكون الحكمة في ذلك أن الاسنان أداة لغذاء الجسم ، بينما الآذان اداة لغذاء الروح . وحاشا لله أن يفضل الماديات على الروحانيات

وقد حز في نفس الاسنان تفضيل الآذان عليها .. فراحت تكيد لها ، وتؤلمها ، وتؤذيها . فتارة تسبب لها الصمم ، وأخرى تسبب لها الألم المبرح ، وأحيانا ينشأ عنها « الوش » والاصوات المزعجة

ولعلك تستنكر هذا القول، ولا تستسيغه، فتحدث نفسك قائلا : « وما العلاقة بين الاسنان والآذان ؟ وكيف تكيد الاولى للثانية ، وكل منهما في واد ؟» ولك العذر في هذا الاستنكار

غير أن أمامي الآن احصاء طريفا، عمل في فيلادلفيا، وقد أجرى على ١٠ ملايين من الصم أو الذين يشكون من ألم بالاذن نفسها . فأثبت هذا الاحصاء أن ٤٠ في المائة منهم مصابون بمرض في أسنانهم

ونحن نشاهد كل يوم حالات كثيرة من هذا النوع .. فأحيانا يشكو المرضى من آلام شديدة في الاذن . وأحيانا أخرى يشكو من « وش » أو طنين . فاذا ما فحصنا غشاء الطبلة ، وجدناه سليما لا أثر لأي مرض به . ولكن الكشف بالاشعة على الاسنان قد يثبت وجود خراج في احداها ، أو ضرس مدفون imbedded ، لم يستطع الظهور بسبب ما



[قطاع رأسي في الأذن]

وفي كثير من الاحيان، يكون ذلك سببا في افرازات صديدية مزمنة من الأذن، تستعصي على العلاج، ولاتنقطع الا باستئصال هذا الضرس

ولكن أغرب من ذلك كله أن الاسنان قد تكون سليمة. ومع ذلك تكون هي نفسها السبب غير المباشر للصمم أو « الوش ».. ويحدث ذلك في الحالات التي لا ينطبق فيها كل من الفكين على الآخر تماما malocclusion وحتى الاسنان الصناعية، قد تؤدي الى هذه الاعراض، ان لم يكن انطباقها تاما

وتعليل ذلك — ان مؤخر الفك له علاقة مباشرة بطبلة الاذن كما هو موضح بالرسم .. فان لم تنطبق الاسنان بعضها على بعض — سواء أكانت طبيعية أم صناعية — فان الفك الاسفل ينتقل من موضعه قليلا ، فيضغط على الاجزاء المختلفة من الاذن

فان جاء الضغط على الأوعية ، أثر ذلك في كمية الدم الواصلة للاذن ، وسبب دويا كالرعد فيها ، أو دقا مع ضربات القلب ، أو طنينا أو صفيرا

وان كان الضغط على الاعصاب ، سبب آلاما تختلف بين غز بسيط الى آلام حادة قد ترهق المريض

أما اذا كان الضغط على العضلات — وهذا ما يحدث في أغلب الاحوال — فانه يساعد على سد قناة استاخيو Eustachian وهي القناة الواصلة

للزور، والتي تسمح بدخول الهواء، وتوازن الضغط الخارجي مع الضغط الداخل . فاذا ما انحبس الهواء، سببذلك ارتدادا في الطبلة أو ارتخاء فيها . وهذا يؤدي الى ضعف السمع أو الصمم

•

ولن أنسى حالة غريبة من هذا النوع . . فقد كنت عائدا بالطائرة في سنة ١٩٤١ من رحلة في جنوبافريقيا فطلب مني أحدالمسافرين — وهوضابط انجليزي — أن أغسل له أذنه ، فقد كان يشعر أنها مسدودة ، وهو معتاد غسلها . وقد بادر في أول محطة نزلنا بها الى شراء حقنة للغسل ، ولكني اعتذرت — بالرغم من الحاح الرجل — لان منظاري لم يكن معي

وعند ما نزلنا في الفندق، أخرجت منظاري وفحصته . وقد حمدت الله على انني لم أغسلها ، لان الطبلة كانت متهتكة . وكان السبب هو انسداد قناة استاخيو ، واختلاف الضغط الداخلي عن الضغط الجوي الخارجي

فاذا أردت أن تقي نفسك الصمم أو « الوش » . واذا أردت أن تحافظ على نعمة السمع ، فعليك أن تراعي سلامة أسنانك وتلاحظ نظافتها ، وصحة انطباقها، وبذلك تنعم بغذاء الجسم عن طريق الاسنان ، وتنعم بغذاء الروح عن طريق الآذان

محمد قطب

جمال الطبيعة

ليست الطبيعة جميلة في اعين الجميع .. فالازاهير الناضرة والورود الباسمة — في نظر الواجم المتشائم — تبكي وتنوح . أما المرح الطروب ، فانه يرى — حتى في الماء الآسن الراكد — لونا من الجمال ونبعا للمتعة والغبطة .. ان الطبيعة لا تفتح صدرها ، ولا تزيح الستار عما تنطوي عليه من روعة وابداع ، الا لمن تطهرت قلوبهم من ادران الخور والضعف والهم والقلق .. فطيران الفراشة، وتحول الشرنقة،واخضرار الشجر ، وتفتح الزهر،وتغريد الطير.. هذه كلها لا يتذوقها ولا يستمتع بها الا من عمرت افئدتهم بالثقة والايمان والبشر

[من خواطر الزعيم الياباني كاجاوا]

إلى ملهمتي ..

يا ربةَ الحسن المنع .. قطرةٌ   من رحمةٍ للظامىء المنهوك
أعطاك مهجته فما شفعت له   يوماً . فماذا بعدها يُعطيك ؟ !
ولو اطلعت عليه في أشجانه   لرأيت منها فيه ما يُبكيك !
جازيته نأياً على قدر الهوى   يهنيك ما جازيته .. يهنيك
ولقد هويتك في خيالي صورةً   ووضعت آمال الشبيبة فيك
حتى رأيتك في الحياة حقيقةً   كالشمس ضاءت من وراء حلوك
أغرى فؤادي من جمالك هالةٌ   قدسيةٌ أنوارها تعلوك
ألهمتني سُور الغرام خواطراً   توحى .. فهلا قلتهن بفيك ؟ !
وبعثتني فرداً أبشر بالهوى   في عالمٍ نُساكه عبدوك
آمنت بالحب الذي أنزلته   يا ليت إيماني به يدنيك !

***

إيه فتاة القلب هل من عودةٍ   يحيا بها ماضىٌّ أو ماضيك ؟
أيام رويتِ الفؤاد من الهوى   ثم انثنيت ومدمعى يرويك
فنرى الصدود أثمَّ جمالك لحظة   من فاتنٍ حلو السمات ضحوك
ما انفك ذكرك في الضمير فما الذي   للذاكر الوافى الهوى ينسيك ؟!

***

يا مهجةً ظمئت فروّاها الهوى   لو تستقين البحر لا يرويك
فتحملي الصبر الطويل وناره   إن كان من نار النوى ينجيك
وتنظرى الأحلام من هجرانها   أوليس في الهجران ما يشجيك ؟
وترقبي البشرى ، فربة هاجرٍ   من بعد طول نفاره يأتيك !

كمال النجمي

ندوة الهلال

لعبت المرأة دوراً هاماً فى نهضتنا الحديثة .. فقد قامت إلى جانب الرجل تطالب بحقوق بلادها، وساهمت بنجاح فى كثير من نواحى الخدمة الاجتماعية والانسانية وقد دعونا – لبحث فى خير الوسائل التى تكفل المراد تقدم النهضة النسوية – السيدة سنية عنان رئيسة مبرة الأميرة فريال، والسيدة بثينة شعراوى رئيسة الاتحاد النسائى المصرى، والسيدة أمينة السعيد سكرتيرة الاتحاد النسائى العربى، والسيدة زاهية مرزوق مديرة إدارة الجمعيات الخيرية، والسيدة أمينة رشاد رئيسة جمعية الطفل بالمعادى، والسيدة ماتيلدا جريس عضو جمعية الشابات المسيحيات

الجنس اللطيف

قاسم امين

السيدة سنية عنان – قبل ان نبدا الحديث، احب ان نحيى ذكرى «قاسم امين» الرجل الذى دافع عن حقوق المراة، ودعا لتحريرها وتثقيفها والافادة من جهودها .. فى وقت ساد فيه الجمود وتملكت فيه الافكار الرجعية من النفوس. وها نحن – نساء اليوم – نجنى ثمار غرسه، من آراء جريئة صائبة بعد وفاته بأربعين عاما

السيدة امينة رشاد الغريب ان ما دعا اليه قاسم امين من رفعة شان المراة واعطائها مكانتها اللائقة بها فى المجتمع، والصورة التى رسمها للمراة كما ينبغى ان تكون.. تكاد تصور حياتنا اليوم بحذافيرها، لقد سبق قاسم، رحمه الله، ابناء عصره فى دقة التفكير والتعمق فى حقائق الامور وعدم التقيد بالمظاهر الكاذبة ومسايرة التقاليد العتيقة السخيفة!

السيدة امينة السعيد –كانت المراة المصرية فى عهد الفراعنة تحتل مكانة رفيعة فى المجتمع، تكاد تعادل مكانتها اليوم فى أرقى المجتمعات الغربية .. وظل مركزها – بين مد وجزر – حتى عهد الفاطميين فتولى الحكم ولاة شواذ أغلب الظن انهم كانوا مصابين «بعقدة المراة» .. اذ حرموا صناعة الاحذية للسيدات كى يستوثقوا من عدم مغادرتهن البيوت، وشددوا عليهن الرقابة



من اليسار : السيدة بثنة شعراوى ، السيدة أمينة السعيد ،
السيدة ماتيلدا جريس . . فى قاعة الاجتماعات بدار الهلال

حتى فى داخل المنازل خشية ان تصلهن فى « الحريم » نسمة من هواء أو بصيص من نور . فلما آلت مقاليد الامور الى الخديو اسماعيل هاله ما وصلت اليه مكانة المراة ، فكان أول من حاول الاخذ بيدها ، وانتشالها من وهدتها . . ففتحت زوجه المدرسة السنية ، وأباح تعليم الموسيقى للبنات . ثم دعا الشيخ محمد عبده الى ضرورة منح المراة حقوقها الشرعية كما أقرها الدين الحنيف . واخيرا جاهر قاسم امين بالدعوة « لرد اعتبار المرأة » ولم تثمر دعوته الا عام ١٩١٩

هل نجحت النهضة النسائية ؟

السيدة بثنة شعراوى ــ لا ريب فى أن النهضة النسائية الحديثة ، نجحت نجاحا باهرا بالنسبة لعمرها القصير ــ من الناحيتين الاجتماعية والثقافية

السيدة ماتيلدا جريس ــ قد يكون ذلك فى المدن . . اما فى الارياف ، فان الامية لا تزال فاشية بين النساء ، والعادات والتقاليد ونظرة الرجل الى المراة . . كل هذه ما تزال على حالها لم تتبدل منذ الماضى البعيد

السيدة زاهية مرزوق ــ ما تزال التقاليد حتى اليوم ، تنهض عقبة فى سبيل تقدم المرأة الريفية ولكنى تبينت من اتصالى بالقرويات استعدادهن لتعليم بناتهن . . بالرغم من انهن لا يجدن المدارس الكافية او المدارس الصالحة لاعداد البنت كى تكون اما صالحة وشريكة تعين زوجها

على العيش عيشة كريمة فى البيئة الريفية

السيدة سنية عنان ـ المدارس فى القرى قليلة ، واذكران السيدة هدى شعراوى تداركت هذا النقص .. فافتتحت فى عزبتها مدارس لتعليم أولاد الفلاحين وبناتهم .. ولست ادرى لماذا لا يقوم ذوو الاملاك واصحاب العزب عندنا بمثل هذا الصنيع

السيدة بثنةشعراوى ـ ولكن المهم أولا .. هو افهام الفلاحين قيمة العلم وتشويقهم فى الاقبال على المدارس. لقد اضطرت والدتى رحمها الله ـ بسبب اعراض الفلاحين عن ارسال ابنائهم وبناتهم الى المدارس التى افتتحتها ـ الى اعطاء الاولاد اجورا نظير ذهابهم الى المدرسة .. لأن الفلاح يؤثر ان يؤجر ابنه فى اى عمل ، وذلك لشدة حاجته الى المعونة العاجلة بسبب الفقر

السيدة زاهيةمرزوق ـ يرجع ذلك الى سوء حالة الفلاح الاقتصادية .. فالواقع ان مستوى العيش فى القريةمنخفض الى درجة تبعث على الرثاء ، فالفلاح مضطر لتشغيل أولاده وبناته ليستعين بأجورهم او بجهودهم على العيش

السيدة سنية عنان ـ اذا عمت النهضة النسائية ، ارتفع مستوى المعيشة .. فالبنت المتعلمة تستطيع ان تشتغل فتزيد ايراد العائلة .. ان رب العائلة اليهودى قد يكسب عشرة جنيهات ، ولكن لأن جميع بناته يشتغلن .. يصل دخله أحيانا الى اربعة اضعاف دخله الحقيقى

السيدة زاهية مرزوق ـ ان

السيدة سنية عنان ـ الى اليسار ـ فالسيدة أمية رشاد والسيدة زاهية مرزوق . . يتناقشن فى ندوة الهلال



تعميم النهضة النسائية ، لا يكفى وحده لرفع مستوى المعيشة .. ولا تزال فتياتنا المثقفات فى بعض الاسر يحجمن عن العمل ، مجاراة للعرف والتقاليد التى ما تزال متغلغلة فى النفوس

السيدة امينة رشاد ـ وما يزال مجال العمل امام الفتاة ضيقا جدا

السيدة بثنة شعراوى ـ ذكرت احدى الصحف أخيرا ان بعض الشركات فكرت فى الحاق بعض الفتيات المصريات فى الوظائف الخالية بها .. فلم تجد ادارة تلك الشركات بين المتقدمات لها من تصلح للعمل . وكان من واجب الحكومة قبل أن تطلب من هذه الشركات الحاق الفتيات بخدمتها ، أن تعنى باعدادهن لهذا الغرض

السيدة امينة رشاد ـ المسئول الاول عن ذلك وزارة المعارف .. اذ ينبغى أن تعني ، وهى تقرر برامج التعليم للفتاة ، باعداد الفتاة لنواحي العمل المختلفة فى الشركات والمؤسسات الصناعية والتجارية كل حسب استعدادها ومواهبها

السيدة امينة السعيد ـ يجب الاهتمام بتعليم اللغات فى مدارس البنات ، فهى تعد عاملا اساسيا للنجاح فى العمل بالشركات .. هذا الى محاولة خلق الروح التجارية فى نفوس فتياتنا المثقفات

السيدة ماتيلدا جريس ـ والمهم أيضا ان نقضى على الافكار الرجعية التى تحول دون خروج الفتاة بعد اتمام دراستها الى ميادين العمل .. لا فارق فى ذلك بينها وبين الشبان

السيدة زاهية مرزوق ـ ينبغى الا ننسى مهمة الفتاة الاولى ، وهى رعاية البيت وتربية الاطفال .. ان اكثر من نصف الامة من الجنس اللطيف .. فهل يخرجن جميعا للعمل ؟

السيدة بثنة شعراوى ـ ان ما نهدف اليه ، هو تسليح الفتاة بحيث تستطيع معاونة زوجها او الانفاق على عائلتها ـ اذا دعت الحالة ـ وأن تحيا حياة كريمة اذا اضطرت ـ لسبب من الاسباب ـ الى كسب عيشها بنفسها

السيدة سنية عنان ـ ويجب ايضا ان نعدها للخدمات الاجتماعية . . فالمرأة ـ بالفطرة ـ اقدر من الرجل فى هذا الميدان . . وقد اثبتت جدارتها فى مكافحة وبائى الملاريا والكوليرا ، ودللت على ان الامة لا تستطيع ان تستغنى عنها فى درء مثل هذه الكوارث الطارئة

السيدة زاهية مرزوق ـ ولولا تدخل المرأة فى ميادين الخدمة الاجتماعية ، لحدثت ـ بلا شك ـ كوارث عدة ولولا أن المشتغلات فى هذه النواحى ، لا يرغبن فى الاعلان عن أنفسهن .. لعرف الناس كم ادين من خدمات وكم يؤدين الآن فى سبيل مكافحة الادواء الصحية والاخلاقية التى تفت فى عصب المجتمع

السيدة امينة السعيد ـ وكذلك عملت على اثارة الوعى الاجتماعى بين الناس ، وذكرت الاغنياء بواجبهم نحو الفقراء والمحرومين من نعمة العلم بين مواطنيهم

فلننتقل الآن الى النقطة التالية من الموضوع

ماذا ينقص النهضة النسائية ؟

السيدة بثنة شعراوى ـ ينقص المرأة العصرية أن تكون ربة بيت ناجحة و «ست بيت» تعرف كيف تدبر شؤون المنزل وتعد الجيل الجديد اعدادا صالحا. ان معاهد البنات الحديثة تعلم ولكنها لا تربى .. تملأ الاذهان الفتيات بالعلوم والمعارف، ولكنها لا تصقل نفوسهن ولا تربى فيها روح الخدمة والتضحية

السيدة امينة رشاد ـ ينقص المراة اليوم الشعور بالمسئولية .. ولا تستطيع امراة اعوزها هذا الشعور أن تؤدى رسالتها فى الحياة كما ينبغى

السيدة سنية عنان ـ ولكن الرجال ايضا يفتقرون الى هذا الشعور

السيدة ماتيلدا جريس ـ هذا صحيح .. ولكن افتقار المرأة الى الشعور بالمسئولية اوضح أثرا فى حياتها وفى المجتمع الذى تعيش فيه

السيدة زاهية مرزوق ـ ومن مساوىء نهضتنا أنها اقتصرت على المدن .. ولم تعمم فى جميع انحاء القطر .. فلم تنهض المرأة فى الريف ، وهى فى كثير من بلدان الوجه القبلى لا تزال تعامل كما كانت تعامل المراة فى عهد « الحاكم بامر الله »

السيدة امينة السعيد ـ واعتقد أن النهضة النسائية .. حتى فى المدن ، تناولت القشور واقتصرت على الشكليات ولم تتغلغل بعد الى الاعماق. فالمثقفات « الناهضات » لا يزلن محتفظات بالروح القديمة من حيث الجبن والضعف وحب التقليد وعدم الجلد والصبر على الكفاح وعدم الثقة بالنفس

السيدة امينة رشاد ـ ولذلك كثيرا ما تعجز المراة العصرية ـ حتى المتعلمة ـ عن الاستقلال بنفسها . فاذا فقدت زوجها أو عائلها ، لم تدر ماذا تفعل .. واستسلمت غالبا الحزن واليأس

السيدة ماتيلدا جريس ـ هذا يرجع الى النقص فى برامج تعليم البنات .. ولست ادرى لماذا تهتم الجمعيات الخيرية عندنا بالنواحى الصحية وحدها فى القرى ، ولا تعنى بنشر التعليم وفتح مدارس البنات فيها

السيدة سنية عنان ـ المفروض ان التعليم الاولى اجبارى للبنين والبنات .. وان المدارس الالزامية المنتشرة فى جميع انحاء القطر كافية لمحو الامية فى الجيل القادم

السيدة بثنة شعراوى ـ المدارس الاولية فى حالتها الراهنة

لا تصلح لتحقيق ما نعلقه عليها من آمال .. انه يجب ان يوكل امر التدريس فى المدارس الاولية والابتدائية الى الجنس اللطيف

السيدة زاهية مرزوق ـ ويجب الاهتمام بالتربية الدينية والخلقية .. فالبنت التى تشب وقلبها عامر بالايمان اقدر على مواجهة مشاكل الحياة وتربية اولادها تربية صحيحة بعد أن تغدو اما

السيدة امينة السعيد ـ لاشك فى ان للتربية الدينية أثرها فى مستقبل الفتاة .. على ان لا تكون مجرد دروس نظرية ، بل يكون هدفها بث الايمان المعنوى فى القلوب والتعلق بالجوهر لا بالقشور

حقوق المرأة السياسية

السيدة ماتيلدا جريس ـ ارى ان النقص الاول الذى ينبغى الاسراع فى تداركه ، كى يستمر اطراد نهضتنا .. هو الحقوق السياسية . فلا بد لنا ـ قبل كل شيء ـ من قوانين وتشريعات جديدة ، تتفق وما بلغته المرأة من تقدم وما دللت عليه من جدارة

السيدة امينة السعيد ـ ارى ان حقوقنا الاجتماعية ، وما نرمى اليه من تعميم الثقافة وتلافى اوجه النقص الحالية فيها .. لا تستكمل الا بدخول البرلمان

السيدة امينة رشاد ـ نعم ولن يتحقق الاصلاح المنشود بغير قوانين تكفل للمرأة شيئا من الاستقرار ، وترد اليها جانبا من كرامتها المهدورة ، ارى انه لابد من الاسراع فى تعديل نظم الزواج والطلاق

السيدة سنية عثمان ـ نعم .. يجب أن تدخل المرأة البرلمان ، حتى تطالب بحقوق بنات جنسها وتتقدم بمشروعات القوانين الضرورية لتحقيق النهضة النسوية المرجوة

السيدة بثنة شعراوى ـ يجب الا يفوتنا اننا فى فترة انتقال .. وان المآخذ التى نأخذها على النهضة النسائية طبيعية ، ستزول مع مرور الزمن .. وتلاحظ المتتبعة لتطورات النهضات النسائية فى بلاد الغرب مثل هذه العيوب بل ما يزيد عنها ، فى المرحلة الاولى من مراحل النهضة

السيدة زاهية مرزوق ـ هذا صحيح .. ولكن يخيل لى ان نشاط المرأة فى سبيل المطالبة بحقوقها يخلو من التضامن .. فالتعاون بين الهيئات النسوية المختلفة فى البلاد يكاد يكون معدوما

السيدة ماتيلدا جريس ـ بل هناك تنافس

السيدة امينة رشاد ـ وهذا التنافس ملموس فى كثير من النواحى .. ولكن كما قالت بثنة هانم ، انه امر طبيعى لن يلبث ان يزول

السيدة زاهية مرزوق ـ ارجو ان يحل محله قريبا التعاون والتضامن .. فتتحد جميع الهيئات النسائية فى مصر وتمثل

صوت المراة في جميع البلدان
السيدة بثنة شعراوى ــ هذا هو هدف الاتحاد النسائي .. وبوصفي رئيسة له، ارحب بهذه الفكرة واقول لكن ــ وانتن تمثلن عدة هيئات نسائية ــ هيا ، هيا تتعاون ونعمل على تحقيق هذا الاتحاد المنتج

السيدة سنية عنان ــ لاشك في ان فكرة الاتحاد فكرة جيلة ، وان للاتحاد النسائي رسالة نبيلة .. لو اداها لتقدمت النهضة النسائية عدة خطوات نحو هدفها المنشود

السيدة امينة السعيد ــ نستخلص من ذلك انه لابد من تركيز الحركة النسوية ، وايجاد الثقة المتبادلة بين الهيئات المختلفة ، والكف عن « المقالب »

هل نجحت المرأة في الأعمال العامة ؟

السيدة سنية عنان ــ هذا امر لا سبيل الى انكاره

السيدة ماتيلدا جريس ــ لقد نجحت نجاحا باهرا

السيدة امينة رشاد ــ ما من ميدان نزلت اليه المراة ــ سواء في الطب ام التدريس ام المحاماة ــ الا واثبتت جدارتها فيه

السيدة زاهية مرزوق ــ هذا بالرغم من ان الحكومة تحرم المراة ــ في فترة الوضع التي تضطر فيها لملازمة البيت ــ من راتبها. وهذا غبن ينبغي تلافيه

السيدة امينة السعيد ــ اخشى ان تشجعي بذلك الموظفات على الاكثار من النسل .. وانت تعلمين ان الحمل والوضع وتربية الاطفال تحد من قدرة المراة

السيدة امينة رشاد ــ وماذا يضيرنا من التشجيع على الاكثار من النسل .. اذا عنينا بصحة الام اثناء الحمل وباطفالها بعد الولادة ، بانشاء دورخاصة تأوى ابناء العاملات والموظفات اللاتي يضطرهن العمل لمغادرة البيت . ففي فرنسا مثلا تمنح الموظفة الحامل اجازة بعد الشهر الرابع ، وتعطي اجرا كاملا عنها حتى تتم الولادة .. وبعد ذلك تودع طفلها في دور الحضانة اثناء غيابها للعمل

السيدة زاهية مرزوقــ ولكن بالرغم من عيوب نظام العمل عندنا ، فان لنا ميزات كثيرة .. اذ لا فارق عندنا في المرتبات بين الرجال والنساء ذوى المؤهلات الواحدة ، على نقيض كثير من البلدان الاوربية. وكانت الموظفة الحكومية لا تنال ــ حتى عهد قريبــ الدرجة الثالثة ، فاصبح بعضهن الآن في الدرجة الثانية.. وغدا سوف تنال الدرجة الاولى

السيدة سنية عنان ــ جميع النظم التي تقرر عندنا بعد تريث ودراسة ، نظم طيبة لا غبارعليها

السيدة امينة رشادــ ولكنني ارى ضرورة ادخال نظام التامين الاجتماعي للموظفات والموظفين ، اسوة بما هو متبع في البلدان الاخرى .. فان نظام المعاشات نظام فاسد ، لايكفل لأبناء الموظفة

او الموظف اذا عاجلتها المنية حياة مستقرة ، ولا يكفل لها عيشا مناسبا ابان شيخوختها

شكوى النساء من الرجال

السيدة امينة السعيد ـ نعترف بأن الرجال قابلوا نهضة المراة بصدر رحب .. ولكننا ناخذ عليهم جمودهم وترددهم فى اعطاء المراة حقوقها السياسية

السيدة سنية عنان ـ جمود الرجال سائد فى كل شيء .. وليس فى موقفهم ازاء حقوق النساء وحدها .. ولكن ـ مما لا شك فيه ـ ان نيتهم طيبة نحو المراة

السيدة ماتيلدا جريس ـ لم يتخذ الرجال خطوة جدية لمعاونتنا .. ولو فعلوا ذلك لتقدمنا كثيرا عما نحن عليه الآن

السيدة زاهية مرزوق ـ يخيل لي ان الرجل يخاف من منافسة المراة له .. وقد نسي ان المجتمع الناهض فى حاجة الى كل من الرجل والمراة .. فهناك ميادين ينبغي ان يكون فيها سيدات واخرى يجب ان يكون فيها رجال

السيدة سنية عنان ـ اذكر بهذه المناسبة ان مهنة التمريض ـ فى نظرى ـ ينبغي ان تكون وقفا على السيدات ، وقد آلمني كثيرا ما اقدم عليه ممرضو القصر العيني من اضراب .. وكدت ان اذيع نداء بين الفتيات المثقفات للتطوع بالقيام بهذه المهمة ، حتى تمر الازمة

السيدة ماتيلدا جريس ـ وكذلك وظائف السكرتارية يجب ان يشغلها النساء

السيدة امينة السعيد ـ اذكر ان السيدة هدى شعراوى حاولت اقناع اولي الامر بأن تكون هيئة السكرتارية لوفد مصر فى مؤتمر سان فرانسيسكو من النساء .. ولما لم تنفذ رغبتها وسافر الوفد الى امريكا ، كان اعضاء السكرتارية مثارا للعجب لان الامريكيين لا يعطون وظائف السكرتارية للرجال

السيدة امينة رشاد ـ ولذلك كانت فكرة الاجانب عن المراة المصرية فكرة خاطئة .. وقد قيل لي فى فرنسا انهم يعتقدون ان المراة الوحيدة المتعلمة فى مصر هي مدام سرى باشا .. وانهم يعتقدون انها اجنبية

السيدة بثنة شعراوى ـ لست ادرى لماذا يعارض اولو الامر فى اشراك المراة فى المؤتمرات الدولية التى تشترك فيها مصر ـ ولو على سبيل الدعاية

السيدة زاهية مرزوق ـ ويتصور بعض الامريكيين ان المراة المصرية لا تزال « بالملاية اللف » وقد دهشوا حين سمعوا ان حكومتنا توظف السيدات !

السيدة امينة السعيد ـ ان ما ناخذه على الرجال ـ بوجه عام ـ هو الجمود وليس التزمت ، والجمود مصيره حتما الى الزوال

السيدة زاهية مرزوق ـ

ولكن .. كيف نزيل هذا الجمود ؟

السيدة ماتيلدا جريس ـ نتحد أولا .. ثم ندخل البرلمان .. فيخرج الجمود الى غير رجعة

السيدة زاهية مرزوق ـ لابد من اعداد المراة للحياة السياسية اولا .. وكذلك لا بد ان ندرس المشروعات التى نريد ان نتقدم بها للبرلمان

السيدة بثنة شعراوى ـ ان اغراضنا البرلمانية واضحة .. وهى فى اول الامر، يجب ان توجه لاقرار المشروعات التى تضمن استقرار العائلة والعناية بالاطفال بصفة خاصة

السيدة زاهية مرزوق ـ ولكن هل نظل جامدات حتى تتاح لنا فرصة دخول البرلمان .. الا يحسن البدء بالمطالبة بالحقوق ووضع التشريعات لحماية المراة من الآن

السيدة سنية عنان ـ تقدمنا بعرائض مطولة للجهات المختصة فى مناسبات مختلفة ، بصدد مطالب عادلة للمراة .. فلم تات محاولاتنا بنتيجة

السيدة امينة السعيد ـ ارى ان يعدل قانون الانتخاب الحالى وان تصبح الانتخابات طائفية .. فيدخل البرلمان عن طوائف المحاميات والصحفيات والمدرسات وغيرهن ممثلات لهن ، وفى ذلك حماية للمراة من المعارك الانتخابية العامة

السيدة ماتيلدا جريس ـ ينبغى ان تكون مع الرجال على قدم المساواة فى طريقة الانتخاب

السيدة بثنة شعراوى ـ ولكن المراة لا تستطيع حتى الآن ان تجول القرى كالرجال داعية الاهالى لانتخابها . وتلافيا لذلك ارى ان تمثل الطوائف النسائية عن طريق الترشيح من جانب طوائفهن

كيف ننشىء جيلا جديداً ؟

السيدة بثنة شعراوى ـ يجب ـ اولا وقبل كل شىء ـ جعل التدريس فى المدارس الاولية والابتدائية فى يد السيدات ، والاهتمام بالنواحى الدينية والخلقية واعداد الفتاة كى تكون ربة بيت ممتازة .. هذا الى تمكينها من كسب عيشها بنفسها من مهنة شريفة ـ اذا اضطرت لذلك

السيدة ماتيلدا جريس ـ ان التفرقة فى المعاملة بين الولد والبنت فى الاسرة المصرية يورث البنات مركبات نقص وعقدا نفسية .. يورثنها بدورهن لاطفالهن . لذلك ينبغى العمل على تفادى هذه العقد

السيدة سنية عنان ـ ينبغى محو الامية وتعميم التعليم ورفع مستوى المعيشة

السيدة امينة السعيد ـ ندعو الله ان يحقق ذلك فى المستقبل القريب

لماذا تتعدد حوادث الطلاق
لاتفه الاسباب فى هوليود ؟

زواج بلا حب !



الزواج بدافع الحب نادر جدا فى مدينة السينما ، بالنسبة لصفقات الزواج التى تتم بدافع الخوف من « كلام الناس » ، فاذا رئيت كوكب عزباء او مطلقة مع شاب عدة مرات فى مطعم اونزهة او حفل عام،سرت الشائعات بين الناس وفى كثير من الصحف والمجلات ، بأن زواجهما سيتم قريبا .. واختلقت الروايات عما يعدانه لحفلة الزفاف ، وعن المكان الذى يعتزمان تقضية شهر العسل فيه .. الى آخر مايصوره الخيال لمروجى الاشاعات . وازاء هذه الأقاويل ، يضطر الحبيبان ــ وقد تكون العلاقة بينهما مجرد صداقة ــ الى التعجيل بالزواج

ولو اغفلت الكوكب السينمائى كلام الناس وما يشاع عنها ، ولم تكف عن الاتصال بصديقها ، لتحولت الاشاعات الى اتهامات . وجميع الشركات السينمائية فى هوليود ــ بلا استثناء ــ ترفض انتتعامل مع ممثلة تتهم فى سلوكها ــ ولو لم تكن ثمة ادلة تبرهن على صحة الاتهام .. ومن هنا تضطر الممثلة اما الى قطع علاقتهابصديقهاأواعلان خطبتها له

●

وتستشعر الفتاة ــ فى أول عهدها بهوليود ــ بالوحدة والعزلة .. اذ سرعان ما تكتشف ان مدينة السينما تتألف من « احزاب » ليس من اليسير الاندماج فيها ، كما ترى ان المدينة تزخر « بالعصابات » التى تهدف الى استغلال الممثلات الناشئات، بايهامهن ان فى وسعهم تمهيد طريق الشهرة والثراء لهن. لذلك تتلفت الممثلة الناشئة حواليها تبحث عن شخص تستطيع ان تثق فيه .. وان تهتدى بنصائحه وارشاداته . وقد يكون هذا الشخص سمسارا قام بدور الوساطة بينها وبين الشركة التى تعاقدت معها .. وقد يكون مصورا قام باختبارها لأول مرة وتقرير مدى صلاحيتها للتصوير



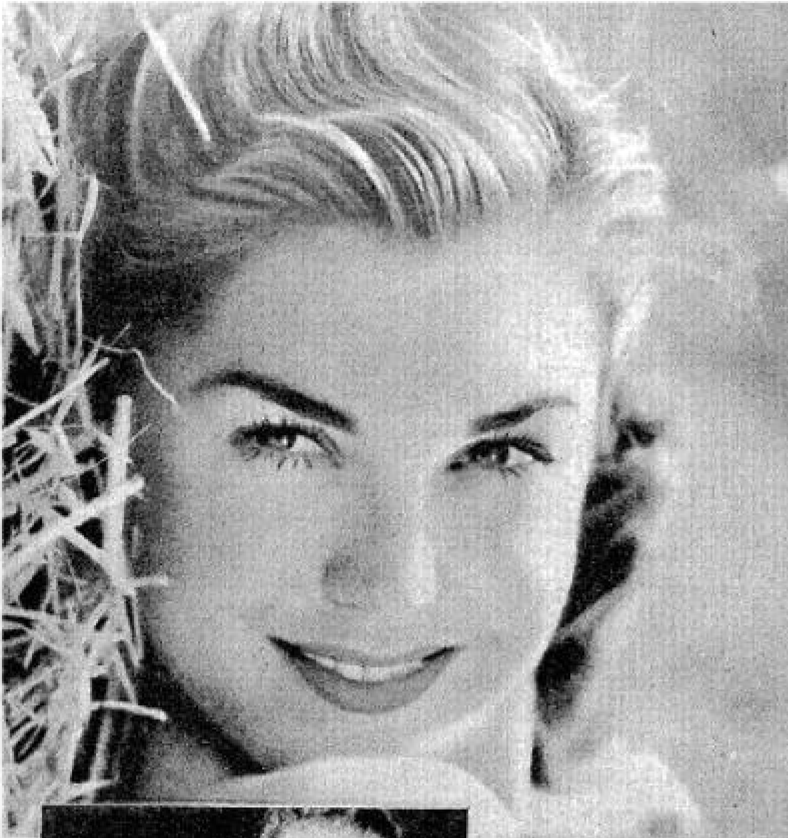


من زوجات هوليود الثاليات
«بتي جرابل» ، وهي في
الصورة العليا تبتسم ابتسامة
تنم عن حياة زوجية سعيدة
وإلى اليسار تراها مع زوجها
الفنان «هاري جيمس»





وجدت « سوزان هوارد » في زوجها « جس باركر » الرجل الذي حقق آمالها . ولا عجب فقد سعدت بزواجه وأنجبت منه توأمين ، وهما يعيشان في جو من الحب الخالص





فوق « السابحة الفاتنة « استر وليامز » وفي الصورة الجانبية ترى مع زوجها المذيع « بن جيج » وهما ليسا زوجين فحسب بل شريكين في الحياة بكل معنى الشركة

السينمائى ، أو مخرجا اسندت اليه مهمة تعيين الادوار التى تصلح لها . فتتزوج منه ، وهى ترمى الى ان تتخذه حارسا لها وهاديا ، حتى اذا ما تحققت اهدافها ونجحت فى عملها ولم تعد فى حاجة الى معونته ، طلقت منه .. فالطلاق هناك يتم فى سهولة ، ولا يحتاج الى اكثر من ستة اسابيع لتنفيذه

●

وثمة نوع آخر من الزواج .. هدفه المال والثروة . فبعض الاثرياء واصحاب الملايين تستهويهم هوليود وتجتذبهم اليها .. فيقيمون فيها بقصد المتعة ، ينفقون الاموال بغير حساب . ويتفق أن يتعرف احدهم على احدى الممثلات الناشئات، فتغريها ثروته . وبعد ان يقع فى شباكها ، تضطره الى الزواج منها ، كما تقضى بذلك تقاليد هوليود .. ولا بأس من الطلاق منها بعد ذلك فى اى وقت يشاء . وقوانين كاليفورنيا تكفل لمثل هذه الممثلة بعد الطلاق نفقة محترمة يدفعها لها زوجها ما بقيت على قيد الحياة بغير زواج . هذا الى ان القوانين تحتم على الزوج ان يعطى نصف ايراده وارباحه لزوجه خلال مدة الزواج

ولكن ذلك لا يعنى انه لاتوجد فى هوليود بيوت ، ترفرف عليها السعادة ويسودها الحب .. « فسوزان هوارد » احبت زميلا كان يعمل معها فى احد الادوار على الستار الفضى واحبها .. فتزوجا . وهما يعيشان الآن فى جو من الحب الخالص،وبرغم انهما تزوجا منذ اكثر من عشر سنوات .. الا ان شعلة حبهما تتاجج على مر الزمان . وبرغم انه ليس من اليسير ان تكون المراة ممثلة ناجحة تقوم بعملها الفنى داخل الاستوديو على خير وجه ، وتكون فى نفس الوقت اما صالحة وزوجة وفية ، الا ان « ماريا مونتز » دللت على كفايتها فى جميع هذه النواحى فى وقت واحد

ان نسبة كبيرة من صفقات الزواج فى هوليود ، تتم لدوافع لا تمت الى الحب بصلة .. ولعل ذلك مبعث تعدد حوادث الطلاق لاتفه الاسباب

[مراسلنا فى هوليود]







هذه هي « بربارة ستانويك »
النجمة الناجحة ، والزوجة
الوفية التي يزهو بها زوجها
الممثل المعروف « روبرت
تايلور » . . وهما يبدوان
معاً في الصورة الجانبية





دلت « ماريا مونتز » على
كفايتها كممثلة قديرة تقوم
بعملها الفني داخل الاستديو
وبجميع واجباتها كزوجة
وأم ، وتراها الى اليمين مع
زوجها « جين بيير ارمنت »

« أن أكون رجلا عادياً لا يكفيني ، ولذلك لن أفترض لنفسي غير رجل عظيم مسئول .. »



لو كنت رجلا !

بقلم
السيدة أمينة السعيد

لو كنت رجلا ! هو افتراض فقط ، لا بل أمنية تداعب قلوب النساء على مختلف طبقاتهن الثقافية والبيئية ، لا فرق في ذلك بين امرأة الصحارى وبنت الجبال وسيدة المدينة المتحضرة . كلهن سواء في التمرد على الأنوثة، والثورة على تحيز الطبيعة لفريق دون آخر . ولو خيرت النساء قبل خلقهن لما ترددن جميعا في الانضواء تحت لواء الرجولة !

وأظن ان السر في ذلك ما تلمسه المرأة في نصفها الخشن من سمو جسماني ، وسلطان اجتماعي ، واستمتاع مطلق بالحياة بغير تقيد بمسئوليات او تبعات .. وكلها ميزات ترجح كفة على كفة ، وتكتب النصر لنصف على نصف

ولست أعتقد أنني أشذ عن بنات جنسي في أمنيتهن الخالدة .. فأنا مثلهن متمردة على الطبيعة الظالمة . ولكنني اختلف عنهن من حيث التحفظات .. فالرجولة بمعناها العام لا ترضيني ، وأن أكون رجلا عاديا لا يكفيني، ولذلك لن افترض لنفسي غير رجل عظيم مسئول ، بمقدوره ان يلعب دورا اصلاحيا فعالا في السياسة والمجتمع ، والا فلا معنى مطلقا لان أتوق الى من هو مثلي ، او اقل فائدة للبلاد والناس

●

لو كنت رجلا قادرا مسئولا لعملت على ترك الحكم للنساء .. فقد توالت على مقاعد الحكم وزارات ووزارات ، بعضها مستقل، وبعضها حزبي، وبعضها هجين من هذا وذاك، فما افادت مصر في تلك الاحوال المتعاقبة،او تغير امرها عن عشرين سنة خلت : فقر في الريف، وقذارة في المدن، وضعف في الخلق ، واختلال في سياسة التربية والتعليم. فاذا سألنا عن الاصلاح ، كان الجواب واحدا لا يتغير : كيف نصلح والمستعمر في بلادنا ؟ !

هو عذر كبير ، وعزاء جميل .. ولكن امنعنا المستعمر حقا من ابادة الذباب ، وجمع المتسولين في الطرقات ، وزيادة أجر العامل والفلاح ، ورفع مستوى الاخلاق؟

وما دمنا قد جربنا الرجال عهدا بعد عهد ، فخيبوا ما كنا

نبنيه عليهم من آمال ، فذلك دليل لا يرد على افتقارهم الى كثير من العناصر التى تؤهلهم للمكانة التى يشغلونها ، فيصح لى اذن — باعتبارى رجلا عظيما مسئولا — أن انحيهم عن الحكم ، واسلم مقاليده الى النساء ، عسى أن يأتى الخير على ايديهن !

ولن اترك الساسة — من الجنس الخشن — فى عزلة تامة ، بل افتتح لهم مدرسة كاملة المراحل ، يتعلمون فيها الوطنية الحقة ، وما تستلزمه من بناء الفرد فى صالح المجموع ، فاذا استوعبوا دروسهم ، ونجحوا فى امتحانهم ، اذنت لهم باستعادة سلطانهم المفقود !

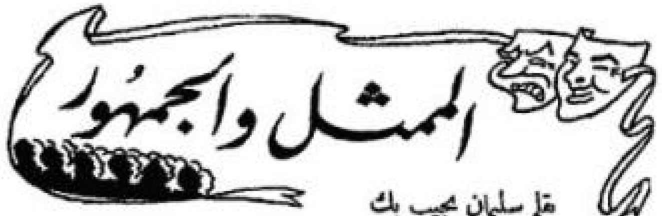
●

اما اذا لم يتيسر لى ذلك ، وكنت رئيسا للوزارة ، جعلت هدفى فى العمل امام سياسة الاصلاح التى بداها غيرى ، حتى يسير التقدم فى مجراه الطبيعى ، بعيدا عن اهواء الحزبية وتطاحنها المقيت . فالامة المجيدة من تصنع هيكلا دائما لرقيها وعظمتها ، تدعمه الاحزاب المختلفة ، وتساهم فى تشييده الوزارات المتعاقبة . اما نحن فاقدر ما نكون على هدم ما بداه السابقون ، لا رغبة منا فى بناء شىء جديد جيل ، بل حبا فى انتزاع الفخر لانفسنا ، والاستئثار دون غيرنا بالمديح . ولذلك فبرامج التعليم ومشروعات الاصلاح دائمة التقلب ، والشعب حائر بينها يقاسى العلة ، ولا يجد من يسعفه بالعلاج ، مع ان مشروعا متوسطا يكتمل ، افضل للبلاد من نتف منقوصة لعبقرية نادرة

وقد اكون رئيسا للبرلمان ، تدين لى اغلبية الاعضاء بالطاعة والولاء ، فيتحتم على اذ ذاك ان اعارض الحكومة فى مقاومة المبادىء الهدامة باطلاق رجال الامن وراء الشبان للقبض عليهم وحشدهم فى السجون . . اذ ان الرهبة — اذا لم تستند الى اساس قوى — لا تقوم اعوجاجا ، او تقضى على مبادىء هدامة . وخير سبيل اسلكه ان اسعى الى استقرار الرضا بدرس اسباب التذمر والشكوى ، فاذا اقتنعت بانها « الفقر » ، الزمت زملائى الاعضاء بفرض الضرائب التصاعدية فورا ، لتنتعش الحالة الاقتصادية بين الطبقات الدنيا ، فيزول التذمر ، ويعم التوازن ، وترتاح النفوس . ولا أظنهم يترددون فى الاستجابة لرغبتى ، اذا افهمتهم بصريح العبارة ان التضحية بجزء — ولو كبير من دخلهم — افضل من ان يفقدوا كل شىء !

ولو كنت عالما اجتماعيا ، وعهد الى بتقرير جائزة علمية او ادبية ، لقدرت المسئولية حق قدرها ، وارتفعت بالفن عن سفاسف الحزبية والمجاملات ، واعطيت القوس باريها ، فالعبقرية لا ينال من قدرها الحرمان ، والنبوغ لا يحط من شانه الاهمال ، والنجوم مهما تلمع لا تخسف القمر ولو كان هلالا !

امينة السعيد



الممثل والجمهور

بقلم سليمان نجيب بك
مدير دار الأوبرا الملكية

عند ما شرعت انهيا للكتابة فى هذا الموضوع، ذكرت يوما ـ ونحن هواة نعمل مع الرئيس الزميل المرحوم عبد الرحمن رشدى فى فرقته ـ وقد تاخر احد الممثلين عن الموعد المحدد للعمل ، فثار الاستاذ عمر وصفى..

وحاول الممثل ان يعتذر ، فابى ان يقبل منه اعتذارا ، وامسك باذنه وضغط عليها حتى لامست راسه الارض ، وامره ان يقبل خشبة المسرح وهو يقول :

ـ التمس الصفح من تراب هذه الخشبة.. انه تراب مقدس. هو وحده يستطيع ان يرفعك الى المجد

ومرت الايام والسنين، وكبرت وزرت أوربا ولندره ، ورأيت بعينى ما للمسرح من مكانة وتقدير .. فادركت صواب ما قاله ممثلنا الكبير عمر وصفى رحمة الله عليه حين قرن خشبة المسرح فى قداستها بالمحراب ، وحين سوى بين الممثل والعابد.

> • إذا أدى الممثل والجمهور ـ أثناء التمثيل ـ واجبهما على الوجه الا كمل . تحول المسرح الى جامعة ، وتحولت الصالة الى محراب •

بل ادركت اكثر من هذا ، ان الممثل على خشبة المسرح كالاستاذ على منصة الدرس فى قاعة الجامعة .. كلاهما يؤدى رسالة حيوية للوطن ، وكلاهما هاد ومرشد له على طلابه حقوق وعليه قبلهم واجبات

هذه الحقوق والواجبات هى جماع الصلة بين الممثل اوالمدرس والجمهور او الطلبة ، وهى صلة لا تختلف فى حال من حال

اما واجب الجمهور قبل الممثل، فهو كواجب الطالب قبل المعلم ، واجب الاحترام والتقدير، واجب الانصات والاستماع .. ورحم الله امير الشعراء شوقى بك اذ قال:

قم للمعلم وفه التبجيلا ... كاد المعلم أن يكون رسولا

أرأيت اشرف أو أجل من الذى ... يبنى وينشىء أنفسا وعقولا

والصلة بين الممثل والجمهور صلة معقدة تحتاج الى جهد كبير



وعناء عظيم .. فليس يكفي الممثل لكي يحتفظ بهذه الصلة ان يحفظ دوره ثم يلقيه في وضوح وجلاء . ولا يكفيه أن يثير حواس الجمهور ويحتفظ بانتباهه . لا .. انه مطالب باكثر من ذلك ، مطالب بان يحفر في نفس كل متفرج خطوطا من الاحاسيس لا يندثر اثرها بعد نزول الستار .. مطالب بان يظل بينه وبين الجمهور تيار من التجاوب حتى بعد ان ينقطع الاتصال

▭

ولكن هل يقف الأمر عند هذا الحد ؟ ..

لا .. ولم لا ؟ ..

قد يكفي المدرس ان يكون بشوش الوجه فيحبه طلبته ، او عظيم الشخصية فيحترمه تلاميذه .. لكن الممثل لا يكفيه ذلك .. انه مطالب ان يحيا حياته لنفسه ويحيا حياة ادواره للجماهير ، مطالب أن يفرح مع دوره ولو كانت في حنايا صدره احزان عالم باسره ، مطالب بان يبكي مع دوره فيحس الجمهور وجيب قلبه ، مطالب بان يسمو احيانا فيخاله الناس قديسا وينزل احيانا فيروه شيطانا . وهكذا عليه أن يحيا حياته وحياة الدور الذي يتقمصه . ولن يبلغ من نفس الجمهور شيئا ، اذا قصر فطنه الناس « ممثلا » . انه ←

التمثال : للفنان « فاي »

بصنع العواطف .. وعليه ان يلبسها ، ثم يشع منها على الناس . ومن هنا كان دوره صعبا ، وكانت صلته بالجمهور معقدة ، وتبعاته ثقيلة تقتضيه جهدا جبارا ، وتتطلب من الجمهور عناية واهتماما

▭

ولنجلس معا ـ ايها القارىء الكريم ـ فى صفوف المتفرجين فى دار الاوبرا ذات ليلة ، نستمع الى استاذنا القدير جورج بك ابيض وهو يؤدى دوره المشهور « ريجوليتو » مضحك الملك .. ذلك الرجل الذى خلقت منه الظروف مهرجا يضحك صاحب العرش ويسخر منه الناس ، ومنحه الله قلب اب محب لابنته يرى نور الحياة فى عينيها . اتعرف ماذا يفعله الممثل الكبير اذ ذاك ؟ قد يظن بعض الناس ان مهمته تنحصر فى ان يلقى دورا محفوظا ، وان عليه ان يجلجل بصوته او يقهقه بحنجرته .. لكن الأمر غير ذلك ، ان تبعاته أخطر من هذا .. لانه ينقل الجمهور من مقاعده ويسير به عبر السنين والبلدان الى قصر الملك الذى يهرج فيه ، ثم يصب من نفسه فى اعصاب الجمهور مادة سحرية تجعله من شخوص هذا القصر يحس ويطرب ويضحك مع الضاحكين ، ثم يأخذ هذا الجمهور نفسه الى حنايا فؤاده ليرى جراحه وآلامه واتراحه . الا ترى معى انه يحتاج الى ما يحتاج اليه الساحر من قدرة وبراعة خارقة

ولكن لو فرضنا ان الممثل قد التزم واجباته من حسن اداء وجودة القاء وانسجام مع شخصيته وتقمص لدوره .. فهل يكفى ذلك لتتم الصلة بين الممثل والجمهور ! ..

انا لا اظن ذلك .. ان للجمهور دوره فى كل مسرحية يشاهدها .. دوره العظيم الرئيسى .. وما يكون دوره هذا بالاستماع فحسب ، ولكن بحسن الاستماع .. فيفرق بين المسرح والمطعم .. فحسن الاستماع هو المشاركة والانسجام ومراعاة احساس الممثل وارجاء الاحكام والتعليقات ولا يمنع ذلك من اظهار عواطفه بالفرح والحزن فى الحد الذى لا يخرج الممثل من دوره ولا يمس احساس الجمهور .. ان الجمهور عليه ان يفهم دائما ان دوره فى دور المسارح هو الاستماع .. اما الكلام فمهمة موكول امرها الى الممثل

▭

ان الممثل والجمهور اذا ادى كلاهما واجبه على الوجه الاكمل ، تحول المسرح الى جامعة والصالة الى محراب .. اما اذا قصر احدهما ، استحال المسرح قاعة تعذيب يصلى نارها الممثل ويطير شررها فى وجه الجمهور ، الظالم والمظلوم

سليمان نجيب


الدبلوماسية الشقراء

رحلت الى اوربا منذ عشرة اشهر ، فاهتمت معظم صحف العالم بانباء تنقلاتها . وحين زارت اسبانيا اطلقت المدافع تحية لها ، وأرسل الجنرال فرانكو الى المطار مندوبا لاستقبالها، وافردت لها الحكومة قصرا لتقيم به، وطائرة تتنقل بها ، واحتشدت الوفود من الرجال والنساء حول القصر تحيي سفيرة الارجنتين التي تعد من اجل الدبلوماسيات على مسرح السياسة اليوم . وقبل ان تغادر اسبانيا، منحها الجنرال فرانكو وساما من ارفع الاوسمة. ثم زارت ايطاليا ، فاقيمت لها عدة حفلات تكريما لها

▭

هذه السيدة التي قال عنها زوجها مرة في حديثه : « انها قلب الارجنتين النابض» في الثامنة والعشرين من عمرها ، شقراء ، ذهبية الشعر ، ممشوقة القوام، فاتنة المحيا . . ولدت في بلدة صغيرة على مسيرة ١٦٠ ميلا من مدينة « بون ايريس »وكان ابوها فلاحا رزقه الله باربعة اطفال غيرها . وكانت اعز احلامها وامانيها — ابان طفولتها — ان تظهر يوما على الشاشة البيضاء. وظلت — برغم فقرها والبيئة التي نشات فيها — تكافح وتناضل حتى هيأ لها القدر ان تقابل — وهي في الخامسة عشرة من عمرها — احد مشاهير الموسيقيين بالارجنتين. فحدثته عن آمالها ، واستشف الرجل من حديثها رغبة قوية في العمل والدرس ، واستعدادا للمثابرة ومواجهة الصعاب، فاعانها على الالتحاق بوظيفة صغيرة في احدى محطات الاذاعة . وظلت تتدرج في وظائف المحطة حتى غدت مذيعة . ويسر لها عملها الاتصال بكثير من الشخصيات الكبيرة ، كما هيأ لها الظهور على الشاشة في ادوار ثانوية ببعض الافلام المحلية ، التي يعد عرضها الآن ممنوعا في الارجنتين . . واخيرا التقى بها الكولونيل « بيرون » . وكان سكرتيرا عاما لوزارة الدفاع اذ ذاك ، فأحبها واحبته ، وتوطدت الصلة بينهما حتى كان عام ١٩٤٤ ، فأصبح «بيرون» حاكما للارجنتين . ولم تطل مدة حكمه ، ففي اكتوبر ١٩٤٥، اضطر للتخلي عن الرياسة، وظن الجميع ان نجمه قد افل . وتخلى عنه اصدقاؤه ومعارفه ، الا « ايفا » فقد وقفت الى جانبه تواسيه وتشجعه ، ولما فاتحها في امر الزواج لم تتردد في القبول ، بالرغم من الظروف السيئة التي كانت تحيط به

وكان القدر شاء ان يكافئها على اخلاصها ووفائها ، فلم يلبث زوجها ان عاد الى الرياسة مرة اخرى ، وغدت « ايفا » بذلك السيدة الاولى في الارجنتين !..

دولـة النسـاء

- المرأة العاقلة تبنى بيتها ، والسفيهة تهدمه
(حكيم عربى)

- المرأة التى تفكر وتتأمل ليست بنت حواء
(اديسون)

- ان اشنع جريمة اقترفتها المرأة ، انها ولدت الرجل الذى يهجو الجنس اللطيف !
(مثل يونانى قديم)

- تبتلع المرأة الكذبةجرعة واحدة ، اذا كانت تملقا لها واطراء فيها ، وتشربها نقطة نقطة ، اذاكانتحقيقة مرة
(ددرو)

- قد تكون المرأة مصدر الهامنا للقيام بجلائل الاعمال ، التى تنحينا عنها
(دوماس)

- اسعد النساء فى هذه الحياة الدنيا ، كاسعد الامم — هى التى لا تاريخ لها ولا ماضى
(جورج اليوت)

- تشعل المرأة النار بابتساماتها ، وتحاول عبثا ان تطفئها بدموعها
(كولن اليس)

- لقد اغدقت الطبيعة على المرأة من القوة ، ما اخاف الشرائع والقوانين من بطشها ، فحدت من حقوقها
(جونسون)

- تكون انثى الانسان والحيوانات اشد خطرا ، عند ما تتظاهر بالتراجع !
(دون مركيز)

- المرأة تفسد كل شىء فى حياة الرجل ، فبينما يكون هدفه الى الامام ، يكون هدفها الى الخلف
(برنارد شو)

- المرأة كتاب مفكك الاوراق ، خير منه مغلفها — فلا عجب اذا آثر الرجل قراءته ليلا !
(ماريشال)

- الرجل الذى يمدح المرأة ، لا يعرفها الا قليلا ، والذى يهجوها . لا يعرفها اطلاقا
(لبران)

قصة تاريخية

الحب أعمى !



فى شرفة قصر فاخر يطل على شاطىء احدى البحيرات فى ايطاليا .. جلس رجل طويل القامة ، قوى العضلات ، لبق الحديث ، حلو الدعابة ، بجوار غادة روسية ذات قوام املود ، وقد رشيق ، وعينين ساحرتين ، وفم دقيق .. وكان الليل ساجيا ، والنسيم عليلا ، والنجوم تتلألأ فى صفحة السماء ... وتناول الرجل يد الحسناء بين يديه ، وقال لها فى صوت رقيق :

— او تحبيننى ؟

فاكتسى محياها الجميل بحمرة الخجل، ولاذت بالصمت هنيهة.. ثم همهمت :

ــ اجل .. انني احبك

وتصاولت نظراتهما وقتا وهما صامتان .. ثم مال الرجل بفمه على يدها واودعها قبلة حرى.. ونظرت الفتاة نحو السماء .. ثم قالت في صوت خفيض :

ــ ما اجمل النجوم .. تأمل هذا النجم القريب .. اليس يسبى لألاؤه القلوب ؟

فانطلقت من الرجل ضحكة رقيقة ، ثم قال :

ــ اوتريدين ان احضره لك.. مري بما تشائين. فوالله لاجيبنك ــ باحياتي ــ الى كل ما تطلبين.. ولو كلفني ذلك اعز ما املك في الحياة

فتخايلت على وجه الحسناء ابتسامة رقيقة ، وقالت وهي تلتهم النجم بنظراتها :

ــ نعم .. هيا احضره لي ..

وفجاة ، اخرج الرجل من جيبه حجرا كريما ــ في حجم البيضة ــ يبهر البصر ببريقه واشعاعه .. وصرخت الفتاة دهشة واعجابا ، ثم قالت :

ــ ما اجمله .. اهو كوكب سقط من السماء ؟ !

فقال الرجل وهو يضحك :

ــ لا يا عزيزتي .. انه حجر كريم من امستردام

ــ ولكني لم ار من قبل حجرا من الماس في مثل هذا الحجم

ــ انه من اكبر ماسات العالم وقد اشتريته خصيصا لك

ــ وبكم اشتريته ؟

ــ بتسعين الفا من الجنيهات

ــ واشتريته لي.. لي انا .. كيف اعبر لك عن شكري ؟ !

ــ انه هدية الخطبة .. ولكن خطبتنا تتوقف على شرط ..

فقاطعته الفتاة وهي تتنهد :

ــ الا يخلو شيء في هذه الحياة من القيود والشروط .. هيا .. خبرني ما هو هذا الشرط ؟

ــ اننا لا نستطيع ان نعقد زواجنا هنا .. ينبغي ان نعود ثانية الى بلادنا ، وان نستأذن الملكة «كاترين» قبل اتمام الزواج

وفجاة .. امتقع وجهها ، وغاضت بسمتها وتغضن جبينها وغدا وجهها النضر الصبوح وكأنه وجه عجوز جاوزت التسعين من العمر.. وهمهمت :

ــ نعود الى روسيا مرة اخرى.. ونستأذن «كاترين».. يا الهي

ــ نعم ، لا بد من ذلك .. لقد ارسل الي اصدقائي في القصر الملكي ينبئونني بعفو الملكة عني ، ورغبتها في عودتي ثانية الى روسيا

فقالت في عصبية ظاهرة :

ــ ترغب في عودتك .. هل عاودها الحنين اليك ! ؟

فوضع الرجل الماسة في يدها وهو يقول :

ــ هلا تثقين في اخلاصي لك يا عزيزتي ؟ ..

واطرقت قليلا .. ثم قالت :

ـ لا ، لا اشك في اخلاصك
وأردف الرجل :
ـ لقد تغيرت الامور ياعزيزتي فكاترين قد اتخذت لنفسها الآن عشيقا جديدا يدعى « بوتكى » . وهي تريد أن أعود لتتخذني مرشدا ومستشارا لها فيما يستعصي عليها من مشكلات الحكم

وغادرها الرجل .. على ان يعود في الغد ليفكرا في امر السفر تأهبا للزواج

●

كان الرجل صاحب الماسة الكونت «جريجوري اورلوف» ، وكانت الفتاة .. الاميرة «تراخانوف».. وكان كلاهما ـ في ذلك الحين ـ مطرودا من روسيا . فقد ابغضت الملكة كاترين الكونت اورلوف، وحقدت عليه ، وامرت بنفيه .. بعد ان كانت قد قربته اليها وانزلته من نفسها منزلة لم ينافسه فيها احد

اما الاميرة .. فلم يكن لها من ذنب سوى ما حبتها به الطبيعة من جمال وفتنة وسحر . فقد دبت الغيرة منها في نفس الملكة ، وتوهمت انها تنافسها في قلب شاب كانت تحبه كاترين وتسعى الى تقريبه منها . لذلك عمدت الى ابعادها عن روسيا

وغادرتها الاميرة الى نابلي

●

ولم يمض وقت طويل على وصولها ، حتى حضر الكونت اورلوف الى نفس المدينة .. فتودد اليها ، وراح يقضي معظم ساعات النهار معها .. وما لبثت الفتاة أن أحبته .. فلما كانت هذه الامسية التي اجتمعا فيها في شرفة القصر .. صارحها بحبه ، واهدى اليها الماسة التي أججت نيران الحب بين ضلوعها

وفي صباح اليوم الذي جرى فيه حديث الشرفة ، زارت الاميرة صديقة ايطالية لها .. وروت لها ما حدث بينها وبين اورلوف وأرتها هديته اليها .. فحذرتها صديقتها من السفر معه الى روسيا ، وقالت لها انها لاتدري لماذا يشترط عليها الزواج هناك .. ولكن الاميرة لم تصغ لاقوالها ، فقد اعماها الحب ، وطمس عينيها بريق الماسة المهداة اليها

وشاع الخبر بين جاراتها .. فلم يبخلن عليها ايضا بالنصح والتحذير من غدر الملكة ، وغيرتها منها ، وبخاصة اذا بلغ مسامعها خبر هذه الماسة العجيبة .. فقد كن يعلمن ان اللآلىء الثمينة لاتقل منزلتها في نفس قيصرة روسيا عن منزلة الرجال الا قليلا . ولذلك فلن تغفر كاترين لاورلوف اهداء مثل هذا الحجر الكريم الى امرأة تحقد عليها

ونوهت الاميرة في حديثها للكونت اورلوف ببعض ما قالته لها صديقاتها وجاراتها .. فقال لها محتدا :

ـ هلا تزالين تشكين فى حبى لك ؟ . . هل تتصورين انى اقترح عليك شيئا يؤذيك ويعرض حياتك للخطر

واغرورقت عيناها بالدموع ، وقالت فى صوت عميق كعاطفتها :

ـ لا . . لست اشك فى شخص اهدانى اجمل ماسات العالم واثمنها

●

وغادرت الاميرة « محرابها » فى ايطاليا . . وسافرت مع الكونت متخفية الى بطرسبرج . . وهناك اقاما فى فندق مجهول بعض الوقت الى أن قالت له يوما :

ـ هلا تنوى أن تقابل الملكة ، وتخبرها بما اعتزمناه ؟

ـ طبعا . . سنذهب اليها معا . . ولكنى احب الا تمثلى أمامها الا وفى عنقك قلادة ثمينة . . اعطنى الماسة . . كى اكلف صائغا ماهرا بوضعها فى قلادة جميلة تزينين بها عنقك العاجى الجميل

فقالت له الاميرة انها تخشى أن تتحلى بهذه الماسة امام الملكة . . ولكنه طمأنها واصر على تنفيذ فكرته . . وبعد الحاح اخرجت الماسة من حقيبتها ، ولفتها فى منديل وسلمتها له ، وهى تضرع اليه أن يعود عاجلا . .

وخرج الكونت اورلوف . . ولم يعد

وما ان جن الليل ، حتى هاجم رجال البوليس غرفة الاميرة ، وقادوها ـ وهى تبكى ـ الى القيصرة القاسية التى لاترحم . . ولم يكن جريجورى حينذاك بالقصر ليشهد الحديث الذى وجهته الملكة للاميرة . ولم يدر بخلد الاميرة ان معبودها جريجورى خدعها ، وان الماسة لم تكن الا فخا لايقاعها

●

واقتيدت الاميرة تراخانوف من القصر الى السجن . . حيث قضت نحبها بعد بضع سنوات . ولا يعلم أحد هل ظلت محتفظة بايمانها بسلامة نية اورلوف واخلاصه لها . . أم لا . . !

ولكن الواقع انها خدعت . . لقد كانت كل كلمة تفوه بها اورلوف فى شرفة القصر فى نابلى خادعة زائفة . . ولكن الماسة اصمت اذنها عن كل التحذيرات التى وجهت اليها ، وابعدت كل شك فى حب الكونت لها

كان جريجورى رجلا ماكرا خبيثا ذكيا . . ولم يفكر قط فى المغامرة بماسة ، دفع جانبا كبيرا من ثروته ثمنا لها ، فى علاقة عاطفية مع أميرة منبوذة . انه لم يشتر الماسة لها . . بل اشتراها للقيصرة كاترين ـ وقد كان يعلم مبلغ شغفها بالاحجار الكريمة ـ كى تكون جواز مرور « باسبورت » يمكنه من العودة مرة اخرى الى بلده والى احضان قيصرة روسيا . ولما علمت كاترين بالماسة التى يريد اورلوف أن يهديها اليها ، بعثت اليه تقول انها توافق على عودته بشرط الا يحضر معه الماسة فقط ، وانما يحضر معه ايضا الاميرة تراخانوف لتزج بها

فى اعماق السجن .. ففعل الكونت كما امر ، ومثل دور الحبيب المخلص للاميرة حتى اوقعها فى شراكه

●

وفى صباح اليوم الذى سجنت فيه الاميرة .. اهدى الكونت الماسة الى الملكة .. ففرحت بها كما يفرح الطفل بلعبة جديدة .. واعادت له مقابل هديته جميع الالقاب التى سبق أن جردته منها . وكانت الماسة فى ذلك الحين اكبر ماسات العالم .. اذ لم تكن مناجم جنوب افريقيا ، قد اخرجت بعد الماستين العالميتين الكبيرتين «كولينان» و«جونكرس» وغيرهما

وامرت كاترين بوضع الماسة فى صولجانها .. حتى تستمتع برؤيتها كل يوم .. وظلت الماسة فى الصولجان حتى نشبت الثورة الروسية ، فحفظت بخزائن الكرملين، أما اورلوف، فقد جوزى عن غدره .. اذ لم تلبث الملكة ان احتقرته واسقطته من نظرها وعولت على الانتقام منه ، فزجت به فى غيابة السجن .. وبقى فيه حتى مات

وتعرف الماسة حتى الآن باسم « اورلوف » .. الرجل الذى اتخذها فخا لأميرة بريئة .. فوقع هو فى الفخ ايضا

●

وللماسة اورلوف قصة طريفة .. فقد كانت أول الامر مثبتة فى تمثال « براهما » فى احد معابد الهند .. واغرم بها ضابط فرنسى ، كان يقيم فى الهند عام ١٧٦٠ ، فعول على سرقتها باى ثمن . لذلك استقال من الخدمة فى الجيش واعتنق الدين الهندوكى حتى يباح له الدخول فى المعبد الذى يوجد به التمثال . وظل ثمانية اعوام يتحين الفرص لسرقة الماسة .. ذلك لأن حراس المعبد كثيرون لايغفلون .. الى أن كانت ليلة عاصفة ممطرة شديدة البرد ؛ اضطرت الحراس الى ترك الجناح المقام به التمثال . وتسلل الضابط الفرنسى الى التمثال واقتلع الماسة المثبتة فيه بخنجره .. وفر فى اليوم التالى الى مدراس . ثم استقل سفينة كانت فى طريقها الى لندن

وتصادف ان قص الضابط الفرنسى على قائد السفينة قصته .. ففكر القائد فى التخلص من الرجل والاستيلاء على هذا الكنز الذى لا يجود به الزمان الا نادرا .. واغتصب الماسة فعلا من الضابط ثم القاه فى البحر

●

وعند ما رست السفينة فى لندن .. باع قائد السفينة الماسة بنحو ١٢ الف جنيه . وبعد عدة مبادلات، وصلت الى امستردام . حيث اشتراها الكونت جريجورى اورلوف عام ١٧٧٢ .. فلعب بها دوره مع الاميرة والقيصرة

[عن مجلة « امريكان ويكلى »]



عامل له ٢٢ ولدا وبنتا وهو مغتبط سعيد

العائلة السعيدة ..

بينما يضج الآباء والأمهات الذين يعولون طفلين او ثلاثة ، فى هذه الأيام التى ارتفعت فيها الاسعار ارتفاعا كبيرا فى معظم انحاء العالم ، نجد نقاشا امريكيا فى الحادية والخمسين من عمره انجب ٢٢ ولدا وبنتا ، يقول انه جد مغتبط باولاده وبناته



ينظف أحذية اخوته وأخواته ، قبل خروجه الى المدرسه

وقد ادلى هذا الرجل لأحد مندوبى الصحف بحديث جاء فيه : « بالرغم من الغلاء الفاحش، فاننى ارى ان التعاون الوثيق بين افراد العائلة ، وتنظيم الميزانية ، واشاعة روح المرح والبهجة فى البيت : . عوامل فعالة فى تذليل ما يعترض العائلات من صعاب ومشكلات »

●

وتقطن هذه العائلة منزلا ريفيا ويشتغل افرادها القادرون على العمل فى المزارع القريبة ، بينما يقوم الصغار منهم بأعمال البيت التى تتناسب مع اعمارهم . . فهذه فتاة صغيرة تغسل الاوانى ، واخرى ترفو الجوارب . وهذا صبى صغير يمسح الاحذية،وآخر يعنى برى الخضر والازهار النامية فى حديقة المنزل . . وهكذا . اما الام فانها تقضى معظم اوقاتها فى اعداد الطعام الذى يتألف — فى الغالب — من ٢٥ رطلا من البطاطس، وعشرة ارطال من اللحم ، ورطلين



أبناء « القاش » وبناته يتعاونون فى تنظيف سيارة العائلة

من الخس، وجالون (ربع صفيحة) من اللبن ، وجالون من الشوربة، ورطل من الزبدة يوميا . .

هذا خلاف « راتب » الخبز الذى يزيد عن خمسين رغيفا فى اليوم الواحد . وبالرغم من ذلك ، فان دخل هذه الأسرة يكفى لسد اثمان الحاجات الضرورية ، بل يتبقى لهم منه مبالغ تنفق فى الكماليات

●

ويجيد الأب العزف على خمس آلات موسيقية ، وتجيد الأم العزف على القيثار . . وقد علما أولادهما وبناتهما العزف عليها ، فتألف منهم «أوركستر» كامل . . ينعقد كل مساء بعد وجبة العشاء للعزف والغناء

وتنتهز الأسرة فرصة الاجازات الرسمية والاعياد، فتخرج «بكامل هيئتها» فى نزهات خلوية ، تقوم فيها بمختلف الالعاب . وحين سئل رب هذه العائلة عما اذا كان يتوقع ان يرزق اطفالا آخرين ، قال ضاحكا :

— من يدرى . . لقد رزقنا — أول ما رزقنا — بطفلين توءمين . ولعلنا نختتم حياتنا الزوجية بتوءمين آخرين !



بعض أفراد « العائلة السعيدة » يضرعون الى الله ان يبارك لهم المائدة قبل تناول الطعام

أزهار .. وأشواك

في مدينة لندن أندية لكل مهنة وكل حزب وكل فئة.. ولا يسمح معظمها بدخول السيدات ولو زائرات .. ولذلك اضطرت النساء ازاء هذا المسلك الجاف من «الجنس الانجليزى الخشن» الى انشاء اندية خاصة بهن .. ومنعن بدورهن الرجال عن ارتيادها ولو كزائرين

مرت على الالمان فترة من الزمن ، كانت التقاليد فيها تقضى بأن السيدة الارملة اذا تزوجت، دفع زوجها مبلغا من المال لاقرب الاقربين لزوجها المتوفى .. على سبيل التعويض !

من اطرف ما قيل عن مخالطة النساء ، ما جاء فى كتاب « تحت الضلع الخامس Under the Fifth Rib لمؤلفه الدكتور « جود » : « يجب الا يجلس النساء مع الرجال ، حتى على مائدة الطعام .. لان حضورهن يفسد الحديث ، فاما ان يجعله مقتضبا سطحيا ، او يطبعه بطابع التكلف والتصنع والافراط فى التادب» . والغريب ان كثيرين من الانجليز ، يرون ما يراه « جود » او بعضه

تفكر بعض الهيئات النسائية فى امريكا فى انشاء نقابات للزوجات على غرار نقابات الاطباء والمحامين وغيرها من النقابات .. يتضمن برنامجها المطالبة بتقرير مرتبات للزوجات لقاء قيامهن بأعمال المنزل ، وتقرير اجازة اسبوعية لهن ، تخلد فيها الزوجة الى الراحة من اعباء المنزل وتربية الاولاد

طلب من تلميذات احدى المدارس الابتدائية فى منطقة الاحتلال الالمانية ، ان يكتبن موضوعا انشائيا عنوانه : « أسعد يوم فى حياتى » .. فكتبت صبية فى العاشرة من العمر ، تقول : « .. انه يوم ١٧ فبراير عام ١٩٤٧ ، فقد مات فيه اخى الاكبر .. فاخذت حذاءه وملابسه الداخلية الصوفية »

كانتا واقفتين فى ترام مزدحم. فلما فرغ مكان لواحدة ، قالت احداهما للاخرى : « تفضلى اجلسى .. انت اكبر منى سنا».

فقالت الثانية غاضبة : « بل انت اكبر مني .. اجلسي » . وجلست السيدة الاولى وهي تبتسم .. ثم همست في اذن جارتها : « ماتفوهت بهذه العبارة مرة .. الا وظفرت بمكان لنفسي ! »

حتى أواخر القرن الثامن عشر، كان « يوم فالانتين » Valentine Day من أهم المناسبات التي يحتفل بها في انجلترا وأسكتلندا وفرنسا . وكانت تقام في امسية هذا اليوم — برغم معارضة رجال الدين طبعا — احتفالات كبيرة يشهدها الشبان والعزاب من الجنسين . ويكتب منظم الحفلة اسماء الحاضرات — من الجنس اللطيف — في وريقات تلف وتكدس في صندوق . ويلتقط كل من الحاضرين — العزاب — وريقة ، يسلمها لضيف الشرف الذي يقوم بتعريف الرجل بصاحبة هذه الوريقة . والمفروض أن يظلا بعد التعارف حبيبين — ان لم يصبحا زوجين — حتى يحل « يوم فالانتين » في العام الذي يليه

النساء والرجال في انجلترا سواء بصدد وراثة الالقاب .. غير انه لا يحق لهن الانتساب لمجلس اللوردات . فابنة اللورد الكبرى تظفر بلقب « لادى » ، ولكنها لا تغدو عضوا في مجلس اللوردات . وقد قدمت الليدى «روندا» Rhonda في سنة ١٩٣٠ طلبا الى مجلس اللوردات تطالب



قزمان ، طول كل منهما ١٠٥ سنتيمترات ، ويزيد طول الثاني عن ذلك قليلا ، يقومان بأدوار الأقزام في السينما

بحقها في الانتساب للمجلس، لانها وريثة لقب وصاحبة حق مكتسب فيه . فقرر اغلبية الاعضاء رفض طلبها .. وهكذا منع النساء حتى الآن من الانتساب لهذا المجلس

لم تفلح اللافتات المسجل عليها بالاحمر « الفاقع » عبارات « احترس » ، « خطر » ، « ممنوع المرور » في تحذير العاملات باحدى المؤسسات الكبيرة . واخيرا اشار أحد علماء النفس الملحقين بالمصنع بوضع مرايا طويلة تحت هذه اللافتات .. فان المرأة لاتستطيع — بالفطرة — ان تمر على مرايا جميلة بغير ان تنظر فيها . وبهذا تتهيأ لها الفرصة للابطاء وملاحظة

ما هو مدون على اللافتة . وقد نجحت هذه الطريقة .. وقلت مخالفات المشتغلات بالمؤسسة والاخطار التى كانت تنجم عنها

يقدس الانجليزى الحياة العائلية ويقضى معظم اوقات فراغه فى البيت ، بعكس الرجل الامريكى . . ومما قيل فى ذلك على سبيل المداعبة : « اذا رايت انجليزيا مسرعا فى الطريق .. فتاكد انه ذاهب الى بيته . اما اذا رايت امريكيا مسرعا .. فثق انه ذاهب الى محل عمله »

ابتكرت المصانع الاوربية جهازا للتمييز بين السمك الطازج والفاسد .. يتوقف عمله على سرعة مرور التيار الكهربائى فى كل منهما . ولكى تميز ربة البيت بينهما ، تصل السمك بالجهاز وتنظر فى مقياس خاص . . فتدرك متى صاد البائع السمك

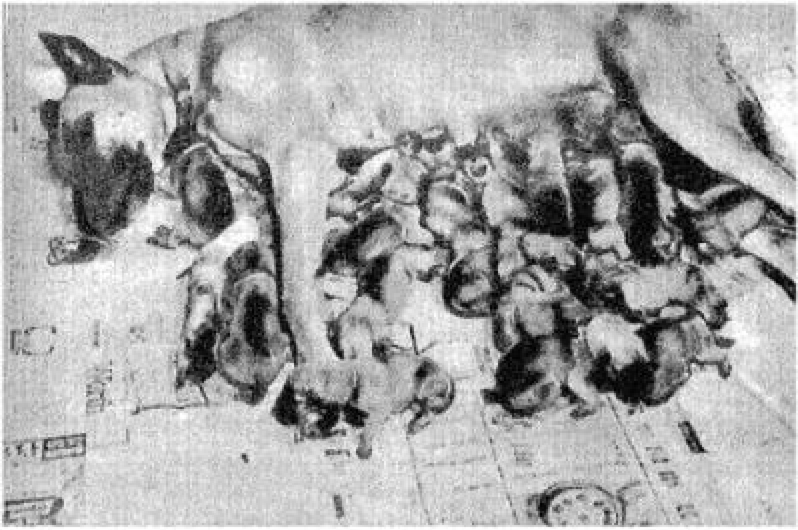
ما زالت المراة الامريكية محرومة من الاشتراك فى هيئات المحلفين بالمحاكم الامريكية فى ثلاث عشرة ولاية

عقدت اول دورة للالعاب الاولمبية فى العصر الحديث باثينا عام ١٨٩٦ ، وقد اشتركت فيها تسع دول . ويرجع الفضل فى انعقاد هذه الدورة واحياء هذه العادة القديمة التى ترجع الى عام ٧٧٦ قبل الميلاد ، الى استاذ فرنسي يدعى « بيركوبرتان » . وعقدت آخر دورة فى برلين عام ١٩٣٦ ، اشتركت فيها ٤٣ دولة . اما الدورة القادمة التى ستعقد فى لندن فيما بين ٢٩ يوليو و ١٤ اغسطس فسيشترك فيها ٥٤ دولة يمثلها ٥٥٠٠ متسابق

اجتمع عضوان من اعضاء مجلس ادارة احدى الشركات .. فقال احدهما لصاحبه : « احلال هذا الذى تفعل ؟ . . هؤلاء المساهمون المساكين ، من جيوبهم نبتز هذه الاموال » فقال الثانى فى هدوء : « فمن اين اذن تريد ان نبتزها منهم ؟ »

يتقاضى موظف امريكى يدعى « شوارب » اكبر مرتب فى العالم . . وقدره ٢٥٠ الف جنيه فى السنة ، من ملك الصلب فى الولايات المتحدة ، مقابل القاء محاضرات وابتكار مشروعات .. تهدف الى حفز عمال مصانعه على اتقان العمل والتفانى فى خدمة صاحب هذه المصانع

من النصائح التى يسديها الكاتب الالمانى المعروف « توماس مان » الذى تجنس فى السنوات الاخيرة بالجنسية الامريكية ، الى فتيات الصالونات : « ان سر النجاح فى احاديث الصالونات الا تفتح المراة فمها لتقول شيئا ، الا عندما لا يكون لديها شىء تقوله »



كلبة « امريكانى » رزقت سبعة عشر جروا مرة واحدة .. وهى ترى مع « [illegible] » كبرها فى صحة وعافية

يبلغ عدد اليهود المقيمين فى مصر ٦٤ر٥٦٥ نسمة .. منهم ٣٦ر١٥٥ نسمة فى محافظة القاهرة ، ٢٥ر١٨٣ نسمة فى محافظة الإسكندرية ، ٨٩١ فى محافظة القنال . والباقون موزعون فى مختلف المديريات

القى فى الشهر الماضى عميد احدى كليات الطب العالمية المعروفة خطابا ، وجهه الى الطلبة المنتهين من دراساتهم ، قال فيه : « والآن .. وقد اتممتم دراساتكم بالكلية .. اود ان اقول لكم شيئا هاما ، ان نصف ما علمناه لكم خاطىء لا اساس له من الصحة .. ولكننا ـ لسوء الحظ ـ لا نستطيع ان ننبئكم اى نصف هو ، فلا تتقيدوا بما درستم .. واعتمدوا على اختباراتكم وتجاربكم »

كان معظم الاطفال الذين وجدوا فى معسكرات الأسرى ـ عندما استسلمت المانيا ـ على وشك الموت من الجوع .. وبالرغم من اسعافهم بالمقويات والفيتامينات والاغذية .. فقد لوحظ ان الاطفال لا يكفون عن الصراخ والبكاء والفزع مرات عدة اثناء الليل ..

واخيرا اشار بعض علماء النفس باعطاء كل طفل رغيفا من الخبز قبل ان يأوى الى فراشه .. لا ليأكله وانما ليحتفظ به قريبا منه فى سريره ، فينام الطفل وهو يقول



من اعرب العادات، فى بعض انحاء الصين ، انهم يخصصون يوما كل عام ، تتوجه فيه السيدات الى المقابر ، فتخرج كل منهن رفات ذويها من الجرار المحفوظة بها ، كى تنظفها قطعة قطعة بعناية ودقة .. وهن يعتقدن ان ذلك لون من تكريم الأموات . وتبدو فى الصورة إحدى الصينيات وقد لفرت رفات زوجها حتى تنتهى من تنظيف كل قطعة فيها

لعقله الباطن « لن اجوع غدا .. هذا رغيفى معى » . وقد افلحت هذه الطريقة فى استعادة هدوء الاطفال وتمكينهم من النوم

لعل الملك الوحيد فى العالم الذى امن على « عرشه » هو « براخاد هيبوك » الذى ولى الملك فى سيام منذ عام ١٩٢٥ .. فقد اتفق مع شركتين للتامين على دفع اقساط معينة ، طالما ظل محتفظا بالتاج ؛ فاذا أبعد عن الحكم لسبب من الاسباب، دفعت له الشركتان تعويضا . وقد ارغم هذا الملك على التنازل عن عرشه عام ١٩٣٥ .. فقبض مبلغا من المال، مكنه من العيش فى يسر حتى مات عام ١٩٤١



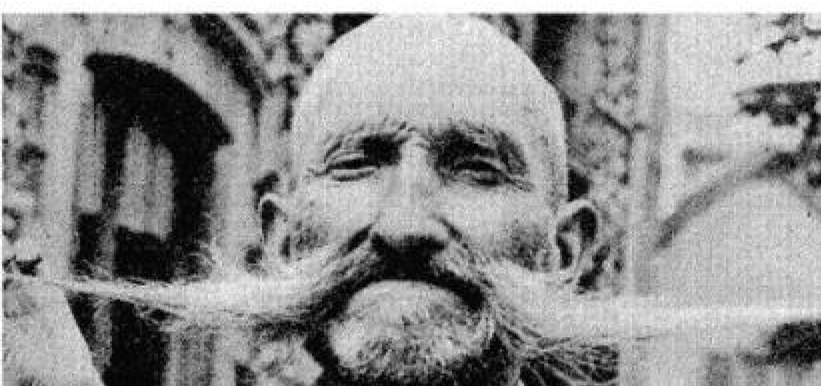
قيل لابراهام لنكولن مرة : « لماذا تحاول دائما ان تجعل من اعدائك اصدقاء . . ينبغى ان تسعى لتحطيمهم » فقال : « اولست احطم اعدائى،حين اجعلهم اصدقائى ؟ »

قال احد الاطباء لمريض : « لا تاكل اللحم والسمك » . فقال المريض وهو يتنهد : « لو كانا عندى ما امتثلت »

يبلغ عدد المصانع الامريكية التي تشتغل الآن بانتاج اجهزة « التليفزيون » ٢٩ مصنعا . . وهى تنتج جهازا صغيرا مساحة لوحته التى تبدو عليها الصور ٤ بوصة مربعة ، يباع بنحو ٤٠ جنيها . . وجهازا آخر مخصصا للفنادق والمدارس والاندية ، تبلغ مساحة لوحته ١٢ قدما مربعا ، يباع بنحو ٧٥٠ جنيها

يؤكد كثير من الاطباء ان الشخص النحيف يعمر أكثر من البدين . . وعلى هذا الأساس تسير شركات التامين فى معاملاتها مع الراغبين فى التامين على حياتهم . فهى تتردد فى قبول التامين على حياة الاشخاص الذين يزيد وزنهم كثيرا على المعدل القانونى للوزن بالنسبة للسن

هذا رجل فرنسى يدعى « كلوريس راى » فى الستين من عمره . .
ضرب رقماً قياسياً فى طول شاربه ، إذ يبلغ طوله ٥٦ سنتيمتراً



ليس الكسل مقصوراً
على الانسان وحده

الطائر الكسول



طائر من فصيلة
البجع ، يظل جائعاً
حتى يقدم له الطعام

يرى كثير من العلماء والمهتمين بتربية الحيوانات ودراسة طباعها وسلوكها، أن لكثير منها انفعالات نفسية لاتختلف كثيرا عن انفعالات الانسان .. فهي تحب وتعطف وتثور وتغضب وتغار وتحقد الى غير ذلك من الانفعالات

ولما كان الكسل - في الغالب - ظاهرة نفسية ، قد ترجع الى البيئة المحيطة ، وقد تكون وليدة أساليب خاطئة في التربية والمعاملة منذ الصغر، كالافراط في التدليل والتوبيخ والعقاب وما شابه ذلك .. فان الكسل ليس مقصورا على الانسان وحده، بل يعدوه الى الحيوان أيضا

●

وقد عنى أولو الأمر في احدى الولايات الامريكية بتربية طائر من فصيلة « البجع » في احدى بحيرات «فلوريداه » يتراوح ارتفاعه بين ١٢٥ - ١٤٠ سنتيمترا وريشه أسمر اللون أو أبيض فضي ، وهو يعيش على نوع معين من السمك يفضله على غيره من الانواع . وكان طبيعيا أن يقدم له غذاؤه من السمك الخاص في أول الامر لخلو البحيرة منه . ومضت مدة على هذه الحال، كان المختصون قد استولدوا خلالها هذا النوع من السمك ، فغصت به . ولكن الغريب أن هذا الطائر لم يقبل على تناول طعامه من ماء البحيرة، ودأب على أن يظل جائعا يرقب الاسماك التي يقدمها له الصيادون والسياح والمتنزهون الذين يترددون على هذا المكان، للاستمتاع بمشاهدة أسراب هذا الطير الكسول والتسلي باطعامه



سرب من الطير .. التف حوله جمع من المتنزهين للتسلي بمشاهدته وإطعامه

كنا سبعة ـ ثلاثة رجال وأربع نساء ـ في عربة تسير بنا الهوينا في الطريق العريض المتعرج صعدًا الشاطئ ، وقد اتخذ أحدنا مجلسه في مقدم العربة إلى جوار السائق ... برحنا بلدة «تريت» عند الفجر ـ لزيارة أطلال «تانكرفيل» ـ والنعاس ما يزال يتكسر بين أجفاننا ، ونسائم الصبح الباردة تخفق على وجوهنا وترتعد في صدورنا .. وكانت النسوة منا ـ اللواتي لم يعتدن أمثال هذه الرحلات الباكرة ـ أكثرنا ضجرًا من مقاومة سلطان النوم القاهر ، فكانت أجفانهن تنفرج وتنطبق كل دقيقة ، ورؤوسهن تصغو ثم تهبط فوق صدورهن تبعًا لاهتزاز العربة ، وأفواههن تتثاءب كسلا وضجرًا!

وكانت الأرض ترتدي حلة الخريف ... وحقول الحنطة تمتد إلى مرمى البصر، تتوجها سنابلها الذهبية التي تلمع في ضوء الشروق كشعرات ذهبية في ذقن رجل.. والبلابل تصدح في الرياض مرحة جذلانة .. وفي أقصى الأفق السحيق تنهض الشمس من رقادها بحمرة الجبين كمخمور أفرط في السمر .. فيصحو الريف كله معها وهو يبتسم ويتمطى ، كفتاة تنفض عنها النعاس وتنضو عنها قميصها الأبيض ...

... وفجأة صاح الكونت «دي تراي» من مكانه بجوار السائق : «انظروا .. انظروا ..



ارنب بري !.. » واشار الى اليسار ، حيث كان الارنب الشارد يتابع عدوه بين الزروع التى تكاد تغطيه وتحجبه ، فلا يبين منه الا أذنان كبيرتان تمرقان بأقصى سرعة متنقلتين من مكان الى مكان .. ثم توقف بغتة امام مجرى عميق ريثما غير اتجاهه وتابع سباقه للريح .. حتى عاقه عائق آخر ، فتوقف من جديد وراح يتلفت حواليه فى انزعاج وحيرة ، يتلمس طريقا مأمونا يجنبه مواطن الخطر وسهم الصياد .. وفجأة استأنف جريه بخطى واسعة وقفزات سريعة .. حتى اختفى آخر الامر وسط حقل من حقول البنجر ، وعيوننا تتابع خط سيره بفضول وانتباه ..!

واذ ذاك قال احدنا ــ ويدعى رينيه ليمانوار : « الحق اننا لم نقم بواجب الرجال المهذبين بازاء رفيقاتنا فى الرحلة ، فى حين تقتضينا آداب اللياقة أن نحسن مسامرتهن.. » ثم التفت الى جارته البارونة الشابة «ستيرين»التى كانت تقاوم النعاس جاهدة ، وقال لها مداعبا : « اراهن انك تفكرين فى زوجك يا عزيزتى البارونة .. ولكن اطمئنى ، انه لن يعود قبل يوم السبت ، فامامك اذن اربعة ايام أخرى » ..

فاجابته بابتسامة ناعسة وقالت : « يا لك من وغد ! » .. ثم نفضت رأسها لتطرد النوم عنها ، وتوجهت الى رفقائها قائلة : « ما هذا ؟.. أليس فى جعبة أحدكم نادرة طريفة تضحكنا ؟.. وأنت يا مسيو « شينال » .. يقولون انك تملك ثروة من الذكريات اضخم من ثروة دوق ريشليو ، فهلا رويت لنا قصصك الغرامية الشائقة ؟.. »

ابتسم « ليون شينال » ــ وهو رسام عجوز ، عرف فى شبابه بأناقته وقوته ولطف معشره ــ ثم أمسك لحيته البيضاء الطويلة ، وراح يمشطها بأصابعه ، ويفكر .. وبعد لحظات رفع رأسه ، وقد بدا عليه الجد الصارم ، وقال : « سيداتى .. اخشى الا تكون القصة التى سأسرد وقائعها عليكن مسلية أو مضحكة كما تتوقعن ، فهى قصة اتعس مغامرة غرامية مرت بى فى حياتى ، وارجو مخلصا الا تمتحنكن الاقدار او تمتحن احد امزائكن بتجربة اليمة من نوعها .. ! »

ــ ١ ــ

« .. فى تلك الايام كنت فى الخامسة والعشرين من عمرى ، اقوم بجولات على ساحل « نورماندیا » احمل فيها حقيبتى على ظهرى ، وأنتقل من جبل الى جبل ، بحجة دراسة الطبيعة ورسم صور لها.. وليس امتع من حياة التجوال المرحة الطليقة التى يكون الانسان فيها حرا مطلق الحرية ، لا يعبأ فيها بشيء ولا يتقيد بقيد او يلتزم بعمل او واجب من اى نوع ، بل لا يكون مجبرا حتى على التفكير فى أمر غده ..! وانما يمضى على غير هدى فى اى اتجاه يروق له بغير دليل

يرشده سوى نزوته ، ولا مشير او ناصح غير عينيه .. يحط رحاله في المكان لان هديرا اغراه بالتوقف لتصويره ، او لان رائحة طعام شهي منبعثة من احدى الحانات قد اجتذبته لياكل !.. واحيانا يكون « تقرير مصيره » او اختيار طريقه خاضعا لوحي زهرة عبقة اسرت خياشيمه ، او نظرة ساذجة من فتاة في حانة اسرت قلبه ..!

« لا تحتقرنني من اجل ميلي لاولئك القرويات ، فلهن روح اصفى وشعور ارق من غيرهن ، اما عن خدودهن النضرة وشفاههن الشهية فحدثن ولا حرج .. واما قبلاتهن القلبية الصادرة عن رضا واختيار فلها طعم الفاكهة التي تنمو في الاحراش !.. والحب كما تعلمن له دائما ثمنه الذي ينبغي أن يبذل .. والقلب الذي يخفق حين يظهر الحبيب في المكان ، والعين التي تدمع حين يمضي الحبيب بعيدا ، كلها انفعالات نادرة ، عذبة ، غالية .. الى حد يجب معه الا تحتقر قط !

«وقدكانت لي مواعيد غرامية في حظائر ماشية،وبين اجران غلال .. وفي راسي ذكريات جلسات فوق مقاعد خشبية قذرة وصلبة،وقبلات شهية مجردة من الرياء والتكلف ، ارق واعذب واكثر اخلاصا من قبلات النسوة المتانقات المترفات ..!

« لكن اجمل ما يعشقه الانسان حين يطوف اقاليم الريف هو الريف نفسه .. الغابات ، وشروق الشمس ، وحمرة الشفق ، وساعة الغسق ، وضياء القمر .. فهذه المشاهد في نظر الرسام رحلات« شهر عسل » مع الطبيعة العذراء ، يختلي فيها بها خلوة طويلة هادئة .. وينام في حقولها على فراش من ازهار «المرجريت» والزنابق البرية .. ويرنو من بعيد الى شبح القرية الصغيرة ينهض في وسطها برج الساعة التي لا تلبث أن تدق معلنة انتصاف الليل ..!

« وقد يجلس الى جوار نبع ماء ينبثق تحت قدم شجرة بلوط ، وسط اطار من الخضرة والاعشاب الزاهية المليئة بالحياة .. ثم يظما فيجثو على ركبتيه ويمدد راسه كي ينهل من المورد العذب ماءه البارد الزلال ، فيبتل شاربه وانفه ويشعر وهو يشرب بلذة حسية ، كما لو كان يقبل الربيع ، شفة الى شفة ..!.. واحيانا يعثر ببقعة عميقة تتخلل مجاري تلك الغدران الصغيرة فيخلع ثيابه ويلقي بنفسه فيها ، كي يستمتع من قمة راسه الى قدمه بدغدغة المياه الباردة على جلده ورعشة التيار اللطيفة ، وعناق الامواج ..!

« وعلى هذا المنوال يستشعر السائح الغبطة وهو فوق التلال ، والنشوة على ضفاف البحيرات ، والبهجة حين يتوج قرص الشمس بهالة من الاشعة الدموية الحمراء ، وحين يلقي انعكاساته القانية على مياه الانهار .. وفي الليل ، تحت ضوء القمر وهو يسبح في الفضاء ، يفكر المرء في اشياء خاصة ، ويحلم احلاما غريبة لم تكن لتخطر قط

على باله في ضياء النهار الساطع ..!

« وفي سياحتي تلك غادرت « فيكامب » متخذا طريق الساحل المؤدي الى قرية « بينوفيل » الصغيرة ، وهو طريق مرتفع فوق البحر تتدلى منه صخور تشرف على الماء .. وكنت قد قضيت ساعات الصباح سائرا بخطوات واسعة فوق الاعشاب والحشائش المبتلة الشبيهة ببساط من السندس الاخضر ، اغنى جذلا وانا ارقب طيرا من طيور البحر يسبح باجنحته البيضاء القصيرة في السماوات الزرقاء في بطء وتكاسل ، أو أرمي ببصري الى رقعة المحيط الشاسعة الخضراء ، او اتابع اشرعة أحد قوارب الصيد .. وبالاختصار كنت قد قضيت يوما سعيدا ، في جو من الحرية والانطلاق ..

« وأرشدني احدهم الى حانة يقضي فيها السياح لياليهم ، يحيط بها فناء كبير ويظللها صفان من الاشجار .. وكانت تديرها امرأة تدعى « الأم ليكاشور » وهي عجوز ريفية متغضنة الوجه من الطراز العتيق ، تستسلم دائما لضغط العادات والتقاليد الجديدة والآراء العصرية بشيء من التأفف والاحتقار ..

« وكنا في شهر مايو ، فكان أول ما طالعني في حديقة الحانة شجيرات التفاح التي فرشت أرضها ببساط من البراعم التي كانت تتساقط على الناس والارض بلا انقطاع .. ثم قدمت نفسي الى صاحبة الحانة قائلا : « هل عندك غرفة لي يا مدام ليكاشور ؟ » .. وكأنما أدهشها ان اعرف اسمها ، فرفعت حاجبيها بحركة غير ارادية واجابتني : « هذا يتوقف على حظك .. فان جميع الغرف مؤجرة فعلا ، ولكن على اية حال لن يضيرني ان ابحث لك عن مكان .. »

وبعد انقضاء خمس دقائق كنا قد اتفقنا ، ووضعت حقيبتي على البلاط العاري في الغرفة المتواضعة التي ادخلتني اليها ، وكان اثاثها مكونا من سرير ومقعدين ومائدة صغيرة ومنضدة عليها ابريق و«طشت» للغسل..وكان بالغرفة باب يتصل بالمطبخ الواسع الذي يملأ جوه الدخان ، والذي كان النزلاء يتناولون فيه طعامهم مع أهل المزرعة ومع صاحب المزرعة الأرمل ...

« لم اكد أستقر بغرفتي حتى غسلت يدي ورتبت اشيائي ثم خرجت الى الحانة .. فوجدت صاحبتها العجوز تشوي كتكوتا للغداء ، وترقب آنية الطعام الضخمة المثبتة فوق النار ، والتي كان الدخان الكثيف قد طلاها بلون الفحم .. فسألتها : « اذن حانتك مزدحمة بالمسافرين في الوقت الحاضر ؟ »

« فاجابتني بلهجة المستاءة : « نعم .. »

— ومن يقطن الغرفة المجاورة لي ؟

— امرأة انجليزية نضجت منذ دهر طويل ..

« فنفحتها بخمسة دراهم زيادة عن قيمة الايجار اليومي في مقابل ان تكون لي حرية تناول طعامي في الفناء الخارجي حين يكون الطقس معتدلا .. وهكذا وضعت مائدتي في المكان الذي اخترته ، ولم تكد تعد لي الطعام حتى جلست اقضم اطراف الكتكوت بشراهة الجائع ، وأجرع شراب التفاح المعتق ، واجهز على قطعة الخبز الابيض الشهية التي زادها مسافا انقضاء اربعة أيام على خبزها

« وفجأة فتح الحاجز الخشبي الذي يتوسط السور الخارجي ، ودخلت منه مخلوقة غريبة المنظر ، طويلة جدا ، ونحيفة جدا ، تضع على كتفيها شالا من الطراز الاسكتلندي له حافة حمراء .. يكاد يخيل للناظر اليها انها بلا ذراعين ، من فرط نحافتهما ، لولا المظلة البيضاء المرفوعة فوق رأسها ، والتي لا بد لها من ذراع تحملها !.. وكان وجهها وجه مومياء ، تحيط به ضفائر ـ كالسجق ـ من الشعر الاغبر ، تقفز مع كل خطوة تخطوها ، حتى لقد ذكرتني ـ لست ادري لماذا ـ بسمكة « رنجة » في طبق ، محوطة بلفات من الورق المزخرف .. ولم تكد المرأة تحاذيني حتى غضت من بصرها ومرقت مسرعة الى الداخل ..!

« ايقنت ان تلك المخلوقة هي جارتي الانجليزية العجوز التي حدثتني عنها صاحبة الحانة .. واثارت هيئتها فضولي ، فانشغلت بالتفكير في امرها برهة .. ثم لم أرها في ذلك اليوم مرة اخرى ..

« وفي اليوم التالي ، بينما كنت ارسم لوحة عند نهاية الوادي الجميل الممتد حتى بلدة « اتريتا » رفعت عيني عن غير قصد فلمحت فوق قمة المنحدر «شيئا» متشحا بزي عجيب ، وكأنه سارية رشقت فيها طائفة من الأعلام المنوعة .. وكانت « هي » !.. وما أن لمحتني حتى اختفت ..!

« وحين عدت الى الحانة وقت الغداء حرصت على ان اتخذ مجلسي حول المائدة الرئيسية ، كي أتعرف الى تلك المخلوقة العجيبة . لكنها لم تستجب لحركاتي التمهيدية المؤدبة ، أو تظهر التفاتا لعباراتي وملاحظاتي ، برغم أني كنت أصب لها الماء في كأسها وأقرب صحاف الطعام منها بشهامة ومروءة مقصودتين !.. بل كان أقصى ما تلقيته منها ردا لجميلي هزة خفيفة من رأسها تكاد لا تلحظ،وكلمة او كلمتين بالانجليزية تغمغم بهما بصوت لا يسمع ..!

« وهكذا لم أجد بدا من الانصراف عن الاهتمام بها ، برغم أني لم استطع صرف ذهني عن التفكير فيها احيانا.. فجعلت استدرج مدام ليكاشور الى الحديث عنها حتى استنفدت في خلال ثلاثة أيام كل معلوماتها عنها . عرفت انها تدعى « مس هارييت » وانها اختارت قرية بيتوفيل كي تقضي فيها فصل الصيف ، فحلت بها منذ ستة

اشهر وطاب لها المقام فيها فلم تبد عليها نية مبارحتها . ثم اضافت صاحبة الحانة الى ذلك بعض ملاحظاتها الشخصية ، فقالت انها لا تتكلم قط اثناء تناول الطعام ، وانما تأكل ما يقدم لها بسرعة ملحوظة ثم تنهض كي تستانف مطالعاتها في الكتب الدينية التي توزع نسخا منها على كلٍ من تقابله حتى لقد بلغ نصيب قسيس القرية اربعة من كتبها !.. وكانت كثيراً ما تقول لصاحبة الحانة فجاة وبلا مقدمات : « انى احب الهى اكثر من كل شيء ، واعبده في كائنات خليقته ، واحجده بتقديسى للطبيعة باسرها .. بل احمله دائما في قلبي .. » ثم تردف عبارتها باهداء محدثتها احدى نشراتها الدينية الخليقة بان تهدى الناس الى الصراط المستقيم ..

« .. ولم تكن مس هاريت محبوبة في القرية ، وكان ناظر المدرسة يصفها بانها ملحدة ، وان معتقداتها الدينية ليست سليمة من الشوائب .. اما القسيس فحين سالته مدام ليكاشور عن رأيه فيها اجابها بقوله : « انها تبنى ايمانها الدينى على اسس خاطئة ، لكنها تبدو طاهرة الذيل حيدة الخلق .. »

« .. وكان طبيعيا أن تلقى هذه الآراء في رؤوس البعض ظلالا من الشك في حقيقة أمرها ، فانقسم الناس شيعا في حكمهم عليها .. لكن الجميع اتفقوا على أنها امراة غنية ، وأنها قد قضت حياتها جائلة في بلاد الأرض كلها ، بعد ان تنكرت لها أسرتها .. اما لماذا تنكرت لها أسرتها فذلك ما لم يعرفه احد ..!.

« والواقع انها كانت امراة من ذلك الطراز من الناس ذوى المبادىء الرفيعة ، من فئة الطهريين المتعصبين الذين تنتجهم انجلترا بسخاء عجيب ... احدى اولئك العوانس الطيبات المزعجات اللواتى يبدون كالرؤى المفزعة حول موائد الفنادق الاوربية الكبرى .. فيفسدن جو ايطاليا ، ويسممن هواء سويسرا ويجعلن من مدن البحر الابيض الجميلة اماكن كريهة منفرة .. ويحملن معهن حيثما ذهبن نزواتهن الشاذة وتزمتهن العتيق ، ووجوههن الكالحة ، وتلك الرائحة العجيبة العالقة بهن ، التى توحى الى المرء انهن يقضين لياليهن داخل اكياس من المطاط !.. الامر الذى يجعلنى لا اكاد ألمح احداهن في مكان حتى أوذ بالفرار كالطير يفزع من شبح الصياد ..؟

« اما في هذه المرة ، فان طابعا فريدا في تلك العانس جعلنى لا انفر منها !.. بعكس صاحبة الحانة التى كانت تمقت بطبعها كل جديد مستحدث ، فاضمرت في قلبها للعانس المتطرفة شعورا بالكراهية والازدراء .. واوحى لها شعورها هذا بتسمية مبتكرة تفتق عنها ذهنها ، فاطلقت عليها لقب «الشيطانة» .. وبدت لى التسمية طريفة فصرت لا اراها حتى اجد لذة عجيبة في أن اهمس لنفسى بتلك الكلمة

« شيطانة ! » ، وصرت أسأل الأم ليكاشور عنها بقولي مثلا : « كيف حال شيطانتنا اليوم ؟ » فتجيبني في انفعال : « ماذا تقل يا سيدى ؟ لقد احضرت الى غرفتها ضفدعة مجروحة ، فغسلتها في حوض الغرفة وضمدت لها جرحها كما لو كانت انسانا .. فاذا لم يكن هذا تهوسا وقذارة فماذا يكون ؟ »

« وفي مناسبة اخرى .. صادفت العانس اثناء سيرها بمحاذاة الخليج صيادا معه سمكة كبيرة حية كان قد اصطادها ، فابتاعتها منه ثم ألقت بها في البحر من جديد !.. وبرغم الثمن السخي الذي دفعته للصياد فقد استثاره تصرفها واغاظه اكثر مما لو وضعت يدها في جيبه واستولت على ماله .. بل انه ظل شهرا لا يتحدث عن تلك « الفعلة » الا وينفعل غضبا ويصفها بأنها اهانة جارحة !.. والحق ان الام ليكاشور قد وفقت والهمت بوحي من عبقريتها حين أطلقت على مس هاريت لقب « الشيطانة ! »

« لكن صاحبة الحانة لم تكن الوحيدة التى اخذت على عاتقها الزراية بالعانس الانجليزية ، فقد جاراها في ذلك آخرون ، منهم « سابور » خادم حظيرة الجياد الذى قال عنها بلهجته الخبيثة : « انها ساحرة شريرة استنفدت أيامها على الارض ، وآن لها ان تموت ! » .. اما ساقية الحانة الطيبة القلب « سيليست » فكانت تخدم النزيلة الانجليزية بتأفف وضيق ، ربما لكونها أجنبية من جنسية أخرى ، ولغة أخرى ، ومذهب دينى مخالف .. في الوقت الذى احتدمت فيه الخصومة والتنابذ بين الكنيسة الفرنسية الكاثوليكية والكنيسة الانجليزية الانجيلية ..

وكانت مس هاريت تقضى أوقاتها في التجوال بأنحاء الاقليم ، تتملى جمال الريف وتمجد الله في سحر الطبيعة التى ابدعها .. وذات مساء كنت أتنزه في الحديقة ، تلفت نظرى « شيء » أحمر مختبىء بين اغصان الاشجار ، فلما نحيت الاغصان جانبا وجدت مس هاريت جاثية على ركبتيها تصلى .. وفوجئت المسكينة بمرآى ، فارتبكت وهبت واقفة على الفور وفي عينيها نظرة الهرة المتوحشة التى ضبطت تسرق شيئا ..!

« واحيانا .. كان يصادف أن أكون منشغلا بعملي بين الصخور المطلة على البحر ، فأراها واقفة على شاطىء الخليج بلا حراك ، مثل عمود « السيمافور » ، تحدق في البحر العريض الذى تبرق مياهه تحت اشعة الشمس ، او ترفع بصرها الى اديم السماء الملطخة برقع من السحاب الاحمر المشتعل بالنار ... واحيانا اخرى كنت أصادفها في بطن الوادى مسرعة بخطاها الانجليزية المطاطة ، فأتجه اليها مدفوعا بدافع غريب ، لا لشيء الا لأرى وجهها الجاف المتغضن وعينيها

المضيئتين بضياء السعادة الباطنية العميقة !..

« .. او كنت اعثر بها في ركن احد الحقول جالسة فوق الحشائش تحت ظل شجرة تفاح ، وانجيلها الصغير مفتوح فوق ركبتيها ، بينما نظراتها المتأملة عالقة بالأفق البعيد ..

« وتوالت الايام وأنا ازداد تعلقا وشغفا بتلك البقعة الهادئة من الريف ، وكان الف رباط ورباطا يشدني اليها ويحببني في أرضها الطيبة ، الصحية ، الجميلة ، الخضراء .. التي اشعرتني بأنني ابعد ما اكون عن الدنيا الصاخبة وضجيج الحياة المتحفزة .. بل لم لا اعترف بأن دافعا اقوى من مجرد الفضول أغراني بالبقاء في حانة الأم ليكاشور لعله الرغبة في التعرف الى هذه العانس الغريبة الاطوار ، واستقراء ما يدور في اعماق نفوس اولئك العجائز الانجليزيات الجائلات ..!

- ٢ -

« وقد تم تعارفنا فعلا على صورة غير مألوفة .. كنت قد فرغت من رسم لوحة ممتازة توقعت لها ذيوع الصيت ـ وحققت الايام ما توقعته فبيعت بعد خمس عشرة سنة من ذلك التاريخ بعشرة آلاف فرنك ! ـ وكانت تمثل صخرة كبيرة تغطيها اعشاب البحر الزاهية الالوان ، وتنصب عليها اشعة الشمس كمجرى من الزيت المتماوج لا يكاد يلمسها حتى تشب فيه النار .. والضوء الباقي من النهار يحجب النجوم ، فلا تبدو في مؤخرة الصورة الا اشباحها .. والى اليسار يمتد البحر العريض ، بحر من الزبرجد في مثل لون السماء ..

« ولم اكد اتمها واتأملها مليا حتى تولاني شعور بالزهو والرضا عن نفسي وعنها ، فحملتها الى الحانة وانا ارقص طربا . وددت لو اتيح للعالم كله ان يرى في وقت واحد لوحتي الرائعة .. واذكر انى اريتها لبقرة صادفتها في طريق عودتي وانا اهتف بها : « انظري الى هذه ايتها الغبية .. انك لن ترى مثلها كثيرا .. » .. وحين بلغت باب الحانة الخارجي ناديت الأم ليكاشور بأعلى صوتي : « تعالى وانظري .. » .. فجاءت ونظرت الى الصورة بعينين يتمثل فيهما الغباء ، وبنظرة من النوع الذي يبدو عاجزا عن التمييز بين ما اذا كانت الصورة لثور او لبيت او ... »

« وفي تلك اللحظة اقبلت مس هاربيت من الخارج .. ومرت بحذائي في الوقت الذي كنت فيه مادا ذراعي باللوحة امامي اعرضها على صاحبة الحانة ، فلم يكن بد من ان يقع بصر العانس عليها وهي مارة .. فتوقفت فجأة ، وجعلت تتأمل الصورة كالمشدوهة .. وادركت انا ما لفت نظرها ، فقد كانت الصخرة التي رسمتها هي ذاتها الصخرة التي اعتادت ان تتسلقها كلما ارادت ان تخلو بنفسها كي لا يزعجها احد ..!

« أوه . . » أطلقت المرأة صيحة استغراب على الطريقة الانجليزية، فاستدرت اليها مبتسما وقلت : «هذه هي أحدث لوحاتي يا آنسة . . » فقالت في لهجة اعجاب رقيقة : « أوه مسيو . . يبدو أنك فنان مرهف الاحساس ! »

« صعد الدم الى وجهي على الفور ، واغتبطت بهذا المديح أكثر مما لو كان قد صدر من ملكة ، بل عرتني نشوة عذبة غلبتني على امري ، وجعلتني اود لو كافأت المرأة بقبلة . . !

« وعندما حان وقت الغداء اتخذت مقعدي على المائدة الى جوارها كالعادة . . لكنها للمرة الاولى خرجت عن تحفظها فتبسطت معي في الحديث . وقدمت لها انا خبزا ، وماء ، وبعض النبيذ . . فتقبلت مني كل ذلك بابتسامة جوفاء . . ثم شرعنا نتحدث عن المنظر الذي رسمته فقالت في حماس : « لكم احب الطبيعة ! »

«وبعد الغداء نهضنا من المائدة معا ، وسرنا نتسكع في فناء الحانة . . وكانت الشمس تصب نورها ونارها على سطح البحر ، فاغراني جمال المنظر بأن أفتح «البوابة» المفضية الى الخارج في اتجاه الخليج . . وسرنا جنبا الى جنب ، تستخفنا السعادة كأي رجل وامرأة توصل كل منهما الى فهم الآخر والتعمق الى أغوار مشاعره ودوافعه . .

« وكانت الليلة صافية ساكنة ، كتلك الليالي الممتعة التي تغمر بسحرها الجسد والروح ، حتى ليغدو فيها كل شيء بهيجا جذابا . . ويترقرق الهواء المنعش محملا بأريج الاعشاب وعبير الازهار البرية الى اعماق كيان الانسان فيعطر خلاياه بعذوبته . . . فمضينا حتى حافة الخليج المطل على البحر العريض الذي تصطخب امواجه على بعد اقل من مائة متر . وهناك وقفنا نجرع بأفواهنا المفتوحة وصدورنا الرحبة نسمات المحيط المنعشة التي تدغدغ البشرة . . ثم لفت رفيقتي جسمها في شالها المربع كي تحتمي به من الهواء المرطوب ، وثبتت بصرها على قرص الشمس العظيم وهو ينحدر نحو البحر ، حتى لمست أشعته الماء وبدأت تغوص في اليم تدريجا الى أن ابتلعها تماما . . أمام ابصارنا !

« استغرقت مس هاريت في التاملات ، وهي ترقب نشوانة آخر قبس من ضوء النهار يتلاشى وينطفيء ، وسمعتها تغمغم كأنما تناغيها : « ما احب هذا المنظر الي . . » . . ثم استطردت والدمعة تنزلق من عينيها : « ليتني كنت طائرا صغيرا ، كي أحلق طليقة في أجواز الفضاء . . ! »

«وظلت واقفة كأنما سمرت في مكانها تحدق في الأفق البعيد وقد احتقن وجهها فصار في حمرة شالها . . في ذات الوضع الذي رأيتها فيه مرارا من قبل . فأشحت بوجهي عنها وأنا أغالب ميلي الى الضحك ،

وودت لو رسمت لها رسما كاريكاتوريا وهي على تلك الصورة ..!
« ثم استأنفنا الكلام فحدثتها عن فن الرسم ، كما لو كنت احدث زميلا فنانا ، مستخدما اعقد المصطلحات التي يفهمها محترفو المهنة .. واصغت هي الى بانتباه ، باذلة كل جهدها كي تفهم معاني الكلمات الغامضة التي استعصت عليها .. وبين الحين والآخر كانت تعلق على كلامي قائلة : « اوه .. فهمت ، فهمت .. هذا امر شائق للغاية .. »
« ثم عدنا اخيرا الى الحانة .. وفي اليوم التالي لم تكد تراني حتى اقبلت على في شوق ظاهر .. وصرنا صديقين !..
« وادركت من اختلاطي بها اية امراة هي .. كانت مخلوقة ينقصها « التوازن » ، شأن اكثر العوانس في سن الخمسين .. ويحتفظ قلبها ببقية من حيوية الشباب وفتوة العذراوات .. وكانت تكن للطبيعة والحيوان عاطفة قوية وحبا اشبه بالنبيذ المعتق ، يعوضها عن حرمانها من الحب الجنسي .. فكانت تنفعل بحمى النشوة العنيفة اذا رأت طائرا في عشه يطوي جناحيه على صغاره التي لم ينبت لها بعد جناح، او فرسا ترعى في الاحراش والى جانبها مهر وليد ..
« ولم البث ان ادخل تصرفها في روعي انها تكتم شيئا تود لو تبوح لي به ، لكنها لا تجرؤ ... وكان خجلها هذا مبعث تسلية ومتعة لي .. كنت اخرج في الصباح الباكر وعلى ظهري ادوات الرسم فتصحبني هي الى آخر حدود القرية ، صامتة ، تصارع نفسها كي تجد الكلمات التي تبدأ بها الحديث معي .. وفجأة تتركني وتعود ادراجها مسرعة بخطى مترنحة !
« وذات يوم وجدت في نفسها الشجاعة كي تقول لي : « بودي ان ارى كيف ترسم لوحاتك .. فهلا اتحت لي فرصة اشباع فضولي الى ذلك ؟ » .. وصعد الدم الى وجهها وهي تنطق بهذه العبارة كأنما قد تفوهت بكلمات مشينة !.. ولم ابخل عليها بما طلبت فقدتها الى بطن الوادي الصغير « بيتي فال » حيث كنت قد بدأت لوحة جديدة .. ووقفت هي الى جواري تتابع حركات ريشتي بانتباه عظيم،وفجأة ــ وكأنما خشيت أن تكون قد ضايقتني ــ قالت لي : « شكرا » ، وقفلت راجعة ..!
« ولكن لم تمض ايام حتى غدت اكثر الفة معي ، وصارت تصحبني كل صباح ووجهها يطفح بشرا ، وتحت ابطها مقعد مطوى من القماش ، كانت تأبى أن أحمله لها .. فلا اكاد ابدأ عملي ، حتى تجلس الى جواري وتظل في جلستها ساعات صامتة بلا حراك ، تتبع بعينيها طرف ريشتي حيثما تحركت .. وحين تبرز معالم جزء من الصورة بلمسة خاطفة من الريشة لا تملك قمع صيحة الاعجاب والدهشة والانشراح ..... وكانت تنظر الى لوحاتي نظرة احترام بل شبه

تقديس لما تفصح عنه من تعبير عن ابداع الخلاق فى خلق الطبيعة الحية .. بل ما لبثت صورى أن بدت فى نظرها ذات طابع دينى ، حتى لقد صارت المرأة تحدثنى أحيانا عن الله ، بفكرة هدايتى .. وتصوره فى صورة الغاضب من أجل المظالم التى ترتكب تحت سمعه وبصره ، العاجز عن منع ارتكابها !.. وتصور نفسها فى صورة المطلعة على أسراره ونواهيه ، المنوط بها ابلاغ رسالته للناس ، فكانت تقول لى فى كل مناسبة : «الله يريد هذا ، ولا يريد ذاك ..» وكأنها ضابط يبلغ جنوده أوامر قائده ..!

« .. وصرت أعثر كل يوم ، فى جيوبى ، أو قبعتى ، أو صندوق الوانى ، أو حذائى الذى أتركه للخادم كل ليلة أمام باب غرفتى،على تلك النشرات الدينية المنوعة التى كانت كأنما تتلقاها من السماء !.. اما أنا فصرت أعاملها كما يعامل المرء صديقة قديمة ، بغير كلفة .. لكنى ما عتمت أن تبينت تغييرا طارئا فى أطوارها ، وأن لم أعره فى البداية كبير اهتمام ... كنت أصادفها أحيانا فى بقعة من الوادى أو فى أحد أزقة القرية ، فلا تكاد ترانى حتى تتلاحق أنفاسها فتجلس على أقرب مقعد ، وهى تلهث من فرط التعب أو الانفعال .. ويحمر وجهها ذلك الاحمرار التقليدى عند الانجليز ، وحدهم دون غيرهم . وبغتة ، وبلا أدنى سبب أو مناسبة ، يشحب وجهها شحوبا شديدا ، وتبدو كأنها على وشك الاغماء .. ثم تستعيد هدوءها بالتدريج ، فتنحل عقدة لسانها وتكلمنى . وفى وسط الحديث — وبغير تمهيد — تبتر عباراتها ، وتهب واقفة ، ثم تمضى عنى مسرعة بخطى عنيفة .. تاركة أياى أضرب كفا بكف ، محاولا عبثا أن أهتدى الى السر الذى اقضبها منى على هذا النحو !..

« وكانت تعود أحيانا الى الحانة ، بعد مسيرة ساعات على الشاطىء العاصف ، شعثاء الشعر ، فتقصد الى غرفتها رأسا كى تصلح من هيئتها ، ثم تعود مهندمة .. فأقول لها مازحا ، وان بدا كلامى فى قالب جدى : « لكم أنت جميلة اليوم يا مس هارييت !» .. واذ ذاك تقفز الى وجنتيها حمرة خفيفة أشبه بحمرة العذراء فى سن الخامسة عشرة .. وتغدو جافة معى بعد ذلك فترة ما ، تقاطعنى خلالها فلا تمنحنى شرف مصاحبتى وأنا أرسم ..!.. فكنت أقول لنفسى : « انها أزمة نفسية عارضة لا تلبث أن تزول » ..

« لكن الأزمة لم تكن تنتهى دائما سريعا . كنت فى بعض المرات أكلمها فتجيبنى اما بعدم مبالاة أو بغضب ظاهر .. وأحيانا كانت تغدو نظلة عصبية نافدة الصبر .. ثم مرت فترة لم أكن أراها فيها الا حول مائدة الطعام ، فكنا نتبادل بضع عبارات مقتضبة !.. وأخيرا انتهى بى التفكير فى علة تبدل أطوارها الى أنى لا بد قد أسأت

ايها بغير أن اشعر .. فسألتها ذات ليلة : « لماذا صرت تعاملينني بغير معاملتك الأولى يا مس هاريت ؟ .. بماذا اسأت اليك ؟ .. ان مسلكك يسبب لي ألما عميقا .. »

فأجابت بلهجة ثائرة : « هذا غير صحيح .. غير صحيح .. ان مسلكي نحوك لم يتغير .. » .. ثم اندفعت تصعد السلم الى غرفتها واغلقتها على نفسها !

« وصارت تنظر الي احيانا نظرة غريبة ، أشبه بنظرة المحكوم عليهم بالاعدام حين يشعرون أن يومهم الأخير على الأرض قد أقبل ... كان يكمن في عينيها لون من المماثلة ، حالة غامضة وغريبة معا .. بل أكثر من ذلك : حب .. رغبة ثائرة قلقة ، لا هي بالمتحققة .. ولا بالمتعذرة التحقيق !..

« أجل .. لقد خيل الي أن معركة كانت تصطرع في قلبها ، معركة اقتتل فيها قلبها مع قوة مجهولة كانت تريد اخضاعها .. أو لعلني كنت مخطئا ، ولكن اني لي أن أعرف !

— ٣ —

ثم جاء اليوم الذي ازيح فيه الستار عن الحقيقة .. ! كنت قد بدأت منذ فترة لوحة جديدة تمثل غديرا عميقا ، يجري في بطن واد ضيق سحيق ، تحف به أعشاب وصفوف متراصة من الأشجار ، غارقة في بحر من الأبخرة والضباب ، منسربة في ذلك الرداء الهفهاف الذي يرفرف فوق الوديان في مطلع النهار ... ومن وراء هذه الغلالة الرقيقة ، يطل بل يدنو شبحان متعانقان لفتى وعذراء ، رأسها على كتفه .. والشفاه ملتقية !.. وخلف العاشقين الرطبين الشمع شعاع من الشمس خلال الأغصان ، تتخلل ضباب الفجر والقاع فيه ضوءا في لون الورد ...

« وبالاختصار فقد جاءت اللوحة آية في الروعة والابداع ... وفي اليوم الذي وقع فيه الحادث الذي أعنيه كنت أشتغل برسم الشجر المشرف على الغدير ، وقد استوحيته من طبيعة المكان الوادي الى وادي « أركنا » .. وصادف أن خيمت على الوادي في ذلك الصباح تلك الغلالة من الضباب التي كنت أتوق رسمها .. وفجأة برز في الأفق الذي أرسمه شيء ، شبح ما .. وكانت مس هاريت !

« لكنها لم تكد تراني حتى عمدت الى الفرار ... فلاحقتها مناديا : « تعالي .. تعالي هنا يا آنسة .. أعطني لك صورة رائعة .. »

« وجاءت ، في مشية تنطق بالتردد والتخاذل .. فأريتها لوحتي .. لكنها لم تعلق بكلمة ، بل وقفت تتأملها طويلا ، جامدة بلا حراك .. وفجأة انهمرت من عينيها الدموع ، بكت بعصبية وحرقة كما يبكي الرجال بعد أن يجاهدوا أنفسهم طويلا لمنع دموعهم ، بلا جدوى ، فيستسلمون للنحيب راغمين !

« ووجدتني أنهض من مقعدي مضطربا متأثرا ، وقد هزتني رؤية ذلك التأثر الفاجيء من مظاهر الأسى الذي لم أفهم كنهه .. وتناولت يديها بحركة عطف غريزية ، مدفوعا بتلك الغريزة التي توحي الفرد أن يتصرف بأسرع مما يفكر ...

« وتركت يديها في يدي بضع ثوان ، أحسست خلالها أنهما ترتجفان في عصبية شديدة .. ثم سحبتهما بل انتزعتهما من يدي في خشونة !.. وأدركت للفور كنه تلك الرعشة .. لقد سلك حدسي



انها رعشة الحب عندما يصيب المرأة ، سواء فى سن الخامسة عشرة او فى سن الخمسين !.. كان كيانها كله كريشة فى مهب الريح ، لا سيطرة لها على نفسها !.. وقبل أن اتمالك نفسي لأنطق بكلمة ، انفلتت المسكينة من بين يدى لا تلوي على شيء ، تاركة اياى مشدوها كما لو كنت قد شهدت معجزة خارقة ، مضطربا كما لو كنت قد ارتكبت جريمة بشعة ..!

« ولم اعد الى الحانة لتناول الفطور .. بل مشيت على شاطيء الخليج وبى احساس من يريد ان يبكى او يضحك .. لا ادرى انظر الى المغامرة نظرتى الى ملهاة او الى مأساة ؟.. كان موقفي يدعو الى الرثاء حقا ، لقد خيل الى انى فقدت رأسى !

« وجعلت اسأل نفسي : « ماذا ينبغى ان افعل ؟ اولا يحسن ان ابادر بمغادرة القرية فورا ؟.. وسرعان ما صح عزمى على الرحيل .. فجعلت اتسكع فى ارجاء الوادى حائرا مكتئبا حتى وقت الغداء ، ثم عدت الى الحانة أجر اذيال الخيبة والحسرة على قرب سفرى الاضطرارى، فوجدت القوم قد بدأوا يتناولون الحساء ...

« اتخذت مقعدى حول المائدة كالمعتاد . وكانت مس هاربيت فى مكانها تأكل واجمة ، لا تكلم احدا او ترفع عينيها الى احد .. وعلى وجهها نفس التعبير الصارم الذى ألفته ..

« انتظرت بصبر نافد حتى فرغ الجميع من الغداء ، ثم استدرت الى صاحبة الحانة قائلا : « يؤسفنى يا مدام ليكاشور ان اراني مضطرا الى الرحيل من هنا فى اقرب وقت .. »

« بدت الدهشة والاسف على طلعة المرأة الطيبة ، وقالت فى صوت مضطرب : « ماذا تقول يا سيدى ؟ اتنوى ان تتركنا بعد ان ألفنا صحبتك ؟ »

« ونظرت الى مس هاربيت من زاوية عينى . لكنى لم الحظ عليها اى تغيير !.. بعكس خادم الحانة « سيليست » التى اقبلت على تستفسرنى وقد اتسعت حدقتاها استغرابا !.. وكانت سيليست فتاة فى نحو الثامنة عشرة متوردة نضرة ، قوية البنية ، بدينة الجسم، تمتاز من بنات طبقتها بولعها الشديد بالنظافة والتأنق .. وكنت قد قبلتها فى مناسبات شتى ، على سبيل الدعابة ليس الا !

« توجهت بعد الغداء الى الفناء العريض ، كى ادخن غليونى تحت شجرة التفاح ، ثم جعلت اذرع المكان ذهابا وجيئة من ركن الى ركن شارد الذهن ، أستعيد واجتر الأحداث المفاجئة التى وقعت لى فى الصباح .. العاطفة العنيفة التى وجدت نفسي بغتة هدفا لها .. والذكريات المنوعة التى تداعت فى رأسى على اثر الاكتشاف ، فاضاءت لى مقدمات ذلك الحب التى مرت على بغير ان انتبه لمدلولها فى اوانها ..

الذكريات العذبة والاليمة فى وقت معا .. ثم قد اكون فكرت ايضا فى مغزى تلك النظرة التى رمقتنى بها الخادم حين اعلنت نبأ اعتزامى الرحيل !.. كل هذه الافكار المختلطة المتداخلة اثارت فى نفسى نوعا من الانفعال الجسمانى؛احسست معه فجاة بدغدغة القبلات على شفتى، ونار تمشى فى عروقى وتهيب بى ان .. ارتكب حماقة ..!

« فلما هبط الليل ، والقى ظلاله القاتمة تحت الاشجار ، تبعت سيليست خلسة بخطى متلصصة الى اقصى الفناء ، حيث مضت لتغلق « عشة » الدجاج .. ثم كمنت لها فى ركن مظلم ريثما تحكم رتاج النوافذ الصغيرة التى تدخل منها الكتاكيت وتخرج .. فلما فرغت من مهمتها وهمت بالعودة ، برزت لها من مكمنى واخذتها بين ذراعى وامطرتها بوابل من القبلات المحمومة .. وفيما هى تقاومنى بعزيمة خائرة ، وتضحك كعادتها فى مثل هذه المناسبات .. شعرت بذراعى تتراجعان عنها فجاة فى تخاذل ، وقلبى يدق صدرى بشدة كمن تلقى صدمة مباغتة !.. ترى من هــذا الذى اسمع خطواته خلفى ؟

« .. كانت مس هاربيت !.. وقد تسمرت قدماها على قيـد خطوات منا كتمثال ، تنظر الينا ولا تتحرك !.. وبعد لحظة كانت قد اختفت فى الظلام من حيث أتت ...

« خجلت من نفسى ، وتولتنى حيرة تفوق ما كان خليقا ان يتولانى لو انها ضبطتنى أرتكب جريمة شنعاء !

« ولم أنم فى تلك الليلة .. ازعجتنى وطاردتنى الوان من الافكار القاتمة الحزينة .. وخيل الى انى اسمع صوت نحيب متقطع ، ولو انى كنت واهما فى ذلك .. بل توهمت أكثر من ذلك انى سمعت شخصا يصعد ويهبط سلم الخان أكثر من مرة ، بل ويفتح على باب غرفتى ..!

« واخيرا،قبيل الفجر ، هدنى التعب والاجهاد فاغفيت..وصحوت متاخرا فلم ابرح حجرتى حتى موعد الافطار ، خجلا من ان تلتقى عيناى بعينى مس هاربيت..لكن خجلى وحيرتى زايلاتى حين هبطت اخيرا فلم أجدها حول المائدة ، وقال الجميع انهم لم يروها فى ذلك الصباح .. فانتظرناها فترة ، لكنها لم تظهر .. واذ ذاك قصدت الأم ليكاشور الى غرفتها لتستدعيها .. فلم تقفلها فيها على اثر !.. وايقنا كلنا انها لا بد قد خرجت فى مطلع النهار كما اعتادت أن تفعل احيانا كى تستمتع بمنظر شروق الشمس .. ولم يستغرب احدنا ذلك فعكفنا على فطورنا نتناوله صامتين ..

«وفى الظهر كان الجو حارا قائظا،والهواء ساكنا ثقيلا لا يحرك غصنا او ورقة .. وكانت المائدة قد اعدت فى الفناء تحت شجرة التفاح ..

ومن وقت لآخر كان الفتى « سابور » يروح ويجيء حاملا من القبو قنينة من خمر التفاح المعتق ، فقد كنا جميعا فى أشد حالات الظمأ . . اما سيليست فكانت تحمل الينا من المطبخ صحاف الطعام عامرة باللحم والبطاطس والارنب البارد و « السلطة » . . واخيرا وضعت أمامنا طبقا من الفراولة الطازجة ، كان اول تباشير المحصول الجديد . . فطلبت من الخادم أن تاتى بدلو من الماء البارد لغسل الفراولة وتبريدها

« لكنها عادت بعد دقائق تقول ان البئر قد جفت من الماء ، وانها قد انزلت الدلو الى آخر الحبل حتى لمس القاع ، ثم رفعته فارغا كما كان !. . وازعج النبأ الام ليكاشور، فمضت لتتحرى الحقيقة بنفسها. . ثم عادت تقول انها رات فى البئر شيئا غير عادى ، وان لم تتبين كنهه ، ولا بد أنه حزمة من القش القاها احد الجيران بدافع الكيد لها . . .

« اثار الامر فضولى ، فاردت أن اذهب بدورى لكشف ذلك السر الغامض . . ولم اكد أنحنى بجلعى على حافة البئر حتى لمحت فى جوفها شيئا ابيض ، لم استطع تمييزه . ترى ماذا يكون ؟. . واذ ذاك خطر لى ان ادلى مصباحا الى جوف البئر . . ففعلت . ورقص اللهب الاصفر على جدار البئر الحجرية ، فبدا بوضوح . . وكان أربعة منا قد انحنوا ينظرون بفضول وشوق . . ثم استقر المصباح على كتلة مختلطة من السواد والبياض،غير واضحة المعالم ، فهتف سابور سائس الجياد : « انه حصان . . ها انا أرى حوافره . . لا بد انه انفلت من الاحراش فى ظلمة الليل ، فسقط فى البئر وهو يركض بسرعة . . »

« ولكن ، فجاة ، مرت بظهرى قشعريرة باردة . . فقد تبينت قدما بشرية ، ثم ساقا مكسوة بالثياب . . ثم اكتمل الجسم كله ما عدا الساق الاخرى ، التى كانت ولا ريب غائصة تحت الماء . .!

« شهقت مذعورا ، وتولتنى رعدة شديدة هزت الحبل فى يدى فتارجح ضوء المصباح بين جدران البئر ذهابا وجيئة . . وفى أثناء تارجحه وقع على فردة حذاء . فصحت من فورى : « انها امراة . . ولكن من ، من تكون ؟. . يا الهى ، انها مس هارييت ! »

« كان سابور أربط الجميع جاشا ، فقد سبق له ان شاهد مشاهد كثيرة مماثلة فى افريقيا . .

« وكان لا بد من انتشال الجثة . . فربطت الفتى الافريقى فى طرف الحبل وادرت البكرة برفق ، فهبط الفتى تدريجا حتى اختفى فى جوف البئر ولم البث أن سمعت صوته كأنه منبعث من جوف الارض ، يصيح بى : « كفى » . . ثم لمحت شبحه يلتقط الساق الاخرى من الماء ، وحين فرغ من ربط قدمى الجثة هتف بى : « اجذب الحبل » . . فبدات اجذبه بمجهود شاق ، لكنى شعرت بذراعى تخذلنى وعضلاتى تتراخى . . فتملكنى الذعر خشية ان ينفلت الحبل من يدى فيسقط

الفتي الى القاع .. فلما برز راسه فوق حافة البئر ، تنفست الصعداء وسألته بلا وعي : « ماذا وجدت ؟ » ــ كانما كنت اجهل ما وجد ! ــ ثم اشتركنا معا في رفع الجثة ..

« وكانت الأم ليكاشور والخادم سيليست ترقباننا من بعد ، وهما مختبئتين وراء حائط الحانة .. فلما رأتا حذاءي الغريقة يبرزان من داخل البئر ، وفي اثرهما جورباها ، ثم ساقاها .. هرعتا الى داخل الحانة فازعتين ..!

« وكنا قد جذبنا جثة المراة من ركبتيها حتى اخرجناها من البئر، فوجدنا راسها مهشما اختلطت عظامه بلحمه واسودت معالمه .. وشعرها الأغبر الطويل متهدلا معقدا أشعث. فهتف سابور في دهشة : « رباه .. كم هي نحيلة البدن ! »

« وتعاونا على حملها الى غرفتها .. ولما لم تظهر واحدة من النسوة في المكان ، فقد اضطررنا لتهيئتها للدفن بانفسنا ، فتوليت انا غسل وجهها المشوه، وفيما أنا اقوم بهذه المهمة لمست اصابعي احدى عينيها فانفتحت قليلا .. وبدت كما لو كانت تتفحصني بتلك النظرة الشاحبة الرهيبة،نظرة الاموات التي يخيل لمن يراها انها آتية من العالم الآخر !

«وبذلت جهدي في تصفيف شعرها الاشعث قدر طاقتي،واصلحت وضع خصلة نافرة منه فوق جبهتها .. ثم جردتها من ثيابها المبللة وقد تملكني شعور بالخجل ، وكأني قد اتيت فعلا دنسا ، فانكشف كتفاها وصدرها ، وذراعاها الطويلتان النحيلتان كأغصان الشجر ..!

« ثم هبطت الى الحديقة ابحث عن بعض الازهار البيضاء والاعشاب النضرة المعطرة كي افرش بها فراشها الاخير .. واقتضاني عدم وجود احد غيري الى جوارها ان أتولى بنفسي جميع المراسم الخاصة بدفنها ، ففضضت خطابها الذي عثرت عليه في جيبها،والذي ايقنت انها كتبته في آخر لحظة .. فوجدت فيه وصيتها الاخيرة ، وقد التمست فيها ان تدفن في القرية التي قضت فيها آخر ايامها ... وعند هذا خطر لي خاطر مخيف جثم على قلبي طيلة النهار : «الم تختر قبرها في ذلك المكان بالذات .. كي أتولى أنا دفنها ؟ »

« وقبيل المساء اقبلت نسوة القرية الثرثارات ليشبعن فضولهن برؤية جثة المتوفاة .. لكني لم اسمح لواحدة منهن بالدخول الى الغرفة . اردت أن انفرد بنفسي وبضحيتي .. وبقيت ساهرا على جثتها الليلة بطولها ..!

« وعلى ضوء الشموع المتارجح،جعلت اتامل جثة العانس التعسة، التي ماتت هذه الميتة المفجعة بعيدة عن وطنها وأهلها .. وانا اسائل نفسي : « الم يكن لها اصدقاء أو اقارب ؟.. كيف قضت سنوات شبابها وطفولتها ؟ ! .. منذ متى هجرت بلدها وأسرتها وجاءت تضرب

في الارض منفردة ، ككلبـة طريدة ؟ .. اية أسرار وآلام ونحن قد انطوى عليها هذا القلب الساكن واوصدت عليهـا هاتان الشفتان ، واختفت داخل هذا الجسد الهامد ، المأساة الغامضـة التى طوحت بهذه المرأة ها هنا بعيدا عن الوطن ، والاسرة ، والحنان .. والحب ..

« واسترسلت بى خواطرى الى نتيجة واحدة .. كم فى الدنيا من مخلوقات بائسة ونفوس معذبة ! .. وشعرت بأن مظالم الطبيعة القاسية الخالدة قد ناءت بكل ثقلها على هذه المخلوقة ! .. انها قد فرغت من الحياة بغير أن تتذوق مرة ـ فيما يلوح ـ ذلك الامل الذى يهون الحياة على اتعس التعساء من البشر .. الامل .. والا فلماذا كانت تحرص دائما على الانزواء والفرار من الناس ؟ .. ولماذا احبت دائما ، بكل عنف ورقة، جميع الكائنات الحية باستثناء كائن واحد : الرجل ؟ !

« .. وقد تبينت الى جانب ذلك انها كانت تؤمن بالله ، تأمل ان يعوضها عما قاست فى حياتها من آلام .. وهاهى ذى قد دخلت فى طور الانحلال ، واوشكت أن تستحيل الى نبات .. وبعد ان ازدهرت فى وهج الشمس جاء الآن دورها كى تتحلل الى أعشاب فتصبح طعما للماشية .. يستحيل فى احشائها من جديد الى لحم ودم ، ومن ثم الى لحم آدمى ... اما روحها التى طالما توهجت ، فقد تحدت اخيرا فى جوف البئر المظلمة ، فما عادت تقاسى وتتألم !

« .. وتوالت على الساعات ، وانا فى خلوتى مع المتوفاة، مسترسلا فى تأملاتى ونجواى .. حتى اعلن ضوء الفجر الشاحب اخيرا مشرق يوم جديد .. وانساب من النافذة شعاع باهر فارتمى على فراش العانس الطاهرة .. انها الساعة من النهار التى احبتها .. والتى تصحو فيها الطيور فيسمع تغريدها من فوق اغصان الشجر ..

« فتحت النافذة عن آخرها ، وأزحت عنها ستائرها، حتى تستطيع السماوات كلها أن تطل علينا .. ثم انحنيت على الجسد البارد المسجى، فتناولت الرأس المشوهة بين يدى .. وبغير فزع أو اشمئزاز، طبعت قبلة طويلة على تلكما الشفتين اللتين لم تتلقيا قط من قبل .. تحية الحب ! »

●

.. ولاذ « ليون شينال » بالصمت .. فانهمرت دموع التأثر من اعين النساء .. وعقد الوجوم السنة الرجال .. وكان الحوذى قد غلبه النعاس وهو فى مقعده ، واستراحت الجياد من سياطه اللاذعة فأبطأت من خطوها .. ومضت العربة فى طريقها على مهل ، كأنما اثقل الحزن ظهرها .. وأمضها الاسى ..!

حلمى مراد


حمام لذيذ...
والفضل
لنابلسي فاروق


للمرأة البدوية هوى
خاص في الإكثار
من الحلي والزينة
مال ، وحشمة ، ووقار

حواء في البادية

ان الله جميل يحب الجمال ! والانسان مطبوع على حب الجمال وان كان الجمال يتخذ في نظره قالبا قد يختلف باختلاف البيئة او الصقع او الجنس . فلكل منطقة من مناطق العالم ، جمالها الخاص ، وطابعها الذى يصطبغ به ذلك الجمال. فلسكان الاصقاع القطبية نظرة الى الجمال تختلف من نظرة سكان المناطق الحارة اليه ، والزنوج يرون الجمال بعين غير التى يراه بها البيض او الحمر او الصفر . ولكن هناك انواعا من الجمال لها سحرها الذى يؤثر في العين والقلب ايا كان الناظر اليها . والجمال العربي من هذا النوع . ويمتاز جمال المراة العربية على العموم بخصائص يوجد بعضها عند الامم الاخرى ، وبعضها تنفرد به المراة العربية. غير ان الجمال العربي الاصيل لم يحتفظ بطابعه الخاص النقي الا في بعض الارجاء ، وفي الصحراء على الاخص . اما في البلدان العربية الاخرى، فقد امتزج فيها الدم العربي بدماء غريبة ، فاسفر هذا الامتزاج عن بعث جديد لجمال المراة العربية، التي احتفظت بطائفة من ميزاتها الاصيلة ، واكتسبت من الاجناس الاخرى عناصر زادت جمالها روعة وبهاء

●

اما البدوية ، فانها تمتاز بعينيها الواسعتين السوداوين، وشعرها القاتم ، وحواجبها الوطفاء ، والسحر المنبعث من نظراتها ، ودلال حركاتها وخفتها، وابتسامتها الدائمة ، وقامتها الهيفاء

وتكثر البدوية من تزيين يديها ووجهها وذراعيها وقدميها بالوشم، وهو في نظر الرجل في البادية من انواع الزينة المستحبة ، بخلاف ما يراه الحضري . والوشم زينة كثيرة الانتشار عند معظم الشعوب

والمراة البدوية هوى خاص في الاكثار من الحلى ، وهى لا تنظر الى قيمة المعدن الذى تصنع منه هذه الحلى ، بقدر ما تنظر الى حجمها الكبير ، وكثرتها ، والحفيف الذى تحدثه كلما تحركت المراة او مشت او رقصت .. والبدوية كثيرة التفنن ايضا في ابتكار انواع اغطية الراس ، وهى لا تضع « البرقع » على وجهها لاخفاء ملامحه عادة ، بل للزينة ايضا ولاظهار مبلغ السحر الكامن في عينيها !

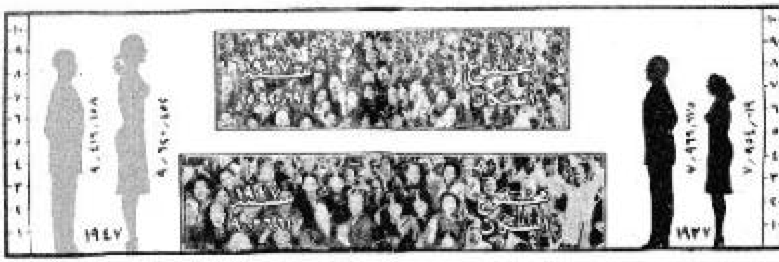


نموذج للبدوية التي امتزج
دمها العربي بدماء غريبة



بدوية أصيلة ، ابرز
«البرقع» ما في عينيها من سحر


دائما في خدمتكم
راحة * متعة
ايرفرانس
المكتب الرئيسي للشرق الأوسط: القاهرة عمارة فندق شبرد ت ٤٥٦٧٠
وفي جميع مكاتب السياحة المعروفة



النساء يزدن عن الرجال

من الامور التي تستلفت الانظار في التعداد الاخير ان مجموع الذكور في جميع السكان سنة ١٩٣٧ كان يزيد عن مجموع الاناث بمقدار ١٢،٥٦١ نفسا لا غير ، في حين انه في سنة ١٩٤٧ انعكست الآية ، فاصبح عدد الاناث يزيد عن عدد الذكور بمقدار ٢٠،٢٩٤ نفسا . وفي اعتقادنا ان هناك خطأ في تعداد سنة ١٩٣٧ ، وان تعداد سنة ١٩٤٧ هو الاصح ، فمن المسلم به ان عدد الاناث يزيد على عدد الذكور في جميع الاعمار ، ولا يتساوى عددهما الا في سن المراهقة . وسبب زيادة النساء على الرجال ، لا يرجع الى تعرض الرجال للاخطار وحدها وانما يرجع الى التكوين البيولوجي فقد أرادت الطبيعة الاكثار منهن لتكثير النسل ، ويبلغ عدد الاناث اللاتي فوق الستين من العمر في اكثر بلدان العالم ضعف عدد الذكور في هذه السن .

ويلاحظ من هذا التعداد ايضا ان الذكور في جميع المحافظات بلا استثناء يزيدون عن الاناث ، في كل من ١٩٣٧ و١٩٤٧ . وتعليل هذه الظاهرة ليس صعبا ، اذا علمنا ان الكثيرين من سكانها ، مهاجرون يفدون اليها من الصعيد للعمل ، ومنهم النوبيون . ويكاد يكون اكثر هؤلاء المهاجرين من الذكور ، اما لانهم عزاب ، أو لانهم يتركون زوجاتهم وبناتهم في مواطنهم الاصلية . واكثر هؤلاء يفدون الى القاهرة والاسكندرية والسويس والقنال .

وفي جميع مديريات الوجه البحري — في كل من تعدادي ١٩٣٧ و١٩٤٧ — تزيد النساء عن الرجال فيما خلا القليوبية ، فان الرجال في تعدادها سنة ١٩٣٧ كانوا يزيدون قليلا عن النساء . ولا يبعد ان يكون هذا خطأ في ذلك التعداد .

اما في الوجه القبلي ، فالنسبة بين الذكور والاناث في كل من التعدادين ، ليست مطردة ، ولا تسير على وتيرة واحدة . فبينما نرى الذكور يزيدون عن الاناث سنة ١٩٣٧ ، اذا بالنسبة تنعكس في سنة ١٩٤٧ . ونجد في كل من اسوان والفيوم ان عدد النساء يزيد عن عدد الرجال في كل من التعدادين . وفي كل من الجيزة والمنيا واسيوط وجرجا وقنا يزيد الرجال عن النساء حسب تعداد سنة ١٩٣٧ ، وتنعكس الآية حسب تعداد ١٩٤٧ .. وبني سويف هي المديرية الوحيدة التي زاد فيها النساء عن الرجال سنة ١٩٣٧ وزاد فيها الرجال عن النساء سنة ١٩٤٧

ومهما يكن من هذه الفروق في نسبة الجنسين ، فان مصر ، اذا صدق التعداد ، تكاد تكون البلد الوحيد الذي يكاد يتساوى فيها الذكور بالاناث ، اذ ان الفرق في المجموع ضئيل جدا



استشارات طبية

ترحب «الهلال» بجميع الأسئلة والاستشارات الطبية التي يرسلها القراء والتي تهم أكبر عدد منهم .. وهي تعنى بعرضها على خبرة الأطباء والاخصائيين للرد عليها . ونحن ننشر هنا طائفة مما ورد الينا . . وقد أجاب عنها الدكتور كامل يعقوب

مرض الربو

○ ما اسباب الربو . . هل هو وراثي ، وهل يرجى شفاؤه ، وما انجع الطرق لعلاجه ؟

ياسين مغربية ـ دمشق

ـ ان مرض الربو قد يكون وراثيا ، لأنه كثيرا ما يصيب ذوى المزاج العصبي ، وهذا المزاج قد يتوارثه الابناء عن الآباء. وتكثر نوبات الربو عند المصابين بالاعراض الروماتزمية والنزلات الشعبية ، واضطرابات المعدة والكبد . وقد يكون لوجود الزوائد الانفية او اعوجاج الحاجز الانفي او تضخم اللوزتين شأن في بعض الحالات . كما ان للجو والمناخ ـ من رطوبة او جفاف ومن حر او برد ـ تأثيرا على بعض الناس. واكثر ما يثير نوبات الربو هو استنشاق التراب الذى قد يتطاير من بعض المواد مثل العطارة والدقيق ، والغبار الذى قد يتصاعد عند «تنجيد» المراتب او تنظيف السجاجيد ، والروائح التى قد تنبعث من اجسام بعض الحيوانات ، مثل الخيل والقطط والكلاب والارانب . وقد يصاب المريض بنوبة الربو كذلك على اثر تناول بعض أصناف الطعام ، مثل البيض والسمك واللحوم المحفوظة

وعلاج الربو ميسور جدا . . ومن السهل وقف النوبة بوساطة اعطاء اقراص الافدرين أو حقن الادرينالين ، وتعاطى الادوية المنفثة للبلغم والمسهلة للتنفس. ومتى ذهبت النوبة عن المريض ، امكنه ان يتحاشى "العوامل التي يعلم بالتجربة انها تثير المرض ، مع ابتعاده في الوقت نفسه عن المفاجآت الجوية

داء السل

○ شاع مرض السل بين كثيرين من الشبان والشابات في

هذه الايام .. فهل من وسيلة لاتقاء شره .. وهل يرجى شفاؤه ، وهل تنصحون مريضة عولجت وشفيت منه بأن تتزوج ؟

محمد عبد الله — الكويت

— ان الوقاية من مرض السل تتطلب تضافر الحكومات مع الافراد . فواجب الحكومة ان تعنى بشؤون الصحة العامة ونظافة المدن ومنع البصق في الشوارع ، والاشراف على الاغذية ، وخصوصا الالبان واللحوم ، للتأكد من عدم تلوثها بميكروبات السل البقري. اما واجب الفرد ، فهو العناية بصحته ، وتناول الغذاء الجيد ، واستنشاق الهواء الطلق ، وعدم ارهاق الجسم والفكر بالعمل المتصل ، وعدم الافراط في السهر او الشراب او التدخين ... والمريض بالسل يمكن شفاؤه خصوصا مع التبكير في التشخيص والعلاج .. أما الشابة التي ذكرتم انها قد عولجت وشفيت منه ، فيمكنها أن تتزوج على شرط الوثوق من زوال آثار المرض بوساطة تحليل البصاق وفحص الصدر بالاشعة ، لأن زواجها قبل ذلك وتعرضها لمتاعب الحمل والولادة والرضاع قد يعرض حياتها للخطر

الرمد الربيعي

ہ اصبت بمرض في عيني .. شخصه الاطباء بأنه « رمد ربيعي » .. واجمعوا على انه لادواء له .. غير ان احدهم وصف لنا قطرة « بريفين » فلم يجد استعمالها .. فهل يسعفنا اطباء القطر الشقيق برأيهم في الموضوع ؟

ناصح العبد — العراق

— ان الرمد الربيعي هو من امراض العيون المزمنة . وهو يعالج بوضع الكمدات الباردة على العينين من وقت لآخر ، ولبس النظارات الواقية من وهج الشمس ، واستعمال قطرة الابينفرين مع محلول البوريك ، وقطرة سلفات الزنك الخفيفة ، ودهن الجفون بمرهم الراسب الاصفر المخفف . ويجب في الوقت نفسه تقوية صحة المريض بوساطة المركبات الحديدية والزرنيخية والكينا واملاح الكلسيوم . واذا لم تتقدم الحالة يمكن علاجها بوساطة تعريض الجفون لأشعة الراديوم

العادة السرية

ہ لي صديق ابتلى بالعادة السرية حتى ضعفت صحته .. فبماذا تنصحونه ؟

ع.ع. شربن — يافا

— يخطىء صديقك اذا هو نظر الى هذه العادة على انها بلاء نزل به كما تقول . ويخطىء كذلك حين يستمع الى كلام اقرانه الذين يبالغون له في خطرها ، وأنها قد تذهب بصحته وعقله وبصره الى آخر تلك الدعاوى الباطلة . لأن هذا الخوف والقلق النفساني هو الذي يسيء اليه أكثر من اساءة العادة نفسها . وخير ما يفعل ، هو أن يضع كل همه في

عمله ، وان يكثر من الرياضة البدنية ، وان يمتنع عن تناول الاغذية المخلوطة بالتوابل والمواد الحريفة ، وعن شرب الشاى والقهوة والخمور وقراءة القصص المثيرة للعواطف ، وان تكون له فى الحياة آمال واهداف يعمل على تحقيقها ، فتصرفه عن التفكير فى هذه العادة وعن الاستسلام لعوامل اليأس والخوف اذا هو مارسها

النحافة

○ بماذا تشيرون على شابة نحيفة تريد أن تزيد فى وزنها .. ماذا تأكل ، وماذا تتناول من عقاقير ؟

قارئة

ـ نصيحتى للشابة النحيفة التى تريد زيادة وزنها ، هى أن تلتزم جانب الراحة فى حياتها ، وان تلجأ الى التمدد فى الفراش كلماخلت من العمل ، وان ترتدى الملابس المدفئة لكى تحتفظ بحرارة جسمها ، والا تكثر من المشى والحركة . وان تأكل الاغذية الدسمة مع التنويع فى اصنافها ، وخصوصا البيض والزبدة والقشدة والكعك والفطائر وجميع الشويات ، والحلوى والخضروات واللحوم ، وان تشرب اللبن « الحليب » بين وجبات الطعام . وعليها أن تتعاطى الأدوية الفاتحة للشهية قبل الاكل ، والادوية المقوية والمحتوية على خلاصة زيت السمك بعد الاكل ، واخذ الحقن الزرنيخية تحت الجلد . ويجب التأكد من ان النحافة ليست نتيجة مرض من الامراض ، مثل زيادة افراز الغدة الدرقية أو مرض السكر او غير ذلك ، والا فيبدأ بعلاج المرض المسبب للنحافة

الوحش

امر « نيرون » الحاكم المستبد العاق باعدام امه .. فلما حانت ساعة التنفيذ ، اقترب منها الجلاد وبيده السيف .. فقالت له تستحثه على التنفيذ ، بعد أن بسطت ذراعيها :
ـ هيا اضرب البطن التى حلت ذلك الوحش !

اخف الشرور

قيل لاحد الفلاسفة : « لماذا اخترت زوجك دميمة ، وانت رجل وسيم ؟ » .. فاجاب :
ـ لقد اخترت من الشر اقله !


لاشك
أنكم تجدون أجمل وأفخر
مجموعة من الساعات
عند
مجوهرات
عكاوي
٤٢ شارع سليمان باشا
ت ٢٨٦٦٢ - ٥٦٠٨٣
تشكيلة فاخرة من الساعات للرجال والسيدات
ذهب - قشرة ذهب - صلب
س. ت ٥٣٨٨٥

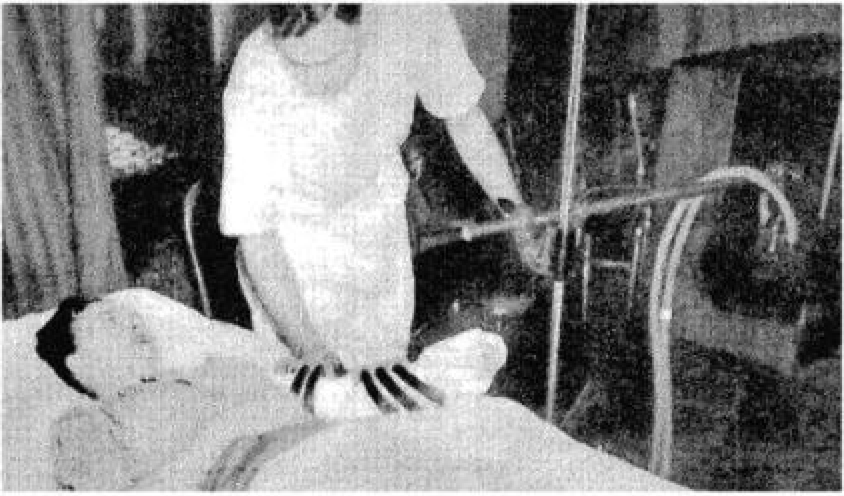


أبطال عميان .. وزوجات وفيات

فقدوا أبصارهم في ميادين القتال ابان الحرب الاخيرة .. فلما عادوا الى بلادهم ، لم يركنوا الى الخمول والحزن بل مضوا الى استئناف الكفاح في ميادين الحياة. ووجدوا في زوجاتهم الوفيات خير معين لهم على شق طريقهم في الحياة والتذليل ما يعترضهم من صعاب وعقبات. فأصبح كثيرون منهم يعملون الآن في المتاجر ومصانع اجهزة الراديو واقلام الحبر وادارات الصحف . وقد تألفت اخيرا في الولايات المتحدة رابطة تتكون من ١٢٠٠ عضو من هؤلاء الجنود العميان؛ تهدف الى توجيه الاعضاء الى الاعمال والصناعات التي تليق بهم ، وتسعى الى الاتصال برجال الاعمال ومديري المؤسسات لتوظيف من لا عمل له . واليك قصص بعض هؤلاء الابطال الذين دللوا على ان المرء اذا كان صادق العزيمة قوي الارادة استطاع ان يحقق كل ما يهدف اليه

كان «ميشيل هيوز» في الثالثة والثلاثين من عمره عندما تطوع في الجيش . ورحل مع [illegible]

يرقصون مع زوجاتهم في مرح وانشراح، وكأنهم لم يحرموا من نعمة البصر



أعمى يقوم بمساعدة المرضى فى مستشفى . . وكل شيء ميسور عند ذوى العزيمة

إلى ساحة القتال فى فرنسا . . وهناك شاءت الاقدار أن تنفجر قنبلة بالقرب منه ، اطفأت شظاياها نور عينيه ، فلم يعد يرى شيئا مما حوله . وهو يقول فى ذلك : «أجريت لى عدة جراحات فى عينى على أثر الحادث . . ولكننى احسست منذ أصبت اننى لن استعيد بصرى . وبالرغم من عنف الصدمة لشاب مثلى فى ريعان شبابه ، فقد الهمنى الله عزاء وقوة ، تمكنت بهما من التغلب على نواحى الضعف والتشاؤم والافكار السوداء التى تلح على المرء فى مثل هذه الاحوال ، واحسست بالطمأنينة وانا افكر فى بعض رفاقى الذين طوحت شظايا القنابل باجسادهم فلم تبق منها شيئا ، ورفاقى الآخرين الذين شوهت الحرب ابدانهم واعجزتهم عن العمل والاستمتاع بالحياة . وغيرهم ممن فقدوا ـ الى حاسة البصر ـ حاسة السمع

« وعندما عدت الى مسقط راسى فى فيلادلفيا ، كان كل ما املك فى الحياة زوجة وفية مخلصة ، وايمانا قويا مكينا فى الله ، وايمانا فى قدرة الانسان ذى الارادة القوية . . وكان معى مقدار من المال اقتصدته من راتبى ابان الحرب ، يبلغ مائتى جنيه ، فافتتحت به ـ بمعونة زوجى ـ متجرا للهدايا ، ازدهر خلال عامين ، واصبح يدر علينا ربحا مناسبا ، يكفينا لاكثر من حاجاتنا الضرورية ونقتصد منه جانبا لمشروعات المستقبل التى ننوى تنفيذها »

وثمة شاب آخر فى الثلاثين من عمره ، فقد بصره فى المعارك التى دارت فى ايطاليا فى ابريل عام



هذا جندي أصيب بالعمى ، ولكنه برغم ذلك يشتغل في أحد المصانع الكهربائية

١٩٤٥ ، اى قبل ان تنتهى الحرب فيها باسبوعين فقط .. وهو يصف لنا شعوره فى ذلك الحين فيقول : « كنت افكر - وانا طريح الفراش ، ووجهى تكسوه الاربطة لتضميد ما اصابنى من جراح - فى ولاء زوجى واخلاصها فتعاودنى الشجاعة ، ويتملكنى الشعور بضرورة مواجهة الحقائق والحذر من التردى فى هوة الحزن واليأس

« وحينما عدت الى بيتى ، كنت ارى - وانا ضرير - ابتسامة الفرح تعلو وجه زوجى لعودتى سالما من ميادين القتال .. وعدت الى وظيفتى باحدى شركات الغاز .. ورحت اؤدى واجبى على اكمل وجه ، فلم يمض وقت طويل حتى غدوت مديرا للقسم الذى اعمل به . وقد غمرتنى زوجى بحبها وولائها ، فانستنى ما حدث لى ، وانارت امامى الطريق فى الحياة »

وهناك شاب ثالث يدعى « كارل نيكولز » فقد بصره بسبب سوء التغذية .. اذ قضى عامين اسيرا فى احد المعسكرات اليابانية . لقد كان وزنه عندما وقع اسيرا فى ايدى الاعداء نحو ٩٠ كيلو .. فخرج من المعسكر وهو يزن ٤٠ كيلو . انه يشتغل الآن فى مصانع « باركر » لاقلام الحبر .. وهو يقول : « حقا اننى اصادف الآن عقبات كثيرة بسبب فقد بصرى ، ولكننى بالرغم من ذلك سعيد فى عملى وسعيد فى حياتى الزوجية »

ان وراء جميع هؤلاء الابطال زوجات وفيات مخلصات .. دلل على ان الفتاة العصرية لاتقل عن جداتها تمسكا بمبادىء الحب النبيل ، الذى لا تزعزعه تقلبات الدهر ونوائب الزمن



هذه الكلاب تعينهم على المشى . . حتى فى أشد الشوارع والميادين ازدحاماً

طريقة جديدة لاستخراج الفحم

استغلال المناجم بدون عمال

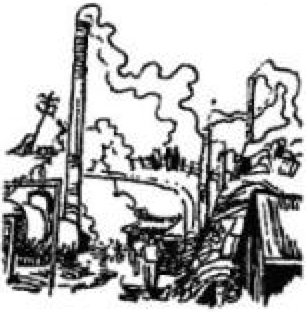
منذ ثمانين عاما ، اقترح السير « وليم سيمنز » احد العلماء البريطانيين حرق بقايا الفحم التى تبقى فى المناجم بعد استغلالها ، بقصد تحويلها الى غازات يمكن الافادة منها كوقود . وفى مارس عام ١٩١٢ ، ذكر السير « وليم رامزى » فى خطاب القاه فى مؤتمر للبحوث العلمية ، انه يرى ضرورة التفكير فى وسيلة لتحويل الفحم فى باطن الارض الى غاز يستخدم فى المصانع كوقود . وذلك للقصد فى نفقات تعدينه ، ولتفادى الاضرار التى تنجم عن اعتصاب عمال المناجم فى بعض الاحايين . واتفق ان قرا لينين — وكان حينذاك فى منفاه — خطاب السير «رامزى» فارسل الى جريدة « برافدا » الروسية مقالا ، تضمن هذه الفكرة ، فنشرته فى حينه . وبعد خمس سنوات .. غدت مقاليد الامور بروسيا فى يد لينين ، فامر بدراسة هذه الفكرة واستنباط وسائل تطبيقها عمليا ..

*

ولا يدرى احد كيف تطور البحث فى روسيا .. وانما المعروف ان الحكومة الروسية كانت — ابان الحرب العالمية الاخيرة — تستغل كثيرا من المناجم ، بحرق الفحم وهو فى باطن الارض ، وتحويله الى اول اكسيد الكربون ، ثم امداد المصانع به بوساطة انابيب خاصة ليستعمل كوقود .. ولهذه الطريقة امتيازات عدة ، منها :

١ — توفير قدر كبير من العناء الذى يبذل فى تعدين الفحم ، واستغلال العمال الذين يشتغلون بمناجم الفحم فى صناعات اخرى

٢ — ظهر ان استغلال مناجم الفحم بهذه الطريقة ، اقل كلفة من الطريقة العادية .. مما يؤدى الى خفض اسعار الوقود للمصانع وللافراد



٣ — يمكن تحويل الغاز المستخرج بطرق كيميائية الى بترول gasoline . وذلك — بلا ريب — ذو اهمية كبيرة للبلدان التى تخشى نفاد رصيدها من البترول خلال السنوات القليلة القادمة

وقد درس المهندسون والعلماء الامريكيون – اثناء الحرب الاخيرة – هذه الطريقة ، واطلعوا على أساليب الروس وتجاربهم في هذا الصدد . وقد قرروا أخيرا محاولة تطبيق الفكرة في أمريكا . . فقاموا فعلا – منذ مدة قصيرة – بعزل منطقة من منجم للفحم لاجراء التجربة فيها . وتتلخص التجربة في حفر حفرتين متوازيتين تبلغ المسافة بينهما نحو . ٤ قدما ، بحيث تكونان مع قاع المنجم شكل حرف U – ثم تلقى في احدى الشعبتين قذائف من الماغنسيوم المشتعل لحرق الفحم . ويغذى الحريق بكميات من الهواء ، فيتحول الفحم الى أول اكسيد الفحم الذى يتلقونه من الشعبة الثانية لاستخدامه كوقود . وهم أحيانا يبعثون الى الفحم الساخن الهواء وبخار الماء على التعاقب ، فينتج اول اكسيد الفحم مع الادروجين ، وهو وقود طيب معروف

وبعد ان ظلت التجربة عدة ايام ، اغرقوا الجزء الذى كانوا يجرون عليه التجربة بالماء ، وهبطوا الى قاع المنجم ، فوجدوا ان الحريق حول كميات الفحم كلها الى غازات للوقود ، ولم يبق منه سوى الرماد

ويفكر أولو الامر في امريكا الآن – بعد نجاح هذه التجربة – في محاولة تعميم هذه الطريقة ، بحيث يمكن الانتفاع بها تجاريا

[عن مجلة « مجازين دايجست »

لكل شيء ثمن !

قيل لبدوى :
– ابشرك أن يكون لك الف درهم
قال :
– نعم . . واضرب مائة جلدة
فقيل له :
– ولماذا تريد ان تضرب مائة جلدة ؟
قال :
– لانه لا يكون شيء الا بشيء !

استفتاء الهلال



أمراض النفس

آراء ثلاثة من الأطباء الاخصائيين

الدكتور محمد عبد الحكيم ، الدكتور أحمد السنوسى ، الدكتور محمد كمال قاسم

شاعت الأمراض النفسية بين كثير من الشبان والشابات في الفترة الأخيرة .. وقد رأينا أن نستفتى ثلاثة من كبار الأطباء الاخصائيين عندنا فى ماهية هذه الأمراض وطرق علاجها فوجهنا اليهم أربعة أسئلة . واليك اجاباتهم عنها

١ ــ ما هو المرض النفسى ، وهل هو نوع واحد أو أنواع مختلفة ؟

اجابة الدكتور محمد عبد الحكيم

لم يكتشف للآن من التغييرات الجسمية ما يمكن نسبة الامراض النفسية اليه . وهذه الامراض تختلف عن الامراض العقلية فى ان شخصية المصاب بها تظل سليمة غير مفككة ، وفى أنه يعرف طبيعة مرضه ويسعى الى علاجه ، كما يستطيع ان يتفهم التفسير السيكولوجى لحالته ، بعكس مرضى العقول

ولا اقول ان الامراض النفسية انواع مختلفة ، بل اقول ان لها مظاهر متعددة ، كالهستريا ، والنورستانيا ، والانهاك العصبى ، والقلق النفسى وغيرها

اجابة الدكتور احمد السنوسى

يطلق اسم المرض النفسى Neurosis على الخلل الوظيفى الذى يصيب النفس بغض النظر عن منشئه ، سواء كان عضويا أم غير عضوى . و « فرويد » مؤسس مدرسة التحليل النفسى ، ينظر الى النفس على أنها « عضو » من اعضاء الجسم ، لها تشريحها ووظائفها وطرق علاجها الخاصة

والامراض النفسية متعددة . وكل مرض منها له علامات

وامراض ومميزات خاصة . ومن هذه الامراض : الخوف ، والقلق ، والشذوذ الجنسي ، والهستيريا ، والمالانخوليا ، وجنون المراهقة في اول مراحله

اجابة الدكتور محمد كمال قاسم

المرض النفسي علة تصيب نفس الانسان ولاتعدوها لجسده ، وان كانت عوارضها تظهر في الغالب في شكل خلل يصيب اعضاء هذا الجسد واحشاءه

والنفس لم يعرف كنهها بعد ولا موقعها من الانسان ، وان كانت جميع خواصها وتأثيراتها وعللها قد درست تماما .. مثلها في ذلك مثل الكهرباء ، التي عرف كل شيء عنها وان لم تعرف ماهيتها بعد . وقد اثبتت الدراسات النفسية ان النفس قوة كامنة في الانسان ، يستمد منها نشاطه وما يتميز به من سلوك حيوي يعبرعنه بالشخصية . ولهذا ترى سليم النفس قويا معافى يسلك في الحياة طريقا سويا ، بعكس سقيمها ، الذي يسلك سبلا شاذة ، غير مألوفة ، ويشكو عللا واوجاعا لا اصل لها

والامراض النفسية أنواع عدة اختلف العلماء في تقسيمها وتصنيفها

٢ ـ ما هي أسباب هذه الأمراض ؟

اجابة الدكتور محمد عبد الحكيم

ما زالت الاسباب الحقيقية لهذه الامراض مجهولة ، وليس من شك في ان للمدنية دخلا كبيرا في ذيوع هذه الامراض، بما تفرضه على المرء من صرامة في احترام انظمة مصطنعة لا وجود لها في طبيعة الانسان الاولية ، بل كثيرا ما تتعارض مع ميوله . كما انه لا شك في ان للتربية والنشأة والتقاليد وتجارب الحياة اثناء الصغر ، اثرا كبيرا في الاصابة بهذه الامراض .. فان من لم يدرب على احتمال المصاعب وتذليلها ، ومن لم يعود الاعتماد على النفس والثقة بها ، يكون اكثر من غيره عرضة للاصابة بهذه الامراض

ويظهر من الاحصائيات ان نسبة المرض النفسي كبيرة عند المصابين ببعض الامراض الجسدية ، مثل امراض الغدد الصماء ، وعدم تكافؤ القلب ، وتصلب الشرايين ، وفقر الدم ، وامراض الكلى والمفاصل ، والامراض الصديدية ، والامراض التناسلية ، وامراض البروستاتا ، وأمراض المعدة والامعاء والسرطان

وغيرها . وليس المقصود ان هذه الامراض تسبب المرض النفسي مباشرة وفي كل حالة ، بل المقصود ان هذه الامراض تضعف المقاومة ، ويجد المرض النفسي الفرصة سانحة للتسرب الى المريض بلا شعور منه ، فيضيف بذلك امراضا اخرى لاعراض المرض الجسمي الاصلية

اجابة الدكتور احمد السنوسي

يقول بعض علماء النفس : ان للوراثة دخلا كبيرا في اصابة المرء بالامراض النفسية ، على ان الوراثة يكاد يكون عملها مقصورا على تهيئة الشخص للاصابة بالمرض النفسي .. واهم اسباب المرض النفسي في الواقع هي التربية الخاطئة والتوجيه الخاطيء ، والضغط المستمر على الفرد سواء من بيئته المنزلية ام غيرها ، ذلك الضغط الذي يكبت في المرء رغباته وميوله ، ويضطره الى قمع عواطفه ومشاعره .. وتنبت بذور المرض النفسي عادة في عهد الطفولة

اجابة الدكتور محمد كمال قاسم

يرجع البحث في سبب الاصابة بهذه الامراض الى زمن بعيد حيث كانت تعزى الى فعل السحر او الجن والعفاريت وغير ذلك من الخرافات التي قضى عليها اطراد التقدم في دراسة النفس. وقد وضح ان هناك اسبابا عدة تمهد للاصابة بالامراض النفسية .. منها فساد البيئة ، وسوء التربية ، وضعف النشأة ، وشذوذ التكوين ، وغير ذلك

اما الاسباب المباشرة للاصابة، فقد اختلف فيها علماء النفس . . فهذا « برنهايم » زعيم مدرسة نانسي يقرر في عام ١٨٨٤ ان الايحاء هو سبب الاصابة بمرض النفس . وهذا « جانيه » يقول أن الاصابة ترجع الى تفكك يصيب شعور الانسان . اما « فرويد » فيعزوها الى عدم الاشباع الجنسي . ويناقضه «يونج» الذي يثبت انمتاعب الحياة ومشكلاتها تقف في المقدمة. ويخالفهما « ادلر » الذي يؤكد ان شعور الانسان بنقص فيه وتغلب هذا الشعور عليه ، هو سبب اصابته بهذا النوع من الامراض . وهكذا ترى ان الاسباب المباشرة للاصابة بمرض النفس ما تزال تحتاج الى دراسة ، شأنها في ذلك شأن الكثير من الامراض العضوية التي ما تزال الاصابة بها سرا من الاسرار

٣ ـ ما هي طرق العلاج ؟

اجابة الدكتور محمد عبد الحكيم

ا ـ علاج وقائي وينحصر في : (١) تربية الطفل تربية صحيحة تؤهله لان يقوم باعباء الحياة واجتياز مصاعبها (٢) معرفة الشخص لكفاياته ومواهبه ، ومحاولة تحسين هذه الكفايات وعدم تخطي حدودها ، وكذلك معرفة الأشخاص الآخرين معرفة صحيحة ، والترفيه عن النفس ، والتسامي بالرغبات والنزعات المحرمة بدلا من انكار وجودها وكبتها .. وبذلك لا تظل كامنة متحفزة للافصاح عن نفسها في شكل امراض مرضية

ب ـ علاج الامراض الجسمية وتحسين الحالة الصحية

ج ـ علاج نفسي مثل الايحاء والاقناع او احدى طرائق التحليل لانتزاع أسباب المرض الدقيقة

اجابة الدكتور احمد السنوسي

قبل أن يؤسس « فرويد » مدرسة التحليل النفسي ، كان الايحاء هو الوسيلة المتبعة في شفاء هذه الامراض ، بمعنى ان يوحي الطبيب الى المريض أو يوحي المريض الى نفسه ، بنقيض ما يشعر به . فان كان يشعر بالخوف مثلا ، اوحي الى نفسه بأنه لايخاف . وكذلك كان التنويم المغناطيسي يستخدم في الوصول الى منشأ المرض النفسي ، وفي الايحاء الى المريض أيضا في خلال التنويم بانه شفي أو هو في طريق الشفاء . على ان مدارس الطب النفسي الحديثة ، تجمع على أن العلاج الصحيح للمرض النفسي هو الوصول أولا الى منشئه الذى يرجع عادة الى مرحلة الطفولة . وتستعين على ذلك باستدراج المريض الى سرد ذكرياته ، وخواطره المتسلسلة تسلسلا حرا لا رقابة له عليه ، وبتحليل احلامه ، وما يبديه من اشارات عصبية او فلتات لسان . ومتى وقف الطبيب على منشأ المرض ، شرحه للمريض ، ثم يبدأ في توجيهه توجيها صحيحا ، تدعيما للعلاج . وقد اخترع أخيرا في امريكا جهاز يساعد على تشخيص الامراض النفسية ، مما يتيح للطبيب ان يكتشف اذا كان المرض النفسي أساسه عضوى ، أم انه مرض نفسي وظيفي بحت

اجابة الدكتور محمد كمال قاسم

ينقسم العلاج النفسي الى قسمين.. علاج واق وعلاج شاف اما الاول، فهو عبارة عن محاربة الاسباب المهيئة للاصابة، وذلك بتربية الطفل تربية صحيحة بعيدة عن التدليل والخداع والكذب، والعمل على اكتسابه نشأة قوية يعتمد معها بنفسه؛ ويواجه مشكلاته بلا معونة، كذلك حض المرء على التعرف على حقيقة نفسه ومواطن ضعفه، وحثه على مواجهة مشكلاته بقوة وثبات مع تنظيم سبل حياته والترفيه عن نفسه بين الفينة والفينة، حتى يتجدد نشاطها وتزداد قواها

اما العلاج الشافي، فينحصر في طرائق ثلاث هي: الايحاء، والاقناع (التبصير)، والتحليل. ولكل من هذه الطرائق وسائل عدة يعرفها كل من يزاول الطب النفسي، وعليه ان يتخير منها ما يراه صالحا لكل مريض ومناسبا لحالته. فقد ينفع الايحاء مع مريض يسيئه تحليل نفسيته، وقد يشفى آخر بالاقناع شفاء تاما

والمعروف ان التحليل النفسي هو انجح وسائل العلاج، غير انه لا يناسب الا فئات خاصة من المرضى. ولهذا تتبع طرق العلاج الاخرى في كثير من الاحيان

٤ ــ هل يؤدى مرض النفس الى علة عضوية بالجسد أو الى الجنون ؟

اجابة الدكتور محمد عبد الحكيم

لا يمكن فصل النفس عن الجسم في الشخص الواحد، اذ انه مكون منهما معا. ولذلك فان ما يؤثر على أحدهما يؤثر على الآخر. ومن بين الامراض التى عرف عنها انها تعزى لعوامل نفسية، الالتهاب القولوني الكاذب، والقرحة الببتية. كما أن للعوامل النفسية دخلا في الاصابة بتصلب الشرايين وارتفاع ضغط الدم.. ومن بين اعراض الشلل الهستيري ــ ومصدره علة نفسية بحتة ــ اذا استمر مدة طويلة، حدوث ضمور في الطرف المشلول نتيجة لعدم قيامه بوظيفته.. والمعروف أن بعض الامراض العقلية وخصوصا الجنون المبكر قد يبدأ بمقدمات تشبه الى حد كبير الامراض النفسية، وذلك قبل أن تظهر اعراض المرض العقلي واضحة. وتدل الاحصاءات على ان نسبة الاصابة بالامراض العقلية بين المصابين بالامراض النفسية،

لا تزيد عن نسبتها في الاشخاص العاديين .. فهم اذن ليسوا معرضين للمرض العقلي اكثر من غيرهم

اجابة الدكتور احمد السنوسي

ينشأ المرض النفسي احيانا عن امراض عضوية ، يحار الاطباء الباطنيون في معالجتها بسبب خفاء منشئها النفسي عنهم. ومن امثلة هذه الامراض : ضغط الدم العالي، والاسهال، والصداع المستمر ، والشلل الهستيرى ، وفقدان النطق الهستيرى ، وقرحة المعدة ، والربو ، والازمة الصدرية . وقد تاسست في امريكا اخيرا مدرسة مهمتها علاج هذه الامراض العضوية جنبا الى جنب مع المرض النفسي الذى هو الاصل ، وتسمى هذه بمدرسة طب النفس والجسم او الطب السيكوسوماتيكى Psychosomatic كما أن المرض النفسي اذا استفحل امره ، لطول مدته ، أو لاستمرار الضغط الذى نشأ عنه ، قد ينقلب الى مرض عقلي من الامراض التي تدخل تحت اسم الجنون ، والجنون بدوره انواع مختلفة متعددة

اجابة الدكتور محمد كمال قاسم

يظن الكثيرون ان المرض النفسي يؤدى الى علة عضوية بالجسد او يقود المرء الى الخبل والجنون ، وهذا ظن فاسد وزعم خاطىء ، لم يقم عليه دليل واحد للآن . وكيف يكون ذلك والمرض يصيب النفس فقط ، ولا يعدوها للجسد أو العقل ؟

اما شكوى مريض النفس من العوارض الجسدية ، وما يشعر به من اضطراب في طائف بعض احشائه او اعضائه ، فمرجعها الى فقد نشاطه نتيجة لاعتلال نفسيته وضياع طاقته الحيوية ، لما يسود عقليته حينذاك من اضطراب وابهام . ففي حالة الشلل الهستيرى مثلا ، يفقد العضو المصاب حركته تماما بلا سبب عضوى . ولذلك تعود اليه الحركة عند ما تتحسن نفسية المريض ويقتنع بفائدة العلاج . كذلك نجد ان فقد الشهية أو عسر الهضم أو اضطراب القلب المشاهد عند بعض مرضى النفوس ، لا يستند الى علة عضوية اصابت المعدة او القلب ، ولكن مصدره التخوف الذى يلازم المريض وينغص عليه عيشه

ان المرض النفسي لن يؤدى الى اى نوع من الجنون ، وكل ما يمكن ان يؤدى اليه ، اذا اهمل العلاج او كان على اساس خاطىء ، ان يصير المريض غير قادر على القيام بعمله او سلوك سبل الحياة بالطا[illegible]

البعث

قسا عليه الزمن ، فسلبه فجأة أعز ما يملك .. وعجز عن مغالبة الحزن،فاضطرب تفكيره وعصفت به الحسرة فأظلمت الدنيا فى عينيه .. وفجأة ومض بصيص من النور ، فعاد الى سابق وعيه . وهو هنا يروى لنا قصته ، ويصور لنا أحاسيسه

كنت فى مستهل حياتى ، أتمنى أن احصل على وظيفة محترمة ، واحلم بالزواج من فتاة جميلة ذكية .. ولم تمض بضع سنوات - بعد تخرجى فى الجامعة - حتى تحققت آمالى . فغدوت مديرا لقسم هام فى احدى المؤسسات الكبيرة ، وتزوجت من فتاة كريمة الخلق،جمعت بين الذكاء والجمال .. احببتها واحبتنى . وسارت عجلة الزمان فى يسر .. كنت فى عملى ناجحا موفقا ، وفى بيتى سعيدا هانئا ، وبين عشيرتى ومعارفى محبوبا مكرما .. ورزقت ولدين، كنت وزوجى نعقد عليهما آمالا كبارا ، فركزنا اهتمامنا فى العناية بهما. وتقدما فى دراستهما حتى بلغا المرحلة الجامعية ..

وذات يوم مشئوم من عام ١٩٤٠ ، انتحر ولدنا الاكبر ... ولست ادرى حتى اليوم سر انتحاره !

وصعقت زوجى من هول الصدمة المفاجئة ، واشفقت عليها من وقع هذه الكارثة .. فقررت أن نرحل الى الريف . ومكثنا فيه فترة من الزمن .. قضيناها فى صمت ووجوم . لقد كان الجرح بليغا .. وعندما تنفطر النفس لوعة وأسى ، يعجز نور الشمس من محو الظلام من الكون .. وتبدو الطبيعة الجميلة الضاحكة عابسة باكية

وقبل أن نعود الى البيت ، طلبت من زوجى أن تعاهدنى على الاعتصام بالصبر ، وعدم الاستسلام للحزن ، والسعى لتهيئة جو منزلى صالح نستعيد فيه هدوءنا النفسى ونظرتنا المتفائلة للحياة .. فوعدت المسكينة بتحقيق امنيتى، ولكنها اخفقت فى اقصاء الحزن ونسيان فلذة كبدها .. فعمدت - كى تبر بوعدها وترضينى - الى كبت احزانها

وكنت المس ، فى كثير من الاحايين ، مظاهر هذا الكبت.. فلا اعير الامر اهتماما ، يقينا منى انها ستظفر اخيرا فى صراعها النفسى ، وانها سوف تتغلب ــ ان آجلا او عاجلا ــ على هذه النوازع الهدامة ، لتفرغ للعناية بولدها الاصغر وزوجها

... ولكنها لم تتحمل آثار هذا الكبت .. فقضت نحبها فجاة ، ولحقت بابنها الاكبر !

*

واحسست احساسا طاغيا بانى مجرم اثيم قتلت ابنى ــ بطريقة لا ادريها ــ ثم قتلت زوجى بارغامها على كبت احزانها وآلامها ، حتى عصف بها الحزن المكبوت وخنقتها الحسرة الدفينة . وخامرنى ــ بالرغم منى ــ شعور عميق بالاثم والخطيئة .. شعور اذل كبريائى وامتهن كرامتى وافقدنى ثقتى فى نفسى . فاعتزلت العمل ، وانطويت على نفسى ، وانكببت على همى ، واستغرقت فى اساى ، فتجنبت اصدقائى ومعارفى .. وشاءت الاقدار ان يلتحق ولدى الاصغر ــ فى ذلك الحين ــ بالجيش ، وان يرحل الى ميادين القتال . فبقيت وحدى فى البيت ، اقضى معظم ساعات اليوم فى غرفة النوم محدقا فى الفضاء شاردا ذاهلا ..

ومضى عام عرضت خلاله نفسى على كثير من الاخصائيين فى الامراض النفسية والعقلية ، الى ان نفد كل ما كنت قد ادخرته من مال ..

وفى نوفمبر ١٩٤٤ ، اضطررت لدخول احدى المصحات الحكومية للامراض العقلية .. وكنت قد سئمت من التحاليل النفسية ، ويئست من العلاج بالكهرباء وغيرها من الوسائل الحديثة ، التى يستخدمها اطباء الامراض العقلية لعلاج مرضاهم .. فايقنت ان هذه المصحة ستكون خاتمة المطاف ، وانى لن اخرج منها حتى الموت . وخصصوا لى فيها غرفة تطل على الحديقة ، فكنت اقضى اليوم كله جالسا على مقعد بجوار النافذة ، وانا اسرح البصر الى الافق البعيد المجهول حيث زوجى وولدى ، ولا أرى فى الوجود سوى نفسى .. كان كل ما حولى من المرئيات ، يبدو معتما غامضا ، لا اكاد استبين مظهره الخارجى .. وكل ما يطرق سمعى من الاصوات ، يخيل الى انه صادر من بعيد . وعجز الاطباء عن اغرائى بالحديث معهم والاجابة عن اسئلتهم .. حتى الخطابات التى كانت تصلنى من ابنى ــ وهو فى ميادين القتال ــ كنت القى بها فى سلة المهملات من غير ان افضها ..

وذات يوم ، ربت الطبيب على كتفى وقال :

ــ مستر جنوبر .. ان جنديا عائدا من ميادين القتال يرغب فى رؤيتكم !

ونظرت اليه ، فاذا بى ارى

بجواره ولدى « راندال » وقد أقبل نحوى يريد أن يعانقنى .. فاشحت بوجهى عنه ، وأبيت ان اكلمه كلمة واحدة . وسمعت الطبيب يقول له :

ـ لا يحسن ان يخرج والدك من المصحة .. ان حالته ـ مع الاسف ـ ميئوس منها . وخير له ولك ان يبقى هنا حتى النهاية

*

لقد كانت كل محاولة لاستعادتى الى عالم الواقع ـ الذى كان يبدو فى نظرى قاسيا غدارا ـ تبعث فى اوصالى رجفة وقشعريرة .. ولكن طبيبا شابا دخل على ذات يوم ، وقال لى فى رقة بالغة بعد أن حيانى :

ـ لى عندك رجاء ، اطمع فى تحقيقه .. تصلنا كتب كثيرة كهدايا ، وقد اهملنا ترتيبها ، حتى تكدست واصبح من العسير على المرضى الافادة منها .. ورجائى أن تفرز هذه الكتب وترتبها . ان هذا العمل لن يتطلب منك ان تنبس بكلمة واحدة ، كما انك ستظل فى الغرفة وحدك، لا يعمل معك أحد ..

ووقفت برهة جامدا افكر فى هذا المطلب .. وقلت لنفسى : ما دمت ساعمل وحدى ، فلماذا ارفض .. واشرت الى الطبيب بالموافقة . ونزلت الى غرفة الكتب فى الطابق الاسفل من المصحة، وظللت طوال اليوم أعمل وحدى بغير ان استشعر لذة او متعة فيما أفعل . ولما حان الوقت لترك الغرفة ، لمحت كتابا يحمل اسم مؤلف قرات له كثيرا فى مرحلة الشباب . وعادت بى الذاكرة الى الوراء ، الى عهد الآمال الزاهرة والامانى الحلوة .. فسرت فى جسدى قشعريرة عذبة، وانا اذكر اخوتى وعائلتى ورفاقى ومعارفى واصدقائى .. وامسكت بالكتاب، فراقنى عنوانه. وبحركة آلية لا شعورية ، اخفيته فى معطفى وحملته معى الى غرفتى. ورحت أقلب صفحاته بشغف ، حتى بلغت فصلا عنوانه « قوة الصبر والمثابرة » ، جاء فيه :

« لا تفقد ثقتك فى نفسك ، ولا تمتهن كرامتك فى نظر نفسك ، ولا تدع لليأس سبيلا الى قلبك .. مهما غدر بك الزمن وأدبرت عنك الدنيا »

ورددت هذه العبارة مرارا حتى حفظتها عن ظهر قلب .. واحسست وأنا اتلوها بشىء يتجمع فى اعماقى ، ويبعث فى نفسى المظلمة شعاعا من نور ، وفى عقلى العاطل قوة على التفكير السليم ..

كان اطباء النفس الذين اشرفوا على علاجى يقولون : انعلة مرضى احساس دفين بالالم والذنب ، مصدره انى كنت احمل نفسى ظلما تبعة مصير ابنى وزوجى ، وانني كنت اخشى الناس والمجتمع ، ولا اقوى على الحديث مع ولدى الاصغر ، لاننى كنت اعتقد انهم ينظرون الى كما ينظرون الى القتلة

والسفاكين .. ولكن تشخيص العلة لم يفدني ولم ينتشلني مما كنت فيه .. اما هذه العبارة التي قرأتها ، فقد أوحت لي بأني مجرم اليوم حقا ، لا لأني قتلت ابني وزوجي ، وانما لاني كنت اعتزم قتل نفسي . وانني بتجنب الاختلاط مع الناس وفراري من الجهاد والكفاح ، قبل أن ينتهي الشوط وتنتهي الحياة ، قد دللت على الجبن والضعف والخور . واختلجت فانهمرت من عيني الدموع .. وشعرت بشيء من الراحة النفسية .. ثم واصلت القراءة في الكتاب : « ينبغي الا يكون المرء انانيا يحصر تفكيره في نفسه .. يجب أن يفكر دائما في اثر فعاله وأقواله في نفوس الغير . وان يكون هدفه في الحياة اسعاد الغير والسعي لخدمتهم ، ففي ذلك سعادته وهناؤه »

وهنا تحولت افكاري الى ابني « راندال » .. لقد خسر في الحياة أكثر مما خسرت .. فقد أمه واخاه عن طريق الموت ، وفقد أباه عن طريق المرض .. ومع ذلك فانه لعدم انانيته ، ولولائه لرسالته في الحياة ، ابدى من قوة الاحتمال ما اعانه على شق طريقه في الحياة . وعلى الرغم من جفائي وسوء معاملتي له ، فقد ابى ان يتزوج ، طالما كنت مريضا ، لانه احس انني قد احتاج اليه والى معونته يوما ما ..

وهتفت من اعماق نفسي :

« احييك يابني ، واحيي فيك قوة صبرك واحتمالك »

وتبدى امامي هذا السؤال :

« ماذا استطيع أن افعل للغير .. لقد كنت حتى هذه اللحظة لا اريد الشفاء من علتي والعودة الى معترك الحياة . ولكني احسست في هذه اللحظة انه ينبغي ان اسعى في الشفاء وانه من العار أن اظل عضوا مشلولا في جسم المجتمع »

وتابعت القراءة في الكتاب : « ان الايمان المكين بالله يمنح المرء قوة داخلية وبصيرة روحية ، يستطيع المرء بفضلهما أن يتغلب على الضعف والخور »

واحسست بنفسي تسمو الى العلا في شبه صلاة حارة .. ورجوت من اعماق قلبي ، ان تتاح لي في الحياة فرصة أخرى يتسنى لي فيها ان افعل شيئا صالحا اخدم به الغير .. وفجاة هتف هاتف في اذني : « ان ثمة شيئا تستطيع ان توليه عنايتك واهتمامك ، وهو مكتبة المستشفى .. فقد يفيد منها المرضى كما افدت منها بطريق المصادفة » . وانتشيت لهذه الفكرة ، وغمرتني موجة من الفرح ، واستشعرت انني كنت ميتا وبعثت ، واني استطيع بعون الله وقدرته ان أواجه الحياة بقلب ثابت مطمئن ..

ودهش الطبيب — وانا ادخل غرفته في اليوم التالي — لأخبره بأني شفيت من مرضي وغدوت

كما كنت صحيح العقل والنفس. وظل الطبيب يتفرس في ويدرسني بنظراته الثاقبة ، ثم سألني :

ـ وماذا تريد مني الآن ؟

ـ ارجو ان يكون لي امتياز الخروج من المصحة والدخول اليها بغير استئذان

ـ وماذا تعتزم ان تفعل خارج المصحة ؟

ـ اعتزم ان اذهب اولا الى حلاق يقص شعري ، ثم اشترى لنفسي بذلة جديدة ، واقضي الاسابيع المقبلة في دراسة طرق تنظيم المكتبات . فقد عقدت النية على تنظيم مكتبة المصحة وتشجيع المرضى على تمضية جانب من اوقاتهم في المطالعة

ـ اعتقد الآن انك شفيت ..

وعرضني الطبيب في اليوم التالي على اللجنة المختصة ، واخبرهم بما عزمت عليه، فاجابوني الى طلبتي بعد ان تحققوا من سلامة تفكيري

ولما حضر ولدى الى المصحة ليراني .. توسل الي ان اعود معه الى المنزل .. فقلت له :

ـ نعم .. ساعود معك، ولكن بعد ان تنتهي مهمتي هنا ، وافرغ من ترتيب مكتبة المصحة وتنظيمها

*

وبعد ان حققت هدفي .. غادرت المصحة والتحقت بوظيفة صغيرة في احدى المكتبات العامة

وقد سألني البعض : لماذا لا اعود الى عملي الاول ..؟ فكان جوابي اني لم اعد في حاجة الى مال كثير؛ وان ما اسعى اليه الآن هو ان اقوم بعمل شيء يفيد منه الغير . وانا احس بلذة كبيرة وانا ارشد الصغار الى الكتب المفيدة التي تنفعهم في مستقبل حياتهم

وتزوج ولدى .. فاصبح عملي وابني وزوج ابني موضع حبي وولائي في هذه الحياة ..

ويسألني الناس احيانا ؛ عما اذا كنت اخشى ان يكون شفائي من علتي مؤقتا .. وجوابي عن ذلك دائما :

ـ لست اخشى ذلك مطلقا . لاني احس ان الله معي ، واني سأظل طوال حياتي محتفظا بثقتي في نفسي وايماني بقدرتي على فعل الخير

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]



نشرت الصحف أن العلماء اتصلوا بالقمر بآلات
الرادار وقد تلقوا بعد مدة وجيزة رداً على إشارتهم

إلى القمر ..

اليوم تبدأ عهد النحس يا قمر   فقد تسامى الى أجوائك البشر
هذى أشعتهم قرّت عليك وفى   غد يقرّون ، هم والعلم والخطر
إنّ الجمال الذى قد كنت صورته   دهراً ستطمسه من فعلهم صور
وما أفاض عليك الشعر من حلل   غرّ سينزعها التحقيق والنظر
أىّ الجميلات ترضى أن تكون لها   وجهاً اذا اسكنّها من وجهك الحجر
إنّ السلام الذى قد ران من قدم   عليك سوف يرى هيجاء تستعر
أليس فيك لأطماع لهم غرضٌ   عليه يقتتل الأفراد والزمر ؟
أليس فيك حديد غاب أو ذهبٌ   تحت التراب وزرع لاح أو ثمر ؟
أليس فيك جهالات يراد لها   علم وفهمٌ فعند القوم مدّخر ؟
أليس فيك (جبوتى) أو شقيقتها   (دنزيم)او هل (قناةٌ) فيك تحتفر ؟
سلهم بم اليوم هم فى الأرض قد شغلوا   وكلّ آن لهم حفل ومؤتمر
فان يقولوا : بصرح السلم ندعمه !   قل : كلكم كاذب فى قوله أشر
ما السلم ، والضعف ترخيصٌ لفاجركم   فى الغزو والحقّ فى قانونكم هدر ؟
ما السلم ، والضغن يغلى فى قلوبكمو   حتى تكاد من التكتيم تنفجر ؟
ألـلاذى لا سواه الذرة اخطمت   فكوّرت للردى من لبّها أكر ؟
أمجلس الامن تحمى الأمن ساحته   أم أنها لو أتاها الأمن يندحر ؟
شكوى الظلوم به يقضى لصاحبها   فوراً وشكوى شهيد الظلم تندثر
وإن أرادوا لها حكماً فحكمهمو   أنّ الذنوب من الاحباب تغتفر !

▭

القوم لما قضوا من أرضهم وطراً   ظلّوا الى غيرها يهتاجهم وطر
فويل كلّ نجوم الكون من غدهم   وأول الويل ما يلقاك يا قمر

يا ليت أنك لم تردد إشارتهم   لما أتتك فلم يسمع لهـا خبر
وليت أنك لم توصل بأرضهمو   حتى تظل ولم يوصل بك الضرر
فى الارض غدر عريق أنت تجهله   لا بل أتتك به من عندها النذر
ألم تضئها فكان الشكر أن بعثت   لك الخسوف بظل فيك ينتشر
أجر الضياء ظلام فى شريعتها   والخير يلقاه فيها الشر والبطر

▭

يا ساكنى الارض هل ضاقت مساحتها   بكم وهل جف فيها الماء والشجر؟
أم أن هذا فضول العلم يحملكم   الى النجوم ولما يؤمن السفر؟
كأنى بكمو والجو قد نصبت   قضبانكم فيه تجرى فوقها القطر
ترقى بكم للثريا ثم تتركها   للنسر ثم الى المريخ تنحدر
كأنما الكون لم يخلق لغيركمو   فليس يأويه إلا ذلك النفر
أو أنكم فيه أطفال قد اتخذوا   من النجوم أراجيحاً بها انتثروا
إن كانت الارض من سكناكم انكدرت   فغاية النجم أن النجم ينكدر

▭

عيشوا كما شئتمو فى الارض وابتعدوا   عن السماء ففيها الرجم ينتظر
قد حاول الجن هذا الشأو قبلكمو   لما أرادوا استراق السمع فانصهروا
إن كانت الشهب تغريكم بومضتها   فومضة الشهب لا تبقى ولا تذر
للجهل نفع كما للعلم فانتفعوا   به ولا تغضبوا إن ينبهم أمر
أبقوا من الكون سراً خافياً فالى   خفائه يطمئن القلب والبصر
أبقوا الى الروح آفاقاً تعيش بها   أو أنها قبل هذا الجسم تحتضر
أبقوا الخيال ولا تكسر أشعته   أشعة لكمو فى النجم تنكسر
ان الحقيقة صخر لا يلطفه   الا رشاش خيال ليس ينحسر
ما أهول العيش فى واد قد اصطدمت   فيه الصخور فلا ماء ولا زهر
ان تعرفوا كل شىء فى وجودكمو   فما الوجود البكم بعد ينتظر

محمود عماد

جيش اليائسين من الحياة



حقائق جديدة عن الفرقة المختلطة بالجيش الفرنسى

فى كثير من أنحاء فرنسا الآن مكاتب خاصة، يتقدم اليها كل أسبوع نحو مائة رجل من مختلف المهن والجنسيات للتطوع فى فرقة «اللجيون اترانجير» Légion Etrangère الملحقة بالجيش الفرنسى ، لا يقبل منهم فى العادة غير عشرة أشخاص يعدون أنفسهم سعداء لقبولهم فى هذه الفرقة ونجاحهم فى الكشوف الطبية

ولا يطلب أولو الأمر من المتطوع أن يقدم لهم ما يثبت شخصيته أو جنسيته ، فهو يستطيع أن يكتب فى قسيمة التطوع أى اسم يشاء وأية جنسية يريد . واذا أراد أن يذكر اسمه وجنسيته على حقيقتهما، وطلب من ادارة هذه الفرقة أن تظل المعلومات التى أدلى بها سرا، فانها لا تبوح بها لأحد مهما يكن الأمر . وقد يحدث أن يكون

المتطوع هاربا من عائلته ، فترسل العائلة خطابا الى ادارة هذه الفرقة ستفسر عنه ، فلا ترد الاقسام المختصة على الخطاب طالما أبدى المتطوع رغبته فى الاحتفاظ بالأمر سرا . ولذلك يفهم عند عدم الرد على السائل فى مثل هذه الاحوال أن الشخص متطوع فى الفرقة

ولا تهتم ادارة هذه الفرقة بالوقوف على سلوك المتطوع فى الماضى .. فقد يكون من كبار المجرمين الفارين من وجه العدالة ، وقد يكون راهبا سئم حياة الزهد والرهبنة . لذلك كان المتطوعون يؤلفون خليطا عجيبا من التجار المفلسين ، والشبان اليائسين ، من محامين وأطباء ومهندسين ، والمشردين الموزين ، والمضطهدين السياسيين ، والخارجين على القانون .. منهم السويسرى والبلجيكى والروسى والالمانى والانجليزى والامريكى . ولكنهم بالرغم من اختلافهم فى المهنة والجنسية وتباين الظروف التى كانوا يعيشون فيها قبل التطوع ، فانهم يؤلفون وحدة تهدف الى غاية واحدة ، وهى اعتزال العالم ونسيان الماضى والاستهتار بالموت . ولا تشترط لقبول المتطوع سن معينة ، فكل ما يطلب أن يقرر الاطباء بعد فحصه أن سنه لا تقل عن الثامنة عشرة ولا تزيد عن الاربعين ومدة الخدمة فى الفرقة خمس سنوات يستطيع المتطوع بعدها أن يطلب امتدادها . وتسود الفرقة « روح ديمقراطية بحتة » ، فالضباط والجنود يأكلون معا ، ويشربون معا ، ويتساوون فى معظم الحقوق والواجبات

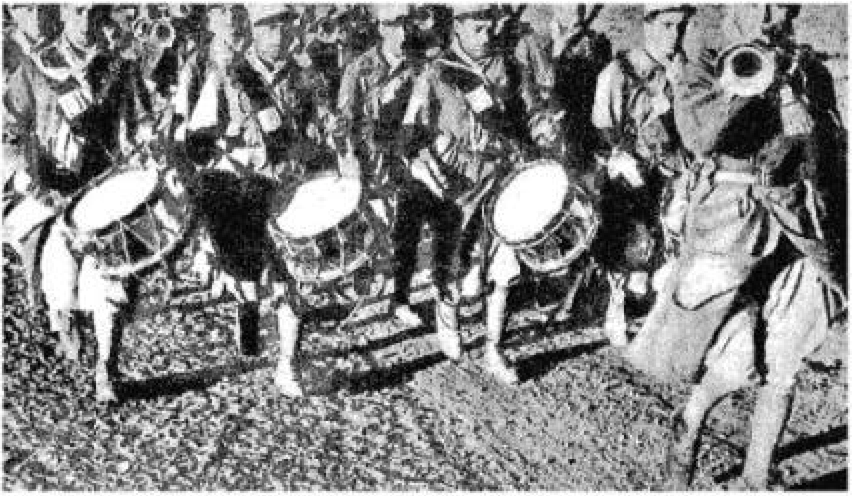
●

ويرجع انشاء هذه الفرقة — التى اتخذت لنفسها شعارا « الشرف والامانة والشجاعة والنظام » — الى أواخر القرن الثامن عشر ، وتتألف الآن من خمسة وعشرين الفا من الجنود والضباط .. يكونون ست كتائب ، خمسا منها للمشاة وواحدة للفرسان ، ومقر هذه الفرقة الرئيسى ، بلدة « سيدى بيل عباس » فى « الجزائر » فى شمال افريقيا

وقد زاد الاقبال على التطوع فى هذه

أحد المتطوعين فى فرقة « اللجيون اترانجير » بالجيش الفرنسى





كتيبة من جيش « اليائسين من الحياة » . . ترى أثناء التمرينات الصباحية فى الصحراء

الفرقة بعد انتهاء الحرب الأخيرة ، وتقدم اليها عدد كبير من الالمان وأنصار النازية والفاشية السابقين ، فرارا من البؤس والشقاء والاضطهاد الذى يلاقونه فى بلادهم . ولما كانت تقاليد الفرقة تقضى بعدم التفريق بين الجنسيات، ولما كان من غير المرغوب فيه الحاق هؤلاء بالفرقة ، فقد أوعز أولو الأمر الى الاطباء الذين يقومون بفحص المتقدمين باستبعاد الالمان وأتباع النازية والفاشية، بحجة أنهم غير لائقين طبيا . ولا يسمح للفرنسى أن يتطوع فى هذه الفرقة ما لم يقض مدة الخدمة الالزامية بالجيش الفرنسى . ويلبس أفراد هذه الفرقة — فى وقت السلم — بنطلونا احمر وسترة زرقاء وحزاما أزرق ، ولبسها فى زمن الحرب « الكاكى » . وغطاء الرأس قبعة بيضاء

وقد اشتركت الفرقة منذ تأليفها فى عدة حروب ، أبلت فيها بلاء حسنا . وفى الحرب الاخيرة ، قامت كتائبها بأعمال مجيدة وخلصت الحلفاء من مآزق كثيرة . وقد كانت الحكومة الفرنسية تفكر تفكيرا جديا فى حل هذه الفرقة بعد انتهاء الحرب الاخيرة . ولكنها أحست بحاجتها الشديدة الى معاونة هذه الفرقة فى الاحتفاظ بمستعمراتها ، فى شمال أفريقيا وفى الهند الصينية . لذلك فتحت باب التطوع ، وأنشأت عدة مكاتب للتطوع فى أنحاء مختلفة فى فرنسا



للطلبات خابر « ج. ب. » شريدان وشركاه ٣ شارع بنك مصر بالقاهرة ص. ت ٧٨٦١

هل تأكل كثيرا ؟

كان رجلا ناجحا ثريا ، يعيش في رغد ورفاهية . وكان حكيما معتدلا في كل شيء . . عدا الاكل فقد عجز — برغم محاولاته المتعددة — عن الحد من جشعه والافراط في تناول الاطعمة الدسمة الشهية ، التي كانت سبب سمنته المفرطة وترهل بدنه وضعف حيويته . واخفقت جهود الاطباء في معاونته على تخفيف وزنه ، والحد من تضخم « رصيده » من اللحم والشحم . . الى ان اكتشف ان السبب في افراطه في تناول الطعام يرجع الى عوامل نفسانية.

فقد نشأ هذا الرجل في اسرة كبيرة فقيرة ، لا يكاد ايرادها يهيىء لافرادها العديدين حاجتهم الضرورية من الغذاء . فكانوا اذا تهيأت لهم وجبة طعام ، تسابق الاطفال في خطف الطعام والتهامه ، لا خوفا من ان ينفد قبل ان يملأوا بطونهم الخاوية فقط ، وانما لانهم لا يطمئنون على الوجبة التالية ، ولا يدرون متى تعد ، ولا مم تتألف . . فقد تكون خبزا بلا ادم ، وقد تكون نصة ترويها الأم لتسلية اطفالها حتى يأتيهم الفرج . فغرست هذه الظروف — كما تغرس غالبا ظروف العوز والفقر — في نفس الرجل ، منذ

> يرجع الافراط في الطعام غالباً الى عوامل نفسانية بحتة

طفولته ، الجشع الذي يتولد عادة من الخوف من المستقبل

وعلى الرغم من ان الرجل الثري ، واضحى في سعة من العيش ، فان هذا الاحساس ما زال مستقرا في اعماق عقله الباطن . . فكان يفرط في الاكل ، لا ليملأ معدته ، وانما ليشبع رغبة نفسانية جامحة ترعرعت فيه منذ طفولته

*

هذه احدى حالات كثيرة ، شاهدها الدكتور « شارل فريد » الاستاذ بجامعة سان فرانسسكو ، وقد قضي وقتا طويلا في دراسة أسباب البدانة المفرطة ، وعالج مئات من المصابين بها . وقد دلت بحوثه الكثيرة في هذا الصدد ايضا على ما يأتي :

١ — ان الاحساس بالنقص وعدم الثقة بالنفس ، يحفزان المرء غالبا الى محاكاة الاطفال رغبتهم في وضع كل شيء في افواههم . . فكثيرون من المصابين بمركب النقص يأكلون كل ما يصادفونه ، في كل حين . .

بغض النظر عن الاحساس بالجوع أو عدمه !

٢ ـ الطفل الذي ينحدر من ابوين عرفا بالنهم، ويعيش وسط « ابطال » في التهام الطعام ، ينقل في الغالب عن والديه ومخالطيه عادة الاكثار من الاكل . وكذلك الطفل الذي يجد امامه دائما من الاطعمة والحلوى والمشهيات ما يثير شهيته بغير انقطاع

٣ ـ اذا سارت حياة المرء على وتيرة واحدة ، ضاق بالعيش وسعى الى التغيير والتجديد . . فاذا لم يجد لهما وسيلة ، اكب على الاكل يخفف به سامه وملله . فالزوجات اللاتي يقضين معظم اوقاتهن داخل البيت ، قد يندفعن ـ بلا وعي منهن ـ بعامل نفساني غامض الى الاكثار من الاكل . والمسافر الذي يسأم من رحلة طويلة ، قد يعمد من حين الى حين الى تناول الطعام . . لا لاشباع معدته الجائعة ، وانما ليزيل سأمه من البقاء مدة طويلة على نمط واحد

٤ ـ ان الاشخاص الذين يعملون في المطاعم ومصانع الحلوى ومتاجر اللحوم ، وما شابهها . . ياكلون كثيرا ، وذلك لأن رؤية الطعام والحلوى واللحوم في معظم ساعات النهار ، تقوى شهيتهم وتغريهم على الافراط في تناول الطعام

٥ ـ المتاعب العائلية والتوتر العصبي الناشيء من اضطرابات الغدد ، قد يؤديان الى الاكثار من الاكل

٦ ـ في سن البلوغ وفي مدة الحمل ، يندفع الشبان والشابات والسيدات غالبا الى الاكثار من الاكل

[عن مجلة « هلث وايز »]

أقوال عن المرأة

● اول مطامح المرأة وآخرها ، ومناها ، ان تكون جميلة
(لورد لتلتون)

● ان اجمل النساء في جميع العصور ، اقلهن جدارة بالاهتمام
آه يا حبيبتي ، ليتك اقل جمالا واكثر عفة وحصانة
(ماريشال)

● المرأة كالرجل الاحول ، تنظر الى اليمين حينما تسير الى اليسار ، وهذا سر غموضها
(كرستوف مارلي)

● لقد افقدتنا المرأة الفردوس ، ولكنا لا نزال نجده بين ذراعيها
(مثل فرنسي)

من قصص العلماء

إنها قصة عالم حقق حلماً كان يراود أخيلة الناس . . واخترع عيناً سحرية ، تخترق الحجب ، وتهتك الأستار ، فتقرب صور البعيد ، وتبين تتابع الأحداث في أية بقعة من البقاع . ولا غرو إذا أثارهنا الاختراع ــ عند ظهوره ــ اهتماما بالغاً . . لحب الاستطلاع من غرائز الانسان . . وهذه العين السحرية الحديثة التي خلقت مابدا في نظر الناس مستحيلا ، أطلق الناس على مخترعها اسم الساحر

الساحر . .

بقلم الأستاذ محمد عاطف البرقوقى

مفتش عام العلوم بوزارة المعارف

في عام ١٨٨٨ ولد « جون بيرد John Baird » في قرية باسكتلندية ، وكان ابوه قسيسا ، فنشأه في كنفه تنشئة طيبة . . وبدت على الطفل منذ نعومة أظفاره علامات النبوغ والميل الى النواحي العملية ، فصار يقضي الاوقات الطوال في فك الآلات واعادة تركيبها . وكان من احب الآلات اليه السيارات . . فاشترى سيارة قديمة وجعل يفك اجزاءها ، لم يعيد تركيبها

□

وقد بلغ شغف هذا الصبي بالاجهزة الميكانيكية والكهربائية أن أقام في منزله محطة تليفون بجوار سريره ، ليتصل ببعض أصدقائه وجيرانه في القرية ، وقد وصل منازلهم بمنزله بوساطة اسلاك علقت في الهواء على الطريق الرئيسي في القرية

وحدث ذات ليلة أن سائق عربة حنطور ، كان يسير مسرعا في هذا الطريق فاذا بشيء يطيحه من فوق العربة ويلقيه الى الارض ، وتحرى الرجل ما حدث له ، فوجد أنه سلك من أسلاك التليفون ، فشكا الى مصلحة التليفونات ، ظنا منه أنها المسئولة عن الحادث . وتنبهت الشركة الى وجود منافس علمي لها في القرية ، فهددته برفع أمره الى القضاء ان لم يقلع عن ذلك

مضى هذا الحادث بسلام ، وتقدمت به السنون فاذا بالصبي يصير شابا ، واذا به يلتحق بكلية

الفنون والصناعات الملكية ثم بجامعة جلاسجو

أتم الشاب علومه بالجامعة ، وخرج الى الحياة العملية، فالتحق بمصنع للسيارات ، واشتغل فيه مدة اكسبته مرانا على هندسة السيارات ، وغرست فى نفسه حب العمل المتواصل والصبر على احتمال المشاق .. فقد كان يبدأ العمل فى المصنع من منتصف الساعة السادسة صباحا حتى المساء ، وكان المصنع يمنح عماله اجورا اضافية عن الوقت الزائد عن المدة المقررة ، فالهاه الكسب عن الراحة

وترك «بيرد» مصنع السيارات والتحق بشركة الاعمال الكهربائية



جون بيرد ، مخترع العين السحرية

الاسكتلندية ، وعمل فيها كاتبا للمدير العام ، وكان الطبيعة كانت تعد بيرد لعمله العظيم واختراعه العجيب ، وتمهد له وسائل النجاح والتوفيق ، اذ جعلته ماهرا فى الناحيتين الميكانيكية والكهربائية

□

ولما قامت الحرب العالمية الاولى بين الحلفاء والمانيا سنة ١٩١٤ ، تحمس بيرد للحرب وتطوع للالتحاق بالجيش ، ولكن الفحص الطبى اثبت أنه لا يليق صحيا للقبول بالجيش ، فعاد الشاب الى شركة الكهرباء ليواصل عمله فيها.

ولكن حالته الصحية زادت سوءا واضطرته الى الاستقالة من عمله، وعاد الى بيته ليقضى أوقات فراغه فى البحث العلمى وراء العين السحرية « التلفزيون »

كان الشاب يعانى كثيرا من برد اسكتلندا .. فحفزه ذلك على اختراع شراب خاص يخفف من وطأة البرد على الجسم ، وانتشر استعمال هذا الشراب ، واخذ يتجر فيه .. ولكن اعمال التجارة أضعفته ، فاضطر الى تركها بالرغم مما كانت تدر عليه من أرباح طائلة. وباع حقوقه فى الشراب الى تاجر اسكتلندى من جلاسجو

□

وذهب الشاب فى رحلة الى بلاد الهند الغربية ، حيث استعاد بعض صحته ، وعاود التجارة لكسب قوت يومه ، فاشتغل فى تجارة العسل الذى كان يستورده من استراليا ويبيعه فى بلاده ،

ردرت عليه هـذه التجارة ربحا غير قليل ، ولـكن عاوده اعتلال صحته فالتزم الراحة ثانية وسافر الى بلدة باكستون . ولما شفي ، استأنف نشاطه في اغسطس سنة ١٩٢١ واشتغل في تجارة الصابون ولكنه اصيب باجهاد عصبي شديد اضطره الى ترك التجارة ومغادرة لندن للمرة الثالثة ليعيش في هدوء بقرية « هاستنجز Hastings » على الساحل الجنوبي لانجلترا ، وقد خلد هـذا الشاب النابغة اسم القرية .. لانه بينما كان يعيش في غرفة فوق متجر باحـد شوارعهـا ظهـرت أولى بوادر النجاح في اختراعه .. التلفزيون

وهناك اكب بيرد على البحث والتجربة في غرفته الصغيرة .. وقد وفق في النهاية الى تركيب جهاز بسيط يمكن بوساطتـه أن يرى الانسان في جهاز الاستقبال شبح الجسم الموضوع امام جهاز الارسال ، وكان الجهـاز بسيطا للغاية .. فقد صنعه من صندوق من صناديق الشاي وعلبـة من علب البسكويت ، ولم تكن عدسة الاسقاط تساوي غير شلن ، وبه محرك كهربائي لا يزيد ثمنـه عن ستة شلنات

بدأت تطل بوادر النجاح ، وكان الاختراع الوليـد ما زال في بطن امه ، ولكن ولادته تحتاج الى المال والعناية لاخراجه سويا الى عالم الوجود ، والمـال عصب الحيـاة والمخترعات ، فقرر بيرد السفر الى لندن ليطلب المعونة ، وهناك استأجر غرفة في سوهو بالشارع الخامس بجـوار غرفة كان قد استأجرها مخترع السينما « فريز جرين Freize Green » وصار بيرد يجوب طرقات لندن لعله يجد من يعاونه أو من يقرضه المال اللازم لاتمام اختراعه .. ولكن احدا من رجال الاعمال لم يقتنع بنجـاح الفكرة ، ولجـأ أخـيرا الى بعض اصدقائه ، فاستجابوا لندائه ، واغدقوا عليـه المال ، فتجـدد نشاطه وشـمر عن ساعد الجد لتحقيق ما يريد

وفي مارس سنة ١٩٢٥ سمع « مستر جوردون سلفروج » احد كبار تجار لندن عن اختراع بيرد ، وحاجته الى المال ، فتعاقد معـه على عرضه وتشغيله في متاجره لمدة اسبوعين نظير مبلغ كبير ، فاعجب العلماء به ، ولكن الجمهور انتقده لعدم وضوح الصور .. فرجع بيرد ثانية الى معمله وأدخل عليه عدة تحسينات

وبذلك نجح في تحقيـق آمال صبـاه ، ونال فخـر اختراع التلفزيون ، وما يزال حتى اليوم يواصل بحوثه بمعاهد لندن ..

محمد عاطف البرقوقي

عقار جديد يزيل الغم والكآبة

حشيش أمريكاني

المعروف — حتى الآن — ان العقاقير التي تبعث البهجة فى النفس وتقاوم الاحساس بالضيق والكآبة كالكوكايين والمورفين والحشيش Cannibis-Indica ومشتقاتها ، لا يستغرق أثرها الا وقتا قليلا وتربي فى نفس من يتعاطاها عادة الادمان . وقد حرم تعاطى هذه المواد لكثرة الاضرار التي تنجم عنها .. وقد اكتشف اخيرا عقار جديد يسمى سينهكسيل Synhexyl ويعرف احيانا باسم باراهيكسيل Parahexyl أو بيراهكسيل Pyrahexyl فأحدث رجة فى الدوائر الطبية النفسية .. اذ يثير فى النفس الاحساس بالتخفف من الضيق والغم ويبعث فيها السرور والمرح والنشاط ، وقد يتحول هذا الاحساس احيانا الى احلام لذيذة ونشوة جسمية ممتعة . وهذا العقار لا يبلبل العقل ولا يذهب بالوعى .. ولانه لا يذوب فى الماء ، فانه يؤثر فى الجسم ببطء

ويقول الدكتور ستوكنجز وهو احد كبار علماء الطب النفسانى فى المجلة الطبية البريطانية ، انه اجرى عدة تجارب بهذا العقار الجديد على كثيرين من الاصحاء نفسيا وجسديا ، كما جربه فى نفسه .. فوجد انه الى ما ذكرنا من آثاره ، يثير الفكر ويقوى ملكة الخيال والتصور ، وان أثره يظل بين ثماني وعشر ساعات . وقد دل الاختبار على أن الجرعات العادية لا ضرر منها مطلقا ولا تنزع الى تكوين عادة ادمان الدواء.

واجرى هذا العالم عدة تجارب أخرى على خمسين شخصا فى حالات مختلفة من الضيق النفسى ، فكانت النتيجة ان اكثر من ٧٥ ٪ من المصابين أبدوا تحسنا كبيرا ، كما شاهد سيدة متقفة فى الثانية والثلاثين من عمرها ، ظلت قلقة مضطربة الاعصاب تساورها الوساوس والاوهام اكثر من سنة ونصف سنة . ودل الفحص الطبي على انها سليمة الجسم . واخفقت فى علاجها مركبات « البروميد » Bromides ومختلف انواع العلاج النفسى. فلما أعطيت « السينهيكسيل » فى جرعات مقدارها ٣٠ مليجرام يوميا ، زال توتر اعصابها واحساسها بالغم والكآبة .. ولكي يستوثق الدكتور «ستوكنجز» من أن هذا التأثير لم يكن خياليا ، جرب معها ذات يوم عقارا آخر فى نفس اللون والطعم .. فعادت اليها حالتها النفسية

ويرجو الاطباء القائمون بدراسة هذا العقار ، أن يكون فاتحة عهد جديد فى علاج الاضطرابات النفسية المستعصية

[عن مجلة « مجازين ديجست »]

كتاب الشهر

أنصاف المتعلمين

لذعات بقلم الكاتب العالمى

برنارد شو



ملخص عن مؤلفه

« دليل الكل فى سياسة الكل »

اذا صح لنا ان نطلق على حملة الدرجات الجامعية اسم المتعلمين ، فعلينا ان نبحث عن اسم آخر ، لاولئك الذين لم يتمكن ذووهم من تزويدهم بهذا النوع من الترف ، فاضطروا الى الانقطاع عن الدراسة فى سن المراهقة ، وكسب ارزاقهم بالعمل اسوة بصغار الكتبة ، والمساعدين فى المخازن التجارية . فلندع هؤلاء اذن باسم أنصاف المتعلمين

وأنصاف المتعلمين هؤلاء يتألفون من طبقتين اجتماعيتين ، عليا ودنيا . فمن الطبقة العليا نجد الضعفاء من احفاد الاشراف وذوى الاملاك ، ومن الطبقة الدنيا نجد الاذكياء من ابناء العمال وبناتهم ، اللذين تميل مواهبهم وكفاياتهم الى ان تكون ادبية او رياضية اكثر منها يدوية ، ويريد آباؤهم وامهاتهم أن يروهم حسنى الهندام ، موضعا للاحترام اسيادا وسيدات

فانا مثلا من ذرية تلك الطبقة الاجتماعية التى كانت تتظاهر بالوجاهة ، ولا تقوى على ما تتطلبه مظاهرها من النفقات . وقد كنت يوما ما احس بهذا المزيج من الكبرياء الكاذبة ومرارة الافلاس ، ولم

يتقلدني منه سوى الهبة الفنية التي اسبغتها على المصادفة ، قدرت على المال الوفير، والقت بي بين أحضان الارستقراطية المصطنعة . ولا شك ان بين الاذكياء ابناء الطبقة الدنيا ، من تسبغ عليهم المصادفة مواهب تجارية ، تدر عليهم كذلك المال الوفير . بيد أن السواد الاعظم من انصاف المتعلمين ، لا يملك تلك المواهب المربحة التي تجعلهم في مصاف ذوي الثروة .. فيقضون حياتهم فقراء ، مدعين ، تقتلهم نفخة خارجية كاذبة ، وينقصهم النظام والتنظيم الاجتماعي ، لأنهم لا يصلحون أن ينتموا الى طبقة العمال ، ولا الى طبقة الذوات ، ولا يمكن أن يكونوا على وفاق مع هؤلاء او اولئك . وينتج عن ذلك انهم يتقيدون في زواجهم بطبقة خاصة ، فيصبح افراد أسرهم ، ليسوا من انصاف المتعلمين وحسب ، وانما من انصاف المثقفين ، فيما يتعلق بآداب السلوك « الاتيكيت »

ومع ذلك ، فان افراد هذا السواد الاعظم من انصاف المتعلمين وانصاف المثقفين الذين يحسنون آداب السلوك ، هم الذين بيدهم زمام الأمر ، وهم الذين يديرون دفة البلاد في شتى الاعمال . فمنهم شكسبير ، وبونيان ، وبليك ، وترنر ، والجر . ومنهم تلك الاسرة المشهورة التي رفعت شأن التمثيل في بريطانيا ، من برباج الى سوليفان . ومنها مشاهير التجار ، وكبار رجال الجيش والقانون واللاهوت . واذا عدنا بالذاكرة الى خارج بريطانيا ، لم يخاطرنا امثال سبنوزا ، وجان جاك روسو . فقد ابيا أن يعيشا عيشة الاستعباد والفقر ، ككتبة أو معلمين او كتاب من الدرجة الثالثة ، وصمما على كسب العيش عن طريق آخر ، فاشتغل الاول بصنع النظارات ، واشتغل الثاني بنوتات الموسيقى

□

وابناء الطبقة المتوسطة وانصاف المتعلمين ، في وسعهم أن توحي اليهم أحلام اليقظة ان يكونوا «شكسبير» ، أو رؤساء الاكاديمية الملكية . واذا اتيح لهم فوق ذلك ان يتعلموا القراءة والكتابة ، الى حد يمكنهم من تحصيل ما يتفق ومواهبهم وميولهم ــ اذا اتيح لهم ذلك ، شبوا أغزر علما ، واحسن تربية ، من غالبية أندادهم الذين يحملون درجة بكالوريوس في الآداب. وذلك لأن هذا النصف من التربية التي يتلقونها بانفسهم هي النصف الممتاز .. ولا يخفى ان هؤلاء قد يتعلمون بطريق غير مباشرة على يد اساتذة على جانب من الكفاية وحسن الاخلاق ، في حين ان سواهم من طلاب المدارس قد يتلقون العلم على ايدي مدرسين ، لا علم عندهم ، ولا اخلاق ، ولا آداب سلوك

ولما كنت « انا » احد هؤلاء انصاف المتعلمين المبرزين ، فليسمح لي القارىء أن اقول كلمة عن مرحلة التعليم التي قطعتها :

لقد كان اساس النظام الذي اتبع في المرحلة التي قضيتها في

الدراســة ، ان اللغة اللاتينية هى كل شيء .. البـداية والنهاية ، الوسيلة والغرض. وقدكانت هذه النظرية ، وما يتبعها من الفروض، قضية مسلمة لا يناقش فيها . فلم يذكر لى احد شيئا عن الاسباب التى اضطررت لأجلها ان ادرس تلك اللغة الميتة ، بدلا من سواها من اللغات الحديثة الحية . ولم يكن هناك من اسباب وجيهة تدعو الى هذه الدراسة ، خصوصا ان كل ما هو جدير بالاطلاع عليه فى الادب اللاتيني ، كانت له تراجم حسنة

وكانت طريقة التدريس غاية فى الهمجية . فقد كنت اجبر على الصرف والنحو، والتحليل والاعراب ، واستظهار المفردات اللاتينية ، وكنت اقع تحت طائلة العقاب ، ضربا بالعصا ، او حجزا بعد انصراف التلاميذ ، اذا عجزت عن كر الكلمات كرا ، او تلعثمت فى سرد الموازين الصرفية بغير توقف كالببغاء . ولم يكن من الصعب على طفل مثلى أن يحفظ عن ظهر قلب تلك السخافات ، ولكنى كنت لا افهم الحكمة فى صب اقوال قيصر ، وتفاسير فرجيـل فى ذهنى ، بغير أن اجد فيها علاقة بشخصي او بالحياة حولى ، وبغير ان يقال لى كلمة عن معانيها ، او ما يحتمل أن ينطوى تحتها من الفوائد ، ولسـت ادرىما الذى يعود على طفلمن استهلاك جهده فىدراسة من يدعى « اينـاس » الطروادى ، وتعديد مؤلفات « درايدن » وحفظ ترجماتها

وقد كنت على الدوام عرضة للجلد ، او على الاقل الحبس الذى كان اشد ايلاما لنفسى من الجلد . كنت احبس نصف يوم ، بحكم على فيه بعدم الحركة ، ومواصلة الدرس وشدة الانتباه واليقظة ، فيما عدا نصف ساعة للراحة ، كنت انطلق فيها الى الملعب ، فأجرى واصيح واصرخ كالمعتوه ،كرد فعل طبيعي لتلك القيود التى لم يخلق لها الطفل. وقد مرت السـنوات على هذا المنوال .. فخلتها اجيالا لا نهاية لها . وكنت اذا تعثرت فى اقوال قيصر وفرجيل اللاتينية ، فرضـوا على قصائد الياذة هوميروس اليونانية

▭

ولست ادرى لماذا فرضوا على اللاتينية قبل الاغريقية ، واللاتينية لغـة الرومان الذين كانوا اقل ثقـافة من الاغريق . وقد نجوت من الدراسة الكلاسيكية فى الوقت الذى كنت اهدد فيه بدراسة هومر ، ولكن فرارى منهكان بمثابة الاستجارة من الرمضاء بالنار، فقد فوجئت بمادة الجبر ، بغير تمهيد أو مقدمة تحبب الى دراستها . ولما فتح باب الفرج وغادرت المدرسـة ، كنت ـ كشكسـبير ودكنز ـ لا اذكر من اللاتينية الا قليلا ، ومن الاغريقية الا الاقل ، حتى ما علمه ابىايعمى ـ وكان كاهنا ـ قبل التحاقى بالمدرسة

وكل ما تلقيته فى المدرسة ، كنت ـ بلا ريب ـ اكون اوفر حظا بدونه . وكل ما تعلمته فى الواقع هو ما يتعلمه السـجين من زملائه

المسجونين ، ومن خوف العقاب والالم

ولم أكن تلميذا بالقسم الداخلي لحسن الحظ .. فأتيحت لي فرص طيبة خارج المدرسة ، منحني فيها والداي المحبوبان مطلق الحرية . وكانت علاقتي بزملائي في اللعب علاقة لصوص وقطاع طرق ، بل شر من ذلك . فاللصوص يتزاملون للنهب والسلب ، اما نحن فكنا نتعاون معا في ارتكاب الشرور ، للشرور ذاتها ، وللتفاخر والتباهي . وكما كنا نتآمر على معلمي المدرسة ، كنا نتآمر كذلك على رجال الشرطة . وكثيرا ما كنت عرضة للقبض علي ، لولا انني في الفترات التي قبض فيها على رفاقي في الشوارع ، كنت بطريق المصادفة اتجول وحدي في الحقول والتلال ، وكنت افتتن بسحرها ، وروعة منظرها

ولكن هذا لم يمنعني عند زيارتي لاصلاحية الاحداث في روسيا سنة ١٩٣١ ، ان اذكر للمحكوم عليهم فيها ــ وقد طلب الي أن اخاطبهم ــ انني قد نجوت مرات بأعجوبة من يد البوليس الحديدية . وكان أكثر هؤلاء المجرمين الاحداث ، محكوما عليهم بالحبس بتهمة السرقة ، وقد ادهشهم كيف اني اصبحت بعد ذلك وبرغم ذلك رجلا بهذه « الشهرة » وهذا « النجاح » !

□

وكثيرا ما كنت افكر في امر عصابات الاطفال الذين لا هم لهم الا ايقاع الأذى بالغير . وقد حدث مرة انني كنت اتنزه على شاطىء البحر في سكتلندا ، على مقربة من قرية يؤمها صيادون ، فانهال على الاطفال بالاحجار .. ولكني تمكنت من تخويفهم قبل ان يسيل الدم من جبهتي . وقد يقول قائل ان امثال هؤلاء الاطفال ، ما كانوا يسلكون هذا المسلك ، لولا الفقر والجهل والحياة الهمجية التي يعيشون فيها . بيد انه في الوقت الذي حدثت فيه هذه الواقعة ، كان طلاب الطب في لندن ، يسلون انفسهم بالاعتداء على مصلح امريكي كان ينادي بالامتناع عن تعاطي المسكرات ، وقد تجمهروا حوله ، واذاقوه صنوف العذاب ضربا ولكما حتى فقد احدى عينيه ، وكسر عاموده الفقري ، ولم يمض الا قليل حتى قضى نحبه . فهل كان أولئك الطلبة جهلاء فقراء متوحشين ؟ الا يستطيعون كتابة « الروشتة » للمريض باللغة اللاتينية ؟ الم يتأثروا ببيئة العاصمة الانجليزية وثقافاتها ؟ الم يتلقوا العلوم التي تمكنهم من مزاولة مهنة الطب الانسانية الراقية ؟ فماذا تعلموا في كلية الطب والمدارس الثانوية ؟ ان هذه المعاهد اخفقت في تزويدهم بالمدنية والحضارة ورقة الطباع

ولوان أولئك الاطفال الاسكتلنديين الاشرار الذين رجموني بالحجارة ، نظموا في هيئة كشافة ، لما خطر ببالهم ان يعاملوني كما عومل سان ستيفانو « القديس » منذ الفي سنة خلت . ولاشك ان نظام الكشافة ، سواء اكان للبنين أم للبنات ، كان في مقدمة الجهود التي بذلت في سبيل

تنظيم هذه المرحلة من الحياة ـ مرحلة الطفولة . ومما يجدر التنويه به ، أن المصلح الذى وضع الكشافة لم يكن من رجال التربية ، وانما كان جنديا من رجال الجيش

□

ومن المسائل العويصة التى يصعب الاهتداء الى الاجابة عنها اجابة مرضية ، مدى الحرية التى يجب منحها للصغار والكبار ، والى اى حد ينبغى أن يعاملوا بالرقة أو الضغط . فمن القسوة أن يترك الطفل لذاته ، فيما يجب أن يعمل وفيما يجب الا يعمل ، وفيما يجب ان يتعلم وما يجب الا يتعلم ، استعدادا للدخول فى معترك الحضارة فى هذه الحياة . والطفل الذى يروض كما تروض الكلاب والوحوش ، قد يشب من أنصار الاوضاع الحاضرة ، محافظا ، متعصبا لمبادئها ، ولكنه لا يشب مدافعا عن النشوء والارتقاء ، او من انصار التطور والتقدم . والمواطن « المحترم » الذى يعتقد ان كل ما ينطوى تحت لواء الانظمة الحاضرة صحيح ، لا يقل فسادا عن البوهيمى الذى يعتقد ان كل ما ينطوى تحت لواء الانظمة الحاضرة خطأ

وليس هناك قانون ذهبى يتخذ مقياسا للدرجة الشرعية ، او الحد الفاصل ، بين الطرفين ، فمعنى التطور التغيير ، وكل تغيير يقلب القانون والنظام راسا على عقب ، وايجاد نقطة التوازن امر لا بد منه فى كل حين . عند ما سئل « هنريك ابسن » عن ميله السياسى ، وطلب اليه بالحاح ان يشترك فى عضوية هذا الحزب او ذاك ، اجاب بقوله : « لست أنتمى الى هذا الحزب او ذاك ، لان فى باطنى يجتمع اليمين واليسار كلاهما . ويسرنى ان ارى مبادئى وآرائى تجد آذانا صاغية بين الاحرار والمحافظين ، والاشتراكيين والعمال ، رجالا كانوا ام نساء . ولكنى لن اطبع نفسى بطابع الاحرار ، او المحافظين ، او الاشتراكيين ، او العمال ، ولن أضم صوتى فى الانتخابات العامة الى اى من هذه الاحزاب . فليست قوانين الاحزاب قوانين ذهبية »

وانني لأجد نفسى فى الوضع الذى اتخذه « ابسن » ازاء الاحزاب السياسية . فاعتراضه على الانتساب الى حزب معين ، يشاركه فيه كل امرىء يجد فى ذهنه مجالا لأكثر من راى سياسى واحد . وكل امرىء يكلف ذاته مؤونة التفكير والبحث ، فى الكيفية التى تنسجم بها آراؤه بعضها مع بعض ، يخرج من النظريات والاقوال الى الاعمال . ولى أسلوب خاص فى فحص كل قضية ، وهى اننى انظر الى كل من طرفيها ، وارسم خطا بينهما ، واحاول ان اعين النقطة الفاصلة ، التى عندها يصح ان تكون القضية عملية

مثال ذلك : ان الام التى عليها ان تحدد درجة حرارة الماء فى حمام طفلها ، امامها نهاية صغرى ونهاية كبرى ينبغى النظر اليهما . وعليها ان تحذرامرين : أولهما الا تبلغ حرارة الطفل فى الحمام درجة الغليان ،

الثاني الا تبلغ درجة التجمد . وبين هاتين الدرجتين ينبغي ان تلجأ الى التجربة ، فتضع ذراعها في الماء ، وسرعان ما يتبين لها أن درجة الحرارة فيه اذا انخفضت عن ٢١ بميزان سنتغراد ، كانت برودتها لا تحتمل، واذا ارتفعت عن ٣٧ كانت سخونتها لا تحتمل. واذن تكون الدرجة الملائمة بين هذه وتلك . وكل سياسي منوط باعداد الحمامات للايين الاطفال والجنود ، عليه اتباع هذا الاسلوب

غير ان المسائل التي يواجهها السياسي اشد تعقدا من مسألة الأم وحمام طفلها . مثال ذلك : مسألة حرية التجارة ، وما يقابلها من حماية التجارة القومية . فمن المسألة الثانية ، كان لزاما على البلاد أن تقوم بصناعة كل شيء تحتاج اليه وان تكفي نفسها بنفسها ، مستقلة عن التجارة الدولية بغض النظر عما تكلفها الصناعات من الايدي ، وسواء ابلغت تكاليفها أكثر مما اذا استوردت من الخارج ، ام أقل . اما في الحالة الاولى أي حرية التجارة ، فينبغي عدم الاقدام على صنع سلعة تكلف اكثر مما لو استوردت من بلد أجنبي ، بيد ان كلا من هاتين الحالتين نهاية التطرف ، ولا يمكن الاخذ باحداهما من الناحية العملية

واستطيع ان استرسل في هذا الموضوع ، اذا تحدثت عن عملي . فانني احسن وضع الروايات التمثيلية أكثر من اي شيء آخر ، ولكن اذا عملنا بمبدأ حرية التجارة في اقصى‌ما يحتمله معناه ، وجب ان يكون عملي مقصورا على التاليف دون اي شيء آخر ، اذ ان كل عمل آخر اقوم به يعد ضياعا للزمن من الناحية القومية . ومع ذلك فانني أقضي شطرا كبيرا من وقتي في زراعة الحديقة والعناية بها ، وقطع الاخشاب ، وبذلك أقوم برياضة بدنية تساعدني على الاحتفاظ بصحتي ، كما يقوم السياسي الماهر بلعب الجولف احيانا ، وقطع الاشجار ، وترميم الاسوار ، ورسم الصور . واذا ما ضحيت كل وقتي في وضع الروايات ساءت صحتي ، وانحط انتاجي الادبي. ومغزى كل هذا أن السياسي ينبغي الا يميل الى نهاية هذا الطرف أو ذاك ، وانما عليه ان يقرر الصناعات التي يلزم حمايتها ، واية صناعات يلزم تركها حرة . وان الام ينبغي الا تغلي طفلها ، أو تجمده ، وانما عليها أن تجد حرارة الماء التي تلائم جسمه . وكذلك الروائي مثلي ينبغي ان يحسن كتابة الروايات ، ويعزف على « البيان » عزفا رديئا مثلي

▭

كان يفترض في التربية المدرسية ، ان يقضي الطالب كل وقته في الدراسة ، ولا يسمح له بعمل آخر سوى المذاكرة ، والانكباب عليها في غير هوادة ، فاذا ما تهاون فيها أو تكاسل ، كان الضرب نصيبه . وكان يفترض ان الطفل ، ايا كان ميله وذوقه واستعداده وكفايته ، في وسعه ان يكون لاهوتيا ، وفيلسوفا ، وشاعرا ينظم القريض باللاتينية ، وخطيبا مفوها ، وكاتبا نحريرا . وعندما زيد على مناهج

اللاتيني دراسة الافريقية ، ثم الرياضـــات باختلاف فروعها ، كان المفروض ان الطـــالب فى وســعه أن يكون هوميروس ، وافلاطون ، وفيثاغورس ، وارسطو، وشيشـيرون ، وفرجيل ، ونيوتن ، ولايبنتز، واينشتين ، وكل هؤلاء فى شخص واحد

وقد اتضح أن تنفيذ هذه الفروض من الناحية العمليـــة ، مهزلة المهازل ، وعبثا تحاول ان تصنع جوربا حريريا من اذن خنزير ، اللهم الا فى مصنع « النيلون ». وعلى هذا جعلنا التعليم المدرسي مراحل ، ابتدائيا وثانويا ، وفنيا وصناعيا وثقافيا ، وادخلنا الالعاب والتربية البدنية ضمن المنــاهج . ولكن بالرغم من هــذا ، لا تزال المدارس الارستقراطية ، والمدارس التى تحاول تقليدها من مدارس الطبقات المتوسطة ـ لا تزال تعامل كل طالب فيها ، كانه خلق أن يكون الجنرال كركتون. لقد أبكانا دكنز فى احدى رواياته التى مات فيها طفل بسبب الاجهاد وكثرة المذاكرة . ولوانا فكرنا قليلا لضحكنا لمأساة طفل آخر فى هذه الرواية ، حاول أهله أن يجعلوا منه شاعرا من شعراء اللاتينية ، وعالما « كلاسيكيا » برغم ان استعداده وكفايته وميوله ، كانت أبعد بمراحل من أن توصله الى تلك المنزلة

□

ولا يضيرنا ان نذكر مرارا ، أن الطالب المســكين الذى يرغم على دراسة مادة لا يهمه أمرها ، ولا تتفق واستعداده ، يعيش بائسا ، ويضر بصحته بدنيا وعقليا . ان الطالب الذى لا قدرة له على اتقان مادة من المواد المدرسية ، خير له ان يجهلها ، من أن تصب فى حلقه صبا

وهنا يتساءل القارىء : ما القدر اللازم من المواد الدراسية لأطفال اليوم ورجال المستقبل وامهاته ؟ وما هذه المواد ؟ ولمن ؟ حقيقة ان قليلا من العلم خطر على صاحبه ، ولكن هل معنى هذا أن يتعلم الطفل كل شيء أو لا شيء ؟ ان النظام المتبع الآن فى التربية ، يفترض ان كل طفل ينبغى ان يتلقى من العلوم ما يؤهله لان يكون ملكا « او رئيس جمهورية » ، وكل جندى يفترض فيه أن يصل الى رتبة فيلد مارشال، وكل خادم أو كناس يفترض فيه اتقان الرياضيات العليا التى تخول له أن يكون فلكيا . لقد نسى اولو الأمر ان الافراد الذين يتقلدون اعمالا دون كفاياتهم ومواهبهم ، لا يقلون صلاحية لهذه الأعمال عن اولئك الاغبياء الذين يتقلدون وظائف فوق كفاياتهم ومواهبهم . لقد حان الزمن الذى يجب أن يدرك فيه السياسيون ، أن باب التعليم يلزم أن يكون مفتوحا من طرفين . ففي الطرف الواحد يدخل ذوو النبـــوغ والتفوق ، أيا كانت منزلتهم الاجتماعية ، وفى الطرف الآخر يدخل أولئك الضعفاء الذين لا تمكنهم قدرتهم الذهنية من الحصول على اكثر من القراءة والكتابة وابسط قواعد الاعداد

ولا يقتصر واجب السياسيين على تمكين القـــادرين النابغين من

تحصيل اكبر قدر مستطاع من العلم ، وانما عليهم فوق ذلك ان يفرضوا بعض العلم على كل من يحاول الهرب منه . عليهم ان يرسموا مقياسا لهذا القدر، ابتداء من الامية فى اسفله ، وانتهاء بدائرة المعارف فى أعلاه . وعليهم أن يحددوا النقطة التى ينبغى ان يقف عندها التعليم الالزامى ، ويبدأ عندها الجهل والتعليم الاختيارى . فالانسان المتمدين المتحضر يتحتم عليه أن يحسن القراءة والكتابة ، ولو بمقدار يمكنه من فك رموزالاعلانات العامة المطبوعة، والرسائل العادية ، والتعليمات، والحوالات المالية . ويتحتم عليه أن يعرف شيئا من الاعداد ، وقياس الاطوال، وتفهم ما له وما عليه . ويتحتم عليه أن يعرف شيئا عن نظام الحكم ، والحكمة فى اطاعة القوانين واتباع مبادىء السلوك المتفق عليها ، وما يجب على الناس أن يعملوه فى حياتهم اليومية ، وما لا يجب . ويتحتم عليه أن يفهم شيئا عن اعمال البنوك ، وأن يفهم الوقت اذا نظر الى ميناء الساعة ، والمواقع اذا نظر الى الخريطة ، ومواعيد القطارات اذا نظر الى الجدول ، والاسماء وغيرها اذا قلب صفحات الدليل او المرجع

هذا اقل ما يجب ان يعرفه المواطن فى الامة المتمدنة . اما أولئك الذين ينتظر منهم أن يشغلوا مراكز مسئولة فقد طلب اليهم ان يلموا باللوغارتمات ، والتفاضل والتكامل ، ونظرية ذات الحدين .. بيد أن هذه كماليات يمكن الاستغناء عنها ، اللهم الا اذا كان العمل يستلزمها

▭

ان معاهد التعليم وحدها لا تثقف الانسان ، وليست الدرجات العلمية وحدها دليلا على ثقافة ذويها . والا فلماذا كان « جون رسكن » يختلف عن الكثير من زملائه من اساتذة اكسفورد وعلمائها ؟ لقد كان أرقى ثقافة واسلم ذوقا ، لان والديه لم يتخلصا منه فى صغره بارساله الى مدارس الاشراف ـ ايتون ، او هارو ، او رجبى ، أو ونشستر ـ ولكنهما عنيا به فى المنزل، وفتحا له كنوز الثقافة الاوربية ، فى انفس المؤلفات والكتب والصور وعلوم الموسيقى . وقد أكون متحيزا فى هذه الناحية ، اذ اننى اعزو نجاحى فى الحياة وشهرتى ، الى اننى أكثر ثقافة واحسن تربية من خريجى معاهد الاشراف وكبريات الجامعات . اقصد بذلك اننى بدأت حياتى الثقافية بالالمام بالموسيقى الانجليزية والالمانية والايطالية ، وما كتب فيها من الجيل السادس عشر الى نهاية الجيل التاسع عشر . وليس معنى هذا اننى قرأت عنها ، ولكنى قرأتها فعلا ، وأنشدتها فعلا . كما اننى ألممت بسمفونيات بتهوفن التسع ، وبثلاث من سمفونيات موزار ، واطلعت على اشهر اللوحات والصور الخالدة ، حتى اصبحت لأول نظرة اعرف ما هى ، ومن رسمها . ومع هذا كله ، فاننى فى نظر الجامعيين وحملة الدرجات العلمية من انصاف المتعلمين . ولماذا ؟ لاننى لا أستطيع

قراءة الكتب والمؤلفات الكلاسيكية بلغتيها الاصليتين ، اللاتينية والاغريقية !

التاريخ من المواد التى لابد لكل مواطن ان يلم بها . . ولكن قلما يخطر ببال الكثيرين ، ان الالمام بمجموعة من الحقائق والمعلومات التاريخية ، ليس الماما بالتاريخ ، كما انك لا تستطيع ان تدرس مدينة لندن ، بمجرد المامك بدليل التليفون لمدينة لندن . ان تاريخ فرنسا لم يكن من المواد التى تلقيتها فى المدرسة . ولكنى قرات روايات اسكندر دوماس الكبير ، فى لذة وشغف شديدين ، وبذلك وقفت على تاريخ فرنسا ابتداء من القرن السادس عشر الى القرن الثامن عشر ، ومن شيكو الى كاليوسترو ، ومن انتصار الاشراف تحت امرة الكردينال ريشيلو الى الثورة الفرنسية . اما التاريخ الانجليزى فقد المت به كما الم به مرلبورو ، من روايات شكسبير ، وسكوت

واعزو مقدرتى الكتابية ، التى بها أعبر عن آرائى بغير ان افكر فى الاسلوب الذى اكتب به ، الى ما تعمقت فيه فى صغرى ، من مطالعة التوراة ، والسائح المسيحى ، وكتب كاسيل المصورة عن روايات شكسبير

ومن الخطأ تقسيم مواد الدراسة الى دينية ودنيوية ، او علمية وادبية . اذا كان لا بد من التقسيم ، فيحسن ان نقول ان الغرض من هذه المادة ، التربية الفنية ، او الذوق السليم . ويعجبنى الفيلسوف الايطالى بندتو كروتشى ، فانه فى مؤلفاته لا يفرق بين العلوم بعضها وبعض ، فيقسمها اقساما ، ولكنه يعتقد ان كل ما يبقى فى ذهن المتعلم مما يتعلم ، هو الذوق السليم

ولا يمكن ان تكون تربية الذوق السليم فى متناول الفرد ، الا اذا بدأ بالتربية الفنية. وينبغى ان تكون الاولى اختيارية ، والثانية الزامية . وجدير باولى الحل والربط ان يضعوا الفنون الجميلة فى مصاف التربية ، والعلوم ، والدين ، والقوة المحاربة ، ان لم يكن فوقها . ومما يؤسف له اننا الى هذا اليوم لا يوجد فى حكوماتنا وزارة للفنون الجميلة . وكيف يكون لنا وزارة فنون ، والناخبون عماد ديمقراطيتنا المشوشة ، قد لقنوا من نعومة اظفارهم ان الفن اثم من الآثام المحرمة ؟ ومن حسن الحظ ان الحياة بدون الفن ، برغم هذا التلقين وذاك الاعتقاد الفاسد ، امر غير مستطاع ، وهذا ما ينقذ الشعب من الموقف . فما من انسان لا يبهره جمال الشمس — شروقها وغروبها — وان كان محرما عليه النظر الى لوحة فنية . وما بالنا ننسى اولئك الزهاد من اتباع «كلفن» الذين هم ، برغم تقشفهم ، لا يستطيعون الاستغناء عن الموسيقى ، والخطابة ، والادب ، فى طقوسهم الدينية ايام الآحاد ، وكم من الناس لايستحلون النظر الى الصور والتماثيل، ومع ذلك ، فهم فى

اعماق نفوسهم يودون لو اتيح لهم ذلك ؟

وما بالنا نرى « البيان » فى بيوت حرم عليهـا الاستمتاع بالفن ؟ وما هـذه الروايات المبعثرة فى انحاء البيـوت ؟ اليست من الفنون الجميلة ؟ يظن الجهلاء ان الولع بالفنون انغماس فى اللهو ، وعمل غير منتج لا ضرورة له ، ورياضة مخنثة غير علميـة . مريبة ، مغايرة للاخلاق والآداب العامة . ولا يزال سكان المناطق الزراعية يعتقدون ان الفنون ضرب من المجون والخـلاعة والفسـق ، وان كانت اجهزة اللاسلكى قد غيرت هـذه العقلية بعض الشىء ، فاخذوا يدركون أن الاغانى ـ حتى الخليعة منها ـ أهون شرا من العلاقات الجنسية التى ترتكب فى الخفاء بين سكان المزارع . ولكنى اعتقد ، مع ذلك كله ، ان هـذا الذى يبدو لنا تغيرا فى العقليـة ، ما هو فى الواقع الا من قبيل التسـامح فى ارتكاب موبق اصبح لا مفر منه

ومصدر هذه الاعتقادات السخيفة لا يخفى على متأمل . فحياة الطبقات الفقيرة من العمال وامثالهم ، لا يتوافر فيها سـوى العيش مجردا عن جميع الكماليات . فليس هناك ثقافة ، ولا فراغ ، ولا نقود تنفق خارج الضروريات ، ولا ملابس تصلح ان يبـدو فيها اصحابها معززين مكرمين ، اذا ما قصدوا الى حفلة موسيقية ، او دار من دور الفنون . وكل ما فى وسعهم ان يستمتعوا به من ملاذ الحياة ، احتساء بعض المسكر ، والتدخين ، والغرض منهما نسـيان الاحزان والهموم التى تلازم العوز والفقر عادة . اما المراهنة على سباق الخيل والكلاب، فترف يلجأ اليه الفقراء مضطرين احيـانا ، حتى تدوم فى نفوسـهم شمعة الأمل مضيئة ـ امل الربح الرخيص الذى قد يستبدلون به الغنى بالفقر واليسر بالعسر . وهناك متعة اخرى ينغمس فيها الفقراء ، بدلا من الفنون الجميلة ، وهى المتعة الجنسـية ، وقد علمتهم التقاليد أن يحتالوا لبلوغها بكل وسـائل الاخفاء والرياء والنفاق

واذا كنا ندرك معنى تداعى الخـواطر ، أو ترابط الافـكار ، التى يحدثنا عنها علماء النفس ، اتضح لنا ان طلب اللذة والمتعة عن سبيل السكر ، والميسر ، والفسق وغيرها من الرذائل وحدها ، يطبع فى ذهن العمال والطبقات الفقيرة فكرة خاطئة عن الفنون وطلب المتعة بوساطتها، فيشعرونها فى مصاف الآثام والخطايا المحرمة . واعضاء هذه الطبقة الاجتماعية البائسة ، يربون أولادهم بالكيفية التى يربون بها كلابهم ـ اى بالسوط . وبذلك يعاقبون على الاستمتاع بالفنون ، كما يعاقبون على الفجور ، وينتج من ذلك ان تربية الذوق السليم فى بيئاتهم تصبح ضربا من المحال

وليس هناك علاج لهذه الحال سوى المال وأوقات الفراغ . حدث مرة ان جنديا قيل له : ان « فلانا » لايذوق خمرا ، فاجاب على الفور بقوله : « ان هذا الرجل كذاب منافق ، لانه لا يعقل أن يكون فى جيب

عاقل شلن واحد ، ويمر بحانة ولا يشرب فيها كأسا » . ان هذا الجندي سليل الفقر والعمل الشاق ، كما أن «وسكن» سليل المال وأوقات الفراغ

يقول بعض السياسيين المهيمنين على شؤون التعليم : ان التربية الحرة ــ أى غير المهنية ، ما هي الا تربية للفن او الذوق السليم ، وهى دعاية للفنون الجميلة ليس الا . وقد نسى هؤلاء ان الفنون قد تكون دعاية للخير ، كما تكون دعاية للشر ، وقوة للخير او للشر . لقد احسن نيتشه فى تعريف الامة بانها تلك التى يقرؤ كل فرد فيها الصحف التى يقرؤها الآخر . ولو ان نيتشه عاد الى عالم الاحياء مرة اخرى لقال نفس القول عن الشاشة البيضاء ، التى ما تكاد تظهر عليها رواية من روايات هوليود ، حتى تظهر نسخة منها فى كل دار للسينما فى العالم . لقد تركت السياسة الطائشة اصحاب هذه الروايات يعيثون فى الارض فسادا ، ويبتزون اموال الجماهير ابتزازا . انها لفوضى لا مثيل لها ، تلك التى تستغل روايات تمثل نفرا من الاوغاد والانذال، مدججين بالبنادق والخناجر ، وليس لهم من صفة حيدة سوى حسن المنظر ، ولا هم لهم سوى مطاردة النساء اللاتى استعضن عن الجمال الطبيعى بتخطيط الحواجب ، وتغزير الرموش، وغيرهما من الوسائل الصناعية

□

فى عالم كهذا ، امتزجت فيه الحياة الواقعية بالخيال ، وامتلأت اوساطه بالدجالين من شعراء ، وروائيين ، وكتاب ، وخطباء ، ورسامين ، يعرضون الفن فى الملاهى ودور السينما ، مزيجا من الشرف والفضيحة ، والحب والكراهية ، والمدح والذم ، والوطنية والخيانة ، والرجولة والخنوثة ــ فى عالم كهذا تعيش فيه العاطفة على حساب المنطق ، وتحلق فيه الديمقراطية فى جو من الاحلام ، يصبح الفن مرادفا للدعارة

عند ما التقيت لاول مرة بأناتول فرانس ، سألنى : « من انت ؟ » فاجبته : « انا عبقرى مثلك » . وقد ادهشته هذه الاجابة ، التى لا تجيزها آداب الحياة الفرنسية فى « الاتيكيت » ، فقال بعد شيء من التفكير : « حسنا ! ، من حق العاهر ان تطلق على نفسها لقب فتاة متجولة » ولم اعد جوابه اهانة لي او حطا من كرامتى ، لأن رجال الفن بدلا من ان يسلكوا مسلك الحكماء والفلاسفة ، يبدون فى عيون الجمهور وكأنهم تجار يعرضون سلع الترفيه والتسلية على المارة . . ولكن لعمرى ، لم أختار أناتول فرانس العاهر موضوعا لاجابته ، وكان فى وسعه أن يختار بائع الجواهر ، أو الكماليات . ولعله كان محقا ، اذ ان العاهر تستطيع أن تزعم أنها من ضروريات الحياة وليست من كمالياتها ، لان عفة البنات وطهارة العذارى تعزيان اليها ، وقد تجرؤ فتقول : ان اشباع الميول الجنسية من اللوازم لا من الكماليات

اما انا فلست أطيق ان أدعى تاجرا متجولا ، ابيع الفن الجمهور ،

لمجرد الترفيه والمتعة . كل ما هنالك اننى ككاتب روائى ، اتخذ المتعة فى فنى وسيلة لغاية ، وهى ان احمل الناس على قراءة رواياتى ومشاهدتها تمثل على المسارح ، وبذلك امكنهم من العيش وفقا لما فيها من المثل العليا . ولكننى بكل اسف لا اجهل ان الكاتب الروائى الفقير الضحضاح ، يضطر ان يستغل المتعة الدنيئة ، فيلجأ الى البذاءة ، والفحشاء ، والفجور ، والنذالة ، والاباطيل ، ابتزازا للمال . ولا بد لأروع الروايات ، واشدها تعزيزا للمثل العليا ، من شذرات ومنبهات ، تسترعى انظار مشاهديها وقارئيها ، وان كانوا من صفوة القوم

▭

وهنا يواجه اولى الأمر هذا السؤال : ما موقفنا ازاء تجار المتعة او تجار الفن ؟ كان جواب كرمويل لا يفتقر الى غموض ، فقد قرر اغلاق جميع الملاهى لانها ابواب جهنم ، وابى اباء تاما ان يصرح بتمثيل روايات ، ايا كان نوعها ، او التساهل مع روائيين ايا كانوا . ولكنه كان ــ كسائر « البيوريتان » ــ مولعا بالموسيقى والاناشيد الدينية ، فاضطر فى نهاية الأمر ان يتساهل مع الفن الذى كان جديدا فى عصره ، وهو فن الاوبرا ، وقد فاته ان ذلك الفنى « التنور » قد يقال عنه يوما انه مرض عضال . وفاته ان المسرح الذى هدمه بيده ، قد تعيد « البريادونا » ، (السيدة الاولى فى الاوبرا) يوما ما بناءه . وقد امر كرمويل جنوده بتهشيم الصور والتماثيل الفنية ، وتكسير « اورغن » الكنائس ، ولكنه سرعان ما شاد قاعات الموسيقى لاوركسترا فاجنر . وقد غطى الاتراك الرسوم البديعة التى كانت على حوائط كنيسة سانت صوفيا ، ولكنهم سحروا بما سطرته يد الفن فى جامع سليمان . وربما لا يعلم الكثيرون ان نابليون اضطر لان يستعين بممثل ليعلمه كيف يقوم بدور امبراطور ، عند ما اصبح امبراطورا

ويستنتج من ذلك ان القضاء على الفن او رجاله امر لا يمكن تصوره ، فقد حاول الكثيرون ذلك فى جميع العصور ، فباءت محاولاتهم بالفشل . ولا بد للسياسيين من رجال الحل والربط ان يدركوا فى نهاية الأمر ، ان الناس من طبيعتهم يجوعون وتتوق نفوسهم للفن ، كما يجوعون وتتوق نفوسهم للخبز . ومن الحماقة ان يقال ان الجوع قد يؤدى بصاحبه الى ارتكاب جريمتى السرقة والقتل ، ولذلك وجب الا يسمح بالاكل ، تحت ظروف يصعب تحقيقها : ومع ذلك فهذا عين ما صنعه السياسيون بالتشريع الذى اصدروه سنة ١٨٣٢ ، تحريما الفن

وليس الفن فى هذا العهد شهوة ورثناها من الحياة البدائية ، والعصور الهمجية الغابرة . وفى وسعنا ان نقضى عليها كما قضينا على مثيلاتها من الشهوات الفطرية . فقد اصبح الفن اليوم اداة مهمة من ادوات الثقافة والحضارة ، وضربا من ضروب التربية لا غنى عنه ،

ولونا من الوان العلوم الحديثة ، وملحقا للدين . فالروائي مثلا ، لا تقتصر مهمته على عقاب الاشرار بوسائل التهكم والاسلوب اللاذع ، وانما تشمل فوق ذلك تطهير النفوس ، بل لا نبالغ اذا قلنا ان الروائي عالم من علماء الاحياء ، وفيلسوف ونبي . الم ينظر الناس الى المؤلفين والكتاب بالعين التي ينظرون بها الى الفلاسفة ، طالما كانت مؤلفاتهم جادة عميقة ، توحي الى قرائها اكثر مما تدخله على نفوسهم من مجرد المتعة واللذة ؟ لقد كان الكتاب الذين وضعوا اسفار التوراة موضعا للاجلال والثقة ، بوصفهم علماء ومؤرخين ، وقد ظلوا كذلك الى ان نشب الخلاف بين الكهنة واتباع « بيكون » من العلماء . وقد اتسعت شقة الخلف بين هؤلاء واولئك على مدى الاجيال ، وانقسم العالم الى فريقين متحاربين وان كانت ادوات الفتك بينهما الاقلام لا السيوف

وقد اصبحت هذه الحرب مدنية ـ وان كانت المدنية بريئة منها ، اذ أن الفن والعلم والدين لا يمكن التفريق بينها ، فهي وحدة لا تتجزأ وبناء راسخ العماد ، مشيد على أساس واحد . لقد كنت في سن المراهقة لا أصدق كلمة من تعاليم الكهنة ، وكنت أصدق كل كلمة يقولها العلماء ، ولكنى عند ما نضج تفكيري ، وجدت العلم جثة هامدة أمام المادية والاسلوب الفعلي Rationalism ولما بدأت بكتابة الروايات قبل العقد الاخير من القرن التاسع عشر كان المسرح ميتا من الناحية العلمية . فوضعت الروايتين الاوليين على أساس المبادىء العلمية التي كانت معروفة في ذلك الحين وقد جعلت بطل الرواية الثانية منهما « عقليا » لحما ودما ، وقد اتخذ هندسة الكهرباء مهنة له . ولما وجدت انني لا استطيع السير قدما على هذا المنوال في التاليف، عقدت النية على هجر هذا النوع من الروايات ، وجعلت بطل الرواية التالية ، بعيدا كل البعد عن العقل والمنطق ، اذ كان ملحنا موسيقيا ، كبتهوفن . وقد ذكرت هذا الحادث لا لانه متعلق بشخصي ، بل لان هذا الاتجاه كان قد أخذ يسود في أوربا وأميركا

ولم يكن الغرض من هذا الاتجاه التبرؤ من العلم ، بل توسيع أفقه . فقد كان الناس في ذلك الحين لا يفهمون المعنى الذي كان يرمي اليه داروين في تعبيره المشهور « الانتخاب الطبيعي » ، فيظنون انه يقصد به التطور . وما يزال الكثير من الناس الى يومنا هذا ، لا يفهم معنى الانتخاب الطبيعي ومعنى التطور

انني كفيلسوف من رجال الفن عديم الثقة بالاساليب التجريبية التي يتبعها رجال العلم ، لان ما يحدث في المعمل مدبر سلفا ، ومستخلصة نتائجه قبل التجربة . والادلة والبينات كلها او اكثرها مصطنعة ، اي ان النتيجة هي ما أراد صاحبها ان تكون . والأمر بخلاف ذلك فيما يتعلق برجال الفن . فمعمل هؤلاء العالم بأسره ، كما يفهمونه . فليس في مقدورهم ان يدبروا نتيجة سلفا ، ولكن جل ما

يستطيعون عمله ، أن يرقبوا الامور من كثب ويفسروا الحوادث

المعامل قد تكون جنة الجهلاء ، أو جهنم المتشائمين ، لانها من صنع العلماء ؟ وكل ما فيها موصى عليه من قبل على كل حال ، وابوابها موصدة فى وجه كل ما وراء المادة ، وكل ما يختص بالعقل ، والوعى ، والشعور ، والتطور ، والخليقة ، وحرية الاختيار ، والارادة ، وامثال هذه المسائل التى نواجهها فى حياتنا اليومية ، ولا يعرف بها العلماء. ولم يغمض العلماء عيونهم عن هذه الحقائق ؟ ربما لأنهم لا يجدون فرقا كيميائيا بين الجسم الحى والجسم الميت ، ويزعم العلماء انهم محقون فى انكار كل ما هو وراء المادة بدعوى انه مجرد أوهام وخيالات ، وانهم محقون فى اعتبار كل سخافة حقيقية واقعية ، باسم العلم . اما الفنون الجميلة ، فليس فى وسع رجالها التمتع بهذه الحقوق التى تبيح للعلماء ان يعيثوا فى الارض فسادا

ولست اعني بهذا ان رجل الفن لا يمكن ان يكون فى خطورته وغباوته كالعالم البحاثة فى معمله . ان الرسم ، أوالتمثال ، أوالقصة الخرافية ، أو الرواية ، أو السمفونية الموسيقية ، يمكن ان تكون مدبرة سلفا ، بوساطة واضعيها من رجال الفن ، ويمكن أن تكون دروسها مستمدة من جهله ، واخطائه ، وتحزبه لفكرة أو راى دون سواه ، مما يفسد ذوق الجمهور ، ويحط من أخلاقه . ان معارف رجال الفن محدودة ، وفروضهم وقتية ، ونظرهم قصير ، وعقليتهم ناقصة . لقد كان شكسبير مخطئا فى رواياته ، بحشر الآراء البيولوجية فى بعض حوادثها ، فجعل الانسانية مسيرة لا مخيرة . وقد كنا نتوقع حل هذه المسائل البيولوجية على يد دارون ، ولكن دارون كشكسبير لم يقدم لنا حلا مرضيا . وحاول غوته أن يحلها عن طريق نظرية النشوء والارتقاء ، أو التطور ، ولكن محاولاته كانت من قبيل التخمين . والواقع ان التقدم العلمى يبدأ أغلبه بالتخمين ، والخرافة ، والمداعبة ، والتدجيل ، والمتناقضات فى شتى انواعها . واولو الشأن عادة ، يلجأون الى الاخصائيين قبل الحكم على راى علمى ، وينسون ان الاخصائى كغيره من الناس غير معصوم من الخطأ . لقد كان الروائى الفرنسى المشهور موليير حكيما ، فقد كان يأخذ راى البعض عن مدى النجاح الذى نالته رواياته الهزلية ، او مدى الفشل . ولكنه كان لا يستقى هذه المعلومات من المجمع العلمى الفرنسى ، بل من رئيس الطهاة فى بيته . وبهذا ابى موليير أن يدعو الطاهى جاهلا او اميا ، كما انه ابى أن يعتبر المجمع العلمى الفرنسى معصوما من الخطأ

أولاد الكواكب..



..على الستار الفضي

فى احد الافلام التى تنتجها هوليود للعام المقبل ، مشهد لفيف من الاطفال فى حفل عام ، يعرضون احدث الازياء

وقد دعا مخرج الفيلم ابناء الكواكب والنجوم اللامعة وبناتهم ، للقيام بهذا الدور ، وزودهم باحدث الازياء اكبر متجر لملابس الاطفال فى امريكا

ووقف الاطفال على منصة الاستوديو امام الكاميرا لتسجل صورهم وحركاتهم .. بينما جلست امهاتهم وآباؤهم — للمرة الاولى — فى امكنة المتفرجين ، يرقبون فلذات اكبادهم ، وهم يقومون باول دور لهم على الستار الفضى . وكانت تراود اخيلتهم صور المستقبل الزاهر الذى يرجونه لابنائهم وبناتهم، وتتمثل امام ناظريهم ادوار البطولة التى يأملون ان تسند اليهم فى مقتبل الايام بعد أن تدول دولة الامهات والآباء

وقد عبرت « دروثى لامور » عن شعور مشاهير الكواكب والنجوم الذين اشترك ابناؤهم فى هذا العرض ، حين قالت :

« تملكنى احساس غريب من الخوف والفرح ، وأنا اشاهد هذا العرض ، ذكرنى بماكان يختلج فى نفسى من احاسيس عند ما مثلت اول دور لى على الستار الفضى »

ولكن الاطفال — كما قالت « جان وايمان » — لم يشعروا برهبة الموقف ، وخيل لهم أن الأمر لا يتجاوز « لعبة » طريفة من العابهم المسلية. وقد التقطت لهم الصور المنشورة على هذه الصفحات ، وهم امام عدسة المصور السينمائى



لم يتمكن المصور من التقاط صورة الطفل إلا بعد أن جلس على هذا المقعد

معرض الكتب



قطوف

للمرحوم الشيخ عبدالعزيز البشرى

« .. اما الحرب فى هذا العصر، فلقد صارت الى ما ترى ، وهى ان امتازت بشىء فابرز ما فى وجوه هذا الامتياز ، ان ضحاياها وصالى حرها من المستامنين الوادعين ، اصبحوا اكثر كثيرا ممن تجردوا للقتال ، واستنفروا للكفاح والنزال ، بل لقد تعدل الموبقات القواصف من الطائرات عمدا عن المسالح ومستودعات الذخائر وثكنات الجند وغير ذلك من اسباب الحرب ، الى دور المستامنين ، حيث المراة ترضع ولدها ، وحيث الرجل الذى نام ليستجم للعمل من بكرة الصباح الى غاية النهار الاطول ، سعيا على الام الشيخة ، والزوج والطفل الثلاث او الاربع ، وحيث المريض المدنف يتلوى على الجنبين من الم وعذاب . لقد تعدل تلك المدمرات القواصف الى هؤلاء عمدا ، وتزلزل عليهم الارض زلزلة ، وتدمر الدور تدميرا ، فاذا هؤلاء اجزاء تتناثر ، واشلاء تتطاير ، فمن سلم منهم على الموت ، فليستقبل حياة شرا من الموت

« فاذا جاءك ان الاسلام فتح كل هذا الفتح ، وملك كل هذا الملك ، وانبسط له على وجه الارض كل هذا السلطان فى اقل من قرن واحد ، فان السر لايعدو ما قدمنا لك من قوة الايمان ، واشاعة العدل بين الناس، وايثار الرقة والرحمة بالانسان والحيوان»

●

من كتاب « قطوف » نشرته دارالكاتب المصرى ، وجمعت فيه آثارا لم تطبع للأديب النابغة ، المرحوم « عبد العزيز البشرى » والكتاب مقدم بكلمة للأستاذ الكبير الدكتور طه حسين بك ، عن البشرى وقطوفه ، وما كان عليه رحمه الله من ادب جم وفكر ثاقب ، واسلوب سلس بليغ

٨٩ شهرا فى المنفى

للاستاذ محمود حسنى العرابى

« .. اثرت فى نفسى هذه المقابلة — لبعض السائحين المصريين . واثرفيها هذا الحديث،

وحننت الى مصر . واهل مصر . وتراب مصر ، وكل شيء في مصر. وودت لو بكيت لاخفف عني هذه اللوعة التي انتابتني ! هؤلاء المواطنون مزمعون على الرحيل غدا ، وبعد اربعة ايام او خمسة . سيطأون ارض الوطن، ويجلسون الى اصحابهم ، ويتحدثون مع اهلهم،وسيكون حديثهم بالعربية. وانا ؟ انا باق هنا في منفاي غريبا شريدا مهيض الجناح مكدود الخاطر ؛ والى متى انا باق في هذه البلاد ؟

« .. اخذت طريقي الى الدار مطاطىء الراس ذليلا ، وخلعت ملابسي، وحاولت أن اقرا كعادتي فسقط الكتاب من يدي وخنقني الاسى.. آه ، أود ان ابكى ! ولكن هيهات البكاء ! .. رب هذا لا يطاق ! .. »

●

من كتاب « ٨٩ شهرا في المنفى» روى فيه « الاستاذ محمود حسنى العرابي » ما كابد وعانى في المنفى، وهو ثلاثة اجزاء في مجلد واحد ، مطبوع في مطبعة التوكل بدرب الجماميز

الحقيقة في نظر الغزالى

للاستاذ سليمان دنيا

« .. وهكذا بعد ان طوف الغزالى في آفاق المعرفة ما شاء الله ان يطوف . لم يرقه سوى التصوف ..

« وقد كان الغزالى في هذا التطواف مدفوعا بعامل خاص هو عامل التدين ، فهو لم يحمل نفسه على الدخول في هذه المغاور الضيقة والشعاب الملتوية الا من اجل الدين ..

« وباسم الدين قبل الغزالى من العلوم ما قبل ، وباسمه رد من العلوم ما رد ، فالرياضة علم وثيق الادلة لا مرية فيه ، ولا يصطدم في شيء مع أوليات الفكر، ولكنه يخشى على من يقرؤه ان يمنح كل علوم الفلاسفة هذه الثقة»

●

من كتاب « الحقيقة في نظر الغزالى » الفه فضيلة الاستاذ سليمان دنيا ــ مدرس الفلسفة بكلية اصول الدين ــ وحاول فيه أن يدرس الحياة الفكرية للغزالى، كي يجلو موقفه في مسألة « الحقيقة »

وقد نشرته الجمعية الفلسفية المصرية ، وطبعته دار احياء الكتب العربية

الحسين بن على

تأليف الأستاذ حسن لطفى

« .. واحتدم القتال من جديد ، واصحاب الحسين عليه السلام قد احاطوا به يذودون عنه ، ويتقونه بأنفسهم راضين باسمين ، يتلقون عنه السهام بايديهم ، والسيوف بمهجهم ، كانهم الى الموت في شوق ..

« ولما لم يبق معه سوى أهل بيته ، خرج على بن الحسين عليه السلام ، وكان فتى في التاسعة عشرة من عمره ، من أصبح الناس وجها واحسنهم خلقا ، فاستأذن

اباه فى القتال فاذن له ، ثم نظر اليه نظرة آيس منه ، وأرخى عينيه بالدموع وقال :

ـ اللهم اشهد ، فقد برز اليهم غلام اشبه الناس خلقا وخلقا ومنطقا من نبيك ، وكنا اذا اشتقنا الى نبيك نظرنا اليه

« وتقدم على بن الحسين كرم الله وجهه فقاتل ، ثم رجع الى ابيه ، وقال :

ـ يا أبت ، العطش قد قتلني ، وثقل الحديد قد اجهدني ، فهل الى شربة ماء من سبيل اتقوى بها على الاعداء ؟ !

« فبكى الحسين عليه السلام وقال :

ـ واغوثاه يا بنى ! من اين آتى لك بالماء ؟ قاتل قليلا ، فما اسرع ما تلقى جدك محمدا فيسقيك بكفه الاوفى شربة لا تظمأ بعدها ابدا !

« فرجع الى القتال ، وما لبث حتى استشهد .. »

●

من كتاب « الحسين بن على » الذى كتبه « الاستاذ حسن احمد لطفى » من الشهيد الخالد ، ونشرته دار النشر العربية

بشرية قاتلة وانسانية معذبة

تأليف الأستاذ مراد الخورى

« ... مسافات بعيدة قد قطعت ، واينما مررت رايت شبح الحرب كجبار متلفع بليلة سوداء ، يجرى امام البشر موقع الخطوات على أوتار الهوس المجنون المتأصل فى ادمغتهم ، فيضرم ناره فى احشاء كل كائن ... فاذا الكل فى موكبه يترنحون مرددين ابيات الملحمة الهوجاء ، التى تدفعهم هازجين على طرقات الموت والدمار ، فافكارهم للحرب ، واجسادهم للحرب ، ومقتنياتهم للحرب ، ومتاعبهم من الحرب ، والشقاء الذى ينتظرهم بعد الحرب ، هو ايضا من الحرب »

●

من كتاب « بشرية قاتلة ، وانسانية معذبة » الذى وضعه الاديب اللبنانى الاستاذ مراد الخورى ، ووصف فيه المحنة الانسانية الكبرى

وهو مطبوع بمطابع جوزيف صيقلى فى بيروت ـ لبنان

فلسطين للعرب

تأليف عبد اللطيف الجبار

« ايها العرب ... يابى الله الا ان تكون فلسطين عربية . ولن يستقر السلام العالمى الا ان تظل مركزا للعروبة ، قضاء لا محيص عنه من قبل الله لا من عصبة الامم سابقا ، ولا من هيئة الامم اليوم . نعم .. لو اجتمع العالم وقسموا فلسطين لينشئوا دولة يهودية فى قلب العالم العربى ، لرأيت سبعين مليونا عربيا قد قاموا قومة رجل واحد ، يلقون بالتنين الصهيونى فى البحر ، ويطردون الوحش الاستعمارى الى حيث لا رجعة ، لان وطنهم العربى جسم واحد ، يأبون ان يبتر جزء منه فى اية بقعة كانت »

●

من كتاب « فلسطين للعرب » الفه الاستاذ عبد اللطيف الجيار، ورد فيه على اباطيل دعاة الصهيونية . وهو مطبوع فى دار الكتاب العربى بمصر

دراسات فى الأدب الاسلامى

تأليف الاستاذ محمد خلف الله

« ... وانفرد الاسلام كذلك بانه الدين الوحيد الذى حملمعه لغة بيئته الاولى الى كل ركن من اركان المعمورة ، وجعل منها رباطا حقيقيا دائما بين اتباعه ومعتنقيه ، وهيأها لان تكون لسان ثقافته وأدبه ، وفلسفته وتشريعه ، فبقيت سلسلة حياتها وتاريخها موصولة ، يقرؤ فيها الخلف كل ما انتجت عبقرية السلف من علم وتفكير . ولسنا نعلم لغة من اللغات الكلاسيكية ولا ادبا من الآداب القديمة الكبرى، درسا كما درست لغة الاسلام وادبه ، والف فيهما ، ما الف فى هذين من الموسوعات على اختلاف الوانها ومناهجها. وقد الهمت هذه الثروة اللغوية والادبية الباحثين السابقين ضروبا من الدراسة ، وفيها من الغنى والخصب ما سيظل يلهم الباحثين على ممر العصور الوانا اخرى من الدرس والتاليف

« .. هذا التراث الاسلامى تراث واسع الآفاق خصيب الجوانب ، تزخر صحائفه بمختلف الوان الانتاج ويحفل تاريخه بصنوف العبقريات فى الادارة والحكم ، وفى الادب والتاليف . وفى الزهد والتصوف وغيرها. وقد دأبت منذ بواكير الشباب على ان اغذى نفسى واطب لادوائها بالرجوع الى دراسة هذا التراث ولا سيما فى مواسم الذكريات الدينية . »

●

من كتاب للاستاذ محمد خلف الله جمع فيه خواطر ودراسات ادبية اسلامية ، نشر اكثرها مقالات فى مجلة « الثقافة »

والكتاب مطبوع بمطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر

المهد الذهبى

قصص للكاتب الالمانى

ارنست كريك

« .. الحق يقال : ان « بيرام » ــ وهو محتال ذكي ، يبتز اموال ضحاياه بايهامهم انه عثر على كنز يريد من يعينه على استثماره ــ ليس من الرجال العاديين ، فهو فذ بين اللصوص ، محبوك الحيلة .. انه لا يسرق وانما يبيع احلاما لذيذة جميلة ، تنتقل بالانسان الى عالم ملىء بالآمال والسرور والسعادة . ان النقود التى استطاع ان يسلبها منكم ، لهى ثمن زهيد جدا لما خلعه علينا من سعادة يعجز الوصف عنها ، فقد ارجحنا جميعا ــ بهوادة ولطف شعرنا معهما بلذة ليس فى مقدور البشر ان يأتى على وصفها ــ فى مهده الذهبى الخيالى ! »

●

هذه سطور من قصة « المهد الذهبي » للكاتب الالباني الكبير ارنست كوليك ، وقد ترجمها الاستاذان وهبي اسماعيل حقي، وابراهيم خير الله ، مع مجموعة اخرى من القصص الالبانية ، نشرتها « لجنة البيان العربي » بعنوان « الرسائل » وفيها تبدو سهولة العرض وجمال الاسلوب

جنة العبيط او ادب المقالة

تأليف الدكتور زكي نجيب محمود

طبع بلجنة التأليف والترجمة والنشر

« . . . فالمقالة توشك ان تكون في مصر القالب الاوحد ، الذي يصب فيه الاديب خواطره ومشاعره ، فاديبنا قصير النفس، تكفيه المقالة الواحدة ليفرغ في انهرها القليلة كل ما يتأرجح به صدره من عاطفة ، وما يختلج به رأسه من فكرة ، فان غضب اديبنا من نقص يلمحه في بناء الجماعة او اخلاق الفرد ، فزع الى المقالة يصب فيها ثورة غضبه، وان افتتن اديبنا بجمال الطبيعة الخلاب ، لجأ الى المقالة يبث فيها ما احس من عجب واعجاب . . اما الاديب الذي يريد أن يعالج بؤس البائسين، فينشر في الناس القصة تلو القصة ، حتى يبلغ ما ينشره الوف الصحائف،كما فعل « ديكنز » . اما الاديب الذي يعطف على العمال ، فيكتب في ذلك للمسرح الرواية في اثر الرواية،كما فعل «جولز ورلي». اما الاديب الذي يتلقى خطابا من قارئة تستفسره الاشتراكية ، فيرد على الرسالة بمجلدين كما فعل « برناود شو » . أما الاديب الذي يرى علاج الانسانية في حكومة دولية تمسك بزمام العالم كله ، فيكتب في ذلك كتبا تزيد على الخمسين كما فعل « ولز » . مثل هذا وذاك من الادباء لم تشهده مصر ، فبؤس البائسين علاجه مقالة ، والعمال تكفي لنصرتهم مقالة ، وحل المشكلات الدولية حسبه مقالة »

●

من كتاب « جنة العبيط او ادب المقالة» عرض فيه « الدكتور زكي نجيب محمود » رايه في هذا الادب ، بعد درس واسع لآراء الكتاب والنقاد الانجليز ، ثم قدم نماذج من مقالاته ، تطبيقا لما ذهب اليه من رأى

وهو مطبوع بلجنة التاليف والترجمة والنشر

القصص المصورة

صدر الجزء الاول ، من مجموعة « القصص المصورة » للمدارس الابتدائية ، وهي المجموعة التي يشترك في وضعها الاساتذة : « محمد عطية الابراشي ، ومحمد عاطف البرقوقي ، وابو الفتوح التوانسي » من رجال وزارة المعارف . وتنشرها تباعا مكتبة نهضة مصر بالفجالة . وهذا الجزء خاص بتلاميذ السنة الاولى الابتدائية

بين الهلال وقرائه

جزاء سنمار !

س — تزوجت حديثا ، واضطرني الاثاث الكثير الى تأجير بيت ارهقني اجره . وبعت مصاغ زوجي ثم ركبني الدين . واهل زوجي يرفضون ان أسكن معهم في منزلهم الكبير . واصدقائي يقولون : « ان أبغض الحلال عند الله الطلاق »

محمد ابراهيم عثمان . طنطا

ج — انا مع اصدقائك، وعجبي أن تسخو نفسك بطلاق الف لك رضي أن يبيع في سبيل التيسير لك كل ماله من ثروة . وأية ثروة لامرأة . انها مصاغها وزينتها . انه جزاء سنمار اذن . ولست احب أهل زوجك في الاثرة التي نالتهم فمنعتهم من التوسعة على ابنتهم ، وقللة كبدهم . ان الرأى عندي ان تنسي ان لزوجك اما وأبا . وان تعتبر الازمة التي انت فيها ازمتك انت وحدك ، وان تحملها كما يحملها الرجل الفحل ، وان تحقق رأي المرأة فيك بانك رجلها الشجاع ، وتحل المعضل بكل ما وسعك من حيلة

وأول الحيل على قدر ما فهمت من قصتك أن تتخلص من القدر الزائد من اثاث . ان اهل الزوجة يكثرون من الاثاث لا عن جود لها ولكن عن اشباع غرور في انفسهم بالتكاثر به بين الناس . فخفف حلك من هذا المتاع ، واطلب منزلا اخف اجرا ، وضيق من سعة عيشك بحيث يتسع له رزقك . واعلم ان الكفاف ، على البال الخالي ، اهنأ من السعة على الدين وسهاد الليل ، واحذر ان تفلت زوجك منك، فهي جوهرة ، على الرغم من امها وابيها . ان اللؤلؤة الثمينة قد تخرج من صدف خسيس

الشقاء العائلي

س — زوجني ابي من ابنة صديق له . وهي جميلة وانا احبها . ووالدي يرهقني بالعمل في متجره . ووالدتي كفاكم الله شرها . والبيت ليس لي نفوذ فيه . فهل اترك زوجي واهرب ، ام اخطفها معي ؟

حائر — قلقيلية ، فلسطين

ج — قصتك طويلة ياعزيزي . والرأي ما ارتآه زوجك وحبيبتك ، في البقاء . والنساء حس بالطبع لا يوجد مثله عند الرجال . أنت الحديث شقي بالعرف القديم والقيد القديم . وانت لاشك قليل الصبر ، فقد ضقت بأبيك، وحتى بامك . وهذا غير طبيعي ، ففتش في نفسك ،

فلعل فيها شيئا من ثورة الشباب الجامح . فكن طموحا ولا تكن جامحا . فاصبر سنة أو سنتين، فالحال الى تحول. واقض وقتك في درس ما أنت فيه تحصنا للمستقبل. اما ان تهجر فلسطين، وهي الآن ما هي ، فليس من الشهامة والكرامة

العالم أم الفنان

س ــ ايهما اجدر بالشهرة ، العالم الذي يغذي العقل ، أم الفنان الذي يغذي القلب ؟

طلاب احدى المدارس الثانوية .
بغداد

ج ــ وددت لو عبرتم بكلمة غير الشهرة ، فالشهرة اقل الاشياء في الدنياخطرا . . ولعلكم اردتم ايهما انفع . والسؤال يصبح من بعد ذلك غريبا . وهو كسؤالكم اياي ، ايهما أنفع ، الملح امالسكر . أوايهما أولى ان يحتفظ به الانسان، رجله اليمنى أورجله اليسرى . والجواب في كليهما ، انه لا مجال لتفضيل واحدة على الاخرى

ان العقل والقلب ناحيتان في الانسان لابد ان ينموا ، وان ينموا معا . انهما ككفتي الميزان ، لا بد أن تمتلئا امتلاء واحدا، والا مال العاتق واختل الميزان

ان الرجل الذي كله عقل ولا قلب، يشقى بنفسه، ويشقى به الناس. وقد ينتج عنه العدل ولا ينتج الاحسان . وهو يقبل في غير حب ، ويدبر في غير كره ، وهو بارد برود الآلة ، فاذا هو احتر فكاحترارها ، هو احترار الحريق الذي يعطي الحركة ، ولا سواها

والرجل الذي كله قلب ولاعقل، رجل يشقى بنفسه أيضا ويشقى به الناس . انه رجل رخو لا عرق فيه ، بكاء شكاء . لاعقل له ، فلا نجاح له ولاكسب، ولكن له الخيبة . والقلب مطالب لا تستطاع على الخيبة . فيحرق قلبه على غير طائل كما يحرق البخور . لا بد للحياة من عالم . . ولا بد لها من فنان

البورصة

س ــ ما هي البورصة وما انواعها وماذا يحدث فيها ؟

م . عبد القادر . طالب
بمدرسة فاروق الاول الثانوية

ج ــ البورصة هي سوق من الاسواق ، بغير بضاعة ، يبيع الناس فيها ويشترون . وهي بيت في العادة كبير ، يجتمع في ردهاته الناس، في اوقات معلومة، فيعرضون الاشياء ويطلبون لها الثمن . وتجرى المزايدات

وهي انواع ، فبورصة القطن، وبورصة البصل ، وبورصة القمح ، وبورصة الفحم ، وبورصة السندات

وكان ابتداع البورصات في القرن السادس عشر لحاجة التجار اليها . وبدات في المدن العظيمة التجارية ، في ايطاليا والمانيا وهولندة . ومن هولندة انتقلت فكرة البورصات الى انجلترا ، فأسست بلندن البورصة الملكية المشهورة عام ١٥٥٦

بسبب العقم

س — رجل طلق ابنة خالتي من بضعة اشهر بسبب العقم ، وهو الآن يطلب يدي . ووالداي يعارضان بحكم التقاليد .. فهل هما على حق ؟

آنسة ع . ن . ج
حلب . سوريا

ج — ليست المسالة مسالة والديك او حكم التقاليد ، ولكن المسألة مسالة الرجل ، هل هو يستاهل ان تحرص عليه امراة ؟

ان هذا الرجل تزوج امراة ، هي ابنة خالتك ، لابد بعد ان اعجبته . فهو قد رضيها بالذى رأى منها . وهي لابد قد رضيته بالذى رأته منه . فالزواج الذى حدث عقد وقعه الطرفان على بينة الساعة . وهو عقد لايجوز عند ذي مروءة فسخه لشيء كالعقم ، ليس لصاحبته فيه حيلة ، ولم يكن لها به علم . ان الزوجة ليست كالبطيخة ، لا تشترى الا « على السكين » . انها انسانة حية ، لها قلب ولها آمال . وهي اذا تزوجت ، ذهب الزوج بأغلى ما عندها ، وبقى هو كاملا غير منقوص

ان هذا الذى تطلبينه زوجا اقل ما يقال فيه انه يضع نفسه اولا ، وامرأته آخرا . وستكونين منه موضع الذنب . وهو ذنب يجوز عليه القطع اذا احتاج الامر

وعدا هذا ، فمن يضمن لك انه ليس صاحب العقم . وانك قد تتزوجينه فيتهمك بالعقم ، فيكون حظك حظ صاحبتك الاولى

ومع هذا فتزوجيه ، اذا لم يكن فى الدنيا زوج غيره

مصدر الغضب

س — هل مصدر الغضب عند الانسان العقل ام الغريزة ؟

حسن خير الدين ابو شعبان .
كلية غزة ، فلسطين

ج — ان الغضب احد الانفعالات النفسانية الاولى ، وهي ثلاثة : الخوف والغضب والحب . وهي من غرائز الطفل الذى لم ينم بعد عقله ، بل هي فى القط والكلب ، ولا نزال نقول ان القط والكلب لا عقل لهما ولكن لهما غريزة

وانت تصرخ بغتة وراء الطفل فيخاف بغير ان يراك . واذا انت منعت الطفل من الحركة غضب . واذا انت مسحت جلده بلطف ناله السرور ، وهو اول اشكال الحب . والخوف والغضب سبيلان للخلاص . الخوف خلاص سبيله الهرب واعطاء الظهر ، والغضب خلاص سبيله الهجوم واعطاء الوجه . وليس فى ايهما رغبة عند صاحبه فى ان يجتمع بالذى يخافه . وغير ذلك غريزة الحب فى ابسط مظاهرها

وهذه الغرائز الثلاث لازمة لحياة الحيوان ، فهي قد خلقت لتدفع عنه الاذى وتجلب له النفع ما بقيت فى حدود معقولة

ابن حزم

فى هذا العدد

صفحة

٤ حديث الشهر
٧ المصرية كما رأيتها وكما أراها :
فكرى أباظة بك
١٢ الرجل أجمل من المرأة :
الدكتور أمير بقطر
١٨ عقل المرأة :
الأستاذ عباس محمود العقاد
٢١ لماذا تغضب المرأة .
الدكتور أحمد أمين بك
٢٤ ٣ نساء من الغرب :
السيدة أسماء فهمى
٣٠ العروس التى أريدها لابنى :
محمد توفيق دياب بك
٣٣ قلب الأم :
السيدة بنت الشاطىء
٣٨ ألوان من النساء
٤٢ من روائع الفن العالمى
٤٦ حدثنى الجمال قال :
الدكتور أحمد زكى بك
٥٠ الأركان المقدسة لآداب الحديث
٥٢ أبى وأمى . . ماذا أريد منهما ؟
٥٤ أميرتا النهضة النسائية
٥٦ لا تمتهن قومك :
أحمد لطفى السيد باشا
٥٧ بين المحامى والقاضى :
الأستاذ حسن جلال
٦٢ الجنة تحت ظلال السيوف
٦٣ آفة الآذان من الأسنان :
الدكتور محمد فطين

صفحة

٦٦ الى ملهمتى : قصيدة
٦٧ ندوة الهلال
٧٦ زواج بلا حب
٨٣ لو كنت رجلا :
السيدة أمينة السعيد
٨٥ الممثل والجمهور : سليمان نجيب بك
٨٨ الدبلوماسية الفقراء
٩١ الحب أعمى — قصة
٩٧ العائلة السعيدة
١٠٠ أزهار . . وأشواك
١٠٦ الطائر الكسول
١٠٨ قصة الشهر — العانس
١٢٨ حواء فى البادية
١٣٢ النساء يزدن عن الرجال فى مصر
١٣٤ استشارات طبية
١٣٨ أبطال عميان وزوجات وفيات
١٤٣ استغلال المناجم بدون عمال
١٤٥ أمراض النفس — استفتاء
١٥١ البحث — قصة واقعية
١٥٦ الى القمر : قصيدة
١٥٨ جيش اليائسين من الحياة
١٦٢ هل تأكل كثيراً ؟
١٦٤ الساحر : الأستاذ عاطف البرقوق
١٦٨ كتاب الشهر — أنصاف المتعلمين :
بقلم برنارد شو
١٨٢ أولاد الكواكب
١٨٤ معرض الكتب
١٨٩ بين الهلال وقرائه

يونية ١٩٤٨



السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
—	—	—	١	٢	٣	٤
٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨
١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥
٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	—	—



يونيه ١٩٤٨
٦ قروش

فلسطين العربية


رحلات سريعة
إلى المراكز العالمية
TWA
الخطوط الجوية العالمية
الولايات المتحدة الأمريكية
أوروبا . أفريقيا . آسيا

الجزء ٧ — المجلد ٥٦

الهلال

مجلة الجيل الجديد

أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢
صاحباها : اميل زيدان وشكرى زيدان
رئيس التحرير : الدكتور احمد زكى بك
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول يوليه ١٩٤٨ * ٢٣ شعبان ١٣٦٧

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٦ قروش صاغ ــ فى سوريا ٧٥ قرشا سوريا ــ فى لبنان ٧٥ قرشا لبنانيا ــ فى فلسطين وشرق الاردن ٧٥ ملا ــ فى العراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٦٠ قرشا ــ فى سوريا ولبنان ٨٠٠ قرش سورى لبنانى ــ فى فلسطين وشرق الاردن ٨٠٠ مل ــ فى العراق ٨٠٠ فلس ــ فى المملكة العربية السعودية وسائر البلاد العربية ٨٠ قرشا صاغا أو ١٧ شلنا ــ فى الولايات المتحدة وكندا وكولومبيا والمكسيك والارجنتين ٦ دولارات ــ فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٦/٢٠ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة ــ مصر
المكاتبات : مجلة الهلال ــ بوستة مصر العمومية ــ مصر
التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال



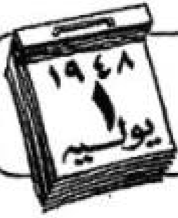
هكذا فلينــل سماء المعالى   من سعى فى الورى لمجد وسؤدد
ليس من يفتح البــلاد لتشقى   مثل من يفتح البــلاد لتسعد
[شوقى]

فلسطين العربية

فلسطين عربية منذ الفى سنة .. ولم تكن قبل هذا التاريخ يهودية ، وان كان اليهود سكنوها مع العرب ، ثم اخرجهم الرومان منها حين غزوا هذه البلاد ، فتفرقوا فى الارض ، واستقر كل فريق منهم فى البلد الذى لجأ اليه .. ومن هذه البلاد بلاد عربية استوطنوها ، كمصر والعراق وسوريا ولبنان وشمال افريقيا فعوملوا معاملة اهلها فى الحقوق والواجبات ، بينما عاملهم الاوربيون فى القرون الوسطى وفى العصور الحديثة معاملة مجحفة !

وقد عاد بعض اليهود الى فلسطين ، وعاشوا زمنا مع اهلها العرب ، فعاملوهم معاملة كريمة ، ولكن الاغراض الاستعمارية ، والدعوة الصهيونية التى شجعها فريق من اليهود افسدت بينهم وبين العرب ، وجعلت المسألة الفلسطينية مأساة عجيبة فى تاريخ الشرق

وفى هذا العدد من « الهلال » يطالع القراء هذه المأساة من جوانبها السياسية والقومية فى طائفة من الفصول الشائقة ، تناولت حقوق العرب المقدسة كما تناولت الدعوة الصهيونية واغراضها الاستعمارية .. هذا الى طائفة اخرى من انفس البحوث ، وابدع القصص ، واجمل الصور والطرائف



حديث الشهر

نشوء وارتقاء

حول منتصف القرن الماضي، خرج على العالم دارون بنظرية سماها نظرية النشوء والارتقاء . وآمن الناس بها عند ذاك ، واطمأنوا اليها ، وقالوا ان الارتقاء ، ما دام مطردا في الانسان والاشياء ، فالدنيا والحمد لله بخير، واخذوا ينتجون الذرارى لهذه الجنة التى وعدوا بها ان تكون ، بالتدرج ، على ظهر هذه الارض

ثم نظر اهل البصر في الامور ، فحسبوا أن الامور لا تسير ارتقاء على الاسلوب الذي قدروا ، ولا بالسرعة التي خالوا ، فغادوا الى العلماء يستفتون ، وعاد العلماء الى معاملهم وسجلاتهم يبحثون، فاذا البحث يؤدى بهم الى قرار عجيب : ان الانسان ، على الأقل من الوجهة البيولوجية ، لم يسر في سبيل النشوء والارتقاء شيئا يذكر منذ العصر الحجرى

قال الدكتور شلر : «لقد توقف الانسان في الرقى منذ زمن بعيد. وتلك الحفزات التى حفزته من حال القرد الى حال الانسان الاول، فالذى بعده من أحوال . يظهر أنها استنفدت ما بها من قوة في منتصف العصر الحجرى .. والرجل الحديث ليس أحسن من اسلافه القدامى في جوهره، وهو لا شك دون الرجل الافريقي وهو في احسنه .. ان الرجل الحديث، من حيث عقليته ، ومن حيث طباعه واخلاقه ، لا يفترق كثيرا عن جده الذى اتخذ من الصفوان سكينا ، انه لا يزال في جبلته كجده ذاك ، قليل التعقل، قريب الفزع ، سريع التأثر ، حاضر الغباء، يحب الهدم ويميل للقسوة، وهو قريب التصديق »

وقال عالم نابه آخر، هو الاستاذ هلدين : « ان دراسة النشوء والترقى بالتأكيد لا تكشف عن ان هناك ميلا عاما للتقدم في اى جنس كان، بل ان ظواهر التراجع في الخلق أكثر من ظواهر التقدم واشيع ، والانسان ليس على الأرجح الا كائنا عاقلا بادئا ، وهو في بداءته أبعد ما يكون عن تمام وكمال ، وهو في كثير من الوجوه احط من القرد »

فهذا يا صاحبي رأى العلماء في الانسان ، لعله ذاهب ببعض حيرتك فيما تجد اليوم في العالم من اختباط واختلاط

هدنة

لم يكن من هدنة فلسطين بد ، وقد عرف الفريقان ذلك ، فاستجابا اليها ، واستجابا بغير قيد وشرط . ومهما يكن مما جرى ويجرى فى فترة هذه الهدنة ، فانه لم يدع العرب اليها ايمان بها ، وانما دعاهم اليها اعتبارات سياسية لم يكن من تقديرها بد

ان لكل مسالة عناصر اساسية لا تتغير ولا تتبدل ، على الرغم مما يثار حولها من غبار ، او ينعقد فوقها من ضباب . ومن العناصر الاساسية فى المسالة الفلسطينية ان هناك امة ، هى اقوى الامم اليوم سلاحا ، اتخذت لها من مناصرة الصهيونية مبدأ ، يستوى فى ذلك رئيسها الديمقراطى ومنافسوه الجمهوريون . قال ترومان عام ١٩٤٦ : ادخلوا الى فلسطين مائة الف يهودى ، فقال منافسه الجمهورى ديوى : ما هذا التقييد ، ادخلوهم بالملايين . فهذا اول عنصر من عناصر القضية

اما العنصر الثانى فهو هيئة الامم المتحدة ، وهى هيئة بحكم القوة والثروة والجاه امريكية . حتى روسيا ، وهى الامة القوية الاخرى ، تجلس من هذه الهيئة مجلس الرجل الغريب الذليل ، تلقى كل يوم لآرائها رفضا ، وتلقى بكل رفض اهانة ، وتصبر على الاهانات تشبثا بهيئة الامم المزعومة هذه لحاجة فى نفسها سوف تظهرها الايام يوما . وقد تراخى امريكا احيانا فى الضغط على الهيئة ، فتبين الى جانب رأيها آراء . حتى اذا جاء وقت الفصل ضغطت على الحناجر فاستجابت لها كل الحلوق

اما العنصر الثالث فاليهود انفسهم ، فهم قوم عمدوا الى خنق العرب بعد ما خنقوا الامم . ان الرجل اليهودى الانجليزى يقول للانجليز فى انجلترا : ان كان هذا ملككم فهذه ارضنا . والتقيت برجل منهم بنيويورك ، وهو لا يعرف هويتى ، فاسر الى : لا تحسب ان هذه المدينة التى ترى امريكية ، انها يهودية . فقوم بلغ تهجمهم على الامم الحية هذا المبلغ ، وشاع فى انفسهم هكذا الغرور ، لا يمكن ان يتغير ما بهم فى ايام ، ولو ثلاثين

فالهدنة ما كان لها ان تغير شيئا

هناك عنصر رابع ، هو عند العرب ثابت ، لعله اثبت العناصر جميعا ، ذلك ان القضية قضية شروع فى قتل ، شروع فى اجلاء فافناء . والمهدد فى حياته قد ينزل على حكم الظروف حينا فيسالم ويهادن ، لعلها تصدق الاحلام . ولكنها ان كذبت ركب راسه الى الشر ، ونكب عن ذكر العواقب جانبا . وهو فى ساعة ياس قد يستعدى الشيطان ، اذا لم يكن من الشيطان بد . وعندئذ يتطاير الشرر الى كل هشيم فى جنبات الارض ، وعندئذ تلف الكرة نار وقودها الناس والمدنية

ريبة

لقد شاع فى الناس ان موقف امريكا من الصهيونية لم يكن الا بسبب الانتخابات الامريكيــة ، وأن يهود امريكا لهم اثر مرجحٌ فيها . والحق أن اليهـــود لهم عاصمة أمريكا التجـــارية ، بل عاصمتها من كل ناحية الا انعقاد مجالس البرلمان ، تلك نيويورك . ولليهود فى امريكا الادوات الثلاث التى تتحكم فى الجماهير، وتوجههم وتشكل من آرائهم، تلك الصحافة والاذاعة والسينما . ولليهـــود هناك بيوت المال . فكل هـــذه مراكز استراتيجية ، على السلم لا يمكن ان يخرجهـــا من حسابه رجل سياسة ، والسياسة من بعد ذلك مساومات ومزايدات

ولــكن الريبــة اخذت تدخل قلوب الناس، وبداوا يتساءلون : احقا يركب اليهود أمريكا مطية لهم الى أغراضهم الظاهرة ، ام أن أمريكـا هى التى تركب اليهــود لأغراض لها خافية !

ان أمريكا ، بما اشـتهرت به من مبدأ منرو ، قد عرفت بأنها لاتود ان تتدخل فى مشاكل الأمم، وقد عرفت بأنهـا من اجل ذلك لا ترغب فى استعمار . ولــكن هذه الحرب العالمية الاخيرة جعلتها تطرح هذا المبدأ ، وتأخــذ تضع اصبعهـــا ، كمـــا يقــول المثــل الانجليزى ، فى كل فطيرة تعجن وتخبز ، فى اى فج من فجـــاج الارض . فلأى شىء هذا ان لم تكن هنــاك فائدة من ورائه ، واذا لم تكن هناك سياسة تهدف الى الاســـتعمار ، لا الاســـتعمار الـكلاسيكى القـديم المعـروف المفضوح ، ولـكن الاســـتعمار المستحدث الطريف ، الذى يأتلف فى مظاهره بالحريات الاربع التى نسبوها الى المحيط الاطلسى

ان منابع البترول الامريكيــة فى تناقص يزيد عاما فعاما ، وحياة الامم اليوم بترول . والشرق الاوسط به من البترول الشىء الكثير . وأمريكا لا تســتطيع ان تحتل الشرق الاوسط بجندها ، واذن تحتله بجند له فى ارضها اواصر وارحام . اولئك هم اليهود

فامريكا بتمويلها وتموينها يهود فلسطين ، لا تحسب الا انها تمول وتمون جندا هم جندها، وبمناصرة سياستهم ، لا تحسب الا انهـــا تناصر سياسة الا سياستهـــا ، سياسة امريكية صرفة صميمة ، ما كانت يهوديتهـــا الا عرضا ، تقضى بالســيطرة على الشرق . بتروله وتجارته ، وبالسيطرة عليه بحسابه مخفـرا أماميا هاما من مخافر الحروب

واحست انجلترا بالمقعد الذى جلست عليه على اطمئنان حينا طويلا يتزحزح من تحتها، ليجلس عليه غيرها ، فثارت للعـدالة ، وكراهة للضيم

فهـــذا ما يتحدث به النـــاس اليوم . وهذا ما يرتابون فيه . وما هو الا الظن والريبة ، وبعض الظن اثم

فلسطين قلب العالم العربي



«ليست فلسطين مجرد جزء من الوطن العربي ، بل هي قلب العالم العربي والعمود الأوسط في صرحه الضخم»

بقلم الدكتور
محمد عوض محمد بك

يسود الشعوب الاوربية والامريكية — وعلى الأخص شعب الولايات المتحدة — جهل شديد بشؤون غيرهم من الشعوب . وآفة هذا الجهل مردها الى نظام التعليم الذي يركز الاهتمام بتاريخ كل أمة ويشيد بذكر رجالها . وذلك من أجل تقوية نعرة وطنية قد لا يكون لها اساس من الحقيقة والتاريخ الصحيح . ولتحقيق هذا الغرض تؤلف لتعليم ابناء الأمة وبناتها كتب تشوه الحقيقة وتزيفها ، وتمجد ابطالا ليس لهم من البطولة نصيب ، وتخلق للشعوب مجدا وتاريخا ، يبرأ منهما التاريخ

فالفرد العادي ، الذي يمثل سواد الشعب ، في كل قطر من الاقطار ، لا يعرف عن شؤون العالم الخارجي شيئا . ولايدري عن فلسطين والبلاد العربية الا ما يطالعه في القصص او الكتب الشعبية مثل قصص الف ليلة او في التوراة . ولقد كان الجندي الامريكي الذي يزور فلسطين لاول مرة أثناء الحرب الاخيرة ، تعتريه الدهشة حين يستكشف لاول مرة ان فلسطين بلد عربي . فكان يسال وهو في حيرة من امره : من هؤلاء « الاراب » ؟ لقد قيل لي دائما ان جميع سكان فلسطين من اليهود ، ولكني حيثما ذهبت لا ارى غير هؤلاء الاراب . . ! »

●

واذا كان هذا شان العامة من الامريكيين والاوربيين ، فليس شان الخاصة باحسن من هذا كثيرا ، اذا استثنينا عددا قليلا ممن عاشوا

فى الاقطار العربية ، او اتيح لهم ان يدرسوا شؤونها واحوالها دراسة خاصة . فان التعليم الدينى الذى يلقنه الاطفال اثرا بالغا فى النفس، وبعد ان يكبروا يظل ثابتا فى وعيهم ما لليهود من بنى اسرائيل من صلة وثيقة بفلسطين . ويشق عليهم بعد ذلك ان يميزوا بين اليهود من بنى اسرائيل ، وبين اليهود من بنى السلاف والجرمان والمجر .

وليس فيما حصلوه من التعليم ما يمكنهم من ان يدركوا ان الدين اليهودى قد انتشر فى الدولة الرومانية ، وفى الاقطار المتاخمة لها انتشارا واسعا ، واعتنقته شعوب واجيال من الناس لا تمت الى بنى اسرائيل بأدنى صلة ، منها شعوب سمراء وسوداء فى بلاد اليمن والحبشة والهند، ومنها شعوب شقراء الشعر زرقاء العيون فى البلاد الجرمانية والسلافية

وقد سبق ان عالجنا هذا الموضوع فى « الهلال » منذ عام ، مدعمين هذا الرأى بالأدلة العلمية القاطعة ، ومستندين الى اقوال المؤرخين وعلماء الاجناس، وبينهم كثير من اليهود انفسهم . وليست بنا حاجة لان نردد اليوم ما سبق لنا شرحه من قبل . وحسبنا الآن ان نذكر ان عقلاء اليهود انفسهم يرون الخطر كل الخطر فى هذه الدعاية الصهيونية ، التى تحاول ان تدمغ اليهود جميعا بأنهم قوم غرباء فى اوطانهم، التى ينتمون اليها والتى عاش فيها اجدادهم منذ اقدم العصور

والصهيونيون ليسوا سوى عصابة طغت عليها الشهوة الاستعمارية ، والكثرة الساحقة منهم ينتمون الى أصل جرمانى او سلافى . ولعل فى هذا تفسيرا لما نشاهده فيهم من الاساليب النازية، ولما يرتكبونه من الوحشية والقسوة ، ولما امتازوا به من الاثم والخيانة والمراوغة . ولا عجب اذا رأيناهم كالنازيين فى محاولتهم السيطرة على اكبر رقعة من العالم، فليس بسر ان محاولتهم الاستيلاء على فلسطين ليست سوى الخطوة الاولى ، يليها الاستيلاء على العالم العربى من نهر النيل الى ارض الفرات ، ومتى تمت لهم السيادة فى الشرق الاوسط ، فهيهات ان تقف اطماعهم عند هذا الحد ، بل تتجاوزه الى اراض واقطار اخرى

ولئن كان بين القراء من يشك فى ان البرنامج الصهيونى بالغ الخطر الى هذا الحد ، فليرجع بالذاكرة الى عام ١٩٢٠ يوم كان دعاة الصهيونية يتوددون الى قادة العرب ، مظهرين الذل والضراعة، زاعمين انهم لا يريدون سوى ان يعيش عدد قليل منهم الى جوار اخوانهم العرب من النصارى والمسلمين ، فى بلاد يحبونها جميعا ويجلونها ويقدسونها . هذه كانت لغتهم يوم كان عددهم لا يتجاوز السبعين الفا ، اما اليوم وقد بلغوا عشرة امثال ما كانوا

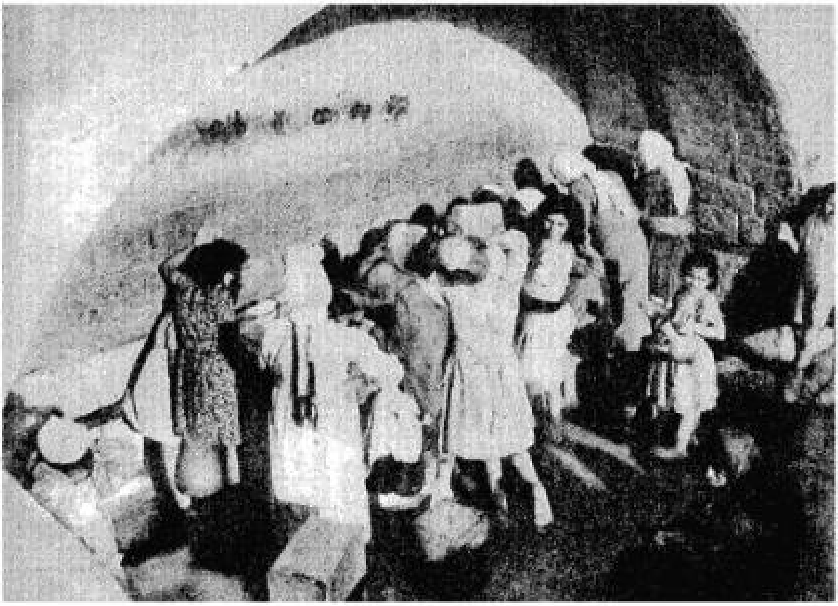
عليه ، فقد أصبحت لغتهم الحديد والنار ، والخيانة والغدر ، وبقر بطون الحوامل ، وتخريب الاماكن المقدسة وتدميرها ، وجميع ضروب المنكرات والموبقات . ولئن كانت هذه هي لغتهم اليوم، فكيف تكون حالهم ، لو أنهم سيطروا على الارض المقدسة ، واتخذوا منها مكانا للوثوب على جيرانهم الآمنين في ديارهم ، الذين لا يحسنون ما يتقنه الصهيونيون من ضروب البغي والعدوان والتخريب والتدمير ؟

●

ولعل الطامة الكبرى ، التي لا يحاول الاوربيون والامريكيون فهمها، هي أن أولئك الصهيونيين، لا يمتون الى الدين اليهودي بصلة . فدين بني اسرائيل بريء منهم ، وهم بريئون منه ، والذين زاروا فلسطين وراقبوا الصهيونيين فيها ، يعلمون تمام العلم ان هذه العصابة المجرمة لا تعرف دينا ولا تؤمن بعقيدة ، بل هي تسخر من العدد القليل من اليهود المتدينين وتسميهم جماعة الارثوذكس .. ومن اجل ذلك لم يتورعوا عن اتخاذ الهياكل والمعابد مخازن للذخيرة والعدة الحربية، ولم يروا باسا في هدم الكنائس والمساجد وتدميرها. لان الاعتبارات الدينية لا تدخل في حسابهم الا بمقدار ما تساعدهم في تحقيق مآربهم ومتابعة شهواتهم

والرذيلة والاباحية تسودان المجتمع الصهيوني ، وعلى الأخص في فلسطين ، كانما أرض الموعد ما خلقت الا لتكون ساحة للمنكر ومباءة للرذيلة السافرة ، وليس هذا الفساد جزءا من الرسالة التي حملها بنو اسرائيل القدماء الى العالم، بل هي رسالة «الجتو» يحملها ذوو الاخلاق المنحلة من الجرمان والسلاف الى بلاد تنكرهم، ولا تربطها بهم ادنى صلة

وكما ان الصهيونيين بعيدون كل البعد عن الجنس الاسرائيلي القديم، وعن الدين اليهودي الصحيح ، كذلك هم بعيدون البعد كله عن الثقافة اليهودية السامية، فليست لغتهم الاصلية هي اللغة العبرية ، وان تكلفوا اليوم تعلم هذه اللغة لاتخاذها اداة لايجاد وحدة مصطنعة تفصلهم عن سائر الشعوب . بل ثقافة الصهيونيين جرمانية ، ولغتهم المسماة «يدش» هي لغة المانية قديمة، كان يتكلم بها اجدادهم القدماء حينما تلقوا مبادىء الديانة اليهودية، ولم تكن لهم في ذلك الوقت كتابة يكتبون بها ، فلما تعلموا الدين اليهودي بداوا يكتبون نصوصه بلغتهم الالمانية ولكن بالحروف العبرية ، اما لغتهم التي يتفاهمون بها ويكتبونها، فهي لغة الاقليم الشمالي الغربي من المانيا . ولم يحاول الصهيونيون الذين نزحوا الى فلسطين ان يتخلصوا أو يلطفوا من ثقافتهم الجرمانية . ولذلك



لفيف من الفتيات العربيات حول بئر العذراء مريم فى الناصرة

تراهم يبنون بلدة تل ابيب على طراز جرمانى صرف ، كأنها بلدة المانية ، نقلت نقلا الى بيئة غريبة عنها ولا تمت لها باى سبب

●

وهكذا يثبت فى صورة لا تحتمل ادنى شك ، أن الصهيونيين عصابة استعمارية من اصل اوربى ، تنكرها فلسطين اشد الانكار ، لانها غريبة عنها فى الجنس والثقافة والدين . ومن الاسف أن بعض الدول الخاضعة للدعاية الصهيونية ، لم تستطع فهم هذه الحقيقة ، واضطرت الدول العربية لان تثبتها فى عقولهم المظلمة ونفوسهم المضللة بقوة السيف والنار .. والشعوب العربية اشد شعوب العالم حبا فى السلم والحرص عليه. وكان فى وسع الصهيونيين انفسهم أن ينعموا بالسلم اذا شاءوا ، تحت ظل دولة فلسطين العربية ، على شرط ان يتطهروا من برنامجهم الاستعمارى العدوانى . ولكنهم ابوا الا تحقيق مآربهم وشهواتهم ، متوسلين الى ذلك بابشع اعمال القسوة الوحشية . فلم يكن للشعوب العربية بد من ان تنهض نهضة رجل واحد ، لكى تثبت للعالم عروبة فلسطين فى صورة لا تحتمل لبسا ولا ابهاما

وليست عروبة فلسطين بنت الامس القريب ، وليست حدثا تاريخيا يحيط به الشك والغموض كانشاء دولة فى فلسطين زالت منذ عهد بعيد من الوجود، والتاريخ المصرى القديم يشهد فى كل مرحلة منه بعروبة فلسطين ، وكان للمصريين أوثق الصلات بسكانها العرب . فمنذ أربعين قرنا على الأقل — اى منذ بدء تسجيل الحوادث التاريخية — لا نعرف لفلسطين سكانا غير العرب ، وبنو اسرائيل الذين طردوا من مصر والتجأوا الى فلسطين ، وجدوها يسودها الشعب الكنعانى العربى . ومع انكارنا لأن يكون لبنى اسرائيل القدماء أدنى صلة بيهود أوربا وامريكا ، فان بنى اسرائيل انفسهم لم يكونوا فى وقت من الاوقات الكثرة من ابناء فلسطين ، وعندما تعرض اليهود للاضطهاد على ايدى الأشوريين والبابليين حينا ، وعلى عهد الرومان حينا ، وانتهى الاضطهاد بتدمير الهيكل وتشتيت اصحابه فى عهد القيصر ادريانوس ، لم يزد عدد الذين شردوا على هذه الصورة على خمسين الفا ، طبقا لأوثق المصادر ، وهذا يدل على ان الذين شردوا هم رجال الدين دون سواهم ، اما سكان فلسطين فلم يتعرضوا لهذا التشريد ، بل ظلوا فى اوطانهم ولم يبرحوها

●

ولا بد للمرء ان يكون بالغا أقصى غاية من الغباء ، اذا استطاع أن يتصور ان هؤلاء الخمسين الفا من المشردين ، قد استطاعوا ان يلدوا — مع المذابح والاضطهادات المتكررة — خمسة عشر مليونا من الالمان والسلاف يدينون بالدين اليهودى

●

ان جلاء خمسين الفا من اليهود عن فلسطين فى عهد ادريانوس ، لم يترك البلاد خالية من السكان ، بل لم يغير من طبيعة البلاد شيئا ، وقد ازدادت عروبتها قوة بجلاء البيزنطيين عنها فى القرن السابع الميلادى ، عندما استولت عليها الجيوش العربية . وتوفر لفلسطين منذ ذلك الحين الحكم العربى والجنسية والثقافة العربيتان . واصبحت فلسطين جزءا لا يتجزأ من الوطن العربى الكبير ، تشاطره ما يجرى عليه من احداث وما يصيبه من سعادة وشقاء . ولكن فلسطين ليست مجرد جزء من الوطن العربى ، بل هى قلب العالم العربى ، والعمود الاوسط فى صرحه الضخم ، وعروبة فلسطين دين يدين به ابناء هذا العالم العربى المجيد ، الذى لم تفزعه الصيحات الاستعمارية ، والدعاية الصهيونية ، فلم يدخر وسعا فى جمع كلمته ، وحشد ابنائه ، لكى يفدى عروبة فلسطين بالمهج والارواح

محمد عوض محمد

لو عاد موسى وعيسى ومحمد

بقلم الدكتور
احمد أمين بك

يحكي ان موسى وعيسى ومحمداً عليهم السلام تواعدوا ان ينزلوا الى الارض ، ليروا اممهم ، ماذا صنعوا بتعاليمهم ، وكيف اتبعوا اوامرهم ونواهيهم ، وكيف اثر فيها الزمان واحداث الايام . ورسموا خطة : ان يختار كل منهم دليلا يطوف معه في اهم الاصقاع التي يسكنها قومه ، ويوضح له خصائصهم ومسالكهم في الحياة ، وتقلبهم في شؤونها ، حتى اذا اتموا رحلتهم اجتمعوا في « بيت المقدس » ليقرروا ما يعملون فيما سيعلمون

فاما موسى عليه السلام ، فصحبه دليل يهودي عليم خبير .. طوف به في أوربا وامريكا ، واطلعه على براعة قومه في المال وجمعه واستغلاله ، كيف يقرضون وكيف يرابون ، وكيف يؤسسون البنوك ، وكيف يستولون بواسطتها على الصناعة والتجارة ، وكيف يقبضون على زمام الامور في الامم عن طريق المال لانه عصب الحياة ، وكيف ان لهم في كل شركة اصبعا ، وفي كل مؤسسة مالية اوتجارية اوصناعية يدا ؛ حتى ان لهم في كل الشعوب التي يحتلونها أطايب الكسب باعاظم الربح ؛ وليس للشعوب الا ما يتبقى بعد شبعهم ، وما يفيض بعد ان تمتلىء ايديهم ، وقال : ان قومي متواضعون لم يترفعوا عن اي مهنة ، ولم يتكبروا على اي صناعة ، فاي شيء يدر المال مجال نشاطنا ، ومبعث همتنا ، وبذلك سدنا وسيطرنا .. حتى كان لنا في امريكا شارع تجاري ، يسيطر على امريكا الشمالية والجنوبية كلها ، وحتى كان منا ستة ملايين فيها يسيطرون على مائة واربعين مليوناً ، وقد وجهنا عناية خاصة الى الصحافة والسيطرة على كثير منها ، حتى يكون الرأي العام في قبضة ايدينا ما امكننا ، واعددنا سجلا في كل مملكة لعظماء الرجال ، ندون فيه موضع قوتهم وموضع ضعفهم ، لنستغل ذلك احسن استغلال ، اذا دعت الحال . فمن كانت امنيته الانتخاب هددناه ومنيناه ، ومن كانت امنيته غير ذلك فغير ذلك ، سيرا على مبدأ « ان الغاية تبرر الوسيلة » . ومن اجل ذلك عظم سلطاننا في الدول ؛ فمنهم من غار منا فانتقم .. ومنهم من كرهنا وكتم ، ونحن لا نعبأ بحبهم او كرههم ما دمنا نحسن استغلالهم

قال « الدليل » ذلك كله لموسى

« عيب المسلمين والنصارى واليهود ، انهم عددوا الآلهة من جاه وسلطان وحكام ، ونسوا اساس الدين .. وهو التوحيد »

عليه السلام بلهجة المزهو المفتخر الذي يستخرج اعجاب سامعه .. فسكت موسى ولم يقل شيئا ، ولم يبد سخطا ولا اعجابا . وكل ما يذكره الراوى ان الدليل مرة أرى موسى بنكا . فسأله موسى اين المعبد . وشرح الدليل مرة نجاحهم فى اساليب السياسة ، فسأله موسى عن وجه الحق فيها . وعلى الجملة فقد تكلم الدليل عن الارض فسأله موسى عن السماء

وطار الى فلسطين، فاراه الدليل نشاط اليهود فى اعادة دولة سليمان ، وكيف استخدم قومه نفوذهم وجاههم ومالهم لتأسيس هذه الدولة ، وكيف حاولوا حمل الدول على الاعتراف بالتقسيم ، وسيتلوه الامتداد شرقا وغربا وشمالا وجنوبا حتى يعود لنا ملكنا القديم ، ونسيطر على العالم اجمع . وهنا لم يستطع موسى ان يكتم اشمئزازه وغيظه ، فيدوى اسمكم — يا سيدى — فى كل مكان ؛ واراه مدينة تل ابيب ، وشرح له كيف شيدت ، ثم ختم رحلته معه ببيت المقدس ، ولم يزد موسى على ان قال «آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا »

●

واما عيسى عليه السلام فقد حار دليله قبل مجيئه ماذا يريه ، فعقد لذلك مؤتمرا من اقطاب النصارى ظل منعقدا اسبوعا ، واخيرا قر الرأى على ان يكون البرنامج اطلاعه عليه السلام على المدنية الغربية ممثلة فى نواحيها المختلفة ، لانها وليدة النصرانية كما ان النصرانية وليدة عيسى ، فأراه الدليل المدنية بعنصريها المادى والمعنوى من آلات وصناعات ومخترعات ، ومن علوم وفلسفات ، ومن نظم الحكم فى شتى اشكالها . واساليب التربية فى مختلف وسائلها، واراه المدارس والجامعات والبرلمانات ، وشرح له كيف ان النصرانية الآن تتوزعها الشيوعية والديمقراطية ، بعد ان قضت على النصرانية النازية ، وان الخلاف بين النصرانية الشيوعية والنصرانية الديمقراطية قد بلغ فى هذه الايام اقصى حده ، حتى ليوشك أن تقع بينهما حرب تقضى على العالم . وبهذه المناسبة اراه معرضا للآلات الحربية من القرون الوسطى الى اليوم .. من السيف والخنجر والدرع وما اليها ، الى المدافع والقنابل وما اليها ، الى الطيارات والغواصات والدبابات والصاروخات وما اليها ، الى القنابل الذرية وما اليها ، فقال عيسى عليه السلام عند خروجه من المعرض : « مرحى ، مرحى » ولم يتبين الدليل جيدا ، اقالها



تمثال موسى . . [للفنان ميكيل انجلو]

معجبا أم قالهـا متهكما . . لأن نغمتها كانت بين بين . ثم قال الدليل : اننا يا مولاى بفضل هذه المدنية سدنا العالم ، وحكمنا الشرق والغـرب . . فكل الامم اتباعنا ، وكل الاديان خاضعـة لنا » . واخيرا طار به الى « بيت المقدس » فاحب ان يزور أماكنه الاولى أيام كان على الارض، حتى يأتى موعد الاجتماع

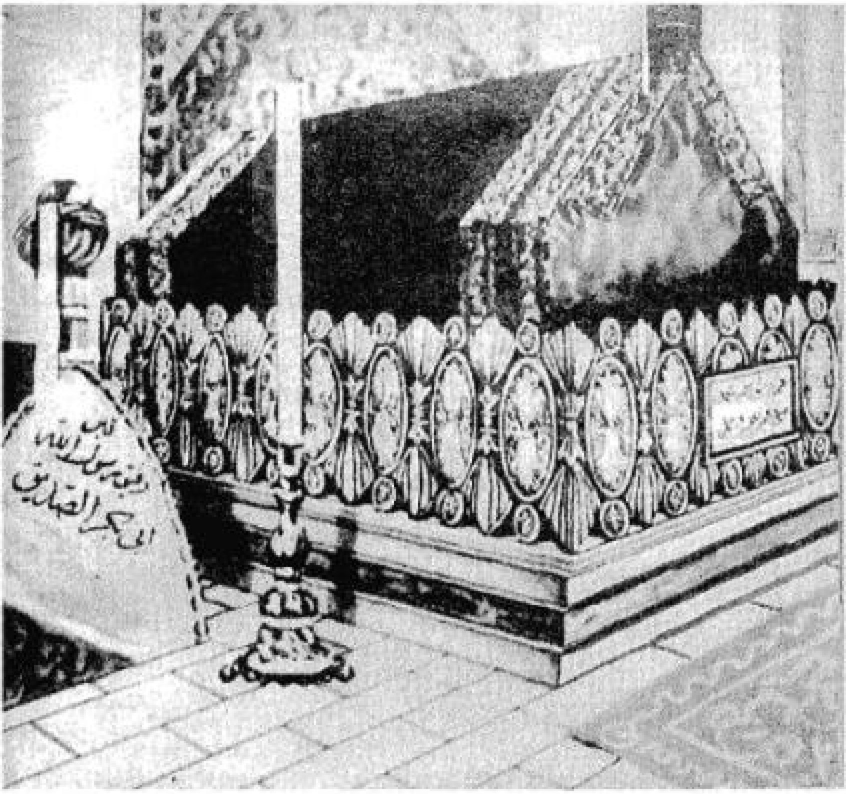
●

واما محمد عليه السـلام فاطلعه دليله على العالم الاسلامى ، من تركيا وفارس والهنـد والعراق



المسيح يصلي .. [الفنان هوفمان]

والشام ومصر والحجاز الخ .. وأراه خريطة تدل على اتساع رقعة الممالك الاسلامية فى ازهى عصورها ، كما اطلعه على المدنية الاسلامية فى اوج عزتها ، من ابنية فخمة ، وآثار ضخمة ، وفنون رائعة ، وعلوم واسعة ، وأزاره المكتبات وأراه ما انتجته عقول المسلمين من آراء وأفكار ، وكيف سادوا العالم فى أيام عزهم ، وكيف تقدموا الغرب اذ ذاك فكانوا اساتذته فى العلوم والفنون والصناعات ، حتى كانت حضارتهم اساسا لما بنى عليها من حضارات



لوحة نادرة للمقصورة النبوية الشريفة من الداخل .. ويرى
بها قبر الرسول محمد (ص) وبجواره قبر أبي بكر الصديق

غيرهم . وكان ماهرا ، اذ اختار شخصا يعد ـ بحق ـ نموذجا للمسلم في العصر الحاضر ، واخذ يحلله لمحمد ـ عليه السلام ـ ويشرح له اخلاقه وعقائده ونفسيته شرحا واسعا مستفيضا ، حتى كأنه في شرحه له وتحليله لعقائده قد شرح له حال المسلمين جميعا

ثم طار به الى فلسطين حيث اراه النزاع الدائر بين العرب والصهيونيين ، وموقف اوربا وامريكا ازاء هؤلاء وهؤلاء ، واخيرا وصلا الى بيت المقدس

●

قال الراوي : « ان الثلاثة عليهم السلام اجتمعوا عند الصخرة في بيت المقدس يتداولون بينهم فيما

شاهدوا ، وما يجب أن يعملوا» .

محمد : « لقد رأيت عيب أمتي : انهم ينظرون الى ماضيهم أكثر مما ينظرون الى حاضرهم »

عيسى : «ورأيت عيب امتي : انهم ينظرون الى حاضرهم اكثر مما ينظرون الى ماضيهم ، حيث منبع دياناتهم »

موسى : « ورأيت عيب أمتي : انهم ينظرون الى جيوبهم اكثر مما ينظرون الى قلوبهم »

●

محمد : « ورأيت عيب قومي ، انهم بالغوا في الروحانيات حتى مزجوها بالاوهام والخرافات »

عيسى : « اما عيب قومي فانهم افرطوا في الماديات واهملوا الروحانيات »

موسى : « وعيب قومي انهم اخضعوا الروحانيات للماديات واخضعوا الماديات للشيكات »

●

محمد : « وعيب قومي أنهم نسوا (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) .. »

عيسى : « وعيب قومي انهم بالغوا في الاعداد للقوة حتى صارت موضع الضعف في الحضارة النصرانية »

موسى : « وعيب قومي انهم فسروا القوة التي يعدونها بكل الوسائل ، حتى ما كان منها خسيسا وضيعا »

●

محمد : « وعيب قومي انهم عددوا الآلهة من جاه وسلطان وحكام ، ونسوا أساس الدين وهو لا اله الا الله »

عيسى وموسى : « ذلك شأن أممنا جميعا »

●

عيسى : «وهل نعود إلى الارض نجاهد من جديد لنملأها عدلا كما ملئت جورا ؟ »

محمد : « قد كان ذلك والناس في غفلة من امرهم ، والحق يعمى عليهم . . اما وقد بينا الحق ، وتكفل الله أن يحفظه الى اليوم وبعد اليوم ، ونضج عقل الناس ، ولكن أعمتهم شهواتهم ، فلا سبيل الا أن يتركوا وشأنهم ، يتعلمون السعادة من الشقاء ، ويعرفون فضل الجنة بعذاب النار . أن للناس قلوبا ولكن لا يفقهون بها ، وعيونا ولكن لا يبصرون بها ، وآذانا ولكن لا يسمعون بها .. فليجنوا ثمرة عماهم وصممهم وجحود قلوبهم ، حتى يستفيقوا من غفلتهم . وماذا نعمل أكثر مما عملنا ، وكتب الله بينهم ، وعقولهم في رؤوسهم ، والمنذرون بين جنوبهم ؟ «انا هديناه السبيل اما شاكراً واما كفوراً »

وأمن موسى وعيسى على هذا الرأي ، وقالوا جميعا : «الى السماء»

احمد امين

قضية فلسطين هي قضية العالم العربي بأسره .. بل قضية العالم الاسلامي كله . وقد دعونا أحد كبار رجالات العرب ، وثلاثة من أقطاب رجال الحرب والقانون والاقتصاد، لبحث هذه القضية

الأمير سيف الاسلام عبد الله
علي زكي العرابي باشا
صالح حرب باشا
عبد الله أباظة بك

القضية الفلسطينية .. في "ندوة الهلال"

العلاج بالقوة

« هل كانت هناك وسيلة اخرى غير الحرب لحل المسألة الصهيونية ؟ » .. بهذا السؤال افتتحت الندوة ، وقد تتابعت الاجابات كما يلي :

العرابي باشا ـ الجواب واضح .. فالعرب يواجهون عصابات اجرامية متطرفة ، اشربت روح الوحشية والظلم والعدوان .. يؤيدها ويناصرها في عدوانها ، بلاد العلم والنور والثقافة والمدنية . . اوربا وامريكا . ولا ريب في انه لم يكن ثمة وسيلة لاقناعهم بسخف مطالبهم ، والحد من جشعهم واطماعهم ـ لا في فلسطين وحدها بل في الشرق العربي كله ـ سوى السيف والمدفع

الامير سيف الاسلام عبد الله ـ اضطر العرب الى السيف بعد ان اخفقت جميع الوسائل السلمية والطرق الدبلوماسية مع هؤلاء الصهيونيين ، وبعد أن راح الارهابيون منهم يعتدون على الآمنين غدرا وخيانة ، لا يرعون للشيوخ والنساء حرمة ولا تأخذهم بالاطفال والضعفاء رحمة .. اضطر العرب ازاء ذلك الى القيام كتلة واحدة لوقفهم عند حدهم ، وصد عدوانهم ضد قلب الشرق العربي وعموده الفقري

صالح حرب باشا ـ اما وقد بلغت الحال في فلسطين ما بلغته ، وغدا الصهيونيون يبقرون بطون النساء ، ويذبحون الاطفال ، ويشيعون الرعب والفزع في كل مكان .. فلم يكن ثمة مفر من ان تكيل لهم الصاع صاعين ..



من اليمين : عبد الله أباظه بك ، وزكى العرابى باشا ، وصالح حرب باشا يتناقشون فى ندوة الهلال

ولكننى أعتب على الفلسطينيين تشجيعهم للصهيونيين على التغلغل فى بلادهم ببيع الاراضى لهم

عبد الله اباظة بك ــ لست من رجال السيف او السياسة ، وقد اكون من رجال العمل والاقتصاد .. وبهذه العقلية أعتقد ان الدافع الاول لانشاء وطن قومى فى فلسطين دافع اقتصادى قبل ان يكون دافعا دينيا .. فهم يهدفون بالسيطرة على فلسطين، الى ان تكون مركز نشاط اقتصادى لهم فى الشرق الاوسط .. ولست أعتقد ان الوسائل السلمية مع الصهيونيين ، كانت تجدى فى قمع اطماعهم المادية

الوقت المناسب

العرابى باشا ــ ان فلسطين عزيزة علينا .. ونحن نحس أن الاعتداء عليها اعتداء علينا بل اعتداء على الشرق العربى كله . ولذلك كان لزاما على الدول العربية أن تهب للدفاع عن فلسطين واستخلاصها من ايدى الغزاه الصهيونيين . وقد توفر لدينا الاستعداد الكافى من حيث عدد الجيوش والاسلحة والمعدات وما تستلزمه الحروب من نفقات .. وتحركت جيوشنا على بركة الله للدفاع عن قضية عادلة

الامير سيف الاسلام عبد الله ــ لم يكن فى وسع الجيوش العربية ،

كجيوش دول ، أن تتدخل قبل يوم ١٥ مايو ـ موعدجلاء القوات البريطانية عن فلسطين ـ اذ ان الدول العربية (ولا اقول الشعوب العربية) عليها التزامات دولية ، كان لابد من المحافظة عليها

عبد الله اباظة بك ـ ان السياسة الدولية التى جعلت من انجلترا وصية على فلسطين ، بمساندة الدول الكبرى الاخرى ، لم تترك مجالا للدول العربية ولا للجامعة فى أن تتدخل تدخلا فعالا عمليا خلال فترة الانتداب .. تلك الفترة التى قضاها عرب فلسطين بين جهل وفقر وتفريق كلمة ، مكنت للصهيونيين عمليا فى كنف الحكم الاجنبى من أن يتموا استعدادهم ويقيموا منشآت مالية وعسكرية . حتى اذا ما تم لهم ذلك ، رأت الدولة المنتدبة أن الأمر الواقع يدل على أن الصهيونيين يستطيعون أن يقفوا وحدهم كدولة مستقلة استقلالا داخليا فى كنف نفوذهم. ولكن الله أراد أن تتعارض هذه السياسة مع اطماع أمريكا التى تهدف ايضا الى ايجاد منطقة نفوذ لها فى الشرق الاوسط ، وكذلك مع أطماع البلشفية التى تسعى لنشر مبادئها فى هذا الركن الذى يعتبر قلب العالم العربى.. فكان اختلافهم رحمة ، والله لا ينسى الضعفاء ، ويأخذ الظالمين ببطشه الشديد

فى هذه اللحظة دعت الشدة الى اجتماع كلمة العرب .. فجمعوا امرهم بعد شتات ، واقدموا بعد تردد ، وكان انتهاء الانتداب مبررا عمليا لتدخلهم ، اذ زالت الاوضاع السياسية ، التى لم يكن بد ـ بحكم الواقع ـ من مراعاتها . ان الخطوات التى اتبعتها دول الجامعة العربية ، كانت خطوات موفقة من الناحيتين السياسية والعسكرية

فى المستقبل

الامير سيف الاسلام عبد الله ـ يجب أن يعمم وينفذ فى جميع البلدان « حق تقرير المصير » .. ففى حالة نصرة العرب ، وهو نصر مؤكد باذن الله ، يجب أن تترك الحرية لسكان فلسطين الاصليين فى اختيار الوضع الذى يروق لهم

زكى العرابى باشا ـ ان الجيوش العربية باسرها تحارب فى سبيل استقلال فلسطين .. والواجب يقضى بتركها حرة ـ بعد انتهاء القتال واحراز النصر ـ تختار لنفسها الوضع الذى تريده ..

صالح حرب باشا ـ لا شك فى ان الوضع السياسى لفلسطين بعد هزيمة الصهيونيين ، أمر يستفتى فيه الفلسطينيون أنفسهم

عبد الله اباظة بك ـ ارى ان وضع فلسطين يتوقف على الحالة بعد هزيمة الصهيونيين .. فاذا اعترف لهم بجانب من فلسطين



« إن فلسطين عزيزة علينا . . والاعتداء عليها اعتداء علينا ، بل على الشرق العربي كله » . . هذا ما كان يقوله عزام باشا ، بينما كان يصغى اليه الأمير سيف الاسلام عبدالله

يقيمون فيه حكومة خاصة ، وظلوا « خميرة مكتنة » داخل البلاد ، وجب أن تدخل فلسطين فى كنف الجامعة العربية وتحت اشرافها . اما اذا ابعد الصهيونيون نهائيا . . فللفلسطينيين أن يقرروا الوضع الذى يرونه اكثر ملاءمة لهم بمعاونة دول الجامعة العربية

مسألة سياسية أم دينية ؟

صالح حرب باشا ـ ان الصهيونية مسألة سياسية . . والعجب أن يكون للدين دولة . لقد اتخذ الصهيونيون الدين ستارا لأطماعهم الاقتصادية ، واتخذت الدول الكبرى الصهيونية ستارا لأطماعها السياسية فى الشرق الاوسط

الامير سيف الاسلام عبد الله ـ وانا أرى ذلك ايضا . . فالداعون للصهيونية ، هم فى الواقع ابعد الناس عن التمسك بمبادىء الدين اليهودى واقلهم احتراما لمراسمه وتقاليده . لكن قادة الصهيونيين ارادوا أن يظهروا قضيتهم كأنها سياسية ودينية ، بل وانسانية ، ليلتف حولهم اكبر عدد من الانصار ، ويشفق عليهم ذوو الميول المختلفة

زكى العرابى باشا ـ اعتقد ان للدين دخلا فى الحركة الصهيونية . . فلليهود احلام دينية يسعون منذ القدم لتحقيقها . . فـ « ارض

الميعاد » امنية روحية يأملون ان يظفروا بها

عبد الله اباظة بك – ارى ان الصهيونية – أولا وقبل كل شيء – حركة اقتصادية .. هدفها استغلال هذه البقعة ، فاليهود بحكم ما جبلوا عليه من تكوين مادي يجرون دواما وراء المال . والصهيونيون منهم انما يهدفون للسيطرة على فلسطين بقصد استغلال هذه البقعة البكر، واتخاذها نواة لانشاء دولة اقتصادية كبرى في الشرق الاوسط . وقد ناصرهم في ذلك الانجليز المشبعون بالروح التجارية .. واننى اعتقد ان قاعدة الاوضاع الحالية للسياسة الدولية ، انما هى احترام الامر الواقع ، وهى نظرية يستفيد منها القوي دون الضعيف. فحين وعدت انجلترا اليهود بانشاء وطن قومي في تصريح بلفور ، انما ارادت ان تكون لها نقطة ارتكاز في قلب الشرق العربي .. غير ان الحركة الصهيونية التى جمعت الشواذ من اشتات الامم ، تنافت اغراضها مع اهداف السياسة الانجليزية ، فطمعوا في تكوين دولة مستقلة لهم وسط الشرق العربي المعروف بثروته في المواد الخام التى تلائم شهواتهم

زكى العرابي باشا – هل فتش الصهيونيون العالم بأسره ، فلم يجدوا خيرا من فلسطين للاستغلال الاقتصادي؟ .. اعتقد أن الدين من البواعث القوية لهذه الحركة

عبد الله اباظة بك – انهم لا يهدفون الى فلسطين وحدها وانما للعالم العربى بأسره

صالح حرب باشا – الواقع ان البواعث للحركة الصهيونية ، دينية وسياسية واقتصادية

رد مفحم

الح سائل على اعرابى ان يعطيه حاجة لوجه الله .. فقال الأعرابى : « والله ليس عندى ما اعطيه للغير .. فالذى عندى ، انا أولى الناس به واحق »

فقال السائل : « اين الذين كانوا يؤثرون الفقير على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ؟! »

فقال الأعرابى : « ذهبوا مع الذين لا يسألون الناس الحافا ! »

اذا كنت فى حاجة الى « دليل » أو « مكتب سياحة » لتختار مصيفك هذا العام .. فاقرأ هـذا المقـال ..

الحر .. والحرية !

بقلم فكرى اباظه بك


النيل .. فى الصيف

عنوان عجيب . . . أليس كذلك؟! ما هي علاقة الحر بالحرية ؟ اليك التفسير: لقد حل الصيف ، والصيف حر ! والحر يستلزم « التحرر » من وطأة الملابس ، ووطأة الشقق والمساكن ، ووطأة العمل فى الدواوين والمصالح الحكومية والاهلية ... وهـذا التحرر هو الحرية !

●

حل الصيف .. ونحن نستقبله عادة بفرحة كفرحة الاطفال ، لاننا نرسم فيه خطط الشخوص الى المصايف، والتمتع بالاجازات، والاستمتاع بالرمل والبحر ، والسفر الى الخارج ، والاستشفاء من مختلف الامراض. وهذه كلها « حريات » جديدة بأن نمنحها لاجسامنا ، وأمزجتنا ، وأرواحنا وصحتنا

ولاشك فى ان حديث المصايف والاجازات والسفر، هو الحديث الذى يتزعم كل احاديث البيوت ، والاسر ، والنوادى ، والصالونات هذه الايام

ولعلك أيها القارىء تحتاج الى « دليل » أو « مكتب سياحة »

يطلعك على ميزات بعض المصايف الداخلية والخارجية لتختار منها ما تشاء

ندبتني ادارة تحرير « الهلال » لاكون هذا « الدليل » أو لاكون « مكتب سياحتك » واليك ارشاداتي ونصائحي :

المصايف المصرية

ان كنت « رب اسرة » تحترم الاسرة وتحب الرعية ، فاذهب الى « رأس البر » ، حيث تكفل الطبيعة ورقعة البهاء والجمال والأمن ، التي تصل بين العذب الفرات والملح الاجاج ، حماية صغارك من بنين وبنات . هناك « الامن الخاص » .. فلاسيارات ، ولا حركة مرور ، ولا دنيا هائجة مائجة ، وانما سكون ودعة

ولكن حذار حذار أن تكون من عملاء « الورق » .. فوباء رأس البر هو القمار . وبقدرما منحت الطبيعة من جمال وبهاء ودعة وطمأنينة ، يسرت للمقامرين من وقت وموائد وصيادين . ولست اضمن ان تفقد جيبك ما ربحت اعصابك وصحتك .. فان كنت من هؤلاء ، ففر من رأس البر فرارا ، وتجنب ويلاتها ليلا ونهارا

وفي « بور سعيد » شاطىء طويل جميل جمع الوسط كله في ساحته . وقد يرىء المصيف من « ورق » رأس البر وميسره ، وأتاح الضجيج في ناحية والسكون المطلق في ناحية أخرى ، هي بور



السباحة في الصيف نعمة ..
تخفف من شدة القيظ

فؤاد . « ولعل رئيس الشيوخ » الكاتب الاديب البارع يحدثك عنه احلى واقوى مما احدث

●

اما الاسكندرية ، عروس البحر الابيض المتوسط ، فهى فخر المصايف العالمية بحق . ولقد شاهدت مصايف ايطاليا ، والكوردازيف فى جنوب فرنسا . وشاهدت مصايف فرنسا وانجلترا البحرية ، ثم صعدت الى الشمال حيث روعة كاملة فى اسكندنافيا . وشاهدت مصايف تركيا العالمية . واتاحت لى الظروف ان ارى بلاجات امريكا .. فصدقنى اذا اكدت لك ان مصيف الاسكندرية يفوقها جميعا ، ولست انافق لوطنى وانما اقرر الحقيقة والواقع . فانت لا تجد فى العالم كله « بلاجا » واحدا يمتد هذه العشرات من الكيلومترات من راس التين حتى المنتزه ، ويحف به مثل هذا الكورنيش الدورى الاخاذ ! لن تجد مثل هذا فى الدنيا كلها ! ولن تجد مثل مياه « العجمى » فى صفائها ونقائها ، ولا مثل مياه « مرسى مطروح » ، ولا مثل رمله الناعم الحريرى الملمس . ولو كان هذا المصيف فى ارض انجليزية ، او فرنسية ، او امريكية ، لطار صيته فى العالم كل مطار ، ولاستطاع اربابه ان يجملوه ويكملوه ، ليستدروا من ورائه الملايين

المصايف الخارجية

قد تقرا عنها فى الكتب اذا اردت ان تتوسع وتستفيض . ولكنى ادلك هنا على مختارات ، وفى مقدمتها الجبل فى لبنان . واذا ما حدثتك عن الجبل حدثتك عن قطعة من وطنك ، وقطعة من لحمك ودمك ، وعن اسرة اخرى وعشيرة اخرى ، هما اسرتك وعشيرتك .. وميزة لبنان انها تنقلك ، فى دقيقة ، من جوحار ـ اذا لم يوافقك ـ الى جومعتدل ، الى جو بارد ، الى جو ثلجى . ولن تجد هذا التنقل السريع فى دنيا الأجواء الا فى لبنان .. ثم هناك الخير العميم والصحة التى كفلتها الطبيعة ، ولم تسمم جوها الصنعة . ولقد استفاضت الشكوى من الغلاء فى جبل لبنان .. ويجدر باصحابه ان يبراوا من هذه الدعاية ، وان يضيفوا الى كرمهم كرم تحديد الاسعار ، والبر باخوانهم من سائر الاقطار

فاذا ما صعدت الى « استامبول » .. فهناك « البوسفور » اى السحر الحلال ، وعلى مقربة منه جزر ثلاث ، تصلح كل الصلاحية لكى يمضى فيها العرسان شهور العسل . فاذا كنت من رواد الغابات ، استطعت ان تصل الى الشاطىء الثانى حيث تعيش وسط الاشجار عيشة خيالية شاعرية ، زهاء اسبوعين .. فيهما الكفاية لتمسح عن ذهنك الكدر ، وتمحو ما علق به من متاعب القاهرة ومتاعب الاضرابات والاضطرابات . ولا تنس ، وانت قريب من اجل

لماكن الرحلات النهرية فى العالم، ان تقطع رحلة جبلة فى الدانوب، بين رومانيا والنمسا ، اذا سمحت لك السياسة الروسية ان تنعم بذلك الجمال

جنوب فرنسا

الامزجة فيما يتعلق بالمصايف مزاجان . مزاج بحرى ، ومزاج جبلى . . . وانا من انصار « البحريين » . فلست اجد لذة تعدل السباحة فى البحر اثناء الصيف . فان كنت من رأيى ، فانت واجد فى « الكوت دازور » جنوب فرنسا متعتك الكاملة . . فمن «مونت كارلو» الى «طولون» حلقة متتابعة متصلة من البلاجات الحاشدة الهادئة معا ، التى تشبه سلسلة الاسكندرية فى بلاجاتها المتلاحقة المتصلة. ولكنى انصحك بالا تغشى « كازينات » القمار ، لانك اذا اقتحمتها لا بد من ان تتورط ! اما «الجبليون» فيجدون متعتهم فى جنوب فرنسا على طريق « نابليون » وما يحف به من جمال رائع يظل مستمرا حتى البحر ! ويحسن ان تجتاز هذا الطريق بالسيارة .. فاذا استهوتك جنة من جنانه بت ليلتك فيها . والسيارة هى ثلاثة ارباع المتاع ! وقد تكلفك كثيرا ، ولكنها تنعشك كثيرا

وطريقتنا فى التغلب على نفقاتها ان نساهم فيها ثلاثة او اربعة . وفى هذه الحالة يجب ان ينتخب « رئيس » للرحلة عملا بالحديث النبوى : « اذا سافرتم جماعة فامروا احدكم »

شمال ايطاليا

نجحت ايطاليا فى عهد موسولينى فى اجتذاب السياح ، فضربت فرنسا وغيرها . وهيأت سبل الراحة فى فنادقها ومصايفها ، وخصوصا بحيرات الشمال . وتمتاز ايطاليا « بالمهاودة » فى الاجور والاسعار، وفى غير الاجور والاسعار

سويسرا

هنا الجنون ! جنون الروعة ، لان الجمال الطبيعى والصناعى فى جبالها لا يعدله جمال فى العالم باسره .. واوصى على « المناطق الالمانية السويسرية ».. فهى اروع بكثير من غيرها . اسمع كلامى وزر «لوسرن» و«انترلاكن» و « زيورخ » و «سان مورتز» واصعد الى جبل « اليونجفراو » فى « انترلاكن » واذكرنى بالخير الكثير

انجلترا واسكوتلاندا

تقام فى انجلترا هذا العام ، فى اواخر يوليه واوائل اغسطس . « الالعاب الاولومبية » ، وهى حادث تاريخى لابد من ان تشهده لانه لا يقع فى العمر الامرة واحدة كل اربعة اعوام ! فرتب نفسك من الآن .. واحجز امكنتك فى الفنادق، والا عشت فى الشارع . . واحجز مقاعدك فى الملاعب من الآن ، والا « باظت » الرحلة ! ولا تنس ان اجمل ما فى انجلترا



تميز نساء شمال أوربا بالجمال والرقة

هو ريفها وقراها .. لم لا تنس ان تصعد الى « اسكتلندا » فهناك سويسرا اخرى ، جبالا وبحيرات

الشمال

اكثر السياح المصريين لايزورون الشمال ولا يعرفونه . ومعنى هذا انهم لا يعرفون اجمل بقاع الدنيا جوا ، وطبيعة ، واخلاقا ، ونساء ، وطعاما

واقصد بالشمال بلاد الدنمرك ، وهولندا ، والسويد ، ونرويج .. ولا استطيع ان احدثك عن هذه البلاد ، لان الحديث يطول .. وحسبى ان اقول لك انني متيم بها هائم !

وانك تشعر هناك بأن امريكا لا تستحق قرشا واحدا بجانب ما تستحق هذه البلاد . رحلات « الفيورد » على البواخر هي رحلات جنونية ، تظل خالدة فى الذهن وفى البدن الى الابد

هناك تلمس الديمقراطية بأجلى معانيها ، وان كانت البلاد كلها « ملكية » . والجمال الآدمى هناك جمال ممتاز ، مع رقة ممتازة ، وخفر هو تاج النساء

وسط أوربا

لا داعى للكلام عن ذلك النعيم

المقيم ، وخصوصا فى « الغابة السوداء » فى ألمانيا ، والدانوب فى بودابست، وسمرنج فى النمسا وغيرها وغيرها .. فالغالب أن روسيا السوفياتية ستحول دون الاستمتاع بهذه البلاد الى أجل غير مسمى

نصيحة للسيدات

تصل البواخر الى الموانىء ، أو الطائرات الى المطارات .. وجيوب السياح المصريين عامرة بالمبالغ المقررة للرحلة . ارجو السيدات الا يبدأن بشراء الفساتين والمجوهرات والملحقات قبل الاستشفاء . الاستشفاء أولا ثم المشتروات بعد ذلك . فقد حدث أن بدأت كثيرات من السيدات بالشراء ، فاستنفدت المبالغ المقررة للعلاج .. وعدن الى مصر بملابس فاخرة وصحة غير فاخرة

●

بقيت « امريكا » وفيها من الجمال ما فيها ، غير أن جمالها دون الجمال الاوربى بمراحل . فزوروها للاستطلاع ولكن لا للمتاع

وبعد .. كل عام وانتم بخير

فكرى أباظة

الى جيش مصر المظفر

تقدمْ فإنّ الحق للنصر رائد
وذد عن حياض العرب فالله ذائد

بعثت الغزاة الفاتحين فطارقٌ
وعمرو على الجرد العتاق وخالد

وأعليت مجداً للكنانة طارفاً
يتيه به مجدٌ على الدهر تالد

وهل يسكن السيف للهند جفنه
كليلاً وجفن الحرب يقظان ساهد

فلا سلم حتى يبلغ السيف غايةً
تخر لها الاعداء وهى سواجد

ويا جيشنا نصراً حبيث ومفخراً
وإن غيظ موتورٌ وأرجف كائد

لقد ثار فى النيل الوقور فتاؤه
وهب طموحٌ بين جنبيه راكد

توغلت فى أقصى المدائن غازياً
فهل بعدها نحو السماكين قاصد

فعلمهم خلق الليوث وبأسها
إذا غضبت فالموت غضبان حاقد

هم جيّشوا للحرب جيشاً فناله
من العرب حشد كالقيامة حاشد

مساميح إن نودوا لبذل تدفقوا
مسيل عيون الصخر وهى جوامد

كمال النجمى

حريتنا

بقلم
احمد لطفى السيد باشا

الحرية غرض الانسان فى الحياة . كانت ولا تزال هواه الذى طالما قدم لها القرابين ، وبذل فى سبيلها اعز شىء عليه — بذل فى سبيلها المال والجاه والروح . كانت ولا تزال اشرف حال يرضى بها الرجل ، واعلى وصف يبغيه لنفسه . من تقاليدنا القديمة ، وعاداتنا الحديثة ، ان يمدح الرجل بانه رجل حر من قوم احرار ، وان يذم بانه عبد من قوم عبيد . ذلك بان الحرية قاعدة الفضيلة ، ومناط التكاليف. فاى انسان خفت فى صدره نار الحرية ، واظلمت جوانب عقله من شعاعها الساطع جدير بالا يعتبر انسانا ، وان تسقط عنه تكاليف الحياة

ولئن وصفنا ما وصفنا من شوق الانسان الى الحرية ، لم نبلغ ما بلغته الحوادث الحسية من الدلالة على ان الحرية هى الحياة ، بل اعز من الحياة ، والحس اصدق من الكتب ، والواقع ابلغ فى الدلالة من فكر الكتاب ، وخيال الشعراء

وانى على ذلك كلما احاول الكتابة فى الحرية ، وهى عندنا مسألة المسائل ، وام المصالح ، ارى حريتنا ناقصة فى القانون. وهى انقص من ذلك بكثير فى العمل . على ان النقص الفاحش هو فى الحرية الشخصية !

ان الحرية الشخصية بل والحرية العامة ليست لعبة تمنعها الحكومات متى شاءت ، وتمنحها متى تشاء ، بل هما حقان طبيعيان ، للافراد وللامة بمنزلة الحياة . وما علمنا انسانا على الارض يدعى لنفسه حق اعطاء الحياة ومنعها . وقد ولد الناس كلهم احرارا

الموت المنقـــذ

تمثال لفنان مجهول

في متحف « ترم » الايطالي تمثال لمجهول يمثل رجلا من بلاد الغال ـ وهي فرنسا القديمة ـ يقتل زوجه ثم ينتحر أمام العدو ، كيلا يقع أسيرا . وهذه حادثة وقعت في أثناء الغزو الروماني لبلاد غاليا في عهد يوليوس قيصر . فقد حاصر الرومان بلدة خرج سكانها لملاقاتهم ودارت الدائرة عليهم . فما كان من احد زعمائهم الشبان الا ان استل خنجره ، وطعن زوجه ، ثم طعن نفسه تخلصا من عار الاسر

والتمثال يعد من ابدع روائع الفن القديم ، ومفخرة من مفاخر المتاحف الايطالية . ولكن صانعه غير معروف . وكل ما امكن معرفته ان الفنان الذي نحته ينتمي الى مدرسة برجاموس . وهي مدينة في آسيا الصغرى ، فتحها الاسكندر ثم قامت فيها دولة قوية في الجيل الثالث قبل الميلاد ؛ نشبت بينها وبين دولة سوريا حروب طاحنة . واشتهر من ملوكها أومنوس وآتال الاول وآتال الثاني واومنوس الثاني الذي تحالف مع روما وهي في أوج مجدها . وهذا الملك جمع في عاصمته برجاموس نحو مائتي الف مجلد في مكتبة كانت تعد في ذلك العصر اعظم مكتبة في العالم مع مكتبة الاسكندرية ، وعندما مات الملك آتال الثالث ، عام ١٣٣ قبل الميلاد ، ترك ملكه لروما التي انشأت من دولة برجاموس ولاية « آسيا » وفي هذه المدينة وجد رسل المسيحية في الجيل الاول للميلاد ارضا خصبة لتعاليمهم

وكان مصير برجاموس فيما بعد كمصير آسيا الصغرى كلها . وفي الجيل التاسع عشر ، قامت بعثة علمية المانية بأعمال واسعة للحفر والتنقيب في بقايا هذه المدينة ، فعثرت على مجموعة قيمة من التماثيل والآنية المرمرية والنحاسية وغيرها ، يرجع عهدها الى الرومان واليونان . وتمثال « الموت المنقذ » أو « الغالي الذي يقتل زوجه امام العدو » احد تلك التماثيل التي عثرت عليها البعثة الألمانية هناك ، ويقال ان الذي عثر على التمثال رجل ايطالي كان يقوم بأعمال الحفر بإذن خاص من السلطان

ويرى كثيرون من النقاد والعارفين ان هذا التمثال يعد بين التماثيل العشرة الاولى من مخلفات الفنانين الرومانيين واليونانيين



الحرث المنتحر : لمثال مجهول

رأس ميدوز

المثال سليني Cellini

تقول الاساطير اليونانية : ان « ميدوز » كانت فتاة بارعة الجمال خطفها بوسيدون وحملها الى هيكل اثينا . فغضبت عليها ربة الهيكل ومسختها مسخا شوه جمالها ، فتحول شعرها الى حيات رقطاء ، وبرزت اسنانها كأنياب الخنازير !

وكان البطل «برسيوس» فى ذلك الوقت يطوف أنحاء العالم ، سعيا وراء المغامرات الهوجاء التى سجلت اسمه فى صفحات الخلود ، فجعل يبحث عن مقر ميدوز للقضاء عليها وانقاذ العالم من شرورها ، بعد أن اصبحت مخلوقا مشوها يلقى الرعب فى النفوس

وبرسيوس هو ابن رب الارباب جوبتر ، وأمه « دانايه » الجميلة . وكان جده والد أمه قد حنق على ابنته لأنها سلمت نفسها للرب جوبتر ، فوضعها مع ابنها فى صندوق القاه فى البحر ، ولكن بوليدكتس ملك سيريفوس انقذ المرأة والطفل ، وتزوج « دانايه » واراد ان يتخلص من برسيوس عند ما أصبح شابا قويا شرسا ، فطلب اليه أن يبحث عن ميدوز ويأتيه براسها ، على أمل أن يهلك الشاب فى هذه الرحلة المحفوفة بالمخاطر

غير أن برسيوس لم يهلك ، بل أحرز فوزا مبينا . فقد عثر على ميدوز فى ساحل المحيط الغربى ـ اى فى بلاد المغرب الحالية ـ فهاجمها بسيفه ، وقطع رأسها غير حاسب للحيات التى كانت تكتنفه حسابا . وما كاد برسيوس يذبح ميدوز حتى تحول جسمها الى حصان هو « بيجاز » الذى نبت له جناحان . فامتطى برسيبوس صهوة ذلك الجواد المجنح ، واخترق الفضاء عائدا الى زوج أمه ، بوليدكتس ، حاملا اليه رأس ميدوز !

وقد تناول الفنانون ، من رسامين ومثالين ونحاتين ، هذه الاسطورة ، وخلدوها فى لوحات وتماثيل رائعة . وبين التماثيل التى تعد آية من آيات الفن ، تمثال « برسيوس يحمل رأس ميدوز » للفنان الايطالى بينفينوتو سليني فى متحف فلورنسا ، وهو الذى ننشر صورته فى الصفحة المقابلة



رأس ميدوزا : للمثال سليني

« ان أقرب رجل استحق عندى زعامة الدنيا زعيم الهند الراحل غاندى »

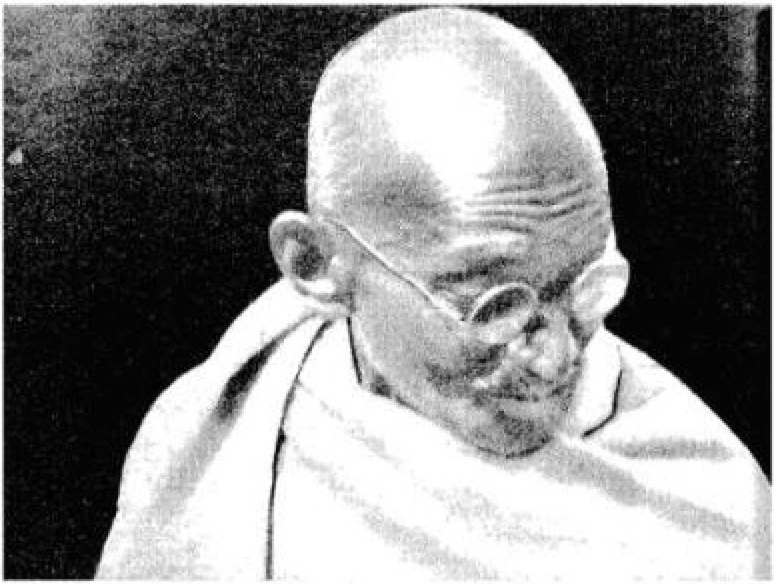
الدنيا فى حاجة إلى زعيم

بقلم
الدكتور احمد زكى بك

زعامة احياء وزعامة اموات

لو انك جئت خازن الزمن ، ومؤرخ احداثه ، تسأله عما مضى من زعماء الارض ، لفتح لك سجله العظيم ، وأخذ ينبؤك عن رجال ، لو صنفتهم ، ما وقعت منهم على غير صنفين اثنين : زعماء اثمرت زعامتهم وهم احياء ، ثم انطوت الزعامة وانطوت آثارها بانطوائهم ، وتلك زعامة رجال الحكم ، فى سلم او حرب . وهو ذاكر لك لاشك بين هؤلاء الاسكندر المقدونى ، ويوليوس قيصر ، وعبد الملك بن مروان ، وسليمان القانونى ، والامبراطور القائد نابليون . وزعماء اثمرت زعامتهم اكثر ما اثمرت من بعد موتهم ، وانكشاف عظامهم ، فهؤلاء رجال الفكر ، ما كان منه منطوقا او مكتوبا او مرسوما او محسوسا . ومن هؤلاء رجال الادب والفلسفة ورجال الفنون . وهو ذاكر لك من هؤلاء طوائف عديدة شتيتة توزعت على القرون الاربعين او الخمسين التى عرفها التاريخ

وما الى هذا الصنف الاخير من الزعماء تفتقر اليوم الدنيا . لأن الازمة التى فيها أزمة لاتمهل ، وهى تتطلب الحل الحاضر العاجل ، والزعماء من رجال الفكر قل ان يتزعموا زمانهم وهم احياء ، انما هم يتزعمون ما يأتى بعد زمانهم من أزمان ، وهم يتزعمونها وهم فى قبورهم راقدون . ان رجل الفكر يهدف عادة الى اصول الفكر والى منابته عند الناس . واثر ذلك لا يتغلغل فى الناس سريعا ، فهو يحتاج ليصل الى غايته الى وقت غير قصير ، ولهذا تجد بين ربه واثماره فترة طويلة يهلك فيها الجوعان . ورجل الفكر يأتى عادة بكل جديد ليس فى مقدور الامعدة العتيقة الحاضرة ان تهضمه ، فهو دائما يتقدم زمانه قدرة وجدة وفهما . ان رجل الفكر كالطبيب الباحث ، ينطوى على نفسه فى معمله يبحث فى اصول الامراض . والطبيب الذى تريده الدنيا هو الطبيب المعالج الذى يعرف كيف يهبط بالحرارة توا اذا علت ، وكيف يجرى بالبول



« غاندي . . كان أحق الرجال بزعامة الدنيا قطبة ! »

اذا احتبس ، ويصل الانفاس اذا هي تقطعت

الازمات تخلق الزعامات

والدنيا اليوم في حال كريهة ، كريهة الباطن ، كريهة الظاهر ، وهي على هذه الحال قليلة التحول. وسوء الحال من بعد حرب أمر لا غرابة فيه . فقد جاءت الحرب العالمية الاولى ومرت ، وخلفت من بعدها اسواء ظلت الناس تعانيها زمانا . ولكنها كلها كانت اسواء في طيها الرجاء بالتحول العاجل . وخرجت الأمم من الحرب واملها في السلم عظيم الى بعض حين . اما هذه الحرب العالمية الثانية ، فجاءت ومرت وخلفت أسواء ليستمسا ينتعش معها رجاء . وخرجت الأمم عنها من خوف حرب كانت الى خوف حرب تكون ، وما مضى على ختام التي مضت غير ثلاث سنين

والازمات التي تخلق الزعماء ، خلقت من بعد الحرب الاولى في روسيا زعيما ، وخلقت في ايطاليا زعيما ، وفي المانيا زعيما . ونبع الزعماء الثلاثة ، على اختلاف في المشارب ، من نبع واحد ، ذلك نبع الدكتاتورية المطلقة ، بقدر ما يكون للدكتاتوريات من اطلاق . ولم يظهر عند ذلك في سائر الامم الديمقراطية زعيم واحد يقارب هؤلاء طولا ولا عرضا . حتى اذا قامت الحرب الثانية كان لانجلترا زعيم ، ولامريكا زعيم .

فكانت الحرب فى جوهرها صراعا بين زعامات خمس ، فى امم خمس ، كانت فى الدكتاتورية ، على الحرب ، سواء

وقد قيل ان الديمقراطيات كسبت الحرب . والذى نعرفه ان الذى كسب الحرب دكتاتورية واحدة وديمقراطيتان ، تعينها زعامة مطلقة ليست ككل الزعامات ، تلك زعامة الرئيس الراحل روزفلت ، ويعينها نظام صناعى هائل ، ذلك النظام الصناعى التكنولوجى الامريكى الجبار

وبموت روزفلت ، وبانتهاء الحرب ، انتهت الزعامات القديمة الا واحدة ، تلك زعامة ستالين . ولم يظهر فوق ذلك على مسرح الزعامات وجه جديد

المعسكر الديمقراطى ليس له زعيم

ان خلو المعسكر الديمقراطى من الزعماء ، على السلم ، من بعد حرب عالمية جائحة اولى ، ثم تكرار هذا من بعد حرب عالمية ثانية ، يكاد يغرى المرء بأن يعتقد ان الديمقراطية ، ان ائتلفت مع رئاسة ، فهى لا تأتلف مع زعامة ابدا . والفرق كبير بين رئاسة وزعامة . فكل رجل ذى كفاية معقولة يستطيع ان يترأس ، ولكن ليس كل رجل يستطيع ان يتزعم . ان الزعامة ارادة قوية ، مفروضة بقوتها ، وهى فى قوتها لا تأتلف مع ضعف المشاورة القانونية . وهى سريعة ، وهى فى سرعتها لا تأتلف مع بطء التروى والزعيم الديمقراطى يضيق



«ستالين .. الزعيم الوحيد الباقى من الزعامات القديمة»

بالديمقراطية اذا هو نشب اظفاره فيها ونشبت اظفارها فيه

ان الزعامة مبناها الثقة مع القانون ، أو الثقة على الرغم من القانون ، والناس لا تعطى ثقتها للزعيم القوى فحسب ، ولكن للزعيم ذى الفكرة القوية التى تخلب افئدة الناس ، بما تتضمنه من رفع سوء قائم ، او جلب نفع شامل ، ولاسيما من تخليص أمة من نكبة وقعت فيها . وهذه الزعامة تبدأ عادة فى الامم الديمقراطية على الديمقراطية . ثم لاتلبث بطبعها أن تتجافى مع ما فى الديمقراطية من ميوعة ، وما فى الراسمالية من أنانية ، وما فى نظم زعموها للحرية من بطلان وخداع . فاذا بها دكتاتورية يباركها الشعب ، لحين ، زعما بأنها الباب الواحد الذى انفتح الى أمل ، والضرورة



• روزفلت .. كان صاحب زعامة مطلقة يسندها نظام صناعي جبار •

القاهرة التي لم يكن بد منها لمخلص . فهكذا نشأت زعامة هتلر . وهكذا نشأت زعامة موسوليني . كلاهما نشأ من الديمقراطية ، لتزعم الديمقراطية كرها وغصبا ، ولتنفيها

زعامة الارض غير زعامة امة

ان من دواعي الاسف الكثير الا يكون في الامم الديمقراطية الكبيرة اليوم زعيم نابه ، ذلك ان الدنيا اليوم في اختلاطها ، واختبالها ، وتعقد امورها ، في حاجة الى زعيم ، لا زعيم امة ، ولكن زعيم ارض ، زعيم كرة عظيمة بالذي عليها من امم

ان زعيم الارض ، وكل زعيم ، رجل له مبادىء ثابتة ، يصدر عنها فيما يعمل ، فهو لا يتغير ، ولا يتبدل ، ولا يتحين الاحيان ليتلون لها . وهو رجل ذو افق واسع ، يسع المكان ويسع الزمان . عنده سواء ، قرب الموضع او بعد ، وعنده سواء ، ما مضى من الزمان وما يستقبل ، فليس يبيع صيدا كثيرا مؤجلا بصيد قليل حاضر . وهو رجل يعرف الرجال ، القوى منهم والعاجز ، والشديد منهم والمسترخي ، ويعرف كيف يسوسهم ، ويركب ظهورهم عن رضى منهم وحمد . وهو رجل له حس بالعدالة شديد ، وبالرحمة اشد . وهو رجل عرف خبائث الدنيا ليدرأها عن نفسه ، وعرف مكائدها فلا يقع في حبالها . وهو رجل ينفذ من الامور الى جواهرها الثابتة

ويمتاز زعيم الارض المرجو على سائر الزعماء ، بان له قلبا يسع ، الى جانب امته ، امما غيرها كثيرة ، ويرى ان لا خير لامته الا مع خير امم غيرها كثيرة ، ولا يمنعه من الخير ان يسديه الى امة ، اختلاف لسان او دين او لون ، وجهل فيها او علم ، وفقر فيها او غنى ، ووجاهة بها ام وضاعة ، ونفع يرجوه منها او لا نفع . وهو رجل يحب الناس لانهم ناس ، على اختلاف المظاهر واختلاف الاشكال ، ويقدر انه جاز عليه ان يخرج من اي صلب من تلك الاصلاب المنتشرة في فجاج الارض

ان زعيم الارض رجل ، على حبه لامته ، يقسط حبه على الامم اقساطا متقاربة . ويسبق زمانه فيرى في دخيلة نفسه ان

الوطنية ضرب من الانانية القومية ذاهب بها الفكر الانساني، وذاهبة به العادة ، كلما تقدم الزمان.

تلفت

والتلفت فيمن جلسوا مجلس الزعامة من الامم الكبيرة ، السابقة بمدنيتها ، عن زعيم للارض. وتقع عيني على غير الذي يخاله فكري. فارى رجلا هيأ الدهر له من الفرص لقيادة الدنيا ما لم يتهيأ الا لقليل من الرجال ، ففي امته المال ، وفي امته القوة ، وفيها ماض في الحرية ومناصرة الحرية كريم ، ولكنه لم يدرك خطر المكان الذي رفعته اليه الاقدار ، ولا غير الاقدار ، فاخذ ينظر الى الكون ، لا بالعين الواسعة التي تسع الكون ، ولا حتى بعين الامة العظيمة التي تريد أن تحتفظ بمكانتها بين الامم ، ولكن بعين رئيس الحزب في قرية من القرى، كل همه كسب الغد القريب ، لا لمجد امته ، ولكن لمجد نفسه . وتلك الاداة العظيمة الكبرى ، هيئة الامم ، التي امل الناس فيها الآمال ، وحسبوها الموئل الاخير لكل ذي شكاة ، وكل طالب امن ، وطالب عدل ، جعل منها سوقا ككل الاسواق ، لا محكمة كبعض المحاكم ، وجعل منها عصبة امم هو شيخها ، وجمع حوله فيها كل جائع مطواع يطلب قوتا ، وكل عار لا ارادة له يطلب لباسا ، وكل ضعيف لم يترك له الضعف خيارا ، يطلب حماية. وجال في هذه الهيئة وصال ، حتى اصبحت أشبه شيء ببرلمان امة واحدة لا برلمان امم ، يكاد يتنبأ الناس بقراراتها قبل اتخاذها ، والحكم فيها. والنتيجة تلاشي هذه الهيئة كما تلاشت اختها السابقة ، قضى عليهما معا غرور النصر وزهو القوة

والتلفت في غير هذه الناحية ، فارى امما عدة ، ضعضعها الحرب، وارى رجالا قصارا ، لا يكادون ينهضون باعباء اممهم ، فكيف باعباء الدنيا ، وليس في قلوبهم من الفراغ والصفاء الواجب لاستيعاب الدنيا شيء

ان اقرب رجل استحق عندي زعامة الدنيا ، زعيم الهند الراحل غاندي ، ذلك الذي صلى صلاته البوذية فضمنها آيات قرآنية ، وكان جائرا في حكمه أن يمزج بها دعوات للقسيسين والاحبار

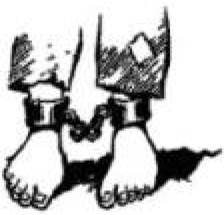
ولكن غاندي كان رجلا اسود، والحضارة الرشيقة تكره السواد. وكان روحانيا، والحضارة العارمة تتجافى عن الروحانيات . وكان قليلا نحيفا ، والحضارة الثرية ترجع عندها الضخامة ويرجع السمن . ان اكثر ما هز اوربا من ذاك الزعيم انه دخل لندن بخرقة من نسيج تستتر بها عورته ، وملاءة بيضاء يتوشح بها صدره ، وماعزة تمشي الهوينا وراءه

ومع هذا مات الرجل، فاهتزت لموته أسلاك البرق ، واهتزت جنبات الاثير ، باشد ما اهتزت لموت رجل من رجال الدنيا

احمد زكي

السجن جريمة !

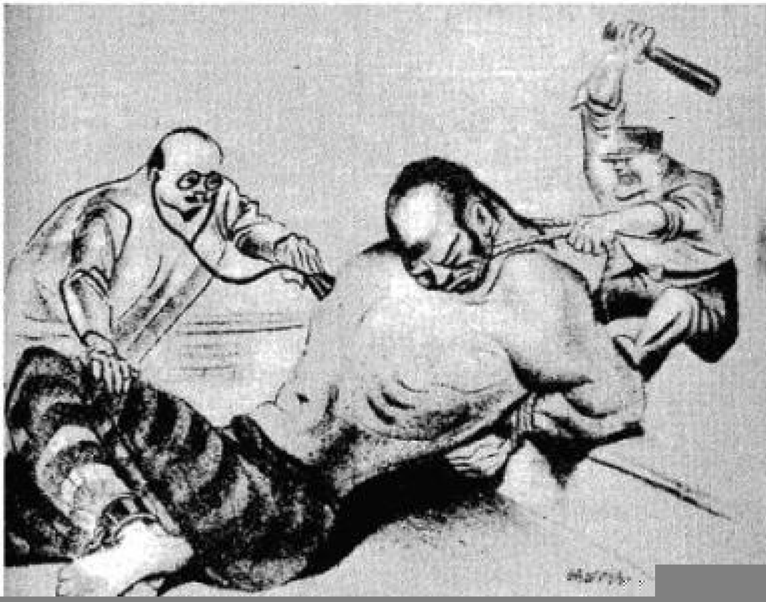
• على المجتمع أن يهيىء السجون الصالحة للعيش ، وأن يهيىء الوسط الذى يصلح لأن يعيش فيه السجين بعد خروجه من السجن . . فاذا عجز عن ذلك فليشنقه ويقضى على حياته معززاً مكرماً •



بقلم
الكاتب الانجليزى
جورج برنارد شو

لست خبيرا بحياة السجون لاننى لم اسجن بعد . ولكنى لست اجهلها ، فقد جمعنى نشاطى السياسى بالكثيرين من ذوى الثقافة ونبل الاخلاق ، الذين ذاقوا طعمها المرير بدعوى الخيانة ، او الثورة الفتنة ، او ما يسمونه الجرائم الصحفية ، وغير ذلك من الاكاذيب الملفقة التى يلجأ اليها اولو الشأن ، تبريرا لاضطهاد مواطنيهم . والآن ادرك جيدا ، ان ما ذكره كارل ماركس عن السجون الانجليزية ، قد أصاب كبد الحقيقة ، فقد قال انها اشد سجون العالم قسوة . وقد قال لى الامير الروسى كروبتكن ، بعد ان قضى سنوات فى ظلمات سجون المجرمين فى سيبيريا ، وفى اشدها صرامة وتعذيبا ، وبعد ان قضى سنوات فى أرقى سجون فرنسا واحدثها ــ قال لى ان الفرق بين هذه وتلك لا يستحق الذكر

ان القاء الناس فى غياهب السجون ، كما هى اليوم ، لايقل اجراما ــ من جانب الحكومات ــ عما يرتكبه اولئك الذين يروحون فريسة السجون . لقد كنا نقول فى الاجيال السالفة ان الملك لا يخطىء ، ولكنا استبدلنا هذا الادعاء الكاذب بما هو اكذب منه فاصبحنا نقول ان المجتمع لا يخطىء . ان المجتمع لا يرتكب ذنوبا وجرائم وحسب ، وانما يبرر هذه الذنوب والجرائم ، ويستخرج شهادات كاذبة تعزيزا لها . والمجتمع الذى يطيب له أن يضع السلاسل فى قدمى برىء ، بدعوى انه يبيع صحفا فى محطة السكة الحديدية ، لايتورع عن ان يسجن كاتبا لأنه نقد القوانين الصارمة التى يضعها المجتمع . اما سادتنا القضاة الذين يقضون العمر الطويل فى الحكم على مواطنيهم بالسجن ، فينفضون أيديهم من المسئولية ، اذا قيل لهم ان حياة السجون عذاب لا يطاق ، ويقولون



من يدافع عنه ، لان سرية الحياة فى السجون، تضع شبكةحديدية بينه وبين الجمهور

واذا اتصل بمسامع الجمهور شىء من ظلامات السجون ، فانهم لايعيرونها سوى آذان صماء . وذلك لان حياة السجون قد الفوها منذ نعومة اظفارهم - الفوها فى المدرسة ، والبيت ، والمصنع ، والكثير من اماكن العمل. ولعلهم يظنون ان السجين اكثر حظا منهم ، فى انه لا يعنى بامر الطعام والملبس والمسكن ولا تكاليفها

ولعل ما يضطر اولى الامر ان يهملوا امر السجون ، ان بين مواطنينا طبقة بائسة ، ليست حياة الضنك بين افرادها، افضل بكثير منها فى حياة السجون ، فاذا ما اصلح المجتمع السجون، امتلات بسكانها ، وفرغت اكواخ الطبقات البائسة من اهلها . ومن السهل فى هذه الحالة ان يرتكب البائس ذنبا بسيطا ، حتى يتاح له قضاء الشتاء فى سجن ، توافرت فيه وسائل التدفئة على الاقل !

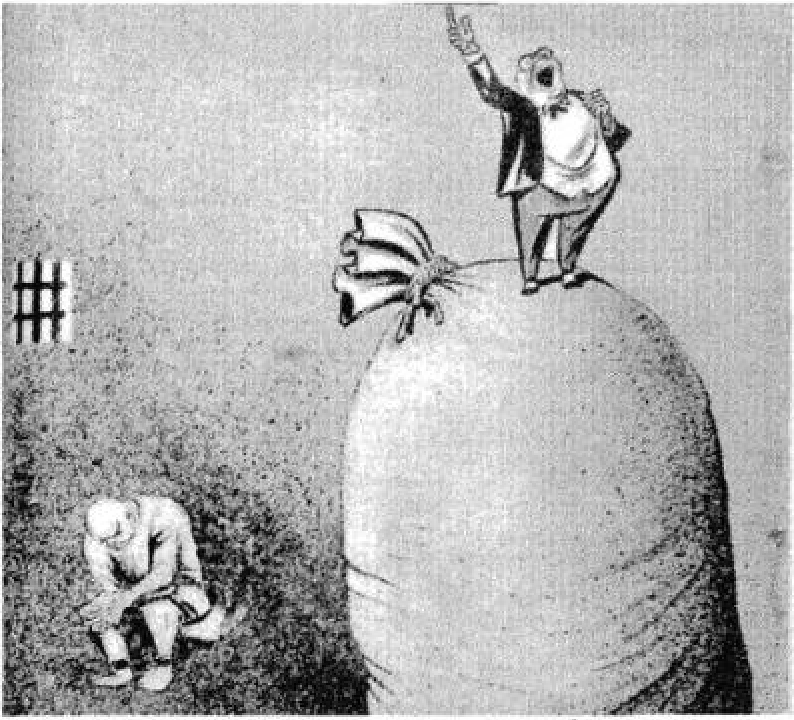
●

ان بين دعاة الاصلاح من يمعن فى طلب الاصلاح .. فينادى بانشاء سجون لا تختلف فى نظمها ووسائل الراحة فيها عن فندق رتز . يريد ان يستمتع السجين علاوة على الاكل والسكن والملبس بالمجان ، بان يخف له الخادم بمجرد الضغط على زر كهربائى ، وان يتوافر له العلاج الصحى ، والارشاد الروحى ، وتكييف الهواء بالطرق العلمية ، والتعليم الاحتراف والثقافى ، والرياضة البدنية ، والمكتبات الشاملة. واى رجل عاقل يطالب بمثل هذه الامور؟

ويقابل ذلك ما رسمه ولاة الامور من الانظمة فى سجون انجلترا - الطعام والمسكن والملبس ، روعى فيها ما يجعلها آلة للتعذيب . الملبس خرق بالية تستر الاجسام بعض الشىء ، وكلها من نوع واحد . الرياضة اشغال شاقة . التعليم صورة كاذبة مصطنعة . التهوية والوسائل الصحية، مناظر مؤذية ، الطبيب « بلطجى » مشاغب . القس وضيع متعاظم متعجرف، لا هم له الا توزيع كتب دينية لا تقرا

ومن المضحك ان يقال لنا ان فى السجن جزاء وردعا واصلاحا. ومعنى الجزاء ايقاع الاذى . ولست افهم كيف ان الاذى يتمشى مع الاصلاح ، وكيف ان اذلال الجسم والروح ، وهدم الشخصية وعزة النفس ، يؤديان الى الاصلاح . اما مبدا الردع فافضل فى ذاته من مبدا الجزاء المؤذى ، وافضل من مبدا الاصلاح الذى يدرك ولاة الامور انه كذب ورياء . ولكنا نشك فى ان تعذيب افراد بالسجن ، يمنع الغير من ارتكاب الجرائم

بيد ان ولاة الامور يهمهم حجز المتهم، وان لم تثبت عليه التهمة ، لانهم يعتقدون انه حتى فى حبسه



الذين يكبلون بالحديد ويزج بهم في غيابة السجون ، ليسوا اشد إجراماً من كثيرين من الأحرار الذين لا همّ لهم سوى تكديس الأموال بكافة الطرق المشروعة وغير المشروعة ! [نقلا عن كتاب السجن جريمة]

رهن التحقيق ، ما يكون رادعا للغير . اذا فليس المهم ان يكون السجين هو المذنب فعلا ، وانما المهم أن يكون سجنه رادعا لسواه

●

انني على استعداد ان اومن اننا قد نستطيع ان نحول المجرم الى رجل شريف احيانا ، ولكني لا استطيع ان افهم كيف نحاول ان نصلح السجين، بارسال قس اليه لتبشيره ، واغراقه بالكتب الدينية ، وعزله عن العالم، والقائه في «زنزانة» ، املا في ان يستغفر في وحدته الى ربه عن ذنوبه. لقد نسينا اننا بهذا العذاب والتعذيب نزيد المجرم اجراما . ولست افهم كيف نسجن لصا وقاتلا سنوات، ثم نطلق سراحه لاسباب سيكولوجية او لظروف مخففة ، فلا يكاد يخرج الى الفضاء الاوسع، حتى يرتكب جريمة افظع من تلك التي سجن لاجلها ؟ أليس الافضل له وللمجتمع ان يعدم شنقا ؟ يظن الناس ان الشنق اقصى

عقوبة ، لأن الانسان بعدها لايمكنه العودة الى الحياة ، ومتى مات اصبح الحكم غير قابل للنقض . هذا صحيح ، ولكن اليس السجن سنوات كالشنق تماما ، بل اسوأ ؟ وهل يمكن ان يرد الى السجين الاعتبار بعد قضاء عشر سنين في حياة هدرت فيها شخصيته وهدمت فيها كرامته . وهل هناك وسيلة لاعادة تلك الشخصية اليه ، ونقض الحكم على كرامته ؟ اليس خيرا له وللانسانية ان يشنق، حتى لا يجني على سواه بعد خروجه من السجن ، وعلى نفسه بأن يموت معذبا «بالتقسيط» في كل دقيقة من دقائق الحياة ؟

وهناك دليل آخر ، يقيمه الناس ضد اعدام المجرم ، وهو قدسية حياة الانسان. فيقولون ان الدولة ينبغي الا تكون مثالا سيئا للغير ، وانها اذا اعدمت المجرمين ، احتذى بها الناس فحللوا القتل وبرروا الاقدام عليه باسباب ينتحلونها . ولكن لعمري اين قدسية حياة الادمي في زجه في اعماق السجون ، بتلك الوسائل الوحشية القاسية ؟ واين الحياة في قضاء فترة من العمر في ظلماته ، ثم الخروج الى عالم يجد السجين ذاته غريبا فيه.

نقول في تلك الفئة المغلوبة على امرها ، واعني بها السجانين والسجانات ؟ اليس لهؤلاء من كرامة واعتبار ؟ اليس لحياتهم قدسية ؟ الا يقضي هؤلاء كل حياتهم في السجن كسائر المجرمين؟ بل ان المجرم احسن حالا ، فهو يخرج من ذلك المنفى المظلم بعد سنوات، ولكن الحراس كتب عليهم البقاء فيه الى ان يحالوا الى المعاش

اذا كانت حياة المجرم مقدسة، فحياة المواطن البريء ، والسجان المسكين، اكثر قدسية . للمجتمع الحق ان يضع شرطا قاسيا لمن يريد الحياة . وهذا الشرط هو ضبط النفس ، حتى لا تهدر دماء الناس ، او يسطى على اموالهم واعراضهم . اذا ، فليس امامنا افضل من اعدام المجرم . فاذا كان المجتمع لا يعترف بذلك ، ويظن ان المجرم له حق البقاء والاستمتاع بالحياة، فعلى المجتمع ان ينشيء السجون التي تكون صالحة للعيش .. وان يهيىء الوسط الذي يصلح لأن يعيش فيه السجين بعد خروجه من السجن . أما اذا عجز عن ذلك فعليه ان يشنق المجرم ، ويقضي على حياته معززا مكرما

●

ثم ماذا نقول في اولئك المواطنين الابرياء ؟ اليس من حقهم أن يأمنوا شر اولئك اللصوص والقتلة، الذين يسجنون سنوات، ثم اذا خرجوا عادوا الى جرائمهم وعاثوا في الارض فسادا ؟ ثم ماذا

●

بيد ان هناك مشاكل يصعب التغلب عليها . من هو المجرم ؟ اليس في السجون من هم أكثر براءة ممن هم خارج السجون ؟ نسجن غلاما لأنه سرق رغيفا او خطفه خطفا ، ولكنا لا نسجن

رئيسا لمصلحة اختلس مالا ولم يضبط . وما ضرنا لو ان سارق الرغيف قضى مدة العقوبة في مكان توافرت فيه اسباب الراحة والانسانية والرحمة ، حتى يخرج منه انسانا كما دخله؟ ان الكثيرين من المحكوم عليهم ، اخرجوا من السجون في خلال الحرب العالمية الاولى ، وجندوا . وفي نهاية الحرب ولجوا ابواب الحياة مرة اخرى، بقلوب مطمئنة ، ونفوس عزيزة مكرمة . فلماذا ؟ لأنهم وجدوا في الجندية نظاما وحسن معاملة كسائر زملائهم ، وعند ما سرحوا منحوا شهادات بحسن السير والسلوك ، وانعم على الكثيرين منهم بنياشين الجدارة

يخيل الي ان العلاج ينحصر في تقسيم المذنبين الى فئات ثلاث. الفئة الاولى جماعة المجرمين الذين لايرجى اصلاحهم ، هؤلاء اما ان يعدموا ، او يسجنوا اذا وجد المجتمع وسيلة لجعل السجن غير ما نراه اليوم . والفئة الثانية ، تلك الجماعة التي لا يستطيع افرادها ان يعولوا انفسهم ، او ان ينظموا حياتهم ، ولكنهم في حاجة الى وصاية وارشاد، وعلى الدولة ايجاد الاوصياء والمرشدين، وايجاد العمل لافراد تلك الفئة ، مقابل اطعامهم وتوفير الملبس والمسكن لهم . اما الفئة الثالثة فافرادها ابرياء تعرضوا لمواطن الزلل ، وكلنا عرضة للزلل ، كما اننا عرضة للزكام ، وحسب الدولة ان تعاقبهم بالغرامة ، وبدفع التعويض للغير عند اللزوم. واصعب هذه المشاكل الثلاث ، مشكلة الفئة الثانية

[عن كتاب « جريمة السجن »]

كل امرىء يأكل زاده !

خرج المهدي وعلي بن سليمان الى الصيد ، فشاهدا قطيعا من ظباء ، فاطلقا الكلاب وراءه وانطلقا بالجياد ، ورمى المهدي سهما ، فصرع ظبيا ، ورمى علي بن سليمان فأصاب كلبا فقتله ، فقال في ذلك ابو دلامة :

قد رمى المهدي ظبيا ... شك بالسهم فؤاده
وعلي بن سليما ... ن رمى كلبا فصاده
فهنيئا لهما كل امر ... ىء يأكل زاده

فضحك المهدي طويلا ، وقال : صدق والله ابو دلامة ، وامر له بجائزة ، ولقب علي بن سليمان بصائد الكلب ، فعلق به



مواكب الشهداء

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

بالله لا تمحوا اسماءهم من صفحة الأذهان، ولا تسدلوا على ذكراهم ستار النسيان .. فقد جاهدوا من اجل فلسطين العربية منعزلين، قبل ان يجاهد العرب من اجلها مجتمعين . ومشت مواكبهم الى ساحة الاستشهاد افواجا بعد افواج، قبل ان تتدفق كتائب الجيوش العربية على الارض المقدسة كالامواج. وحاولوا انقاذ فلسطين من الصهيونية فى سلسلة من الثورات، ذرفوا فيها الدموع وبذلوا الدماء، ففتحوا الطريق أمام جحافل التحرير، التى زحفت على دولة اسرائيل فجعلتها تمزج الافراح بالبكاء

ثلاثون سنة مرت على فلسطين وهى فى الميدان وحيدة، تجاهد وتقاوم وتكافح .. وشهداؤها يسقطون فى ساحات الشرف واحدا بعد الآخر، ورهطا بعد رهط، اولئك هم الأولون الذين سبقوا الي جنة الخلد ..

فبالله لا تمحوا اسماءهم من صفحة الأذهان، ولا تسدلوا على ذكراهم ستار النسيان!

موسى كاظم الحسينى

اذكروا شهيد الزعامة وزعيم الشهداء موسى كاظم باشا الحسينى رئيس بلدية القدس، ومتصرف الحسا فى عهد الحكومة العثمانية ورئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر السورى الفلسطينى، والزعيم الاكبر للنهضة العربية فى فلسطين . فهو اول من رفع الصوت، ودعا قومه الى الاحتجاج والتظاهر، على اثر اعلان الانتداب والبدء بتطبيق وعد بلفور الغاشم. فقد خرج على رأس أول مظاهرة شعبية فى فلسطين، عام ١٩١٨، وهو رئيس البلدية فى القدس الشريف، ولم تحل وظيفته دون قيامه بواجبه الوطنى . فغضب



موسى كاظم الحسيني

عليه الانجليز وقالوا له : « اما الرياسة واما السياسة ! » فآثر السياسة على الرياسة . وعزله المنتدبون فتولى ادارة الحركة الوطنية ومقاومة الصهيونية . وظل مضطلعا بالعبء الثقيل اربعة عشر عاما . وفى سنة ١٩٣٣ ، قاد مظاهرة رائعة فى شوارع القدس ، وقاوم البوليس والجيش ، واصيب باصابات اثرت فى صحته تاثيرا سيئا ، والزمته الفراش مرغما حتى مات متاثرا بجراحه فى أوائل عام ١٩٣٤ ، وهو فى نحو الثمانين من العمر . ولكنه خلف اشبالا راحوا يدافعون عن العرين بعد موت الأسد !

عبد القادر الحسيني

وفى ٨ ابريل ١٩٤٨ .. سقط البطل عبد القادر ، ابن الأسد موسى كاظم الحسيني ، شهيدا فى معركة القسطل ، وهو يقود رجاله الى النصر ! مارس الجهاد منذ نعومة اظفاره ، ونزل الى ميدانه وهو فى ميعة الصبا ، وسار مع والده جنبا الى جنب فى المظاهرات الشعبية ، وخاض غمار المعارك فى ثورة ١٩٣٦ فابلى فيها احسن بلاء ، وقاد المجاهدين فى منطقة القدس فى تلك الثورة كما قادهم فى ثورة ١٩٤٨ . فشردته السلطة الاجنبية عن وطنه فتنقل بين العراق والحجاز وسوريا ولبنان بضعة أعوام . واشترك فى حركة رشيد عالى الكيلانى سنة ١٩٤١ . وحاول الانجليز ان يتخلصوا منه فى العراق ، فاعتقلوه وأساؤوا معاملته حتى اشرف على الموت . ولكن هياج الرأى العام اضطرهم الى العدول عن عزمهم . وارسل اليه مصطفى النحاس باشا ، رئيس الحكومة

عبد القادر الحسيني



المصرية فى عام ١٩٤٢ ، تصريحا لدخول مصر فنزل على الرحب والسعة الى ان هبت فلسطين هبتها فى سنة ١٩٤٨ ، فانطلق من جديد الى ميدان الجهاد

●

١٩١٨، عام النهضة الاولى.. و ١٩٤٨ ، عام التحرير . ثلاثون سنة مرت بين العهدين ، بين الثورة الاولى التى اعلنها الاب ، والوثبة التى استشهد فيها الابن، والتى ستكون آخر الثورات وخاتمة المطاف فى سبيل تحرير فلسطين من عصبة الشر والفساد. وهذه الحقبة بين العهدين ، مفعمة بالتضحية ، حافلة بجلائل الاعمال . وقد دونت كل مرحلة من مراحلها فى سجلات التاريخ بدم شهيد أو أكثر من شهيد . وليس فى وسعنا ان نسرد الاعمال كلها فى هذا النطاق المحدود ، ولا ان نذكر اسماء الشهداء جميعا،رحمهم الله واحسن اليهم بقدر ما احسنوا الى وطنهم وبنى قومهم ، ولكننا سنكتفى بالقليل تمجيدا لذكرى الكثير . فالقيام ببعض الواجب خير من اهمال الواجب كله

فؤاد حجازى ورفيقاه

توالت الاضطرابات على فلسطين واتسع نطاقها فى عام ١٩٢٩ . وما انتهت الثورة السورية الكبرى فى الشمال،حتى اندلعت نيران ثورة اخرى فى « سوريا الجنوبية » ، ونزل شبان فلسطين الى الميدان . فراحت السلطات البريطانية تبطش بالناس اكراما للصهيونيين . وكان الذين اعتقلوا ثلاثة من خيرة فتيان العروبة المجاهدين : فؤاد حجازى من صفد .. والزير،وججوم،من الخليل . فحوكم الرفاق الثلاثة امام قضاة لم يكن تطبيق العدالة رائدهم وحكم عليهم بالاعدام . فارتفعت الاصوات من جميع انحاء العالم العربى تشفع لهم امام قضاتهم وجلاديهم . ولكن القضاة لم يعدلوا الحكم ، والجلادين لم تأخذهم الرحمة . فاعدم الزير وججوم وحجازى ظلما وعدوانا فى شهر يونيو سنة ١٩٣٠ . وكانت كلماتهم الاخيرة دعوة الى مواطنيهم بمواصلة الجهاد ، واللحاق بهم الى اعواد المشانق ، الى ان تتحول الاعواد الى اعمدة ترفع عليها اعلام الحرية والاستقلال !

احمد جابر

وفى تلك الثورة ، خرج الشاب احمد جابر ، من مجاهدى صفد ، على رأس فريق من اخوانه ، لملاقاة الانجليز . فكان له ما اراد، وظل يقاتل حتى نفدت منه الذخيرة ، فأسره الجند وحكم عليه القضاة بالسجن عشرين عاما ، وبعد أن قضى نصف المدة فى سجنه ، شمله عفو اراد به المنتدبون تخدير الاعصاب، وبدل أن يعود احمد جابر الى بيته ، عاد الى ساحة الجهاد مرة اخرى،

وسقط صريعا فى معارك الشمال سنة ١٩٣٩ !

عز الدين القسام

وقف الشيخ عز الدين القسام فى ذلك اليوم الأغر من أيام ١٩٣٥، خطيبا فى جمع من المصلين ، بجامع الاستقلال بيافا ، فسحرهم ببيانه ، وأثار فى نفوسهم النخوة العربية والرغبة فى الجهاد ، بما نثره عليهم من آيات قرآنية كريمة. واكبر الناس وطنية ذلك الشيخ المسن ، الذى جاءهم من مسقط راسه اللاذقية فى أقصى شمال سوريا ، وتولى فى مدينتهم يافا رياسة الشبان المسلمين والامامة والخطابة فى جامع الاستقلال ، وراح يدعوهم الى السلاح لتحكيمه بينهم وبين خصومهم . فخرج الكهول والشبان من الجامع وقد اخذتهم نشوة الحماسة ، وباعوا امتعتهم واشتروا بثمنها سلاحا وذخيرة ، والفوا اول كتيبة فدائية فى فلسطين ، ومشى على راسهم الشيخ عز الدين القسام ، بالرغم من بلوغه الخامسة والستين من العمر ، مودعا زوجه وأولاده الوداع الاخير . وانطلق ذلك الرهط المبارك الى السهول والجبال ، ينازل الجيش البريطانى ويهاجم مستعمرات اليهود ، فسيرت القيادة العامة الى الشيخ وابطاله قوة كبيرة احدقت بهم ، فقاوموها وظلوا يقاتلون حتى استشهدوا جميعا . وكان استشهادهم ايذانا بنشوب ثورة ١٩٣٦

فرحان السعدى

كانت جماعة القسام من عامة الشعب . وعلى عامة الشعب الاعتماد الاول فى الحروب والثورات . وقد غرس الشيخ الشهيد غرسا باركه الله فى تربة فلسطين المقدسة . فقامت ثورة ١٩٣٦ على اكتاف اولئك «العوام» من ابناء فلسطين . وما الشيخ فرحان السعدى غير واحد منهم ، اصغى لنداء القسام والتحق بجماعته ، تاركا ارضه ومحراثه ، فى قرية نورس بمنطقة جنين ، وتقلد سيفه وبندقيته التى علاها الصدأ ، وراح يوفى قسطه من الجهاد فى سبيل الله والوطن . وحاصره الجند فى قرية جبلية وعرة . ونفدت منه الذخيرة فوثب على خصومه وقد تحولت البندقية فى يده الى هراوة لا تدفع عنه غائلة الرصاص . ووقع أسيرا فى قبضة زبانية الانتداب . فاقتادوه الى السجن فالمحكمة . وكانت محاكمته مهزلة من مهازل الانتداب البريطانى تندى لها الجباه خجلا . فقد حوكم فرحان السعدى فى ساعتين ، فى شهر رمضان سنة ١٩٣٧ ، وكان صائما . وحكم عليه بغير ان يسمع القضاة دفاعه . ونفذ فيه حكم الاعدام . ولم يجد اعتراض الناس على هذا الحكم ، المخالف للقانون والعرف ، اذنا صاغية عند الانجليز . وهكذا صعد « شيخ الشهداء » فرحان السعدى الى المشنقة ، فى شهر

رمضان ، في الثمانين من العمر ، وهو صائم !

محمد سعيد العاص

الثورة الكبرى تقترب من نهايتها . . فقد حارب العرب من سنة ١٩٣٦ الى سنة ١٩٣٩ ، وقاوموا المدافع والرشاشات والمصفحات . وملوك العرب يطلبون منهم الكف عن القتال ، لأن الحرب العالمية على الأبواب ، ولأن الانجليز يعدون بالنظر في مطالب فلسطين الثائرة. وكتائب المجاهدين مبعثرة في جبال القدس ونابلس ، تطلق ما تبقى في جعبتها من رصاص . وفي احدى تلك المعارك ، في قرية الخضر ، على مقربة من بيت المقدس ، صمد القائد محمد سعيد العاص ، ومعه رفيقه الشاب عبد القادر موسى الحسيني ، في وجه قوة بريطانية زحفت على معقله بين الصخور

واحتمى القائد خلف جذع شجرة من شجر الزيتون ، وانطلقت من بندقيته زغردتها الاخيرة . واصابته رصاصة بريطانية استقرت في قلبه فسقط مضرجا بدمه ، بين ذراعي عبد القادر الحسيني . وقد كان سعيد العاص بطلا من ابطال الثورة السورية الكبرى ، من ١٩٢٥ الى ١٩٢٧ . وقد استشهد في ارض فلسطين العربية . ولم يكن رفيقه عبد القادر يدري ، في ذلك الوقت ؛ انه سينال نعمة الاستشهاد أيضا في تلك المنطقة ذاتها ، منطقة بيت المقدس ، بعد ذلك التاريخ باقل من عشرة اعوام

يوسف ابو درة

كان سجل الشهداء حافلا بالبطولة ، في تلك الثورة . فهذا الشيخ يوسف ابو درة ، رجل من عامة الشعب ، كمعظم رفاق القسام ، وهو منهم . ظل يقاتل في جبال حيفا ويعبد ، حتى انتهت الثورة في سنة ١٩٣٩ ، ونشبت الحرب العالمية ، فنزح الى دمشق ، ثم ذهب الى شرق الاردن واقام في الكرك . غير ان الانجليز تسلموه في خلال الحرب ، وفي ظروف اضرب صفحا عن ذكرها الآن . فحوكم واعدم في سنة ١٩٤١

على سليم الحسيني

وهذا على سليم الحسيني ، ابن عم عبد القادر ، من كبار المهندسين . . كان مع ابن عمه في معركة بجوار القدس ، سنة ١٩٣٨ ، فاصيب عبد القادر بشظية قنبلة القتها طائرة على المجاهدين . ففقد الجريح رشده ، وحمله ابن عمه علي لينقله الى مكان امين ، واذا بقنبلة أخرى تنفجر على مقربة منه ، فيسقط ميتا وابن عمه الجريح بين ذراعيه . وكان الشهيد في الثامنة والعشرين من العمر

عبد الرحيم الحاج

وهذا عبد الرحيم الحاج محمد ، من قرية ذنابة بجبال نابلس . حارب في الثورة الكبرى ، ولم يرقه القاء السلاح في سنة ١٩٣٩ ،



عبد الرحيم الحاج

تجمع رجاله حوله فى معركة صانور ، وصلى مبتهلا الى الله ان ينقذ فلسطين ، ثم انطلق لقاء الانجليز ، وفى كل يد من يديه مسدس . فسقط صريعا برصاص الجند ، تاركا أبناءه الاطفال الاربعة وديعة فى عنق امته

عارف عبد الرازق

وهذا عارف عبد الرازق ، من الطيبة بجبال نابلس .. بطل من ابطال الأساطير ، حمل العبء الاكبر فى ثورة ١٩٣٦ بعد القاوقجى . واذاق الجيش البريطانى الأمرين فى سلسلة من المعارك روايتها أشبه بالخرافات . تحدى الموت فى الميادين ثلاثة اعوام ، ففر الموت من طريقه مذعورا . وشاءت الاقدار ان يموت عارف عبد الرازق من الحرمان والجوع فى اوربا ! فقد سلم نفسه للفرنسيين فى سوريا ، بعد انتهاء الثورة فى سنة ١٩٣٩ . وشعر بان الفرنسيين يساومون الانجليز على تسليمه ففر الى العراق واشترك فى حركة رشيد عالى الكيلانى . واضطرته ظروف الحرب الى الالتجاء الى اوربا ، فرحل الى المانيا ، ثم ابعده هتلر الى بلغاريا ، حيث قضى نحبه فى عام ١٩٤٢ . ويقول رفيقه السيد كامل مروة ، الذى حمل جثمانه ودفنه بيده : ان ذلك البطل العظيم كان لا يجد قوته اليومى !

حفنة من الشهداء

وسجلات الشهداء تضاف اليها فى حرب التحرير هذه سنة ١٩٤٨ ، اسماء كثيرة يزاحم بعضها بعضا : فهذا عاصم الطاهر ، وهذا فيصل الطاهر ، شابان تركا الدروس والعلوم والحياة الهنيئة فى كنف الاسرة ، واندفعا فى مقدمة الصفوف ، واحد ينجد المجاهدين فى معركة مشمار هاعمك ، وواحد ينسف معاقل الصهيونيين . وقد لقيا ربهما فى ساحة الاستشهاد ، واضافا اسميهما الى اسماء الشهداء والمجاهدين من اسرة الطاهر ، التى يحمل لواءها « الشهيد الحى » ابو الحسن محمد على الطاهر فى مصر !

وفى جبال فلسطين ووهادها رفات العشرات بل المئات من الشبان والكهول ، سقطوا كما سقط الطاهريان فى سبيل العروبة والوطن .. جبال الجقة ، والشاعر

نوح ابراهيم ، وخليل بدوية ، وسليمان ابو خليفة ، ويوسف العلمي ، وعارف الجابي ، وغيرهم كثيرون ممن لا يمكن للذاكرة ان تستوعبهم

حسن سلامة

ولنختم هذا البحث الخاطف باسم بطل كانت حياته سلسلة من الجهاد . ففي سنة ١٩٣٦ ، ارتكب الجيش البريطاني في قرية «قولة» بجوار اللد فظائع تقشعر لهولها الابدان . فهب لفيف من المجاهدين للقائهم ، وعلى راسهم الشاب حسن سلامة من ابناء القرية ، وكان اللقاء الاول في راس العين . وتولى « حسن سلامة» قيادة المجاهدين في منطقة اللد والرملة ويافا . وبعد انتهاء الثورة رحل الى سوريا فالعراق فالمانيا حيث اتم دروسه العسكرية . وفي خلال الحرب العالمية ، هبط بالمظلة الواقية في فلسطين على مقربة من البحر الميت، ومعه زميله ذو الكفل عبداللطيف. وظل متخفيا في البلاد الى ان هبت فلسطين هبتها في عام ١٩٤٨ ، فعاد حسن سلامة الى قيادة منطقته القديمة، وانزل بالصهيونيين هزائم منكرة ، وواصل القتال بعد دخول الجيوش العربية النظامية الى فلسطين ، وابت الاقدار الا ان تتوج راسه بغار الاستشهاد في المكان الذي خاض فيه معركته الاولى ، سنة ١٩٣٦، اي في راس العين على مقربة من اللد وعلى مرای من تل ابيب



حسن سلامه

اليهودية . فهناك سقط حسن سلامة في الثاني من شهر يونيو ١٩٤٨ ، وقد راى بعينيه تطويق عاصمة الصهيونية ، ومات وهو واثق من النصر الذي سعى اليه. ولم يكن قد بلغ الاربعين من العمر !

●

حصرت بحثي في عرب فلسطين وذكرت اسماء وفاتتني اسماء . وكيف السبيل الى ذكرها جميعا ، وفي كل شبر من ارض فلسطين العربية رفات قتيل . وكل حفنة من تربة فلسطين قد امتزجت بدم شهيد . رحمهم الله منفردين ومجتمعين . ولتكن في موتهم حياة لوطنهم .. وبالله لا تمحوا اسماءهم من صفحة الاذهان، ولا تسدلوا على ذكراهم ستار النسيان !

حبيب جاماتي

كيف تتخلص من عسر الهضم من غير ان تستعمل العقاقير ؟

عسر الهضم

في غمار الحياة الصاخبة التي نحياها في الظروف الراهنة ، ننسى ان لابداننا علينا حقوقا . ومن ابرز مظاهر هذا النسيان ، واشدها ضررا بالصحة ، قلة الاهتمام بالاكل وتنظيم مواعيده. فكثيرون يجلسون الى المائدة وابصارهم تتجه نحو الساعة ، يحصون دقائقها كي يهرولوا لاستئناف اعمالهم ، وافكارهم تدور حول ما صادفوه وما سيصادفونه في يومهم من مشاكل ومضايقات ، وآذانهم ترهف لسماع ما يذاع في الراديو من اخبار قد تؤثر في كسبهم وايرادهم . فالعمل عندهم كل شيء .. لا يأكلون الا اذا فرغوا منه، واذا اكلوا لم يكفوا عن التفكير فيه . ان أولئك وغيرهم — ممن يستسلمون للوهم والقلق ويشكون من الاضطرابات النفسية — لا يجدون للطعام مذاقا، ويحسون بعد ازدراده .. كأنهم القوا في بطونهم احجارا . ويصحب هذا الاحساس انتفاخ وآلام في المعدة ، وحرقان ، وغير ذلك من اعراض سوء الهضم الناشيء عن اضطرابات الجهاز العصبي . وقد تبدو هذه الاعراض في أول الامر بسيطة ، ولكنها تتطور احيانا الى مضاعفات خطيرة قد يتعذر علاجها

*

ان للهضم نواحي ثلاثا : ناحية آلية ، تقتضي طحن الاغذية وتنعيمها وتحويلها الى جزيئات صغيرة ، حتى تؤثر عليها جيدا عصارات الهضم المختلفة، وناحية كيميائية تقتضي عدة تفاعلات كيميائية دقيقة لتحليل الطعام وهضمه وتمثيله ، وناحية اخرى هامة ، تقوم فيها الاعصاب بالاشراف على عملية الهضم وتنظيم افراز الغدد . ومن هنا ، كانت اهمية الدور الذي تلعبه الاعصاب في الهضم واثرها في المعدة . . لذلك كان من الضروري لعلاج عسر الهضم العصبي ، تفادي الاضطرابات العاطفية والنفسية، باشاعة روح التفاؤل والمرح والثقة بالنفس. وفيما يلي بعض النصائح للتخلص من هذا الداء الذي كثيرا ما تتفرع عنه عدة أدواء :

— نظم مواعيد الاكل وامضغ الطعام جيدا ، فان تحويل الطعام الى جزيئات صغيرة وخلطه جيدا باللعاب قبل نزوله الى المعدة يسهل عملية الهضم

— لا تشرب اثناء الاكل . . فالماء يخفف العصارات المعدية ويضعف

مفعولها .. ولكنه يجب – من ناحية اخرى – توفير قدر كاف منه لتيسير عملية الهضم ، وذلك بتناول بعض الاطعمة التي تحتوى على نسب منه ، كالفاكهة والخضر
– استجم بعد كل أكلة ، ولو لخمس دقائق فقط .. فان ذلك يمكن الجسم من تركيز قواه لانجاز المعدات الاولى اللازمة للهضم ، واثارة الغدد لافراز العصارات المطلوبة
– كي تتم عملية الهضم في يسر وسهولة ، ينبغي أن تكون الاغذية التي تتناولها – في مجموعها – قلوية الاثر عند اعدادها للهضم ، وأن تتوافر فيها الاملاح المعدنية والفيتامينات . ومعظم المواد النشوية واللحوم والبيض والسمك حامضة الاثر الى حد ما. أما منتجات الالبان ومعظم انواع الفواكه والخضر فذات اثر قلوى. لذلك يجب الا تكثر من اكل اللحوم والمواد النشوية مع الاقلال من الخضر والفاكهة. اما الفيتامينات فيجب أن يتوافر منها نوعان .. فيتامين ا ، وهو لازم لسلامة الاغشية المبطنة للجهاز الهضمي ، ويوجد بكثرة في الزبد والجبن والبيض والطماطم والجزر وكثير من أنواع الخضر الطازجة. وفيتامين ب ، وهو عنصر هام في تنظيم عمل الاعصاب التي تتحكم في الشهية وعمليتي التمثيل والافراز ، وهو يوجد بكثرة في خبز القمح الذي لم تستبعد منه النخالة، والبرتقال والليمون واللبن والخضر والطماطم . وكذلك تتأثر عملية الهضم بطريقة طهي الاغذية . . فالاطعمة المقلية يصعب هضمها. لذلك يستحسن عدم الاكثار منها عند الشكوى من عسر الهضم

ان اضطرابات الهضم العصبية لا تبدو جلية الا حين تستنفد القوى الاحتياطية للجهاز العصبي وتخور الاعصاب . وبالرغم من ذلك فانه يكفي في كثير من الحالات، باتباع هذه الارشادات ، أن يزول عسر الهضم في ثلاثة واربعة اسابيع

[عن مجلة « فزيك »]

الفرج بعد الشدة !

سئل عبد الله بن الزبير يوما : « ما الفرج بعد الشدة ؟ »
فقال وهو يضاحك :
– أن تحلف على الضيف ، فيعتذر بالصوم !



الملك فاروق الأول



الملك عبد الله

تعريفات لاذعة

الضمير : صوت داخلي يحذرك من فعل الشيء بعد فعله !

المسالم : شخص يرى الاشياء والاحداث كما هي ، على حقيقتها ، بغير زيادة او نقصان !

الامانة : الخوف من ان تضبط متلبسا بالخيانة !



الدبلوماسية : وسيلة للتعبير عن اخبث النوايا بارق عبارة ، والقيام بادنأ الاعمال تحت قناع من الشرف والنزاهة !

الاطفال : « اسمنت » يربط الزوجين رباطا ابديا .. اذا كان خالصا لم تشبه شائبة !

الغزل : الجري وراء المرأة .. حتى توقعك في شباكها



الافكار : فترات استراحة « انتراكت » بين فصول العواطف في مسرحية الحياة !

الكسول : رجل شجاع لا ينقاد ــ كبقية الناس ــ لتيار التظاهر بالعمل والنشاط والجد !

القصاص : محاولة تعديل ظلم بآخر



الخجل : دعوة الى عدم الخجل من جانب الشخص الذي يخجل منك !

الامراض العصبية : عقاب يفرضه « قاضي » محكمة العقل الباطن !

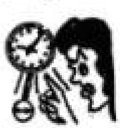


النساء : الجنس الباكي

الجرائد : ظلال الحوادث

الزواج : وسيلة ناجعة « لتقصير » عمر الرجل !

المخ : اصطلاح يستخدم لايهام الناس انك تعرف اكثر مما تعرف في الواقع !



الوهم : داء يلح على المرأة ، عند ما يتأخر زوجها عن الحضور في موعده

الصحة الجيدة : انتصار على الماضي

سن البلوغ : السن التي يبدأ فيها الفتى ان يشك في اجاباتك ، ردا على اسئلته



العمل : اقل الوسائل ذيوعا لكسب المال !

المومياء : كتلة من اللحم المحفوظ !



فلسطين والمرأة العربية

بقلم السيدة أمينة السعيد

> لا ينبغي أن تقف المرأة العربية موقف المتفرج من الصراع المستعر ، أو تقنع من الجهاد بدموع الترمل والثكل . . فنحن نصف العروبة ، وعلينا كذيرنا واجبات جسيمة . !

لاول مرة في تاريخنا الحديث تهب العروبة جمعاء ، قوية العزيمة صادقة الايمان ، للذود عن حياضها ، وحماية تراث انبيائها ، من عدوان طغمة من البغاة ، لفظتهم بلادهم ، وانكرتهم مجتمعاتهم ، فشاءت ضلالتهم ان يشفوا وترتهم ، لا برد العدوان الى اصحابه ، بل بالاساءة الى عالم اسلامى سمح ، اظل اخوانهم في الدين بسمائه النيرة ، واطعمهم ثمرات أرضه الخيرة ، وشملهم بكرم اعطافه ، حتى نسوا بين احضانه الرحيمة لعنة كتبت عليهم الذلة والمسكنة !

ولم يكن للعرب شان في عراك الاوربيين مع اليهود ، او فيما اوقعه بهم بعض من يسمون انفسهم امما متحضرة ، فقدحتنا سماحة الاسلام من التردى في اخطاء الترمت المقيت ، وسما بنا كرم العروبة عن سفاسف التفرقة بين اهل عقيدة واخرى ، فاقبلنا عليهم والكل عنهم معرضون ، وفتحنا لاخوتهم صدورنا بما لم يرد له مثيل في التاريخ ، فعاشوا بيننا كراما احرارا ، لهم اكثرما لغيرهم من حقوق تكفل رغد العيش وهناءة المقام !

وكان جديرا بالصهيونيين البغاة ان يحفظوا الجميل ، وان يقدروا حق التقدير تلك النعم التى اسبغها العرب على اخوانهم في الدين ، ولكنهم تنكروا لاهل الفضل واصحاب الجميل ، وطمعوا في اوطاننا ، لبناء دولة خائبة فوق ارض آبائنا واجدادنا ، وعلى تراث رسلنا وانبيائنا ، فهبت العروبة كتلة واحدة ، قوية البنيان متماسكة الاركان ، تحارب الظالمين ، لتحقيق العدالة ورد العدوان



مقاتلة من نساء العرب . . كنت مع ابنها وأحفادها فى موقع يشرف على مركز للعدو

وأمامنا اليوم حرب طاحنة سنفقد فيها أحبة وأصحابا ، ابت كرامتهم أن يحيوا حياة الذل والدعة ، فآثروا الاستشهاد لبناء صرح العروبة بأرواحهم ، ورى أرجها بدمائهم ، مخلفين لنا ارثا من المجد والفخار ، نحفظه ونرعاه ، لا من أجل عزة أوطاننا فحسب ، بل تكريما للذكرى الوجوه العزيزة التى اختفت عنا ، وقد كانت تملأ علينا الحياة نورا وانشراحا

ولا ينبغى أن تقف العربية موقف المتفرج من الصراع المستعر ، أو تقنع من الجهاد بدموع الترمل والثكل ، فنحن نصف العروبة ، وعلينا كغيرنا واجبات جسيمة ، ان تقاعسنا عن ادائها فقد خنا أوطاننا ، وخذلنا شهداءنا ، وأهدرنا دماءهم الزكية هباء

وأعداء البلاد فى اعتقادى أولئك البخلاء الذين يقترون فى تحديد واجبات المرأة ، ويعملون على تضييقها الى أصغر حيز مستطاع ، رفقا منهم بنعومة غدت فى عصرنا الحديث عبئا يثقل كواهل شعوبنا ، ويحول دون سيرها فى موكب السابقين الى المجد ، فواجبات المرأة فى حربنا الحاضرة مثل واجبات الرجل تماما ، لا تقف عند حد ، ولا تعرف اعتبارا غير احراز النصر بكل التضحيات



قرويات فلسطين . . يهرعن بجرار الماء الى ذويهن في ميادين القتال

ولست افهم معنى لأن تقتحم العربية دور العلم وميادين العمل، فتتذوق في الناحيتين الوانا مرة من الجهاد الاجتماعي ، ثم تنأى اليوم عن حمل السلاح ، والقتال به الى الموت من اجل نصرة فلسطين . وما دام الموت حقا على كل انسان، فوالله انه لأشرف للمرأة أن تستشهد برصاصة في قلبها ، من أن تموت بمرض أو داء ، خاملة الذكر في فراشها . وليست الصهيونية التي تقاتل مع اخوانها باغية ظالمة باكرم منا ونحن أصحاب القضية العادلة !

ولكن الدعوة الى اشتراك المرأة في القتال ، مسالة لا تحتمل الاجمال ، فهناك أمهات تربطهن ببيوتهن التزامات نحو اطفال صغار، في رعايتهن لهم ، وعنايتهن بهم اعداد للأجيال القادمة ، فيصح ان يبقى هؤلاء على مقربة من بيوتهن ، مع التطوع لأداء الخدمات المدنية ، تاركات واجب القتال لمن لا يتقيدن بالتزامات حيوية مماثلة ، فالغرض من مساهمة المرأة خدمة المجتمع ، لا الاساءة اليه ، وزلزلة أركانه الهامة

●

ولعل أول الواجبات المدنية للمرأة تقوية الروح المعنوية ، لا

بنشر التفاؤل والثقة بين الناس فحسب ، بل ايضا بأن تضرب بنفسها مثلا كاملا للمبادىء التى تدعو اليها ، فتضحى راضية ، وتتقبل الثمن المرير صابرة ، فلا يثني عودها موت ابن او اخ ، ولايضعفها فقدان زوج أوحبيب، فالحريات لا تكتسب بسلامة الجميع ، وفدية المجد دماء كثيرة زكية ، لأحبة واعزاء ، علينا ان تقدمهم ، راضيات بفقدهم اذا اقتضى الامر

وقد يدعى الى الحرب من يقومون بالخدمات المدنية، فيقضى واجب النساء اذ ذاك ، ان يملأن الامكنة الشاغرة ، ويقمن بكل اعمالها شاقة كانت أم تافهة ، فانتظام سير العمل عامل اكبر فى احراز النصر ، وتسهيل مهمة الجيوش المحاربة . وقد رأينا فى الحرب العالمية الثانية خير نساء المجتمعات الاوربية والانجليزية ، يكنسن الطرقات ، ويحملن الاثقال، ويسيرن القطروالعربات ، لتخفيف عبء رجالهن المجاهدين . ولا اظن العربية تفتقر الى شيء من شهامة أختها الغربية ، أو تقل عنها رغبة فى نصر بلادها

ولست فى حاجة الى التكلم فى التمريض ، فكل امرأة تعرف انه اول ميدان تستطيع فيه رد جميل من تلقوا الرصاص بصدورهم ، لتأمين سلامتنا وتكين عزتنا ، ثم انها بتضميد الجراح وتخفيف الآلام تكفر لبلادها من خطيئة أتتها ، بالاستكانة الى التكاسل والدعة طوال العهود الماضية

●

ومن الحقائق الواضحة فى عالم التجارة والصناعة ، وجود يهود يجمعون من جيوبنا ثروات ضخمة ، ثم يبعثون بجزء كبير منها الى اخوانهم فى فلسطين ، فعلينا أن نحاربهم بسلاحهم ، فنقاطع بضائعهم وحوانيتهم ، لشل نشاطهم ، وسد موارد رزقهم ، فكل قرش ندفعه لهم ، رصاصة مميتة تخترق قلوب أولادنا وازواجنا واخوتنا ، فكأننا بإقبالناعليهم نحكم بالاعدام على اقرب الناس الينا

وكل امرأة تدخل حوانيت اليهود ، او تتعامل مع اصحابها ، خائنة لبلادها ، مساهمة فى قتل اهلها وأقاربها ، عاملة علىخذلان قضية وطنها . ومثل هذه المرأة شر من العدو ، لأنها تعيش بين ظهرانينا ، تحت قناع الاخوة والزمالة ، ولكنها تطعننا سرا من الخلف

وما من مبرر يحول دون المقاطعة ، فحوانيت العرب مليئة بخير البضائع والحاجات ، مما يفى بمطالبنا فى مختلف النواحي . وحتى اذا كانت ناقصة ، فلنستغن عن الضرورات والكماليات ، فلسنا اقل شجاعة من شعوب اخرى جاعت وعرت سنوات كثيرة فى سبيل حريتها واستقلالها

امينة الدهيم

كثيرو التعرض للحوادث ، قد يكونون مدفوعين إلى ذلك بدافع خفي من عقولهم الباطنة

أناس يعاقبون أنفسهم ..

اصبح من المقرر عند اطباء الامراض العقلية وعلماء النفس الآن ، أن كثيرا من الحوادث والكوارث التي تصيب الانسان ، تحدث لصاحبها لأن عقله الباطن يريد ذلك ، ولأنه بدوافع خفية يسعى لمعاقبة نفسه

وقدكان ذلك موضوعا لبحوث شائقة ، في اجتماع عقد اخيرا لجماعة اطباء الامراض العقلية في نيويورك

وليست الدوافع الخفية التي تحدو بالانسان أن يوقع العقوبة على نفسه ، مقصورة على المصابين بالامراض العصبية والاضطرابات العقلية ، وانما تمتد الى سواهم من الذين سلمت عقولهم وصحت اعصابهم . ان الاستهتار والمخاطرة والمجازفة وغيرها من الصفات التي تسبب لذويها الاذى ، والاصابات والحوادث الخطيرة ، كثيرا ما تكون مظهرا لرغبة دفينة في الانتحار والتخلص من الحياة

●

ومن الأمثلة الطريفة ، قصة رواها دكتور كارل منتجر - الطبيب والعالم النفساني المشهور - في كتابه « الرجل مدو نفسه » . ومغزاها ان امرأة تشاجرت مع زوجها ، فقالت له حانقة : « حبذا لو غادرت الدار واصبت في حادث » وبغير ان يتعمد الخروج او يحقق رغبتها ، غادر الدار فدهمته سيارة ، اقتطعت شطرا من قدمه . وبعد ان ابل من اصابته ، عادت زوجه الى خصامه . وابتدرته يوما بعبارة هلع لها قلبه ، وذلك انها صاحت قائلة : « حبذا لو قطعت قدمك الاخرى » ولم يمض زمن طويل حتى تمت نبوءتها ، فقد سار في احد الشوارع شارد الفكر فداسته سيارة قضت على قدمه الاخرى

فأخذ الرجل من ذلك الحين يفكر فيما عسى أن تدعو عليه به زوجه بعد ذلك . ولما لم يعد في وسعه السكوت على تلك الحال ، رفع دعوى الطلاق على زوجه

ويفسر دكتور منتجر هذه القصة الواقعية كما يلي :

حقيقة ان وجدان الرجل لا يسمح له ان يوقع الأذى على نفسه ، فتبتر قدمه . ولكن لما اصبحت الحياة الزوجية في نظره جحيما لا تطاق ، فانه أراد التخلص منها بتعريض ذاته للخطر ، والاستشهاد بغير ان يدري ، وبدافع قوي من عقله

ومن الدراسات التي تتصل بهذا الموضوع ، ان الاطباء في

مستشفى كلية الطب فى جامعة كلومبيا بنيويورك ، رجعوا الى سجلات ١٦٠٠ مريض من مرضاهم ، ممن اصيبوا بكسور فى اذرعهم وسيقانهم من جراء حوادث السيارات وخلافها ، فوجدوا ان بعض هؤلاء سبقت اصاباتهم فى حوادث مماثلة ، وقد بلغ عددها عند لفيف منهم عشرين حادثا ، الواحد تلو الآخر ، وعند البعض اكثر من ذلك. ولذا يمكن ان يقال : ان الشخص الذى تتكرر اصاباته بالحوادث على اختلاف انواعها ، ندر ان تكون المصادفة وحدها سبب هذه الحوادث ، ولكن السبب الحقيقى هو رغبته الخفية فى توقيع العقوبة على ذاته لسبب ما

●

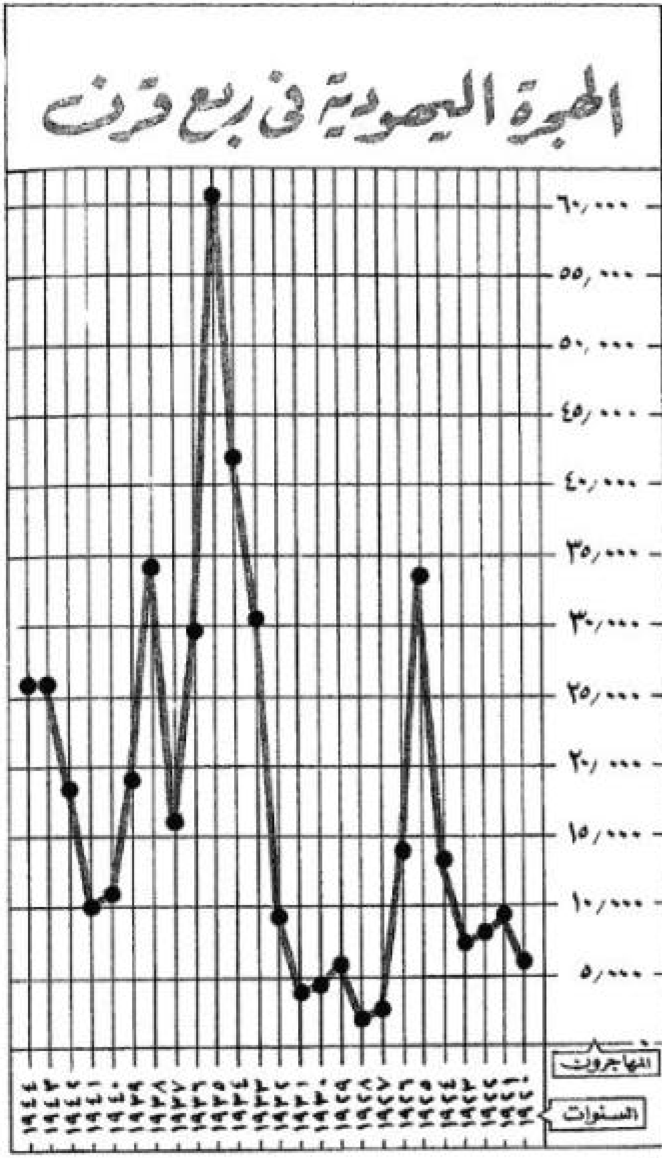
كانت فتاة تلعب بكرة القدم فكسرت ساقها ، وقد دلت بحوث الطبيب المعالج على ان المسكينة كانت فى ذلك الحين مضطربة خائفة ، لأن امها تزوجت من غير ابيها ، وكانت تخشى ان تطردها من منزل الزوجية الجديد . وقد سمعها الطبيب مرة وهى فى المستشفى ، تحدث نفسها قائلة : «... الآن وقد كسرت ساقى ، لن تحاول امى طردى من المنزل». والتعليل ان رغبتها فى البقاء ، دفعتها الى كسر ساقها بغير ان تدرى ، حتى تستدر عطف امها فتبقيها معها . لم تفهم الفتاة سر المسالة طبعا ، ولكن الطبيب لم يخف عليه ان عقلها الباطن ارادها ان تسبب لنفسها هذا الحادث . وبذلك تنتصر على امها

●

ومهما كانت الوسيلة التى يتخذها اللاشعور ، فان عقاب المرء لنفسه بالتعرض للحوادث على اختلاف انواعها ، شىء عادى كثير الحدوث ، ويرجع عادة الى الانانية ، او العنف ، اوالكراهية ، او الشعور بالاثم ، او الخلط بين اللذة والالم

[عن مجلة «أمريكان ويكلى»]




الهجرة اليهودية فى ربع قرن
٦٠,٠٠٠
٥٥,٠٠٠
٥٠,٠٠٠
٤٥,٠٠٠
٤٠,٠٠٠
٣٥,٠٠٠
٣٠,٠٠٠
٢٥,٠٠٠
٢٠,٠٠٠
١٥,٠٠٠
١٠,٠٠٠
٥,٠٠٠
المهاجرون
السنوات

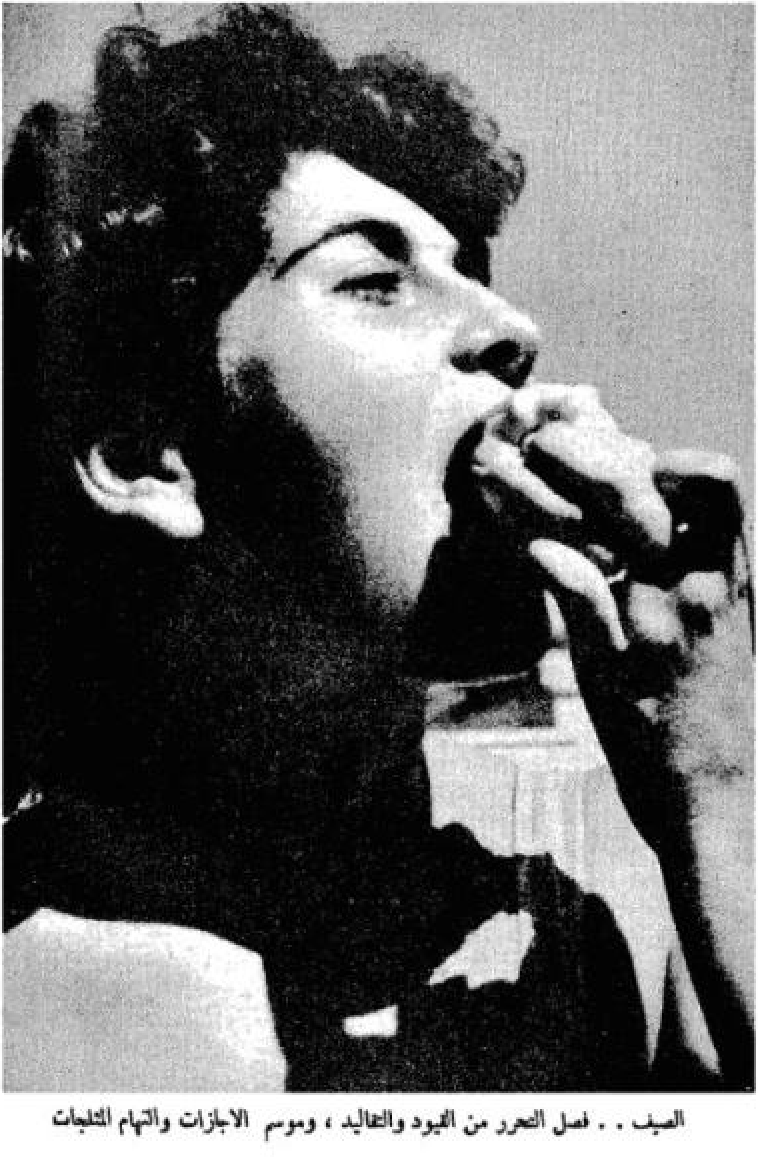
جاء في بيان اصدره مستر تشرشل — عن الحكومة البريطانية — عام ١٩٢٢ ، تهدئة لخواطر العرب، وبقصد ايهام الناس بانه لا خطر من الهجرة اليهودية :
« يجب الا تتعدى الهجرة اليهودية باية حال مقدرة البلاد الاقتصادية على استيعاب المهاجرين الجدد ، كما ينبغي التأكد من ان المهاجرين ليسوا عبئا على مجموع السكان او سببا لحرمان فريق منهم من اعمالهم »

وقبلت الوكالة اليهودية هذا المبدأ ، واخذت تدعي — منذ ذلك الحين — هي والحكومة بانهما يعملان بموجبه في ادخال المهاجرين . ولكن حركة الهجرة — في الواقع — كانت تسير طبقا لرغبات « الوكالة اليهودية » بغير مراعاة لمصلحة البلاد الحقيقية او حاجاتها الاقتصادية

وبينما كانت سيول الهجرة اليهودية تتدفق بالالوف وعشرات الالوف وتقابل بالترحاب ، كانت الهجرة غير اليهودية — وخاصة الهجرة العربية — وهي لا تتعدى غالبا بضع مئات ، تقابل باشد انواع المقاومة . ولم تكتف الادارة في فلسطين بمقاومة المهاجرين العرب من رعايا مصر وسوريا والعراق وشرق الاردن ، بل انها قاومت ايضا رجوع العرب الفلسطينيين الذين غادروا البلاد ، واقاموا مؤقتا في البلاد الشقيقة او غيرها ، ثم ارادوا العودة الى وطنهم

لقد قدرت الجمعية الصهيونية عدد اليهود في فلسطين في سنة ١٩١٨ بنحو ٥٥ الف شخص ، فاصبح عددهم في سنة ١٩٤٨ ، يزيد على ٦٠٠ الف شخص ، عدا المهاجرين غير الشرعيين . وارتفعت نسبتهم من ٧٪ في سنة ١٩١٨ من مجموع السكان الى ٣٧٪ تقريبا . وهبطت نسبة العرب من ٩٣٪ من مجموع عدد السكان في سنة ١٩١٨ الى ٦٣٪

ويبين الرسم البياني — في الصفحة المقابلة — عدد المهاجرين في كل سنة ابتداء من ١٩٢٠ — ١٩٤٥ ، ومنه يتضح ان اليهود ضاعفوا جهودهم ابتداء من سنة ١٩٢٤ ، واكثروا من ضغطهم على حكومة فلسطين ، فتمكنوا من ادخال ٥٩٫٧٢٨ مهاجر بين سنتي ١٩٢٤ — ١٩٢٦ او ما يعادل في هذه الثلاث سنوات ، ضعف عدد المهاجرين في السنوات الاربع السابقة . وفيما بين ١٩٢٦ الى ١٩٣٦ ، حلت بالبلاد ازمة اقتصادية خانقة ، كانت الهجرة اليهودية الكبيرة من اسبابها الهامة .. فحال ذلك دون تدفق المهاجرين ، ولم يصل منهم خلال هذه المدة سوى ٢٨٫٧١٢ مهاجر . غير انه في السنوات التالية صعدت ارقام الهجرة صعودا مطردا مخيفا ، واخذ سيل الهجرة — المشروعة وغير المشروعة — يتدفق بغير حساب



الصيف . . فصل التحرر من القيود والتقاليد ، وموسم الاجازات والتهام المثلجات



« العجيب ان نرى اشد المواطنين ضجرا من صيفنا المصرى، اقلهم تعرضا لقسوته! »

نحن والصيف

بقلم

محمد توفيق دياب بك

الشهر يونيو . . والوقت صباح ، والساعة منتصف السابعة ، والسماء صافية الأديم تتهادى فى أعطاف قبتها العظيمة الحانية ، سحائب صغار بيض ، كأنها زوارق من فضة ، تسير الهوينا فى بحر ساج من بحار المحيط .

والنسيم الباكر عاطر بأنفاس الشجر والزهر ، بليل بأنفاس النيل . فما افتح نوافذ مكتبتى ، حتى تمتلىء الحجرة من نشر ذلك العبير ، ويمتلىء منه صدرى ، وتصحو نفسى من الفتور ، بعد أن صحا جسمى من النوم

وخرجت الى الشرفة . . فوقفت امتع خاطرى وعينى ، بمرأى لوحة بديعة رسمتها الطبيعة ، وأعانت على تجميلها يد الانسان . دوح سامق الفروع ممتد الغصون مخضل الورق سابغ الظلال ، وخمائل طالعتنى منها حمرة الورد وبياض الفل والياسمين ، وما بينهما ، وما سواهما ، من شتى المباهج والالوان

ونيلنا العزيز باكرتنى طلعته الميمونة من كثب . . فرنوت اليه ذلك الصباح من شرفتى العالية ، وهى ترينى صفحته الطاهرة مما يلى السفارة البريطانية ، وعن جانبيها ، وترينى جمال الجزيرة وحدائقها فى الشاطىء المقابل ، وطلعة الشمس كلما بزغت من وراء الحجاب ، تبشر الاخيار وتنذر الاشرار بمولد يوم جديد

●

ما امتعه وابدعه من صباح . . حلت الينا بكرته من النسائم الندية والنفحات الشذية ما انسانا كلمة الصيف ، وما اقترن بمعناها فى بلادنا من عرق يتفصد ، وجسم يسترخى ، وذهن يتبلد !

ولو انصفنا « صيفنا » لم نحمل عليه تلك الحملات ! . . فأيام قيظه الشديد معدودة . وهى محتملة على كل حال . وأحر أوقاتها وقت الهاجرة . وقد اتخذها الناس مقيلا ، فيستكنون فى البيوت ، ويتفيأون الظلال ، حتى اذا أقبل الاصيل يتلوه المساء ، رفه عنا هواؤهما العليل ، ما قد يكون ارهقنا من حر الهجير . فأنعم بصيفنا هذا الحنون . . فانه ان قسا علينا وسط النهار ، فكم يرفق بنا فى أوله وآخره



حصاد القمح فى الريف [للرسام حسين بيكار]

وهؤلاء عمال مصر وسواعدها فى المصانع والحقول ، وطبقاتها الوسطى صاحبة النشاط الاكبر فى مختلف المرافق ، يعملون طيلة العام فى غير تبرم ولا كلال . يحمدون لربهم الصيف كما يحمدون الشتاء . ويضرع اليه الزراع منهم ان يحفظ لهم مقاييس الحرارة والبرودة على سننها فى مختلف الفصول . ذلك بان لكل فصل زرعه وبقله وفاكهته. فاذا اختلت موازين « الطقس » كثرت الآفات وقلت الثمرات . وفلاحنا فى ذلك فيلسوف يقول : لأن احتمل اشتداد الحر اشهراً أو اسابيع ، خير لى ولمصر من فقدان ثروة القطن مثلا ، أو اتاء غيره من الحاصلات التى تحتاج الى حرارة معينة وشمس منضجة

ولو اراد زارع فرنسى او انجليزى ان يبادله ارضا بارض ومناخا بمناخ لرفض .. ولواعطى

افدنة بفدان ، ايثارا منه لتربة الوادي ، لا من حيث العاطفة الوطنية فحسب ، ولكن من حيث مزية الفصول الزراعية المصرية، وثباتها على نسق يكفل لبلاده حدها الادنى من الثروة والقوة

●

والعجيب ان نرى اشد المواطنين ضجرا من صيفنا المصرى ، اقلهم تعرضا لقسوته

اولئك الذين لا يكاد ينقضى شهر ابريل،حتى يتلعوا رءوسهم تطلعا الى مصايف اوربا ، وشوقا مبرحا الى التصعيد في جبالها ، والاسترواح بين بحيراتها وحماماتها ، والاستشفاء بمياهها ومصحاتها ، لا لضرورة صحية قاهرة — اذ ليس على المريض حرج — ولكن لشهوة التنعم بامتع بقاع الدنيا شتاء وامتع بقاعها صيفا،كانما حياتهم يجب ان تكون فردوسا من النعيم المجدد ، لا يعنيهم اذا ترفوا بلذاته ، كيف يصطاف مواطنوهم او كيف يعيشون

اولئك الذين ان اقاموا صيفهم في ربوع البلاد مكرهين ، وقوا انفسهم واهليهم فورة القيظ بتكييف الهواء ، وانفقوا في شراء الثلج او وسائل التبريد في شهر ما لا يتقاضاه منهم اجراؤهم في عام ، واختاروا طعامهم هنيئا وشرابهم مريئا ، وكساءهم خفيفا شفيفا ، وكانت فاكهتهم الكمثرى من كاليفورنيا ، والمانجو من بساتينهم او بساتين الباشا فلان

— فاما العنب ولو كان من أزمير ، والبطيخ ولو كان « شليان بلاك » — فهما من فاكهة الدهماء والفقراء

اولئك هم اشدنا ضجرا من صيفنا المصرى، وهم اقلنا تعرضا لشدته !

ولو شاؤوا لاسدوا الى بلادهم يدا ، وخدموها بصنيع !

لو شاؤوا لجعلوا من ضياعهم ومزارعهم جنات ينعمون بها صيفا ، وينعم بها اساطين ثروتهم من العمال ، فاذا اولئك الملاك ، اشبه ما يكونون برجال الفن الجميل ، يطلبون المتعة بجمال ما يملكون ، الى جنب ما يطلبون من استغلال واموال

لو شاؤوا لكانوا هم اصحاب الفنادق الكبرى والمطاعم الفاخرة والملاهي المتنوعة في كل ثغورنا المصرية ، ولانشأوا كثيرا غيرها في كل موضع صالح للمصيف

ولو شاؤوا لزرعوا في حواشي الدلتا عشرات من الغابات،يتجمع في سمائها الغيث فيتهاطل في ارضنا المطر ويتضاعف الخصب ، وتقل حاجتنا الى استيراد الاخشاب للأثاث والبناء،كما تقل شكوانا من فرط الحرارة بعض الايام

ولو شاؤوا لسيروا في النيل عشرات من بواخر النزهة المبهجة، يقضى فيها كثير من المصطافين أيام عطلتهم ولياليها ، متنقلين من الجنوب الى الشمال في الصيف، ومن الشمال الى الجنوب في الشتاء

وخلاصة القول ، ان في بلادنا اسبابا الى النعيم مهجورة ، كما

ان فيها كنوزا مهجورة من اسباب الثراء !

●

منذ شهر واحد ونصف شهر، صعدت الحرارة في انجلترا الى درجة لم تبلغها منذ نصف قرن، فاشتعلت في انحاء البلاد عشرات الحرائق، والتوت قضبان الحديد في احدى الجهات، فخرج القطار عن الخط، وتردى في منخفض، وتردت معه بضع عربات، فقتل عشرة من الركاب وجرح ثلاثون

وبعد اسبوع واحد من ذلك الجو الملتهب، هبطت الحرارة في كثير من اقاليم انجلترا الى درجة قاربت الصفر . وتتابع الرعد والبرق والمطر وسقوط الصواعق، فصعق لاعبان في مباراة « الكريكيت » . مات احدهما في مكانه، ونقل الآخر الى المستشفى ليلفظ انفاسه الاخيرة . تلك احداث أعلنت انباءها الاذاعة البريطانية

ومن قضى اياما من الصيف في سواحل اوربا الجنوبية، ثم اوشك أن يختنق، فليبادر الى ساحل بحرنا نحن، الى الاسكندرية او بور سعيد او راس البر، او غيرها من المدائن والقرى في شمال الدلتا المصرية الرفيقة المعتدلة في الصيف والشتاء على السواء — ليرى الفرق بين صيفنا وصيف الآخرين، وبين اطراد جونا الوفي الأمين، وغدر كثير من أجواء الغرب التي يهرع اليها المترفون، مسرفين على انفسهم وعلى البلاد

محمد توفيق دياب

أخطأت في ثلاث

خرج عمر بن الخطاب في ليلة مظلمة، يتفقد احوال الرعية كعادته . فطرقت سمعه اصوات منبعثة من احد المنازل، فاقترب من الباب يتجسس، فرأى عبدا اسود مع بعض اصدقائه يشربون خمرا . فهم بالدخول فاستعصى عليه الباب، فما كان منه الا أن تسور السطح ونزل اليهم، ومعه سوطه

وامسك عمر بالاسود، فقال له : « يا امير المؤمنين، قد اخطأت واني تائب، فاقبل توبتي » . فقال : « أريد أن اضربك على خطيئتك ! » فقال : يا امير المؤمنين، ان كنت قد اخطأت في واحدة، فانت اخطأت في ثلاث، فان الله تعالى يقول : « ولا تجسسوا » وأنت تجسست . وقال تعالى : « وأتوا البيوت من ابوابها » وأنت اتيت من السطح، وقال تعالى : « لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها » وأنت دخلت وما سلمت ! فهب هذه لتلك، وأنا تائب الى الله تعالى، على « ألا اعود ! » فاستتابه واستحسن كلامه.

مصير هيئة الأمم المتحدة ..
إذا وقعت الحرب الثالثة!

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

اول شيء ينبغي أن نطرده من أذهاننا طردا اذا تكلمنا عن الهيئات الدولية ، هو تلك الاحدوثة السخيفة التى يلوكها بعض المتحدثين عن سياسة العالم فى العصر الحاضر ، وخلاصتها التى تعاد فى كل يوم ان « الهيئات الدولية » لعبة سياسية لا اقل ولا اكثر! ان هذا الحذر الساذج شبيه بحذر الريفى الذى يفد على المدينة للمرة الاولى ، فلا يستمع الى كلمة من ابناء الحاضرة الا تلفت حوله ينتظر ما وراءها من المكر والمكيدة

ومثل هذا الحذر على طول الخط شبيه بالتسليم على طول الخط فى كل شيء ، وكلاهما بلاهة تستوي فيها اليقظة والغفلة ، لان اليقظة الغافلة كالغفلة المتيقظة بلا اختلاف !

وليس أسهل من فهم السياسة العالمية ، أو فهم كل سياسة فى الدنيا على هذا المنوال ، لان كلمة « لعبة سياسية » لا تكلف احدا شيئا من التفكير ولا شيئا من المراجعة ولا شيئا من الموازنة بين موقف وموقف وبين مقال ومقال

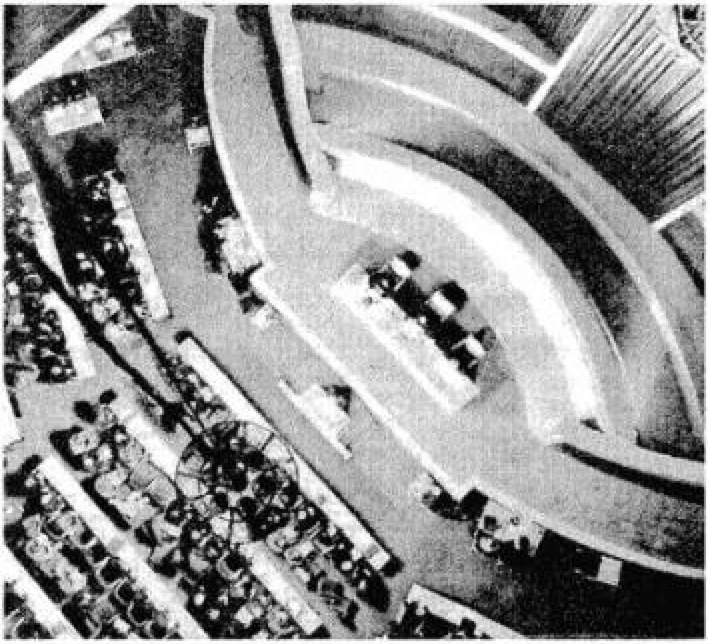
> « لن تقضى الحرب الثالثة ، اذا قدر أن تنشب حرب ، على هيئة الأمم فى إبانها ولا بعد انتهائها ، بل هى خليقة أن تمحصها وتعيد تأليفها على نمط أصلح »

ان الهيئات الدولية لم تكن قط لعبة من الاعيب السياسة وكفى ، لان الساسة لا يلعبون الا بما يروج فيه اللعب ، ولن يروج اللعب بدعوة من الدعوات الا أن تكون قد اصبحت حاجة يتطلع الناس الى تحقيقها

فان كانت لا تتحقق على الوجه الذى ارادوه ، فليس ذلك براجع الى خدع السياسة والاعيب الدعاة ، ولكنه يرجع الى تراخي الزمن بتحقيق تلك الحاجة ، لانها لم تنضج بعد للتنفيذ والانجاز

وعلى هذا الاعتبار لم تكن عصبة الامم « لعبة سياسية » وكفى ، وان كنا قد سمعنا من يصفونها بهذه الصفة مئات المرات . بل الوف المرات ، وكان من واصفيها بهذا الوصف من يكتبون فى الصحف التى تطبع منها ملايين النسخ ، أو يذيعون الاحاديث التى يصغي اليها ملايين المستمعين

فالواقع ان العالم بعد انشاء



قاعة اجتماعات الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة .. ونرى فى أعلى الصورة الى اليمين شعار الهيئة الذى يمثل خريطة العالم ، يحيط بها غصن الزيتون

عصبة الامم لم يكن كما كان قبل انشائها ، لان عدد الامم المستقلة قد تضاعف فى جميع القارات ، وقد ظهر فى مجال السياسة طابع من الرؤساء والوزراء غير طابع « الدبلوماسيين » القدماء ، وطريقة فى تنظيم العلاقات بين الدول غير طريقة القرن التاسع عشر واصحاب الكلمة المسموعة فيه

حتى هتلر فى المانيا كان غير بسمارك فى تلك الامة بعينها ، وان كان كلاهما من دعاة القوة العسكرية والسيادة الجرمانية

ولم تفصل عصبة الامم فى جميع المشكلات التى عرضت عليها ، ولكنها كانت فيصلا صادقا كل الصدق بين وجهات السياسة العالمية على تشعبها واختلافها ، فكانت الدول التى خرجت عليها هى الدول التى تقوضت بعد الحرب الثانية ، وهى المانيا وايطاليا واليابان

واذا كان تأليف العصبة لم ينته الى فض جميع القضايا التى وقع النزاع عليها بين الامم ، فليس ذلك بحال من الاحوال مسوغا لان يقال ان وجودها وعدمها

ســواء ، لان المحاكم الفردية لا تفض النزاع بين آحاد الناس ، ولا يقول أحد من اجل ذلك ان انشاءها كان لعبة قانونية وكفى، وان وجودها وعدمها يستويان

●

اما هيئة الامم المتحدة فقد قامت بعد الحرب الثانيــة لانها حاجة عالمية لا مناص منها ، ولم يكن قيامها لانها لعبة سياسية يتعلق نجاحها او اخفاقها باختيار هذا او ذاك من الساسة والدعاة

قامت لان الوجهة العالمية فى سياسة الامم قد أصبحت حقيقة غالبة فى كل معرض من معارض الحياة الانسانية

اصبحت حقيقة فى مســائل الاقتصــاد والتجارة ، فلا تطمع امة غنية فى الكسب والرغد مع بقاء الامم الاخرى فى حالة الضنك والكساد

واصبحت حقيقة فى مسـائل المواصلات ، فلا ينعزل مكان فى العالم عن مكان آخر على تباعد المواقع والمسافات

واصبحت حقيقة فى مســائل الســياســة ، فلا تأمن دولة فى الارض من عاقبـــة الازمات السياسية فى دولة اخرى

واصبحت حقيقة فى مســائل العقائد والآراء ، فلا تنتشر عقيدة اجتماعية او راى فكرى دون ان يتردد صداه ، وتتردد آثاره ، فى كل بقعة على الكرة الارضية

واصبحت حقيقة فى المســائل العسكرية والحربية ، فلاتستغنى امة قوية بقذائفهـا وجيوشــها واساطيلها ، عن معونة امة ليست لها قذائف ولا جيوش واساطيل

●

هــذه الحقائق الغالبة فى كل معرض من معــارض الحيـــاة الانسانية ، هى التى انشأت هيئة الامم المتحدة بعد الحرب الثانية ، وهى التى تتكفل ببقائها وتمكنها بعد حرب ثالثة ، ان وقعت هذه الحرب الثالثة ، أو وقع بعدها ما شاء الغيب المجهول من حروب

وما يقــال عن الحقــائق التى انشأت هيئة الامم المتحدة، يرجع بنا الى الحقائق التى انشأت عصبة الامم من قبلهــا ، فهى لم تنجز كل ما تعلق بها من آمال الشعوب المظلومة ، ولكنه نظر قصير ولا شك ذلك النظر الذى يرى بريطانيا العظمى تنزل عن سيطرتها على الهنـد بعد مائتى ســنة من استعمارها ، ويرى البانيا تسوق بريطانيا العظمى الى الاحتكام ، ثم لا يرى فى ذلك دلالة على عالم جديد ونظام فى المعــاملات بين الامم غير نظامها القديم

فالحرب الثالثة لن تقضى على هيئة الامم المتحدة فى ابانها ولا بعد انتهائها ، بل هى خليقة أن تمحصها وتعيد تأليفها على نمط أصلح وافعل من انماطها الاولى . ولن يخرج العالم من الحرب الثالثة وهو أضــيق ممــا كان او اقل اشتباكا فى العلاقات والمقادير ، ولكنه سيبلغ من التشابك والارتباط

ما لم يبلغه قط فى عصرنا هذا ، ودع عنك ما قبله من العصور

على انها قد تتعطل فى ابان الحرب الثالثة ، كما تعطلت عصبة الامم فى ابان الحرب الثانية

ولكن تعطيلها فى هذه المرة غير لازم او غير مرغوب فيه . لانها تخالف عصبة الامم فى كثير من الاحوال التى قضت بتعطيل العصبة قبل عشرين سنة ، وقبل توضيح القواعد التى يقوم عليها تعاون الامم فى اوقات الحرب او فى اوقات السلام

كان مقر العصبة فى قلب القارة الاوربية ؛ وهى كلها ملتحمة فى القتال

وكانت قواعد الاتفاق على الدفاع وادارة الحرب لم توضع فى العصبة موضع البحث ولا موضع التفكير

وكانت قسمة المعسكرات المتقابلة لم تتضح هذا الوضوح الذى يزداد يوما بعد يوم فى مسائل الخلاف على السياسة العالمية الحاضرة

فمن الجائز أن تبقى هيئة الامم المتحدة فى اثناء الحرب الثالثة ، وان ترغب الدول فى بقائها للاشتراك فى تبعاتها والاشتراك فى جهودها ، واجتناب الشبهة فى استئثار هذه الدولة بالرأى وحرمان تلك الدولة من المشورة أو الاطلاع على مجرى الامور

وكل ما يخشى فى هذه الحالة — وقد يكون مسوغا التفكير فى وقف جلساتها — ان الاخبار قد تتسرب الى المعسكر الآخر بين هذه الكثرة من المندوبين الذين لا تبلغ الثقة بميولهم الشخصية وامانتهم السياسية مبلغ اليقين والاطمئنان

ولكن الاتفاق على خطط القتال غير الاتفاق على قواعد السياسة او على المبادىء التى يدور عليها القتال

ومن ثم ترجح كفة البقاء على كفة التعطيل ، اولا تدعو الضرورة الى التعطيل التام اذا تيسر انعقاد الهيئة بين حين وحين

●

وحقيقة واحدة لا تتبدل بعد الحرب الثالثة ما بقيت بعدها حضارة انسانية ، وهى فى مرجونا واعتقادنا باقية متقدمة على توالى الزمن ، لان الحكمة التى أوجدتها وتعهدتها لا تنقض عملها ولا تتركه للفساد والارتكاس فى منتصف الطريق

تلك الحقيقة التى لا تتبدل بعد الحرب الثالثة — لا كانت — هى ان الوجهة العالمية فى سياسة الامم تلجىء الاقوياء والضعفاء لا محالة الى « هيئة أمم » كائنة ما كانت ، وانها خليقة أن تترقى وتتهذب وتصلح فى غدها أخطاء أمسها ، متعلمة من دروس حرب بعد حرب ، ومن اطوار التاريخ التى لا اختيار فيها لمن يريد أن يجهلها ، ولو اغمض عنها عينيه وأصم دونها اذنيه

عباس محمود العقاد

المديح تجارة رابحة للمادح ومدعاة لسرور الممدوح ونشاطه

امدح تنجح

اتذكر قصة علي بابا ، حينما وقف أمام الصخرة ونادى قائلا : « افتح يا سمسم » ؟ لقد فتح باب الصخرة على مصراعيه ، وبدت من ورائه حجرة فخمة ، مفروشة بالطنافس ، والبسط الثمينة ، غنية بأكداس مكدسة من الذهب والفضة

هكذا يكون أقاربنا وأصدقاؤنا وجيراننا أحيانا ، كالصخرة بكما ، لا يتحركون ولا يسبر لهم غور . ولكن سرعان ما يستحيلون آذانا صاغية وأفهاما واعية، بمجرد اطرائك اياهم، أو الاشادة بما قالوا أو فعلوا ! انهم يتفتحون كالصخرة ، فيبرز ما استتر وراء نفوسهم من أجل صفاتهم

هبك تمر بجارك صباح يوم، فتطلب اليه أن يؤدي لك خدمة، لا تكلفه سوى دقائق معدودات من وقته — وقد يكون هذا الجار في ذلك الحين عكر المزاج قليلا ، ولا يميل للحديث أو الاجتماع أو تأدية خدمة ما . . ولكن، ابتدره في بدء الحديث بتهنئته على حديقة بيته ، وتنسيق زهورها ، تجد منه بعد قليل ميلا للابتسام ومواصلة الحديث والرغبة في اجابة طلبك

●

وهذه سيدة تحاول أن تتودد الى زميلة لها من زميلات الطفولة ، ولكن بلا جدوى . فكلما أرادت التحدث اليها ، أجابتها بعبارة مقتضبة مبهمة ، ثم تفلت منها . قد تكون هذه الزميلة كتومة متحفظة ، أو ميالة للكآبة والوحدة . ولكن ، دع هذه السيدة تطرى زميلتها ، بعد التحية اللائقة ، وتعجب بفستانها ، أو أستار بيتها ، أو منظرها ، تجد تبدلا في خطتها ، وخروجا من تحفظها، واستجابة للتودد والاخذ والرد . وقد يحدث ذلك فورا، أو تدريجا ، وتكون هي البادئة بدعوة السيدة الى تناول الشاى معها

ان اطراء الآخرين ، ومديحهم عند ما تتاح الفرص للمدح ، والثناء على أعمالهم — وان استحقت القليل من الثناء — ان هذه لا تكلفنا الا قليلا ، ولكنها تأتي بالمعجزات . تمهد لنا طريق التغلب على المصاعب، وتكثر من

أصدقائنا ، وتقلل من أعدائنا ، وتجعل العيش سهلا والحياة رغيدة . الثناء يخفف أعباء الحياة عمن تثني عليه . ويضفي عليها فيضا من الانشراح والسرور

الثناء كالمزاج يكسر الحواجز التي تقف حائلة بين الانسان واخيه الانسان، ويضاعف الروابط الاجتماعية التي قصدت الطبيعة أن تكون بينهما . يضاف الى ذلك أن الثناء عند ما يكون هناك مبرر له ، ينسينا ما بنا من الانانية ، ويوجه أنظارنا وعواطفنا الى الغير ، فيكثر هذا الغير ، ويسعد ، ويزداد تقربا منا

ألم تلاحظ في حياتك اليومية ، أن الثناء عظيم الفائدة، اذا كان المثني عليه صعب الارضاء، فظا ، أو عنيدا، رجلا كان أو امرأة أو طفلا ؟ ان السواد الاعظم من المصابين باضطرابات نفسية من هذا النوع — يمتنون ويرفضون التعاون ولا يثقون في أحد ، والطبيب النفساني الحاذق ، يعمد قبل كل شيء في علاجهم الى البحث عن صفة فيهم ، أو ميزة ، تستحق المديح، فيكيل لهم المديح . فضلا عن أن المريض في هذه الحالة ، يحس بالهام واتصال روحي بينه وبين الطبيب ، فانه يكون فوق ذلك أميل الى التعاون ، وأقرب سبيلا الى الشفاء ، وأشد ايمانا بالطبيب وأكثر وثوقا به

●

قد يكون الطفل عنيدا ، سلبيا في اجاباته وتصرفاته ، نزاعا للعصيان ، والكثير من الوالدين يقابل المثل بالمثل .. ينذر ، ويهدد ، ويعاقب ، فتزداد الطينة بلة ، لقد وجد بالاختبار أن السكوت في أكثر الاحايين — وليس في كل حين — أجدى وأبقى . أيتها الأم، انتظري قليلا ريثما تهدأ ثائرته ثم انتهزي فرصة سانحة وامدحي فيه صفة جديرة بالمديح ، أو اثني على بذلته الجديدة أو منظره أو عمل قام به . قولي له ان هذه الصفات فيه مصدر فخرك واعجاب والده به . أبطي به أعمالا منزلية يستطيع أن يحسن اداءها، فتزداد ثقته في نفسه ، ويدرك أن له شخصية يعتد بها

لقد وجد بالاختبار في معاهد التعليم ، خصوصا المدارس الابتدائية ورياض الاطفال ، أن

> « إياك إذا كنت واليا أن يكون من شأنك حب المدح والتزكية ، وأن يعرف الناس ذلك منك ، فتكون ثلمة من الثلم يقتحمون عليك منها، وبابا يفتتحونك منه ، وغيبة يغتابونك بها ويضحكون منك لها .. واعلم أن قابل المدح كمادح نفسه ، والمرء جدير أن يكون حبه المدح هو الذي يحمله على رده ، فان الراد له ممدوح ، والقابل له معيب » [ابن المقفع] .

نجاح التلميذ يتوقف على اطراء ما يحسنه ، لا على الاكثار من توجيه أنظاره الى أخطائه . ان المعلم الذي يصلح كل خطأ يقع فيه الطفل أثناء درس المطالعة . انما يضع العقبات في سبيل تلميذه وهو لا يدري ، فضلا عن أن التلميذ لا يمكن أن يستوعب في حصة واحدة . كل تصحيحات معلمه فانه الى ذلك تثبط همته ، ويدب في نفسه اليأس ، اذا ما وجد المعلم وراءه بالمرصاد ، يترقب كل زلة من زلاته وكل هفوة من هفواته . دعه يخطيء مرات ، وصحح خطأه مرة واحدة . والزمان وحده كفيل بتعلمه القراءة . هنا ما تنضج أعصابه وعضلاته وثنايا دماغه . ألا تراه وهو يتعلم المشي يقع وتزل قدمه مرات،ومع ذلك قلماتكون أمه وراءه بالمرصاد ؟

قد يقول قائل ان اتباع هذه النصائح قد يبث في نفوس الاطفال الغرور أو التمادي في الخطأ والعناد . كلا ، ان هذه الخطة تعوض فيهم ما يفقدونه من الثقة في أنفسهم ، وما قد يوجهونه الى أنفسهم من اللوم

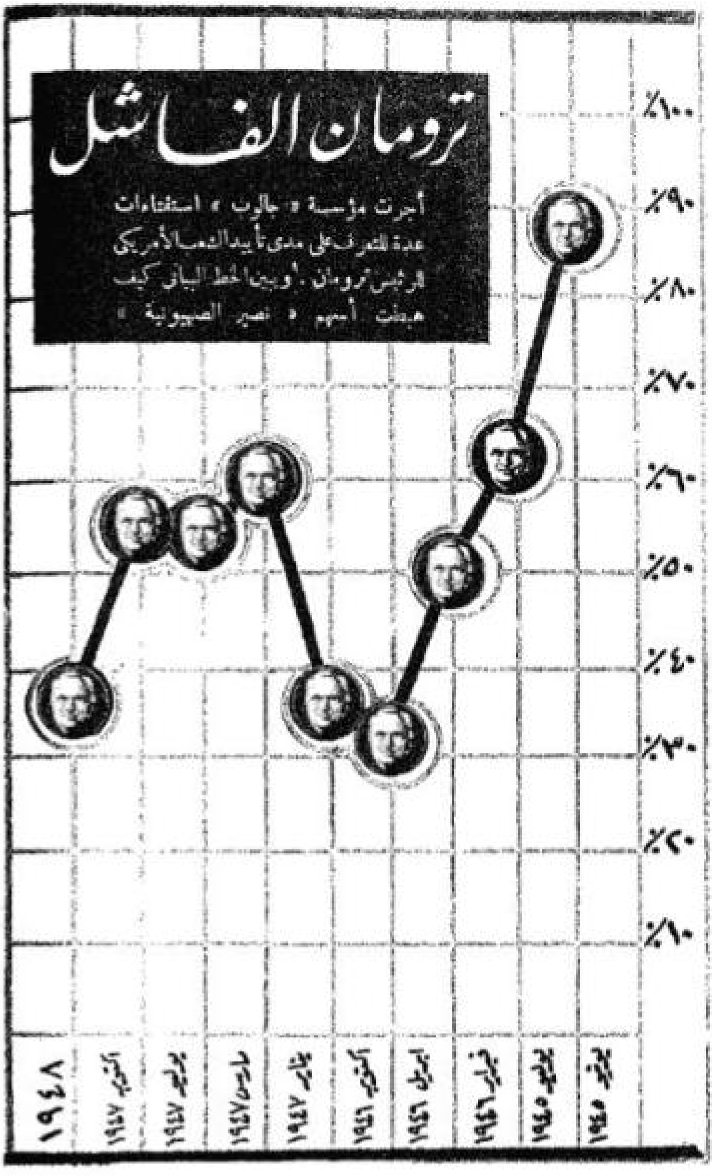
وقد يستغرب القارىء اذا قيل له ، ان اطراء المرء نفسه في بعض الحالات أمر عظيم النفع . قد تخاصم زوجتك ، وتحدث بينكما مشادة يزلق فيها لسانك ، وتخرج فيها عن جادة الصواب . ولكنك رجل ذو مبادىء عالية ، ضميرك شديد البطش بك والقسوة عليك . تأبى نفسك العالية أن يزلق لسانك فتؤنب نفسك ، حتى تتصدع أعصابك ، وتأرق ، وتضطر أخيرا الى زيارة طبيبك . ترى ماذا ينبغي أن يقول الطبيب اذا كان حكيما؟ يقول لك ان الخصام بين الزوجين أمر لا مفر منه . هو طبيعة في البشر . وهفوة اللسان ليست جريمة تستحق كل هذا الوخز من ضميرك المستجير . أنت رجل عالي الصفات ، اذا وضعت زلاتك في كفة وحسناتك في الاخرى ، رجحت الثانية . اذهب ، وكرر هذه الاقوال أمام نفسك

اذا كنت رئيسا في عملك ، فاذكر هذه العبارة « امدح تنجح » فان الثناء على مرؤوسيك ، كلما أحسنوا عملا ، واطراء ما فيهم من الصفات الحسنة ، يخطو بك خطوات واسعة نحو النجاح

ولكن هناك مبدأ ينبغي عدم اغفاله ، ألا وهو أن يكون للثناء مبرر ، وان يكون المثنى عليه جديرا بالثناء،فالمديح المزيف غش وتزوير ، سرعان ما تأتي نتائجه عكسية،والاطراء الباطل مرادف للخيانة والتدليس

ان كل انسان في الوجود يرغب أن يعترف الناس بفضله . حينما يكون هناك فضل،وان يعجب الناس بصفاته ، حينما يكون ثمة موضع للاعجاب . لهذا كان المديح تجارة رابحة للمادح ، ومدعاة لسرور الممدوح وانشراح صدره .

[عن مجلة « سيكولوجي »]


ترومان الفاشل
أجرت مؤسسة « جالوب » استفتاءات
عدة للتعرف على مدى تأييد الشعب الأمريكي
الرئيس ترومان . ويبين الخط البياني كيف
هبطت أسهم « نصير الصهيونية » !
٪١٠٠
٪٩٠
٪٨٠
٪٧٠
٪٦٠
٪٥٠
٪٤٠
٪٣٠
٪٢٠
٪١٠
يونيو ١٩٤٥
يوليو ١٩٤٥
فبراير ١٩٤٦
أبريل ١٩٤٦
أكتوبر ١٩٤٦
يناير ١٩٤٧
مارس ١٩٤٧
يونيو ١٩٤٧
أكتوبر ١٩٤٧
١٩٤٨



الأب المقدس « جورج بيكر » وعروسه

الأبُ المقدس

في الولايات المتحدة الآن زنجي مثقف يدعى «جورج بيكر» في الثالثة والسبعين من عمره ، ربع القامة ، ممتلىء الجسم ، حاد النظرات — يتزعم جماعة هدفها رفع مستوى الزنوج اجتماعيا وسياسيا وعلميا ، والعمل على تحطيم التقاليد الامريكية الرجعية التي تفرق بين البيض والسود وتتعارض مع أبسط مبادىء الحرية والمدنية

والغريب أن هذه الجماعة تضم عددا غير قليل من الرجال والنساء البيض، الذين يرون أن مشكلة الزنوج في أمريكا وصمة في جبين الامريكيين ينبغي الاسراع الى محوها .. ومقر هذه الجماعة قصر فاخر بولاية «نيوجرسي» علق على مدخله لافتة كتب عليها : « وحدوا صفوفكم لبلوغ الحرية » ويجتمع الاعضاء في هذا القصر من حين الى حين بعد الفراغ من أعمالهم للحديث والسمر وتبادل الآراء والاقتراحات،



الزعيم الزنجى .. وقد التف حوله لفيف من أنصاره المؤمنين برسالته

ثم تناول العشـاء لقاء مبلغ زهيد فى متناول أفقر الاعضاء، والاتصال بزعيمهم فى بهوه الخاص المؤثث بأفخر الرياش. وقد ثبت على جدران هذا البهو عبارات تضاء ليلا « بالنيون لايت » تنم عن رسالة الزعيم وأهدافه .. منها « عهد جديد للحرية والمطالبة بمساواة الزنوج بالبيض » ، « لا بد أن ننال حقوقنا كغيرنا من المواطنين » وغيرها . ولهذا الزعيم زوجة شقراء آية فى الجمال، تصطحبه فى تنقلاته واجتماعاته كما أن له ثلاث سكرتيرات بيضاوات وثلاثا أخريات من الزنوج لتنظيم المقابلات والاجتماعات، وتلقى الرسائل، ومعاونته على تنظيم نشاطه الاجتماعى والسياسى

ولهذه الجماعة فروع فى عدة أرجاء يتنقل بينها الزعيم .. وقد ألحقت بكثير من هذه الفروع مدارس خاصة لتعليم الزنوج، الصغار منهم والكبار . وتصدر الجماعة مجلة اسبوعية يشرف على تحريرها أحد رجال الاعمال البيض المتحمسين لدعوة الزعيم الزنجى

وقد أساء بعض أعضاء هذه الجمعية فهم رسالة زعيمها .. فأنزلوه منزلة النبى المرسل من السماء لرفع مستواهم وتحقيق العدالة بينهم وبين البيض . لذلك أطلقوا عليه اسم «الاب المقدس»


أنت فى حاجة الى إعانة

حذار من اغفال حاجة الجسد والعقل والنفس الى الراحة والهدوء ..

اذا أحسست أنك لم تعد تنهض كل صباح وأنت تفيض حيوية ونشاطا ورغبة في العمل، أو اذا غدوت عاجزا عن التخلص عاجلا من عناء العمل بعد تركه ، أو اذا وجدت صعوبة في الاحتفاظ بهدوئك والتمكن من استغلال مواهبك وكفايتك حتى تنتهي ساعات العمل المقررة .. اذن فأنت في حاجة شديدة الى اجازة ..

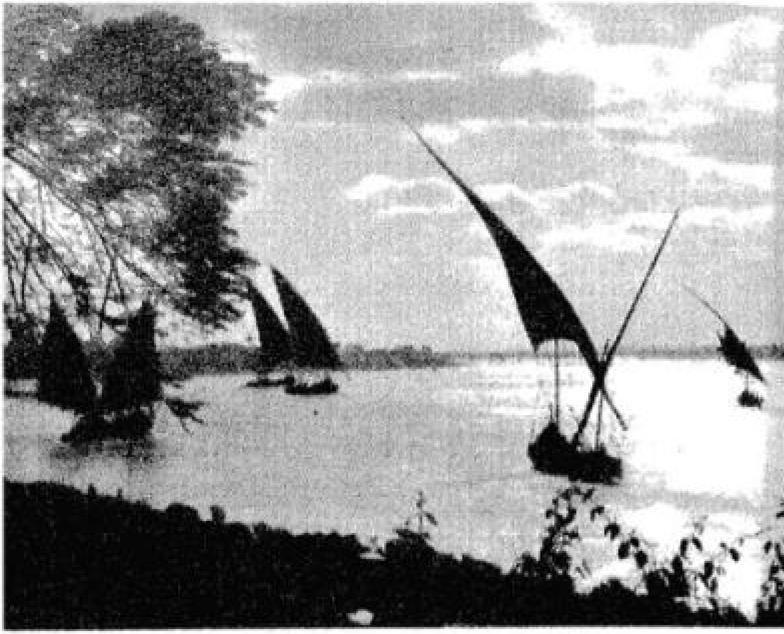
لقد أصبح الاستغراق في العمل «فضيلة» ، وأضحى المال هدفا رئيسيا يتسابق الناس في سبيل الحصول على أكبر قسط منه .. ونسي الكثيرون في غمرة السباق أن الركض المتصل يفقد الحياة مذاقها ، ويذهب بلذتها ، ويحول دون الاستمتاع بمباهجها .. هذا الى أنه يعرض المرء الى الاعياء ، والسقوط في الميدان قبل اتمام الشوط « بسكتة قلبية » تقضي على حياته ، أو «ارتفاع في ضغط الدم» أو «اضطراب معدي أو عصبي » يعجزه عن مواصلة العمل، وينغص عليه العيش ما بقي على قيد الحياة.

لا ضير من الجد في العمل .. ولكن حذار من نسيان ما للجسم من حقوق وما للاعصاب من حاجة للراحة والهدوء، وما للعقل من مطالب . والانسان كائن حي ، له فضلا عن الجسم والعقل، قلب ظامىء للحب والجمال ونفس عطشى للمرح والانشراح . وهذه القوى الاربع متصلة اتصالا وثيقا ، فاذا اعتلت احداها أو اختلت وظائفها ، اضطربت القوى الاخرى واختلت وظائفها . فاذا أردنا حياة فتية وصحة وافرة ، وجب علينا أن نشبع مطالب كل منها – في غير افراط أو تقتير – وان نعادل دائما بين ما تستنفده من الطاقة من كل منها وما نكسبه لها من قوة وحيوية في فترات الراحة والاستجمام

وهذه الموازنة ينبغي أن تتم في كل ساعة وكل يوم وكل أسبوع . ولكن ظروف الحياة الحاضرة أصبحت تحول دون ذلك .. فالعجلة والضوضاء، والزحام والعمل الرتيب والقلق والخوف من المستقبل وعدم الاستقرار الاقتصادي، وما يتبع هذه العوامل من أحاسيس بالنقص وعدم الجدارة حينا واحساس بالاثم حينا آخر، وما يختلج في النفوس من بغض وكراهية وغيرة ، وما اليها من نزعات آثمة أبرزتها نظم المعيشة العصرية .. كل هذه عوامل قضت على «احتياطي» القوى البدنية والذهنية عند كثيرين وكثيرات . وحطمت أعصابهم ..

●

ومن أعراض الاعياء المفرط ، سوء الهضم، وفقد الشهية، ونقص الوزن ،



تحلو النزهة النيلية لـ كمودى الذهن إبان أشهر الصيف الدائمة

والدوخان ، وكثرة العرق،والقشعريرة البدن عند التعرض لأقل برودة ، والصداع،وتقلص العضلات،وارتجاف الايدى ، والاحساس بالألم فيما بين الكتفين وفى أسفل العنق أو فى الجزء الخلفى من الجمجمة ، أو ظهور جيوب تحت العينين . وكذلك ارتفاع ضغط الدم وتعدد نوبات الربو والاكزيما ـ اذا كان الشخص مصابا بهما ـ هذا الى بغض العمل بحيث يحس المرء بالتعب قبل البدء فيه، وكذلك عدم القدرة على التركيز الذهنى، وكثرة « النرفزة » لأتفه الاسباب ، والميل للبكاء. وهذه الاعراض ـ جميعا ـ انذارات بضرورة القيام بأجازة .. والا انتقص الجسم وانتقصت الاعصاب لنفسها منك

وقد تكثر من العمل حتى تحس بالاجهاد والاعياء.. ثم تواصل العمل غير عابىء بما تحس به،فاذا بالاحساس بالتعب يقل تدريجيا ، وساعات نومك تقل شيئا فشيئا ، فيزداد استغراقك فى العمل ظنا منك أنك أصبحت أكثر قدرة على العمل وأكثر حصانة ضد التعب. ولكن الواقع انك اذا استمررت، على هذه الحال بغير اجازات متقطعة تستعيد فيها ما فقدت من طاقة، مهدت السبيل لعدة أمراض بدنية ونفسية قد تصيبك بعد سن الاربعين. فان صحتك



إذا كان عملك يتطلب مجهوداً بدنياً .. فاقض إجازتك فى
مكان هادىء تستمتع فيه بجمال الطبيعة وعظمة الكون

بعد هذه السن تتوقف الى حد كبير على سلوكك ونظام معيشتك وحسن استخدامك للآلات الدقيقة التى وهبها الخالق لك ، فى سنى شبابك

●

والاجازات وقاية وعلاج ٠٠ فهى تقى المرء — اذا أحسن استثمارها — من مضاعفات قد تنقض عليه فجأة ٠ وهى — بعد الطعام — خير وسيلة لتعويض ما يفقده الانسان من طاقة ٠ ولا يشترط أن تكون الاجازات طويلة ٠٠ فان الاجازات القصيرة فى فترات متقاربة خير من اجازات طويلة فى فترات متباعدة ٠٠ وان كان طول مدة الاجازات وما بينها من فترات ، يتوقف على حالة المرء ونوع العمل ومقداره ٠ وقد يكون التعب والاجهاد ناجما عن تحميل احدى طاقات الجسم فوق ما تحتمل وترك الطاقات الاخرى بغير استخدام ٠ وفى هذه الحالة يجب أن تفكر فى اجازة تستخدم فيها هذه القوى المتروكة بغير استغلال ٠ فاذا كانت وظيفتك أو مهنتك تتطلب مجهودا ذهنيا ولا تقتضى منك حركة ، وجب أن تعنى بنواحى الرياضة البدنية أثناء الاجازة ، فتكثر من السباحة أو المشى أو اللعب، على أن لا تجشم ذهنك أدنى مجهود ٠ ولذلك يجب أن تختار مصيفا

يصلح لهذه الالوان وغيرها من الرياضة . أما اذا كان عملك يتطلب مجهودا بدنيا ، وجب أن تختار لنفسك مكانا هادئا تغذى فيه عقلك بالقراءات الخفيفة ، وروحك بالتأمل في جمال الطبيعة وعظمة الكون

●

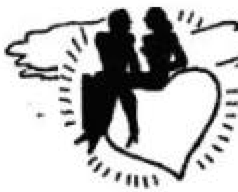
ولا تحسبن أن تمضية أوقات الفراغ في دور السينما أو المسارح وشهود الحفلات الراقصة والتردد على نوادى القمار، وغيرها من الوسائل «العصرية» للترفيه ، تفيد في تهدئة الاعصاب وازالة ما يعانيه بدنك من اجهاد ، انها قد تنسيك هذا الاجهاد بعض الوقت ولكنها لن تنتزعه منك ، ولن تعوضك عما بذلت من طاقة ، بل على النقيض من ذلك ، قد تزيدك اجهادا بما تثيره في نفسك من عواطف وانفعالات مختلفة

واحذر كل ما يقتضى العجلة والسرعة ابان الاجازة .. فاذا كنت تنوى القيام برحلة في سيارة ، فسر بها على مهل ، ولاتحاول أن تضرب بها أرقاما قياسية في السرعة . واذا لعبت مع لفيف من أصدقائك ، فاذكر أن لعبك للتسلية والترويح عن النفس لا للتسابق والتبريز .. وأن المباريات العامة لابطال الرياضة ليست « لعبا » وانما هى عمل شاق مجهد

●

ان الاجازة تزيل السأم الذى ينتابنا من سير العمل على وتيرة واحدة ، وتبعدنا عن العجلة والاندفاع والتسابق والتشاحن والتنابذ وغيرها مما اتسمت به الحياة في الفترة الراهنة . وقد يكون لمنظر طبيعى جميل في نفوسنا من الاثر في تهدئة الاعصاب واستعادة الحيوية والنشاط ، ما تعجز عن احداثه جميع العقاقير والمقويات وغيرها من وسائل الترفيه الصناعية . ولو لم يكن للاجازة من فائدة على الاطلاق .. فيكفى انها تخلق فرصة للاجتماع بالابناء والبنات والاخوة والاخوات والمعارف والاصدقاء

[من مجلة « لايف اند هيلث »]



« التآلف والانسجام « تفاعل كيماوى » بين عدة عناصر ينتج منه مزيج غريب لا يعلم سره أحد »

كيف تتآلف العواطف والأمزجة ؟

كان الفيلسوف الالمانى « نيتشه » يرى أن الحب يخالف كل عواطف الانسان الاخرى ، فى انه أشدها اثرة وأنانية . . فاذا شابته شائبة ، أو هبت عليه ريح مضادة ، أيا كان نوعها ، انقلب الحب الى عداء واستحال الكرم بخلا ، والسخاء تقتيرا ، والعطف قسوة ووحشية . كانت هذه فلسفة نيتشه ، لانه كان لا يفهم الحب الا أنه لون من ألوان الملكية ، يكون فيها الرجل مالكا عادة ، وتكون المرأة مملوكا . .

بيد أن نيتشه كان فى فلسفته ونظرته الى الحياة عامة ، شاذا متشائما معوجا ميالا الى التطرف والقسوة ، جائرا فى أحكامه على كل ما يعتز به الانسان من مبادىء ومثل عليا . فرأيه فى الحب ، كرأيه فى المرأة والزواج والدين والأسرة وأساليب الحكم ، هدام يضرب بمعوله فى صميم أقدس الاشياء والمبادىء الانسانية قسوة

أما الاتجاه الحديث الآن ، فلا يفرق بين الرجل والمرأة ، ولا يعترف بحب تستأثر فيه شخصية بأخرى ، بل يقرر أن الحب مجال حيوى تنمو فيه شخصيتان معا ، وتمتد أغصانهما حتى تتشابك وتتعانق وتمتزج ، وتصل الواحدة لما فيه خير الاخرى . ويشترط فى ذلك أن يكون هناك تآلف فى الامزجة ، وانسجام فى مجموعة الصفات التى تتكون منهما الشخصيتان

ومن الخطأ الظن أن التآلف بين قلبين معناه اتفاق تام فى الصفات التى تتكون منها كل من شخصية الحبيبين ، أو الزوجين . كما انه من الخطأ أن يقال ان كل قطعة من الاثاث فى غرفة الاستقبال أو غرفة المائدة ، يلزم أن تتفق لونا ورسما ونوعا ، مع سواها . فقد تكون الاستار أرجوانية اللون ، بينما تكون المقاعد ذهبية ، والزخارف من لون ثالث . وقد تتنوع الاستار والمقاعد والزخارف فيما بينها ، لونا وطرازا ، ومع ذلك لا تتنافر ، بل بعكس ذلك تتوافر فيها شروط الانسجام والذوق السليم ، وترتاح اليها الانظار .

واذا تأملنا علة هذا الانسجام ، برغم ما هناك من التباين ، وجدنا أن هناك عنصرا أو عناصر خفية مشتركة ، تجرى فى أثاث الغرفة ، كما يجرى النغم

المشترك فى أغنيــة أو دور موســيقى تعددت فيه الانغام وتباينت

وهــذا ما يحــدث تماما بين قلبين متحابين . فقد يكون بين رجل وامرأة تفاوت فى الصــفات البدنيــة والعقلية وتباين فى الامزجة ، واختــلاف فى الطباع ، وبرغم ذلك كله يكون منهما مزيج سحرى غريب

▭

ومن أغرب ما ذكره علماء النفس والاجتماع ، الذين عنوا بموضوعات الحب والزواج ، أن التــآلف أو الانسجام بين رجل وامرأة ، لايعزى فى جميع الاحوال الى طبيعة هذا أوتلك أو كليهما ، وانما يرجع فى غالب الاحوال الى أن الرجل قد كون فى ذهنه منذ طفولته صورة لفتاة أحلامه . وقدتكون هذه الصورة مقتبسة من بنت الجيران ، أو من روضة الاطفال ، أو من مدرســة ابتدائيــة . وقد تكون مستمدة من ملامح أمه أو أخته أو ابنة عمه . وما يقال فى الرجل يقال مثله فى المرأة . وليس صحيحا مايتوهمه الناس من أن الفتــاة الدميــة ، أو الشاذة فى مزاجها وطباعها وصفاتها لا تجد لها أليفا أو حبيبا أو معجبا أو زوجا . كل ما هنالك أنه كلما زاد شذوذها ، قل الاقبال عليها . ولكن لا بد أن يكون بين خلق الله من ينسجم وإياها ، و « كل فولة لهــا كيال » . فاذا ما عثر الرجــل على المرأة التى تقرب فى مظهرها الخارجى وصفــاتها من فتاة أحــلامه ، كان التآلف بينهما فى المزاج والطباع أمرا يكاد يكون مؤكدا

ويستنتــج من معنى التــآلف والانسجام ، أن الحب الصحيح يترفع عن الانانيــة ، ويتخطى حــدود المتعة الجسدية والجاذبية الى غيرها من عناصر التآلف . والحبيب يسعى الى اشباع رغبات رفيقه قبل اشباع رغباته ، حتى تكون المتعة متبــادلة ، اذ بدون هــذا التبادل لا تكون هناك متعة . وكل حب أو زواج أساسه الجاذبية الجنسية وحدها مآله الفشل . وتفاديا لهذا الفشل يلزم أن تكون هناك فترة استطلاع بين الرجل والمرأة ، تنمو خلالها الصفات المشتركة وتزهو وتترعرع ، فيتــم الزواج على أحسن حال ، أو تتبــاعد فيها هــذه الصفات وتبدو علامات التنافر واضحة جلية ، فيتم الانفصال قبل وقوع المأساة

▭

والفرق بين الحب والجاذبيــة ، أن الاول يشمل معنى الاحترام والتفانى فى سبيل المحبوب ، فى حين أن الجاذبية وحدها تتضمن معنى الانانية والاثرة . ودفعا لما قد يساء فهمه فى هذا التفريق ، نقول ان الحب الدائم يلزم أن تكون الجاذبية من العناصر الاساســية فيه ، ولــكن هناك عناصر أخــرى ذهنيــة

واجتماعية وفنية (أى خاصة بالذوق السليم) ينبغى توافرها أيضا، كى يقوم الحب على أساس متين. ومن الصواب، برغم هذا كله ، أن نقرر حقيقة واقعة، وهى أن انعدام الجاذبية الجنسية كثيرا ما يكون من أهم أسباب الطلاق أو التعاسة الزوجية ، وان ظهرت أمام الناس مقنعة بمعاذير سطحية تافهة . ففى سجلات المحاكم نقرأ أن انعدام التآلف الذى تبنى عليه أسباب الطلاق، أو طلب الفرقة بين الزوجين ، يعزى الى قسوة الزوج أو ادمانه الخمر ، أو تبذير ماله فى المراهنات والميسر ومعاشرة الغانيات ، أو الى تبرج الزوجة واستهتارها واهمال بيتها . ولكن هذه كلها تكون فى أكثر الاحايين معاذير محجبة، تخفى وراءها شيئا واحدا هو عيب جنسى يجعل التآلف والانسجام أمرا متعذرا أو مستحيلا

☐

ومن حق القارىء أن يتساءل عن فترة الاستطلاع هذه ، وكيف يتسنى للشاب فيها أن يتحقق أن الفتاة التى أحبها لأول نظرة ، لأنها صورة طبق الاصل من فتاة أحلامه ، تتوافر فيها العناصر التى بغيرها لايكون الحب دائما ولا يكون الزواج ناجحا ؟ وهنا أترك الجواب لسيدة خبرت مسائل الحب والزواج ، فأصبحت ثقة يرجع اليها فيها . تقول السيدة «جرونى» : ان هناك شروطا ثمانية على الاقل يجب توافرها ، قبل أن يحقق الشاب أو الشابة أن الحب والانسجام والتآلف حقيقى لا خيالى ، وهى :

(١) الاعجاب بالفتاة، وليكن اسمها ليلى كما هى بعيوبها ومميزاتها لانها «هى» ليلى، وليست غيرها من الفتيات (٢) الشعور بالسعادة معها ، أكثر من أية فتاة سواها (٣) الشعور بالقلق وعدم الارتياح والفراغ فى غيابها (٤) الغيرة على آرائها وحكمها على الاشياء (٥) التفاخر والتباهى بها عند الموازنة بينها وبين سواها (٦) الشعور بمعنى الزمالة والاخاء والرغبة فى الاخذ والعطاء معها (٧) المشاركة الوجدانية فى الذوق والمثليات ، وقيم الاشياء ، وان كان هناك اختلاف بينهما (٨) وجود أشياء كثيرة يمكن أن يشتركا معا فى القيام بها

ومتى أنس الشاب فى رفيقته توافر هذه الشروط أو أكثرها ، كان هذا دليلا قويا على أنها تصلح أن تكون له زوجا ورفيقة فى الحياة ... ان السعادة الزوجية شجرة زاهرة يانعة مورقة ، ولكنها رقيقة شديدة الحساسية تتطلب عناية خاصة . فلا بد من بناء عش (بيت) ، ويحسن أيضا أن يكون العش عامرا بصغار الطيور (الاطفال) لان التفريخ يزيد العش بهجة ومرحا، ويزيد الرباط بين الزوجين متانة . ولكن ليس معنى هذا أن تكون الزوجة ربة بيت، وطاهية، وأما، فحسب، لانه

اذا انحصرت حياتها على هذه، أصبحت الزوجية « روتين » وآلة ميكانيكية أتوماتيكية ، سرعان ما تطفأ فيها نار الحب . بل يلزم فوق ذلك أن يكون لكل من الزوجين هواية من الهوايات

□

وقد يفهم مما سبق أن التآلف أو الانسجام أمر عسير المنال ، وان توافر العناصر التي تؤدي الى التآلف قلما يتهيأ في الحياة اليومية . بيد أن علماء النفس أشد تفاؤلا في هذا الشأن مما يظن . وهم يؤكدون لنا أن الرجل الذي ساعده الحظ فعثر على فتاة أحلامه، كان يمكن أن يحظى بست من الفتيات مثلها ، فيما لو أتيحت له الفرص للتعرف على سواها . فالطبيعة لم تقصد أن يخلق واحد لواحدة، أو تخلق واحدة لواحد، كما يظن العامة . بل ان عناصر التآلف متوافرة ، وقد سخت الطبيعة في الاكثار منها . ووجوه الشبه بين الافراد من الجنسين ، أكثر بمراحل من وجوه الاختلاف والتباين

بيد أن الفشل في تآلف القلوب وانسجام الشخصيات، يعزى في كثير من الاحايين الى عيب في بيئة الرجل أو المرأة أو تربيتهما ، لا الى العناصر التي يجب توافرها في الانسجام . ويذكر علماء النفس في مقدمة هذه العيوب وأكثرها انتشارا، عدم نضوج الشاب أو الشابة وجدانيا ، أي أنه ما يزال ، فيما يتعلق بعاطفة الحب ، طفلا أو مراهقا . ولعل المرأة أشد عرضة لهذا النقص من الرجل . ويكون عدم النضوج هذا أحد أمرين ، فاما أن تكون الشابة، أو الشاب، ما تزال مولعة بوالدتها أو والدها أو كليهما، بغير أن تعي ذلك . ويعبر علماء النفس عن هذا النقص الخلقي بقولهم ان الشابة أو الشاب لم « يفطم » بعد . والأمر الثاني، أن تكون الشابة، أو الشاب، ما تزال ولعة ببنات جنسها ، بغير أن تعي ذلك أيضا . فمن المبادىء المسلم بها ، ان الطفل قبيل سن المراهقة وفي بدايتها، يكون ولعا برفاقه من الذكور اذا كان ذكرا ، ومن الاناث اذا كان أنثى . وهذه مرحلة يجوزها كل طفل عادي . الا أن بعض الاطفال لا يجوز هذه المرحلة، فيشب رجلا وهو ما يزال طفلا من هذه الناحية ، وقد يجنح الى شذوذ خطير فيها . وفي كل من الحالتين ـ عدم النضوج للولع بالوالدين أو بالرفاق من جنسه ـ يكون التآلف أو الانسجام متعذرا أو مستحيلا

ولنذكر أخيرا أن التآلف أو الانسجام « تفاعل كيميائي » بين عدة عناصر في كل من الرجل والمرأة ، ينتج منه مزيج غريب لا يعلم سره أحد .. فهو صندوق مقفل .. مفتاحه التجارب

ا . ب

طرائف عن الزواج

ورقة يانصيب

بعد ان تزوج الشاعر الالمانى « جيته » .. هنأه صديق حيم له بزواجه . فقال الشاعر معقبا على التهنئة :
— وهل يهنأ المرء على شراء ورقة يانصيب ؟ !

زواج بالتليفون

ارادت احدى عاملات السنترال فى قرية امريكية ان تتزوج بعد اعلان خطبتها بدقائق .. وكان العريس موجودا والشهود حاضرين ، ولكن الكاهن فى مكان يبعد عن القرية بمئات الاميال ، فاتصلت الفتاة بالقسيس تليفونيا وطلبت منه ان يعقد لهما ، ثم اعطت خطيبها وللشهود سماعات يستمعون بها الى مراسم الزواج . وهكذا تمت حفلة الزواج تليفونيا.

الحب الخالص

ارسل شاب لعاملة فى متجر خطابا يسألها فيه ، هل توافق على الزواج منه .. فاسرعت الفتاة الى اقرب مكتب للتلغراف، واعطت الموظف المختص كل ما كان معها من نقود — وكان نحو خمسين قرشا — ثم قالت له ، بعد ان اعطته عنوان الشاب ، اكتب له : « نعم ، نعم ، نعم ، نعم ... وهكذا ، حتى يبلغ اجر التلغراف ما اعطيتك من نقود ! »

الزواج خير

ذاق « سقراط » الأمرين فى حياته الزوجية .. ومع ذلك فقد قال — فى أواخر ايامه — للفيف من الشبان ناصحا : « يجب أن يتزوج الشاب على كل حال .. فاذا رزق زوجة حكيمة مخلصة ، غدا سعيدا ، واذا منحته الاقدار زوجة شريرة مشاكسة اضحى فيلسوفا . وهكذا يؤول الزواج الى الخير فى الحالين »

من أروع القصص السينمائية التي يتم الآن اعدادها للعرض

على الستار الفضي .. بعث بها الينا مراسلنا الخاص في هوليود

عريس من السماء



نحن في عام ١٩٤٠ .. ونيران الحرب مشتعلة في أوربا ، ينتقل لهيبها من مكان الى مكان ، والناس ـ من الجنسين ـ في أمريكا وغيرها من البلدان يساهمون بأموالهم وخدماتهم في سبيل نصرة الديمقراطية وتخفيف ويلات الحرب .. فهذا يتبرع بدمه ، وذاك يرسل الهدايا للمقاتلين ، والبعض يبعث بالغذاء والكساء للمشردين واليتامى واللاجئين . وأخذ لفيف من فتيات الكليات والجامعات يراسلن الجنود ، ليبعثن في نفوسهم الشجاعة والجلد والصمود ضد العدوان . ومن بين هؤلاء الفتيات ابنة قاض في احدى محاكم المرور تدعى « مريم » لم تتجاوز بعد السادسة عشرة من العمر ..

نهضت الفتاة ذات صباح ، ونزلت الى الطابق الاسفل حيث غرفة الطعام .. فالمنزل الذي تقطن فيه مع والدها القاضي « ويلكنس » وأمها وأختها « روث » يتألف من طابقين ، وتحوطه حديقة فسيحة ، ثبتت في أركانها مقاعد رخامية جميلة . وحيت «مريم» والدها الذي كان جالسا على مقعد جانبي يطالع صحف الصباح .. ثم قالت له ـ بعد أن جلست الى المائدة ـ : « هيا يا أبي لتتناول فطورك» ، فقال لها : «دعيني وشأني .. لن أفطر اليوم » .. ثم تابع قراءة الصحيفة التي كانت في يده

ودخلت الأم حينذاك ، فقالت لابنتها مداعبة : « انني وحدي مكلفة بالعناية بأبيك يا فتاة ! » ثم اختطفت الصحيفة من يد زوجها وأخذته بيده الى المائدة في رقة وحنو . وأمرت الخادم أن تستدعي « روث » وهي فتاة في الثانية والعشرين من العمر ، ذات عود معتدل ريان ووجه مليح صبوح لا يعرف العبوس . ونزلت «روث» من غرفتها،



« مريم » تطالع دروسها وهي لاتدري مايخبئه لها القدر من مفاجآت



« انى وحدى مكلفة بأبيك يا فتاة ! »

فحيت والدها ثم جلست الى جوار أمها . فقالت لها الأم : « فى أية ساعة عدت الليلة الماضيـــة .. أرجو ألا تكونى قد تشاجرت مع خطيبك «البرت» مرة أخرى » . فقالت البنت فى صوت خفيض وهى تشير لأمها بالسكوت : « سوف أخبرك بكل شىء فى فرصة أخرى »

ولما فرغ القاضى من تناول الطعام، غادر الغرفة ليستعد للخروج الى عمله، وتبعته « مريم » لتتأهب للخروج الى الكلية . فقالت الأم لابنتها : «حسنا .. نحن الآن وحدنا ، خبرينى ماذا حدث أمس مع خطيبك ؟ » . فتنهدت الفتاة، وأشعلت سيجارة ، ثم قالت : « كنت

وعدته أن أبطل عادة التدخين . ولكن حدث ونحن فى دار السينما ، أن أخرجت منديل من حقيبة يدى ، فاذا شىء يقع على الارض .. فلما انحنى ليحضره ، صاح بصوت عال أضحك جميع الحاضرين فى السينما : « علبة سجاير .. هلا زلت تدخنين ؟ » . فابتسمت الأم وسكتت ..

وبعد لحظات دخل «البرت» على غير موعد .. وقد دهشت « روث » اذ رأته بادى السرور والفرح يدخن سيجارة ، وزاد فى دهشتها انه أخرج من جيبه صندوق سجاير وقدم لكل من خطيبته ووالدتها سيجارة .. ثم قال: « لقد فكرت كثيرا فى الليلة الماضية بعد تزاعنا بسبب التدخين ، وخلصت من التفكير الى أنه لكى يتم التآلف والانسجام بين الخطيبين . يجب أن يساير الرجل خطيبته وأن يذعن لرغباتها فى كل شىء ! » . قال ذلك ، ثم أخذ نفسا طويلا من سيجارته ، فلم تلبث « روث » أن ضحكت.

كان «البرت» فى الرابعة والثلاثين من عمره ، وديعا رقيقا ، تسهل قيادته بشىء من الكياسة واللباقة . وكان محبوبا من جميع معارفه وأصدقائه وجميع موظفى البنك الذى يعمل فيه هو و « روث » معا فى قسم واحد . وكان يحبها ويغار عليها حتى من الهواء الذى يداعب جدائل شعرها والنسيم الذى يدغدغ وجنتيها . ولذلك كثيرا ما كان يقسو عليها ويتشاجر معها لأتفه الاسباب

وذات يوم حضر الى المنزل شاب وسيم من سلاح الطيران الحربى يسأل عن « روث » .. فرحب به الوالدان، وقالا له انها غادرت المنزل منذ قليل. ثم سألاه : « هل كنت على موعد مع « روث » ؟ » : فأجاب : لا .. لقد كنت فى ايطاليا منذ ثلاثين ساعة فى مهمة حربية . وأنا هنا الآن فى اجازة لمدة ثلاثة أيام .. فقالت له الأم وقد أعجبت برشاقته وأناقته وعذوبة صوته: « يمكنك أن تتصل بها تليفونيا فى محل عملها بالبنك » فلم يوافق الشاب على الفكرة ، وقال انه يريد أن يفاجئها بحضوره .. ثم قفز من مكانه فجأة ، وتوجه نحو صورة معلقة على الحائط لـ « روث » ، فأخذها من موضعها وراح يقارنها بصورة كان يحتفظ بها فى جيبه ، ثم صاح : انظروا .. لقد كانت صورة «روث» ملاكى الحارس، فى الخمس والعشرين غارة التى اشتركت فيها منذ تطوعى فى الجيش .. انها سر نجاتى من أخطار كثيرة ، وسبب نجاحى فى إصابتى للأهداف» . فتبادل القاضى وزوجه نظرات التساؤل ، ثم قال له ، وهو يحاول أن يغير تيار الحديث : « ولكن متى التحقت بسلاح الطيران ؟ » . قال : « تخرجت فى أوائل هذا العام فى كلية الهندسة ، فتطوعت بالجيش، وسافرت الى لندن ،

وهناك اشتغلت بأحد مصانع الاسلحة وتوافدت على رسائل « روث » الشجية التي كنت أترقبها بصبر فارغ .. ورغبة مني في رؤية هذا الملاك الملهم ، طلبت السماح لى بالتدرب على قيادة قاذفات القنابل .. فمن القواعد المقررة أن يمنح قواد قاذفات القنابل اجازة لمدة ثلاثة أيام يقضونها في أوطانهم بعد أن يقوموا بنجاح بخمسة وعشرين غارة أو رسالة حربية » . والآن سأترككم مؤقتا لأعود في الساعة الخامسة والنصف بعد الظهر ، اذا لم يكن هذا يزعجكم

وظلت صورة الشاب ماثلة طوال اليوم فى ذهن الأم .. وأمرت ابنتها « مريم » بعد أن حضرت من الكلية أن ترتدى أجمل ثيابها لتقابل بها ضيفهم العزيز . وظل القاضى ــ بعد أن عاد من عمله وتناول الغداء ــ في مكتبه جالسا ينظر الى الساعة من حين الى حين ، يترقب حضور هذا الشاب الذى ترك في نفسه أثرا عميقا

وفجأة فتح الباب ــ حيث كانا جالسين ــ ودخلت « روث » وقد بدا عليها أنها تنوى أن تبادرهما بنبأ هام ، ولاذت بالصمت لحظة ، ثم انفجرت قائلة : « سنتزوج حالا .. حالا ! » . ولدهشتها ، لم يستغرب الأبوان الأمر ، ولم يعقبا على ما قالت ، فتساءلت : « أليس لديكما شىء تقولانه ؟ » . فقال أبوها مداعبا :

ــ على أية حال .. يسرنا أن تغادرى المنزل سريعا !

وترقرقت الدموع فى عينى الأم وقالت : « عزيزتى « روث » .. أليس من الافضل أن تتريثى قليلا . ان الزواج خطوة هامة فى حياة المرأة ، يتوقف عليها سعادتها أو شقاؤها ما بقيت على قيد الحياة .. ثم انه لا ضرر من الانتظار بعض الوقت . وأمن القاضى على كلام زوجه : « ان كلام أمك على جانب كبير من الصحة » . فنظرت اليهما « روث » نظرة تحد وقالت فى عصبية ظاهرة : « ولكنا انتظرنا وقتا كافيا .. » . ونظر القاضى الى زوجه كأنه يستشيرها ثم قال : « حسنا .. تزوجى فى أى وقت تشائين .. هيا اقتربى منى لأقبلك قبلة الوداع » . فقالت الأم : « هل زارك فى البنك ؟ »

ــ لا أفهم ماذا تعنين ، انه معى طوال اليوم . وكان هادئا طوال الوقت ، يدخن من حين لآخر . وقد قال لى انه سعيد أن يأكل السجاير لا أن يدخنها فقط ، اذا كان ذلك يرضينى .. مسكين « البرت » انه لم يتعود التدخين ، فظل يكح بسببه وقتا طويلا ! .. فحملق القاضى فى ابنته ، وقال : « هل تتكلمين عن البرت ؟ .. اننا نحدثك عن الملازم الطيار » ونظر الرجل الى ساعته ، ثم قال : « سوف يكون هنا بعد قليل » . وقالت الأم : « هل تضحكين علينا يا « روث » .. صديقك الملازم حضر

هنا اليوم ». وقالت الفتاة مدهوشة: « اى صديق وأى ملازم .. أنا لا أفقه شيئا مما تقولان :» . وأضافت الأم : «صديقك « بل » ألا تذكرينه .. لقد حسبنا أنه هو الذى تريدين الزواج منه » . فقالت « روث » متفهلة : ومن « بل » هذا ؟ »

ـ « بل سيكروفت » الذى كنت تراسلينه وهو فى لندن

فبهتت الفتاة واتسعت حدقتاها، ثم قالت :

ـ « بيل سيكروفت » .. اننى لم أصادف فى حياتى شابا بهذا الاسم!»

وهنا دخلت « مريم » ، وكانت قد سمعت جانبا من الحديث : « أوه .. « بيل سيكروفت » .. ثم توقفت عن الكلام ، ونظر أبوها اليها ، فرأى الاحساس بالاثم والندم مطلا من مقلتيها، وأدرك أن نظرتها تنم عن دور خطير أمته . فقال لها : « ماذا فعلت .. قولى لى بالتفصيل ماذا صنعت ؟ »

وروت لهم الفتاة كل شئ .. لقد كانت « مريم » تراسل الشباب ملازم لتبعد الشرية عنه وبث الشجاعة والاقدام فى نفسه. ودأبت على أن تذيل خطاباتها باسم اختها « روث » . ولما طلب منها صورة . أرسلت اليه أيضا صورة أختها ..

فانطلقت من الوالد صيحة استنكار:

ـ مريم !! .. هل تدرين خطورة ما فعلت ؟ .. وكم خطابا أرسلت ؟!

ـ ستون خطابا .. كان بعضها مقتطفات من قصائد ليرون وشلى وغيرهما من الشعراء !

فقالت « روث » غاضبة : « وماذا كنت تكتبين اليه ؟ »

ـ كنت أكتب له كل ما كان يريد أن يسمعه من فتاة مثلى .. لقد أدركت من رسالاته الاولى أن الرعب كان يدب فى نفسه من عمله المحفوف بالاخطار. ولكن سرعان ما عاودته الطمأنينة والثقة فى نفسه ، وصار حتى بكل ما يختلج فى نفسه .. ووهبنى كل قلبه ..

وقال القاضى « حسنا .. ومن سيعيد قلبه اليه الآن؟! .. لقد أضحت « روث » شغله وتفكيره ونبض قلبه ومستقر عينيه . انه يحبها من شغاف قلبه .. فمن يقول له الآن ان هذا الخطابات التى وصلته « زائفة » كتبها فتاة « غريرة » مثلك ؟! »

فقالت « مريم » : « لست غريرة. سوف أخبره بما فعلت وأصارحه بالحقيقة »

فانفجرت « روث » فى وجهها ولكن ما شأنك باسمى وصورتى .. أتظنين أن تصريحك الآن بالحقيقة سوف يحل الاشكال .. اننى أرى أن تعرضى نفسك على أحد أطباء الامراض العقلية

ودقت الساعة . النصف بعد الخامسة . فأعلنت الخادم حضور الملازم



« رأى الاحساس بالاثم مطلا من مقلتيها ، وأدرك أن نظرتها تنم عن دور خطير لعبته »

« بل سيكروفت » ، ثم قادته الى حيث جلست العائلة بكامل هيئتها . فاندفع كالطفل الساذج نحو «روث» وحياها تحية حارة ، وبعد أن حيا والديها وأختها ، اتخذ مكانه بجوارها ، وقال:

ـ لم أدر أين تريدين قضاء السهرة الليلة .. ولكنني حجزت ـ على أية حال ـ مقعدين لي دار الاوبرا ..

وتلعثمت « روث » ـ وقد اعجبت بوسامته وحلاوة نبراته . . فأشفقت على الشاب من صدمة مصارحته بالحقيقة ـ وقالت والدم يكاد يقفز من وجنتيها :

« الليلة ؟! ولكن ذلك متعذر . . . »

لقد كانت على موعد مع «البرت» . .

ففكرت فى عذر معقول يبرر رفضهـا لمرافقته ، ثم أردفت .

ــ لم أفكر فى الخروج الليلة .. والواقع أن حضورك كان مفاجأة لم أتوقعها .. فأنت ترى ..

وقبل أن تتم كلامها ، رن جرس الباب الخارجى ، فأطل القـاضى من النافذة ليرى الطارق ، بينما توجهت الخادم نحوالباب لتفتحه.فنظر الوالد الى ابنته ، وقال فى ارتباك ظاهر : « أوه .. ذلك الرجل من البنك ! »

فمضت « روث » شفتيها .. لقد حضر « البرت » قبل الموعد المضروب وفى أحرج لحظة ... وكانت الفتاة سريعة الخاطر ، فهداها تفكيرها الى الخروج مع اللازم من الباب الخلفى الى الحديقة .. وقالت فى نفسها : « عندما أخلو به فى الحديقة ، استطيع أن أصارحه بالحقيقة فى كياسة ولباقة » . ولـكنها عجزت عن مصارحته،ولم تجرؤ على أن تقضى على السعادة التى كانت تفيض من وجهه وعينيه لصحبتها والقرب منها . وسحرت الفتاة بنظراته النافذة ورقته البالغة .. فنسيت أمر خطيبها «البرت» وخرجت مع هـذا الضيف العزيز الذى بعثتـه الاقدار ، وقضت السهرة معه فى دار الاوبرا .. ولم يعودا الا فى ساعة متأخرة من الليل . وقبـل أن يودعها عند باب المنزل ، تواعد معها على اللقاء فى صباح اليوم التالى ــ وكان يوم عطلة رسمية ــ للقيام بنزهة خلوية فى احدى الضواحى . وكان « البرت » ما يزال ينتظرها فى البيت .. تأكله الغيرة والغضب .. فقد اضطرت الأم أن تقول له الحقيقة ، بعد أن أخفقت فى تبرير سبب تأخـير ابنتها واخـلافها لوعدها معه .. فلما رأتها الأم،قالت لها على مسمع من « البرت » : « هل أخبرت « بل » بالحقيقة ؟ »

فقالت الفتاة فى برود : «لم استطع ذلك يا أماه .. انه مرهف الاحساس رقيق الشعور . انه أرق من رأيت فى حياتى وأكثرهم اخلاصا فى حبه » . ثم أردفت مداعبة : «كم أود أن يكون لى ابن مثله !؟ »

فأرغى « البرت » وأزبد .. ولما هدأت ثورته ، قالت له الفتاة :

ــ لا تكن أنانيا .. انه سيقضى هنـا يومين فقط ،ثم يعود الى ميـدان القتال..وأقل ما نستطيع أن نقدمه له من خدمة ، أن نجنبه التعرض لصدمة نفسية عنيفة

ثم أردفت فى صـوت حنون رقيق لا يقـاوم : « أرجـو منك يا عزيزى « البرت » ألا تغضب منى .. ألا تستطيع أن تثق فى لمدة ٢٤ ساعة ؟ وبهذه المناسبة ، هل تسمح لى بمرافقته غدا فى نزهة للريف .. »

فأطرق البرت برأسه ، وقال انه سيفكر فى الامر .. ثم قفل عائدا الى بيته ..

وكانت ليلة مضنية .. لم تذق فيها « روث » طعم النوم ، اذ ظلت طوال الليل مستلقية على فراشها تقرأ بلذة وشغف خطابات « بل » التى أرسلها الى « مريم » باسمها .!

وفى الصباح التالى ، دق الباب طارق يحمل طاقة كبيرة من الأزاهير والورود النادرة كهدية من «بل»، فقد ذكرت له « مريم » فى احدى رسائلها اليه ، أنها تعشق الزهور .. ووزعت الازهار – لكثرتها – على جميع حجرات المنزل . وحضر « البرت » فى الصباح – على غير موعد – فلما رآه القاضى ، قال له، وهو يفصح عن اعجابه بهديته: «لقدغدا بيتنا معرضا للازهار النادرة!»

وكان « البرت » يبذل كل ما فى وسعه ليكظم غيظه من هذا «الضيف» الثقيل ، فقال وهو يهدف الى التحقير من شأنه : « وما عمر هذا اللازم؟وما مرتبه ؟ » . فأجابت « روث » : «أما بصددعمره،فهو فى الرابعة والعشرين . أى أنه أصغر منك بعشر سنوات .. ومهما يكن راتبه، فانه قد لا يجد عملا بعد أن تنتهى الحرب ويتم تسريح الجيش .. فأنت من هذه الناحية خير منه بكثير ! » فقال لها فى حدة :

– « روث » .. يجب أن تعتذرى عن مقابلة هذا الشاب السخيف .. انى أريدك اليوم لأمر هام !

فقالت له مرة أخرى : «ألااستطيع أن تقدم خدمة طفيفة لمحارب يعرض حياته للموت فى سبيل نصرة المبادىء الانسانية العليا ؟ .. انها بضع ساعات، سرعان ما تنقضى ..»

ولم تنته من عبارتها، حتى فوجئوا بدخول « بل » .. فحيا الحاضرين ثم اتخذ مقعدا قريبا من « روث » وقال لها مشيرا لـ «البرت» الذى كان يتميز غيظا : « هل هو صديق لوالدك؟ » . فتلعثمت الفتاة ، وهى تقول فى صوت خفيض : «انه زميل فى البنك .. وهو صديق قديم للعائلة »

– يبدو أنه رجعى عتيق .. فقد أشاح بوجهه عنى وأنا أصافحه .. هيا بنا ، لقد أعددت برنامجا لنزهة لطيفة

– ألا يحسن أن تتريث قليلا

فجذبها « بل » من ذراعها وأسرع بها الى الخارج حيث كانت تنتظرهما سيارة فاخرة

ونظر القاضى الى « البرت » وقال له : « تجلد .. واحتمل قليلا حتى تنتهى هذه المهمة »

فانفجر الشاب قائلا : «ان أعصابى لم تعد تحتمل بعد . هل تدرى مايستطيع أن يفعله شاب طائش مثله ؟ »

فقال له القاضى غاضبا :

– وهل تشك فى سلوك ابنتى ووفائها لك ؟!

فهز « البرت » رأسه : « لا .. لا، لست أعنى ذلك » ، ثم استأذن فى



لم يعد في وسع ألبرت أن يصبر وهو يرى هذا الطارق الغريب يوشك أن ينتزع منه خطيبته

الانصراف على أن يعود في موعد الغداء

اجتمع « البرت » وروث » وبل » ظهرا على المائدة .. وبغير مقدمات ، قال « بل » مخاطبا القاضي وزوجه :

ـ أحسب أنكما لا تعارضان في عقد زواجنا الليلة !

ثم نظر الى «روث» وقال : «ما رأيك يا عزيزتي في هذه الفكرة الطريفة ؟»

فقالت الفتاة وهي تحاول أن تخفف من غيظ « البرت » البادي في عينيه :

ـ ولكن الناس لا يتزوجون بعد أن يتعارف الواحد منهم على الآخر بعدة ساعات !؟

فقال في هدوء : « ألم تقرئي عن حالات زواج عديدة عقدت بهذه السرعة !؟ »

ـ ولكن زواجهم ينتهي في معظم الاحوال بالطلاق

ـ أوه .. أنت جبانة كثيرة الشك !

جرى هذا النقاش على مسمع من « البرت » الذي كان يغلي مرجل الحقد والغيظ في نفسه من هذا المتطفل الجرىء الثقيل الدم ..

وفجأة ، دعي « بل » للحديث في التليفون .. فأسرع الى السماعة . واذا به يصيح ـ ودموع الفرح تنهمر

من عينيه : « روث ، عمى ، تانت ، مستر البرت ٠٠ لن أغادركم الى ميادين القتال ٠٠ لقد انتدبتنى ادارة الجيش للعمل فى مصنع للطائرات بفلوريدا ٠٠ غدا سأتسلم عملى فى فلوريدا ٠٠»

ودهش « بل » ، اذ وجم الجميع لهذا النبأ ٠ فتقدم نحو روث ، وقال لها : «ألا يسرك هذا النبأ ، لماذا أنت عابسة ؟» ٠ فأجابت ، وقد أحست أنها أمعنت فى خداعه : « سوف أخبرك على انفراده ٠ وبعد لحظات ، كانا جالسين فى حديقة الدار ٠٠

ــ ولكن ماذا يحول دون زواجنا الليلة وسفرنا غدا الى فلوريدا ؟

ــ أرجو منك ألا تلح على فى معرفة السبب ٠٠ اننى لن أسافر الى فلوريدا ٠٠ الواقع اننى عندما وعدتك بالزواج، لم أكن أنوى أن أحقق ما وعدت ٠٠ لقد حسبتك مسافرا ٠٠٠» وأطرقت برأسها حتى تتفادى رؤية أثر هـذه العبارة فى نفسه ٠٠ فقال « بل » فى صوت متهدج : « ولكنى أحبك وأعلم انك تحبيننى يا « روث » ! » ٠ فقالت والدموع تترنح فى مقلتيها : « هناك عوامل أخرى ٠٠٠» وعجزت أن تخفى عبراتها ٠٠ فتركته بغير أن تتم عبارتها ــ وصعدت الى غرفتها ، ثم استغرقت فى البكاء ، فتردد صوت شهقاتها بين جـدران المنزل ٠ وكاد « بل » يفقد رشده، فغامت عيناه ، وأحس بكابوس ثقيل يجثم فوق صدره ٠ وظل ساهما شارد الفكر ، حتى أحس « بمريم » الى جواره تقول :

ــ لقد أخبرتك « روث » ٠٠ أليس كذلك ؟ هل أنت ناقم على ؟ ٠٠ اغفر لى ذنبى ٠ اننى لم أكن أقصد غير الخير ٠ ولست أدرى حتى اليوم ماذا حفزنى على ارسال صورة أختى وتوقيع الخطابات باسمها ٠ اغفر لى خطئى وذنبى ٠٠

وفهم « بل » كل شئ ٠٠ فاستجمع قواه، وصعد كالمخمور الى غرفة الضيافة حيث كان يجلس القـاضى وزوجـه و « البرت » ، ثم قال : «لقد أفهمتنى « مريم » كل ما حدث ٠٠ وأحب أن نشرب جميعا نخب سـعادة « البرت » وخطيبته « روث » ولندع لهما بالهناء والوفاق فى حياتهما الزوجية » ٠ ثم تخاذلت قواه ، فارتمى على أقرب مقعد وهو ممتقع اللون مضطرب الاعصاب

ودعى ــ فى هذه اللحظة ــ البرت بالتليفون فى طلب عاجـل ٠٠ فغادر المنزل ٠ وعندئذ توجهت نحوه «روث» وهى متورمة الاجفان من البكاء، وجثت عند ركبتيه، ثم قالت فى صوت راعش:

ــ لقد أسأت اليك اساءة لا تغتفر ٠٠ سامحنى واغفر لى خداعى

فقال «بل» متلعثما : «هو القدر ٠٠



فهم « بل » كل شيء . . فقد أفهمته « مريم » كل ما حدث .

أراد ذلك .. ولست أرى فى موقفك شيئاً أساءنى ! »

وران صمت كثيف .. فتقدم الأب من ابنته — وقد استشف حبها العميق لـ « بل » وقال لها :

— هل قررت عدم الذهاب الى فلوريدا ؟ ..

ففهمت « روث » ما يعنيه أبوها ، فنهضت من مكانها وعانقته ، ثم قبلته والدموع تنهمر من عينيها ، وقالت : « أصارحك يا أبتى بالحقيقة ، اننى عدوت أحب فلوريدا من كل قلبى .. اننى أريد أن أذهب الى فلوريدا ، وأن أعيش فيها ما بقى « بل » فيها »

فقالت لها أمها : « حدثنى من روعك .. ستذهبين الى فلوريدا ! »

ونهض « بل » من مكانه ، وقبل الأم والأب ثم قال : « وماذا يكون موقفنا ازاء « البرت » ؟ »

فقالت الأم : « الحق يا بنى .. اننى لم أكن راضية عن زواجه من ابنتى .. انها لا تكن له ذرة من الحب »

.. وفضت خطبة « البرت » بالتليفون

ثم تم الاتفاق على عقد زواج « بل وروث » بعد أسبوعين !

اليهود مضطهدون في كل مكان
لمــاذا.. ؟

أتيح لى زيارة أكثر بلدان اوربا وأمريكا الشمالية مرات متعددة، وقضيت فى كل من انجلترا وامريكا وفرنسا زمنا، استطعت فيه أن ألابس العشيرة الاسرائيلية ، وسكان تلك البلدان من غير الاسرائيليين، وان يكون لى بين هؤلاء وأولئك أصدقاء مخلصون ، يبوحون لى بما يكرهون وما يحبون

> « الناس فى جميع أنحاء العالم سواء ، فى نظرتهم العامة الى اليهود.. وان اختلفت معاملتهم باختلاف البلدان ! »

وقد كنت فى بادىء الامر لا أدرى لماذا ينظر الناس فى تلك البلدان الى اليهود ، بغير العين التى ينظرون بها الى سواهم من المواطنين، خصوصا من يرجع تاريخ أجداده هناك الى مئات السنين ، بل بغير العين التى ينظرون بها الى كثير من النازحين الى تلك البلاد من الاجانب . فاليهود ليسوا من الاجناس السوداء ، أو السمراء ، أو الصفراء، أو الحمراء ، بل يكاد يصعب التفريق بين أكثرهم وبين أكثر الاوربيين

وقد كانت دهشتى . ترجع الى تودد اليهود فى تلك الديار النائية الى المصريين وأهل الشرق عامة . ولعلهم أكثر ارتياحا الى سكان ذلك الشرق وطباعهم وطرق مزاجهم ، منهم الى سكان الغرب الذى عاشوا فيه . ولعل أصلهم السامى، يعيد الى نفوسهم ذلك الحنين ، الذى يحس به القريب الى القريب ، وان أبعدت الايام الشقة بينهما . وكنت أحس بمزيج من العطف والخجل، كلما رأيت أوربيا أو أمريكيا ، يفرق فى المعاملة بين مضيفى الاسرائيلى ، وبين ضيوفه من السوريين والمصريين والعراقيين .

●

ولا يخطرن بالبال أن هذا تعصب دينى . اذ دلنى الاختبار على أن ٩٩ فى المائة من الاوربيين والامريكيين لا يتعصبون للدين . وبعضهم لا يفهم شيئا عن الاديان، وأكبر دليل على ذلك اننى لا أذكر أن أحدا من معارفى الكثيرين هناك سألنى عن دينى . ولا يخطرن بالبال كذلك أن المسألة مسألة أقليات . ففى تلك البلاد أقليات جنسية

وأقليات دينية ، وأقليات سياسية ، وكنها ينظر اليها بأحسن ما ينظر الى اليهود. اللهم الا اذا استثنينا الشعوب الزنجية والصفراء

واذا توخينا الحقيقة، جاز لنا القول أن السواد الاعظم من اليهود هناك ، ليس فى خلقه ما ينفر تلك البلاد منه، فهم كسائر الناس بينهم من يحبونهم من يكره .. اذن ما السبب فى عدم الانسجام معهم وعدم التآلف ، ان لم نقل الكراهية ؟

يعود ذلك الى أن اليهود قلما يأتلفون تماما بالبلاد التى اتخذوها لهم موطنا، وان كانوا لا يعرفون اسم القطر الذى ولد فيه أسلافهم . حقيقة انهم يتمتعون بحقوقهم المدنية ، ويقومون بواجباتهم، ويحترمون قوانين البلاد . ولكنهم يتكتلون كجماعة قائمة بذاتها ، لهم مدارسهم الخاصة ، ولهم أنديتهم ، وبنوكهم . ولهم فى كثير من الاحايين وسائل خاصة فى المعاملة التجارية،وفى البيع والشراء ، والاعارة والاجارة ، كما لهم طرق خاصة فى الكلام ، وان تكلموا بلغة البلاد التى فيها يعيشون، مما نتج عنه أن نشأ بينهم طابع خاص يمكن أن يعرف به عدد منهم ، فيشار اليه بالبنان

●

وليس ثمة ما يدعو الى ذكر ما لاقاه اليهود فى بولندا، ورومانيا، وروسيا قبل قيام الثورة،من صنوف الاضطهاد، والتقتيل ، والتعذيب ، فقصة هذه البلدان ، كقصة هتلر مع الشعب الاسرائيلى معروفة للقراء ، ومطالعة ما كتب عنها بين الحربين العالميتين ــ ناهيك عما قبل ذلك ــ مما تقشعر له الابدان وتمجه النفوس الأبية ، أيا كانت الاسباب التى حدت الى تلك المعاملة الوحشية

●

وحسب القارىء أن يعلم شيئا عن موقف الدول الديمقراطية الكبرى من اليهود ، اذ أن من يتصفح الجرائد اليومية ، يخيل اليه أن تلك الدول أشد تعصبا لليهود من اليهود أنفسهم، وان شعوبها تعامل اليهود بأحسن ما تعامل به أفرادها ، بل يخيل اليه أن الشعب الاسرائيلى كالطفل المدلل ، يحاول كل من يعرفه أن يتودد اليه،ويسعى لتوفير كل ما من شأنه أن يدخل السرور على قلبه

فى امريكا

ولنبدأ بأميركا التى يمكن أن يقال عنها بحق انها معقل الصهيونيين،وأهم ملجأ لليهود وحصنهم الحصين،فنيويورك مثلا وهى أكبر مدن اميركا ، يقطنها ثلاثة ملايين يهودى ــ حتى قال بعضهم ان اسمها يجب أن يكون جيويورك (أى يهود يورك) ، ويخيل الى من يزورها لاول مرة،وينظر الى شوارعها التجارية والمالية ، ان كل شىء فيها يهودى

قد يكون هذا كله صحيحا ، ولكن الواقع برغم هذا كله ، ان اليهودي في نظر الامريكيين ، من السلالات المنحطة ، ولا يقل عنه منزلة سوى الزنوج ، وبعض الاجناس الاسيوية السمراء ، ومن الغريب انهم يدركون ان اليهود ساميون من السلالة القوقازية (البيضاء) وأغرب من ذلك انهم لا يعاملونهم بمثل ما تعامل به الشعوب السامية هناك من سوريين وعراقيين وعرب . ومعنى ذلك ان احتقار اليهود هناك يعزى الى أسباب أخرى غير السلالة البشرية التي ينحدرون منها

وتبدو هذه المعاملة جليا في الاندية ، والمجتمعات ، وتبادل الزيارات بين الاسر ، وفي بعض الجامعات والكليات ، ان لم يكن في أكثرها . وتبدو في حفلات الرقص بين الطبقات المتوسطة والعالية ، وسائر الحفلات والمجتمعات التي يلتقي فيها الجنسان

ففي أكثر الاندية في القرى والمدن الصغيرة والكبيرة ، لا يقبل اليهود أعضاء فيها مهما علت منزلتهم . ومما يستدعي الدهشـــة ان اليهود في بعض المدن المتوسطة ، قد يكونون قوما ممتازين مثقفين ، لا يتسمون بتلك الاوصاف التي تطبعهم بالطابع اليهودي ، وقد يقدرهم سائر سكان المدينة ، ويكبرون فيهم ذكاءهم ونشاطهم . ومع ذلك كله لا يقبلونهم أعضاء في أنديتهم الاجتماعية

وقد يلذ للقارىء أن يقص عليه كاتب هذه السطور ما حدث له أخيرا في بلدة قريبة من شيكاغو . يبلغ عدد سكانها نحو ستين ألفا . دعتني رئيسة أحد الاندية النسوية الكبرى فيها لالقاء محاضرة على عضوات ذلك النادي عن مشاكل الشرق الاوسط . وكان عدد الحضور منهن أكثر من خمسمائة وكلهن من المشتغلات بالمهن الحرة . والاعمال التجارية . وانهالت علي الاسئلة بعد المحاضرة وكلها عن المسألة الفلسطينية . التي كانت كل معلوماتهم عنها ، ان فلسطين الوطن الطبيعي لبني اسرائيل . وقد كان التحيز لليهود في هذه الاسئلة واضحا . وقد علمت أن ناطحة السحاب التي اتخذ النادي أحد أدوارها مقرا له ، كلها مخصصة لاندية اجتماعية ، من شتى الأنواع . فانتهزت هذه الفرصة للسؤال عن عدد السيدات اليهوديات في هذا النادي ــ فاذا باحدى السيدات تنهض من مكانها وتقول في شيء من العنف والسرعة : « نحن لا نقبل يهوديات هنا »

ويعرف الذين زاروا أميركا ، ان جميع فنادقها المتوسطة والراقية ، لا تقبل الزنوج فيهـا ، كذلك المطاعم ودور الملاهي . ولكن قل من يعلم منهم أن عددا يذكر من الفنادق ، خصوصا في المصايف والكثير من النواحي التي يقضي الناس فيها عطلاتهم ، لا تقبل اليهود فيها . وقد رأى كاتب هذه السطور بعينه ، لافتات كبيرة على ابواب

وملاه ومطاعم فى عدة ضواح بولاية نيويورك ، كتب عليها بحروف ضخمة « ممنوع دخول اليهود والزنوج » وحدث مرة، أن سيدة مصرية ارستقراطية من الصعيد ، دعتها سيدة يهودية متثقفة أن تصحبها للنزهة والاقامة بأحد الفنادق فى تلك الناحية . ولما شرعتا فى تدوين اسميهما على الاستمارة التى تقدم عادة للزائرين . اعتذر الموظف المختص عن عدم تمكن الفندق من قبول السيدة اليهودية، ولكنه رحب بضيفتها السيدة الصعيدية

●

والتحمت مرة فى أحد المصايف أسرة يهودية مكونة من عدة رجال ونساء، فندقا من الدرجة الاولى ، لتناول طعام الغداء فى مطعمه . ونظر رئيس الخدم حوله فرأى فجأة مائدة من الموائد الكبيرة ، جميع أفرادها من اليهود . فتقدم من أكبرهم وربت على كتفه ، وأشار الى اللافتة التى على باب الحديقة، التى يرجو فيها مدير الفندق عدم دخول اليهود . ولكن هؤلاء ثاروا فى وجهه، وأخذوا يتحدثون عن الدستور الاميركى، والديمقراطية الخ . فما كان من رئيس الخدم الا أن خرج الى الحديقة وعاد ومعه ثلاثة من الزنوج المنوط بهم العناية بالحديقة، وأجلسهم على مائدة اليهود، واحضر لهم الطعام، وسرعان ما احتج اليهود وطلبوا اخراج الزنوج . فرد عليهم الرئيس بلغتهم، أى أنه ذكر لهم الدستور والديمقراطية . مذكرا اياهم أن الزنوج أميركيون مثلهم . وأمام هذا الامر الواقع لم يسعهم الا الخروج ساخطين لاعنين

ويعلم القارىء أن للزنوج فى أميركا مدارسهم الخاصة، وان القليل من معاهد التعليم يقبل الزنوج فيه . على أن الكثير من الجامعات يسمح لعدد منهم بالالتحاق به، بشرط ألا يدخلوا المبانى المعدة للسكن فيه . ولكن قلما يعلم القارىء أن دخول اليهود الكليات والجامعات ليس بالامر الهين . أما مدارس الطب فتكاد تكون مقفلة فى وجوه الطلاب اليهود . كما هى مقفلة فى وجوه الطلاب الزنوج . فلا غرابة اذا قصدوا كليات الطب فى جميع بلدان أوربا . وفى جامعة بيروت الاميركية

وكتب رئيس جامعة وسليان الشهيرة فى اميركا عبارة نقلناها عنه منذ سنوات . هذا بعض ما جاء بها حرفيا : «ان المحاباة والتعصب فى ديار العلم لا يزال شبحهما جاثما فى عصر النور والحرية . . لا أكاد أذكر كلية أو معهدا عاليا (اميركيا) لا يحدد النسبة المئوية لقبول الطلبة اليهود . وليس ثمة من سبيل الى قبول الطفل الاسود أو اليهودى . ووضعه على قدم المساواة مع الابيض الا اذا كانت هناك معجزة . وكان الطفل الاسود يفوق الابيض ذكاء بعشرة أمثال

أو كان الطفل اليهودي يفوق الابيض بمثالين ... خير لهذه المعاهد أن توصد أبوابها من أن تمثل الهمجية على مسرح النور، وتملأ الزجاجات الجديدة بخمر عتيق »

وذكر لى زميل فى احدى جامعات الولايات الوسطى هناك ، وكان عميدا لاحدى الكليات فيها ، ورئيسا لمجلس التأديب للجامعة كلها ، ان ١٠ فى المائة فقط من مجموع طلبة الجامعة كلها ويبلغون ٣٠ ألفا ، من اليهود ، ولكن أكثر الذين يقدمون لمجلس التأديب من الطلبة اليهود . وقال لى زميل آخر ، كنت لا أعهد فيه التعصب بتاتا ، أنه يؤثر الطلبة الزنوج على الطلبة اليهود . ومن الغريب ان المنازل المعدة لسكن الطلبة لا يقبل فيها اليهود ولا الزنوج ، ولذا توجد لكل فريق من الفريقين منازل خاصة ، مستقلة عن الجامعة . كما أن الجماعات القومية السرية الجامعية المعروفة باسم fraternities (الاخوان) للذكور ، وال sororities (الاخوات) للاناث ، لا تقبل اليهود ولا الزنوج . وهى جماعات راقية لا يقبل فيها الا الطلبة المتازون علما وخلقا ونشاطا اجتماعيا ، ولها نفوذ قومى كبير ويعد القبول فيها نهاية الشرف . ويباهى الاميركى مهما بلغت سنه ومنزلته بوسامه الدال على أنه عضو فيها

وقال لى أستاذ يهودى فاضل ، ان الاساتذة اليهود قلما يستمتعون بجميع المزايا التى يستمتع بها سواهم من المواطنين . أما علماء اليهود من الاجانب امثال اينشتين، فأمرهم استثناء لا يعول عليه

فى انجلترا

أما فى انجلترا ، حيث اشتهر أهلها ببرود العاطفة ، والاتزان والاحتفاظ بما يحسون وبما يفكرون، لانفسهم ، من دون الاباحة به — فان كراهية اليهود لا تبدو سافرة، كما فى أميركا، ولكنها لا تقل عنها عنفا فى الواقع ، فبين اليهودى والانجليزى غير اليهودى، هوة سحيقة . والأسر الانجليزية العريقة ، المتوسطة منها والعالية ، تتحاشى أن تندمج فى مجتمعاتها الأسر اليهودية ، أفرادا أو جماعات . وقد تتسامح بعض الاندية فى قبول الاعضاء من اليهود ، ولكن الفريق اليهودى فى الداخل يتكتل ، وهو مضطر الى ذلك، لعدم اندماج الفريق غير اليهودى معه . ومن المشاهد ، ان ما يقال عن اليهود فى هذه الحالة يقال عن الاجانب . غير أن هذا لا يغير من الموقف فى شئ . فالاجنبى أجنبى على كل حال ، يختلف عن الانجليزى فى خلقه ، وآدابه ، وعاداته . أما اليهودى فمفروض فيه أنه انجليزى على كل حال، بحكم جنسته ولغته ، وبحكم أن أجداده تجنسوا

بالجنسية الانجليزية منذ مئات من السنين

ومن الغريب أن بعض الانجليز ، كما سمعت منهم،يؤثرأن يدخل أطفاله مدرسة يكثر فيها أطفالاليهود،بدعوى أن التنافس فيها شديد ، وانالمستوى العلمى فيها بسبب هذا التنافس ،أعلى منه فى سواها من المدارس ، ولكن بالرغم من هذا ، فان التلاميذ الذين يتخرجون فى هذه المدارس ، لا يحنون فى الحياة اليومية بمعاشرة زملائهم من اليهود

فى فرنسا وايطاليا

واذا انتقلنا من انجلترا الى فرنسا، فحسبنا أن تقرأ ما تخطه أيدى العامة على الحوائط ، وفى الاماكن العامة ، وفى محطات « المترو » عن اليهود ، ومن هذه عبارة sales juifs (أى اليهود القذرون)

أما فى ايطاليا ، فقد كاد موسولينى يشدد عليهم الخناق بين سنة ١٩٣٥ والحرب العالمية الثانية ، بالكيفية التى شدد بها النازى ، لولا انه عدل من رأيه ،فخفف من غلوائه.ولكن بالرغم من هذا ، فان اليهود فى تلك الفترة قد اشتد خوفهم، واستولى عليهمالرعب ولم‌يجدوا من الرأى العامدفاعا عنهم. حقيقة أن اليهود فى ايطاليا لا يكونون مشكلة اجتماعية تستحق الذكر ، كما فى بعض البلدان الاوربية الاخرى ولكن الزائركان يلاحظ الهمساتالتى كان يتهامسها الناس عند ما يدخل يهودى أو يهودية مجتمعا من المجتمعات

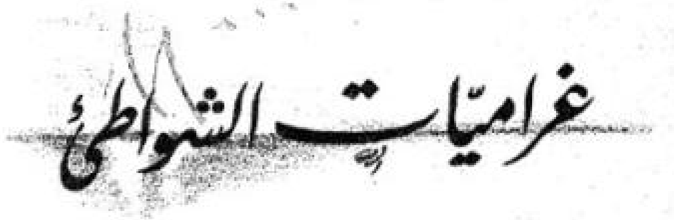
ويمكن أن تقول باختصار ، وبغير أن تتجاوز الصواب ، ان الناس فى جميعأنحاء العالم سواء فى نظرتهمالعامة الى اليهود ، وان اختلفت معاملتهم باختلاف البلدان ، من مجرد الهمسفى الا ذان ، الى الطرد والحرمان ، والى القتيل والاضطهاد

ا ، ب

أوصيك بأولادى خيراً

شهد اعرابى‌مأدبة اقيمت عند الحجاج .. فلما قدمت الحلوى، ترك الحجاج الأعرابى حتىاكل‌منها لقمة،ثم قال : « من اكل هذا ضربت عنقه ! ». فامتنع الحاضرون كلهم عن الاكل ، وبقى الأعرابى ينظر الى الحجاج مرة والى الفالوذج مرة أخرى ، ثم قال : « ايها الامير .. أوصيك بأولادى خيرا ! » واندفع يأكل .. فضحك الحجاج ، وامر له بمكافاة

« إن الشواطئ، فى فصل الصيف ، تشعل فى النفوس نيران الهيام ، كما تشعل الشمس بأشعتها الماء والرمال »



غراميات الشواطئ

بقلم الدكتور أمير بقطر

شاهد كاتب هذه السطور شواطئ بلغ فيها التحجب وقيد التقاليد أقصاه، كما فى بعض أنحاء يوغوسلافيا ، وشاهد شواطئ بلغ فيها الامعان فى الحرية، أن سمح فيها للرجال والنساء أن يسبحوا عراة، كما فى بعض الحمامات الواقعة على شاطئ البحر الاسود . وشاهد شواطئ بلغ فيها البرد درجة اضطرت المصطافين أن يستروا الكثير من أجسامهم كما فى شمال بلجيكا وهولندا . وشاهد شواطئ بلغت فيها الحرارة درجة ، اضطرت الوافدين اليها أن يبقوا اليوم كله انصاف عراة ، كما فى كونى ايلند فى أمريكا ، وبيارتز والريفيرا ، وجنوبى ايطاليا ، والى حد محدود رمل الاسكندرية . فى هذه كلها ، قاسم مشترك أعظم ، وظاهرة تفوق كل ظاهرة سواها — غراميات، دلال ، هيام ، غزل ، لقاء . .

نحن الآن فى جهة نائية متطرفة فى شاطئ البحر، على مقربة من سان استفانو برمل الاسكندرية . السماء مرصعة بالنجوم ، والرمال ناصعة كضوء الشمس، والنسيم رقيق كضوء القمر، عليل كعيون المها ، حلو كابتسامة العذراء ، والرياح تتناوح فى خفة وعذوبة، منها ما هو مقبل ومنها ما هو مدبر . . لقد تأخرت عن موعدها، ألعل أمها قد نهتها عن الخروج فى هذه الساعة؟ أرى شبحا بعيدا ، يتباطأ فى السير ، ولكنه يدنو منى رويدا . . هى بعينها تتثنى فى مشيتها وتختال ، وعلى بعد منها أسمع شبانا يصايحون . لقد تبينتها الآن . . هذا خمار مهلهل أسبلته على وجهها ، وجلباب فضفاض يشف عما تحته . ولعل هذا علة الصياح . مسكينة . . هذه أول مرة تضرب فيها موعدا فى مثل هذه الساعة ، وفى مثل هذا المكان المستوحش . .

أخذت مجلسها بجانبى على كثبان الرمل ، دون أن تنطق ببنت شفة . كان السكوت شاملا ، والبحر هادئا،

ولكن القلوب واجفة، والعواطف جامحة ملتهبة . ومد كل منا بصره في الفضاء العريض المنبسط ، وكأننا نرى في الظلمة المتكاثفة خيالات حائرة حائمة، أترانا نخاف عيون الرقباء ، ونحن في هذه الجلسة ؟ كلا ، انما نخاف نفسينا . . هذا صدرها يرتفع وينخفض، وهي ساهمة مفكرة . الصراع بين عقلها وقلبها عنيف ، لا تقوى على احتماله . لقد وعدت أمها ، فكيف تخدعها؟ لقد أدركت بشعوري لا بحواسي ما يدور بخاطرها، وأحسست أن مناجاة ضميرها تخترق شغاف قلبي . ولكني موقن انها تحبني . فقد طال جلوسنا، وها عيناها قد تحولتا الى كأنهما تستجديان شيئا . ما ضرنا لو افترقنا هكذا، قبل أن ينفد معين الصبر، فتجبن وأجبن . وأجرؤ فتستسلم ؟ ان الحب لا تنقع له غلة، ولا يشفى له صدى . . لقد تغلب العقل على الهوى . . شيعتها الى قرب الفندق، على أن نلتقي غدا . . ولكن نهارا . .

●

نحن في نيس ، والساعة الحادية عشرة صباحا . بدأ المصطافون يقبلون الى الشاطئ في ثياب البحر الرائعة ، في شتى أزيائها وألوانها . لقد تأخروا خلافا للعادة، لان سهرة الروليت كانت بالامس عنيفة، ملأى بالمفاجا ت، وقد ظلت عامرة باللاعبين واللاعبات الا مطلع الفجر . أما هذه الخيام الصغيرة التي يستأجرها الناس من أصحاب الحمامات ، فقد امتلأت أو كادت . . ستة فرنكات ــ أي ما يعادل خمسة قروش مصرية لا غير ، أجرة الخيمة في ساعتين . . ثمن بخس مقابل ما فيها من المزايا : انها تصلح لاثنين، ذكر وأنثى طبعا . وبها كرسيان طويلان، ويمكن اغلاقها اغلاقا محكما . فيستلقي كل على كرسيه بعد أن يأخذ قسطه من السباحة، للاستجمام أو النوم قليلا ، أو التحدث والتسامر ، قبيل العودة الى الفندق لتناول طعام الغداء . وقد يؤثر أصحاب الامزجة من عشاق السباحة والبحر ورمال الشاطئ، أن يتناولوا الغذاء في الخيمة ، ويقضوا النهار بين سباحة ، وأكل ، وحديث، ومطالعة ، وتناس

صينية عليها صحاف الزبدة ، والجبن ، واللحم البارد ، وكؤوس النبيذ . لقد آثر هذان الصديقان أن يتناولا طعامهما خارج الخيمة ، في « الهواء الطلق » . الشاب عادي في كل شيء ، وليس فيه ما يسترعي الانظار . أما هي ففارعة ، ممشوقة العود ، رشيقة القد ، ناصعة البياض، فاحمة الشعر . قيل انها من مدريد ، وقيل انها من زغرب « يوغوسلافيا » وقد تسامع الناس بجمالها ، فتسارعوا الى خيمتها من رحبات الشاطئ ، ليملأوا عيونهم منها ، بغير أن يشعروا الصديقين بما يريدون ، وسرعان

ا امتلأ الشاطئ بالغيد الحسان ، باختلط الحابل بالنابل ، ونسى الناس تاتنا الجميلة ، فخلا الجو لها مع رفيقها

غريبة فرنسا . وغريب «اتيكيت» الريفييرا .. أرى هذا الشاب يقضم من الرغيف قضمة ومن صديقته قضمات ، وكلما ارتشف من الكأس رشفة ، ارتشف من الخد رشفات ، والناس حوله لا يعبأون . وهى تدنو منه هونا ما ، وتنأى عنه هونا ما ، وتميل نحوه تارة ، وتميل عنه تارة . وبعد الفراغ من الطعام استلقيا على الرمل فى تراخ خامل ، وتدلل جميل . وكان يعبث بشعرها بين أنامله أحيانا ، فيتفتح وجهها فى اشراق ، كما يتفتح الورد اذا باكره الطل . ولم تمض دقائق معدودات ، حتى لعب النبيذ برأسيهما ، فأخذ سلطان الكرى يداعب جفونهما . واذا بالعاشقين يغيبان فى قبلة عرفا أولها ولم يعرفا آخرها

●

نحن فى «الليدو» فى فينيزيا ، مدينة الحب القهرى . ولعل شاطئ الليدو ، هو الوحيد بين سائر شواطئ العالم ، الذى تجتمع فيه حقيقة الثلاثة التى « تذهب عن الوجه الحزن » . فالبحر من الجانبين يحف بتلك الرقعة الوحيدة من الارض فى فينيزيا ، التى توجد بها شوارع بدلا من قنوات ، وسيارات قليلة بدلا من الجندول . والاشجار والخضرة والزهور ، يفوح عبيقها من حدائق المنازل الانيقة ، والفنادق الفخمة ، والمطاعم والقهوات المنبثة فى كل مكان . أما الوجوه الحسان ، والقدود الرشيقة ، والاجسام الغضة ، فتجدها فى منبسط الرمال البيضاء المترامية ، التى قلما تضاهيها أمثالها اتساعا ، وعرضا ، وكياسة ، وظرفا . وتجدها سابحة فى زبد الامواج ، وقافزة من مرتفعات



لارصفة الطويلة الداخلة فى جوف البحر ، وغائصة فى اللجة العميقة ، وخائضة فى الماء الضحضاح . وتجدها فى وقت القيلولة منبطحة فى ذلك السكوت الرضى . عند منعطفات الرياض فى ظلال الغصون . وتجدها مترامية على الكراسى متهالكة . نائمة ، هادئة ، أو عابثة ، مستهترة . وتجدها فى الجواسق (الاكشاك) المنصوبة فى الرمال . والفنادق والمطاعم القائمة فوق الماء . وتجدها فى الطرقات والمتنزهات وأسراب الجندول . فى ثياب البحر الخلابة . التى تنافس فى جمالها جمال لابسيها

وليست الغرابة فى كثرة المصطافين ، وجمال الاجسام . ولا فى تعدد اللغات والسلالات . ولكن الغرابة فى أن هذا الجو ملىء بالوجدان الصاخب والغرام المكشوف . فهل تجمعت تلك الخلائق . قادمة من أشتات الارض . فى تلك الرقعة الادرياتيكية ، لتستنشق الحب فى هوائها ، وتتوسل الوصال فوق رمالها ، وترتشف كؤوس الغرام فى نبيذها ؟ أم هى نوبة عاطفية صارخة ، وحمى وجدانية ، تصيب الشباب والشيوخ . لاسباب مناخية . وعوامل محلية . اتصف بها ذلك الشاطىء على الاخص ؟

بيد أن جميع الشواطىء فى أنحاء العالم ، من طبيعتها ، وفى وضعها وطابعها . وفى فصل الصيف الذى تمتلىء فيه بالمصطافين ، توحى الى الناس بالتحرر من التقاليد ، كما توحى اليهم بالتحرر من الثياب ، وتشعل فى نفوسهم نيران الهيام ، كما تشعل الشمس أشعتها المياه والرمال .

وأينما رقصت بصرك ، خصوصا فى أوربا ، ألفيت مسرحا تمثل فوقه رواية واحدة ، وان اختلفت تفاصيلها ، وتنوع ممثلوها . فهنا شاب وحسناء يتبادلان نظرات قصيرة ، يتراشقان بها من بعد . وهناك زمرة من الرجال ، ومثل عددهم من النساء ، جلسوا الى موائد ممدودة فوق الرمال ، وانساقوا الى مجال الشرب ، يعبون من النبيذ المعتق ، ما شاءوا أن يعبوا ، وقد كادت أجسامهم من فرط الشراب والضحك والمداعبة ، تنحسر عنها تلك الغلالات الرقيقة من ألبسة البحر . وهذا رجل يغازل فتاة ، ويجاهد فى سبيل استمالتها ما استطاع الى الجهاد سبيلا ، ويحاول استرعاء انتباهها ما وجد الى المحاولة طريقا ، فتتمنع ، وتمعن فى التمنع ، وهو يمعن فى الالحاح ، الى أن تنقاد راضية مطمئنة

وهذا فتى أسلم نفسه للنوم واطمأن الى صدر حبيبته الوثير ، وهو فى هذا الرقاد الحلو المطمئن . غارق فى بحر من الاحلام . فسبحان الله ...

أمين قطر

الصهيونية في سطور..

■ يبدأ تاريخ فلسطين المعروف منذ عام ٣٥٠٠ قبل الميلاد .. وأول من استوطن هذه البلاد قبيلة كنعان العربية التى نزحت من جزيرة العرب . وفى عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد ، هاجر من العراق جماعة من اليهود بقيادة النبى ابرهيم . وأقاموا فى فلسطين الى أن هاجروا ـ بسبب المجاعات ـ الى مصر ، حيث استعبدهم الفراعنة .

■ ظل اليهود مستعبدين فى مصر الى أن أنقذهم النبى موسى . وعاد بهم الى فلسطين

■ انقسم اليهود الى مملكتين . مملكة اسرائيل ومملكة يهوذا . وسقطت الاولى فى يد الاشوريين بعد ٢٥٠ سنة من تاريخ حكمهم . كما سقطت الثانية فى يد البابليين بعد ذلك بمائة وخمسين سنة أخرى .. ثم تلا ذلك الفتح اليونانى . وجاء بعده الفتح الرومانى

■ فى سنة ١٣٥ ميلادية ، أمر الامبراطور «هدريانوس» أحد أباطرة الرومان بتدمير أورشليم ، فرحل اليهود الى مصر وشمال أفريقيا واسبانيا والبلاد الاوربية ، ولم يتبق منهم فى فلسطين سوى عدد قليل

■ احتل العرب فلسطين عام ٦٣٧ ميلادية ، ودام حكمهم فيها ٨٨٠ سنة متواصلة ، ثم انتقل الحكم الى الاتراك . وظلت فلسطين فى حوزتهم مدة ٤٠٠ سنة

■ أدى التطور الفكرى فى أواخر القرن الثامن عشر الى مساواة اليهود برعايا البلاد فى معظم البلاد الاوربية ، فاندمجوا فى أوطانهم ، حتى أصبحوا جزءا منها

■ لم يحل ذلك دون قيام بعض متعصبى اليهود وذوى الاطماع منهم ، يتلمسون أسباب الشكوى ويدعون لانشاء وطن لليهود تمهيدا لتأسيس امبراطورية عالمية واسعة الارجاء . كما دعا الى ذلك ـ لاول مرة فى انجلترا عام ١٦١٦ ـ السير هنرى فيش فى كتابه « نداء اليهود »

■ لكن حركة المتعصبين لم تتخذ شكلا ايجابيا الا عام ١٨٣٨ ، حين سافر موسى حايم مونتيفيور الى فلسطين فعاين أراضيها ودرس طرق استغلالها ، ثم طلب من محمد على باشا ـ وكان قد

ضم فلسطين الى الاراضي المصرية — أن يمنحه أرضا لمدة خمسين أو مائة عام، على أن يعطيه مقابل ذلك ربحا يتراوح بين عشرة وعشرين في المائة . فرفض محمد على اجابته الى طلبه

■ ورغم ذلك وفق موسى مونتيفيور الى شراء أول ضيعة في فلسطين بجوار مدينة يافا عام ١٨٥٥ ، خصصت لاقامة فقراء اليهود وتحصينهم ممن يريدون العودة الى « أرض الميعاد »

■ في سنة ١٨٩٤ ، اتهم الفريد دريفوس — أحد ضباط مدفعية الجيش الفرنسي اليهود — بالتجسس وبيع بعض الوثائق العسكرية لالمانيا . ولما قدم للمجلس العسكري، حكم بادانته . فثارت ثائرة الرأى العام الفرنسي وتحامل الغوغاء على اليهود جميعا

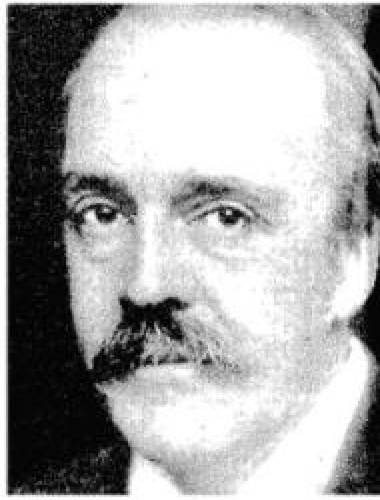
■ واتفق أن ثبتت براءة هذا الضابط اليهودي بعد عشر سنوات قضاها في السجن . . فاستغل هذا الظرف صحافي نمسوي يدعى تيودور هرتسل، ووجد فيه مادة خصبة للشهرة والزعامة والدعاية لليهود . فأخذ يدعو لتأسيس دولة يهودية يهاجر اليها المضطهدون الذين لا يطيقون البقاء في البلاد التي يسكنونها

■ لاقت دعوة هرتسل ترحيبا من اليهود ذوى الاطماع . فعقدوا عام ١٨٩٧ في مدينة بال بسويسرا ، أول مؤتمر صهيوني للبحث في تأسيس الدولة اليهودية . وأقر المجتمعون ضرورة الاسراع في تحقيق هذه الرغبة على أن يكون مركز « دولة اسرائيل» الحديثة في «أرض اسرائيل» القديمة ، أي فلسطين . ورأى سوما يزالديري بعض المهووسين منهم أن يقيموا في أرض تمتد من الفرات شرقا الى نهر النيل غربا

■ لتحقيق ذلك ، تألفت « لجنة العمل » . . وهدفها تمهيد وانجاز المفاوضات والمحادثات مع ممثلي الدول، وتألف «البنك الاستعماري اليهودي» برأس مال قدره مليونان من الجنيهات، تبرع بها سراة الصهيونيين . الغرض منه جمع الاعانات والاموال اللازمة للمشروع والاشراف على انفاقها

■ وكلت « لجنة العمل » الزعيم هرتسل في الاتصال بالسلطان عبد الحميد ، كي يلتمس منه امتيازا بانشاء مستعمرات يهودية زراعية في فلسطين والبلاد المجاورة . . ولكن محاولاته العديدة لاقناع السلطان واغرائه بالقبول ، ذهبت أدراج الرياح

■ مات هرتسل — واضع الحجر الاول في بناء الصهيونية — عام ١٩٠٢، وظلت جهود الذين خلفوه من الزعماء، ضئيلة الأثر ومطالبهم بعيدة التحقيق، حتى نشوب الحرب العالمية الاولى . . فأصغت ألمانيا لاقوالهم وتقدمت بالوساطة بينهم وبين تركيا . الا أن تركيا تشددت في الامر كثيرا وعرضت



لورد بلفور .. الذى أطلق اسمه على وعد بريطانيا للصهيونيين عام ١٩١٧



س.رت صموئيل .. أول مندوب سام لبريطانيا في فلسطين

على الصهيونيين شروطا قاسية لم يقبلوها

■ وأحست بريطانيا عام ١٩١٧، بأن ميزان الحرب العالمية الاولى يوشك أن يتحول ضدها، وبأنها في حاجة لتأييد الجاليات اليهودية في أمريكا، وتأييدهم في المانيا والبلاد المعادية كي يناصروا الحلفاء سواء بالتجسس أو الحض على الثورة، فقطعت لليهود عهدا سمي «وعد بلفور» بقصد استمالتهم اليها

■ فوجه اللورد بلفور — في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ — باسم الحكومة البريطانية خطابا الى اللورد روتشيلد بوصفه أحد زعماء الصهيونية — جاء فيه: «ان بريطانيا تنظر بعين العطف الى انشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل كل مساعيها لتسهيل بلوغ هذا الهدف»

■ هذا بالرغم من أن الملك حسين ابن علي، كان قد أعلن الثورة على الدولة العثمانية سنة ١٩١٦، وأخذ عهدا على بريطانيا باسم الحلفاء — بعد أن تبادل مع السير هنري مكماهون عدة خطابات — بأن يعترفوا باستقلال الولايات العربية الداخلة في نطاق السلطنة

■ وطرب الصهيونيون لتصريح بلفور، لانه أول مستند تصل اليه أيديهم وأول وعد يعطى لهم، فأخذوا يتغنون بمملكة صهيون الجديدة، وقاموا يرسمون الخطط لاحلال العرب عن

فلسطين وانشاء وطن قومي بها

■ عندما سئل الدكتور وايزمان ــ وهو من الزعماء المتطرفين الذين يشرفون على تنفيذ الخطط الصهيونية ــ عما يعنيه الصهيونيون بالوطن القومي ، قال : « معناه جعل فلسطين يهودية ، كما ان انجلترا انجليزية وأمريكا امريكية : »

■ وضع الصهيونيون ــ لتحقيق غايتهم ــ منهاجا واضحا ، يتلخص في ايجاد أكثرية يهودية ساحقة بفلسطين عن طريق الهجرة ، والاستيلاء على جميع الأراضي الصالحة بها ، وخنق العرب ماديا . . فاذا تحققت هذه الأمور الثلاثة ، اضطر العرب ــ على حد قول زعماء الصهيونية ــ « الى هدم خيامهم والعودة الى الصحراء ، الى المكان الذي أتوا منه »

■ عاون الانجليز اليهود في تنفيذ هذه الخطة ، ففتح السير هربرت صمويل ــ أول مندوب سام لبريطانيا في فلسطين ومن جاءوا بعده من المندوبين ــ أبواب البلاد على مصاريعها أمام الغزو الصهيوني . وبعد أن كان يقدر عدد اليهود في فلسطين سنة ١٩١٨ بنحو ٥٥ ألف شخص ، غدا عددهم ٥٥٤ ألفا في سنة ١٩٤٥ ، خلاف الذين هاجروا اليها بطرق غير مشروعة

■ ولم يتوان هربرت صمويل في الغاء القوانين والانظمة التي سبق أن سنتها الحكومة العثمانية لمنع اليهود من امتلاك الاموال غير المنقولة ، واستبدالها بقوانين تحقق مطامع الصهيونية . وبعد أن كانت مساحة أراضي اليهود في فلسطين تقدر بنحو ١٦ في المائة من مجموع الاراضي الصالحة للزراعة بها ، أصبحت نحو ٣٠ في المائة منها

■ ومنحت الحكومة الصهيونيين معظم امتيازات مشروعات توليد الكهرباء واستغلال الموارد الطبيعية ، وجعلت اللغة العبرية لغة رسمية في البلاد الى جانب الانجليزية والعربية

■ كان طبيعيا أن لا يعترف العرب بوعد بلفور المشئوم ، وأن يستنكروا سياسة بريطانيا . . فلما أخفقوا في الحصول على حقوقهم بالطرق السلمية ، قاموا بسلسلة من الثورات في عام ١٩٢٠ ، ١٩٢١ ، ١٩٢٤ ، ١٩٢٩

■ وعقد العرب سنة ١٩٣٠ مؤتمرا اسلاميا عاما في القدس ، دعي اليه جميع الشعوب العربية والاسلامية ، فقرر المؤتمرون مقاطعة البضائع اليهودية وتأسيس شركة زراعية لانقاذ أراضي العرب في فلسطين . ثم عقدوا مؤتمر الشباب العربي بعد ذلك بقليل ، وأصدر ميثاقا وطنيا جاء فيه : « البلاد العربية وحدة تامة الاجزاء . . وكل ما طرأ عليها من أنواع التجزئة ، فان الأمة لا تقره ولا تعترف به »

■ في سنة ١٩٣٣ ، توفي منـــ

الحكم فى المانيا ، وأخذ يضطهد اليهود ويضطهدهم .. فهاجر من يهودالمانيا والبلاد الموالية لها الى فلسطين خلال السنوات ١٩٣٣ ، ١٩٣٤ ، ١٩٣٥، ما يقرب من ١٥٠ ألف يهودى ..

■ وضاق عرب فلسطين ذرعا من استمرار الانجليز فى تطبيق البرنامج الصهيونى على أوسع نطاق ، فقاموا فى سنة ١٩٣٦ بأعظم ثورة فى فلسطين بقيادة فوزى القاوقجى .. وطلب ملوك العرب وأمراؤهم من الثوار وقف الاعمال الحربية ، ريثما تنتهى لجنة بيل من عملها ، وهى احدى اللجان العديدة التى كان يوفدها الانجليز ، لا لدراسة القضية الفلسطينية ــ كما يزعمون ــ وانما لتخدير أعصاب العرب

■ انتهت لجنة بيل من مهمتها سنة ١٩٣٧ ، فأخرجت للعالم أول مشروع بتقسيم فلسطين الى دولتين ، واحدة عربية جرداء ، وأخرى يهودية خصبة

■ قررت الدول العربية عقد مؤتمر بلودان فى ٨ ، ٩ ، ١٠ سبتمبر سنة ١٩٣٧ ، اشترك فيه حوالى الخمسمائة عضو من جميع بلاد الشرق العربى . وقرروا بالاجماع مقاومة مشروع تقسيم فلسطين ، والغاء الانتداب ووعد بلفور ، ووقف الهجرة ، واصدار تشريع يمنع انتقال أراضى العرب لليهود

■ ولما لم تجب مطالب العرب ، ثاروا . فلم تكتف بريطانيا بمراوغتها ، بل تمادت الاعتداء على مكتب اللجنة العربية العليا ، وحاولت القبض على الحاج أمين الحسينى . ولكنه استطاع الفرار الى لبنان فى ١٣ أكتوبر سنة ١٩٣٧

■ وعجزت بريطانيا عن تنفيذ مشروع التقسيم ، ودعت الى عقد مؤتمر فى لندن لبحث القضية ، واشتركت الدول العربية المستقلة والهيئات الوطنية فى هذا المؤتمر الذى عقد فى فبراير سنة ١٩٣٩

■ لم يسفر المؤتمر عن نتيجة ، فأصدرت الحكومة البريطانية « الكتاب الابيض » فى ١٧ مايو ١٩٣٩ ، وهو يقضى بادخال ٧٥ ألف يهودى الى فلسطين فى خمسة أعوام ، واقامة حكومة وطنية فى عشرة أعوام

■ رفض اليهود الكتاب «الابيض» لأن الدولة التى سيسفر عنها ، دولة أغلبيتها عرب لا يهود . وأظهر العرب ميلا للعمل بنصوص هذا الكتاب . ولكن الانجليز لم ينفذوه لأن اليهود رفضوه !

■ نشبت الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ ، فلزم العرب الهدوء وانضمت الشعوب العربية الى جانب الحلفاء ، وغدوا ينتظرون تحقيق الوعود الجديدة ، كما انتظروا من قبل تحقيق الوعود السابقة فى الحرب العالمية الاولى

■ انتهت الحرب وتشتت اليهود من جديد ، فراحوا ينظمون وسائل الهجرة الى فلسطين ، وأخذوا يقومون بشتى أنواع الدعاية في الولايات المتحدة ، فنجحوا في التأثير بوسيلة أمريكا تجاه العالم العربي . وحثوا ترومان على المطالبة بهجرة مائة ألف يهودي الى فلسطين في الحال

■ دعم الصهيونيون الوكالة اليهودية – التي تشرف على تطبيق السياسة الصهيونية في فلسطين – بالمال والدعاية والرجال

■ تألف من الشباب الصهيوني ثلاثة جيوش .. أكبرها وأوفرها عدة جيش « الهاجاناه » ، والجيش الثاني يدعى « الارجون زفاى لومى » .. أما الجيش الثالث ، فهو جيش العصابات التي تقوم بأعمال الارهاب ، ويدعى جيش « شترن »

■ أخذت الجمعيات السرية الصهيونية ترتكب أفظع الجرائم في فلسطين وخارج فلسطين في سبيل التخلص ممن لا يعطفون على قضيتهم ، وتذليل العقبات التي تحول دون بلوغهم اهدافهم ، فقتل لورد موين ، واعتدى بالرصاص على المندوب السامي في فلسطين ، ونسف مقر الحكومة بفندق الملك داود .. كل هذا والانجليز لا يحركون ساكنا

■ وبدأ عهد لجان التحقيق من جديد ، وبرزت فكرة التقسيم مرة أخرى . وتعقد الموقف وأصبحت فلسطين على فوهة بركان ، فعرضت القضية على هيئة الأمم ، التي قررت – تحت تأثير الصهيونيين – تقسيم فلسطين ، وخصت العرب بالجانب المجدب ، كما حرمتهم من أهم المراكز التجارية والصناعية في بلادهم

■ فقامت الثورة من جديد في فلسطين وفي أنحاء العالم العربي والاسلامي لهذا القرار الغاشم . وفي ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ ، كف الانجليز يدهم عن « أرض الميعاد » بعد أن أفسحوا الطريق للصهيونيين لاستيراد الاسلحة وتأسيس المصانع وتأليف الجيوش . فوقفت الدول العربية جماء ، صفا واحدا وقلبا واحدا لتدفع عدوان الصهيونية والاستعمار

أزهار وأشواك

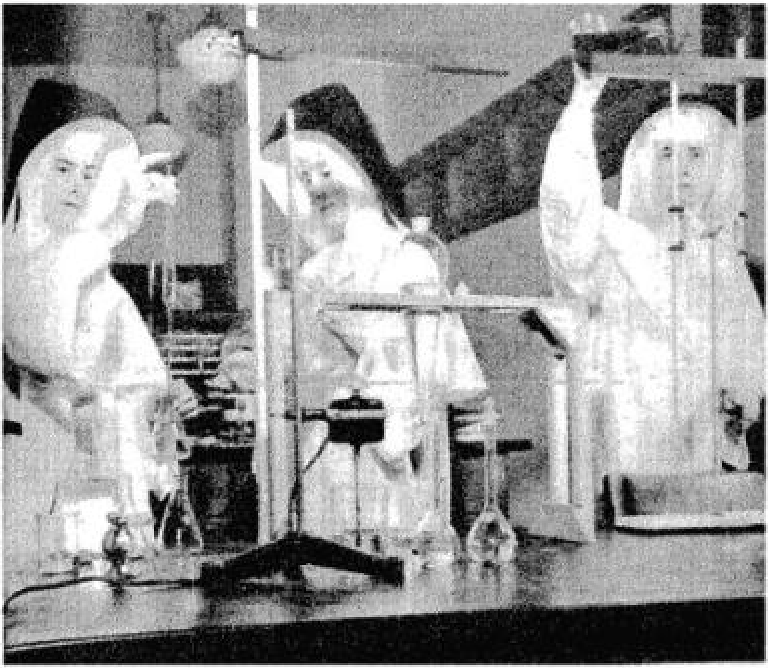
يقول احد كبار الكتاب الفرنسيين انه اجتمع مرة باحد البسطاء من اليهود ، فقال له فى سياق حديثه : « الويل لنا نحن اليهود اذا تأسست دولة اسرائيل ، فان الدول جميعها ستعتبرنا قبل أن نكون فرنسيين او انجليز او امريكيين ، يهودا . وسوف يتهموننا بأننا سنظل نخدم الدولة اليهودية على حساب الدول التى نعيش فيها. وعندئذ نصبح منبوذين ونحرم من حقوقنا التى لم نحصل عليها الا بعد عناء طويل »

تسلم اعرابى مقاليد الامور فى ناحية ، فجمع اليهود المقيمين فيها ، وسألهم عن المسيح . فقالوا : « قتلناه وصلبناه ! » . فسألهم : « وهل اديتم ديته ؟ » . قالوا : « لا » . قال : « والله لا تخرجون حتى تؤدوها ! » فلم يبرحوا مكانهم حتى دفع كل منهم مبلغا معينا

عند ما تقدم المسيو سيلفيان ليفى احد اساتذة الجامعات الفرنسية ، لأداء الشهادة بصفته خبيرا يهوديا امام مؤتمر باريس عام ١٩١٩ ، قال : « اننى لست صهيونيا ولا أشاطر الصهيونيين شيئا من افكارهم . اننى فرنسى قبل كل شيء .. وفى نظرى ان المساواة فى الحقوق بين اليهود ومواطنيهم فى جميع البلدان هى الهدف الوحيد الذى ينبغى على اليهود السعى لبلوغه . واننى لا اومن بضرورة اوامكان او فائدة انشاء دولة يهودية فى فلسطين »

جاء فى تقرير السير توماس هايكرافت عن الثورة التى نشبت فى فلسطين سنة ١٩٢١ : « وقد أكد لنا الكثيرون ، وتحققنا بانفسنا ، ان كره العرب للبريطانيين نشأ عن مساعدة الحكومة البريطانية للسياسة الصهيونية. ولو ظل اليهود أقلية كما كانوا أيام الترك ، وحافظوا على اعتدالهم ، لما عكر صفو عيشهم أحد »

ورد فى كتاب « عجائب الآثار فى التراجم والاخبار » لمؤلفه الشيخ عبد الرحمن الجبرتى ، ان المحتسب خزم أنوف بعض الجزارين فى مصر عام ١٢٣٣ هـ ، وعلق فى انوفهم قطعا من اللحم ، لأنهم كانوا يبيعون اللحوم باسعار تزيد عن الأثمان المقررة



راهبات يساهمن فى البحوث الخاصة بمرض السرطان فى إحدى جامعات الغرب

وزع اليهود فى امريكا نشرة فيها صورة التصميم الذى وضعته الوكالة اليهودية لهيكل سليمان، كما يعتزم الصهيونيون بناءه . وقد كتب تحت صورة الهيكل : « سيقوم الهيكل من جديد فى مكانه القديم ، وسيكون فى المستقبل اعظم روعة مما كان فى الماضى ! »

نزل عبد الله بن جعفر فى خيمة إعرابية فقيرة تملك دجاجة ، فذبحتها وجاءت بها اليه قائلة : « يا ابا جعفر .. هذه دجاجة كنت اعلفها من قوتى والمسها اثناء الليل ، وكأنما المس ابنتى.. ونذرت لله أن ادفنها فى اكرم بقعة ، فلم اجد البقعة المباركة الا فى بطنك ! » . فضحك عبد الله بن جعفر، وامر لها بخمسمائة درهم

للوكالة اليهودية التى تشرف على تنفيذ البرنامج الصهيونى ــ دوائر منظمة كالدوائر الحكومية فى أية دولة من الدول .. ففيها دوائر الخارجية والداخلية والمالية والاشغال والزراعة والصناعة

والاقتصاد والتجارة والمعارف والمواصلات والدعاية . وللوكالة ايضا شركة انباء تذيع الاخبار وتتلقاها بمختلف اللغات

وجد ان سقوط نقطة ماء في الثانية من صنبور غير محكم الغلق، يسبب ضياع ١٧٥ جالون من الماء او نحو اكثر من ٤٣ صفيحة في الشهر ! !

قدرت ايرادات الحكومة المصرية في سنة ١٨٨٠ بمبلغ ٨ر٥٦١ر٦٢٢ جنيهـــا ، والمصروفات بمبلغ ٣ر٦٤١ر٥٤٤ جنيها ، يضاف اليها ٦٨١ر٤٨٦ جنيها ، قيمة الجزية السنوية التي كانت تدفع لحكومة الآستانة ، والمبلغ الباقي وقدره ٤ر٢٣٨ر٥٩٢ جنيها – اى اكثر من نصف الايراد – كان يخصص للدين العام

سئل احد المؤرخين المعاصرين هل يستطيع ان يلخص فصول التاريخ في كتيب صغير ، فقال : يمكن تلخيص التاريخ كله في عبارات اربع : (١) عند ما يشاء القدر ان يحطم حاكما او ملكا او دولة ، يصيبها بجنون العظمة وداء الغرور والظلم (٢) قد تبطىء العدالة الالهية في الاقتصاص من الظالم الغشوم ، ولكنها لن تغفله (٣) النحلة تخصب الزهرة وهى تمتص رحيقها (٤) عند ما يخيم الظلام وتشتد حلكته ، يستطيع المرء ان يرى النجوم متلألئة في صفحة السماء

بعد ان فقد الشاعر الانجليزي « ملتون » بصره ، تزوج امراة جميلة ، اذاقته الامرين . وقال له مرة احد اصدقائه : « زوجك وردة جميلة » . فقال الشاعر : « لا استطيع ان ارى جمالها .. ولكنى برغم ذلك المس صحة ما تقول ، فانني استشعر كل يوم اشواكها »

كان زوج الملكة فيكتوريا معروفا بشاربيه الطويلين . فلما قضى نحبه ، رات الملكة احتراما لذكراه ، ان تسن قانونا يمنع بعض الطوائف – ومن بينها رجال البحرية – من تنمية شواربهم . وقد ظل هذا التقليد معمولا به

اشتدت أزمة المواصلات في « طوكيو » فشاع استخدام الموتوسيكلات في نقل البضائع بدلا من السيارات





« وليم باركر » أطول ممثل في هوليود .. يبلغ طوله نحو ست أقدام وخمس بوصات .
وهو يرى سائراً في أحد ممرات ستوديوهات كولمبيا ، بين كوكبين من كواكبها

حتى الآن ، فلا يصرح لرجال البحرية باطالة الشوارب

قررت احدى الجامعات الامريكية الافادة من التليفزيون في عرض الجراحات الدقيقة التى يقوم بها كبار الجراحين على الطلبة وصغار الاطباء والجمهور اذا شاء .. فعندما تجرى جراحة كبيرة في أحد المستشفيات ، يركب جهاز الارسال « التليفزيوني » في غرفة العمليات . فيشاهد أصحاب اجهزة الاستقبال في بيوتهم أو في قاعات المحاضرات الجراح وهو يجرى العملية

عرضت وزارة الخارجية البريطانية على اليهود سنة ١٩٠٤ « اوغندا » ليتخذوها مكانا ينشئون فيه وطنا قوميا يجمع شتات المضطهدين منهم . ولكنهم رفضوا ذلك الوطن ، بحجة أن

« اوغندا » قليلة الاتساع ، تعوزها الموارد الطبيعية والتربة الخصبة

كان عدد الامارات الهندية التي يحكمها المهراجات او الراجات أو غيرهم من الحكام شبه المستقلين نحو ٥٦٢ امارة . وقد بدات هذه الامارات ــ بعد ان ظفرت الهند بالاستقلال ــ تندمج ، حتى غدا عددها ٢٦ امارة . واحيل كثير من المهراجات والراجات « الى المعاش » فجردوا من سلطتهم السياسية ، وتقرر لكل منهم راتب ، يقدر بنحو ٧٥ الف جنيه في السنة ، يضاف اليه نسبة مئوية من دخل الولاية

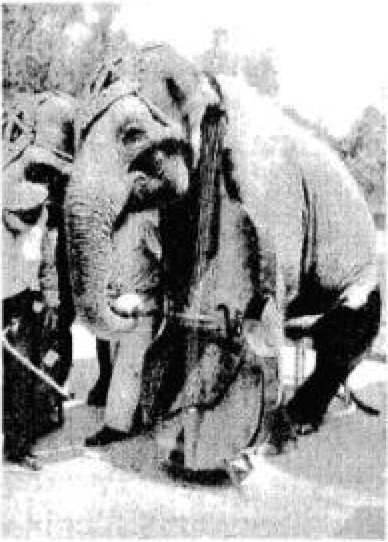
في مصر اكثر من خمس عشرة منشاة امريكية ، بلغ راسمالها في سنة ١٩٤٠ نحو خمسة ملايين من الجنيهات . وهذه الشركات تشتغل بالتجارة والصناعة والنقل ، وتحتكر عدة سلع كالسيارات والافلام والادوات الكهربائية وغيرها ، لا في مصر فقط بل في الشرق الاوسط باسره

يقضي ملك انجلترا في كل عام شطرا من الصيف بين رعاياه الاسكتلنديين في قصر « بالمورال » الذي اهداه البرنس البرت الى زوجه الملكة فيكتوريا .. وهو يقع في مقاطعة « ابردينشاير » في اسكتلندا ، وفيه عقدت بعض الاجتماعات الخطيرة طوال حكم الملكة فيكتوريا

قالت الاميرة ايرين اليونانية في حديث لها : « انني اعجب بجميع الناس .. فلكل امرىء ميزة خاصة في تفكيره أو ملامحه تدعو الى التقدير والاعجاب . وانني لم اصادف طول حياتي شخصا مجردا من جميع الصفات المحبوبة ».

وجد احد اساتذة الجامعات ــ وهو يصحح اوراق الامتحان ــ ورقة كتب عليها : « الله وحده يعرف الاجابة عن هذا السؤال .. كل عام وأنتم بخير » . فكتب المصحح على الورقة : « الله ياخذ الدرجة النهائية عن هذا السؤال . والطالب ياخذ صفرا .. وكل عام وهو بالصحة والسلامة »

أحد مروضي الحيوانات .. يدرب فيلا على العزف على الكمان !



هذه أخطاء شائعة عن النوم ، اهتم لفيف
من الاخصائيين ببحثها ودراستها ..
ونحن نلخص فيما يلي نتائج هذه البحوث



كيف تنام؟

ه يجب الا تقل مدة النوم عن ثماني ساعات

ـ هذا خطأ .. فكما يختلف الناس في الطول والوزن وعدد ضربات القلب ، كذلك يختلفون في حاجتهم لساعات النوم. وعلى المرء ان يقرر بنفسه الوقت اللازم له . فاذا اعتاد ان يستيقظ نشيطا بعد ست ساعات ، كان ذلك القدر من النوم كافيا له . وعلى الرغم من انه وجد ـ بعد احصاء ساعات النوم لعدد كبير من الاصحاء ـ ان متوسط ساعات النوم اللازمة للانسان نحو ثماني ساعات ، غير أنه ينبغي الا يتخذ ذلك مقياسا صارما لا يقبل التعديل. وقد وجد ان المشتغلين بالاعمال التى تتطلب مجهودا ذهنيا ، لا يحتاجون لاكثر من ست ساعات في الليلة . وقد كانت فترات نوم نابليون وفرانكلين وداروين واديسون ، لا تزيد عن ست ساعات في اليوم ، ومع ذلك لم تتاثر صحتهم او انتاجهم من قلة النوم

ه كلما اطال المرء في مدة النوم، زاد مقدار ما يستعيده وما يكتنزه من صحة وقوة وعافية

ـ هذه عقيدة خاطئة .. ان احساس الاصحاء بحاجتهم لساعات نوم أكثر من المعتاد كثيرا ما يكون ستارا للرغبة في الفرار من العمل والمسئوليات. وبدراسة كثيرين ممن اعتادوا النوم تسع أو عشر ساعات كل ليلة ، وجد أنهم لا يزالون في مرحلة الطفولة من الناحية العاطفية ، وان عدم نضجهم العاطفي يوحي اليهم بعدم الاندماج في المجتمع لعجزهم عن مجاراة الناس . وقد يفسر

ذلك ما نشاهده من ان كثيرى النوم دائما كسالى لا يمكن الاعتماد عليهم فى القيام بمهمات كبيرة او ان تسند اليهم مناصب ذات مسئوليات خطيرة

○ لا يهم فى اية ساعة نأوى الى الفراش ، ما دمنا ننوى ان ننام المدة التى اعتدنا ان ننامها كل ليلة

ـ ليس ذلك صحيحا .. فدرجة حرارة الجسم ، وسرعة ضربات القلب ، ومقدار ضغط الدم ، ترتفع وتنخفض ، وتزيد وتنقص ، وتنشط وتضعف خلال ساعات النوم بطريقة منتظمة ، تحددها عادات كل شخص .. كما دلت على ذلك التجارب العديدة التى اجريت فى كثير من معاهد البحوث . فاذا غيرت مواعيد النوم فجأة ، لم يتغير معها الخط البيانى للحرارة والنبض والضغط . وحينئذ يتعذر النوم الهادىء العميق ، وخاصة اذا كان الشخص شديد الحساسية « خفيف » النوم

○ « الشخير » ظاهرة تدل على النوم العميق

ـ ان هذه الظاهرة تدل على انسداد المسالك الهوائية .. وقد يكون ذلك ناجما عن اصابة برد او احتقان فيها . اما فى حالة النائم الصحيح الجسم ، فان « الشخير » يسمع حين يستلقى على ظهره ، ويسد اللسان جانبا من فتحة الزور ، فيضغط الهواء اثناء الشهيق والزفير على الجزء الخلفى من اللسان محدثا هذا الصوت المزعج . وهذا يحول دون الاسترخاء الضرورى للنوم الهادىء العميق

○ العقاقير المنومة غير ضارة بالصحة ، وهى تكفل للمرء نوما لذيذا

ـ ليس ثمة عقار منوم واحد لا ضرر منه على جميع الذين يستعملونه ، ولا يخلف فى نفس متعاطيه عادة ادمانه . فما يصلح لشخص قد يؤذى الآخر . ولذلك ينبغى عدم استعمال هذه العقاقير الا بعد استشارة الطبيب الذى يعرف تأثيراتها الفسيولوجية ويعرف حالة الشخص ، فيستطيع ان يصف له انسبها واقلها ضررا على صحته واقلها تكوينا لعادة الادمان . وقد صرح اخيرا الدكتور « جارفيلد » فى مقال له بمجلة رابطة الاطباء الامريكيين : « ان المنوم المثالى لم يكتشف بعد »

○ شرب القهوة والشاى قبل النوم يسبب الارق

ـ ان القهوة والشاى مشروبان منبهان .. وهذا غير مرغوب فيه قبل النوم . ولكن كميات صغيرة منهما لا تؤثر على النوم ولا تجلب الارق . وقد استخلص الدكتور «هلينجورث» وهو من كبار الاطباء

الامريكيين ، من بحوثه فى هذا الصدد ، ان الارق الناجم من شرب قدح من القهوة او الشاى قبل النوم يرجع فى الغالب الى توهم الشخص وايحائه لنفسه بالارق اكثرمما يرجع الى اثرهما المباشر. وقداجريت عدة تجارب على طلبة جامعة «شيكاغو» .. فاعطى لفيف منالطلبة قبلالنوم « برشاما » به قدر معين من «الكافيين» وهو المادة الاساسية فى القهوة ، واعطى لفيف آخر « برشاما » به مقادير من السكر، واوهموا انه « كافيين ». فكانت النتيجة ان بعض الطلبة الذين تناولوا السكر ، انتابهم الارق ، وظل ملازما لهم حتى اخبروا بالحقيقة

○ « المراتب » الوثيرة ذات اللوالب اللينة ، تعين على النوم العميق

ـ هذا خطأ .. فبينما يارق كثيرون ممن ينامون على الأسرة الفاخرة ، نشاهد انالذين اعتادوا ان يناموا على الارض او على الاشياء الخشنة ، ينامون نوما عميقا شهيا . فالمهم ان لا تتغير فجاة طبيعة الشىء الذى اعتدنا ان نستلقى عليه

○ كثرة التقلب فى الفراش دليل على نوم متقطع

ـ هذا غير صحيح .. ان النائم العادى يغير موضعه فى الليلة الواحدة من عشرين الى ستين مرة . فالبقاء فى وضع واحد لمدة طويلة يؤثر فى الدورة الدموية والعضلات . واذا استمرت الحال على ذلك ، اضطر النائم ان يصحو من نومه .. لذلك يغير البدن وضعه تلقائيا

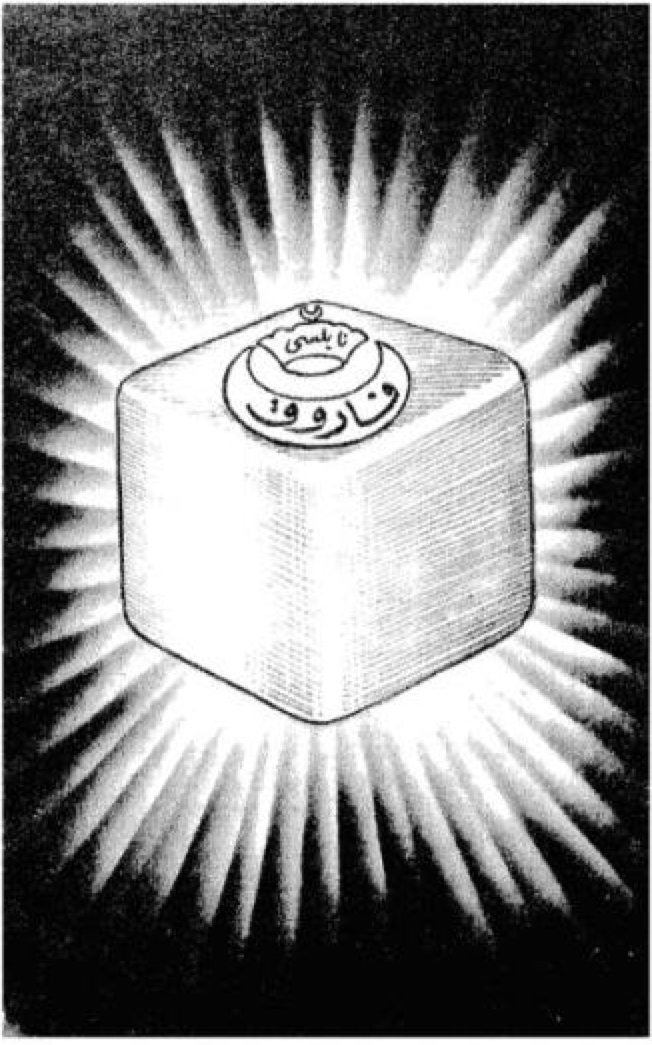
○ النوم على الجانب الايسر ضاربالصحة ، فهو يسبب سوء الهضم ويؤثر على القلب

ـ هذه عقيدة خاطئة .. فان المعدة العادية السليمة تقوم بوظيفتها الطبيعية ولو وقفت على راسك . كما ان نومك على الجانب الايسر او الايمن ، لا اثر له مطلقا على القلب

○ القراءة فى الفراش ، تعين على النوم

ـ ان الاسرة صنعت للنوم وحده، والايواء الىالفراش يجب ان يقترن بفكرة النوم وحدها . ان القراءات الخفيفة وبعضالوان الموسيقى ونواحيالنشاط المحببة بعد العشاء ، قد تكون وسيلة طيبة لتحرير الذهن من متاعب اليوم والحيلولة دون الاستغراق فى التفكير فى مسئوليات الغد . ولكن ذلك يجب ان يكون خارج مخدعك . فاذا ما استلقيت على الفراش، اغمضعينيك واستسلم لسلطان النوم مباشرة

[عن مجلة «ريدروسكوب»]



س ٠ ت ٤٢٩٢



المرأة العصرية..
تصنع جمالها بيديها!

كل امراة تريد أن تكون جميلة، طالبة كانت أو عروسا ، عزباء أو متزوجة ، شابة أو بالغة من العمر ما بلغت. ولكن ، أتبحثين عن الجمال حيث ينبغي أن يكون ؟

هذه الاعلانات الخلابة ، تضع امامك مجموعة من الادهان ، والمساحيق، والزيوت، والروائح، والاطياب، واحمر الخدود والشفاه، وغيرها من وسائل التزيين والتجميل ، التي تزيد ملامحك سحرا ، وبشرتك جمالا ، وشعرك بريقا ، وعينيك لالاة ، وخديك توردا ، وابتسامتك تيها ودلالا. أهنا تبحثين عن الجمال ؟

لم يترك « علماء » الزخرفة والتجميل بابا الا طرقوه ، أملا في العودة بك الى رونق الشباب ، وريعان الصبا . لقد عمدوا الى صيد التماسيح والزحالف واستخراج زيوتها ، والى شتى النباتات البرية النادرة ، لصنع العقاقير والعطور والمراهم منها ، والى خلاصات من الحيوان والنبات لتحضير الوان واشكال من الهرمونات ، بطرق يقولون انها علمية، ويزعمون انها كفيلة بازالة التجاعيد ، وتطرية الجلد ، وتنعيم البشرة

وقد تدفعين في هذه المانا باهظة . وقد تشتمل فعلا على هرمونات لا شك في صحتها. فاذا كان مقدارها ضئيلا ، كان اثرها معدوما. واذا كانت قوية المفعول، احتجت الى استشارة الطبيب ، والا تعرضت صحتك عامة ، او منظرك الخارجي على الأخص، الى اشد النتائج خطورة . أفي هذه تبحثين عن الجمال ؟

قد تجدين في هذه الوسائل اسعافا وقتيا ، فتحسين بدم الشباب يسري في عروقك ، في الفترة القصيرة التي تحسين فيها بتورد خديك ، ولمعان شعرك ، وبريق عينيك . غير انه سرعان ما يتضح لك عجز هذه الادهان ، والمساحيق ، والهرمونات ، عن ازالة الأخاديد التي رسمتها يد الزمان في جبهتك ، ومحو تلك البصمات التي تركتها اصابعه في لفتاتك . وانى لهذه الاخاديد ان تزول ، وانى لهذه البصمات ان

تمحى ، بعد هموم قد طال عليها الأجل ، وسرعة فرضها عليك العصر الحاضر والمدنية الحديثة ؟

●

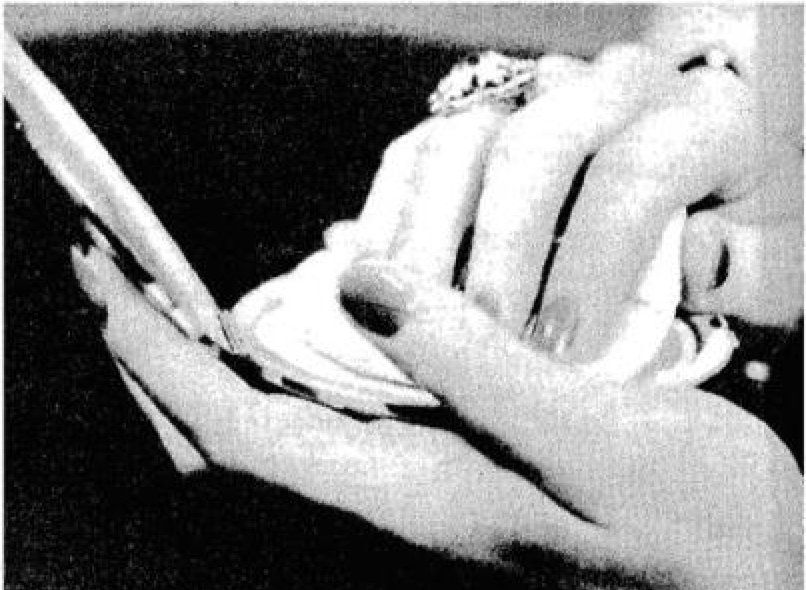
ليس ثمة من ريب في ان المراة الحديثة اكثر جاذبية واناقة مما كانت عليه جدتها . بيد أن سؤالا يخطر بالبال احيانا : ترى ماذا يكون حال فتاة اليوم ، لو سلبت منها جميع وسائل الزينة التى لم تكن جدتها تعلم شيئا منها ؟ ماذا يكون منظرها ، اذا جردناها من ذلك السائل الذى يكسب عينيها بريقا ، وذلك الاحمر الذى يصبغ شفتيها ويورد خديها،وذلك المرهم الوردي الذى يكسب وجهها جدة ونضارة ، وتلك الالوان التى تحلى بها اظافرها، وتلك الحيل الصناعية التى تبرز بها ردفيها ونهديها ؟

لقد زادت الحياة تعقدا بتعقد الحضارة،فاصبحت المراة كالتاجر تنافس زميلتها ، بما تلجأ اليه من الالوان والأصباغ ، التى تفوز بها عليها. واصبحت المخازن التجارية الكبرى تخصص طابقا برمته لمعروضات الزينة في شتى أنواعها، كما أصبح « التواليت » في البيوت الشغل الشاغل ، صباحاومساء ، وضحية وعشية

●

ومما يدعو للدهشة ، انه مع هذه العناية البالغة بتوسل الجمال من الخارج ، فان الاهتمام بالجمال الحقيقى يكاد يكون معدوما .

ترى ماذا يكون حال فتاة اليوم .. لو جردت من جميع وسائل الزينة ؟ !



اليس مصـــدر الجمـال الجسم السليم الممتلىء صحة وعافية ، المشبع بالالوان الطبيعية ، وكل ما يدعو للاغراء والجاذبية ؟

ولا ننكر ان رجل الشارع ، او الفنان من ذوى الامزجة ومحبى الجمـــال ، يعجب بامراة تتقن « التواليت » واختيار الالوان التي تنسجم وزيها وشخصيتهـا . بيد ان نفسه تتوق ان يرى فتاته في فستان رياضي بسيط ، خال من الزخرفة ، مصنوع من القطن . كما يتوق ان يراها كالعروس في شهر العسل ، في الصباح المبكر ، قبـل ان تشوه وجهها بالادهان والاصباغ . ان لكل شيء وقتا . وايام العطلات الاسبوعية ، حينما يخرج الناس للنزهة في الريف والهواء الطلق ، هي انسب الاوقات للجمـال الطبيعي ، البرىء من الروج والكريم واحمر الشفاه . وفيها يتوق الشاب ان يستمتع بمشاهدة حبيبته كما ارادتهـا الطبيعة ان تكون ... شعر حر طليق ، يداعبه النسيم فيتناثر فوق كتفيها ، بدلا من ذلك الراس المصفوف الذى حرص الحلاق على تجميد كل شعرة فيـه في مكانها الخاص ، فلا يسعها الانتقال منه .. عيون تتأمل فيها ماء الغدير الجارى ، فتتلالا بفطرتها ، لا بفعل ذلك السائل الصناعي ، وراء اهداب جامدة منتصبة بفعل ذلك المرهم اللزج .. فم بلون القرنفل يدور حول صف من اللؤلؤ الناصع

ما اوجه الحضر المستحسنات به
كأوجه البدويات الرعابيب
حسن الحضارة مجلوب بتطرية
وفي البداوة حسن غير مجلوب
(المتنبي)

البياض ، بدلا من تلك الشفاه المخضبة بالوان تختلف باختلاف الامزجـة ، من احمر ياقوتي الى اصفر برتقالي ، او ازرق نيلي

فلو ان المـراة بذلت جهـدا يذكر في العناية بصحتها ، لتوهج وجههابنور الشباب وضوء الصبا ، وقلت حاجتهـا الى المساحيق والاصباغ ، وتضـاعفت ثقتهـا بجمالها الطبيعي .. ذلك الجمال الذى يدوم ويبقى ، بعد ان تتكسر المرآة ، ويستهلك ما في علبـة « التواليت »

●

ان ذلك الجمال الطبيعي ، الذى تكتسبه المراة من الصحة والعافية ، لا يتطلب سوى القليل من العناية ، واليك اهم ما ينبغى اتباعه :

اذا اتيح للمراة ان تحل مشكلة التغذية ، ومشكلة الوزن ، لوفرت عليها الكثير من الهموم والاتعاب التى تنغص حياتها . ولعل مشكلة الوزن ، هي التي تتعرض لها اكثر النساء . فالمراة اما بدينـة او هزيلة . اما ان يتضخم عجزها ويتسع خصرها ، ويهزل وجهها او العكس . وليس من سبيل الى حل مشكلة الوزن ، الا بتنظيم

الطعام ، واتباع مبادىء التغذية ، وتناول المقدار المناسب من المعادن والبروتينات والفيتامينات . ان كل ما تأكله المرأة ، اما ان يستهلك في الطاقة ، أو تختزنه في جسمها ، فيبرز كرشها ويهتز ردفاها

ان أكثر النساء يمعن في تناول أصناف الطعام النشوية والدسمة ، التي يلذ طعمها ولكنها ليست ضرورية للجسم ، كانواع الفطائر والحلوى و « الجاتو » واللحوم ، وقلما يعنون بالأهم ، كالخضر الطازجة والفاكهة ذات العصير . ولو أن المرأة اقتصرت على الفاكهة والخضر الطازجة ، والخبز الكامل (غير المنخول دقيقه) ، والبيض ، واللبن ، والجبن ، والقليل من اللحم ، لما احتاجت الى شيء آخر بعد ذلك . ان الاطعمة الغنية بالدسم والشحم والمواد النشوية كالمخدرات ضررها للجسم اكثر من نفعها

ومن اهم الوسائل الصحية تنظيم عاداتنا في حياتنا اليومية . فكما ان سلامة السيارة تتوقف على امدادها بالبنزين ، وتشحيمها وتزييتها ، طبقا لنظام خاص ، كذلك الجسم يحتاج الى نظام خاص في فترات معلومة للرياضة ، والراحة ، والنوم ، والأكل ، والعمل . المرأة التي تلتهم في الصباح طعامها وتجرع على عجل فنجانا من الشاي أو القهوة ، ثم تهمل طعام الغداء ظهرا ، ومتى اقبل المساء تأكل حتى تتخم — مثل هذه المرأة تطلب المستحيل ، اذا حاولت ان تكون جميلة

اما الرياضة في الهواء الطلق ، فمن الزم ما تحتاج اليه المرأة التي تبحث عن الجمال .. النسيم العليل ، التنفس العميق ، اشعة الشمس فوق البنفسجية ، الحركة ، اللعب ، المشي ...

واخيرا النوم .. ان المرأة التي تكتفي بست ساعات لا تموت ولكنها تستنزف جهدها وتضني جسمها . المرأة الحديثة تكثر من السهر في الحفلات ، والولائم ، ودور اللهو ، وفي لعب البردج ، وهي تنسى أو تتناسى ان النوم الكافي في مقدمة العناصر التي تحتاجها المرأة التي تبحث عن الجمال الحقيقي

[عن مجلة « مايمبا »]

مصيرنا الجنة

دخل « عمران بن حطان » يوما على امرأته وقد تزينت ، وكان هو قبيحا دميم الوجه .. فقال لها : « لقد اصبحت رائعة الجمال ، اذ تزينت » . فقالت : « ابشر .. فان مصيرنا الجنة » . فقال : « وكيف علمت ذلك ؟ » . قالت : « لأنك أعطيت مثلي فشكرت ، ولأني ابتليت بمثلك فصبرت .. والصابر والشاكر لهما الجنة »



« ولا تزر وازرة وزر اخرى »

حينما لقيتها اول مرة ، شعرت بما يشبه الضيق. وكانت قد زارتني في حجرتي الخاصة بالقسم الداخلي بالمدرسة ، تهنئني بعملي الجديد ، وتعرض على خدماتها لسابق معرفتها بالمدينة . واذكر أنها اطالت الجلوس واطالت الكلام ، حتى ارهقني ذلك الضيق الجاثم ، وكدت اتوسل اليها ان تدعني قليلا استريح ، لكنني تحاملت واحتملت حتى انصرفت مودعة الى غد

وخلوت بنفسي فتنفست في ارتياح ، واحسست كأني تخففت من الثقل.. كانت على صدري ، غير أني ما لبثت أن شغلت بالتفكير في هذه الفتاة التي تركتني

منذ حين .. ماذا انكرت منها وما الذى كرهت فيهـا ؟ ! لم ضقت بها وما زارتني الا مهنئة ؟ لم تثقل على ظلها وما رايتها من قبل ولا سمعت بها ؟ !

لم اكن ادرى على التحديد ، غير أنها بدت لى كانما تضع قناعا فيه جمود المادة ، وفيه شيء آخر لم اميزه .. شيء كأنه ظل من الموت

ورايتها فى اليوم التالى تعمل معى فى المدرسة، فنفرت منها .. غير انى رجعت الى نفسى اسالها مرة ثانيـة : « ما الذى انكرت من الزميلة الجديدة ؟ » لا شيء على التحديد .. لا شيء سوى هذا القناع ، وذلك الظل الموهوم ! فكرهت لنفسي هذا الضعف ، وقبلت دعوتها للطواف بالمدينـة التى لم اكن رايتها من قبل

وآنست منها بعد ذلك وداعة ورقة ، لـكنها لم تخل قط من ظل الموت ، وبقى لها قناعها .. ذلك الجامد المثير

●

ثم مرضت ذات يوم ، فرحت اعودها . قادتني اليهـا احدى تلميذات المدرسة . متنقلة بى فى أزقة ملتـوية ، تزحمها اكوام بشرية مختلطة بالدواب والحشرات والقاذورات ! وانتهى بنا السير الطويل المجهد الى مسكن لاصق بالارض، منزو فى الاطراف النائية ، كانما قد انكرته المدينة لضـآلته وحقـارته ، فلفظته بعيدا كيلا يشوه جمالها ، وهى عاصـمة الاقليم ، وباريس الدلتا

فى هـذا المسكن رايتها على فراشها ، وقد انهكتها الحمى .. فمحت ما بقى من معالم الحيـاة فيها . وكانت بثوبها الابيض ، فى ذلك المسـكن الارضى الرطب المظلم ، تحضرنى مشهد جثة فى قبر ! ولم تك الا دقائق معدودات حتى دخلت امهـا ، فلذت بها فرارا من حضرة الموت . لكنى ما لبثت ان اخذت بروعة المظهر الجديد .. كانت امامى مخلـوقة اخرى لا شبه بينها وبين هـذه الجثة ذات القناع الميت .. مخلوقة تعرض صـورة فريدة لمتـاعب الحياة ، تنبض اثارة وايحاء ، وان التف حولها ذلك الاطار الاغبر ، وحفت بها ظلال كابية ربداء

تابعتها النظر وهى تتحرك فى الغرفة الرطبة ساعية الى بقدح من الشـاى ، والى ابنتها بكاس من دواء . فلما آن لى ان انصرف، ملات عينى منها ثم شددت على يدها ، وانا اقول مودعة :

ـ تسلم لك ان شاء الله

فرفعت وجههـا الى السماء كانما توشك أن تؤمن على دعائى، ثم امسكت صامتة وقد لاح على شفتيها خيـال ابتسامة ملؤها تسليم وأسى ودموع

●

وذات مسـاء .. القت المقنعة قناعها !

رايتهـا تـرع مضـطربة الى غرفتى وقد زايلتهـا بسمتهـا التقليـدية البغيضة ، ونظراتها

الجامدة ، وقناعها المثير

وارتمت بجانبي تنتفض وتنشج، ولكن بلا دمع . فلما سألتها : ما بها .. دفعت الى ورقة بيدها ، ففهمت كل شيء

كان فى هذه الورقة أمر بنقلها الى احدى قرى الريف النائية ، فى الطرف الشمالى من المديرية . وبينها وبين المدينة سفر ساعتين بقطار الدلتا ، ثم مرحلة اخرى يقطعها المسافر على ظهور الحمير

قلت : « احتملى ، فذاك مما لابد أن نتعرض له فى حياتنا الكادة ، ولست بعد ذاهبة الى مكان موحش مهجور »

فسألتنى مستوثقة فى صوت ابح : « أو تعرفين تلك القرية ؟ »

قلت : « أجل أعرفها .. انها قرية صيد على شطوط المنزلة ، وقد زرتها طفلة على ظهر قارب، مع قريبة لى يشتغل زوجها بالصيد فى البحيرة . وما زلت حتى اليوم أذكر شطها المعشب، ورابية هناك تشرف عليه ترنو الى قوارب الصيد المبعثرة على الساحل، مغفية حالمة ، فى فترات الراحة بين رحلات الصيد .. »

فقاطعتنى قائلة فى توسل :

ـ حسبك يا اخت ! ظننتنى شاعرة ؟ أنا انا مخلوقة مسكينة تعسة ، جنت على الليالى ، مذ كنت طفلة غريرة

قلت : « بل اخفف عنك ما تظنينه ثقيلا ، وأهون عليك الرحيل الى قرية تجزعين للنقلة اليها ! »

فبدا عليها انهيار مفاجىء ، وفهمت بعد أنها ظنتنى أعرف كثيرا ، فنظرت الى السماء ساهمة وغطت وجهها بيديها .. ومضت تروى الفصول الاولى من المأساة :

« وتعرفين أنى فى هذه القرية ولدت ؟ وعلى تلك الربوة التى تتحدثين عنها ، درجت أيام الصبا الباكر !

وفى احد هذه القوارب التى اعجبتك مغفية حالمة ، كان ملعب الحداثة ، وملهى الطفولة !

لكننا طردنا منها ونبذنا بالعراء أنا ، وهذه الام التى رأيتها منذ أيام !

أما الاب فقد سيق الى السجن، مع عصابة من الصيادين كانت تتجر بالمخدرات ، وتوزعها على السواحل فى قوارب الصيد

ولم تكن التهمة ذات خطر ، ولا كانت بحيث تهدر اعتبارنا وتحرمنا الحق فى العيش هناك ، بل لعلها كانت جديرة بأن تثير علينا رحمة الرحماء من شركاء ابى وزملائه فى المهنة ، لولا أن هذا الاب كان دليل بوليس المخدرات فى تلك القضية . فلم يكد يقع بين أيدى رجاله ، حتى غلبه الضعف أمام اغرائهم له بالنجاة لو دلهم على أوكار العصابة وكشف لهم عن أسرارها . فأذاع كل شيء وكان أداة القبض على أحد عشر رجلا من اهل القرية ، لهم فيها اهل وعشيرة ، وزوجات وأبناء ومعارف وجيران . ولم ينج ابى من السجن لقاء ذلك ، بل كبلوا جميعا بالحديد ، وسيقوا الى « الليمان »

من ذلك الحين ، حقت علينا لعنة القرية كلها ، وحكم علينا بالطرد ، والنبذ ، والنفي

ولم يكن اهل القرية بحاجة الى أن يعلنوا منطوق الحكم أو يلتمسوا الوسيلة لتنفيذه ، فقد أدركنا من اللحظة الاولى ان لا حياة بين قوم ليس فيهم الا موتوراوحاقد أومشمئز، وصبت علينا اللعنات من كل فم ، وطاردتنا أفواج من بشر ساخطين: شيوخ مكسورين ، وامهات معذبات ، وزوجات تعسات ، وصغارمضيعين ، فصارت حياتنا بينهم الجحيم الذى لا يطاق

ولقد عشنا هناك ما عشنا ، منزويتين فى دارنا ، لا نجرؤ على الخروج لقضاء امورنا الا خفية ، وتحت ستار من الظلام ، ووراء قناع من الليل يجهل معالم شخصيتنا ، فاذا اكتشف امرنا تجمع المتجمعون حولنا لاعنين ، وكشفت النسوة رؤوسهن داعيات علينا بغضب من الله وخذلان

هنالك حملتنى أمى على جنح الليل ، وخرجت بى فى حذر اللص ، تطلب لنا ملاذا فى أرض الله الواسعة

ولا احدثك عما احتملت ولا ما قاست ، فذلك مما لا تصوره الكلمات . حتى انتهى بها المطاف أخيرا الى هذه المدينة ، أثر مطاردة ملحة من اللعنات والاشباح ، وهنا بدأت تكافح من جديد لكى نعيش !

وها أنت ذى ترين نتيجة كفاحها ! صرت معلمة ، ودفعت هى الثمن من نور عينيها وعرق جبينها ، واستنفدت فى كل حيويتها وقواها ، وفى حسابها انها تشترى لى سعادة بهذا الثمن

لكنها كانت صفقة خاسرة . !

فما سعدت ولا ارتحت ، وانما ازددت شعورا بالخيبة ، وتمثلا للمحنة ، وادراكا لفداحة هذا الذى كان ، وخوفا من هذا الذى سيكون

ولقد شعرت أول الامر بحقد عليها مجنون ، فرحت اسائلها فى قسوة : لم لم تبق لى على نعمة الجهل وراحة الغفلة ؟ وكانت تصغى الى صابرة محتملة ، وترى فى هذا استجابة من السماء ، لدعوات هؤلاء الذين خرب ابى بيوتهم !

وبمثل هذا آمنت ، فلم أعد اراها مسئولة عما كان او يكون، ورجعت اليها استغفرها ، واجدها مثلى ، ضحية لعنة كتبت علينا فلا نملك منها مهربا

وهذه هى تلاحقنى ، وتردنى الى الارض الشقية التى لفظتنى انا وامى منذ عشرة اعوام »

●

وسكتت ...

فلم أعلق على قصتها بكلمة واحدة ، ولا سألتها ما حل بابيها فى هذه السنين العشر، بل مضيت انظر اليها ، فارى فيها — لاول مرة — صورة شبيهة بتلك الام التى راعتنى منذ أيام

ثم خليتها ، وخرجت أسعى

فى الغاء امر النقل ، واستعين بمن اعرف من وجوه القوم ، ثم عدت اليها احمل وعودا لم يكن ثم سبيل الى غيرها

واصبح الصبح فالفيتها تمضى يومها فى المدرسة ، وقد عادت فوضعت قناعها وزيفت ابتسامتها ، غير انى لم انكر من ذلك شيئا ، ولم اعد ارى الا فتاة الامس بكل تعاستها وشقوتها ، والام بكل ابحائها والائرتها

ولازمتها ، فلم اغادرها الابقدر ما اسأل عن نتيجة المسعى ، واستنجز ما بذل من وعود .. حتى مر النهار ، وليس فى ايدينا غير الهباء !

لم اجرؤ على ان اسالها ماذا تنوى ان تفعل ، وتعللت بمثل ما تعلل به ذلك البدوى الذى ضمن ضيفا للنعمان ... وهم النعمان بقتل الضامن، فاستمهله حتى يمضى الاجل كله وهو يقول :

فان يك صدرهذا اليوم ولى
فان غدا لناظره قريب ..

ولكن غدا جاءنا ولم يأت بشىء .. ومر بعده غد آخر وليس غير الهباء !

وحانت ساعة الرحيل .. فمضت هى وامها الى المصير المحتوم ، وهما تقولان فى انكسار وتسليم :

ــ علينا ان نمضى .. ذاك حكم الله ، لا عاصم منه ولا مفر

●

وانقطعت عنى اخبارهما ، لكنى ما كففت عن التفكير فيهما لحظة واحدة

ماذا كان مصير المخلوقتين الشقيتين فى أرض اللعنة ؟ !

وتتابعت الايام ، والشهور ، ثم صارت الايام والشهور اعواما ثلاثة ، ولم اظفر بجواب

●

حتى مضيت ذات صيف الى منطقة المنزلة ، فى ضيافة مصلحة الاملاك بتفتيش السرو ، لاشهد النتيجة التى حققتها المصلحة حين مست هذه البرارى المهجورة بعصاها الساحرة ، فردتها جنة زهراء !

وقد رحت ارود المنطقة . واطوف بشطوط البحيرة ؛ مدفوعة بعامل خفى خلته اول الامر اثرا باقيا من ذكريات طفولة تنقلت بين مثل هذه الربوع ، وملأت صدرها بهواء البرارى فى الشمال ، حتى ترامى الى سمعى فجاة اسم صاحبتى، فادركت انى كنت التمس آثارها هناك ، وان لم انتبه الى ذاك

●

كانوا جماعة من الصيادين ، جلسوا يسمرون على الشط حول نار اوقدوها ، ومن حولهم النسوة يشتغلن بخدمة السمار واعداد العشاء ، والاطفال متعلقون بامهاتهم فى جيئة ورواح

وغير بعيد منهم اغفت قوارب صيدهم فى حمى الساحل تستريح قال قائل منهم لامراة تعلل

صغيرا لها يبكى متألما من رمد فى عينيه :

ـ اذا أصبح الصبح فاذهبى به الى « ر » فانها تستطيع باذن الله أن تفعل له شيئا يريحه

هزتنى رجفة حين سمعت الاسم ، ولم يداخلنى اى ريب فى انها هى ؛ قالت :

ـ اهى بخير وامها ؟

فهتف الجمع فى حماس :

ـ اوتعرفينهما ؟

قلت : « نعم .. عشت معهما عاما طويلا فما رأيت احق منهما بالرحمة »

فسرت فى القوم همهمة خافتة من التأثر ، ومضى السامر يروى الفصل الاخير من المأساة ..

« عادت مع امها الى القرية ، بعد عشر سنوات هرم فيها الشباب وشب الاطفال ، فاستقبلناهما استقبالا قاسيا غير كريم . صببنا عليهما سيولا من الشتائم واللعنات ، وتقدم لحسابهما كل شيخ ، وكل امراة ، وكل شاب وطفل :

ـ أانت بنت المجرم الذى قضى على ابى ؟

ـ ألست زوجة النذل الذى ضيعنا ؟

ـ ألست سليلة الخاسر الذى سلبنى نور عينى ، وحرمنى من ابنى الوحيد ، فى شيخوختى الواهنة ؟

ـ ألست امراة السافل الذى حطم حياتى ، وضيع صغارى؟ ؟

ـ ألست ؟ .. ألست ؟

وهما واقفتان تجاه الجمع الغاضب الناقم الثائر ، تجيبان عن كل سؤال :

ـ اجل ، انا هى

وعاشتا بيننا اياما من عذاب ، منبوذتين مطرودتين ، لا يكلمهما احد ولا سبيل لهما الى الاتصال بأحد او التعامل مع احد. وكانتا بحيث تموتان جوعا ، لولا ما كان يتسرب اليهما خفية ، على ايدى ضعاف القلوب او مستغلى الفرص

حتى روعنا بظهور المجرم فى القرية ، وكان قد خرج من السجن منذ اعوام ، قضاها متشردا طوافا بالشطوط ، يتجر بالمخدرات مغررا بمن يتصيد من السذج الغافلين. يتستروراءهم، ويحملهم المحرم ، حتى اذا قبض عليهم افلت آمنا يتصيد فريسة اخرى. ولم يكن يجيء الىالقرية، حتى رجعت اليها زوجهوابنته ـ وقد كان يجهل قبل ذلك اين مكانهما ـ فاتى يطلب المتعلمة الموظفة الكاسبة ، والقرية كلها تحتدم وتغلى !

●

ثم عثروا عليه بعد أيام قتيلا، قتله احد هؤلاء الذين ضيعهم وخرب بيوتهم ، بعد أن قيد زوجه وابنته ، وذبحه فى احد قوارب الصيد ، وازال بدمائه بعض ما اقترفت يداه

وجيء بالمتهم ، وعرض على الشاهدتين فأنكرتا كل شيء ،

فاطلق سراحه وقيدت الجناية ضد مجهول

وكان ذلك بدء التكفير

وعاشتا بعد ذلك بيننا فى سلام ، وانطلقتا الى اطلال البيوت التى هدمها المجرم ، تعينان وتواسيان ، ووهبتا نفسيهما لعمل الخير ، لعلهما تكفران عن جريمة الشيطان ! »

●

مضى بى دليل القوم اليها فى اشراقة الضحى ، فالفيتهاجالسة فى فناء مدرسة القرية ، ومن حولها صغار يحيطون بها ويتسابقون للظفر باقرب مكان اليها ، فلما رأتنى اختلجت اختلاجة خفيفة ، وترنحت فى عينيها دمعة امسكتها ، ثم صافحتنى بوجه بلا قناع !

ولم تكن بحاجة الى أن تتكلم ، ولا كنت بحاجة الى أن اسمع

فسألتها :

ــ اين امك ؟

قالت وهي تضم الى صدرها طفلة صغيرة :

ــ صحبت أم هذه الصغيرة الى مستشفى المدينة

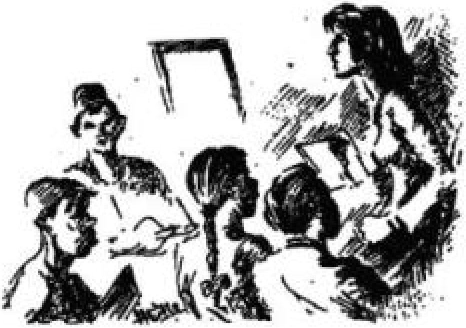
●

اكانت تلك نهاية القصة ؟ لا ادرى على التحقيق ، غير انها كانت آخر مشهد رأيته من المأساة ، وما زلت كلما قرأت شيئا عن جرائم المخدرات ، ذكرت هذه المقنعة التى تركتها على شطوط المنزلة ، وقد القت قناعها ، وراحت تكفر عن جريمة اب

فاليها ــ حيث تكون ــ تحية ودعاء

بنت الشاطىء

(من الأمناء)

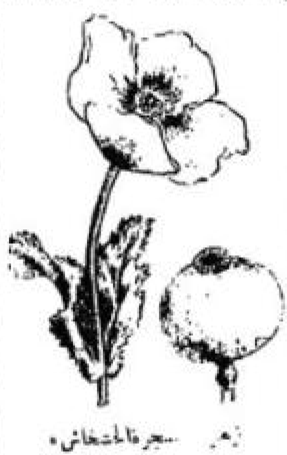


شجرة الخير والشر ، أو شجرة الخشخاش ، هي التي تنبت الأفيون .
.. دواء لا غنى عنه للاطباء ، كما انه بلاء إذا أسيء استعماله

شجرة الخير والشر

بقلم الدكتور كامل يعقوب

منذ نيف وعشرين سنة خلت ، كان المسافر في قطار الصعيد ، يرى عند بزوغ الفجر ، والقطار ينساب به في مديرية قنا ، مساحات متسعة من الارض زرعت اشجارا قصارا .. يبهج مرآها النفس ويسر منظرها الخاطر . وكانت لها ازهار جميلة ذات الوان متعددة جذابة ، منها الابيض الناصع والاحمر القرنفلي والازرق البنفسجي . ولها ثمار كروية الشكل ؛ كان الباعة الى عهد غير بعيد يجولون بها في شوارع العاصمة فيشتريها الاولاد ، ويأكلون ما فيها من حبوب صغيرة لذيذة الطعم . وكانت ربات البيوت يستعملن مغلى هذه الثمار كغرغرة للزور المحتقن . وكمادة للخراج الملتهب ، وحقنة للمعاء المغوص



«زهرة شجرة الخشخاش» وبجوارها ثمرتها

وقد عرفت هذه الشجرة عند ادباء الافرنج في العصور السالفة باسم « نبات الآلهة » . اما اسمها عند علماء النبات فهو « شجرة الخشخاش » . وقد رأيت أن اسميها في هذا المقال باسم «شجرة الخير والشر» . فهي شجرة الخير ونبات الآلهة حقا لانها تنتج لنا مادة الافيون ومشتقاته .. وهو الدواء الوحيد الذي لاغنى للأطباء عنه في انقاذ حياة المرضى من اخطار الصدمة العصبية وامراض الشرايين التاجية وآلام المغص الكلوى والمرارى وعناء السعال المؤلم والاسهال المستعصي . وهي في الوقت نفسه شجرة الشر ونبات الشياطين حين يسيء الناس استعمالها ، ويتعاطون الافيون المستخرج منها لا لفائدته الطبية وانما

لما يحدثه فى نفوسهم من نشوة وفى اجسامهم من راحة وتخدير

●

واغلب الظن ان الناس لم يعرفوا نشوة الافيون الا منذ ثلاثة قرون أو اربعة، بخلاف نشوة الخمر التى عرفت من قديم الزمن وجاء ذكرها فى التوراة . وكان تعاطى الافيون مقصورا فى بادىء الامر على بلاد الشرق . ولكن حدث ان بحارة السفن الاوربية، عند تعريجهم على الموانىء الشرقية، تذوقوا الافيون واستساغوا نشوته فنقلوه الى البلاد الاوربية، وانشأوا له أماكن خاصة لتدخينه. واقبل على تدخينه فى بادىء الامر ادباء الافرنج وشعراؤهم ، فوجدوه مسكنا لعقولهم ومذكيا لقوة خيالهم ، فاخذوا يتفننون بوصف هذا « النبات الالهى » وتأثيره السحرى

ثم ذاع استعمال الافيون بعد ذلك فى جميع انحاء العالم ، واخذ الناس يستعملونه بعدة وسائل. ففى الهند وفارس وآسيا الصغرى وتركيا وفى بعض زوايا الولايات المتحدة وانجلترا ، يأكلونه قطعا صغيرة او يشربونه مذابا فى القهوة او الشاى . اما فى الصين والشرق الاقصى واستراليا وجزر المحيط الهادى وجنوب افريقا وبعض نواحى أوربا، فهم يدخنونه، وذلك بوضعه فى الغليون وتسخينه على لهب النار حتى يتبخر ، ثم يستنشقون بخاره

واغلب الناس تعرضا لتعاطى الافيون هم ذوو الاعصاب المضطربة ، وضعاف العزيمة ، والذين يكثرون من التذمر من حياتهم الرتيبة المملة، ولا يشغلون اوقاتهم بالعمل الشريف او التسلية البريئة ، فيتطلعون الى مصادر جديدة للهو واللذة . ويدفعهم حب التقليد وحب الاستطلاع ومحاكاة الزملاء الى تعاطى هذا المخدر على سبيل التجربة ، ظنا منهم أنهم يستطيعون الاقلاع عنه متى ارادوا . وقد يلجأ البعض الى تعاطيه بناء على مشورة احد اصدقائه ، كعلاج ضد المغص او الاسهال او الصداع او السعال او الم الاسنان او غير ذلك . ثم لا يلبث هؤلاء وأولئك ان يصبحوا عبيدا لهذا المخدر الفتاك .. ويستوى الشبان والشيوخ فى التعرض له . وحتى الاطفال الرضع ليسوا بنجاة من خطره .. فقد يولد الطفل البرىء وهو مدمن للافيون اذا كانت الام تتعاطاه اثناء الحمل ، فيصل المخدر فى هذه الحالة الى الجنين فى بطنها عن طريق الدورة الدموية. وقد تلجأ الام الجاهلة او المرضع المتحجرة القلب الى دهن حلمة ثديها بالافيون ثم ترضع الطفل منه لكى ينام ملء جفنيه ، وتتخلص من ازعاجه لها اثناء الليل

●

وعندما يتعاطى الانسان الافيون للمرة الاولى فى حياته لا يشعر بشىء من اللذة او الانشراح ،

بل قد يعتريه على النقيض من ذلك شعور بالنفور والاشمئزاز. وهذا الدور يمكننا تسميته بدور التلمذة أو الانتساب . اما اذا استمر على تعاطيه، فان المخدر يبدأ فعله الساحر ويشعر المرء باللذة والغبطة وصفاء الذهن واتساع الخيال وزوال الهموم . ويحس في الوقت نفسه بازدياد في قوته الجسمية ، وثقة في نفسه ، وقدرة على الاضطلاع بعظيم الامور . ولكن هذا الاحساس هو في الواقع احساس مزيف نتيجة تأثير المخدر على الاعصاب السمبتاوية . وآية ذلك انك لو طلبت منه اى عمل يتطلب مجهودا جسمانيا أو صبرا وطول اناة ، لما تمكن من القيام به. وهذا الدور لا يستمر مع المدمن اكثر من شهر ، وهو ما يمكننا ان نسميه بشهر العسل ، ثم يضطر بعد ذلك الى زيادة المقدار ليحصل على نفس اللذة . ويجد نفسه مع الزمن قد انحدر الى الهاوية . فساءت صحته وبلد احساسه وفسدت اخلاقه واضطربت حالته المالية . ويحاول في تلك الفترة الاقلاع عن عادته فلا يجد الى ذلك سبيلا . وكلما جمع همه ووطن عزيمته على ترك المخدر اصيب بآلام جسمية شديدة واضطرابات عصبية وأرق واسهال .. ويلهب حواسه واعصابه في نفس الوقت اشتهاء المخدر، فيعود اليه كالعبد الاسير. وهكذا يجد نفسه قد انحدر الى الدور الأخير من الادمان أو دور التسمم . فيذوى جسمه ، ويشحب لونه، وتضعف ذاكرته، وتتلاشى ارادته ، ويفارقه الاحساس والشعور بالكرامة وصحة الحكم على الاشياء ، ويتحول مع الوقت الى هيكل عظمي وخيال شارد ، يهيم في الشوارع ولا هم له من الحياة الا الحصول على المخدر بأية وسيلة من الوسائل

●

على أن تعاطى الافيون بوساطة الفم او التدخين ، هو بلا شك اقل خطبا من اخذ مشتقاته ، مثل المورفين ، بوساطة الحقن الجلدية . ولست اذكر انى شاهدت في حياتى من بين الذين الحت عليهم العلل والامراض ، وقست عليهم الآلام والاوجاع ، من هم اشقى حالا من مدمنى المورفين. فقد يكون احدهم من اصحاب النعمة أو اهل العلم والثقافة ، ولكنك حين تراه بعد ميعاد الحقنة الملعونة ، تنكر حاله وتحسبه مصابا بمس من الجنون الحاد . فهو يدور في غرفته كما يفعل الحيوان الهائج في قفصه ، يخدش وجهه باظافره ، ويجذب شعره بكلتا يديه ، ويضرب راسه في الجدران حتى يكاد يشجه. بينما تتقلص عضلاته وتتلوى اعصابه من فرط الآلام. وليست هذه الآلام كما يتبادر الى الذهن مما يدعيها المدمن للتحايل على اخذ الحقنة ، وانما هي آلام حقيقية مروعة ، تهون بجانبها آلام المصابين بالاورام السرطانية أو

الحروق . ولا يكاد المدمن يأخذ حقنة المورفين ، وهو في غمرة هذه الآلام ، حتى تهدأ ثورته ، وتتراخى عضلاته المتقلصة وأعصابه المتوترة ، وتشيع في وجهه ابتسامة الرضا ويغمره الشعور بالغبطة والسعادة . ولكن هذا الشعور لا يستمر لسوء حظه الا ساعات قلائل يعود بعدها الى ما كان فيه من عذاب

وقد ذاعت منذ سنوات طريقة الادمان بوساطة الحقن الجلدية والوريدية. وتخصص بعضهم في اعطائها كوسيلة من وسائل العيش والحصول على المال . وحدث ان دخل مستشفى قصر العيني جماعة من المرضى المصابين بالملاريا . ثم اتضح أنهم من مدمني المورفين والهروين ، وان واحدا منهم كان مصابا بمرض الملاريا فانتقلت جراثيمها من دمه الى دم الآخرين عن طريق الحقنة الملوثة غير المعقمة. وقامت ابرة الحقنة في هذه الحال مكان خرطوم البعوضة في نقل المرض

كامل يعقوب

فلسطين

فلسطين لم يدروا وقد ظلموك
بأن الأسود الأكرمين بنوك
بنو الشرق اخوان وان لم يكن لهم
سلاح سوى أرواحهم لفدوك
دعوت فلبوا تاركين ديارهم
وقد هاجهم داعي الوفا فأتوك
أتوا مهبط الوحي الكريم وقد حموا
أعز بلاد الله حين حموك
وما مجلس الأمن الذي ضل اذ قضى
بظلم سوى رمح به طعنوك
ولم تر عيني للعروبة مصلحا
لما اعوج غير السيف فهو يقيك
ولن ترتضي تلك البلاد لحكمها
شريكا سوى الرحمن خير شريك
ولن تنشئوا يا آل صهيون دولة
فكم دولة دالت لسوء سلوك
أضاقت بلاد الله رغم اتساعها
فلسطين حتى حاولوا فغزوك

ابراهيم نبدالله


لاشك
أنكم تجدون أجمل وأفخر
مجموعة من الساعات
عند
مجوهرات
عكاوي
٤٢ شارع سليمان باشا
ت ٤٨٦٦٢ - ٥٦٠٨٢
تشكيلة فاخرة من الساعات للرجال والسيدات
ذهب - قشرة ذهب - صلب

س.ب ٥٣٨٨٥



حيث يباع الأولاد

فى منطقة جبلية تقع فى شمالى الهند الصينية الفرنسية ، تعيش عدة قبائل متفرقة .. لها عادات وتقاليد ونظم غريبة خاصة بالأسرة ومراسم الزواج والطلاق ونظم المعيشة . ومن عاداتهم ان الطفل عندما يولد ــ اذا كان ذكرا ــ يلقب باسم حيوان ، ظنا منهم ان ذلك ينجيه من الحسد ويحفظه من الارواح الشريرة . ويظل الولد يدعى بهذا الاسم حتى يبلغ السابعة من عمره ، فيطلق عليه اسمه الحقيقى . اما اذا كان الطفل انثى ، فتدعى مباشرة باسم العائلة

ويلاحظ فى ولادة الطفل الذكر ان يكون وجهه دائما متجها نحو الارض ، بينما يكون وجه البنت متجها نحو السماء. فاذا تصادف ان كان الولد ناظرا نحو السماء ،

عوقب على «جريمته» بتثبيت قرط فضي ثقيل في اذنه اليسرى .. والا انتقمت منه الآلهة وحرمته من الميزات التي تحبو بها الذكور

ويقوم الوالد هناك بخطبة عروس لابنه وهو لم يتجاوز بعد العاشرة من عمره .. ولذلك يزور والد الفتاة التي وقع اختياره عليها ، ومعه ساحر القبيلة ليستشير الارواح في هذه الخطبة قبل اتمامها ، فاذا وافقت الارواح عليها تناقش الوالدان في مقدار المهر الذي يتراوح عادةبين بضعة قروش وبضعة أرطال من الأرز ، وبين مائة قرش وجاموسة وعدد من الخنازير للأثرياء منهم

وبعد أن تتزوج الفتاة ، تقوم بجميع الاعمال في البيت والحقل أو المرعي من زرع وحرث ورعاية للماشية ، بينما يظل الزوج في المنزل . وعدم الحمل هو السبب الذي يجيز الطلاق .. وفي هذه الحال ترد عائلة الزوجة جانبا من المهر الذي اخذته عند عقد الزواج . فاذا ثبت أن عدم الحمل راجع الى الرجل عادت الزوجة الى زوجها مع زوجاته الاخريات، فتعدد الزوجات شائع بينهم، ولا يحول دونه سوى عجز الرجل المادي . واذا لم ينجب الرجل ولدا أو كان عقيما اشترى ولدا من احد أصدقائه أو معارفه ، فالاولاد هناك يباعون — اذا عجز الوالد عن اطعامهم — عندما يبلغون السادسة من العمر بنحو عشرين قرشا للولد الواحد. ولا تظفر المرأة بالاحترام والتقدير الا في سن الشيخوخة .. فهي تعفى ابان هذه المرحلة من العمل في الحقول ، ويسمح لها بالحديث مع الرجال والاشتراك في ادارة شؤون الأسرة على قدم المساواة مع الرجل

ومن اغرب المحاكمات بين هذه القبائل ، ما رواه احد الضباط الفرنسيين المتصلين بهم عن كثب. فقد هجرت امراة زوجها لتعيش مع حبيبها الذي كان يريد ان يتزوجها ولكن فقره حال دون ذلك .. فرفع زوجها الامر الى شيوخ القبيلة ، الذين حددوا يوما للمحاكمة، سمعوا فيه اقوال الزوجة وعشيقها وزوجها ووالدها ثم قرروا ما يلي :

اولا — تعود الزوجة الى زوجها ما دام عشيقها مفلسا لا يستطيع أن يشتريها من زوجها

ثانيا — يشتغل العشيق المفلس عند الزوج مدة تعادل ضعف المدة التي هربت فيها الزوجة من منزل الزوجية ليعوض الزوج عما فقده ابان غياب زوجه

ثالثا — يجلد الزوج ثلاثين جلدة لانه لم يحتفظ بهيبته وكرامته كزوج ، كما يدفع خمسة قروش كغرامة لرئيس القبيلة ، لانه حط من كرامة الازواج في قبيلته

رابعا — يجلد والد الزوجة خمس جلدات لأنه عجز عن تربية ابنته وتعليمها اطاعة زوجها وأوليائ امورها وعدم الانقياد وراء أهوائها وشهواتها . اما الزوجة ، فلم يحكم عليها بشيء



إحدى راقصات قبيلة « التوس » التي تقيم في منطقة جبلية بشمال الهند الصينية الغربية



يقوم النساء – في الأسواق التي تعقد في كل أسبوع – بمعظم أعمال البيع والشراء



كيف تزوجت ؟

شغفت ـ واناطالب بالجامعة ـ بالبحوث النفسية ، وبخاصة ما يتعلق منها بنفسية اللصوص والقتلة والخارجين على القانون . وما ان اتممت دراستي الجامعية ، حتى تفرغت لكتابة رسالة عن بواعث الجريمة ، اتقدم بها للظفر بدرجة الدكتوراه . واشار على أستاذى الذى تتلمذت عليه فى ذلك الحين ان التحق بادارة المباحث الجنائية ، كي تتاح لى فرصة الاتصال بالمجرمين عن كثب ، ودراسة حياتهم واثر الوراثة فيهم

ودربني الاخصائيون من رجال البوليس على استعمال الجهاز العلمى الجديد ، الذى شاع استعماله الآن فى كثير من البلدان ، لاكتشاف الاقوال الكاذبة التى يدلى بها المتهمون. وتتلخص النظرية التى يبنى عليها عمل هذا الجهاز ، فى أن الاقوال الكاذبة تقترن عادة بانفعالات تؤثر فى سرعة التنفس وضغط الدم وعدد ضربات القلب .. فعند ما يسجل الجهاز تغييرا مفاجئا فيها ، يدرك المحقق ان المتهم لم يصدق وهو يجيب عن سؤاله

●

واتفق ان توالت حوادث السرقة فى القسم الداخلى فى احدى كليات البنات التى تقع فى المنطقة التى انتدبت للتدرب فيها . وآثرت ادارة المدرسة فى بادىء الأمر ـ ان تعالج الأمر بغير تدخل البوليس .. فلما استوثقت ان خادمات المدرسة بريئات ، طلبت من بعض الطالبات الموثوق فيهن أن يراقبن زميلاتهن كي يكتشفن السارقة . ولكن أحدى طالبات الكلية أبلغت ذات يوم ادارة البوليس أن مصوغاتها فقدت منها وان حوادث السرقة تكررت مرارا فى كليتها .. فكان طبيعيا أن يتدخل رجال البوليس لازاحة الستار عن سر هذه الحوادث الغامضة

وعنى مأمور اقرب مركز

البوليس بالبحث والتحرى للاهتداء الى السارقة .. فقام بتفتيش جميع متاجر الملابس المستعملة والمصوغات ومحال الرهونات القريبة ، عسى ان يجد فيها شيئا من المسروقات ، فلم يهتد الى شيء . وتحرى عن ظروف معظم الفتيات واحوالهن المعيشية ، فلم يوفق الى استنتاج سبب معقول يحفز احداهن الى السرقة .. فقد كان جميع طالبات القسم الداخلى من عائلات كريمة ميسورة الحال

●

ووكل الى المامور اخيرا أمر اكتشاف السارقة بالاستعانة بالجهاز .. فانتقلت الى المدرسة بجهازى ، واستدعيت جميع الطالبات ، وسألتهن عما اذا كانت بينهن طالبة تعارض فى استخدامى للجهاز ، بعد أن شرحت لهن مهمتى. فاظهرن جميعا ارتياحهن واستعدادهن لمعاونتى فى اداء مهمتى

وفى اليوم التالى .. بدات التحقيق مع الطالبات . وبدا لى ان تكون اولى الطالبات لاجراء الاختبار عليها ، الفتاة التى قامت بابلاغ البوليس عن حوادث السرقة ، ظنا منى انها قد تكون لجات الى ذلك لتخفى جريمتها .. واستدعيت الطالبة ، وحرصت على الا اباغتها ــ كما جرت العادة فى هذه الاختبارات ــ باسئلة تتصل بالحادث اتصالا مباشرا .. اذ ينبغى ان تزول الكلفة بين السائل والمسئول فى اول الامر ، حتى يتبين المحقق بوضوح الانفعالات التى تثيرها أسئلته فى نفس المتهم بوساطة الجهاز

واخذت احدثها حديثا عاديا عن الادب والاجتماع والموسيقى .. فشاقتنى ردودها وآراؤها وافكارها . وثارفضولها لحديثى، فسألتنى عن مؤهلاتى ووظيفتى. وبغير وعى منى ، حدثتها حديثا مفصلا عن آمالى واحلامى فى الحياة ، واستهوانى صوتها الموسيقى الهادىء وهي تقول :

ــ ادعو الله ان يحقق آمالك ويبلغك أهدافك ..

وانسابت هذه العبارة الى اعماق نفسى فاثارت فيها شتى الاحاسيس ، وكدت انسى نفسى واعبر لها عن اعجابى بها .. ولكننى تمالكت نفسى وتذكرت مهمتى ، وتمثل فى خاطرى ماقرأته من أن بعض المجرمين واللصوص يتسمون احيانا بالظرف والذكاء وخفة الظل

فابتسمت وقلت : « والآن فلنبدأ العمل .. هيا أجيبى عما القيه عليك من اسئلة »

ــ هل يعطيك ابواك مالا كافيا لشراء كل ما تحتاجين اليه فى المدرسة ؟

ــ هل انت مولعة بقراءة القصص البوليسية والروايات التى تدور حول الجريمة ؟

ــ الست تحسدين زميلاتك على الاشياء التى يمتلكنها ؟

ــ اخبرينى بسرعة .. ماذا

تثيره فى نفسك هذه الكلمات : مكتب ، شجرة ، جريمة ، مفتاح، قفل ، حقيبة ، حافظة نقود

واجابت الفتاة عن هذه الاسئلة وغيرها فى هدوء واتزان بغير ان تتأثر سرعة تنفسها ونبضات قلبها وضغط دمها .. فلم تتغير قراءات الجهاز ، مما يدل على صدق اجاباتها وعدم انفعالها وهى تجيب عن اى سؤال منها ، انفعالا غير عادى . فشكرتها ، وسمحت لها بالعودة الى قاعة المحاضرات

وقضيت اياما فى اجراء هذه الاختبارات ، اكتشفت فيها السارقة التى اضطرت للاعتراف

ولكنى قبل ان أفرغ من مهمتى، ارسلت ادعو اول فتاة اختبرتها .. وكانت تدعى «مارجريت تايلور»، وقلت لها : « ان ثمة سؤالا خاصا أحب منك أن تجيبيني عنه بالصدق .. وقد دونته على ورقة. هيا اقرئيه واجيبي عنه». وقرأت الفتاة السؤال، فتضرجت وجنتاها واطرقت وهى تقول : « لا » . ونظرت الى الجهاز ، فاذا به يسجل ارتفاعا مفاجئا فى ضغط الدم . ورفعت عينيها فلمحتهما نديتين ، فقلت لها : « لا .. لم تصدقى فى قولك هذه المرة .. وها هوذا الجهاز يدلل على ذلك »

وبعد أن هدأت قليلا، سألتنى نفس السؤال الذى وجهته اليها :

— وهل تحبنى انت ؟

فقلت : « نعم .. احببتك من اول نظرة »

ولم يمض عام ، حتى كنا زوجين .. ولم يمض عام آخر حتى ظفرت بدرجة الدكتوراه

●

اننى لا ازال أعتز بالجهاز الذى استخدمته فى هذا الحادث ، لا لأنى استخدمه بنجاح كبير فى اكتشاف المجرمين واللصوص فى كثير من الحوادث، وانما لأنه صاحب الفضل الأول فى زواجى من فتاة ذكية جميلة وفية

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]

فن الالم !

حينما يكون للالم هدف اعلى ، يتحول الى مزية كبرى. فالشهيد يختار الالم طريقا الى المجد . ويرى الوطنى المتأجج حماسة لوطنه ساحة القتال ميدانا للشرف والكرامة . لذلك ينبغى الا ينظر الى الالم كما هو مجردا عن البواعث التى تسوق اليه .. بل من الواجب ان نتجاهله ، وينظر كل منا الى جوهر مهمته فى الحياة نظرة عامة شاملة

والذى يشرب من نبع الحياة رشفا متقطعا ، لا يدرك الا القليل من سر الألم .. اما الذى يعب من اعماق النبع ، فذلك يفهم الالم فنا من ارقى الفنون وارفعها ! [من خواطر الزعيم اليابانى كاجاوا]



عدوّ الأطفال فى الصيف

بقلم الدكتور مصطفى الديوانى
أستاذ أمراض الأطفال المساعد بكلية الطب

نحن فى فصل الصيف ، وفيه يحل أثقل الضيوف على الأطفال ظلا ، وأعنى به الاسهال .. انه عدو غير مقنع ، قد يقضى على الطفل فى أيام ، أو ساعات . فاذا الذى كان فى الصباح زهرة يانعة ، يعانى فى المساء السكرات

قد يبدو اسهال الصيف فى أول الأمر بسيطا فى أعراضه فينتاب الطفل مغص أو قىء غير مستعصى ، ويزيد عدد مرات تبرزه ، وقد ترتفع درجة حرارته قليلا ، ثم لا تلبث الزوبعة أن تهدأ ويسترد الطفل عافيته . أما الحالات الشديدة ، فهى التى يسميها أهل العلم « كوليرا » الاطفال ، وهو اسم على مسمى . وأول ما يلاحظ فيها قىء مستعصى يتكرر كلما حاول الطفل تناول أى سائل أو غذاء ، ويكثر عدد مرات التبرز لدرجة تنهك قوى الطفل ، فتغور عيناه ، وتجف شفتاه .. ويتلفت المسكين يمينا ويسارا باحثا عن جرعة ماء سرعان ما يتقيأها عقب تعاطيها .. وقد تنتابه تشنجات تعقبها غيبوبة تنذر بالخطر المبين ! وفيما مضى كان الطبيب — مهما نبغ — يقف مكتوف اليدين ازاء هذه الحال . أما الآن ، فقد تقدم الطب قليلا فى هذا الميدان ، وأصبح الانقاذ ممكنا الى حد ما . ولابد أن يأتى اليوم الذى يكتسح الطبيب فيه جيوب المقاومة كلها ، وينتصر نصرا مبينا

●

الاستهتار هو الحليف الاول لهذا المرض المزعج .. وفكرة التسنين هى الآفة المتسلطة على عقول النابهين وغير النابهين من الآباء والأمهات ، فكم من مرة ضاعت أرواح بريئة كان يمكن انقاذها نتيجة تراخى الوالدين فى القبض على ناصية الحال منذ اللحظة الأولى ، لاعتقادهما ان ما بطفلهما ناتج عن « سنة » ملعونة تصادف ظهورها والمعركة على أشدها . بل الأدهى من

هذا انني كثيرا ما أبحث وأنقب عن المتهمة البريئة فلا أجد لها أثرا . وتحاول الأم أن تقنعك ان هناك تورما في اللثة اختبأت وراءه البطلة المزعومة، وتدهش اذ ذاك كيف يصور الخيال أشياء كثيرة . . فليسمح لي القارىء أن أحذره من الاعتماد على هذه الفكرة الخاطئة

ان التسنين متهم برىء لا يحدث في جسم الطفل مثل هذا العارض المزعج . . هذا حكم دامغ فلا تنقضوه!

●

هناك كلمة تحذير أخرى ، وهى تجنب الاكثار من الملابس الداخلية والخارجية حول جسم الطفل المصاب باسهال الصيف . فالذى نشاهده في كثير من الحالات ، وفي جميع الاوساط الاجتماعية ، ان الأم تعمد الى تدفئة الطفل ظنا منها ان في ذلك فائدته . وليتها تعلم ان الاسهال والحر ضدان لا يجتمعان . ألم تر كيف يستنزف القيء والاسهال ما في جسم طفلها من ماء الحياة ؟ لماذا تزيد الطين بلة فتفقده قسطا آخر من الماء عن طريق العرق . أن الرأى الحديث يميل الى تخفيف الثياب ما أمكن ووضع الطفل في أرطب غرفة بالمنزل ، بل وأكثر من ذلك الى تسليط مروحة كهربائية على لوح من الثلج في غرفة المريض . لأن ذوبان الثلج وتشبع جو الغرفة بالرطوبة يقلل من فقدان الماء من جسم الطفل عن طريق جلده ، أى عن طريق العرق والتبخر من سطح الجسم . وفي البلاد المتمدينة يوضع هؤلاء الاطفال في غرف مكيفة تكييفا هوائيا ، وتوجد غرفة من هذا النوع في أحد مستشفيات القاهرة

أما علاج هذه الحالات ، فيتلخص في منع الطفل من تناول أى غذاء ، والاقتصار على اعطائه سوائل بسيطة حتى يراه الطبيب . واذا كثر القيء تعطى السوائل مثلجة وبكميات صغيرة، مثلا ملعقة كبيرة كل نصف ساعة — واذا كان الطفل يتغذى بلبن خارجى كالحليب أو لبن العلب ، فيجب عدم تعاطيه من جديد الا بعد الشفاء التام ، والا انتكست حالة الطفل . واذا كان فقد السائل من مخارج الجسم بالفاحش جعل بالطفل الى دور الجفاف، أعطيت له السوائل بحقنه تحت الجلد وفي الوريد . فمتى عوضنا الطفل ما فقد ، كان الأمل كبيرا في انقاذه . وفي حالة الهبوط تعطى مقويات الدورة الدموية كالكافور والكورامين والكونياك

مصطفى الديوانى

استشارات طبية



تفضل بالاجابة عن الأسئلة الطبية فى هذا العدد ، الدكتور محمد عبدالعظيم ابو النجا المدرس بكلية طب الأسنان بجامعة فؤاد ، والدكتور جورج الياس أستاذ الرمد المساعد بكلية الطب ، والدكتور اسحق جيد كبير الأطباء الباطنيين بوزارة المعارف ، والدكتور أنيس اسحق اخصائى الأمراض الجلدية ، والدكتور نجيب زكى اخصائى أمراض الأطفال

سلامة البشرة

ه كيف يمكن للفتاة ان تحافظ على سلامة بشرتها اثناء وجودها بالمصيف ؟

ـ أول ما ننصح به الاعتدال فى الاستحمام وعدم التعرض لأشعة الشمس مدة طويلة . وذوات البشرة البيضاء وخاصة الشقراوات حساسيتهن لاشعة الشمس اكثر من غيرهن . فالتعرض الكثير لأشعة الشمس قد يسبب كثيرا من الحروق والتسلخات الجلدية المؤلمة واسمرار الجلد وظهور النمش

كما يجب مراعاة الاعتدال فى الاكل والاقلال من تناول الاغذية الدسمة والمخللات والبيض والشوكولاتة .. فان ذلك من مستلزمات المحافظة على نعومة البشرة . ويستحسن استعمال بعض المراهم مثل «كريم نيفيا» أو ١ ٪ من سلفات الكينين او « كولد كريم » قبل تعريض الجسم للشمس

الغدد والبدانة

ه قرات أن للغدد تأثيرا كبيرا على السمنة والنحافة والطول والقصر . وانا سيدة بدينة قصيرة . فهل توصل اخصائيو الغدد لعلاج البدانة أو القصر ؟

ـ للغدد تأثير كبيرعلى الانسان من الناحيتين الجسمانية والنفسية . وقد توصل الطب الحديث الى علاج القصر والبدانة بوساطة خلاصة الغدد وخاصة الغدة النخامية على أن يبدا علاج القصر فى سن مبكرة قبل التحام عظام الاطراف . وهناك حالات طول غير عادى سببها كثرة افراز الغدة النخامية . ومثل هذه الحالات يتعذر علاجها

الشيب المبكر

○ انا شاب لم أتجاوز الخامسة والعشرين ومع ذلك فقد وخط الشيب شعري . وقرات ان الفيتامينات قد تكون علاجا لهذه الظاهرة . فهل هذا صحيح ؟

ـ ان معظم حالات الشيب المبكر وراثية ، وهذه لا يجدي معها علاج . ولكن بعض الحالات تكون نتيجة صدمات عصبية ، والبعض الآخر نتيجة ضعف عام وهذه تتحسن بتحسن الصحة العامة اذا اهتم المرء بتناول غذاء صحي وتقوية نفسه بمختلف الفيتامينات وخاصة فيتامين ب المركب. وقد لوحظ أن استعمال الجزء المعروف باسم Pantothenic Acid من هذا الفيتامين لم تكن له النتيجة التي كانت منتظرة في علاج هذه الحالات

شهية الاطفال

○ لي طفل في الثانية من عمره لا يتناول الا مقدارا صغيرا من الطعام . وكلما الححنا عليه زاد عنادا وامتناعا عن الاكل . فما علة ذلك وما علاجه ؟

ـ ان فقدان الشهية عند الاطفال يصحب معظم امراضهم كالتسنين والتهابات الفم والانف الخ . وقد يكون فقدان الشهية عند الطفل راجعا الى اننا لانعطيه الفرصة حتى يجوع . فالجوع هو اعظم منبه للشهية . فاذا تناول الطفل حلوى أوشوكولاته أو فاكهة قبل ميعاد الوجبة الرئيسية بمدة قصيرة فان ذلك يضعف شهيته . وفي بعض الاحيان يكون فقدان الشهية نتيجة حالة عصبية أو نفسية . ويحدث هذا اذا زاد تدليل الطفل عن الحد اللازم ، واذا اظهر الابوان من الجزع والاهتمام الزائد بطعامه ما يجعله يزداد عناداً . وعلاج مثل هذه الحالة أن نظهر عدم الاهتمام بمقدار الطعام الذي يتناوله الطفل ، وعدم تأنيبه أو لومه اذا رفض أن ياكل شيئا

كما يجب ملاحظة ان يكون غذاء الطفل مختلفا في كل مرة حتى لا تسامه نفسه

تسوس الاسنان

○ اعتدت ان انظف اسناني بعناية منذ الصغر، ومع ذلك فان أضراسي تسوست الواحد بعد الآخر ، ولثتي تدمى لاقل ضغط او احتكاك . فما سبب ذلك ؟ وهل ثمة طريقة لوقاية الاسنان من التسوس ؟

ـ استمر في تنظيف اسنانك بالفرشة يوميا مع تدليك اللثة اثناء التنظيف ، فان تدليكها يمنع نزف الدم منها

ولوقاية الاسنان من التسوس ينبغي تنظيفها باستمرار باستعمال الفرشة واحد معاجين الاسنان المعروفة ، ومضغ الطعام جيدا ، وعدم الاكل بين الوجبات الرئيسية حتى لاتتراكم الفضلات بين الاسنان. وهناك طرق أخرى تحت الاختبار لم تثبت فائدتها بعد

احمرار العين

ه بياض عيني مشوب بخطوط حمراء . وعند ما استيقظ من النوم الاحظ وجود افرازات قليلة تتكرر احيانا اثناء النهار مما يضايقني كثيرا ، فما سبب ذلك وما علاجه ؟

ــ وجود الخطوط الحمراء فى بياض العين مع الافرازات يدل على التهاب ملتحمة العين . واسباب هذا الإلتهاب كثيرة واهمها عند المصريين الرمد الحبيبي (التراكوما) بادواره المختلفة ، والرمد الربيعي . وقد يتسبب الالتهاب عن تهيج العين لتعرضها للغبار اوالتدخين بكثرة او العمل فى ضوء ضعيف

ونحن ننصحك بأن تعرض نفسك على طبيب اخصائي لأن علاج كل حالة يختلف عن الاخرى

الحامل فى الصيف

ه ما هى الاشياء التى يجب ان تراعيها السيدة الحامل اثناء اشهر الصيف الحارة ؟

ــ نحن ننصح لها بالاعتدال فى الطعام وخاصة اللحوم ، وكذلك الاقلال من البيض والسمك .. وأن تشرب كميات من الماء حسب ما تشتهى

كما ننصح لها بالاستحمام يوميا بماء معتدل الحرارة. ويجب أن تكون الملابس متسعة ومريحة بما فى ذلك الاحذية والجوارب . وعليها ان تحذر استعمال الاحزمة الضاغطة على البطن

وفى حالة الذهاب الى المصيف عليها ان تتجنب السير على الرمال لمدة طويلة لما فى ذلك من اجهاد

ولا مانع من استحمامها فى الاشهر الستة الاولى من الحمل اذا كان البحر هادئا على ألا تقوم بحركات عنيفة وألا تبقى طويلاً فى الماء

مضاعفات الربو

ه قرات فى العدد الماضى انه يمكن تفادى الربو وعلاجه . وانا مصاب بهذا الداء منذ خمسة عشر عاما ، وصحتي بوجه عام جيدة . ولكنني فى الاشهر الثلاثة الاخيرة اصبحت لا تكاد تفارقني النوبات مع شعور بآلام فى المفاصل والظهر والعضلات ، وصداع احيانا فى اعلى الراس ، والم فى الجفنين ، كما انه كثيرا ما ينتابني الارق. فهل من علاج لهذه الحال؟

ــ يجب عليك كما سبق القول ان تبحث عن السبب الذي جعل حالتك الاخيرة تستمر طيلة ثلاثة اشهر، وأن تسرع بتعاطى الادوية المسكنة والابتعاد عن كل ما يهيج المرض ويزيده حدة

وتوجد الآن ادوية جديدة لعلاج الربو كدواء « البينادريل » مثلا، وهي ذات فائدة ملحوظة فى بعض الحالات ، ولا ننصح باستعمالها قبل استشارة طبيبك. ويجب أن تسرع بفحص قلبك لأن استمرار النوبات مع وجود المرض منذ مدة طويلة يخشى ان يكون قد تسبب عنه تأثير ضار على القلب

اذا لم يقترن الخوف بالعمل والحركة ، غدا مميتا



يموتون من الخوف

من منا لا يخاف ؟ .. اننا نخشى المستقبل ونخاف من الأزمات والتعطل والمرض وتقلبات الزمن .. وقد كان شبح الحرب الأخيرة - قبل نشوبها - يبعث الرعب في النفوس ، فلما نشبت تملكنا الخوف من ان تصيبنا نيرانها ، فتقضي علينا او على أحد اعزائنا او تلتهم ممتلكاتنا واموالنا . وكثيرون يرتعدون الآن حين يسمعون أن حربا عالمية ثالثة أشد وحشية وعنفا من سابقتها على الأبواب .. ان الاطباء وعلماء النفس يرون انه اذا لم تهدأ وشيكا حالة التوتر السائدة الآن في أعصاب الناس في معظم انحاء العالم ، فان اثرها على الصحة العامة سيكون وخيما

●

والخوف داء خبيث قتال ، يظهر اثره جليا بين الشعوب البدائية .. حدث مرة ان فتى زنجيا من اواسط افريقيا ذبح طائرا واكله - وهو لا يدري انه محرم في نظر شيوخ القبيلة التي ينتمي اليها . وبعدعدة سنوات ، أصطاد طائرا من نفس الفصيلة وذبحه .. فلما هم باكله ، شاهده احدرؤساء القبيلة ، فانتهره قائلا : «ويحك .. اياك ولحم هذا الطائر . ان من ياكله يموت» . وتذكرالفتى انه اكل منه منذ عدة سنوات مضت ، فعاد الى كوخه وهو يرتجف من الخوف .. وبعد بضعة ايام قضى نحبه

ويقول احد الاطباء الذين ظلوا فترة من الزمن يعملون في مجاهل استراليا .. انه حضر اليه يوما « مريض » هزيل لم يتجاوز العشرين من عمره .. وفحصه الطبيب فحصا دقيقا فلم يجد في جسمه علة تسبب ضعفه وهزاله . وحجزه الطبيب في خيمته كي يعنى به ، فلاحظ ان قواه تنهار وحيويته تنضب شيئا فشيئا برغم العلاج . واخيرا اضطر الطبيب لاستدعاء رئيس القبيلة ليساله عن ظروف المريض .. فقال في تهكم :

- لا تتعب نفسك يا سيدي في علاجه .. لقد حكمنا عليه بالموت ، فلمسه ساحر القبيلة بقطعة من عظم . ولن يمر يوم آخر حتى يموت

وفي اليوم التالي تحققت النبوءة ومات الرجل . وشرح الطبيب جثته بعدوفاته فلم يجد بها علة عضوية ، يحتمل ان تعزى

اليها الوفاة . لقد كانت العقيدة السائدة بين افراد القبيلة ان ساحرها اذا مس شخصا بقطعة عظم ، مات بعد بضعة ايام . وقد اثارت هذه العقيدة فى نفس الشاب الخوف من الموت فمات

●

وليس اثر الخوف مقصورا على الشعوب البدائية .. فان احد كبار الجراحين يقول انه شاهد حالات لمرضى يموتون على المشرحة ، اثر جراحات سطحية لا يمكن ان تسبب وفاة . وانه شاهد جنديا اثناء الحرب الاخيرة يموت عقب انفجار قنبلة قريبة منه ، فلما قام بفحصه وتشريح جثته ، وجد ان شظايا القنبلة لم يمسسه شيء منها . وحدث ان سيدة كانت تخاف من حدوث نزيف اثناء جراحة اجريت لها . . فادى هذا الخوف الى هبوط ضغط دمها هبوطا ، اخفقت معه العقاقير فى الاحتفاظ بحياتها ، برغم ان الجراحة اجريت بنجاح وبغير نزيف او مضاعفات

ويقول الدكتور « جون هوبكنس » وهو من كبار اساتذة الجراحة ، انه يرفض غالبا اجراء اية عملية جراحية لمريض يبدى شكا وخوفا شديدا قبل اجراء الجراحة له . وهو يرى ان نجاح العمليات الجراحية لا يتوقف على مهارة الجراح فقط ، وانما يتوقف على احساس المريض وثقته وايمانه

●

وقد يتصور البعض ــ طالما كان الخوف المفرط مميتا ــ ان الحروب الحديثة وظروف الحياة الحاضرة العصيبة تسبب الوفا من الوفيات بما تثيره من مخاوف فى النفوس . ولكن الواقع ان حالات الموت من الخوف فى ميادين القتال والحياة العامة قليلة جدا . فمن حسن الحظ ان للخوف ما يمحو اثره الفتاك او يخفف من حدته ، وهو الحركة . فحين يخاف المرء ، يندفع ــ من تلقاء نفسه ــ الى الجرى والفرار ، كما يدفع الغضب الانسان الى الهجوم والشجار . فالخوف والغضب يقترنان عادة بافراز فدد من « الادرنالين » يسرى فى الدم ليمكن المرء من مواجهة الموقف . ولكن الخوف المكبوت الذى يعجز الخائف معه عن الحركة او ايجاد متنفس له ، كما فى حالة الشعوب البدائية او حالة بعض المرضى فى غرفة العمليات ــ هو الذى يخشى منه على حياة الانسان .

●

ان كل شخص عاقل يخشى شيئا .. وكلما ازداد ذكاؤه وصفا تفكيره ، زادت مخاوفه . ولا ضير من الخوف ولا ضرر منه اذا اقترن بالعمل . اما اذا لم يصحب بالعمل والمثابرة والايمان ، فانه يغدو اشد فتكا بالانسان من القنبلة الذرية .. ويقول احد كبار علماء النفس : ان لمحاربة الخوف وسيلتين .. الاولى تتطلب ان يحرص المرء على الا يكون ناقلا للخوف . والثانية تقتضى التغلب على الخوف بالايحاء بالطمأنينة والثقة والايمان بالله

[عن مجلة « افرى بوديز دايجست »

كتاب الشهر

فوشيه السفاح

الرجل العجيب الذى أغرق فرنسا فى الدماء..



بقلم المؤرخ ستيفان زفايج



جوزيف فوشيه شخصية جبارة من شخصيات التاريخ . ولكنه كان يؤثر العمل فى الخفاء على العمل جهاراً . ولهذا ، فإن لمعان هذه الشخصية فى التاريخ لا يتناسب مع الأعمال المدهشة التى قامت بها . ويروى ستيفان زفايج سيرة هذا الرجل العجيب فى الكتاب الذى نلخصه هنا للفائدة والتسلية

تمهيد

اذا تصفحنا المذكرات التي تركها نابوليون وروبسبيير وتاليران وغيرهم من رجال الثورة الفرنسية ، والكتب التى وضعها المؤرخون الفرنسيون من ذلك الوقت الى يومنا هذا ، لما وجدنا واحدا منها يخلو من نقد جارح موجه الى « جوزيف فوشيه » أو من كلمة لاذعة يصف بها كاتبها ذلك الرجل الغامض . فقد قيل انه ولد خائنا ، وانه دساس نمام ، وانه كثير التلون كاذب منافق مخادع ، وان نفسه الخسيسة جعلته يرتكب جميع ما يتصوره عقل انسان من الاعمال الدنيئة. نعم ، قيل فيه كل هذا ، ولا يتحدث عنه المؤرخون الا بلهجة التهكم والازدراء ويضعونه فى مرتبة ثانوية بالنسبة الى أبطال التاريخ الذين ملأوا الدنيا قعقعة وضجيجا . ومن وقت الى آخر ، يتناول القصاصون ومؤلفو المسرحيات شخصية جوزيف فوشيه ، فيظهرونها فى اقاصيصهم أو فى مسرحياتهم فى مظهر يدعو الى السخرية أو الاشمئزاز . وصفوة القول ، ان جوزيف فوشيه كان بلاشك أكره شخصية بين الشخصيات التى امتازت خلال الثورة الفرنسية الكبرى ، وقد ظلت شخصيته مكروهة على كر الايام ، ولا تزال مكروهة حتى أيامنا هذه

والكاتب الفرنسى الوحيد الذى وصف فوشيه بأنه عبقرى ممتاز ، هو بالزاك ، الذى قال عنه انه « الوزير النادر » بين وزراء نابوليون . كما قال عنه أيضا فى احدى رواياته : ان نفوذه وسلطانه على الناس كانا فى وقت من الاوقات يفوقان سلطان نابوليون ونفوذه

لقد عرف فوشيه كيف يعمل وراء الستار ، وكان شأنه فى الثورة الفرنسية وفى عهد الامبراطورية شأن الآلات الصغيرة التى تتكون منها الساعة ، ولكنها لا تظهر للعين ، بل ان الذى يظهر هو عقرب الساعة الذى تحركه تلك الآلات الخفية . ولم يكن فوشيه يتردد امام اية وسيلة ما دامت توصله الى اهدافه . فالغاية عنده تبرر الواسطة ، بكل ما فى هذا التعبير من احتمالات . وقد انتقل من حزب الى حزب ، ومن هيئة الى هيئة ، ومن عهد الى عهد ، فخدم الجميع ، واستغل الجميع ، بغير ان يؤاخذه ضميره ، وبغير ان يشعر بخجل أو

يتردد لحظة واحدة قبل التحول من موقف الى موقف . وقد وصل الى اهدافه جميعها ، وصم اذنيه عن كل ما سمعه ورآه من خصومه ، الذين كانوا يأخذون عليه ذلك التقلب المعيب

لا شك فى ان جوزيف فوشيه لم يكن يتسم بخلق نبيل . بل انه كان عديم الخلق ، لا فرق عنده بين الخير والشر ، والصدق والكذب ، فى سبيل الوصول الى ما وضعه نصب عينيه . ولكنه كان يكره الظهور ويتحاشاه . وكانت لذته الوحيدة فى الحياة ان يتحكم فى مصائر الناس ومقدرات الشعوب ، من وراء الستار ، وبغير ان يراه او يشعر به احد . وقد مرت على فوشيه ايام كانت فيها ارادته فوق ارادة الامبراطور نابوليون ، لانه كان يسير سياسة فرنسا حسب هواه ، ويخضع نابوليون لارادته

الصعود (١٧٥٩ - ١٧٩٣)

ولد جوزيف فوشيه فى ٣١ مايو ١٧٥٩ بمدينة نانت . وكان افراد اسرته من رجال البحر والتجارة . ولكن صحة جوزيف ومؤهلاته وميوله ابعدته عن الطريق التى سلكها اقاربه فآثر الرهبنة ودخل الدير ، حيث عهد اليه بأعمال تتفق مع حالته الصحيـة . ولـكن الشاب ، الذى كانت المطامع تختمر فى صدره ، لم يرسم كاهنا لانه قرر الا يكون وفيا لاحد فى حياته ، حتى ولا لله عز وجل ! ولو اصبح كاهنا لربط نفسه بالفضيلة برباط وثيق ، وهذا ما كان يريد أن يتجنبه

قضى فوشيه عشرة اعوام فى الدير ، فكانت له بمثابة مدرسة تعلم فيهاكيف يسكت،وكيف يتحكم فى ارادته،وكيف يراقب الناس ويسبر غور نفوسهم ، وكيف يضبط أعصابه فلا يدع اسارير وجهه تنم عن الشعور والعواطف التي تختلج فى صدره . ومما يجمل ذكره هنا ان بعض زعماء الثورة الفرنسية الكبرى خرجوا من صفوف الكهنة والرهبان ، وكان اهمهم تاليران وسييس ، وفوشيه

وفى اثناء اقامة فوشيه فى الدير ، عرف مكسيمليان روبسبيير ، وكان محاميا صغيرا ، واوشك ان يتزوج اخته . وروبسبيير هو ذلك الذى اصبح فيما بعد صاحب ارفع منصب فى فترة من فترات الثورة
وعندما بدأت فرنسا تضطرب ، وانشئت فيها الاندية السياسية للمطالبة بالاصلاح ، وصحا الوعى القومى الشعبى من سباته ، نزع فوشيه عنه نهائيا ثوب الرهبنة ، وقرر أن يخوض معمعة التحرير ، وما مرت أسابيع حتى كان الراهب القديم رئيسا لاحد الاندية فى مدينة نانت ، وهو « نادى أصدقاء الدستور »



زوجة فوشيه.. المرأة التي كان عندها من المال ما يكفي لتحقيق مطامعه

وادرك ان المال لا بد منه لكل من اراد ان يصل الى النجاح والتوفيق فى ميدان السياسة ، فتزوج ابنة تاجر معروف ، ليس فيها شيء من الجمال ، ولكن عندها من المال ما يكفي . وفى عام ١٧٩٢ ، رشح نفسه للانتخابات النيابية ، وفاز بالمقعد الذى يرجوه ، بعد أن قطع لناخبيه العهود والوعود ، وان كان فى قرارة نفسه ، يعتزم الا ينفذ منها الا ما يريد تنفيذه

وكان حينذاك فى الثانية والثلاثين من العمر . وكان عدد اعضاء الجمعية التاسيسية ٧٥٠ عضوا ، وهو واحد منهم

جلس فوشيه بينهم ، وجعل يفكر فى الحزب الذى سينتمى اليه.. ولم يطل تفكيره طويلا ، فهو دائما مع القوى ، دائما مع الحزب القابض على زمام الامور،مع الحزب الذى يجمع حوله اغلبية المجلس.وهو دائما صديق الرجل الذى يخضع له الحزب ، ومن ثم يخضع له المجلس وتخضع له البلاد ! وهذا سر قوته . فقد عرف هذا الرجل طوال حياته كيف يختار الوقت المناسب للانتقال من حزب الى حزب ، وكان دائما يساعد غيره على ارتقاء اعلى المناصب ، ويبقى هو وراء الستار ، على شرط أن يظل قابضا فى الخفاء على مقدرات ذلك العظيم الذى يكون قد رفعه الى المجد ! فله السلطة الفعلية ، ولغيره المظاهر !

وجاء يوم ١٦ يناير عام ١٧٩٣ ، وهو اليوم الذى حدد لاتخاذ قرار فيما يتعلق بالملك لويس السادس عشر ، الذى كان زعماء الثورة قد جردوه من الملك وسجنوه . وكان على كل عضو فى المجلس ان يعلن رأيه جهارا ، وبكلمة « لا » أو « نعم » ردا على السؤال الآتى : « هل الملك يستحق الاعدام ام لا ؟ »

وكان رأى فوشيه فى بادىء الامر ان يعفو المجلس عن الملك ، وان الحكم بالاعدام على صاحب التاج عمل يتسم بالفظاعة والوحشية . ووضع فوشيه مشروعا لخطاب مزم على القائه فى المجلس مؤيدا فكرة

العفو عن الملك . ولكن هذا الرجل المتقلب النفعي ، المساير لكل اغلبية ، ادرك في الليلة التي سبقت ذلك اليوم التاريخي أن هذه الاغلبية تميل الى اعدام الملك ، فقرر ان يغير رأيه وينضم الى صوت الاغلبية . وهكذا وقف فوشيه ، عندما جاء دوره للاقتراع ، وقال بصوت خافت : « الموت ! » واصبح واحدا من قتلة الملك لويس السادس عشر !

ومنذ ذلك اليوم ، راح الرجل يدافع من مبادىء الثورة ، ويدعو الى القتل والنهب ، وثارت ثائرته على كل ما يتصل من قريب أو من بعيد بالاسرة المالكة ، وبطائفة الاشراف والنبلاء ، ورجال العهد البائد، وامتدت ثورته الى كل ما يتصل أيضا بالكنيسة والدين ، فعهد اليه المجلس باقرار النظام في الاقاليم ، فانطلق يقتل ويحرق ويدمر ، ويروي نقمته من الاغنياء ورجال الدين . وبعد تلك الاعمال العنيفة الدموية التي قام بها فوشيه في الاقاليم ، اعلن زملاؤه في المجلس انه خير من طبق مبادىء الثورة ، وانه اشد المتطرفين تطرفا !..

الحديد والنار في ليون (١٧٩٣)

تعد المذبحة التي وقعت في مدينة ليون ، والتي دبرها وأدار دفتها جوزيف فوشيه ، من اشد صفحات الثورة الفرنسية وحشية. وليون هي المدينة الثانية في فرنسا،وفيها مركز التجارة والسياسة والصناعة في الجزء الجنوبي.وفي عام ١٧٩٢ كان عدد العمال في هذه المدينة عظيما ، وجميعهم اعداء للملكيين وللرأسماليين . وكان يتزعم العمال واعضاء الاندية الثورية في ليون رجل يدعى « شاليه »وهو كاهن قديم اعتنق المبادىء الجديدة وراح يدعو الناس الى اعتناقها بقوة وايمان . ولم تكن مدينة ليون قد خضعت بعد لنفوذ الهيئات الثورية ، فاراد القابضون على الحالة فيها ان يلقوا على الشعب درسا ، فقبضوا على شاليه عند قيام أول مظاهرة ثورية ، وحكموا عليه بالاعدام ، ونفذوا فيه الحكم بصورة بشعة مثيرة . وكان هذا العمل ايذانا بانفجار مرجل الثورة في المدينة . وقررت الهيئات الباريسية ان ترد على ذلك الحادث بضربة قاضية ، وهي تدمير المدينة العاصية ، ومحوها من الوجود ، واقامة نصب تذكاري على انقاضها تحفر عليه هذه الكلمات : « لقد حاربت مدينة ليون مبادىء الحرية ، فهدمت مدينة ليون ! ».

ووقع الاختيار على رجل يدعى « كوتون » لتنفيذ هذا القرار . ولكنه لم يقم بمهمته على النحو المنشود ، فاعيد الى باريس ، وارسل المجلس مكانه رجلين من ابعد زعماء الثورة تطرفا ، هما كولو ديربوا وجوزيف فوشيه : الاول ممثل قديم ، والثاني راهب قديم !

لم يكن احد منهما يحب القتل واراقة الدماء . ولكن الظروف جعلت منهما قاتلين وشاربى دماء ! وهذا ينطبق على معظم رجال الثورة الفرنسية ، التى ذهب ضحيتها عشرات الالوف من الناس . فان الذين اداروا دفتها لم يكونوا راغبين فى سفك الدم ، ولكن تطور الحوادث والظروف جعلتهم جميعا يقتلون ويأمرون بسفك الدم !

وصل كولو ديربوا ورفيقه فوشيه الى ليون ، وباشرا فى الحال تنفيذ المهمة التى اوفدا للقيام بها . وكان أول ما صنعاه تجريد الكنائس من محتوياتها ، وحرقها ، وتنظيم حفلة فى أكبر ميادين المدينة لتمجيد ذكرى شاليه « شهيد الحرية » وبدا بعد ذلك اعدام السكان بالجملة . وليس فى صفحات الثورة الفرنسية ما هو اشد فظاعة من تلك الصفحة التى خطها فوشيه ورفيقه فى ليون ، فقد اعدم من سكانها الف وستمائة شخص فى اسبوع واحد. وبلغ عدد الذين قتلوا بالرصاص او على المقصلة اكثر من الفين . وهدمت مئات المنازل على رؤوس أصحابها ، واضرمت النار فى مئات اخرى، ولوكانت المدينة قد سقطت فى يد جيش مهاجم من الاعداء ، لما فعل فى السكان ما فعله فوشيه وديربوا ..! ومنذ ذلك الوقت عرف فوشيه بين زملائه باسم «سفاح ليون» ولكنه حاول فيما بعد التخلص من هذه التسمية عندما اضطرته الظروف الى الظهور فى غير مظهر الثائر المنتقم للشعب من ظالميه . بل حدث عندما أصبح فوشيه وزيرا فى عهد الامبراطورية والملكية ، ان راح الرجل يجمع الكتب والمذكرات التى تصف حوادث ليون ، ويحرقها ظنا منه أن ذلك قد يمحو ذكريات وحشيته من الاذهان

الصراع ضد روبسبيير (١٧٩٤)

كانت الاعمال التى اقترفها فوشيه فى ليون فظيعة الى حد ان المجلس نفسه ، بباريس ، ضج من هول الاخبار التى نقلت اليه ، فأرسل يدعو كولو ديربوا اولا ، ثم فوشيه بعده ، ليقدما له حسابا عن الوسائل والاساليب التى اتبعاها فى تنفيذ أوامر المجلس ، وذلك للشكايات العديدة التى تقدم بها فريق من الخصوم السياسيين

وكان روبسبيير يسيطر على المجلس سيطرة تامة . وروبسبيير هو الطاغية الذى يطبق مبادىء الثورة تطبيقا صارما ، والذى لا يحيد عن طريق النزاهة والصدق قيد انملة . وهو الذى ساق الى المقصلة جميع الذين خالفوه فى الرأى من خطباء الثورة وكتابها وشعرائها ومفكريها ، لانه رأى فيهم جنوحا عن السبيل القويمة . وهو الذى يحمل موجدة على فوشيه ويضمر له الشر . فكيف السبيل الى التخلص من نقمته ؟



روبسبيير الطاغية الذى كان يطبق مبادىء الثورة تطبيقاً صارماً

فعل فوشيه ما لم يكن فى استطاعة احد من جميع اولئك الزعماء والقادة أن يفعله . وفوشيه كما قلنا لا يتردد أمام قول أو عمل من شأنه أن ينقذه من ورطته حتى لو كان فيه اذلاله . وهذا ما حدث فى هذه المرة . فقد ذهب فوشيه الى روبسبيير فى بيته ، وطلب منه الصفح عما اقترفه من فظائع سودت وجه الثورة واساءت اليها . ولم يكن احد حاضرا عندما استقبل روبسبيير ذلك الزائر الخبيث الماكر . ولكن الذى يعرفه الناس ، هو أن فوشيه لم يخرج من بيت الطاغية مرتاحا ، وان روبسبيير قد أنبه على سلوكه ، وهدده بان حياته فى خطر . ولم يكن روبسبيير ليمزح فى تهديده ، فهو الرجل الذى يناصر الفضيلة ، ولا يدع الى ضميره سبيلا للرشوة ، ولا يغفر للرجل الذى يخالفه فى الرأى ويخرج من جادة الصواب

اذن ، فالحرب قد اعلنت بين روبسبيير وفوشيه . فمن يكون المنتصر ؟ الرجل الصريح ام الرجل الخبيث ؟ الصادق ام الكاذب ؟

كان الصراع بين الرجلين عنيفا . وهو مرحلة من اروع مراحل الثورة الفرنسية الكبرى . وعندما تحدى احدهما الآخر ، لم يكن كل منهما يقدر مزايا خصمه ومواهبه التقدير الكافي . ولهذا ، كان الصراع رهيبا

جعل روبسبيير يحارب خصمه جهارا . وراح فوشيه يحارب خصمه في الخفاء . الاول يخطب ، والثاني يحوك الدسائس. وفجاة ، اعلن في باريس أن جوزيف فوشيه قد فاز في انتخاب الرياسة لنادي اليعقوبيين ، وهو أقوى الاندية الثورية واوسعها سلطة ونفوذا . واصبح في استطاعة الرجل ان يهدد روبسبيير في كيانه

صعق روبسبيير عندما بلغه هذا الخبر . وادرك الى اي مدى يفوقه ذلك الخصم في العمل وراء الستار . فان نادي اليعقوبيين كان يمثل المبادىء الثورية الخالصة ، وكان كل واحد من انصار هذه المبادىء يسعى للحصول على عضوية النادي ، فضلا من رياسته ، واذا طرد احد الاعضاء من النادي ، فان هذا معناه انه غير وفي لمبادىء الثورة ، واهل للموت !

اذن ، فلا بد لروبسبيير من طرد فوشيه ، آجلا او عاجلا ، من رئاسة النادي ، ثم من عضويته . ولكن الطاغية كان يشعر بأن المهمة صعبة ، وبأن القضاء على فوشيه ، الذي يأبى مواجهة خصمه في وضح النهار ، ليس امرا يسيرا . ولكن الرجل الذي كان يأمل أن يظل صاحب الكلمة الوحيدة النافذة في فرنسا ، اقسم ان يقضي على ذلك الخصم او أن يقضي على نفسه !

وفي احدى جلسات الجمعية القى روبسبيير خطابا شديد اللهجة ، يعد من ابدع الخطب التي القاها ذلك الرجل الذي كان سيد المنابر في عصره ، وحمل فيها على فوشيه حملة شعواء ، فاتهمه بانه اساء الى الثورة والى الجمهورية ، وان سلوكه في ليون وغيرها من المدن ، في اكثر من مناسبة ، كان بمثابة معول زعزع أركان النظام الجديد . وخرج فوشيه من تلك الجلسة مطأطىء الرأس ، وهو يشعر بأن شبح الموت يتابعه . وعلم بعد ذلك أن روبسبيير قد اتفق مع ثلاثة من انصاره على ان يطلب هؤلاء من المجلس اصدار حكمه باعدام فوشيه

وشاءت الاقدار أن تصاب ابنة فوشيه الوحيدة ، في ذلك الظرف الرهيب ، بمرض لا يرحم . وكان فوشيه زوجا صالحا وابا رحيما ، ولم ينبض قلب هذا الرجل بعاطفة المحبة الا تجاه زوجه وابنته

ماتت الابنة في الوقت الذي كان فيه فوشيه مضطرا الى

الاستعداد لمواجهة الحكم باعدامه . ولكن موت ابنته جعله يستخف بموته هو . وبعد الانتهاء من دفن المسكينة ، عول فوشيه على ان يضرب ضربة اليأس ، وقال فى نفسه : « غدا سيقضى على واحد منا ! »

وهذا ما حدث .. فقد استغل فوشيه فى تلك الايام جميع مواهبه، واطلق العنان لمكره وخداعه ، وتمكن من جلب بعض الناقمين الى صفه، فتآمر معهم على قلب روبسبيير من منصبه الرفيع ، بحجة انه يسعى الى اقامة دكتاتورية تحل محل الجمهورية وتخلف الملكية البائدة . وكان فى مقدمة المتآمرين تاليان وباراس . ونجحت المؤامرة ، وبدل ان يصدر الحكم باعدام فوشيه ورفاقه ، قامت حركة شعبية خارج المجلس ، اشترك فيها الجيش ، وادت الى اسقاط روبسبيير وسوقه الى المقصلة حيث اعدم امام الجماهير الصاخبة ، التى تصفق دائما للقوى المنتصر ، وتصفر له اذا ما ضعف وانهزم !

ولكن أصدقاء الزعيم الراحل جمعوا فيما بعد جموعهم ، وراحوا يطلبون الثأر لروبسبيير ، فخاف فوشيه ، وادرك بثاقب نظره ان فرنسا مقبلة على انقلابات واسعة ، وان خير ما يصنعه فى تلك الحقبة من الثورة ، أن يتجنب الظهور وان يمتنع عن كل نشاط . فاختفى عن الانظار ، ومضت ثلاثة أعوام لم يسمع فيها أحد فى فرنسا باسم جوزيف فوشيه !

الوزير ! (١٧٩٩ — ١٨٠٢)

ان الرجل الذى يمتاز عن سواه بالفكر الراجح ، يحتاج ، من وقت الى آخر ، الى عزلة يخلو فيها الى نفسه ، ويرسم خطة العمل للمستقبل . وهذا ما صنعه فوشيه بعد فوزه على روبسبيير

غير أن العزلة التى لجأ اليها فوشيه لم يكن فيها ما يرضى نفسه التواقة الى السلطة . وتلك العزلة هى الفاقة والفقر . فقد قضى فوشيه ثلاثة أعوام بعيدا عن الناس ، لانه كان يخشى الناس ، ولم تكن حالته المادية تمكنه من الانفاق على نفسه وعلى زوجه والطفلين اللذين أنجبهما بعد وفاة ابنته الاولى . فقد اقام فى حجرة حقيرة ، فوق سطح منزل فى حى من أحياء باريس القديمة ، ولم يكن يعرف فى يومه من أين يجىء بثمن القوت لغده . فقد اضاع هذا الرجل كل شىء .. خرج من ندوة النواب فانقطع عنه راتبها ، وحدثت ثورة فى جزيرة سان دومنجو ففقد فيها الثروة الصغيرة التى ورثها عن أسرته. وأما المال الذى اخذه من زوجه ، فقد انفقه للوصول الى المناصب التى شغلها من قبل . لقد غدا جوزيف فوشيه معدما لا يملك شيئا . وابتعد عنه أصدقاؤه لانهم لم يعودوا فى حاجة اليه ، بل اصبح هو

. حاجة اليهم . وعلى هـذه الحال ، رآه احد رفاقه السابقين ، باراس ، الذى تآمر معه على قتل روبسبيير

وكان باراس يتقدم فى مدارج السياسة ويعمل لارتقاء اعلى المناصب . ولم يكن ذلك الرجل يجهل المزايا الكامنة فى شخص فوشيه ، فاراد ان يستخدمه لأغراضه ، واتخذ منه جاسوسا ينقل اليه الاخبار ويتسقط انباء خصومه . وعندما اصبح باراس رئيس مجلس « الديركتوار » كان فوشيه قد جمع مبلغا من المال كافيا للعودة الى الحياة العامة ، وكان خصومه القدماء قد اختفوا من الميدان

وهنا تبدا مرحلة جديدة ، مرحلة السعى للحصول على الثروة ، ايا كانت الطرق والاساليب المؤدية اليها . ولم يكن باراس من الاشخاص الذين يدعون لضمائرهم سلطة على اعمالهم ، فهو ايضا يحب المال ويريد الوصول الى الثروة . فاتفقت اغراض الرجلين ، باراس وفوشيه ، وما مضت اعوام قلال حتى كان فوشيه قد شارك طائفة من التجار والسماسرة والعملاء الذين يتاجرون بالاسلحة ويوردون المؤن للجيوش المحاربة ، ووضع باراس نفوذه فى خدمتهم ، وخرج الاثنان من هذه الصفقات بمبالغ هائلة من المال ، واصبح فوشيه غنيا بعد ان كان فقيرا !

وفى سنة ١٧٩٨ ، عينه باراس ممثلا لفرنسا فى هولندا ، ثم استدعاه ليشغل منصب وزير البوليس فى وزارة الجمهورية بباريس !

فوشيه وزير !.. ان هذا النبأ جعل العاصمة الفرنسية ترتعد خوفا من فوشيه ، الرجل الذى أغرق ليون بالدم ، وأحرق الكنائس ، ودمر البيوت ! ولكنهم دهشوا عندما راوه ، بعد ان اصبح وزيرا ، يسلك مسلكا كله اتزان وتعقل . وكان اول عمل اقدم عليه ، اغلاق نادى اليعقوبيين الذى كان رئيسه فى وقت من الاوقات !

وبعد ثلاثة اشهر قضاها فى وزارة البوليس ، اصبح فوشيه الرقيب الوحيد على اعمال الوزراء والموظفين ، حتى قال عنه الوزير تاليران فيما بعد : « ان هذا الرجل يتدخل فيما يعنيه ، ثم فيما لا يعنيه ! »

والى فوشيه يعود الفضل فى انشاء اول وزارة للبوليس فى العالم ، نهجت الوزارات الاخرى على نهجها فى مختلف البلدان . ومعظم الانظمة واللوائح التى ما تزال الى ايامنا هذه نافذة فى دوائر البوليس وادارات الامن العام ووزارات الدعاية والبوليس ، يرجع الفضل فى وضعها الى جوزيف فوشيه . فقد ابتكر هذا الرجل ، فى وزارته ، نظاما للادارة وجلب الاخبار والمعلومات وحفظها والعودة اليها ، يعد فريدا فى نوعه . ولكنه وضعه بحيث اذا انقطع الخيط ، او اذا اختفت

اليد التى تحركه ـ اى يد فوشيه ـ فان النظام كله ينهار !

ان جوزيف فوشيه فى استطاعته ان يقدم للحكومة او لرئيسها اى نوع من أنواع المعلومات المرغوب فيها ، ولكنه لا يفعل .. لانه أنشأ ذلك النظام لخدمة نفسه،واغراضه ، لا لخدمة باراس ، أو الديركتوار، او نابوليون فيما بعد . فهو لا يخرج من ادراج مكاتبه غير الورقة أو الوثيقة التى يريد اخراجها . اما الباقى ، فانه يحتفظ به لنفسه ، فقد يحتاج اليه !

ان بقاء فوشيه بضعة اشهر فى وزارة البوليس جعله اوسع الناس اطلاعا على الحالة فى البلاد ، ودقائقها ، وعلى اخبار الناس الخاصة والعامة . ورجل هذا شأنه ، ينظر اليه الغير بخوف ووجل،ويخطبون وده . وهذا ما حدث .. فان فوشيه ، الذى كان الناس يتحاشونه عندما كان فقيرا ، اصبح الآن موضع العناية والاحترام والخوف ، بعد أن خرج من بؤرة الفقر الى ذروة السلطة والجاه والثروة !

وعندما كان الجنرال بونابرت فى مصر ، كان فوشيه مطلعا بوساطة جواسيسه على اعمال القائد الطموح وافكاره . وكان يعلم انه عازم على العودة الى فرنسا ، ولكنه كتم الخبر عن اعضاء الديركتوار وزملائه الوزراء ، لانه تنبأ بان بونابرت هو رجل المستقبل وسيد فرنسا فى الغد . ولما وصل بونابرت فجاة الى ساحل فرنسا عائدا من مصر ، لم يسرع فوشيه الى القبض عليه ، كما كان يريد زملاؤه ، بل مهد له سبيل الوصول الى العاصمة ، كما مهد له فيما بعد سبيل ارتقاء مدارج السلطة ، فبقى وزيرا بجانبه !

تآمر نابوليون مع فريق من قواد الجيش لقلب الحكومة واعلان نظام جديد واختيار ثلاثة « قناصل » يحكمون البلاد كما كان القناصل الرومانيون يحكمون روما قديما . واشترك فوشيه فى المؤامرة ضد الحكومة التى كان ما يزال عضوا فيها ، لانه أدرك ان المؤامرة سيكتب لها النجاح . وهو بفطرته لا يرتبط بعهد او وعد ، الا اذا كان ذلك فى صالحه

وكانت الضحية الاولى ، عند نجاح مؤامرة بونابرت،صديق فوشيه وولى نعمته من قبل .. باراس ! فان وزير البوليس لم يتردد لحظة واحدة فى خيانة صديقه ، كما أن بونابرت نفسه كان مدينا لباراس بجانب من نجاحه وفوزه ، عندما كان فقيرا معدما كفوشيه شريكه فى المؤامرة

وقد قال باراس ، أمام خيانة الصديقين له : « اننى اجد عزاء كبيرا فى بقاء فوشيه بجانب بونابرت . فسوف يجىء يوم يثأر لى احدهما

من الاخر . لان فوشيه سيخون بونابرت كما خانني ! » وقد تحققت هذه النبوءة

ربط فوشيه نفسه اذن الى عجلة نابوليون ، الذي بدا نجمه في الصعود ، فظل وزيرا في عهد « القنصل الاول » بونابرت واحتفظ بوزارته في عهد الامبراطور نابوليون الاول !

وزير الامبراطور (١٨٠٤ - ١٨١١)

لم يكن في وسع فوشيه ان يظل بعيدا عن المشاحنات التي قامت في وقت من الاوقات بين بونابرت وزوجه الاولى جوزفين، وبينه وبين اخوته او بين لفيف من رفاقه القدماء . وادرك نابوليون ، في عهد « القنصلية » ان سلطة فوشيه تتسع وتمتد الى مختلف النواحي ، فاراد ان يبعده مدة من الزمن عن الوزارة .. فبعد ان عينه عضوا في مجلس الشيوخ ، طلب اليه ان يعتزل منصبه كوزير ويأخذ نصيبه من الراحة !

وابتعد فوشيه وهو يعلم انه سيعود قريبا الى منصبه . ولكنه في هذه المرة لم يسكن في حجرة حقيرة مجردة من الاثاث ، بل ابتاع دارا جميلة فاخرة الرياش، اقام فيها ، واحاط نفسه بجميع اسباب الراحة والترف ، ثم انصرف بكليته الى البحث عن صفقات مالية وتجارية بغية مضاعفة ثروته . وكانت كل وسيلة ، وكل طريق ، يعد في نظره مشروعا ، اذا كان يؤدي الى كسب المال

جمع الرجل ثروة طائلة تعد بالملايين . ولكنه لم ينزلق الى ما ينزلق اليه عادة الاغنياء المترفون .. فظل لا يدخن ، ولا يشرب الخمر ، ولا يجلس الى مناضد الميسر ، ولا يعمد الى السهر واللهو والغناء والرقص ..

وبالرغم من اعتزال فوشيه منصب الوزارة ، فانه لم يخلد الى الهدوء ولم يضع حدا لنشاطه . بل واصل العمل في السر والخفاء ، في انتظار اليوم الذي يعود فيه الى الحياة العامة . وجاء ذلك اليوم لان فوشيه نفسه اراده أن يجيء ، وهو الذي اختاره . فانه لم يضيع الوقت سدى وهو في عزلته ، بل حاك خيوط مؤامرة جديدة ، مع فريق من اعضاء مجلس الشيوخ ، لا لقلب الحكم ، بل لتعديل نظامه بحيث يصبح نابوليون بونابرت « قنصلا مدى الحياة » أو بعبارة أخرى ، اشبه بملك يجلس على العرش بغير ان يحمل اللقب . وكان هذا في عرف فوشيه توطئة لاعادة الملكية لحساب نابوليون ، لانه كان يشعر ويعلم انه سيكون هو صاحب السلطة النافذة . . . وراء الستار!

ونجحت المساعى التى بذلها فوشيه لهذا الغرض ، وانتخب نابوليون قنصلا مدى الحياة ، ودفنت الجمهورية بيد الرجل الذى كان من قبل اشد انصارها تحمسا ، والذى اقترع لاعدام الملك لويس السادس عشر ، واغرق مدن فرنسا فى دماء الملكيين !

واعاده نابوليون الى منصبه كوزير للبوليس ! وتتابعت مراحل المؤامرة ، فانتخب نابوليون امبراطورا ، وظل فوشيه بجانبه وزيرا للبوليس

وبقى الرجلان مرتبطين ارتباطا وثيقا ، مدة عشرة اعوام ، الامبراطور يحتل المكان الاعلى والمنصب الاسمى ، ويظهر امام العالم فى ذلك المظهر الرائع الذى دونه التاريخ ، وفوشيه لا يظهر ابدا ، ولا يخرج من عزلته وراء الستار ، ولكنه يدير سياسة فرنسا على هواه ، وينفذ ارادته باعتبار انها ارادة الامبراطور

قلنا انهما ظلا مرتبطين بروابط وثيقة ، لان مصير أحدهما كان معلقا بمصير الآخر . ولكن نابوليون كان يكره فوشيه . وفوشيه كان يكره نابوليون . وكان كل من الرجلين يشعر بانه فى حاجة الى الآخر .. نابوليون لاتقاء شر أعدائه وخصومه ، ومعرفة ما يدور فى الخفاء ، وفوشيه للبقاء فى منصبه ، ومواصلة دسائسه ، وزيادة


تاليران الوزير الداهية . . ومع ذلك فقد خرج من الوزارة وبقى فوشيه !

ثروته ، والتلذذ بتنفيذ ارادته الخفية والتحكم فى الناس بغير أن يراه احد !

وكثيرا ما كان نابوليون يغضب ويوجه الى فوشيه عبارات قاسية جارحة . ولكن فوشيه كان يتقبل كل ذلك بهدوء . وكان يعطى الامبراطور ، من معلوماته ، بقدر ما يريد أن يعطيه فقط ، لا بقدر ما يريد الامبراطور ان ياخذ . وامتدت عيون جواسيسه الى الأسرة المالكة ، فكان يطلع يوما فيوما على كل ما يحدث فى القصر وفى بيت كل من اقارب الامبراطور . فهذا الرجل الغامض ، المتكتم ، كان يشعر بلذة حقيقية فى الاطلاع على أسرار الناس والاحتفاظ بها فى قرارة نفسه . بل ان تلك كانت لذته الوحيدة فى الحياة . وهو من هذا القبيل نموذج فريد بين الناس !

رفع نابوليون نفسه الى العرش بفضل الانتصارات التى أحرزها فى ميادين الحرب . فكان لا بد له من مواصلة الحرب لاحراز انتصارات اخرى ، تضاف الى انتصاراته السابقة ، وتدعم مركزه . هذا ما كان يعتقده ذلك القائد العظيم . ولكن الشعب الفرنسى كان يتوق الى السلم والراحة والتمتع بنعيم الحياة . وهذا أيضا ما كان يراه بعض اعوان نابوليون من الوزراء وحتى من القواد . وهذا التفاوت فى الرأى جعل الاعداء يتقاربون ويتفاهمون . فان تاليران ، الوزير الداهية ، كان يرى هذا الرأى أيضا ، كما يراه فوشيه من ناحيته . فلا غرابة اذن فى أن يتفاهم هذان الرجلان بعد ان كانا على خلاف دائم فى الرأى . فان تاليران وفوشيه هما أبعد الوزراء نظرا وادراكا ، واوفرهم ذكاء ، ووجوه الشبه كثيرة بينهما ، وعلى الخصوص من حيث التجرد من الضمير والخلق الكريم ! فكانت الغاية فى نظر الرجلين تبرر الواسطة ! هذان هما الرجلان اللذان رأيا ان استمرار نابوليون فى حروبه سيجر على فرنسا الوبال

وتواطأ الوزيران لوضع حد لهذه الحال ، وعلم نابوليون بما حدث ، وكان فى اسبانيا ، فعاد الى باريس مسرعا ، خوفا من قيام مؤامرة ضده ، يدبرها الرجلان الخطران . وكانت النتيجة عجيبة .. فقد اخرج تاليران من الوزارة ، ولكن فوشيه بقى فيها ، وذلك بفضل ما ابداه امام الامبراطور من رياء ونفاق

وفى عام ١٨٠٩ ، أنعم نابوليون على فوشيه بلقب «دوق اوترانت». وجعل شارة الدوقية أسطوانة من الذهب التفت عليها حية ! فما اقرب هذه الشارة من اخلاق فوشيه : الذهب ، والحية !

الصراع بين فوشيه والامبراطور (١٨١٠)

عند ما يتولى عظيم من العظماء العباقرة أمر دولة من الدول ، لا يبقى للأشخاص الذين يحيطون به غير الاختيار بين حالتين : فاما

ان يخنقوا فى نفوسهم كل رغبة فى مزاحمته فيصبحوا له عبيدا ، واما ان يزاحموه فيصبحوا خصومه . وهذا الذى حدث فى عهد نابوليون ، حدث مثله من قبل ومن بعد . وفوشيه احد الذين ارادوا ان يوسعوا سلطتهم يوما بعد يوم ، فلا يستغرب اذن ان يصبح هذا الرجل فى النهاية خصما لنابوليون

كانت سلطة فوشيه واسعة الى حد لا يتصوره العقل . فالوظيفة التى كان هذا الرجل يشغلها ، جعلته فى وقت من الاوقات يتحكم بمصائر الافراد فى داخل فرنسا ، وبمقدرات الشعوب فى خارجها . وكأننا به وقد اراد ان يثبت للملأ ان فى استطاعة رجل غير نابوليون ان يحكم العالم فى الوقت الذى يحكمه فيه نابوليون ايضا ! . .

وكثيرا ما دبر فوشيه عملا سياسيا فى الخفاء بغير ان يطلع نابوليون عليه ، حتى اذا ماتم ذلك العمل ونجح فوشيه فى تبريره ، وجد نابوليون نفسه امام الأمر الواقع واضطر الى القبول . ونسوق هنا مثلا واحدا : فقد دار فى خلد فوشيه ذات يوم ان يمهد السبيل لعقد صلح دائم بين فرنسا وانجلترا ، عدوتها اللدودة فى ذلك الوقت . فدخل مع الحكومة البريطانية فى محادثات طويلة دقيقة ، بوساطة اشخاص غير فرنسيين ، وبغير علم الامبراطور ، وقد خيل للحكومة البريطانية أنها تفاوض نابوليون ، بينما لم تكن تفاوض غير فوشيه . وكان الغرض الذى يهدف أليه فوشيه هو الوصول الى اتفاق مع انجلترا ، يعلنه فيما بعد ، ويحمل الامبراطور على قبوله ، فيعلم الفرنسيون أن فوشيه قد اتاهم بالسلم الذى ينشدونه . ولكن الحيلة لم تسفرعن نتيجة يرضى بها فوشيه ، بل اسفرتعن نتيجةعكسية . فقد علم نابوليون بما حدث ، فغضب غضبا شديدا ، وطرد فوشيه من منصبه ، وأحل محله سافارى ، دوق روفيجو ، فى وزارة البوليس

طرد الامبراطور فوشيه من الوزارة ، ولكنه تدارك الامر ولم يرغب فى ان يتحول الوزير الخطير الى عدو . فظل يلاطفه ويقربه اليه ، ولم يقس عليه ، خوفا من ان يكشف الرجل القناع عن وجهه ، ويفشى بالاسرار الكثيرة التى يعرفها

ومما صنعه فوشيه ، فى ذلك الظرف الدقيق من حياته ، انه اخفى طائفة من الملفات والوثائق التى كانت فى وزارة البوليس ، وبعثر بعضها ، ولم يترك لخلفه المسكين وسيلة واحدة من وسائل النجاح فى مهمته . فقد وجد الرجل نفسه فى وزارة لا يفهم من أعمالها شيئا ، اضف الى ذلك انه وجدمصالحها خالية من أوراقها ، مضطربة النظام ، لان فوشيه ، قبل رحيله عنها ، قطع ذلك الخيط الذى كان بيده ، والذى كان يتصل بجميع تلك المصالح ويحرك القائمين عليها . ان وزارة البوليس الفرنسية لم يكن فى استطاعة احد ان يديرها غير

فوشيه ، لأن فوشيه انشأها لنفسه لا لفرنسا ولا لغيره من الوزراء !
وترك فوشيه خلفه حائرا ، وذهب الى قصره ، للاقامة فيه بضعة ايام ، قبل سفره الى روما لاستلام المنصب الذي عينه فيه الامبراطور: منصب سفير فرنسا في مدينة البابوات !

ولكن سافاري رفع الأمر الى نابوليون ، وشكا اليه خلو الوزارة من اوراقها وملفاتها ووثائقها ، فأرسل الامبراطور امرا الى فوشيه بأن يسلم الى الوزير الجديد كل محتويات الوزارة كما كانت في عهده
دخلت المسألة في دورجدي ، وبدأ الصراع بين فوشيه والامبراطور. فقد عزم الرجل على المقاومة الى النهاية ، مهما تكن العواقب في هذه المرة . ورد على دعوة الامبراطور بانه لا يحتفظ بشيء من محتويات وزارته السابقة ، وان الاوراق التي سحبت منها هي اوراق يعدها فوشيه « خاصة به » وقد احرقها لأنها تتعلق بلفيف من اخوة الامبراطور واقاربه ، ولا يليق أن تقع في يد احد بعد ان ترك هو الوزارة !

ولكن الامبراطور لم يقتنع بهذا الرد . وكرر امره الى فوشيه بوجوب تسليم وزارته كاملة . وهدده بالاقتصاص منه ، وارسل مدير البوليس لختم داره وادراجه بالشمع الاحمر . وشعر فوشيه للمرة الاولى في حياته بانه لن يقوى على الخروج ظافرا من هذه الورطة التي ارادها لنفسه والتي جاءت نتيجة لتحديه الامبراطور القوي العنيد
شعر فوشيه بأنه هالك لا محالة ؛ فقرر ان يهرب من فرنسا ، وهرب منها فعلا ، فذهب الى ايطاليا ، وانهارت اعصابه دفعة واحدة، فاصبح كالفأر المطارد ، الهارب امام سرب من القطط
وقد انقذته زوجه من هذا المأزق الحرج ، لأنها اعادت الاوراق المسروقة الى الامبراطور ، على شرط أن يعفو عن زوجها ، ففعل نابوليون ما طلبته منه الزوجة . اما الاوراق ، فقد أعدمت في عهد نابوليون الاول أو في عهد نابوليون الثاني ، مع جميع الوثائق والرسائل التي لم تكن لتتفق مع التاريخ الرسمي للامبراطورية الفرنسية !
واما فوشيه ، فقد تلقى أمرا من الامبراطور بالعودة الى فرنسا ، وتركت له الحرية التامة بان يقيم حيث يريد ، فأقام في قصره في مدينة ايكس . وبعد ان استرجع نابوليون منه تلك الوثائق التي كان معظمها متعلقا باخوته واقاربه ، عاد الى معاملته بالحسنى خوفا من مؤامراته وافشاء أسراره التي كان فوشيه يعرف الكثير منها !

الاستراحة (١٨١٠ – ١٨١٥)

اعتزل فوشيه الحياة العامة ثلاث مرات : الاولى بعدعهد روبسبير، والثانية عند ما هرب الى ايطاليا في عهد نابوليون ، والثالثة بعد عودته منها عند ما اقام في قصره بمدينة ايكس

انه فى الثانية والخمسين من العمر . ويملك ثروة طائلة تقدر بالملايين، واملاكا شاسعة ، وقصورا وعمارات ، ويحمل لقب دوق دوترانت . والناس جميعا يخشونه وان كانوا لا يحبونه

وانصرف الرجل الى العناية باملاكه ، ولكنه ظل على اتصال بالاوساط السياسية والدوائر الحكومية بوساطة جواسيسه العديدين . . فان رجلا كفوشيه لا يمكنه ان يركن الى الهدوء التام والراحة الكاملة . وظن ان نابوليون سيدعوه مرة أخرى لتولى منصبه فى باريس . غير ان الامبراطور لم يفعل لأنه لم يكن فى حاجة اليه . فهو فى أوج سلطانه ومجده ، واوربا باسرها خاضعة له

ومرت الأيام وفوشيه فى عزلته ، الى ان اصيب الامبراطور بسلسلة من الهزائم بعد غزو روسيا ، فعاد من موسكو على راس جيش ممزق ، وجعل يجمع شمل رجاله استعدادا للصمود امام الغزو الاجنبى ، وراح يفكر فى كل كبيرة وصغيرة ، وفى تأمين الحالة فى باريس بحيث لا يغتنم الفرصة احد من الناقمين عليه ويقدم على التآمر لاسقاطه او لاحداث ثورة

وفكر فى فوشيه !

الا يجمل به أن يبعد هذا الرجل عن باريس فى تلك الظروف ؟ انه يعرف أن فوشيه حقود لا ينسى الاساءة . فخير لنابوليون أن يكون هذا الرجل بالقرب منه ، خارج فرنسا ، من ان يكون بعيدا عنه فى باريس ، وهو بعيد عن باريس !

لم تكن هناك وظيفة خالية ، فابتكر نابوليون لفوشيه وظيفة يشغلها ، وعينه حاكما لدولة بروسيا ، قبل الاقدام على غزو هذه الدولة !

وقبل أن يذهب فوشيه الى مدينة دريد ، توطئة لاستلام منصبه، اصيب الجنرال جونو ، حاكم ايليريا بايطاليا ، بالجنون ، فعدل نابوليون عن رأيه الاول ، وارسل فوشيه الى ايليريا ، خلفا لجونو المجنون

غير أن فوشيه لم يمكث طويلا فى تلك الولاية ، فان الهزائم توالت على نابوليون ، وكانت ايليريا أحدى الممتلكات الفرنسية التى دخلها الاعداء ، فرحل عنها فوشيه ، ولكنه حمل معه الكنوز والتحف والاوراق ، ولم يترك شيئا من ذلك نهبا للغير !

وعند ما وصل الى حدود فرنسا ، عائدا من ايطاليا ، علم بما حل بنابوليون ، وان جيوش الحلفاء تتقدم نحو فرنسا ، وان عرش الامبراطور مهدد بالانهيار

وفى مدينة ليون ـ التى احرقها ابان الثورة ـ علم بأن باريس سقطت ، وان نابوليون هرب ، وأن لويس الثامن عشر عاد الى عاصمة ملكه ، وان تاليران ، زميله وصنوه فى الخيانة سبقه الى الانضمام الى الهيئة الحاكمة الجديدة !

حاول ان يفعل مثله ففشل . وقبع فى داره ينتظر الحوادث . وكان لويس الثامن عشر يرتكب الخطأ بعد الخطأ ، وادرك فوشيه ان انقلابا آخر سيتبع هذا الانقلاب الهزيل . . .

ولم ينتظر طويلا . . .

ففي يوم ٥ مارس عام ١٨١٥ ، علم الناس بأن نابوليون عاد من جزيرة البا ، ونزل على الشاطىء وزحف على باريس . . .

وفكر الملك فى وسائل الحماية ، ورأى ان يستغل مواهب الاشخاص الذين حوله ، فدعا فوشيه وعينه وزيرا فى حكومته

فوشيه ، الجمهورى السابق ، الثائر ، أحد الذين حكموا على الملك لويس السادس عشر بالاعدام ، يختاره لويس الثامن عشر ، اخو الملك الشهيد ، وزيرا فى حكومته ! ان سخرية القدر لا تعرف حدودا ! . .

لكن فوشيه ليس بالرجل الذي تخدعه المظاهر، فان قبول منصب الوزارة ، من ملك لا يقوى على الاحتفاظ بعرشــه ، عمل يعد فى نظر ذلك الثعلب عملا جنونيا خاليا من الحكمة

رفض فوشيه المنصب .. فأصدر الملك امره الى مدير البوليس بالقبض على الرجل الذى لم يصدع لارادته ويقبل الوزارة . ولكن فوشـــيه تمكن من الافلات من يد البوليس ، وهرب من منزله قبـل القبض عليه !

الصراع الاخير : (١٨١٥)

فى ١٩ مارس عام ١٨١٥ ، عاد الامبراطور الى باريس . وفر منها لويس الثامن عشر . ودخل نابوليون قصر تويلرى حيث كان أنصاره ينتظرونه للترحيب به . فالقى نظرة حواليه ، ولكنه لم يجد بينهم النخبة الممتازة من أولئك الرجال الذين عاونوه فى اخضاع أوربا وبسط سلطانه عليها . فالذين ظلوا على ولائهم له ليسوا كبار القواد ولا كبار الساسة

كانت خيبة امل لنابوليون . ولكنه ابتسم عند ما وقع نظره على فوشيه .. ان هذا الرجل هو الوحيد الذى يمكن الانتفاع به فى هذه الظروف ، وان لم يكن اهلا للمحبة والثقة

وقرر نابوليون أن يعيــد فوشــيه ــ للمرة الثــالثة ــ الى وزارة البوليس . فقبلها فوشيه ولكن بدون حماسة لانه كان ينتظر ويأمل اكثر من هذا . فان جميع الذين كان نابوليون يعتمد عليهم فى الشدائد قد انفرطوا من حوله ، فانضم فريق منهم الى خصومه ، وبقى الفريق الآخر بعيدا عن العاصمة ، يرقب تطور الحوادث . والوحيد الذى جاء الى الامبراطور ووضع نفســه تحت تصرفه هو فوشيه

لكن نابوليون يخشاه ولايحبه . وهو يستخدمه لانه يشعر بحاجته

اليه . وفوشيه من ناحيته لايحب نابوليون، ولكنه يخدمه لأن فى خدمة الامبراطور تحقيقا لاغراضه هو واشباعا لميله الى السلطة

غير أن الظروف تبدلت . فنابوليون لم يعد ذلك الرجل القابض على مصير العالم ، وفوشيه لم يعد ذلك الرجل الذى يرضى بوزارة البوليس!

وفى هذه المرة ، لم يكن فى حاجة الى نابوليون الا لكى يستند عليه لاجتياز المرحلة الاخيرة من مراحل حياته العملية ، التى كان يحلم بها ، وهى أن يفرض على أوربا نظاما جديدا يكون هو واضعه ومنفذه . أو بعبارة أخرى ، أن فوشيه ادرك ان نابوليون قد انتهى ، وان بقاءه فى فرنسا لن يطول ، وانه هو الرجل الوحيد ، فى حاشية الامبراطور، الذى يمكنه أن يدير دفة الحكم على هواه ، ويفاوض خصوم الامبراطور سرا ، سواء فى فرنسا أم فى خارجها ، ويعقد معهم الاتفاق المنشود لتقرير المستقبل

وهذا ما صنعه . وهـذا ما ادركه خصوم نابوليون ايضا . ففى الداخل وفى الخارج ، جعل أولئك الخصوم يفاوضـون فوشـيه ولا يحسبون حسابا لسيده الامبراطور

دامت تلك المرحلة الاخيرة من مراحل العهد الامبراطورى مائة يوم ، كان فوشيه فى خلالها دائم النشاط . ووضع الرجل خطة العمل وراح ينفذها بدقة . وكانت هذه الخطة ترمى الى أحد هدفين . اما ابقـاء النظام الامبراطورى فى فرنسا اذا انتصر نابوليون فى المعارك الاخيرة ، واما اعادة الملكية اليها فى حالة انهزام الامبراطور فى تلك المعارك

ولم يكن ضمير فوشيه ليؤنبه على استعداده لخيانة هذا او ذاك من الطامعين فى الحكم . فهو مع الامبراطور اذا انتصر ، وهو مع الملك اذا انهزم الامبراطور

وانهزم الامبراطور فعلا فى معركة واترلو . وقال فوشيه فيما بعد : « يدعون انني خنت نابوليون . كلا . . فانا لم اخن نابوليون ، وانما الذى خانه انهزامه فى واترلو ! . »

وفى تلك الحقبة القصيرة من تاريخ فرنسا ، لعب الداهية فوشيه لعبة تعدمن ابرع المناورات السياسية التى قام بها رجل على الاطلاق . فقد اسـتطاع بدهائه ومكره ، ان يحمـل نواب الأمة على انتخابه رئيسـا لمجلس النواب ، وأصبح سيد فرنسا الاوحد ، ولم يعـد نابوليون بالنسبة اليه صاحب سلطة حقيقية

وسـقط نابوليون واضطر مرة ثانيـة الى الهرب ثم سلم نفسه للانجليز . . وبقى فوشيه فى منصبه

وحاول انصار الامبراطور المناداة بابنه دوق ريشتاد ـ النسر الصغير ـ امبراطورا مكانه ، فجاراهم فوشيه ثم خذلهم لما تبين له ان بقاء اسرة بونابرت على العرش أمر مستحيل

وانضم الرجل مرة اخرى الى الملكيين ، وعند ما دخل لويس الثامن عشر الى باريس ، للمرة الثانية ، تسلم سلطته من فوشيه ، قاتل اخيه !

لقد انتهت « الايام المائة » وعاد الملك ثانية ، وانقلب فوشيه ملكيا مع الملكيين !

السقوط والنهاية (١٨١٥ ـ ١٨٢٠)

اراد فوشيه ان يتزوج ثانية بعد وفاة زوجه الاولى . وفى عام ١٨١٥ ، شهدت باريس حفلة عجيبة .. حفلة زواج فوشيه بفتاة من اسرة كريمة . فأمام الهيكل ، فى الكنيسة ، وقف ذلك الرجل الذى هدم الكنائس واحرقها ، وقتل الرهبان والكهنة ، وشرد النبلاء ، والاشراف ، وحطم الصلبان والغى مراسم الدين ... وقف فوشيه ليتلقى البركة من يد الكاهن، بمناسبة زواجه ، وكان بين الشهود الذين وقعوا وثيقة الزواج ، الملك لويس الثامن عشر، شقيق لويس السادس عشر ، الذى اعدمه فوشيه !

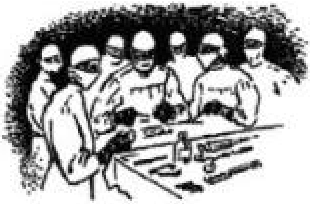
لكن حاشية الملك الجديد تضمر له الشر ، ولن يهدأ لها بال قبل ان يقضى على ذلك الرجل المتقلب ، الذى خدع الجميع وتحكم فى الجميع . وهذا ما حدث .. فقد تآمر عليه الاشراف والنبلاء ، وكان بينهم الرجل الوحيد الذى كان فوشيه يخشاه ، تاليران ، الذى انضم مثله الى الملك لويس الثامن عشر واصبح وزيره النافذ الكلمة

فى هذه المرة ، لم يستطع فوشيه التغلب على الصعاب التى قامت فى طريقه ، فاضطر الى الانسحاب . وبعد ان طاف انحاء اوربا ، ذهب الى ميناء تريستا ، باذن من الوزير النمساوى مترنيخ ، وقرر الاقامة فى تلك المدينة ، والتمتع بالثروة الكبيرة التى جمعها . وكان ذلك فى سنة ١٨١٩

وفى ٢٦ ديسمبر عام ١٨٢٠ ، مات فوشيه فى تريستا ، ودفن فيها ، منسيا ، مهملا

لم يكترث احد فى فرنسا بموت ذلك الرجل الذى ارتعد العظماء امامه مدة ٢٥ سنة . ولكن ، فى عام ١٨٢٤ ، عادت المخاوف تختلج فى النفوس .. فقد اعلن احد اصحاب المكاتب بمدينة براج انه حصل على « مذكرات » فوشيه وعزم على اذاعتها

مذكرات فوشيه ! انها مليئة بالاسرار ، فان الرجل كان يعرف كل شىء ، ويعرف على الخصوص اشياء يجهلها الناس كلهم ! غير ان المذكرات التى نشرت فى براج لم تكن من الخطر بمكان . فان فوشيه آثر الصمت بعد موته ، كما لزم الصمت فى حياته . وحمل هذا الرجل العجيب معه الى القبر تلك الاسرار الهائلة التى كان يعرفها . لقد دفنها فى صدره ، ودفن هو معها فى القبر



ماذا في الطب من جديد؟

مرض الجسم من مرض النفس

هـــذا راى جديد ووجهة مستحدثة من وجهات الطب الحديث . ومن المناصرين لهذه الوجهة ، الباحثين فيها ، الدكتور «ج.ج. دوبرتسن» وقد كتب في المجلة الطبية الانجليزية «الانست» يشرح مظهرا آخر من مظاهر ما بين الجسم والنفس من علاقة وثيقة ، وهو يصف هذه المرة حالات اعتلت فيها النفس فاعتل الجسم ، وكان مظهر اعتلاله التهابات جلدية لم تبرا حتى برئت النفس من علتها

واول مثل ضربه لذلك مثل اتخذه من التوراة .. مثل ايوب. فقد كان رجلا ثريا ، وكان ينسب ثراءه لشدة ايمانه وحسن ثقته بالله . وفجاة تسرق اغنامه الكثيرة ، وتحرق محاصيله ، ويموت ابناؤه السبعة وبناته الثلاث . فيرى في كل هذا علائم غضب الله . ثم هو لا يلبث تحت هذه الصدمة ان يتقرح جسمه ويلتهب جلده ويسيل من جروحه خبث كثير . وتابى القروح ان تجف ، وتابى الجروح ان تلتئم

ثم هو يصف ما وجد في العصر الحديث في تجربته الخاصة

جاءته فتاة تشكو التهاب الجلد . وعالجها فما نفع علاج . وبحث امرها فوجد انها تعمل في مصنع للدخان منذ خمس سنوات. ثم حدث ان رئيس العمال، لسبب لا تدريه ، كرهها ، واخذ يصب عليها جام غضبه ، فاصابها من الداء ما اصاب . فعمل الطبيب على نقلها من هذا القسم من المصنع الى قسم آخر فيه ، فشفي جلدها في بضعة ايام

ورجل يعمل في البحرية ، نقلوه فجاة من عمل الى عمل . فغاظه ذلك لانه لم يكن للنقل سبب ظاهر . فحسب انه عمل من تلك الاعمال التي ياتيها صغار الموظفين ليستشعروا شيئا من السلطان والظهور بالسيطرة ، واغتم لذلك كثيرا . وحدث ان جرحت رجله ، وابى جرحها ان يلتئم . وعلا جرحه التهاب أزمن . فعمل الطبيب على اعادته الى مكانه الاول ، فما لبث ان طاب جرحه وذهب التهابه

وهناك امثلة غير هذه كثيرة ، كلها تدل على ان الانفعالات النفسية ، كما يتنفس المرء منها غضبا وصياحا ، واحيانا سبا وشتما ، فكذلك يتنفس منها الجسم ، بالالم وبالمرض ، يظهر

فى هذا العضو او ذاك ، على غير وعى من صاحبه

سم الثعبان دواء نافع

والسم المقصود هنا ، على الاخص ، هو سم الحية المعروفة بالكوبرا . وقد جرب حديثا فى الآلام الصارخة ، التى لاينفع فيها شىء ، فنجح فى تسكينها

رجل عجوز بلغ الثمانين، خلع كل اسنانه ، واصاب فكه الاعلى من بعد ذلك الم حاد يعاوده كلما اكل او تكلم . واستعصى امره على الطبيب .. فحقنه الطبيب ثلاثة ايام بسم هذه الحية ، بسنتيمتر كل يوم . ثم حقنه مرتين كل اربعة ايام . فزال عنه الألم ، واستمر زواله . وكان ضغط دمه ٢٢٠ فهبط الى ١٨٠

وامرأة اصابها تشنج فى الوجه، يصحبه الم لم تطقه ، فصنعوا بها ما صنعوا بالرجل ، ووصلوا بها الى مثل نتيجته

ونزيف الدم يقفه هذا السم ، اذا لم تقفه الوسائل المعروفة الاخرى

فتاة نزع الطبيب من حلقها اللوزتين . والمعروف فى هذه العملية ان الدم قد ينزف نزفا شديدا . ونزف من الفتاة نزيف لم يستطع شىء أن يقفه . واستنجدوا بسم الحية، فانجدهم، وكف النزف فى ١٥ دقيقة

والضرس يخلع، فينزف أحيانا، فلا يقفه الا قطعة من القطن تغمس فى السم يحشى بها موضع الضرس من الفك

وهكذا اتخذوا من هذا الـ القاتل دواء شافيا



ان الفرق بين السموم والادوية قليل . انهما طبع واحد ومزاج واحد. والأمر فيهما امر مقدار. اعط من الدواء مقدارا كبيرا ، يقتل فيكن سما . واعط من السم مقدارا قليلا ، يشف فيكن دواء

وهكذا الدنيا .. الخير الكثير فيها يسوء ، والقليل من الشر ينفع

الذين اعقمهم هتلر

كانت للنازيين طرائق كثيرة فى التخلص ممن لا يرغبون ، ومن طرقهم انهم عمدوا الى تعقيم الذكور ، لا بخصيهم كما كان يفعل القدماء ، ولكن بقطع القناة الرفيعة التى تخرج الحيوانات المنوية الى الانثى عن طريقها ، وتسمى هذه القناة بالعرق المنوى وهى عملية بسيطة اجراها كثير من الرجال قبل هتلر . وهى عملية لا تذهب برجولة الرجل ولا بنشاطه الجنسى ، ولكنها تذهب بانتاجه ، وبقدرته على الخلف

ولقد استخدمت امم غير قليلة هذه العملية فى منع المعتوهين وامثالهم ان ينسلوا خلفا يأخذ عنهم ما بهم من عته ، وما بهم من عاهة . ومن الامم من جعل امرها اختيارا ، ومنها من جعل

امرها قسرا وغصبا . ولكن ، حتى هؤلاء الذين جعلوا اجراءها ملزما عندذوى العاهات ، بقانون، لم يجسروا عند التطبيق ان يجعلوا اجراءها الزاما

حتى اذا جاء هتلر سن القانون ولم يعف عند تطبيقه احدا . ووجد فى القانون اداة للنيل من خصوم النازية ، وللنيل ممن يسكن المانيا ولا تجرى فى عروقه دماء المانية خالصة . فاعقم هؤلاء وهؤلاء

فلما انتهت الحرب ، لم يفكر احدفى اعادة الاخصاب الى العقماء. اذكانت العقيدة السائدة من قديم ان هذا العقم لايمكن اصلاحه. ولم يكن احد يطلب اخصابا من بعد عقم ، فقدكان العقم عن طواعية.

ولكن لما صار العقم غصبا ، وجدت الحاجة الى اصلاح ما افسد الزمان . وعندئذ اخذ الاطباء فى البحث. ولقد علموا ان قطع عرق المنى لا يمنع الخصية ، وهى غدة الانسال ، من انتاج الحيوانات المنوية . وهى تنتجها ولو طال الامد . واذن فاعادة الاخصاب يكون بوصل ما انقطع

واجروا العملية ، عملية وصل القناة التى كانت منقطعة، فنجحوا فى بعض الحالات. وعاد الاخصاب فعلا. نجحوا فى نحو اربعين حالة من كل مائة . ومن هذه الحالات الناجحة حالة اعقم صاحبها منذ ١٨ عاما

ابن سينا

حيلة طريفة

قال « المغيرة بن شعبة » : « لم يخدعنى غير شاب من بنى الحارث بن كعب ، قلت له مرة اننى سأتزوج فتاة من قبيلته وذكرت له اسمها واسم ابيها . فقال لى على الفور : «اياك وهذه المراة» . فقلت : « ولم ؟ ! » . قال : « رايت رجلا يقبلها » . واستمعت الى نصيحته وتركت الفتاة .- ولكنه لم يمض وقت طويل ، حتى تزوج الشاب منها . وغاظنى ذلك منه ، فاستدعيته وقلت له غاضبا : «الم تخبرنى انك رايت رجلا يقبلها ؟ ! » . قال : « نعم .. رايت اباها يقبلها »


من التقاليع الأمريكية
مدرسة
فرس البحر

في أمريكا معهد لترويض أفراس البحر . يرسل اليه مدير « السرك » أو أحد الهواة الحيوان الذى يمتلكه ، فيقوم المعهد – مقابل أجر معين – بتدريبه على اللعب والرقص والقيام بحركات بهلوانية غريبة ، كلما طلب اليه ذلك

وقد لا يتجاوز ثمن الفرس قبل التحاقه بالمدرسة أربعين جنيها ، ولكن ثمنه يرتفع بعد تدريبه – اذا كان مجتهدا – الى ألف من الجنيهات !

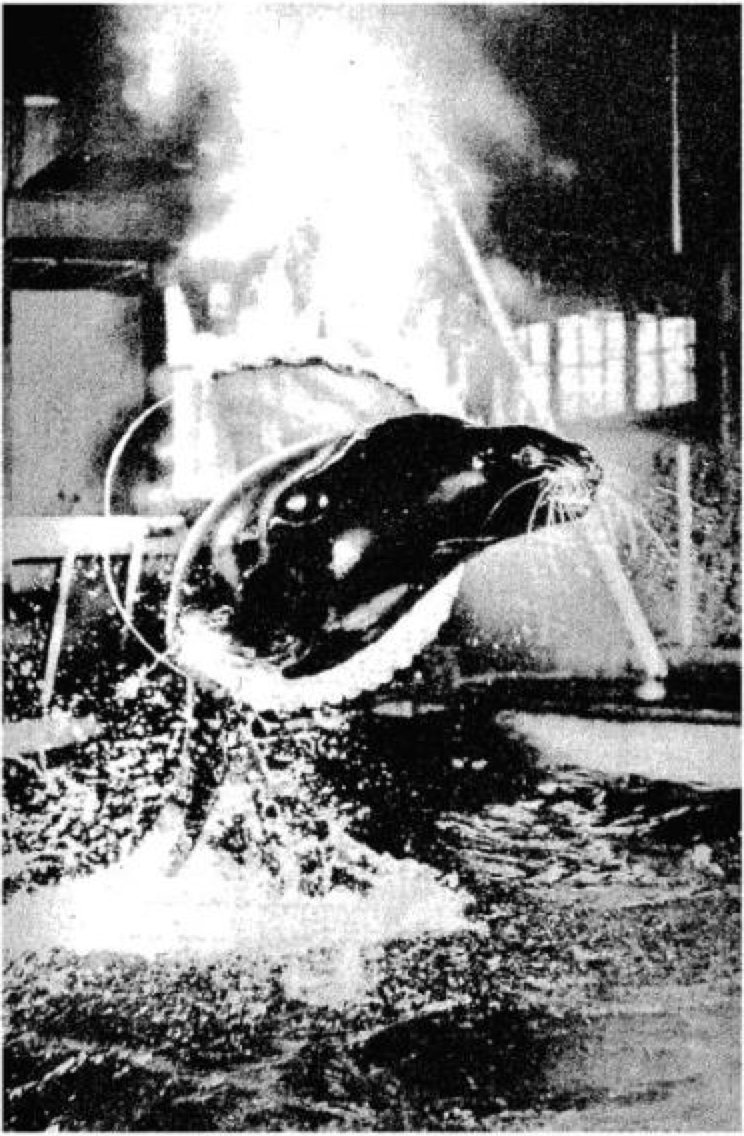
وبالمدرسة برك عدة بمثابة الفصول، ينتقل الفرس من واحدة الى أخرى ، كلما أتم بنجاح دراسته فى احداها . ويحتفظ المروض ببعض أنواع السمك التى تحبها الافراس . . ثم يبين لطلابه بالتجربة ، أنه يكافئهم بأحسن الانواع وبأكبر كمية، اذا روضوا أنفسهم على عمل ما يأمرهم به . وهكذا تتنافس الافراس فى ارضاء الاستاذ

وقد قال مدير المعهد مستر «مولتيج» لأحد الصحفيين : « ان عملنا يتطلب صبرا وخبرة . . ونحن نجد بوجه عام عند معظم الحيوانات – بفضل الارشاد الحكيم – استعدادا للتعليم والتدريب. ولذلك فان نسبة كبيرة من طلاب المدرسة يظفرون بدبلوماتهم من درجة الشرف الاولى »

والصورة المنشورة على هذه الصفحات، توضح بعض نواحى نشاط الخريجين فى هذا المعهد



« بهلوان » بارع ، يدفع الكرة الى أعلى ، ثم يستقبلها عدة مرات بغير أن تفلت منه



« طالبة » ممتازة تقفز من الماء . . فتدخل فى دائرة مثبتة على ارتفاع معين

بين الهلال وقرائه

تحويل الانثى الى ذكر

س ـ كثيرا ما نقرأ فى الصحف انه بوساطة عملية جراحية ، تتحول الانثى الى ذكر ، ويتحول الذكر الى انثى .. هذا شيء يحير !

عبد الله محمد على .
النهود ، السودان

ج ـ لا .. ليس فى الامر حيرة . فالعملية الجراحية لا تحول الذكر الى الانثى ، ولا الانثى الى الذكر . ولكنها تحول والحمد لله الخنثى . والخنثى هى فى القاموس ، «من له عضو الرجال والنساء جميعا » . فيحدث عند ما تشب الخنثى ان تتغلب فيها احدى الصفتين على الاخرى ، فتتدخل الجراحة لتحسم الامر ، فتساعد الطبيعة على جنوحها الى هذه الناحية أو تلك . الى ذكورة او انوثة . . وعندئذ تخلع المرأة الفستان لتلبس البدلة ، او تخلع البدلة لتلبس الفستان

اليوم ٢٤ ساعة

س ـ من الذى قسم اليوم ٢٤ ساعة ؟

عثمان محمد عبد الله
مدرسة حلوان الثانوية

ج ـ ان فكرة تقسيم اليوم لى ساعات ، ٢٤ او غير ذلك ، فكرة ليست كبيرة القدم ، اقصد بالنسبة لتاريخ البشرية العتيق. فمن المأثور من منطوق الانسان تعبيرات تفيد أن الانسان كان يقيس الزمن بما تستغرقه منه أعمال مألوفة فى المكان المألوف ؛ كان يقول « زمن ما بين النهر والجبل » ، يقصد المدة التى يستغرقها الرجل فى قطع تلك المسافة ، أو « وقت سلق حزمة من خضار » ، يقصد نحو الساعة ، أو « وقت قلى جرادة » ، يقصد برهة صغيرة . والشاعر الافريقى هومر كان يعبر عن المساء بقوله « زمن رفع النير عن الثور » . واللفظة الارلندية للصباح Imbuarach ، معناها « وضع النير على الثور » ، وهذا توافق لطيف

والذى اعرفه عن تقسيم اليوم الى ٢٤ ساعة ، هو ان قدماء المصريين قسموا النهار الى ١٢ ساعة ، وقسموا الليل الى ١٢ ساعة ، وقد وجد المنقبون فى مقابرهم رسوما حاولوا فيها تصوير مواقع النجوم فى كل ساعة من ساعات الليل الاثنتى عشر

وكانوا يقيسون ساعات الليل بالساعة المائية ، وساعات النهار بساعة الظل والشمس طالعة

وادركوا ان ساعات الليل تطول وتقصر تبعا للفصول ، وسجلوا بالساعة المائية طول الساعة الزمنية في الشهور شهرا شهرا . وكذلك ادركوا ان ساعات النهار تطول وتقصر ، وسجلوا بالظلال اختلافها في الفصول والشهور ايضا

وبالطبع لم يكن ادراك القدماء ، من مصريين او اشوريين او بابليين ، للزمن دقيقا كالدقة التي نعهدها وتألفها اليوم

بين الحياة والموت

س — ما اهتممت كيف احيا قدر اهتمامي كيف اموت .. والايدي التي منحتها حبي تمتد لتمزقني اربا .. وابيت الليل فلا ارى غير ضلالي ودموعي وتحدى . فهل من مخرج ؟

محمود عوض . مدرس
رمل الاسكندرية

ج — المخرج في ان تدرك انك لست في هذا وحدك ، وان ما يحدث لك طبيعي يحدث لجميع الناس ، او لكثير من الناس . فاي عاقل يهتم بالحياة ، لم ينس غاية هذه الحياة ، وهي الموت . انى ، لولا دوافع الحياة التي تدفعني لاعيش وانسى ، لوقفت ولاضربت عن الحياة حتى افهم لاي سبب كانت ، والى اى شيء تنتهي . ولكني مع هذا ، ارضي لنفسي ، وفقا لجبلتي ، ان تساق مع الناس كما تساق الاغنام الى الذبح ، وهي لا تدرى اين يكون ، ولا متى يكون ، فلا تجفل ولا تتململ . ان فطنة هذه الاغنام تعميها عما هي فيه ، وكذلك فطنة الانسان ! !

اما غدر الانسان الذي تصفه ، فشيء كذلك مألوف . ان الانسان لا يغدر ، ولكنه اناني ، يحب نفسه ، فيقبل الخير لنفسه ، ولكنه لا يعوض صاحب الخير عنه . هي الفطرة .. وهي من فطرة الاغنام ايضا . فهل وجدت شاة افسحت لشاة عن بعض عشب الارض ، فحفظت الثانية للاولى جميلها فردته ؟ انها تنسى ، وكذلك ينسى الانسان

اما دموعك التي تذرف تحت جنح الليل ، فنتيجة طبيعية للذي تجد . والدموع خير من لا دموع ، وبلل العين خير من جفافها ، وفي البكاء راحة ، وفيه لذة

انت يا صاحبي بخير .. كل عيبك ان بك رقة احساس بالغة . وددت لو كنت شاعرا ، اذن لكان منك للناس نفع كبير . اذن لكنت كالشمعة ، تضيء للناس وهي تحترق

الغضب

س — اذا غضب الانسان ، اصفر وجهه وتغير رونقه ، فما سبب ذلك ؟

محمد عبد الله الخطيب
كرموز . اسكندرية

ج — ان الانفعالات النفسية كالغضب والخوف ، تصحبها دائما تغيرات جثمانية يتحكم فيها ذلك الجانب من المجموعة العصبية الذي يعمل مستقلا عن ارادة


فى دنيا الأعمال ...
الوقت = ذهب
وطائرات
ايرفرانس
دائما فى خدمتكم
تضمن لكم
السرعة . والراحة . والمتعة
المركز الرئيسى للشرق الأوسط :
وفى جميع مكاتب
السياحة المعروفة

الانسان . فهذه الاعصاب تؤثر فى اعضاء الانسان الداخلة بما يحصن الجسم ضد الحالة التى قد تدعو الى دفع اذى ، او الى عراك وقتال ، او على كل حال هى تؤثر فى هذه الاعضاء بما يوائم بين حالة يكون عليها الجسم وبين ما يحيطه من احتمالات . ومن ذلك ان ضربات القلب تزيد ، وعدد انفاس الرئة يكثر ، والجسم يعرق ، والبول يكثر بازدياد نشاط الكليتين . وقد تضيق شعريات الدم ، اى مجاريه الدقيقة ، فى الوجه فيصفر لونه ، وقد تتسع فيحمر لونه او يتورد

ومن التغيرات الطريفة ان مقدار السكر يزيد فى الدم ، والسكر مصدر القوة التى يدافع بها المرء عن نفسه عند الفزع . ومن التغيرات الطريفة ايضا ان الغدة الكظرية ، وموضعها عند الكليتين ، تفرز من عصارتها ، وهى عصارة من خصائصها انقاص احساس الجسم بالاجهاد ، وهذا شىء لازم فى الازمات التى قد تدعو الى نضال . ومن خصائص هذه العصارة ايضا انها ، اذا اصاب الجسم جرح ، اعانت على سرعة تجبن الدم عنده فالتئامه . فهى اذن تعد الجسم لحرب قد تكون

الفونوغراف

س — بم تعللون نطق اسطوانة « الفونوغراف » او شريط التسجيل ؟

ع . نصر الزملوط
العريش

ج — تعليل هذا معروف مشهور . فهذا من الامثلة التى عرفت فيها العلة قبل النتيجة فأدت اليها . ان الاصوات التى تخرج من انسان او حيوان او جماد ، تخرج دائما عن شىء يتذبذب ، هو فى الانسان الاحبال الصوتية التى بحلقه . وتنتقل هذه الذبذبة الى الهواء فيتذبذب على صورتها ، فينتقل الى آلة التسجيل وبها غشاء كالطبلة تنتقل اليه هذه الذبذبة فيتذبذب وفقا لها . ومن هذه الطبلة تنتقل الذبذبة الى ابرة ، فتتذبذب ايضا تبعا لهذه الذبذبات . وهذه الابرة تحفر ، والتسجيل قائم ، حفرة فى اسطوانة او قرص من شمع او غير شمع . ولكنها تحفرها متذبذبة ، وفقا لتلك النغمة الاولى التى خرجت عند البدء من الاحبال الصوتية للرجل صاحب الصوت

فهذا هو التسجيل .. وعند الاستماع للصوت المسجل تنعكس العملية . فالابرة يجريها صاحبها من القرص فى الحفرة التى بها التذبذب السابق ، فتضطرب وتتذبذب وفقا لها . ومن الابرة تنتقل الذبذبة الى الغشاء الذى هو كالطبلة فيتذبذب على وفقها ، وهو يذبذب الهواء فتبلغ ذبذباته الى الاذن فتسمع الصوت

فهذا هو التفسير مختصرا اختصارا كاد ، بسبب المبالغة فى التبسيط ، ان يكون مخلا

ابه حزم



لطلبات غاير . ح٠ب٠ شريدان وشركاه ٣ شارع بنك مصر بالقاهرة س٠ت ٧٨٦١

ابتهالات ..

أيقظيني فقد جهلت مكاني　　واغمري خاطري بعطر الأماني
نضّري بالجمال عمري ، وبالاشـــراق فجري ، وبالحنين كياني
واسكبي في مسامع النفس نجوى　　عذبة السحر ثرّةً بالمعاني
أنا في ضجّة الحياة غريبٌ　　خافت الجرس في مجاري الزمان !
مستطار الخيال مرتعش الطّر　　ف صريع الهموم دامي الجنان
رنّحتني صروف دهري حتى　　عفت عيشي مرنّقاً بالهوان
وشجتني رؤى الضّغائن حتى　　ضاق ذرعي بكل خل مداني
لا تثنّي عليّ أسطورة الما　　ضي وهاتي خوالج الوجدان
قصة الغابر ارتوت من جنى الكأ　　س فلا تهرقي بقايا الدّنان !
ناغمي بالوصـال ثائر إحسا　　سي فقد تهت من لظى حرماني
وذريني أريق في مسمع الرّو　　ض أغاريد خاضر فينــان
ودعي الفنّ حالماً في مغانيـ　　ـك وضيء الرؤى سريّ المعاني
حلي النّضر في يديك فزفيـ　　ـه إلى الكون زاهر الخفقان
اسطعي فالضباب يحجب من عيـ　　ـني وعن مزهري رفيف الحنان
الضباب الكئيب غشّى فؤادي　　فهو نهبٌ لراعب الأحزان
والظلام الرهيب غال صداحي　　فهو ذكرى لثورة الألحان !
فتعالى نحيا بجوسق إلهـــا　　م كطيرين في ذرى الأغصان
نرشف البشر في ابتسام الأزاهيـ　　ـر وفي دفقة النهير الحـــاني
واعتناق الأشجار باكرها النسـ　　ـم نديّاً بالورد والريحـان !
وعلى نشوة البــلابل في الفجـ　　ـر نعبّ الهوى بأعذب حان !
أنت ــ لو تعلمين ــ فيض سعادا　　تي ودنيا من الجنى والأغاني

(مكة)　　حسن عبد الله القرشي

تستحب التسلية الذهنية في أوقات الفراغ .. وهذه مجموعة من المسائل والأسئلة البسيطة ، فيها ما يسليك ويسرى عن جلسائك
[الأجوبة صفحة ١٩١]

اختبر ذكاءك ..

— ١ —

اذا كان عدد البيض في سلة يتضاعف كل دقيقة .. وعلمت أن السلة ملئت بيضا في تمام الساعة الثانية عشرة . فكم كانت الساعة عندما ملئت السلة حتى النصف فقط ؟

— ٢ —

أجب عن الأسئلة الآتية فيما لا يتجاوز الدقيقة لكل سؤال ، وبغير أن تستعمل الورق والقلم :

ا — كم عددا فرديا بين صفر ، ٤٠٠ ؟

ب — كم عددا يقبل القسمة على ٣ بين ٥٠ ، ١٠٠ ؟

جـ — كم مربعا بين ٢ ، ١٥٠ ؟

د — اذا علمت أن يوم ٢٥ ديسمبر كان يوم أحد ، فأى يوم من أيام الاسبوع يكون يوم أول فبراير ؟

هـ — كم سنة كبيسة بين عام ١٩٠٠ وعام ١٩٤٤ ؟

— ٣ —

هذا المربع مقسم الى ١٦ خانة ، تؤلف أربعة صفوف رأسية ، وأربعة أخرى أفقية .. حاول — في أقل من دقيقة — أن تملأ الخانات الخالية بأرقام من (١ — ٩) بحيث يكون مجموعها في كل من الصفوف الرأسية والافقية ٣٤

٩			
		٧	
	٨		

— ٤ —

اقتاد أربعة من رجال البوليس السرى خمسة أجانب ، غير مرغوب في اقامتهم ، الى مركز البوليس .. واحد منهم ألمانى والآخر ايطالى والثالث يونانى والرابع اسبانى والخامس هنغارى . ولنرمز الى أسمائهم ، بغير ترتيب ، بالحروف : ا ، ب ، جـ ، د ، هـ .. وبينما كان رجال البوليس يدلون بمعلوماتهم لأمور القسم عن المقبوض عليهم ، صادف أن عبارة واحدة فقط مما قاله كل منهم كانت صحيحة ..

قال الاول : « ا ليس اسبانيا ، ب ليس ألمانيا ، ولكن جـ ايطالى »

وقال الثاني : « د اسباني ، ب ليس يونانيا ، ج ليس هنغاريا »

وقال الثالث : « هـ ليس يونانيا ، د ليس ايطاليا ، أما ا فانه ألماني »

وقال الرابع : « ب هنغاري ، هـ ليس ايطاليا ، ج ليس ألمانيا »

فهل تستطيع أن تحدد جنسيات كل من ا ، ب ، ج ، د ، هـ ؟

— ٥ —

فى المجموعات الحسابية التالية ، حذفت بعض الارقام .. والمطلوب استنتاجها فى أقل وقت ممكن . ففى المجموعة (٢ ، ٤ ، ٦ ، — ، ١٠ ، — ، ١٤) مثلا ، الرقمان المطلوبان هما ٨ ، ١٢ .. واليك هذه المجموعات :

ا — (٣ ، ٥ ، — ، ٩ ، ١١ ، — ، ١٥)

ب — (٩ ، ٧ ، ١١ ، — ، ١٣ ، ١٣ ، ١١ ، — ، ١٣)

ج — (— ، — ، ٩ ، ٢٧ ، ٨١ ، —)

د — (٦ ، ٨ ، ٩ ، — ، ١٢ ، — ، ١٥)

— ٦ —

اعط صديقا لك قلما وورقة واطلب منه ما يلى :

(١) أن يكتب عمره من غير أن يطلعك عليه

(٢) أن يضربه فى الرقم ٢

(٣) أن يضيف الى حاصل الضرب ٥

(٤) أن يضرب الناتج فى ٥٠

(٥) أن يطرح ٣٦٥ من حاصل الضرب

ثم سله عن النقود « الفكة » التى فى جيبه على ألا تزيد عن عشرين قرشا انك تستطيع من هذه المعلومات أن تخبره توا عن عمره ..

— ٧ —

فى طريقى من المنزل الى المحطة مررت بمكتب البريد — بعد أن قطعت ربع المسافة بين البيت والمحطة — فى تمام الساعة الثامنة والنصف .. وعند ما بلغت مبنى الجامعة الذى يقع فى ثلث المسافة بين البيت والمحطة ، كانت الساعة الثامنة والدقيقة الخامسة والثلاثين .. فكم كانت الساعة عند ما بلغت المحطة ؟

— ٨ —

اختبر معلوماتك :

(١) فى ٥ مايو سنة ١٨٢١ ، مات فى جزيرة سانت هيلانة قائد عظيم .. فمن هو ؟

(٢) فى ٢ مايو — وقال انه فى ٢٣ ابريل — سنة ١٥٦٤ ولد فى انجلترا أديب كبير ، تدرس الآن آثاره الادبية فى معظم جامعات العالم .. فهل تعرفه ؟

(٣) هل الاجهاد العقلى يسبب الجنون ؟

(٤) فى أى يوم من أيام هذا الشهر (مايو) من عام ١٩٤٥ ، تم توقيع الوثائق الرسمية الخاصة باستسلام النازى فى الحرب الاخيرة ؟

(٥) هل التعليم المشترك بين الجنسين فى روسيا مباح ، فيما بين الثانية عشرة والثامنة عشرة من العمر ؟

(٦) من الموسيقى المشهور الذى قال هذه العبارة المأثورة : « ان أبدع ما أنتجت من الموسيقى ثمرة آلامى وأحزانى .. وهكذا قد تكون الآلام فى حياة الفرد مصدرا للافراح والمسرات فى حياة الجماعة » ؟

(٧) هل ستالين أعزب أم متزوج؟

(٨) هل اذا احتفظت بأسنانك نظيفة على الدوام ، لا يصيبها التسوس ؟

(٩) هل السرطان مرض غير معد لا ينتقل من شخص الى آخر ؟

(١٠) هل صحيح ما يشاع من أن القلق الدائم والاضطرابات النفسية قد تسبب قروحا فى المعدة ؟

الأجوبة

١ ــ الساعة ١١ والدقيقة ٥٩

٢ ــ ا ــ ٢٠ ، ب ــ ١٧ ، جـ ــ ٩١ ، د ــ يوم اربعاء ، هـ ــ ١٩

٣ ــ الارقام ــ من اليمين الى اليسار ــ فى الصفوف الأفقيــة من أعلى الى أسفل :

(٨ ، ٩ ، ٨ ، ٩) (٩ ، ٧ ، ٩ ، ٩) ، (٨ ، ٩ ، ٩ ، ٨) ، (٩ ، ٩ ، ٨ ، ٨)

٤ ــ ا اسبانى ، ب يونانى ، جـ ألمانى ، د ايطالى ، هـ هنغارى

٥ ــ ا ــ (٧ ، ١٣) ، ب ــ (٩ ، ١٥) ، جـ ــ (١ ، ٣ ، ٢٤٣) ، د ــ (١١ ، ١٤)

٦ ــ اجمع الرقمين ــ العدد الناتج ومقدار ما معه من نقود ــ ثم أضف الى حاصل الجمع الرقم ١١٥ .. فاذا لم يكن صديقك أخطأ فى الحساب ، فان رقمى اليسار من العدد الناتج يدلان على عمره .. فلو فرضنا أن عمره ٣٠ سنة ، وان ما معــه من « فكة » ١٥ قرشا واتبعنا الارشادات ، كان :

(١) ٣٠ × ٢ = ٦٠ ، (٢) ٦٠ + ٥ = ٦٥ ، (٣) ٦٥ × ٥٠ = ٣٢٥٠ ، (٤) ٣٢٥٠ ــ ٣٦٥ = ٢٨٨٥ وبجمع هذا الرقم على (١١٥ + ١٥) يكون الناتج ٣٠١٥

واذن فعمر صديقك ٣٠ سنة

٧ ــ كانت الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة عشرة

٨ ــ أجوبة أسئلة المعلومات :

(١) نابليون (٢) شكسبير (٣) لا يؤدى الاجهاد العقلى الى اضطرابات عصبية، ولكنه يساعد على ظهورها اذا تهيأت الاسباب لوجودها (٤) فى ٩ مايو ١٩٤٥ (٥) ألغى أخيرا هذا النظام وأصبح لكل من الفتيان والفتيات فى هذه السن مدارس خاصة (٦) شوبير (٧) تزوج ستالين مرتين (٨) لا .. توجد أسباب أخرى كثيرة للتسوس (٩) نعم .. السرطان مرض غير معد (١٠) نعم .. ثبت أن الاضطرابات النفسية قد تسبب قرحا معدية

فى هـذا العدد

صفحة

٤ حديث الشهر
٧ فلسطين قلب العالم العربى :
الدكتور محمد عوض محمد بك
١٢ لو عاد موسى وعيسى ومحمد :
الدكتور أحمد أمين بك
١٨ القضية الفلسطينية فى ندوة الهلال
٢٣ الحر والحرية : فكرى أباظة بك
٢٩ حريتنا : أحمد لطفى السيد باشا
٣٠ من روائع الفن العالمى
٣٤ الدنيا فى حاجة الى زعيم :
الدكتور أحمد زكى بك
٣٩ السجن جرعة : برنارد شو
٤٠ مواكب الشهداء :
الأستاذ حبيب جاماتى
٥٢ عسر الهضم
٥٤ قائدا الجيوش العربية الظافرة
٥٨ فلسطين والمرأة العربية :
السيدة أمينة السعيد
٦٢ أناس يعاقبون أنفسهم
٦٤ الهجرة اليهودية فى ربع قرن
٦٦ نحن والصيف :
محمد توفيق دياب بك
٧١ مصير هيئة الأمم المتحدة :
الأستاذ عباس محمود العقاد
٧٥ امدح تنجح
٧٨ ترومان الفاشل
٧٩ الأب المقدس

صفحة

٨١ أنت فى حاجة الى إجازة
٨٦ كيف تتآلف العواطف والأمزجة؟
٩١ عريس من السماء — قصة
١٠٣ اليهود مضطهدون فى كل مكان.. لماذا ؟
١٠٩ غراميات الشواطىء :
الدكتور أمير بقطر
١١٣ الصهيونية فى سطور
١١٩ أزهار . . وأشواك
١٢٤ كيف تنام ؟
١٢٨ المرأة المصرية تصنع جمالها بيديها
١٣٢ القمة : السيدة بنت الشاطىء
١٣٩ شجرة الخير والشر :
الدكتور كامل يعقوب
١٤٤ حيث يباع الأولاد
١٤٧ كيف تزوجت ؟
١٥٠ عدو الأطفال فى الصيف :
الدكتور مصطفى الديوانى
١٥٢ استشارات طبية
١٥٥ يموتون من الخوف
١٥٧ كتاب الشهر — فوشيه السفاح :
بقلم المؤرخ ستيفان زفايج
١٧٧ ماذا فى الطب من جديد ؟
١٨٠ مدرسة فرس البحر
١٨٣ بين الهلال وقرائه
١٨٨ ابتهالات : قصيدة
١٨٩ اختبر ذكاءك



يوليه ١٩٤٨

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
—	—	—	—	—	١	٢
٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦
١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣
٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠
٣١	—	—	—	—	—	—


الهلال
٦ قروش
أغسطس ١٩٤٨
عدد ممتاز
القصص


رحلات سريعة
إلى المراكز العالمية
TWA
TWA
الخطوط الجوية العالمية
الولايات المتحدة الأمريكية
أوروبا . افريقيا . آسيا

الجزء ٨ — الهلال — المجلد ٥٦

مجلة الجيل الجديد

أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢
صاحباها : اميل زيدان وشكرى زيدان
رئيس التحرير : الدكتور احمد زكى بك
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول أغسطس ١٩٤٨ * ٢٥ رمضان ١٣٦٧

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٦ قروش صاغ — فى سوريا ٧٥ قرشا سوريا — فى لبنان ٧٥ قرشا لبنانيا — فى فلسطين وشرق الاردن ٧٥ ملا — فى العراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٦٠ قرشا — فى سوريا ولبنان ٨٠٠ قرش سورى لبنانى — فى فلسطين وشرق الاردن ٨٠٠ مل — فى العراق ٨٠٠ فلس — فى المملكة العربية السعودية وسائر البلاد العربية ٨٠ قرشا صاغا أو ١٧ شلنا — فى الولايات المتحدة وكندا وكولومبيا والمكسيك والارجنتين ٦ دولارات — فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ او ٢٠/٦ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة — مصر
المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر
التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال



غزت شخصية « شهر زاد » ميادين الأدب الغربي .. فأوحت إلى أدبائهم ، أروع القصص والروايات .. وهذه هي النجمة المعروفة « ليفون دي كارلو » كما تبدو في أحد الأفلام السينمائية في دور « شهر زاد »



قصة القصة

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

ولدت مع الاسرة
ودرجت مع القبيلة
ونمت في المجتمع القديم وبلغت اشدها في المجتمع الحديث

وكان موضوعها ابدا هو اقدم موضوع واخلد موضوع ، شغل به الناس وتشوقوا الى سماع الحديث فيه .. وهو — او هي مواضيع — الحب والبطولة وعجائب الاخبار وخفايا الدنيا

ولم يعرف التاريخ قصة اقدم من القصة المصرية ، لسبب ظاهر .. هو ان المجتمع المصرى كان اقدم مجتمع عرفه التاريخ

فقصة السحرة الثلاثة ترجع الى اكثر من الفى سنة قبل الميلاد

وخلاصتها ان الملك « خوفو » بانى الهرم الاكبر ، ارق ذات ليلة فدعى بابنائه ليحدثوه بأعجب ما سمعوه من عجائب السحر والكهانة . فحدثه أولهم عن ساحر بلغ من مقدرته في السحر ، انه صنع تمساحا من الشمع . وارسله في النيل ، فانطلق في الماء تمساحا حيا ليلتقم عاشقا كان يخون الكاهن الاكبر مع امرأته . وحدثه الثانى عن ساحر بلغ من مقدرته في هذه الصناعة أنه حسر الماء عن ارض الجدول ، لتبحث فيها جارية من جوارى الملك عن جوهرة سقطت منها ، وهي تلهو على شطه . وحدثه الثالث عن ساحر يرد الرؤوس المقطوعة الى مواضعها من رقاب الحيوان ، فتعود اليها الحياة

وعرف المصريون الاقدمون قصص الاسفار والملاحين الذين ضجت بهم السفن في البحار ، كما عرفوا قصص الكهان والسحرة ، وقصص العشاق والعاشقات

وكان للشرقيين السبق في ميدان القصة بعد زوال دولة الفراعنة ، فظهرت القصة في الاسكندرية وسوريا ، قبل أن تظهر في آسيا الصغرى وسائر بلاد الاغريق ، وان كان الاغريق عرفوا الملاحم الشعرية قبل ذلك

ولم تزل قصبة السبق في ايدى الشرقيين الى اوائل القرون الوسطى

فاستمع الناس في مصر وسوريا وفارس الى الراوية

والحدث ، قبل ان تقرا القصة في اوربا ببضعة قرون

وبدات سلسلة الف ليلة وليلة في القرن العاشر للميلاد ، ولم يؤثر نظير لها في الغرب قبل القرن الحادي عشر ، ثم ظهرت في القرن الثالث عشر « احاديث الغرام » للايطالي فرنسسكو بربرينو . ولعله كما يدل عليه اسمه Barbareno من اصل مغربي او من بلاد البربر على الاجمال ، وتلاه بوكاشيوباصابيحه العشر« الديكامرون » على نسق الف ليلة، مستبدلا الصباح بالمساء

ثم انتقلت قصبة السبق في هذا المضمار من يد الشرق الى يد الغرب بعد القرن الخامس عشر . ولكنه كان كانتقال الكتاب من يد المعلم الى يد التلميذ

لان سرفانتز صاحب دون كيشوت — واكبر قاص في القرن السادس عشر على الاطلاق — قد عاش زمنا في افريقيا الشمالية ، وردد كثيرا من الامثال العربية في قصته الكبرى التي نعى بها عهد الفروسية ، ولكنه مبتكر من جانب الموضوع او من جانب القدرة على خلق الشخصيات

ويقال ان دانيال ديفوى اكبر القصاصين الانجليز بين القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر، قد وضع روايته الشائقة عن روبنسون كروزو على نسق «حي ابن يقظان»

اما القصة في طورها الاخير ، فهي بحق وليدة المجتمع الاوربي الحديث . ولم يكن من المستطاع ان تظهر قبل ذلك ، لانها مرهونة باطوار المجتمع الذي ظهرت فيه

ففي القرن الثامن عشر ولدت القصة الحديثة ، واصبح القصص فنا مستقلا عن سائر الفنون ، واصبح موضوعا جديرا بالقراءة لغير التسلية وتزجية الفراغ ، لانه اشتمل على الدراسات النفسية والدراسات الاجتماعية والدراسات التاريخية، وتخصص له كتاب مبرزون

وكان القصة في نشاتها الاولى من اقدم العصور، كبرباؤها التي تلازم كل شباب

فكانت لا تتنزل الى الكلام عن احد من غير زمرة الابطال والامراء، ولا تتنزل الى الحكاية عن حادث غير حوادث العجائب والمغامرات ، وقلما عنيت بحديث في الحب الا ان يكون حبا بين امير واميرة ، او بين شموس واقمار

وكان شعار القصاص القديم كشعار المصور القديم ، اذ كان يقول : « اين تجد من يرسمك ان كنت لا تجد من يراك ؟ »

وكذلك كان القصاص القديم يقول من خلال سطوره : « اين تجد من يسمع خبرك ان كنت لا تجد من يسمع باسمك ؟ »

فلا حديث عن غمار الناس ولا حديث عن معيشة كل يوم ، وانما هو حديث عن الابطال ومن هم اكبر من الابطال ، وهم المردة والارباب

ثم ادركها تواضع السن مع

الزمن ، فاذا هي اليوم تنحصر أو تكاد تنحصر في سواد الناس من النكرات وأشباه النكرات ، واذا هي اليوم تتكلم عن الاسواق والاكواخ ، وعن حوادث الدنيا

ولعلنا نتجوز اذا قلنا انها تواضعت بعد تلك الكبرياء ، وتحولت من اصحاب السلطان الى من ليس في أيديهم سلطان

فالواقع انها شغلت بجمهرة الشعب ، حين اصبحت جهرة الشعب هي « مصدر السلطات » في حكم الدساتير الحديثة ، وانها شغلت بعجائب النفس الانسانية ، بعد ان تكشفت لها عجائب واسرار اخفى على الباحث المنقب من كل سر عجيب

فهي لا تزال موكولة بالسلطان ، وهي لا تزال موكولة بالعجائب ، ولكنه سلطان جديد وعجائب جديدة ، لم تخطر للاوائل على بال

وربما كان الاصح ان تقول انها قد امتحنت بجشع السن ولم تخلع كبرياء الشباب . فبلغ بها الطمع أن تحاول الاستئثار بكل قارىء وقارئة

وادعت لنفسها في أواخر الزمن انها احق من كل فن بالكتابة فيه والاقبال عليه ، وانها هي وحدها التي بقيت للأدب الصحيح ، لانها هي وحدها التي تحيط بصور المجتمع وتعرض لمشكلات الحياة في كل جيل

●

ولكن الادب لا يكون أدبا الا اذا كان « أدبا انسانيا » قبل كل شيء ، ولن يكون أدبا انسانيا قبل كل شيء اذا هو انحصر في مشكلة من المشكلات في جيل من الاجيال

فاذا استطاعت القصة ان تعيش بعد جيلها فهي أدب ، واذا هي عاشت وماتت في جيلها فهي « حوادث محلية » في غير صحف الاخبار ، وحاجة الناس اليها لا تعدو حاجتهم الى صحف الصباح وصحف المساء

وكل ما هنالك ان القصة ستهذب كبرياءها ، وتكفكف من جشعها ، وتكسب بذلك ولا تخسر ، لأنها تعطي ما للحاضر للحاضر وتعطي ما للبقاء للبقاء

فالقصة التي تنحصر في عصرها تستولي على عصرها ولا نصيب لها فيما بعده من العصور

والقصة التي تعني الانسان في جميع عصوره لا تستأثر بعصرها ولا تفوتها المشاركة في غيره

او هي ستصبح — او قد اصبحت منذ الآن — فنونا كثيرة في أغراض شتى ، وليست بفن فرد في غرض واحد

ستختلف — أو قد اختلفت — في الاسهاب أو الايجاز ، وفي السمو او الاسفاف ، وفي تعدد الجوانب او الحيز المحدود ، وفي النقش الدقيق أو التخطيط الغليظ ، وفي شواغل الفرد او شواغل الجماعة ، وفي الواقع او الخيال

ولكنها — أيا كان اختلافها — ستظل كما كانت وكما هي الآن ، موكلة بالعجائب وذوى السلطان

عباس محمود العقاد

•

زهرة الرقص

بقلم محمود تيمور بك



اقصوصة فرعونية

- ١ -

فى اضامة من اوراق البردى العتيقة،دونت هذه القصيدة التى يبسطها شاعرها على النحو الآتى :

الى من تسقط فى يده هذه الاوراق ، اروى هذه القصة ..

انها غفل من الاعلام ، فارح نفسك من محاولة التعرف لصاحبها

انه انسان مثلك ، صبت نفسه الى ان ينقل اليك هذا الحديث ، لعله واجد فى ذلك تسرية ، كما انت واجد فيه مسلاة

اما ان تعلم : اوهم ما يقال ، ام حقيقة واقعة ، فليس فى ذلك ما ينقص من قدر القصة او يزيد

اى جدوى لك فى ان تكون القصة من وادى الحقائق او من صيد الخيال ؟

ستقرؤها فى فسحة من وقتك، وفرصة من فراغك .. فان شاركتنى احساسى وشعورى باركتك ، وطلبت لروحك امنا وطمأنينة فى اجتيازها برزخ الارواح، ولجسدك سلاما ورفاهية فى ناووسه الحجرى

وان لم تقع هذه الاوراق من نفسك موقعها المؤمل .. فلا تنكر على ، ولا تلعنى اذ اضعت وقتك هباء ، واختر ان تكون سمح النفس ، كريم الخلق، لتنشد الرحمة لهذا الشاعر المأخوذ الذى صب عصارة عمره زيتا تضاء به ذبالة الاوهام !

هى قصة فتاة .. فتاة طالعت الحياة تمارس الرقص ، وتعرض فنها وفتنتها سلعة فى اسواق المواخير ...

لم تكن بلدات حسن باهر ،



يجتذبك بروعة القامة والوسامة ، ولكن روحها الحي المتألق كان يسرى فى جسدها اللدن المشيق ، فيتضوأ ، ويبث من حوله الفتنة والسحر

انك لتحس نور ذلك الروح وحرارته يشف منهما ذلك الجسد ، كما تحس ضوء الشمس ودفئها خلف غلائل الغيوم

اذا اتفق لك أن تراها عفو النظرة ، وهى فى مألوف الرواح أو الغدو ، فانك ربما ترفعت عن أن تعاود اليها النظر ، بيد انك ما ان تلمحها قد توسطت مدار الرقص ، وجعلت تنقل قدميها فى خفة العصفور ، وتراوح بين يديها بسطا وارخاء كأنهما جناحا طائر ، وتتأود بخصرها كانسياب الجدول الرقراق .. حتى تراها وقد تضوعت منها فتنة نفاذة

اخاذة ، وانبعثت من حواليها قبسات مشبوبة تتغلغل بحرها بين الحنايا والضلوع ...

لم تكن تتحلى بزينة بالغة ، أو تتحسن بلبس زاه ...

سرها وسحرها كمين في ذلك الروح الوهاج ...

انه ليظل كأنما هو حبيس قمقم احكم صمامه ، فاذا ما احتوتها ساحة الرقص تخلى الصمام عن مكانه ، وانطلق الروح كأنه بخور مسخور يشيع ولا يفتأ يشيع ، حتى يملك على الناس مسارب الأنفاس

وقد تثير شعرها في الرقص ، وكان سبط الغدائر فاحما يتهدل كأنه سعف النخيل تعابثه نسمات الأصيل ...

انها تستعين بشعرها على التفنن في الرقصات ، فتارة هو غدائر تتواثب على الكتفين ، وطورا هو سابح على الصدر ، وحينا هو غلالة تنسدل شفافة هفهافة توقظ الاغراء

وسرعان ما طار لها صيت ، وجرت بحديثها الألسن ، فلم يبق في الأرجاء قاصيها ودانيها من لم يعرف « زهرة الرقص » ...

وما هي الا أن تبوأت مكانتها في سوامر الأمراء ، ومحافل السراة ... فراحوا يتهافتون عليها تهافت الهوام على الشراب المعسول ، يعبون منه عب العطاش

وكانوا يثقلونها بامداد من مال ومتاع ، فتثقلهم هي بألوان من دلال ومطال . لا يصدهم ملل من التلطف والتقرب والزلفى ، ولا تأخذها هوادة ولا رحمة في تكسب واغتنام !

وما برح نجمها يتصعد ويتألق ، حتى كان ما ليس في حسبان ...

لقد توارت « زهرة الرقص » عن العيون ، فاعترى الناس طائف من دهشة وأسف ...

اين ولت ؟

اما انها ماتت ، فلا ...

لقد خلا ناووسها من جسدها المعطر .. ذلك الناووس الذهبي الذي شغلت باعداده ، وشغفت بتنميقه ، بضعة أعوام

أتراها ظعنت الى ما وراء التخوم ، تقصد الشرق الأقصى ، لتروع بفتنتها اقيال الممالك ، وغطاريف الشعوب ؟

لو كان ذلك شأنها ، لترامى الى الأسماع حديثها، فان انباءها قمينة أن تسبح بها طوافة النسيم ، وان ترف بها اجنحة الطيور ...

وظل استخفاؤها لغزا لا يبين له وجه

هذا قصرها قد تخلت عنه ، وتلك حلاها لم تعبأ بها

عجبا لها ، زهدت في كل شيء وتولت،تنشدها تائهات الظنون !

وتتالت الشهور ، والناس على عهدهم يلهجون بذكر « زهرة الرقص » ولياليها الملاح، ولايملون في ثباتها السؤال والاستخبار ، يقلبون الامر على شتى وجوهه ، ويتمثلون في استخفائها اشتاتا

من الفرض والتخمين

فمن قائل : انها برمت بحياة الظهور والترف ، فشهقت نفسها الى عيشة شظف وانزواء ، ومن ثم احتوتها مثابة كاهن من الزهاد ، في منقطع عن العمران

ومن راجم بالغيب يرى انها لم تجد كفؤا بين الرجال ، يقدرها قدرها الحق ، فآثرت ان تكون للنيل العظيم عروسا تغنى في أبوته الخالدة !

وهناك من كان يزعم ان رب الارباب « رع » قد اغرم بها ، فانتزعها من بين احضان البشر ، وافرد لها عشا في ملكوته الرحيب تحيا فيه ، وبين الفينة والفينة يهبط اليها ليتعرف : اى شيء ذلك الذى يفتتن به البشر من لذاذة ومتاع ؟ !

وكأين من قصص واساطير انيقة الوشي ، جميلة التنسيق ، تتناقلها الألسن في شأن تلك الراقصة التى ارتفعت عن اعين الناس ، كأنما ادبر عنهم اله ! . .

— ٢ —

وذات مساء جلست لمة من الناس يتنفرون أمام احدى الدور ، في حاضرة الجنوب . وساقتهم شجون الاحاديث الى انباء «زهرة المرقص » فشرعوا يتنافسون في تجلية ما يدور حول استخفائها من اقاويل . . .

وكان بين السمار شيخ اشعث اغبر ، تقاذفته الأودية والفلوات ، وعركته الاسفار والرحلات ، فأما اديم وجهه فقد كان ملوحا يضرب الى السواد ، كأنه الفخار صهدته النار . وقد عملت فيه السنون ما يعمل المحراث في الارض من اخاديد وتجاعيد . كل خلجة من خلجاته تفصح انه جواب آفاق ، تسلمه النجاد الى الوهاد ، لاقرار له على ارض ، ولا مقام له في مثوى

كان الشيخ في الحلقة سكوتا خافض البصر ، كأنما اخذته سنة من النوم ، فلما خوت وفاض الرواة من الأنباء ، وكلت السنة الجلاس من التحاور ، سما الشيخ براسه ، وانفرجت اجفانه عن ومضات خابية كابية ، ثم جعل يعتصر جبهته هنيهة ، وشرع يتكلم بصوت مستضعف منهوك ، قال :

انكم متسائلون عن تلك التى تلقبونها « زهرة المرقص » وانكم لتقصون من انبائها حديثا عجبا . ولئن لم يكذبنى ظنى لتكونن تلك الفتاة هى التى شهدتها في بعض اسفاري القصوى . . شهدتها في مطرح نبا عن العمران ، يكاد لايعتد في عالمنا الآهل المسكون !

وعاود الرجل صمته . . .

فتصدت له العيون تسدد نظراتها كأنها سهام تحاول ان تنفذ فيه لتثيره وتبعثه على مواصلة الكلام . . .

وران على المجلس صمت أشبه شيء بصمت المسجي في ناووسه ينتظر عودة الروح !

وعيل صبر الجمع ، وضاقوا ذرعا بهذا الترقب والانتظار ، فازدحمت الألسن بغتة تقتحم على

الشيخ سكتته ، وتدانت منه الاجساد حتى ضاقت حوله الحلقة، واحس الانفاس تتكاثف على وجهه ، كانها زوبعة هوجاء من زوابع البيد التي قاسي عنفوانها في رحلاته من صقع الى صقع

فصاح الرجل وقد احتقن وجهه المعقد ، قائلا :

ــ حسبكم من تعجل !

ثم اشرع سبابته الى نجم الاق في عرض السماء ، وقال :

ان هذا النجم اقرب لكم منالا من تلك التي تنشدونها . . !

فازداد الجمع تألبا عليه ، واحتفافا به ، واستحثاثا له على الافضاء بما عنده

فشعر الرجل بانفاسه تحتبس، وما لبث ان غاب عن وعيه !

فلما ذهب عنه الاغماء ، الفى نفسه في بهو تترامى ارجاؤه ، ويسطع ضياؤه ، ويشيع فيه نفح الأطياب . وطالعته عمد ضخام سوامق، عليها النقوش والتهاويل . وراعته استار من المخمل تحجب النوافذ والابواب . . . فجعل يرجع البصر كرات في ذلك البهو الرائع ، حتى استقر نظره على منصة يعتلي عرشها رجل متلالىء في اكسيته الزاهية ، ومن حوله حشم واتباع

وصافحت اذن الشيخ هذه الكلمات : «لقد ثاب اليه رشده . . قربوه ! »

وما ان نطق سيد المنصة بكلماته، حتى احس جواب الافاق بايد غلاظ شداد تحتمله ، فتلقى به عن كثب من قوائم العرش، فالفى نفسه يهمهم : « اين انا ؟ ماذا يراد بي ؟ »

فدنا منه رجل وثيق الاركان ، فارع القامة ، في حلة حربية لامعة، وهو شاكي السلاح، اظهر ما يظهر من قسماته ندبة هي اثر جرح غائر في جبينه . . وما هي الا ان قال للشيخ :

ــ انت بين يدى الامير حاكم الجنوب ، المحفوظ بعناية رب الارباب ! . . وانه لآمرك بان تفضي اليه بما في علمك من شان «زهرة المرقص » . . .

فاطرق الرجل وقتا يلملم ما تبعثر من ذكرياته ، ويجمع شمل خواطره ، ثم قال حائر النظرات :

ــ ليس لدى ما اضيفه الى ما قلته . . . انها في مطرحها القصى ، وان نجم السماء لاقرب اليكم منها منالا

فعلت صيحة الامير وهو ينتفض من غضب :

ــ ليس في الوجود ما يتعذر علينا مناله أيها الصعلوك الشريد . . اصدقني : أعلى ظهر الارض هي فتنشدها ، ام طواها «اوزوريس» في ملكوته الخفى ؟ !

فامعن الشيخ في شروده ، وهمهم : « حقا ، لست ادري ! »

فصاح الامير حازم اللهجة : « الم تقل انك رايتها ؟ »

فقال الشريد وحدقتاه تدوران في محجريهما من حيرة واضطراب :

ــ بلى . . . رايتها . . . رايتها

بعيني هاتين ...

ورفع سبابته يشير بهـا الى كلتا عينيه !

ـ اذن هي في قيد الحياة ...

ـ من يدرى !

وتعالت بين حاشية الامير همهمة تساؤل واستيضاح ، وتحـرك الرجـل الحربي صاحب الندبة الغائرة في جبهته ، وما لبث ان رفع يديه بسوط غليظ ، وقال : « افصـح والا الهبت بالسـوط ظهرك »

فريع الرجل، وتكمش يرجف، ثم صرخ بصوت راعش :

ـ قسـما برب الارباب انى لصادق فيما حدثتكم به !

وغامت الدنيا لعينيه،واستلقى على اديم الارض يستغيث هاذيا

وتقدم الرجل الحربي ذو الندبة من الامير ، قائلا له : « مخبول هذا الرجل يا مولاى . او لعله محموم»

ـ سواء اكان مخبولا ام محموما فاننا لن نفلته حتى يطلعنا على سره في شأن « زهرة المرقص »

واقيم جواب الآفاق في حجرة من حجر القصر، مخفورا باحراس، محوطا باسباب العلاج والتمريض، مكفولة له راحة العيش ... وما انقضت ايام حتى استعاد الرجل طمأنينة النفس ، وصفاء الفكر

وكان بين الفينة والفينة يزوره الرجل الحربي ذو الندبة الغائرة ، في يمناه سوطه يتلاعب به، فيتحدث اليه تارة متبسطا يستدرجه ، وطورا مغلظا له في القول يتهدده. فما قدر على طول المجاهدة والمعاناة ان يستخلص منه الا أمشاجا اشبه شيء برؤيا نائم !

عرف الرجل الحربي ذو الندبة ان جواب الآفاق رأى « زهرة المرقص» ليلة في ضوء القمر،وهي ترقص على مرج كأنه بسـاط من سندس ، تحدق به نخيلات فوارع ، يجوس خلالها جدول رقراق

رآها ، ولكن كما يرى طيفا من الأطياف ، لا تأخذه العين الا لمحا

وكانت تتردد في هذه الساعة انغـام ناي حنون ، لا يتبـين له صافر ...

ولبث الجواب وقتـا بمرأى من ذلك ومسمع ، لا يعلم : أطال به وقته ام قصر ؟

بيد أنه موقن اصدق اليقين ان صوتا شديدا هتف من حوله :

ـ ابتعد ايها التائه الشريد عن هذا الوادى المقدس .. تنح عنه لا تطأه بقدميك .. انج بنفسك، والا حاقت بك غضبـة القـدس الاعظم ، وحقت عليك لعنة الأبد !

ففر الجواب من فوره مذعورا ، مستطار اللب ، يضرب في المفاوز والفلوات ...

ذلك قصارى ما انتهى اليـه حـديث جـواب الآفاق في شأن « زهرة المرقص »

ـ ٣ ـ

وجاء يوم شـاهـد فيـه اهل المدينة قافلة تبرز من قصر الامير، على رأسها ذلك الحربي الفارع ذو الندبة الغائرة، وعن اليمين جواب الآفاق ، ومن ورائهما الاعوان ،

بينهم حلة الامتعة والأزواد

وتناهى الى المسامع ان القافلة انما تبغي سفرا بعيد الشقة، في مهمة ذا تبال

وفصلت القافلة عن المدينة تودع السكينة والامن بجوار النيل السعيد، وتستقبل ذلك الخضم المجدي من الصحراء تعانى في قطعه الوان العذاب

وواصلت القافلة سيرها وسراها، تسيل بها الوهاد وتعلو بها النجاد .. فمن شمس تسلط شواظها وتلهب مواطيء الاقدام، ومن زوابع تبسط استار الرمال فتعشى العيون، ومن جفاف قاحل ماحل لا زرع فيه ولا ضرع، ومن ليل موحش تسرى فيه زمزمة الضوارى، وتتخايل فيه اشباح العاديات ...

والقافلة فوق هذا العناء كله، تمضى لغير هدف مرسوم، الا تلك الرؤيا الحالمة التى الفت بين اشتاتها مخيلة جواب الآفاق الشريد!

وما زال رهط القافلة يمضون ويمضون، حتى تجمعت من ايام رحلتهم اسابيع واسابيع ... وكانما هم فوج من اسارى حرب، افلتوا من مأسرهم وهاموا على وجوههم يطلبون ملاذا وقد عز الملاذ!

وشح الزاد، وشاع في الاجساد هزال واعياء، وعلت الوجوه غبرة الشظف وغموض المصير

وتبادل الرفاق صمتا يردفه صمت، واستعاضوا عن الكلام بالنظرات تنم عن تخاذل وقنوط

واستبدت بقائد القافلة جهامة وعبوس، ولم يعد يسأل جواب الآفاق عن شيء، فقد نضب معينه من قول يضيفه ...

لقد عاد القائد يفكر فيما ينجيه من ذلك التيه اكثر مما يفكر في بلوغ الغاية وادراك المنشود!

لم تبق في الركب قوة على متابعة المسير، بل لم تبق في نفوسهم اثارة من رجاء تشد من العزائم الخاوية

ولكن كيف السبيل الى مآب؟ انى للقائد ذى الندبة الغائرة ان يعود مجرجرا اذيال خيبة واخفاق؟ باى وجه يلقى الامير؟ وباى لسان يبسط عنده العذر؟ اينسى قول الامير في يوم وداعه: انه لمعد له النكال وعذابا اليما ان هو قصر وان هو لم يبلغ ذلك المأرب العظيم؟

فاما جواب الآفاق، فقد غشيه الذهول، والح عليه الضعف، وانتهى به الامر الى ان تملكته غيبوبة اصمت سمعه وعقلت لسانه، فظل ممدودا على محفة يتناوب حملها رفقة السفر منهوكي القوى، لا يكادون يستطيعون لاجسادهم حملا

وصبح يوم اقبل القائد ذو الندبة على جواب الآفاق في محفته، يصعد نظره فيه ويصوبه، وقد بلغ منه الغيظ كل مبلغ .. وما لبث ان امر بالقائه على متن الرمال، تتولى رعيه!

واستأنفت القافلة سيرها ..

ولكن الى اين؟

وكانت الصحراء تتقاضى الركب

كل يوم صريعا هالكا او موشكا ان يهلك ، وكانما لذ لها ان تقتنص كل يوم طعامها من تلك الاجساد التى انضاها السفر واضناها الكلال !

واخيرا حان يوم الفى القائد ذو الندبة الغائرة نفسه فردا يتنفس، لا عون له ولا رفيق ، وليس من حوله الا حطام من متاع !

وهبت عليه نكباء من ريح الصحراء اشاعت حوله الظلمة والعبوس، فاحس انفاسه تختنق، والحياة تيبس بين اوصاله !..

وتواصلت اشهر ، والامير يرتقب عودة الركب ، يمنى نفسه باوبة قائده المظفر، وقد اصطحب الضالة المنشودة .. ولكن الاشهر ردفتها الاشهر ، دون ان تذهب عن الامير مرارة الانتظار والترقب

ودب اليأس الى قلبه ، فنسى او تناسى شأن تلك القافلة التى اصبحت فى ذمة الظنون !

— ٤ —

وفى امسية من الاماسى المقمرة، تحلق جمع من الناس بباب احدى الدور فى حاضرة الجنوب ، وهم يسمرون . وفى اعقاب السمر ، تسلل بهم الحديث الى شأن « زهرة المرقص » فتنازعوه بالوان من الحدس والتخمين

وكان بين الجلاس غريب فى اسمال، تعبث بوجهه التجاعيد ، ذو بشرة لوحها القيظ ، تكسوها غبرة .. وعلى جوانب وجهه يتهدل شعر غزير ، ولم يكن يأخذ بطرف من اطراف الحديث، وانما قنع بالاصغاء، مطاطىء الراس ، كانما ترى فيه الغفاوة .. فما ان عرض ذكر « زهرة المرقص » ، وخاض فيه السمار، حتى جعل يرفع راسه ، وينفض الغفوة عن جفنيه ، ويقلب فى وجوه المتحدثين نظرات كليلة عشواء ..

ثم همهم فى صوت راعش :

اعن تلك الراقصة الحسناء تتساءلون ؟ اكبر ظنى انها هى تلك الفتاة التى لمحتها فى بعض اسفارى القاصية .. انها فى مثابة لا تصل اليها قدم بشر .. انها بعيدة عنا بعد ذلك النجم السيار !

واشار بيده الى السماء !

فما عتم الجمع ان اطبقوا عليه يحاصرونه باسئلتهم فى الحاح ، فلاذ الرجل بصمته ، وعيناه الكليلتان تدوران فى حيرة وخبال

وسرعان ما شاع فى المدينة نبأ ذلك الغريب الذى يعرف سر « زهرة المرقص » ... فلم يلبث الرجل ان احس بنفسه محمولا الى قصر منيف ، واحتواه بهو فسيح الارجاء، تتراءى فيه العمد مزدانة بالرسوم والنقوش ، والاستار المخملية تكسو النوافذ والابواب ، وذلك العرش المتالق تحف به الاحراس والاتباع

وتدانى منه رجل بادن متكتل، فى حلة حربية ناصعة ، وهو يتلاعب بسوطه ، وصاح به :

— لقد سمعك الناس تتحدث عن « زهرة المرقص » ... فهلا اوضحت للامير حاكم الجنوب المحفوظ بعناية رب الارباب حقيقة ما تعلم ؟

فجعل الرجل يطوف ببصره حوله ، يحاول ان يكشف عن



وأحس لسعة السوط من يده وهو يقول : « ألم تع ما أقول ؟ »

مخيلته ما ران عليها من ذهلة وشرود ، وشاعت على شفتيه ابتسامة حيرى ، وهم أن ينطق ، فلم يملك . وطال صمته ، وأحس لسعة السوط من يد ذلك البدين ، وهو يقول له : « الم تع ما أقول ؟ »

فجمجم الغريب قائلا : « رحماك ! »

ـ لا رحمة قبل أن تفضى بما عندك . . .

فرفع الغريب عينه يبعث منها نظرة زائغة ، وقال :

ـ لقد قلت لكم انها بعيدة المنال ، بعيدة كنجم السماء ، ما أنتم ببالغيه !

وهوى السوط على ظهره ، فصاح الغريب يتضرع ، وقال الامير في صوته الركين :

ـ أدركوه بجرعة من شراب . .

وصافح هذا الصوت سمع الشيخ الذاهل ، فارهف له اذنيه ، وخيل اليه انه صوت ينفذ من بعيد مخترقا طيات الأحقاب . فأخذ يستنقذ ما بقي من ذاكرته تحت أنقاض الاحداث

وجيء له بقدح مترع بالشراب المنعش ، فاشتفه اشتفافا ، وجعل يعبث بشعره المسترخي على جوانب وجهه ، وما هي الا ان استبانت في جبينه ندبة هي اثر جرح غائر

فانتفض الامير متنحيا عن عرشه ، واقبل على الرجل يتفحص سماته تفحص متثبت . . ثم لم

يملك ان صاح : « اهلا انت ؟ »

وانتبه الغـــريب ، واتسعت حدقتا عينيه ، وجعـل يرنو الى الامير ، كأنه يميـط الغبـــار عن صفحات طال بها العهـــد ... ثم صاح فجاة : « مولاى ! »

وخر ساجدا ...

وحمل القائد ذو الندبة الغائرة ، وهو مغشى عليه الى احدى حجر القصر ، محـــوطا بالوان الرعاية والاهتمام

ومضت ايام ، والرجل طريح الفــراش ، صريع الحمى . وكان الامير يعوده فى الحين بعد الحين ، فيلازم مرقده ساعة يصغى فيها الى هذيانه ، وهو يقول :

ــ انهــا فى واحة « رع » ... واحتــه العليــا ، حيث الخضرة السندسية ينساب فيها الماء من لجين ، ويظللها النخيـل الباسق بسعفه الفينان

يا لهـذا الناى الساحر يصفر فيه رب الارباب ، فتتخطر على ايقاعه تلك الفاتنة الحسناء !..

وامتـدت الحمى بالقـائد ذى الندبة ، حتى افضت به الوعكة الى فقدان الحراك

ويوما ذهبت الحمى عن الرجل بغتـة ، وعاجله صحو وهاج ، فاشرق وجهه ، وسطعت عيناه ، وسرعان ما طار النبأ الى سمع الامير ، فقدم من فوره ، واقبـل على القائد مستبشرا ، طلق المحيا. ولبوا مقعده عن كثب منه ، فرنا اليه القائد فى ضجعته ، وقد ضاءت على فمه ابتسامة وديعة . وجىء له بقليـل من شراب ، فصب فى فمه . وسرت فى وجنتيه انتعاشة خفيفة ، وبعد فترة لاطف الامير يد القائد قائلا : « اصدقنى ، احقا رايتها ؟ »

فهمهم الرجل خافت الصوت ، رزين اللهجة ، وئيـد النبرات : « نعم ، رأيتها ... رايتها بعينى هاتين ! »

وتاه ببصـــره فى الافق ، كأنه يستعيد فى خيـاله ذلك المشهد البعيد الذى راى فيــه « زهرة المرقص »

ثم استانف يهينم :

ــ ليست هى الآن من البشر .. انها حلم وردى تلوح اطيـافه فى عالم المنام !

انها روح لطيف يسرى فى كون سماوى !

انهــا فكرة قدسـية ترف فى ملكوت رب الارباب « رع » !

انها شعاعة لماحة تدور فى فلك الاله « آتون » !

انها عصية المنال عن هذا العالم الارضى ...

انها ...

وما هى الا ان عرت الرجـل هـزة ، فمال راســه ، وتراخى جفناه ، وسكتت اوصاله

فابتـدره الامير مستحثا فى تلهف ، قائلا له :

ــ تكلم .. اوضح ما تقول

ولكن القائد كان فى هذه اللحظة قد خلص بروحه من دنيا الاباطيل والاوهام ، واصبـح فى ذمـة « اوزوريس » حيث الحقيقـــة الخالدة !

محمود تيمور

القميص الأسود ..

- ١ -

ليلة من ليالي اكتوبر ، حالكة السواد.. وسماء حجب السحاب نجومها ، وبحر لجي يتدافع موجه ويرقص على إيقاع الرياح العاوية، وسفينة ضخمة من سفن البريطانيين تدعى «دربان كاسل» تجرى وسط المحيط الاطلسى ، لا تلوى على شيء ، ولا تكترث للموج او السحاب او الظلام .. اخترقت خط الاستواء منذ ساعات ، وبينها وبين الساحل الافريقي مائة ميل ، وهى تجد السير في طريقها عائدة الى بريطانيا

و «دربان كاسل» على ضخامتها وفخامتها ، مكان محدود المدى ، ضيق المساحة جدا ، لعله اقل الامكنة صلاحا لارتكاب جريمة .

فان مجال الهرب او الاختفاء يوشك ان يكون معدوما ، وازدحام السفينة بركابها وبملاحيها وضباطها ، يجعل الناس فيها قريبى الاتصال، بحيث يشق على الشرير ان يخفى شره ، والآثم ان يستر اثمه

ومع ذلك ، ففى تلك الليلة الليلاء ، وفى ساعة باكرة ـ بعد ان انتصف الليل بساعتين أو ثلاث ـ فتحت النافذة المستديرة




بقلم
الدكتور محمد عوض محمد بك

طغت موجة إجرام على بريطانيا العظمى ، منذ نهاية الحرب ، ليس من السهل أن تجد لها تفسيراً أو تأويلا . ولئن قيل إنها ظاهرة طبيعية بعد كل حرب ، فليس من السهل أن تفسير انتشار نوع خاص من الاجرام ، ضحيته دائماً امرأة فى ريعان الشباب

فى مخدع من مخادع الدرجة الاولى ، وسقط منه الى سطح اليم جسد بشرى جميل .. ولا يدرى احد أكان الجسد حيا أم ميتا ، ولكنه على كل حال جسد امرأة ، فى الحادية والعشرين ، رزقت حظا كبيراً من الصباحة والملاحة ، ولها شعر حالك السواد ولعينيها اتساع ودعج ، كثيراً ما خلب عقول العاجزين الضعفاء . ولم يلبث البحر الخضم ان تناول هذا الجسد الغض واحتضنه ، وعلى كثرة ما احتضن هذا الجسد من قبل ، فان هذه من غير شك هى الحضنة الاخيرة .. ومضت السفينة لطيتها مبتعدة عنه . ولو أن فى هذا الجسد الملقى من النافذة بقية من الحياة ، لما استطاعت صاحبته ان تبلغ بصياحها اذنا تسمع ، لان ضجيج البحر حين تشقه الباخرة ، ودوى الرياح ، كفيلان باخفات ذلك الصوت الآدمى الهزيل

وذات العيون الدعجاء فتاة تدعى « ايلين جبسن » تحترف مهنة التمثيل ، ولم تبلغ فيها شاوا بعيدا . وقد سافرت مع فرقة من الفرق للتمثيل فى افريقيا الجنوبية ، واقامت مع الفرقة تلعب دورها بقدر طاقتها ، ورجعت الفرقة الى بريطانيا ، ولم تعد معها ايلين ، فقد آثرت أن تتخلف فترة من الزمن فى بلاد اشتهرت بالذهب والماس ، فقضت بضعة أسابيع تمارس حرفتها فى بعض المسارح والاندية الليلية . ولعلها لم تكن تخلو من ميل الى المغامرات وخضوع للمغريات . بحيث لم تجد باسا فى ان تقبل من احد أصحاب تلك الاندية هدية من المال وتذكرة للسفر بالدرجة الاولى ، وهى التى مكنتها من ركوب تلك السفينة ، الى ذلك المصير الغريب

●

وكان فى السفينة رجل تجاوز الثلاثين يدعى جيمس كامب ، لا نستطيع أن ندعوه خادما ، لان منصبه أرقى من مناصب الخدم ، ولعل الاوفق أن ندعوه قهرمانا .. ومهما يكن من شىء ، فان جيمس هذا رجل متزوج ، خلف زوجته فى وطنه ببلاد الانجليز ، كعادة رجال السفن . وقد أجمع الناس على وصفه بالتيه والغرور . وكان يفخر بان له فى كل رحلة فريسة تقع فى شباك حسنه وغرامه ، وشعره المصقول بمختلف انواع الدهون . وهذه الفريسة هى فى العادة من راكبات الدرجة الاولى

وممن ضربن فى الحسن بسهم وافر

وقد راى جيمس تلك الممثلة الناشئة تركب الباخرة ، فصح عزمه على أن تكون عشيقته فى هذه الرحلة . فاخذ يخصها بعنايته ورعايته . ويسلط عليها نظراته وبسماته وشعره المجعد المدهون ، ولعلها رضيت عن هذه الحفاوة بعض الرضى أوكل الرضى، ولم تبد غضبا او نفورا ، لأن جيمس ابرع من ان يأتى ما يثير الغضب او يبعث النفور

ومن عادة السفن أن تحتفل احتفالا عظيما باختراق خط الاستواء . فتصدح الموسيقى النهار كله ، وتقام العاب مضحكة زيادة فى الفرح والمرح. وفى المساء يقدم للراكبين عشاء فاخر تليه حفلة راقصة ، ويقف فى اثناء الحفلة اله البحرنبتون على عرشه ، فيوزع على الذين يخترقون خط الاستواء للمرة الاولى «شهادات» تدل على انهم اجتازوا الامتحان بنجاح ، وبعض الركاب ينال شهادة من درجة « حوت » ، والآخر من درجة « قرش » والثالث من درجة « قاروص » وهلم جرا . واذكران كاتب هذه السطور عند ما اخترق خط الاستواء منحوه شهادة من درجة « جبرى » وهو ما يزال يحتفظ بها ، ويدخرها للملمات

فى تلك الليلة قرر جيمس المذكوران قد آن الاوان لاقتناص الصيد ، فهمس فى اذن الفريسة وهو يراقصها ، انه سيزورها فى مخدعها تلك الليلة ، حاملا اليها قدحا من الشراب ، تتناوله قبل أن تنام ، ولا يدرى احد هل تقبلت منه هذا الامر بقبول حسن . ولكنا نعلم انه قد نفذ وعده ، وذهب الى مخدعها يحمل اليها الشراب ، بعد ان انتصف الليل بساعتين . واحتواهما المخدع فترة من الزمن ، لاندرى اطالت ام قصرت . ولكنا نعلم انه غادر المخدع ، وليس به احد

— ٢ —

بعد تلك الليلة باسبوع ، وصلت السفينة احواض سوثامبتن، فلم تكد تلقى مراسيها ، حتى صعد اليها فريق من رجال الشرطة ممن ينتمون الى تلك المؤسسة ذات الشهرة العالمية المسماة سكوتلنديرد ، والقوا القبض على جيمس كامب ، وساقوه الى غياهب السجن متهما بقتل الممثلة ذات الجسد البض والعيون الدعج . واستغرق اعداد القضية خمسة اشهر كاملة ، وفى اليوم الثامن عشر من شهر مارس ، بدأت المحاكمة فى مدينة سوثامبتن ، ودامت اربعة ايام. كانت القاعة فى كل يوم منها غاصة بجموع الصحفيين والمتفرجين ، وبينهم كثير من النساء تبدو عليهن مظاهر النعمة والغنى ، واكثرهن جئن من مكان بعيد

ليشهدن هذه المحاكمة ، وكن يكرن فى الساعة الخامسة من الصباح ، لكى يضمن مقعدا داخل القاعة

وقد آن لنا ان نشرح تفاصيل هذه القضية ، ولعل خير ما نفعله ان نذهب بالقارىء الى قاعة المحلفين لنستمع الى اقوالهم وهم يتذاكرون ويتداولون . وعلى الرغم من ان هذه المداولات تدور سرا وراء ابواب مغلقة فاننا نفضل ان نقتحم بالقارىء هذه الابواب ، ونخرق حرمة ذلك الاجتماع السرى ، من أن نجلس به أربعة ايام كاملة نصغى الى طوائف الشهود واقوال رجال الدفاع والاتهام

خلا المحلفون للمداولة .. فقال زعيمهم : « اريد ان أوضح نقطة لابد لنا ان نزيل ما يخامرنا من الشك فى امرها. ذلك اننا بصدد قضية قتل ، فقدت فيها جثة القتيل ، وهى حالة نادرة ، ولكن سبق أن حكم فى مثلها ، والادلة التى بين ايدينا كافية ، فلا يغير من أوضاع القضية كثيرا ان تكون الجثة مفقودة .. ان المتهم يعترف بانه دخل مخدع المراة ، ويزعم انه راودها عن نفسها ، فلم تعتصم . وانها بعد ذلك اغمى عليها ، فحاول افاقتها فلم يستطع ، فطار صوابه ، وخشى أن يفتضح ، ففقد رشده ، وحمل جسدها العارى فالقى به فى اليم . ولا بد لنا أن نقلب هذه الدعوى على جميع وجوهها ، حتى نرى رأى الصواب فيها »

قال بعض المحلفين : « ان هذه المراة ليست على جانب عظيم من سمو الخلق وعفة النفس ، ولم تترفع فى حياتها عن ان تكون خليلة لبعض ذوى المال . فهى من طلاب المغامرات الجاريات وراء اللهو والمال . وفوق ذلك ثبت لدينا انها كانت تعتريها نوبات وانفعالات من آن لآن . فهى بلا شك ذات مزاج عصبى حاد . فلننظر الآن هل نستطيع ان نقرر أن مثل هذه النوبات ، واحتمال حدوثها فى تلك الليلة ، مما يؤيد كلام المتهم »

وقال محلف آخر : « لقد شهدت فتاتان بان المتهم اعتدى عليهما غصبا ، وقد عجز الدفاع عن أن يدحض كلمة واحدة من شهادة هاتين الفتاتين . ولا بد لنا ان نسلم بان المتهم شخص تطغى عليه الشهوة فتدفعه الى ارتكاب العنف . ولم يثبت على الفتاة انها شجعته . وليس فى سيرتها ما يدل على انها ترضى ان يكون عشيقها قهرمان سفينة . وهى التى لم تالف ان تتودد الا الى ذوى المال والجاه

« ولئن صح ما زعمه المتهم من انها اغمى عليها وهى بين ذراعيه ، وحاول افاقتها فلم ينجح ، فليس من السهل ان نصدق ان يدفعه هذا الامر لان يلقى بجسدها من النافذة ، بل الادنى الى العقل ان يستعين بطبيب الباخرة او ببعض اصدقائه ، او يتركها لعلها أن تفيق من تلقاء نفسها ، او تظل فى فراشها حتى يجدوها فى

الصباح جثة هامدة ، بعد أن ماتت موتا عاديا

« وليس هو بالرجل الغبى ، حتى يتوهم ان فقدها الرشد ، بل موتها بين يديه تهمة خطيرة . ولئن كانت طاوعته كما يزعم ، ورضيت به عشيقا ، فليس لأحد ان يؤاخذه اذا أصابها من جراء ذلك مكروه

«كلا أيها السادة.. ليس لدى ادنى شك فى ان ما حدث فى تلك الليلة ، فى ذلك المخدع ، كان عملا عنيفا ، واغتصابا اجراميا ، كالذى سبق للمتهم ارتكابه ، وقد قاومت المسكينة مقاومة لا تقل شدة وقوة عن المجهود الذى بذله . ولم تفقد الفتاة رشدها ، بل الذى فقد رشده هو المتهم ، اذ عجز عن اغرائها ، وخشى أن تصيح أو تستغيث ، فأخمد انفاسها بعنف ، فماتت بين يديه ، فالقى بها من النافذة . انى لا أستطيع أن اتمثل هذه الجريمة فى صورة غير هذه الصورة البشعة »

قال زعيم المحلفين : « وجدير بنا أيضا ان ننعم النظر فى شهادة خادم الباخرة ، فقد شهدت بأنها رات المرأة قبل الحادث بقليل ، وكانت خرجت من مخدعها لبعض شأنها ، ترتدى « روبا » من تحته « بيجامة » من الحرير الاسود . وقد زعم المتهم انها لم تكن تلبس تحت الروب شيئا . وفتشت أمتعة الفقيدة تفتيشا دقيقا ، فلم يعثر لتلك البيجامة السوداء على أثر

« ان هذه الشهادة على جانب عظيم من الخطر ، لان معناها ان المرأة القيت من النافذة وهى فى ثياب نومها. وهذا دليل يدحض ما زعمه المتهم ، ويثبت أنها لم تذعن لرغباته . وأنها قاومته مقاومة شديدة ، اضطرته لأن يعاملها بقسوة وحشية . ومن الجائز ان يكون قد القى بها من النافذة بعد أن فقدت الرشد ، أو بعد أن فقدت الحياة . وهو فى كلا الحالين قاتلها »

وخرج المحلفون من حجرتهم بعد خمس واربعين دقيقة ، قضوها فى البحث والمداولة ، فسألهم القاضى : « هل تجدون ان جيمس كامب قتل ايلين جبسن فى ساعة باكرة من يوم ١٨ من اكتوبر ؟ » فأجاب زعيم المحلفين : «نعم! » ـ هنالك لبس القاضى عمامته السوداء ، واصدر حكمه باعدام المجرم شنقا

- ٣ -

وكان العدل والمنطق يقضى ان يسدل هذا الحكم الستار على فصول هذه المأساة ، ولكن المقادير شاءت غير هذا . وأبى القضاء الا ان يتدخل فى شؤون القضاء .. فانتقلت المأساة الى مسرح جديد ، لا صلة له بهذا الحادث ، ولا بالباخرة ولا بالجانى أو المجنى عليها

فقد تقدم عدد من اعضاء

برلمان بريطانيا العظمى ، بمشروع قانون يلغي عقوبة اعدام القتلة ، وذلك لمدة خمس سنوات على سبيل التجربة . وكان هذا المشروع بمثابة ثورة خطيرة في التقاليد القضائية البريطانية ، فقد كانت عقوبة الشنق فيها لها حرمة خاصة ، ومكانة عظيمة القدر . والحكومة البريطانية لم تكن راضية عن هذا المشروع ، غير انها لم تر ما يدعو الى اصدار امر الى انصارها بمعارضته ، فترك التصويت حرا . فوافق عليه المجلس وكان المؤيدون له ٢٤٨ والمخالفون ٢٢٢ . واضطر الوزير المختص لان يعلن ان عقوبة الاعدام ستلغى بالنسبة الى جميع المجرمين الذين ادانهم القضاء ، ولم ينفذ فيهم حكم الاعدام بعد

ومن هؤلاء المجرمين جيمس كامب ، الفتى المغرور ذو الشعر المجعد المدهون ، الذى قتل ايلين جبسن في ساعة باكرة في اليوم الثامن عشر من اكتوبر

محمد عوض محمد

تخلص ظريف

ادعى رجل النبوة .. فقيل له : ما علامات نبوتك ؟

قال : « انبئكم بما في نفوسكم ! » . قالوا : « فماذا في نفوسنا ؟ »

قال : « في انفسكم انى كاذب مخادع ولست بنبى ! »

الماء والفطير

روي أن الامام « أبا حنيفة » قال : دخلت البادية ، فاحتجت الى الماء ، فجاءني اعرابى ومعه قربة ماء .. وابى أن يبيعها الا بخمسة دراهم . فدفعتها اليه واخذت القربة . ثم قلت : « ما رأيك يا اعرابي في اكلة فطير مصنوع من القمح الخالص ؟ » . فقال : « هات » . فاعطيته فطيرا ملتوتا بزيت .. واخذ يأكل منه حتى امتلأ جوفه ، ثم عطش . فقال : « عجل بشربة ماء » . قلت : « بخمسة دراهم قدح الماء ... »

ولما اصررت على ذلك .. قبل ، ومن ثم استرددت الدراهم الخمسة . واحتفظت بالماء والقربة معى


هيب ..
من قصة الشاعرة والمصور
للأستاذ محمود عماد

كان يحلم بهواها وجناها فى لحمة الليل ، وليس له من مسعد إلا ذكراها الجميلة . وإنه لفى انتظارها وهو يستعرض النجوم وقد غرق فى أشواقه ولوعاته ، وإذا هى تقبل كما تقبل الدنيا الباسمة بآمالها ومسراتها ، فيلتقى لهب وجده برائع جمالها فيخر ساجداً ، فتحنو عليه كما تحنو الآلهة

مر يوم على المشـــوق فلمـــا   اقبـــل الليـــل اجل استقبالا
وخـــلا يعرض الأزاهـــر الوا   نا ويزجى رســـومه اشكـــالا
جاهـــدا ما يمل شـــغلا واما   وقف الشغل راح يشـكو الملالا
وهو فى كل لحظـــة يلحظ الأبوا   ب ما ان يرى عليهـــا خيـــالا
فاســـتوى بائـــسا وقال غررنا   كيف تنـــى ذات المطال المطالا ؟
ثم اهـــوى الى الرسالة يستو   ضح اسطارها ، هدى ام ضلالا؟
واذا دقـــة عـــلى دفـــة الشر   فة جالت بمسمعيـــه ، فجالا
وارتمى خارج المـــكان فلم يـ   ـمر سوى نفسه ، فدار خيـــالا
وانثنى راجعا وفى النفس ما فيـ   ـها وفى العـــين دمعـــة تتلالا
غير ان شد ما جثـــا حين الفا   ها بأيوانه تميس اختيـــالا
وهى ترنو لغـــير شىء وقد او   لتــــه صـــدا مزورا ودلالا
ثم لما قضت من الصمت ما شا   ءت وساء الفتى مع الصمت حالا
نومتـــــه بنظـــرة وباخـــرى   ايقظتـــــه ، واقبلت اقبـــالا
فانبرى يفـــرغ الأزاهر اسما   طا عليهـــــــا ويلثم الأذيالا
وارادت به الـــــذى قد أرادتـ   ـه فالقت وشاحهـــا ادلالا
وبدا جيدها وما حـــل الصـــد   ر ، فما شئت روعة وصـــقالا
مثلما قلص الـــكمام عن الزهـ   ـرة فاسترسلت شذى وجمالا
او كما مزقت غلائلهـــا الشمـ   ـس فافضت لهـــا العيون كلالا
ضل رشد الفتى فاقبـــل يرعا   ها كما لو رعى البخيـــل المالا
ومضى يعـــرض الصبابة شرحا   ومضت تعـــرض الصبا اجمالا

ورات طرفهـــا اليـــــه فهمت   تشعل النـــــار تحتـــه اشعالا
وتلاقى اللهيب والخـــد فيهـــا   مثلما صادف المثـــال المثـــالا
فاذا شعلتان فى فحمـــة الليـ   ـل قد امتـــازتا لظى واشتعالا
ثم قالت له وقد خبت النـــا   ر : كذا جئت اضرب الأمثـــالا
ان حبى شرارة ، فلهيب ،   فرماد ، فهـــل تطيق احتمالا ؟
قال : بل ارتضى هـــواك هوانا   وارى ذلتى به اجـــــــلالا
قالت : الآن يا فتى دنت بالحســـــن وآمنت بالهـــوى فتعال ! !
ثم غابا بجـــوف سيارة قو   راء لم تأل فى الظـــلام انسلالا
يحسب العاشقـــان حين تولت   لم يجـــد لســـيرها اخـــلالا
انها فى الـــكرى وان المرائى الـ   ـكثر اطيـــاف حلمهـــا تتـــوالى

جـولة ابلغتهمـــا ظـل قصر طاول السحب فى العـلاء فطالا
صاحت : انزل فقدحللت(بقصر ال يوم) ، واحمد بسوحه الترحالا
فراى منزلا غريا ، وبســتانا جنيـــا ، وغادة مكســالا
قال : ان الذى أرى من نعيـم فوق شاو الخيال مهما استطالا
ان يكن فى اسم ذلك القصر شؤم فبحسبى نزيلة القصـــر فالا
طلع البـدر بالضيـاء على الروض ، وحيـا نسرينـه الميـالا
وعلى ضفـة الغـدير حبيبـان سعيـــدان قد اطالا امتزالا
يتغذان الزهر الغريق من المـاء ، ولا بالوان عنــه نفـالا
ورآها تعـارض المـاء بالـكف كمـــا عارض الـزلال الـزلالا
قال : يا ويلتـا تنحى بعيـدا ، أنت منه ، وقد خشيت الضلالا
فتسامت تطيل فى البـدر تحديقا وقد سددت اليـه النبـالا
قال : هلا جنبتــه أن تصيبيه فينقض من علاه اختـــلالا !
فثنت عطفهـــا عليـه ومالت خوط بان سرى النسيـم فمالا
ثم نامت فقـال : قد نامت الفتنـة ، لـكن فعلهـــا ما زالا
ظل يغرى بخـدها طرفه الثـاقب ، ما ان يود عنـه انتقـالا
ويرى شـعرها تداعبـــه الريح فيحكى ذيولها استرســالا
وجفـونا تكاد اهدابهـــا تطبـع فى ماء خـدها امثـــالا
جمع النـــوم بينهـا فتلاقت وكذا النـــوم يجمع الضـلالا
يا لعوب القوام والطرف ما اسرع أن قد رضيت سيما الكسالى
نمت عنى تصنعا ثم لمـا النوم أضحى حقيقـة لا خيـــالا
نمت عن نفسك الـكبيرة واعتضـت من الحلم والصدود امتثالا
انت فى قبضتى ، وطـوع يمينى فاذا شئت نلت منـك منـــالا
غـير انى اذا هممت بك انحـــل لهول المقـام عزمى انحلالا
لست أدرى وأنت يقظى ووسنى اى حاليــــك لى أقل نوالا
انا من رهبتى ومن عزة الحســن ارى جرائى عليــك محالا
يا ليالى اللقـاء طولى على الصـــب وافنى الشهور والاحـوالا
أنت مهما غلوت فى الطول قصرت وان بز طولك الأجيـــالا
سـوف ان زلت لا يخـالك الا بارقا لاح فى الظــلام وزالا
خففى ، خففى خطاك فان الصـــب مغف واجـلى اجـــالا
هو كالطفـل نام بعـد بكاء وأرى الخطو يوقظ الاطفـــالا
انهـــا نومة كما خـدروا المعتـل حينا فما أحس اعتـلالا
ايهـا الوالهون حيـاكم الحســن وحيـــاكم الاله تعـــالى
ان تكـونوا بلذة فاغنمـــوها سوف يبقى اكثـارها اقلالا
ان عمر التخيل فى بسـطة العيش كعمر الورود فاخشوا الزوالا
لا تقولوا قد أقصر النحس عنا فلياليــــه قد يجئن طـــوالا

محمود عماد

من قصص المروءة ..

فى ميادين القتال



يتوسط الحدائق الغناء ، بجامعة كورنيل بأمريكا ، نصب تذكارى نقشت عليه الكلمات الآتية : « الانسانية فوق الأمم » . وقد اتخذ ثلاثة من الكتاب هذه العبارة عنواناً لكتيب ، ضمنوه قصصاً وجيزة واقعية ، جرت حوادثها خلال الحرب العالمية الأخيرة .. ونقتطف للقراء هنا بعض هـذه الأقاصيص التى يبدو منها ذلك الشعاع المضىء من غريزة الخير فى الانسان

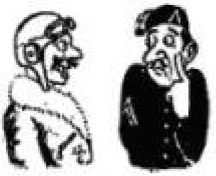


كنت مراسـلا حربيا لصحيفة « الديلى اكسبرس » فى نورماندى ، حينما نفد الماء من معسكر الجرحى ، ولم يبق امام القائد الا ان يختار بين امرين : فاما ان يموت الجرحى عطشا ، او يلجأ الى القائد الالمانى فى معسكر الاعداء . ولم يفكر طويلا قبل ان يوفد رسولا الى قائد العدو ، يتوسل اليه ان يأذن لرجال الصليب الاحمر فى معسكر الحلفاء ان يحملوا ماء من بئر الالمان الى جرحاهم . ولم يقتصر القائد الالمانى على تلبية هذا الرجاء ، ولكنه فوق ذلك بعث مع الرسول الى قائد الحلفاء زجاجة من « الكونياك » هدية منه اليه مع تحياته . وقد اذن لى الرقيب أن أنشر الشطر الاول من هذه العاطفة الانسانية ، ولـكنه ابى على الشطر الثانى الخاص بزجاجة «الـكونياك » ، حتى لا ينسب للالمان هـذا القدر من حب الخير . ولو ان الرقيب سمح بنشره ، فاننى أؤكد ان الصحيفة كانت مع كل ذلك تهمله ، لأن هذا النوع من الاخبار كان لا يتفق وسياستها المرسومة

أليس هذا الحادث دليلا قاطعا على أن الخير ـ كالشر ـ طبيعة كامنة فى نفس الانسان ، وان الجندى مهما يبلغ من السذاجة ، يفرق بين

« الحرب » و « القتل » ؟ . لقد شاهدت طيلة السنوات التى قضيتها فى ساحات القتال عددا يذكر من هذه الحوادث ، التى تنهض دليلا على ان شمعة الفروسية والبطولة والشهامة الانسانية لا يخفت ضوؤها ، مهما تهب عليها عواصف الحرب

[عن الاذاعة البريطانية فى ٥ اكتوبر سنة ١٩٤٤]



كانت نار الحرب بالغة اشدها بين الايطاليين وفرقة من جيش جنوبى افريقيا ، حينما اقبل جندى ايطالى يحمل راية بيضاء ، ووراءه سيارة تحمل خمسة من الجرحى .. وسرعان ماخفتت اصوات المدافع والقنابل ، والقى الجنود حرابهم . وقد دهش قائد الحلفاء ، حينما تبين له ان هؤلاء الجرحى لم يكونوا من الاعداء ، وانما كانوا من الطيارين البريطانيين الذين اسقطت طياراتهم فى ميدان الايطاليين بعد ان القت عليهم قنابلها . ولما لم يكن عند الايطاليين من الاسعافات الطبية ما يمكنهم من علاج الجرحى ، فقد حملوهم الى زملائهم فى معسكر جيش جنوبى افريقيا لاسعافهم . واعترافا بهذا الجميل ، حملت سيارة العدو بأدوات الاسعاف الطبية وارسلت مخفورة الى مقر العدو

[عن الديلى ميل فى ٨ يناير سنة ١٩٤٢]



اغرقت غواصة المانية باخرة انجليزية فى المحيط الاطلسى فى اوائل الحرب العالمية الاخيرة ، وقد نجا جميع ركابها سوى اربعة ، اصيبوا بشظايا القنابل اصابات خطيرة . ولما انزلوا فى قوارب النجاة دنا الضابط الذى كان يقود قارب الجرحى من غواصة العدو ، فما كان من ربان الغواصة الا ان اظهر نهاية العطف .. فقد اسعف الجرحى بالاربطة والعقاقير ، كما قدم لسائر الركاب تسعة ارغفة من الخبز . ولم يكتف ربان الغواصة بذلك ، بل بعث فورا الى مستر تشرشل رسالة لاسلكية (SOS) بين فيها موقع السفينة الغارقة بالضبط ، قبل ان يغادر المكان . ولم تمض ١٢ ساعة على الحادث حتى انجدت قوارب النجاة الجرحى ، تلبية لرسالة العدو

[عن صحيفة التيمس البريطانية فى ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٩]

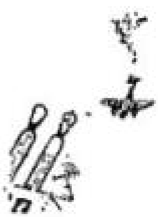
وهذه حادثة لجنديين من جنود بريطانيا كانا يحملان « نقالة » عليها جندي جريح في ميدان من ميادين الحرب في آسيا . وفجأة سمعا خشخشة وفرقعة زناد ، فتوقفا عن السير . . واذا بجندي ياباني طويل القامة يخرج من الاجمة الكثيفة وبندقيته مصوبة نحوهما . وقبل ان يضغط على الزناد ، وقع نظره على الجريح ، فرفع يده من الزناد



ووضع بندقيته على كتفه ، وتوارى مسرعا وراء الاشجار

[عن لستر ايفننج ميل في ١٩ مايو سنة ١٩٤٤]

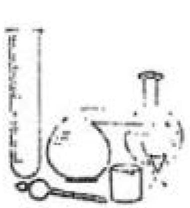
كانوا ثلاثة في طائرة المانية من قاذفات القنابل ، وقد حاولوا اغراق سفينة بريطانية تجارية . . ولكن مدافعها المضادة للطائرات ، اسقطت الطائرة ، واصابت رجالها الثلاثة باصابات خطيرة . وحاول رجال السفينة البريطانية انقاذ الالمان الثلاثة ، بالقاء حبال يمسكون بها ، ولكن شدة الاصابات والاعياء وهياج البحر ،



كلها حالت دون ذلك . بيد أن احد الضباط خاطر بحياته والقى بنفسه في اليم ، وهو يعلم أن الامواج الصاخبة قد تدفع به الى جانب السفينة وتحطمه . ولكنه قاوم الامواج وربط الاعداء الثلاثة بطرف الحبل ، وعاد فتسلق سلم السفينة ، وعاونه رفاقه على شد المصابين الى ظهر الباخرة

[عن صحيفة النيبس ٣ يونيه سنة ١٩٤١]

لما استولى الجيش الياباني على شنغهاي ، اصبحت كمية الانسولين في المدينة على وشك النفاد . فعهد الى بريطاني ان يعد جهازا لتحضير مقادير منه لمصلحة الصحة في بلدية شنغهاي . ولكنه عجز عن ذلك لافتقاره الى قطعة معينة ، حاول عبثا العثور عليها ، اذ استولى اليابانيون على جميع الاجهزة الطبية التي كانت للبريطانيين .



فخطر له اخيرا ان يستعين باستاذ الماني في مدرسة طب المانية هناك . فما كان من الالماني الا ان اعاره جهازا ، قائلا : « قد نكون اعداء ، ولكننا في سبيل الانسانية اخوة »

[عن الكرستيان باسيفك فبراير سنة ١٩٤٣]



حدثني طبيب حربي الماني ان آخر سفينة غادرت تونس كانت مستشفى حربيا المانيا . ولم تسر طويلا حتى ارغمتها مدمرة بريطانية على العودة الى بيزرتا — التي كانت في حوزة الحلفاء حينئذ . وهناك فتشت بكل دقة . ولما كان كل شيء فيها عاديا ، اعتذر الضابط الذي عهد اليه التفتيش ، وقال انه فعل ذلك لانه في حالة مماثلة سابقة ، اتضح له ان سفينة مستشفى ايطالية كانت تحمل ذخيرة

وقبل ان يؤذن للباخرة الالمانية بالسفر وزع البريطانيون على الجرحى والاطباء الوسكي والشكولاتة والسجائر . وكانت اربطة الجرحى ليست على ما يرام ، فغيروها وضمدوا لهم جروحهم ، وارسلوا وراء السفينة مدمرة بريطانية تحرسها الى ان كادت تبلغ شاطىء ايطاليا [عن كتاب « وراء الستار الحديدي » سنة ١٩٤٤]



من رسالة كتبها جندي انجليزي في التاسعة عشرة من عمره الى والديه في مدينة ليدز بانجلترا ، يصف لهم ما حدث له عند ما جرح في نورماندي : « جرحت يدي اليمنى وساقاي ، فحملني اسير الماني في مستشفى الصليب الاحمر في نورماندي الى الشاطىء مسافة ٧٠ ياردة ، ثم نظر الى وابتسم . ووضع سيجارة في فمي ، وأشعلها ، ثم وضع « الولاعة » في جيبي . وبعد ذلك مزق قميصه الابيض ، وصنع منه اربطة ضمد بها جروحي . واخيرا قبلني وعيناه مغرورقتان بالدموع ، ومضى يعنى بسواى من الجرحى »

[عن يوركشر ايفننج بوست ١٣ يونيه سنة ١٩٤٤]

الزرع والحصاد

قال الحجاج لامراة من الخوارج : « والله لاعذبنكم عذابا ولاحصدنكم حصدا »

قالت له : « انت تحصد ، والله يزرع .. فانظر أين قدرة المخلوق من قدرة الخالق ! »



شهرزاد .. كما تخيلتها الآنسة عزيزة عبد

الشخصية التي أثارت في نفوس الناس على مر العصور أجمل الصور وأروع الأخيلة

شهرزاد ..

بقلم الدكتورة سهير القلماوي

« وصار الملك شهريار كلما تزوج من فتاة .. قتلها في ليلتها. ودام على هذه الحال ثلاث سنوات .. فضج الناس وهربوا ببناتهم . ثم ان الملك امر الوزير أن يأتيه بفتاة كعادته . فخرج الوزير وفتش، فلم يجد فتاة .. فتوجه الى منزله ، وهو غضبان مقهور خائف على نفسه من الملك

«وكان للوزير بنتان ذاتا حسن وجمال وبهاء . . الكبيرة « شهر زاد » ، اما الصغيرة فاسمها « دنيا زاد » . وكانت الكبيرة قد قرأت الكتب والتواريخ ، وسير المتقدمين ، واخبار الامم الماضين. حتى قيل أنها جمعت ألف كتاب من كتب التواريخ المتعلقة بالامم السالفة والملوك الخالية والشعراء. فقالت لأبيها : « ما لي أراك متغيرا حاملا الهم والاحزان ؟ » فلما سمع الوزير من ابنته هذا الكلام، حكى لها ما حدث له مع الملك . فقالت له : « بالله يا ابت زوجني من هذا الملك .. فاما أن أعيش ، واما ان اكون فداء لبنات المسلمين وسببا لخلاصهن من بين يديه » فقال لها : « بالله لا تخاطري بنفسك »، فقالت : « لا بد من ذلك »

●

هكذا تقدم لنا « الليالي » تلك الشخصية التى اثارت في نفوس الناس على مر العصور خيالات وصورا .. شهر زاد ابنة وزير ذات حسن وجمال ، وذات ثقافة واسعة .. تطوعت يوما ان تخاطر بحياتها لتنقذ بنات جنسها واخلت على عاتقها ان تهذب نفسا بشرية شاذة ـ لا بالموسيقى ولا بالغناء ـ وانما عن طريق القصة والادب بما يحويانه من موسيقى وغناء ، يعرفهما الذين يعشقون القصص الشعبي بخيالاته الباهرة وصوره الساحرة

وظلت « الليالي » تحمل هذا الاطار الجذاب ، اطار شهر زاد ، فكل سحر يطالعنا فيها انما هو من فنها وسحرها ، وكل جميل من صنعها وخلقها . فوقف العلماء يقولون : «ومن شهر زاد تلك ؟» فأجاب الفنانون : « هي رمز الفن.

قصتها قصة الحياة البشرية طبعت بطابع الفن» وقالت العامة : « هي شهر زاد وكفى » . ولكن العلماء يعيدون التساؤل : « ومن اين جاءت هذه الفتاة بالخيال والفن ؟ »

وقد كانت قولتها : « لأكونن فداء لبنات المسلمين » مفتاحا للاجابة عن هذا السؤال عند المستشرق الهولندي «دوجويه»، فقصة « استير » المعروفة في التوراة تشابهها من هذه الناحية. اذ تطوعت كل منهما لانقاذ بنات جنسها من طاغية . فقد وجد دوجويه نص « ابن النديم » في وصف اطار الف ليلة وليلة، يشير فيه الى « حي بنت بهمن » فبحث في التاريخ الفارسي القديم، فوجد أن « ام بهمن » تسمى «أستير» او ما يشبه هذا الاسم ، بينما كانت زوج بهمن يهودية تسمى احيانا شهر زاد واحيانا دنيا زاد . بل قيل ان حي الابنة كانت تسمى شهرزاد ايضا . ومن هنا خرجت فكرة هذا المستشرق من ان القصتين ــ قصة شهر زاد وقصة استير ــ تنبعان من اسطورة فارسية قديمة بسبب التشابه القوي بينهما

●

وأثار بحث « دوجويه » هذا ضجة لاتصال الموضوع بالدين اتصالا كبيرا . وكثر مفندو رأيه ومعارضوه ، مدللين على ان الشبه الذي يزعمه ، شبه لا يعتد به لانه شبه ظاهري . فالقصتان تختلفان في الطريقة التي اتخذتها كل من البطلتين في القيام بهذه التضحية . اما تشابههما في مغزى الفداء أو التضحية ، فشبه مشترك بين قصص كثيرة جدا . ثم ان تشابه الاسماء لا يدل على شيء لاحتمال التحريف، ولشيوع الاسمين في فارس القديمة

ومن هنا نرى ان العلماء انفسهم احسوا ان أهم ما يميز قصة شهر زاد وشخصيتها هو هذا السلاح الذي اتخذته لتفتدي به بنات



طلبنا من بعض الفنانين أن يصوروا « شهر زاد » كما يتخيلونها . . وعلى هذه الصفحات تنشر طائفة من انتاجهم . وقد زينا غلاف العدد بالصورة الجانبية . وهي لتمثال من صنع الأستاذ عباس فرج الشيخ



هكذا تخيل الأستاذ محمد
عبدالرحمن شخصية شهرزاد

جنسها .. سلاح الفن تجاهد به لتخفف من عنف الطاغية

وظلت قصة شهر زاد تثير اعجاب العامة فى الشرق .. يطربون لها ويعجبون بها ، ويرددون قصتها وما روته من اقاصيص الغرام فى لذة وشغف ، حتى انتقلت « الليالى » الى الخاصة عند الغربيين فأثارت فى نفوسهم خيالات وصورا جديدة .

واستقبلت قصة شهر زاد فى فرنسا اولا ثم فى باقى بلدان اوربا بالحماس والترحاب . ودخلت على الادب الغربى ، فاذا باسمها يغزو ميادين الادب ، بل ميادين الفنون كلها من موسيقى ورسم ونحت ، بل يجاوز ذلك فيغزو الحياة اليومية العادية فى مظاهرها الفنية .. فاذا متاجر انيقة تسمى باسمها الذى اصبح يطلق ايضا على البضاعة التى يراد لها الرواج

ولكن اثرها فى الموسيقى والادب فاق كل اثر ، لان الموسيقى والادب اقدر على تصوير الفن الذى اوحت به شهرزاد من غيرهما من الفنون .

وقد نال باليه شهر زاد الذى الف حول سمفونى « رمسكى كورساكوف Korsakov » من الشهرة والذيوع ما كفل له الحياة الى اليوم . ومايزال جوهره الخلاب ينقل انغام الموسيقى الرائعة عبر الزمان اجيالا ، فنجد فيها انغاما غامضة حالمة فى جو عجيب من السحر والخيال يحاول ان يرسم ما هيأته شهر زاد من جو فنى حول الملك الطاغية

ويأتى الادب ، فتوحى له شهر زاد بخيال سابح حالم غير محدود ، واذا بالكتاب فى مختلف العصور والبلدان يستلهمون من وحى شهر زاد . ولكن فرنسا التى كان لها السبق فى اذاعة فن شهر زاد وسحرها ، هى التى كان لها السبق فى هذا الميدان ايضا . فهذا « جوتيه Gautier » يكتب عن الليلة الثانية بعد الالف ، حيث تاتى شهر زاد الى الكاتب طالبة انقاذها بقصة جديدة ، لان الملك لم يعف عنها

وقد سار على نهجه الكاتب الامريكى « ادجار الن بو » فكتب عن شهر زاد فى الليلة الثانية بعد الالف ، فوصف كيف قتل الملك شهريار الفاتنة العظيمة لانها استمرت تقص عليه قصصها ، وقد اشتاق بعد طول الليالى ان ينام ليستريح من الملل والسأم

●

والف هنرى دى رينيه Henri de Regnier فى سنة ١٩٣٠ قصة شهر زاد بعد الالف ليلة ، قتل فيها البطل شهريار ، وتفردت شهرزاد بالحكم من بعده فسئمت البذخ والقصور والبساتين التى تعيش فيها ، وراحت بدورها تعيد قصة شهرزاد وزوجها طالبة قصاصا بعينها بقصصه على احتمال سأم الحياة ، والا عاقبته بقطع اذنيه .

وتظفر آخر الامر بشاب وسيم يأتيها فى قافلة غريبة فتحبه . ثم يظهرها الكاتب فى نفس المجموعة



تمثال لشهر زاد .. من صنع الأستاذ فتحى محمود



شهر زاد . . للمثال كامل جاويش

من القصص، وقدخاتها حبيبهامع فرنسية جاءت على متن طائرة من فرنسا الى بغداد

وتسرب أثر «دي رنيه» هذا الى كتابنا المحدثين ، فكان له الفضل في عودة شهر زاد الى الشرق وطنها الاول ، لتوحي الى اهله بما لم توح به الى غيرهم . فما كادت شهر زاد تعود الى مصر الى الشرق وطنها الاول حتى عادت تلهم كتابه وقصاصيه من جديد . واذا كاتبان من كتابنا يؤلفان معا « القصر المسحور » مستوحيين شهر زاد ، واذا طه حسين ينفرد باخراج كتاب عن احلام شهر زاد ويضع توفيق الحكيم قصته المعروفة « شهر زاد »

هذه هي باكورة وحي شهر زاد في نحو من عشرة اعوام . ترى ماذا سياتي به وحيها من جديد ؟ وماذا ستحفنا به الكتاب من تجديد لسحرها وفنها العجيب ؟ اننا لا نزال على عتبة الجنة الساحرة ، لم نر من نورها الا الشعاع البعيد !

سهير القلماوي



ماذا تحب المرأة فى القصة .. وماذا يحب الرجل ؟

بقلم الدكتور امير بقطر

لم تذكر المرأة قبل الرجل فى هذا العنوان تأدبا .. ولكن لأن القصة او الرواية الى قلب المرأة اقرب ، والى طبيعتها احب . المرأة اكثر انطواء على نفسها من الرجل ، واشد ميلا للوحدة ، ومناجاة الذات، ومحاسبة الضمير . وفى حوادث القصة المتسلسلة ، وعناصرها المحبوكة .. تجد المرأة مرتعا خصيبا ترعى فيه هذه الصفات ، وتنساب فيه طبيعتها حرة طليقة

ان المرأة — بوجه عام — تحب الرجل فى القصة ، كما ان الرجل يحب المرأة فيها . ولعل ذلك سبب فشل القصة التى لا تعالج مسألة تكون كل من المرأة والرجل طرفا فيها . وقد شاهد كاتب هذه السطور منذ سنوات فى لندن رواية تمثيلية بديعة ، محكمة التأليف ، توافرت فيها سرعة الخاطر ، وحضور البديهة، وحلاوة النكتة، وتعدد المفاجآت . وقيل ان عيبها الوحيد ان جميع الادوار فيها ، على كثرتها ، كانت النساء. غير ان شيئا واحدا كان بارزا فيها ، لا يخفى على كل من يراها ، وهو ان الحديث فى جميع الادوار ، كان يدور حول محور واحد ، لا يكاد يتغير — الرجال . وكانت جميع النكات والعبارات الفكاهية التى ضج لها النظارة بالضحك — كانت كلها منصبة على الرجال ، او علاقة النساء بهم . وقد اخرجت الرواية بعد ذلك فى السينما ، وظهرت على الشاشة البيضاء، ورآها الكثيرون فى احدى دور الصور فى القاهرة .. ولكنها لم تصادف النجاح الذى اصابته على المسرح فى لندن ، لان المخرج فاته ان قوتها كانت فى حديث ذلك الجيش الجرار من الممثلات عن الرجال ، ومغامرات الجنسين فيها ، فحذف اكثره معتمدا على قوة التمثيل وحده ، وما فيه من اشارات وحركات

●

اما اذا خرجنا من التعميم الى



المرأة أكثر استسلاماً من الرجل للخيال والأحلام . .

التخصيص ، وجـدنا فروقا جوهرية بين المرأة والرجل، تبدو آثارها فى القصة . ومن البحوث العلية التى قام بها جماعة من علماء الاجتماع، انهم جندوا عددا كبيرا من الرجال والنساء ، وطلبوا اليهم أن يندسوا فى الأندية والاجتماعات العامة ، وينتشروا فى سيارات النقل والقطارات ، ويدونوا فى مذكراتهم الموضوعات التى يتحدث عنها النساء ، والموضوعات التى يتحدث عنها الرجال . وبعد أن توافرت لديهم المواد التى تصلح أساسا لاستخلاص النتائج ، تبين لهم ان احاديث المرأة تكاد تنحصر فى شيئين ، اولهما الرجال ، وثانيهما الملابس وادوات الزينة ، وان احاديث الرجل تكاد تنحصر فى شيئين ، أولهما العمل ، وثانيهما المال . ولسنا نبعد كثيرا عن الصواب اذا قلنا ان ما توصل اليه هؤلاء العلماء فى التفريق بين هذين النوعين من الاحاديث،هو عين ما يمكن أن نتوصل اليه فى التفريق بين ما يعنى به الرجل فى القصة وما تعنى به المرأة

وهناك بالطبع عوامل اخرى ، يتوقف عليها ما يحب الرجل او المرأة فى القصة .. فى مقدمتها السن ، وما يشغل البال فى الحين الذى تقرأ فيه القصة . فالرجل فى متوسط العمر يسترعى نظره النجاح فى الاعمال ، والتفوق على الاقران ، والاحتفاظ بالعزة والكرامة الذاتية ، والزوجة المستقرة فى الحياة الزوجية ، المطمئنة البال قدتستهويها الذرية

واثاث البيت ، والعلاقة بين افراد الأسرة . والاطفال الذكور قبل سن الحلم او بعده بقليل لا يعنون بالقصص أو الروايات الغرامية ، وانما تلذ لهم الحوادث الفكاهية ، والرياضة ، والالعاب البهلوانية ، واعمال البطولة

●

ومن العوامل التي تفرق بين المراة والرجل ، نظرة كل منهما الى قيم الحياة وموازينها ومقاييسها . فعند المرأة كل ما يتعلق بالمسائل الاجتماعية ، والدينية ، والذوق السليم : هو الذى يحدد هذه القيم،والموازين، والمقاييس . أما الرجل ، وان كان يعنى بهذه المسائل أحيانا ، فان المسائل النظرية ، والسياسية ، والاقتصادية هى التى تسترعى أنظاره اكثر من كل شيء عداها

والمراة فى قراءة القصة ، حتى المستهترة ، تعجب بالصفات السامية ، والمثل العليا ، وعلى الأخص التعاون والخدمة الاجتماعية،وما ماثلها من المسائل التى قلما يعبأ بها الرجل . وليس معنى هذا أن المراة تفوق الرجل خلقا ، فقد يكون هذا صحيحا فى بعض الصفات ولكنه ليس صحيحا فى مجموعها. فقد اتضح من التجارب العملية التى اجراها علماء النفس والتربية على طلاب المدارس الثانوية من الجنسين ، ان الذكور والاناث يستوون فى الغش والكذب والسرقة ، بالرغم من أن الاناث أكثر اعجابا عادة بالأخلاق الحميدة من الرجال،واشد ميلا للاشمئزاز من كسر التقاليد المرعية،ونواميس



يعنى الرجل فى القصة بالمغامرة والحياة العملية الشاقة

الفضائل المتفق عليها

ومن المسائل المتفق عليها ، ان المرأة من سن الثانية عشرة فما فوق ، اقل ثباتا واستقرارا فى وجداتها وعاطفتها من الرجل . فقد اتضح من دراسة عشرات الالوف من طلاب الجامعات من الجنسين ، ان امراض الاضطرابات النفسية ، واختلال التوازن العصبى بين الاناث منهم ، تزيد بمقدار عشرين فى المائة عنها بين الذكور . ويستنتج من ذلك ان المرأة تكون اشد تأثرا وكراهية للحوادث العنيفة الصاخبة فى الرواية ، من الرجل ، لانها تثير اعصابها ، وتزيد نفسها اضطرابا ولكنها فى الوقت عينه ، تكون أكثر استسلاما من الرجل للخيال والاحلام التى تصورها القصة عادة . ومن المبادىء المسلم بها ، ان المرء كلما كان متزنا ، مستقر الوجدان ، سليم الاعصاب ، قل اعجابه بالخيال . وكلما زادت امراض الاضطرابات النفسية فيه ، اشتد تعلقه بالاحلام التى يبدع القصاص او الروائى فى تصويرها ، والقصور التى يشيدها له فى الهواء

ولهذا يمكن ان تقول بوجه عام ، انه كلما كان الانسان — رجلا كان او امرأة — مرتاح الضمير ، سليم الوجدان ، كان أبعد عن الامعان فى قراءة القصص والروايات ، وكلما كان مضطرب النفس ، تساوره المخاوف والشكوك والهموم محطم الاعصاب ، جنح الى الهرب من الحياة الواقعية ، وتعلق بأهداب الخيال ، اما بقراءة القصص والروايات والامعان فيها ، او بتعاطى المسكرات والمخدرات ، او بالاصابة بمرض نفسانى . وقد يخيل الى القارىء لأول وهلة ان هذا بعيد عن المنطق ، ولكن العلم الحديث بين لنا بادلة قاطعة ، ان الرجل — او المرأة — الذى لا يستطيع تحريك ذراعه ، او يفقد حاسة السمع أو النظر ، او يصبح مقعدا ملازما فراشه ، بالرغم من سلامة ذراعه ، او اذنه او عينيه ، او سائر بدنه من كل مرض عضوى — هذا الرجل لا يختلف بتاتا عمن « يدمن » قراءة القصص او يستسلم للمسكر او المخدرات . ان كلا من هؤلاء يحل مشكلا من مشاكل الحياة على طريقته الخاصة . ولعل هذا يزيدنا ايضاحا ، ان قارئات القصة من النساء يفقن بكثير امثالهن من الرجال ، لان الاضطرابات النفسية فى الاناث تزيد عنها فى الذكور ، كما سبق القول

ويعنى الرجال فى القصة بحوادث الاكتشاف ، والاختراع ، والمغامرة ، والبطولة ، والشجاعة ، والتغلب على المصاعب البدنية الشاقة ، وركوب الاخطار ، كقطع الفلوات والصحارى ، وصيد الوحوش الضارية ، ومصارعة الثيران ، وشن الغارات والحروب ، واقتحام البحار الهائجة والامواج الصاخبة ، وارتياد الأصقاع القطبية المتجمدة ، واختراق الغابات

والادغال ، وتسخير القوى الطبيعية . ومتى جاوز الرجل متوسط العمر او اقتر بمنه ، خفت رغبته في هذه الاشياء رويدا ، ويحث في الرواية والقصة عن الحياة العملية في التجارة والكسب والمال، والنجاح في ميادين الاعمال ، ومتى اوشك على الشيخوخة ، فاما ان يعجبه في القصة التقاليد المرعية ، والشمائل الكريمة، والمبادىء الخالدة، واما ان « يرتد » وتعود اليه سن المراهقة الثانية فيبحث عن المراة والحب والغرام ، كما يعود لهب الشمعة الى الاشتعال والتوهج قبل ان يخبو نهائيا باحتراق الشمعة

وتعنى المراة في القصة في اكثر اطوار حياتها بالشؤون المنزلية ، والازياء ، والزينة ، والزخارف ، والاشياء الجمالية ، وتسترعى انظارها في الرواية المهن والاعمال والحوادث التي تتصل اتصالا مباشرا بالخدمات الاجتماعية ، خصوصا ما تعلق منها برعاية الاطفال وتربيتهم، واغاثة المنكوبين واطعام الجياع ، ومعالجة المرضى ، وتعزية الحزانى

واذا ما عدنا بالذاكرة الى بعض القصص والروايات الشهيرة ، اتضح لنا ما تعجب به المراة فيها وما يعجب به الرجل . فقصة السندباد البحري ، وروايات «طرزان» ، ورحلات ابن بطوطة، وغزوات جنغيز خان، والاسكندر، ونابوليون ، وامثالها — كلها احب الى قلوب الرجال وطبائعهم، منها الى النساء . وعلى النقيض من ذلك نجد قصص « فلورنس نايتنجيل » اولى الممرضات في تاريخ التمريض ، ورواية «الاخت البيضاء » وامثالها ، احب الى النساء منها الى الرجال، للاسباب سالفة الذكر

ولعل اكثر القصص والروايات نجاحا ، هي التي تصور المراة كما يحبها الرجل أن تكون — جميلة مفرطة في الجمال ، شديدة الحساسية، حيية، خفرة، انيقة، ممعنة في التمنع، رقيقة الوجدان، كلها انوثة ، مستهترة الى حد يغرى الرجال، ثم تفلت من ايديهم قبل أن ينالوا منها وطرا . واكثرها نجاحا هي التي تصور (في الوقت عينه) الرجل كما تحبه المراة ان يكون — قوى البدن والنفس ، شديد الوثوق بذاته ، معتزا بكرامته، مغامرا ، ناجحا في عمله، يخدم المراة ولكنه لايجبن امامها كله رجولة

وهناك امر آخر جدير بالاشارة اليه ، هو ان ميول الرجال في القصة وغيرها متعددة ، متنوعة ، متباعدة ، تكاد تنتشر على طول الخط من ادناه الى اقصاه . اما ميول النساء فعلى تنوعها متقاربة جدا ، متشابهة ، تكاد تتجمع كلها حول الوسط . ومعنى هذا ان النساء اكثر تشابها بعضهن ببعض في الميول والصفات ، من الرجال

امير بقطر


قلامة ظفر!
بقلم الأستاذ ميخائيل نعيمة
«.. صدقني ياصاحبي ان ليس فى الارض ما يستحق
ان تلح فى طلبه ، فالعالم كله لا يساوى قلامة ظفر .
وقد تساوى قلامة ظفر كل ما فى العالم .. »

كلفني احد جيراني القرويين ابتياع حاجة له في المدينة . وانذرني انها ، على تفاهتها ، نادرة الوجود ، وليس في المدينة كلها غير رجل واحد قد استقل بصنعها، وهو لا يصنعها الا عند الطلب . واعطاني اسمه واسم الشارع الذي فيه حانوته

اهتديت الى الشارع بعد تفتيش ممض فاذا به ممر ضيق مظلم بين شارعين واسعين ، واذا الحانوت الذي افتش عنه يكاد يكون ثقبا في جدار . فما أظن ان طوله يتجاوز الاربعة من الاذرع وعرضه الاثنين . الا انه ، على ضيقه ، كان يزدحم بشتى المردوات من اقفال ومفاتيح وامراس وازرار وغيرها بحيث يتعذر على الداخل ان لا يمسها باطراف ثيابه فيمسح بعضا من الغبار الراقد عليها

دخلت الحانوت ، فلاح لي في مؤخره رجل متوسط العمر جالس الى مائدة صغيرة وفي يده الواحدة مقص وفي الاخرى قطعة من النسيج ، وامامه خشبة صغيرة فيها ثقوب متفاوتة الحجم وقد انحنى فوقها وراح يقيس النسيج عليها . حييته فرد على التحية من غير ان يرفع بصره الي . وعند ما ذكرت له حاجتي اجابني ببرودة متناهية ، وهو مكب على ما بين يديه :

ــ هل وقتك من ذهب ؟

فقلت متكلفا برودة كبرودته :

ــ ولا من « صفيح »

ــ اذن عد الي بعد ساعتين

عدت بعد ساعتين ونصف الساعة واذا الرجل جالس حيث كان، يعالج بالمقص قطعة النسيج والخشبة . واذ سألته عن الحاجة التي ساقتني اليه ، اجابني ببرودته السابقة :

ــ عد بعد ساعتين

ما شئت ــ وانا المحتاج اليه لا هو الي ــ ان اؤنبه على استخفافه بي . وقد ندمت على قولي له مازحا ان وقتي ارخص علي من الصفيح . الا انني ما اخفيت عنه امتعاضي . فما التفت الي ، ولا اعتذر .. بل كرر ما قاله منذ هنيهة : « عد بعد ساعتين »

وانقضت الساعتان .. فعدت الى الرجل وقد صممت الا اخرج من عنده الا والحاجة في يدي . اما اذا اخفق وخذلني للمرة الثانية، فقد اعددت للامر عدته . وعدتي كانت خطبة بليغة صنفتها وانا في الطريق الى الحانوت.. وحشوتها الكثير من ديناميت التقريع والتبكيت . الا انني ما احتواني ذلك الوكر الضيق حتى بادرني الرجل بقوله :

ــ اما عندك من حاجة تقضيها غير هذه الحاجة ؟

قلت : « بل عندي حاجات وحاجات .. ولكن هذه الحاجة هي أولها واهمها الآن . لانها ليست لي بل لجار من جيراني . وانا حريص الا اعود الى بيتي بدونها »

ــ ما دامت لها هذه القيمة عندك فعد الي بعد ساعتين تجدها في انتظارك

تعوذت بالشـيطان ورحت افتش من الديناميت الذي أعددته لمثل تلك الدقيقة الحرجة ، فما وقعت له على اثر . لقد خانتني ذاكرتي وخانني لساني . ولم اجد ما اقوله للرجل غير: « ارجو منك الا تخيبني هـذه المرة . فانا من قرية بعيدة طريقها وعر وكثير المخاطر . ولا بد لي من العودة قبل غروب الشمس »

وعند ما رجعت بعد ساعتين وجدت الرجل جالسا مكانه وقد انصرف الى تقليم اظافره بالمقص الذي كان في يده . اما قطعة النسيج والخشبة فقد اختفتا من امامه وحلت محلهما صحيفة عربية مبسوطة بطولها وعرضها ، وعلى جانب منها علبة من الكرتون الاسمر . وعلى غير ما عودني من قبل ، هش الرجل بي واشار الى كرسي مقابل لكرسيه ، وبمنتهى اللطف قال لي :

— تفضـل .. استرح . ساقضي لك حاجتك ان شاء الله حالما افرغ من تقليم اظافري . الا تريد ان تقلم اظافرك ؟ هاك مقصا

●

وللمرة الاولى رفع الي عينيه الصغيرتين المستديرتين ، فلمحت فيهما بريقا يتحير بين بريق الابتسامة وبريق الحدقة وقد بللتها دمعة . ولكن الرجل ماكان يبكي . وتفشت تلك الابتسامة الغريبة في أسارير وجهه النحيل المستطيل ، فبدا غريبا عن كل ما الفته في حياتي من وجوه البشر

ما بقيت أدري بعد ما سمعت من الرجل وما رايت في اي ميزان ازنه وباي لسان اخاطبه . والغيظ الذي كانت مماطلته لي قد اثارته في داخلي ، اخذ يتحول الى ما يشبه الشماتة بنفسي والاعجاب به . فقـد كان يفعل ما يفعل ويقول ما يقول غير آبه بسخطي او رضاي ، وغير مشكك في انه يقول ويفعل الصواب بعينه . لذلك ما اهتـديت الى جواب احسن من قولي :

— شكرا ياصاحبي .. اظافري ليست في حاجة الى التقليم . ولـكنني في أمس الحـاجة الى الانصراف .. فياليتك تصرفني ثم تعود الى اظافرك

— بل يا ليتك تقلم اظافرك ثم تنصرف

— ولكن اظافري مقلمة

— قد تكون الاظافر التي على اصابعك مقلمة .. اما اظافرك الاخرى فيبدو لي انك لا تعيرها ما هي جديرة به من اهتمامك ؟

— واي اظافر تعني ؟

— اعني الاظافر التي في العين والفكر والقلب

سكت على مضض لعله يكف عن الحديث فينتهي من اظافره وينهي لي حاجتي . ولـكنه ما سكت هنيهة الا ليعود الى الكلام :

— الذئب لا يقلم اظافره لانها سلاحه في الدفاع عن نفسه وفي تمزيق فريسته . ويقلم الانسان اظافره لانها تزعجه ، ولان له سلاحا غيرها يستعين به في الدفاع عن نفسه وفي تحصيل قوته .

والذئب لا يخجل بشراسته . واذا جاع فتك حتى بأخيه او ابيه . وهو فى الحالين غير ملام . اما الانسان فيخجل بشراسته ويتحاشى الفتك بأخيه او ابيه . وان هو تشارس مع اخيه او فتك به ، لامه الناس اذا هو لم يلم نفسه . ومعنى ذلك ان الشراسة والشراهة وحب الفتك وما يرافقها من بغض وجشع وغضب وانتقام وسواها ، هى كلها اظافرتليق بالوحش ولاتليق بالانسان . فلا بد من تقليمها لمن شاء ان يكون انسانا وان يعيش مع الناس فى سلام.. الاتوافقنى فى ذلك ؟

كان الرجل يكلمنى وعيناه على اظافره وعلى المقص فى يده . وكان كلما وقعت قلامة على الصحيفة امامه ، التقطها بتأن ووضعها على مهل فى علبة الكرتون بجانبه . وكنت ارقب كل حركة من حركاته واصغى الى كل كلمة من كلماته ، فما اكاد اصدق عينى واذنى . لقد ادهشنى ان اسمع مثل ذلك الكلام من مثل ذلك الرجل فى مثل ذلك الحانوت . الا أننى ، والحاجة التى جئت من اجلها ما برحت تساور افكارى ، التفت الى ساعتى فاذا النهار يلفظ انفاسه . فانتفضت كالملسوع وهممت بالنهوض . فما كان منه الا ان الح على بالانتظار قليلابعد ، واردف قائلا:

ـ واللجاجة ظفر لابد من تقليمه .. صدقنى يا صاحبى ان ليس فى الارض ما يستحق ان نلج فى طلبه . فالعالم كله لا يساوى قلامة ظفر. وقدتساوى قلامة ظفر كل العالم

فاجبته بلهجة القانط :

« ولكن الحاجة التى كلفتك صنعها هى الآن عندى اثمن ما فى العالم.. افلا تلطفت وانجزتها بأسرع ما تستطيع ؟ »

ـ هاكها يا صاحبى .. لقد انجزتها بعد دقيقتين من مجيئك فى الصباح . ولكننى شئت ان امتحن معدنك

وناولنى الحاجة متممة على اكمل وجه . حينئذ ما ملكت طبعى ورحت امطره وابلا من التقريع لانه استخف بى واسترخص وقتى الى ذلك الحد ولكن الابتسامة ما فارقت وجهه فكأنه ما سمع تقريعى ولا اهتم لغيظى

ـ امتحنتك فما اجتزت الامتحان

ـ وما شانك منى لتمتحننى؟ ان انا غير عابر سبيل فى حياتك

ـ حسبى ان التقيك مرة لاعرف انى التقيتك مرات من قبل وسالتقيك دهورا بعد .. فسبيلنا واحد . والرفيق مطالب برفيقه

ـ وهل تمتحن كل زبائنك ؟

ـ لا كل زبون انسان ، ولا كل انسان جدير بالامتحان

ـ انما كان الاحرى بك ان تخرج من هذا الوكر الضيق الى العالم الاوسع ، وتعلم الناس فن تقليم الاظافر المنظورة وغير المنظورة ؟

ـ بلى . لو انني اتقنت فن التقليم .. ولكنني ما ازال اتعلم . وكيف لمن لم يتعلم ان يعلم ؟
ـ اراك تحرص كل الحرص على قلامات اظافرك ، فتجمعها على مهل وتضعها في العلبة بجانبك .. اهي مغالاة منك في النظافة، ام ان للك تلك القلامات شؤونا اخرى ؟
طرحت سؤالي بغير اكتراث .. ولكن تاثيره في الرجل كان فوق ما كنت أتوقع . فقد رفع الي بصره وسمره في وجهي .. ثم تنحنح كما يتنحنح المغني قبل الانشاد والخطيب قبل الخطابة ، وقال وهو يقطع الكلام تقطيعا :
ـ ان تقليم الاظافر عندي هو ضرب من العبادة . فانا ما قلمت اظافري الظاهرة الا قلمت معها اظافري الخفية . واظافري الخفية هي خطاياي . فكل قلامة من اظافري هي شاهد على خطيئة مني ارتكبتها . والخطايا تنمو كما تنمو الاظافر سواء بسواء . وانا حريص الا تضيع قلامة واحدة من قلاماتي . وقد اوصيت أن تدفن معي ، لامثل يوم الحشر امام الديان وخطاياي شاهدات علي . ونصيحتي اليك ـ خذها مجانا ولوجه الله ـ ان تفعل ما افعل

●

عندها بدأ يخامرني شك في سلامة عقل الجالس تجاهي .. فقلت :
« انها لنصيحة غالية من غير شك . وساعمل بها من الآن فصاعدا . الا اخبرتني من الذي تلطف بها عليك قبل ان تجود بها علي ؟ ام انها خطة ابتدعتها بنفسك لنفسك ؟ »
ـ بل سبقني اليها والدي رحمة الله على ثراه . وانا ورثتها عنه . وقد بلغ به الحرص عليها ان مات على المشنقة في سبيل قلامة ظفر من اظافره .. الم قلت لك ان قلامة ظفر قد تساوي كل ما في العالم ؟
قلت وكادت الدهشة تعقد لساني : « قلامة ظفر تؤدي الى المشنقة ؟ .. لا اكاد اصدق »
ـ بل صدق .. ففي العالم ما هو اعجب من ذلك .. كان والدي تجارا بارعا وانسانا تقيا. وكان يجمع قلامات اظافره مثلما اجمع قلامات اظافري . ودري بذلك الجيران .. فجاءه يوما الى دكانه زمرة من الاولاد الاشقياء ووجدوه منهمكا في تقليم اظافره . وطارت قلامة ووقعت على الارض، فالتقطها ولد من الاولاد واطلق ساقيه للريح . فما كان من والدي الا ان اختطف قدوما كان بجانبه ولحق بالولد وهو يصيح : « هات القلامة والا رميتك بالقدوم » .. فما وقف الولد . ورماه والدي بالقدوم فارداه . فما صدق القضاة ، ولا صدق احد ان رجلا تقيا يقتل ولدا من اجل قلامة ظفر . اما حبل المشنقة فصدق .. وعانق والدي عناق الصديق للصديق
وتوقف الرجل عن الكلام عند نهاية قصة والده المحزنة .

فاهتبلتها سانحة نادرة للانصراف ونهضت لاشــكر له صــنيعه ومواعظه ، والقيت قطعة من النقد على المـائدة امامه . ووضعت يدي في يده مودعا . فضغطهـا ضغطا آلمني حتى كدت اصرخ . وحلق بي طويلا ثم سالني بلغة انكليزية لا غبار عليها :

ـ هل انت قوي ؟

قلت وقد حيرني سؤاله على قــدر ما حيرني وجود جواب مناسب : « اناكما تراني .. جسم ناحل ، لو توكات عليه لانهدم ». وما ان سمع جوابي حتى هزني هزة عنيفة وصاح :

ـ لست اعني قوة الصــلب والساعد . . تلك للدببة والثيران . اعني قوة السلطان على النفس . . هل انت ســلطان نفسك ؟ وان انت لم تكن ســلطان نفســك ، افترض ان تسلطن عليك حاجة زهيدة كالتي جئتني من اجلهـا اليوم ؟ قوة السلطان على النفــس ـ تلك هي القوة ! وكل ما عداها اظافر للتقليم

وضرب المـائدة بجمــع كفه ضربة رقص لهــــا كل ما على المـائدة . ومنه علبة الـكرتون التي بلغ بها الترنح أن ارتمت الى الارض وبعثرت كل ما فيها من قلامات الاظــافر . فاكفهر وجه الرجل ، وجحظت عيناه واعترته رعــــدة . ثم ارتمى على الارض وراح يفتش عن القلامات بيديه ورجليه ويجمعها واحدة واحدة فتسللت الى الشارع وصــوته المتهدج يقرع اذني :

« ويلي .. ويلي ! خطيئتي كبيرة .. خطيئتي كبيرة .. »

ميخائيل نعيمة

ايمــان

كانت بدوية فقيرة تقيم في خباء من شعر ، ضربته في مكان مهجور بالصحراء .. وحول الخباء بستان صغير ، تعيش على ما ينتجه من زرع . وذات ليــلة ، غامت السماء وارعدت وابرقت ، ثم تساقط برد افســد الزرع . فلما هدات العاصفة .. اخرجت الاعرابيــة راسها من الخبــاء ، ونظــرت الى الزرع وقد ذوى .. ثم رفعت راسها نحو السـماء ، وقالت : «اصنع يا الهي ما شئت .. فان رزقي عليك ! »

صفقة خاسرة !

بقلم الدكتور احمد زكى بك

ليست هذه القصة من نسج الخيال .. وانما هى بعض ما كتبه قلم الزمان الكبير فى ركن صغير من سجل التاريخ العظيم . هو سجل يجمع بين الحدث الصغير والحدث الكبير ، ويضم الى عظائم الأمور التافه الحقير .. وهذا الذى نحكى ليس من عظائمها

ذلك لأنه يختص بشابين من شباب تلك الأمة التى يعد سكانها بالملايين ، اربعمائة او فوق ذلك قدرا . تلك الامة العتيقة .. دولة السماء ، التى تعرف بالصين . ولم يكن الشابان من أولاد الامراء . ولم يكونا من ابناء القواد ، ولا حتى من أبناء الحكماء .. والحكمة فى الصين ، على ما يريدنا كتاب الغرب على ان نعتقد ، كثيرة رخيصة . وانما كانا شابين ، لم يتصلا بمال ، الا الـنزر الذى يتصبب من الجبين عرقا . ولم يتصلا بعلم ، الا علما تعطيه الطبيعة فى حقول الأرز وعند أجرانه . ولم يتصلا بعاطفة ، الا العاطفة التى تغمر قلب كل صينى شاب ، اعنى حب الأسرة . ولم يتصلا بأمل الا ذلك الأمل الذى يشغل عقل كل صينى ، أن يدبر ويحتال ليسبغ على أبويه من صنوف الارزاق ، شيخين عاجزين ، ضعف ما اسبغا عليه صغيرا عاجزا

●

والتقى الشابان فى القرية عند قهوة أفيون صغيرة ، جاءاها ليتزودا لذويهما منها اجود ما تجود به من تلك البضاعة . وما التقيا حتى تبادلا التحية الكثيرة والسلام الجم ، فى ادب بالغ . وتساءلا عن الأب والأم ، والجد والجدة ، وتساءلا مرارا . فلما اطمأنا الى ذلك اطمئنانا كبيرا ، اخذا يشكوان الزمان وقحط الأيام . وكان فى القهوة رجل صينى ، ظاهر الثراء ، جلس على سجادة فخمة ، يهيىء للتدخين جهاز افيونه فى احتفال كبير .. وكان يتسمع فى جد واضح ما يقول الفتيان . فلما بلغا من حديثهما ذاك المبلغ ، اعتزم الرجل ان

> وأطلت من السفينة وجوه فائرة هالها أن تبلغ القسوة من الانسان هذا المبلغ ، وصاحوا والدموع تنهمر ، وليس للدمع من راء ، ولا للصراخ من سامع ..



وشحن الرجال شحن الخراف فى سفينة عتيقة . .

يدخل . قال :

ـ أيها العزيزان .. ان الحق ما قلتماه ، فالزمن لاشك شديد ، والايام مجدبة ، وكيف ترضى الروح وتطمئن ، والمعدة فارغة !

فأجاب الفتيان معا :

ـ ما أصدق ما تقول ياسيدى

وأسر الفتى الى صاحبه يقول :

« ان هذا السيد الغريب لا شك أحد الفلاسفة العظام ، لانه ينطق بالحكمة »

وتبادل الرجل العظيم والفتيان التحايا ، ثم تبادلاها ، وأكد الفتيان للرجل العظيم انهما من الضعة بحيث لا يصلان من الارض الى اطراف ثوبه . وعندئذ بدا للرجل ان الأوان آن ليفتح الشابين المسكينين خزائن حكمته وان يكشف لهما عن أقرب الطرق ليغترفا من نعيم الدنيا ، لنفسيهما ، ولابويهما الكريمين

ذكر لهما ان نعيم الحياة يوجد فى جزيرة بعيدة فى البحر ، يسكنها رجال شقر ، كأنهم الزبانية ، يعرفون بالباندين ـ هكذا تسمى الصين الهولنديين ـ ولهم مزارع للدخان فيها هائلة ، تأذن لهم باعطاء

اجرائهم اجوروا عالية .. هذا لمن اعانه الحظ فكان لهم اجيرا

وجرى الحديث من فمه للابدا ، وجرى مغريا . فلم يكن صاحبنا بالفيلسوف ، ولكن رجلا محترفا عمله اصطياد الرجال

وعرف الفتيان هذه الجزيرة ، فقد سمعا عنها مرارا . وسمعا عن رجال من الصين ذهبوا اليها فعملوا على الاجر المريح ، وفاض منه فضل غير قليل ارسلوه الى اهلهم اعانة لهم على العيش . ولكن غاب عنهم ما بين عامل وعامل من فرق . غاب عنهم عامل يتقدم الى العمل حرا ، فيؤجر عليه اجرا مناسبا شرعيا ، وبين عامل يأتى فى شحنة من الرجال هائلة ، يرسلها هؤلاء الوكلاء الى تلك المستعمرات ارسال النخاسين الارقاء الى سوق تباع فيها الناس وتشترى

تردد الفتيان اول مرة ، ولكن لم تمض ليلة قليلة حتى بلعا الطعم كما بلعه من قبلهما سائر الاسماك . واعطى الرجل كلا خمسة وثلاثين دولارا فضة ، واعطى لهما من اجورهما مقدما ما يفي باقامة كيان الاسرة الفقيرة بضعة اشهر . اخذا هذا وهذا ، واعطيا بدلا منه لهذا الرجل جسما لهما وروحا

●

وفى الصباح الباكر اخذا يضربان الارض مشيا ، ووجهتهما ميناء كانتون . وهو ميناء يكفى ذكر اسمه للدلالة على سوء سمعته . وما بلغا الميناء حتى شحنا مع رجال آخرين عديدين ، شحن الخراف ، فى سفينة عتيقة لاشك قضت القرون تقطع البحار وتجدد الزمن وهى على عهدها القديم ، سوء تصميم وقلة راحة وفساد هواء

ورصوا الرجال مائة على طابق السفينة الاعلى ، وهو صغير ، رص السردين . ورصوا المائة الاخرى فى الطابق الادنى ، فلقوا من ضيق المكان ، وقذره ، واحتباس الانفاس فيه ، ما يذهب بصواب المهذب العاقل . ولكن هؤلاء كانوا قوما غير مهذبين . وهم من امة عرفت الصبر على المكاره ، واعتادت ان ترى النازلة تنزل فى البيت او فى الجار فلا تبالى ، ومن فضائلها النادرة انها لا تتألم مما يتألم منه سائر الخلق

وتحركت السفينة لتخرج الى البحر .. وما خرجت حتى بدات تحدث بها الاحداث . فقد اصاب الرجال دوار البحر فلم يبق فيهم رجل لم يفرغ . والافراغ يذهب بحرمة الرجال على السعة ، فكيف به على الضيق . وبقيت المحنة ثلاث ليال ثم اقلعت .

وعندها استطاع الرجال ان يرفعوا رؤوسهم الى السماء بعد ان ظلت مخفوضة الى الارض . وبدا يأكل الجوعان

واكل الجميع الا اثنين ، بقيا على السفينة جامدين لايتحركان . وجمع القبطان مجلسه ، وذكر لهم

ان الرجلين مريضان ، وانهما في سبيل الموت ، والموت على السفينة لايستحب ، وعدا هذا نفيه الشؤم . وكان من عادة امثال هذه السفن انها ترسو في طريقها في جزائر صغيرة غير عامرة ، تلتقى عندها بسفن للزيت ، فتتزود بالوقود رخيصا. ورست السفينة عند احدى هذه الجزر ، وقبل للرجلين انزلا. ففرحا اول الامر فرحا شديدا ، أن ستمس رجلاهما الارض . ولكن ما كادا يعلمان اى ارض هى ، حتى صاحا يستغيثان . وابحرت السفينة تاركة اياهما لموت بطيء محقق .

ونظر ركاب السفينة الى الرجلين بعيون جامدة . ان الامر لا يعنى منهم احدا . وعدا هذا ، فهم جميعا خرجوا لغاية مرجوة ، ولم يشأ أحد منهم ان يسيء الى رجائه بعمل قد يعده اصحاب رجائه طائشا . انهم جميعا جزء من صفقة ، رأى مدبرو امرها انه قد وجب لنجاحها التضحية باثنين من الرجال . فماذا في هذا ؟ ان هؤلاء الصينيين ، مدبرى هذه الصفقة ، لم يفعلوا اكثر من مدبرى صفقات كثيرة مثلها في امم اكثر ثقافة ، واكثر غنى. فيها يضحون، لابالرجلين، ولكن بالرجال عشرات ومئات والوفا . فكل ما يعاب على هؤلاء الصينيين فيما فعلوا انهم كانوا اكثر صراحة ، واقل لباقة ، من اضرابهم في امم اخرى

●

ومضت السفينة في سبيلها ليلا ، ومضت نهارا ، والريح معها . فما قاربت بوغاز «ملقة» حتى سكنت الريح واحتر الجو. ونال العطش من الرجال . وكانوا افرغوا حوض الماء الاول ، فاضطروا الى فتح الثانى . وما فتحوه حتى نابت النائبة

ففى نفس المساء مرض ثلاثة من الرجال . وما هى الا ساعات حتى ماتوا جميعا . وكان موتهم من السرعة بحيث لم يستطع ارباب السفينة ان يصنعوا بهم ما صنعوا بزميلين لهما سبقا . فاضطروا الى قذف اجسامهم في البحر لتأكلها كلابه . وقام بقذفها رجال تراءى في اعينهم الذعر مجسدا ، فلم يكن بينهم من لم يعرف اعراض « الموت البارد » كيف تكون

ليس بين الصينيين شيء يخيف ، ويشيع الهلع ، كداء الكوليرا . وهو اذا وقع فيهم على الارض تفرقوا فيها وانتشروا ، فنشروا الداء حيثما ذهبوا . ولكن هؤلاء الرجال كانوا على سفينة ، فلم يكن في الامكان انتشار . من أجل هذا قبعوا على سطح السفينة ، وفى جوفها ، وسكنوا ، سكون الاصنام . واخفى كل راسه بين ركبتيه ، وليس في هذا الراس غير فكرة واحدة ، وسؤال واحد : على من يكون الدور في السقوط ؟

وكان سؤالا لم يطل جوابه . . فلم تأت ظهيرة اليوم الثانى حتى

سقط ستة . ولم يأت مساؤه حتى سقط عشرون . وجاء الصباح بشمس محرقة ، كانت تدق رؤوس المرضى كأنها مطارق الحديد والحديد أحمر . والريح ساكنة ، ووجه البحر صفحة ملساء كصفحة الزيت ، تشقه السفينة شقا بما عليها من بضاعة خاسرة

ومضت ساعات تحركت بعدها الريح موافقة . ونظر القبطان فرأى ساحل سومطرة . وكان نصف البحارة مات أو هو فى سبيل الموت . وكان نصف الركاب مات كذلك أوهو فى سبيل الموت . ومعن لم يصبهم الداء قوم أصابهم الجنون

وادرك القبطان أنه لن يؤذن له بالدخول الى تلك الميناء التى أبصر ، فعرج يبحث عن ميناء أصغر وأحقر . ووجده بعد ساعات . وبدا الأمل وأضحا فى الخلاص . وتكوكب الرجال على ظهر السفينة ينظرون الارض وعيونهم تجرى بالدموع

ولكن تكوكبهم على ظهرها ، ثم قلة عدد الأيدى الماهرة فى تحريك السفينة ، جعل مجراها مضطربا . فأثار هذا الريبة فى ناظريها من رجال السلطة الهولنديين فى الميناء . فخرجوا اليها بالزوارق . وصاح صائح من أحد الزوارق ، يترجم بالصينية عن سيده : « ما الخبر يا هؤلاء ؟ »

ولم يكن فى حاجة الى جواب سؤاله . فقد أجابت عنه الجثث الكثيرة الراقدة . صرخت السفينة بكل ما فيها تعلن بلاءها للرياح الاربع

ووجب على السفينة أن تخرج من الميناء وتمضى الى سبيلها .. ولكن أى سبيل ؟ !

واطلت من السفينة وجوه غائرة هالها أن تبلغ القسوة من الانسان هذا المبلغ . وصاحوا وصرخوا ، والدموع تنهمر ، وليس للدمع من راء ولا للصراخ من سامع . وأشاح الضابطان فى الزوارق بوجوههم ألما من واجب كان لابد من أدائه . قالوا أن ما بهذه السفينة من داء لابد ذاهب بسكان الجزيرة كلها لوأنهم هبطوا فيها .. ولم يكن بالجزيرة محجر

●

ومضت السفينة لاتدرى لها وجهة . وخطرت للقبطان فكرة نيرة . انه لم يستطع أن يخدع الهولنديين، فلعله يخدع الانجليز، وأذن فسبيله الملايو

وجاءت ليلة حالكة ، فقد فيها القبطان مساعده الاول . وفى تلك الليلة أيضا جاء دور فتيينا ، ذلكما اللذين تركا القرية يطلبان الرزق ، ويطلبان لأبويهما الخير

ولنقدمهما الآن للقارىء فهذه هى الفرصة الاخيرة للتقديم . أما الاول فكان اسمه حاكيم ، وأما الثانى فكان اسمه سوكيم . وأصاب الداء سوكيم ، وكان قوى البنية، فغالبه مغالبة أذاقته

كأس الالم مترعا .. ونظر الى صديقه حاكيم ، فلوى عنه وجهه . لم يعد سوكيم له صديقا. لم يعد الا ضحية اخرى من ضحايا « الموت البارد »

واقتربت السفينة من الساحل مرة اخرى. فامر القبطان رجاله أن ينظفوا السفينة من كل اثر حتى لا تكون هناك ريبة . وعاد يقول : «من كل اثر .. أسمعتم ؟» واخذ الرجال يلقون بالجثث الى البحر . فلما فرغوا من الموتى ، بداوا ينظرون الى المرضى. فصاح بهم القبطان : « من كل اثر .. » فاخذوا يلقون بالمرضى ، فمنهم من قاوم ، فخدش وعض واعترك ، وبعض اسلم كأنما يحمل الى سرير . وكان آخر من القى به من المرضى سوكيم . وصاح بصديقه لينجو به مما فيه ، فما رد له الصديق صياحا . ورموا به الى البحر .. فجرت في ظهر صاحبه مما راى رعدة

ونظر اليه في البحر فاذا به يصرخ فجأة ، وقد علا فمه رغاء كثير . ونظر فراى في الماء وراء صاحبه ست زعانف سوداء ، فعرف سر ما أصرخه

●

واقتربت السفينة من الميناء المطلوب ، ميناء كلانج . ودخلته ومن حولها فرقة تخفرها لم تخطر لها ببال ... اجسام الموتى الطافية . كانت الريح سكنت ، ولكن تحرك الماء . وحمل التيار السفينة وما حمل البحر . دخلت الميناء وعلى ظهرها البراءة، ومن حولها التهم

وكان الهولنديون ابرقوا للانجليز فعلموا بالذى فيها

فما اسرع ما احاط رجال الميناء بالسفينة . وحرصوا أول شيء على جمع الجثث الطافية . ودفنوها مع جير كثير. ثم قادوا السفينة الى حيث المحجر. وفيه انزلوا الاحياء . ومات في المحجر منهم ثلاثة ، وصح الآخرون . ورأوا الحياة من بعد ما راوا الموت . وعرفوا الامل من بعد ضياع الامل

وعمل حاكيم في منجم على غير ما قدر . وكسب كثيرا وارسل الى القرية ما فاض

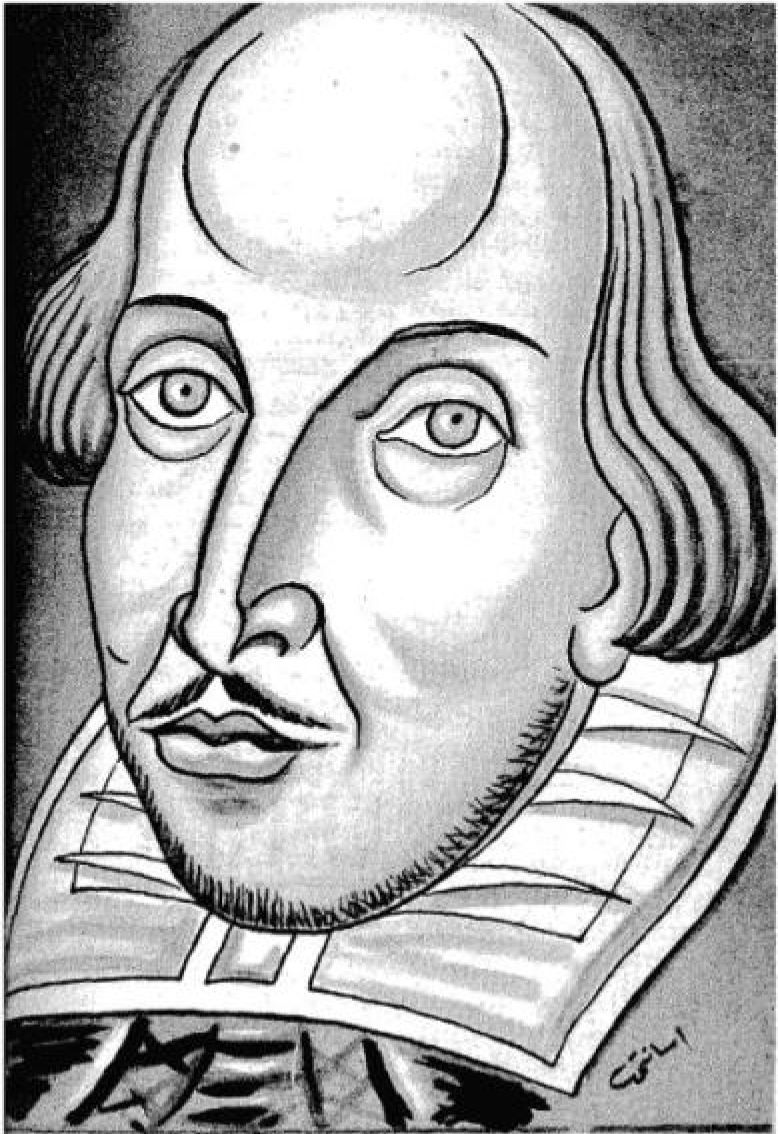
ووقف ذات يوم وهو مستند الى فأسه ، يذكر ما كان . وذكر صديقه في القرية ، وذكره في الطريق الى كانتون ، وذكره في السفينة ، وذكره في الماء ، وحين تناوشته الاسماك ، وظل ساهما ساعة لم تطل . ثم رفع فأسه عاليا وهوى بها يدق الارض

احمد زكي

لقمان الحكيم

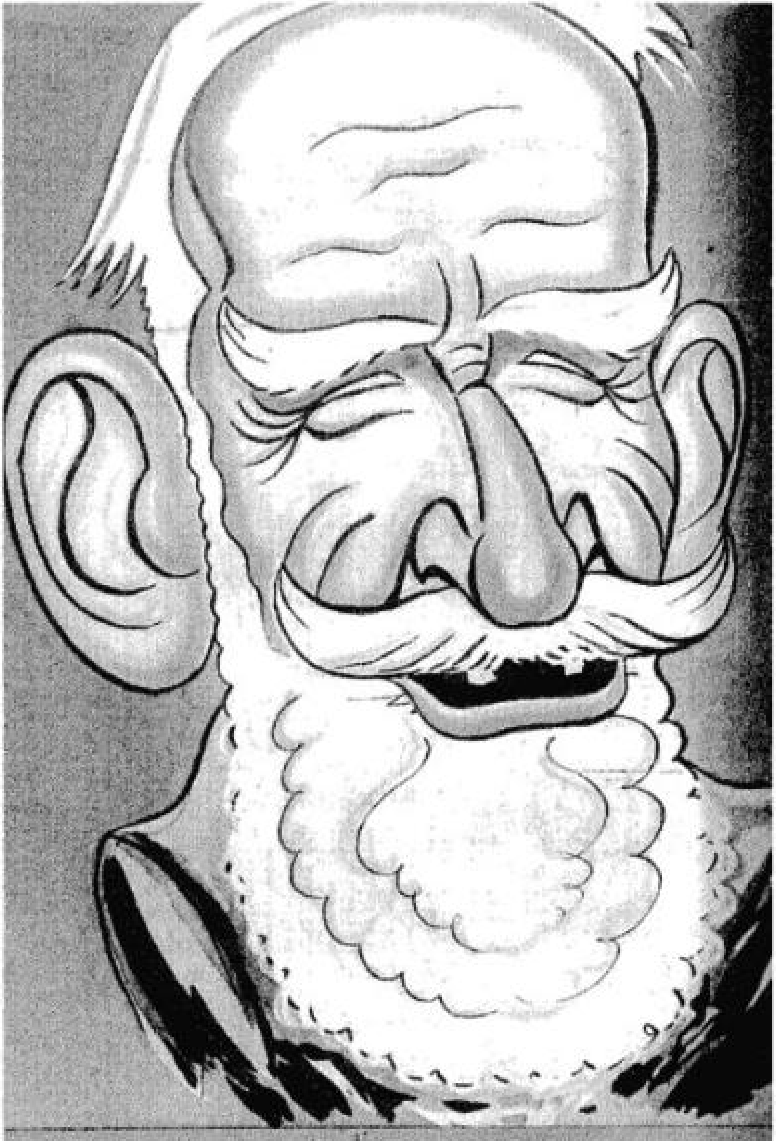
سئل لقمان يوما : « ممن تعلمت الحكمة ؟ »

قال : « من الجهلاء .. فكلما رايت عيبا فيهم ، تجنبته »



وليم شكسبير

« لو خيرت بريطانيا بين التخلي عن أجاب من مستعمراتها والتخلي عن مؤلفات شكسبير .. لما ترددت في اختيار الاحتفاظ بآثار شكسبير » [توماس كارليل].



جورج برنارد شو

«إن برنارد شو قديس ، وحكيم ، وبهلوان .. وإذا كان لا يستحق الاحترام، فإنه على كل حال قد استحق اعجاب أبناء هذا الجيل» [تشرشل]


« مطلوب آنسة فرنسية للاهتمام بتربية فتى صغير » —
ظهر هذا الاعلان في إحدى الصحف
فمن نشره ، وماذا كانت النتيجة ؟

جنون الحب

جعلت «مونك مرتيل» تنظر حواليها معجبة بذلك الشاطيء الذي يتقدم الزورق نحوه مسرعا فوق الامواج الخفيفة . وسالها الرجل القابض على المجاذيف :

ــ هل تنوين الاقامة طويلا في بلادنا ايتها الآنسة ؟

ــ لا أدري.. انني قاصدة الى بلدة في الداخل . . .

وتمهلت الفتاة برهة ، ثم قالت :

ــ لاشك في ان البحارة امثالك سعيدون في هذه البقعة من الارض !

لم يفهم الرجل لماذا تعتقد تلك الفتاة الغريبة انه سعيد وان زملاءه البحارة سعداء . فسالها :

ــ لماذا ؟

ــ لانكم تعيشون بين هذه المناظر الخلابة !

واشارت الى الشاطيء حيث الغابات الجميلة والاشجار الباسقة

وهز الرجل راسه ، لان هذه المناظر التي الفها ، في تلك الجزيرة الصغيرة ، لم تعد تثير في نفسه اي شعور . واردفت الفتاة :

ــ ارجو ان تعنى بحقائبي وانت تنقلها من الزورق الى المرفأ

ــ اطمئني . فهذا عمل نتقنه هنا ..!

قفزت مونك مرتيل الى البر ، وقفز وراءها الرجل ، ووضع امامها الحقائب سليمة . وسالت الفتاة :

ــ الا توجد سيارة تستاجرق هذا المرفأ ؟

ــ ابحثي عن صديقنا «فريد» صاحب الحانة القريبة . فهو الوحيد الذي يملك سيارة لنقل السائحين

ــ ومن يدلني على حانته ؟

ــ الحمالون

ــ شكرا

ولحقت الفتاة بالحمالين الزنوج ، الذين اوصلوها بعد دقائق الى حانة فريد . . .

*

قطعت السيارة الصغيرة الطرقات الجبلية ، يقودها فريد نفسه ، الذي لزم الصمت ولم يتكلم اكثر من مرتين .. المرة الاولى لطلب اجرة السيارة مقدما ، والمرة الثانية عندما وقفت السيارة امام منزل ريفي

منعزل ، فقال فريد :

ــ هــذا هو منزل المسيو لينيو !

اســتغرقت الرحلة اكثر من ساعة . ووصلت مونك الى ذلك المنزل ، فترجلت ، واستقبلتها بالباب سيدة متقدمة فى السن ، ترتدى ثيابا بيضاء ، فسألتها الفتاة :

ــ مدام لينيو ، اليس كذلك ؟

ــ نعم يا ابنتى ، مدام لينيو بنفسها ...

ثم فكرت المراة قليلا ، وقالت مخاطبة مونك ، وهى تنظر الى الحقائب :

ــ انت بائعة متجولة يا ابنتى؟

ــ بائعـــة متجـــولة ؟ كلا يا ســيدتى ! انا الآنســـة مونك مرتيل !

ــ مونك مرتيل ؟

من تكون مونك مرتيل هذه ؟ ان مدام لينيو لاتعرفها ، ولاتذكر هذا الاسم ، ولا تفهـم ما الذى دعا هـــذه الفتاة الى زيارتها فى بيتها المنعزل ..

ــ اواثقــة انت يا ابنتى من انك تقصدين الى هنا ، الى هذه الدار ، الى بيت مدام لينيو ؟

ــ نعم يا سيدتى ! نعم يا مدام لينيو ! انا المعلمـة التى طلبتهـا للاهتمام بتربية ابنك !

وتضاعفت دهشة مدام لينيو، فقالت فى شىء من الذهول :

ــ ما هذه المهزلة المضحكة !

وساد صمت قصير ، علا فيه الاحرار وجه الفتاة .. ولــكنها ملكت نفسها ومدت يدها وهى ترتعد الى حقيبتها الصغـيرة ، واخذت منها خطابا وضعته امام انظار مدام لينيو ، وهى تقول :

ــ يدهشــنى يا سيدتى ان تخونك الذاكرة الى هذا الحد ، بعد ان بعثت الى بهذا الخطاب ، تطلبين منى فيه ان اسرع الى هنا ...

اخذت مدام لينيو الخطاب من يد مونك ، والقت نظرة عليه ، وقالت بدهشة متزايدة :

ــ لكننى لم اكتب اليك هــذا الخطاب ايتها الآنسة ، ولا علم لى به على الاطلاق !

وقرات الخطاب مرة بعد مرة ، واضافت قائلة :

ــ ان هـــذا التوقيع ليس توقيعى ... لقد قلدوه ... ان كاتبهذا الخطاب على الآلةالكاتبة وضع اسمى فى ذيله بخط يده

تحول احرار مونكالى شحوب، ووقفت مرتجفة لا تفوه بكلمة . غير ان مدام لينيو اشفقت عليها ، فامسكت ذراعها ، وادخلتها الى البيت،وقادتها الى الشرفة المطلة على الحديقة ، وهى تقول :

ــ لا تضطربى ايتها الآنسة.. فالمسألة ليس فيها ما يدعو الى ذلك . وهى لا تعدو أن تكون مزاحا ، فان شخصا قليل الذوق اراد ان يلهو بك ، فكتب اليكهذا الخطـاب . واننى لآسفـة لانه استخدم اسمى لهـذا الغرض ، فاشتركت انا فى المهزلة عن غير قصد وبلا علم منى . وستعالج

هـذا الامر ونهتك الستار عن الحقيقة . ولكن قولي لى اولا : «كيف واين تلقيت هذا الخطاب ؟»

فرفعت مونك مرتيل عينين تغشاهما الدموع ، ونظرت الى وجه مدام لينيو الذى ارتسمت امارات العطف عليه ، وروت قصتها فقالت :

ــ انا يتيمة يا سيدتى .. فقد ماتت امى ، ومات ابى ، دون ان يتركا لى شيئا ، فاصبحت فقيرة معدمة . واردت ان اعمل لاعيش، فنشرت فى جريدة « نوميا » اعلانا ابديت فيه استعدادى للاهتمام بتربية الاطفال والاولاد والسهر على تعليمهم . وطفت المدينة اطرق الابواب واعرض نفسى كبائعة ، او كاتبة ، او وصيفة ... فان نوع العمل لم يكن يهمنى، وانما كان يهمنى فقط أن اجد ذلك العمل ايا كان لاضمن قوت يومى. كنت اريد ان اعيش فقط ... وذات يوم ، تلقيت بالبريد خطابا من جزيرة «هبريد» والخطاب موقع عليه باسم « مدام لينيو» من بلدة تانا ، وهى تعرض على أن اكون مربية لابنها بشروط طيبة ، وتلقيت مع الخطاب مبلغا من المال لنفقات السفر . وذلك الخطاب هو الذي قرأته منذ لحظة يا سيدتي . هل كان فى وسعى ان اتردد لحظة فى القبول ؟ وكيف يمكن ان اشك فى الخطاب ، وفى النقود المرسلة ؟

فى هذه اللحظة ، فتح الباب ، ودخل شاب قوى البنية جهورى الصوت طويل القامة ، وصاح قائلا :

ــ اماه !..

ثم رأى الفتاة فوقف مندهشا وتمتم معتذرا ... لكن مدام لينيو ضحكت وخاطبت الفتاة مشيرة الى الشاب :

ــ ابنى الوحيد !.. تقدم يا هنرى ... تقدم لكى اعرفك على مربيتك !

ــ ماذا ؟..

زادت دهشة الشاب، ولم يفهم ما تقصده امه ، وخيل اليه انها تمزح .. ولكنها اخذت الخطاب من مونك مرتيل ، واعطته لابنها طالبة منه ان يقراه ليدرك كل شىء . فقرأ الشاب الخطاب ، واستغرق فى الضحك

ــ هذا غريب ! غريب جدا !.. لقد قلت لى اكثر من مرة يا اماه اننى اخالف قواعد التربية المثلى فى بعض تصرفاتى، ولكننى ما كنت اظنك ستكلفين مربية بالاشراف على ، وانا فى الخامسة والعشرين من العمر !

ولكنه فطن الى اضطراب الفتاة ، فخاطب امه سائلا :

ــ قصى على الحادث .. ما هذا ؟

ــ هذه الفتاة يا بنى ضحية مزاح سمج. ويجب الا نضحك ، بل ينبغى أن نرثى لحالها

وقصت الأم على ابنها حادث الفتاة والاعلان والخطاب . فقال هنرى :

ــ هل كان الخطاب مرسلا من بلدة تانا هذه ؟ وحوالة البريد ،

هل كانت مرسلة من مكتب تانا ايضا ؟

ـ نعم ... انني لم احتفظ بالظرف ، ولكنني قرات خاتم المكتب واضحا عليه

ـ فلا يمكن ان يكون مرسل الخطاب اذن احد المقربين اليك .. الا تعرفين احدا في تانا ؟

ـ أبدا ..!

وهنا تناولت الفتاة من حقيبة يدها قصاصة من جريدة :

ـ هذا هو الاعلان الذي نشر في الصحف

قرا هنري الاعلان : « مطلوب فتاة فرنسية للاهتمام بتربية فتى صغير » ، ثم قرا الخطاب ، وامعن النظر في التوقيع : « مدام لينيو ! »

ـ ايا كان فاعل هذا « الفصل البارد » ، فانني لا ادرك الفائدة منه ، او الغرض الذي هدف اليه ، ولماذا اراد ان يبعث بك الى هذه الجزيرة ، والى هذه البلدة بالذات

فقالت مدام لينيو :

ـ المسالة كلها مزاح ثقيل !

وبكت مونك مرتيل :

ـ مزاح ثقيل ، نعم .. وصادر عن شخص قاسي الفؤاد .. فماذا يكون مصيري في هذه الجزيرة ، التي لا اعرف فيها احدا ، ولا يعرفني احد !.. والسفينة التي جئت بها لا تعود الى هنا قبل ثلاثة أسابيع !

فربتت مدام لينيو على كتف الفتاة ، وهدات من روعها قائلة بصوت رقيق :

ـ لست وحدك هنا يا ابنتي. ففي هذه الاسابيع الثلاثة ستكونين في ضيافتي ...

والتفتت الى ابنها :

ـ في ضيافتنا ، اليس كذلك يا هنري ؟

ـ نعم يا اماه ..

*

مرت الايام في منزل اسرة لينيو حيث حلت مونك ضيفة على الأم وولدها ، وكانت الفتاة تخرج كل يوم مع الشاب للطواف في الحدائق والمزارع المحيطة بالدار ، والتي كان هنري يشرف على زراعتها واستغلالها . وكان في طوافه مع الفتاة يشرح لها كيفية العمل ، ويروي لها كيف اشترى ابوه تلك المساحة من الارض في جزيرة هيربد ، وكانت قاحلة جرداء ، فجعل منها جنة فيحاء. وكانت الفتاة تهتم بحديثه،وتهتم بشخصه خاصة !

اسبوع ! عشرة ايام ! اثنا عشر يوما .. ! الوقت يمر ، ومونك مرتيل تحصي الايام الباقية ويزداد قلقها ساعة بعد ساعة .. ستمر الاسابيع الثلاثة بسرعة ، ولا بد بعد ذلك من الرحيل !

وفي صباح ذات يوم ، كانت مونك تسائل نفسها ـ كما كانت تفعل كل يوم ـ كيف السبيل الى البقاء !

ناداها هنري كعادته ، فلحقت به ، وبدءا طوافهما بين الاشجار والرياحين

وقالت مونك وقد ارتسمت على شفتيها ابتسامة فيها شيء من المرارة وخيبة الامل :

ـ ستنتهي الاسابيع الثلاثة قريبا !

لم يجبها هنري في الحال . . بل سكت لحظة ، ثم قال :

ـ ان تانا بلدة صغيرة اشبه بالسجن ... نعم انها سجن جميل ، ولكنها سجن على كل حال . لو بقيت فيها طويلا لداخلك الضجر يا مونك !

ـ الضجر ؟ لماذا ؟ . . لن يداخلني الضجر هنا . . !

ولكنها ندمت على تسرعها في الافصاح عن رغبتها في البقاء . . وارادت ان تصلح ما فات فقالت :

ـ آه . . لو كانت توجد دار للسينما في هذه البلدة !

ـ اذن لغدت الحياة اكثر مرحا مما هي الآن !

وفطنت مونك الى ان شيئا من الاضطراب استولى على الشاب ، وان يده ارتجفت وهي تلمس يدها ، وان الحديث عن الرحيل وعن السينما لم يرقه كثيرا

وساءلت نفسها : « هل طرق الحب قلبه ، ام لم يطرقه بعد ؟ »

*

عاد الشابان الى البيت ، وكانت مدام لينيو منصرفة الى بعض الشؤون المنزلية ، فاسرعت مونك الى المكتبة وحبست نفسها فيها

ارادت ان تبقى وحدها ، في عزلة تامة ، وفي مكان تستطيع فيه ان تفكر في هنري ، وفيما هي مقدمة عليه في الايام التالية . .

واي مكان اصلح لهذا كله من مكتبة هنري ، حيث صفت الكتب بنظام ، وحيث يقضي الشاب كل يوم بضع ساعات من وقته ، في الدرس والمطالعة ، بعد ان تأوي امه ومونك الى حجرتيهما ؟

مرت الفتاة بيدها على مسند المقعد الذي يجلس عليه ، مقعده هو ، وجلست امام المكتب الذي يعمل عليه وجعلت تقلب الاوراق والملفات والكتب ، التي تقلبها اصابعه كل يوم ساعات تلو ساعات

لكنها شعرت فجاة بضيق في صدرها ... وادركت مونك مرتبل انها دفعت نفسها في طريق غير قويم ... فزالت الابتسامة عن شفتيها ، وتمتمت قائلة :

ـ لا . . لا . . لا يحق لي ان افعل هذا ! . . ان ما افعله مخالف لمبادىء النبل والشرف !

وطفرت دمعتان من عينيها ، فرفعت يدها تمسحهما في اللحظة التي دخل فيها هنري الى مكتبه ، فراى الفتاة تبكي !

ـ مونك ! . . ما بك ؟

لم ترد عليه . . فانحنى على كتفها وكرر السؤال :

ـ ما بك ؟ ولماذا تبكين ؟

فالتفتت الفتاة اليه فجاة ، وقالت :

ـ آه ، لو كنت تعلم ! لو كنت

تعلم لما رأيت لحالى ... بل لاحتقرتنى يا هنرى !

تقبض بيديه على كتفيها واجاب بلا مواربة :

ـ اننى اعلم يا مونك !

فانتفضت الفتاة ، وحدقت فيه البصر :

ـ لا يمكن .. هذا محال .. انت تعلم ؟

ـ نعم ، اعلم كل شىء ! فقد اردت ان اكشف السر عن ذلك الخطاب الذى لرسل اليك باسم والدتى ، فقمت ببحث واستقصاء دقيقين ، لدى ادارة البريد فى الجزيرة . وكانت النتيجة واضحة جلية لا شك فيها .. لم يرسل خطاب من مكتب البريد فى تاتا ولا من اى مكتب آخر فى الجزيرة كلها . ولم تصدر حوالة مالية من تلك المكاتب الى مدينة نوميا فى الاشهر الثلاثة الاخيرة . فالنقود لم ترسل اذن اليك من تاتا او من اية بلدة اخرى فى جزيرة هبريد. ومنذ يومين ، رأيتك تنسخين قائمة حساب لوالدتى ، فدهشت للشبه العظيم بين خطك وخط الشخص الذى وقع على الخطاب باسم والدتى . فادركت يا مونك انك انت كاتبة الخطاب ، وانك اختلقت مسألة الحوالة المالية اختلاقا ... فهمت هذا ، ولكن الشىء الذى لم افهمه، ولم احاول ان افهمه، هو السبب الذى دعاك الى هذه الخدعة !

بدت على مونك مرتيل دلائل اليأس ، وخارت قواها ، وهى تقول :

ـ هنرى ... كان بودى ان اذهب عائدة الى نوميا دون ان اطلعك واطلع والدتك على حقيقة ما حدث ! كان هذا خيرا . . ولكن ، ما دامت الظروف لم تساعدنى على انقاذ الموقف بمظاهر كاذبة ، فاننى ساقص عليك ماساتى ، وساكون معك صريحة كما كنت انت معى صريحا . نعم .. لقد اصبت .. لم تصلنى رسالة من والدتك ، ولم يصلنى منها حوالة مالية .. وكل هذا اختلاق فى اختلاق ! ففى الصيف الماضى كنت انت فى نوميا ، وحضرت حفلة ساهرة فى احد الفنادق . رأيتك فى تلك الحفلة ، وحاولت ان الفت نظرك الى . لكنك كنت مشغولا بغيرى . وكان المدعوون رجالا ونساء يحيطون بك . لم تنتبه انت الى، ولكننى انا انتبهت اليك . سألت بعض الاصدقاء فحدثونى عنك ، عن حياتك فى تاتا ، عن اعمالك ، عن صفاتك . هل احببتك منذ تلك اللحظة ؟ هل شعرت نحوك بعاطفة غير عاطفة الحب ؟ لا ادرى .. وانما الذى اعلمه ، هو اننى اقدمت على فعلتى هذه دون ان افكر فى عواقبها ، فنشرت اعلانا فى الصحف ...

سكتت مونك مرتيل ... فشجعها هنرى على المضى فى حديثها ، فاستأنفت رواية المأساة :

ــ نشرت الاعلان فى الصحف. وكتبت الخطاب على الآلة الكاتبة، ووقعت عليه باسم امك ، وجمعت كل ما تبقى فى جيبى من نقــود ودفعت أجرة السـفر ، ثم ادعيت ان الخطاب كان مرفقـا بحـوالة مالية . وصلت الى هنــا ... فاستقبلت بالترحاب ، وفتحت لى امك بيتها وذراعيها . ومرت الايام ... ماذا كنت انتظــر وآمل ؟ أن اثير فى صـدرك عاطفة الحب نحـوى ؟ أن اســتهويك واوقعك فى حبائل غرامى ؟ لقـد شعرت بعد فوات الوقت باننى اقدمت على عمل جنونى ، واننى كنت على خطأ ، وأن ليس لى الحق فى أن انتزع الحب انتزاعا من صدر شاب لا يحبنى .. فالحب لا يقتنص بالقوة والعنف . اننى خـيبــة ذميمة .. اشعربذلك وادركه . لقد كنت عازمة على الاحتفاظ بسرى ، والرحيل عن هذه البلدة بغير ان افوه بكلمـة تخون عواطفى وتلقى النور على حقيقـــة امرى . وكان عزائى الوحيد انا تركفى نفسك اثرا طيبا وذكرى حســنة للفتــاة التى استضفتها ثلاثة اسابيع . لكن الاقدار شاءت غير هذا، فكشفت السـر انت قبل ان ابوح به أنا . فانفضح امرى ... سامحنى !

اصغى هنرى بهدوء وسكون لاعترافات الفتاة ، ثم اخذ يديها بين يديه وقال :

ــ اذن هذا ما حدث ، ايتها الفتاة الطيبة القلب ؟ !

وضمها الى صدره واستطرد قائلا :

ــ اتظنين اننى ساحمل موجدة عليك بسبب كذبة اقدمت عليها ، وقد فتحت أمامنا نحن الاثنين ابواب السعادة ؟ اننى احفظ لك اطيب الجميل يا مونك على ذلك العمل الذى تسمينه جنونيا . فقد رأيتنى فى تلك الحفلة الساهرة، ولكننى لم أرك ولم انتبه اليك ، وهكذا مررت بالقرب من سعادتى دون ان اشعر بها ، ولولا جرائتك، لما كنت انا الآن اسعد الناس !

سكت هنرى .. واذا بالجرس يدق داعيا اهل البيت الى العشاء، ودخلت مدام لينيو فرأتهما معا، فقالت :

ــ اما انتهى العاشقان بعد من التناجى ؟

كان صوت الأم التى ادركت كل شىء ، ايذانا بأن مرحلة جديدة قد بدأت فى حياة ابنها وحيـاة الفتاة التى أرادتها الاقدار رفيقة له فى تلك الحياة . فتبادل هنرى ومونك قبلتهما الاولى، بينما كانت الأم تبتعد متجهة الى قاعة الطعام. وتمتم هنرى فى اذن مونك

ــ حبيبتى !

[عن « جورج فيدال »]



هدايا الهلال



في
سبتمبر
واكتوبر
ونوفمبر
وديسمبر



لم تدخر مجلة الهلال وسعاً في العناية بقرائها على الدوام ، فهي تطلع عليهم كل شهر بالشائق المبتكر المفيد ، كما أنها تقدم لهم أعداداً ممتازة تحوى أخص الموضوعات وأطرفها . .

وقد أرادت أن تضاعف من عنايتها بقرائها ، فأعدت لهم أربع هدايا ثمينة للأشهر الأربعة المقبلة . وهي صور أنيقة لأربعة من أعلام الأدب في الشرق العربي ، وهم : أمير الشعراء أحمد شوقي بك (هدية سبتمبر) ، والآنسة مى (هدية أكتوبر) ، وحافظ إبراهيم بك (هدية نوفمبر) ، ومصطفى لطفي المنفلوطي (هدية ديسمبر) .. وقد طبعت هذه الصور طبعاً جيداً بعدة ألوان بحيث أصبحت تحفة ثمينة في المكتبة العربية

نجوم لها قصص !

ما أكثر المآسي التي تختفي وراء أنوار هوليود الساطعة .. إن لكثير من النجوم قصصاً ، تمتزج فيها الدموع بالابتسامات . وعلى هذه الصفحات نقدم ثلاث قصص لثلاث نجمات ، واجهت كل منهن الجماهير بابتسامة ، وإن كانت في قرارة نفسها أبعد ما تكون عن الابتسام !



١ ــ أسيرة المخدرات

اشتركت « بفرلى شو » النجمة الذائعة الصيت ، في سن الثامنة عشرة ، في مسابقة للفوز ببطولة الجمال في الولاية التي كانت تعيش فيها بأمريكا .. وبعد ذلك بقليل رشحت نفسها للفوز بلقب « مس امريكا » . وقبل ان تبلغ التاسعة عشرة من عمرها تعاقدت معها احدى الشركات السينمائية المعروفة ، فارتفعت الفتاة الى مصاف كبار الممثلات

واحتفالا بها اقام لها اصدقاؤها والمعجبون بها وليمة فاخرة في احد فنادق نيويورك الكبيرة ، وهنا نترك لها المجال لتروى قصتها ، وما جرى لها في تلك الحفلة الساهرة :

« كان القائمون بهذه الحفلة لفيفا من الممثلين والممثلات .. كمن الشيطان في صدورهم ، فلم يراعوا تقليدا ، ولم يرعوا حرمة . وكنت في ذلك الحين ساذجة جاهلة ، فخيل الى ان التهتك والاستهتار والاندفاع الى الوان المتعة واللذة ، من مقتضيات العصر الحديث .

ورايت احدهم يتطوع بحقن كل الحاضرين بنوع من المخدرات .

ولما جاء دوري خفت في بادىء الامر ، ولكنى لم اجرؤ على الرفض ، لئلا يقال انى اتصنع الحشمة ، وارتدى قناعا من الحياء الكاذب . وما كادت هذه الجرعة تأخذ طريقها في الوريد ، حتى شعرت بموجة من السرور والابتهاج تشع في نفسي . ومنذ ذلك الحين اصبح الهروين والمورفين لا يفارقانى لحظة واحدة ، بيد انني كنت شديدة الثقة بقوة ارادتي ، ظنا مني ان في وسعي نبذها متى شئت

« وبعد ثلاثة اشهر اصبحت اسيرة المخدرات وامتها الذليلة المطواعة .. واصبح كل عصب من اعصابي ، وكل جزء من



بفرلى شو .. أسرت الجماهير بفنها .. وأسرتها المخدرات بسلطانها

جسمي ينادي في طلب المخدرات، فاذا حاولت عصيان أوامرها ، وعدم الاستجابة لرغباتها ، أصابتني نوبة من الجنون ، فأنطح الحائط برأسي ، وأطعن نفسي بمدية ، وينتابني عذاب قاتل ينتهي بتغلب الشر على الخير ، وانهزام الارادة أمام العدو القاتل الجبار

« وتطورت الحالة من سيء الى أسوأ ، ففقدت كل شهية للأكل، وكل رغبة في النوم ، واضطررت الى دخول المستشفى للعلاج ، فلم يجد علاج ولم يفلح دواء .

وغادرت المستشفى وتركت عملى نهائيا ، ورحت اهيم على وجهى، اسعى الى الكهوف والسراديب ، والمخادع السرية القذرة التى يرتادها المدمنون

«وبينما كنت ذات يوم خارجة من زقاق حقير فى احد الاماكن المهجورة فى مدينة نوستن ، وقد لعب المخدر برأسى ، امسك بى رجال البوليس ، ثم حكم على بقضاء سنتين فى اصلاحية المدمنين ، كدت اجن فى خلالهما ، وقد طار عقلى شعاعا . وبكيت وتوسلت اليهم بكل ما لدى من قوة ، ان يمنحونى جرعة تهدىء اعصابى ، فلم اجد الا آذانا صماء

«وبعد اطلاق سراحى تزوجت، ثم اتهمت بتهمة كنت بريئة منها فطلقت . ولما لم اجد عملا عدت الى الادمان ، وسجنت المرة بعد المرة .. وفى المرة الخامسة عيرنى الجندى المنوط بحراستى بقوله : ان المدمن لا يتوب .. فتحديته ، ولجات الى الله مستغيثة .. وقد كنت لا اومن به ، وبدات اكافح واناضل واصلى . وكان الكفاح شديدا مضنيا .. ولكنى كنت قد عقدت النية على ان انتصر هذه المرة .. واعانني الله ، واجتزت المحنة !

« واخيرا غادرت السجن انسانا جديدا ، واشتغلت محررة فى صحيفة ، اكتب المقالات والنصائح لمدمنى المخدرات . ثم وهبت نفسى لمساعدة اولئك البؤساء ، واتصلت بطبيب الصحة وتعاونت معه على خدمتهم .. فاصبحت اواصل ليلى بنهارى فى زيارة اصلاحيات النساء ، اللائى استجبن لشيطان الغواية .. واسدى اليهن النصح والارشادات . وصرت اجد لذة كبيرة فى ان اقضى ساعات طويلة مع المدمنين ، اتحدث اليهم ، واشجعهم على فتح صدورهم لى ، وسرد قصصهم على مسامعى

« ومن العبارات التى اعتدت ان ارددها امامهم ، ووجدت ان لها صدى فى نفوسهم ، قولى لهم : لقد روضت نفسى على نسيان الامس ، لان الامس لا يعود . اما الغد فقد لا يجيء .. لهذا اوجه كل همى الى اليوم ، واعيش للحاضر . وبهذه العقيدة قضيت على عدوى .. وبهذه العقيدة يستطيع كل واحد منكم ان يقضى على عدوه »

٢ ـ تعيش ٧ سنوات فى اكذوبة !

تروى هذه القصة النجمة السينمائية ديل ايفانز ، وفيها تتحدث عن سر أخفته ٧ سنوات !

●

ليس اشق على فتاة من ان تعيش بهوليود فى اكذوبة لمدة سبع سنوات .. ولكن هذا ما فعلته ..! فقد اضطررت الى ان اقدم ابنى لاصدقائى ومعارفى على انه أخى الاصغر !

وقد حدث فى حفلة اقيمت فى

ليلة عيد الميلاد ان حضرت نجمات من صديقاتي ومعهن ابناؤهن وبناتهن .. فشعرت بالالم يحز في نفسي عند ما التقت نظراتي بنظرات ابني !

وذهب بعد هذا الى الخدمة العسكرية . وكم كان بودي ان انظر الى الناس في تيه وفخر ، واقول : « هذا هو ابني » .. ولكني لم اجرؤ

واخيرا قدر لعذابي ان ينتهي .. فقد كنت استمع الى الراديو ذات ليلة وكانت المذيعة تقدم نشرة اخبارية عن هوليود وكواكبها . وفجاة ذكرت اسمي ثم استرسلت تذيع مني خبرا وقع فوق راسي كالصاعقة .. قالت : « ان الفتى الذي يعيش معي في بيتي ابني وليس اخي ! »

صعقني كشف السر واذهلني ، في حين نظر هو الي – وكان معي – نظرة اشفاق . ولكنني عند ما افقت من الصدمة حمدت الله على أن هذه الاكذوبة قد انتهت

ولاكشف الآن عن سبب التجائي اليها ..

في عام ١٩٢٦ .. كنت في الرابعة عشرة من عمري ، اعيش مع اهلي في ولاية اوكلاهاس . ووقعت وقتها في غرام شاب من طلبة المدارس العليا اسمه توماس فوكس ، فتزوجت منه في يناير عام ١٩٢٧ . وفي اواخر العام انجبت ابني توم فوكس الصغير . ولم يلبث زوجي أن مات بعد مولده بسنتين ، فاضطررت الى أن اعمل لاكسب عيشي

وذات يوم استدعاني مدير شركة التامين التي كنت اشتغل بها ، وظننت انه سيطردني ، ولكني عند ما دخلت الى مكتبه ، قال لي : انه سيقدمني للاذاعة في الراديو – اذا كنت أجيد الغناء – مع احتفاظي بوظيفتي في الشركة

ونظرا لانشغالي في الاذاعة ، فقد تكفل اهلي بتربية ابني الذي سافر معهم الى ولاية تكساس . وشعرت بعد مدة قصيرة انني لا اطيق فراقه ، فاعتزلت عملي ، ولحقت به

ولكني عدت الى الاذاعة ثانيا ، واصطحبته معي هذه المرة الى بلدة « والاس » التي كنت اذيع من محطتها . وفي هذه البلدة التقيت بموسيقار قدم لي معاونات كثيرة ، وانتهت علاقتنا بالزواج

وحدث ان سمع احد رجال هوليود صوتي في الاذاعة ، فجاءني يقول : ان شركة بارامونت تبحث عن فتاة تظهر امام بنج كروسبي في احد افلامه ، وطلب مني بعض صوري واسطواناتي

فلما استدعيت للسفر الى هوليود في عام ١٩٤١ ، حذرني مندوب الشركة من ان اذكر شيئا عن ابني ، لئلا يؤثر ذلك على مستقبلي في السينما ، واقترح علي ان اقدمه على انه اخي

وهكذا ابتدات اعيش في هذه الاكذوبة مرغمة . ثم تعاقدت مع شركة فوكس للظهور في احد افلامها ، وظللت احتفظ بالسر الذي كان يتوثب الى الانطلاق من صدري . وكنت في نفس



ديل إيفانز .. انتهى عذابها عند ما افتضح سرها

الوقت اعيش فى خوف من أن يكتشف أحد مخبرى الصحف السر فيذيعه

وافترقت عن زوجى بعد ذلك بالطلاق ، ثم انضممت الى شركة « ريبابليك » التى لا ازال أعمل معها . وكان ابنى يعيش معى طوال هذه المدة فى هوليود على انه أخى !

ولكن كل اكذوبة مصيرها الافتضاح .. وهكذا أراحتنى محطة الاذاعة من عبء الاحتفاظ بسر كان يؤلمنى بقدر ما كان يخيفنى

٢ ـ غراميات لانا تيرنر

لم تتحدث هوليود عن غراميات نجمة من نجومها ، كما تحدثت عن غراميات لانا تيرنر ، التى تم زواجها أخيرا من احد اصحاب اللايين فى امريكا

وليست هذه هى المرة الاولى التى تتزوج فيها الممثلة الفاتنة ، فقد سبق لها ان تزوجت ثلاث مرات . ولها من زوجها الثالث ابنة فى الثامنة من عمرها

وكان اول من اقترن اسمه باسمها من بين نجوم هوليود ، الممثل المعروف ترهان بك .. وقدكان غرامهما مضرب المثل فى عاصمة السينما . وكان راى الاثنين قد استقر على الزواج ، وحددا له موعدا . ولكن هوليود فوجئت قبل الموعد باسبوعين بانتهاء كل علاقة بين العاشقين !

وسافرت لانا بعد ذلك الى « اريزونا » لتخفف عن نفسها وقع هذه الصدمة

ولم يمض وقت طويل حتى بدا اسمها يقترن باسم النجم المعروف تايرون باور .. فقد التقى الاثنان فى حفلة اقامها أحد المنتجين ، ولازم كل منهما الآخر طوال السهرة

وفى حفلة أخرى التقيا ثانيا ، وكان حديثهما عن الادباء ومؤلفاتهم .. وابدت لانا اعجابها بمؤلفات جبران خليل جبران ، بينما اثنى تايرون على مؤلفات سومرست موم . وكان ميلهما المشترك الى الادب والقراءة سببا فى اشتعال جذوة الحب بينهما

وسرعان ما انتشرت اشاعة قرب زواجهما . وعزز هذه الاشاعة سفرها الى المكسيك مع تايرون الذى قصدها لتصوير بعض مناظر فيلم جديد له

وشوهدا بعدئذمعا فى مجتمعات هوليود . وقد صرحت لانا وقتها لاحدى صديقاتها من الصحفيات قائلة : « بالطبع اريد أن اتزوج ثانيا ، فأنا اريد اطفالا آخرين يؤنسون وحدة ابنتى »

وفجاة سافر تايرون فى رحلة بطائرته زار فيها بعض اقطار أوربا ، ثم طار الى السودان ، ورجع قافلا الى امريكا .. وكانت لانا فى استقباله بالمطار ، فذهبا الى بيت احد الاصدقاء حيث دار بينهما حديث طويل لم يعرفه احد .. ولكن الجميع عرفوا نتيجته .. وهو افتراقهما

وهكذا انتهت قصة غرام اخرى .. لتفسح الطريق بعد وقت ليس بالطويل لقصة جديدة .. فقد التقت لانا فى نيويورك بالمليونير بوب توبنج ، الذى دعاها لقضاء راس السنة هى وامها وابنتهما فى مزرعته بولاية « كونكتكت »

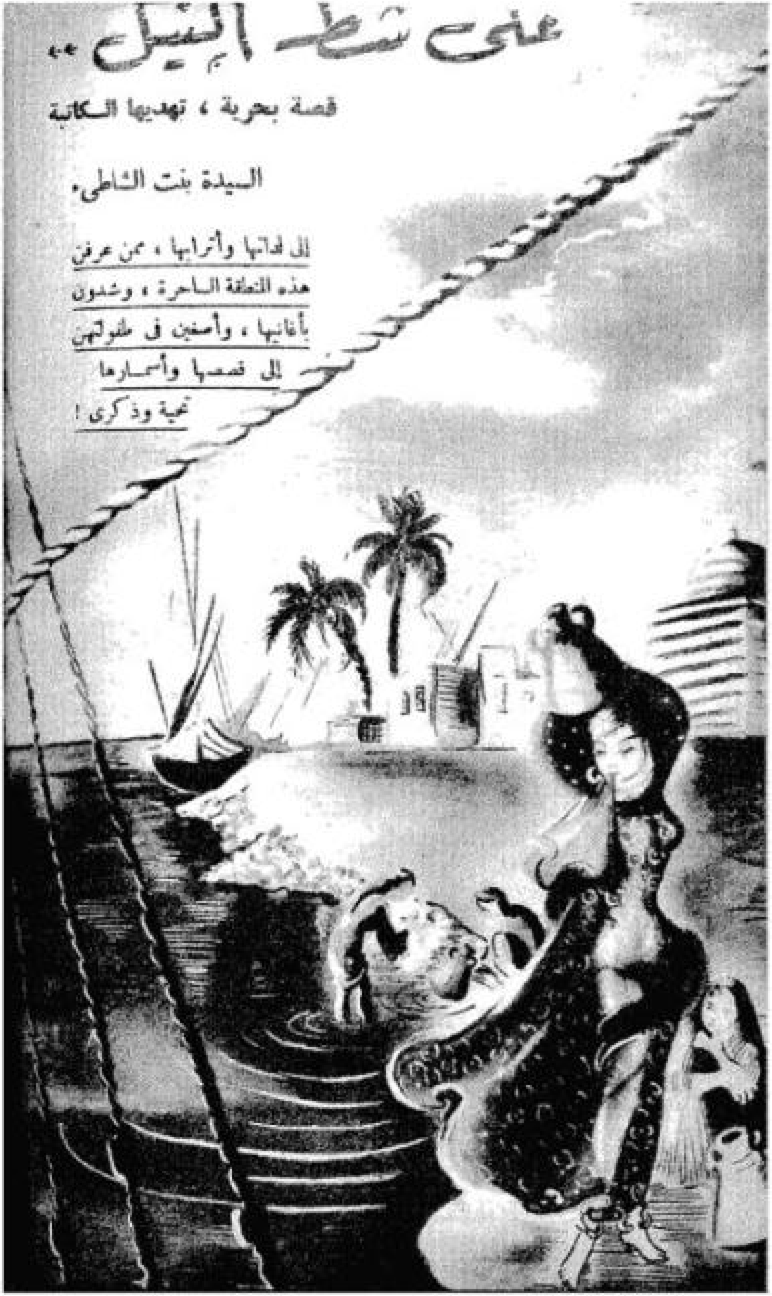
وشعرت لانا بان بوب يوليها اهتماما غير عادى .. وقد اهداها هدايا ثمينة ، وجعل يعطف على ابنتها



لانا تيرنر .. شغلت هوليود بأنباء غرامياتها المتعددة

وكان بوب منفصلا عن زوجه ولكن اجراءات الطلاق لم تكن قد تمت بعد ، وعلمت زوجه بعلاقته بالنجمة الحسناء ، فلم تقبل الطلاق الا بعد ان وصل المبلغ الذى عرضه عليها الى نصف مليون دولار !

وقد تم الزواج الجديد من غير ان يعوقه عائق .. فكانت المرة الرابعة التى تتزوج فيها لانا تيرنر ، كما كانت المرة الرابعة ايضا التى يتزوج فيها بوب توبنج ! فهل تكون المرة الاخيرة لكل منهما ؟ من يدرى ؟ !


على شط النيل ..
قصة بحرية ، تهديها الكاتبة
السيدة بنت الشاطىء
إلى لداتها وأترابها ، ممن عرفن
هذه المنطقة الساحرة ، وشدون
بأغانيها ، وأصغين في طفولتهن
إلى قصصها وأسمارها
تحية وذكرى !

نشأ في الفضاء الطلق الفسيح ، ودرج ايامه الاولى لاعبا بزوارق من ورق ، ممتطيا ظهر الماء ، فلما شب عن الطوق ، شاقه ان يغلب النهر ويسبح فيه الى الشط البعيد ، لكن اباه كان يمسكه ويروى عليه مآسى ذلك اليم المرهوب

ثم جاء يوم كل فيه ساعدا الشيخ ، فأسلم الزورق لفتاه ، واقام بكوخه يريح شيخوخته المتعبة ، اثر جهاد طويل

كان الفتى الملاح ، ينهض من فراشه في خفة قبل أن تشرق الشمس ، فيحمل طعامه في سلة صغيرة ، وينطلق الى الشاطىء حيث يعمل في زورقه الصغير

ولم يكن له ولأبيه غير كوخ فقير قرب النهر ، فيه حشية من قش الارز ، ومصباح ضئيل ، وبعض الاواني مبعثرة هنا وهناك ، ثم .. هذا الزورق العزيز الجميل

وكان «زكى» برغم ذلك الفقر ، سعيدا مرحا ، لا تكاد الابتسامة الصافية تفارق وجهه الصبى . وهو قد جاوز العشرين من عمره لكنه يبدو كالطفل الساذج ، لا يعبأ بما حوله ، ولا يفكر الا في عالمه ذلك المحدود . وقلما نظر الفتى كسواه الى القصور القديمة المشيدة على الشاطىء ، حتى ايقن زملاؤه أنه غرير ساذج ، واشفقوا عليه من يقظة مفاجئة ، يرى معها الحياة بما فيها من هموم وآلام !

●

اقبلت الفتيات الى الشاطىء



يحملن الاوانى والثياب ، وشمرن عن أرجلهن وسوقهن . ونزلن الى الماء ينظفن ما حملن من اوان ويغسلن ما معهن من الثياب ، بينما ترتفع اصواتهن تارة بالضحك وتارة بالغناء

وكن حريصات على التبكير فى الحضور ، حريصات على الابطاء فى العودة ، يرينها فرصة للمرح الحلو واللهو البرىء . وقد القى اليهن — بالتلقين تارة وبالايحاء اخرى — ان بين الفتية الملاحين املهن المنشود فلذ لهن أن يغدون الى النهر كل صباح ، يعرضن مهارتهن فى العمل ونشاطهن فى الخدمة ، ويتسابقن فى المباهاة بما يشترين من حلى ، بالنقود التى يربحنها من الغزل والتطريز وشغل « المناديل »

وكان ذووهن يبعثون بهن الى النهر ، توفيراً لثمن الماء . فكل غدوة من هذه الغدوات ، قد توفر عشرة مليمات ثمن قربتين يحملهما السقاء

وهكذا كانت تشهد «دمياط» فى كل صباح ، هذا المنظر الرائع البديع ، منظر الصبايا المرحات بثيابهن الزاهية ، ورؤوسهن المتوجة بمناديل بديعة الوشى والتطريز ، وارجلهن الصغيرة العارية ، أوالمستترة بغلالة رقيقة شفافة من الماء ، يملأن الافق مرحا وضجة وغناء

ويكاد الرائى يحسب انه يشهد منظراً فى احدى قرى الريف ، لولا هذه الاناقة التى لا تجدها فى بنات القرية ، وتلك النعومة التى تفردت بهافتيات السواحل، ولولاهذه القصور القديمة المشرفة على النهر ، تكاد تخبرك — لو تكلمت — كم اقامت على مشاهد جميلة رائعة ، وكم رأت من جرائم تسترها المياه وتسدل عليها غطاء من الابهام ، وكم من جثث استقرت هناك فى الاعماق ، فرارا من الحياة ، أو تسترا على جريمة ، أو انتقاما من انسان !

●

ويأبى مرح « زكى » الا ان يشمل امور العيش ايضا ، فانت ترى الملاحين وقد غادروا زوارقهم وتفرقوا فى الشوارع والطرقات الآتية من المدينة ، يبحثون عن مسافر ينقلونه الى الشط الغربى حيث يوجد القطار — ولم يكن « الكوبرى » قد أنشىء بعد — على حين يظل « زكى » فى زورقه لاهيا ضاحكا ، لا يبغى مسافرا ولا ينشد راكبا . وبينما يصيح الملاحون : « هل من مسافر ؟ » يرتفع صوت « زكى » مترنما بأغنية عزيزة له ، فتدع الصبايا ما بأيديهن ويصغين الى نغماته وهى تجلجل فى الفضاء ، فتصفق لها الامواج ، وتخفق بها الاهواء ، وتتشربها الانسام

ولقد يحدث أن يبدأ الفتى فى أغنيته — وله فى ذلك ميعاد يحدده كل يوم ، وجه يرمق مطلعه — فيتمهل المسافرون ويقفون على الشاطىء الغربى منصتين فى شجو وذهول ، حتى يوقظهم صفير القطار من نشوتهم الذاهلة ، فيمضون اليه وفى اعينهم طيف

الفتى الاسمر فى سترته البحرية الزرقاء ، وفى اسماعهم صوته الجميل يغنى :

يسعد صباح الحبايب
دا الهوى اصل العجايب
يا نازلين البحر تلم
انا مستعد ابعت ركايب
واجب علينا نصبح
يا قمر بين الكواكب

فتضطرب الفتيات وتتطلع كل منهن الى زميلاتها متسائلة ، عدا واحدة منهن كانت تتشاغل بما بين يديها ، منحنية على المياه لتخفى وجها قد اصطبغ بحمرة قانية ، شبيهة بتلك التى تلون وجنات بنات النخيل بعد أن ترشف ماء النيل فى موسم الفيضان !

لقد كانت « عائدة » تحس انها التى يغنى لها الفتى ويعنيها « بالقمر بين الكواكب » ، ولقد نما حبهما فى رعاية النهر المبارك ، نقيا كالهواء ، رحبا كالفضاء ، صافيا كالسماء ، جياشا كالموج. وكثر لقاؤهما هناك فى الصبحيات الباكرة ، يستقبلان الاشعة الاولى راجفين مبتهلين، يغنى لها وحدها اغنيته العزيزة ، فتصغى اليه مبهورة الانفاس خافقة القلب ، حتى تترامى اليهما اصوات الغاديات الى النهر ، فتتلهى بغسل اوانيها ، ويضرب هو بمجدافيه فى عرض النهر، وصوته يجلجل فى الفضاء شجى النغم :

واجب علينا نصبح
يا قمر بين الكواكب

●

ثم انقطع شهورا لا يرى ..

وانزوى زورقه فى ثنية من الشط تغشاه كآبة ووحشة ، وكان ابوه الشيخ يحمل نفسه ويمضى اليه سعيا وراء الرزق ، فاذا وهنت قواه اغفى فى الزورق صامتا يجتر احزانا مجهولة لا يعرفها سواه

ونسجت حول غياب الفتى الملاح اقاصيص ..

قيل : عشقته احدى جنيات البحر ، من بنات ملوك الماء ، فاستدرجته ومضت به الى مملكة أبيها فى اعماق اليم !

وقيل : تعلق به احد الشيوخ من تجار الشام الذين يفدون على دمياط فى مراكبهم الشراعية ، يحملون الزيت والخشب والحرير ، ويعودون بالارز والسكر والمصنوعات المحلية . وكان الشيخ عاقرا فما زال بالفتى حتى اغراه بالرحيل معه ، واعدا اياه بان يجعله الوريث الوحيد لتجارته الواسعة ، وأملاكه العريضة

وقيل : بل امسكته ارملة ثرية عجوز ، كانت تعيش وحدها فى احد هذه القصور العتيقة المشرفة على النهر ، وقد مات زوجها منذ عشرين عاما ، وترك لها — مع الثراء الفاحش — غلاما نزح الى الغرب حين بلغ مبلغ الرجال ، وبقيت الأم العجوز .. لأفاعيل الفراغ ، وتصاوير الوهم ، وتهاويل الوحشة ، وأكاذيب السراب ، واساطير الاشباح ... واراجيف الناس ! !

وقيل ... وقيل ...

ولم تكن بنات الشط يدرين اي هذا الذي قيل حق ، وأيه خيال !

●

وكثر تخلف « عائدة » عن الغدو الى النهر ، فلم تعد ترى مع اترابها الا فى فترات قليلة متباعدة ، وبدا عليها شحوب وهزال ، وزايلها ما عرفت به من مرح ونشاط . وكانت اذا جاءت الى الشط ، توجهت الى الزورق المهجور فقبلت يد الاب الشيخ ، ثم اخذت تعينه بقدر ما تسعفها قواها الواهية .. تنظف الزورق، وترتب حشاياه ، وتغسل الاغطية، وتملأ « القلة » ثم تكر راجعة .. بطيئة السير ، متعثرة الخطو ، تترنح ضعفا واعياء

الى ان حبستها الحمى فى دارها ، فلم تخرج الا الى القبر ، وتحامل الشيخ فشيعها الى مأواها الاخير، وعاد من بعدها يبكى .. .

●

ثم كانت المفاجأة الكبرى ..

ربى « زكى » عشية ماتت عائدة ، يدب الى الشط واجما مهزولا ، يسأل عن موعد الدفن، فلما علم أن كل شيء قد انتهى ، دلف الى زورقه ساكتا لا ينطق، جامدا لا يتحرك

واحاط به زملاؤه الملاحون يفتقدون فيه الصبي الغرير الضاحك الذي عرفوا ، فلقيهم منه مخلوق آخر .. واهن القوى ، مستنفد الحيوية ، بادى الهزال ، منقبض الاسارير

وتسامعت الفتيات بنبأ عودته، فتسللن الى النهر واحدة بعد الاخرى ، تحدو بهن امان ارهقها الانتظار ، وتترنح على شفاههن كلمات حفظنها — من كثرة ما اعدنها — لتحية العائد العزيز

وسعى معهن طيف « عائدة » — فى هزاله وضعفه — يلتمس اللقاء نظرة مودعة على اطلال عالمه المنهار

وقد رق جود الفتى لحظة ، وهو ينقل بينهن نظرة متسائلة ، ثم ما لبث بصره أن شرد منهن ، وراح يعدو — فى أسى مجنون — وراء الطيف الذى ولى وغاب ...

فتراجعت الفتيات فى خيبة وذعر، ثم عدن من حيث جئن ، واجمات مطرقات ، كأنهن قد شيعن عزيزا مات ...

وقال سامر الحي فى تلك الليلة :

« .. وهكذا اطلق الفتى من سجن الارملة العجوز ، بعد ان اقام فيه ما اقام اسيرا ، لا يملك سبيلا الى الفرار . حتى عاد الابن من بلاد الغرب ، فأنكر مكان الفتى من امه ، وطـبـرده من قصر الآباء والجدود .. ثم اطلق فى اثره نذر الشر ، وصيحات الوعيد !

« وفرغ لامه : يسقيها كأس العقاب ، فى سجنها المرهوب ! »

●

وحمل نسيم الصبح على اجنحته الندية الناعمة ، نغمات الاغنية القديمة ، ترجعها فى الفضاء قيثارة خافتة حزينة ، ملؤها نحيب وشجن، فعدا الرفاق الى صاحبهم يتساءلون ، ونفضت بنات الحى أيديهن من عمل الصباح ، وهرعن

الى النهر ، وتطلعت من وراء الستائر السميكة المسدلة على نوافذ القصر الكبير ، عيون جامدة النظرات ..

ولكن الاوان قد فات ..

وتوارى « زكي » تحت الماء ، وعبثا حاول رفاقه أن ينقذوه ، فقد تشبث بالموت ، وتشبث الموت به

وبسطت الشمس اشعتها الحنون على المياه المضطربة اثر جهاد المنقذين ، ثم هدأ الموج وسكن الماء سكون الموتى ، وحدقت الجدران — جدران القصور العتيقة المطلة على النيل — لتقرأ الاسم الجديد وتضمه الى الاسماء التى وعتها منذ شيدت حارسة على النهر ، ولم يبق من اثر للفتى الا بقية صدى من اغنيته النائحة ، ثم هذا الزورق يترنح من هول الصدمة ويكاد يتبع صاحبه الى جوف اليم

●

وسكن كل شيء بعد حين ..

وانتشرت الزوارق الرشيقة على سطح الماء تحمل الركاب بين الشاطئين ذاهبة آيبة ، بينما كانت رؤوس النخل الباسقات المتجمعة في ضاحية « السنانية » ، تنحني في بطء ووجوم على شاطيء النيل الغربي ، كأنها تحيي الغريق العزيز ...

بنت الشاطيء
من الأمناء

الحجاج والدرويش

ظهر في بغداد درويش ، زعم الناس أنه مستجاب الدعوة .. فاستدعاه الحجاج بن يوسف مرة ، وقال له : « ادع لي بالخير » . فقال الدرويش بعد أن رفع وجهه الى السماء : « اللهم اقبض روحه » . فصرخ الحجاج في وجهه غاضبا : « بحق الله ما هذا الدعاء ! » . فقال الدرويش : « هذا الدعاء خير لك ولكافة المسلمين ! »

المريض والبيطار

أصيب قروي ساذج بمرض في عينيه .. فذهب الى طبيب بيطري وطلب منه أن يعالجه .. فوضع الطبيب في عين الرجل ما يضعه في عين الدواب من دواء ، فعميت عينه ..

فلما رفع الامر للقاضي ، قال له : « ليس على الطبيب من اثم .. اذ لو لم تكن حمارا ما ذهبت اليه ! »

صراع الروح والجسد



هل انتصرت روحها التى يسودها الطهر والتسامى على جسدها الانسانى بما فيه من غرائز ومغريات ؟



بقلم
الأستاذ عباس علام

- ١ -

قال الدكتور سعد بك طبيب الاعصاب المعروف :

سميرة هانم ..؟ رحمة الله عليها .. لقد كانت زهرة ناضرة. وكم يضم التراب من زهرات ناضرات كان مقدرا لها أن يطول بقاؤها على اغصانها ، يستمتع الناس بشذاها الذكى ، ويتأملون سر تركيب الوانها ، ويسبحون باسم الخالق لما أبدع فى تكوينها

ما زلت اذكرها طفلة فى ثوبها القصير ، اذ ترانى مقبلا على قصرهم فتصيح متهللة : « عمى. عمى الدكتور » وكنت طبيب عائلتها وصديقا حميما للمرحوم أبيها ، وقد ولدت نحيفة وزادتها الدراسة نحافة. وكان مطلوبا من طبيب العائلة ان يصف لها ما يزيد فى وزنها ، ويجعل جسمها مكتنزا باللحم وبشىء من الشحم ، جريا على «الموضة» التى كانت سائدة وقتئذ .. ولكن الطبيب عجز ، ودواءه فشل

وعندما فاتحنى المرحوم طاهر باشا برغبته فى طلب يدها من أبيها ، كانت هى لم تبلغ الثالثة عشر من عمرها، وكان هو قد جاوز الخمسين ، فثرت فى وجهه وقلت له : « ألا تخشى الله يا رجل ، فتتزوج بمن هى فى سن حفيدتك؟ » . فلم يغضب لثورتى عليه وخشونة ما وجهته اليه ، بل اجابنى على طريقته الهادئة اللينة : « وهل قلت لك ، سأتزوجها ؟ . انى سأطلب يدها من أبيها فاذا أجابنى بالقبول ، فمعناه أنها هى تقبل .. ولا يمكنك انت او غيرك ان تتهمونى بأنى اثرت عليها بمالى او نفوذى ، فان ثروتها الشخصية الموروثة عن أمها — دعك من ثروة ابيها — تفوق ثروتى ، وان نفوذ ابيها وسلطانه فوق نفوذى وسلطانى»

وتقدم لخطبتها عدد من الشبان

الذين من سنها وفى مثل جاه ابيها وثروته ... الا انها تبعا لنصيحة ابيها آثرت عليهم طاهر باشا .. وكان زواجها منه حديث المجالس ومثار القيل والقال، حتى لقد نظم بعضهم قصيدة شبه فيها اباها بتجار الرقيق وانه طرحها فى المزاد فباعها لمن دفع اعلى ثمن

ولقد تنبأ الجميع لهذه الزيجة بالفشل العاجل، الا انى اقرر، بناء على ما لمسته بنفسى، انها كانت زيجة صالحة مباركة . لقد تحولت طبيبا لعائلتهما بعد ان كنت طبيبا وصديقا لكل منهما . .

وبحكم صلتى هذه كنت احوم حول القصر الذى نقله الله لهما من فردوس السماء الى الارض وكانت ابوابه مفتوحة لى ادخله غير مستاذن ، واجوس خلاله واسمع كل ما يجول فيه ويجرى . وبوسعى ان اشهد امام الله والناس انى شممت بانفى واستطعمت بلسانى لذة الهناء الذى كان يرفرف عليهما بجناحيه

كان الخبيث الذى نظم القصيدة وشبه اباها بتجار الرقيق ، قد بعثها اليها بطريق البريد .. فحدثتنى عن فضول الناس وبلاءتهم ، ثم قالت تخاطبنى . « اليس الزوج هو الوصى على زوجه نيابة عن ابيها ؟ فما لهم يريدوننى ان اتخذ وصيا على فلاما من سنى هو فى حاجة الى وصى عليه ؟ الست ترانى على حق يا عمى ؟ »

جرى هذا الحديث فى مستهل حياتهما الزوجية، فقلت فى نفسى : « اذا كانت تخاطبنى بلقب «عمى» وانا اصغر من زوجها ، فبماذا عساها تخاطبه ؟ ! » ... لذلك اجبتها وانا افرغ نصيحتى فى قالب الدعابة : « لاتنسى ان الشيخ اذا جلس فى حضرتك تذكر شبابه وندم على ما فاته من ايامه، وانه يمقت من يذكره بانك صغيرة بالنسبة اليه . فكيف اذا كان التذكير صادرا منك انت ! .. حذار اذن ان تناديني « يا عمى » مرة اخرى ! »

هل انا قدمت لك فى اوصافها انها كانت نادرة الذكاء ؟ .. اذا لم اكن ، فان ما ارويه عن حديثنا هذا يكشف لك عن المعيتها وبداهتها

خطفت ما اعنيه خطف الهواء، واطلقت ضحكة كان لها فى اذنى وقع الموسيقى الناعمة، واجابت : « اما عنك فستظل عمى، ماعشنا انا وانت ... اما «عنه» فساعوده على ان يكون بالنسبة الى «توتو» و « زيزى » و ... وكل شىء ! »

— ٢ —

وظلت سميرة تعامل زوجها كحبيب وعشيق ، وتنظر له كاب شفيق فتعتبر اشارته امرا عليها واجب العمل به . وزادت كمالا ورصانة فوق ما اعرف عنها من كمال ورصانة ، فلم يوجه اليها نقد طوال حياتها الزوجية ، ولا اخذ عليها تصرف

يدعو الى الكلام فى حقها او حق زوجها. ولعل طاهر باشا اراد ان يضرب لها المثل على الفرق بين زواجها من شاب يقضي على هنائها بالتضييق عليها وبين زواجها من شيخ مثله يكون لها نعم الزوج ونعم الاب فى وقت واحد .. فجعل يستصحبها فى رحلات الى سوريا وتركيا واوربا. واذ كان ـ كما كان ابوها ايضا ـ من انجب تلاميذ السيد جمال الدين الافغانى ، فقد اخذت هى تكتب فى الصحف محبذة الاراء الحرة التى نادى بها الشيخ محمد عبده كما تشيعت لقاسم أمين ، واخذ زوجها يروج لما تكتب ويشايعها فى تاسيس الجمعيات واقامة الحفلات ، داعية لحرية المراة واشتغالها بالامور العامة . وكان ذلك منه ومنها اعجوبة الزمن ، فاقفل فى وجهيهما قصر الخديو عباس ، وجعلت جريدتا اللواء والمؤيد تتناولانهما بالنقد والتجريح

ولقد انجبت له ولدهما حسينا بعد عام من الزواج ، ثم اعتلت صحتها عقب الوضع فرفضت ان يطببها غيرى . ومن الغريب انى كنت الطبيب الطبيعى لمرضها لانها كانت تشكو حالة شخصتها بانها حالة عصبية ، وظللت اعالجها نحو عامين ، ثم انقطعت عن دعوتى لبيتها او الحضور لعيادتى ، فقلت فى نفسى لا بد انها شعرت بانها لم تعد فى حاجة الى طبى ودوائى ...

وترملت ولما تبلغ العشرين من عمرها ، وكانت هذه آخر مرة رايتها فيها اذ تقدمت اليها مواسيا معزيا ، وعرضت عليها استعدادى لخدمتها ليس كطبيب فقط ـ بل كعم او والد ، وكاخ للمرحوم زوجها

لم ارها بعدئذ .. ولكنى كنت ارى صورتها فى الصحف واقف على اخبار نشاطها الاجتماعى ، وقد تضاعف هذا النشاط عقب وفاة زوجها .. ومر على ذلك اكثر من خمسة عشر عاما

ـ ٣ ـ

على الرغم من تقدمى فى السن ـ اذ بلغت الثانية والسبعين من عمرى ـ فان لى ذاكرة اعتز واباهى بها ... لذلك لم اكن فى حاجة الى من يعرفنى بالفتى الذى دخل على فى عيادتى ومديده لمصافحتى

ابتسمت ابتسامة يسميها البعض ماكرة ، وما هى الا ابتسامة الاعتزاز بذاكرتى ، وبادرته بالسؤال :

ـ الست ابن المرحوم طاهر باشا ..؟

ـ أجل ، واسمى حسين

ـ هل تعرف أن المرحوم والدك كان زميلى من عهد الدراسة ، واننا ظللنا صديقين متلازمين الى ان اختاره الله لجواره ..؟

ـ عرفت ذلك من والدتى

ـ تفضل فاجلس .. ولهذه المناسبة ، كيف حال والدتك فان لى عامين لم اسمع او اقرا عنها ؟

ـ من اجلها جئتك ، فقد

قضت العامين الاخيرين مريضة ، وهى تجتاز الآن أزمة صحية عصبية . وعرضنا عليها أن ندعو طبيبا فرفضت ، وظلت على الرفض الى ان شددنا عليها صباح اليوم .. فرضيت بشرط ان يكون الطبيب هو حضرتك

ــ هلم بنا اليها اذن

وخرجنا معا وظللنا طول الطريق صامتين ... كنت افكر فى الماضى ، وفى « سميرة » ذات الثوب القصير التى كانت تدعونى عمها، وفى يوم فاتحنى طاهر باشا فى الزواج منها ، وفى ثورتى عليه . وهنا تذكرت ان له ابنة من زوجه الاولى تزيد سنها على سن سميرة هانم، والدة الفتى الجالس الى جانبى فسألته : « وكيف حال اختك رامزة هانم ؟ » أجاب : « هى على احسن حال ، وأصغر اولادها تزوج فى الاسبوع الماضى » فقلت ضاحكا : « وخاله ، ألم يتزوج بعد ؟ » فاجابنى : « لن افكر فى الزواج قبل ان اتم دراستى الجامعية . وامامى على اتمامها ثلاثة اعوام »

ووقفت بنا العربة امام قصرهم، فاستقبلنا فتى آخر حسبته ابن اخته رامزة هانم .. وكادت ابتسامة الاعتزاز بذاكرتى القوية تومض على شفتى، لولا ان حسينا قدمه الى بقوله : « صديقى وزميلى فى الكلية محمد رافت »

وتهامس الفتيان .. ثم دعانى حسين الى الدخول عند أمه

رأيتها على مثل ما كانت منذ خمسة عشر عاما .. نحيلة القوام، ناضرة الوجه ، غير انها اليوم فى سريرها فى حالة تشبه الغيبوبة . قست الضغط ، وفحصت القلب والصدر والكبد ، ثم سألت ابنها :

ــ ما شكواها ..؟

ــ لا شىء غير انها تعتريها هذه الحالة كثيرا فيصيبها الاغماء بطول او بقصر ، واحيانا يكون الاغماء مصحوبا بتشنج او تيبس . وعلامة عودتها الى الوعى انها تتأوه وتتألم وكثيرا ما تبكى . اما فى حالة الصحو فتكون دائما مكتئبة حزينة ضيقة الصدر ، وهى لا تنام نوما هادئا عميقا . وقد ضعفت قابليتها للطعام ، او عدمت فى الواقع ، فهى ــ بعد الحاح شديد منا ــ تكتفى بجرعة من اللبن أو الاوفالتين

وعادت المريضة الى وعيها اثناء الحديث فجعلت تئن ، ثم تحول الانين الى صراخ مكتوم وبكاء

اقتربت منها وحييتها ، ثم سألتها : « الا تذكرين وجهى ؟ » فسألتنى هى : « رافت ؟ .. الست رافت ؟ » أجابها رافت : « لا يا تيزه .. هذا هو الدكتور سعد بك الذى طلبته » واردت ان أمازحها ، فقلت لها : « أيختلط عليك العجوز الكركوب بهذا الغلام الناعم ؟ » . فعضت شفتها ، واستغرقت فى البكاء .

ولما اخذت أصف العلاج اللازم لها والنظام الذى يجب أن تسير عليه، صاحت : « النوم يا دكتور ..

النوم قبل كل شيء .. اريد النوم الهنيء . اكتب لي مورفين » .. قلت : «مورفين .. أولماذا لاسمح الله، وانت فى حالة عادية؟ » قالت : « شكواى فى انى عندما تحين ساعة النوم يستعصى على ان انام» قلت : « انا اعرفك مؤمنة بالله ، وانك تحفظين الكثير من آى القرآن الكريم .. فعندما تريدين ان تنامى ، اطفئى النور واغمضى عينيك واقرئى آية واعيدى تلاوتها فتنامى باذن الله » . قالت : «انى افعل ذلك واقرا طويلا واعيد القراءة .. ولكنى لا انام »

التفت لولدها حسين وسالته : « هل سبق لطبيب آخر ان وصف لها المورفين ؟ » . اجاب : « لم يفحصها احد غيرك، وهى لا تعرف المورفين الا بالسماع »

خطرت على بالى فكرة .. سالتها : « لماذا تصرين على الا يعالجك سواى ؟ » اجابت : «لانك طبيبى مذ كنت طفلة .. هل يسيئك هذا ؟ » قلت : « على العكس ، بل هو يشرفنى .. ولكن اعرض انى فى حاجة الى استشارة طبيب آخر من المختصين بالامراض النسائية .. » . قاطعتنى بلهجة الطفلة العنيدة وقالت : « لا لا لا .. لست فى حاجة الى طبيب امراض نسائية » قلت : « فلتكن طبيبة .. وقد اصبح لدينا بفضل جهودك عدد من الطبيبات المتخصصات .. » فسكتت

واستاذنت فخرجت .. وعند سيارتى ، قلت لولدها حسين :

« لا بد من فحص والدتك من الوجهة النسائية ، فالذى تشكوه هو الهستيريا .. ويخيل الى ان منشا الهستيريا عندها امر نسائى . فعليك ان تقنعها بالاستعانة بطبيب او طبيبة فى الامراض النسائية ، واتركوا لها اختيار من تشاء . وليكن كلامكم معها بالتلطف والحيلة .. وعلى ذكر هذا ما قرابة صديقك رافت بكم ؟ » اجاب : « رب اخ لك لم تلده امك .. انه ليس من اقربائنا ، ولكنه شب معى وكان يدخل بيتنا من عهد الطفولة ، ووالدتى تعده ولدا ثانيا لها ، وهو يعدها امه الثانية »

وودعت حسينا وانا افكر فى شان امه وما تقاسيه

— ٤ —

بعد بضعة ايام جاءنى خادم يحمل الى رسالة مكتوبة من سميرة هانم تدعونى بها الى الذهاب اليها على عجل ، فهى تريدنى فى خلوة ولاتجد وقتا اكثر مناسبة من هذا الوقت

هرولت اليها .. فوجدتها جالسة فى الحديقة ، واستقبلتنى بابتسامة مشرقة كطلعتها ودعتنى الى الجلوس . وكان فى يدها كتاب « رفاييل » .. ولما جعلت اتامل فيه ، قالت انها تحب ان تقرا كثيرا من مؤلفات لامارتين ، وان احب كتبه اليها هو هذه القصة ، وانها تحب « الصوفية » المتجلية فيها .. ثم انتقلت فجاة الى

حديث آخر ، فقالت : « أسمع يا دكتور »

قاطعتها : « قولى ، عمى »

قالت : « لقد كان هذا ندائى اليك وانا طفلة لم تشب عن الطوق .. اما وقد اصبحت عجوزا كما ترى .. »

قلت : « عجوز !؟.. انت عجوز ؟.. الا تعرفين كم سنك الآن ؟ »

اجابت : « ان رافت يدعونى « تيزه » .. »

قلت : « ذلك لانه ... »

قاطعتني : « لانه من سن ولدى حسين ، بل هو اصغر منه بعام او اكثر .. ثم دعنا من هذا .. تريد ان ادعوك عمى؟.. فليكن.. اسمع يا عمى : انى اعلم ان حالتي ميئوس منها .. هل تعرف الصور التي تجول في خاطرى عندما احاول النوم ؟ . اتخيل انى مت ، واسمع اصوات النادبات والنائحات ، وارى نعشى يخترق الطريق ويدخل الى المسجد ويقام الصلاة على... ثم اراه من جديد يسير نحو المقابر ، واراهم وهم يدخلون جثتى في القبر ويهيلون عليها التراب .. لا شيء من ذلك يخيفنى . هل تذكر يوم قبضوا على المرحوم الباشا في عقر بيتنا وكيف قاومتهم وتعرضت لأسلحتهم ؟.. هل تذكر المظاهرة النسائية التي كنت على راسها ، وكيف قابلنا الجنود البريطانيون مصوبين أسلحتهم الينا ، وكيف عرضت لهم صدرى وصحت فيهم : اطلقوا رصاصكم فليست فينا من لم تتاهب للموت ..؟ لقد كنت جادة وقتها وكنت اتكلم من اعماق نفسى ، فانى طوال حياتى لم اخش الموت ، ولم احسب حسابه الا في فعل المبرات تاهبا لمقابلة الله وفي يمينى حسناتى وصومى وصلاتى وزكاتى وحجى الى بيته الحرام.. غير ان الذى يزعجنى الآن عندما احاول النوم واتخيل انى مت ودفنت ، هو سماعى صوت ولدى يبكى على.. لقد بكى على المرحوم ابيه ، ولكنى كنت الى جانبه اكفكف دموعه.. ولكن من ذا الذى سيكفكف دموعه على ؟.. انى لا اقصد ايلامك ، كل ما في الامر انى اشرح لك آلامى كطبيب وظيفته تخفيف الآلام . اعيد عليك ان حالتي ميئوس منها ، وان لا دواء يفيدنى ، وانى اذا كنت قد سايرت ولدى فدعوتك لفحصى فليس ذلك لكى تشفينى من مرضى ، ولكن لكى اخفف عنه هو عذاب الضمير بعد ان اموت ، وبعد ان يخاطبه ضميره بانه قصر نحوى فلم يعرضنى على طبيب .. ثم ، وهو الأهم .. الخوف من ان تكثر الظنون وتتضارب الاقاويل حول ولدى ، فيقال انه تركنى اموت ، او ساعد على موتى ، لكى يستأثر بثروتى وثروة ابيه

« هل ابلغت ..؟.. اللهم فاشهد »

قلت وانا احاورها : « اذا كنت تقصدين ان أشهد لولدك بالولاء

لك والبر .. فانا اشهد والله يعلم انه نعم الابن لخير ام واب.. ولكني من جانب آخر ، لا املك أن انكر امام ضميري وامام من يسالني من الناس انك فرطت في شان نفسك ، وانك بتصرفك هذا انما تنتحرين عمدا . والانتحار لا يقدم عليه عباد الله المخلصون »

سالتني : « ماذا تريد مني لكي امحو هذه التهمة التي تأبي الا ان ترميني بها ظلما ؟ » .. اجبتها : « اريد ان تتركي هذا العناد ـ ولم أعهد من شيمتك العناد ـ وان تسمحي لطبيب في الامراض النسائية ان يفحصك لاني مشتبه في منشا مرضك . اذا كنت لا تريدين ان يراك رجل فاختاري من تشائين من النساء اللواتي اكتسبن مركزهن في عالم الطب بفضل جهادك وجهودك »

اجابت : « ليكن ما تريد ... استدع من تختارها »

ـ ٥ ـ

على ان الزمن لم يمهلني ويمهلها . ففي صباح اليوم التالي خاطبني ولدها بالتليفون وهو يغص بالدمع . وكانت صدمة قاسية أن اعلم ان روحها فاضت الى بارئها

وشيعناها الى مقرها الاخير .. والحشد الهائل الذي اجتمع في جنازتها ، والدموع الغزيرة التي ذرفت عليها .. كل هذا لم يستلفت الانظار بقدر ما استلفتها نحيبي ، انا الرجل البالغ اثنين وسبعين عاما . لقد كنت طول الطريق ابكي كالاطفال .. وعندما اودعوها اللحد لم املك ان القي بنفسي ليدفنوني قبل الميتة ، حتى لقد وصل الحال بابنها ان ينشغل بي عن نفسه وعن احزانه فجعل يواسيني ويربت على كتفي ليهدئني

وفي الواقع ما آلمني الا تذكري حديثها معي بالامس .. وكنت اسائل نفسي : « اتراها الآن تسمع اصوات النائحات والنادبات وتسمع بكاء ولدها ونحيبي عليها »

في جنات النعيم يا سميرة .. والا فلمن تكون الفردوس اذا لم تعمرها مثيلاتك القانتات الصونات ..!

ـ ٦ ـ

بعد ان تأهبت للنوم جعلت اناجي نفسي حول المرض الذي اصاب هذه المسكينة ، وسبب فجيعتنا فيها وهي في شرخ الشباب

اني ، كطبيب مختص بالاعصاب ولي خبرة واسعة بامراض القلب ، اقسم على صحة ما ذكرت في شهادة وفاتها من انها ماتت بآفة قلبية .. واضيف الى ذلك ان الآفة القلبية نشأت عن الهستيريا

ولكن ما الذي اوصلها الى الهستيريا او اوصل الهستيريا اليها ؟

هنا يتسع المجال للحدس والتخمين .. وليس احد مثلي يستطيع ان يصيب الحدس

والتخمين فى شأنها ، فأنا الطبيب الذى تلقاها بين ذراعيه منذ ولدت وتولى تطبيبها طوال حياتها القصيرة الى ان توفيت . وقد كنت طبيبا لوالدها وامها قبلها ، كما كنت طبيبا لزوجها .. فأستطيع ان اقرر ما ان كانت ورثت عن احد منهم احد الامراض، ثم انى كنت ـ بحكم صلاتى بها وباهلها ـ مطلعا على دخائلها واحوالها،وكنت لها بمثابة الصديق الحميم والوالد العطوف

اتكون الهستيريا التى اصابتها نشأت عن تفردها دون اهلها جميعا بالنحافة ؟.. ولكن مثل هذه النحافة كانت خليقة بأن تصيبها بمرض صدرى او قلبى دون الهستيريا ، وخاصة انها لم تظهر عليها الا فى اواخر ايامها

اتكون الهستيريا اثرا من آثار الحالة العصبية التى عانتها عقب ان وضعت ولدها حسينا ؟ قد يكون ذلك ، وان يكن ينبغيه ان هذا الاثر ظل كامنا مختفيا اكثر من عشرين عاما

وجعلت أراجع تاريخ حياتها ، فأراها فى المدرسة تصمم على ان تكون الاولى فى فرقتها برغم ما يحيط بها من مظاهر الثروة ومغريات اللهو .. انه «التسامى» الذى رافقها صغيرة،وظل يرافقها بعد أن أصبحت شابة وزوجة . انه « التسامى » الذى جعلها تخالف العرف فتختار لنفسها زوجا فى سن والدها ، لانها تعتبر الزوج وصيا على زوجه نيابة عن أهلها،ولانها تضن بنفسها على ان يحكمها غلام فى سنها ... انه «التسامى» الذى جعلها ـ عندما رأت النقد يوجه الى ابيها والى زوجها ـ تحبس نفسها فى دائرة من التصون والحيطة لتتقى اية ملاحظة توجه الى سلوكها أو تصرفاتها. وفى سبيل ذلك التزمت فحرمت نفسها من كل متعة تهواها من كانت فى سنها ... انه « التسامى » الذى جعلها ـ عقب وفاة زوجها ـ تحصر حياتها فى تربية ولدها ولا تفكر فى الزواج . وفى سبيل ذلك ايضا زادت من تصونها وحيطتها لعلمها انها ـ بحياة العزوبة ـ ستكون فى مهب النقد والتجريح . وها قد مر عليها ، منذ وفاة زوجها، اكثر من خمسة عشر عاما قضتها بين هذه الجدران السميكة التى اختارتها لنفسها ، او اختارها لها « التسامى » والترفع

ثم من يدرينى ..؟

هذه سيدة فى نحو الثلاثين من عمرها ـ وهى احلى سنوات العمر واحرجها ـ لاتحتك برجل، ولا تسمح لرجل أن يحتك بها .. تجد الى جانبها فتى فيه كل الرجولة هو رأفت .. حقيقة انه ربى على يديها وانها كانت تعطف عليه عطفها على وليدها .. ولكن ما المانع ـ من وجهة نظر بسيكولوجية ـ ان يتحول عطفها الى حب ؟ ما المانع ان تكون نفسها قد مالت اليه وهو «الرجل» الوحيد الذى يلازمها وترى فيه صورة من

شبابهـا الذاوى ؟.. هل انسى يوم دعيت لفحصها وسألتها عقب أن افاقت من غيبوبتهـا : « هل تذكرينني ..؟ » .. الم يكن أول ما جرى على لسانها اسم رأفت؟ وهل انسى اذ عضت على شفتها عندما قلت لها مازحا : « ايختلط عليك العجوز الكركوب بهذا الغلام الناعم ؟ » .. وهل انسى ان كتابها المفضل كان «رفاييل»؟ الم تكن « رفاييل » قصة شابة تزوجت من شيخ عجوز كانت تعتبره الوصى عليها ثم احبت فتى من سنها؟.. الم يكرر لامارتين فى هذه القصة معنى ان الانسان بحبه للانسان انما هو فى الواقع يحب الله ويعبده ؟.. الم تسم هذا المعنى الذى كان لامارتين يدور حوله « صوفية » ، بينما هذه الصوفية تعكس أمامها صورة من نفسها ؟.. واخيرا ، هل انسى عندما قالت لى بالامس ـ والحسرة تغلب على نفسهـا ـ ان رأفت يدعونى « تيزة » ؟

نعم ، نعم .. من المرجح انهـا احبت رأفت ، ولا بد أن تساميها وقف حائلا دونهـا ودونه ... بدليل انه ظل يدعوها « تيزة » لانه لم تبدر منهـا بادرة تشعره بحبها اياه . فهل كانت روحهـا النقية الطاهرة تسمح لها ان تغدو عشيقته ؟.. ام كانت عزة نفسهـا وترفعها يسمحان لها أن تتخذ منه زوجا ، بينما هو يصغر ابنها بعام او عامين ؟ وماذا يقول الناس عنها اذن ؟

لقد تصارع جسدها الانسانى بما فيه من غرائز ومغريات ، مع روحهـا الملائكية التى يسودها الطهر والتسامى .. وكانت تكبت احساساتها وتقهر جسدها

ومن اثر هذا الكبت والقهر ، وخلال هذه المصارعة بين الجسد والروح ... ضعفت أعصابهـا وجعلت تتفتت الى أن تحطمت

وفارقت الروح الجسد ، وملائكة الله تشيعها بالآية الكريمة « يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى » .

عباس عموم

من أطرف مايحكى ..

ذكاء صبي مصري

مر الامير محمدعلى باشا الكبير، جد الاسرة العلوية ، بصبي يقرأ القرآن ، فقال له :

ـ فى اى سورة تقرأ ؟

فأجاب : « فى سورة الفتح »

فقال له الامير : « اقرأ .. »

فقرأ الصبي : « انا فتحنا لك فتحا مبينا ... »

فاستبشر الوالي ، واراد أن يكافئه ، فقال له :

ـ خذ هذا الجنيه ..

فقال الصبي : « لا استطيع قبوله .. »

قال الامير : « لماذا ؟ .. »

فأجاب : « لئلا يضربنى ابى ! »

فقال : « قل له هذا من الوالي .. »

فأجاب : « لا يصدقنى ! .. »

قال : « لماذا ؟ »

اجاب : « يقول لى هذه ليست عطية ملوك .. »

فدهش الامير ، واعجب بذكائه وبراعة اجابته ، وامر أن تعنى الحكومة بتعليمه على نفقته الخاصة .. !

شاعر ابراهيم باشا

كان الشيخ امين الجندى الحمصى شاعرا لابراهيم باشا ، وقد وصف وقائعه وحروبه فى قصائد عدة . وكان هذا الشاعر لا يحب طعام « القلقاس » . فاراد ابراهيم باشا أن يداعبه ذات يوم ، فدعاه الى مادبة كل ما فيها قلقاس او ممزوج بالقلقاس

فلما جلس الشيخ امين على المائدة وبدأ يأكل وجد القلقاس فى كل لون ، فاعتذر عن مواصلة الاكل بمرض فى قلبه ، ثم ارتجل هذا البيت مشيرا الى صحون المائدة :

ويسألونك عن قلبي وما قاسى
فقل قاسى، وقل قاسى، وقل قاسى

فضحك ابراهيم باشا ومن معه ، وامر له باحضار الوان اخرى من الطعام

شخصية ظريفة

كان بوزارة الاوقاف مفتش على مدارسها يدعى حسن رضا بك ، وكان من الشخصيات المصرية الظريفة . ومما يحكى عنه أنه كان جالسا فى حفل ، فسمع رجلا من الحاضرين يغالي فى ثمن فرس ويعدد مزاياها ، حتى قال انها تساوى الف جنيه

فقال له حسن بك :

ـ يا سلام يا اخى .. اهى فرس النبى ؟ !

(وفرس النبى اسم يطلق فى مصر على نوع من انواع الجراد)

●

وكان راكبا يوما حنطورا فى ميدان الاوبرا (ميدان ابراهيم باشا) ، فاستوقفه احد معارفه فى الطريق ، واراد أن يطيل فى الكلام ، فالتفت حسن بك الى السائق ، وقال له :

ـ اعمل لنا قهوة يا اسطى !

فضحك الرجل ، واعتذر وانصرف ..

برود انجليزى ... !

ذهب كمسارى القطار الى احد الصالونات ، فوجد به انجليزيين ، وكان امام احدهما حقيبة ، فقال له الكمسارى :

ـ المتبع هنا ان توضع الحقائب فوق الرف ، وليس على الارض

فاجاب : « حسن ... »

واستمر يقرأ جريدة كانت معه . ولم يفعل شيئا ..

فقال الكمسارى :

ـ الآن فخذ هذه الحقيبة ، وضعها فوق الرف

فلم يجب الرجل .. فذهب الكمسارى ، واحضر مفتش القطار ، فقال للانجليزى :

ـ ضع هذه الحقيبة فوق الرف من فضلك

ـ لا ...

ولم يلتفت اليه ، وكان الانجليزى الثانى يقرأ بجواره ، ولم يتكلم ، فقال المفتش للكمسارى : « عندما يصل القطار الى المحطة التالية ، قل لناظر المحطة أن ينزل هذا الراكب » .

فلما وصل القطار حضر الناظر ، وطلب منه النزول قائلا له :

ـ كيف تمتنع عن وضع هذه الحقيبة فوق الرف حسب الأوامر ؟

فاجاب الانجليزى :

ـ لأنها ليست حقيبتى .. !

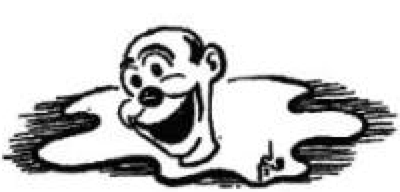
فالتفت الناظر الى الانجليزى الثانى ، وقال :

ـ هل هذه حقيبتك ؟

ـ نعم

ـ ولماذا لم تضعها فوق الرف ؟

ـ لم يطلب احد منى ان افعل ذلك .. ! !





خطبة موفقة!

تمثيلية مترجمة عن الفرنسية

بقلم الأستاذ زكى طليمات

في النفس أغوار بعيدة ، يدرك العقل الظاهر منها بعضاً ، ويخفى عليه بعضها الآخر ، والانسان يعمل أحياناً لتحقيق غرض من الأغراض وهو شاعر بما يعمل ولماذا يعمل ، ولكن سرعان ما ينكشف له ، أو لمن يراقبه ، أنه كان يعمل لتحقيق غرض آخر وهو لا يدرى

اشخاص الرواية

دونان	عمره	٥٦	سنة
روبيرفلوري	»	٢٨	»
الآنسة لورن	عمرها	٤٦	»
الآنسة روز	»	٢٠	»

●

المنظر : نحن فى بهو غص باخر الأثاث ، فى الصدر باب كبير يؤدى الى الحديقة ، وفى كل من جانبى البهو باب صغير

المشهد الأول

روبير — لا اكاد أصدق ... احقا يا عمى انك اجريت كل هذا التدبير ... هذه الاكذوبة ! !

دونان — اكرر عليك انك الشخص الوحيد الذى يعرف حقيقة الامر فيها .. اما الشابة فلا يخالجها شك فى صحتها

روبير — أعنى انك ستقدمها الى ، وهى تجهل كل الجهل لماذا جاءت ؟

دونان — بالتأكيد .. وهكذا ستكون لك فرصة التعرف اليها وفحصها كما يحلو لك ... من غير أن يضايقك من جانبها فحص اواختبار. فاذا اعجبتك ووقعت من نفسك كان بها ، وسارت الامور سيرا حسنا ، والا فلك ان تصارحنى برفضك اياها ، وينتهى الامر دون ان تخدش كرامتها فى شىء

روبير — حسن جدا ، اذ بغير هذا التدبير تكون قساة ظالمين ، وما كنت لأستطيع ان ارفض يد شابة تحضر الى ، وهى تعرف تمام المعرفة لماذا حضرت

دونان — هون عليك ، فلن يؤنبك ضميرك فى شىء

روبير — يبقى يا عمى ان اكرر عليك أن طيبة قلبك تدفعك الى ان تكابدكثيراً من اجلى ، ولكن ..

دونان — دعنا من هذا ، وقل لى اتريد ان تتزوج ام لا تريد ؟

روبير — اريد .. لانى اعرف ان الرجل مقضى عليه ان يتزوج ، ولكنى لست متعجلا قضاء الله . اننى ما برحت فى اول مراحل الشباب

دونان — ماذا ؟ بلغت الثامنة والعشرين ... السن التى يحلو فيها الزواج ، بل ويجب

روبير — الحاحك فى ان اتزوج ، وان اتزوج عاجلا .. امر يثير العجب فانت تدفعنى بكل قواك الى ان آتى شيئا لم تفعله ابدا .. انت اعزب ، اعزب مع سبق الاصرار، ولم تفكر يوما فى الزواج

دونان — من اجل هذا اريد الا تقع فى الخطا الذى تورطت فيه .. ليكن العم المشؤولة لابن اخيه وعظة وعبرة

روبير— ومع عزوبتك الطويلة هذه يلوح لى أنك لم تكن تعسا

دونان — تخطىء اذ تتصور ذلك .. لقد تألمت كثيرا من عزوبتى .. لا ذرية لى .. ان حياتى خالية خاوية

روبير — ولماذا لم تتزوج ما دمت تحس كل هذا ؟ عندك

ثروة وثراء ، وفيك الصفات التي تجعلك مرموقا من كل النساء ، ما كان عليك الا أن تلمح برغبتك ، أو ان تلوح بمنديلك المعطر . . . الم تصادفك امرأة ؟

دونان – بلى صادفتني . . ولكني لم اجرؤ على خطبتها . . انني موفور العاطفة ، غير انى مرهف الشعور الى حد الخجل

روبير – انت ! !

دونان – انا . . ألا يبدو على هذا ؟ آه لو عرف الشباب

روبير – (ضاحكا) وآه لو قدر لك عم ، عم من طرازك الطيب اللطيف ، يمهد لك اسباب التعارف ، ويفتن فى اجراء ما يلزم لتدبير الخطبة

دونان – من يدرى ؟

روبير – هون عليك ، فان الوقت ما زال متسعا

دونان – اتمزح . . لقد جاوزت السادسة والخمسين يا بنى

روبير – وماذا يهم ، ! انها ستة وخمسون ربيعا ، وصحو الربيع ينسى برد الشتاء !

دونان – ولكن الشتاء لم ينسنى

روبير – انت تبالغ . . فما زلت صلب العود فياض العافية

دونان – دعنا من هذا الآن . . وخلنى أؤكد لك ان الشابة التى ستحضر الساعة غاية فى اللطف والوسامة و . . .

روبير – اتعرفها ؟

دونان – لا . .

روبير – اذن كيف تخلع عليها كل هذه الصفات ! ؟

دونان – عمتها تؤكد لى هذا . . عمتها الآنسة لورين صديقتى القديمة

روبير – مزاعم عمة تحب ابنة اخيها ، والتحيز من صفات الحب ، وعين الرضي . . ولكن قل لى ، الم تطلع الآنسة لورين ابنة اخيها على ما دبرته لها ؟

دونان – لا . . لقد وعدتنى واقسمت على أن يبقى السر مكتوما بينى وبينها

روبير – تقول انها شابة لطيفة ووسيمة . . نصيحة متواضعة لك يا عمى ، لماذا لا تتزوجها ؟

دونان – انت تهذى . .

روبير – ولا شك انك قلت للعمة بدورك ، واكدت القول ، بانني شاب لطيف ووسيم

دونان – وهل فى هذا شك ، هيا بنا نجول بالحديقة ريثما تأتى الشابة وعمتها

(يخرجان من باب الصدر)
فترة سكون

المشهد الثانى

(الآنسة لورين وابنة اخيها تدخلان من الباب الايمن)

لورين – اكرر عليك القول ان المسيو روبير يجهل كل شيء من سبب قدومك

روز – هذا ما يقال دائما فى مثل هذا الموقف

لورين – اؤكد لك انك انت وحدك التى تعرفين السبب . .

وسيطيب لك أن تفحصيه من غير أن يلقى بالا الى ما تفعلين

روز — ولكن حضورنا هذا ، الا ترينه مباغتا ؟

لورين — على العكس ، المسيو دونان صديقى منذ الطفولة ، وهو من لداة صباى ، وطالما لهوت واياه فى هذه الحديقة

روز — وعليه فقد دبرت الامر مع المسيو دونان ؟

لورين — اتفقنا ودبرنا كل شيء

روز — ولم يطلع ابن اخيه على شيء ؟

لورين — ابدا .. وعدنى بالكتمان واقسم

روز — ولكن يا عمتى، اسالك مرة اخرى ، لماذا تلحين كثيرا فى امر الزواج ، وفى الحال ؟ انى لم اتم بعد العشرين من عمرى .. وفوق هذا ، فلست راغبة فى الزواج الآن ، ربما افكر فى الامر فيما بعد

لورين — فيما بعد .. ولماذا لاتتزوجين الآن ما دامت الفرصة سانحة ؟

روز — ولم لم تغتنمى انت فرصة كهذه، الم تسنح لك يوما ؟

لورين — ربما .. ولكنى اضعتها ، وانى لآسفة

روز — احق هذا ؟

لورين — بل انى لمتألمة ، ولهذا اود ان تفيدى من تجاريب حياتى

روز — وهل فى مراجعة تجاريب البعض ما يفيد فى اصلاح حال البعض الآخر ؟

لورين — ربما .. ونحن لاتملك الا نؤمل فى هذا

روز — اعجب يا عمتى ، وانا اراك من انصار الزواج ، كيف لم تتزوجى ؟ الم يخفق قلبك بالحب يوما ؟ ؟

لورين — كفى .. هذه اسئلة لايجاب عليها ... ان لكل قلب ذخائره واسراره

روز — بربك اكشفى لى عن بعض خفايا قلبك فاننى ...

لورين — ما هذا الفضول .. نحن امام مسألة تخصك انت

روز — كما ترين يا عمتى .. ولنرجع الى حديث زواجى ، هذا الشاب الذى جئت بى الى هنا لاراه ، ما هيئته ؟

لورين — وسيم وانيق وفاتن

روز — يبدو انك تعرفينه

لورين — لم تقع عيناى عليه بعد

روز — اذن كيف ... ؟ !

لورين — عمه اخبرنى عنه ، وهو لايكذب .. واننى واثقة من انك ستدلهين بالفتى حبا بمجرد رؤيته

روز — (ساخرة) حب ينقض على قلبى انقضاض الصاعقة على الدوحة الباسقة فيمزقها ! !
ولكنى اخشى يا عمتى أن اضل الطريق الى قلبه وانا اتعثر بحطام قلبى ! !

لورين — لا تسخرى يابنيتى، اذا لم تحبيه اليوم فستحبينه فى الغد

روز — اعجب يا عمتى من امرك .. ما دام هذا رايك فى

الحب وفى الزواج ، فلماذا لم تجربى ما تشيرين به على وتلحين فى ان اقبله ؟

لورين — دعينا من هذه الثرثرة .. هيا ابتسمى وتحفزى لتاسرى رجلك ، اصلحى تصفيف شعرك ، فقد اختل نظام بعض جعداته ، اذهبى الى الغرفة المجاورة (تشير الى الباب الايسر) فيها مرآة ، وهى غرفة صديقى رب المنزل .. هيا اسرعى فقد اتيا ..

(تختفى روز فى الحجرة وتخرج العمة من حافظة يدها مرآة صغيرة وتأخذ فى اصلاح شعرها ، وصبغ شفتيها ، وما ان تنتهى من زينتها حتى يدخل العم دونان من الباب الاوسط)

المشهد الثالث

دونان — (متقدما فى شغف وقد انحنى مقبلا يد العمة لورين) طاب يومك ياعزيزتى

العمة — طاب يومك ياعزيزى

دونان — (باحثا فى اركان المكان) اين هى ؟

لورين — هنا (مشيرة الى الباب الايمن) وهى تتزين .. وهو ؟ ؟

دونان — فى الحديقة .. اسمعى ، لقد اعددت ابن اخى روبير احسن اعداد وهيأته لما نريد عمله

لورين — وانا بدورى فعلت هذا مع ابنة اخى

دونان — ولكننى لا ارى روبير متحمسا للزواج

لورين — وروز لا تقل عنه زهدا فيه

دونان — ارجو ان يتغير الموقف اذا امتلأت عين كل منهما بالآخر

لورين — لا تخف ، فنحن خلفهما .. نذكى ضرام الرغبة

دونان — ارجو ان يتم هذا

دونان — والآن لندع الشباب ولنتحدث عن انفسنا .. ارجو ان تكونى قد سعدت باوبتك الى بيتك ، لقد مضى زمن طويل لم نتقابل فيه ! !

لورين — ثمانية اعوام

دونان — يا للشقة الطويلة .. طالت غيبتك وانت تطوفين من بلدة الى اخرى

لورين — اجل ...

دونان — وقد عدت لاقامة قصيرة .. ام لتبقى بيننا دائما ؟

لورين — بل لابقى دائما ... لقد بعثت فى نفسى اسفارى الطويلة رغبة ملحة فى ان اخلد الى الراحة فى منزلى . وانت ماذا فعلت طوال هذه المدة ؟

دونان — كنت اسير العمل المتواصل ، ولكننى تحررت من كل هذا منذ ستة اشهر ، وبى شغف ان اتحرك ، ان اسافر ، ان ابدل من لون حياتى ، اريد ان اتجدد ..

لورين — يبدو لى اننا كلينا مصيب فيما ينتوى عمله . فما احوجنا الى التجديد .. الى ان نغير من طقوس حياتنا

دونان ــ ومع التغيير الذى تنشدينه .. فانت لم تتغيرى ولم يتبدل فيك شيء

لورين ــ لقــد تقدمت بى السن .. انظر هذا الشعرالابيض

دونان ــ تبالغين .. انه وخط المشيب ، وهو يعقد هالة فوق راسك

لورين ــ لا ، بل انت من اراك على سابق عهدى بك وكانك لم تتغير ، فانه يبدو عليك انك لم تتجاوز من السنين ..

دونان ــ الا العشر سنوات التى اكبرك بها ..

لورين ــ شد ما تنطلق الحياة بنا وتجرى !!

دونان ــ اجل .. وهــذا ما يجيز لنا ان ننتهبها انتهابا وان نسعد بها . ليست الحياة الا حلما .. هــذه حقيقة معروفة منذ القدم ، فما علينا الا ان نعمل على ان يكون هذا الحلم بهيجا

لورين ــ وعلينا ايضا ان نجعل لحياتنا اهدافا نعمل على تحقيقها .. قل لى ، وكن صريحا ، أحققت شيئا من أهداف حياتك ؟

دونان ــ (ضاحكا) هذا فضول منك ... وانت ؟

لورين ــ (ضاحكة بدورها) وهذا تطفل ..

دونان ــ اذن كفانا فلسفة .. ولنهتم بامر الشباب . سأذهب الى الحديقة لاعود بروبير ، وانت تحضرين روز ، سنقدم كلا منهما الى الآخر ، وبعد حديث قصير ادعوك الى جولة فى الحديقة ، ونتركهما يسعيان لشق طريقهما .. هذا شريط سينمائى تروقك مشاهدته ولا شك ؟

لورين ــ للغاية ..

(يخرج)

المشهد الرابع

لورين ــ (منادية) هل انتهيت يا روز ؟

روز ــ (تدخل) ها انذا ..

لورين ــ دعينى ارى كل شيء فيك .. (تفحصها جيدا) حسن ..

روز ــ ها قد جاء وقت الفحص والمعاينة ، يخيل لى اننى جندى يتهيا للاستعراض . عمتى بى ميل الى ان استغرق فى الضحك

لورين ــ ليس الزواج بالامر الذى يبعث على الضحك

روز ــ اذن اريد ان ابكى

لورين ــ مجنونة انت ، يلوح لى انك لن تكونى يوما جادة فى اقوالك ... كفى ، فقد اقبل المسيو دونان وابن اخيه

(يدخل دونان وروبير)

دونان ــ يا صديقتى اقدم لك ابن اخى روبير فلورى الذى فاجانى اليوم بزيارته . (مقدما اليه السيدتين) الآنسة لورين .. وهذه ابنة اخيها

لورين ــ سعيدة بمعرفتك .. كثيرا ما حدثنى عنك عمك

روبير — وعمى بدوره طالما ذكرك فى حديثه.. انتما صديقان منذ عهد قديم

لورين — نعم، منذ عهد قديم فمنذ اربعين سنة كنا نمرح سويا فى هذه الحديقة، (الى دونان) اتذكر يا صديقى ؟

دونان — كيف لا.. يخيل الى انه لم يمض على هذا غير يوم واحد.. وما زلت اراك بعين الخيال تلك الفتاة اللعوب التى تخطر فى ثوبها الازرق القصير

لورين — وما برحت اراك فى قبعتك المدلاة على جبينك، وانت تحاول ان تقلد فى مشيتك هيئة رجال الاعمال.. شد ما كنت لطيفا !!

روبير — ما اجمل ذكريات الصبا.. (لروز) اليس كذلك يا آنسة ؟ (الى دونان ولورين) ولكن لماذا لا تصلانها بالحاضر وتستأنفان معاشرة لطيفة فى ظل الماضى ؟

دونان — آه.. لا ادرى..

روبير — وانت يا آنسة لورين ؟

لورين — ولا ادرى انا ايضا.. انه امر مكتوب

دونان — القدر يريد هذا..

روبير — نحن نذكر القدر ونتعلق به حينما تفلس ارادتنا. اعمالنا اقدارنا

دونان — اتعتقد فى هذا ؟

روبير — (الى الآنسة لورين) ماذا تقولين يا آنسة ؟

لورين — ربما كنت على حق..

روبير — وانت يا آنسة روز ؟

روز — لقد قلت الحق.. فان المثل يقول بدل ما بنفسك تتبدل لك الايام، وساعد نفسك تساعدك السماء

دونان — (لروز) اذن انت تشاركين ابن اخى رايه ؟.. بديع للغاية.. (الى الآنسة لورين) يا صديقتى العزيزة، خطرت لى فكرة اريد ان اطلعك عليها.. لندع الشباب يأخذان بأسباب الفلسفة ويتناقشان فى القدرة والارادة..

لورين — لك ماتريد

(يخرجان الى الحديقة ويتبعهما روز وروبير حتى الباب وتسود برهة سكون، ثم ينظر كل منهما للآخر ويبتسم، ثم ينطلقان فى ضحك شديد)

المشهد الخامس

روبير — لقد ضحكنا، والسبب واضح.. ويبدو لى انك لست من السذاجة بحيث تخفى عليك دخائل هذه الفكاهة اللطيفة التى كانت تمثل الساعة ؟

روز — لم يخف على شيء منها

روبير — يريدان ارغامنا على الزواج

روز — اجل

روبير — انت لطيفة وسيمة ؟ !

روز — وانت انيق فاتن ؟ !

روبير — آه، انهما من الشطار فيهما خبث لطيف بنسج مؤامراته بخيوط حريرية بيضاء، وقد

تركانا اطيب ما تكون هـدوءا واحسن ما تكون امتدادا بالنفس. لى عم يعتقـد انه من دعاة الساسة !

روز ـ ولى عمة ..

روبير ـ كلاهما من معـدن واحـد . ارجو أن تصرحى لى يا آنسة ، هل أنت مصرة على الزواج ؟

روز ـ كلا ..

روبير ـ وانا ايضـا .. كلنا المصارحة والتفاهم ! ! اعطنى يدك .. (يقبل يدها) ها نحن على وفاق .. وها قد اصبحنا صديقين

روز ـ ما أكثـر ما تعجبنى صراحتك !

روبير ـ ارجو الا اكون قـد آلمتك فى شىء .. انت فى الواقع مؤنسـة ولطيفـة وجديرة بان تسعدى بالزواج ، ولـكن ماذا اقول؟ ؟ اصارحك باننى لم اهيىء نفسى بعد لمهمة الزواج

روز ـ ولا انا .. يبـدو لى انك حقا آسر بلطف حديثك ! !

روبير ـ لندع تبادل انخاب المديح ، لانه لن يحل الموقف الذى تحرجنا فيـه ، ولنبحث كيف نبسط لهما اسـباب ما انتهينا اليه من هذا الخلاف الودى

روز ـ هذا حق .. ان عمتى ستغص من سـماع رفضنا الزواج

روبير ـ ولن يكون عمى اقل منها غصة ونكدا . وفوق هذا فانه سريع الغضب، واننى وريثه الوحيد .. ولهذا فاننى أخشى نتيجة غضبه ، ولا بد لنـا من مخرج

روز ـ اذن كيف السبيل الى ارضائه وارضاء عمتى ؟

روبير ـ اسمعى .. خطرت ببالى فـكرة ، فـكرة صائبـة (يضحـك) ماذا تقولين فى امر زواجك من عمى ؟

روز ـ اقبل .. ولـكن على شريطة ان تتزوج عمتى

روبير ـ آه .. لا . هذا لن يكون .. لنفكر فى مخرج آخر (يفكر قليلا) اليك .. اليك .. ما قولك فى ان نزوج عمى من عمتك ؟

روز ـ (وهى تقفز من الفرح) فكرة رائعة ! ! حقا ، ان كلامنهما يصلح للاخر

روبير ـ وفوق هـذا ، فانه يلوح لى ان جانبا من حياتهما يؤلف قصة هما بطلاها .. وقد حالت الايام دون انهائهـا على الوجه الذى كانا يرغبان فيه . فلنحاول اصلاح ما افسده الدهر .. ولنسـاعدهما على تسجيل الفصل الاخير من القصة

روز ـ لعلك مصيب فى ظنك .. ولكننى أخشى أن يرفضا هـذه المساعدة

روبير ـ سـنرى .. آه ، يريدان ان ينصبا لنا فخا ، وقد جاء دورنا فى رد هذه التحية . يرغبـان فى اتمام عقـد قران ، ويفتنان فى سبيله ، ويركبان من أجله كل حرج ! ! حسن فليكن

لهما ما يرغبان فيه ، ولكن على وجه آخر ، وسيضحك جيدا من يضحك اخيرا

روز ــ لقد كانا يتبادلان الحديث فى حنان عجيب .. الم تلحظ هذا ؟

روبير ــ بل وفى شغف يقارب الوله الكظيم .. هيا يا آنسة ولنعد العدة لمفاجاة نطلع بها عليهما . فلنجلس هنا (يجلسان على الاريكة) .. وليقترب كل منا الى صاحبه (تقترب منه) ايضا، ايضا، وارجوك.. لنتظاهر بأننا على وئام ، واننا قد اتفقنا على الزواج

روز ــ ولكن ...

روبير ــ اسكتى فقد اقبلا.. هيا اهمسى فى اذنى معسول الكلام .. وهاك ذراعى احوط بها كتفيك

(تمضى فترة صمت يدخل اثناءها السيد دونان والآنسة لورين فيقفان مبهوتين لما يريانه)

المشهد السادس

دونان ــ (بصوت منخفض الى الآنسة لورين) بديع للغاية لقدنجح تدبيرنا.. انهما يسيران، بل يركضان ركضا لتحقيق ما نريده لهما

لورين ــ هكذا ولما يمض غير وقت قصير ؟ ؟

دونان ــ انهما يسرعان الى تحقيق امنية راودتهما ولايعبآن بشىء . هذا فى حين ان غيرهما ، ويا للأسف ، يداور ويتلكأ ! !

لورين ــ اراهما لاينقطع لهما حديث ! !

دونان ــ وغيرهما صامت لا ينبس بحرف (يتظاهر بالسعال) ايه يا صغيرى ، يظهر انكما لم تضيعا وقتا طويلا فى التفاهم ..

روبير ــ نعلم جيدا يا عمى ان نجاح عمل من الاعمال لا يتقيد بطول الوقت أو قصره . لقد تفاهمنا فى الحال . وكيف لايكون غير هذا ؟ ان الآنسة تفيض لطفا ورقة ووسامة كما اخبرتنى ! !

روزــ وهو يسطع اناقة ويشع فتنة ، كما اكدت يا عمتى ! !

دونان ــ (الى الآنسة لورين) كذا ! .. ان الامور بين ايديهما تنطلق سراعا ولا تلهث

روبيرــ فى عصرنا تمرق الطائرة فى الجو بسرعة خمسمائة كيلو فى الساعة .. وكذلك الحال امام رغباتنا فى دنيا الغرام

دونان ــ اذن فقد اتفقنا ؟

روبيرــ تماما . وسوف ترى ! اتفقنا على امرين : الاول اننا لا نتزوج

لورين ــ (والدهشة تعقد لسانها) ان لا تتزوجا ! !

روبير ــ (مستمرا) والامر الآخر أن نعمل على عقد قرانكما انتما الاثنين

دونان ــ نحن الاثنان ، ماهذه الفكاهة السخيفة ! !

روبير ــ ليست هناك فكاهة

من نوع ما ، بل هو الجد ما نتحدث فيه ، كلاكما يضمر امرا ويظهر امرا آخر . كان قلبك يحكي كثيرا في حين ان شفتيك بقيتا مربوطتين كحواق الكيس المغلق ، لم تجرؤ يداك على أن تمتدا نحومن تهوى ، ولكن ايدينا جريئة . هات يدك يا عمي (يمد يده نحوه)

دونان — (يقاوم بملامح وجهه) ماهذا ! ! ماهذا السلوك العجيب

روبير — لا تقطب جبينك يا عمي ، ولا تعقد ما بين عينيك . هذا غير جميل منك .. لا ... لا تحاول أن ترفع صوتك ، وان تأخذ في الخطابة ، فاني المح دمعة صغيرة تتبثق في عينك ، انت في أعماقك جد سعيد أن ترى ابن أخ لك قد هدته العناية الى استبطان دخائل قلبك

روز — (الى عمتها لورين) هات يدك ياعمتي (تشبك يديها ولا تجيب ثم تشيح بوجهها)

روبير — أيديكما ترتجف ، الانفعال فيها يهزها هزا ، ولا تبدو عليها علامة للرفض

روز — انها أيد رقيقة انحلتها العاطفة المكبوتة المعذبة ، ولكنها ايد تنطق بالرضا والقبول

(فترة صمت ، يشخص كل من العم والعمة نحو الآخر في حنان)

دونان — (وقد ارتسمت ابتسامة على فمه وهو يوجه القول الى الآنسة لورين) لقد استطاعا أن يخلصا منا ..

لورين — (مقاطعة) وهكذا تنعكس الآية

دونان — سامحي هذا الشباب المجنون

لورين — (جادة) يا صديقي انهم العقلاء ، ونحن المجانين

دونان — اذن انت توافقين ؟

لورين — بكل سرور ، ومن كل قلبي (يمسك كل منهما بيد صاحبه)

روبير — والآن يا آنسة روز بما أننا أصبحنا أولاد عم ، أو ما يقرب من هذا ، فقد أصبح مسموحا (يقبل كل منهما صاحبه) وانتما ؟ (مشيرا الى العم والعمة) تقفان هكذا جامدين كتمثالين ! ! شيئا من الحياة والجرأة ، هانحن ندير وجهينا ، بعد أن أريناكما ما يجب أن تفعلاه (يقبل العم والعمة كل منهما صاحبه)

لورين — وانتما يا ولدي ؟

دونان — ما الذي انتويتما عمله ؟

روبير — يكفي ما عملناه اليوم أكملنا حبا كان الحياء يحول دون بلوغ تمامه ، لقد امتلأت سعادة وغبطة ، واخشى سوء الهضم ، ولكن كلمة يا عمي ... ارجو أن لا تنجب أطفالا ، فانني ما زلت وريثك الوحيد !

(ويضحك الجميع)

ستار

هب انك صرت قاضياً . . وعرضت عليك هذه القضية ، فبماذا تحكم فيها ؟

السارق الذي لم يسرق !

بقلم الأستاذ حسن جلال
القاضي بالمحاكم المختلطة

لما نزلت بلدة (ط) في الصعيد «الجواني» ـ كما يسميه أهله ـ لأكون قاضيا لمحكمتها ، كان ذلك منذ حوالى عشرين سنة تقريبا . وكان لهذه المحكمة في ذلك العهد قاضيان . وكان زميلي الذي اشتركت معه في تناوب «الجلسات» هو المرحوم (ع . س) ذلك القاضي الصارم الذي كانت تتندر الدوائر القضائية بشدة أحكامه ، وتروى عنه الغرائب وبخاصة في جرائم السرقات . فلقد كانت له حساسية خاصة لهذا النوع من الجرائم . لا يكاد يطيق أن يسمع رجلا يقول : « سرقوني ! » ، كما لا يكاد يطيق أن يرى رجلا يقال له : «حرامي» ! . وكنت قد سمعت عنه ـ قبل أن أراه ـ أنه حكم مرة على رجل بالحبس مع الشغل سنة ، لانه سرق « كوزا » من الاذرة . أما من كان يضبط في داخل منزل من منازل الناس ، فلم تكن له عند زميلنا ـ وسع الله عليه ـ الا عقوبة السرقة في حدها الاقصى الذي قرره القانون (الحبس ٣ سنوات) !

وكنت أعرف أن معظم هذه الاحكام كانت تخفض مدتها عند ما تستأنف . فان سارق « كوز » الاذرة مثلا ، لن يجد قاضيا يحكم بحبسه غير أيام معدودة . ذلك هو ميزان العقوبات الذي تواضع عليه القضاة فيما بينهم . والذي يأخذه حديثهم عن قديمهم ، ويتلقن أصوله صغيرهم عن كبيرهم . . ولكن أخانا ـ رحمه الله ـ اتخذ لنفسه معايير خاصة كان « يكيل » بها اذا « جلس » . وهو لا يبالى ما يفعل بعد ذلك أصحاب المعايير الاخرى الذين يراجعون أحكامه عند استئنافها . . .

ومن عجب أن هذه الخطة التي رسمها زميل لنفسه قد أرضته ، وحققت له أهدافه . على الرغم من تفرده بها وعدم معاونة زملائه له في تدعيمها واقرارها . فقد كان من المفروض مثلا ـ وقد اشتهر عن هذه الاحكام الصارمة أنها تعدل بالتخفيض في دوائر الاستئناف ـ ألا يكون لها تأثير خاص في نفوس المجرمين . ولكن الواقع

غير ذلك . فانه لم تكن تنقضي على زميل هذا في أية دائرة من الدوائر التي يعمل فيها بضعة أشهر حتى تكون نسبة الجرائم في محكمته قد نقصت ــ وبخاصة جرائم السرقات . وكان وجوده في بلدة من البلاد يعطل الحوادث الجنائية فيها لقسوة أحكامه، وخروجه بها عن دائرة المألوف والمعروف . وكان من المأثور عنه أن اللصوص يهاجرون في عهده من البلدة التي يتولى القضاء فيها . ويضربون الى البلاد المجاورة يتربصون فيها «للحركة القضائية» التي تزحزحه عنهم ، ليستأنفوا نشاطهم المعهود في ظلال الاحكام العادية « العادلة » !

●

كنت سعيدا برؤية زميلي هذا عند ما نزلت تلك المدينة القاصية .. وكنت أميل الى حديثه ، وأعمل جاهدا على كشف سر قسوته التي اشتهر بها لاني حسبت ــ كما قد يتبادر الى ذهن كل انسان ــ أنه هو نفسه كان ضحية سرقة آلمته في وقت ما . ولذلك كتب على لصوص هذا القطر أن يكفروا عن خطأ زميلهم الفاسد الذوق الذي لم يحسن اختيار فريسته . فجر على « الطائفة » تلك المصيبة الثقيلة ، حين مد يده الى متاع القاضي ليسرقه ! ولكني عرفت منه في أحاديثنا الخاصة أنه لم يقع عليه قط أي اعتداء من هذا النوع . وأن ما يراه الناس اسرافا منه وشططا ، يراه هو اعتدالا وحكمة . فالامر بينه وبين غيره لا يعدو أن يكون اختلافا في تقدير العقوبة . والمشرع حين جعل عقوبة الحبس في السرقات من أربع وعشرين ساعة الى ثلاث سنوات ، ترك للقاضي أن يحدد المدة التي يراها صالحة لكل حالة من الحالات التي تعرض عليه . وليس أدل عنده على صحة موازينه ومعاييره من تلك النتائج الباهرة التي كان يصل اليها عن طريق أحكامه الشديدة

قال لي يوما :

«لست غافلا عما يقوله الناس عني، ولا عما تفعله « الدوائر الاستئنافية » بأحكامي . وان كان لواحد منا أن يدهش لتصرفات صاحبه ، فان لي أنا أن تأخذني الدهشة كيف تصدفون عن الاخذ بطريقتي الناجحة في القضاء على الجريمة . وتصرون على اتباع طريقتكم الفاشلة التي أحالت دور المحاكم في أيديكم الى « ساقية » من « سواقي جحا » التي تملأ أحد « قواديسها » بماء « قادوس » آخر . فهي أمام من يراها آلة من آلات رفع المياه ، بدليل هذه القواديس التي لا تزال تمتلىء وتفرغ . ولكنها في الحقيقة لعبة فارغة لا نفع فيها ، لانها لا تنتج شيئا . واذا كنتم تشهدون بأن أحكامي هي التي تطارد الاشقياء ، وتخنق في نفوسهم عوامل الشر . فقد وجب عليكم أن تعترفوا بأن « الاحكام

العادلة » الاخرى التي تواضعتم على معايرها التافهة ، هي المسئولة عن اختلال الامن وانتشار المجرمين !

وأقول الحق : لم أدر كيف أجيبه — عليه رحمة الله

●

كان زميل أقدم مني . ولذلك كانت تسمى جلساته «جلسات الدائرة الاولى» وكان موعدها السبت والاحد والاثنين من كل أسبوع . أما أنا فكنت صاحب « الدائرة الثانية » وكانت جلساتي تشغل بقية الايام ..

فلما جاء دوره في ترك الصعيد والزحف شمالا نحو القاهرة وما وراءها ، عين بدلا منه قاض حديث . فوجب على أن أتقلد رياسة « الدائرة الاولى » بدوري لاترك«الدائرةالثانية» للقاضي الجديد ..

وشعرت بما سأجد من حرج في الجلوس مكان زميلي .. فان قسوته لم تكن في طبعي . وكنت أومن بأن القسوة قد يكون فيها مزدجر . ولكن الذي لم أكن أسيغه أن يسجن رجل لمدة عام بسبب «بصلة» أو نحوها ، وذلك لكي يكون عبرة يعتبر بها غيره . فان فكرة العدالة المجردة تقتضي أن يحمل الانسان وزر عمله وحده . والضرورة — كما تقول القاعدة الشرعية — تقدر بقدرها . وسارق البيضة لا يجوز أن يعامل معاملة سارق الجمل . نعم ان من يسرق البيضة اليوم قد يسرق الجمل غدا .. ولكن هذا لا يبرر عندي أن أتعجل الحوادث . فلتكن له اليوم عقوبة يومه .. أما الغد فقد لا يجيء بالقياس اليه . وان هو جاء فقد يجيء مع التوبة واصلاح الحال ..

وكان ما توقعت فعلا ..

ففي مستهل الجلسة الاولى التي حضرتها مكان زميلي .. عرضت على قضية «شروع في سرقة» — أي أن المتهم لم يسرق فيها شيئا بعد ، ولكنه كان بسبيل ذلك . وكانت هذه القضية قد عرضت من قبل على زميلي السابق ، ولكن المتهم لم يكن حاضرا في الجلسة اذ ذاك . فصدر عليه « حكم غيابي » بحبسه سنة مع الشغل ، كالمعتاد ..

وظلت جهة الادارة تسعى في البحث عن هذا المتهم « الغائب » حتى عثرت عليه أخيرا . فلما شرعت في تنفيذ الحكم الصادر بحبسه استعمل حقه القانوني بأن «عارض» في التنفيذ . وطلب اعادة النظر في قضيته ، حتى يسمع القاضي دفاعه على الاقل قبل أن يحكم بادانته

وتصادف أني كنت أنا قاضي هذه المعارضة ..

فلما نوديت القضية ، وجهت التهمة الى المتهم .. فأنكرها . فتصفحت أوراق القضية على عجل . فوجدت في محضر تحقيق البوليس ما خلاصته أن رجلا يشتغل بالحراسة الليلية في « شونة »



كيف تنكر التهمة اليوم وقد اعترفت بها يوم ضبطك ؟

غلال بالمدينة،عاد الى منزله قبيل الفجر ذات يوم . وطرق باب الغرفة التى يسكنها هو وزوجه . وبعد برهة سمع صوت زوجه من داخل الغرفة وهى تستغيث . ثم رأى رجلا يفتح نافذة الغرفة ويثب منها الى الطريق العام محاولا الهرب . فتعقبه حتى رآه يدخل منزلا قريبا يتوارى فيه . فدخل عليه ، فاذا هو ممدد على فراشه يتظاهر بالنوم . فأيقظه وعاد به الى داره ، حيث اجتمع الخفراء والجيران . . فعرفته زوجه لاول وهلة،وقالت : انه هو «الغريب» الذى شاهدته يثب من النافذة عندما استيقظت على طرق زوجها للباب . وقدمت لزوجها الملابس التى كان هذا الغريب قد أخرجها من « الدولاب » تمهيدا لسرقتها والهرب بها . فقام رجال الضبط بالقبض على المتهم، وساقوه الى المخفر . وهناك اعترف أمام الضابط بأنه هو الذى ارتكب الحادث فعلا .

فحوله الضابط الى «النيابة» ! ولكنى لاحظت أن النيابة لم تأمر بحبسه — على حسب المألوف فى مثل هذه الملابسات — بل قررت «اخلاء سبيله» فورا — وبغير ضمان — أيضا ! وكنت أعرف أن العمل جرى عند اخلاء سبيل المتهم فى سرقة أنه لا يخلى سبيله الا ان جاء بالضمان الشخصى ، أو — على الاقل — بالضمان المالى الذى تقدره النيابة فقلت فى نفسى وأنا أبتسم :

— سبحان الذى جمع كل هـذا « التسامح » فى صورة وكيل للنيابة مع كل ذلك «التشدد» فى صورة قاض ثم ضم الاثنين فى مجلس واحد !

●

وبعد أن فرغت من تصفح التحقيقات، ألقيت نظرة سريعة أيضا على «حيثيات» الحكم الغيابى الذى قضى بحبس هـذا اللص الفاشـل سنة كاملة ، لانه لم يعرف كيف يهرب بصرة فيها ثوبان قبل أن يفتضح أمره ويجتمع عليه أهل الحى . فلم أجد شيئا جديدا يبرر شدة الحكم . اذ كان الحادث من حوادث السرقة الخفيفة غـير ذات « الظـروف المشددة» من «اكراه» أو «حمل سلاح» أو غير ذلك . كما أن المتهم لم تكن له « سوابق » تدعو الى تشديد العقوبة وأدركت أنها واحدة من آحاد زميلى الراحل . فقلت فى نفسى :

— سأقرأ له « الفاتحة » وأستغفر له ربى اذا فرغت من الجلسة !

ثم رفعت رأسى الى المتهم ، وسألته :

— كيف تنكر التهمة اليوم ، وقد اعترفت بها يوم ضبطك ؟

قال : «أنا لا أنكر التهمة . ولكن عندى كلمتين أحب أن أقولهما لك على انفراد ! »

قلت : « ما ينبغى أن يكون بينى وبينك كلام على انفراد . فقل ما تشاء هنا فى الجلسة ، لكى يثبته الكاتب فى محضره ان كان لديك ما ينفعك قوله »

قال : « هل كتب عندك وكيل النيابة ما قلته له وأنا فى غرفته ؟ »

قلت : «نعم ! لقد استجوبك، وأثبت أيضا اعترافك بدخول غرفة « المجنى عليه » وبضبطك بعد ذلك وأنت تصطنع النوم فى منزلك ! »

قال : « ألم يذكر غير ذلك ؟ »

قلت : « بلى ! »

قال : حسنا ! فأنا ما أزال ألحف أن أقول لك ما عندى على انفراد ، كما فعلت مع «النائب» ، ثم احكم بعد ذلك بما تشاء

وكان فى حديث الرجل ما يشعر بأن لديه كلاما يستحق أن يقال على انفراد . فأخرت نظر قضيته الى ما بعد الفراغ من بقية قضايا ذلك اليوم «الميمون» التى كنت أتوقع بركاته ونفحاته من قبل ! واضطرت — صابرا ممتثلا — الى عمل حتى انتهيت منه . ثم قمت من مجلسى وأويت الى غرفتى . وهناك دعوت ذلك المتهم «العارض» فجاءونى به . فأدخلته،

وأوقف الجندى بالباب حتى يكون قريبا ممن يحتاج اليه منا ! ونظرت الى المتهم نظرة من يقول : هاأنذا أستمع اليك .. فماذا عندك من كلام ؟ ولكنه وقف فى مكانه صامتا مطرقا ، لا ينطق ولا يتبس ..

فقلت : « لعلك لم تشأ أن تذكر بالسوء أمام الناس صرامة الحكم الذى أصدره عليك زميلى السابق ؟ »

قال : « لا .. فانى أستحقه ! »

ففتحت عينى واسعتين أنظر بهما الى وجه هذا المجنون ، وقد بات يخامرنى الشك فى سلامة عقله .. وقلت فى نفسى :

ــ يعلم الله انى كنت دائما أعترض على أن يؤخذ الرجل بجريرة غيره ! وها أنذا لا أرانى الا مكفرا عن قسوة زميلى نحو هؤلاء المجرمين على يد هذا المجنون الذى أمامى، والذى عرف كيف يستدرجنى الى خلوة !

وعدت اليه ملاطفا أسأله فى وداعة ظاهرة عما يعنيه بقوله انه يستحق ذلك الحكم « الشديد » ! وقد حرصت على أن أصف الحكم الغيابى « بالشدة » عسى أن يفهم ذلك اللص أن الامل كبير فى تخفيفه ، وعسى أن يكون هذا بدوره عاملا على الاحتفاظ له بما بقى من سلامة أعصابه ..

ولكن الرجل نظر الى نظرة استعطاف وذلة وهو يعترف بخطئه ويقول :

ــ أنا غلطان ! وأستحق كل ساعة من ساعات السنة التى قضى على بأن أحبس فيها ! ولكنى لست سارقا ولا شارعا فى السرقة .. والامر لكم على كل حال !

وومض فى خاطرى ذلك الاعتذار الآثم الذى يوحى به ذلك الشرير . اذ يعترف بخطئه فى الوقت الذى ينفى فيه أنه دخل للسرقة ــ فوجدتنى أكاد أفقد أعصابى اشمئزازا من هذا الدفاع السمج الممقوت . ولم تكن هذه أول مرة أسمع فيها من مثل هذا اللص الحقير الذى يضبط متلبسا بجريمته أنه انما دخل بناء على دعوة خاصة من ربة الدار ــ وكنت فى كل مرة أظفر فيها بمثل هذا الآثم الميت الضمير الذى يأبى الا أن يضاعف من جرمه بسوء الاعتذار ــ كنت أراعي فى معاقبته أن يأخذ حظه كاملا . فأغلظ له العقوبة بقدر سوء اعتذاره . ولم أنس فى هذه القضية بالذات أننا كنا فى صميم « الصعيد » . وأن العرض عند أهله يقوم بأضعاف قيمته ، وأن كلمة واحدة فى هذا الصدد تتسرب من غرفتى الى أسماع الزوج ، قد تكون سببا فى قتل امرأة ، وهدم بيت، وفضيحة أسرة ..

●

فعاودت الرجل فيما يوشك أن يقول، وحذرته عاقبة السخف الذى يوشك أن يتورط فيه . فقال :

ــ أنا لا أريد شيئا كثيرا .. انما

أريد أن أوجه لصاحبة الدار سؤالين اثنين !

قلت : « ما هما ؟ »

قال : «أولا : هل كان الباب مقفلا من الداخل عند ما طرقه الزوج ؟ »

« ثانيا : هل كان الشباك مقفلا من الداخل أيضا قبل أن أخرج منه الى الطريق ؟ »

قلت : « ان جواب السؤالين ظاهر في التحقيقات .. فالزوج يقول انه طرق الباب لتفتحه له زوجه، وهذا معناه أنه كان مقفلا من الداخل . والزوجة تقول انها عند ما استيقظت على طرق الباب رأتك وأنت تفتح الشباك من الداخل لتثب منه الى الطريق . وهذا معناه أنه كان كذلك مقفلا من الداخل

قال : الحمد لله ! .. دلونى اذن من أين أكون قد دخلت اذا لم يكن الامر كما أقول ..

دوجت !

واستمر الرجل فى كلامه ، فقال :

ـ لقد ذكرت «للنائب» هذا الذى أقوله الآن ، فأمر بالافراج عنى فورا وبدون ضمان .. ولكنى توسلت اليه ألا يثبت شيئا فى محضره مما قلت !

قلت وأنا شارد الذهن :

ـ نعم ! لقد فعل !

●

فى ذلك اليوم لم أشأ أن أنطق بحكمى فى تلك القضية . ولكنى أرجأت النطق به الى أجل سميته ..

ويخيل الى أن من حق القاضى أحيانا أن يشرك الناس معه فى بعض ما يحيره

ولذلك فانى لا أقول اليوم أيضا كيف صدر الحكم فى تلك الدعوى . ولكنى أترك لكل قارىء أن يجلس ولو مرة مجلس القاضى وأن يصدر ولو مرة فى الحياة حكما واحدا

حسن جبول

شكوى أديب

كان مصطفى باشا العرب رئيسا لقسم الترجمة بالديوان الخديوى فى عهد المغفور له محمد توفيق باشا ، وكان صارما فى معاملته لمرؤوسيه .. فرفع أحدهم ــ وهو محمد عثمان جلال بك صاحب « العيون اليواقظ » ــ الى الخديو ، قصيدة يشكوه فيها ، ويلتمس نقله الى عمل آخر ... وكان مطلعها :

الجوع والفقر والافلاس والجرب
ولا يكون رئيسى مصطفى العرب


إنه صابون الحمام..
نابلسي فاروق
من زيت الزيتون النقي ١٠٠٪
صناعة مصرية صميمة
ثمن القطعة ثمانية قروش

س ت ١٩٩٤

الفكاهة

الأستاذ عبد الحميد عبد الحق ـ الأستاذ عباس محمود العقاد ـ محمد خطاب بك ـ الأستاذ نجيب الريحاني ـ الأستاذ بديع خيري

ساهم في هذه الندوة خمسة من أقطاب الأدب والفكاهة .. ولكي تنقل للقراء صورة صادقة لهذه الجلسة « الضاحكة » سجلت عدسة الهلال « قهقهات » المتحدين وتعبيرات وجوههم وهم يتبادلون الدعابات ويروون الطرف ماحسوا وقالوا من فكاهات

كان موعد انعقاد الندوة الساعة العاشرة والنصف .. وحضر المدعوون في الموعد المحدد ، وظلوا يترقبون حضور الاستاذ عبد الحق أكثر من ربع ساعة. وعندئذ قال الاستاذ العقاد :

ـ افضل ان نبدا الحديث .. فلا بد ان زميلنا الاستاذ عبد الحق قد نسى الموعد

الاستاذ خطاب ـ اذكر ان الاستاذ عبد الحق دعاني مرة لتناول الغداء في بيته، فلما ذهبت في الموعد المضروب ، قيل لي انه سافر الى « برج العرب » منذ الصباح الباكر بقصد الاستجمام

الاستاذ العقاد ـ يظهر انه ذهب كي يحضر لك « حمام » من البرج !

الاستاذ الريحاني ـ والله عال .. بقى كده ، عبد الحق ما يقولش « الحق » .. القصد خلينا ندخل في الموضوع ..

كيف تعلمنا الضحك ؟

الاستاذ العقاد ـ الانسان حيوان ضاحك .. فهو ينفرد بهذه الخاصة . وبالرغم من أن الطفل يولد وهو يبكي لدخول الهواء في جوفه ، الا أنه لا يضحك الا بعد ان يبلغ من العمر نحو اربعة أشهر، وذلك لان الضحك يحتاج الى تدرب وتفكير . هذا طبعا في الطفل العادي، أما الاستاذ الريحاني .. فلعله بدا يضحك ولما يبلغ الاسبوعين من عمره

الاستاذ خطاب بك ـ بل يغلب ان يكون قد ضحك من الدنيا لاول ما رآها

الاستاذ الريحاني ـ اعتقد ان الانسان الذي يضحك كثيرا ، هو الذي بكى كثيرا.

خطاب بك ـ تصديقا لقولك اذكر انه مرت على فترة كنت لا أكف فيها عن الضحك ..

وذهبت الى احد الاخصائيين فى التحليل النفسى ، فقام بتحليل نفسيتى تحليلادقيقا . والعجيب انه اكتشف ان مبعث افراطى فى الضحك ، يرجع الى حزن دفين اردت ان اكتمه واخفيه عن اقاربى واصدقائى ومخالطى . فلا ريب فى ان الضحك يكون احيانا نتيجة احزان كامنة فى اعماق النفس

الاستاذ العقاد ــ من الاقوال المأثورة لبيرون فى هذا الصدد : « اننى اضحك كى لا ابكى »

I laugh so that I may not weep

الاستاذ الريحانى ــ كلام حلو!

خطاب بك ــ وكما يقول الاستاذ العقاد ، الضحك وليد العقل والتجارب .. اما العبوس فيدل على الجهل وقصر النظر

الاستاذ الريحانى ــ اعتقد ان الضحك ينطوى على شىء من التشفى . فنحن اذا رأينا رجلا ــ داب على الزهو بشجاعته ــ يجرى فى الطريق لأن كلبا «هوهو» عليه .. ضحكنا ، اما اذا رأينا طفلا مكانه او امراة فاننا نعطف عليه

خطاب بك ــ يحب الانسان عادة ، ان يشعر بالسمو على الغير .. فاذا وقع شخص امامنا ضحكنا عليه ، لاحساسنا بانه اقل منا

الاستاذ بديع خيرى ــ نحن بالفطرة نضحك على عثرات الغير

الاستاذ الريحانى ــ هذه روح

الأستاذ الريحاني ــ إلى اليمين ــ يقول لمحمد خطاب بك : « والله عال . . بق كده عبد الحميد عبد الحق ، ما بقولش الحق ! »



« بطالة » متاصلة فى نفوسنا ، ينبغي استئصالها ..

الاستاذ العقاد — لا ارى أن الضحك دائما وليد التشفى .. فكما يقول « برجسون » اننا نضحك من الانسان اذا اشبه الآلة فى تصرفه ، او لتصرف المرء تصرفا « أوتوماتيكيا » .. فهب انك طلبت من خادم مرة احضار كرسيين فى غرفة الطعام ، لان المدعوين كانوا ثمانية وكراسي المائدة ستة فقط . وفى مرة اخرى دعوت اربعة اصدقاء .. فاذا بالخادم يحضر كرسيين اضافيين، كما فعل فى المرة السالفة بغير تفكير فى عدد المدعوين .. فاننا نضحك لهذا الفعل

الاستاذ بديع خيرى — لعل هذا تفسير افضل

خطاب بك — دنيانا مليئة بالارزاء والاحزان والآلام .. وكل امرىء عاقل يستخلص من تجاربه فى الحياة ان الاستسلام للأحزان يسمم بدنه ويذهب بصحته وحيويته . لذلك يسعى الى التغلب على أحزانه بالاستغراق فى النواحى المرحة من الحياة . ومن يتصفح تاريخ الشعب المصرى ير انه أجتاز فترات عصيبة ، ذاق فيها مرارة الذل والحرمان .. ولكنه مع ذلك ظل محتفظا بشخصيته المعنوية بفضل روح المرح الاصيلة فى نفسه

الاستاذ العقاد — ان ما يقوله خطاب بك صحيح .. فالفكاهة قد تتخذ احيانا سلاح « بدل فاقد »

خطاب بك — لا .. ان سلاح الفكاهة ، سلاح دائم قوي

الاستاذ العقاد — فى قوة القنبلة الذرية ! ؟

خطاب بك — بل وخيرمنها .. فالقنبلة الذرية لا تفيد شيئا اذا فقدت الامة روحها المعنوية .. اما المرح فانه سلاح طبيعى يحفظ للأمة حيويتها

الاستاذ بديع خيرى — يتخذ الناس النكتة ابان فترات الاحتلال والاستعمار سلاحا للتشفى من المحتل، وفى فترات السلم التشفى من الغاصب المستبد

الاستاذ الريحانى — وعندى ان النكتة وليدة الضغط ايضا .. واطرف نكتة هى النكتة الطبيعية الخالية من التكلف . مرضت وأنا طفل فحضر جار لنا ليسال عنى وقال لامى :

— الم يشرب « شربة » ؟

فقالت له امى : « ايوه يا بنى . ولكن ما عملتش غير مجلس واحد .. وادى وش الضيف »

خطاب بك — ومما يدل على ان النكتة قد تهدف الى التشفي، ما اثر ابان الحرب من حملات ضد اثرياء الحرب الذين اكتوى الفقراء بنارهم

الاستاذ بديع خيرى— تحضرنى بهذه المناسبة نكتة عن ثرى حرب أنجب مولودا فصار يعنى به اشد العناية ، وجاء له بخادم خاصة . وحدث يوما ان مرض الطفل وقال له الطبيب الذى فحصه انه مصاب ببرد شديد، فثارثرى الحرب ، وقال للخادم :

– معلوم الواد يجي له برد.. ما دمت شايلاه طول النهار وماشيه حافيه

الاستاذ العقاد – وتحضرني نكتة لخطاب بك يوم كان في مجلس الشيوخ وفيه عضو معروف اسمه « زعزوع » ، وقد اعتاد ان يقاطعه ، فنظر اليه خطاب بك مرة ، وقال له :

– انت حا تسكت يا « زعزوع » ولا « اعصرك » !

خطاب بك – في أول عهد الموظفين بارتداء البذلات الافرنجية ، سأل أحد المديرين عن الذين يفصلون هذه البذلات ، فقيل له « الترزية » ، ونسي الرجل هذه الكلمة ، فأمر حاجبه باحضار « التذكرجي » . فلما حضر من المحطة القريبة .. وطلب منه تفصيل بذلة ، قال الرجل :

– آسف يا سيدي البك .. لست ترزيا .. انني تذكرجي

فنادى المدير الحاجب ، وقال له في حدة ظاهرة وهو يحاول أن يبرر موقفه :

– انت مرفوت !

فدهش الحاجب لانه لم يكن قد ارتكب ذنبا يعاقب عليه بالرفت ، وسأل المدير عن السبب ، فقال له :

– قلت لك احضر لي التذكرجي ولكنك احضرت لي الترزي !

لماذا نقبل على الفكاهة ؟

الاستاذ العقاد – لأن الفكاهة اختيارية ، بينما الجد تكليف . والانسان لا يحب عادة ما يكلف به

خطاب بك – و « الجد » أيضا لا جديد فيه .. فنحن نشاهده كل يوم .. بينما الفكاهة جديدة ، ولذلك فهي طريفة . حينما كنت عضوا بالشيوخ أردت مرة ان انتقد تصرفات الوزارة من غير ان أثير الاعضاء ضدي ، فعمدت الى الفكاهة .. قلت :

– سمعت أن موظفا أصيب بمرض مفاجيء في قلبه .. فلما سألت عن السبب ، قيل لي انه قفز من الدرجة الثامنة الى الدرجة الاولى مرة واحدة . ولو انه سمح للجرائد بنشر ما نال الموظف من خير ، لاتضح ان هذا الموظف لم ينل سوى ست او سبع علاوات ، فلا يكون ثمة مجال للاشاعات التي تروجها المعارضة . . كنت اقول هذا وجميع الاعضاء يضجون بالضحك برغم ما فيه من نقد للوزارة . ان وضع الحقائق في « برشامة » من الفكاهة يحقق هدف المتكلم ، بغير ان يثير المخاطب

الاستاذ الريحاني – سمعت أن اللجنة التي تألفت للاشراف على اليابان حارت في طريقة معاملة الميكادو ، فاليابانيون يعتقدون انه ابن السماء وسليل الآلهة . فتقدم أحد الاعضاء باقتراح طريف لحل المشكلة ، قال :

– مادام جلالته ابن السماء.. فأحسن طريقة يروح يعيش مع أمه وخلاص !

الاستاذ العقاد – قد يكون

الضحك نوعا من الاشفاق على مصائب « موقوفة التنفيذ » فالمتفرج فى المسرح قد يضحك على مصيبة حلت بالممثل لأنه يعرف ان لا صحة لها .. ولو أنه شاهدها على مسرح الحياة الواقعية لبكى

خطاب بك ـ قرات فى كتاب العالم النفسانى « ادلر » أنه بتر الذراع اليمنى لشابين بسبب حادث وقع لهما .. وبعد مدة راى احدهما فى ثياب رثة بالية .. فلما استفسر منه عن حاله ، ابدى له ما يعانيه من الهم والحزن بسبب الحادث الذى اعجزه عن الكسب . وحضر اليه الشاب الآخر بعد فترة من الزمن باسم الوجه يفيض محياه بالبشر وتبدو عليه السعادة ، كى يدعوه لحضور حفلة زفافه ، وقال له أنه هانىء سعيد ، وقد تعلم الكتابة بيده اليسرى ، وغدا ذا منصب كبير. وذكر لادلر انه كثيرا ما كان يتساءل لماذا خلق الله للانسان ذراعين مع ان يدا واحدة فيها الكفاية .. وأنه استخلص بعد التفكير ان اليد الاخرى لا بد ان تكون قد خلقت احتياطيا «ستيبن» ان المرح يجدد شخصية المرء ، ويجعل منه مخلوقا فتيا جديدا

الاستاذ العقاد ـ هذا مظهر من مظاهر قوة النفس .. ولو أننا تصفحنا تاريخ العظماء ، ما وجدنا واحدا منهم يخلو من روح الفكاهة. وهذا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، كان يمزح ولا يقول الا حقا . قيل أن امراة عجوزا سألته عن مصيرها ، فقال لها مازحا :

ـ لا تدخل الجنة عجوز

فلما بكت المراة قال لها :

ـ ولكن شبابك سوف يعود اليك بعد البعث

خطاب بك ـ روى لى صديق ان احد أثرياء الحرب اشترى راديو من الحجم الصغير .. وفى اليوم التالى اعاده الى صاحبه ، فلما سأله التاجر عن سر اعادته قال : « دا يا عم راديو صغير بيقول : «بسم الله اللحمن اللحيم» أثناء تلاوة القرآن

الاستاذ الريحانى ـ كان « مسطولان » صاعدين الى شقتهما فى منتصف الليل .. فاصطدم الاول بصفيحة قمامة موضوعة عند باب احدى الشقق، فأحدث ضجة كبيرة فزع لها

الريحانى يضحك لاحدى دعابات العقاد



صاحب الشقة، وقال بصوت عال:

ـ من بالباب ؟

فماء المسطول كالقط ، قائلا :

« ناو ناو ناو »

وبعد برهة اصطدم الرجل الثانى فى الصفيحة ، فأحدث صوتا مشابها ، فكرر صاحب الشقة السؤال : « من بالباب؟ »

وهنا قال المسطول : « ما قلنالك ... ناو ناو »

الفكاهة فى المسرح

الاستاذ العقاد ـ لا ريب فى ان لبعض التمثيليات الفكاهية اثرا كبيرا فى نفسية الجماهير . وقد احدثت بعضها انقلابات فى حياة الامم كروايات « دون كيشوت » لسرفانتس ، وروايات « الديكامرون » لبوكاشيو

الاستاذ الريحانى ـ المسرح الفكاهى أحب الى الجماهير من المسرح الجدى .. وان كانا يهدفان الى غاية واحدة . ولا ننسى ما كان لمسرحيات موليير ـ التى اقتبست عنها كثير من الكوميديات العالمية ـ من اثر فى نفوس الناس

والجمهور يحترم الممثل الهزلى اكثر من الممثل الجاد

الاستاذ بديع خيرى ـ ان الجمهور يحترم الممثل الفكاهى ، لانه يحس انه واحد منهم .. ينزل الى مستواهم ، ويبسط لهم المغزى بطريقة تستسيغها نفوسهم. اما الممثل الجدى، فانه يضع نفسه فى مستوى اعلى من مستوى الجماهير

خطاب بك ـ والمشاهد الهزلية تبقى عالقة فى ذهن المتفرج اكثر من المشاهد الجدية . كما ان جمهور المترددين على التمثيليات الفكاهية اكثر من المترددين على التمثيليات ذات الطابع الفلسفى الجدى

الاستاذ العقاد ـ الرواية الفكاهية لاتلغى الرواية الجدية .. ولكنها تؤثر فى نفسية المتفرج من غير أن يدرى . وانا لا اشهد روايات الاستاذ الريحانى على انها تسلية . وانما كدراسة تنطوى على جوانب اجتماعية وفلسفية متعددة . وانا احرص دائما على الا تفوتنى احدى رواياته

خطاب بك ـ وانا اعتبر روايات الريحانى دروسا اذاكرها لاولادى وامتحنهم فيها

الاستاذ الريحانى ـ هذا تقدير كبير اعتز به

بديع خيرى، يتحدث بحماس عن التمثيل الهزلى





عبد الحميد عبد الحق ـ الى اليمين ـ يروى آخر نكتة . وقد
« استظلفها » العقاد . . فاستغرق فى نوبة من الضحك !

وهنا حضر الاستاذ عبد الحق، فقال له الحاضرون : «لماذا تأخرت يا عبد الحق بك ؟ »

فأجاب فى لهجته الصعيدية المحبوبة :

ـ وهو انا « جعل » سكه حديد . . لازم آجى فى المواعيد؟ !

أطرف نكتة

وانتقل الحديث الى اطرف ما سمعه المتسامرون من دعابات :

الاستاذ عبد الحق ـ كنت اترافع يوم السبت الماضى فى قضية للعمال ضد احدى الشركات الاجنبية فى راس غارب . . فسألت مندوب الشركة وكان يدعى « سيرايت » Seeright عن سبب تفضيله للعمال الاجانب ، فقال لأنهم ذوو مؤهلات . وبدا لى أن اطلب منه ما يثبت صحة كلامه ، فظهر انه مغال فى ادعائه . وحينئذ قلت للقاضى :

ـ يظهر انه « سيرونج » Seewrong وليس سيرايت . وكلمة « رايت » فى الانجليزية تعنى صحيح ، بينما كلمة « رونج » تعنى خطأ

الاستاذ العقاد ـ ولهذه المناسبة اذكر من نكت المحاكم ان احد الموظفين المحالين الى المعاش، رفع قضية على الحكومة يطلب تعديل معاشه بين اللائحة القديمة واللائحة الجديدة ، وكان محاميه

ساويرس بك ميخائيل فسأله القاضي : « تحب نعاملك بالقديمة والا بالجديدة ؟ »

فأجابه على الفور: «باللى تطلع فى دماغكم ! »

الاستاذ عبد الحق ـ سألنى مرة ابنى الصغير: « مين بيسخن الشمس يا بابا ؟ »

فقلت له : « الملائكة يا بنى »

فقال الولد : « لازم الملائكة عندهم كوبونات جاز كتير قوى .. علشان كده الشمس مش بتبرد ابدا ! »

خطاب بك ـ شغلت ـ فى اول عهدى بالوظائف الحكومية ـ منصب سكرتير خاص لرشدى باشا . ودخلت عليه فى مكتبه للمرة الاولى بمجموعة من « الدوسيهات » والاوراق ، كى اعرضها عليه . وكان من بينها بطاقة من جمعية الرفق بالحيوان ـ وكان قد تبرع لها بعشرة جنيهات ـ كتب عليها «وتشكرات المدير» . فقال لى رشدى باشا بعد أن دقق النظر فى هذه العبارة :

ـ كلمة تشكرات هنا معطوفة على ايه ؟ !

فقلت له على الفور : «معطوفة على الجنيهات العشرة التى تبرعت بها للجمعية ! »

فقال فى ابتسام : « ولكننى قرات « الفية ابن مالك » من اولها لآخرها فلم أر حالة عطف مشابهة »

قلت له : « لازم تكون دولتك قرات طبعة قديمة من الالفية »

الاستاذ العقاد ـ كان حقك قلت له : انها واو بغير عطف ـ على أجرومية مبيض النحاس الذي يخرج من بيته وهو ينادى : «وابيض النحاس وابيض النحاس!»

الاستاذ عبد الحق ـ رشحت نفسى مرة عن دائرة ابى قرقاص، واضطررت ان ازور بلدة فى الدائرة بقصد الدعاية الانتخابية .. لم يكن قد سبقت لى زيارتها ، ولم يعرفنى اهلها الا بالاسم .. فوجدت أن معالم اهلها من ذوى الحجم « الممتاز » .. طول وعرض .. وكان وزنى فى ذلك الحين ٥٢ كيلو، وطولى كما تعرفون حوالى المتر ، واحسست اننى لو كشفت لهم عن حقيقتى لازعزعت ثقتهم بى. لذلك قلت لهم : « من تنتخبون ؟ »

قالوا : « عبدالحميد بك راجل طيب ، بس احنا واخدين على خاطرنا منه لأنه مابيزورناش ابدا »

فقلت : « انا ابنه .. وقد ارسلنى اليكم كى أبلغكم اعتذاره لعجزه عن الحضور شخصيا لمشاغله الكثيرة ! »

فقالوا : « فيك البركة يا بنى احنا عارفين ايه اللى عند عبد الحميد بك »

وهكذا مرت الزيارة بسلام .. ونجحت فى الانتخابات . ولكننى عرفتهم بنفسى بعد ذلك

الاستاذ الريحانى ـ والخلاصة ان الضحك لازم كالاكل والشرب

الاستاذ العقاد ـ ولذلك سننصرف فى موعد الغداء .. ونحن شبعانون مبسوطون

رأيي في القصة العربية

بقلم الدكتور محمد حسين هيكل باشا

تطورت القصة في الادب العربي بما يجعلها تمثل عصوره المختلفة الى عصرنا الحاضر . واذا كانت لدينا بعض قصص تمثل تفكير عصر من العصور ، كما تمثل قصة « حي بن يقظان » التفكير الديني الحر في عصر كاتبها ابن الطفيل ، فان ما يزهى به الادب العربي بعد ذلك من قصص فيه من الخرافة الشيء الكثير . وهي لا ريب خرافة قوية لا تقل روعة وانفساح خيال عن اساطير الميثولوجيا المصرية واليونانية القديمة ، لكنها مع ذلك تمثل حالا نفسية لعصور لا غلو في تسميتها عصور التدهور . فكتاب « الف ليلة وليلة » الذي جمع القصص الرائعة ، والذي لا يزال يعتبر عند الامم مصدرا من مصادر الادب القومي ، لا يخلو في كثير من اجزائه من الخرافة التي كانت سائدة في العصور التي كتب فيها

والقصص العربي يحاول الآن استعادة حياته . على أن الاقاصيص الصغيرة التي تظهر من حين الى حين ، والقصص التي ظهرت ، لا يعتبر أكثرها بعثا لهذا النوع من الادب ــ ذلك ان القصة ايا كانت الحوادث التي ترويها انما تدل على فكرة ، وتتصل بمثل أعلى في نفس الكاتب . لتكن هذه الفكرة تافهة ، وليكن المثل الأعلى متهافتا ، فهما على كل حال يترجمان عن غرض يتطلع صاحب القصة اليه . بل ان القصص التي تكتب للتسلية فقط ، والتسلية العامة لا الخاصة ، كالقصص البوليسية ونحوها ـ لا يمكن أن تخلو من التعبير عن فكرة في نفس كاتبها . وأما القصص التي تسمو فوق هذا المستوى والتي تعتبر بحق ادبا وفنا ، فالفكرة والمثل الاعلى يتكرران خلالها واضحين في صور مختلفة والوان شتى

واذا كان التقليد في اغلب الاحيان هو مقدمة البعث ، وكان تقليد الادب اليوناني والروماني في مقدمة البعث الاوربي في القرن السادس عشر ، فان البعث الصحيح هو الذي يقوم على فكرة ويلهم مثلا اعلى . والتأليف القصصي القائم على غير هذا الاساس يستوحي التقليد ويصعب لذلك أن يسمى بعثا . وانما يكون البعث يوم تستقل القصة بنفسها ، وتستمد كل مقومات حياتها من البيئة المحيطة بالكاتب ومن القومية والوراثة التي يخضع الكاتب لأثرهما


لاشك
أنكم تجدون أفخر وأجمل
مجموعة من الساعات
عند
مجوهرات
عكاوى
٤٢ شارع سليمان باشا ت ٤٨٦٦٤ - ٥٦٠٨٣
تشكيلة فاخرة من الساعات للرجال والسيدات
ذهب . قشرة ذهب . صلب

س - ش ٣٨٨٥م

من القصص الصينى

حجر يسرق



يحكى أن قاضيا صينيا – عرف بالحكمة والنزاهة – كان مارا ذات يوم فى احدى الطرقات،ومعه بعض أعوانه ٠٠ فرأى صبيا يبكى ويولول ، فسأله : « لماذا تبكى يا بنى ؟ » فروى الصبى للقاضى قصته،قال انه ابن أرملة فقيرة، دأبت أمه أن تحمله كل صباح سلة مملوءة فطيرا كى يبيعها فى السوق ٠ وفى ذلك اليوم،باع الصبى كل ما فى سلته ولم يتبق منه سوى فطيرة واحدة فوضع ما جمعه من دريهمات داخل الفطيرة ، ثم ترك السلة بما فيها على حجر فى جانب الطريق ريثما يقضى حاجة،فلما عاد ليأخذ السلة،اكتشف أن نقوده سرقت،فقال القاضى للولد:

« هل هذا هو الحجر الذى وضعت عليه السلة؟» فأجاب : «نعم يا سيدى» فقال القاضى لاعوانه : « اقبضوا على هذا الحجر واحملوه الى ساحة المحكمة» ثم قال للولد : « لا تنس أن تحضر صباح غد لمحكمة القرية ، فسأسترجع لك نقودك» وشكره الولد وانصرف ٠٠ وفى الصباح التالى احتشدت المحكمة بعدد غفير من أهالى القرية ، جاءوا ليشاهدوا « محاكمة » الحجر

ولما انعقدت هيئة المحكمة ، وسمعت القصة من الصبى ، قال رئيس المحكمة وهو يشير الى الحجر : «حكمت المحكمة بجلد هذا الحجر خمسين جلدة » ٠ ثم أشار الى الجنود الواقفين فى ساحة المحكمة وقال : « هيا ، اجلدوا الحجر» وضج الحاضرون بالضحك ، عندما سمعوا هذا الحكم الغريب ٠ فهب القاضى من مكانه غاضبا ، وقال للحاضرين : «ان ضحككم اهانة لهيئة المحكمة، وقد حكمنا على كل منكم بغرامة قدرها درهم ٠٠ يلقى فى جرة سوف توضع عند الباب» ٠ وأحضر الخادم – كما أمره القاضى – جرة مملوءة بالماء ، ووضعها عند الباب ٠٠ وأخذ الحاضرون يخرجون الواحد بعد الآخر ، بعد أن يضع كل الغرامة المقررة فى الجرة التى جلس الى جوارها القاضى ، وهو يحدق فى الخارجين واحدا واحدا

وألقى رجل درهما،فأمسك القاضى بتلابيبه ، وقال للحراس : « اقبضوا على هذا الرجل ٠٠ انه السارق »

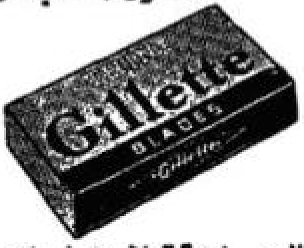
هل تدرى كيف عرف القاضى انه اللص؟ ٠٠ انظر الجواب صفحة (١٦٠)



شفرات جيليت الرفيعة

صنعت لحماية الجلد الرقيق

ما هي حلاقة اسرع وأنظف وأنعم للجلد الرقيق ؟
وشفرة جيليت فاخرة بثمن فى متناول الجميع .
ان شفرات جيليت الرفيعة المذهبة بلغت بالحلاقة
مستوى جديداً فى الراحة والاقتصاد .



للحلاقة المثلى إعتمد على جيليت

لطلبات الجملة والقطاعى : القاهرة مع ع . ب . شريدان ص . ب . ١٧٦٨ بالقاهرة

س . ت ٧٨٦١

غرام.. في قصر معاوية!





قصة عربية

بقلم الأديب وهبي اسماعيل حقي

هي حادثة أدبية وقعت في قصر الخليفة معاوية، بطلها رجل موهوب الشعر، أحب فتاة عربية وأغرم بها، واحتال وقد أن الحق أسلحته، ولكن الخطورة تتجلى في الهيام، وقد لعبت المرأة في هذه القصة دوراً هاماً

•

كانت الشمس قد توارت بالحجاب، واصطبغ الأفق بحمرة خفيفة، ولاحت النجوم في صفحة السماء باهتة الضوء، تؤذن أن الليل في الطريق زاحفاً، وأخذت الحركة تخف في دمشق العاصمة، وراح الناس يغادرون متاجرهم، ويخرجون إلى المسجد ليشهدوا مع الإمام صلاة العشاء.

وتدانت الأنوار من نوافذ القصور وشرفاتها.. فخلعت على المدينة شيئاً من الجلال، يضرب له من أكرم بأن الروعة في صفحة السماء والماء.

وكان قصر الخضراء أول القصور في دمشق بهاء وروعة.. تزدان أطرافه بالتحف ورسومه، وتحسن نوافذه وأبوابه، وتتلألأ فيه الأنوار. وخلع عليه معاوية بن أبي سفيان كثيراً من الأبهة والجلال.. فقد جعل منه مسطراً ومقاماً يزوره فيه الشعراء من مختلف الأمصار، وفيه كان يعقد مجالس الولاية، ومنه تخرج الألوية. وكان ابن أبي سفيان قد تشبه بملوك الشام

س الرومان في الفخفخة وأسلوب الحكم

والى جوار الخضراء ، قام قصر يزيد ابن معاوية . ولم يكن قد مضى وقت طويل على انتزاع البيعة له ، والناس ما زالوا من أمره وأمر أبيه في ارتباك وحيرة ، فقد تنكبا طريق الخلفاء الراشدين ، وسلكا طريقا آخر لم تكن قد عرفته تقاليد الاسلام بعد . ولكن معاوية استطاع بسعة حيلته ، وحسن سياسته أن يقطع ألسنة المعاندين

وكانت أبواب يزيد تفتح كل ليلة للندمان والغزليين من الشعراء .. يتساقون الخمر ، ويتشببون بالجمال حتى يشيب غراب الليل — في غير وقار ولا احتشام

ولكن قصر يزيد يلفه الليلة سكون القبور .. فلا حس ولا حركة ، اللهم الا نباح كلب من كلاب الصيد ينبعث من بين حين وآخر ، فيبدد السكون ، ويعيد للقصر شيئا من مظاهر الحياة

وهال رقيق — خادم معاوية الخاص — حين دلف الى قصر يزيد ، بعد انصرافه من قصر الخضراء الذى عج بالوافدين ، أن يرى القصر غارقا في الظلمة ، تشيع في جنباته الوحشة ، ولم يسبق له وقد طال به المدى في خدمتهم — أن أحس ما أحسه الليلة من الضيق عند ما شهد القصر في هذا الوجوم

عمد الى ايوان سيده وابن سيده ، يزيد .. فطالعه فيه ضوء شاحب ، ورأى يزيد في أحد الاركان مطرقا في منظر يثير القلق ، ويدعو الى التساؤل فايقن أن أمرا من الامور الجسيمة صرفه عن التفكير في مجلس اللهو الذى تعود أن يعقده كل ليلة

ولكن أى أمر هذا الذى حال بين يزيد وبين تلك البشاشة التى ترتسم دائما على محياه ؟ ..

تردد رقيق طويلا وهو أمام سيده كالتمثال ، وتعثرت الكلمات في حلقه ، ولكنه استطاع بعد محاولات كثيرة أن ينطق بهذه العبارة :

— أطال الله بقاء سيدى .. ليس لمن واتته الدنيا بمثل هذا الجاه ، وهذه الثروة العريضة ، أن يعبس للحياة ، ولا أن ينزوى في أحد الاركان ، ان الدنيا بين أصبعين من أصابع أبيك ، فليس ثمة ما يعز عليك مناله ، فتبيت منه على هم هاجع

وما زال رقيق به حتى حمله على بث شكاته ، واستمع اليه يقول :

— حقا يا رقيق ، ان أمير المؤمنين قبض على الدنيا برجيح عقله ، وسديد رأيه ، وليس هناك ما يتأبى عليه اذا هو أراد ، ولكنى أحس أن أمور الدولة شغلته عنى فأغفل شأنى ، وأهمل أمرى .. وها أنذا يتقلنى الهم ، ويختلج في قلبى الأسى على مسمع منه ومرأى ولست له على بال

ثم زفر زفرة أعلنت عن مكنون سره ،

ودخيلة فؤاده، وواصل حديثه يقول :

ــ كنت أرجو يا رقيق أن يسعفنى بالدواء قبل أن تستفحل العلة ، ويعز الشفاء ... انه الحب يا رقيق ، ملك قلبى ، وقيدنى بقيود لا أستطيع لها فكاكا ... أرشب بنت اسحق خلبت لبى بجمالها الندى ، ولطمت كبريائى ثم أشاحت عنى فى عزة واباء ..

وسكت يزيد وتحدثت عبراته بما كان يريد أن يتحدث .. وأراد رقيق أن يخفف عن سيده يزيد ، فقال :

ــ فداك أبى وأمى ، وأنى لأمير المؤمنين أن يعلم من أمرك الا أنك مثلوج الصدر ، قرير العين .. فقد حمل الناس على مبايعتك ، ومهد لك طريق الحكم من بعده ، وان شئت يا سيدى أن تلمس مدى حرصه على اسعادك، فائذن لى أن أحدثه فى شأنك هذا ، ثم أعود اليك بطيب البشرى

فقال يزيد بلهجة المتلهف :

ــ أذنت .. أذنت يا رقيق، فليس فى الصبر على تلك الحال سوى المرض .. ولست بزاهد فى الهناء

فحياه رقيق وانصرف .ولكن يزيد اعتراه كثير من الندم على ما فرط منه وآله أن يضعف أمام خادمه فيبوح له بسره

وأسرع رقيق الى قصر الخضراء مهيأ للخليفة قهوة من بن اليمن، وهو يعلم شغف معاوية بها فى مثل ذلك الوقت من الليل، ودخل بها حين خلا الايوان الا من الخليفة .وكان لرقيق من الدالة على معاوية ما يجرئه على التحدث اليه فى أى حديث شاء ..

قال معاوية يداعب رقيق حين رأى ابريق القهوة بين يديه :

ــ ثكلتك أمك ، كيف عرفت أنى أشتهى القهوة الآن ..؟ لعلك يارقيق تقرأ الغيب ..

فأنس الخادم لهذه المداعبة، وقال:

ــ أطال الله بقاء أمير المؤمنين ، وثبت دعائم ملكه ، وسخر الدنيا فى خدمته ، ومكننا من القيام بواجب طاعته ...

فقاطعه معاوية ــ وكان ذا فراسة نافذة ــ بقوله :

ــ ولكنى أقرأ فى عينيك جديدا من الامور ، فبماذا أتيت يا ابن اللخناء ؟

فضحك رقيق وقال :

ــ انك يا أمير المؤمنين الدوحة الظليلة ، والشجرة الفرعاء ، ويزيد منك انسان العين ، وفلذة الكبد ، أسبغت عليه حبك ، وغمرته بعظيم فضلك ، ولكنى برحه الساعة مهموما يشتعل الاسى فى فؤاده .. لانك اشتغلت عنه،وأهملت أمره منذ أخذت له البيعة

وتجهمت أسارير الخليفة لتلك الكلمات ، وقال :

ــ وهل تتحدث الآن بلسان يزيد؟

فقص رقيق ما سمعه من يزيد .. فسكت معاوية برهة .. ثم قال :

ــ الى به الآن ! لن أراك يا رقيق الا ويزيد معك ..

وكانت عادة معاوية أن يدعوه اليه فى أى وقت من الليل كلما جد من أمور الدولة ما يستعصى حله مع كبار القوم ، ورجالات السياسة . وكان ليزيد الرأى الصائب والفكر النير ، لما اتصف به من الذكاء ، ونضج العقل وسلامة الحكم على الامور

فلما دعاه رقيق بتلك العجلة ظن أن شيئا هاما قد حدث .. فلما مثل بين يدى الخليفة بادره أبوه :

ــ وماذا أهملنا من شأنك يا يزيد !؟ ما أخالنى الا أسرفت فى تهيئة السعادة لك ، ولقد كنت واهما حين اعتقدت أن قلبك يجيش بالسرور والغبطة ، وأن نفسك تفيض بالشكر ، فقد مهدت لك الطريق الى المجد ، وطوقت عنق أصحاب النبى ، ورؤوس العرب ببيعتك ، وأخذت عليهم المواثيق بطاعتك ، مع أحقيتهم بالأمر دونك ، فماذا تبتغى يا بنى فوق ذلك من رعاية ؟ .. فهل بعد كل هذا تشعر بانصرافى عنك ، واهمالى لشأنك ؟!

فخجل يزيد ... وهم أن يتكلم فخانه لسانه ، وأخيرا نطق فى صوت أقرب الى الهمس ، فقال :

ــ والله يا أمير المؤمنين ما كفرت بنعمتك ، ولا نسيت جميل فضلك .. ولكنه اليأس من تحقيق أمنيتى دون أن تمدنى بمعونتك ، حملنى أن أقول ما بلغك آنفا من رقيق ، ولن أنكر يا أمير المؤمنين ــ عز سلطانك ــ أنك غمرتنى بموفور النعمة ، حين أخذت لى البيعة ، ولكنى كنت آمل أن تتم على نعمتك فتجمع بين أرينب بنت اسحاق وبينى ، وقد حدثتك عن رغبتى فيها لانى بهرت بروعة جمالها ، وكريم خلالها

فقال معاوية :

ــ وليس لدى أبيك ما يحول دون الجمع بينكما لتتم عليك النعمة ، ولا تحدثك نفسك أنه أهمل أمرك

فقال يزيد فى حرقة ولوعة :

ــ وأنى ذلك يا أمير المؤمنين وقد حيل بيننا ... انها زفت الى واليك بالعراق عبد الله بن سلام من أبناء عمومتها ، وهو بها قرير العين ، ناعم البال

فقال معاوية :

ــ أو ليس فى نساء العرب من تملأ مكان أرينب من قلبك ؟ ان فى أحياء العرب من تخجل من طلعتها الشمس . ولن تعدم طلبتك . فهذه دولة مترامية الاطراف مليئة بربات الحسن والجمال ، فاختر لنفسك من تشاء ولا تقف عند واحدة

ــ وكيف السلوى يا أمير المؤمنين !؟ لقد ضل بى الطريق اليها .. ان أرينب ملكت على جميع جوارحى ، فلست ارى الا طيفها ، ولا أسمع الا صوتها ، ولا أحس بغير وجودها ، انها السمع والبصر

والفؤاد .. ثم اختنق بالبكاء . فقال أبوه وقد تأثر بحديثه :

ـ هدئ من روعك يا يزيد، وتجمل بالصبر ، فعما قريب سيأتي الفرج ..

ـ وكيف الصبر يا أمير المؤمنين، واللهفة تحز في قلبي ، والأسى يلتهب في صدري ، فان خيط الامل فيها قد انقطع

ـ انك من أولى النهى يا يزيد .. فلا تجعل لليأس الى قلبك سبيلا ، ولا تقطع الامل

ـ وهل للنهى مع الحب سلطان ؟! وأي أمل لي فيها بعد زواجها ؟!

ـ لست أدري يا بني أي شاغل ذاك الذي شغلني عن العقد لك عليها حين حدثتني عنها ؟! ما كنت أقدر تلك العواقب .. استمع لأبيك يا يزيد : « لا تستسلم لخواطرك ، ولا تتحدث الى غيري بما تكنه في نفسك ودع لي معالجة الأمر وحدي، وسأبذل كل ما في وسعي لأصل الى ما تشتهي نفسك .. »

فانحنى يزيد وقبل راحتي والده مرات عديدة ، وقال :

ـ أطال الله عمرك يا أمير المؤمنين، فقد انتعش في نفسي الأمل ، وقوى الرجاء ، فانك ما اتجهت الى شيء الا حولته الى ما تريد ، وما كنت أبغى أكثر من أن تتولى الامر بنفسك لأضمن له النجاح .. فابتسم معاوية وبادل ابنه تحية الوداع .. وخرج يزيد سعيدا هانئا ، ونام في تلك الليلة نوما هادئا تخللته أحلام لذيذة لم يهنأ بمثلها مذ خفق قلبه لابنة اسحق

●

كانت أرينب بنت اسحاق رائعة الجمال ، ليس في العالم العربي أبهى منها ولا أسنى ، فتنت الدنيا وحامت حولها الابصار معجبة ، ووقفت ببابها الوفود خاطبة متوددة ..

وحظي بها عبد الله بن سلام من أبناء عمها ووالي معاوية على الكوفة .. بهره الحسن المبسوط الروعة، العابق الطيب، فطلب يدها من أبيها فأجاب طلبته ، وزفها اليه زهرة من الياسمين على عود من الند ، فملأت دنياه بهجة وبهاء

وكان لابن سلام لدى معاوية المنزلة التي يحسد عليها .. فهو عنده موضع تقدير وكرامة ، اذ مهد لسلطانه في العراق، معين الثورة ، ووكر الفتنة، وكان معاوية يثني على حزمه وحسن سياسته .. فلما علم من يزيد أن أرينب زفت اليه، لم يجد بدا من اللجوء الى الحيلة .. فأرسل الى ابن سلام من يستصحبه الى دمشق ، مقر الخلافة ، وحاضرة الاسلام.

وارتاع والي العراق للنبأ ، وأطلع زوجه على دعوة الخليفة .. ولم يخف عنها ما اختلج به قلبه من الخوف . وقالت له أرينب :

ـ تستطيع أن تعتذر لأمير المؤمنين عن التلبية، اني أتوجس خيفة من هذه السفرة العاجلة .. لست شديدة الثقة

فى ساكنى الخضراء .. ان اشاعات السوء يهمس بها الناس فى كل ناد .. انى أحس يا عبد الله نوازى الشر فى هذا الطلب .. انك لست ندا لمعاوية، انه يجرعك السم وأنت تخاله يغدق عليك النعمة . ان همه أن يصل الى ما يريد ولو على أشلاء الآخرين ..

لا تقوض ركن سعادتنا يا ابن عمى . ولا تهدم بيدك هذا العش الوادع .. لا تركن الى ابن هند .. لست استبين فى هذه الرحلة شيئا من الخير

فاعتدل ابن سلام ، ورفع رأسه بعد اطراق .. وشاء الكلام فأعياه النطق . لقد كان يعلم أن ما حدثته به زوجته ينطوى على كثير من الحق ، ولكن معاوية ولى الأمر ، وليس ابن سلام ممن يعصى أولى الامر ــ وأخيرا استطاع أن يقول فى صوت متقطع

ــ ليس لى بد من اجابة أميرالمؤمنين يا أرينب .. فما مثل من يخرج من طاعة ، ولا من يقعد عن تلبية .. انى من عماله ، أتوجه حيث يوجهنى، وقد يكون لنا من وراء ذلك مغنم

فقالت بنت اسحاق :

ــ وماذا نبغى من دنيانا فوق ما نحن عليه يا ابن العم .. حسبنا أن نفى هذه النعمة ما تستوجب من شكر .. لست براضية عن الشخوص الى دمشق

ولكنها حين رأت منه العزم الصادق أمسكت عن الكلام .. ولم تستطع أن تمسك دمعها المنهمر، ولا تخفى لوعتها المحرقة ..

وبرح عبد الله الكوفة الى دمشق ، يستحث المطى ، ليلحق بأمير المؤمنين قبل أن يستبطىء تلبيته . وفى الطريق انثالت على قلبه الخواطر ، وتتابعت التخيلات . انه ما تهاون فى أمر معاوية .. مهد لسلطانه فى العراق ، وقتل الفتنة قبل أن تستفحل ، وملأ القلوب خشية لبنى أمية ، ومكن لهم فى السواد، فلأى مهمة استعجل الامير شخوصه الى الشام ؟ .. لعل ابن أبى سفيان شكر لى ذلك ، ورأى أن يجزل لى المكافأة .. ورجح ابن سلام هذا الرأى الاخير، لانه لم يرتكب ما يوجب عتابا أو عقابا

●

وبلغت الحفاوة بأمير العراق فى دمشق ما جعل الناس تتنبأ له بالمنزلة الرحيبة فى الدولة الناشئة ... أنزله أمير المؤمنين منزلة الاعزاز والمودة ، وهيأ له قصر الضيافة ، على ساحل بردى ، قريبا من الخضراء ، وجمع له من ألوان المتع، وضروب النعيم ما حمله على الاعتقاد أنه يوفيه حق الاخلاص ، ويجزيه بالحسنة أحسن منها ، وداخله أن أرينب أخطأت حين توجست من الرحلة ، وتحدثت بالسوء عن معاوية

وانقضى يومان من وصول ابن سلام الى دمشق .. وفى ضحى اليوم الثالث هبط اليها شيخان جليلان تما بصحبة

النبى صلى الله عليه وسلم والاخذ عنه زمنا ليس باليسير، فتلالأ فى محياهما الوقار والجلال ، ومنذا يستطيع أن ينكر فى «ابى هريرة» و«أبى الدرداء» الورع والتقوى ؟ ..

ورأى الشيخان أن يزورا الخضراء للتسليم على الخليفة .. فقابلهما معاوية فى صدر الايوان ، وعانقهما عناق الشوق ، وأجلسهما الى جانبه مبالغة فى الاحتفاء . وتشعب بينهم الحديث فقال لهما معاوية أخيرا :

ـ لا أستأثر دونكما برأى ، ولا أحجب عنكما أمرا ، فقد استمعتما الى النبى صلى الله عليه وسلم فنضج منكما الفكر ووزن الرأى .. وان ابنتى صفية قد رشدت ، وأصبحت أهلا للزواج ، وهى من رجحان العقل وسداد التدبير فى أرحب منزلة وأسمى مكانة .. ولست أضن بها على ابن سلام والينا على العراق ، فله من شريف النسب ، وكريم المنبت ، ووافر التقى ما يؤهله لمصاهرة الخليفة ، وانه عندى لعدل يزيد فى القدر، فهلا تريان ما أرى ؟ وماذا تقولان فى ابن سلام ؟

فتحرك الشيخان فى مجلسيهما، ونظر كل منهما الى صاحبه يسأله بخلجة العين أن يجيب معاوية، وأخيرا قال أبو هريرة:

ـ نعم الاختيار يا أمير المؤمنين ، فابن سلام من أتقى الناس ايمانا ، وهو منهم فى النسب الرفيع ، والمنزلة السامية ، وقد واتاه السعد حين وقع عليه اختيارك يا أمير المؤمنين ، وليس هناك من هو أدرى منك باصطفاء الرجال

ثم سكت أبو هريرة ، وأمن أبو الدرداء على حديثه بايماءة من رأسه ثم اعتدل وقال :

ـ لقد لازمت النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا ، وكتبت له الوحى طويلا، وأفدت من ذلك خبرة واسعة، وتجربة صادقة ، وان عبد الله لفى الذروة ، يقبض على ناصية المحامد ، ويتربع على عرش السؤدد ..

فقال معاوية :

ـ انى أحمد الله أبلغ الحمد ، فقد قويتما عزمى ، ومحوتما ترددى ، ولقد بلغت بى الحيرة منتهاها ، وكنت فى هذا الامر بين الاقدام والاحجام قبل أن أتشرف بوضىء طلعتكما .. ولن أعفيكما أن تبلغا ابن سلام مبعثاى لتضيفا الى أفضالكما فضلا سابغا ، ولكما موفور شكرى ..

فقال الشيخان بلسان أبى هريرة:

ـ لأمير المؤمنين أن يوجهنا حيث أراد ، وعلينا أن نقوم بكل ما يرضاه

فقال معاوية :

ـ انى لجد مغتبط بزورتكما، وانى أود قبل أن تتحدثا الى ابن سلام أن تكونا على علم بأنى قد تركت لصفية حرية الاختيار ، ولا أخالها الا توافق على من اختار لها أبوها، فانها شديدة الثقة بى ...

وودع الشيخان وانصرفا الى حيث يقيم ابن سلام ضيف الخليفة ، ورجع معاوية ــ بعدأن سار مع ضيفيه خطوات تكريما لهما وتشريفا ــ الى حيث كانت ابنته ، وقال لها :

ــ ان أبا هريرة وأبا الدرداء من صفوة صحب النبي صلى الله عليه وسلم، وقد يوفدهما عبد الله بن سلام اليك ليسألاك في زواجه،فقولي لهما : «اني أجدر لابن سلام تقاء ، ومكانته عند أمير المؤمنين ومنزلته فيقريش،ولكني أخشى ألاأكون معه على وفاق،ما دامت تنازعني فيه زوج ثانية ..فاني شديدة الغيرة ، لا تطمئن نفسي اذا كانت هناك من تقاسمني قلب من أختاره زوجا ، فان لم يلحق عبد الله عنت في طلاق زوجه ، فليس ما يقعدني عن الزواج منه ..

فقالت صفية :

ــ السمع والطاعة لله ولك يا أمير المؤمنين

●

ورحب ابن سلام بضيفيه المفضلين وهش لهما وبش ، ولاحت لهما منه المودة والمحبة .. ورأيا أن يعاجلاه بالبشرى ويزفا اليه التهنئة ، فقال أبو هريرة :

ــ ومن أولى منك يا ابن سلام بايثار الخليفة .. ان الله قد كتب لك السعد، وساق اليك الخير على يد ابن أبي سفيان، فقد اختارك بعلا لابنته صفية .. وما جئناك الا لنبلغك الرغبة السامية، ونقدم لك خالص التهنئة بما أسبغ الله عليك

فابتهج ابن سلام للنبأ الندى ، وشاع السرور في وجهه ، وامتلأ بالفرح قلبه ، وخطرت بباله زوجه الحبيبة ، أرينب بنت اسحاق ، مالكة فؤاده،فدفع الخاطر عنه بأنها لن تكره له علو المنزلة ، ولا بعد الصيت ..

واعتدل ابن سلام وقال للشيخين :

ــ أعجزأن أوفيأمير المؤمنين ما هو لهأهل من الشكر ..فقدغمرني بأفضاله، وأفاض علي من وافر نعمته ما تنبو البلاغة عن الاعراب عنه ، واني لعظيم الشرف كثير الفخر برضا الخليفة عني .. واني لارجو أن تتكرما بأن تنوبا عني في القيام بخطبة صفية بنت مولانا أمير المؤمنين ، فلست أرى من هو أجدر منكما لهذه المهمة

ففرح الشيخان وتبسما ضاحكين وقال أبو الدرداء :

ــ لك يا ابن العم ما يرضيك،فأنت منا في سويداء القلوب ، وليس أحب الى قلوبنا من أن تتم لك المسرة ، وتواتيك الهناءة ..

ثم ودعاه الى قصر الخضراء ، وقصا على معاوية ما كان منهما لابن سلام ، وما كان من ابن سلام لهما ، فقال لهما معاوية :

ــ ان قلبي لشديد الاطمئنان الى عبد الله بن سلام،ولكني تركت لصفية

حرية الاختيار .. وعليكما أن تعرضا عليها الأمر، وتعلناها بأني أختار لها والينا في العـراق ، واني أحله في نفسي في منزلة أخيها يزيد ..

فلما دخل الشيخان اليها وحدثاها بخبرهما ، قالت لهما :

ـ لست أجد في ابن سـلام منفذا لطعن في خلق أو دين ..

ثم أعادت ما أوصاها به أبوها على سمعيهما ، وطلبت اليهما أن يتفضلا بتبليغه لابن سلام

فخرج الصحابيان والتقيا بعبد الله وحدثاه بما سمعا من صفية .. فداخله شيء من الهم ، واستعظم أن تحدثه نفسه بفراق أرينب ولم يجد منهاسوى الاخلاص والوفاء ..

ولكنه بعد أخذ ورد بينه وبين نفسه، رأى أن رفض رغبة سـكان الخضراء لا يتفق مع المجاملة في شيء ، فأشهد الشيخين على طلاق أرينب زوجه المحبوبة، وفوض اليهما أن ينهيا الخبر الى قصر الخضراء

فعاد الشيخان الى أمـير المؤمنين وأخبراه بما كان من عبد الله لأرينب، وانه خلص لصفية ..

فتظاهر معاوية بالأسى وقال :

ـ لم أكن أود أن يحدث ذلك ، ولو علمت به قبل وقوعه لحلت دونه ، ولكنها ارادة الله .. كنت أرجو أن تدوما مثل هذا أن يكون وقد سمعتما رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« ان أبغض الحلال الى الله الطلاق »

ثم تقطب جبينه ، وعبس وجهه ، وساد المجلس وجوم ممل .. لم يجد الشيخـان معـه بدا من الانصراف واستأذنا على عزم أن يعيدا الزيارة..

وعجل معاوية بدعوة يزيد .. فلما كان في حضرته على خلوة ، ابتـدره بقوله :

ـ هنيئا لك أرينب يارجاء أبيك.. انها خلصت لك، فقد طلقها ابن سلام. فانعم بالا ، واعلم أنك لن تكون في يوم ما في زاوية النسيان من أبيك الذي أخلص لك المحبة والود

فقال يزيد والبشر يعلو محياه:

ـ متعني الله بطول حياتك يا أمير المؤمنين ، وأظلني برعايتك، وأسعدني في عهدك الزاهر ، وملكك الوطيد ، هذه بشرى وقعت من سمعي موقع النغم، ومن قلبي في السويداء

فقال معاوية :

ـ واني أنصحك أن تعقل لسانك ، فلا تتحدث في هذا الموضوع، كي تسلم من العثرات ، وتأمن الزلات ويظـل الطريق لنا معبدا

ـ سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين .. لا عدمنا نصحك ، ولا حرمنا ارشادك

ثم أمطر راحتى الخليـفة وابلا من قبلاته ، وخرج وليس في الدنيا أسعد ولا أرضى منه بالا

●

وقصد الشيخان الى قصر الخضراء

للزيارة واستطلاع الرأى ، ليعودا الى ابن سلام بما ترى فيه صفية بعد الذى كان منه لاسترضائها ، وأجلسهما معاوية الى جواره ، ورحب بهما

فقال أبو هريرة :

ـ أعزالله بك الدين ياأمير المؤمنين، وأجرى على يديك الخير، انك تبالغ فى الحفاوة بنا حتى ما نحس أننا فى غير منازلنا وأهلنا .. واننا نود أن نعود الى ابن سلام بما يملأ فراغ قلبه ويعوضه عن عديلة نفسه أرينب.. فقال معاوية :

ـ انكما تعلمان الرأى عندى ، فاسمعا الى صفية ، لانى جعلت لها ـ كما حدثتكما ـ الرأى الطليق ، فى غير تقيد برأيى، ولا ارتباط باختيارى.. انني أفضل ابن سلام، ولكنى لا أجبرها عليه، ولا أراكما الا توافقان أن تكون لها الكلمة المسموعة ..

ولما اجتمع الشيخان بصفية حدثها أبو هريرة عن تضحية ابن سلام بمالكة قلبه ، وآسرة لبه ، ليصفو لها جوه ، وأنه فوضهما بابلاغها رغبته فى التعجيل بالزواج، وذكر لها أبوهريرة ماسمعاه من أبيها عن عبد الله.. وحسبه فخرا أن يتخذ منه معاوية عضدا وساعدا ..

فقالت صفية فى تردد وهدوء :

ـ ان اختيار شريك الحياة من جانب الرجل أو من جانب المرأة ليس من الامور التى يسهل الحكم فيها لبعد الصيت أو طيب الاحدوثة ، وان ابن سلام ذاع ثناه ، واشتهرت مروءته ، ولكن لا يستطيع أحد أن يدعى أنه فى خاصة نفسه ولا مع أهل بيته فيما هو مع الناس .. ولن أسألكما شططا اذا استمهلتكما الى أن أستبين طرفا من حياته فى بيته ومع عشيرته لأكون فى أمره على بصيرة

فقال أبو الدرداء موافقا، وهو ينظر الى أبى هريرة نظرة من يستوحيه الرأى :

ـ هداك الله سبل الخير ، وثبت خطواتك على الحق، وألهمك الصواب، وكتب لك السعد.. لا يندم المتأنى.. ولا يسلم العجول من العثرات ..

فلما التقيا بابن سلام قابلهما بلهفة ذى الحاجة، ولما استمع الى حديثهما تمالك نفسه وقال فى صوت الواثق من الوصول الى غايته :

ـ ليس عليها من بأس ، من صبر ظفر .. وان غدا لناظره قريب ..

ارتسمت علامات الاستفهام على الشفاه حين ذاع ذلك النبأ الذى اهتزت له جوانب الشام والعراق.. ابن سلام تخلى عن أرينب !؟ كيف طاوعه قلبه!؟ انها ريحانة ناضرة ، لم تتفتح البساتين على أبهى منها ولا أحلى.. من كأرينب اجتمع لها جمال الخلق وجمال البدن؟..

خاض كل فى الحديث على هواه ، وقال كل واحد ما اشتهى ، ولكن أحدا لم يستطع أن يمس أرينب بمعتبة، أو يرى لها هفوة .. فان صحيفتها

بية ، وانها لمن قوم كرام ...

وتوارى عبد الله عن الانظار ، ولزم بيته خشية أن تقتحمه العيون ، وأن يصل الى مسمعيه ما يكره من حديث الناس

وبعث الى الشيخين يستعجلهما العودة برأى ابنة الخليفة الذى ارتأته فيه ..

وقالت صفية للشيخين حين أذن لهما عليها :

ــ قلبت الامر على وجوهه ، وفكرت فيه تفكير من تختار لنفسها ، وأنا أرى أن أرينب بنت اسحق ليس لها من يدانيها .. فهى مثال الجمال ، وفيها اكتملت معانى الاخلاص والعفة والوفاء .. وقد طلقها ابن سلام وما خفق بغيرها قلبه ، ولا اكتحلت بمثل جمالها عيناه ، فمن أين لى أن أضمن أن يبقى على ، ولا ينالنى منه ما نال ابنة اسحق ولست ندا لها فى الجمال والفتنة ... لقد قررت فى نفسى ألا أربط مستقبل حياتى بمن لا يؤمن جانبه ، ولا يركن الى عهده .. فاحملا الى ابن سلام عجزى عن الرغبة فيه بعلا ، وان كنت على يقين أن قلبه عامر بالايمان ، ملء بالتقوى .. اننى كلما ذكرت ما كان منه لأرينب أحس أن قلبى يكاد يثب من موضعه .. لست آمن أن تتكرر المأساة معى ــ ان رضيته زوجا فلا أقوى على حملها .. اسأل الله أن يوفقه ، وأن يجزيكما خير ما يجزى به رسل الهداية والاصلاح ..

وما أن وقف عبد الله بن سلام على فحوى المقال حتى أيقن أنها المكيدة ، حاك خيوطها قصر الخلافة وأحكم نسجها لحاجة فى نفس يعقوب .. وأطلق ابن سلام عنان لسانه ، وأفاض فى الحديث عن ختل معاوية وغدره ، وملأ الاندية والمحافل سبا ولعنا ، وتجريحا وطعنا ، فخفقت لشكواه القلوب ، وامتلأت بالموجدة والحقد على من أورد ابن سلام هذا المورد الآسن ، وحمله أن يفارق دنياه الفياضة بالبهجة والمسرة ..

واتخذ خصوم الدولة من قصة عبد الله مادة دسمة لمقالات السوء ، فى شتى نواحى الجزيرة وغيرها من بلاد المسلمين ، يذيعون نبأ المكيدة والسبة التى لا تزول

وكان معاوية بن أبى سفيان يسمع صدى الحديث ، فيتظاهر بالاسف ويقول لخاصته :

ــ غفر الله لصفية ، لقد هيأت ــ على غير قصد منها ــ للالسن أن تخوض فى أبيها حين رفضت خطبة عبد الله .. وما كنت أبغى له سوى الخير .. لم تحدثنى نفسى بسوء .. اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون

وتوالت الايام سراعا ونسى الناس ابن سلام وأرينب ، وملت حديثهما الاسماع .. وتحرك قصر الخلافة حينذاك لاتمام ما بدأ ، وقابل رسول معاوية أبا الدرداء وهو يغادر المسجد بعد صلاة العصر ودعاه الى الخضراء بأمر الخليفة ... ولقى أبو الدرداء من شاشة اللقيا ، وفيض التكريم ما أسكن

بلياله ، وهدأ روعه من هذه الدعوة المفاجئة ، وأخيرا قال معاوية :

ــ وما زلت يا أبا الدرداء أحس الالم يحز في نفسي ، ويسود في قلبي، منذ أوقفتني صفية من ابن سلام ذلك الموقف الشائك .. لم يكن يجول بخاطري أن يصل الامر الى ذلك الحد الزرى ، وأن يترتب عليه فرقة ذينك الزوجين السعيدين . لو تعلم يا أبا الدرداء أن صدري يزخر بالاسى، وانني لم أطعم الراحة منذ طلق عبد الله أرينب، وأنني كثيرا ما فكرت : ماذا يكون موقفها حين تسمع النبأ، وكيف تقوى على احتمال المفاجأة . لقد عقدت النية وصحت عزيمتي على أن أعوضها من يسد في نفسها فراغ عبد الله ، ويهيء لها حياة البهجة والفرح، واخترتك ــ لمكانتك عندي ــ أن تنوب عني في خطبتها ليزيد ، ولي عهد المسلمين ، والخليفة من بعدي .. وفوضتك أن تتصرف بسديد رأيك، وثاقب فكرك .. واحمل لها فوق ما تقدر من مال ، ولا تدع عقبة تقف في طريقك، ولو أنفقت جميع ما في خزائني لازالتها، وأرى أن تتعجل الرحلة، فاني أخشى أن يسبقك اليها من يفوز بها دوننا

فقال أبو الدرداء وقد كسا محياه البشر لثقة الخليفة به :

ــ لن تشرق على شمس الغد الا وأنا في طريقي الى الكوفة ، ولك يا أمير المؤمنين ما تحب وتهوى ..

ثم ودع الخليفة وانصرف ليتأهب للرحلة في صبيحة الغد ..

وأشرف أبو الدرداء على الكوفة ، وشمس الحسين بن علي تتلألأ فيها ، وذكره يملأ أرجاءها ، ورأى أن يتيمن بزورة الحسين سبط النبي الكريم قبل أن يبدأ ما كلف به ، ووجد في منزل الحسين كرم الوفادة ، وحسن الملتقى ، وقال له الحسين :

ــ لقد رأيت جدي حين رأيتك يا أبا الدرداء، أجزل الله أجرك وبارك زورتك .. فقد ذكرتني أيام السعد ، وماكان عليه المسلمون من مودة ومحبة، وشتان بين ذاك وبين ما أحدثه الناس في هذا العهد

فقال أبو الدرداء وهو يديم النظر الى وجه الحسين لما يرى في ملامحه من شبه لجده :

ــ أدام الله بقاءك يا سيدي ومد في حياتك .. فانك بقية من النبوة، وكم رأيتك تمرح فوق ظهر النبي ، صلى الله عليه وسلم، وهو ساجد للصلاة، فيطيل السجود ، خشية أن يكدر صفوك ، فاذا نزلت قام لصلاته ..

وظل الحسين وأبو الدرداء يتذاكران عهد النبي ، عهد الالفة والاتحاد ، وقتا ليس بيسير ، ورأى أبو الدرداء أن يستأذن ليقوم بما وكل اليه أن يقوم به ، ولكن الحسين شدد عليه أن يطيل المقام عنده لما يحسه لوجوده من الانس والمسرة ، فقال الصحابي :

— لم يكن أسعد لقلبي ، ولا أهنأ لنفسي من أن يطول بي مجلسك،ولكن معاوية بن أبي سفيان قد اوفدني في مهمة ، واستعجلني تنفيذها ، ولم أستسغ أن أبدأ بالكوفة عملا، قبل أن أتبرك بزيارتك

فشكر له الحسين كريم عطفه ، وصادق مودته ، وسأله عما كلفه به معاوية في العراق

فقال أبو الدرداء :

— انتدبني معاوية لأنوب عنه في خطبة أرينب لابنه يزيد ..

فقال الحسين :

— وأي شيء دعا عبد الله فصرفه عن أرينب ؟! انها شمس حياته ، وانسان عينيه .. ولقد عم الأسف جميع من هنا ، وما زال حديثه تلوكه الألسن وتضطرب فيه الآراء

فتحرك ابو الدرداء في مجلسه ثم قال :

— ان عبد الله ندم على ما فعل .. وقد قال الناس كثيرا في موضوعه ، ولكنهم سكتوا أخيرا،وانقطعت همساتهم وان من يعرف أرينب يعتب على عبدالله أشد العتب .. ورأى معاوية بعد أن خفت الحديث أن يبعث بي لأطلب يدها ليزيد ، ووكل الى أن أتمم الموضوع

فخطر للحسين أن يستشير أبا الدرداء في زواجه من أرينب ، فقال له :

— وماذا يرى أبو الدرداء اذا أنا رغبت في مباعلتها ؟

فقال الصحابي .

— انك نعم الزوج ونعم العشير والأليف ، فاذا صح منك العزم فماذا يمنع من استطلاع رأيها ؟ ..

— لن أجد خيرا منك يقوم مقامي في هذه المهمة،فقدم لها نفس ما يعرض معاوية من صداق اذا هي أجابت طلبتي

فارتبك أبو الدرداء ، وتولته الحيرة ولكنه لم يجد مناصا من القبول ، وقال في نفسه : لست الا رسولا .. على البلاغ . اني لن أحملها على قبول واحد منهما .. ماذا يضيرني اذا أنا اديت رسالتهما كاملة غير منقوصة ، وعفت اليهما بما تراه في كل منهما

ثم قال للحسين :

— سمعت وأطعت ياسبط الرسول .. سأبلغها رغبتك في الزواج منها ، ورغبة معاوية أن تكون زوجا ليزيد وأعود اليك بما يقر عليه رأيها ..

ثم ودع وانصرف

وبالغت أرينب في الحفاوة بأبي الدرداء ، ونزل من بيتها ومن نفسها منزلة التجلة والاحترام ، وجعل الصحابي يتحين الفرص ليبدأ الحديث، فلما واتت أول فرصة انتهزها وشرع يقول :

— جرت ارادة الله بما كان،ففارقك ابن سلام .. ويغلب على الظن أنكما تعادلتما في الاسف لما حدث ، ان لم يرجع عبد الله . والانسان لا يعلم من أين يأتيه الخير .. والله تعالى يقول :

« وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم » . ولعل لكل منكما فيما قضى الله خيرا . وانى رسول معاوية بن أبى سفيان والحسين بن على اليك . يريدك الخليفة زوجا لابنه يزيد ولى العهد من بعده . ويريدك الحسين سيد شباب أهل الجنة لنفسه . فاختارى لنفسك ، وانك لذات عقل ودين ..

فسالت أرينب فى شىء من التردد والتأثر :

— وهل بقى لى من العقل ما يقوى على التفكير فى الزواج بعد ما كان من عبد الله .. انى ما زلت مأخوذة بهول المفاجأة . فكرت فى كل شىء الا أن يهجرنى عبد الله .. ولم يحدث شىء سوى أن طلقنى عبد الله ..

فقال أبو الدرداء :

— على المسلم يابنية أن يقابل تصاريف القدر باستسلام ، وألا يركن الى اليأس .. وان الله تعالى سيعوضك خير العوض . وان الحسين له المكانة الرفيعة ، والمنزلة الشامخة ، وهو من قريش فى القمة ، وحسبه أنه ابن فاطمة بنت الرسول الامين .. ويزيد بن معاوية ستؤول له الخلافة بعد أبيه ، وفيه يسور الشباب .. فاختارى من شئت فكل منهما على خير فياض

فأطرقت أرينب وطال بها الاطراق ، ولم تصل الى الرشد فى أمرها ، وتعجل أبو الدرداء حديثها فرفعت رأسها وقالت :

— والله انى لعلى حيرة ، ولو أنى خيرت بين هذين وأنت بالشام لبعثت اليك أستلهمك الصواب ، وانك لتعرف أن النساء لا يسلم لهن التفكير فى مثل هذا الامر ، لميلهن الى الهوى ، وانصرافهن الى العاطفة ، وعدم أصغائهن لصوت الضمير والعقل . وقد هيأ الله لى الخير حين وقع الاختيار عليك ، لتكون وكيلا عنى أنا الاخرى ، فاقبل من تشاء منهما وارفض من تشاء ، فأنت أعلم منى بالرجال ..

وأيقن أبو الدرداء — حين رأى التصميم من أرينب — أن موقفه قد تضاعف به الحرج بين الثلاثة ... وحاول أن يصرف أرينب عن موقفها ، فقال لها :

— ما أنا الا رسول ، وانك أنت التى ستعاشرين .. فاختارى من تأنسين لعشرته

فقالت له :

— ما أنا الا ابنة أخيك .. ومتى الذى يضن على ابنته أن يشير لها الطريق ، ويأخذ بيدها الى الرشاد ؟؟

فلما لم يستطع أبو الدرداء الافلات أعلن رأيه فى صراحة ، وقال ما يعتقده حقا :

— انك اذا أبيت الا أن تسمى لى ، فانى أختار الحسين بن على زين الشباب فى الجنة ، وبقية النبوة فى الدنيا . كم ضمه النبى الى صدره ، وقبل كل موضع فى وجهه ... ان

السعادة التي لا تعدلها سعادة أن تربطي حياتك بحياته .. سدد الله خطاك

فقالت أريتب :

ـ أنعم به من اختيار ، فليس من يعدل الحسين ، أبلغه أني أوثره لي زوجا ..

وهكذا خسر معاوية ويزيد المعركة مع الحسين بن علي .. وفاز الحسين بأريتب ، وضمها الى نسائه ، فكانت واسطة العقد ، وريحانة البستان ..

ولم يكن لأبي الدرداء ـ وقد قام بالمهمة ـ الا الشخوص الى الشام ، فهو يعلم أن الخضراء ينتظر عودته على أحر من الجمر . ولما لاح ركبه، خف رجال الخليفة لاستقباله،وقصدالقصرآن وصوله ... ولما فرغ من تفصيل حديثه في الكوفة تطلع الى معاوية ، فرأىالعبوس والتجهم قد صبغا وجهه، وجعدا جبينه،وغيرا ملامحه،وبدلا صوته فغدا أجش يشيع فيه الغيظ وهويقول :

ـ لست ملوما يا أبا الدرداء ، انما الملوم من اختارك لما لست له أهلا .. ان الرسول لا ينجح اذا خلا من الذكاء والفطنة ..

ورأى أبو الدرداء أن الامر أصعب مما كان يتصور وأنه لا ينجيه من هذا الضيق الذي ملأ قلبه سوى أن ينصرف ، فاستأذن وخرج في غيرعزم على رجعة ..

واشتد بمعاوية الألم ، وأحس وخز الهزيمة ، وذل الانكسار .. ولو أن غير الحسين هو الذي ظفر ، لما كان للأمر مثل هذا الوقع،ولكنه هو الذي كسب الجولة ، يا له من نصر أدبي !! لقد حز في نفسه أن يتغلب خصمه عليه ويحول دون غايته ..

أما يزيد ، فقد تفطر منه القلب ، ونال منه الأسى .. ولولا أن حيل بينه وبين أبي الدرداء لأصابه بأذى . فأبو الدرداء هو الذي حطم آماله ، وخيب رجاءه .. وعلى يديه تحولت حياته الى جحيم لا يطاق.

وأضحى ابن سلام في عداد الساكين: فقد اعتزل الولاية ، وزالت نعمته . واظلمت دنياه ، وتقطعت دونه السبل، وأغلقت في وجهه الابواب،ولم يستطع المقام في دمشق لما لحقه من سوء ، فبرحها غير آسف على شيء فيها . وجعل وجهته العراق

وكان لابن سلام في الكوفة مبلغ من مال،ولكنه أودعه لدى أريتب حين بدأ تلك الرحلة المشئومة ، وأريتب ذات تقى ودين ، لا تحدثها نفسها بخيانة ، ولا ينطوي قلبها على غدر . وعبد الله انما عاد ليستأديها الأمانة ويستردها الوديعة ، فاذا ذكر ما جازاها باخلاصها ووفائها تلاشى منه العزم ، ولحقه كثير من الخزي ..

وهبط العراق ذليل النفس ،كسير الفؤاد

وزار الحسين بن علي في منزله ،

ولاقى من الحسين كرم الوفادة، والمبالغة فى التحية، وأنس كل منهما بصاحبه، وزالت من عبد الله الوحشة ، وأطمعه احتفاء الحسين به أن يحدثه بغرضه من الزيارة فقال :

ـ فداك أبى وأمى يا ابن علي، انك لست تعرف ما يحمله قلبى لأرينب ، وانى تركت لديها بدرات وبعضا من الجواهر ، وقد اشتدت اليها الحاجة ، ولكنى لا أملك من الشجاعة ما أقوى معه على المطالبة ، فانى ارتكبت من الاساءة ما لا يقبل منه توبة ، ولايجدى فيه اعتذار . وانى أتوسل اليك أن تذكرنى عندها بما تحدثت اليك ، والله يتولى جزاءك ... ثم سكت وأطرق

دخل الحسين الى أرينب وقال لها :

ـ ان ابن سلام بالكوفة ، وانه يذكرك بكل خير .. وقد زعم انه استودعك ماله ، ويسألك أن تردى وديعته

فقالت أرينب ، وقد لاح عليها الاضطراب للخبر المفاجىء :

ـ نعم .. ان ابن سلام له عندى ما يحدث به ، ولست أعلم مقداره ، لانه فى أكياسه كما تركها لم أفض خاتمها .. ثم قامت الى بعض المتاع وأخرجت منها الأكياس وقالت :

« ها هى .. فاحملها اليه »

فشكر لها الحسين عظيم أمانتها ، وكريم وفائها ، وقال :

ـ خير لكم ولهأن يتسلمها بنفسه ..

ثم خرج الى عبد الله وقال له :

ـ لا بأس عليك يا ابن العم اذا أنت دخلت الى أرينب وتسلمت مالك كما سلمته اياها ، وهو لديها فى حرز حريز

فقال عبد الله :

ـ فداك نفسى وأمى وأبى ، أن تعينى .. فلن أقوى على مواجهتها بعد الذى كان منى

ـ لا عليك ، أنها مشيئة الله، وليس لقضائه مرد .. هيا هيا ، ثم قاده الى بابها ونادى :

ـ ابن سلام بالباب جاء ليسترد بنفسه وديعته .. ثم عاد الحسين من حيث أتى

وطلعت أرينب الى عبد الله تحمل المال وقدمته اليه ، ثم قالت :

ـ ها هى أموالك كما تركتها ، بارك الله لك فيها

فأمسك ابن سلام بدرة منها وتناول بعض الجواهر وقدمها لأرينب قائلا :

ـ أرجو أن تقبليها هدية منى، فان الدنيا بما فيها لا تكافىء اخلاصك ووفاءك

ثم لم يستطع أن يتم حديثه، فاحتبس صوته وأغرق فى البكاء . ولم تكن أرينب بأقل منه ، فقد علا نحيبها .. ودخل الحسين وهما على تلك الحال ، فقال :

ـ أشهد الله أن أرينب بنت اسحق ليست من تسألنى منذ الساعة ، وانى

أبنتها بينونة ليس لها من رجعة .. ولا تخجل يا أخي ولا تحزن ، فاني ما تزوجتها طمعا في جمالها ولا رغبة في شيء من حطام الدنيا، وانما لأبقي لك عليها ، فلا تصل اليها ذئاب بني أمية ، فقد أحسست من معاوية المكيدة لك ، ليخلصها ليزيد ..

ان البيان يقصر دون الافصاح عن شعور عبد الله بن سلام وأرينب بنت اسحاق ، أسكرهما الفرح، وأذهلهما السرور المباغت ، وعقل لسانيهما ما أحسا به في موقفهما من عطف الحسين الشامل ، وفضله السابغ

ورأى ابن سلام ورأت أرينب أن يكافئا الحسين برد ما دفعه آنفا من صداق .. ولكن الحسين أبى في شمم وعزة ، وقال لهما :

— انني ما قمت بهذا العمل الا لوجه الله،لا أبغي جزاء ولا شكورا .. فانعما بالحياة في ظلال الحب واهنأا بالسعادة الوارفة .. فقد خسر هنالك المبطلون

وهكذا عادت أرينب الى عبد الله ابن سلام ثانية وعادت اليه بعودتها بشاشة الحياة ، وابتسمت له الدنيا من جديد ، وعاشا زوجين سعيدين مدى حياتيهما يتبادلان الاخلاص والمحبة ، والوفاء والمودة

وهبي اسماعيل حقي



جحا في الشرق والغرب

بقلم

الأستاذ كامل كيلانى

الفاكهة ثمرة الارض ، كما ان الفكاهة ثمرة العقل . . وقد اتخذت كل امة من الامم فى كل عصر ومصر ، شخصا من الشخوص الجحوية الباسمة ، رمزا لفكاهاتها تسند اليه كل طريف من فنون دعابتها ، فكثرت الشخوص « الجحوية » لذلك وتعددت ، فلم يكد يخلو منها زمان ولا مكان

وقد طوع القصاصون كثيرا من الطرائف الجحوية ، وفصلوا منها انماطا فكرية ، ألبسوها عرائس افكارهم ، واودعوها نفائس توجيهاتهم وآرائهم . فلم تلبث — على مر الازمان واختلاف الامم — ان تشكلت بألوان العصور والامم التى قبستها ، كما يتشكل الماء بلون الاناء الذى يستودعه

واصبح الرمز الجحوى — على توالي العصور — اشبه بالرمز الجبرى ، يختلف مدلوله فى كل مناسبة عما سبقها

ولو خلا العالم من امثال هذه المفارقات لأصبح جحيما لا يطاق ، وطالما استعان بها أعلام الفكاهة من المصلحين والقادة فى كسب قضاياهم . وربما أغنت النكتة العابرة الملهمة ينطق بها الفكه الموهوب عن المقالات المستفيضة

وطالما تناول الموهوب الفكه بدعابته الباسمة أدق الخفايا فاربى على الغاية . واى سخرية أبرع من سخرية أبي الغصن « جحا العربى » حين أذاع انه سيطير فى أصيل يوم الجمعة القادم من فوق مئذنة مسجد الكوفة ، حتى اذا حان الموعد وتجمع الناس من كل مكان ، وضاق بجموعهم الميدان ، اطل عليهم « جحا » من أعلى المئذنة ، ونظر اليهم ساخرا من بلاهتهم ، يمد ذراعيه ملوحا بهما فى الهواء ، ويحرك يديه ، مرة بعد اخرى ، كأنما يتهيأ للطيران ، وقد خيل الى النظارة انه جاد فى محاولته

فلما طال بهم الانتظار ، التفت اليهم ساخرا ، وقال :

كنت اظن ان « جحا » هو وحده المتفرد بالجنون فى هذا البلد ، فاذا كل من ارى اجن منه ، خبرونى ايها العقلاء ، كيف صدقتم ان « جحا » قادر على ان يطير بغير جناحين ؟



جحا .. الفيلسوف !
[المثال عباس الشيخ]

وكيف يصح فى الاذهان انى
على اظهار معجـزة قدير
وكيف يصدق العقلاء زعمى
ولست بطائر ، انى اطير

*

واى سخرية أبرع من سخريته من والى الكوفة حين بدأ شكواه قائلا :

— ان لمولاى الوالى — فيما اعلم — ثورا احمر

— صدقت يا ابا الفضل ، فما باله ؟

— نطح بقرتى البيضاء ، فشق بطنها واخرج امعاءها ، وقتلها على الفور

— وما شأن الوالى بذلك ؟ واى سلطان لى على الحيوان ؟ اتريد ان اعاقب الثور على فعلته ؟ الا تعلم ان دم الحيوان جبار (هدر) ؟

—صبرا يا سيدى وعفوا ، لقد



جحا .. « التيه » !
[للمثال سيد زيدان]

دفعتني العجلة الى رواية القصة معكوسة

ــ ويحك ! فماذا كنت قائلا ؟

ــ أردت أن أقول : ان بقرتي البيضـــاء هي التي نطحت ثور مولاي الوالي فقتلته

ــ ويلك .. لقد تغير وجه المسألة الآن ، فاعد على القصة ، لأرى فيها رأيي من جديد

ــ لماذا ؟

ــ لأنك ــ فيما يقول ــ لن تجزيه على خدمته بأكثر من ضربات على ظهره ولعنات لصاحبه !

أليست هــذه الدعابة أروح وأعمق من قول زهير بن أبي سلمى

*

وأي قارىء لفكاهات هــذا الساخر المبدع لا يعجب بتهكمه البارع حين سأله جاره «سالم بن دينار» أن يعيره حماره، فاستمهله «جحا» ريثما يستشير حماره في ذلك. ثم عاد اليه متظاهرا بالاسف

ــ ماذا قال لك الحمار ؟

ــ رفض مصاحبتك



جحا .. « الفلبان » !

[المثال حليم لسيم]

فى معلقته الخالدة :

ومن يصنع المعروف فى غير اهله
يكن حمده ذما عليه ويندم

❋

وما ننس من طرائفه — لاننس اجابته لبعض الحمقى حين تهدد جحا ان يقتله اذا عجز عن اجابته عن اربعين سؤالا مختلفة بجواب واحد . فأنصت اليه جحا ، حتى اذا فرغ من اسئلتـــه ، قال له متظاهرا بالجد :

— اتريد جوابا واحدا عنها جميعا ؟

— لا اريد غير ذلك

— لا ادرى

فتكون هذه الكلمة الحكيمة جوابا شافيا لمسائله الاربعين ، يخلصه من بطش سيد المجانين

وما احكم قضاءه حين يتقدم اليه مختصمان يدعى احدهما على صاحبه انه اكل خبزه على رائحة شوائه ، ويطالبه بثمن الشواء الذى لم يأكله

فيسأله جحا : « وكم ثمن الشواء الذى اعددته له ؟ »

فيجيبه : « ربع دينار »

فيأخذ الثمن من الآكل، ويسمع الشواء رنينه ، ثم يرجعه الى صاحبه قائلا :

— ان رنين المال ، ثمن كاف لرائحة الشواء !

❋

ويختصم اليه رجلان آخران يدعى احدهما انه ساعد صاحبه فى حمل حزمة من الحطب بعد أن ساله : « ماذا تعطينى أجرا على مساعدتى اياك ؟ » فأجابه : « لا شىء »

فيسأله جحا : « وماذا تريد؟»

— اريد أن يعطينى هذا اللاشىء الذى وعدنى به !

— ارفع هذه الوسادة ايها الرجل وخبرنى ماذا ترى تحتها ؟

— لا شىء

— خــذ لا شيئك من تحت الوسادة ، واذهب لشأنك !

❋

وهذا احمد المعطرى من اعلام الشخوص الجحوية الحديثة فى صنعاء ، يأتمر به جماعة من الخبثاء ليورطوه فى مادبة عشاء،فلايتردد فى القبول. ويحضر عليهم ، حتى اذا خلعوا نعالهم بالباب واستقر بهم الجلوس على وسائده ، جمع المعطرى « جحا صنعاء » احذية اصحابه،واسرع بها الى السوق ، فباعها واشترى بثمنها طعاما لأصحابه

ثم يطيلون البحث عن احذيتهم على غير طائل ، ويقبلون عليه يسألونه عنها ، فيجيبهم ساخرا : « احذيتكم فى بطونكم ! »

❋

وهذا ارتين « جحا الأرمن » يرى احد البخلاء مشرفا على الغرق ويسمع اصحابه ينادونه : « هات يدك » فيقول لهم ارتين ساخرا :

— لا تقولوا له « هات » فانه ينفر منها . بل قولوا له : « خذ أيدينا » ان كنتم جادين فى انقاذه

❋

فاذا تركنا باب السخرية الى

ما يشاع عن « جحا » في بلاد العالم ، من ضروب الغفلة ، وجدنا طرائف لا تحصى

فهذا « بات » جحا ارلندة ، يبعث الى صاحبته بالكتاب التالي :

« أرسل اليك هذه الرسالة — يا عزيزتي — وأنا غير آمن على وصولها اليك ، لانني سيء الظن بالبريد في هذه الايام

« فاذا لم تصل اليك فلا تتواني عن الافضاء الى بذلك ، لابعث اليك برسالة اخرى

« واحب ان انبهك الى ان القلم الذي اكتب به الآن من نوع ردىء ، فاذا عثرت على خطأ في رسالتي ، فعلى هذا القلم الملعون وحده تبعة ما تجدين من غلط »

*

وهذا « جورج » جحا لندن ، يقسم ليكفن عن الخمر ، فلا ينقضي على عهده ثلاثة ايام حتى ينازعه الحنين اليها في اليوم الرابع — فاذا بلغ الحان ، عرج عليه قائلا : « هنيئا لك يا جورج عزيمتك الصادقة . لقد وفيت بعهدك اربعة ايام ، ولا بد من مكافأتك على ذلك بكاس من الخمر »

فاذا جرع الكاس الاولى ، قال :

— هذه مكافأة اليوم الاول ، والثانية مكافأة اليوم الثاني

ثم أسلمته الرابعة الى العشرين !

لمحة تاريخية

وقد ولد « جحا العربي » ابو الغصن دجين بن ثابت بالكوفة ، وعاصر الباطش الجريء ابا مسلم الخراساني وقد نمي خبره اليه ، فاستدعاه ، واستظرفه ، وجازت عليه حيلته ، فحسبه ابله أو مخبولا ، وما هو على الحقيقة بابله ولا مخبول ، ولكنه ساحر بارع ، يلعب بالعقول

وقد سجل « ابو الغصن » هذا اللقاء في ذكرياته التي حفظها لنا ابن اخيه طارق بن بهلل . قال :

« لقد نمت بعض اخباري الى ابي مسلم الخراساني القائد الجبار الذي هزم الدولة الاموية وزلزل كيانها ، واقام الدولة العباسية وثبت دعائمها مكانها وشيد بنيانها ، فامتلأت نفسي منه رعبا وفزعا اول الامر ، ثم جريت على مألوف عادتي في الاستهانة بما لا حيلة لي في دفعه من الاخطار ، ومقابلته بالابتسام . ولم اكن اعلم لاستدعائه اياي سببا . فلما بلغت مكانه علمت ان صديقي « يقطين » قد سمع « ابا مسلم » يذكرني بالخير في احد مجالسه ويتنادر بما اذاعه بعض الاغبياء عني من ضروب الغفلة

« فلم يكد يتبين شوقه الى لقائي حتى افضى اليه بمكاني . فأمر ابو مسلم باستدعائي اليه . فاعتصمت بالحذر ، وتظاهرت بالبله . ولم اكد ارى صاحبي « يقطين » مع ابي مسلم ، وليس معهما ثالث ، حتى التفت اليه متبالها ، وسألته متغابيا : « أيكما ابو مسلم يا يقطين ؟ » فانخدع في امري ابو مسلم على وفرة ذكائه وفطنته ، واستغرق في الضحك



جحا الأتراك .. الأستاذ نصر الدين
ولد فى منتصف القرن الرابع عشر

من بلاهتى . وهكذا ضمنت الفوز فى البعد عنه والنجاة من صحبته »

*

وقد ذاع صيت أبى الغصن ، ونبه ذكره فى أوائل القرن الثانى من الهجرة ، واعجب الناس بما سمعوا به من طرائفه وملحه ، ثم دفعهم اعجابهم به الى ان خلعوا لقبه على كل دعابة مستملحة ، ثم اضافوا اليه، على مر الزمن، جمهرة كبيرة من طرائف غيره من المبدعين، فاختلطت بفكاهاته، وتعذر التمييز بين الاصل والتقليد

ولم يلبث جحا ان اصبح علما على فن من فنون الفكاهة الشرقية، بعد أن كان علما على شخص بعينه من افذاذ الناس

ثم ظهر الاستاذ نصر الدين التركى فى القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) . وقد ولد فى أحد بلاد الاناضول . وكانت «سيورى حيصار» مسقط رأسه . وقد عاصر تيمورلنك ، وذاع صيته وراجت فكاهاته ، وحول الناس لقبه من « خوجة » الى « جحا » لتقارب الاسمين ، وتشابه الشخصين

*

ومهما نغفل من الشخوص الجحوية، وما أكثرها فى بلاد العالم، لا نغفل (تل) جحا الالمانى الملقب بـ «مرآة البومة» . وهو معاصر لجحا التركى ، ويكاد يكون نسخة مكررة له ، ان لم يكنه . وقد ولد جحا الالمانى فى مدينة «كنيت



الدنيا ماشية بالمقلوب !.
[تمثال مصرى]

لينجن Kaeit Lingen » ومات عام ١٣٥٠ . وقد اطلق عليه لقب « مرآة البومة » لان البومة - برغم اجماع الناس على استنكار صورتها - لا ترى في المرآة الا وجها طبيعيا لا يعاب

وهو لون مبتدع للتعبير عن الحكمة المأثورة : « أن المرء لا يرى عيب نفسه » !

ومهمايكن من أمر ، فان الطرائف المنسوبة الى « جحا » في اى بلد من بلدان العالم تمثل ، اكثر ما تمثل ، الوانا من آراء منتحليها ، وروح الدعابة الاصيلة في نفوسهم

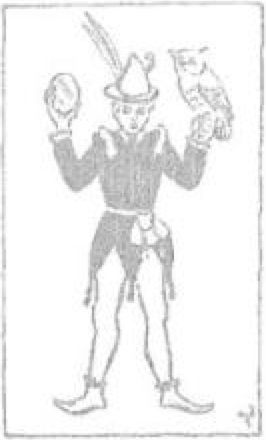
*

لم يسلم جحا من اتهامه بالغفلة حينا ، والبله احيانا ، ولقد



جحا .. « يعزل » !

[للمثال ابراهيم قطرى]



« تل » جحا الألمان .. يرسمونه ممسكا بمرآة في يسراه ، وبومة في يمناه

افتن الناس في نسبة الكثير من الاقاصيص التى تصوره في صورة غافل معتوه ينطبق عليه ذلك الوصف الكاريكاتورى البارع ، الذى رسم به الجاحظ اعجب نموذج للذاهل الحالم ، والصقه بكيسان النحوى ، ثم جاء من بعده فالصقوه بفيلسوفنا العربى الحالم ، وتمثلوه كما تمثل الجاحظ كيسان ، يسمع غير ما يقال ، ويكتب غير ما سمع ، ويقرأ غير ما كتب ، ويفهم غير ما قرأ ، وقد نظم بعضهم هذا المعنى ، فقال :

« اقول له : زيد ، فيكتب خالدا

ويقرؤه عمرا ، ويفهمه بكرا »

وهى غفلة يكاد يتسم بها كل مفكر عميق ، اذا حصر ذهنه في فكرة بعينها . وليس مثل « نيوتن » ببعيد عن الاذهان حين القى

بساعته فى ماء يغلى وامسك بالبيضة وهو يحسبها ساعته ليرقب نضجها وشيها

ولعل هذا المثل يفسر لنا كيف حمل الناس كثيراً من الطرائف والدعابات الجحوية على غير محملها، وفهموها على غير وجهها

ومهما يكن من امر ، فقد كان ابو الغصن « جحا » يؤثر التباله والتغافل، وتنطوى فى أعماقه نفس صافية راضية بالحياة مبتهجة . وكان اسلوبه الرائع يفيض من اشراقه ومرحه على حقائق الحياة المرة، فيكسوها من الوانه الزاهية جدة واشراقا

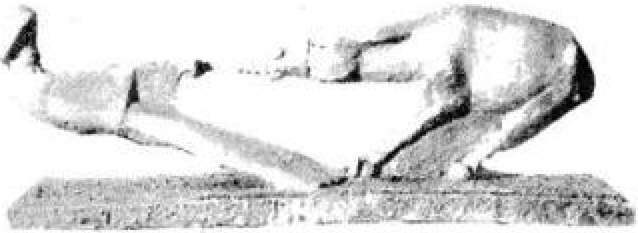
*

اما « تل » جحا الالماني ، فقد ميزه بعض الباحثين بقسط موفور من الغفلة ، كما حلا لغيره ان يعزو اليه قليلا من الخبث ، واستدل بعضهم على ضيق ذهنه وموفور غفلته بما يؤثر عنه من المغالاة فى تطبيق ما يسمع حرفيا، والوقوف عند مدلول اللفظ الحرفى .. غير معنى بما تنطوى عليه، فى اثنائها، من دلالات ، حقيقية كانت ام مجازية، وافتن المتخيلون فى نسبة كثير من المفارقات فى هذا الباب، تمثل اكثر ما تمثل الوانا من آراء متخيليها وروح الدعابة الاصيلة فى نفوسهم

ولكن اى الشخوص الجحوية سلم من امثال هذه الغمزات ! ومن ابدع ما قراناه فى الدفاع عن بلاهة جحا ، قول ناقد الماني : « ان جحا كان فلاحا ذكيا مستقيم الفطرة ، وانه لم يلجأ الى التشبث بحرفية ما يلقى اليه من حديث ، الا رغبة



جحا .. « العمدة » !
[الفنان على الديب]



جحا وحماره العنيد .!
[للمثال موريس فيلب]

فى السخرية من غرور سكان المدن المتحضرين الذين لا يستطيعون اخفاء ما يضمرون من احتقار ، لأمثاله من الفلاحين . ويستدلون على ذلك ــ فيما يستدلون ــ بالقصة التالية :

ساله سائل : « ترى بعد كم من الزمن ابلغ المدينة ؟ » فقال له : « سر فى طريقك » فحسبه لم يسمع، فاعاد عليه السؤال بصوت مرتفع فأجابه نفس الاجابة الاولى. فغضب الرجل وحسبه يهزا به . فصرخ فيه : « اجب عن سؤالي ايها الغبى » فقال له : « سر فى طريقك » . فتركه الرجل ومشى فى طريقه ثائرا يكيل له اللعنات ، ولم يكد يبتعد عنه قليلا حتى صاح فيه أن يتمهل ، ليلقى اليه بكلمة. فوقف الرجل متعجبا من غرابة اطواره . وساله : ماذا تريد ؟ فقال له فى هدوء الفيلسوف : « اذا سرت على هذا النهج بلغت المدينة بعد ساعتين »

فادرك الرجل ان جحا كان على صواب، فلم يكن فى وسعه ان يعرف مدى الزمن الذى يستغرقه حتى يبلغ المدينة ، قبل ان يتعرف من مشيته مدى اتساع خطواته

كامل كيلانى

لص فى بيت مفلس

سطا لص على بيت رجل مفلس اثناء الليل .. واخذ يفتشه غرفة غرفة ، لعله يجد شيئا يسرقه . وكان صاحب المنزل مستيقظا واللص ينقب ، فصاح به بعد ان فرغ من التفتيش :

ــ انى فى ضوء النهار لا اجد فى هذا البيت شيئا .. فماذا تريد أن تجد فى ظلمة الليل !


آه ..

آه يا حبيبي آه ..

وماذا املك غير آه .. انفس بها عن الم في الجسـد ولوعة في الفؤاد. آه منك ومن داء اضنيت به القلب .. آه من علة سرت في الجسد فانهكته وحطمته. وتركته كانه عود يبس او ورق جف

آه .. آهة حارة ملتهبة عميقة

اني احس بعد كل آهة بشيء من الراحة والهدوء .. ولـكنها راحة عاجلة الزوال وهدوء سريع الافول كومض البرق .. سرعان ما يعقبهما الم مسـتحكم ولوعة مستبدة .. فاصدر من صدري الآهة تلو الآهة . اني ارقد على الفراش اتقلب واتململ لاهثـة الانفاس مكروبة الصدر . لست ادري موقفي بين الحياة والموت. بي امل في الحيـاة .. وبي حنين الى الموت . بي رغبة من العيش وخشية من الفناء . وكل ما بي من امل وحنين ورغبة وخشية ، منبته انت ، ولا احد سواك

انت وحدك .. المحرك لـكل عاطفة تجيش في صدري . انت وحدك .. كل ما احس وكل ما اري . ما شرد الفكر الا فيك .. وما فتحت العين الا على صورتك ، اتوهمها في السقف وعلى الجدران، وفي النوافذ وفي الابواب ، وفي كل طيـف وكل شـبح . ما وعت الذاكرة الا ذكراك.. فهي تحفظ منك كل شيء ، كل كلمة ، وكل حركة .. كانها مرآة تعكس لي منك كل ما ابصرته منك

اني امد يدي تحت الوسادة ، فتلمس رسائلك ، ويسري منها في جسدي برودة تندى على وتبل حرارتي . واحس انها فضلة متاع الحيـاة وبقية نعيم بائد ومتعة منصرمة. اني لاتعلق بها تعلق غريق في كسر من حطام السفين . اني لاراها ملجئي في العاصفة الهوجاء ، وملاذي وسط الامواج الطاغية

اني اتعلق بالحيـاة .. لمجرد وجودك فيهـا . وما دمنا كلانا احياء ، فقد نلتقي يوما ، ويشدنا الهوى الغـابر .. فيجري في النفس الذابلة ماء الحياة، ويحييها بعد طول موات

الهوى الغابر ! اهكذا ياحبيبي اضـحى هوانا غابرا ، نتحدث عنه كانه شيء من التاريخ ؟

هذي رسـائلك قد اخرجتها يدي لتنشرها امام عيني

دعني انثر لك منهـا احاديث الهوى الغـابر .. الهوى الذي ثوى ، فاتخذت له من الصـدر قبرا ، اسـقيه دمع العين ودمع القلب.. حتى نمت ورود الذكرى على جوانبه ، فجعلت منه زينة القبور .. كما كان حبنا زينـة الحب

آه يا حبيبي .. هل تسمع آهتي . ما بالك اذا لا تجيب . اني ابصرك .. واني اتحسس وجهك. اجل والله هذا وجهك. لم لا تبتسـم ؟ لم لا تقبلني ؟ هل نسيت شفتاك القبـل ؟ ما بالك لا تذكر ليالينا معا .. ليال أبعد فيها الهوى عنا الـكرى .. فنعمنا بيقظة الحب النقي الطاهر

بتنا ضجيعين في ثوبي هوى وتقى
يلفنا الشوق من فرع الى قدم
ثم اثتينا وقد رابت ظواهرنا
وفي بواطننا بره من التهم

اتذكر يا حبيبي ليلة ضمتنا كرمة الحديقة .. ليلة تسللنا من الدار خفية فاتخذنا من اوراق الكرم ستارا يحجبنا عن ضوء القمر حتى لا يكشف أمرنا . اتذكر كيف كان الشعاع الماكر يتسرب من بين الاوراق فيمسنا في لين ورفق ، وكان القمر يمسح بكفه الندى على وجوهنا

كان اول ما عرفته في الحياة هو انني احبك ، فقد نشأت وحبك في دمي . كنت اشبه بشجيرة صغيرة تروى بماء حبك، فلما نمت وترعرعت كان حبك يسري في عصارتها ويتغلغل في عروقها واوراقها .. وكنت لها الروح وكنت الحياة ، فكل ذرة في جسدي تعلقت بها ذرة منك. فلست اراني الا خليطا مني ومنك.. كيف يمكن اذا ان تنتزع مني ، وأن اعيش بدونك ؟

منذ عشرسنين وانا احبك.. كنت وقتذاك طفلة في الثانية عشرة. ومع ذلك فقدكنت احبك كما لم تحب امراة من قبل . كنت أحبك كما احبك الآن ، وكما ساحبك حتى نهاية العمر

كانت دورنا متجاورة ، وكانت تجمع بين عائلتينا صلة ود قديم وصداقة متينة ، فكنا اشبه بالاقرباء . وكنت صديقة اختك الصغرى وزميلتها في المدرسة.. وأتاح لي كل ذلك ان اكون قريبة اليك كنفسك ، وان اعرف كل شيء عنك كما اعرفه عن نفسي

هل تعرف اول يوم طرق فيه حبك باب قلبي ؟. هل تذكرذلك اليوم الذي كنت اعدو فيه على سلم الدار ، فسقطتعلى ركبتي وسالت منها الدماء ؟ بالطبع لا تذكره .. فلا اظنه يعنيك شيئا اما أنا فانني اذكر كل ما حدث فيه بالضبط .. كان يوم خميس وكنت آتية لزيارة اختك . واخذت اقفز على الدرج ، كما تعودت ان اقفزدائما . ولكن قدمي زلت،فهويتعلى ركبتي، وسالت مني الدماء .وكنت أنت تطل من النافذة ، فنزلت تعدو الي ، وحملتني بين يديك فغسلت ركبتي وربطتها بمنديلك .. وحنوت علي في عطف وحنان ، ثم قبلتني

ماذا كان أثر ذلك اليوم في نفسك ؟ لا شيء .. فما كنت عندك اكثر من طفلة سقطت على الدرج ، فجرحت ركبتها ، وما كنت تحس نحوي اكثرمما تحسه نحو اختك الصغيرة

وماذا كان اثره في نفسي ؟ اما عن القبلة .. فما زلت احس حلاوتها حتى الآن . واما عن المنديل .. فقد انتقل من ركبتي الى صدري . لقد ضمدت به جرح ركبتي فيما مضى ، أما الآن فانني اضعه على صدري .. على اضمد به جراح قلبي . لقد كان ذلك اليوم بداية حياة جديدة..

او قل انه كان بداية حياتى ، فما اذكر اننى كنت احيا قبل ذلك .. لم اكن خلال تلك الفترة السابقة اكثر من جنين لم ير ضوء الحياة بعد

هل الحياة هى ان نأكل ونشرب وننام ونستيقظ . ما الفرق اذا بين الانسان والحيوان ؟ .. ان الانسان يحيا بقلبه، وغذاء القلب وهواؤه هو الحب . فاذا لم يحب الانسان ، فقد هواء الروح وغذاء القلب، واضحى هو والعدم سواء

منذذلك اليوم — وقد اضحت رؤيتك غذاء نفسى — لا احتمل ان يمر بى يوم دون ان اراك . ولم تكن رؤيتك بالامر الشاق ، اذ كنت اقضى عند اختك جل وقتى

كم تسللت الى غرفتك فى غفلة منهم ، فجلست الى مكتبك وضممت كتبك الى صدرى ومسستها بشفتى .. لأنى كنت اعلم ان يدك قد مست صفحاتها وكنت اشم بين اوراقها عبق انفاسك ، واسمع من بين سطورها همس شفتيك .. كم اختلست اللحظات لأتحسس فراشك ، وادفن وجهى فى وسادتك ، واقبل كل ما تمسه يدى من امتعتك .. كأننى عابدة فى هيكل مقدس .

ومرت بى الايام وانت لا تحس بى ، او تحس بى كأخت لك . وانا راضية قانعة ارقبك من بعد ، لا يزور الكرى عينى الا اذا نمت انت . كنت ارقب حجرتك من نافذتى ، اتطلع اليها كما يتطلع المؤمن الى السماء .. لا يرى ربه ، ولكن ملء نفسه الايمان به

وفى الليالى التى كانت غيبتك تطول ، والتى كنت لا ابصر فيها ضوءا فى حجرتك .. كنت اجلس فى انتظارك ، وكأننى من فرط القلق على جمر الغضى أو شوك القتاد . وكلما سمعت وقع اقدام فى الطريق مددت رأسى من النافذة ، فاذا لم اتبينك تملكنى الخذلان وعدت الى الانتظار . وهكذا اظل حتى تحضر واطمئن فأذهب الى النوم

واخيرا يا حبيبى .. بدأت اسمع لحبى صدى فى نفسك

كيف ؟ .. لست ادرى . وما حاولت قط أن ادرى . لقد كان حسبى منك ومن الحياة مجرد الاحساس بأنى قد اضحيت عندك ذات موضوع ، وانك بدأت تهتم بى ، وتختلس الى النظرات ، وترقب المواعيد ، وتطيل من اوقات بقائك فى الدار

انى لم ادع قط الذكاء ، ولا قوة الملاحظة .. ولكنى كنت فى اكتشاف حبك لى من اشد الناس ذكاء ، واقواهم ملاحظة . كنت تحاول أن تجعل لقاءنا صدفة ، ولكنى كنت أعلم انه كان وليد تدبير، وكنت احس انك ترقبنى دون حاجة الى ان انظر اليك

اية سعادة تلك التى كانت تغمرنى وقتذاك ؟ لقد بدأت تتطوع لمساعدتنا انا واختك فى الاستذكار وفى عمل الواجبات ، واخذت تقضى الساعات الطوال

معنا في الحجرة . ترسم لي رسما او تكتب لي واجبا . وانا انظر اليك صامتة اللسان صخابة الحشا . يكاد ينوء كاهلي بما حل من صنوف السعادة والوان الهناء . وهكذا بدأ بيننا دور الحب الصامت .. تثب الضلوع للضلوع ، ويخفق القلب للقلب . وتهفو الروح للروح ، وتنبض المهجة للمهجة ، وتشتعل العين من العين . اما الشفاه فلا تنطق حتى كان ذلك اليوم الخالد ، يوم لقائنا تحت الكرمة . قلت لي هامسا انك تريد ان تسر الي شيئا ، وطلبت مني أن القاك في كرمة الحديقة عند ما يسقط الظلام ، واحسست أن قلبي يكاد يقفز من بين اضلعي ، وعرتني اذ ذاك هزة وتملكني الارتباك .. ولم استطع ان ابس ببنت شفة ، وانطلقت هاربة لا الوى على شيء وعند ما سقط الظلام ، كنت استرق الخطى الى هناك

آه ...

آه ياحبيبي من حلاوة الذكرى ومرارتها .. آه من جرح يدمى ومن فرح بكا . آه من ليلة لم تنسها النفس ، ولم يسلها القلب ليلة تساقينا فيها الغرام ، ومزجنا الروح بالروح .. ليلة لم تبق لي منها الا حسرات وآهات

لكأني بالقدر وهبنا اياها خلسة فلشد ما كانت متعتنا فيها سريعة المسترد ، اذ عرفت في اليوم التالي لها انك ستسافر في بعثة الى الخارج

ولقد اصابني هم شديد ، برغم اني كنت أعرف أن في السفر تقديرا لك وازدهارا لمستقبلك . ولكني كنت أخشى الفرقة ، واوجس منها خيفة .. ولقد صدق حدسي . فحدث ما حدث .

بعد بضعة اشهر من سفرك انبأتني أمي ان ابن خالتي تقدم لخطبتي . ووقع على النبأ وقوع الصاعقة ، واجبتها باني لا اريد الزواج . ولكن المسألة لم تكن من السهولة بحيث يكفي ان ارفض الزواج فينتهي الأمر

لقد ظنوا قولي بادىء الأمر تدللا وخجلا .. ولكن عند ما اتضح لهم اصراري ، تملكهم الدهش فلقد كانوا يرون في ابن خالتي نموذجا للزوج الكامل ، من كل ناحية .. وزاد الحاحهم علي ، واخذوا يضيقون علي الخناق .. حتى اضطررت في النهاية الى ان انبىء والدتي اني لن أتزوج احدا سواك

وهنا بدأ دور النصح ، وافهموني ان من العبث أن احاول انتظار الغد المجهول .. وان عصفورا في اليد خير من الف على الشجرة

اجل يا حبيبي .. لقد اخذوا يذمون لي فيك ، ويوازنون بينك وبين ابن خالتي .. رافعينه الى الذرى خافضينك الى الحضيض . ولكنهم كانوا كناطحي الصخر .. فما وهنت قط امام اقوالهم ، واصررت الا اتزوج سواك .. حتى كان ذات يوم ، وهنت فجأة وتهاويت وتخاذلت .. بل خررت

امامهم صريعة ، عندما اخبرونى انك تزوجت ! !

آه . . .

آه منك ومن طعنتك الدامية ، كنت استطيع ان انتظرك حتى آخر العمر .. ما دامت لي فيك بارقة امل تعينني على الانتظار. أما الآن .. فماذا افعل وسط تلك الدياجير الحالكة من اليأس المميت ؟ !

مضت فترة وانا لا اكلم احدا ولا اسمع لأحد .. عافت نفسى الاكل وهجر عينى الكرى ، حتى بدات اتمالك واتماسك واتجلد على هجرك واتصبر ، واخذوا هم يلحون علي في قبول ابن خالتي ، حتى تمت الخطبة . ماذا يضيرني ان اتزوجه هو او سواه ، ان كل الناس عندى سواء ، بعد ان فقدتك . ولم تمض بضعة ايام على الخطبة حتى رقدت طريحة الفراش .. ارزح تحت اعباء المرض

انى احس بالداء ينخر فى جسدى .. وينتابنى احيانا شعور بأن ايامى فى الحياة قد اضحت معدودات ، برغم انهم يحاولون أن يبعثوا الطمأنينة فى نفسى ويخففوا امامى من خطورة حالتى

ان اكثر ما يثقل علي فى محنتي ويوجع نفسى .. هو انني مخطوبة لغيرك. كم تتملكني رغبة شديدة فى أن القى بالخاتم من النافذة .. لانى احس انه يحز فى اصبعى وفى قلبى . اجل .. كان يجب علي الا اقبل غيرك ، اما انت أو لا احد سواك . كان يجب علي ان انتظر .. انتظر حتى نهاية العمر .. من يدرى ؟ .. انني احس بالندم يحز فى نفسى . انى لا احتمل هذا الخاتم الثقيل ، سأقذف به من النافذة وسآمرهم ان يفكوا الخطوبة .. وليفعلوا بي ما يشاءون

●

وطويت المفكرة بعد ان انتهيت من قراءتها ومددت يدى بها الى صاحبى فى صمت وسألته هامسا :

ــ وهل فكت الخطبة ؟

فاجابنى صاحبى ، وقد شرد ذهنه وتاه بصره :

ــ اجل .. لانها ماتت . لقد عدت من الخارج فوجدتها قد ذهبت . واعطتني امها المفكرة وهى تنشج باكية ، وقالت لى : « انها لك .. كما كانت صاحبتها لك » غفر الله لها .. ولهم . لقد اتهموني كذبا بالزواج ، وعلم الله انى ما نسيتها لحظة واحدة ، وانى كنت أعد الدقائق واللحظات لاعود اليها

واطرق صاحبى براسه ولمحت فى عينيه عبرة تترقرق .. وخرجت من صدره ــ حارة ملتهبة عميقة مريرة ــ كلمة «آه»

يوسف السباعى

نتيجة

مسابقة الاقصوصة

كنا اعلنا عن هذه المسابقة بين قراء الهلال فى الاعداد الماضية . وقد تضمنت شروطها ان تكون اقصوصة شرقية عربية تدور حول الوطنية ، والبسالة ، ولا يزيد عدد كلماتها عن ١٥٠٠ كلمة . وبلغ عدد القصص التى وصلتنا مستوفاة للشروط فى الموعد المحدد للمسابقة ٢٧٥ اقصوصة

وقد اجتمعت لجنة التحكيم المؤلفةمن الأساتذة : عباس محمود العقاد ، والدكتور طه حسين بك ، والسيدة أمينة السعيد ، ومحمود تيمور بك ، والسيدة بنت الشاطىء ، والدكتور احمد زكى بك ، والاستاذ طاهر الطناحى

وبعد اجتماعات عدة ، بحثت فيها هذه الأقاصيص ، قررت اللجنة منح الجوائز لأصحاب الاسماء الآتية :

الجائزة الاولى وقدرها ٥٠ جنيها

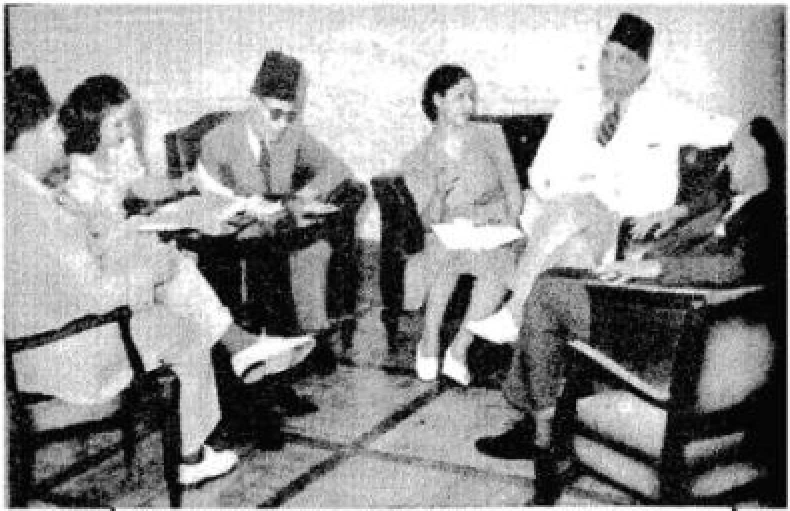
للأديب محمد عبد الحليم صاحب اقصوصة « ابن العمدة »

الجائزة الثانية وقدرها ٣٠ جنيها

للأديب سليم اللوزى صاحب اقصوصة « البطل »

السيدة أمينة السعيد بجوار الدكتور طه حسين بك ، تسجل الأحكام التى اتفق عليها أعضاء اللجنة





أعضاء لجنة المسابقة وهم من اليمين : الدكتور احمد زكى بك ، والأستاذ عباس العقاد ، والسيدة بنت الشاطىء ، والدكتور طه حسين بك ، والسيدة أمينة السعيد ، والأستاذ طاهر الطناحى

الجوائز الثلاث التالية ــ وقدر كل منها عشرة جنيهات

لكل من الأدباء : محمد اديب نحوى ، صاحب اقصوصة « الفجر » وعبد العزيز جاد الرب ، صاحب اقصوصة « هجرة » ومحمود محمد حسن ، صاحب أقصوصة « أمانى الوحدة »

وسترسل ادارة الهلال الجوائز للفائزين بالبريد

□

ومما يلاحظ فى هذه المسابقة :

اولا ــ ان عدد المشتركين قد تضاعف عن عددهم فى مثلها من مسابقات القصة التى اجرتها مجلة الهلال فى السنوات الماضية . وهذا يدل على اتجاه الجيل الجديد الى العناية بكتابة القصة والاهتمام بها

ثانيا ــ ان الأدباء الذين اشتركوا فى هذه المسابقة قد حرصوا على أن يبرزوا المعانى السامية للبطولة والوطنية . . وهو ما يكشف اللثام عما يجيش فى نفوس ابناء العروبة قاطبة من حية وحماس واستعداد للتضحية فى سبيل الدفاع عن حرية بلادهم واستعادة مجد آبائهم وأجدادهم

الاقصوصة الفائزة بالجائزة الاولى فى مسابقة الهلال

بقلم

الأديب محمد عبد الحليم

ابن العمدة

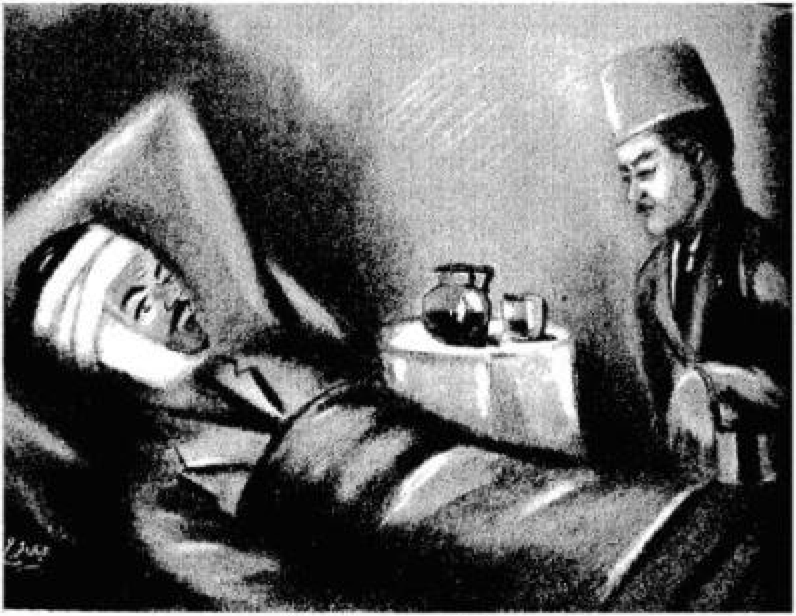
ملت عليه بصفحة وجهى ، وقلت وعلى شفتى ابتسامة ملؤها تاثر واعظام : « وهكذا سيكتب التاريخ اسمك ياصديقى — بعد عمر طويل — فى سجل الخالدين ! »

فقطب فى سريره وهو راقد، وقرات فى اسارير وجهه آيات من الألم المكبوت ، ثم واجهنى بعينين فيهما رضا وشجاعة واستسلام ، ووضع يده على جبهته فوارت شيئا من الضمائد التى لف بها راسه ، ثم اسبل جفنيه وقطب وجهه ، كانما يذكر شيئا بعيدا . واخيرا اتجه الى باهتمام ، وقد انفرجت شفتاه عن ابتسامة فاضت بكثير من السخرية ، وقال : « التاريخ ؟! » قلت : « نعم .. التاريخ . ماذا فى هذا ؟! » فقال : « لا شيء فيه . الا انه صنم نصنعه بايدينا ثم نعبده ، وتكتبه الاهواء ثم تسجد له العقول . المجد الحقيقى يا صديقى فى صفحات اهملها التاريخ .. هى المناظر التى تخاطب العواطف على مر الدهور ، وقد حذفها المضللون من شريط الزمن »

قلت : « ماذا تعنى ؟ » قال : « اعنى ما ساقصه عليك .. »

●

« كان ذلك فى اواخر يونيو سنة ١٩٠٦ حين بدا الجلادون فى تنفيذ ما قضت به المحكمة المخصوصة — من جلد واعدام — على عدد من رجال «دنشواى» لانهم تعرضوا لضباط الانجليز وهم يصيدون الحمام ، وكان اليوم قائظا ، والشمس قد توسطت السماء ، لان المنتقمين ارادوا ان تكون ساعة تنفيذ الحكم هى نفس الساعة التى وقع فيها الاعتداء المزعوم على « الكابتن بول » ، حين اطلق رصاص بندقيته على حامتين سقطتا على اكداس القمح . وكانت هناك امراة على النورج تسوق بقرتها فى فتور وكسل واطمئنان ، فارتاعت لما رات انجليزيا وبندقيته .. ثم نارا تشتعل فى قمحها وقوت



قال : « ما التاريخ إلا صنم نصنعه بأيدينا ثم نعبده »

عامها. فصرخت مولولة.. واطلق الكابتن النار عليها من جديد، فاصيبت وسقطت فاقدة الوعى.

وتجمهر الاهلون رجالا، ونساء، واطفالا كانوا يلعبون تحت ظلال الشجر، ليحولوا بين الضابط وبين بندقيته، حتى لا يقتل احدا. وانتهى المشهد بان ذعر الكابتن، واخذ يعدو فى هذا القيظ حتى بعد عن القرية ثلاثة عشر كيلومترا، وكان براسه جرح غير بالغ.. لكن الجرى والحر افسداه حتى جعلا منه سببا لموته

« وفى الجرن حيث سقطت الحمامتان اللتان قصدهما الكابتن بالصيد، نصبت مشانق، وضربت خيام، ودعى كثير من اعيان القطر ليشهدوا درسا فى الانتقام لا تنساه الاجيال. ووقف الحرس الانجليزى بخيله وسلاحه، والتف اهل القرية حول الجرن يودعون الاحباب على عتبات الاستشهاد بدموع حرى وأشارة خرساء

« ونفخ احد الجنود فى البوق ايذانا بابتداء التنفيذ.. فارتجفت آلاف من القلوب والأجساد، وصعد اربعة رجال سلم المشنقة حيث اسلموا رقابهم للحبال ونفوسهم لله. ونقلت جثثهم الى الخيام للغسل والتكفين، ثم

تعالت اصوات عشرات من الرجال يصرخون من سوط الجلاد. وسجل المستعمر الغاشم لنفسه بطشا جديدا على نفوس الابرياء

«وقبل ان ينفض الجمع ويفارق الشرود الألباب ، حوم سرب من حمام دنشواى فى سماء الجرن ينخفض تارة ، ويرتفع تارة ، ثم سقطت حمامتان منه على ذروة احدى المشانق ، فاطلق رئيس الحرس عليهما النار من بندقيته فقهقه الجنود وفزع الناس .. »

ثم سكت الجريح عن الحديث قليلاً ، ريثما يرتشف جرعة من الماء .. وتحسس بيده الضمادات التى على بطنه ، وقال يكمل الحديث :

« كان فى القرية فى ذلك الحين فتى فى السابعة عشرة من عمره، قوى البنيان ، سمهرى العود. وكان ذاهبا لبعض شانه يوم وقعت هذه الحادثة المشئومة . ولما راى ما يبدو على وجه الكابتن بول من شراكيد ضربه بحجر فى مؤخر راسه ليستطيع استخلاص البندقية من يده . ولم يكن هذا الشاب الا ابن العمدة ووحيده ووارث ثروته ، وكان طالبا يقضى اجازة الصيف ، وقد أتم دراسته الثانوية فى ذلك العام

« وعم القرية هرج ومرج بعد اصابة الكابتن واهتمام اولى الامر بالامر . ولم يدرك العمدة البظاش عظم الكارثة .. فقد القى التهمة على عميد اسرة معادية له منازعة اياه فى السلطان ، وعلى بعض افرادها كذلك . وكانت الفتنة عظيمة افقدت كل حليم لبه ، فلم يستطع احد الشر دفعا

« وسجى الليل ، ونامت عيون على ذعر ، وسهرت عيون تفكر فيما عسى ان يحمله الصباح .. لان دنشواى سادها فى ذلك الحين ما كان قد ساد فرنسا ايام عهد الارهاب حين جرى على الألسن مثل يقول : « سق عدوك الى المقصلة قبل ان يسوقك اليها ». فكانت اقل الوشايات عند العمدة تدخل اى رجل فى عداد المتهمين الذين جعل مسجد القرية لهم معتقلا

« نعم.. سجى الليل ، وخلا الولد بابيه ، وكان الخفراء قد جروه جرا الى بيته بعد الحادث ، فقال لابيه :

— لعلك تعلم يا ابى اننى انا الذى ضربت الضابط الصياد

فقال العمدة متجاهلا :

— لا علم لى بذلك .. احذر يا بنى أن يعلم أحد بهذا النبا

— اذن فسينال العقاب غير مرتكب الجريرة، وهذا ما لايحتمله ضميرى

— وماذا تريد أن تفعل أيها المجنون ، هل يخوض النار أحد بمحض ارادته ؟!

— اصغ الى يا ابى .. هذا شىء لا مجال للنقاش فيه ، ولك الآن ان تختار احد امرين .. فاما ان تسلمني للعقاب بوصفك ممثل الحكومة فى هذه القرية ، واما ان أسلم نفسى بنفسى

وهنا ثار العمدة ثورة الجنون. فأخذ يضرب صدر ولده بقبضة يده تارة ، ويلطم وجهه تارة أخرى ، ثم يميل عليه يقبله مرة ويحتضنه مرة ، ويدفعه عنه في قوة وعنف مرة أخرى ، ودموعه تسيل على لحيته .. ولما افاق قليلا ، قال له :

ـ انت وحيدي ووارث اسمي وثروتي.. فكيف أسلمك للموت، الا ترحم الأبوة والشيخوخة والدموع ؟ !

فقال الولد بصوت خافت كأنه صادر من اعماق قبر :

ـ وأنت يا ابي .. الا ترحم دموعا في غد ستسيل ، ولو تجمعت لجرت جدولا، ثم الا ترحم دماء في غد ستسفك، ولو تجمعت لملأت غديرا ؟ !

●

«مضى على هذا الحديث شهر، ونفذت أحكام « محكمة التفتيش » في القرن العشرين، وفتحت قبور وسجون ، واغلقت ابواب بيوت، ولم يظهر ابن العمدة في القرية . وقال ابوه :

ـ انه مريض في احدى المدن ويحتاج الى علاج طويل ..

« وانقسم اهل دنشواي في موقفهم من ابن العمدة عقب الحادث، ثلاث فرق : فرقة الامعات الذين لا خطر عندهم ، وفرقة الأحباب المتملقين، وهؤلاء لاخطر عندهم كذلك ، اما الاعداء ، فقد وسعتهم حيلة العمدة..وسرعان ما اشعلت في قمحه النار ثم اتهموا فيها ، وقوي الاتهام انهم انما يريدون ان ينتقموا لاتهام ذويهم في حادث الحمام

قال صديقي : « يبدو عليك انك تتلهف الى معرفة حلقة مفقودة في حديثي ، وهي : «الى اين ذهب ابن العمدة ؟ »

« واقول : انه لم يذهب ... ولكنه ذهب به ... حمل بالليل مكتوفا الى حيث اخفاه ابوه في عزبة بعيدة حتى لا يخوض النار بقدميه . ولم يكن الحكم في قضية الحمام حكما منطقيا عادلا يقصد به تقديم المذنب بنفسه لينال الجزاء كما هي سنة العقاب ، وانما كانت فكرة الارهاب والانتقام تسيطر على عقول الحاكمين ، كأنهم أرادوا أن يخوفوا الناس ببشاعة الدم ، فأراقوا دم من صادفوه »

ثم شحب لون محدثي قليلا حتى خيل الى ان عينيه غارتا اكثر من قبل ، وتلوى في فراشه وقال :

ـ وقد عاش هذا الشاب يئن تحت عبء الضمير ثلاثة عشر عاما، ثم اتم دراسته في الحقوق واحترف المحاماة . ولعل لحادث الحمام دخلا كبيرا في اختياره المهنة

●

ونحن الآن في سنة ١٩١٩ ، ومصر تغلي كلها في أتون من الثورة.. ثم سكت واندفع يقول كأنه خطيب :

ـ وقد قاد ابن العمدة الجماهير بروح قوية ، وحمل راسه على

كفيه ، وهو معتقد انه سيموت. ولكن موته كالصلاة التي تقضى ، على حين انه كان يجب أن تؤدى في وقتها المحدود

لم يرهبه رصاص الانجليز في شوارع المدينة . وكم من سلاح استولى عليه منهم بيده العزلاء وقلبه المسلح باليقين والغيرة ، ثم اطلقه على عدوه،واكبعليهليقول له في اذنه والدم ينزف منـــه : « قتلتك حامة من دنشــواى » وهو لا يعلم ــ وقد لا تعلم أنت كذلك ــ كم كانت هـذه الكلمة تشفى غلة صدره ؟!

قلت له مبهوتا :

ــ يخيــل الى انك تقص على قصتك !

فقــال وقد هـدات ريحـه وانبسطت اساريره : « نعم هو كذلك »

قلت : « وكيــف تخفى منى الآن اسم موطنك ؟ ! »

قال : « كــان ذلك عورة من عوراتى التى ســـترتهـــا عن الاصدقاء .. وانا اليوم على عتبة الاخرة بعد ان اصابنى رصاص الانجليز، اعترف لك بكل ما يؤلم كمـا يعترف المســيحى أمام القسيس . اما ابى فسيذيقه الله الثكل »

ومضت ايام قلائل سرنابعدها شوطا قصيرا الى حيث وارينا البطل التراب وهو في مقتبـل الحيـاة ، وعدت وانا اذكر قوله الساخر :

ــ التاريخ ؟ !.. ما التاريخ الا صنم نصنعه بايدينا ثم نعبده ..

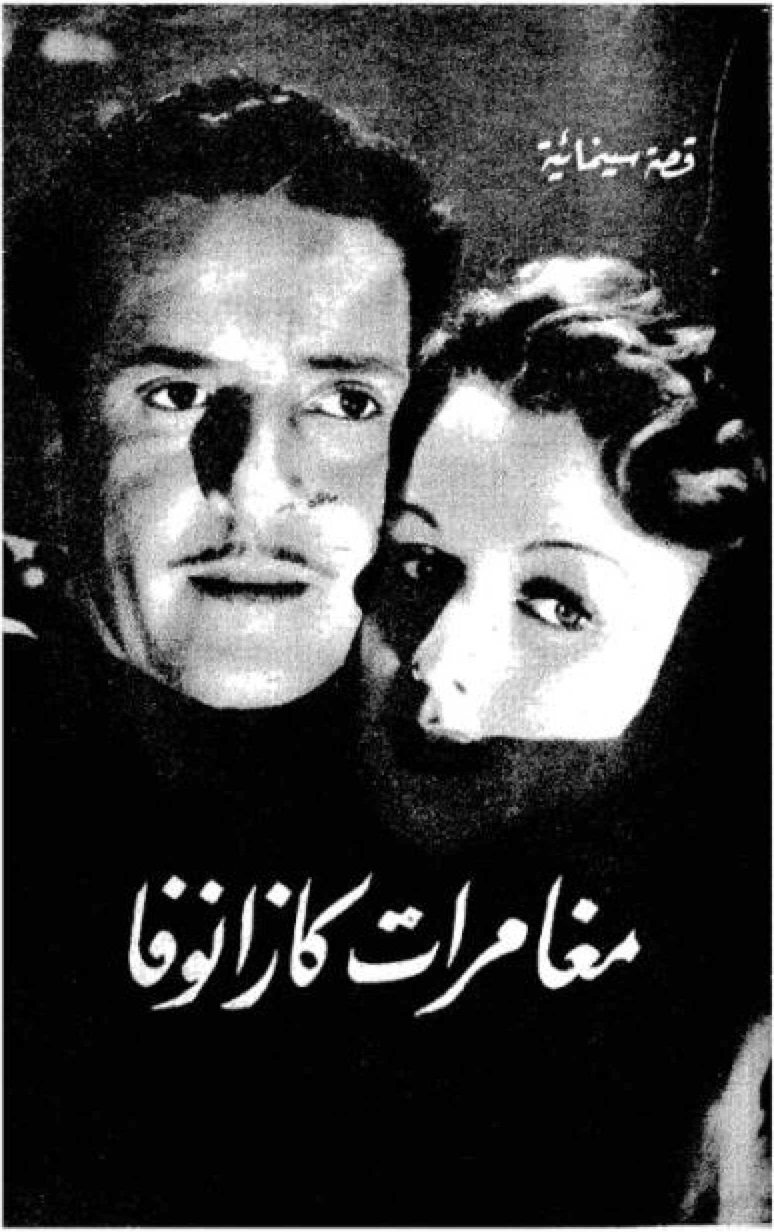
محمد عبد الحليم

فضولى !

شرع رجل يكتب خطابا خاصا في احدى الســيارات العامة ، وكان بجانبه شاب يتابع النظـر في الورقة التى يكتب فيها .. فتضايق الرجـل وكتب « ان شـابا جاهلا خسيسـا ينظر في خطـابى ويضطـرنى الا اواصل الكتابة » . فغضب الشاب ، وقال : « انى لم انظر في خطابك » . فقال الرجل : « وانا لم اكتب عنك شيئا ! »

جواب صفحة ١١٨

حينما أسقط الرجل الدرهم في الجرة ، صعدت على سطح الماء بقع من زيت استدل منها القاضى على انه درهم ملوث بزيت الفطير الذى احتوته سلة الصبي


قصة سينمائية
مغامرات كازانوفا

من قصص الكفاح ضد المستعمر المحتل

حدثت هذه القصة فى جزيرة « صقلية » بايطاليا .. فى ذلك العهد الذى غزا فيه النمسويون الجزيرة ، واذاقوا أهلها الوانا من العسف والاستبداد ، وقطعوا عنهم المؤونة والزاد

فلا عجب اذا الف كازانوفا عصابة من الثوار وجعل منهم سلاحا رهيبا للانتقام ، يشهره فى وجوه الغزاة وكل من يعمل تحت امرتهم .. وبخاصة دالبرنسى ، حاكم الجزيرة ، الذى اسلم قياده لهم فى سبيل احتفاظه بمركزه

●

وتبدأ حوادث القصة فى احدى الغابات المنتشرة فى الجزيرة ،حيث كمن افراد العصابة فى الغابة يحيط بهم الظلام من كل ناحية فى انتظار اللحظة التى يخطون فيها اول خطوة فى سبيل تحرير وطنهم وتخليص قومهم مما يقاسونه من هول وشظف وجوع

وعاد كازانوفا بخواطره الى الماضى القريب ،عندما قتل الغزاة والده واخته ، واحرقوا املاك اسرته ، وشتتوا من فيها بمعاونة الحاكم الظالم . فوقف من أجل ذلك مع عصابته موقف التربص ليطلق أول سهم من سهام الانتقام

ولم يكن هدفه سوى شقيق الحاكم ،الذى كان سيمر بالغابة فى طريقه الى قصر أخيه للاشتراك فى حفلة زواج ابنته من النبيل دى بريساك ، شريك الحاكم فى ظلمه واجرامه

ولو ان كازانوفا كان فى موقف غير موقفه هذا ، لما اقر مثل هذا الزواج ، فهو يعرف أن الفتاة تكره هذا الزوج الذى يريد والدها ان يزفها اليه قسرا،وانها بعد حضورها من مدرسة الراهبات التى قضت فيها سنى طفولتها وبعض ايام شبابها تعيش حبيسة فى قصر والدها حتى تحين لحظة زفافها

كان يعرف كل هذا .. ولكنه لم يحرك ساكنا وهو الذى اعتاد أن يهب لنجدة كل فتاة،وبخاصة اذا كانت تتمتع بقسط وافر من الجمال ، مثل اللادى بيانكا ابنة الحاكم !

ولكنه كان حينذاك فى شغل شاغل عن الجمال وصاحبات الجمال ، انه يريد أن ينتقم لوطنه وقومه

وقطع عليه افكاره صدى ضربات حوافر خيل قادمة من بعيد .. فانتفض فوق جواده وارهف سمعه حتى اذا ما زاد الصوت وضوحا صاح فى رجاله :

ــ استعدوا

ولم تكد العربة التى تقل شقيق الحاكم تقبل عليهم حتى اطبقوا عليها من كل ناحية .. وما هى الا لحظات حتى اسروا شقيق الحاكم . وصارحه كازانوفا فى

سخرية بانه يسره أن ينزله فى ضيافته سواء رضى أم كره ، وامر رجاله بأن يأخذوا ضيفهم معهم الى قصره الجبلى القديم ويشددوا عليهالرقابة حتى يعود اليهم

واستدار بجواده بعد ان طلب من زميليه «لورنزو» و«دانتشى» أن يتبعاه ، وتوجه نحو قصر الحاكم !

وفتح بابه على مصراعيهللثوار الثلاثة بعد ان لوح للموجودين فيه براية بيضاء اشارة للتسليم، واهتز القصر بمن فيه لأن الثائر الرهيب حضر بنفسه اليهم ، ودخل فى جراة واعتزاز ، هو وزميلاه، مارين بصفين منالجنود فى طريقهم الى غرفة الحاكم

ولمح كازانوفا فى الغرفة غادة رائعة الجمال هي اللادى ادريا خطيبة الحاكم ، ولكنه القى عليها نظرة عابرة على غير عهده عندما ترى عيناه مثل هذا الجمال . وما انرأى الحاكم امامه ـ والى جانبه دى بريساك ـ حتى انحنى فى خضوع مصطنع ، وقال له :

ـ اننى يا سيدى جئت احتج على ما تقاسيه النساء والاطفال من جوع وحرمان

فرد عليهالحاكم فى برود قائلا :

ـ وأنا أمرت بأن تعدموا ثلاثتكم رميا بالرصاص

وكان كازانوفا يتوقع مثلهذا القول ، فابتسم وقال :

ـ اخشى ان يفقد سيدى شقيقه اذا نفذ هذا الامر .. انه اسير لدى .. فاذا لم اعد الى رجالى حتى منتصف الليل كان الموت مصيره .. سيدى .. أريد ان تامر حالا باطعام الجائعين

واجتاحت الحاكم موجة غضب .. ولكنه كظم غيظه وغادر الغرفة تتبعه اللادى ادريا التى التفتت خلفها قبل خروجها فالتقت عيناها بعينى كازانوفا ، ووجد الثائر نفسه عاجزا عن مقاومة جمالها الصارخ ، فابتسم لها قبل أن يتجه الى النافذة ليشاهد قومه الجائعين وهم يتلقون نصيبهم من الطعام فى حوش القصر

●

وبادر كازانوفا الى الخروج من القصر ، وفيما هو فى طريقه اقترب منه أحد الحراس ووضع فى يده ورقة لم يكد يرفعها الى عينيه حتىنفذ منها عطرساحر . وقرأ ما فيها فاذا اللادى ادريا تستدعيه الى مخدعها !

ولم يكن كازانوفا بالذى تفوته مثل هذه الفرصة ، فنظر الى لورنزو ودانتشي ، وامرهما باستحضار عربة وانتظاره فيها بجانب سور القصر الشمالى

ولم تحل اعتراضات لورنزو بينه وبين رغبته ، وهكذا لمتمض لحظات حتى كان فى مخدع اللادى ادريا .. ولم يجد أشهي من شفتيها القرمزيتين وهو يقطف منهما احلى القبلات ، وفجاة انفلتت من ذراعيه ، وقالت له فى فزع :



.. وسمعها تقول : « خذنى معك .. لا تتركنى »

— اذهب حالا .. ان ضميرى يوبخنى .. لا يمكننى ان اشترك فى هذه الجريمة .. اندى بريساك يحتال على تأخيرك الى ما بعد منتصف الليل

فقهقه كازانوفا ضاحكا ، ثم ودعها بقبلة وهو يقول :

— قولى له ان حراسه عكروا على صفو خلوتى بك فوليت منهم فرارا !

وفيما هو يتحسس طريقه فى الظلام امسكت به يد ، واذا هو امام خادم نحيف قال له فى صوت مرتعش :

— مولاى .. سيدتى تستنجد بك .. انها فى حديقة القصر !

وسأل كازانوفا نفسه : «هل هو فخ آخر يريد ايقاعه فيه ؟» ولكن ماذا يهم ما دام فى الامر سيدة ..؟ ولم يشعر الا وهو يقفز من مكانه الى الحديقة ليرى نفسه بجوار التى تستنجد به .. ويحس بذراعيها البضتين تحيطان به وشفتيها تلتصقان بشفتيه فى قبلة حارة تعبر له بعدها عن شكرها له ، ولم يكد يملأ عينيه من جمالها النادر حتى سمعها تقول :

ــ خذني معك .. لا تتركني
ــ ولكنني من الثوار ياسيدتي !
ــ اعرف .. بالله عجل .. لقد اكتشفوا هروبي

وتردد أول الأمر .. ولكنه راى في جمالها براءة وطهرا فزايله تردده وانتزع سيفه من غمده وأمسك بيدها متجها في سرعة الى سور القصر الشمالي . وأمام باب السور وجد العربة وبجانبها لورنزو ودانتتشي

وما هي الا لحظة حتى كان هو والفتاة بداخل العربة التي لم تكد تتحرك حتى تعلق بها الخادم النحيف والقى بنفسه تحت قدمي سيدته

واندفعت العربة مسرعة ، واحاط كازانوفا الفتاة بذراعه وهم بتقبيلها فابعدت وجهها عنه وهي تقول :

ــ ارجوك .. ان كنت قد قبلتك في الحديقة فللفرحى بحضورك لنجدتي .. انني أحب شخصا آخر .. وهو يحبني أيضا

ثم استطردت بعد لحظة :

ــ انني يا سيدي السنيوريتا بيانكا دالبرتاسي

فصاح كازانوفا مندهشا :

ــ يا الهي ..! ابنة الحاكم ؟!

وازدادت دهشته عندما وصلت العربة الى قلعة الثائرين في الجبل .. فلم يكد يساعد بيانكا على النزول وهو يحاول مغازلتها من جديد ، حتى رآها تنفلت من يديه وتجري نحو زميله لورنزو وتلقي بنفسها في أحضانه .. انه حبيبها الذي حدثته عنه !

وفيما هو في دهشته سمع صراخا، فالتفت ليرى الثائرين وقد هجموا على الخادم الذي رافق سيدته يريدون التنكيل به . فصاح فيهم كازانوفا :

ــ اتركوه .. لقد ساعدني على الفرار

واحاط كازانوفا الخادم بذراعه مهدئا روعه بابتسامة ، وعندما راى الخادم سيدته تبتعد مع حبيبها نظر الى كازانوفا نظرة خضوع ، وقال :

ــ كم يسعدني يا مولاي ان اكون خادمك المطيع

فربت كازانوفا على كتف الخادم بكفه وقال :

ــ لقد قضيت يوما متعبا .. فلنذهب الآن الى النوم

وعندما دخلا الغرفة لاحظ علامات الارتباك على وجه الخادم فناداه :

ــ تعال يا حبيبي واخلع لي حذائي !

وشد الخادم الحذاء عاجزا ، فقال له :

ــ كأنك امرأة في ضعفك .. سأجعل منك رجلا !

وسمع كازانوفا في هذه اللحظة صوت لورنزو يتكلم واللادي بيانكا تبكي ، فأسرع الى النزول ليرى معهما الأب جاكوبو وهو يقول :

ــ ولكنك مرتبطة الآن

بالشفاليبه دي بريساك .. ولا يمكنني عقد زواجكما

فصاح لورنزو :

ــ اذا كان هو العقبة.. فلابد ان ازيله من طريقي .. سأبارزه واقتله ..

ورآه كازانوفا يكتب كلمة يتحداه فيها ، ثم سمعه يرجو الأب جاكوبو ان يوصلها اليه

وعاد كازانوفا الى غرفته مهموما .. فهو يعرف ان دي بريساك من ابرع رجال السيف ، ولا بد انه سيقبل التحدي ويصرع لورنزو كما يصرع دجاجة عاجزة من الدفاع عن نفسها

●

وفي الصباح عاد الأب جاكوبو لينبيء لورنزو بقبول التحدي ، وشغل هذا الامر بال كازانوفا طوال اليوم وانتهى به تفكيره في المساء الى ان يقرر أن يحل محل لورنزو في هذه المبارزة . وسمعه الخادم وهو يحدث نفسه قائلا :

ــ حرام أن تحرم منه بياتكا. اما انا فليست هناك امراة يهمها امري

فتقدم منه الخادم وقال :

ــ سيدي .. حان وقت العشاء .. ولن يطيب لك الطعام وحدك بقدر ما تشاركك فيه واحدة .. لقد رايت هنا فتاة اظنها تعجب سيدي

وابتسم كازانوفا لاقتراح الخادم ولطمه على ظهره بكفه وقال :

ــ فكرة مدهشة .. احضرها يا غلام !

وبعد لحظات سمع طرقا على الباب ، فأمر الطارق بالدخول.. وما كاد يفتح الباب حتى رأى امامه اجمل فتاة وقع عليها نظره . وقبل ان ينطق بكلمة سمعها تقول في ابتسامة ساحرة وهي تتقدم اليه :

ــ يسرني أن اقضي بعض الوقت معك كما طلبت.. اسمي زانيتا..

ونظر الى وجهها مدققا ثم قال :

ــ كأني رأيتك من قبل

وامسك بيدها واتجه بها الى المائدة ، حيث تناول معها الذ عشاء ذاقه في حياته . وسألها بعد انتهاء الطعام عما اذا كانت تعرف اللعب بالورق .. فلما اجابته بالنفي قال لها :

ــ اذن سأعلمك .. فاذا تغلبت على اعطيتك نقودا.. واذا تغلبت عليك اعطيتني قبلات !

ومضت ساعتان .. واذا به يجد نفسه وقد خسر آخر قطعة من النقود ! ولكن هل يخسر قبلاتها ايضا ؟ ونهض من مكانه واقترب منها قائلا :

ــ اريد اجري يا سيدتي .. الم اعلمك لعب الورق ؟

وهم بتقبيلها ليتقاضى اجره ، فأبعدته منها في رفق ، وقامت لتتجه الى الباب قائلة في ابتسام :

ــ لم يحن بعد وقت السداد يا سيدي ..! اتمنى لك احلاما سعيدة !

وفيما هي تخرج من الباب ربت بيده على ظهرها كعادته وقال :

ــ سأستيقظ قبل الفجر « يا صبي » فليكن طعام الافطار معدا

والتفتت اليه الفتاة في دهشة وقالت :

ــ اذن فقد كنت تعرف انني فتاة لا صبي !

ــ منذ رأيتك عندما جئت تطلبين النجدة لسيدتك .. لا شيء يخفي على عيني خبير بالنساء يا آنستي !

وتبعها بنظره وهي تبتعد عنه في خفر وحياء .. ولأول مرة يجد صورة جميلة تلازم خياله وهو الذي لم يفكر طوال حياته في امرأة معينة. ولكن ها هي ذي صورتها ماثلة امامه حتى في اللحظة التي خرج فيها لمبارزة دي بريساك . ووجده منتظرا بالغابة فما كاد يراه حتى قال :

ــ جئت وحدك يا كازانوفا .. حسنا .. سيكون لي منك صيد اثمن من صديقك الجبان

ودفع اللعين سيفه بسرعة نحو كازانوفا ولكنه تفادى الضربة التي وجهها اليه خصمه .. ثم اشتبكا في مبارزة حامية .. وفجأة سمع الاثنان ضربات حوافر جواد تختلط برنين السيوف ، ثم تقدم الفارس بسرعة من المتبارزين فاذا هو .. زانيتا

ونظر اليها كازانوفا متسائلا فسمعها تقول :

ــ اسرع بالهرب .. ان جنود دي بريساك يحيطون بالمكان . واستحثت زانيتا الجواد وابتعدت وقبل ان يتبعها كازانوفا صاح دي بريساك طالبا جنوده ، فاذا بهم بعد لحظة يطبقون على كازانوفا ويسدون في وجهه طريق الفرار !

وذهب معهم مقيد اليدين الى قصر الحاكم .. وما كاد يدخل حتى غاص قلبه في ضلعيه ..! فقد رأى امامه زميليه لورنزو ودانتنشي في حراسة بعض الجنود. واذن فقد اصبح الثائرون بدون زعماء يقودونهم !

دخل دي بريساك بعد لحظة وقال في ضحكة ساخرة :

ــ ان اللادي بيانكا ترتدي ثوب الزفاف .. كما ان جواسيسنا جاءوا الينا باخبار من جيش الثائرين في سالونيتو. ولكن لا رجاء فيهم بدون زعمائهم. سنفنيهم عن آخرهم اذا ما حاولوا اللحاق بكم

ورفع كازانوفا قبضته في وجه خصمه ، فأمسك به الحراس فصاح وهو يشغلهم بمقاومته لهم :

ــ اهرب يا لورنزو .. الى سالونيتو

وبسرعة البرق قفز لورنزو من النافذة ، بينما استمر كازانوفا في المقاومة حتى تغلبت عليه كثرتهم .. واصدر الحاكم أمره باعدامه هو ومن قبض عليهم من الثوار بعد انتهاء الايام الثلاثة التي يحتفلون فيها بعيد القديسة روزالي

واقترح دي بريساك وضع كازانوفا في برج الكاتدرائية



الادى يانكا ترتدى ثوب الزفاف

بالغرفة الواقعة تحت الاجراس. فسرت القشعريرة في بدن كازانوفا وتملكه الرعب ، فهو يعرف ان لهذه الاجراس رنينا مفزعا ينتزع الروح من الجسد .. وما من احد زج به في هذه الغرفة وخرج منها بعقله

وما هي الا لحظات حتى وجد كازانوفا نفسه بين جدران هذه الغرفة الرهيبة . ونظر حوله في ياس ، فراى نافذة بالباب ذات قضبان حديدية ، ونافذة اخرى مثلها في اعلى الغرفة

●

وفي محنته اتجه فكره الى زانيتا .. ترى ماذا هي فاعلة بعد ان تعرف ما حدث ؟ ويقطع عليه تفكيره رنين الاجراس المفزع. وحاول ان يصم اذنيه بيديه من سماع هذا الرنين بلا جدوى .. ولبث هكذا يتلوى من فرط الالم حتى صمتت الاجراس .. فاذا هو شبه مجنون

وهكذا كان يتكرر عذابه كلما دقت الاجراس . وانقضى عليه يومان .. وفي مساء اليوم الثالث استند الى الحائط البارد مجهدا شارد النظرات وهو ينصت الى اصوات الجماهير في احتفالها بالعيد. . ذلك اليوم الذي سيلقى حتفه بانتهائه في فجر اليوم التالي

وفجاة راى شيئا يمر بقوة من خلال نافذة الغرفة العليا .. فتناوله فاذا هو سهم ، كسره فوجد في تجويفه مبردا صغيرا . اذن فرجاله لم ينسوه ، ولمعت عيناه وهو ينظر الى المبرد ، لانه وسيلته الى النجاة

وما كاد ينتهي من تحطيم آخر قضيب بنافذة الباب،حتى سمع صوت الحارس مقبلا فانتظر حتى اطل عليه من خلال القضبان المتداعية . ثم مد يديه بسرعة واطبق بهما على عنقه وامره بفتح الباب والا فمصيره الموت

وما هي الا لحظة حتى خرج كازانوفا من باب الغرفة الرهيبة بعد ان قيد الحارس الذي صارحه بان باب السلم الذى يؤدي الى اسفل مغلق ، ولن يحضر احد لفتحه الا بعد ساعة

وبدلا من ان ينتظر اسرع الى قمة البرج والقى نظرة على الاجراس في صمتها ، ثم ربط دقات الاجراس

وبعد لحظات اهتزت الاجراس ولكن لم يسمع لها رنين ، وفجاة انقطعت اصوات الجماهير . والكل يتساءل عن سبب صمت الاجراس

واسرع كازانوفا بالنزول واختفى بجوار الباب المقفل حتى يصعد احدهم ليكشف امر الاجراس الصامتة

وفتح الباب .. ونفذ منه رئيس الحراس ، ولم يكد يصعد الى قمة البرج حتى انطلق كازانوفا ونزل مسرعا حتى وصل الى اسفل البرج ، فوجد وسط الجمهور المتلهف الى سماع رنين الاجراس اشخاصا مقنعين بينهم زانيتا

ودفعوا به الى عربة منتظرة ،

ولم تكد تتحرك حتى جرى وراءها الحراس الذين شعروا بهروب كازانوفا ، والهب السائق ظهور الجياد بسوطه فاسرعت بالعربة وطلقات الرصاص تدوى خلفها

ورای کازانوفا وهو جالس فى العربة الأب جاكوبو ينزل اليه من فتحة العربة العليا . ثم رأى زانيتا تسقط من فوق العربة الى الارض وقد اصابتها رصاصة ، وقبل ان يفعل شيئا كان الجنود قد احاطوا بالمسكينة من كل جانب !

●

فزع كازانوفا لعجزه عن انقاذ الفتاة التى يحبها فى الوقت الذى ضحت فيه بنفسها لانقاذه . فهى التى دبرت له خطة الفرار كما اخبره الأب جاكوبو

وفى حدود المدينة وجد كازانوفا شرذمة من أقوى رجاله فى انتظاره ، فاخبرهم ان دانتتشى وبعض زملائه سيشنقون فى الفجر ولابد من انقاذهم ، وما هى الا لحظة حتى قفل راجعا الى قصر الحاكم مع رجاله ، وهاجموا القصر ، وقامت معركة كبيرة بينهم وبين الحراس . . وفى اثناء ذلك اتجه كازانوفا الى حديقة القصر فرأى نافذة مضاءة ، وصعد اليها ونفذ منها الى الداخل واذا به يرى زانيتا مرتكنة الى احد المقاعد فى حالة شحوب وبجانبها اللادى بيانكا . فأسرع اليها شاكرا ربه على ان وجدها حية ، وطلب الى الفتاتين أن تعجلا بالنزول حيث تنتظرهما عربة بجوار السور

وتركهما واتجه الى غرفة الحاكم ، وفيما هو فى طريقه اليها طرق سمعه صوت يقول له :

ــ لقد جئتنا بنفسك مرة اخرى !

والتفت ليرى دى بريساك وهو يبتسم فى خبث ويقول :

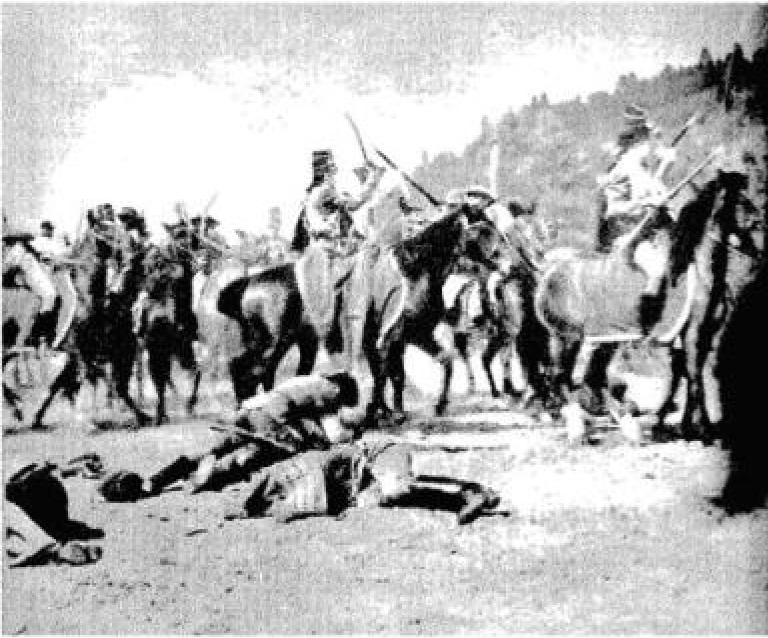
ــ ان الحاكم موجود فى باليرمو ليشرف بنفسه على تنفيذ حكم الاعدام فى زملائك . . وعندما تسمع الاجراس تدق دقات منتصف الليل يكونون قد انتقلوا الى العالم الآخر

●

وقبل ان يدفع دى بريساك بسيفه نحو كازانوفا ، كان هذا أسرع منه فى تفادى الضربة التى وجهها اليه . . وبضربة أخرى دفن كازانوفا سيفه فى قلب خصمه فسقط مضرجا بدمه

وأسرع الى رجاله يستحثهم فى الذهاب الى باليرمو لانقاذ زملائهم . وهناك فى الميدان العام كانت الجماهير الحاشدة قد ملأت المكان فى انتظار تنفيذ الحكم . وفجأة راى كازانوفا بجانبه الأب جاكوبو الذى اخبره ان لورنزو قادم على رأس الثوار من سالونيتو وكالعاصفة تجتاح كل شىء امامها اندفع الثائرون الى الميدان . وراى كازانوفا الحاكم الظالم وهو يولى الأدبار مع رجاله ، فقفز من فوق جواده الى المشنقة ورفع الحبل عن عنق دانتتشى

وصاحت الجماهير هاتفة للثوار



.. رأى كازانوفا الحاكم الظالم وهو يولى الأدبار مع رجاله

وزعيمهم كازانوفا الذى سار وبجانبه لورنزو ودانتنشى ليحتفلوا بأول نصر أحرزوه

وفى جانب من الميدان كانت اللادى بيانكا واقفة بجوار عربة فى انتظار لورنزو .. فلم تكد تراه حتى ألقت بنفسها فى أحضانه ، ثم استدارت الى كازانوفا وقالت :

ــ الفضل لك وحدك فى جمع شملنا .. اشكرك من كل قلبى

واستقل لورنزو وبيانكا العربة وكازانوفا يتبعهما بنظره ، وكأنه يغبط لورنزو على فوزه بهذه الغادة الجميلة ..

وفيما هو فى موقفه سمع صوت زانيتا يناديه من خلفه ، فاستدار اليها بسرعة واخذها بين أحضانه ، وهمس فى اذنيها قائلا :

ــ لقد تمت سعادتى أنا أيضا .. ستكونين الى جانبى الى الأبد

فدفنت رأسها فى صدره فى تأثر وفرح ، فهى الآن فى حماية فارسها الشجاع

[قصة سينمائية]

عند ما تسيطر على النفس رهبة الموت ..

حياتنا لها بقية ..

بقلم الاستاذ ابراهيم الوردانى

انها أرض طيبة عذراء تلك التى اعيش فيها ..

لن تفتننى منها رقصة « السامبا » فى فرادبس « كاليفورنيا » ، او متعة البشر الاحرار فى حدائق « هايدبارك » بلندن .. لا ولن يسلبنى من مروجها العفيفة فجر اللذة فى بلاد الغربيين المتمدنين عباقرة الأحياء ، حتى ولو لونوا الهواء وزرعوا السماء ..!

انا مفتون ببلادى ولن استبدل حقل قمح صغيرا بساحة « فورد » الصناعية الفخمة ..!

انا مفتون بتلك النفحات القدسية ينفخها القدر فى بلاد الشرق الخضراء ، فنحن مع الطبيعة عشاق امناء .. روحانيون عاطفيون .. توقظنا حرارة الشمس ، ويخدرنا للنوم اشعاع القمر ..!

انا مفتون بها ولن يسلبنى منها حدث مهما عظم ، حتى ولو انتجت بطون امهات الغربيين كل يوم عبقريا مثل شكسبير او خالقا صغيرا مثل برنارد شو !

نعم .. انا لها وهى لى ولن انفر منها ابدا ، حتى ولو كان من نتاجها بطل هذه الأقصوصة ، هذا المخلوق البطين المتعجرف الغليظ البخيل ، صاحب العزة محمد حسن السعداوى بك ..!

*

ان « السعداوى بك » لم يحاول فى خمسين عاما عاشها ان يتذوق تلك اللذة الفائقة التى تغمرنى حين انفح متسولا بائسا قطعة فضية من ذات الخمسة القروش .. ولم يحاول يوما ان يفكر فى أن هذه الحياة التى يحياها قد تتوقف فجأة وبلا تمهيد ، لو لدغته بعوضة الجامبيا او لمسته رعشة حمى أو لفحته نسمة ريح ، وأن الوفه المكدسة فى الخزائن والبنوك لن يحدث ان يجن مشيعو جنازته فيسجوها معه فى قبره ..!

ان السعداوى بك لم يتناول القاموس يوما ما ليحاول أن يتحرى عن حقيقة تلك الصفة التى اصبحت عنوانا له .. صفة العصامى .. فانه حقا انشا

نفسه .. كان مغلساً فاترى ، وكان عاريا فاكتسى، وكان مشردا فاصبح مالك قصور وضياع .. ولكن كانت يده اليمنى في عصاميته تلك شيطاناً مريداً ، نفث فيه غلظة قلب فائقة ، وبخلا بالغ النمو ، واستغلالا مثاليا لأجرائه وعماله واولاده وموظفيه ..!

انه مخرب بيوت ، ومشتت عائلات، والقرش في نظره يساوى حياة انفس عدة .. ان السعداوى بك لوحة دميمة شاذة في بلاد جميلة طيبة مثل بلادى ، كل أهلها كرماء بسطاء، يجددون حظوظهم مع الايام ضاحكين ..

*

ذات غروب ..

سوف اتسلمه كما هو بدينا ، مبغددا ، متهدل الاصداغ، لاهث الأنفاس ، يضم كرشه الضخم بصعوبة، تفوح منه ابخرة طازجة للجشع والطمع والنهم ، فهو عائد في عربته الخاصة من الاسكندرية الى القاهرة في الطريق الزراعى ، بعد معركة وحشية في البورصة وسوق المال ، خرج منها كوحش اتخمه الشبع

ان العربة تسير متهادية في الطريق ، والسائق يقودها في حذر واناة ، والطافوت منزو في ركن منها يلوك في حلقه قطعة كبيرة من الدخان المضوغ ..

وفجأة يحس بانفاسه كما لو كانت قد توقفت ، ويشعر بمغص مفاجيء يكاد يفرى أمعاءه، ويحاول أن يتنفس فتخرج منه حشرجة دب ذبيح ، ويحاول أن يبسط قامته ولكنه يتلوى كالملدوغ ، ويحبس صرخة جاهدة كاد الالم يطلقها كالزئير .. والرجل على استعداد لان يعارك في كل شيء الا في المرض فهو جبان جبن الارنب البرى .. وهكذا اصفر وجهه ، وتصبب العرق غزيرا على جبينه ، وخيل له ان هذا الألم القاسى الذى انتابه فجأة ، انما هو نذير مفجع بانصرام عقد حياته.. وقد روع لمجرد التفكير في الموت وفزع الى درجة الاغماء، ولهث بانفاسه في صوت مضطرب واهن يأمر السائق بالوقوف والبحث عن أى طبيب في تلك الناحية ..

وقد حار السائق ماذا يفعل ، ونظر الى سيده المتاوه في ذلة وضراعة وخوف ، فانه نال اليوم عشرة انذارات بالفصل منذ الصباح لاسباب تافهة . والآن، كيف يقنع سيده بأن ايجاد الطبيب في تلك الأمكنة امر عسير ، فالاحياء في تلك البقاع قانعون بان تطببهم الطبيعة ..!

وتقدم السائق بالعربة في سرعة وارتباك يسأل اهل القرية الهاجعة : « هل من طبيب ؟ » ويزداد ارتباكه كلما وصل الى اذنه هذا الصياح الأليم ، وهو يسمع سيده يزوم به في صوت مخيف كمن يتقطع بدنه قطعا صغيرة بفعل سكين مرهفة .. ويهتف السائق في حماس كمن وجد كنزا حينما يرى منزلا منزويا علقت

على احدى نوافذه المضيئة لافتة باهتــة ســوداء كتب عليهــا « الدكتور سليمان الكومى » . . !

وعندما دخل السعداوى بك حجرة الطبيب مستندا على ذراع السائق ، راى امامه رجلا هرما نبيل الملامح ، شعره الابيض فى لون الفضة ، وعيناه الصافيتان تعلوهما نظارة لامعة ، وقد علق سماعته الطبية فى عنقه ، وجلس بجوار المصباح وحوله اكداس من الكتب والآلات الطبية ، وقد راح منهمكا فى تأمل انبوبة بيضاء بها ماء ملون

وقد نظر الطبيب الى السعداوى بك ، واطال فيــه النظر بغير أن يتحرك ، ثم رفع عويناته صامتا كمن يتامل مخلوقا غريبا عليــه ، ثم أشار اليــه ان يجلس . .

وجلس السعداوى بك فى اعياء ، وكان وجهه الاصفر المتقع ينطق بألم مرير مدمر يفتك باعصابه . . ثم صاح بصوت متحشرج ضارعا الى الطبيب ان ينقذه من الموت !

وظلت نظرات الطبيب هادئة ، ولم تتبدل تعبيرات وجهه النبيلة ، ولا نظراته الصافيــة الوادعة ، كمن اعتاد مثل تلك الحالات . .

وتحرك فى اتئاد وبطء ، ثم ربت على كتف السعداوى بك وهــو يبتسم فى وجهــه ابتسامة عالم شفوق رحيم

وبدأ الطبيب يفحص مريضه ، وكان فى فحصه دقيقا ، ولمسات يده تنم عن خبرة طويلة وثقــة بالنفس . . وقد طــال الفحص حتى بات السعداوى بك من قلقه على وشك الجنون . . واخيرا رفع الطبيب راســه عنــه ، ونهض المريض من الفحص معرقا لاهث الانفاس . .

اذاب قرصين من الدواء فى الماء ثم سأله ان يجرعهمــا . . وقد جرع السعداوى بك الكوب فى سرعة آملة ، وشعر فجاة بالهدوء والراحة ، وكادت تنفرج شفتاه عن ابتسامة هدوء وامتنان حينما جلس الطبيب امامه ينظر اليه فى اهتمام كمن يستعد واياه لحديث طويل . .

واعطاه سيجارة وقال له انه لا ضير عليه أن يدخنها ، وابتسم ابتسامة عذبة وديعــــة ، وكان هذا الهدوء البالغ اللطف ، والاتزان الواثق الذى يعامله به الطبيب ، قد شككاه فى خطورة مرضــه ، فبدت منه حركة كمن يطلب من الطبيب ان يتكلم . . وهكذا رفع الدكتور « الكومى » راســه وفى صوت حلو كالنغم بدأ يحدثه :

ــ الست انت السعداوى بك المالى المعــروف ؟ . . اننى اعرف صورك من الصحف والمجلات . .

ــ نعم . . انا هو . .

ــ يسرنى ان اقدم اليك نفسى . فانت طبعا لا تعرفنى ولم تسمع عنى من قبل ، مثلك مثل ثمانية عشر مليونا من المصريين . . !

واوما السعداوى بك براسه فى فضول كمن يريد ان ينهى الحديث . ولكن الطبيب قام واقفــا حيث احد الادراج ، واخرج منه دوسيها



راح يدور بين الجدران الأربعة ، كوحش جريح مجنون . !

كبيرا وضعه تحت انظار السعداوى بك ، وقال :

ـ ان اسمي الدكتور سليمان الكومى .. ولعله يهمك ان تعرف ان الذى اجرى فحصك الليلة زميل بكلية الجراحين بلندن ، واول المتخرجين بكلية الطب ببرلين فى الجراحة، واول المتخرجين فى جامعة فينا قسم الامراض الباطنية ، ولى اجازة امتياز من جامعة وشنطن فى طب النساء .. ولعله يلذ لك يا سيدى ان تقرأ بعض قصاصات من جرائد لندن وفينا وبرلين ونيويورك فيما كتبته عنى .. فانهم يعتبروننى احدى فلتات الطب فى العالم ، وانا مؤلف لاثنى عشر كتابا طبيا ، والعلماء يعتبروننى احد عمدائهم، فالجسم البشرى امامى شيء شفاف يمكن ان التقط الخلل فيه بلمسة من يدى .. واذا سألتنى لماذا اقبع هنا فى تلك البقعة المهجورة البعيدة عن العمران والشهرة ، لقلت لك أننى اجاهد لأخلف ثروة علمية لأبناء بلادى لن يواتينى اتمامها الا فى هذا الركن المنعزل الهادىء .. كل هذا أقوله لك يا سيدى لا لأفخر به وازهو ، ولكن لأطلب منك ثقة مطلقة فى كل كلمة سوف أقولها لك بخصوص مرضك ..!

كان الطبيب يتحدث فى ثقة وصراحة ، وكانت كلماته الحلوة تخرج هادئة قوية ، وكانت برنة صوته علوية نزلت بردا على حرارة السعداوى بك ، فبات ينصت اليه مؤمنا ايمانا كاملا بان كل كلمة ينطق بها الطبيب انما هى اشبه بالتنزيل .. واستمر الطبيب يتكلم :

ـ هناك خبر يا سعداوى بك لا اظن انه من الخير ان أضيع الوقت فى ازجائه اليك .. انت رجل مثقف وقوى وذكى ومختبر للحياة ومجرب للصدمات، ويجب الا اسهب وأضيع الوقت الثمين فى المواربة الناعمة حينما اقول لك ببساطة انه لم يبق من عمرك على الارض الا عشر ساعات ..!

ولم يتمكن السعداوى بك من ان يمنع عن نفسه رجفة شديدة قوية لمفاجأته بالخبر ، وان كان قد عاد ولمستكن فى مقعده كمن ينصت الى حكم صارم لا بد منه ..!

« ان مرضك يا سيدى هو مرض ما قبل الموت .. هناك شريان فى جسمك قد تآكل، وسوف ينفجر بعد عشر ساعات بالضبط، وفى الدقيقة التى ينفجر فيها سوف يتوقف قلبك وتموت .. ان الطب يعجز فى حالتك تلك .. ولو جئت بعباقرته فى جميع انحاء العالم ، فمن المؤكد انهم لن يفعلوا اكثر من مداهنتك حتى تحين ساعتك ، وهم يتأملونك صامتين مستسلمين .. نعم من المستحيل اعادتك للحياة من جديد او حتى اطالة عمرك دقيقة واحدة عن الموعد المقرر »

كان حديث الطبيب المهيب ودودا عميقا نفاذا ، وكان يسرده فى ايمان ومنطق وثقة ، وكل كلمة

منه كان السعداوي بك يتلقاها مذعورا، ولكن ذعر انسان لا حيلة له في الامر ..!

«كان يمكنني ان اقول لك غير هذا .. ولكنني رجل منطقي وشريف ، ومبدئي الصراحة مع المريض .. وقد اعطيتك دواء سوف لا تشعر معه بالالم حتى تحين ساعتك .. نعم انك سوف تموت بلا الم وانت جالس على مقعدك .. لا تحاول أن تسألني اي سؤال آخر ، وعبثا تحاول أن تخرج من عندي لتبحث عن طبيب غيري ، فانت بهذا سوف تضيع وقتا ثمينا من عمرك القصير المتبقي ..

« يا سعداوي بك .. باق لك من الزمن عشر ساعات ..! »

*

المال .. الجاه .. الحياة ..؟!

كيف يمكن ان تنتهي هكذا في بساطة ، وفي مثل هذا التحديد الصارم .. تلك هي الصرخة المكبوتة الباكية التي يريد السعداوي بك أن يطلقها الآن في هذا الفضاء الذي تسير فيه العربة تحمله الى قصره بالقاهرة ..

كيف يمكن أن ينتهي هذا العالم في نظره .. كيف يمكن الا يستيقظ في الصباح كعادته .. كيف يمكن الا يرى ضياعه وشركاته ومكاتبه واولاده ..؟ .. نعم .. كيف يمكن ان يحدث هذا ..؟!

*

وراح ينظر الى ساعته الذهبية مذعورا ، ولم يملك نفسه عندما سمع دقاتها ، فقد هشمها بقوة لانها في حركتها تلك كانت تمتص المتبقي من عمره في قسوة بالغة .. ثم عاد ينظر الى شظاياها وقد بقيت فيها حركة بطيئة فسحقها بقدمه ، وشعر بأنه يبكي .. ينشج في ضراعة واستسلام ..!

وصعد درجات قصره في وهن ، وارتمى على مخدعه في حجرة مغلقة ، يمزق الفراش باسنانه حائرا حانقا. وراح يدور بين الجدران الاربعة كوحش جريح مجنون ، يحطم المرايات ، وساعة الحائط ، وكل ما يصل الى يده مما يذكره بنفسه او بالزمن .. وتلفت حواليه مذعورا في الحجرة المغلقة ، واحس بانفاسه تحتبس في حلقه ، فخرج من الحجرة صارخا يطلب عربته .. انه يريد ان يستنشق الهواء .. يريد أن يعيش في الضوء .. يريد أن يرى البشر .. يريد ان يحيا في الضجيج ..!

وذعر السائق من حالة سيده وهو يأمره بان يسرع به ناحية البحر ، ثم يطلب منه أن يعود الى الطرقات المتلئة بالناس .. واخيرا واتته نوبة يأس ، ووجد انه يتمزق في هذا الجو الصاخب فأمر سائقه بان يعود الى بيته ..!

وحينما صعد الدرجات في تلك المرة ، كان هناك هبوط روحاني يشتد عليه .. أعياء نفساني يتملك قواه .. وهكذا راح يجر اقدامه في ضعف يقصد حجرة مكتبه ، وجلس على المقعد يتأمل

صوره وصور أولاده وحوادث حياته ، ثم هذه الاوراق وتلك الدوسيهات ، وكل هذا التاريخ الحافل النشيط .. واتكفأ برأسه على المكتب ، وبدأ يبكي في صوت ضعيف ضارع وهو يقول :

ـ غفرانك يا الهي ..!

وراح يكرر هذه العبارة في شرود ، ولمسته روحانية صافية تطالبه بان يستيقظ ضميره ..!

*

ولكن هذا الضمير يتيقظ ليجر في أذياله لوحات من ماضيه الخاسر . في كل لوحة مسخ ودمامة وتشويه .. طفولته .. شبابه .. هرمه .. هذا العالم الذي كان يظنه لعبة في يده منذ ساعات .. هذا العالم الفائر النشيط الذي يلوك الأحياء كما كان يلوك مضغة الدخان في فمه قبل أن يواتيه النذير ..!

واخذ ضميره يوقظ الماضي حيا امامه .. فبالأمس فقط قصده لفيف من الفتيان الصغار ، يسألونه ان يتبرع للترفيه عن الجنود المحاربين فطردهم في قحة. وهو يقول : « مالي وللحرب » ولكن ماله الآن والماضي القريب ؟ هناك الذكرى الساحقة لضميره منذ بدأ يطل على هذا العالم جشعا متنمرا مفترسا في سوق البيع والشراء !

تذكر أول شريك له « محمد الدعوقي » هذا الرجل التقي الكامل الذي سرق رأس ماله ، وابتزه وشتت أعماله ، والقى به في عرض الطريق مفلسا لا يملك الدانق .. انه يتذكر الآن كل حيله الطاغية في انزال الكوارث بزاحيه . انه لن ينسى انه تسبب في افلاس « حسن كاظم » وتشريد اولاده وضياع املاكه .. انه تسبب في انتحار « علي بدوي » بعد أن ضربه ضربة قاصمة في احدى الصفقات .. انه تسبب في سجن « محمود سرحان » بعد ان لفق له تهمة احراز المخدرات ، كي يخلو له الجو في شركة التصدير .. انه .. انه أمن على حياة امرأته الاولى وقتلها كي ينال ارثها .. انه طرد اشقاءه وشرد أولاده ، وكان يغتنم كل فرصة ليكتسح الأحياء أمامه .. نعم .. هذه كلها مخلوقات يستعرضها الآن في سكون ليجد أنه كان اداة فتاكة لتدمير حياتهم .. انه يتذكر الآن كيف مات شقيقه الكبير مريضا جائعا ورفض أن يعطيه قرشا يداوي به نفسه ويرد به مسغبته .. انه يتذكر الآن طريقة معاملته لموظفيه وعماله ، والغلظة والطغيان والاستعباد التي كان يؤاخذهم بها .. بل وهذا القصر الذي يعيش فيه .. انه كان آخر الصفقات القذرة التي نالها ، من احد شركائه .. ناله بلا ثمن تسديدا لدين مفتعل ..

اخذ يفكر ويستعرض ويتألم . وتملكته لمسة من روحانية حانية مفاجئة تطالبه بان يفعل شيئا ليرد به هذا الماضي البشع اللئيم

القيت .. آه لو ملك الزمن قليلا ليقابل ربه نظيفا .. نعم .. أنه على استعداد لأن يرد لكل ذي حق حقه .. ولكن كيف ..؟!

*

وواتته الفكرة .. اخرج دفتر شيكاته ، ثم دس يده في درج المكتب ، ورتب امامه مجموعة من الخطابات والمظاريف، وامسك القلم وبدأ يكتب

بدأ بشريكه محمد الدعوقي ، وكتب اليه رسالة يطلب منه الغفران ، ويصارحه بانه نال منه ماله بلا وجه حق ، ولهذا فهو يعطيه نصف ثروته بلا تردد ..! وكتب شيكا بالمبلغ الضخم ، واغلق المظروف ووضع عليه طابع البريد ونحاه جانبا .. ثم حسن كارم .. كتب اليه ليستغفره ، ويعترف له كيف ابتزه وسرقه ، ثم كتب شيكا بالمبلغ الجسيم الذي قدره .. ثم عائلة « علي بدوي » هذا المنتحر المسكين .. ثم محمود سرحان الذي سجن بريئا بتهمة هو الذي لفقها له .. كتب اعترافا كاملا ومنح تعويضاً ماليا كبيرا فرضه على نفسه .. ثم اقربائه واولاده ، وراح يتذكر كل انسان ناله منه الهوان ، ليكتب له ويورثه شيئا من ماله . وهذا القصر،كيف لايرده الى صاحبه.. وكان هذا هوالخطاب الاخير،حيث وضع حجة البيع والتنازل وغلفها في المظروف واغلقه .. !

الآن يمكنه ان يتنفس مستريحا. يمكنه أن يستروح نسمة قدسية رائعة شعر بها تنفحه بعطر روحاني مهدىء .. وهو الآن يأمل في انه لو أتيحت له الفرصة - وهـذا مستحيل - لعاش من جديد ، واثبت للقدر والبشر انه نظيف طيب .. !

ودق الجرس يطلب الخادم ، وابتسم في وجهه ابتسامة رحيمة وسلمه الخطابات، وساله ان يسرع بها ويلقيها في صندوق البريد !

وجلس على المقعد ينتظر الموت باسما .. !!!

*

تبقى من الزمن ساعة ونصف. وها هو ذا السعداوي بك ينهي آخر ركعة للصلاة يتوجه بها الى ربه في اخلاص غامر .. وها هي ذي تباشير الفجر تنفذ من النافذة لتقدم نهاراً جديدا للاحياء .. وها هي ذي دلائل الحياة تدب في الطريق ، يشير اليها صوت بائع الصحف .. ولذ للسعداوي بك ان يقرأ الجريدة للمرة الاخيرة في حياته .. وسأل الخادم ان يحضرها له .. وعند ما بدأ يتصفحها كان يبتسم في اشفاق ضعيف .. لماذا تعارض روسيا امريكا .. لماذا يجاهد الانكليز لأخذ السودان من المصريين .. لماذا يحارب الصهيونيون حربا خاسرة .. لماذا تترقب امريكا انتخابات الرئاسة .. لماذا تموج اليونان بالاضطرابات .. هؤلاء بشر مساكين..ما أشد ما يشفق عليهم ..!

وراح يقلب صفحات الجريدة وهو يهز راسه فى سكون ، ورأى خبرا صغيرا فى زاوية من حوادث الاقاليم .. قراه مرة ومرتين ثم ثلاث مرات .. وتقع الجريدة من يده ، ثم يقع مغشيا عليه كالجثة

اما الخبر .. ماذا فيه ؟ ! !

« فر أول أمس من مستشفى الامراض العقلية الطبيب المعروف الدكتور سليمان الكومى ، وضبط فى عيادته القريبة من بنها ، ومما يعرف عن هذا الدكتور العالمى الذى جن لغزارة علمه ، ان المريض الذى يأتيه يقنعه بأنه سوف يموت بعد عشر ساعات وان عليه أن يعيش الساعات العشر سعيدا .. وقد قبض عليه بعد منتصف الليل ، وأدخل مستشفى العباسية ! »

*

والآن .. !

امامك بقية من حياة طويلة يا سعداوى بك .. ! !

انت اليوم مفلس لا تملك شيئا .. وعندك فرصة ما اطولها لتثبت للقدر والبشر انك نظيف طيب .. كن مليونيرا اذا قدرت .. كن مالك ضياع وقصور اذا تمكنت .. كن طاغوت السوق وجبار المال اذا عرفت .. !

*

ولكن السعداوى افاق من

اغمائه ليدوربنظراته الحمراء يمينا

انه افاق من اغمائه مذهولا ليدور بنظراته الحمراء يمينا وشمالا ، واخذ يلهث بانفاسه فى رعب صارم .. وهو يدور حول نفسه كمن تحركه آلة ميكانيكية سريعة .. ثم هرول نحو النافذة يفتحها على مصراعيها وكاد يصرخ فى صوت مستغيث ملتاع لولا ان بح صوته وجف حلقه .. هذا الفضاء .. هذا العالم .. هذا النور .. هذا الضجيج .. هؤلاء البشر جميعا ، هو الآن غريب عنهم .. هم الآن اعداؤه .. كل الكائنات الصماء تنظر اليه فى سخرية مريرة لاذعة .. ترمقه كما ترمق وحشا مسعورا يهرول فارا بعد ان اصابته طلقة نارية .. ! !

ويفتح الباب ليدخل عليه الخادم يخبره انه قد القى بالخطابات التى كتبها فى صندوق البريد ، ويسأله اذا كانت هناك خدمة اخرى يمكن ان يؤديها . !

نظر السعداوى بك اليه طويلا ، وتأمله من قدمه الى راسه فى نظرات فاحصة .. ثم فعل شيئا لم يكن احد يتوقعه .. لقد اطلق الرصاص على الخادم .. ولم يفكر طويلا قبل ان يطلقه على نفسه ! ! !

ابراهيم الورداني

جولة فى اشهر متاحف روما

لكل تمثال قصة ..

نحن فى متحف « بورجيزه » بروما ، ومكانه « فيلا بورجيزه » وقد بنيت بامر الكردينال تشيبيو بورجيزه ، فى اوائل القرن السابع عشر للميلاد ، واتسع نطاقها بعد ذلك ، بما اضيف اليها من المباني، وما ادخل عليها من التعديلات والزخارف من ذلك الحين الى اوائل القرن العشرين . ويغلب على طرازها المعماري وزخارفها وتماثيلها الفن المعروف باسم « باروك » . واصل هذه الكلمة لا يعرف على وجه التحقيق . فيحتمل انها مشتقة من كلمة برتغالية ، معناها لؤلؤة غير منتظمة الشكل، اوعن كلمة يونانية، وفيها معنى الثقل . وقد اقتبس الآباء اليسوعيون الفن الباروكي بعد عصر الاصلاح ، فزينوا به الاديرة والكنائس . وسرعان ما غزا اسبانيا ، وانتشر فى بفاريا ، والتيرول ، والمانيا ، واسوج ، وسويسرا ، والنمسا ، وعلى الاخص سلزبرج ، حيث تباهى المدينة باثارها . وقد امتد الى روسيا شرقا ، والمكسيك وامريكا الجنوبية غربا . وحسبه ان الجناح الغربي لمتحف « اللوفر » بباريس مزين به . والفن الباروكي نراه فى قصور الملوك والامراء والاشراف، ودور الاوبرا والموسيقى ، وقد كان النوابغ فيه يستدعون من ايطاليا الى اقاصي البلدان، لاقامة التماثيل ، وتزيين الحدائق ، والقصور ، والصالونات

وفى مقدمة هؤلاء النوابغ العالميين لورنزو برنيني (١٥٩٨ – ١٦٨٠) المثال الايطالي الذي تقدم له على هذه الصفحات بعض تماثيله .

وفن برنيني ، كما يترجمه لنا البرونز والرخام ، ينبيء عن الحركة والوثوب ، واندلاع اللهب ، ولكنه على جماله ينقصه ذلك السكون الذي نراه فى فن النحت ، وذلك الاستجمام والارتياح اللذين نراهما فى التماثيل . فلا عجب اذا ماتت صناعة التماثيل بعد برنيني ، وظلت نسيا منسيا مائتي عام . ولما كان الفن الباروكي يميل بطبيعته الى عدم التعمق ... فقد تاثر رجاله بذلك الشعور ، فاستبدلوا الحجر بالخزف ، الى ان جاء القرن العشرون ، فرجعوا الى صوابهم واستبدلوا المادة المرنة بالمعادن والاحجار الصلبة

وتمثال « ابولو ودافني » يتوسط القاعة الثالثة فى متحف بورجيزه . وتزين هذه القاعة عمد مربعة رشيقة من الجرانيت الاحمر. وكان برنيني حينما انجز هذا التمثال فى الرابعة والعشرين



داود يلوح بمقلاعه [للمثال برنيني]



أبولو ودفني .. [للمثال برنيني]

من عمره ، وقد حاول فيه ان يقص علينا تلك القصة الغرامية الجميلة، قصة الفتاة الحسناء دافني ، بنت اله النهر « بنيوس » . لقد كان عشيقها « ليسبوس » يتتبع آثارها ويطاردها متنكرا في ثياب امرأة ، فقتلته عرائس البحر ، بتحريض من مزاحمه الاله ابولو . واشتد غرام أبولو بها ، فأخذ يقتفي آثرها ويطاردها ، فناشدته أن يحولها الى شجرة ، وقد استجاب لها ونزل على رغبتها فعلا كما نرى في التمثال

●

ولننتقل الآن الى القاعة الثانية من متحف بورجيزه ، لنجد التمثال الثاني للفنان برنيني .. في سنة ١٦١٩ ، استدعى الامير « بورجيز » الشاب « لورنزو برنيني » ، وكان عمره حينئذ ٢١

عاما ، وطلب اليه ان ينحت تمثالا يمثل داود « النبي » يلوح بمقلاعه. وبرغم صغر سنه ، فقد جاء التمثال تحفة تنبيء بمستقبل صانعها وعبقريته . وقصة النبي داود كما روتها التوراة ويشير اليها هذا التمثال ، ترجع الى الحادثة التي وقعت له مع الجبار « جليات » وهي قصة طلية شائقة .. تتلخص في ان جمعا غفيرا من الفتيان اختاروا داود ليكون نبيا لبني اسرائيل ، وقد كان غلاما رشيقا ، أشقر مع حلاوة العينين وحسن المنظر . وكان لبني قومه عمالقة جبابرة من الاعداء ، خصوصا من يدعى جليات ، وقد كان طوله ثلاث أذرع وشبرا ، فلم يجرؤ أحد على ان يتقدم لمحاربته سوى الغلام داود ، وقد هاله ان يرى جليات يعير قومه ويتحداه . ولم يرق للملك «شاول» تطوع داود لصغر سنه ، ولكن داود ألح على شاول ، واستشهد على كفايته بانه قتل اسدا ودبا . فالبسه شاول ثيابه وجعل على راسه خوذة ، وقلده سيفا . ولكن داود لم يستطع حمل هذه كلها ، فنزعها ، واخذ عصاه بيده ، وانتخب خمسة احجار ملس من الوادي ، ووضعها في جرابه .. ومقلاعه بيده . ثم تقدم نحو جليات الجبار . فاقترب جليات من الغلام داود ، حاملا ترسه وسيفه . وما وقع نظره على داود حتى احتقره ، فقال له : « هل انا كلب حتى تاتي الى بعصا ؟ » ولعن داود وآلهته ، وقال له : « تعال فاعطى لحمك

باولين بونابارت . . اخت نابليون [للمثال كانوفا]



لطيور السماء ووحوش البرية » فقال داود : « انت تاتي الى بسيف ورمح وترس ، وانا اتي اليك باسم رب الجنود . هذا اليوم يحبسك الرب فى يدي فاقتلك واقطع راسك » . ثم مد داود يده الى الجراب ، واخذ منه حجرا ورماه بالمقلاع ، فاصاب جليات فيجبهته فسقط على وجهه الى الارض ، فتمكن منه داود بالمقلاع والحجروقتله ، ثم ركض واخذ سيف جليات وقطع به راسه

●

ولنعدبالقاريء اخيرا الىالقاعة الاولى من متحف بورجيزه ، لنلقى نظرة على تمثالى بولين بورجيزه ، او بولين بونابرت ، شقيقة نابوليون . والتمثال من صنع انطونيو كانوفا (١٧٥٧ ــ ١٨٢٢) ، الفنانالايطالى المشهور، مؤسس المدرسة الجديدة لنحت التماثيل فى ذلك الحين . ويمتاز فنه بالنعومة ، والترف، والتيه والدلال ، والرقة ، والرشاقة ، وهو من اسرة اشتهر افرادها بقطع الاحجار وصناعة التماثيل الصغيرة . وقد ظهر نبوغه منذ الثالثة عشرة منعمره ، فارسلوه الي روما عاصمة الفن ، فمنح اعانة مالية سنوية مقدارها ٧٥ جنيها لمواصلة الدراسة . وهو مبلغ كان يعد ضخما فى ذلك الحين ، وهناك تعرف على سفر



هروب اينيا بأبيه محمولا على كتفه من حريق طروادة [للمثال برنيني]

البندقية ، فدعاه الى تأسيس مدرسة في قصره ، يتلقى فيها ناشئو مدينة البندقية فن النحت. ولما كان كانوفا معاصرا لرجال الفن الباروكي ، فانه كان متأثرا به بطبيعة الحال ، ولكنه عمل على تحسينه ، فتفوق فيه على لورنزو برنيني السالف الذكر . وقد بلغت به الغيرة على الفن انه كان يعين الناشئين فيه من جيبه الخاص

●

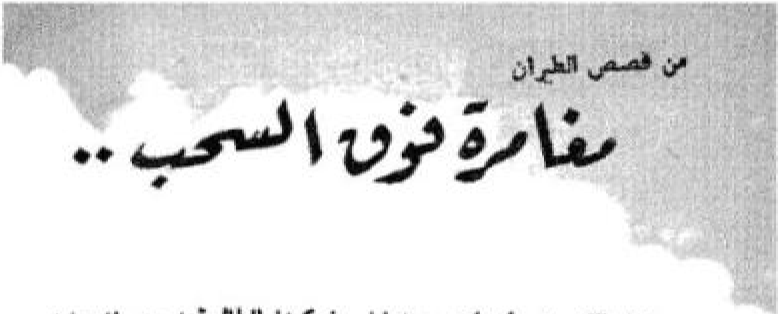
وفي سنة ١٨٠٢ دعاه نابليون بونابرت الى باريس لصنع نموذج لتمثاله النصفي، ثم تمثاله الكامل. وله تماثيل عدة في واشنطون والبندقية . ومن روائع فنه « ايطاليا الباكية » و « الحسناء الراقصة »

ويلاحظ في تماثيل كانوفا انه كان يصور رجاله كآلهة الاغريق القدماء ، ونساءه كآلهاتهم ، كما انه كان يخلع على بعضهم وبعضهن اوشحة العشاق . ويجمع بين الجمود الكلاسيكي والتصوير الشمسي الحديث. ويخيل للمتأمل في الصورة المنشورة هنا ، انها منقولة عن صورة زيتية او شمسية لا عن تمثال . بيد أن كانوفا في الواقع سما بفنه وتعالى ، فلم تعد نرى فيه ذلك الفتور أو البرود الذي يلاحظ في الفن الذي يطلقون عليه اسم النيوكلاسيكي

●

واخيرا لنذهب بالقارىء الى قاعة « هرمفروديت » حيث نجد التمثال الثالث للمثال برنيني المدعو « هرب اينيا من طرواده » وهو أول قطعة فنية فريدة في بابها نحتها ازميل برنيني بمساعدة والده ، وقد كان الفنان الناشىء في ذلك الحين (١٦١٣) في الخامسة عشرة من عمره . وللتمثال قصة خرافية فريده ، ابدع فرجيل في وصفها في مؤلفه المشهور «الانيذا» وقد أراد بهذه القصة ان يتغنى بمجد الاسرة التي ينتمي اليها اغسطس قيصر امبراطور روما . وتتلخص في ان « انكيزه » امير طرواده تزوج سرا الالهة فينوس، وانجب منها ابنا اسمه « اينيا » وحدث بعد ذلك بسنوات عدة ان نارا شبت في طرواده فالتهمتها التهاما . وكان انكيزه في ذلك الحين شيخا طاعنا في السن ، متعبا ، فأبى ان يغادر طرواده ، وقد التفت بها النيران . فما كان من ابنه اينيا الا ان حمله على كتفيه، وابنه الصغير معه متعلقا بساقه ، وقد ماتت أم الصبي قبل ذلك. واقلتهم سفينة قاصدة بريه ، ولكن عاصفة قذفت بهم الى شواطىء صقلية ، حيث مات انكيزه ، وجرت حوادث عدة بعد ذلك لا مجال لذكرها

وتبين لنا هذه الرسوم حقائق عدة ، منها اثر الميتولوجيا الاغريقية في الفن الايطالي، ونزعة المثالين الى التعبير عن الحركة ، ونفخ روح الحياة والنشاط في الرخام والحجر، واتخاذ القصص الدينية أساسا روحيا يستلهمون منه الفكرة ، ثم يترجمونها بلغة الاحجار الصامتة



من قصص الطيران

مغامرة فوق السحب ..

شاء القـــدر أن أتزوج شابا مولعا بالطيران .. وبالرغم من أنه يشتغل فى إحدى شركات الطيران، فانه لم يكن يقنع بساعات العمل التى يقضيها طائرا .. فيحاول دائما أن نقضى معا أوقات الفراغ محلقين فى الجو .. وذات مساء قال لى انه تقرر قيامه باجازته السنوية فى نهاية الشهر ، وانه لو وجد طائرة خاصة فى خلال الايام المقبلة لاشتراها ، كى نطير بها فى أيام العطلة ...

وبعد عدة أيام ، اتصل بى زوجى « بل » تليفونيا ، وقال بصوت بدا السرور فى نبراته : « أرجو أن أراك سريعا .. سأنتظرك هنا لأريك شيئا هاما ». وذهبت الى حيث اتفق معى على لقائه .. فأرانى طائرة صغيرة تسع أربعة ركاب ، وسألنى رأيى فى شرائها . ولما كنت أعلم أن اعتراضى على فكرة الشراء ، يؤلمه ويضايقه .. هذا الى أنه لن يعيره اهتماما، أظهرت اعجابى بها وسرورى بهذه الصفقة ..

وما أن حل اليوم الأول من اجازته السنوية ، حتى كنا قد أعددنا العدة لرحلة طويلة ...

فركبنا الطائرة ، وسرنا بها نحو ست ساعات ، كنا نتبادل فيها القيادة معا ، ونهبط بها الى مستوى قريب من الارض، كلما استرعى انظارنا منظر طبيعى جميل . وعندئذ بلغنا مطارا يقع قريبا من شاطىء بحر اعتزمنا عبوره لنبلغ مصيفا جميلا فى الشاطىء الآخر . فنزلنا فى المطار بعض الوقت ، ثم استأنفنا رحلتنا فى حوالى الساعة الثالثة بعد الظهر . وكانت السماء صافية والشمس ساطعة ، والريح تهب فى اتجاهنا بسرعة ٥٥ ميلا فى الساعة. وكانت رقعة الماء تحتنا تمتد الى مسافات شاسعة تعجز انظارنا عن تحديدها . وبعد أن أدار زوجى محرك الطائرة وصعد بها الى طبقات الجو العليا ، نظر الى ساعته ، ثم قال فى لهجة الواثق من نفسه :

ــ سوف نصل الى المطار بعد ٤٥ دقيقة

ومضت الخمس والاربعون دقيقة ، التى قدرها « بل » لرحلتنا ، فرحت احدق وأحلق فى الطبقات السفلى ، فلم أر شيئا سوى الماء والضباب ..



« أليس من الخير أن نهبط بطائرتنا بجوار السفينة ؟ »

وكانت تقديرات « بل » فى جميع الرحلات السابقة دقيقة جدا .. فتمتمت محدثة نفسي : « ها قد اخطأ « بل » فى التقدير للمرة الاولى .. سوف اذكره بذلك بعد أن ننتهي من رحلتنا »

ولكن مضت ساعة ، ومضت خمس وعشرون دقيقة أخرى ، ولم نر الارض بعد .. فسألته فزعة : « هل ضللنا الطريق ؟ ». فأجاب وهو يشير الى مكان قصي : « هل ترين تلك السحابة المنعقدة الى اليسار .. ان المصيف يقع تحتها . وبعد أن طرنا نصف ساعة فى طريقنا نحو السحابة ، تحققنا ان ما رأينا تحتها لم يكن ارضا ، وانما ظل قاتم القته السحب على صفحة الماء . وراح « بل » يحول الطائرة مرة نحو اليمين وأخرى نحو الشمال ، ثم تلفت الي وهو يتصنع الابتسام ، وقال : « هل انت خائفة ؟ » فغمغمت : « نعم .. خائفة جدا » . فقال : « هل نعود الى حيث اتينا ؟ » . قلت فى صوت راعش : « نعم .. عجل بالعودة اذا استطعت .. لقد ابتعدنا عن شاطىء البحر بمسيرة ساعتين ، ولم يبق معنا سوى صفيحة من البنزين تكفينا للطيران لمدة نصف ساعة .. » فقاطعني « بل » بعد أن أدار الطائرة وهو لا يدرى جيدا فى اى اتجاه أدارها : « حسنا ..

سنعود الآن وغدا نستأنف رحلتنا » . فافتر ثغري عن ابتسامة آلية ساخرة ، فقد بدا شبح الموت يتراقص امام عيني ، واحسست أن شمس الغد قد لا تشرق علينا ونحن أحياء . فقد نفد جانب كبير من الوقود ، وطريق العودة لم يكن واضحا . .

●

وفجاة بدت على بعد منا كتلة سوداء ، خيل الى انها سفينة ، فامسكت بذراع زوجي ، واشرت له اليها . . فانبسطت أسارير وجهه ، وراح يرسل الاشارات اللاسلكية ، الواحدة تلو الاخرى . يستفسر فيها من قائد السفينة عن مكانه ومدى استعداده لمعاونتنا اذا هبطنا بالطائرة بجواره . ولكننا لم نتلق على استفساراتنا جوابا . وكررنا محاولاتنا عبثا المرة بعد الاخرى . واخيرا قلت لزوجي في عصبية ظاهرة : « اليس من الخير ان نهبط بطائرتنا بجوار السفينة ، بدلا من أن نحلق في الجو على غير هدى ، ثم نضطر اخيرا الى الهبوط في مكان لا يرانا فيه احد ؟ » وسكت برهة ، ثم اردفت يائسة : « هذه هي فرصتنا الاخيرة يا « بل » فان ولت فلا سبيل الى النجاة » . فقال : « لن نسلم حتى تنفد آخر قطرة من الوقود . . ويحسن الا نضيع الوقت ، فقد أشرفت الشمس على المغيب » . .

احسست اذ ذاك احساسا طاغيا بالرغبة في البكاء والصراخ والشجار مع زوجي لمغامرته بأرواحنا . . ولكنني ادركت اثر ذلك في نفسه ، ونحن في وسط البحر . . فامسكت نفسي مجاهدة ، وتركز بصري في عقرب خزانة البنزين الذي كان ينذر بساعة حلول « عزرائيل » . وكلما رجع المؤشر درجة ، نظرت الى زوجي خلسة فقرات في عينيه الرعب والفزع ، وهالني ما كان يعلو وجهه من شحوب ومايتفصد من جبينه وحول فمه من عرق . .

وفي ساعة الشفق ، تسكن الريح عادة ويسود الكون صمت مطبق . . ولكن الطبيعة في ذلك اليوم ، تعمدت أن تودعنا الى دار البقاء بما يليق بالمقام ، فاخذت الريح تصفر ، وأمواج البحر ترغي وتزبد ، وبدا الكون رهيبا مرعبا . وعندما ضاقت بنا السبل ، اغمضت عيني ، وتوجهت بقلبي الى المولى ، وغمغمت بصوت تخنقه العبرات :

— يا الهي . . تراف بنا وانقذنا ، دبر لنا وسيلة تخلصنا بها . لقد وضعنا رجاءنا فيك فلا تخيب رجاءنا

●

واحسست بشيء من العزاء ، وانا اتلو هذه الصلاة مرات عدة ، ولما فتحت عيني . . قلت لزوجي ، وقد رايت مؤشر البنزين يقترب من الصفر : « بل . . هل اذا هبطنا هنا ، لا يكتشف مكاننا احد ؟ »

فاجاب يائسا : « لا » . . وعندئذ



رمز
الانعاش
اشرب
كوكا كولا
DRINK
Coca-Cola

بدأت افكر في وقع اختفائنا في نفوس والدينا .. انهم سوف يقضون وقتا طويلا يبحثون عنا ، ثم ييأسون . ثم يعاودهم الرجاء فيبحثون وييأسون ، وهكذا حتى يعصف بهم الحزن والأسى ، نتيجة لنزقنا ورغبتنا في ارضاء نزواتنا . يا لنا من طائشين !

وشعرت ان اطراف جسمي تتخشب .. فقد حرصت وقتا طويلا على الا اتحرك من مكاني . فقد كانت كل حركة في هذه الطائرة المشئومة تسبب اهتزاز « بوصلتها » . وسمعت « بل » يلعن الآلات التي لا تسعفه ، فقد اضطر الى قيادة الطائرة في الظلام، توفيرا للكهرباء . ولما لم يعد يرى الآلات .. اخرجت مصباحا للجيب كان معي ، ورحت أنيره من حين الى حين . وفي كل مرة كنت أحدق في مؤشر البنزين .. فأحس ان قلبي يكاد يقف

وودت لو استطعت ان اعترف لزوجي باخطائي ، وان اسأله الصفح والغفران عما بدر مني نحوه من اساءات .. ولكنني لم اجد فرصة للحديث ، فقد قال فجأة :

— ضعي معطفك على كتفيك . وشدي حزام المقعد على وسطك

●

وما أن قال ذلك ، حتى غامت عيني وتنفست تنفسا طويلا ، اقاوم به الغيبوبة المفاجئة التي انتابتني ، ولكنني بالرغم من ذلك اذعنت لرغبته في حركة آلية .

ورحت أفكر في الساعات المريرة القادمة التي سنصارع فيها امواج البحر حتى يبتلعنا اليم . وخطر لي خاطر ، مزق قلبي .. هب ان « بل » مات ، وبقيت وحدي اعاني قسوة القدر . وحدقت في وجهه ، كمن يريد ان يتملى من رؤية حبيب له قبل ان يواري جثمانه القبر الاخير . وقلت في نفسي ، وقد عجزت عن حبس دموعي : « ما اقساك ايها الموت ! اتقطف هذه الزهرة اليانعة، وهي ما تزال في اوج نضرتها .. ان « بل » لا يزال صغيرا ، ومجال التقدم ما يزال امامه فسيحا . ومواهبه العديدة وكفاياته لم يستغلها بعد .. » وتتابعت هذه الخواطر في ذهني .. وكأنني القي مرثية حارة على قبره ..

●

ولما ثبت مؤشر البنزين عند الصفر ، كنا على ارتفاع الفي قدم من سطح البحر .. لم تكن نرى شيئا ، ولكننا كنا نسمع هدير الامواج الصاخبة فنحسبها وحوشا ضارية تتاهب للفتك بنا . وشعرت بما تملك نفس « بل » من يأس مرير . وحاولت ان اجد كلمة أهدىء بها من روعه ، فاخفقت .. ولكنني تمالكت نفسي بعد اجهاد ، وقلت : « لماذا لا تستغيث بالجهاز الخاص بالاستغاثة مرة أخرى .. فمن

يدري ؟!». فقال وهو يطلق زفرة حارة: «لا فائدة .. لعن الله هذا الجهاز. انه لا يحمل الكلام بعيدا». ولكنه امسك بالميكروفون، وقال: «اذعانا لرغبتك .. هانذا استنجد ..» وصرخ في الميكروفون: «لقد ضللت الطريق وفرغ مني الوقود. انني اهبط الآن في وسط البحر بطائرتي .. النجدة، النجدة، النجدة». وكرر هذا النداء مرتين.. وفجأة، رأينا عدة انوار كاشفة، وسمعنا بوساطة السماعات المثبتة على آذاننا صوتا خيل الينا انه هابط من السماء: «نحن نجيب الاستغاثة .. حدد مكانك .. هل تستطيع رؤيتنا ؟»

●

وغمرني فرح لا يعدله فرح الاصم الذي سمع صوتا لأول مرة في حياته. واجاب «بل» على الفور: «طائرة صغيرة، ماركة ستنسون، على بعد نحو ٥٠ ميلا من مصدر الضوء وفي اتجاه الشعاع الأيسر الكاشف». وسمعنا الصوت مرة اخرى: «انطلقت زوارق النجدة للبحث عنكم .. واصل تحديد مكانك بالنسبة للانوار الكاشفة .. بعد قليل ستحلق في الجو اربع طائرات للاشتراك في مهمة البحث عنكم وانقاذكم». ولما هبطنا الى البحر، اضأنا الانوار وظللنا ننتظر الانقاذ. وكانت الامواج تتقاذف الطائرة فتعلو حينا وتهبط حينا آخر، ورذاذ الماء يكاد يخنقني. وبقينا على هذه الحال ثلاثين دقيقة، خلتها ثلاثين سنة. وعندئذ اقترب منا زورق — ادركنا عند رؤيته انه تابع للبحرية الامريكية — وتقدم بحارته منا، وهنأونا بسلامتنا. ولما تأكدوا من سلامة الطائرة اعطونا قدرا من البنزين يكفي لوصولنا الى المطار — ولما صعدنا بالطائرة الى فوق.. كانت طائرات الانقاذ الاربع متأهبة لارشادنا الى المطار. ولما بلغنا هدفنا وهبطنا بالطائرة، وفتح بابها، عجزت عن الحركة من مكاني، وأحسست احساس المريض عندما يغادر فراش المرض، بعد ان ظل طريحا به زمنا طويلا. فحملني زوجي الى مقعد قريب. وقام طبيب المطار باسعافي .. واشار ببقائي في الفراش بعض الوقت ..

●

وبعد ساعتين، نهضت من مكاني اريد العودة مع زوجي الى البيت. وما ان لمست قدماي الارض حتى فاضت نفسي غبطة وسرورا. وتوجهت ببصري نحو السماء، وقلت:

— اشكرك يا الهي .. لانك استجبت صلاتي

وعدنا الى المنزل لنرى والدينا واهلينا مرة اخرى، بعد أن كنا قد قطعنا كل امل في رؤيتهم

[عن مجلة «ريدرز دايجست»]

في هذا العدد

صفحة

٣ قصة القصة : الأستاذ عباس محمود العقاد
٦ زهرة المرقص : محمود تيمور بك
١٦ القميص الأسود : الدكتور محمد عوض محمد بك
٢٣ لهيب : الأستاذ محمود عماد
٢٦ من قصص المروءة في ميادين القتال
٣٠ شهر زاد : الدكتورة سهير القلماوي
٣٧ ماذا تحب المرأة في القصة وماذا يحب الرجل ؟ : الدكتور أمير بقطر
٤٢ قلامة ظفر : الأستاذ ميخائيل نعيمه
٤٨ صفقة خاسرة : الدكتور احمد زكي بك
٥٦ جنون الحب
٦٥ نجوم لها قصص
٧٢ على شط النيل : السيدة بنت الشاطىء
٧٨ صراع الروح والجسد : الأستاذ عباس علام
٨٨ من أطرف ما يحكى
٩٠ خطبة موفقة : الأستاذ زكي طليمات
١٠٠ السارق الذي لم يسرق : الأستاذ حسن جلال
١٠٨ ندوة الهلال : الفكاهة
١١٦ رأيي في القصة العربية : الدكتور محمد حسين هيكل باشا
١١٨ حجر يسرق
١٢٠ غرام في قصر معاوية : الأستاذ وهبي اسماعيل حقي
١٣٨ جحا في الشرق والغرب : الأستاذ كامل كيلاني
١٤٨ آه .. ! : الأستاذ يوسف السباعي
١٥٤ نتيجة مسابقة الأقصوصة
١٥٦ ابن العمدة : القصة الفائزة في المسابقة
١٦١ مغامرات كازانوفا
١٧٢ حياتنا لها بقية : الأستاذ ابراهيم الورداني
١٨١ لكل تمثال قصة
١٨٦ مغامرة فوق السحب

اشترك فى الهلال

تضمن وصول الاعداد كل شهر بانتظام

(اسعار الاشتراك على الصفحة الاولى من العدد)

تسديد قيمة الاشتراك

فى القطر المصرى والسودان : تسدد قيمة الاشتراك رأسا لادارة الهلال بموجب اذونات او حوالات بريدية او شيكات او نقدا . ويمكن ايضا التسديد لأحد وكلاء الهلال

فى خارج القطر المصرى : تسدد قيمة الاشتراك لوكيل الهلال او لادارة الهلال رأسا بموجب شيك على احد بنوك القاهرة او حوالات نقدية (Money Order) ولا يمكن قبول اذونات بريد او عملة اجنبية

وكلاء الهلال

بيروت ولبنان : وكالة دار الهلال : ٩٢ شارع البطريرك الحويك ببيروت
يافا : السيد عيسى السفرى ـ شارع العجمى
القدس : شركة فرج الله للصحافة ـ شارع مأمن الله
حيفا : شركة فرج الله للصحافة ـ امام المحطة
حماه : السيد سعيد نجار
اللاذقية : السيد نخله سكاف
حمص : السيد عبد السلام السباعى ـ ص . ب ٤٩
مكة المكرمة : السيد هاشم بن السيد على نحاس ـ ص.ب ٩٧
بغداد والعراق : السيد محمد جواد حيدر ـ مكتبة المعارف ـ بسوق السراى
البحرين : السيد سلمان بن احمد كمال ـ المكتبة الكمالية
البرازيل : Snr. Rachid S. Cury, Caixa Postal 1812 Sao Paulo — Brasil.
كولومبيا : Snr. Oscar S. David, Apartado Nacional 174 Cartagena — Colombia.
الارجنتين : Snr. Nicolas Yunes, Acha 2651 Buenos Ayres — Argentina.
ساحل الذهب : The Queensway Stores, P.O. Box 400, Accra, Gold Coast, B.W.A.
نيجريا : Mr. M.S. Mansour, 110, Victoria Street, P.O. Box 652, Lagos, Nigeria, W.C.A.

متعهد توزيع الهلال للباعة والمكتبات فى العراق السيد محمود حلمى



أغسطس سنة ١٩٤٨

السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
—	١	٢	٣	٤	٥	٦
٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧
٢٨	٢٩	٣٠	٣١	—	—	—


الهلال
سبتمبر ١٩٤٨
٦ قروش
هدية العدد
أحمد شوقي بك
السودان.. جنوب الوادي


رحلات سريعة
إلى المراكز العالمية
TWA
TWA
الخطوط الجوية العالمية
الولايات المتحدة الأمريكية
أوربا . افريقيا . آسيا
عجل بنقل شحناتك الصغيرة أو الكبيرة
على طائرات TWA
TWA

الجزء ٩

الهلال

المجلد ٥٦

مجلة الجيل الجديد

اسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢
صاحباها : اميل زيدان وشكري زيدان
رئيس التحرير : الدكتور احمد زكى بك
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول سبتمبر ١٩٤٨ * ٢٧ شوال ١٣٦٧

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٦٠ مليما ـ فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : سوريا ٨٠ قرشا سوريا ـ فى لبنان ٨٠ قرشا لبنانيا ـ فى فلسطين وشرق الاردن ٨٠ ملا ـ فى العراق ٨٥ فلسا

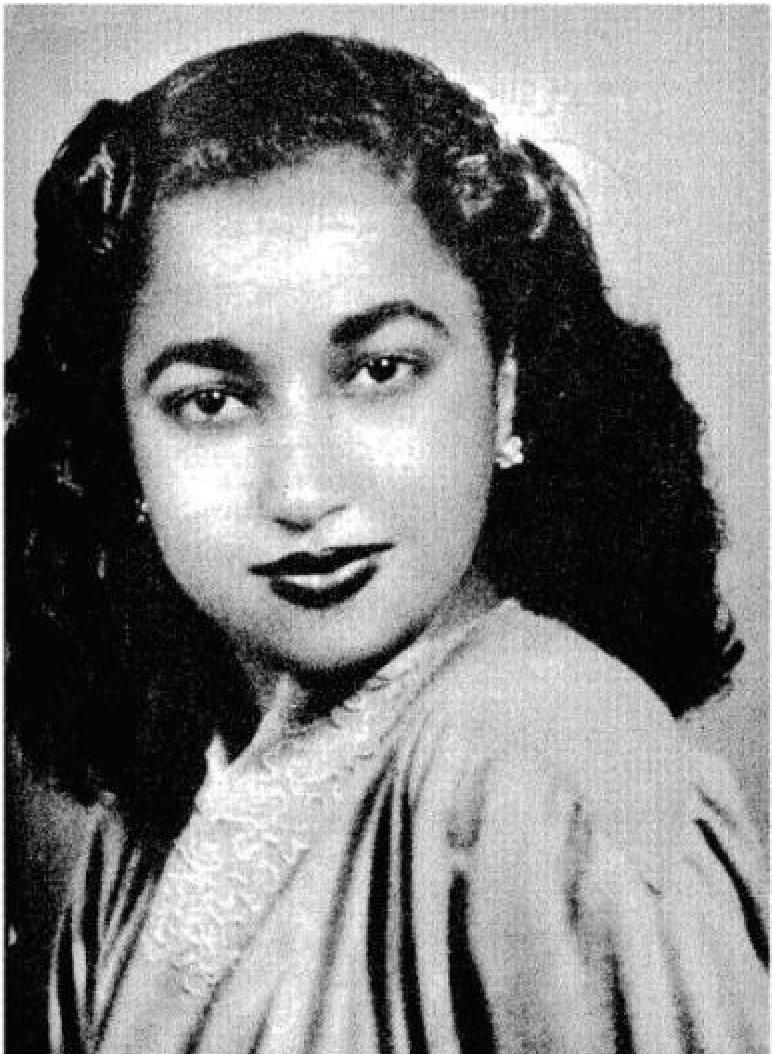
قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٦٠ قرشا ـ فى سوريا ولبنان ٨٠٠ قرش سورى لبنانى ـ فى فلسطين وشرق الاردن ٨٠٠ مل ـ فى العراق ٨٠٠ فلس ـ فى المملكة العربية السعودية وسائر البلاد العربية ٨٠ قرشا صاغا او ١٧ شلنا ـ فى الولايات المتحدة وكندا وكولومبيا والمكسيك والارجنتين ٦ دولارات ـ فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٢٠/٦ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة ـ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ـ بوستة مصر العمومية ـ مصر

التليفون : ٦٠٦٤٤ (ثمانية خطوط)

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال



غادة من السودان

جنوب الوادى

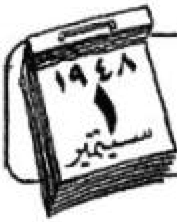
مصر هبة النيل ..

هذا ما قاله هيرودوت .. ومعنى ذلك ان مصر من السودان ، حلها النيل من اعاليه الى مصبه ، فتكونت هذه البلاد ، واضحت شمال الوادى وشطره الثانى ، كما ان السودان شطره الاول الذى يصدر من جنوبه النيل ابو الشطرين ، والرابط بينهما برباط طبيعى مقدس

وقد اثبت المؤرخون ان الملك تحتمس الاول وصل الى منطقة البحيرات، والف من شطرى الوادى وحدة سياسية الى جانب وحدتهما الطبيعية والقومية. ولاشك فى ان هذه الوحدة ضرورية حيوية لهما ، ولا يتحقق استقلال احدهما الا اذا شمل وادى النيل من منبعه الى مصبه .. وهو ماكشف عنه الهلال فى صفحات هذا العدد الذى اشتركت فيه طائفة من اهل الراى ورجال الفكر فى مصر والسودان. وسيرى القراء فيه بحوثا اخرى عن طبيعة السودان واهله وعمرانه ، وحياة المراة السودانية بنت النيل وفتاة الجنوب ، باقلام نخبة من كبار الكتاب

هدايا الهلال

يرى القراء مع هذا العدد صورة المرحوم احمد شوقى بك ، وهى اولى الهدايا التى اعلن الهلال عنها . وسنقدم لهم فى عدد اكتوبر القادم صورة فقيدة الادب العربى الآنسة مى ، وهى تذكار جيل لاكبر اديبة عربية فى الشرق الحديث



حديث الشهر

صناعة

كثيرا ما يرفع اهل البصيرة عقائرهم بأمر، فيه شر فيحذرون منه، أو فيه خير فيدعون اليه. ثم لا تستمع الى تلك الحناجر آذان. ثم يحدث الحدث الضخم الذي يقف له الناس متأملين فاحصين. وعند ذلك فقط يذكرون تلك الدعوة التي تشقق من الصراخ بها الهواء فلم يستمع لها انسان

اما الحدث الضخم الذي حدث، فوقف الناس منه يتأملون ويتذكرون .. فهو هذه الحملة الدفاعية التي كلفت مصر كثيرا من الاموال، وغير قليل من الدماء والرجال. فقد حملت مصر هذه الحملة دفاعا عن النفس، وحملتها عن طواعية، ولكنها ما لبثت ان ادركت أنها انما تضرب بكف غيرها. فهذا العتاد وهذه الذخيرة، وما ينقل الجند والاشياء .. كلها، سوى الطعام وقليل من اللباس، ليس من صنع أهلها. انما هي تشتريه، وهي مع هذا على الشراء تستجديه. واليد التي تعطيه، تعطي منه الكثير اذا شاءت أن تعطي الكثير، وهي تعطي القليل اذا بدا لها ان تعطي القليل. وهي تكف في أحرج الاوقات. فبهذه اليد اذن تسعير نار الحرب واطفاؤها، واسراعها وابطاؤها. وما يغني المال ووفرته عند الشارين شيئا

تيقظ الناس مع هذا الحدث الضخم، وما جرى ويجري فيه، الى انه لاحرب بدون ذخيرة، ولا دفاع بدون عتاد. ولا ذخيرة ولا عتاد بدون صناعة. وتنبه الناس الى أن الدعوة الصارخة التي كانت الى الصناعة واحيائها لم تكن عبثا، ولم تكن لعبا، ولم تكن دعوة أغرم بها الداعون للذي بها من جدة، والذي بها من بريق

ومن الناس من لايزال يحسب ان الذخيرة تتأدى بمصنع يقام هنا، وآخر يقام هناك. ان العارفين يدركون ان اقامة مصنع كهذا أو مصنعين سوف لا تغني الغناء المطلوب، ويرجع ذلك الى ان هذا المصنع أو المصنعين او الثلاثة، التي للذخيرة ولاشيء غير الذخيرة، لا بد لها من ورائها من مصانع تمدها بالمدد العظيم. ان الناسفات، وان المدافع والبنادق، وان الطائرات خفيفها والثقيل، وان عتاد الحرب جميعه، وما يحتاجه

عند اصطناعه ، لمن التنوع والتشتت ، بحيث لا تستطيعه الا امة فيها الصناعات عريضة ، الضم ، لا صناعات يتراءى أنها للحرب فحسب ، ولكن كذلك تلك الصناعات الاخرى الكثيرة التى يخالها غير العارفين انها للسلم ، والسلم وحده . ان الامة التى لا تستطيع ان تنتج المسمار ، لا تستطيع ان تنتج المدفع . والامة التى لا تستطيع ان تنتج الأسبرين والسيبازول ، لا تستطيع ان تنتج الديناميت والجلجنيت

أن هذه الامة ، فيما يتناوشها صراخا فى الشمال ، وما يتناوشها صمتا فى الجنوب ، مهددة بالفقر والذلة فى المستقبل القريب ، ومهددة بالتقلص او بالفناء فى المستقبل البعيد . وهى اذا ارادت الحياة ، وجب أن تصارع كما يصارع الناس فى سبيل الحياة . وهى لا بد لها من دفاع . والدفاع لا بد له من صناعة اذا تجندت كانت كصفوف الجند ، بها عمق وبها طول

ان مصر ، وهى محور الدفاع فى الشرق الاوسط ، لا تامن على نفسها ولا على جاراتها غائلة الغائلين ، الا اذا ملأت انفها فسدته المداخن السوداء

مزاج

عجب لهذه الامة ! .. ام اقول مرحى لها

وأعنى بالامة تلك الامة الشرقية الوحيدة التى استطاعت ان تقول لا ، لتلك الامة الغربية الوحيدة التى تستطيع ان تقول نعم .

فروسيا هى وحدها التى تستطيع لأمريكا خصاما ، وتستطيع أن ان تفرض على رسلها ان يأتوا الى بابها يطلبون سلاما

والسر فى هذا .. ؟ ما السر فى هذه القوة ، وهذا العتو وهذه الفتوة ؟

ان لهذا اسبابا كثيرة ، ليس من اقلها ان مزاجها الذى تعالج به الامور يختلف أكبر اختلاف عن امزجة الامم فى هذا

ان روسيا قطعت ما بينها وبين ماضيها .. فان حلت له شيئا ، فالعداء والبغضاء لاكثر اشيائه . والماضى قيد ثقيل يقيد الامم . فالامم الاخرى اذا ارادت حل عقدة فى الحاضر ، وجب عليها ان ترضى الماضى ، وأن ترضى المستقبل . اما روسيا فلا ترى واجبا عليها الا ارضاء المستقبل . وارضاء المستقبل شىء سهل يسير ، لان المستقبل يتعلق بأرجية وآمال واقضية لم يرتبط بها احد ، ومجال الظن فيها واسع كبير . اما ارضاء الماضى فشىء ، فى بعض الحالات ، ان لم تقل فى أكثرها عسير . والذى يريد ان يرضى الماضى لا بد له من النزول للعواطف والعقائد والعادات عن شىء كثير ، وكل هذا على حساب المستقبل . والذى يرضى الماضى والمستقبل على سواء ، لا يمكن ان يؤمن بالتطور ، فهو يدعو الى التغير

فالماضى عندها قيد ولو كان من ذهب ، ولو كان بالماس مرصعا

ولسنا نحمد او نذم ، ولكنا نصف واقعا .. ان روسيا بتحررها من الماضي كل التحرر ، خالفت الامم الاخرى في اكثر من مجال . وهي من اجل هذا التحرر تعالج امور الناس ، كما تعالج امر الحيوان ، وامر النبات، وامر الحجر الذى هو معدن من معادن الارض ، تخضعها جميعا لتجربة المعمل ، والقول بعد ذلك ما قال المعمل والنتيجة ما انتج المعمل ، والطاعة لانابيب المعمل وبوانقه وافرانه

نضرب لذلك مثلا حاضرا هيناء الزواج والطلاق ، لا تستمع فيه الا لصوت التجربة . فان ساءت نتيجة ، قلبت الأوضاع فيها راسا على عقب . لا يهمها في ذلك ما اعتاد الناس ، ولا ما انجمدت عليه العواطف ، ولا ما ارتضاه الامس اسلوبا ، ولكن ما جنح اليه الغد في حسبانها املا

كانت روسيا في العهد القيصرى تجرى في امر الزواج والطلاق على دينها ، وهو النصرانية . وفيه من قيود الزواج والطلاق ما فيه، ثم تحللت من بعد ثورة من كل قيد، وجعلت الزواج ايسر الامور، والطلاق ايسر الامور. فكان يكفى للطلاق ان يطلبه احد الطرفين . وتبجحت في امر العلائق ما بين رجل وامراة . والصلات الاجتماعية جعلتها اكثر صلات الامم حرية

تجربة اصطنعتها ، كانت نتيجتها أن انخفضت مواليدها خمسين في المائة عما كانت في العهد القيصري. واذن لابد لها من علاج. فانقلبت بتشريعها ، وهي الثورة اليسارية ، من يسار الى يمين . لا يهمها ما كان ، ولو عن قريب ، ولكن يهمها ما سيكون

وخطت في سبيل ذلك خطوتها الاولى ، فلم تعد تقبل الطلاق ان يكون لان احد الزوجين طلبه . وجعلت امر الطلاق عسيرا ، ونفقته عالية . وتجيئنا الاخبار هذه الايام بانها في سبيل سن قانون يزيد الطلاق عسرا . فهو لن يقبل زنا احد الزوجين سببا للطلاق ، الا اذا كان الزواج عقيما لم ينتج الولد. فان لم يكن عقيما، وكان منه ولد ، فللزاني والزانية سجن يدوم خمس سنوات

تجارب في امر الزواج ، وغير الزواج ، لا يعوقها عائق. وحوافز لا تصدر الا عن قلوب باردة

ومصر ، وامم الشرق ، التي لا يمكن ان تفرق فيما تقضي فيه بين حكم العقول،ونوازع القلوب، لا تستطيع ان تفهم الروس ، ولا غير الروس ، فيما يصنعون ، وكيف يقضون

وظنوا ان الروس مالأوا الصهيونية عن حب ، ومالوا عن مصر وعن الشرق عن بغض. وما في قلوبهم حب هؤلاء ولا بغض أولئك. ولكنها ارقام الحساب الباردة والمنفعة الصرفة مالت بهم الى حيث مالوا . فمتى فينا يسود الحساب ، وتسود التجربة ، وينتظم الحال ، ونطمئن على المآل


فى السودان:
ثروة وروعة وجمال
بقلم الدكتور محمد عوض محمد بك

عندما سمحت ظروف الحياة بان ازور السودان منذ عشرة اعوام، لم اكن اتوقع انى ساطالب بتسجيل ما شاهدته ، وتدوين ما صادفته فى خلال جولة استغرقت شهرين ، قد يراهما البعض مدة طويلة .. ولكن العارفين بالسودان وربوعه وارجائه ، يدركون انهما مدة قصيرة جداً لا تنقع الصدى ولا تشفى الغليل . لم أكن اعرف عن السودان قبل تلك الرحلة شيئًا سوى ما طالعته فى الكتب والصحف، وما درسته فى مختلف المراجع العلمية . وقد اثبتت لى جولتى السريعة ان الدراسة مهما تكن دقيقة ، والاطلاع مهما يكن واسعا عميقاًلا يغنيان عن التجربة والمشاهدة شيئًا . وحسبك أن كثيرا من تلك المراجع ، بل جلها، مما خطته اقلام غير اقلام ابناء النيل ، فى لغات غير لغة ابناء النيل . وكثيرا ما كنا نحفظ عنهم اسماء البلدان والقرى والاودية والجبال مشوهة او محرفة .. وأكثر من تشويه الأعلام، واشد تضليلا ، تشويههم للحقائق ، ولبسهم الحق بالباطل

وفوق هذا فان فى التجربةقوة لا تبلغها الأنباء والاخبار ، مهما تكن صادقة صحيحة . فلقد كنتأعرف قبل ان أزورالسودان انلابدلى قبل الدخول الىالسودان ان اركببأخرة نيلية تقطعالمسافة بين اسوان ووادى حلفا فى نحو ثلاثة ايام،مع انها مسافة قصيرة، لو اتيح لها قطار او سيارة لأمكن قطعها فى بضع ساعات . كنت اعلم ذلك تمام العلم ، ولكننى لم احس وقعه فى نفسي الا عندما ركبت تلك الباخرة ، ورأيتها تسعى على صفحة الماء سعى السلحفاة ، لكى تشعر المسافران بين مصر والسودان مسافة عظيمة ، وانه يسعى الى قطر بعيد . فكأنما اريد بمن ينتقل من أحد القطرين الى الآخر ان يدرك انه كمن يسافر من مصر الى فرنسا ... ولا يزال هذا الوهم متسلطا على النفس حتى ينزل الراكب الى وادى حلفا ، فاذا هى لا تختلف من اسوان فى شيء ، واذا القطر هو القطر والسكان هم السكان ، والزى نفس الزى ، واللغة والعادات والعرفوالتقاليد والدين والعبادة ، كلها لا تختلف فى الشمالعنها فى الجنوب،وهناك يدرك المسافر ـ اذاكانممن رزقوا حظا من الفهم ولو يسيرا ـ أن تلك الرحلة الطويلة لم تكن تصور مسافة بعيدة ، وان طولها هذا طول مصطنع

وقد يدفعنا حسن الظن لان نؤكد ان نظام البواخر البطيئة هذا لم يقصد به المباعدة بين القطرين ، بل قصد به الىالنزهة والترفيه عن النفس. ولكن منطق الحياة يقضي بان يقوم الى جانب هذه الرحلات النيلية البطيئة ، وسائل نقل اخرى أكثر تمشيا مع حاجة السكان ، ورغبتهم فى الانتقال السريع



طيور اجتذبها جمال النهر وسحره !

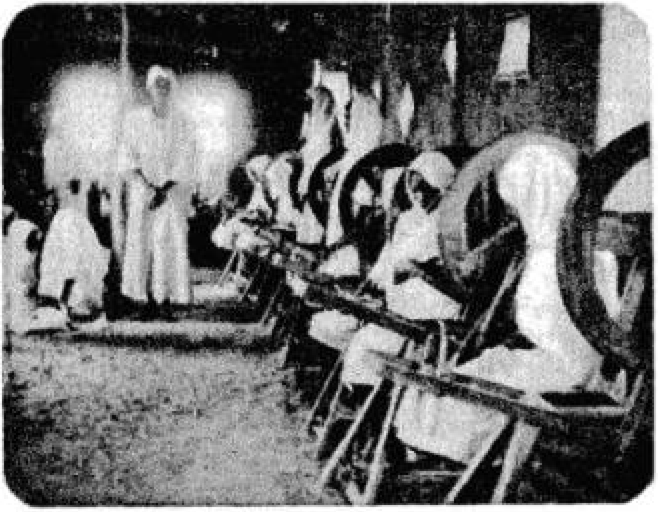
لقد كان الغرض الاول من تلك الجولة دراسة نهر النيل ، ولذلك تتبعت مجرى النهر من اقصى الشمال الى اقصى الجنوب. ، وفي السودان صور لنهر النيل تروع العين بمنظرها وجمالها ، والعقل بجلالها وابداعها ، والسمع بما يتدافع من تيار النهر من خرير وزئير . ان خزان اسوان قد ملأ وادي النيل من اسوان الى ما وراء وادي حلفا ، وجعله ادنى الى ان يكون بحيرة مستطيلة راكدة من ان يكون نهرا متدفقا جاريا ، ولكنك لا تكاد تتجاوز وادي حلفا ببضعة عشر ميلا ، حتى تقع العين على « الشلال » الثاني ، وبعد قليل تبتعد نحو الجنوب، فيطالعك الشلال الثالث، وفي كل هذه المسافة الطويلة ، ترى النهر يجرى وسط الصخور البلورية ، في اودية تضيق حينا وتتسع حينا ، والماء ينصب بين الصخور انصبابا ، وينقض انقضاضا ، محتدما منفعلا ، يعلوه بياض الزبد ، وحمرة تشبه حمرة الغضب . . . ما أجدرنا نحن ابناء مصر أن نرى النيل وسط شلالاته هذه ، حتى نحس كيف يسعى الينا النهر مسرعا عجلان كأنه يريد ان يؤكد تلك الصلة المتينة بين جنوبه وشماله

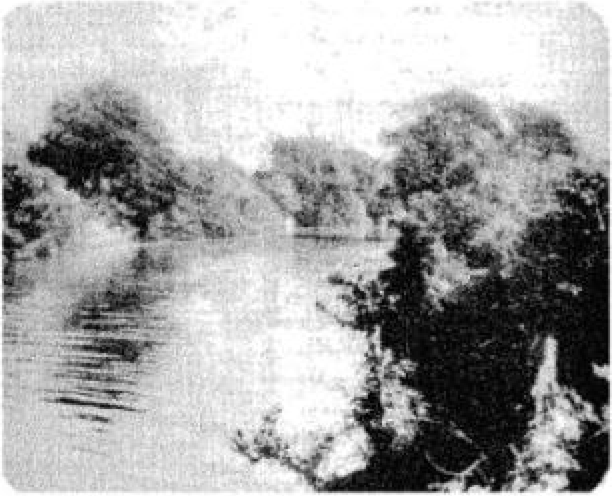
ذلك هو النهر الذي يطلقون عليه اسم النيل النوبي ، نهايته في الشمال اسوان ، وفي الجنوب الخرطوم ، حيث يلتقى الرافدان العظيمان النيل الابيض والازرق. ولا يتسع المقام لوصف هذه المجموعات من الشلالات ، التى تكتنف النيل بين اسوان والخرطوم، فان كل واحدة منها تستحق

مقالا خاصا ، ولئن كان نهر النيل هو الظاهرة الكبرى ، التي تنتظم الاقطار التي يجري فيها، وتصل ما بينها ، وتؤكد وحدتها ، فان في السودان ـ عدا نهر النيل ـ صوراً عديدة شديدة التنوع ، عظيمة الروعة، من اودية فسيحة، الى اشجار باسقة وغابات كثيفة، وسهول مترامية الاطراف . . وكل منها تمتاز بطراز خاص من الحياة ، وقد رايت اسراب الغزلان تجري في وادي الملك ، وشاهدت القطا الكدرى يشق الجو في الصباح الباكر ، وابصرت قطعان الفيلة وسط غابات الطلح ، الى غير هذا من مظاهر الحياة الطبيعية التي تجعل من السودان جنة لعشاق الطبيعة ، وللباحثين في الحياة النباتية والحيوانية

ومن أهم ما يلفت نظر السائح حين تجري به السفينة من الخرطوم الى جنوب النيل الابيض، تلك الاسراب الهائلة من الطير ، ذات الشكول والالوان التي يخطئها الحصر، وهي تسبح فوق جوانب النهر فرقا فرقا ، كأنها تمثل عرضا عسكريا . ولهذه الطيور قصتها الخاصة ، فبعضها وطني يقيم في ربوع السودان ، ولكن كثيرا منها مهاجر يفد الى السودان من الاقطار الشمالية ، حين يشتد البرد ، فيجد في ربوع السودان الدفء والغذاء ، وكأنما اجتذبها منظر النهر وسحره ، فهي تحوم حوله دائما ، ولا تبتعد عنه لحظة حتى تعود اليه . .

مصنع للغزل في مدينة « أبا » بالسودان





منظر ساحر للنيل الأزرق

ان الحياة الطبيعية فى السودان ثروة جديرة بأن ترعى وان يحافظ عليها . وأكبر عدو لها أولئك الصيادون الذين يتخذون من القتل هواية وتسلية . ولا يرضيهم ان تكون فريستهم حيوانا صيده مباح مثل التمساح، بل لا بد لهم ان يصيدوا الانواع النادرة ، ولو ادى ذلك الى ابادتها من الوجود

ولكن على الرغم مما لطبيعة المكان من الروعة والجمال، فلاشك فى ان اهم ما فى السودان سكانه ، ومهما يحاول المرء ان يخصص وقته كله لدراسة النهر وظاهرات الطبيعة ، فانه مضطر لان يكرس جزءا غير قليل من وقته لكى يأنس باخوته وابناء عمومته .

ولذلك لم يكن بد من ان اقضى ثلاثة اسابيع بين الخرطوم وام درمان ، بدلا من الايام الثلاثة التى رسمتها فى خطتى الاولى قبل مغادرة مصر

وقد اعجبتنى من ابناء السودان خصال كثيرة ، لا تزال — ولعلها ستظل دائما — ماثلة فى نفسى . اعجبنى منهم حماسهم المتدفق ، وسعيهم الحثيث للتقدم والرقى . . فاينما ذهبت القى شبابا ممتلئا همة وعزما ، عاكفا على عمله فى قوة وجلد . واعجبنى منهم ذلك الكرم الحاتمى البعيد عن التصنع والتكلف ، وحرصهم الشديد على خدمة من ينزل بينهم، ضيفا او عابر سبيل . ولست اذكرانى شاهدت الكرم العربى — كما وصفه لنا ادباؤنا وشعراؤنا — كما



صورة أثرية ترمز لمصر والسودان

شاهدته في ربوع السودان .. وسواء أنزلت في مروى بين الشايقية ، او بين الجعليين في مدنهم الكثيرة العامرة ، أو في الرصيرص بين الشكرية والغنج ، او في الابيض ، او في غيرها من ارجاء السودان الفسيحة ، فانك ستجد في كل مكان صورة صادقة للسماحة والكرم العربي ، الصادر عن طبع وسليقة .. لقد كان المثل الأعلى للعربي الصميم صفة الشجاعة والكرم . وفي اهل السودان من هاتين الخصلتين ما يشهد بصدق عروبتهم وصفاء ارومتهم ... واليوم يأخذ السودان باسباب الحضارة الغربية ، ذات النزعة المادية . واني لأرجو مخلصا ان يحفظ السودان خصاله العربية الكريمة ، برغم هذه المؤثرات الغربية

وفي جنوب السودان جماعات لا تزال على الفطرة ، مثل الدنكا والشلك والنوير ، لا تزال اليوم في دور التكوين ، ولم يتكامل لها الكيان الشعبي والشعور الوطني السائد بين ابناء السودان . والشيء المعقول الذي يفرضه المنطق السليم ، هو ان تعد لهذه الجماعات الفرصة ، وتهيأ لها الاسباب ، لكي يكتمل لها الوعي القومي ، وتساهم في حياة السودان الوطنية بنصيب متزايد ، ولكن ارادة الحاكم تأبى قبول هذا المنطق السليم ، وتحاول جاهدة ان تفصل الجنوب عن الشمال . فهي تحرم على التاجر العربي الذي يعيش وسط الدنكا والشلك ان يصلي او يقيم شعائر دينه جهارا ، بل لا بد له أن يختفي في ركن لا يراه فيه احد ، لكي يؤدي ما فرضه عليه الدين . وحجتهم في ذلك انهم حرموا التبشير لدين غير الاسلام في السودان الشمالي . وفي مقابل ذلك لا بد لهم ان يحرموا التبشير للاسلام في السودان الجنوبي . فاذا كانوا قد احترموا شعور السودانيين في الشمال ، فلا بأس عليهم ان يجرحوا شعورهم في الجنوب !

ولم يكتف الحاكم بهذا ، بل اخذ يشجع انتشار الكنائس ودور التبشير للمذاهب المسيحية على اختلاف انواعها . لكي تسعى

فى نشر دين غير الدين السائد فى البلاد،ولكى تعلم الناس الى جانب الدين لغة غريبة عنهم ، وهى لغة الانجليز . ومن الصعب ان نجد فى ميدان الاستعمار كله سياسة جهنمية تعمل سافرة للتفريق بين ابناء الوطن الواحد ، وهدم كيان وحدة ذلك الوطن ، كهذه السياسة المبيتة التى تتشبث بها حكومة السودان ، وتصر على انفاذها اشد الاصرار

ويعلم الله انى احب الدين المسيحى وأجله من صميم قلبى، ولكن الامر هنا ليس امر دين ، فالدين آخر شيء يخطر فى قلوب اصحاب الحكم فى السودان . وانما همهم أن يجعلوا من الدين وسيلة للتفرقة بين ابناء الوطن الواحد، وبث العداوة والبغضاء واسباب التشاحن فيما بينهم

ولكن على الرغم من كثرة هذه الكنائس ودور التبشير ومايتفق عليها من الاموال الطائلة ، فان اثرها بين السكان هزيل تافه . وقد اعترف لى قسيس يعمل فى بلدة تونجا بين جماعة الشلك ، بانه لايظن أن جهوده ستلقى نجاحا . كما أن البعثة الامريكية فى حلة دوليب ظلت قائمة منذ اكثر من نصف قرن ، واذا فتشت عن اثرها فلن تجد الا دارا فخمة اعدت للقسيس ، تحيط بها حديقة غناء على نهر السوباط ، والى جانبها كنيسة صغيرة

فى السودان صور تروع العين بمنظرها وجمالها

[صور المناظر الطبيعية فى هذا المقال من تصوير الاستاذ عبد الفتاح عيد]



خاوية على عروشها . وقابلت في جوار الكنيسة عددا قليلا من الشلك يرطنون ببضعة الفاظ انجليزية ، هي كل ما يميزهم عن ابناء قبيلتهم

وما أشد الفرق بين هؤلاء وبين الشلك الذين صادفتهم في «كودك» عاصمة بلاد الشلك .. فهؤلاء بحكم جوارهم للعرب لم يكن لهم بد من ان يخالطوهم ويقتبسوا منهم الثقافة العربية والدين الاسلامي ، وقد رأيتهم يتحدثون ويقراون العربية، ويتزيون بالزي العربي ، ويشاركون سكان السودان شعورهم وولاءهم، وقد بداوا يأخذون بأسباب الحضارة والتقدم . ويتم ذلك كله من غير حاجة الى بناء كنائس أو دور للتبشير ..

وليس في نجاح النفوذ العربي بين أهل الجنوب ما يدعو الى الغرابة ، كما أنه ليس بمستغرب ان تلك الكنائس لم تلق حظا من التوفيق . فان أصحاب هذه الدور قوم غرباء في ثقافتهم وسحنتهم وأسلوب معيشتهم ، يعيشون في معزل عن القطر وسكانه . اما الثقافة العربية.. فالسودان وطن من أوطانها ، وأهله أقدر على تفهم عقلية ابناء ذلك الوطن ، سواء منهم من قدر له النضج الكامل او الذى لا يزال في حاجة الى القيادة والارشاد

وبعد .. فهذه صور تجول بخاطري عندما اذكر زيارتي للسودان قبيل الحرب العالمية ، وقد مضت على تلك الزيارة عشرة اعوام مليئة بجلائل الأحداث . ولست اشك في أن السودان قد سار قدما في طريق التقدم والرقي في تلك الاعوام . ولكني أرجح ان تلك الصور التي حاولت رسمها للقارىء لا تزال في جملتها صحيحة الى اليوم

محمد عوض محمد

رسالة من خليل مطران بك

أرسل شاعر الأقطار العربية الى أحد أصدقائه هذه الأبيات ، وكان قد تغيب عنه مدة في مرضه :

يا صديقي نأيت عني ولا أسـ — تطيع سعياً وتشتهي النفس قربك
أنا أشكو اليك حاجاتِ قومٍ — شغلت عقلك الكبير وقلبك
ان تجد ساعةً بها لك روح — من عناء الجهاد ، فاذكر محبك

خليل مطران

صوت مصر والسودان

بقلم

الأستاذ محمود عماد

حمّلوا الأرض بعدهم والهواءَ   علّ كيداً قد خلفوا أو بلاءَ

والفحصوا من قلوبنا كلّ قلب   هل يُوارى خيانة أو رياء ؟

هل لدينا من فى ثرى مصر يُثرى   وإلى غيرها يسوق الثراء ؟

إن تكن هذه البوائق فينا   كامنات فما شهدنا جلاء

والأعادى هنا وإن غادروا السو   دان حقاً وغادروا سيناء

ليس منا الذى يكيد لمصر   هو منهم وزوّر الأسماء

•

بل هُمو ما تجلوا فألقوا عليهم   فى السراديب لا السحاب ضياء

اكشفوهم فى السوق فالسوق منهم   فى كساد ونحن نشكو الغلاء

اكشفوهم فى العلم فالعلم لبّ   منحونا قشراً له وغشاء

اكشفوهم فى الجيش فالجيش طفلٌ   لم يُريدوه أن يتم نماء

اكشفوهم فى كل شئ تروهم   أفسدوا فى بلادنا الأشياء

أفقرونا لكى نظلّ اليهم   فى افتقار وكلفونا الثناء

جهّلونا كى نجهل الختل فيهم   ونرى الأخذ من لدنهم عطاء

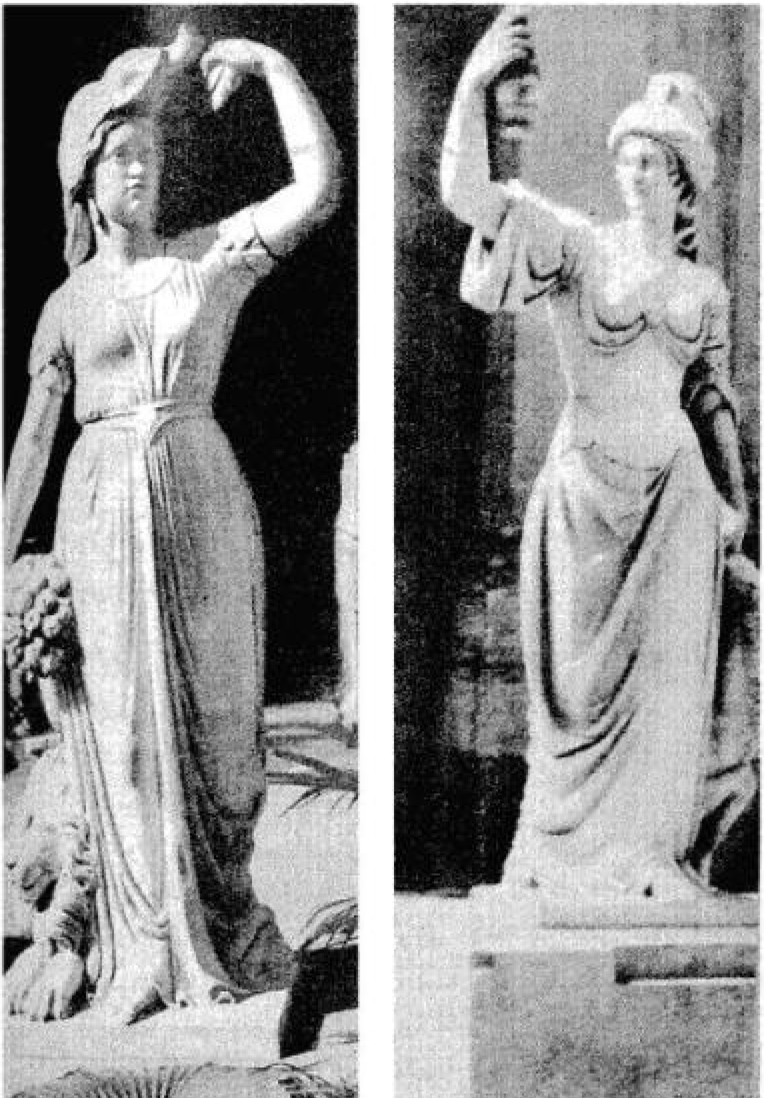
أضعفونا لكى يظلوا أشدا   ء فما إن نطيق منهم عداء

فإذا بيتنا لهم ، فيه يمشو   ن أماماً ونحن نمشى وراء

ذاك مغزى وصاية القوم فينا   فدعونا نحاسب الأوصياء

ذاك مغزى بقائهم فى جنوب النيـ   ـل والنيل عاف منهم بقاء

ذاك مغزى رسالة الغرب للشر   ق وإن خالف المراد . . الأداء



تمثالان .. يرمز أحدهما إلى مصر ممسكة بيمناها مشعل العلم والمدنية ، ويمثل
الآخر السودان وقد حملت بيسراها ببغاء ، وهو من طيور المناطق الحارة

ذاك مغزى رسالة العـــلم للجهـ ... ـل . نعم زال جهلنا لا مراء
نحن كنا من قبلها فى غباء ... ثم من بعــــدها تركنا الغباء
أيها الأنبياء إنا اهتـــدينا ... فكفرنا بوحيكم أنبيـــاء !
ذاك وحى الدينار لا وحى رب ... جعل الناس فى الحقوق سواء !

●

قيل : ما الانسجام فيما ذكرتم ... بين شعبين نوّعا أهواء !
كيف فى مصر تطلبون وفى السو ... دان قطراً موحـــداً أنحاء ؟

أسوادٌ مكمـــلٌ لبياض ؟ ... إنمـا تفترون ، هـــذا افتراء
قلت : قد كان السواد بياضاً ... فى عيون جميـــلة حوراء
نحن عـــين تيقظت فرأتكم ... هل ترى العين إن تكن أجزاء ؟

●

فلتقف مصر ثم فليقف السو ... دان القوم كتلة صماء
إن قوماً قد حطموا الجوهر الفر ... د لهين أن يحطمونا ثناء
لا نعهـــد لخطبنا بانقسام ... ونقــل نحضر الخطوب قضاء
نضرم النـــار أينما نجـــد القـ ... ش ونغرى الجسم الضعيف الداء

●

هدنةٌ . هدنةٌ . أناشد فى مصـ ... ـر من استمرأ الشقاق غذاء
حكمةٌ . حكمةٌ . أناشد فى السو ... دان من يحسب الرياء . وفاء
نهضةٌ . نهضـــةٌ . فراعنة الوا ... دى ولا تلبثوا به أصـــداء
إنه النيـــل قد دعا فأجيبوا ... كم دعوتم وكم أجاب الدعاء ؟
هو يأبى على روابيــه إلا ... راية مثـــل زرعه خضراء
طبت يا نيـــل فى عصورك نبعاً ... ومصباً وطبت عشباً وماء

محمود عماد

زعيم الثورة المهدية.. يتكلم!

بقلم عبد الرحمن الرافعي بك



حدثني صديقي « صاحب الأحلام » عن رؤيا منام التقى فيها — في عالم الارواح — مع السيد محمد احمد المهدي الكبير ، زعيم الثورة المهدية في السودان . قال :

تمثلت لي روح السيد محمد احمد المهدي كأنه في عالم الأحياء . . رأيته بقامته المديدة ، ومنكبيه العريضين ، ووجهه الاسمر ، وعينيه الكبيرتين البراقتين ، ونظراته النفاذة القوية . فرأيت أن أستوضحه عما يشيعه بعض خلفائه من أن ثورته كانت ترمي الى الانفصال عن مصر ، وكيف يستغلون هذه الشائعات في دعاياتهم الانفصالية . سألته اول ما سألته عن ذلك ، فقال :

ان دعوتي في بدايتها كانت دعوة دينية لا دخل للسياسة فيها . جاهرت بها في شعبان سنة ١٢٩٨ هـ (١) وقوامها احياء تعاليم الدين الحنيف ، لاني رأيت النبي عليه الصلاة والسلام في

---

(١) يوافق مايو — يونيه سنة ١٨٨١

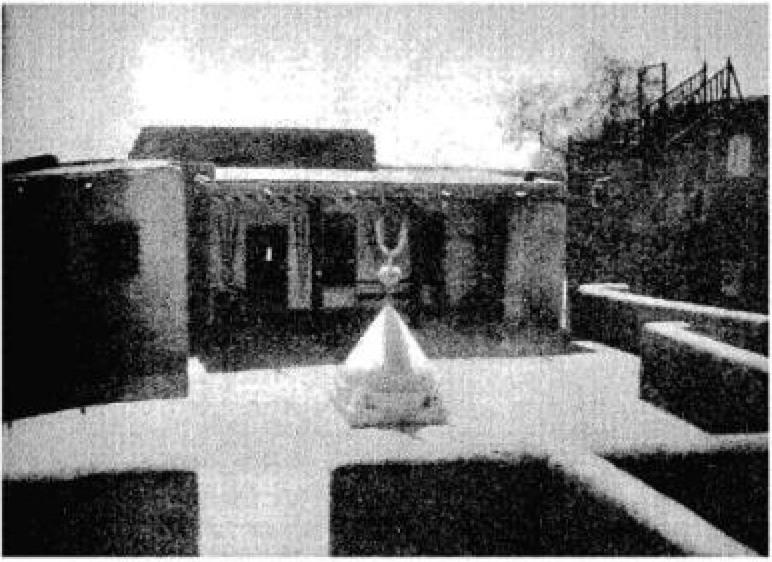


هل كانت ثورة المهدى تهدف الى انفصال السودان عن مصر ؟

المنام وعهد الى احياء الاسلام .
وكنت اعتقد انى المهدى المنتظر الذى يتم على يده رجوع الاسلام الى مجده القديم . ولقد لقيت دعوتى انصارا ومريدين كانوا يزدادون يوما بعد يوم لما كانوا يعانون من مظالم الحكام . فكانوا يميلون الى اية دعوة تقيم العدل بينهم . لم أكن اقصد غرضا سياسيا ، ولا دعوت الى انفصال السودان عن مصر . بل كنت اهدف الى اقامة حكومة عادلة تسير على احكام الاسلام

ان دعوتى لم تبلغ اوجها من القوة والانتشار والانتصار فى المعارك الحربية الا بعد احتلال الانجليز مصر. وكان هذا الاحتلال من الاسباب التى استثرت بها حماسة اشياعى وانصارى . فلم تكن ثورتى موجهة ضد حكومة مصر المستقلة ، بل كانت موجهة ضد حكومتها الخاضعة للاحتلال الاجنبى الدائرة فى محور الاستعمار البريطانى . فهى ثورة ضد الاحتلال الانجليزى .. لا ضد مصر المستقلة . ولعلكم تذكرون انى حين هاجمت الخرطوم سنة ١٣٠٢ (١٨٨٥ م) أمرت اتباعى بالمحافظة على حياة غردون الذى كان يتولى الحكم فيها،وقلت لهم : « انى اريد أن افتدى به احمد عرابى باشا » ولكنى لم استطع كبح جماح انصارى حين فتحوا الخرطوم فقتلوا غردون فى قصر الحكومة ، على أن رغبتى فى أن افتدى به عرابى، تدلكم على مبلغ عطفى على زعيم الثورة فى مصر .. لانه فى اعتقادى قد ثار فى وجه الحكومة المصرية لاصلاح ما افسده الظلم والاستبداد. ولا يمكن القول بأن عرابى كان يبغى من ثورته الانفصال عن مصر

ان اهم المعارك التى انتصرت فيها كان القواد الانجليز هم الذين



قبة السيد محمد احمد المهدى . . وبجوارها بيت خليفته عبد الله التعايشى

يقودون فيها القوات المصرية ويكفى أن اذكر لك أسماء بعض هؤلاء القواد مثل غردون، وهكس، وونكريف، وستيوارت، وبيكر، وجراهام، وويسلى وغيرهم واذكر ان كثيرين من زعماء الاسلام، وفي مقدمتهم السيد جمال الدين الافغانى، كانوا يبتهجون بانتصاراتى، لانهم رأوا فيها انتصارا على سياسة الاستعمار البريطانى لا على حكومة مصر المستقلة . واذا رجعتم الى اعداد جريدة «العروة الوثقى» التى كان يصدرها السيد جمال الدين والشيخ محمد عبده بباريس سنة ١٣٠١ (١٨٨٤ م) ، تجدون فيها مبلغ ابتهاجها بهذه الانتصارات

قال صديقى : وهنا توقف السيد المهدى قليلا عن الكلام كانما يستجمع بعض الافكار والذكريات » فانتهزت هذه الفرصة وسألته :

ــ ولكن ماذا كانت نتيجة الثورة التى رفعتم لواءها فى السودان ؟ وهل أنتم راضون عما آلت اليه ؟

فسكت السيد هنيهة ثم قال: « انى اسالك بدورى ماذا كانت نتيجة الثورة العرابية في مصر ؟ .. ان عرابى قد رفع لواء الثورة لاصلاح نظام الحكم وتحرير مصر من الحكم الاستبدادى ومن التدخل الاجنبى . وكانت الامة مؤيدة له فى أهدافه . ولكن الثورة العرابية

اخفقت فيما قصدت اليه وانتهت باحتلال انجلترا مصر كما تعلم..

فهل يصح اعتبار عرابي مسئولا عن هذا الاحتلال ؟ انى لا ابحث فى التفاصيل ، وما عسى أن يكون وقع من العرابيين من اخطاء فى السياسة او فى الحرب . ولكن المهم ان الاطماع الاستعمارية البريطانية هى المسئول الاول عن الاحتلال ، وهى التى قصدت اليه ودبرت له كل الوسائل ، وقد تم لها ما ارادت . ولو لم تحدث الثورة العرابية ، فانها ولا شك كانت تنتهز فرصة اخرى لتحقيق اطماعها . وكذلك الشان فى الثورة التى دعوت اليها وحملت لواءها فى السودان . انها انتهت مع الاسف بعد انتقالى من عالم الدنيا الى توطيد اقدام الانجليز فى اصقاعه، شمالا وجنوبا ، واستئثارهم بحكمه وتدخلهم فى كل شأن من شؤونه ، ولكنى لم اكن اقصد الى هذه النتيجة . وانا اول الاسفين المحزونين لحدوثها. واذا كانت قد وقعت منى او من بعض خلفائى اخطاء ساعدت الانجليز على تحقيق اطماعهم فى السودان ، فاننا كنا حسنى النية .. « وانما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى » ، ومع ذلك ارونى ثورة خلت من اخطاء قادتها او اشياعها وانصارها . لا يمكنك أن تدلنى على ثورة واحدة لم ترتكب فيها اخطاء ، ولا يمكن للقائمين باية ثورة أن يضعوا لها الضمانات مقدما لنجاحها ، لان هذا فوق طاقة

المهدى فى سطور

- ولد محمد احمد المهدى فى عام ١٨٤٣ ، فى جزيرة ضرار بدنقلة
- امتاز منذ صباه بتفوقه فى حفظ القرآن والفقه بالعلوم الدينية كما عرف بالتقشف والزهد
- رحل إلى جزيرة أبا وبنى فيها جامعاً للصلاة وخلوة للتدريس ، فذاع صيته وكثر أنصاره
- بدأ المهدى يجاهر بدعوته وكان يقول : « إنى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم جيئ رأسى بغتة فأجلسنى على كرسيه وقلدنى سيفه فغسل قلبى بيده وملأه إيماناً وحكمة وأخبرنى بأنى المهدى المنتظر »
- أرسل المهدى إلى محمد رؤوف باشا حكمدار السودان عام ١٨٨١ كتاباً يدعوه فيه إلى اتباعه ،فحاول رؤوف باشا ثنيه عن دعوته فلم يقبل . وعندئذ أرسل اليه بلوكين من الجنود للقبض عليه ولكن المهدى وأنصاره هزموا هذه القوة
- ألف بعد ذلك حكومة له وكان يتشبه بالنبى فى حكمه ومعاملة أصحابه ، فأنشأ بيت المال ، وأسند القضاء إلى عالم من علماء الأزهر
- توفى فى ٢٢ يونيو ١٨٨٥ على أثر حمى خبيثة أصابته . وقد حفر خلفاؤه قبره فى منزله

البشر . على انى لو كنت اعلم ان الثورة فى السودان ستنتهى بفصله عن مصر وجعله مستعمرة انجليزية لما اقدمت عليها . . لانى على يقين من ان وحدة مصر والسودان هى الضمان لكيانهما ، وهى السياج لاستقلالهما . والحوادث القديمة والحديثة تؤيد هذه الحقيقة . ومن ناحية اخرى ، لا تنس أن فصل السودان عن مصر لم يكن النتيجة الحتمية للثورة ، بل هو فى الواقع وقبل كل شىء نتيجة الاحتلال البريطانى لمصر . لان انجلترا كانت تقصد من هذا الاحتلال بسط سيطرتها على وادى النيل . . شماله وجنوبه . ولو لم تقع ثورتى لما عدمت انجلترا الذرائع تنتحلها للفصل بين شطرى الوادى . ومن يدرى ! . . فربما كانت هذه الثورة من الاسباب التى اخرت تحقيق هذه المقاصد الاستعمارية سنين عديدة . لان انجلترا لم تتخذ من السودان مستعمرة لها الا بعد أن توصلت الى القضاء على السلطة التى تم انشاؤها على يدى فى ربوع السودان . فهذه السلطة كانت اذن حائلا دون امتداد النفوذ البريطانى الى جنوب الوادى سنين عدة

●

وسكت السيد قليلا ، ثم استأنف الحديث قائلا : « يستحيل ان ينسب الى أنى عملت على تعبيد الطريق للاستعمار البريطانى أو انى قبلته بحال . يستحيل ان يقال ذلك عنى انا الذى حاربت هذا الاستعمار فى ميادين القتال طول حياتى ، وفزت على قواته فى انتصارات دوى ذكرها فى الارجاء القريبة والبعيدة »

وهنا لمحت على السيد علامات الأنفة والعزة وهو يدلى بحديثه ، وبخاصة فى عباراته الاخيرة . فرأيت ان انتهز هذه الفرصة لاسأله عن رايه فى بعض من ينتسبون اليه ، وترويجهم للدعوة الانفصالية فى السودان ، ومماشاتهم للسياسة البريطانية فيه ، وهل هو راض عن خطتهم ومسلكهم

فأجاب على الفور : « معاذ الله . انى برىء مما يدعون ويفعلون . وانى اسأل لهم الهداية من الله . وارجو لهم النجاة من شرك الضلالة والغواية »

عبد الرحمن الرافعي



قضية وادى النيل ، قضية عادلة واضحة . ولكن المستعمر الذى يبذل قصاراه لفصم عرى الوحدة بين شطرى الوادى ، يسعى إلى طمس معالمها وتشويه حقائقها . وقد عنينا فى هذا العدد من الهلال بهذه القضية ، ودعونا أربعة من رجال الوادى المهتمين بها ليستعرضوا نواحيها السياسية والقومية ، ويناقشوا موقف كل من الفريقين المصرى والانجليزى فيا يعرض من حلول

محمد على علوبة باشا ، فؤاد سراج الدين باشا ،
عبد الرحمن الرافعى بك ، الاستاذ اسماعيل الأزهرى

السودان فى ندوة الهلال

العدالة والقوة

علوبة باشا ــ لا جدال فى ان الطبيعة أرادت ان يكون وادى النيل قطعة واحدة لا تتجزأ .. والواقع ان الاتحاد الصحيح بين الاقاليم هو ذلك الاتحاد الذى تقضى به العوامل الجغرافيــــة وتسنده الروابط التاريخية من دين وجنس ولغــة وحضــارة وكفاح مشترك . اما الحــدود « السياسية » غير الطبيعية التى تقررها الاهداف الاســتعمارية والمصالح المــادية ، فهى حدود وقتية زائلة .. ومهمــا تبتسم لهــا الايام فانها لن تثبت أمام الغــايات النبيلة والمصالح الدائمة المشتركة . واعتقــادى ان كل مشروع لا ينتهى بحلول طبيعية ومعاهدات ودية ، ماله الاخفاق وان نجح المستعمر فى فرضــه بعض الوقت بالاكراه . اننى ارى أن الاضطرابات الدولية وليــدة الظلم وانعدام العدالة .. فتطبيق « قانون الغاب » السائد فى هذه الايام لن ينتج ويحقق السلام

فؤاد باشا ــ ولكن هل تتحقق العدالة بدون قوة تسندها .. وهل تستطيــع الدول الصغيرة ــ اذا تراخت فى حقوقها اوقبلت انصاف الحلول او تكلت عن الجهاد ــ ان تنال حقوقها الطبيعية فى وقت ســاد فيه قانون الغــاب كما قلتم ؟

علوبة باشا ــ دللت التجارب على أن الحقوق لا تظفر بها الامم بغير القوة . والقوة فى نظــرى اقتصــادية وعلمية ــ قبل كل شىء ــ ومودة بين ابنــاء البلد



من اليمين : فؤاد باشا والرافعى بك وعلوبة باشا .. وهم يتناقشون فى ندوة الهلال

الواحد ، ثم قوة حربية نتيجة العلم والفن والانتاج والمثابرة على العمل . اما الامة التى تتواكل وتتخاذل .. فهى امة ضائعة

فؤاد باشا – اليس من الخير اذن – بل من الواجب – ان نرفض كل حل ، وان نمتنع عن الدخول فى اية مفاوضات .. من شأنها تثبيت الحكم الثنائى فى السودان – ولو بطريقة غير مباشرة – وبقاء المستعمر الانجليزى فى الشطر الجنوبى من الوادى . ان ظروفنا الحاضرة قد لا تعيننا على تحقيق اغراضنا ، واسترداد حقوقنا .. ولكننا يجب ان نتمسك بهذه الحقوق كاملة الى ان يحين الوقت للظفر بها غير منقوصة . كان الجلاء البريطانى عن مصر – فى نظر البعض – امرا بعيد التحقق ، وكانت نظرية الحزب الوطنى « لا مفاوضة الا بعد الجلاء » نكتة سياسية .. فاصبحت هذه النظرية الآن المبدأ الاساسى الذى تؤمن به الامة والحكومة والشعب . كذلك الهند .. من كان يتصور منذ خمسين عاما أن الانجليز يتخلون عنها ؟ .. ولكن كفاح الهنود المستمر اضطر انجلترا للتخلى عنها . سيأتى قطعا – لو استمسكنا بحقوقنا كاملة فى وحدة الوادى – اليوم الذى تعلو فيه ارادتنا نحن واخواننا السودانيين ، وستتهيأ الظروف التى تعيننا على ابعاد الانجليز فى جميع ارجاء الوادى

ان ما اخشـــاه ان تنتزع سياستنا الرسمية الحالية منا اقرارا جديدا بشرعية اتفاقيـة سنة ١٨٩٩ ، وشرعية الحكم الثنائي . ان ذلك سوف يزعزع ثقة اخواننا السودانيين فينا ـ اولئك الذين ربطوا انفسهم بنا ؛ وعرضوا أنفسهم للاضطهاد فى سبيل تحقيق اهدافنا المشتركة

الرافعى بك ـ الواقع انه يجب ان تكون لنا سياسة مرسومة بالنسبة للسودان . وقد بدا جليـا أن المصريين والسودانيين متمسكون بالوحدة والجلاء عن كليهما . والوحـدة بين مصر والسـودان وحـدة طبيعيـة ، وليست فى الواقع سياسية .. الا أنها الضمان الوحيـد لسلامة شطرى الوادى .. ولا يمكن تكوين دولة قوية فى وادى النيل الا اذا اتصلا معا .. فاذا انفصلا ، فلا الدولة المصرية تصبح دولة ولا السودان يصبح سودانا . والذى يجب ان نرفض أية سياسة تتعارض مع هـذا المبـدا .

واعتقادى ان المقصـود من مشروعات السودنة فصم عرى الوحدة واقرار اتفاقية سـنة ١٨٩٩ ، بصورة مختلفة .. لا تغير من جوهر الموضوع فى شىء ..

ليخرج المحتلون

علوبة باشا ـ من المتفق عليه

علوبة باشا يقول : « أساليب الانجليز لا تتفق مع الشرف والكرامة ». ويرى الى يمينه الاستاذ اسماعيل الأزهرى



ان تكون هناك وحدة لا انفصام لها فيما يختص بالتاج والتمثيل السياسي والقنصلي والجيش .. اما طريقة الحكم الاداري في جزءي الوادي ، فهي متروكة للأخوة .. فاذا ارادوا أن يكون لهم برلمان خاص وادارة خاصة ، فلا ضير من تحقيق هذه الرغبة . اما اذا شاءوا أن تكون الادارة موحدة والهيئة التشريعية واحدة ، فلهم ذلك ايضا . ان هذه كلها امور داخلية ، لا يحق للأجنبي ان يتدخل فيها . لذلك فليخرج المحتلون اولا .. ثم ينظم الاخوان امورهم الداخلية فيما بينهم التنظيم الذي يكفل مساواة اهالي كوردفان بأهالي الاسكندرية في كافة الحقوق .. ان ما تهدف اليه هو ان يكون وادي النيل سيدا على نفسه ، لا ان يكون لاحد شطري الوادي السيادة على الشطر الآخر

سيادة الوادي

الاستاذ اسماعيل الازهري ـ ان ما كان يقوله البعض ، وما كانت تردده الصحف ، من ان السيادة على السودان لمصر، قول غير مستساغ ، وكان له وقع سيء جدا في نفوس السودانيين. ولكن الصحف المصرية ، كفت في المدة الاخيرة عن ترديد هذه العبارة ، وكذلك قلل الساسة من استعمالها ، وعادوا للوضع الطبيعي والتعبير المنطقي.. وهو سيادة وادي النيل على نفسه

ان وحدة مصر والسودان شيء طبيعي وقديم قدم الزمن نفسه.. حقيقة ان السودان قد انفصل سياسيا عن مصر في بعض الاحايين ، ولكن ذلك كان بسبب عوامل قهرية خارجية ، كما كان خروجا عن القاعدة الازلية والحقيقة التاريخية ، وهي ان وادي النيل هو على الدوام وحدة كاملة ، وان النيل هو مصر ومصر هي النيل . واذا كان قد تمرد بعض سكان الجنوب فيما مضى.. فقد عمل الشمال على استرداد هذا الجزء الذي تمرد . وقد قرأت في كتاب للأستاذ محمد عبد الرحيم المؤرخ السوداني ، ان محمد على دخل السودان باسم الدين واسم الاخوة .. وانه عند ما انتقل الى السودان ، قوبل بالبشر والترحاب .. فلم يكن دخوله اذن غزوا عسكريا بالمعنى المعروف

فؤاد باشا ـ لم يكن فتحا عسكريا .. وانما كان غزو قلوب ونفوس

علوبة باشا ـ كانت مصر، على الدوام ، تنظر الى السودان كجزء لا يتجزأ منها وليس كمستعمرة للاستغلال او الاسترقاق . لذلك دابت مصر في شتى العصور على نقل ما تكتسبه من الحضارات الى السودان ، وبخاصة في عهود حرياتها واستقلالها . وكان السودانيون ينتظمون في الجيش المصري كالمصريين تماما ، يظلهم

علم واحد ويدينون لدولة واحدة ، هى الدولة المصرية

الاستاذ اسماعيل الازهرى ـ كما ان الطبيعة وحدت ـ جغرافيا ـ بين شمال الوادى وجنوبه .. فكذلك ربطت قلوب سكان الشمال بقلوب سكان الجنوب برباط عاطفى متين، اساسه وحدة الدين واللغة والتاريخ والعادات والتقاليد . وكلما قام حاكم قوى فى الشمال او الجنوب ، كان يعمل دائما على توحيد الادارة فى ارجاء الوادى

الرافعى بك ـ ويلاحظ ان ثورة المهدى تكاد فى الواقع تكون معاصرة للثورة العرابية ، وانها لم تكن تهدف الى انفصال السودان عن مصر .. وانما كانت تهدف الى اصلاح اداة الحكم . ولم يكن المهدى يحمل اية عداوة للشعب المصرى .. بل كانت كراهيته منصبة على الادارة المصرية الفاسدة التى استسلمت للاستعمار الاجنبى ، وعلى الاتراك والاجانب ، فالدعوة الانفصالية التى يقيمها انصار المهدى مغالطة لا شك فيها

علوبة باشا ـ ان ما اعجب له حقا ، هو ان يختلق الانجليز ـ الذين كانوا يتشدقون ابان الحرب بميثاق الاطلنطى وبحقوق تقرير المصير ـ معاذير ومبررات كاذبة لوجودهم فى جنوب الوادى .. وان يعملوا على فصل الشمال من الجنوب باساليب لا تتفق مع الشرف والكرامة

فؤاد باشا ـ والاعجب من ذلك اننا فاوضنا هؤلاء الانجليز فى شىء هو لنا ..

الرافعى بك ـ الاستعمار قائم على القوة .. ولا سبيل الى مخاطبته ودفعه وازالته الا بالقوة

الاستاذ اسماعيل الازهرى ـ وكلنا فى السودان على استعداد للنضال والكفاح والتضحية بارواحنا فى سبيل تحقيق الهدف المشترك بيننا .. هدف الوحدة واجلاء المستعمرين الوادى ، من اقصى الشمال الى اقصى الجنوب . فاية مفاوضات مع الانجليز لاقرار الحكم الثنائى .. ليست سوى تراجع لا يقره الآن وطنى مخلص لبلاده ، سواء اكان من ابناء الشمال ام ابناء الجنوب

الرافعى بك ـ الواقع ان المسالة القومية ، هى مسالة مصر والسودان معا . ولا يصح مطلقا ان نجزىء المسالة ، وان نفصل المسالة السودانية عن المسالة المصرية .. فالتجزئة بموافقتنا اكبر طعن لنا .. كما أن فيها اضاعة للقضية كلها

استغلال الانجليز بالادارة

فؤاد باشا ـ احب ان استفسر من الاستاذ الازهرى .. هل اشتراك عضوين مصريين او اكثر فى المجلس التنفيذى بالحدود التى اقترحها الانجليز فى مشروع سودنة السودان الذى انفردوا بتنفيذه دون مصر .. يحقق

الاشتراك الفعلى فى حكم السودان؟

الاستاذ اسماعيل الازهرى ـ

فى رايى ان الانجليز لا يعملون على اشراك احد فى ادارتهم القائمة فى السودان ، بدليل ان المدى البسيط لاشراك المصريين فى الحكم الذى نصت عليه معاهدة سنة ١٩٣٦ ، اصبح بعد سنوات قلائل اثرا بعد عين . فاقتصرت مهمة مساعد السكرتير القضائى « المرحوم خليل بك سالم » على ترجمة القوانين واللوائح .. وكذلك الخبير الاقتصادى لم يعد له عمل .. ويقال ان مفتش الرى المصرى ـ الذى كان مفروضا ان يدعى لاجتماع مجلس الحاكم العام عند ما يدور البحث فى مسائل الرى ـ لم يحضر ، منذ عام ١٩٣٦ الى اليوم ، اجتماعا واحدا من اجتماعات مجلس الحاكم العام . واتضح ان مسائل الرى كانت تبحث عادة اثناء غيابه ، فينوب عنه وكيله الانجليزى

فاشتراك اثنين او اكثر فى المجلس التنفيذى لا يجدى ، ما دام هؤلاء محصورين بين جماعة كبيرة من الموظفين الانجليز ، وما دامت مصر لا تشترك فى رئاسة المديريات وتفتيش المراكز . واذا اشتركت مصر فى لجنة الانتخاب مع الانجليز ، فلن يغير ذلك من الوضع قليلا او كثيرا .. فان الناخب يعيش فى جو انجليزى وتحت سلطة المدير او المفتش الانجليزى .. وعندى انه يجب ان تسعى الحكومة المصرية لحل قضية السودان حلا سريعا منتهزة هذا الظرف الدولى الذى لا يعوض

فؤاد باشا ـ يزعم البعض اننا برفض مشروعات السودنة اضعنا على اخواننا السودانيين فرصة الاشتراك فى حكم انفسهم .. فقد قال الانجليز انهم سيجعلون منهم وزراء وحكاما .. فهل هذا صحيح ؟

الاستاذ اسماعيل الازهرى ـ

هذه مزاعم لا صحة لها .. ولماذا لا تحل القضية نفسها ليحكم السودانيون انفسهم حكما ذاتيا كاملا

الرافعى بك ـ يجب ان يكون الايمان بالوحدة والجلاء قويا مكينا ، وان تتدعم الروابط الثقافية والاقتصادية بين المصريين والسودانيين

الاستاذ اسماعيل الازهرى ـ

ان السبيل الوحيدة لتوثيق الروابط ينتهى بجلاء المستعمر .. فهو وحده الذى يعمل على تمزيقها وفصمها .. اما بناء الجوامع والمدارس والمستشفيات .. فبرغم تقديرى لما لها من اثر فى النفوس .. غير انه من المتعذر الآن تحقيقها . فالانجليز يعارضون فى بنائها اشد المعارضة

وعلى كل فلن تقبل مشروع السودنة ، ولن تكف عن محاربته ولو كان سليما مبرءا من كل عيب .. ما دام يقوم فى ظل ادارة اجمع السودانيون على التخلص منها ، ليعيشوا فى نطاق الوحدة وفى ظل تاج الفاروق المفدى

رسالة من شيخ الى ابنه الشاب

ولدي الأكبر



« ... من العسير عليك ، وعلى الناشئين أمثالك — أن تدركوا الظلمة التى تسود النفس عند ما تتبدل الحياة من سعى وجد وكدح الى خمول وضعف . ومن الصعب أن تدركوا شعور الآباء والاجداد عند ما يرون أبناء عشيرتهم يمضون الواحد فى اثر الآخر ، وهم على قيد الحياة باقون . انّ هذا الاحساس لا يدركه الا من كان واسطة العقد ورب البيت ، ثم تنحى عن الصدارة فجأة ليرقب موكب الحياة ، وهو ينحدر نحو المغيب

« انكم توفرون لأسلافكم مطالبهم المادية ، وكثيرون منكم لا يغفلون ارسال الهدايا وازجاء التهانى لهم فى الاعياد والمناسبات .. ولكننا ، معشر الشيوخ ، لا نحتاج الى الماديات قدر حاجتنا الى المعنويات

« ان مرحلة الشيخوخة مرحلة رهيبة معتمة موحشة ، وما يعوزنا فيها هو نفس ما أعوزكم فى حداثتكم .. ظل نفىء اليه ، وساعد نتكىء عليه ، وحب يتعهد قلوبنا بالسقيا ، وحنان يترع نفوسنا بالامل فيذيب ذكريات الماضى

« اننا لسنا فى حاجة الى الرسميات العاطلة من العاطفة ، ولكن الى الحب الخالص المتفانى الذى ينمو زاهرا عبقا فى الايدى الحبيبة وهى تمتد للعون ، والقلوب الرحيمة التى تتمثل فى كلمات رقيقة وعيون متألقة وثغور باسمة وأنتم تصحبوننا فى نزهة أو فى زيارة .. لا تغضوا — معشر الشباب — عيونكم عن كبار السن الذين يحيون غرباء فى دنياكم ، وأشركوهم فى حياتكم ، كما أشركوكم بالامس فى حياتهم . لقد كنتم يوما حملا علينا ، فلم نتبرم من حمله ، ولم نقصر فى اداء الواجب

« لقد أوصاكم الله بذوى القربى وحثكم على البر بهم والاحسان اليهم .. فهلا عملتم بوصية الله ؟ »

[عن مجلة « امريكان ويكلى »]

العاشقان فى الحقل

الرسام الفرنسى جوستاف كوربيه

عاش جوستاف كوربيه حياة مضطربة ، كلها مغامرات يختلط فيها الفن بالسياسة . فقد ولد من ابوين من الفلاحين فى سنة ١٨٠٩ بقرية اورنان الفرنسية ، ومات فى سويسرا سنة ١٨٧٧ . وقضى حياته يجاهد فى سبيل المثل العليا التى دعا اليها فى مضمار الفنون الجميلة ، وحورب كثيرا .. فقد كان المسئولون فى عهد الامبراطورية الثالثة يعدونه من أشد خصومهم عنادا . ومما يروى عنه انه اشترك مع الثوار فى سنة ١٨٧١ ، بعد انهيار امبراطورية نابوليون الثالث ، وكان اول من دعا مواطنيه الى هدم النصب التذكارى المعروف باسم «عامود فاندوم» . وقد اسقط هذا النصب فعلا من مكانه بتحريض من كوربيه ، لانه كان يرمز فى نظر الفرنسيين الى النظام الامبراطورى . واتهمت الحكومة كوربيه بالتحريض على هذا العمل ، وحوكم ، فحكم عليه بدفع نفقات اعادة النصب الى مكانه ، اى ثلاثمائة الف فرنك . وبعد أن دفع كوربيه هذا المبلغ الضخم ، فى ذلك الوقت ، اصبح فقيرا معدما ، فاضطر أن يعمل لحساب الحكومة ! ثم رحل عن فرنسا ومات فى سويسرا . ومما يذكر عنه ايضا خلافه مع اكاديمية الفنون الجميلة ، ورفض هذه المؤسسة قبول لوحاته الخارجة عن اصول الفن المرعية فى ذلك الزمن ، وخطابه الى نابوليون الثالث برفض وسام جوقة الشرف الذى انعم به الامبراطور عليه ، ومحاضراته وخطبه المشبعة بالروح الديموقراطية ، والكتب والنشرات التى اذاعها والتى اظهر فيها من التطرف السياسى قدر ما اظهر فى رسومه من التطرف الفنى . فهو الفنان السياسى الذى يعد بين زملائه فريدا فى نوعه

وأما رسوم كوربيه ، فقد لقيت رواجا ونجاحا عظيمين ، ولكن فى الاوساط الشعبية فقط .. وليس فى الاوساط الرسمية ولدى المؤسسات الفنية ، مع استثناء اللوحات التى تمثل مناظر ريفية ، وهى التى بلغ فيها فن كوربيه القمة . فان هذا الفلاح الذى ولد وترعرع فى الحقول والغابات وعلى ضفاف الانهار ، قد وجد فى هذه البيئة ما رفعه الى الذروة . ولوحة « العاشقان فى الحقل » التى ننشر جانبا منها فى الصفحة المقابلة ، تعد من لوحات كوربيه الخالدة فى هذا المضمار .



العاشقان في الحقل : الرسام كوربيه

الشحاذ الصغير

للرسام الاسبانى موريللو

يعد موريللو من اشهر الرسامين الاسبانيين ، ولكنه متأثر بالفن الفلامندي ، وعلى الخصوص بفن فان ديك واسلوبه . وهو ابن عامل بسيط ، لم يكن احد يظن انه سيصبح من كبار الفنانين . وقد اكتشف ميله الى الرسم عمه الذى تبناه بعد موت ابيه . وبدأت شهرته وهو فى نحو الخامسة والعشرين من العمر ، عند ما عهد اليه رهبان الفرنسيسكان بصنع طائفة من اللوحات لديرهم فى مدينة اشبيلية ، حيث كان الرسام يقيم . ومن تلك الرسوم التى صنعها للرهبان : «موت القديسة كلير ـ والملائكة ـ والقديس ديجو والفقراء» وهى لوحات تفاخر بها الآن متاحف مدريد وباريس . وظلت شهرة موريللو تزداد يوما بعد يوم ، كلما صنع لوحة جديدة او سلسلة من اللوحات . وفى سنة ١٦٥٦ كان يعد من اكبر الرسامين فى اسبانيا . ويعرف اسمه فى اوربا كلها ، ومنذ تلك السنة حتى سنة ١٦٨٠ ، تضاعف نشاطه فصار يرسم لوحاته بسرعة متناهية وبدون انقطاع ، حتى ان كثيرين من اصدقائه كانوا يعتقدون ان اللوحات التى تحمل اسمه ليست جميعها بريشته . ولكن هذا الاعتقاد خاطىء ، ولم يثبت قط ان موريللو وضع اسمه على لوحة لم تكن من صنعه

وبين رسوم موريللو ، لوحتان صور فيهما البؤس والشقاء تصويرا رائعا مؤثرا .. اللوحة الاولى ، تمثل رساما فقيرا وبقربه كسرة من الخبز وابريق من الماء . واللوحة الثانية سماها الرسام : « الشحاذ الصغير » وهى التى نقدمها للقارىء . وهى تمثل طفلا فقيرا معدما ، جلس على الارض فى مكان تضيئه اشعة الشمس من نافذة ، وبجواره ابريق ماء وسلة فيها ما تصدق به المحسنون عليه ، وقد تناول بيده كسرة من الخبز وبدت عليه مظاهر البؤس والشقاء . وهذه اللوحة محفوظة فى متحف اللوفر بباريس ، وقد نقلها كثيرون من الفنانين وعرضوها فى المعارض وباعوها لمختلف المتاحف

ولموريللو تلاميذ درسوا عنه فنه الجميل ، وانشأوا بعد وفاته مدرسة تحمل اسمه ، وبعضهم نقل طائفة من لوحاته ، وقد قضى موريللو السنتين الاخيرتين من حياته ضعيف الصحة عاجزا عن العمل



الشحاذ الصغير : للرسام موريللو

مع العزيمة يهون الصعاب ..

قصة من حياتي

بقلم
احمد أمين بك

هانذا في الرابعة والعشرين من عمري ، وقد تخرجت في مدرسة القضاء الشرعي ، ولم اتعلم لغة اجنبية.. وكل ما حولي يستحثني على تعلمها ، فاساتذتي في المدرسة كانوا يرجعون فيما يعلموننا من جغرافيا وتاريخ وطبيعة وكيمياء وجبر وهندسة الى الكتب الانجليزية ، واصدقائي المتخرجون في مدرسة المعلمين يتحدثون عما طالعوه في الكتب والمجلات والقصص الانجليزية من آراء لطيفة ، وافكار طريفة، وكلما سمعت شيئا من ذلك أدركت ان لا قيمة لحياتي ما لم اتعلم لغة اجنبية. واخيرا اتفقت مع استاذي وصديقي المرحوم احمد امين بك المستشار ان نطالع خطط على مبارك باشا فيما يتعلق بمساجد القاهرة وآثارها ، ثم نزور المساجد والآثار لنطبق ما نشاهد على ما نقرأ . وكان رحمه الله يدل على ما يقرأ من كتب انجليزية في هذا الموضوع تزيد معلوماتها على ما في خطط على مبارك، فيوما من الايام دلني على اثر فخم من الآثار هو بيت شاهبندر التجار في « حوش قدم » بالقاهرة ولم يكن ذكره على مبارك باشا . فآليت ان اتعلم الانجليزية بعد عودتنا من زيارة هذا البيت،مهما يصادفني من صعوبة. وطلبت من صديقي ان نمر معا على مدرسة « برليتز » نتفق على دروس تعطى لي ، واستمررت على ذلك سنتين لقيت فيهما من العناء ما لا يوصف ، فتعلم اللغة في الكبر وفي غير بيئة اللغة أمر عسير . ثم رأيت بعد السنتين ان مدرسة برليتز لم تعد تفيدني فبحثت عن مدرس آخر

●

كان من حسن حظي ان دلني صديق لي على « مس بور » Power سيدة انجليزية في نحو الخمسين من عمرها تجيد الانجليزية والفرنسية والالمانية ، وتجيد فن الرسم والتصوير ، ولها شخصية قوية جبارة ،ومثقفة ثقافة واسعة ، وتحرر في الجرائد الانجليزية الكبرى كالتيمس ، وتستأجر بيتا لطيفا في ميدان الازهار،ولم تكن تحترف التعليم



« كانت رغبتها فى تعليمى « رغبة أم تريد أن ترى ابنها .. »

ولكنى رجوتها أن تعلمنى فقبلت. واستمررت اتعلم عليها نحو خمس سنوات . وكانت رغبتها فى تعليمى رغبة أم تريد أن ترى ابنها .. فكانت تدعو الى بيتها انجليزيين وانجليزيات تعرفنى بهم ، وتقصد الى أن أتحدث معهم ويتحدثوا معى لينطلق لسانى ،

وتمرن آذانى ، وكانت تنقد اخلاقى وتطلعنى على عيوبى، فاذا حضرت للدرس — مثلا — وبدات افتح الكتاب لاقرا صرخت فى وجهى : « الم تر هذه الازهار اليانعة ، والوانها البديعة ، وتنسيقها الجميل — وقد احضرتها اليوم — الم تستلفت نظرك ؟ ايصح ان تراها ولا تبدى اعجابك بها ؟ اليست لك عين فنية ؟ الخ » فيكون هذا درسا من امتع الدروس وانفعها . واحيانا كانت تغير وضع نظام حجرة الجلوس ، فتنقل الكراسى من مكان الى مكان ، وتخالف بين الاثاث ، فاذا دخلت ولم اتكلم فى هذا التغيير ، واوازن بين الوضع الجديد والوضع القديم، تلقيت منها درسا قاسيا اتعلم منه دقة الملاحظة ، وتربية الذوق . واحيانا تقف بى ساعة بين لوحات من رسمها علقتها فى حوائط الحجرة، تشرح لى دلالاتها ونواحيها الفنية وهكذا . وبذلك القت على دروسا قيمة لم اتعلمها من بيتى ولا مدارسى ولا اساتذتى .. فان كنت الآن اعجب بالازهار وجمالها، واهتم بحديقتى وتنسيقها ، وما الى ذلك ، فبتربيتها وفضلها

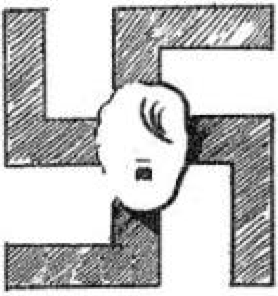
كنت فى آخر سنة من دراستى معها اقرا عليها جمهورية افلاطون بالانجليزية ، فاذا فرغت من قراءة فصل افاضت فى شرح نظرية افلاطون وما طرا عليها من تغير فى المدنية الحديثة ، وكيف طبقت فى بعض الامم ونتائج تطبيقها، وهكذا . وساعدها على ذلك رحلاتها الطويلة الى المانيا وفرنسا وامريكا ووقوفها على النظم الاجتماعية فيها

●

ما ادرى ما الذى جنح بها فى ايامها الاخيرة الى ان تشتغل بالروحانيات ، فتقرا الكتب الكثيرة المتنوعة فيها ، وتجرب تاثير نفسها فى نفوس الآخرين والايحاء اليهم بما تريده منهم ، سواء اكانوا فى حضرتها ام غائبين عنها ، ثم تتجه الى معالجة بعض الامراض بطريق الايحاء ، وكان هذا يقتضيها ان تمكث ساعتين او اكثر كل يوم فى قاعة مظلمة ، تركز فيها ذهنها فيما تريده من علاج او ايحاء افكار ، فكل من اجل ذلك عقلها ، فاذا هى سيدة مجنونة ، تحاول ان ترمى نفسها فى النيل من كوبرى قصر النيل . فلما علمت ذلك نقلتها الى مستشفى المجاذيب

واعجب ما شاهدت انى زرتها فى المستشفى ، فكانت تتكلم كما عهدتها بالعقل فى حكمة ورزانة ، وسالتها عن نوع مرضها فشخصته تشخيصا دقيقا ، اذ قالت ان مرضها اصاب ارادتها .. فلو فتحت لها ابواب المستشفى لعسر عليها معرفة اين تتجه ، والى اين تذهب . وتمر الايام وترسلها القنصلية الانجليزية الى انجلترا ، ثم ياتينى منها خطاب بانها شفيت تمام الشفاء ، وانها الآن فى ايطاليا تستمتع برؤية الآثار الفنية فى روما وتدرسها . ثم تنقطع عنى اخبارها ولا ادرى ماذا كان مصيرها ..

احمد امين



نريد هتلر!

اجرت الهيئات المسئولة شبه استفتاء بين الألمان من مختلف الطبقات في مناطق الاحتلال البريطاني والأمريكي للتعرف على ميول الشعب الألماني ومدى تفضيله للديمقراطية أو النازية .. فأبدت الغالبية الساحقة منهم أسفها على انقضاء العهد الهتلرى وسخريتها من « ديمقراطية » الانجليز والأمريكيين . واليك ملخص بعض الخطابات التي وصلت الهيئة المشرفة على هذا الاستفتاء :

شتابجبرج — بافاريا

أراد هتلر أن نكون نازيين صميمين .. و « الحلفاء » يريدوننا ديمقراطيين صميمين ، ولا يبعد أن يأتي الروس غدا فيطلبون منا أن نكون شيوعيين مخلصين، وبعد الروس .. من يدرى ؟

رحمتك يا رب بعبيدك الالمان الذين ما زال يحالفهم سوء الحظ ..

(ولفجانج كوهلر)

برلين ..

لم يكن يملك شخص عاقل شهد ما كانت عليه ألمانيا قبل تولى هتلر مقاليد الامور عام ١٩٣٣ ، وسمع بفظائع البلشفية في روسيا عام ١٩١٨ ، الا أن يصبح نازيا .. ولم يكن ثمة حزب آخر في ألمانيا في وسعه أن يستعيد النظام والامن في البلاد سوى الحزب النازى .و «الغلطة» الوحيدة التي اقترفها الحزب ان دماء كافية لم ترق في سبيل استقرار الامور . فقد أطاحت روسيا برؤوس

جميع المعارضين للحزب الشيوعي ابان الثورة وبعدها، وكذلك فعلت فرنسا . أما هتلر فانه ما تولى السلطة ، حتى تحسنت الاحوال في جميع النواحي وفي جميع المرافق ، فلم يعد هناك تعطل ولا أجور ضئيلة لا تكاد تقيم أود العامل أو الموظف ، واستتب الامن في جميع أرجاء البلاد . ولا ريب في أن بعض الاخطاء حدثت .. ولكنها ليست شيئا بالنسبة لما أفدناه من النظم النازية . من لنا بهتلر جديد في هذه الآونة التي سادت فيها الفوضى وعم فيها البؤس والشقاء؟

(اولريش هنك)

نورمبرج ــ بافاريا

ليس من ينكر أن هتلر نهض بألمانيا في سنوات قلائل ما لم تنهضه أمة أخرى في عشرات السنين . وقد شملت نهضتنا جميع النواحي العلمية والصناعية . وكان طبيعيا أن يثير ذلك حسد الدول الاخرى وخاصة أمريكا وانجلترا، لاسيما بعد أن عجزت بضائعهما عن منافسة السلع الالمانية التي تهافت عليها الجميع في معظم الاسواق العالمية الحرة ، لجودتها ورخص أثمانها . لذلك راحوا يروجون اشاعات كاذبة عن نوايا هتلر واعتزامه السيطرة على العالم بأسره ، مع أنه لم يكن يهدف الا لاسترجاع ما اقتطع ظلما من الاراضي الالمانية بعد الحرب العالمية الاولى . وهذه هي الدول التي تحتل بلادنا الآن، تتنافس في الافادة من العلماء الالمان وبحوثهم ومكتشفاتهم . وقد صرح أحد كبار العلماء الامريكيين أخيرا، ان العلماء الالمان الذين استعانوا بهم في الفترة الاخيرة وفروا لهم ما يقدر بنحو عشر سنوات من بحوث علمية شاقة ، كانت تكلفهم عدة ملايين من الدولارات

(دكتور هلموت مولر)

ستاتجارت ــ ورتمبرج

معظم شبابنا كانوا أعضاء في منظمات الشباب النازية ، وهم يثورون الآن ويسخطون ، كلما سمعوا كلمة « الديمقراطية » . واذا سألتهم عن السبب ، أجابوك : « العالم كله يتحدث عن الديمقراطية ، ولكن ما هي هذه الديمقراطية ؟ .. أليست « دكتاتورية » مقنعة يلعب فيها المال دوره في تقييد الحريات وتزييف الانتخابات واغتصاب حقوق الضعفاء ؟ . أليست القوة عند الشعوب الديمقراطية هي صاحبة الكلمة الاولى .. ألا يسعون الآن لامتصاص دمائنا في سبيل رفاهيتهم؟» . واذا قلت لأولئك الشبان : «هذا لا يخلو من

القصة ولكن لا سبيل للمقارنة بين فظائع النازية ومساوىء الديمقراطية، قالوا رداً على ذلك : « هذا هراء ... اننا لا ننكر مساوىء النازية ، ولكن النازيين لم يزعموا أنهم « ديمقراطيون » ولم يقولوا انهم يعملون على تحقيق الحريات الاربع لجميع الشعوب » (دكتور زوزر)

ميونيخ — بافاريا

لماذا لا يتحدث «الحلفاء» عن العهد النازي الا بالسوء؟ لماذا الا يقال عنه شيء طيب ؟ أليست الحكومات الآن تلجأ الى الدسائس الوضيعة والحيل الخسيسة وتبدى فى تصرفاتها من الاطماع والاحقاد ما كان يعف عنه هتلر وأعضاء الحزب النازى ؟ ألا توجد سجون تعج بالاسرى السياسيين والحزبيين فى البلدان « الديمقراطية » المختلفة ؟ أليس مبدأ «الحق للقوة» هو المبدأ السائد فى الميدان الدولى ؟ وهل تختلف الدكتاتورية العسكرية الراهنة للحلفاء عن النظام الهتلرى الذى ينعتونه بأقبح صفات الظلم والاستبداد ؟ لماذا يزج بآلاف الالمان اليوم فى السجون ولماذا يحكم على زعماء النازى بالاعدام بغير جريرة ؟ هل هذه هى الوسيلة لتحبيب الناس فى الديمقراطية .. ان ألمانيا اليوم سجن فسيح يذوق فيه الجميع الامرين .. فليدرك المشرفون على شؤوننا اليوم أن من يزرع بغضا وكراهية لن يحصد حبا وتعاونا وتأييدا. (جواكيم شرودر)

كلنهايم — بافاريا

لم يكن الحزب النازى — كغيره من الاحزاب فى مختلف أنحاء العالم — معصوما من الخطأ .. وقد قام بعض أعضائه بأعمال لم يكن هتلر يريدها قط، ولكن بالرغم من كل ما بدر من النازيين من أخطاء ،فان عهدهم عرف بالنظام والنزاهة واستتباب الأمن . ان المسئول عن الحرب الماضية وما جرته علينا وعلى العالم من ويلات هو الدول الثلاث .. انجلترا وفرنسا وأمريكا وأذنابها فلم يكن الشعب الالمانى يريد الحرب ، وكذلك هتلر ما كان يفكر فيها .. ولكنه دفع اليها دفعا . وليعلم المشرفون على صحفنا الحالية التى تخترع القصص عن مساوىء العهد النازى و « وحشية » النازيين ، اننا نضحك مما يقولون واننا لا نصدق من أقوالهم شيئا . وليستوثقوا من أن هذه الاساليب «الامريكانية» المكشوفة تبعث الاشمئزاز فى نفوسنا .. وانها لن تزعزع حبنا للنازية وثقتنا بأنفسنا كشعب عظيم جدير بالحياة الحرة الكريمة (آرثر برجفيلد)



الزواج الدبلوماسي

بقلم الدكتور أمير بقطر

« إذا صح الاعتقاد بأن العالم يسير قدماً نحو المبادىء الديمقراطية الاشتراكية ، فان الزواج أو الحب الدبلوماسي سوف يقضى عليه تدريجاً »

●

قد تكون « الدبلوماسية » تعبيرا جديدا ، اذا قيست بألوف السنوات التى طوتها الشعوب منذ فجر التاريخ الى الآن ، فقد كانت الأمم تجهل التمثيل السياسى والعلاقات الدولية المتشابكة ، كما نفهمها فى هذا العصر . بيد أن الحب الدبلوماسى ، والزواج الدبلوماسى ، كانا معروفين منذ القدم . فالملوك والامراء يصاهرون الملوك والامراء ، لا طمعا فى الجاه أو المال ، أو بدافع الحب والجمال ، وانما يفعلون ذلك فى أكثر الاحايين لاسباب سياسية ، أو حربية ، أو عسكرية ، أو اقتصادية ، لصالح الدولة ، لا مراعاة لصالح الملك أو الامير ، ولعوامل « ستراتيجية » لا لبواعث عاطفية وجدانية

واذا توسعنا فى معنى الدبلوماسية وجدنا هذا المبدأ متبعا بحرفيته بين البدو ، وقبائل الرحل ، وقوافل الغجر فى أواسط أوربا وشرقها ، اذ يتزوج رئيس القبيلة أو ابنه أو أحد كبار رجاله ، من فتاة من بنات رئيس قبيلة أخرى ، ليتقى شر غزواتها ، أو طمعا فى تضامنها معه على محاربة قبيلة ثالثة معادية له . واذا تساهلنا فى التعبير ، ألفينا هذا المبدأ عينه معمولا به فى بلاد الريف المصرى ، التى لا تزال تعيش عيشة بدائية بعيدة عن عيشة الحضر . فما زلنا نشاهد مصاهرات « دبلوماسية » بين أسرة وأسرة ، منعا للتنافس والعداء بين كبار رجالهما ، ودفعا لتبادل الأخذ بالثأر ، وحقنا للدماء . وفى أكثر هذه الحالات يكون الحب بين العروسين بالاكراه . وكثيرا ما يكون الزواج صوريا — حبرا على ورق . فيعيش الزوج فى واد ، والزوجة فى واد آخر ، وكل ما يعنى أهل العروس أن تكون فى كنف الزوج ورعايته ،

ولن يكون مسئولا عن الاتفاق عليها وعلى من تتجيهم من بنى «الدبلوماسية» ومانها . واذا ما واصلنا التساهل والتوسع فى التعبير ، وجدنا المبدأ مطبقا بحذافيره فى الاسرة الواحدة أو القرية الواحدة ، حيث يرغم الشباب على التزوج من ابنة عمه على ما بينهما من النفور والكراهية وعدم الانسجام، وحيث ترغم الفتاة على الزواج ممن ليس كفؤا لها ، لانه لا يوجد أصلح منه فى القرية ، وتقاليد القرية لا تسمح بالزواج من أحد خارجها

●

ولعل السبب الحقيقى الذى أصرت من أجله الملكة « اليزابيث » على عدم الزواج، أنها لم تشأ أن تتزوج زواجا دبلوماسيا . ذلك بالرغم من العذر الذى أبدته تبريرا لموقفها ، فى قولها التاريخى المشهور « اننى يوم ارتقيت العرش أقسمت أن أكون زوجة للتاج البريطانى » . ولو أن الملكة «فكتوريا» لم يشدد عليها رئيس الوزراء الخناق لحملها على الزواج ، لما كانت تزوجت فى الغالب، وحذت حذو سابقتها الملكة اليزابيث . أو على الاقل لو أنه ترك لها الخيار ، لما اختارت « البرت » الالمانى زوجا لها

●

والبحث عن زواج دبلوماسى موافق للملكة ، أشد تعقيدا وصعوبة من البحث عن زواج دبلوماسى للملك ، لاسباب لا تخفى . فزوجة الملك ملكة ، لها مراسمها ، وعزتها و «بروتوكولها»، فى حين أن زوج الملكة محدود المراسم والبروتوكول ، ولا يزيد كثيرا عن كونه أحد أفراد الشعب . ومما يذكره كاتب هذه السطور انه زار فى عهد الملكة قصر الملكة ولهلمينا فى لهاى، وشاهد جميع غرفه وقاعاته تقريبا ، بما فى ذلك ملعب الاميرة جوليانا . فلما سأل التشريفاتى عن زوج الملكة ، تلقى جوابا مقتضبا يدل على عدم الرضا، اذ قال التشريفاتى فى شىء من الحدة: «لست أدرى لماذا يسأل كل أجنبى هذا السؤال ، انه زوج الملكة وكفى . . »

وقلما يفوت عام ، لا يتم فيه زواج يخفق ومبادىء الدبلوماسية، كما لا يفوت عام لا تراعى فيه هذه المبادىء ، فتثور الجهات المختصة على الخارج على هذه المبادىء . فهذا أمير فى أسوج أو نروج أو دانيمرك تزوج من غير أميرة، أو من غير أفراد الأسر المالكة ، فسحبت منه الامارة . وهذه أميرة تزوجت من غير أمير، فشطب اسمها من سجل الاميرات ، وألصق بها أهلها وصمة عار ، فقالوا انها تزوجت من رجل عادى أو كما يسمونه فى انجلترا Commoner . وقلما يحدث مثل هذا فى بلاد أو بيئات لا تؤمن بالحب الدبلوماسى، طالما كان الزوج لا تشوب سمعته شائبة . فها قد تزوج روكفلر الصغير منذ أسابيع، وهو سيد الملايين،

من فتاة وضيعة . ومع ذلك لم تسمع كلمة نقد واحدة توجه اليه

●

ومن ضروب الحب الدبلوماسي ما يتصل بالجاسوسية ، خصوصا في ابان الحروب ، أو قبيل حدوثها ، أو في خلال الازمات الدولية . ومهمة الجاسوسة الحسناء لا يجهلها القراء . يبعث قسم المخابرات السرية في بلد ما ، غادة فتانة الى بلد آخر للتجسس ، اما كموظفة في السلك السياسي ، أو صحفية ، أو مجرد سائحة . وهناك تبذل بسخاء ، وتحيي الولائم والليالي الساهرة الراقصة ، وتشق طريقها الى الطبقات الراقية ، بين الأمراء والقواد والوزراء والحكام ، فتجس النبض الى أن تعثر على فريستها فتطارحه الغرام ، وقلما تتزوج منه ، ولكنها توهمه بالولاء والبقاء على العهد . وبذا تنال الدولة بوساطتها غرضها ، وتقضى وطرها . وفي وزارة الخارجية لبعض البلدان المتحضرة ، حسناوات ينحصر عملهن في هذه المهمة في زمن السلم

●

وسنسرد في السطور التالية أمثلة تاريخية عديدة للحب أو الزواج الدبلوماسي ، أو الحب أو الزواج الذي أغضب أولي الشأن ، لأنه لم تراع فيه مبادىء الدبلوماسية :

في القرن الاول للميلاد غزا الامير تيطس ، ابن الامبراطور فسبسيان الروماني ، فلسطين ودمر مدينة القدس . ولكنه هام بالاميرة اليهودية «برنيس» فحملها معه الى روما . ولكنه ما ان جلس على عرش الامبراطورية بعد وفاة أبيه ، حتى اضطر لأن يعيدها الى القدس . لان الامبراطورية بأسرها عارضت في زواجه من أميرة أجنبية ، ولانه داس على تقاليد البلاد

وفي سنة ١٤٧٢ تزوج ايفان الثالث دوق «موسكو الأكبر من الاميرة صوفي ، ابنة أخت آخر امبراطور بيزانتي ، لاسباب سياسية

وفي سنة ١٤٧٧ ، تزوج مكسمليان النمساوي ماريا ، ابنة شارل عاهل برجندي ، وكان الغرض من الزواج مجرد التقرب بين البلدين . وللسبب عينه تزوج فرديناند حاكم اراجون من ايزابلا طمعا في الانضمام الى كاستيل . وكانت كل من اراجون وكاستيل مقاطعة مستقلة في اسبانيا العربية . فتمكنتا بعد انضمامهما من طرد العرب من الاندلس

وبعد ذلك بسنوات ، أي قبل نهاية القرن الخامس عشر ، زف الارشيدوق فرديناند ابن مكسمليان الى شابة مخبولة وهي جوان ابنة فرديناند وايزابلا ملكة اسبانيا . وفي أواسط القرن السادس عشر تزوج فيليب الثاني ملك اسبانيا من ماري التيودورية . وكان الزواج في كل من الحالتين دبلوماسيا محضا

وقصة هنري الثامن ملك انجلترا

والملكة آن بولين يعرفها الجميع . وقد أخرجتها احدى شركات السينما منذ عهد قريب في شريط ناطق بديع لابد أن الكثيرين شاهدوه في مصر . فقد كسر هنرى أقدس التقاليد ، ولم يرع أول مبادىء الدبلوماسية . بأن طلق زوجه آن بولين ، وتزوج كاترين من آل أراجون، برغم محاولات البابا منع الطلاق ، ومعارضته الزواج

●

أما قصة لويس الرابع عشر ملك فرنسا ، فقد كانت أقرب الى المأساة منها الى الدراما . حينما كان لويس ولى عهد فرنسا ، أحب الغادة الجميلة مانسيني،ابنة أخت الكردينال مازارين، حبا مفرطا ، واشتد هيامه بها عند توليه العرش . ولكن البروتوكول ومبادىء الدبلوماسية ، كانت عقبة كؤودا فيسبيل زواجه منها .وبالرغم من كل محاولة من جهته — وقد كان لويس قوى الشكيمة ، ثابت الحزم — حرم عليه عقد الزواج منها . وأرغم على أن يقترن بماريا تريزا الاسبانية ، لأسباب دبلوماسية

●

ويخيل الينا أن سلسلةملوك فرنسا الذين أطلق عليهم اسم لويس . لم تكن موفقة فى الحب والزواج . فقد كان لويس الخامس عشر لا يشعر بعطف أو تآلف أو انسجام نحوزوجة ملكة فرنسا ، فولع بسيدة فرنسية مشهورة، كان صالونها ملتقىالطبقات الراقية في باريس ، ولكن حبه لها كان موضعا للقيل والقال . تلك هى المركيزة دى بومبادور . وقد كان اسمها مدموازيل بواسون

ومن أكبر مآسى الدبلوماسية فى التاريخ قصة أخرى ، كان فريستها كذلك من سلسلة اللويسيين ، وهو ذلك الغر الساذج لويس السادس عشر .ويشفق كاتب هذه السطور على كل مصرىفاتهأن يرى روايتهالتاريخية البديعة،معروضة على الشاشةالبيضاء. كان لويس كالطفل لايعى فى السياسة شيئا ، ولا يفهم فى الحب أو الزواج ما يفهم الطفل فى فلسفة افلاطون . ولكنه أرغم على الزواج من الاميرة النمساوية الجميلة مارى انطوانيت . وكانتمارى غادة كاملة الانوثة،تهوى الرجولة ، وينفتح قلبها للحب كما تتفتح الزهرة لأشعة الصباح،ولكنها ذاقت مرارة الصد من زوج غر . أحيانا ، وارتمت فى أحضان غيره من رجال البلاط ، أحيانا ، الى أن اندلع لهب الثورة فقطع الجلاد رأسه ورأسها ، فراحت ضحية الدبلوماسية

وليست رواية نابوليون بونابرت (الاول) خافية على أحد . فقد طلق زوجه جوزفين دى بوارنيه ، برغم مقاومة البابا . وتزوج من الاميرة ماريا لويز النمساوية ، لأسباب سياسية محضة . وقد شارك العالم فى

ذلك الحين جوزفين في محنتها، ولا يزال كل قارئ لقصتها يعطف عليها، لما كانت عليه من حسن الشمائل، وشدة الاخلاص لنابوليون، وخالص الحب له. وليس ثمة من ريب في أن نابوليون ظل برغم ذلك، يحب جوزفين ولا يحب زوجه الثانية، التي لم تكن علاقته بها علاقة قلب بقلب، بل مجرد تلبية لمبدأ دبلوماسي. والدبلوماسية فوق الملوك والامراء والحكام والوزراء. تخضع لها التيجان. وتلقى تحت قدميها السيوف

غير أن نابوليون الثالث، كان أشجع في الحب، على ما يبدو، منه في أي شيء آخر. فقد تزوج من أوجيني دي مونتيجو برغم أنف وزرائه

●

ومن مآسي الحب الدبلوماسي تلك الحادثة المؤسفة التي راح البرنس رودلف، من آل هبسبرج، ضحية لها. ذلك أن فرنسيس جوزيف امبراطور النمسا لم يوافق على زواجه بفتاة أحلامه، فقضى نحبه منتحرا في ميرلنج سنة ١٨٨٩، مؤثرا الموت على زواج دبلوماسي

وهذا ليوبولد الثالث ملك بلجيكا الحالي كسر القوانين الدبلوماسية في زواجه الثاني فقد تزوج أميرة استرد الاسوجية عن حب حقيقي، ولكنها ماتت في حادث سيارة. ثم تزوج مرة أخرى من فتاة شعبية في خلال الحرب العالمية الاخيرة، منحها لقب أميرة دي ريتي. وقد قاوم وزراؤه الزواج بكل ما أوتوا من سلطة، ولكن ليوبولد أبى أن يتزوج زواجا دبلوماسيا وتغلب عليهم

ومن أكبر الفضائح الدبلوماسية قصة ملك رومانيا السابق الذي عاش مع عشيقته في حياة زوجه الملكة، الى أن تزوج أخيرا من هذه العشيقة في منفاه وهي على فراش المرض، بعد أن تنازل عن العرش لابنه ميشيل

وقصة ادوارد الثامن ملك الانجليز معروفة لجميع القراء، فهو كملك رومانيا آثر أن يعيش مع عشيقته وزوجه الاميركية كأحد أفراد الشعب، طريدا من بلاده فوق ذلك، على أن يتزوج زواجا دبلوماسيا، يحقق وسياسة بلدوين ورئيس أساقفة كنتربري

وممن أثاروا ضجة في الاوساط الدبلوماسية، اللورد كينس الذي تزوج من راقصة روسية حسناء اسمها لوبوكوفا، في خلال الحرب العالمية الكبرى. وقد صادف زواجه انعقاد مؤتمر بريتون وودز المشهور، فكان الحادث موضوع تسلية أعضائه

واذا صح الاعتقاد بأن العالم يسير قدما نحو المبادئ الديمقراطية الاشتراكية، فان الزواج أو الحب الدبلوماسي سيقضى عليه تدريجا، بالسرعة التي تدور بها عجلة الزمن

أمير بقطر

أبناء السودان ليسوا زنوجاً!



بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

درج بعض المصورين — من الغربيين والشرقيين — على عادة معروفة في الرمز الى البلاد السودانية ، وهي أنهم يرمزون الى تلك البلاد في صورة فتاة سوداء غليظة الشفتين ، فطساء الانف ، ضيقة الجبين ، تتسم في كل شيء بسمات القبائل الزنجية

وهو خطأ شائع ، ولكنه ليس بالخطأ الحديث ، لأنه خطأ وقع فيه الجغرافيون من الاغريق قبل ميلاد السيد المسيح ، كما وقع فيه مسجلو الحوادث من الفراعنة منذ اقدم العصور

فكان الجغرافيون الاغريق يطلقون اسما واحدا هو اسم الاثيوبيين — اي ذوي الوجوه المحترقة — على سكان جميع الاقطار الواسعة التي تقع الى جنوب الشلال الثاني

وكان مسجلو الحوادث من الفراعنة يطلقون اسما واحدا على سكان تلك البلاد ، وهو اسم الكوشيين ، او ابناء بلاد الكوش

ولم يحدث قط في عهود هؤلاء الجغرافيين ، او هؤلاء المسجلين ، أن الاقطار السودانية كانت ارضا مغلقة في وجوه ابناء الامم الاخرى ، يسكنها الزنج وحدهم أو من هم في حكم الزنج من السلالات الحامية

فقد كانت ابواب الهجرة الى السودان مفتوحة منذ خمسة الاف سنة على الاقل من منافذها التي لا تزال مفتوحة الى اليوم

كانت الصحراء الليبية ، كما هو معلوم ، اخصب واعمر بالسكان قبل ستين قرنا مما صارت اليه في الازمنة الحديثة . ولكنها كانت عرضة لأدوار من الجفاف المتقطع ، فضلا عن الجفاف المطرد الذي ظل يشملها على

> من ظن أنه يذهب الى السودان فلا يرى هناك غير الملامح الزنجية ، أو ملامح السواد الزنجي ، فهو على ضلال بين



من أهالي السودان . . يشاهدون مباراة في كرة القدم

توالى الزمن حقبة بعد حقبة . فكان سكانها ينحدرون منها الى وادي النيل كلما أعوزتهم المراعي ومنابت الطعام ، وكانوا يتجنبون الاقاليم الشمالية لأنها كانت آهلة بابنائها من المصريين ، محمية بالمواقع العسكرية في كثير من الجهات . فيجعلون وجهتهم الى الجنوب من الشلال الاول الى تخوم ارض الجزيرة ، وينزلون هنالك مهاجرين متسللين اوغزاة متغلبين على سكان البلاد الاصلاء ، ويظن ان النوبيين في مصر والسودان من هذه السلالة التي امتزج فيها ابناء افريقية الشمالية والصحراء الليبية بابناء وادي النيل ، لان لهجاتهم لا ترجع الى اصل من اصول اللغات السامية او اللغات الهندية الجرمانية

وكانت شواطيء البحر الاحمر مفتوحة للمهاجرين الى افريقية الشرقية من الجزيرة العربية ، ولا سيما قبائل معين وسينا وبني حمير . فانتقلت اللغة السامية القديمة من هذا الطريق الى بلاد الحبشة ، ولا تزال اللغة الامهرية الحديثة تنتمي الى اللغة العربية الحميرية وسائر اللغات السامية

ولم تكن طريق افريقية الغربية موصدة بينها وبين جوف الصحراء في صميم السودان . فقد تسرب منها كثير من سكانها الى السودان الغربي ، ولا يزال اناس منهم يسلكون هذه الطريق الى الآن

وكان المصريون الاقدمون يرسلون بعوثهم الى اقاليم الجنوب ، كلما دعت الحاجة الى تأمين تلك الاقاليم وكبح جماح الليبيين وغيرهم من الواغلين عليها اوالمقيمين فيها ، ومن أقدم الآثار

المصرية هناك ذلك النصب الذى اقامه فى « سمنة » فرعون مصر سيزوستريس الثالث ، فى القرن التاسع عشر قبل الميلاد

ويقول العلامة سيلجمان Seligman استاذ علم الاجناس البشرية فى جامعة لندن فى كتابه عن القبائل الوثنية من السلالة النيلية : « ان قبائل النوير تعقف قرون الابقار على النحو الذى كان معهودا فى الرسوم المصرية العتيقة ، وان الثقافة المصرية فى السودان ترجع الى عصر بناة الاهرام او الى عصر المملكة القديمة »

●

وقد اعاد التاريخ نفسه بعد ظهور الاسلام

فاستمرت الهجرة من منافذها القديمة بغير انقطاع . وظل المهاجرون يتواردون على بلاد السودان ، كما كانوا من قبل يتواردون على توالى الزمن من الجزيرة العربية واقاليم النيل الشمالية ، ومن الصحراء الليبية وشواطىء افريقية فى الغرب والشمال

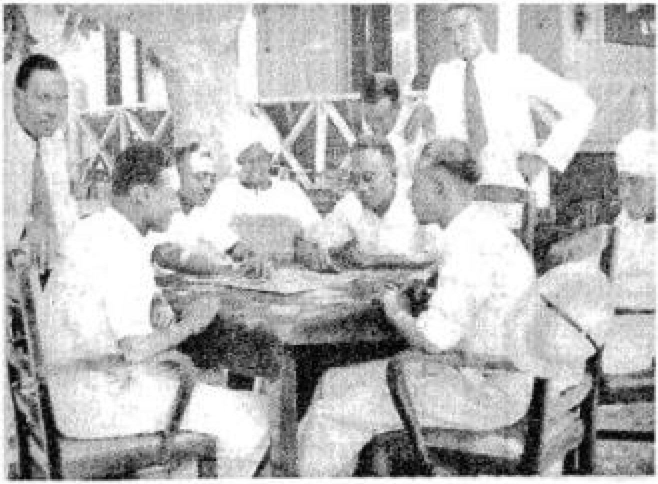
ولا تزال فى اعالى النيل حتى اليوم قبيلة تسمى بقبيلة « الكتين » يضع رجالها اللثام على وجوههم كما كان يفعل الملثمون المشهورون فى تاريخ المغرب الاقصى ، ويسمون بهذا الاسم العربى وهو « الكن » او الحجاب

وقد وصل الى اعالى النيل غير هؤلاء فروع من قبائل العرب التى فتحت افريقية الشمالية وانحدرت منها الى شواطىء افريقية الغربية ، واقامت من ثم فى نيجيريا او فى المستعمرات التى تسمى الآن بمستعمرات خط الاستواء الفرنسية

ولم تنقطع قط رحلات العرب

اثنان من قبيلة الماندوه بجنوب السودان . . يتبارزان بلعبة « الحطب »





بعض الموظفين السودانيين . . يمضون وقت فراغهم في ناديهم

من الشرق فى طلب العاج والتوابل وغيرها من السلع التى اتجروا بها من اقدم العصور . ولا شك فى انهم قد اختلطوا بأبناء البلاد الاصلاء وعلموهم رعى الابل والضان ، فكان وجود الجمل اثرا عربيا يدل على سابقة وجود العرب بين القبائل التى غلبت عليها لهجاتها الاولى بعد حين ، واشهر الرعاة على العموم عند النيل الابيض ينتمون الى فزارة من بنى غطفان ، ولم تتغلب عليهم البيئة الحامية كما تغلبت على الافراد المشتتين

وبين الكبابيش وقبائل كردوفان قبائل تنتمى الى بنى عقبة من بنى جذام ، وبين البقارة اناس من سلالة طى الذين دخلوا مصر ايام الفتح واقاموا زمنا باقليم البحيرة . وكثير من عرب السودان ينتمون الى جهينة ، ويذكرون الى الآن انهم وصلوا الى السودان من طريق الصحراء الليبية والصحراء العربية ، وكانوا هم وفروع ربيعة يتولون صد قبائل البجاة كلما تمردوا على السلطات فى مصر

وقد هجر الى السودان كثير من بطون قريش وبنى كنانة فى ايام الدولة العباسية ، ثم فى ايام الدولة الفاطمية . فكان الامويون يفرون من سلطان بنى العباس ، وكان العباسيون يفرون من سلطان الفاطميين ، ولا تزال فى بعضهم محافظة على « السنية » ونفرة من التشيع والمتشيعين

وكان السودان ملاذا لكثير من

المصريين ، كما كان ملاذا لكثير من الترك والشراكسة والمماليك على العموم . فهاجر اليه هؤلاء وهؤلاء في عهد الحملة الفرنسية وبعد سقوط دولة المماليك ، كما اقام فيه كثير من الجند والتجار المصريين والعثمانيين والسوريين منذ ايام محمد على الكبير

ومن الطريف أن نذكر ان السودان قد عرف الاغريق منذ ايام الفراعنة كما يعرفهم الآن .. لقد كان يروى عن كتشنر انه كان يقول : « ارفع حجرا حيث ذهبت في اقصى السودان يخرج لك اغريقي من تحته ! »

فاذا كان في هذا القول بعض المبالغة ، فهي مبالغة من كان يستغرب أن يرى اغريقيا واحدا في جوف القارة السوداء .. فاذا هو يرى افريقيا أو أكثر من اغريقي في كل مكان

ولو كان كتشنر قد نزح الى السودان قبل ميلاد السيد المسيح لاستغرب يومئذ ما استغربه في القرن التاسع عشر بعد الميلاد . لان الاغريق كانوا يقصدون الى السودان تجارا ، كما كانوا يقصدون اليه في البعثات العسكرية ايام الاسرة السادسة عشرة وجنودها المستاجرين . وقد ذهبت الى السودان في عهد بطليموس الثاني بعثة من الجند الاغريق ، فتمردت هناك ولم تنجح الحيل في اقناعها بالعودة الى معقلها في اسوان

فمن ظن انه يذهب الى السودان فلا يرى هنالك غير الملامح الزنجية فهو على ضلال بين

فانك قد ترى هناك جمال الملامح العربية كاجمل ما وصفها به الواصفون من شعراء العرب في الجاهلية والاسلام

وقد ترى هناك ملامح المصريين وملامح الترك ، ولا سيما في دنقلة وشواطىء البحر الاحمر

وقد ترى هناك بشرة بيضاء اصبح من بياض الوجوه في بعض اقاليم اوربا الجنوبية

ويمكن ان يقال ان السودان تتمثل فيه سلالات بشرية من الساميين والحاميين ، كما تتمثل فيه سلالات الزنج والقبائل النيلية ، وهي قبائل يغلب عليها لون السواد العام ولكنها لا تشبه الزنج في اللغة والملامح والعادات

وموضع العبرة من هذا البيان الوجيز ان فصل السودان على اساس الجنس لا يستقيم

فليس هو وحدة زنجية خالصة ، وليس هو وحدة سامية خالصة ، وليس السود الذين يقيمون فيه من سلالة واحدة

ومن العسير ان يتفرق الى حكومات متحدة تنقسم بانقسام الاجناس، لان الاجناس في ارجائه لا ينعزل جنس واحد منها في اقليم يستقل بحكومة

فالوحدة التى يقوم عليها شان السودان ، على كل اعتبار صالح لقيام شؤون الامم ، هي وحدة واحدة ، وهي وحدة وادى النيل باتفاق بين جميع ابناء وادى النيل

عباس محمود العقاد

« ان زيغ العقول وزيغ القلوب عدو المنطق وعدو الحيـاة وسبب الشقاء والارزاء »

الكرة التي تحمل فوق عنقك

بقلم الدكتور أحمد زكي بك

جئت النادي مساء ، وهو ذو شجر وذو عشب ، والخضرة فيه اكثر ما يملأ العين . الا الماء في زرقته او بياضه ، والغلمان تنثره وتنشره من خراطيمها على سندس الارض نثرا ، ليروى نبتها ويبلل انفاس الزائرين

وغابت الشمس او كادت .. ونظرت فوجدت في جانب من جوانب المكان رقعة قصوا حشيشها قص الشعر، فاستوى استواء لم تعهد الارض مثله .

وقام في الرقعة جماعة من الرجال، في ثياب بيض، اكثرهم اشياخ .. يقذفون على هذا البساط كرات سوداء من خشب ، ملء اليدين ، يهدفون بها الى هدف يصيبونه في اقصى الرقعة. ويقذف القاذف منهم كرته على الارض دحرجة في خط مستقيم ، فتبدأ طريقها مستقيمة — او هكذا حسبت — ثم لا تلبث أن تميل ثم تميل حتى تبلغ الهدف فتصيبه ، او هي تكاد ولا تفعل

وعجب صاحبي من كرة ، هي في عينه مكورة غاية التكور ، منتظمة الشكل غاية الانتظام .. تنطلق على الارض مستقيمة فلا تلبث ان تحيد ، فيصيبها زيغ

وسأل عن السر .. قلت : « ثقل من رصاص يضعونه فيها عند طرف دون طرف ، او هو نصف الكرة يخرطونه اقل تكورا وتدورا من أخيه » . قال : « واللعبة من اين جاءت ؟ » قلت : « انها لعبة البولز Bowls جاءتنا من اكثر امم الغرب »

●

ومضيت اقرن هذه الكرة التي لاتلبث ان تنطلق على الارض حتى تزوغ ، بتلك الكرة الاخرى التي يحملها كل منا فوق عنقه ، ونسميها بالراس . انها الاخرى، لا تكاد تنطلق بالفكر على استقامة حتى تزوغ . كرة الارض يميل بها ما تضمنته من رصاص ، وكرة الراس يميل بها ما تضمنته من هوى

وليس من أحد على ظهر هذه الارض ليس براسه ثقل ، بل اثقال تميل به . والثقل قد يكون في الراس من يمين ، فيميل الفكر الى يمين . والثقل قد يكون في الراس الى شمال ، فيميل الفكر الى شمال . وهو لا يكاد يجرى في أحد على استقامة أبدا

ومن عجب أن تزوغ العقول بالناس ولا يحسون لها زيغا .. ذلك لأنها تجرى في نعومة ، وعلى الهوى ، ومع الريح ، دون عثار ودون صدام . ويبلغون الغاية ويحسبون انه المنطق الصريح أبلغهم اياها . وما هو من المنطق الصريح في شيء

●

ان الناس يفكرون اذ يفكرون .. لا وفق ما يجب أن يكون ، ولكن وفق ما يحبون أن يكون . وكثيرا ما يبلغون الغاية بغير الوسيلة . كثيراً ما يبلغون النتيجة التي يريدون ، دون تفكير ، ثم هم بعد ذلك يعملون المنطق ليأتوا لها بما يبررها

أختصم شابان من حزبين خصيمين ، أحدهما وفدى ، والآخر حر دستورى . وكال كل لصاحبه الكيل مطففا .. فلم تبق في الدنيا حسنة الا وهي حسنته ، ولم تبق في الدنيا سيئة الا وهي سيئة صاحبه وسيئة حزبه . وسألت الوفدى ما حزب أبيه ، فكان ابن وفدى . وسألت الدستورى ما حزب ابيه ، فكان ابن دستورى . فهذا وفدى ، وهذا دستورى ، قضى عليهما العرف بذلك قبل ان يولدا .. فلما ولدا ، وانتسبا ، وجب على كل منهما ان يبرر في عين نفسه ، وعين صاحبه ، صحة انتسابه

وكما في السياسة تكون الحال في الدين ..

هذا بوذى ، وهذا نصرانى . ويتناقشان ويتجادلان زعما بأنهما يطلبان هداية . وما الهداية طلبا ، ولكن تبرير ما هم عليه . كل يميل به ما تعود نشأة ، وما تعود عيشا ، وما تعود تفكيرا . لقد سبقت النتيجة .. فهذا بوذى من يوم ولد ، وهذا نصرانى من يوم ولد . ولم يبق لهذه النتيجة الا ان يكون لها فروض ومقدمات ، ففي سبيل تقرير هذه الفروض وابتداع هذه المقدمات يكون الجدل والنقاش

انها قطعة الرصاص مالت بالكرة .. مالت بالرأس ، فأنى له أن يستقيم ؟

●

وكما في الدين والسياسة تكون الحال في الوطنية ..

فهذا انجليزى ، يرى أن الله بعثه وبعث أمته هدى للناس ورحمة . وبعثها على الاخص لتمدين المستوحش ، وتقديم المتأخر ، وتغليب العدل حيث لا عدل ، ونشر الديمقراطية حيث لا ديمقراطية . ثم للوصاية على العجزة المساكين من الامم خشية ان تأكلهم الذئاب . وتجادل الرجل العادى فيهم فيجادلك في كل هذا عن ايمان . فهكذا علموه صغيرا ، وهكذا زاغوا به ومالوا . وتسال

الانجليزى عن الامريكى فيقول لك ان فيه فجاجة الجدة ، ويحدثك حديثا نفسانيا جيلا عن دلائل ذلك . وتسأل الامريكى عن الانجليزى فيقول لك ان فيه عفن القدم وانحلال الشيخوخة

وكما فى الوطنية تكون الحال فى اللون ..

فى الامس القريب جاء البرق بنبأ غريب. قبض رجال الشرطة بالولايات المتحدة على رجل امريكى من اهل البياض ، مرشح لان يكون شيخا من شيوخ الكابيتول ، بتهمة انه جلس فى كنيسة فى الجانب الذى خصص للزنوج من اهل السواد ، فخرق بذلك قانون تلك الولاية

وكما ان للسود فى الكنيسة جانبا ، كذلك لهم فى المواصلات ، ولهم فى المجالس والشركات ، جوانب كلها حقير لا يحتلها الا ذو سواد . وحرموا على السود ان تكون لهم حقوق سياسية . وقد تأذن لهم القوانين ، ولكن لا يبيح العرف الجارى فتنام الحقوق

وضموا الى اللون الاسود كل لون لو تركز كان سوادا .. واسموهم الملونين

وكما فى امريكا تجد فى انجلترا. يدق المصرى الصعيدى باب دار تكون اعلنت عن حجرة للايجار، فلا تفتح ربة الدار فترى هذا الوجه الاسمر العميق حتى ترد الباب كأنما رأت عفريتا ، وتفعل ذلك بغتة ومن غير فكر

ومثل السمر الصفر ، او هم بهم اكثر ضيقا واشد ريبة واكبر فزعا

انه الزيغ العام المتأصل فى العروق ، توارثوه ابا عن جد ، فى غير نظر او حكمة

●

والحرب تقوم بين امة وامة ، فيكون لا بد من ايقاظ الاحن النائمة ، والهاب القلوب . فتكون دعاية تعتمد على ما فى العقول من زيغ سبق . فالالمان قوم قساة يأخذون من الجثث ادهانها قدحا على الناس. والطليان قوم فنانون لم يخلقوا لحرب ، فهم فى ساحة القتال يضعون البنادق على الارض ليرفعوا الفرش بالالوان الى اقمشة الالواح . والفرنسيون لهم ثورة وفورة لا تلبث ان تفتر ، فهم للهجوم لا للدفاع . والعرب ابناء صحراء ، الحياة عندهم رمال وجمال . وهكذا دواليك ، يزجون الى الناس كل خبر ، يبنونه على كل ما سبق عندهم من اثر ، ليس الا الزيغ والا الهوى ، لانه ليس من نتاج المنطق ، ولكن من نتاج القلوب ، كيف تود الامور ان تكون

●

وتجادل الاغنياء فى امر الفقراء ، فيبلغ بهم الزيغ ان ينكروا ان بالناس فقراء . قال بعضهم : ان الدنيا بخير ، وان الفقر هذا الذى تصفون اشاعة لا حقيقة لها ، يروجها اصحاب المبادىء الهادمة. واذا ذكرت الجهل قالوا : ان الجهل انفع للناس.. ويدورون يثبتون لك بالحجة ، وعلى براءة ظاهرة ،

فضل الجهل على العلم ، وما فيه من راحة ، وما فيه من قناعة هى السعادة لو درى الغافلون

●

وتنتقل من كبار الامور الى صغارها ، من الامم والجماعات ، الى الاشخاص والافراد .. فتجد الزيغ صاحب الأمروالنهى فيهم ، والمتحكم فى العلاقات ، فهو الذى يصلها ، وهوالذى يقطعها ، وهو الذى يحسن وصلا اذا وصل ، ويسيء قطيعة اذا قطع . يحب زيد عمرا ، وتسأله لماذا احبه ، فيأخذ يفتش فى نفسه علة يجد سببا حاضرا لنتيجة سلفت . ويكره خالد ماجدا ، وتسأله لماذا كرهه ، فيأخذ يفتش فى قلبه علة يجدسبباحاضرا لنتيجة سبقت . وقد يكون ماجد ، على المنطق ، اجدر بحب ، وقد يكون عمرو ، على الحجة ، اولى بكراهة . وقد تأتى التجربة مصدقة لما قال المنطق وهدت اليه الحجة

ان الزيغ فى عقول الناس ، وفى قلوبهم ، عدو المنطق ، وعدو الحياة ، وهو سبب لكثير مما ترى فيها من شقاء ومن أرزاء ، فى البيت ، وفى الشارع ، وفى الامة الواحدة ، وبين الامم . ولست احسب انى اريد من أحد ان يقلع من زيغه .. فزيغ العقول صفة لها اصيلة ، لا يمكن ان يكون عنها اقلاع . ان الزيغ من بنية العقل ، من تشكله ومن تصميمه ، ككرة الخشيش اذا دحرجت عليه ، وبها ما بها من ثقل ، أو بها ما بها من تحدب جانب دون جانب ، ليس لها اختيار الا أن تميل

ولكنى اود لو يفعل الناس برؤوسهم فعل مدحرج الكرة بكرته . انه يقدر ما فيها من زيغ ، ويحسب مافيها من عوج ، ثم هو يطلقها طلقة تتراءى موجاء ولكنها تصيب الهدف تماما كما تصيبه الكرة الاخرى التى ليس فيها ثقل ، ولا زيغ ، اذا اطلقت مستقيمة فى غير اعوجاج

احمد زكى

لص ظريف

سرق احد اللصوص سيارة .. ولما فتش عنها صاحبها وجدها بالقرب من احدى محطات السكة الحديدية ، وبها ورقة مالية من فئة الخمسين قرشا ، ارفقت بها ورقة كتب عليها : « كان لزاما على أن الحق القطار لالاحق « زبونا » من اثرياء الحرب .. والمبلغ المرفق اجر متواضع لاستخدامى لسيارتك .. ارجو أن تقبله وأن تدعو لى بالنجاح فى مهمتى ! »



سير روبرت هاو .. الحاكم بأمره في السودان

السودان فى سطور ..

١ ـ جغرافيته واقتصادياته

■ تبلغ مساحة السودان ٩٠٠ مليون كيلو متر مربع ، ويبلغ طول حدوده السياسية حوالى ٤٣٢٥ ميلا ، بينما لا يتجاوز تعداد سكانه ثمانية ملايين نسمة تقريبا

■ لا يملك السودان اليوم من الشواطىء البحرية سوى البحر الاحمر . وليس له فى هذا الشاطىء الصغير سوى ثغرين : « سواكن » و « بور سودان »

■ تسعى انجلترا منذ زمن بعيد لفصل جنوب السودان عن شماله .. كى تستأثر بثروته . وما يسمونه جنوب السودان (مديريتا خط الاستواء والنيل الاعلى) يبدأ من خط عرض ١٢° ، جنوبى بلدة الرنج . وهذه المنطقة من أخصب بقاع العالم ، وأغلب زراعاتها تعتمد على الامطار التى تسقط طوال العام

■ فى السودان غابات كثيفة تغل أنواعا ثمينة من الاخشاب . وتنمو به أيضا أنواع كثيرة من الاشجار ذات الاهمية فى المستحضرات الطبية كالروم والحناء والحنظل . وفى كردفان أشجار الصمغ العربى التى جعلت السودان أول أقطار العالم فى تجارة هذا الصنف

■ تعتمد ثروة السودان اليوم على القطن ، فتبلغ نسبة قيمته من صادرات السودان ١٦,٦ فى المائة

■ السودان غنى بالحيوانات المفترسة والمستأنسة .. وقد كانت مصر الى عهد قريب سوقا هامة لمنتجات هذه الحيوانات . وقد نشأت لها ـ وبخاصة فى أسيوط ـ صناعات متعددة . ولكن

بتاجر شرق السودان فى الجمال



هذه الصناعات في طريق التلاشي بسبب احتكار الانجليز لهذه الموارد في السودان ونقصان تجارة السودان مع القطر المصرى منذ عام ١٩٢٥

■ توجد مراع شاسعة للماشية في السودان الاوسط والجنوبي . ويعتبر السودان من أهم موارد الجلود التي ينتظر لها مستقبل زاهر . وتتجر قبائل « البيجا » في شرق السودان بالماشية والجمال مع سكان جنوب مصر

■ في السودان ثروة معدنية عظيمة تشتمل على أكثر أنواع المعادن المعروفة كالفحم والنحاس والذهب والحديد

■ كانت مصر تقوم بكافة مشروعات التقدم والعمران في السودان في عهدي محمد علي واسماعيل .. وقد كانا يهدفان الى رفع مستوى المعيشة في السودان حتى يبلغ مبلغه في مصر . وحتى بعد اتفاقية ١٨٩٩ ، والى عام ١٩١٣ ، كانت الحكومة المصرية تعاون السودان .. فكانت تنفق عليه من خزانتها كما تنفق على أية مديرية من مديرياتها

■ منذ عام ١٩٢٤ — أي عند عودة الجيش المصرى من السودان — خصصت مصر اعانة سنوية للسودان ، قدرها ثلاثة أرباع مليون من الجنيهات باسم اعانة الدفاع عن السودان . وانخفضت هذه الاعانة تباعا من عام ١٩٣٨ الى أن انقطعت عام ١٩٤٠

■ كان السودان يعتمد في تصريف منتجاته ، الى حد كبير ، على مصر ، وذلك فيما عدا القطن وبذرته والصمغ والذهب الذي يصدر بأجمعه تقريبا الى انجلترا . ولكن من المؤسف أن صادرات السودان الى مصر قد انخفضت باطراد ، حتى بلغت عام ١٩٣٩ ، ٩ في المائة من جملة صادراته

■ معظم المحاصيل السودانية ، تحتكرها

بعض طلبة مدرسة « الاتحاد » الاهلية بأم درمان



شركة انجليزية، وتشتريها بالسعر الذى تحدده الحكومة.. وهو فى الغالب سعر بخس، يقل كثيرا عن الثمن المعتاد فى السوق الحرة . فقد حددت الحكومة السودانية مثلا، سعر القطن ابان الحرب ٤٥٠ قرشا للقنطار، بينما كان يساوى فى السوق الحرة نحو عشرة جنيهات . وتقدر خسارة المزارعين السودانيين، نتيجة لهذا الاحتكار فى القطن وحده، بستين مليونا من الجنيهات خلال مدة الحرب !



بعض طالبات المدرسة الأولية الأميرية بام درمان

٢ ـ تاريخ السودان القديم

■ عرفت مصر السودان منذ قديم الزمن . ومن يتتبع الحوادث التاريخية فى وادى النيل منذ عهد الفراعنة، يسهل عليه أن يدرك الصلة الوثيقة بين مصر والسودان فى جميع عصور التاريخ

■ وقد ذكر سنفرو أحد ملوك الاسرة الثالثة فى مصر القديمة (٢٩٠٠ ق.م) أنه غزا النوبة، كما أن الملك سيزوستريس الثالث أقام نصبا تذكاريا فى مدينة « سمنة »، وهى على بعد ٤٠ ميلا جنوبى حلفا . وقد توغل الملك تحتمس الاول فى السودان حتى وصل الى منطقة البحيرات. وكانت الصومال فى عهد تحتمس الثالث تابعة لمصر .. وكانت تدفع لها جزية كبيرة

■ تدل النقوش الاثرية على أن رجال النوبة (أهالى السودان) كانوا يفدون منذ الاسرة السادسة طوعا، ويعملون فى جيش فرعون مصر . وكان ينتخب منهم بعض رجال الشرطة وحرس الملك الخاص . وقد استطاع احمس الاول بمعونة النوبيين أن يطرد الهكسوس

■ بالرغم من أن مصر فقدت سلطانها على النوبة فى عصر الفرس .. فان الثقافة والحضارة والديانة المصرية بقيت

فى السودان كما هى

■ فى عهد الاغريق ، مد البطالسة حدود دولتهم الى بلاد النوبة ، ولم تنقطع الصلة بين مصر والسودان ، اذ ظلت العلاقات التجارية والدينية مستمرة بينهما

■ فى عهد الرومان ، غزا الجيش الرومانى حلفا ودنقلة وبربر .. ولكن النوبيين كانوا يقاومون الرومان فى أغراضهم الاستعمارية مقاومة شديدة ، وكانوا يساعدون بجنودهم أهالى طيبة وقفط .. وقد كانتا مركز الثورة ضد الغزاة الرومان

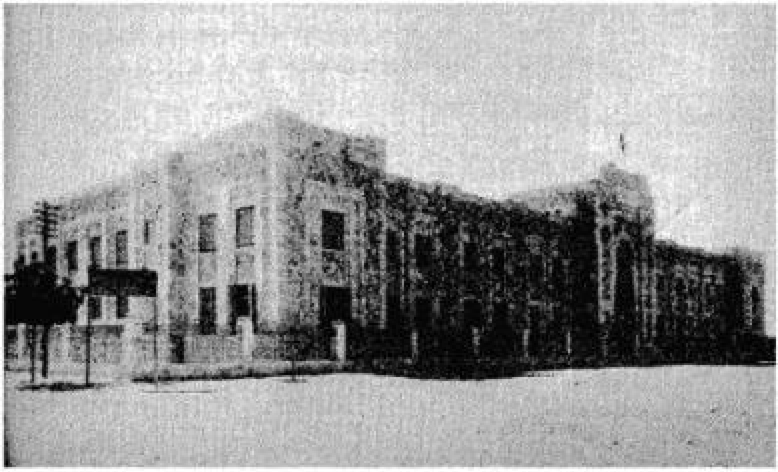
■ ولما فتح العرب مصر عام ٦٤١ ميلادية ، لم يلبثوا أن فتحوا النوبة أيضا عام ٦٥١ ميلادية .. وتدفقوا الى بلاد السودان ، وازدادت هجرتهم اليها عاما بعد عام ، واختلطوا بالسكان واندمجوا فيهم حتى صارت القبائل العربية السودانية هى السائدة .. تمتد أوطانها من صعيد مصر الى شمال السودان وكردفان ودارفور ووديان العطبرة والنيل الازرق حتى حدود الحبشة

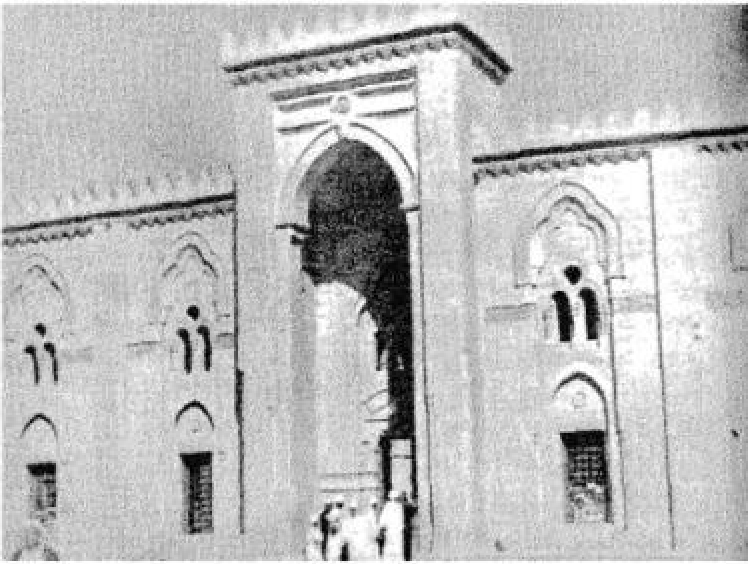
■ لما فتح السلطان العثمانى سليم الاول مصر .. غزا « سواكن » و « مصوع » والنوبة ، ولكنه فشل فى اخضاع سنار

٣ — تاريخ البلاد الحديث

■ بعد أن انفرد محمد على بحكم مصر معلنا استقلالها عن الدولة العلية ، وبعد أن استتب له الأمن جرد حملة على السودان فى ٢٠ يوليو عام ١٨٢٠ ، عدتها ٢٩٠٠ رجل ، وعلى رأسها اسماعيل باشا أحد أبناء مؤسس الأسرة المالكة .. فدخل بربر والخرطوم وسنار .

مدرسة فاروق الأول الثانوية بالخرطوم التى انشأتها وزارة المعارف





واجهة المعهد العلمى بأم درمان

ولكن شاءت الاقدار أن يلقى حتفه نتيجة خيانة أحد رؤساء القبائل

■ وبعد مقتله ، خلفه صهره محمد بك الدفتردار ، فتم له فتح السودان عام ١٨٢١

■ وفى عهد الخديو اسماعيل باشا ، بلغت مصر حدودها الطبيعية الكاملة تقريبا . وأخذ العلم المصرى الخفاق يرفرف فوق وادى النيل من منبعه الى مصبه . لذلك نشطت أوربا — وبخاصة انجلترا — لمحاربة هذا الاتحاد بين مصر والسودان .. وسادت الفوضى فى الادارة وعم الظلم فى كل منهما . وبعد أن استفحل الخطب ، بدأ الشعب المصرى وعلى رأسه الجيش يطالب بالاصلاح . بينما عم التذمر فى السودان

■ أخذ السودانيون يلتفون حول زعيمهم «المهدى» ابتداء من عام ١٨٨١ — أى قبل نشوب الثورة العرابية بعام — فلما هزم عرابى باشا واحتلت انجلترا مصر ، استعر لهب الثورة المهدية

■ ولما قويت الحركة المهدية ، وفشلت الجهود فى اخمادها .. نصح الانجليز الحكومة المصرية باخلاء السودان . فرفض شريف باشا — رئيس الوزراء حينذاك — أن يعمل بهذه النصيحة ، واستقال . فخلفه نوبار باشا الذى وافق على اخلائه .. وبمجرد



السيد على الميرغنى باشا

احتلال مصر لأراضيها فى أطراف السودان ، التهمتها الدول الاوربية فورا ٠٠فاستولت انجلترا على محافظتى زيلع وبربره ، وانشأت منهما ومن الاراضى التابعة لهما الصومال البريطانى

■ وأرسلت انجلترا حملة عسكرية استولت على منطقة البحيرات التى كانت جزءا من مديرية خط الاستواء٠٠وجعلت حد السودان الجنوبى عند « نيمولى » « الابراهيمية » ٠ واحتلت ايطاليا — بموافقة انجلترا — محافظة مصوع ورأس جودفرى ٠ كما استولت فرنسا على «تاجوراء» و «جيبوتى» ٠ وحتى بلاد الحبشة استولت عنوة على «هرره» وبذلك فقد السودان بقاعا هامة من أراضيه ، كما فقد جميع الثغور البحرية التى جاهد المصريون فى جعلها منافذ بحرية له

■ بعد أن تم ذلك ، أوعزت الحكومة البريطانية الى مصر بتجريد حملة حربية بقيادة اللورد «كتشنر» سردار الجيش المصرى لاسترجاع أراضى السودان التى احتلتها قوات المهدى ٠ فتم استرجاعه عام ١٨٩٧ بحملة قوامها ٢٥ ألف مصرى و ٨٠٠ انجليزى

■ وعندئذ أكرهت انجلترا حكومة وبار باشا (الذى أمر باخلاء السودان ن قبل) على توقيع اتفاقية سنة ١٨٩٩ لباطلة ٠ وفيها لم تكتف انجلترا بفصل جميع الاجزاء التى استولت عليها الدول الاوربية والحبشة من أراضى السودان ، بل جعلت بقية السودان شركة بين مصر وانجلترا ٠ وحتى حدود مصر التى كانت تنتهى جنوب حلفا نقلت خط عرض ٢٢ شمالا — أى الى شمال حلفا — وبذا صارت حلفا ، وقد كانت أهم مدينة مصرية على الحدود ، ضمن منطقة الشركة المصرية الانجليزية

■ تفنن الانجليز بعد ذلك فى كل ما يمنع الاتصال والارتباط بين جزءى الوادى ، فمحوا أسماء المدن والموانى والمقاطعات التى تتعلق بذكرى مصر ، ووضعوا بدلا منها اسماء أوربية

■ وقد استمرت اتفاقية ١٨٩٩ حتى عام ١٩٢٤ ٠٠ ففى نوفمبر من تلك السنة ، قتل بالقاهرة سير « لى

ستاك ، سردار الجيش المصرى وحاكم السودان ، فغضب الانجليز وطلبوا من سعد باشا ، رئيس الحكومة فى ذلك الوقت ، أن يسحب الجيش المصرى من السودان ، فرفض واستقال

■ ويجدر أن ننوه هنا بشعور الجيش المصرى الباسل والقوات السودانية الابية ازاء أمر الاخلاء ، كرفض الجيش المصرى الاذعان لامر الحاكم العام باخلاء السودان ، وهياج طلبة المدرسة الحربية بالخرطوم والسياسيين المدنيين واضرابهم عن الطعام بسجن كوبر ومشاركة رجال الاورط السودانية فى الخرطوم للمتظاهرين ، احتجاجا على ارغام الجيش المصرى لترك السودان ، ومحاولة بلوك سودانى الانضمام الى الجيش المصرى والعودة معه الى مصر ، والالتحام الذى حدث بعد ذلك بينه وبين القوات البريطانية التى تصدت له ، مما أدى الى اصابة الطرفين بخسائر

■ استولت ايطاليا على الحبشة عام ١٩٣٥ ، ولاحت بوادر الحرب العالمية الثانية .. فأسرعت بريطانيا الى عقد معاهدة ١٩٣٦ مع مصر ، وفيها سمحت لمصر باعادة قوة رمزية من جيشها الى نقط محدودة من السودان . وعملت انجلترا على خلق الاحزاب المختلفة فى مصر والسودان ، واثارة العداء بين أفراد الشعب الواحد ، كما عملت على فصل قضية مصر عن السودان من ناحية ، وفصل جنوب السودان عن شماله من ناحية أخرى

٤ ـ التعليم فى السودان

■ طبق الانجليز سياستهم الاستعمارية على سياسة التعليم فى السودان ، حتى تنسجم الثقافة الوطنية مع نواياهم الاستعمارية .. فقسموا التعليم الى قسمين ، التعليم فى المنطقة الشمالية وهى المنطقة التى توطد فيها الاسلام واللغة العربية ، وتشمل المديريات الشمالية وكسلا والجزيرة والخرطوم وكردفان ودارفور . وعدد السكان الوطنيين فى هذه المنطقة نحو من ٥ مليون ونصف مليون نسمة (أى أكثر من ثلثى سكان السودان) ، وكلهم مسلمون . والتعليم فى المنطقة الجنوبية وهى التى

السيد عبد الرحمن المهدى باشا



لم ينتشر فيها الاسلام واللغة العربية، تبقيت على وثنيتها ولغتها القبائلية

■ أما التعليم فى المنطقة الشمالية، فيشمل :

ا ــ التعليم العالى : ويكاد يكون صوريا . فالمدارس العالية محدودة ، وتضم عددا قليلا جدا من الطلبة ، لا يزيد أحيانا عن خمسة فى بعضها تبعا لحاجة الحكومة . ويرجع السبب الحقيقى فى انشاء هذه المدارس فى السنوات الاخيرة الى رغبة حكومة السودان فى معاكسة الطلبة السودانيين المتخرجين فى المعاهد والكليات المصرية

ب ــ المدارس الثانوية : لم ينشىء الانجليز منذ احتلالهم السودان سوى مدرسة ثانوية واحدة ، هى كلية « غوردون » . وعدد طلبتها نحو ٥٥٠ طالبا . وقد أنشأت مصر مدرسة فاروق الاول الثانوية، كما أنشأت عدة مدارس ابتدائية فى الخرطوم ، وجبل الاولياء، وملكال فى الجنوب

جـ ــ المدارس المتوسطة : وهى قليلة جدا (١٢ مدرسة) وتشبه المدارس الإبتدائية المصرية الى حد ما فى مستوى التعليم بها . ويبلغ عدد تلاميذها ١٨٠٠ تلميذ

د ــ المدارس الاولية : وهى تزود الطلبة بقشور من التعليم تتناسب واحتياجات الاعمال الجارية فى البلاد، وهى قليلة أيضا اذا قورنت بعدد الذكور والبنات الذين فى سن التعليم، اذ يبلغ عددها ١٨٢ مدرسة ، بها ٢٦٢٩٠ تلميذا

هـ ــ المدارس الفنية : وهى تعد الطلبة كى يكونوا عمالا، ثقافتهم فى الصناعات اليدوية والميكانيكية سطحية جدا

و ــ الكتاتيب والخلوات : تعلم الاولاد القرآن وقواعد الدين . . وهى تشبه الكتاتيب الاهلية التى كانت فى مصر منذ عشرات السنين

ز ــ مدارس أهلية أجنبية ، أغلبها تابع للارساليات

■ أما التعليم فى المنطقة الجنوبية ، فيتركز فى أيدى ست هيئات تبشيرية (ارساليات) . . تتبعها عدة مدارس متوسطة وأولية وفنية (للتجارة) وكتاتيب . والتعليم فى المدارس المتوسطة باللغة الانجليزية ، وتخصص حكومة السودان فى ميزانيتها اعانات سنوية لهذه الارساليات

٥ ــ المرغنى والمهدى

■ رجلا السودان هما السيد على المرغنى باشا ، والسيد عبد الرحمن المهدى باشا

■ أما السيد المرغنى، فهو فى نحو الخامسة والستين من عمره ، وهو من أكثر أهل السودان علما واطلاعا . ويمتد نفوذه الروحى من السودان الى ارتريا وغرب أفريقيا ووسطها . وكانت عودة المرغنى الى السودان مع جيش

الفتح المصرى على أطلال حكم التعايشى . ومنذ ذلك الوقت أولته حكومة السودان مركز السودانى الاول ، وخصصت له مرتب شرف قدره ثلاثة آلاف جنيه فى السنة

■ لكن سياسة « السيد الواحد » تعارض مع سياسة الاستعمار . . فعمل الانجليز على اعادة نفوذ السيد عبد الرحمن المهدى ، أكبر الابناء الاحيـاء للامام المهدى ، فغدا مالكا لجزيرة « أبا » التى ظهرت فيها الدعوة المهدية . وأصبح الآن مستثمرا لنحو ٦٠ ألف فدان من وبيته . وتبلغ مجموع الضرائب التى يؤديها للحكومة سنويا نحو ٢٥ ألف جنيـه فى العـام . وهو يملك ويساهم فى صحف عدة ، لا تكف عن الدعوة له ولسياسته

■ يدرك المهدى ان حكومة السودان قادرة على أن تحرم أرضه كلها من الماء ، وقادرة على أن تنتزع منه أملاكه ، وقادرة على أن تستبعد عنه الجاه العريض الذى ينعم فيه الآن . ولذلك يسعى دائما لارضائها

٦ ــ متفرقات

■ بالرغم من أن معاهدة ١٩٣٦ ، تنص على أن دخول المصريين الى السودان لا يقيده سوى ما يتعلق بالصحة والامن العام . . فان حكومة السودان تشترط على المسافر الحصول على « فيزا »

■ أهم أحزاب السودان ، الاشقاء والأمة . . ويرأس الاول الاستـاذ اسماعيل الازهرى ، ويحتضن الثانى المهدى باشا . والاحزاب جميعا باستثناء حزب وحدة وادى النيل متفقة على أنه يجب أن تتهيأ للسودان حكومة لها استقلال ادارى

■ أهم الجرائد السودانية ، النيل والامة . . وتعبران عن رأى المهدى ، وصوت السودان وهى تعبر عن رأى الاشـقاء ، والرأى العـام والمؤتمر والاخبار

■ لا يقبلون فى السودان العملة الورقية المصرية من فئة العشرة القروش والخمسة القروش ، لان البنك الاهلى لا يصدرها . . بينما تقبل الفئات الاخرى

■ المرور فى الخرطوم وفى السودان كله على اليسار ، طبقا للنظام الانجليزى

■ عـدد الموظفين السودانيين فى حكومة السودان عام ١٩٤٥ ، ٤١١٨ موظفا ، وعدد الموظفين المصريين ٣٥٩ ، وعدد السوريين وغيرهم ٤٢ ، بينما يبلغ عـدد الموظفين الانجليز ٧٨٠ موظفا يشغلون أعلى المناصب . وترفض حكومة السودان أن تذكر أية معلومات عن المرتبات التى يتقاضاها موظفوها

■ مرتب الحاكم العـام للسودان خمسة آلاف جنيه فى السنة . وهو يقيم فى قصر فخم يسمى « السراى » القى ، مكان البيت الذى قتل فيـه غوردون



ان ذوى الارادة القوية وأصحاب النفوس العامرة بالثقة والايمان ، لا تخذلهم الارزاء والنكبات ، مهما يجل خطرها .. بل على النقيض من ذلك ، كثيرا ما تزيدهم مرارة الحوادث وفداحة المصائب قوة وايمانا ورجاء . وهم لا يترددون فى مناضلة الزمن ومغالبة الايام حتى ينالوا حظهم منها عنوة واغتصابا .. ذلك لان كرامتهم تأبى أن يواتيهم العيش سهلا سائغا لا مشقة فيه ولا عناء .

وهذا رجل أمريكى يدعى « هنرى وايمان » بترت يداه اثر حادث أصابه وهو فى العشرين من عمره . وكان فقد يديه رزءا كبيرا ، لانه كان يعمل رساما . فاظلمت الدنيا فى عينيه فترة من الزمن . ولكنه ما لبث أن أفاق ، وقلبه يخفق بالامل والرجاء ، ونفسه متأهبة لمصارعة القدر ومغالبة الزمن .. فراح يتدرب فى عزم وصبر وأناة على استعمال فرشة الرسم بأسنانه ، حتى أجاد استعمالها . وافتتح لنفسه « ستوديو » فى أحد الشوارع الهامة بشيكاغو .. يعرض فيه رسومه ولوحاته التى لقيت رواجا كبيرا ، وأقبل الكثيرون على شرائها واقتنائها . فغدا بعد سنوات من الرسامين المعروفين الاثرياء .

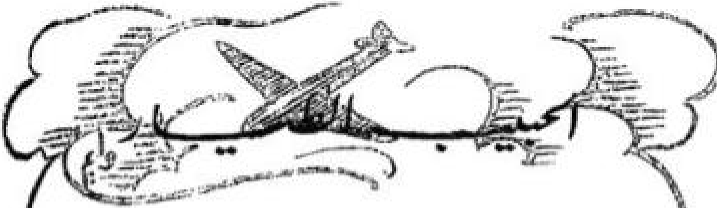
وعلى هذه الصفحات ، ننشر طائفة من الصور التى تمثل جانبا من حياته



استعاض بأسنانه عن يديه . . وها هو ذا يرسم بريشته بعد أن ثبتها في فمه . وإلى اليمين يرى وهو يستخدم قدميه في قيادة سيارة صنعت خصيصاً له



هذه الصورة الدقيقة الرائعة التي يعرضها على احدى المعجبات بفنه . . قد ابدعتها ريشته



ابتكرت الأديبة الرومانية روزا موريسكو لوناً من الشعر
عبدت فيه بطولة الطيارين . وكانت تعشق طياراً نابغاً
ما لبث أن فقدته ، فكتبت عنه هذه القصيدة

لن أحب غيرك أيها البطل ..
أيها البطل الذى يحمل على منكبيه آمال أمة !

●

ما أروعك فى الطائرة ، مسيطرا على الاجواء ، مالكا ناصية العناصر ، قابضا على أفئدة النجوم ، مسخرا الطبيعة لمشيئتك وسلطانك

●

ان السماء لتكشف لك عن سرها
والهواء الغادر يدين لك بالطاعة
والفضاء بأسره يحتضنك ويسلمك قياده
فانشر جناحيك وحلق
ودع البشر فى أرضهم الوضيعة يطنون كالنحل ويشرئبون اليك بأعناقهم الكليلة !

●

دعهم فى غيهم ريثما تستطيع ان تستكمل قواك وترد اليهم كرامتهم وتنقذهم
دعهم الآن ولكن انظر الى وانقذنى منهم وخذنى معك !
خذنى يا حبيبى الى حيث اراك انت والنسر المروع سواء !
خذنى يا حبيبى الى حيث القوة والحرية والجمال !
خذنى يا حبيبى الى حيث نمضى سويا لغزوة الشمس !

[عن كتاب « الشعر الغرامى »]

السودانية .. بنت النيل



عربية فى صفاتها واخلاقها ..
فرعونية فى عاداتها وتقاليدها ..

بقلم
الأستاذ توفيق البكرى
المدرس بمعهد الصحافة بالجامعة

تمتاز المرأة السودانية بكثير من الصفات الحميدة والسجايا العربية الكريمة ، مما يجعلها محل الاعجاب بها والتقدير لشمائلها . وقد أجمع الكتاب والكاتبات من الاوربيين وغيرهم ممن زاروا السودان ، على صحة ما ذهبنا اليه ، بل ان كثيرا من الاوربيين الذين اعتنقوا الاسلام قد اقترنوا بسودانيات ، وعاشوا معهن فى صفاء وسعادة، ذلك لان السودانية تعرف واجبها كزوج وكأم وكأخت

السودانية كزوج

فهى كزوج تعلم ان مهمتها تتركز فى القيام بشؤون دارها وتوفير السعادة لذويها ، وان زوجها يجب أن يحاط بالعطف والحدب والرعاية ، وانه لزام عليها ان تشاركه السراء وان تهون عليه شقاء الحياة ، وأن تعاونه وتشد أزره فى ادق الظروف والاوقات شدة وعناء . وبذلك استطاعت ان تحمل زوجها على تقديرها واجلالها . وهي فوق هذه الرعاية الشاملة توقظ فى نفسه العواطف السامية والمشاعر النبيلة، فلا تكاد، حياء وخفرا، ان تناديه حتى باسمه ، بل انها لتسميه باسم ولده البكر او باسم ابيه ، وفى هذا التلميح ولحن القول — حتى فى السهل الميسور من الامور — اذكاء لعواطف التقدير المتبادلة بين الزوجين

السودانية كأم واخت

وهى كأم من أعطف الامهات على أفلاذها ، يفوق حدبها على بنيها الحدب المأثور عن الامهات حتى تبلغ فيه مبلغ التغالى والاسراف ، ولم تنسها هذه العواطف الكريمة ان تقوم بما يجب ان تقوم به الام من سهر على تربية

ابنائهـا تربيـة قوامها التمسك بأهداب الدين ، والتخلق بالاخلاق الحميدة ، والمحافظة على التقاليد القويمة ، وانهـا لتلقن طفلهـا في السنين المبكرة من حياته ناموس الخلق الحميد ، وتعمل جاهدة على غرس الشجاعة والكرم وحب ذوى القربى في نفسه ، ولا يرتاح لهـا بال أو يسكن لهـا طائر الا اذا سايرته في اطوار حياته ــ ماكتب لها العمر ــ تزوده بهذه الخصال الكريمة وتتعهدها بالرعاية حتى تراها اثمرت أطيب الثمرات ، وترى فلذة كبدها كما تحب له ان يكون رجولة وفضلا . ولو وجدت الأم السودانية في تاريخها اتساعا في التعليم وتزويدا بالعلوم والفنون والآداب ، كما وجد غيرها من الامهات ، لانجبت حقا شعبا قويا عظيما طيب الأعراق ، ولكنهـا بالقليل النادر مما تلقت في الماضي أو الحاضر القريب من معارف قد امدت جيلا من ابناء السودان وثب ــ على الرغم من الظروف القاسية التي تحيط به ــ الى الطليعة في شؤون بلاده . ولعل ما تتحلى به الأم السودانية يرجع الى التقاليد المألوفة التي تسير عليها الفتاة في دارها وبين ذويها ووسط بيئتها ، فهي من التمسك بتعاليم الدين لقيت معرفة الحق والحلال فتمسكت بهما على حسب العرف والمألوف والادراك الشائع، وكان لها في ذلك مجن يقيها العثرات، ويسير بها في طريق معبدة الى النبيل من الصفات والخلال

وهي كانت ابر الناس باخيها عطفا وحدبا وايثارا ، وكما تبذل له من ودها وحنانها ، تجد من اخيها أضعاف ما تبذله له . فهو درعها الذي يقيها النائبات ، وهو وليها الذي تعتمد عليه ، وهو نصيرها ان اعوزها النصير في الملمات . وهي أحب الناس اليه واحقهم بعطفه، وانه ليفخر بها في كل شيء ، ويحلف غير حانث باسمها . وانه في ساحات المفاخرة ليذكر متطاولا متعاظما « انا اخو فلانة » . وليس بعد هذا مزيد عنده من التفاخر والمباهاة . وانها قد ترتفع عنده الى مرتبة يرفع اليها حبيبته ليوليها شرف الانتماء اليه

السودانية في دارها

وهي في دارها من انظف نساء العالم ، لا فرق في هذا بين الغنى والفقير والكبير والصغير . فلاتقع عين الزائر الا على كل ما يشرح الصدر ويقر العين نظافة واناقة ــ حتى على القلة والاملاق ــ مما يجعل الزائر مهما علا مركزه او عظمت بيئته لا يستنكف من ان يشرب أو يأكل مما يقدم له او يجلس على ما يعرض عليه ، لنظافة كل شيء وحسن تنسيقه وجمال تنظيمه

ولعل المراة السودانية في دارها وما يتبع ذلك من اثاث واواني للاكل والشرب، وللنوم والجلوس،



سودانية « بنت بلد »

وغيرذلك مما يتصل بالحلى والزينة، او ما يمت الى الافراح بسبب وثيق ، اقرب من اختها المصرية ـ الفلاحة او الحضرية ـ الى قدماء المصريين . فالسودانيــة قد احتفظت بالتراث المصرى القديم فى بيتها بكل ما به من اثاث ، وكل ما يتصل به من عادات ، ولعل هذه المحافظة على هـذا التراث العظيم دليل آخر اودعه الله فى صميم البيت السودانى ليشير على مر الزمان والايام الى الصـلة الوثيقة التى لن تنفصم بين المصريين والسودانيين ، وعلى ان النيـل الذى جاء بالحضارة من الجنوب كما يقول المؤرخون ، قد احتفظ بسر تلك الحضارة الاعظم ، فارتد بها الى الجنوب لتبقى ابد الدهـر برهانا ساطعا قائما ملموسا على وحدة اهل الشمال والجنوب

السودانية والفرعونية

وانك لترى فيما ترى شعر المراة السودانيــة وقد صفت ضفـائرها وارسلت جدائلهـا فى نظام وتنسيق جميل ، وفى اشكال مختلفة فاتنة ، فتجدها مشابهة تمام المشابهـة لشعر المصرية الفرعونية القديمة فى كل شىء . وتلمح بعد ذلك أثوابها ، فتجد انها لاتكاد تختلف عن أثواب جدتها القديمة . وتبصر حليها المبثوث على جوانب شعرها او القائم فى عنقها او الموضوع فى يديها ورجليها فتجده كله مصريا قديما صميما ، هو صنو لما تقع العين عليــه فى دار الآثار

سودانية تجرى فى عروقها دماء الفراعنة



سودانية .. من بلدة النجمة بشندى





سودانية بالملابس العربية

المصرية القديمة وفى قاعة الحلى

فاذا تجاوزت كل هذا الى اثاث دارها واوانى طعامها ، وجدتها ايضا مصرية قديمة صميمة . وتصنع الغالبية من الحضريات السودانيات الطعام والشراب قريبا مما كان يصنع ذلك قدماء اهل وادى النيل بلا اختلاف ولا تباين . ولست هنا اتحدث عن الحضرية الراقية التى اخذت باسباب الحضارة ، ففيهن من تستخدم افران الكهرباء وثلاجات الكهرباء ، وفيهن من بلغن مبلغا بعيدا من التقدم الوئيد المحتشم المحبوب

وخرافات السودانية فى افراحها واحزانها ، وفى ليالى انسها ، وفى رقصها وغنائها ، ترجع ايضا الى ذلك العهد القديم البعيد. فرقص السودانية خلو من الحركات الممجوجة او المنافية للادب والذوق السليم . ولكنه كله رقص توقيعى ذو موضوع بعينه ، تقوم فيه الحركات على التوقيع والأداء . وفى شؤون الافراح ــ سواء فى افراح الزواج ام الختان ــ تقاليد مأثورة هى أقرب الى المرأة الفرعونية بنت النيل ، وتلك ظاهرة تميز المراة السودانية فى هذا المضمار

تعليم الفتاة بالسودان

لم تنل السودانية ــ مع الاسف الشديد ــ قدرا كافيا من التعليم ، فقد كان التعليم فى العهد المصرى

السابق محصورا فى نظام خاص حيث كانت الفتاة تتلقى القراءة والكتابة وحفظ قدر من الكتاب الكريم وما يتصل بالعبادات، على يد مدرس خاص ، أو فى الكتاب مع الصغار من أترابها الصبيان . ثم استمر هذا النوع من التعليم فى عهد ثورة المهدى ، وانقطع بعد ذلك فترة ، إلى ان انشئت المدارس الاولية أو الكتاتيب لتعليم الفتيات، ثم زاد هذا النوع قليلاً فى كمه ، ولكنه دون الغاية التى تتطلع اليها الفتاة السودانية، ومع هذا فقد اظهرت نبوغا عظيما وتفوقا ظاهرا ، واستعدادا طيبا لتلقى العلم والتبحر فيه ، بل ان بعضهن ممن درسن على غير البرامج السودانية استطعن أن يحصلن على الشهادات التى تؤهلهن للانخراط فى سلك المدارس العالية . ولو فتح الباب على مصراعيه ، ووجدت الفتاة السودانية سبيلا الى تلقى العلم لتفوقت وأربت على الغاية ، وجاوزت زميلاتها بمراحل طوال

وانى لآمل — وفى معالى وزير المعارف الاستاذ الدكتور السنهورى باشا رجاء معقود ، وله سوابق حميدة مشكورة — ان يرعى هذه الناحية، فتنشىء وزارة المعارف المصرية مدارس للفتيات السودانيات فى السودان تساعدهن على المضى فى الدراسة والتحصيل، ويومئذ ترى الفتاة السودانية فى كليات الجامعة المختلفة تتسابق مع زملائها من الفتيان فى تلقى الآداب والعرفان . وحينئذ يظهر نبوغها وتقدمها ، ويجد العلم تربة صالحة فى تقاليدها العظيمة ويرفعها ذلك المزيج الى مرتبة عظيمة حقا تجعلها آية من آيات العبقرية

وفى السودانيات شاعرات فصيحات بليغات ، ومحاربات جريئات ، عرف عن بلاغتهن وشعرهن الكثير الذى تتناقله الالسنة ، والعديد من مواقف البطولة فى المعارك والحروب . بل زخر تاريخهن بقصص الاقدام فى موارد الحتوف مما جعلهن لا ينقصن فى بطولتهن عن « الفارسات » الامزونات فى التاريخ القديم

وبعد ، فلا يحسبن القارىء الكريم انى مغال أشيد بغير ما فى بنات جنسى ، ولكنها قولة الحق اقتضبتها اقتضابا وغفلت عن الكثير من صفات السودانيات الحميدة ، وحسبى الذين عاشوا امدا غير قصير فى السودان من اخوانى المصريين ، فانهم ولا شك سيؤيدوننى فيما ذهبت اليه ، ويعلمون انى لم اغال او اجاوز الحق الصراح

توفيق احمد البكرى

أعينى زوجك على العيش

فى وسع المراة ان ترفع من شان زوجها ، وان تجعل منه زوجا ممتازا اذا كان متفوقا ، وان ترفع من قدره درجتين ، اذا كان مرفوع القدر درجة واحدة . . فى وسعها ان تجعل مهنته مهنتها وعمله عملها ، وبذلك يصبح الزواج هانئا ، ويغدو العيش فى ظله مرضيا ، ماديا وروحيا

وقد تتساءل المراة ، الست اصبح بهذا تابعة لزوجى ، لا شخصية لى قائمة بذاتها ؟ الجواب كلا . . ان الزوجة الحكيمة ، اذا ما ارادت ان يكون زواجها شركة قائمة دائمة ، فعليها ان تندمج فى شخصية زوجها . . فتغدو آمالهما آمالا واحدة واهدافهما اهدافا متماثلة

ان المراة يوم تقبل ان يكون رجل معين ، دون كل الرجال ، زوجا لها . . تغامر بمستقبلها ومصيرها ، فعليها ان توطد العزم على الاحتفاظ به . يقول المثل الانجليزى «لاتضع البيض كله فى سلة واحدة» ، غير ان هذا اشارة الى الثروة ، اذ من الحكمة الا يخاطر بها صاحبها فيودعها كلها فى بنك واحد ، او يستثمرها كلها بطريقة واحدة من طرق الاستثمار ، اما فى حالة الزواج فليس امام المراة الا سلة واحدة ، ووجه واحد من وجوه الاستثمار ، ولذا كان لزاما عليها المحافظة عليه

•

اليك يا سيدتى ثلاثة اشياء يجب وضعها نصب عينيك :

اولا — وطدى العزم على ان يكون الزواج ناجحا .

ثانيا — لا تكونى انانية

ثالثا — لا تتوهمى ان مساعدتك لزوجك تجعلك تابعة له ، او انك بذلك تقومين بدور ثانوى . انت قبل كل شىء زميلة ، والزمالة شىء والتبعية شىء آخر . الزمالة الزوجية ارسخ قدما من الحب ، واطول عمرا . واعلمى انك اذا غذيت هذه الزمالة ورعيتها ، اصبح زوجك ينظر الى الزوجية كعنصر فى الحياة لا غنى عنه . والزوجة التى لا يشعر الرجل بانها عنصر لا غنى له عنه فى الحياة ، زوجة فاشلة

ان اكثر الرجال ابسط وجدانا من النساء . . بيد ان للرجل عادة حاجتين يسعى اليهما بالفطرة ، وهما الزوجية والعمل ، ويغلب ان تكون الزوجية همه الاول ، والعمل فى المنزلة الثانية . ومنذ اليوم الذى يتزوج فيه الى ان يبلغ سن الاربعين او ما يقرب من ذلك ،



يكون اهتمامه بعمله بالغا أشده، وذلك لان هذه الفترة تقرر مصيره، فاما النجاح ورغد العيش او الفشل وشظف العيش. وفي هذه المرحلة قد يكون حبه لك ولاولادك شديدا ، ولكنك لا تستطيعين ان تتملكي قلبه تماما ، الا اذا اندمجت في عالم احلامه ، وتغلغلت في دنيا العمل الذي يطلب فيه رزقه

●

الزوج في اكثر الاحايين لا يسعى لجمع الثروة لمنفعته الخاصة، وانما يفعل ذلك لتوفير وسائل الراحة والطمأنينة لزوجه واولاده، فهو الى غريزة الابوة ، وحب الزوجية ، يغار على كرامته وكرامة اسرته. وليس ثمة في حياة الرجل ما ينغص مزاجه ، كحدوث ما يهدد تلك الكرامة . واكثر الازواج في جميع البلدان تقريبا ، قد يباهون امام زوجاتهم بما نالوه من اسباب الرخاء ، وما اصابوه من النجاح في أعمالهم ، ولكن قلما يسر رجل الى زوجه ان مرتبه او دخله قد هبط من مستواه السابق ، او انه اوشك على الافلاس . وهو اذ يفعل ذلك ، لا يريد أن يحملها هموما فوق همومها ، او يقحمها في مسائل مالية لا حول لها فيها. يضاف الى ذلك ان كبرياءه تحول دون شكواه . وقد يكون ذلك خطأ منه ، فقد تستطيع الزوجة ان تمد رجليها على قدر حصيرها في هذه الحال ، ولكن الرجل بطبيعته يابى ان يطعن في كرامته

ولا شك في ان هذا غرور من الزوج .. ولكن الرجل بحكم وظيفته الاجتماعية كزوج ورب اسرة من طبعه الغرور ، وعلى الاخص في علاقته مع الزوجة ، بل مع جميع النساء . وكل زوج او رب اسرة يحمل نفسه على الاعتقاد بانه كفيل بالانفاق على زوجه مهما تسؤ الاحوال .

ومن الحكمة الا تعير الزوجة هذا الغرور اهتماما ، فانه على كل حال لا ضرر منه البتة .. ومن الامثال الروسية السائرة « ان الغرور ملح الحياة »

●

وهناك امر ينبغي ان تتجنبيه، وهو اظهار الاشمئزاز او السخط او الضجر ، وان يكن ضمنا ، اذا ما تبين لك ان تجارة زوجك خاسرة ، وان اسهمه فى سوق العمل كاسدة . واياك ان تظهرى امامه او امام سواه بمظهر الاشفاق عليه او على نفسك ، او عمل ما يشتم منه انك تندبين سوء حظك . فالزوج فى اكثر الاحايين ادرى بعمله منك ، ولا يترك بابا الا ويطرقه فى سبيل انقاذ ما يمكن انقاذه

واياك ان تلجئى الى تلك الحيل الخسيسة التى تتخذها بعض الزوجات اداة للتجريح ، فتلقى على سامعه عبارات كاذناب العقارب،تلسع فى الظلام خلسة. مثال ذلك ان تذكرى ـ عرضا فى الظاهر ، ولكن عمدا مع سبق الاصرار فى الواقع ـ ان السيارة التى اشتراها جاركما من طراز « باكار » ، او ان المرحوم والدك كان دخله الف جنيه وهو فى الخامسة والعشرين من عمره . فزوجك المسكين يعرف جيدا ان سيارة الجيران الجديدة من طراز «باكار» ، ويعلم جيدا ان المرحوم والدك كان من ذوى الجاه واليسار، فلا حاجة الى تنبيهه الى ذلك

●

واخيرا ، لا تطالبيه ان يشترى لك ما لا طاقة له به ، وان كانت هذه المطالبة من طريق غير مباشر . واعلمى انه بطبعه كرجل يتجنب القول بان ماليته لا تسمح له بذلك، لان اعترافه بالعجز قد يكون هو الخنجر الذى تطعن به كرامته وكبرياؤه. وتكون النتيجة اسوا ، اذا ما كابر واجابك الى طلبك ابقاء على هذه الكرامة ، واحتفاظا بتلك الكبرياء . ولكنه حينئذ يمقتك سرا ان لم يكن علنا ، وفى هذه الحالة تفوزين بمعطف من الفرو الثمين ، وتخسرين زوجا

ان جل ما يريد الزوج من الزوجة ، بعد ان يخفت لهب النوبة العاطفية التى تصيب الازواج فى بدء الحياة الزوجية ، هو ان يدور دولاب الحياة فى البيت بغير توقف ، وبغير حاجة الى اصلاح وتعمير ، وتزييت وتشحيم . يريد ان يكون جو البيت هادئا مريحا مرحا حتى يتسنى له ان يستلقى فيه بعد عناء العمل ، وينفض يديه من غباره . يريد ان يكون الحديث على المائدة طليا، خلوا من الضجر والشكوى ، ممزوجا بالفكاهة ، وان يكون النشاط الاجتماعى فى المنزل وخارجه ، لا يحمله اكثر مما يحتمل .. فللزيارات حدود ، وللضيافة حدود ، ولدواعى التسلية والترفيه حدود

[عن مجلة « ومان هوم كبانيون »]



لمراسلنا الخاص فى هوليود :

هؤلاء النجوم الذين تتطلع إليهم الأبصار والأفئدة من أقصى العالم إلى أقصاه . . هل هم سعداء بمجدهم وثرائهم ؟ وهل حياتهم كلها زهور ورياحين وانتصارات تتلوها انتصارات ؟ جواب واحد عن كل هذا . . يصور لك هوليود على حقيقتها ، ويعطيك فكرة واضحة عن الثمن الذى يدفعه هؤلاء النجوم مقابل النصر والمجد والثراء ، وهذا الجواب هو ان هوليود مدينة المنتحرات !

١ ــ حب ، ومرض ، ومتاعب مالية

واخر مآسى الانتحار فى هوليود هى مأساة النجمة كارول لانديس . ففى يوم الاثنين ٥ يوليو الماضى ــ حوالى الساعة الخامسة ــ عثر زميلها الممثل المعروف ركس هاريسون عليها ميتة فى حمامها الخاص وقد تمددت فوق سجادة صفراء ، ورأسها الاشقر على صندوق جواهر من الجلد ، وفى يدها حبة من الحبوب المنومة . . وعلى مقربة منها قارورة لهذه الحبوب ، وفى قدمها « صندل » ذهبى اللون

وخلف زجاجات العطور الموجودة فى حمامها وجدت ورقة من مطبوعاتها الخاصة فيها كلمة كتبتها لأمها مسز كلارا لانديس تقول فيها :

« امى العزيزة . . يؤسفنى جدا ان أسبب لك هذه الكارثة التى لم يكن هناك مفر من وقوعها . اننى أحبك يا اعز انسان لدى . فقد كنت أجد من عطفك وحنانك ما يزيدنى فيك محبة . وكل ما لدى أخلفه لك حسب وصيتى التى تجدينها فى « الدوسيه » . أودعك يا ملاكى . . صلى من اجلى . . »

« طفلتك »

اما كيف كان ركس هاريسون

هو اول من عثر على كارول بعد انتحارها .. فلهذا قصة كشف عنها التحقيق ، وان لم يكشف الى الآن عن الدافع الحقيقي لانتحارها

فقد كانت كارول تعيش وحدها فى قصر منيف على الطراز الاسبانى يطل على المحيط الهادى فى ضواحى هوليود .. وكانت قد افترقت عن زوجها الاخير المنتج المسرحى هوراس شميدلاب ، ووكلت محاميها للقيام باجراءات الطلاق

ولم يكن يزورها فى هذا القصر سوى صديقين تعتز بهما .. وهما ركس هاريسون وزوجه الممثلة المعروفة ليلى بالمر . وهما من نجوم السينما الانجليزية ، وقد اجتذبتهما هوليود فسافرا اليها واستقرا فيها بحكم عملهما فى استوديوهاتها

وكانت ليلى بالمر قد سافرت الى نيويورك فى رحلة فنية منذ اسابيع ، فاستمر ركس يزور كارول فى اوقات فراغه .. وكان هو آخر صديق رآه قبل انتحارها ، فقد تناول الاثنان العشاء معا فى قصرها فى الليلة السابقة ليوم انتحارها

وقد قال ركس للمحققين : ان كارول كانت وقتها ممتلئة مرحا وحيوية ، ولم يلحظ عليها اية ظاهرة من ظواهر البؤس والالم .. وقال انهما بعد العشاء لبثا يتحدثان عن مشاريعهما المقبلة ، فقد كانا يستعدان للسفر الى انجلترا للظهور فى احد افلامها

وسئل ركس عما اذا كانت هناك علاقة حب بينه وبين كارول ، وعما اذا كانت صارحته فى آخر سهرة له معها بانها تحبه ، فنفى ذلك وقال ان حبه لزوجه يغنيه عن اى حب آخر . وأكدت ليلى بالمر ذلك ؛ فقد حضرت من نيويورك بالطائرة ، وكانت الى جانب زوجها وقت التحقيق . ومما قالته انها قابلت كارول فى امريكا اول مرة منذ سنتين فى مصيف « بام سبرنجز » ، وكانت على معرفة سابقة بها عندما كانت كارول فى احدى رحلاتها بانجلترا

ثم سئل ركس عن الوقت الذى غادرها فيه ، فقال انه غادرها فى منتصف الساعة العاشرة ، وقضى بقية السهرة لدى احد اصدقائه حتى منتصف الساعة الثانية صباحا .. فلما استيقظ فى صباح اليوم التالى ، اتصل بمنزلها تليفونيا فقالت له خادمها انها ما تزال نائمة . وذهب لقضاء عمل ثم عاد الى منزله فى الساعة الثالثة ، واتصل بمنزلها تليفونيا فقالت له الخادم انها لم تستيقظ حتى الآن . فلم ير بدا من الذهاب اليها ، وكان هو اول من اكتشف امر انتحارها

ولما لم يعثر المحققون على « الدوسيه » الذى اشارت اليه كارول فى كلمتها لامها ، سألوا ركس هاريسون عما اذا كانت هناك ورقة اخرى غير الورقة التى تركتها لامها ،



تنفى ذلك .. ولكن الخادم قالت انه عند ما تزاحم الناس حول القصر بعد اكتشاف الحادث اقترب منها احدهم وقدم اليها ورقة بخط سيدتها .. ولكنها كانت فى حالة اضطراب فاعادت اليه الورقة ثم اختفى الرجل من امامها . ولما سئلت عما كان فى الورقة ، قالت ان حالتها لم تسمح لها الا ان تقرأ عبارة واحدة .. وهى توصية من سيدتها بالعناية بقطتها !

وسئلت عما فعله ركس عند ما اكتشف انتحار سيدتها ، فقالت انه ارتمى على جثمانها وراح يقول باكيا : «آه ياعزيزتى لماذا فعلت ذلك .. لماذا فعلت ذلك ؟ »

وسئلت أم كارول التى حضرت على عجل من بلدة اخرى عند ما سمعت فى الراديو نبأ انتحار ابنتها .. سئلت عن أحوال ابنتها قبل انتحارها ، فقالت انها حدثتها منذ شهر عن متاعبها المالية وانه دار بينها وبين زوجها الذى افترقت عنه حديث تليفونى من هوليود الى نيويورك ، كان خاصا باجراءات الطلاق ، وقد استغرق ساعتين ، من منتصف الليل حتى الثانية صباحا

ثم قالت الأم انها عرضت على ابنتها كل ما تملكه فرفضت قائلة ان هذا لا يصلح من الامر شيئا ، فهناك اشياء كثيرة لا يفيد المال فى علاجها

وقد وجد المحققون فعلا مئات الفواتير لم تكن كارول قد سددتها بسبب ضيقها المالى ، كما اكتشفوا انها كانت قد باعت قصرها واصبحت تقيم فيه بالايجار فى اواخر ايام حياتها

وجاء زوجها شيدلاب من شيكاغو بالطائرة عند ما بلغه نبأ انتحارها ، وقد قال انه لا يرى اى سبب يدفعها الى انهاء حياتها ، فقد تكلمت معه بالتليفون منذ اسبوع وكانت فى حالة مرح . وقال انه لم يرها منذ شهر يناير الماضى .. فلما سئل عما اذا كان قد لاحظ او سمع اى شىء عنها وعن ركس هاريسون ، أجاب بانه لا يمكنه ان يتكلم فى هذا الموضوع

بقى امر واحد .. وهو ان كارول كانت تشكو مرضا عضالا منذ قامت فى سنوات الحرب برحلة للترفيه عن الجنود فى جزر المحيط الهادى وشمال افريقيا .. فقد اصيبت وقتها بحمى الملاريا . وكانت تعاودها فى بعض الاحيان ، حتى بعد عودتها الى هوليود

وقد صرح بعض الاطباء بانهم كانوا يشرفون على علاجها ويصفون لها ادوية مختلفة .. ولكن ليست بينها الحبوب المنومة التى انتحرت بها

ومما يجدر ذكره أن كارول تزوجت فى حياتها التى لم تتعد تسعة وعشرين عاما اربع مرات ! وكان اول زواج وهى فى سن الخامسة عشرة عند ما تركت المدرسة لتتزوج من الكاتب ارفنج هويلر ، واستمر زواجهما خمسة وعشرين يوما فقط ، لم





كارول لانديس .. عثروا عليها ميتة فى حامها ، دون أن يعرفوا سبب انتحارها !

عادت الى المدرسة من جديد وتخرجت فيها سنة ١٩٣٦

وقد هوت كارول الفن بعد تخرجها ، فاشتغلت بالرقص حتى عام ١٩٣٧ حيث بدات ظهورها على الشاشة فى الافلام الاستعراضية ثم فى أفلام رعاة

الابقار . وكان اسمها وقتها فرانسز ريدست ، وقد غيرت هذا الاسم في عام ١٩٤٢ واصبحت تعرف باسم كارول لانديس

وقد سبق أن شرعت كارول في الانتحار مرتين : احداهما في نيويورك والثانية في هوليود

والاسئلة التي تتردد على الالسنة الآن هي :

هل انتحرت كارول لأنها فشلت في زواجها اربع مرات ؟ او لأنها لقيت صدمة في حب

لوب فيليز .. جنى عليها الحب !



فاشل ؟ او لأنها كانت تقاسي متاعب مالية ؟ او لأنها يئست من الشفاء من مرضها الذي لازمها اعواما عدة ؟

سؤال غامض اخفت كارول الجواب عنه معها في قبرها !

٢ – حب فاشل

وكان انتحار النجمة المكسيكية لوب فيليز من افجع المآسي

ففي صباح يوم ١٤ ديسمبر من عام ١٩٤٤ وجدت ميتة .. وهي ممددة على فراشها في بيجامتها الحريرية ، وقد تناثر شعرها المصفف بعناية على الوسادة الحريرية البيضاء . وعلى مائدة صغيرة بجوار الفراش وجدت زجاجة حبوب منومة موضوعة فوق ورقتين كتبتهما النجمة قبل انتحارها .. احداهما لسكرتيرتها ، والثانية لعشيقها .. وهو ممثل غسوى الاصل اسمه هارالد راموند

وقد كتبت لعشيقها :

« لعل الله يغفر لك ولي ايضا .. لقد فضلت أن انهي حياتي قبل أن اجلب لك العار او اقتلك . فقد خنت يا هارالد عهود الحب .. ونسيت أننا ننتظر مولودا ولم تعد تريده ولا تريدني . لم اجد طريقا آخر اسلكه .. فالوداع ، واتمنى لك حظا سعيدا

« حبيبتك لوب »

كما كتبت لسكرتيرتها تقول :

« انت وحدك فقط .. تعرفين الحقائق والاسباب التي دعتني الى وضع حد لحياتي . اغفري



ليلى ليعز .. رأت نفسها مهددة بالبطالة ، ففرعت فى الانتحار !

ى ولا تنسينى الظن بى . اننى احبك كثيرا فاهتمى بامى . وداعا ، وحاولى ان تغفرى لى .. ودعى بالنيابة عنى جميع اصدقائى واشكرى الصحافة الامريكية التى غمرتنى باهتمامها.

« لوب »

وقد . قال الدكتور ادوارد جورسون ، طبيب البوليس الخاص فى بيفرلى هيلز بضواحى هوليود ، ان فحصه اثبت ان مس فيليز كانت على وشك ان تصبح اما ، فقد كانت حاملا فى الشهر الخامس

اما راموند الذى كانت لوب

تشعر نحوه بغرام عنيف دام سبع سنوات فقد قال بعد انتحارها :
« احببتهـا حبـا جارفا .. وكنت اريد ان اتزوجها . ولكنني قلت لها انه لا يمكنني ان اعقد زواجي بها في الايام العشرة القادمة لان لدي بعض ارتباطات عملية »

وقد كانت جنازة لوب من اروع جنازات هوليود واكبرها ، ولم تحضر امها تشييعها الى مثواها الاخير لانهـا كانت مريضـة في المكسيك . وقد تركت لوب فيليز ثروة وعقارا يقدران بربع مليون دولار

٢ ـ انتحار غامض

وهذه نجمة اخرى من نجوم هوليـود .. انتحرت ، واحاط الغمـوض بحادث انتحارها .. وهي تلماتود

كانت من احب نجوم السينما الى الجمهـور ، وكان ظهورها في افلام هوليـــود بعد فوزها في مسابقة للجمال في ماساشوسيت .

النجمة السينمائيـة تلماتود . . لم يعرف هـل ماتت مقتولة أو منتحرة ؟ !



وقد مثلت في نحو ٥٠ فيلما كبيرا ، علاوة على الافلام القصيرة التي ظهرت فيها

وكانت في اوج شهرتها ومجدها عند ما وجدتها خادمها ميتة في سيارتها الخاصة بالجاراج الموجود تحت مسـكنها على مقربة من المقهى المعروف باسمها في طريق يطل على المحيط الهادي .. وكان ذلك في صباح يوم ١٦ ديسمبر من عام ١٩٣٥ . وكان يشاركها ملكية هذا المقهى زميل لها اسمه رولاند وست

وقد ثبت انهـا ماتت مختنقة بالغـاز ، اذ كان الجـاراج الذي وجدت فيه مقفلا ورائحة الغاز منتشرة فيه

ودل بحث البـوليس على ان تلما شوهدت لآخر مرة في الليلة السابقة لوفاتها في حفلة اقامتها زميلتها ايدا لوبينو، تكريما لها في مقهى التروكاديرو . وقد شوهد مطلقها باسكال دي تشيكو هناك يشترك في حفلة اخرى

وقد قيل ان بعض المقامرين كانوا يحاولون ان يرغموا تلما على

ن تبيعهم مقهاها الذي كان ملتقى المختارين من المشتغلين بالسينما لتحويله الى ناد للقمار ، ولكنها رفضت

وقيل ايضا ان شخصا غريبا طويل الجسم جيل التقاطيع تدل ملامحه على أنه أجنبي .. شوهد معها في عربتها في الساعة الحادية عشرة من مساء الليلة التي وجدت بعدها ميتة . وقد أكدت زوجة رولاند وست شريك ثلما انها شاهدته معها في تلك الليلة

وقيل ان ثلماتود كانت لها علاقات غرامية عديدة ، وانها كانت تريد ان تفض الشركة التي بينها وبين رولاند

وقد قالت مسز اليس تود ام هذه النجمة :

« ان كل ما يقال عن ابنتي على سبيل التخمين . وهو يمسها ، على حين انها ليست حية لتدافع عن نفسها . وكل ما اعتقده انها ماتت قضاء وقدرا »

وقد قدر نصيب ثلماتود في المقهى بستمائة وخمسين الف ريال ، واوصت لزوجها السابق في ثروتها هذه بريال واحد واوصت بالباقي لأمها

وبالرغم من التحقيق الطويل الذي جرى بخصوص موتها ، فلم يعرف هل ماتت مقتولة او منتحرة ؟ خاصة وانها لم تكتب اية كلمة يمكن ان يستدل منها على حقيقة الامر

٤ ـ شروع في انتحار

اذا كان الفشل في الحب او المرض او الخوف من المستقبل من الاسباب التي تدعو الى الانتحار، فكثيرا ما تكون البطالة هي الدافع اليه . ففي مارس الماضي نشرت جرائد هوليود هذا الخبر : « حاولت الممثلة ليلي ليدز الانتحار بتعاطي مادة سامة »

وليلى هذه فتاة في العشرين من عمرها ، وصلت الى هوليود منذ عامين

وقد ذكروا ان سبب شروع ليلي ليدز في الانتحار هو ان شركة وارنر التي كانت تظهرها في افلامها لم تجدد عقدها معها بعد انتهاء مدته . وكانت الفتاة تحلم دائما بمستقبل زاهر ، خاصة وان الشركة قدمتها في دعايتها لها على انها شبيهة النجمة لانا تيرنر . وفجأة رأت نفسها مهددة بالبطالة ، فشرعت في الانتحار .. وانقذوها من الموت في آخر لحظة

وبعد أن تم شفاؤها تعاقدت معها احدى شركات السينما المستقلة التي كانت تستعد وقتها لانتاج فيلم جميع ابطاله من الوجوه الجديدة . وقد اسندوا اليها دور البطلة في هذا الفيلم ، وهو من نوع دور دوروثي لامور في فيلم « أميرة الادغال » . ولقيت ليلي ليدز في هذا الفيلم نجاحا كبيرا اعاد اليها ثقتها بمستقبلها ، واصبحت من بعده هدف الانظار في هوليود

ذكريات طريفة .. لم يسبق نشرها عن امير الشعراء

صديقي أحمد شوقي

بقلم
علي الجارم بك

في مدينة رشيد تلك المدينة الشعرية الهادئة ، التي تقبل أذيالها الامواج ، وتتوج هامتها الرمال الذهبية ، نشأت في اسرة فتنت بالادب ، واغرمت بفطرتها وباستعدادها الموروث بروائع الشعر على اختلاف الوانه وفنونه . وكان ابي اذا جلس بعد العشاء التف حوله ابناؤه فتنقل بهم من ادب الى تاريخ الى بحوث سهلة في اللغة ، ثم الى شعر جزل رصين . ولقد كان عليه الرحمة كثير القراءة ، قوي الحافظة ، حسن العرض والاداء ، فكان ممتعا أن نستمع له ، وان ترف نفوسنا حوله طليقة مرحة في هذا الجو العجيب . وكان أخي الاكبر مولعا بشعر شوقي ، معجبا به ، لا تكاد تظهر له درة حتى يلتقطها ، أو تنشر له الجرائد قصيدة حتى يحفظها في ضبط واتقان ، كأنها من وحي السماء ، فاذا أجاد حفظها اخذ يترنم بأبياتها في غدواته وروحاته ، لا يلهيه عنها الا أن تظهر لشوقي قصيدة اخرى . وكنت في غضاضة صباي ، وقد اكون في طفولتي ، اترسم خطا هذا الاخ الكريم ، واتخيل فيه المثل الاعلى الذي اليه اصبو ، وبالآمال في ظلاله اعيش . وكم كنا ننتظر الاعياد والمواسم وما يجد من صروف واحداث ، لتطلع علينا جريدة المؤيد بفريدة من فرائد شوقي . واذكر اني كنت ارقب البريد في شوق وشغف ، فلا اكاد اظفر بالجريدة والمح فيها قصيدة لشوقي حتى تأكلها عيني في شوق ونهم ، وفي الحق ان جوع الارواح اقل صبرا على الحرمان من جوع الجسوم ، ثم اعود الى اخي وأناوله القصيدة فيسرع الى قراءتها بصوت رنان رائع الايقاع ساحر الاداء ، يزيد جمالها جمالا ، ويملأ منها الفراغ الذي لم يستطع الشاعر ولم تستطع اللغة أن تملأه .

ولن انسى ما حييت تلك الروعة الروحانية التي كانت تهز قلبي هزا ، حينما كنت اتعثر في



قراءة قصيدته فى السلطان عبد الحميد التى بعث بها من الأستانة لتنشر بمصر :

بالله يا نسمات النيل فى السحر
هل عندكن عن الأحباب من خبر ؟
عرفتكن بعرف لا أكيفه
لا فى الغوالى ولا فى النور والزهر

ومنها :

وما شجانى إلا صوت ساقية
تستقبل الليل بين النوح والعبر
لم يترك الوجد منها غير أضلعها
وغير دمع كصوب المزن منهمر
بخيلة بمآقيها فلو سئلت
جفناً يعين أخا الأشواق لم تجر

ومنها وقد أبدع فى التخلص :

مصر العزيزة مالى لا أودعها
وداع محتفظ بالعهد مدكر !
خلفت فيها القطا ما بين ذى زغب
وذى تمائم لم ينهض ولم يطر
أسلمتهم لعيون الله تحرسهم
وأسلمونى لظل الله فى البشر

وتعاودنى الآن وأنا أكتب هذه الأبيات ، تلك الروعة التى هزتنى فى صباى ، وتطوف حولى أطياف براقة من الشباب النضر والأمل الباسم ، فسقيا للشباب ولأيام الشباب !

●

عرفت شوقى حينما تفتحت عيناى على شعر يقرأ ، عرفته

وصادقته على بعد ما كان بيننا من ديار وآفاق ، عرفته غلاما ليس لاسمه وجود الا فى سجل المواليد ، وهو هو شوقى العلم الفرد فى مصر ، وشاعر القصر الذى ملأ اسمه أسماع الزمان ، عرفته فى شعره ، ودرست خلجات نفسه فيما كان يبوح به لسانه أو يطويه صدره

ثم دارت الايام وتقلبت الصروف ، ولم يعد شوقى شاعر القصر ، لان المقادير ارادته على ان يغرد طليقا ، وعلى الا يكون شاعر فرد بعينه. بل شاعر مصر والشرق . وكنت فى هذه الفترة استاذا بدار العلوم منصرفا عن الشعر بدروسى وكتبى واوراقى ، ولكن شيطان الشعر لم يمهلنى طويلا ، فطاف بى ذات ليلة وهمس فى اذنى بقصيدة اولها :

ما لى فتنت بلحظك الفتاك
وسلوت كل مليحة إلاك !
يسراك قد ملكت زمام صبابتى
ومضلتى وهداى فى يمناك

ونشرت جريدة الاهرام القصيدة ، وأعجب بها الناس ، واخذ اسمى يجد فى الافواه مكانا ، ولم يمض غير قليل حتى قابلنى شوقى فى أحد محافل القاهرة ، فعرفته مرة اخرى بعد ان عرفته فى شعره ، وكان بى حفيا فاتصلت بيننا أواصر المودة ، وتعددت المقابلات ، ففهمت نفس الرجل ، ودرست عاطفة الشاعر وطرائق فنه

كان شوقى جم التواضع طاهر القلب ، سخى الكف ، لطيف العاطفة، خيرا. وكان قليل الكلام كثير الاطراق ، واغلب الظن انه كان ينظم الشعر وهو جالس بين أصدقائه ، فكان يكتفى بأن يبعث اليهم بالكلمة اوالكلمتين ثم ينصرف الى قصيدته التى هو بصدد نظمها . كنا نطوف يوما فى سيارة حول الجزيرة فأعطانى كتفه وانصرف عنى طويلا ، حتى كدت ألوم نفسى على مرافقته ، ولكنه بعد لأى التفت الى فجاءة وسألنى سؤالا فى اللغة ، وكان السؤال عجيبا ، لان الجواب عنه لم يكن يخفى على مثل شوقى ، وضحكت وعلمت انه يريد أن يجاملنى بالحديث . واستطيع ان أقول هنا : ان شوقى كان مكينا فى اللغة وفى طرائق استعمالها ، ولم يكن يأخذها من المعجمات ، وانما كان ينهل من صحيح الشعر وجيد النثر. ولو اردنا ان نتعقب ذلك فى شعره وأن ندلل عليه لطال حبل الكلام

●

وحينما عاد من اسبانيا زادت مودتنا توثقا ، واتفق ان حضر أخى الاكبر الى القاهرة والح فى ان يرى شوقى ، فذهبنا الى داره بعين شمس ، وكان شوقى كريما فى لقائه ،كريما فى حفاوته .. وما كاد يستقر بأخى المجلس حتى انطلق يسأل شوقى عن قصائده التى قالها منذ أزمان ، ويطلب اليه ان ينشدها له . ولم يكن شوقى حسن الانشاد ،

ولم يكن حافظا لشيء من قصائده ، ولكن اخي رحمه الله لم يبخل على شوقي بأن يسمعه شعر شوقي ، فاندفع كما يندفع الأتي الجارف ينشده قصائده في صوت جهير ، ويفسر له بعض أبياتها ، وشوقي مأخوذ معجب بأن يكون له رواة هم أحرص منه على شعره واشد كلفا !

ودارت في هذه الليلة فنون شتى من الاحاديث ، عرفت منها ان شوقي قوي الايمان بالله ، عظيم الأمل في رحمته ، وانه يبغض الفلسفة في الدين ويريده نقيا فطريا كما نزل على محمد بن عبد الله ، وان له طبيعة دينية سمحة تنفر من التعصب والجمود وضيق الافق ، وانه يحب آل الرسول حبا جا يكاد يقرب من التشيع ، وانه يؤمن بالقضاء والقدر ايمان العجائز

●

واتخذ الحديث مجرى الادب حينما اخذنا نطوف بأبيات من سينيته الاندلسية التي عارض بها البحتري ومر بنا البيت :

أحرام على بلابله الدو
ح حلال للطير من كل جنس ؟!

وجاء ذكر الابتداع والتقليد ، فقال شوقي : ان الابتداع المطلق قليل نادر ، وربما فاز به الشاعر المجيد في بيت واحد من قصيدة طويلة. فقلت بصوت به رنة ذات معنى : هل غادر الشعراء من متردم ؟ فقال شوقي : « اجل يا أخي ، ولكن الشاعر الموهوب يحسن التوليد ، ويأتي بالمعنى المولد من معان قديمة فيروعك حسن مأخذه ، وتبدو لك فيه جدة مصنوعة ، لها في نفسك كل ما للمعنى الجديد من اثر .

الا ترى ان تشبيه ذوائب الحسان بالليل في السواد والطول ، وتشبيه وجه المليحة بالقمر ، تشبيهان مبذولان ملقيان في الطرق ، ولكن المتنبي حينما اخذهما صهرهما بذوقه واخرجهما من مصنع فنه في ثوب جديد براق حين يقول :

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها
في ليلة فأرت ليالي أربعة
واستقبلت قمر السماء بوجهها
فأرتني القمرين في آن معا

فقلت : وربما كانت اجادة فن الاخذ والتوليد من اكبر ميزات شعراء الاندلس ، فان كل معانيهم مشرقية ولكنهم بالتطعيم والتوليد اعادوها جديدة رائعة

●

ولما ازمع ادباء مصر وشعراؤها اقامة حفل لتأبين اسماعيل صبري نظم شوقي في رثائه قصيدته التي أولها :

أجل وإن طال الزمان موافي
أخلى يديك من الخليل الوافي

وسألني في تردد وحياء ان القي له قصيدته في الحفل .. فقبلت مسرورا ، وحرص شوقي بعد ذلك على ان اكون منشد

قصـائده ، فما ترددت مرة فى اجابة طلبه

واحتفلت العروبة بزعامتـــه وامارته للشعر ، وقد انفق شوقى فى هذه الحفلات كثيرا واغدق على كثير ، فبعثت اليه بقصيدة لتكون هدية له فى عرس امارته اولها :

وقفت تجـدد آثارها
وتنشر للعرب أشعارها
وتبعث بغداد بعد الما
ن تحدث للناس أخبارها

●

وكنت اعرف أن شوقى كثير القراءة ، ولكننى لم اكن اظن انه يعنى بقراءة الشعر فى عصـور تراجعه ، حتى زرته يوما وكان مريضـا ، وكانت حجرة نومه صغيرة قليـلة الاثاث . دخلت عليه فاذا هو فى سرير صـغير ، وقد بعثرت الكتب حوله من يمين وشمال ، فمددت يدى الى احدها فاذا هو « خـزانة الادب » لابن حجة الحمـوى ، فســألته فى اسـتنكار : « اتقرأ امثال هـذه الكتب ؟ ان اكثر ما فيها شعر صناعى ليس به الا زخرف لفظى وبراعة فى التزويق » . فابتسم وقال : « ان الشاعر يا اخى يجب ان يقرأ كل شعر ، وان هذا الكتاب كاسمه خزانة ادب ، وخيرما فيه شعر العصر المملوكى » . ثم اتجه نحوى يقول : « اتستهين بشعر المماليك ؟ » فقلت : « انه لا يعدو ان يكون لعبا بالالفاظ على حساب المعانى ، وعناية بالنكتة والتورية » فابتسم وقال : « ان شـيئا من ذلك لو عرض لى فى شـعرى لعددته غنما فنيا ، اننا يا اخى فتنا بشعر بغداد فاضعنا كثيرا من مقومات بيئتنا المصرية ، وشعر المماليـك شعر مصرى صميم ، وان فى ديوان ابن نبـاتة الذى نبـذناه كبرا وتعاظمـا العجب العجاب من روائع الفن وحلاوة الروح المصرية المرحة »

●

وكان هذا آخر العهد بصاحبى عليه الرحمة والرضوان ، ولست اجد الآن فى توديعه ابلغ مما قاله فى توديع حافظ :

اليوم هادنت الحوادث فاطرح
عبء السنين وألق عبء الداء
خلفت فى الدنيا بياناً خالداً
وتركت أجيالا من الأبناء
وغداً سيذكرك الزمان ولم يزل
للدهر إنصاف وحسن جزاء

على الجارم

التواضع

قال احدهم لبكر بن عبد الله : « علمنى التواضع ! » قال : « اذا رأيت من هو اكبر منك .. فقل سبقنى الى العمل الصالح ، فهو لذلك خير منى . واذا رأيت من هو أصغر منك .. فقل سبقته الى الذنوب ، فهو لذلك خير منى ! »

ثبت علميا ان البصل من اقوى المطهرات وقاتلات الجراثيم

البصل دواء الفقير



كان قدماء المصريين والاغريق يعتقدون أن البصل دواء ناجع لكثير من العلل . وقد ذكر « بليني » ثمانية وعشرين مرضا مختلفا ، يصلح لها البصل علاجا .. ولكن الاطباء ظلوا ردحا طويلا من الزمن يسخرون من هذه العقيدة ، الى أن قام أحد كبار الاطباء الروس باختبار مائة وخمسين نوعا من النباتات ، من بينها البصل ، لمعرفة مدى تأثيرها في البكتريا والجراثيم .. فوجد أنه أقواها جميعا ، وأنه يقتل ميكروب التيفوس وكثيرا من الجراثيم الاخرى العنيدة ..

وقد حفز ذلك لفيفا من الاطباء الامريكيين الى البحث في أثر عصير البصل وأبخرته .. فوجدوا أن مضغ البصل لمدة خمس دقائق يطهر الفم تطهيرا تاما ، وأن أبخرته التي طالما بعثت الدمع من عيون ربات البيوت وهن يقطعنه في المطابخ ، تفيد في بعض حالات الزكام . وقد عرضوا جروحا متقيحة لهذه الابخرة مددا مختلفة في فترات متقطعة ، فشفيت بعض الجراح التي كان شفاؤها ميئوسا منه ، والتأمت الجراح الاخرى في مدة قصيرة

وقام بعض المتخصصين في معهد للبحوث ، بتجربته في قتل الحشرات .. فأضافوا عصيره بطريقة خاصة لمساحيق الـ « د.د.ت » ، فغدا مفعولها أشد وأسرع . ولا تزال البحوث جارية للافادة منه على نطاق أوسع في هذه الناحية . وكذلك وجد انه دواء فعال في علاج بعض الامراض التي تصيب المزروعات وأشجار الفاكهة

ويدرس الكيميائيون الآن التركيب الكيميائي لعصير البصل ، بقصد معرفة المركبات التي تعزى اليها صفة التعقيم والتطهير .. ولكن التركيب الكيميائي للبصل من التعقيد بحيث يحتاج فصل مركباته الى جهود خاصة . وحتى يتم ذلك ، قد يصبح عصير البصل اداة فعالة لمحاربة الجراثيم . وليس بعيدا أن تثبت صحة عقائد القدماء عن البصل ، فيلعب دورا هاما في الطب الحديث

[عن مجلة « ساينس »]



جورجيا مور .. فتاة رائعة الجمال تحمل بين جنبيها قلباً من ذهب



إمبراطور الفضة

تبدأ حوادث هذا الفيلم والحرب الاهلية فى الولايات المتحدة قد اقتربت من نهايتها

وها نحن أولا، نرى الكابتن مايك ماكومب فى أخطر مراحل حياته .. مرحلة جردوه فيها من رتبته، وطردوه من الجيش شر طردة ، لارتكابه فى الصباح — عملا كان يحسبه من أعمال البطولة ، ولكنه فى نظر رؤسائه خرق للأوامر العسكرية ، بل تهور ما كان يجب أن يقدم عليه جندى يقدر المسئولية

ولم يكن مايك وحده الذى لقى هذا المصير ، بل شاركه فيه زميله السرجنت بستول بورتر

> النفس الانسانية أحياناً لا تعرف حداً لأطماعها وأهدافها .. وهذه قصة رائعة تبرز هذه الناحية فى الانسان .. الانسان الأنانى الذى لا يرى غير مصلحة نفسه ، ولا يبالى أن يحطم الآخرين ويسلبهم أموالهم وزوجاتهم ، ليرتفع هو وينعم بالمجد والسعادة .. !

كان الاثنان فى حراسة عربة من عربات السكك الحديدية تحمل أوراقا مالية قيمتها مليون دولار لنقلها الى الميدان لنفقات الاعمال الحربية. وبينما كان القطار يقترب من احدى القرى ، اعترضه ضابط برتبة « ماجور » وأوقف مايك وزميله عن التقدم ، لخطر الحالة فى هذه القرية التى اشتبك فيها جنودهم مع جنود الاعداء مما يخشى بسببه على الأموال التى يحملها القطار .. وأمرهما الماجور بالبقاء فى مكانهما فى حراسة القطار حتى يذهب للاستطلاع

وفيما هما فى موقفهما .. بعد ذهابه، يشاهدان فرقة من جنود الاعداء مقبلة

نحوهما وهى تثير حولها سحابة كثيفة من الغبار الممتزج بدخان الرصاص المنطلق من بنادقهم

وبسرعة يقفز مايك الى العربة ويأخذ فى نزع أغطية الصناديق التى تضم الاوراق المالية . فينظر اليه زميله مندهشا ويسأله عما يفعل فيجيبه مايك:

ــ سأحرقها يا غبى ... ان وقوع هذه الاموال فى أيدى الاعداء يساعدهم على المقاومة عاما آخر

ويتناول مايك مصباح العربة ويصب ما فيه من غاز على الاوراق المالية ويطلق عليها رصاصة من مسدسه فتشتعل النار فيها وتلتهمها عن آخرها

ويترقب الاثنان وصول جنود الاعداء اليهما ، ولكن لدهشتهما لا يجدان لهم أثرا .. اختفوا جميعا ..

●

واذ هما فى حيرتهما يقبل عليهما الماجور ، فما يكاد يرى بقايا النار المشتعلة فى الاوراق المالية حتى يصعق . ويغلى مرجل غضبه فيثور عليهما متهما اياهما بالتهور ، ثم يواجههما بالحقيقة . وهى ان العدو باء بشر هزيمة ، وأن جنودهم البواسل كسبوا المعركة !

ويعقد مجلس عسكرى يجرد فيه مايك من رتبته ، ويطلن فى امتهان أمام زملائه بأنه غير جدير بخدمة الجيش . ويتلقى مايك هذه الاهانة العلنية فى صمت . ويتألق فى عينيه بريق عجيب يرتجف من رؤيته زميله بستول

انه يعتبر نفسه الآن ميتا . ولكنه يموت كجندى ليبعث من جديد كمقامر له مطامع ، سيكتسح ــ بلا وازع من ضمير ــ كل من يعترض وصوله اليها

وينسحب مايك مغادرا المعسكر تشيعه نظرات الزراية والاحتقار .. ولكنه لا يذهب بعيدا ، بل ينتظر تسريح زميله بستول . وعندما يلتقى به خارج المعسكر يقول له :

ــ هذه أول معركة أخسرها .. ولكن من اليوم سأكون منتصرا على طول الخط .. والويل لمن يقف فى طريقى .. !

ويرتعش بستول مرة أخرى ، فهو يعرف مايك وما يمتاز به من ارادة جبارة لا تعبأ بالاهوال

ويسيران فى صمت .. ولكنه صمت البركان يتأهب للانفجار ليكتسح كل ما حوله . ويصلان الى خيمة كبيرة للمقامرة بطرف المعسكر يديرها أفاق يدعى هابى هارى ، وهو رجل ماكر خبيث لم يفلت منه جندى معه نقود .. فهو يعرف بأساليبه المزرية فى الغش كيف يبتز أموال المقامرين من الجنود ليضيفها الى ما جمعه من ثروة طائلة ليس فيها درهم يمت الى الشرف والامانة

ويدخل مايك الخيمة ليرى حول مائدة القمار وجوها كالحة أصحاب

أصحابها ماأصابهم من خسارة . ويسمع صيحتهم وهم يحاولون انقاذ ما بقى معهم من نقود ، ولـكن براعة هابى هارى فى الغش كانت أقوى من أن تقف أمامها محاولاتهم

وتبرق عينا مايك بريقا خاطفا ، فقد جاءته فكرة . ويخرج من المكان ويتسلل فى الظلام الى المعسكر حيث يبيح لنفسه الحصول على بذلة أحد كبار الضباط ويعود بعد أن يرتديهـا الى خيمة المقامرة ، فيصعق بستول عندما يراه فى هذه البدلة ، فيقول له :

ـ الغاية تبرر الواسطة .. أبحت لنفسى أن استعيرها لان غايتى القضاء على هذا الأفاق

●

ويدخل مايك الخيمة ويصـيح فى الموجودين من الجنود بأن لديه أوامر بتطهير هذا المكان الموبوء الذى يلحق العار بالمعسكر لوجوده بجانبه . ثم يطلب من الجنود أن يتبعوه

ويعم البشر جميع الخاسرين ، فهذه فرصتهم للانتقام من هابى هارى الذى لم يرحم أحدا منهم . وتقوم معركة قصيرة ينهزم فيها الأفاق وشرذمته المجرمة فيولون الادبار هاربين . بينما يتقدم مايك من خزانة النقود ويطلق على قفلها رصاصة من مسدسه فينفتح بابها ويطلب من الجنود أن يستردوا منها كل ما خسروه فى هذه الخيمـة الملعونة

ويلتفت مايك ليرى زميله بستول يغترف هو أيضا مما تحويه الخزانة من غنيمة باردة ، فيصيح فيه فيجمد بستول فى مكانه ويقول فى صوت راعش :

ـ عفوا .. اننى أنفذ الأوامر !

ـ يا غبى .. لست أصيح فيـك لأمنعك .. وانما لألفت نظـرك الى رزم الاوراق ذات الفئات الكبيرة ..

وبعد أن يحشو بستول جيوبه بهذه الثروة غير المنتظرة يقول له مايك :

ـ فى الصباح أحرقت مليونا من الدولارات .. وسنرى كيف يمكننا أن نحصل على مليون غيرها بل ملايين

ويصيح مايك فى الجنود آمرا :

ـ عليكم الآن بنقل كل ما تحويه هذه الخيمة من أدوات المقـامرة .. وضعوها فى عربة أو عربتين

وكما أباح لنفسه استعارة بذلة الضابط الكبير التى يرتديها، فها هو ذا يبيح لنفسه أيضا أن يستعير عربتين من عربات الحكومة بطريقة غير رسمية، ليفتح بهما عالما جديدا سيخلقه هـو لنفسه على أنقاض عالمه الفانى

●

وفوق باخرة نهـرية تعبر نهـر ميسورى يلتقى مايك بجورجيا مور

انها فتاة رائعة الجمال تحمل بين جنبيها قلبا من ذهب .. وهى تطوف الآن بالباخرة لتجمـع ما يجـود به الخيرون من تبرعات للترفيه عن الجنود



ويتقدم منها قائلا : « لم أعهد فى السيدات القيام بأعمال الرجال »

المتقاعدين الذين تنقلهم الباخرة الى بلادهم

وتدخل الفتاة الى صالون الباخرة حيث ترى فريقا من ركابها .. بينهم بطلنا مايك وصديق جديد، هو بوك شيف أحد كبار تجار اللحوم المحفوظة .. وكلهم منهمكون فى المقامرة ، ومايك وحده هو الذى يفوز دونهم جميعا لانه استعار أيضا من الآفاق هايى هارى براعته فى الغش بورق اللعب !

ويسمع مايك من خلفه صوتا ناعما يطلب منهم التبرع للجنود المتقاعدين فيلتفت ليجد أمامه أجمل مخلوقة رأتها عيناه ، وينظر اليها نظرة اعجاب ، ومن غير أن يشعر تتناول يداه كل ما على مائدة القمار من نقود ، ويقدمه الى الفتاة قائلا :

— اننى اتبرع بكل ما كسبته من زملائى لجنودنا البواسل

وتنظر اليه الفتاة نظرة كلها سخرية وازدراء وتقول :

— احتفظ بما كسبت لنفسك .. ان جنودنا لا يقبلون من التبرعات الا ما يأتى عن طريق نظيف

وتندفع الفتاة خارجة يتبعها مايك بنظرات تكاد تلتهمها ، ثم يسأل من معه :

— من هى هذه الفتاة ؟

فيرد صديقه شيف قائلا :

— هى جورجيا مور .. انها تمتلك هى وزوجها مناجم نهر الفضة، وهما من ألطف من يعملون فى المناجم

وينتهز مايك فرصة انشغال زملائه بمراقبة جورجيا عند خروجها من الصالون، ويخرج من كم قميصه أربع ورقات « دام » ويلقى بها على المائدة ليفوز بآخر ما بقى عليها من نقود !

●

وفجأة يدخل بستول الى الصالون متدفعا ليخبر مايك بأن شخصا يدعى بانجو سويتى يطالب بدفع رسوم على أدوات القمار التى ينقلانها على الباخرة ، والا فانه يخلفها عن آخرها

ويدهش مايك لمثل هذا الطلب فيخبره شيف بأن هذا الرجل أفاق ينتهز فرصة مرور البواخر فى هذه المنطقة ويفرض على البضائع التى تحملها رسوما يستحلها لنفسه،ويعاونه فى ذلك عمدة المنطقة . فيقول مايك:

— هذا نوع من الاغتصاب

ويسمع مايك صوتا وراءه يقول :

— ستدفع رغما عنك،والا استدعيت العمدة

ويلتفت مايك ليرى سويتى وقد دار له ظهره متجها الى الباب للخروج يتناول مايك مسدسه ويقول مهددا :

— قف ولا تتحرك .. والا أطلقت النار عليك

ويجمد سويتى فى مكانه وهو يرغى ويزبد ، ويستمر مايك مصوبا مسدسه نحو سويتى بضع دقائق،الى أن يدخل العمدة وهو يصيح غاضبا :

— فاتت الفرصة يا سويتى .. لقد دخلت الباخرة الى منطقة فى النهر غير منطقتنا .. وليس لى أى نفوذ عليها

ويبتسم مايك وهو يرى سويتى والعمدة ينسحبان مغلوبين على أمرهما، ويقول له شيف :

— لم أر شخصا له حيلتك .. !

— وأنا لم أزر شخصا يستطيع أن يغلبنى .. !

●

وتصل الباخرة الى ميناء سانت جو فيصعد مايك وبستول للاشراف على انزال أدوات المقامرة الى البر . ولكنهما يجدان الآلات الرافعة مشغولة بانزال صناديق كبيرة تحمل اسم « مناجم نهر الفضة» الى العربات الموجودة بجانب الباخرة

ويستشيط مايك غضبا وينزل الى سام سليد صاحب العربات،ويصيح فيه :

— ما هذا .. لقد اتفق مندوبك معى على أن تنقل أدواتى الى العربات أولا

ويقول سام وهو يشير الى مرسى الباخرة :

— ولكن السيدة استأجرت العربات كلها

ويدير مايك بصره فيرى جورجيا مور تشرف على نقل أدوات المنجم فيتقدم منها ويقول فى هدوء مصطنع:

— لم أعهد فى السيدات القيام

بأعمال الرجال ٠٠ !

وتقف جورجيا صامتة لا ترد على ملاحظته ، ويبدو عليها الضيق وهي ترى عينيه تفحصان في جرأة قوامها الرشيق ٠ ثم تسمعه يقول :

ـ انى فى أشد الحاجة الى هذه العربات يا سيدتى ٠٠ هل تتنازلين لى عنها ؟

فتجيب فى برود :

ـ لا ٠٠ اننى أكثر حاجة اليها منك ٠٠ لقد مضت ستة أشهر وأنا أسعى لنقل هذه المعدات الى مدينة الفضة

وفيما هى تستدير لتبتعد عنه ، ترتفع صيحة انذار عالية من فوق الباخرة ٠٠ وفى مثل لمح البصر يرى مايك احدى الآلات الثقيلة تهوى بسرعة من أعلى فيجذب جورجيا نحوه ويحتويها بين ذراعيه فى اللحظة التى تسقط فيها الآلة فى المكان الذى كانت الفتاة تقف فيه

وتأخذها الدهشة والاضطراب ، وتلبث مستسلمة لذراعيه القويتين ، وأنفاسها تعلو وتهبط من فرط فزعها لما كان سيحدث لها لو لم يسارع مايك الى انقاذها من هذا الموت المحقق

ثم تتفلت من بين ذراعيه ، وتنظر اليه نظرة تقدير ، وتقول :

ـ أشكرك ٠٠ اننى مدينة لك بحياتى ٠٠ كم أتمنى أن أتنازل لك عن هذه العربات ٠٠ ولكن ٠٠

ويقاطعها قائلا :

ـ لا عليك يا مسز مور ٠٠ اننى أعرف كيف أتصرف ٠٠ !

وتبرق عيناه ببريقهما المعهود ، ثم يبتعد عنها متجها الى صاحب العربات ، وحينما يرى بستول ملامحه يغمض عينيه اضطرابا ، فهو يعرف أن مايك لا يمكن أن

وتقول جورجيا : « أريد أن أثق بك يا مايك . . لأنى أحبك ! »



يخضع لهزيمة !

وبأساليبه الخاصة يستدرج مايك صاحب العربات الى لعب الورق معه ، ويكون في دعوته الى ذلك نوع من التحدي يثير سليد فيقبل أن يلاعب مايك . ولا يمضي نصف ساعة حتى يكون هذا الاخير قد تغلب على سليد ، ويأخذ منه تنازلا عن عربات النقل

وما ان يضع مايك ورقة التنازل في جيبه حتى يقول :

ـ والآن يا سليد عليك أن تنزل بضائع مسز مور من العربات وتضع أدواتي مكانها .



« في امكانك ان تجتازي هذا الباب ولكنك لن تستطيعي ! »

وما هي الا لحظة حتى يواجه ثورة جورجيا مور ، ولكنه يتقبل ثورتها في هدوء وقح ويقول :

ـ خفضي صوتك يا سيدتي اذا أردت أن تتمي معي أية صفقة .. هل هذا جزائي لاني أرجعك سليمة الى أحضان زوجك العزيز وقبلاته الحارة ؟ سأتم جميل واقبل أن تركبي معي الى حيث تذهبين

وتصيح جورجيا فيه غاضبة :

ـ انت آخر من أقبل لنفسي أن أركب معه .. يؤسفني أن قاموس ألفاظي لا يسعفني على أن أصفك على حقيقتك يا ...

ـ اسمي مايك ماكومب ياسيدتي . وما دمت ترفضين الركوب معي فهناك عربة بريد ستغادر هذا الميناء ظهرا

وتلمع عينا جورجيا كأن فكرة خاطفة جاءتها فتقول :

ـ لا مانع عندي من الركوب معك

ولدهشتها تسمعه يقول لها في ابتسامة :

ـ يؤسفني يا سيدتي أن أرفض اجابة رغبتك .. لقد قلت « لا » .. وأنا عند قولك

ويرفع لها قبعته محييا ، ثم يصعد الى احدى العربات والفتاة تشيعه فى غضب بما فى متناول يدها من الاحجار

وفيما يكون القطار الذى يجر العربات على وشك الوصول الى مدينة الفضة، يرى مايك عربة البريد واقفة، وسائقها منشغل فى اصلاح عجلة مكسورة من عجلاتها . ويقف القطار بجانب عربة البريد فيرى مايك الى جانبها جورجيا مور ، وصديقه شيف تاجر اللحوم ، ورجلا اسمه بليك ، وخلفهم بانجو سويني

ويتقدم مايك من ركاب عربة البريد ويقول :

ــ يسرني أن أنقلكم معي الى مدينة الفضة ما عدا هذا ..

ويشير الى سويني .. فلم ينس بعد موقفه معه على الباخرة . ويوجه كلامه الى جورجيا قائلا :

ــ أرجو أن تكوني قضيت وقتا طيبا فى رحلتك يا سيدتى

ــ كان يمكن أن تتم على ما يرام لولا انني مرغمة على أن أركب مع الشيطان

ويلازمها « الشيطان » ما تبقى من الرحلة ، فيتمدد على أرض العربة تحت الفراش الذى أعده لها لتنام دون أن تجد للنوم سبيلا . ويسأل مايك :

ــ منذ كم من الوقت لم ترى زوجك ... ومن أى نوع هو ؟

وترد عليه جورجيا فى ضيق :

ــ انك تتدخل فيما ليس من شأنك

ــ عفوا .. فانك من ذلك النوع من النساء اللاتى يهم الرجل أن يعرف عنهن كل شيء .. ويهمني أن تجيبي عن أسئلتى

وتسأله الفتاة بدورها فى لين وفضول :

ــ ولكن ما الذى يدعوك الى العجلة هكذا .. هل هناك ما يوجب ذلك ؟

ــ ان أمامى مرحلة طويلة لا نهاية لها .. ولكنك من النوع الذى يجعل الرجال ينسون ما يسعون وراءه

ــ ربما بعض الرجال .. أما أنت فلا ..!

ــ انت على خطأ يا سيدتى .. على خطأ ..

●

ويغلبه النوم فيذهب فى اغفاءة يوقظه منها بستول عند الفجر ليقول له :

ــ مايك .. مايك .. لقد اختفى جوادك .. ركبته مسز مور ..

ويقفز مايك من مكانه وهو يسب ويلعن ويقول لبستول :

ــ سأسوى حسابى معها يوما ما

ولا يمضى أسبوع حتى يكون مايك قد افتتح فى مدينة الفضة ناديا للمقامرة ، جهزه بالادوات التى نقلها معه، وأثثه بما استولى عليه من أموال صاحب هذه الادوات . ويعلن أن باب ناديه مفتوح للجميع .. على أن يكون

التعامل بالنقد ، فضة كانت أو ورقا .
وعلى ألا يحدث أحد أي عنف أو شغب ، والا فان يديه القويتين يكون لهما حساب مع أى مشاغب !

ولم يمنع هذا الشرط دخول مشاغبين الى النادى .. وكان على رأسهم بانجو سوينى الذى يتقدم معتدا بنفسه الى مايك ويقول له :

ــ ان تنفيذ هذا الشرط يستدعى وجود شريك لك للمحافظة على النظام فى النادى ورد اعتداءات المعتدين

ويردد مايك ان الشريك موجود، وهو يده القوية؛ وسرعان ما يسددها الى وجه سوينى فى عنف ويقول له وهو يراه يهوى الى الارض :

ــ ألا ترى أن شريكى أقوى من أن يتغلب عليه أحد ؟

●

ويستدير مايك ناحية المصفاليرى شابا ضئيل الجسم وسيم الوجه ينظر اليه فى اعجاب ويرفع كأسه له قائلا:

ــ نخب صحتك .. ألا تعرفنى ؟ اننى اشتغل بالمحاماة .. ولكن الاعمال هنا راكدة

وينظر اليه مايك مستلطفا ويقول:

ــكل ركود له نهاية..انتظر.. وسترى أى شأن يكون لهذه البلدة

ويحضر بستول فى هذه اللحظة ليخبر مايك بأن شخصا يسأل عنه ، هو ستانلى مور زوج جورجيا

وتمتد يد مايك بسرعة الى مسدسه، ولكنه يرخيها عندما يرىزوج جورجيا يتقدم نحوه .. انه شاب أنيق تدل هيئته على الهدوء والوداعة . ويقف الشاب أمام مايك ويقول له :

ــ لقد أخبرتنىزوجتى بأنك أخذت عربات النقل .. وأنا فى أشد الحاجة اليها

ويغتنم مايك الفرصة فيقول :

ــ اننى أتعامل بالنقد دائما يا سيدى .. فهل تشتريها .. ؟أقبل منك ستة آلاف ريال تدفعها فورا عند التسليم

ويهز مور رأسه فى يأس قائلا :

ــ ولكننى عاجز عن الدفعالآن. ولو اننى حصلت على الآلات المعطلة لأمكننى أن أدير حركة أعمالى .. هل تقبل بدلا من المبلغ حصة فىأرباح مناجمى ؟

ويلتفت مايك الى المحامى قائلا :

ــ أتراها صفقة معقولة يا ..

ويرد المحامى قائلا :

ــ اسمى جون بلاتو بيك .. أما عن الصفقة فأعتبرها نوعا من المقامرة

ــ حسن .. فهذا نوع عمل

ويلتفت الى مور ويقول :

ــ قبلت .. وهذا هو وكيلى فى كل شؤونى القانونية .. فلنذهب الى مكتبه لتحضير العقد

●

وبعد أن يوقع مور يقول بلاتو لمايك :



ولا يمضى أسبوع حتى يضمهما القصر الشامخ

ــ لم أر أقدر منك على انتهاز الفرص .. انك تثير فضولى .. أى هدف لك فى الحياة ؟

ــ هدفى الاول أن أجد محاميا لا يتدخل فى أخص شؤون موكله . أما هدفى الثانى فستحدثك الايام عنه

ويبتسم مايك ابتسامة ذات معنى ويمضى تتبعه نظرات بلاتو فى دهشة واعجاب !

●

وبعد ثلاثة أشهر يقضيها مايك فى مدينة الفضة يصبح له شأن خطير . فان سياسته فى التعامل بالنقد دون غيره جعلت خزائنه مكدسة بالعملة الفضية، فلم يعد يوجد منها فى البلدة شيء للمعاملات الجارية ، مما اضطر أصحاب المناجم الى أن يدفعوا أجور عمالهم أوراقا مالية

ويذهب مايك الى منجم نهر الفضة، فيرى جورجيا فى أحد جوانب المنجم فى ملابس العمال . وتتلقاه فى برود قائلة :

ــ أى ريح جاءت بك الى هنا ؟

ــ هل نسيت يا سيدتى اننى صاحب حصة فى أرباح المنجم .. ؟

ولا بأس من أن أنال الآن نصيبا من هذه الارباح !

ويحيطها بذراعيه الوحشين فى سرعة ويأخذ النصيب الذى يريده من شفتيها !

وتأخذها المفاجأة .. فتلبث لحظة جامدة بين ذراعيه ، ثم تنفلت منهما وتقول فى ثورة :

ــ انك أفظع مخلوق رأيته .. ابتعد عنى .. لست سلعة يمكنك أن تحصل عليها بأساليبك الزرية

ويتركها مايك ليلتقى بزوجها ويقول له :

ــ لم أحصل الى الآن يا مور على شىء من نصيبى فى الارباح

فيقول له مور فى ارتباك :

ــ ولكنك ترى أن مواردنا مازالت محدودة

ــ حسن .. اننى مستعد لعدم مطالبتك الآن بأى شىء اذا قبلت أن تجعلنى شريكا لك بالمناصفة

ويلتفت ليرى جورجيا واقفة تستمع الى هذا الحديث فى غضب ويأس ، وتستسلم للأمر الواقع هى وزوجها فيقبلان مرغمين

●

ويمضى أسبوع فاذا العملة الفضية قد اختفت تماما من دوائر التعامل فى المدينة لتتخذ لها مستقرا فى خزائن مايك ماكومب . وينتهزها بانجو سوينى فرصة للانتقام منه ، فيثير عليه عمال المناجم قائلا لهم : ان اختفاء العملة الفضية معناه أنهم يتقاضون أجورهم ورقا ليست له قيمة الفضة فى قوة الشراء أو فى أى ناحية من نواحى التعامل

وعندما تتحرج الحالة بسبب ثورة العمال ، يجتمع أصحاب المناجم مع مايك فى مكتبه .. ومن بينهم جورجيا التى تثور فى وجهه قائلة :

ــ أنت المسئول عن كل ما يحدث .. فقد حجزت العملة الفضية والذهبية ومنعت تداولها .. وأصبحت ترفض الاوراق المالية من عمال المناجم الذين يرغبون فى المقامرة بناديك .. وهم الآن يهددوننا باغراق المناجم اذا لم تستبدل ما لديهم من أوراق مالية بعملة من الفضة

ويعلو فى هذه اللحظة صياح الثائرين خارج المكتب ، ويرتفع صوت سوينى طالبا تحطيم المكان . فيقول مايك :

ــ عندى وسيلة للخلاص من هذه الازمة .. ربما لا ترضون عنها ولكن لا مفر من قبولكم لها .. أعطونى نصيبا فى كل منجم من مناجمكم فأنشىء لكم مصرفا تستبدلون فيه كل ما لديكم من أوراق مالية بما يقابلها من العملة الفضية

ويعلق بلاتو عاميه على ذلك قائلا :

ــ مقابل فائدة ضئيلة .. عشرة فى المائة مثلا !

ويقبل الجميع شرطه ، رغمين ، فيصبح مايك مسيطرا على كل ما يتعلق بالنقد فى المدينة ، فهو يدفع العملة الفضية مقابل الورق ، ليستردها ثانيا عن طريق موائد القمار .. فما يزال الشرط الاول فى دخول ناديه هو اللعب بالفضة فقط

يضاف الى هذا أنصبته فى أرباح جميع المناجم، وتدخله فى جميع شؤونها، وسرعان ما يشيد عمارة ضخمة يجعلها مقرا لمصرفه ومكاتب أعماله ، ويوفر لنفسه كل مظاهر البذخ والرفاهية . ويصبح صاحب الأمر والنهى فى مدينة الفضة

●

ويبلغ من قوته وعظم شأنه أنه يقنع رئيس الجمهورية بزيارة المدينة، ليفوز من هذه الزيارة بغنم جديد هو السيطرة على أسواق الفضة فى جميع أنحاء العالم

وفى أثناء الاحتفال بزيارة رئيس الجمهورية للمدينة، يدعو مايك جورجيا الى حلقة الرقص ، ولأول مرة يراها قد أقلعت عن ثورتها وغضبها اللذين اعتادهما منها منذ أول لقاء معها على ظهر الباخرة النهرية . ويدور معها فى الحلقة وهو مزهو بانتصاره عليها، وتلاحظ عليه ذلك فتقول له :

ــ كأنى بك طفل صغير .. لا يستقر على حال .. اليوم لا يرضيك الا أن تغرق نفسك فى محيط من الفضة .. وغدا لن يرضيك ..

فيقاطعها قائلا فى ابتسامة لطيفة :

ــ الا أن تكونى دائما بين ذراعى!

وما تنتهى دورة الرقص حتى تسرع جورجيا الى المقصف ، فيتبعها ليرى فى يدها كأسا من الشراب ترفعه أمام وجهها وتقول :

ــ نخب كل ما يرضيك

ثم تقذف بما يحويه الكأس فى وجهه وتسرع فى الابتعاد عنه !

●

وبعد أيام يعود سام سليد الى المدينة الفضة وهو يتعثر فى مشيته ليسقط ميتا بين ذراعى مايك !

كان المسكين قد ذهب مع فريق من رجال المناجم الى منطقة الصخرة السوداء للكشف عما تحتويه من فضة، فهاجمهم الهنود الحمر وأفنوهم عن آخرهم

ولم تمنع هذه الكارثة مايك من أن يفكر فى السيطرة على هذه المنطقة

ويحضر ستانلى مور اليه بعد أسبوع ليخبره بأنه واثق من وجود مقدار ضخم من الفضة الخام فى منطقة الصخرة السوداء .. وباعتباره مهندس مناجم فانه سيذهب اليها للدراسة والفحص

ويسمع بلاتو هذا الحديث فينظر الى مايك معترضا ، ولكن هذا يقول مشجعا :

ــ فكرة طيبة يا مور .. أتمنى لك التوفيق

وفى المساء يجد مايك صاحبه فى



يقف مايك ويقول للموجودين : « لقدمات بلاتو .. فهل تأتون معي لننتقم له ؟ »

لبار مقبلا على الشراب، فما يكاد بلاتو راه حتى يقول له :

— هل تجردت من انسانيتك ما مايك؟

— هل تجردت من انسانيتك يا مايك؟ اهتمامي بنفسي فقط

— يا للشيطان .. ألم تقرأ في التوراة ما فعله الملك داود عندما اشتهى زوجة أحد قواده ؟ لقد أرسله الى احدى المعارك الخطرة ليموت فيها ويفوز من بعده بزوجه .. وهذا هو موقفك يا مايك .. لا تترك مور يذهب الى تلك المنطقة الخطرة ..

— من أين جاءتك هذه الفلسفة يا بلاتو .. ؟ من الكؤوس التي تجرعتها .. ؟

ويلقى على خياله في المرآة نظرة ملؤها الغرور والكبرياء ، ثم يغادر بلاتو الذي يصيح فيه :

— اياك يا مايك .. حكم ضميرك

ولم ينم مايك في ليلته الا قليلا ، وفي الصباح الباكر يذهب الى المنجم فما يكاد يرى جورجيا حتى يقول لها :

— أخبري زوجك بأنه من الخطر الذهاب الى منطقة الصخرة السوداء ، فالهنود الحمر متربصون فيها وقد يقتلونه

ويصفر وجه جورجيا عندما تسمع هذا الكلام ، وتقول فى يأس :

ــ سبق السيف العذل .. لقد ذهب مع الفجر

فيقول لها مايك مطمئنا :

ــ هدئى روعك .. سوف أنقذه!

ويجمع مايك بعض رجاله ويسرع معهم الى منطقة الصخرة السوداء .. وبعد ساعات يعودون وهم يحملون ستانلى مور بين أيديهم جثة لا حراك فيها .. لقد نفذ القضاء قبل أن يصلوا اليه

ويتقدم بلاتو من مايك والحزن يعصره ، ويهمس فى اذنه قائلا :

ــلقد تحقق مأربك يا .. ملك داود!

●

وتتلقى جورجيا الصدمة فى شجاعة، وسرعان ما تذهب بعيــدا فى رحلة لتنسى أحزانها . ويكـون مايك فى وداعها ليقول لها فى صوت حزين :

ــ عندما تعودين يا جورجيـا .. ستجدينى فى انتظارك

ويستدعى مايك أحد المهندسين ويعهد اليه بانشاء قصر منيف يستقبل فيه عروسه المنتظرة. وعندما تعود جورجيا من رحلتها يكون فى استقبالها ليطوف معها حول المدينة وهو يقول :

ــ انظرى حولك يا جورجيا .. فكل ماتراه عيناك ملك لى .. وقد يبدو لك بعض الاماكن قفرا ساكنا ، ولكن سيأتى يوم تبعث فيه الحيـاة ويصبح امبراطورية تعرف باسم « امبراطورية الفضة » .. وسـيقولون اننى فعلت ذلك من أجلك يا جورجيـا .. ماذا تريدين أكثر من هذا ؟ ! »

وتجيب جورجيا فى نبرة ناعمة :

ــ أريد أن أثق بك يا مايك .. انك أحيانا تصبح كالقط المتوحش .. ولكنى أحبك

وتغمره نشوة من السعادة ، فيقول لها وهو يضمها الى صدره :

ــ وأخيرا يا حبيبتى .. أسمع منك هذه الكلمة العذبة

●

ويمضى أسـبوع فيتم زواجهمـا ويضمهما القصر الشامخ الذى أنشأه من أجلها بعد عودتهما من شهر العسل . ويقيم مايك حفلة استقبال فاخرة لهذه المناسبة ، ولكنه لا ينزل الى المدعوين هو وزوجه الا بعد أن يتركهم فتـرة طويلة فى انتظارهمـا . وكان يمكن أن تمر الحفلة من غير أن يحدث مايعكر صـفوها لولا أن أفرط بلاتو المحامى فى الشرب وراح يصيح :

ــ اشربوا جميعا .. اشربوا نخب مضيفنا العظيم الذى صار اسمه علما على هذه المدينة ومدارسها ومصارفها .. وسيكون يوما علما على نهايتها .. !

ويندفع الخدم نحو بلاتو ويدفعونه الى الباب . فيلتفت الى مايك ويقول :

ــ ترى هذا ولا تفهم .. ماذا تحسب نفسك .. حاكما بأمرك ..

ولكن لكل شيء نهاية يا .. ملك داود!
وعندما تنتهي الحفلة وتخلو جورجيا بزوجها تسأله :
ـ ما الذي دعا بلاتو الى أن يناديك .. ملك داود ؟
ـ لقد أفرط في الشرب .. ولعله ذكر صديقا له اسمه داود .. وعلى كل سأعرف كيف أؤدبه

●

وبالرغم من مظهر عدم الاكتراث الذي كان مايك يبدو به أمام زوجه، فانه في دخيلته يشعر باضطراب وتوتر أعصاب . انه يرى قوته زادت ،وزاد معها أعداؤه .. ولكن كل هذا في نظره هين بالنسبة للقنبلة التي قذفه بها بلاتو في الحفلة على مسمع من جميع الموجودين .. ويتوقع من وراء ذلك شرا مستطيرا

وتكون أول لطمة يتلقاها عندما يسحب صديقه شيف هو وجميع أصحاب المناجم أموالهم من مصرفه ويضعونها في مصرف آخر في سان فرانسيسكو . ولم يكتف شيف بذلك ، بل راح يغري أصحاب المناجم بشراء انتاجهم من الفضة بأسعار مرتفعة ، ولكي يقف مايك أمام هذه المنافسة أخذ يسحب كل أمواله لكي يشتري بها من الفضة ما يسد به مطالب عملائه . ولكنه يستنفد آخر ما لديه من غير أن يتمكن من الحصول على الكميات اللازمة ، فان شيف عرف كيف يستعين بأصحاب رؤوس الاموال لتحطيم امبراطورية مايك ماكومب

وليت الأمر اقتصر على ذلك .. بل ان بلاتو يلتقي بجورجيا في احدى الحانات ويفهمها أنه يأسف لهذه الكارثة التي أدى اليها تهور زوجها واستهانته بنواميس الشرف في معاملاته

ويقبل عليهما سويني وهو مخمور وفي يده كأس يرفعها قائلا :
ـ نخب الملكة التي سلبها الملك داود من زوجها ستانلي مور
وتضطرب جورجيا عندما تسمع هذا الكلام فتقول لبلاتو :
ـ هذا نفس ما قلته يا بلاتو في ليلة الحفلة ..
ـ آسف يا سيدتي لم أكن أقصد أية اساءة .. ولكنه البغض الذي زرعه مايك في النفوس .. الكل هنا يكرهه ويسعى للقضاء عليه

●

وتواجه جورجيا زوجها بكل ما سمعته وتتهمه بالخسة والدناءة لانه اغتصب زوجة غيره . وعندما تندفع نحو باب القصر لتتوارى عن أنظاره يقول لها :
ـ في امكانك أن تجتازي هذا الباب بسهولة . .ولكنك لن تنسيني .. فكلانا من معدن واحد

●

ولا تأبه جورجيا لكلامه وتمضي ،

وعندما يغلق الباب خلفها يتناول بندقية ويخرج للبحث عن بانجو سويني . ولكنه لا يعثر له على أثر

ويحضر اليه زميله بستول ليخفف عنه وقع الكارثة ويخبره بأن زوجه ستحضر في الغد اجتماعا من اجتماعات الحملة الانتخابية التي رشح فيها بلاتو ليكون نائبا عن المدينة .. ويدعوه لحضور هذا الاجتماع ليلتقي معها فيه

ويحاول مايك مقاومة رغبته في الذهاب الى مكان الاجتماع ، ولكنه يجد نفسه مسوقا اليه

وفجأة يحدث هرج ومرج بين المجتمعين، اذ يندفع وسطهم بانجو سويني وشرذمة من الاشرار . وفي وسط هذه الضجة تنطلق رصاصة تصيب بلاتو فيهوى الى أرض المنصة التي يقف عليها . ويندفع اليه مايك ليجد جورجيا منحنية على المسكين وهو في حشرجة الموت . وعندما يرى بلاتو مايك يقول له في صوت متقطع :

ـ آسف يا مايك .. كنت أسعى الى النيابة لكي أعمل على مساعدتك

ويلفظ المسكين نفسه الاخير ، فيقف مايك والشر يستطير من عينيه ويقول للموجودين : « لقد مات بلاتو .. وما يزال الذين قتلوه في المدينة .. هل تأتون معي لننتقم له ؟ »

ولا يجد منهم الا كل اعراض فيقول: «حسنا .. سأذهب وحدي .. »

وهنا يرتفع صوت جورجيا في الموجودين : «أرجوكم .. استمعوا له فيعترض أحدهم بقوله :

ـ وهل استمع يوما الى شكاوانا؟

فتجيبهم جورجيا بأنها هي التي ستذهب معه . وكأنما أحس الجميع بأن موقفهم ليس فيه ذرة من الشهامة، فاذا هم يندفعون وراء مايك وجورجيا

وما هي الا لحظات حتى تقوم معركة دامية ينهزم فيها بانجو ورجاله ، ويحاول الثائرون شنق هذا المجرم وأفراد عصابته فيحول مايك بينه وبينهم قائلا : « لا داعي للعنف .. اتركوهم وشأنهم .. وأعدكم بأنهم سيلقون الجزاء الذي يستحقونه ... »

وهنا يصيح أحدهم: « لماذا لا ترشح نفسك يا مايك لكرسي النيابة .. انك تتكلم كما لو كنت نائبا »

وبسرعة ترتفع أصوات الجميع بالموافقة وينادون به نائبا عنهم . وفيما هم كذلك يعود بانجو سويني للتحرش بهم ويطلق الرصاص عليهم في جنون ، فلا يجد مايك مفرا من أن يسكت هذا المجرم برصاصة من مسدسه ترديه قتيلا

ويحيي مايك ناخبيه، ويمضي الى قصره، تغمره السعادة لان جورجيا تسير الى جانبه وعلى شفتيها ابتسامة رائعة . وبهذه الابتسامة سيعرف كيف يعيد انشاء امبراطوريته ..!

الحب فى السجون

هل من الجرأن يسمح للمسجونين بالحب والزواج داخل السجن ، وأن يحيوا – من الناحية الجنسية – حياة لا تختلف عن حياة غيرهم من البشر ؟ !

قام المحامى « فيليب لان » والصحاق « باركر » فى العام الماضى بتحقيق جرىء فى الولايات المتحدة محاولين الوصول الى جواب على هذا السؤال : « هل يجب ان تترك الحرية للرجال والنساء فى داخل السجن ليتبادلوا الحب كما هى الحال خارج السجن ؟ »

وقد تباينت الآراء التى حصل عليها الرجلان وتضاربت . فالاطباء وعلماء النفس رأوا أن تترك هذه الحرية للمسجونين . ووافقهم رجال الدين على رأيهم ، بصرف النظر عن المذاهب ، ولكن على شرط الا يخالف ذلك القوانين المرعية ، اى ان تكون العلاقات بين الرجال والنساء علاقات شرعية . ولكن القضاة ورجال الاعمال وغيرهم عارضوا هذا الراى بشدة ووصفوه بانه تشجيع للجريمة بل تحريض عليها ، لان توفير اسباب الراحة والرفاهية والحب للمسجونين يجعل حياتهم داخل السجون أقرب الى رحلة ترفيه منهـا الى اقامة جبرية عقابا لهم . ومما يسترعى النظر أن النساء اللاتى أخذ الكاتبان رأيهن عارضن أيضا هذا الرأى واعتبرنه حاطا للكرامة البشرية ولعاطفة الحب ورابطة الزواج

ولعل موضع الاستغراب مابدا من آراء المسجونين انفسهم ، رجالا ونساء . فقد ختم الكاتبان تحقيقهما بجولة فى السجون استطلعا فيها آراء المسجونين . فقال الذين قضوا بضعة أعوام فى السجن انهم الفوا الحياة بدون حب وزواج ويفضلون ابقاء الحالة على ما هى عليه . وقال فريق آخر انهم ارسلوا الى السجن بسبب حوادث غرامية، فلاحاجة بهم الى العودة مرة أخرى لممارسة هذا «النوع من الجنون» . وقال فريق ثالث انهم يؤثرون الحياة الزوجية ولكن بعد التكفير عن ذنوبهم

وحتى الذين وافقوا على الراى، وحبذوه ابدوا مخاوفهم من النتائج، وقالوا ان لقاء زوجاتهم من وقت الى آخر قد يجعل الفراق فى كل مرة شديد الوقع على نفوسهم وصفوة القول ، ان اربعين فى

المائة من المسجونين عارضوا الرأى . واما الباقون ، فان فريقا منهم لم يعره اهتماما ، وفريقا آخر وافق عليه بتحفظ !

وحدث مرة فى سجن «فرين» بفرنسا ان جعلت امرأة محامية تتردد اكثر مما يجب على موكلها فى سجنه ، وتختلى به . فاتضح من مراقبتها انها عشيقته . واضطرت الى الاستقالة من المحاماة بامر من النقيب

●

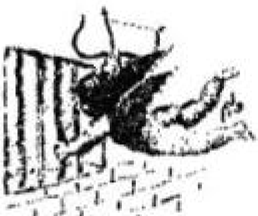
وحدث أكثر من مرة فى فرنسا وغيرها من البلدان ، ان نشأت علاقات غرامية بين حارس وسجينة ، انتهت بالزواج

ومن المشاكل المألوفة من هذا القبيل ، ما تنص عليه القوانين فى معظم اقطار العالم بالنسبة الى المرأة الحامل . فاذا كان محكوما عليها بالاعدام ، فان الحكم لا ينفذ فيها الا بعد أن تلد وترضع طفلها، وكثيرا ما يحدث ان تسعى امرأة فى أثناء التحقيق معها او فى أثناء محاكمتها للوصول الى هذه الحالة، لانها تعلم ان الحمل ينقذ راسها من المشنقة او المقصلة . وقد حدثت محاولات كثيرة من هذا النوع فى أثناء محاكمة النساء الالمانيات اللواتى اتهمن فى حوادث التعذيب بعد الحرب الاخيرة . ولهذا ، فان الحراسة عليهن كانت شديدة جدا ، بحيث منع اختلاطهن بالرجال منعا باتا ، حتى ان هذا المنع سرى على المحامين الذين تولوا الدفاع عنهن امام محاكم الحلفاء الخاصة

●

ان موضوع «الحرية الغرامية» فى السجون يشغل الآن بال الاخصائيين. ولكن الميل الى الاخذ بهذا الرأى لا يزال ضعيفا، بالنظر الى ان عواقبه الوخيمة تفوق نتائجه الحسنة

[عن مجلة « ايسى بارى »]



أزهار.. وأشواك

يرجع اصل معظم سكان السودان الى العرب ، وقد انتشر الاسلام فى شمال السودان فى عام ١٣١٨ م . وفى جنوبه فى عام ١٥٠٥ م . ووفدت على السودان مع الفتح المصرى جماعات من الاتراك والمماليك والمصريين ، تزاوجوا مع سكانه وامتزجوا بهم

كان يحكم السودان فى عصر محمد على وخلفائه «حكمدار» له سلطة عسكرية ومدنية ، ويرجع فى ادارته الى «ديوان الداخلية» بالقاهرة ، وكانت سلطته مطلقة فى ادارة البلاد لبعد الشقة وصعوبة المواصلات ، وكانت الخرطوم مقر « حكمدارية السودان »

افتتحت اول مدرسة نظامية فى السودان فى عصر عباس الاول فى عام ١٨٥١ ، وكان مقرها الخرطوم ، وعين رفاعة بك الطهطاوى ناظرا لها ، وقد كتب مرة فى تقرير له : « ان السودانى ذو قابلية للفهم وللتمدن الحقيقى ، وهو دقيق الذهن ، وله مآثر عظيمة فى حسن التعلم والتعليم ، وبخاصة فى العلوم الشرعية »

وفدت اولى البعثات العلمية من السودان فى عام ١٨٦٧ ، وكانت مكونة من ابناء العمد والاعيان والموظفين ، وقد استقبلوا فى القاهرة استقبالا حسنا ، واقيمت لهم حفلات تكريم ، واجرى الازهر عليهم رواتب . ووزعوا على مدارس القاهرة كالزراعة والهندسة والالسن

كان مدير المدارس المصرية فى السودان يلقب «بشيخ العلماء» ، ومفتش عام المدارس « بشيخ الفقهاء » . وكان لحكمدار السودان الحق فى التفتيش على هذه المدارس وفحص مؤهلات مدرسيها العلمية وقطع مرتبات مدعى العلم

كانت اول سيدة متعلمة ظهرت فى السودان تدعى « امونه » ، وقد افتتحت فى عصر محمد على مدرستين احداهما للذكور والاخرى للاناث ، وكانت تنفق عليهما من ارباحها من زراعة القطن

تاسست فى الخرطوم اول رابطة نسائية من الفتيات المثقفات

وخريجات المدارس الثانوية وطالبات كلية غوردون باسم « الجمعية النسائية السودانية » وهدفها نشر الثقافة، وبعثة الوعى الاجتماعي ، ومكافحة الامية ، ومحاربة العادات والتقاليد البالية ورفع مستوى المراة ، والاتصال بالجمعيات والمنظمات النسائية فى أنحاء العالم

انفقت مصر فى سبيل استعادة السودان من أيدي القوات المهدية ١١ مليونا من الجنيهات ، وبلغت تكاليف ما تحملته لانشاء ميناء بور سودان مليونا من الجنيهات

كان سعيد باشا اول من فكر فى ربط مصر بالسودان بطريق السكك الحديدية ، فاوفد طائفة من المهندسين الانجليز منهم براى ووكر ، ولكن المشروع لم يتم الا فى عصر اسماعيل على يد مستشاره الفنى فولر فى عام ١٨٧٢

افتتح معهد الدراسات السودانية فى كلية الآداب بجامعة فؤاد فى فبراير من عام ١٩٤٨ ، لتشجيع الدراسات العلمية الخاصة بالسودان

من المراسم الدينية عند بعض الطوائف فى سيام ان يقضى الشخص شهرين على الأقل ابان حياته فى دير ، عاكفا على العبادة والصوم والصلاة

قرد « موسيقار » يلعب على الناى مقلداً شوبرت وموزار





يتهادين على شاطىء فلوريدا في جلال ودلال ورشاقة
واتزان كيلا يسقط « التفاح » من فوق رؤوسهن !

لحكومة السودان في القاهرة وكالة يرجع تاسيسها الى عام ١٨٩٨ . وعلى الرغم من عدم الاعتراف رسميا بهذه الوكالة ، الا انها تؤدى خليطا من اعمال السفارات والمفوضيات والقنصليات ، فهى تؤشر على جوازات السفر ، وتعلن عن الوظائف الخالية بحكومة السودان ، وتراقب ما ينشر في الصحافة المصرية عن السودان وتبعث به الى الخرطوم مشفوعا بتقارير !

بدأت عادة التلقين على المسرح في القرن الخامس عشر عندما غدا الممثلون لا يجدون من الوقت ما يكفى لحفظ ادوارهم لكثرة المسرحيات التى كانت تمثل في ذلك الحين . وكان الملقن وقتئذ يبدو على خشبة المسرح خلف الممثل ومعه اصل المسرحية ليهمس في آذان الممثلين بادوارهم

افلت لوح خشبى .. كان يقف عليه عاملان انجليزيان يقومان بتبييض حائط خارجي لمنزل . ومن حسن الحظ ، ان ظل اللوح معلقا في الحائط من طرف واحد ، واستطاع احد العاملين ان يمسك بطرف اللوح ، وتمكن الثانى من التعلق بقدمى رفيقه . وبينما هما على هذه الحال ، قال العامل



لفيف من الأطفال الألمان في منطقة الاحتلال الأمريكي ، وقد أخرجوا من بين الانقاض بنادق ومسدسات ، وشرعوا يتدربون على استخدامها !!

الاسفل — في هدوء — لزميله الاعلى : « جورج .. ان حذاءك يحتاج الى « نصف نعل » ! »

بلغ راتب الوزير « الاكبر » بمصر في عهد الفاطميين خمسة آلاف دينار (ثلاثة آلاف جنيه مصرى) في الشهر الواحد. وكان اولاده واخوته واقاربه يتقاضون مرتبات ضخمة لمجرد كونهم اعضاء في اسرته . وكانت كشوف المرتبات تنتهي عادة بهذه العبارة : كرما من امير المؤمنين ، وفعلا مبرورا ، وعملا بما اخبر به عز وجل في قوله تعالى : « انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا »

تمنح السلطات الروسية وساما يدعى « مدالية الامومة » للنساء اللاتي ينجبن من خمسة الى ستة اطفال ، و «مدالية فخر الامومة» للاتي ينجبن من سبعة الى تسعة اطفال، و «مدالية بطولة الامومة» لمن ينجبن اكثر من عشرة اطفال

اكتشف في حفريات حلوان مبنى كبير من اللبن .. طوله من الشرق الى الغرب نحو ٥٠ مترا ، ومن الجنوب الى الشمال ٤٠ مترا . وهو مقسم الى حجرات تتوسطها صالة كبيرة بها حفرة على شكل دائرة . وقد عرف هذا البناء عند اهل المنطقة باسم « دير الملك شهران » .. ولذلك فمن المرجح ان يكون هذا المبنى هو دير شهران الذى ذكره بعض مؤرخي العرب ، امثال ابي صالح والشابشتي

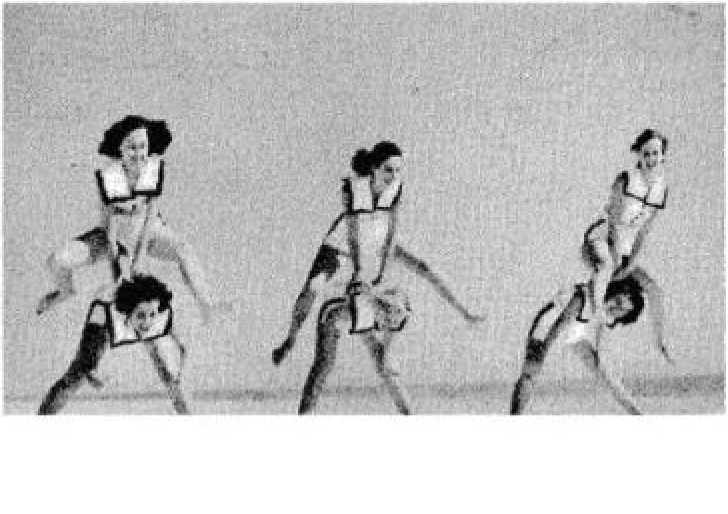
قال احد قضاة المرور لسائق سيارة قدم للمحاكمة : « لقد كنت تقود سيارتك بسرعة ٦٠ كيلومترا في الساعة في شارع رئيسي .. فماذا لديك من مبررات لهذه السرعة ؟ » . فأجاب السائق : « لقد تعطلت « الفرامل » في الطريق ، فعمدت الى الاسراع الى المنزل تفاديا للحوادث ! »

بينما كان يجرى احد العلماء الفرنسيين تجارب على خيوط الحرير بعد احالتها الى مسحوق .. اخذت سكرتيرته مصادفة قليلا منه ومسحت به عنقها .. فأعجبت بنعومته وأثره في بشرتها ، مما حفز العالم الفرنسي الى دراسة أثره في الجلد ومقارنته بمساحيق الزينة العادية .. فاستخلص بعد تجارب عدة انه افيد للبشرة واكثر ارضاء للفتاة العصرية من « البودرة » العادية ، وهو يعمل الآن على اعداد هذا المسحوق لعرضه في الاسواق

طبعت بعد زواجها من شاب امريكي طائش يدعى « لويس هاريسون » عدة بطاقات ومطبوعات باسم « مسز هاريسون ». وطلقها الشاب بعد بضعة اشهر وتزوج من غيرها . وعزعليها أن تمزق هذه المطبوعات، فارسلتها الى زوجه الجديدة بعد ان ارفقتها بمذكرة جاء فيها : « عزيزتي .. ارجو ان تتمكنى من استخدام هذه المطبوعات ، وان تصلك قبل فوات الاوان .. اعنى قبل الطلاق ! »

في يونيو عام ١٩١١ ، دخل ضابط شاب وزارة الحربية البريطانية ومعه تصميم لدبابة . وقال لكبار موظفي قسم الاختراعات الحربية ، انه يرى

انهن يودعن الصيف والبلاج بلعبة « النطة » التي تبعث على المرح والنشاط

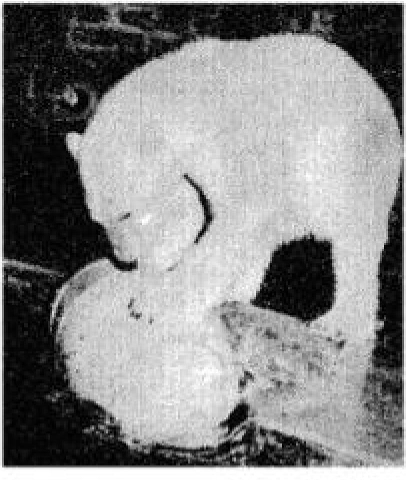


تعميم هذا النوع من العربات التي لا تؤثر فيها النيران . فلما عرضت اللوحة على المختصين ، كتبوا عليها بعد فحصها : « ان صاحب هذه الفكرة مصاب بالجنون حتما ! » . ولا تزال هذه اللوحة محفوظة بسجلات الوزارة

في اواسط افريقيا ، قبائل همجية يسعى شبانها لصيد الاسد ، لياخذوا قلبه ثم يغلوه ويشربوا عصيره .. اعتقادا منهم ان هذا يجعل قلوبهم اشبه بقلوب الاسود . ومن يشرب من هذا العصير ، يقام له حفل خاص ويدعى « فلان قلب الاسد »

عند ما تموت الزوجة في بعض قبائل افريقيا الاستوائية ، يلبس الزوج ملابسها ، ويسير بها بين الناس فترة من الزمن ، كدليل على الحزن

دب « بهلوان » يلعب ببرميل فارغ !



في ٢ ابريل سنة ١٩٠٢ . افتتحت أول دار للسينما في « لوس انجلوس » بامريكا .. وكانت تذاكر الدخول تباع بنحو قرشين ، وعرض الفيلم يستغرق ساعة

ورد في مشروع الدستور الجديد الذي ينوى الهنود اقراره قريبا : « من المحظور ممارسة نظام المنبوذين باية طريقة من الطرق . وكل عمل يترتب عليه عجز احد الافراد نتيجة لتنفيذ نظام المنبوذين ، يعد جريمة يعاقب عليها القانون » . وهكذا فكر الهنود اخيرا في الغاء نظام المنبوذين

كانا يتناقشان في موضوع « تقمص الارواح » .. فقال احدهما معترضا على صديقه الذي يؤمن بهذه النظرية : « هذه آراء لا يستسيغها العقل .. فهل يعقل مثلا ان اعود الى الحياة بعد الموت متقمصا حمارا ؟ » . فقال الآخر مداعبا : « لا .. لن يتأتى ذلك ، فان الروح لا تتقمص نفس الشيء مرتين متتاليتين ! »

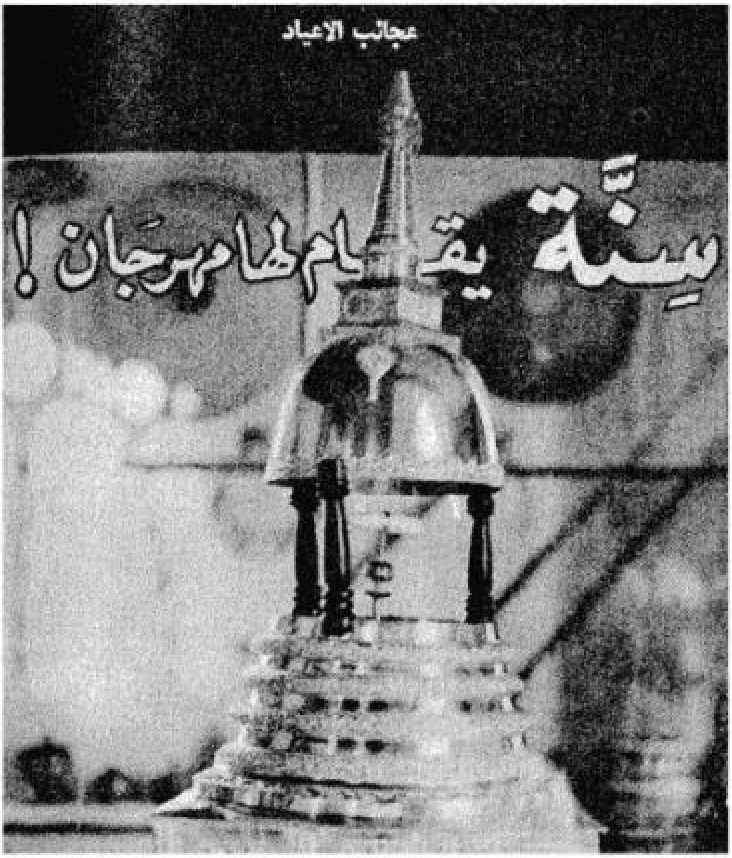
جاء في كتاب الاحياء للغزالي تحت عنوان آداب الطعام : « ومن آداب الطعام الا يمد الانسان يده للأكل الا وهو جائع ، ثم ينبغي ان يرفع اليد قبل الشبع . ومن فعل ذلك استغنى عن الطبيب »



انها حلاوة « البطيخ » قواعد الأتيكيت وآداب الطعام . .
فراحت التهمه بشغف ، وقد ضحكت عيناها وأشرقت أساريرها

أراد احد اصحاب المتاجر الامريكية ان يصفى كمية كبيرة من القفازات . . فأمر جميع العاملين والعاملات ان يربط كل منهم على سبابته بطريقة تلفت الانظار ، شريطا أحمر . . فاذا ما دخل الزبون سال بدافع الفضول عن سر هذا الشريط . . فيجيبه العامل : « ربطته حول اصبعي حتى لا انسى ان اذكرك بالفرصة العظيمة فى بيع القفازات التى حددنا لها الاسبوع المقبل » وقد نجحت هذه الوسيلة ، واقبل اهل الحى على شراء القفازات

قامت احدى مؤسسات التجميل الامريكية باجراء عدة اختبارات على احمر الشفاه . . ظهر منها أن الاصبع العادى يكفى لصبغ الشفاه مائتى مرة تقريبا . وظهر ان الفتاة التى تؤدى اعمالا خارج المنزل ، تصبغ شفتيها ـ فى المتوسط ـ خمس مرات فى اليوم ، وفى فترات الخطبة ، والاستعداد للزواج تتراوح هذه المرات بين العشرة والعشرين . اما ربات البيوت فانهن يصبغن شفاههن بمعدل مرتين فى اليوم



نموذج لسنة بوذا ، كما ترى داخل المعبد

منذ نحو مائتى سنة ، وأنصار بوذا في جزيرة سيلان ، يحتفلون في شهر أغسطس من كل عام ، بسنة يزعمون انها لمؤسس ديانتهم « جوتاما بوذا » . وهذه السنة محفوظة في صندوق بمعبد مدينة كاندى .. لا يقربه سوى الكهنة ، ولا يراه جمهور المتعبدين الا في هذا

الحفل السنوى

ويشترك في هذا الحفل الدينى أكثر من ٦٠ ألف نسمة ، يحضر بعضهم من « بورما » .. وهى تتلو سيلان في أهميتها كمركز عالمى لعبادة بوذا

وأول من فكر في اقامة هـذا الاحتفال حاكم لمدينة كندى سيلان ،



أحد الكهنة يتقدم مهرجان السنة ممتطياً فيلا . وفى يده نسخة
من الأمر الملكى الذى صدر لاحياء هذا الحفل تكريماً لبوذا

فيف من راقصى المعبد يتقدمون الفيل المقدس . . وهم
يقومون بحركات حماسية على دقات الطبول وتراتيل الكهنة



كان متربعا على عرشها عام ١٧٥٣ ، وجرت العادة منذ ذلك الحين بأن يظل الحفل ثلاثة عشر يوما قبل ظهور هلال الشهر القمرى الموافق لشهر أغسطس وأن تنتهى سلسلة الاحتفالات فى ظهر اليوم التالى ، ففى كل يوم من أيام العيد الثلاثة عشرة ، تقام حفلات فى معابد الآلهة المحليين الاربعة . وتبلغ هذه الحفلات أوجها من العظمة والروعة فى اليوم الأخير ، عندما ينـدمج المحتفلـون فى المعابد الاربعـة ، ثم يجتمعون فى ساحة فسيحـة ، تزيد مساحتها عن الميل المربع .. مترقبين موكب الفيل المقدس الذى يحمل سنة معبودهم بوذا

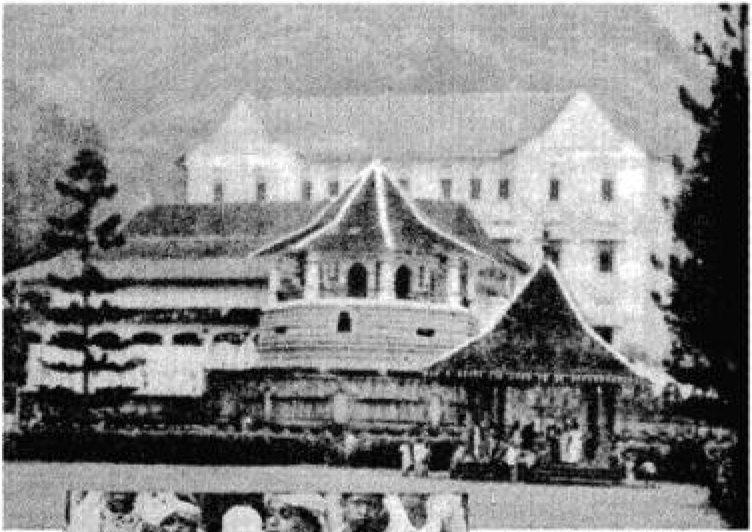
ويبدأ الموكب من المعبد الرئيسى فى ساعة معينة ، ليخرج الكاهن المختص الصندوق الذى يحتوى على السنة من مكانه ، ثم يضعه على ظهر أكبر فيل فى سيلان .. وهذا الفيل يعد فى نظر الاهالى مقدسا، ويحتفظ به طوال العام فى حظيرة خاصة ملحقة بالمعبد. ويعتقد الناس ان سنة بوذا تكون دائما داخل الصندوق ، غير أن الكهنة يأخذونها منه عادة قبل اخراجه ، ليحتفظوا بها فى مكان أمين ، خشية المجازفة بالاثر الوحيد من آثار معبودهم

ويتقدم الكاهن الموكب ممتطيا فيلا وحوله ٨٢ فيلا أخـرى . ويحمـل الكاهن فى يده نسخة قديمة من الامر الملكى الذى أصدره الحـاكم القديم لاحياء هذا العيد . ويسير خلفه جماعة من ضاربى الطبول وحملة الاعلام ، ثم جماعة المغنين ، وثلاثة عشر راقصا من راقصى المعبد، يقومون بحركات حماسية عنيفة على دقات الطبول وتراتيل الكهنة والمغنين

ويلى أولئك كبار الكهنة والاشراف وذوو الجاه ، ثم الفيل المقدس يحمل الصندوق الذى يظن أن به السنة . ويكسى الفيل بأقمشة حريرية، مرصعة بأحجار كريمة ومثبت فيها قطع مـن الذهب الخالص . ويتقدم الفيل خدم، يفرشون الطريق أمامه بأقمشة بيضاء حتى لا تمس أقـدامه « الطـاهرة » الارض ! ويظلل الصندوق مظلة يحملها ستة من الكهنة يسيرون بمحاذاة الفيل

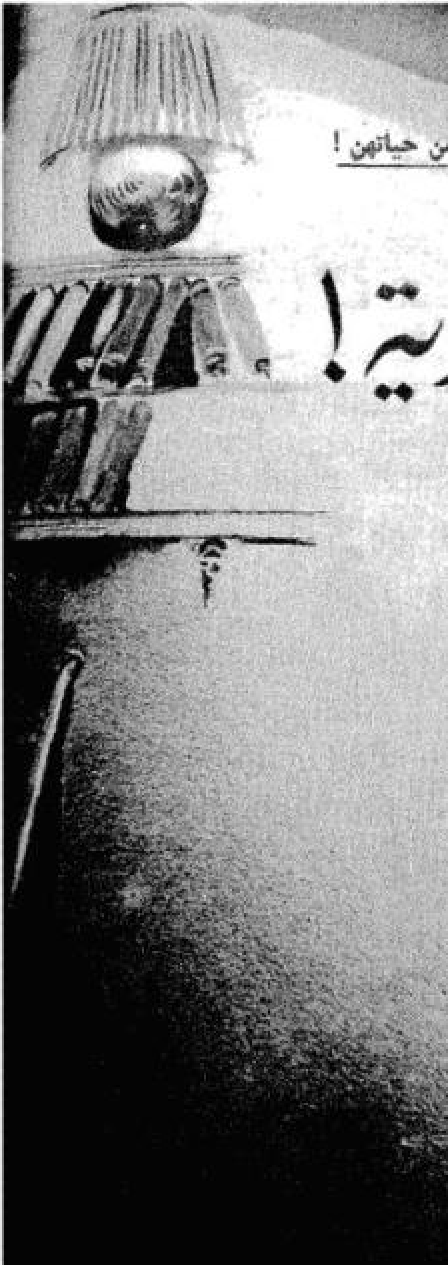
وتأتى بعد ذلك مواكب للآلهـة المحليين .. وأخيرا صناديق المـاء المقـدس الذى يؤخذ من نهـر معين باحتفال خاص قبل موعد الحفل بشهور، ويوضع فى صناديق خشبية مغطـاة بالاقمشة

وبعد أن يطوف المـوكب وسط الجموع الحاشدة ، بالمدينة ، يعود الفيل المقدس بحمله « الثمين » الى المعبد ، ويتفرق الناس ليجتمعوا مرة أخرى فى نفس المكان فى العام الذى يليه !





إلى أعلى : المعبد الرئيسي الذى يحتفظ فيه بالسنة التى يزعم أهالى سيلان وبورما انها لبوذا مؤسس ديانتهم . وفى الصورة الجانبية أحد أبناء راقصى المعبد وهو يشترك فى المهرجان



صور من حياتهن !

الفدائية !

ظلال من فلسطين ، يرصدها قلم

السيدة بنت الشاطىء

كان ذلك منذ خمسة أعوام ..

وكنت جالسة في قاعة المطالعة، في مساء ساج من أمسيات الخريف ، حين ترامى الى سمعي صوت زميلتين تتشاغلان بشيء من السمر، إثر ساعات متتابعات من الدرس المجهد. كانتا تتحدثان عن زميلة جديدة نزلت عصر ذلك اليوم ببيت الطالبات ، وقد جاءت من فلسطين ، من بيت علم ودين ، لتستكمل ثقافتها العالية في جامعتنا ، بعد أن نالت درجة البكالوريوس في الآداب من الجامعة الامريكية في بيروت

وشعرت نحو هذه الغريبة بما يشبه الألفة ، اذ كانت – كما سمعته عنها – غريبة مثلي


.....
أو تصبروا تفترق ،
فراق غير وامق ..!
[هند ، أم معاوية
ابن أبي سفيان]

بنشاتها في بيئة محافظة تماثل تلك التي نشأت فيها . وقد تساءلت ـ في ذلك المساء البعيد ـ ان كانت قد عانت في مقاومة ظروفها مثل الذي عانيت ؟ أم ان اسرتها كانت اسبق من اسرتي في التسليم بالبدع الجديد في تعليم البنات ؟ م رحت افكر في خروج بيوت لشرق ـ واحدا بعد الآخر ـ على تقليدها القديم ، وإباحتها لبناتها أن يسافرن ، ويتعلمن

●

ومضى يومان بغير أن تظهر الزميلة في مجامعنا أو تشارك في مجالسنا ، حتى كان اليوم الثالث وقد ذهبت الى المائدة متأخرة بعض الوقت ، فلقيني هناك وجه غريب ، حدست أنه قد يكون وجه الطالبة الوافدة من فلسطين

نظرت اليها في شيء من التامل صبغ وجهها بحمرة الخجل ، فشعرت بالحرج ، وكاد الامر بيننا يشق لولا أن تدخلت مديرة البيت ، وقالت في ابتسامتها التقليدية الوديعة :

ـ جارتك الجديدة الآنسة « ر » ..

فأومأت اليها بالتحية ، ثم فرغت من غدائي على عجل ، وخرجت الى المكتبة فبقيت فيها حتى المساء

●

ولعلي عاودت التفكير فيها مد ان تركتها على المائدة ، فلم كد اراها وحدها في حديقة لمنزل عند عودتي ، حتى آنست اليها وكأني اعرفها من زمن بعيد

هل تراني اشفقت عليها من ثقل الغربة في بلد لم تنزل به من قبل،وبين طالبات لم تعرف منهن واحدة ؟ احسبني شعرت حينئذ بشيء من ذاك ، وشعرت معه برغبة حارة في ان أزيل وحشتها الى ان تألف الصحب والمكان

وهممت بالدنو منها ، لكنى عدت فوقفت اتأملها وقد بدا لي فيها شيء غير عادي ولا مألوف . ولم يكن نحولها ولا شحوبها ما لفتني منها ، ولا كانت سمة النبل البادية في ملامحها هي التي جذبتني اليها ، وانما الذي راعني فيها ، هالة من الحزن الوادع كانت تحيط بها ، وتخلق من حولها منطقة متميزة ، اكاد استطيع ان اعين حدودها وان لم يبد للعين الباصرة منها اثر

وكان الهلال الوليد يرسل من افقه العالي شعاعا نحيلا من النور الابيض ، يتألق سناه حين يمس شعرها الذهبي المرسل .. فبدت لي في وقفتها الساهمة ، وسمتها النحيل ، وسماتها النبيلة ، وتلك الهالة السحرية الرائعة ، بدت لي في هذا كله ، كأنها طيف عابر من تلك الاطياف التي نلمحها في الرؤى او تلوح لنا في الخيال

ومضت لحظات قبل ان اقترب منها والقي عليها تحية المساء .. فلم تجفل ، بل صافحتني بوجه تملؤه ابتسامة ناعمة ، ثم قالت تقدم نفسها الي :

ـ أنا غريبة ، وقد التحقت

بقسم الدراسات العليا في قسم التاريخ

قلت اجيبها :

ــ تشرفت يا اخت ، وانا . . .
غيرانها لم تدعني اكمل عبارتي، وابتدرتني قائلة :

ــ اني اعرفك . . . من زمن بعيد ، قبل ان تطأ قدماي ارض النيل باعوام

قلت مستدركة وقد حسبتها اخطأت :

ــ لكني يا اخت لم ازر فلسطين ولا لبنان

فضحكت عيناها وهي تؤكد :

ــ بلى قد فعلت . . . ولقيتك هناك في بيت آبائي في ضواحي القدس ، وفي غرفتي الخاصة في عاصمة لبنان ، لقيتك فيما تكتبين ، وعرفتك بما قرات لك

فلم اتركها تسترسل في ذلك الحديث ، ومضيت اصحبها في جولة قصيرة برياض الجزيرة ، وكانت ترنو حالمة ، في غلالة من النور الرقيق ، والنيل يطوقها حانيا ويبثها نجواه الهامسة . .

حتى حان موعد العشاء فعدنا، وقد ارهقنا الشجو ونالمنا البهر والاعياء

●

ونمت بيننا ــ في ظل من التفاهم الروحي والتجاوب النفسي ــ الفة قوية زادتها الصحبة المتصلة والزمالة الجامعية ، قوة وعمقا . وكنا ــ دون بقية الطالبات في البيت ــ نشتغل بالدراسة العالية التي تعتمد على الجهد الذاتي ولا تتقيد بدروس أو محاضرات . ومن ثم تعودنا أن نلتقي كثيرا في المكتبة ، حيث نمضي الساعات الطويلة في المطالعة والتحضير . ولم يكن اتجاهنا الدراسي موحدا ، ولا كانت درجتنا العلمية متساوية ، فقد كانت تعد رسالتها للماجستير في التاريخ الاسلامي، وكنت اشتغل باعداد رسالتي للدكتوراه في الادب . . لكنا ــ على الرغم من هذا الاختلاف ــ تلاقينا على ذوق ادبي متحد ، ومزاج فني متشابه . ثم كان منهجي في الدراسة يصلني بالتاريخ لأعرف ما حول النص الادبي الذي احققه، كما كانت دراستها التاريخية للغناء ، تقوم على العنصر الادبي ، وتلتمس في الشعر مادتها الاولى

وهكذا تآلفنا ، وتدانينا ، وتلاقينا ، وكدنا ننفرد في بيت الطالبات بنظام غير الذي تخضع له زميلاتنا في اقسام الليسانس

●

لم تكن تحدثني كثيرا عن حياتها الاولى في وطنها ، على كثرة ما كنت افضي اليها به من مثل ذلك . غير ان الحديث كان يتجه بالرغم منا الى ذكر معاهد الصبا وملاعب الحداثة ، فتشرد عيناها لحظة تظل فيها ساهمة واجمة ، لم تؤوب وفي مآقيها دموع حيرى

وادركت انها تجد المـا حين تلتفت الى ما كان ، وان في اعماقها جرحا تلتمس ان تداويه بالتناسي والمداراة . . فاشفقت عليها مما

تعانى واحترمت رغبتها تلك ، فما حاولت يوما ان اعرف من امرها ما كانت تخفيه

على انها كانت تسلم نفسها من حين الى حين ، الى غيبوبة ذاهلة ، تثوب منها الى وعيها ممتقعة اللون بادية الاعياء . وتظل على حالها تلك فترة غير قصيرة ، قبل ان ترتد اليها سكينتها الظاهرة

ولم يغب عني ما كان يكمن وراء هذه السكينة الحزينة من لوعة وشجن ، بل لم يغب عني — حين كان شرودها يعتادها — انها تمضي في اعقاب حب ذاهب ، فكنت اصغي اليها بعطف واشفاق ، حين تهرع الى لتسمعني صوتا اعجبها من كتاب « الاغاني » او تعبر عن راى لها فيه . وما اكثر ما منحتها سمعي كله وهي تسترسل في نقد اشعار المحبين فتتحمس لبعضها في انفعال ظاهر ، وترد بعضها الآخر لضعف تراه فيها او برود تحسه منها ! بل ما اكثر ما كانت نفسها تخونها اثناء ذاك ، فترتل هذه الاشعار بصوت متهدج ، وفي اداء يعبر عن ادق ما كانت تحاول ان تكتم من شجونها وتخفي من مشاعرها

●

وذات سحر !

قبيل الفجر من احدى الليالي الاخيرة في رمضان ..

وكنت قد صحوت للسحور متاخرة ، فاصبت على عجل قليلا من طعام وماء ، ثم انثنيت الى غرفتي لأطالع في هدوء الفجر

وسرى نسيم السحر الى مع النور الخافت لطيفا منعشا ، فخدر اعصابي واثقلها عن الدرس . فارسلت عيني اجتلي الكون وهو يتشح بثوب رقيق من النور الوادع ، لكني ما لبثت ان سمعت نشيجا خافتا يمزق هذا الجلال الصامت ، ثم رأيت صاحبتي تدخل علي وهي تتشبث بآخر ما بقي لها من قواها المتخاذلة

همست في ضعف :

— سهدت قليلا فخرجت الى الحديقة ، ثم لمحت الضوء في غرفتك فسعيت اليك لعلي انجز شيئا من دروسي المعطلة

فافسحت لها مكانا بجانبي ، وجعلت المصباح بيننا ، وانصرفت كل منا لشانها .. تشاغلت هي بالقراءة في « الاغاني » وكذلك فعلت انا « برسالة الغفران » ، وان كنت في واقع الامر مشغولة بجارتي عن كل ما انا فيه

كانت الى جانبي ، تختلج اختلاجة خفيفة ، وتهم بالكلام ثم تمسك ، وكانها تجد في حلقها غصة

واحسست انها تتمزق ، فوددت لو عادت تبكي ، كيما يخف الكبت الذى رزحت تحت ثقله زمانا

قلت اعينها على الاسترواح :

— ما اراك قرات كثيرا !

فاجابت في ذهول :

— بلى قرات هذا الشعر :

« عجبت لسعي الدهر بيني وبينها

فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

فيا حبها زدني جوى كل ليلة
ويا سلوة الأيام موعدك الحشر
هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى
وزرتك حتى قيل ليس له صبر »

ثم خذلتها قواها ، فتندت اهدابها الطويلة المرتعشة، وتعثرت المقاطع الاخيرة على شفتيها الرقيقتين ، وعاد كلامها لجلجة حائرة ممزقة

وظلت على ذلك لحظة حسبتها لا تنتهي،ثم سالتني على استحياء :

ــ أتجدين شيئا حين تسمعين هذا الصوت ؟

قلت متضاحكة :

ــ عفا الله عنك يا اخت ! حسبتني من حجر اصم ؟ ! انى اجد مثل ما تجدين،ومثل ما تجد كل فتاة من هؤلاء اللواتي شقين باحساس مرهف تكبته حياة جادة متعبة ، كهذه التي نحياها !

فترددت لحظة ، ثم قالت شاكية :

ــ اني ابدو بخير ، حتى اذا سمعت مثل هذا الصوت زلزل كياني كأني طير جريح في مهب العاصفة

قلت راجية :

ــ لا بأس عليك من ذاك ، ففيه راحة ومتنفس !

فلاح عليها ما يشبه التسليم ، وتناولت الكتاب تريد ان تعاود القراءة ، لكنها عادت فرمت به بعيدا وقالت في شك :

ــ ولكن .. حين يكون الجرح غائرا ، عميقا ، بعيدا ، قد هيل فوقه ركام من التجاهل والتناسي، أي جدوى في ان ينكأ ؟

قلت وقد روعني ما يبدو عليها من انهيار وشيك :

ــ ما يبرىء التجاهل جرحا كذاك ، بل يزيده على الايام غورا وعمقا ، ويظل ابدا هناك ، كامنا في الهيكل البشري حتى يدمره

قالت تغالب اليأس :

ــ كذلك ظننت .. حسبتني سوف اهلك اسى وغما ، وخلت ان جرحي لا شك قاتلي ، لكني مع ذلك ما زلت اعيش! الا ترين اني اعيش ؟

فامسكت لا اجيب ...

وآدها صمتي ، فرنت الى متوسلة ، ثم قالت في صوت هامس متعب :

كان حلم الصبا وسنا الشباب. ولم اكن في عالمي المحدود بتقاليد بيئتي المحافظة ، اعرف سواه. كان ابن سيد المنطقة وشريفها، وكنت بنت قاضيها وشيخها ، وقد نما حبنا في رعاية الاسرتين ، وباركه ابوانا ...

حتى مضى الخطيب العزيز بعيدا ، الى الدنيا الجديدة ، في بعثة لشركة « شل » التي يعمل بها ، فامست حياتي بعده كئيبة موحشة مقفرة . ولقيت من ذلك ما ارهقني.. لكني ملأتها بالاحلام والآمال

وتشاغلت باعداد جهاز العرس وانتظار الغائب البعيد . وكلما نؤت بالذي القى ، قلت اشجع نفسي : لا بد للمسافر ان يؤوب

وقد آب المسافر ...
آب ومعه فتاة يهودية لعوب ، الهته عن هذه الطفلة الساذجة ، التى توشك ان تكون فى نظريتها ، قروية لا تعرف من الدنيا سوى بيت ابيها ، والبلدة التى نشأت فيها

وخيف على من هول الصدمة

وحلنى ابى بعيدا الى بيروت، حيث نصح له طبيب صديق أن يلحقنى بجامعتها ، لعلى أجد ما يشغل أو يسلى ...

وانطوى الجرح فى أعماقى ..

ومضى زمن، وما زلت أعيش !

رددت بعدها :

ـ اجل ، ما زلت تعيشين !

ثم امسكنا عن الكلام ، اذ صحت الدنيا ، وكثرت الحركة ، وعلا ضجيج الحياة من حولنا ..

●

كان ذلك كل ما علمته من امرها، وقد بقيت معها بعد ذلك نصف عام ، بغير أن تتكرر تلك الخلوة النفسية ، او اسمعها تضيف كلمة واحدة الى ما روت من قصتها ..

ورأيتها تلوذ بالعمل ، وتكلف نفسها من عناء الدرس ومشقته ما خفت منه على كيانها النحيل، لكنى تركتها تجرب هذه المشغلة، لعلها تنسى

وحلت عطلة الصيف ..

فمضيت الى عالمى ودنياى ، وخلفتها تضطرب فى العاصمة وتصلى بنارها

وغابت عنى، كما غابت زميلات عزيزات من صواحب المدرسة ورفيقات الجامعة ...

وبقى منها طيف ... وذكرى !

●

حتى كانت محنة فلسطين فذكرتها !

والتمستها حيث انتظرت ان تكون ، فانبئت انها متعبة ، وقد اوصاها الطبيب أن تستريح .. فسعيت اليها حيث الفيتها فى فراشها بادية الضعف ، وقد زادت شحوبا ونحولا ، وبين يديها مجموعة من صور المعركة المحتدمة فى وطنها

فلم تكد ترانى حتى غمر وجهها اشراق واضح ، لكنها ما لبثت ان طاطات راسها فى ذلة وانكسار ، ثم مضت تعرض ما جمعت من صور المعركة وضحاياها

قلت اشجعها :

ـ محنة لن تلبث ان تنقضى ، فما يطيق عربى أن تتكرر ماساة الاندلس ، وفى عروقه نقطة من دماء !

فهزت راسها وتأوهت قائلة :

ـ آه لو تعلمين ؟ !

ثم ضحكت ضحكة ارعبتنى .. ضحكة غريبة كانها عويل نادبة فى مأتم، ثم وضعت على ساعدى يدا باردة واندفعت تقول :

ـ لقد عاد يا اخت ! عاد فى اليوم الذى دوى فيه النداء فى بلدى يدعو الى الفداء ، ورأيته هنا بين يدى ، تائبا مستغفرا يذكرنى بالحب الموعود والامل الضائع والنعيم المسلوب . فارتجفت من روعة الموقف ، وقد خلت انه

ذكرنى فى محنة الوطن ، وانكر تلك الاخرى التى كانت محنة الوطن

وتمثلتـه ذاهبـا الى الميدان ، يفتدى بلده وقومه، ويؤدى الثمن المقرر ، للحياة الكريمة

فى ذلك الفيض الغامر من الرضا والهناءة والاعجاب، تقدمت ابارك فتاى البطل ، واتلو على مسمعه نشيد الغفران

وكانت لحظة .. غفرت فيهـا للزمن كل ما لقيت

لكنها ـ ويا للاسف ـ لحظة لم تطل ! فما كاد فتاى البطل يسمع انى غفرت له حتى نطق بما ملأنى ذعرا . لقـد راح يقتضينى ثمن الحب والامل . ما تحسبين انه جاء يطلب ؟ ! خدمة بسيطة .. ان اسعى له عند اساتذتى فى الجامعة واصـدقائى من المصريين ، حتى يؤذن له فى البقاء بمصر ، كيمـا ينجو من الحرب

قلت له وانا اتماسك :

ـ لكنها الحرب فى بلدك ، ومن اجل اهلك وعشيرتك ؟ !

فنظر الى مستصغرا ، ثم ربت على كتفى وضحك ضحكة خفيفة وهو يقول :

ـ ما زلت صغيرة لا تفهمين ! امثلى يذهب الى الموت ؟ ذلك هو ما يبغيه الصهيونيون ! ولـكنك معذورة، فمن اين لساذجة مثلك ان تعرف ذلك ؟ انه سر من اسرار هؤلاء الاشرار وهـدف مرسوم لسياستهم ، هم يحاربون لاجل افنـاء العنصر المثقف من عرب فلسطين ، ولا عليهم بعد ذلك ان يبقى سوانا ..!

وانا اريد ان افوت عليهـم غرضهم ذاك

سألته وما زلت اتماسك :

ـ اهكذا استطعت بمهارتك ان تنزع من صاحبتك اليهودية سر العصبة الصهيونية ؟

فأجاب مستضحكا :

ـ ترين لو هاجم لص بيتك ، اتقذفينه بآنية من (سيفر) ؟

صحت مروعة :

ـ بلى ، يقذفه الرجل الشهم براسه ... يقـذفه بروحـه ، واى شىء اثمن من الحيـاة ؟ واى شىء يبذل المجاهد الا النفس ؟

وعدوت مذعورة هاربة ، كمن يفر من شيطان مريد... وها قد مضى على ذلك شهر وبعض شهر ، وما زال شبحه المرعب يطاردنى ويفسد على الحياة

وتضاءلت المسكينة فى مكانها ذليلة مستخزية ، ثم قالت :

ـ ماذا ترين لمثلى يا اختاه !

فلم ادر ماذا اقول ! ؟ لقـد غثيت نفسى بما سمعت ... ان منطق فتاها هو الثغرة التى اتى منها حصن هذا الشرق ، فهل كان يعزى صاحبتى ان اقول لها انه ليس منطق الفتى وحـده ، وانما هو لوثة تصيب امثـاله من الانذال المنخوبين

او لعلى كنت اواسيها لو انى عللتها بالسراب الموهوم ، وزعمت لها ان ما سمعت من الفتى لم يكن

سوى اصداء مرددة من ايحاء اليهودية التى يهواها ، وانه قد يثوب الى رشده ويكفر عن خطيئته ؟

كلا .. لا شيء من ذلك يشفى او يريح .. وكذلك آثرت الصمت ، وتركتها لهمومها ، وقد اخطأني ان اشير عليها بدواء اهتدت هي اليه بعد قليل

●

ثم كان مساء صائف من اوائل شهر يونيه الماضي ، وقد ذهبنا الى «باب الحديد» ، نودع ضابطا من اقاربنا دعي للحرب عن فلسطين ، ولم نكن نعرف اين نضع اقدامنا من شدة الزحام ، فقد ضاقت افنية المحطة وارصفتها بجموع متدافعة ، تحيط بقطار الجنود من كل جانب ، وتتعلق به في تشبث مؤثر ، على حين وقف الابطال في القطار الذاهب الى خط النار مرفوعي الهامة ، وعلى وجوههم اشراقة الاستشهاد

وكان الموقف اليما مرهقا ، زاده وجوم الغروب عناء ورهقا ، وقد وقفت اصغي في عطف بالغ الى والد من شيوخ القضاة ، يودع ولده ويدعو له ، حين دعاني صوت اعرفه ..

انه صوتها بما فيه من مرارة وشجن ...

والتمستها فاذا هي غير بعيدة عني ، تطل بزي عسكري ، من النافذة المجاورة لنافذة قريبنا الذى نودعه

سألتها في لهفة :

ــ الى مستشفى الميدان ؟

قالت في جد :

ــ بل الى الميدان نفسه ..

فانكرت ما اسمع وقلت مستريبة :

ــ ما انت وهذا الهول ! ذاك من عمل الرجال !

فاكتست ملامحها صلابة لم اعهدها فيها من قبل ، وقالت وهي تشير الى جنودنا الاعزاء :

ــ امضي مع هؤلاء «المثقفين» الذين رضوا ان يموتوا في غير ديارهم كي يمحوا بدمائهم عن العروبة هذا العار ...

امضي فاعتذر لفلسطين والشرق عن تلك الفعلة الشنعاء ، واكون لبلدي ما كان يجب ان يكونه ذلك الآبق العاق ، واقوم في الذود عنها مقام الهارب « المثقف » من شباب اهلها !

سألتها :

ــ فاين هو اليوم ؟!

فاجابت مشمئزة :

ــ أفلح في الفرار من واجبه المقدس ، وظفر بعمل لشركة « شل » في اطراف الاردن ، بعيدا عن ميدان القتال

وهنا علا صفير القطار مؤذنا بالرحيل ، فتراجعت الى وراء الوح لوداع بطلين ، وارقب القطار وهو يتخلص في عناء من الوف الايدي الممسكة به ، ويمضي ... الى فلسطين !

بنت الشاطىء

[من الأمناء]



كلوا الزيت
وادهنوا به
فإنه من شجرة مباركة
نابلسي فاروق
صناعة مصرية صميمة
ثمن القطعة المحدد
ثمانية قروش

قضايا طريفة لا يتفق فيها القانون والذوق السليم لاسباب فنية وفقهية



حوار بين قاض ومهندس

بقلم الاستاذ حسن جلال
القاضى بالمحاكم المختلطة

لى صاحب — مهندس — اعترف بداءة ذى بدء بانه رجل ذكى، صاحب فطانة وفهم، ولكنه بعد ذلك — واعتمادا منه على فطانته وذكائه — يدس انفه فى كل شىء، ويدعى انه صاحب راى فى كل امر، فاذا انا حدثته يوما فى بعض عملى، وعرضت عليه مثلا لتفصيلات قضية حيرتنى، واجهدت فكرى فى سبيل حلها، تطوع بآرائه الفطيرة يقدمها الى على انها فتاوى حاسمة فى امثال هذه المنازعات، وكنت فى اول امرى معه احسبه يقصد من فتياه ان يسرى عنى، كما انى ما كنت اقصد بالتحدث اليه فى قضاياى الا ان أرفه عنه، فان رياضة العقول تكون احسن ما تكون بالتنقل بين ميادين الفكر المختلفة. ولكنى تنبهت اخيرا الى انه لم يكن يصدر فتاواه تلك عن ميل للسمر، وتجاذب اطراف الحديث مع صاحب يانس اليه. وانما كان يصدرها عن اعتداد منه بحسن أدراكه، وسلامة تقديره، وسهولة فهمه، بما ينطوى عليه كل ذلك من التعريض بادراك غيره من الناس وبطء فهمهم. ومن اجل ذلك بدا لى يوما ان اصحح موقفى معه، فافهمته فى رفق ان من المسائل ما يعتبر ذا صفة (عامة) فلا باس من ان يشترك الناس كلهم فى تناوله، والمناقشة فيه، والتعليق عليه، ومن المسائل ما يعتبر ذا صفة (فنية) فلا ينبغى أن يتصدى له الا أهل فنه ألذين درسوه وأحاطوا بدقائقه واصوله، واصبح من حقهم وحدهم أن يكون لهم راى فيه، ولكنه — بذهنه اللماح — لم يمهلنى حتى انتهى من بسط وجهة نظرى هذه، بل قاطعنى قائلا :

— هذا حق بالنسبة لمهندس مثلى. فانى ان اخذتك انت

وجميع من تلقيت عنهم قوانينك امام ترعة لتضبطوا (تصريفها)، او أمام (دكة مسلحة) لتحددوا نسبهـا ، او امام آلة معطلة لتصلحوا عطبها ، لما استطعتم ان تفعلوا شيئا ولو كان بعضكم لبعض ظهيرا . اما بالقياس لعمل المحاكم والقضاة فلعل رأى رجل (الشارع) يكون ادنى الى الصواب واقرب الى العـدل من احكام الهيئات القضائية !

فاذهلني ان يكون هـذا رأى رجل مثقف مثل صاحبي ، وان تكون هذه هي النهاية التي تتطور اليها مكابرته ، وفي امثال هـذه المواقف يبـدو لي أن التعصب لا يجدي، وان المعارضة العنيفة لا تقنع ، ولكنها على العكس قد تدعـو الى الاصرار والتشبث والاستكبار . وكنت رأيت مرة جوادا (حرن) من صاحبه، فثبت قوائمه في الارض ووقف لا يريد ان يتقدم ولا ان يتاخر . فاردت ان أعرف كيف يفعل صاحبه به ليخرج معه من هـذه الورطة . وكنت اتوقع انه سيجره من امام أو انه سيدفعه من خلف أو انه سينهال عليه بسوطه . ولـكن سرني في ذلك اليوم ان اتلقى على يدى صاحب هذا الجواد درسا حرصت على الا انساه ابدا ، فانه اخرج من جيبه قطعا من السكر وجعل يلقمها جواده قليلا قليلا، وهو خلال ذلك يربت على كتفيه ويمسح على عنقه ، فانحلت ازمة الجواد ، وطرئت اعصابه، وسلس قياده، ولم يلبث أن سار الى جانب صاحبه أليفا انيسا وديعـا كما كان . . .

فلما (حرن) منى صاحبي في ذلك النهار ، خطر ببالي ان القمه شيئا من (السكر) ، فاصطنعت معه اللين ، وتضاحكت لعبارته ، وقلت له : اما عن (تصـريف) الترع و (خلط الدكة) واصلاح الالات الميكانيكية، فاني اعترف لك بانها كلها اعمال خارجة عن نطاق عمل القاضي ، فلا بأس عليـه ان لم يكن يعرفها . ولكني اؤكد لك انه يوم تعرض عليـه قضيــة تستدعي دراسة موضوع من هذه الموضوعات ، فانه سيستطيع ان يلم بدقائقـه بعـد الدرس ، وسيستطيع بعد ذلك أن يفصل في الخصومة الخاصـة المطروحـة أمامه . ويخيـل الى ان الخلاف الذى بيني وبينك ينحصر في نقطة واحدة محدودة، وهي انك لا تعترف بأن القاضي رجل فنى ــ كالمهندس ــ وانه لذلك لا يجوز أن يتطفل على عمله من لم يتهيأ له ، ولم تسبق له خبرة خاصة بالقوانين

فقال صاحبي محتدا :

ــ تطفل ؟ ! اتحـدث عن « التطفل » وكان ينبغي لك أن تعلم بحكم مهنتك أن المحاكم في بعض البلاد انما تستعين بهيئات (المحلفين) ــ وهم من رجال الصناعة والتجارة وغيرهم ــ لينيروا الطريق امام القضاة ، وليقولوا لهم أن كان المتهـم الذى بين ايديهم مذنبـا او غير مذنب ؟



« اشتبه رئيس الداورية في الرجل فاستوقفه ليفتشه »

أمثالك انت يتحدث عن التطفل؟!

فقلت في نفسي: صبرا جميلا! ان (السكر) لم ينفع في هذه المرة مع الجواد، فلنجرب (جرعة) اخرى من قبل ان تلهب ظهره بالسوط ثم تتركه واقفا في عرض الطريق كما يحلو له. ومن باب (المسح على عنقه) قلت له:

— اني معك في ان الامر يحتاج الى (الذوق السليم) قبل كل شيء. ولكن الست ترى ان (الذوق السليم) وحده لا (يقضي)، وانه لابد بعد ان يقوم هذا (الذوق السليم) بواجبه في تقدير عمل (المتهم) وتقرير ما اذا كان (مذنبا) او (غير مذنب)، على ان يتدخل القاضي آخر الامر — بخبرته وفنه — ليقول كلمة القانون؟ وليصدر حكمه في حدود النصوص، والسوابق، والتقاليد! ومع ذلك الست ترى ان ما قد يوحي به هذا (الذوق السليم) أحيانا قد لا يتفق مع (العدالة) لأسباب فقهية فنية لا يعرفها الا القاضي؟!

قال:

— سفسطة! محض سفسطة! وكيف يمكن أن يتجافى (الذوق السليم) و (العدالة)؟ أنا سمعنا ان القاضي نفسه — حين يعوزه النص — يلجأ الى تطبيق (قواعد الانصاف العامة). فماذا تريدني ان أصف كلامك الا بانه سفسطة!

قلت:

— اذن دونك — يا صاحبي — هذه القضية السهلة فاحكم لنا فيها (بذوقك السليم)! اذكر اني قرأت مرة تفصيلات قضية مؤداها ان (داورية سيارة) كانت تمر ليلا. فشاهد رئيسها رجلا كان يسير في الطريق فاشتبه في أمره واستوقفه ليفتشه، ولكن الرجل امتنع، وتصادف أن مر في تلك اللحظة اثنان من الموظفين المعروفين في البلدة، فعرض عليهما رئيس الداورية انه يريد تفتيش ذلك الرجل في حضورهما، ثم قام هو وأعوانه بالقبض عليه وفتشوه عنوة، فاخرجوا من احد جيوبه كيسا من الجلد سلموه لاحد الموظفين، ففتحه فاذا فيه مادة بيضاء ظهر من تحليلها بعد ذلك انها (هورين)، وهو من المواد المخدرة التي يمنع القانون (تعاطيها) او (حيازتها)

او (الاتجار) فيها بغير ترخيص خاص ، ويعاقب من يرتكب اية جريمة من هـــذه الجرائم عقـابا غليظا ، فبماذا تحكم لو انك كنت انت القاضي الذي قدم له هـــذا المتهم الذي ضبط المخدر في جيبه ؟

قال :

ــ كنت انني اولا على رئيس تلك (الداورية) ليقظته وحسن فراسته ، ثم اوقع اشد العقوبة على المتهـم لان تلك الســموم البيضاء التي دست علينا في آخر الزمن تهـدد مستقبل الايدي العاملة في هذه البلاد !

قلت :

ــ يا ســيدي ــ المهنـدس المتقاضي ــ لقد نجوت بمستقبلك باعجوبة اذ لم تشـتغل فعـلا بالقضاء ! فانك لو كنت قاضيـا وحكمت مثل هذا الحكم لـكنت قد ارتكبت خطأين اثنين . فان العمل الذي قام به رجال البوليس ، اذ تعرضوا لذلك المدلج فقبضوا عليه وفتشوه ــ وهو يسير آمنا في طريقه ــ هو في نفسه جريمة يعاقب عليها القانون ، لان الدستور نفسه يكفل (الحرية الشخصية) للافراد . ولذلك فان تصرف رجال البوليس حين القوا القبض على ذلك الرجل يكون تصرفا باطلا ، والتفتيش الذي جاء نتيجة لهذا القبض (الباطل) ــ الذي حصل في ظروف عادية لا تبرره ــ يعتبر تفتيشا (باطلا) كذلك . وما دام هذا (التفتيش البـاطل) هو دليـل الاثبات الوحيد في هذه التهمة .

فان الاتهام نفسه يعتبر باطلا ، لانه قام على دليل يعتبر في حكم القانون كانه لا وجود له . ومن اجل ذلك كله قضت محكمة النقض المصرية في هذه القضية بما يفيد توجيه اللوم الى رجال البوليس و . . . ببراءة المتهم أ . . على الرغم من ضبط الهوريين معه !

قال :

ــ اذا كان هــــذا هــو حكم (القانون) عندكم فلقد (تفقهنا) ، فهات قضية اخرى وانا احكم لك فيها !

قلت :

ــ فلنسجل اولا ان (الذوق السليم) وحده قد فشل هذه المرة ! ولذلك فاني سـاتيح لك فرصة لتجربته مرة ثانية . . .

اذكر ايضـــا اني اطلعت على

• وأخذ يدور حولها ويهمس في أذنها كلمات الغزل الناعم •



تفصيلات قضية اخرى ليس فيها شيء كثير من المسائل (الفنية) فان موضوعها مما يصح ان يعرفه كل انسان ...

كان (المتهم) رجلا ممن يوزعون الخبز على البيوت . فوقف بعربته امام بيت من بيوت احد العملاء ، فنزلت اليه خادم العميل لتاخذ (الراتب المعتاد) — وكانت فتاة فى الخامسة عشرة من عمرها — ولعل سنها هذه قد وهبتها من المزايا فى نظر ذلك (المتهم) ماجعله يدور حولها وهى تختار الخبز من فوق العربة ليسر فى اذنها كلمات ذلك الغزل الساذج الذى اعتادته تلك الطبقة . فاستمعت اليه الفتاة وهو يقول لها (يا باشا !) ولكنها لم تعره انتباها ، وظلت تشتغل بتقليب الرغفان واختيار ما يروقها منها ، فاسترسل هو فى تحويمه حولها، واقسم لها هذه المرة انها (والله العظيم باشا) ، غير ان الفتاة لم تلتفت اليه ايضا ، فاقترب منها وهو يتظاهر بمعاونتها فى اختيار الخبز وجعل يده تلمس ثديها الايمن ، فاهملته الخادم كذلك ، لكنها غيرت مكانها مبتعدة عنه . فتشجع هو ولاحقها مرة اخرى وتمكن من ضغط ثديها الايسر تحت يده ...

عند ذلك نفد صبر الفتاة ، فالتفتت اليه واوسعته سبا وصفعا، ثم شكت امرها لمخدومها الذى اقتاد (المتهم) الى مركز البوليس . وانتهى الامر بتقديم هذا المستهتر الى محكمة الجنايات على اساس أن تلك (اللمسات) التى داعب بها الفتاة تعتبر (جناية هتك عرض بالقوة) !

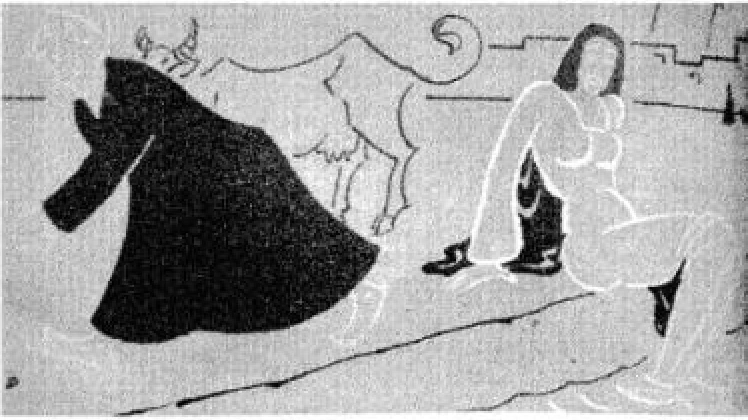
فما رأيكم — دام فضلكم — فى هذه التهمة ؟

قال الزميل العزيز :

— رأيى أن الاوضاع انقلبت ! افبعد ان تملى لفتاها وتستمع لحلو كلامه ، ثم تملى له ايضا فتدعه يداورها ويحاورها حتى يتشجع فيدق زر ثديها ، فتتشاغل عنه كانما هو يضرب فى حديد بارد ، تعود فتثور عليه كل هذه الثورة المصطنعة ؟ ثم لماذا (محكمة الجنايات) بعد ذلك كله ؟ افلا توجد عندكم محاكم لامثال هذه (المخالفة) البسيطة ؟ واين (هتك العرض) فى كل هذا الذى حدث؟ ولماذا لا يقال ان ذلك التعس تجاوز (آداب اللياقة) مع الفتاة ، او انه ارتكب معها ما تسمونه (فعلا فاضحا) ؟ واخيرا — وليس آخرا — اين اين تلك (القوة) التى استعملها المتهم فى (هتك عرض) الفتاة حتى يقدم الى محكمة الجنايات بتهمة انه هتك عرضها بالقوة ؟ !

قلت :

— هذا اذن هو حكم (الذوق السليم) فى هذه القضية ! فاسمع ايضا ما قالته محكمة النقض المصرية لتقف على الناحية الفنية من هذا الموضوع ... لقد عرفت المحكمة « هتك العرض » بانه كل مساس بما فى جسم (المرأة) من (عورات) ، وذلك لما فى مثل هذا التطاول من الاخلال (بالحياء



« قبل الفتاة فى وجنتها ، ثم سار فى طريقه كأن لم يكن منه شيء . . . »

العرضى) . ولدى المرأة ينبغى أن يعتبر من (العورات) ما دام أنه من أجزاء جسمها التى تحرص على اخفائها وعدم المساس بها . اما ركن (القوة) فانه يتوافر دائما متى انعدم الرضا ، فاذا اعتدى معتد على نائم يعتبر اعتداؤه (بالقوة) حتى ولو لم يستشعر به النائم اطلاقا ! وما دامت ملامسات (المتهم) وقعت بغير رضاء تلك الفتاة الصغيرة ، وكان موضوعها (عورة) من عورات جسمها . فانه — يا مولانا — يكون قد ارتكب معها جناية (هتك عرض بالقوة) !

●

قال : هذا آخر ما كنت اتوقع سماعه فى امثال هذه الظروف ! فهل عندك قضية ثالثة لعلى اصلح بها ما فسد من احكام القضايا السابقة ؟

قلت :

— مئات من القضايا ان شئت ! وكلها على هذا الطراز الذى يريك مقدار ما بين (الذوق السليم) و (القانون) من تطابق او تنافر ! وما دمت تطلب المزيد فخذ هذه ايضا ، ولكن على أن تكون آخر فرصة اتيحها لاختبار (ذوقك) !

كانت الفتاة هذه المرة من بنات الريف. وكانت تجلس على حافة غدير جميل، وقد كشفت عن ساقيها لتغسل قدميها فى مياهه الجارية الباردة . والناس امامها فى الطريق رائحون عليها وغادون. يبادلونها التحية وتتجاذب هى مع اترابها اطراف الحديث. ووقف الى جانبها فتى كان فى يده زمام بقرة يقودها، وجعلت البقرة تشرب من ماء الغدير والفتى مستغرق فى محاسن جارته ، فما لبث ان اختلت معه موازين الامور ورأى نفسه يميل الى الفتاة فيقبلها فى وجنتها ، ثم

يعتدل ليسير فى طريقه كأن لم يكن منه شىء ...

فلم يدعنى صاحبى أتم حديثى، ولكنه قاطعنى بقوله :

ـ نهاره اسود ! ان عكمة الجنايات ولا شك قليلة بالقياس الى هذا الاعتداء الصارخ الشنيع ! انتظر اولا ... اليس ركن القوة هنا متوفرا لانه (باغت) الفتاة وهتك عرضها بغير رضاها ؟

قلت :

ـ على رسلك يا صاحبى ! لقد تعجلت الحكم هذه المرة حتى انك لم تقو على الانتظار لسماع بقية (الوقائع) ولتدرسها بعد ذلك فى هدوء ! ان (الحكمة) اعتبرت ماحدث هنا فعلا (فاضحا) فقط، فلا محل للتحدث عن (الاعراض) ولا عن ركن (القوة)أو غيره مما تريد أن تثير البحث فيه

قال :

ـ ماذا تقول ؟ ايقبل الرجل المراة علنا امام الناس ثم لا يكون قد ارتكب الا (فعلا فاضحا) فقط ؟ فلا (جنايات) ولا (تغليظ فى العقوبات) ولا بحث فى (العورات) ولا شىء من كل تلك الاشياء التى ذكرتها فى القضية السابقة ؟ وماذا يكون (وجه المراة) اذن اذا لم يكن من عوراتها ؟ اهو (سبيل) للعطشانين وكلا مباح للمنتجعين ؟ اى حكم هذا ؟

قلت :

ـ على رسلك مرة اخرى ! فلكل مقام مقال ، وموضوع الحديث ـ كما ذكرت لك ـ فتاة (ريفية) ، تسير سافرة، وتختلط بالرجال فى الحقل وفى السوق ، وهى ـ كما ذكرت لك ايضا ـ لم تجد حرجا فى ان تكشف ـ لا عن وجهها وحده ـ بل عن ساقيها امام الرائحين والقادمين ، مما يساعدنا على تحديد معنى (العورة) عندها . فلا يكن ـ وسط كل هذه الملابسات ـ ان يتجه الفكر الى اعتبار وجنات هذه الريفية (عورة) ذات ارتباط (بحيائها العرضى) الذى جعلناه فى القضية السابقة مقياسا لجريمة هتك العرض . فحاذر . ولا تخلط فى الاحكام .. ام تريدها منى نصيحة قصيرة نافعة توفر بها على نفسك كل هذه المشقة ؟

قال : « ماذا ايضا ؟ »

قلت : « لا (تتطفل) على عمل غيرك من الناس . فكل امرىء ميسر لما خلق له .. »

قال فى غيظ مكتوم :

ـ امرى معك الى الله !

محسن مبارك

حكمة الاعمى

قيل لأحد الحكماء : « ممن ينبغى ان تؤخذ مبادىء الحكمة ؟ »

فقال : « من الاعمى .. لانه لا يضع قدمه على الارض حتى يستوثق من موضعه بعصاه »



استشارات طبية

تفضل بالاجابة عن الاستشارات فى هذا العدد ، الدكتور ابراهيم ناجى ، مدير مستشفى الخازندار بالقاهرة ، والدكتور يوسف عبد العزيز جوده ، أستاذ الأمراض الجلدية بكلية طب العباسية

المغص الكلوى

• منذ ثلاث سنوات اعترانى مغص كلوى بالجهة اليمنى عقب التداوى من بلهارسيا مكثت عندى ست سنوات ، وميعاد النوبة كل شهر او شهرين تقريبا ، وتمكث من يوم الى ثلاثة ايام . وتكون مصحوبة بقىء وحرقان فى البول واحرار به

ح٠م٠ع مدرس باسيوط

— هذه امراض حصوات بولية صغيرة، والغالبانها لاتظهر فى الاشعة . ولا يفيد فيها الا عمل حقن بلزر الخلة ، واسمها الطبى فيزماميكس Vismamix فعليك بتجربتها

الامساك

• اعترانى مرض باطنى منذ ثلاث سنوات ، ولا نجد هنا — فى السودان — عناية بالمرضى الا الاغنياء ، ولست منهم والحمد لله .. هذا المرض يتلخص فى امساك عسير سبب لى ورما فى الخصية اليمنى وكاد يتسرب الى اليسرى .. وانا حائر فى ماهية هذا المرض وكيفية العلاج ؟ وهل اذا انتقلت الى احدى مدارس القطر المصرى استطيع ان اعالج مجانا فى مستشفيات الحكومة ؟

طالب بمدرسة فاروق الثانوية بالخرطوم

— هذا المرض غريب ! فانه لم يسمع بامساك يؤدى الى ورم فى الخصية ، ولا بد من اسباب اخرى ، فحبذا لو استطعت المجىء الى مصر لفحصك . وانا شخصيا مستعد لهذا ولمباشرة علاجك حتى يتم لك الشفاء باذن الله بلا مقابل ناجى

العادة السرية

• تعودت منذ بلوغى الحلم حتى الآن ممارسة العادة السرية ،

وينصحني البعض بالزواج. فهل في ذلك منجاة لي من الاضطراب النفساني الذي تسبب في عجزي عن استيفاء دروسي ؟

(...) حلب . سوريا

ـ نعم .. ان الزواج يزيل عنك العوارض النفسية والضعف العام والاوهام والاضطرابات التي تنشأ من كثرة ممارسة العادة السرية. وليس هنـــاك خوف من قلة الحيوانات المنوية عند الزواج ـ بسبب الافراط في العادة السرية الا في حالات مزمنة تقترن بقيح في الحويصلة المنوية والبروستاتة

سؤالان

٥ ١ ـ عند ما اتعب كثيرا من لعب الرياضة او غير ذلك ترتعش يداي .. فاذا كان ذلك يرجع الي ضعف الاعصاب فما الدواء لتقويتها ؟

٥ ٢ ـ غالبا ما تنزل مني مادة بيضاء وتكاثرت في المدة الاخيرة ، وسالت امي فطمأنتني بانها حالة طبيعية .. ولكني اريد الوثوق من ذلك بسؤالكم، واوضح فأقول: انني لا امارس العـادة السرية البتة .. فما سرها اذن ؟

السائلة : ح . سوريا

ـ ١ ـ ان هذا الارتعاش بعد الرياضة يدل على ان الاعصاب في حاجة الى التقوية او ان المجهود الذي تقومين به فوق ما تحتمله اعصابك . وعلى كل حال يحسن تقوية الاعصاب باستعمال ميتاتون (Metatone) ملعقة صغيرة قبل الاكل ، ثلاث مرات يوميا

ـ ٢ ـ هـذه المادة البيضاء يحتمل ان تكون افرازا سيلانيا أو افرازا مصحوبا بميكروبات ثانوية نتيـــجة عدوى بتلك الميـكروبات ، وقد يكون الافراز المذكور افرازا بروستاتيا مائيا

ولا يمكن البت في هذه الحالة الا بوســاطة الطبيب المختص او الفحص البكتريولوجي

هستريا

٥ في اوائل العـــام الدراسي وجدت نفسي نائما على ظهري في حجرة الناظر ، وعلمت بعد ذلك انه اغمي علي ونقلت اليها .. وفي صباح أحد الايام وجدت نفسي نائمـا بجوار والدي في حـجرته فدهشت لانني غادرت غرفتي ـ اثناء النوم ـ وذهبت الى غرفته واخـذ يكلمني فلا اجيب ولا اشعر . ومنذ شهرين أصبحت تنتابني ـ مرتين يوميا بالتقريب ـ حالة رعشة وغيبوبة تستغرق دقيقة واحيـانا نصف ساعة ، ينعقد فيها لساني ويزرق وجهي ثم يصفر والتوى ، وتبرز عيناي ويبطيء تنفسي وتعلو فمي رغاو، واحس بشيء يمر بين عضـلات صدري من اسفل الى اعلى، وان كنت جالسا احس بانني مقيـد لا استطيـع الوقوف . فبمـاذا تنصحون ؟

محمد محمود المرلي

ـ هـذه الحالة اما مرض في الدم واما هستريا. والارجح انها

هستريا. والدليل على ذلك ازدواج شخصيتك وقيامك بأعمال مزدوجة. وهذه الحالة يفيد فيها العلاج بالتحليل النفسى وكذلك بالتنويم المغناطيسى . ولا مانع من استعمال مزيج (البرومور) ثلاثة فناجين صغيرة يوميا — قبل الاكل — فانه نافع فى كثير من الاحوال المشابهة

الكرش

○ كيف يتكون « الكرش » وكيف نعالجه خصوصا اذا كان فى بداية تكوينه ؟

مصطفى الديب — بولاق. القاهرة

— « الكرش » تجمع دهنى فى جلد البطن .. فعلاجه لا يخرج من علاج السمنة ، الذى يتجه غالبا الى ازالة اسبابها . ومن هذه الاسباب اختلال الغدد ، فان الغدد التى تعمل فى الجسم نوعان .. نوع يسرع بالعمليات التمثيلية ونوع يبطىء فيها ، وهما فى ذلك كمجاديف المركب سواء بسواء كل فى ناحية ولكنهما يسيران بالمركب الى شاطىء الامان . على ان مسالة الغدد فى الغالب وراثية .. ويتضح ذلك من وجود الكرش كصفة مميزة لافراد بعض الاسر ، وهذه الحالة لا تعالج الا بعلاج الغدد . اما الاسباب العامة لتضخم الكرش ، فترجع الى الافراط فى تناول الوان خاصة من الطعام ، والاكثار من شرب الماء وقلة الرياضة .. ولذلك يجب الاقلال من تناول الاطعمة الدسمة والنشوية والاعتدال فى شرب السوائل مع الاهتمام بالرياضة

الغدة النخامية

○ ماهى الغدة النخامية التى تحدثتم عنها فى عدد « يوليه » من الهلال ، وكيف اعالج النحافة مع العلم باننى من اسرة محافظة تكره تردد بناتها على النوادى الرياضية ؟

فتاة حائرة . القاهرة

— الغدة النخامية هى عبارة عن غدة صغيرة فى اعلى الدماغ لها وظيفتان .. الاولى خاصة بالنمو والثانية خاصة بالدورة التناسلية. وقد امكن تحضير خلاصة كل من الجزاين على حدة ، وعلى ذلك يمكن استعمال الحقن الخاصة بالنمو تركيب « بارك دافيز » واسمها « انتويترين جروث » فانها تفيد احيانا قبل سن الخامسة والعشرين ، ويمكن مزاولة الرياضة فى البيت من غير حاجة للذهاب الى النوادي ، فانها تساعد على الطول وعلى نمو الجسم

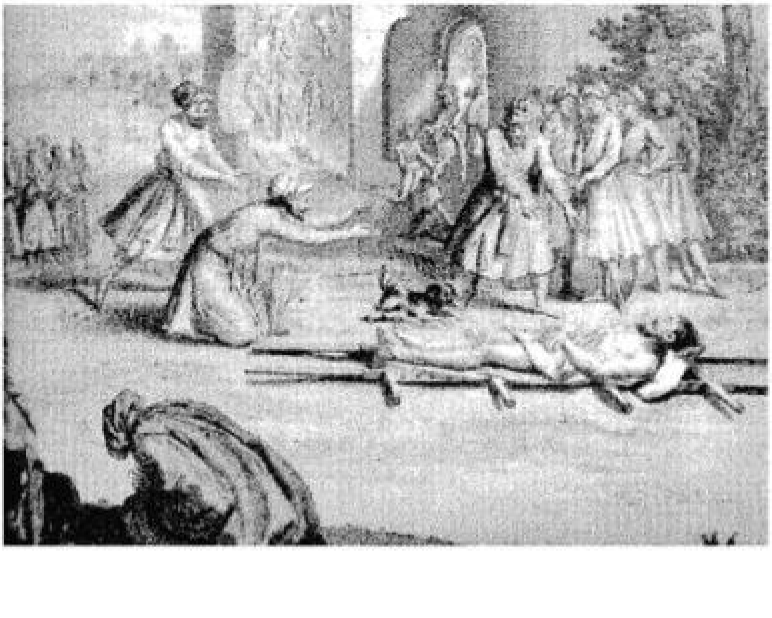
وفى بعض حالات النحافة ، تفيد حقن « ورول » فهى عبارة عن كلسيوم مركز مضاف اليه فوسفور ومانيزيا

يتركون جثث موتاهم للطيور!

تدل المكتشفات الأثرية فى مختلف الانحاء التى نقب فيها علماء الآثار، على أن الانسان منذ عصر ما قبل التاريخ، كان يدفن موتاه أو يتخلص من جثتهم بطريقة خاصة تتفق وعقيدته فيما سيصادف الميت بعد أن يفارق الحياة . وكان الدفن يتم فى احتفال تجرى فيه مراسم خاصة ، ما يزال بعضها باقيا حتى اليوم

وكانت ثمة طقوس غريبة فى كثير من البلدان .. ففى شمال أوربا ، كان الناس فيما مضى يقومون بدق الاجراس واحداث أصوات مزعجة عند وفاة أحدهم ، بقصد طرد الارواح الشريرة التى كانوا يعتقدون أنها تقيم فى الجسد، وانه لا سبيل لازعاجها الا بهذه الاصوات. ولا يبعد أن تكون عادة دق أجراس الكنائس الشائعة

كان بعض القدماء من الفرس يقربون كلباً من جثة الميت ، فاذا لمسها اعتقدوا أن مصير صاحبها الخلود ، واذا لم يمسها عدوا ذلك فألا سيئاً لمصير الميت فى دنياه الآخرة





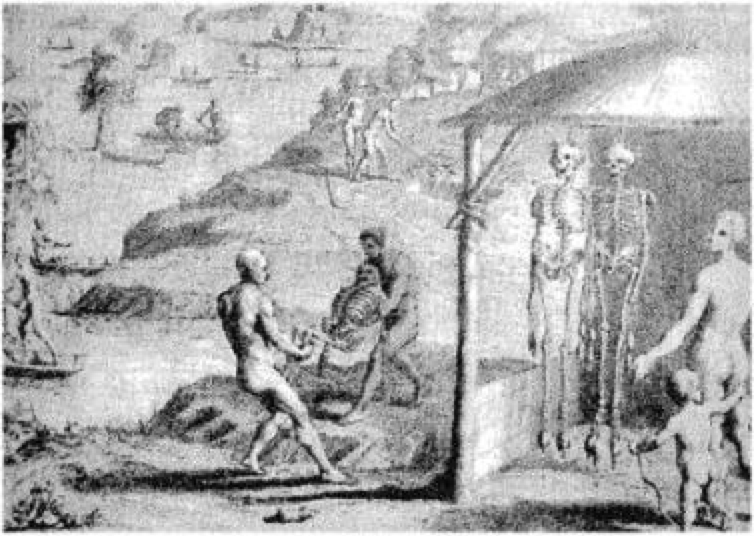
زوجة من قبيلة هندية تلقى بنفسها فى النيران لتحترق مع زوجها !

اليوم عند الغربيين ، مأخوذة عن هذا التقليد

وكان القدماء من الفرس لا يوارون الجثة التراب خشية « تنجيسها » .. فكانوا يعرضونها عارية فى مكان عال أو على قمة جبل ، حتى تلتهم الطيور لحمها ، ولا يتبقى منها غير العظام . ومن ثم تحفظ فى مكان أمين . وكذلك كان يفعل بعض الهنود ، فيثبتون الجثث فى أشجار بعيدة عن القرية ، ثم يعودون بعد بضعة أشهر ، ليأخذوا الهياكل العظمية ، ويضعوها فى كهوف على شاطىء النهر

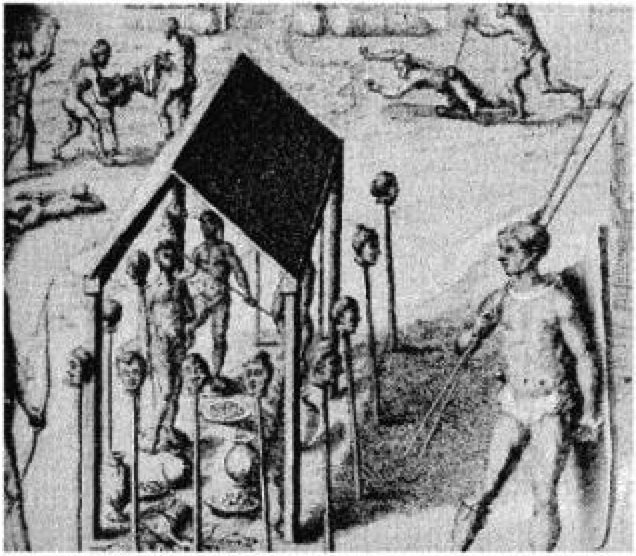
وعند ما كان يموت أحد الحكام أو رؤساء القبائل فى غانة الجديدة ، كان عبيده وزوجاته يقتلون ويدفنون معه حتى يقوموا بخدمته فى العالم الآخر . وكذلك كانت العادة عند بعض القبائل فى الهند أن تحرق جثة الرجل بعد وفاته فى حفل كبير ، تلقى فيه الزوجة بنفسها فى النيران التى اشعلت لهذا الغرض ، كى تختلط رفاتهما معا ..

والرسوم المنشورة على هذه الصفحات تصور بعض هذه العادات



كانوا لايدفنون جثث موتاهم في بعض أرجاء الهند إلا
بعد أن تلتهم الطيور لحومهم ولايتبقى منها غير العظام

عند ما يموت أحد حكام غنيا الجديدة ، يقتل
عبيده وزوجاته كي يقوموا بخدمته في العالم الآخر




منعش
اشرب
كوكا كولا
DRINK
Coca-Cola
معبأ في القطر المصري

بين شاعر وسيجارة

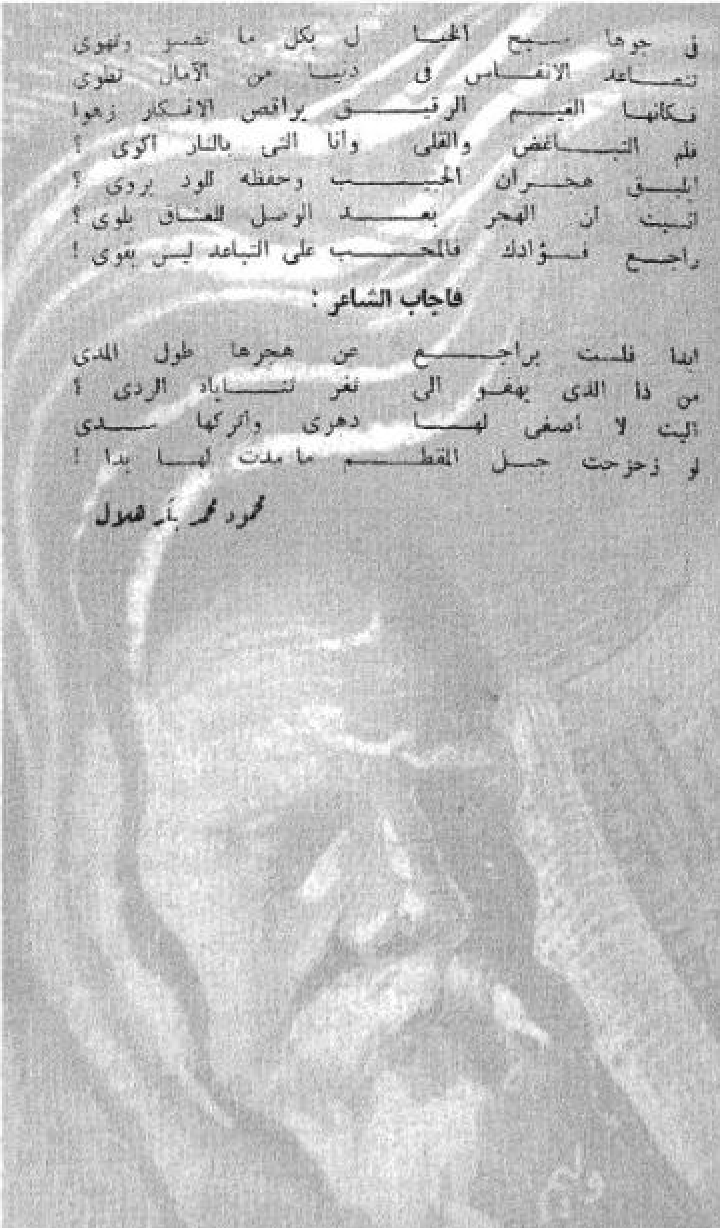
أغرت السيجارة الشاعر بأنفاسها العاطرة ، فجرى في حبال هواها ، وبادلها قبلة بقبلة ، ولكنه عندما اضطرمت أنفاسها في صدره ، سئم هواها ، وملّ أنفاسها، فهجرها الى غير عودة ، فكان بينهما هذا الهجر ، وذلك العتاب ! . .

الشاعر

جاءت تراود في هواده وتشوقني في دل غاده
أغرت فمي قبلاتها فغدت لزاما كالعباده
وتكت في حبها لي وارتدت ثوب الزهاده
ما زلت اهواها واطلب من مباسمها الزياده
ان غاب عني ثغرها فقد النهى مني رشاده
حتى صحوت عشية واذا بها ولها السياده
سيجارة غدارة قد حرمت جفني رقاده
هيفاء تغري كل ثغر بالشبابة والوداده
طلقتها وانا المحب .. وبعدها عني سعاده
ماذا يفيدك من دخا نك بعد ما تذرو رماده ؟
اما اضطراب في النفس قد يجر الى الشهاده
اما سعال فاتك يزجي الى باب العياده
صدر المدخن كالظلا م فلا يرى الا سواده
خير الامور لعاقل الا يكون اسير عاده
من لم يضح فلا تصح لمثله فينا القياده !

السيجارة

أنسيت اني راحة من كل نازلة وسلوى !
أنسيت باعثة الخيا ل اذا النهى اكدى واقوى ؟
قبلات تغري متعة وحديثها همس ونجوى
تحنو على اذا ظمئت فتحتسي مني وتروى
انفاس غانية من الصبوات والقبلات نشوى

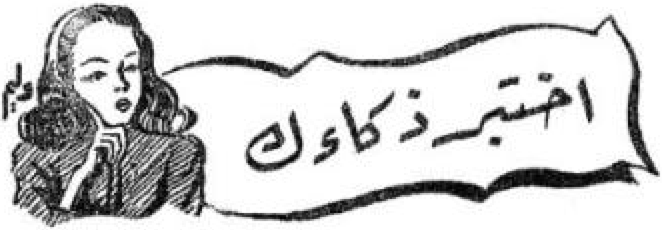


في جوها سبح الخيا ل بكل ما تصبو وتهوى
تتباعد الأنفاس في دنيا من الآمال تطوى
فكأنها الغيم الرقيق يراقص الأفكار زهوا
فلم التباغض والقلى وأنا التي بالنار أكوى ؟
أيليق هجران الحبيب وحفظه للود يروى ؟
أتبث أن الهجر بعد الوصل للعشاق بلوى ؟
راجع فؤادك فالمحب على التباعد ليس يقوى !

فأجاب الشاعر :

أبدا فلست براجع عن هجرها طول المدى
من ذا الذي يهفو الى ثغر تناباه الردى ؟
أليت لا أصغي لها دهري وأتركها سدى
لو زحزحت جبل المقطم ما مددت لها يدا !

محمود محمد بكر هلول



قال ولد لأخته: «عندي من الأخوة الذكور قدر ما عندي من الأخوات الاناث» . فقالت له أخته : «أما أنا فعندي من الأخوة الذكور ضعف ما عندي من الأخوات الاناث»

فكم كان عدد الذكور والبنات في هذه العائلة ؟

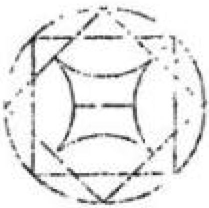
— ٢ —

حاولت دودة صغيرة أن تصعد الى قمة نبات طوله ٢٠ بوصة .. فهل تحتاج الى أكثر من ثمانية عشر يوما كي تبلغ هدفها ، اذا علمت انها تقطع أثناء النهار ثلاث بوصات الى أعلى ، ولكنها تضطر الى الهبوط بوصتين إبان الليل ؟

— ٣ —

دخل رجل متجرا ، واشترى قميصا ثمنه ٩٠ قرشا ، ثم أعطى صاحب المتجر ورقة من فئة الجنيه ، فرد له عشرة قروش . وبعد انصراف المشتري ، اكتشف البائع أن ورقة الجنيه التي أخذها مزورة .. فكم تكون خسارته؟

— ٤ —



هل تستطيع أن ترسم هذا الشكل بغير أن ترفع القلم عن الورقة ، وبغير أن تمر على خط رسمته مرتين ؟

اذا عجزت عن ذلك، فانظر الايضاح في الاجوبة

— ٥ —

أجب عن الأسئلة الآتية : ا — ما هي مدة ولاية محمد علي باشا الكبير على مصر ؟ .. ب — ما اسم أطول أنهار العالم؟ .. ج — من الذي منح ديلسبس امتياز حفر قناة السويس ؟ .. د — في أي عام صدر تصريح ٢٨ فبراير ؟
هـ — من الذي اخترع أشعة رونتجن؟
و — من الذي اكتشف منابع النيل ؟
ز — هل خلف نابليون ولدا ؟
ح — كيف تصبح المرأة أربعة شياطين؟

— ٦ —

اشترى رجل زجاجة نبيذ ،وطلب منه البائع أن يرد له الزجاجة الفارغة. وعندما سأل عن الثمن قال البائع : « ان الزجاجة بما فيها من نبيذ بخمسة وأربعين قرشا، وان ثمن النبيذ وحده يزيد عن ثمن الزجاجة الفارغة بأربعين قرشا » . . فكم ثمن الزجاجة الفارغة؟

— ٧ —

شكا أحد تجار السيارات لصديق له سوء الحال فى أحد الأيام ، فقال له : « لقد بعت اليوم سيارتين، كل منها بسبعمائة وخمسين جنيها. الأولى بخسارة قدرها ٢٥ فى المائة من الثمن الأساسى ، والاخرى بربح قدره ٢٥ فى المائة أيضا من الثمن الاساسى» . فقال الصديق: « حسنا. انك لم تخسر شيئا » . فقال التاجر: « بالعكس . . لقد خسرت مبلغا لا يستهان به »

فهل خسر التاجر حقا ؟

— ٨ —

ضع أرقاما فى المربعات الفارغة فى كل من الشكلين ، بحيث يكون

٨		
٣	٥	
٤		

١

٤		٢
	٥	
		٦

ب

مجموع الارقام فيهما ، فى أى صف من المربعات ، سواء كان أفقيا أم رأسيا . . العدد ١٥

— ٩ —

اطلب من صديق لك أن يكتب فى ورقة أى عدد مكون من خمسة أرقام مختلفة ، بحيث لا يتكرر أحدهما مرتين . واطلب منه ــ بغير أن تطلع على العدد الذى اختاره ــ أن يقلب العدد . . فاذا كان (٣٨٦٥١) أصبح (١٥٦٨٣) . ثم سله أن يطرح الرقم الأصغر من الأكبر (٣٨٦٥١ ــ ١٥٦٨٣) . ثم يقلب الناتج مرة أخرى ويجمعه على أصله قبل القلب

انك تستطيع أن تخبر صديقك فورا بالنتيجة . . فانها دائما (١٠٩٨٩٠) مهما يكن الرقم الذى اختاره

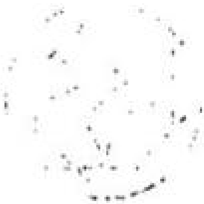
الاجابة

١ ــ أربعة ذكور وثلاث بنات

٢ ــ لاتحتاج الدودة الى أكثر من ثمانية عشر يوما . وذلك لان المسافة الحقيقية التى تقطعها فى كل ٢٤ساعة بوصة واحدة . فبعد ١٧ يوما ،تكون قد قطعت ١٧ بوصة الى أعلى . ولكنها قبل أن تغرب شمس اليوم الثامن عشر ، تكون قد بلغت القمة . واذن فلا داعى لخصم البوصتين اللتين دأبت أن تهبطهما أثناء الليل

٣ ــ خمس مائة قرش

٤ ــ يوضح هذا الرسم .. كيف ترسم الشكل بغير أن ترفع القلم وبدون أن تمر على خط رسمته مرتين



٥ ــ (ا) ٣٦ سنة ، (ب) نهر المسيسبى (ج) سعيد باشا ، (د) عام ١٩٢٢ ، (هـ) الدكتور رونتجن ، (و) سير أوليفر ستانل، (ز) كان له ولد عرف باسم النسر الصغير ، (ح) تلد ثلاث بنات

٦ ــ ثمن الزجاجة الفارغة قرشان ونصف قرش

٧ ــ نعم .. خسر . فالعربة التى درت عليه ربحا قدره ٢٥ فى المائة ، كان ثمنها الاساسى ٦٠٠ جنيه ، لان (٦٠٠ + ٢٥ ٠/٠ = ٧٥٠) والعربة الاخرى التى خسر فيها ٢٥ فى المائة، كان ثمنها الاساسى ١٠٠٠ جنيه، لان (١٠٠٠ ــ ٢٥ ٠/٠ = ٧٥٠) . واذن فقد دفع التاجر فى العربتين ثمنا أساسيا قدره ١٦٠٠ جنيه، ولكنه باعهما بمبلغ (٧٥٠ × ٢ = ١٥٠٠) فقط . أى أنه خسر ١٠٠ جنيه

ــ ٨ ــ

٨	١	٦
٣	٥	٧
٤	٩	٢

١

٤	٩	٢
٣	٥	٧
٨	١	٦

٢

يبين هذان الرسمان كيف تستطيع أن تجعل مجموع الارقام فى أى صف من الخانات الافقية أو الرأسية فى كل من المربعين ١٥، وهو الشرط المطلوب

فلسفة !

عندما امرت السلطات البريطانية بسجن « تريستان برنار » الكاتب الفرنسى المعروف الذى مات خلال العام الماضى ، بعد ثلاثة اعوام من احتلال الالمان لفرنسا ابان الحرب الماضية .. قال لزوجه وهى ترافقه لمعسكرات الاسرى : « لا تجزعى .. لقد عشنا ثلاث سنوات بقلوب يتملكها الخوف والجزع ، والآن وقد عرفنا مصيرنا، نستطيع أن نعيش بقلوب تزخر بالرجاء والأمل »

اللهم إني أحمدك وأشكرك ، فقد وفقتني إلى
اكتشاف عظيم الخطر ..! (روس)

قصة الملاريا ..

بقلم الدكتور كامل يعقوب

كان « أبقراط » الملقب بأبي الطب أول من وصف مرض الملاريا ، وذلك في القرن الخامس قبل الميلاد ، وكان الهنود الحمر في أمريكا الجنوبية أول من اهتدى الى علاجه .. فقد كانت أشجار الكينا تنمو بكثرة في بلادهم. وقيل أن ريحا عاتية اقتلعت ذات يوم شجرة منها ، وألقت بها في وسط بحيرة صغيرة يشرب منها الناس . وبقيت الشجرة منقوعة في الماء،وشرب منهـا بعض مرضى الملاريا ، فما لبثوا أياما حتى تحسنت حالتهم وتماثلوا للشفاء . وفطن أهل تلك البلاد من ذلك الحين الى خواص هـذه الشجرة المباركة ، فاستعملوا قشورها بشكل مسحوق في علاج الملاريا وغيرها من الحميات

وفي أواسط القرن السابع عشر كانت الكونتيسة «سينكونا» الاسبانية الأصل تعيش مع زوجها نائب الملك في «بيرو» التي كانت في ذلك الوقت مستعمرة اسبانية بأمريكا الجنوبية . وحدث أن أصيبت الكونتيسة بنوبة من نوبات الملاريا ، وألح عليهـا الداء وأصابها الضعف والهزال،حتى بلغت حالتها حد اليأس . وأخيرا أشير عليها بأن تأخـذ بضع جرعات من مسحوق الـكينا ، وما كادت تفعل ذلك حتى برئت من أعراض المرض واستعادت كامل قوتها وسابق رونقها . فلما عادت الى موطنها في اسبانيا ، أخذت معها كمية كبيرة من هـذا المسحوق ، وأخذت توزعه بنفسها على مرضى الملاريا في مزارعها . ثم ذاع استعماله في أنحاء أوربا ، وأطلق الناس عليه اسم «مسحوق الكونتيسة» . وأطلق الاستاذ « لينيس » عالم النبات السويدي على شجرة الكينا اسم « شجرة السينكونا» تكريما لهذه السيدة

▭

وقد لاحظ الاطباء من قديم الزمن تفشي مرض الملاريا حول البرك والمستنقعات،وذهب الظن بالبعض منهم الى أن سبب المرض قد يكون استنشاق الأبخرة الملوثة المتصاعدة من المياه الآسنة . ولذلك فانهم اشتقوا كلمة الملاريا من لفظين لاتينيين «مال ــ اريا» ومعناهما الهواء الفاسد . أما السبب



الدكتور روس . . أثبت أن مرض الملاريا ينتقل عن طريق البعوض

الحقيقي لهذا المرض ، فقد ظل مجهولا الى أواخر القرن التاسع عشر ، حينما وفق الدكتور « لافران » للكشف عن جرثومته . وكان « لافران » يعمل في حياته طبيبا في المستشفى العسكري ببلاد الجزائر ، وهاله ما كان يشاهده من انتشار مرض الملاريا وكثرة ضحاياه بين الجنود والاهالي . وكان الاطباء والعلماء والباحثون من قبله قد استنفدوا جهودهم عبثا في البحث عن جرثومة لهذا الداء ، سواء في الماء أم في الهواء أم في تربة الارض . أما « لافران » فقد حصر جهوده من بادىء الامر في البحث عنها في دم المرضى وفي أحشائهم الداخلية . وبعد جهود مضنية دامت أكثر من ثلاثة أعوام ، تمكن في سنة ١٨٨٠ من العثور على جراثيم الملاريا بشكل أحياء دقيقة ، تعيش وتتكاثر داخل كريات الدم الحمراء ، وتتغذى بالهيموجلوبين أو المادة الملونة للدم

وكان السؤال الذي يشغل أفكار العلماء ويدور في أذهانهم بعد ذلك ، هو كيفية انتقال هذا الطفيل من دم المريض الى دم السليم ، لكي يتمكنوا من مكافحة المرض ووقاية الناس من شره . وهنا ينتقل بنا البحث من بلاد الجزائر الى بلاد الهند ، تلك البلاد الشاسعة التي كان يموت فيها بسبب الملاريا نحو خمسة ملايين من الانفس في العام الواحد . وكان بطل الميدان في الهند طبيبا آخر من أطباء الجيش يدعى الدكتور « روس » وكان هذا الطبيب رجلا عطوفا مرهف الحس والشعور . وكان فوق كلفه بالعلم وشغفه بالبحث ، كاتبا أديبا ، وشاعرا فياض العاطفة . وكان يعاني أشد الالم والضيق ، وهو يرى الالوف من المرضى يموتون من حوله كالذباب . فراح يكد الذهن ويوالي البحث لكي يصل الى طريقة انتشار هذا المرض . ولم يكن يملك من أدوات البحث سوى مجهر صغير ، ولكنه كان يحمل بين جنبيه عزيمة قوية وايمانا مكينا . وكان كلما قامت في وجهه الصعوبات وأحاطت به الظلمات ،

يلجأ الى القرض ويناجى نفسه بأبيات من الشعر يقول فيها :

انى أفكر وأنا أسير وأطيل التفكير
وأجس الايدى الملتهبة من وقدة الحمى
ثم أدون مشاهداتى لعلى أرى قبسا يهدينى

ان الوجوه الشاحبة تسألنى فى ضراعة ولهفة :

هل من علاج لديك ؟
فأجيبها والألم يحز فى نفسى :
كلا ! كلا لم يحن الوقت بعد
اننا نجد فى البحث ونتلمس الطريق
أيها الاله القادر على كل شىء
اهدنى الصراط المستقيم
واعنى على مكافحة هذه الجراثيم
التى برغم تناهيها فى الصغر
تفتك بأرواح الملايين من البشر

وكان العلماء فى ذلك الوقت قد تفرقت كلمتهم واختلفت آراؤهم فى كيفية حدوث العدوى بجرثومة الملاريا . وفكر بعضهم فى امكان انتقالها عن طريق البعوض ، ولكن هذا الرأى لم يتجاوز دائرة الحدس والتخمين ، فما كان من الدكتور « روس » الا أن جمع همه ووطد عزيمته على استجلاء هذه النقطة الغامضة ، والكشف عن هذه الحلقة المفقودة فى تاريخ الملاريا . وأقام لنفسه كوخا صغيرا من الخشب فوق ربوة عالية بالقرب من مدينة « كلكتا » وانطلق يجمع أنواع البعوض المختلفة،



الدكتور لافران .. تمكن بعد جهود مضنية من العثور على جراثيم الملاريا

ويغذيها بدم المرضى بالملاريا ، ثم يشرحها تشريحا دقيقا ويفحصها بالمجهر للبحث عن جراثيم الملاريا فى أنسجتها . وكان يقوم بهذا العمل المضنى وحده بلا شريك أو مساعد ، فى جو شديد الحرارة مرهق للاعصاب . . ويقضى الساعات الطوال كل يوم ، وهو يطيل النظر فى مجهره حتى كل بصره ، وتراكم الصدأ على المجهر من كثرة العرق المتصبب من جبينه . وكان يتعرض فوق ذلك لسخرية زملائه من ضباط الجيش ، وهم يرونه يترك مجالس سمرهم وشرابهم ، ويجرى لاهثا حول البرك والمستنقعات ليصطاد البعوض .

وعكف الرجل على هذا العمل ثمانى سنوات متصلة حتى أعياه البحث واستولى عليه اليأس . وبينما هو يفكر فى ترك هذا البحث الى غير رجعة، اذا به يشاهد بعوضة منقطة الاجنحة من نوع « الانوفيليس » فأجرى عليها تجربته الاخيرة . وفى يوم ٢٠ اغسطس سنة ١٨٩٧، وهو يوم من الايام المشهورة فى تاريخ الطب البشرى ، عثر على جملة درنات صغيرة فى معدة هذه البعوضة محشوة بألوف من جراثيم الملاريا . وبذلك ثبت للمرة الاولى فى التاريخ ان مرض الملاريا ينتقل من شخص لآخر عن طريق البعوض، وان وقاية الناس من شره المستطير أصبحت تتلخص فى حمايتهم من لسع هذه الحشرات . وفى القضاء على أماكن توالدها فى البرك والمستنقعات . وما كاد « روس » يقف على هذا الاستكشاف العظيم ويستوثق من صحته حتى خر لله ساجدا ، ورفع كفيه الى السماء شاكرا، وانشأ أبياتا من الشعر يقول فيها :

اللهم انى أحمدك وأشكرك

فقد وفقتنى فى هذا اليوم المشهود الى اكتشاف عظيم الخطر

لقد كنت أبحث بارادتك العليا

فى سر هذا الداء الوبيل

وبعد أن يئست وضاقت بى الدنيا

هديتنى سواء السبيل

كامل يعقوب

الشعر فى السودان

من قصيدة للمرحوم الشيخ مكى الدقلاشى :

الله لى عدة فى كل نائبة
اقول فى كل حال : حسبى الله
يا فاعلا للمعاصى عند خلوته
أما علمت بأن الشاهد الله ؟

ومن قصيدة للشيخ ابى القاسم احمد هاشم :

وسائل الناس هنا أننا نجب
لنا التقى وسوانا اللهو واللعب
وفى المحامد لا يلقى لنا بدل
وما تعدى حمانا الظرف والأدب

هـذه طائفة من المسائل الاجتماعية والنفسية ، تهم كل قارىء وقارئة . . يجيب عنها عالم من كبار علماء النفس

مسائل تهمك

الكراهية

■ هل يحدث احيانا ان يبغضك شخص بغير سبب ؟

ـ لا يكره المرء ولا يحب بغير سبب . . ولكن يحدث احيانا ان يكرهك انسان الى حد محاولته التخلص منك باية وسيلة ، ولو بازهاق روحك ، لاسباب لا تمت الى شخصك بصلة قريبة او بعيدة

وقد روت الصحف الامريكية اخيرا ان صبيا فى الخامسة عشرة من عمره باحدى المدارس المتوسطة ، اخرج من جيبه مسدسا اثناء الدرس ، واطلقه على مدرسه فارداه قتيلا . وظهر من التحقيق انه لم يكن ثمة سبب معقول يحفز الصبى الى قتل استاذه . . اذ لم تكن بينهما اية حزازة اوسوء تفاهم . وبدراسة القضية وتحليل نفسية القاتل ، وجد ان والد الصبى ارغمه على الالتحاق بالمدرسة ارغاما ، فى حين انه كان يريد ان يحترف حرفة . وظل بغض الولد للمدرسة يزيد يوما فيوما . . فاذا به يحس بدافع قوى ـ عجز عن مغالبته ـ يحفزه الى ارتكاب جريمته . . لقد كان القتل تعبيرا عن البغض والكراهية ، ولكن عاطفته تزحزحت عن هدفها الحقيقى الى المدرس البرىء . والشخص الذى كان يكرهه الصبى حقيقة ـ وان لم يدرك ذلك ـ هو ابوه الذى صور له الخيال انه حطم حياته ، وباعد بينه وبين رغباته ، بارغامه على الذهاب الى المدرسة . ولكنه لم يسمح لنفسه بتوجيه كراهيته لأبيه . . فذلك يعد فى « نظر الناس » عقوقا وشذوذا والما كبيرا . ووجد متنفسا لها فى قتل استاذه

والواقع ان كل احساس لا يسعنا ان نعبر عنه ولا نستطيع أن نجد له متنفسا ، او حتى أن نقر بأننا نخفيه فى اعماق نفوسنا ، نحو شخص ما . . قد يتحول نحو شخص آخر ، بغير ان ندرى ـ ويصور لنا الوهم تدريجا ـ ان هذا الاحساس او هذا البغض ، مبعثه صنيع أساء به الينا هذا الشخص البرىء

عقدة النقص

■ هل يدعو الى القلق ان يكون المرء مصابا بعقدة النقص ؟

ـ الواقع ان فى نفس كل امرىء عقدة نقص ، قد تكون مصدر

خير له او مبعث شر عليه ، حسبما يفعل لاستغلالها وتوجيهها. ويرى الدكتور «الفرد ادلر» مبتكر عقدة النقص ، ان اول احساسات الطفل هو احساسه بانه اصغر حجما واقل مهارة ودراية ممن هم اكبر منه سنا ، مثل أبيه او امه او مربيته او اخوته الكبار . ولما كان مثل هذا الاحساس لا يبعث فى نفس الطفل الرضا ، فانه يحاول أن يتخذ فى حياته اسلوبا يصور له أنه ليس ادنى من سواه ، بل ارفع منهم

ويرى «ادلر» ان هذه المحاولة هى الدافع الذى يحفزنا الى التفوق والتسامى ، واليها يرجع نجاح كثيرين ممن بدأوا حياتهم وسط ظروف وعوامل كانت خليقة بان تؤدى بهم الى الفشل، كالفقر أو المرض او الجهل او قبح الخلقة . ولكن عقدة النقص — من ناحية أخرى — قد تولد فى النفس رغبة جنونية فى التفوق والتبريز ، من غير أن تحفز المرء الى سلوك السبيل ، واتخاذ الوسائل المؤدية الى ذلك . وعندئذ قد يحتدم الصراع بين هذه الرغبة فى التسامى وبين العجز والقصور عن تحقيقه .. فيؤدى ذلك الى حالة نفسية شاذة ، تعرف « بجنون العظمة»

النجاح والاجهاد العصبى .

■ هل يسبب النجاح أحيانا ارهاقا عصبيا ؟

— نعم .. ولا ينجم الارهاق العصبى — فى الغالب — عن كثر العمل وثقل الاعباء والمسئوليات التى ينطوى عليها النجاح وشغل المناصب الكبيرة ، وانما يرجع الى عوامل نفسية ، مصدرها — غالبا — الاحساس بالاثم والخطيئة . فقد تؤدى قسوة الوالدين وتمييزهما لطفل على آخر — وبخاصة اذا كان عدد الاطفال كبيرا — الى البث فى روح الطفل منذ نعومة اظفاره ، ان خير وسيلة للحصول على « اللعبة » التى يريدها اوالشيء الذى يرجوه هي القوة والاغتصاب والخداع ، وانه لكي يكون معززا بين اخوته ، يجب أن يسطو على حقوقهم ويستاسد عليهم . ويخرج الطفل الى المدرسة ، فتؤكد له دروس الاخلاق والدين ان الاغتصاب والخداع والسلب امور محرمة ، مآل مرتكبها الجحيم والعذاب الاليم فى الدنيا والاخرة . وتصارع فى نفس الطفل — بعد أن يغدو شابا — هاتان الرغبتان .. فهو يسعى الى الظفر بثروة طائلة واقتناء البيوت والضياع والممتلكات ، كما يرجو ان يشغل وظائف كبيرة تخوله أن يكون صاحب الامر والنهى فى عدد كبير من المرءوسين . وان كان يحس ان ذلك يستلزم التذرع بوسائل محرمة سيجازى عليها حتما اشد الجزاء . وتتغلب النزعة الاولى .. وينسى فى غمرة العمل والكفاح والسعي نحو الهدف كل تفكير فى جزاء أو عقاب . فاذا ما نجح واثرى وظفر بامانيه ولم يعد فى حاجة الى العمل والجهاد ..

استيقظ في نفسه الاحساس الكامن بالاثم ، وظل يلهبه بسياطه حتى يمزق أعصابه . ويذكر الدكتور « كارل مننجر » في كتابه « الانسان عدو نفسه » حالات عدة ، لأناس انتحروا ، بينما هم قد نجحوا في الحياة نجاحا باهرا ، ولكن احساسهم الدفين بالاثم ، افقدهم ملكة التفكير السليم واحال حياتهم جحيما ، دفعهم الى التخلص من الحياة

النظام في العمل

■ هل يدل اتباع المرء لنظام دقيق لا يحيد عنه في جميع اعماله ، على تفكير سليم ؟

— لا .. ليس بالقدر الذي يتصوره الناس . فالشخص الذي يغدو أسيرا لنظم جامدة ، يفرضها على نفسه ثم لا يجسر على تغييرها ، ضعيف النفس

وانا لا انكر أن النظام الدقيق في العمل وانتهاج خطة معينة واضحة ، قد يكون ادعى للنجاح من التغيير والارتجال والتجديد. وانا لا استطيع ان انجز اعمالي — نسبيا — اذا لم أضع لنفسي برنامجا خاصا اتبعه . ولكن لا ينبغي أن يكون هذا البرنامج « مقدسا » .. فانا لا اعبا به ولا اتردد في مخالفته اذا وجدت لذلك سببا وجيها . فالمرأة التي لا تستطيع ان تأوي الى الفراش — مهما تكن الساعة متأخرة من الليل — الا اذا راجعت حسابات المنزل او قامت بعمل معين اعتادت ان تعمله ، معتلة النفس. وكذلك الرجل الذي يصاب بصداع حاد اذا لم يجد المائدة معدة بطريقة خاصة وفي وقت محدود .. ان امثال هؤلاء يحرمون انفسهم لذة الحياة ، ويصبحون — على مر الزمن — آلات صماء ، لا يتذوقون لذة المغامرة والتجديد .. كما يستشعرون دائما انهم مراقبون ، وأن « الرقيب » يفزعهم ويوقع عليهم اشد العقوبات ، اذا خرجوا عن طاعته وعصوا اوامره

دلال الاطفال

■ هل تسبب الامهات لاطفالهن — بالغلو في اعزازهم — عللا نفسية ، قد تكون مبعث اخفاقهم في الحياة ؟

— كثيرون من مرضى النفس يشكون من علة تعرف طبيا باسم « الشيزوفرنيا » Schizophrenia وهو اسم مركب من كلمتين ، الاولى منهما وهي « شيزو » تعني المقص ، وهي تشير الى ما ينتاب المريض من ميل للانطواء والعزلة والانفصال عن العالم الذي يحيط به والعجز عن الشعور بمؤثراته . فيظل المريض جامدا لا يؤثر ولا يتأثر ، لا عن عجز فقط — بل لأنه أيضا لا يرغب في ذلك

ولا يعرف الطب حتى الآن علة هذا المرض الحقيقية ، ولكن الدكتور « ستريكر » وهو من كبار علماء النفس الذين قضوا فترة طويلة في دراسة هذا المرض ،

يقول : ان هناك عاملا كبير الاثر فى أحداثه ، وهو ان ينمو الطفل ويكبر بغير ان يتهيأ لمواجهة تبعات الحياة ومسئولياتها ، حتى اذا راى نفسه مرغما على مواجهتها لاول مرة ، شعر بالعجز عن احتمالها ، فانزوى وانكمش وحبس نفسه فى عالم وهمى من صنع تصوراته وأخيلته

ومن هنا ، نرى ان الام التى تغلو فى تدليل الطفل والحرص على الا يتعرض احساسه الرقيق لأية اهانة ، والتى تحول دون اشتراكه فى الالعاب « العنيفة » التى يشترك فيها الاولاد الآخرون فى مثل سنه ، وتدعه يكبر وهو موقن بانه اذا واجه امرا عسيرا او عرض له ظرف يقتضى مجهودا او عملا شاقا ، فان امه هى التى ستتولاه عنه .. انما تساعد — بغير قصد منها — على تكوين انسان لا يريد أن يتصل بالعالم الحقيقى الذى يعيش فيه ، ولا ان يباشر اية مسئولية من مسئوليات الحياة ، وانما يخفى نفسه متواريا وسط ضباب مرض نفسى يحجبه عن الحقائق ويقطع كل صلة بينه وبين الناس

كراهية المجرمين

● هل تدل كراهية المرء للاشرار وحبه للتشفى من المجرمين ومرتكبى الآثام ، على انه رجل فاضل ؟

— لا .. ان ما يدل عليه ذلك هو الى أى حد تكون مخاوفه ورغبته فى الانتقام منهم . فاذا كان شخص مولعا بقراءة الروايات البوليسية والاطلاع على حوادث السرقة والقتل فى الصحف ومشاهدة الافلام البوليسية ، ويجد متعة فى أن يرى المجرم يقبض عليه ، ويقتص منه قصاص رادع .. فالعلة الحقيقية لهذه المتعة ، هو انه — وقد يكون ذلك بغير وعى منه — يتمثل المجرم فى صورة شخص بغيض أساء اليه اساءة لم يغفرها له . وهو كان يريد — فى قرارة نفسه — أن ينتقم منه ، أو تنتقم منه الاقدار ، فلما لم تتحقق امنيته ، لذ له ان يرى القصاص أو مؤلف الرواية يعمل على تحقيق ذلك — ولو وهما

والواقع اننا نشترك جميعا — الى حد كبير — فى مثل هذا الاحساس . فنحن نصادف فى حياتنا رجالا ونساء — قد يكونون احيانا آباءنا أو امهاتنا او اقرباءنا او اصدقاءنا — نتصور أنهم حاولوا تحطيم سعادتنا وانهم يغارون منا ويحسدوننا على ما وهبنا الله من نعم ومتع ، ويتمنون زوال ما نحن فيه من رغد وهناءة . ولذلك فاننا نكن لهم البغض والكراهية ، وان اضطررنا للتظاهر امامهم بالحب والاخلاص

ومن هنا ، كان حب التشفى من المجرمين — غالبا — دليلا على عوامل نفسية مكبوتة ، لا حبا للفضيلة وعشقا للمبادىء الانسانية العليا

الاقصوصة الفائزة بالجائزة الثانية فى مسابقة « الهلال »

رسالة من فلسطين

البطل ..!

بقلم الأستاذ سليم اللوزى

يا اخي ! ...

لماذا اناديك يا اخي ، انا الذى فقدت الاخ ؟ ! ولماذا اكتب اليك ، انت بالذات، مع انعلاقتنا لاتعدو ان تكون معرفة عابرة لم يتجاوز عمرها الاسبوع الواحد .. ومن يدرى ، فقد تكون نسيتنى ، ولم تعد تذكر ذلك الشاب الاسمر الطويل الذى عرفته فى فندق « كلاربدج » بالقدس منذ ثلاث سنوات ، فذاكرة الصحفى ــ كما يقولون ــ مهما تكن حساسة ، لاتستطيع ان تلتقط جميع الصور والحوادث والاشخاص التى تمر فى حياتها ، وقد اكون انا ، احد الاشخاص الذين مروا فى حياتك ، ثم طواهم النسيان فى ظلمة الماضى ، ومع ذلك فانا لم افكر فى الكتابة الا اليك ... لماذا ؟ لست ادرى ..

ان للنفس الانسانية حالات غريبة ، لا نستطيع لها تعليلا فى كثير من الاحيان ، وانا فى حالة نفسيةشبيهة بحالة فنان يسكب دموعه فى مقطوعة شعرية او موسيقية ، ثم يمسك باول رجل يصادفه فى الطريق ، ليقرأ عليه قصة دموعه .. وانت كنت اول انسان فكرت فيه ، وها انا اقرا عليك قصة دموعى ..

●

لم احب احدا فى حياتى كما احببت اخى « فوزى » ، فقد كان ، منذ الطفولة ، مثلى الاعلى فى هذه الدنيا . كنت اجد فيه الملاذ الذى احتمى فيه عند ما كنا اطفالا نلعب فى ساحة القرية ، فقد امتاز ــ منذ صغره ــ بشخصية قوية فرضت نفسها علىجميع اطفال القرية وشبانها . وعند ما بلغت التاسعة منعمرى، قضى والدى فى حادثة مفاجئة ، فقد زلت قدمه وهو راجع من الحقول ، فهوى الى الوادى ، وتناثرت اشلاؤه فوق الصخور. ولم يكن اخى فوزى قد بلغ الرابعة عشرة من عمره .. ومع هذا فان شجاعته وجلده وقوة

اعصابه ، كانت موضع اعجاب رجال القرية ، فان عينيه لم ترتعشا بدمعة واحدة ، بل تقدم الرجال الى الوادي ، وقام هو بلف جثمان والدي بملاءة بيضاء ، واصر على ان يساعد الرجال في نقلها الى الدار . وعند ما ووري الجثمان في القبر ، نثر اخي فوق الجثة ، حفنة من تراب ارضنا ، وقرا الآية الكريمة : « فاما الزبد فيذهب جفاء ، واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض »

لا ازال اذكر هذه الحادثة كأنها وقعت امس ، ولا زالت صورة اخي ماثلة امام عيني ، وصوته العميق القوي الذي تغلغل في نفوس الحاضرين لا يزال يتردد في مسمعي حتى اليوم .. فان شفتيه الرقيقتين لم تعرفا في تلك اللحظة رجفة الخوف ولا رعشة الموت ، كأنه كان رجلا حجرت اعصابه السنون ، لا صبيا لم يتجاوز عمره الرابعة عشرة

وقد يستطيع الانسان ان يتحرر من كل شيء ، اذا امتدت بعمره السنون ، الا الصورة الاولى التي انطبعت في طفولته ، فهي أشبه بالوشم الذي ينقشه البعض على اجسامهم ، من الصعب ازالته ، وقد حلت طفولتي صورة رائعة لاخي فوزي ، تركت آثارها في حياتي عند ما اصبحت رجلا ، فقد ظل المثل الاعلى الذي اقدسه في دنياي ..

ولا اذكر حادثة واحدة ، اختلفت فيها معه .. فقد كنت اضعف في حبه من ان اسمح لنفسي بمخالفته ، حتى انني لم ابد اي اعتراض عند ما قام بتقسيم الاراضي التي ورثناها عن والدنا ، بالرغم من ان جميع اهل القرية كانوا يتهامسون فيما بينهم ، بأن الاراضي التي احتجزها اخي لنفسه ، تفوق حصتي قيمة وموقعا ..

●

قد يخيل اليك انني انسان ساذج ، ولكنني اعتقد العكس .. فان عيبي الوحيد ، اني عاطفي ، وعاطفتي الجامحة هي التي اورثتني هذا الضعف الذي اشكو نتائجه اليوم . ولست ادري اذا كنت تذكر يوم رايتني في القدس ، انطوي على نفسي في صالة الفندق ، انتظر اية اشارة من الغرفة المجاورة لاهب كالمجنون ، علني استطيع ان اقدم خدمة ، ولو تافهة ، لاخي المريض ..

كان فوزي يشكو التهابا في الزائدة الدودية ، فحملناه من القرية الى القدس حيث اجريت له عملية استئصال الزائدة في احد مستشفياتها .. وعند ما خرج من المستشفى ، اشار الطبيب بضرورة بقائه اسبوعين على الاقل مستريحا في فراشه . ولم يكن في استطاعتنا ان نعود به الى القرية ، فحملناه الى الفندق ليمضي فيه مدة النقاهة .. وفي هذا الفندق الذي جمعني بك اثناء زيارتك للقدس ، تغيرت معالم حياتنا ، ودفع بنا القدر الى الطريق الذي اودى بنا الى الدمار . فقد تعرف فوزي بفتاة



. . . وبحركة لاشعورية أطلقت عليه الرصاص ، فخر على الأرض . . .

يهودية يمنية اسمها « يعيل » ، واعتقد انك لا تزال تذكرها ، فقد كانت موضع عناية جميع نزلاء الفندق ، ومن الصعب ان ينساها رجل رآها ! . .

كانت « يعيل » تمثل ترف الفتنة المتحضرة ، وكان اخي قرويا فيه قساوة الريف وضعف قلوب ابنائه ، ولم يكن من الغريب أن يحب فوزى هذه الفتاة ، بل كان من الغريب الا يحبها !

ولم افكر لحظة فى أن اتدخل بين اخى وبين من احب ، فان علاقته بيعيل ، كانت شبيهة بالعلاقات التى كانت تقوم بين شباب العرب بفلسطين وبين الفتيات اليهوديات .. ولم تكن مثل هذه العلاقات الشخصية موضع نقد علنى من احد فى ذلك الوقت . اضف الى هذا اننى لم افكر لحظة فى استنكار هذه العاطفة الشخصية حتى بينى وبين نفسى .. وقد يكون السبب فى هذا حبى لاخى ، وثقتى فيه التى لا تعرف الحدود ، ولكن الأمر قد اختلف تماما عند ما ابتدأت الثورة الاخيرة ، وقامت فلسطين باسرها تحمل السلاح للقضاء على الصهيونية ، فقد قلت لفوزى يومها ، انه من

الافضل ان يقلل من اجتماعه بيعيل ، ان لم يقطع علاقته بها تماما ، لان هذه العلاقة ستسيء الينا جميعا ..

لست ادري اين وجدت الجراة لاوجه النصيحة لاخي ، انا الذي اعتدت دائما ان اتلقى النصيحة منه . كانت هذه اول مرة على ما اذكر ، وكانت الاخيرة ايضا ! ..

وابتسم فوزي يومها في وجهي .. وربت بيده القوية على كتفي ــ تماما كما كان يفعل عند ما كنت صغيرا ــ وقال لي : « هل تعتقد انني افكر في الاساءة اليك ؟ ! »

فامتلات عيناي بالدموع .. لعلها كانت دموع الندم لانني اسات الظن به ، أو لعلها دموع الضعف الذي أحسه دائما امامه ، لست ادري. فارتميت بين ذراعيه اقبله في ثقة لا حد لها ..

وكانت هذه الليلة ، آخر مرة رايت فيها اخي قبل مصرعه ! ! فقد سمعت في اليوم التالي انه سافر الى دمشق ، وانه لن يعود قبل انتهاء الثورة ! !

لم اصدق الخبر في اول الأمر ، وعند ما تاكدت منه ، كنت مؤمنا أن سفر فوزي الى دمشق يخفي مهمة وطنية ، ولم احس باى عتاب نحوه ، لانه لم يودعني قبل سفره ، ولم يخبرني بالاسباب التي جعلته يسافر بهذه السرعة. ولكن عند ما طالت غيبته ، بدات احس بشيء من الفراغ ، فان شباب القرية قد هبوا جميعا يحملون السلاح لحراسة المنطقة من اعتداء الصهيونيين . وكان الجميع يفتقدون فوزى ، ويودون لو كان معنا . وكم من مرة شعرت بميل جارف الى البكاء ، عند ما كنا نتولى حراسة مشارف القرية في الليل ، فالمستعمرات الصهيونية كانت تحيط بنا من كل جانب ، والاراضي التي يملكها اخي ، هي اقرب الاراضي العربية الى المستعمرة الصهيونية المجاورة ، فكنت احس بالم عميق باكل اعصابي ، لان فوزى لا يتولى حراسة اراضيه بنفسه

الى ان حدث ذات ليلة من ليالي الشتاء القاسية ..

كنا ستة من الحرس الوطني ، نقوم بالمراقبة ، وكان البرد قاسيا يفتت العظام ، والمطر ينهمر في قسوة ، والنور الذي يلمع لحظة من الرعد ، هو الضوء الوحيد الذي يشق سواد الليل. وسمعت احد الحراس يقول لرفيقه : « الم يكن اشرف لفوزى ان يكون معنا هنا ، بدلا من ان يهرب ليعيش مع صديقته اليهودية ! »

فقدت صوابي عند ما سمعت هذه العبارة . ولست اذكر تماما كيف تصرفت مع رفيقي .. ان كل ما اذكره هو انني امسكت بخناقه في وحشية ، وكدت أزهق انفاسه ، لولا ان تدخل الرفاق . ومن رفاقي سمعت الحقيقة المرة ، التي حرص الجميع على اخفائها عني .. عرفت أن فوزى هرب من فلسطين مع « يعيل » وادعى انها زوجه ،

وعرفت ان البوليس السوري القى القبض على الفتاة بتهمة التجسس، بعد ما ثبت انها تبعث الى الصهيونيين باخبار المتطوعين. وعرفت ايضا انه لم يرض ان يتخلى عنها ، فهرب من سوريا بعد ان استطاع انقاذها من السجن وعاد بها الى فلسطين ..

وعرفت ما لم اكن اصدقه ابدا من فوزى ، وهو انه باع اراضيه التى تقع بجوار المستعمرة الى الصهيونيين، ليستطيع ان ينفق على صاحبته !

وتأكدت من الخبر الاخير فى اليوم التالى عند ما اتصلت بدائرة الكابو ، وعرفت ان البيع قد تم فعلا . فرجعت الى القرية ابكى كالاطفال .. ولو فقدت جميع ما املكه ، ولو قيل لى ان الساعة آتية بعد لحظات ، لما روعت كما روعتنى صدمة فقدانى اخى . نعم لقد فقدت اخى فى ذلك اليوم .. وعبثا امتدت عاطفتى نحوه لتبرر لى تصرفاته ، وتهمس فى نفسى ، ان الظروف هى التى دفعت به الى الخطيئة ، وان هذه الظروف لو تهيأت فى حياة اى انسان لانتهت به الى مثل هذه النهاية . ولكنى كنت اعتقد دائما فى اخى الصواب ، كنت اعتقد انه اقوى من الخطيئة واقوى من التجربة . كنت اقدسه كما يقدسون الآلهة والآلهة لا يخطئون ، فالخطيئة تهدم الايمان ، وتقتل العقيدة ..

واصدرت اللجنة القومية ــ عند ما عرفت بخيانة فوزى ــ حكمها عليه بالاعدام ..

وعند ما سمعت خبر الحكم ، كنت كالنمر الهائج الذى يبحث عن فريسة ، فيخطئها . وكان الموت هو الفريسة التى ابحث عنها .. فما قيمة حياتى بعد ان فقدت اعز ما املك فى هذه الدنيا ؟

وفى كل معركة وكل التحام مع العدو ، كنت اقذف بنفسى الى الموت . وكان الموت يهرب منى !

هل كان اليأس هو الذى حبب الى الموت؟ وهل كان الموت يهرب منى امعانا فى ايلامى ، ورغبة منه فى ان احيا حياة العار التى ارادها لى اخى ؟

●

واخيرا .. صدر الينا الامر بالهجوم على المستعمرة المجاورة

وكانت ليلة عاصفة حالكة الظلمة ، شبيهة بالليلة الممطرة الراعدة ، التى سمعت فيها خبر خيانة اخى ..

وتسللنا من القرية ، وبى شغف مجنون للانقضاض على المستعمرة ، علنى استطيع ان احرر بدمى ، الارض التى تركها لنا ابى، وباعها اخى للصهيونيين !

ووصلنا الى المستعمرة ، وتوجه كل منا ينفذ المهمة التى كلف بها ، فوضعنا الالغام فى الطريق،وتسللنا الى الاستحكامات الداخلية فنثرنا تحتها الالغام ، وبدانا نتراجع الى الوراء، منتظرين انفجارها لتبدا هجومنا .. وكانت الامطار ، وقصف الرعود وصفير الرياح ، تبعث فى نفوسنا

الثقة والايمان بنجاح خطتنا .. ولكني لم اكد احاول العودة الى خارج المستعمرة ، حتى لمحت خيالا يتحرك امام احدى دورها .. خيالا استطيع ان اعرفه بين ملايين البشر . وقبل ان يكون لدى متسع من التفكير فى كيفية وجود هذا الانسان فى المستعمرة ، سمعت صوته يصيح فى خوف . « من هنا ؟ »

وبحركة لاشعورية .. اطلقت عليه الرصاص ، فخر على الارض يسبح فى دمائه ..

●

وابتدات المعركة ..

وانقضضنا على المستعمرة التى اهتزت تحت قوة الانفجارات ، كاننا على موعد مع الموت .. حتى خيل الى فى تلك اللحظة ان كل واحد منا يبحث عن الانتقام من هؤلاء الغزاة ، وكل واحد منا يسعى الى غسل العار الذى دنست به الارض المقدسة ..

ولا اريد ان احدثك عن نتيجة الهجوم الذى قمنا به فى تلك الليلة ، فلا ريب انك قرأته فى الصحف ، وعرفت اننا نسفنا جميع مراكز الدفاع فى المستعمرة ، وغنمنا كثيرا من العتاد والسلاح . وكانت جثة اخى احدى هذه الغنائم !

لا تستطيع ان تتصور قوة اعصابى ، عند ما حملت جثة اخى بنفسى ، فقد وجدت نفسى مدفوعا بشعور خفى لاعيد تمثيل نفس القصة التى قام بها اخى فوزى عند ما مات ابى ، وواراه التراب ، فلم ترتعش دمعة واحدة فى عينيه وقد استطاع اخى يومها ان يكسبنا احترام القرية كلها ، واستطعت انا هذه المرة ان اكسب القرية نفسها اكليلا زاهيا من الوطنية والتضحية والواجب .. ولكن الثمن كان دم اخى .. !! اعز انسان الى فى هذه الدنيا .. !

ولم اقبل تعزية احد .. وعند ما شد قائد المنطقة على يدى ، وقال لى اننى قمت باروع مثل للبطولة الحقة ، كنت فى هذه اللحظة اعتقد صادقا اننى لم اقم باكثر من واجبى نحو وطنى ، ونحو ارضى ، ونحو اخى نفسه ! فانا احق الناس بغسل عاره !!

●

لم اعرف فداحة الثمن الذى دفعته ، الا عندما اصبحت وحدى وتركنى رفاقى ، ودخلت المنزل . وعندئذ زال من نفسى شعور الجماعة ، ووجدت عينى تجوبان المنزل الذى يحمل اقدس صور الذكرى لى ولاخى ... فاحس بالفراغ الهائل ، وافتقد الرجل الذى ملأ حياتى ، فلا اجده .

حاولت ان استعيد قوة اعصابى ، فخانتنى هذه الاعصاب ، وبحثت عن شجاعتى التى كانت حديث القرية منذ لحظات ، فوجدت ان هذه الشجاعة كانت انعكاسا شعوريا بوجود الجماعة ، فلما ابتعدت عنهم .. ابتعدت عنى شجاعتى ، واصبحت انسانا مفجوعا فى اعز انسان احبه .

وعندئذ ، خيل الى ان الارض تدور بي، وان اعصابي تكاد تنفجر من الالم، وان اشباح الماضي وحنين الدم ينهال على نفسي بسوط قاس لا يرحم .. فخرجت من البيت هائما على وجهي ، وبقيت اطوف الحقول في الليل لا اشعر بالمطر والبرد ، حتى ادركني الصباح . ولم استرد السيطرة على اعصابي، الا عند ما عدت الى القرية ، ووجدت نفسي محوطا بشباب القرية ، والنساء يشرن الي من بعيد قائلات :

« هذا هو البطل !!! »

وبقيت مسيطرا على اعصابي، طوال النهار .. ولكني عند ما عدت الى المنزل في الليل، وشعرت بوحدتي، عادت خيالاتي واوهامي وصور اخي تلاحقني ، حتى في ظلمة عيني. وذقت من العذاب .. ما اعجز عن تصويره ، وما جعلني افكر اكثر من مرة في الانتحار .. ولكن ماذا يقول اهل القرية اذا عرفوا انني انتحرت ؟! .. الا يصبح البطل جبانا لا يستحق الثناء والمجد والبطولة ؟! ..

ولكن هل انا بطل حقا ؟! اليس الشعور بالجماعة هو الذي ينفخ في اعصابي القوة ويبث في روحي زهو الوطنية وقداسة الواجب ، حتى اذا خلوت الى نفسي واصبحت وحيدا ، زال عني تأثير الجماعة ، واصبحت كتلة من العاطفة الجريحة الضعيفة التي تئن لفقد من احببت ؟! ..

واذا كانت الدموع تخفف من حرقة الاعصاب ، فقد هربت الدموع من عيني ... ووجدت نفسي تستعيد قصة بطولتي صورة صورة .. فارتسمت امامي صورة اخي، وهو يسبح في دمائه ، ثم تذكرت يوم كان مريضا في الخندق .. وعندئذ تذكرتك. ففكرت في الكتابة اليك .. وقمت على الفور اكتب اليك قصة بطولتي ، عل لذة الافضاء تستطيع ان تخفف عني بعض ما بي. ولكن هل تستطيع الكلمات ان تخفف جراح المحزون الوحيد الذي يعيش على ذكرى دموعه ؟!

اني المح تباشير الفجر تتثاءب على صدر الافق .. والنور وحده ، هو الذي يستطيع ان يعيد الي قوة اعصابي ، وزهو رجولتي ، ويجعلني جديرا بحمل هذا اللقب الثقيل الذي سأسمعه مرة ثانية عند ما يلتف اهل القرية حولي ويشيرون الي في اعجاب ويهتفون : « هذا هو البطل ! »

سليم اللوزي



طرائف عن تقاليد الزواج فى اليابان

طعام الحظ السعيد!

لحفلات العرس التى تقام تبعا لتقاليد « الشنتو » Shintoism ، وهو مذهب يعتنقه أكثر من ١٦ مليون نسمة فى اليابان ، طقوس ومراسم خاصة .. لا نجد لها شبيها فى البلدان الاخرى .

فى صباح اليوم المحدد للزواج ، يتوجه العريس وأفراد عائلته الى منزل العروس حيث يتناولون طعام الافطار . ثم ينتقل الجميع مباشرة الى منزل العريس ويستدعون أحد الكهنة .. فيحضر عادة مع زوجه التى تشترك معه فى أداء مراسم الزواج الدينية

ويجلس الجميع الى مائدة على شكل حرف « U » فيتخذ العروسان مجلسهما عند قاعدتها ، ويجلس أفراد عائلة الزوج الى اليمين وعائلة الزوجة الى الشمال ، ثم توضع أمامهم أقداح من نبيذ خاص ، ويأخذ الكاهن وزوجه فى تلاوة صلوات معينة ، بينما يشرب كل من الجالسين جرعة من النبيذ من حين الى حين .. أما العروسان فيتحتم عليهما أن يشربا ثلاث مرات من ثلاث كؤوس ملئت بألوان مختلفة من النبيذ . ولعل ذلك هو السر فى تسمية هذا الحفل

بعد أن تنتهى مراسم الزواج تقام مأدبة للاهل والأصدقاء ، يتصدر فيها العروسان المائدة





كاهن يابانى يقوم بمراسم الزواج .. بينما أخذت العروس
ترشف جرعة من النبيذ كما تقضى بذلك التقاليد

الدينى « سان سان كودو » أى (ثلاثة ثلاثة ، تسعة) . وبعد أن يفرغ الكاهن من مهمته ، ينهض أحد أفراد عائلة العروس فيلقى خطابا يعدد فيه مناقب العريس ، فيرد عليه أحد أفراد عائلة الزوج .. ثم يتصارف الموجودون وينتقلون الى ردهة أخرى ، حيث يشتركون فى صلاة عامة وهم سجود ، طالبين البركة للعروسين . ثم تخرج العروس بصحبة خادمها للطواف بالمدينة ، وهى بملابس العرس

وبعد عودتها ، تمد مأدبة كبيرة ، يدعى اليها الاصدقاء والمعارف .. وتقدم لهم عدة ألوان من الطعام ، أهمها صنف من السمك المشوى يسمى « أوميديتو » ، أى الحظ السعيد ، وصنف آخر من الأرز الممزوج بالسمسم

وهذه طائفة من الصور ، لاحدى هذه الحفلات





عروسان وأفراد عائلتيهما يشتركون فى صلاة عامة.. طالبين البركة لحياتهما الزوجية . وإلى اليسار : العروس وهى تطوف المدينة بصحبة وصيفتها . وإلى أسفل : أحد أفراد العائلة وهو يلقى كلمة لتهنئة العروسين

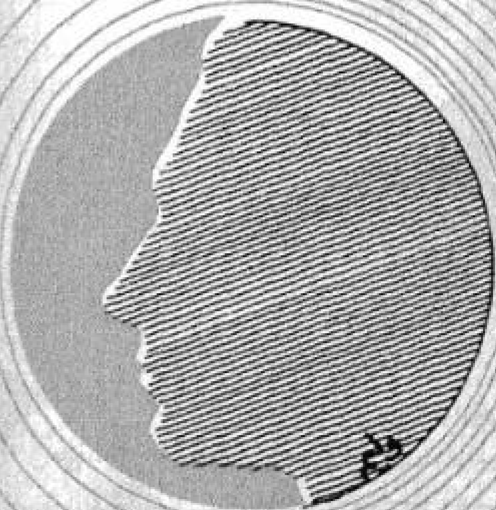



ذوق رفيع
يرضيك
تمتاز ساعاتنا بالمتانة والجمال
فضلا عن ذوقها الرفيع
وأسعارها التى تنفرد بتقديمها
مجوهرات
عكاوى
٤٢ شارع سليمان باشا ت ٤٨٦٦٢ – ٥٦٠٨٣
تشكيلا فاخرة من الساعات للرجال والسيدات
ذهب . قشرة ذهب . صلب

كتاب الشهر

دليل الحياة الظافرة

للدكتور نورمان فنسنت بيل



الى الراغبين فى التحرر من الخوف والتردد

الساعين الى النجاح والظفر فى معركة الحياة .

يتضمن هذا الكتاب الذى نلخصه هنا ، مجموعة نصائح عملية ، يسديها رجل مهد طريق النجاح والسلام الداخلى لالوف من الرجال والسيدات

يستبد على المرء — في فترات متقطعة من العمر — احساس بالخيبة والاخفاق .. فيصور له عبث الجهاد والكفاح ويغريه بالخنوع والاستسلام . ويختلف الناس في موقفهم ازاء هذا الاحساس .. فالذين يفوزون في معركة الحياة ، هم الذين يدربون انفسهم على مقاومة هذا الشعور وعدم الاذعان لفكرة الهزيمة .. مهما تحرج بهم الموقف وتفاقم الخطب . انهم لا يؤمنون بما يسميه الناس « سوء الحظ » و « غدر الزمن » و « فساد البيئة » و « عدم صلاحية الظروف » ، ولا يؤمنون بأن أعداءهم ومنافسيهم — مهما اوتوا من الجاه والقوة — يستطيعون احباط مساعيهم والحيلولة دون تقدمهم ونجاحهم . انهم يعلمون ان « التفكير » في الهزيمة هو الذي يسبب الهزيمة . ولذلك لا تدور أفكارهم الا حول الغلبة والنصر .. وكنتيجة لذلك يظفرون وينتصرون

عقدة النقص

ومما يبعث على التفكير السلبي الذي يؤدي الى الفشل عند ضعاف النفوس ، ما يسميه علماء النفس بعقدة النقص .. وهي الاحساس بان المرء ادنى من غيره في الكفايات والملكات ، واعجز عن مجاراته في ميادين العمل والانتاج. وتختلف أعراض عقدة النقص.. فثمة طراز يسعى الى ابراز شخصيته في صورة لامعة ، اكثر بريقا مما هي في الواقع .. فاذا مشى سار مزهوا مختالا ، واذا تكلم تحدث بصوت جهوري مرتفع ، واذا تقلد وظيفة كبيرة حاول ان يتحكم في مرؤوسيه، واذا وهبته الاقدار زوجة وديعة بدا في تصرفاته معها كالديكتاتور، واذا ناقش موضوعا ابدى انه ملم بجميع تفاصيله محيط بحذافيره وخفاياه .. ولكن وراء هذه المحاولات يكمن شعور عميق بالضعف وعدم الكفاية . وهذا الشعور نفسه يدفع لفيفا آخر الى اتخاذ موقف مضاد امام الناس .. اذ يتظاهر دائما بانه اقل مما هو في الحقيقة . فقد تلقى احيانا لاعبا « مجيدا » للتنس من هذا الطراز.. فتدعوه للعب معك ، فيقول معتذرا : « لم اتدرب على اللعب منذ زمان طويل .. ولست مستعدا للعب اليوم » .. ان مثل هذا اللاعب لايثق في نفسه ، ويؤله ان تخذله في المباراة ، ولذلك يسعى الى الفرار من كل ما يظهر «ضعفه» ، الذي يصوره له خياله المريض. وهناك لون آخر ، تبدو أعراض عقدة النقص عنده في صورة تصرفات أقرب الى تصرفات الاطفال . وكثيرا ما نرى نساء ورجالا من هذا النوع ، يترددون على ادارات الصحف والمجلات شاكين من عدم نشر صورهم في احدى المناسبات او الحفلات العامة، او ساعين لنشرها في مناسبات تافهة لا تبرر نشرها

ولكن عقد النقص ـ مهما اختلفت اعراضها ـ تدور حول فكرة اساسية واحدة ، وهي عدم الثقة بالنفس

●

زارتني امرأة في مكتبي ـ يبدو عليها الاجهاد والاعياء ـ وبادرتني بقولها : « لم اعد اطيق العيش .. بيتنا مستشفى للمجاذيب .. طيلة اليوم شغب وشجار وضجيج . اعصابي تحطمت ، وعقلي يكاد يطير .. » فهدات من روعها وطلبت منها ان تحضر زوجها معها ، كي اقف على مبعث هذه الحالة النفسية . فلما حضر ، لاحظت انه رجل وديع رقيق ، لا ينطق بكلمة قبل ان ينظر الى زوجه ـ وكأنه يستأذنها فيما يقول ـ بينما راحت هي تتكلم طول الوقت وتجيب عن معظم ما اوجهه اليه من اسئلة في صوت جهوري وجراة بالغة .. وفهمت من حديثي مع الزوجين أن لهما ثلاثة اطفال ، فطلبت منهما أن يدبرا سفر الاولاد الواحد بعد الآخر في عطلة ، بعيدا عنهما .. ثم يحضرا الى بعد اسبوع . فلما حضرا ، سألت الزوجة عن الحال : فقالت انها ، كما هي ، مهتاجة الاعصاب ثائرة على الدوام . فاقنعت الزوج بمغادرة البيت بعض الوقت. ولما لم تفد الزوجة من ابعاد الاطفال والزوج .. طلبت منها مغادرة البيت ايضا فترة من الزمن ، فقالت : « لا احسب ذلك علاجا للموقف . واذا غادرت البيت ، فمن يعنى بالاطفال وبزوجي » ـ وكانوا قد عادوا من سفرهم ـ قلت : « دعك من هذا .. ان سيدة مثلك قضت في حياتها الزوجية هذه المدة الطويلة ـ وقد قالت لي قبلا انها تزوجت منذ ثماني سنوات ـ لهي في شديد الحاجة الى اجازة . اذهبي الى اي مكان تشائين لمدة اسبوعين »

وحينما غادرت الزوجة البيت ، سار كل شيء ـ كما قال زوجها ـ في البيت على ما يرام . وبعد عودتها من عطلتها ، حضرت الى ومعها زوجها .. فقلت لها : « تمت بهذه التجربة لمعرفة مبعث الشغب والاضطراب العصبي في البيت .. فابعدت الاطفال الثلاثة ، الواحد بعد الآخر ، فلم يتغير الموقف ، ثم ابعدت زوجك .. فلم تهدأ نفسيتك .. فمن يكون سبب هذا الضيق النفسي ؟ .. » فصمتت الزوجة قليلا ، ثم قالت : « هل تعني انني السبب في هذا الشغب والشقاء الزوجي ؟ » وهنا قال الزوج في لهجة الواثق : « نعم يا ماري .. انت السبب ؟ » ؛ فقالت له في لهجة الآمر : « لا تتدخل انت في ذلك .. سأقرر بنفسي » ثم وجهت الى الحديث : « خبرني يا دكتور .. ما هي علتي ؟ » . وفهمت من هذا السؤال انها بدات تحس بخطيئتها وانها غدت متأهبة لقبول ما اشير به عليها . وكنت قد ادركت من دراستي لظروفها وتجاربي معها ومع زوجها ، انها مصابة

بعقدة نقص لازمتها منذ طفولتها ، وان خلة شقائها في حياتها الزوجية محاولتها تغطية هذه العقدة بتقمص شخصية « الدكتاتور » في المنزل . وشرحت لها الموقف ، واقنعتها بالعدول عن مسلكها باستعادة الثقة في نفسها . ولم يمض اسبوعان ، حتى قالت لي : « لقد تغير شعوري نحو زوجي ، وتغيرت معاملتي لاولادي .. انني احمد الله كثيرا ، فقد حل الحب والوئام والسلام في البيت محل الشغب والشجار والخصام »

●

وزارني مرة شاب موفور الصحة قوى الجسم ، وقال لي ان اعصابه مريضة تكاد تتمزق . وراح يروى لي ما يصادفه من عقبات وصعاب . ولمست من حديثه انه من الفريق الذى يطلق عليه اسم « عقاد الامور » .. بارع في خلق العقد والمشكلات حتى في الامور اليسيرة المبسطة . فقلت له بعد ان اتم حديثه : «من العار ان تكون فاشلا الى هذا الحد . ومن المؤلم ان تنهار اعصابك لاسباب تافهة .. انني آسف لك يا بني كثيرا » . فحملق الشاب في برهة .. ثم قال غاضبا وهو يكاد يقفز من مقعده : « لست فاشلا .. انني استطيع أن أفعل كل شيء » . قلت : « لو استطعت أن تقفز من فراشك كل صباح ثم تتوجه الى المرآة ، فتحدث نفسك كما تحدثني الآن لزالت عنك

واحسست انك لا تقل عن اصدقائك وزملائك في الكفايات والمواهب .. نصيحتي لك أن تفعل ذلك كل صباح .. »

وفعل الشاب كما اشرت .. وقابلتني زوجه بعد حين ، فقالت لي : « لقد راعني أول الامر ان ارى زوجي يتوجه الى المرآة كل صباح ، ثم يتكلم الى نفسه قائلا : « وهبت جسما سليما وعقلا سليما .. فماذا ينقصني لمجاراة رفاقي .. لن اضعف او اتردد ، سوف اشق طريقي مهما يعترضني من اشواك ».. ولكن حياته تجددت الآن ومعاملته لي وللناس تغيرت ، وكف عن الثورة والصراخ لاقل سبب » .. لقد قهر الشاب عقدة النقص الكامنة في نفسه ، فهدأت اعصابه وسار في عمله قدما

نظم عملك

اننا اليوم نحمل اعصابنا جهودا كبيرة مرهقة .. تظهر آثارها في الحالات العديدة لضغط الدم والشلل وامراض القلب والمعدة وغيرها .. وتبدو امراضها في تخلف الكثيرين عن ركب الحياة يائسين مستضعفين . وليس الانهيار العصبي وليد الاكثار في العمل .. فقد وجد ان العمل — مهما يكن شاقا — اذا اقترن بالرغبة فيه والنظام والهدوء النفسى ، لا يؤثر مطلقا على الجهاز العصبي . وان ما يؤذي الاعصاب ويمزقها في الغالب ، هو الاضطرابات النفسية والفوضى في نظم العمل

والمعيشة . ان صاحب العقل المشوش ، يحس بانه مثقل بالاحمال عاجز عن تحمل المسئوليات

عود نفسك – اذا شئت النجاح – ان تنظم اعمالك .. فلا تفكر فى اكثر من شىء واحد فى الوقت الواحد . ركز فيه كل تفكيرك ومجهودك، ولا تتركه حتى تنجزه . ان ذلك يوفر كثيرا من وقتك ويزيد فى انتاجك

الهدوء قبل العمل

روض نفسك على الهدوء قبل ان تبدأ عملك .. ان ابطال الرياضة يعرفون جيدا ان الاجهاد فى سبيل الظفر لا يؤدى الى النتيجة المرغوبة ، وكثيرا ما يقترن بنتيجة عكسية . ومما يرويه احد الابطال فى هذا الصدد: « قبل أن اشترك لاول مرة فى المباريات الدولية .. واصلت التدرب معظم ساعات النهار وبضع ساعات من الليل ، وكلى امل فى ان اضرب ارقاما قياسية تذيعها الصحف ويشيد بها الرياضيون فى مختلف انحاء العالم. وكنتيجة للاجهاد البدنى والانفعالات النفسية الناجة عن تهيب المباراة والمبالغة فى الاستعداد لها ، اخفقت فيها اخفاقا ذريعا. وعند ما اشتركت فى مباراة تالية – لا تقل عن المباراة الاولى اهمية – لم انظر اليها الا نظرتى لمباراة عادية ، فاحتفظت بهدوء اعصابى ولم ادع للانفعالات النفسية مجالا للتأثير فى اعصابى وعقلى وعضلاتى. وكنتيجة لذلك ابدعت فى اللعب وظفرت بنتائج لم اكن اتوقعها »

فمهما يكن العمل الذى تشرع فى ادائه .. ابذل كل ما فى وسعك لادائه على خير وجه . وجاهد لانجازه فى اقل وقت ممكن . ولكن بالرغم من ذلك ، احتفظ بهدوئك وكن « طبيعيا » بقدر ما تستطيع .. كنت مرة على موعد هام فى احدى المدن ، وحدث أن تعطل القطار – الذى اقلنى اليها – قليلا فى الطريق.. فما ان بلغت المحطة المقصودة ، حتى نزلت وحقيبتى فى يدى . فسلمتها لاول حمال صادفنى ، وقلت له : « هيا اتبعنى .. اسرع فاننى مستعجل جدا » . واخذت اشق طريقى فى عجلة وسط الزحام ، داخل بناء المحطة .. ولما تلفت ورائى ، وجدت الحمال سائرا على مهل ، وكأنه لم يسمع ما قلت ، ولم يعبأ بالعجلة البادية فى حركاتى وعباراتى .. فقلت له غاضبا : « هيا ورائى .. اسرع ، قلت لك انى متأخر » . فنظر الى الرجل فى هدوء ، ثم قال : « ان عجلتك هذه لا توفر وقتك .. تريث قليلا واستعد هدوءك ، تصل الى المكان الذى تقصده فى اقصر وقت ممكن » واردف الرجل : « ثم لا تنس ان هذه العجلة تقصر العمر » . فقلت له خجلا : « شكرا لك على نصيحتك لقد علمتنى شيئا لن انساه ما بقيت حيا »

قلت لصديق لى مرة : « انك

فى حاجة الى اجازة تقضيها بعيدا من مقر عملك » .. فقال : « الواقع انى فى حاجة الى اجازة من نفسى.. فهى التى تسبب لى ما تراه من توتر فى الاعصاب وانحطاط فى قواى الجسمية». ان ما قاله هذا الصديق يتضمن كثيرا من الحق .. ولكننا للاسف لا نستطيع أن نفارق « نفوسنا » ولو لاجل قصير .. لذلك ينبغى ان نروض انفسنا على العيش معها فى سلام

تعلم كيف تستريح

تعلم كيف تستريح .. اجلس من حين الى حين على مقعد مريح فى حديقة المنزل او شرفة الدار، والق براسك الى الوراء على مسند المقعد ، ومد قدميك بقدر ما تستطيع ، ودع كل عضو من اعضائك فى حالة استرخاء تام . ثم دع عقلك يسترخى ايضا .. ان لنا موهبة عجيبة نسميها الخيال .. نستطيع بفضلها ان نقضى عطلة ممتعة فى اى مكان نريد بلا تكاليف وبغير الانتقال من امكنتنا .. تخيل مثلا انك فى حديقة غناء .. تحوطك الازاهير والورود، ويشنف آذانك تغريد البلابل والطيور .. واستمتع بكل ما حولك من مناظر جميلة فتانة يرسمها لك الخيال . ولا تنس وانت فى هذا النعيم بعد أن أرحت جسدك ومتعت ذهنك أن تتخفف مما يثقل نفسك من اعباء ، بالتحليق فى الاجواء العليا حيث الخالق المحب الرحيم .

فمهما تكن عقيدتك ، ومهما تعددت الصور التى تتمثل فى اذهان الناس عن خالق الكون .. فانها تتفق جميعا فى الجوهر . ان جانبا كبيرا من التوتر الجسمى والعصبى عند معظم الناس ، يرجع الى تركيز ابصارهم وافكارهم فى متاعبهم وهمومهم فقط

●

قلت لصديق لى من كبار رجال الاعمال مرة ــ وقد كنت جالسا معه فى مكتبته الخاصة ــ اننى معجب بافكاره وابتكاراته. فقال: « شكرا لك » ثم أردف : « هل تدرى اين تأتينى هذه الافكار ؟ فى غرفة فى الطابق العلوى .. هل تود أن تراها ؟ » . وقادنى صديقى الى غرفة صغيرة انيقة فيها منضدة واحدة ومقعدان .. وعلى نوافذها استار بسيطة ولكنها جميلة .. وعلى الجدران لوحات وصور رائعة لمناظر طبيعية جميلة .. وعلى المنضدة عدة اقلام رصاص ومفكرة واحد الكتب الدينية .. واشار الى بالدخول وهو يقول : « هذا هو مصنع افكارى » واضاف : « اصعد الى هذه الغرفة عادة قبل موعد العشاء بساعات ، ثم انطوى على نفسى فيها واجلس على « الفوتيل » الذى تراه ، ثم اقرأ فى الكتاب بعض مقتطفات مختارة منه .. وأدون بعد ذلك على الورق المشكلة التى ارغب فى حلها .. واكتب كل ما يتبادر الى ذهنى لها من حلول سريعة . ثم اغادر الغرفة وانسى كل ما يتعلق

بهذه المشكلة . واقضي الامسية في القراءة او الحديث مع اصدقائي، واذا بالحل الذي ابحث عنه يأتيني احيانا خلال الحديث او القراءة .. وقد استيقظ أثناء الليل وفي ذهني صورة الحل الصحيح لها. واحيانا لا يأتيني الحل الا بعد تكرار هذا الصنيع عدة مرات.. ولكن ــ وقال هذه العبارة في لهجة الواثق ــ دائما يأتيني الحل. وغالبا ما يكون الحل مخالفا لما كنت اتوقعه أو لما كنت أريده . ولكنه دائما الحل الصحيح الذي يؤدي الى خير النتائج » . ان افضل افكار المرء ما تضافر على توليدها عقل متخفف من الاعباء ، ونفس متخففة من الهموم ، وجسد خال من التوتر

التحرر من الخوف

من الناس من يسيطر الخوف على نفوسهم ، فيشل افكارهم ويحول دون اقدامهم وتقدمهم. والخوف يبدأ عادة بقدر يسير من القلق يساور النفس، ثم يستفحل امره ــ اذا لم يقاوم ــ فيحفر اخاديد عميقة في العقل الباطن ، فتغدو كل افكار المرء ــ سواء أكانت تدور حول اسرته ام عمله ام صحته أم الحياة بوجه عام ــ مشوبة بالقلق مطبوعة بطابع الخوف وعدم الاطمئنان . وخير وسيلة لمقاومة هذا الداء اذا استفحل ، هو الايمان .. الايمان في الله وفي رحمته وعفوه ومحبته لمخلوقاته . فالايمان وحده أقوى من الخوف .. فاذا عمر به القلب زال الخوف والقلق

اتصلت بي تليفونيا امرأة خلال الحرب الاخيرة .. وقالت لي في عصبية بادية : «ان زوجي غادرني الى ميادين القتال ، وأن الخوف عليه يكاد يقتلني .. فكلما ساورتني فكرة موته احسست اني اكاد اجن.. خبرني يادكتور: ماذا افعل ؟ » فقلت لها : « يخيل الى اني اسمع صوت طفل بجوارك .. فهل لك أطفال ؟ ». قالت : «نعم .. لي طفلة في الثانية من عمرها..» قلت : « هل هي جزعة مضطربة مثلك ؟ » . قالت : « طبعا .. لا » . قلت : « وبماذا تفسرين هدوءها وطمأنينتها وعدم توتر اعصابها ؟» قالت : « انها لا تزال طفلة .. وهي تضع كل ثقتها في » . فقلت لها : « اذا كان بجوارك مقعد مريح .. قريب من التليفون واجلسي عليه » .. وبعد دقيقة قالت : « فعلت ما تريد » قلت : « استرخي على المقعد وخذي شهيقا عميقا ثلاث مرات » . فقالت غاضبة : « هل تسخر مني ؟ » . قلت : « لا .. افعلي ما آمرك به » .. ثم قالت : « وماذا بعد ذلك ؟ » . قلت : « خذي طفلتك بين ذراعيك .. ثم ارتفعي بافكارك نحو خالقك.. وأيقني انه يرعاك كما ترعين طفلتك .. وكما وضعت الطفلة كل ثقتها فيك ، يجب عليك ان تضعي كل ثقتك في خالقك .. سلمي زوجك وطفلتك ومستقبلك له.. وستحسين عندئذ بالراحة

والطمانينة الداخلية .. كررى هذا الصنيع عدة مرات كل يوم »
وحضرت المرأة بعد حين الى عيادتى وهي تقول : « لم اكن اثق فى الاديان . ولم تكن لى ذرة من الايمان .. ولكنى بعد ان جربت طريقتك ، احسست بأن الايمان عنصر فعال فى بعث الطمانينة وتبديد الخوف من النفوس »

لا تكن طفلا

زارنى شاب ناجح يشغل وظيفة كبيرة ، وقال انه يشكو انهيارا فى الاعصاب ، وذكر لى فى سياق حديثه : « اجد صعوبة كبيرة فى النهوض من فراشى واظل بعد النهوض مكتئبا متضايقا فى معظم الاوقات » فسألته : « وفى اية ساعة تستيقظ ؟ » . فاجاب : « حول الساعة التاسعة .. ان زوجى تقدم لى طعام الفطور فى الفراش » . فقلت :

ــ هذا جميل .. انها توقظك ، ثم تضع يدها على جبينك ، وتقول : كيف حالك اليوم يا حبيبى ؟

ــ نعم .. ولكن كيف عرفت ذلك ؟

ــ فتتثاءب وتقول لها : « اوه ، اننى متعب » .. فتقول لك : « انك ترهق نفسك فى العمل .. لماذا لا ترسل فى طلب اجازة مرضية من محل عملك .. على كل حال ، دعك مكانك حتى احضر لك طعام الفطور

ــ نعم .. هذا ما يحدث تماما !

ــ ان زوجك يا عزيزى تدللك كما تدلل الام طفلها .. وقد اخمد هذا الدلال جذوة الحماس والطموح فى نفسك .. فثار عقلك الباطن لهذا الخمول ، وراح يلهبك بسياط الندم . وهذا هو سر ضيقك وانهيار اعصابك .. نصيحتى لك ان تغادر فراشك حالما تنهض من النوم ، وان تمارس شيئا من الرياضة ، ثم تعد نفسك للخروج لعملك مباشرة

ــ ولكن ذلك قد يؤلم زوجى !

ــ قد يكون ذلك فى اول الامر ولكنها سرعان ما تدرك ان ذلك خير لك وانه يبعد عنك السأم طوال اليوم .. ان سوء تصرفات الزوجات مع ازواجهن قد يسبب احيانا اخماد جذوة النشاط والحماس فى نفوسهم

الابتكار والتجديد

وثمة عامل هام فى الظفر بالنجاح فى الحياة .. وهو ملكة الابتكار والتجديد . وقد اصبحت جميع المؤسسات الآن ــ على اختلاف انواعها ــ تقدر قيمة الابتكار والتفكير المستقل ، وبدأت بعضها تستخدم رجالا مهمتهم التفكير وحده .. فهم ليسوا رجال بحوث وانما رجال افكار .. يقومون بدراسة العمل فى المؤسسة دراسة دقيقة ، ثم يعمدون الى عقولهم واذهانهم يستولدون افكارا طازجة واقتراحات مبتكرة .. يزيد تطبيقها فى ارباح المؤسسة

وتحسين الانتاج .. من ناحيتي الكم والنوع

وقد قيل ان « روكفلر » استخدم مرة موظفا براتب قدره خمسة آلاف جنيه في العام .. وخصص له غرفة في جانب هادئ . وكانت مهمة الرجل الاولى التفكير في تحسين الانتاج. فكان يقضي ساعات العمل جالسا على مقعده الوثير محدقا في الفضاء وذات يوم حضر الى « روكفلر » موظف حسود ، وقال له : «كيف تعطي هذا الموظف الكسول الذي لا مهمة له سوى النظر خلال النافذة طوال اليوم ، اكبر راتب في المؤسسة ؟ » فقال له « روكفلر » : « لو عرفت ما نفيد من افكار هذا الموظف واقتراحاته ، لما استكثرت عليه راتبه . ولو انك استطعت أن تزودنا بمثل أفكاره ، ما ضننت عليك بمرتب معادل لمرتبه ! »

ان ملكة الابتكار ليست وقفا على نفر قليل من الناس .. ولكن قليلين هم الذين يستخدمونها ويتخذونها عدة للظفر في معركة الحياة .. ولذلك يرى بعض العلماء الآن ضرورة تدرب الشبان على فن التفكير والابتكار، كما يرون ضرورة ادماج هذا الفن في دراساتهم الجامعية

انس الماضي

كي تكون سعيدا ناجحا ، ينبغي ان تعود نفسك النسيان. أنس سقطاتك وزلاتك واخفاقك وذكرياتك السيئة .. او على الاقل لا تدع هذه الذكريات السيئة تحتل من نفسك مكانا رئيسيا . اعرف رجلا ناجحا ، فقد زوجه فاهمل عمله وظل فترة طويلة فريسة لذكريات الماضي . تتملكه الافكار السود . واتى الي يستشيرني .. فحذرته سوء مغبة النبش في الماضي وقلت له : « اذا شئت أن تنقذ مستقبلك من الدمار .. فلا تنظر الى الخلف والا تعثرت في الطريق ، بل انظر الى الامام .. وامتد ببصرك الى الغرض الذي تهدف اليه في الحياة .. »

ذهبت مرة الى احدى القرى، ودار الحديث بيني وبين أحد الفلاحين ، فقلت له :

ــ كيف حال محصول القمح هذا العام ؟

ــ المحاصيل رديئة جدا هذا العام

ــ وكيف ذلك ؟

ــ لقد اكل الجراد جانبا منه ثم هبت عواصف ثلجية افسدت ما بقي .. ولكني كنت سعيد الحظ فقد بقي لي ما يعادل خمسة في المائة من متوسط المحصول في الاعوام السابقة

واثار دهشتي هدوء الرجل ــ وهو يتكلم ــ فقلت له :

ــ وما هو احساسك الآن ازاء هذه الكارثة ؟

قال : « لست افكر في الامر بعد .. اننا ننسى ــ نحن معشر الفلاحين ــ كل ما نصادفه من كوارث بعد حدوثها بقليل .. »

لقد كان هذا الفلاح حكيما في

موقفه .. اذ ما فائدة الاسى على ما فات ، ولا سيما اذا كان خارجا عن ارادتنا . وليس من اليسير بطبيعة الحال نسيان الماضي .. ولكنه ليس متعذرا اذا توافرت قوة الارادة ، واذا لجأت الى طرد الافكار السود بافكار اخرى بهيجة مشجعة وبالانصراف الى عملك في جد ونشاط

لا تبغض احدا

ان الكراهية — للناس او للاسرة او للمجتمع — اذا تغلغلت في النفس ، سممت البدن ، وذهبت بصفاء الذهن وسلام النفس .. والمصابون بها يحطمون كفاياتهم ويسببون الشقاء لانفسهم .. ذلك لان البغض الدفين يطمس عيونهم — تدريجا — فيحرمهم رؤية ما في الحياة من مباهج ، ويحول دون استمتاعهم بما ظفروا من ربح أو فوز أو نجاح

جاءني مرة رجل يقول : « لا تغمض عيني معظم ساعات الليل ، ولا تهدأ نفسي ابان النهار .. اثور لاتفه الاسباب ، واحس انى في جحيم لايطاق » . وبعد دراسة حالته .. تبين لي انه يكن حقدا دفينا لمنافسيه في عمله .. وان هذا الحقد مصدره الغيرة وسوء الظن وعدم العفو عن المسيئين اليه ، فقلت له بعد الوقوف على سر علته : « عندي لك علاج ، اذا اتبعته زايلك الارق والاحساس بالضيق .. فهل تعد بتنفيذه ؟ » فلما اجاب بالايجاب ، قلت : « اضرع الى الله مرتين في اليوم — في الصباح والمساء — خلال الاسبوعين القادمين ، ان يبارك اعمال منافسيك وان يكللها بالنجاح .. ولا تنس ان تذكر أسماءهم واحدا واحدا » . فانطلقت من الرجل صيحة استنكار ، وقال : « ولكنني لا استطيع ان اكذب على نفسي وعلى خالقي .. انني ابغضهم » قلت : « ان البغض علة شقائك . ولا سبيل لازالته الا باتباع هذه الوسيلة .. جرب تنفيذ ما اشير به عليك .. فهو لايضيرك شيئا على كل حال »

ومضت مدة ثم حضر الرجل الي .. وهو يقول : « لقد كان تنفيذ رغبتك عسيرا في الاسبوع الاول .. ولكنني الفت ذلك في الاسبوع الثاني . واحسست يوما — اثناء ضراعتي لله — براحة داخلية وبان كابوسا ثقيلا يتزحزح من فوق صدري ، وبان موقفي ازاء منافسي ، كان موقفا « سخيفا » .. وأنا احس الآن بسلام نفسي لا تكاد تتصوره ! »

ان عدم الاهتمام بالامور الروحية — في هذه الاونة — اغفال لعنصر حيوي من عناصر السعادة ، ولسلاح قوي لمقاومة كثير من الادواء النفسية والعادات الهدامة . وليس المقصود بالنواحي الروحية ، التقاليد الشكلية والقشور السطحية التي يركز بعض رجال الدين دعوتهم عليها .. وانما المقصود جوهر التعاليم الدينية التي تتفق فيها — لحسن الحظ — معظم المذاهب والاديان السماوية

كلفت مرة بفحص مريض متوتر الاعصاب خائر القوى .. وبعد تحليل نفسيته تحليلا دقيقا ، قلت له : « يخيل لى انك لم تقرأ مطلقا الكتب المقدسة ؟ » فقال الرجل غاضبا : « انني احفظها عن ظهر قلب .. انني احد رجال الدين » . قلت : « لعلك تحفظها .. ولكنك لاتؤمن بها » . فصاح الرجل : « انك تهينني وتجرح كرامتي .. كيف لا اومن بها وانا ادعو الناس للايمان بها ؟ » قلت : « لعلني اخطأت فى التعبير .. انك تؤمن بها ولكنك لا تطبقها فى حياتك العملية .. ان سبب مرضك النفسانى الخوف من المستقبل والغيرة والحقد .. ولست احسب ان دينا من الاديان لا يحذر المرء من هذه الرذائل » . وصمت الرجل بعض الوقت ، ثم قال : « انت مصيب يا دكتور .. انني لا اطبقها حقا فى حياتى العملية »

استيقظ مبكرا

تختلف مقدرة الانسان على العمل والتفكير تبعا لساعات النهار .. وقد وجد ان افضل فترات اليوم للتفكير والانتاج هى فترة الصباح الباكر . وقد فطن الجراحون الى ذلك .. فاصبحوا يقومون بالجراحات الكبيرة فى ساعات مبكرة . وهم يقولون فى ذلك ، ان ايديهم فى الصباح تكون اكثر ثباتا ودقة ، وعقولهم اكثر صفاء ، كما ان المريض يكون اكثر حيوية . ويلاحظ ان نسبة كبيرة من العصاميين وكبار رجال الاعمال الناجحين ينهضون مبكرين فى الصباح

وينبغي ان يبدأ المرء بالاعمال الصعبة التي لا يحس فى نفسه ميلا لأدائها .. فالانسان ـ بالفطرة ـ ينسى الاعمال التى لا يحبها .. فتسويفها يعنى اهمالها . كما ان تراكم الاعمال والواجبات البغيضة ، يشل الارادة ويبعث السأم ، فيحول دون تنفيذ الواجبات الاخرى كما يجب . وكذلك احساس الانسان بأن عليه واجبا بغيضا ، لم يعمله بعد ، يتعبه اكثر من العمل نفسه

زمن السرعة

خلت وظيفة فى مؤسسة كبيرة فتقدم لشغلها شخصان . وفى اليوم المحدد للاختبار ، اعطاهما مدير المؤسسة لفافتين مربوطتين بكيفية واحدة .. وطلب منهما ان يفك كل لفافته ، فتلفت الاول حوله فوجد مقصا .. فامسك به ، وقص الرباط ، ثم القى به فى سلة المهملات .. بينما راح الاخر يفك عقد الرباط الواحدة بعد الاخرى فى دقة وعناية حتى حل الرباط ، وسلمه مع اللفافة لمدير المؤسسة

وبعد ان خرج الشخصان .. نظر السكرتير الى مدير المؤسسة ، وقال له : « هل تلحق بالوظيفة الشخص الذى احتفظ بالرباط سليما ؟ » فاجابه المدير : « لا .. لقد ولى الزمن الذى كانت تعد

نيه المحافظة على « الرباط » فضيلة .. اننا نسعى الآن الى المحافظة على الوقت ! » ان كثيرين يهتمون بالصغائر ويضيعون فرصا ثمينة في سبيل الحصول على اشياء تافهة ، او اقتصاد مبالغ زهيدة ، لا تقاس بالنسبة للوقت الذى ينفق فيها

نصائح فى سطور

ختاما لهذا البحث ، نذكر النصائح التالية بايجاز :

١ ــ فكر دائما فى خدمة الغير : اننا لا نعيش وحدنا فى كهوف منعزلة .. لذلك ينبغى أن ندرك واجباتنا نحو اصدقائنا وزملائنا ومواطنينا .. فنسعى لخدمتهم ومعاونتهم . ولو اننا تجاهلنا ناحية الخدمة ، لاحسسنا بالاخفاق ولو تحققت كل مطامعنا المادية .. اننا نسعد حين نخدم الغير

٢ ــ عش كل لحظة فى حياتك .. استخدم كل ما وهبت من ملكات عقلية وبدنية .. انظر جيدا فيما حولك باعين مفتحة ، واحتفظ بحواسك متاهبة لالتقاط كل ما يصادفك والاستمتاع بكل ما فى الحياة من متع ومباهج بريئة .. مهما يخيل لك انك خسرت المعركة فاعلم ان المجال امامك لا يزال فسيحا ، وان الفرصة دائما سانحة لاسترجاع ما فقدت .. لو انك داومت على الكفاح

٣ ــ ادرس نفسك جيدا ، وحدد بالتفصيل اهدافك بعد ان تدرك النواحى التى اعدتك الطبيعة لها .. ارسم كل الطرق التى تنوى ان تسير فيها . اكتب برنامجا يحدد ما تنوى فعله هذا العام والعام الذى يليه ، حتى العام العشرين .. وجاهد بكل ما اوتيت من قوة ان تنفذ هذا البرنامج يوما فيوما ، حتى تصل الى الغرض الذى تهدف اليه . لا تتراجع ولا تسع الى التهرب من الاعمال الشاقة التى تعترضك. ستصادفك حتما فى طريقك عثرات واشواك وصدمات .. قد تعوقك بعض الوقت . ولكن ثق انها لن تحول دون بلوغك الهدف

٤ ــ واجه الصعوبات التى تعترضك بقلب جسور ونفس مطمئنة . واياك ان تنظر الى الوراء او الى الطرق الجانبية .. انظر دائما الى الامام

٥ ــ تعلم كيف تنجز اعمالك فى وقتها .. ولا تؤخر عمل الساعة الى الساعة التالية .. ولذلك ينبغى ان تكون ذا ارادة قوية ، لاتقر بان فى الوجود شيئا متعذر التحقق .. ولكن احذر ان تكون كالعبد الذى يعمل لان سيده يلهبه بالسوط .. فان الانتاج فى هذه الحال يخلو من المتعة واللذة .. بل يقترن بالشقاء والالم النفسانى

قصة عن « ديماس »

الشرف العسكري ..

بقلم الأستاذ حلمي مراد



صور الكاتب الفرنسي « اسكندر ديماس » في هذه القصة ، ما يجيش بالنفس الانسانية من غيرة وحقد ، قد يدفعان المرء الى الاخلال بقواعد الشرف .. والقصة حافلة بعناصر المفاجأة ، والمواقف الغرامية ، ومظاهر الكرامة وعزة النفس

كانت فرقتنا تعسكر فى قرية « فالينز » الواقعة على الحدود الفرنسية النمسوية، حين دعيت يوما مع سائر الضباط الى مادبة أقامها قائد الفرقة الكولونيل « اندرو ميشيلوفتش » احتفالا بعيد ميلاده ..

وتطرق بنا الحديث الى مختلف الشؤون التى تهم فرقتنا .. فقال الملازم «ستام» يسأل الكولونيل : « بماذا اسر لك الجنرال هذا الصباح ؟ » ... فأجاب : «انبانى بوصول ضابط جديد جاء لينضم الى فرقتنا .. وهنا ارتفعت اصوات عدة تسأل فى وقت واحد : « وما اسمه ؟ » .. فقال اندرو : « انه الملازم زودميرسكى »الذى سرت الاقاويل منذ حين عن قرب زواجه من اجمل فتيات القرية .. ماريانا رافنسكى » ..

— ومتى يصل ؟

— انه وصل بالفعل وقدمه لى الجنرال فابدى شوقه الى التعرف اليكم ، وقد دعوته ليشاركنا هذه الحفلة .. وبهذه المناسبة احسبك تعرفه يا كابتن

قال هذا موجها الكلام الى ، ثم استطرد موضحا : « .. فلقد كنتما زميلين فى جامعة سانت بطرسبرج ، اليس كذلك ؟ »

فاجبت مؤكدا كلامه : « ان ذلك لصحيح .. واذكر انه فتى وسيم أنيق الهندام ، وبرغم سرعة انفعاله فقد كنا نعجب به دائما لشجاعته وجرائه .. »

وهنا تدخل ستام فى الحديث قائلا بلهجة ماكرة : « سمعت الآنسة رافنسكى تطرى براعته فى المبارزة،وهى رياضتى المفضلة، فاذا صح هذا فمرحى بك يا سيد زودميرسكى ، ولتتخذ أسباب الحيطة معى والا اجبرتنى على ترويض اعصابك الثائرة ! .. »

ادهشتنا لهجة ستام التى تنم عن حقد دفين ، اغرى أحدنا بان يقول متماديا فى اغاظته : «سمعت أن ارثا ضخما يبلغ العشرين الف روبل قد آل الى الفتى اخيرا من عمته .. فلا ريب اذن فى انه موفور المال .. »

وهنا شعر مضيفنا بتوتر اعصابه ، فقال مقاطعا : « هيا بنا الى الحجرة المجاورة كى نلعب الورق ، ريثما ينتهى الخدم من اعداد الطعام .. »

●

وحول المائدة الخضراء بدا الحظ يتنقل بين اللاعبين .. لكنه احجم عن الاقتراب من «ستام» الذى خسر اكثر من ستين روبل، ولم ينقذه الا صوت الخادم يعلن قدوم الملازم زودميرسكى ، فهب الداعى لاستقباله ، وبعد ان قدمه الينا ، قال الضابط الشاب : « لقد تحققت بانضمامى الى فرقتكم ايها السادة امنية طالما داعبت خيالى، فاذا كنتم ترحبون بى كما يبدو .. فهذا يزيد من اغتباطى » ثم اردف وهو يصافحنى : «طاب يومك ياكابتن، ها قد تقابلنا ثانية، فلعلك لم تنس صديقك القديم .. »

وما ان نطق بهذه الكلمات ، حتى بدأ ستام يتحرش به ، تحدجه بنظرة تنطوى على الحقد الذى لم ادر له سببا .. وقد كنت اعلم انهما لم يلتقيا قط من قبل ، ثم ما لبث الماجور «بالايف» ان بدد الصمت بسؤاله الفتى ، هل سيبقى طويلا بيننا؟ فاجاب : «ارجو ذلك» ، ولهذا فقد استأجرت بقرب مسكن صديقى رافنسكى بيتا تحيط به حديقة جميلة ، أرجو ان اقضى فيها وقتا طيبا »

فسأله ستام : «وهل ستواصل التدرب على اطلاق النار ؟ »

ـ لا ريب ، فقد اعتدت ان اصيب كل صباح بمسدسى اثنى عشر هدفا .. فقال ستام بصوت هادىء ينطوى على السخرية : « لست أجد فى الواقع ادنى متعة او نفع فى تمريناتك ، اللهم الا اذا كنت من المغرمين بالصيد ! »

ذهل زودميرسكى لهذا التحدى السافر ، وعلت وجهه سحابة من الكآبة والشحوب ، ولكنه اجاب فى صوت حازم بغير ان يخرج من طوره : « أظنك مخطئا فى الزعم بان هوايتى مضيعة الوقت فى غير طائل ، وبخاصة بين امثالنا الذين قد تصدر من احدهم كلمة تفضى دائما الى نزاع منشؤه اسئلة لا معنى لها ..! »

فقال ستام فى برود : « ليس هذا بسبب وجيه .. ففى المبارزات خاصة ، يجب الاعتماد على الحظ والمصادفة الى حد كبير ، اما المغالاة فى اتخاذ اسباب الحيطة والحذر فهى تشين صاحبها .. وفى العاب القمار يلجأ بعض اللاعبين الى اتباع طرق الكسب لا تمت للشرف بصلة .. وانا شخصيا لا ارى فارقا بين من يسلب غيره ماله ومن يسلبه حياته .. »

وهنا بدا الانفعال على وجه زودميرسكى وقال : « هذا كثير . فارجو من الكابتن ستيفان ان يصفى الامر بيننا » . ثم التفت الى واردف : « لااحسبك ترفض رجائى يا كابتن .. »

فقال ستام على الفور : « وانا اقبل منازلتك ، وسوف اذكر شروطى للكابتن ستيفان الذى ارتضيه حكما بيننا » ثم توجه الى مضيفنا ، وقال قبل ان يغادر المكان : « الى اللقاء يا كولونيل اندرو .. »

ساد عقب تلك العاصفة صمت مطبق لم يقطعه الا قول الكابتن برافدين ، وهو ضابط قديم : « ايها السادة ، يجب الا ندعهما يتبارزان ! » .. لكن زودميرسكى ربت على كتفه بلطف قائلا : « لا تنس يا صديقى انى حديث العهد بفرقتكم ، وليس من اللائق ان تمتهن كرامتى على هذا النحو .. والامر الذى يحيرنى حقيقة هو انى لا ادرى سببا لتحرشه بى ونحن لم نلتق الا منذ هنيهة ! »

فأجاب احدنا : « الا تشعر بنار الغيرة التى تلهب صدره ؟.. انه يا صديقى يحب المدموازيل

رافنسكى ، ولا يطيق عنها بعادا .. »

ـ اذن فهذا يوضح كل شيء .. وعلى كل حال فانا أشكركم من صميم قلبى على ما ابديتموه نحوى من عطف بالغ ..

وحينئذ ارتفع صوت مضيفنا بالقول ، وقد شعر بالجو القاتم الذى اكتنف المكان بعد رحيل ستام : « لقد اعد الطعام ايها السادة .. الينا بالحساء يا كولوف .. »

واثناء جلوسنا الى المائدة لم تبدر من احدنا كلمة ، فيما عدا قول زودميرسكى لى : « ستيفان ، ارجو منك ان تقابل ستام للوقوف على شروطه والمكان الذى يختاره للمبارزة .. وان تقبل هذه الشروط ايا كانت ، ثم تلحق بنا فى منزلى بعد مرورى ببيت صديقى رافنسكى »

وهنا ارتفعت الاصوات متسائلة : « لاشك فى انك سوف تبنئنا بموعد النزال ؟ » فأجاب : « نعم يا سادة .. فالى اللقاء »

●

وجدت ستام فى انتظارى بمنزله ، فاشترط ان يعبأ احد المسدسين ويترك الثانى غير محشو ثم يوزع الاثنان على المتبارزين .. وكل ونصيبه !.. وعبثا حاولت اثناء ستام عن شرطه التعسفى هذا ، فاضطررت لقبوله مرغما حسب توصية زودميرسكى .. وحين عدت الى منزله وجدت فى صحبته الكابتن برافدين ، فسردت على مسامعهما شروط الخصم التى قابلها صديقى بابتسامة حزينة .. ثم مر بيده على جبهته ، وغاص فى مقعد كبير ساهما .. وران على المكان سكون رهيب

وفجأة فتح الباب ، ودخلت منه فتاة يقطر من ثيابها ماء المطر ، ويحجب وجهها نقاب شفاف .. فعقدت الدهشة السنتنا اذ عرفنا انها المدموازيل رافنسكى .. واقبل عليها زودميرسكى قائلا : « يا للسماء ! ما الذى جعلك تأتين فى هذا الجو المطير وهذه الساعة المتأخرة من الليل ؟ »

ـ « أوتنتظر ان يعوقنى شيء عن الحضور ، بينما قد تكون الليلة ليلتك الاخيرة ؟.. »

ـ ولكن فكرى قليلا فى سمعتك وفيما قد تلوكه الالسن ، اذا عرف خبر مجيئك بعد منتصف الليل ..

ـ ماذا يهمنى مايظنه سواك ؟ الست تطوى بين جوانحك كل آمالى واحلامى ؟.. الا رفقا بى

وارتمت متخاذلة بين ذراعيه والعبرات تكاد تخنقها ، واسندت راسها الى صدره .. فاتجهت وبرافدين نحو الباب كى نتيح لهما الخلوة بعض الوقت ، لكنها رفعت راسها ، وقالت والدموع تترقرق فى ماقيها : « كلا ، بل ابقيا فى مكانكما .. فما دمتما قد رايتمانى ، لم يعد لدى ما اخفيه عنكما .. بل ربما اعتمانى على تحقيق رجائى .. » ... ثم

جثت عنـــد قدميـــه ، وقالت متوســـلة : « بالله كف عن تلك المبـارزة ، ارجو منـــك .. بل آمرك ان تعقل عن قتل روحين . ان حياتك ليست ملكا لك ، انها تخصنا معا .. اتسمعني ؟ »

ــ ماريانا .. ماريانا .. بحق الســماء لا تضــاعفي عذابي . كيف اعدل عن منـــازلة غريمي واغض الطرف عن شرفي وكرامتي ؟ اني لو فعلت لقتلني العار والخجل قبل ان يقتلني الرصاص ..!

.. وادركت من لهجته مدى اصراره ، فاستدارت الى برافدين متوسلة : « سيدي ان لك كرجل شريف ان تحكم بيننـــا .. فكن رحيما بي وبه وانصحه بالعدول عما هو مقدم عليه .. اقنعه انها ليست مبارزة بل مذبحة !.. »

.. لكن برافدين استطاع ان يغالب عواطفـــه ، فاقترب من الفتاة وقبل يدها احتراما ، ثم قال بصوت ينم عن الانفعال المكتوم : « ان حيـاتي فداؤك يا آنستي اذا كان فيها غنى لك عن الحــزن والاسى ، لكن ضميري لا يطاوعني على اقناعه بما يجعله غير اهـــل للزي الذي يرتديه . لقد بات في موقف يحتم عليه منازلة خصمه ، والا ظن الجميع انه انما يعتمـــد في مبارزاته على براعتـــه وحـــدها بغير أن يعرض نفسه لأدنى مخاطرة في سبيل كرامته ، فهل ترتضين له هذا المصير ؟ »

بلغ التأثر بزودميرسكي مبلغا لم يستطع معـــه الا ان يصيح بصوت باك : « كفي يا ماريانا .. انك لا تدركين فداحة ما تطلبين ، فهل تقبلين لي المهانة والضعة ؟ انك حينئذ سوف تخجلين مني وتنبذينني ، فلن يستطيع قلبك حب رجل فقد شرفه ..! »

تهالكت التعسة على مقعـــد حتى استعادت بعض هدوئها ، ثم نهضت شاحبـــة الوجـــه .. فارتدت غلالتهـــا وهي تقـــول بصـــوت واهن : « انك محق .. ولكن ينبغي ان تعلم انك انت الذي قد تحقد علي اذا امتهنت بسببي كرامتك ، ولست انا التي سوف اكف عن حبـــك !.. اعطني يدك يا حبيبي .. فقد لا نلتقي مرة اخرى .. آه آه » . ولم تكمل عبارتها بل ارتمت على صـــــدره وقد احتبست الدموع في عينيها .. ثم تحاملت على نفسها بعد حين ومشت الى الباب بخطى مترنحة ، وهو في اثرها يرافقها الى بيتها ..

وحين عاد ، كانت الساعة تدق دقاتها الاثنتي عشرة ببطء رهيب ، كانما تخط في لوح القـــدر مصير روحـــــين .. وما ان وقع بصره علينا حتى قال : « يحسن بكما الآن ان تستريحا ريثما اسطر بعض خطابات .. وموعدنا الساعة الخامســـة من فجر الغد ..! »

●

وفي الموعد المضروب كانت العربة تمضي بنا في اتجاه الغـابة ، وحين مرت أمام دار رافنســـكي رأيت ماريانا في الشرفة بلا حراك تتابع ببصرها حبيبها وهـــو يمضي الى

مصيره المجهول ، بغير ان تقوى على التلويح له بيدها .. اما هو فحاول مغالبة ثائره بان حث الجوذى على الاسراع ... حتى وصلنا الى قلب الغابة وشمس الشروق تطل من الافق فتنفذ اشعتها من خلال الاغصان ...

ووصل بعدنا بقية الرفاق ، ثم سمعنا صوت العشب المتراكم يتكسر تحت أقدام الخصوم ، ورأينا ستام يحمل في يده صندوقا صغيرا يرقد في بطنه مسدسان .. وحين بلغ مكاننا احنى راسه وقال : « من منكم ايها السادة سيكون الحكم ؟ »

لكن احدا منا لم يتحرك ، فتوجه زودميرسكى الى بابلاف بالقول : « هلا اديت لى هذه الخدمة ؟ » فاوما هذا براسه موافقا .. واذ ذاك مد ستام يده بالصندوق الى غريمه ، فالتقط زودميرسكى منه اقرب المسدسين اليه .. ثم ثبت بابلاف سيفا في الارض في المكان المختار لكلا الخصمين ، ووقف كل منهما امام الآخر — بحيث يفصل السيف بينهما — مادا يده في مواجهة غريمه .. وفي تلك اللحظة الرهيبة تقدم الحكم والعيون ترمقه قائلا : « هل أنتما على استعداد ؟ » فأجابابالموافقة. وخيم على المكان سكون كئيب ، لم يكن يسمع خلاله غير نواح الطيور فوق الرؤوس .. وعلا صوت الحكم مناديا بصوت بعث الرجفة في أوصالنا : « واحد .. اثنان .. ثلاثة ! »

وما أن لفظ الكلمة الاخيرة حتى انطلق من مسدس زودميرسكى صوت .. بلا دخان ! لقد كان من نصيبه المسدس « غير » المحشو ..!

●

اما ستام فظل مصوبا مسدسه « المحشو » نحو غريمه بغير ان يطلقه .. فصاح هذا وقد نفد صبره : « اطلق النار ! »

فأجاب ستام في هدوء مثير : « لست اتلقى الاوامر منك .. انا الذى اقرر اذا كنت اطلق النار او لا اطلقها ، وهذا يتوقف الى حد كبير على ما ستجيب به عن كلامى »

— اذن تكلم ، ولتسرع بحق السماء !

— لا تخف ، فلن استغل صبرك اكثر من هذا .. وكن على يقين من انى لم آت لاقتلك ، بل جئت والشعور بعدم المبالاة يتملكنى .. ذلك الشعور الذى يحس به رجل لا يقيم للحياة وزنا بعد ان اخلفت رجاءه على طول الخط .. اما انت فقد توافر لك الحب والمال والمستقبل الباسم ، وبرغم ذلك فقد خذلك القدر الآن وكان في صفى .. فانت — ولست انا — الذى يجب ان يموت ! والآن يا سيد زودميرسكى ، اعطنى وعدا بان تكون في المستقبل اقل تسرعا والتجاء الى السلاح كلما اشتبكت في نزاع ، وعندئذ اعدل عن قتلك ..

ـ انك انت الذى تحرشت بى واهنتنى فدفعتنى الى ان تحداك .. فاطلق النار ، اذ لم يعد عندى ما اقول ..!

واذ ذاك انبرى بابلاف يقول موجها الكلام الينا : « لقد سلك زودميرسكي مسلكا ينطوى على الجراة ، ولئن كان لم يقتل الآن فليس هذا خطاه .. فهل تنصحونه بقبول شرط ستام ايها الرفاق ؟

فتعالت اصواتنا قائلة : «نعم، نعم .. وبغير ان يكون قد اخل بشرفه »

وهنا تقدم برافدين صوبه وقال : « انك ستقبل وسوف تكون اقل تسرعا فى المستقبل .. نحن جميعا نستحلفك ان تقبل »

●

مرت فترة صمت رهيبة وجفت فيها قلوبنا .. واخيرا سمعنا صوت زودميرسكى يقول : « لقد قبلت ..! » فارتفعت اصواتنا بالهتاف والتهليل ، وقذف بعضنا بقبعاتهم فى الهواء، بينما قال ستام : « لست اقل منكم سعادة ، فقد انتهى الامر كما تمنيت . والآن الست ترى ياسيد زودميرسكى ان البراعة فى المبارزة ليست كل شىء ؟ انى لم اكن ابغى قتلك بحال ، وانما رغبت فى معرفة شعورك وانت مقدم على الموت ، فتقبل تهنئتى لك على شجاعتك .. اما المسدسان فلم يكن ايهما محشوا !.. » قال هذا واطلق مسدسه ، فانبعث منه صوت بلا دخان !.. وللحال صرخ زودميرسكي كالاسد الجريح : « وربكم ايها السادة انها لاهانة جديدة افسى من الاولى. اتظن ان الامر قد انتهى عند هذا الحد ؟ انك اذن لمخطىء، فلسوف نبدأ من جديد ، وسيكون المسدسان ـ هذه المرة ـ محشوين ! »

وبرغم هذا التحدى فقد اجاب ستام متكلفا الابتسام : « لقد اعطيتك حياتك فلن آخذها ثانية .. لن انازلك »

ـ اذن فلسوف تنازلنى انا !

ارتفع بهذا القول صوت برافدين من الخلف ، ثم اردف : « لقد تصرفت بنذالة ، فاذا لم ارك جثة هامدة تحت قدمى لم يكن للعدالة فى الدنيا وجود »

●

اضطرب ستام لهذه المفاجاة التى لم يحسب حسابها ، بينما توالت عليه صيحات التحدى من كل جانب : « واذا لم يقتلك الكابتن كنت انا قاتلك .. او انا .. او انا .. » فقال ستام وقد شحب وجهه : « يا للشيطان ، وكيف انازلكم جميعا !.. اذا لم يكن بد فلينازلنى واحد منكم نيابة عن الباقين .. ولكنى اصارحكم القول بانها لن تكون مبارزة بل مذبحة ..! »

ووسط ذلك الضجيج سمع الحكم يقول : « اطمئن فلن نفعل ما يبرأ منه الشرف .. اما وقد اهين الضباط على يدك بتصرفك كالانذال ، فسوف تحاكم منا بعد

قليل .. ايها الزملاء اقتربوا ..! »

التففنا حوله في الحال ، وبعد حوار قصير اقترب المأجور من ستام قائلا : « سيدي لقد فقدت شرفك اذ ارتكبت فعلتك بعد تفكير وروية فوضعت خصمك في موقف المقدم على الموت وجعلته يعاني عذاب تلك المحنة ، بينما كنت تلهو آمنا لعلمك بخلو المسدسين من الرصاص !.. ثم لم تكتف بذلك بل ابيت مواجهته برغم تحديه اياك .. » ثم اردف وهو يحدجه بنظرة ازدراء : « وهكذا ما دمت قد اهنت الشرف العسكري فقد استحال علينا العمل الى جانبك ، ونحن على استعداد لتجنيبك مغبة تبليغ القيادة عنك اذا قدمت استقالتك وتركت العمل فورا »

ـ حسنا .. سأترك العمل ، ولكن نزولا على رغبتي وليس اطاعة لأمرك !.. قال هذا وهو يلتقط سيفه ومعطفه من الارض ثم يقفز على جواده ويختفي عن الأبصار ...

●

والتففنا نحن حول زودميرسكي ، الذي رسمت الكآبة والانفعال خطوطا وتجاعيد على جبهته ، فقال بعد حين : « لم حملتموني على التسليم بشروط ذلك الجبان ؟ »

فأجابه المجوور نيابة عنا : « لقد تصرفت بنبل وشهامة ، ويسرني أن ابلغك تقدير زملائك لما رأوه من دلائل جرأتك واعتدادك بشرفك العسكري ». ثم استدار نحونا قائلا : « أيها السادة ، هلموا بنا .. »

واستقل كل جمع منا عربة انطلقت بنا الى القرية ، وفي الطريق لمحنا ستام يعدو بجواده فوق التلال ، حتى حاذانا منزل رافنسكي فتطلعنا ملهوفين الى شرفته ، لكننا لم نر اثرا لماريانا .. فقال لي زودميرسكي وقد نفد صبره : « هلا اديت لي جميلا يا عزيزي ؟ »

ـ انا طوع امرك ..

ـ اذن فرجائي اليك ان تبلغها ما حدث ..

ثم أشار الحوذي بالوقوف ، فهبطت من العربة ميمما شطر بيت رافنسكي بينما تابعت العربات سيرها

●

وبعد حين عدت متوجها صوب بيت زودميرسكي ، ولابد انه قرأ في قسمات وجهي عنوان ما ابطن ، فقد صاح جزعا بمجرد أن رآني : « بربك خبرني عما حدث ! »

وفي احدى الغرف التالية بداره انبأته بجلية الامر قائلا : « اذا اردت أن ترى ماريانا على قيد الحياة لآخر مرة .. فأسرع من فورك .. لقد لمحت المسكينة خصمك يعدو بجواده عائدا من الغابة فايقنت انك كنت الضحية في المبارزة ، واذ ذاك صرخت صرخة فزع هائلة سقطت على اثرها فريسة نوبة قلبية حادة »

لم اتبين وجه صديقي وهو يلقى الىّ ، فقد خرج مهرولا قبل ان اتم كلامى .. وعلى درج منزلها صادف الطبيب خارجا فساله فى لهفة : « لقد تحسنت ، اليس كذلك ؟ »

ـ نعم .. لانها لن تقاسى آلاما بعد الآن !

ـ ماذا ؟ .. اتعنى انها .. ؟ ..

ولم يكمل عبارته ، بل استند الى الحائط خائر القوى وقد ابيض وجهه وطفق يردد بصوت خافت : « ماتت .. انها قد ماتت » ثم تحامل على نفسه وسار متثاقلا نحو غرفتها وهو يصيح منتحبا : « ماريانا ... ماريانا »

وعلى باب الغرفة وقفت الخادم تحاول صده عن الدخول، لكنه تمكن من اقتحامها ..

وجدها شاحبة ، بلا حراك ، يشع من وجهها الهدوء والسكينة . فتناول يدها الباردة بين يديه ، واذا باصابعها تقبض على خصلة من الشعر الاسود ..

«انه شعرى !» واخذ ينتحب كالطفل ..

ووقفت الخادم الى جواره تقول وقد صهرها الحزن : «نعم ، خصلة من شعرك اخذتها منك فى سان بطرسبرج كتذكار .. لقد طالما شعرت انها ستكون شؤما على احدكما ، فحذرتها من الاحتفاظ بها ، لكنها كانت تسخر منى .. »

●

... وهناك فى دير «الروبتزا» يرقد الراهب « زودميرسكى »فى قبره ، بعد أن قضى حياته معتكفا فى صومعة ، لا يدرى احد من امره سوى انه دخل الدير بتاثير حزن قاتل هصر عوده على اثر موت المراة التى أحبها ..!

حلمى مراد



بين الهلال وقرائه

السمك

س ـ لماذا يعرف السمك « بالزفر » مع انه يخرج من الماء الذى ينظف كل شيء ؟

محيى الدين حتاته . السويس

ج ـ اول كل شيء اللغة ، وما ادراك ما اللغة . انه الذفر لا الزفر . يقال للشيء ذفر يذفر ، من باب علم ، اذا اشتدت رائحته

والسمك يخرج من البحر حيا فلا تكاد تجد له رائحة ، الا رائحة تكون فى ماء البحر ، والا رائحة على مثال ما يكون للانسان والحيوان

ولكن السمك يموت ، فيظهر ذفره ، لان كل شيء من بعد الموت انما هو فى الاصطلاح جثة ، والجثث الى تحلل

وجثة السمك من اسبق الجثث الى التحلل ، فالى الذفر ، لان بها مواد من اسرع الاشياء الى التغير فى الهواء . ومن تلك ما به من دهن أو زيت . ودهن السمك اسرع الى التغير من دهن الخراف والبقر ، واسرع كثيرا

فترى من ذلك ان السمك لا يذفر الا بعد خروج من ماء ، ثم صيرورته الى جثة ، ثم اتخاذه خطوات اخرى يصير من بعدها جيفة . سنة الله فى الخلق ، ولن تجد لها تبديلا

الفراعنة

س ـ هل يوجد فى مصر فراعنة ينتمون الى فرعون ؟

محمد الفارس . عراق : قلعة سكر

ج ـ الفراعنة فى مصر كثيرون ، ولكن ليس بالمعنى الذى تعنى . اما ما تعني من فراعنة فاظن ان الانساب قد اختلطت ، والزمن تطاول ، فلم يبق من تلك الذرارى بقية تنتسب . وما بعد بضعة وعشرين قرنا ينتسب الابناء

اسماء شهور السنة

س ـ فى اية لغة سميت ، ولماذا سميت ، شهور السنة باسمائها التى تبدأ بكانون ، شباط ، آذار ، نيسان .. الخ ؟

جيل فرهود الكرداسة . عمان

ج ـ ان هذه الشهور ، وهى لا تعرف فى مصر ، اسماء شهور لتقويم فرضه ملوك الاسرة الاولى فى بابل على كل المدائن التى وقعت تحت حكمهم ، وانتقلت هذه الشهور باسمائها الى الاشوريين ، فالى اليهود لما عادوا من بعد نفى ، وامتد استخدامها واتسع فى العصر المسيحى . وكانت هذه

الشهور فى اول امرها قمرية ، يعتمدون فى تحديدها على القمر كما يفعل المسلمون اليوم تماما

ولأن هذه الشهور لم تساير شهور الشمس ، وعليها يجرى الزرع والحصاد ، اضافوا اليها اياما استكمالا ، وقد يكررون الشهر القمرى يلاحقون به الشمس فى ابراجها ، حتى لا يتاخروا عنها أو يتقدموا عليها

ولهذه الشهور معان عندهم . فنيسان معناه التضحية ، وأيار معناه الزهرة . وتموز سمى تموزا لان النبت عندئذ يكون قد صوح ونال الارض العطش والجفاف . وكانون ، وقد جاء من التقويم السورى ، يرجحون انه اسم رجل . وهلم جرا

احلام الليل

س ـ كثيرا ما يسبح الانسان بفكره فى امور وآمال ، بالليل ، فاذا جاء النهار وجد بينه وبين الواقع فرقا ليس بالقليل ؟

جابردسوقى السراج . بالقاهرة

ج ـ السبب بسيط ، هو ان الليل للأحلام والنهار لليقظة . والاحلام خيالات واليقظة وقائع . والاحلام ليس من شروطها النوم ، فانت قد تحلم فى الليل يقظان ، وعندئذ يعين على الحلم الهدوء ، وتقطع الروابط بالناس والاشياء بالليل ، وانطماس الحواس بالظلام وايواء الناس الى مساكنهم . هنالك تظهر الروح فتسيطر ، وتتخاذل وتتراجع الاجسام . والروح عندئذ تسبح بالذى لها من اجنحة فلا يحد من طيرانها ، ولا من آمالها ، شىء

فاذا جاء النهار ، وخرجت الشمس ، وعادت فانكشفت للعين كتل الارض واجرامها ، ثقل الجسم بالروح ، فهبط بها الى حيث تتقيد بقيود المادة مرة اخرى

انها الروح ، لا تأتلف مع الضياء طويلا . وكثير من الناس اذا فكر ، واراد ان يخلو بروحه ساعة ، اغمض عينيه ، فاصطنع لروحه الظلام لما عزها الليل

ولا ضير ان يكون المرء مع احلامه ساعة ، ثم مع الحياة الواقعة ساعة . ان هذه النقلة تزيد كليهما لذة ، كما ينتقل المرء من الحلو الى الملح ، ثم من الملح الى الحلو ، كل يزيد صاحبه طيبا

مساحة البلاد العربية

س ـ كم ميلا مساحة فلسطين .. الخ ؟ قارىء اسكندرى

ج ـ مساحة فلسطين ١٠٤٩٩ ميلا مربعا ، ومساحة سوريا ولبنان معا ٥٧٩٠٠ ميل مربع ، ومساحة شرق الاردن ٣٤٧٤٠ ميلا مربعا ، ومساحة العراق ١١٦٦٠٠ ميل مربع ، ومساحة مصر ٣٨٦١٩٨ ميلا مربعا ، ومساحة السودان الذى ينعتونه بالانجليزى المصرى ٩٦٧٥٠٠ ميل مربع

ولكنك لم تسأل عما فى هذه المساحات من خضرة وماء وما فيها من رمل وصحراء . اذن لجئناك بصورة اخرى غير هذه

ابن حزم

فى هذا العدد

صفحة

٤ حديث الشهر

٧ فى السودان ثروة وروعة وجمال :
الدكتور محمد عوض محمد بك

١٥ صوت مصر والسودان :
الأستاذ محمود عماد

١٨ زعيم الثورة المهدية يتكلم :
عبد الرحمن الرافعى بك

٢٣ السودان فى ندوة الهلال

٢٩ ولدى الأكبر

٣٠ من روائع الفن العالمى

٣٤ قصة من حياتى :
أحمد أمين بك

٣٧ تريد هتلر

٤٠ الزواج الدبلوماسى :
الدكتور أمير بقطر

٤٥ أبناء السودان ليسوا زنوجاً :
الأستاذ عباس محمود العقاد

٥٠ الكرة التى تحمل فوق عنقك :
الدكتور أحمد زكى بك

٥٥ السودان فى سطور

٦٤ لا حاجة لليدين

٦٧ السودانية بنت النيل :
الأستاذ توفيق البكرى

٧٣ أعين زوجك على العيش

٧٦ هوليود . . مدينة المنتحرات

صفحة

٨٤ صديق أحمد شوقى :
على الجارم بك

٨٩ البصل دواء الفقير

٩٠ امبراطور الفضة ــ قصة سينمائية

١٠٧ الحب فى السجون

١٠٩ أزهار . . وأشواك

١١٦ سنة يقام لها مهرجان

١٢٠ القادية ــ قصة :
السيدة بنت الشاطئ

١٣٠ حوار بين قاض ومهندس :
الأستاذ حسن جلال

١٣٧ استشارات طبية

١٤٠ يتركون جثث موتاهم للطيور

١٤٤ بين شاعر وسيجارة ــ قصيدة :
محمود محمد بكر هلال

١٤٦ اختبر ذكاءك

١٤٩ قصة الملاريا :
الدكتور كامل يعقوب

١٥٣ مسائل تهمك

١٥٧ البطل :
الأستاذ سليم اللوزى

١٦٤ طعام الحظ السعيد

١٦٨ كتاب الشهر :
دليل الحياة الظافرة

١٨١ العرف العسكرى ــ قصة :
الأستاذ حلمى مراد

١٩٠ بين الهلال وقرائه



سبتمبر ١٩٤٨

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
				١	٢	٣
٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧
١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤
٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	


الهلال
أكتوبر ١٩٤٨
٦ قروش
الآنسة مي
أشبال مصر يفتتحون العام الدراسي الجديد


رحلات سريعة
إلى المراكز العالمية
TWA
الخطوط الجوية العالمية
الولايات المتحدة الأمريكية
أوروبا . افريقيا . آسيا

الجزء ١٠ — الهلال — المجلد ٥٦

مجلة الجيل الجديد

اسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢
صاحباها : اميل زيدان وشكرى زيدان
رئيس التحرير : الدكتور احمد زكي بك
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول اكتوبر ١٩٤٨ * ٢٨ ذو القعدة ١٣٦٧

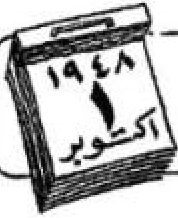
بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٦٠ مليما — فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : سوريا ٨٠ قرشا سوريا — فى لبنان ٨٠ قرشا لبنانيا — فى فلسطين وشرق الاردن ٨٠ ملا — فى العراق ٨٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٦٠ قرشا — فى سوريا ولبنان ٨٠٠ قرش سورى لبنانى — فى فلسطين وشرق الاردن ٨٠٠ مل — فى العراق ٨٠٠ فلس — فى المملكة العربية السعودية وسائر البلاد العربية ٨٠ قرشا صاغا أو ١٧ شلنا — فى الولايات المتحدة وكندا وكولومبيا والمكسيك والارجنتين ٦ دولارات — فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٢٠/٦ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة — مصر
المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر
التليفون : ٢٤٠٦٤ (ثمانية خطوط)

حديث الشهر



شهر المدارس

ان يكن المدارس والجامعات شهر ، يقال له انه شهرها ، فهو هذا الشهر . ففيه يتجه صبية الأمة والصبايا ، وشبانها وشاباتها ، وجهة واحدة ، هي وجهة العلم والتعلم ، في فترة يعتمدون فيها على الأم والأب ، أستعدادا لفترة يستريح الأب فيها وتستريح الأم مما حلاه طويلا من تبعات ثقال ، هي اعداد الافرخ ذوات الزغب لتلقي الحياة بأجنحة فيها القوادم قوية تمنع ، وبأرجل فيها المخالب حادة تدفع ، وهي تنكت الارض عن الحب ، تمهد لمناقير تعلمت كيف تلقط كما تعلمت كيف تنقر

وفي هذا الشهر ، يكون قد فرغ الآباء والابناء من استجمامة الصيف ، وهي استجمامة على فراغها ، قد ملئت بشيء لم يكن الى دفعه من سبيل . ملئت بالفكر في مستقبل الأبناء ، ممن نجحوا ومن فاتهم النجاح . فكر فيه الأب ، وفكرت الأم . وتنهد على التفكير فيه الأب ، وتنهدت الأم . لأمل تحقق ، او أمل خاب ولم يكد . ولم يفت الابن كذلك تفكير في مستقبل ، ولم يفت البنت . فأشهر ما قبل أكتوبر أشهر مليئة بالنقاش ، نقاش النفس ونقاش الناس . فيها الاخذ كثير والرد كثير

ويدلي بدلوه في الدلاء ، لصاحب الحاجة ، عارف بها وغير عارف . ويأتي اكتوبر وقد حسم كل شيء . وأستقر الرأى الذى لم يكن له قرار . استقر بحكم الضرورة ، وبحكم الزمن الذى يكر ويمر ، ولا يمهل غير مستقر . وقد يستقر الوالد لولده على امر يرضاه ، ولكن تبقى في نفسه منه ريبة . وهي احيانا تكون ريبة من لا يستطيع للغيب كشفا . وللغيب حجب لا تنفذ فيها اشعة الشمس ولو جمعنا لها من الشموس مائة . ولكن كثيرا ما تكون ريبة من اراد ان يستنصح فلم يقع على ناصح ، او يستهدى فلم يجد للطريق هاديا خبيرا

خبراء ناصحون

وهنا كم وددنا لو اقامت الوزارة ، وزارة المعارف ، للناس ، في موسم العلم هذا ، وقبيله ، خبراء نصحاء ، يوضحون للآباء ما استغلق ، وينيرون لهم ما انبهم . ويفعلون فوق ذلك . يدرسون ماضى الطالب ليؤلفوا بينه وبين مستقبله المرجو وحدة كاملة متسقة



وزير المعارف وكبار رجال وزارته يفتتحون موسم العلم والتعليم

اني اقول من تجربة ، هي تجربة من لقى الآباء في مدرسة ، ومن لقيهم في جامعة . ووالله لم اجد اكثر حيرة ، فادعى للشفقة ، من والد يأتي يجر وراءه ولده ، يقدم رجله الأمل ، ويؤخرها الخوف ، يريد ان يستفتي ، في الدور التي خلقت للافتاء ، فلا يجد مفتيا . لا يجد من عنده المران ، وعنده الخبرة ، ليفتي ، او يجد من عنده هذا وهذه ، ولكن ليس عنده الزمن ليفتي ، وليفتي من بعد دراسة

ولايحسبن حاسب ان المستفتين كانوا جهلاء . كان اكثرهم من ذوي الثقافة والاستنارة ، فما يطلب الفتوى في امر كهذا الا من يعرف خطره ، ولا يعرف خطر امر كهذا الا مثقف مستنير

لقد وجدت في بعض المدن الكبيرة ، بالبلاد ذوات المدنية المتقدمة ، مكاتب مفتوحة ، يقصدها من يحل في المدينة ، فتضيق به الفنادق ، وتنسد الطرق فلا يجد ماوى . فهذه المكاتب تعينه بالمجان ، ومع الشكر منها ، على ايجاد المأوى

فهذا حائر المدينة . وما اولى بحائر الحياة أن يجد مكاتب كهذه ، تجد له المأوى الذي هو آويه ، لا يوما او بضعة من ايام ، ولكن السنين الطوال

وهي خدمة يخطيء من يحسب انها لشخص او اشخاص . انها خدمة للأمة ، وتمهيد لتجديد بنائها المتهدم . وهو ككل بناء ، قوامه الآجر . وما آجر بناء الأمة الا هذه القوالب الصغيرة الرطبة ،

التي تريد ان تتشكل ، وتجف فتتجمد على حال ، لتتخذ لها من بعد ذلك في بناء الامة موضعا

ديمقراطية وديمقراطية

دعا الداعون في امريكا ، الاسقف الانجليزي الدكتور هيوليت جونسن ، اسقف كنتربري ، بانجلترا .. دعوه لزيارة امريكا ليسمع الامريكيون منه ما يقول . وجهز الاسقف جواز سفره ، وما كاد يفعل حتى اعلنت الحكومة الامريكية انها لن تعطيه اشارة تاذن له بدخول الولايات المتحدة

اما سبب هذا المنع ، فذلك ان الدكتور جونسن كتب كتابا عن روسيا السوفيتية ، حلل فيه امورها ، وجنح فيه الى اساس الحكم فيها ، جنوحا ، ان لم يكن بالغا ، فهو على الاقل واضح ، لا شبهة قليلة فيه . وقد سماه بعضهم من اجل ذلك بالاسقف الاحمر

وليس يعنيني حمرة آرائه ، ولا زرقتها . ولست للروس ولا لغير الروس بمناصر . ولكني ذكرت بهذا قولة الفيلسوف ، واحسبه فلتير : انا لا احب آراءك ، ولكني سادافع معك الى الموت حتى تجهر بها

ونظرت للديمقراطيتين ، الانجليزية والامريكية ، فقلت شتان ما بينهما . هذا اسقف انجليزي ، اختار لآرائه اللون الاحمر ، وهو من لون الدم ، على اللون الابيض ، وهو من نور وماء ، ومع هذا استمع له الانجليز ، وطبعوا له ، وقرأوا له . وشنوا عليه من منابرهم ، وهي من صحف ، حملة من الكلم شعواء .
واجتمع اساقفة انجلترا اجتماعهم المشهور ، في مدينة لامبث . وعرضوا للكتاب ولصاحبه . وانتقدوه وانتقدوا صاحبه . وحذروا الناس من خطر الدعايات الباطلة

ومع هذا بقي الاسقف مكانه من اهله ، وبقي مكانه من كتدرائيته المشهورة يذيع من فوق منبرها كلمة الله . لم تخشه الحكومة ولم يخشه الشعب . وقرا الناس كتابه ، وفرغوا من قراءته ، ونظروا الى الشمس فوجدوها لا تزال تطلع عليهم من الشرق ، فمضوا الى اعمالهم يطلبونها ، والى انداء الرزق يستحلبونها

اما امريكا فخشيت حتى من زيارة هذا الغريب ، وهي زيارة عابرة

ولو ان امريكا بلد فيه الجهالة ضاربة ، والاميون اكثرون ، لقلنا بحق انها ارادت أن تحمي اهلها أن يغويهم الشيطان وهم لا يفقهون ، وان يدخل الى عقولهم بقضايا باهرة خادعة وهم عن الحكم عاجزون . ولكن امريكا بلد العلم ، وبلد التقدم . ولكنه التقدم الذي لم يضرب بجذوره في الارض بعيدا . انه تقدم حديث طارىء ، لهذا كان فيه ما تشتهي الانفس وما لا تشتهي . فيه الحرية واضدادها ، وفيه العدالة واضدادها ، وفيه مناصرة الضعفاء والكيد لهم

وهي ديمقراطية رخص فيها البيض، فهم يقذفون به وكيل جمهوريتهم السابق، وثالث مرشح للرئاسة عندهم ، المستر ولاس. لالسبب سوى أنه يريد ان يقول، وهم يخشون قوله

شكسبير نازى !

اى والله ، فهكذا يقول اليهود وليس يغنى عن شكسبير ، وليس يبرئه ، انه ولد ومات بضعة قرون قبل ان يولد هتلر ويموت . فالنازى عندهم هو من كره اليهود ، او قال فيهم قولا غير محمود ، فى اى زمن عاش ، وبأى بلد نزل ، وعلى اى كوكب. اليست لهم الدنيا ، ولهم العوالم، ولهم الزمان ، يقضون فيها جميعا ويحكمون

اما ذنب الشاعر الكبير، شاعر الانجليز ، فانه كتب مسرحية سماها تاجر البندقية ، وجعل من اشخاصها شخصية يهودية وصفها على المعهود فى مثلها فى وقته من خلاق

فكان ان صدر الامر، فى مدينة نيويورك ، يحرم فيها على الناس بيع هذه المسرحية او شراءها . وتتساءل : ما نيويورك هذه ، اهي بلد امريكي أم يهودى ؟ فيأتيك الجواب : أن الدابة امريكية ، ولكن الراكب يهودي

وحرموا هذه المسرحية كذلك فى بلد لم يخطر على بال احد ان يمتد نفوذ هؤلاء الناس اليه . فقد حرموها ، بيعا او شراء ، فى المانيا ، فى القطاع الذى يحتله الامريكان . وتعود تسأل من جديد مثل سؤالك الاول . فيأتيك الجواب : ان الامريكان مطايا حيثما كانوا ، لا يظهر لهم وجه فيه أنف اقنى الا طأطأوا . وفعلوا ذلك بحكم العادة .. والعادة تغلب الطباع



صورة الغلاف

هذه صورة لتمثال صنعه الاستاذ فتحى محمود خصيصا للهلال ، ترمز الى شباب الجامعة من ابناء الجيل الجديد؛ ننشرها بمناسبة افتتاح العام الدراسى خلال هذا الشهر


الأميرة فريال .. طالبة مصر الأولى

« وكانوا أساتذة نافعين . . نافعين بما علمونا من دروس ، ونافعين بما علمونا من أطوار بنى آدم ، ونافعين بما قصدوه ولم يقصدوه »

أساتذتى !

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

كان زعيم مصر الكبير سعد زغلول رحمه الله يعد من مزايا نظام التعليم فى الجامع الازهر على عهده ، انه كان نظاما يسمح للطالب ان يختار أساتذته ويجلس فى الحلقة التى يروقه ان يجلس فيها

وهى مزية لا شك فى نفعها للمعلمين والمتعلمين ، لأنها تنوط مكانة الأستاذ بعمله واجتهاده ولا تقيد التلميذ بفرصة واحدة فى درس من دروسه ، وليس فى هذا النظام ضرر على الاطلاق ما دام طلب العلم هو الغرض الخالص للأساتذة والتلاميذ

ومما احمدالله عليه أن أساتذتى جميعا قد اخترتهم بنفسى ، ولم يفرضهم على أحد يملك سلطة التعيين والفصل دون غيره ، لانهم كانوا جميعا مؤلفين مشهودا لهم برسوخ القدم فى صناعة التأليف ، اقرأ منهم من اشاء واعرض عمن اشاء ، واطلبهم حين اريد وحيث اريد

ومع هذا كان لى أساتذة فى المرحلة الاولى من مراحل التعليم الدراسى افدت منهم غير قليل ، ولكننى كنت فى استفادتى منهم على اختيار يرجع الى ولا يرجع الى البرنامج المقرر أو النظام المفروض

●

استفدت فى مرحلة التعليم الابتدائى من استاذين اثنين على اختلاف بينهما فى طريقة الافادة ، فان احدهما قد أفادنى وهو قاصد ، والآخر قد افادنى على غير قصد منه ، فحمدت العاقبة فى الحالتين

كان أحدهما الاستاذ الفاضل مدرس اللغة العربية والتاريخ الشيخ محمد فخر الدين ، وكان « الانشاء » صيغا محفوظة فى ذلك الحين كخطب المنابر وكتب الدواوين ، ولكنه كان يبغض الصيغ المحفوظة وينحى بالسخرية والتقريع على التلميذ الذى يعتمد عليها ، ويمنح احسن الدرجات لصاحب الموضوع المبتكر وأقل الدرجات لصاحب الموضوع المقتبس من نماذج الكتب ، وان كان هذا ابلغ من ذاك وافضل منه فى لفظه ومعناه

وكان درسه فى التاريخ درسا

فى الوطنية . فعرفنا تاريخ مصر ونحن احوج ما تكون الى شعور الغيرة على الوطن والاعتزاز بتاريخه ، لأن سلطان الاحتلال الاجنبى كان قد بلغ يومئذ غاية مداه

اما الاستاذ الآخر فقد كان استاذحساب وهندسة ورياضة، ولا داعى لذكر اسمه فى هذا المقام

كان يؤمن بالخرافات وشفاعات الاولياء ، وكان محدود الفهم فى دروسه ولا سيما المسائل العقلية فى درس الحساب ، وقد كانت هذه المسائل شائعة فى ذلك الحين ثم ابطلوها بعد ذلك لانهم زعموا ان القدرة على الحساب شىء والقدرة على فض المغلقات العقلية شىء آخر، وقد أصابوا من ناحية واخطاوا من ناحية ، لان القدرة على فض المغلقات الزم اللوازم لاتقان العلوم الرياضية خاصة ، واتقان العلوم الاخرى على العموم

وكان يتردد على مسجد يعتكف فى زاويته رجل من المشهورين بالولاية وصنع الكرامات. فدعانا جميعا — نحن تلاميذ السنة النهائية — الى صلاة المغرب معه فى ذلك المسجد ، للتبرك بالرجل الصالح وتلقى النصائح منه فيما نحن مقبلون عليه من امتحان قريب

وجاء دورى فى تلقى النصيحة، فقال لى الرجل : « اما انت فعليك باللغة الانجليزية »

وعجبت وعجب زملائى من هذه النصيحة . لاننى كنت من المتقدمين فى هذه المادة على الخصوص، وكنت اقرا فيها بعض الكتب الادبية وانا فى السنة الرابعة الابتدائية ، ولكن زملائى فسروا هذه النصيحة بسر الولاية . فلعل الرجل يعلم من سر الامتحان فى تلك السنة ما لا يعلمون

فلما اجتمعنا بالمدرسة فى اول حصة للحساب ، قال الاستاذ الرياضى : « تذكر نصيحة الشيخ يا فلان ! »

قلت : « ان الشيخ لم يقل شيئا »

قال وهو يحوقل .وزملائى باخذهم الوجل ، ومنهم كثيرون بقيد الحياة : « كيف لم يقل شيئا ؟ الم ينصحك بالاجتهاد فى اللغة الانجليزية ؟ »

قلت : « نعم فعل .. ولكنه سيظفر بالسمعة فى علم الغيب ايا كانت النتيجة . فان نجحت قيل انها بركة نصحه ، وان اخفقت قيل انه قد عرف هذا فحذرنى منه »

فما زاد الاستاذ على أن قال : « دع هذا الضلال هداك الله »

●

ولكن الدرس الاكبر — الدرس الذى أحسبه أكبر ما استفدته من جميع الدروس فى صباى — كان بصدد مسالة حسابية من تلك المسائل العقلية

كنت شديدالولع بهذه المسائل لا ادع مسالة منها بغير حل مهما بلغ من اعضالها

وكان الاستاذ يحفظ منها عددا كبيرا محلولا في دفتره يعيده على التلاميذ كل سنة ، وقلما يزيد عليه شيئا من عنده

وعرضت في بعض الحصص مسألة ليست في الدفتر. فعالجنا حلها في الحصة على غير جدوى ، ووجب في هذه الحالة أن يحلها الاستاذ لتلاميذه فلم يفعل، وقال على سبيل التخلص : « انما عرضتها عليكم امتحانا لكم .. لتعرفوا الفرق بين مسائل الحساب ومسائل الجبر، وهذه من مسائل الجبر لأنها تشتمل على مجهولين »

لم اصدق صاحبنا ولم اكف من المحاولة في بيتي ، وقضيت ليلة ليلاء حتى الفجر وانا اقوم واقعد عند اللوحة السوداء حتى امتلأت من الجانبين بالارقام .

وجاء الفرج قبل مطلع النهار ، فاذا بالمسألة محلولة ، واذا بالمراجعة تثبت لى صحة الحل ، فاحفظ سلسلة النتائج واعيدها لاستطيع بيانها في المدرسة دون ارتباك أو نسيان

قلت : « لقد حللت المسألة »

قال الاستاذ : « اية مسألة ؟ »

قلت : « المسألة التى عجزنا عن حلها في الحصة الماضية »

قال : « أو صحيح ؟ تفضل أرنا همتك يا « شاطر ! » . ! »

وحاول أن يقاطعني مرة بعد مرة ، ولكن سلسلة النتائج كانت قد انطبعت في ذهنى لشدة ما شغلتني وطول ما راجعتها وكررت مراجعتها

وانتظرت ما يقال

فاذا بالاستاذ ينظر الى شزرا وهو يقول : « لقد اضعت وقتك على غير طائل ، لأنها مسألة لن تعرض لكم في امتحان »

واذا بالزملاء يعقبون على نغمة الاستاذ قائلين : « ضيعت وقتنا .. ما الفائدة في كل هذا العناء ؟ »

كانت هذه الصدمة خليقة ان تكسرني كسرا ، لو ان اجتهادى كان محل شك عندى أو عند الاستاذ أو عند الزملاء . اما وهو حقيقة لاشك فيها ، فان الصدمة لم تكسرني بل نفعتني اكبر نفع حدثه في حياتي ، وصح فيها قول نيتشه : « كل ما لم يقتلنى يزيدنى قوة » .. لانني لم احفل بعدها بانكار زميل ولا رئيس ، وعلمت أن الفضل قيمته فيه لا فيما يقال عنه ، أيا كان القائلون

●

كان اساتذتى جميعا ممن اخترتهم بنفسى

نعم ! .. ولكنني احب ان استثنى استاذا واحدا كان حضورى عليه من اختيار أبي لا من اختيارى ، وذاك هو الشيخ احمد الجداوى رحمه الله

كان الشيخ احمد من ابناء اسوان ، وحضر العلم في الازهر وزامل الاستاذ الامام « محمد عبده » على ايام السيد جمال الدين

وتولى القضاء في قنا ثم تولى ادارة التعليم في السودان ، ثم نشبت الفتنة المهدية فهجا « محمد احمد » بقصيدة نونية

نشرتها الحكومة فى جميع الاقطار السودانية ، ومنها على ما اذكر قوله :

يا ذا الذى حسب الضلال هداية
ما أنت إلا بتـل مجنون

فجعل المهدى جائزة لمن يأتيه براس « الكويفر » الجداوى حيا أو ميتا ، وبادرت الحكومة بابعاده الى أسوان عند استفحال الثورة مخافة عليه

فاقام فى بلده وفتح بيته الواسع لالقاء الدروس الادبية والدينية ، وكان الرجل فى علمه على النهج القديم ، ولكنه كان على دأب تلاميذ الافغانى جميعا نهما بالمعرفة يطلب منها كل ما استطاع طلبه ، ولو لم يكن من سلكه ولا اتجاهه

من ذاك أنه تعلم اللغة الانجليزية فى شيخوخته على المرحوم نعوم شقير باشا ، وكان يومئذ شابا ناشئا يعمل فى قلم الترجمة بمعسكر الجيش ، وقد ذكره نعوم باشا فى كتابه عن السودان

ومن ذاك انه تعلم الشعوذة والعاب السيما وحيل الحواة حتى برع فيها

ولم يكن أعجب من مفاجآته حين يتكلم الى أحد الضباط الانجليز باللغة الانجليزية ، أوحين يجتمع الموظفون والاعيان لمشاهدة « حاو » ماهر يبهرهم بالعابه . وكان الحواة يكثرون يومئذ فى اسوان لازدحامها بالطارئين عليها. فيقف الاستاذ ويشمر عن أكمامه العريضة ، ويفحم الحاوى المسكين فى صميم فنه ، أو يضربه بعصاه !

●

كان هذا النابغة الالمعى أوسع من لقيت محفوظا فى الشعر والنثر

كان يطارح وحده خمسة أو ستة من القضاة والمدرسين والادباء

والمطارحة هى ان تأتى ببيت من الشعر فيأتى مطارحك ببيت يبدأ بحرف القافية فى البيت الاول

فاذا اجتمع خمسة او ستة من الادباء كان لكل منهم أن يقترح بيتا ، وكان الشيخ الجداوى هو الذى يرد عليهم جميعا .. فيسكتون فى النهاية وهو لا يسكت ولا ينضب معينه . وكان كثيرا ما يتعمد التعجيز فيذكر فى رده بيتين أو ثلاثة أبيات أو اربعة أبيات

وكان يحفظ مقامات الحريرى والهمدانى ويلقيها احيانا موقعة مفسرة ، فيأخذنى والدى معه الى بيت الشيخ ، لأنه كان من أصدقائه ومحبيه ، أو يدعونى الى حضور المجلس اذا زارنا الشيخ كما كان يفعل فى بعض الاحيان

ومن خصائصه انه كان على قدرة فائقة فى نظم الشعر المؤرخ، او الشعر الذى يجتمع من حروف كل شطرة فيه أو كل بيت فيه تاريخ سنته . وقد نظم فى استقبال الخديو عباس — عند مروره باسوان فى طريقه الى السودان — قصيدة كبيرة فى كل بيت منها تاريخان

استفدت من هذا الاستاذ الجليل ولعي بقراءة الشعر لاشترك في المطارحة ولا اقصر فيها

وكنت في اول حياتي الادبية امجب بالمقامات وبنظم التواريخ. وقد نظمت تواريخ عدة اذكر منها تاريخ اعلان الدستور العثماني بالسنة الهجرية ، وهو « قد أنشا الدستور عبد الحميد ».. !

ولكنني قد عصمني الله بدرس استاذ الرياضة . فلم القى زمامي قط لمذهب واحد او استاذ واحد ، ولم البث ان تبينت مقام المقامات وحظ التواريخ من المقاصد الشعرية ، فان رجعت الى السجع في بعض ما اكتب فانما ارجع اليه في معرض السخرية او تعمد المحاكاة الهزلية ، أو اطرقه غير عامد حيث لا ضرر فيه ولا مساس بالمعنى المقصود

●

ولا احسب ان احدا يتكلم عن اساتذته الا انتظر منه القارىء شيئا من « شيطنة » التلاميذ مع الاساتذة

والقارىء حق

فما خلت قط علاقة تلميذ باستاذ من تلك الشيطنة ، ولم أكن انا من ابطال الشيطنة المدرسية ولكني كنت استطيبها واشجع عليها حين تقع في موقعها ، ولا اطيل في سرد النوادر فهي كثيرة تكفي هنا واحدة منها على سبيل المثال

كان معلم الخط في مدرستنا من ابرع الخطاطين في البلاد العربية ، ولكنه كان رجلا غريب الاطوار يهتاج لاقل خطأ فيشتم التلميذ المغضوب عليه شتما يناله هو قبل أن ينال التلميذ ، لأنه كان يبدأ كل شتيمة بقوله يا ابني .. ثم يكيل الشتائم كيلا فاذا هي كلها مردودة اليه

وكان التلاميذ يهيجونه لشتمهم وشتم نفسه على هذا النمط الغريب ، ومنهم تلميذ خبيث اعيى اساتذته واهله خبثا في جميع سنوات الدراسة ، ويملك اهله مطاحن بخارية توشك ان تحتكر طحن الغلال في المدينة

ولم يكن من الميسور طحن مقطف من القمح في اليوم الذى يرسل فيه الى المطحنة ، لانها كانت تكتظ بالمقاطف واصحابها فيبيتون الى جوارها في بعض الايام

واغتنم معلم الخط فرصة وجود هذا التلميذ في فصله ، فجعل يستدعيه الى المنزل ظهر كل خميس ليحمل الطحين الى مطحنة أهله ويعود به في اليوم نفسه

وما أدراك ما يوم الخميس ؟ انه هو اليوم الذى ينتظره التلميذ بنافد الصبر ليسرح ويمرح ، لا ليخزن نفسه في مطحنة تعج باصوات الآلات واصوات الطاحنين

وصبر التلميذ الخبيث اسبوعا واسبوعين وثلاثة اسابيع ، ثم نفد صبره وعول على استنجاد خبثه وهو لا يخذله حيث يتخابث في غير طائل . فكيف بالخبث الذى ينقذه من هذا البلاء

وجملة القول انه باع المقطفين بابخس ثمن ، ولم يذهب في يومها الى المطحنة ولا رجع الى بيت الاستاذ

وقبل حصة الخط جمعنا وهو لا يملك نفسه ضحكا ، فحدثنا بما حدث . فدخلنا الفصل ونحن نتلهف شوقا الى ما يكون

وكان التلاميذ يتعلمون الخط يومئذ في كراسة مذهبة تسمى « المشق » ، على راس كل صفحة منها نموذج مطبوع تحته نموذج مفرغ بالنقط تحته فراغ لكتابة التلميذ

ولا اذكر ما هو النموذج الذى كان مكتوبا في راس الصفحة ذلك اليوم . ولكنى اذكر انه كان مبدوءا بحرف « ميم »

وجاء دور التصحيح ، فذهب التلاميذ واحدا بعد واحد الى منصة الاستاذ ، فجعل لا يلتفت اليهم الا قليلا ولا يشتمهم على عادته في كل تصحيح ، لانه على ما يظهر كان يدخر « الشتيمة » كلها لتلميذ واحد : هو ذلك التلميذ الخبيث

ــ اهذه « ميم » تكتب يا ابنى يا ابن الــ . . . . . .

قالها قبل أن يضع التلميذ كراسته أمامه .. فنظر التلميذ الخبيث الى استاذه متجاهلا وهو يسأل : « اى ميم يا افندى؟ اننى لم أكتب ميما »

وكانت الكراسة قد استوت امام الشيخ فنظر فيها ، فرأى ان الخبيث قد تخطى الصفحة الى التى بعدها عن عمد أو سهو

فلم يسكت الشيخ بل راح ينطلق في شتمه لهذا السبب الجديد ، وقال له : « وتتخطى الصفحة أيضا يا ابنى يا ابن الــ . . . . . . »

ثم ضحك على الرغم منه فنجا الخبيث بهذه الضحكة من العقاب ومن سخرة الطحين في كل خميس !

●

رحمهم الله جميعا ، واطال بقاء الاحياء منهم

انهم كانوا اساتذة نافعين : نافعين بما علمونا من دروس ونافعين بما علمونا من أطوار بنى آدم ، ونافعين بما قصدوه وما لم يقصدوه

عباس محمود العقاد

التاريخ يعيد نفسه !

قال الولد لابيه بعد أن عاد من المدرسة : « هل تذكر يا ابى القصة التى رويتها لى عن طردك من المدرسة بسبب شقاوتك في الفصل عندما كنت صغيرا ؟ » فقال الاب : « نعم .. بكل تأكيد ». وعندئذ قال الابن : « اليس مضحكا أن يعيد التاريخ نفسه ! »

« خففوا قليلا من مناهج الجبر والهندسة والجغرافيا والتاريخ والاعراب .. وأكثروا من الرياضة البدنية ليشب أبناؤكم على الشجاعة والشهامة والقتال »

علموا أولادكم القتال!

بقلم الدكتور أمير بقطر

ما حسدت يوما أحدا ، الا وكان مصارعا او ملاكما ، او كان يحسن القتال ، او يؤثر ان يفض النزاع مع خصمه بقبضة يده بدلا منه بلسانه . وما عتبت يوما على مدرستى الاولى ، الا لأنها علمتنى انه « من ضربك على خدك الايمن فحول له الايسر » ، وانها ملأت راسى بمواد ومعلومات ، فى كل ساعة من ساعات اليوم المدرسى ، بدلا من ان تملأ يدى وساقى بالمواد و « المعلومات » ، فى بعض ساعات اليوم المدرسى

●

عجبت فى أول عهدى بمشاهدة بلدان أوربا وامريكا ، أن أرى مسلك الناس هناك تجاه المتشاجرين . لقد عهدت الناس فى مصر يتكاكاون حول رجلين يتقاتلان على قارعة الطريق ، فيحولون بينهما بالقوة ، وينتزعون الايدى المتلاحمة ، ويظل الخصمان فى رغى وزبد ، يتراشقان بالسباب والشتائم ، وبين الواحد والآخر بضعة امتار يشغلها دعاة « السلام » من الوسطاء والمتطفلين . اما فى تلك البلدان ، فيترك المارة الخصمين يتلاكمان ويتشابكان ويقتتلان ، الى ان يستسلم احدهما للهزيمة ، وقلما يتشاتمان

وعجبت ان ارى التلاميذ — الصغار والكبار — هناك ، اذا ما اشتبك اثنان منهم فى القتال ، وعلى مرأى من معلميهم ، ان يتركا لفض النزاع بايديهما ، ولا يتدخل أحد فى أمرهما ، مالم يكن هناك تفاوت كبير بين الخصمين ، يعرض حياة أحدهما للخطر . وكثيرا ما تنجلى المعركة عن عين متورمة تحوط بها هالة سوداء ، أو جسم مرضوض ، أو جبهة ملطخة بالدم ، وكان كل ماحدث ان تبارى فريقان بكرة القدم ، فهزم فريق فريقا

من المشاهد التى لا انساها ، وكثيرا ما تحدثت بها الى طلابى ، ما رأيت مرة فى «سنترال بارك» بمدينة نيويورك . اختطف طفل بين الثانية والثالثة من عمره ، عصا كان يلهو بها طفل آخر فى مثل هذه السن . فسقط الثانى

على الارض واخذ يبكى ، لم نهض يشكو الى امه . وفى اثناء المشادة التى قامت بين الفريقين، لم تحرك أم المعتدى ساكنا ، ولا أم المعتدى عليه ، وكانت كل منهما منهمكة فى « التريكو » ، وعلى مسافة بعيدة من بعضهما نوعا ما . وكان كل ما أجابت به أم الطفل الشاكى ، وهو يواصل البكاء ، « هذه عصاك وليست عصاه فاذهب وانتزعها من يده » . قالت هذا بحزم وفى غير حدة . فانتزع العصا من يد خصمه فعلاوبعنف ، فبكى الثانى وراح يشكو لأمه . وكان كل ما أجابت به ، وفى هدوء بارد : « هذه عصاه وأنت المعتدى » . وهكذا وضعت شروط الصلح لهذه المعركة

●

سمعت وزيرا مصريا سابقا ، يقص حادثا بسيطا وقع لابنه فى ترام هليوبولس ، ويقع مثله الكثير ، ولكن قلما ينتهى بما انتهى اليه هذا الحادث بالذات . وقف الشاب ابن الوزير السابق من مكانه يحادث صديقا بضع ثوان، فما كان من شاب اوربى الا وقد احتل مكانه على الفور ، وعبثا حاول الاول ان يقنع الثانى



« . . فما كان منه إلا أن صفعه على وجهه »





« . . بدأ الرجل والفتاة يتناقشان فى موضوع فتطفل عليهما الشاب »

بالعدول عن عمله . فما كان منه الا ان صفعه على وجهه ، فامتثل وغادر العربة فى أولى المحطات التى وقف الترام عندها . لقد اعجبت بمسلك ابن الوزير ، كما اعجبت بأن يفخر الاب بابنه ، ولعجبت بتربيته اياه على ان ينشأ على احترام ذاته . كم يحدث يوميا ما حدث فى هذه القصة ، فاما ان تنتهى المسألة بالشتائم والتراشق بالالسنة دون الايدى ، او ان يحسم المعتدى عليه النزاع بالسكوت ، تفاديا للخصومة و « البهدلة » ، أو لعلمه ان عضلاته لا تسعفه

وقد شهدت رواية من هذا النوع ، كان مرسحها مطعما انيقا هادئا ، فى مدينة كوبنهاجن عاصمة ذلك البلد الوديع الآمن دانيمرك . جلس رجل متوسط العمر الى مائدة تصحبه فتاة . وجلس الى مائدة اخرى تقرب من الاولى شاب بمفرده . وفى خلال الاكل بدأ الرجل والفتاة يتناقشان فى موضوع ، حدا بالشاب أن يتطفل ويقحم نفسه فى المناقشة . وقد اغضب الرجل ان يرى شابا لا يعرفه ، يتطوع للكلام ، فنهاه فى تؤدة وكياسة ، واعاد الكرة ، فلم يفلح . فما كان منه الا ان قام من مكانه ولطم الشاب لطمة قوية ، طارت لها بعض اسنان من فمه ، فدفع ثمن الطعام للخادمة قبل ان يأتى على نصفه ، وخرج من فوره ، يجر اذيال الخيبة والخجل . وكان شيئا فى المطعم لم يحدث

وكان بين طلاب الجامعات فى المانيا عادة لا أوصى باتباعها ، ولكنى كنت لا اخلو من الاعجاب بها ، تلك هى المبارزات البريئة بين اولئك الطلاب ، والتى كان يفاخر بها الشباب هناك ، فيعير من لا تترك هذه المبارزات آثارها من الجروح فيهم ، وكثيرا ما يصبح هدفا لسخرية زميلاته من الطالبات

●

والجماعات والامم كالافراد ، كلما اشتدت عزائمهم ، وقويت سواعدهم ، وتوافرت عدتهم ، زادت ثقتهم بانفسهم ، وحسب لهم العدو حسابا ، وذادوا عن حياضهم بسلاحهم ، ودفعوا القوة بالقوة ، وردوا السيف بالسيف ، والقنبلة بالقنبلة ، والمدفع بالمدفع ، وقد يكونون اقل نفرا من اعدائهم . اما الجماعات الضعيفة ، فيحتجون ولا يقاتلون ، ويتكلمون ولا يفعلون ، ويقولون ولا يعملون ، ويستغيثون ولا يدافعون عن انفسهم ، ويبررون ذلك بقولهم انهم محبو السلام واعداء الحرب والخصام ، وقد يبلغ منهم الجبن انهم يصرخون قبل أن يصل اليهم الأذى

واذا شئنا الا نخدع انفسنا ، فعلينا ان نعترف ، بعبارات ملؤها الخجل والاسى ، أن الامم العربية فى محنتها الفلسطينية ، قد تكلمت أكثر مما قاتلت ، وفاخرت بزعمائها واجتماعاتها وعظمة تاريخها اكثر مما فعلت ، واحتجت أكثر مما دافعت ،

واستغاثت « بعصابة » الامم المتحدة في الوقت الذي كان العدو فيه يخرق الهدنة ، ويسكت بلسانه وينطق بمدفعه

●

في جهات متطرفة نحو الصحراء في مصر العليا ، اعتاد اقوام رحل من لصوص البادية ان يسطوا على القرى الآمنة ليلا ، وينهبوا غلالهم ، ويسرقوا ماشيتهم ، وتعجز القوة الحكومية الضئيلة ان تدفع عن الاهلين هذه الغزوات المتكررة ، وتحافظ على ارواحهم واموالهم وماشيتهم . على ان بين هذه الجهات ، قرى اقل نفرا من سواها ، ولكنها اعز سلاحا واشد سواعد ، واقوى شكيمة ، وقد راضوا ذواتهم على الدفاع عن انفسهم ، والذود عن حياضهم ببنادقهم ، فاستغنوا عن الاستغاثة بالقوة الحكومية الضئيلة ، فخشيهم لصوص البادية ، ولم تعد عصاباتهم تجرؤ على الاقتراب منهم

●

وليس الغرض من هذا المقال ايثار القتال على السلام ، او تأليه الخصومة والنزال ، او انزال القوة الغشوم مكان الحق والعدالة . ان المع درة في تاج المسيحية حب السلام ، وان برهن الكثيرون من ابنائها على النقيض من ذلك ، كما غالى بعضهم في تفسير عبارة « من ضربك على خدك الايمن .... » ناسين ، ان الذى نطق بهذه العبارة ، لم يتردد في استعمال القوة عند مقتضى الحال ، كطرد الباعة من الهيكل ، وناسين قول سليمان الحكيم المأثور : « فخر الشباب قوته » . ولعل الاسلام في مقدمة الاديان التي تشيد بالقوة والشجاعة مع الشمم والشهامة ، ومن الاقوال المأثورة : « علموهم السباحة والرماية وركوب الخيل » . ويخيل الي ان الدولار الامريكي ، البطل المغوار ، والجنيه الاسترليني ، الاصفر الرنان ، قد اعميا عيون بعض البلدان العربية فنسوا الحديث الشريف ، الذى ما كنا احوج اليه يوما ما ، اكثر منا اليوم ، الا وهو : « انصر اخاك ... »

●

ولا بد ان يكون بين قراء هذا المقال من يعترض على هذا الذى ادعو اليه ، من اكثر من وجه واحد ، فمنهم من يقول ان بث روح القتال ، وتأييد القوة في الشباب ، وتشجيعهم على دفع العدوان بالعدوان ، مدعاة للفوضي ، ودعوة لتغلب القوي على الضعيف . ومنهم من يقول ان في هذه الفلسفة في تربية النشء افتراء على السلطات التنفيذية والقضائية والتشريعية ، وافتيات على الاداة الحكومية ، ووضع الفرد (والجماعة) موضع الخصم والحكم في آن واحد

ودفعا للاعتراض الاول اقول ، اننا اذا وضعنا هذه التربية ، على اساس مثالي قويم ، حتى يتمشى مع المبادىء الاخلاقية الكريمة التي تقرها الاديان

السماوية ، والآداب العامة ، والقوانين الوضعية .. اذا فعلنا ذلك ، فان الطفل ، او الشاب ، اوالرجل لاتنسيه القوة العضلية صفة الشهامة ، ولا تلهيه براعته فى الرماية عن شمم النفس ، ولا يسول له حب القتال ، منازلة الضعيف والبطش بالعاجز، اللهم الا بالقدر الذى تضعف فيه الطبيعة البشرية امام المبادىء الانسانية . ان « الرياضى » الشريف ، والمحارب الباسل ، و « الجنتلمان » القوى لا ينازل جبانا ، ولا يلاكم ضعيفا ، ولا يصارع عاجزا . والشاب الذى شرب الكأس الرياضى ممزوجة بالكبرياء والانفة وعزة النفس ، يابى ان يصفع نذلا على وجهه ، الا كما يقبل الجندى الباسل ان يطعن مقعدا يسىء اليه ، او ان يطارد « كلبا » يعوى عليه

ودفعا للاعتراض الثانى ، اقول اننا اذا وضعنا هذا النوع من التربية على اساس مثالى قويم ، ساعدنا المشرع على الاقتصاد فى التشريع، وساهمنا مع السلطة التنفيذية فى المحافظة على الامن والآداب العامة ، ووفرنا على القضاء الكثير من القضايا التافهة فى المخالفات والجنح ، ان لم يكن حتى فى الجنايات ، ان الضعيف الجبان هو الذى يدس السم فى الدسم لعدوه ، والضعيف الجبان هو الذى يطعن خصمه فى ظهره ، والضعيف الجبان هو الذى يطلق الرصاص على منافسه وهونائم ، والضعيف الجبان الذى يوجه للغيرابشع الشتائم واخس الاقوال واشدها بذاءة ، لأن لسانه اطول من ساعده

ان القضاء لا يتسع وقته لسماع جميع الشكاوى. والبوليس لايتسع وقته لدرء الضرر الذى يسببه الاخساء للشرفاء فى كل لحظة. كما ان السلطات لاتستطيع ان ترد الشرف والاعتبار الى اهانة تلحق كريما من بذىء صفيق، لا تخرسه سوى لكمة قوية من قبضة ملاكم ، او صفعة عنيفة من يد مصارع ، تلقى عليه درسا لا ينساه ، وتريح الانسانية من طغيانه ، وتغنى القضاء عن سماع ثرثرته وسخافاته . ليركب القارىء الكريم معى قطارات الترام او عربات النقل يوما ، وليسر معى قليلا فى شوارع القاهرة ، ليرى بعينه كم من اولئك الانذال اللؤماء الصعاليك مهلهلى الثياب ، او الافندية الصفقاء المهندمين ، الذين لايرتدعون الا بالقوة ، ولايرعوون الا باللكم والركل والصفع على الوجوه

خففوا قليلا من مناهج الجبر والهندسة والجغرافيا والتاريخ والاعراب والنحو والصرف ، فوالله ان الاكثار منها جهدضائع ، والاسهاب فيها تقليد وعرف اكثر منه نفع عملى وفائدة . واكثروا من الرياضة البدنية ، وعلموهم الشجاعة والشهامة والقتال

امير بقطر



صورة وصفية لشخصية لامعة

الدكتور هيكل باشا ..

بقلم
الأستاذ محمود تيمور

لقيت « الدكتور محمد حسين هيكل باشا » اول ما لقيته في « راس البر » قبل ثلاثين سنة ونيف . واني لا افتأ اذكر هذا اللقاء معتزا بذكراه اى اعتزاز .

فهي ذكرى رؤيتي - وانا في مطلع الشباب - لرجل كنا نتسامع به ، ونقرا له ، ونترقب آراءه الوثابة الجريئة ، بلا تعارف وصحبة

كان « الدكتور هيكل » مدار حديثنا نحن الشبان ، ومثار جدالنا في مجالسنا الصاخبة ، وقد فتنتنا منه توجيهات جديدة في النقد والادب والحياة ، توجيهات مقتبسة من مشاعل الحضارة الحديثة في « اوربا » ، يرجع فضل اقتباسها اليه والى رفقائه من ذلك الرعيل الاول الذي عاد الى الوطن يهتف بالشباب ان يحمل لواء التجديد ، وان ينتفض على عبادة الاصنام

اذكر انا هذه اللقاءة الاولى ، وارجع ظني ان « الدكتور هيكل » لا يذكرها ، فقد كان في الحلقة التي ضمت نخبة من كبراء الرجال في شرفة فندق « كورتيل » في ذلك المصيف الطريف ، ولم اكن في هذه الحلقة الا سامعا لا يعدو طوره ، ولا ريب اني كنت اشد اصغاء للدكتور « هيكل » مني الى غيره ، وكذلك كنت اكثر شغفا به ، واقبالا عليه .. على ذلك الرجل الذي زف الى الادب العربي باكورة القصص المصرى

وما قصة « زينب » بسر ! نحن الناشئة الذين كانوا يتطلعون يومئذ الى لون من الكتابة يصف الحياة المصرية ، ويترجم عن نفسيتها ، لم تكد تلقف قصة « زينب » حتى نصبناها قبلة نحوطها بالتجلة والاكبار ، ونستهدي بها سنن الطريق . فلا غرو ان يكون صاحب « زينب » مهوى الافئدة ، ومطمح الانظار !

راعني أول وهلة من حديثه لهجة رصينة تقصد في القول ، وتتجلى فيها حيوية الفكر ، وما كان في هذه الفترة الباكرة من عمره ممن يهيمنون على المجلس ، ويديرون دفة الحديث ، بل لقد كان ضنينا بمنطقه ، لا يناقل الكلام الا بقدر ، ولا يعدو داعية الضرورة ، فاذا تكلم سدد واغنى

وقد انصرفت من مجلسي هذا ، وانا اعتقد ان الرجل حيي تكسوه صبغة الخجل ، ومما اكد لي ذلك

المعتقد انه كان كثيرا ما يعتزل مجالس الفندق ، مؤثرا ان يعكف على المطالعة . وعجبت لهـذا الرجل الخجول الصموت الركين : كيف يجول قلمه تلك الجولات التى تتقدح نارها فتبعث الثورة فى النفوس ، حتى أن رعاة القـديم كانوا يعدونه أمضى دعاة الجديد سلاحا ، واعنفهم لسانا ، وحتى انه ليبلغ فى الجراة والاقتحام ما لا يبلغ سواه ، فيرى فى الاصلاح الاجتماعى وفى نهضة الادب وفى أسباب الحياة آراء عارمة ، ويعبر عن نزعات هدامة ، وينحو فى بيانه منحى لا يتقيد فيـه بموروث الاسـاليب ، امعانا فى التحـرر ، وابعادا فى اظهار الشخصية ، وجدا فى الهرب من المحاكاة والتقليد

لعمرك ما كان خجلا ولا حياء ما توهمته أنا كذلك حين رأيته فى مجلس الفندق ، وانما كان عفافة عن اللغو ، وكراهة للثرثرة ، وصونا للنفس عن سوانح الاحاديث . ومن ثم نأى بجانبه يخلو الى صحائف الكتب مغترفا من مناهل العقول

*

استهل « الدكتور هيكل » نشاطه محاميا ، ولعله ضاق ذرعا بتلك المحاماة الفردية التى تطالب بالحقوق الخاصة ، وتعالج ما بين النـاس من خصـومة ونزاع ، فسمت همته الى المحاماة العامة التى تضطلع بالقضايا الاجتماعية الشاملة ، وتنشد حقوق الشعب اجمع . ولذلك انطلق فى هـذا الميدان الرحيب ، فظلت شخصية المصلح الاجتماعى هى الشخصية التى تطبع نشاط «الدكتور هيكل» منذ بزوغه حتى السـاعة . وان هذه الشخصية لتلازمه فى مراحل حيـاته وجوانب عمله ، يأنسها الناس فيه اديبا ومفكرا وسياسيا وزعيم حزب ورجل دولة . . .

شعلة متقـدة من النـداء بالاصلاح ، ورغبة عارمة فى التحضر والنهوض ، لا تدع وسـيلة من الوسائل الا ابتغتها لتحقيق الغاية وبلوغ الهدف

*

لا يكاد يسترده وطنه بعـد رحلته فى سبيل العلم الجديد ، وارتوائه من الادب الاجنبى ، حتى يتلفت حوله ، ليرى : أين اللون القصصى فى أدبنا العربى ؟ فلا يجد الا تلك القـوالب الجامدة التى علاها الصدأ واخلفهـا الزمن ، فينبعث مقدما ذلك المثال الطريف من القصة العصرية ، كأنه يقول : « اليكم جهـد الابتكار ، وثمرة الابتداع ، فليكن شقا للطريق ، وبذرة للفن المنشـود ! »

ويروعـه ما يرى من تخلف البلاد فى المجالات الحيوية من تعليم واقتصاد ، فيشرع قلمه معلنـا كلمة الاصلاح ، داعيا الى الاخذ باسباب القـوة والعزة ، ولـكن بصيرته النيرة تهـديه الى أنه لا سبيل الى نهضة ما كانت الامة راسـفـة فى أصفـاد التبعيـة والاستعمار ، وان امة لا تلى أمرها بنفسـها ، ولا تملك قيادها ، عزيز

عليها ان تستكمل وسائل التقدم والارتقاء

واذن يجب ان يعالج الداء في مكمنه ، وان تجتث العلة من جذورها ، فهيهات ان يتحقق للبلاد نهوض وتجديد الا ان تغير نظام الحكم ، والقيت مقاليد الامور الى أهل البلاد . فحق على المصلح اولا ان يقتحم ميدان السياسة ، ويجاهد ابتغاء الحرية ، ويدعو الى تحطيم الاغلال وكسب الاستقلال

وكذلك الفينا «الدكتور هيكل» كاتبا وطنيا يسدد قلمه في المعترك السياسي ، وما أسرع أن تجلت شخصيته في الميدان ، وصادفت مواهبه تربة خصبة تنمو فيها وتترعرع . فما كاد يقوم «حزب الاحرار الدستوريين » حتى رأينا الحزب يصطفي «الدكتور هيكل» لسانا ينطق باسمه ، ويعبر عن منازعه ، في صحيفته السيارة « السياسة اليومية » . . .

وكان الوقت عصيبا تغلي فيه العواطف الوطنية ، وتفضي بالزعماء الى الفرقة والشقاق ، وتؤجج بينهم دواعي التنافس والنزاع . فكان اختيار « الاحرار » له في هذا الموقف الدقيق برهان ثقتهم به وتقديرهم لكفايته وتعويلهم على نصرته . وانها لمهمة ثقيلة القيت على كاهله ، بيد أنه لم يعي بها ، فسار بجريدة «السياسة» على نهج صحفي غير مسبوق ، ورسم للصحافة اليومية في «مصر» مثالا يضارع الامثلة الكريمة للصحف السيارة في العصر الحديث

وفي هذا المنبر اليومي سنحت « للدكتور هيكل » فرص الافضاء بما تنطوي عليه جوانحه من رسالات البعث في شتى جوانب المجتمع المصري ، فطالعتنا « السياسة » اول مرة بصفحات اسبوعية منوعة موقوفة على الدرس والبحث في العلوم والآداب والفنون . وانفسح صدر « السياسة » لحملة الاقلام من زعماء الفكر ، يجولون ما طاب لهم أن يجولوا في حرية وانطلاق

*

وما انقضت اعوام معدودات حتى احس «الدكتور هيكل» ان رسالة البحث الادبي والاجتماعي يضيق عنها النطاق المحدود من الصحيفة اليومية ، وان كثيرا من الاقلام يتطلب مجالا اكثر سعة ، فانشأ « السياسة الاسبوعية » للوفاء بهذا الغرض ! ولعله بذلك الصنيع قد شفى نفسه وارضى ضميره ، اذ افرد للعلم والادب مثابة لا تشوبها شوائب الحزبية السياسية من تشاحن وعراك . فهفا اليها كل قارىء مهما يكن متجهه السياسي ولونه الحزبي . .

تلاقت في جنبات « السياسة الاسبوعية » قرائح الصفوة من اعيان الادباء والكتاب والمفكرين واصحاب الفنون ، فكانت مجمعا ثقافيا يموج بالدراسات والمباحث ، ويجلو روائع تمثل طابع الفكر الجديد

وان المخضرمين من الادباء ليذكرون ان صحيفة « السفور »

تجلت فيها طلائع النزعات الحديثة في الادب والفن ، وعلى أنقاضها علا صرح «السياسة الاسبوعية» فرأينا كتاب « السفور » الذين لمعت اسماؤهم فيها يعاودون نشاطهم من هذا المنبر العتيد

خرجت « السياسة الاسبوعية » بمباحثها ودراساتها كأنما هي جامعة تضم مختلف الكليات ، فيها لكل طالب زاد . ولعلها كانت وليدة الضرورات والملابسات الاجتماعية في تلك الحقبة من الزمن ، اذ كانت الجامعة الحكومية لما تزل في مهدها ، طلابها نفر قليلون ، على حين يتطلع شباب العصر الى المعرفة والتأدب ، فكان على « السياسة الاسبوعية» ان تروي ظما الجمهور الراغب في التثقيف والتنوير

*

ضرب « الدكتور هيكل » في غمار الحياة السياسية ، فعجمت عوده ، وأورثته تجربة وحنكة ، وبصرته بالحياة الاجتماعية ومالها من حقائق ودقائق ، فلم يظل ذلك الشاب الطرى العود ، العائد من عواصم الحضارة ، الثائر على التقاليد واوضاع المجتمع . واحسسنا بوادر ذلك التطور فيما يجرى به قلمه من آراء وتوجيهات عليها لوامح من الاتزان والاتئاد ، تتجافى رويدا عن تلك الهبات الثورية والفورات الجوامح في الدعوة الى الهدم والانتقاض . ومن ثم اكتسبت رسالته الاصلاحية مرونة وطواعية ، واتخذت لونا من اللباقة والمسالمة

*

واذا كان « الدكتور هيكل » قد وخطه المشيب قبل أوانه ، فلعل ذلك مرده الى تلك الجلسة المفروضة المحتومة يجلسها وراء مكتبه كل يوم ، يدبج المقالة الرئيسية التي لا بد أن يطالعها الناس في « السياسة » مع الصباح

وما اشبهه في ذلك «بعبدالملك ابن مروان» اذ سئل : لم اسرع اليك الشيب ؟ فاجاب : كيف تنكرون على أن اشيب ، وانا اعرض على الناس عقلى كل اسبوع في خطبة الجمعة !

فما ظنك بمن يعرض عقله على الجمهور الاكبر كل يوم ؟ وما ظنك بمن يعرضه مسجلا ماخوذا بما كتب ، مسئولا عما أبدى ؟

لم يكن مقال «الدكتور هيكل» القاء للكلام على عواهنه ، أو تصيدا للموضوع كما اتفق ، وانما كان تعبيرا عن راى ، أو تأييدا لموقف ، او مهاجمة لخصم ، وهو في كل ذلك وليد تفكير سليم ، ودراسة للموضوع وثيقة الصلة بالحالة الحاضرة ، واحاطة شاملة لمختلف العوامل والملابسات . وانه اذ يكتب مقاله ليحس من حوله العيون والارصاد ترقب ما يلفظ من قول وتتاهب لحسابه أعسر حساب !

*

على أن « الدكتور هيكل » لم

تصرفه تلك الفريضة الموصولة من المقالة السياسية الرئيسية عن ولعه المكين بالادب ، ونزعته الاصيلة الى حياة الفكر ، فكان يضن بوقت فراغه ، لا يبذله في لهو او دعة ، وانما يعمره بتلك الفصول البارعة في الموضوعات الادبية على اختلاف مناحيها . فاجتمع له من ذلك الثمر مؤلفاته : « في أوقات الفراغ » و « تراجم مصرية وغربية » و « جان جاك روسو » و « ولدي » و « عشرة ايام في السودان » و « ثورة الادب » . .

✻

وعلى جميع هذه الكتب يغلب طابع واحد ، ومرمى متميز ، هو الجانب الاجتماعي ، فهو يسجل «في اوقات الفراغ» اصداء خواطره في الحياة ، وهو في «ولدي» يخط فلسفة عميقة مناطها جوهر النفس وحقيقة الوجود ، ولا يترك زورة السودان دون أن يقيد فيها تلك الملاحظات البصيرة للحياة الاجتماعية هنالك

ولعل كتابيه « التراجم » و « جان جاك روسو » يكشفان لنا بواكير نزوعه وتطلعه الى دراسة الشخصيات التاريخية الحافلة بعظائم الامجاد . فلما نمت تلك النزعة أثمرت فيما بعد أسفاره القيمة في سيرة رجالات الاسلام . وما عنايته باولئك الابطال الا ابراز لهدفه الاكبر في الاصلاح الاجتماعي ، فان الكشف من جوانب هذه الشخصيات ومناهجها في بناء الامة وممارسة الحياة ، جدير ان يهدي الناس فيبصرهم بأسباب القوة والعزة ، ويجنبهم عوامل الضعة والاضمحلال

✻

بينما كان « الدكتور هيكل » يتسنم مكانه من « السياسة » جازت البلاد بعهد الانقلاب الدستوري ، فشاعت في المجتمع المصري صنوف الضغط والاضطهاد، فطوحت فيما طوحت بجريدة «السياسة» وكان نصيب « الدكتور هيكل » من فوائد هذه المصائب أن انزاحت عنه ضريبة المقالة الرئيسية في الصحيفة اليومية ، واستقر في بيته يعب من مطالعاته ، فكان مما قراه آنئذ كتاب « درمنغم » في «حياة محمد » ، وما عتم أن استهواه ذلك التاليف ، فشرع يعرف به ويعلق عليه فيما بقي له من الحطام الصحفي ، اعني « السياسة الاسبوعية » . . .

والفي «الدكتور هيكل» نفسه منساقا الى دراسة النبي ، كانما عز عليه أن يسبق كاتب أجنبي الى ذلك النمط الحديث من دراسة التاريخ الاسلامي ، كاتب اجنبي تعوزه اصالة المراجع ، وقرب المستقى ، وتواصل الانساب والمشاعر ، فنهض هو يؤلف كتابه « حياة محمد » الذي يعد فتحا جديدا في التراجم العربية . ولا غرو أن يطير لهذا الكتاب صيت ، وان يكون لذلك اثره في

انفس الكتاب العرب ، فاذا هم يسترسلون فى تناول التاريخ الاسلامى ممثلا فى حياة ابطاله ، ويتفننون فى التأليف على انماط مستحدثة لم تكن تمسها الاقلام . فعمرت المكتبة العربية بنخبة طيبة من جديد التصانيف فى هذا الباب

وربما كان من البواعث التى اغرت « الدكتور هيكل » بوضع كتابه انه وجد « درمنغم » على فضله وجهده لم يوف الموضوع حقه ، وان النبى لم ينصف فى كثير من كتب الاجانب على وجه عام ، بل لقد اثيرت حوله شبه تغض منه لا يقرها حق . فانبرى فى كتابه يدفع تلك الشبه ، وينصب الميزان بالقسط لتلك الحياة الفريدة فى عصور التاريخ

*

وخليق بالاشادة ما قصد اليه « الدكتور هيكل » من ابراز حياة النبى صلوات الله عليه فى صورة انسانية محضة ، ليس فيها اغراق فى الوصف ، ولا نبو عما هو مألوف من طبائع البشر . وان ذلك لحد فاصل يفرق بين ما كتب بالامس عن النبى وما جرى قلم « الدكتور هيكل » به فى ذلك الكتاب . . كان التوفيق حليفه فى الملاءمة بين طبائع البشرية وخصائص النبوة ، وما كان أحوج الامة الاسلامية الى هذا التصوير الذى يجمع بين الحسنيين فى دقة تحقيق وعدالة حكم وخلوص من شوائب الاهواء

ولم يكن عجبا ان يلقى هذا الكتاب ما لقيه من اقبال ، وان يكون فى ذلك ما يغرى « الدكتور هيكل » باقتحام كنوز التراث الاسلامى ، الذى تحجبه الاوراق المصفرة والاساليب القديمة المستعصية ، فاندفع فى مطالعاته مسترسلا فى التمحيص ، والتخليص ، والتنوير ، والتبصير

*

واذن مؤذن الحج ، فاحس « الدكتور هيكل » شعورا غلابا يحضه على اجتلاء معالم الذكريات ، ومواطن الاحداث التى حلق فيها فكره اثناء تاليفه « حياة محمد » . فاستجاب لهواتف نفسه ، وانخرط فى غمار الحجيج يؤدى المناسك ، ويتملى فى نشوة وشغف تلك المعاهد المقدسة ، متنسما عبق التاريخ الاسلامى فى انبلاج صبحه ، وانبثاق دولته

وجاشت فى قرارة نفسه روح الفنان ، فما ان آب من حجته حتى الفى قلمه يترجم ما انطبع فى سريرته من مشاهد ومشاعر ، فاتسقت له تلك الفصول الرائعة التى ضمنها كتابه « منزل الوحى » تشيع فيها حرارة الوجدان ، ويتجلى صدق التعبير

ولا معدى للناقد أن يعد هذا الكتاب ختام عهد من الحياة الفكرية « للدكتور هيكل » وفاتحة عهد جديد لهذه الحياة واضح المعالم والسمات . فقد انطوى عهد الشباب النزاع الى الهدم ، الثوار على مألوف الاوضاع . وانفتح

عهد الرجل الذي تسوده الطمأنينة والايمان ، ذلك الذي يرى أن الاستمساك بالمحافظة ، واذكاء النزعة الدينية ، والهتاف بالمجاد القديم ، لا يعتاق خطى الامة في مراقي التحضر، ولا يتخلف بها عن الركب السيار الى الأمام . بل لعل ذلك مما يعين الامة على أن تستهدي بمقومات تسطع بها شخصيتها مستقلة واضحة التميز

*

مضى « الدكتور هيكل » في هذه السبيل، صادق العزم يجلو التاريخ الاسلامي محببا الى العقلية الحديثة ، مرضيا عنه من المناهج المعتبرة في البحث والدرس والتحليل . فاخرج كتابيه : « الصديق أبو بكر » و « الفاروق عمر » . وما يزال بين يديه برنامج متراحب الجنبات موصول الحلقات يوغل فيه كما يريد

وقارىء هذه الترجمات التاريخية يرى « الدكتور هيكل » فيها كأنما يرضي ميله النفسي الى الحياة السياسية ، فهو في هذه الحقبة من تاريخ الدولة الاسلامية أمام جلة من الأحداث الفاصلة ، يكثر فيها القواد والزعماء، وتتناوح الآراء والأهواء ، وتتنازع الفرق والاحزاب ، فالمجال بين يديه خصب للموازنة والمعارضة والترجيح . ومن ثم يتابع في هذه الآفاق التاريخية حياته السياسية ، ويمارس تجاربه في تقليب وجهات النظر ودراسة الخطط ونقد الحكومات والحكام !

*

هيأت الاقدار « للدكتور هيكل » أن يكون رجل دولة : وزيرا في وزارات شتى ، وزعيم حزب سياسي ، ورئيس مجلس برلماني . وقد تقلب في هذه المناصب ، فما احالت خلقه ، ولا طغت على روحه ، ولا طوعته لنظام مفروض وطابع مرسوم . فهو في جميع تلك المناصب يظلها بشخصيته ، فيسبغ عليها ما يريد من توجيه واذكاء . ولم يستطع واحد من مناصبه التي تسنمها أن يطويه تحت جناحه ، او ان يملك قياده . . . ذلك لان « للدكتور هيكل » فلسفة خاصة في ممارسة الزعامة ومزاولة الحكم . فعقليته الحرة الطليقة لا صبر لها على أن تتقيد ببرنامج تخططه ، ومنهج ترسمه ، بل أنها روح تسري في جوانب الأعمال فتبعث فيها اليقظة وتنفي عنها العوائق وتيسر لها وسائل الانجاز

ولست تراه الا معنيا بالسياسة العليا لتوجيه المناهج والمشروعات ، واكلا الى أعوانه وضع الخطط العملية وتنفيذها وفق هذه السياسة ، متلافيا بالمعينة ولماح فطنته ما يكون فيها من عوج . فهيهات أن تطلب منه عكوفا على رسم خطة مفصلة لها بداية ونهاية ، لانه رجل يسمو بذكائه وطلاقة عقله فوق الحدود والقيود

محمود تيمور



من ذكريات الماضي

بقلم الأستاذ ابرهيم عبدالقادر المازني

كنت مدرسا ـ برغمي !

او قل انى اردت شيئا ، واراد الله خلافه . ولذلك قصة طويلة اوجزها فى سطور ، فاقول ان هواى كان ان ادرس الطب ، فتقدمت الى مدرسته طلب الالتحاق بها ، ولكن الدكتور كيتنج « ناظرها » يومئذ ـ لاعفا الله عنه ! ـ رمى لى باوراقى فى الشارع ! فجمعتها ورجعت بها محزونا . ورأيت ان اتحول الى « الحقوق » ، وقدمت الطلب .. وفى اليوم التالى ضاعفت وزارة المعارف « المصروفات » فجعلتها ثلاثين جنيها فى العام ، وكانت قبل ذلك خمسة عشر .. فلم يسعنى لفقرى الا ان استرد اوراقى

وقعدت فى البيت مكروبا ، مهموما ، مغموما .. لا ادرى ماذا اصنع . وكان لى قريب صالح ـ ابن عم لامى ـ فاشار على بان ادخل مدرسة المعلمين العليا ، وزينها لى بان مدة التعليم فيها سنتان اثنتان ، وانه فيها بالمجان . وانها تعطى الطالب كل شهر فى السنة الاولى ثلاثة جنيهات ، واربعة فى السنة الثانية ، وتلك مزايا عظيمة لفقير مثلى

وكان لقريبى الصالح هذا مدرسة حرة فى حى « البغالة » فدعانى الى التدريس فيها فى فترة الصيف لاتدرب ، فقبلت مغتبطا وانا اتوهم انه يطلب معونتى ، واذا به فى آخر الشهر ينقدنى مائة وخمسين قرشا جزاء ما عملت ! فخجلت ، ولكن الفقر لايرحم ، وكيف يتعفف ويتزهد من لايستطيع اهله ان يعطوه فى اليوم غير نصف قرش ؟ !

●

ودخلت المدرسة ، وكنا فيها سبعة وعشرين طالبا انا اصغرهم ،

واجهلهم بلا مراء ، فاقبلت على الكتب اقرؤها ، وشجعنى ووجهنى الاساتذة ، وزميلى الاديب الجليل الاستاذ عبد الرحمن شكرى ، وانى اجد معى فى اول كل شهر ، مالا كافيا لاقتناء الكتب ، وكانت يومئذ رخيصة .
وسافر بعضنا - بل اكثرنا - فى بعثات الى انجلترا ، وبقيت مع من بقى ، لان المرحوم الدكتور طلعت باشا «حكيمباشى» المعارف فى ذلك الوقت ابى ان يأذن لى فى السفر خوفا على . وكانت مدة الدراسة سنتين ، كما اسلفت ، ولكنها زيدت سنة اخرى ، فلم يشق هذا على ، فانى اقبض أربعة جنيهات كل شهر ادع منها للبيت نصفها ، وامتع نفسى بالنصف الآخر ، فاشترى الكتب ، والقمش ، واجالس زملائى فى «بار» كملر ، حيث نشرب «البيرة» الالمانية النفيسة ، ولا يكلفنى ذلك غير بضعة قروش . ثم انى كنت صغيرا ، احلق وجهى - ولا اقول لحيتى - ثلاث مرات فى اليوم لينبت الشعر ويغزر ، ويكون لى مظهر الرجال ! ! والا فاى مدرس يكون هذا الغلام الامرد ، القصير الهزيل الذى لا يمكن ان يملأ العين ؟

●

وتخرجنا فى المدرسة ، وعينت مدرسا للترجمة فى المدرسة السعيدية الثانوية باثنى عشر جنيها فى الشهر ! وتصور هذه الثروة فى ذلك الزمان - سنة ١٩٠٦ - بعد طول الفقر والحرمان ! لقد بلغ من فرحى بهذه النعمة انى كنت اوثر ان اذهب الى المدرسة فى مركبة خيل ! ومع هذا الاسراف الذى يغرى به حديثو النعمة ، وسع امى - عليها الف رحمة - ان تدخر لى بعد تسعة شهور مهر زوجة ! !
وكان الطلبة طوالا ، عراضا ، ضخاما ، ذوى شوارب ، وانا قمىء ضئيل ، او كما يقول ابن الرومى :
انا من خف واستدق ، فما يثقل ارضا ولا يسد فضاءا
ولكن الناظر الانجليزى ، والوكيل المصرى كانا رجلين حازمين . . فلما كان اول درس ، دخلت « الفصل » ، ووقفت وحييت الطلبة بيدى ، فوقف بعضهم وظل بعضهم قاعدا ، وانا صامت انظر اليهم ولا اقول شيئا ، حتى استحيى القاعدون فوقفوا ، وما كادوا يفعلون حتى اومأت اليهم ان يقعدوا . وبدأت الدرس بلا تمهيد ، وخرجت احمد الله لا على التوفيق فى تعليمهم ، بل على استتباب « الامن » والنظام . وكان من فضل الله على ، انى لم احتج قط - فى عشرة اعوام - الى عقاب تلميذ ، او لومه ، او حتى الى نظرة غضب ، وظل ما بينى وبين تلاميذى عامرا الى اليوم

●

ولم يكن الامر يخلو مع ذلك من نوادر ، فقد كان بعض التلاميذ يحاولون معاتبتى ، ولكنى انا كنت حديث عهد بالتلمذة ، وكنت

فى الواقع من « اشقى » التلاميذ واكثرهم عبثا ، فى مرحلتى التعليم الابتدائى والثانوى . ولهذا كان عبثهم لا يجديهم شيئا معى . ثم انى كنت يومئذ شابا متمردا ، زاهدا فى الوظيفة الحكومية ، راغبا فى نبذها وفى الاشتغال بالصحافة ، ولم اكن اعبأ شيئا بالمفتشين وغيرهم من الرؤساء . وكنت فوق هذا مغرورا اتوهم ان ثقافتى اوفى من ثقافة هؤلاء الرؤساء. وكان بعضهم — فعلا — من الجهلاء الادعياء . ويظهر ان سلوكى كان يعجب تلاميذى فرضوا عنى ، كما رضيت عنهم

دخل على ذات يوم مفتش ، وكان دخوله غلطا لأنى ادرس الترجمة ، وهو مختص باللغة العربية .. وعز عليه أن يعترف بهذا الغلط الذى لا قيمة له ، فبقى معى، يستمع الى الدرس ، وتحامق فتدخل . وكنا نعالج ترجمة جلة وردفيها لفظ «كلمى» اى مكلومة او جريحة ، فاستأذن فى توجيه سؤال ، الى التلاميذ ، وطلب أن يذكروا له بيتين من « المحفوظات » وردت فى احدهما هذه الكلمة ، فذكروا له بيتى المتنبى المشهورين فى سيف الدولة :

وقفت وما فى الموت شك لواقف

كأنك فى جفن الردى وهو نائم

تمر بك الأبطال كلمى هزيمة

ووجهك وضاح ، وثغرك باسم

فسألهم عن عيب فى البيتين ، فذكروا له النقد المشهور وهو أن الشطرين الاخيرين يمكن احلال احدهما محل الآخر . فقال « كلا ! انما اراد الشاعر ان يقول ان الموت خائف منك . فقال انه نائم عنك » . ثم التفت الى وسألنى: « اليس كذلك يا استاذ؟»

وكان صدرى قد ضاق ، فصحت بصوت عال : « كلا ! » فانه اولا لايجوز لك ان تحكم على نية شاعر مات منذ الف سنة ، ثم ان القول بان الموت يخاف ، سخافة مطبقة ، فقال الرجل : « لكل رايه » ، وخرج !

وقد استقلت من وزارة المعارف بعد خمس سنوات ، وزاولت التعليم بالمدارس الحرة ، وتوليت ادارة مدرسة ثانوية ، فالغيت العقوبات، وكانت المدرسة « تحت تفتيش » الوزارة ، فقامت القيامة : هى — اى الوزارة — تقول كيف تلغى العقوبات ؟ وأنا اقول انى لا افهم كيف اعاقب تلميذا جاءنى ليتعلم، والتعليم لايكون بالعقاب ، بل بالافهام والارشاد بالحسنى . وهذه تجربتى امامكم ، وهى ناجحة ، فلماذا تعترضون ؟ فيقولون « الاصول » وقانون نظام المدارس الخ الخ ، فاقول : ان هذا اسلوب غير صالح ، وانا لا اوافق عليه

وقد ظل الخلاف قائما الى ان قامت الثورة المصرية ، فتركت التعليم الى الصحافة . ولا أدرى ايهما خير ، ولكنى غير آسف أو نادم

ابرهيم عبد القادر المازنى

طرفة يرويها الجاحظ

من نوادر المعلمين



حكى الجاحظ، فقال : الفت كتابا من نوادر المعلمين ، وما يقع لهم . ثم رجعت عن ذلك وعزمت على تقطيع الكتاب ، فدخلت يوما مدينة ، فوجدت فيها معلما في هيئة حسنة ، فسلمت عليه فرد على احسن رد ، ورحب بي ، فجلست عنده وباحثته في القرآن فاذا هو ماهر فيه ، ثم باحثته في الفقه والنحو وعلم المعقول واشعار العرب ، فاذا هو كامل الآداب، فقلت هذا والله مما يقوى عزمي على تقطيع الكتاب . وكنت اختلف اليه وازوره ، فجئت يوما لزيارته فاذا بالكتاب مغلق ، ولم اجده ، فسالت عنه فقيل مات له ميت فحزن عليه ، وجلس في بيته للعزاء فذهبت الى بيته وطرقت الباب ، فخرجت الى جارية،وقالت : «ماتريد؟» . قلت: «سيدك» . . فدخلت وخرجت . وقالت : « باسم الله » ، فدخلت اليه ، فاذا به جالس ، فقلت له : « عظم الله اجرك ، كل نفس ذائقة الموت ، فعليك بالصبر » . . ثم قلت له : «هذا الذى توفى ولدك؟» قال : « لا » فقلت : « فأخوك » قال : «لا» . قلت : « فزوجك » قال : «لا» . قلت: «ومن هو منك؟» قال : « حبيبتي » . . قلت : « سبحان الله ، النساء كثير ، وستجد غيرها » . فقال : « أتظن اني رأيتها ؟ » قلت : « هذه منحسة ثانية» ثم قلت : « وكيف عشقت من لم تر ؟ » فقال :

ـ كنت جالسا في هذا المكان ، فرايت رجلا عليه برد وهو يقول :

يا أم عمرو جزاك الله مكرمة
ردى علىّ فؤادى أينما كانا

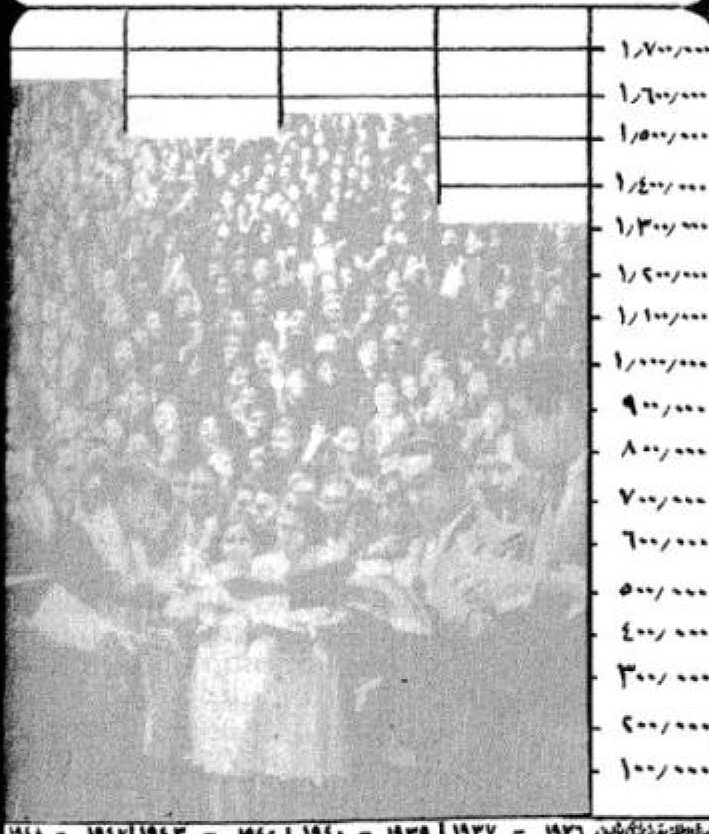
فقلت في نفسي : لولا ان أم عمرو هذه ما في الدنيا احسن منها ماقيل فيها هذا الشعر . . فعشقتها . فلما كان منذ يومين مر ذلك الرجل بعينه وهو يقول :

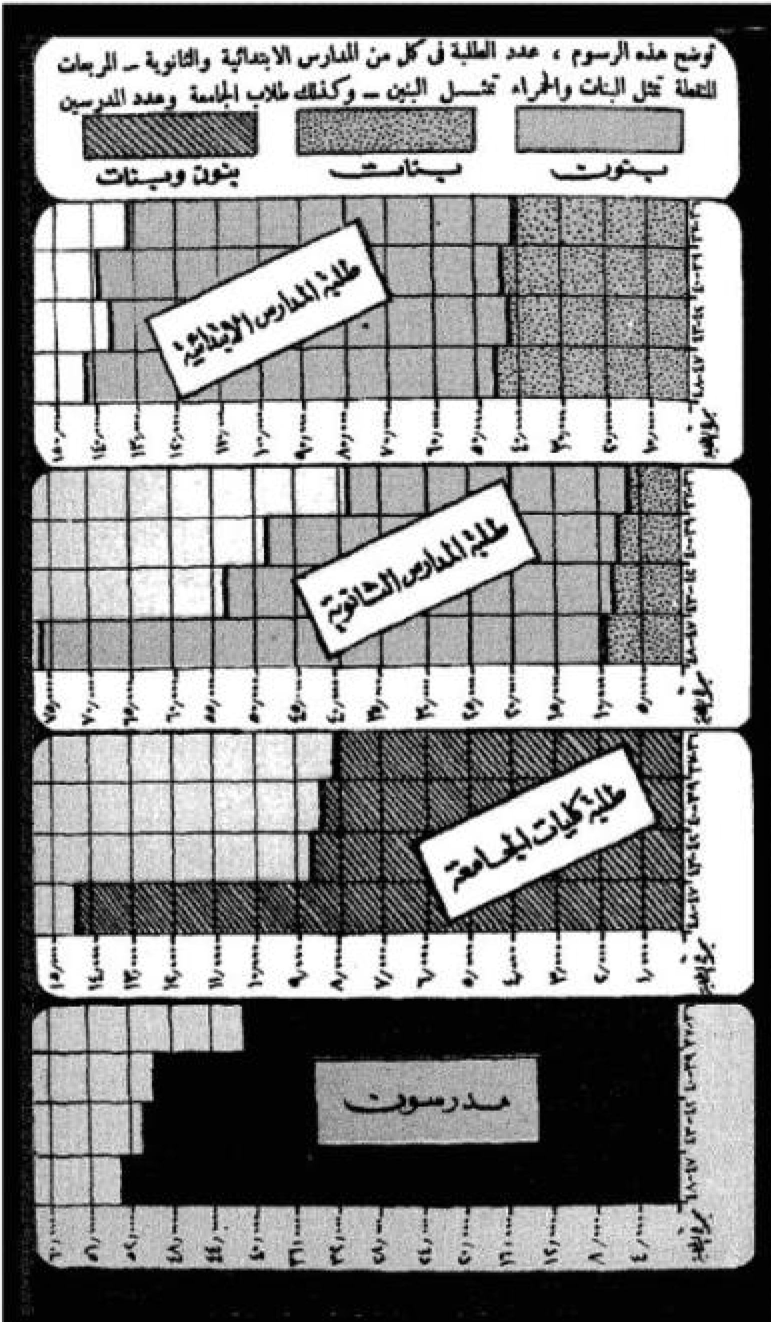
لقد ذهب الحمار بام عمرو
فلا رجعت ولا رجع الحمار

فعلمت انها ماتت ، فحزنت عليها واغلقت المكتب ، وجلست في الدار . فقلت : « يا هذا اني كنت الفت كتابا في نوادركم معشر المعلمين ، وكنت حين صاحبتك عزمت على تقطيعه ، والآن قد قويت عزمي على ابقائه واول ما أبدا ابدا بك ان شاء الله »

حركة التعليم فى السنوات الأخيرة

يستخلص من الإحصاءات الرسمية بوزارة المعارف عندنا ، أن عدد الطلبة المصريين فى زيادة مطردة — بوجه عام — فى جميع معاهد التعليم . ويوضح الرسم فى هذه الصفحة مجموع عدد الطلبة — من الجنسين — فى جميع مدارس القطر ، فيما بين عامى ١٩٣٦ و ١٩٤٨ . . ويلاحظ أن عددهم نقص فى السنوات التى تلت عام ١٩٣٩ ، ويرجع ذلك إلى أن ظروف الحرب أغرت عدداً كبيراً منهم بالنزول إلى ميادين العمل





توضح هذه الرسوم ، عدد الطلبة في كل من المدارس الابتدائية والثانوية ـ المربعات المنقطة تمثل البنات والحمراء تمثل البنين ـ وكذلك طلاب الجامعة وعدد المدرسين
بنون
بنات
بنون وبنات
طلبة المدارس الابتدائية
طلبة المدارس الثانوية
طلبة كليات الجامعة
مدرسون

الهم .. يذهب بنعومة الشعر وموجاته



جمال الشعر تذهبه الهموم



ذهبت احدى السيدات الى متخصص في كي الشعر ، ليصفف لها شعر رأسها كالمعتاد .. ولكنه عبثا حاول أن يموج الشعر ، ولما لم يعرف لذلك علة ، طلب منها ان تعرض نفسها على الدكتور « هرمان شتاين » أحد المتخصصين الذين عملوا مدة طويلة مع «شارل نسلر» مبتدع طريقة الكي الثابت للشعر « البرمانانت »

وبعد ان فحص شعرها ، قرر ان عدم مرونة الشعر و «تمرده» على رغبة المصفف وعدم تموجه ، يرجع الى علة نفسية

ويقول الدكتور « شتاين » في هذا الصدد : « ان الهم والقلق والاضطرابات العاطفية تأثيرا مباشرا على الشعر ، وان ما يقال للتعبير عن الخوف الشديد «وقف شعر رأسه من الخوف» يتضمن جانبا كبيرا من الصحة .. اذ يدل على ما للعواطف والانفعالات النفسية من أثر في ليونة الشعر

ويقول آخر انه شاهد عدة حالات تؤيد هذا الرأى . ويروى القصة التالية في معرض التدليل على ذلك : «حضرت الى مرة سيدة جميلة، كانت قد تزوجت منذ عدة سنوات ، وشكت لى من جفاف شعرها وعدم تموجه وتعذر تجعيده . وبعد استدراجها في الحديث ، فهمت ان العلاقات بينها وبين زوجها ليست على ما يرام، وانها تنوى الطلاق منه . وكانت تحدثني في عصبية ظاهرة .. فطمأنتها وأخبرتها ان شعرها سيعود الى سابق جماله وليونته بعد ان يزول سوء التفاهم بينها وبين زوجها وتهدأ نفسيتها . وعادت الى بعد عام، لتقول ان شعرها قد عاد فعلا الى حالته الاولى نتيجة لتحسن العلاقات بين الزوجين ، بعد ان رزقا بمولود ألف بين قلبيهما

[عن مجلة « أمريكان »]

من حياة طالبة :

في الامتحان

بقلم السيدة بنت الشاطىء

الرت – والهلال يخص الطلبة بهذا العدد – الا اشق على زملائى الطلاب فى مستهل عامهم الدراسى بحديث عن المناهج والخطط والاهداف ، والا ارهقهم بالشكوى المعادة من بعد « المدرسة » عن حياتنا وعجزها عن المشاركة فى بناء المجتمع الجديد المناضل لحياة كريمة !

ان صيحة الحياة تسمع الصم وتهز الصخور الصلاب ، فلنكل اليها امر هذا الجيل المثقل بوراثات بغيضة مريضة من عهد دنلوب ، ولنرث لأبنائه حملة العبء، وضحايا الاخطاء الماضيات

اليسوا خليقين بالرحمة وهم فى حيرتهم بين مثلهم العليا وواقعهم النائى ؟ أليسوا جديرين بالعطف وهم يتململون فى قيودهم المرهقة ويحاولون ان يعرجوا – برغمها – الى سماء ما طاولتها سماء ؟ !

بلى ...

وانى لأرجع البصر الى حياتى الدراسية الطويلة فاشفق عليهم من مثل ما لقيت من صدمات ، وأتمثلهم مقبلين على الجامعة تحف بهم مواكب الاحلام ، وتتراءى لهم امجاد علمية وادبية لامعة شامخة ، حتى اذا استقروا فى قاعات الدرس كففت عن متابعة النظر ، كيلا اراهم وهم يترنحون من صدمة الواقع الأليم

يا لها من ذكريات !

ذكريات لم يحن الاوان بعد لتسجيلها ونشرها، ولا هى بحيث يسعها «الهلال» فى حجمه المحدود وصفحاته المعدودات . وهأنذى أنشرها بين يدى ثم اطويها ، بعد ان استبقى منها قليلا ارويه على زملائى الطلاب : تسرية ، وعبرة، وذكرى !

●

يوم تقدمت لامتحان الدراسة الابتدائية، لم يكن ذلك فى حسابى، وانما دفعتنى اليه ظروف تشبه ان تكون قصة تروى

فقد حدث أن تقدمت « من المنزل » لامتحان كفاءة المعلمات ، فكنت أولى الناجحات فى القطر كله .. لكن فرحى بهذا الظفر ، امتزج بمرارة واسى ، حيث عز على أن اتخلف عمن سبقتهن جميعا ، فلا اتم الدراسة بالقسم الاضافى مثلهن ! فاذا مضى عامان،

تخرجن مدرسات فى المدارس الابتدائية ومدارس المعلمات،على حين ابقى انا ــ الاولى ــ معلمة فى المدارس الاولية !

وكان من العبث فى ذلك الحين ان اجاهد ابى لأكمل دراستى ، اذكان جزائى المنتظر ــ لو فعلت ــ هدم البيت وتشريد الأسرة

ورات لى امى ــ رحمها الله ــ ان ادرس فى المنزل ما يدرس فى المدرسة ، ثم امتحن معهن بعد عامين ، فاكون الاولى !

ومضت الشهور وانا عاكفة على الدرس فى داب واصرار وجلد، حتى اذا دنا موعد الامتحان ، طلبت الدخول فيه ، وانا واثقة بالظفر

لكن اوراقى ردت الىّ برجوع البريد،مع اعتذار جاف، بان نظام الالتحاق بالامتحان من الخارج ، قد الغى منذ عام !

وفى سذاجة مضحكة ، مضيت الى « ديوان وزارة المعارف » باكية اتظلم : كيف احرم من الامتحان ، وقد كنت الاولى بين من يؤدينه اليوم ؟ !

فابتسم مراقب تعليم البنات ــ الحسينى بك رحمه الله ــ وسالنى : لم لا اتقدم لامتحان الشهادة الابتدائية ، ثم الكفاءة ، ثم . . . الى آخر الطريق !

فذكرت وصية قديمة وصانى بها الاساتذة الممتحنون ، فى كفاءة المعلمات ، اذ زينوا لى ان انحرف عن طريق التعليم الاولى ، وامضى الى التعليم الابتدائى فالثانوى . .

وكان جوابى يومئذ : « كيف وابى يرى ان تعلم الانجليزية معصية ؟ ! »

وهذا هو السؤال نفسه ، يعرض على بعد عامين ، فأعيد الجواب

لكن المراقب الكريم طلب استمارة التقدم لامتحان الدراسة الابتدائية ، وامرنى ان املاها

فلم اعرف كيف اكتب اسمى باللغة الانجليزية ، وما رايت منها الا رموزا على لوحات السكك الحديدية ، وارقاما على المسطرة

فدفع الىّ ــ رحمه الله ــ قصاصة من ورق ، كتب عليها اسمى ، فنقلته على الاستمارة ، تقليدا ومحاكاة

ولم يكن قد بقى على الامتحان سوى اشهر معدودات ، شققت على نفسى فيها ، لأتعلم من الانجليزية ما يجيزنى فى الامتحان

وجاء اليوم الموعود

قرات اسئلة الانجليزى فتنفست غبطة وارتياحا . كان احد موضوعى الانشاء : « كيف نجا السندباد البحرى من وادى الأفاعى » وكنت حفظت القصة عن ظهر قلب ، كما قراتها فى العربية غير مرة

لكنى لم آكد ابدا الكتابة حتى عصى القلم فى انامل ، وتصبب منى عرق بارد

لقد نسيت بم يدعى « النسر » فى الانجليزية ، وعبثا حاولت ان اتذكره



« .. قابل رحمه الله انفعالى بابتسامة وديعة ،
وقال بصوت خفيض : «اهدئى أولا . . »

والنسر هو بطل قصة السندباد فى وادى الافاعى

وفى غشية اليأس ، ناديت مراقب الامتحان وسألته فى غرارة ريفية صبيانية : « ما اسم « النسر » فى الانجليزية ؟ » فنظر الى متعجبا ، ثم اعتذر آسفا بأنه من أبناء « دار العلوم » ولا يعرف الانجليزية

فتوسلت اليه أن يمضى الى احدى الجارات فيسألها عن اسم النسر !

فاتسعت حدقتاه من الدهشة ، لكنى مضيت اقول : «ستعذرنى ان علمت أنى اكافح لأتعلم . كنت اولى الناجحات فى كفاءة المعلمات ، وزينوا لى بان ادرس لهذا ، فلو رسبت فى الانجليزية لزمت مكانى فى المدرسة الاولية مقهورة فاشلة»

فمضى ـ أكرمه الله حيث يكون ـ يسأل الجارات ، ثم عاد يقول آسفا : « كل الزميلات يكتبن فى الموضوع الثانى «الاعياد العامة» . فدعى النسر وقصته ، واكتبى فيما يكتبن فيه

قلت : « لكنى لا احسنه ، على حين اطمع فى درجة عالية لو عرفت النسر »

فهز رأسه ومضى

وبقيت أنا اعبث بقلمى ، يائسة ، فى انقاض الآمال العريضة التى انهارت ، وخيل الى أنها تجمعت على « تختة الامتحان »

ثم حانت منى التفاتة الى القلم فصحت فى فرح : « وجدتها ! » اجل ، وجدت الكلمة المنشودة ، مسطورة بوضوح على القلم الذى اعبث به !

وجاء الاستاذ المراقب يسأل ما الخبر ، فهتفت به فى ابتهاج : «انظر يا استاذ . . هذا قلم النسر eagle-pencil ! »

فنقّل بصره بين صورة النسر وبينى ، على حين شغلت انا بكتابة قصة نجاة السندباد من وادى الافاعى

ونجحت . . .

وبدأ فى حياتى تاريخ جديد !

●

بعد عام واحد كنت امتحن فى شهادة الدراسة الثانوية ، قسم اول

تقدمت له « من المنزل » غير عابئة بما قيل لى عن استحالة قبولى فى الامتحان ، قبل ان تمضى ثلاثة اعوام على نيلى الشهادة الابتدائية

وكان اخشى ما اخشاه من الامتحان مادة الطبيعة

وجاء يومها العصيب !

اسئلة غير مفهومة عن اجهزة لم ارها ومصطلحات لم اسمع بها وكلام غريب فى تجارب علمية ، بدت كالطلاسم ، امام فلاحة مثلى كانت تحدق مشدوهة فى اضواء الكهرباء ، وتصغى مذهولة الى صوت « الفونوغراف » !

قرات الاسئلة عشر مرات . .

وهى كما هى رموز لا تفك ، والغاز لا تحل ، ما عدا سؤالا واحدا امسكت به كخيط النجاة !

« اذكر طرق نقل الحرارة ، مع

بيان خاصية الترمس فى حفظ الحرارة »

كنت احفظ ما فى كتاب الطبيعة من الحمل، والتوصيل، والاشعاع، اما الترمس فلم اكن رايته فى حياتى من قبل

وظننت السؤال عن البقلة المرة : « الترمس » – بكسر الميم لا ضمها – فرفعت صوتى متسائلة :

– اهنالك خطأ فى ورقة الاسئلة؟ والا فما شأن الترمس هنا ؟

فسرت فى القاعة غمغمة خافتة : « لا خطأ هناك ! »

قلت فى نفسى : « اذن فلعلهم فى المدينة يرطبون الماء بالترمس ، كما نفعل نحن فى القرية ، حين نتقى الماء بنوى المشمش ! »

وكتبت فى الورقة شيئا عن هذا الذى دار بخاطرى ، وزدت عليه شيئا من « خيالى » اللبق !

ثم لم اكد اغادر القاعة حتى تجمعت الزميلات حولى يسالننى : « ما الذى انكرت من امر الترمس ؟ » اجبت وقد حسبت ضمة الميم لهجة قاهرية :

– اننا لا نستعمله فى البلدة ، وانما نستعمل نوى المشمش

فتبادلن النظر مستغربات ما اقول ، وسالت سائلة :

– عجب اى عجب ؟ ! تحفظون المياه فى نوى المشمش ؟

قلت مستدركة : « بل نروقها به وهى فى الازيار » ، فتغامزن ضاحكات ، ومضت احداهن فجاءت باسطوانة معدنية طويلة ، لم ادر ما هى !

صحن بى : « هذا هو الترمس يا عبيطة ! »

فسألت فى دهشة : « ماتصنعن به ؟ »

فاجبن : « نضع السوائل فيه باردة او ساخنة ، فتبقى كما هى يوما باكمله »

فلويت راسى ، وقد خلت انهن يمزحن . افهم ان يختص هذا الترمس بالتبريد او التسخين ، اما ان يقوم بهما معا فلا ، ولا !

هنالك تطوعت صاحبة الترمس، فاذنت لى باخذه معى يومين ، لاجربه بنفسى ، مرة فى شراب مثلج ، واخرى فى سائل مغلى

وهنالك امام اخواتى ، اجريت التجربة وهن مفتحات الاعين، من فرط العجب

صحن فى يقين : « انه لسحر ساحر ! »

فاجبت وما زلت اجهل سره : « اجل انه هو ! »

●

وحدث فى امتحان البكالوريا ، ان استلمت ورقة الفرنسية وانا خائفة مشفقة ، وكنت اعتمد – اكثر ما اعتمد – على موضوع الانشاء ، مع ما يتيسر من مسائل الاجرومية ، اما الاملاء فكانت العقدة

اخذت اجود فى الانشاء ، وبدات بكتابته اولا على ظهر ورقة الاسئلة متانية متانقة ، لكن الوقت سرقنى فلم اشعر الا وكبير المراقبين يصيح : « املاء ! » قبل ان افرغ من نقل ما كتبت الى ورقة الاجابة

وبداوا يملون وانا فى ضيق مرهق ، حتى اذا اكملت سطرا واحدا ارتبت فى انى اكتب الافعال بصيغة « Passé composé » مع انها قد تكون بصيغة « Imparfait » واحصيت الالفاظ التى ارتبت فيها ، فاذا عددها ثمانية !

قلت فى نفسى : « سطر ثان وتضيع كل درجة الاملاء ! »

وومض فى ذهنى خاطر عبقرى : هذه الاملاء لا امل فيها قط ، وهى بعد قد تدعو المصحح الى سوء الراى فى ، فأى ضير فى ان انصرف عنها جملة ، كى اكمل الانشاء واراجع النحو ! لو فعلت ، لضمنت بضع درجات من غير ان اخسر شيئا ، وللمصحح ان يفسر عدم كتابتى الاملاء بمرض فجائى او اعياء ارهقنى او ماشاء له تصوره من اعذار ، فانها ، افضل لى من ان ادفع له صفحة مشحونة باخطاء مخزنة !

ولم اتردد !

عكفت على اكمال الانشاء واتقان المراجعة ، واصوات المراقبين تدوى فى القاعة من حولى ، تملى جمل الاملاء وتعيدها !

ونجوت . . .

●

وحدث فى صدر دراستى الجامعية ان دخلت امتحان المنطق والثقة مطمئنة . كانت شواغل عملى فى « كلية البنات » وفى « الاهرام » تحول بينى وبين حضور دروس هذه المادة ، لكنى استعرت مذكرات اكثر الطلبة مواظبة ، وراجعتها مراجعة دقيقة متقنة

واذكر انى لحظت ان السياق مضطرب عند الانتقال من صفحة الى اخرى ، بحيث لا تبدو الصلة بين آخر الصفحة واول التالية لها ، ولما حدثت الزميل فى ذلك فسره لى بان محاضرات الاستاذ فى الصفحات اليمنى من الكراسة ، اما الصفحات اليسرى ففيها مطالعات الزميل « النابغة » ونقوله من القراءة الخاصة ، فان شئت تنازلت بقراءتها . قلت ساخرة : « لن اتنازل ، فما لدى وقت اضيعه فى مطالعات الزملاء ! »

وجاء يوم الامتحان : فاذا سؤال فى المنطق عن « مناظرة بين السيراف وابن متى فى النحو والمنطق »

ولم اكن قرات عنها حرفا واحدا

قلت محتجة : « هنا سؤال خارج المقرر ! » فدعى استاذنا المغفور له الشيخ مصطفى عبد الرازق ــ وكان رئيس قسم الفلسفة ــ ليرى ما الامر

قال مؤكدا : « لا شىء خارج المقرر ، وليس من بين زملائك من يشكو »

قلت مصرة : « انا لم اقراه ، وهذا الزميل يشهد بان المناظرة لم تكن فى محاضرات الاستاذ »

لكن الزميل المحترم راغ من الجواب ، وبدا عليه انه لم يفهم ما اقول !

اما انا ففهمت كل شىء !

لقد كتب الزميل المناظرة فى

القسم الايسر من كراسته، حيث مطالعاته الخاصة التي استكبرت عليها ولم اتنازل بقراءتها !
هنالك اسقط في يدي، فجمعت ادواتي ونهضت مستاذنة، معتذرة من عدم اكمال الامتحان
سالني الشيخ في وقاره الهادىء : « ما بال السؤالين الآخرين ؟ »
اجبت منفعلة : « اعرفهما جيداً ، لكنني في السنة الثانية ، حيث يقرر امتحانها مصيرنا من حيث الامتياز : وسبع درجات ليست بالشيء القليل ، عند من تصر على التفوق »
فقابل ـ رحمه الله ـ انفعالي بابتسامة وديعة ، وقال بصوت خفيض :
ـ اهدئي اولا ، ثم هبي انك مكلفة بكتابة موضوع انشائي عن مناظرة بين النحو والمنطق ، ايعجزك هذا وانت الكاتبة بالاهرام والهلال ؟ !
فلاح لعيني شعاع من نور ، وزايلني انفعالي الغاضب ، وحل محله حماس النضال ، فاندفعت اكتب بحرارة وقوة وثقة
وقابلني جمع من الزملاء بعد ايام ، يسالونني عن « مناورة » المنطق فيم كانت ؟
قلت : « كذبتكم أوهامكم ، فما كنت قد قرات عن المناظرة حرفا واحدا »
قالوا منكرين : « كيف وقد نلت اعلى درجة في المنطق ؟ »
فعدوت الى الاستاذ اساله بين مصدقة ومكذبة ، فانباني اني كنت اظفر بالدرجة النهائية ، لولا الضجة التي سجلت بها جهلي بالسؤال !
سالت في لهفة : « كم اخذت اذن ؟ »
فاجاب طيب الله ثراه : « تسع عشرة درجة من عشرين ! »
وكان ذلك فوق مطمعي
ولكن واأسفاه على هذه الدرجة الواحدة المضيعة ! لو نلتها لكنت الاولى في قسم الامتياز ، اذ لم يكن بيني وبين الاول سوى درجة واحدة ، فلو تساوينا ، قدمت عليه ، لان اسمي يسبق اسمه في الهجاء !

●

وفي السنة الرابعة . .
واذ نحن ندنو من امتحان الليسانس ، وقد ظهرت علينا بوادر الاعياء الذي لا تخطئه في المتسابقين حين يقتربون من غاية الشوط
جاءت عطلة رسمية يوم خميس، ومضى الزملاء صبح الاربعاء يحلمون بتلك الفسحة الطويلة المتصلة من ظهر ذلك اليوم الى صبح السبت
وكنت أحوجهم جميعا الى مثل هذه العطلة ، لكن كان علي ـ أنا وزميلي في قسم الامتياز ـ ان نؤدي امتحانا خاصا في « نص قديم » من الساعة الخامسة الى السابعة يوم الاربعاء
ولو غاب احدنا حقت عليه المؤاخذة

اما اذا غبنا معا ، فلا امتحان ولا درس اليوم !

لم اشأ ان ابدى للزميل رغبتى فى التغيب ، فقد كان بحسبه ان يعلم ان لى مصلحة فى ذلك ، حتى يصر على الحضور ولو وقعت السماء فى دنياه على الارض !

لذلك حاولت ان ابدو امامه غير مكترثة بالحرمان ، ورحت احدثه عن استعدادى لدرس المساء

قال فى ضجر : «لبتنا نتخلف»

قلت دون مبالاة : « الامران عندى سواء ، فعملى بكلية البنات يشغلنى غدا ، لكنى قد اتخلف عن امتحان المساء مجاملة للزمالة»

فشكرنى ، وانصرفت وانا امسك ضحكة السخر والابتهاج

وحين وصلت الى غرفتى ، القيت كتبى وتنفست فى ارتياح ، واستلقيت فى فتور هنىء ، استمتع بتلك الراحة التى لم تخطر لى على بال

ولكن ... حين دقت الساعة الخامسة ، نهضت مذعورة ، وقد خامرنى شك مريب :

ـ الا يمكن ان يكون الزميل الكريم قد دبرها مكيدة وحضر الامتحان !

وانطلقت الى الجامعة اعدو ، فما راعنى الا ان اجد قاعة الدرس مضيئة ايذانا بالعمل . فتحت الباب ، وقلت وانا الهث : « لم يكذبنى ظنى فيك »

فقهقه ضاحكا وهو يقول للاستاذ :

ـ اما قلت لك يا سيدى انها سوف تكيد لى وتحضر ؟ !

●

تلك ايام مضت ...

وانى لألتفت اليها الآن فاهتز من شجو ومن تأثر ! لقد طوى الزمن ما كان يحف بها من مرارة او ضيق او قلق ، وبقيت ذكرى خالصة ، لعهد من عهود الكفاح ، شاق سعيد !

بنت الشاطىء
من الأمناء

سذاجة طفل

قابل شيخ طاعن فى السن طفلا على شاطىء البحر .. فسأله : « كم عمرك ؟ » . فأجاب الطفل : « ست سنوات يا سيدى » . فقال الشيخ : « ست سنوات .. ولم يبلغ طولك بعد طول مظلتى ! »

فاقترب الصبى من المظلة ووقف بمحاذاتها مادا رأسه الى أعلى ، وهو يقول : « وكم عمر مظلتك ؟ »

تمائم وتعاويذ في هوليود



جماجم بشرية ، ودمى ، ونقود أثرية، وتماثيل قديمة،وسيوف، وأرانب ، وقطط ، وملابس قديمة . . يحتفظ بها ممثلات هوليود وممثلوها ، كي تجلب لهم الحظ وتحالفهم النجاح والتوفيق

عندما وصلت الغادة السويدية الشقراء « مارتا تورين » مدينة هوليوود، كانت تحتفظ في «حقيبة» يدها بثلاث دمى خشبية تمثل ثلاثة جياد ، صبغت احداها باللون الازرق والثانية باللون البرتقالي والثالثة باللون الابيض. هذا عدا دمية تمثل « بهلوانا » ضاحكا . وكان أول ما فعلته عندما دخلت الاستوديو ، أن هيأت لهذه الدمى مكانا أمينا في غرفتها الخاصة . وعندما سئلت عن سر اهتمامها بها ، قالت : « انها أحراز تحفظ صاحبها من الشرور والاخطار وتمهد له طريق النجاح . . لقد اشتريتها من احدى القرى السويدية حيث تصنع هذه التمائم . ومهمة الحصان الازرق انه يحفظ العقل من الزلل ، والبرتقالي يحفظ الجسم من الاخطار والمرض ، والابيض يحفظ الروح من الضعف والدنس. أما «البهلوان» الضاحك، فهو ملاذي وقت الضيق والضجر . . اهرع اليه وانا منقبضة الصدر ، وأتأمل فيه فتزايلني نوبة الهم ، وسرعان ما استغرق في الضحك »

ان الايمان بالتمائم والطلاسم شيء مألوف في هوليود ، وتقليد يكاد يكون سائدا فيها . . فالحظ في نظر النجوم من أهم أسباب النجاح ، كما أن الاخفاق يعزى عندهم في الغالب الى سوء الحظ ومعاكسات القدر . ويكاد معظمهم يؤمن بفعل التعاويذ والرقى في جلب الحظ والوقاية من الحسد والارواح النجسة ، وما اليها من عوامل الاخفاق والفشل . وتمائم الكواكب تؤلف مجموعة مضحكة من قطع غريبة من العملة النادرة ، والتماثيل القديمة ، وسيقان الارانب ، والجماجم البشرية ، والاسلحة الاثرية ، والملابس القديمة وغيرها . .





« ايفون دى كارلو ..
اشترت صندوقا
عاجيا صغيرا ؛ تعتقد
انه يجلب لها الحظ »



« تعتقد لندا دارنيل ان
حجرا كريما تقتنيه ،
هو سر نجاحها في مدينة
السينما »



« كورنل وايلد .. يعتقد أنه مدين بنجاحه لجمجمة بشرية يحتفظ بها فى مكتبه »

لهذه « جرير جارسون » ، تعتز « بايشارب » قديم اخضر اللون .. وهى تستخدمه كغطاء للراس عندما ينسجم مع ردائها والا احتفظت به تحت ملابسها او لفته على احد ذراعيها . ولهذا « الايشارب » قصة .. فقد اشترته قبل مجيئها الى هوليود بتسع سنوات ، واحضرته معها الى مدينة السينما حيث ظلت عاما كاملا تبحث عن عمل . وذات صباح رات ان تلبسه ، فاذا بها تستدعى فى عصر ذلك اليوم الى الاستوديو ، ويسند اليها العمل فى فيلم « وداعا .. مستر تشبس » . وقد كان هذا الفيلم فاتحة نجاحها وسبب شهرتها

واغرب تميمة فى هوليود جمجمة بشرية يحتفظ بها الممثل «كورنل وايلد » فى مكتبه بالاستوديو .. وقد اضطر اخيرا لنقلها من ستوديوهات « فوكس » للقرن العشرين الى ستوديوهات كولومبيا ، لتعاقده على العمل معها . وهو يقول انه يحتفظ بهذه الجمجمة منذ ان كان يدرس الطب فى جامعة نيويورك .. فعندما وقعت فى يده ، فكر فى التحول عن الطب الى التمثيل . وبالرغم من انه ظل سنين طوالا يعمل فى فرق صغيرة ويقوم بادوار تافهة ، حتى سطع نجمه فى سماء هوليود ، فانه يعتقد انه مدين لهذه الجمجمة بنجاحه ، وهو يتفاءل برؤيتها قبل البدء فى العمل

وقد ثبتت « استر وليامز » فى قلادة تحلى بها جيدها تمثالا فضيا صغيرا لفتاة سابحة ، ظفرت به كجائزة لفوزها فى اول مباراة للسباحة اشتركت فيها وهى ما تزال طالبة . ومنذ ذلك الحين وهى تعتقد انه يجلب لها الحظ

وتحمل « فرجينيا مايو » مدالية ذهبية صغيرة مثبتة فى سلسلة رفيعة حول عنقها . وهى تقول : « ان سيدة ارسلتها الى فى مستهل حياتى الفنية ، واوصتنى ان احتفظ بها دائما ، فهى تجلب الخير والسعادة لصاحبتها . وعندما وصلتنى هذه الهدية ، كنت فى ضيق مالى شديد .. فاحسست انها بشير فرج ويسر ، وقد اشتركت بعد

ذلك بقليل فى فيلم هام ، ما ان فرغت منه حتى كان مخرجو هوليود قد اكتشفوا مواهبى الفنية . ومنذ ذلك الوقت وأنا اعتبر هذه الميدالية اعز ما املك .»

وتحتفظ «الكسيس سميث» بقطعة عملة مكسيكية ، اهديت اليها عند زيارتها لهذه البلاد منذ عامين . وهى تقول ان هذه القطعة نادرة جدا .. وانها منذ اخذتها تحقق الكثير من اطماعها .. فقد تشرفت بالمثول بين يدى ملك انجلترا وملكتها ، كما قامت بادوار هامة على الستار الفضى ما كانت تحلم بالقيام بها

وهذه « ايفون دى كارلو » ، اذا ارادت ان تؤكد لك جانبا من حديثها اقسمت باعز شىء تملكه ، وهو صندوق عاجى صغير اشترته من ايطاليا منذ ستة اشهر ، وقد قال لها صاحب المتجر الذى اشترته منه ، ان من تقتنيه يحالفها الحظ فى حياتها العامة والخاصة . وبالرغم من انها جربت الكثير من التمائم قبلا ، غير ان واحدة منها لم تنفع .. اما هذا الصندوق فمفعوله سحرى ، كما تزعم ، لانها بعد ان اشترته مباشرة اتيحت لها اول فرصة للقيام بدور هام كانت تحلم به منذ عدة سنوات . وتعتقد « لندا دارنل » ان حجرا كريما تقتنيه ، هو سر نجاحها فى مدينة السينما ، واليه يرجع فضل ظهورها فى فيلم « عنبر الى الأبد » ، وتوفيقها فى تبنى طفل ذكى جميل



«مارتا تورن .. تحتفظ بدمية تمثل بهلوانا ضاحكا تعتقد أنه ملاذها وقت الضيق !»

اما « آفا جاردنر » ، فانها تحتفظ بنظارة شمس قديمة تجلب لها الحظ السعيد .. ولهذه النظارة قصة ، فان « آفا » تهوى قيادة السيارات ، وبالرغم من براعتها فى القيادة ــ كما تقول ــ فان الحظ السىء كان دائما حليفها فى هذه الناحية . فقد تعددت حوادث الاصطدام التى صادفتها . وآخر هذه الحوادث واخطرها ، كان فى العام الماضى ، اذ ارتطمت السيارة بعربة نقل فتحطمت ، ولكنها لم تصب هى بخدش واحد . وكانت حينذاك تضع فوق عينيها نظارة شمس قديمة فعزت نجاتها اليها

ومن الرجال الذين يؤمنون بفعل التمائم « روبرت تايلور » ،



« تحمل فرجينيا مايو مدالية ذهبية تعتقد أنها تجلب الخير والسعادة لصاحبتها »

فانه يحتفظ بقبعة قديمة،ويعدها سبب نجاحه وتوفيقه

ويقول « فرد ماكموري » وهو من أغنى ممثلي هوليود ، انهيعزو نجاحه الى ساق أرنب يحملهامعه اينما ذهب ، منذ احدى وعشرين سنة . وقد وجد هذه الساق في استوديوهات « يونيفرسال » عندما كان يشتغل فيها بأجر لا يتجاوز الخمسة الدولارات في اليوم. فاحتفظ بها ، واذا بالثروة تهبط عليه

ويعتز « دوجلاس فربانكس » بسيف أهداه له أحد أصدقاء والده ، وقد استعمله في احد الافلام في عام ١٩٢٩ ، فصادف نجاحا كبيرا ، وهو يستخدمه الآن كلما أسند اليه دور من أدوار النزال والعراك . وهو يتفاءل بهذا السيف ويثق انه مصدرخير له . ويعتز الممثل الانجليزي « ركس هاريسون » بساعة احضرها معه من لندنوورثها عن ابيه . وهو يعتقد أنها عامل من عوامل نجاحه وتوفيقه

وهكذا ، عندما تصغى الى ممثلات هوليود وممثليها ، وهم يروون لك مختلف الاقاصيص ، عن التمائم ، تميل الى الاعتقاد بأن بعضها يجلب الحظ لهم فعلا . وسواء أكان الامر مصادفة . ام ان العقيدة في هذه التمائم توحي حقا بالتفاؤل والثقة بالنفس مما يعين على النجاح ، فاننا ندع القارىء يحكم بنفسه على هذه الظواهر

[مراسلنا في هوليود]

ذكريات طريفة .. تصور حقبة من تاريخ مصر حفلت باروع مظاهر الاقدام والجراة والتضحية

نشأت في الثورة.. طالبا ومدرسا!



بقلم الدكتور أحمد زكي بك

قيل : « مصطفى مات ، والمدرسة مضربة »

قلنا : « من مصطفى ، وما الاضراب ؟ » قيل : « انه مصطفى كامل باشا الزعيم الوطني ، وان الاضراب معناه خروج من المدرسة بالقوة والسير في الجنازة ! »

كانت المدرسة هي المدرسة التوفيقية الثانوية ، وكنا دخلناها ولم نبلغ بعد الحلم ، أو بلغناه ولم نكد . والسياسة والجرائد كانت أشياء نقرأها ولا نفهمها، الا معنى من هنا ومعنى من هناك. وخرجت زمر الطلاب ، صغارا وكبارا ، اطفالا ورجالا ، من كل ركن من اركان القاهرة، ولهم غاية واحدة، ذلك البيت ذو الرحبة عند ميدان لاظ أوغلي بشارع الدواوين . وكان هرج في كل شارع ، وكان مرج. وعلت الاصوات بالهتافات . والطلبة اتخذت لتجمعها مكانا مختارا هو الساحة الخلفية لوزارة المالية حيث الآن بناء مصلحة الاملاك والمناجم . وامتلات الساحة بالخطباء ، في كل ركن خطيب . ويخطب الخطيب وفي صوته البكاء، ونسمع نحن الصغار وفي اعيننا الدموع . ونبكي ولا نفهم تماما . ولكنه الصوت الحزين والهواء الملتهب ، الهب المشاعر وارهف الاحاسيس

وانتظمت الجنازة عصر النهار، فكانت أول جنازة عرفت فيها معنى الطول . كان آخرها في اتجاه القلعة ولم يكن آخرها بدأ من لاظ أوغلي . وكان حظي ان وجدت مكانا قريبا وراء النعش. واصطف الناس على جوانب الطرق وازدحموا . وامتلات الطرقات وكأنها من شدة الصمت والسكوت خالية، الا صوتا جهيرا حزينا ينادي بالناس : « وحدوه ! » . ويطيل في الواو كأنما يريد ان يصل بها أقصى ما يستطيع من الناس من امامه ومن خلفه . وكان نداء منتظما ،



يأتى على فترات متساوية ، كأنما يجرى به عقرب ساعة . وتسمع أذناى الصغيرتان هذا الصوت يتردد فيهما وحده على الصمت البالغ، الا من حفيف آلاف الاقدام، وهى تقع على الارض خرساء ، فينتفض له قلبى القليل ، وقليلا ما كان انتفض

وتبلغ بالجنازة العتبة الخضراء، فتمر فى كتلة بشرية من الناس افصح ما فيها عيونها . وعند العتبة تجرى فى الناس همسة : « دنلوب من وراء هذه النافذة» . وترتفع الانظار الى النافذة علها تنال لمحة من المستر دنلوب ، دكتاتور المعارف ، وطاغى طغاة العصر ، لترى كيف استحال وجهه بعد هزيمته الكبرى والاولى، بخروج الطلبة من مدارسه عنوة . ونظرنا فلم نر شيئا ، لان شيش النوافذ جعل ليرى الرائى من ورائه وهو لا يرى . ومضت الجنازة الى غايتها . وانفضت كما تنفض الجنازات مهما امتدت واستطالت . ولكنها بذرت فى قلوب الصغار اول بذور الوطنية، واذاقتهم اول طعم من طعوم القومية

كانت جنازة مصطفى اول طلقة من طلقات الثورة فيما يختص بجيلنا

●

وجزنا مرحلة التعليم الثانوى ونحن نزيد تفتحا للمعانى العامة، وتزيد قلوبنا منافعة للحوادث الجارية . وكانت حوادث تتصل بالاحتلال ورجاله فى داخل مصر، وتتصل فى خارجها بتألب أوربا على « الرجل العجوز المريض » ، تركيا ، بحسبانها واسطة عقد الشرق الاوسط ، وعقدة رباطه. فكانت حرب البلقان، وكانت حرب الطليان . وانتقاما من التمسا لبس المصريون الطربوش الابيض، عزوفا عن الطربوش الاحمر ، وقد كان من صنع تلك البلاد . واول ما رأينا الطربوش الابيض عصر يوم ، كنا نجتاز فيه الفضاء الواسع الذى كان وراء المدرسة التوفيقية . وكنا طائفة من الطلاب تقصد الى منازلها . وبغتة ، وفى سراى كبير هناك ، لمحنا ثلاثة رجال قد ابيضت اعاليهم من بعد احرار . ووقفنا عند الباب نتفرج . وهالنا انا كنا نتفرج على خليفة مصطفى ، محمد فريد بك. وابتسم رحمة الله عليه ، وحيانا . فحيينا وهتفنا. وكنا ثلاثة

ومن الاشخاص الذين رأيناهم فى هذه الفترة ، فترة التعليم الثانوى ، وكان لهم من بعد ذلك

شان ، مفتش اللغة العربيــة ، لم تكن نعهد مثله . كان فى وجهـه وضاءة ، وكان فى عمامته وزيه اناقة ، كان عليه مهابة . ونطق فكان ذا بيـان فصيـح . فذلك الشيخ عبد العزيز جاويش. ولم يمض شهر حتى كان رئيس تحرير اللواء . وسمعنا بالنبأ فعجبنا ، لانه لم تكن وظائف الحكومة فى هذه الايام يعدلها شيء . خلف فريد مصطفى فى الزعامة . ولكن لم يكن له قلم . فكان جاويش قلمه . وكان قلما له لدع السياط

ومن الاشخاص الذي رأيناهم فى هــذه الفترة ، فترة التعليم الثانوي، ناظر للمعارف يدعى سعد زغلول. زار مدرستنا، فاصطففنا له . وكان هذا عقب اضطراب . فاخذ يسدي نصيحة لم تنفتح لها أسماعنا ، لانه كان يملؤها ما كان يكتب جاويش من مقالات عنوانها « ظلموك يا سعد » . وكان سعد متهما، ان حقاً وان باطلا، بالانشقاق على مصطفى ، وبقبـوله فى ذلك العهد وظيفة . ولكن دلت الايام على ان سعدا ما اخطأ . فانه رد الى الوظيفة اعتبارها ، ونفع مصر بتقلده اياها نفعا غير يسير

●

وتنقضى المرحلة الثانوية ونحن نجهد انفسنا فى الدرس اجهادا ، باعتبار أن هــذا اصــل الاصول فى الوطنية ، وان البلاد تحتاج الى الرجال

وتأتى مرحلة مدرسة المعلمين العليا . ودخلناها اول دفعة قوية بعد تجديدها . وهى الدفعة التى تتولى ، هى والتى تلتها ، لم التى تلت هذه ، شؤون وزارة المعارف اليوم . فهم فى الذروة منها

> مهما يطل عمر الانسان ، فان السنوات العشرين الأولى منه تظل دائماً النصف الأطول من ذلك العمر !
>
> [سوثى]
>
> يعجبنى الشاب الذى فيه شيء من الشيخ ، والشيخ الذى فيه شيء من الشاب .. فان من يتبع هذه القاعدة قد يشيخ جسمه ، لكن عقله لن يشيخ !
>
> [شيشرون]

وكانت مرحلة اختلط فيهـا الدرس بالسيـاسـة ، فامتزجا امتزاجا . وكثرت الجمعيـات ، وكثرت الرابطات من فوق ظهـر الارض ومن تحتها . . . واحيط بنا ، فكنا ندخل مراحيض الجوامع نفكك ونركب فى ضوئها المتخاذل ما لم نستطع تفكيكه وتركيبه فى وضح النهار، واعين الصقر يقظى لا تنام

واعجب ما فى هذه المرحلة ان التنافس على تحصيـل العلم فى حجـرات الدرس كـان صراعا ، بحسبـانه بعض الصراع القـائم خارج تلك الحجرات، وان اختلفت الادوات . كنـا نعلم أن البـلاد لا خلاص لها الا بانتشار الثقـافة والتعليم ، فعببنا من بحرها عبا

وتخـرجنـا عام ١٩١٤ ، عام الحرب العالمية الكبرى

●

وعينونا مدرسين فى السعيدية

والتوفيقية والخديوية . وفي اغسطس اعلنت الحرب . فالغي الانجليز واعوانهم في وزارة المعارف التعيين ، والغوا ما كان يتطلبه التعليم من اتساع ، وكل هذا ليوفروا المال للحرب. وكانت غلطة شنيعة ارتكبوها اساءت اليهم،والي سياستهم الاستعمارية عند ذاك اكبر اساءة . ذلك أن اطلاق رجال هذه الدفعة ، التى لم تسبقها دفعة في التخرج كمثلها قوة ، ولم تفقها فيما جاء وراءها من الدفعات دفعة ، اطلاق رجالها يرودون أرزاقهم في التعليم الحر ومدارسه الحرة ، جعل من هذه المدارس مزارع تزرع فيها بذور الوطنية ، انقلبت من بعد ذلك فصارت معاقل اقضت مضاجع رجال الحكم من الرجال الحمر ، طيلة الحرب. فلما انتهت ، وكانت الثورة المصرية ، كان طلاب هذه المدارس في الصفوف الاولى من جندها وحاملي مشاعلها ، والمعرضين جلودهم لنيرانها

وفي هذه الفترة الفنا هيئتين كان لهما خطر ولا يزال. . اولاهما لجنة التاليف والترجمة والنشر والفناها جريا علي العقيدة الشائعة بيننا عندئذ ، انه لا استقلال الا بالتعلم والتثقف. وثانيتهما نقابة المعلمين ، كانت على ما اعلم من أوليات النقابات. وانتخب رئيسها فكان علي عمر بك ، وكان وكيلها محمد عاطف بركات بك ، وجمع مجلس ادارتها رجالا آخرين من الكهول والشبان . وارادوا ان يتبركوا بالسن الصغيرة فانتخبوني سكرتيرا لها . واذكر أن الحماسة كانت عندئذ تطغى على ما عندي من حكم ، فقد وجدت الدكتور محمد بهي الدين بركات افندي تأخر عن حضور مجلس الادارة مرتين ، واعتذر في المرة الثانية بسفر او شيء كهذا ، فغاظني منه وضع حاجات النقابة في المكان الثاني ، فلما كتبت المحضر قلت فيه : « واعتذر الدكتور محمد بهي الدين بركات ، قال انه سافر ». وقرات المحضر، فضحك الاعضاء الشيوخ حتى استلقوا . قال احدهم : « الاتصدقه في الذي قال ؟ » قلت : « بلى ، ولكنه هكذا قال». وصححنا المحضر : « بانه اعتذر لسفره »

وكنا ، ونحن مدرسون ، حربا على الادارة القائمة لا تهدا . كانت المدرسة الاعدادية الثانوية معقلنا الاول ، قضينا فيه اربع سنين . وكانت مدرسة وادى النيل الثانوية ، وكان مكانها بناء المدرسة الالمانية بباب اللوق ، معقلنا في السنة الخامسة التى قامت فيها الثورة ، عام ١٩١٩

واذكر اننا علي وطنيتنا الملتهبة، كنا قساة علي الطلبة ، في هذه المدرسة او تلك . كنا كضباط الجيش المحارب ، اول ما يتطلبونه من الجند النظام

●

اذكر ان الامر تطلب مرة ان تكون مظاهرة عند باب جمعية الهلال الاحمر ، قبيل الثورة ، هي الاولى في المظاهرات في فترة ما تحت الاحكام العرفية وكانت

قضت على كل صنوف الشغب. اما الذى دعا اليها فان السلطان « فؤاد » كان سيزور الجمعية ، لافتتاحها او لشيء آخر لا اذكره. واتصلت بصديقى « ...... » ، وهو الآن موظف كبير فى الدولة . وكان فى يده زمام المدرسة الاعدادية ، وفى يدى زمام وادى النيل . واتفقنا على أن يمهد هو هناك وامهد هنا

وبعثت بزعيم الطلبة .. وقلت له : « انى سمعت ان السلطان « فؤاد »سيزورجمعية الهلال الاحمر فى الساعة كذا ، وان الطلبة قد دبروا مظاهرة بالاشتراك مع طلبة الاعدادية يهتفون فيها بالاستقلال وباسم السلطان . وانا بالطبع لاامنعكم من هذا ، ما لزمتم حدود النظام »

وخرج الطالب الذكى يجرى وعيناه تبرقان ، وهو يصيح : « حاضر يا أفندم »

وتأتى ساعة قدوم السلطان ، ونحن فى الدار فى شرفة السكرتير الدكتور منصور فهمى افندى (باشا الآن) ، نرقب . واذا بالطلبة يجتمعون عند الباب زرافات زرافات . واتوا على رغم البوليس من حيث ندرى ولا ندرى . وما نزل السلطان فؤاد من مركبته حتى شق الفضاء اصوات مثلت كأنها الالوف .. بالاستقلال ، وبحياة عاهل مصر . وتهلل وجهه ، وكان دائم البشر طول الزيارة . وعدنا بعد مغادرته المكان الى حجرة السكرتير . وكان فيها ... اقوام لا اريد اليوم احراجهم ، الا من مضى منهم . وممن مضى مصطفى عبد الرازق ، رحمه الله . وكانوا نحو العشرة . فرقصوا جميعا على نجاح هذه المغامرة الاولى ، للتنفيس عن شعور ظل زمانا مكتوما

●

وحادثة اخرى اذكرها ، مما اذكر من كثير ، قامت فى ذيول الثورة المصرية . كنت ، كما قلمت ، ناظر مدرسة وادى النيل ، وهى فى شارع القاصد وشارع الدواوين . وشارع القاصد هو نفس الشارع الذى فيه جريدة مصرية معروفة . وكانت نشرت ما أساء الناس فهمه . فقام طلبة وادى النيل بمهاجمة دار الجريدة واشعلوا فيها النار . وعلمت بذلك ، وعرفت ما اتوقع ، فصرفت الطلبة الى بيوتهم ، الا نفرا بقى على غير علمى بالدار .. وغلقنا الابواب

●

وما هى الا ساعة حتى حضر الجنود البريطانيون ، وبكعاب بنادقهم اخذوا يدقون الباب يطلبون فتحه . فأمرت البواب بفتحه .. ودخلوا شاهرين السنج . قلت : «ماذا تريدون؟» قالوا : « الطلبة الذين فعلوا كيت وكيت » وهنا كان على يمينى الاستاذ محمد فريد أبو حديد افندى (بك الآن) وكان مدرسا بالمدرسة ، فأخذته الحمية فتكلم فى غير حيطة ، فوجه أحدهم السنجة الى بطنه . عندها مثلت مع فريد دور الاستاذ مع الطالب،

واهاننى على ذلك شارب لى كبير، أو كان كبيرا ، وجسم لفريد غير فارع . وصرخت فيه ونهرته ، وطاردته . ثم التفت الى الجند وقلت لهم : « ليس فى الدار انسان، ادخلوا فتشوها » ، فنظروا الى يستوثقون، ثم اقتنعوا وانصرفوا

وكان فى الدار انسان وانسان. اما الطلبة فذهبوا الى أعلى البرج فاختبأوا فيه. ودخلت الى المطبخ اخرج المختبئين فراعنى منظر عجيب . لم اجد الطباخ ، ولكن رايت مكانه الاستاذ الاديب الكاتب المعروف ، محمد صادق عنبر — وكان استاذا بالمدرسة ، وقد لبس ملابس الطباخ ، وهو يقلب ما فى الحلة بيد مرتعشة . وكان فيه طول وعرض ، ولكنه هكذا اختبأ لينجو بنفسه . فلما طمأناه ، ضحك ، وضحكنا كثيرا.

وعلمنا منه ان هذا لم يكن عن جبن ولكن عن حذر ، وانه ما كان يفعل هذا

لولا بنيات كزغب القطا
ردذن من بعض الى بعض
وانما اولادنا بيننا
اكبادنا تمشى على الارض

●

وجاء اكتوبر عام ١٩١٩ ، وفتحت المدارس ، والحال لا تزال مضطربة . فصممت على ترك البلد اطلب العلم فى انجلترا . وبقيت بها نحوا من عشر سنوات، انقطعت فيها عن الثورة كل انقطاع. حتى سعد لم أره . وصوته لم اسمعه . واقرب ما كنت منه ، كان بينى وبينه حائط . زرت لندن على عجل ، وذهبت الى فندق كرلتون بلندن، حيث نزل. ولكنه كان معتكفا فى مخدعه

وعلمت بموته وانا فى مستشفى هناك

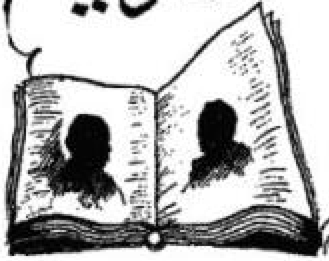
ومضى سعد ، ومضت زمرته، وطوى الزمان ممن احببنا خلقا كثيرا

أحمد زكي

ما شكوت من الزمان ، ولا برمت بحكم السماء ، الا عندما حفيت قدماى ولم أستطع شراء حذاء .. فدخلت جامع الكوفة وانا ضيق الصدر ، فرايت رجلا بلا رجلين .. فحمدت الله وشكرت نعمته على، وصبرت على ما ابتلانى من فقر [حكيم فارسى]

عالمان فى حياة الآنسة مىّ ..

شبلى شميل ويعقوب صروف



بقلم الاستاذ طاهر الطناحى

أتمنى أن يأتى بعد موتى من ينصفنى ، ويستخرج من كتاباتى الصغيرة المتواضعة ما فيها من روح الاخلاص والصدق والمحبة ، والتحمس لكل شىء حسن وصالح وجميل ، لأنه كذلك ، لا رغبة فى الانتفاع به

[مى]

مى الاديبة النابغة التى قدرها الادباء ، وأعجبوا بها ، وهاموا بأدبها ، وتغنوا بنبوغها وروحها العالية .. هى مى العالمة الفاضلة التى قدرت العلماء وقدروها ، وأعجبت بهم واعجبوا بها ، واشادت بفضلهم ، واشادوا بسعة اطلاعها وأدراكها العظيم لحقائق الحياة ، وكوامن الذهن البشرى المبدع . فقد كانت الى أدبها الباهر ، وذكائها النادر ، مفكرة ثاقبة التفكير ، وافرة الثقافة ، نافذة البصيرة موهوبة ، تملأ عين العالم والاديب والفنان

وقد تحدثت فى أعداد ماضية من الهلال عن بعض من عرفتهم وعرفوها من الادباء ، وكانت بينها وبينهم صلات روحية ، ورسائل ادبية طريفة . وهنا أتحدث عن عالمين أديبين من أصدقائها عرفتهما وعرفاها عن طريق العلم والادب ، وكان لها فيهما رأى ، كما كان لها معهما ذكريات سمعتها منها فى مجالسها ، أو عثرت عليها بعد وفاتها فى رسائل خاصة لم تنشر ، وقد

سخط القردة ، فجعل منها شعراء وادباء ، او على حد تعبيره « ادباتية » . ومع هذا ، فقد كان يقول الشعر ويجيد فيه ..
حدثتني الآنسة مي انه هام بالاعجاب بها فترة من الزمان ، وجعل ينظم الشعر في صفاتها ومواهبها ، ثم يمسك التليفون ، ويقرأ لها ما نظم .. قالت : « وكنت أستمع اليه واطرب ، ثم اضحك وهو يلقيها في أذني كأنما هو واقف على منبر » ..
وقد روت له هذه الابيات في وصف مشهد من مشاهد الطبيعة .

وإذا الشمس وما في الـ
شمس من معنى عجيب
تتجلى فوق مرج
اخضر الوشي مذهب
مثل بحر زاخر
والموج فيه يتقلب
تستقي الأزهار منه
ماء حسن ليس ينضب
حبذا زهر الربى من
كل صاف وعقبب
يتهادى في نسيم
كتهادى الطفل يلعب
والندى من فوقه
حيران كالدمع تصبب
قلق مما يعانى
قلق القلب المعذب

وكان شبلي شميل من فلاسفة الطبيعة . وقد صور ناموس الجاذبية في الاجرام السماوية



الآنسة مي

ضمنت هذه الرسائل بعض آرائها الناضجة ، واشاراتها الصائبة ، ودعاباتها الشائقة ، وكانت في كل ما تكتب اديبة شاعرة وان لم تقل الشعر، فهو عندها عاطفة ذائبة ، وفكرة بديعة ، في اسلوب رائع

اديب فيلسوف

وأول هذين العالمين الكبيرين : الدكتور شبلي شميل الطبيب الفيلسوف، والاديب الذي تعشق العلوم الطبيعية ، ودان بالعلم والطبيعة ، ولم يدن بالادب والادباء على الرغم من انه اديب. وكان يأبى ان يقول « ان من البيان لسحرا » ، بل كان يهتف على الدوام : « ان من العلم لسحرا » وعنده ان الشعراء مشعوذون دجالون ، وان الله قد

كناموس الحب البشرى ، فقال :

شوق تكامل من أدنى الوجود إلى
أعلى فأعلى إلى أعلى أعاليه
حتى تناهى وقلب المرء تلهبه
نار من الحب يذكيها وتذكيه

وقد اسمع الآنسة مى ذات يوم قصيدة فى مطلعها :

هو الحب اكسير الحياة بلا مرا
ولولاه ما كان الوجود كما ترى

فضحكت رحمها الله ، وقالت صدقت ، ولكن اعتراضى شديد على كلمة « بلامرا » .. فانى اخشى ان يفتح ميمها القراء .. وكانت نكتة لاذعة

عالم اديب

اما العالم الثانى فهو المرحوم الدكتور يعقوب صروف أحد مؤسسى المقتطف ورئيس تحريره ، واحد رجالات النهضة الثقافية فى الشرق الحديث .. كانت تعجب به اعجابها بعالم واستاذ جليل ، وكان هو يعجب بنبوغها فى عصر كانت الفتاة فيه بعيدة عن نوادى العلم والادب ، وقلما كانت تحظى بمعاهد التعليم .. ثم ازداد اعجابه بها على الايام كاديبة ، مثقفة نادرة المثال ، وكان يحل آثارها القلمية بالمكان الارفع . وكانت هى تدعوه باستاذى العزيز ، وتارة تدعوه بذى التاج والصولجان ، واخرى بفرعون الجبار ، او باستاذى توت المستبد ، وهى تعنى توت عنخ آمون

وكثيرا ما كانت تداعبه فى رسائلها اليه الى جانب تقديرها لعلمه وفضله ، وقد عاونته فى المقتطف بكتاباتها النفيسة عن باحثة البادية ، وعائشة التيمورية ، وبعض الموضوعات الادبية والعلمية ، وكان يصلها بعلمه وادبه

اهدى اليها فى يناير سنة ١٩١٩ مجموعة المقتطف ، وفيها الكثير مما ألف وترجم ، فبعثت اليه برسالة بليغة ضمنتها ثناءها على هذه الهدية ، واعجابها بفضل المهدى ، واشارت فيها الى الكلية التى تخرج فيها يعقوب صروف ، والى استاذه الدكتور هوردبلس ، قالت :

« استاذى العزيز

« بالامس غمست قلمى الصغير فى اشعة قوس السحاب ، لاخط به تحية للدكتور هوردبلس .. من هو الدكتور هوردبلس ، وماذا

الدكتور يعقوب صروف



يهمني ؟ . انه هـذا الرجـل الاميركي . . وانا الفتاة السورية . .

« هناك على شـط الازرق البعيد كلية تلثم الامواج قدمها ليل نهار . . انى اعبد البحر لانى ارى فيه اتم صورة للابدية على الارض ، واعبد الكليات لأنها . . .

« ما اكثر الناس ولوعا بالاسماء الضخمة ، ولـكن فلنحل قشرة الظواهر قليلا ، يصبح امتحان الجوهر ميسورا . ما الكليات الا كتاتيب تعلم المبادىء والمبدئيات . والمرء بادىء ابدا مهما كبر علمه ، واتسعت معارفه

« اذا كانت المدارس الابتدائية تعلمنـا القراءة ، فان الـكليات والجامعات لا تعلمنا الا ذلك . . تلك تعلمنا كيفية جعل الحروف كلمات وعبارات . وهذه تعودنا تحويل الـكلمات والجمل معاني وافكارا . . تلك تلقننـا ابجدية اللغة ، وهذه تدفع الينا ابجدية العلم ، اى ابجدية الحياة والنور

« ولئن كثر الجالسـون على مقاعد الجامعات ، وكثرت العيون المحدقة بحروف الضياء الخفى ، فما اندر العقول المتنبهة لهمس الوحي ، واقـل الايدي التى ما تسرب النور الى ثناياها فكرها يوما الا رفعت مصباح العرفان تهزه فى جو الحياة

« هذا ما اردت ان احيى به الدكتور هوردبلس ، واحيي فى شخصه الـكلية التي انجبت لنا من انجبت . . الكلية التى تعلمت انت فيها ابجدية النور

« والآن التفت الى الـزاوية اليمنى ، فأرى الاثر النفيس الذى وضعته يدك الـكريمة فى تاريخ نهضتنا اولا ، ثم فى مكتبى هذا الصـغير . فحق لى القول بأن مقتطفنا صار مقتطفى انا . .

« فتحت اليوم احد الاجزاء ، فرات عيني صورة رجل ترصع الاوسمة صدره ، فقلت فى نفسى ان اوسمتك انت فوق جميـع الاوسمة جمالا . كل سنة من سني المقتطف وسـام خالد على صدرك لا ينال الصدأ من تبره ، ولا تعرف الغش درره ، بل ان ما فيه من السـناء ابدي التالق على كر الدهور

« كلمـا عكفت على مطالعته رأيتني طفلـة صغيرة ، وخلتك نبيا يقودني بيدى فى حديقـة فـكرية ، اشجارها من غرس نشاطك ، واثمارها حركات قلمك ، والاطيـار المغردة على افنـانها خيالات افكارك . فما ابصر شجرة او ثمرة او زهرة ، الا سألتك اهي من صنعك ؟ . . فتضحك انت من سذاجتى وتسير بي الى ناحية جديدة من الحديقة الفيحاء ، حيث أجد جمالا جديدا ، وتنسيقا بديعـــا . واعجابى وسرورى يتجددان مع كل خطـــوة من خطواتي . . اشكرك شكرا يعادل اغتبـاطي وفخرى بهذه الهدية الثمينة . . »

عكفت الآنـسة مى على قراءة مجلدات المقتطف التى اهداها اليها الدكتور صروف ، فوقفت عند

مقالات دبجها عن بحيرة قارون بالفيوم بعنوان « فتاة الفيوم » في رحلة قام بها ، وقرأت وصفه لهذه البحيرة بأنها « استدارت على حواشي المرج كسيف سل على نجاد أخضر ، وقامت جبال النوبة وراءها آكاما متساندة بين رمادي وبنفسجي حسبما يتعاقب عليها من ظلال الغيوم »

اعجبها هذا الوصف الشاعري، فبعثت اليه تذكره بأنه شاعر ، وتروي له شعرا في هذه البحيرة كان قد بعث به اليها في رسالة خاصة . وهو :

وقارون مرآة السماء وماؤها
بإسماكه عنوان حي مولد
تحف بها الأجبال دكناً شواهقاً
وأطلالها تنبي وان لم تزود
تمس أحاديث الملوك الأولى بنتوا
صروحهم موقوفة للتعبد
وشعب رأى كهانه أن أمره
اليهم جميعاً من مسود وسيد
فزال وزالوا لا يرى منهم سوى
قبور بجوف الصخر في ظل معبد
كأن حياة المرء رهن قدينه
يزاوله في الأمس واليوم والغد

امنية لمي

وتقول له في الرسالة بعد ان ذكرت هذه الابيات :

«وقد أدى بي ذلك الى مطالعة كثير مما كتبته عن المصريين القدماء وآثارهم وفنونهم . وكل فصل أجمل من ماضيه » . ثم تنتقل الى الاشارة الى ما نال باحثة البادية من تقدير المقتطف وانصاف الدكتور يعقوب لها . وتمنت ان تموت في حياته لكي ينصفها هو ، لأن المنصفين قليلون .. قالت :

« لاشك عندي في ان كل كاتب يتمنى ان يكون له من يذكره على هذه الصورة بعد موته ، والتمني ان ينالني ما نال باحثة البادية من حسن الحظ لأن المخلصين قليلون حتى بعد موت الكاتب . والعداء له ، والغيرة منه ، وتعمد تصغير شخصيته والنيل من مقامه يبرز الى الوجود بعد سكونه في قلب الثرى . وعندنا على ذلك براهين شتى . وكفى ان تذكر ادجار الن بو المسكين

« نعم اتمنى ان يأتي بعد موتي من ينصفني ، ويستخرج من كتاباتي الصغيرة المتواضعة ما فيها من روح الاخلاص ، والصدق والحمية والتحمس لكل شيء حسن وصالح وجميل لانه كذلك ، لا عن رغبة في الانتفاع به

« وقد قال قوم ان هذه صفة حسنة . واذا كانت لي صفة فهي تنحصر في هذه .. وانا سعيدة بها لانها كل شخصيتي .. بل اتمنى ان اموت في حياتك انت لتقوم لي بذلك العمل المبارك، فاكون خالدة بخلود قلمك الذهبي لا باستحقاقي » !

تقدير ودعابة

وكانت مي في سنة ١٩١٩ تكتب بحوثا عن باحثة البادية ، بعد وفاتها بعام. وقد اقبل الصيف

بتيقظه فعاقها عن مواصلة الكتابة ، وبعثت اليه برسالة ضمنتها الكثير من تقديرها له فى أسلوب يمتزج بنشوة العاطفة والحنان والتقدير .. قالت :

« واظن الافضل ان اؤجل نشر ما بقى عن الباحثة الى ما بعد عودتى من سوريا اذ اكون تلت الراحة اللازمة فينجلي منى الخاطر .. ولما اراني تعبة افكر فيك واقدر كم انت تعب كذلك ، وكم يجب أن تسافر لتبديل الهواء ومشاهدة مناظر جديدة ووجوه جديدة . ان لهذا الانتقال تأثيرا كبيرا فى اى احد من الناس ولكنه للكاتب — خصوصا اذا كان مفكرا مجدا من طبقتك — اكثر ضرورة منه لأى رجل غيره » .. ثم تشير الى رسالته الاخيرة التى اطرى فيها مقالها عن فيكتور هوجو ، فتقول :

« يسرنى جدا استحسانك لكلامى عن فيكتور هوجو . ولكن ما هو ذلك الكلام اذا قابلنا بينه وبين ما تبديه انت فى الموضوعات العلمية والاجتماعية والفلسفية والنقدية حتى فى ابسط احاديثك بحيث انى لو حملت قلما ودونت كلامك لجاء منه خطاب او محاضرة عالية الديباجة ، مترابطة الاجزاء على أتم نهج عربى .. هذا حديثك وانت تعرفه . وقد لا تعرفه ، ولكنه كذلك على كل حال . وما اناقة رسائلك الا من اناقته ، وما جمال هذا وتلك الا من جمال الفكر الموحى .. انما المرء مفصح ابدا عما يساوره من الخواطر ويخالطه من الافكار

« قرات فى المجلد العاشر مقاليك البديعين عن ملتون والمعرى ، ثم عن ابن خلدون وسبنسر ، والمقابلة بين كل اثنين منهما .. ما املح المقابلة واتمها ، وما ابلغ تلك الجمل القصيرة الموزونة ذات الالفاظ السهلة الفخمة ، والطف من كل ذلك انك نظمت شوارد ملتون الشعرية ابياتا عربية عصماء ، ولا اعرف شيئا اكثر صعوبة من ترجمة الشعر شعرا

« وانى لاعجب كيف توصلت دفعة واحدة الى اتقان الانشاء فى عصر لم يكن الانشاء الا حواشى والفاظا وزوائد لا تعنى الا قلة المعنى .. كيف توصلت الى الاسلوب الكتابى الذى جمع بين اناقة اللغة ولباقة التعبير وعظمة الفكر وسعة المعرفة والاطلاع؟! »

ثم تشير فى هذه الرسالة الى حفلة خيرية اقامتها السيدات فى بيروت وغنت فيها كريمته مدام تويني ، ولتجامله بابنته ، ثم لتكون هذه المجاملة تمهيدا لدعابة طريفة ، قالت : « رايت وصف حفلة خيرية اقامتها السيدات فى بيروت وغنت فيها كريمتك مدام تويني ، وسرنى ان جريدة البرق وصفت صوتها بقولها ان فيه تغريد الشحرور ، وحفيف الاوراق ، وهدير المياه . وكل ذلك صحيح . اما انا فاذا وصفت صوتها يوما قلت باختصار ان نبوغك الفكرى

والكتابي تحول عندها الى نبوغ موسيقى غنائي »

ثم تحدثت بعد ذلك عن صاحب البرق، وارادت أن تداعب، فقالت: « أن في صاحبه عيبا واحدا هو أن هذا الرجل المسكين يدعى « بشاره » .. أرأيت في حياتك اسما أكثر ركاكة من هذا ؟ .. ولكن الرجل ليس ركيكا في غير اسمه على ما ظهر لى ، وانى لأحشره مع فصيلة دعيبس ، وزعيتر ، وشخاشيرى ، وقطة ، ودبانة ، وزغيب وشركائهم ليمتد

« ما أحرى هؤلاء التعساء بكتابة بيت المعرى على بطاقة الزيارة تحت اسمهم المنكود الحظ :

هـذا جناه أبي على
(وما جنيت على أحد)

« كبرت البيت وحقه ان يكبر ويحطم عند سماع أسماء لاشعرية ، ولكنى أسامح صاحب البرق واصفح له جناية اسمه اكراما لما كتبه في وصف السيدة التى

عتاب بليغ

واتهمها مرة المرحوم الدكتور صروف في رسالة بعث بها اليها بأنها تفكر بلغة أوربية قبلما تعبر عن رأيها بالعربية ، فأجابته برسالة علمية أدبية بديعة فيها الفكرة الصائبة ، والمناجاة البليغة والدعابة المستملحة، والاحساس المرهف وقد اشارت فيها الى ما كان يعانيه الادباء وقادة الفكر في عهد الملكية في فرنسا :

« استاذى العزيز

« لما جاءتنى رسالتك يوم الاثنين الماضى كنت غارقة في مطالعة مراسلة شائقة بين فيلسوفين عظيمين : فولتير ودالمبر ، مراسلة دائرة حول أعظم أثر أدبى رأته القرون الحديثة: دائرة المعارف الفرنسية

« يومئذ كان صاحبنا فولتير منفيا في سويسرا وكان دالمبر في باريس يتعاون وديدرون والانسكلوبيديين الآخرين في اصدار دائرة المعارف جزءا بعد جزء في ظل سليمان الشمال ـ كما كان فولتير يسمى فريدريك الكبير في ظله المعنوى فقط ـ وهو الذى كان ينقد بعض فلاسفة فرنسا وعلمائها رواتب شهرية تكفل لهم الغذاء ، والكساء ، والسكن ، في حين أن الملكية الفرنسية التى كانت يومئذ في اعلى اعالى مجدها لم تكن تفكر فيهم الا لتطاردهم وتنفيهم وتحرق مؤلفاتهم ! ! وبعد أن وعدتهم هذه بالمساعدة الادبية قامت مدفوعة من الاكليروس تصادرهم وتكثر العقبات في سبيلهم .. فرضت عليهم الرقابة، فقبلوها مرغمين ، وعينت من الرقباء اجهلهم ، فصار هؤلاء يحذفون كل ما لا يفهمون ، ولم يكونوا يفهمون شيئا !

« في هذه الحالة المدلهمة اخذ الرجلان الكبيران يتراسلان ، وكان فولتير يساعد دالمبر عن بعد في تأليف الانسكلوبيديا .

وكلاهما يشبه رفيقه بما لديه من عظمة فكرية ورغبة فى خدمة المصلحة العامة وكره للجهل والدعوى والاستبداد . كذلك تشابهت منهما الرسائل فى التظلم وبث الشكوى ، وفى معرفة الطبيعة البشرية والتساهل لغباوة الاغبياء . وما اقل كلمات المرارة الخارجة من قلبيهما المصدوعين . وما أعذب كلمات المؤاساة من قلميهما القادرين الملجمين . وما ابعد نقطة يدركها فكراهما فى مدى المستقبل المنبسط امامهما !

« دائرة المعارف موضوعهما الاولى يحومان حوله باهتمام كما يهتم الشريكان فى عمل يخلدهما أمام وجه الاجيال ، الا انهما لا يقتصران عليه ، بل ترفرف حول هذه النقطة الجوهرية اسراب المواضيع الاجتماعية والفلسفية والعلمية والدينية والسيكولوجية ، حتى اذا عثرا على معنى ظريف او نكتة او ملحة ، وقفا عندها يضحكان كأنهما طفلان لم تصادرهما حكومة ، ولم يهددا بعقوبات ان لم تكن عقوبات محكمة التفتيش بالاسم ، فهى هى بالذات ، ولا تقل عنها قسوة وهولا

« كنت اقرأ معجبة ضاحكة مكتئبة متعزية معهما ، ومسبحة الله كما يفعل المؤمن ازاء مشهد طبيعى رائع . اسبحه لانه ابدع هذه العقول الكبيرة والنفوس السامية والاذهان المتوقدة ، واغبط كلا منهما على صديقه العبقرى مقابلة بين هذه العقول، وبين عقل احدى جاراتنا الاسرائيليات التى كانت فى ذلك الصباح قد أقامت القيامة بين برابرة الدار وطهاتها وخدمها أجمعين لتصل الى حل هذه المسألة الرياضية الهائلة « ربع الخمسين كام ؟ »

« فى تلك الدقيقة جاء كتابك ترافقه المقدمة الهمايونية ، فاغمضت عينى قائلة :

(مالى وللفيلسوفين اغبط الواحد منهما على الآخر، وانا قد اسعدتنى الحياة بصديق مثلهما احدثه وأراسله ، واتلقى تأثيره الفكرى العالى !)

« ثم فضضت الرسالة التى استأذنك بتسميتها روسية (ثورية) مرتين : روسية من حيث انها كالسلطة الروسية مخلوطة تواريخ وخطوطا والوان حبر — وروسية من حيث أن نار الثورة الحمراء تشتعل فيها اشتعالا من اول كلمة الى آخر سطر

« تجاهر بأنك ناقم ساخط راغب فى معاقبتى وتعنيفى . وما هى ذنوبى ؟ .. ليس من الضرورى أن يكون لى ذنوب فى عالم الوجود . مادمت راغبا فى ابقائى موقف المتهم ، فانك تخلقها من العدم . حتى المقدمة العظيمة لا تخلو من وخزة هنا ، ونغزة هناك ، ولطمة هنالك

« لقد قلت مثلا انى افكر بلغة اوربية ، قبلما اعبر عن رايى بالعربية — قلت ذلك، ولم تسمح

لى بالاحتجاج . وهل دفاعى يجدى نفعا اذا استشهدت الاخلاص انى ساعة اكتب العربية افكر بها ، ولا افكر بلغة اجنبية الا عرضا كما يفعل جميع الناس الذين اذا ما استحضروا شخصا او شيئا استحضروا معه اللغة التى كانت مستعملة ساعة رأوه او سمعوه لاول مرة

« اعترف بأن معرفتى اللغات الاخرى قبل العربية جعلتنى اشبه جاعتنا بتلك المرأة التى لم تخرج فى حياتها من قرية لا تزيد منازلها على السبعة عدا . وكانت تقول فيهـا انها أجمل مدينة فى العالم ، وانها ام الدنيـا . وتلك المعرفة جعلتنى اسائل نفسى كلما قرأت مقالا لبعض من يدعون اعاظم الكتاب وفطاحل الشعراء قائلة : « وماذا وضع هؤلاء الاقطاب من ذاتيتهم فيما كتبوا ، بل اين تلك الذاتية التى لا اجد لها اثرا ؟ »

« ثم مالى انا اشرح ميولى وابرر سرورى اللغوى اذا كان هناك من يستحق الملام ، فانت هو . أنت الذى تنصلت من الاسجاع والحواشى والزوائد يوم كانت هذه روح العصر .. لو اردت ان اقلد احدا لقلدتك ، لكنى اكره التقليد الذى يشوه المقلد ويمسخ المقلد وانا احب ان اكون انا انا فى كتابتى . . ــ يالطيف ما هذه الكبرياء والدعوى ! هكذا ستقول انت . . ــ يالطيف ماهذا الظلم والاستبداد ! . وهكذا اجيبك انا . .

« وهناك تهمة اخرى . تقول فى رسالتك انى انتظر اول اشارة لاعفيك من المقدمة ، كم انت شرير ساعة تقول ما لا تعتقد . ولكنى لا أريد ان اخاصمك ، واغفر لك كل ما جاء فى الرسالة اكراما للمقدمة

« اكتب اليك والشمس تنزل درجات الافق ، وقد سبحت غيوم السماء كما فى بحيرات من العسجد والعنبر والزبرجد والياقوت . فى جميع أطراف الافق تتوهج حرارة الربيع وتبدو يقظة الطبيعة . وعلى البسيطة مثل هذه اليقظة وتلك الحرارة . ما اجمل الشجيرات التى انبتتها لنا كرما مصلحة التنظيم ، تبسم بأزهارها الكليلة على جانبى شارعنا .. هل ذهبت اليوم لشم النسيم ، ام اكتفيت بالسير فى شارع عماد الدين؟ . ربما كنت الآن سائرا فى الخلاء تنظر الى هذا الغروب الساحر وتفكر بى .. اما انا فلم اخرج من البيت فى هذه الايام التى كثرت فيها على المعاكسات

« فامى تشكو ذراعها ، وابى يشكو الما فى ضرسه ، والتليفون ملخبط زى عقل العفريت كما يقول البربرى . وهذه من الدواهى الصماء حقيقة .. وانا شكتنى ابرة غليظة تحت ظفر ابهامى . ثم رأت حضرة مدموازيل توتو ان تتحفنى بصداقتها ، وتعالجنى بطبها الخاص ، فعضت على الاصبع المريضة ومزقتها بمخالبها ، فقلت ضاحكة :

« ما اشبه القطط بالفلاسفة احيانا .. ! »

تمثال لصروف

وقدتطور اعجاب مي بالدكتور صروف فيخلال رسائلها الى شيء من العاطفة المرهفة بل صارت تعجب به اعجاب فتاة بابيها او صديقها الكبير . وكانت جياشة الشعور في كل ما تكتب اليه ، ولكنها بما طبعت عليه من حياء الانوثة ، والتزمت في الوقار واحترام التقاليد قد تحولت عاطفتها الى الوان من الشعر المنثور . وقد كتبت اليه تهنئه بعيد ميلاده ، فقالت :

« بإزاء التاج والصولجان

« نهضت الساعة . وبي فكرة واحدة وهي رسم مجموعة عواطفي طاقة تهنئة وتكريم لمناسبة يوم ميلادك الجميل . او ان ارسم تلك الطاقة غضة نضرة زاهية جزلة ، كما هي في الاصل الخفي . واود ان انفث في القلم قدرة سريعة خلابة لاقول ولو في سطر واحد ما اشعر به ، وما اريد ان اعبر عنه . ولكن كيف افعل وادوات الرسم مبعثرة في هذا البيت الذى حق عليه اسم « بيت الراحلين » . اننا عائشون منذ امس الاول في عجاجة غبار وتشويش تكتنفنا رعابتها وتشملنا غاياتها من كل صوب وحدب

« وضياع ادوات الرسم وتشتت آلات الكتابة خير ، لانك سترسل الى نفسي نظرتك التي لها من الرياضي الهدوء والتحليل ، ومن المفكر الادراك والنفوذ ، ومن الشاعر العطف والرواء ، فترى تلك الطاقة في تربتها النفسية ازهارا تتهدل على اغصان مهما عصفت فيها المعاكسات ، وكافحتها انواء الحياة ، فانها لا تزيد الا متانة ونضارة . ونظرك فيما وراء المنظور اصدق وابلغ من تعبيري المنضد في عالم المحسوس

« لو كنت اليوم في لبنان لقضيت فريضة الحج الى حيث مشرق الشمس الفكرية منك وسيكون من مسراتي الكبرى في هذا الصيف ان ازور البقعة الصغيرة الكبيرة ، التي بلا ريب سيقيمون لك فيها تمثالا يوم يجتاز الشرق حد التحمس الوقتي الى تادية الواجب نحو كبار رجاله ، الذين هم الكبار حقيقة ، وليس اولئك الذين زعمهم في بلاهة كبارا

« كذلك اليوم يزيد وضوح فكرة عندي انشئها ، وهي ان اقيم انا لك تمثالا من نوعه ومن صنعي الخاص . وذلك بمقالات متتابعة في المقتطف احلل فيها شخصيتك واستخرج عناصرها المختلفة ، فترغم على نشرها عملا بحرية النشر ، واكيدك ، وابهج نفسي ولا سيما اني اؤدي نحوك واجبا كم اهملناه لاننا جهلناك . عسى توفقني الحياة الى نحت ذلك التمثال فاقول في كتاب جامع ما اخصه الآن بقول القديس فرنسيس : « ليس انبل في الحياة

من العمل النبيل » . فكيف اذا كانت الحياة كلها سلسلة اعمال نبل وكرامة . كيف بها اذا كانت كلها اشارة متمرن فى رفع قبس النور والعرفان وسط دياجير الجهل والخمول !

« تلك كانت حياتك ، وانها تتجمع فى هذا الصباح امام عينى كشىء لامع جميل ، بل كهذا الفجر الذهبى الذى يملأ الجو بتهاويل الصباح الاغر ، فعش طويلا طويلا لتظل متابعا ذلك العمل النبيل الذى ليس فى الحياة انبل منه ، لتظل مستمرا على اعلاء يدك بتلك الاشارة المعنوية اشارة رفع قبس النور والعرفان

« عش دواما وقرينتك الجليلة والذى تحيان فى شباب القلب والفكر والجسم والامل . واقبل منى ما تشاء من عواطف المحبة والاعجاب والتهنئة والتمنى الصادق الحاد »

الاستاذ فرعون

وقد رايت كيف كانت تداعبه فى رسائلها الى جانب تقديرها لعلمه وأدبه وفضله ، ولعله الكاتب الوحيد الذى كانت تبيح له ان ينشر من كتاباتها ما يشاء ويحذف ما يشاء ، وان كانت تشعر بشىء من المضاضة ، فقد كان صروف يعاملها فى ذلك معاملة الوالد ، وكانت هى تنظر اليه كما تنظر الى استاذ لها ذى تاج وصولجان او الاستاذ فرعون المستبد على حد تعبيرها فى بعض رسائلها

بعثت اليه برسالة مع احدى محاضراتها التى اعتادت ان تنشرها فى المقتطف فقالت فى تواضع كبير :

« ياذا الصولجان

« لدى كلام كثير منه كلام اعجاب بالمقتطف عموما ، وباب المسائل خصوصا ، ومنه كلام عتاب وتعنيف . نعم ياذا الصولجان ، اقول تعنيف واعنيه بلا مداورة ، وهو تعنيف لاذع ، ولكن ضيق الوقت يجعلنى اقصر الكلام على ما يتعلق بالمحاضرة الواصلة اليك

« فاذا رات الذات الهمايونية ان تنشرها كلها دفعة واحدة كان ذلك . واذا رات ان تشطرها كفؤاد نعوم بك شقير القائل فى كتاب « طور سينا »

شطرت فؤادى من وسطه
فشطر هناك وشطر هنا

« يعني شطر للقطر السورى وشطر للقطر المصرى ـ قلت اذا رات الذات الهمايونية ان تعامل المحاضرة كما عامل نعوم بك فؤاده ، فان اشارتها حكم واطاعتها غنم ، واذا رات الا تنشر ولا تشطر ، فارجو أن تعاد فى القريب العاجل أو أن اخبر مما قدر لها لاكون على بصيرة

« صباح سعيد وأسبوع سعيد يا أستاذى . ما احلى أن اذكرك فى هذه الساعة العذبة على توقيع شدو الاطيار ونفحات النسيم . انى اذكرك وأدنو

بالخيال من الصولجان المحبوب مداعبة ومتبركة معا

الامضاء

سكرتير نونو

ذات شاهانيه عليه

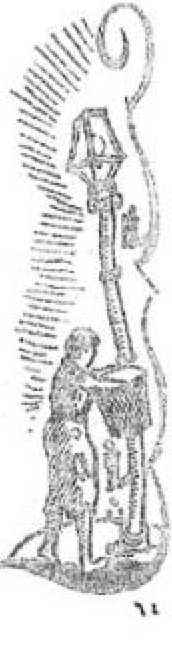
على ان الدكتور يعقوب صروف وان أباح لنفسه او اباحت له مى فى بعض الاحيان ان يشطر من محاضراتها او يؤجل نشر بعضها ، فقد كان ذلك عن اسباب طباعية وظروف عملية لا عن نقص فى تقديره لها ، او عن افتئات عليها ، فقد كان يقدرها كاسمى ماينبغى ان تقدر به عبقرية مثلها ، وقد اشاد بمكانتها فى عالم الكتابة والتفكير غير مرة . ولعل مسك الختام أن نشير فى هذا المقام الى المقدمة التى كتبها عنها فى كتابها «باحثة البادية» ، ووصفها بانها :

« جارت أكتب الكتاب الاوربيين فى هذا النوع من البحث والنقد ، ولا اذكر اننى رأيت حتى الساعة من ضارعها فيه من كتاب العربية ولا من فاقها من الاوربيين » !

وقد وضعها فى صف كارليل ، وفيكتور هوجو ، ولامرتين ، من كتاب الغرب المجددين فى الاخيلة البديعة والاسلوب الرائع وطريقة التفكير

طاهر الطناحى

شحاذ امريكانى !



اكتشف بوليس احدى الولايات الامريكية امر شحاذ جمع ثروة طائلة بطريقة غريبة .. فقد كان يخرج من منزله فى الصباح الباكر بثياب رثة بالية ، ومعه افطاره وقد لفه فى ورقة نظيفة .. ثم يتوجه الى احد صناديق «الزبالة» بشارع هام يمر فيه الموظفون والعمال فى طريقهم الى محال عملهم .. فيدس لفته فيه دون أن يراه أحد ويشرع فى التهام ما بها من طعام وهو يتظاهر بانه يأكل من الفضلات والقاذورات التى فى الصندوق ، مما يثير شفقة المارة عليه فيمطرونه باحسانهم

جرب أن تكون قاضيا ..

- ١ -



كانت تعبر الطريق ذات يوم .. وهى حامل ، وفاجأتها سيارة لاحدى الشركات ، كان يسير بها السائق بسرعة كبيرة فى الجهة اليسرى من الطريق . فسقطت المرأة على الارض .. ولما اعانها المارة على النهوض ، وحضر البوليس ، تبين أن السائق مخطىء . ولكنهم اطلقوا سراحه ، لان السيدة لم تصب بسوء . وظهر بعد الولادة أن الجنين تشوهت ساقه نتيجة للحادث ، وقرر الطبيب ان التشويه سيظل ملازما له مدى الحياة . فرفع والد الطفل قضية على الشركة يطالبها فيها بتعويض عن العاهة الدائمة ، التى نجمت عن حادث تسبب فيه اهمال سائق سيارة الشركة . ولم تنكر الشركة اهمال السائق ، كما لم تتنصل من مسئوليتها عن هذا الاهمال ، ولكنها دفعت بأن الجنين الذى لم يولد بعد جزءا من امه ، وليس له كيان مستقل بنفسه . وما دامت الام ، لم تصب بضرر من جراء الحادث ، فهى ليست مسئولة عن التشويه الذى اصاب الجنين ، ولكن محامى الوالد المطالب بالتعويض ، استند الى بعض الآراء التى تنص على ان الجنين كائن حى ، له من الحقوق مثل ما لغيره من الاحياء

ترى اى الدفعين اقرب الى المنطق ؟

- ٢ -

كان لاحد اطباء الاسنان مساعد ــ غير مصرح له بالعمل قانونا ــ يعينه فى اداء الاعمال الآلية . وكانت المواعيد المقررة للعمل بالعيادة تنتهى فى الساعة الثامنة مساء . وذات ليلة حضر الى العيادة ، بعد انتهاء مواعيد العمل ومغادرة الطبيب العيادة ، مريض متألم يطلب خلع ضرسه . ففحصه المساعد وحاول أن يخلع له الضرس ، فكسر الفك . وقاضى المريض الطبيب .. فدافع عن نفسه بأنه غير مسئول عن اعمال معاونه بعد انقضاء موعد العيادة .



فهل تعتقد ان المحكمة قبلت هذا الدفع؟

[انظر الحكم فى صفحة ١٥٥]

من صور الحياة المدرسية

التلميذ البطل !

بقلم الاستاذ ميخائيل نعيمة





كان قبل الفطام طفلا جيلا ، يمور باللحم وبالعافية . فما تكاد تحس له عظما ، ولا يكاد يعرف البكاء . وعلى سبيل التحبب ، ومن باب وصف الشيء بنقيضه، لقبته امه بالسرنوك . والكلمة عامية فصيحها السركوك اي المهزول

لكنه ما ان فطم عن ثدي امه بعد سنتين من الرضاعة حتى راح ينحل ويستطيل . وقد بلغ من نحوله وطوله ان والديه اخذهما جزع شديد على حياته . الا ان الطب ما وجد فيه علة من العلل المعروفة. وها هوذا اليوم في السنة الاخيرة من دروسه الثانوية، وقد ودع ربيعه العشرين ، والنحول والطول فيه فرسا رهان. فلاعجب ان لبسه لقب « السرنوك » لبس الخطيئة للخاطيء . فما يكاد أحد من أهل بيته وجيرانه واترابه يناديه باسمه الحقيقي. الاشقيقته زليخة ولها من العمر سبع عشرة سنة . وهي ، على عكسه، بدينة وقصيرة . وبينها وبينه مودة تفوق التي بين أخ واخته

●

لعل اطول ما فيه بالنسبة الى سائر اعضائه هي اصابعه ورجلاه وانفه . فلأنفه ارنبة عالية ، مستطيلة وحادة حتى لتشبه حد السيف . وهي تنتهي بأزورار طفيف الى الشمال والى أعلى ، وبمنخرين دقيقين ، ضيقين ، اذا نظرت اليهما تعجبت لصاحبهما كيف يتنفس ملء صدره . اما اصابعه فعظام ممطوطة ومغلفة بجلد شفاف ، ومسلحة عند أطرافها باظافر طويلة تبدو عليها عناية فائقة من حيث هندستها ونظافتها . وأبرز ما في تلك الاصابع عقدها ، فهي سميكة نافرة . واما رجلاه فقاربان صغيران يجريان على اليابسة . يمشي بخطوات واسعة فيترنح ذات اليمين وذات الشمال ، والى الامام والى الوراء ، موقعا حركات رأسه على حركات بدنه وملوحا بذراعيه على مداهما

ولعل أقصر ما فيه لسانه . فهو قليل الكلام الى حد بعيد . الا انه يكثر من الاشارة مستعينا برأسه ويديه وحاجبيه وكتفيه. وقد تظن أن به لكنة أوعيا أوكسلا عقليا. لا شيء من ذلك ، بل انك اذا اتفق لك وحملته على الكلام سمعت نطقا صحيحا ونبرة سريعة ، ونغمة عذبة ، وابصرت بريقا لطيفا في عينيه الواسعتين، المظللتين بأهداب طويلة مقوسة وحاجبين دقيقين كأنهما قنطرتان.

ووالدته تفسر قلة كلامه تفسيرا قد يكون بعيدا عن العقل والمنطق. ففي اعتقادها ان نبهان — ذلك هو اسمه الحقيقي — اصبح برما بالناس وسماجتهم لكثر ما يهزأون بطوله وهزاله . فآثر الاحتجاب منهم بحجاب من الصمت . ولانه واسع الصدر ، ذكي الفؤاد، قوي الشكيمة تراه يأبى على نفسه ان يظهر امام احد في مظهر المستاء او المتألم او العاتب او الشاكي ، بل

هو يرد كيد الناس الى نحورهم بما يديه من قلة الاكتراث باشواك سخريتهم . حتى انه ، على سبيل النكاية ، لايجيب من يناديه باسمه ويجيب الذى يناديه « سرنوك » . فى حين أنه يكره ذلك اللقب كره الفار للهر . نصمته ، وفى الاصح قلة كلامه ، ضرب من الترفع عن خساسة الناس والتقزز من خشونة اذواقهم ، مثلما هو مظهر من مظاهر عزة النفس والكرامة

●

ذات يوم عاد نبهان من المدرسة جريا على عادته . ولكنه ، خلافا لعادته ، ما انصرف الى تحضير دروس الغد .. ولا الى المراجعة استعدادا لامتحاناته النهائية ، ولم يبق بينه وبينها غير أسبوعين . وكان وقت العشاء، فتناول الطعام مع اهل بيته . ثم كان وقت النوم ، فانطلق الى فراشه من غير ان تبدر منه اية بادرة تنم عن أقل تغيير فى مجرى حياته وتفكيره

وكان الصباح .. فقام نبهان بكل ما اعتاد القيام به من حركات الصباح . وأزفت ساعة الذهاب الى المدرسة . لكن نبهان اعتصم بزاوية من مقعد ، ساندا رأسه بكفه اليمنى ومرسلا نظره الى السقف . فاقتربت منه والدته وسالته بلطف :

ـــ الساعة بعد الثامنة يا ابني . اما تنوى الذهاب الى المدرسة ؟

فرفع نبهان حاجبيه .. وكان معنى ذلك « لا »

ـــ أليس عندكم دروس اليوم ؟

فهز نبهان رأسه بالايجاب

ـــ اذن ؟

فكان الجواب هزتين صعودا وهبوطا من الكتفين

ـــ اتشكو وجعا يا ابنى ؟

ـــ لا

ـــ هل اهانك احد اساتذتك او رفاقك ؟

الجواب ابتسامة صفراوية

ـــ أم لعل دروسك اليوم من الصعوبة بمكان ، وانت تتهرب منها . وعهدى بك من السباقين فى فصلك !

عندها انتفض نبهان ، واجاب امه بنبرة عصبية :

ـــ ما تعود السرنوك ان يتهرب من الصعاب

وطال الحوار على ذلك المنوال بين الأم وابنها ، فما ظفرت منه بجواب يرضي عقلها ويبرد قلبها . وفى النهاية اعلنت انتحارها ، ولطمت جبينها بكفيها قائلة : «لك الله يا ابنى .. افعل ما تشاء» وانصرفت الى اشغال بيتها

●

ما كان حظ الوالد فى استنطاق ولده بأفضل من حظ الوالدة . وجل ما استنتجه الاثنان أن ابنهما مضرب عن الدرس والمدرسة . اما زليخة فكانت أكثر لباقة وأحسن حظا من والديها ، اذ طلبت الى اخيها ان يرافقها فى نزهة بعد العشاء . ولم توجه اليه سؤالا واحدا بشان نفوره الفجائى من المدرسة . فما كان

منه ، وقد بلغا في سيرهما مكانا بعيدا عن مسامع الناس وأبصارهم، الا أن ابتدرها هو بسؤاله :

ـ اتؤمنين بالسرنوك يا زليخة ؟

ـ اؤمن

ـ اتؤمنين بانه يكره الشر ؟

ـ اؤمن

ـ وان قيل لك ان اخاك السرنوك يدبر مكيدة لاغتيال انسان من الناس ؟ !

ـ لا اصدق

ـ ما قولك في معلم ينظم احد تلاميذه قصيدة ويعرضها عليه لابداء رايه ، فيردها اليه بعد حين . ويأمره بتمزيقها فهي لا نظم ولا شعر . ثم لا يمضي

حيلة طريفة

ضاق مدير أحد مستشفيات الامراض العقلية ذرعاً من كثرة المرضى الذين يزعمون كل يوم أنهم يريدون مغادرة المستشفى لا بلاهم من علتهم . فعمد الى حيلة طريفة وهي أن يدخل المريض الذي يزعم ذلك في غرفة خاصة بها حوض كبير يعلوه صنبور مفتوح ، ثم يعطى المريض آنية ويطلب اليه أن ينزح ماء الحوض بأسرع وقت ممكن . . فالمريض الذي يفطن الى وجود الصنبور فيغلقه ثم يشرع في نزح الحوض يسمح له بالخروج . أما الباقون فكانوا يقضون اليوم بطوله وهم يحاولون تفريغ الحوض بغير جدوى

شهران حتى يطالع ذلك التلميذ قصيدته منشورة برمتها في امهات الصحف وممهورة بامضاء معلمه ، وقد نالت الجائزة الاولى في مسابقة شعرية عالمية ؟

ـ رجل خسيس من غير شك

ـ ما قولك في ذلك المعلم يهدد ذلك التلميذ بالسقوط في امتحاناته النهائية ، اذا هو فضح الامر او فاه بكلمة واحدة عنه لاحد من الناس ؟ والتلميذ شاب يتيم ، فقير ، خجول ، كتوم ، ما باح بسره الا لي

ـ خساسة فوق خساسة

ـ وذلك المعلم مدعو بعد ايام الى حفلة حافلة تقام تكريما له ، وفيها تقدم له الجائزة ، وهي كمية من المال لا باس بها ، ويعلق على صدره وسام رفيع ، فلا يخجل ولا يرفض

ـ انه لجدير بان يجلد ويثقل عليه ثم يرجم

ـ اتفقنا

ـ نبهو ا . .

ـ ما لوجهك يمتقع ولصوتك يرتجف ؟

ـ العلك ذلك التلميذ ؟

ـ انا ؟ . . ومتى كنت شاعرا او يتيما ؟

ـ اذن ما شانك في رجل ما سرق منك شيئا وسرق من غيرك ؟

ـ ليته سرق آخر فلس في جيبي . ليته سرق من ذلك التلميذ قميصه . ليته سرق كل ما في المصارف من اموال ومجوهرات

ـ ولكن ؟
ـ ولكنه سرق نبضات قلب ووثبات روح. سرق صلاة لاهبة. سرق دما متوهجا وشهرة ماتزال في التمائم . سرق القربان المقدس المقدم للاله الاقدس
ـ دع صاحب القربان يقتص من سارق قربانه . اما انت فما دخلك في الامر ؟
ـ القربان قرباني مثلما هو قربان الله . وستكون يدى ويد الله معا في القصاص
ـ نبهو !..
ـ زليخة ، زليخة ! انت ادرى الناس بأن اخاك السرنوك ما نصب نفسه يوما من الايام ديانا للناس
ـ اما اليوم ؟
ـ اما اليوم... فالسرنوك آلة في يد الديان
ـ واى الناس ليس آلة في يد الديان ؟
ـ وموت بعض الناس خير من حياتهم .. اتفقنا
ـ نبهان ! اخى حبيب قلبى ! رجوتك الا ..
ـ اتفقنا .. اتفقنا يا زليخة

وغير السرنوك مجرى الحديث ، واوسع خطاه ليقطع على شقيقته طريق العودة اليه

●

غصت قاعة الاحتفال بالمدعوين وبينهم الوزير والنائب والوجيه والتاجر والشاعر والكاتب والصحفي. وقد رات لجنة الحفلة زيادة في تكريم المحتفي به ، ان تدعو زملاءه الاساتذة في المدرسة التي يدرس فيها وصف المنتهين من تلاميذه ، وان تكلف المنتهين اختيار واحد منهم لالقاء كلمة منهم في استاذهم العظيم . فاختاروا السرنوك بالحاح منه

تكلم مدير الحفلة ، ثم وزير المعارف الذى علق على صدر المحتفي به اسمى وسام للمعارف ، وتلاه احد الشعراء ، ثم نقيب الصحافة ، ولم يبق غير السرنوك وغير رئيس لجنة المحكمين الموكول اليه تقديم الجائزة ، ثم كلمة المحتفى به

واطنب الخطباء ابعد الاطناب في مدح عبقرية المحتفي به واخلاقه. وكانت النبرة الغالبة في كلامهم نبرة الاعجاب بتواضع ذلك الشاعر الفذ الذى بلغ الستين من عمره وما نشر على الناس قصيدة واحدة من شعره قبل التي نالت الجائزة . حتى صح فيه القول : « سكت دهرا ونطق درا »

وجاء دور السرنوك .. فامتطى المنبر بقامته المديدة الهزيلة متمايلا يمينا وشمالا ، وادار طرفه في الحضور وبصوت جهورى قال :

« ابلغ الشعور ما استعصى على الشعر . واكرم الشعراء من ضن بشعره على الناس . واعظم الناس من ترفع عن مديح الناس. تلك هي المثالية النبيلة التي ما انفك استاذنا المحبوب يرددها على مسامعنا الكرة بعد الكرة . فلا عجب ان يكون ابلغ الشعراء واكرمهم من غير ان ينظم شعرا . مثلما لا عجب ان يكون اعظم

الناس لانه ابعدهم عن الغـرور وحب المجد

« وهانا اعطيكم مثلا صغيرا من عظمة استاذنا ونبل روحه . وابوح بسر ما باح به لغيرى ، والقا من حلمه ومغفرته .. وهـو الحليم الغفور :

« نظم احدنا قصيدة وعرضها عليه .. فما هش لها ولا بش . بل نصح لناظمها بان يمزقها وان يقلع عن معاقرة القواف . وتلك القصيدة بعينها هى التى تحتفلون بها اليوم . والذى نظمها رفيق من رفاقنا هو الآن بيننا . وكلنا شهود له

« اتقـول ان استاذنا العظيم سرق تلك القصيدة ؟ استغفر الله والعياذ بالله . ولـكنه من فرط اعجابه بها خشى عليها من الضياع ، مثلما خشى على ناظمها من الغرور ، وعلى عبقريته من ان تطمـرها رغوة العيش وغبار معمعة الحياة . لذلك تبناها ومهد لها ولصاحبها هـــذا المشهد الجميـــل الذى تشهدون . وهو سيعلن بنفسه وبفصاحته التى لا تجارى اسم الناظم وسيتنازل له عن الجائزة . وذلك لعمرى هو النبل كل النبل . عاش استاذنا النبيل ! »

●

بقى النـاس اياما يتحدثون عن ذلك الاحتفـــال ، وعن بطـولة السرنوك ، وعن الشـاعر الفتى الذى تألق نجمه عاليا فى سماء الشعر . اما السرنوك ، واما رفيقه الشاعر فكانا جد فخورين بأنهما رسبا فى امتحاناتهما النهائية

ميخائيل نعيمة

مرض خبيث !

دعى احد اطباء الاطفال المعروفين الى مادبة عشاء . فالتفت حوله الامهات من المدعوات ، ورحن يضايقنه بطائفة من الاسئلة الخاصة بصحة اطفالهن . واتفق ان سالته احداهن :

ـ ما هو المرض الرئيسى للاطفال ؟

فقال الطبيب فى عصبية ظاهرة : « الامهات ! »

قـــالـــوا ..

- عند ما يموت الرجل فان آخر عضو فى جسده يكف عن الحركة هو قلبه.. أما المرأة فلسانها !
- قلب الأحمق فى فمه .. وفم الحكيم فى قلبه !
- لا شىء يجف أسرع من الدموع !
- السمك والزوار شيئان تنتن رائحتهما بعد ثلاثة أيام على الأكثر !
- ليس أبلغ من النملة فى وعظها . . ولكنها بالرغم من ذلك لا تنطق بكلمة
- الذين ينثرون الشوك . . ينبغى أن يحذروا المشى وهم حفاة !
- من أراد أن يعيش فى سلام ودعة ، فينبغى ألا يقول كل ما يعرفه ولا أن يحكم على كل ما يراه
- « غداً سأتوب » .. هكذا يقول الأحمق . أما الحكيم فانه فعل ذلك منذ الأمس ، لأن اليوم فى نظره يعد متأخراً
- للانسان ثلاثة أصدقاء مخلصين .. زوج عجوز ، وكلب عجوز ، ومال تحت يده !
- من الذى خدعك فى هذه الدنيا ، بالقدر الذى خدعتك به نفسك ؟
- ليس عيباً أن تكون فقيراً .. وإنما العيب أن تخجل من الفقر
- الذين يؤمنون بأن المال وسيلة لبلوغ كل شىء فى هذه الحياة .. لايتورعون من فعل أى شىء فى سبيل الحصول عليه
- كثيرون يعتقدون أنهم يشترون اللذات الجسدية .. وهم فى الواقع يبيعون أنفسهم عبيداً لها !
- حيث يعم الجوع ، لا يرعى للقانون حرمة . . وحيث لا يرعى للقانون حرمة ، يعم الجوع !
- أحبوا أعداءكم . . لأنهم يصارحونكم بعيوبكم ونقائصكم
- إذا شئت ألا تنسى بعد موتك . . فاكتب أشياء جديرة بالقراءة ، أو افعل أشياء جديرة بالتسجيل والكتابة
- من الحكيم ؟ . . هو الذى يتعلم من كل انسان . ومن القوى ؟ . . هو الذى يسيطر على عواطفه وشهواته . ومن الغنى ؟ .. هو القنوع . ومن الذى يتصف بهذه الخصال ؟ . . لا أحد !

[عن « ريتشاردز الماناك »]

الباريسية المتنكرة

للرسام الفرنسي رنوار

ترك بيير اوجوست رنوار طائفــة كبيرة من الرسوم واللوحات التي تختلط فيها أساليب الرسم اختلاطا كبيرا . فان هــذا الفنان الفرنسي لم يتخصص كمعظم الفنانين في نوع واحــد او في اسلوب واحد .. بل كان ينتقل من نوع الى نوع ومن اسلوب الى آخر بسرعة غريبة وبغير ان يمهد بشيء لهذا التطور . فقد اشتهر في بادىء الامر برسومه ولوحاته المستمدة من حياة اللهو والمرح . وله سلسلة من المناظر الرائعة للحفلات الراقصة والاعيادالشعبية.وله ايضا سلسلة اخرى من مناظر العرى تعد من اروع ما أنتجه الرسامون من هــذا القبيل . وكان رنوار يعشق النور والشمس والهواء الطلق . واعلن في وقت من الاوقات عن نفسه بأنه رسام « الشباب المرح » ثم اعلن انه « رسام العرى » ، ثم قال انه يريد ان يدون اسمه في تاريخ الفن كرسام « الحقول والازهار » . وقد عالج رنوار هذه المواضيع وغيرها في رسومه ولوحاته . ومعظم تلك الرسوم واللوحات ، او على الاقل ما يعد منها جديرا بالاعجاب ، محفوظ في متحف لكسمبورج بباريس

وقد ولد رنوار في ليموج بفرنسا عام ١٨٤١ ، وعاش وترعرع فنه في حقبة من الزمن كان فيها الخلاف شديدا بين انصار الأساليب الفنية المختلفة التى نشأت في فرنسا في اواخر القرن التاسع عشر . فكان طبيعيا ان يشترك رنوار في ذلك الخلاف الفني، ويأخذ نصيبه من الحملات التي كان الفنانون يشنونهــا بعضهم على بعض ، دفاعا عن مبادئهم واساليبهم . وقد بلغ رنوار اعلى مراتب الشهرة والمجد والثروة ، ولقيت لوحاته سوقا رائجة منذ السنوات الاولى التى برز فيها اسمه في الاوساط الفنية

وبين لوحات رنوار لوحة كان لها شهرتها في وقت ما . وهي التي سماها « باريسيات متنكرات في ازياء مغربية » . وهي تمثل طائفــة من حسان باريس في أثواب جئن بهــا من الجزائر ، وقطع من الحلى الشائعة في ذلك القطر العربي . ونحن ننقل هنا جانبا من تلك اللوحة، يمثل واحدة من أولئك الباريسيات الحسان في ثوب جزائرية مرسلة الشعر



الباريسية المتنكرة : الرسام رنوار

ساقية الحانة

الرسام الفرنسى ادوار مانيه

لم يكن اهل ادوار مانيه يعدونه للفنون الجميلة ، بل للبحرية .. وقد ارسل فعلا الى احدى البواخر للعمل فيها ، على أمل ان يصبح فى المستقبل بحارا خبيرا ، وقام الفتى ادوار برحلة بحرية الى البرازيل .. ولكنه بعد عودته الى فرنسا ، هجر البحرية وانصرف الى التمرن على الرسم ، وشجعه اصدقاؤه على ذلك لما توسموه فيه من مواهب ، وزار ادوار مانيه هولاندا وايطاليا ، حيث طاف بالمتاحف ، ثم عاد الى فرنسا ، ودخل مدرسة «كوتور» حيث اتم تمرنه ، ووضع سلسلة من اللوحات أرسلها الى المعرض السنوى فقبلت جميعها ، وكان ذلك فى سنة ١٨٦٣ ، عندما كان مانيه فى الواحدة والثلاثين من العمر

وبعد هذا الفوز ، جعل مونيه يكثر من اللوحات ويتفنن فى الاسلوب ، فحازت بعض لوحاته الاعجاب ، كما انتقدت لوحات أخرى وسخر منها الخبراء والعارفون . ولكن المعجبين بمونيه وبخروجه على الاصول والتقاليد المرعية فى ذلك الوقت بين الفنانين ، ظلوا يشجعونه ويثنون عليه ويردون على منتقديه ، فواظب الرسام على طريقته المبتكرة ، وصنع رسوما أخرى تعد من روائع الفن الفرنسى . اما الرسم الذى نقدمه هنا ، فهو يمثل ساقية فى حانة ، وقد سماه الرسام « حاملة الاقداح » ويعنى بها اقداح الخمور التى تقدمها الخادم الى رواد الخمارة ، وقد جلس بعضهم الى المناضد يدخنون الغليون فى جو قاتم هو جو الخمارات المعهود فى كل آن ومكان . ويعتبر بعض الخبراء هذه اللوحة احسن ما انتجته ريشة ادوار مونيه ، أو على الاقل ، من احسن ما تركه هذا الرسام النابغة

ولمونيه أعمال فنية أخرى تدخل فى نطاق الحفر والنقش . فقد ترك طائفة من الرسوم المحفورة او المنقوشة على الخشب او المعدن ، وهي تمثل لفيفا من مشاهير عصره من كتاب وفنانين ، بينهم شارل بودلير الشاعر ، وادجار بو الكاتب ، والاميرة مرغريت الاسبانية

وقد ولد ادوار مونيه فى باريس سنة ١٨٣٢ ومات فيها سنة ١٨٨٣ ، وعاش طوال حياته فى العاصمة الفرنسية ، فتشبع بروحها ، ورسم عددا كبيرا من اللوحات التى استمد موضوعاتها من حياة الباريسيين وعاداتهم وتقاليدهم



لماذا يندفع الدم الى وجهك فيبدو قرمزى اللون احيانا ؟

لماذا تتورد وجنتاك ؟

ان احرار الوجوه من الظواهر الغريبة .. فان ما يؤثر على شخص فيجعل وجهه قرمزيا ملتهبا قد لا يؤثر على شخص آخر أقل تأثير

وقد ثبت من تجارب العلماء ، ان الرجال أكثر عرضة لاحرار الوجوه من النساء . والشقر من الجنسين أسرع من ذوى البشرة القمحية اكتسابا لهذا اللون الوردى . ومن النادر أن تحمر وجوه قصار القامة .. بينما أصحاب الاجسام البدينة معرضون للاحرار أكثر من سواهم . كذلك وجد أن الاطفال دون الرابعة والمتقدمين فى العمر لا يعرفون هذه الظاهرة .. فكثيرا ما تجد أناسا ، فوق الخمسين من العمر ، فى مواقف أشد ما تكون مثارا للارتباك والخجل .. ولكن وجوههم أبعد ما تكون عن الاحرار !

وقد أثبتت التجارب ان الرجال يخجلون بسرعة ، وان ما يجعل وجوه الرجال تشبه قوالب الطوب الاحمر قد لا يؤثر على النساء مطلقا . فان ٧٠ فى المائة من الرجال يندفع الدم غزيرا الى وجوههم حالما يحاول أحد التهكم عليهم ، و٦٧ فى المائة تتورد وجناتهم عند التحدى ، و٥٧ فى المائة عندما يرتكبون أقل خطأ فى ارتداء ثيابهم . أما الغضب فانه يكسب ٦٠ فى المائة من النساء ذلك اللون الوردى ، بينما لا تسبب السخرية الا ٥٢ فى المائة من حالات احرار وجوههن

وقد أثبتت التجارب أيضا أنه عندما تروى قصة من الادب المكشوف فى مجتمع من الجنسين ، فان الرجال يكونون أكثر عرضة لتورد الوجنات من النساء !

ويؤثر الخجل فى الناس تأثيرات مختلفة .. فالبعض يتهته ، والبعض يعجز مؤقتا عن الكلام ، وكثيرون يتصبب العرق من أجسامهم فى الوقت الذى تصطبغ فيه وجوههم باللون القرمزى . وقد وجد ان من الناس من تبدأ الحمرة فى احدى وجناتهم ثم تنتقل الى الوجنة الاخرى ، وان احرار بشرة الرجل يتوقف عند أسفل الزور ، بينما يسرى أحيانا فى المرأة حتى يصل الى منتصف صدرها

[عن مجلة « ليرتى »]



مناجاة الأرواح .. حقيقة أم خيال ؟

ندوة الهلال

هل للأرواح وجود مستقل عن الجسد ، وهل من سبيل للاتصال بها ، وما ماهيتها ؟ .. هذه مسائل حيرت العقول منذ أقدم العصور . وهي مسائل تتوق النفس البشرية الى الكشف عنها والوقوف على حقيقتها .. لذلك رأينا أن تكون موضوع الحديث في هذه الندوة

محمد فريد وجدى بك ، الاستاذ مصطفى نظيف بك ، اميل زيدان بك ، الدكتور احمد زكى بك ، الدكتور أمير بقطر

تعريف الروح ؟!

نظيف بك ـ احب ان نوضح المعنى المقصود من لفظ «الروح» قبل البدء في الحديث ، حتى يكون الموضوع واضحا متفقا عليه

اميل بك ـ من العسير تحديد المقصود بالروح .. ومن الخير أن نتفادى النقاش في هذه الناحية ، وان نقصر البحث على الظواهر الروحية أو الروحانية

نظيف بك ـ لست أرمى الى الاتفاق على تعريف جامع مانع ـ كما يقولون ـ وانما اهدف الى تعيين الدائرة التي يدخل بحثنا في نطاقها ولو بالاشارة اليها من بعيد ..

الدكتور زكى بك ـ وانا ارى ايضا انه من الصعب الاهتداء الى

تعريف الروح ــ ولولم يكن جامعا مانعا ــ واذا كنا قد عرفنا الكهرباء منذ سنين بظواهر دلتنا عليها.. فنحن لم نصل الى كنهها الا اخيرا ، فما بالك بالارواح ؟

ان البحث في الظواهر الروحية هو آخر مرحلة من مراحل البحوث النفسية . فلم يعن بالبحث فيها حتى عام ١٨٨٠ عندما انشئت جمعية البحوث النفسية بلندن .. وتبعتها جمعيات عدة في امريكا والبلاد الاخرى . ويرى الرئيس الحالي لجمعية لندن أن الفرق بين البحوث النفسية والروحانيات كالفرق بين علم الفلك Astronomy والتنجيم Astrology . وهو يكاد يتبرأ من ادخال الروحانيات في البحوث النفسية . وهذا يتفق مع المنطق

نظيف بك ــ يتميز الكائن الحي بالقدرة على تمثيل الغذاء، والاتيان بالحركة ، والعمل على بقاء الفرد وبقاء الجنس .. وارى ان نشير الى هذه الصفات مجتمعة بلفظ الروح . وعندى ان للروح ناحيتين .. ناحية فسيولوجية ، مردها عوامل كيميائية وطبيعية، وناحية اخرى نفسية تشمل الادراك والعقل

اميل بك ــ اننا نريد ان نبحث الظواهر الشاذة غير المألوفة Abnormal

نظيف بك ــ اعتقد انه لا يمكن بحثها الا بمقارنتها بالظواهر الطبيعية المألوفة Normal

الدكتور زكي بك ــ اذا عالجنا الظواهر الروحية ممزوجة بالظواهر الفسيولوجية ، غدا تحديد الموضوع امرا عسيرا. وثمة ادلة كثيرة على بقاء الروح منفصلة بعد ذهاب الاجسام . فلماذا لا نقصر الحديث على الروح منفصلة عن الجسد

نظيف بك ــ ان الظواهر الروحية يتميز بها بوجه عام الكائن الحي . وهي تظهر دائما مقرونة بظواهر مادية . فاذا كانا مرتبطتين اصلا ، فانه يصعب الفصل بينهما في الحديث .. ثم لنفرض جدلا أن هناك ارواحا « مفارقة » تستطيع ان تتصل بنا .. فهل يتفق هذا الفرض مع نظام الحياة التي نحياها ؟ اي اذا صدقنا ذلك وسلمنا بان الارواح تستطيع نقل الاكواب والمناضد والمقاعد واحداث جلبة وضوضاء أثناء الليل او النهار.. فهل تنتظم الحياة على هذا النظام الذي فطرنا الله عليه مع عبثها هذا بامور دنيانا ؟

فريد وجدى بك ــ هناك اشياء اكتشف العلم انها تنقض النواميس ، ولا تدخل تحت سلطانها

الدكتور زكي بك ــ لم يكتشفها العلم وانما اكتشفها الباحثون النفسيون.. ويقول علماء النفس ان بحوثهم ما هي الا محاولات لتفسير الحوادث ، وان موقفهم من هذه الحوادث كموقف النيابة التي تدون وقائع الجريمة وتبحث

فى تفاصيلها ، ثم تترك موضوع الحكم للقاضى

اميل بك — هنـــاك ظـواهر وتجارب كثـيرة ، مثل انتقـال الافكار وتوارد الخواطر والتنـويم المغـناطيسى وغيرها ، تدل على وجود قوى وعناصر مجهـولة ، لا تدخـل ضمن دائرة العـلوم الطبيعيـة كما نعرفها اليـوم ، بل قد تناقض ما استقر فى اذهاننا ممـا تلقينـاه من تلك العلوم . وليست هـذه القوى والعناصر خارقة للطبيعة ، وانما هى تتجاوز ما نعرفه نحن من الطبيعة . فاذا ما تقدم البحث العلمى ادخلها فى حيزه واخضعها لنواميسه

الاتصال بالارواح

الدكتور امير بقطر — ان انتقال الافكار وتوارد الخواطر والتنويم المغناطيسى، ظواهر تدخل فى نطاق علم النفس . ويكاد يقـر معظم العلماء بصحتها وان كان من العسير تفسيرها ، اما مخاطبة الارواح .. فهى وهم باطل وليس ما نسمعه فى جلسات تحضير الارواح سوى لون من الوان « التلبثى » Telepathy اى انتقـال الافكار بوساطة الاستهواء

فريد وجدى بك — الاتصال بالارواح امر مسلم به ، ويؤمن الآن كثير من العلماء والباحثين بصحته . وقد حدث فى سـنة ١٨٤٦ ، أن علم بوليس مدينـة هيدسـفيل بالولايات المتحدة ان روحا تظهر فى دار احدى السيدات، فتكلم اهلها بوساطة القـرع على الجـدران او المناضـد ، وقد كاشفتهم بانها روح قتيل كان يقيم فى هـذه الدار مع زميـل له .. فاغتاله الزميـل لسلب ماله ثم دفنه فيه . وكان البوليس قد علم بغيبة ذلك الرجل من قبل ، ولكنه لم يهتد الى شيء يدل عليه. فخف الى دار السـيدة واخـذ الحيطة لابعاد كل مظنات التدليس، فاحتل الاسطح والاماكن المجاورة للدار فحضرت الروح بالرغم من كل هـذه التحوطات ، وكشفت للبوليس عن خفايا الجريمة . فلما حفر المكان الذى عينته وجـدت جثة القتيل وقبض على القاتل

اثارت هذه الحادثة الرأى العام فى الولايات المتحدة .. فحضر الى دار السـيدة بعض الكبراء ، منهم ادموندس رئيس مجلس الشيوخ الامريكى ومابس احـد اساتذة جامعة نيويورك والعـلامة هـير وغيرهم .. فقـرروا جميعـا ان المسالة حقيقية. وتالفت فى انجلترا لجنـة من اكثر من ثلاثين عالمـا للتحقق من هذا الحادث ، فقرروا بعد دراسة استغرقت ١٨ شهرا انه صحيح . وقد قام كثير من العلماء امثال أوليفرلودج والسير وليم كروكس، والسير وليم بارت وغيرهم ، بعد هذا الحادث بدراسة موضـوع مخاطبـة الارواح .. وانعقـدت عدة مؤتمرات لهـذا

الغرض استخلص منها ان هذه الظاهرة حقيقة علمية لا تحتمل الشك

الدكتور امير بقطر ـ حدث ذلك فى سنة ١٨٤٦ ، فى وقت كان العلماء يفتقرون فيه الى وسائل التحقيق العلمية الصحيحة ، وكان التفكير السائد بين الناس ابعد ما يكون عن العقلية العلمية الدقيقة . ولو انك راجعت اعداد مجلة « الاوبزرفر » لوجدت ان نفس الشيء حدث فى سنة ١٩٣٠، فأوفدت جامعة « اكسفورد » لفيفا من اساتذتها لتحقيق الحادث ، فلم يثبت لهم شيء مما كان يشاع فى الجرائد وبين الناس عن المنزل « المسكون » بالارواح

نظيف بك ـ زعموا حدوث نفس الشيء فى مصر منذ عامين على ما اذكر

زكى بك ـ لاتنس يا فريد بك ان التاريخ سجل للاكاذيب .. فما بالنا بالروايات المبنية على السماع ، وعلى ان فلانا قال وفلانا سمع .. وكم من روايات من هذا القبيل خدع بها الكثيرون .. فلما حققت تحقيقا علميا صحيحا ، وجد انها محض كذب وافتراء . لقد لاحظ العلماء انه يشترط دائما فى جميع الجلسات الخاصة بالارواح وجود وسيط خاص دون سن البلوغ ، وكثيرا ما يكون فتاة « هستيرية » .. ولعل هذا يلقى ضوءا على تفسير هذه الحوادث . انك تقول ان كروكس اعتقد بصحة هذه الحوادث وكذلك اوليفر لودج .. ولكنهما لم يعتقدا بذلك وانما اعتقدا بوجوب بحثها واهتما له اهتماما كبيرا . ثم لماذا نتوسل بجاه حفنة من العلماء للاقناع ، بينما لدينا آلاف من العلماء لا يعتقدون بصحتها

فريد وجدى بك ـ هناك عالم المانى يدعى «شركتشولتز» ، كان مثلك متشككا .. ثم جرب الامر بنفسه فوجده صحيحا .. وقد مرن وسيطه على تحضير الارواح فى جو من المعارضة .. ثم دعا ٩٤ عالما من كبار علماء الالمان لاحدى الجلسات ، واعطاهم الحرية الكاملة للاختبار والتجربة. اتدرى ماذا كانت النتيجة ؟.. لقد شهدوا جميعا بصحة ما حدث فيها .. وكاد احدهم يجن . لقد ثبت علميا ان الروح مادة اثيرية تحل فى الجسد ما دام حيا ، ثم تخرج منه بعد الوفاة . وقد تتقمص بعض الارواح جسدا تظهر به للحاضرين ، ولما سئلت من اين اتت به ، قالت انها استمدته من روح الوسيط .. وقد برهنوا على ذلك بوزن الوسيط قبل التحضير وفى اثنائه .. فوجدوا فارقا فى الوزن

نظيف بك ـ اذكر ان احد علماء الطبيعة الفرنسيين نشر فى اوائل هذا القرن عدة بحوث واجرى عدة تجارب ، اثبت بها وجود نوع جديد من الأشعة اطلق عليه اسم اشعة « ن » . فلما اعيدت



من اليمين : الدكتور احمد زكى بك ، ومصطفى نظيف بك ، واميل زيدان بك ، ومحمد فريد وجدى بك ، والدكتور أمير بقطر ، وهم يتناقشون فى ندوة الهلال

التجارب ثبت أن هذه الاشعة لا وجود لها . ولم يكن هذا العالم كاذبا .. كما لم تكن بحوثه بقصد التضليل . وانما كانت النتائج التى اذاعها وليدة خطأ فى الادراك وخطأ فى الحكم . فنحن ننظر أحيانا الى الشىء الواحد ، فتتعدد احكامنا عليه . وأنا اعتقد ان أولئك العلماء الذين ذكرهم فريد بك والذين حدثونا عن اختباراتهم فى تحضير الارواح لم يكونوا كاذبين فى التعبير عن تصديقاتهم الشخصية . ولكن احكامهم على الواقع فى نفس الامر لم تخل من اغلاط الحس أو اغلاط الادراك

فريد وجدى بك — كنت اشد منكم نكرانا للارواح .. ولكننى الآن أؤمن بها أشد الايمان . واذا كنتم متشككين ، ففى الغرب علماء كانوا اكثر منكم تشككا ومع ذلك فانهم يثقون الآن فى صحتها تمام الوثوق بعد عمل تحقيقات لا تحتمل التشكك

نظيف بك — جميع الحوادث التى تذكر — حسب علمى الناقص — عندما يراد تحقيقها وفحصها فحصا علميا دقيقا يثبت بطلانها . وقد قرأت فى كتاب للسير اوليفر لودج ان اول رئيس جمعية لندن السابق ويدعى « مايرز » Myers كتب قبل وفاته كتابا ، وضعه فى ظرف مغلق . واوصى ان يحفظ الخطاب مغلقا ، حتى اذا ما ظهر من يزعم انه قادر على تحضير روحه ، طلب منه معرفة محتويات الخطاب . وظهرت سيدة ادعت انها اتصلت بروحه فاستدعيت . وبعد جلسات عدة امتدت ثلاث سنوات فتح الخطاب ، فلم يجدوا فيه كلمة واحدة مما قيل

اميل بك ــ لا اظن اننا سنصل الى نتيجة قاطعة .. وخاصة لان هذا الموضوع لم يدرس بعد درسا علميا وافيا . وما يزال مجهوله اكثرمن معلومه،وكمايقول احد علماء النفس « ان حياتنا النفسية كجبال الثلج العائمة .. يبدو منها على سطح الماء ما لا يتجاوز عشرها ، ويختفي منها التسعة الاعشار» . ويخيل لى ان تقدم العلم النفساني سيكون فى ذلك الحيز الدفين .. فقد اتجهت البحوث الآن الى العقل الباطن

ان الروحانيات هي آخرمرحلة من مراحل البحوث النفسية وأغمضها . وقد اتضح ان كثيرا من الظواهرالتي تدخل فيالمراحل السابقة لها كانتقالالافكار وتوارد الخواطر والتنويم المغناطيسي وغيرهاليس من اليسير انكارها. اعرف جارا لنا له اخ في امريكا.. شعر ذات يوم في ساعة معينة بانقباض وحزن شديدين ، واخذ يبكى لغير سبب ظاهر . وقد ظهر فيما بعد ، ان اخاه توفى فى هذه اللحظة.ولعلنا لمسنا بانفسنا مثل هذا الاختبار ، وان كنا نعجز حتىالآنعن تفسيره تفسيرا علميا. اعتقد اننا لا نزال في مرحلة الطفولة بالنسبة لهذه البحوث.. واننا لو عنينا بدراستها دراسة علمية ، فقد يتجلىلنا منها الشيء الكثير

الدكتور زكى بك ــ نحن لاننكر وجود الارواح ولاحتىجوازصحة هذه الحوادث.. ولكن ما نريد ان نقرره انه لم يثبت علميا حتىالآن صحتها

انتقال الافكار

الدكتور امير بقطر ــ لا ينبغى ان ننقاد لكل ما نسمعه من روايات يروجها المغرضون والسذج . اذكر انني صحبت صديقا الىمؤسسة للارواحبلندن بقصد تحضير روح زوجه . فلما عقدت الجلسة .. ذكرله الوسيط اسم زوجه، وافاض له فيالحديث عن ذكريات قديمة لم يكن يعرفها احد غيره . وقيل له في سياق الحديث ــ الذى دار كما كانيزعم الوسيط بينهوبين روح زوجه ــ كثير من الامور التافهة التى كان صديقي معنيا بمعرفة احساس زوجه نحوها. فقالت له الروح ــ على ما اذكر ــ ان زوجه ليست راضية عنه لانهوزع ملابسها ولم يحتفظ بها.. والواقع انصديقى كان متشككا في هذا الامر بالذات، وذلك يعزز آراء علماء النفس فى تفسير هذه الظواهر بأنها نوع من « التلباثى » او انتقال الفكر

اميل بك ــ اذا سلمنا بصحة انتقال الفكر ، برهنا ــ ضمنا ــ على أن للفكر وجودا مستقلا

الدكتورزكىبك ــ وهناك كثيرون لا يزالون يتشككون فيجوازانتقال الفكر.. فقد اجريت تجارب عدة فى هذه الناحية فوجد ان نسبة النجاح فيها ، تكاد تكون مساوية

لنسبة النجاح فى الامور التى تحدث بطريق المصادفة

اميل بك ــ اهتممت بالمباحث الروحانية فترة من الوقت منذ اكثر من عشر سنوات . . وشهدت جلسات عدة لتحضير الارواح . . ومما حيرنى فعلا جلسات كان يعقدها وسيطان من غير المحترفين، أثق باخلاصهما وحسن نيتهما . وكانت الجلسات تجرى على الوجه التالى :

يؤتى بلوحة من الرخام ، ربعة الشكل ، دونت على حوافها الحروف الابجدية . وتوضع اللوحة على منضدة ، ثم يوضع فى وسطها « فنجان » . ويجلس الوسيطان الى المائدة، وقد وضع كل منهما اصبعه فى الفنجان . ثم يطلب الحاضرون فى الجلسة الروح الذى يريدون مخاطبته، اما مباشرة أو بوساطة احد الارواح التى سبق لهم التحدث اليها . فاذا استجيب الطلب ، شعر الوسيطان أن قوة تدفع يديهما فيتحرك « الفنجان » وعندئذ توجه الاسئلة جهرا الى الروح ، فتجىء الاجوبة بوساطة تنقل الفنجان بسرعة من حرف الى آخر ، بحيث تتالف من الحروف كلمات . . ومن هذه الكلمات تتالف الجمل . وما على الحاضرين الا تتبع حركة الفنجان وقراءة ما يدون بهذه الطريقة . . وقد اقتنعت بأن الوسيطين مسيران فى تحريك الفنجان ، فقد كان ينتقل بسرعة وهما لا يكادان يلتفتان اليه كما كانت الاجابات التى تاتى محكمة بلا اخلال ، مما يشير الى أن يديهما مدفوعتان بقوة خارجة عنهما

وقد وجهت ــ بهذه الطريقة ــ أسئلة عدة لوالدي ولصديقي جبران خليل جبران . . فكانت أجابتهما مصاغة فى نفس الاسلوب الذى تعودا ان يتحدثا به وهما على قيد الحياة

وقد حاولت ان افسر ذلك بطريقة منطقية ، فلم أجد له تفسيرا سوى أن هذه الاجابات قد تكون دفينة فى عقلي الباطن ، وان الوسيطين كانا ينقلانها عنى ويترجمانها بهذه الوسيلة . وهنا يتساءل المرء : «ولكن كيف انتقلت أفكارى اليهما ؟ » . .

الدكتور امير بقطر ــ التفسير الحديث ان فى جسم الانسان كهرباء . . وان لأجسام البعض خاصة الاتصال بالكهرباء الكامنة فى أجسام الغير . . ولعل الطريقة التى تعمل بها أجهزة الراديو تقرب الى الذهن كيفية انتقال الافكار من انسان الى آخر

فريد وجدى بك ــ ليس غريبا أن تستنكروا الارواح وامكان الاتصال بها . . فان كل كشف جديد يواجه عادة باعتراضات عدة . فعندما قام « هارفى » يوضح الدورة الدموية فى الجسم قيل انه مخرف . ومن اطرف ما حدث فى هذا الصدد ، أن مندوب « اديسون » عندما

عرض « الفونوغراف » امام المجمع العلمى الفرنسى لاول مرة، نهض المسيو « بوايو » ، احد اعضاء المجمع من مكانه ، وتوجه نحو المندوب ، وامسك رقبته بكلتا يديه حتى كاد يخنقه ، وهو يصيح فى وجهه ثائرا : «انت رجل مزيف، انك توهمنا بان هذه الآلة الصماء تتكلم . والحقيقة انك تخرج الصوت من بطنك » ، فاذا كان ذلك حدث فى الامور المادية الملموسة . فما بالك بالارواح ؟ . . اننا الآن أمام آية من آيات الله الكبرى . . فلا بد من دراستها اولا ، ثم الحكم عليها بعد ذلك بالخطأ أو الصواب . وهذا ما لم يفعله علماؤنا فى مصر

الدكتور زكى بك — هذه خطابة طيبة مؤداها ان يكف الناس عن كل معارضة ، لان قوما سبق ان عارضوا فاخطأوا . ثم ان الفونوغراف يختلف عن الروحانيات . . فالاول قام على قوانين طبيعية ، اما الثانية فانها لم تقم . ولو انك قرات آخر كتاب لرئيس اكبر هيئة للروحانيات فى العالم، لاستنكرت هذه الآراء أو — على الاقل — لشككت فيها

فريد وجدى بك — لقد قرات مئات المؤلفات . . واكرر اننى مؤمن بوجود الارواح وامكان تحضيرها ايمانا قويا مكينا . فقد اجتازت هذه الحقيقة جميع مراحل التمحيص والتحقيق ، وتناولتها كل مراتب العقول والفهوم، حتى عقول الذين لايصدقون الا الواقع المحسوس ، وأجمع على صحتها عدد من كبار رجال العلم المتخصصين فى جميع فروع المعارف . واصبحت جديرة بأن تمثل فى الجامعات ، فقد قررت جامعة كمبردج فى سنة ١٩٤٢ ان يكون لدراستها مقعد كسائر الدراسات حتى ان الكنيسة البروتستانتية فى انجلترا بعد ان اعتبرتها شعوذة ، اضطرت الى الاعتراف بها كاقوى سلاح لهدم صرح المادية . وليس بعد ذلك غاية للاستدلال على ثبوت هذه الحقيقة

الدكتور زكى بك — اكثر الذى قرات يا سيدى كان من مؤلفات القرن الماضى . واذا كانت هذه الحقيقة كما تقول اجتازت جميع مراحل التمحيص والتحقيق، ففيم كانت الحاجة التى تذكر الى دراستها . ان الدراسة العلمية قد تثبت وجود الارواح . والخلاف بيننا هو : هل أثبتت وجودها الى الآن ، ام هى لم تفعل ؟

الدكتور امير بقطر — تحضرنى بهذه المناسبة عبارة قالها « وليم جيمس » قبل وفاته فى صدد هذا البحث There is no conclusion اى من المتعذر ان يخلص المرء بنتيجة

اميل بك — احب ان نختتم حديث اليوم بالعبارة التى قالها شكسبير على لسان هاملت : «ان السماء والارض ، يا هوراسيو ، تحويان من الاسرار ما لا تحلم به فلسفتك »



ظاهرة جديدة فى جامعات الغرب

آباء وأمهات فى الجامعة!

لو اتيح للمرء أن يزور بعض جامعات الغرب الكبرى فى العامين الماضيين ، لخيل له ، وهو يمر فى افنيتهـا ، أنه يزور بعض دور الحضانة ، أو مؤسسات رعاية الطفل .. فهذه شابة ترضع طفلها، وهذا شاب يجلس الى جوار ولده يناجيه وهو فى عربته ويلاعبه ويقضى حوائجه ، وثمة صغار يبكون ويصرخون فى طلب امهاتهم

وترجع هذه الظاهرة الى ان عددا كبيرا من الشبان والشابات العائدين من ميادين القتال التحقوا بالجامعات بعد أن تزوجوا وأنجبوا خلال سنى الحرب . فلم يجدوا – ومعظمهم لا يملك اجر مربية خاصة تعنى باطفاله ، ولا يستطيع ن ينفق عليهم فى دور الحضانة – لم يجدوا مفرا من ان يأخذوا اطفالهم معهم الى الجامعة ، ثم يتركونهم فى فنائها ريثما ينهون اعمالهم المدرسية .. خاصة وان كلا من الأب والأم ، يدرس غالبا فى نفس الجامعة . ولذلك فقد اضطرت ادارة بعض الجامعات الى تخصيص جانب من ابنيتها لسكنى هؤلاء الطلبة المتزوجين وعائلاتهم

وقد بلغ عدد الشبان المسرحين من الجيش الذين التحقوا بجامعة كاليفورنيا فى العام الماضى ١١ر١٩٤ طالبا .. ٣٥ ٪ منهم متزوجون و٤٥ ٪ من أولئك المتزوجين عندهم أطفال . والصور التى ننشرها على هذه الصفحات تصور جانبا من حياتهم

إلى اليمين: طالب بجامعة كاليفورنيا، يودع ابنه وزوجه وهو في طريقه إلى قاعة المحاضرات..
وأسفل: إحدى الجامعيات ترعى ولدها وأطفال زميلاتها في وقت فراغها









الى أعلى : شاب جامعي والى يساره زوجته، وهما في مكتبة الجامعة. وفي الصورة الجانبية « أب » يستذكر دروسه في القسم الداخلي الخاص بالطلبة المتزوجين

كيف تأسر قلوب سامعيك

خلاصة تجارب علماء النفس الحديث فى ناحية من أهم النواحى التى يتوقف عليها نجاح المرء فى الحياه

كنت ، فى مستهل شبابى مولعا برحلات الصيد .. وكنت أوثر دائما أن أصحب أبى فى هذه الرحلات. وحسبت فى أول الأمر ان مبعث هذا الايثار كونه أبى . ولكن التجربة دلتنى على ان السبب يرجع الى براعته فى فن مصاحبة الغير. لقد كان صيادا ماهرا ، قل ألا يصيب الهدف . وغالبا ما كنا نوجه الى الطائر الواحد رصاصتينا فى نفس الوقت . فاذا ما سقط الطير ، صاح وقد تهللت أساريره : « اصابة موفقة جدا .. برافو .. أهنئك يا ولدى .. » ، فاذا قلت له ، لعلك انت يا أبى الذى أصبته .. لم يقرنى على رأيى ، وأثنى على دقتى فى اصابة الهدف . وهكذا جعلنى أحس بأننى ذو شأن فى فن الصيد . ومن هنا أدركت لماذا كنت لا أستمتع الا بالرحلات التى يرافقنى فيها

ان كل امرء ، مهما يكن مركزه الاجتماعى والثقافى والمادى ، يحب أن يحس بأنه ذو شأن وذو أهمية . وكلما استطعت ان تشيع هذا الاحساس فى غيرك من الناس، غدوت أقرب الى قلوبهم وأحب الى نفوسهم. وكلما عنيت بتطبيق هذه القاعدة فى حديثك ، سواء كان موجها الى فرد أم الى مئات من الافراد ، فانك بلا ريب سوف تأسر قلوبهم وانت تضرب على هذا الوتر الحساس ، وتحدثهم عن أنفسهم حديثا يستشف منه أن لهم مكانتهم وقدرهم بين الناس

سمعت عن عضو من أعضاء مجلس الشيوخ ، كان أبناء دائرته يحبونه حبا يكاد يكون اجماعيا ، وما من مرة رشح نفسه فى انتخابات الا وظفر بأغلبية الاصوات.. واتفق ان شهدت حفلا له من الحفلات الانتخابية ، فرأيته قبل الموعد يتنقل بين الحاضرين، وهو

يصافح كل من يلقاه، ويدعو الكثيرين منهم بأسمائهم الاولى مجردة من الالقاب . كأنهم أخوة له وأقرباء أو أصدقاء أعزاء . ولما نهض ليلقى خطابا ، كان يردد من حين الى حين عبارات مشابهة موجهة الى الحاضرين: « روبرت .. هل تذكر ؟ » ،«أليس ذلك صحيحا.. يا جاك؟».. وبعد أن فرغ من ذكر أسماء الذين كان يعرفهم فى سياق خطابه ، لم يغفل ان يثنى على الطوائف المختلفة جلة .. فاختلق مناسبة لتوجيه الحديث الى الحاضرات من النساء .. وراح يصف الدور الذى لعبته المرأة فى بناء المجتمع المصرى ، والدور الذى تتوقعه البلاد منهن . ثم أسهب بعد ذلك فى الحديث عن الفلاحين والعمال والصناع والمنتمين للاعمال الاخرى . وعند ما انتهى من خطبته ، كان كل من الحاضرين والحاضرات ، قد أحس بأن عمله وشخصيته لهما كرامتهما ومكانتهما فى المجتمع . وانفض الجمع وهم يقولون : «ألم يكن ذلك الحفل رائعا؟»

لقد عرف هذا الشيخ كيف يأسر قلوبهم باشباع الرغبة الدفينة فى نفس كل انسان .. وهى الرغبة فى أن يحس بأهميته

وثمة عامل آخر ينبغى أن يراعيه من يهدف الى أن يكون محدثا بارعا .. يجب ألا تقحم نفسك فى نقاش يستثير حماسك ويخرجك عن طورك . انك قد ترضى بذلك نفسك ، وتحس براحة داخلية بعد ان تنتهى المعركة الكلامية ، التى يخيل لك أنك ظفرت فيها على محدثك .. ولكن هذا الارضاء يكلفك غاليا ، اذ يثير كراهيته لك . عند ما تدافع عن رأى تختلف فيه وجهة نظرك عن الغير ، احتفظ بهدوئك وحاذر ان تضمن كلامك ما يعنى ان كل من يخالفك فى رأيك غبى أو أحمق .. كأن تقول وأنت تشرح وجهة نظرك : « المنطق السليم يقضى بذلك » ، « كل عاقل يرى هذا الرأى » ، « لو فكرت بروية وامعان ، لما خالفتنى فى ذلك» .. فمهما تكن على حق ، فان ذلك سيخلف فى نفس سامعك احساسا بالنفور منك، ويصب ماءا باردا على جذوة حماسه لك ومحبته لشخصك اذا كان صديقا عزيزا عليك

أعرف رجلا ما كان يقول لأحد وهو يتكلم معه : « أنت مخطىء » .. ولكنه اذا أراد ذلك ، قال بعد أن ينتهى المتكلم من سرد رأيه : « أقر بقوة حجتك وبراهينك ووجاهة رأيك .. ولكننى أرجو الا تغفل الرأى التالى ..» ثم يبدأ فى الحديث عن رأيه المخالف .. ويعنى بأن يدلى به بحيث يحس السامع ان آراءه لم تسفه .. بل على النقيض من ذلك ، قوبلت بما هى جديرة به ـ كما يظن ـ من التقدير والاعتبار . وهذا الاحساس

يدفعه الى الاصغاء الى الرجل واعمال التفكير فيما يقول وهو راض مسرور. كما يجعل الباب مفتوحا أمام المستمع ليتنحى بخفة ورشاقة عن موقفه وعقيدته وينضم الى جانب الرجل فى رأيه بغير غضاضة أو احساس بالتراجع ..

فاذا أردت ان تكسب الناس فى الحديث .. فاحرص على أن تشبع فى نفوسهم أولا الرغبة فى التأكد من أن لآرائهم وأفكارهم أهمية وقدرا

▭

اننا كثيرا ما نعبر عن آرائنا بطريقة جافة .. وننسى ان ذلك يجرح احساس السامعين وينفرهم منا . فكم من مرة تضمن كلامنا أسئلة محرجة ، أو عبارات تخلق فى نفس السامع احساسا بالنقص ، كأن تقول له مثلا: « لو انك قرأت هذا الكتاب ، لاقتنعت بكلامنا » ، « ولو قضيت الصيف فى ربوع اوربا ، لشعرت .. » « لو أتيحت لك مرة فرصة التخاطب مع رئيس الوزراء ... » . فليس من شك فى ان هذه العبارات وأشباهها ، قد تعطى المتحدث احساسا بالعلو .. ولكن السامع لن يغفر له هذه المتعة النفسية التى كسبها على حسابه .. ماذا يضير لو بدأت الحديث بعبارات تنم لا عن جهل السامع ، بل عن علمه ومعرفته .. فتقول مثلا : « وكما تعلم جيدا .. » ، « ليس جديدا عليك .. » . فان هذه البداية تقرب قلوب السامعين اليك ، وتوفر عليهم عناء التظاهر بالمعرفة ، وهو شىء غريزى فى الانسان ..

« لا تغفل أن تصغى جيداً لمن يتحدث اليك »



واذا كنت تتحدث الى فئة صغيرة من الناس .. فلا تنس ان تسأل كلا منهم سؤالا فى دائرة اختصاصه ، يعطيه الفرصة للحديث عن نفسه وعن عمله . وبذلك تفهمه ضمنا انك تجل آراءه وتقيم لها شأنا . ولا تغفل ان تصغى جيدا لملاحظاته وتعقيباته

ان احساس المرء بأهميته من أركان سلامة النفس .. وكلما أرضيت هذا الاحساس فى الناس ، ظفرت بقلوبهم ومحبتهم . ولو أنك درست حياة القادة والزعماء ومشاهير المتحدثين والخطباء ، لوجدت ان السر فى تأثيرهم على نفوس الناس ، ادراكهم لهذه الحقيقة والتذرع بكل ما من شأنه ان يشعر الناس — على اختلاف طبقاتهم — بأهمية الدور الذى يلعبونه فى الحياة

ان الفتيات اللاتى يأسرن قلوب



« أخرج المحامى الفأس فجأة ، ولوح بها فى وجوههم مهددا . . »

الرجال بحديثهن ، لسن الثرثارات اللاتى لا يكففن عن الحديث عن أنفسهن ، وانما هن اللاتى يكتشفن هواية الرجل ومزاجه ، فيعمدن الى مبادلته الحديث فيما يهمه ، ويظهرن له مشاركته هذا الاهتمام . . .

□

أعرف شابا أعزب من أصحاب الملايين — عرف بجموده واستغراقه فى عمله عن كل ما عداه . . شهد مرة حفلا ضم كثيرا من زهرات المجتمع . . وكن جميعا يحاولن عبثا ان يشتبكن معه فى حديث . ولكن فتاة فقيرة متوسطة الجمال اقتربت منه وسألته فى حياء وبصوت ينم عن شوق واهتمام عن أنواع العملة فى السوق الدولى وماهية العملة الصعبة . وبالرغم من أن الفتيات تغامزن وتضاحكن من هذا السؤال « السخيف » . . غير ان المليونير أحس بارتياح كبير ، وراح يشرح للسائلة ما طلبته منه . وظلت الفتاة مصغية له طول الوقت بشغف زائد ، وهى تسأله ايضاحا أكثر لبعض النقط التى يذكرها من حين الى حين . . ولم ينته الحفل حتى كان رأى المليونير الشاب قد استقر على الزواج من هذه الفتاة التى أظهرت اهتمامها بما جعله يحس بأنها تشاركه ميوله وآراءه ،

وتوليه الكثير من التقدير والاحترام

ويستطيع كل متحدث انزعنى بهذه الناحيـة بطريقة ما .. فاذا لم يكن يعرف هواية محدثه ومزاجه الشخصى، وعرف أن بلده مثلا ، أنجبت رجـلا عظيما ، تحين الفرصة للحديث عنه ، وبذلك يدلل له على اهتمامه بهوتقديره لكل ما يتصل به من قريب أو بعيد

▭

ومن الاركـان الهـامة فى حب السامعين للمتكلم ، ان يكون شـديد التفاؤل بالناس والحياة . فأنت حين تتحدث بروح عامرةبالايمان والتفاؤل تجد كثيرين يصغون اليك . فالناس بطبيعتهم ، يحبون ان يشعروا دائما بأن الظروف اذا لم تسعفهم فىالوقت الحاضر ، فانها سوف تواتيهم يوما ما فى المستقبـل . ان روح التفاؤل توحى الى النفوس المتخـاذلة بالقوة والشجاعة . وكلما تمكن المتكلم من اقناع الناس بأنهم نجحوا فى الحيـاة أو فى طريقهم الى النجاح أو انه فى ميسورهم ان ينجحوا .. كان تأثيره فى نفوسهم أكبر وأعمق . أما الذين يشيع فى حديثهم التشـاؤم والشك وعدم الايمان ، فانهم لن يجدوا لهم أتباعا أو محبين

▭

ولـكن مراعاة شـعور المستمعين واطراء ما هو جـدير فيهم بالاطـراء واللباقة فى الحديث .. كل هـذه لا تعوض قوة التفكير وغزارة المعرفة واتساع الافق ؛ التى تجعل الحـديث دسما شـائقا . فأول شرط للمتكلم الناجح ، ان يكون لديه دائما شىء جديد قيم ليقوله .. فالحنجرة القوية والصوت المدوى والاشارات التمثيلية والحركات البهلوانية .. هذه كلها لن تستر الافكار الضعيفة ولن تقوى الحـديث الضحل ولن تمـلأ الرأس الفارغ . ولذلك فمن الخـير اذا لم يكن لديك ما تقوله أن تظل صامتا . ان الناس يحكمون عـلى تفكيرك بما تقول .. فعند ما تفتح فمك ، يطل منه عقلك !

وقد غدت الخطابة بمعناها القـديم الذى يتضمن «الجعجعة» والكلام الفخم والعبارات الانشائية الفضفاضة الخالية من المعـانى أو التافهة المعنى ، شيئا بغيضا يدعو للسأم والملل ، حتى لقد عرفها بعضهم ساخرا بأنها « القـدرة على جـعل الاصـوات الرنانة الجوفاء الخارجة من الصدور ، تبدو فى مظهر الرسائل الهامة الصادرة من العقول» . ان الخطيب العصرى النـاجح يجعـل مستمعيه يفكرون كما يشعرون . وكما يقول دانيـل وبستر : « انه خطيب ناجح .. ذلك الذى يدعنى أفكر كما يفكر هو» . ويدعنى أشعر كما يشعر هو . واذن ، ينبغى ان تسعى لاقناع العقل قبل أن تتمكن من تحريك العاطفة وليس أحوج الى ذلك من فن البيع ..

فالتاجر الماهر يقنع زبونه بالشراء قبل أن يحرك رغبته فيه

▭

أذكر ان مندوب احدى شركات الآلات الزراعية ، حضر الى يوما كي يغريني بشراء محراث آلى . فقد كنت أملك قطعة أرض في احدى الضواحي .. فقلت له في سياق الحديث : « انني استخدم المحراث العادى الذى تجره الماشية » فقال من فوره : «هذه ياسيدى طريقة قديمة ، لم يعد أصحاب المزارع المصريين يستعملونها » . وجرحت هذه العبارة كبريائي .. وأحسست مباشرة ان أذني صمتا عن سماع كل ما يقوله هذا المندوب .. بل وشعرت انى أريد ان ألقى به من النافذة . وحضر الى بعد مدة مندوب آخر من شركة أخرى أراد ان يبيعنى أيضا آلة للحراثة .. فراح يحدثنى على الفور عن مزايا هذه الآلات ، وحدد لى بالارقام ما أربحه من شراء هذه الآلة ، ودلل لى على ان استعمالها أقل كلفة من استعمال المحراث العادي .. فلم ألبث ان اشتريت منه الآلة

▭

ولكن عند ما تعوز المرء الأدلة الكافية لاقناع العقل .. فليعول بعد تحريك العاطفة على تدعيم الحديث بالقصص الواقعية والأمثلة المادية الملموسة . شهدت ضابطا أمريكيا أراد أن يجمع تبرعات لمساعدة الجياع في أوربا .. فقام في حفل كبير يقول : «ان وجوه الأطفال الشاحبة وعيونهم الغائرة وأجسامهم الهزيلة في أوربا .. تضرع اليكم في أسى ، برغم بعد الشقة بيننا وبينهم ، كي تتبرعوا بمايخفف عنهم غائلة الجوع الذى كاد ان يفتك بهم ....» . ولكنه أدرك ان هذه العبارات « الجوفاء » وحدها قد تثير الاشفاق ، ولكنها لن تفتح الجيوب . فدعم خطابه بالقول : « كنت بالامس مارا في حى فقير .. فرأيت طفلا يخرج من منزله في حماس ظاهر ، ومعه صندوق مغلق من الحلوى لم يفتح بعد .. وراح يصيح داعيا أولاد الحى .. ثم أجلسهم حوله ، وفتح الصندوق وأخذ يوزع عليهم الحلوى قطعة قطعة ، حتى نفد ما بالصندوق .. ورحت أتأمل الطفل ، فرأيت وجهه الصبوح يفيض سرورا وبشرا وعينيه تلمعان ببريق الفرح .. وكأن كل جارحة من جوارحه ترقص طربا .. وهنا أدركت لذة العطاء ومتعة التضحية في سبيل اطعام الجياع ومساعدة الفقراء ..

وعندما انتهى الضابط من حديثه ، أحسست بحماس غريب للتبرع ، سرى بين الحاضرين .. ولما وزعت أوراق الاكتتاب ، فاقت تبرعاتهم ما كان متوقعا بكثير

وكثيرا ما ينجح المحامون في الدفاع ، عند ما تعوزهم الأدلة المنطقية لتبرئة

موكليهم بالأمثلة الملموسة .. وقد اتهمت امرأة فقيرة في احدى الولايات الامريكية بأنها باعت قطعة ارض واستلمت ثمنها . فلما أراد المشترى أن يسجل الارض، ظهر أنها مرهونة. ولم يكن لدى المحامي الذى تبرع بالدفاع عنها ما يقوله لتبرئتها . فقد باعت المرأة الارض ، وهى تعلم انها مرهونة ، وقد أنفقت الثمن .. وهى لا تستطيع أن ترد المبلغ لصاحبه . ولكن المحامى طلب منها ان تحضر معها أولادها الخمسة الذين كانت تمونهم، يوم انعقاد الجلسة . وطلب منها أن تقول الصدق وأن تعترف بالحقيقة كاملة . فلما انعقدت المحكمة واتخذ المحلفون أمكنتهم ، سألها القاضى :

— هل بعت الارض وقبضت الثمن؟

— نعم

— هل كنت تعلمين قبل البيع ان الارض مرهونة ؟

— نعم .. رهنها زوجى قبل وفاته بستة أشهر ليتداوى بقيمة الرهن

— هل أنفقت الثمن الذى قبضتيه من المشترى ؟

— نعم .. لم يبق منه مليم واحد

وهنا نهض المحامى للمرافعة، فأمر أولاد الارملة الخمسة بالوقوف، وكان منظرهم يثير الاشفاق .. وراح يتحدث عن الباعث الذى دفع الام الى ارتكاب هذه الجريمة .. وهو باعث الحاجة والجوع ، متخذا الاولاد دليلا ملموسا .. فما كان من المحلفين الا أن حكموا بتبرئتها

وحدث مرة أخرى ان عاملا ضرب صاحب المزرعة التى يشتغل فيها بعصا غليظة ، فسقط ميتا . وقد شهد كثيرون أن خلافا ثار بينهما ، وأن صاحب المزرعة أمسك بفأس كبيرة وهدد بها العامل — بقصد ارهابه — فما كان من العامل الا أن أهوى بعصاه التى كانت في يده على رأس الرجل فأرداه قتيلا . فلما قدم العامل للمحاكمة ؛ وكل عنه أحد المحامين .. فحصر دفاعه في أن القتل كان بقصد الدفاع عن النفس .. ولكنه أحس أن المحلفين لم يقتنعوا كثيرا بأقواله . فأخذ معه في الجلسة الاخيرة التى حددت لنظر القضية الفأس التى شهد الشهود بأنها استعملت في الحادث . وأخفاها في مكان ما بساحة المحكمة . وبعد أن صور للمحلفين كيف جرى الحادث ، أخرج الفأس فجأة ولوح بها في وجوههم مهددا ، كما فعل صاحب المزرعة .. فذعروا وتراجعوا للوراء، وأحسوا فعلا — كما قالوا بعدئذ في حيثيات الحكم — بأنهم لو استطاعوا لهموا بقتل ماسك الفأس وهو يهددهم بها ..

وبعد أن تداولت هيئة المحكمة ؛ حكمت ببراءته

[عن كتاب « كيف تربط السامعين اليك بغير رباط » للعالم الثقافى « جوش لى »]

لماذا نحلم اثناء النهار ؟

أحلام اليقظة



نحن فى مبنى شاهق الارتفاع يرتفع المصعد حتى الطابق الخامس عشر ، فتسمع احد الراكبين يزجر عامل المصعد : «الم اقل لك اننى أريد الدور الثالث عشر » . فيرتبك العامل ويقول : « آسف يا سيدى » ، ثم يضغط على الزر فيهبط المصعد دورين ، ويخرج الرجل غاضبا

ما الذى جعل عامل المصعد ينسى ما قاله ذلك الرجل؟.. لقد كان يحلم انه يقود سربا من الطائرات ، وانه كان يحلق بطائرته فوق قذائف العدو المصوبة نحوه. وما كان اشد أسفه عندما ايقظه الراكب من حلمه واشعره انه عامل مصعد لا يمت عمله الى الطيران بصلة !

وهذا طالب يركب الترام ، ويدفع للكمسارى ورقة من فئة الخمسين قرشا ، فيستمهله على الباقى بعض الوقت ، ولكن الطالب ينزل بغير ان يأخذ شيئا .. انه يحلم بوظيفة كبيرة تدر عليه ربحا يمكنه من الزواج بفتاة احلامه

●

ان أحلام اليقظة ظاهرة مألوفة فى حياتنا .. ولكننا نخشى ان نعترف بها حتى لأقرب الناس الينا ، بينما لا نرى ضيرا فى ان نسرد أحلام الليل حتى على الاغراب من الناس . ويرجع ذلك الى ما جرى عليه العرف من اعتبار أحلام اليقظة لونا من البلاهة ، وزجر الشخص «المصاب» بهذا الداء ، وحمله على الانتباه كلما « سرح » واستغرق فى احلامه .. فاذا افاق وعاد الى رشده لم يعترف بانه كان يحلم ، بل يزعم انه كان يفكر فى امر هام

والواقع ان احلام اليقظة ليست بالشىء الذى يعاب عليه المرء .. فهى شىء طبيعى اذا لم يسرف فيه ، ولولا هذه الاحلام ما توصل نيوتن واديسون وغيرهما من الاعلام الى كشف كثير من اسرار الطبيعة . ان المرء فى معظم ساعات يقظته يفرض على عقله التفكير فى حل مشكلاته اليومية وتدبير شؤونه الخاصة ، سواء

ما يتصل منها بالحاضر أو المستقبل. ولكن لا بد للعقل من فترات يستجم فيها .. وخلال هذه الفترات يفكر فيما يريد ان يفكر فيه ، أو بعبارة أخرى يسبح في عالم الاحلام.. وهذا ما نسميه احلام اليقظة

●

ومن هذه الاحلام ، ما يصور فيها الحالم لنفسه طريقة سهلة ناجعة للانتقام من شخص اساء اليه . فالطالب الذي يشعر ان استاذا له يبغضه ويقسو عليه ، يحلم في أوقات الفراغ بان استاذه مرض أو انتقل الى مدرسة أخرى . وهذا النوع من الاحلام بمثابة صمام الامن الذي يسمح بتخفيف الضغط الداخلي ، والتنفيس عن العواطف المكبوتة

وثمة أحلام تنجم عن شعور الشخص بنقصه الجسماني .. فقد يكون ذا بنية ضعيفة، شديد النحول أو مفرطا في القصر .. فيرى في أحلام اليقظة انه أصبح «طرزانا» جديدا ، وانه كان يسير مثلا مع فتاة رائعة الجمال في ممر مظلم ، فيصادفه ستة رجال أقوياء .. فاذا به يشتبك معهم في عراك ، فيهزمهم الواحد بعد الآخر .. ولا تستطيع الفتاة أن تكتم اعجابها الشديد بشجاعته ورجولته ، فتطلب منه ان يتزوجها . كذلك قد تحلم سيدة دميمة أنها فازت في انتخاب ملكة الجمال ، وان الشبان اضحوا يتنافسون في طلب يدها . ومثل هذه الاحلام التي تتنافى مع الواقع ويتعذر تحقيقها مضيعة للوقت. . فبدلا من أن يترك الضعيف لخياله العنان ، فيحلم بقوته وجبروته وهو اضعف خلق الله ، يجدر به ان يفكر في عمل شيء يعوض نقصه الجسماني

وهناك نوع آخر من أحلام اليقظة ، يرى فيه الشخص انه توفي فجاة ، وان أهله واقرباءه التفوا حول نعشه ، يبكون عليه وينتحبون .. وأصحاب هذا النوع من الاحلام يكونون عادة في خلاف مع ذويهم ، فتصور لهم رغبتهم في اقناع اهليهم بمكانتهم واهميتهم ، هذا الموت المفاجيء حتى تتحرق قلوبهم عليهم !

اما احلام الحب الخيالية ، فيسرف فيها الازواج والزوجات الذين يعتقدون انهم اخفقوا في حياتهم الزوجية . فالزوجة قد ترى انه كان في وسعها الزواج من رجل آخر افضل من زوجها ، وكذلك الزوج .. فيحلمان بحياة سعيدة مع شريك آخر . وكثيرا ما يكون اهمال الزوج في ملبسه او في مراعاة حقوق زوجه سببا في اسرافها في هذا النوع من احلام اليقظة

وخير شيء يفعله المرء ازاء هذه الاحلام ان يميز المنطقي منها ، ثم يسعى الى تحقيقه . اما الاحلام «السخيفة» أو المستحيلة التنفيذ، فليحذر الاستغراق فيها ، وليعلم ان القليل منها فيه ترويح عن النفس ، وتنفيس عن رغبات قد يكون كبتها ضارا

[عن مجلة « نيوزويك »]

هل المرأة اقدر من الرجل على القيام بمهمة البوليس السرى ؟

خليفة شرلوك هولمز في لندن !



فى شارع «بيكر» بلندن مبنى لبتت على بابه الرئيسى لافتة كتب عليها « مكتب خاص للبوليس السرى » .. فاذا صعدت الى الطابق الثالث منه ، استقبلتك فى بهو فخم سيدة فى منتصف العمر ، يصعب عليك ـ لما يبدو عليها من مظاهر الاناقة والحيوية ـ أن تتصور أنها قضت ٢٥ عاما تساهم مع البوليس فى كشف خبايا الجرائم الغامضة والقبض على المجرمين الخطرين

وقدبدات هذه السيدة الذكية الجريئة مغامراتها مع رجال البوليس السرى بمحض المصادفة ، فقد اتفق ان رآها احد المخبرين السريين وهى فى السابعة عشرة من عمرها ، فطلب منها أن تعاونه فى العثور على أوراق خاصة عند احد المتهمين ـ وكان القانون لايخول المخبر الحق فى الهجوم المفاجىء على منزل المتهم بقصد تفتيشه ـ فتحايلت على الدخول .. واستطاعت ان تكتشف مكان الاوراق وان تسرقها بغير أن يشعر المتهم

وتتابعت الفرص لمعاونة رجال البوليس فى كثير من الحوادث ، فكانت فى كل مرة تبدى من المهارة والجراة وقوة الملاحظة وسرعة البديهة ، ما جعل اولى الامر يثقون فيها ويرجعون اليها فى الجرائم المبهمة ، وقد اضطرت فى احدى مغامراتها أن تقوم بدور راقصة فى « كاباريه » كى تجمع معلومات عن بعض الجواسيس .. فلعبت الدور بدقة بالغة اثارت اعجاب الكثيرين . وفى احدى قضايا المخدرات ، ظلت بضعة اشهر تقوم بدور متسولة قذرة





لم تر ضيراً من العمل كخادم ، ما دام ذلك يعينها على كشف أسرار الجريمة . . وهى ترى فى الصورة الجانبية ، تفحص عقداً من الماس . . علها تجد شيئاً يعينها على بلوغ هدفها والتعرف على الجانى





تنكرت « خليفة شرلوك هولز » فى زى بائعة أزهار ، كى تقف على أخبار أهالى الحى فى إحدى الجرائم.. وقد ارتقت فى الصورة الجانبية سلماً ، وراحت تطلع من إحدى النوافذ الخلفية

تقبع فى ركن مظلم لتستجدى المارة .. ثم تقمصت شخصية احدى مدمنات المخدرات ، وقد اضطرت ـ كيلا يكتشف امرها ـ ان تتعاطاها فعلا . ولانها لم تتعودها قبلا ، كادت ان تفقد وعيها .. ولكن رجال البوليس ـ لحسن الحظ ـ اسعفوها فى الوقت المناسب

وتقول هذه السيدة انها لاتبالي بالاخطار ولا تخشى الموت فى سبيل المتعة التي تجدها فى عملها . وبالرغم من انها تعرضت مرارا للموت وأشرفت على الهلاك فى بعض مغامراتها ، غير انها سعيدة جدا بمهنتها . وقد رفضت ان تنضم لهيئات البوليس الحكومية ، وافتتحت لنفسها مكتبا خاصا ، يعمل فيه تحت اشرافها خمس سيدات وخمسة عشر رجلا من خيرة المخبرين السريين . ويتردد على هذا المكتب الآن أصحاب المسروقات واقارب القتلى وكل من يهمهم امر الكشف عن اسرار القضايا الغامضة ، كي يطلبوا معونتها والافادة من خبرتها مقابل اجر يبلغ احيانا نحو ٢٥٠ جنيها للقضية الواحدة عدا المصروفات التي يقتضيها البحث

وقد قالت هذه السيدة فى حديث لها مع احد الصحفيين : « يظن البعض ان المراة لا تصلح لوظيفة البوليس السري .. وهذا خطأ ، فكل امراة جريئة قوية الملاحظة لاتكثر من الكلام تستطيع ان تكون « مخبرة » ماهرة ، وتستطيع فى نفس الوقت ان تكون ربة بيت صالحة .. وهاأنذا انعم بحياة زوجية هانئة .. ولى طفلان آمل ان يخلفاني فى المستقبل فى ادارة مكتبي »



● نصائح لاحد عمداء كليات الجامعة السابقين

جلسة قصيرة مع شباب الجامعة

بقلم زكي المهندس بك

ابنائي الطلبة ..

شهدت مصر في السنوات الثلاثين الاخيرة من التحول والانقلاب ما لم تشهده في تاريخها الطويل .. وقد كان هذا التحول من الشمول والسرعة بحيث تجاوز في خطاه اخيلة الشعراء وأحلام الفلاسفة ، حتى صرنا الى حياة جديدة لها طابع جديد وخصائص جديدة .. وقد كانت الكفايات المتوسطة او المتواضعة بالامس تستطيع ان تجد سبيلها الى الثروة والجاه في يسر ودعة ، ولكن هذا التحول السريع في حياة مصر قد قطع عليها كل سبيل ، وكم من تجار وكتاب وفنانين واصحاب مهن وصناعات كانوا الى العهد القريب نجوما زاهرة تتألق في سماء مصر ، ولكن هذا الانقلاب الجديد السريع قد بهظهم واعجزهم عن مسايرة الحياة الجديدة ، فاختفت اسماؤهم وامحت آثارهم واضحوا في ذمة التاريخ

واني اضع بين ايديكم خمس وصايا ، تعتبر في رأيي جماع الفضائل او الخصائص التي تصل بكم الى تحقيق ما تصبون اليه من نجاح

١ـ اياكم والنجاح السهل الرخيص

ان الضعف الادبي هو من اشد ادواء الجيل الحاضر . وكثيرون منكم ـ أيها الشباب ـ قد ألفوا العيش السهل في هذا البلد السهل.. وأنتم تشتهون النجاح وتتمنون المجد والشهرة ، ولكنكم تطلبون هذا كله بغير ثمن . يجب ان تدركوا أن للنجاح ثمنا يتحتم الوفاء به ، وضريبة ينبغي تأديتها من جهودكم وعزائمكم وجلدكم . فليس مثل التعب والمشقة مرب للأفراد والأمم . وكما ان ربان السفينة لايتعلم الشجاعة وحسن القيادة ودقة النظر الا وسط الزعازع والاعاصير،كذلك الانسان لايقوى خلقه ، وتعظم ثقته بنفسه ، وتزداد قوة احتماله وجلده ، الا بمواجهة الصعاب والعمل في صبر وثقة على تذليلها. ان الدراسة السهلة والعلم الجاهز الرخيص والنفور من كل تعب ومشقة ، قد اضعفت في نفوس شبابنا تلك المقاومة المعنوية التي

الشـــباب قوة وهـــوى وفتنة .. لا يبقى منهـا فى الشيخوخة غير ذكرى ودمعة ووداع ! « كونراد »

هى فى الواقع قوام الرجولة وعماد كل نجاح . ان كثيرا منكم يؤثر الراحة ويلتمس النجاح من أيسر سبله ، فيفسد مواهبه ويحطم رجولتـه وتظـل قواه العقليـة والعملية كليلة خاملة . لقد اصبح الطلبة فى معاهدنا ولعين بالتغيير ، يملون كل حديث طـويل ، ولا يصبرون على الاستماع لمحاضرة مسهبة ، ويضـيقون ذرعا بكل كتاب مطول او موضوع مفصل . فهم يقنعون من دراستهم بمذكرات موجزة وكتب ســهلة مختصرة تعينهم على اداء الامتحانات ، ثم يخرجون من معاهدهم «بانصاف أفكار» لا تشفى غلة الباحث ولا ترضى عقل المفكر . خذوا انفسكم ـ ايها الشباب ـ بمزاولة اشق الاعمال واصعبها .. فان الدراسة السهلة خليقة ان تعطل كثيرا من المواهب الكامنة فيكم ، وحتى اذا اعوزتكم المواهب فان قوة الجلد والاحتمال تعوض عنهـا . ان كثيرا من عظمـاء الرجال الذين سطروا تاريخ المدنيـة ، كانوا مجردين من المواهب ، الا موهبة العمل والجد فيه والصبر عليه

٢ ـ ركز نشاطك فى العمل

ان شعب مصر ـ ايها الفتيان ـ معدود من اذكى شعوب الارض ، ولكن شيئا هاما يعوزه .. ذلك هو القدرة على تركيز نشاطه فى شىء واحد حتى يتمه . حقا ـ ايها الابناء ـ ان داء التشتت هو الآفة التى تفتك بنشاطنا وتذهب بجهودنا فى غير جدوى . ان كثيرا منا يبـدأ العمل فى غيرة تلهب قلبه ، وحماسة تملأ صدره ، ولكن ما يكاد يمضى فيـه حتى تخبو حماسته وتخور عزيمته ، ثم مايلبث ان يولى وجهه شطر عمل آخر لايكون حظه منه باكثر من حظه من سابقه . وهكذا تقضى شطرا كبيرا من حيـاتنا فى تبدل وتغير وابرام ونقض . ان وحدة الغاية وتركيز النشاط فى الوسائل اليها ، وحصر الجهود فى تحقيقها ، من اهم دعائم النـجاح فى حيـاتكم الجديدة .. فهى أشـبه باشعة الشمس اذا تجمعت اوقدت النار بغير عناء

ويحضرنى فى هذا المقام كلمة لفيلسوف يقول فيها : « لو اننى ابنى جبلا ، ثم هجرت عملى قبل ان أضع الحجر الاخير فى قمته .. لعددت نفسى فاشلا »

فتشوا ـ ايها الطلبـة ـ فى مكاتبكم وبين اوراقكم ، ثم خبرونى عن هذا الحطام المتراكم من اعمال قيمة ، بدأتم بها ثم انصرفتم عنها الى غيرها قبل ان تتموها . كم من مقـال اعتزمتم كتابته ولم تتموه ، وكم من قصيدة عالجتم نظمها ولم تستطيعوا على اتمامها صبرا ، وكم من كتاب اخذتم فى قراءته ثم سئمتموه . يجب ان تدركوا ان للعمل كما للنبات عمرا ،

لابد يستوفيه قبل أن يبلغ نضجه ويؤتي ثمره طيبا شهيا . ولكنكم تأبون الا ان تقبروا العمل قبل ان يزدهر ويستوفى اجله

روضوا انفسكم على أداء العمل الواحد في الوقت الواحد في غير تشتت ولا تفرق . ولا يصرفنكم عن اتمامه ما قد يعرض في سبيلكم من عقبات او مغريات . فاذا اعتزمتم امرا بعد اعمال الروية والتفكير فيه ، وجب ان تنطلقوا فيه انطلاق السهام من قسيها ، وان تنسوا في سبيله كل شيء آخر حتى تتموه

٢ ـ انتزع نجاحك من فشلك

ان كثيرا من الطلبة يخيل اليهم ان الفشل في الامتحان فشل في الحياة ، وانه مدعاة الى اليأس والقنوط . لقد كانت الرسائل التي ترد على مكتبي ـ وانا عميد لكلية من كليات الجامعة ـ تفيض اسى وسخطا ويأسا ، حتى ليخيل الي ان هؤلاء الطلبة الراسبين قد فقدوا الايمان بالحياة وبالمستقبل . ولكن العجيب في الامر انهم كانوا يذهبون في تعليل رسوبهم مذاهب شتى ، الا مذهبا واحدا هو انهم لم يعدوا للامتحان عدته . لاشك في أن اجتياز الامتحان هو معقد آمال الطلبة ، ولاشك كذلك في ان الفشل في الامتحان ـ مع ما قد يكون عليه الطالب من جد ونشاط ـ يفيض الى النفس ومدعاة الى الاسى والحزن .. ولكن هل في هذا ما يدعو الى اليأس وخور العزم ؟ أليس هذا مظهرا من

> **لو اجتمعت قدرة الشباب وادراك المشيب ، لصار الفقر اسطورة !**

مظاهر الضعف الادبي ؟ .. ان الفشل في الامتحان لا يحطم الا النفس الضعيفة الهزيلة ، اما النفس القوية بايمانها وثقتها فانها تتخذ من فشلها عدة لنجاحها . انها تراب الصدع بأمل قوى جديد ، كما تراب صدفة البحر صدعها بلؤلؤة . انه لا يعنيني فشل الطلبة في امتحانهم بقدر ما يعنيني سرعة نهوضهم بعد عثارهم . هذه هي الرجولة وذلك هو الايمان بالحياة والثقة بالنفس

على انه يجب ان تعلموا ـ ايها الشباب ـ أن الفشل في ذاته قد ينطوي على نوع من التربية . انه يكشف عن قوة اخلاقنا ويهدينا الى مواطن الضعف او القوة في انفسنا . انه خليق ان يجعلنا اكثر دقة وحذرا في اجتناب اخطائنا كلما اعدنا التجربة . حقا اننا نتعلم من خطئنا اكثر مما نتعلم من صوابنا ، كما يتعلم الطفل الاتزان في مشيته من كثرة زلاته وعثاره . ان النجاح لا يرينا الا ناحية واحدة من الحياة ، ولكن الفشل يرينا الناحية الاخرى .

لقد هدتني تجاربي ـ ايها الفتيان ـ الى ان كثيرا منكم في حاجة الى توجيه وارشاد في استذكار دروسهم . انكم قد تبذلون جهودا مضنية في اعمالكم ، ولكنكم قد لا تظفرون منها بنتائج

ترضى العلم. انكم فى احيان كثيرة اشبه بساقية تجرى فى عملها بسرعة عظيمة تجعل ماءها يراق على الارض فى غير جدوى . وما زال كثير منكم يثق بذاكرته اكثر مما يثق بعقله وتفكيره .. فهم يحرصون على استظهار ما فى الكتب أوالمذكرات بلفظه واسلوبه من غير بحث او تمييز . فاذا ما سئلوا بعد ذلك فيما يقتضيهم بعض التفكير والتصرف ، تأبت الاجابة عليهم . ولكن ايا كانت الاسباب والعلل فى رسوب الطلبة ، فعليهم أن يجلدوا ويثابروا حتى ينتزعوا النجاح من بين انقاض الفشل

٤ – استغل وقت فراغك

ليس قلقنا على الشباب فى وقت عمله ، بل فى وقت فراغه. ان وقت العمل امره هين .. ولكن تدبير وقت الفراغ هوموطن الصعوبة ومشكلة المشكلات . ان للعمل نظاما ، ولكن الفراغ لانظام له . انى اطلب اليكم – أيها الابناء – أن تتصوروا العواقب اذا تركنا تدبير وقت الفراغ لنفس ضعيفة وخيال جامح وشهوات متوثبة . ان كثيرا منا لايقدرون للوقت قيمة ولايقيمون له وزنا ، فهم يعملون حيث تجب الراحة ويؤثرون الراحة حيث يجب العمل. يجب أن نضع «ميزانية» لاوقاتنا كما نضع « ميزانية » لمواردنا ونفقاتنا . فكروا فى العطلة الصيفية وحدها ، ان لم تحسبوا حسابا لاوقات الفراغ الاخرى..

ان ثلاثة اشهر كاملة من كل عام تضيع من اعماركم سدى ، فاذا نظرنا الى هذا من الوجهة الثقافية وحدها ، وفرضنا ان كل طالب يستطيع ان يقرا عشرين صفحة كاملة فى كل يوم من ايام العطلة ، كان مجموع ما يقرؤه الطالب فى كل صيف لا يقل من الف وثمانمائة صفحة . وعلى هذا يكون مجموع ما يستطيع ان يقراه الطالب فى كل مرحلة دراسية اكثر من سبعة آلاف صفحة . ومعنى هذا أنه اذا عنى كل طالب بان يشغل جزءا من وقته فى المطالعة خلال مرحلتي الدراسة الثانوية والعليا ، فانه يستطيع فى غير عنت او اكراه ان يقرا اكثر من خمسة عشر الف صفحة ، او يقرا – بعبارة اخرى – نحوا من خمسين كتابا يحتوى كل منها على ثلاثمائة صفحة . ان قراءة عشرين صفحة من كتاب فى كل يوم من ايام العطلة لا يمكن أن تشغل من وقت الطالب اكثر من ساعتين اثنتين ، ولا يمكن ان تحرمه الاستمتاع بمباهج الحياة ومسراتها ، ولا أن تسلبه حقه فى الراحة والاستجمام . وان قراءة خمسين كتابا خليقة – اذا احسن اختيارها وفهمها – أن توسع من ثقافتكم ، وتهذب من أذواقكم ، ولغتكم ، وتعدكم لارقى نوع من التخصص فى الجامعات الكبرى . حقا – ايها الشباب – ان ضياع الوقت فى شبابكم يعنى ضياع فرص قيمة ، قد لاتعود ابدا . ولكنه يعنى فوق

هذا ضياع القوة التى تستفاد من شغل الوقت بالعمل .. وهذا ما يجب ان يكون موضع حسابنا وتفكيرنا

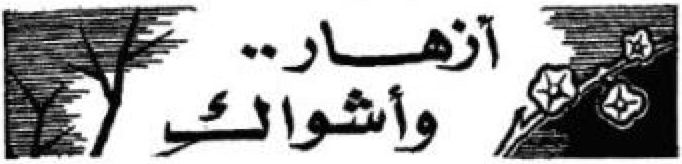
٥ ـ يجب ان تهتم بصحتك

ان حياتنا الجديدة ـ ايها الابناء ـ حياة جد وعمل ونشاط ، وليس فيها متسع لخامل او ضعيف . ان تلك التبعات التى فرضتها علينا الاقدار تتطلب ان يكون كل فرد منا فى قوة جسمه وسلامة اعصابه حيوانا من الطراز الاول .. وكما ان العلماء يحاولون اليوم ان ينتزعوا قوة عشرين حصانا من آلة صغيرة ، فكذلك المجتمع يحاول اليوم ان ينتزع قوة عشرين رجلا من فرد واحد. فكيف يطمع الانسان فى نجاح فى هذه الحياة الشاقة العابسة ، اذا كانت البنية ضعيفة والصحة معتلة والحواس كليلة خاملة ؟ ان النشاط والعزم والجلد انما تستمد من طاقة عصبية ومعين حيوى لايمكن ان يتوافر فى جسم معتل سقيم .. فاذا كنتم ـ ايها الطلبة ـ تبغون النجاح ، وجب ان تدفعوا ثمنــه من جســومكم واعصابكم . ان آمالكم فى الحياة قوية ومطامحكم واسعة .. تلك هى طبيعة الشباب ، ولكن صدقونى حين اقول لكم انه لايمكن ان ينكب المرء فى حياته نكبة اشد من ان تتسع مطامعه وتقوى آماله ثم يقعد به الضعف الجسمى عن تحقيق شىء منها

ان بين يدى الآن تقريرا صحيا رسميا عن الامراض المنتشرة بين شباب الجامعة ، بين هذا الشباب المثقف الذى هو المادة الحيوية لمصر فى حاضرها والنبوءة الصادقة المرجوة لمستقبلها . ان هذا التقرير ينطوى على حقائق تدعو الى الاسى والجزع ، فما زال اكثر من ٧٠ ٪ من الطلبة عرضة او فريسة لأمراض تفتك بنشاطهم وتضعف من هممهم . وانا فى الحق لا ادرى كيف يستطيع التعليم ان يثمر ثماره المرجوة فى هذه الاوعية المحطمة . انى لا استطيع أن اصدق ان تلك الجسوم الهزيلة والسواعد الرخوة والوجوه المتقعة هى سلالة اولئك الذين اقاموا الاهرام والمعابد ودوخوا الممالك وملأوا الدنيا حيوية ونشاطا

ان بين ايديكم اليوم فرصا لتحسين صحتكم والاحتفاظ بقوتكم ، فيجب أن تغتنموها . ان النظم الرياضية فى الجامعة والمعاهد العليا قد تنوعت واتسع نطاقها . هذه فرص لم تتح لنا فى شبابنا . ان كثيرا منا نحن الشيوخ يجنى اليوم ثمرة الافراط او التفريط فى صحته . آه لو ان الزمن يتقهقر والشباب يعود ! اذن لكانت حياتنا اليوم اصح واسلم ، لكن الزمن لا يتاخر والشباب لا يعود !

زكى المهندس



كان الطلبة فى عصر محمد على يتعلمون على نفقة الدولة ، وكانوا يطعمون ويكسون ويتقاضون مرتبات شهرية ، وكان يسمح للمتزوجين منهم بقضاء ليلتى الخميس والجمعة من كل اسبوع فى منازلهم ، على ان يكونوا من « ذوى الأخلاق الحسنة » ، وكان يسمح للطلبة « المتاهلين ذوى العيال » بان تصرف لهم تعييناتهم فى خلال شهر رمضان « صنفا ناشفا» حتى يحملوها الى اولادهم

من الطرق الشائعة التى يتخذها الطلبة ذريعة لتهربهم من الامتحانات العامة التظاهر بالمرض . وقد يحدث هذا عقب بدء الامتحان بيوم او بيومين . وقد لوحظ أن تسعة اعشار الامراض التى تدون فى شهادات الاطباء هى « المغص الكلوى » والعلة فى اختيار هذا المرض صعوبة تحديد اعراضه

كان الميل الى السجع متفشيا فى عناوين الكتب الدراسية بمدارس الحكومة . ومن اشهر هذه الكتب : السمير المفيد فى الاشياء والمواليد، النخبة الازهرية فى تخطيط الكرة الارضية، المنحة فى تعليم الصحة ، عنوان النجابة فى قواعد الكتابة . الدرر البهية فى الاصول الحسابية . الحاف ابناء العصر بذكر قدماء ملوك مصر . الفوائد الفكرية للمكاتب المصرية

كان عدد المدرسين الانجليز بالمدارس الثانوية ١٧٥ مدرسا فى سنة ١٩٣٩ فاصبح ٤٥ فى سنة ١٩٤٧

منذ نصف قرن كان عدد طلاب المدارس الثانوية ٦٥٤ طالبا وعندما تقرر امتحان شهادة البكالوريا لاول مرة عام ١٨٨٨ ، تقدم لها ١١٣ تلميذا وكانت مدة الدراسة الثانوية حينذاك ثلاث سنوات. وكان التاريخ والجغرافيا والرياضة والعلوم تدرس جميعها بالانجليزية . ومنذ عام ١٩٠٧ أصدر وزير المعارف سعد زغلول باشا قرارا بجعل العلوم الرياضية باللغة العربية وابقاء تدريس العلوم الطبيعية بالفرنسية او الانجليزية ثم الغى ذلك بالتدريج فيما بعد

كانت اول مدرسة ثانوية للبنات هى مدرسة الحلمية الثانوية التى انشئت فى عام ١٩٢٥ وكانت مناهجها تختلف فى كثير



« مودة » الموسم .. جاكتات رجالى من جلد النمر

من النواحى عن مناهج التعليم الثانوى للبنين

ادخل نظام مدارس رياض الاطفال فى مصر منذ سنة ١٩١٨ حين انشئت بالاسكندرية أول مدرسة من هذا النوع ، ثم تلتها مدرسة روضة اطفال قصر الدوبارة بالقاهرة فى سنة ١٩١٩ ، ومن ثم انتشرت هذه الرياض فى كل من القاهرة والاسكندرية

كانت أول بعثة علمية للبنات اوفدت الى الخارج فى عام ١٩٠٧ ، وكانت مكونة من خمس طالبات اخترن من المدرسة السنية ، وقد التحق ثلاث منهن بمدرسة « ستكول » بلندن ، واثنتان بمدرسة « همرتن » بكمبردج

بعد ان شرح مدرس الكيمياء تأثير احد الحوامض على الفلزات فى احدى المدارس الثانوية ، أخرج من جيبه قطعة عملة من فئة الخمسة القروش ، واسقطها فى كأس مليئة بالحامض ، ثم قال : « والآن .. هل تذوب القطعة ؟ » . فقال احد الطلبة بصوت عال : « لا .. » . فقال له المدرس : « حسنا .. اذن اشرح للفصل لماذا لا تذوب ؟ » . فقال التلميذ على الفور : « لانها لو كانت تذوب .. لما اسقطتها فى الحامض »

اشتركت مصر لاول مرة فى الدورة الاولمبية التى اقيمت

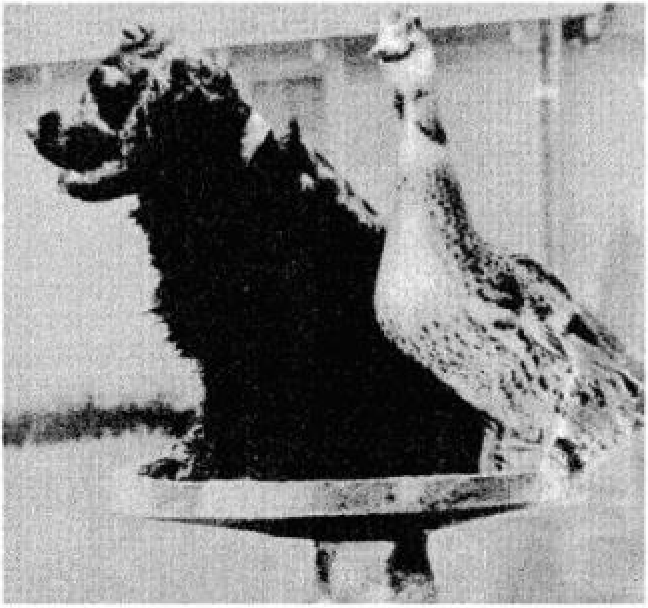
باستوكهلم عام ١٩١٢ .. وكان اشتراكها فيها حينذاك بلاعب واحد فى مباريات «الشيش» .. هو المرحوم احمد حسنين باشا

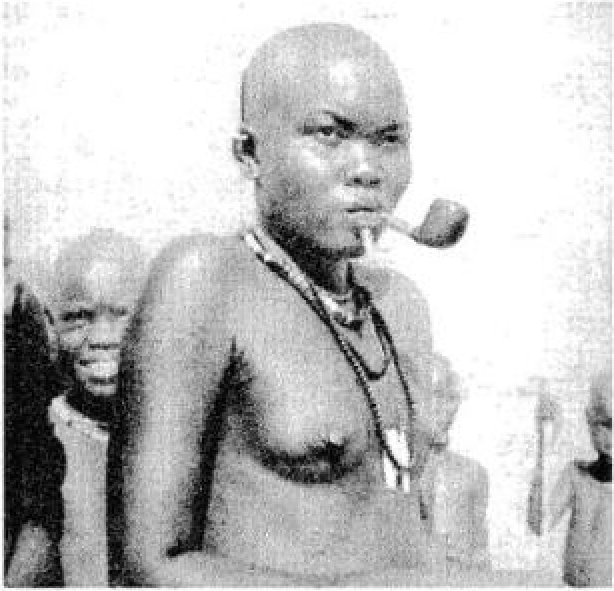
اشفق احد الأثرياء المعروفين بالبخل على اعرابى فقير ، فاعطاه عباءة قديمة بالية .. وبعد أيام رآه متدثرا بها وقد كتب عليها «لا اله الا الله» . فقال له :«جيل منك ان تكتب هذه العبارة، ولكن لماذا لم تضف اليها .. محمد رسول الله ؟ » . فقال الاعرابى : « لان عباءتك يا سيدى أعدت من غير شك ، قبل ظهور الاسلام ! »

يقول علماء التغذية ان اللوز والبندق والجوز « عين الجمل » ، تحتوى على نسبة كبيرة من الزيوت .. فهى تبلغ فى بعض انواع البندق ٦٤٪ وفى اللوز ٥٣ر٥٪ ، وفى « عين الجمل » ٥١ر٥٪ ، وكذلك تحتوى على نسبة كبيرة من البروتينات . ويحتوى اللوز على عنصرى الكالسيوم والحديد . ولذلك فان النباتيين الذين لا يأكلون اللحوم يجدون فى «المكسرات» بديلا عنها

بلغ عدد الآلات التليفونية فى مصر حتى أواخر عام ١٩٢٦ ،

سبحان مؤلف القلوب .. أليفان لا يفترقان برغم أنهما ينتميان لفصيلتين مختلفتين





امرأة « اسبور » من أواسط افريقيا .. تدخن البيبة

٨٢٩٩٥ جهازا .. منها ١٧٠٩٨ جهازا لخدمة الحكومة ، و ٦٥٣٦٥ جهازا لخدمة الافراد و ٥٣٢ جهازا للخدمات العامة . وقد زادت هذه الاجهزة فى العامين الاخيرين بمقدار ٢٠٪ تقريبا

من التقاليد العجيبة عند بعض طوائف الهندوس تقديسهم للحشرات ، بدرجة أن المتطرفين منهم اذا ساروا فى احدالطرقات امسكوا بايديهم سعفا من النخيل يكنسون بها الشوارع أمامهم ، حتى لا يسحقوا منها شيئا باقدامهم فيرتكبوا بذلك خطيئة كبرى قد تؤدى بهم الى الجحيم

استقل احد الكتاب المعروفين بكثرة النسيان قطارا .. ولما مر المفتش ليفحص تذكرته ، راح الكاتب يبحث عنها بغير جدوى . واخيرا قال له المفتش : «حسنا .. لا تتعب نفسك ، فانا واثق انك اشتريت واحدة » . فقال الرجل متأوها : « اشكر لك ثقتك .. ولكن كيف اعرف الى اين اناذاهب بعد أن فقدت التذكرة ؟ »

فى عام ١٩١٦ ، استدعى طبيب باريسى يدعى «رينيه ليناك» لفحص فتاة تشكو علة

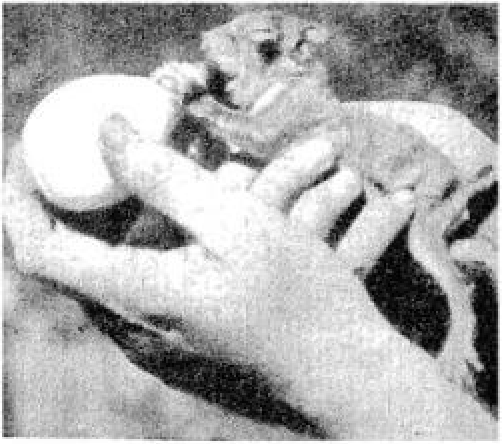
ازداد الامر سوءا ! »

بلغ متوسط عدد الطلبة الامريكيين الذين ماتوا بسبب مباريات كرة القدم منذ عام ١٩٣١ حتى اليوم ، ستة عشر طالبا فى العام

ابتكر احد المهندسين جهاز راديو صغير ، يضعه رجال البوليس وحراس السجون فى جيوبهم ، او يخفونه تحت ملابسهم ، لارسال اشارات الى مراكز البوليس الرئيسية ، ويعرف منها رقم الشرطى او الحارس الذى يطلب الاستغاثة ومكانه .. ويمكن تشغيل الجهاز بمجرد الضغط عليه براحة اليد او الذراع أوعند السقوط على الارض

فى بنوك العالم الآن نحو مائة مليون جنيه ، تجمعت من مبالغ نسيها أصحابها أوجهلوا امرها .. ويعتقد رجال المال ان اكثر من ٩٠٪ من هذه المبالغ سوف يظل مهملا ، بالرغم من الاعلانات التى يقوم بها بعض مديرى البنوك لتعريف اصحاب هذه المبالغ بحقوقهم ..

ذهب احد الشبان الى احدى الشركات وطلب مقابلة المدير .. فقال له سكرتيره الخاص : « لا تستطيع أن تراه .. فهو الآن فى اجتماع هام » ، فسأله الشاب : « ومتى ينتهى



ماتت أمه إثر ولادته .. فراح صاحبه يرضعه بالبزازة

فى قلبها .. وابت الفتاة ان تسمح للطبيب الشاب بوضع اذنه على صدرها ليتسمع دقات قلبها ، كما جرت العادة فى ذلك الحين . وتصادف أن وجد بجوارها جريدة ، فلفها على شكل اسطوانة ، ووضع طرفا منها على صدرها والطرف الآخر على اذنه .. فدهش اذ سمع دقات قلبها بوضوح . وما ان فرغ من فحصها حتى كانت قد اختمرت فى رأسه فكرة صنع « السماعة » التى يستعملها الآن الاطباء فى مختلف أنحاء العالم

كان احد مديرى محطات الاذاعة يعاون مغنية ناشئة على ملء استمارة للعمل بالمحطة .. فلما بلغ خانة العمر ، وسألها عن سنها .. تلعثمت وظلت فترة لا تنبس بكلمة ، فاستحثها ــ وهو يشير الى ساعة الحائط ــ قائلا : « هيا أسرعى .. فكلما مر الوقت



مصارع سويدى . . يحقق مظهره نظرية داروين

الاجتماع ؟ » . قال : « حالما تغادر مقر الشركة ! »

كان احد الشبان المعروفين « بالفشر » يصف رحلة زعم انه قام بها مع احد زملائه الى القطب الشمالى فقال : « كان البرد شديدا جدا بحيث كانت الكلمات تتجمد حال خروجها من افواهنا » . فقيل له : « ولكن كيف كنتم تتفاهمون اذن ؟ » . قال : « كنا نصهر الكلمات فوق الموقد حتى نرى ما كنا نتحدث به ! »

يتراوح عدد شعر الراس بين ٩٠ ، ١٢٠ الف شعرة . . ويتساقط من الراس يوميا فى حالة خلو فرائها من الامراض من ٢٥ — ١٠٠ شعرة . . فعمر الشعرة يتراوح بين ستة اشهر واربعة وعشرين شهرا ، تسقط بعدها من تلقاء نفسها عند الغسل او التمشيط

ذهب مريض الى احد الصيادلة الانجليز وقال له محتجا : « لقد طلبت منك امس خمسة جرامات من الاسبرين . . فاعطيتنى بدلا منها خمسة جرامات من الكينين » . فقال له الصيدلى فى هدوء : « افعلت ذلك حقا . . اذن اعطنى شلنين ، فرق السعر بين المادتين »

لاحظ مدير احد المتاجر الامريكية الكبيرة ان بائعا عنده كان ينام معظم الوقت اثناء العمل . . وبدلا من ان يطرده استخدمه فى قسم « البيجامات » . . والبسه واحدة منها بعد ان ثبت عليها شريطا كبيرا كتب عليه « لن تجد « لبيجاماتنا » نظيرا فى السوق . . فحتى الرجل الذى يبيعها لا يستطيع ان يظل مستيقظا برغم جميع المحاولات ! »

عين احد الشبان فى قسم « التنبؤات الجوية » باحدى المصالح . . ولعدم خبرته كان يخطىء فى معظم تنبؤاته . فلم يلبث ان قدم استقالته لمدير القسم . فلما ساله المدير : « ولكن لماذا تريد ان تستقيل ؟ » قال : « لان « الجو » هنا لا يناسبنى »

تغلق عينا المرء بحركات لاارادية

نحـــو ١٠٪ من الوقت فى حالة اليقظة .. ففي كل ٢ر٨ ثانيــة تغلقان مرة وتظلان كذلك ٣ر. من الثانية . هـذا اذا كانت الحالة الصحية للشخص عادية .. اما فى الحالات المرضية ، فان اسدال الجفون على كرة العين قد يستغرق نحو ٤٠٪ من الوقت

ظهر هـذا الاعلان فى احدى الجرائد الامريكية :

« ليعلم الشـاب الذى هرب مع زوجتى انني على استعداد لامداده بجميع المراهم والمطهرات الخاصـة بالجـروح والحـروق ، والاربطـة الخاصـة بالرضوض والكسور ، والحبوب المنـومة المختلفة ، باسعار مخفضة جداً »

الدكتور جونس ..

صبل كيباني

دعا احدالامراء شاعرا فرنسيا لمادبة ، ونسي الشاعر الموعد فلم يذهب الى الحفل ولم يعتذر .. ولـكنه تدارك الامر بعد حين . فذهب اليه بقصد الاعتذار . فما ان رآه الامير حتىأدار له ظهره .. فقال الشاعر بصوت عال : « لقد كذب الذين قالوا انك غاضب على يا سمو الامير » . فاستدار الامير وقال : « وكيف ذلك ؟ » قال : « لانك تدير لى ظهرك .. وانا لم اعهدك قط تدير ظهرك لاعدائك» فرضى عنه الامير

اعتاد شاب ثقيل الظل ان يتردد على قريب له يدير احـــدى الشركات ، كي يوظفه فيها . وكان فى كل مرة يعتذر له لعدم وجـود اماكن خالية .. وذات ليلة مات سكرتير المدير الخاص ، فعجـل الشاب الى منزل قريبه فى الصباح الباكر ، قبـل ان يوارى جثمان السكـرتير ، وقال له : « لقـد سمعت أن سكرتيرك الخاص مات أمس » . فقال الرجل : « نعم .. لقد قضى نحبه فجاة » . فقال الشاب : « وهل عندك مانع فى ان احل محله ؟ » . قال مدير الشركة : «لامانع عندي مطلقا اذا استطعت ان تسوي الامر مع « الحانوتى » الذى سيقوم اليوم بدفنه »

تلميذات المدرسة السنية منذ ثلاثين سنة .. بالحبرة والبرقع



٣ نساء أحببتهن

بقلم السيدة أمينة السعيد

تمر بحياة كل منا صور متعددة ، لأناس شاءت الأقدار أن يربطنا بهم نوع من المعرفة .. ثم تدور عجلة الزمن ، فتدور معها تلك الصور ، ويمضى أصحابها عنا إلى عالم النسيان ، اللهم إلا قلة من هؤلاء الأصحاب تتخلف ذكرياتهم عن الركب السائر ، لتبقى فى أذهاننا حية على مر السنين ، تصرع النسيان بحلاوتها ، أو تغلب الأيام بحرارتها .. إذ إن الحب – كالبغضاء – زهرة سحرية تغذيها الذكرى ، ويزيدها تقادم العهد تفتحاً واتساعاً

ولقد مرت بى مثل هذه الصور ، وكان أغلبها باهتاً تافهاً ، لايبعث فى النفس شعوراً محدداً .. فذهبت ذكرياته عن ذهنى بذهاب أصحابه عن حياتى . ولم يبق من الشريط البشرى الطويل ، غير أقلية ، كرهت كثيرها ، وأحببت قليلها ، ولكن حبى كان قوياً جارفاً ، فتذوقت منه لذة الخير ، وما فيها من متع يهون معها الشر وتلاحق الصدمات

ولن أجد من سجل العزيزات أبرز من نساء ثلاث ، لكل منهن شخصيتها ، ولكل منهن حياتها ، ومع تباعد حياتهن ، وتباين شخصياتهن ، فقد اجتمعن فى قلبى ، ليضئ جوانبه بنور قوى ، فيه هدى وإرشاد ، وفيه حلاوة وجمال ، وفيه دروس غنية بالحكم والعظات

●

عرفت هدى شعراوى أول مرة أيام كنت تلميذة صغيرة ، أقطع مراحلى الأولى فى التعليم الثانوى . وكان قد وقع اختيارها على لأمثل جريدة « البلاغ » فى استعراض شعرى صحفى أعدته لاحدى حفلاتها الخيرية . ولم تكن لى دراية بفن الالقاء ، فعهدت بى الى صحفى كبير ، ليحفظنى القطعة الموضوعة ، وكان مطلعها :

أنا البلاغ المبين جندى قوى الأمين
سلاحى الحق ولى فيه قول لا يلين!

وجعلت أكرر الابيات على مسمع من أستاذى حتى خيل الى اننى

كأنني ابدعت فى اداء دورى أيما ابداع !

وتكشفت لى فى هذه اللحظة حقيقة هدى شعراوى ، وتبينت فيها تلك الانسانية النادرة التى تمكنها من التغلغل فى احساسات غيرها قبل حكمها على اعمالهم .. فأحببتها حبا لا مزيد عليه، وظل قلبى الى اليوم امينا لعهدها ، يطرب لذكرها ، ويخفق باسمها ، ويعزها فى مماتها بقدر ما اعزها فى حياتها

ولم تكن الانسانية التى لمستها فى هدى شعراوى بادىء الامر الا قطرة واحدة من نبع فياض بالخير، متدفع بالحسنات ، غنى بالعذوبة والصفاء ... كانت امرأة ولا كل النساء والرجال ، قوية فى الحق، صلبة فى تطبيقه ، لا تعرف فى مبدئها لينا،ولا فى جهادهاعاطفة، ولا فى احسانها دعاية او صالحا شخصيا .. ولذلك اثارت غضب كثيرين من رجالات التاريخ المصرى الحديث ، فكرهوها لصدقها ، ونقموا لعزمها ، واحاطوها بسياج شائك من الاضطهاد حينا، ومن الاساءة احيانا .. ولكنها هزمت نقدهم، وحطمت سياجهم، لا بسلاحهم ، وانما بصدق الايمان وطهر الأهداف ، فكتب الله لها النصر فى كل خطوة من خطواتها

احببت « هدى » لقوتها وجبروتها، واحببتها ايضا لرقتها ولينها .. ففى حياتها الخاصة كانت امرأة كاملة ، لها نقاء الملائكة، ورقة النسيم ، وجمال الربيع ،



هدى شعراوى

اقنعتها تماما . فلما جاءت الساعة المرتقبة ، ووقفت على المسرح امام الجمهور ، تملكتنى رهبة شديدة ، فالتبست على كلمة « مقول »، ولم يبق فى ذهنى منها غير حرفيها الاولين ، فرحت اكررهما فى كثير من القلق والاضطراب ، مما افسد الموقف، ودفع بعض الحاضرين الى الضحك !

واذكر اننى انزويت بين الكواليس بعد انتهاء الاستعراض، لأبكى اخفاقى وخشيتى غضب الزعيمة المرهوبة ، ولكنها رأتنى اذرف الدمع وحدى ، فأقبلت على باسمة،واخذتنى فى صدرها، وطبعت على جبينى قبلة حلوة، ثم أسمعتنى آيات المديح والثناء،

وروعة الزهرة الناضرة ، كريمة الخلق ، سليمة الذوق ، ذكية الفؤاد ، ندية الكف ، لذلك كان يطربها الجمال ، وتشجيها الموسيقى ، وتبكيها الاحزان ، وتضحكها الافراح ، وهى فى كل هذا كتلة من عواطف تتاجج فى غير مبالغة ، واحساسات تعتمل باتزان واحتشام ، وقلب ينبض للخير والبركات ، فلا غرابة ان احببتها ، ولا غرابة ان يبقى حبها خالدا فى قلبى الى الممات

●

اما حبى الثانى ، فحب روحى ، لم ار صاحبته ، اذ سبقتنى حياتها بمئات السنين ، ولكنى عرفت سيرتها من التاريخ ، فقربها الكتاب الى نفسى ، واودعها الاطلاع بين طيات قلبى ، حتى لاحس بوجودها احيانا اكثر من الاحياء ..

وحبيبتى هذه امراة فريدة فى نوعها ، اختارت الحياة الثانية دون الاولى ، فزهدت وتبتلت ، واعرضت عن متاع الدنيا وزخرفها ، وعاشت الى الثمانين من عمرها تسترضى ربها ، وتعمل لاخرتها ، حتى سادت قومها بعفافها ، فانخفضت امامها الرؤوس تحية وتبجيلا ، وعرفها التاريخ عن جدارة واستحقاق باسم « تاج الرجال رابعة العدوية »

وسيرة رابعة العدوية فلسفة تفوق قوة البشر ، فقد كانت امة ذليلة ، يسومها اسيادها صنوف العذاب ، ولكنها جابهت الشقاء قوية بحب الله ، وانتصرت على



رابعة العدوية

الاحزان بايمانها البالغ ، وطهرها العظيم

وظل العلى القدير يرقب ايمانها من عليائه ، ويختبره بمزيد من الالم ، حتى طفت كأس شقائها يوم خرجت لتادية مطالب سيدها ، فسقطت على الارض ، وتحطمت ذراعها . وبرح بها الالم اذ ذاك ، وفاض بها الحزن والشجن ، فرفعت وجهها الى السماء باكية مستغفرة ، فسمعت هاتفا يقول : « انك يا رابعة عند الله مرتبة تغبطك الملائكة من اجلها »

وتبدأ بذلك مرحلة جديدة فى حياة هذه العربية المتصوفة ، استمتعت فيها بالعتق .. فطربت لا للحرية فى حد ذاتها ، بل لان

الحرية تمكنها من تكريس حياتهـا لخالقها. وهكذا غدت أيامها ولياليها صلوات متصلة ، تتخللها راحـة قصيرة ، تقطعها للعودة الى عبادة ربها ، وترديد خيره وافضـاله ، والتسـبيح بحمـده في السراء والضراء . وكان اذا طال بها النوم قليلا ، فزعت ، وانبت نفسهـا قائلة : « يا نفس كم تنامين،والي كم تنامين، توشكين أن تنامي نومة لا تقومين منها الا لصرخـة يوم النشور ! »

وعاشت رابعـة الى الثمانين من عمرها،تصوم وتصلي وتقدس فروض الولاء الى الله .. محبوبها الوحيد الذي لا تبتغي من قربه الا لذة الحب . وقد قالت : « لا اعبد ربي خـوفا من ناره ، او شوقا لجنته ، وانما اعبده لمحض المحبـة والاخلاص »

ومنحها الحب راحة وسكينة ، وغذاها بقوة تسمو على كل شيء، ومن ذلك أن سألها احـدهم عن رأيها في الشيطان ، وهل تعتبره عدوا لها ، فقالت : « ان محبة الله ملأت ارجاء قلبي ، فليس فيـه متسع للقلق والاضطـراب من عداوة الشيطان ! »

وكانت تتعجل الايام شوقا الى الآخرة ، ولذلك اعدت كفنها من صوف خشن، وحملته في روحاتها وغدواتها ، فلما ماتت عام ١٣٥ هجرية ، لفت فيـه ، وشيعت الى قبرها بين مظاهـر الحـزن والاجلال والتقديس

●

وحبيبتي الثالثة سيدة لا من طراز الاولى، ولا من نوع الثانية. هي امرأة لا يعرفها القـراء ، ولا يهمها أن تعرفهم، فما كانت حياتها في يوم من الايام الا نبعـا هادئا رقراقا، ينساب من تحت شجيراته الظليـلة بسكـون ، فلا يحس بوجوده ، أو يتذوق عذوبته غير الاقربين

كنت اراها منذ سنوات تجلس في شرفتها كل مسـاء ، لتتأمل مياه النيل ساهمة ، وقد ارتسم على وجهها ضوء من الرخاء والهدوء، فكنت اعجب لنظراتها السـابحة، واتساءل عما تطـويه من آمال وأحلام . وفي ذات يوم تقابلنـا وتعارفنا فتزاورنا ، ولم تكن من الجيل الذي انتمي اليه ، ومع ذلك فقد سحرتني شخصيتها، فغدت شرفتها الصغيرة ملاذي اذا برح بي الحزن او العناء

ولعلني احببتهـا لانهـا كانت تشبه امي ، او لانني تلمست فيها جانبا كبـيرا مما ينقص حياتنـا الحاضرة .. وسواء كان هـذا ام ذاك، فقد اكسبني الجلوس بجوارها راحة وصفاء ، والتحدث اليهـا عذوبة وصفـاء ، وتأمل حياتهـا بهجة وانشراحا

و « فردوس هانم » زوجة من الطراز الثمين القديم .. في حبها لزوجها حنان الام، وعطف الاخت، واحترام الابنة البارة . ترى العالم بعينيه ، وتطرب بالحياة لوجوده ، وتستمتع في خضوعها بلذة الولاء والتضحية

وهي أم مثالية أيضا ، أنجبت أبناء وبنات، فغدوا كزوجها عماد حياتها .. اذا خفق قلبها فمن أجلهم ، وان تحركت آمالها فلسعادتهم ، وان دمعت عيناها ، فلقلقهم أو مرضهم... تريد لهم كل شيء ، وانما بأكرم السبل وأنبلها ، وتسعى لاستقرارهم عن طريق العزة والاباء ، فهي أم ، وهي ملك ، وهي امرأة شريفة تتقي الله

أما صلتها بالناس فمحبة ورحمة وارتياح .. تزيل الآلام بأنسها ، وتهون البلاء بروحها ، فهي صديقة، وهي حكيمة، وهي بلسم يشفي الجراح

وأعظم ما فيها ايمان بالله ، لا يشوبه قلق أو اضطراب،ورضا بأحكام القدر ، لا يفسده عصيان أو احتجاج .. ولذلك تقبلت مصابها في نظرها صابرة، وودعت نور عينيها هادئة ، وظلت على ولائها لشرفتها ، تؤمها كل مساء، تماما كما كانت تفعل بالأمس ، تصغي لآلام غيرها ، ولا تتحدث لأحد بآلامها ، لأنها منبع الراحة لا الشقاء

أمينة السعيد



من أغاني الرعاة ..

اقبل الصبح يغني للحياة الناعمة
والربى تحلم في ظل الغصون المائلة
والصبا ترقص أوراق الزهور اليابسة
وتهادى النور في تلك الفجاج الدامسة



اقبل الصبح جميلا ، يملأ الافق بهاه
فتمطى الزهر والطير وامواج المياه
قد افاق العالم الحى ، وغنى للحياه
فافيقى يا خرافى ، وهلمى يا شياه !

واتبعينى يا شياهى بين اسراب الطيور
واملأى الوادى ثغاء ، ومراحا وحبور
واسمعى همس السواقى وانشقى عطر الزهور
وانظرى الوادى يغشيه الضباب المستنير

واقطفى من كلأ الارض ، ومرعاها الجديد
واسمعى شبابتى تشدو بمعسول النشيد
نغم يصعد من قلبى كأنفاس الورود
ثم يسمو طائرا كالبلبل الشادى السعيد

واذا جئنا الى الغاب وغطانا الشجر
فاقطفى ما شئت من عشب وزهر وثمر
ارضعته الشمس بالضوء ، وغذاه القمر
وارتوى من قطرات الطل فى وقت السحر



وامرحى ما شئت فى الوديان ، او فوق التـلال
واربضى فى ظلهـا الوارف ، ان خفت الـكلال
وامضغى الاعشـاب والافكار فى صمت الظـلال
واسمعى الريح تغنى فى شماريخ الجبـال

□

ان فى الغـاب ازاهيرا واعشـابا عذاب
ينشـد النحل حواليهـا أهـازيجا طراب
لم تدنس عطرها الطاهر انفـاس الذئاب
لا ، ولا طاف بهـا الثعلب فى بعض الصـحاب !

□

وشـذا حلوا ، وسحرا ، وسـلاما ، وظـلال
ونسيما سـاحر الخطوة ، موفور الدلال
وغصـونا يرقص النور عليهـا والجمـال
واخضرارا أبديا ليس تمحوه الليـال

□

لن تملى يا خرافى فى حمى الغاب الظليل
فزمان الغـاب طفل لاعب عذب جميـل
وزمان الناس شيخ عابس الوجه ثقيـل
يتمشى فى ملال فوق هاتيـك السـهول

□

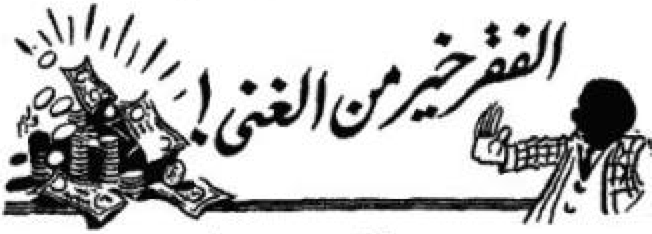
لك فى الغـابات مرعاى ومسعاى الجميـل
ولى الانشاد والعزف الى وقت الاصيـل
فاذا طالت ظلال الـكلا الغض الضـئيل
فهلمى نرجع المسعى الى الحى النبيل !

ابو القاسم الشابى

[تونس]

قصة من وقائع الحرب الاخيرة

الفقر خير من الغنى !



« ساستين » بلدة صغيرة كأكثر قرى تشيكوسلوفاكيا ، سكانها متوسطو الحال يتصفون بالرزانة والحكمة والدأب على العمل ، الذى ينحصر فى فلاحة الارض أو العمل فى مطاحن الغلال ، ومصانع الخمور

وذاق أهل هذه القرية الآمنون ، الأمرين فى خلال الحرب العالمية الثانية ، على يد الغزاة الألمان الذين اجتاحت جيوشهم البلاد من أدناها الى أقصاها ، وظلوا يرسفون تحت اغلال هذه الجيوش ، الى أن اقتربت جحافل الروس من بلادهم ، حتى أصبحت على قاب قوسين من قرية « ساستين » ، وكان ذلك فى ابريل سنة ١٩٤٥ ، فاستعد الألمان لمغادرة القرية ، ولكن صعوبة المواصلات منعتهم من حمل جميع أسلابهم معهم

وكان من بين ما خلفوه وراءهم صندوقان كبيران من المعدن ، يغطيهما الصدأ . وقبل أن يغادر قائد القوة المكان مع جنوده ، أمر حارسين من حراس القرية ، أن يحملا الصندوقين الى مكان أمين لاخفائهما ، ولكن قوة روسية صغيرة اقتحمت القرية قبل أن ينفذ الأمر ، وبينما كان الألمان ينسحبون ، وقع نظر الضابط الروسى على الصندوقين ، فأمر بفتحهما فورا ، واذا بهما أكداس من النقود الورقية مقدارها مليونان من الجنيهات ونصف المليون من بنك براتسلافا !

وعند ذلك قرر الضابط ألا يمسها أحد ، لأنها لا تساوى عندهم شيئا . وخاطب سكان القرية الذين تجمهروا حوله قائلا : « هذه النقود لا تصلح عندنا لشىء ، وقد تنعدم قيمتها قريبا ، فخذوها ووزعوها بينكم ، فأنتم الذين حاربتم أعداءنا أحق بها » . ثم نادى أحد مرءوسيه وأمره أن يوزع المبلغ بالتساوى بين جميع السكان ، من رجال ونساء ، وأطفال بغير استثناء . ونفذت الاوامر بدقة ، فلم تمض خمس ساعات حتى أصبح كل فرد فى القرية مثريا

فأقبل السكان فى الحال على المخازن التجارية ومحال البدالين زرافات وأفرادا وابتاعوا كل ما فيها من الطعام

والكساء ، وسائر أنواع السلع من الكتب والتحف والصور والآلات الموسيقية والمشروبات الروحية !

وبات السكان ليلتهم يأكلون ويشربون ، ويتباحثون في كيفية انفاق ثرواتهم الطائلة ، وكلهم ايمان بأن السعادة التي كانوا يحلمون بها طول حياتهم ، قد تحققت أخيرا !

ولكن هذه السعادة لم تدم طويلا ، فقد اختفت السلع ونضب معينها . ومرت أسابيع قبل أن يتمكن التجار من الاستعاضة عما استهلك من الحاجات فحار الناس في أمرهم ، وضاقت بهم الحيل ، وكلما وردت كمية من السلع ، ازداد الطلب فارتفعت الاسعار ارتفاعا فاحشا ، فأصبح سعر البيضة يساوي ٥٥ قرشا مصريا بعد أن كان مليمين ، ووصل ثمن البذلة الى ١٦٩ جنيها

ووجد العمال الزراعيون الذين يردون الى قرية «ساستين» من الخارج ، أنفسهم أمام تضخم مخيف وهم الذين لا يزيد الأجر الاسبوعي لكل منهم عن ٦٢ قرشا ، فثاروا وحطموا واجهات المخازن والمتاجر

وهكذا أخذ الناس يذوقون الامرين : السلع غير موجودة ، والأثمان في صعود جنوني مستمر ، والكثير من السكان الذين لم يعتدلوا في نفقاتهم يتضورون جوعا . والمخازن التجارية ودور الاعمال أغلقت أبوابها ، لقلة السلع من جهة ، ومطالبة عمالها بأجور جنونية من جهة أخرى !

ولكي يتفادى بعض الناس المجاعة ، أقبلوا على شراء المزارع الصغيرة اقبالا لا مثيل له ، بينما عمد البعض الآخر الى اختزان ما تبقى لديهم من الثروة أملا في عودة « الماضي الجميل » ، بعد خروج الروس من تشيكوسلوفاكيا ،

ولكن شيئا من هذا لم يحدث ، حتى بعد مغادرة الروس للبلاد ، فقد ازداد التضخم المالي سوءا ، وانتشر خارج القرية ، فاستغاث السكان بالحكومة ، وقدموا العرائض الى أولي الأمر ، راجين متوسلين ، أن تستولي على ما تبقى لديهم من ذلك الكنز اللعين !

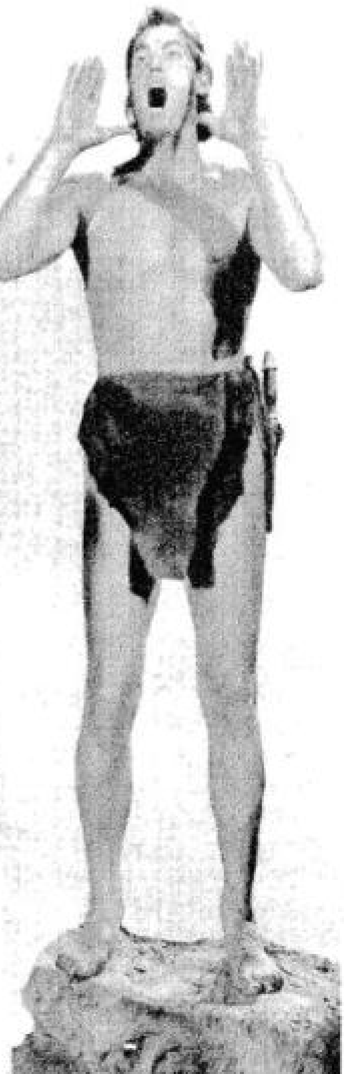
وبعد قليل نزلت الحكومة على رغبتهم ، وأرسلت اليهم بعض الموظفين لمعالجة هذه المأساة الهزلية ، فافتتحوا مكتبا في دار البلدية ، وتقاطر سكان القرية من تلقاء أنفسهم راضين مسرورين ، ووقفوا صفوفا منتظمة أمام المكتب ، حيث أودع كل منهم بقية ثروته . وبلغ مجموع ما تبقى من المبالغ الاصلية مليون جنيه مصري

وفي تلك الليلة التي تمت فيها هذه الرواية ، وانزل الستار على الفصل الأخير منها ، أقام سكان قرية « ساستين » حفلة شكر ، وصاحوا بأعلى أصواتهم : « وداعا أيتها الثروة الكاذبة ! »

[عن مجلة « مجازين دايجست »]

رسالة خاصة من هوليود

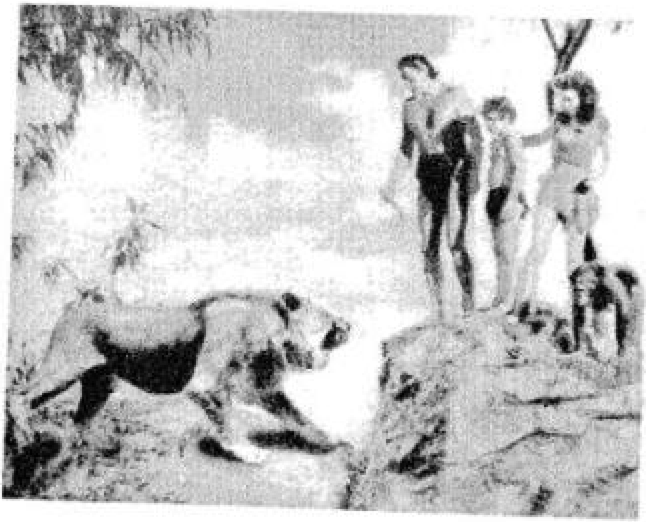
½ ساعة .. مع طرزان!



« لن تنفصم عرى زواجنا هذه المرة .. ان زوجتى الجديدة تشاركنى فى كثير من الطباع والآراء »

بهذه العبارة ابتدرنى « جون ويسمولر » ، الممثل المعروف الذى يقوم بدور طرزان على الستار الفضى .. وهو يشير الى زواجه للمرة الرابعة من « الن جنيس » .. وهى غادة شقراء لاتتجاوزالثانية والعشرين من العمر ، وتعتبر احدى بطلات لعبة الجولف فى كاليفورنيا . وقد تعرف عليها لأول مرة منذ ست سنوات أثناء احدى مباريات « الجولف » .. وهو رياضة طرزان المحببة الى نفسه

و « ويسمولر » الآن فى الثالثة والاربعين من عمره .. ولكنه ما يزال يتفجر نشاطا ويفيض حيوية ، كما لو كان فى العشرين . وقد قابلته فى ناد ريفى يبعد عن هوليود بنحو ٧٥ ميلا ، حيث يقضى فترة من الوقت يتدرب فيها يوميا على السباحة والجرى والمصارعة ومختلفانواع الرياضة استعدادا للاشتراك فى فيلمى الموسم القادم .. ولما سألته : « هلا زلت محتفظا بشبابك وفتوتك ؟ » ، أجاب على الفور :



لا يخفى مصارعة الاسود .. ما دامت زوجه وولده وقردته « شيتا » الى جواره

« ان بطل افلام طرزان الذى قام بدور البطولة فى اثنى عشر فيلما منها خلال السنين العشر الاخيرة ، يستطيع الآن أن يسبح بنفس السرعة التى كان يسبح بها عند ما اشترك عام ١٩٢٤ فى دورة الالعاب الاولمبية التىعقدت بباريس.. ولكنلمسافات أقصر. وقد استطعت منذ أسبوع أن أضرب نفس الرقم القياسى فى سرعة السباحة لخمسين مترا . ان مشاكلى ليست فى القوة البدنية والمسائل الصحية بوجه عام ، وانما فى علاقتى مع مديرى الشركات السينمائية ، وكذلك فى حياتى الزوجية

« أن جون ويسمولر لن يخرج افلاما اخرى باسم طرزان .. فقد انتهى عقد عملى مع « سول لسر » مخرج افلام طرزان بسبب خلاف على الاجر .. فقد كان يدفع لى ٧٥ الف دولار سنويا فقط (أى نحو عشرين الفا من الجنيهات) . ولم يكن يتبقى لى بعد دفع الضرائب سوى مبلغ ضئيل بالنسبة للمجهود الذى ابذله فى اعداد هذه الافلام ، وبالنسبة للأرباح التى يجنيها هو من بيعها . ان العمل فى السينما نظير اجر معين ، فيه غبن كبير



طرزان بين زوجه وقردته!.. كما يبدو على الستار الفضي في إحدى مغامراته

على بطل الفيلم.. وقد اشترطت عليه لتجديد عقدي معه أن تخصص لي نسبة معينة في الارباح، فرفض. ولذلك اتفقت مع «سام كاتزمان» المخرج باستوديوهات كولومبيا على اخراج سلسلة من الافلام، سأنتحل فيها اسم «جيم الغابة»، وسأظهر فيها في صورة مشابهة لطرزان القديم، ولكن بدلا من وضع غطاء نصفي فانني سألبس رداء ممزقا. وسأعود الى هوليود بعد شهر واحد للبدء في أول الفيلمين اللذين انوى اعدادهما في العام القادم»

وعند ما جلسنا معا بجوار حوض السباحة، بعد ان انتهينا من الحديث عن اهدافه ونواياه في العمل السينمائي.. راح يحدثني عن حياته الزوجية:

ـ لقد تزوجت لأول مرة عام ١٩٣١ من «بوب ارنست» النجمة الهزلية المعروفة في اوساط برودواي الفنية.. ولكن هذا الزواج انتهى بالطلاق بعد ثمانية عشر شهرا. ولم يمض شهر حتى تزوجت من راقصة تدعى «لوب فالنز». وبعد ست سنوات، قضينا معظمها في مشاحنات ومشاجرات، طلقتها.

ولم يمض شهر آخر على انفصالنا رسميا ، حتى تزوجت من ابنة رجل ثرى من رجال الاعمال يدعى « برلى سكوت » . وقد انجبت منها ثلاثة اطفال .. لذلك دأبت على ان احتمل مشاكساتها واتغاضى عن عصيانها لاوامرى ، الى ان فاض الكيل ذات يوم بعد نحو تسع سنوات من زواجنا ، فلجأنا الى المحكمة نطلب الطلاق. وفى نفس الشهر تزوجت من « الن كانس » زوجتى الحالية

فقلت له : « ولكن ما السر فى هذه الحياة الزوجية المزعزعة .. هل لخلق الغابة التى تظهر بها على الستار الفضى اثر فى ذلك ؟ » . فتجهمت اساريره ، وقال غاضبا : « لا .. اننى ادلل زوجاتى

أيهما أخطر .. صيد الوحوش أم صيد الحسان ؟





طرزان .. يحفز للانقضاض بخنجره على أحد الوحوش الضارية

واعاملهن بمنتهى الرقة والحنان.. ان السبب الرئيسى فى عدم استقرار حياتى الزوجية ، يرجع الى طراز المعيشة هنا فى هوليود.. ففى هذه المدينة من العسير أن يهنأ زوجان ، ومن النادر أن يظل الرباط بينهما وثيقا لأمد طويل. ان معظم النساء هنا يفكرن فى الطلاق منذ اللحظة التى يعقد فيها زواجهن .. واذا حدث ودخلت فى نقاش مع زوجك لسبب ما ، ثارت فى وجهك وابت ان تذعن لآرائك وهددتك بالطلاق.. ولو اننى كنت شخصا عاديا لاختلف الوضع وهان الامر . ولكن انا .. أنا جون ويسمولر ، لا اقبل مطلقا ان تجرح كرامتى امرأة » . وسكت هنيهة ثم استطرد :

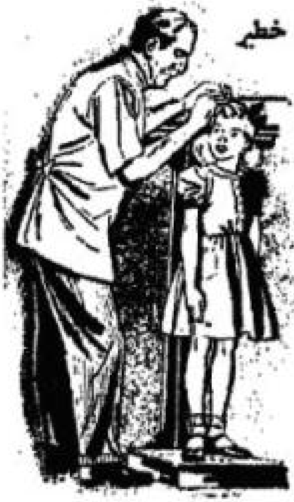
ــ ولكنى بالرغم من ذلك احس ان زواجى فى هذه المرة سيختلف عن المرات السابقة .. لقد مر على زواجنا الآن سبعة اشهر ، لم تبدر فيها من زوجتى بادرة تسوءنى .. اننا على وفاق تام فى الامزجة والطباع والآراء

ثم أردف : « حقا اننى ابدو كالوحش على الستار الفضى .. وحقا اننى اجد فى الادوار التى أقوم بها متعة كبيرة .. ولكننى اخلع رداء الخشونة والوحشية حالما اغادر الاستوديو »

[مراسلنا الخاص فى هوليود]

كشف طبي جديد .. قد يكون ذا شأن خطير

أيستطيع الطب.. أن يطيل القصير؟



في عام ١٨٣٨ ، ولد لرجل امريكي طفل ، ظل ينمو حتى بلغ الشهر السادس من عمره ، ثم توقف فجأة عن النمو . ومرت عليه سنوات ، تعلم فيها المشي والكلام ، ولكن طوله ظل ثابتا لم يتجاوز ٢٥ بوصة ! واثارت حالته دهشة الكثيرين في امريكا واوربا . وعلل الاطباء حينذاك هذه الظاهرة بأن الغدة النخامية Pituitary Gland اصابها حتما خلل

وبالرغم من ان الغدة النخامية ـ الكامنة في قاع المخ ـ ورد ذكرها في الوثائق الطبية القديمة منذ ٢٠٠ سنة قبل الميلاد ، غير ان أول من اكتشف وظائف هذه الغدة جراح انجليزي يدعى «جورج هنتر» . فقد كان يعيش في ايرلندا عملاق معروف يدعى «شارل اوبرين» ، بلغ طوله ثماني اقدام وثماني بوصات.. فلما مات ـ وهو في سن الثانية والعشرين ـ دفع هذا الجراح ثمنا لجثته خمسمائة جنيه ، ثم قام بتشريحها.. فوجد ان غدته النخامية متضخمة وانها في حجم بيضة الدجاجة تقريبا . ثم قام بعدة تجارب على جثث الأقزام ، فلاحظ ان غددهم النخامية غاية في الصغر ، حتى ليخيل للباحث لاول وهلة ، انها غير موجوده اصلا . فاستنتج من ذلك ، ما للغدة النخامية من اثر في نمو الانسان

ولم يكن الطب حتى اواخر القرن التاسع عشر يعرف شيئا عن الهرمونات ، الى ان اذاع الطبيب الفرنسي « براون سيكار » «Brown Sequard» انه يعتقد ان هناك مواد كيميائية تفرزها الغدد ، فيحملها الدم الى خلايا الجسم . وقد اطلق على هذه المواد الكيميائية اسم هرمونات .. وهي مشتقة من كلمة اغريقية معناها «يثير» .. وقد كرس ، في السنوات الاخيرة ، طبيب شاب يدعى « هربرت ايفانس » نفسه لدراسة الغدة النخامية . وتعاون معه في هذه الدراسة لفيف من الشبان التواقين للبحث في هذه الناحية .. فاختاروا الفيران ليجروا عليها تجاربهم ، بعد ان وجدوا ان

وظيفة غددها التخامية تشبه وظيفة هذه الغدد في الانسان

ترى ماذا يحدث لو اعطيت هذه الحيوانات خلاصة الغدة النخامية في الثيران ؟

كان ذلك السؤال هو المحور الذي دارت حوله بحوثهم في مرحلتها الاولى .. فقضوا فترة طويلة يضيفون خلاصة هذه الغدد الى طعام مجموعة من الفيران معروفة الوزن ، ثم يقارنونها بمجموعة اخرى في نفس السن والوزن ، تتناول طعاما عاديا . فلم يجدوا فارقا في نمو المجموعتين، ولم يلمسوا لخلاصة الغدة النخامية اثرا في نموها بخلاف ما توقعوا

وخطر لهؤلاء الباحثين ان يحقنوا الفيران بخلاصة الغدد بدلا من اضافتها الى غذائها .. فكانت النتائج في هذه المرة مثارا للدهشة ، فقد غدت الفيران التي حقنت « عمالقة » .. اعضاء جسمها اكبر بكثير من الاعضاء الطبيعية للفيران . وعندما اوقف الباحثون حقنها ، توقفت السرعة التي لم تألف في نموها . واكتشف احد معاوني الدكتور « ايفانس » طريقة سهلة لاستبعاد الغدد النخامية من الفيران .. فأجروا تجربة اخرى على عدد من الفيران في نفس السن ومن نفس الجنس، استبعدت غددها النخامية بعد ٢٦ يوما من ولادتها .. فاخذوا يحقنون يوميا نصف هذه الفيران بانقى خلاصات الغدد النخامية للثيران ، بينما يحقنون النصف الآخر بكميات متساوية من الملح.

وبعد عشرين يوما من بدء اعطاء هذه الحقن ، وجدوا ان الفيران التي لم تحقن بخلاصة الغدد ، كانت نسبة متوسط الزيادة في وزنها ٣٪ ، بينما نسبة الزيادة في الفيران التي حقنت ٢٥٪ !

●

ولكن هل يحدث ذلك في الانسان ، لو اجرى عليه نفس الاختبار ؟

لقد حقن الدكتور « وليم انجلباك » احد المتخصصين بنيويورك فتاة توقف نموها لمدة اربع سنوات، بخلاصة الغدد التي استعملها الدكتور « ايفانس » في تجاربه على الفيران .. فزاد طول الفتاة بعد ثمانية اشهر ٢٫٧ بوصة . وجرب طبيب آخر هذا العلاج على فتاة كان طولها وهي في التاسعة من عمرها ٣٥ بوصة فقط ، فزاد طولها بعد عامين من العلاج ٥٫٤ بوصة

وبالرغم من أن الامل في نجاح اطالة قصار القامة ، الذين يرجع قصرهم الى ضعف غددهم النخامية ، أصبح كبيرا بعد هاتين التجربتين .. غير أن ما في حوزة العلماء من خلاصة هذه الغدد لا يكفي لاجراء اختبارات على نطاق واسع، لانها تحضر بطريقة معقدة، تكلف مالا كثيرا ، والغدة النخامية للثور لا يستخلص منها سوى كمية ضئيلة جدا . ولكن المتخصصين يأملون ان يتمكن الكيميائيون من تحضير هذه الخلاصة في المعمل ..

[عن مجلة « كورونت »]

القصوصة رمزية

النفس والحب !

ترجمة الأستاذ عباس حافظ

هذه قصة رمزية .. وضعها لوسيوس ابوليوس فى القرن الثانى بعد الميلاد على غرار أساطير الاغريق. تبدو فيها بسيك أى « النفس » فى صورة ابنة ملك اوفدها ابوها لتكون عروساًلوحش رهيب فى مكان بعيد ، فتدنو الفتاة من الموضع خائفة .. ولكنها لا تلبث أن تهدأحين ترى جمال المكان وبهاءه العجيب

•

تقدمت « بيسيك » وجلة .. ولكن جمال المشهد ما لبث ان هدأ روعها، فجعلت تدنو رويدا حتى وقفت بالباب ، ومضت تجيل بصرها فيما حولها من جمال،وتعجب كيف أن هذا المكان لا يحوى حراسا ، وليست لبابه سلاسل واقفال

واذا بها تسمع فجاة صوتا يناديها : « مولاتى .. ان كل شيء هنا رهن اشارتك وطوع بنانك .. فارقدى واستريحى ، ثم انهضى الى الحمام لتغتسلى حين تشائين ، ونحن خدمك تحت امرك فى اية لحظة تطلبين ، وسنهيء لك خوانا حافلا بكل ما لذ وطاب من الطعام »

وادركت الفتاة ان عناية سماوية تحوطها، وانعشها النوم والاستحمام ، فاقبلت على الطعام تتناوله فرحة راضية .. ولكنها ظلت وحدها لا تبصر احدا من حولها ، وان سمعت أصواتا تخاطبها وتلبى مطالبها ،

من غير ظهور صور او اشباح لها .. ولم تكد تفرغ من تناول الطعام ، حتى احست بشخص يدخل الحجرة عليها ويغنى لها وهى لاتراه .. واذا بآخر يتلوه ليوقع على القيثار ، ويلعب بالأوتار .. وما لبثت الفتاة أن سمعت اصوات منشدين يغنونها لحنا عجيبا ، وهم محجوبون عن الابصار

واقبل الليل .. فصعدت السرير ، فاذا بها بعد استلقائها تحس حركة ولا تبصر شيئا ، فخشيت على نفسها فى هذه الوحدة الرهيبة والعزلة الموحشة

وفى تلك اللحظة .. دنا نحوها « العريس » المجهول ، واعتلى السرير ورقد بجانبها .. ولكنه قبل مطلع الفجر انصرف عنها مسرعا ، واقبل عليها الخدم بعد انصرافه يغنون بها ويلبون طلباتها ، وان لم تر منهم احدا

ومرت الايام على تلك الحال .. فالفت عيشها الجديد ، ورضيت بحياتها على تلك الصورة ، واصبحت تلك الاصوات عزاءها وسلوتها فى عزلتها الطويلة المضنية

●

وذات ليلة اخذ هذا « العريس » المجهول يتحدث اليها قائلا :

ــ يا « بيسيك » الغالية ، واجمل عروس شهدتها الدنيا .. اننى لاخشى ان يكون الحظ قد ادبر ، والزمان قد تنكر ، وانك قد اصبحت فى خطر .. فقد بلغ سمع شقيقاتك انك فقدت نحبك ، فلعثرن البحث عن آثارك ، وسيأتين الى قمة الجبل لافتقادك . فاذا انتهت اليك صيحاتهن .. فلا تجيبى ، ولا تطلى من النافذة عليهن ، لئلا تحزنينى ، وتجلبى على نفسك البؤس والشقاء

فوعدته « بيسيك » ان تطيع امره وتنفذ مشيئته

ولما انصرف عنها قبيل الصبح لبثت طيلة نهارها حزينة باكية .. تقول لنفسها ، انها حقا اشبه بميتة .. ما دامت حبيسة على تلك الصورة فى هذا السجن الذهبى ، عاجزة عن ازالة حزن شقيقاتها عليها ، او رؤيتهن . واتكفأت على سريرها مبللة العين بالعبرات

وجاء « العريس » بعد لحظة ، فرقد بجانبها وهى تنتحب .. فقال : « اهذا ما وعدتنى به يا « بيسيك » ... اى امل لى فى وفائك ، وانت لا تكفين عن الالم والنحيب حتى وانت فى احضان قرينك ، فافعلى ما تشائين ، واشبعى رغبتك كما تريدين ، وان كان فى ذلك ما سوف يسوءك ، ولكنك ستذكرين تحذيرى ، حين لا تنفع الذكرى ، وتندمين على نسيان نذيرى ، حين لا يجدى الندم »

فقالت وهى ناشجة ، انها تود لو ماتت وكانت نسيا منسيا . وما زالت تتوسل اليه .. حتى رضى ان تقابل شقيقاتها ، وتحبوهن بما شاءت من حلى وزينة . ولكنه نصحها الا تحاول معرفة كنهه او كشف سره وحقيقة صورته ،

استسلاما لالحاح احد ، او اذعانا لتحريض المحرضين ، والا منعت من لقائه وحرمت مما هي فيه من نعيم ورغد

فقالت : « انى لاوثر ان اموت على ان احرم من متعة قربك ولقائك .. فانت روحى وعقلى وحياتي .. وكل ما ارجوه أن تدع خادمك الذى جاء بى الى هنا يأتى باخواتى، يا حبيبى واعز ما فى حياتى »

فوعدها أن يفعل .. وما كاد الفجر يتنفس ، حتى عانقها ، واختفى كلمح البصر

●

قصت « بيسيك » على شقيقاتها عندما جئن لزيارتها ، تفاصيل حياتها .. فحسدنها على ما هى فيه من رغد . وجئن اليها مرة اخرى يقلن لها فى مكر وحسد : « انك تعيشين فى سعادة زائفة ، ونعيم كاذب .. غير آبهة بالخطر المحيط بك . فان « عريسك » هو كما علمنا وتحققنا ، ثعبان سام مخيف . وقد حدثنا الذين شاهدوه قادما اليك من مخبئه ، اذا جن الليل، انه ينساب ويتسلل فى خفية اليك ، وهو منتظر مترقب حتى يتكون الجنين فى احشائك لكي يأكلك انت والجنين معا، وينعم منكما بطعام شهى ، و « غدوة » احفل واطيب ، فاذا كان يسرك العيش وحدك فى هذا الموضع الشعري الجميل ، والمتعة بهذا الحب الخفى المجهول ، فليكن ما تشائين فقد نصحناك وادينا ما علينا من واجب نحوك »

وفزعت « بيسيك » مما سمعت ، وتأثرت بما قيل لها واضطربت . ونسيت قول « العريس » لها وما وعدت .. وانثنت راعشة تقول لهن : « ان الذين قالوا ذلك لكن قد صدقوكن النبأ . فانى لم أر وجهه الى الآن ، ولا عرفت من هو ، وانه ليخوفنى كل ليلة من معرفة حقيقته ، ويهددنى بالويل والثبور اذا هاجنى الفضول الى كشف خبيئته .. فهلا امنتن اختكن على محنتها، وتوليتن انقاذها مما هى فيه »

فقلن لها : « لقد بحثنا فى هذا الامر مليا ، حتى اهتدينا الى وسيلة تكفل لك النجاة .. خذى خنجرا حادا وخبئيه تحت وسادتك ، واحضرى قنديلا فضعيه خلف الاستار ، واذا جاءك فخلع لفائفه ، ووضعها فى المكان المعهود كل ليلة ، واوى فرقد بجانبك ، فتريثى واستمهلى حتى تطمئنى الى انه قد نام ، ثم تسللى من السرير ، فاحضرى القنديل .. وعلى ضوئه اجمعى كل ما فيك من شجاعة ، واقطعى راسه ـ راس الثعبان »

وبعد ان قلن لها ذلك انصرفن عنها مسرعات ..

●

ووجدت « بيسيك » نفسها وحيدة ، تساورها المخاوف ، وتقض مضجعها الهموم والافكار . ولئن كانت عزيمتها قوية ، فقد لبثت مضطربة قلقة ، تتنابها

احاسيس مختلفة . فقد احبت هذا « العريس » الحنون ، ولكنها كرهت ذلك الشبح المجهول .. ولم يكد يحل الغسق حتى بادرت الى إعداد العدة لمغامرتها الرهيبة، فاخفت الخنجر والقنديل

وساد الظلام الكون فاقبل عليها .. وبعد متعة الحب ولحظاته السعيدة ، اخذه النعاس فنام

وخانتها قواها بادىء الامر .. ولكن طبيعة المراة ما لبثت ان حفزتها الى الاقدام . وما ان قربت القنديل منه حتى راعها ماشاهدته

لقد رات « الحب » ذاته ، في اسمى بهائه ، واجمل صوره ، وابدع حلله وزيناته ، مستلقيا فوق السرير آية من آيات الجمال .. حتى لقد اشتد وهج الضياء ، وازداد القنديل سناء

وتراجعت المراة خائفة ، وخرت جاثية .. وهمت بان تخفي الخنجر او تغيبه في صدرها، ولكنه سقط من يدها

لقد رات جمال ذلك المحيا الرهيب .. وشهدت ذلك الراس المهيب ، بفروعه الشقر وجدائله الذهبية مرسلة ضافية . ولمحت جناحيه المهفهفين قائمين على كلا كتفيه ، ناصعين يخفق ريشهما ، وهما ساكنان لا حراك بهما

لقد كان « الحب » على تلك الصورة جميلا ، بهيا

وعلى كثب من قدميه ، كان قوسه ووتره ونشابه .. وهي ادوات قوته ، واسلحة سلطانه

وقفت المراة تنظر لاهثة تواقة الى القوس والوتر .. ودنت فاجتذبت سهما من الكنانة ، وانثنت تجرب حده على انملتها ، وهي لا تزال راعشة اليدين .. فسقطت قطرة دم من اصبعها الجريح

وهكذا وقعت « بسيك » في حب « الحب » بفعلتها ، وهي لا تدرى .. فاهوت على هذا العريس مضطربة لاهثة الانفاس، وامطرته وابلا من القبلات لتروى ظمأ شفتيها العطشاوين ، وان خشيت أن يستيقظ وشيكا ، وان تعاجله اليقظة قبل الاوان

واذا بقطرة من الزيت الحار تسقط من القنديل على كتفيه ..

يا لله ..! يا فريسة الحب وضحيته ، اتجرحين الذى منه تصاب النفوس بالجراحات ..!

وتلهبين بقطرة الزيت كتف الذى يلهب المشاعر ويوقد الجذوات ، وان كان هو الذى الهمك أن تذوقي لذاته على جهل، وان تستمتعي بحلاوته في الظلام

ولم تكد لذعة النار تمس اله الحب ، حتى انتبه مذعورا . وما ان راى مشهد غدرها حتى انفلت من احضانها مسرعا .. ولكنها تشبثت به وهو ينهض على جناحيه ، وامسكته بكلتا يديها وتعلقت به وهو مارق في الأفق، فسقطت على الارض من شدة الجهد وفرط الاعياء . ووقف هو من الطيران ، فاستقر على شجرة صفصاف قريبة .. وراح يحدثها من فوق افنانها وهو ثائر

غاضب . قائلا : «ايتها الحمقاء .. لقد ابيت الا ان اعصي امر «فينوس» امي التي ارادتك لمخلوق من حما مسنون، فطرت اليك لاحل محله. والآن قد تبين لي انني اخطات فيما فعلت ، وانني رميت قلبي بسهم من سهامي . لقد اتخذتك شريكتي ، واصطفيتك لذاتي .. فاذا بك تحاولين ان تجرحي الراس الذي يحوي العينين المفعمتين حبا لك، وعشقا فيك ، وطالما حذرتك وانذرتك .. فلم يجد تحذيري ، ولا افاد نذيري ، فاليوم اجازيك بالفرار منك الى الابد .. »

وانطلق ممعنا في كبد الفضاء ..

●

ولبثت « بسيك » طريحة في مكانها ، وعيناها تتبعان مشهده : وهو موغل في طيرانه .. وهي باكية والهة ، حتى اذا غاب عن ناظرها القت بنفسها في نهر قريب منها . ولكنه اشفق عليها تكريما لاله الحب ومرضاته ، فدفع بها الى الساحل ، واسلمها الى الضفاف

وكان اله الزرع والضرع «بان» جالسا في تلك اللحظة بجانب النهر يرعى الغنم الراقدة من كثب منه ، فناداها قائلا برفق : « ايتها المراة المليحة .. ما انا الا راعي غنم بسيط ، ولكني بفضل سني المتقدمة ، قد اوتيت الحكمة وفصل الخطاب ، ويلوح لي من خطاك المتعثرة ، وشفتيك الملعثمتين ، وعينيك القريحتين وزفراتك الحارة ، انك المحبة المستهامة ، والعاشقة الوالهة .. فاستمعي اذن الي وانصتي ، ولا تحاولي الموت في اليم غرقا بعد الآن . بل تولي بوجهك وضراعتك الى « كيوبيد » ، فانه في الحق شاب رفيق .. وحاولي التوسل اليه واسترضاءه ، والظفر بعفوه ومغفرته ... »

وتنطلق «بسيك» في طريقها ، باحثة عن كيوبيد، مفتشة عنه في كل مكان .. فلم تهتد اليه ولا وقفت على اثره ، لانه كان مريضا، جريحا ، وامه « فينوس » عليه غاضبة

●

وماكاد كيوبيد يبرأ من جرحه، حتى شفه الشوق الى المراة التي احبها وتيمه الوجد، وما لبث ان استعاد جناحيه .. وانطلق يحلق في الافق ، حتى بلغ الموضع الذي كان يحتويها ، وكانت في تلك اللحظة نائمة وسنانة .. فاقترب منها ، وايقظها بلمسة بريئة خفيفة من حد سهمه . وراح يقول : « انظري .. هاانذا قد عدت مرة اخرى اليك ، وكان اولى بي الا اعود ابدا ، فافعلي اليوم ما بدا لك .. وعلي انا الباقي ... »

وانطلق يحلق في السماء ، وقد اوجعه الحب واستبد به الهيام ، ومضى يمعن في الآفاق معتزما ان يرفع شكواه ، ويبسط قضيته امام ابي الآلهة .. فما كان منه الا ان مسح عليه بيد الحنان قائلا :



الحب والنفس [للرسام بوجيرو]

«انى ساستجيب لك يا بنى وان ظللت الى اليوم تعصى امرى ، وتنأى عن مشيئتى » ، ومضى بجمع الآلهة ليبسط لهم الامر ، وينبئهم بما هو معتزم ، قائلا : « ان هذا الفتى قد وقع فى حب عذراء من اهل الارض .. فلندعه يستمتع بثمرة حبه ويمتلكها الى الأبد .. »

وامر رسوله «مركيورى» ان يحضر « بسيك » الى السماء .. فلما مثلت بين يديه ناولها كأسه المترعة ، وهو يقول : « انه لك .. فخذيه وعيشى الى الأبد وسيظل كيوبيد لك ما بقيت الحياة .. »

وهكذا تزوج كيوبيد « الحب » بسيك « النفس » واولدهما وليدة بديعة هى « فولا بتساس» اى .. اللذة ..

ولن تستغنى النفس عن الحب ابدا

وفى متع الحب للذات ، حتى وان اختلطت بالالم .. وامتزجت بالزفرات والحسرات ..

عباس حافظ

استشارات طبية



تفضل بالاجابة عن الأسئلة الطبية فى هذا العدد ، الدكتور أنيس اسحق المتخصص فى الأمراض الجلدية ، والدكتور جيمس عبيد المتخصص فى الأمراض الباطنية ، والدكتور جورج الياقى مدرس أمراض العيون بالقصر العينى ، والدكتور صبرى جرجس طبيب العيادة النفسية بوزارة المعارف ، والدكتور نجيب زكى المتخصص فى أمراض الأطفال

تهيج الاعصاب

ه اعانى أرقا حادا ، وتهيجا شديدا فى الاعصاب ، تظهر نتائجه كلما إسترسلت فى القراءة ، أو استغرقت فى سماع محاضرة . كما تنتابنى مخاوف شديدة كلما خلوت الى نفسى .. بماذا تشيرون على ؟

طالب جامعى

ـ كى ينام المرء يجب عليه ان يصل أولا الى حالة الاسترخاء ، وهذا لا يكون الا اذا تغلبت على القلق والمخاوف التى تنتابك . فعليك أن تعرف أسباب هذه المخاوف وأن تسعى للتخلص منها . اما تهيج أعصابك فانه يرجع غالبا الى القلق الذى تحس به .. فراجع نفسك فى هدوء وناقشها مناقشة محايدة غير متحيزة ، وحاول ان تلائم بين دوافعك الداخلية والظروف الخارجة المحيطة بك ، وان تستعيد ثقتك بنفسك

وعليك ان تشغل نفسك بعمل مفيد ، وأن تكثر من علاقاتك الاجتماعية ، كأن تشترك فى ناد أو تساهم فى أى عمل يتفق مع ميولك . ثم عليك أن تمارس بعض أنواع الرياضة البدنية كالمشى وخاصة فى المساء

« رف » العين

ه ما هو سبب الظاهرة التى تنتاب العين والتى نطلق عليها « رف » العين ، وهل هى ضارة بالعينين .. وهل هناك علاقة بينها وبين ما يصادف الانسان من احداث ؟

محمود على

ـ يحدث أن تنقبض عضلة جفن العين الدائرية عدة انقباضات سريعة لا ارادية ، فتنتج عنها الظاهرة التى تسأل عنها . وقد يكون سبب هذه الانقباضات أجهاد العين ، وخاصة اذا كان الانسان مصابا بطول نظر أو بقصره أو باستجماتزم . وبعض الحالات تكون نتيجة التهاب بجيوب الانف أو لثة الاسنان أو الاذن الوسطى أو الداخلية . كما

قد تصـــــحب بعض الامراض العصبية ، وتوجد حالات ليس لها سبب عضوى ظاهر .. وهذه تعتبر « عادة » عصبية

وليست هناك علاقة بين هذه الظاهرة وبين ما يتعرض له الانسان من احداث

الامساك

○ ماسبب الامساك، وخاصة الذى يستمر مدة طويلة دون ان تجدى العقاقير فى علاجه ؟ وهل هناك علاج حاسم لمثل هذه الحالة ؟

آنسة علية كريم

— للامساك اسباب متعددة ، منها اهمال التعود اليومى على افراز فضلات الطعام ، ومنها ضعف عضلات القولون المنقبضة ، او التهابه مما يتسبب عنه تقلص بالامعاء . ومنها أن يكون الشخص عصبى المزاج

ونحن ننصح بعمل اشعة القولون وتحليل كامل للبراز ، فاذا تبين أنه ليس هناك مرض نتج عنه الامساك .. يستحسن الاكثار من تناول الخضروات والفاكهة لأنها تنشط حركة الامعاء ، وننصح بالاقلال من الملينات فلا يؤخذ منها غير الانواع الخفيفة كزيت البرافين . ويجب ان يدخل المرء دورة المياه فى ساعة محددة كل يوم ليعود أمعاءه على موعد ثابت . كما أنه من المفيد ممارسة بعض الالعاب والحركات الرياضيـة التى تساعد على تنشيط عضلات البطن وتقويتها

الصلع

○ هل الصلع مرض وراثى ؟ وهل يمكن تفاديه ؟

محمود فريد امين

— من الصلع ما هو وراثى .. ومن حسن الحظ انه يصيب فى الغالب بعض الافراد من الذكور دون الاناث . ويمكن تفاديه عند بداية سقوط الشعر بدلك فروة الرأس يوميا باصابع اليدين حوالى خمس دقائق لمدة شهور، ويستحسن استعمال بعض المركبات التى تقوى الشعر مثل Silvilerin أو Tonoscalpine أثناء التدليك . ويجب الاقلال من المواد الدسمة والمخللات والخمور ، والاكثار من الخضروات والفواكه وتعاطى حقن او اقراص فيتامين ب Vitamin B Complex المركب . ويستحسن تجنب وضع الطربوش على الرأس لأنه يساعد على الصلع

العرق

○ ما سبب العرق الغزير ، وخاصة الذى يكون تحت الابطين؟

محسن عبد الكريم

— ينتج العرق الغزير تحت الابطين عن نشاط غير عادى للغدد العرقية وغالبا ما يكون السبب فى ذلك ، اضطرابا فى الجهاز التناسلى . والملاحظ ان مثل هذه الحالات تتحسن بعد الزواج وانتظام الحياة الجنسية . وتجب مراعاة تناول المأكولات الخفيفة السهلة الهضم، والامتناع

من الحوادق ، والاقلال من شرب الماء بقدر الامكان . ويستحسن ارتداء الملابس الخفيفة ، وتناول المقويات واستعمال الكولونيا والبودرة بعد الحمام يوميا

السمك كغذاء

ه هل الاكثار من تناول السمك ، والاطعمة المطهية بالزيت ضار بالجسم ومضعف للنظر ؟

ايزيس عادل

- ليس هذا بصحيح .. فالسمك غنى بالمواد المغذية كالبروتين ، وبمواد أخرى ضرورية للجسم كالفوسفور . ولو زرت المناطق الساحلية التي يعتمد اهلها في غذائهم على السمك لرايت الكثيرين منهم اقوياء الجسم والبصر

ولكن هناك انواعا من السمك يحسن عدم الاكثار من تناولها لأنها تحوى نسبة كبيرة من الاملاح، مثل الجنبرى، والكابوريا ، وبلح البحر

والاطعمة المطهية بالزيت ليست كذلك ضارة ، كما يقال ، ولكن يغلب ان يضيف اليها الطهاة الكثير من التوابل والبهارات مما يؤذى البعض

البواسير

ه هل يمكن علاج البواسير بدون اجراء جراحة ؟ وهل العملية الجراحية في هذه الحالة خطرة ؟ وهل للأطعمة تاثير على هذه الزوائد ؟

متألم

- توجد طريقة جديدة لعلاج البواسير . وذلك بحقن الزوائد عند بدء ظهورها بادوية معينة تؤدى الى ضمورها

ولكن خير علاج لها هو اجراء جراحة تستاصل بها هذه الزوائد . وهي عملية سهلة لا خطورة فيها

ولبعض الاطعمة كالمخللات واللحوم تاثير سيء على البواسير، فيجب الاقلال منها ، والاكثار من تناول الخضروات والفاكهة .

ويستحسن أن تشرب حوالى فنجان قهوة من زيت البرافين كل مساء لأنه يساعد على التبرز وعدم تهيج البواسير

اولاد بالعكس !

ه نجد في بعض الاحيان انه بينما يكون الاب والام نحيفين ، يكون أولادهما مترهلى الاجساد، فما سبب هذه الظاهرة الغريبة ؟

ك . ع . المطيعى

- هناك بضعة عوامل قد تجد فيها التفسير المنشود .. فقد يكون جيل الاولاد يمثل جيلا سابقا على جيل الوالدين ، وهو ما أثبته « مندل » في قانونه المعروف باسمه . وقد يكون الغذاء الذى كان يتناوله الوالدان في نشاتهما غير الذى يتناوله الاولاد الآن . وقد تكون طريقة المعيشة التى عاش فيها الوالدان من حيث المسكن والبيت والهدوء والطمانينة غير التى يعيش فيها الاولاد اليوم

الظهر المحدب

○ هل يمكن علاج حدب الظهر الذى يصيب كثيراً من الشبان اليوم ؟

قارىء

ـ يحدث حدب الظهر فى سن مبكرة لبضعة اسباب ، اهمها : جلوس الاطفال والتلاميذ فى الفصول محدودبى الظهور ، والسير فى الطريق بنفس الصورة ، وعدم ممارسة الالعاب الرياضية التى اذا مارسوها فانما كعبء ثقيل

ولعلاج هذه الحالة ، يجب على المرء أن يحاول نصب قامته اثناء جلوسه وسيره فى الطريق ، وعليه ان يتحمل الضيق الذى سيحس به نتيجة لذلك . وانى انصح بالالتحاق باحد الاندية الرياضية ، ومحاولة علاج هذا الحدب عن طريق بعض الحركات الخاصة بمثل هذه الحالة . ولكن يجب ان يعرض المرء نفسه أولا على طبيب ليتأكد من عدم وجود اى مرض عضوى

الجهاز التناسلى

○ لاحظت منذ خمس سنوات ان بقعا بيضاء بارزة بعض الشىء ظهرت على قناة مجرى البول ، ولا تزال موجودة حتى اليوم . هل هى مرض سرى أم مرض جلدى ؟

البير عساف

ـ الحالة التى تشكو منها هى اورام بسيطة فى نهاية قنوات الغدد الدهنية تسمى « ميليوم » Milium . وعلى الرغم من أنه لا ضرر ولا خوف منها مطلقا الا أنه يمكنك علاجها بالكى الكهربائى ، وهو علاج أكيد المفعول ولا يسبب اى ألم

مرض عضوى

○ اصابنى منذ سبع سنوات تقريبا مرض هذه أعراضه : غازات فظيعة بالمعدة يصحبها انقباض شديد فى الامعاء ، ثم ارتفاع فى درجة الحرارة الى حوالى ٤٠°م ، وشعور بالقىء كلما تناولت اى سائل . ثم تزول الاعراض مخلفة وراءها آلاما داخلية . وتتكرر هذه الاعراض نفسها فى فترات مختلفة . هل هى مرض نفسانى أم عضوى ؟

محمود رمضان

ـ يجب عليك أن تحلل الدم تحليلا كاملا ، أو ان تحلل البراز والبول مع عمل مزرعة من كليهما ، وان تجرى أشعة كاملة على القولون بما فيه الزائدة الدودية . فهى حالة ناتجة عن مرض عضوى لا نفسانى


ذوق رفيع
يرضيك
تمتاز ساعاتنا بالمتانة والجمال
فضلا عن ذوقها الرفيع
وأسعارها التي تنفرد بتقديمها
مجوهرات
عكاوي
٤٢ شارع سليمان باشا ت ٤٨٦٦٢ – ٥٩٠٨٣
تشكيلة فاخرة من الساعات للرجال والسيدات
ذهب . قشرة ذهب . صلب

اكسير الحياة

فى غذاء ملكة النحل

تعيش «ملكة» النحل نحو عشرين مرة أكثر من عمر « الشغالة » . وقد اوحت هذه الحقيقة الى بعض العلماء ان يدرسوا العوامل التى تؤدى الى أطالة عمرها ، عسى ان تفيد هـذه البحوث فى تحقيق امنية الانسان ، فى طول العمر ، من قديم الزمان . وكـان اول ما اتجه اليـه انظـارهم الطعام الذى يعد « لجلالتها » ، فهو لون فريد تستأثر به دون النحل العادى

وقد قام الدكتـور « توماس جاردنر » أحد كبار علماء التغذية فى امريكا بعدة بحـوث فى هـذا الصدد . ورفع اخيرا تقريرا بنتيجة بحوثه الى الدوائر العلمية المختصة جاء فيه : « ان العناصر الاساسية فى طعام ملكة النحل هى « البرودكسين » Pyrodoxin و « البيوتين » Biotin وحامض « البنتوتنيك » Pantothenic acid وهى جميعا فيتامينات استخلصت حديثا بنجاح فى علاج كثير من الامراض والاعراض التى تصاحب الشيخوخة . . وقد اضاف الدكتور جاردنر فى تجاربه على

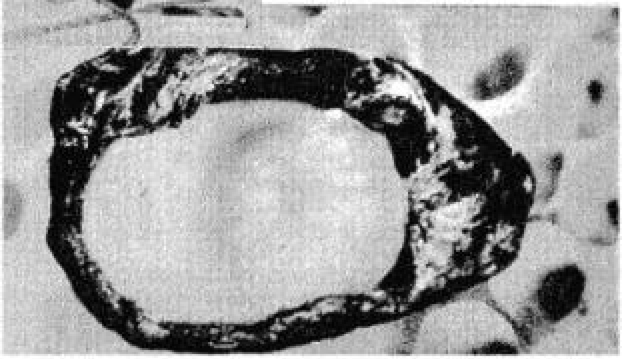


الى اليمين ــ تبدو ملكة النحل وسط حشد من « الشغالة »





فى اليمين ـ إحدى المتخصصات فى علم الحشرات .. تقوم بإجراء عملية دقيقة لإحدى ملكات النحل تحت الميكروسكوب، لدراسة أسباب طول عمرها بالنسبة للشغالة . وفى الصورة العليا ، جانب من خلايا النحل العادية .. والسفلى صورة للخلية الخاصة بيرقات الملكة



النحـل وذباب الفاكهـة ، مادة اخرى الى غذائها اسمها العلمي تكليات الصديوم Sodium Nucleate وهى تحضر من خميرة الخمارين Brewer's Yeast فكانت النتيجة أن تضاعفت اعمار الحشرات التى اجريت التجارب عليها . فدل ذلك دلالة واضحة على ان للغذاء اثرا كبيرا فى اطالة العمر

وقد قال ايضا الدكتور هاربرت فرميل بجامعة نيويورك ، وله بحوث فى هذه الناحية ، اثارت نتائجها ضجة فى الدوائر الطبية ، قال فى حديث له تعزيزا لبحوث الدكتـور جاردنر : « لن يمضى وقت طويل حتى نتمكن من اطالة فترة الشباب، وتحصين المرضى ضد كثير من الامراض، وسيكون ذلك بتدعيم بروتينات الجسم بالاغذية الطبيعية المشتقة من الخميرة ، واستعمال « قاتلات الميكروب» Anti-Biotics كالبنسلين والاستربتومسين Streptomycin لتحول دون نمو البكتريا الضارة فى الجسم ، كما تمكن المـرء من تعويض ما فقـده من بروتينات بسبب المرض او بتأثير الزمن »

وتستخلص « قاتلات الميكروب» من أحياء بسيطة أولية، فالبنسلين والاستربتومسين يستخلصان من انواع من الفطريات

وقد لوحظ ان العناصر الفعالة فى طعام ملكة النحل توجد بكثرة وبنسب عالية فى مشتقات الخميرة، مما يدلل على فائدتها فى اطالة العمر

وليس من المبالغة اذن ان نتكهن بأن الدراسات التى تجرى الآن فى هذا المضمار سوف تعمل الى حد كبير على ازالة اعراض الشيخوخة كما نعرفها اليوم

ولكن الاخصائيين — برغم هذه البحوث — يعودون ويقولون، ان الغذاء ليس هو الفارق الوحيد بين ملكة النحل ورعاياها . فهى اكبر جسما ، وهى تفقس فى خلية خاصة ارحب واوسع من خلايا النحل العادى . وهى الى ذلك لا تعمل شيئا . . ومن يدرى ، فلعل هذا عنصر هام يرجع اليه طول عمرها !

فلسفة فطرية !

زار احد القرويين قريبا له يقيم بالمدينة .. واراد الرجل ان يكرمه ، فاخذه ذات مساء الى أحد المراقص حيث تظهر الراقصات نصف عاريات . وبعد خروجهما من المرقص ، قال القروى لقريبه : « ان ملابس الراقصات عندكم تذكرنى بالاسلاك الشائكة .. انها تحفظ ما فى داخلها ، ولكنها لا تحول دون رؤيته ! »

هدية نوفمبر القادم

يرى القراء مع هذا العدد صورة بالالوان لفقيدة الادب العربي « الآنسة مي » . وهي الهدية الثانية من الهدايا الاربع التي سبق ان وعدناهم بها . اما هدية هلال نوفمبر القادم ، فستكون صورة بالالوان مطبوعة طبعا أنيقا لشاعر النيل المرحوم حافظ بك ابراهيم

قصة مصرية

السقا .. مات !

بقلم الاستاذ يوسف السباعي

«ليست هي الأولى التي تموت ، ولست أنا الأول الذي فقد زوجه . ولا أنت أول من يولد بلا أم . . هذه أشياء تحدث في الحياة كثيراً ، فيجب ألا تنظر اليها كأنها مآس قد خصنا بها القدر»

« ابوك السقا مات » . . .

واخيرا قلب المزاح جدا ، واصبحت الفكاهة حقيقة .. فما تنفس الصبح الا وقد كف ابوه عن التنفس، وما اشرقت الشمس الا وقد غربت شمس حياته . . .

وفي غمضة عين . . وجد الصبي ان اباه السقا ، قد مات حقا

كان الصبي هو « زينهم » ابن المعلم « شوشة » السقا بدرب السماكين .. ولم يكن هناك ما يشقي الصبي في حياته كذلك القول الذي تعود الصبية ان يتصايحوا به حوله ، ويصوبوه اليه في كل غدوة له وروحة .. منادين اياه «زينهم» فاذا اجابهم ، او لم يجبهم .. بادروه بصياحهم مقهقهين مهللين : « ابوك السقا مات »

ولم يكن زينهم يشك في ان الصبية ماكانوا يلحون عليه بهذه المشاغبات وما كانوا يجدون فيها تسلية ، لو لم يتلمسوا شدة وقعها في نفسه . وكان عليه — والحال كذلك — ان يروض نفسه على الاستخفاف بقولهم ، ومقابلته بالضحك وعدم المبالاة

ولسنا ننكر على الصبي انه قد حاول ذلك مرات عدة .. ولكنه لم يستطع . وكيف يستطيع ، وهو يعلم انه ليس هناك سقا في الحي سوى ابيه . ويخشى ان يتحقق قول الصبية من فرط « القر » والتكرار ، فيموت ابوه . . . الذي ليس له في الحياة حبيب سواه

وكان اكثر ما يخيف الصبي تلك الرابطة الوثيقة بين ابيه والاموات .. فقد كان في الصبح سقا، وبعد الظهر مشيع جنازات. ولقد بدا عمله الثاني في اول الامر هواية .. ثم اضحى على مر الايام حرفة . وهو يذكر جيدا كيف بدأت تلك الهواية، عندما كان المعلم شوشة ما يزال سقا « متنقل » ، او صبي سقا .. يملأ القربة من الحنفية القائمة عند مدخل الحارة،

ويحملها على ظهره ويسير بها متنقلا من دار الى دار فى الأزقة الضيقة،محنى الظهرمبتل الثياب. يقف بكل باب برهة ليصيح : « سقا »

وتفتح له الابواب ، فيدخل الى الجحور المظلمة الرطبة العفنة حيث يفرغ حمولته من المياه فى الأزيار والصفائح ، ثم يخرج منها وقد تهدلت القربة المنتفخة ، وخف حملها من على ظهره، ولكنه يستمر محنيا من فرط ما تعود الانحناء ..

وينطلق «شوشة» مرة اخرى الى الحنفية ليعيد الملء والتفريغ، وهو صامت ساكن كأنه آلة تتحرك، لايكاد ينبس ببنت شفة، اللهم الا كلمة « سقا »

وكان زينهم يصطحبه ويتلك فى تجواله، ممسكا بثيابه لايفارقه لحظة ، حتى يعود الاثنان سويا فى نهاية المطاف الى حجرتهما بدرب عجور



وذات يوم عند عودتهما الى الحجرة ، وجدا بالدار حركة وضجة .. واتضح لهما ان عم « شحاته » الذى يقطن الحجرة المجاورة لهما قد مات

واصاب المعلم « شوشة » حزن عميق ، فقد كان الرجل عزيزا عليه .. بل كان صديقه الأوحد من بين أهل الحى كلهم

كان عم «شحاته» رجلا عجوزا متداعيا ، يكتسب رزقه بالسير امام الجنازات ضمن حملة المجامر الذين يربطون حول وسطهم « مريلة » حمراء مخططة ،ويحملون فى ايديهم المجامر النحاسية المعلقة بالسلاسل

وكانت ثروة الرجل او راس ماله ، لا يزيد على تلك البدلة « الردنجوت » الفضفاضة ذات اللون الاسود المشوب بالاخضرار، التى تتدلى اكمامها فتغطى كفى الرجل ويتدلى ساقاها فتغطيان قدميه ، والتى يبدو فى حجر سروالها رقعة كبيرة قد وضعت فوق الحجر الاصلى الذى رق ودهى ، حتى اضحى كانه بنطلون « شبيكة »

وكان شوشه كثيرا ما يحسد عم شحاته على تلك البدلة الرسمية ، ويتمنى لو استطاع يوما ان يبصر نفسه وقد استوت على جسده،وجعلت منه «افنديا» محترما ...

ودفع شوشة جمهرة الناس المجتمعين حول باب الدار، ودلف الى الداخل متجها الى حجرة عم « شحاته » ، ووقف أمام جثة صاحبه الراحل وقد بدت عليه علامات الجزع .. ثم أخذ فى قراءة الفاتحة واستلهم الله الصبر واستمطره الرحمة ، ثم خرج من الحجرة وبدا فى اجراء اللازم

ولم تمض لحظة حتى حضر الحانوتى،وتم تجهيز الميت ووضعه فى النعش .. ووقف أهل الحارة متاهبين لتشييع الجنازة ...

وهم شوشة بمغادرة حجرة الفقيد والنزول وراء النعش عندما وقع بصره على البدلة «الردنجوت» معلقة على مشجب فى الحائط . وفجاة قفز الى ذهنه خاطر عجيب

وتقدم الرجل الى البدلة واخذ يتحسسها برفق وحذر ، كانه يتحسس ضريح أحد الاولياء .. واخذ يفكر: انها فرصة العمر .. ماذا عليه لو اقبل على البدلة فارتداها ، وشد الفوطة حول وسطه ، وامسك بالمجمرة وسار امام النعش .. هذا والله خير تكريم للفقيد، فسيخلع على جنازته مظهرا رسميا فخما وسيمنحها كثيرا من الأبهة والمهابة. هذا اقل ما يجب عليه نحو الفقيد.. أهناك احق من جنازة عم شحاته بحملة المجامر أ.. ان « طباخ السم بيدوقه » .. وليس أقل من ان يذوق عم «شحاته» فى موته طعم حملة المجامر وفخامة الجنازات ، وهو الذى طالما حمل المجامر امام الاموات ، وخلع على جنازاتهم الروعة والهيبة

وهى ـ فوق ذلك ـ فرصة يحقق فيها املا طالما جال بذهنه وداعب نفسه .. فرصة ارتداء البدلة الرسمية.. فرصة يصبح فيها مرة واحدة «افنديا» محترما

●

وهكذا اقنع الرجل نفسه .. وسرعان ما امسك بذيل جلبابه لخلعه وقذف به بعيدا ، ثم دس ساقيه فى البنطلون ، وحشر جسده فى السترة حشرا ، ولف الفوطة الحمراء حول وسطه ، ووضع الطربوش فى منتصف راسه ، وامسك بالمجمرة،وهبط الى الحارة . وكان النعش قدحمله المعلم « بيومى » الخضرى و « ابراهيم » النجار و «محمود » القهوجى ، وبداوا سيرهم عندما راوا « شوشة » يعدو ليتخذ مكانه امام الجنازة بثيابه العجيبة، وقد علت وجهه علامات الجد والاهتمام

ولم يدر شوشة يومذاك ، لماذا كان يضحك الناس على الجنازة .. ولكنه اعتقد انه قد ادى واجبه نحو صاحبه ، ونحو نفسه

ومنذ ذلك اليوم وهو يستقصى انباء الجنازات .. فلم تحدث وفاة فى الحى الا وكان على راسها مرتديا بدلته التى ورثها من عم شحاتة، حاملا فى يده مجمرته

وتطور الامر .. وانتقل من مجرد هوية الى حرفة، واضحى تشييع الجنازات موردا للرزق كما انه مورد للمتعة

وانتعش حال الرجل بعض الشىء ، فاشترى عربة يد . ولم يعد يقتصر فى عمله كسقا على قربة واحدة ، بل اشترى بضع قرب يحملها على العربة ويضع بجوارها ولده « زينهم » حتى يوفر عليه مشقة العدو وراءه

واعتبر اهل الحى ما حدث بمثابة تطور فى فن السقايين ، وتجديد فى مهنتهم . واستمر « شوشة » فى الارتقاء ، حتى انتهى به الامر اخيرا الى الاستقرار امام حنفية السقية متربعا فى « الكشك » الحكومى القائم بجوارها .. يهيمن من مقعده على النسوة الملتفات حول الحنفية وينظم حركتهن ، ويوزع عليهن الماء بالعدل والقسطاس

واصاب من مركزه الجديد سعة فى الرزق ، « وتاب الله عليه » من حمل القرب وجر العربة والجرى فى الحارات ، وخلع عليه مركزه مظهرا محترما مهابا . وخيل للناس انه سيكف بعد ذلك عن تشييع الجنازات وارتداء خلقة عم شحاته ، وانه سيريح نفسه من مشقة السير والدفن ومناظر الموت والمقابر والنواح والصياح. ولكنه بالرغم من ذلك ظل متعلقا بهوايته .. لا يدع جنازة تفوته ، ولا يتركها حتى يدخل الميت جوف القبر

●

وبدا زينهم يعانى من سخرية الصبية فى الشارع وفى الكتاب ، وهم يلاحقونه بصياحهم « ابوك السقا مات » . ووجده ابوه ذات يوم دامع العينين ، فساله عما به .. فانباه بسخرية الصبية

منـــه واصرارهم على ان « أباه السقا مات »

وضمه الرجل الى صـدره ، وربت عليه فى حنان ، وساله :

ــ وماذا يحزنك من قولهم .. اليس ابوك سقا ؟

ــ اجل

ــ الاتعلم اننا جميعا سنموت .. وانه يجب ان نهيىء انفسنا دائما للموت .. الا ترى ان سيرى امام الجنازات ليس بمجرد رغبة فى الرزق او التسلية ، بل ان مبعثه الاول هـو أن امـود نفسى وحشـة الطـريق . ماذا يضيرك قولهم « ابوك السـقا مات » ، ما دام ابوك السقا سيموت فعلا ؟

ــ ولكنك لن تموت .. فليس هناك من سبب لموتك . انك لست عجوزا ولا مريضا، واني فى حاجة اليك .. فلماذا تموت ؟

وصمت الرجل برهة قبل ان يجيب الصبى ، وشرد ذهنـه ، وبدت على وجهـه علامات حزن دفين ولوعة مكبـوتة ، ثم قال اخيرا فى صـوت هامس كانه يحدث نفسه :

ــ كذلك كانت امك .. انهـا ما كانت عجوزا ولا مريضة . وقد كنا كلانا فى حاجة اليها ، فلماذا ماتت ؟ .. طالمـا سـاءلت نفسى وساءلت السماء ، ولكنى لم اتلق جوابا سوى ان الموت لاسبب له . هو والوجود سواء .. لماذا اتينا ولماذا نذهب ؟ من يدرى ؟ !

ولم يكن الصبى قد سمع عن امه كثيرا ولا قليلا .. فما حاول ابوه ان يحدثه عنها ، وهو لا يذكر منها شيئا قط .. فمنذ ان وجد فى هذه الحياة وهو لا يرى سوى ابيه . وبدا له ان الفرصة سانحة ليـسـتدرج اباه الى الحديث عن امه ، فسأله فى لهفة :

ــ كيف ماتت ؟

●

واطرق الرجل براسه ، وانطلقت من صـدره زفرة حارة . وعاد يردد قول الصبى : كيف ماتت ؟ ماتت كما يموت كـل انسان .. سكتت انفاسها ، وتصلب جسدها ، وبردت اطرافها ، واضحت لاشيء بعد ان كانت كل شيء .. من كان يصـدق انها ستموت ؟ .. ذلك الجسد الممتلىء قوة ، والثغر الباسم ، والوجه الضـاحك ، والعينـان المتلألئتان .. من كان يصدق ان كل ذلك سيثوى فى باطن الارض ويرقد بلا حـراك .. ويصبـح هيكلا قد اكله البلى ، وعظاما قد نخرها الـسوس . من يصدق ان هذا الكوم من العظام كان فى يوم من الايام أمك الحبيبة التى تفيض منها الحياة وتتفجر منها العافية ؟ من يصدق ان هذا الرماد هو نفس الفتاة التى اقبلت على اول مرة وانا طريح الفراش تسألنى ان كانت تستطيع ان تقضى لى حاجة

●

انى اذكـرها يومـذاك ، وقد هبطت الى من حجرتها الكائنة فى الطابق العلوى تسألنى ما بى ، ثم تغيب عنى لحظة لتعود الى حاملة طبقا مليئا بالخل .. فتبل منـه خرقة وتضعها على جبينى

كنت ارزح تحت عبء المرض، وكان جسدي يلتهب بسعير حمى قاسية .. وكنت وحيدا في الحياة، لا يكاد يحس بوجودي انسان اللهم الا اولئك الذين احمل اليهم قرب المياه والذين لا يرون في الا مجرد آلة ، او بئر ، او صنبور ..

واخذت انقلب على الفراش واتململ بغيران يحس بي انسان .. وقد اصابني هبوط شديد ، جعلني لا اقدر حتى على الصراخ ، وبدا لي ان نهايتي قد حلت

وهبطت الي ، وانباتني انها احست اني لم اغادر غرفتي ، وانها خشيت أن يكون قد الم بي سوء ..

واحسست ببعض الراحة من تلك الكمادات التي وضعتها على جبيني ، وحاولت النهوض .. فسألتني في دهشة عما انوى فعله .. فانبأتها اني لا بد ان اذهب لاحمل المياه الى الزبائن .. فهم في حاجة الى المياه ، وانا في حاجة الى القروش التي اقبضها منهم .. والا ماتوا هم عطشا .. ومت انا جوعا

وحاولت اقناعي بأن من الخطورة ان اجهد نفسي وانا في مثل هذه الحال من المرض، ولكني لم اقتنع .. واخيرا وجدتها تحمل القربة ، وتخبرني بانها ستقوم عني بمهمة توزيع المياه

وخرجت تحمل القربة على ظهرها لتوزع المياه على الزبائن . ودهش اهل الحى ، فما رأوا من قبل امراة تقوم بعمل السقا ..

ومرت بضعة ايام وانا طريح الفراش وهي تمرضني وتقوم عني بحمل القربة حتى شفيت

●

وفي اليوم الذى استطعت ان اقف فيه على قدمي ، ذهبت الى ابيها الشيخ « ابراهيم » المقرىء الضرير، فخطبتها منه .. وتزوجنا في نفس اليوم . فاحسست ان عبء الحياة قد خف ، وان ثغرها قد بسم ، وانه قد اضحى عندى ما أعيش لأجله

اجل يا بنى .. لقد اضحيت رجلا آخر ، وملئت حياتي الجوفاء الخالية ، ولم اعد احس بالوحدة المضنية والوحشة الأليمة ..

لقد كانت مخلوقة عجيبة ، كانها مائة امراة في امراة .. صبور على الباساء حمالة للأسى ، لم أر اقدر منها على تبديد الهموم وطرد الاحزان . ما رايتها قط شاكية متبرمة .. يملأ نفسها دواما الرضا والقناعة ..

ومرت بنا الايام، ونحن لا ينقصنا سوى شيء واحد .. هو أنت . لقد كان بنا حنين اليك ، وشوق الى الابن المجهول .. الذى لم تبد لنا بشائره بعد

وبدات أحس المها ، لانها لم تلد .. ولانها لم تقم بالواجب الاول الذى يجب أن تقوم به كل امراة لزوجها . ولم استطع أنا ان اخفي تبرمي ورغبتي في ان يكون لي ابناء

واخذت تزور الاولياء والمشايخ، حتى استجاب الله لدعائنا اخيرا ..

وانعم علينا بما طالت عليه لهفتنا .. واتيت انت !

●

لقد اتيت انت يا بنى ... وذهبت هى !

كم كان ثمنك غاليا !.. كم تمنيت لو لم تات لتبقى هى !.. ولكن ماذا يجدى التمنى ازاء قضاء الله ؟!

وبدات احس بعبء الحياة يتضاعف ، ويضحى عبئين .. عبئى وعبئك . ماذا استطيع ان افعل بك ، وقد تركتنا وحيدين ؟

لقد سالت نفسى كما سالتنى انت .. لماذا تموت وهى ليست عجوزا ولا مريضة .. ونحن فى اشد الحاجة اليها ؟

ولكنها يا بنى ليست الاولى التى تموت ، ولست الاول الذى فقد زوجه ، ولا كنت انت اول من يولد بلا ام .. هذه اشياء تحدث فى الحياة كثيرا ، فيجب الا ننظر اليها كانها مآس قد خصنا بها القدر . يجب أن نعرف أن هذه سنة الحياة وطبيعة الاشياء ..

وبهذا استطعت أن اصبر واتجلد وان احمل عبئك وعبئى ، وان اسير فى الحياة وان اقوم وحدى بتربيتك . وكنت لى خير سلوة وخير معين . ومع ذلك لم انسها قط .. انى اشيعها فى كل جنازة اسير امامها .. وابكيها فى كل ميت ابكيه . انى احس بمتعة تشييع الجنازات ، فهى تقربنى اليها وتهون على نفسى مسالة الموت ، وتعدنى لاستقباله خير اعداد .. انى اتمرن على الرحلة الاخيرة

وصمت الرجل .. ورفع الصبى راسه فى خوف وجزع ، وقال فى صوت خافت :

— ولكنى فى حاجة اليك .. ليس لى فى الحياة سواك . انك لى الأم والأب .. لقد عوضتنى عنها خير عوض . فما احسست قط بفقدها . لا تذكر الموت ابدا .. ولا تعود نفسك عليه ، فانك لن تموت

●

ومع ذلك فقد مات الرجل .. فهذه اشياء — على حد قوله — تحدث فى الحياة كثيرا . لقد سقط عليه بيت وهو فى الطريق الى بيته . وما كان هو اول من يموت تحت أنقاض بيت آل الى السقوط ، فاخرجوا جسده من تحت الانقاض وحملوه الى البيت . ووقف الصبى ينظر الى ابيه وقد حملوه على الاكتاف جثة هامدة .. وبدا عليه ذهول شديد ، وتجمع حوله الصبية — الذين طالما سخروا منه وضحكوا عليه ، وصاحوا فى وجهه «ابوك السقا مات» — وقد بدا عليهم وجوم شديد ، وكانما راحوا يحدثون أنفسهم بانهم كانوا يهزلون .. وانه ما خطر ببالهم قط ان يموت الرجل حقا ويخلف ابنه المسكين بلا عائل ولا معين

وتقدم واحد منهم كان اشدهم سخرية ، واحتضن الصبى وهو ينشج باكيا ويصيح :

— معلهش يا « زينهم » .. ما كانش قصدى ...

وتقدم آخر وهو يقول :

ــ ما تزعلش يا «زينهم» حقك علي

●

ولم يجب زينهم .. فقد كان مشدوها ماخوذا ...

ووقف برهة يحملق في الفضاء، ثم تخلص منهم وجرى نحو الدار، كأنه تذكر امرا

وبدأ اهل الحارة يتعاونون في اعداد الجنازة.. وسرعان ما حضر الحانوتي . وبعد هنيهة .. كان كل شيء على تمام الأهبة، والنعش قد حل على الاكتاف ، وموكب الجنازة على وشك التحرك

وفي تلك اللحظة وجد القوم مخلوقا يهرول في بدلة سوداء فضفاضة وطربوش واسع قد غطس حتى الاذنيه ، وكاد يغطي عينيه .. واندفع هذا المخلوق يعدو وقد حمل في يده مجمرة حتى اتخذ مكانه امام النعش

وحدق القوم بابصارهم في ذلك المخلوق العجيب، فاذا به زينهم، وقد ارتدى ثياب ابيه

وغلب القوم التأثر..وتفجرت الدموع من مآقيهم ، واقترب المعلم « صعيدة » الجزار من الصبي وهو ينشج باكيا ، واخذ يربت عليه بحنان شديد، مواسيا مترفقا،ويطلب منه الا يسترسل في الحزن .. فكل اهل الحارة آباؤه .. وساله ان يبقى مع الاولاد حتى يفرغ المشيعون من تشييع الجنازة

ورفع الصبي الطربوش الواسع عن عينيه ، ونظر الى الرجل وقد بدا عليه التجلد والصبر والهدوء والايمان..وقال في صوت خافت :

ــ لست حزينا .. هذه اشياء تحدث في الحياة كثيرا . يجب ان نهيء انفسنا دائما للموت . دعني اسير امام الجنازة .. اني اريد ان اكرم ابي ، واريد كذلك .. ان اتعود وحشة الطريق

وفي اليوم التالي كان الصبي يتخذ مكانه في موضع ابيه متربعا داخل « الكشك » الخشبي القائم امام الحنفية .. يوزع المياه على الصفائح والقرب

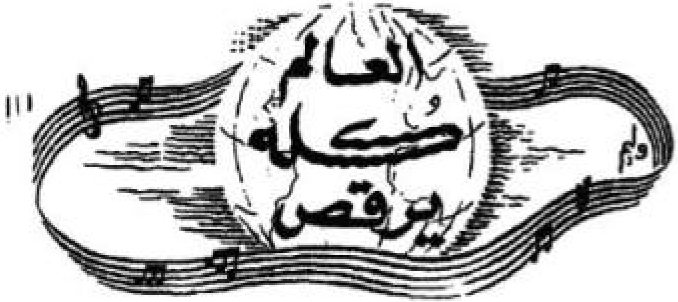
ولم يحاول الصبية بعد ذلك ان يسخروا منه بالقول : « ابوك السقا مات » ...

يوسف السباعي

جواب صفحة ٦٥

١ ــ حكمت المحكمة بالف جنيه تعويضا لوالد الطفل.. فقد اخذت بآراء بعض اعلام القانون الذين يرون اعتبار الجنين كائنا حيا له من الحقوق مثل ما لغيره من المواطنين . ولو لم يولد بعد

٢ ــ قررت المحكمة ان الطبيب مسئول عن جميع اخطاء مساعده .. ما دامت هذه الاخطاء ارتكبت داخل العيادة . وقد اهمل الطبيب في عدم اغلاق عيادته بمجرد فراغه من العمل وانتهاء المواعيد المقررة لها



تدل الرسوم والآثار التي خلفتها السلالات البشرية الغابرة ، على أن الرجل البدائي كان يعبر عما يريد اما بالرقص، واما بالاشارة والتمثيل

ومن المشاهد أن الطفل الحديث الولادة يأتي بحركات مختلفة مستعملا يديه وذراعيه وساقيه في التعبير عن رغباته واحساساته .

كما أن الحيوانات الصغيرة تعبر عن رغباتها ومشاعرها، كل بطريقته الخاصة ، فالحمل مثلا يحجل ، والغزال يقفز .. الخ

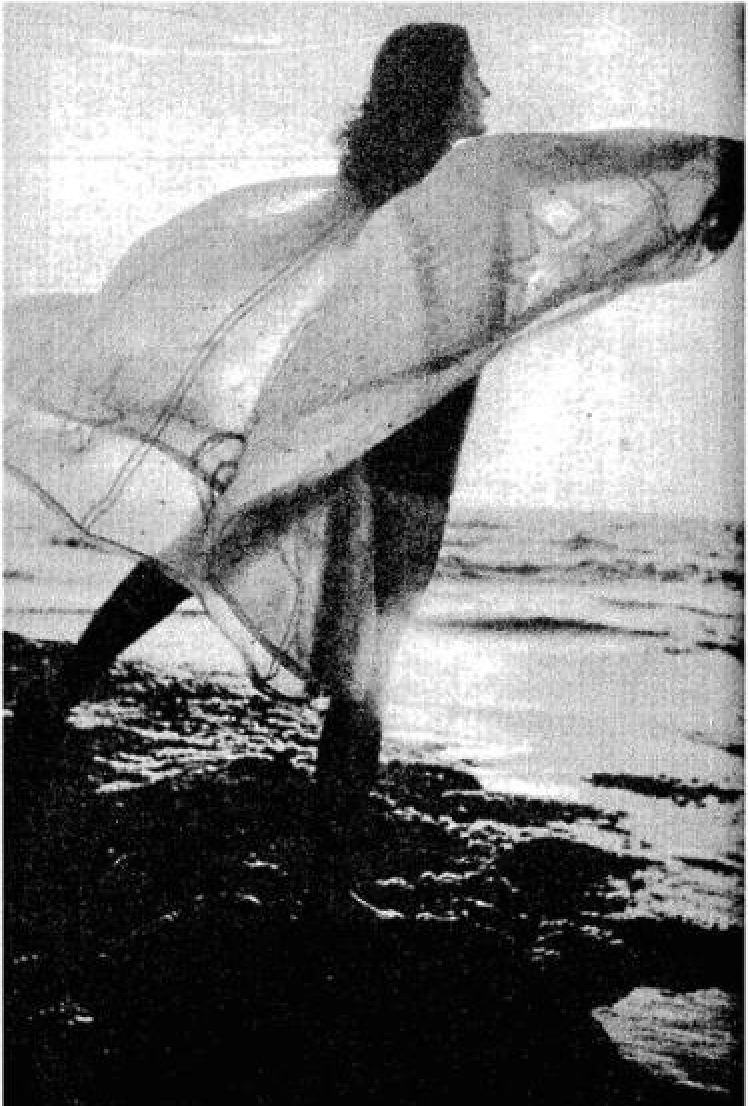
وكما نرى ظاهرة الرقص في الانسان والحيوان ، نراها أيضا في النباتات ، فالأزهار تميل لهبوب النسيم ، والاشجار تهتز فروعها ، والاعشاب وعيدان القمح تنحني وتتأرجح في حركات منظمة متسقة وحتى النيران المتدلعة ، تتراقص ألسنتها وتتلوى ، في توازن وتوافق هما مظهر قوتها وحيويتها

ثم لدينا الكون بأسره .. بأجرامه وأفلاكه التي تسبح في الفضاء بحركات موزونة منسجمة ، كأنها نوع من الرقص الايقاعي المنظم

ونحن نخرج من هذه المشاهدات ، بأن الرقص هو أقدم أنواع « اللغات » ، وأكثرها روحية ، وأقربها الى الفهم وأحبها الى نفوس البشر

> ان الرقص هو فن الحياة .. فهو لغة عالمية تحاورت بها نفوس البشر منذ بدء الخليقة حتى اليوم !

ومن المؤكد ان الانسان ، أيا كان موطنه، قد رغب في الرقص وولع به منذ بدء الخليقة . وأن هذه الرغبة زادت تدريجيا لما استقر به المقام ، وكف عن أن يكون الطعام والمسكن هما هدفه وشغله الشاغل وحدهما، فقد بدأ حينئذ يتطلع الى الجمال في مختلف صوره .. ومن بينها الرقص



أهي غادة ترقص أم فراشة تهم بالتحليق فوق صفحة الماء ؟



منظر طبيعي رائع . . في حدائق الحيوان بالجيزة

كان الكهنة يرقصون وينشدون ، وهم يقدمون الذبائح للآلهة في الهياكل . وكان المغنون الجائلون الذين اشتهر بهم الجنس الآري في أوربا، يرقصون ويرتلون ،وينشدون الاشعار والقصائد تمجيدا لابطالهم . وكان الاغريق في عصورهم الذهبية الغابرة،يعتمدون على الرقص والموسيقى والغناء في رواياتهم التمثيلية

ولا نزال نجد عند بعض القبائل الافريقية ، أن الرجل يبادر صاحبه بسؤاله : « ماذا ترقص ؟ » ، وذلك لأن مايرقصه الرجل عندهم هو مايميز قبيلته ، ودينه ، وعاداته ، وتقاليده الاجتماعية

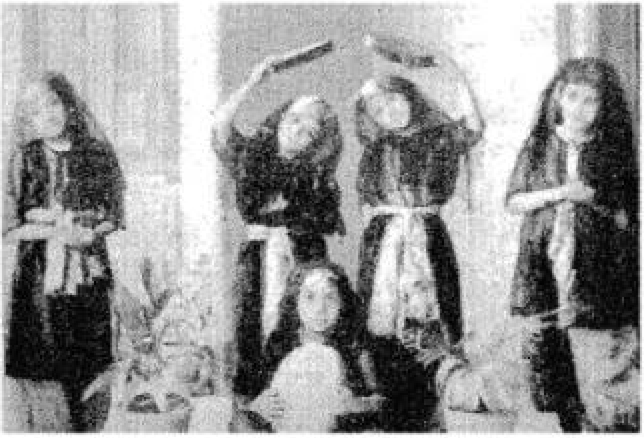
والرجل الهمجي لا يبشر بدينه ، وانما يرقص ليشرحه ويمجده

وسكان استراليا الاصليون،وهنود أمريكا الحمر ، ودراويش الاتراك ، وجماعات الهندوس ، كلهم يمارسون رقصات دينية معينة، هي جزء من العبادة

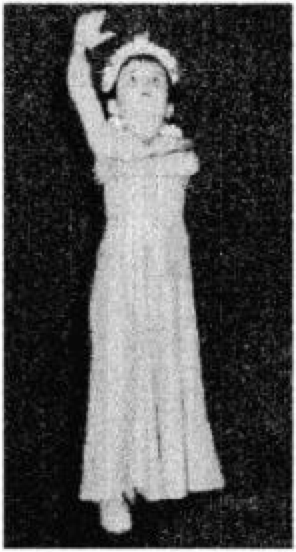
فالرقص فن جميل،والفن لايموت . . وطالما ظل الانسان انسانا ، وطالما بقيت في نفسه عاطفة يحس بها ، فان الرقص سيلازمه أينما حل،لانه أسهل أنواع التعبير،وأكثرها مدعاة للسرور



حتى الأعشاب والأزهار تمايل ، عند ما يداعبها النسيم ، فى حركات رشيقة



بعض تلميذات الروضة . . يقمن بحركات توقيعية جميلة . . وأسفل : طفلة فى الرابعة ترقص على نغمات الوسيقى



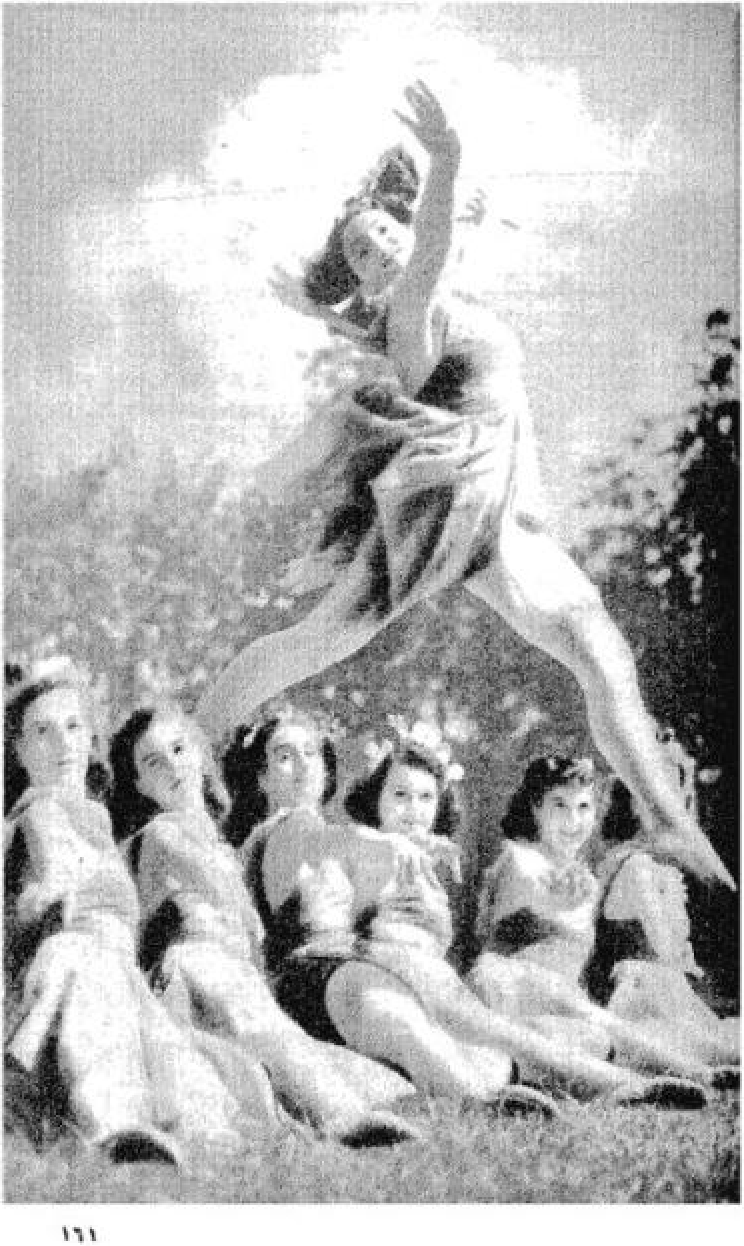
حركة بارعة لاحدى الراقصات .. كما تبدو فى مسرحية لشكسبير

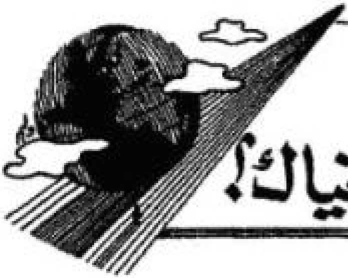
والبهجة ، وأقربها الى طبيعة الانسان

ويتفق كثير من العلماء والفنانين على هذا الرأى ، فالعالم الانجليزى «هافلوك أليس» يقول : «الرقص هو لغة الدين والحب الفطرية » . أما «ماركوس أورليوس» فكان يعتبر ان الرقص هو فن الحياة . وكان الموسيقى العبقرى «موزار» يؤكد لزوجه ان الذى يستولى على مشاعره هو الرقص ، لا الموسيقى !

وقد كتب مرة الشاعر الانجليزى « بلايك » يقول : « لست أشك فى أنه فى وسعى أن أجعل من رقصات الحياة ، ما يلذ لنظارة السماء الاستمتاع به » !

[عن مجلة « سيكولوجى »]





ماذا تعرف عن دنياك؟

زجاج النوافذ

• اذا انت اصبت لوح الزجاج في النافذة بحجر، تهشم. واذا انت اصبته برصاصة من مسدس، انثقب ولم يتهشم. فلماذا؟

— لان اصابة الحجر فيها الضعف وفيها البطء، فهي تأذن لأجزاء اللوح القريبة أن تتأثر فتتجاوب انشقاقا بانشقاق. اما اصابة الرصاصة ففيها القوة وفيها السرعة، وضربتها متركزة، فهي تطيح بما تلقى قبل ان يحس الزجاج المجاور او حتى يفطن للذي جرى



اثقل الحيوانات

• أيها اثقل الحيوانات (أ) الجمل (ب) الفيل (ج) الحوت؟

— الحوت.. لانه ما كان لحيوان ارضي ان يتفوق على حيوان بحري في الوزن، كما لا يتصور انسان أن يزيد وزن قاطرة تجرى على الارض على وزن سفينة تسير في البحر. ان البحر ماء، والماء يحمل ثقل الجبال و لاينوء به، وهذا الجبل الذى يحمله لا ينكفىء عليه كما ينكفىء على الارض، لأن الماء له قوة الحمل في كل نقطة يمشى فيها الذى يحمل، وغير ذلك الارض

ولو انا تصورنا ان الحوت يمشى على الارض، اذن للزم له مع هذا الثقل العظيم ارجل لها من الغلظ ما يجعل المشى اشق شيء في الدنيا، واغلظ واقبح شيء في الدنيا



المحار

• عند ساحل البحر، في الصيف، هل رفعت قط محارة من اصدافه الجوفاء الى اذنك، وتسمعت فيها فسمعت اصواتا. ان كنت فعلت، فما مصدر هذه الاصوات: (أ) اهى اصوات في الهواء (ب) أم هى اصوات البحر

(ج) ام هي صوت جريان الدم في مداخل اذنك ؟

ـ انها لا شك أصداء اصوات في الهواء كثيرة مختلفة ، تجمعت في المحارة الكبيرة الجوفاء فارتدت الى اذنك فكانت كهزيم البحر ، وما هي كذلك

وهي ليست صوت دمك . واذا أردت أن تسمع صوت دمك فسد اذنيك سدا محكما ، فعندئذ تسمعه ، وتسمع معه دقات قلبك

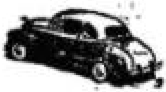


بنزين السيارات

○ أيهما أكثر اقتصادا لبنزين السيارات ، أن يسوقها سائقها بسرعة ، أم يسوقها ببطء ؟

ـ السير البطيء أكثر اقتصادا للبنزين . وذلك لأن مقاومة الهواء لسير العربة تزيد كلما زادت سرعتها . وهي لا تزيد بنسبة السرعة ، ولكن بنسبة مربعها . فاذا زادت السرعة مرة فصارت اثنين ، زادت المقاومة أربع مرات . واذا زادت السرعة فصارت ثلاثة أضعاف ، صارت المقاومة تسعة أضعاف

فمن صالحك اذن ، اذا كانت لك سيارة ، أو كنت سائق عربة تدفع من جيبك ثمن بنزينها ، أن تسير ببطء ، فتقتصد في البنزين ، وفيما يصيبك من حوادث الطريق



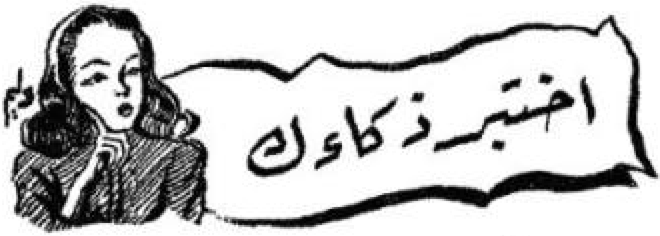
الزهور

○ الزهور كثيرة الالوان ، والكثير منها به رائحة طيبة . فلأي حكمة كان هذان ، اللون والرائحة ؟ ألتستهوي اليها (أ) الناس (ب) أم الطيور (ج) أم الحشرات ؟

ـ ان الطيور من واجبها نشر البذرة من بعد اثمار الزهر . اما والزهر زهر ، فلونه ورائحته انما كانا ليجذبا اليه الحشرات . والحشرات تحمل من مادة الزهرة الذكر الى مبيض الأنثى لتلقحها ، وهي تحط على زهرة من بعد زهرة . وهي تفعل هذا وهي لا تدري مما تفعل شيئا . انه نظام الطبيعة يهيمن عليه منسق اعلى

ومن الزهر ما يعتمد في تلقيحه على حشرات لا تطير الا ليلا . ومن اجل هذا كان لونه البياض لأن البياض اظهر الالوان في ظلام الليل ، يظهره الضوء القليل كضوء القمر او ضوء النجم

ابو الهيثم



— ١ —

اشترك احمد وباهر وجميل ووديع وتاودي في مباراة للسباحة ، ولما سئلوا عن نتيجة المباراة ، اختلفت أقوالهم :

قال احمد : « كان وديع الاول ، وكنت أنا الثاني »

وقال باهر : «كان وديع الثاني، وكنت أنا الرابع »

وقال جميل : « كنت أنا الثالث ، وكان تاودي الاخير »

وقال وديع : « كان جميل الاول، وكنت أنا الاخير »

وقال تاودي : «كنت أنا الثاني، وكان وديع الثالث »

فاذا علمت ان كلا منهم صدق في شطر من اجابته ، وكذب في الشطر الاخير .. فما هي نتيجة السباق الحقيقية ؟

— ٢ —

نذر رجل ان يقدم لاحدى المؤسسات الخيرية — اذا هو رزق غلاما — هدية ثمينة في كل عيد من أعياد ميلاد الطفل . ورزق الرجل غلاما ، فبر بوعده وظل يوفي بنذره .. ولكن لوحظ — برغم هذا الوفاء — ان عدد الهدايا التي قدمت للمؤسسة بعد مرور خمسين عاما من مولد الطفل، لم تتجاوز اثنتي عشرة هدية .. فبماذا تعلل ذلك ؟

— ٣ —

سار أربعة أشخاص حول بحيرة في احدى المدن .. وكان أحدهم يسير بسرعة خمسة أميال في الساعة ، والثاني يسير بسرعة أربعة أميال في الساعة ، والثالث بسرعة ثلاثة أميال، والرابع بسرعة ميلين .. فاذا علمت انهم بدأوا جميعا من نقطة واحدة وانهم داروا حول البحيرة عدة مرات ، وان الطريق الذي ساروا فيه حول البحيرة طوله ميل واحد . فمتى يلتقون مرة أخرى في النقطة التي بدأوا منها ؟

— ٤ —

اذكر عددا مؤلفا من ثلاثة أرقام، اذا طرح منه عدد آخر مؤلف من نفس الارقام، وانما في وضع معكوس ، كان باقي الطرح عددا مؤلفا من نفس الارقام وانما بترتيب آخر

— ٥ —

، املأ الخانات الفارغة فى المربع المرسوم بالارقام من (١ — ٢٥) التى لم تستخدم فى ملء خاناته الشاغرة ، وهى (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٨ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥) بحيث يكون مجموع الاعداد فى جميع الصفوف الافقية والرأسية وفى الخانات التى يمر بها قطرا المربع (٦٥)

	٦	٥		
	٠		١٦	١٠
١١	٢٠			
٩			١٥	١٨
	١٣	٩	٧	

— ٦ —

تذكر فيما يلى حقائق مقرونة باستنتاجات .. والمطلوب الحكم عليها ، هل هى صحيحة أم خاطئة :

ا — عدد قليل من متاجر هذا الحى مضاء بضوء « النيون » .. ولكن جميع المتاجر بها مراوح كهربائية . واذن :

(١) بعض متاجر الحى اما مضاءة بضوء « النيون » أو بها مراوح كهربائية

(٢) بعض المتاجر بهما مراوح كهربائية ، ومضاءة أيضا بضوء « النيون »

ب — الخيار أرخص من الطماطم .. وليس معى مال يكفى لشراء رطلين من الخيار . واذن :

(١) ليس معى مال يكفى لشراء رطل من الطماطم

(٢) قد يكون معى ثمن رطل من الطماطم وقد لا يكون

حـ — المربعات أشكال هندسية لها زوايا .. والشكل الذى رأيته فى صحيفة الصباح ليست له زوايا .. واذن :

(١) الشكل دائرة

(٢) كل استنتاج بصدد هذا الشكل مجرد حدس وتخمين

(٣) ليس الشكل مربعا

د — أنت تسير بعربتك فى الطريق .. وفجأة تلاحظ انك لو أوقفت السيارة على عجل ، اصطدمت بك عربة النقل التى تسير وراءك . واذا لم تقف ، قتلت سيدة تعبر الطريق أمامك . واذن :

(١) يجب ألا تعبر السيدة الطريق

(٢) عربة النقل تسير خلفك بسرعة فائقة

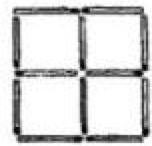
(٣) اما ان تصدمك عربة النقل واما ان تدهس المرأة

— ٧ —

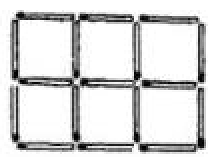
ا — فى الشكل المرسوم ١٢ عودا من الكبريت تؤلف أربعة مربعات متساوية ، والمطلوب :

أولا : تحويل الشكل الى مربعين فقط باستبعاد عودين من أعواد الكبريت

ثانيا : كون من الشكل ٣ مربعات متشابهة بتغيير وضع أربعة أعواد من الكبريت

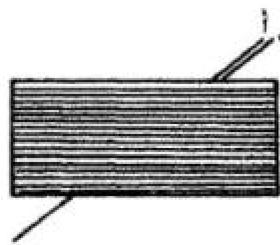


ب ـ هذا الشكل مؤلف من ١٧ عودا من الكبريت .. استبعد خمسة أعواد ، بحيث تبقى ثلاثة مربعات متشابهة



ـ ٨ ـ

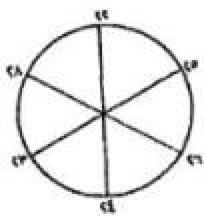
أى المستقيمين ا أو ب على امتداد المستقيم الظاهر فى أسفل الشكل ؟



ـ ٩ ـ

شهد أحد المؤتمرات عشرة أشخاص ، أعمارهم على الترتيب ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ .... حتى ٣٠ وقد جلسوا الى مائدة مستديرة بحيث ان مجموع عمرى كل شخصين جالسين جنبا الى جنب يساوى مجموع عمرى الشخصين الجالسين فى الجهة المقابلة لهما ، كما هو موضح بالشكل وانما بترتيب مختلف

فبأى ترتيب كانوا جالسين ؟



الاجوبة

ـ ١ ـ

كان جميل الاول ، واحمد الثانى ، ووديع الثالث ، وباهر الرابع ، وناودى الخامس

ـ ٢ ـ

ولد الطفل فى ٢٩ فبراير .. ولذلك كان عيد ميلاده مرة كل أربع سنوات

ـ ٣ ـ

يلتقون بعد ساعة .. واليك جدولا يوضح متى يمر كل منهم بنقطة الابتداء ،

لو فرضنا انهم ابتدأوا السير الساعة ١٢ مثلا :

الاول الذى يسير بسرعة خمسة أميال : الساعة ١٢ر١٢ ، ١٢ر٢٤، ١٢ر٣٠ ، ١٢ر٤٨ ، ١ر٠٠

الثانى الذى يسير بسرعة أربعة أميال : الساعة ١٢ر١٥ ، ١٢ر٣٠، ١٢ر٤٥ ، ١ر٠٠

الثالث الذى يسير بسرعة ثلاثة أميال : الساعة ١٢ر٢٠ ، ١٢ر٤٠، ١ر٠٠

الرابع الذى يسير بسرعة ميلين : الساعة ١٢ر٣٠ ، ١ر٠٠

اذن يلتقون الساعة الواحدة، أى بعد ساعة من وقت الابتداء

— ٤ —

العدد هو ٩٥٤ .. فان(٩٥٤ـ ٤٥٩ = ٤٩٥)

— ٥ —

١٤	٢٣	٥	٦	١٧
١٠	١٦	١٢	٢٤	٣
٢٢	٤	٨	٢٠	١١
١٨	١٥	٢١	٢	٩
١	٧	١٩	١٣	٢٥

— ٦ —

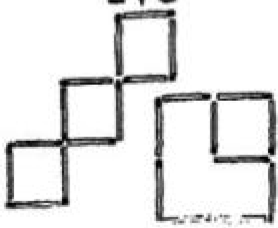
ا ـ (١) خطأ (٢) صحيح

ب ـ (١) خطأ (٢) صحيح

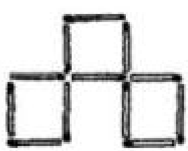
حـ ـ (١) خطأ (٢) خطأ (٣) صحيح

د ـ (١) خطأ (٢) خطأ (٣) صحيح

— ٧ —



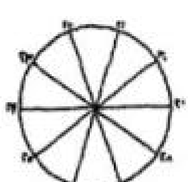
— ب —



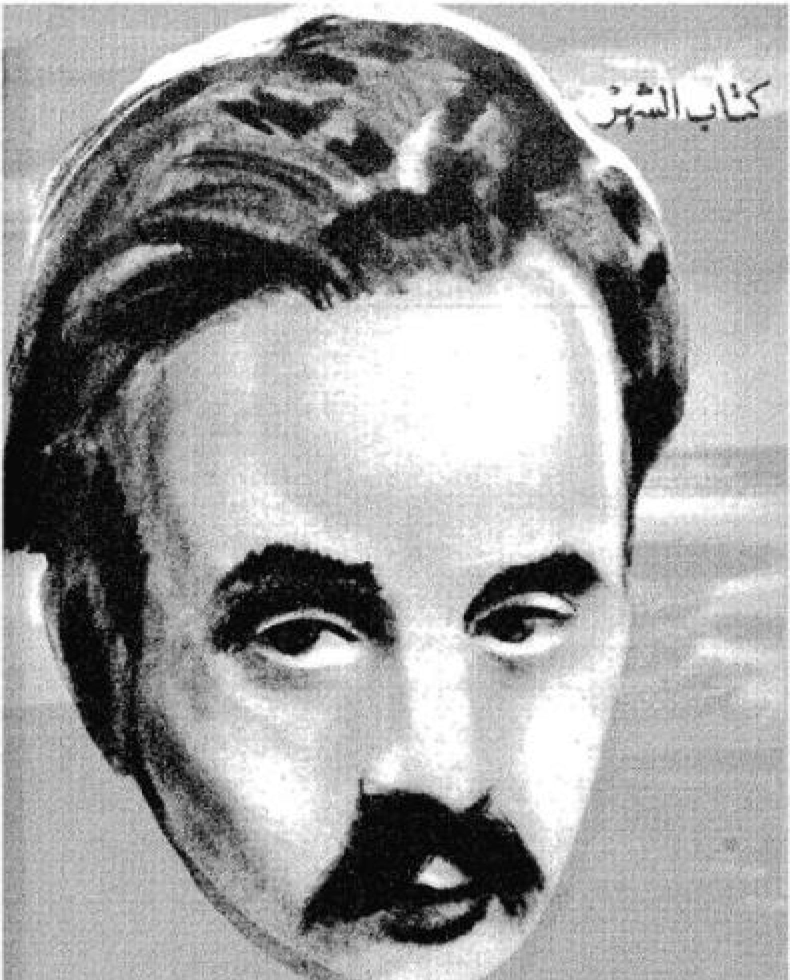
— ٨ —

الخط رقم ب

— ٩ —



كتاب الشهر



صديقي جبران خليل جبران

أديبا.. ورساما.. وفيلسوفا

بقلم صديقته بربارة يـنج

مقدمة

اكتب عن خليل جبران كصديقة من الاصدقاء ، لا كمؤرخة اروى تاريخ حياته . فكم جلست مع الكثيرين غيرى من المعجبين به فى ذلك « الاستوديو » الذى تجلى فيه الفن فى أروع صوره ، وتضافرت فيه الفرشة والقلم ، فأشرق جوه بنور العبقرية والوحى ! !

لم يكن جبران ذلك الرجل ، الذى تتكون حياته من سلسلة حوادث ، مرتبة ترتيبا زمنيا من مولده الى وفاته . فلا الحوادث ، ولا التواريخ ، ولا نواحى النشاط مجتمعة ، ترسم لنا صورة صادقة لتلك القوة الخفية النادرة ، وتلك النفس الزكية ، التى خلت لغة الانسان من المفردات التى تعبر عن حقيقتها . ولم تكن نبرات صوته ، ودقة احاسيسه ، وما أوحت به من السمو والعظمة ، مجرد صفة من صفات العبقرية البشرية . اذ لم يكن جبران فى الواقع من هذا العالم الذى نعيش فيه ، ولم يكن يوما ، بكليته ، من بنى الانسان

ان القوانين العقلية والمنطقية ، لا تسرى عادة على مثل العبقرية التى اتصف بها جبران ، وقد صدقت امه حينما قالت عنه فى طفولته : « ان ولدى فوق الطبيعة » . وكثيرا ما كنت اراه غائصا فى تأملاته العميقة ، وكأنه فى منعزل تام عن هذا الوجود ، وعن زمانه ومكانه ، ثم يفيق عادة من شبه غيبوبته ويبادرنى بالقول : « معذرة .. انني لم أكن هنا »

ان مجرد الجلوس معه ، فى ذلك الصمت الذى طالما كان يستولى عليه ، ويهبط عليه كالوحى ، كان فى ذاته اذكاء للروح ، وتطهيرا للنفس . فقد كانت ذرات الهواء فى الحجرة تزداد ذبذبة ، فيتشبع جوها بشعور ، ليس من الارض ، وتحوم فوق رؤوسنا معان من السماء . وكنا نحبس انفاسنا حتى لا نعكر صفو ذلك السكوت الرهيب ، او نقلق انطواءه على ذاته فى محرابه المقدس . وكنا لا نعود من ماضى السكوت ، الى حاضر الحركة والنشاط ، الا بالجهد الجهيد

سبع سنوات كاملة ، عرفت فيها جبران ، الى يوم وفاته . عرفته شاعرا ، ورساما ، وصديقا محببا . سبع سنوات قضيناها فى الصداقة والعمل ، ولست انسى ما قاله لى مرة : « نحن شاعران نعمل معا باسم الجمال »

كان جبران شديد الايمان بتسلسل الحياة ، اى انه كان يعتقد ان الماضى والحاضر والمستقبل ، وجميع مراحل الوجود ، ما هى الا مطايا للروح البشرية فى الدنيا والآخرة ، وان ليس فى الكون شيء تافه ، او عديم الاهمية ، او نتيجة المصادفة . وانما كل شيء فيه مكمل لسائر الاجزاء التى يتكون منها رسمه

وقد ادركت الآن ان معرفتى بجبران لم تكن نتيجة المصادفة .

كان ذلك في مساء يوم من أيام الخريف في كنيسة سنت مارك في مدينة نيويورك سنة ١٩٢٣ ، حينما اخذت مكاني بين الجمع المحتشد ، لأستمع الى فصل من كتاب « النبي » ، عهدت قراءته الى « بطلر ديفنبورت » وهو من اشهر رجال المسرح

ولم يبلغني — الا بعد ذلك بزمن طويل — ان مؤلف ذلك الكتاب الذائع الصيت ، كان في الكنيسة جالسا بين مئات المستمعين ، الذين ارهفوا آذانهم لتلك الكلمات العذبة ، فتقبلتها قلوبهم ، وكان على رؤوسهم الطير . وكان لابد لي ان أكتب الى المؤلف الشاعر ، لأصور له بقلمي العاجز ، ما اكتسبته مشاعري من العلو والعمق بعد تصفح كتابه . واذكر جيدا تلك الرسالة الرقيقة التى طلب الى فيها ان اخف لزيارته في « الاستوديو » للتحدث عن الشعر ، ومشاهدة الرسوم والصور

وما كان لي الا ان اسارع فالبى دعوته ، واهرع الى الطابق الرابع من بناء قديم في الشارع رقم ١٠ من الحى الغربى في مدينة نيويورك . وهناك وجدت جبران في انتظارى ، مبتسما ومرحبا بى ، وكاننا صديقان قديمان . وسرعان ما تبين لنا ، اننا حقيقة صديقان منذ أمد طويل

فن جبران

يقولون ان تقدير العمل الفنى ، يلزم ان يكون بالعين المجردة عن كل اعتبارات الصداقة ، والعلاقات الشخصية . وهذا ما استطعت تحقيقه ، كلما تحدثت عن شعر جبران وفنه . فقد القيت كل اعتبار شخصي جانبا ، وكان ذلك من السهل على ، لأننى عرفت جبران من شعره ، ولم اعرف شعره منه ، وان كنت لا انكر اننى تعمقت في دراسة شعر جبران وفنه ، لأننى عرفت جبران ذاته

وطالما شجعنى جبران على المضى في هذه السبيل بقوله : « اذا تحدثت الى الجمهور عنى فانسى ما بيننا من صداقة » ، وكنت اذا اختلفت معه في أمر ، اسمعه يبادرنى بالقول : « اكتبى هذا ونادى به بعد موتى »

وبعد ان ووري جبران الثرى في سنة ١٩٣١ ، امطرنا البريد وابلا من الرسائل ، يطالب فيها قراؤه بنبذة من تاريخ حياته . وقد نزلت على رغباتهم فوضعت كتيبا ، في فترة اشتدت فيها احزانى ، وكثرت فيها اعمالى . فقد ترك جبران ذكريات لا تنسى ، كما ترك في البيت الذى قضى فيه ١٨ عاما كاملا ، مئات من الرسوم والصور والتحف . وقد كانت كلها عزيزة عنده ، محببة الى قلبه ، كما كانت عزيزة عند

الكثيرين من معارفه واصدقائه ، محببة الى قلوبهم ، وكانت مئات منها أكواما مرصوصة ، فى حالة يرثى لها من الغبار المتراكم والفوضى ، ولشد ما اذهلنى ، انه مع طول عشرتى له ، لم اكن قد رايت الا نصفها

وكان علينا ان نجمع هذه الكنوز ، ونرتبها ، ونحزمها ، ونبعث بها الى بلدته « بشيرى » فى لبنان ، تنفيذا لرغبته قبل وفاته . وقد كانت عملية شاقة ، خفف من وطأتها لفيف من محبيه ، من لبنانيين وامير كيين ، جاءوا خصيصا لمساعدتى

وقد كتبت فى ذلك الحين : « ما اقربنا الى جبران زمانا ومكانا ! ! فانى لنا ان ندون قصة حياته على القرطاس ؟ ان الارض لا تزال تنتظر حضوره الساحر ، عند ما تفتح أبوابها ، وان صوته العذب لا يزال يرن فى آذاننا »

لقد مضى على هذه الكلمات ثلاث عشرة سنة ، ولست اريد ان اغير حرفا واحدا منها . فما زال وجوده ساحرا ، وما زال صوته العذب يرن فى آذاننا . ولا تزال أركان الكرة الارضية الاربعة ، تردد القول : « لا يزال جبران حيا ، يعيش معنا »

شاعر ورسام

من غرائب المصادفات اننى اسطر هذه الكلمات ، والعاصفة قد اشتد سعيرها ، والسيول تنهمر من الاعالى ، فتحيل الارض انهارا وبحارا ، والاشجار تتمايل جذوعها وتضطرب اغصانها ، فكأن روح جبران ترفرف حولى وأنا أكتب عنه . فلقد كان شديد الشغف بالاعاصير والعواصف ، ولطالما سمعته يقول انه كان يحس بعقدة نحل ، وبحرية يطلق عنانها ، كلما هبت رياح ، وتساقطت امطار ، واشتدت اعاصير

نحن فى سنة ١٩٤٤ ، اى بعد مضى ثلاث عشرة سنة على فراقه هذه الدنيا التى كان يحبها ، وبعد مضى عام وستين عاما على قدومه اليها . لقد كانت حياته قصيرة ، اذا اتخذنا الاعوام مقياسا لها . ولكن جبران لم يتخذ الزمن مقياسا لحياته ، ولم يتخذه مقياسا لتفكيره . فقد كان يقول على الدوام : « ان الابدية لنا » ، ولم يكن هذا مجرد قول ، وانما عقيدة ثابتة وجه بها حياته . « الروح أشد بأسا من المكان ، واقوى من الزمان ، واسمى من النجوم » . هذا ما كان يتردد دواما على لسانه

« الخطيئة لا وجود لها ، اللهم الا اذا تسببنا فى وجودها . وفى هذه الحالة علينا نحن ان نزيلها من الوجود . فاذا ما تسببنا فى ايجادها ، بقيت الى ان نقضى عليها . أما الخير فلا حول لنا على ايجاده ، ولكن اذا شئنا ، كان فى وسعنا ان نعيش فيه ومعه » هذا ما يقوله جبران وهذه هى عقيدته

يعرفه العالم الغربي شاعرا ، ورساما ، ومؤلفا لذلك الكتاب ذي الغلاف الاسود « النبي » الذي قال عنه مؤلفه : « بينما كنت اكتب « النبي » ، كان « النبي » يكتبني . ويعرفه نفر قليل من العالم الغربي ، كما عرف نيتشه ، ورتشارد فاجنر فقال عنه :

« لقد كان كبير النفس ، عظيما ، عالي الهمة ، ساحرا ، مليئا بالحكمة ، خليقا بكل حب واحترام .. لا يعرفه في العالم أحد ، ولا يستطيع ان يقدره أحد ، لأن الاساس الذي شيد عليه العالم ، ليس أساسه . تسوده مثل عليا ، وتحوطه انسانية لا عهد لنا بها ، فاذا ما اقتربت منه ، خيل الي انني اقترب من الآلهة »

اما العالم الشرقي فيعرف فيه اكثر من جبران واحد . يعرفه ذلك الرجل « الحديد في كساء من القطيفة » ، و « السيف في جراب من الحرير » . ويعرفه من شعره « الروح الثائرة » التي أغضبت الكنيسة ، وأثارت سخط الدولة العثمانية . يعرفه من أسلوبه المبتكر الذي يخالف كل أسلوب سواه في الادب العربي

ومن الناس من يعرف فيه ذلك الذهن المضيء الماضي المتقد ، الذي كان يملي على ثلاث سكرتيرات في ثلاث لغات ، في ثلاثة موضوعات مختلفة ، في آن واحد . ويعرف فيه ذلك الينبوع الفياض الذي غذته تلك التربة الخصبة ، تربة بلاده وموطنه ومسقط رأسه ـ لبنان . لبنان الذي كان يحلم له جبران على الدوام بمستقبل مجيد ، ويرسم له في مخيلته صورة لغرس اشجاره وزراعة أرضه ، وحل مشكلاته السياسية والاقتصادية

اما جبران الذي قلما يعرفه غربي او شرقي ، فهو جبران الرسام ، الذي خلف ارثا لا يقدر بمال ولا ثمن ، ولا يكاد يصدق بروعته أو يحلم بوجوده ، أكثر من بضع مئات من الانفس على وجه المعمورة . وليست الصور التي رسمها قلمه على صفحات كتبه الانجليزية العشرة ، سوى دليل على ذلك الارث النفيس

قصاصة من الورق ، وعقب من الرصاص ، هما كل ما كان يحتاج اليه جبران ، ليعبر لك عن صورة من صور الجمال ، لا تتعدى خطوطا وظلالا ، ولا تفوقها الوان بالفرشة على رقعة من القماش . ولسنا نغالي اذا قلنا ، انه عند ما يصدر التاريخ حكمه على ممر السنين والاجيال ، سيذكر اسم جبران بين اكابر الفنانين ، الذين استطاعوا أن يخلقوا من قصاصة الورق أو رقعة القماش ، رسما يتكلم ، وصورة تنطق

الشعر ام الرسم ؟

وكثيرا ما تساءل الناس : « ايهما احب عنده ، شعره ام رسمه ؟ » ومن الطلف ما حدث ، ان احدهم وجه اليه مرة هذا السؤال ، وكان

ابا لتوامين ، فاجابه جبران : « وانت اى التوامين اقرب الى قلبك ؟ »
لقد كان جبران موهوبا فى كليهما منذ نعومة اظفاره . وقد قيل لى انه لما كان فى الرابعة من عمره ، حفر حفرة عميقة فى الحديقة وغرس فيها قصاصات من الورق ، ظنا منه أنها تنمو شجرة كبيرة من الورق، تكون فى وسعه حينئذ أن يقطف منها ما يحتاج اليه للكتابة

ولما كان فى السادسة من عمره ، أعطته امه نسخة من كتاب يتضمن صورا من رسم ليوناردو دى فنشي الفنان الايطالى . وبعد أن قلب بعض صفحاته ، أخذ يجهش فى البكاء ، ثم غادر الحجرة ، وجلس منفردا ، وقد سلب ليوناردو لبه من تلك اللحظة ، حتى ان والده انبه على ذلك ، فما كان منه الا أن استشاط غضبا وصاح قائلا : « ما لك واياى . . انا طليانى ! »

وكثيرا ما كان يقول لى انه كان فى صغره لا يحتمل ، ولم يستطع احد ان يطيقه الا أمه ، لأنها الوحيدة التى كانت تفهمه ، فقد كانت على حد تعبيره « بركانا صغيرا ، وزلزالا فتيا »

ولم تكن اشعاره فى صغره مكتوبة ، ولكنها كانت محفورة فى الثلوج ، ومنقوشة على الصخور . وكانت حديقة والديه فى فصل الشتاء معرضا للتماثيل الجميلة ، التى كان يشكلها الطفل من اكوام الثلج ، ولكنها لم تكن كتماثيل الاطفال . وفى الربيع ، الذى تتفتح فيه اكمام الزهور ، ويبدو شهر نيسان فى حلله الشرقية اللبنانية البديعة ، كان الصبى جبران يحمل الاحجار، وينحت منها تحت ظلال البواسق، كنائس وكاتدرائيات

وسرعان ما تعلم الكتابة فشغف بها ، ولم يعد يلهو بنحت التماثيل وصناعة النماذج ، ولكنه اخذ يملأ الصفحات ويسطر الاوراق تلو الاوراق ، ثم يمزقها ويعيد كتابتها ، ثم يمزقها مرة أخرى وهو يقول : « ما قصدت أبدا أن أقول ما كتبت يداى »

وسرعان ما عاودته حمى الرسم والتصوير ، فاستهلك مقادير هائلة من الاقلام والالوان ، فعجب الناس حوله من صبى تبلغ به حاسة الفن ، وحب الجمال الى هذا الحد . ولكنه كان أيضا يمزق كل رسم اثر انجازه « لأنه لم يكن تلك الصورة ، التى كانت فى مخيلتى منذ ما كانت عيناى مغمضتين »

والدة جبران

وقد عادت الى ذهنه ذكريات الصبا قبيل وفاته ، فكان يكثر من ذكر امه ، والطرائف العذبة الرقيقة التى احاطت بطفولته . وكانت تبلغ شدة اثرها فى نفسه ونفوس سامعيه ، انه يبكى وتنهمر دموعه ، فيبكى الحاضرون وتنهمر دموعهم معه ، فيعود الى رشده ويضحك من نفسه ومنهم . واذكر انه فى سنة ١٩٢٩ أخذ يجدد « الاستوديو »

الأم

« إن أعذب ما تحلق به الألسنة هو لفظة الأم . وأجمل مناداة فى الوجود هى : « يا أمى » . كلمة صغيرة كبيرة مملوءة بالأمل والحب والانعطاف . . الأم هى كل شيء فى هذه الحياة . هى التعزية فى الحزن ، والرجاء فى اليأس ، والقوة فى الضعف .. هى ينبوع الحنان والرأفة . فالذى يفقد أمه يفقد صدراً يسند اليه رأسه ، ويداً تباركه ، وعيناً تحرسه »

جبران

طلاء والالنا ، بعد ان مضى عليه ١٥ عاما بغير تجديد . وفى أثناء ذلك ، خطر بباله ان يعيد النظر على مئات الرسوم والصور المتراكمة ، فى الخزائن وفوق الرفوف . وقد حاولنا عبثا ان نمنعه من تمزيق عشرات من تلك الآثار الرائعة ، ولكنه اصر على القضاء على كل ما لم يرق فى عينيه ، من رسوم ، وأنصاف رسوم ، واشكال ، وانصاف اشكال « لانها لم تكن تلك الصور ، التى كانت فى مخيلتى عند ماكانت عيناى مغمضتين »

لقد كان محقا فى الاكثار من ذكر امه ، وكثيرا ما كان ينفجر بغتة ويقول وعيناه شاخصتان فى اللانهاية : « ... اجل ، أمى كميلة رحمى ، كانت حكيمة فوق كل حكمة . كانت تدرك جيدا ان حب الحرية متغلغل فى دمى ، فتطلق لى العنان ولا تقيدنى الا قليلا . كنت اجلس طويلا اتأمل فى كتاب « ليوناردو » الذى اعطتنى اياه ، ثم افتح عينى محملقا فى ضوء الشمس او دائرة الافق وأمعن النظر . وكثيرا ما كنت اقضى معها ساعات صامتا لا أفوه ببنت شفة . وهى تنشد لى اغانى لبنان الجميلة ، بصوتها العذب الحنون الساحر ، او تقرأ لى اقاصيص هرون الرشيد ، وقصائد ابى النواس ، أجل ، كميلة رحمى ، كان صوتها العذب يضرب به المثل فى لبنان ، ولا يزال مضرب الامثال »

وقال جبران مرة عن امه انها « كانت تعيش طوال عمرها فى الشعر ، وان كانت لم تكتب بيتا واحدا ، ولكن القصيدة التى بقيت كامنة فى صدر الأم ، اصبحت نشيدا يردده الابن » . وقد أصاب قوله كبد الحقيقة ، فقد كان يغنى على الدوام أناشيد امه ، كما كان يغنى قصائده ، وعند ما ووريت التراب ، قال لأصدقائه : « لست حزينا عليها لأنها كانت امى ، بل لأنها كانت صديقتى »

عبقرى متعدد الشخصيات

لم يكن جبران شخصا واحدا ، وانما كان عدة شخصيات تقمصت انسانا واحدا . فقد كان بجانب رجولته الرزينة ، الحزينة ، الشاعرة ، المتأملة .. طفلا يلعب بالحياة . وقد كانت تبدو فيه هذه الصفة ، عند ما يلقى فجأة الفرشة والقلم والقرطاس ، كما يلقى

العامل لباب العمل ، ثم يقفز من كرسيه ، ويقول ضاحكا : « والآن دعوني انظم لكم شعرا أمريكيا حديثا » . وقد يكون هذا الشعرعديم المعنى ، ولكنه لا يخلو من أقوال لاذعة ، ونكات مرحة ، خارجة من بديهة حاضرة وقريحة وقادة ، تفوق كل شيء هزلي من نوعهـا . ولا يكاد يفرغ من هذا ، حتى يصاب بنوبة من الضحك الصاخب ، السليم ، الشاق ، تسيل له دموعه على خديه ، فتنتقل عدواه الى من حوله. وقد يهيىء له مزاحه أن يضع يديه علىخصره ، ويقلد راقصة مشهورة من راقصات الملاهي ، تقليداً يكاد يكون طبق الاصل

كان جبران في كثير من الاحايين حييا فوق كل حياء ، خجولا فوق كل خجل ، كتوما فوق كل كتمان ، حتى انه كان يتردد في مقـابلة الناس أحيانا ، ويتردد في مخاطبة الجماهير ، ويتردد في وضع سماعة التليفون على اذنه . لقد كان كتوما ،حييا ، لأن الطبيعة القت به في احضان عالم ، ليس هو منه ، كما أن ذهنه لم يقبل يوما منطق هذا العالم ، ولم تعتنق نفسه يوما اساليبه . وكثيراً ما كان يقول : « كم منأيام احس فيها انني هبطت الى هذه الحياة الدنيا منأحد الكواكب! انني انسان اعيش على هذه الارض بغير امس ، وبغير ماض . ان كل ما حولي من مظاهر البشر ، واشكالهم ، واصواتهم ، غريب عندي »

ولم يكنجبران راضيا عن نفسه ، وكان يجاهر بقوله : « ليتني من هذا العالم . انني احاول ان اكون بكليتي منه ، وأن اعيش بكليتي على هذه الارض الطيبة ، ولكني لا استطيع » . ومع ذلك فقد كان وديعا ، سخيا ، كريم النفس ، يعزي الحزانى ، ويعين المعوزين ، ويغفر لمن يسيء اليه . . حدث مرة أنه غبن في تركة من التركات ، حاولت بعض النساء فيها أن تسلبه مبلغا كبيرا من المال . وكان لا بد له من رفع دعوى عليهن ، ولكن احداهن شهرت في وجهه كتابه ذا الغلاف الاسود « النبي » ، فقـال لي : « كيف أجرؤ أن اطالب اولئك النسوة امام القاضي ، وانا مؤلف الكتاب ذي الغلاف الاسود ؟ »

بلسم النفوس

لقـد كانت كتب جبران ، واشعاره ، ورسـومه ، عزاء القلوب الـكسيرة ، كما تنطق بذلك مئات الرسائل التيكانت تنهال علينا من جميع الاقطار . لست أنسى سـيدة ذات ثوب اخضر، رايتها فيمكتبة صغيرة ،

السعادة

وما السعادة في الدنيا سوى شبح
يرجى فان صار جسما مله البشر
كالنهر يركض نحو السهل مكتدحاً
حتى اذا جاءه يبطي ويعتكر
لم يسعد الناس إلا في تشوقهم
إلى المنيع فان صاروا به فتروا

جبران

فى بنــاء فندق من فنــادق الشارع الخامس بنيويورك .. رأيتهــا حائرة بين الرفوف ، وعلى ثغرها ابتسـامة الحياء ؟ فقلت لها : « هل أستطيع مسـاعدتك ؟ » فأجابت : « لست أدرى .. اننى ابحث عن كتاب أجهل اسمه »
ـ أتذكرين المؤلف ؟
ـ ولا اسم مؤلفه
ـ أهو شعر ، ام نثر ؟ رواية أو ترجمة او رسالة ؟
ـ لست ادرى .. كل ما اعرفه ان صديقة كتبت لى عنه ، وقد اضعت رسالتها . ولكنى اذكر عبارة اقتبستها من الكتاب ، وهى : « ... الشعور بالألم ، هوكسر القشرة التى تضم ما يجول بخاطرك »

سارعت الى أحد الرفوف ، واخذت نسخة من الكتاب ذى الغلاف الاسود « النبى » وقلبت صفحات منه الى ان بلغت الفصل الذى عنوانه « الألم » واعطيته اياها . ولست أدرى كم ساعة جلست هناك ، تقرأ ولا تعير الداخل والخارج التفاتة ، وأخيرا جاءت الى تقول : « أريد ان أشترى نسخة من هذا الكتاب .. انه ليس كتابا ، بل خبزا وخمرا ، للنفوس المجهدة »

وفى سنة ١٩٣٣ جاء الى « الاستوديو » رجل من كبار العلماء الطبيعيين ، لمشاهدة معرض الصور . وقد قص على القصة الآتية : « كنت أسير فى الشارع الثالث ، حينما وقع نظرى مصـادفة على كتاب ، رسمت على غلافه الخارجي صورة أخاذة . وبعد ان سرت خطوات ، رجعت الى المكتبة الصغيرة التى كان يوجد فى واجهتهـا الكتاب ، واعدت النظر الى الصورة ، فأثر فى ذلك « الوجه » تأثيرا عظيما واشتريت الكتاب ، وأؤكد لك اننى بعد قراءته ادركت ان العلم بغير الجمال والرحمة جيفة لا روح فيها »

وحدث مرة فى مدينة فلادلفيا ، أن قارئا كان يقرأ فى مكتبة على جمهور من المستمعين ، فصـلا من كتاب « النبي » ، وكان أحـد المستمعين يرهف السمع شاخصا بكيفية لفتت القارىء اليه ، طيلة ساعة كاملة . وفى نهاية الاجتماع اقترب الرجل منى وتطوع وقال : « انى محام ، متخصص فى القضايا الجنائية . واننى اؤكد لك ، اننى لو كنت قرأت الفصل الذى عنوانه الجريمة والعقـاب منذ عشرين عاما مضت ، لكنت اسعد حالا مما انا الآن ، وكان دفاعى فى القضايا ابلغ مما كان »

وبذلك وجد الفيلسوف فى « النبي » فلسفة ، والشاعر شعرا ، والفنان فنا . ووجد الشاب فيه أحلامه ، وقال الشيخ عنه : « لقد قضيت كل ايامى ابحث عن شىء اجهله ، والآن وقد اقبل الخريف ، قد عثرت عليه فى هذا الكتاب » . لقد كان جبران رساما وشاعرا ، ولكنه كان كذلك عالما نفسانيا ، بغير أن يشوبه علم النفس ، وفيلسوفا حول

الفلسفة الى اصغر حديها ، ولغويا استقصى تاريخ الكلمات لجمالها لا العلم ذاته

كانت بلاده ترزح تحت نير الحكم العثمانى حينما نظم قصيدته المشهورة « الارواح الثائرة » . على انه لم تمض ايام على نشرها وتوزيعها ، حتى احرقها المتعصبون فى اسواق بيروت ، بدعوى أنها ثورية خطيرة مفسدة لعقول الشباب . ولكنها كانت أول خنجر شهره الشباب فى وجه الدولة الغاصبة . كان جبران فى ذلك الحين فى العشرين من عمره .. وبينما كانت النيران تلتهم قصيدته فى بيروت ، كان الشاب الثورى الخطير المفسد لعقول الشباب ، تلميذا كتوما حييا يتلقى الفن فى باريس على يد صديقه الرسام المشهور « رودان » . وقد حلت اليه الانباء ، خبر حرمان الكنيسة له ، والحكم عليه بالنفى كمجرم « اراد ان يعيد الى بلاده امجاد فينيقية ، وحضارة اجداده الكلدانيين » . وقد الغى هذا الحكم سنة ١٩٠٨ ، واعيد طبع الكتاب الذى احرقته الكنيسة وساسة الاتراك ، ولا يزال يقرأ فى بيروت وانطاكية والقاهرة والاسكندرية

جبران ورودان

كان المثال الفرنسى « رودان » يقول : « انجبران ، ووليم بلايك ، صنوان ، وهكذا يعتقد الكثيرون من طلاب الكليات الامريكية الذين يتخذون جبران عنوانا لرسائلهم .» . أما أنا فاخالف رودان فى رأيه . أن جبران يختلف عن بلايك فى كل شىء عدا ثلاثة . لقد كان كل منهما ، رساما وشاعرا ومتصوفا ، بيد ان جبران صور الانسان ، تخلع عليه وشاح الآلهة ، واضاءه بمعنى الجمال الكامل . جسد لا يمت الجسد بصلة ، وجسم دنيوى ، جرد من دنياه ، وروح مكسو بنقاب سافر . لم تكن صور جبران ، تمثل القديسين والملائكة والشياطين التى تراها فى الخرافات والقصص الخيالية ، ولكنها كانت مثلا أعلى الجمال الكامل الذى لا تشوبه شائبة ، ولا يعيبه عيب

حقيقة اننا نجد فى فن بلايك نشوة روحية ، ونجد فى شعره طرب البعد والعزلة ، بيد أننا تلمس فى خياله شرودا وتهورا ، وفى روحه اسرارا غامضة . أما فن جبران وشعره فقد كان يغلب عليهما الخيال المتزن الهادىء ، والاحلام الرائعة المنسجمة الصافية التى لا عنف فيها

ماذا كان يحب جبران ؟

كان جبران مغرما بالتربة ، محبا لكل نبت فيها . وكان تقديس الاشجار ، يحمل لها كل تعظيم واحترام ، ويقول : « لو ان فى العالم شجرة واحدة لحج اليها الناس من جميع الأمم ، واقبلوا على عبادتها ركعا سجدا »

وكان مولعا كذلك بلمس الخشب بيديه ، والاعجاب به . فكان اذا

عثر على غصن مكسور تحت شجرة ، امسك به ، وحرص عليه كأنه كنز ثمين ، لينحت منه صورا وتماثيل . كما كان يحب الاحجار الصغيرة ، وأنواع الحصباء التي كان يجمعها من شواطىء البحار . وكان اذا اختلى بها في أوقات فراغه ، طغت عليه موجة من الفرح ، وكأنه من عباد المال ، يقلب قطع الذهب العسجدية بين انامله . وطالما مثل الصخور في تماثيله وصوره لفرط اعجابه بها . فاذا ما صور امراة عارية جعل بياضها ناصعا ، ووضع أصبعين على شفتيها ، فبدت كقطعة من الرخام النفيس الشفاف ، وراءها مجموعة من الصخور ، فاذا ما اقتربت من الصورة أو التمثال ، وتفرست في هذه الصخور جيدا بدت لك كأنها وجوه بشرية كثيرة ، متعاقدة ، مترابطة . ثم يقول بعد ان يفرغ منها ، لنسمها « السكوت »

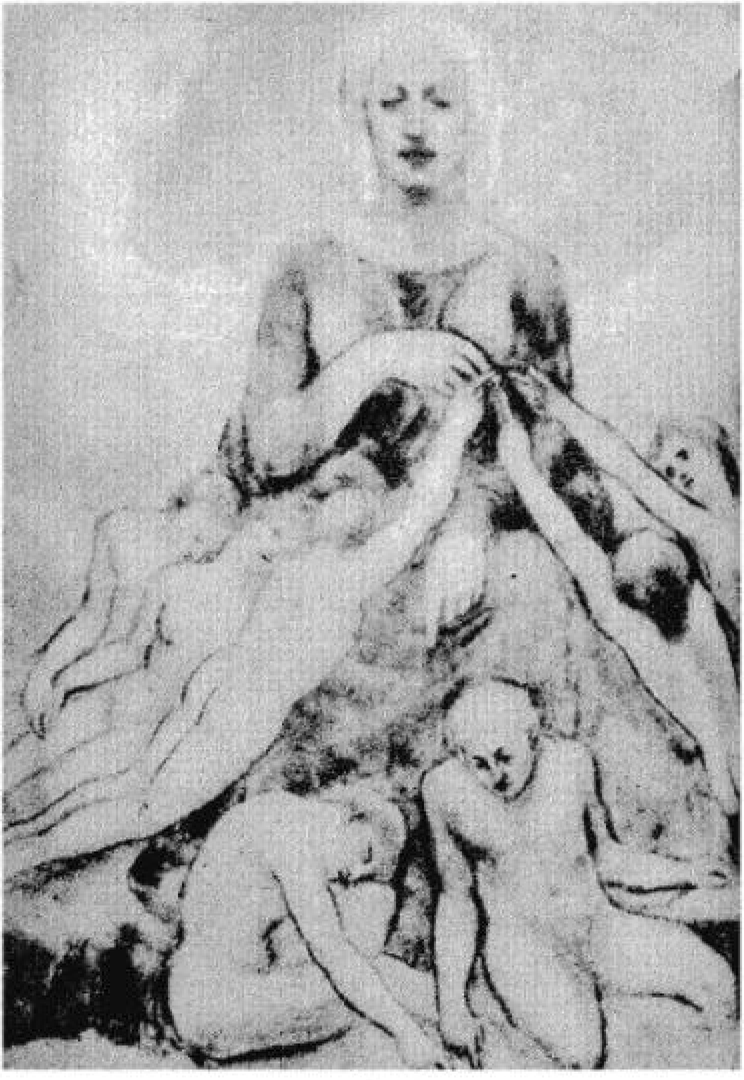
وهكذا كان وثيق الايمان بوحدة الانسان والطبيعة ، كما تتجلى في الصخور ، والسحب ، والاشجار ، ومساقط المياه . وكان يزدرى الاعلان والدعاية ، وطالما كان يأبى أن يعرض فنه في المعارض العامة ، برغم الحاح أصدقائه عليه . ويقول لهم بلهجة التأكيد : « كلا ، لن اعرض هذه الصور ، لانني اذا فعلت ، تقدم الناس لشرائها »

وقد بلغ شغف جبران بالفن والجمال ، انه كان في الايام الاخيرة من حياته يردد القول : « ان الجمال فوق كل شيء ، فلا العلم ولا الدين يتقدمان عليه » . وكان يحترق غيظا للأباطيل والمظالم التي ترتكب باسم الدين ، ويحزن لأن العالم المتمدين يحاول أن « يعد الارض التي نعيش عليها وقودا لما يسمونه العلم . ويحملونها الى جهنم الآلة »

وقد ادهش الحاضرين مرة بقوله : « حبذا لو اتيح لي القضاء على كل طائرة على وجه الارض » ولما سألوه عن السبب . . أجاب في حدة وغضب : « لأن الانسان ليس من خلائق الجو . لقد ولدته الطبيعة على الارض ، وارادته ان يبقى فيها ، وليس له ان يزعج الملائكة ورؤساء الملائكة ، فيحلق في الكون الاثيرى الحر الذى يعيشون فيه . وحسبه أن تطير روحه المجنحة في ذلك الضوء غير المنظور »

وهذا حلم طالما أراده ان يتحقق : « اريد ان أشيد مدينة على شاطىء البحر ، وعلى مقربة من مينائها انصب في احدى الجزر تمثالا ـ لا للحرية ولكن للجمال . وذلك لأن الحرية هي التي يشعلون نار الحرب تحت قدميها ، اما الجمال فهو الذى يمد اليه الناس ايديهم ، رمزا للاخاء والحب »

كان جبران يحمل على كتفيه اثقال الانسانية ، احزانها ، وهمومها . فلا عجب اذا كان الناس يفدون اليه من كل صوب يوميا ، ويصعدون درج ذلك السلم التاريخي المؤدى الى الاستوديو ، ليشكوا له قلوبهم الكسيرة ، والآلام التي تقض مضاجعهم ـ ذلك الرجل الذى قدم الى أمريكا من بلاد بعيدة ، وعالم آخر ، بل وزمن غير الزمن الذى نعيش فيه



الطبيعة .. أم رؤوم

[الرسام جبران خليل جبران]

ومن ابرز صفاته البساطة ، الى أبعد حد . كان اذا استضافه اصدقاؤه وقدموا له طعاما فاخرا ، لجأ الى الصوم بعد ذلك . فكان يحلو له ان يدعو صديقا لتناول العشاء معه على طريقة بلاده ــ آنية واحدة عميقة من الحساء ، يأكلان منها في آن واحد ، وبجانبها كاسان من النبيذ ، يغمس فيهما خبز مجفف .. تلي ذلك لفافة من التبغ

مؤلفات جبران العربية

ومؤلفات جبران العربية ، كانت على الدوام ترد على لسانه . ومنها الموسيقى ، والدموع والضحك ، والعواصف ، وعرائس الوادى، والاجنحة المتكسرة ، والارواح الثائرة ، والبدائع والطرائف ، ويشمل الكتاب الاخير رسوما عديدة لشعراء الجاهلية وكتابها كما تخيلهم ، ومنهم ابن سينا ، وقدجاء رسمه مطابقا لصورة ليوناردو دى فنشى ، لأنه كان يعتقد ان وجه الشبه بينهما عظيم . ومما يجدر ذكره أنه رسم هذه الصور وهو في السابعة عشرة من عمره . ويحكى ان سائحة امريكية في لبنان قالت لعربى انها تعرف أحد مواطنيه في امريكا لم سألته اذا كان يعرف هذا المواطن ــ جبران . فأجاب : « هذا غريب يا سيدتى ، أيجوز لي ان اسأل اذا كنت تعرفين شكسبير ؟ »

وقد بلغ من سخاء جبران انه كان يسمح لكل ناشر أن يقتبس من كتبه . وقد ترجم « النبى » الى نحو اربعين لغة اجنبيـة ، وكان لا يطالب بتاتا بثمن . ومن الطريف ان الناشر الذى طبع الكتاب في هولندا بعد ترجمته ، ارسل له ٢٤ دولارا لا غير

الدين في نظر جبران

وحسب جبران فخرا ان كنيسة سنت مارك ــ وروادها أكثرهم من الحى البوهيمى في نيويورك ــ كانت تقيم سنويا حفلة مقدسة تمثل فيها رواية النبى مقتبسة من كتاب جبران . وكان جبران يعتقد ان الدين في القلب ، لا في الملل والطوائف ، ولذا لم يستجب الى اللحظة الاخيرة على فراش الموت ، الى الكاهن المارونى الذى اراد اقامة المراسم الدينية له ، وقد حدا ببعض المتعصبين عند وفاته ، ان يفكروا في عدم الاعتراف به كأحد ابناء الطائفة ، غير ان الايمان به ، وفرط الولاء له ، والوطنية اللبنانية ــ كلها تغلبت اخيرا على هذا التعصب

لقد كان جبران اكثر الناس تدينا ، برغم بعده عن الكنائس والطوائف والمراسم الدينية . ومن اقواله ان المسيح الناصرى ، لو التقى يوما بالمسيح كما يعرفه العالم المسيحى اليوم ، لقال له : « انا لا اعرفك » ولعله عبر عن نفسه ابلغ تعبير حينما انشد قصيدة ابن العربى المشهورة التى منها :

وقد صار قلبى قابلا كل صورة   فمرعى لغزلان ودير لرهبان


BLUE GILLETTE BLADE
چيليت - أحد حافة في العالم !
اشتر چيليت لتنعم بالحلاقة المثلى بأحد شفرات في العالم . ولتحصل من كل شفرة على حلاقات كثيرة مريحة بفضل حافات چيليت الشهيرة ذات الطبقات الثلاث . ولأن الحافة مسنودة على أكتاف فهي تحتفظ بحدتها من حلاقة لأخرى .
BLUE GILLETTE BLADES
شفرات چيليت الزرقاء
اشتر علبة اليوم !

وبيت لأوثان وكعبة طائف والواح توراة ومصحف قرآن
ادين بدين الحب أنى توجهت ركائبه فالحب دينى وايمانى

مؤلفات جبران بالانجليزية

« المجنون » هو اول كتب جبران « ذات الغلاف الاسود » ، وقد طبع سنة ١٩١٨ . وبعض هذا الكتاب ترجمة لأمثال عربية ، والبعض الآخر موضوع . وفيه عبر المؤلف عما كان يجيش فى نفسه الفنية من عاطفة ووجدان شرقى ، لا يشوبه مؤثر غربى . وقد ترجم هذا السفر الصغير الذى لا تزيد صفحاته على السبعين ، الى الفرنسية والالمانية والطليانية والاسبانية ، توا بعد نشره بالانجليزية . وفى خلال تلك الفترة ، كون جبران لنفسه دائرة من الاصدقاء ، من كتاب وشعراء وفنانين ، وذاق طعم الحياة الغربية ، وقد بقيت ذكراها فى نفسه الى آخر حياته

اما كتاب « النبى » فتاريخه عجيب ، فقد قضى جبران جانبا من مرحلة الطفولة فى أمريكا ، مع امه واخيه بطرس ، واختيه ماريانا وسلطانة ، ولما بلغ الرابعة عشرة ، اصر على العودة الى عالم الادب العربى والثقافة العربية فى بيروت ، لاتمام دراسته

وبعد مرور عامين على وصوله بيروت ، كتب اول مسودة لكتاب « النبى » ، ولكنه وضعها جانبا لأنه كان يدرك أنها فاكهة فجة . وبعد ثلاث سنوات أتم مرحلته الدراسية ، ونزح الى باريس ، حيث طاب له المقام فى بيئة الفن والصداقة والثقافة ، التى كان لها عظيم الاثر فى حياته المستقبلة . وكان « النبى » من الاشياء التى حرص على الاحتفاظ بها

وفى السنة العشرين من عمره ، استدعى الى بوستن على عجل من باريس ، لمرض امه فى أمريكا ، وهناك قرأ على مسامعها ما كتبه عن « النبى » . وكانت امه حكيمة فى شبابه ، كما كانت حكيمة فى طفولته ، فاصغت الى ما دبجته يراعة الفتى ، وقالت له : « عظيم يا بنى ، ولكن لم يئن الاوان لنشره بعد : ضعه جانبا » وكان الفتى مطيعا فوضعه جانبا

وفى الخامسة والعشرين من عمره كان مرة أخرى فى باريس . وهناك تعرف بالفنان رودان ، وصادقه ، واسترعى الانظار برسومه ، وقد علق بعضها فى الصالون الفرنسى المشهور . وهناك اعاد كتابة « النبى » بالعربية كما كان من قبل ، ثم قرأه لنفسه ، لأن امه لم تكن عند ذلك على قيد الحياة ، لتستمع له . وسرعان ماطوى المسودة قائلا : « عظيم يا بنى .. ولكن لم يئن الاوان بعد .. ضعه جانبا »

ومرة اخرى وضع جبران قصة « النبى » جانبا ، الى ان مضت عشر سنوات ، قضى منها سنتين فى باريس . وفى خلالهما أتيح له

ان يتصل بشخصيات عظيمة واصدقاء عديدين ، كما اتيح له رسم اعاظم رجال الفن فى باريس فى ذلك الحين ـ هنرى روشفور، ديبى ، ادمون روستاند ، غاريبالدى الصغير ، ورودان

وما كاد يصل الى امريكا ، حتى اتخذ نيويورك مقرا له ، موقنا انه يستطيع فى قلب العالم الغربى ان يعبر عن معانى الجمال والحق التى كانت تجيش فى صدره . فاختار تلك البناية المشهورة باسم « الاستوديو » وهى اولى البنايات الامريكية التى شيدت خصيصا للرسامين والمثالين ، وهى رقم ٥١ فى الشارع العاشر من الحى الغربى . وهنا كتب الصورة الانجليزية الاولى لذلك الكتاب الخالد .. قصة « النبى » . ولم تكن هذه الصورة ترجمة من النسخة العربية ، ولكنها كانت صورة انجليزية مبتكرة . وقد اعاد كتابته بيده خمس مرات فى خمس سنوات متوالية كاملة ، قبل ان يوضع فى يد الناشر

وكان من عادته ان يكتب فى كراسات بنية اللون ، ولم يغير هذا اللون منذ ايام التلمذة الى آخر حياته . وكان يبدأ كل كراسة عادة بعبارة يكتبها بالعربية . ومما كتبه فى آخر كراسة « اللهم اعنى على التعبير عن الحق بما يسطره قلمى من آيات الجمال فى هذه الكراسة » . وقبل ذلك كتب على كراسة : « أيها الاخ .. ان المشكلة التى آلمتك قد آلمتنى »

جبران فى اواخر حياته

وقد الح عليه مواطنوه فى اخريات ايامه ان يعود الى لبنان ، ليتزعم بلاده ، ويقود الاهلين الى سواء السبيل . وقد كان لهذه الرغبة التى ابداها اصدقاؤه والمعجبون به ، اثر شديد فى نفسه ، ولكنه كان يدرك جيدا ، ان عودته الى بلاده خطأ لا يغتفر .. « قد أستطيع ان أقود مواطنى ، ولكنهم لا يستجيبون للقيادة . سيطالبوننى بحل مشكلاتهم ، ولكن انى لى ذلك ، وأنا مشكل فى ذاتى ؟ اذا ذهبت الى لبنان سآخذ « النبى » معى ، وسأطلب الى الناس ان يستضيئوا معى بنوره . ومتى قلت لهم ذلك فقدوا كل ثقة فى . فلست سياسيا .. ولا يمكن ان ارغب فى السياسة . كلا ، عبثا يحملوننى على النزول على ارادتهم .. لن أذهب »

جبران وطاغور

وقد حاول بعض الكتاب أن يوازنوا بين جبران وغيره من أمثاله من الشعراء والفنانين . ولكنهم وجدوا من وجوه الاختلاف أكثر مما وجدوا من وجوه الشبه ، كما تبين من الموازنة بين « بلايك » فى الصفحات السالفة وبينه . ومما كتبه محرر صحيفة « نيويورك ايفننج بوست » يصف فيه جبران وطاغور الشاعر الهندى ما يأتى : « كتب كلاهما باللغة الانجليزية ، وملكا ناصيتها ، كأنها لغة آبائهما

واجدادهما . وكل منهما فنان فى ناحية اخرى من نواحى الفن ، غير الشعر . ولكن الى هذا الحد ينتهى وجه الشبه بينهما ، ويبدأ الاختلاف . فطاغور بلحيته الطويلة ، وشعره المسترخى ، وجلبابه الفضفاض ، صورة زيتية لرجل متصوف من رجال الدين فى العصور الخوالى . فى حين ان جبران فى زيه وهندامه ، غربى كسائر الغربيين الذين تراهم فى « برودواى » فى نيويورك ، او « ستراند » فى لندن ، او « الاوبرا » فى باريس . وهو فى حاجبيه السوداوين ، وشاربه ، وشعره الاجعد فوق جبهته العريضة ، وعينيه العسليتين ، يبدو مفكرا ولكنه لا يبدو شاردا . وتنم ملابسه عن اناقة فى الذوق ، بغير ان تكون مفضوحة ، او جذابة للأنظار . ولكن مع كل ذلك ، كان يمكن ان تراه عضوا فى مؤتمر دولى ، او سائحا فى فينا جالسا فى احدى مقاهيها ، او سائرا فى حى من احياء بلاده سوريا .. كان يمكن ان تراه فى احد هذه المواقف فلا تجده يختلف عن سواه . وليس معنى هذا انه لم ينفرد بشخصية خاصة ، بل على النقيض من ذلك ، كان مرنا ، سهل التكييف ، قديرا على مجاراة كل بيئة يوجد فيها »

اخلاق جبران

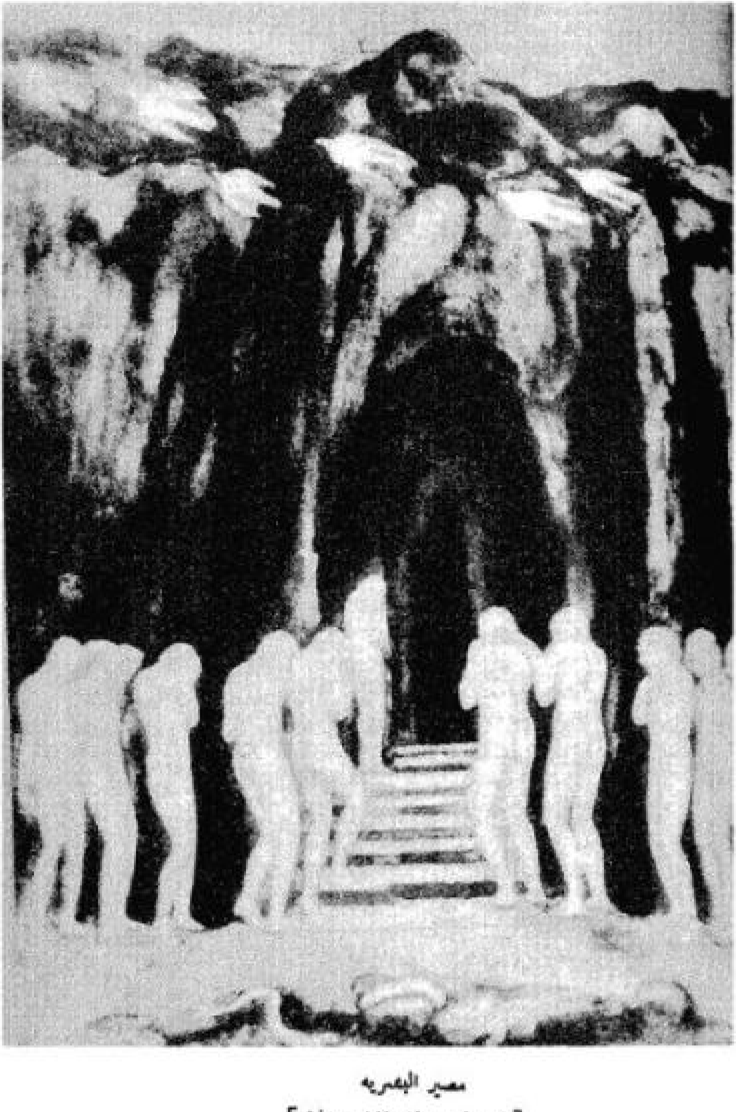
وقد كان جبران سريع الغضب ، نادره ، سريع الصفح . جاءه مرة خطاب من لبنان ، يقول له فيه كاتبه انه يعيش فى مراتع القصف والترف فى نيويورك ، وانه نسى اهله وعشيرته وبلاده . وكان الذى وقع على هذا الخطاب موظفا كبيرا من موظفى حكومة لبنان . فما كان من جبران ، بعد ان ثارت ثائرته الا ان ارسل له الرد الآتى فى برقية « الى جهنم » . ولم يمض على هذا الحادث زمن يذكر حتى جاءه من وراء البحار وفد خاص ، يطلب من « حبيبهم » جبران الصفح عما جاء فى تلك الرسالة

ومن الغريب ان الطبيعة قد وهبته ما وهبته من القوة ، فى يديه . فكان اذا هز يد ضيفه ، كاد يصرعه . وقد شهدت مواقف ، تلوى الزائر فيها من الالم بعد ان صافحه جبران ، بالرغم من ضخامة الزائر وشدة بأسه . وقد كان جبران يصرح لنا ، انه قبل مصافحة الضيف ، يحاول ان يفكر قليلا ، حتى لا يلحق بيده اذى

وقد كان جبران لا يرتاح لقامته القصيرة ، التى لا تزيد عن ١٦٠ سنتيمترا ، ولكنه اشتهر بقوة عضلاته ، وقدرته على العمل المتواصل بغير ان يتولاه الكلل . وليس معنى هذا انه كان يفاخر بقوة العضل تعويضا عما يشعر به من القصر . كل ما هنالك أنه كان يود لو كان اطول قامة مما كان

عقلية جبران

اما من الناحية العقلية فقد كانت مواهبه لا تقاس بمقاييس علمية



مصير البشرية

[للرسام جبران خليل جبران]

او ثقافيــة ، حتى انه اذا تحدث ، تجلى ذكاؤه ، وغزارة معارفه ، وحضور بديهته ، أيا كان موضوع الحديث ، وايا كان محدثه . بيد انه كان يعيش في دنيا الروح ، لا دنيا المادة . ولهذا يعزى في الغالب سر مقدرته على التاثير في الغير ، وسحره . وقد صدق من قال عنه مرة ، انه متى دخل مكانا « حلقت الابدية في جوه » . وما تكاد تمر دقائق عشر على وجوده ، حتى يتجمع الحاضرون حوله ، وينصتوا الى كل عبارة يفوه بها . كان قلبه كالطائر الكبير ، تكاد تسمع رفرفة جناحيه ، وكنت ترى على شفتيه ابتسامة حائرة ، وفي عينيه احزان الانسانية باسرها

فلا عجب اذا شهدنا زرافات من الناس يحجون الى ذلك الاستوديو ، في قلب تلك العاصمة الجبارة ، في كل يوم من أيام السنة ، طيلة الفترة الطويلة التى قضاها في نيويورك ، يحملون اليه احزانهم وآلامهم وأمانيهم . ولطالما كان ينهكه التعب ، وتفوق مطالب زائريه جهده وقدرته على العمل ، ولكنه كان لا يرد احدا ولا يشكو ولا يتأفف ، وانما على النقيض من ذلك ، كان يضع يد الحكمة والرحمة على الجرح ، فيندمل ، ويفوه بكلمة الحق ، فتخف وطأة الالم

ومتى تراكمت عليه الواجبات ، وحطم التعب اعصابه ، كان يقول : « ان حب هؤلاء الاصدقاء وأحزانهم وآلامهم تمتص دمى .. وأود لو استطعت ان آخذ معطفي وعصاى ، واقصد الى الدير . ولكنى لن اقوى حتى على التفكير في ذلك » . لقد كان مريضا بداء العمل ، وداء الرحمة ، وداء الكرم

وكان يتسامح في كل شيء الا التصنع ، ويغفر لكل انسان الا المرائي ، وكان يحمل كل خطأ يرتكب ، اما على الجهل ، او على سبب آخر له وجاهته . ولكنه كان يستشيط غضبا لكل عمل ، يشتم منه رائحة التصنع والنفاق والرياء . وكان هناك ثلاثة اشخاص ، يكاد يتميز غيظا لمجرد ذكر اسمائهم .. وكان هؤلاء الثلاثة كلهم نساء

المرأة في نظر جبران

واذكر بهذه المناسبة ان الخطة التى كان يتبعها في علاقته بالنساء ، فريدة في بابها . كان هناك صنفان من المرأة في نظره . فهناك المرأة التى كانت تحبه ، وتخلص له ، وتتفانى في ولائها ، لان هذا الحب كان وليد الاقرار بالفضل والاعتراف بالجميل . كان حبا خالصا ، لا يتطلب منه مجهودا ، او بدلا . وهناك المرأة التى كان يصف حبها له في قوله : « أنا ممنون جدا لهذا الغرام وهذا العطف ، ولكنك ، كالكثيرات مثلك ، تعتقدين انني احسن مما انا حقيقة . تحبينني شاعرا ورساما ، وتصبو نفسك الى شيء منى كشاعر ورسام . أما أنا بالذات فلست تعرفينني ، ولا تحبينني »

قرا مرة فصلا من « النبي » على زائريه ، فيه فقرات عن الزواج . فأخذ بعضهم يسأله عن سبب احجامه عن الزواج ، فأجابهم مبتسما : « ... لو انني تزوجت ، وانصرفت عن زوجتي اياما لانهماكي في الرسم والشعر ، لأدى ذلك الى متاعب جمة . فقلما تتحمل امرأة تحب زوجها مثل هذه الحالة طويلا » ولم تكتف احدى الزائرات بهذا الجواب ، فصارحته بسؤال آخر : « الم تحب ابدا في حياتك ؟ » فما كان منه الا ان نهض من مكانه ، وتغيرت ملامحه بسرعة البرق ، واخذ يخاطب السائلة بصوت متهدج قائلا :

« سأسر اليك أمرا قد تجهلينه .. ان اقوى الناس على وجه الكرة الارضية ، فيما يتعلق بالمسائل الجنسية ، هم المبتكرون ، الفنانون ، امثال الرسامين ، والشعراء ، والمثالين ، والموسيقيين . وهكذا كانت الحال منذ الخليقة . ويعتقد هؤلاء الفنانون والمبتكرون ، أن العاطفة الجنسية يتمثل فيها الجمال والعظمة . وقد كانت منذ القدم جبلة ، ولكنها على الدوام حيية ، خجولة »

غراميات جبران

وقد اثار احد كبار الكتاب الاميركيين هذا الموضوع بعد وفاة جبران ، وفي حفلة تأبين اقيمت له ، فقال : « اما عن حبه وغرامياته ، فلا اعرف شيئا » . ولست أدري كيف يستطيع احد ان يعرف ذلك ؟ ان العظمة لا تتحدث عن أسرارها ، والجلال لا يجعل من قدسيته معرضا للجماهير . لقد كان لجبران عقيدة راسخة ، وهي ان يحيا حياة كاملة ، بكل ما فيها من افراح ومسرات ، واحزان وآلام . وكل من له دراية بمعاني الحياة الكاملة ، يدرك ان جبران كان وفيا لعقيدته ، والعالم بأسره لم يعرف أعزب كجبران ، شرب الكاس حتى الثمالة ــ مره وشهده . وليس ثمة عاشق يعتد به في الوجود ، يتحدث عن كاس الحب الذي شربه . وليكن معلوما ، ان ذلك الحبيب ــ ايا كان ــ الذي قاسم جبران هذا الكأس ، لا يقل كتمانا للسر عنه

لقد كان جبران مبذرا في كياسته ، مسرفا في كرمه وذوقه . وتعزى هذه الصفات الى التقاليد الحاتمية التي تسلسلت اليه من شعبه وبلاده ، وتغلغلت في دمائه . ومن هذه التقاليد ، اغدق بسخاء على أصدقائه وزائريه ، فأساء البعض تأويل هذا السخاء

ولنذكر ان الرجل العظيم ، متى ووري التراب ، أصبح فريسة للكثيرين من أصدقائه ومعارفه ، الذين منحهم يد العون والعطف والصداقة . فبين هؤلاء ، على اختلاف درجاتهم في صداقته ، من يهمسون في آذان الغير عن روابط وأواصر ، لا وجود لها الا في نفوسهم ، ويباهون بحب كان بينهم وبينه ، لا اثر له الا في احلامهم

كان جبران يتحدث كثيرا عما يسميه « الكيمياء الروحية للصداقة

الزمنية » وقد قال مرة : « عند ما تتوثق عرى الصداقة بين رجل وامرأة ، فيذوقان معا كأس الحياة مترعة ، تتكون منهما ذاتية واحدة ، واصبحا كمن حمل ، وولد ولدا ، له أمل في البقاء والتناسل . او انهما نظما قصيدة أو أنشودة ، لا تموت . هناك في عالم الخالق شيء لن يموت ، لأننا صديقان »

وعند ما كان يفكر ، وهو يقطع الاستوديو رواحا ومجيئا ، يقف فجاة وهو يكاد يحبس انفاسه ثم يقول : « أسمع الحياة تهمس في أذن السماء همسا جديدا . كان يقول ذلك عند ما كان يدلي بحقيقة ، لها من القوة والجمال ، ما تتقطع له نياط قلبه ، وتتمزق عاطفته في داخله . وكان يدرك حينئذ أن عذابه وألمه المبرح ، يساهمان معه فيه سواه . انها الكيمياء الروحية للصداقة الزمنية »

بلدة جبران

والآن دعوني أترك العالم الجديد ، وأهبط الى وادي النهر المقدس . السيارة تقطع بنا المسافة بين بيروت وطرابلس ، بين صفوف متراصة من أشجار الزيتون ، والتين ، والمشمش ، والبرتقال ، والتوت ، مارين بأرز الرب ، في طريقنا الى « بشيري » بلدة جبران .. ذلك الرجل من لبنان . هنا بيته ، وكل هذه الاشياء في روحه ، وكل هذا الجمال في طفولته . هؤلاء الرعاة في أزيائهم التاريخية الجميلة ، يعرفون انني ومن معي نقصد الدير .. نحن الآن في كنيسة الدير ، القديس سركيس . هنا الضريح ، الذي يرقد فيه جثمان جبران . هنا يحج اليه الناس خاشعين . الشموع موقدة . والكل على اختلاف أديانهم يصلون . فقد كانت جميع الاديان عند الراقد في الرمس كلها سواء

هذه شجيرات الارز التي كان يحبها ، تحف به . وهذه الارض الطيبة التي كان يتغنى بها تحتضنه . وهنا البناء الصغير الذي اتخذ متحفا لآثاره . هنا نحو ٧٥٠ رسما وصورة ، والاثاث الجميل الذي زين الاستوديو في نيويورك . وهذا هو الكرسي الذي جلس عليه ، والمائدة التي وضع عليها كراساته ذات اللون البني ، وكتب بها الكتاب ذا اللون الاسود خمس مرات

***

لنعد الى أمريكا ، حيث طاب لجبران العيش سنوات طوالا . هنا تجد كلماته القوية مجالا فسيحا ، ومنها يخرج ينبوع فياض يروي البراري والقفار . هنا في كلية كولورادو ، وفي برجها الشاهق العظيم ، نجد ذلك الناقوس المصنوع في انجلترا على نمط ناقوس وستمنستر ، بألحانه العذبة وأنغامه الرخيمة . وقد نقشت عليه هذه العبارة الخالدة ، لذلك الرجل من لبنان :

« ما الأمس الا ذكرى اليوم ، وما الغد الا احلامه »

بين الهلال وقرائه

الجمال والقبح فى الانسان

س — خلق الناس جميعا من آدم وحواء ، اي من طينة واحدة ، فما السبب فى ان يكون هذا قبيح الوجه ، وهذا جميل الوجه ، وهذا قصيرا وذاك طويلا ، وهذا ثقيل الدم وآخر خفيف الدم ؟

احمد شوقى نصار

ج — لا اظن ان المسألة فى حاجة الى الرجوع هكذا الى الوراء ، الى آدم وحواء . فالاولاد من الام الواحدة والاب الواحد قد يختلفون فيما تصف اختلافا كبيرا . والسبب فى هذا تجده فى المقدار الذى عرف من قواعد علم الوراثة . فالولد يأخذ بعض شىء من الاب ، وبعض شىء من الام ، ويأخذ من هذا الجد وهذه الجدة . وهى مصادر مختلفة الحظ مما تذكر، من جمال وقبح ، وقصر وطول . والطبيعة تختار من مصادرها على ما يظهر ، وفى حدود تلك القواعد ، اعتباطا وفى غير تنسيق

والطبيعة اذا ارادت ان تنسق، على ما نفهم نحن الآدميين من هذا التنسيق ، وجب علينا ان نفهم ما الذى نعنيه بالجمال .

فمقاييس الجمال عند الانسان من عمل العرف والعادة والالفة. فقد يوجد على الكواكب مخلوقات اخرى ، اناس مثلنا ، ترى الجمال فى القصر ، وفى ضيق العين ، وفى سعة الفم ، لأن ظروفهم بهذا قضت ، وعرفهم على هذا جرى. ومع هذا فالطبيعة ، فى حدود قوانينها ، تعمل عندهم كذلك اعتباطا ، وفى غير تنسيق ، فتعطيهم القبح فيما تعطى ، طولا فى القامة ، وسعة فى العين ، وضيقا فى الفم ، لأنها لا تدرك ما اصطلح عليه القوم من مقاييس

فهذا كله عن جمال الجسم ، واكثره وراثة

اما خفة الدم وثقله ، فشىء يتصل بالروح ، وان كانت اصول ذلك فى الوراثة .. فان ترعرعها يكون فى البيئة ، والى البيئة ينتسب اكثر ما فيها . وقد ينشأ فى البيت الواحد اخ كثير المرح ، لأنه يجد فى البيت من يقدره ويدلله ، بينا تنشأ اخته على الكآبة لأنها لا تجد من ذلك نصيبا

على ان تأرجح الخليقة بين الجمال والقبح شىء كان لابد منه لكليهما . فطعم القبح لابد منه ليعرف الناس طعم الجمال .

والحلو يتذوقه الناس ، ويزيدونه ايثارا ، من بعد تذوق المر . والحياة طعوم

الزواج المبكر

س ــ انا طالب بالسنة التوجيهية ، عمرى يقرب من الثامنة عشرة ، احب فتاة من الفنون الطرزية ، نادرة الجمال والادب . واغار عليها اكثر من اختي . وهي في نحو السادسة عشرة ، وابوها متوفى . واريد ان اتقدم اليها بالزواج قبل أن يسبقني غيرى ، فهل في هذا حرج ؟ م.ع.ف. شبرا

ج ــ سؤالك هذا يثير مسألة من الخطورة بمكان في انظمتنا هذه ، انظمة المدنية الحاضرة . فلو انك كنت فلاحا ، تعيش اقرب العيش الى اساليب الطبيعة ، لما وجدت حاجة الى سؤالي . واذن لتقدمت اليها وتزوجت ، واستطعت كسب رزقك ورزقها . ولكن المدنية الحاضرة قضت بالتعلم الطويل ، فامتداد الزمن بالشاب حتى يستطيع أن يجد في المدينة كسبا ، وهو بهذا يضحى بلذائذ الشباب كما ارادها الله ان تكون ، ويتعرض لمخاطر في نفسه بالكبت ، او في عرضه بالتبجبج والاسترسال ، فتسود بذلك صفحة وجبت ان تظل بيضاء ، ويصاب في أصول خلقه اصابة لايبرا منها ابدا

ان الاخلاق في المرء بينها وشائج وأرحام . وقلما ترى رجلا يسرق عرضا ، الا وهو سارق غير العرض ، مستحل كثيرا من الحرمات التى لا تتصل بالعرض من قريب او بعيد . وهكذا التفكك الذي نجده في الرجال بدأ في تلك الانحلالة الاولى التى انحلها الخلق عند الغواية الاولى

والراى عندي انه لابد من حل هذه العقدة ، وذلك بالزواج يكون بين الطالب والطالبة . هكذا فعلت روسيا ، وهكذا تفعل اليوم امريكا . وبالتثقيف يمتنع مايثقل على الزوجين من احمال . واعلم ان هذا لن يجد عند بعض الناس اذنا صاغية . واعلم انه حل ليس كله سمنا وعسلا . ولكننى اود من كارهيه أن يأتوني بخير منه . ولن يفعلوا

ان الحل عند رجال الدين في الصيام والقيام . ولقد تمنيت ان يؤمن بالذى يقولون كثير من الشباب . ومن الآباء من يضع بناء ابنه المادى فوق بنائه الروحي ، فيغضى عن كثير . واعرف نفرا من كبرائهم ، على ما تفهم الدنيا من الكبر ، يمهد لابنائه سبيل الحرام ، خشية ان يقع في الحلال الذى لايناسب الاسرة ، ولا يرتفع الى شرفها . وهو شرف ، في المعايير العارية ، من الوضاعة بمكان

ان مشكلة الشباب المدني هذه مشكلة يجب ان تجابه بالشجاعة والصراحة التى تجابه بها عظائم الامور . وليس فيها مجال للحياء .

وليس فيها كذلك مجال للنزعات والشهوات وثائرات النفوس ، انها تعالج ببرود العالم الفاحص، والرياضى الحاسب الذى لا يهمه على اى رقم يخرج الحساب

ثم اعود اليك يا بنى فيما تسأل ، فاقول : « ادخل البيوت من ابوابها »

اصل الشعوب العربية

س ـ درست تاريخ لبنان ، وجميع المؤلفين يقولون ان اللبنانيين من اصل فينيقى . فهل هذا صحيح ؟ ام هم من اصل عربى ؟

قارىء

ج ـ هذا السؤال يصح ان تسأله عن مصر وعن العراق وغيرهما من الشرق العربى . فى كل هذه الامم اختلطت الانساب ، فما تكاد ترجع اهلها جميعا الى اصل واحد . فهؤلاء سكان مصر، هم بحكم الاقامة وارتباطهم بالارض تمتد اصولهم ، الى مصر القديمة ، مصر الفراعنة . ومع هذا ، فقد وفد عليهم الوافدون من العرب بما خلط دماءهم خلطا كبيرا . فهم والحق يمتدون الى اصلين ، لا اصل واحد . ومع هذا ، فقد اختلطت دماؤهم بدماء اخرى كثيرة ، من ترك ويونان وشراكسة ومن البربر وغير هؤلاء وهؤلاء . ان مصر تمتص من ينزل فيها امتصاصا

كذلك العراق اختلطت انسابها بالذى جاورها من فرس ومن ترك ، وحتى من الهند . وانك واجد ذلك فى لغتها

ولعلك واجد اكثر الامم العربية اختلاط دماء ، الحجاز ، وهى فى الامم العربية موضع السرة من الجسم . ذلك لأنها مهبط الحجاج فى كل عام ، من كل الامم ، مدة ثلاثة عشر قرنا

واهل لبنان اصولهم فينيقية ، كما ان اصول مصر فرعونية ، ولكن اضفى عليهم العرب من الدم ما اضفوا على مصر ، حتى انك لتسمع فى وهادها وجبالها لغة عربية هى اقرب الى لغة الشنقيطى من لغة مصر . وانظر الى السورى، وانظر الى اللبنانى، فهل تجد فرقا بينهما فى خلقة او سحنة

على ان المسألة ليست مسألة دماء فحسب ، ولكن مسألة نشأة مشتركة ، وبيئة متشابهة ، واسلوب من العيش واحد ، ولسان واحد فيه الفكاهة واحدة والاحزان والافراح واحدة . ثم وحدة التاريخ ووحدة الآمال

انك لو نشأت طفلا انجليزيا فى الازهر، قبل ان يعرف ما الكلام، لتكلم العربية ، ولبس العباءة ، وحفظ الالفية ، وجود القرآن ، وربما اذاع كما يذيع الشيخ محمد رفعت والشعشاعى . ولكان مصريا يحارب الانجليز فى امر السودان .. ولاخذته الحمية العربية ، فحارب الصهيونية ، واغلب الظن انه يقع فى الميدان

ابو حزم

فى هذا العدد

صفحة

٢ حديث الشهر
٧ أساتذتى :
الأستاذ عباس محمود العقاد
١٣ علموا أولادكم القتال :
الدكتور أمير بقطر
١٨ الدكتور هيكل باشا :
محمود تيمور بك
٢٦ كنت مدرساً :
الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى
٢٩ نوادر عن المعلمين
٣٠ حركة التعليم فى السنوات الأخيرة
٣٢ جمال الشعر تذهبه الهموم
٣٣ فى الامتحان :
السيدة بنت الشاطىء
٤١ تمائم وتعاويذ فى هوليود
٤٧ نشأت فى الثورة طالباً ومدرساً :
الدكتور أحمد زكى بك
٥٣ عاملان فى حياة الأنسة مى :
الأستاذ طاهر الطناحى
٦٥ جرب أن تكون قاضياً
٦٦ التلميذ البطل :
الأستاذ ميخائيل نعيمة
٧٣ قالوا . .
٧٤ من روائع الفن العالمى
٧٨ لماذا تتورد وجنتاك ؟
٧٩ ندوة الهلال : مناجاة الأرواح حقيقة أم خيال ؟

صفحة

٨٧ آباء وأمهات فى الجامعة
٩٠ كيف تأسر قلوب سامعيك ؟
٩٧ أحلام اليقظة
٩٩ خليفة شرلوك هولمز فى لندن
١٠٣ جلسة قصيرة مع شباب الجامعة :
زكى المهندس بك
١٠٨ أزهار وأشواك
١١٥ ٣ نساء أحببتهن :
السيدة أمينة السعيد
١٢٠ من أغانى الرعاة ـ قصيدة
١٢٣ الفقر خير من الغنى
١٢٥ لم ساعة مع طرزان
١٣٠ أيستطيع الطب أن يطيل القصير ؟
١٣٢ النفس والحب ـ قصة :
الأستاذ عباس حافظ
١٣٨ استشارات طبية
١٤٤ اكسير الحياة فى غذاء ملكة النحل
١٤٨ السقا مات ـ قصة :
الأستاذ يوسف السباعى
١٥٦ العالم كله يرقص
١٦٢ ماذا تعرف عن دنياك ؟
١٦٤ اختبر ذكاءك
١٦٨ كتاب الشهر ـ صديق جبران خليل جبران
١٨٩ بين الهلال وقرائه

اشترك فى الهلال

تضمن وصول الاعداد كل شهر بانتظام

(اسعار الاشتراك على الصفحة الاولى من العدد)

تسديد قيمة الاشتراك

فى القطر المصري والسودان : تسدد قيمة الاشتراك راسا لادارة الهلال بموجب اذونات او حوالات بريدية او شيكات او نقدا . ويمكن ايضا التسديد لأحد وكلاء الهلال

فى خارج القطر المصرى : تسدد قيمة الاشتراك لوكيل الهلال او لادارة الهلال راسا بموجب شيك على أحد بنوك القاهرة او حوالات نقدية (Money Order) ولا يمكن قبول اذونات بريد او عملة اجنبية

وكلاء الهلال

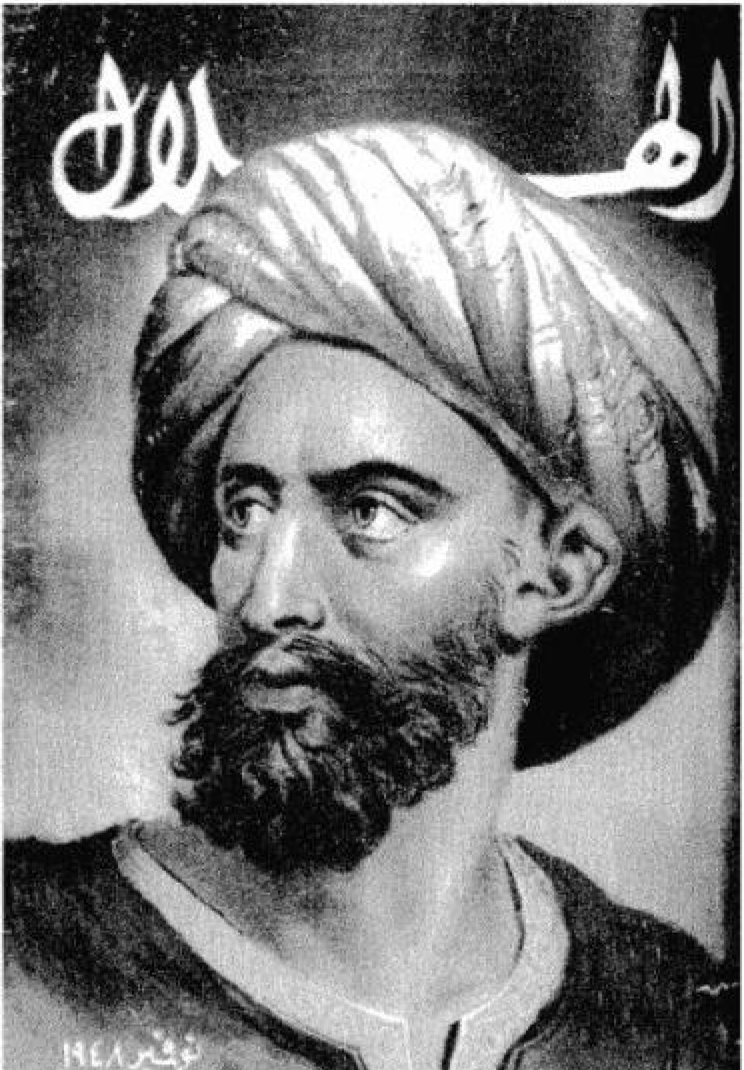
بيروت ولبنان : وكالة دار الهلال: ٩٢ شارع البطريرك الحويك ببيروت
يافا : السيد عيسى السفرى ــ شارع العجمى
القدس : شركة فرج الله للصحافة ــ شارع مأمن الله
حيفا : شركة فرج الله للصحافة ــ امام المحطة
حماه : السيد سعيد نجار
اللاذقية : السيد نخله سكاف
حمص : السيد عبد السلام السباعي ــ ص . ب ٤٩
مكة المكرمة : السيد هاشم بن السيد علي نحاس ــ ص . ب ٩٧
بغداد والعراق : السيد محمد جواد حيدر ــ مكتبة المعارف ــ سوق السراى
البحرين : السيد سلمان بن احمد كمال ــ المكتبة الكمالية
البرازيل : Snr. Rachid S. Cury, Caixa Postal 1812 Sao Paulo — Brasil.
كولومبيا : Snr. Oscar S. David, Apartado Nacional 174 Cartagena — Colombia.
الارجنتين : Snr. Nicolas Yunes, Acha 2651 Buenos Ayres — Argentina.
ساحل الذهب : The Queensway Stores, P.O. Box 400, Accra, Gold Coast, B.W.A.
نيجريا : Mr. M.S. Mansour, 110, Victoria Street, P.O. Box 652, Lagos, Nigeria, W.C.A.

متعهد توزيع الهلال للباعة والمكتبات فى العراق السيد محمود حلمى



أكتوبر ١٩٤٨

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
—	—	—	—	—	—	١
٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢
٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩
٣٠	٣١	—	—	—	—	—


الهلال
نوفمبر ١٩٤٨
٦ قروش
حافظ ابراهيم
شاعر النيل
إبراهيم باشا .. في شبابه
ذكرى مائة عام


رحلات سريعة
إلى المراكز العالمية
TWA
TWA
الخطوط الجوية العالمية
الولايات المتحدة الأمريكية
أوربا . أفريقيا . آسيا

الجزء ١١ — الهلال — المجلد ٥٦

مجلة الجيل الجديد

اسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢
صاحباها : اميل زيدان وشكرى زيدان
رئيس التحرير : الدكتور احمد زكى بك
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول نوفمبر ١٩٤٨ * ٢٩ ذو الحجة ١٣٦٧

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٦٠ مليما — فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : سوريا ٨٠ قرشا سوريا — فى لبنان ٨٠ قرشا لبنانيا — فى فلسطين وشرق الاردن ٨٠ ملا — فى العراق ٨٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٦٠ قرشا — فى سوريا ولبنان ٨٠٠ قرش سورى لبنانى — فى فلسطين وشرق الاردن ٨٠٠ مل — فى العراق ٨٠٠ فلس — فى المملكة العربية السعودية ٨٠ قرشا صاغا أو ١٧ شلنا — فى الولايات المتحدة وكندا وكولومبيا والمكسيك الارجنتين ٦ دولارات — فى سائر أنحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ او ٦ / ٢٠ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر

التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

رسالة خطيرة من ابراهيم باشا الى والده

بطل الفتح والاستقلال التام

يسر الهلال أن ينشر فى الذكرى المئوية لبطل الفاتح هذه الرسالة الخطيرة التى بعث بها الى والده محمد على باشا الكبير ، وهو فى فتوحاته على أبواب الاستانة ، وقد علم بتدخل الدول الأوروبية لوضع حد لانتصاراته فى الشام والاناضول بعقد معاهدة كوتاهيه.. وهذه الرسالة من المحفوظات النفيسة التى تضمها مكتبة قصر عابدين العامر . وأهم ما يلفت النظر فيها حرص إبراهيم باشا على المناداة باستقلال مصر التام والتمسك به ، و بعد نظره فى المطالبة بضم سوريا وجنوب الاناضول ، وجزيرة قبرص وطرابلس وتونس الى الامبراطورية المصرية

« حضرة ولى نعمتى بلا منة عليه سيدى ذى المرحمة

« ان توجه خليل باشا وجناب مور اويف جنرال الروس الى طرف جنابكم العالى دليل على انهما سيعملان لعقد الصلح على صورة مرضية . وان سعود مطالع مصر واقبالها متوقف على ماتبدونه من الثبات فى هذا الخصوص . وهذا شىء لا يحتاج تعريفه لذات حضرة ولى النعم الرفيع المقام ، ولكننى ارى من واجب العبودية أن اعرض ما يخطر ببالى وانا العبد الحقير الى السدة العلية . ان اهم ما يلزم البحث فيه معهما هو :

اولا : طلب الاستقلال التام

ثانيا : طلب الحاق جزيرة قبرص والوية انطاكية وعلائية وايج أيل الى مصر

ثالثا : ضم تونس وطرابلس الغرب اذا امكن ، والا يصير العدول عن واحدة من هذه الثلاث المطلوبة لانها من لازم مصلحتنا بحسب عقلى القاصر . لاننا اذا ماتهاونا فى طلب الاستقلال يذهب

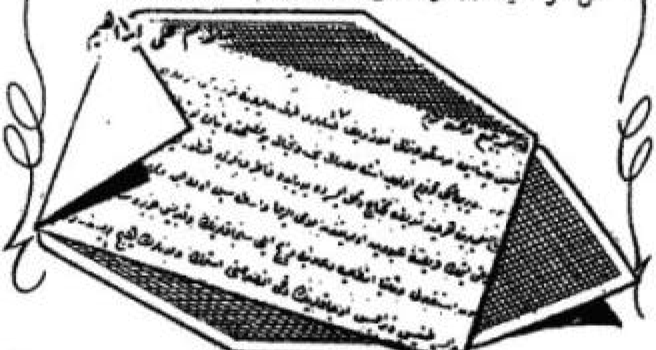
كل عملنا الذى عملناه هباء وسدى . ولا يمكننا فيما بعد ان نخلص انفسنا من ارهاق تلك الدولة الغدارة لنا بالتكاليف التي لاتنقطع ، ومن طلب النقود وما أشبه ذلك بين وقت وآخر ، فلا يمكن خلاصنا من هذه البلية الا بالاستقلال

« واما طلب تلك الالوية الثلاثة : انطاكية ، وعلائية ، وايج ايل (ولايات فى الشاطىء الجنوبي للاناضول) فلأنها بلاد الخشب ، والدولة التي ليس عندها محصول الخشب يتكبد اسطولها المشاق الزائدة ، وهذا امر بديهى ، فانه لايخفى عليكم ان بلاد الانجليز ليست بلاد خشب ، وتعلمون ما حصل من طلبها الخشب من النمسا وامتناعها من اعطائها . ومصر بهذه المثابة . ويؤيد قولي هذا ما كنت تلقيته قبلا منكم من الامر العالى بقولكم لى : (يا ولدى اهتم بأمر الخشب بقدر ما تهتم بتعطيل جيش استانبول)

« واما طلب ادخال جزيرة قبرص فى حوزة الحكومة المصرية فلأن فى ذلك المنفعة الكبيرة لأسطولنا ، ولتكون سببا لقطع تلك العلاقة وذلك الارتباط معها (اى مع الدولة العثمانية)

« وان كان مرادكم البحث معهما (اى مع خليل باشا والجنرال مور اويف) فى قضية بغداد ، فلا بأس من طرحها بميدان المذاكرة ثم تركها فيما بعد لأننى اعلم والله ان بغداد فى رأيى عديمة المنفعة ، وكأنها ستار بعينها لا فائدة منها سوى صرف المصروفات الزائدة عليها ، ولكونها ايضا بعيدة كل البعد عن مصر وليس لها ايراد . ولا يخفى عليكم ان الوالى الذى ارسل اليها من قبل لم يتمكن من تدبير أموره من واردات البلاد . . وهكذا طلب من الحكومة ان ترسل له النقود اللازمة وان تأذن له بضرب عملة نقود . هذا ما جال فى خاطر العبد الحقير من المسائل المهمة اردت عرضها . . والأمر لحضرة ولى الأمر »

من كوتاهية ١٣ رمضان سنة ١٢٤٨ (الامضاء)





حديث الشهر

روسيا والقنبلة الذرية

ان للموقف الدولي الحالى اكثر من مفتاح ، ومن مفاتيحه جواب هذا السؤال : « اكشفت روسيا سر القنبلة الذرية ، ثم هل حققت صنعها من بعد ذلك ؟ »

لقد اعلن مولوتوف ، وزير خارجية روسيا ، فى العيد الثلاثينى للثورة الروسية ، فى شتاء عام ١٩٤٧ ، أعلن للجمهوريات السوفياتية وللعالم ان امر القنبلة الذرية لم يعد سرا. وفى اجتماعات هيئة الامم فى اكتوبر عام ١٩٤٨ ، قال فيشنسكى ، وكيل وزارة الخارجية الروسية ، ان من الخطر ان يعتقد الآخرون ان عندهم وحدهم سر القنبلة ، وفى هذا تلميح يغرى بالتصديق ، أن روسيا وقعت فعلا على سر القنبلة ، بل ربما صنعتها

وسبب ثان يحمل على الاعتقاد بأن روسيا تعلم سر الطاقة الذرية، وتعلم القنبلة وخفاياها ، بل لا بد قد صنعتها . ذلك موقفها من امريكا ومن الامم التى تشايعها . فهو موقف ينذر بالحرب ان تقوم، وأن تقوم سريعا . أنذر بذلك مرشال عن امريكا ، وانذر بذلك تشرشل فى خطبته بمؤتمر المحافظين عن انجلترا . وروسيا تعلم ان امريكا عندها بضع مئات من القنابل الذرية ، وانها وقعت على صناعة قنابل اقوى من القنابل المعروفة واعنى . فهى لذلك لا يمكن أن تثابر على استهدافها لهذا الخطر ، وعلى اصرارها على ما هى فيه واستعجالها للشر ، لو لم تكن وقعت من امر القنبلة الذرية على مثل ما وقعت امريكا

بطرس كابتسا

وسبب ثالث يحمل على الاعتقاد بأن روسيا لا بد انها وقعت على سر القنبلة .. هو سبب يثيره ويعتقده ، لا الساسة ، ولكن العلماء. او هو سبب يثيره ويعتنقه العلماء والساسة معا . وما ذاك أن روسيا فى حيازتها اليوم مايكفى من معدن اليورانيوم الذى هو اساس القنبلة. وما ذاك ان روسيا فى حيازتها اليوم المعامل اللازمة والاداة الواجبة للابحاث الذرية ومتابعتها . ولكن لان روسيا ، فوق هذا وذاك ، لديها الآن ، ومنذ حين ، جمجمة من الجماجم الانسانية ، قد استوعبت من امور الذرية مثل ما استوعبت اكبر الجماجم فى الامم الاخرى

منها ، او اكثر ممـا استوعبت . تلك جمجمة الرجل الذى يدعى بطرس كابتسا

وكابتسا رجـل روسى ، ولد فى روسيا عام ١٨٩٤ ، وتعلم بها الى عام ١٩٢١ ، وتلرب تحت علمائها. ورحل الى انجلترا واقام فيها طويلا ، وحسب انه سيقيم فيها لغير نهاية . وعمل فى الأبحاث الذرية مع اللورد رذرفورد ، اول من شق الذرة ، فى معمل كافندش الشهير ، بجامعة كمبردج . وسطع نجم كابتسا فى ابحـاثه باكثر مما تسطع النجوم . وقدر العلماء ما صنع فبنوا له معملا خاصا به ، وهو الاجنبى ، يصنع فيه ما يشاء وتشاء مواهبه . وتوالت البحوث وتوالت المنح والهبـات ، لا من انجلترا ، ولكن من اوربا وامريكا كذلك . واختارته الجمعية الملكية الانجليزية ، ومكانها فى العلم اكبر مكان ، اختارته عضوا بها ، فكان غير البريطانى الاول الذى يختار هكذا فى قرنين . وصار فى العلم آية لا تدانيها الآيات . وذلك قبل ان يبلغ الاربعين

ولما بلغ الاربعين ، عام ١٩٣٤ ، ذهب مع الذاهبين من الامم الى موسكو ، يحضر مؤتمرا علميا دوليا. وكان قد احتفظ بروسيته ، على الرغم من انه ابن شريف قديم ، وعلى الرغم من أن أسرته فقدت فى الثورة الروسية ما ملكت من متاع . ولقى العلماء الروس ، ولاقوه احسن لقاء . وآن اوان العودة مع العائدين ، وطلب التأشير على جواز سفره من السلطات الروسية ، فقالت له السلطات الروسية : «نيت» . . و « نيت » بالروسية معناها « لا »

وعلم العالم بالذى جرى ، فتوالت على روسيا الاحتجاجات من كل صوب . من انجلترا ، ومن امريكا ، ومن كل امة ذات بال . ودقت ابواب الكرملين انذارات ورجاءات ، فما اجاب ستالين راجيا ، ولا استمع الى نذير

وما استبقت روسيا بطرس كابتسا لتزج به فى السجن ، ولكن لتزج به فى معمل

وظل كابتسا كالح الوجه غاضبا حينا من الزمان . وكان له وجه الطفل ، فاستدارة وجه وملاسة جلد وامتلاؤه ، ثم زرقة عين ، اعانت كلها فى جعل غضبته تتراءى كغضبة الطفل لا تلبث ان تزول . وطلب زوجته واولاده من انجلترا ، فما اسرع ما اجابت روسيا فاحضرت زوجته واولاده. وطلب جهازه العلمى الذى كان له فى كمبردج ، فما اسرع ما اشترت له روسيا جهازه . وما حضر الجهاز حتى اعاضته عن كمبردج ومعمله فيها قرية صغيرة اقامتها له خاصة على جبل لينين ، وفيها اسست له معهدا اسمته معهد موسكو للمسائل الطبيعية . وسمت الحكومة الى اعزازه بل تدليله ، فاقطعته ضيعة فى الريف ، واعطته سيارتين وسائقين . ولم تتخيل شيئا يكون من ورائه رضاؤه ، الا صنعته

ورضي كابتسا اخيرا. واستقر يعمل . وعمل ثم عمل . العلم وحده . وجاءته التهاني ، وجاءته الالقاب ، على ما انتج للعلم ، وهو في روسيا . وكسبت الصناعة الروسية من علمه مبالغ طائلة

واخيرا توجه الى القنبلة ، اعتقادا منه انه لايمنع من استخدام قنبلة كهذه الاخشية قنبلة مثلها. ومنذ اكثر من عام أو عامين ، علم الخبراء بان كابتسا نجح في حل الجانب النظري من القنبلة حلا كاملا ، وبقي التطبيق

فهل طبق ما نظر ؟ وهل صنع القنبلة ؟ ان علم ذلك عند جبل يقع في منتصف الطريق بين عاصمة جورجيا ، تفليس ، وعاصمة ارمينيا ، اروفان . أو عند بقعة اخرى في مجاهل سيبريا ، لا علم للخرائط الجغرافية المعهودة بها

الهند امة تراعى

الهند امة كبيرة ، بل قل انها ثانية امم الارض كبرا . وهي امة عظيمة الماضي ، وهي ايضا عظيمة المستقبل ، ذلك لان عندها اليوم مقومات الامم العظيمة . فعندها السكان اعدادا ، وعندها الارض رقعة فسيحة ، فيها السهول ذوات الزروع ، والجبال ذوات المعادن ، وفيها الاجواء حرها والمعتدل . وفيها البحار شواطىء طويلة . ولها البقعة الجغرافية الممتازة. وفي اهلها الذكاء الكثير . وهي ، حتى على التبعية ، قد كسبت رفاهة وكسبت ثروة ، وفيها العلماء عديدون ، وفيها الصناعة الناشئة ولها مواردها. وفيها رجال تعودوا الحرب والقتال

والذين تعودوا ان يجمعوا بين الشرق وبين الضعف والفقر والذلة والحقارة ، سنفجؤهم السنوات القريبة في الهند المستقلة بما ينقض ما اعتادوا . فلن يمضي على الهند جيل اوجيلان حتى تكون كما كانت اليابان ، شمس الشرق المشرقة . وستحتل من آسيا ما تحتل الولايات المتحدة من امريكا

فهذا منطق الايام لا معدى عنه ولا مناص . وهذه الفرقة التي قسمت الهند فريقين ، لا يمكن ان تظل طويلا . والذين يبنون سياستهم على العواطف سيدركون وشيكا انهم اخطأوا كثيرا

ان الهندستان دولة بوذية ، ولكن بها فوق الثلاثين مليونا من المسلمين . والباكستان دولة اسلامية ، ولكن بها نحو ١٥ مليونا من البوذيين . واذن تحتم على هذه الامة وتلك، التسامح الطويل العريض. ووجب ان يكون لهم في ميدان التسامح سباق، ان لم يكن لمعنى من معاني الكرم والنبل، فلا اقل من حاجة الواقع ، وحاجة السلام بين امتين جمع بينهما الجوار، وتشابهت في المنابت منهما الاصول

فالذين يسرفون من الامم الاخرى في مشايعة هذه الامة او تلك ، لا يسيئون الى انفسهم فحسب ، بل يسيئون الى هاتين الامتين معا، ويسيئون الى السلام، والى الانسانية جميعها



ابراهيم باشا .. حاكم الصعيد

تألبت الدول على محمد على الكبير وأرغمته على سحب جيشه من الشام ، وعاد ابراهيم باشا على رأس جنوده . . وقد تخيل الكاتب هذا الحديث . . كأنه دار بين الابن وأبيه عن هذا الحادث التاريخي

حوار بين محمد على وابراهيم

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

محمد على — عدت بسلامة الله يا ولدى العزيز ، فالحمد لله

ابراهيم — سلمت يا افندينامن كل كيد ، ومتعنا الله جميعا برعاية مولاى وبركة رضاه

محمد على — وكيف عاد جيشك يا ولدي ؟ ان تمام اطمئناني عليك أن اطمئن على أولئك الابطال الذين احرزت بهم النصر وصبروا معك على تقلب الايام . فهل عدت بهم سالمين ؟

ابراهيم — جهد ما يستطيع قائد أن يعود بجيش متراجع . فقد اثارت أوربة علينا كل ساكن وملات طريقنا بالمناوئين والمناوشين ، وبذلت رشوة المال ورشوة الوعود لكل طامع في نفعها آمن من نقمتنا ، فلقينا نصبا من دعاتها واجرائها ، واعانهم علينا الجوع والظما في طريق قفر كثير المكامن والكهوف ، حتى اكلنا عشب الارض وطوينا الايام والليالي بغير ماء ، ووصلنا بعد الجهد والعناء بحال خير من احوال ، والحمد لله على كل حال

محمد على — تلك اعظم غزواتك يا ابراهيم . ان قيادة الجيش المتقدم قدرة يستطيعها كثير من القواد ، ولكن قيادة الجيش المتراجع خارقة من خوارق القيادة لا يستطيعها الا القليلون ، ومن قاد جيشا يجترىء عليه كل أحد ، ولا يبقى في مكانه لعقاب احد ، فذلك هو القائد بحق بين خيرة القادة . ونعم القائد انت يا ابراهيم . فحمدا لله على سلامتك وسلامة البقية الصالحة من جيشك ، وما بقى لنا جيش فنحن بأمان

ابراهيم — واسطول يا مولاى !

محمد على — اى اسطول يا ولدى ؟ ان نافارين قد ذهبت بأسطولنا الاكبر ، وحصار الشام قد كاد يذهب بالبقية . . .

ابراهيم — واسطول الدولة العلية الذى لجا الى مصر . هل الحوا في طلبه ؟ وهل سلمناه ؟

محمد على — نعم يا ولدى . لقد برح مصر يوم رجعت انت اليها ، فاعطى الله واخذ ، وبيده المنع والعطاء


خريطة تبين فتوحات
ابراهيم باشا فى سوريا
والاناضول ، ويرى سير
كل من الجيش البرى
والاسطول البحرى .
وقد بدا الاول من القاهرة
الى العريش فما بعدها .
واتجه الثانى من
الاسكندرية الى حيفا ثم
عكا حيث تعاون مع
الجيش فى هذه الفتوحات
كوتاهيه
مغنيسيا
قيصرية
قونية
أدنة
نصيبين
حلب
اللاذقية
حمص
طرابلس
دمشق
عكا
حيفا
القدس
غزة
العريش
الاسكندرية
القاهرة
شمال
غرب

ابراهيم ـ سنبنى مثله واعظم

محمد علي ـ نعم يا ولدى . . سنبنى اسطولا ونحشد جيشا . ستبنيه انت وخلفاؤك ، وتحشده انت وخلفاؤك ، وكل شيء مرهون بأوانه ، وسيأتى الأوان لا محالة فى يوم من الايام . اما انا فحسبى ما بنيت وهدموه

انني اعلم يا ابراهيم حبك للاسطول وتعويلك عليه ، واعلم انك كنت تنعى على نابليون ـ بطلك المحبوب ـ انه مجد على الارض وليس مجد على الماء ، و قد قلت أن الانجليز قد حبسوه فى مصر كما يحبس الوحش فى القفص لانهم اخذوا عليه مسالك البحار ، وكل ما رأيت صواب يا ولدى ولا يزال صوابا الى ان يشاء الله . ولكنه ليس من الصواب الآن أن تنفق الذهب لتقذف به فى النار ، ويذهب كل اسطول نبنيه طعمة للنار بعد عام او اعوام

كلا يا ابراهيم . انك انت وأبناؤك ان تبنوا من الاساطيل ما شئتم بعد حين . اما انا فساعمد الى هذه السفن التى بقيت لنا فارفع منها المدافع والاسلحة واصهرها ، واصنع منها اسلحة للسلم والعمار ، واخدم ولى نعمتى الذى هو اولى بالخدمة من كل ولى نعمة . . .

ابراهيم ـ نعود الى خدمة السلطان عبد المجيد ؟

محمد على ـ انك لتذكر ولا تنسى : هى كلمة كنت اقولها ولكنى اليوم لا اعيدها . . . كنت



« لقد أسلمتكم مصر دولة حرة . .

اقول ان اولياء نعمتى اثنان : السلطان محمود ، والفلاح

والسلطان محمود قد مضى لسبيله ، وخليفته عبد المجيد ولى شقاء لا ولى نعمة . انما هو الفلاح الذى اعنيه . هو الفلاح ولى كل نعمة فى هذه البلاد ، وهو الذى اخدمه واسعده ، وأدير أمره ، ومصر بخير ما دام هذا الفلاح مكفول الامر بالخدمة والتدبير

ابراهيم ـ ويأتى السلطان وحواشيه فيسلبونه ويسلبوننا !

محمد على ـ سيفعلون اذا



« .. ولا عهد لى عليكم إلا أن يسلمها كل منكم لخليفته وهى أوفر نصيباً من الحرية »

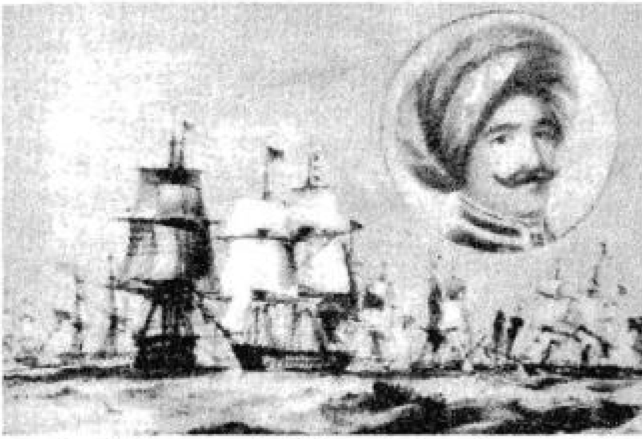
استطاعوا ، ولكنهم لا يستطيعون فى كل حين ، فلا تنس يا ولدى انهم بقية الماضى ونحن طليعة المستقبل ، وان سيادتهم اسم من الاسماء ، وان نفخت فيها الدول لتبطش بيدها حيث لا تقوى على البطش بايديها . ولن تنفخ فيه مرة بعد مرة الا انقطع ، وهى هى الجانية عليه

ابراهيم ـ ولكنه اسم مخيف. انه اسم الخلافة !

محمد على ـ نعم هو اسم الخلافة ولا خوف على الخلافة منا، فليس بنو عثمان اول خلفاء المسلمين ، وليس فى حكمهم نفع للمسلمين ان لم يبدله الله حكما اصلح وابقى . وما تحركت الدول الاوربية لنصرة السلطان محمود او نصرة السلطان عبد المجيدغيرة على الخلافة الاسلامية ، وانما تحركت لانها تقدر لها الزوال وتخشى أن تتجدد بقوة لا تزول

لقد انتصر علينا عبد المجيد لضعفه ، وخذلتنا أوربة لقوتنا ، ولا يدوم النصر لضعيف

ابراهيم ـ اننا خسرنا كثيرا يا مولاى من جراء ذلك الضعف وهذه القوة



الأسطول المصرى فى عهد محمد على ، وفى أعلى الصورة حسن الاسكندرانى باشا ناظر البحرية حينذاك ، وقد تولى قيادة الأسطول فى حرب القرم عام ١٨٥٣

محمد على ـ نعم خسرنا كثيرا. خسرنا كما لم يخسر احد ، ولكننا نملك راس مالنا واكثر من راس مالنا

انك حضرت الى مصر وانت فى السادسة عشرة ، فانت تذكر ما كانت عليه ، وترى الآن ما صارت اليه

فلا تنظر الى امس القريب ، بل انظر الى امس ابعد قليلا من ذلك الامس القريب . فهل ترى اننا خسرنا كثيرا ؟ هل خسرنا كل ما ربحناه ؟ هل خسرنا كل ما نرجوه ؟ لا والحمد لله .. ان كفة الميزان لا تزال فى جانب الرجحان ، ولا يزال الغد امامنا والزمن معنا : انه غد اسرة وغد امة ، ورجاء اسرة ابقى من رجاء فرد ؛ ورجاء امة تتجدد به الاجيال بعد الاجيال

لقد اسلمتكم مصر دولة حرة ، ولا عهد لى عليكم الا ان يسلمها كل منكم لخليفته وهى اوفر نصيبا من الحرية واعظم رجاء فى المستقبل ، ويومئذ تنظرون وتنظر الاعقاب ، فلا ترون أسرا تجلس اليوم على العروش ، ولا ترون دولا تحكم الآن على الامم ، وترون مصر باقية خالدة تعود فى كل خطوة تتقدمها الى مجد كمجدها التليد ، ويتصل فيها خير القديم بخير الجديد

ابراهيم ـ ان الله على كل شىء قدير

محمد على ـ نعم يا ولدى . يعطى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ، وتلك الايام نداولها بين الناس

عباس محمود العقاد



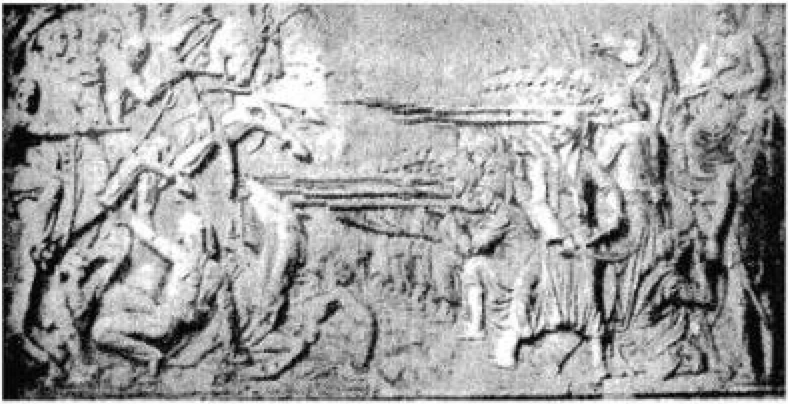
عمره الآن ٧٥ سنة .. فقد وصل الى القاهرة فى سنة ١٨٧٢ واقيم فى ميدان الازبكية ، تجاه المبنى القديم الذى كانت تشغله المحكمة المختلطة هناك

وكان ذلك فى عهد الخديو اسماعيل، صاحب الفضل الاول فى صنعه واقامته تخليدا لذكرى والده العظيم ابراهيم ، وتنفيذا للخطة التى رسمها لتجميل العاصمة ، وجعلها « قطعة من اوربا » لا تقل روعة وفخامة عن باريس !

ومما يذكر أن باريس كانت قبل ذلك بسنوات قد أدخلت عليها تحسينات عدة ابتكرها « هوسمان » فزادتها جمالا على جمال . ورآها الخديو اسماعيل حين زار باريس ومعرضها سنة ١٨٦٧ فعاد من هناك وفى نيته أن يقتبس من تلك الطريقة المبتكرة لتجميل عاصمة ملكه ، فيعيد تخطيط حى الازبكية ليجعله على نسق ميدان « فاندوم » ويجعل حديقة الازبكية على شاكلة الحدائق الجديدة فى العاصمة الفرنسية ، ويزين ذلك الحى والاحياء الاخرى بطائفة من التماثيل

وكان أول ما اتجه اليه تفكيره لتنفيذ تلك الخطة صنع تمثال لوالده العظيم ابراهيم لاقامته فى ذلك الميدان تخليدا لذكرى انتصاراته الباهرة التى رفعت رأس مصر وجعلت لجيشها مكانة مرموقة بين جيوش العالم

وفى ١٧ من مايو سنة ١٨٦٩ صدر أمر الخديو المجدد الى ناظر المالية بدفع مبلغ ستة عشر الفا من الجنيهات الى الكونت «بنوكرك» مدير معهد الفنون والصناعات الزخرفية بباريس ، للانفاق منها



إحدى اللوحتين النحاسيتين الفنيتين اللتين وصلتا مع تمثال ابراهيم باشا من باريس ، وهى تمثل البطل الفاتح يقود جيوشه الى النصر فى معركة نصيبين

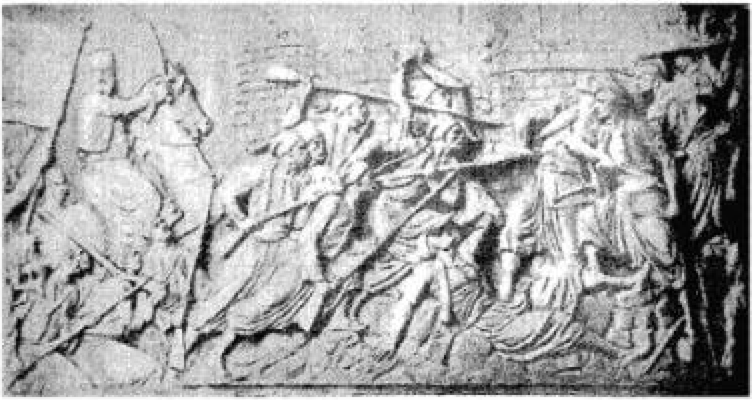
فى صنع تمثال البطل المصرى ابراهيم ، صاحب الفتوحات التى رفعت ذكر مصر وجيشها فى العالمين

وعهد فى صنع التمثال الى الفنان الفرنسى النابغة «فورديه» فوفق الى اخراجه على هذه الصورة الرائعة التى تنطق بعظمة صاحبه وبطولته

ووصلت مع التمثال لوحتان نحاسيتان فنيتان ، لتثبيتهما على قاعدته . احداهما تمثل انتصار الجيش المصرى بقيادة ابراهيم باشا فى موقعة « نصيبين » . والاخرى تمثل اقتحامه بجيشه حصون عكا المنيعة التى عز اقتحامها من قبل على نابليون !

ولكن هاتين اللوحتين قدر لهما الا تأخذا مكانهما على قاعدة التمثال ، فقد اعترض المندوب العثمانى فى ذلك الحين على وضعهما ، لما فيهما من مساس بالسيادة العثمانية التى كانت مصر تخضع لها اسما . ولم يكن من المستحسن بعد ذلك أن تبقى اللوحتان الفنيتان فى مصر ، لاقامتهما فى مكان آخر ، أو حفظهما على سبيل التذكار . وكان طبيعيا الا يفرط صانعهما الفنان الفرنسى فيهما ويعرض انتاجه الذى يعتز به للاندثار ، فعادتا الى باريس وحفظتا هناك فى متحف الفنون الجميلة حتى الآن !

على انه لمناسبة التفكير فى الاحتفال بالذكرى المئوية لوفاة ابراهيم باشا ، امر صاحب الجلالة الملك فاروق بتزيين قاعدة التمثال بهاتين اللوحتين ، فحصل معالى محمود فخرى باشا ، سفير مصر السابق فى باريس ، على صورتيهما من المتحف المحفوظتين فيه . وبعث بهما الى مصر ، فعهد فى صنع نموذجين لهما الى الاستاذين منصور فرج واحمد عثمان . من



لوحة الثانية . . وهى تمثل ابراهيم باشا على رأس قواته الظافرة ،
يقتحم بها أسوار عكا المنيعة التى عز اقتحامها من قبل على نابوليون

اساتذة مدرسة الفنون التطبيقية تمهيدا لتنفيذ الرغبة الملكية السامية . وهكذا قدر للتمثال ان يستكمل روعته باستعادة اللوحتين اللتين صنعتا خصيصا له ، فحالت الظروف دون تزيين قاعدته بهما نحوا من ثمانين سنة

اما كيف انتقل التمثال من مكانه الاول فى ميدان الازبكية الى ميدان الاوبرا حيث هو الآن ، فقد كان ذلك فى اعقاب الثورة العرابية ، اذكان رجالها قداخذوه بقصد الانتفاع بنحاسه فى صنع ما يحتاجون اليه من المدافع ؛ ولكنهم لأمر ما ، لم يعرف بعد تماما ، عدلوا عن تنفيذ هذه الفكرة ، فابقوا عليه سليما ، وظل فى المكان الذى حفظوه فيه حتى انتهت الثورة ، فنقل منه واقيم فى ميدان الاوبرا

وفى سنة ١٩٢٧ رات وزارة الاشغال لمناسبة الاحتفال بعودة المغفور له الملك فؤاد الاول من زيارته الرسمية لعواصم اوربا ، ان تطلى التمثال بلون ازرق . فلقيت هذه الفكرة معارضة من الفنانين وطالبوا بابقائه على لونه الطبيعى ، وأنشأ فى ذلك شاعر القطرين خليل مطران بك قصيدة طويلة نذكر منها هذه الابيات :

نل الذين طلوه فزيفوه طلاء
تلك الجلالة كانت صدقا فصارت رياء
ادمية فى يديكم بالصبغ تعطى رواء ؟
يا ويح للفن ممن يسطو عليه ادعاء
يا كدرة حقروها اذ حولوها سفاء
وغبرة يكره الفن ان تكون نقاء
ليس العتيق اذا جاد والجديد سواء

حياة البطل فى سطور..

● ابراهيم باشا هو اكبر انجال محمد على .. وقد ولد فى قولة سنة ١٧٨٩ ، وجاء الى مصر هو واخوه طوسون فى سبتمبر سنة ١٨٠٥

● كان ابراهيم قصير القامة كبير المقلتين براق العينين عالى الجبهة ، تبدو على مظهره دلائل النشاط ، وحب المغامرة ، والذكاء

● كان يعيش عيشة الجندى المتواضع فى ماكله ونومه.. ويقول احد الكتاب الذين اتصلوا به عن كثب : « كان كثيرا ما ينام على الثلج فى العراء ليضرب بذلك المثل لغيره . وكان عطوفا على جنوده، يحادثهم ويصغى الى قصصهم ويجلس معهم فى مضاربهم ، كانه واحد منهم »

● يقال ان ابراهيم كان يعرف عن نفسه حدة المزاج وسرعة الغضب ، لذلك كان اذا استثير احيانا يمشى جيئة وذهابا، ويتنشق السعوط او يطلب قصبة التدخين، بقصد تهدئة اعصابه قبل أن يصدر اوامره واحكامه

● كان محمد على يعتمد عليه كثيرا .. وقد عينه دفتردارا « وزيرا للمالية » سنة ١٨٠٧ ، ولما يبلغ العشرين من عمره . ثم عينه بعد ذلك حاكما للصعيد ، فحاكما على سوريا بعد فتحها ، فنجح فى تنظيم البلاد واقرار الامن وتحقيق العدل والمساواة بين الناس

● عرف ابراهيم بحرصه الشديد على النظام .. وكان فى اوقات السلم شديد العناية بالزراعة وتنسيق الحدائق وتنظيم اشجارها ، وكأنها فى نظره صفوف من الجند يجب ان يسود النظام بينها

ابراهيم فى بلاد العرب

● ظلت عبقريته الحربية كامنة، حتى تجلت فى حرب بلاد العرب.. وهى اول حرب خاض غمارها

● بسط الوهابيون سلطانهم على جزيرة العرب كلها وعلى بلاد العراق ، واستولوا على كربلاء . ولما شقوا عصا الطاعة على السلطان، طلب من والى مصر محمد على باشا ان يجرد حملة لاخضاعهم

● ارسل محمد على حملة بقيادة ابنه الامير طوسون فى ابريل عام ١٨١١ لطرد العصاة ، ثم سافر بنفسه على راس حملة اخرى . وبالرغم من هزيمة الوهابيين



ابراهيم الابن البار يستقبل والدته عند مجيئها الى القاهرة

واستسلامهم ، فانهم ما لبثوا ان نقضوا العهود وعادوا الى الثورة مرة اخرى

● جرد محمد على حملة ثالثة فى يوليو ١٨١٦ ، بقيادة ابنه ابراهيم .. وكان عمره حينذاك ٢٧ سنة

● عندما هم ابراهيم بتوديع امه،قبل رحيله الى ميدان القتال، عانقته وناطت برقبته عقدا ، سالته الا ينزعه من عنقه حتى يهديه الى الضريح النبوى الشريف .. فوعدها ابراهيم بتحقيق رغبتها

● ابحر ابراهيم من ميناء القصير فى سبتمبر ١٨١٦ ، وبعد ستة ايام القت سفائنه مراسيها فى ميناء ينبع . وما كاد يدخل المدينة المنورة حتى اسرع الى قبر النبى عليه السلام ووضع عليه العقد الذى اهدته اليه امه

● ادرك ابراهيم ان نجاح الحملة موقوف على ولاء القبائل التى سيخترق بلادها فى طريقه الى الامير عبد الله زعيم الوهابيين، لذلك حرص على ان يظهر لهم انه لم يات اليهم فاتحا بل صديقا مسالما

● دارت معارك عدة كان النصر



ابراهيم الشاب

فيهـا حليف ابراهيم حتى بلغ « ضرمة » التى تبعد عن « الدرعة » عاصمة الوهابيـين مائة كيلومتر فضرب عليها حصارا استمر عدة اسابيع

● حدث اثناء الحصار ان هبت عاصفـة رمليـة اقتلعت خيام المصريين ، وشب بسببها حريق التهم جانبا منهـا ونسف ٢٠٠ برميـل من البـارود ، و ٢٨٠

ابراهيم الرجل



صندوقا من الخرطـوش . وكاد الجيش يتراجع ، لولا ما اظهـره ابراهيم من الشجاعة والثبـات ، بالرغم من انه اصيب فى هـذه الاونةبرمد اضطره ان يبقى مغمض العينين ثمانية ايام كاملة

● حل ابراهيم على الوهابيين حلة موفقـة .. ارغمتهـم على التسليم . وعاد الى القاهـرة ، فاستقبله والده يوم ١١ ديسمبر ١٨١٩ فى سراى شبرا ، حيث اقيمت الزينات سبعة ايام وسبع ليال متواليات

فى بلاد المورة

● ثارت اليونان فى عام ١٨٢٠ ضد الحكم العثمانى ، فلجأ الباب العالى الى محمـد على ليستعين بجيشـه على قمع الثورة فيها .. وتقـابل الاسـطولان المصرى والعثمانى فى جزيرة رودس ، بعد ان ولى ابراهيم قيادة الحملة التركيـة المصرية . ثم تقـدم الجيشـان وخضعت معظم بلاد المـورة ، وسقطت تريـولتزا ومسيولونجى واثينا

● تدخلت الدول الاوربية خوفا من نتائج ذلك النصر .. وحدثت معركة « نفارين » البحرية التى انتهت بتدمير الاسطول المصرى العثمانى ، بينما كان ابراهيم باشا فى داخل البلاد يطارد اليونانيين . وقد اظهر حينـذاك من ضروب البسالة والمهارة ما لا مثيل له فى التاريخ

حروب الشام

● لم يجهل محمد على ان الحرب لا بد ناشبة بينه وبين عبد الله والى عكا ـ حصن الشام المنيع ـ ولذلك راح يعد العدة لهذه الحرب

● وفى نوفمبر سنة ١٨٣٣ ، تحرك الجيش والاسطول الجديدان بقيادة ابراهيم .. فظفر بانتصارات باهرة ، ودخل المصريون يافا ثم احتلوا حيفا ، وصور ، وصيدا ، وبيروت . ثم سقطت عكا واسر واليها ، بعد ان ظلت محاصرة ستة اشهر . وقد بلغ عدد القنابل التى القيت عليها ٢٣٠ الف قنبلة كبيرة وصغيرة

● لما وصل خبر سقوط عكا الى مصر ، امر محمد على باشا ان تقام الافراح ثلاثة ايام متوالية ، كما امر بالعفو عن المسجونين والمنفيين ، واطلق سراحهم ليعم الفرح اهل مصر قاطبة . وارسل الى ابراهيم وساما كتب عليه « محمد على » بحجر البرلنتى

● بعد ان انتصر الجيش المصري فى واقعتى حمص وبيلان ، توغل ابراهيم فى الاناضول ، واحتل طرسوس واطنة، ثم احتل مضيق « كولك بوغاز » . وتابع زحفه ، فالتقى فى « جينة خان » بقوة كبيرة من الجيش العثمانى فانتهت المعركة بانكسار العثمانيين

● فى ٢٨ نوفمبر ١٨٣٢ ، احتل الجيش المصرى قونية . ووقع الصدر الاعظم اسيرا فى ايدى البدو الذين الحقهم ابراهيم بجيشه



ابراهيم القائد

● استنجد السلطان بروسيا، وخافت انجلترا وفرنسا عاقبة اتفاقهما ، فعملتا على التوفيق بين السلطان ومحمد على . وبعد مساومات وتهديدات ، وقع السلطان معاهدة «كوتاهية» التى قبل بها ان يكون حكم مصر وراثيا فى ذرية محمد على ، وتنازل له من سوريا كلها، وتنازل لابراهيم عن ولاية اطنة وجدة

ابراهيم الحاكم



● شرع ابراهيم يحكم الشام بالعدل ، ويعمل على تحسين الزراعة فيها ، وقد سعى الى ادخال انواع جديدة بها من النباتات

● كانت تركيا تعمل فى هذا الوقت على تقوية جيشها ومعاونة الثائرين بالمقاطعات السورية للخروج على طاعة ابراهيم ورجال حكومته . وفى يونيو ١٨٣٩ ، خول محمد على لابنه ابراهيم الحق فى ان يبدا الحرب او يحافظ على السلم

● توجه ابراهيم بصحبة سليمان باشا الفرنساوى على راس جيش كبير نحو«نصيبين» حيث كان الاتراك يعسكرون بقواتهم . واشتبك الجيشان ، فاندحر الجيش العثمانى

● تدخلت الدول الخمس : روسيا وفرنسا وانجلترا والنمسا وبروسيا ، واشتركت ـ ما عدا فرنسا ـ فى ابرام معاهدة لندن . ووجد محمد على نفسه وحيدا امام قوات الحلفاء التى هددته بمحاربته فى الشام وفى مصر اذا لم يذعن لرغباتها

● فى ديسمبر ١٨٤٠ ، تلقى ابراهيم امرا من والده بالعودة الى مصر .. فانسحب من الشام نهائيا بعد ان اقام فيها من ٢١ اكتوبر ١٨٣١ الى ٣ فبراير ١٨٤٢

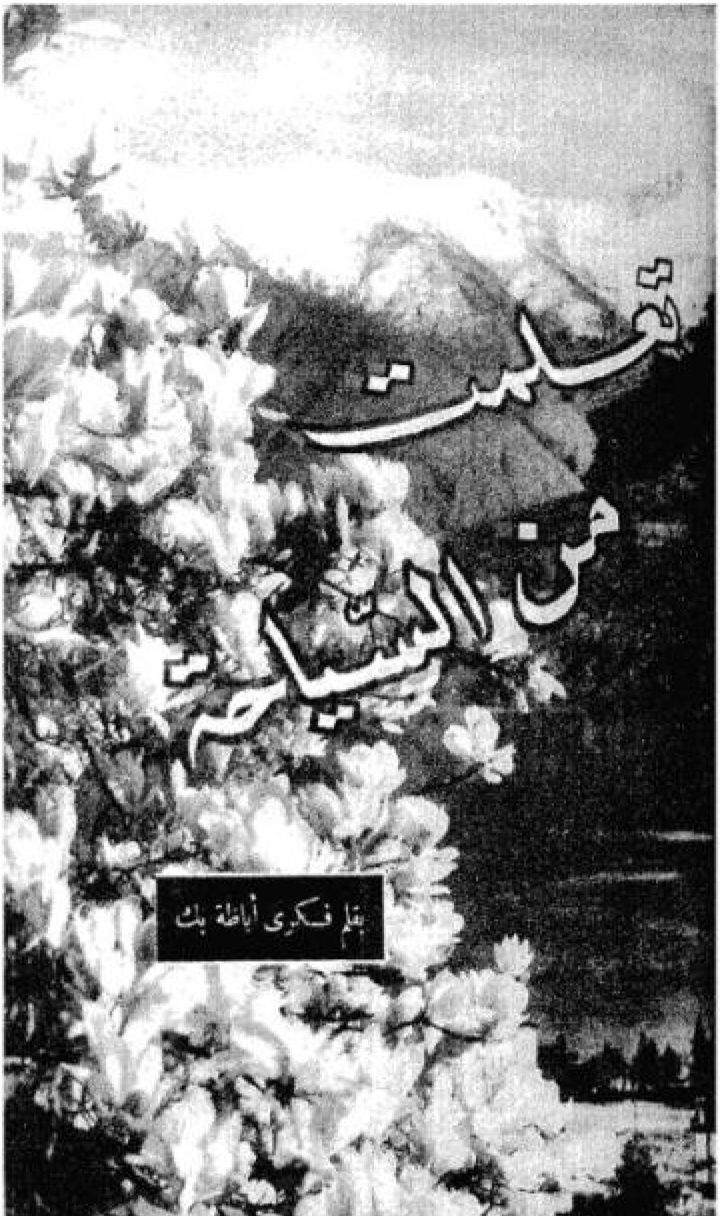
خاتمة حياته

● مرض محمد على واصبح عاجزا عن تولى سلطة الحكم ، فاصدر السلطان فرمانا بتولية ابنه ابراهيم حكم مصر

● سافر ابراهيم الى اوربا مرتين ، الاولى عام ١٨٤٥ بقصد الاستشفاء وطاف فيها بجبال البرانس الشرقية ، وبوردو ، وباريس .. وقد كان يقابل حيث يذهب بمظاهر الحفاوة والترحيب البالغ . وقد اقامت له الحكومة الفرنسية احتفالا عسكريا ، استعرض فيه قواتها . ثم دعته الملكة فيكتوريا الى زيارة انجلترا ، فلبى دعوتها ثم زار ايرلندا واسكتلندا ، واقيمت له هناك مآدب رسمية كثيرة

● سافر مرة اخرى فى عام ١٨٤٧ الى ايطاليا للاستشفاء ايضا ، فزار مدينة بيزا بفلورنسه ثم ذهب الى نابلى ، حيث لحق به والده الذى قصدها للعلاج ايضا

● فى ٢٠ نوفمبر ١٨٤٨ انتقل ابراهيم الى الدار الآخرة .. وهو فى التاسعة والخمسين من عمره


تعلمت من السياحة
بقلم فكري أباظة بك

قد يكتسب المرء من المعرفة والخبرة فى رحلة قصيرة ،
ما لا يتأتى له داخل الحدود فى نصف قرن !

تعلمت ـ أول ما تعلمت من السياحة وآخره ـ ان السياحة لابد منها لكل مصرى يؤهل نفسه لمنصب جوهرى فى هذه البلاد.. سواء اكان هذا المنصب منصبا حكوميا ، ام منصبا حرا ..

●

« السياحة » علم غير علم المدرسة والجامعة ، وفن غير الفن الذى نتلقاه قراءة واطلاعا . والسياحة تجربة غير تجارب داخل الحدود . فأنت اذ تتنقل من دولة الى دولة تتنقل معك المعلومات والفراسة ، اذ ترحل من جنس الى جنس ، ومن نظام الى نظام ، ومن قانون الى قانون ، ومن تقاليد الى تقاليد ، ومن ناس الى ناس . ولكل بلد من هذه البلاد مساوئها ومحاسنها ، ونقائصها وميزاتها .. وفى مرحلة رحلتك القصيرة او الطويلة الاجل تكتسب المعرفة والخبرة بسرعة البرق ، وهذا مالايتأتى لك داخل الحدود فى نصف قرن ..

●

تحسن الحكومة فعلا ـ ومثلها الهيئات الاهلية الكبرى ـ لو رتبت رحلات وسياحات سنوية لموظفى مصالحها والتابعين لها من الشباب، ليستفيدوا عامابعدعام. ومن الميسور امدادهذه الرحلات. فهى لاتكلف كثيرا ..وسيجنى منها الشعب الناهض اطيب الثمرات

وطننا بين الاوطان

تعلمت من سياحاتى العديدة قبل الحرب وبعدها ، ان وطننا لايقل عن سائر الاوطان استعدادا واهلية للتقدم والزحف ، وانما يبدو الفرق شاسعا فى نظر السطحيين لسبب واحد : هو ان الاوطان التى نعجب بها ونغرم اوطان تأصلت فيها المدنية من زمن ، وثبت القانون والنظام ، وتسلحت فى وقت جرد فيه وطننا من السلاح . ولا اقصد بالسلاح سلاح الطعن والضرب والنزال ، وانما اقصد به سلاح المقومات الحكومية والشعبية من اقتصاد وعلم وتجارة وصناعة . والعبرة عند المقارنة بين الاوطان ان يقارن الفاحص العميق بين نواحى نهضتنا التى استكملت عدتها وبين مثيلاتها فى البلاد الاخرى، وهنا يتضح له أن لافرق ، او ان الفرق غير محسوس ! واضرب لك مثلا او مثلين لتأييد حجتى ونظريتى ، وهذان المثلان نجدهما فى عالم الصحافة والطب . فقد درست هاتين الناحيتين دراسة وافية ، وخلصت بنتيجة اومن بها .. وهى ان حالنا احسن من حالهم فيهما فى كثير من الاوطان والبلدان

●

وقارنت، ضمن ماقارنت، بين « المصرية الحديثة » وغيرها ..

فتاة، وزوجة، واما .. فوصلت الى نتيجة اؤمن بها : وهى ان حالتنا فى هذه الناحية الرقيقة من حياتنا الاجتماعية احسن من حالهم فى كثير من الاوطان والبلدان

●

تعلمت من السياحة ان كل مصرى يجب ان يثق بمصريته، وبحسن الظن بها ويقويها وينميها ويدعمها .. فقد علمتنى السياحة اننا اوشكنا ان نجارى غيرنا فى كل الميادين، بل ربما سبقنا غيرنا فى اكثر من مضمار واكثر من ميدان. فلئن قيل ردا على هذا القول، ان الاوطان التى جبتها وجعلتها محلا للمقارنة قد اكتوت بنار الحروب، فهى فى فترة تشييد وترميم .. فانى اقول اننا ايضا ضيعنا من عمرنا ستين عاما، كلها اعوام خراب ودمار وتهديم وتحطيم معنوى ومادى وخلقى، وهى اعوام الاحتلال، اى اعوام الذل والهوان !!!

ويكبر الوطن المصرى فى عينيك ويضخم، عندما تقيس نهضته بالفترة القصيرة التى تنسم فيها قليلا نسيم الحرية والاستقلال

السياسة

تعلمت من السياحة ان الامة « الفضولية » التى تدس انفها بجميع طبقاتها فى دنيا السياسة والسياسيين، هى الامة التى تعطل نهضتها وتشل انتاجها طبقات الطلبة، والعمال، والموظفين، والصناع. وان الامة التى لا تعنى بالسياسة يتوافر لها الوقت والمجال لاداء واجبها كاملا، فيكون الطالب الصالح، والموظف الصالح، والصانع الصالح، والتاجر الصالح

وهكذا احتفظت امريكا وانجلترا، بحكم « التقاليد » الديموقراطية الرصينة، بميزات طبقاتهما . واحتفظت روسيا، بحكم الدكتاتورية، بميزات طبقاتها . فلم تفسد السياسة ــ طوعا او كرها ــ عليهم اعمالهم، فضاعفوا الانتاج وضاعفوا النهضات فى جميع النواحى . اما الاوطان الاخرى التى ابتليت طبقاتها بالسياسة تتغلغل بين صفوفهم، وتتسلل الى اوكارهم ومغاورهم، فهى التى تعانى اليوم العلل والاضطرابات والخلل فى الاداة الحكومية والاداة الاهلية، مثل ايطاليا وفرنسا، ووسط اوربا والبلقان .. اننى اومن اليوم بانه لو عنى بالسياسة كل من له علاقة بالسياسة فقط، واهملها او احتقرها غيرهم من سائر الطبقات، لاستفاد الوطن المصرى كثيرا وقفز قفزة واسعة الى هدف النضوج والكمال

الحكومة الاهلية

وتعلمت من « السياحة » ان الوطن الذى يعتمد على « الحكومة الاميرية » هو وطن متداع منهار . « الحكومة الاميرية » فى الاوطان الناهضة الناضجة لا تحمل عبء الواجب الوطنى وحدها، وانما تقوم بجانبها « حكومة اهلية » اوسع سلطانا واقوى موارد .. فتبنى وتشيد وتسير مع الحكومة



الأمة التي تدس أنفها بجميع طبقاتها في السياسة .. تعطل انتاجها ونهضتها

الاميرية جنبا الى جنب في عمليات الاصلاح والتدعيم

التعليم الثانوى والعالي بكلياته المختلفة ، والتطبيب والعلاج بلحقاتهما من مستشفيات ومصحات ، ووسائل النقل والمواصلات ، ليست في الاوطان الناهضة الناضجة من عمل الحكومات الاميرية ، وانما من عمل الحكومات الاهلية . اللهم الا اذا اعتنقنا الشيوعية ، وملكنا « الحكومة الاميرية » اموالنا واملاكنا وعيالنا ، ولا اظننا سائرين في هذا الطريق

نتاج العبقريات لم تولده مصانع « الحكومة الاميرية » ولا معاملها ، وانما ولدته مصانع الاكتتابات الاهلية والتبرعات .. فاذا تساءلت : لماذا أصابنا العقم في هذه الناحية ، وجدت في هذه الاشارة الصغيرة الجواب

الاقتصاد الفردى

تعلمت من السياحة ان « الاقتصاد » غريزة كامنة في دماء الافراد . ولا يثور الشعب ويتمرد في وطن من الاوطان الناهضة الناضجة الا اذا مست جيبه بأى مساس .. فلو ارتفع السعر في انجلترا بنسا واحدا ،

او فى فرنسا وسويسرا فرنكا واحدا ، اوفى ايطاليا ليرة واحدة ، لعصف الشعب وزمجر ، لأنه يعلم انك تقتطع من اقتصاده اليومى هذا المبلغ اليسير ، وهو قد أعد ميزانيته ووزعها توزيعا دقيقا ، بحيث تختل اذا خدشت هذا الخدش البسيط .. وهو فى تربيته واعداده منذ الطفولة يعلم ان من واجبه ان يقتصد وان يوفر . وهو حريص كل الحرص على أن يقتصد ويوفر استعدادا للأزمات وللمستقبل الهنيء . والشعب المصرى فى هذه الناحية شعب مسرف او شعب متكل على الله ، فهو يأكل كثيرا معتمدا على القدر وحده ، وحساب الغد عنده حساب غير معروف . واعتقد ان كلا منا مهما اختلفت بيئاته واوساطه وتباين مستوى معيشته ، يستطيع أن يقتصد الربع من ايراده ، اويخفض مستوى معيشته بمقدار الربع لو اعتزم وشاء . واستثنى من ذلك — بالطبيعة — شعب المحتاجين والفقراء ، فهؤلاء قصتهم حزينة دامية ، ولهم حديث ليس هذا مجاله وميدانه

الموظفون

تعلمت من السياحة ان الموظفين فى المرافق العامة والبنوك والشركات هم « واجهات » الاوطان التى زرتها . والموظف « النشيط » الظريف المهذب هو « ترمومتر » دولته وامته ، وانا اشفق ان اقارن بين موظفينا وموظفيهم ، وانما استشهد بمن زاروا وساحوا ليقرروا ما رايته ولمسته فى الاوطان الناهضة الناضجة من كياسة الموظفين ولباقتهم ونشاطهم ووفائهم لعملهم . ولعل فى نظمنا هنا من العلل ما اثار الموظفين فاثر على اسلوبهم ومعنويتهم واستعدادهم ، فكان هذا الفارق المحسوس

يجب ان نعالج هذا .. فالموظف « المفتوح النفس » يؤدي من الواجب اضعاف اضعاف مايؤديه الموظف المكسور الجناح

والوظيفة مصنع ومعمل صغير ، فهى ، بقدر استعدادها ، تنتج بضاعة متينة محكمة للشعب وللجمهور وللمتعاملين . واصلاح الوظائف والموظفين فى مصر اصلاح سطر فى خطب العرش المتعاقبة ، ولم يمارس ويباشر بشكل حاسم حتى هذه اللحظة . ولعل هذا هو سر التاخر الذى نحسه ونلمسه فى المصالح والدواوين

اللغات

تعلمت من السياحة ان اللغات هى « الباسبور » او هى جواز المرور .. فلن يستمتع سائح ببلدة السياحة الا اذا عرف اللغات ! ولن يغترف مغترف من علوم السياحة الا اذا اتقن اللغات ! ولن تؤدى المؤتمرات الموفدة الى الخارج واجبها الكامل الا اذا عرف اعضاؤها اللغات ! ولن يعتمد طامح الى المناصب العليا داخل الحدود وخارج الحدود الا اذا عرف اللغات !



« لو ارتفع السعر فى انجلترا بنساً واحداً لزمجر الشعب »

وقد عدت من كل رحلة وأنا مصاب بحمى الدعوة الى تعلم اللغات . انت تعلم كما اعلم ان برامج التعليم فى مدارسنا الابتدائية والثانوية والعالية سطحية من هذه الناحية، فوجب ان تتغير اذا اردنا مباراة العالم فى نهضته ونضوجه

وقد قيل ان بعض البلاد الكبرى لا تهتم باللغات الاهتمام الذى الح فيه وادعو اليه ، وردى ان مصر ومثيلاتها أمم « دفاعية » تكافح فى سبيل استكمال حريتها واستقلالها وبقائها ، بالدعاية ، وبالمنطق ، وبالكلام .. وسلاح هذا الدفاع هو « اللغة » . وفى وسعنا أن نعمم هذا السلاح

اشياء اخرى

تعلمت من السياحة اشياء اخرى لا تكتب ولا تقال ولا تنشر . وفى كثير من البلاد الناهضة الناضجة سموم وآفات برىء منها الوطن العزيز ، ومع ذلك طغت مظاهر التقدم هناك على تلك المساوىء والنقائص ، فطوتها طيا واغمضت عيون المبهورين والمفتونين

ووطننا العزيز اقوى فى هذه الناحية واطهر .. حفظه الله وصانه !

فكرى أباظة

حاجة الشرق الى التربية الحربية

السيف والمدفع
هما اللغة التي يفهمها الغرب

بقلم أحمد أمين بك

ما احوج الشرق الآن الى ان يفكر تفكيراً طويلا عميقاً في تربيته الحربية، ووضع خططها ومناهجها ووسائل تنفيذها ، فقد تبين له بوضوح انه ـ بدونها ـ حمل بين ذئاب ، وغنيمة أمام لصوص ، ولا تزال طبيعة الناس كما وصفها الشاعر العربي القديم :

تعدو الذئاب على من لا كلاب له
وتتقي صولة المستأسد العادي

كما ظل صادقا قول الشاعر :

متى تجمع القلب الذكي وصارما
وانفاً حياً تجتنبك المظالم

وكما يصدق هذا على الافراد يصدق على الأمم ، فالأمة اذا لم تكن ذكية القلب ـ أو كما نعبر اليوم ـ عارفة بأساليب الأمم السياسية والاجتماعية ، وبالتيارات والاتجاهات العالمية . . وما لم تكن تحمل سيفاً ـ أو على حد تعبيرنا اليوم ـ مالم تكن مسلحة التسليح التام . . وما لم يكن لها انف حي ـ او كما نعبر اليوم ـ ما لم تكن عزيزة مرهوبة الجانب . . ما لم تكن كذلك فانها تكون طعمة الطاعم ، ونهبة الظالم ، وفريسة المعتدى، ولا ينفعها ـ قدر أنملة ـ ما تنادى به من طلب مراعاة العدل ، والاستغاثة بالانسانية ، والضمير العالمي ، والاستصراخ بالمبادىء . فالعدالة والانسانية والمبادىء ، انما تطبق ـ اذا طبقت ـ على الاقوياء لا على الضعفاء ، وعلى من استند في دعواه الى السلاح ، لا الى الصياح

●

والتربية الحربية التي يجب ان يترباها الشرق ، يجب أن تكون على احدث منهج وآخر طراز ، فلا نحارب القنبلة بالسيف ، ولا الغواصة بالمركب الشراعي ، ولا الدبابات المصفحة بالطوابير الراجلة ، فهذا لا يسمى حربا ولكن القاء بالايدى الى التهلكة . وكذلك الشأن في النظم الحربية

قال المهلب لبنيه :

« يا بني : لا يقعدن أحد منكم في السوق ، فان كنتم لا بد فاعلين، فالى زراد أو سراج أو وراق » .

وقال ابو مسلم الخراساني لرجاله في الحرب :

« أشعروا قلوبكم الجرأة عليهم ، فانها سبب الظفر ، واذكروا الضغائن ، فانها تبعث على الاقدام ، والزموا الطاعة ، فانها حصن المحارب »

لقد تطورت هذه النظم في كل شيء تطورا كبيرا يفوق ما تطوره اى نظام اجتماعي آخر، حتى ان كل حرب في العصور الحديثة كانت تقلب الاوضاع الحربية رأسا على عقب ، وتحل الجديد فيها محل القديم ، والأمم تتسابق في التجديد علما منها بان النصر مكفول لمن وفق الى التجديد النافع

لقد كانت الجندية تعتمد كل الاعتماد على سلامة الحواس وقوة الجسم وانفتال العضلات وما الى ذلك ، فاصبحت تعتمد ايضا ـ بتغير آلات الحروب وأساليبها ـ على الحالة العقلية والنفسية للجنود . وعلى هذا الاساس انشئت مكاتب الامتحان لمن يهيأ للجندية ، فيمر المرشح لها بمكتب الامتحان الجسمي ـ اولا ـ فيمتحن قلبه وصدره وقوة عضلاته وسمعه وبصره وسائر اعضائه ، ثم يحلل بوله الخ .. فمن لم ينجح في هذا الامتحان استبعد ، ومن نجح فلا بد أن يمر بامتحان آخر عقلي ، فيختبر في مقدار استعداده للتعلم ، ومدى حله للمشكلات والصعوبات التي تعرض له ، ثم يمتحن امتحانا نفسيا في مزاجه وعواطفه وقوة احتماله للصعاب .. فمن نجح في هذه الاختبارات كلها قسم الى اقسام مختلفة حسب هذه الكفايات ؛ وعهد الى كل مجموعة من الأعمال الحربية ما يتناسب ومدى كفايته

ومن ناحية اخرى ، كانت الامم في حروبها القديمة تعتمد على الجيش كأنه وحدة قائمة بذاتها ، عليه أن يحرز النصر بمجهوده وحده ، ثم تطورت المسالة منذ القرنين السابع عشر والثامن عشر من فكرة « جيش محارب » الى فكرة « أمة محاربة » واصبح الجيش من الامة بمنزلة عقارب الساعة من الساعة ، فما لم تنتظم آلات الساعة الداخلية لايمكن ان تدل العقارب على الوقت الصحيح . فالجيش اذا انتصر فبفضل الامة أولا واعماله هو ثانيا ، واذا انهزم فباهمال الأمة أولا والجيش ثانيا

وللامة في الحروب وظائف مادية ووظائف نفسية وخلقية ، فلابد ان تكون لها مصانع وحقول ووسائل مواصلات ونحو ذلك ، تمون الجيش حتى يؤدى عمله على خير وجه ، وتمون الشعب حتى

يطمئن الى موقفه ، وبذلك تأمن الحكومة داخلها وخارجها . كذلك يجب تقوية الروح المعنوية فى الشعب ، وبغيرها لايمكن أن ينجح جيش فى الحروب الحديثة ، وعماد هذه الروح المعنوية القدرة على التضحية فى سبيل نصرة الجيش ، وتعاون الهيئات والاحزاب والطبقات من موظفين وصناع وتجار وزراع ، فتؤدى كل طبقة واجبها حسب خطة عامة مرسومة ..وذلك كله لايتم الا ببرنامج للتربية الشعبية يشمل الاسرة واصلاحها ، وتغذية آبائها وابنائها بالروح الحربية والنزعة الوطنية. ثم نشر الثقافة الشعبية بين افراد الشعب ، وبخاصة معرفة تاريخه فى نزاعه الخارجي، وما يريده خصومه منه وما يريد هو أن يكون ، وتوضيح الغرض المنشود توضيحا يملأ العقيدة والقلب والنفس حتى يختلط بدمه .. ثم تعويده الثقة بنفسه والثقة بمواطنيه والثقة بجيشه والثقة بحكومته

اما ان ظلت الامة مبعثرة ، غيابة ظنانة ، فاقدة الأمل فى مستقبلها ، معتمدة على المطالبة بقوانين العدل وما وضعته اوربا وامريكا فى ساعات الحرج من مبادىء تقولها ولا تؤمن بها ، نائمة بموقفها الذليل ، جاهلة بشؤونها وشؤون العالم حولها وما يدبر لها فى الخفاء ، باردة العواطف نحو مستقبلها وتحقيق عزتها ، يعادي بعضها بعضا ولا تعادي اعداءها .. ان ظلت الأمة على هذه الحال فلا يمكن ان تظفر مهما يكن عدد جيشها وسلاحه وقوته

●

وهذه التربية الحربية اذا فشت فى امة غيرت اخلاقها ونفوسها ومشاعرها ، ونقلتها من حال الى حال، فهي تعلمها النظام والطاعة بما اكتسبت ايام التمرن على حياة الجندية ، وهى تعلمها التضحية بما ترى من جنود وقادة يبذلون دماءهم وارواحهم للمحافظة على كيانها واعلاء شانها ، وهى تعلمها احتمال الشدائد والصبر على المكاره بما تلاقى من عذاب وتواجه من ازمات ايام الحرب والاستعداد لها ، وهى تعلمها الاستهانة بالموت وعدم الحرص على الحياة لكثرة ما ترى من ضحايا وما تسمع من اخبار الكوارث ، وهى تغسل الادران التى تعلق بالأمة بسبب ركودها وحياتها السلمية الناعمة، فتقضي على الخلافات الحزبية التافهة والنظر الى صغائر الامور دون عظائمها ، وتحتقر الزعماء الذين ينظرون الى انفسهم لا الى امتهم ، وهى تزيد فى روابط المحبة بين طبقات الأمة المختلفة اذ يرون انهم كلهم اكتووا بنيران الاحداث ، وتعاونوا جميعا على الشدائد ، وضحوا جميعا لبلوغ الغاية التى ينشدونها ، وهكذا



يجب وضع برنامج يغذى أبناء الأمة بالروح الحربيه والنزعة الوطنية

مما يطول شرحه .. وعلى الجملة فالأمة الحربية اقوى نفسا واقوم خلقا واصح جسما واصلح للبقاء

لقد مر زمن طويل على الشرق لم يهيأ فيه لحرب ولم يرب تربية حربية ، وذلك منذ أن استعمره الغرب ، لأن المستعمر ـ بطبيعة الحال ـ يكره ممن يستعمره ان يظهر باى مظهر من مظاهر القوة خشية ان ينقلب عليه يوما ما ، فان سمع يوما بتكوين جيش من الامة المستعمرة فجيش صورى .. ملابس جميلة ، وحركات رشيقة ، ونظام دقيق يبهر الناظر يوم العرض ولا يبهره يوم الحرب ، فاما روحه الحربية ، واما تعليمه احدث الاساليب ، وكيف يستخدم احدث الآلات ، فحرمته تحريما باتا .

تريد الدولة المستعمرة من الجندى الشرقى ان يصلح للسير فى حفلة « محمل » أو احتفال فى مولد ولا تريده صالحا لميدان قتال ، هذا شأنها مع الجندى وكذلك شأنها مع الشعب ، لا تريده موحدا منسجما بعضه مع بعض ، ولا تريده يشعر بعزة ولا يطمح لاستقلال ، وانما تريده منحلا متفرقا ذليلا

فلما بدات الشعوب الشرقية تحمل عبئها وتشعر بكيانها ، كان لابد لها ان تولى عنايتها للتربية الحربية فى جنودها وشعوبها ، فى اجسامها وعقولها وشعورها ، وهو مطلب عسير شاق . ولكن لابد مما ليس منه بد ، فالحمل الوديع لا يصلح للعيش وسط الذئاب ، والمستصرخ بالعدالة لا يسمع له الا اذا حمته الغواصات والدبابات والطيارات ، ونحن فى عصر خير لك فيه أن يقال انك ظالم من ان يقال انك مظلوم ، « والمؤمن القوى خير عند الله من المؤمن الضعيف »

احمد امين

تعريفات لاذعة

المحب للخير : رجل يحب الناس . ولكنهم لا يحبونه !
الموافقة بالاجماع : أقلية توافق على الراى ، واكثرية لا تجرؤ على المعارضة
المقهى : مكان يأكل فيه الانسان وقته ، ويشرب ماله
السجن : فندق مجانى للمجرمين المتعطلين او المحالين الى المعاش
المكتبات : مجموعة نادرة من الاحياء ، وسط حشد من الاموات
الاناني : رجل يشعل النيران فى غابة، كي يشعل منها سيجارته
الشباب : مرحلة من العمر يبحث فيهـا المرء عن المتعـة ويسخر من السعادة
القبلة : احدى فاتحات الشهية للحب
الـكفن : عزاء الفقير الوحيد .. فهو الكساء الكامل الذى يحصل عليه بسهولة للمرة الاولى والاخيرة
الواجب : ما نتوقع ان يقوم به الغير !
المتشائم : شخص ينظر الى ضياء الشمس ، فيقول لك : « انظر .. انها تلقى وراء الاشياء ظلالا ! »
السياسى : رجل يدافع عن راى يعجز الآخرون من الدفاع عنه



صورة الغلاف

نشرنا على غلاف هذا العدد صورة طريفة لابراهيم باشا فى شبابه ، وقد رسمها أحد مشاهير الرسامين الاجانب ، وهى من محفوظات المتحف الحربى بالقاهرة

مزاحم الباجه جي

تطالعك اسارير وجهه بفيض من الهدوء والوداعة والاتزان . ولكنه مع ذلك ثائر كالبركان ، ما هدأ في جهاده لرفعة شأن بلاده ولا لان !

نشأ في اسرة كبيرة عرفت بالثراء والمحافظة على التقاليد ، وما كاد يشب ويلتحق بمدرسة الحقوق في بغداد حتى اخذ يحض على تأليف الجمعيات السياسية ، واصدر صحيفة شن فيها الحملات على حزب الاتحاد والترقي العثماني ، فأمرت السلطات الحاكمة باعتقاله ، ولكنه فر الى البصرة ، حيث درس اللغة الانجليزية واتقنها ، ثم سافر الى استانبول فأتم بها دراسة الحقوق . وعاد الى الوطن فاشترك في تأليف حزب سياسي وأنشأ له « النادي الوطني » الذي انبعثت منه الدعوة الى تحرير العراق والبلاد العربية من نير الاحتلال

وانتخب لعضوية المجلس التأسيسي ، وكانت له اليد الطولى في وضع دستور العراق ، وعرف بشدة معارضته للمعاهدة البريطانية

ثم اختير وزيرا للاشغال والمواصلات في وزارة يس الهاشمي باشا ، فوزيرا مفوضا في لندن سنة ١٩٢٦ . واشتهر يومئذ باحتجاجه الشديد على الحكومة البريطانية لاجلاسه في احدى الحفلات الرسمية بجانب ممثلى المستعمرات

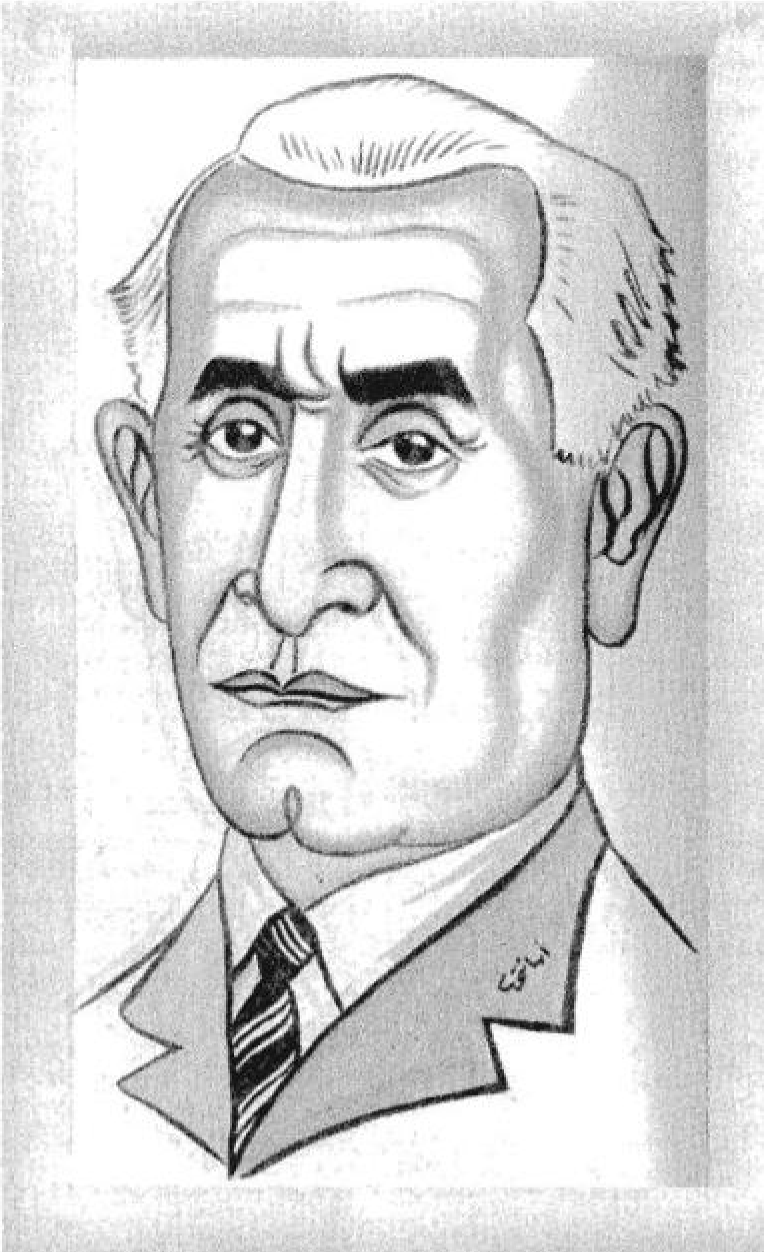
وبعد ان استقال من هذا المنصب ، انضم الى الحزب الوطني في بغداد برياسة جعفر ابو التمن . ثم تولى وزارة الداخلية في وزارة نوري السعيد باشا ، ولكنه اختلف معه فاستقال وعاد الى المعارضة

وقد مثل بلاده بعد ذلك في عصبة الامم ، ثم في ايطاليا ، ففرنسا ، وكان في كل هذه المناصب خير داعية لقضية بلاده ، ولقضايا العرب

ولما عاد الى العراق بعد الحرب ، كان في مقدمة من انتخبوا لمحادثة «لجنة التحقيق الامريكية الانجليزية» حين زارت بغداد ، فأثار اعجاب الجميع بدفاعه القوى المكين عن عروبة فلسطين

ولما عقدت معاهدة « جبر — بيفن » ، كان في طليعة الثائرين ضدها، وصرح لسمو الوصي حين دعاه لاستشارته بأن « اصل الداء هم اولئك السياسيون المتساهلون في حقوق البلاد »

ويلخص برنامجه في تحرير بلاده من كل نفوذ خارجي ، والمحافظة على عروبة فلسطين ، وعقد محالفات عسكرية واقتصادية مع الدول العربية

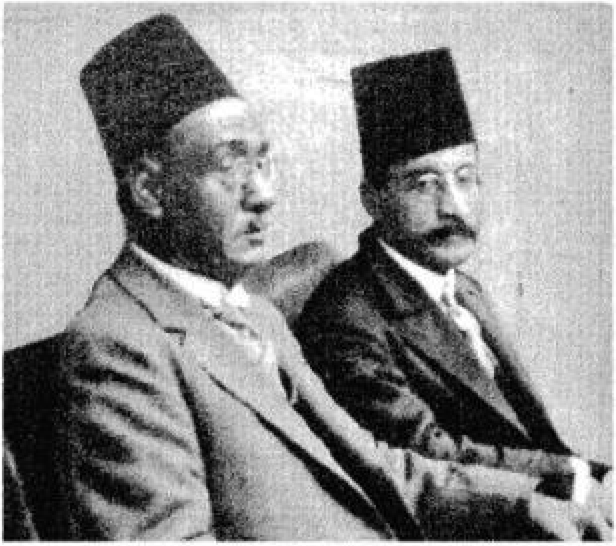


ذكريات طريفة عن شاعر النيل

صديقي حافظ ابراهيم

بقلم الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

لم تكن بيننا لا صداقة ولا عداوة حين عرفته ، فقد كنت يومئذ في سن الطلب والتحصيل، ولم يكن لي الا تفكير يسير في الادب ومذاهبه ، وكانت الرغبة في الاطلاع والدرس عظيمة ، ولكن اليد كانت قصيرة كما يقول المثل ، وكانت كتب أبي وجدي عند اخي الاكبر رحمه الله ، وقد ضيعها سامحه ربه ، وتركها بوصية لمن لايقرأ ولا يكتب ! على أنها كانت كتبا في الفقه وما اليه ولم تكن بي يومئذ حاجة اليها أو رغبة فيها ، ولو كانت الرغبة موجودة لقلت رغبة ، فقد كانت بيننا مقاطعة ظلت سنين طويلة ! وكنت اسمع حافظا ينشد شعره في الجمعيات الادبية، والاجتماعات السياسية التي كان مصطفى كامل يعقدها ويخطب فيها ، فيعجبني منه حسن الالقاء ، والبساطة والجزالة ، ثم اوفدني اليه صديق لي في شأن له ، وكنت يومئذ طالبا في مدرسة المعلمين العليا ، فتلقاني بترحاب وقضى لصديقي حاجته ، دون أن يبدو منه تردد، او تغشى اساريره جهامة ، على انه استصغرني على ما يظهر ، فقدكان يخاطبني بلفظ «ياشاطر» فساءني ذلك ، وكانت الحال قد انتقلت بي قليلا ، وتيسر لي ان اشبع نهمي ، واشترى ما أرى انه ينبغي أن اطلع عليه من الكتب، فافادني ذلك ثقة بالنفس أوغرورا اذا شئت ، فقلت له قبل ان انصرف شاكرا : « لقد قرأت ترجمتك للبؤساء ، ولاشك في انه كتاب نفيس اذا نظرنا الى اللغة ، ولكنه لاشك ايضا في انه ليس ترجمة بالمعنى الصحيح ، واحرى به أن يسمى تلخيصا » . فغضب وقال : « تعيب البؤساء ياولد؟ » فقلت ، وقد سرني اني اغضبته : «دع الولد والبنت» فانك لاتخاطب جرسون المقهى ، وانا لم اعب البؤساء ، وانما عبت الترجمة ، لا لغتها » . فسكت قليلا ، وهو يدخن « الشيشة » ثم قال : « اجيب لك شيشة؟ » . فضحكت ، فقد سرني أن يفيء الى الرضا بسرعة ، وقلت : « كلا ، وشكرا ، ولك ان تقول اني مازلت ولدا »



المغفور له حافظ ابراهيم بك والى يساره خليل
مطران بك عندما زارا المجمع العلمي ببيروت

ومضت سنوات ، كنت القاه فيها احيانا مع امام العبد ، او عبد الحليم المصرى ، رحمهم الله جميعا ، فى مقهى « متاتيا » او «جراسيمو» وهما متجاوران ، وانا دائم الخلط بينهما ، ولا ادرى هل كان يتذكر اولا يتذكر هذا « الولد » الذى عابثه ، او كان يحسن استقباله لا لسبب سوى انه يكرم وفادة كل قادم .

وكنت معه مرة الاعبه « الطاولة» فاقبل عليه امام العبد ، وادنى كرسيه منه ، واسر اليه شيئا ، فاخرج حافظ « محفظته » ودفع بها الى امام ، ففتحها هذا واخذ منها كفايته وردها الى حافظ ، فدسها فى جيبه دون ان ينظر فيها .. ومضينا فى اللعب !. وفى مرة اخرى كان بعضهم يلاعبه ، فجاء امام ، وابى الا ان ينشده قصيدة له ، والا ان يعرف رأيه فيها ، فقال له حافظ : « دعك من اللفظ والمعنى ، القصيدة بديعة » !

وكان يشنع على امام العبد مازحا ، فيعزو اليه قصيدة لا اذكر سوى مطلعها :

الارض ارض ، والسماء سماء
والماء ماء ، والهواء هواء !

فكاد امام العبد يجن ! وراح يسب حافظا ويشهر به فى كل مكان، ويقول انى انا الذى خلقته.

ثم سفا الجو ، وافتقر امام الى حافظ ، فجاء اليه يسأله المعونة، فقال له حافظ : « والله يا مولاى كما خلقتنى » وسرته نكتته ، وشفت غيظه ، وخلا قلبه الا من المروءة

●

ودارت الايام دورة اخرى ، واذا بالغرور ينحرف بي عن سواء السبيل ، واذا بعفريت اسمه المذهب الجديد في الادب يركب كتفي ، فانتقد شعر حافظ نقدا كله سخر وتهكم وقلة ادب ، او قلة عقل ، لانه صار في رايي ممثلا لمذهب قديم يجب هدمه . وغضب حشمت باشا صديقه وكان « ناظرا » للمعارف ، واضطهدني ، وكنت مدرسا ، واوصى بي الرؤساء شرا ، فكان هذا من اسباب استقالتي من وزارة المعارف

ولست ارى اني كنت مخطئا في نقدي لشعره ، ولكني ولا شك اخطأت في امرين : اولهما التطاول وسلاطة اللسان ، وثانيهما ظني ان نقدي يهدم رجلا بناه فضله في زمانه . وقدخدمت — الى حد ما — مذهبنا الجديد بهذا النقد ، ولكني لم أهدم حافظا ، لأن الزمن وحده هو الذي يجرد المرء من كل مازاد على حقه ، وان كان يخطىء احيانا فيضيف اليه ويضفي عليه ما ليس من حقه . وهل الزمن الا الناس ؟ والناس من تعرف ، فلا حاجة الى اطالة !

ومضت سنوات ، واخرجنا — الاستاذ العقاد والعبد لله — جزءين من كتاب « الديوان » في النقد والتعريف بالمذهب الجديد في الادب ، وكنا نلتقي بحافظ من حين الى حين في مقهى امام دار الكتب ، ونتحدث في هذا المذهب الجديد، وان الادب فرع من شجرة الحياة ، وان التقليد يفسده ، وان الاديب يجب ان ينظر بعينه ويفكر بعقله ، ويحس بقلبه ، وأن يكون — قبل كل شيء ، وفوق كل شيء — مخلصا .. الى آخر هذا ، فيوافقنا حافظ ، ويقول ببساطة محببة : « طيب ياواد انت وهوه ، اذا كان الأمر كذلك فانا من المذهب الجديد »

واشهد ان نقدي له على مرارته لم يترك في نفسه مرارة

وتوثقت صلتي به وانا اعمل في جريدة السياسة ، وكان صديقا لمحمد محمود باشا ، وكان محمد باشا يكرمه ويعظمه ويسره ويبره ، ويتقبل مزحه بأرحب صدر . وكان حافظ قد ترك وظيفته في دار الكتب ، فكان يزورني ويلقي الى بمقطوعات قصيرة في الاحوال السياسية ، ويقول لي : « اذا كان لك اعتراض على بيت او كلمة ، فغير وبدل او اعترض كما تشاء » ولايغضب اذا فعلت . وسمعت منه في تلك الايام خير شعره ، واعني به قصيدته في عهد صدقي باشا ، وهي في اكثر من ثلاثمائة بيت ، وقد بحثنا عنها بعد موته ، بين اوراقه ، وسألنا عنها من كنا نعرف انهم سمعوها منه ، وقيل لنا انهم دونوا مقطوعات منها —

ذهب جمع من الوزراء فصلوا مع المغفور له الملك فؤاد في جامع القلعة . عقب المناداة باستقلال مصر في سنة ١٩٢٢ ، وكان فيهم احمد مظلوم باشا ، وحسين رشدي باشا ، وابراهيم فتحي باشا ناظر الحربية . فأراد حافظ ابراهيم بك أن يداعبهم بهذه المناسبة ، فنظم هذه الأبيات :

«مظلوم» صلى و« رشدي » آمنت بالله ربي
وجاء « فتحي » يصلي بغير سيف وضرب
يارب أبق « فؤاداً » حتى يصلي «ألنبي»

ومفهوم أن « النبي » هو اللورد اللنبي المندوب البريطاني في تلك الأيام

مثل محمد محمود باشا ، والشيخ المراغي — فلم نعثر على بيت واحد ، لأنه رحمه الله كان ينظم الشعر ويحفظه ولا يدونه

ومن نوادره أننا دعينا الى غداء في بيت صديق لنا ، ودعونا حافظا معنا ولم نخبره باسم الداعي ، فقال : « اذا كان الغداء عند محمد محمود باشا ، فانا مستغن » فسألنا عن السبب ، فقال : «ده يا اخي بقدم الاكل في برشامة » ! وروينا النكتة بعد ذلك لمحمد باشا فضحك كثيرا

وجلسنا الى المائدة وعليها ديك رومي عظيم ، فالتفت حافظ الى رب البيت ، وقال : « تضحك علينا ياولد ؟ أهذا ديك ؟ هذا ديك مرق ! »

وكنا نعرف كرم حافظ وسخاءه وقلة احتفاله بالمال ، فأراد احد محبيه — وما كان أكثرهم — أن يزيدنا تعريفا بذلك ، فاقترض منه خمسة جنيهات لاحاجة به اليها ، وفي اليوم التالي طلب جنيهين ، فاعطاه اياهما وقد نسي الجنيهات الخمسة ، وتكرر ذلك أياما متعاقبة وحافظ لايذكر الاما اقترض في ساعته ، ثم ينساه بعد دقيقة ، ثم رد اليه الصديق كل ما سلبه وحافظ يتعجب ولا يصدق لولا شهادتنا

●

والواقع ان حافظا كان فذا في سخائه ، ومروءة قلبه ، وسماحة نفسه ، وسعة صدره ، وحبه الخير ، هذا الى ظرف نادر ، وفكاهة حلوة ، وشجاعة عظيمة في تقبل ما تجيء به الايام — وما أكثر ما تقلبت به — في مرح . ولم يكن هذا منه عن استخفاف ، بل عن اباء واستنكاف ان يظهر ضعفا ، وعن حسن تقدير لقيم الحوادث — من خير وشر — ولم يكن هزالا ، على كثرة مرحه ، فقد كان يكرم نفسه ولا يهينها أو يسف بها ، ولا يصبر على مذلة ، ولست اعرف ان احدا اجترأ عليه باهانة

ذلك — بايجاز — هو حافظ كما عرفته . أجزل الله ثوابه ، فقد كان جم الاحسان في حياته

ابراهيم عبد القادر المازني



صاحبات الملايين فى هوليود



يحسب كثيرون أن هوليود مدينة الثروات المكدسة ، وأنها خير مكان يستطيع أهلوه أن يصبحوا ، فى أقصر وقت ، وبأقل عناء ، من ذوى الملايين . ويرجع ذلك الى أن الصحف والمجلات المختلفة كثيراً ما تشير إلى المرتبات الضخمة التى يتقاضاها المشتغلون بالسينما . والواقع أن هوليود من الأمكنة التى يتعذر فيها الادخار والتى يصعب فيها على المرء أن يكون لنفسه ثروة كبيرة .. فالضرائب باهظة . ومطالب العيش كثيرة وعالية ، وحظوظ الناس فى مد وجزر ، قل أن تجد لها مثيلا فى أية بقعة من بقاع العالم . وبين مئات الممثلات اللاتى بلغن ذروة المجد والشهرة على الستار الفضى .. لا تجد سوى عشر نساء استطعن أن يجمعن ثروات تربو على المليون دولار ، هن : مارى بيكفورد ، ونورما شيرر ، وماريون ديفيز ، وسونيا هينى ، وشيرلى تمبل ، ونورما تالمدج ، وكورين جريفث ، وبوليت جودارد ، وجريتا جاربو ، وايرين دن . وقد كان معظم هؤلاء الكواكب فى حالة فقر مدقع ، قبل أن يبدأن حياتهن الفنية فى هوليود .. وفيما يلى نورد طرفاً من حياة كل من أولئك الممثلات العشر

ايرين دن

تتقاضى ايرين مرتبا من اكبر مرتبات السينما فى هوليود . وهى فضلا عن ذلك تمتلك أرضا فى اهم احيائها ، تقدر باكثر من مليون دولار ، كما تمتلك اسهما كثيرة لاحدى شركات البترول . وفندقا من أكبر الفنادق الامريكية . وتمتلك ايضا بالاشتراك مع زوجها مسرحا فى لاس فيجاس . وايرين دن هى الوحيدة بين أغنى نساء هوليود التى كانت تشتغل بالتمثيل فى احدى الفرق التمثيلية المتنقلة قبل البدء بالاشتغال بالسينما عام ١٩٣٠ ، بمرتب لم يتجاوز الف دولار فى الشهر ،

ومنذ ذلك الحين ، وبعد أن دللت على كفايتها ومقدرتها فى التمثيل السينمائى ، وهى تنتقل من نجاح الى نجاح ، ومرتبها يتضاعف ويتضخم . وقد تمكنت من استغلال اموالها بفضل زوجها ، وهو طبيب أسنان من اسرة غنية معروفة ، استغلالا موفقا ، فاصبحت الآن اغنى ممثلات هوليود . وبالرغم من ثرائها ، فانها تعيش مع زوجها عيشة متواضعة ابعد ما تكون عن الترف والبذخ . وهما يبالغان فى الاقتصاد فى نفقات معيشتهما ، حتى ليشاع عنهما انهما ابخل نزلاء هوليود !

ماريون ديفيز

تمتلك ماريون عددا كبيرا من اللآلىء والاحجار الكريمة .. ولكن ثروتها الحقيقية فى املاكها الشاسعة بكاليفورنيا ونيويورك . ويقال انها تمتلك عشرة منازل كبيرة فى « بيفرلى هيلز » منها منزل بلغت تكاليفه مليونين من الدولارات . وقد اشترت اخيرا سبعة افدنة من اجود الاراضى القريبة من هوليود . وقد جمعت هذه الممثلة ثروتها الطائلة بفضل حسن استغلالها للاموال التى تتقاضاها عن عملها السينمائى . وقد بدأت ماريون عملها راقصة بملاهى نيويورك ، ثم اشتغلت

ايرين دن .. يشاع أنها من أبخل كواكب هوليوود !



بالسينما منذ عام ١٩١٨ حتى عام ١٩٣٧ . وكانت شركة مترو تدفع لها ، عندما بلغت ذروة شهرتها ، عشرة آلاف دولار فى الاسبوع . وكان ذلك فى وقت لم تكن تجبى فيه على الدخل ضرائب مرتفعة . وهى الآن تنفق جانبا كبيرا من ايرادها فى اعمال الخير . وقد اسست اخيرا مستشفى للاطفال يعد من اكبر المستشفيات العالمية . واصبحت تعرف فى اوساط هوليود بانها اسخى كواكبها . ومن النادر ان ترى متحلية بجواهرها النادرة ، فهى كثيرا ما تعيرها لصديقاتها

جريتا جاربو

لا عجب اذا كانت جريتا جاربو الآن من اغنى نساء هوليود ، فانها كانت تمثل فى الفيلم الواحد ، فى ايام مجدها ، مقابل ٣٠٠ الف دولار .

ويقال انها كانت تقتصد اكثر من نصف دخلها . وكان حضورها لهوليود مصادفة . . فقد احتاجت شركة مترو الى مخرج من السويد ، ولم تجد خيرا من « موريتز ستيللر » الذى أصر على الا يتعاقد مع الشركة الا اذا وافقت على التعاقد مع جريتا التى لم تكن تعرف عنها ادارة الشركة شيئا . . فاضطرت ازاء هذا الاجراء ان تقبلها بمرتب قدره . . ٤ ريال اسبوعيا . واصر هذا المخرج على أن تكون جريتا بطلة اول فيلم تمثل فيه . . وبالرغم من شكوك القائمين بادارة الاستوديو فى مقدرتها . . اسند اليها الدور الاول فى الفيلم ، فابدعت فى ادائه . . ومنذ ذلك الحين وهى تقوم بدور البطولة فى كثير من الافلام الهامة . .

وثروة جريتا جاربو مازالت سرا

جريتا جاربو . . ثروتها غير معروفة !



ماريون ديفيز . أسخى كواكب هوليود





نورما شيرر .. ثروتها تقدر بنحو مليونى دولار !

تحتفظ به لنفسها ، كما احتفظت باتصالاتها الغرامية فى مستقبل حياتها . وقد قيل انها اشترت عام ١٩٣٨ احدى الماسات العالمية الكبيرة بنحو ٢٠٠ الف دولار .. ولكن ذلك النبأ لم يتحقق . وقد اشترت اخيرا قصرا فاخرا ، ولكنها اثثت منه غرفتين فقط . وبالرغم من انها تبدو فى افلامها شديدة الاناقة والعناية بملبسها ، غير أنها فى حياتها الخاصة من اقل الممثلات اهتماما بهذه الناحية

مارى بيكفورد

تمتلك مارى بيكفورد مزرعة تعد من اجمل المزارع الامريكية .. اشترتها بما اقتصدته من مرتبها الضخم . وقد قدرت ثروتها عام ١٩٤٥ ببضعة ملايين من الدولارات . وقد اشتركت مارى فى اول فيلم لها وهى طفلة فى الخامسة من عمرها . ومن حسن حظها انها رزقت اما ذكية واسعة الأفق ، فربتها تربية قويمة . وقد ظلت الفتاة حتى بعد أن تزوجت لا تفعل شيئا دون استشارة امها والاخذ بنصيحتها . وعندما كانت فى الرابعة عشرة ، مثلت فى رواية يقوم باخراجها دافيد بلاسكو .. فغير اسمها من جلاديس سميث الى مارى بيكفورد . وفى عام ١٩١٦ ، تعاقدت مع احدى الشركات بمرتب ٢٠٠٠ دولار فى الاسبوع . واتفق أن قرات بعد حين فى الصحف ان



شيرلي تمبل : ثروتها تزيد على مليوني جنيه !



بوليت جودارد : ثروتها أكثر من مليون دولار !

شارل شابان يتقاضى اجرا يعادل اضعاف اجرها فاصرت على رفع مرتبها والا رفضت تجديد العقد، فقفز المرتب الى عشرة آلاف دولار فى الاسبوع . ومارى الآن من كبار المساهمين فى شركة اليونيتدارتستس United Artists وقد تزوجت من اوسم رجالات هوليود واكثرهم ثروة

شيرلى تمبل

تقدر ثروتها الآن بما يتراوح بين مليونين وثلاثة ملايين من الجنيهات . ويرجع الفضل فى جمع هذه الثروة الى ابيها الذى قطع على نفسه عهدا الا يمس اموالها منذ ان اشتغلت فى السينما .. وقد بر الرجل بوعده ، وجمع لها هذه الثروة التى استغل جانبا منها فى شراء اسهم وسندات درت عليها ربحا كبيرا . وبالرغم من هذه الثروة ، فانها تعيش الآن من دخل زوجها الممثل جون آجار ، وهو دخل متواضع . وهى تشرف على ادارة شؤون البيت وتربية ابنتها بنفسها

نورما شيرد

يعتقد كثيرون ان نورما شيرر ورثت ثروتها من زوجها « ارفنج تالبرج » المخرج المليونير الذى مات منذ اثنتى عشرة سنة . ولكن الواقع ان نورما كونت جانبا كبيرا من ثروتها بنفسها . وقد قالت اخيرا لاحد الصحفيين ، انها اسندت ادارة جميع ممتلكات « تالبرج » الى ولديها ، وان ايرادها الآن يؤول اليهما ..

وعندما وصلت نورما الى هوليود كانت قد تعاقدت مع « لويس ماير » على اجر قدره ۲۰۰ دولار فى الاسبوع . ولكنها بعد ان تزوجت من المخرج «تالبرج» ، تغير الاتفاق فاصبحت تتقاضى ١٥٠ الف دولار عن الفيلم الواحد . وقد اصبحت تعطى اهم الادوار فى احسن الافلام . ولا عجب فى ذلك ما دام زوجها هو المشرف على العمل .. ولكن تقدمها لم يكن يرجع الى مركز زوجها فحسب ، بل الى مقدرتها ايضا .. فقد ظفرت بجائزة اكاديمية التمثيل عام ۱۹۳۰ ، وكانت بين النجوم العشرة الاولى خلال سنى ۳۲ ، ۳۳ ، ٣٤ من حيث براعة الاداء وقوة التمثيل . ونورما تبغض الاسراف منذ نعومة اظفارها ، وتحب الاعتدال فى النفقات . وقد اقتصدت اكثر من مليون دولار قبل موت زوجها . وثروتها الآن تقدر بنحو مليونى دولار بعضها مودع فى البنوك وبعضها اسهم وسندات . وقد تعود نورما الى العمل بالسينما .. ولكن ذلك لن يكون حبا فى المال ، وانما لاشباع هوايتها فى التمثيل ورغبتها فى الا يحذف اسمها من سجل العاملات فى السينما

كورين جريفث

كورين جريفث كوكب تلألأ فى سماء هوليود ايام السينما الصامتة ، ولكنها عجزت عن مواصلة العمل السينمائى، فتركته

عام ١٩٢٩ ، ومع هذا فان ايرادها من ممتلكاتها يدر عليها الآن دخلا يفوق ما كانت تربحه في افلامها التي ظفرت فيها بأكبر قسط من النجاح .. اذ يبلغ متوسط دخلها السنوي نحو ٢٠٠ الف دولار . وهي زوجة احد كبار رجال الاعمال .. وحتى اليوم لم تفقد جاذبيتها وفتنتها .. وقد اشتركت في الدعاية الانتخابية لرئاسة الولايات المتحدة ، وقامت فيها بدور لا يستهان به

نورما تالمدج

كانت نورما تالمدج تتقاضى مرتبا ضخما ابان عملها في السينما الصامتة . وتزوجت هذه الممثلة من « جوشتنيك » كبير مخرجي شركة القرن العشرين . وهو الى جانب مقدرته في الاخراج ، مالي من الطراز الاول ، فعمد الى استثمار اموال زوجته ، فتضاعفت على مر السنين الى ان انفصلا في أوائل عام ١٩٣٠ ، عندما بلغت ثروتها ٥٠٠ الف دولار . ويقدر اليوم رصيدها في البنوك باكثر من مليوني دولار .. هذا عدا عدة منازل ومستشفى . وهي متزوجة الآن من الدكتور كارفل جيمس احد اطباء لاس فيجاس . وهي تعمل معه احيانا كممرضة

سونيا هيني

اذا كانت سونيا هيني تجيد شيئا اكثر من الزحلقة على الجليد ، فهو كسب المال .. فمنذ ان اصبحت بطلة محترف الالعاب النرويجية ـ اي منذ اثنى عشر عاما ـ اقتصدت عشرة ملايين دولار ، وهي لا تزال حتى الآن تكدس الاموال ، وقد دفعت في العام الماضي ضريبة دخل تقدر بحوالي ٦٠٠ الف دولار . وستظهر هذا العام على الستار الفضي ، بعد ان توقفت عن التمثيل نحو ثلاث سنوات ، في فيلم بالالوان ستتقاضى عنه اجرا مؤلفا من خمسة ارقام ، هذا عدا نسبة معينة من الارباح . وهي تقوم ابان الشتاء في فترات عدم الاشتغال بالسينما بعمل استعراضات للانزلاق على الجليد ، تجمع منها مبالغ طائلة

بوليت جودارد

عندما كانت بوليت في الرابعة عشرة ، قالت لها امها : « احذري أن تشتري بأموالك مجوهرات .. انها لا تعود عليك بأية فائدة ، وفي الغالب تخسرين الكثير من ثمنها عندما تحاولين بيعها » . ولم تنس بوليت هذه النصيحة منذ ذلك الحين . ولكنها عشقت الرسوم واللوحات الزيتية لكبار الفنانين ، فاصبحت تشتري آثارهم الفنية بكل ما يقع في يدها من مال . وهي تقول انها اكثر فائدة وانفس من المجوهرات . ولديها الآن مجموعة رائعة من هذه اللوحات تقدر بنحو مليون دولار . وقد اضطرت أن تقطن منزلا فسيحا حتى تتسع جدره لكل ما عندها من لوحات

الارصفة فى مصر ، تكاد تكون فى حاجة الى قلم مرور اسوة بطرق السيارات وعربات النقل !



فن المشى

بقلم الدكتور أمير بقطر

أليس من الغريب اننا نمشي فى الشهر الخامس عشر من العمر ، فى المتوسط ، ومع ذلك نعيش ونموت ولا يعرف أكثرنا المشى ؟ وكيف يتسنى لنا ذلك ، والمشى فن يتطلب تعلما ومرانا وتكوين عادات ، ليس للبيت عندنا ولا للمدرسة ، ولا للبيئة والتقاليد نصيب فيها ؟

حقيقة ان الطبيعة احيانا مسئولة عن عيوب المشى . فقد يولد الطفل وبه شذوذ طفيف فى خلقته . فيمشى منخفض الراس ، او منحنى الظهر قليلا ، اومتجها بأصابع قدميه الى الداخل ، أو منفرجا بها الى الخارج . وحقيقة ان المشى كالرقص ، والالعاب البهلوانية ، ليس فى وسع كل انسان أن يتقنها مهما بذل من جهد ، وتلقى من دروس على امهر معلميها ، بيد أن الكل يستطيع ان يتعلم الرقص والالعاب البهلوانية كما تعلم المشى ، والكل يستطيع ان يخفف من وطاة عجزه الناتج عن العيوب البدنية ، فى الرقص واللعب والمشى ، اذا ما تعلم هذه الفنون على ايدى اربابها

ولاشك فى ان عيوب المشى كما نراها فى اكثرنا ، ليست اسبابها من الطبيعة . ان الانسان منذ انفصاله من ذوات الاربع ، والسير على قدميه ، افترض فيه أن يتجه راسه الى اعلى . ومعنى كلمة « انسان » فى الاغريقية القديمة ، انه ذلك المخلوق الذى تتجه انظاره الى اعلى . ومع ذلك فالكثير من الناس ، بسبب جهلهم فن المشى ، يرتدون الى اسلافهم من ذوات الاربع ، فينظرون فى مشيتهم الى اسفل ، وتنخفض هاماتهم ، بل تحدودب ظهورهم احيانا ، ويسيرون فى خط متعرج ، طورا يمينا وطورا يسارا ، فى خطوات ثقيلة ، بطيئة ، قصيرة ، وكانهم لايعرفون اين يقصدون ، فلا يعرف المرء احيانا الى اين يتجهون ، حتى يتقى الاصطدام بهم

ان اكثر المصريين رشاقة فى مشيتهم المراة الفلاحة ، فضباط الحربية والبوليس . ولعل حل

الجرة او السلة والحرص على اتزانها فوق الراس ، يعزى اليهما اعتدال الفلاحة فى سيرها ، وخفة حركتها ، وارتفاع صدرها ، وتولية وجهها شطر السماء كالانسان ، لا شطر الارض كالحيوان . وليس غريبا ان جميع الاجانب الذين يفدون الى مصر من بلاد الغرب يتحدثون عن هذه الظاهرة فى المرأة الريفية المصرية

وممن يحسدون على اتقانهم فن المشى أكثر الضباط . وليست النجوم أو التيجان البراقة ، او البذلة الانيقة وحدها ، هى التى تجعلنا نفرق بين الضابط والكمسارى ، انما هى طريقة المشى، وانتصاب القامة ، واعتدال السلسلة الفقرية والمشى المتزن – وكلها طبعا نتيجة المران الطويل ، والنظام العسكرى وتقاليده والمباهاة به . ولن انسى يوما كنت فيه فى عربة الترام فى طريقى الى الاهرام ، وقد دخل ضابط كبير وئيد الخطا ، مترهلا ، مطاطىء الراس قليلا ، فقدمت اليه ثمن التذكرة ، وعينى لا تزال على الصحيفة الصباحية التى كنت اقراها .. وكان الضابط مرحا فضحك قبل ان اتم اعتذارى

وقلما يستطيع أحد فى هذه الايام ان يفرق بين الكثير من النساء العصريات المصريات، وبين غيرهن من الاوربيات ، اللهم الا فى المشى . فلا تزال فتاتنا متثاقلة الخطا ، بطيئة السير ، تعوزها الخفة والرشاقة ، واعتدال القامة، والوثوق بالذات فى الحركة والسكون ، والوقوف والمشى ، والركوب والسير . واللوم فى ذلك يرجع أكثره الى المدرسة .. وليست معلمة الرياضة البدنية ، اوالرقص التوقيعى، اوالموسيقى، وحدها المسئولة عن هذا العيب. ان ما نامله فى مدارس المعلمات – قبل مدارس المعلمين – ان تخرج لنا جيلا منهن يتقن فن المشى ، قبل اتقان الالعاب الرياضية ، اوالرقص التوقيعى. ان المعلمين والمعلمات فى المدرسة الالمانية الريفية ، قبل انهيار المانيا ومنذ عهد بعيد ، كان يشترط فى الواحدة او الواحد منهم ان يكون له المام بالغناء ، والعزف على آلة موسيقية ، والرقص ، علاوة على مواد الدراسة الاساسية ، وذلك لانه كان يعهد اليه تدريس أكثر المواد ، للفصل الواحد . ولاخير فى تلميذة او تلميذ يتقن اللعب او الرقص او الموسيقى ، ولا يتقن فنا ، كالمشى ، هو فى حاجة ملحة اليه كل يوم من ايام حياته

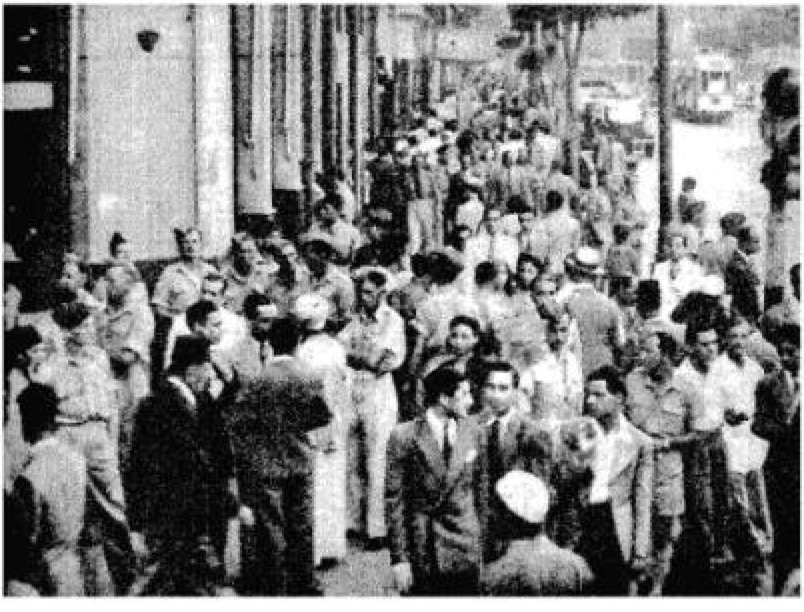
لم يدهشنى بعد زيارتى للمدارس الشعبية فى بلاد اسكندناوه، ان أرى تلك الاجسام الفارعة، والمشية المتزنة ، والهامة المرتفعة ، والحركة الرشيقة ، فان تلك المدارس تعنى بالمشية الرياضية ، للشابة والشاب على السواء ، عنايتها بالقراءة والكتابة، وبالجسم السليم وتقويته وتقويمه، عنايتها بالعقل وتغذيته بالعلم والادب

والبيئة والتقاليد اثرهما الفعال في فن المشي ، كما في سائر الفنون . فالمرأة الفرنسية مثلا ، أقل حظا من المرأة الانجليزية أو الامريكية في الرياضة البدنية ، ولكنها أكثر رشاقة منها في مشيتها ، ويرجع ذلك الى اهتمام البيئة والتقاليد الفرنسية بفن المشي والحركة ، خصوصا في المرأة . والمرأة الفرنسية دون المرأة الاسكندناوية — في دانمرك ، وأسوج ونروج — في اعتدال قوامها ، وسلامة جسمها وقوته ، وعنايتها بالرياضة ، ولكنها لا تقل عنها رشاقة في حركتها وسكونها

●

وقد كان لحياة المدن الحديثة في هذا العصر ، كبير الاثر في توجيه الانظار الى فن المشي ، كما وجهت الجهود الى حركة المرور ، ووضع القوانين واللوائح للسيارات ووسائل النقل في الشوارع والطرقات . لقد كانت الشوارع في المدن ، قبل انتشار السيارات ، كالشوارع والطرق في القرى والارياف والضواحي الهادئة ، وقفا على الناس من المشاة ، وعلى الحيوانات من دواب الحمل . اما اليوم فقد احتكرت السيارات الشوارع ، وحرم على الدواب السير في الاحياء الهامة في المدن الكبرى ، كما منعت الدراجات وعربات الخيل والموتوسيكل في بعض البلدان منها ، واصبح من

« المشي على الرصيف يقتضي مهارة خاصة كي يستطيع المرء تجنب الأجسام المتكتلة »





« الحرص على قوانين المشي في الخارج تقليد متبع في كل مكان ».

السير على المشاة ان يعبروا هذه الشوارع ، واضحى السير فيها مستحيلا ، فعنى بالارصفة والافاريز ، حتى يمكن للمشاة السير عليها

وقد نتج عن هذا التبدل الكبير ، الذي طرأ على حياة المدن في العصر الحديث ، أن أصبح للمشي على الارصفة قواعد مرعية وآداب اتفق عليها الناس ضمنا او صراحة . ففي بعض المدن يخصص رصيف للرائح وآخر للغادي في الشارع الواحد . وفي غيرها نصف الرصيف الواحد للرائح والنصف الآخر للغادي . وفي هذه الحالة الثانية ، اعتاد الناس من تلقاء انفسهم ان يكون اتجاههم في السير الى اليمين ، وان يحرصوا اشد الحرص على احترام هذا التقليد ، بالرغم من عدم وجود فاصل يقسم الرصيف الى قسمين ، وبالرغم من عدم وجود قانون موضوع يحرم مخالفة هذا التقليد . كل ما هنالك ان « السلطة التنفيذية » اصبحت بحكم العرف في يد المشاة انفسهم ، فاذا خرج احدهم عن التقليد ، نبهه الآخرون ، بنظرة او اشارة

ونظرا لأن مدننا الكبرى حديثة عهد بهذا التطور ، فان الفوضى تكاد تكون ضاربة اطنابها فيها ، وان كان نصيب قادة السيارات منها ، اقل من نصيب المشاة ، بفضل قلم المرور . فمن المناظر

المألوفة ان نرى بعض المارة يتركون الارصفة ويسيرون فى الشوارع ، ومن المناظر المألوفة ان نرى ركاب الدراجات يتركون الشوارع ويسيرون على الارصفة . اما المشى على الرصيف ، خصوصا فى الشوارع المكتظة بالمارة، فيقتضى مهارة خاصة كى يستطيع المرء ان يتجنب الاجسام المتكتلة التى يتداخل بعضها فى بعض ، وتمرق من اليمين منحرفة الى اليسار ، ومن اليسار متجهة الى اليمين ، بغير انذار . وكي لا يصطدم بالاجسام المتراصة التى تقف فى عرض الرصيف ، تتحادث وتتناقش ، وتساوم وتتعاقد ، وتبيع وتشترى ، وتتسكع وتتهادى ، وتقرأ الصحف والمجلات ، وتحيى وتعاتب، وكأن الرصيف ملك لكل منهم . ويخيل للناظر احيانا ان الارصفة فى حاجة الى قلم مرور اسوة بطرق السيارات وعربات النقل . واخشى ان اقول ان شريطا سينمائيا يمثل الحركة فى العتبة ، والموسكى ، وشوارع : فؤاد ، وقصر النيل ، وسليمان باشا ، وعماد الدين ، يصاب مشاهده « بنورستانيا » اذا اطال التأمل فيه

اذكر انني كنت فى مدينة « الهاى » لاول مرة ، قبل زواج الملكة جوليانا . وما كدت اخرج من الفندق — وكنت وصلت اليه ليلا — واسير على الرصيف ، حتى اوقفتنى فتاتان ، وحدثتانى بالالمانية ، فلما لم افهم اعادتا ما قالتا بالفرنسية . وكان الغرض من ذلك توجيهى الى السير على الرصيف المقابل ، لان الارصفة هناك كانت ضيقة ، وقد خصص كل رصيف للسير فى اتجاه واحد

وليس الحرص على قوانين المشى مقصورا على الارصفة ، ولكنه تقليد متبع فى ردهات المصالح ، والبنوك ، وممرات المدارس والجامعات وغيرها من المرافق العامة ، التى يكثر فيها المارة . وقد شهدت فى مدرسة ثانوية بنيويورك ، فى حى من الاحياء التجارية، زحاما فى ردهاتها يفوق الزحام فى شارع « برودواى » ، وذلك لان عدد طلابها فى ذلك الحين كان ١٢ الفا . ومع ذلك فقد كان السير على اليمين قاعدة لم ار لها استثناء ، ولم اشهد اثرا لاحد يشرف على هذا النظام، لان اتباعه اصبح عرفا متبعا

ولست انسى يوما مشيت فيه على اليسار فى ردهة من ردهات احدى الجامعات ، واذا بسيدة يبدو على ملامحها ولهجتها انها مدرسة عانس ، تقول لى بلهجة الآمر : « السير على اليمين » وكأنها تخاطب احد تلاميذها فى مدرسة اولية !

●

وليت لى ريشة مصور لارسم للقراء مشاهد مما نرى على ارصفة القاهرة ، غاضين الطرف عما فى سواها من المدن . فهذا رجل يصحبه كل افراد اسرته ، يسدون الرصيف سدا ، ويمشون الهوينا فى شارع صاخب ، فيضطر بقية المارة الى النزول الى حيث

السيارات ، ثم يعودون الى الافريزثانيا . وهؤلاء فتيان اربعة يمشون كتفا لكتف ، يتضاحكون و « يقزقزون اللب » متهادين ، والناس وراءهم يحاولون ان يجدوا منفذا بغير جدوى . واولئك شرذمة من الخدم يطوحون بعصيهم في الهواء ، ويرطنون بلغة مخضرمة ، فاذا رجوت احدهم نظر اليك ساخطا بجبين مغضن ، ووجه كالح ، وكانك تتعدى على حق من حقوقه . وهذا رجل ممتلىء الاعطاف ، يترنح من سمنته ، ويسير متثاقلا ، دالفا الى حيث لايدري ، فلا هو جانح الى اليمين ، ولا هو متجه الى الوسط او اليسار . وهذا رقيع صفيق ، وقف على قارعة الطريق يلقي على الغادية والرائحة نظرات مسترقة ، والناس يدورون حوله ليتفادوا الاصطدام به ، وهو يشيعهم بنظراته في غير تورع ولا حياء . وذلك « فتوة » من اولاد البلد ، وقف في عرض الرصيف يسب منافسا له ويتحرش به ، ويفاخر بصفاته ومجد اجداده ، وكانه يريد من المارة ان يكونوا له شهودا

اما اولئك القلائل الذين يجدون في السير ويسرعون الخطا الى حيث يقصدون في خطوط تكاد تكون مستقيمة — اولئك لايلبثون ان يخففوا من سرعتهم ما دام بواب كل بيت قد استباح الرصيف له ولابناء عمومته ، جالسين كانوا او واقفين ، فيسدون على المارة المنافذ ، وما دام الاصدقاء والاصحاب قد كونوا من انفسهم مجموعات تتجاذب اطراف الحديث او تتسكع على احد الباعة ، او تملأ الفضاء الضيق المتبقي من سلال البصل الاحمر امام حانوت البدال

●

لقد وضعت القوانين لتنظيم حركة المرور في الشوارع ، فتعلم سائقو السيارات والعربات ، المثقفون منهم والاميون ، ان يحترموها . ومنذ عشرين عاما اشار كاتب هذه السطور في احدى مقالاته الى الانوار الاوتوماتيكية واستعمالها في تنظيم هذه الحركة . فقيل ان هذه طريقة غير عملية في بلد كمصر ، ولكنا عشنا ورأينا كيف ان اشد الناس امية ، تعلموها بعد وضعها في بعض الشوارع بايام . ومن هذا نتبين ان المشي ككل شيء آخر ، في وسع الجميع ان يتعلموه ، فاذا تضافرت المدرسة واولو الامر على العناية به كفن اولا ، وكنظام عام ثانيا ، امكننا في مدة قصيرة أن نرى المثقفين من رجالنا ونسائنا ، يمشون مرفوعي الرءوس ، متزني الخطا ، معتدلي القامة . وان نرى المارة ، من متعلمين واميين ، يراعون النظام في السير على الارصفة في الشوارع المزدحمة ، كما تراعى قوانين المرور فيها

أمير بقطر

المرأة الحكيمة لا تترك لنفسها المجال
للتفكير فيما يضايقها من متاعب الحياة ..!

المرأة أشقى من الرجل ؟!

المرأة الحكيمة نادرة الوجود . وليس الذنب ذنبها كله . فهي بحكم وظيفتها كربة بيت ، وزوجة وام ، تقضي جل وقتها بين جدران اربعة . قلما تستنشق الهواء الا عندما تطل من النافذة ، او عندما تخرج لقضاء بعض حاجاتها . وما تفوز به من الرياضة البدنية ، ينحصر في الضغط على زر كهربائي لاضاءة البيت ، وادارة مفتاح لاشعال الموقد ، او تدفئة الحجرة ، او غسل الثياب ، او تنظيف الارضية ، او غير ذلك من الادوات الحديثة التي اوجدتها لها الحضارة الصناعية ، محافظة على راحتها . وقد تفرج عن نفسها بزيارة بعض معارفها ، ولكن حركتها لا تعدو ركوب السيارة والنزول منها الى مائدة البردج او البوكر . وقد يتاح لها ان تقضي فترة في احد المصايف ، او تلعب الجولف ، او تعنى بالحديقة ، ولكن هذا نادر لا يعول عليه

●

وكان الطبيعة خلقت المراة للتعب . حقيقة ان الرجل يتعب ، ولكن اكثر الرجال في الطبقات الاجتماعية التي نتحدث عنها ، يشتغلون باذهانهم ، وقلما يعملون بابدانهم . ومتى فرغ الرجل من عمله ، عاد الى بيته ، واستلقى على كرسي طويل مريح لمطالعة الصحف ، بينما تقدم له زوجه الشراب والطعام ، وتناوله هذا الكتاب وتلك المجلة ، وهذا المعطف وذلك المنديل . وهي طوال يومها تمرض طفلا ، وترضع مولودا ، وتحيك ثيابا ، وتشيع بنتا الى مدرستها ، وابنا الى اللعب في الحديقة ، وتعد طعاما ، وتشرف على غسل الثياب والأواني ، وتنظيف البيت واثاثه . وقد يظنها الزوج نائمة مثله ، فاذا بها تختلس لحظات من ساعة الى ساعة ، طوال الليل ، لتطمئن على طفل مريض ، او ابن نزع عنه الغطاء ، او زوج تنتابه احلام من كابوس مزعج . واذا اتيحت لها الفرص للراحة احيانا ، وتوافر لديها شيء من النشاط ، فلن تمضي ايام حتى يستنفد منها البيت والزوج والولد آخر قطرة من هذا النشاط .. وقلما يدرك الزوج ذلك

وهناك سبب آخر .. ففي كل اربعة اسابيع تذكر الطبيعة المراة بوظيفتها في الحياة . وهي ذكرى متعبة مؤلمة ، تنهك قواها ،



حرص الام على راحة طفلها والعناية بصحته

وتهـد عزيمتها ، وتبقى معها اسبوعا كاملا

ثم هناك سبب ثالث لا يقل فى اهميته عن سابقيه .. فالمرأة مع وفرة اعمالها المنزلية ، ليس لديها ما يشغل ذهنها ، بالمعنى الذى نفهمه . فاعمال المرأة تكاد تكون كلها آلية ، فكى الملابس ، وغسل الثياب ، وتقديد اللحم ، واعداد المائدة ، وانتهار الطفل او تدليله ـ كلها تتطلب مهارة ، ولكنها لا تتطلب تركيزا ذهنيا او تفكيرا عقليا . ومن هنا يتضح انها فى الوقت الذى تؤدى فيه هذه الاعمال الآلية ، لا يشغل عقلها وتفكيرها سوى الحوادث التى تعكر المزاج وتنغص العيش ، فتستعيدها وتتأمل فيها وتضعها تحت المجهر ، فتكبر اضعاف اضعافها

وقد يتأخر الزوج يوما عن موعد الغداء لعمل طارىء ، او قد يتغيب عن العشاء لأسباب قهرية ، ترتبط بعمله ، او بواجبات اجتماعية لا بد له من القيام بها . ولكن الزوجة تعلق على هذا « الاهمال » من جانبه اهمية لا يحلم هو بها . فتقول لنفسها : « لقد أصبح

عديم الاكتراث بي .. لا بد ان هناك من يشغله عني . اننا نزداد ابتعادا بمرور الايام ، وكأن كلا منا غريب عن الآخر . لقد أوشكنا على الطلاق » . ولا يأتي الليل حتى تكون هذه العبارات قد تملكتها فاصبحت جزءا منها ، ويعود الزوج فيراها عابسة ، كالحة ، كاسفة البال ، وهو لا يدري لذلك سببا

ولاريب في أن الزوج قد صادف في اعماله اليومية أثناء ذلك النهار، اضعاف ما صادفته الزوجة من المنغصات . ولكنه تركها وراءه ، فقد خرج في الهواء الطلق مرات لقضاء مهامه، وتحدث مع كثيرين، وتناول طعام الغداء في مطعم لم يكن له عهد به من قبل ، وتناول العشاء في النادي مع اصدقاء كان لا بد له من لقياهم ، كل هذه الحركات أنسته ما يكدره ، فعاد اليه صفوه . اما زوجه فظلت بين جدران البيت ، لا جديد عندها سوى ما يكدر ، أوما يبدو لها كذلك على الاقل . علاوة على أنها تناولت طعامها منفردة ، وقد لا يعدو ان يكون قطعة من السندوتش وفنجانا من الشاى

الأعمال المنزلية .. تحتاج إلى مهارة تكاد تكون آلية





المرأة الحكيمة تشغل ذهنها بكتاب مفيد أو مجلة راقية

لانه لم يكن لها شهية

ان تسعة اعشار الوقت الذى يقضيه الرجل فى عمله، لا يستطيع فى خلاله ان يسترسل فى همومه، او يتأمل فيما يكدره . وحتى اذا فرضنا ان عمله آلى يسير على وتيرة واحدة ، فانه لا تتاح له الفرصة للامعان فى هم او التفكير فى كدر . وسبب ذلك انه يؤدى ذلك العمل فى الغالب امام زملائه، بخلاف المرأة اثناء تأدية واجباتها البيتية . فهو منذ الساعة التى يرتدى فيها ملابسه فى الصباح المبكر، الى الساعة التى ينزع فيها ثيابه للنوم، يلازم الناس ويعاملهم ويتحدث اليهم . وقلما يدرك الزوج ان المرأة وهى تقوم بواجباتها البيتية وتعنى باطفالها ، تقضى معظم وقتها وحيدة ، فتنتابها وساوس وافكار قلما يتعرض هو لها

فلو ان الرجل ادرك هذه الحقائق ، لما فاته ان يعطف على الزوجة ، وان يمد يده لمساعدتها احيانا . ولا يضيره او يهدر من عزته وكرامته ورجولته ، ان يستيقظ ليلا فيسكت طفلا يبكى، أو يطمئن ولدا أزعجته أحلام

مخيفة ، او ان يدخل المطبخ احيانا فيغسل اطباقا ، او ان يعد المائدة

قد يشكو الرجل مما يراه في المراة من عبوس وتجهم ، وهو محق في ذلك، فهي الخاسرة من وراء هذا ، وهي التي ينقص وزنها ، وينضب سحرها ، وجمالها ، وينفر عنها اصدقاؤها ، هذا وذاك ، وهي التي كلما فكرت في متاعبها اضطربت حياتها ، واختلت اعصابها ، فاذا تمادت في ذلك ، اصبحت الكآبة عندها داء، واصبح الداء عندها مخدرا يستهويها ، فتنصاع اليه صاغرة، وليس من سبيل بعد ذلك الا استشارة طبيب الامراض النفسية

بيد ان الوقاية خير من العلاج . فالمراة الحكيمة لا تترك لنفسها مجالا للتفكير فيما يضايقها، فتشغل ذهنها بكتاب مفيد ، او مجلة راقية ، توجه تفكيرها توجيها عمليا عميقا. فكلما احست في اثناء تادية اعمالها البيتية بكابوس الهموم يحاول ان يجثم على صدرها القت العمل جانبا الى حين ، وانصرفت الى صفحات كتاب يعجبها ، فتقرا .. وبذلك تطرد ذلك الكابوس وما يلازمه من اكدار

وهناك وسيلة اخرى للابتعاد عن الهموم والاحزان، هي اختيار صديقة مخلصة تبوح لها بهمومها. فمثل هذه الصديقة تعطف عليها وتحاول تشجيعها واعانتها على النسيان . واذا لم يتيسر ذلك ، فلتتخذ من القلم والدرس صديقا تبثهما آلامها ، او فلتكتب الى صديقة لها في مدينة اخرى تشرح لها شيئا من حوادثها اليومية

ولكن افضل هذه الوسائل جميعها ، تادية خدمات للغير . ان اكثر الناس الذين يستسلمون للاكدار ، يركزون تفكيرهم في انفسهم ، وهذه انانية تدفع المرء الى الانطواء على نفسه ، والعلاج الوحيد هو الخروج من هذه العزلة الى المجتمع ، حيث الانسانية في حاجة الى مجهود كل فرد، وحيث المرضى في حاجة الى الدواء والعناية، وحيث الحزين في حاجة الى العزاء، وحيث اليتيم في حاجة الى ام حنون

امام المراة المستشفيات والملاجيء، والسجون، والمنشآت الخيرية التي تنسيها التفكير والاحزان وتعيد الى شفتيها الابتسام

[من مجلة « وومان دايجست »]

مساحة السودان

ذكر خطأ في هلال سبتمبر ان مساحة السودان ٩٠٠ مليون كيلومتر مربع .. والصواب ٥٠٠ر٩٦٧ ميل مربع

حياتان فيما يختص بمصر ، بدأتا سويا ، وانتهتا سويا ، فكأنما الرجلان رجل واحد

ابراهيم ومحمد على شمسان فى سماء واحدة

بقلم الدكتور احمد زكى بك

حكوا فيما حكى القدماء ان القمر اشتكى امه الشمس . قال انها تعطينى الضياء حقا ، ولكنها لا تظهر واياى فى سماء حتى تطغى على فاختفى . واسايرها من شروقها الى غروبها ، فيكون محاق ، هو لى ابطال ومحو . وأباعد بينى وبينها مخالفة ، فاشرق عند غروبها ، وافرب عند شروقها ، فاكون بدرا . لها مجد ، ولى مجد ، ولكن مجدها حاضر حيثما تحضر ، ومجدى حيث تغيب . مجدها فى النهار ، ومجدى فى الليل ، فهما لا يجتمعان ابدا

وكما اشتكى القمر امه ، كان من حق ابراهيم بن محمد على أن يشتكى اباه ، لو أنه خلع من طاعة أبيه واستجرا ، مثل ما خلع القمر من طاعة امه واستجرا . فقد شاء القدر ان يطلع ابراهيم فى سماء مصر ، فى الوقت الذى طلع فيه ابوه فى سمائها . وشاء القدر ان يهبط ابراهيم من سماء مصر ، بل بالموت من كل سماء قبل ان يهبط ابوه بالموت منها ، وقبل ذلك ببضعة اشهر . من اجل هذا كان المحاق ، فى نظر كثير من الناس ، كاملا

صدر امر السلطان بتعيين محمد على واليا على مصر عام ١٨٠٥ . فما كاد يصدر هذا الامر ، ويحس محمد على بشىء من الطمأنينة فى حيث قعد من مصر ، حتى شعر بان وقت العمل فى اطراد قد حان ، وانه لا بد له على العمل من اعوان . فاتجه بالطبيعة الى ولديه ، ابراهيم وطوسن ، فاستدعاهما من مسقط راسيهما «قولة» . وكانا غلامين لم تتجاوز سن اكبرهما سبعة عشر عاما . وقاما فى عون ابيهما ، وانضم اليهما يحمل هذا العون بعد ذلك اخ ثالث ، اسماعيل . ولكن القضاء لم يبق لمحمد على غير ابراهيم عضدا ، فكان ساعده الذى يضرب به فى كل حرب . حارب به الوهابيين فى جزيرة العرب ، وحارب به فى السودان ، وحارب به فى اليونان ، وحارب به فى الشام وما وراء الشام . واختلت



محمد على الكبير

من محمد على قواه العقلية لما قارب الثمانين ، فتعين ابراهيم مكانه فى سبتمبر عام ١٨٤٨ . ولكنه لم يبق فى الولاية طويلا ، فمات فى اليوم العاشر من نوفمبر من نفس العام . مات فى الساعة الواحدة صباحا .

ومات أبوه ، محمد على ، فى اغسطس من العام التالى ، عام ١٨٤٩

فهما حياتان ، فيما يختص بمصر ، بدأتا سويا ، وانتهتا سويا ، فكأنما الرجلان رجل واحد

وزاد فى اندماج هاتين الحياتين ، طاعة وولاء كامل عند الابن لأبيه ، وعطف سابغ يضفيه الأب على ابنه

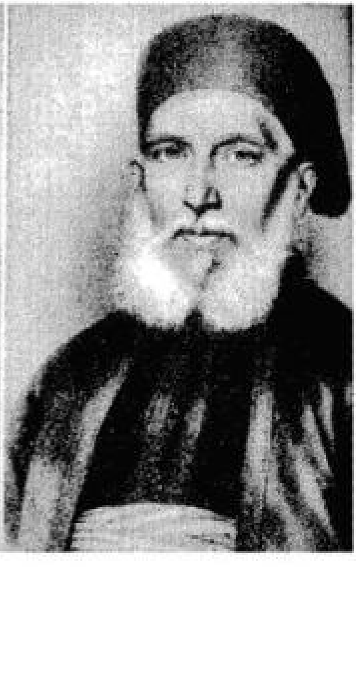
يسعى ابراهيم ما يسعى ، فما يكاد ينتهى الى غاية ، ويتطلب الأمر قضاء ، يكون مرده الى الوالى ،

فيرده ابراهيم الى والده، صاحب النعمة ورب القضاء . ويأتى والده امورا لا يرضاها ، فيدلى برايه فيها، فلا يستمع له، فيتبع والده في الذى يراه ، عن رضا ، وفي غير لجاجة . كان الولاء عنده اولا ، اما الرأى فله المحل الثانى . ويعود ابراهيم من حرب الجزيرة العربية ظافرا ، عام ١٨١٩ ، ويقام له حفل عظيم ، فلا يشترك فيه الوالد ، ايثارا لولده ، حتى يكون له المجد كله . ومع هذا يأتى الأب الى المسجد الغورى ، ومن موضع فيه لا يراه منه احد ، يقف يمتع عينيه برؤية الموكب الضخم يردد لابنه اناشيد النصر، ويرفع الناس فيه اكفهم بالدعاء لرب السماء ، ان يعز هذا الابن و ينصره ، وان يحفظ اباه

وزاد في اندماج هاتين الحياتين، شباب الابن وشيخوخة الأب ، فجعلت الاقدار من الشيخ رأسا يدبر ، وجعلت من الشاب يدا تبطش . ولقد بطشت اليد ، وظلت تبطش ، وفي كل مرة تحطم، حتى حسب الناس انها يد من حديد ، لا ارادة لها ولا عزم . ونسبوا الارادة كل الارادة، والعزم كل العزم ، الى رأس الأب الشيخ، ذلك الرأس الذى لا شك دبر فاحسن تدبيرا

وشاعت الفكرة عند المتاخرين، ان ابراهيم كان سيفا حادا ، ولكنه اصم ابكم

ابراهيم باشا



سليمان باشا الفرنساوى



وما كان ابراهيم أصم، وما كان به بكم . وما كان من حديد ولا شىء غير الحديد

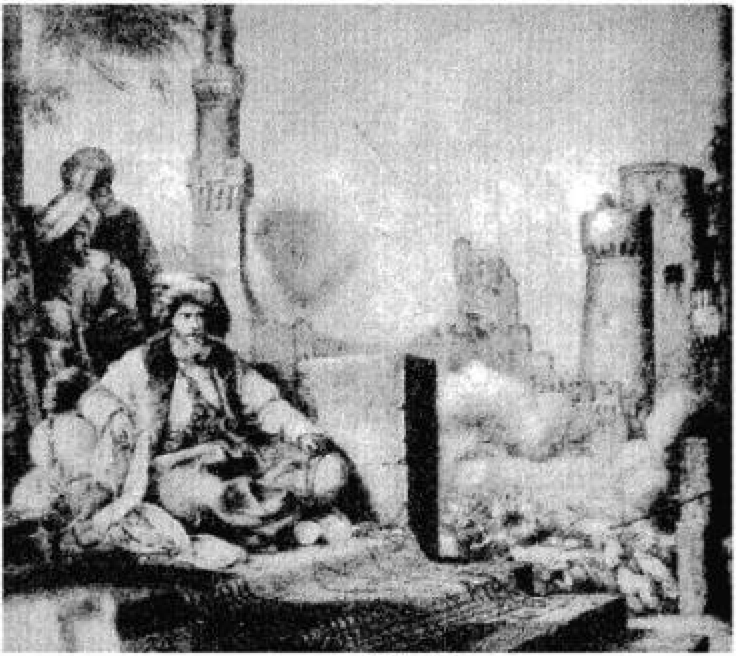
●

لقد ولى ابراهيم الادارة المدنية قبل ان يعرف ما الادارة الحربية. فانه لم يكد يأتى الى مصر ، فى ذلك الشباب الغض ، فيبعثه ابوه الى السلطان رهينة ، ثم يعود ، حتى عينه ابوه دفترداراً ، اى مفتشا عاما لحساباته ، واقامه على تدبير شؤون المال لحملة مكة ، فابلى فى كل هذا بلاء حسنا ، كان من جرائه ان عينه حاكما للصعيد علاوة على منصبه الاول. ولم يكن فى منصبيه ، هذا وذاك، جاع مال فحسب ، بل عمل على انبات هذا المال من الارض باصلاح احوال الزراعة التى خصها بمبالغ طائلة وفقا لما ارتآه ابوه . وكان ابراهيم لا يفرغ من الميدان الحربى،حتى يعود الى الحقل المدنى، يعين والده فى اقتصاد وفى سياسة. وقد يتفقان ، وقد يختلفان ، والولد دائما صامت من بعد اختلاف

فمما ائتلفا فيه من كثير ، حب الاصلاح ، والرغبة فى التجديد

نظر محمد على بعد حروبه الاولى الى اداة حربه ، فوجدها اداة شرقية عتيقة ، لا تكاد تصلح الا لحرب البدو فى الصحراء . ونظر الى الغرب ، لا سيما فرنسا ، فوجد اداة جديدة لا يعرفها بلده ، ولا يعرفها رجاله . فاعتزم ان يحطم آلته القديمة ، ليحل محلها آلة جديدة . فاستخدم فى ذلك نفرا من الفرنسيين . وجاء الى القاهرة عام ١٨١٩ رجل فرنسى، من بلدة ليون ، يدعى سيف Sève ، خدم مع نابليون . فلما هزم سيده فى واترلو ، اتجه الى وادى النيل يجرب فى مصر حظه. فلما التقى بعاهل مصر وقع من نفسه موقعا حسنا ، فعهد اليه بتدريب الجند . وخصه بثلاثمائة من النوبيين ، من اهل اسوان ، ليدربهم . وكانت فيهم عند ذاك خشونة ، وكانت غلظة . ولم يكن لهم بنظام الحرب عهد . وكان الضباط القدماء يرون فى تحطيم الآلة الحربية القديمة ، واحلال الجديدة ، افلاتا لزمام السلطة من ايديهم ، وافولا لنجمهم . فعملوا على احباط هذه الخطة

واراد ابراهيم ان يناصر هذه السياسة الجديدة اعلانا ، فانضم الى جنود سيف ، جنديا فردا . وكان ابراهيم قصيراً ، فوقف من الصفوف حيث يقف القصار . ولكن اثناء التمرين عاودته العزة المكبوتة ، فاحتل محلا متقدما غير محله . عندئذ صاح به سيف : ارجع الى مكانك ايها القصير الساقين . . وكانت اهانة كبيرة على مسمع من الجند . وتوقف ابراهيم ثوانى ينظر ماذا يصنع ، واصبع سيف تشير ، فى طرف ذراع ممتدة كانها السيف ، الى الموضع الذى يجب على ابراهيم أن يقف فيه . فما لبث القائد الكبير ، القصير الساقين ، ان تراجع فعاد الى مكانه . فضرب بذلك مثلا



محمد على باشا الكبير فى القلعة

الجند ، كيف تكون الطاعة للنظام ولو كان جائرا

وكان ابراهيم يعلم أنه قصير الساقين ، وكان يتفكه بذلك بين اصحابه قبل أن يتفكهوا

وسيف هذا هو الذى أسلم فسمى سليمان باشا ، وميدانه فى القاهرة معروف،وكذلك تمثاله. ومن ذرية احدى حفيداته، جلالة الملكة نازلى

●

ومما ائتلف فيه الرجلان ، ابراهيم وابوه ، أن كليهما كان واقعيا . كانا كالاسكندر الاكبر ، لما تعذر عليه فك العقدة باصابعه، استل سيفه فقطعها

حكى أن محمدا عليا كان فى مجلس من قواده وأعوانه ورجال حكومته . وامر الخدم ففرشوا فى البهو بساطا . وقام فوضع فى وسط البساط تفاحة ، وتحدى من حضر أن يأتوه بالتفاحة بغير أن يطأوا البساط بأقدامهم . فارتمى من ارتمى منهم على البساط، على الوجه تارة ، وعلى الظهر ، وعلى الخصر ، وأيديهم مبسوطة الى التفاحة ، ولكن عبثا حاولوا أن يمسوها ، دع أن يمسكوها .

فلما تم عجزهم قام ابراهيم الى ابيه واستأذن ان يحاول ما حاول الآخرون . فابتسم الحاضرون لامل لابراهيم طويل فى جسم له قصير . وحسبوا انه لقصر جسمه لا شك عاجز . وما راعهم الا بابراهيم يطوى البساط بيده طيا ، ثم ينحنى فيأخذ التفاحة فى هوادة ويسر

وهذه هى الواقعية التى ظهرت فى خلق ابراهيم وخلق ابيه، اتخذت شكلا عمليا رائعا عند ابيه ، لما دعا خصومه من المماليك، واصحابهم والاتباع ، بعد ان اعيوه خصومة وعداء ، الى الوليمة المشهورة ، ثم غلق عليهم ابواب القلعة ، ثم اعمل فيهم السيف حتى لم تبق منهم بقية تنبت الشر من بعدهم والعداء. وهى اتخذت شكلا عمليا ، وكذلك رائعا ، عند الابن لما جمع فقهاء الوهابيين ، واستجوبهم فى دينهم، علهم يرأبون الصدع الذى كان ، فلما أصروا على ما ارتأوه من آراء كانت سببا فى فرقة المسلمين ، اعمل السيف فيهم حتى لم تبق منهم بقية تنبت الفرقة وتهدد الوحدة، وهو يتمثل بالآية : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ، ويكون الدين كله لله »

والمذهب الواقعى هذا ، ومنه الاتجاه للسيف قطعا للعقد حين لا يكون لها حل قريب سواه ، مذهب جرى فى الزمان كله ، حديثه والقديم . اما حديثه فله الامثلة الكثيرة التى تتراءى اليوم لكل ذى عين ترى . واما قديمه فيتمثل فى البيتين القديمين :

لا يغرنك ما ترى من رجال ان بين الضلوع داء دويا
فارفع الصوت واخفض السيف حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا

●

وعلى ائتلاف العاهلين فى كثير، فقد اختلفا فى كثير ايضا

ومما اختلفا فيه تصور الهدف الذى اليه هدفا . كان محمد على يريد أن يؤسس ملكا. وكان ابراهيم يريد أن يؤسس ملكا. ولكن صورة تصورها هذا عن ملكه الذى يريد، غير صورة تصورها ذاك عن ملكه الذى يريد . ولو ان كلتا الصورتين كان فيهما ابهام شديد كالذى يعترى صورة الرجل وهو ينظر الى خياله فى ماء لم يسكن بعد تماما . ولكنه قد اتضح من الصورة ما يكفى لان نقول ان الأب كان يهدف الى تأسيس دولة اسلامية قوية ، تعيد الى الخلافة سلطانها القديم . وقد هم ان يكون هو خليفتها لولا صعاب فى الطريق، ولولا احترام قديم للسلطان ، والفة للاستانة مركزا قديما للخلافة

واتضح من الصورة التى ارتآها ابراهيم أنه كان يهدف الى خلافة ليس من الضرورى أن تكون تركية، وليس من الضرورى ان تكون لها الاستانة عاصمة ، وليس من الضرورى أن تكون عقدا نظيما يتقلده السلطان . بل من الجائز جدا ان تكون دولة عربية اسلامية عظيمة ، قلبها النابض مصر

ويتفق مع هذا ما كان عند محمد علي من ايثار الترك على سواهم ، ومن ايثار الدين على القومية . وغير ذلك كان ابراهيم . فقد كان جاء مصر على حداثة ، وتعلم العربية في سهولة ، واتقن لهجة أهل القاهرة ، واختلط بالمصريين واحبهم حبا صادقا ، ورأى في عقليتهم مرونة لم يرها في الاتراك . وسئل في ذلك فقال : اني جئت مصر صبيا ، ففعلت شمسها في دمي فعلها ، فبدلته دما مصريا خالصا

● واعتلى ابراهيم عرش مصر ، وهو عليل . واعتلاه في ظل ابيه ، وهو حي عاجز . ولم تمهله المنية ، ولم تمهل اباه من بعده الا اشهرا . وكم ود الناس لو طال الزمن بابراهيم ، على الصحة ، ليجرب سياسته فردا . ولكن للايام منطقا غير منطق الناس ، منطق العقول . ولها هوى غير هوى الناس ، هوى القلوب

رحم الله الوالد والمولود ، واسكنهما جنات الخلد جزاء ما صنعا لمصر ، وما اسسا لهذه الامة

احمد زكي

حقائق منوعة

- كل الناس « عباقرة » حتى سن العاشرة !
- الخمر لا تغرق الاحزان .. ولكنها ترويها فقط !
- الذين يريدون الغناء .. يجدون دائما اغنية ينشدونها
- تخلص المرأة لاحزانها على زوجها بعد وفاته ، اكثر من اخلاصها لزوجها في حياته
- عندما تخفض المرأة صوتها ، فان ذلك يدل على انها تريد شيئا .. وعندما ترفع صوتها ، فان ذلك يدل على انها لم تحصل عليه

فينـــــوس

للمثال الايطالي كانوفا

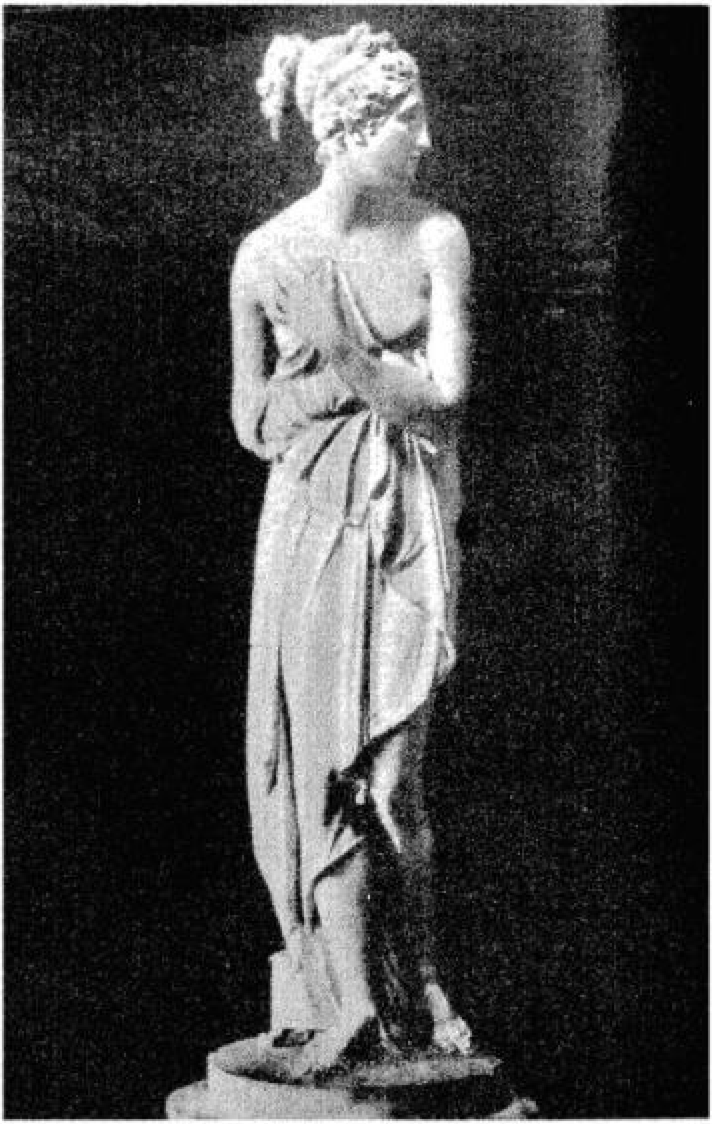
الزهرة ، وفينوس ، وافروديتي ، وعشتروت . . كلها أسماء لربة واحدة ، هي الاهة الحب والجمال والشباب الدائم . كان قدماء اليونانيين يسمونها افروديتي ، ثم جاء الرومان من بعدهم فسموها فينوس . أما عشتروت فهو الاسم الذي كان يطلقه عليها الفينيقيون ، بينما كان العرب يسمونها الزهرة

ولم ينعم رب أو ربة من آلهة الاقدمين بما نعمت به فينوس من اكرام واجلال ومحبة وعطاء وقرابين ، في جميع البلدان التي أقيمت لها الهياكل والمعابد فيها

والذي لاشك فيه ان الفنانين قديما وحديثا لم يقبلوا على صنع الرسوم والتماثيل لاله من الآلهة ، التي عبدها الناس قبل عصور التوحيد ، اقبالهم على تمثيل فينوس في رسومهم وتماثيلهم وعلى جدران المعابد . وتعد تماثيل فينوس المحفوظة الى الآن في متاحف العالم ، ابدع ماخلفته العصور الماضية من روائع الفن . ومعظم هذه التماثيل يعرف باسم المكان الذي وجد فيه التمثال . وعلى هذا نجد فينوس الفاتيكان ، وفينوس ميلو ، وفينوس سيرينا ، وفينوس شرشل !

واشهر تماثيل فينوس المعروفة الآن ، هي : « فينوس كيند » وهو تمثال لفينوس تبدو فيه متجردة من ثيابها ، ويعد من التماثيل التي يفاخر بها متحف الفاتيكان . و « فينوس اناديومين » اى الخارجة من الماء ، وهو بغير راس ولا ذراعين ، و « فينوس المنتصرة » او « فيكترين » ومن هذه التسمية اشتق اسم فيكتوريا الشائع عند بعض الشعوب . و « فينوس جنيتريكس » ويرمز الى ربة الحب . و « فينوس ميلو » وهو بلا ذراعين . و « فينوس اورانيا » او السماوية

وهناك طائفة أخرى من التماثيل لفينوس عارية او متسربلة بخمار . كما ان بعض الفنانين المعاصرين قد صنعوا لربة الحب والجمال تماثيل لا تقل روعة عن مخلفات الاقدمين ، منها تمثال من صنع الفنان الايطالي المشهور انطونيو كانوفا (١٧٥٧ ـ ١٨٢٢) ، ويمتاز تمثاله الرائع بالنعومة والرقة والدلال ، وهو محفوظ بمتحف « بيتي » بايطاليا



فينوس : للمثال كانوفا

القديس متى و الملاك

للرسام الايطالى كرافاجيو

كان « متى » من كبار « الكتبة » ورجال القانون فى اقليم الجليل ، عندما بدأ السيد المسيح يدعو اليهود الى دين جديد ، ويحمل على حكامهم وكهنتهم وقضاتهم ، ويتهمهم بالضلال والخروج عن السبيل القويم . ودخل المسيح ذات يوم على « متى » فى مكتبه ، فى بلدة كفر ناحوم ، ودعاه الى اللحاق به ، فامتثل وترك عمله وسار مع يسوع ابن مريم وأصبح واحدا من رسله . وقد هاجر متى من وطنه الى الحبشة حيث راح يدعو للدين الجديد ، فأدخل المسيحية الى ذلك القطر الافريقى ، وقبض عليه وعذب وقتل فى عام ٧٠ للميلاد . وهو احد الرسل الاربعة الذين كتبوا الاناجيل وضمنوها حياة المسيح وتعاليمه . وقد كتب «انجيل متى» فى سنة ٤٠ للميلاد باللغة الارامية ، وهى أقرب اللهجات الى اللغة التى كان المسيح يخاطب بها اتباعه . ولكن النسخة الاصلية فقدت وبقيت ترجمتها اليونانية التى نقلت فيما بعد الى جميع اللغات . فانجيل متى هو اذن اول الاناجيل الاربعة التي كتبت بعد دعوة المسيح . وفيه القطعة الرائعة المعروفة « بالموعظة على الجبل » ، وهى تلخص العقائد المسيحية . والانجيليون الاربعة من الشخصيات التاريخية التى تناولها الفنانون فى مختلف العصور ، فان لهم فى الكنائس والاديرة وأماكن العبادة والمتاحف الفنية عددا لا يحصى من التماثيل والرسوم واللوحات تمثلهم فى مواقف مستمدة من حياتهم . وللقديس متى نصيب كبير من ذلك الفيض الفنى . واللوحة التى نقدمها هنا من صنع الرسام الايطالى كرافاجيو ، الذى عاش فى القرن السادس عشر واوائل القرن السابع عشر : من ١٥٦٩ الى ١٦٠٩ ، وهو رسام ثائر على التقاليد القديمة والقواعد التى كانت مرعية فى ذلك العهد . وهو من القائلين بان الرسام يجب ان يحاكى الطبيعة فى رسومه ، سواء أكانت الطبيعة فى مظاهرها وحقائقها جميلة او قبيحة ، وليس على الرسام ان يجمل القبح او يقبح الجمال ، ولهذا الرسام طائفة من اللوحات الدينية ، بينها هذه اللوحة التى تمثل متى الانجيلى ، وبجانبه ملاك يعاونه فى تدوين ما راى وسمع عن سيده . وهذا الرسم محفوظ فى متحف الامبراطور فردريك ببرلين



القديس متى والملاك: الرسام كرافاجيو

أقاصيص فكهة

خصلة فيها الكفاية !

دعي « اشعب » الى الغداء عند صديق له ، فبينما هما على المائدة ، اذ طرق الباب طارق يستأذن فى الدخول ، فبدا الجزع فى وجه « اشعب » . ولكن صديقه قال يطمئنه :

ــ ان الطارق صديق لى . وفيه عشر خصال ان كرهت واحدة منها لم آذن له فى الدخول

ثم اخذ فى سرد هذه الخصال ، فما كاد يذكر اولاها وهى ان الطارق لاياكل ولايشرب ، حتى قاطعه اشعب قائلا :

ــ هذه وحدها تكفينى .. احتفظ لنفسك بالخصال التسع الباقية واسمح له بالدخول !

ازمة وسببها !

زار أحد الفنانين «برنارد شو» ولاحظ نحافته فقال يداعبه :

ــ نظرة واحدة اليك يامستر شو، تكفى للدلالة على أن انجلترا تعانى ازمة شديدة فى المواد الغذائية . وكان ذلك الفنان بدينا الى حد كبير ، فنظر اليه برنارد شو متأملا ثم رد عليه من فوره يقول :

ــ ونظرة واحدة اليك ياسيدى .. تكفى للدلالة على سبب تلك الازمة !

الحيتان التى اكلت اباه !

دخل اشعب على بعض اصدقائه وهم ياكلون حيتانا ، فلما جلس ليشاركهم الاكل ، اخفوا عنه الحيتان الكبيرة ، وقربوا اليه بدلا منها بعض الحيتان الصغيرة . ثم سالوه : « ما رايك فى الحيتان ؟ » قال : « انى حانق عليها ، لان ابى غرق فى البحر واكلته الحيتان» فضحكوا وقالوا له : « اذن هيا خذ بثار ابيك» . فامسك بسمكة صغيرة مما امامه وقربها من اذنه كأنه يستمع لحديثها ثم قال : « هل تدرون ماذا تقول لى هذه السمكة ؟ .. انها تؤكد أنها لم تشهد موت ابى لصغر سنها حينذاك ، وتقول لى : عليك بالحيتان الكبيرة الموضوعة فى الآنية البعيدة .. فهى التى ادركت اباك واكلته !

نظرات فى حياة ابراهيم باشا

عظمته . فتوحاته . أهدافه . دروسه للشباب

ندوة الهلال

مم تكونت عظمة ابراهيم باشا ، وما الذي كان يهدف اليه من فتوحاته ، وهل كان يريد تأسيس امبراطورية مصرية عربية على انقاض الامبراطورية العثمانية ، وما هى الدروس التى ينبغى لشباب اليوم أن يفيدوها من حياته ؟ . . . ذلك وامثاله مما يجول فى الاذهان لمناسبة قرب الاحتفال بالذكرى المئوية لوفاة ذلك البطل ، هوموضوع الحديث الذى دار بين الاساتذة :

عبد الرحمن الرافعى بك ـ شفيق غربال بك

محمد رفعت بك ـ محمد فريد أبو حديد بك

وها نحن اولاء ننقل الى القراء تفصيل ذلك الحديث :

عظمة ابراهيم باشا

عبد الرحمن الرافعى بك ـ ترجع عظمة ابراهيم باشا الى عبقريته التى ظهرت فى قيادته الجيوش المصرية وما أحرز فى ميادين القتال من انتصارات كثيرة رائعة كانت اساس تكوين الدولة المصرية واستقلالها . فهو حقا قائد الجيوش المصرية فى حروب الاستقلال

فريد ابو حديد بك ـ هذا صحيح ، فان عظمة ابراهيم باشا الحربية غطت كل نواحيه الأخرى . كان ابراهيم باشا قائدا مبرزا ولعل انصرافه الى ميادين النصر الحربى قد شغله عن احراز مثل ذلك النصر فى ميادين السياسة عندما حدث الانتقاض على الحكم المصرى فى الشام

محمد رفعت بك ـ فى رأيى ان ذلك الانتقاض على الحكم المصرى لم يكن نتيجة ضعف فى الادارة او السياسة . ولكنه كان نتيجة للمؤامرات والدسائس الاجنبية التى استطاعت ان تؤثر فى الاقليات هناك وتحملها على الثورة

شفيق غربال بك ـ الواقع ان عبقرية ابراهيم الحربية قد حجبت كثيرا من مزاياه فى الميادين الاخرى ، والتاريخ يحدثنا بان امثاله من عظماء القواد العسكريين كانوا فى الوقت نفسه اداريين ممتازين .

والمعروف ان ابراهيم لم يضع نظام الادارة فى السودان ولكنه لمرضه ترك ذلك لأخيه اسماعيل. وقد بقي طوال حياته معنيا بشؤون السودان ، ومما يؤثر عنه فى ذلك انه قال : « لقد كان خيرا لنا لو اننا ركزنا فى وادى النيل تلك الجهود التي بذلناها فى الخارج » .. اما فى الشام فقد نال ابراهيم تأيد اللبنانيين وقد ابدوا اسفهم بعد خروجه من بلادهم . ولولا انشغال البلاد فى الحرب وجمع الاسلحة لها ، مضافا الى ذلك دسائس الاتراك واشفاق الاهلين هناك من محاولة نزع السلاح والمساواة فى الضرائب ، مع قصر الزمن ، لاستتب النظام المصرى فى تلك الارجاء.. وكانت لابراهيم مآثر محمودة اخرى فى مصر .. اذ كان مستشارا لأبيه ، ورأس مجلس المشورة فى البلاد وعمل على نشر التعليم . وفى كل هذا مايدل على عظمته من الناحيتين السياسية والادارية . ولو اتيح له أن يحكم مستقلاً ، لكان بروزه فى هاتين الناحيتين اشمل وأكمل

عبد الرحمن الرافعي بك — انني لم اقصد ان احصر عظمة ابراهيم باشا فى الدائرة العسكرية ، ولكنما قصدت ان هذه الناحية هي أبرز مزاياه . ولاشك فى انه كان موفقا فى تطبيق النظام واقرار

من اليمين محمد رفعت بك وعبد الرحمن الرافعي بك ، وهما فى ندوة الهلال





محمد فريد ابو حديد بك يشعل سيجارة ، وشفيق غربال بك يتأهب للكلام

العدالة والقانون فى سوريا ولبنان. وليس ادل على ذلك من ان مؤرخهما الكبير الاستاذ محمد كرد على قد شهد بذلك وسجله فى كتاب له

فريد ابو حديد بك — كل ما يلاحظ على سياسة ابراهيم باشا فى الشام ان هذه البلاد كانت على استعداد للانسلاخ عن الحكم التركى، وكان بها احزاب وهيئات تعمل لهذا الغرض.. ولو انه فرغ من مشاغل الحروب لاستطاع ان ينتفع بهذه الفرصة المواتية لتوطيد الحكم هناك ومقاومة الدسائس الاجنبية

محمد رفعت بك — هناك ناحية اخرى لعبقرية ابراهيم ربما كانت ادل على عظمته وجدارته بخلود الذكر والتقدير العالمى . وتلك هى صلته الوثيقة بالمسألة الشرقية وجهاده فى سبيلها . ونحن نعرف ان هذه المسألة كانت الشغل الشاغل للدول الكبرى منذ القرن الثامن عشر حتى الآن . فارتباط ابراهيم بها وعمله من اجلها فى سوريا والاناضول وغيرهما. كل هذا حقيق بان يخلد اسمه على الدهر بوصفه احد الابطال العالميين المبرزين فى ميادين الحرب والسياسة

عبد الرحمن الرافعى بك — اريد ان اقول ان عظمة ابراهيم باشا قد تجلت فى عبقريته العسكرية بصرف النظر عن ارتباطها بالمسألة الشرقية . فمن

قبل مؤتمر لندن الذى بحثت فيه هذه المسألة سنة ١٨٤٠ ، كان اسم ابراهيم العظيم يدوى فى العالم بما احرز من انتصارات حربية مجيدة فى الحرب الوهابية وفى حروب سوريا ولبنان والاناضول

أهدافه من فتوحاته

شفيق غربال بك ـ فى اعتقادى ان ابراهيم باشا ومحمد على باشا كانا من بناة القرن التاسع عشر وقد كان هدفهما ملء الفراغ الذى احدثه ضعف الدولة العثمانية وتفككها ، والحلول محلها بعد الحيلولة دون استمرار الدول الاجنبية فى التهام اجزائها . واذا كان الحظ لم يحقق لابراهيم وابيه ذلك الهدف على الصورة التى رسماها ، فليس من شك فى انهما قد نجحا فى تثبيت اقدامهما فى مصر وسوريا ولبنان وازالة سطوة المستعمرين فيها ، وكان استقلال الولايات التركية ثم اتحادها فى المستقبل يشغل حيزا كبيرا من تفكيرهما . والواقع ان الحل الذى فرضته اوربا ولم يسعهما الا قبوله حينذاك ليس هو الحل الحاسم الصحيح للمسألة الشرقية . وها قد اخذت الدول العربية طريقها الى الاستقلال والاتحاد ولن يطول بها الوقت حتى يتم لها كلها تحقيق ذلك الامل الكبير الذى كان يعتلج فى صدر محمد على وابراهيم

فريد ابو حديد بك ـ هناك هدف خطير لابراهيم باشا وابيه العظيم احب ان اشير اليه . فقد نجحا فى بلوغه فعلا مع كل ما صادفهما من العقبات . فقبل عهد محمد على كانت مصر كبقية البلاد العربية التابعة لتركيا تنظر الى تبعيتها لتركيا نظرة تسليم لاجدال فيه . فلما ولى محمدعلى باشا حكم مصر كان ذلك بصفته نائبا عن سلطان تركيا . وكانت الانظار دائما تتجه الى الدولة العثمانية على انها ملاذها الاخير . ونحن نرى هذا واضحا فى مصر حين دخلها نابليون فقد كانت الانظار تتجه نحو تركيا للدفاع عن مصر ، ولم يجد الامير ابراهيم بك شريك مراد بك ملجأ يفر اليه الا تركيا . ولكن ابراهيم باشا ووالده الكبير استطاعا أن يغيرا من نظرة مصر والبلاد العربية كلها . فقد اثبتا للعالم اجمع ان فى استطاعتهما أن يكونا دولة مستقلة عن الدولة العثمانية بل لقد اثبتا ان فى العالم العربى استعدادا لأن يحل محل تركيا فى زعامة العالم الاسلامى

عبد الرحمن الرافعى بك ـ ارى أن فكرة استقلال مصر عن تركيا لم تكن الا وليدة ارادة الشعب المصرى نفسه ، فهو الذى ارغم تركيا على الاعتراف بولاية محمد على فى مصر سنة ١٨٠٥ ، وثار من اجل ذلك على الوالى التركى واقصاه عن القلعة والحكم . ولما اراد السلطان العثمانى بعد ذلك ان يقصى محمد على عن مصر



ابراهيم باشا فى موقعة نصيبين وهى إحدى المعارك التى تجلت فيها عبقريته الحربية

بتعيينه واليا على جدة رفض ذلك علماء مصر ونجحوا فى ابقائه رغم ارادة السلطان

فريد ابوحديد بك ــ من المسلم به أن تولية محمد على باشا على مصر كانت بارادة الشعب المصرى الذى حمل تركيا على الاعتراف بولاية واليها ، ولكن يلاحظ ان محمد على ظل بعد هذا يأتمر باوامر السلطان العثمانى ويحارب باسمه فى الحجاز والمورة وغيرهما ، مضحيا فى ذلك تضحيات عظيمة لاثبات ولائه له

محمد رفعت بك ــ من الناحية الدينية كانت مصر لا ترى مانعا من الانضواء تحت لواء السلطان العثمانى بوصفه خليفة المسلمين . اما من الناحية السياسية فان الشعب المصرى لم يكن يرضى بحكم تركيا له

عبد الرحمن الرافعى بك ــ فى الحرب الوهابية وحرب المورة كان الهدف الذى يرمى اليه ابراهيم باشا هو التمهيد لاستقلال مصر وتثبيت دعائم الدولة المصرية بعد اظهارها أمام العالم بمظهر المنتصرة ، حيث فشلت تركيا . اما حرب سوريا ولبنان ، فالواقع انها كانت حربا دفاعية للتحوط ضد اى هجوم قد تشنه تركيا

على مصر . وكذلك كان هدف ابراهيم باشا من دخول الاستانة ان يوطد مركز الدولة المصرية العربية التي كان يسعى لايجادها

شفيق غربال بك — اختلاف الراى هنا ناشىء من تفسير كلمتى استقلال ودولة مصرية ، والواقع انه لاشك فى ان ابراهيم باشا كان يريد الاستقلال بمصر ، وقد عمل مع ابيه كثيرا لهذه الغاية وان لم يقرر الشكل النهائى للدولة المصرية المستقلة . ولعلهما لو ضمنا سلامة الحدود المصرية ومواردهما ، كانا يفضلان البقاء داخل نطاق الدولة العثمانية . بل الحق انهما لم يفكرا فى الانفصال التام من تركيا ، كما صنعت اليونان مثلا . وكذلك لم يفكرا فى الغاء السلطنة العثمانية والحلول محلها .. على ان حروبهما فى الحجاز والمورة ، وان كانت تلبية لرغبة تركيا ، كانت فى الوقت نفسه تنفيذا لخطتهما الخاصة

فريد ابو حديد بك — اما ان محمد على لم يحدد فكرته عن الدولة التي ينشد قيامها ، فذلك ظاهر من ثنايا الحوادث . واما ابراهيم باشا فقد كان على ما يظهر من وثائق التاريخ صاحب فكرة واضحة عنده . فالظاهر أنه كان يقصد الى فتح بلاد تركيا بل دخول القسطنطينية نفسها ، ولعله كان يريد بذلك ان يحول دون انهيار تلك الدولة الاسلامية العظمى وان يرفع من شأنها لتعود الى عظمتها الاولى ، وذلك على نحو ما كان قواد الرومان المنتصرون يهدفون اليه بعد انتصاراتهم من اسقاط اباطرة الدولة ليتمكنوا من رفع شأنها . وهناك ملاحظة اخرى هي ان ابراهيم باشا نفسه صرح بانه انما يريد دخول القسطنطينية لازالة السلطان محمود بالذات ، اذ كان فى اعتقاده سبب ضعف الدولة وانهيارها . على ان محمد على باشا لم يكن فيما يظهر من هذا الراى ، ولهذا نصح لابراهيم بالانتظار مرارا

شفيق غربال بك — اننى أوافق على ان انتصارات ابراهيم المتتالية الرائعة هى التى دفعت به الى الرغبة فى دخول القسطنطينية . ولكنى لا اعتقد انه كون لنفسه سياسة مخالفة لسياسة والده

محمد رفعت بك — المفهوم ان ابراهيم كان قائدا للجيش ، وقد عرف عنه حب النظام والاستمساك بالروح العسكرية .. فتدخله فى السياسة امر بعيد الاحتمال ، ولا سيما انه كان مطيعا لوالده فى جميع الاحوال . ولكنه بوصفه فاتحا عاش فى زمن تتردد فيه ذكرى انتصارات نابليون وولنجتون ونلسون ، لم يسعه الا ان يستمر فى فتوحاته ليسجل له التاريخ ما سجل لهؤلاء

نحو دولة مصرية عربية

عبد الرحمن الرافعي بك — لست ارى ما يمنع أن يكون هناك خلاف فى السياسة بين ابراهيم وابيه ، ولا يتعارض هذا مع ماعرف من ان ابراهيم كان الساعد الايمن



ابراهيم باشا يضمد جراح جنوده فى الميدان

لأبيه ويكن له كل الاحترام . وانى اعتقد ان النزعة العربية كانت عند ابراهيم اوضح واشد منها عند ابيه ، وذلك لأنه جاء مصر يافعا وتعلم العربية وعمل بها حاكما . وقد سئل وهو يحاصر عكا سنة ١٨٣١ عن المدى الذى تصل اليه فتوحاته بعد الاستيلاء عليها فكان جوابه : « الى آخر مدى يتكلم فيه باللسان العربى » . وعوتب مرة على تناسيه أصله التركى فقال : « لقد جئت مصر صبيا ومن ذلك الحين قد مصرتنى شمسها ، وغيرت من دمى ، وجعلته دما عربيا » . وعلى هذا لامانع من ان يكون ابراهيم قد اختلفت سياسته مع سياسة ابيه فى هذه الناحية ، فاراد ان يكون دولة عربية ترتكز على مصر . كما انهما اختلفا فى ناحية اخرى هى ان ابراهيم كان بطبعه نزاعا الى الحكم الديمقراطى ، فى حين كان والده اميل الى الحكم المطلق

محمد رفعت بك ـ لهذه المناسبة أحب ان اشير الى الخطأ الذى وقع فيه اكثر المؤرخين الاوربيين باتهامهم ابراهيم باشا بالميل الى الشدة والعنف . كما أحب ان أسجل انصافا لوالده انه كان يفكر كذلك فى انشاء الدولة المصرية العربية . فهناك وثائق وخرائط اعدها الكولونيل «بروكش» مندوب النمسا الى مصر فى سنة ١٨٣٢ تضمنت

بيانا من دولة عربية منشئها محمد على «بصفته رئيس الامبراطورية العربية» وان هذه الامبراطورية تمتد حتى نهر الفرات شرقا ، وجبال طوروس غربا

شفيق غربال بك ــ لقد تحدث التاريخ أكثر من مرة عن هذه الدولة العربية . ولاشك فى ان تحديدها الجغرافى الذى رسمه محمد على وابراهيم كان عربيا . وهذا لايمنع ان يكون ابراهيم اشد ميلا الى الفكرة ، بحكم نشأته العربية واختلاطه بالجنود الفلاحين وعنايته بهم

فريد ابو حديد بك ــ تأكيدا لما قاله شفيق بك ، اذكر أن تمصير الجيوش المصرية لفتح البلاد العربية التابعة لتركيا كان ابتكارا من محمد على ، ولعله كان بمشورة ابراهيم ، وهما فى ذلك يسبقان عصرهما بمائة عام على الاقل

دروس للشباب من حياة ابراهيم

عبد الرحمن الرافعى بك ــ فى حياة ابراهيم باشا دروس كثيرة للشباب ، فى مقدمتها الايمان بوطنية الشعب المصرى ومواهبه، اذ استطاع ابراهيم أن يكون منه جيشا من اكفأ جيوش العالم . ومنها حب النظام وقوة الارادة واتخاذهما وسيلة الى النجاح

شفيق غربال بك ــ لقد ضرب ابراهيم مثلا صالحا باعماله لما تستطيع مصر الناهضة أن تصنعه اذا أتيحت لها الزعامة العظيمة الرشيدة .. فالى جانب الجيش المصرى المظفر الذى بهر به العالم، كانت الاسلحة والذخائر والاساطيل تصنع كلها فى مصر . وهذا عدا البعثات العلمية والاعمال العامة النافعة الاخرى ، وعدا الدرس الكبير الذى يؤخذ من تواضع ابراهيم ، حتى لقد تتلمذ على سليمان الفرنساوى باشا وكان يعامله كأى تلميذ آخر .. فضلا عن بقائه على الولاء والاخلاص لوالده برغم الدسائس التى كانت تحاك للوقيعة بينهما

فريد ابو حديد بك ــ ارى ان ابراهيم باشا يلقى على جيل المستقبل درسين عظيمين الاول ان مصر تستطيع ان تجند جيشا من ابنائها المخلص وانها تستطيع أن تحرز بهم الانتصار المجيد . والثانى انها بقيت على عهدها منذ القدم فى الترحيب بالتعاون مع ابناء البلاد الاخرى فى سبيل النهوض بالمدنية . هذا الى درس ثالث هو أن ابراهيم واباه اظهرا بما لايدع مجالا للشك اهمية موقع مصر الجغرافى وكيف يمكن استغلاله لمصلحة البلاد

محمد رفعت بك ــ من الدروس العظيمة فى حياة ابراهيم باشا انه كان حازما كيسا فطنا يعرف كيف يرسم الخطة وكيف ينفذها . ويعرف متى يقف واين ومتى يسير والى اين . فلم يعرف عنه انه ورط البلاد فى شىء

الحياة الرتيبة التي تسير على وتيرة واحدة هي السر في كثير من حوادث الطلاق



كتب أحد كبار الجراحين مرة لابنة له ، كانت على وشك الزواج ، خطابا جاء فيه : « يجب أن تختلف مظاهر الحب بين الزوجين يوما عن يوم .. فمهما بلغت من الجمال ، فان زوجك سيسأم مظهرك بعد حين ، وستفقدين جاذبيتك له ، اذا داومت على تركيز همك في هذه الناحية . حاولي ان تجذبيه حينا بصداقتك ، وحينا بجمالك ، وحينا بمشاركته في العمل . فاجئيه دواما بأشياء جديدة تختلف عن المألوف ، واكتشفي رغباته وتعرفي على ميوله من حين الى حين فانها تتجدد وتتبدل دواما ، ثم اعملي على ارضائه بتحقيقها »

ان الزواج يغدو بغيضا ، والحياة الزوجية تفقد رواءها ولذتها اذا سارت على وتيرة واحدة .. ويرى الآن كثيرون من علماء النفس والاجتماع ، ان السبب الاول لاخفاق الزواج وتعدد حوادث الطلاق هو ان الزوجين يسأمان الحياة الرتيبة والصور المملة المتشابهة التي يشهدها كل منهما في كل ساعة تمر من حياتهما المشتركة

ان الزواج شيء حي .. وهو لا يظل حيا الا اذا نما وتجدد .. فلو أخفق المرء في اعطائه القسط اللازم من الرعاية التي يتطلبها ، خبا سراجه وذبل كما يذبل البدن اذا ذهبت الشهية وعافت النفس الطعام .. ولكي نتفادى الحياة الزوجية الرتيبة ، ينبغي أن نستأصل العقيدة الشائعة بين الشبان ، وهي ان الزواج لون من « الحمامات التركية » يتصرف فيها المرء بالعنف ، والراحة ما بقي فيه ساكنا مسترخيا لا يفعل شيئا . ان الحياة الزوجية تحقيق للمتع والآمال التي يهدف اليها الشباب ، على شرط ان يتعهدها الزوجان بالري والسقيا والعناية والاهتمام

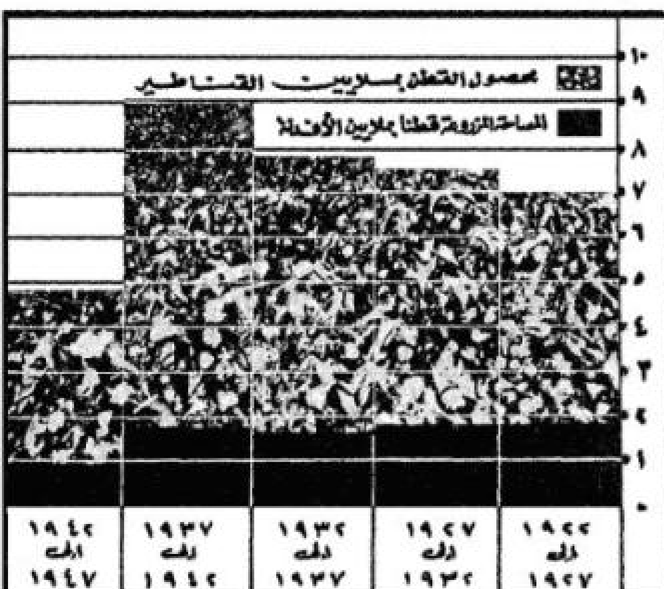
[عن مجلة « ونترهوم كومبانيون »]

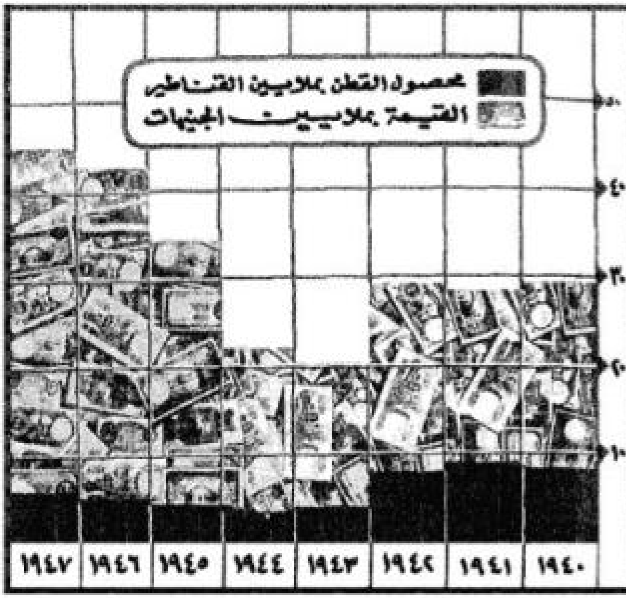
عماد الثروة المصرية

مصر بلاد القطن ، ومحصوله فيها يعد من أجود المحاصيل فى العالم . ويتراوح دخل البلاد منه بين خمسين وستين مليونا من الجنيهات فى العام . وقد أصبح محصول القطن — لكثرة المزروع منه بالنسبة للمحاصيل الأخرى — بمثابة « الترمومتر » للاقتصاد القومى فى البلاد ، يرتفع بارتفاع أسعاره وجودة محصوله ، وينخفض بانخفاض الاسعار ورداءة المحصول .. مما أدى الى تدخل الحكومة لتقييد المساحات القطنية ، رغبة منها فى تنويع محاصيل البلاد ، وتفاديا لخطر الاعتماد على محصول رئيسى واحد ، قد تهبط أسعاره هبوطا مفاجئا أو تصاب زراعته بآفة فيقل انتاجه

وقد اتسعت المساحات المزروعة قطنا فى السنوات التى لم تقيد فيها زراعته ، حتى بلغت نحو ٣٥ ٪ من مجموع الاراضى الزراعية بالقطر . وتحددت

رسم رقم (١) يبين المساحات المزروعة قطنا ومحاصيل القطن من عام ١٩٢٢ — ١٩٤٧





رسم رقم (٢) يبين محاصيل القطن فى السنوات السبع الأخيرة وقيمتها بملايين الجنيهات

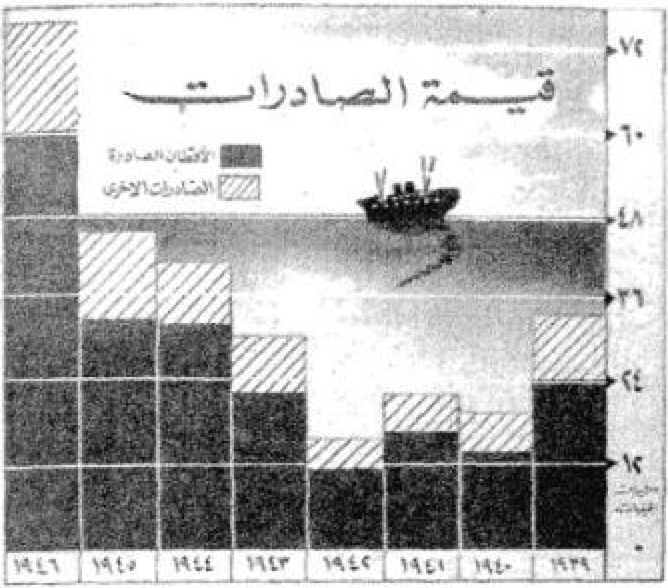
أصنافه حتى غدت تربو على العشرة

ويتضح من الرسم البيانى رقم (١) أن متوسط المساحات المزروعة قطنا — المشار اليها باللون الاسود — فيما بين عامى ١٩٢٢ ، ١٩٢٧ يعادل متوسط هذه المساحات فيما بين ١٩٢٧ ، ١٩٣٢ — ولكنه انخفض فيما بين عامى ١٩٣٢ ، ١٩٣٧ — ثم عاد الى ما كان عليه فيما بين ١٩٣٧ ، ١٩٤٢ ، ثم اضطرت الحكومة بسبب ظروف الحرب لتحديد الاراضى التى تزرع قطنا ، وشجعت على التوسع فى زراعة الحبوب لتوفير الغلال اللازمة للاستهلاك المحلى ولتموين جيوش الحلفاء

ويتضح من هذا الرسم أيضا أن محاصيل القطن بالرغم من ثبوت نسبة المساحات القطنية تقريبا ، فيما بين ١٩٢٢ ، ١٩٤٢ ، كانت تضطرد فى الزيادة على مر السنين . ويرجع ذلك الى استخدام المخصبات والعناية باختيار الانواع ذات الانتاج الوافر

اسعار القطن

تتأثر أسعار القطن المصرى بسوق القطن العالمى الذى تتحكم فيه أمريكا ، اذ يبلغ انتاجها من القطن نحو ٤٢ ٪ من محصوله فى مختلف أرجاء العالم . على أن الحكومة المصرية تبادر عادة كلما



رسم رقم (٣) يبين نسبة أثمان الصادر من القطن إلى أثمان الصادرات من المنتجات الأخرى فى السنين العشر الأخيرة

لاحظت نزولا فى الأسعار الى التدخل فى السوق مشترية ، لتحول دون استمرار هذا النزول

ولما قامت الحرب الاخيرة ، وتعذر تصدير القطن للخارج ، واصلت الحكومة البريطانية شراء كميات كبيرة منه بسعر بخس وخزنتها فى البلاد . وفى فترة الانتقال بين نهاية الحرب واستئناف المواصلات ، تدخلت الحكومة المصرية من جانبها لتلافى تدهور الأسعار، واشترت محصول سنة ١٩٤٥ ــ ١٩٤٦ كله . وقد انتعشت الأسعار فى أول موسم سنة ١٩٤٧ ــ ١٩٤٨ بسبب الاقبال على طلب القطن

ويوضح الرسم البيانى رقم (٢) محاصيل القطن فى السنوات السبع الاخيرة وقيمتها بملايين الجنيهات

ويبين الرسم البيانى رقم (٣) نسبة أثمان الصادر من القطن الى أثمان الصادرات من المنتجات الاخرى فى السنوات العشر الاخيرة ، ومنه يتضح أن القطن عماد الثروة المصرية

اذا ما هبت العاصفة فان دولة كمصر تقف بين الشرق والغرب ، لا تستطيع ان تفلت من الحرب ارادت ام لم ترد !

نحن والحرب المقبلة

بقلم

محمد رفعت بك

كان للتاريخ عند قدماء الاغريق الاهة اسمها « كليو » فسئلت مرة : لماذا لا يتعظ قادة الامم وساستها باحداث التاريخ ودروسه ..؟ فقالت : ان الساسة والقادة كغيرهم من الناس كافة ، لن يتعلموا شيئا الا بالممارسة والتجربة المضنية

ومع ذلك فاذا فرضنا ان الحكام والساسة قد تعلموا من تجارب الماضي ووعوا دروسه ، فماذا كان يتبقى من عمل لاختها الاهة المأساة والتراجيديا ؟ !

وهكذا توالت اخطاء الساسة وتعاقبت من جيل الى جيل ، وتلاحقت معها مآسي الشعوب . وكلما خلص العالم من حرب ، دهمته اخرى اشد وانكى من سابقتها .. وكانما العهود التي ابرمت والوعود التي قطعت لتامين الناس على حقوقهم وحرياتهم ، لم تكن في حقيقة الامر سوى مسكنات لتخدير الشعوب حينا من الزمن حتى يسلس قيادها وسوقها مرة اخرى الى جحيم حرب جديدة

وها نحن نلمح في افق السياسة الدولية تلبد الغيوم وتجمع النذر بقرب وقوع حرب جديدة بين روسيا ومعها دول شرق اوربا ووسطها وبين دول الغرب . وليس يعنينا اليوم من هذا الصراع بين كتلتي الشرق والغرب ، الا ان نتعرف على موقف مصر منه اذا ما تحرجت الامور ووقعت الكارثة . واول ما يجب أن تتنبه اليه الاذهان هو ان الحرب العالمية الثالثة ستكون حربا جديدة في نوعها مشحونة بشتى الاحتمالات والامكانات .. لا بسبب ظهور السلاح الذري والصاروخي اداة فعالة للقتال فحسب ، بل لوقوف القوات المتحاربة متقاربة وفي مواجهة بعضها بعضا في مناطق استراتيجية عدة . فهم اليوم يواجهون بعضهم بعضا في المانيا والنمسا وفي شبه جزيرة البلقان وفي اليابان وكوريا وبعض جهات الصين

وليس من شك في أن هذا التجاور بين القوات المتحاربة في ميادين مختلفة ، سيساعد على سرعة احتدام القتال وحسمه في موقعة او اكثر من مواطن الصدام



مارشال : وزير خارجية أمريكا .. يتكلم فى حماية القنابل الذرية !

بين الفريقين . وعلى ذلك فاذا تحقق ما يتوقعه الخبراء الحربيون من ان الحرب التالية ستكون حربا خاطفة قصيرة الاجل ، فان مصر قد تنجو هذه المرة من خطر العدوان على حدودها واختراق اراضيها .. فلا اتراك اليوم يهددون القناة ويحاولون عبر حدودها الشرقية كما حدث فى الحرب العالمية الاولى ، ولا طليان يهاجمون حدودها الغربية من ناحية ليبيا كما حدث فى الحرب العالمية الثانية

واذا عمد الروس كعادتهم فى الحروب الكبرى الى خطط الدفاع، ولاذوا بوهاد روسيا وفيافيها الممتدة على طول قارتى اوربا واسيا .. فاكبر الظن ان الحرب ستطول مداها وسيضطر المتحاربون الى التماس الزيت والقوة والعون من كل جانب ، مهما ضؤل شأنه ومهما بعدت شقته . وقد راينا المانيا فى الحرب الاخيرة لم تتورع عن اختراق البلقان واكرانيا والقرم والقوقاز فى سبيل الحصول على البترول وقطع المسالك فى وجوه اعدائها . كما ان الحلفاء لم يترددوا فى السطو على ايران وعزل امبراطورها ليمدوا ايديهم الى حليفتهم روسيا ويغذوها بذخيرة الحرب وعتادها، ولو استطاعوا لاعتدوا على حيدة تركيا ايضا وتسلطوا على مضايق البسفور والدردنيل للنيل من عدوهم

فكيف بالمتحاربين غدا اذا استطالت الحرب واصبح القتال سجالا بين الطرفين ؟

عند ذلك لن يمضى وقت طويل حتى تعم الحرب غالبية البلاد ، وتكتسح الارجاء، وتهدد المحاربين والمحايدين والابرياء على السواء. وحينئذ لن يعصم مصر او بلاد الشرق الاوسط عاصم من الحرب. فلا حيدة ولا معاهدات ولا وعود ولا تكتل ولا اتحادات بمستطيعة ان تقى الدول الصغرى الواقعة فى طريق المتحاربين من شرر الحرب او ان تقف عقبة ايا كان نوعها فى طريق الدول الكبرى اليها . فالعقبات والموانع مادية كانت أو ادبية تذللها جميعا ضرورات الحرب . وقديما قالوا « كل شيء فى الحب والحرب يمكن قبوله وتبريره »

وحالة الحرب بطبيعتها تنافى قواعد العدالة والانسانية ولا

تنفق وقيام القانون الدولى، وقد كانت دول شمال اوربا قد اعلنت حيدتها قبيل الحرب الاخيرة عندما تحرج الموقف بين دولتى المحور والدول الغربية ، فلم تأبه المانيا لحيدة او صداقة وتحركت جحافلها واسرابها تحتل النرويج والدنمرقة وتخترق هولندة وبلجيكا ولكسمبورج. ولما هاجمت المانيا وايطاليا شبه جزيرة البلقان فى عام ١٩٤١ ، واخذت الدول البلقانية تتساقط واحدة تلو الاخرى فى ايدى المحور . . تلفت العالم ليرى اثر ميثاق البلقان الذى ابرم بين اليونان وتركيا ورومانيا ويوغوسلافيا ، فرأوا تركيا تتمسك بحيدتها وتقف جامدة مأخوذة لا تحرك ساكنا كأنما لا يعنيها من امر البلقان الا ان تنجو باستقلالها

ولو اراد الالمان حينذاك لداسوا حيدتها ولاتخذوا منها معبرا الى منطقة الشرق الاوسط فقناة السويس وخليج فارس . ولكن الاقدار كانت لهم بالمرصاد ، فارتدوا عند العلمين وامام ستالينجراد فحبطت خططهم وانقذ الترك . وكذلك افتقد الناس ميثاق سعد اباد بين تركيا وايران والعراق وافغانستان وتقبوا عن آثاره حين اغار الحلفاء على ايران ، وحين قام رشيد الكيلانى بثورته العسكرية فى بغداد واضطر الملك والوصى على العرش الى الفرار . وعبثا حاول الباحثون والمنقبون ان يجدوا



مولوتوف : وزير خارجية روسيا .. يسنده غموض رهيب يحيط بدولته !

اثرا للمواثيق التى ابرمت والمعاهدات التى عقدت .. فقد التهمتها جميعا نيران المدافع ومزقتها ضرورات الحرب فيما مزقت شذر مذر

لذلك نعتقد ان الدول التى تلوذ بسياسة الحيدة فى هذا العصر الذى اتسمت فيه الحرب بين الدول الكبرى بطابع الحروب العالمية ، انما تبنى سياستها على شفا جرف هار قد يبدو آمنا حينا فى ظلال السلم ، فاذا ما هبت العاصفة واكفهر الجو ابتلعتها الهاوية من خلف الجرف ولا من معين . واذا صحت سياسة الحيدة لدى الدول الصغيرة البعيدة عن مناطق الخطر ، فان دولة كمصر تقف على عتبة البوابة الكبرى بين الشرق والغرب وبين الشمال والجنوب ، وتمسك بيدها مفتاح قناة السويس ..

لا تستطيع ان تفلت من شباك الحرب ارادت ام لم ترد ، محايدة كانت ، ام مناضلة متجهة فى سياستها نحو اليمين او الشمال

اذن فالكلام على قيام معاهدة سنة ١٩٣٦ أو عدم قيامها شأنه مع المختصين فى الفقه الدولى ، ولكنه امر لا تقف عنده ارادة الدول الكبرى فى الحرب . فقد تعهدت الحكومة الانجليزية فى سنة ١٩١٤ بأنها ستتولى الدفاع وحدها عن مصر اذا هوجمت ، وانها لن تشرك معها مصر فى اى شأن من شؤون الحرب .. فما انتهت تلك الحرب حتى كان مئات الألوف من المصريين يعملون لا فى فلسطين والشرق الاوسط وحده، بل فى ميادين فرنسا والاراضى المنخفضة أيضا . وكذلك كانت الحال فى الحرب العالمية الثانية .. فطالما رددت حكوماتنا تجنيب مصر ويلات الحرب ، ولم تعلن الحرب فعلا الا قبيل نهايتها . ولكن المصريين كما شهد الجميع قد احتملوا وضحوا فى سبيلها بنصيب يفوق كثيرا ما قامت به بعض الدول التى اعلنت الحرب فعلا من بدايتها ، وكان خيرا لنا لو اننا اعلنا الحرب صراحة وافدنا من ثمارها مثل الآخرين

وليس مما يدعو الى مناعة الدول الصغرى وحصانتها ضد ميكروب الحرب ان تتكتل او تتحد خارج نطاقها ، فهى مهما اتحدت ومهما تكتلت فانها لن تصيب من القوة — فرادى أو جماعات — الاجزءا يسيرا اذاقيس بقوة عمالقة الحرب من الدول الكبرى . فلم يصمد فى الحرب أحد من جيوش الدول الصغيرة امام هجمات الدول الكبرى . بل كانت قوات المحور أولا وقوات الحلفاء أخيرا تكتسح أمامها الجيوش الصغيرة بل والكبيرة احيانا ، وتبددها كما لو كانت هباء

لذلك نعتقد ان من الخير لمصر وللدول الصغرى أن تحتفظ باستقلالها وحيدتها وخططها السياسية العليا التى رسمتها لنفسها ، وذلك ما دام السلام قائما بين الدول فلا تصدر فى احكامها وتصرفاتها الاعن مصالحها الخاصة . لا ميل مع اليمين ولا انحراف نحو اليسار . حتى اذا دق ناقوس الخطر وانطلق غول الحرب العالمية من عقاله بادرت الى اعلان سياستها المرسومة الى جانب هذا او ذاك ، واستمدت فى حدود طاقتها ومواردها لتنفيذ خططها التى يجب على كل حال ان تستمدها من ارادة شعوبها أولا ومن صوت الرأى العام العالمى أولا واخيرا

محمد رفعت

تناول المؤرخون والكتاب في خلال المائة عام الأخيرة سيرة ابراهيم القائد من النواحي الحربية والادارية . فكتبوا عنه الشيء الكثير ولكن الكاتب في هـذا المقال ، يلمس عدة نواح أخرى جديدة في شخصية ابراهيم

لمحات في سيرة إبراهيم باشا

بقلم البكباشي عبد الرحمن زكي

● في عشرات المعارك الطاحنة التي قادها ابراهيم على راس جيوشـه ، كان النصر حليفـه ، ويعود هذا الظفر الباهر الى عامل مهم جدا .. هو عامل القيادة . فالتفكير والارادة والذكاء والهمة والشجاعة لا تكفي وحدها . وانما لا بد للقائد الى جانب هذه الصفات ان يكون مالكا للبال الامر ، اي موهبة بث ما يتصف به من الهمة السامية في صفوف الجند الذين هم منه بمنزلة سلاحه ، لان الجيش لقائده — كما لا يخفى — كالسيف للجندي قيمته فيما يستمده منه من قوة

● كان ابراهيم باشا لا يغفل عن تعليم الضباط .. ولا سيما المصريين منهم . وقد كتب الى ديوان ابيه يقول ان الضباط العرب اقدموا على دراسة الهندسة والمساحة وما شاكل ذلك من العلوم اللازمة للمدفعيين . وكان ابراهيم باشا لا يترك الجنـد والضباط عاطلين في اثناء فتور المعارك . فانشأ مدارس في الميدان في جميع الالايات ، ووضع قانونا يقضي بعدم ترقية ضباط الصف الى رتبة اعلى الا بعد تعلمهم القراءة والكتابة .. ومن ليست له قابلية لهما ، كان عليه أن يتعلم حرفة

وكثيرة هي الادلة التي تثبت اغتباط ابراهيم وفرحه من جد المصريين ونشاطهم ضباطا وجنودا .. فكان يشجعهم بترقيتهم . وقد اقترح ابراهيم على ابيه منحهم الرتب العسكرية كرؤسائهم .. فوافق على رأيه

● ولم يفت ابراهيم باشا أن يهتم بالترفيه عن الجنود او الضباط في البلدان الواقعة تحت نفوذه .. وكان يرى أن السماح لبعض الجنود بالزواج من بنات البلدان المختلفة يقلل حوادث الفحشاء ، وقد ابدى رايه مرة في ان زواج افراد الالاي التاسع من الحجازيات ، لم يؤد الى فساد هذا الالاي كما اعتقد بعضهم . ومع ذلك فقد ادرك انه من

الانصاف منع الجنود من التزوج فى البلدان المحتلة بسبب قلة مرتباتهم .. لكنه سمح للضباط من رتبة ملازم حتى رتبة يوزباشي بالزواج اذا شاءوا ، وكان يحتم زواج كبار الضباط من المصريات فقط

● ولم يغب عن تفكير ابراهيم ضرورة الترفيه عن ابناء جنود الجيش واسرهم .. فقد كتب مرة الى الديوان الخديوى يشير الى الطريقة التى اتبعها نابليون لاستمالة العساكر وتقويتهم ويحبذ تطبيقها . ورأى ان يعين لكل ذكر من أولاد العساكر الموجودين فى الشام نصف الراتب الذي يتقاضاه ابوه الجندى ، ورأى ان هؤلاء الاولاد قد لا يتجاوزون الالف .. فتبلغ مرتباتهم سبعين او ثمانين الف قرش

● وهذه هي لطيفة لمحمد على فقد كتب الى ابنه ابراهيم باشا فى عام ١٨٣٥ ، فى الكيفية التى يقابل بها الكبراء .. وكان قد وصل الى مسامعه انه لمتنع من الوقوف للمارشال مارمون كبير قادة فرنسا فى أيام نابليون ، عندما وفد عليه

وهذه اللفتة تظهر ما كان يتحلى به محمد على من حكمة ورحابة صدر وبعد نظر .. فهو يقول فى خطابه لابنه الحبيب : « ان الزمان تبدل والعهد تحول وقد اضطررت ان استقبل هذا الشخص فى وسط الغرفة »

ثم يذكر القائد الكبير بما حدث فى الاستانة من تطور فى معاملة سفراء الدول ، وكيف اصبح الصدر الاعظم يقف لكبار الوافدين عليه . وصار السلطان لا يدرى كيف يكرمهم .. فتارة يكون واقفا قبل شخوصهم وطوراً يحاول اكتساب قلوبهم بتواضعه ، فيقوم لهم خصيصا . ويوصي محمد على باعتبار هذا ، وبمعاملة من يزوره من ذوي المكانة بالمجاملة التى هم اهل لها

● وفى عهد محمد على باشا زار مصر الامير الالمانى بوكلوموسكو ، فاكرم وفادته ودعاه الى مجلسه عدة مرات ، كما دعاه الى مرافقته فى بعض تنقلاته ومشاهدة وحدات جيشه .. وقد افرد الامير فصلا خاصا فى كتابه الكبير لابراهيم باشا فاتح عكة جاء فيه :

« كان شديد التواضع .. فانه كان يحدثنى عن فتوحاته الباهرة بدون أن يتضمن حديثه عبارات الاعتداد بالنفس أو الفخر .. وكان يحدثنى عن ظروف حملة الشام ووقائعها والابتسامة لا تفارق ثغره »

ويقول الامير الالمانى عن مقدرة ابراهيم باشا : « انها لم تكن مقصورة على حسن قيادة جنوده فى أيام الحرب فقط . فقد كان قديراً ايضا على الانتصار بهم فى أيام السلم باستخدامهم فى شق الطرق وتعبيدها ، وفى حفر الترع وبناء الجسور ، وغيرها من الاعمال



ثلاثة من جيش ابراهيم باشا فى أوقات الفراغ

النافعة . وكان يشجع كبار الملاك على الاقتداء به فى مزارعه ، ويسدى اليهم كل مساعدة يستطيع ان يقدمها لهم »

● ولم يكن ابراهيم جنديا قاسيا او صارما فى معاملته كما يستدل على ذلك من هيئته فى بعض صوره .. فقد عرف عنه تعلقه بمن يأنس فيهم الخير من الناس ، وصدق وفائه فى مودته، وبغضه الشديد لمن يتقرب اليه من حاشيته بالتملق والمداهنة

وكان شغوفا بالنظام والترتيب والبساطة فى الحياة .. كثير الاهتمام بالجنود الذين احبهم حبا جما ، فبادلوه هذا الحب، وأخلصوا له ساعات النصر وفى ظروف المحن

وقد وصف ابراهيم باشا للأمير الالمانى ما أظهره الجندى المصرى من الشجاعة والاقدام فى معركة عكة .. فقال : « من المتعذر على اى جيش آخر فى العالم ان يظهر من الروح الحربية ما اظهره جنودى المصريون الشجعان »

● والذين عرفوا ابراهيم باشا عن كثب وشهدوا اعماله ، يعلمون انه علاوة على براعته العسكرية كان اداريا كبيرا ومصلحا عظيما ..



ابراهيم باشا على رأس جيشه فى بلاد العرب

ولا غرو ، فقد كان امامه المثال الحى فى والده العظيم الذى خلد ذكره بين عظماء الرجال فى العالم

وقد شهد اهل الشام فى ابراهيم هذه المناقب خلال اقامته فى بلادهم حوالي عشرة اعوام ، ولا تزال آثار ابراهيم بادية فى كل مكان . . فالذى يزور لبنان يشاهد فى بيروت مبنى الحجر الصحى القائم حتى اليوم ، وهو من صنع ابراهيم . فاذا سار فى ظاهر المدينة ، اجتاز غابة كبيرة من شجر الصنوبر هى من غرس ابراهيم

وهكذا يلقى فى داخل بلاد الشام طرقا ومبانى وقناطر مما خلفه القائد العظيم ، هذا الى

جانب العدالة والطمأنينة والأمن التى اشاعها فى أثناء وجوده

● وكان القائد ابراهيم يميل الى مطالعة كتب القادة الاسبقين ــ امثال فردريك الاكبر وجوستاف ادولفوس ونابليون . والمعروف ان من اوائل الكتب العسكرية التى اصدر محمد على امره بنقلها الى العربية وطبعها بالمطبعة الاميرية كتابا عن نابليون .. ولما انتهى طبع الجزء الاول منه ، ارسل الباشا الى ابنه العزيز نسخة منه ، وحين تلقاها سر أيما سرور ، واكب على مطالعة الكتاب ، حتى وقع بصره على عدة اخطاء به ، فلفت النظر اليها . وقد طبع هذا الكتاب على نفقة ابراهيم

ولقد عثرنا ــ خلال بحثنا الوثائق التاريخية ــ على خطاب مرسل من القائد ابراهيم الى الديوان الخديوى ، يطلب فيه ارسال عشر نسخ من كتاب «جر الاثقال» الذى كان قد اعطى النسخة الاصلية منه الى القائد نور الدين لترجمته وطبعه

كان يستعجل ابراهيم باشا ترجمة الكتب العسكرية وطبعها لتوزيعها بين ضباط جيشه ، وكثيرا ما امر المترجمين بقطع الكتاب الى عدة ملازم ، وتوزيعها على المترجمين لينتهوا من عملهم فى أسرع وقت

● ولا يخفى أن ميول ابراهيم كانت تتجه الى تحويل الدولة التى أنشأها ابوه الى امبراطورية عربية صميمة .. ينتسب فيها الحاكمون والمحكومون الى شعب واحد . واعطاء الجنس العربى جنسيته الخاصة وكيانه السياسى ، كما أن له لغته الخاصة وأدبه الخاص وحضارته الرفيعة

● لقد احب محمد على ابنه ابراهيم حبا جما ، ويتجلى ذلك من مطالعة رسائله التى كتبها اليه فى مختلف المناسبات ، ومنها ذلك الخطاب الذى بعث به اليه فى السودان يقول له فيه :

« ولدى ابراهيم

« اننى احبك انت واخاك اسماعيل حبا لا يقل من حبى لعينى ولروحى .. فاذا ماعرضتك الى هذه المتاعب الجمة واقعدتك عن وطنك ، فذلك لكى تستطيع أن تنال جميعا من المزايا ما يرفع شأننا ويعلى قدرنا .. وانت الذى تقدر ذلك لا انا »

 انظر صفحة ١٠٣

إبراهيم بطل الشرق

بقلم علي الجارم بك

طموح ولولا [illegible] الكتائب ؟ ... وعزم ولولا فيم حث الركائب ؟
إذا المجد لم يبرك [illegible] صحيحة ... [illegible] فالمجد أوهام كاذب
يخوض لهام المعترك [illegible] ... ظلام القياق في ظلام الغياهب
وأروع ما يهوى له [illegible] راية ... تداعبها الأرواح في كف غالب
وكم بطل في الأرض غاب وذكره ... [illegible] في الآفاق ليس بغائب
[illegible] بين لداته ... ويكتبه التاريخ بين الكواكب
وما مات من أبقى لمصر مجادة ... تحاول أعنان السماء بغارب
حماها [illegible] لو رآه [illegible] ... لأضحى سناه حميرة في القواضب
ومن مثل إبراهيم إن حمي الوغى ... وأمطرت الأرض السماء بحاصب ؟
صواعق تلقي للحتوف صواعقاً ... وسحب عجاج تلتقي بسحائب
وزمزمة تحكي الرعود [illegible] ... وتثقب آذان النجوم الثواقب
سلوا عنه «عكا» إنها إن تكلمت ... معاقلها حدثتكم بالعجائب
رماها بجيش [illegible] مشرق الضحى ... [illegible] الطرف نحو المغارب
رماها فتى لا يعرف الشك رأيه ... ويعرف بالإقدام سر العواقب
[illegible] ما رامها عزم قائد ... وعذراء لم تظفر بها كف خاطب
أتاها «بونابرت» يداوي ندوبه ... وآب بصك الوجه صك النوادب
أتاها [illegible] في تيه واثق ... فعاد يجر الذيل في خزي خائب
رآها وفي العنقود والكرم ما اشتهى ... وأين من العنقود أيدي الثعالب ؟
وكم ومضت من إصبع فوق أنفها ؟ ... وكم غمزت أسوارها بالحواجب ؟

رأت فاتح الدنيا بغير جبانة ... ويلقى على الأقدار نظرة عاتب
ولكن إبراهيم في الروع كوكب ... إذا انقض فالأعداء لعبة لاعب

* * *

ويوم «نصيبين» التي قام حولها ... بنو الترك والألمان حمر المخالب
علاها فتى مصر بضربة فيصل ... ولكنها للنصر ضربة لازب
فريع لها البوسفور وارتج عرشه ... وصاحت ذئاب الشر من كل جانب
أبى الغرب أن تختال للشرق راية ... وأن يقف المغلوب في وجه سالب
أيدعى سليل الشرق للشرق غاصباً ... ومغتاله في الغرب ليس بغاصب؟
سياسة حقد أين من نفثاتها ... لعاب الأفاعي أو سموم العقارب؟
عداها لإبراهيم لاقى كتائباً ... من الكيد تعمى في قتال الكتائب
غزوه بجيش بالدهاء محارب ... ولكنه بالسيف غير محارب
فما أيدوا منه قناة صليبة ... ولا كدروا من صفو تلك المناقب

* * *

عرفنا لحامي القبلتين جهاده ... وكم هان مطلوب لعزة طالب!
له العرب ألقت في يديه زمامها ... وكانت سراباً لا ينال لشارب
توحدها في دولة عربية ... تزاحم في ركب العلا بالمناكب
يقولون قف بالجيش ماذا تريده؟ ... وماذا ترجى من وراء السباسب؟
فقال إلى أن تنتهي «الضاد» أنتهي ... وحيث تسير العرب تسري نجائبي
لقد زهيت مصر بباعث شعبها ... لكسب المعالي واقتناء الرغائب
وكم كتب التاريخ لابن محمد ... خوالد، والتاريخ أصدق كاتب
وكم صان مصراً من بنيه ممالك ... يعيد مثال العزم جم المطالب
شمائل فاروق وعزة ملكه ... تزيد جلالاً في جلال المناسب

علي الجارم

اقوال فى المرأة

● تجتاز المراة فى حياتها مراحل ثلاثا ، فى الاولى تحلم بالحب ، وفى الثانية تختبره ، وفى الثالثة تندم عليه

● متى اتيح للمراة ان تتساوى مع الرجل ، اصبحت سيدته !
(سقراط)

● مسكينة المراة .. فقد اوجد الله آدم ، ثم كانت حواء بعد ذلك فكرة طارئة !

● المراة التى تطيل النظر من النافذة ، كعنقود العنب الذى يتدلى من الكرمة على قارعة الطريق !

● المراة كمائدة الطعام .. يراها الرجل بعد الاكل ، بغير العين التى رآها بها قبله !

● المراة تبحث فى الرجل الموهوب عن عيوبه ، وكثيرا ما لا ترى فى الرجل الاحمق سوى حسناته !

● سبق الرجل المراة فى الخليقة ، ولا يزال يتقدمها منذ ذلك الحين الى يومنا هذا !

● المراة لا مبادىء لها .. فهى اما فوق المبادىء او تحتها !

● الفتاة لا تريد من الدنيا سوى الزوج ، ومتى عثرت عليه ارادت كل شىء

● توافر له كل ما تشتهى النفوس ـ صحة ، ذكاء ، مال ، جاه ـ لكن وا اسفاه ، كان متزوجا !

● بينما كان آدم فى سبات عميق ، طلعت من جنبه حواء ، وكان هذا آخر عهده بالنوم والراحة

● كثيرا ما يكون اشد ضروب الانتقام عند المراة ، ان تبقى وفية للرجل !

● سيظل سيل الحديث عن المراة منهمرا ، وان لم يبق على وجه الارض سوى امراة واحدة

قصة سينمائية



وقفت التقاليد المتبعة والعادات الموروثة ، حائلا بينها وبين من تحب .. فهل تضحى بقلبها وتضحى بمركزها الاجتماعى ، أم تدوس عاطفتها وتحفظ لأسرتها النبيلة اسمها وكرامتها ؟ هذا ما تجيبك عنه هذه القصة السينمائية الطريفة ، التى لم تعرض بعد فى خارج أمريكا

كانت الموسيقى هى المنهل العذب الذى ينهل منه فى نشوة ولذة كل انسان يعيش فى فينا عاصمة النمسا ..

يستوى فى ذلك الامبراطور فرانسوا جوزيف ، الذى كانت صالة الحفلات فى قصره المنيف تردد فى جوانبها صدى اعذب الانغام الموسيقية التى كانت تنقل الراقصين والراقصات ، من النبلاء وعلية القوم ، الى عالم ساحر من الاحلام

ويستوى فى ذلك أيضا كل شاب وفتاة ، وكل رجل وامرأة، تزخر بهم جميعا مقاهى فينا وملاهيها ليشبعوا تعطشهم الى الموسيقى بأجوائها الفاتنة

فلا عجب ان يجيء فرجيل سميث من وطنه امريكا الى فينا لترويج اختراع جديد ، يجعل الموسيقى فى متناول كل انسان فى اى وقت وفى اى مكان .. انه « الفونوغراف »

كان ذلك فى عام ١٩١٠ ..
وكان فرجيل يعرف غرام الامبراطور بالموسيقى . فلذا اتيح له ان يثير اهتمامه بهذا الاختراع الجديد ، فقد ضمن ان يكتسح به فينا كلها بين يوم وليلة

وحمل فرجيل جهازه يصحبه كلبه «باتون» الذى جاء به معه من امريكا ، وذهب الى قصر الامبراطور . وما كان الشاب يدرى ان كلبه سيندفع فى مغامرة تسوقه هو أيضا الى مغامرة أخرى مع احدى النبيلات .. فعندما اقترب فرجيل من قصر الامبراطور وهو يحمل الجهاز ، كان كل همه أن يدخل الى القصر لمقابلة الامبراطور . ولكن ما كاد الحراس يرون الجهاز حتى حسبوه آلة تدمير جاء بها الشاب لينسف



الكوكب السينمائى جوان فونتين .. فى دور الكونتس جوانا

القصر بمن فيه . فالقوا القبض على فرجيل ورموا بجهازه في بحيرة مجاورة

وقد شغل الشاب في هذه اللحظة الحرجة عن كلبه .. وراح يعمل على تخليص نفسه من تهمة محاولة الاعتداء على الامبراطور . فقال لرئيس الحراس :

ـ ان الجهاز الذي القيتم به في البحيرة لايحمل الدمار والخراب . وانما هو اختراع جديد يحمل اعذب الأنغام الموسيقية واشجاها !

فقال له رئيس الحراس ساخرا :

ـ وهل تستمدون في امريكا انغام الموسيقى من دوى القنابل ؟

فاجاب فرجيل في برود :

ـ لكى تتاكد يا سيدى مما اقول .. اتركنى استخرج الجهاز من البحيرة .. وساجربه وانا واقف بعيدا عنكم

فلما سمحوا له بذلك استولت الدهشة على الحراس عندما سمعوا تلك الأنغام الموسيقية الشجية التى انبعثت من بوق الفونوغراف .. ولم يصدقوا أن آلة صماء يمكنها ان تأتى بهذه المعجزة . وقال رئيس الحراس للشاب :

ـ ان حيلتك هذه لا تجوز علينا .. فلا بد ان تكون قد وضعت داخل هذه الآلة فرقة موسيقية من الاقزام !

وضحك فرجيل وهو يبتعد عن الحراس حاملا الفونوغراف . وراح يبحث عن كلبه « باتون » الذى انتهز فرصة إنشغال سيده مع الحراس ليندفع فى مغامرة !

كان « باتون » قد راى كلبة ارستقراطية جميلة تهم بالركوب مع سيدتها الكونتس « جوانا » فى عربة واقفة بحدائق القصر . ولم يشأ « باتون » ان يكون اقل جراءة من سيده ، فاندفع نحو الكلبة يريد مداعبتها ! وما كاد يقترب بوجهه من وجهها حتى أطبقت بأسنانها على انفه ، فصرخ صرخة عالية .. وراح يدور حول نفسه متألما والدم يسيل من انفه

وجاء فرجيل يجرى عندما سمع صرخة كلبه .. وادرك كل شىء عندما راى العربة التى تحمل شارة «الكونتية» تسير بالكونتس جوانا وكلبتها. وراى الدم يسيل من انف كلبه ، فاستشاط غضبا وراح يجرى وراء العربة وهو يحمل الكلب فى ذراع و « الفونوغراف » فى الذراع الاخرى !

وكان التعب قد انهكه عندما وصلت العربة بالكونتس الى « فيللتها » التى دلفت اليها مع كلبتها ، غير آبهة بالشاب الذى رأته يجرى وراءها من قصر الامبراطور

ووقف فرجيل قليلا حتى استرد أنفاسه ، ثم تقدم من باب « الفيللا » وراح يضغط على زر الجرس فى عصبية وغضب .. وبعد لحظة فتح الباب وظهر أمامه رئيس الخدم . وبغير استئذان اقتحم الشاب الباب بين دهشة الخادم وعجبه ، ليرى الكونتس

بقامتها الرشيقة وطلعتها الفاتنة واقفة فى البهو تحمل بين ذراعيها كلبتها العزيزة « شهر زاد »

وكانت مفاجأة للكونتس عندما رات بركانا من الغضب ينفجر من بين شفتى فرجيل الذى راح يحتج على اعتداء كلبتها على كلبه ، ويطلب اجراء كشف طبى سريع على الكلبة ، لئلا تكون مصابة بالسعر الذى قد يودى بحياة كلبه الغالية

وقالت له الكونتس جوابا فى برود :

ـ اطمئن يا سيدى .. فان شهر زاد يكشف عليها طبيبها الخاص مرة كل اسبوع .. ولعل هذه « الحشرة » التى تحملها بين يديك هى التى تنقل المرض الى كلبتى .. فانا التى يجب ان احتج لا أنت

واسترسلت الكونتس تحدثه عن كلبتها العريقة فى الحسب والنسب ، الامر الذى جعل الامبراطور نفسه يهتم بأن ينجب منها كلبه ورثة له .. ومن أجل ذلك كانت تزور الامبراطور اليوم للاتفاق على شروط هذا « النسب » الذى سيربط بين سلالتين ارفع بكثير من السلالة الحقيرة التى انحدر منها كلبه !

وختمت الكونتس محاضرتها هذه بقولها وهى تبتسم ابتسامة ترفع :

ـ يجب أن تحذر كلبك من التطلع الى طبقة اسمى من مرتبته. والا جر المشكلات على نفسه وعليك !

وقد استمر فرجيل يستمع الى ما تقوله الكونتس فى صمت ، الى ان انتهت من حديثها ، فقال فى لهجة ساخرة :

ـ عذرا يا سيدتى الكونتس .. لم اكن اعرف قبلا ان هناك فوارق فى الطبقات بين الكلاب ايضا ..!

ـ طبعا .. ويجب أن تعرف ايضا أن ما لقيه كلبك من جزاء ، هو اقل ما يلقاه كلب يتطلع الى كلبة اعرق منه !

واحس فرجيل كأنما هذا الكلام موجه اليه هو ايضا .. فقد كانت عيناه فى الواقع تلتهمان الكونتس بنظرات كلها اعجاب وافتتان ، فكيف يمكنه ان يتطلع اليها وهى ابنة الحسب والنسب ، وهو مجرد شاب لا يقترن اسمه بلقب من القاب النبل والشرف ؟

واجتاحه خاطر جنونى لم يقدر على مقاومته .. فسرعان ما تقدم من الكونتس واختطف منها قبلة ، ثم قال فى سخرية :

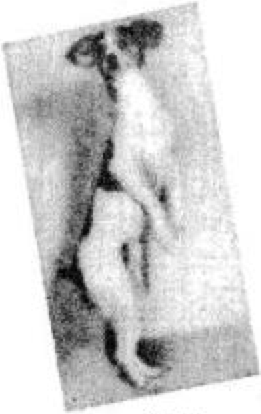
ـ والآن يا سيدتى .. هل استحق منك مثل الجزاء الذى ناله كلبى ؟ .

وكانت الكونتس قد اذهلتها المفاجأة .. فلم تتكلم ، ولم تضغط على الجرس لاستدعاء رئيس الخدم . وكل ما فعلته أنها تناولت منديلها وراحت تمسح به شفتيها فى ترفع وكبرياء

وأدار لها فرجيل ظهره واتجه الى الباب يتبعه كلبه ، وخرج وهو



شهرزاد ..



.. وباتون

مرتاح النفس لانه انتقم لنفسه من غرورها ، حاسبا ان هذا هو آخر لقاء له معها

▭

وراح فرجيل يسعى لمقابلة الامبراطور فى قصره .. وتكرر سعيه بلا جدوى . ولكنه ابى ان تبوء مساعيه بالفشل ، وقد قطع آلاف الاميال فى سبيل الاتصال به . فأخذ يترقب الفرصة المناسبة ، حتى علم ان الامبراطور سيخرج قريبا هو وحاشيته الى رحلة صيد

واشترى لنفسه كساء خاصا من النوع الذى يرتديه اهالى التيرول .. وفى اليوم المحدد لبس كساوه ، وحمل الفونوغراف بعد أن وضعه فى حقيبة حملها ، ثم توجه الى حيث ينتظر الامبراطور فى رحلة الصيد .

وفيما هو يسير فى طريق جبلى وبجانبه كلبه « باتون » يقفز فى خفة ومرح ، احس فجأة انالكلب توقف عن المشى وراح يتطلع حوله ، فى اهتمام

ودار فرجيل بنظره فيما حوله متطلعا ، فرأى عند المنحنى سيارة وقفت قليلا ريثما يبرد محركها بعد أن ارتفعت حرارته بسبب المجهود الذى يتطلبه منه الصعود الى الجبل . وبالرغم من بعد المسافة .. رأى فرجيل فى السيارة فتاة عرف فيها الكونتس ، بالرغم من الخمار الذى كانت تسدله على وجهها ، ثم رأى الى جانبها كلبتها السوداء « شهر زاد »

وكان في الجانب الآخر من السيارة والد جوانا الذي اخذ يداعب الكلبة، ريثما يعود السائق بقدر من الماء ذهب لاحضاره من مجرى قريب، لوضعه في خزان الماء لتبريد محرك السيارة . وكان والد جوانا في مثل اهتمام ابنته بكلبتها التي نالت شرف اهتمام الامبراطور بها

وراح فرجيل يغني في صوت جميل طربت له الفتاة عندما سمعته ، فاخذت تتلفت نحو مصدره .. ولكنها لم تعرف فرجيل في ملابسه التيرولية ، ولكن « شهر زاد » كانت قد عرفت « بالون » عندما رأته بجانب سيده ، فاخذت تنبح بشدة .. ثم قفزت من السيارة واتجهت نحو «بالون» الذي اندفع هو ايضا ليستقبلها في منتصف الطريق ، ثم اشتبكا معا في معركة عنيفة حاول والد جوانا وفرجيل فضها بلا جدوى ، حتى حضر سائق السيارة باناء الماء فقذف بما فيه على الكلبين ، فتوقفت المعركة

وجاءت جوانا ثائرة .. وصبت جام غضبها على فرجيل ، محذرة اياه من ان يعود الى متابعتها . وطلبت الى والدها والسائق ان يذهبا الى السيارة ، ريثما تصفي حسابها مع هذا الامريكي الثقيل !

ولما خلا لهما الجو .. راحت تسأله لماذا حضر الى هذا المكان ، ولماذا جاء بالملابس التي يرتديها . فافهمها فرجيل انه جاء لمقابلة الامبراطور ليعرض عليه الاختراع الذي يحمله . وقالت له الفتاة انها سمعت بهذا الاختراع العجيب، فلم يثر امره اهتمامها. ثم قالت :

ــ ولكن كيف ستفوز بمقابلة الامبراطور ؟

ــ انني اعرف يا سيدتي ان الامبراطور يأتي الى هنا كل صباح لصيد الغزلان .. وسيفاجأ يوما بسماع نغمات موسيقية صادرة من مكان ما خلف الاشجار .. وسيدفعه الفضول الى البحث عن مصدر هذه النغمات. وعندها سيرى الفونوغراف فيثير فيه الاهتمام الذي اتوقعه

ــ فكرة نيرة .. ولكن ثق انها لن تأتي بفائدة ! فلن يكلف الامبراطور نفسه مشقة البحث عن فونوغرافك .. وخير لك ان تذهب الى الفندق الذي تنزل فيه ، وتحزم امتعتك وتغادر هذه البلاد في الحال

فنظر اليها فرجيل متحديا ، وقال لها في سخرية :

ــ واية سلطة لك حتى تقولي هذا

ــ سلطة التي تعرف ان اي أفاق لا يمكنه ان يقابل الامبراطور بالسهولة التي تتصورها ..!

▭

لم يكن فرجيل يتصور ان الكونتس جادة في تهديدها ، ولكنه عندما كان في غرفته بالفندق مساء حضر اليه اثنان من رجال البوليس ، وسألاه عن القطار الذي يفضل ان يسافر فيه ، وكم من الوقت يكفيه لحزم امتعته

وادرك فرجيل انه لا سبيل الى المعارضة فقرر الرحيل ، وفيما هو يضع كلبه فى القفص الخاص بنقله عند السفر ، سمع طرقا على باب غرفته .. فلما فتحه فوجىء برؤية جوانا امامه ، وقد طلبت الكونتس من الشرطيين أن ينتظرا خارج الغرفة .. فلما انفردت بفرجيل ، قالت له :

ــ لى حديث معك .. جئت اطلب مساعدتك !

ورفع الشاب حاجبيه فى دهشة ، وقال فى لهجة ساخرة :

ــ ماذا تقولين يا سيدتى ؟

ــ اقول مكررة اننى فى حاجة الى عونك

وراحت تحدثه عن والدها ، وعن الديون التى تثقل كاهله ، وعن المتاعب التى سيلقاها اذا غضب الامبراطور عليه . ثم افهمته ان رضاء الامبراطور موقوف على اتمام رابطة النسب بين كلبه وكلبتها !

وسكتت جوانا قليلا ، ثم استأنفت حديثها قائلة :

ــ ولكن « شهر زاد » اصيبت فجاة بانحطاط عصبى .. كانت فى أحسن حال حتى التقت بكلبك . وقد قال الطبيب أن موجة من الخوف تسيطر عليها . وأنت تعرف ان السبب هو ما حدث بينها وبين باتون .. ويقول الطبيب انه للقضاء على هذا الخوف يجب الرجوع الى منشئه .. فهل تقبل أن تعاوننى ؟

واسترسلت الفتاة تحدثه عن نظريات فرويد فى علم النفس ووسائله فى علاج الامراض النفسية ، ثم قالت :

ــ فاذا امكننا ان نقنع « شهر زاد » بأن باتون ليس خطرا رهيبا كما تتصوره فان خوفها سيزول بلا شك

ولما ادرك فرجيل انه اصبح سيد الموقف قال :

ــ ولكننى يا سيدتى لا اسمح لكلبى بأن تقوم بينه وبين كلبتك المغرورة اية صداقة

وارتاعت جوانا من عناد فرجيل ، فقالت مستعطفة :

ــ اؤكد لك يا سيدى ان هذا الامر حيوى بالنسبة لنا .. فهل تمن علينا بهذه المكرمة ؟

ــ تريدين ان امن عليك بها قبل ان أطرد من هذه البلاد ؟

فقالت جوانا فى يأس :

ــ أبدا ، يمكنك ان تمكث هنا كما تشاء .. ولك الحرية فى ان تفعل ما تريد . فلن يضيرنى ذلك فى شىء

ــ سيدتى .. ان حديثك يشف عن تنازلك عن كبريائك .. ولكنك نسيت شيئا هاما

ــ ما هو ؟

ــ نسيت ان تشفعى مطلبك بكلمة رجاء .. فانا لا احب اللهجة الآمرة

وادركت الفتاة انه لا فائدة من معارضته فقالت :

ــ ارجوك يا سيدى ..



« فأسرع ووضع اسطوانة وأدارها »

واراد ان يتمادى فى فرض سيطرته ، فقال :

ـ ولكنك تقولينها بلهجة لا تعجبنى

واستمر فرجيل يستعيد رجاءها مرة وثانية وثالثة . . حتى قال فى النهاية :

ـ هكذا يجب ان تكون لهجة الرجاء . . فى لين ورقة واستعطاف

واخيرا طلب اليها ان تحضر كلبتها

وفتحت جوانا باب الغرفة وطلبت الى سائق سيارتها أن يحضر « شهر زاد » . فلما احضرها وانصرف ، كانت ما تزال خائفة وان كان « باتون » محجوزا فى قفصه

واخذ الكلب يزمجر ، فتقدم منه فرجيل وقال له فى حزم :

ـ ما هذا يا باتون . . اهكذا تقابل ضيوفك ؟ يجب ان تعتذر لشهر زاد . . هل تفهم ؟

واستمر الكلب فى زمجرته ، فقال فرجيل لكلبه وهو ينظر بطرف عينه الى جوانا :

ـ تقول انها اساءت الى شعورك . . ؟ ومع ذلك يجب ان تعفو عنها وتعتذر لها !

وارتبكت جوانا كانما شعرت ان فرجيل يعنيها بكلامه . وسمعته يقول لكلبه الذى كان مستمرا فى زمجرته :

ـ تقول ان كبرياءك تابى عليك ذلك . . ! يا لك من عنيد ! اهكذا تفعل عندما تقابل لاول مرة فى حياتك احدى سليلات المجد والنبل . . ؟ انظر الى جمالها . . واملأ عينيك من سحرها وفتنتها

وزادت جوانا ارتباكا ، كما زاد فرجيل تماديا فى توريته التى كان لها مع ذلك أثرها فى « باتون » ، فسكت عن زمجرته واخذ يهز ذنبه فى سرور . وهنا فتح له فرجيل باب القفص ، فخرج منه فى هدوء ، واخذ يتقدم فى بطء من « شهر زاد » التى نظرت الى سيدتها ، فقالت لها وهى تنظر الى فرجيل بطرف عينها :

ـ لا تخافى منه . . انه لطيف كما ترين

ولما أصبح « باتون » بجانب « شهر زاد » ، راح يلعق شعرها بلسانه فاستسلمت لملاطفته ، بينما استسلمت الكونتس جوانا من ناحيتها لقبلة حارة طويلة طبعها فرجيل على شفتيها !

□

وفي الصباح التالي ارتدى فرجيل كساءه التيرولي ، وخرج يحمل فونوغرافه الى الجبال ، على أمل أن يلتقي بالامبراطور وحاشيته

وهناك رأى الامبراطور يتحدث الى احد الصيادين، فأسرع ووضع على قرص الفونوغراف اسطوانة لاحدى الفرق الموسيقية وادارها، فانطلق صوت الموسيقى يدوى والجبال تردد صداه . وانتظر خلف الشجرة التي اختفى وراءها، وامعن في يده بعض نماذج الاعلانات عن الفونوغراف . وما هي الا هنيهة حتى رأى جوانا مقبلة نحوه في اضطراب ، وقالت له انه اضاع على الامبراطور صيدا ثمينا .. فقد كان على وشك أن يصطاد غزالا جميلا ، ولكن الغزال أفلت من الامبراطور عندما دوى صوت الموسيقى . وقد غضب الامبراطور وبعث ببعض رجاله المسلحين للبحث عمن اضاع عليه هذه الفرصة الثمينة

ولم تكد جوانا تنتهي من كلامها حتى حضر حارسان ، فلما رأيا الفونوغراف — وكانت جوانا قد اوقفته — سألا فرجيل عنه، فقال لهما انه جهاز لعصر التوت !



« يجب أن تعتذر لشهرزاد يا باتون ! »

وأمرتهما جوانا بأن يمضيا للبحث عن الفرقة الموسيقية التي أزعجت الامبراطور

فلما ابتعد الحارسان قال فرجيل لجوانا :

— كيف حال « شهر زاد » الآن ؟

— لقد تحسنت .. وزال عنها خوفها

— هذا من سوء حظ باتون .. وحظي ! وكلانا يرجو أن تصاب « شهر زاد » بانتكاس ! لقد لبثنا نتحدث عنكما طوال الليل .. فلم يغمض لنا جفن ، ولم يلذ لنا

طعام .. أيكون سبب ذلك صدمة عاطفية ؟

ــ لا اظن .. فكلبك اعصابه من حديد كما يبدو

ــ انني لا احدثك عن باتون .. وانما احدثك عن نفسي

وادركت جوانا ما يعنيه .. وقبل أن تجيبه بشيء ، سمعت من يناديها ، فقالت :

ــ يجب ان اذهب الآن

وامسك فرجيل بذراعها يريد ان يستبقيها لحظة اخرى .. ولكن النداء تكرر واقترب . فسحبت ذراعها من يد فرجيل ومضت بعد ان حيته مودعة ، وتبعها هو بنظره حتى اختفت ، ولم يتحرك من مكانه حتى عاد الحارسان اليه والقيا عليه نظرة شك ، فسرعان ما مد يده الى الشجرة التي تقف بجوارها ، وتناول منها بعض التوت ووضعه في بوق الفونوغراف وراح يدير محركه ، كأنه يريد أن يثبت لهم صدق قوله !

ولم يكد فرجيل يستقر بغرفته في الفندق حتى رأى جوانا تدخل من الباب مندفعة ، وتسأله لاهثة :

ــ أين « شهر زاد » ..؟ لقد هربت .. لا بد أن تكون مع باتون ..

ودارت الفتاة بنظرها في الغرفة ، وقالت :

ــ اين باتون ..؟

ــ لقد استولى عليه شعور يائس فتركته في الجزيرة ..

وقاد فرجيل جوانا الى شرفة غرفته واشار لها الى الجزيرة الصغيرة التي تتوسط البحيرة التي يطل عليها الفندق . فما كادت جوانا تلقى نظرة فاحصة على البحيرة حتى صاحت :

ــ انظر .. انظر ..!

ونظر فرجيل فرأى شهر زاد تسبح في البحيرة متجهة الى الجزيرة ، وسمع جوانا تقول له :

ــ يجب ان أرجعها حالا .. تعال معي

وتبعها فرجيل الى خارج الفندق ، ونزل معها في قارب الى البحيرة واخذت جوانا تستحثه لكي يسرع بالقارب .. فوصلا الى الجزيرة في اللحظة التي وصلت فيها شهر زاد ، وسمعا صوت باتون وهو يستقبلها بنباحه . وما كادت الكلبة تضع اقدامها على الشاطىء ، حتى اسرعت تجري نحو « باتون » وخلفها جوانا وفرجيل ، حتى لحقا بها .. فراحت جوانا تجفف جسمها المبتل ، ثم عاد الاثنان مع الكلبين الى القارب عابرين به البحيرة

ولاحظ فرجيل لاول مرة ان جوانا تنظر اليه نظرات لم يألفها منها قبلا .. نظرات تحمل معاني كثيرة ، فيها الحيرة وفيها العطف المكتوم ، وفيها التفاني والحذر ، وكل ما يمكن أن يتألق في عيني فتاة تشعر فجأة بالحب . ولم يشعر فرجيل الا وهو يحيطها بذراعيه ويقبلها .. فراحت الفتاة تقاوم حتى تخلصت منه . وبعد أن



« كان الامبراطور على وشك أن يصطاد غزالا جبلا . . »

سكتت لحظة راحت تحدثه عن نفسها

قالت له انهاكانت متزوجةمن شاب ممتاز ، لا يضاهيه فى وسامته شاب فى النمسا كلها . . ثم اردفت :

ــ ولكنك تختلف عنه . . انك اقل منه وسامة ، ولكنى لم احبه كما احببتك

وغابت معه فى قبلة اخرى

□

وتكرر ذهابهما سويا الى الجزيرة ينعمان فيها بحبهما . . واحس كل منهما انه لا غنى له عن الآخر . وفى احدى زياراتهما للجزيرة ، قال لها انه يحلم باليوم الذى يستطيعان فيه أن يحزما امتعتهما ويصحبا معهما كلبيهما الى امريكا . . ومن هناك يرسلان الى ذويها بطاقة تحمل اسميهما : مستر ومسز فرجيل سميث !

وقالت الفتاة انها تحلم بذلك ايضا . . ولكن من المستحيل تحقيق هذا الحلم ! وحدثته عن تقاليد الاشراف والمسئوليات العائلية التى يرزحون تحت عبئها . فلو انهما أقدما على الزواج كما يتمنيان لطرد اخوها من المدرسة

البحرية الملكية ، وفقدت اختها مركزها فى البلاط الامبراطورى .. علاوة على انكشاف أمر والدها المفلس وتعرضه للمذلة والعار

وسكتت الفتاة قليلا ثم قالت :

ــ ولكن الامبراطور وحده .. بيده كل شىء

فقال فرجيل فى لهفة :

ــ اذا كان الامر بيده .. فسهلى لى مقابلته وسوف أقنعه بالموافقة على زواجنا

وقالت جوانا فى دهشة :

ــ انت ؟

ــ نعم .. الا اذا كان فى اتصالى بك ما يشينك !

ــ ابدا .. ولكنى اعرف ما سيقوله الامبراطور .. لا شىء غير الرفض .. ولن يترك لك فرصة للكلام

ــ انت لاتعرفيننى يا جوانا .. فانا رجل اعمال ، والكلام هو تجارتنا ورأسمالنا

وكان أن حددت له جوانا موعدا لمقابلة الامبراطور الذى رحب به ترحيبا شجعه على أن يحدث الامبراطور عن رغبته فى الزواج من جوانا .. فراح الامبراطور يسأله عن أعماله والبلدة التى يعيش فيها وأحوال أسرته ، الى أن قال له :

ــ وهل ستعيش هناك انت وجوانا مع امك ؟

ــ نعم يا مولاى .. وساوفر لها كل ما يسعدها ، وبخاصة اذا سهل لى مولاى مهمتى فى عقد عدة صفقات لترويج الفونوغراف فى النمسا

ــ الفونوغراف ! ذلك الجهاز الذى كنت تطاردنى به من فينا الى الغابة ؟

ــ اننى آسف يا مولاى على ذلك الغزال الذى كنت سببا فى افلاته من جلالتك

ثم اخذ فرجيل يفيض فى وصف الفونوغراف ومزاياه ، ثم عاد من جديد الى الحديث عن رغبته فى الزواج من جوانا

وقال الامبراطور :

ــ اننى مع ثقتى بكفايتك وطيب عنصرك .. أقول لك .. اقلع عن فكرة الزواج من جوانا وانا أسهل لك مهمة ترويج فونوغرافك

ــ ولكنى أحبها يا مولاى .. وساجعلها أسعد امرأة فى العالم

وهز الامبراطور رأسه ، وقال لفرجيل انه ليس أول شاب وقع فى مثل هذا الحب .. وراح جلالته يضرب له امثلة عديدة عن عشاق دمرهم حبهم لانهم ارادوا ان يخرقوا التقاليد المتوارثة

وكان الامبراطور لطيفا عندما راح يفهم الشاب انها ليست فوارق الطبقات هى التى تجعله لا يوافق على هذا الزواج ، ولكن لان القوقعة اذا أخرجت من محارها كان الموت مصيرها . وراح يرسم له صورة واضحة عما سيصيب كبرياء جوانا النبيلة من مهانة عندما ترى نفسها وامامها أكوام من الاطباق عليها أن تغسلها فى البيت الذى ستعيش فيه بامريكا ، فيسرح فكرها بالرغم



« اجتاحتهما موجة من الفرح وأسرعا الى المرقص كأسعد حبيبين »

منها الى ليالى الاوبرا وحفلاتها الراقصة التى كانت تحضرها فى فينا .. واخيرا اقنعه الامبراطور بان جوانا لم تحسن تقدير العواقب .. فخير له كرجل اعمال ان يرجع عمله على هواه حتى لا يعود الى بلاده بغير ان يتم المهمة التى جاء من اجلها الى النمسا

▭

وبعد قليل خرج فرجيل من قصر الامبراطور وهو يحمل فى احدى ذراعيه كلبه باتون .. اما ذراعه الاخرى فلم تكن تحمل الفونوغراف لانه تركه للامبراطور كعربون للصفقة التجارية التى ضمن له جلالته اتمامها

وكانت جوانا تنتظره بالخارج .. وكان معها والدها البارون الذى كان له راى فى الحب .. وهو انه هذر اطفال !

وسألته جوانا عما تم ، فابتسم ابتسامة مقتضبة ولم يقل شيئا . فسألته فى لهفة :

ـ هل تم كل شىء على ما يرام ؟

وقاوم فرجيل عاطفته ، وقال :

ـ نعم .. تم كل شىء على ما يرام .. لقد تفضل الامبراطور وقبل ان يساعدنى على عقد صفقات رابحة للفونوغراف ..

واشكرك لانك كنت السبب فى نجاح مهمتى . . فلولا انتى تظاهرت امام الامبراطور بأنتى احبك واريد الزواج منك لما سهل لى جلالته مهمتى . . الم اقل لك اننى رجل اعمال ناجح ؟

ولم تصدق جوانا ما سمعت ، وقالت والدموع تترقرق فى عينيها :

ــ اذن فقد كنت تمثل معى دور العاشق لكى تنجح فى عملك وان كان ذلك على حساب قلبى !

ــ يؤسفنى ان اصرح بان هذا هو الواقع . .

واحست جوانا بامتهان طاغ . . فنظرت اليه نظرة حملتها كل معانى الاحتقار ، ثم ادارت له ظهرها ومضت تاركة فرجيل فى مكانه يكاد قلبه يتقطع اسى واشفاقا عليها وعلى نفسه

▭

وفوجئت جوانا عندما حضرت الى الحفلة الراقصة التى اقيمت فى قصر الامبراطور برؤية فرجيل امامها . . وبعد أن حياها قال لها :

ــ لقد جئت خصيصا لأراك . . لا من اجل نفسى ، وانما من اجل باتون . . لقد أصيب بصدمة عصبية منذ اختفت «شهر زاد» من عينيه . . ارجوك ان تسمحى له برؤيتها ولو مرة واحدة حتى لا يعود الى امريكا كسير القلب !

واجابته جوانا قائلة :

ــ ان القلب الكسير لا يودى صاحبه الى الموت

وقطع والد جوانا حديثهما عندما اقبل يقول ان الطبيب اخبره بان «شهر زاد» تنتظر حادثا سعيدا بين لحظة واخرى ، وعليها ان تذهب حالا لرؤية مواليدها . . لان الامبراطور ينتظر اخبار هذا الحادث بصبر نافد

▭

وفيما كان فرجيل يستمع الى حديث والد جوانا ، راى كلبه قادما نحوه فقال له :

ــ انها ليست هنا يا باتون . . وحتى ان كانت هنا فلن تقبل على نفسك رؤيتها لان احد ابناء سلالتها العريقة ينتظر معها حادثا سعيدا

ولم يابه باتون لكلام سيده ، بل راح يتشمم ثم اندفع نحو اسطبلات القصر وجرى فرجيل خلفه ودخل معه الى حيث توجد « شهر زاد » وكان الطبيب بجانبها . واندفع باتون نحوها فى شوق ولهفة . . وكم كانت دهشة فرجيل عندما وقع نظره على الاجراء الصغيرة التى ولدتها شهر زاد . . انها صورة طبق الاصل من كلبه الابيض ذى البقع السوداء

وكان الطبيب فى حالة يرثى لها من الخوف والاضطراب . . فانه كان يتوقع ان تشبه الأجراء كلب الامبراطور . . ولكنه يراها تشبه الكلب الحقير الذى جاء به صاحبه . وخشى الطبيب ان يعلم الامبراطور بالامر فيثور ويغضب ، فتناول الأجراء الثلاثة وهم بأن

يغرقها في برميل مملوء بالماء .. فهجم عليه فرجيل واختطفها منه ، وجرى بها خارجا من الاسطبل بسرعة البرق . واتجه نحو المدعوين حتى وصل الى الشرفة التي كان بها الامبراطور ، وقال له وهو يلهث :

ــ لا اظن جلالتكم تقبلون قتل هذه الأجراء .. ان كنت قد قبلت ان ادوس على قلبي تحقيقا لرغبتكم في عدم زواجي من جوانا .. فانني لا اقبل قتل ابناء كلبي حتى ولو ادى ذلك الى تنحي جلالتكم عن تسهيل مهمتي

وكانت جوانا قد لحقت بفرجيل فسمعت ما قاله للامبراطور ، وادركت حقيقة موقفه معها .. انه يحبها حقيقة . وسألت الامبراطور ان كان هو الذي ارغمه على أن يتنازل عن فكرة زواجه منها ، فأجاب بالايجاب .. فاجتاحتها موجة من السعادة ، ونظرت الى فرجيل نظرة تحمل كل معاني الحب

وما كادت جوانا ترى الاجراء الثلاثة حتى اخذتها بين يديها تداعبها وتلاطفها ، بينما أخذ الامبراطور ينظر الى الاجراء في عطف واعجاب .. وادرك في الحال ان اختلاف الطبقات لا يمنع وجود مخلوقات لطيفة كتلك التي يراها ..

وسمع الامبراطور فرجيل يقول انه سيأخذ معه ابناء كلبه الى امريكا .. فصاح فيه قائلا :

ــ ماذا تقول ..؟ لا يمكنك ان تأخذها وتأخذ جوانا في نفس الوقت ..!

وكان تلميحا فهم منه فرجيل وجوانا ان الامبراطور وافق على زواجهما ، فاجتاحتهما موجة من الفرح واسرعا الى المرقص كأسعد حبيبين .. وفي اثناء رقصهما شاهدا الامبراطور وقد اسلم اصابعه للأجراء تلعقها ،وقد فاض وجهه بشرا وحبورا !

هدية العدد القادم

يرى القراء مع هذا العدد ثالث هدية من الهدايا الاربع التي وعدناهم بها من قبل ، وهي صورة لشاعر النيل المرحوم حافظ ابراهيم بك اما الهدية الرابعة والاخيرة هذا العام ، فسيجدونها بعدد ديسمبر القادم ان شاء الله . وهي صورة مطبوعة بالالوان لفقيد الادب العربي الاستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي

صور من حياتهن :

مخدوعة !

بقلم السيدة بنت الشاطىء

« يحسبه الظمآن ماء ! »

كنت اعود زميلة لي مريضة ، اوت الى مستشفى العجوزة لتمضي فيه فترة النقاهة ، اثر عملية جراحية انهكتها . وقد جلست في فراشها تفضي الى بما تلقى من نكد العيش والحاح السقم ، وكنت اعلم بعض همومها ، فتركتها تتنفس وتشكو ، لعلها تستريح

ودخلت علينا زائرة تعودها فشعرت بما يشبه الضيق ، ونظرت في رحمة واشفاق الى صاحبتي وهي تدارى اساها وتمسك دمعها ، وتلقى ضيفتها بابتسامة مزورة مغتصبة

وانصرفت أنا عن الزائرة برما بها ، وتشاغلت بالنظر الى سرب من الحمائم البيضاء ، ادركها الليل فحطت على غصون الاشجار الضخمة القائمة على ضفة النيل ، فوجدت فيها ملاذا يعز على كثيرين من بنى البشر

لكن الزائرة لم تلبث أن خرجت على عجل ، معتذرة بموعد لها مع خطيبها في فندق « شبرد » . فالقيت عليها نظرة عجلى وامسكت ضحكة ساخرة ، لو افلتت من فمي لاحرجتنا جميعا ، ثم لم تكد تغيب عنا في ممرات المستشفى حتى التفت الى صاحبتي اقول متهكمة :

— عفوا .. لم أكن اعلم أن من زائراتك احدى رائدات « شبرد » ولا كنت ادرى ان من صواحبك من تنتمي الى الطبقة التي لاتتحرج من ذكر مواعيدها مع الخطاب والاصدقاء !

قالت مبتسمة : « من ظننتها تكون ؟ »

اجبت مسرعة : «معلمة معك ، او اية اخرى من طبقتنا الشعبية التي لا تعرف شبرد الا سماعا »

سالت : «واين ظننتها تعيش؟»

قلت : « في بولاق ، او زينهم ، او الدرب الاحمر ، او في جوار بيتك بامبابة ! »

فضحكت ملء فمها وقالت :

— كذلك هي .. لكنها حقا



مخطوبة الى رجل ثرى ، يتنقل بها بين مينا هاوس وسميراميس

فسألت في اهتمام : « أمن السراة الاعيان هو ؟ »

اجابت : « كلا ، بل يعيش معها في حى بولاق ، وفيه ولدا ونشآ جيما ، هو وهى ، واهلوهما من قبل »

خيل الى انها تمزح ، لكنها كفت عن الضحك وقالت في جد :

ــ حسبتك تعرفينها ! انها تنتمى الى بعض اقربائك الادنين بصلة مصاهرة وطالما سمعتها تذكرك وتذكر عنك ما اعرف انه صحيح . ولقد عجبت ايما عجب حين رأيتكما تتناكران ، وكأنك لست التى تتحدث هى عنها كل يوم !

فنظرت اليها في غباء وامسكت حينا لا اتكلم ، ثم ما لبثت ان اسرعت الى النافذة احاول ان املأ عينى من تلك الزائرة : القريبة الغريبة ، المجهولة المعروفة !

لكنها توارت عني في سيارة فخمة كانت تنتظرها بباب المستشفى ، فلم اكد المح منها على البعد الا الجسد الضئيل يطويه معطف فاخر من الفراء

ورفع عن بصرى غطاؤه فعرفتها

وترحت على سيدة لبقة من سيدات الأسرة ، قيل انها رأتها يوما ترتدى ثوبا جيلا فلم تتمالك أن تقول :

ــ حاجة تكسف ! فستان على شماعة !

اجل عرفتها ، وان لم اكن رأيتها

وكثيرا ما رغبت في رؤيتها ــ لطول ما سمعت عنها ــ فلم تتح لى فرصة لذلك

بل طالما رجوت من يعرفني ويعرفها ، ان يهيىء لى وسيلة القى فيها تلك التى لا يكاد حديث القوم يفرغ منها حتى يعود فيبدأ من جديد ، بجديد من أمرها

فما أعجب المقادير !

لقد هيأت الفرصة المرجوة ، وجاءت بها الى جانبي ، واجلستها معى في غرفة واحدة مساء ذلك اليوم ، لكننى انصرفت عنها ورحت اتشاغل بحمائم بيضاء ، حطت على غصون الاشجار !

وحاولت ــ بعد أن خرجت لوعدها في شبرد ــ أن استحضر صورتها ، وأتذكر ملامحها فما اسعفنى شيء ، اللهم الا هذه « الشماعة » تحمل معطفا فاخرا من الفراء ، في زمن ندر فيه الصوف ، وعز الكستور !

لقد انطلقت السيارة في الجزيرة ، ووارتها عنى تلك الاشجار الضخمة المعمرة ، التى صرفت نظرى اليها فرارا ممن رغبت طويلا أن أراها !

هنالك اغلقت النافذة ، وعدت الى مجلسى بجوار المريضة ، لكنا لم نعد الى الحديث الذى قطعته الزائرة فضقنا بها ، وانما أخذنا نتحدث عنها

سألت صاحبتى : « تعرفين كثيرا عنها ؟ ! »

فاجابت : « كلا ، بل أعرف القليل . انها تشتغل معلمة فى مدرستنا ، وقد جاءتنا ذات صباح تحمل فى يمينها خاتما من الماس ، يخطف ببريقه الابصار ! وكان وجود هذه الجوهرة فى بركة الفيل — حيث تقع المدرسة — أمرا غير عادي ولامالوف !

« ولما امسكت اصبع الطباشير بانامليها الملوثة بالمداد ، والمزينة — فى الوقت نفسه — بالخاتم الثمين ، بدا المنظر فى عينى غريبا شاذا ، ولاح لخيالى مشهد انامل اخرى : ناعمة مترفة ، يأتلف سناها باضواء الماس ، ويتالقان معا فى النوادى الارستقراطية التى نسمع عنها ، وفى ابهاء القصور الفخمة التى نشهد خيالها على الشاشة البيضاء !

« وحدثتنا فى فسحة الغداء ، ونحن جلوس الى مائدتنا المتواضعة ، نشرب حساء العدس ، ونتفكه بالبلح الرملى ، حدثتنا عن خطيبها الثرى من أبناء جيرتها ، يملك ابوه دكانا للحدادة ، جاءت الحرب فاحالته منجما من الذهب

« وسالتنا ان نشير عليها بما تصنع ، فما زالت فى حيرة من امرها : يستهويها هذا العز الجديد ، وتخشى فى الوقت نفسه ان ينصرف الزوج عنها ذات يوم فتلفى نفسها قد خسرت كل شىء : الوظيفة العلية ، والزوج الثرى معا . لكنا جميعا صحنا بها الا تدع الفرصة الذهبية تفلت من يدها ، والا فلو ان كل ذات وظيفة او معاش رفضت الزواج ، لاحتمال الاخفاق فيه ، لكان مصيرنا — نحن الموظفات — أسود منكودا . ولتألف منا — على مر الزمن — جيش من العوانس ، تلوح ظلالهن الكئيبة فى أفق المجتمع ، فتشوه كل جمال فيه ! ولم يبد عليها انها اقتنعت ، لكنها اطمأنت اخيرا حين وعد الخطيب ان يضمن لها — يوم الزواج — معاشا ثابتا يجرى عليها ما يعادل مرتب الوظيفة

« واقبلنا عليها نهنئها ونبارك لها ، حتى اذا خلونا الى سمرنا — وهى غائبة — اخذنا نعجب من امرها وامر خطبتها ، وتمثل لنا الحظ يسرى معصوب العينين ، وفى يده بطاقات يوزعها على من يلقى اتفاقا : فى بعض هذه البطاقات سمن وعسل ، وفى اخرى كراث وبصل ! فى بعضها رمل وحصى ، وفى اخرى فصوص من ثمين الجواهر ! فى بعضها جمال يبهر ويروع ، وفى اخرى دمامة شنعاء ! فى بعضها صحة وعافية ، وفى اخرى سقم وضنى !

« وتذاكرنا هذه البطاقة الاخيرة التى اعطاها الحظ لصاحبتنا ، وفيها زوج ثرى ، محب سخى ، وذكرنا معها بطاقات اخرى خالية فارغة ، كانت من نصيب ذوات جمال وشباب قضى عليهن بالشقاء والحرمان

« وكانت افكارنا جميعا تلتقى عند كلمة واحدة : حظوظ ! ثم ننصرف وقلوبنا تتجه الى السماء ، مبتهلة الى الله — فى ضراعة صامتة

ـ ان يسعدنا بمثل حظ الزميلة الموعودة !

« هذا هو مبلغ علمي بأمرها ؛ وعما قريب تدعنا غاطسات في (بركة الفيل) وتمضي الى قصر فخم ، يقال ان الخطيب يعتزم شراءه في مصر الجديدة ، ويعد له منذ الآن ، كل فخم وثمين من الأثاث والرياش ! »

●

وسكتت الصاحبة، ثم اطرقت واجمة ، فما شككت في انها تقارن بين حظها وحظ صاحبتها ، على بعد ما بينهما من مستوى الثقافة وهبة الجمال

وبدا عليها اثر الاجهاد، فخليتها تستريح ، ومضيت في طريقي الى البيت ، افكر في تلك المحظوظة ، واحاول ان استعيد ما كان يصل الى اذني من اخبارها ، في مجامع الأسرة واسمار الاهل

وتداعت هذه الاخبار وترابطت، فاذا امامي منها معالم الطريق الذى سارت فيه « ع » حتى وصلت الى باب المنجم الذهبي !

●

ولدت بين انقاض بيت عريق ، تهدم حين آل الى ابيها ، وكان الجد قد شيده بما ادخر من حياة عاملة ، قضى شطرها الاكبر ضابطا في الجيش المصري بالسودان، حتى اذا علاه الكبر ، آب الى وطنه يريح شيخوخته ، فكان ضلال ابنه وادمانه ، مما عكر عليه ايامه الاخيرة

ولم تدرك الطفلة من هذا العز سوى ظلال ماحلة ، لاتعدو سمعة باقية في الحى ، وغلاما تابعا نشأ ابوه في كنف جدها ، فلما مات اشتغل عاملا بدكان حداد ،وبقى ابنه يتردد من حين لآخر على ابناء الضابط المتوفى ، مقبلا ـ بوجه خاص ـ على خدمة هذه الحفيدة الصغيرة ، التي طالما حملها في البيت الكبير وليدة ثم رضيعة

وكان ابوها قد هجرها طفلة لم تبلغ سن التعلم ، فعز على امها ان تبقيها في الحارة مهملة مضيعة، وجاهدت لكي تعلمها ، لكن باعها قصر عن بلوغ الغاية البعيدة ، ووقف بالابنة في منتصف الطريق، لم تكمل من التعلم سوى مرحلة متوسطة

وسعى لها كريم من معارفها فاشتغلت معلمة في مدرسة البنات

وكبر مقامها في اعين الناس ، منذ رأوها تسير في الحى انيقة متعاظمة ، ومن ورائها « فراش الحكومة » يحمل لها كراسات التلميذات

وتوارى التابع الفقير من افقها، وان ظل يرمقها من بعيد بعين الاكبار ، وهي تدخل من باب المدرسة « الميرى » فيقف لها البواب مؤديا التحية ، وتهرع اليها التلميذات يسألنها في العلم !.. العلم الذى لم يكن لصاحبنا حظ منه سوى حمل اسفار « الست » ، ايام كانت تلميذة تتعلم !

وقد تشبثت ــ حين شبت ــ بتلك الظلال الواهنــة التى بقيت من عز اهلها القديم ، فلم تر الا مرتدية افخر الثياب ، ولا سمعت الا متحدثة عن جاه جدها «البك» الكبير

●

ثم عاد التابع القديم فظهــر فجأة فى الأفق . .

ظهر ويداه مملوءتان ذهبا ، جاء ينثره تحت قدمى هـــذه « الست » المعلمة

اين كان ؟

حيث هو لم يغادر الحى ، وانما انزوى فى «الورشة» وقد صارت ملك ابيه

وجاءت الحرب فتحول الحديد ذهبا نضارا . . .

وهنــا شاقه ان يتزوج تلك التى بهرته بعلمها ووجاهتها !

لئن لم يصــــل الى ذاك ، فيا خيبــة المســعى ، ويا رخص الذهب الذى اعجزه تخطى حواجز الطبقات ، واعيــاه قهــر كبرياء العلم وغرور الوظيفة !

وهكذا مضى اليها مفتونا مغلوبا على امره ، قد انهكت « عقــدة النقص » اعصابه وسلبته ارادته ووعيه ، وانذرته بالشــقاء ان لم ينتصر ذهبه على كل اعتبار

وقد مر فى طريقــه على بائعى الوجاهة وصناع الاناقة، فبدلوه خلقا جديدا ، ووضعوه فى عربته الفخمة انســانا غير الذى كان !

لكنها ترددت !

عز عليهــا ان تتزوج من كان يوما فى موضع الخادم لها ، وقاومت حينا بريق الذهب ، ثم غلبها آخر الامر فاغمضت عينيها واسلمت يدها الى تابعها القديم ، فالبسـها هذا الخاتم الثمين الذى تنـاثرت اشعته فى بركة الفيل ، فكان منها البريق الوهاج الذى خطف الابصار

ولم يعد لأهل الحى ولا لزميلات « ع » شغل سوى التحدث عن هداياه اليها ونزهاته معهــا ، فى سميراميس ومينا هاوس وشبرد !

وكانت اخبارها هذه تصل الى من بعيد فلا القى اليها بالا ، حتى اذا كان لقــاؤنا الاول بمستشفى العجوزة ، بدات افتح اذنى لكل ما يقال عنها

●

ثم سافرت انا الى الخــارج فى صيف العام الماضى فانقطعت عنى اخبارها ، وشغلت عنهــا بعــالم جديد لم تكن صورتها لتبدو فيه ، من مكانها . . . ذلك النائى البعيد

حتى اذا عــدت الى وطنى ذكرتها وسالت عنها : « اتزوجت هى وانتقلت من بولاق الى حيث يعيش الوجهاء ذوو الثراء ؟ ! »

فاجابنى من يعرفها :

ــ كلا . . لقد كانت القصــة كلها دعابة قاسية !

سالت فى مرارة :

ــ من الرجل حديث النعمة ؟

قال : « كلا . . بل من القــدر

« لقد لوح لها بسراب خداع ، فجرت اليه مغمضة العينين، حتى اذا بلغته لم تجده شيئا

« تمثل لها طائرا ذهبى الجناح

تعلقت به وهو يتنقــل بهــا بين نوادي العاصمة وفنادقها الفخمة، ثم اذا بها تجد نفسها وحيدة قد افلت الطائر منها، وطار!

وتلفتت حواليهــا فى ذعر، فالفته بعيــدا، قد تعلق باخرى سلبته لبه ونهاه، من بنات الطبقة الارستقراطية ذوات العز والدلال وناداته فلم يجب . . .

وهل كانت به حاجة اليها الآن؟

لقد فرغ منها منذ ادت دورها المطلوب على مسرح حيـــاته، وابرائه من عقدة النقص اذ رضيت به زوجا على ما بينهما من فروق ماثلة، فحقق لثرائه النصر على كل اعتبار.

ان صورتها الى جانبه فى مهده الجديد ـ وهى التى عرف لاجدادها ســيادة على آبائه ـ قد القت غطاء كثيفا على الصورة القديمة، حين كان يسير وراءها حاملا لها ادواتها المدرسية، ولو لم تتوار هـذه الصـورة لشوهت مجـده المستحدث

واليوم؟

لقد آن له ان ينسى ذلك الماضي الذليل كـله، ويـندمج فى الجو الجديد الذى نقله اليـه حاضره الغنى

ولن تصلح لاداء هـذا الدور، معلمة فقيرة من بولاق، كل مالها ان تتشبث بظلال موهومة من عز قديم! بل لعلها جديرة بان تذكره دواما بالذى كان!

وانما تصلح له اخرى من بنات الذوات تجهل كل شيء عن ماضيه، وتقطع كل صلة له به

ولم يجد ـ فى هـذه المرة ـ عناء فى الظفر بمطلبه، فقد كان فى يده مفتاح ذهبى فتح له ابواب القصور، فتهافتت عليه رائدات النوادى الفخمة، مفتونات بثرائه ومظاهر نعمته

وضن بنظـرة واحدة يلقيهـا وراءه، على حطـام ذلك الجسر الآدمى الذى عبر عليــه من حى بولاق، الى قصر الدوبارة!

●

وعادت المعلمة الى العمل بعـد سعى شاق طويل

عادت خدعة سراب، وحطام امل، وحـديث سـمر، وعبرة تاريخ!

ورآها النــاس من جـديد فى « بركة الفيل » تسير بغـير تابع وراءها، حاملة كراسات التلميذات بيد هزيلة، عاطلة من كل حلية

لقد بيع الخاتم الجميل كما بيعت كل هـدايا الخطبــة ـ واكثرها ملابس وعطـور ـ بثمن بخس، كان هـو مورد العيش فى فترة المحنة، وزاد الرحلة المضنية من الجنـة الموهومة، الى المدرســة المعلومة!

ولم يبق للمخدوعة من العـز المحدث، سوى ذكرى سراب لاح، لم فنى وافنى معـه ظلال العز القديم . . .

بنت الشاطئ
[من الامناء]

استفتاء

ماذا تعرف عن الأمراض العقلية؟

وجهنا الى ثلاثة من كبار المختصين فى الأمراض العقلية ستة أسئلة .. وفيما يلى تلخيص اجاباتهم :

الدكتور أحمد رفعت المازنى ـ الدكتور أحمد وجدى ـ الدكتور محمد عبد الحكيم

١ ـ هل ادت الحياة العصرية الى زيادة عدد المرضى بالامراض العقلية ؟

اجابة الدكتور احمد رفعت المازنى

تدل الاحصاءات على أن عدد المصابين بأمراض عقلية ، قد زاد زيادة طفيفة عن ذى قبل ، فى مختلف الشعوب . فالفقر ، وانتشار الموبقات ، والادمان على الخمر والمخدرات ، والامراض السرية ، تؤدى الى انتشار البطالة ، والميل الى الاجرام والدعارة ، ولكنها قد تنتهى بأصحابها الى المرض النفسانى ، والنقص العقلى . كما ان الحد من الاستجابة الى الغرائز الجنسية ، مما تحتمه القوانين والعرف ، قد يؤدى الى امراض عقلية مختلفة

اجابة الدكتور احمد وجدى

الحياة الاجتماعية اليوم تختلف عنها فى الماضى ، لما طرأ عليها من زيادة وتعقيد فى العلاقات بين مختلف الافراد والهيئات ، الأمر اللذى ادى الى زيادة المجهود اللذى يبذله الافراد . ولا ريب أن لهذا المجهود تاثيرا سيئا على الافراد اللذين يساعد تكوينهم العقلى والجسمانى على اصابتهم بأمراض عقلية

كما أن التقدم العلمى، وبخاصة فى ميدان الطب العقلى ، قد زاد من اهتمام المختصين بحالات الامراض العقلية ، ومحاولتهم علاجها من مبدا ظهورها .. فزاد عدد الذين يحجزون اليوم فى المستشفيات عن ذى قبل

اجابة الدكتور محمد عبد الحكيم

الحياة العصرية لها تكاليف وواجبات ثقيلة،كثيرا ما تتعارض انظمتها وتقاليدها مع الرغبات والنزعات الاولية للانسان . فليس من المستغرب ان تزيد هذه الحياة من عدد المصابين بالامراض العقلية ، أو تساعدعلى اظهارماخفي منها . ثم ان البيئات العصرية لاتحتمل وجودالاشخاص الشواذ بينها ، ولذلك فانها تعمد الى حجزهم فى المستشفيات ، بخلاف البيئات الاخرى التى تحتمل وجودهم

٢ — هل الفقر من اسباب المرض العقلى ؟

اجابة الدكتور احمد رفعت المازنى

ليس كالفقر مصيبة .. فهو لاشك يضعف الجسم ، ويعرضه للانهيار ازاء أي عارض اوعدوى ، لانعدام المقاومة . وبمصر مرض شائع بين الاوساط الفقيرة ، هو مرض « البلاجرا » .. منشؤه نقص في عناصر التغذية وخصوصا فى المواد الزلالية .. وهذا المرض يسبب الجنون . كما ان الجوع والبرد يهيئان للسل والامراض الاخرى الناشئة عن نقص الفيتامينات .. وهذه الامراض تمهد لمركب النقص ، الذى قد ينشأ عنه مرض عقلى

اجابة الدكتور احمد وجدى

يمكن تقسيم العوامل المساعدة على ظهور المرض العقلى الى قسمين : عوامل نفسية وأخرى جسمانية . ففى الاولى نجد أن الفقير القانع بحالته ، المطمئن على نفسه واسرته ، ليس أكثر عرضة من الغنى للاصابة بمرض عقلى ، فان الغنى وما يتبعه فى بعض الاحيان من اسراف فى الترف ، والبطالة ، والانانية ، من اكبر العوامل التى تؤدى الى الجنون . اما العوامل الجسمانية فيجيء فى مقدمتها الفقر ، وما يسببه من ضعف وامراض ناتجة عن سوء التغذية ، كمرض البلاجرا . فالفقر من هذه الناحية عامل هام يساعد على ظهور المرض العقلى

اجابة الدكتور محمد عبد الحكيم

ينتج عن الفقر كثير من الامراض الجسمانية ، التى قد تتأثر بها الحالة العقلية .. واوضح دليل لذلك مرض « البلاجرا » الذى يعتبر من أكبر العوامل التى تساعد على الجنون فى مصر

٢ ـ هل يسبب ادمان المخدرات أمراضا عقلية ؟

اجابة الدكتور احمد رفعت المازنى

الوراثة هي أهم عامل في احداث المرض العقلي ، ولكن لا ينبغي اغفال بعض العوامل الاخرى .. كالمشروبات الروحية والزهري ، والامراض المنسببة عن نقص الغذاء وبعض الحميات والأمراض المعدية ، والتسمم من الغازات وبعض المواد الكيميائية او من العدوى الموضعية الناتجة عن تقيحات او امراض في الاسنان ، واللوزتين ، والقنوات الانفية ، والمعدة والاثنى عشر ، وكيس المرارة ، والمصران ، والجهاز البولى التناسلى

كما لايجب ان تغفل العوامل الاجتماعية كالبيئة المنزلية ، وما قد تسببه الخلافات العائلية من مرض عقلى

اجابة الدكتور احمد وجدى

يختلف اثر الوراثة تبعا لنوع الشذوذ العقلى ، ففى حالات الضعف العقلى مثل العته والبله ، قد تصل نسبة الوراثة الى ٨٠٪ اما في حالات المرض العقلى فتختلف النسبة تبعا لنوع المرض نفسه ، ولكنها تقل كثيرا عن النسبة السابقة

وهناك عوامل كثيرة تؤثر على النسل ، وتعرضه للاصابة بالمرض العقلى ، منها حالة الوالدين النفسية ، أو ادمان احدهما أو كليهما المخدرات ، أو اصابته بمرض السل او الزهرى ، أو حدوث التلقيح في سن مبكرة او متاخرة . وقد يكون تكرار الزواج بين الاقارب ، خصوصا اذا وجدت بعض المؤثرات السيئة في الاسرة ، من أسباب الضعف أو المرض العقلى

وهناك عوامل أخرى تؤثر على الجنين بعد تكوينه ، كسوء حالة الام الصحية وقت الحمل ، أو تعرضه للأذى اثناء الولادة او بعدها

اجابة الدكتور محمد عبد الحكيم

تسبب العوامل الوراثية ٨٠٪ من حالات ضعف العقول ، اما ال ٢٠٪ الباقية فقد ترجع لعوامل مكتسبة

اما في حالات الجنون فان حوالى ٥٠٪ منها ترجع لعوامل وراثية ، فالشذوذ في تصرفات الوالدين أو احدهما او من يقوم مقامهما اثناء الصغر يهيىء هذا الصغير للاصابة العقلية في المستقبل

فالانسان شأنه شأن كل الكائنات الحية ، يعتمد في تكوينه على البذرة والتربة ، اى على الوراثة والبيئة

٤ ـ ما هى طرق الوقاية من الامراض العقلية ؟

اجابة الدكتور احمد رفعت المازنى

لا تزيد نسبة حالات الجنون التى يحدثها الادمان على المخدرات عن ٤ر. ٪ . وبالرغم من ان الافيون والحشيش ومشتقاتهما لا تحدث مرضا عقليا صريحا ، الا انه ينتج عنها احيانا تدهور فى الشخصية يؤدى الى اضطراب فى قوى التفكير ، ومثل ذلك يقال عن ادمان المورفين والكوكايين وغيرهما ، وان يكن تأثيرهما اشد واسرع

اجابة الدكتور احمد وجدى

للمخدرات تأثير ضار على العقل البشرى فى معظم الاحيان . فهى تسبب تدهورا خلقيا قد يؤدى الى ظهور نزعة اجرامية او الاتيان بعمل يتنافى مع آداب المجتمع . كما أنها قد تسبب امراضا عقلية خاصة بها ، او تساعد على ظهور امراض كانت خافية . وفى كثير من الاحيان يكون الادمان على المخدر هو نفسه احد اعراض المرض العقلى . وعلى كل فان اثر المخدرات على المرء يتوقف الى حد كبير على تكوينه الطبيعى لا على كمية المخدرات التى يتناولها ، كما ان تأثيرها الضار يتعداه الى ذريته ايضا

اجابة الدكتور محمد عبد الحكيم

تلعب المخدرات والخمور دورا كبيرا فى الحالة العقلية لبعض المدمنين ، فهى اما ان تكون سببا مباشرا للمرض العقلى ، اوتساعد على ظهور ماكمن منه ، اوتضاعف منه . وكثيرا ما يكون الادمان من الاعراض الاولى للاصابة العقلية . ومن المدمنين من يصاب بتقهقر ادبى يعتبر فى الواقع مرضا عقليا غير صريح ، أو احد اعراض الامراض العقلية السافرة

٥ ـ ما هى اسباب الامراض العقلية .. وهل هى وراثية ؟

اجابة الدكتور احمد رفعت المازنى

هناك طريقتان للوقاية من المرض العقلى .. احداهما سلبية والاخرى ايجابية . اما السلبية ، فتتلخص فى منع المصابين بمرض عقلى من الزواج ، أوتحديد نسلهم ، او اماتتهم دون الم ، او اجهاض النساء منهم ، أو تعقيمهم . ولاريب ان الطرق الاولى والثانية

والاخيرة هي الممكنة عمليا

اما الطرق الايجابية فهي : نشر الدعوة للزواج الصالح ، والعناية بصحة الأم اثناء الحمل وبسلامة الجنين ، والتبكير في علاج الشواذ والعمل على حفظهم من كل ما قد يزيد من شذوذهم ، وعلاج الاطفال في السنتين الاوليين من حياتهم على حساب الدولة ، وجعل التعليم الزاميا من سن السادسة الى السادسة عشرة ، وتقديم المساعدة المادية للعائلات ذات النسل الكثير لخلق جيل سليم من الناحيتين الجسمانية والعقلية

اجابة الدكتور احمد وجدي

يجب أن تشمل الوقاية من المرض العقلي عاملين ، الاستعداد الشخصي للمريض ، والبيئة التي يعيش فيها ، فمن جهة الاستعداد الشخصي يجب أن تتضافر الجهود على تحسين النسل بكافة الطرق ، ومن جهة البيئة ، يجب توجيه الوالدين لكي يفهموا الطفل ويدركوا أن له شخصية مستقلة منهم ، ولكي يبعدوه عن محيط النزاع العائلي .. فتكون حياته منظمة هادئة . ثم ان عليهم أن يعودوه الاستقلال الذاتي والاعتماد على النفس ، وكل ما يساعد على اعداده اعدادا صحيحا لدور المراهقة ، وتزويده بالمعلومات الصحيحة المبسطة عن المسائل الجنسية ، ثم اعداده بعد ذلك للمهنة التي يميل لها دون غيرها

اجابة الدكتور محمد عبد الحكيم

من اهم طرق الوقاية تربية الطفل تربية صحيحة على قواعد سيكولوجية سليمة ، والمحافظة عليه من الصدمات العصبية والبدنية ، وتعويده الاعتماد على النفس ، وتنظيم مواعيد اكله ونومه ولعبه الخ ، وتشجيعه كلما اصاب ، وارشاده في رفق كلما اخطأ

اما المراهقون فيحتاجون الى توضيح المسائل الجنسية لهم بشكل لائق ، وعليهم ان يتجنبوا الافراط في السهر ، والملذات ، والمكيفات ، ويستحسن أن يقضوا وقت فراغهم في الرياضة ، او في هوية مفيدة ، اوفي عمل اجتماعي . وعليهم أن يمتنعوا عن الدراسات الفلسفية وما ماثلها ، الا اذا كانت دراسة منظمة تحت اشراف المختصين

ويلزم أن يراعى عند التعاقد على الزواج الحالة العصبية والعقلية لكل من المتعاقدين ، وفحص الراغبين في الزواج فحصا طبيا في الحالات المشكوك فيها . وأرى أن العناية للصحة العقلية من خير السبل الوقاية من هذه الامراض

رواق لا يفنى فيه الصوت

قبة توشوش فى آذان الناس

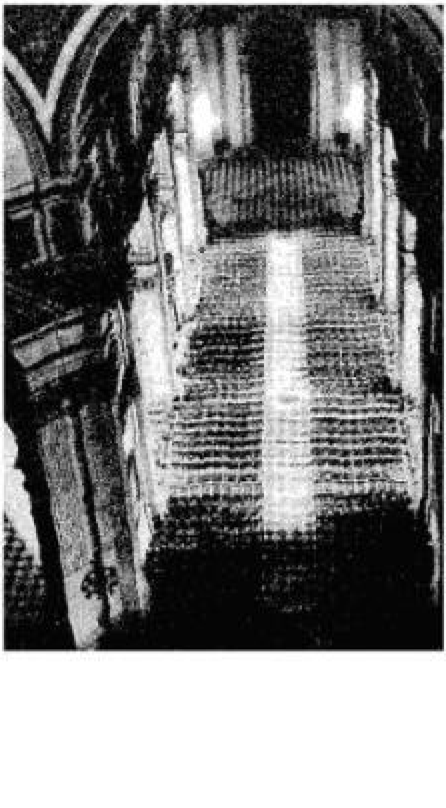
عندما وضع المهندسون تصميم كنيسة القديس بول بلندن، لم يدركوا أن قبتها ستجذب آلاف الزوار من مختلف الارجاء فى كل عام ، ليشهدوا فيها ظاهرة صوتية غريبة . فبالرغم من اتساع هذه القبة الدائرية التى يبلغ طول قطرها عدة مئات من الاقدام ـ فان أقل همسة بالقرب من جدرانها

وفى أى جانب منها ، تسمع فى الجانب المقابل بوضوح اذا قرب المرء اذنه من الجدار . ويرجع ذلك الى أن حوائط القبة ملساء جدا .. ولانها دائرية ، فان الأمواج الصوتية تظل تدور بالقرب منها بغير توقف ، فيحس المرء أنها توشوش فى آذانه بعبارات واضحة حيثما اقترب منها

وقد بلغ عدد المترددين على الرواق فى العام الماضى نحو ثلاثمائة ألف شخص ، دفعوا أكثر من ثمانية آلاف من الجنيهات رسما للدخول

وبالكنيسة موظف خاص يصحب الزائرين الى القبة حيث أعدت فى دهليزها الدائرى مقاعد بجوار الجدران، كى يجلسوا عليها .. ثم ينتحى الموظف مكانا قصيا ويدفو ببعض العبارات بالقرب من الجدار، فيسمع الزوار حديثه واضحا وهم فى أمكنتهم، وكأن الجدران تسر اليهم فى آذانهم بما نطق به

منظر لرواق كنيسة القديس بول بلندن





أطفال يسمعون « الوشوشة » التي تسمع بالقرب من جدر القبة الملساء . وقد بدا عليهم الاهتمام



الموظف المختص يستقبل الزائرين ليقدمهم إلى القبة التي تسمع فيها هذه الظاهرة العجيبة

أزهار وأشواك

قبل دخول ابراهيم باشا سوريا لم يكن مباحا للمسيحيين ان يضعوا على رؤوسهم العمائم البيضاء او الخضراء او الحمراء ، فأزال البطل المصرى هذه الفوارق وأباح للمسيحيين كل ما يباح للمسلمين ، من لباس ومن حقوق اجتماعية وقومية ، وقلد الكثيرين منهم الوظائف الكبرى فى الجيش والدولة ، ومنحهم الرتب والالقاب

عندما دخل ابراهيم باشا مدينة بيروت ، وقف على ابواب المدينة تحت اشجار غابة الصنوبر ، وخاطب امير الجبل بشير الشهابى بقوله : «ها نحن اولاء يا بشير ، جئنا نبرم بالدم ميثاق المودة والاخاء ، الذى قطعناه على انفسنا عندما نزلت علينا فى (شبرا) ضيفا مكرما »

فأشار الامير بشير الى زعماء الجبل الذين كانوا يحفون به وقال : « احيى ابطالك باسم هؤلاء الابطال ، واذا كانت الظروف والاحوال قد اقامت بين بلدينا الحدود فثق بانه ليس هناك من حدود تفصل بين القلوب »

عندما اجتمع الكونت بوالكونت Bois le Conte بابراهيم باشا فى طرسوس فى اغسطس من عام ١٨٣٣ ، قال له البطل المصرى : « لقد اندمجنا فى تلك الامة العربية التى سبقت أوربا الى الحضارة ، وازدانت ايام عزها وسؤددها بذلك العمران الذى يتجلى فى المدن الزاهرة التى أنشأتها والآثار الجميلة التى اقامتها »

كان ابراهيم باشا يلبس خاتما نقش عليه « سلام على ابراهيم »

حينما فتح ابراهيم باشا السودان ، لم يقع اختياره على مدينة مثل سنار او الابيض ، ليجعل منها عاصمة للسودان ، بل انشأ عاصمة جديدة هى الخرطوم. ولم تكن الخرطوم سوى قرية صغيرة للصيادين ، فأقيمت بها المعسكرات الثابتة وترسانة للسفن النهرية والمساجد والمستشفيات ومصانع الذخيرة. وقد سميت بالخرطوم ، لان ملتقى النيلين بها يشبه راس خرطوم الفيل



تعلم هذا الغراب كيف يلاعب صاحبه .. وقد التقط السيجارة ووضعها في فمه !

تقدم صبي من اهل يافا الى ابراهيم باشا وقال له ، ان عبد الله باشا ـ والي عكا ـ اخذ اباه عنوة وادخله في خدمته على الرغم منه ، وهو يطلب الى الباشا ان يصحبه الى عكا لانقاذ ابيه . فامر ابراهيم باشا بأن يرافق الصبي ركبه ، وادخله مع الجيش الفاتح الى عكا واعاد اليه اباه ، وكان اسمه «محمود ابو سادة» من بلدة المجدل . وقد رافق الاب والابن الجيش المصري في زحفه شمالا

لعل ابرز شخصية عربية ظهرت في الادب الانجليزي، بل في الادب الاوربي ، هي شخصية « عطيل » بطل احدى روايات شكسبير . وكان الشائع ان هذه الصورة التي رسمها شكسبير اوحاها اليه صديقه جورج ويلكنز ، ولكن اكتشف اخيراً ان شكسبير انتزع هذه الصورة من شخصية « مرزوق » السفير المغربي الذي زار انجلترا في عام ١٥٨٨ . ويذهب بعض المؤرخين الى ان اسم عطيل ربما كان مشتقا من اسم « ايط الله » وهو اسم قبيلة من البربر كان السفير المذكور ينتسب اليها



لماذا يقتصر ركوب الحمير على الآدميين ؟ !

كان اول رحالة اوربي وطات قدماه جزيرة العرب الجنوبية ، ضابط فى جيش الهند اسمه جورج فريزر سادلير ، وكان موفدا فى مهمة سرية خاصة مع البطل المصرى ابراهيم باشا ، القائد العام للجيش المصرى فى بلاد العرب ، فتعقب الباشا فى جنوب الجزيرة ، ورحل من مسقط الى القطيف فى نجد وتوغل فى الحسا . وكان فى اثناء مسيره يقيد مشاهداته وملاحظاته عن طرق المواصلات ، واحوال التجارة ، وتوزيع القبائل ، والواحات ، ثم جمعها فى كتاب ظهر عن جزيرة العرب . وكان اول كتاب من نوعه يطبع فى اوربا

يتخذ اللبنانيون شجرة الارز شارة قومية لهم ، ولكن قل من يعرف الاصل فى ذلك . فقد جاء فى كتاب « لبنان، تاريخ ويوميات» لمؤلفه اركيوهارن، المطبوع فى لندن فى عام ١٨٦٠ ، ان مارون نقاش لما اعتزم افتتاح اول مسرح للتمثيل فى البلاد العربية فى اكتوبر من عام ١٨٤٨ ، دعا مؤلف الكتاب الى شهود حفلة الافتتاح ، وكانت فى مسرح شيده خصيصا فى ناحية «الجميزة» ببيروت، فلاحظ هارن ان نقاش رسم على الستار شارة الفرقة، وهى خرائب بعلبك، فاعترض على ذلك وذكر ان هذا الشعار لايمت الى لبنان بصلة بل هو من الفن اليونانى والرومانى ، وبعد المناقشة فى الفكرة تقرر اتخاذ « الارز » شعارا للفرقة ، ثم اتخذ فيما بعد شعارا قوميا يرسم على العلم اللبنانى

فى عام ١٨٩٥ أنشئت شركة ترام القاهرة براسمال قدره ستمائة الف جنيه . ويبلغ طول القضبان الحديدية الممتدة داخل القاهرة ١٤٠ كيلومترا ، وهى تعادل المسافة بين القاهرة ودمنهور ، وتستخدم الشركة ٧٢٠ قاطرة ومركبة ، وتبلغ محطاتها ٤٤٣ محطة ، واطول خطوط الترام هو الخط الممتد من روض الفرج الى مصر القديمة اذ يبلغ طوله ١٣٫٤٥ كيلومترا

تبلغ اطوال الخطوط الحديدية التى تديرها الحكومة المصرية

٤٤٩٣ كيلومترا ، وعدد قاطراتها ٦٥٣ قاطرة و ١٢٥٧ عربة ركاب و ١٣٨١١ عربة بضاعة ، وعدد المحطات ٥٣٠ محطة . وهى تنقل فى العام الواحد نحو ٦٠ مليون راكب



قبلة الحب الخالص الذى لا زيف فيه !

كان الشاعر اللورد بيرون يكره العيون السنجابية اللون كل الكره ، وقد حدث يوما أن قال لبعض جلسائه : « أستفيدوا من تجاربى الشخصية واحذروا ذوى العيون السنجابية ولا تركنوا اليهم »

فقال أحد الحاضرين : « كيف تقول ذلك وعيناك سنجابيتان »

فأجابه على الفور : « ولهذا تجد أكثر الذين اتصلوا بى قد اقتنعوا بصحة نظريتى »

فى أكتوبر عام ١٩٤٠ بلغ النشاط الجوى للطائرات الالمانية اقصى مداه فوق الجزر البريطانية . وحدث أثناء احدى الغارات ان كانت سيدة عجوز تتسلى بشغل الابرة فى حدائق نيوبليس بمدينة ستراتفورد - المدفون فيها شكسبير - فقالت لها فتاة كانت بجوارها : « ألا تخشين من القاء القنابل على ستراتفورد ؟ هلمى بنا الى المخبأ »

فأجابتها العجوز فى هدوء ورصانة : « كلا ! لأن هتلر لن يقدم على ضرب هذه المدينة بالقنابل . فهو شديد التطير ويخشى أن تحل عليه اللعنة »

فسألتها الفتاة : « اية لعنة تعنينها ؟ »

فأجابتها العجوز : « ألا تذكرين بيت الشعر المحفور على قبر شكسبير القائل : (لتحل البركة على من لا يمس هذه الاحجار بسوء ولتقع اللعنة على من يحرك عظامى) . فلو القيت القنابل على ستراتفورد فربما تحركت عظام الشاعر فى قبرها ، ووقعت اللعنة على هتلر »

ويبدو أن هتلر كان على بينة من معنى الشعر المحفور على قبر شكسبير ، فكانت ستراتفورد من المدن القلائل التى نجت من غارات سلاحه الجوى !

تمكن احد العلماء من اختراع آلة عرض سينمائية جديدة تمكن الجمهور من مشاهدة الافلام على الشاشة البيضاء في وضح النهار .. وذلك بالافادة من بعض خواص الاشعة فوق البنفسجية

تعتمد انجلترا على القارة الافريقية في اكثر من ٩٠٪ مما تستهلكه من الكاكاو ، و ٤٠٪ من الزيوت، و١٨٪ من القطن، و٤٥٪ من البن ، و ٢٠٪ من السكر

اشتهر عن سمو نظام حيدراباد انه من اكبر اثرياء العالم ، واكثر الملوك اكتنازا للذهب والجواهر والتحف ، ولكن الذى قد يجهله الناس عنه انه شاعر من الطراز الاول . وقد نشرت له احدى دور النشر في انجلترا ديوانا من الشعر ، طرق فيه سموه موضوعا لم يطرقه شاعر مسلم قبله ، وهو ميلاد المسيح واثر رسالته في تغيير وجهة العالم

كان احد المارة يسير ليلا في طريق مظلم، فقابله احد اللصوص وقال له : «قف مكانك ، واعطنى كل ما معك من نقود .. والا هشمت راسك» . فقال الرجل

! يجد « جولوبي » من يلاعبه في البيت .. فراح يلاعب ديك عيد الميلاد





قتل غاندى فى يناير الماضى ، ولم يخلف وراءه سوى ما تتضمنه هـذه الصورة من مخلفات .. زوجان من الصنادل ، وساعة ونظارة وكتاب للاغانى وبضعة أوان وأدوات للطعام .. وكذلك هذه القرود الثلاثة التى تبدو فى أعلى الصورة ، وكان يعتز بها أشد الاعتزاز ويقول انها أساتذته التى تلقى منها دروس الحياة . وهى ترمز إلى فلسفة ذات شعب ثلاث : « لا تقل الشر ، ولا تنظر إلى الشر ، ولا تصـغ إلى الشر » . .

فى هدوء : « هيا .. افعل ماتشاء ، ان المرء يستطيع ان يعيش فى هذه الايام بغير رأس . ولكنه لايستطيع ان يعيش بغير مال ! »

قالت صاحبة البيت للخادم الجديدة : « اننى لا أحب الاكثار من الكلام .. فعندما اشير لك باصبعى ، تحضرين فورا » . فقالت الخادم : « وانا أيضا لا احب ان اكثر من الكلام .. فعندما اهز لك رأسى ، تفهمين فورا اننى لا اريد الحضور »

وقفت عربة « لورى » فى الطريق فجأة .. فاصطدمت بها السيارة التى كانت تتبعها ، فتهشمت مقدمتها . ولما رفع الامر الى القضاء ، سأل القاضى سائق العربة اللورى ، وكان

قرويا حديث العهد بالقيادة : « لماذا لم تشر بذراعك قبل ان توقف عربتك ؟ » . فأجاب السائق : « اذا كان لم يتمكن من رؤية اللوري .. فكيف تتصور يا حضرة القاضي انه كان سيرى ذراعي ؟ »

قال احد المستعمرين لرئيس قبيلة في احدى جزر الهند الشرقية : « عندما حضرنا الى هنا ، كنتم في حالة يرثى لها من الهمجية والفوضى .. اما اليوم ، بعد أن نقلنا اليكم العرفان والمدنية .. فقد اصبحتم كأي شعب آخر من الشعوب المتمدنة » . فقال رئيس القبيلة : « نعم .. هذا صحيح . لقد تمدنا جدا لدرجة اننا اضطررنا الى مضاعفة الحراس ورجال البوليس للمحافظة على الامن ، وكذلك اضطررنا الى بناء سجن جديد .. واصبحت حوادث الطلاق عندنا لاسباب يخجل المرء من ذكرها ! »

وصل الى اللجنة القائمة بالاشراف على البحوث الذرية ، خطاب من فلاح امريكي يقول فيه انه قرأ في مجلة زراعية ان اراضي هيروشيما وناجازاكي ، قد زادت خصوبتها بفضل القنبلة الذرية ، ولما كانت ارضه قد اصبحت لا تغل حاصلا طيبا منذ سنوات عدة برغم عنايته بها ، فانه يرجو مدير اللجنة ان يأمر باسقاط قنبلة ذرية على مزرعته ، على ان يعطيه انذارا قبل موعد سقوطها باربع وعشرين ساعة ، حتى يستطيع أن يغادر المكان هو وعائلته . ورجاه أيضا ان يظل الموعد سرا بينهما ، فلا يذاع الخبر للجيران !

مما يضايق سائقي السيارات ومن يستعملون النظارات ، تكاثف الضباب على الزجاج وبخاصة ابان الشتاء . وقد وفقت احدى المؤسسات الى اضافة مادة معينة الى عجينة الزجاج تحول دون حدوث هذه الظاهرة

بينما كانت احدى عالمات الآثار تنقب في بعض مناطق بلاد اليونان ، استكشفت حماما من الطراز الروماني يرجع تاريخه الى القرن الرابع بعد الميلاد .. وفي احدى بالوعاته وجدت مصوغات امرأة ، منها قرط بديع . وتعتقد عالمة الآثار ان سيدة يونانية خلعت حليها عندما ارادت أن تستحم ، ثم وضعتها جانبا .. وبينما كانت تغسل شعرها ، دخل الصابون في عينيها ، فراحت تتحسس المنضدة التي بجوارها ، لتبحث عن المنشفة ، فسقطت المصوغات في البالوعة !

يختلف عدد عظام الجسم تبعا لاختلاف الاشخاص ، ولكنها تبلغ في المتوسط نحو ٢٢٢ عظمة .. اقواها جميعا عظمة الساق . وقد ثبت انها تتحمل ثقلا قدره ٣٦٠٠ رطل !

كيف ولدت هذه السيدة بالتنويم المغناطيسى

ولدت .. وأنا نائمة!



منذ ان تحرك الجنين فى احشائى للمرة الاولى ، وانا لم أتجاوز بعد السابعة والعشرين من العمر .. وفرائصي ترتعد كلما تذكرت ساعة الوضع ، لكثرة ما سمعت من الالام المبرحة التى تعانيها الشابة عند ولادتها الاولى ، والأخطار التى تصادفها فتودى احيانا بحياتها . وضاعف خوفى انى نحيفة لم يتجاوز وزنى يوما الخمسين كيلوجراما . وكنت كلما ذكرت هذه المخاوف لزوجى ، بدت على وجهه أمارات الهلع والاضطراب ، وقال فى صوت مضطرب : « دعك من هذه الوساوس والأوهام »

وذات مساء أخذنى ، بعد أن عاد من عمله ، الى أحد الاطباء المتخصصين .. واستطاع الطبيب بشخصيته القوية وحديثه الوقور أن يكسب ثقتي به ، وأن يدفعني الى الافضاء بكل مخاوفى.

وبعد أن طمأننا على أن كل شيء يسير على ما يرام طلب منا أن نتردد عليه من وقت لآخر ، وقال لزوجي أنه يريد أن يجرب معي طريقة التنويم المغناطيسى فى الولادة. والحق انني كنت أشك فى نجاح هذه الطريقة.. وبرغم كثرة ما قرأته عنها ، كنت اعتبرها لونا من الشعوذة والخداع . ولكن ثقتى بالطبيب واطمئنانى اليه ، جعلانى أقبل مشورته وأكون موضعا لهذه التجربة

وتسألنى كثيرات : هل كان الطبيب يحدق فى عينيك وهو يتمتم بكلمات مبهمة ويحرك يده حول رأسك ؟.. ان هذه الحركات التمثيلية قد تصلح على المسرح ، ولكنها لا تحدث داخل غرفة الطبيب . لقد دربنى المولد فى جلسات عدة على الاستجابة

لايحائه . وكان يقف خلفي ويحدثني في موضوعات شتى .. لم يضع يده فجأة على كتفي ويطلب مني أن أفكر في النوم . فكنت أذكر رقما خاصا ، اتفقنا على ان يكون رقم تليفون الطبيب ، مرات عدة .. فاذا بي استغرق في نوم عميق .

وقد قيل لي انه لولا ثقتي بالطبيب ووثوقي من انه لن يطلب مني ، وأنا في هـذه الحالة ، ان ابوح له بأسرارنا الخاصـة ، او يوحي الي بشيء يتنـافى مع قواعـد الخلق والدين ـ لولا ذلك ما استغرقت في النوم بهذه السهولة ..

وكنت أنهض من النوم فرحة مسرورة ، واحس كأني تخلصت من ثقل كالجبـل كان جاثما فوق صدري . وكان زوجي ، بعد ان يشهد هذه الجلسـات ، يقول لي ان الطبيب كان يطمئنني ويوحي الى عقلي الباطن انني لن اتألم اثنـاء الولادة ، وانه لا شيء يسـتدعي الخوف منها مطلقا . وقد كان ذلك سر الارتياح الذي احس به عندما افيق من النـوم وسر شجاعتي وعدم اهتمامي بالوضع وآلامه

●

ودخلت المسـتشفى في أوائل الشهر التاسع في صباح يوم عيد الميلاد .. فأخـذت اطالع بعض الـكتب والمجـلات التي اخذتهـا معي .. ورحت اصغي للراديو في مواعيد الاذاعة . ولاحظت في أول ليلة قضيتها هنـاك أن سـيدة اشرفت على الوضـع في الغـرفة المجاورة ، أخذت تصرخ من شدة الألم صرخات حادة متقطعـة . فذهبت اليها وسألتها اذا كان في وسعي ان اقدم لها اية معونة .. فابتسمت وهي تقول : «اشكرك .. يبـدو انك لم تجوزي تجربة الولادة من قبل .. لقد كتب على بنات حواء ان يتألمن وهن يلدن . وليس من سبيل لتفادي هـذه الآلام » . وبالرغم من ان هـذه العبارة كـانت كافيـة لتحطيم شجاعتي واثارة مخاوفي ، فانني لم أعبأ بما قالت ، وعدت الى غرفتي واستغرقت في نوم عميق تراودني احلام عذاب ..

وبعد ظهر اليوم التالي ، زارني زوجي .. وكان قلقـا مضطرب الاعصـاب ، بينما كنت في حالة هدوء كامل . فرحت اشجعه واطمئنه .. وقلت له مداعبـة : «ارجو ان يقوم الاطباء في المستقبل باستخدام التنويم لا مع الحوامل المشرفات على الولادة فحسب ، وانما مع ازواجهن ايضا» . وجلسنا معا بعض الوقت ، واذا بي أحس بالم في احشـــائي .. فطلبت استدعاء الطبيب ، قائلة لزوجي : « احسب ان سـاعة الولادة قد حانت» . ودخلت غرفة الولادة .. وبعد أن فحصني الطبيب ، قرر انني كنت على وشـك الولادة . فاستلقيت على المنضدة الخاصة . ووقف الطبيب خلفي حتى نومني كما كان يفعل من قبل . وافقت بعـد سـاعة ، فسألت الطبيب : « متى يحين موعد نزول الطفل» . فقال ضـاحكا : « انه الآن في أيدي

المرضات ! » وعادت الى احداهن بعد قليل وبين يديها طفل جميل صحيح الجسم .. فاختطفته منها وانا لا اكاد اصدق انه ولدى !

●

ولكن ماذا احسست بعد ذلك، وهل ثمة عواقب سيئة للولادة بهذه الطريقة ؟.. حسنا ، لقد احسست بعد الولادة بانني عائدة من اجازة ممتعة ، لا انني اصبحت أما .. وقد اردت ان انهض مباشرة بعد الوضع .. ولكنه اشير على بالانتظار حتى اليوم التالى . ان الخوف الذى يتملك البعض اثناء الولادة يؤثر فى اعصابهن وعضلات اجسامهن فيحول دون اتمام الولادة بسرعة وسهولة ، كما يسبب احيانا عواقب سيئة .. اما فى حالة الولادة بالتنويم ، فان زوال الخوف والوهم يهيىء الجسم لسرعة التخلص من الجنين ..

وقد قال لى الطبيب، اننى كنت اطيعه اثناء النوم طاعة تدعو الى الدهشة.. فعندماكان يطلب منى معاونته فى دفع الجنين خارجا ، كنت البى طلبه ، وعندما كان يطلب منى الهدوء والتريث كنت اذعن له . وليست كل امراة تستطيع ان تفيد من التنويم المغناطيسى فى الولادة.. وعلى كل حال ، فان الطبيب يستطيع ان يعرف ذلك من اختباراته قبل الولادة

[عن مجلة « أمريكان ويكلى »]

حنان الأبوة

يا بنىّ ، ما أحَيْلَى يا بنىّ — أنتَ ظلٌّ مده اللهُ علىّ
نعمةُ العمرِ وتذكار الصبا — والأمانىّ التى عزت لدى
لستُ أنساك جنيناً خافياً — فى ضمير الغيب أدعوك إلى
أعتاكَ لعيـنى قرةً — يوم ألقاك وليداً فى يدى
أرقب اليوم الذى تبسم لى — وترى آى الرضا فى مقلتى
فأناجيك بألحان الهوى — سابقات خاطرى فى شفق
كلماتٌ هى لا معنى لها — غير أن تسمع منى أى شىّ
فتراعينى ولا تقوى على — غضّ أجفانك عنى يا بنى

أحمد رامى



قصة مصرية

عصارة روح!

بقلم الاستاذ يوسف السباعي

« من أنا ؟
« أنا من جعل منك كل شيء .. وجعلت منه لاشيء
« أنا من تحوك من ذاكرتك .. وأثبتك في ذاكرة الزمن ..
« أنا .. من تسبح في الأوهام عمره .. ! »

عزيزتي

هذه رسالة مجهول .. ماخطر بباله قط - مذ عرفك - أنه منك مجهول .. حتى لقيته فأنكرته شر انكار .. ونظرت اليه وهززت رأسك وقلبت شفتيك وسألته : « من تكون ! » .. . فارقت سؤالك .. لا ماء وجهه بل ماء روحه .. وتركته عودا يابسا أو كومة من هشيم

أنا ياصاحبتي ذلك النكرة .. الذي أراق على قدميك خلاصة



روحه .. وعصارة نفسه ..
يا الروح التى ذهبت بددا ..
ويا للنفس التى ضاعت شظايا
انا المجهول الذى لا تعرفين ..
والذى يعرفك خيرا من نفسك ..
انا المجهول الذى رفعك الى الذروة وهويت به الى الحضيض.
انا الذى صنعتك فحطمتني ..
انا الذى وهبتك الخلود فأبيت على حتى المعرفة !

ترى هل ستعرفينني هذه المرة .. ام انني مازلت عندك نكرة مجهولا .. ؟ انا لا استجدى معرفتك .. فسواء عندي عرفتني ام لم تعرفيني .. لقد أضحيت عندى شيئا وهميا .. لا اثر له فى عالم الحقيقة .. وما عاد بى شوق الى رؤيتك او لهفة على لقائك ..

لا عتاب بيننا يا ساحرة ولا حساب .. ولا لوم ولا تأنيب .. وكيف الومك .. والعلة فى نفسى والداء فى قلبى وفى روحى .. ماذنبك وقد جعلت منك مالا قبل لك بأن تكونيه .. لا انت ولا أية امراة سواك .. ماذنبك وقد سلطت عليك من أوهام نفسى الشاعرة المرهفة ما صنع منك مخلوقة وهمية ليست لها بالواقع صلة .. خلعت عليك من الاضواء ما جعلك تشعين بالسحر وانت الخابية المظلمة .. والبستك من نسيج الاوهام ماجعلك فى مصاف الآلهة

ماذنبك ان اجعل منك معبودة وانت لست الا امراة ؟ !

امراة ! .. لشد ما ابغض النساء من اجلك .. بعدما اصبتني بذلك الخذلان وملات نفسى بمرارة الهزيمة .. !

□

كيف لقيتك اول مرة ؟ .. وكيف كنت انت ؟ ! ..

لقيتك على شاطىء البحر .. لقاء غير عادل .. فانت تدرين مايعنى شاطىء البحر بالنسبة لك .. وتدرين اية فارسة انت فى هذا الميدان .. وباى اسلحة ماضية تصرعين القلوب وتاسرين الارواح .. وتعرفين كيف يجردك البحر من ثيابك .. فكانما سل سيف الفتنة من غمده .. واطلق سهم السحر من قوسه .. سيف قاطع بتار .. وسهم مارق مشحوذ .. لايخطىء الهدف

كيف كنت ؟ ! سلينى انا .. فانا أدرى الناس بك .. ومن غيرى يستطيع ان يصفك ؟ وقد انطبعت صورتك فى ذهنى وفى قلبى مذ رايتك اول مرة .. فلم تغادرهما .. حتى بعد ان تجاهلتني .. والقيت بى فى زوايا النسيان !

كنت متكئة على رمال الشاطىء وكان أول ما ابصرت منك موجات من شعر قد تهدلت على كتفيك وانسابت على ظهرك .. ووقفت ارقبك ماخوذا مشدوها زائغ العينين فاغر الفم .. وجذبني صاحبى من يدى وسألنى فى دهشة :

ــ مابك ؟ !

ولم أجبه ، وسرت بجانبه ونظرى مثبت فى شعرك وفى

جسدك المنبسط على الرمال .. وعدت اليك مرة ثانية .. لاجدك تتوثبين على الشاطىء .. فى مرح الطفولة اللاهية العابثة.. ورأيت جسدك قد استقام .. وياله من جسد نموذجى كامل.. قد شده « المايوه » وأبرزمفاتنه !

واتخذت لى مكمنا أرقبك منه خفية .. بغير أن أحس فى ذلك حرجا ولا خشية ..

ونظرت الى وجهك .. فلم اجده غريبا عنى .. وكأنى لا ابصره لأول مرة بل كان بيننا ودا قديما .. ولم أر به ذلك الجمال المجلوب .. وانما رأيت جمالا لا أثر فيه لصنعة ولاتطرية. فلا الحاجبان مزججان .. ولا الشفتان مرسومتان.. ولا دهان ولا أصباغ بل وجه تعهدته الشمس فصبغته بسمرة حمراء كلون الخوخ.. وعينان بهما خضرة صافية.. وشفتان دائمتا الابتسام عن ثنايا لؤلؤية فلجاء ، يبدد مرآها الهموم ويطرد الاحزان ..

ومنذ ذلك اليوم ، لم يعد لى شاغل فى الحياة سواك .. أجوب الشاطىء كل يوم باحثا عنك حتى اذا رأيتك .. أحسست بالهدوء والراحة .. واخترت بعد ذلك نقطة مراقبة .. أرقبك منها .. كأنى حارس لا تغفل عينه .. فاذا سرت تبعتك .. واذا نزلت البحر هبطت وراءك أذرع البحر جيئة وذهابا .. لا تخفيك عنى أمواج الماء ولا أمواج البشر .. أميز رأسك بين مئات الرؤوس المحتشدة فى الماء .. مهما تبعد بيننا المسافة

ومضى الصيف وأنا على هذه الحال.. قانع منك بذلك القدر.. لاأكاد أدرى اذاكنت قدأحسست بى بين المئات الذين يزخر بهم الشاطىء .. واذا كنت قد ميزت عينى بين مئات العيون اللهفى ..

وافترقنا بعد ذاك .. وحل الشتاء .. ولم تكن الفرقة بيننا لتعنى فرقة حقا .. فما أحدثت فينا تغيرا يذكر .. وما أحس لها أحدنا أى أثر.. فمن ناحيتى أنا لم يطرأ على جديد .. سوى أنى نقلتك من مرأى البصر الى مرأى الذهن .. واستعضت عن مراقبتك بالعين بتتبعك بالذاكرة. وما أظن احداهما تختلف كثيرا عن الأخرى .. فما كنت أنال منك بالبصر أكثر مما أنال بالتفكير

أما من جانبك أنت .. فما كانت الفرقة تعنى لديك شيئا.. وبماذا تضيرك فرقة من لم تحسى وجوده ؟!

واستبدت ذكراك بنفسى .. وملكت على كل تفكيرى.. وبدأت أتخذ منك ملهمة .. أستلهم منها كل ما أكتب .. فكنت تفيضين على بالحياة.. وتمنحيننى من وحيك ما يملأ كتابتى حرارة وحسا ..

□

وأدبر الشتاء وأقبل الصيف مرة أخرى . . . وكان بنفسى اليه حنين ولهفة .. فقد أضحى الصيف يعنى لدى شيئا واحدا

هو انت .. أنت وحدك .. ولا احد سواك ..

ومرت بضعة ايام وانا أطوف الشاطىء بحثا عنك .. بغير ان اعثر لك بأي اثر . . . ورأيت صاحبـــاتك اللاتى تعودت أن تجلسى بينهن .. وهممت ـ لولا الحياء ـ أن اسألهن عنك .. اسأل عن حورية البحر ذات الشعر المنســاب انسياب الغدير المترقرق ..

وكدت ايأس من لقـــائك واحسست بخيبة أمل شديدة .. حتى كان ذات يوم فعثرت بك .. فكأن الروح قد ردت الى !

كان ذلك بين الامواج وقد اخذت تغطسين لاهية .. ووقفت هنيهة وانا ابصر رأسك غاطسا فى الماء وقدميك معلقتين فى الهواء .. ولست ادرى اى شيطان دفع فى نفسى من الجراة ما جعلنى أمد يدى الى قدميك المعلقتـــين المقلوبتين فابدأ فى « زغزغتك » وانقلبت واقفة على قدميـك واخرجت رأسك من المـاء .. ونظرت الى فى شىء من الدهشة ثم افلتت من شـفتيك ضـحكة مرحة وسـألتنى فى تحد عمـا اذا كنت أستطيع « الشقلبة » كما تفعلين

وهكذا بدأ بيننا التعارف .. بطريقة بهلوانية صبيانيـة قد تبدو على جانب كبير من التفاهة .. ومع ذلك فقد اعتبرتها وقتذاك واقعة خطيرة وحادثا جللا .. بل لقد اعتبرتها نقطـة التحول فى مجرى حياتى ..

ومن ذلك اليوم ، تحول حبى السلبى . الى حب ايجابى ؛ ولم اعد اكتفى منك بالنظرة العابرة والمراقبة .. بل بدأت اتلهف على سماع صوتك والحديث معك .. ولم تبخـلى على بذلك .. بل منحتنى من اقبالك ما ألهب فى نفسى جذوة الامل .. وابديت لى من جـال نفسـك وعذوبة روحك .. ما تضـاءل بجواره فتنة وجهك وسحر جسدك ..

وحدث بيننـا ذلك اللقـاء العجيب الذى حلقت معك فيه الى ذروة السـعادة .. تحوطنا هالة من الامانى العذاب المشرقة

جلسنا نتحدث .. وسألتنى عن عملى فى الحياة فقلت لك انى اشـتغل بالادب .. فتملكتك الدهشة وسألتنى :

ـ اى نوع من انواع الادب ؟

ـ كتابة القصة

ـ لقـد قرأت لكثيرين من الـكتاب .. ذكرنى بشىء مما كتبت ، فقد اكون قرأت لك شيئا

ودهشت من قولك .. فقد كان يبدو لى انك من نوع لا يهتم بالادب أو القراءة

ونظرت الى وجهك والى شعرك المائج ، ثم أطرقت برأسى ، وقلت كأنما أحدث نفسى :

ـ كتبت ذات مرة .. قصة شعر

ـ قصة شعر ؟ .. انت الذى كتبتها ؟

ورفعت رأسى مأخوذا ، وسألتك متلهفا :

ـ اقرأتها ؟

ـ نعم .. لقد احضرتها الى صاحبة لى ؛ وقالت لى اقرئي.. هذه قصتك . وتناولت القصة واخذت فى قراءتها ولشـــد ما ادهشني أن أبصر فى القصـة صورة طبق الاصل مني .. كان كاتبها رسام يصور الواقع

كيف اصـف وقع كلامك فى نفسي ؟ .. كيـف أصـف لك السـعادة التى افعمت نفسي وقتذاك ؟ ..

من يتصورهذا .. انت تقرئين لى ؟ .. وتقرئين القصـة التي استوحيتها منك وكتبتها لك ؟.. لقد كان هذا اكثرمما أرتجيه .. فما كنت آمل قط وانا اكتب عنك انك ستقرئين ما اكتب

والتقينـا بعد ذاك .. وكان معك « البوم » مليء بصورك .. وجلست تعرضين على الصور.. الواحدة بعد الاخرى وتسالينني رايي فيها . واحسـت وقتذاك وانا اجلس بجوارك .. وانقل البصر بين الصور وبينك انك قد سريت فى دمي.. وانه من العسير على ان احيا بدونك

وافترقنـا بعد ذاك .. فقد انتهى الصـيف ولم تكن هنـاك فرص لـكي اراك الا فى الصيف الذي يليه .. فما كنت استطيع أن اراك فى غير الصيف

وساءلت نفسي كيف استطيع الصبر حتى الصـيف التالي .. وقد تغلغلت فى نفسي وسريت فى دمي ..

اجل يا صـاحبتي .. لقـد اضحى من العسـير علي ـ كما قلت لك ـ ان احيا بدونك ..

ولـكن من قال انى ساعيش بدونك ؟.. ماذا تستطيع الفرقة أن تنال منى .. انا تاجر الاوهام وبائع الاحلام ..

ماذا يفعل بى بعد الشقة ونأى المزار .. وانا الذي استطيـع بذهنى ان اقرب كل ما شط ، وانال كل ما نأى ..

لقـد صممت على ان اعيش معك ، والا افترق عنك لحظة .. ولم يكن ذلك بالأمر العسير ؛ فانا اعيش فى كل ما أكتب .. فلو كففت عن الكتابة الا عنك ، لكففت عن العيش الا معك

هل فهمت ياساحرة ؟.. لقد صممت على أن اخلو اليك أنت دون سائر ملهماتي . واستقر بى الرأى على أن أهبك وحدك .. خلاصة الروح ، وعصارة الذهن

□

وهكذا بدأت كتابي الاول .. كتاب طويل ؛ غير تلك الاقاصيص التى تعودت نشرها ، لا لشيء الا لأعيش معك ، ولأخلو واياك ، ولا ثالث لنا سـوى قلم صـامت مشحوذ ، وورقة خرساء بيضاء

وعكفت على كتابي ، اوكتابك ، وبي من الشوق واللهفة ، ما كان ينسيني كل ماحولي ، وقد تملكني الحنين كانني غريب مقبـل على وطنه ، اوكانني أم تتعهد رضيعها

واخـذت اكتب واكتب ... ومرت على ليالي الشتاء الطوال ، وانا جالس الى مكتبي وحيدا ، فى غرفة بأعلى المنزل ، كاني فوق هام السـحب ، استمد مما حولي

قوة وجلدا .. من عصف الريح ، ونباح الكلاب ، وصياح الديكة

كنت ابدو كفقراء الهنود .. انسانا يعذب نفسه.. ومع ذلك ، فما احسست بمتعة فى حياتى كما احسستها فى هذا العذاب .. او ما كان يبدو لمن حولى عذابا

كنت لا افعل الا شيئين : التفكير والكتابة .. التفكير فيك والكتابة عنك.

وحل الصيف اخيرا ، وانا ما زلت منهمكا فى الكتابة .. او على الاصح ، منهمكا فى اللقاء .. انا وانت فى خلوتنا سويا .. اناجيك اجل مناجاة ، واصوغك كما اشتهى

ولم تسمح الظروف فى ذلك العام أن اذهب الى الاسكندرية ، وبالتالى لم تسمح لنا بلقاء ، ومع ذلك .. فما احسست بشىء من الضيق.. ! بل على النقيض ، لقد سرنى ذلك ، فقد كانت بى رغبة شديدة فى الا القاك الا بعد أن اكون قد انتهيت من الكتاب ، وبعد أن يكون قد تم طبعه ونشره وتوزيعه

كنت اريد الا نلتقى ، الا وقد قرات الكتاب ، الذى افنيت فيه نفسى . كنت اريد أن اسمع من شفتيك كيف تذوقت عصارة روحى

كنت اختزن الشوق ، واكبت اللهفة ، قانعا بذلك اللقاء الوهمى على الصفحات المتناثرة امامى . وكلما هفا القلب اليك، عللته بحلو الامانى ، ومنيته بعذب الآمال . وكلما حن الفؤاد وشكا طول الفرقة ومرارة البعد ، صورت له كيف ستلقيننى بعد قراءتك الكتاب.

ومضى الصيف وانا ما زلت منطويا على نفسى فى صومعتى كالناسك المتعبد ، ليس لى من متعة فى الحياة سوى الكتابة

ولم يحل الشتاء الا وقد انتهيت من الكتابة .. وبدات بعد ذلك مهمة الطبع وتصحيح البروفات وعمل « الاكلشيهات » وغير ذلك من المشاق التى لم يكن منها بد . وكنت احس انى فى عجلة من امرى ، فقد كانت بى رغبة جارفة فى ان انهى الكتاب قبل ان يحل الصيف

واخيرا فرغت من مهمتى .. وانتهى الكتاب، ووقفت فى المطبعة امسك أول نسخة واقلبها فى يدى واتحسس غلافها اللامع

اى احساس عجيب كان يتملكنى؟ كيف أصف لك مشاعرى وقتذاك ؟ لم يكن الكتاب بين يدى أوراقا مطبوعة .. بل كان شيئا حيا وكنت اكاد اسمع من بين اوراقه .. حفيف انفاس .. لقد كان الكتاب.. أنت .. وكان انا !

وخرج الكتاب الى الاسواق ، وتناولته الايدى .. وكنت فى لهفة لان اسمع كلام الناس عنه ، وكيف سيقع من نفوسهم .. كنت فى حالة توتر وانتظار ، كانى طالب ينتظر نتيجة الامتحان .. ولم تكن رغبتى فى النجاح ، واهتمامى لآراء الناس نتيجة

اهتمامى بهم او اهتمامى بنفسى، او حبا فى الظهور ، بل كنت اتعجل حكمك على الكتاب وأتلمس بين اقوالهم وآرائهم كيف سيقع الكتاب من نفسك ، وكيف يرونك فيه

وملأنى حديث الناس عنه بالرضا ، واحسست من كل اقوالهم بالراحة والاطمئنان فى قرارة نفسى . ولن احاول ان ابرىء نفسى من الغرور الذى يلازم كل كاتب ، او أبرىء الناس من المداهنة والنفاق ، ولكنى مع كل ذلك استطيع ان اجزم لك بأن تعبى فى كتابته لم يذهب سدى

وهكذا بدأت احترق شوقا للقائك .. وقد افعمت نفسى الثقة .. وانتابنى شعور الجندي الظافر ينتظر الجزاء والتقدير ، بعد أن قدم فى المعركة عصارة نفسه

وكنت اجلس الساعات الطوال، وقد امسكت بالكتاب فى يدى ، وانا اتخيلك .. وقد قرأت الاعلانات فى الصحف عن كتاب ظهر لى ، ثم ذهبت الى احدى المكتبات لشرائه ، وعدت الى بيتك وخلوت به الى نفسك ، وبدأت تقرئينه .. وكنت اتوقف امام فصول الكتاب ، واصور لنفسى كيف سيقع كل منها فى نفسك ، واتخيل مشاعرك واحاسيسك .. وأنت تبصرين نفسك فى الكتاب !

□

وحل الصيف ، وذهبت الى الاسكندرية ، ولم افعل شيئا فى اول يوم سوى البحث عنك

ولم اجدك ، لا فى اول يوم ، ولا فى الايام التالية .. واحسست بخيبة امل شديدة ، وتملكنى يأس جارف وضيق شديد ، ولم اعد اطيق أن أحدث انسانا اويحدثنى انسان

ولم اجد بدا من السؤال عنك ، فاستجمعت شجاعتى وسألت صاحبة لك تعودت أن اراها دائما معك ، فانبأتنى انك قد سافرت وانها لا تعرف متى تعودين

وبدأت اتصبر وانتظر ، حتى كان ذات يوم قبيل الغسق .. وقد بدأ الشاطىء يقفر من الناس ، واخذت اسير على الرمال متباطئا ارقب الشمس تتهادى فى نهاية الافق، عندما التفت ببصرى فجأة الى الناحية الاخرى ، فوجدتك انت .. كأنك شمس تشرق لتعوضنى خيرا من الشمس الغاربة

وتملكنى الارتباك ، وخفق قلبى بشدة ، فقد كانت مفاجأة شديدة الوقع ، وما كان يخطر ببالى قط ان أراك فى تلك الساعة

ومضت فترة قصيرة ، تغلبت فيها على حيرتى وارتباكى ، ثم اندفعت اليك مبتسما ، ومددت يدى فشددت بها على يدك

وكنت اتوقع ان تحدثينى اول ما تحدثينى عن الكتاب .. ولكنك وقفت صامتة وقد بدت فى نظرتك علامات الدهشة ولم تحدثينى لا عن الكتاب ولا عن غير الكتاب

احسست بشيء من الحرج .. وبدا لي انه ليست لديك اية فكرة عن الكتاب .. وقلت لنفسي ان من المحتمل الاتكوني قد قرات عنه او سمعت به

وقلت لك في رفق : « ان لدي كتابا اود اهداءه لك »

وكنت اظن ان قولي خير اصلاح للموقف وخير علاج لما احس به من حرج ، ولكني وجدت دهشتك تزداد ، ووجدتك تقطبين جبينك وتهزين راسك ، وتقولين متسائلة :

ـ كتاب ؟ .. لي انا ؟

ـ اجل .. كتاب لك .. وضعته انا

ـ انت ؟ .. من انت ؟

وبلعت ريقي ، واحسست بخذلان شديد .. وتملكني الوجوم والارتباك ، ثم اخذت اتمتم بصوت خافت معتذرا :

ـ انا متاسف .. الظاهر انه قد حدث عندي التباس .. لا مؤاخذة

ثم اوليتك ظهري وفررت هاربا

« من انا ؟ » .. يا لهزؤ الحظ وسخرية القدر

انا من جعل منك كل شيء ، وجعلت منه .. لاشيء .. انا من محوته من ذاكرتك .. والبتك في ذاكرة الزمن .. قاتل الله الوهم

لقد اضعت فيه عمري ، وافنيت فيه زهرة نفسي

« من انا ؟ » .. انا الذي قدم اليك عصارة روحه فارقتها على قدميك وذريتها مع الرياح

يا للقراء الواهمين .. لو ادركوا حقيقة ما قدمت اليهم .. ولو عرفوا زيفه ، لانقلب اعجابهم سخرية .. !

ماحيلتي معهم ؟ .. لو كنت مثالا لحطمت التمثال ! ليتني استطيع ان اجمع الكتاب .. لأعمل منه كومة اشعل فيها النار .. فلا يبقى منه الا رماد تذروه ـ كما ذرتني ـ ريح النسيان

شيء واحد هو الذي يعزيني عنك ، ويملأ نفسي سلوانا ، هو انك انت .. لم تكوني انت

اجل .. لم يكن وجهك هو ذلك الوجه البريء الذي تعودت ان اراه ؛ فقد لمحت به شفتين مرسومتين ، ولمحت به اصباغا والوانا

اي والله ! يا صاحبتي ، اني ماعدمت جادة الصواب وانا اعتذر لك واقول انه قد حدث عندي التباس ..

« من انا ؟ » ..

ـ انا يا اختاه .. من ضيع في الاوهام عمره

يوسف السباعي



استشارات طبية

رائحة الفم الكريهة

■ لى صديق قديم يشكو منذ صغره ابعاث رائحة كريهة من فمه .. فما علة ذلك ، وبم تعالج ؟

فاضل طارق

— تنتج هذه الحالة من اصابة الاسنان أو اللوزتين بميكروب Septic foc us وقد تبدو اللثة سليمة ولكن يكون هناك خراج كامن تحت أحد الاضراس . وربما كانت العلة فى المعدة أو الكبد . وفى استطاعة صديقك ان يعالج حالته بالبنسلين . فاذا لم يجد فائدة فيحسن ان يلجأ فى ذلك الى الاخصائيين فى جراحة الفم والامراض الباطنية

مدة الحمل

■ لماذا تزيد مدة الحمل على تسعة أشهر أحيانا ، ولماذا تنقص عنها ؟

ش ١٠

— متوسط مدة الحمل ٢٨٠ يوما منذ أول مدة الحيض الاخير . و٥ر٣ فى المائة من الحوامل يمتد حملهن الى ٣٠٢ — أو ٣٠٦ من الايام . وأطول فترة للحمل عرفها الطب الحديث ٣٢٢

تفضل بالاجابة عن الأسئلة المدرجة فى هذا العدد حضرات الدكاترة : ابراهيم ناجى ، مدير مستشفى الخازندارة ، وفتحى الشاذلى ، طبيب أمراض النساء بمستشفى فؤاد الأول للولادة ، وكامل يعقوب ، وعزيز ميخائيل بشاى ، الاخصائيين فى الامراض الباطنية ، وفتح الله محمد حسن ، الطبيب بوزارة الأوقاف

يوما . وأقصر فترة للحمل تتراوح بين ٢٢٤ يوما و ٢٣٨ يوما . وقد يولد الجنين بعد ١٩٦ يوما ولكنه لا يعيش الا بعض الوقت . ولم يعرف بعد سبب زيادة مدة الحمل . أما قصرها فمرجعه الى ضعف بنية الأم . أو الى اصابتها بالقلق النفسى ، كما قد يكون بسبب بعض الصدمات

ضعف السمع

■ منذ سنة ١٩٤١ وأنا أشكو ضعفا فى السمع لا أعرف مصدره ، وأحس أصواتا تخرج من أذنى تشبه رنين الملاعق . وقد حار فى علاجى كثير من الاخصائيين .. فما قولكم ؟ ..

رؤوف حنفى

ـ قد لا تكون هذه الحالة ناشئة عن مرض بالاذن ، ولكنها من مرض أو ضعف بالاعصاب هو الذي يحدث تلك الاصوات . ويجب التأكد أولا من سلامة الاذنين من أمراضهما المعروفة للاخصائيين ومن الاصابة بالصمم . ثم يكون لنا بعد ذلك رأى فيما ينبغي من العلاج.

الخمر والمخدرات

■ هل يمكن الشفاء من الادمان على الخمر وعلى المخدرات ؟

على ابو العطا الزهيرى

ـ ان الشفاء من الادمان على الخمر ليس من الامور الهينة كما يتبادر الى الذهن . وذلك لان المدمن يصبح مع الوقت أسيرا لهذه العادة ، فتؤثر فى عقله تأثيرا يجعل الاقلاع عن تعاطى الخمر ـ وهى فى متناول يده ـ أمرا عسيرا . وكثيرا ما يلجأ الانسان الى تعاطى الخمر ليهرب مما يعانيه من آلام نفسية مرهقة . ويتعين علينا قبل البدء فى العلاج ان نبحث عما قد يكون فى أطواء نفسه من جروح أو ندوب مؤلمة فنزيل أثرها السيىء . ويجب بعد ذلك أن يكون المدمن نفسه قد فكر تفكيرا جديا فى ضرورة التخلص من هذه العادة . وان يكون راغبا فى التعاون معنا معاونة صادقة .. والا كانت محاولة العلاج ضربا من العبث وضياع الوقت . ويحسن ان يكون العلاج فى احد المستشفيات الخاصة حيث تتوافر جميع وسائل العناية والرقابة . فاذا كان العلاج فى المنزل يجب ان تلقى نفس المعاونة الصادقة من الاهل والاقارب المقيمين معه . ويجب منع الخمر عن المدمن منعا باتا وجعله يلازم الفراش كما لو كان مريضا باحدى الحميات . واذا شعر بألم المخ أو بالقلق أو التهيج يعطى الادوية المسكنة مثل البروموز واللومينال والبارالديهايد . واذا انصرفت نفسه عن الطعام ، كما هى العادة ، يعطى مزيجا فاتحا للشهية ، ويعطى فى نفس الوقت حقن الاستركنين وفيتامين «ب» تحت الجلد .. ويستمر هذا العلاج بضعة أسابيع

أما علاج ادمان المخدرات ، خصوصا المورفين والهيروين ، فقد يكون أكثر صعوبة من علاج ادمان الخمر . وفى الغالب لا يتيسر هذا العلاج الا فى المستشفيات الخاصة . لان المدمن يشعر عادة بعد منع المخدرعنه بآلام مروعة ، ويصاب بتهيج شديد . ويعطى فى هذه الحالة حقن الهيوسين تحت الجلد والادوية المسكنة السابق وصفها أو الادوية المنومة . ويوصف له التدليك والحمامات الساخنة ، ويعطى قدرا كبيرا من السوائل . ويعالج هبوط الدورة الدموية بحقن الكافيين والكورامين . ثم يعطى الادوية المقوية والفيتامينات بعد ذلك

علاج السل

■ هل حقن الذهب تفيد فى علاج السل ، وما فائدة حقن الهواء ، وما هى أهم طرق القضاء على ميكروب هذا الداء ؟

م ٠ بسوهاج

— دعنى أصارحك القول قبل كل شيء ، باننا لا نملك حتى الآن أى دواء نستطيع به ان نقتل ميكروب السل أو نقضى عليه بطريقة مباشرة ٠ وذلك لسببين : أولهما ، أن ميكروب السل يختبىء وسط عقد أو درنات قليلة الاوعية الدموية ٠٠ وبذلك يصدر إيصال الدواء اليه عن طريق الدم ٠ أما السبب الثاني ، فهو أن هذا الميكروب يحيط نفسه بطبقة دهنية تكون له بمثابة الدرع الذى يقيه من تأثير هذه الادوية ، لا أمكن وصولها اليه ٠ ولذلك فنحن نجد فى وسائل العلاج على المرض نفسه ٠ وذلك بتقوية جسمه وانهاض روحه المعنوية وتنشيط وسائله الطبيعية للمقاومة والدفاع ٠ وأهم هذه الوسائل هى الراحة التامة والغذاء الطيب والهواء الطلق ، وهى متوافرة . كلها فى المصحات ٠٠ وطريقة ادخال الهواء فى تجويف الصدر هى من أهم وسائل العلاج الحديث ، وهى تهيىء للرئة المريضة الراحة التامة دون الحاجة الى رقاد المريض فى فراشه ٠ فالرئة كما نعلم دائمة الحركة فى أثناء التنفس ، وهذه الحركة المستديمة تعوق الشفاء ٠ ٠ فاذا نحن عرضناها للهواء المضغوط انكمشت وارتاحت من عناء الحركة وتهيأت للبرء ٠٠ وهذه الطريقة تستعمل بنجاح كبير فى الحالات المصحوبة بليونة فى الدرنات أو تكهف فى الرئة ٠ أما طريقة الحقن بأملاح الذهب ، فيستعملها البعض فى حالات خاصة ٠ ولكن نتائجها لم تحقق تلك الآمال العريضة التى يبثها فى النفوس اسم الذهب وبريقه

العادة السرية

■ ابتليت بالعادة السرية منذ سنوات ، ولقد أقلعت عنها منذ شهر ٠ وبقى من آثارها رجفة فى يدى تنتابنى حين أجهد فكرى أو أغضب أو أحزن ٠٠ فما هو العلاج

ا ٠ ر — سوريا

— ان رجفة اليدين فى هذه الحالة هى أمر عادى ونتيجة الانفعال النفسى الذى يصحب شدة الغضب أو الحزن ٠ فلا تنظر الى الوراء وسر فى حياتك قدما الى الامام غير هياب ولا وجل ٠ لان كثرة التفكير فى عواقب هذه العادة هو الذى يسىء اليك أكثر من اساءة العادة فى ذاتها ٠ ولا بأس من استعمال فيتامين « ب » المركب مع « البروميد »



إن القلق والخوف من أعدى اعداء الانسان في هذا العصر... فهما يشلان تفكير المرء ويقتلان الطموح في نفسه ويحطمان صحته . واليك اعترافات ستة من مشاهير الرجال في ميادين مختلفة ، يصورون لك فيها كيف حاربوا القلق وهزموا الخوف . جرب أن تطبق الوسائل التي اتبعوها .. ففيها مفتاح سعادتك وسلامة نفسك ..

كاد الوهم أن يقتلني !

كنت فريسة للخوف والقلق وانا طالب بالكلية الحربية .. وقد اعتلت صحتي بسبب ذلك ، فكنت اقضي بضعة ايام من كل اسبوع في مستشفى الكلية . كنت خائفا من كل شيء .. اخشى ان اطرد من المدرسة فاغدو موضع سخرية رفاقي واقاربي ، واصبح متعطلا لا اجد عملا اتكسب منه. واخاف من المرض، فيصور لي الوهم ، كلما توعكت صحتي، انني مصاب بداء الصدر او بضعف في القلب ، وكلما ارقت ليلة خيل لي انني ساصاب بالجنون . وكنت حزينا قلقا ، اخشى ان يتقدم غيري لطلب يد الفتاة التي كنت احبها ، قبل أن اتقدم لخطبتها . لقد كانت المسائل التي تقلقني عديدة اعجز عن حصرها

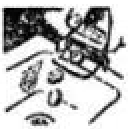
وذات يوم ، وقد كاد القلق والوهم ان يقتلاني ، اعترفت بكل متاعبي لأحد اساتذتي .. وقد ظل ينصت الى طوال الحديث في غير ملل اوضجر، ثم قال في لهجة تفيض شفقة وعطفا : « ادى .. لو انك خصصت ياعزيزي نصف الوقت الذي تقضيه مستغرقا في الهم والخوف والقلق ، للتفكير في حل مشكلاتك لما بدت لك معقدة هذا التعقيد . اذا شئت أن تستاصل القلق الذي تمكن من نفسك ، فاتبع مايلي : (١) حدد المشكلات التي تسبب لك القلق (٢) ابحث عن مبعث هذه المشكلات (٣) افعل ، على الفور ، شيئا

يمكنك من حل المشكلات

وبعد ان افترقنا ، رحت استعيد النصائح التي أسداها الي ، وافكر فيها مليا .. وكنت فى ذلك اليوم قد رسبت فى احدى المواد فضاعف ذلك قلقي على مستقبلي . ولكني بدلا من ان استغرق فى القلق، سألت نفسي : « لماذا رسبت ؟ » . فكان الجواب انني كنت فى اعماق نفسي اعتبر ان هذه المادة لا فائدة منها وانه لا علاقة لها بعملنا بعد تخرجنا فى الكلية . فقلت : « اذا كانت ادارة الكلية ترى ضرورة دراسة هذه المادة .. فمن انا حتى اشك فى حكمة تدريسها ؟ » واقتنعت بأن رايي فى هذه المادة كان سخيفا ، فرحت أستذكرها بعناية خاصة ، بدلا من تضييع الوقت فى القلق والايحاء الى نفسي بصعوبتها وعدم جدواها .. فنجحت فى الفترة التالية فى هذه المادة بتفوق كبير . وحللت مشكلاتي المادية بالقيام باعمال اضافية كنت اتقاضى عليها أجرا ، وصارحت ابي برغبتي فى خطبة الفتاة التي احبها ، فشجعني على خطبتها .. وهكذا تغيرت نظرتي الى الحياة .. واصبحت أواجه الحقائق بشجاعة وثقة وعزيمة [كولونيل ادى ايجون]

النجاح الذي يسبب القلق

كنت سعيدا فى عملي بقسم الدعاية باستوديو وارنر لعدة سنوات ، وكانت مهمتي تنحصر فى كتابة مقالات للمجلات عن شركة وارنر ونجومها . وفجأة رقيت ، فأسندت الي ادارة القسم . وتبع تلك الترقية انتقالي الى غرفة فخمة واشراف على ٧٥ موظفا . وبدات منذ ذلك اليوم اعني باناقتي وهندامي ، واحاول أن اظهر دائما ــ كي احتفظ بكرامتي ــ امام مرؤوسي بمظهر الجد والوقار . واستغرقت فى عملي ، واكببت عليه .. فكنت التهم وجبات الطعام فى دقائق لاواصل التفكير فى العمل . ومضت أشهر عدة على هذه الحال، واذا بي اتصور اني اصبت بقرحة فى المعدة ، فقد كنت عقب كل اجتماع مع رؤساء الاقسام الاخرى او مع الموظفين الاخرين ، احس بألم شديد فى معدتي .. وبدات افقد كثيرا من وزني وحيويتي، ولازمني الارق وتملكني الوهم والقلق. لذلك ذهبت الى احد كبار الاطباء الباطنيين ، ووصفت له علتي .. ولكني لاحظت انه كان معنيا بالوقوف على نظام عملي ومعيشتي أكثر من معرفة أعراض المرض نفسه . واجرى الطبيب على فحصا بالاشعة وتحليلا للدم والبول ، ثم قال لي مبتسما وهو يقدم لي سيجارة : «مستر شيب .. لقد قمت بعمل جميع البحوث والتحاليل الممكنة لمعرفة مرضك .. وها هو ذا الفحص



يدلل على ان معدتك وامعاءك خالية من العلل » . ثم قال : « والآن .. ساكتب لك دواء مهدئا جدا .. خذ منه كما تشاء .. انه لن يضرك . ولكن تذكر دائما انك لست فى حاجة اليه وانما فى حاجة لعدم الاهتمام والقلق »

واخذت اتناول الدواء لعدة اسابيع ، كلما احسست بشبح القلق يتراقص امامى ، فاحس بتحسن سريع . ولكننى احسست بعد مدة بغبائى لتناول هذا الدواء بعد ان اكد لى الطبيب اننى لست فى حاجة اليه . وبالتدريج بدأت اقول لنفسى ، واكرر القول : « انك يا عزيزى « شيب » مستغرق فى عملك اكثر مما ينبغى .. ان اصحاب العمل كانوا معروفين فى جميع انحاء العالم قبل ان تقوم انت بالدعاية لهم . ولو انك مت الليلة ، فان الشركة لن تتوقف عن العمل او يكسد انتاجها »

وكففت عن شرب الدواء ، واصبحت انام طول الليل نوما عميقا .. ولم ار الطبيب بعد ذلك

[كاميرون شيب]

اغدو متفائلا فى ساعة



ما من مرة جزعت نفسى لحادث مخيف او ازمة طارئة ، حتى تمكنت فى خلال ساعة على الاكثر من ان اخلصها من مخاوفها وابدل جزعها طمأنينة وتشاؤمها تفاؤلا .. كنت ادخل على الفور الى مكتبى واتجه نحو الجانب المخصص لكتب التاريخ ، والتقط كتابا حيثما اتفق ، ثم اشرع فى القراءة .. فاذكر على الفور ان العالم كان وما يزال موطن الم وشقاء ، وان صفحات التاريخ حافلة بالمآسى المفجعة وقصص الازمات . واذن فليس بغريب ان اصادف حادثا مؤلما او ان اقع فى ازمة .. وكما واجه الناس من قبلى هذه المتاعب والازمات بشجاعة ونجوا منها ، فلاقتد بهم . ثم ما فائدة القلق والجزع ؟ .. انهما لن ينقذانى مما اعانيه .. بل يعميانى فى الغالب عن منافذ الخلاص

[أحد رجال الاقتصاد]

كان القلق الد اعدائى

لست ، وانا فى مستهل حياتى الرياضية ، وبعد ان احترفت الملاكمة بقليل ، ان « القلق » كان لى خصما اقسى واصلب من اقدر الرياضيين الذين تباريت معهم . وقد فطنت الى ضرورة المران على هزيمة القلق قبل التدرب على اجادة الملاكمة .. فما جدوى البراعة الرياضية ، اذا تمكن منى القلق فزعزع ثقتى وشل حركة يدى ساعة المباراة . وقد نجحت فى بلوغ هدفى وهزيمة

القلق بوسيلتين : (١) كي احتفظ بشجاعتي في حلبة الملاكمة ، كنت احدث نفسي خلال المباراة قائلا : « لن يعوقني شيء عن هزيمة خصمي .. ان ضرباته لن تصيبني بأذى .. سوف اواصل ضرباتي له ، مهما يكن الأمر ، حتى يستسلم . وقد كان هذا التفكير الايجابي ينسيني نفسي، فلم اكن أفطن الى الضربات التي توجه الي ولا اكاد احس بها (٢) كنت اذكر نفسي دائما بعدم فائدة القلق . لقد كان الخوف ينتابني قبل موعد المباريات الكبيرة بايام ، فاقضي شطرا كبيرا من الليل ساهرا ، تساورني الافكار السود ، ولكني كنت لا البث ان اغادر فراشي ، واتوجه الى المرآة بعد أن اوقد مصباح الغرفة ، واقول لنفسي منفعلا : «كم أنت غبي!. كيف تقلق لشيء لم يحدث بعد ، وقد لايحدث ابدا . ان الحياة قصيرة ، وعلي أن استمتع بكل لحظة فيها . انني الآن بخير .. واذن فلأنعم بالوقت الحاضر، وليس لي شأن بما يحدث بعد ذلك » . وكنت اكرر هذا الحديث في نفسي مرة بعد مرة ، وليلة بعد اخرى ، وعاما بعد عام ، حتى رسخ في اعماق نفسي، واصبح يبدد مخاوفي أولا بأول



[جاك دمبس : الملاكم المعروف]

واحدا واحدا

اكتشفت ، منذ سنوات عدة ، انني لا استطيع الفرار من الهموم بمحاولة الهروب منها ، ولكنني استطيع تبديدها بتغيير نظرتي نحوها . لقد اكتشفت أن معظم همومي لم تكن تأتيني من الخارج وانما كانت تنبع من قرارة نفسي. وكلما مرت السنون ادركت أن الزمن كفيل بأن ينسينا همومنا . وادركت انني في الغالب لا اذكر ما كنت قلقا عليه منذ اسبوع مضى .. لذلك آليت على نفسي الا اضايق من شيء حتى يمر على حدوثه أسبوع على الاقل

وطبيعي انني لا استطيع دائما ان انسى مشكلاتي في خلال اسبوع ، ولكني كنت استطيع ان امنعها من التملك على عقلي حتى تنتهي الايام السبعة .. وماذا يحدث بعد ذلك ؟ في تسع مرات من عشر ، كانت المشكلة تحل قبل أن يمضي الاسبوع ، أو اكون انا قد غيرت فكرتي عنها ، بحيث لم يعد لها من الاهمية ما يثير الخوف والقلق في نفسي



وقد اخبرني ابي عن ببغاء

محفوظ فى قفص، علقته ادارة احد نوادى بنسيلفانيا فى مدخل النادى. وكان البغاء كلما تزاحم الاعضاء على الدخول ، يكرر الكلمات الوحيدة التى حفظها : «واحدا واحدا .. أيها السادة »

لقد نصحنى ابى أن اتخذ هذه العبارة شعارا لعلاج همومى . فكلما تكاثرت ، رحت اعالجها الواحد بعد الآخر . وقد وجدت أن ذلك يمكننى فى معظم الاحوال من التغلب عليها

[جون هومر ميلر]

عليك بالرياضة

عندما أجد نفسى قلقا ، واحس أن تفكيرى قد اضطرب وعقلى اصبح يدور فى حلقات مفرغة كدابة تدير ساقية ، اعمد على الفور الى ممارسة رياضة ، قد تكون نزهة على الاقدام أو لعبة تنس .. فاحس بعد فترة من الوقت ان ذهنى قد صفا وتفكيرى قد استنار .. فاذا تدبرت مشكلاتى استطعت حلها ، واذا فكرت فى مبعث قلقى استطعت أن اكتشفه وان اتلافاه ، او على الاقل لم اغال فى تقديره ولم اتخذه ذريعة للخوف والاسى

ان خير ترياق للقلق هو الرياضة .. استخدم عضلاتك كلما لاح شبح القلق ، فاذا بتلال المتاعب الذهنية والمشكلات النفسية تغدو ذرات هينة سهلة الحمل والمعالجة

[جيم بيردسول]

واحدة بواحدة !

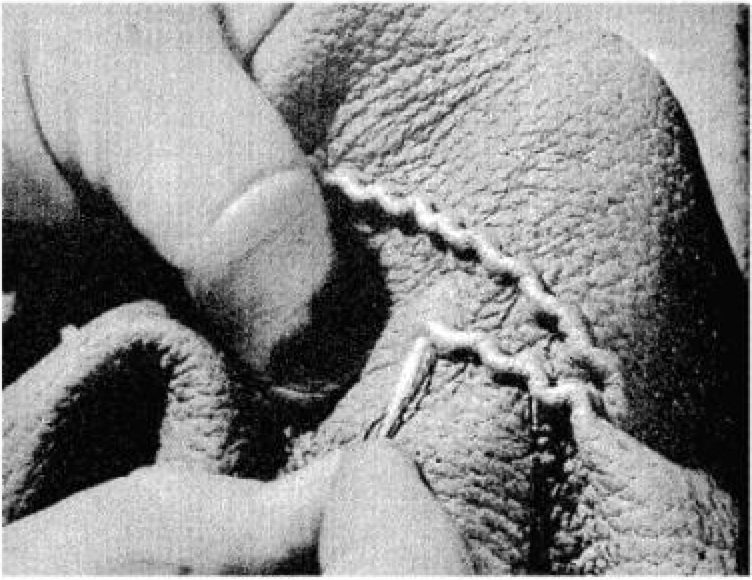


سأل عبد الملك بن مروان اعرابيا أن يصف له الخمر . فوصفها الاعرابى وصفا دقيقا اعجب به الخليفة ، ولكنه قال للرجل مداعبا :

— اراك قد وصفتها وصف من شربها . واذن فقد وجب أن يقام عليك الحد

فرد عليه الاعرابى قائلا : وكيف عرف امير المؤمنين انى وصفتها بصفتها ؟

فضحك الخليفة وأجزل له العطاء



سكان تخصصوا فى صناعة القفازات منذ ٢٠٠ سنة

مدينة القفازات

فى احدى الولايات الامريكية بلدة تدعى « جلوفر سفيل » ، أى بلدة صانعى القفازات .. يصنع أهلها نحو ٩٠ فى المائة من مجموع القفازات الجلدية التى تنتجها أمريكا . وقد تخصص سكان هذه البلدة منذ قرنين فى هذه الصناعة التى يتوارثها الابناء عن الآباء . لذلك قل أن تجد أحد مواليد البلدان الاخرى ينخرط فى سلك هؤلاء العمال

وتتضمن عملية تحويل الجلد الى زوج من القفازات أكثر من ثلاثين مرحلة تستغرق نحو ثلاثة أشهر .. وهى تبدأ عادة بصبغ الجلود التى تستورد من الخارج، ثم يختار الصالح منها وطراز القفاز المطلوب . ويأخذ العمال والعاملات فى قص الجلد وتبطينه وخياطته كل فى دائرة اختصاصه .

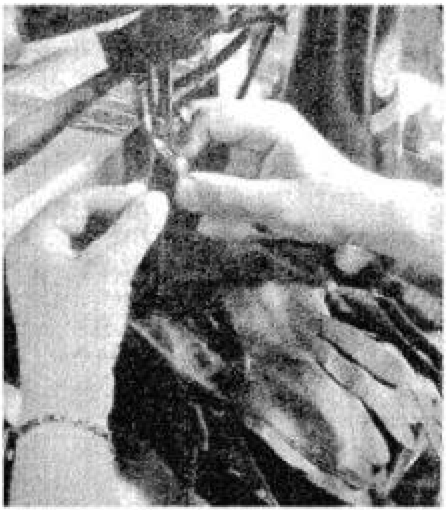
ولم يبدأ استخدام القفازات فى العصور الحديثة .. فقد عرفها القدماء



ينتقى جلد القفازات من أنواع ممتازة . .
وهذا هو مدير المصنع يفحص قطعة منها

لفيف من النساء يعملن فى خياطة القفازات بعد الانتهاء من تبطين الجلود

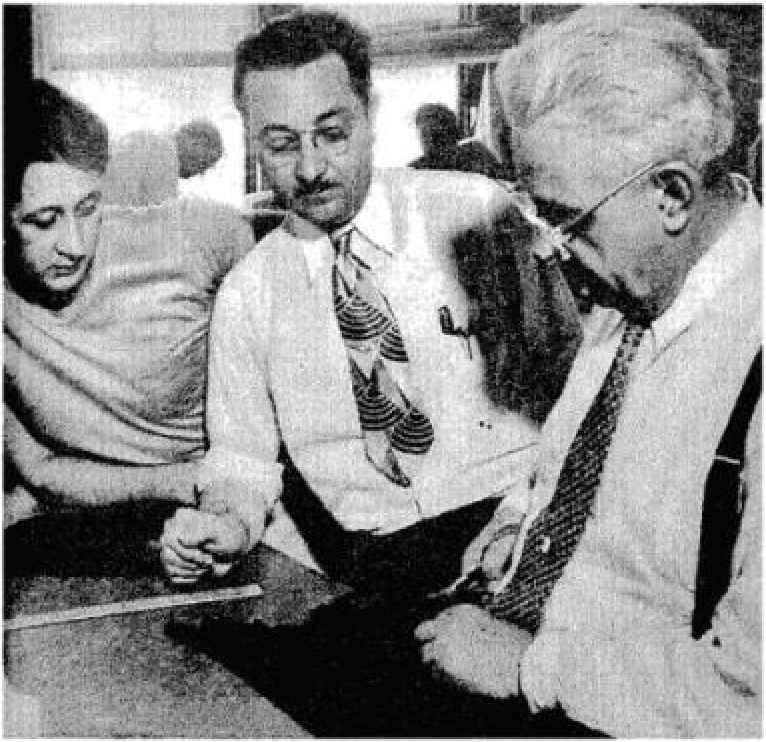




تثبت نهاية أصابع القفازات بطريقة
خاصة وعلى ماكينات خاصة

بعد خياطة القفازات تثبت على حامل بشكل أصابع اليد ، ويمرر بداخلها بخار

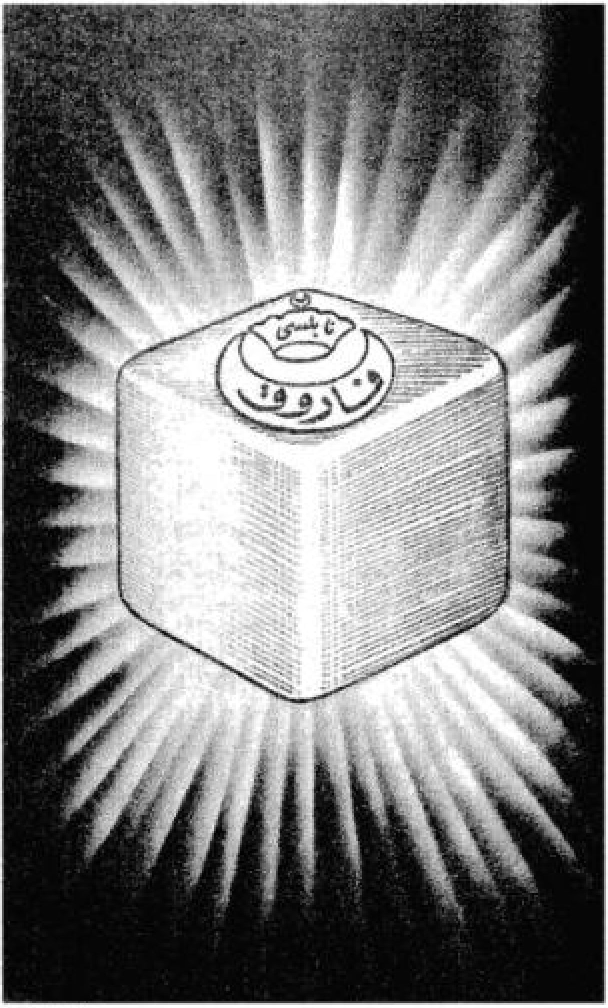




أحد أصحاب مصانع القفازات يلقى درساً على ابنه وحفيده فى طريقة تفصيلها

منذ فجر التاريخ ، وأدخلها الرومان الى انجلترا نحو عام ٥٥ قبل الميلاد. ولكن استعمالها كان مقصورا على الاشراف والكهنة حتى القرن الثالث عشر. ومن العادات التى كانت شائعة فى ذلك الحين فى بعض البلدان، وضع القفازات على قبور الموتى . كما دأب البعض الآن ان يضع الأزهار عليها من وقت لآخر . وقد حدث مرة ان فارسا ألقى بقفازه — وقد احتدم النقاش بينه وبين فارس آخر — وهو يقول منفعلا : «اليك قفازى» ، وكان يعنى انه مصر على رأيه وانه مستعد لتأييده بالسيف . فاتخذ القفاز رمزا للتحدى. ويسمى الالمان القفاز Hand Schuh أو حذاء اليدين ، وكذلك يشير اليه الاسكيمو بنفس المعنى

والصور التى ننشرها على هذه الصفحات توضح جانبا من الحياة فى بلدة صانعى القفازات



س . ت ٤٢٩٢

بين الهلال وقرائه

سم العقرب

س ـ لماذا لا تموت العقرب من سمها ؟

ابراهيم كمالو
معهد الزقازيق الثانوى

ج ـ هل تدرى أولا اين يكون السم من العقرب ، وكيف يكون ؟ ان للعقرب ذيلا ينتهى بابرة ، ووراء هذه الابرة الغدة التي تفرز السم . فاذا التقت العقرب بفريسة ، حشرة او نحوها ، امسكت بها بمخلبيها من امام ، ثم شالت بذنبها من وراء ، وضربت بابرته فريستها كما يضرب الانسان بالسوط . فاذا دخلت الابرة الفريسة افرغت الغدة فيها سمها . والغدة عند ما تفرغ ، لا بد لها من زمن تمتليء فيه

فهذه الغدة اذن كمثانة الرجل . وما يخرج الى المثانة لا يعود فيدور فى دم الانسان . وكذلك سم العقرب

ولكن سم العقرب يدخل جسم العقرب عند ما تلتقى عقرب باخرى فتختصم العقربان . فان كان العقربان من صنف واحد لم يؤثر سم هذه فى تلك ، لان بجسمها مناعة .. بجسمها مواد تنفى عمل السم . واذا اختلف العقربان صنفا ، فهنا قد يقتل السم العقرب

على اننا اذا أخذنا سم العقرب ، فجمعنا منه ثم جمعنا حتى تكونت منه ذخيرة ، ثم حقناها فى نفس الصنف من العقرب بمقدار وافر ، فان هذه العقرب تموت . ان العقرب حصينة تجاه سمها ، ولكن بمقدار . فللجرعة التي تستطيع ان تحتملها من سمها حدود معلومة

الكاكاو .. والشاى

س ـ هل شرب الكاكاو يرخى الاعصاب ، وهل شرب الشاى ينشف الدم ؟

فكرى الجزار ـ بنها

ج ـ لا ادرى بالضبط ما المراد من تنشيف الدم ؟ على كل حال اعلم ان القهوة والشاى والكاكاو والشكولاته كلها أشربة تحتوى على مواد متشابهة ، بل من فصيلة واحدة ، هى فصيلة الكافئين . وهى للتنبيه والانعاش . والاولان من هذه الاشربة ، القهوة والشاى ، ليس فيهما غذاء . والآخران ، الكاكاو والشكولاتة ، فيهما قليل من غذاء ، على ان الغذاء يجرى فيما يختلط بهذه الاشربة من سكر ولبن

وليس واحد من هذه الاشربة الاربعة بضروري للحياة ، وهي قد تزيد حياة الحي متعة ، ولا ضرر منها على الفرد العادي السليم ، ما شربها بمقدار . فاذا هو اكثر منها ، وغالى في ذلك ، فالعقار الذي بها — وهو لا شيء اقل من عقار — قد يضره ويؤذيه

القراءة

س — احب قراءة المقالات التي يكون محورها وصفا لحالة بؤس وهموم اتابت الناس ، فكيف اعلل هذه الظاهرة ؟

محمد بدر الدين المسعودي
طرابلس الغرب

ج — تعللها بانك بائس مهموم . . ان الرجل منا ، عند ما يقرأ ، انما يتقمص الشخصيات التي يقرأ عنها ، واحب الشخصيات الينا تلك التي تشبهنا . ونحن بقراءتها نعيش فيها بالخيال كما نعيش في الحياة الواقعة . وما امتع ان تجري الحوادث في القصة على مثل الاسلوب الذي نود ان تجري عليه بنا الحياة الحقة . اننا بذلك نحقق في الاحلام اليقظى آمالا لا تتحقق على اليقظة غير الحالمة ، او نبلغ اهدافا لا نبلغها على الصحو . وهنا اللذة الكبرى ولو كاذبة . وهنا اللذة الكبرى ولو على سكرة تتبعها افاقة

ان الحزين لا تشجيه الا النغمة الحزينة . والمراة تغشى المآتم ذات النائحات ، لتنوح وتبكي على فقيدها هي ، لا على فقيد غيرها

الاجرد . . والامرد

س — ما هو الرجل الاجرودي ، وما هو الرجل الامرد ، وما علاقة ذلك بالجنس ؟

ص . ب — بيروت

ج — اولا ، من حيث اللفظ ، لا اعرف ان في اللغة لفظة الاجرودي ، ولكن فيها لفظة الاجرد ، فيقال رجل اجرد اي لا شعر له ، ومكان اجرد اي لا نبات فيه . . منه الارض الجرداء . ولعل الحشرة المعروفة قد سميت جرادا لانها تجرد الارض اي تذهب بنباتها . اما الامرد فالصبي الذي طر شاربه ، وهو ينتظر اللحية ان تظهر

اما من حيث الموضوع ، فالصبي اذا ادرك الحلم بدأت غدده تفرز هرمونات الجنس ، فتنشأ عنها كل المظاهر التي تصحب البلوغ عند الذكر ، ومن هذه كبر الحجم وقوة العضل وعراضة الصدر ، وقلة نمو الثدي ، وضيق الحوض وغلظ الصوت ، وظهور الشعر وتوزعه على الجسم على المعروف في الرجال ، في الرأس وفي الوجه وفي الجسم والعانة

ويحدث للانثى مثل ما يحدث للرجل من حيث افراز الغدد . وهي افرازات تحدث من التغيرات غير ما تحدث الاخرى في الرجل . فالمراة عند البلوغ ينمو ثدياها ويتسع حوضها ، ويتوزع الشحم توزعا خاصا تحت جلدها ، ويتوزع شعرها على المعروف عند

النساء ، فعلى غزارة الشعر على الرأس لا يكون للمرأة شارب ولا لحية

ولكن القاعدة قد تشذ ، فتميل الافرازات الى الانوثة عند الرجل ، أو الى الذكورة عند الانثى . وعندئذ يختلط الامر ، فيكون الرجل أجرد ، وتكون المرأة ذات شارب وذات لحية ، اوعلى الاقل مبادىء من هذا وهذه

ويميل الافرازات من حال الى حال ، تميل بالطبع كل ما يتبعها من مظاهر الجنس

الفيتو

س — ما معنى كلمة الفيتو المستعملة فى مجلس الأمن ؟

عبد العزيز عبد الصادق محمد
حدائق القبة

ج — الفيتو لفظة لاتينية معناها « أنا امنع » . وهى تستخدم اصطلاحا بمعنى النقض. يحدث قرار من هيئة ، يكون من شرط نفاذه ان يعرض على هيئة اخرى ، فيكون لهذه الهيئة الاخرى حق « النقض » ، وعندها لا ينفذ . وهذه الهيئة الاخرى ليس لها أن تعدل فى القرار وتجيزه ، فالتعديل ليس من شأنها . انها تستطيع أن ترفض او لا ترفض ، ولا شيء غير هذا

وحق النقض هذا موجود فى كثير من الهيئات فى كل الامم . مثال ذلك ان من حق مجلس جامعة فؤاد اختيار الاساتذة والقرار بتعيينهم . ويذهب القرار الى وزير المعارف ، وله حق الفيتو ، اى النقض . وهو اذا نقض ، لا يستطيع بناء . اذا هو رفض قرارا بتعيين استاذ لم يستطع ان يقترح هو استاذا من عنده ، وانما يرد القرار الى اصحابه لاعادة النظر فيه

سبب السمنة

س — ترجع سمنة الناس الى اختلال فى بعض افرازات الغدد. فهل هذا خطأ أم صواب ؟

ج — صواب فى القلة القليلة من الناس . صواب فى كل واحد أو واحدة من عشرة آلاف . أما السواد الاعظم من الناس فيسمن لكثرة ما يأكل . وهم يأكلون كثيرا لأسباب عدة . منها الشهوة الزائدة للطعام . ومنها العقيدة بأن لذة الحياة فى الطعام . ومنها الهم والقلق ، فكثير من الناس يهرب من همه فيفزع الى الطعام. والطعام لا شك يخفف من الهم ويذهب بالقلق بعض حين . ان المعدة اذا امتلأت احتاجت الى دم كثير فجاءها الدم من كل ناحية من نواحي الجسم . ومن هذه النواحى الرأس . فيرتاح الرأس لذهاب الدم عنه ، فيحس بارتخاء من بعد شد ، ويميل الى النوم من بعد يقظة . وما هكذا يتخلص المرء من همومه . انه يخفف عن نفسه ليثقل بجسمه. ومع الثقل اختلال الاجسام

ومن الناس من يأكل ليملأ من وقته فراغا لا يدرى كيف يملؤه

ابو حزم


قصة واقعية
السفينة الثائرة
يروي الكاتب في هذه القصة حادثاً غامضاً ، شغل الناس مدة في حل رموزه ، ثم أسدل عليه ستر النسيان . وكم من ألغاز غامضة يهتم بها الناس ثم يدعونها للأقدار تفسرها !

دقت الساعة السابعة ، في قاعة الحراسة ، على ظهر السفينة الراسية في ميناء جبل طارق

فنهض الضابط المكلف بالحراسة من فراشه ، ونزع من «النتيجة» المعلقة بالحائط ورقة اليوم المنصرم ، واستقبل اليوم الجديد ، وهو لم يدرك انه سيكون من الايام الجديرة بالتدوين في تاريخ الملاحة البحرية : ذلك اليوم هو يوم الجمعة ١٣ ديسمبر ١٨٧٢

بدات مدينة جبل طارق تصحو من نومها ، وجعلت السفن الراسية في الميناء تتهادى في دلال ذات اليمين وذات الشمال ، ونسيم الصباح يلاعب قلوعها

صعد الى ظهر السفينة بحار اراد ان يسبق رفاقه الى الاستحمام في الهواء الطلق ، وما كاد يصب القليل من الماء على صدره وكتفيه ، حتى وقف متسائلا : ماذا يكون ذلك الخيال الذي يراه بعيدا ، هناك ، في الافق ؟

فقد لفت نظره شبح سفينة كبيرة برزت في عرض البحر ، وجعلت تقترب من الميناء .. فتفرس فيها الرجل ، ثم اسرع الى غرفة الضابط المكلف بالحراسة وناداه ، وانطلق من هناك الى حجرة القبطان ، ففتح بابها صائحا :

— سيدى القبطان ! سيدى القبطان !

وخرج من الحجرة رجل ضخم الجسم ، فارع القامة ، تكسو وجهه لحية كثيفة ، فاشار البحار الى السفينة القادمة ، وحدق القبطان فيها ، ثم تمتم :

— مارى سليست !

لفظ الرجل هذا الاسم بخشوع ممزوج بالفرح .. فهو اسم السفينة التى يرقب وصولها بعظيم الصبر

واسم هذا الرجل «مورهوز» وهو يقود سفينة بريطانية المطاردة تدعى «دي جراسيا» . وحدث له منذ ثلاثة ايام ان عثر في عرض المحيط على السفينة « مارى سليست » تائهة على سطح الماء ، تتقاذفها الامواج ، وليس فيها احد !

سفينة خالية من رجالها !

صعد اليها « مورهوز » ومعه رجاله الاشداء ، فاستولوا عليها ، وعهد الرجل الى فريق من معاونيه في الذهاب بالسفينة التائهة الى ميناء جبل طارق ، وسبقهم هو الى الميناء لانتظارهم .. وها هم قد وصلوا بغنيمتهم !

والسفينة « مارى سليست » من السفن الامريكية ، حمولتها نحو ثلاثمائة طن . وهى تحمل شحنة من زيت الحيتان تساوى ثمانية آلاف جنيه او اكثر

كيف هجرها بحارتها وسط المحيط ؟ واين هم ؟ وكيف اخلوها تاركين فيها تلك الشحنة الثمينة ؟ هذا سر يكتنف السفينة ، التى ستصبح بعد ايام شغل الناس الشاغل ، والتى سيطلق

عليها اسم « السفينة التائهة » وتكون حادثتها فى سجلات التاريخ البحرى

وسيظل السر غامضا سبعة وخمسين سنة ، الى ان ينطق بالحقيقة الرجل الوحيد الذى بقى على قيد الحياة من رجال السفينة، وهو الطاهى جون جبرتون

ولكن علينا الا نسبق الحوادث، وان نروى قصة السفينة التائهة كما حدثت،ونبدأ بما قاله القبطان « مورهوز » اولا

*

كتب « مورهوز » فى سجله اليومى ، على ظهر سفينته « دى جراسيا » ما يلى :

« فى ٤ ديسمبر ، الساعة العاشرة صباحا ، رايت سفينة قادمة من الناحية الشمالية الشرقية . وبعد التدقيق ادركت انها سفينة حمولتها نحو ثلاثمائة طن . وقد اعطيت لهذه السفينة الاشارات المألوفة فلم ترد عليها . وخيل الى انها تسير على سطح البحر سيرا مضطربا . وظننت ان خللا طرا عليها فاقتربت منها . وكانت دهشتى عظيمة عندما تبين لى انه لا يوجد على ظهرها احد من البحارة »

هذا ما دونه « مورهوز » فى سجله اليومى

فالسفينة « مارى سليست » التى التقى بها فى عرض البحر كانت تسير اذن سيرا مضطربا ، متجهة نحو سواحل اسبانيا

لحق بها القبطان بسفينته «دى جراسيا » . وبعد ٢٩ ساعة تمكن من الاقتراب منها . فلما لم يبق بينه وبينها سوى مسافة قليلة جدا ، ارسل اليها اشارة معناها : « هل انتم فى حاجة الى شىء ؟ »

ولكنه لم يتلق جوابا .. فقرر ايفاد بعض رجاله فى زورق للصعود الى السفينة الغريبة . وهذا ما فعله . وصعد ثلاثة من معاونيه الضباط الى السفينة فلم يجدوا احدا ، لا على ظهرها ، ولا فى حجراتها ، ولا فى اى ركن من اركانها . ولكن الغريب فى الامر ، ان الضباط الثلاثة شهدوا فيما بعد انهم دخلوا احدى الحجرات، فوجدوا فيها مائدة ، وراوا على المائدة طعاما ، وثلاثة اقداح من الشاى ، وكان الشاى لا يزال ساخنا ، مما يدل على ان ثلاثة اشخاص كانوا فى الحجرة يتناولون الطعام ويشربون الشاى ، عندما صعد الضباط الى ظهر السفينة

فكيف اختفوا،والى اين ذهبوا ؟

ظن الضباط ان رجال السفينة داخلهم الخوف عندما راوا سفينة بريطانية تطاردهم ، فهربوا . ولكن الى اين ؟ لقد بحث الثلاثة فى جميع اركان « مارى سليست » فلم يقفوا على اثر لانسان

ودخلوا قاعة البحارة الكبيرة فوجدوا فيها ثلاثة صناديق ، وكيسين من القماش ، وحبلا مربوطا الى الجدران ، وعليه البسة مغسولة ، نشرها اصحابها على الحبل لكى تجف ! وعلى ارض

القـامة ، بعض الادوات التى يستعملها البحارة فى اسفارهم . وفى المطبخ ، كان الموقد ساخنا وان لم يكن فيه نار .. وعليه وعاء فيه دجاجة مسلوقة تنتظر من ياكلها . وهم اثنان من الضباط أن يلتهماها ، ولكن الثالث نهاهما والقى بالدجاجة فى البحر قائلا : ان السفينة مصابة بالطاعون ، وان بحارتها قد ماتوا جميعا بلا شك

ولم يجد الثلاثة فى السفينة حيوانا حيا ، غير قطة كانت نائمة فوق خزانة فى احدى الحجرات

واعتقد الضباط ان رجال السفينة قد ماتوا بوباء فتاك ، والقيت جثثهم فى البحر ، الواحد بعد الآخر

ولكن من الذى كان آخر الباقين على ظهر السفينة ؟ وكيف مات ومن القاه فى البحر ؟

ووجد الثلاثة فى مخازن السفينة كمية من المؤن والشراب، وشحنة كبيرة من زيت الحيتان . وكان كل شيء فى مكانه . واما سجل القبطان ، فقد وجد فى حجرته ، وكان آخر ما قيده القبطان فيه قوله : ان الطقس كان جيلا فى ٢٤ نوفمبر عند الساعة الحادية عشرة صباحا ، اى قبل ان يعثر « مورهوز » ورجاله على السفينة باكثر من عشرة أيام

فهل فقدت «ماري سليست» بحارتها منذ ذلك اليوم ، وظلت تائهة فى البحر ، تسوقها الامواج امامها ، بدون ان يكون فيها أحد؟ هذا ما اعتقده الضباط الثلاثة. ولكن ، كيف يمكن تعليل وجود فناجين الشاى الساخنة ، والدجاجة المسلوقة الباقية فى الموقدة والملابس المبتلة المنشورة على الحبل ؟

قرر القبطان مورهوز اعتبار السفينة « ماري سليست » تائهة خالية من اصحابها ، ومن حقه ان يستولى عليها عملا بالقوانين المرعية فى ذلك العهد ، فترك فيها لفيفا من رجاله وعلى راسهم ضابط للاشراف عليهم ، وسبقهم الى جبل طارق ، بعد ان اصدر اليهم تعليماته بان يسوقوا السفينة التائهة الى ذلك الميناء

وها هى السفينة قد وصلت وقامت السلطات المختصة بتدوين الحادث فى محضر رسمي ، وتقرر تاليف لجنة تحكيم تدرس المسألة درسا وافيا ، وتقرر كيفية توزيع الغنيمة ، ومعرفة الظروف التى احاطت بهجر السفينة التائهة فى وسط المحيط

*

وصلت «ماري سليست» اذن الى ميناء جبل طارق فى ١٣ ديسمبر . وفى يوم ٢٠ ديسمبر، قدم مورهوز ورفاقه من رجال السفينة «دى جراسيا» عريضة الى السلطات المختصة ، طالبوا فيها بتعويض واتعاب ، وقرر رئيس المحكمة الخاصة التى تألفت للنظر فى الحادث ان يزور السفينة مع اعضاء المحكمة

واجرى تحقيق دقيق ، اتضح منه ان عراكا عنيفا وقع على ظهر السفينة مارى سليست ، وان الدماء قد سالت فى ذلك العراك ، قبل ان يهجر البحارة سفينتهم

واطلع قنصل الولايات المتحدة فى جبل طارق على نتيجة التقرير ، فابلغه الى حكومته ، التى قررت من ناحيتها التدخل فى الموضوع ، والقيام بتحقيق فرعى آخر

واختلف المحققون فيما بينهم . فالمندوب الامريكى لم يوافق على ما استنتجه البريطانيون من فحصهم للسفينة ، وانكر ان هناك ما يدل على وقوع حوادث دامية ، وكتب تقريرا قال فيه : انه يعتقد ان بحارة السفينة قد تركوها لاسباب مجهولة ، وانهم سيظهرون عما قريب فى احدى الموانىء الاوربية او الامريكية .

ولكن الاسابيع مرت ، ولم يسمع احد شيئا عن اولئك البحارة ، وظل السر غامضا . وتوالت التحقيقات ، وتالفت اللجان ، وحاولت السلطات البريطانية والامريكية على السواء تمزيق الستار عن ذلك السر ، ولكن بدون جدوى

واخيرا فى ٢٦ مارس من السنة التالية ، وجد رئيس محكمة جبل طارق نفسه مضطرا الى اصدار قرار نهائى فى الموضوع ، فحكم للقبطان مورهوز ورفاقه بمبلغ ١٧٠٠ جنيه استرلينى ، كاتعاب على ما بذلوا من جهود فى سبيل انقاذ السفينة التائهة

أما السفينة ، فقد اعيدت الى المستر وشستر ، وهو احد اصحاب الشركة التى تملكها فى امريكا . واقلعت من جبل طارق الى جنوى ، بعد اصلاحها

غير ان هذا الحل ، وان كان قد انهى المسالة من الناحية القانونية ، فانه لم يحل المسالة من ناحية السر الذى احاط باخلاء السفينة من رجالها ، وتركها فى عرض البحر تتقاذفها الامواج . فاين ذهب القبطان بريجس قائد السفينة ، الذى ابحر بها من نيويورك ، ومعه زوجه وخمسة عشر رجلا من الضباط والبحارة ؟ وفى اى ظرف مفجع اختفى أولئك الرجال جميعا فلم يعثر لهم احد على اثر ؟

ظل هذا كله سرا مجهولا مدة نصف قرن . ولاكت الالسنة الحكايات والاشاعات فى هذه المدة الطويلة ، حول ماساة « مارى سليست » . وراح الكتاب والروائيون يجهدون قرائحهم ومخيلاتهم حول هذا الموضوع المثير ، بحيث يمكن القول الآن بان السفينة « مارى سليست » قد شغلت الاذهان والافكار الى حد لم تبلغه سفينة من قبل ، الا سفينة نوح عليه السلام !

*

والآن ، الى القارىء حقيقة ما حدث ، بعد ان تكلم من كان فى وسعه ان يمزق الحجاب عن تلك الاسرار التى احاطت بالسفينة :

كانت تدعى «أمازون» لم اصبح

اسمها « ماري سليست » وقد عادت مرة من احدى رحلاتها الى ميناء نيويورك ، بقيادة القبطان بريجس ، وكان ذلك في اول شهر سبتمبر ١٨٧٢

واراد بريجس ان يوفر في نفقات السفر ، فاستغنى عن جميع رجاله ، على ان يستخدم غيرهم فيما بعد باجور اقل من اجورهم . ولم يحتفظ الا بواحد ممن كانوا معه من قبل ، هو جون بمبرتون الطباخ واتفق مع فريق من البحارة للعمل تحت امرته ، ولكنهم تركوه قبل ان يستلموا عملهم . وظل الرجل حائرا في الميناء ، وسفينته محملة بزيت السمك ، تنتظر الابحار الى اوربا

وشاءت المصادفة ان ترسو بجانب « ماري سليست » سفينة صغيرة من السفن التي ترتاد البحار ، وتتردد على الموانيء سعيا وراء شحنة تنقلها من هنا او من هناك ، وتلك السفينة تدعى « دي جراسيا » وقبطانها يدعى مورهوز !

وتم الاتفاق بين بريجس ومورهوز على ان يتولى الاخير نقل البضائع التي يعجز الاول عن نقلها ، لأن السفينة « دي جراسيا » فيها بحارة وليس فيها بضائع ، والسفينة « ماري سليست » فيها بضائع وليس فيها بحارة !

ونقلت البضائع من السفينة الثانية الى السفينة الاولى ، وكان القبطان بريجس يعرف زميله مورهوز منذ أعوام ، ويعرف انه من رجال البحر الماهرين المشهورين بجرأتهم .. فاطمأن الى بضاعته

وراح يبحث عن بحارة لسفينته « ماري سليست » واتفق مع ضابط يدعى « هولوك » على ان يتولى قيادة السفينة تحت امرته وارشاده . كما قرر ايضا ان يأخذ معه في رحلته الى اوربا ، زوجه الجميلة

وغضب هولوك عندما علم بهذا القرار ، وهدد بأنه سينصرف اذا اصر بريجس على اخذ زوجه معه . ولكن بريجس ظل مصرا على ذلك ، ولم يدرك ان غضب معاونه كان ناجما عن سابق معرفته بالزوجة ، واقدامه على مغازلتها في وقت من الاوقات . وقد زجرته وطردته فحنق عليها . وهذا ما أغضبه عندما علم ان زوجها قرر ان يصطحبها معه في رحلته

عجز بريجس عن ايجاد البحارة لسفينته . وتوجه بطلب رسمي الى مكتب البحرية في نيويورك ، فأبلغه المكتب ان اجابة طلبه متعذرة مؤقتا ، ولا بد له من الانتظار . ولكن بريجس لم يكن في وسعه ان يؤجل السفر من يوم الى يوم ، فنصحه صديقه مورهوز بان يتصل برجل يدعى « فنلي » وهو قادر على ايجاد البحارة اللازمين لسفينته ، مقابل أجور باهظة ، وخلافا للقوانين المرعية . فاضطر بريجس الى الموافقة . وارسل اليه فنلي جماعة من البحارة الذين

لايحملون شهادة ولا ضمانا ، وكانت نية فنلى أن ينتقم من بريجس،لانه لم يطلب معونته الا بعد ان فقد الامل فى معونة مكتب الملاحة . واتفق ذلك المجرم مع البحارة الذين ارسلهم ، على ان يثوروا فى عرض البحر ويقتلوا القبطان ، ويستولوا على ما فى السفينة من بضائع ، ويفروا فى قواربهم الى اقرب ساحل

وخرجت السفينة « مارى سليست » ذات يوم من ميناء نيويورك وعليها القبطان بريجس، وزوجه،ورفيقه المساعد هولوك، وعشرة من البحارة الذين ارسلهم فنلى ، وثلاثة ارسلهم مورهوز لصديقه بريجس

واقلعت السفينة ووجهتها جزر آسور ، فسواحل أسبانيا

*

واول حادث وقع فيها ، هياج احد البحارة ، المدعو «فانهولدلان»فاقهجروه الى ظهر السفينة، وهو فى حالة سكر شديد، فصحا من سكرته ، ووجد نفسه فى البحر ، فجعل يصيح طالبا اعادته الى الميناء، لانه لا يرغب فى السفر، ولان بحارة فنلى اخذوه بالرغم منه من الحانة التى كان يشرب فيها

ولكن هولوك عمد الى تاديبه بالطريقة المالوفة بين رجال البحر فى ذلك الوقت ، اى بالضرب ، ثم ربطه بحبل فى مقدمة السفينة ، وتركه على هذه الحالة يوما كاملا

والحادث الثانى ، جدال منيف بين هولوك وزوجة بريجس. فان المراة كانت تكثر من العب على « البيان » وهولوك يتضايق من هذا ، لأن البيان ملاصق لجدار حجرته . واشترك بريجس فى الجدل فاشتد الخلاف بين الرجلين.

وزاد الطين بلة ان هولوك توترت اعصابه من سوء الحالة الجوية ، وكثرة الامطار ، وهياج البحر هياجا جعل قيادة السفينة محفوفة بالمصاعب والاخطار

وحدث فى ١٧ نوفمبر ان تشاجر الرجلان،وتضاربا،وخرج هولوك من المشاجرة بجراح فى وجهه ويديه ، لم تكن أظافر مسز بريجس الحسناء غريبة منها ، فقد اشتركت المراة مع زوجها فى المشاجرة ، وعاونته على زميله معاونة فعالة !

*

واتسعت شقة الخلاف يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة . وتكررت المشاجرات بين هولوك والقبطان تارة،وبينه وبين البحارة تارة اخرى . غير ان السفينة ظلت سائرة فى طريقها ، وفى الرابع والعشرين من شهر نوفمبر ، اتضح للقبطان بريجس انه اصبح تجاه جزر آسور ، حيث يجب عليه ان يلقى مراسيه ويلتقى بالسفينة « دى جراسيا » التى سبقته اليها

ذلك هو اليوم الذى قيده الرجل فى سجل السفينة ، كما سبق لنا الاشارة الى ذلك : ٢٤ نوفمبر !

كان يوم الاحد .. وكانت مسز

بريجس جالسة الى البيان تعزف الحانا دينية

وفجاة ، هاج البحر وماج ، وهبت رياح عاصفة ، وارتفعت موجة غطت سطح السفينة ومالت بها ، ولو لم يثب هولوك الى مقود السفينة ويقبض عليه بيديه الحديديتين لقضى على « ماري سليست » في تلك العاصفة التي فاجاتها بها الامواج الهائجة

وبعد ان هدات الحالة قليلا ، اتضح للواقفين على ظهر السفينة ان صوت البيان قد سكت. فاوفد هولوك الطباخ الذي كان بجانبه الى حجرة القبطان، لمعرفة الضرر الذي لحق بها

ويقول الطباخ : « لقد وجدت كل شيء في غير محله ، ولم اجد شيئا في المكان الذي كان فيه من قبل ! اما البيان ، فقد قطعت الحبال التي كانت تربطه بالحائط، وسقط في وسط الحجرة .. على مسز بريجس »

وفي اليوم التالي ، عرف رجال السفينة من فم هولوك ان زوجة القبطان قد ماتت ، لان البيان قد سقط عليها واخمد انفاسها !

واراد هولوك والبحارة ان يلقوا جثة المراة في البحر، عملا بالتقاليد المرعية في مثل هذه الظروف ، ولكن بريجس عارض في ذلك ، ورفض ان يسلم جثة زوجه ، وقال انه يريد نقلها الى البر . وعندما اصر هولوك على وجوب القاء الجثة في البحر، اتهمه القبطان بانه ربط البيان بطريقة خاصة ، بحيث تكفي حركة عنيفة تهز السفينة ، لقطع الحبال فيسقط البيان على زوجه. وهذا ما حدث في الواقع !

واضاف بريجس الى هذا الاتهام ، انه سيحتفل بدفن زوجه في اول ميناء ، بعد اجراء التحقيق اللازم ، واتهام هولوك بانه قتل المراة

وبدت امارات الغضب والنقمة على هولوك. فجمع رجال السفينة ليلا، واطلعهم على ما قرره ، وهو ان يلقي الجثة في البحر ، سواء اكان القبطان راضيا بذلك ام لا . وطلب من البحارة الثلاثة الذين ارسلهم مورهوز ، ان يذهبوا الى حجرة بريجس ، ويطلعوه على هذا القرار . وبعد لحظة ، عاد احد الثلاثة مذهولا وقال انه راى القبطان يغسل جثة زوجه بالكحول استعدادا لتحنيطها ، مؤملا ان تظل محفوظة لا يتطرق اليها الفناء ، حتى تصل السفينة الى الميناء ، ويتمكن المحققون من فحص الجثة !

رفض بريجس طبعا ان يسمح بالقاء زوجه في البحر . ولكن هولوك لم يابه به ، بل امر رجاله بان يوثقوا يديه وذراعيه، ويضعوا الجثة في كيس ...

وتم لهولوك ما اراد ، فالقيت الجثة في البحر !

وكان هذا العمل هو الضربة القاضية التي افقدت القبطان البقية الباقية من صوابه . فقد جن الرجل ، وجعل يصيح ويشتم

ويضرب ، ثم حبس نفسه في حجرته ، وراح يهدد بالموت كل من يجسر على اقتحام بابه

القبطان مجنون ... ومساعده هولوك شارد الافكار قلق البال. وامرأة القبطان جثة تلتهمها الاسماك في وسط البحر ... والبحارة في درجة من التعب والاعياء تقترب من اليأس ... تلك هي الحال على السفينة «ماري سليست» في اليوم السادس والعشرين من شهر نوفمبر

ولكنها تواصل سيرها على سطح البحر نحو الميناء !

وفي اليوم التالي، خرج القبطان من حجرته ، واصدر الى رجاله امرا غريبا .. فقد اراد منهم ان يقبضوا على الرجل الذي كان يدير مقود السفينة عندما هوى البيان على زوجه وقتلها ، وان يوثقوه ويضعوه في كيس وهو حي، ثم يلقوه في البحر !

كان الجنون باعثا على اصدار هذا الامر . ولكن هولوك تحايل على القبطان ، واخذه بيده ، وقاده معه الى حجرته . وبعد قليل ، عاد الى ظهر السفينة ، ورائحة الخمر تفوح من فمه ، وقال للبحارة انه اقنع القبطان بان المسئول عن موت زوجه الحسناء ليس الرجل الذي كان قابضا على مقود السفينة ، ولا هو ، بل ... البيان نفسه ! فهو الذي سقط عليها ، وهو الذي اخمد انفاسها . وعلى ذلك ، فلابد من انزال العقاب به ، وقد وافق القبطان على ان البيان قد استحق الاعدام ، وانه يجب ان يعدم كما يعدم المجرمون السفاكون !

ووافق القبطان في جنونه على اعدام البيان الاثيم القاتل ! ووزع هولوك على بحارته اقداح الخمر !

وفي الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم السادس والعشرين من شهر نوفمبر ، نفذ حكم الاعدام في البيان ، امام البحارة المصطفين على ظهر السفينة ، فالقي في البحر وانتهى الامر !

وفي اليوم التالي ، ٢٧ نوفمبر، اختفى القبطان بريجس ! فبحث عنه رجاله في جميع انحاء السفينة، ولكنهم لم يقفوا له على اثر . فقال بعضهم : انه لحق بزوجه في البحر ولحق بالبيان القاتل !

ولكنهم لم يصدقوا جميعا هذه الرواية . فان فانهود ، البحار الناقم على هولوك، اتهمه بانه هو الذي القى بالقبطان الى البحر ليتخلص منه قبل الوصول الى البر

ولم يعلم احد حقيقة ما جرى في ذلك اليوم ، لان الطباخ جون بمبرتون نفسه، وهو الوحيد الذي بقي على قيد الحياة من رجال السفينة ، لم يعرف شيئا من ذلك

ولم يهتم احد من البحارة في ذلك اليوم بقيادة السفينة التي تركت عرضة للرياح. فان هولوك كان فاقد الوعي من السكر ، بعد ان وزع على رجاله صندوقا كبيرا

من زجاجات الوسكى ، فانصرف كل منهم الى الشرب بلا حساب

واعاد فانهود الكرة ، فاتهم هولوك من جديد بانه قتل القبطان. ونتج عن ذلك شجار عنيف اصيب فيه فانهود بضربة شجت راسه ، وسقط فى البحر فابتلعته الامواج

وفى ٢٩ نوفمبر ، وصلت السفينة الى جزر آسور ، فقرر هولوك ان يغادرها ، خوفا من ان يعاود احد البحارة الهامه كما فعل فانهود من قبل . واتفق مع فريق منهم للحاق به ، فقبلوا جميعهم ما عدا الثلاثة التابعين لمورهوز وسفينته « دى جارسيا » فقد بقى هؤلاء الثلاثة فى السفينة « مارى سليست » وبقى معهم الطباخ جون بمبرتون

واما هولوك ، فقد انصرف بعد ان دفع اجور البحارة من صندوق السفينة ، وانصرف معه الآخرون الذين انضموا اليه

وفى اليوم الرابع من شهر ديسمبر ١٨٧٢ كانت السفينة « مارى سليست » تواصل سيرها نحو الساحل الأسبانى فالتقت بالسفينة «دى جراسيا» . فلم يكن القبطان مورهوز كاذبا اذن عندما كتب فى سجله هذه الكلمات :

« فى ٤ ديسمبر ، الساعة العاشرة صباحا ، رايت سفينة قادمة من الناحية الشمالية الشرقية . وبعد التدقيق ادركت انها سفينة حولتها نحو ثلاثمائة طن .. الخ »

ولكن الشىء الذى لم يكن مورهوز صادقا فى روايته ، هو خلو السفينة من بحارتها . فانها لم تكن خالية خاوية عندما التقى بها . ولكن رجاله الثلاثة الذين بقوا فيها تآمروا معه على اختلاق تلك الرواية التى صدقها الناس. فقد نقلهم مورهوز الى سفينته « دى جراسيا » وهى التى كانوا يعملون فيها قبل ان يرسلهم مورهوز الى صديقه بريجس . اما جون بمبرتون ، فقد اشترى مورهوز سكوته بالمال، واستخدمه فى سفينته ، واذاع ذلك الخبر العجيب ، وهو ان « مارى سليست » كانت طافية على سطح البحر وليس فيها احد ، واضاف الى الخبر تلك التفاصيل العجيبة عن اقداح الشاى الساخنة والدجاجة المسلوقة فى الموقد !

وظل جون بمبرتون صامتا حافظا لذلك السر مدة ٥٧ سنة، وظل الناس فى خلال هذه المدة الطويلة يتحدثون عن السفينة التائهة ، ويتكهنون بالسر الذى كان يكتنفها ..

وبعد ان مات جميع الاشخاص الذين كانت لهم علاقة بهذا الحادث ، تكلم جون بمبرتون ، وافضى بالحقيقة ، فعرف العالم قصة مارى سليست والماساة التى وقعت فيها

ولم يعد سر البحار سرا مكتوما !

[عن مجلة « لاباناى »]


ذوق رفيع يرضيك!
مجوهرات
عكاوى
تمتاز ساعاتنا بالمتانة والجمال
فضلا عن ذوقها الرفيع
وأسعارها التي تنفرد بتحديدها
تشكيلة فاخرة من الساعات للرجال والسيدات
ذهب . قشرة ذهب . صلب
٤٢ شارع سليمان باشا
ت ٤٨٦٦٢ - ٥٦٠٨٣



للكاتب الهندي محمد يعقوب خان

محمد يعقوب خان من أدباء الهند وكبار مؤلفيهم . وقد وضع هذا الكتاب الذي ننشر ملخصه هنا عن عهد عمر بن الخطاب . وقد « ضمنه قصة الفتى العربي وأبي ذر الغفاري » وهي قصة رائعة تتجلى فيها الأخلاق العربية النبيلة ، كما تتجلى فيها سماحة الاسلام وعدالة هذا الخليفة العربي العظيم

تلخيص الأستاذ
وهبي اسماعيل حقي

اذا انتصف الطريق بين مكة والمدينة او كاد ، طالع الشاخص الى احدهما غيضة أخرج فيها ماء السماء نبت الارض ، فسمقت النخيل ، واشرابت أعناقها ، وعرشت الكروم ، وورفت ظلالها ، واعشوشبت فيها مراعى الدواب ، وانسابت مياه الينابيع عذبة صافية ، وهبت عليها الرياح رخاء منعشة ، تمحو ما يخلفه القيظ من فتور الاجسام ، وانحلال القوى ، وتبعث النشاط ، وتقوى العزائم ، وتحفز الهمم . ولم يكن لمن يمر بتلك الغيضة بد من ان يحط فيها رحاله لياخذ نصيبا من الراحة ، ويملأ سقاءه من غير الماء ، ويسيم راحلته فى نضير الكلأ ، وهل يبتغى الضارب فى الصحراء ، الذى لفحه الحر ، وأيبس حلقه الظمأ ، وأضنى دابته الكلال والعطش ، اكثر مما يجده فى تلك البقعة من شتى المتع ، والوان الراحة ؟ هدوء تام ، وكل ما يحتاج اليه المسافر موفور ، وصاحب الغيضة كريم سماح ، لا يصد غاديا ولا رائحا ، ولا يرد واردا

وقد تواضع البدو على تسمية المكان « بجنة الصحراء » لان منظر الطبيعة فيه ساحر فاتن ، يهز اوتار القلوب ، ويأسر النفوس ، ويخلب الالباب ، فاشجار النخيل ، وعروش الكروم تناثرت هنا وهنالك ، وقنوات الماء تتراقص فوقها الظلال ، وتلمع فى قاعها دقاق الحصى ، اذا رأى وجه الشمس ، وتتعانق على جوانبها الازهار ، وتتصافح الورود ، وفى الجوانب تراصت منازل الاعراب ، الذين يفلحون الارض ، ويتعهدون الشجر ، والجميع يتمتعون بالدعة والامن ، والسكينة والهدوء

□

وقام فى الوسط بيت رحب الفناء ، تلوح فيه آثار النعمة ، وبعض مظاهر الترف ، ويكاد ينبئك انه لشيخ القبيلة رئيس القوم ، ومالك الارض والزرع . وتحف بالبيت حديقة شجراء مزهرة ، دانية القطوف ، يانعة الثمر ، جلبت لها الاشجار من حدائق الطائف ، وغرست فى تنسيق بديع ، ويقوم على حراستها عجوز من اهل الحى ، تقدم به العمر ، واضعفته الشيخوخة ، وتمشى فى جسمه الهزال ، ولكن بقيت له بقية من عزم الشباب

وكان الناس جميعا فى تلك « الجنة » ينعمون بعيش خفض ، ويتبادلون المحبة والود ، ولم يحل بهم من نوازل الدهر ، ولا من نكبات الزمن ، ما يعكر الصفو ، ولا يكدر الخاطر . حتى كان يوم من ايام الصيف ، توهج فيه الجو ، والتهبت حرارة الشمس ، فمر بالحى شاب فى طريقه الى مكة ، فانعطف اليه ليقيل، وأناخ ناقته عند منحدر الماء قريبا من الينبوع ، وحط عن ظهرها المتاع ، وارسل لها الخطام ، لترتوى وترعى ، وهيأ لنفسه مستراحا فى ظل كرمة ، واستلقى على ظهره بعد أن فرغ من صلاة الظهر ، فغلبه النوم ، وملك عليه جوارحه

وجعلت الناقة بعد ان القت حملها ، وروت ظمأها ، تتنقل في جنبات المرعى ، تلتقط العشب ، وفروع الشجر ، وكان الجوع قد أخذ منها ، فأمعنت في التنقل والبعد ، حتى انتهى بها المطاف الى البستان الذي قام في وسطه بيت رئيس الحي ، وكان الباب غير موصد ، فاجتازته الى الداخل ، واخذت طريقها ــ فوق الاعشاب والازهار ــ الى الاشجار الفرعاء ، والكروم الخضراء ، تقطف منها كل ما يصادفها ، وتزدرده في نهم حتى شوهت منظر الحديقة في كل بقعة حلت بها

وكان البستاني منهمكا في تجهيز فراش لمصلى القوم في احد اركان الحديقة ، ولم يشعر بالناقة حين دخلت ولكنه أحس الحركة من ورائه فنهض واقفا ، وتلفت فرأى الناقة تعيث في الارض ، فاسرع وهش عليها حتى خرجت لكنها عادت سيرتها الاولى ، فقام اليها العجوز وابعدها الى حيث ظن انها لن تعود ، ثم رجع الى مكانه متعبا ، فقد أجهده الجري خلف الناقة ، ولم يكد يستقر به مقامه ، حتى لاحت له من جديد في وسط البستان ، وكأنها تعمد الى اثارته ، فالتقط عصاه في غيظ ، وجرى نحوها في سرعة ، وجعل يسوقها للخروج وهي تشرد ذات اليمين، وذات الشمال، وتمعن في الاتلاف والتخريب ، والرجل يتميز غيظا وحنقا ، كلما تمادت في الجري والافساد . وفي ثورة من ثورات غضبه ، اهوى عليها بهراوته ، فأصابت الضربة منها مقتلا ، فصاحت صيحة مكبوتة ، وخرت على الارض ، ثم تحركت اطرافها حركة خفيفة ثم سكتت ، وقد فارقتها الحياة

▭

استيقظ الشاب والشمس قبيل الغروب ، فأسرع الى الينبوع ، فاسبغ الوضوء ، ثم وقف بين يدي الله ، وقد ولى وجهه شطر المسجد الحرام ، فادى فريضة العصر في خشوع ، ولما قضى صلاته ، شكر ربه على جميل توفيقه ، وسابغ نعمه ، ثم أخذ يتهيأ لاستئناف السفر ، فلما اخذ اهبته ، تطلع حواليه يبحث عن الناقة ، فلما لم يجدها في مرمى نظره ، تملكه قليل من الضيق وقال في نفسه :

ــ ترى الى أين ذهبت هي الآن ؟ ليتها تعقل ان الوقت قد حان للرحيل

ثم لم يجد بدا من التجول للبحث عنها بين اشجار الواحة وفي مراعيها ، فلما شارف البستان رآها قريبا من الباب جثة لا حراك بها ولا حياة ! . . فلو ان صاعقة من السماء صبت عليه أنواع البلايا ، ما كان لها مثل الاثر الذي تركه مصرع الناقة في نفسه ، فقد اسودت الدنيا في وجهه ، ودارت به الارض الفضاء ، وتسربت الهموم الى قلبه

ان ناقته تلك كانت أعز شيء لديه ، وقد تعهدها في صغرها ، لتكون عدته في السفر ، فكانت خيرا مما كان يأمل ، تقضي الايام الطويلة في الفيافي ، والرمال ملتهبة ، والشمس موقدة ، والحرارة

لا تطاق ، فما يقعدها شيء من ذلك عن مواصلة السير ، والصبر على العطش والجوع .. انها كانت نعم الرفيق ، ونعم الانيس فى السفر

اشتدت اللهفة بالشاب الى أن يعرف ذلك الأثيم الذى سدد الى ناقته ضربته القـاتلة ، فوقف الى جوارها ، ونفسه مفعمة بالحزن والاسى ، وعقله يكاد يذهب شعاعا ، وعيناه تقذفان بالشرر ، ووجهه يربد غضبا وغيظا

وما ان رآه البستاني الهرم ، فى ارتباكه وحيرته حتى اسرع اليه فى قلق واضطراب ، ولما حاذاه لم يجد مجالا لتحيته فشرع يسرد له قصة تلك الناقة معه ، قائلا فى أسف وحسرة :

ـ معذرة يا بنى ! ان ما حدث محزن مؤلم حقا ، ولكنى ـ اشهد الله ـ لم اكن أقصد غير ان أدفعها من الحديقة ، واحول بينها وبين اللاف الشجر ، فقد خربت وافسدت ما ان رأيته لأسفت وتألمت ، وقد اخرجتها مرتين ، وهى تعاود الكرة ، وتمعن فى تلف الاوراق ، وقطع الاغصان ، فلما رجعت للمرة الثالثة نهضت اليها بهراوتى ، واخذت اهش بها عليها ، وكأنها ابت الا أن تستثير غضبى . وبينا أنا جاد فى دفعها ، والجرى وراءها ، اذا بها تدور على نفسها ، وتندفع نحوى مسرعة ، فتملكنى الخوف وخشيت ان تصيبنى بسوء ، فأهويت عليها بهراوتى ، فلم تكن الا الضربة الاولى ، لم سقطت بعدها كما ترى ، وانه قضاء الله يا بنى ، ليس له مرد ، وليس منه بد ، وانى اكرر أسفى واعتذارى

ولكن انى للشاب ـ وحاله كما رأينا ، ولناقته فى قلبه معزة لا يمكن وصفها ـ أن يعى من كلام الرجل الا أنه قاتلها ، وفاجعه بموتها . فما ان سمع منه ما قال حتى فقد السيطرة على نفسه ، فأمسك بتلابيب الرجل ، وضيق عليه الخناق ، ثم صرخ فيه بحدة :

ـ انك اذن أيها المجنون الذى اقترف ذلك الاثم ؟

فلم يستطع الرجل أن يرد جوابا ، وشخص ببصره الى الشاب ، وهو يرغى ويزبد ، ولم يفهم عنه الا ان قلبه قد تفطر لفقد ناقته ، وان الغضب قد أضاع صوابه ، وهدم اعصابه

وفى ثورة الشاب وحدة غضبه ، قبض على عنق الشيخ بيديه القويتين ، ثم لطمه لطمة شديدة فى غير وعى ولا شعور ، فلم يحتملها الرجل لضعفه ، ونحول جسمه ، فوقع على الارض مغشيا عليه ، ولم يلبث الا قليلا حتى ودع الحياة ، ولفظ آخر أنفاسه . فسقط فى يد الشاب ، وثاب اليه رشده ففطن الى قبح صنيعه ، وشناعة جرمه ، واستيقظ فيه ضمير المؤمن ، واستيقن ان ما أتاه ليس من اخلاق المسلمين ، وما هو الا من نزغات الشيطان ، وحمية الجاهلية الاولى ، واخذ ضميره يخزه وخزا مؤلما ، ويوبخه ويؤنبه . انه ازهق روحا مؤمنة ، كأن لم يقرع سمعه قول رسول الله صلى الله عليه

وسلم : « ايها الناس . ان دماءكم ، واموالكم حرام عليكم الى ان تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا ، فى بلدكم هذا . »

انه اذن ارتكب اثما لا يغفر ، وذنبا لا تقبل منه توبة ، ولا تجدى فيه ندامة ، ان فى قول الرسول هذا من مبادىء الاسلام ما يكفل الامن ، ويشيع الهدوء والاستقرار

اخذت الكلمات ترن فى اذن الشاب ، ويتجاوب صداها فى قلبه ، وخيل اليه انه يسمعها حينذاك تخرج من بين شفتي الرسول الاعظم ، فانتابته الرجفة ، واستولى عليه الخوف ، وامتلأ فؤاده بالضيق والحزن ، واصفر وجهه خجلا ، فقد نكث عهد الدين ، ولم يرع حرماته المقدسة ، ولم يعمل بنصائح محمد بن عبد الله ، فقتل النفس التى حرم الله .. اخذت هذه الافكار تتضخم فى راس الشاب ، ويتضاعف اثرها فى نفسه ، حتى خارت قواه ، وتسرب اليه اليأس ، وتملكه الندم

واخيرا رأى الشاب ان عليه ان يدبر ماذا يفعل : ان احدا لم يره وقد اجهز على البستاني ، فان هو فر وهرب ، فلن يكون من يشى به ، وان ظل فى مكانه لا يريم فاعتراف منه انه القاتل ، فماذا يكون الرأى ؟

هم اولا ان يصغى الى شيطانه ، ويركب هواه ، ويطلق لساقيه الريح ، ولكن صوت الضمير نهاه : مكانك لا تبرح ! انك مؤمن ، وقد فاتك ان تكظم الغيظ ، وتعفو عن الاساءة ، فلا يفوتنك ان تتدبر الامر بحكمة ، وان تقابل قضاء الله برضا ، والا تحاول الغش ولا الخديعة ، فقد يؤخذ بذنبك برىء ، فتضيف الى آثامك اثما جديدا وتلقى الله يوم القيامة وهو عليك غضبان

أصغى الشاب الى ضميره ، فتحركت فى قلبه النخوة ، فيمم لوقته بيت رئيس الحى ، بنفس مطمئنة ، امتلأت ثقة وايمانا ، ثم دق الباب برفق ــ وكان الوقت عشاء ــ فلما اذن له ، طلب أن يقابل رب الدار ، ثم اعترف امامه بجريمته ، وسأله أن يبعث معه من يشخص به الى المدينة ، ليمثل بين يدى العدالة

☐

كان القائم بالامر فى ذلك الحين امير المؤمنين عمر بن الخطاب ، ذلك الخليفة الذى شمل عدله الخافقين ، واضحى مضرب الامثال ، وشاع الامن والاستقرار فى عهده فى طول البلاد وعرضها ، واطمأن الناس على اموالهم وارواحهم لما كان مشهورا عنه من رعاية جميع المصالح ، وعدم التفرقة فى المعاملة

ولما اتم الشاب حديثه ، طمأنه رب البيت على نفسه ، ثم بعث الى اثنين من أولاد البستاني ، وقص عليهما ما كان بين الشاب وابيهما ، وقبل ان يتنفس الصبح اعد لهم عدة السفر ، ووجههم الى المدينة المنورة ، ليحتكموا الى خليفة رسول الله ، فيقضى بينهم بما فى كتاب الله ،



« فالتقط عصاه فى غيظ ، وجرى نحوها فى سرعة »

فودعوه وبدأوا رحلتهم بعد أن أدوا فريضة الصبح . ووصل الثلاثة الى مقر الخلافة وحاضرة العالم الاسلامى

لم تكن هناك دور مشيدة ، ولا حرس قائم ، ولا حجاب تصد من له حاجة . ولم تكن أبهة ولا فخامة ، فلا يكاد احد يحس ان هناك رئيسا ومرؤوسا ، ولا قاضيا ولا مستشارا ، وما كان هناك التواء فى توجيه الدعوى ، ولامداورة فى القام الحجة ، ولاتحفظ فى تادية الشهادة ، وانما كان هناك الصراحة السافرة والجد الصارم ، وما كان يجيش بصدر مذنب أن يحاول التلون فى القول ، ليتخفف العقوبة ، أو يمجو الاساءة ، ولعل مبعث ذلك ما كان من عدالة الحاكم ،

ونزاهة الحكم ، والتباعد بينه وبين الاغراض . وای حکم أنزه من حكم الله ، وای قاض اعدل من عمر ؟ . كما انه ما جاش بصدر مدع ، ولا خطر على باله أن يهول فى الادعاء ، او يبالغ فى الاتهام ، او ان يقول ما لا يطابق الواقع ، ولا ما لايخالف الحقيقة . وكان المجلس الذى يتقاضون فيه من اشرف المواضع ، واقدس الاماكن ، مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولم يكن القاضي مزركش الثياب ، ولا منمق الجلباب ، تزين كتفيه الاشرطة ، وتتلألأ الاوسمة و « النياشين » على صدره ، وانما هو رجل لا تكاد تميزه ـ اذا أنت رأيته ـ عن واحد من رعيته ، يلقاك بوجه باش هاش ، ليس به أثر من سلطان الحاكم ، ولا مظهر من مظاهر الرياسة

وكانت عادة الخليفة قد جرت أن يجلس الى الصحابة اذا قضيت الصلاة ، ليتدارسوا امور الدين ، ويتشاوروا فى مصالح المسلمين ، فيدلي كل واحد بما يراه ، لا يرعى مصلحة شخصية ، ولا منفعة ذاتية ، وانما هى المصلحة العامة ، وخير الرعية

أمام هذا المجلس الموقر ، وتلك الهيئة التى ائتلفت من خيرة الناس ، وتستند فى آرائها الى مبادىء الاسلام ، وتعاليم القرآن ، مثل ابنا البستاني وقاتل ابيهما ، وحيوا بتحية الاسلام ، ثم قال أكبر الولدين :

ـ يا أمير المؤمنين ! قد جئناك بقاتل ابينا ! لتحكم بيننا وبينه بما انزل الله

فالتفت الخليفة الى الشاب وقال :

ـ او حق ما يقول ؟

فهز الشاب رأسه علامة الايجاب . فوجه عمر الحديث الى ابن القتيل قائلا :

ـ فصل لنا ما حدث لنرى فيه الرأى

فقال :

ـ لقد نزل هذا الشاب بالحى فى يوم شديد القيظ ، ليستجم نشاطه ، ويريح ناقته ، وليتزود ما يحتاج اليه من ماء وزاد ، وكان الحر والتعب ومشقة السفر قد اجتمعت لاجهاده ، فما أن استقر مقامه ، حتى غلبه نوم عميق . وقد ترك ناقته ترعى فى المراعى المعشبة النضيرة ، فاستهوتها خضرة الاشجار فى الحديقة التى قام والدنا عليها حارسا ، فجرت اليها ، وجعلت تتلف منها ما تصل اليه من اشجار الكرم وغيره ، فلما أحس بها ابى هرول اليها ونحاها مرة ومرة ، فلما كانت الثالثة اصابت هراوته منها مقتلا ، وما كان يبغى شرا ، انه يقوم بواجبه فى المحافظة على الحديقة ، لانه اجير لحراستها . ولقد كان فى استطاعته ان ينكر أنه الذى قتلها ، ولم يكن احد قد رآه ، فلن تحوم اذن حوله شبهة ، ولكنه مؤمن بتعاليم محمد بن عبد الله لايعرف

الا الحق ، ولا يؤمن بغير الصراحة ، ولا ينظر للعواقب ، ولا يخشى الا الله . وطالما كان يعظنا بالموعظة الحسنة ، ويتعهدنا بالنصيحة والارشاد ، ويذكرنا بما كان يتجلى في الرسول الكريم من الصفات التى أهلته لثناء الله عليه في قوله تعالى : (وانك لعلى خلق عظيم)

« ان رجلا له مثل ايمان ابينا ، وله يقينه واعتقاده في الله ، لا يرضى لنفسه أن يكون كذابا ولا مخادعا ، فلما بصر بالشاب يدنو من الناقة وهى مجندلة ، قام اليه وقص عليه قصته مفصلة ، لم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ، ثم اعتذر له من فعلته ، واسف لما فرط منه مما لم يقصد اليه

« ولكن الغضب قد الح بالشاب ، فقبض على ابينا وجره اليه ، ووكزه وكزة المحنق فقضى عليه ، لانه رجل طاعن في السن ، ليس له حول ولا قوة .. ولقد ندم الشاب لما حدث ، وقدم نفسه لرئيس الحي . وسرد عليه ما قصصته لكم ، فبعثنا اليك يا امير المؤمنين لتقضى فيه بما نزل به القرآن ، واني اشهد الله أن الشاب مذ بدأنا السفر وهو شديد الوجوم ، كثير الندم ، دائم الاستغفار »

وصمت الرجل فعم المسجد سكون رهيب ، لم يقطعه الا صوت الخليفة وقد تحرك في مجلسه ثم قال في صوت قوى :

ـ وهل لدى الشاب ما يرد به على هذا القول ؟

كان الشاب حينذاك واقفا أمام الجمع ، منكس الراس ، مغضن الجبين ، اصفر الوجه ، يكاد يذوب أسى وحسرة ، فما ان سمع الخليفة يتكلم اليه حتى بدأ يرد عليه فقال :

ـ كل ما جرى على لسانه حق يا أمير المؤمنين ، وان قلبى مفعم بالحزن والالم ، وليس يؤسفني ان رأسي سيقطع جزاء ما اقترفت من اثم ، ولكنه يؤسفنى أن حمية الجاهلية ، انستنى تعاليم الدين ، فلم ارحم الضعيف ، ولم أوقر الكبير ، في شخص البستاني ، واستسلمت لثورة الغضب وحدة الالم حين رأيت ناقتى ـ وهى عدتى في هذه الدنيا ـ جثة هامدة لا اثر فيها للحياة ، واني يا امير المؤمنين لا أملك الا احترام القانون السماوى ، وطاعة اولى الأمر .. وهذا رأسى وجب قطعه ، فانى قاتل أثيم !

أثر قول الشاب في نفوس الحاضرين ، وامتلأت قلوبهم اعجابا به ، وتقديرا لشجاعته . ونبل اخلاقه ، ولم يكن الخليفة بأقلهم تقديرا لصراحته وانصياعه للحق ، فقال له :

ـ هكذا يا بني يجب أن يكون المسلم ، شجاعا في الحق ، صادقا في القول ، شديد الاسف على ما ارتكب من خطأ ، فالاسلام دين الانسانية والاخلاص والصدق والوفاء ، والمروءة والكرم ، لا يقر الخور ، ولا الضعف ولا الخداع ولا النفاق ، وليست في قواميسه مثل هذه الالفاظ التى تحمل معانى الانحلال والتخاذل ، ولقد سرتنى يا بنى منك

هذه الصراحة ، وان كنت لا أملك الا تنفيذ حكم الاسلام فيك ولو كنت عبد الله بن عمر

فقال الشاب :

ـ يا امير المؤمنين ، انى مسلم قوى الايمان بعدالة احكام دينى ، وانى اتقبل بنفس راضية ، وقلب مطمئن حكم الله فيما ارتكبت من اثم ، وما اقترفت من ذنب وانا كبير الرجاء فى أن يغفر لى ما تقدم من ذنبى وما تأخر . انه غفور رحيم .. غير انى أسألك يا امير المؤمنين ان تمهلني ريثما اعود الى اهلي وبيتى ، فانى مدين ، ولبعض الناس عندى حقوق ، ولا أحب ان ألقى الله قبل ان ابرأ من دينى ، وقبل ان ارد لذوى الحقوق حقوقهم .. انى قتلت النفس التى حرم الله ، وانه سيقتص منى ، ولكنى أكره ان أموت ميتة غير شريفة ، اكره ان يتحدث الناس انى أكلت حقوقا كانت لهم عندى فهل تأذن لى فى ان ارجع الى اهلي لأنقذ شرفى ، وارضى ضميرى ، على ان اعود فأسلم اليكم عنقى ، وأنا مستريح البال ، مطمئن النفس ؟

▭

وجم الجميع ، وامتلأت قلوبهم اشفاقا ان يرفض الخليفة مطلبه ، فلما شرع الخليفة يتكلم ، ارهفت الاسماع ، واشرأبت الاعناق ، وشخصت الابصار ، ووجفت الافئدة .. واذا بعمر العظيم يقول :

ـ لك يا بنى ماطلبت مشكورا ، على أن تقدم لنا من يضمن عودتك ، ويكون فداءك أن قعدت عن الوفاء

فقال الشاب فى حيرة وقلق :

ـ يا امير المؤمنين ، ليس بمسلم من يغدر العهد ، ولا من يخلف الوعد ، ولا من يكذب اذا حدث ، ولا من يخون اذا اؤتمن . وليس بهين على نفسى أن أصبأ بعد أن هدانى الله للايمان . وانى أعاهدك عهد من لايخيس . واشهد الله اننى سأعود فى اليوم الذى تضربه لى موعدا

فقال الخليفة :

ـ ان حال نفسك ، ونبرات صوتك ، ومظهرك ، تنبئنا النبأ اليقين انك صادق فى قولك ، لا تحدثك نفسك بخديعة ، ولا ينطوى قلبك على غش ، ولكن كل ذلك لا يغنى عن أن تقدم لنا من تطالبه برأسه اذا حال بينك وبين الرجوع الينا حائل . ولو ان ابن عمر وقف موقفك هذا ، لم يكن بيننا وبينه الا ما بيننا وبينك الآن

انزعج الشاب لهذا القول ، وتشتت افكاره ، وازدادت وساوسه ، وتنازعته عوامل شتى ، ماذا يفعل وحقوق الناس وأماناتهم لديه ، وهو نائى الدار ، لا يعرف أحدا فى المدينة ولا حواليها ، ليتقدم اليه ويسأله أن يضمن عودته لدى الخليفة ، ومن هذا الذى يعرض حياته للضياع فى مثل هذا الموقف ، وليست له به صلة ، ولا تربطه واياه

وشيجة نسب ، ولم يكن له به سابق معرفة فيحكم ان كان صادقا وفيا ، أم خائنا كذوبا ؟

تحرج به الموقف ، وتطلع الى الحاضرين في توسل وضراعة ، وكانت حاله تغنى عن الكلام المنمق، والحديث المزوق فى استدرارعطف الناس ورحمتهم ، ولم يخص واحدا من المجلس بنظرته ، بل واجه الجميع فى حيرة الغريب، وارتباك الذى حلت به بائقة لا يعرف طريق الخلاص منها

وشمل المسجد سكون رهيب ، تبلبلت فيه الافكار ، وعقلت الالسنة ، واضطربت الافئدة ، فما هى الا أنفاس تتردد ، وعيون لا تطرف ، واجساد لا تتحرك ، وقد غشيهم من الأمر ما غشيهم ، فشغلهم حتى عن انفسهم

وكان الوقت كلما تقدم لحظة تضاعف الياس ، وازداد الضيق ، وتذكر القوم ما حدثهم به الدين عن اهوال الحشر يوم القيامة . وبينا الناس على تلك الحال ، اذا بشيخ ينهض من زاوية المسجد ، ويشق الجمع ، ويتجه الى حيث الخليفة ينتظر ما يأتى به الشاب ، فلما حاذاه وقف وقال :

ـ يا أمير المؤمنين ، هذا رأسى أقدمه لك ان تخلف هذا الشاب عن موعده الذى تضربه له . وها أنذا طوع أمرك فمر فى بما تريد

اتجهت أنظار الجميع الى الشيخ واشرأبت اليه اعناقهم فعرفوا انه ابو ذر الغفارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يستكثروا ذلك عليه ، فهو من المسلمين الاول ، اهل المروءة والنجدة ، ورمز الانسانية والتضحية ، ومعدن البر والتقوى

تنفس الناس الصعداء ، وسرت فى جنبات المسجد همسات خفيفة ، وتحدث الخليفة الى « ابى ذر » فقال :

ـ اللهم اجز « ابا ذر » جزاء من فرج الكرب ، ورفع الحرج ، واخذ بيد الحيران فارشده الطريق ، إنك يا « ابا ذر » مشكور العمل ، مضاعف الاجر ، اهل للمروءة والكرم ، مثل للمسلم الذى يرعى اخوة الدين ، ورابطة الاسلام

ثم التفت الى الشاب وقال له :

ـ اما انت فقد اصبحت الآن فى حل من امرك ، وان موعدك صلاة العصر من يوم كذا « وحدد له يوما » فى هذا المسجد ، فاذهب ابرىء ذمتك وعد الينا وليس فى عنقك حق لاحد ، لتلقى الله ولست مطالبا بدين ، ولا مضيعا لحق

فنظر الشاب بدوره الى « ابى ذر » نظرة شكر ، وحيى الجميع ثم انصرف ، وقد اكد انه سيرجع فى اليوم الموعود ، فى الوقت المحدود . وخرج من المدينة ، وتوجه الى منازل قومه ، وديار عشيرته ، وهى شاسعة البعد من المدينة ، والطريق اليها وعرة ، وليس معه راحلة ، وعليه أن يقطع المسافة مشيا على قدميه ، فى غير تباطؤ ولا امهال

اخذ طريقه الى بيته لا يمشي الهوينى ، ولا يهدا ليلا ولا نهارا ، حتى وصل منهك القوى ، وليس بينه وبين ان يعود الا بمقدار ما يقضى فى عودته من ايام وليال ، فكان لا بد له من أن ينجز كل عمله ليبدأ السفر فى صبيحة غده . سارع اليه اطفاله الصغار وتسابقوا الى احتضانه ، وكل منهم حريص ان يحظى باولى قبلاته قبل سائر اخوته ، اما زوجه ووالداه فقدعلت وجوههم بسمات الفرح ، وشاعت فى نفوسهم البهجة بعودته سالما ، ودب فى البيت النشاط والحياة ، وجرت اليه والدته ، وطبعت فوق جبينه قبلة الحنان والحب ، وتقدم هو الى والده ولثم راحتيه كلتيهما ، ثم حيى زوجه فردت تحيته فى حياء وخفر ، والتف الجميع حوله يرحبون ويهنئون . وهو يرد عليهم فى شىء من السهوم والوجوم ، مما نبههم الى انه على غيرماعهدوه فيه . ورأوا فى وجهه ظلالا من الكآبة والحزن ، واحسوا فى حديثه رنة الالم ، فداخلهم قليل من الارتياع ، وأشفقوا ان يكون قد اصيب باكثر من فقد ناقته ، وضياع متاعه

تعجلت الام فى قلق وقالت له :

ــ تعلم يا بنى انى حملتك وهنا ، وقاسيت من الوجع والمرض ما الله به عليم ، ولكنى استعذبت تلك الالام حين وضعتك ، وتعهدتك بالرضاعة والعناية ، وسهرت الليالى الطوال لاهيىء لك الراحة ، واوفر لك الهناء ، حتى يفعت ، وانى بك قريرة العين ، كثيرة التيه والفخر ، ولو انى خيرت بين ان تكون لى وحدك وبين ان يكون لى عشرة من البنين فى مقابلتك لفضلتك ، فانك تبر الوالدين ، وتصل الرحم وتقرى الضيف ، ولقد ورثت محاسن قوم ابيك وقوم امك ، فنعم الابن أنت ، وبارك الله لنا فيك . على انى يا بنى اقرأ فى صفحات وجهك ، مذ نزلت بنا ، ان قلبك يعتلج بالهم ، وان نفسك تزخر بالاسى ، وان سحابة من الحزن تحلق فى سمائك ، فاصدقنى الحديث بربك ، فليس اولى منا بمعرفة دخائلك ، ولسنا من تستاثر دونهم بسرك ، ولا من تحجب عنهم شيئا من امرك

جلس الشاب القرفصاء ، ودفن رأسه بين يديه ، ومرت بالاسرة لحظات من السكون ، اعترتها فيها الوساوس ، وتصارعت فيها الافكار ، وهلعت القلوب ، وتخيلت كأنها قضت دهرا فى سكوتها ذاك

وأراد الشاب أن يبعث الحياة من جديد فى اهله ، وان يقص عليهم حديثه ، ولكنه لم يدر من اين ولا كيف يبدا . ولاول مرة بدا لأهله مترددا قلقا ، عبوسا متجهما ، يشيع فى وجهه قطوب ، وفى جبينه غضون ، ولكنه جمع ما تشتت من شجاعته ، فرفع رأسه ، وقطع السكون المخيم فقال :

ــ انى اعلم يا والدتي فضلك وفضل والدى على ، ومقدار حبكما لى وايثاركما اياى ، واذكر حينما كنت طفلا صغيرا أنك تحدثت كثيرا

ببطولة المسلمين والمسلمات ، وما أظهروه من ضروب البسالة ، وفنون الشجاعة في الغزوات والحروب على عهد رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم ، وما حل بهم من احداث ، وما لاقوه من اهوال في سبيل الدعوة الى الاسلام ، فلم تلن قناتهم ، ولم تضعف نفوسهم ، ولا تضعضعت عزائمهم بل كانوا يزدادون قوة ، ورباطة جاش ، في استسلام لقضاء الله ، ورضا بما تجرى به ارادته

وكان والداه وزوجه يستمعون اليه وهو يستعيد أحاديث والدته في طفولته واللهفة تعتمل في قلوبهم ، فقد احسوا ان وراء هذه المقدمة نتيجة ـ لا بد ـ مؤسفة ، ومرت بمخيلتهم شتى النوازل ، وانواع المكاره ، ولكنهم جاهدوا انفسهم للسيطرة على اعصابهم حتى يستطيعوا أن يستمعوا نهاية حديثه ، وقد أسترسل يقول :

ـ ما زلت أذكر ما كنت تقولين ، من ان الآباء والأمهات كانوا يتلقون نبأ استشهاد بنيهم ، بقلوب عامرة بالايمان ، ونفوس مليئة بالثقة والاطمئنان ، لا تند منهم شكوى ، ولا يلوح منهم تلمر ، لأن الآجال محدودة ، والاعمار موقوتة ، ولكل اجل كتاب ، وعهدى بك يا والدتى انك من أقوى الناس ايمانا وأحسنهم اسلاما ، وأكثرهم يقينا ، وأوفرهم شجاعة ، فاصغى لما اقول .. وكان والداه قدحدسا أنه قد ألم به حادث مفجع ، ونزل به خطب فادح ، وانه قدم للحديث عنه بتذكيرهما بما يوصى به الاسلام من الصبر عند النوازل ، والرضا بقضاء الله وقدره ، فما ان وصل من حديثه الى هذا الحد حتى قالت له والدته :

ـ يا بنى ، كلى اذن صاغية ، وساصبر واتجلد واقابل ما يأتى به القدر بتسليم واذعان ، فقص على خبرك بتفصيل ، والله المستعان

فاعتدل الشاب ، وحل حبوته ، وسرد عليهم ما حدث لناقته حينما نزل بالواحة لياخذ من الراحة بنصيب ، وانه لم يستطع أن يملك زمام نفسه ، ولا أن يهدىء من حدة غضبه ، عند ما علم ان البستاني الشيخ هو الذى أودى بحياتها ، فقبض على عنقه من غير ان يقدر أن عمله ذاك سيقضى على الرجل ، ثم انه لم يجد بدا من تسليم نفسه ، وقد مثل بين يدى الخليفة ، وسمع الحكم بالقصاص منه للبستاني القتيل .. ثم قص عليهم أيضا ما كان بينه وبين الخليفة ، وانه سأله ان يفسح له الاجل ، وأن يمكنه من العودة الى اهله ليخبرهم بخبره ، ويرد ودائع الناس وحقوقهم لديه ، وان الخليفة لم يسمح بالاذن له الا بعد أن ضمن عودته شيخ من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كثير الورع والتقوى ، وانه لم يبق على موعده المضروب الا الايام التى يقضيها في طريق العودة اذا هو أسرع السير ، وان عليه الآن ان يبعث الى ارباب الحقوق ليصفى ما بينه وبينهم من المعاملات ، ثم يودع الاهل والاصحاب ، ويوصى على رعاية بنيه وزوجه وينقلب

راجعا الى المدينة برا بوعده ولينفذ فيه الحكم بالقصاص منه لبستاني الهرم

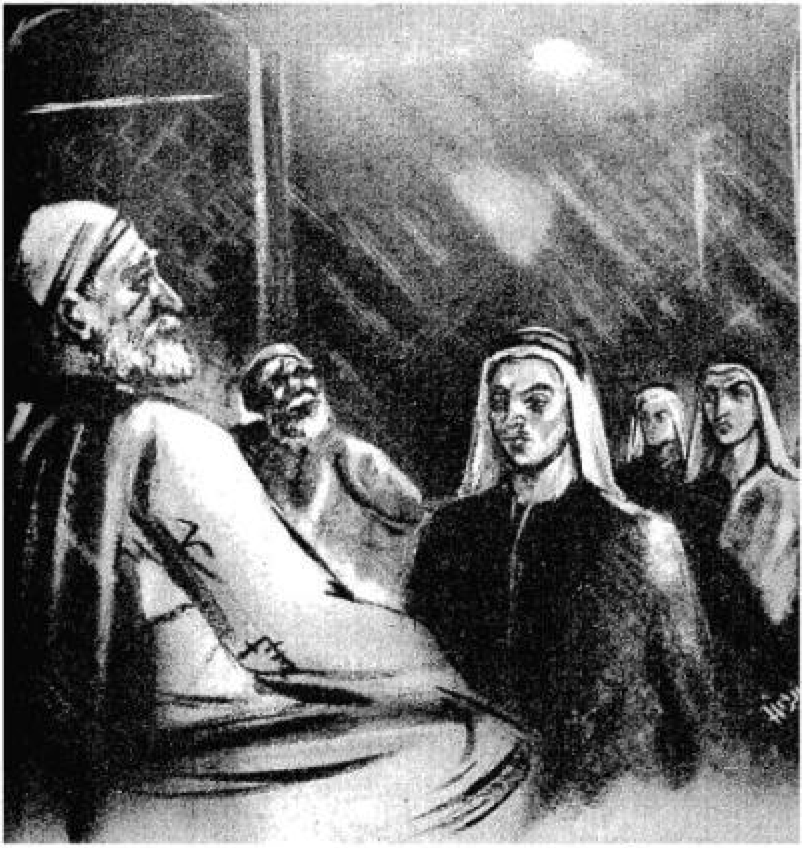
سمع والداه حديثه وهما فيما يشبه الذهول، لا تطرف لهما عين، ولا ينبسان ببنت شفة، واخيرا تنهدت الام وقالت:

— يا بني، انك ابن ابيك وامك، قد اثلجت صدورنا، وملأت قلوبنا غبطة، حين رأينا منك العزم الصادق على الوفاء بعهدك والبر بوعدك، والرضا بقضاء الله، بقلب عامر بالثقة فياض بالايمان، ولا راد لما قضى الله يا بني، وسنغالب الحزن عليك بالصبر، ونسأل الله ان يضاعف نصيبنا منه، ولن تكون امك يا بني وكذلك لن يكون ابوك أقل ايمانا ولا أضعف يقينا من أولئك الذين كنت اتحدث اليك عنهم وعن قوة احتمالهم للمكاره، وانت ما زلت صغيرا. اننا مسلمان، اشربت قلوبنا تعاليم محمد بن عبد الله، وعمرت افئدتنا بالايمان القوى، وجعلنا كتاب الله لنا اماما ونبراسا نستضيء بنوره، ونترسم هداه: « قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون »

□

... توافد اليهود من أصحاب الديون على منزل الشاب حين احسوا عودته، وتجردوا — كالعهد بهم فى كل زمان — من الانسانية فى مطالبته بدينهم، ولما لمسوا فيه تهاونا فى ماله، واستعدادا لاجابة مطالبهم انتهزوها فرصة سانحة، وبخسوه فى تقدير الامتعة التى قدمها اليهم بخلو يده من الذهب والفضة، وكان مضطرا للموافقة، لأن وقته لا يتسع للمساومة، فاخذ الدائنون كل ما يملك من متاع، من غير ان يحس شيئا من الضيق او يشعر بالم، فان غاية ما كان يتمناه ان يريح نفسه ويرضى ضميره بسداد دينه ورد ما لديه من ودائع

ها هى ذى ساعة الفراق قد دنت، وها هى ذى اللحظة الحاسمة التى ستنشب فيها الحرب بين العاطفة والضمير وسيكون عقل الشاب ميدانا لتلك الحرب الضروس، وسيكون نهبا للافكار، وستتنازعه شتى العوامل.. أيفى بوعده، ولايخيس بعهده ويذهب الى غير رجعة، ويفارق البيت الذى تنسم فيه أولى نسمات الحياة، والذى احتوى اعز الناس لديه، وآثرهم عنده، فلذات كبده، والام والاب، والزوج المخلصة؟ وهل فى الوجود احنى على المرء من هؤلاء؟.. ام ينكث العهد، ولا يصغى لنداء الضمير، ولا يعبأ بالشرف، ويستجيب لدعوة الهوى، ويقعد عن الوفاء؟. ان بيته فى جوف الصحراء، وهيهات لجند الخليفة ان تمتد ايديهم اليه فى ذلك المكان السحيق، وان اولاده فى حاجة لرعايته، وامه وأباه احق بمعونته، وكاد الشاب يضعف بادىء ذى بدء، ويستسلم لسلطان العاطفة



« سأله أن يبعث معه من يشخص به الى المدينة ، ليمثل بين يدى العدالة »

اقبلت امه واقبل ابوه ، وقد سالت مدامعهما ، وتصعدت زفراتهما وعانقاه فى حنان وطبعا على جبينه قبلاتهما الاخيرة . اما زوجه المسكينة فلم تستطع اعصابها أن تتحمل الموقف ، فخارت قواها ، وسقطت على الارض مغشيا عليها ، ولم يكن فى وقت الشاب متسع لينتظر افاقتها فانحنى وقبل وجنتيها قبلة اودعها عطفه وحنانه . ولا استطيع أن آتى على وصف وداعه لأولاده ، فقد فاض حزنه ، ووهنت قوته ، وفترت عزيمته ، وجعل يضمهم الى صدره واحدا واحدا فى غير وعى ، واكبرهم يقول له وهو يشير الى امه وقد انبطحت على الارض غير بعيد منهم :

ـ ها هى ذى امى قد ماتت يا ابى ، وهذا انت ستذهب ، فمن ذا

سياخذنا الى السوق بعدكما ، يا ابى ، لا تتركنا وحدنا .. ثم بكى الولد ، وبكى اخوته لبكائه ، ولم يستطع ابوهم الشاب ، ان يمسك دمعه المنحدر ، ولا أن يكبت الم فانفجر باكيا ، انه منظر يذيب الفؤاد ويفتت الاكباد

لكن نوازع الشرف ، وصوت الضمير تغلبا على هواه ، وانتصرا على عواطفه ، فقال في نفسه :

ـ واى ذنب جناه ذلك الشيخ الاتقى ، الذى ضمننى على غير معرفة ، واخذ بيدى من غمرة الحيرة ، وعرض راسه لسيف الجلاد ليمكننى من اداء دينى ورد ودائعى . انى اذن لجبان دنىء ، ان قعدت عن الوفاء بوعدى ، والبر بعهدى . وما ان حل بذهنه هذا الخاطر حتى نحى عنه أولاده وهم يبكون ويعولون ، واسرع الى بعيره ، واخذ مكانه من ظهره ، واستحثه متجها الى المدينة

▭

انه يسرع الى حتفه ، وقد خلف وراءه ابا يحبه ، واما تكاد تتفطر حزنا عليه ، واولادا لايدرى ماذا يكون مصيرهم من بعده .. وزوجا تعالج سكرات الموت ، وليس يجزم ان كانت تفيق ، او تكون نهايتها المحتومة . اخذت تلك الافكار تساوره فى الطريق حتى قرع سمعه صوت يردد قول الله تعالى « واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ، ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقدجعلتم الله عليكم كفيلا، ان الله يعلم ما تفعلون » فتلفت فيما حوله فلم ير احدا ، وظل الصدى يتردد فى نفسه ، ويرن فى اذنه ، وصار لا هم له الا ان يصل فى موعده الذى حدده الخليفة

لكن ضرورة الجائه الى ان يتاخر فى الطريق ، فقد تقطعت حبائل الهودج الذى فوق بعيره ، واستحال عليه أن يواصل السير دون اصلاحها فاناخ فى عرض الصحراء ، وقضى وقتا طويلا حتى اعاد الهودج كما كان ثم استانف السير فى سرعة بالغة ، ليعوض ما ضاع من وقته ، الا ان الموعد المضروب قد حان ودنت ساعته ، وما زالت الشقة بينه وبين المدينة بعيدة

تجمع الناس فى المسجد حول الخليفة ، وكان قد نودى فى المدينة ، انه سينفذ فى هذا اليوم الحكم على قاتل البستانى الذى كفله ابو ذر الغفارى

حل الموعد ولم يعد الشاب ، وبدا القلق يساور النفوس ، واخذ الضجر يعلو الوجوه ، وكان الوقت كلما تقدم ازداد الياس . ان الجمع مشفق على أبى ذر ، يخشى أن تذهب حياته ضحية مروءته ، ونبل اخلاقه ، وكانت الابصار تأخذ كل قادم الى المسجد من كل جانب ، وفى النفس لهفة الى ان يكون هو الشاب ، وكان المجتمعون يهمسون فيما بينهم هذه الهمسات

ـ مسكين ابو ذر ، انه سيموت بلا جريرة ، وان عمر لن يعفى

شيخوخته ، وانه والله لو كان الخطاب نفسه في موقف ابي ذر ما رحمه عمر

كان المجلس يهمس بهذا بينما جلس ابو ذر ثابت الجنان ، طلق المحيا ، يتلو آي الذكر الحكيم بصوت يقرب من الهمس ، وليس يشغله عما هو فيه افكار سوء ، ولا نظرات الرثاء والعطف تصوب اليه من الحاضرين

▭

كان الوقت يمضي ، وجو المجلس يكفهر ، ولما يعد الشاب .. فوجفت القلوب ، وهلعت النفوس ، وتبلبلت الخواطر ، وتولى الناس جزع مميت ، ثم تحرك الخليفة في مجلسه ودعا اليه ابا ذر ، فقد حل الوقت المضروب ، وليس بد من تنفيذ الحكم قصاصا للبستاني العجوز

وتقدم ابو ذر يحفه الجلال والوقار ، ويشع في وجهه نور اليقين ، وهو يخطو الى اميرالمؤمنين بخطى ثابتة وئيدة ، ويتمتم هذه الكلمات : اللهم ليس لما قضيت مرد ، وليس لحكمك معقب ، كل نفس ذائقة الموت .. انك ميت وانهم ميتون .. فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون .. اللهم اني فرح بلقائك ، فاكتب لي مثل نعيم عبادك الصالحين في جنة الخلد التي وعدتها المتقين .. فلما كان بين يدي الخليفة وجه الحديث اليه فقال :

ــ احب يا أمير المؤمنين أن القى الله وقد خرجت من الصلاة ، واراك غير ضنين علي بذلك . فلما أذن له عمر توضأ فاسبغ وضوءه ، ثم قام الى الصلاة في خشوع فاداها ركعتين خفيفتين في غير تطويل ولا قصر ، ولما فرغ من صلاته اتجه الى المكان الذى أعد لقتله ، وهو هادىء لم تفارقه بشاشته ، ولم يزايله ثباته ، والناس من حوله تنهمر دموعهم وتسيل عبراتهم ، حزنا وأسفا على ذلك الصحابى الجليل ، والمسلم الكبير ، الذى سيذهب فداء كرمه ، ومروءته

وانهم لفي تلك الغمرة من الالم والاسى ، واذا بغبار يتصاعد في جانب الطريق ويدنو اليهم رويدا رويدا ، فاستمهلوا الخليفة حتى يتبينوا القادم المستخث ، فأجاب طلبتهم

تحولت الأنظار صوب الغبار ، الذى جعل يتكاثف كلما ازداد اقترابا ، ثم لاح لهم شبح على بعير فبدأ الامل يستيقظ في نفوسهم ، وبلغ من تلهفهم أن جرى بعض الحاضرين لملاقاة المقبل ، فلما عرفوا فيه الشاب تعالت اصواتهم بالتهليل والتكبير ، ثم عادوا مسرعين الى ابي ذر يزفون اليه البشرى ويقدمون له التهنئة ، بنجاته من موت محقق ، علت البسمة وجوه الحاضرين ، وامتلأت قلوبهم غبطة وابتهاجا لخلاص ابي ذر العظيم ، واعجابا بوفاء الشاب ونبل طباعه ، اما أبو ذر فقد بقي على حاله لم يتحول : وجه باش ، ومحيا طلق ، ومداومة على تلاوة القرآن ، كان شيئا من حوله لم يتغير


شتاء أيضا
ستحبها
أكثر فأكثر
اشرب
كوكا كولا
DRINK
Coca-Cola
ليس للظمأ موسم
معبأة في القطر المصري

ولما مثل الشاب بين يدى امير المؤمنين ، كان منهك القوي ، مغبر الوجه والثياب ، يبدو عليه التعب والكلال ، فحياهم بتحية الاسلام ثم قال :

— ارجو ان يغفر لى امير المؤمنين هذا التأخير ، فان الشقة بعيدة ، والطريق وعرة ، والبعير ضامر هزيل وقد تقطعت حبائل الهودج وقضيت فى اصلاحها وقتا ليس بيسير ، ثم التفت الى أبى ذر وقال :

— اما أنت يا ابى فانى اسالك ان تعفو عنى ، فقد أزعجتك بهذا التوانى والابطاء ، ثم فصل لهم ما لاقاه فى طريقه من تعب ، وما قاساه من بعيره ، وانه بذل غاية جهده فى الاسراع اليهم ليصل فى موعده المضروب ، ولكن الظروف جاءت بغير ما كان يرجو

فشكر له الحاضرون كريم وفائه ، وجميل صنيعه ، كما شكروا لأبى ذر علو همته ، وعظيم تضحيته ، وراسخ يقينه . ثم ان الخليفة رأى من حال الشاب انه فى حاجة الى الراحة فأذن له فى أن يستريح حتى يهدأ باله ، ويجف عرقه ، ويعود اليه هدوؤه ، فأخذ الشاب مجلسه قريبا من باب المسجد ، لينفض عن نفسه غبار السفر ، وعاد الحاضرون الى أماكنهم حول عمر بن الخطاب يستمعون اليه وهو يسائل أبا ذر فيقول له :

— وأى شىء دفعك يا ابا ذر ان تخاطر بحياتك فتضمن هذا الشاب ؟ . وأخالك لا تعرفه ، ولا رايته قبل اليوم ؟ فاعتدل الشيخ فى مجلسه واجاب بصوت هادىء رزين يفيض بالثقة والايمان :

— يا امير المؤمنين ، انك اذ طلبت الى الشاب أن يأتى بمن يضمن مودته لديك ، تطلع الى الحاضرين فى ارتباك وحيرة فحز منظره فى نفسى ، وتخيلته يقول : أليس فيكم أيها القوم من تحفزه الانسانية ، وتدفعه المروءة والشهامة أن ينفس كرب أخيه المسلم فى تلك المحنة ؟ فخجلت يا امير المؤمنين الا يكون بين المسلمين من يحقق ذلك الرجاء ، فتقدمت لأكون له ضامنا ، وقد رن فى اذنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة . . » . وانى احسست فى كلام الشاب الصدق ، وطالعت فى وجهه الوفاء ، وقالت لى نفسى :

— ان هذا الشاب قد تسرع فى قتل البستانى ، وانه قد ندم على ما فعل ، وانه يود الا يضاعف آثامه فيضيع حقوق الناس لديه ، وليس يخلق ان يترك المسلم اخاه يخوض غمار الحيرة ، ولا يتقدم لمعونته . . لم اجد بدا اذن يا امير المؤمنين أن اقدم نفسى ضمانا لأخى فى الانسانية والاسلام عن طيب خاطر ، وراحة ضمير

اثرت كلمات ابى ذر فى نفوس الحاضرين جميعا ، وود كل منهم لو اسعفته تلك الفكرة فى حينها وتقدم لكفالة الشاب ، ثم التفت الخليفة الى الشاب وقال له :

ـ واي شيء دفعك الى العودة أيها الشاب ، وان تبر بوعدك ، وقد كنت مستطيعا ان تنجو براسك ؟

فقال الشاب :

ـ والله يا أمير المؤمنين ، ما كان يهين على ان اعود ، فبيتى فى قلب الفلاة ، وجند الخليفة يضلون الطريق اليه ، وابى الشيخ ، وامى العجوز فى حاجة الى رعايتى ، وقد خلفتهما احوج ما يكونان الى ، اما زوجى يا امير المؤمنين فقد تركتها بين اليأس والرجاء ، فقد غشيها من الهم ـ حين عرفت انى اودعها وداع من لا يعود ـ ما افقدها السيطرة على نفسها فوقعت على الارض بين الحياة والموت .. واولادى وما اولادى يا امير المؤمنين ؟ تعلق بى ثلاثتهم والدموع تسح غزيرة من مآقيهم وهم يصيحون :

ـ لمن تتركنا وحدنا .. خذنا يا ابى معك لا تتركنا .. لا تتركنا وحدنا .. خذنا يا ابى معك

وسكت لحظة ريثما تنهد ثم واصل حديثه يقول :

ـ لم يكن من السهل أن أعود يا امير المؤمنين ، لولا انى عاهدتك على الرجوع ، وليس مثلى الذى ينكث العهد ويلوث السمعة ، فقد نحيت عنى اولادى فلذات الكبد ، وقطعة الفؤاد ، واخذت طريقى اليك مسرعا لأكون هنا فى الوقت المحدد

فاضت قلوب الحضور بتقدير الشاب ، وامتلأت نفوسهم اعجابا بشجاعته ، وتمسكه بشرفه ، وبره بوعده ، وودوا لو استطاعوا ان يجدوا له مخرجا ، يحول بينه وبين القتل

ولم يكن ابنا القتيل أقل من الذين فى المسجد اعجابا بموقف الشاب الرائع ، وايمانه العميق ، وعواطفه النبيلة ، ومحافظته على الشرف الاسلامى ، فتحركت فيهما النخوة العربية ، والشهامة الاسلامية ، وتقدما الى الخليفة وقالا له :

ـ يا امير المؤمنين ، لقد قتل هذا الشاب ابانا ، وحملناه اليك لتقتص لنا منه ، ولكنا رأينا ان نتصدق بهذا القصاص ، كفارة لذنوبنا .. وها نحن أولاء نشهدك اننا قد عفونا عنه ، ونزلنا من كل حق لنا لديه فى الدنيا والآخرة

فتعالت أصوات الحاضرين بالتهليل والتكبير ، وتصافح الجميع ، وتقدموا الى ابى ذر يشكرونه ، وينسبون الفضل اليه

وهكذا كانت نهاية تلك الحادثة المحزنة باعثة على الفرح والسرور ، وصورة صادقة للمثل الشريفة العليا التى انبتت غرسها تلك القلوب المؤمنة

وهبى اسماعيل حقى

هذه طائفة من المسائل الاجتماعية والنفسية ، تهم كل قارىء وقارئة . . يجيب عنها عالم من كبار علماء النفس

مسائل تهمك

التلعثم والاضطراب

○ يشكو البعض من التلعثم والاضطراب أثناء الحديث . . فما علة ذلك ، وهل من وسيلة للعلاج ؟

– يرجع التلعثم والاضطراب اثناء الكلام – في الغالب – الى صراع يحتدم في النفس بين الرغبة في التصريح بما ننوي أن نقول ، وبين الشعور الخفي بضرورة الاحجام من قوله . . اما بدافع الخوف المستقر في العقل الباطن من ان هذا القول قد يسبب لنا المتاعب ، او أنه قد يترك اثرا سيئا في نفوس السامعين

ولذلك تكثر زلات اللسان في حضرة الذين نتهيبهم ، ونعني بالظهور امامهم بمظهر لائق مشرف. ولا سيما اذا كان المتكلم رقيق الحس مرهف الوجدان . بينما لا يحدث ذلك اذا كان المرء على انفراد ، أو خلال حديث له مع شخص يثق منه ويطمئن الى اخلاصه

ويحدث احيانا ان يتلعثم الشخص ، وهو ينطق بحروف معينة أو كلمات، قد تكون مرتبطة في ذهنه بحروف كلمة نابية او عبارة أثارت غضب ابيه او امه أو احد مدرسيه مرة ابان طفولته ، فعمدوا الى عقابه على التلفظ بها عقابا صارما

وخير علاج لهذه الحال ، هو ان يؤمن الشخص بأن له الحق في ان يسمع الناس كلامه طالما كان منطقيا ، وأنه ما من شخص سيسخر منه أو يهزأ به ، اذا هو عبر عما في نفسه بطريقة طبيعية مستساغة ، بغير تكلف أو تصنع. ويتأتى ذلك غالبا بالايحاء والتدرب والتشجيع

الحب والشقاء

○ هل تستطيع ان تداوم على حب شخص ، تسبب لك عشرته الشقاء وتنغص عليك الحياة ؟

– لا . . اذا كنت شخصا سليم التفكير صحيح النفس . . لأن الحب في نظر الشخص العادي ، هو « نشدان السعادة » وما يحملك على حب شخص ما ، هو في الواقع أنك تشعر – أو تأمل في أن تشعر – بالسعادة معه أو معها

وحتى الوله والافتتان والحب العنيف – الذي يقال انه يعمي المرء ويضله عن رشده – ان هي الا عواطف متأججة ، لا تحول دون الامل والرجاء في تحقيق

السعادة بالعيش مع الحبيب أو القرب منه . فاذا ضاع الامل فى تحقيق السعادة من هذا الحب .. فلا يلبث الحب ـ مهما يكن عنيفا ـ ان يخمـد وينطفىء ، بل انه قد يتحول الى كراهية وبغض

ولـكن البعض يجـد فى الالم والشقاء لذة ومتعة .. وذلك اما لانهم يعانون «عقدة الاجرام» التى توحى اليهم بانهم ارتكبوا جريمة ما ـ لسبب أو لآخر ـ واما لان المعاملة السيئة تشعرهم بانهم أرقى واسمى ، من الناحيـة الخلقية ، من اولئك الذين يعاملونهم بالاساءة والقسوة

فالذين من هـذا القبيـل يستطيعون ، بل يؤثرون ، ان يحبوا الاصدقاء والازواج الذين يسيئون معاملتهم ، ويعكـرون عليهم صفو عيشهم

الجهل والخرافات

ه هل يؤمن الناس بالخرافات بدافع الجهل ؟

ـ ليس ذلك دائما .. فكثيرون من المؤمنين بالخرافات ، يدركون سخافة معتقـداتهم ، وقد يضحكون من انفسهم ، حين تناقشهم فى هـذه الخرافات والوساوس . وقد قالت لى مرة طالبة جامعية : ان مرآتها كسرت ذات صباح ، فخشيت أن تخرج من المنزل طيلة اليوم ، اعتقـادا منها ان كسر المرآة نذير شؤم ، وانها لو خرجت لأصابها ما لا تحمد عقبـاه .. وقالت لى فى سياق حديثهـا : « لا شك فى ان ذلك ينطوى على كثير من السخف .. فانا لا ارى علاقة بين المرآة وما سيصادفنى فى يومى .. ولكننى ، بالرغم من ذلك ، احسست بدافع نفسانى يمنعنى من الخروج »

وكذلك الحـال مع كثـير من المتعلمين والمثقفين الذين يعتقدون فى مثـل هـذه الخرافات .. ان اذهانهم لا تقرها ، ولكنهم يحسون ان سلطان هـذه الاوهام يتملك نفوسهم

والواقع ان سرعة تصـديق الخرافات والاوهام ، ترجع الى مخاوف استقرت فى نفوسنا منذ مرحلة الطفـولة ، بسبب آلام وعقـوبات لم نستطع ـ ونحن اطفال ـ ان نفهم بواعثها . فنحن مثلا لم ندرك لماذا آلمنا الطبيب بمبضعـه وهو يفتح خراجا ، أصبنا به مرة ، أو لمـاذا كنـا نعاقب حـين نضع أصابعنـا فى افواهنا . وقد سجل ذلك وما شابهه ـ من آلام وعقوبات ـ فى نفوسنا احساسا ، كبر معنـا ، وظل دفينا فى نفوسنـا ، وهو اننا نعيش فى بيئة غدارة لا تؤتمن ، وان جزاءات وآلاما قد تصادفنا فى اية لحظة من مصادر مجهـولة ولاسباب غير معروفة . ولذلك فاننا نميل الى تصديق كثـير مما نسمعه من خرافات ومعتقدات ، مهما يكن نصيبنا من الثقافة والعلم

الامهات ام الآباء ؟

ه هل يحب الاطفال امهاتهم اكثر من آبائهم ؟

ـ اجرى اخـيرا استفتاء بين

٣٨٨ طفلا — من الجنسين — لم يتجاوزوا العاشرة من العمر ، فيمن يحبون أكثر ، امهاتهم ام آباءهم ؟ ففازت الامهات باغلبية ساحقة . وكانت نسبة المؤيدين للامهات من البنات والبنين تكاد تكون واحدة

ولعل النتيجة كانت تختلف ، لو أجرى الاستفتاء بين اطفال ذوى اعمار اكبر . ولكن ذلك يكشف، على اية حال ، عن ناحية من الضعف فى نظام الحياة عندنا فى الوقت الحاضر، ينبغى تلافيها. فليس من شك فى أن كثيرين من الآباء الآن ، يتصورون ان واجبهم نحو ابنائهم وبناتهم يكاد ينحصر فى توفير سبل العيش الكريم لهم ، فانصرفوا بكليتهم لكسب المال ، وغدوا يقضون معظم اوقاتهم بعيدين عن اطفالهم ، موكلين امرهم الى امهاتهم ومربياتهم. وفى ذلك خطره — بلا ريب — على نفسية الطفل

فالبنت التى يبدو لها ابوها — طيلة مرحلة الطفولة — كما لو كان غريبا عن العائلة ، قد تشب وفى اعماقها خوف دفين من الرجال ، أو عقدة نفسية ، قد تنغص عليها حياتها الزوجية . وكذلك الولد الذى تنحصر محبته — ابان طفولته — فى شخصية امه، يغلب ان يظل شغوفا بها شغفا قد ينغص عليه حياته الزوجية . كما قد يشب وهو ، كما يقولون، «ابن امه» ضعيف الارادة عاجزا عن مواجهة متاعب الحياة

ينبغى ان يفطن الآباء الى اهمية الدور الذى يلعبونه بشخصياتهم فى نفسية الطفل ، وان يسعوا دائما — مهما تكن مشاغلهم وظروفهم — الى مشاركة الامهات فى تربية الاطفال ، وتخصيص جانب من أوقاتهم لتقضيته مع ابنائهم وبناتهم داخل البيت أو خارجه

ملائكة وشياطين !

ه يبدو البعض ودعاء مسالمين فى كل مكان سوى البيت .. فانهم لا يكفون فيه عن النزاع والشجار لاتفه الاسباب ، فكيف تعلل هذه الظاهرة ؟

— ان كبت الشعور والانفعال مهمة شاقة .. ونحن جميعا نصادف كل يوم طائفة من المنغصات والمضايقات ، تترك فى نفوسنا انفعالات مثيرة نعمد الى كبتها حتى تحين الفرصة المناسبة فنطلقها . ولكن الناس يختلفون فى طريقة التنفيس عما اختزنوه فى صدورهم ابان العمل من انفعالات . فصاحب العقل المعتل او ذو النفسية المريضة ، يوجه نوبات غضبه نحو نفسه . . وتبدو آثار هذه النوبات فى تصرفاته الشاذة . والرجل العاقل المتزن ينفس عن المرجل الذى يغلى أحيانا فى صدره و « يفش غلبه » فى الاشخاص الذين يستحقون ذلك عندما يخطئون . اما الرجل « الطفل » الذى يبدو ملاكا بين الناس وشيطانا بين زوجه وأولاده فى البيت ، فانه يسعى دائما الى

القاه الكابوس الجاثم فوق صدره على اقل الناس دفعا للعدوان وابعدهم عن الغضب منه لحاجتهم اليه

ونلاحظ ذلك عادة مع الطفل المدلل الذى عودته امه أن يلقى منها كل عطف وحنو وحب وتكريم ، ولو اخطأ فى حقها وساء ادبه فى معاملتها . وتظهر له تجاربه — بعد ذهابه الى المدرسة — ان كل ما يستطيع ان يقوله فى المنزل او يصنعه ، لا يستطيع ان يقوله للغير او يصنعه فى المدرسة او خارج البيت . فحين يكبر هذا الطفل ، يغلب ان يلجأ الى الظهور امام الناس بالجانب الخير الصالح فى نفسه ، ويحرص على ان يحتفظ بالجانب الحيوانى الشرير للبيت، ولا يجد متنفسا لانفعالاته خيرا من الشجار و « النرفزة » مع زوجه واولاده

ومثل هذا الرجل يسعى دائما — بغير وعى منه — الى اختبار درجة احتمال زوجه ، كى يثق ان ثمة مخلوقا واحدا على الاقل سوف يداوم على حبه — بغض النظر عن كل تصرفاته — كما كانت تفعل امه معه ابان طفولته

ان مقابلة نوبات هذا الشخص وعصبيته التى يبديها فى البيت بالغضب والجفاء ، تزيد ثورته وتنغص حياته . والزوجة العاقلة تقابل هذه النوبات بهدوء، وتسعى لان توضح له بالتدريج انه اكبر من ان يمثل دور الطفل المدلل ، بعد أن غدا زوجا ذا أولاد !

تصابى الكبار

○ نشاهد أحيانا فى حياة كثيرين وكثيرات ممن عرفوا بالوقار والحكمة ورجاحة العقل أعمالا وتصرفات « صبيانية » لا تصدر الا عن صغار لم يكتملوا بعد نضوجهم العاطفى .. فكيف يفسر علماء النفس هذه الظاهرة ؟

— يقول «فرويد» : ان تطور المرء العاطفى يشبه الى حد كبير، سير قافلة من البدو تتوغل فى بقاع صحراوية مجهولة. فكما انه يغلب ان يضطر بعض اعضاء هذه القافلة الى التخلف عن الركب وعدم مواصلة الرحيل لسبب او لآخر .. فكذلك — فى كل مرحلة من مراحل نمونا العاطفى — تركن بعض ميولنا وطباعنا ، وتأبى ان تتقدم أو تتطور مع ما يتطور فى نفوسنا — بتقدم السن — من بقية الميول والطباع والنواحى العاطفية الاخرى . وليس فى ذلك من ضرر ، طالما كانت ميول المرء وطباعه الرئيسية فى طريقها نحو النضوج والاكتمال . فلا ضير ان يهوى رجل كامل النضوج اللعب بدمى ابنه او الاستمتاع بمشاركة الاطفال فى العابهم ، أو أن تهوى أم وقورة التردد على مجالس مرحة اعتادت ان ترتادها وهى طالبة ، ما دامت هذه الميول لا تحول دون تأدية المرء لواجباته

ان لكل منا عاداته وميوله الصبيانية .. والغريب انها كلما زادت فى تفاهتها ، تعذر علينا تغييرها او الكف عنها

فى هذا العدد

صفحة	
٢	بطل الفتح والاستقلال التام
٤	حديث الشهر
٨	حوار بين محمد على وابراهيم : الأستاذ عباس محمود العقاد
١٣	قصة تمثال ابراهيم
١٦	حياة البطل فى سطور
٢١	تعلمت من السياحة : فكرى أباظة بك
٢٧	السيف والمدفع . . هما اللغة التى يفهمها الغرب : أحمد أمين بك
٣٢	مزاحم الباجه جى
٣٤	صديق حافظ ابراهيم : الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى
٣٨	صاحبات اللآلىء فى هوليود
٤٦	فن اللقى : الدكتور أمير بقطر
٥٢	المرأة أشق من الرجل
٥٧	ابراهيم ومحمد على . . شمسان فى سماء واحدة : الدكتور أحمد زكى بك
٦٤	من روائع الفن العالمى
٦٩	ندوة الهلال : نظرات فى حياة ابراهيم باشا
٧٨	عماد الثروة المصرية

صفحة	
٨١	نحن والحرب المقبلة : محمد رفعت بك
٨٥	لمحات فى سيرة ابراهيم باشا : عبد الرحمن زكى بك
٩٠	ابراهيم بطل الشرق ــ قصيدة : على الجارم بك
٩٣	غرام فى البلاط الامبراطورى ــ قصة سينمائية
١٠٨	مخدوعة : السيدة بنت الشاطىء
١١٥	استفتاء ــ ماذا تعرف عن الأمراض العقلية ؟
١٢٠	قبة توشوش فى آذان الناس
١٢٢	أزهار وأشواك
١٢٩	ولدت وأنا نائمة !
١٣٢	عصارة روح ــ قصة مصرية : الأستاذ يوسف السباعى
١٤١	استشارات طبية
١٤٤	كن متفائلا ولا تخف
١٤٩	مدينة القفازات
١٥٤	بين الهلال وقرائه
١٥٧	السفينة التائهة ــ قصة
١٦٨	كتاب الشهر ــ فتى العرب
١٨٨	مسائل تهمك



نوفمبر ١٩٤٨

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
—	—	١	٢	٣	٤	٥
٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩
٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦
٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	—	—	—


الهلال
هذا العدد
(انظر صفحة ١٥٧)
ديسمبر ١٩٤٨
٦ قروش

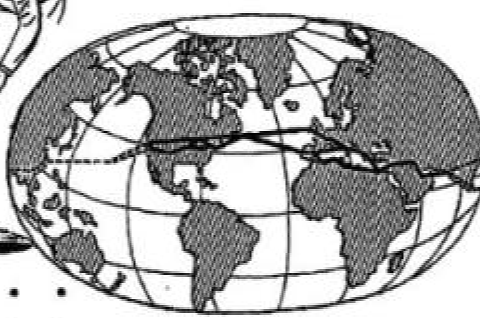
رحلات TWA المتعددة
توفر الوقت على المسافرين فى العالم



تتيح T.W.A خدمة مريحة متعددة ومباشرة الى أهم المراكز العالمية على طائرات سكايلاينرز التى ثبتت قدرتها فى العالم أجمع ، يقودها مهارة الولايات المتحدة الأكفاء . . وفى استطاعتك أن تسافر مباشرة الى الولايات المتحدة دون أن تغير الطائرة كما يمكنك الانتفاع خلال الفترة من أول اكتوبر الى أول ابريل بالاسعار الجديدة المخفضة لرحلة الذهاب والاياب

ويستمتع المسافرون على خطوط TWA فى كل رحلة بوجبات طعام ساخنة شهية تقدمها مضيفات فاتنات فضلا عن الكتب والمجلات وغيرها التى تصرف دون أجر اضافى







تشحن البضائع بكميات كبيرة أو صغيرة بسرعة وبسعر منخفض بطائرات T.W.A للشحن الجوى ، للاستعلام خابر وكيل الشحن او مكتب T.W.A القريب منك

TWA

الخطوط الجوية العالمية
امريكا . اوروبا . افريقيا . آسيا

الجزء ١٢ الهلال المجلد ٥٦

مجلة الجيل الجديد

اسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢
صاحباها : اميل زيدان وشكرى زيدان
رئيس التحرير : الدكتور احمد زكى بك
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول ديسمبر ١٩٤٨ * ٣٠ المحرم ١٣٦٨

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٦٠ مليما ــ فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : سوريا ٨٠ قرشا سوريا ــ فى لبنان ٨٠ قرشا لبنانيا ــ فى فلسطين وشرق الاردن ٨٠ ملا ــ فى العراق ٨٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٦٠ قرشا ــ فى سوريا ولبنان ٨٠٠ قرش سورى لبنانى ــ فى فلسطين وشرق الاردن ٨٠٠ مل ــ فى العراق ٨٠٠ فلس ــ فى المملكة العربية السعودية ٨٠ قرشا صاغا او ١٧ شلنا ــ فى الولايات المتحدة وكندا وكولومبيا والمكسيك والارجنتين ٦ دولارات ــ فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ او ٦ / ٢٠ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة ــ مصر
المكاتبات : مجلة الهلال ــ بوستة مصر العمومية ــ مصر
التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال



الريف المصرى .. يستقبل الشتاء

[تصوير عبد الفتاح عيد]

حديث الشهر

١ ديسمبر ١٩٤٨

الراى العام

ويقصدون به راى الناس كافة ، او راى الاكثرية الغالبة فيهم . والراى العام اكثرما يكون فى سياسة ، ولكن لايمنع هذا ان يكون لامة راى عام فيما تاكل وما لاتاكل ، وفيما تلبس وما لاتلبس ، وفيما يصنع الرجل وما تصنع المراةعلىقارعة الطريق وما لاتصنع ، وفيما يؤخذ على رجل المجتمع من اجرام وما لايؤخذ . مجالات الراى العام كثيرة ، والراى العام فيها يتغير وهو يتغير تدرجا ، ويجرى على تغيره فى اتجاه واحد، فمن تزمت الى تحرر، ومن ضيق الى سعة . الا فى السياسة ، فهو يتغير ليتقلب . ان الراى العام فى السياسة اذا هبت ريحه اليوم شمالا ، فانما تفعل ذلك لتهب غدا جنوبا . ان الراى العامفيه رائحة النساء ، وفيه طبعهن وفيه قلبهن ، ان صح ان قلبهن انما سمى قلبا لانه يتقلب . وفيه رايهن الذى ان قضى اليوم على ثياب ان تطول حتى تكاد تمس اعناق النعال ، فهو سيقضيعليها غدا أن تقصر حتى تكشف عن السيقان وما فوق السيقان

ان الراى العام - فى السياسة ، كالدنيا ، وهى خليعة ذات اهواء

ومن اسباب هذا التقلب : الجهل ، والعجز عن الحكم فى السياسة وامورها . انالسياسة صارت اليوم فنا ، فهى كالطب . فتصور ان الراى العام احتكموا اليه فى جراحة طبية ، تجرى او لا تجرى ، ماذا يكون قضاؤه ؟ ويحاول الكاتبون ، ويحاول الخاطبون ، وتحاول الصحف ان تثقف الراى العام ، وتبدله من جهله علما ، فلا تزيده من وراء ذلك الا خبالا ، وكثيرا ما يكون ضالا فتزيده ضلالا . وهب ان الكاتب والخاطب والصحفى ، لا يقول عن املاء ، فمن اين له الفروض التى يبنى عليها حكما ، ومن اين له الوقائع التى يستطيع منها ان يقول كيف يجب ان تسير الامور ، وهذه الفروض ، وهذه الوقائع ، تقضى عرف الساسة ان تكون اخفى الاشياء ، وابعد الاشياء عن علم الشعوب . ان الساسة كفئران المجارى ، ألفت ان تعمل فى الظلام

قرات لوزيرانجليزى، فى بعض مذكراته ، ان الوزارة قضت فى الامر بكذا وكذا ، وبقى ان يهيئوا لذلك الراى العام . اذن فالراى

العام يهيأ تماما كما يهيأ الطعام . انه يطبخ كما يطبخ اللحم ، آنا سلقا ، وآنا في السمن ، وآنا شواء . وما ذاك نزولا على رغبة اللحم ، ولكن نزولا على رغبة السائق والشواء

والأمم جميعا في هذا سواء

انها الديمقراطية ، حلت الرأى العام حلا ، واجلسته على عروش الامم ، وقالت له تفضل فاحكم . فلما عجز عن حكم ، اقامت وراءه ستارا ، جلس وراءه هامسون ، يهمسون له بالخاطرة لتدور في عقله ، وبالكلمة لتجرى على لسانه . ويتعب الهامسون من همس ، فتستبدل فئة بفئة ، تعود فتهمس . وهي قد تهمس بما همست سابقتها ، او تهمس بجديد ، والرأى العام مستقر على عرشه ، مرتاح في جلسته ، مغتبط بسلطانه

فقوا السياحة

نعم فقوها ، فهى ، علم الله ، لاخير فيها

تحدثت الى سائح جاء مصر لأول مرة . وسألته كيف وجدت مصر ؟ . قال : « عندكم الطعام كثير والسماء صافية » . قلت : « ما أسأل عن السماء وانما اسأل عن الارض » . فابتسم الرجل المؤدب وقال في اعتذار كثير : « الحق انى تصورت مصر خيرا مما هى . فقد لقيت في بلدى ، في مؤتمرات وغير مؤتمرات ، نفرا كريما من المصريين كانوا في الذروة من الذكاء ، ومن حسن الحديث ، ومن اللباقة ومن العلم . منهم من ساوونا ، ولا بأس أن أقول : ومنهم من فاقوا نفرا من كرامنا . فلما حضرت الى مصر وجدت حالا غير ذاك الحال . فروقات المجتمع عندكم شاسعة ، حتى ما يكاد يظن أحد انكم من أرومة واحدة . وهذا اول ما يصدم الغريب منا صدمة عنيفة . نحن عندنا الفروق ، ولكنها تجرى تدرجا ، ولا تصل الى هذا الفرك البعيد . ان الانسانية اكرم على الانسان من ان تهبط الى هذا »

وقرأت لكاتب أجنبى ، في كتاب أسماه « سياحة في الشرق الاوسط » ، فرمانا الفاجر بكل ماراى ، وكنت احسب انه يتجمل بعد الذى لقى في مصر من ضيافة ولكنى عدت فقلت في نفسي ، اذن لكانت الضيافة رشوة ، ونحن اهل الشرق نكرم ولانتنظر عائدة

وفى مجلة أمريكية قرأت مقالا سياسيا ، اقحموا فيه صورا من مصر ، من اقصى الريف ، حيث حسبت الا تذهب عدسة مصور . وكانت صورا يروج بها صاحبها الصهيونى لدعواه ، فيقول ان اهل امريكا يخدعون في أمر مصر ، فيحسبون انها بلد حى متقدم تتأهل للمساواة بنا ، وهيهات ، فهذه حالهم تنطق بما . . . وكال لنا الخبيث كيلا ، بعضه الحق واكثره كذب ومين . والى جانب هذه الصور نشر عن اهله وقومه صورا أخرى ، ينظر اليها

الغربي فيقول لنفسه : هؤلاء الينا اقرب ، ولنا افهم ، وهم على التقدم احرص ، ويعطفنا احق

ان حالنا فيها الحسن الكثير ، وفيها السيء الاكثر ، والحسن اخفى ، والسيء ، كالسوأة العارية ، مكشوف لايستر . ولا سبيل الى ستره عن عين العابر . والناس لاتبالي بكلمة يقولها اجنبي ، في قلبه مرض . ولكنهم لاشك يبالون بكلمة يقولها اجنبي، عن عطف واحسان وسماحة . وهؤلاء غير قليلين. ولوان الكلمة الجارحة جرحت كرامة ، ولاشيء غيرالكرامة ، اذن لصبرنا . ولكن مقدرات الامم ، في هذا العصر الدولي ، والنصفة التي ترجوها من الدول ، تكون بمقدار ما لها في سبيل التقدم من جهود ، وما لها في المدنية من حظوظ ، وما لها من العدالة في مجتمعها من شيوع ، وبمقدار ما في عقائدها في اجالها مما ينتظمها وعقائد الامم في موكب واحد

اذن فغوا السياحة واستروا العورات. واستروهاحتى تنظموا امر البيت ، وانه لتنظيم لعمر ربي ، علي النية الحسنة ، شاق طويل. واضربوا على مصر، وعلى الشرق ، ما ضربت روسيا على نفسها ، ستارا من حديد

اسلاب من عقول

سألت صديقي الالماني عن صديق . قال : « انه ذهب » ونظرت لصاحبي مستفسرا . قال : « انه سلب من اسلاب الحرب ، حمل الى موسكو حملا ، هو واهله ، كما يحمل المتاع » . والحق ان الحلفاء الاربعة ، أمريكا وانجلترا وفرنسا وروسيا ، ما كادوا يدخلون المانيا بعد سحقها ، حتى تلفتوا حواليهم يبحثون عن الادمغة الفحلة يتقاسمونها . وحتى هم لم يصبروا ليتقاسموها ، فقد أخذ كل منهم ما وجد في ارضه من ذلك اخذا . اخذوهم ، حينا رغبا ، وحينا رهبا. حتى أمريكا ، التي حسبنا بعد النصر ان فيها من العلم مايكفيها ، لم تتورع ان تدلى بدلوها في الدلاء فتفوزباكبر نصيب . قالت وزارة الحربية الامريكية ـ ويعجبنى أن تسمى امريكا الاشياء باسمائها فتقول وزارة حربية لا وزارة دفاع ـ قالت هذه الوزارة : ان عدد العلماء الالمان الذين جيء بهم الى الولايات المتحدة حتى آخر عام ١٩٤٦ بلغ ٢٥٠ عالما ، وانهم عملوا على تقديم البحث العلمي في أمريكا ، احيانا سنتين ، واحيانا عشر سنوات ، وكسبت بهم امريكا في بحث الصواريخ وحدها ما قدر بـ ٧٥٠,٠٠٠,٠٠٠ من الريالات. وقالت الوزارة المذكورة عندذاك : ان في النية زيادة حصيلة امريكا من العلماء الاعداء حتى يبلغوا ألفا ، يعملون في شتى ضروب العلم ويكسبون لها مكاسب يتضاءل الى جانبها كثيرا ما اعتادت ان تغنمه الأمم المنتصرة من الغنائم في العرف القديم



« الشيطان صاحبي فى حلي وترحالي . فى يقظتي ومنامي . فى جدي وهزلي . وهو فى الواقع شريكي فى حياتي كلها . ولعله شريككم أنتم جميعاً »

معرفة قديمة

تعرفت « بالشيطان » فى سنة ١٩٠٢ بالضبط على ما أتذكر . فهو فى الواقع الشخص الثالث او الرابع ، الذى تعرفت به فى حياتي بعد والدى وشقيقي

ولكن يمتاز « الشيطان » من هؤلاء المذكورين من معارفي السابقين على ذلك التاريخ ، ومن المئات والآلاف والملايين من معارفي اللاحقين من سنة ١٩٠٢ الى سنة ١٩٤٨ بأن «حضرته» كان أكثرهم صلة بشخصي ، واوثقهم علاقة

باخباري واسراري ، واشدهم امتزاجا بعقلي، وعاطفتي، وعيني، واذني ، وتصرفاتي

« الشيطان » صاحبني من سنة ١٩٠٢ الى سنة ١٩٤٨ اي ٤٦ عاما !

اي ٥٥٢ شهرا !

اي ٢٣٩٢ اسبوعا !

اي ١٦٧٩٠ يوما !

وفي كل ساعة ، ودقيقة ، وثانية .. من الساعات والدقائق والثواني في كل هذا العمر الطويل

« الشيطان » صاحبي في حلي وترحالي . في يقظتي ومنامي . في جدي وهزلي . وهو في الواقع شريكي في حياتي كلها ، ولعله شريككم انتم جميعا

شر لا بد منه

«الشيطان» صاحب مفروض على جميع الناس. بل هو الصاحب الاوحد الذي لا تستطيع ان تقطع صلتك به حتى لو صليت ، وركعت ، ولو همهمت ودمدمت ، ولو بسملت وحوقلت ، بل لو تهدت وتوعدت ! « الشيطان » شر لا بد منه وامري وامركم لله !

في عهد الطفولة

« الشيطان » الصغير الذي زاملني في عهد الطفولة كان يحرضني على ارتكاب الآثام التي تناسب سنه وسني . فاذا ما عاقبني والدي عقوبة اعتقدت انها ظالمة همس الشيطان الصغير في اذني قائلا :

ــ انتقم !

فاقول : « وكيف يكون الانتقام ؟ »

ونتداول معا ويقر قرارنا على ان اشعل النار في اكياس القطن المعباة خارج الدار في القرية ــ وان اشعل النار في مخازن القمح والشعير والبرسيم . فاذا ما اندلعت اخذت ابكي من فرط الهول ، فيهمس في اذني قائلا :

ــ اثبت ! العين بالعين والسن بالسن !

ولن انسى ما حييت كم اهرقت من « صفائح السمن » وبددتها في التراب انتقاما من والدتي لانني طلبت « حلاوة سد الحنك » فامتنعت عن الامر بصنعها وظننت انها توفر السمن القليل فقضيت على الكثير !

وفي سنة من السنين قرروا ادخالي المدرسة فعصيت القرار. فلما صدر الامر بالسفر من القرية الى القاهرة ركبت مهرتي « العبسية » في طريقي الى محطة « الجديدة » فهمس الشيطان في اذني قائلا :

ــ اغمزها بكعب حذائك غمزتين في نقطة حساسة لكي تثور ، وتهيج ، وتلقي بك عن ظهرها في « الخليج الكبير » بين الشوك ، والسنط ، والماء !

قلت للشيطان : « ثم ماذا ؟ »

قال : « تجرح ، وتسيل منك الدماء ، فتصيح وتستغيث ، فينقلونك الى الفراش ، فلا تسافر الى المدرسة »

وقد كان . وظللت شهرا اعالج

جروحى ورضوضى بأمر الشيطان

وكان لنا فى القرية جار من اقربائى كنت احس أنه لا يحبنى بدليل أنه كان يمنح أخوى الكبيرين الهدايا ويحرمنى منها مع أنى الاصغر . فاستشرت الشيطان فقال لى :

ـ اقطع خليج « بحر الجندى » الذى يمر على أطيانه واطيان والدك فيغرق الماء أرضكم فتنشب بين الفريقين معركة ويقع الخلاف بين الجار المكروه والوالد العزيز !

وهكذا كونت العصابة منى ، ومن اصدقائى وانصارى « سلامة وسعد، وطلبة وشحاتة » وقطعنا الخليج فى الليل وفاض الماء على اطيان والدى، فما ان سمع حتى اذعنا أن قريبنا هو الذى قطع الماء فقامت قيامة البلد وهاجت قريته وحدثت معركة دامية ولم يعرف السر حتى اليوم الا قراء « الهلال »

فى عهد الشباب

تلك، وامثالها، كانت مؤامراتى واحاديثى ، فى عهد الطفولة مع « الشيطان » ، فلما كبرت وترعرعت ، كبر معى شيطانى الصغير ! وترعرع ا. فغزونا فى ـ المدارس الابتدائية والثانوية والعالية ـ غزوات . وفتحنا فتوحات سجلها التاريخ فى صفحاته المطوية التى لم تنشر الا اليوم حين اقترح على مدير تحرير « الهلال » أن اكتب هذا الموضوع ! فكم « وزنى » الشيطان فى المدرسة فانتقمت من طباخها بالقاء حلل « العدس » المعد لخمسمائة تلميذ خلسة على الارض لتثور الثورة ويذهب الطباخ ضحيتها !

وكم « وزنى » الشيطان فالقيت الحشرات فى الطعام ليثور الطلبة ضد ضابط المدرسة لانه عاقبنى قبلها بيوم واحد !

وكم « وزنى » الشيطان فاستحضرنا « السكاكين » فى آخر السنة لتطعن بها اولاد الذوات الذين تكبروا علينا وتجبروا فى بحر العام

وكم « وزنى » الشيطان فرصعنا ملابس المدرسين الانكليز اثناء المرور فى الفصول بالحبر الاحمر والازرق والكوبيا انتقاما لمعاملتهم السيئة لى . وكم ، وكم مما لاتتسع له صفحات هذه المجلة. الى ان جاء عهد المدارس العليا ومدرسة الحقوق بنوع خاص فرتبنا مؤامرتنا الكبرى فى سنة ١٩١٤ وقاطعنا زيارة السلطان « حسين » العظيم فحبس منا من حبس ، وفصل منا من فصل

فى عهد الرجولة

ويكبر « الشيطان » واكبر معه واشتد ، فيقوم بينى وبينه الصراع فتارة اغلبه وتارة يغلبنى، وحينا اطارده واطرده ، وحينا يستولى على ذهنى وعاطفتى فاظل فى فترة ذهول طويلة ثم افيق بعد تبديد الجهد والمال !



الشيطان والجنيان : من قصص ألف ليلة وليلة .. تمثال فتحى محمود

وبعد فوات الأوان !

ولا أدرى وأنا استعرض ذكرياتى فى عهد النضج : أكانت تصرفاتى من فعل الملائكة أم من فعل الشياطين ؟ !

وانى لأسائل نفسى اليوم :

أكانت مغامرتى الكبرى أثناء الثورة المصرية سنة ١٩١٩ فى « أسيوط » من فعل الشياطين أم من فعل الملائكة ؟ !

لقد تحديت حديد الاحتلال وناره ومحاكم السلطة البريطانية بنشيدى الوطنى الذى ألفته ، ولحنته ، والقيته على الآلاف فهاج هائجهم ودمروا ثم استهدفوا للقصاص !

فهل كان ذلك العمل من وسوسة الشياطين أم من وحى الملائكة ؟ !

واسائل نفسى: أكانت معارضتى الأزلية للحكومات فى تاريخى البرلمانى الطويل من وسوسة الشياطين أم من وحى الملائكة ؟ !

يختلف الرأى فى هذا . ولكن « الضمير الداخلى » الذى يفيق بين الفترات والفترات يقول فى النهاية : ان الشيطان لم يفلح مرة واحدة فى ان يتدخل فى مبادئى وخططى الوطنية ، ولم يفلح مرة فى ان يملأ قلبى ، وجيبى ، بمجد أو مال أو رشوة من الدولة أو الحزبية !

ولم يفلح مرة فى ان يحببنى فى «المادة» وما كان أيسرها وأسهلها فى عهود كثيرة تضخمت فيها الأموال وهزلت الاخلاق !

ولكن بقدر ما تحصنت ضد الشيطان فى هذه الناحية وصمدت

له ، دانت له حصوني ، وقلاعي ، وتداعت امامه « خطوط دفاعي » في دنيا العواطف والقلوب

ففي تاريخي ـ كما في تاريخ كل شاب ورجل وكهل ـ غراميات وعاطفيات اعترف بأن الشيطان ملك زمامي فيها وسيطر على شخصي سيطرة تكاد تكون كاملة. ولم انشر بعد صفحات ذلك التاريخ «الأبليسي» ولكن يعزيني انني لم اكن يوما « جانيا »بل كنت «مجنيا عليه » وكنت ـ وحدي ـ ضحية الشيطان

انا ، وربي ، وشيطاني

مرت بي ازمات مرضية ، صحية ، وازمات نفسية جامحة . وهنا نشبت اعنف المعارك بيني وبين الشيطان .. فقد خطر لي خاطر « الانتحار » عدة مرات . فدارت بيني وبين الشيطان هذه المناقشات :

قال حضرته : « لماذا تحتمل العذاب ولماذا لا تتخلص منه ؟ ! »

قلت : « وكيف الخلاص ؟ »

قال : « جرعة واحدة من هذا السائل ، او مشرط واحد تشق به شريانا في لمح البصر ، أو قفزة واحدة من باخرة في عرض البحر او من طائرة فوق السحاب ! »

قلت : « والكفر بالله والقصاص في جهنم ؟ »

قال :

ـ اتصدق ان الانتحار كفر ؟ ولئن كان الانتحار كفرا على طول الخط فهناك المغفرة اذا الحت الدواعي والاسباب وكانت نبيلة الاهداف بريئة النتائج . اما كان « هتلر » محقا حين انتحر ؟ ! اما كان « جورنج » محقا حين انتحر ؟ اما كان اقيال التاريخ وابطاله وقادته وجنوده الجبابرة محقين حين انتحروا ؟ ! ايهما افضل : ان تقضي على نفسك بنفسك ؟ ام ان يقضي عليك عدو ظالم ، او فضيحة ظالمة ، او علة ظالمة ؟ . وايهما افضل : الكفر عن سيئاتك بيدك ام تكفر عنها يد الجلاد على ملأ من الناس ؟ ان ربك لن يغفل امر المبررات والا ما كانت قواعد الصفح والمغفرة والرضوان ! »

وكاد الشيطان في اكثر من مرة يقنعني بوجاهة « اسبابه وحيثياته » ، وكاد يحملني على ارتكاب الوزر الاكبر اكثر من مرة وانا مكتمل العقل وان ضعضعته العلة ، وانا مكتمل القلب وان اضعفته عوامل الحرج والضيق ، وانا مكتمل الايمان وان خدشه المنطق

كاد الشيطان يودي بي لولا تدخل الله سبحانه وتعالى في اللحظة الحاسمة اذ كنت اتوسل اليه ان يتدخل قبل فوات الأوان

وبعد يا قراء «الهلال» : ها قد سردت احداثي واحاديثي مع « شيطاني » فهل لديكم الجرأة لتسردوا احداثكم واحاديثكم مع شياطينكم ؟

اني في الانتظار . . .

فكري أباظة

«انحطاط التعليم في المدارس هو العلة الكبرى في ازمة الثقافة في مصر ، لأنه نزل بمستوى الطبقات المسماة بالمتعلمة الى درك لا تستطيع معه ان تحتفظ بهذا الاسم ! »



بقلم

الدكتور محمد عوض محمد بك

من المسائل الخطيرة التي حاول معالجتها فلاسفة التاريخ ، اطوار الحضارة في مختلف الاقطار والازمان : كيف تنشأ ، ثم تنمو وتشتد ، ثم تتحول وتتبدل ، ثم يدركها الضعف ويعجل اليها الفناء ؟.

وقد ذهبوا في تأويلهم لتلك الظاهرة مذاهب شتى ، فقال بعضهم : ان مرجعها الى الظروف الاقتصادية ، وارجعها آخرون الى ظروف عسكرية ، وقال فريق ان مردها الى انتشار امراض جسدية او وبائية ، وفريق آخر ارجعها الى علل اجتماعية وروحية . ولانظن ان الفكرة الاخيرة قد قيلت في هذا الموضوع الخطير ، او انه قد وفى حقه من البحث الكامل الدقيق . لان حضارات الامم ظاهرات معقدة ، تشتمل على عناصر عديدة وتحيط بها ظروف شتى ، وتفاعل العوامل المختلفة يجعل من الصعب ان نضع قاعدة واحدة مطردة يسهل تطبيقها على كل حضارة في الازمنة القديمة والحديثة . ولسنا بحاجة — ونحن نتحدث عن ازمة الثقافة في مصر في الوقت الحاضر — الى الرجوع الى بحوث هؤلاء الفلاسفة . وهي في العادة بحوث يكتنفها التشاؤم ، وتنطوي على كثير من الافتراضات التي لا تستند الى واقع ملموس . ولكنا سقنا الكلام عنهم لان بعضهم يزعم اننا اذا درسنا اطوار المدنية في مختلف الاقطار وعلى الاخص في العصور الغابرة ، رأينا ان التقدم في نواحي الثقافة وعلى الاخص في الادب والفنون والعلوم النظرية ، كان يتلوه دائما التقدم المادي في الثروة ومظاهر الرخاء والترف ، وفي هذه الفترة تضمحل الثقافة

وتضعف ضعفا ظاهرا . فهؤلاء الفلاسفة استطاعوا ــ او خيل اليهم انهم استطاعوا ــ ان يجعلوا للحضارة في نشوئها وازدهارها وفنائها مراحل متتالية : اولها التفوق العسكري ، ثم التقدم الفكري ، ثم الرقي الاقتصادي ، ثم يدب فيها الفناء تدريجا . ولم يكن من الصعب على هؤلاء الكتاب في فلسفة التاريخ ان يجدوا امثلة يستندون اليها في تحقيق دعواهم ، اقتبسوها من حضارة اليونان أو الرومان أو الفرس أو العرب او غيرهم من الشعوب . ولعل بعضهم أضطر لان يحور بعض الحقائق التاريخية تحويرا يلائم هذه النظرية

ولسنا هنا بصدد الاستدلال على صحة هذه الدعوى او بطلانها ! لكنها من غير شك قضية جذابة لانها تركز في عبارة وجيزة فلسفة عامة شاملة للتاريخ ، وان تعذر احيانا تطبيقها على جميع الحضارات في جميع العصور . ولا بأس علينا أن نحاول تطبيقها على

« انما اللغة مظهر من مظاهر الابتكار في مجموع الامة ، او ذاتها العامة ، فاذا هجعت قوة الابتكار توقفت اللغة عن مسيرها ، وفي الوقوف التقهقر ، وفي التقهقر الموت والاندثار »
(جبران)

حضارة مصر الحديثة ، وهي حضارة يجب أن ينظر اليها نظرة مستقلة ، على أنها تمثل حضارة قائمة بذاتها وليست وليدة الحضارة المصرية في العصور القديمة أو الوسطى ، بل هي نهضة جديدة لها مراحلها الخاصة بها ، وهي ان دلت على شيء فانها تدل على ان في وادي النيل حيوية ليست في اي قطر آخر ، كأن هذا الوادي قد كتب له ان يكون دائما مبعثا لحضارة قوية ، تنشأ على مر العصور ، وتشتعل جذوتها بعد طول خمود

وقد كان لمصر الحديثة من غير شك نهضة عسكرية خطيرة ، وعما قريب تحتفل مصر بتلك النهضة باحياء ذكرى بطلها الاكبر ، ابراهيم باشا الذي قاد جيوش مصر المظفرة في مختلف الميادين والاقطار والاقاليم . ثم جاءت بعد ذلك من غير شك نهضة ادبية عربية أحيت بها مصر العهود العربية الاولى ، ونبغ في سمائها نجوم في الشعر والادب نستطيع من غير اسراف أن نضعهم الى جانب النجوم التي لمعت في العصر العباسي ، وكان هذا النبوغ الفني اظهر ما يكون في أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحالي . ونوابغ الادب الى يومنا هذا ينتمون جميعا الى ذلك الفريق النابه الذي ما زلنا نرتع في ظله ، ونتغذى بثمار أدبه

ويمتاز العصر الذي نعيش فيه اليوم بنهضة اقتصادية لا شك فيها ، فقد اخلت مصر تضرب

بسهم وافر في ميدان التجارة والصناعة ، وفي الانتاج المادي بمختلف ضروبه واشكاله . فهل صحت فينا تلك النظرية الفلسفية وانطبقت تلك المراحل المزعومة للحضارة على حضارتنا الحديثة ؟ لا شك ان ظواهر الامور تشير الى شيء من هذا القبيل ، ولكن الظواهر قد تخدع ، والارادة البشرية اجل واسمى من ان تخضع لنظريات وافتراضات .

ويختلف العصر الحديث عن العهود الغابرة بامور منها : حدة الوعي القومي وتنبه الشعب كله لمصيره، واشتراكه في تكييف ذلك المصير . وحرصه على دراسة علله وامراضه ، وبذله جهودا قوية لمعالجتها والقضاء عليها

فلا بد لنا — اذن — اذا كنا حريصين على تنمية حضارتنا الحديثة وعلى تقدمها وازدهارها، ان نكشف عن ادوائنا وان نسعى في علاجها ، ومن اخطر هذه الادواء تلك النزعات المادية التي لم يكفها ان اغارت على دوائر التجارة والاقتصاد ، بل مدت مخالبها الى حظيرة العلم ، ونشبت اظفارها في حرم الفكر والفن . كنا في ايام حداثتنا نتناشد ذلك البيت السائر من الشعر العربي :

رضينا قسمة الجبار فينا
لنا علم وللجهال مال

اما اليوم فان الاخلاص للعلم وللفن شيء نادر لا تقره النزعات الحديثة . واصبحنا نرخص للعلماء ان يلجوا باب الكسب



والتجارة باذن رسمي من الدولة . والاساتذة في جامعاتنا ، على الرغم من سخاء الدولة عليهم بالمرتبات الطيبة التي لم يكن يحلم بها آباؤنا مصرون على ان يرخص لهم في طرق ابواب المكسب والبحث عن الثروة في خارج الجامعة ، بعيدا عن حجرات العلم والبحث . وكان هذا الترخيص فيما مضى من الزمن مقصورا على اساتذة الطب ، فان بعضهم لا يقضي بين طلابه الا لحظات قلائل في كل يوم ، وبعضهم لا يزور معهده الذي ينتمي اليه الا لماما ، مرة في كل شهر . اما وقته كله فليس مصروفا في البحث العلمي ، بل في المكسب المادي . وهذه الميزة التي كانت للاطباء وحدهم لم تلبث ان نالها رجال الهندسة ، فسمح لهم بفتح المكاتب الخاصة والاضطلاع بمشروعات تجارية تدر عليهم ربحا جزيلا ، ثم نالها بعدهم رجال القانون والزراعة والاقتصاد ، واصبح لدينا اليوم جيل كبير من رجال العلم يتقاضون من الدولة

اجرا طيبا لتربيــة الجيل الجديد وتلقينــــه العلوم والمعــارف ، ومساعدته على النبوغ والتفوق. وهم يهملون هــذا الجيل الجديد الاهمال كله ، تاركـين حبله على غاربه . ويحدث هــذا كله باذن الدولة وبترخيص رسمي منها ، كأن الدولة تعـاون على اضعاف مستوى الشباب ، فى الوقت الذى تزداد الاعباء الملقاة على عاتقه

وسرت عدوى هذه النزعة المادية الى طبقة المعلمين فى المدارس ، وفى هذا الخطر كل الخطر ، فقد جرف التيار المادى هذا الفريق من ابناء الامة كما اجتاح غيرهم ، وابتكروا لتحقيق شهواتهم المـادية شيئا سموه « الدروس الخصوصية » فاهملوا التدريس فى قاعات الدرس والتحصيل ، لـكى يغـزع اليهم الطلاب ، ملتمسين منهم درسا خاصــا ، ولست ازعم أن جميع المدرسين من هذا الطراز ، ولكن الشكوى المريرة التى تتصاعد من افواه الآباء ، تؤكد أن هنالك علة خطيرة يجب استئصالها والقضاء عليها

وهنالك ناحية اخرى ، لعلها الركن الاساسي فى ازمة الثقافة فى مصر اليوم ، الا وهى السياسـة التى يجرى عليها التعليم فى مصر ، وهى سياسة تتـوخى الـكم ولا تتوخى الكيف ، وتحـرص على كثرة المـدارس وعدد الفصـول وازدحامها بالطـلاب ، اكثر من حرصهـا على جودة التـدريس وحسن اختيار المدرسين وتوفير الوســـائل التى ترقى بالتعليم وتنهض بالطلاب . وقد ظهـرت هذه النزعة منذ الحرب العالميـة الاولى ، واخذت تزداد فى العهد البرلمانى زيادة ملموسة . وساعد فى ذلك أعضاء البرلمان انفسهم ، فجعلوا يحثــون الدولة عـلى الاستكثار من معاهـد التعليم فى بلدانهم وقراهم ، وتضطر الدولة الى مجاراتهم ، تمشـيا مع السنن البرلمانية والاساليب الانتخابية . ورأى رجال المعــارف ان عدد المعلمين غير كاف ، وان فى العرض تقصـــيرا عن الطلب ، فجعلوا يخرجون المعلمين تخريجا مفتعلا فى فصـول نهارية او ليليــة ، او بواسطــة دراسات صيفيــة لم تستغرق سوى بضعة اسابيع ، يخرج بعدها المرء معلما ، رضينا ذلك أم كرهنا ، ويكفى ان تكتب على الملح انه سكر او على الحمار انه حصان ، حتى يغدو حصانا له الحق الرسمى فى أن يحشر فى زمرة الخيل

واذا كان كثير من المعلمين قد انتجوا انتاجا فجــا ، والطــلاب يخرجون اخراجا فجا ، فليس لنا أن ندهش من أن مستوى الثقافة آخـذ فى التـدهور ، لان أبنــاء المدارس وبناتهــا هم المادة التى يبنى بهــا صرح العلم والثقافة ، والشباب الذى يغادر دور العلم وحظه من الثقافة قليل مضطـر لأن يستر بالغرور والادعاء مايعوزه من العلم والعرفان ، وليس من حسن السياسة فى شىء أن نغلب

الكم على الكيف ، لان عددا قليلا ممن حسن تعليمهم وتثقيفهم اجدى على الوطن وعلى الثقافة من هذه الآلاف المؤلفة من انصاف المتعلمين وارباعهم ، كما أن ثمرة واحدة ناضجة خير من مائة ثمرة فجة . وقد حاول رجال التعليم انقاذ ما يمكن انقاذه فانشأوا ما سموه مدارس « نموذجية » جعلت تتقدم بالتعليم فترة من الزمن ثم لم تلبث ان اشتد عليها الضغط واكتسحها التيار الجارف، فاصبحت كغيرها من المدارس وفقدت «نموذجيتها» أثرا او حديثا يروى

فانحطاط التعليم في المدارس هو العلة الكبرى في ازمة الثقافة في مصر، لانه نزل بمستوى الطبقات المسماة بالمتعلمة الى درك لا تستطيع ان تحتفظ معه بهذا الاسم ، الا كما يقال في المجالس الشعبية للفنجان الفارغ انه ملآن . وقد ترتب على هذا الانحطاط ان الجيل القديم من علمائنا الاعلام قد عجزوا عجزا فاضحا عن خلق جيل يخلفه ، وهذا واضح وضوحا قويا مع الاسف الشديد في ميدان الادب العربي ، وهو عماد الثقافة كلها في مصر . فشبابنا يغادر معاهد العلم اليوم ، والمامه بالادب ضئيل هزيل ، وعجزه عن الكتابة الصحيحة وعن الكلام الصحيح ظاهر كل الظهور . واطلاعه قليل او دون القليل ، وتفكيره السقيم يكسوه بعبارة اشد منه سقما وهزالا . وكثيرا ما تراه يستر جهله باللغة وآدابها ، بان يتهكم ويسخر ممن يحرصون على احيائها والتمسك برصانتها ، فينعتهم بمختلف النعوت والاوصاف . ولقد مضى جيل عظيم من اقطاب الشعر في نهضة مصر الحديثة ، الذين نستطيع ان نفاخر بهم شعراء الاجيال السابقة، فلم نستطع ان نجد بين شبابنا من يخلفهم او يدنو منهم . واعقبهم جيل من الناظمين ، احسوا قصورهم وعجزهم فاخذوا يحاولون ستره بما يدعونه من مبتكرات ومستحدثات ثقيلة الظل لا تستسيغها سليقة ولا يقبلها ذوق سليم ، ولولا ان رعاية الله قد استبقت بين اظهرنا عددا من ابناء الجيل القديم يحملون الى اليوم لواء الشعر والادب ، لاقفر منه ربعنا الى اليوم ، واصبحنا في ظلام دامس

ومع ذلك فقد اتيح لشبابنا جيل من الاساتذة الاعلام ، قلما اتيح للشباب في العصور الماضية، وتولى تعليم اللغة والادب في جامعة فؤاد عدد من انبغ رجال مصر ، واشدهم غيرة على العلم والادب . ظلوا يجاهدون في تنشئة شبابنا وتعليمه زمنا ليس بالقصير وأفنوا في ذلك ما افنوه من قوة وجهد . فلم تخرج جهودهم — في هذا العهد الطويل، وبعد هذه الرعاية والعناية — سوى ثمرات قلائل لا تكاد تسمن او تغني من جوع

وبعد فهل معنى هـذا اننا فى حضارتنا الحديثة قد انتقلنا من مرحلة التقدم العقلى ، الى مرحلة التقدم المادى ، وستتلوها مراحل الاضمحلال والفناء بالتدريج ، أو من غير تدريج ، طبقا لنظريات الفلاسفة ؟. انني اميل الى التفاؤل، ولا انزع الى التشاؤم فى هـذا الامر ، ولئن كانت ظاهـرة الانحطاط الثقافى فى مصر راجعة الى فساد سياسة التعليم ، فان العقل والمنطق يقضيان بأن الداء ليس مما يستحيل علاجه. ولكن الخطـوة الاولى التى يجب أن نخطوها هي التسليم بأن هنالك ازمة ثقافية فى مصر لا شك فيها، وان من الواجب ان نشخص العلة تشخيصا بعيدا عن الهوى ، وأن نعمل على معالجتها بكل ما اوتينا من قوة

ولئن لم تسعفنا الدولة باصلاح معاهد التعليم ، وظلت خاضعة لهذا الضغط الشديد الذي يفسد التعليم والمتعلمين ؛ فان واجب قادة الرأى فى مصر ان ينشئوا معاهد حرة مستقلة عن الدولة ، يختارون لها أفضل المعلمين ، ويزودونها بجميع الوسائل والنظم التى تكفل للطلاب كل رعاية ونجاح . ولعل مصر من البلاد القلائل التى تعتمد على الدولة الاعتماد كله ، على أن ارقى المدارس فى كثير من الاقطار الاوربية والامريكية ، هى المعاهد الحرة التى انشأها رجال ونساء امتلأوا غيرة على ابناء وطنهم وارادوا ان يهيئوا للجيل الجديد فرصة الرقى والتقدم . فاذا استطعنا أن ننشيء امثال هـذه المعاهد ، التى أنشات نظائرها الجاليات الاجنبية فى مصر، امكننا ان ننقذ الجيل الجديد ، وأن نجد العلاج الناجع لأزمة الثقافة فى مصر

محمد عوض محمد

«العالم كله موسيقى ضخمة وهى اكثر تعقيدا من موسيقى الفرد ، لانها اكثر آلات واوتارا ..»

موسيقى الحياة

بقلم احمد امين بك

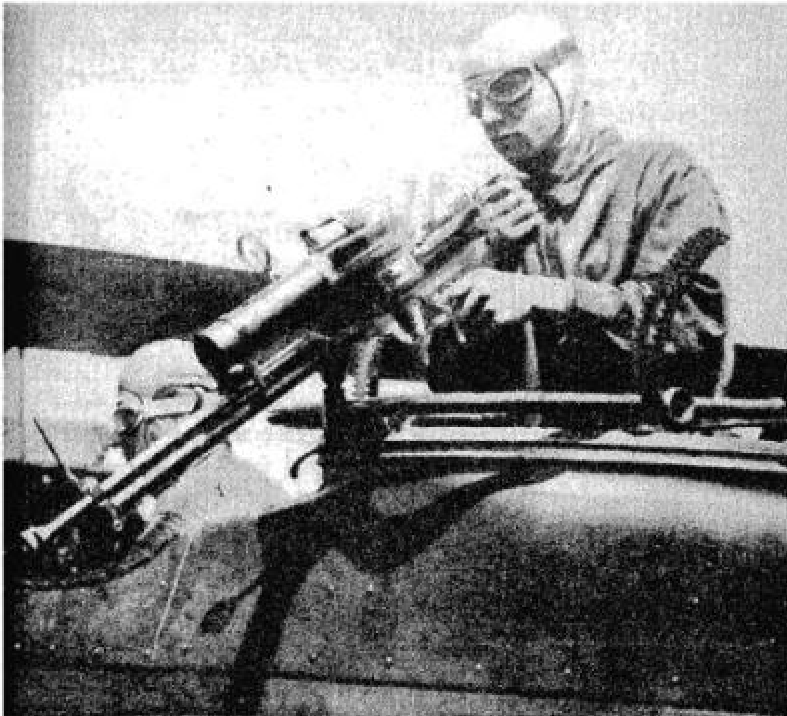
حياة كل فرد موسيقى لعدد من أوتار مختلفة وآلات متعددة ، فاذا تناسقت وتناغمت أنتجت صوتا جميلا وكانت السعادة ، وان تنافرت وتخالفت أنتجت صوتا قبيحا وكان الشقاء

فى جسم الانسان كثير من الاعضاء وعدد عديد من الغدد وما لايحصى من الاعصاب ، لكل منها وظيفة . وكل وظيفة لعضو او غدة او عصب يجب ان تتناغم وتتناسق مع وظائف الاعضاء والغدد والاعصاب الاخرى حتى تتوافر الصحة فى البدن . فاذا قصر احدها فى اداء وظيفته كان المرض ، وليس المرض الا « نشازا » فى النغم وتنافرا فى موسيقى الجسم

كذلك هذا الجسم يحوى عناصر مختلفة من جير وفوسفور وحديد وفحم وهيدروجين واوكسيجين ونتروجين ونحو ذلك ، ويجب ان تكون هذه العناصر موزعة على الجسم بنسب معينة ان زادت اختل ، وان نقصت اختل ، وكل خلية فى الجسم وكل ذرة من ذراته يجب أن تؤدى واجبها وتأخذ ـ بقدر ـ غذاءها . وجميعها محكومة بقانون واحد لا تستطيع أن تثور عليه ولا ان تخرج عنه والا كان المرض وكان الهلاك

وربما كان اعجب شىء فى هذا الباب عمل القلب والرئة . فالقلب قوة كهربائية هائلة بل هو قوة فوق الكهربائية تعمل فى استقبال الدم وتوزيعه ، وتساعده الرئة بالتنفس فى اصلاح الدم وتطهيره

وفوق ما للقلب والرئة من عمل فيسيولوجى ، لهما ايضا قوة روحية عجيبة اعظم من قوة الكهرباء تكون بها الحياة ، والا كان تحريك القلب والرئة بالوسائل الصناعية وسيلة من وسائل مد الحياة ، مع ان الحياة لا يمكن ان تمد بهذا العمل المادى الصناعى ، لفقدان القوة الروحية العجيبة . وايا ما كان فالنظر فى اعضاء الجسم ومكوناته العديدة يشعرنا بأنه



« المدنية الحديثة تعلم الصغار الشجاعة ، ولكنها لا تعلمه أن يرعى الانسانية »

يقوم بحركة موسيقية معقدة أتم التعقيد ، لا تنسجم ولا ينبعث عنها الصوت الجميل الا بشروط كثيرة قلما تتحقق . لأنها لا تتحقق الا بتأدية آلاف مؤلفة من الخلايا وظائفها ، أو بعبارة أخرى بتوقيع نغماتها على أكمل وجه وأتم تناسق

وكما يجب التناسق بين أجزاء الجسم بعضها وبعض يجب التناسق بينها وبين بيئتها الخارجية من حر وبرد ، ورطوبة وجفاف ، وغذاء وملبس ، ونحو ذلك . فاذا اختل هذا التناسق والتناغم اعتلت الصحة . وكل علمنا بوظائف الاعضاء وتكوين الجسم وما يحيط به من بيئة ليس له غرض الا ايجاد هذا التناسق والانسجام

فاذا نحن انتقلنا الى بيان ضرورة التناسق بين الجسم والعقل والنفس فالأمر اصعب وادق . فكثير من شقاء الناس يرجع الى ان عقلهم لا يتناسق

وجسمهم ، أو أن نفسهم لاتتناغم مع اجسامهم . فكل من العقل والنفس والجسم تتفاعل وتكون موسيقى ، قليلها منسجم وكثيرها نشاز. والخلق الفاضل والغرائز المحكومة والشهوات المعتدلة ليست الا نتاجا لتناسق القوى وتناغم الملكات. والرذائل والغرائز الجامحة والشهوات العارمة ليست الا نشازا فى النغمات نشأ من فقدان التناسق . قد يعنى الانسان كل العناية بجسمه ويهمل عقله ونفسه ، فتعلو نغمة الجسم وتهبط نغمة العقل والنفس فتفسد الموسيقى ويكون الشكل شكل انسان والحقيقة حقيقة حيوان، وينعدم التناسق ويختل التوازن . وقد تعلو نغمة العقل وتضعف نغمة الجسم فيكون العكس . وفى كلتا الحالتين لا تناسق

وبعد ، فالعالم كله موسيقى ضخمة كبيرة هى أكثر تعقيدا من حياة الفرد لأنها أكثر آلات واوتارا .. آلات تمثل البدن وآلات تمثل العقل والروح ، نغمات اقتصادية ونغمات اجتماعية وسياسية ونغمات فلسفية ونغمات روحية وما لايحصى من عوامل منبثة فى جميع انحاء العالم، وكلها تعمل فى تكوين الموسيقى العالمية ، وتؤلف نغمات مختلفة تتجاوب وتتفاعل

ومع الأسف لم تكن هذه الموسيقى يوما من الأيام متناسقة منسجمة ، ولو حدث هذا يوما لكان أسعد الايام وامتعها . لو حدث هذا ما كان جوع بجانب تخمة ، ولا نعيم بجانب شقاء ، ولا استعمار، ولا رق ، ولا اجرام دولى ، ولا أمم كبيرة تنتهك حرمة امم صغيرة ، ولا سلاح ، ولا حرب ، ولا دسائس دولية ، ولا مؤامرات أممية . لأن هذه الامور كلها وامثالها « نشاز » فى موسيقى العالم

ان هذا « النشاز » نشأ من طغيان بعض عناصر الحياة على البعض الآخر ، كما يطغى فى الموسيقى صوت الرق على صوت العود أو القانون . ان عناصر الحياة ثلاثة : عنصر مادى يخدم الابدان ، وعنصر عقلى يخدم التفكير ، وعنصر روحى يحيى النفس. وجمال الموسيقى فى تعادلها وتناسقها . فلما طغى عنصر المادة فى المدنية الحديثة على العنصرين الآخرين افسد الحياة

ان موسيقى المدنية الحديثة طنانة رنانة مقلقة للراحة مفسدة للذوق ، ترتفع بعض آلاتها حتى تكاد تصم ، وتخفت بعض آلاتها حتى لا تكاد تسمع ، ومن أجل هذا فقدت تناغمها ، فضاع جمالها

تقدمت فى الصناعة ، ولكن صناعاتها ومخترعاتها كانت لخدمة البدن وما اليه فحسب

والتعليم فى اساسه موجه الى النجاح المادى فى الحياة. ومناهجه فى الجغرافيا والتاريخ والرياضة واللغات وسائر مناهج الدراسة تهدف الى النجاح فى الوظيفة أو النجاح فى العمل . والعقل ارتقى

كثيرا عما كان عليه فى القرون السابقة ، ولكنه وضع لخدمة الحياة المادية ايضا لا لخدمة التعاون ولا لخدمة الانسانية . والاخلاق وجهت هذه الوجهة نفسها ، فالصدق والمحافظة على المواعيد وتقويم الزمن والثقة بالنفس ونحو ذلك وضعت فى اعلى قائمة الاخلاق لأنها اخلاق تجارية ، اعنى انها تنفع فى عالم التجارة وعالم الاعمال . اما الرحمة والانسانية والعطف والتعاون ، فوضعت فى أسفل القائمة بعد أن فسرت تفسيرا ماديا . وحسبك أن المدنية الحديثة اذا ربت طيارا مثلا علمته الشجاعة والاقدام والاستعداد لتضحية النفس فى الحرب ، ولكنها لا تعلمه تقدير حالة من يطلق عليهم القنابل ومن تصيبهم من غير المحاربين . ولا تعلمه أن يرعى الانسانية كما يرعى القومية

وهكذا اتجه العلم تنظر الى المادة ولم ينظر الى روحها واستخدم فيما يفيد جسم الانسان لا ما يفيد قلبه

اصبح العالم فى وضعه الحاضر كجسم اختل توازنه وانعدم تناسقه ، فاتسعت احدى عينيه وضاقت الاخرى ، وطالت احدى يديه وقصرت الاخرى ، واستقامت احدى رجليه وعرجت الاخرى . فكان مشوها يستخرج من الناظر النفور والاشمئزاز وهذا هو سر ما يعانيه العالم من شقاء : خوف شامل ، واستعداد لقتال هائل ، واضطراب فى نظم الحكم ليس له من قرار ، وانقسام العالم الى معسكرين او معسكرات تتهاجى وتتراشق بالتهم ويفر كل من تحمل المسئولية ليلقيها على غيره . وهكذا وهكذا من انواع الشرور التى تهدد بالفناء ، وتكاد تجعل موسيقى العالم كلها « نشازا »

ولا امل — مطلقا — فى صلاحه الا اذا اصلحت من جديد آلاته ونظمت اصواته ونسقت نغماته

احمد امين

رد بليغ

اراد المأمون أن يعزي اعرابية قتل ابنها ، فقال لها : « لا تجزعي عليه . أتخذيني ابنا لك من بعده ولن تفقدي معي الا وجهه » . فقالت :

— كيف لا اجزع يا امير المؤمنين على ابن اكسبني مثلك !



الإنسان الممسوخ

من يدري فقد يشهد التاريخ ثورة اجتماعية جديدة تقوم على المساواة بين القردة والانسان

بقلم
الأستاذ عباس محمود العقاد

كيف نشأ العقل فى الأحياء ؟

ان العلماء يختلفون فى هذا كاختلافهم فى جميع الاصول الكبرى، ومنها أصل المادة واصل الحياة

ولكنهم على اختلافهم يمكن تلخيص مذاهبهم فى ثلاثة أقوال :

فالماديون يقولون : ان العقل عمل من وظائف الجسم الحية لا فرق بينه وبين سائر الوظائف العضوية فى صدوره من أعضاء الجسد ، وعندهم انه وظيفة من وظائف الدماغ والاعصاب على التخصيص

والعقليون يقولون : ان العقل عنصر مستقل عن المادة ، وانه لا ينشأ من غير العقل كما لاتنشأ الحياة من غير الحياة ، ولا مانع عند بعضهم من ظهور العقل فى



« إن قرداً يدخن أو يكنس الأرض لا يعد قرداً أرقى من أسلافه . . »

الحيوان على نسبة توفقه فى مراتب الارتقاء

وفريق آخر من العقليين يرى أن العقل خاصة انسانية لا يشاركه الانسان فيها نوع آخر من انواع الحيوان، وان كل مايظهر فى بعض الأحياء من علامات التفكير انما هو أعراض آلية ليست من طبيعة التفكير فى شيء

ومن هؤلاء العلماء من يقولون بالتطور ، ولكنهم ينكرون أن الانسان قد تطور من الحلقة المفقودة التى زعم بعضهم أنها وسط بين القرد والانسان ، لأن الهياكل العظمية التى خيل الى هؤلاء أنها بقايا الحلقة المفقودة لم تسبق وجود الانسان . اذ قد وجدت هياكل عظمية للانسان اقدم منها واقرب الى الانسان الحاضر فى جميع الخصائص الانسانية

ولا يستبعد العقليون القائلون بالتطور أن الانسان نشأ فى الازمنة السحيقة نشأة مستقلة من طريق التحول الفجائى Mutation فلا تربط بينه وبين الانواع الدنيا حلقة



« ليس بالعسير تعليم القرد استخدام الطيارة فركوب الطيارات أسهل من ركوب الدراجات »

مفقــودة ممــا يتخيله بعض النشوئيين بغير دليل

●

وقد لخص العــلامة مكبريد MacBride هــذا الرأى تلخيصا سلبيا فقال : « اذا بدا لنا ان نعتقد بانقطاع الصلة بين روح الانسان وروح الحيــوان فليس فى علم الاحياء ولا فى علم الاحافير ما يثبت لنا أننا مخطئون »

ومهمــا يكن مقطع اليقين من هذه الآراء، فالامر الذى لاخلاف فيه أن الصور التى نراها أمامنا فى هــذه الصفحات لا تدل على تطــــور بالمعنى الذى يريده النشوئيون

ان قردا يدخــن ، او يأكــل بالشوكة والسكيـن ، او يكنس الارض ، او يركب الدراجــة ، لا يعــد قردا أرقى من أسـلافه القدامى التى عاشت على هــذه الارض قبل عشرين الف سنة

لان أسلافه كانت تتعلم هذه الالاعيب لو وجدت من تتعلمهــا منهم ، ولا تحتاج الى ملـكات

عقلية اكبر من ملكاتها التى كانت لها فى ذلك الزمن

فاذا سألنا : « الا يجوز ان توجد هذه الملكات فى المستقبل ؟ » فمن الواجب ان نجيب عن سؤال آخر قبل الاجابة عن هذا السؤال وهو : « كيف كانت ظروف الحياة التى اظهرت ملكات العقل العالية فى الانسان ؟ »

ونحن نجهل تلك الظروف كل الجهل ولا نعرفها على وجه التقريب ولو من قبيل التخمين ، بل لا نعرفها على وجه التقريب ولو قبلنا فروض النشوئيين فى تعليل التطور والارتقاء

الا اننا نعرف الظروف التى تحيط بالقرد فى عصرنا الحاضر ، ونعرف ان ملكاته تكفى لحاجاته الطبيعية . فاذا احتاج الى ملكات اكبر منها ، فهو لا يحتاج اليها لمغالبة الطبيعة التى لاءم بينها وبين حياته ، ولا لمغالبة الاحياء التى حفظ مكانه بينها ، وانما يحتاج الى تلك الملكات ليتغلب بها على الانسان، فيدخل بذلك فى سباق هو مسبوق فيه من الآن

ولهذا نشك كل الشك فى ارتقاء القردة وتطورها فى سلم الانواع ، وغاية ما نرجوه لها من المستقبل الناجع انها تحل محل بنى آدم فى استخدام كثير من الآلات ، اذا اعتصم الناس بالكل وبحثوا عمن يسخرونه فى اعمالهم فلم يجدوا من يقبل التسخير غير هذا « الانسان الممسوخ ! »

اشرنا فى كتابنا «هذه الشجرة» الى جماعة المستغلين الهنود الذين خطر لهم ان يستغلوا قدرة هذا المخلوق على المحاكاة فيما هو انفع واجدى من الحيل البهلوانية ، والالاعيب المضحكة ، فجربوا تدريب القردة على تحريك انوال النسيج وهو اسهل وابسط من كثير من الحركات البهلوانية المعقدة التى تحذقها ولا تخطىء فيها بعد المرانة عليها . ففعلوا ونجحت القردة فى ادارة مصنع صغير يشتمل على انوال عدة ، ولكنهم لاحظوا انها اذا اجتمعت معا فى بقعة واحدة غلبت عليها طبيعة اللعب فتركت العمل او عبثت به وافسدته ، فوكلوا بها حارسا يحمل سيفا مصلتا يهوى به على القرد العابث فيطيح براسه ، فاذا هى منتظمة فى الصنعة على احسن نظام ، ولا تزال كذلك حتى تنسى الدرس فيعاد عليها من جديد

يمكن ان يحدث هذا واشباهه على نطاق واسع

ويمكن ان تدار اضخم الآلات بايدى القردة اذا كانت ادارتها لا تحتاج الى اكثر من تحريك مفتاح هنا او الضغط على زر هناك

ومن يدرى ؟

فقد تكون القردة رقيق المستقبل المباح بعد تحريم الرق الانسانى فى عالم الحضارة الحديثة، وقد يشهد التاريخ ثورة اجتماعية جديدة تقوم فى هذه المرة على المساواة بين القردة والانسان ،



« إذا اجتمعت القردة معاً فى بقعة واحدة . . تركت العمل ؟

وتحطيم قيود هـذا الاستغلال الطريف

واذا احتاجت القـردة الى السـلاح ، فليس بالعسير تعليم القـرد حمل البندقيـة وتحريك « الزناد »

او احتاج الامر الى استخدام الطيارة، فركوب الطيارات اسهل من ركوب بعض الدراجات

او احتـاج الامر الى نسف القلاع ، فاشعال اللغم والهـرب من مكانه لعبة لا تصعب على هذا البهلوان العريق

ولا شك فى ان الثورة تحتاج الى قيادة لاتحسنها ادمغة القرود فلا يبعد فى هذه الحالة أن تجد فى بعض الآدميين من يتولى عنهـا سناء القيادة ، ويتصدى للاشراف على هذه الحركة القردية او هذه الحركة الانسانية !

كل هذا قد يكون،ولا يستحيل ان يكون

ولكن المستحيل فيما نظن ان تجد هذه الثورة «كارل ماركس» آخر يزعم ان هـذا الاسـتغلال القبيح هو اساس الحضـارة من بدايتهـا الاولى ، وان الانسـان قد جمع ثروته واحكم صناعتـه وابتدع اخلاقه وعقـائده ، على أكتاف القرود ، ومن اجل تسخير القرود !

لن يوجـد مفسر للحركة فى المستقبل من طراز هـذا المفسر الألمعى ، لانه اذا كتب للقردة لم تفهمه ، واذا فهمته لم تصدقه ، كما يصدقه الآن كثيرون ممن هم ارقى من هذا الانسان الممسوخ فى سلم الانواع . . !

عباس محمود العقاد

هل أنت رجل؟



قد يدهش القارىء أن يقال له ، ان فى كل رجل جزءا من صفات الانوثة ، وان فى كل امرأة جزءا من صفات الرجولة . وقد تزداد دهشته ، اذا قيل له ، ان هذا لا يرجع الى اسباب بيولوجية محضة ، كما سيتبين بعد ، وانما للبيئة اثر يذكر فى ذلك . فقد دلت بحوث العلماء الذين درسوا الحياة البدائية الفطرية ، فى الجزر والاصقاع النائيةعن المدنية ، على ان الاوصاف التى نعدها من سمات الرجولة فى البلدان المتحضرة او انصاف المتحضرة ، هى بعينها الاوصاف التى يعدها سكان تلك الجزر ، من سمات الانوثة

والمهنة التى يزاولها المرء عامل قوى فى توجيهه نحو اقوى صفات الرجولة او اضعفها ، او نحو اقوى صفات الانوثة او اضعفها . ولست اريد ان اؤكد ان المقاييس التى وضعت ، توصلا لهذه النتائج ، بالغة حد الدقة ، او انها لا تقض فى صحتها ولا ابرام . انما كل ما استطيع ان اقوله ، ان واضعيها من العلماء الذين كانت لهم الايادى البيضاء فى تعديل مقاييس الذكاء ومقاييس الشخصية ، وادخال التحسينات عليها

ويبين الجدول الآتى ، الذى توصل الى نتائجه هؤلاء العلماء بعد دراسة طويلة ، ترتيب الناس بحسب نصيبهم من صفات الرجولة او صفات الانوثة . فمن يذكر فى اعلى القائمة من الرجال اكثرهم ميلا للرجولة ، يليه من بعده ، الى ينتهى الجدول باضعف الرجال رجولة . وهكذا من يذكر من النساء فى اعلى القائمة يكون اشد ميلا للانوثة وليست هذه الارقام من مائة درجة ، ولكنها متوسط الدرجات التى نالها كل فريق فى الاختبار الذى وضعه بعض العلماء لقياس الرجولة والانوثة

وتتوقف درجة الرجولة على

درجة ميل المرء للأشياء الآتية :
المخاطرة والاكتشاف والاستغلال ، نواحي النشاط في الهواء الطلق ، الاشتغال بالاعمال التي تتطلب مجهودا بدنيا ، الآلات والادوات الصناعية ، العلوم الطبيعية ، الاختراع ، الظاهرات الطبيعية ، التجارة ، دور الاعمال الصناعية والتجارية والزراعية التي تدر الربح الوفير

وتتوقف على كون المرء :
محبا للسيطرة ، ميالا للعدوان والعنف ، جريئا ، خشنا ، فظ الطباع ، جافا في القول ، تنقصه المرونة في المعاملة وتنقصه الكياسة في آداب السلوك

اما درجة الانوثة فتتوقف على درجة ميل المرء للأشياء الآتية :
الاعمال المنزلية (الطهى ، حياكة الثياب ، تربية الاطفال الخ) ، الفن والادب والموسيقى ، الأعمال التي تتطلب الجلوس وعدم الحركة في الاماكن المقفلة ، خدمة البؤساء والمحتاجين وعديمي الحيلة ، نواحي النشاط الاخلاقية والانسانية

وتتوقف على كون المرء :
رحيما ، جبانا ، حييا ، مشاركا للغير وجدانيا ، انيقا ، شديد العناية بالاشياء الظريفة ، صعب الارضاء ، عاطفيا ، سريع التأثر

●

ولعل هذه الميول تفسر لنا الجدول اللاحق ، الذي يتضح منه أن ابطال الرياضة من لاعبي الكرة والملاكمين والمصارعين ، من طلاب الجامعات ، اكثر الناس رجولة ، كما ان الفنانين ورجال الدين اكثرهم ميلا للرحمة والاحسان وتأثرا بالعواطف والوجدانيات . وهى من صفات الانوثة

ويتساءل من ينظر الى أسفل الجدول ، كيف ان رجال البوليس ورجال المطافىء ، على غير ما كنا نتوقع فيهم من درجة الرجولة العالية . يجيب العلماء الذين وضعوا هذا الجدول بقولهم : أن رجال البوليس ورجال المطافىء ، يتأثرون بأعمال الخير وخدمة البؤساء واغاثة عديمي الحيلة . كذلك يذكرون سببا آخر ، وهو ان الرجل الذي يطرق باب الاعمال البوليسية ، او يؤثر ان يكون من رجال المطافىء ، يكون عادة من طبقة متواكلة من الناس ، لا تميل للأعمال الميكانيكية ، ولا تعنى بالربح المالي الوفير ، ولكن كل همها وظيفة تضمن لها مرتبا ومعاشا بغير عناء كثير . كما أن هذه الطبقة تكون بطبيعتها سهلة الانقياد والانصياع ، مطيعة للأوامر طاعة عمياء ، تصلح للنظام العسكرى . وهذه كلها من صفات الانوثة . ولذا يقول لنا الذين درسوا هذا الموضوع : ان الناس بوجه عام يظلمون لابسي الازياء البوليسية ، وهم لا يعلمون أن هؤلاء حملان وديعة في ثياب ذئاب متحفزة

ويتبين من الجدول الذى في الصفحة التالية ، ان اكثر النساء انوثة الخادمات ومن في حكمهن ،

جدول يبين ما فى المرأة من الأنوثة وما فى الرجل من الرجولة





تدل هذه الأرقام التى إلى اليمين على درجة الأنوثة فى كل من ذوات المهن والمؤهلات المختلفة . وتدل الأرقام التى إلى اليسار على درجة الرجولة فى كل من ذوى المهن والأعمال المتباينة . وليست هذه الأرقام من مائة درجة ، ولكنها متوسط الدرجات التى نالها كل فريق فى الاختبار الذى وضعه بعض العلماء لقياس الرجولة والأنوثة

درجة الأنوثة فى المرأة

١٠٠ ٪ الخادمات ـ المرضعات (أعلى درجة من الأنوثة)

٩٠ ٪ كاتبات الاختزال ، فالخياطات ، فالعاملات فى صالونات الجمال

٨٠ ٪ المشتغلات بالفنون الجميلة ، فربات البيوت ، فالمشتغلات بالمحال التجارية ، فالسكرتيرات

٧٠ ٪ معلمات ومحاميات

٦٠ ٪ ممرضات

٥٠ ٪ طالبات الجامعات

٤٠ ٪ شهيرات النساء (فى دليل النساء)

٣٠ ٪ الطبيبات (الدكاترة) والحائزات للدكتوراه فى الفلسفة فى أى علم من العلوم

٢٠ ٪ المرأة الرياضية من الحائزات على ألقاب البطولة

درجة الرجولة فى الرجل

٩٠ ٪ أبطال الرياضة من طلاب الجامعات (أعلى درجة فى الرجولة)

٨٠ ٪ المهندسون وطلاب المدارس الثانوية

٧٠ ٪ طلاب الجامعات الذكور

٦٠ ٪ رجال المحاماة والصحافة ، ورجال البنوك ، ورؤساء الأعمال الادارية والتجار

٥٠ ٪ أطباء الأسنان ، فالمعلمون ، فالأطباء ، فالمشتغلون بالأعمال الميكانيكية ، فالكتبة

٤٠ ٪ المشتغلون بأعمال البناء ، فالفلاحون ، فمشاهير الرجال (من دليل الرجال)

٣٠ ٪ رجال البوليس ، فرجال الفنادق

٢٠ ٪ رجال الفنون الجميلة ، فرجال الدين

واقلهن نصيبا منها بطــــلات الرياضة. ومعنى هذا ان البطولة الرياضية تتلازم فى كل من الرجل والمراة مع الرجولة . بيــد ان الحكم على الشخصــية بالمنظر الخارجى ، يؤدى بصـــاحبه الى الخطا . فقد يخفى المنظر الخشن، الذى ينبىء بالشجاعة ، وشدة الباس ، وقوة العضل ، والخلو من الجمال ـ ســواء فى الرجل او فى المراة ـ قد يخفى تحته طبيعــة ناعمة ، رخوة ، لينــة العريكة ، كلهــا انوثة . كما ان المنظـــر الدقيــق ، الرقيــق ، الناعم ، الجميل ـ سواء فى المراة اوالرجل ـ قد يخفى تحته طبيعة جريئة ، حديدية ، كلها رجولة . ولا ينفى هــذا الحقيقة الواقعة ، وهى ان المظهر الخارجى بوجه عام يدل فى اكثر الاحايين على طبيعة صاحبه

وقد وجد ان الرجال والنساء على الســواء ، يزداد نصيبهم من الانوثة كلما تقدموا فى الســن . فقد اتضح من دراســة العلماء المشار اليهم فى هذا المقال ، ان متوسط رقم الرجولة عند شبان فى العشرين من اعمارهم كان ٥٨ فى حين انه هبط الى ٣ فى سن السبعين ، اى انه نقص بمقدار ٥٥ درجة ، ومعنى هذا ان الرجل يخطو نحو صفات الانوثة ، كلما كبر فى الســن . على ان المراة لا تتغير بهذا المقدار ، فقد وجد ان متوسط رقم الانوثة عند نساء فى العشرين من العمر كان ٧٥ ، فى حين انه ارتفع الى ٨٩ فى سن السبعين ، اى انه زاد بمقدار ١٤ درجة فقط . ومعنى هــذا ان المراة تزداد فيها صفات الانوثة كلما تقدمت فى الســن

●

ولا شك فى ان هذه المقاييس كثيرة العيوب . اولا : لان تعريف الصــفات التى يتسم بها الرجل او المراة ، غير واضــح تماما . مثال ذلك ان الشجاعة او الجراة فى نظر واضعى هذه المقاييس ، تتلازم مع النشــاط البدنى فى اكثر الاحايين . ولكن ما قولنا فى شــابة فتــاة تتحمل صنوف الحرمان والجهاد فى سبيل فنها ؟ اليست هى اكثر شــجاعة من مشاغب يميل الى الفتك بمن هو اضعف منه ؟ وما قولنا فى فتاة ، حيية ، ناعمــة الطرف ، تحكم عليها ظروف القدر بالزواج من ملاكم كالثور ، عقله فى قبضــة يده ، ومع ذلك تعيش معه بسلام راضيــة ؟ اليست هى اشد مخاطرة من مكتشف القطب الشمــالى ؟ اليس الصحافى او الكاتب الذى يطعن فى اعمال الوزير والامير ، ويعرض نفســه للخطر دفاعا عن الحق ، اشــد جراة من الحــاكم المتغطرس الذى ســوس مرموسيه بالتعذيب والتهديد ؟ . وثانيا : ان المقــاييس واحــدة للرجال والنساء على الســواء ، وليس هذا من الصواب فى شىء . فالمراة تعودت منذ نعومة اظفــارها ، على اتبــاع قاموس معين من السلوك وآداب الحديث والتصرف ، وهو قاموس يختلف كثيرا عن مثله عند الرجل

العــــذراء

للفنان الأشهر رفائيل

قيل عن رفائيل ، أو « رفايلو » كما يسمونه فى ايطاليا ، انه رب الجمال فى عالم الفن . وقد اشتهرت له ثلاث مجموعات من اللوحات ، وهى صور العذراء ، واللوحات الفخمة التى رسمها على حوائط الفاتيكان ، والرسوم التى تمثل الوانا مختلفة من الناس . ولكن اسمه سيظل مخلدا بما تركه لعشاق الفن من صور للعذراء ، وهي صور قيل عنها أنها باقية ما بقى الزمن ، وانها تمثل حقيقة لا تموت ، فى ذوق فنى سليم ، تتوق اليه جميع النفوس . وهناك صورتان للعذراء مريم ، تنافس كل منهما الاخرى ، وهما عذراء الكرسى ، وعذراء سستين . والاولى فى متحف « بتى » بفلورنسا ، والثانية فى متحف درسدن بالمانيا . ويعتقد بعض ارباب الفن ان لوحة عذراء سستين ستظل نجما يتألق مدى الدهر فى اوج الفن الدينى ، ويعيب آخرون عليها السمات العاطفية ، وصور الملائكة فى اسفل الرسم بعيونهم الزائغة. وفى نظرهم ان عذراء الكرسى تتمثل فيها جميع الصفات التى تليق بمريم ، سيدة الطهر

ومهما يكن من شيء ، فان كلا من الرسمين نموذج ناطق لفن رفائيل ، ونفسيته ، وميله . فهو مولع برسم الاطفال والغيد الحسان ، وهو يبسط الفكرة فيما يرسم ويجملها . وعرف عن رفائيل انه يندمج فى لوحاته . فاذاما رسم قطعة من القطيفة ، كدت تلمس نعومتها بيدك ، واذا صور نسيجا من الحرير ، خلت الرسم موشي مطرزا ، واذا ما رسم سيدة حسناء ، خلع عليها من النضارة والجمال مايحملك على مداعبة بشرتها البضة

ومما اشتهرت به لوحاته التى تمثل العذراء ، انها تكاد تقطر عفة وطهارة، ففيها الهدوء والرقة والوداعة، والمزاج العاطفى الذى اشتهر به

ولد سانزيو رفائيل من اسرة خاملة الذكر ، اذ كان ابوه مصورا وشاعرا غير معروف ، ولكنه نبغ على يد معلمه بيروجينو وهو بعد فى سن المراهقة . وفى سن الخامسة والعشرين دعاه البابا يوليوس الثانى لتزيين الفاتيكان ، فذاع صيته على اثر ذلك . ومنذ ذلك الحين عاش عيشة ارستقراطية مترفة كالامراء ، الى ان توفى فى السابعة والثلاثين من عمره ، ولكنه عاش حياة كلها عفاف وطهر وسمو ، حتى ان اكثر اصدقائه كانوا من الكرادلة والشعراء والامراء



عذراء الكرسي : الفنان رفائيل

الطـــائر الميت

الفنان جان بابتست جروز (١٧٢٥ ـ ١٨٠٥)

اشتهر كل من سير جوشوا رينولد فى انجلترا ، وجان بابتست جروز فى فرنسا بالنبوغ والابداع فى رسم وجوه الاطفال . على ان لكل منهما طابعه الفنى الخاص الذى يميزه من سائر الرسامين . ففى حين يعنى جوشوا بابراز براءة الطفولة ، يوجه جروز عنايته الى ابراز كل ما فى الطفولة من جمال وجاذبية قلما توجد فى شابة حسناء

وفى هذه الصورة التى ابدعتها ريشة جروز يتجلى ذلك السحر الذى أودعه وجه الطفل ، ليجذب اليه الانظار ، ويحرك به العواطف . ونرى هـذا الوجه الرائع الجميل تحف به هالة من الرقة والرحمة مبعثها منظر ذلك الطائر الميت الذى فى يد الطفل

ولجروز لوحات كثيرة فى متحف اللوفر بباريس غير ان اكثر صوره واجلها قد أودعت المتحف المعروف باسم « هرتفورد هاوس » . وهى احدى وعشرون لوحة اكثرها لأطفال من بنين وبنات . وتمتاز بانسجام الوانها ، وطرافة اوضاعها ، واستدارة الوجوه التى تمثلها

وقد ظهرت مواهب جروز وهو فى الثامنة من عمره ، فقد كان فى ذلك الحين لا تكفيه الاوراق التى يأخذها من ابيه خلسة ، فيملأ جدران البيت بما تمليه عليه مخيلته من الرسوم والصور . وكان ابوه بناء متواضعا ، كل ما يطمح اليه ان يراه نابغا فى فن المعمار ، بيد ان نبوغ الفتى فى الرسم والتصوير انسى والده ماكان يطمح اليه ، فارسله الى « جرانفون » رسام مدينة ليون ليتلقى الفن على يديه

وما كادت تعرض باكورة فنه حتى دوى صيته فى فرنسا ، واقبل الناس على شراء صوره فامتلأت يده بالمال ، وتزاحمت فوق صدره اوسمة الشرف . ولكن لم يمض على ذلك زمن طويل ، حتى اندلع لهيب الثورة الفرنسية ، فكسدت سوق صوره ، ونفدت ثروته ، وقضى اواخر ايامه فى فقر مدقع . ولما سمع نابوليون ان ذلك الفنان العبقرى مات معدما ، ابدى شدة أسفه لانه لم يعلم بذلك من قبل . وعند تشييع جنازته ، وضعت سيدة مقنعة ، تسدل خمارا كثيفا على وجهها ، باقة من الزهور النادرة على نعشه ، تتوسطها بطاقة كتب عليها : « هذه الزهور رمز لمجدك الغابر ، من اكبر تلاميذك ولاء وحفظا للجميل »



الطائر الميت : الفنان جروز

من واشنطون الى ترومان



بقلم الدكتور أمير بقطر

السياسة الأمريكية تقال بين حزبين اثنين لامنافس لهما من الأحزاب الأخرى، وهما : الحزب الجمهورى ، والحزب الديمقراطى . وانتخاب الرئيس هناك هو فى الواقع انتخاب للحزب الذى ينتمى اليه

الاسس السياسية لسلطة الرئيس

ليس رئيس الجمهورية الامريكية سوى رمز للاهداف القومية ، وكل ما يشترط فيه ان يكون من احد الحزبين المذكورين، وأن يكون من هواة السياسة ، وان لم يكن سياسيا بالمعنى المفهوم Statesman وهم يعدون الرئيس ترومان من الهواة فى السياسة

والمفهوم ان الرئيس يختاره الشعب ، ولكن هذا لا ينطبق على الحقيقة تماما ، اذ ان انتخابه نتيجة لمجموعة ظروف وتقاليد شتى ، لا تخلو من اساليب الشعوذة ، والاعلانات الجارفة الاخاذة ، يضاف اليها نشوة الحماسة وموجة الهوس التى تطغى على المؤتمرات الحزبية

ومن الغريب ان الحزب الناجح الذى عليه يتوقف نجاح الرئيس لايختلف عن منافسه الا قليلا ، واذا سالت سياسيا من هذا الفرق ، فقلما تظفر منه باجابة مقنعة . وكل ما يمكن ان يقال ان الحزب الديمقراطى يقرب من الاحزاب المعتدلة فى اوربا ، اما الحزب الجمهورى فيجنح قليلا جدا الى اليمين

ورغم ان الرئيس يلتجىء الى الشعب عند انتخابه ، فان الكونغرس هو الذى يسنده فى منصبه ويعاونه على تحقيق برنامجه . وليس فى وسع اعضاء الكونغرس ان يسندوا الرئيس ما لم يكن ذلك موحى به من دوائرهم الانتخابية

ان الرئيس من الناحية القا . هو الادارى الاكبر

والمشرع الاكبر ، اذ ان أكثر القوانين التى يسنها الكونغرس يجب أن يوقع عليها الرئيس قبل أن تنفذ أحكامها . وله حق الاعتراض « الفيتو » ولكن هذا الحق يبطل بثلثى أصوات كل من المجلسين . وما لم يوقع الرئيس على القوانين ، او يستعمل حق الفيتو خلال الايام العشرة المقررة فى الدستور ، فان هذه القوانين تصبح نافذة

بيد ان المسئولية بين رئيس السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية غير واضحة تماما . فالميزانية التى يقترحها الرئيس مثلا ، قد لايوافق عليها الكونغرس ، ليس لأنها لا تتفق والصالح العام ، وانما لأنها لاتتفق وصوالح الولايات الممثلة فيه او وحداتها . ومعنى هذا أن الرئيس يمثل الصالح العام ، اما الكونغرس فيمثل الصالح الخاص

التأثير فى اعضاء الكونغرس

وقد كان الرؤساء فى بدء عهد الجمهورية ، لايحاولون التأثير فى أعضاء الكونغرس . غير أن ثيودور روزفلت ابتدع هذه العادة لكى يؤثر فى التشريع عن طريق التأثير فى أعضاء الكونغرس. وقد حاول « تافت » اتباع هذه الوسيلة فلم يوفق . اما ولسن فكان يكتفى بمحادثة بعض النواب والشيوخ بالتليفون دون ان يدعوهم اليه . واما « كولدج » فكان من عادته ان يدعو كثيرين من الاعضاء الى مائدة الافطار فى البيت الابيض ليحاول التأثير فيهم . ولكن اغلبية الاعضاء كانت تعتذر ، وقد منى «كولدج» بالهزيمة فى كل عمل تقريبا ، وفى كل تشريع

اشهر الرؤساء من واشنطون الى ترومان

قسم احد المؤرخين رؤساء الجمهورية الامريكية الى ثلاثة اقسام :

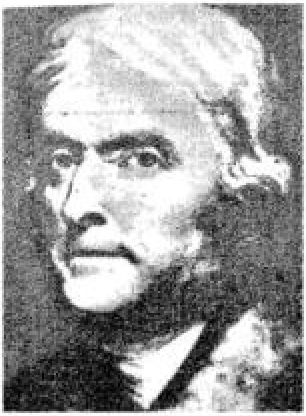
اولها ــ رؤساء حكم الاقلية (اوليجاركي) ، ومنهم واشنطون، وجفرسون، وماديسون ، ومنرو

والثاني ــ رؤساء الحكومة الشعبية (ديموقراطية) ، ومنهم جاكسون ، وهارسون ، ولنكولن

والثالث ــ رؤساء حكومة الاثرياء (بلوتوقراسيه) . ومنهم جرانت ، وتافت ، وولسن ، وروزفلت ، وترومان

جورج واشنطون
(١٧٨٩ ــ ١٧٩٧)

كان اول رؤساء الجمهورية ، وهو ينحدر من أسرة محترمة ، ولكن نصيبها من الثروة والتعليم كان قليلا ، ولما دعي لحفلة التنصيب ، اقترض اجرة السفر . قال عنه غلادستون : انه انقى رجال التاريخ خلقا . وكان الانجليز اول من اطرى شجاعته وعظمته ، رغم انه ذلك الثائر الجبار الذى انتزع من الامبراطورية البريطانية ألمع درة فى تاجها .



توماس جفرسون



جورج واشنطون

وقال عنه زعيم انجليزى : « ان انجلترا تعده بطلا من ابطالها » . ولم ينجب اطفالا ، ولكنه تبنى وربى تسعة اطفال ، وكان عنده فى آخر إيامه ٢٠٠ عبد فحررهم جميعا قبل موته . كانت حياته سلسلة من اعمال البطولة والعظمة مع نهاية التواضع. وكانت قامته المديدة، وملامحه الوسيمة الجليلة، تتفق وروحه الوثابة

توماس جفرسون

(١٨٠١ - ١٨٠٩)

كان مولعا بجميع العلوم والمعارف ، مدا علمى الميتافيزيقا والاخلاق . درس الادب القديم والجديد، والفرنسية والايطالية ، كما درس الفلسفة والرياضة بتوسع ، وكان ثقة فى الزراعة ولما عين وزيرا مفوضا لبلاده فى باريس ، احبه الفرنسيون حبا جما ، لرقة حاشيته ، وعلوثقافته وتنوعها . وكان اول من نادى بوجوب تعليم العامة من الشعب ، ولما تولى الرياسة ، كان يقول : « اننى لو خيرت بين التعليم الجامعى والتعليم الاولى ، وكان لامفر من الغاء احدهما ، لما ترددت فى الغاء الاول »

جيمس منرو

(١٨١٧ - ١٨٢٥)

كان صديق جفرسون ، وعينه واشنطون وزيرا مفوضا فى باريس ، فاحبه أهلها كما احبوا جفرسون ، وقد نجح فى شراء لويزيانا ونيواورلينز من فرنسا وضمهما الى امريكا. وقد انتخب حاكما لفرجينيا ثلاث مرات . واشتهر بنظريته المعروفة ، فى وجوب عدم تدخل اوربا فى شئون القارة الامريكية ، وعزلة امريكا ،



جيمس منرو



ابراهام لنكولن

لان فى هـذه السياسة حفظا للتوازن العالمى

اندرو جاكسون

(١٨٢٩ – ١٨٣٧)

كان ديمقراطيا متطرفا ، يمقت الارستقراطية . وعند تنصيبه رئيسا أقام حفلة شعبية كبيرة ، دعا اليها جمعا غفيرا من العامة ، فتكسرت الاواني وتهشم الاثاث ، وملأت احذية الشعب البيت الابيض بالاوحال ، فسر جاكسون كثيرا ، لانه رأى فى ذلك مظهرا من المظاهر الشعبية الرائعة . كان محاميا ونائبا عاما قبل توليه الرياسة ، وسجنه الانجليز قرب نهاية حرب الاستقلال . وكان شجاعا ومشاكسا ، يأخذ بالثأر ، متهورا طائشا ، ولكنه كان امينا مخلصا . كان يشكو على الدوام من اثر الجروح التى اصابته من المبارزات فى صغره . وقد قتل مرة خصمه فى مبارزة بالمسدسات ، بسبب رهان فى سباق الخيل ، وقد اصيب مرة فى مبارزة برصاصة على مقربة من قلبه ، وأصيب مرة بجروح بالغة فى مبارزة بالمسدسات والخناجر

ابراهام لنكولن

(١٨٦١ – ١٨٦٥)

اجمع مواطنوه على انه اعظم رجل أنجبته امريكا . فيه تجلت كل صفة اخلاقية محبوبة . لم يكن مستقيم العود ، ولم يكن وسيما ، وكان اشعث ، سيء الهندام ، شعبي المنظر ، وكذلك كنت تقرأ فى ملامحه الحكمة ، وترى فى عينيه الحنان والعطف . فشل فى كل عمل امتدت اليه يداه الى ان بلغ متوسط العمر ، ولم يتلق فى حياته دراسة منظمة اكثر من

١٢ شهرا ، ولكنه علم نفسه بنفسه . ومن اقواله : « ان كل ما اريد معرفته فى الكتب ، واحسن اصدقائى من يعيرنى كتابا » . واشتهر فوق ذلك بالتفكير ، خصوصا فى ثلاثة أشياء : « الله ، والانسان، وتاريخ بلاده » . ولم يلجأ الى الخمر، أو الرياضة ، أو الحب ، هربا من الحياة . وكان يعتقد بوجود الله والقضاء والقدر . وكان الدين عنده حب الانسانية . ورغم أنه أنهك شبابه فى الفلاحة والعمل الشاق ، كانت قوته موضوع حديث الناس ، وقامته مديدة فوق العادة بكثير . وفى الخمسين من عمره كان من ابرع رجال القانون ، وفى السنوات الاخيرة من عمره كان اشهر خطباء امريكا . ومع جهوده الجبارة فى تحرير الزنوج ، لم يقترح تحريرهم مرة واحدة ، خوفا عليهم من التشرد والفاقة . قتله فى ملهى فورد فى واشنجتون عضو فى عصابة أثيمة كان همها قتل رجال الحكومة

يوليسز سمسون جرانت
(١٨٦٩ – ١٨٧٧)

كان كفاريبالدى قليل المعرفة ، شديد البأس ، قوى العزيمة ، غريبا فى اطواره ، حتى قيل عنه ان سكان الكهوف يعدونه عبقا متأخرا . والى سن التاسعة والثلاثين كان فشله فى كل عمل مضرب الامثال . وادمن الخمر الى حد طرد معه من الجيش . ولولا انه اصاب نجاحا لامثيل له فى حرب المكسيك لكان اشد الرؤساء خيبة ، وحسبه انه رغم انتخابه رئيسا مرتين ، بدد اكثر

تيودور روزفلت



وودرو ولسن





فرنكلين روزفلت



هاري ترومان

من ١٦ مليون دولار ، وكأن لعنة الله كانت تصيب كل مشروع من مشروعاته . كان قصيرا ، وملامحه اقرب الى ملامح الجنس اللطيف ، ومن صفاته أنه كان يكره ذبح الحيوانات ، ويعلو وجهه الخجل لاوهى الاسباب . ورغم نجاحه فى حرب المكسيك كان يكره الجندية ، ولما زار المانيا وهو فى اوج عظمته قال لبسمرك وهو يستعرض الجيش الالماني : « انني فلاح أكثر مني عسكريا »

تيودور روزفلت

(١٩٠١ ـ ١٩٠٩)

كان خامس رئيس يتقلد وظيفته ، لا لفوزه فى الانتخاب ، بل لموت الرئيس ، كما حدث لترومان منذ سنوات . كان كاتبا نحريرا ، وجنديا ، وسياسيا ، ومحبا للطبيعة والقنص ، كما كان مرحا ، بشوشا ومحدثا لبقا ، ينافس لنكولن فى المعرفة والتفكير وقيل عنه : « انعنده معرفة بغير حكمة ، فى حين ان لنكولن كان عنده حكمة بغيرمعرفة» . اشتهر فىجامعة هرفرد بتفوقه فىالملاكمة وقوته ، ولكنه تعلم من السياحة والدروس الخاصة ، أكثرمما تعلم من معاهد التعليم . انتخب محافظا لنيويورك فهاجم الرشوة والفساد ، ولما نجح فى الانتخاب ليكون نائبا للرئيس . زار مصر فى آخر حكمه وخطب خطبة أغضب بها الانجليز والمصريين بقوله المشهور : « احكموا أو أخرجوا Govern or Go »

وودرو ولسن

(١٩١٣ ـ ١٩٢١)

أشهر من أن يعرف . كان أستاذ السياسة فى جامعة بريستون ، كبير النفس ، كتلة

من المثل العليا ، صاحب المبادىء الاربعة عشر فى تقرير المصير . قام بدور هام فى الحرب العالمية الاولى مع لويدجورج وكلمنصو . ولكنه اتهم فى اوربا بالتحيز . قال عنه كلمنصو : « انه يتحدث كالمسيح ويعمل كلويد جورج » . واتهم فى أمريكا بتكسيره قانون منرو ، وهاجمته الصحف بالسنة حداد

كلفن كولدج

(١٩٢٣ — ١٩٢٩)

تمثال صامت . لم نذكره بين مشاهير الرؤساء الا لأنه قضى مدة الرياسة فى الصمت الرهيب ، وقد لازمه الصمت فى حياته الخاصة . سألته زوجته مرة عقب عودته من الكنيسة : « ماذا كان موضوع الموعظة ؟ » . قال : « الخطيئة » . فسألته : « وماذا قال عنها الواعظ ؟ » . فقال : « استهجنها »

سادس نائب رئيس يتولى الرياسة لموت الرئيس ، ومن أهم أقواله ماجاء فى كتاب شهير له : « لا تتردد فى ان تكون رجعيا كجدول الضرب » و « لا تتردد فى ان تكون ثورويا كالعلم » و «توقع ان يسميك الناس مهرجا ولكن لا تكن مهرجا »

فرنكلين روزفلت

(١٩٣٣ — ١٩٤٥)

اجمع الامريكيون على انه أعظم رجال أمريكا بعد لنكولن

هارى ترومان

(١٩٤٥ — ٠٠٠٠)

اجمع الامريكيون وسكان العالم اجمع على انه ارتكب من الاخطاء السياسية والادارية ما لم يرتكبه رئيس أمريكى ، ومع ذلك قد انتخب بعد حملة انتخابية صاخبة ضد منافسه ديوى ، لان فى انتخابه أهون الشرين ، اى فوز الحزب الديمقراطى واندحار الحزب الجمهورى

أمير بقطر

---

٥ من سوء حظ الانسان ونكد عيشه ، انه ينسى الماضى ، ويذهل عن الحاضر ، وينصرف همه كله الى هذا المستقبل المجهول ، فيعيش فى الوهم الباطل حتى تدركه منيته

٥ ان العمر طويل بالتدبير قصير بالتبذير

[محمد المويلحى]

العالم الصغير مرآة العالم الكبير

فنجان قهوة



بقلم خليل مطران بك

ارايت صوغ الدر فى العقيان … هذا حباب البن فى الفنجان
فلك تمثل شمسه ونجومه … افلاكنا فى السير والدوران
ليلى : اجيلى الطرف فيه تنظرى … سر الكيان وآية الازمان
تجدى سماوات وسعن عوالما … فتانة الابداع والاتقان
منثورة افرادها منظومة … جمعا بما لا تدرك العينان
سيارة خلل الجهات حوائرا … مرتادة فى البحث كل مكان
كل يصير الى حبيب مرتجى … حتى يدانيه فيلتصقان
فيذوب كل منهما فى صنوه … وكذاك يحيا بالهوى الصنوان
جسمان يتحديان جسما واحدا … كتوحد الحبين يقترنان
روحان تمتزجان حتى تصبحا … شبه الصبا والطيب يمتزجان

تلك الحياة عنيدها ومصيرها … حتى يكون الحب. آخر فانى
اذ تنثر الشهب المنيرة مثلما … تنهل ادمع عاشق ولهان
وتذوب فى لهب الشموس هواتنا … وبها الشموس تذوب وهى هوانى
ويكون يومئذ شفاء غليلها … وهناؤها وفناؤها فى آن
قالت : اذاك مصيرنا ؟ فاجبتها : … السعد آخر شقوة الانسان
وهو الحياة نعيشها فى لحظة … مجموعة الافراح والاحزان
مودى الى الفنجان اين شموسه … والطائفات بها من الاكوان
عاشت على شوق فلما ادركت … اوطارها من ملتقى وقران
زالت وما ابقى الهوى منها سوى … عطر يضوع هنيهة ودخان

خليل مطران



الهلال فى عامين

طوى الهلال من عهده الجديد عامين كاملين . وانقضى من عمره المديد ستة وخمسون عاما ادى فيها واجبه وحمل فيها رسالته الثقافية ، وكان ـ ولا يزال ـ سفيرا للآداب والعلوم بين ابناء العروبة فى مختلف الامصار والبلدان

واذا كان فى هذين العامين قد اخذ لونا جديدا يختلف من بعض الوجوه عن الماضى، فما ذلك الا سيرا على سنته ، وتمشيا مع خطته ، وعملا بشعاره « الى الأمام » حتى صار الهلال صحيفة كل عصر ومجلة كل جيل جديد

ولهذا امتاز الهلال فى مرحلته الاخيرة ، بعدة مزايا فنية وتحريرية وطباعية اقتضاها التطور الصحافى والتجديد فى عصرنا الحاضر وهى :

١ ـ الحجم المتوسط السهل الحمل والتناول ، فقد اخذت اكثر المجلات الحديثة تطبع فى هذا الحجم لتسهل قراءتها وحملها فى كل مكان

٢ ـ العناية باختيار الموضوعات الشائقة مما يهم القارىء فى تثقيف عقله ، وتهذيب نفسه ، وارشاده الى طريق النجاح والسعادة فى الحياة

٣ ـ الاخراج الفنى . فقد قام جانب كبير من نجاح المجلات الراقية على جمال العرض وسلامة الذوق فى كل ما ينشر على صفحاتها

٤ ـ الاهتمام بالفن الجميل ، والعناية بالقصة العالمية وتشجيع القصة العربية ، واختيار احسن ما اخرجته المطبعة الأجنبية من كتب المشاهير

٥ ـ الاعداد الممتازة . وقد اصدرنا منها « عشرة اعداد » لقيت من القراء اكبر التشجيع

٦ ـ توثيق الرابطة بين الهلال وقادة الفكر العربى ، والتعاون مع كبار الكتاب حتى اصبح الهلال منتدى لآراء المفكرين من جميع الطبقات

السنة الجديدة

وقد اعد الهلال للسنة الجديدة التى تبدأ فى يناير القادم جهودا جديدة أخرى منها ما يأتى :

٥ اصدار أعداد ممتازة تبدأ بعدد يناير :

« الجديد »

وهو يحوى أطلى الموضوعات ، وأطرف المقالات الشائقة

٥ تقديم هدية مع كل عدد من :

« مجموعة زعماء النهضة »

وهى ١٢ صورة لاثنتى عشرة شخصية من زعماء الادب والسياسة والاجتماع فى الشرق ، توزع خلال اثنى عشر شهرا . وهم :

جمال الدين الافغانى ـ مصطفى كامل ـ الشيخ محمد عبده ـ جبران خليل جبران ـ قاسم أمين ـ باحثة البادية ـ جرجى زيدان ـ سعد زغلول ـ اسماعيل صبرى ـ حفنى ناصف ـ محمد فريد ـ هدى شعراوى

٥ اما التحرير والطبع والاخراج ، فسوف يلمس القارىء فيها فى أعداد السنة الجديدة تقدما ورقيا عن العامين الماضيين بحيث تكون هذه المجلة حافلة بكل ما يحتاج اليه القارىء العربى على الوجه الامثل



ظاهرة شاذة فى مجتمعنا

ناجحات راسبات!

بقلم السيدة بنت الشاطىء

> • نجحن فى الامتحان فما شعرن بفرحة النجاح أو لذة الظفر، وإنما تعلقن بأمل غريب معكوس: هو أن يهدر نجاحهن، ويحسبن فى عداد الخائبات اللواتى رسبن وتخلفن! »

سمعت الى ترجونى ان اتوسط لها فى البقاء حيث هى، فى السنة التوجيهية بالمدرسة الثانوية، وكنت اعلم انها اتمت هذه الدراسة ونجحت فى امتحانها الاخير، فعجبت لها كيف تمسخ هذا النجاح وتبتغى اعادة الدراسة مع الراسبات الفاشلات، وزاد عجبى حين علمت ان هناك كثيرات غيرها، يردن أن يهدرن من حياتهن المدرسية عاما باكمله، ويتعلقن اليوم بأمل معكوس، هو أن يحسبن راسبات، ويعدن الى مدارسهن التى اخرجتهن فى آخر العام ظافرات بالنجاح!

ترى هل تحول ظروفهن دون اتمام الدراسة بالجامعة، فهن يؤثرن البقاء فى المدرسة الثانوية عاما آخر، اشفاقا من الوحشة والضجر والفراغ؟ خيل الى ان الامر كذلك، فبدأت أهون عليها الامر، لكنها لم تدعنى أكمل حديثى، فما هى بسبيل الى العودة الى البيت، وانما تريد أن تعيد الدراسة، لعل الحظ يأتيها فى العام القابل، بمجموع عال من الدرجات، يبيح لها دخول كلية الطب او العلوم

سألتها: « ألك ميل خاص الى الدراسة الطبية أو العلمية البحت؟ »

قالت: « لا ادرى .. لكنه الاتجاه الذى تمضى اليه الزميلات ويرين ماعداه ضياعا وخسرانا. هو الزى المستحدث فى هذا العصر، وما اريد ان اتخلف، فأرتدى زيا قديما يثير السخرية او الاشفاق! »

قلت لها: « لكنى احسبك اكثر استعدادا للدراسة الادبية، وهذه درجاتك فى الامتحان الاخير، تكشف عن قصورك فى المواد العلمية التى تراها كلية الطب اساسا اول للدراسة بها »



قالت وفى عينيها نظرة حالمة : « مارجوت يوما ان اكون طبيبة ، وما اراني أصلح لهذا بمزاجي الرقيق واعصابي الواهنة ، بل لعلي أشعر بما يشبه الفزع كلما تمثلت درس التشريح للجثث الادمية ، أو سمعت ما يقال من التجارة السرية السوداء بين حارسي المقابر وطلبة الطب . لقد شهدت فى طفولتى مذبح كبش اعددناه للغداء فى يوم عيد ، فلبثت ليالي ذوات عدد ، أهذي في احلامي بالمشهد المروع ، وارى الضحية تتلوى غارقة فى الدم ! وما زلت حتى اليوم — وقد بلغت مبلغ الشباب ورأيت قسوة الحياة — اجد غضاضة فى أكل اللحم ، وأشيح بوجهي كلما مررت بدكان جزار ، أو أبصرت عربات المذبح ! وما اشك فى انى لورأيت المشرحة فى كلية الطب لوليت منها فرارا ولملئت منها رعبا ، غير انى مع ذلك اراني ماضية برغمي اليها ، فهكذا تفعل الزميلات ، ولن يكون النجاح فى عرف اليوم نجاحا ، اذا لم يكن جوازا للدخول هناك ! »

●

لم يرعنى الذى سمعته من صاحبتي ، فقد الفنا سماع مثله فى بلدنا ، لكني مع ذلك اشفقت وجزعت : اشفقت على فتيات جيل باكمله ، يتركن هكذا لتضليل الجمع وفتنة الكثرة ، فيندفعن على غير هدى وبدون توجيه ، فى طريق لا يدرين ان كان يلائم استعدادهن ويوافق مزاجهن ! وجزعت لان الامة تنفق ما تنفق على التعليم العالى ، وفى حسابها انها بذلك تشترى جيلا صالحا لحمل عبء الحياة الكريمة التى تتعلق بها !

●

ومضيت أسأل الارقام من اتجاه الفتيات فى السنة الاخيرة من التعليم الثانوى فسمعت عجبا : فمن بين مائة طالبة نجحن فى الثقافة بالمدرسة السنية الثانوية ، تقدمت الطالبات المائة الى شعبتى الرياضة والعلوم ، فلما لم تتسع فصول المدرسة لهذا العدد ، قبلت الثمانون الاوليات فى هاتين الشعبتين ، وابقيت العشرون الاخريات فى شعبة الآداب ، مع وعد من ادارة المدرسة ببذل الجهد الممكن لتقلهن من هذه الشعبة . وقد برت المدرسة بوعدها الى الحد المستطاع ، فأمكنها ان تدبر اماكن جديدة لسبع طالبات ، وبقيت ثلاث عشرة طالبة فى شعبة الآداب ، مقهورات مظلومات ، كأنهن وضعن فى مرتبة دون زميلاتهن درجة !

وكنت اظن ان الامة تجد فى امثال هؤلاء المقبلات على الدراسة العلمية ، حاجتها من معلمات الرياضة فى مدارس البنات ، لكن الارقام خيبت هذا الظن ، فهناك ثلاث فتيات فقط من المائة ، رضين — بشيء من التأفف والضجر — ان يقيدن لحساب تدريس الرياضة فى مدارس البنات ، على الرغم من تشجيع الوزارة لهن باعفائهن من نفقات

التعليم العالى ، واعداد جناح لسكناهن فى المدرسة السنية ، اثناء دراستهن الجامعية . على ان الوزارة لم تستطع — مع هذه المغريات — أن تحمى مبعوثاتها القليلات فى كلية العلوم ، من اغراء الكثرة ، فقد حدث بالفعل ان تحولت بعض هؤلاء الى قسم العلوم البحتة ، وتركن قسم الرياضة اللذى رضين من قبل ان يدخلنه لحساب تعليم البنات !

والمسالة قد تبدو فى ظاهرها هينة يسيرة : فتيات متعلمات يطلبن الدراسة التى يخترنها ، ومن حقهن ان يفعلن ، فهل من ضير فى هذا ؟

هناك ضير كثير ، فالتعليم العالى الذى تبذل الامة فيه باهظ النفقات ، وتعقد عليه كبار الآمال ، لن يحقق غايته اذا لم يخضع لاعتبارات فنية مقررة ، ليس منها هذا الاستهواء العجيب لقب طبيب ، او ربح مهندس ، او زى ضابط !. ان ميول الطالب ومواهبه ، يجب أن تتحكم فى اختيار نوع التعليم العالى الذى يدرسه ، فاذا كان الطلبة قد اتموا دراستهم الثانوية دون ان يتبين لهم ميل واضح الى نوع خاص من الدراسة ، فذلك وحده دليل على ان المدرسة لم تؤد مهمتها !

ولقد يساغ احيانا ان نترك الاعتبارات القومية تتحكم فى توجيه الشبان فى بعض الفترات الدقيقة من حياة الامة ، كان تفرض الدراسة العسكرية على الطلاب فى عهود الكفاح الوطنى ، او تغرى الفتيات بدراسة التربية اوالتمريض ، لكن هذه الاعتبارات القومية لا تلغى المقاييس الفنية بحال ، وان اخرتها الى المرتبة الثانية ، فمن العبث ان تبغى جنديا من فتى ضعيف خائر ، او تريد معلمة من فتاة عصبية المزاج خشنة الطبع

وهذا الذى نراه فى حياتنا العلمية لايخضع لاعتبارات قومية ولا فنية ، فجموع الطلبة الذين يتجهون الى كلية الطب ، أو الهندسة ، اوالحربية ، اومدرسة البوليس ، لم يندفعوا نحو شىء من ذاك بدافع له قيمته من ميل خاص ، او استعداد اصيل ، او حاجة قومية ، وانما يستهويهم اللقب الرنان ، والزى الانيق . والامر كذلك مع الطالبات ، فهن جميعا خاضعات للاستهواء عينه . اعرف زميلة لى ابت كلية الطب عندنا قبولها فنزحت الى فرنسا تلتمس هناك ما اخطأها هنا ، وامضت بباريس ثلاثة اعوام وهى فى مكانها لم تجز الدراسة الاعدادية ، حتى اذا اعلنت الحرب عادت الى مصر ، واعانتها الظروف والشفاعات ، وهذه السنوات الثلاث فى فرنسا ، فقبلت فى كلية الطب عندنا . لكنها رسبت اربع مرات فى عامها الدراسى الاول ، ومنحت فرصة اخيرة للتقدم للامتحان من الخارج ، وكان آخر عهدى بها يوم كانت تؤدى امتحان السنة الثانية للمرة الخامسة ، على حين تخرجت زميلات لها ،

كن معها فى المدرسة الثانوية

ولو نجت هذه المسكينة من الاستهواء الضال ، لتفوقت فى الدراسة الادبية تفوقا ذا بال ، فلها حس أدبى رقيق ، تسعفه رغبة فى المطالعة ، وتؤيده معرفة حسنة باللغات الثلاث : العربية ، والفرنسية ، والانجليزية . لكن احدا من معلميها او أولى امرها ، لم يعن بتوجيهها الى الدراسة التى تصلح لها ، فمضت مع من مضين من المفتونات بوجاهة كلية الطب ، ثم آبت بعد ستة اعوام تبكى شبابها الخاسر وجهدها المضيع ! وكانت فى هذه السنوات قد فقدت امها ، وخسرت عطف ابيها الذى تزوج من أخرى ، فنالت هذه الاحداث منها ، وردتها مخلوقة تعسة ، ممزقة الاعصاب تالفة النفس

والحياة لاتقف طويلا امام هذه المأساة ، لان فيها من مثلها الكثير ، وما تمر لحظة من الزمن دون صريع او شهيد ، لكنا مع ذلك لا نملك الا ان نقف امام المأساة ، لا بوصفها حادثة فردية ، بل لانها مثال مما تجرى عليه الامور فى دنيانا ، وعزيز على امة طامحة الى حياة كريمة ، ان يكون الامر هكذا فى الجانب الثقافى الذى هو اعز واقوى ما نتكىء عليه فى كفاحنا الشاق المرير

لو أتيح لدارس أن يعرض نتائج امتحانات النقل فى كليات الجامعة ، لراى عجبا من العجب : طلاب يقطعون المرحلة الدراسية فى ضعف الزمن المقرر لها ، وآخرون يمنحون — بعد هذا الزمن المضاعف — فرصا استثنائية من باب « الرحمة » ، وغيرهم كثيرون ، يكلفون اهليهم والدولة شططا فى الدروس الخاصة ، مع ان منهم من كان بحيث يتفوق فى جانب آخر من الدرس العالى ، لو ظفر بتوجيه صالح فى المرحلة الابتدائية والثانوية

●

وبعد فما تحتمل الحياة فى جدها وصرامتها مثل هذا العبث الأليم بمصائر الشبان ومصائر الشعوب ، وما اراها تنتظر حتى نقوم ما اعوج من امرنا ، فليس من دابها ان تقف حتى ينتبه غافل او يصحو نائم ، وانما تمضى جادة فى طريقها المرسوم ، دون ان تلتفت الى من تخلفتهم — اثناء السير — من موكب الأحياء !

بنت الشاطىء

(من الاهرام)

مشلول .. يروى مأساته



« لقد مكنتنى السماء من أن أهزم الضعف وأنتصر على الشلل . ! »

كنت مارا ذات يوم فى الطريق، فرايت فتـاة فقيرة لا تتجاوز العشرين من العمر، عرجاء ضامرة السـاقين ، تتنقل بعكازها فى جهد وعناء .. وكانت كلمـا تقدمت بضعة امتـار ، وقفت ــ وقد تصبب العرق من جبينها بسبب الاعياء ــ ريثما تستريح وتهدأ انفاسها السـريعة المتلاحقة ، ثم تستانف السير

ولست ادرى لـماذا خطر لى وانا ارقب حركاتها ، ان افكر فى موقفى لو قدر لى ان اكون عاجزا كسيحا مثلها .. فغمغمت محدثا نفسى : « والله لو كنت مكانها ، لقبعت فى ركن مظلم من البيت لا ارى احدا ولا يرانى احد ، وما اقتحمت على السـير فى الطريق العام ، ولو قيل لى ان حياتك رهينة بذلك » .. ثم عدت وقلت : « بل لو قدر لى ذلك لقتلت نفسى فى الحال .. فكيف اواجه الحياة والناس بهذا العجز وهذا الضعف المثير للاشفاق »

حقـا .. انه من العسير ان يقـدر المرء ــ وهو فى كامل صحته ــ ما سوف يفعله ، لو اصابه مرض خطير شوه جسمه او شـل حركته .. فاليـوم ، اصبحت فى حال اسوا من حال هذه الفتاة .. فانا لا استطيع ان اسير خطوة واحدة على قدمى، وسبيلى الوحيـد للحركة مقعد ذو اربع عجلات .. وكلما اردت ان ارتقى سلما او اهبط به ، او ان استقل سيارة ، حملنى الخدم كما يحملون جثة هامدة . وبالرغم من ذلك ، لم اقتل نفسى .. ولم اقبع فى عقر الدار ، فاننى اخرج بمقعدى كل صباح الى الكلية التى أعمل بها مدرسـا ، واعود الى المنزل بعد الفراغ من سـاعات العمل غير مبال بنظرات الناس ، وبما يدور فى اذهانهم نحوى من افكار

وعندما اتدبر حالتى .. تتملكنى الدهشـة من العيش بهـذه الوسيلة ، كما سبق أن دهشت لجراة الفتاة ذات العكاز وجسارتها على الظهور أمام النـاس . ان كثيرين من اصـدقائى ومعـارفى يقولون انى شجاع ، صـبور ، قوى العزيمة .. ولذلك واجهت الحقائق وتغلبت على الصعاب .

وهكذا كنت أقول فى نفسى عن الفتاة

ولكن هل تعزى حقا مقدرتى على اجتياز المحنة القاسية التى صادفتها ، الى الشجاعة والصبر وقوة العزيمة ؟ لا .. فاننى اقر اننى كنت عاطلا من هذه الصفات الثلاث . ولو انها تجسمت باكمل صورها فى نفسى ، لاحرقتها نيران المحنة المرة التى فاجأتنى وانا شاب متزوج لم اتجاوز الثلاثين من عمرى ، ولى بنت فى السادسة وابن فى الرابعة . ان قوة الاحتمال تعزى الى عامل خفى ، من العسير تعريفه أو تحديده

●

واليك قصتى :

فى عام ١٩٤٢ ، استأجرنا منزلا ريفيا جيلا لنقضى فيه عطلة الصيف .. واذكر اننى كنت جالسا فى احدى الليالى القمرية مع زوجى وأولادى ، وقد بسط القمر اشعته الفضية على الكون ، فخلع على مناظر الريف الطبيعية جمالا وسحرا . واحسست بالسعادة تغمرنى .. اذ بدا العالم كله ضاحكا لى ، وانا استعرض ما حبانى به المولى من نعم فى عملى وزوجى واولادى . فقضيت اكثر من ساعة مستغرقا فى نشوة لذيذة . ولكننى احسست بانقباض مفاجىء ، وانا اتساءل : ترى هل يدوم هذا الهناء ؟ .. لا ، اننا نعيش فى عالم قيل بحق انه « وادى الدموع والبكاء » ..

وشعرت بشبح كارثة يلوح لى من بعيد

وانقضت عطلة الصيف .. وعدنا الى المدينة حيث كنا نقيم بالقرب من مقر عملى ، وما يزال هذا الشعور الغريب يساورنى . وفى اليوم التالى لوصولنا ، نهضت وقدمى اليسرى مخدرة لا اكاد اشعر بها . واخذ هذا الاحساس بالتخدير يسرى فى جسدى ، فعرضت نفسى على عدة اطباء ، اخفقوا جميعا فى وقف العلة والحيلولة دون سريانها . فانتقلت الى قدمى اليمنى ، واصبحت لا أمشى الا قليلا . ثم انتقل المرض الى الساقين ، فاضطررت الى استخدام العصا فى تنقلاتى داخل المنزل من حجرة الى حجرة

كنت احس اننى انزلق الى الهاوية شيئا فشيئا ، وان الموت يدب فى جسدى عضوا بعد آخر . ومع ذلك كنت اعلل نفسى لاحملها على استعادة الامل فى الشفاء والاذعان لنصائح الاطباء . وكثيرا ما كانت تتمثل فى ذهنى صورتى وانا مستلق على الفراش مشلول عاجز عن الكلام والحركة ، فأكاد اجن لبشاعة المنظر . وكنت اذكر زوجى واولادى ، فيعصف بى الحزن .. ولكننى كنت اكظمه واغالبه فى صمت ، رحمة بزوجى . والواقع اننى لم اكن خائفا من الموت ، قدرخوفى من الحياة بهذه الصورة الاليمة المفجعة . ويئس خيرة الاطباء من شفائى ، ونهجت

ان مرضى لايسبب الوفاة عاجلا ، ولكنه سيشل حركتى حتى ينتهى أجلى .. فبدات أثور على القدر الذى شاء لى هذا المصير ، واصبحت اصرخ حاقدا ، من حين الى حين ، فى نومى وفى يقظتى ، قائلا : « الهى .. الهى .. لماذا تركتنى ؟ ! »

وفى ليلة عيد ، ارتميت على السرير فى الم مرير .. ورحت اهذى واتمتم بكلمات مبهمة . ولما استدعى الطبيب لفحصى ، امر بوضع مسند وراء ظهرى ، واعطانى جرعة من دواء مهدىء وقال لزوجى انه يخشى أن أصاب بالهستيريا .. ولما افقت من هذه النوبة ، قررت أمرا .. ان عندى من المال ما يكفى لاعالة زوجى وطفلى . ومحال ان اعيش بينهم كسيحا مشلولا ، فانغص عليهم عيشهم ، وأحرمهم لذة العيش وهناءه .. فكيف يستمتعون بالحياة ، وفى وسطهم مريض ميئوس منه يصبحهم ويمسيهم بأناته وآهاته .. لقد كان واجبى واضحا . نعم ، لا بد من الانتحار

وتسللت ذات ليلة الى صيدلية المنزل ، ففتحتها وتناولت زجاجة صبغة اليود ، ورفعت عنها الغطاء وشممتها .. لماذا ؟ لست ادرى .. ثم قلت لنفسى ان خير وسيلة للانتحار جرعة كبيرة من هذا الدواء . ولكننى اسرعت ووضعت الزجاجة فى مكانها ، وقلت : « ينبغى ان اختار وقتا ، يكون فيه زوجى وابنى وابنتى خارج البيت » . ولكن ذلك الوقت لم يحن حتى كنت عاجزا عن الحركة تماما . وخيل لى أن شبح الموت يحوم حولى ، وانه سيوفر على مؤونة الانتحار وما يتبعه من ذنب قد يودى بى الى الجحيم

●

لقد قرات اخيرا مقالين عن مريضين كانا متالمين اشد الألم .. فلما أخبرهما الاطباء بان ايامهما على الارض غدت معدودة ، استسلما لمشيئة القدر ، وراحا يتاهبان للموت .. فودعا الاصدقاء وطلبا الصفح ممن أساءا اليهم .. اما انا ، فاننى لم افكر فى توديع الاصدقاء او مصالحة الاعداء . ولكننى فكرت من فورى فى ان اكتب لكل من ولدى وبنتى عدة خطابات أضمنها نصائحى لهما ، واوصيهما بان يطلعا عليها واحدا بعد الآخر كلما حل يوم عيد .. ولكن يدى عجزت عن امساك القلم !

وآثر الاطباء ان اذهب الى المستشفى .. فحملت من غرفتى على « نقالة » حتى باب البيت حيث كانت تنتظرنى عربة الاسعاف . وتبعنى الطفلان حتى الباب وهما يصرخان ويبكيان ، ودموع الأم الوفية المخلصة تنهمر فى صمت والم .. اما انا ، فقد حاولت ان اشجعهم بكلمة ، فاختنق صوتى ولم أنبس بكلمة . ولكننى بذلت كل ما فى وسعى كى ابدو طبيعيا ، واخفى ما كان

يعتمل فى نفسى من حزن وشجن

ولم يمض اسبوع على بقائى بالمستشفى ، حتى احسست بقوة خفية علوية تعزى نفسى وتبدد ظلمتها .. فبعد ان كنت ساخطا ناقما ، غدوت راضيا مستسلما ، وبعد ان كنت خائفا من الحياة ، اصبحت متاهبا لاستقبالها من جديد بقلب عامر بالايمان ونفس مطمئنة شاكرة . لقد رايت كثيرين من المرضى يتعذبون عذابا اليما بالرغم من المهدئات والمخدرات التى يتعاطونها ، فحمدت الله على حالى . ولم يمض اسبوع آخر ، حتى اصبح شعورى وتفكيرى مقصورين على من هم حولى. وكما كنت مصابا بالشلل فى الجسد ، تعمدت أن اصاب بالشلل فى الفكر والاحساس نحو نفسى . فأحسست براحة وطمانينة اعجز عن وصفهما

واخيرا بلغت نقطة التحول فى حياتى .. فبدأ وزنى يزيد ، واستطعت ان أحرك يدى قليلا، وان اجلس بلا حاجة الى متكأ اسند اليه ظهرى . ولست ادرى هل كان ذلك ، بسبب تقدم حقيقى فى صحتى العامة ، ام كان نتيجة زوال الاضطراب العاطفى ووليد الاستسلام والتعود . فقد كانت المرضة ترغمنى على حلاقة ذقنى بنفسى .. وبالرغم من ان ماكينة الحلاقة ، كانت تسقط من يدى عدة مرات ، غير انه بفضل هذا التدريب ، قويت عضلاتى واعصابى تدريجا

●

وخرجت من المستشفى فى شهر مايو ، وعدت الى زوجى واولادى .. وقد اعتزمت ان اعود الى التدريس بالكلية عند افتتاح المدارس فى شهر اكتوبر. ورحت ادرب اعضاء جسمى على الحركة ، العضو بعد الآخر .. فبدات احرك قدمى ثم ساقى . وفى اغسطس استطعت ان اقف وحدى لبضع دقائق .. بينما كان الطبيب المعالج الى يمينى المرضى والمنكوبين

وعند ما فتحت الكلية .. عدت اليها بمقعدى ذى العجلات الاربع ، وقد ترقرقت عيناى بدموع الفرح ، عند ما رايت نفسى مرة اخرى بين الطلبة اقوم بالعمل الذى احبه

ولم تكن عودتى الى الكلية فى اول الامر امرا يسيرا .. لقد لمست دهشة الطلبة المزوجة بالحزن حينما حللت اليهم داخل قاعة المحاضرات .. ولكننى احتفظت بهدوئى . ولما التفوا حولى لتحيتى ، آلمتنى نظرات الاشفاق التى حدجونى بها . ولكنهم سرعان ما الفوا منظرى وسار كل شىء على ما يرام

لقد مكنتنى السماء من هزيمة الضعف والتغلب على الشلل .. فرايت أن اكتب قصتى عسى ان يكون فيهـا عزاء لامثالى من المرضى والمنكوبين

[من مجلة « ماجازين دايجست »]

محمد على علوبة باشــــا

سفير مصر فى الباكستان

تخرج فى مدرسة الحقوق سنة ١٨٩٩ وعمل محاميا فى اسيوط ، مسقط راسه ، فلقى نجاحا كبيرا ، واختير مستشارا لمجلس بلديتها ولما قامت الجمعية التشريعية سنة ١٩١٣ فاز بانتخابه لعضويتها ، وتوطدت الصداقة بينه وبين سعد زغلول باشا وكيل الجمعية المنتخب ، وعرف منذ ذلك الحين بصدق وطنيته ودفاعه المجيد عن حقوق البلاد

وفى سنة ١٩١٨ كان احد السبعة الذين تالف منهم الوفد المصرى الاول برياسة سعد . وعلى اثر عودة الوفد من باريس ، اسس مع بعض زملائه حزب الاحرار الدستوريين ، وتقلد وزارة الاوقاف سنة ١٩٢٥

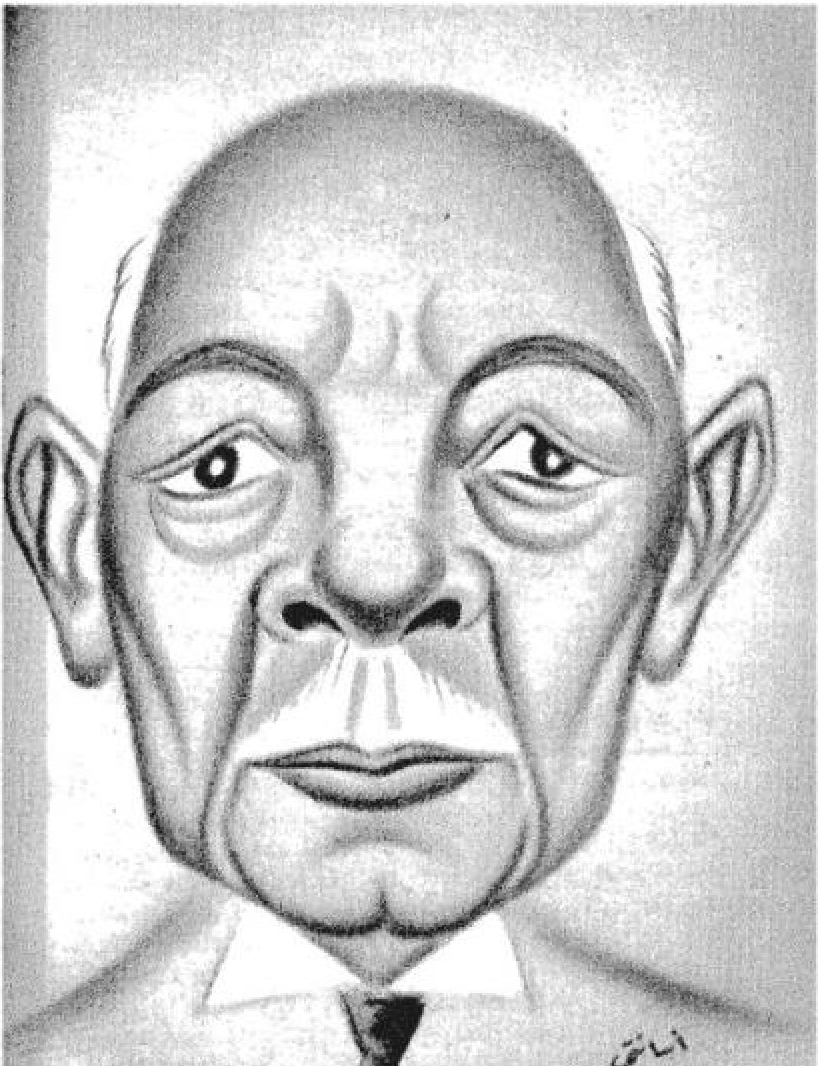
وقد عرف علوبة باشا بنزعته القوية الى جمع كلمة العرب ، والتوفر على دراسة قضايا البلاد العربية ، والجهاد فى سبيل تحريرها . وحين اثيرت قضية « البراق » بين العرب واليهود فى فلسطين وبعثت عصبة الامم لجنة للتحقيق فيها ، استطاع ان يقنع اللجنــة بعدالة مطالب العرب ، فقضت لهم بملكية البراق

ولما عقد المؤتمر العربى الاسلامى للدفاع عن فلسطين بالقدس سنة ١٩٣٠ كان ابرز اعضائه . ثم سافر بعد سنتين الى الهند مع الحاج امين الحسينى مفتى فلسطين للدعاية للقضية الفلسطينية هناك . وكذلك اختير عضوا فى الوفد الذى ذهب الى جزيرة العرب للتوفيق بين حكومتى الحجاز واليمن سنة ١٩٣٤

وفى وزارة على ماهر باشا الاولى سنة ١٩٣٦ تولى وزارة المعارف. وفى سنة ١٩٣٨ دعا الى عقد مؤتمر اسلامى عربى فى القاهرة لبحث مسألة فلسطين فنجح هــذا المؤتمر نجاحا كبيرا ، وكان بمثابة حجر الأساس للاتحاد البرلمانى العربى الذى انشىء بعد ذلك

وفى سنة ١٩٣٩ تالفت وزارة على ماهر باشا الثانية فاختير علوبة باشا وزيرا للدولة فيها ، وقد دعى بعد ذلك الى تولى الوزارة مرات ولكنه آثر البقاء خارج الحكم . وهو الآن رئيس لجمعيات مصرية وعربية واسلامية عدة فضلا عن عضويته فى جامعة الدول العربية

ولا شك فى ان توليه منصب السفير المصرى الاول فى دولة الباكستان سيكون فاتحة خير لتعاون الشرق العربى والاسلامى كله ، وبلوغه اسمى الاهداف



محمد علي علوبة باشا



ناظم الدين

ناظم الدين

حاكم باكستان العام

« الحمد لله مالك الموت والحياة » . هذه هي العبارة التى استهل بها ناظم الدين كلمتــه التى اذاعها باللغــة الاردية يوم عين حاكما لباكستان . فدل بذلك على ان سياسته فى تسيير دفة الدولة الاسلامية الجديدة هي السياسة التى جاء بها الاسلام

وفى هذا يتفق الحاج خوجة ناظم الدين مع سلفه محمد على جنة ، كما يتفق معه فى الثقافة والوطنية والميل الى اقتباس ما بلغه الغرب من التقدم لرفع شان الرجال والنساء من مواطنيه

على انه يختلف عنه فى انه قصير القامة مكتنز البدن ، طلق المحيا صريح القول ، لا تشغله السياسة ولا غيرها من شواغل الدنيا عن الدين . ولقد حج سنة ١٩٣٦ ومشاغله القانونية والسياسية فى اوجها

وقد تلقى علومه الثانوية والعالية فى انجلترا ، وعند عودته الى بلاده اتخذ المحاماة مهنة له ، ولما بلغ الثامنة والعشرين من عمره اشتغل بالسياسة المحلية وعين رئيس البلدية فى أحد الاقاليم . وفى سنة ١٩٢٩ عين وزيرا لمعارف البنغال . ومن أعماله التى يفاخر بها انه أصدر قانون التعليم الالزامى فى ذلك الحين . وقد أنعم عليه بلقبى « سير » و « فارس » . ولكنه تخلى عن اللقب الاول سنة ١٩٤٦

واليه يعزى الفضل فى اخراج صحيفة (نجمة الهند) التى تصدر فى كلكتا وهى أول صحيفة اسلامية صدرت باللغة الانجليزية فى الهند ، وهو كذلك مؤسس الغرفة التجارية الاسلامية فى كلكتا ، وقد اضطرته اعماله الى هجر هواياته الرياضية فى « الكركت » و « الفوت بول » و « الهوكى » . وما زال يراس الكثير من انديتها

وحين شبت نار الحرب الاخيرة كان له الفضل فى أن دخلها مواطنوه بجانب بريطانيا ، وكانت باكستان فى عهد « جنه » يحكمها رجل واحد . ولكن ناظم الدين حاكمها الجديد يتخذ القرآن الحكيم شعاره ، ويعتقد ان كل نجاح وفشل بيد الله تعالى . ثم هو لا يعرف للتعصب معنى . ومن أقواله المأثورة : « لننصر اخواننا المسلمين الذين يجاهدون فى سبيل الحرية ، فى العالم الاسلامى ، ولكن هذا لن ينسينا واجبنا نحو سائر الانسانية »

ورجل هذه صفاته ، لابد من فوزه فى الجمع بين التربية الغربية والعقيدة الشرقية ، والمساهمة فى نفع البشرية فى عالم مليء بالقلاقل والاضطرابات

« يولد الرجل حرا ، فاذا مشى في الارض اثقلته الاغلال ! » .. روسو



سلاسل وأغلال

بقلم الدكتور احمد زكي بك

لا لوم عليك اليوم يا عزيزي ولا تثريب

ان الكتاب الذي زعمت انك ارسلته الي لم يكن كتابا ، ولكن كان رسالة من تلك الرسالات الطويلة التي يجري فيها القلم رهوا لغير غاية ، كما يجري المهر ، لا يعنيه من حركته ، أشرق أم غرب ، وشمال ام اجنب ، ولكن يعنيه منها احترار دمه ليحس به دفء الشباب ، واتساع جلده ثم ضيقه ليحس به جدة الاهاب ، وانفراج ساقيه بالخطو ، مع النقر القوي على الارض ، ليحس به فراهة الصبا . ولست ممن يتهمك بشبابه على سنك الحاضرة ولو اني فعلت لقام يبرئك منه فودان منك اشتعل فيهما الشيب فما ابقى منهما الا رمادا . ولكنك يا سيدي شيخ الجسم فتي العقل ، لك من دفء المخ ما اغنى عن دفء العضل ، ولك في متابعة الحجة استرسال يعيي الحجة ولا يعييك

ولكن فتوة عقلك من فتوة جيل مقضي . وهو في رياضته ، اذا ركب « المتوازيين » أو تعلق « بالعقلة » ، يجيء بتمرينات ، غاية في الدقة ، غاية في الروعة ، لا يعيبها الا انها اطروزة من زمان تقضى . فهي جميلة جمال صورة الزيت على الخيش ، تسجل الدهر وتزين جدران المتاحف . ولكنها في حاضر الزمان غير ذات موضوع

●

انك تعيب علي ، ومن درج مدرجي ، ونحا منحاي ، اننا نمعن في ذكر الفقر ونثير حفيظة الفقراء ، فنثير حفيظة قوم راضين . وليتنا فعلنا . وليتنا الى هذا قصدنا . ان من يبلغ بهم الفقر

هذا المبلغ ، قد امنت انت وامنا نحن شرهم يا سيدي ، بما بلغ منهم الجهل فنزل بهم الى درك لا يفهمون عنده ما يكتب الكاتبون. انهم اميون فلا يقراون. ان الجهل صديق الفقر وحبيبه ، وهو لا يفارقه ابدا . والجهل يحجب النور ، فالفقر دائما في ظلام. وانت يا صديقي في مامن ما دام الفقر في ظلام . ولقد فطن كثير ممن لهم عقلك ، ولهم بصيرتك ، الى فوائد الظلام فرفضوا ان يدخلوا النور الى قراهم ، ولو مصباح زيت نصف شعلته دخان . انهم عملوا على تاخير المدارس ان تدخل قراهم لانها تهوش من سلام قوم هم في الجهالة ، على الرضا ، ناعمون

نعم « على الرضا » ... لقد قال كبيرهم كما قلت انت تماما : « فتشير حفيظة قوم راضين » . واهل القرى حقا كما تذكر راضون ، فالريف لا شك هادىء. ونحن لا نطلب الريف غير الهدوء والسكون . ان الريف جماله في هدوئه وسكونه . نبته ينبت في سكون. وزهره يزهر في سكون. ويتغير وجه الارض في الريف ، على البطء ، فلا يكاد يحس بالذي يجري فيه احد ، من شدة السكون . وكذلك ناسه ، اعداهم سكون الارض فسكتوا . وخيم عليهم هدوء البيئة فهداوا . فالريف ، بتربته ونبته وناسه وحيوانه، موضع من الارض باركه الله فجعله سلاما . ووجب ان يبقى له سلامه ما بقي لي ولك ، يا عالي الفهم ، حاجة الى الخروج عن جلبة المدن الى سكون الريف. يجب ان يظل للريف سكونه ، لينعم فيه اهله، على الفقر والجهل، ولانعم انا وانت على الثروة والعلم . والنعيم : كما تقول ، صورة عقلية لا حقيقية لها الا في العقل ، فهي قد تكون على الجهل والفقر ، وعلى صنوف من احوال اخر

ولكن يخيل لي — ومعذرة ان كنت لا اجيد من صنعة الكلام ولا استنباط الاحكام ما تجيد — يخيل لي ان المسالة ليست رضى الفقير بما هو فيه . انا لا اكلف الفقر شططا ، فاطلب اليه ان يدرك، ولا اكلف الجهل شططا فاطلب اليه ان يفهم ، ولا اكلفه حتى ان يرضى او لا يرضى . ذلك اني اذا كلفته ان يرضى قام علمي يكذبني ، وضميري يؤنبني . وانا اذا كلفته الا يرضى ، وهو غير قادر على ان يتحول ، فانما ازيد طينته بلة . ازيد احساسه بالسوء ليزيد حسه سوءا . اوقظه لما هو فيه ليتالم على اليقظة . وانت تريده ان يهنا نعسان . وهذا نوع من انواع الرحمة الخفية الذي لا يدرك كنهه الا الفطناء

اقول ان المسالة ، ليس ان الفلاح ، واشباه الفلاح ، يرضون من حالهم او لا يرضون ، ولكن المسالة ان نرضى نحن ، انا وانت، عن حالهم او لا نرضى . نحن لنا القدرة على الرضى ، اوغير الرضى، ولنا الحق في الرضى وغير الرضى ،

وعندنا الاداة التي تؤهلنا لنرضى او لا ترضى . ولا احسبنى ولا احسبك ترضى . ان هذا الرجل الجاهل الفقير ، واسمح لى ان اقول التعس ولو مرة فى غير مناقضة لفكرتك ، هذا الرجل ينعتونه بانه ابن جلدتك . وهو كانفك منك وان كان اجدع . اذن فانت لا ترضى من انجداع انفك ، واذن انت والله لا ترضى عن فقر رجالك وتعاسته . اذن فهذا حسن جيل . واذن لا بد من تغيير . والتغيير يجب ان يبدأ من عل ، حيث انت قاعد يا عزيزى . ان الماء الذى يسيل من المكان العالى يهبط فى سهولة ويسر فيكون فيه السقى والرى . اما الماء الذى يتفجر من المكان الخفيض ، كثيرا ما يتفجر فى عنف ، وتخرج معه الحمم ، وهو ينشر الخراب قبل ان تعمر به الارض

●

ولقد اعجبتنى مقالتك عن الحقيقة ، ما يؤخذ منها ببرهان ، وما لا بد من أخذه بغير برهان . من الحقائق ما لا بد من مضغه قبل ابتلاعه وهضمه ، ومنها ما يقبله الانسان ويستسيغه قبول الماء واستساغته ، يمر بموضع الطحن بين الاسنان ، ويمر بموضع الهضم من المعدة ، فيؤذن له فى المرور بغير استئذان . وانا اوافقك على تلك الحقائق التى اتى بها اقليدس فاسماها بدائه لا اعوزه البرهان . اوافقك واوافق اقليدس على ان الشيئين اذا تساويا تساوت انصافهما . واوافقك واوافق اقليدس على ان الشيئين اذا ساويا شيئا ثالثا كان الشيئان متساويين . واوافقك على بدائه اخر لا اطلب منك الدليل عليها ، لانى اعرف انه يعوزك ، ويعوزنى ، كما اعوز اقليدس عليها الدليل

ولكن هل فى الحرية ، وكينونتها ، شيء يدخل فى بديهات الامور

تقول ان الناس يولدون احرارا ، وان الشقى يجنى على نفسه الشقاء حرا طليقا ، وان السعيد يكسب لنفسه السعادة حرا طليقا

ولقد تأملت فى مقالك طويلا ، فاتضح لى ان الحرية شائعة لا شك فى الناس . فالرجل يستطيع ان يجرى وان يكف عن جرى . وهو يستطيع ان يقوم او ان يقعد . وهو يستطيع أن يتثاءب او ان يضحك بسبب او لا سبب ، ولا يسأل فى ذلك . وهو يستطيع ان يبكى ملء كفيه ولا يقول له احد لم تبكى . وهو يستطيع ان يأكل ، وان يفرغ . وهو يستطيع ان يشرب ، ولا يمنعه احد ان يبول مجال للحرية لا شك عظيم

ولكن اساء الى معنى الحرية الذى تزعمه يا صديقى ، وأفسد ما تعتقد من شيوعها واكتماله ، وما كنت اعتقد انا من شيوعها واكتمالها ، تذكرى قولة قالها روسو ، فيلسوف فرنسا الشهير : « ان الرجل يولد حرا ، فاذا مشى فى الارض اثقلته الاغلال » . ودرت

امشي في الارض ابحث من اغلالها، فوجدت في كل طريق قيدا . ان الرجل منا حر له ان ياكل او لا ياكل ، ولكن هذا لا يتاتى الا ان يكون طعام. وهو حر له ان يشرب، على ان يكون شراب . وهو حر ان يزرع لياكل على ان تكون ارض . وهو حر ان يعمل ويكتسب قوت يومه ، على ان يكون عمل . وهو حر ان يتعلم ، على ان يكون في يده نفقة ذلك

فقل لي كم من الناس تتهيأ لهم الحرية ، على هذا النحو ، كاملة ؟

اني معك . فلست ممن ينفسون على اصحاب الاموال اموالهم. وانا اعجب بالمال اعجابا لما له من خواص عجيبة. ولا اكره منه شيئا ككراهتي خاصة واحدة فيه ، انه دائما يحمل معه طابع السلطان ، ويحمل الغلبة ، ويحمل القوة ، وحيثما هبط تنفرج له الصفوف ، وتتخاذل دونه العزائم

وليتك كنت معي في حديقة منزلي ، حيث تجتمع القطط في ضحى النهار ، اذن لرايت منظرا عجيبا ، يؤكد لك معناي

في ركن من اركان الحديقة ، في ساعة من ساعات النهار الاولى ، تتجمع هذه القطط،لانها اعتادت، في هذه البقعة من الارض ، وفي هذه الفترة من الزمان ، ان ترى الطابخ يقذف لها من نفاية اللحم ما يعافه الآدميون المتانقون . وتتساقط عليها تلك النفايا قطعا. فهل تدرى من نصيب من تكون ؟

تكون من نصيب قطة جار لنا ، لها جسم ملىء ، وراس ضخم ، واكتاف سمان ، وسواعد شداد، ومخالب حداد ، ونغثة عند الشر مخيفة . فهذه تدور تلم من النفايا الساقطة في فمها ، هذه القطعة ، ثم هذه ، ثم هذه . والقطط واقفة ، واسعة العينين تنظر ولا تجرؤ ، للذى بها من ضعف وهزال . كل املها ان تضل هذه القطة الضخمة عن قطعة او لاتراها

هذه القطة فازت بالانصبة جميعا ، او باكثرها ، لانها اشبع ، ومن الشبع قوة . وسائر القطط فازت بالنصيب القليل ، او بلا نصيب لانها اجوع ، ومن الجوع ضعف . في طبيعة الشبع سر زيادة الشبع . وفي طبيعة الجوع سر زيادة الجوع

افلا ترى معي ان هذه الصورة، التي تجري في حديقتي ، هي صورة صادقة مما يجرى في حدائق العيش ، بين الناس

●

على اني اعود فاقول لا لوم عليك يا صاحبي ولا تثريب ، وليس عليك مما اقول باس . انها احاديث يملأ بها الرجل الوقت ، كما يملأ الفارغ زمانه بالنرد ، له منه سلاته ، وليس له من وراء ذلك تبعته . والاحاديث من بعد ذلك انفاس ، والانفاس هواء ، والهواء ارخص الاشياء

احمد زكي



قصة فتاة توزع حبها بين فتاها الشاب ، الذى يسعى جاهداً للفوز بها ، وبين جدها الجاف الخلق ، الذى تغلب عليه حدته وحقده على الفتى وهو يراه يشق طريقه الى النجاح ، ويكاد يحتل مكانته وشهرته كمدرب خيول

كانت نقطة التحول فى حياة كين ماكلافلن .. تلك اللحظة التى راى نفسه فيها عائدا الى مزرعة والده وقد اصبح رجلا ، وهو بعد فى السابعة عشرة من عمره

نعم .. لقد راى نفسه جديرا بصفات الرجولة بعد ان تغيب عن والديه ـ لاول مرة فى حياته ـ اسبوعا كاملا لقضاء مهمة كان يعتقد انه اداها بنجاح بعث النشوة والحماسة فى نفسه. وكان دليل نجاحه هذا ، فرسا سوداء قابعة فى عربة الخيل التى يجرها وراءه بسيارته التى راحت تقطع آخر مرحلة من لوس انجلوس الى حيث توجد مزرعة والده

وقد قضى كين طوال ايام حياته يستقبل الصباح فى لحظاته الباكرة، ليملأ عينيه بجمال الطبيعة وسحرها، ويشاركها تسبيحها لخالقها الذى ابدع فى تصويرها . ولكنه لم ير الطبيعة فى اجمل روائها واروع صورها كما رآها هذا الصباح ، وهو يعود كبطل ظافر

وبينما هو فى طريقه .. لمح عربة قادمة نحوه ، وعليها شخصان ما كاد يراهما حتى خفق قلبه بشدة وفاضت ملامحه بالبشر. وسرعان ما أوقف سيارته، وقفز منها الى الارض فى اللحظة التى وصلت فيها العربة الى جانبه براكبيها ، ثم حياهما قائلا :

ـ صباح الخير ياكارى .. صباح الخير يا مسترجرينواى..

عندي لكما مفاجأة ..

واطلت كاري من فوق العربة على كين بعينين تفيضان سحرا وعذوبة ، وقد اثارت رؤياه في نفسها هزة طرب وسرور .. كعادتها في كل مرة التقت معه فيها منذ حضرت من ايرلندا لتعيش بجانب جدها بيفر جريتواي وتعنى بشؤونه . وبالرغم من خشونة الحياة التي انتقلت اليها ، فانها تقبلتها بصدر رحب بعد ان رات كين

اما جدها بيفر .. فقد كان من ابرع مدربي الجياد واكبر مورديها لميادين السباق . وكانت له شهرة جعلت مزرعة « القمر الازرق » التي يملكها هدف انظار المهتمين بشؤون الخيل . ولكن هذا الماضي الحافل لم يبق منه غير ذكريات اصبحت تبدو له باهتة ، بعد ان ادمن على الشراب وفقد كل شيء

وما كاد بيفر يسمع كين وهو يحدثهما عن مفاجآته حتى زمجر في غضب ، وقال له في خشونة :

ـ ليس لنا شأن بمفاجآتك .. الى الامام يا غروب

و « غروب » هذه هي فرسه التي تجر عربته . وراح العجوز يتلاعب بعنانها يستحثها على السير ، فاخذت الفرس تقفز في طريقها قفزات راقصة ، بينما وقف كين في مكانه وقد غاص قلبه لهذه الخشونة التي لقيه بها جد كاري . ولم يملك الا ان يقول للفتاة وهي تدير راسها اليه في نظرة اسف :

ـ ساراك فيما بعد يا كاري

فثار جدها ، وقال لها في تحذير :

ـ لا .. لن تريه .. ما لنا وعائلة ماكلافلن .. ! اما كفانا ما لقيناه بسببها .. ؟ يجب ان تقطعي كل صلة لك بهذا الشاب !

واسرعت العربة تثير حولها سحابة من الغبار .. ووقف كين مبهوتا يرقبها وهي تبتعد عنه ، ثم ركب سيارته وهو يحس ان كلمات بيفر قد جرحت كبرياءه ، وعكرت عليه صفو نشوته بانتصاره

●

ولكنه ما لبث ان تذكر الفرس التي تحملها العربة وراءه ، فعاد اليه فرحه واخذته الحماسة وراح يقود سيارته وهو ينفخ في النفير ، لينبه والديه الى قدومه وقد اصبح على مقربة من المزرعة

واقبل والداه نحوه وقد استخفهما الطرب لعودته بعد ان لبثا في قلق اسبوعا باكمله لغيابه في المهمة التي كلفه والده بها .. وهي بيع احد الجياد التي يربيها في مزرعته

وسال روب ابنه بعد ان هناه بسلامة وصوله :

ـ هل احضرت النقود يا بطل ؟

وسكت كين قليلا ريثما بلع ريقه ، ثم قال :

ـ لقد احضرت ما هو خير من النقود .. انها مفاجأة ستسران لها . لقد قابلت صديقك جوايتي ايتون

فما كاد روب يسمع هذا



« إن حدتى ليس شريراً . . ولكن إذا لم أنجح فى ترويضه فإن حالك سيسوء . . »

الاسم حتى صاح مستنكرا :
ـ صديقى . . ! ؟ انه اخبث انسان عرفته بين تجار الخيول
ـ كيف يا والدى . . ؟ انه لطيف
وقطع عليهما حديثهما صهيل الفرس . . فما كاد روب يسمعه حتى انفجر قائلا :
ـ هل باعك ايتون احد خيوله ؟ يا للشيطان ! اعطيته ثمن الجواد الذى بعته لتحضر احد خيوله العجفاء ؟

ـ عجفاء . . ! انتظر يا ابى حتى تراها . . انها اجمل فرس رايتها . . انها « لقطة » . . !
واستدار كين ليقول لاحد عمال المزرعة :
ـ تعال ياجاس . . ساعدنى على انزالها
وما هى الا لحظة حتى نزلت من العربة فرس سوداء يبرق شعرها الفاحم بريقا عجيبا . فما كادت نيللى تراها حتى هتفت قائلة لزوجها :

ـ ما اجملها ياروب .. !
ولكن الرجل قال فى كمد :
ـ أنت لا تعرفين خيول ايتون
والتفت الى ابنه وقال مهددا :
ـ اسمع .. اتصل بهذا الرجل تليفونيا فى الحال .. وقل له انني لا اريد هذه الفرس .. وعليك ان تعود فى صباح الغد الى لوس انجلوس لارجاعها
وكاد كين ينهار امام تهديد والده ، ولكنه لم يلبث ان استرد حماسته ، وقال فى صوت هادىء :
ـ لست من رايك يا ابى .. وعلى كل فقد قلت لى انني ساصبح شريكا لك فى المزرعة فى عيد ميلادى .. واليوم استقبل عامى الجديد .. فانا الآن شريكك .. ومن حقى ان يكون لى راى فى كل شىء ..
وهنا تدخلت امه قائلة لابيه :
ـ الق عليها نظرة ياروب .. فان خبرة كين بالخيول قد اخذها عنك
وتحمس كين لدفاع امه ، فقال :
ـ انها من بطلات السباق يا ابى .. انظر اليها .. ما اجملها ! سأسميها « جوهرة التاج »
وراحت الفرس تقفز فى خفة كانها تريد ان تعزز كلام كين .. ولكنها ما كادت تفعل ذلك حتى وقفت وراحت تصهل فى الم واخذ الزبد يملأ فمها وانفها . فما كاد روب يرى ذلك حتى لطم راسه ، وقال فى كمد :
ـ كنت أعرف ذلك .. لقد ذهبت نقودى مع الريح
وتملك الخوف كين ، ولكنه تشجع وقال :
ـ انه تغيير الجو يا ابى .. فنحن على ارتفاع الفين وخمسمائة متر من المكان الذى كانت تعيش فيه .. انتظر حتى تتعود رئتاها الهواء فى هذا الارتفاع
وقال روب مستسلما :
ـ انت وشانك .. احتفظ بها ولكن على مسئوليتك .. ولن تكون شريكا لى فى المزرعة الا بعد ان تسترد ثمنها من دورات السباق التى تشترك فيها
ـ قبلت شرطك يا ابى .. اشكرك .. وانت ايضا يا امى !
وبدا على روب كانه تذكر شيئا فقال وقد بدا التجهم على وجهه :
ـ هناك امر آخر .. كان بيفر جريتواى هنا منذ لحظة .. وقد جاء يشكو من ان « الرعد » افقده فرسا اخرى من احسن جياده ، وهى اللادى هانوفر .. فقد خرت قتيلا وهى تحاول القفز وراءه فى احد المرتفعات
ـ الرعد .. ! ولكننا لا نعرف يا ابى انه ما يزال حيا
ـ اذا كان حيا حقيقة ، فان بيفر سيطلق عليه الرصاص اذا رآه .. وسافعل انا مثله اذا رايته قبله
وترك روب ابنه ومضى مضطربا ، بينما وقف كين وهو يرتجف .. فقد عرف الآن سبب تلك الخشونة التى لقيه بها بيفر عندما قابله مع كاوى قبل وصوله الى المزرعة .. انه « الرعد » .. ذلك الحصان الابيض الاصيل الذى

كان فخر جياد مزرعة والده ، والذي كانت تتهافت عليه افراس المنطقة ماخوذة بسحره وجاذبيته ، ولكنه اصبح شريرا كثير الجموح ، فلم يعد يحتمل البقاء بين اسوار المزرعة .. وكان يبطش بكل من يقترب منه ويكسر كل شيء يعترض طريقه ، فاضطر والدكين الى تركه ينطلق فى البرارى حيث الحرية التى يريدها

ولكنه كان يخلق لهم فى كل يوم مشكلة ، اذ كان يدور حول المزارع فاذا ما راته فرس انطلقت وراءه ولا تعود لاصحابها .. فيحضرون الى والد كين محتجين مهددين بقتل الجواد اذا ماراوه !

●

وفى اليوم التالى خرجت كارى ترتاض راكبة احد الجياد .. فالتقت بكين وهو يدرب «جوهرة التاج »

وبرقت عيناها عند ما رات الفرس ، وقالت له فى دهشة واعجاب :

— اذن فهذه هى المفاجاة التى كنت تتحدث عنها .. ما اجملها ياكين !

ولبث الاثنان سويا حتى انتهى تمرين الفرس ، فاعادها كين الى حظيرة المزرعة ومشى الى جانب كارى يذكران السنوات التى قضياها سويا بمرحان ويلعبان ، وقد جمعت بين قلبيهما عاطفة اكبر من الصداقة واقرب الى الحب

واستخفهما المرح ، فراحا يجريان ويتسابقان .. وكان يحاول الامساك بها فتفر منه كالغزال الشارد ، وهى تقهقه ضاحكة فى صوت موسيقى جميل .

وكلما فرت منه ، ازداد تهالكا عليها .. الى ان امسك بها فجاة ، وبغير ان يشعر احتواها بين ذراعيه وضمها الى صدره ، وطبع على شفتيها قبلة حارة خفق لها قلبها ، حتى لقد احس بضرباته القوية تمتزج بدقات قلبه فى ايقاع رائع اعلنا به ما يكنه كل منهما نحو الاخر من حب

وتملصت كارى من بين ذراعيه ، ونظرت اليه نظرة دافئة والاحمرار يغمر وجهها . ولبثا صامتين لحظة وكل منهما ينظر الى الاخر فى حيرة .. ثم قال كين وهو يحاول ان يسترد انفاسه :

— آسف ياكارى .. ما كان يجب أن افعل ذلك

فضحكت كارى وقالت بسذاجة :

— ولكنك لم تفعل ما يسيئنى ياكين ..

ومع اعترافها هذا ، فان الفتى ظل مرتبكا .. واراد ان يتخلص من ارتباكه ، فقال لها :

— فلنفترق الآن ياكارى .. لقد طلب منى ابى اصلاح سور الحظيرة .. ولذلك فانا مضطر للذهاب الآن ..

وابتسمت كارى قائلة :

— وانا ايضا سأعود الى المنزل .. فمهمتى ان اجعله دائما نظيفا ومرتبا .. لعل احدا يزورنا فيه

— هل معنى هذا انك تدعيننى



● لمح كين (جوهرة الثلج) من بعيد وهي تركض خلف (الرعد) ●

لزيارتكم فى المنزل ؟

ولمعت عيناها وهى تقول :

— وما المانع .. ؟ يمكنك ان تزورنا فى مساء السبت .. وان لم يكن لدينا راديو نرقص على نغمات موسيقاه .. ففى وسعنا الرقص فى المقهى القريب منا

●

وفى مساء السبت ارتدى كين خير ما عنده من ملابس .. فما كاد يراه والده حتى قال له مداعبا

— يبدو لي ياكين انني رايت رباط الرقبة هذا فى دولاب ملابسي .. كما يبدو لى من نعومة ذقنك أن الموسى الذى استعملته من نوع الامواس التى استعملها !

واحمرت وجنتا كين خجلا ، وهو يؤمن على كلام والده .. فهمهم الوالد قائلا :

— كأنك على موعد مع كاري .. هل انت ذاهب معها للرقص والعشاء ؟

— نعم يا ابى



« نظرت كارى الى كين بعينين تفيضان سحراً وعذوبة »

فانفجر روب ضاحكا وقال لابنه :

ـ لماذا تخفي ذلك عني .. ؟ خذ هذه الريالات الخمسة لتستعين بها على نفقات سهرتك !

وشكر كين والده .. وأسرع الى مقابلة الفتاة ..

وكان بيغر العجوز جالسا فى شرفة المنزل عند ما وصل كين بسيارته . فما كاد يراه حتى تجهم وجهه ، ونظر الى الفتى نظرة باردة ، وقال :

ـ لقد سمعت أنك أحضرت فرسا جديدة .. فمهما يكن ، لايخطرن على بالك أنك ستفوز بها على فرسى « غروب » فى السباق القادم .. ! الا يكفيكم ان جوادكم اللعين افقدنى كل افراسى .. حتى تأتى الآن لتقضي على كل أمل لى فى الفوز فى السباق الجديد ؟

ورد عليه كين فى هدوء قائلا :

ـ عفواً يا مستر جرينواى .. فاننى لم أشتر هذه الفرس

لآخر .. ولن يحول شيء دون فوزها على « غروب » اذا كانت تستحق هذا الفوز.. هل كارى على استعداد ؟

ـ انها تنتظر ..

وبرقت عينا العجوز بخبث واستطرد يقول :

ـ ولكنها لن تخرج معك .. ومن الخير لك أن تبتعد حالا .. ولتفهم جيدا انني اذا قلت شيئا فلن اتراجع عنه

وتحمل الفتى الاهانة ومضى.. ولكنه بدلا من ان يحقد على العجوز شعر نحوه بالشفقة ، فهو يعرف أن بيفر كان في وقت ما فارسا لايبارى .. ولكنه الآن ليس اكثر من رجل هدته السنون، وساء خلقه الي حد جعله يثير مشكلات عديدة بينه وبين جيرانه فنفروا منه جميعا ، واصبح يعيش في عزلة قاتلة لا يجد ما يخفف عبئها عنه سوى الادمان على الشراب

ولكم حاولت كارى ان تجعله يقلع عن هذه العادة الذميمة .. ولكنها كانت لا تسمع منه الا وعودا لايلبث ان يخل بها ، وكان هذا يحز في نفس الفتاة ، ولكنها لم تيأس من محاولة اصلاح جدها

ولكن العجوز كان يدرك ان هناك شيئا واحدا فقط يعجل باصلاحه .. وهو ان يفوز في سباق الخيل القادم بفرسه « غروب » ، فان هذا الفوز يرد اليه اعتباره السابق ، ويتيح له جائزة قدرها خمسة آلاف ريال تمكنه من اعادة مزرعته الى سابق ازدهارها ، والاشتغال من جديد باعمال السباق وتدريب الخيل

كل هذا كان يجول بخاطر كين وهو يبتعد بسيارته عن منزل العجوز . ولكن قطع عليه حبل تفكيره صوت ضربات حوافر جواد . . فالتفت ليرى كارى تسرع خلفه وهي ترتدي ثوب سهرة جميلا يتألق تحت ضوء القمر الذى كان يغمر المكان . وقالت له الفتاة عند ما وصلت اليه :

ـ كين .. اما زلت عند رغبتك في الذهاب معي الى المرقص ؟

ـ سؤال غريب يا كارى

وفتح باب سيارته يدعوها الى الركوب بجانبه ، فترجلت عن الجواد وابعدته ناحية البيت بلطمة على ظهره ، ثم ركبت الى جانب كين ، والدنيا لاتسعها من فرط الفرح

وكانت سهرة حاولا أن يغتنما فيها اكبر قدر من اللهو والمرح .. ولكن شبح بيفر جريتواى وقف بينهما ، عند ما قالت كارى :

ـ ربما كان من الاصوب الا احضر ياكين . لست ادرى ماذا افعل مع جدي .. انه ليس شريرا ، ولكن مزاجه الحاد وليد كبر السن والوحدة التي يقاسيها. فاذا لم انجح في تقويمه فان حالته ستسوء يوما بعد يوم

ـ قد يكون علاجك لاصلاحه لا يناسبه ياكارى .. فانت في نظره لست سوى طفلة

ـ اصبت ياكين .. ولعل من الانسب أن أعود اليه حالا بعد

هذه الرقصة ، حتى يشعر أنني ما زلت احسب حسابه

●

وفى الوقت الذى كان فيه كين يسعدبسهرته الجميلة مع كارى. كانت تنتظره فى البيت مأساة اليمة .. !

فقدكان « الرعد » يحوم حول المزرعة فى احدى ساعات الليل.. فلما أصبح الصباح كانت« جوهرة التاج» قد اختفت تاركة وراءها آثار حوافرها ، وهى تتبع « الرعد » فى انطلاقه الى البرارى

وبعد ان رأى روب هذه الآثار، دلف الى منزله ثم خرج منه وفى يده بندقيته ، وقسمات وجهه تنطق بالمصير الذى سيلقاه « الرعد » على يديه . وقال وهو يبتعد عن المنزل :

ـ طالما أن هذا الجواد اللعين حى.. فان جميع المزارع الموجودة هنا ستلبث مهددة بضياع خيولها .. ولكنه لن يكون بعيدا .. فان الخيل لا تجهد فى انطلاقها .. هيا ياكين .. تعال معى

وركب كين مع والده وقد استبد به الاضطراب ، وعادت به الذكرى الى تلك الايام التى كان يقضى فيها مع « الرعد » اسعد أوقاته .. فقد كان بينه وبين الجواد الفة يندر أن توجد بين انسان وحيوان . وكم تألم عند ما سيطرت روح التمرد والجموح على الجواد فلم يعد يخضع لأحد .. وكان أن انطلق بعيدا حيث لا سلطان لمخلوق عليه . ولكن البغض الذى اثاره حوله بهجماته المتعددة على المزارع جعل نهايته المحتومة على وشك ان تحل

ولم يكن روب وحده هو الذى خرج يعجل بهذه النهاية ، بل خرج معه أيضا بيغر جرينواى وبعض المزارعين الذين فقدوا افراسهم

وقطع الركب مسافات طويلة فى البرارى حتى عثروا على الافراس المفقودة واقفة فى مرعى قريب ، وبينها « الرعد » يلمع بياضه الناصع تحت قرص الشمس .. وما كاد الحصان يشعر بهم حتى ولى الادبار واختفى خلف الجبال

ولم تكن « جوهرة التاج » بين الافراس التى عثروا عليها ، فأخذ كين يجرى بجواده هنا وهناك ، حتى لمحها من بعيد وهى تركض ركضا مضطربا خلف « الرعد ». فقال لوالده :

ـ سأذهب وحدى خلفهما . واعتقد أن الرعد لن يهرب عندما يرانى .. فأنا الذى كنت ارعاه عند ما كان مهرا .. ولعله يتذكر صوتى عند ما أناديه

ومضى كين.. وكم كان اضطرابه عندما رأى نقطا من الدم لم تجف بين آثار الحوافر التى يتبعها .. وراح يتساءل : هل أصيبت «جوهرة التاج» بكسر فى ساقها ؟ ان ذلك يعنى فقدان كل امل فى ان يصبح شريكا لوالده فى مزرعته

وما كاد يصل الى نهاية الاثر الذى يتبعه حتى رأى « جوهرة

التاج » غارقة في منطقة من الرمال الناعمة المتحركة .. وكلما حاولت الخلاص زادت غوصا في الرمل .. و « الرعد » على مقربة منها في صراع عنيف مع قطيع من الذئاب يهاجمه وهو يصهل ثائرا ، واقدامه تضرب الوحوش المحيطة به في قوة

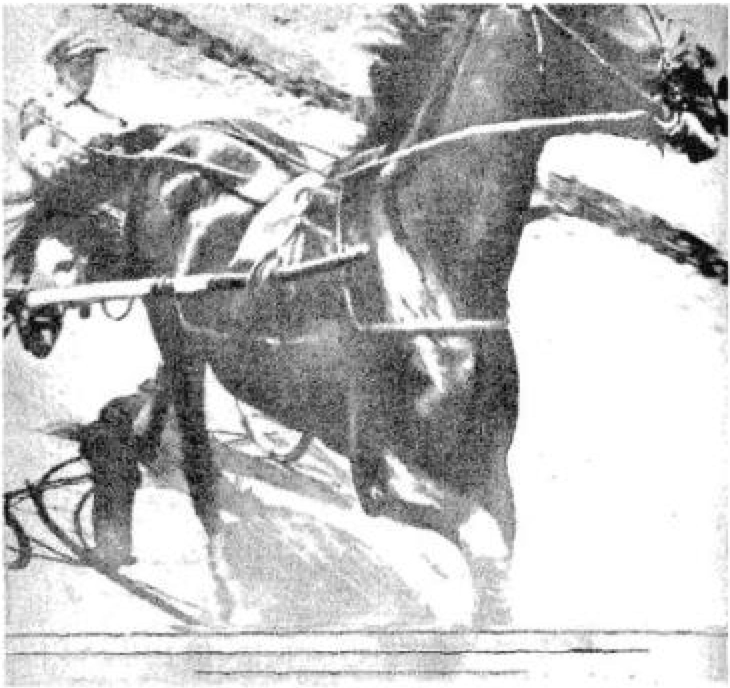
وبسرعة صوب كين بندقيته نحو اقرب ذئب واطلق عليه رصاصة اردته قتيلا فولت بقية الذئاب هربا . ثم ربط كين بالجواد الذي كان يركبه طرف انشوطة يحملها ، ورمى بطرفها الآخر المعقود نحو « جوهرة التاج » فأحاط بها .. ومن ثم راح كين يدفع جواده شيئا فشيئا حتى تم له سحب الفرس من الرمال.

وكم ازعجه أن يرى في سيقانها جروحا بالغة ، وان يلاحظ ان انفاسها تضطرب ، وانها تسعل سعالا شديدا

وكان « الرعد » على مقربة يسترق النظر الى ما يفعله كين. فما أن انتهى من تخليص الفرس حتى التفت نحو «الرعد» ، وصفر

« البل روب نحو كين يهنئه ويحثه على الفوز في الدورة النهائية »





له صفيرا خاصا ما كاد يسمعه الجواد حتى انتصبت اذناه ؛ وراح يرقص فى مكانه طربا .. واخذ كين يقترب منه شيئا فشيئا حتى اصبح على بعد اقدام منه . وهنا جفل الجواد واطلق ساقيه للريح

وعاد كين يجر فرسه الى حيث يوجد والده وبقية المزارعين ، فحدث ما لم يكن يتوقعه أحد .. فقد ابدى بيفر العجوز اهتماما وعطفا زائدين بالفرس الجريح . والحق انه انقذ حياتها عندما صرح الطبيب البيطرى بانه لا امل فى شفائها .. فقد قال بعد ان سمع قول الطبيب :

ـ عندى وصفة قديمة اظنها تفيد فى انقاذها .. فهناك نوع من زيوت الاعشاب اذا وضع فى ماء ساخن واستنشقت الفرس بخاره كان شفاؤها مضمونا

وكانت كارى هى التى قضت الليل بطوله مع كين فى الاسطبل، يراقبان الفرس المسكينة وهى تستنشق بخار الزيت فيتسرب الى رئتيها ليبعث فيهما الحياة

وقال كين للفتاة :

ـ ما اعجب جدك ياكارى ..

كنت اظنه يكرهني . ولكنه ابدى عكس ذلك عندما سارع الى انقاذ فرسي . وليس اجمل من ان يجد الانسان من يعطف عليه في وقت محنته . وانت ايضا ياكاري لقد ابديت من الاخلاص والعطف ما يزيدني تعلقا بك

وفي الصباح، دخل روب ونيللي الى الاسطبل فوجدا ابنهما نائما الى جانب كاري على كومة من القش.. وعلى مقربة منهما كانت «جوهرة التاج» تحاول أن تنهض على سيقانها وهي تصهل صهيلا خفيفا . وفتح كين عينيه على صوت صهيل الفرس الذي كان بشيرا بشفائها ، بينما قفزت كاري من مكانها واقتربت من الفرس تربت على ظهرها والدموع تترقرق في عينيها من الفرح .. !

●

وحل الربيع يحمل معه تباشير الامل .. فقد شفيت « جوهرة التاج » ، وصرح جيك ويليس مدرب الخيول بانها على استعداد للاشتراك في دورات السباق . وبدا كين يحلم بالسباق والفوز فيه ، ولاح لخياله ما هو اهم من ذلك .. وهو ان يقول له والده : « لقد جاءت جوهرة التاج بثمنها فانت الآن شريكي ! »

ولكن روح الشر كانت ما تزال تحوم حول المزارعين .. فقد جاء « الرعد » ليلا الى مزرعة روب ، وكادت « جوهرة التاج » تفر معه لولا ان ادركها كين وابوه. وفي اليوم التالي ظهر « الرعد » من جديد ، فكادت الفرس عندما احست به تكسر اذرعة عربة السباق التي تتمرن بها . فصاح روب في ابنه :

ـ احضر البندقية ياكين .. اسرع والا فرت وراءه

وبدلا من ان يلبى كين طلب والده ، امسك بعنان الفرس وصاح في خادم المزرعة :

ـ افتح الباب ياجاس .. سالحق بالرعد

وبين ذهول والده ومن معه ، قاد كين الفرس الى الخارج وراح يردد صفيره الخاص ، ويصيح صيحات يعرفها الرعد الذي لم يلو على شيء ، وقد اخذ يسابق الريح وخلفه « جوهرة التاج » وفوقها كين الذي لم يكن يبالي بالاغصان تصطدم بوجهه والريح تدوى مزمجرة في اذنيه

وكان سباقا قصيرا .. وقف « الرعد » بعده ليلتفت وراءه منتظرا ذلك الذي يصفر له الصفير المالوف .. وبرقت عيناه بريق المشتاق الى خل قديم ، وراح ينظر في هدوء الى كين وهو يقترب منه حتى اصبح بجانبه فأخذ يلمس انفه في حنان .. ولكن « الرعد » لم يستسلم لهذه الملاطفة طويلا ، فلم يلبث ان عاد الى طبيعته الجموح وراح يجرى بعيدا . ثم وقف ثانيا يتنازعه عاملان .. عامل حبه للحرية ، وعامل شوقه الى ذكرياته القديمة .. وقد تغلب عليه العامل الاخير فلبث في مكانه حتى لحق به كين وربطه الى عنان «جوهرة التاج» التي اخذت تقفز في مرح ونشوة

وهى ترى اليفهـا الى جانبها . وقد سار كين بجوارهما لا تسعه الدنيـا من الفـرح .. وكانت دهشة ابيه وباقى رجال المزرعة بالغة عند ما راوا هـذا الجواد الجامح قد سلس قياده ، بعد ان سبب لهم مشكلات ومتاعب عديدة

واطمأن كين من ناحيته على فرسه .. فان وجود « الرعد » الى جانبها سهل مهمة تدريبها . وكانت فى اول الامر تابى ان تخضع لمرنها الا اذا كان « الرعد » على مرمى بصرها ، ولـكنها شيئـا فشيئـا تعودت على ان تكتفى بوجوده فى مكان قريب بالمزرعة . وهكذا استمر تمرينها حتى لانت حركاتها واتسعت خطواتها .. وفى النهاية صرح معرنها بانها على اتم استعداد للسباق

ثم بدا كين يتمرن على قيادتها وهى مربوطة الى عربة السباق ، وقد قال له المعرن :

ـ يجب ان يكون التفاهم تاما بينك وبينها .. ويمكنك ان تحدثها بيديك كما تحدثها بصوتك تماما .. ان حركة خفيفة من يدك تفهم منهـا الفرس انك تتلطف معها وتشجعهـا ، واذا ثقلت هـذه الحركة ادركت انك تعاملهـا بشراسة .. فضع هـذا نصب عينيـك حتى يمكنك ان تقودها الى الفوز

واخيرا جاءت اللحظـة التى وقفت فيها « جوهرة التاج » فى حلقة السباق للتجربة النهائية . وبعد ان قطـع كين معهـا اول مرحـلة فى التجربة ، راى يبغر العجوز وحفيدته كارى يرقبانه من وراء الحاجز باهتمام . فلما اقترب منهما قال له العجوز وهو يشير الى جهـاز التوقيت الذى فى يده .

ـ لاباس يا بنى .. لقد قطعت المرحلة فى اثنتين وثلاثين ثانية

وقالت كارى :

ـ انها مدهشة ياكين .. !

وعلق العجوز على ذلك بقوله :

ـ طبعا .. ولكن المهم هو ان تملك اعصابك وانت تقود فرسك بين غيرك من المتسابقين ، وبخاصة ان هـذه هى المرة الاولى التى تشترك فيها فى مثل هذا السباق .. انى اعرف شـابا فى سنك نزل الى حلقة السـباق لاول مرة ، وحصره المتسابقون بجانب الحاجز ، فاضطربت اعصابه واختلت حركة عنان الجواد فى يديه ، فلم يلبث الفتى ان سـقط هو وجـواده عنـد ما انقلبت به العربة التى يركبها ..

ولاحظت كارى اصفرار وجه كين وهو يستمع الى ما يقوله جدها ، وادركت ما يرمى اليـه جدها من مصـارحة كين بمثل ما قاله له .. فقالت تشـجع الفتى المضطرب :

ـ لا تجزع ياكين .. لقد كنت بارعا فى قيادتك . هيا ياجدى .. فقد ازف وقت رحيلنا

●

واخيرا حل يوم السباق .. وكان كين فى حالة من التاثر منعته من الاكل والنوم .. شانه فى ذلك

شأن جميع المبتدئين الذين يتملكهم الشك والخوف

ورأى فى حلقة السباق العجوز بيفر فى حلة المتسابقين ، وقد بدا أصغر من سنه عشر سنوات .. لا لأنه عاد من جديد الى الاشتراك فى السباق الذى هجره منذ مدة طويلة ، بل لأنه اقلع عن الشراب ليكفر عن اساءته الى كارى فى تلك الليلة التى منعها فيها من الخروج مع كين الى المرقص .. وكان تكفيره هذا هو العامل الوحيد الذى جعل كارى تعفو عنه بعد ان اساء اليها والى كين

وقد اقبل العجوز على تمرين فرسه « غروب » حتى اطمأن الى انها ستكون الفائزة فى السباق . وكان كين يعرف هذا .. ويعرف ان بيفر يريد ان يفوز ليصلح أحوال مزرعته. وهو ايضا يريد أن يفوز ليصبح شريكا لوالده. ولكنه يحب كارى.. وسعادتها موقوفة على فوز جدها ، فماذا يفعل ؟ هل يخسر السباق من اجلها ..؟ ولكن فى خسارته اساءة الى كبريائه كمشترك فى السباق لأول مرة .. واخيرا طغت عليه الكبرياء وقرر ان يبذل اقصى جهده ، وليكن ما يكون !

واصطفت ثمانية خيول بعرباتها وراكبيها عند نقطة الابتداء .. فما كادت تعلن اشارة السباق حتى انطلقت الخيول فى الميدان. وكان كل هم كين ان تكون «جوهرة التاج» فى الطليعة .. وقد سبقتها بعض الخيول فى البداية ، ولكنه ما لبث أن جعلها تتقدم على غيرها .. وفجأة حدث ما لم يكن يتوقعه ، فعند أحد المنحنيات فقدت «جوهرة التاج» حدوة احدى ساقيها الأماميتين ، واحس كين بما حدث ، ولكنه استمر يدفع الفرس بحماسة حتى رآها وقد كادت تفقد توازنها فاضطر الى تخفيف سرعتها .. وفى هذه اللحظة رأى « غروب » تنطلق أمامه فتصبح فى الطليعة ، وخلفها جواد آخر .. وكانت «جوهرة التاج» هى الثالثة عند نقطة الوصول

ولكن السباق لم ينته بهذه الدورة ، فقد كانت هناك دورتان أخريان يتقرر الفوز فى الأخيرة منهما . واقبلت أم كين عليه تهدىء من روعه وتشجعه قائلة :

ــ لقد كنت رائعا ياكين .. تمش قليلا بين من يشاهدون السباق لتسمع بنفسك آراءهم لك واعجابهم بك ..

وعمل كين بنصيحة أمه .. وانتهى به المطاف الى حيث رأى العجوز بيفر بين نفر من المهتمين بتربية الخيول وقد أخذوا يثنون على براعته ويهنئونه بفوزه فى الدورة الأولى ، ويعدونه بان يعهدوا اليه فى تمرين خيولهم

واسرعت كارى نحو كين وقالت له :

ــ كم اتمنى يا كين أن تفوزا انتما الاثنان سويا !

ــ انى فى حيرة يا كارى .. وانت تفهمين ما أعنى

وامسكت الفتاة بيده وضغطت عليها بشدة وهى تقول :

ـ يجب ان يفوز احدكما .. فهذا كل ما يهمني

●

وانطلقت الخيــول فى الدورة الثانية .. وسرعان ما اصبحت « جوهرة التاج » فى الطليعة ، بالرغم من محاولة قدامى المتسابقين التقدم بجيادهم عليها . وكان ان وصلت قبــل غيرها الى نقطـة النهــاية .. فكان الفوز لهــا فى الدورة الثانية

واقبــل روب نحو كين يهنئه ويحثـــه على الفوز فى الدورة النهائية .. ثم قال له :

ـ ولـكن احذر يا بني من بيفر .. ان لديه حيلا دنيئة لم تسمع عنها ..

وكان كل هــم كين عنــد ما انطلقت الخيول فى آخر دورة ان يتفادى الاعيب بيفر كما حدثه والده . وكانت «جوهرة التاج» فى اول الامر الرابعة بين الجيــاد المنطلقــة . وقد احس كين ان «غروب» تعدوخلف رقبته تماما ، وهو وضــع طالمــا اثار اعصاب اقدر المتسابقين . ولــكن كين تمالك نفسه وراح يحث فرســـه حتى اصبحت فى الطليعة ، وقد اخذ الهواء يصفر فى اذنيه لسرعة انطلاقها

وقرب نهاية الدورة .. احس كين فجأة وبدون سابق انذار ان خطوات «جوهرة التاج» اخذت تفقد انتظامها ثم راى «غروب» تنطلق امامه كالسهم فتاخذ مكان الطليعة .. وتصل قبل غيرها الى نقطة النهاية !

وراح صوت الحكم يعلن فوز «غروب» فى هذا السبــاق، وتهافت الجميــع على بيفر يهنئونه بفوز فرسه .. بينما وقف كين وقد اســودت الدنيــا فى عينيه لهذا الفشل المفاجىء . واقبل عليه ابوه وامه بســالاته عمــا حدث وهو لايحير جوابا . ثم راى بيفر وكارى يجريان نحوه ، وســمع العجوز يقول له :

ـ ماذا حدث ياكين .. ؟

وانحنى بيفرعلى الفرس وراح يمر بيده عليها .. وفجاة انفجر ضاحكا ، ثم اخذت الدموع تنهمر على خديه ، وراح يقول فى صوت متهدج :

ـ لاتخف ياكين .. ان فرسك تنتظر حادثا سعيدا .. سيكون مهرا رائعا من سلالة « الرعد »

واحس كين فى هــذه اللحظة بذراع والده على كتفه ، فالتفت اليه وعيناه مغرورقتان بالدموع فسمعه يقول له : « الآن يابنى .. اصبحت شريكا لى .. ! »

والتفت كين ليرى كارى تبتسم له ابتســامة عذبة ، وعينــاها تقولان له نفس ما يقوله والده

وكان اعجب ما رآه ان العجوز بيفر اقترب من والده ، ومد اليه يده يصافحه فى اخلاص، كان لم يكن بينهما فى الماضى اى عداء

وانتهز كين فرصــة انشغال الجميع ، وامسك بيــد كارى ، وذهب بها بعيدا ليحدثها باشياء لا يحلو التحدث فيها الا بعيدا عن اعين الرقباء .. !

١٠ وصايا للتغلب على الزكام



بقلم الدكتور محمد قطين

أستاذ الأنف والأذن والحنجرة المساعد بكلية الطب

حينما يحل الشتاء ، ينظر اليه الكثيرون كما ينظرون الى ضيف ثقيل « بارد » ، أو عدو هاجم بأسلحته وجحافله من الرياح والأمطار والبرودة وما اليها من الزكام وتوابع الزكام ، من الكحة والنزلات الشعبية والتهابات اللوزتين والحنجرة وغيرها . لهذا نرهبه جميعاً ونخشاه ، ونتمنى أن نتخلص من شره وأذاه

يحسب أكثر الناس أن الاصابة بالزكام انما تعنى الاصابة بالبرد . وهم يقولون عن المزكوم انه أخذ بردا catches cold ولكن هذا خطأ مشهور ، فالزكام لا يأتى من البرد وان كان يأتى معه عادة . وسببه المباشر هو اغلاق المنافذ ، وايقاد النيران للتدفئة ، والتكأكؤ فى الحجرات والصالات وما يتبع ذلك من عدم تجدد الهواء ، ومن توالد الميكروبات المعدية ، وانتقالها بسرعة من المريض الى السليم

وهكذا كلما جاء الشتاء كثرت الشكوى من الزكام ، وكثيرا مايقول المريض لطبيبه متبرما :

— ان الزكام يصيبنى مرات فى الشتاء ، فما العمل ؟

فاذا سأله الطبيب : « هل تقفل النوافذ والابواب جيدا أثناء النوم ؟ » فغالبا ما يرفع المريض حاجبيه تعجبا واستنكارا لاتهامه بالاهمال ، ثم يجيب قائلا :

— بكل تأكيد . انى أتخذ جميع الاحتياطات

وهنا ينصح له الطبيب بترك بعض زجاج النوافذ مفتوحا . ولكن المريض يزداد عجبه واستنكاره ويقول :

— ولكن يا دكتور . نموت من البرد ؟ !

ويبتسم الطبيب ويقول :

— لا يا سيدى لن يميت الهواء النقى مهما يكن باردا ، وأنا كفيل بأنك لن تصاب اذا فتحت بعض زجاج

النوافذ ، وتركت الخشب مغلقا ، على أن تحذر النوم في التيارات الهوائية لان مرورها على الجسم يضعف الغشاء المخاطي للانف ويسبب الزكام !

ان واجبنا معشر الاطباء هو نزع تلك الفكرة الخاطئة المتأصلة في أذهان الجمهور . فاذا نجحنا في ذلك فقد وفقنا الى هزيمة الزكام ومضاعفاته

والا ن اليك بعض النصائح التي أرى أن تتبعها لتقي نفسك من الاصابة بالزكام

ولا تنس أن « الوقاية خير من العلاج » وأن الزكام كما جاء في القول المأثور « يستغرق ثلاثة أيام في المجيء ، وثلاثة في البقاء ، وثلاثة في الذهاب مهما يكن العلاج » . أو كما يقول الفرنسيون في فكاهاتهم: «اذا أهمل علاج الزكام استمر اسبوعين . أما اذا عولج فانه لن يستمر أكثر من خمسة عشر يوما » . . . !

وهذه هي النصائح أو « الوصايا العشر » للوقاية من الزكام :

١ — نم في حجرة متجددة الهواء

٢ — لا تعرض جسمك خلال النوم للتيارات الهوائية خصوصا اذا كان جسمك مبتلا بالعرق

٣ — احذر الانتقال فجأة من جو دافيء الى جو بارد . فاذا لم يكن بد من ذلك فاحرص على أن تضع منديلك على أنفك بضع دقائق

٤ — لا تعرض جسمك للبرودة أو الامطار . لان قشعريرة الجلد الخارجي تضعف مقاومة الانف وأغشيته

٥ — عرض جسمك للشمس وأشعتها بقدر الامكان ، في حدود الامان

٦ — عليك بتقوية الجسم عامة . بالاغذية المقوية مثل الفواكه والخضروات الطازجة التي تحوى الكلسيوم والفيتامينات التي تزيد قوة المقاومة

٧ — ثابر على الالعاب الرياضية في الهواء الطلق

٨ — امتنع عن التدخين والمشروبات الروحية أو أقلل منها

٩ — عالج أي عاهة بالانف ، مثل الزوائد ، والتهاب الجيوب ، واعوجاج الحاجز

١٠ — اذا شعرت بالبرد أو ببادىء الزكام ، فبادر بالراحة والنوم مبكرا

وأخيرا أذكر أن الراحة فضلا عن انها تعاون على الشفاء السريع فانها لا تتيح الفرصة لتوزيع الميكروبات وانتقال العدوى الى الآخرين . أما استعمال النقط الانفية فتفضل مركبات الفضة مثل الارجيرول لانها أحسن من مركبات المتنول الشائعة التي تسبب تخديرا موضعيا في أعصاب الانف وشعورا كاذبا بالراحة

محمد فطين

التصنيع الريفى

بقلم الدكتور شكرى المراغى
مدير إدارة الصناعات الصغرى بوزارة التجارة

يتألف الريف المصرى من ٤٫٢٦٤ قرية و ٢٢ الف ضيعة، يقطن منازلها وأكواخها نحو من ١٤ مليون مواطن من الزراع، انتشر بينهم الفقر، والجهل، والمرض، وكانت مشكلتهم هذه فى مقدمة ما عالجه المؤتمر الاقتصادى المصرى الاول الذى عقد فى ابريل سنة ١٩٤٦. فكان مما رآه لحلها ضرورة العمل لنشر الصناعات الريفية بينهم لاستغلال أوقات فراغهم فى تنمية مواردهم. ولم تمض غير بضعة اشهر حتى اخذت الحكومة بتوصية المؤتمر فانشأت فى وزارة التجارة والصناعة « ادارة الصناعات الصغرى » للقيام بتلك الرسالة الاجتماعية

وقد نجحت هذه الرسالة فى الهند، وجزر الهند الغربية، والولايات الجنوبية الامريكية، وغيرها، وما زالت الهيئات العلمية تنصح بادخال الصناعات الصغيرة لحل مشكلات الطبقات فيها لتوافر المواد الاولية لتلك الصناعات فى الريف المصرى اثر كبير فى نجاح التجارب التى أجريت فى قليوب، وكرداسة، وفوة، ونقادة، وبنى عديات، وغيرها.

ويوجد فى الريف المصرى الآن نحو من ٥٠ الف نول يدوى لنسج الاقمشة القطنية، يعمل عليها نحو من مائة الف عامل، ويقدر انتاجها فى الشهر باكثر من أربعة ملايين من الامتار، ونحو ثلاثة آلاف من أنوال السجاد والكليم يعمل عليها قرابة عشرة آلاف من الرجال والسيدات والأحداث، وهى تنتج نحوا من ٣٢٠ الف متر من الكليم، و ٤٠ الف متر من السجاد، و ٥٠ الف بطانية

فاذا أضيفت اقتصاديات هذه الصناعات الى اقتصاديات الصناعات الريفية الاخرى كالألبان والخزف وخوص الطرابيش، والى الصناعات الزراعية الريفية أصبحت أكبر عون على انقاذ الريفيين المصريين من الفقر وما يتبعه من جهالة وأمراض!



تبين هذه الخريطة اهم الصناعات الريفية فى مصر ، وقد اقتصر فيها على بعض القرى والبلدان التى نجحت فيها التجارب

مقالات فى سطور



○ اذا كنت فى الاربعين وتزوجت من فتاة فى العشرين، فانك تصبح فى الستين عندما تغدو زوجتك فى الاربعين . أما اذا كنت فى العشرين وتزوجت من امرأة فى الاربعين . فانكما تبلغان الستين فى وقت واحد !

○ استطاع الانسان فى هذا العصر ان يحلق بجسمه وفكره نحو السماء ، اما روحه فانها لا تغادر الارض الا حين تغادر الحياة !

○ يجد المرء فائدة فى الانتقال حتى من هم الى هم !



○ يريد الشاب ان يتذوق كل شيء ، ولكنه لا يعرف على التحقيق طعم اى شيء !

○ فى مستهل حياة المرء تلذ له كتابة الرسائل الغرامية ، وحينما يبلغ اشده تصبح لذته فى قراءتها ، فاذا أصبح شيخا ، كان حسبه ان يستعيد قراءتها !

○ ليس الغرض من التعليم حشو اذهان التلاميذ بالمعلومات ، بل تدريبهم على التفكير المستقل السليم دون الاعتماد على غيرهم !

○ الموسيقى الممتازة هى الشيء الوحيد الذى يفضل الصمت !



○ اقبح صور النساء تفضل « الاصل » الذى اخذت عنه ، بالصمت على الاقل !

○ المتشائم من يجزع اذا لسعته نحلة . والمتفائل من يتعزى اذا لسعته بأنها لا تستطيع أن تلسعه مرة اخرى !

○ اذا خيل للمرء انه مجنون ، فهو عاقل ، أما اذا خيل له انه وحده العاقل دون كل من حوله ، فهو مجنون !

○ لكى نحصد السعادة ، لابد من أن نزرعها أولا فى قلوب الآخرين !



○ من كواذب الآمال الا تحب انسانا ثم تطمع ان يحبك !

○ المسئولية قيد يحول بين صاحبه وبين التحليق فى سماء الخيال !

○ اكثر الذين ينصبون انفسهم معلمين لغيرهم ، هم احوج الناس الى التعليم !

○ المرأة لغز ملفوف فى طلسم داخل احجية !

الزواج المبكر ..
هل يحقق السعادة الزوجية ؟

رجال الدين والاطباء
يقولون : نعم ..
ورجال الاجتماع
يقولون : لا

منذ أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، لم يشهد العالم ـ في البلدان التي اشتركت في القتال على الاخص ـ عصرا كثر فيه الزواج كهذا العصر ، وبقدر ما كان زواج « التجربة » و «الصداقة» منتشرا اثر الحرب العالمية الاولى ، أصبح الزواج المبكر الشرعي « مودة » الساعة ، عقب الحرب العالمية الثانية

فقد طغت على أكثر بلدان العالم موجة من الزواج المبكر اجتاحت كل عقبة أمامها ، ولم تقف في سبيلها قلة المنازل ، ولا عدم الاطمئنان الى المستقبل ، ولا جهل الشبان والفتيات بمبادىء التربية الجنسية . وقد بلغ طغيان هذا التيار الجارف ، في بعض ولايات أمريكا المتحدة ، حدا اضطر معه ناظر احدى المدارس الثانوية الامريكية ـ فيها التعليم مختلط بين الجنسين ـ أن يطلب الى كل طالبة فيها ، التوقيع على تعهد بعدم الزواج في خلال العام الدراسي ، والا فصلت من المدرسة . وقد بلغ عدد من وقعن على هذا التعهد ٧٠٠ فتاة ، عدا ١٠٠ صبية لم تتجاوزن الرابعة عشرة من أعمارهن ، في نهاية مرحلة القسم الابتدائي الملحق بتلك المدرسة الثانوية

ومن الاحصاءات التي أصدرتها احدى شركات التأمين ان ١٢ في المائة من الفتيات الامريكيات (أي واحدة من كل ثمان) تزوجن بين الخامسة عشرة والتاسعة عشرة من أعمارهن في السنوات الاخيرة . وتختلف هذه النسبة في البلدان الاخرى بين واحد في المائة وستة في المائة فقط . وتقول



« الناس فى هذا العصر يتزوجون لأنهم فى حاجة إلى الزمالة والصداقة ، والزواج لا يؤدى رسالة إلا إذا شيد على مبادىء خلقية وروحية »

المؤسسات الاجتماعية الامريكية التى تعنى بمسائل الزواج ، انه وان كان متوسط السن التى يتزوج فيها الشبان أعلى قليلا منها عند الفتيات ، فهى أقل بكثير من مثلها فى سائر البلدان، ويعزى سبب ذلك الى الفرص العظيمة التى تتاح للشبان فى أمريكا ومنها المبالغ الطائلة التى تدفعها الحكومة للمحاربين القدماء ، واختلاط الجنسين اختلاطا لا مثيل له خارج امريكا ، والتحاق الفتيات بدور الاعمال بعد الزواج

والسؤال الهام الذى يخطر بالبال الآن هو : « ترى ماذا تكون نتيجة موجة هذا الزواج المبكر ؟ أهى فى مصلحة الاسرة والمجتمع ؟ » . وقد أجاب عن هذا السؤال أربعة من كبار المفكرين ، اثنان منهم بالايجاب ، والآخران بالنفى

●

أجاب الاسقف اوكسنام عن هذا السؤال بالايجاب، وهو من أكبر رجال الدين فى أمريكا . اذ يرأس مجلسا يضم ٢٥ مذهبا، يبلغ اتباعها ٤٠مليونا

من الاعضاء، وهو فوق ذلك من العلماء الافذاذ، فقد عين رئيسا لاحدى الجامعات وهو فى السادسة والثلاثين من عمره

ويرى الاسقف أوكسنام أن الرجل يجب ان يعمد الى الزواج فى الثانية والعشرين من عمره ، أو فى الخامسة والعشرين على الأكثر ، فالرجل الذى فى الخامسة والثلاثين من عمره، أصلح لتربية طفل فى العاشرة من ذلك الذى فى الخامسة والاربعين .. اذ يستطيع معاونة ابنه على تسلق جبل، أو مشاركته لعب الكرة ، أو غير ذلك من أنواع الرياضة، فالزواج المبكر يهيئ فرصة طيبة لحسن التفاهم ، وتبادل الصداقة بين الاب وابنه

ان الرجـل الذى يرجئ الزواج الى سن الخامسة والثلاثين ، بدعوى تحسين مركزه المالى أو الادبى ، انما ينكر على شريكة حياته مشاركته جهاده فى الحياة بما تشتمل عليـه من فرح وحزن . فالتضحية فى سبيل الحب المتبـادل ، هى الرباط الوثيق الذى يقوى الدعامة الزوجية ، ويدفع عنها عوادى الزمن متى عصفت بها المتاعب المالية . ومن ذا الذى يؤثر أن يفرق بين قلبين متحـابين ، عشر سـنوات كاملة ، هى فى الواقع عشر سنوات من المتعة والسعادة ؟

●

يضاف الى هذا ان الناس كلما صغرت أعمارهم ، كـانوا أقدر على تكييف أنفسـهم تكييفا يلائم البيئة ، بما فيها من مسرات ومتاعب . فالزواج السعيد معناه انسجام نفسين، وامتزاج شخصيتين .. هو شركة مساهمة ، نصيب كل من الزوجين فيها النصف .. ولكنها لكى تكون شركة منتجة يجب أن يتقارب سنا الزوجين (لا يزيد عمر كل منهما عن الخامسة والعشرين)

وهل هناك من سبب وجيه واحد، يبرر عدم الزواج المبكر ؟ ان من واجب المجتمع أن يشجع الزواج المبكر ، بين طلاب الجامعات قبل انهاء دراساتهم.

« إنى لا أوافق بعض الأطباء الذين كتبوا مرة فى الجرائد ينصون على أن سن البلوغ يجب أن تكون هى بعينها سن الزواج ، إذ بالله ماذا تفهم فتاة فى الثانية عشرة من معنى الزواج ؟

« إن الزواج ليس بالشىء الهين. تظن الفتيات الصغيرات ان الزواج معناه ضرب الموسيقى ونصب السرادق ليلة العرس ولبس الحرير والماس والباهاة بالأثاث والأوانى الفضية... ليس هـذا هو الزواج يا سيدتى الصغيرة ، بل هو ارضـاء الزوج وحسن القيام على ماله وتدبير بيته ومواساة أهله وتربية أولاده وورئاسة خدمه ، فهل تستطيعين كل ذلك ؟. لا أظنك تستطيعين ! »

باحثة البادية

ولقد انصفت الحكومة الامريكية فى توفير المال للشبان من المحاربين القدماء، فأقدم معظمهم على الزواج، وبقى أن تنصف الشبان الجامعيين فتوفر المال الكافى لهم ولزوجاتهم ولا ولادهم

وبرغم أهمية السن المبكرة فى الزواج، فانه يجب ألا ننسى أن بيت الزوجية لا تقوم له قائمة، ما لم يكن عماده الحب، والصدق، والاستقامة، وما لم يكن أساسه الدين والاخلاق

●

ويتفق مع الاسقف اوكسنسام فى الرأى طبيب، وعالم، واجتماعى من خيرة رجالات أمريكا، هو الدكتور ولبر، رئيس جامعة ستانفورد المشهورة، ووزير الداخلية السابق فى عهد الرئيس هوفر

وهو يرى ان الفترة التى يشتد فيها الميل الجنسى فى الانسان، هى الشطر الاخير من سن المراهقة، أى ما قبل العشرين، ولما كان الانسان حيوانا بيولوجيا بالطبع، فان سن الزواج الطبيعية، هى بلا ريب، فترة النضوج، أى سن العشرين أو قبيل ذلك.

ولاشك فى أن مسئولية الزواج خطيرة، ولكن تحمل المسئولية من أهم العناصر التى تقوى الشخصية، وتؤدى الى اتزانها، وأبرز دليل على ذلك، تفوق الشبان من المحاربين القدماء فى الكليات والجامعات على سواهم من الطلاب، وأكثرهم تزوج فى سن مبكرة. وقد

أتى رجل الى عمر بن عبد العزيز يخطب أخته فأطال الكلام. فقال عمر: «الحمد لله ذى الكبرياء، وصلى الله على خاتم الأنبياء. أما بعد فان الرغبة منك دعت الينا. والرغبة فيك أجابت منا. وقد زوجناك على ما فى كتاب الله، امساك بمعروف أو تسريح باحسان»!

أدهشت هذه النتيجة رجال التربية، فقد كان الاعتقاد السائد، أن حياة العزوبة أدعى للنجاح المدرسى من الحياة الزوجية، فاتضح أن العكس هو الصحيح، اذ أن الطالب المتزوج، يقدر المسئولية، فيصبح الهدف أمامه واضحا، وتشتد رغبته فى التقدم فى أسرع وقت ممكن

ولقد كان من نتيجة تضاعف مطالب الحياة الحديثة وتعقدها، وارتفاع مستوى المعيشة ارتفاعا لا مثيل له، أن اعتقد الشبان انه من الحكمة أن يؤجلوا الحادث السعيد، ريثما يبلغون المستوى اللائق بآبائهم وأقربائهم، وفاتهم أن هؤلاء الاقارب والآباء، لم يكونوا فى ذلك المستوى الاقتصادى، يوم أن تزوجوا، وانهم لم يبلغوا تلك المكانة الا بعد عشرين عاما أو أكثر، اقتصدوا فيها وادخروا، وقاسمتهم فيها زوجاتهم السعادة والشقاء

ان البذخ، وارتفاع مستوى العيش،

والأبهة لا تعد شيئا فى جانب السعادة العائلية ، وسلامة التفكير ، واتزان الشخصية . وارجاء الزواج معناه قلة الذرية ، وتفويت الكثير من فرص السعادة . وتعاون الزوجين ، وجهادهما فى سبيل العيش ، معناه تشييد البيت ، على أساس متين ، قوى البنيان ، قوامه حسن التفاهم ، والحب ، والاخلاص ، والصداقة الزوجية . ثم ان الزواج المتأخر يأتى فى سن تكون فيها طباع الزوجين جامدة ، تنقصها الليونة والمرونة ، فيصعب تكييفها . فتغيير العادات ليس سهلا ، اذ انه يتطلب أن يعيش الزوجان معا ، ويتعاونا معا فى سن مبكرة فترة من الزمن ، قبل أن تكون طباعهما قد تمكنت منهما

●

ويعارض الرأى القائل بالزواج المبكر ، السيد بول لانديس ، رئيس قسم الاجتماع فى كلية واشنطون الامريكية

فهو يرى أن جميع الحقائق والمعلومات التى لدينا تناهض الزواج المبكر ، اذ تدل الاحصاءات على أن الذين تزوجوا دون سن الثانية والعشرين من أعمارهم ، لم ينسجم منهم فى الحياة الزوجية سوى أقل من ٢٩ فى المائة ، فى حين أن ٣٨ ونصفا فى المائة كانت علاقاتهم غير حسنة ، وان ٣٢ فى المائة كانت علاقاتهم متوسطة . والذين تزوجوا بين سن ٢٢ و ٢٤ من أعمارهم ، بلغت نسبة المنسجمين منهم ٤٩ فى المائة ، والمتوسطين ٣٤ فى المائة . والذين ساءت علاقاتهم ١٧ فى المائة ، وأخيرا وجد ان ٦١ فى المائة من الذين أرجأوا الزواج الى سن ٢٨ و ٣٠ من أعمارهم ، توافر الانسجام بينهم

ومن عقبات الزواج حالة الزوج المالية . وقد دلت الاستفتاءات العديدة ، على ان الطالبات الجامعيات ، يرغبن فى أن يكون أزواجهن أكبر منهن سنا بخمس سنوات ، لتكفى مالية الزوج حاجة الفتاة بحيث لا تنزل عن مستواها الاقتصادى

وهناك أمر نفسانى عظيم الاهمية ، وهو أن الطفولة قد امتد أجلها ، أى أن الشاب يستمر « طفلا » ، يواصل الدراسة الى سن متأخرة ، وبذلك أصبح أكثر مرونة وهو فى سن الثلاثين من زميله الذى فى سن العشرين ، والذى يكف عن الدراسة ويدخل ميدان العمل ؛ ثم ان الحياة فى المدن أصبحت معقدة ، فمن العبث أن يحاول المرء الزواج قبل بلوغ السن التى يستطيع فيها تحمل المسئولية

●

ويؤيد الرأى الاخير جولدشين ، وهو صاحب عدة مؤلفات مشهورة فى الشؤون الاجتماعية . وفيما يلى تلخص رأيه :

دلت الايام على أن العمر المثالى

للزواج يقع بين ٢٥ و ٣٠ للرجل ، و ٢٠ و ٢٥ للمرأة . وكلما ابتعدت السن عن هذين الحدين ، ارتفاعا أو انخفاضا ، كان الزواج أكثر عرضة للفشل

ومن السهل الوقوف على أسباب الفشل في الزواج المبكر . وفي مقدمتها التغيرات التي تطرأ على نمو الرجل والمرأة ، بين الثامنة عشرة والخامسة والعشرين من العمر ، فالصفات التي تجذب الزوجين ، الواحد الى الآخر في سن مبكرة ، تختلف عن تلك التي تجذبهما بعدها بخمسة أعوام أو ستة . فما يعنى به الواحد في صاحبه من ضروب الجاذبية وألوانها الساحرة ، يتغير بمرور السنوات

الزواج في هذا العصر يتطلب نضوجا كاملا ، فليس هو مجرد عقد قانوني وحسب ، أو مجرد مخاطرة بيولوجية وحسب ، وانما صداقة سيكولوجية ، وعلاقة أدبية روحية . فالناس في هذا العصر يتزوجون لانهم في حاجة ملحة للزمالة الصادقة . وقد علمتهم الحوادث ، أن الزواج لا يؤدي الرسالة التي وضع من أجلها ، الا اذا شيد أساسه على مبادىء خلقية روحية ، ومثل أدبية سامية ، وما لم يكتمل نضوج الزوجين ، أصبح معنى الزواج غامضا يعوزه الفهم ، وأصبح التفاهم بين الزوجين محالا

والسؤال الذي يخطر على بال الجميع هو : « ماذا يفعل الشباب في الفترة ما بين النضوج البيولوجي « البدني » والنضوج الذهني والوجداني والاخلاقي ؟ » ، والجواب عن هذا السؤال ، ان العوامل البيولوجية يجب أن تخضع لغيرها من المبادىء السامية ، وليس معنى هذا ان نطالب الشبان بكبت هذه الدوافع والا كان كبتها سببا في تسربها الى العقل الباطن بظلامه الدامس ، مما قد يؤدي الى الجنون والاضطرابات العصبية ، ولكن ليس معنى هذا أيضا ان نطلق لهم الحبل على الغارب ، ليجرفهم تيار الشهوات ، فتتدهور أخلاقهم

وخير ما يقي الشباب من الانزلاق في مسالك التهلكة ، سواء بالكبت أو الانغماس ، هو التأدب والتحلي بالمثل العليا والخلق الكريمة ، التي وضعها المجتمع منذ آلاف السنين

[عن مجلة « افري بوديز دايجست »]

جرب أن تكون قاضيا ..!

- ١ -



كان أحد الشبان الاثرياء يقود عربته في الطريق .. وفجاة فقد وعيه وأصيب باغماء . فحادت السيارة عن طريقها وصدمت صبيا في الخامسة عشرة من عمره ، فمات لساعته . ورفع والد الصبي قضية على الشاب ، يحمله مسئولية قتل ولده ويطالبه بتعويض مالي كبير . ولم ينكر الوالد حادث الاغماء ، فقد اثبت ذلك المحققون في محضر التحقيق ، ولكنه قال : « ان سائق السيارة ملزم بقيادتها قيادة حكيمة ، ما دام يدير محركها حتى لا تصبح اداة خطيرة. وهو مسئول عن كل ما يحدث من اضرار تنجم عن سوء استعمال هذه الاداة . وليس ثمة عذر مقبول يبرر سوء استعماله لها » .

ودفع محامي المدعى عليه بالحق المدني ، بأن الشاب لم يحسب قبل وقوع الحادث باغماء فجائي مشابه حتى يحتاط للأمر .. كما انه فقد وعيه فجاة ، فلم يحس بأعراض تنذره بالاغماء ، فيسرع بوقف السيارة . ولذلك فانه لم يقصر في عمل شيء من شانه ان يتفادى به الحادث ، ولم يكن بوسعه ان يتلافى ذلك الاصطدام بحال من الاحوال . واذن فهو ليس مسئولا عنه

فمن تؤيد في دعواه : والد الصبي ، ام الشاب سائق السيارة ؟

- ٢ -

توجه احد تجار الماشية ممتطيا جواده ، بعد ظهر يوم من الايام ، الى مزرعة تبعد عن مقر اقامته بعدة أميال ، ليشتري منها أبقارا معروضة للبيع . واتفق أن غربت الشمس قبل ان تتم الصفقة ، واغمى على التاجر لغير سبب معروف .. فعنى به صاحب المزرعة ، حتى أفاق قليلا ، ثم اركبه على جواده.



ولما لم يكن في استطاعة التاجر ان يمسك بعنان الجواد ، ثبته صاحب المزرعة في عنقه . وسار معه – وكان الليل قد ارخى سدوله – الى ان بلغ اقرب طريق عام ، ثم تركه . فلم يلبث ان سقط على الارض فاقدا وعيه . ووجد التاجر

فى الصباح التالى ، وهو يكاد يموت من شدة البرد . وقرر الطبيب انه لو لم يسعف فى الحال لقضى نحبه

وقضى التاجر أسبوعين فى المستشفى حتى تحسنت صحته . فلما خرج منه ، رفع قضية على صاحب المزرعة ، يطالبه فيها بالف جنيه بصفة تعويض ، مدعيا ان اهماله ، كان بمثابة شروع فى قتله . ودفع محامى المدعى عليه بأن موكله ليس مجبرا قانونا على ايواء التاجر والعناية به أثناء المرض ، وان اعمال المروءة والانسانية اعمال اختيارية لا اجبارية

فهل قبل القاضى هذا الدفع ؟

الاحكام

القضية الاولى : حكم القاضى برفض الدعوى وعدم مسئولية الشاب عن وفاة الصبى . وقد جاء فى حيثيات الحكم : « ان التهمة التى يمكن ان يحاكم عليها سائق السيارة ، هى الاهمال . ويتضمن الاهمال وجوب القيام بعمل أو احتياط اغفله الشخص ، ومن اركان الاهمال الاساسية امكان تفاديه .. ولما كان ذلك متعذرا فى حادث الصبى .. فهو اذن قضاء وقدر »

القضية الثانية : قررت المحكمة ادانة صاحب المزرعة .. فقد كان يعلم بمرض التاجر ، ويدرك خطورة تركه على الجواد وهو مريض اثناء الليل . وبالرغم من ذلك ، تعمد أن يرحله ويبعده عنه . واذن فهو مسئول عن نتائج صنيعه واهماله للتاجر

[عن مجلة « مجازين دايجست »]

جواب جميل

عاد الخليفة المعتصم بالله مريضا من رجال حاشيته ، وأراد ان يداعب ولده ويختبر ذكاءه ، فسأله : « دارى احسن ؟ أم دار ابيك ؟ » فأجاب الصبى قائلا :

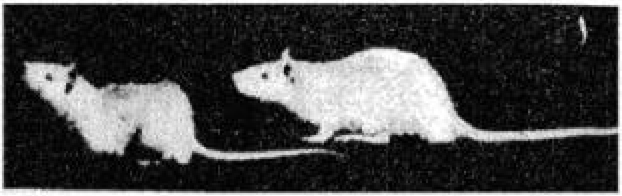
— ما دام امير المؤمنين فى دار ابى ، فهى احسن !

هل تعرف عناصر الطعام اللازمة لبناء جسمك والاحتفاظ بحيويته ؟

مـــاذا تأكـل ..؟

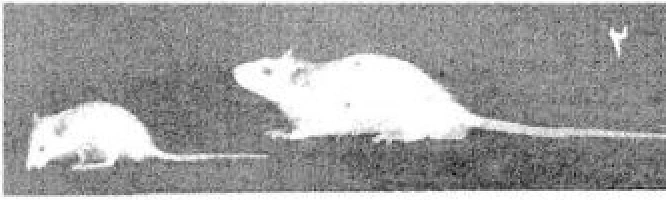
بقلم الدكتور فؤاد اسحاق
المتخصص فى الكيمياء الحيوية

يتركب الغذاء الكامل العادى من : (١) مواد تقوية مثل : الخبز والأرز والمكارونة والبطاطس (٢) مواد دهنية مثل : الزبد والسمن والزيوت المختلفة (٣) مواد بروتينية أو زلالية مثل : اللحم ، وبعض البقول كالبسلة والفول واللوبيا والفاصوليا والعدس (٤) الماء (٥) كميات قليلة من الفيتامينات كالتى توجد فى الخضروات (٦) بعض مواد معدنية كالكالسيوم والفوسفور والحديد واليود والصوديوم والكلور . ولكى يكون الغذاء سهل الهضم ، ينبغى أن يتكون بنسبة ١ الى ١ الى ٤ من المواد الدهنية والبروتينية والتقوية على الترتيب . ويترتب على احتراق هذه المواد داخل الجسم تكوين الحرارة اللازمة لحفظ حيويته . ولمعرفة اهمية الفيتامينات والمواد العضوية فى نمو الجسم ، اجريت بعض التجارب على الفيران ، لأنها فى تغذيتها أقرب الحيوانات الى الانسان . . والصور التى ننقلها هنا ، توضح نتائج بعض هذه التجارب



تناول الفار الذى يبدو الى اليسار ، طعاما مؤلفا من اللحم والبطاطس والخبز والزبد . بينما اعطى الفار الذى على اليمين نفس الكميات ولكن زيد عليها اللبن وبعض الخضروات التى تحتوى على فيتامينات . فزاد نموه زيادة كبيرة عن زميله الذى على اليسار

٢



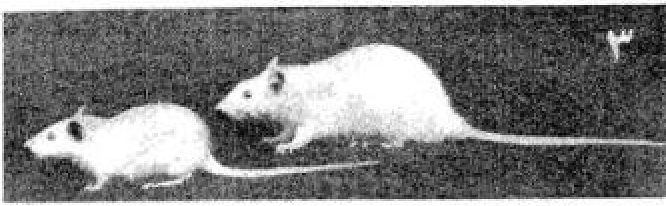
ان الفأر الصغير يزيد عادة ٥٠ جراما بعد أربعة أسابيع من ولادته .. ولكن الفأر الذى يبدو فى هذه الصورة تضاعف أربع مرات فى خلال شهرين . فالمواد الزلالية عظيمة الفائدة فى نمو الجسم وتكوين العضلات

ويلزم للانسان البالغ منها حوالى ٦٠ جراما يوميا ، ولكن يجب زيادة هذا المقدار بين سن ١٥ الى ١٧ سنة لأنها الفترة التى ينمو فيها الشخص نموا كبيرا

أما الاطفال فيلزمهم حوالى ٣ جرامات لكل كيلوجرام من وزن الطفل بين سن الثانية والثالثة

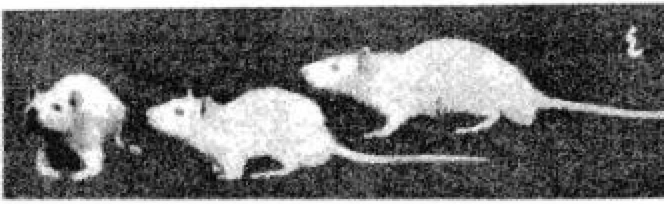
كما تحتاج السيدة الحامل والمرضع الى زيادة مقدار المواد البروتينية

٣



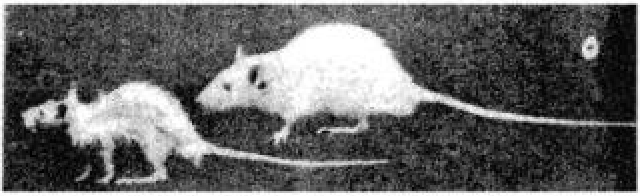
اعطى الفأر الذى على اليسار كميات قليلة من الكلسيوم فلم تتم عظامه النمو الطبيعى ، كما حدث للفأر الايمن الذى اعطى كميات كافية من الكلسيوم ، فنما نموا طبيعيا وزاد عن زميله فى الوزن والحجم . وكما ان الكلسيوم هام للجسم فالحديد كذلك ، وهو يوجد بكميات معينة فى الكبد والطحال وصفار البيض والبسلة الخضراء والسبانخ والكرنب والجزر وبعض الحبوب

٤



يتكون فيتامين « د » داخل الجسم بتعريض الاجسام للأشعة البنفسجية او لأشعة الشمس. وفائدته انه يمتص الكلسيوم والفوسفور ، كما ان نقصه من الجسم يسبب مرض الكساح ولين العظام

والصورة تبين ان الفار الايسر والفار الاوسط تناولا مقادير قليلة منه ، فنميا نموا قليلا ، كما ان عظامهما تقوست . بينما نما الفارالايمن نموا كبيرا بفضل اعطائه الكميات الكافية من هذا الفيتامين



يسبب نقص الريبوفلافين او الفيتامين (ب) ٢ بعض الامراض الجلدية وآلام في الأطراف . ومن فوائده انه يساعد فيعملية تنفس الانسجة . ويوجد هذا الفيتامين في جميع خلايا الجسم وفي اللبن والصورة تبين الفار الايسر

وقد حرم من الريبوفلافين، فنما هذا النمو غير الطبيعي نظرا لأهمية الريبوفلافين في عملية تنفس الانسجة .. بينما تناول الفار الايمن كميات كافية منه فكان نموه طبيعيا

نكران مع سبق الاصرار !

اعتاد رجل بخيل من أهل مرو ان ينزل علي رجل من اهل العراق فيلقى منه كل ترحيب واكرام . وكان الضيف كثيرا مايقول لمضيفه : « ليتك تزورناحتي اجزيك عن كرمك وحسن ضيافتك » . وصادف أن ذهب العراقي مرة الى مرو . ومضى وهو بثياب سفره يسأل عن منزل الرجل وتوجه اليه فوجده جالسا امام الدار فحياه ، ولكن هذا الرجل تظاهر بعدم معرفته . فقال العراقى فى نفسه لعل رداء السفر حال دون ان يعرفنى ، فخلع عنه عباءته وقناعه وعمامته ، ثم سأله : «هل عرفتنى ؟» . فقال : « لو خرجت من جلدك ما عرفتك » !

من خواطر زعيم

عهد الطفولة

ليتني اعود طفلا طروبا لعوبا، خفيف الحركة رشيقا، التذ بكل ما يصادفني من الاشياء. وافسح مجال الحركة والرياضة لكل عضلة من عضلات جسدي، ولا افكر في الحزن الا هنيهة لاتلبث ان تنقضي

يناغي الطفل كواكب السماء، ويصاحب ازهار البنفسج، ويداعب بصوته خرير الماء، ويتخلمن النبات والجماد والحيوان خلانا له

وددت لو اكون طفلا مدى الحياة، لاتلذ بالصداقة الخالدة مع نقطة المطر الهاطلة، والزهرة اليانعة. حقا ان الفردوس تحت اقدام الاطفال

الحياة الهادئة

ليس ابهج للنفس من الحياة الخالية من الافراط والتعقيد. ولا شك ان كثرة مقتنيات المرء تجعله يخشى ان تمتد اليها ايدى اللصوص. وهذا الذى لا يرتدى غير فاخر الثياب: انه في خوف دائم من ان يعلق بها ما يشوه اناقتها. وهكذا كلما علت مرتبة المرء في الحياة استبد به القلق والخوف من ان يهوى يوما من منزلته الرفيعة، وما اكثر العظماء الذين يشعرون بالالم والاساءة، لاسباب لا تؤلم ولا تسيء مجرد من كل شيء. بسيط في كل شيء.. هذا هو طريقي في الحياة!

هبى ايتها العاصفة

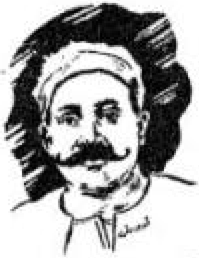
المطر الهاطل العاصف، كم احبه!.. ما اجل ان يسير المرء بهامة منتصبة مرتديا معطفا لا ينفذ اليه الماء في وسط عاصفة جائحة غاضبة تسوقه الى الامام سوقا، بينما تتساقط الامطار المتفجرة!. ليختبىء الجبناء في زوايا دورهم، اما انا فلا بد لي من ان اتأمل بعين يقظة مشاهد هذه الدراما التي تمثل الطبيعة ادوارها

تزأر الرياح وتزمجر وهي تدور وتلف. تهدر مياه الانهار وتتدافع على الشواطىء صائحة صياح القتال. تتجهم السحب الكثيفة ويتجمع الغمام.. ان الطبيعة في هذا كله تظهر للملأ وضعا عنيفا من اوضاعها

ان الزوابع والعواصف في نظر ذوى النفوس الفاترة، اشبه بسوط في يد الله. اما عندنا نحن ذوى النفوس الفضة الوثابة، فهي الطبيعة تنشد اروع الحانها

هبى ايتها العاصفة!.. هبى واكتسحى امامك النفوس الهزيلة الخائرة. فان الذين لا يصمدون للعواصف اضعف من ان يخلقوا مستقبلا قويا للاجيال القادمة

[من كتاب «قصة حياة الدكتور كاجاوا»]



« كان مصطفى لطفى المنفلوطى معتدل الطول ، وسيما فى غاية الوسامة . وجهه عربى يميل الى الاستدارة ، وعيناه سوداوان ذابلتان ، فيهما خيال وفن »

طيف حبيب

بقلم على الجارم بك

فى ايام الصيف القائظ ومنذ خمسين سنة كنت بمدينة الفيوم . نعم طوحت بي المقادير الى هذه المدينة وانا طالب ازهرى حدث السن ، نشأ فى أقصى الشمال ودرج بين البحار والرمال وفى ظلال النخيل ، لا يعرف الشمس لفحا، ولا يشكو من حرها ضبحا :

وقد تلجىء الحاجات يا ام مالك
الى هجر دار ، او فراق صديق

كان ابى قاضيا للمديرية ، فكنت اذا حمى وطيس القيظ بالقاهرة ، واظلتنى عطلة الازهر ، حملت خرجى او حقيبتى — واظن انه لم يكن لى حقيبة فى ذلك الزمان البعيد — ويممت شطر البلد الذى يقيم به ابى .

وكانت مدينة الفيوم فى هذا العهد من اجمل مدن مصر منظرا ، واخفها روحا ، يمر بوسطها بحر يوسف هادئا وئيد الخطى ، ويقوم على احد شاطئيه قصور العظماء وسراة المدينة رحيبة فخمة متماثلة فى طراز البناء ، تنطق بما لقطانها من المنزلة وبسطة الرزق.

ولى فيها فى تلك الايام قصيدة منها :

ساكنى الفيوم انى ذاكر
عهدكم ، والذكر فى البعد وفاء
كم شدا شعرى على دوحتكم
اى شعر غرد ؟ اى غناء ؟ !
بلد كالزهر حسنا وشذا
بين اظلال وانسام وماء
مثل خد البكر فى تلوينه
ترتدى فى كل حين برداء
فهى بالأمس سواها فى غد
وهى فى الصبح سواها فى المساء

وكنت فى ذلك الحين شاديا فى الادب ، مولعا بالشعر . وللأدب اينما حل نفحة تجتذب اليه الادباء، كما تجتذب النحل الرياض.

والادب ماسونية تذهب بالكلفة ، وتمحو الفروق بين الاشخاص . واخوة متينة العرى وثيقة الأواصر ، وقديما قالوا : « صلة الادب فوق صلة النسب » فما كدت احل بالمدينة حتى سعى الى ادباؤها ،

او سعيت اليهم ، وكانت لنا مجالس في ناد صغير كان يزين لنا الغرور انها تفوق مجالس عكاظ وحلقات المربد . ادب وشعر وفكاهة ، ثم دعابات ومجون تصور لهو الصبا وعبث الشباب . فسقيا للشباب ولأيام الشباب !

وكان عصر الادب فى طليعة هذا القرن بمصر زاهرا ، وكان للادب فتنة وله فى نفوس الشباب روعة ، وانما تروج سوقه حيث تميل اليه الاسماع ، وحيث تقدر جهود الاديب

كنا فى النادى ذات ليلة نتناشد قصيدة الشيخ عثمان زناتى مطلعها :

لا أنت واصلة ولا انا سالى
صدق الهوى وكذبت فى آمالى

والشيخ عثمان شاعر مقل ، جرى فى غبار البارودى وحاكاه فى اسلوبه العربى الرصين وفى التشبه بشعراء الجاهلية . وبينما نحن فى جدال عنيف اذ دخل مهدى احمد خليل وكان وقتئذ مدرسا للعربية بالمدرسة الابتدائية ، وهو شيخ فارع منسوط الجسم ، مفرط فى الطول ، رمى الله عينيه بالعمش ، وخديه بالنمش ، كان يزعم انه يقول الشعر ولكنه فى الحق انما كان ينحت من الصخور ، يجمع من الفاظ القاموس المحيط كل غريب نفور متعاظل ليملأ به تفاعيله . دخل مهدى خليل وقال : « اتعلمون من سيزورنا فى النادى هذه الليلة ؟ » ، قلنا : « لا » ، قال : « احزروا » ، قلنا : « لانحزر ، اجلس فما عهدناك مرة بشير خير » ، فقال : « انى والله فى هذه المرة بشير خير ! » . ثم وضع يديه على ركبتى وقال : « سيزورنا الليلة السيد مصطفى لطفى المنفلوطى ، فقد حضر من القاهرة بالامس لزيارة ابيه القاضى الشرعى بمركز الفيوم »

كلنا كان يعرف السيد مصطفى فى ادبه قبل أن يلتقى به ، فقد كانت له شهرة ذائعة على حداثة سنه وقرب قيد اسمه فى سجل الادباء . واذكر أنى عثرت مرة على اوراق مطبوعة بها قصيدة قافية تربى على مائة بيت نسبت للسيد مصطفى ، كلها تشهير بالاحتلال ، ونسبت اليه قصيدة أخرى حكم عليه بالحبس بسببها كان لها ضجة بمصر ودوى يثقب الآذان . ويظهر أن السيد مصطفى حينما رحل من منفلوط الى القاهرة اول ما رحل ، كان موفور المواهب كامل العدة فى الادب ، التف به قوم جعلوه لسانهم الناطق ، فرمى من قوسهم جربئا غير هياب ، على حين كان هؤلاء السادة يختفون خلف كرامة مصنوعة ووقار مختلق

كانت الساعة التاسعة حينما دخل السيد مصطفى النادى ، فرأينا شابا فى نحو الثانية والعشرين ، معتدل الطول ، ناضر العود ، وسيما فى غاية الوسامة ، قسيما فى منتهى القسامة . وجه عربى يميل الى الاستدارة ، وعينان سوداوان ذابلتان فيهما

خيال و فيهما فن ، وأنف مستقيم لا ترى فيه عوجا ولا امتا . وكان السيد جميل الزى انيقا فى ملبسه دون ان يشعرك انه يتعمد الاناقة او يتكلف حسن الشارة

حيينا السيد تحية المشوقين الى رؤيته المعجبين بأدبه ، وسلك بنا الحديث شعبا شتى نال فيها السيد قسطا يسيرا ، لان الحياء كان من ابرز صفاته ، فلم تكن لتفتح نفسه وتبدو على سجيتها الا بعد معاشرة ومخالطة

رأيت السيد فهفت اليه روحي، وسكنت نفسي ، وتوالت الاجتماعات بالفيوم فنفض عنه الكلفة ، ورايته كما هو وكما كنت احب ان اراه : جم الادب ، كثير الحفظ والرواية ، حسن الاختيار لما يحفظ ، فلا يروى لشاعر الا الجيد المختار والرائع المنتخل . وتمكنت بيننا الصلة فلم اكن اغادر مجلسه الا حيث نفترق للنوم . وكان معه بالفيوم اخوه ابو بكر ، وكان اديبا قارئا ولكن ادبه كان من صنف آخر . واذكر انى انشدتهما مرة قصيدة لى فى الفخر منها :

اذا كان عيبى بينهم أننى فتى
صغير،وشعرى بالشبيبة مسود
فمهلا أنا النجم الذى يبصرونه
صغيرا،و يخفي قدره عنهم البعد

ويظهر أن ابا بكر حفظ بعض أبيات من القصيدة ، واتفق ان تنازع مع بعض اخوته يوما امام ابيه وصاح فيهم : « صدق والله الشيخ على الجارم ! » . فقال ابوه : « وما شأن الشيخ على الجارم ياولد ؟ » فقال : « لانه يقول :

سئمت حياتي بين قوم فضائلي
لديهم يغطيها التعصب والحقد
اذا ما بدت ترنو اليهم فضيلة
تصدى لها نذل وكر لها وغد »

وكان جزاء ابى بكر المسكين ان لاقى من أبيه على هذه الصراحة شر ما يلاقى مولود من والد ! وقد اخبرنى السيد بهذه القصة وهو لا يكاد يمسك نفسه من الضحك

اقمنا بالفيوم نحو شهرين عرفت فيهما عن كثب فضل السيد وخلقه وادبه ، فقد كان سريع الخاطر، حلو النادرة، لاينطق الهجر ، ولا يحب ان يسمعه ، دقيق الحس نبيل العاطفة ، جذابا الى اقصى حدود الجاذبية ، سخيا الى ابعد مطارح السخاء . ثم هو محدث لبق يحسن اختيار لفظه ، ويجيد تصوير معناه . وكان بصوته الهادىء صحل خفيف له حلاوة وعذوبة ، وكان من عادته اذا بدأ الحديث ان يزم شفتيه قليلا فتبدو فى خده الأيمن فحصة خفيفة تزيدوجهه حسنا وملاحة

عدنا الى القاهرة معا وكنا سئمنا دروس الازهر ، واجتوينا متونه وشروحه وحواشيه ، ورمينا الطرف الى منتهاه وغايته فراينا اننا لاننال الشهادة الا اذا قضينا فى الدرس اثنى عشر عاما وكنا من كبار النابغين . وكم كان مرتب الشهادة يا ترى فى ذلك الحين بعد الكد الطويل والعيش الممض ؟ اربعة ريالات صحيحة كاملة نقدا وعدا فى كل شهر ! راينا

هذا فانصرفنا عن الأزهر وجعلنا مجلسنا في الصباح «بقهوة افندية» وهي قهوة لا تزال امام المشهد الحسيني الى الآن. الا ليت شعري هل كانت تعلم جدران هذه القهوة ، او كان يعلم صاحبها ان طائفة البؤساء المفلوكين الذين يجلسون في احد اركانها وهم بين انشاد وشعر وتنادر وضحك وصخب ، سيكونون أعلام الادب في مصر ، وزعماء النهضة في الشعر والكتابة ؟

كنت ترى في هذا المجلس حافظ ابراهيم ، وامام العبد ، وعبد الرحمن البرقوقي ، واحمد نسيم ، واحمد فؤاد . وكان من عادتنا ان نجلس كل يوم الى كتاب ادب او ديوان شاعر نقرأ طرائفه ونتخذ منه مادة للنقد والجهر بالرأي الحر الجريء ، فاذا جاء موعد الغداء ذهب اكثرنا مع السيد الى داره ، وكان رحمه الله يزيد وجهه تهللا وبشرا كلما زاد عدد الطاعمين

ثم دخلت دار العلوم فانحرف بي الاشتغال بها عن طريق السيد ، وكان قد زاد اتصاله بالشيخ علي يوسف فنشر بالمؤيد «النظرات» التي رفعته الى القمة ، وطارت باسمه كل مطار ، وهي مقالات تصور عاطفته وتكشف عن ذات نفسه التي تفيض بالرحمة والحنان ، ثم هي الى ذلك فن جديد في الكتابة الجزلة السهلة الرائعة التي كانت فتحا مبينا في النثر العربي ، ومثلا عاليا لناشئة المتأدبين

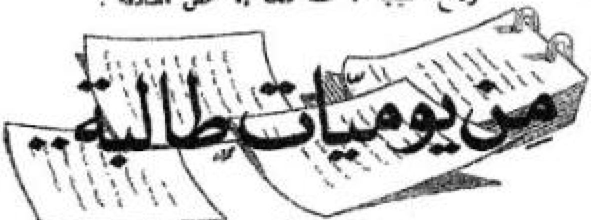
وحينما عدت من انجلترا كان السيد كما تركته لا يزال يمتلك ناصية المجد ، ذلك المجد الهادىء الرصين الذي بلغه ببنان قلمه العف ، وبروعة فنه الرفيع ، والذي لم يصل اليه ببلاطة لسان ، او غرابة مذهب ، او اثارة جدل حول اسمه ليدفع الناس الى ذكره والتحدث عنه

وتمكنت صلته في ذلك العهد بالزعيم الراحل سعد زغلول باشا ، واتفق أن مات السيد عليه الرحمة يوم جرح الرئيس بميدان محطة القاهرة ، فشغل الناس خطب الرئيس عن خطبه ، وصرفتهم فجيعتهم الكبرى في سعد عن ان يؤدوا ما عليهم للكاتب المجيد يوم رحيله من حفاوة وتكريم . وفي ذلك يقول شوقي :

اخترت يوم الهول يوم وداع
ونعاك في عصف الرياح الناعي
هتف النعاة ضحى فاوصد دونهم
جرح الرئيس منافذ الأسماع
من مات في فزع القيامة لم يجد
قدما تشيع او حفاوة ساع
ما ضر لو صبرت ركابك ساعة
كيف الوقوف اذا اهاب الداعي ؟
خل الجنائز عنك لا تحفل بها
ليس الغرور لميت بمتاع
سر في لواء العبقرية وانتظم
شتى المواكب فيه والأتباع
واصعد سماء الذكر من اسبابها
واظهر بفضل كالنهار مذاع
فجع البيان واهله بمصور
لبق بوشي المتعات صناع

علي الجارم

رسم الخيال شخصيات هــذه اليوميات ، فإن شابه بعضها أحيــاء يرزقون ، أو طابقت حوادثها وقائع حقيقية ، فما ذلك إلا محض مصادفة !



بقلم السيدة أمينة السعيد

٢٠ يوليه ١٩٣٢

الحمد لله . . .

ظهرت اليوم نتيجة البكالوريا وكنت وصديقتي زينب في طليعة الناجحات ، وبذلك كلل الله جهدنا بالتوفيق ، وانتهت فترة القلق والانتظار . . كم سهرت وجهدت من اجل تحقيق رســالتي النبيلة ؟ ! هي والله رسالة تبدو تافهة في نظر النــاس ، ولــكنها عظيمة بالنسبة الى فتــاة مثلي مازالت صغيرة السن ، ومع ذلك تشعر باهمية دورها في مستقبل البلاد . وقد اكون مغاليــة في تقدير اهمية دوري ، ولكن هكذا اشعر ، وقد خرجت من الامتحان ظافرة ، وغدوت قاب قوسين او ادنى من حياة جامعية لم تتذوقها قبلي غير فتيات قليلات . الست محقة في تيهي وخيلائي ، وسأكون واحدة من أوليات نســاء مصر المثقفات ؟ !

وكان سروري مضاعفا بنجاح زينب ، فهي صـــديقة عزيزة تربطني بها زمالة سنوات دراسية متوالية . وصــداقتنا من نوع جميل ، فيه حب وتقدير واحترام ، وفيــه منافســــة مشتركة ، لا للسبق ، بل لاتمام مراحل العلم جنبا الى جنب

واليــوم جاءتني مهنئـــــة ، واعطتني لفافة صغيرة ، فلما فتحتها وجدت فيها تمثالا عاجيا لقرد صــغير : في وجهه معــالم القبح المجسم ، ولــكنه مع ذلك آية من آيات الفن الرفيــع . وكانت تعابير وجه القرد تتغير بتغير زاوية النظر اليــه ، فهو ضاحك غاضب ، راض ساخر !

قلت لها دهشة : « ما هــذا القرد ؟ ! »

قالت : « هــديتي اليــك ، فاحتفظي به ، ليشــد أزرك في المحنة القادمة »

سألتها : «اي محنة تقصدينها ؟»

قالت : « الجامعة ! »

وعجبت لقولها اشد العجب ، فعهدي بها متزنة حكيمة ، تميل

الى الفلسفة والجبال ، ولكن عن منطق واقعي سليم . قلت وقد غمض على منطقها هذه المرة : « اتسمين الحياة الجامعية محنة ، وانت مقبلة على دخولها مثلي؟ ! »

فتضاحكت قائلة : « طبعا ، فهي طريق جديد ، وكما للجديد حلاوته ، فله ايضا مرارته وقسوته »

وبرغم انني لم اهتم كثيرا بكلامها ، الا انه ترك في نفسي اثرا عميقا ، فلما اويت الى فراشي بالليل ، استعدته مفكرة حائرة : ترى اى محنة تقصد ؟ لعله اختلاط الجنسين ، فلست ارى في الجامعة جديدا سواه .. ولكن هذا اللون من الجدة عتيق بالنسبة الى ، فقد نشأت في بيت حديث الافكار ، يدين منذ قديم بمبادىء الحرية والاختلاط . اى محنة اذن في أن يمارس المرء شيئا عرفه وتذوقه من قبل ؟ لا، انها فلسفة من زينب ، أخرجتها حرارة نجاحها عن المنطق المعقول !

●

اول نوفمبر ١٩٣٢

مضى على افتتاح الكلية اسبوعان ، ولم تنتظم الدراسة الا اليوم ، لانشغال الادارة بتقسيمنا الى فرق متعددة ، يشرف على كل منها احد الاساتذة . وقد ضايقني ان اكون من نصيب استاذ اجنبي ، اذ كنت افضل مصريا يفهمني وافهمه ، مما يضمن صفاء العلاقة بيننا ، ثم عدت وتذكرت انا لن نرى الاستاذ الا مرة واحدة في الاسبوع ، وهي فترة قصيرة لا تهم كثيرا او قليلا

ولم تكن هذه بالمضايقة الوحيدة ، فقد لاحظت من أول يوم ، أن طالبة اسمها اميرة تتأملني بضيق شديد ، واستنكار ملحوظ ، وتتحاشى الاجتماع بي او التحدث الى ، رغم تقدم عهدها بالكلية ، وواجبها في رعاية جديدة مثلي . وقد ساءني سلوكها بادىء الامر ، ثم عدت ورأيت أن اتجاهلها تماما ، درءا للمتاعب ، ومنعا للاحتكاك

وفي الساعة التاسعة من صباح اليوم ، دخلنا درسنا الجدي الاول ، فوجدنا الاستاذ رشيد على منصته ، يستقبل الفوج الجديد بوجه جامد صارم كأنه قد من صخر . واشار صامتا الى المقاعد الاولى المخصصة للفتيات ، فجلست وزينب ممتثلتين !

وتخصيص هذا الصف شعور رقيق ، يدل على تقدير الكلية واحترامها لنا ، ولكننا فتاتان فقط ، والمكان يتسع لعشرين على الاقل ، فما معنى أن يحرم زملاؤنا الشباب من حق الاستفادة بهذه الاماكن الخالية ؟

ودفعني هذا الوضع الى التأمل، فتهت في بحر من التفكير، استيقظت منه وزينب تنبهني الى الاستاذ.. وكان ينظر الى صامتا مقطبا ، فابتسمت خجلة لشرود ذهني خلال حديثه

قال لي : « خذى هذا الكتاب

واقرئي منه القصيدة الاولى ، ولكن بتأن وهدوء »

فتناولت الكتاب من يده ، وبدات فى قراءة ما أمر به . وما تلوت كلمات معدودات ، حتى ارتفعت من ورائى همهمة عجيبة ، حاولت أن اتجاهلها ، فازدادت شدة وخشونة . وخيل الى انني اعرف هذه الهمهمة ، بل سمعت ما يشبهها قبل ذلك ، فاين يا ترى ؟

واخيرا تذكرت انها همهمة الاسود ، وهى تنتظر طعامها يوم السبت فى حديقة الحيوان ، بعد جوع ثمان واربعين ساعة !

وغلبنى الاحراج والارتباك ، فانخفض صوتي تدريجا ، حتى احتبست الكلمات فى حلقى ، فنظرت الى الاستاذ أنشد العون، ولكنه كان يتاملني مستنكرا ، كأنني اتيت أمرا قبيحا لم يكن يتوقعه !

وثارت نفسى كما لم تثر من قبل ، وتملكني غضب جامح . كاد يدفعنى الى الفرار من هذا الجو المكهرب الذي لا أفهم له سببا أو معنى . ولكن بقية من كبريائى ابت أن استسلم للهزيمة ، فعدت الى القراءة ثانية ، وعلا صوتي بالكلمات حتى غدا صراخا يتردد بين جدران الفصل !

واخذ الجميع بثورتي ، فانقطعت الهمهمة ، واطبق السكون . وانتهت القصيدة ، فالقيت الكتاب ، وجلست متخاذلة القوة لاهثة الانفاس !

ولما انقضى الدرس ، تلكأت فى مكانى حتى انصرف الطلبة والاستاذ ، ثم التفت الى زينب اسالها عما جرى. قالت باسمة : « لاشيء سوى انك حطمت تقاليد الكلية ! » قلت : « كيف ، ولم افعل الا ما امر به المدرس ؟ ! » قالت : « أن تقاليدالحياء النسوى هنا ، تقضى على كل فتاة ان ترفض القراءة على مسمع من زملائها ، تدليلا على أدبها واحتشامها ! »

قلت غاضبة : « ليحمني الله من شر حيائهن الفارغ ، فقد جئت الى الجامعة لاتعلم، لا لاخدع الناس كذبا ورياء ! »

ومع كل هذه المكابرة شقيت وحزنت ، فقد ترامت اخبار جراتى الى الاسماع حالا ، وانتشرت بين افراد اسرة الكلية انتشارالنار فى الهشيم ، فلم تكد تنتهى دروس اليوم، الاوالزميلات تحت قيادة أميرة يبتعدن عنى مشمئزات ، فى حين ودعنى الطلبة فى روحاتى وغدواتى بفكاهات لاذعة وعبارات جارحة !

ولكنى قابلت العاصفة فى تعال وكبرياء ، فلما انصرم النهار ، واحتوتني حجرتى الصغيرة ، جلست الى مكتبى ساهمة ، استعرض ماجرى ، وابحث فيه عن موطن الزلل . وخرجت من العرض والبحث بلاشيء ، فتبلبل فكري ، وتزعزع ايماني فى سلامة سلوكي وتصرفاتي

وتطلعت الى القرد العاجي مصادفة ، فراعتني منه سخرية بالغة ، شعرت معها بأنني فقدت

عطف الكل حتى صديقى القرد الصغير .. وغلبنى اليأس ، فلذت بسريرى لاهرب من الشقاء بالنوم

●

٧ نوفمبر ١٩٣٢

ذهبت الى الكلية مبكرة هذا الصباح ، ولما دخلت حجرة الطالبات وجدت فيها أميرة واثنتين من زميلاتها ، فالقيت عليهن تحية الصباح باسمة ، ولكنهن تشاغلن بالقراءة عن الرد. أعدت التحية بصوت أعلى ، فتبدى الارتباك على الزميلتين ، وهمتا بالاجابة ، لولانظرة صارمة من اميرة ، أعادت اليهما بكمهما السابق

وآلمتنى الاهانة ، فتسارعت الشتائم الى ذهنى ، ولكنى حبستها قبل النطق بها . وجلست وحدى فى ركن بعيد افكر وان كنت اتظاهر بالقراءة فى كراسة المذكرات .... عجبت لاصرار هذه الفتاة على مخاصمتى دون سبب أو مبرر .. اتراها المنافسة ؟ ! لا ، ليس هناك مجال للمنافسة ، فقد سبقتنى الى الكلية بسنوات ، وسجلت فى دراستها تفوقا تغبطها عليه مبتدئة مثلى . اذن فعلتها فى انها محرومة من نعمة الرقة والقدرة على الحب ، لان الله منحها شبابا غضا الى جانبه روح شيخة عجوز . وشيخوخة روحها تتجلى واضحة فى صرامتها وقسوتها وبغضها لكل ما هو حلو جميل .. اللهم اكفنى شر هذه الصبية العجوز !

وتوافدت الطالبات على الحجرة ثم دق جرس الابتداء ، فذهبت وزينب الى الفصل ، لنستمع الى اول دروس استاذنا الاجنبى وجلسنا نصغى الى صوته الرخيم ، فاعجبنى فى هذا الرجل علم واسع مع روح قوية جارفة تمتزج بالمرح والابتسام . ومضى النصف الاول من الدرس على ما يرام ، ثم بدأنا فى تطبيق القواعد التى القاها علينا ، فامسك بالكتاب ، ودار بعينيه يتأمل الجالسين . واستقرت نظراته على ، فقال باسما : « خذى الكتاب واقرئى فيه بتأن وهدوء ! »

وتسارعت الى ذهنى ذكريات التجربة التى لا زلت أقاسى من اجلها ، فمادت بى الارض ، وتملكنى رعب شديد ، وخيل الى اننى أدور وسط أعصار هائل . واستقر رايى سريعا على رفض القراءة ، لا اقتداء بمبادىء الحياء السخيف ، وانما اشفاقا على نفسى من المتاعب والمكدرات . قلت غاضبة : « لا ، لن اقرا ! » فتأملنى ببرود واجاب : « ولماذا بالله عليك ؟ » . قلت بخشونة : «لاننى لا اريد» . فتجلى الغضب فى وجهه وقال : « ان كنت تنشدين المساواة بدخول الجامعة ، فيجب ان تقومى بنصيبك الكامل من الواجبات »

ورأيت فى عينيه بوادر زوبعة قادمة ، فاستعذت بالله من الشيطان الرجيم ، وتناولت الكتاب من يده .. ولم اقرا غير كلمات معدودات ، ثم برح بى

الحزن ، فالقيت الكتاب جانبا ، ودفنت وجهي في يدي ، وانا ابكي وانشج عاليا

وخيم الصمت برهة قصيرة ، ارتفع بعدها صوت الاستاذ يطلب القراءة من احد الزملاء ، وسار الدرس في مجراه ، وكانني غير موجودة !

وعندما رن الجرس بالانتهاء ، اشار الاستاذ الي ، فتبعته الى حجرته صامتة . قال بعد ان اذن لي بالجلوس على مقعد وثير : « لماذا جعلت من نفسك سخرية الزملاء ؟ » . حاولت ان اجيبه فخنقتني الدموع . قال مستدركا : « اعرف انك مررت بتجربة قاسية ، بلغني حديثها في الاسبوع الماضي ، ولذلك اخترتك اليوم للقراءة . . واحب ان تكوني مثلا في قوة الايمان وصلابة العود ، فلا تزعزع مبادئك القوية صدمات تافهة ، هي تراث روح خاوية وتقاليد عرجاء . سيري في طريقك مستمسكة بجراتك الطيبة ، فنحن في حاجة الى مثيلاتك . وكوني عند حسن ظني بك ، والا فقدت ثقتي في الفتاة المصرية » قلت : « ولكنني تألمت » . قال : « نعم ، ويجب ان تستمدي من الالم قوة على اتمام رسالتك »

ويعلم الله انني لم اقتنع كثيرا بكلامه ، ومع ذلك شعرت وانا اصغي الى صوته الرخيم براحة نفسية ، جددت قوتي ، وغرست في نفسي روح الثورة والنضال !

●

١٥ ديسمبر ١٩٣٢

اشتبكت اليوم واميرة ، وقامت بيننا معركة سافرة ، بعد معارك عدة متحجبة . . بدات المعركة ، وانا اجلس مع زينب في ركن من حجرة الطالبات ، فانفتح الباب بشدة ، ودخلت علينا اميرة دخول الزوبعة . وبحثت بانظارها هنا وهناك ، فلما راتني كشرت عن انيابها ، واقبلت على شامتة متحدية . قالت للفتيات وان كان حديثها في الواقع موجها الي :

— طلبت مني ادارة الكلية ان انبهكن الى تقليد متبع بيننا ، وهو تغطية الراس اثناء المحاضرة ، اذ لوحظ ان واحدة من الجديدات تدخل الفصل عارية الراس ، وفي ذلك استهانة بمبادىء الاخلاق والاحتشام . وكلكن يعرف طبعا صرامة العقوبة التي تنتظرها ، ومن تتعقب خطواتها !

وكنت المقصودة بهذا الكلام ، فقد ابيت تغطية راسي ، لا استهانة بمبادىء الاخلاق والاحتشام ، وانما نفورا من حجاب لا محل له في كلية مختلطة ، وبين فتيات وفتيان يتآخون في طلب العلم . قلت لها : « اعرف انك تعنينني بهذا الكلام ، ولكنني لا اعترف بمبدا تغطية الراس » . هتفت غاضبة :

— اقسم انك وقحة لا اخلاق لك ، والا ما جرؤت على التفوه بهذه الالفاظ . الم تعد بك بقية من حياء ، لتتبيني قبح المبادىء التي جلبتها على رؤوسنا ؟ الا يكفيك ما امتهنته الى الآن من



« وتطلعت إلى الفرد العاجى مصادفة . . فراعنى منه سخرية بالغة

اصول الادب ودواعى الاحتشام ؟

قلت مذعورة : « انا امتهن الادب والاحتشام ؟ ! » قالت : « اتنكرين انك قرات فاسمعت الرجال صوتك؟ » . قلت : « لا انكر » . قالت : « وانك تبادلين زملاءك التحية والحديث ؟ » . قلت : « ولا انكر هذا ايضا » . قالت : « وماذا كانت النتيجة ؟ انتشرت عدواك بين البنات ، لفقدت القراءة والمناقشات بدعة مستحدثة فى هذه الكلية . والآن تدافعين عن راسك العارى ، ولكننى افهمك تماما ، فليس الدفاع الا من رغبتك فى تكملة اناقتك ببهاء شعرك البنى ! »

قلت لاهثة : « وهل فى الاناقة مايشين؟ » . قالت : « نعم ، فنحن فى الجامعة كالرجال ، ولا مجال



شعرت معها بأنى فقدت عطف الكل »

بيننا لرتبة او اناقة » . قلت غاضبة :

ـ ان كانت هذه هى المساواة التى تفهمونها ، فلست اريدها . اننى امراة قبل كل شىء ، وواجبى الاول الاحتفاظ بانوثتى واناقتى مهما ابلغ من العلم . ونجاحى فى الانوثة والعلم معا ابلغ نجاح للرسالة التى انشدها . اما ان تجعلنى الجامعة رجلا فى جسد امراة ، فلا كانت الجامعة ، ولا كان التعليم الجامعى

اجابنى بازدراء :

ـ لا يصح ان اضيع وقتى بمناقشتك ، فاستمرى فى غيك ، ويكفى ان اسمك قد غدا مضغة تلوكها الافواه مع سلسلة من الصفات والنعوت المناسبة !

ووضع جرس الدرس حدا لعراكنا ، توقفت مترددة بالرغم من ثورتى ، واتجهت انظارى ـ دون ان اقصد ـ الى قبعتى ، وكدت اخطو نحوها عندما احسست بيد زينب تضغط ذراعى . نظرت اليها فوجدتها تبتسم لى ، ثم رفعت يدها الى راسها ، وخلعت قبعتها ، والقت بها جانبا ، فاستمدت شجاعتى بهذه اللمحة البليغة ، وسرنا الى الفصل سافرتين !

●

٢٠ يونية ١٩٢٢

سجل نجاحى فى امتحان السنة الاولى تحولا ملحوظا فى شعورى واحساساتى ، فقد دخلت الجامعة ، وكلى آمال واسعة ، فلم ينته العام الدراسى ، الا وقد زهدتها ، وانتويت ان اهرب بكرامتى من جوها المتزمت الكريه . اما اليوم ، فلست اريد ترك الجامعة ، بل اتوق الى الاستمرار فى الجهاد

ولا شك اننى مدينة بهذا التحول الى درجتى المتفوقة فى الامتحان الشفوى الانجليزى

اما ماحدث فى الامتحان فكان

عجيبا جدا : اقبلت على لجنة الشفوى متفائلة لوجود أستاذى الاجنبي على رأسها

وشغلني السرور برؤيته عن رؤية غيره من الممتحنين ، فلم احس بوجود الاستاذ رشيد الا متأخرة . ومع انني كنت انفر منه لخشونته وجوده ، الا انني شعرت بشيء كثير من الامن والطمأنينة في حمى زميله الاجنبي

وجلست امام اللجنة متأدبة خاشعة ، واذا برئيسها يسألني عن رأيي في الحب ! ولم اكن انتظر مثل هذا السؤال العام ، وقد قضيت الليالي في دراسة الكتب المقررة . قلت دهشة : « ولكن المقرر لايتضمن شيئا من هذا ». فأجاب ضاحكا :

ــ لنا ان نسأل الطالب ماتريد، فلم توضع الامتحانات الشفوية للمادة ، بقدر ما وضعت لاختبار سلامة الفكر واتقان اللغة ، فحدثينا الان برأيك في الحب !

قلت ببساطة :

ــ الحب شيء جميل عظيم ، بل اجل واعظم ما في الدنيا بأجمعها ، وسعيد من يرعى الحب ويحفظه

قال راضيا : « والتضحية ؟ الا ترينها من مستلزمات هذه العاطفة الجميلة العظيمة ؟ » . قلت : « كيف ؟ » قال :

ــ لنفرض انك احببت رجلا يميل الى سواك ، افلا تحق عليك التضحية بقلبك من اجل سعادته ؟

قلت :

ــ لا ، ان التضحية مستعذبة في الكتب ، لا في الحياة الحقيقية ، ولو أنني احببت مثل هذا الرجل، لفعلت المستحيل في سبيل ابعاده عن الاخرى ، والاستئثار بقلبه دونها ، فلست ارى معنى لأن اشقى نفسي من اجل سعادة امرأة سواي !

والهمني شعور خفي بأنني اخطأت ، فالتفت حولي ، واذا بالاستاذ رشيد قد انتفخت أوداجه ، واحتقن وجهه ،ونهض وهو يقول بغضب :

ــ لا ، هذا كثير ، ان بدني ليقشعر وانا اسمع فتاة مصرية مسلمة تدلي بهذه الاقوال الفاضحة !

وانسحب من الحجرة ، وشرر الاحتقار والاستنكار يتطاير من حوله . .

قال استاذى الاجنبي : « لا تعيري كلامه اهتماما ، واستمري في حديثك صريحة جريئة » . ولكن تشجيعه لم يؤت ثمرته ، فقد تعكرت دمائي ، وتهاوت قدرتي على الصراحة ، فجعلت اجيب عن اسئلته وكأنني آلة تؤدى واجبها !

وانصرفت من اللجنة متخاذلة ، فلما مررت «بأحدهم» قال لي : « تعالي ، وحدثينا عن مبادىء الغرام والهيام ! »

ولم احتمل مزيدا ، فاختطفت قبعتي، وعدت مسرعة الى منزلي هربا من بيت الجنون !

وقد تغرني هذا الحادث بطبيعة الحال من الرغبة في العودة الى

الكلية ، فضلا عن انني خفت ان اواجه الزوابع وحدى ، وقد عزمت زينب على قطع مرحلتها التعليمية للزواج . ولكن درجتى العالية جاءت بلسما لجراح قلبي ، واملا فى خير المستقبل وصلاحه

●

اول يناير ١٩٢٤

غدا بريدى كبريد الوزراء كثرة وعددا ، ولكن من نوع مختلف ، فكل الرسائل التى اتسلمها غرامية حارة ، بعضها عربي ، وبعضها الآخر انجليزى او فرنسى او لاتينى !

واظن انني بجراتي وسياستي التجديدية قد أسأت الى نفسى ، فظنني الرجال لقمة سائغة

ولست أدرى فى الحقيقة انا على حق ام ضلال ، فقلبى يحدثنى بنبل مبادئى واهدافى ، ولكن الدنيا باجمعها تصرخ فى وجهى غاضبة . وليس ادل على غضب الدنيا من تلك النبذ المتسلسلة التى تطبعها مجلات رخيصة ، همها الاول جمع المال على حساب سمعة مثيلاتى من الفتيات . وقد نجحت هذه النبذ فى جعل اسمى ـ كما قالت اميرة ـ مضغة فى الافواه .. وليس ادل على غضب الدنيا ايضا من تلك الرسائل التى اتلقاها ممن ينشدون قلبى

ولكن ما حدث امس ملأنى ثورة وغضبا . كنت اقرا فى حجرتى بالليل ، فاذا بالخادم تستدعينى الى التليفون . ولم اصدق اذنى بادىء الامر ، ثم عدت واقتنعت بأن محدثي هو الاستاذ « رشيد » فكانت مفاجاة لم انتظرها قط !

ولست أحب ان اكرر حديثه فى يومياتى ، ولكنى اكتفى بأن اقول انني اسمعته قوارص الكلم ، وانبته تانيبا شديدا على اطماعه فى طالبة اودعها العلم امانة بين يديه ، ثم اقفلت التليفون وعدت الى حجرتى ذاهلة !

وكشفت لى هذه المكالمة عن حقيقة لم اكن ادركها قبلا ، وهى ان خشونته وصرامته وقحته ، لم تكن فى الواقع الا لونا من الترويض يسلس به قيادى فى الوقت المناسب . ولكن لا ، والف لا !

عجيب امر اولى الامر . انهم يفعلون المستحيل للتفرقة بيننا وبين زملائنا بدعوى خوفهم علينا من خطرهم .. اى خطر ينتظرونه من شباب غض ، لم يمارس الخطيئة ، ولم يعرف السوء بعد ! كل ما يطمع فيه زملاؤنا حب برىء يمنحهم القدرة على الاستمرار ، ويجمل اهدافهم فى الحياة .. لا ، ليس الخطر فى الطلبة ، ولكن فى قلة شريرة تندس بين من هم اعلى من الطلبة مكانة ومقاما !

●

١٢ مارس ١٩٢٤

كنت اظن ان الحياة قد هدأت بعد تقدم العام الدراسى الثانى . وكنت اظن ايضا اننى وضعت ـ دون قصد ـ مبادىء جديدة ، استتبت فى جو الكلية بعد ثورة

واحتجاج .. فالقراءة في الفصل، ومناقشة الموضوعات العلمية بصراحة ، وكشف الرأس في الدرس ، قد غدت كلها حقوقا تستمتع بها الطالبات حتى المتزمتات منهن مثل أميرة ، التي هجرت أخيرا قبعتها ، وبادلت زملاءها التحية والحديث ، وسجلت في السفور والاختلاط رقما قياسيا !

هكذا ظننت ، فشاءت الاقدار ان تخيب ظني بتجربة جديدة قاسية .. كان ذلك منذ أيام عندما ذهبت للمرة الاولى العب التنس باشراف ممرن الكلية .. وبدا الممرن يلقي على تعاليمه ، فشغلت بتطبيقها عن تتبع ما حولي ، ثم حانت مني التفاتة ، فرأيت العجب .. كان الطلبة قد تجمعوا حول الملعب أفواجا وأفواجا ، وهم يضحكون مني ويسخرون ، كما لو كنت قردا يسلي الجماهير بقفزاته الجنونية السخيفة . وتملكني شعور قوي بأنني غدوت ذلك القرد ، فغلبني الارتباك ، وفقدت السيطرة على الكرة

ولو كنت فتاة أخرى لانسحبت خجلة في الحال ، ولكن رذيلة الكبرياء المتأصلة في نفسي ابت أن استسلم للهزيمة ، فظللت العب ، والدقائق تمر على أجيالا متباطئة حتى انقضى وقت الدرس ، فعدت الى الكلية هادئة الوجه ثائرة النفس

ووجدت السكرتير ينتظرني في البهو ، فلما رآني أقترب مني وقال بادب : « سمعت انك لعبت التنس هذا الصباح ، فأرجو الا تفعلي ذلك مرة أخرى »

وثارت مراجل غضبي ، وركبني شيطان التحدي فقلت : « أفي قانون الجامعة ما يحرم على الطالبات ممارسة الألعاب الرياضية ؟ » . قال : « لا ولكن التقاليد ..» . فقاطعته مجيبة : « اذن فلا معنى للمناقشة ، وساستمر في رياضتي ، ولكم ان تطردوني من الكلية مع شكري وتقديري ! »

●

١٥ ابريل ١٩٣٥

وصلنا الى السنة الثالثة ، وما زلنا نعامل كالاطفال الصغار . ولو لم نكن في انظارهم صغارا لما اسمعنا العميد كل هذا الكلام

اهي جريمة ان ادعو الزملاء الى العشاء في بيتي ؟ لو انني جمعتهم بالبنات دون رقابة ، لكان هناك مجال لاساءة الظن ، ولكنني حرصت على دعوة عدد وفير من المدرسين وعلى رأسهم استاذي الاجنبي وكانت دعوة ناجحة ، استمتعنا فيها بالاخوة البريئة والزمالة الشريفة ، باشراف الاساتذة ، الى جوار اهلي وأسرتي . ولكن خبر الدعوة وصل الى العميد مشوها ، فأرسل اليوم في استدعائي ، وقال لي : « أحب ان تفهمي أنني ما دمت عميدا لهذه الكلية ، فلن تجد المساخر طريقا اليها » ! قلت لاهثة : « اي مساخر يا سيدي ؟ » قال :

ـ لا تتظاهرى بالجهل ، فانت تفهمينني تماما ، وانا اعرف سيرتك كلها .. فبفضلك انت خرج البنات من المألوف ، فاختلطن بالطلبة ، وناقشن الموضوعات المستحبة وغير المستحبة ، ولعبن التنس على مشهد من الرجال . والآن تبدئين بدعة جديدة هى اقامة الدعوات ، مما يؤدى الى اختلاط الجنسين فى غير حرم الجامعة !

قلت وقد تحرك غضبى : « اى جريمة فى ان ادعو زملائى الى بيتى باشراف اساتذتى وفى رعاية اهلى ؟ » قال :

ـ انها جريمة كبيرة لا تدركينها بحكم سنك المبكرة ، ولولا اننى اعرف من اى عنصر طيب تنحدرين لعاقبتك على ما تظنينه تجديدا ، وما اعتبره انا وغيرى من العقلاء ثورة على افضل تقاليدنا الشرقية

قلت وقد بلغت ثورتى اشدها :

ـ انكم تتحدثون عن جهودكم فى تنمية الروح الجامعية ، فى حين انكم تخنقونها بهذا التزمت الظالم . كيف تنتظرون ان يثمر التعليم المختلط وانتم تقسموننا الى معسكرين ، لا يعرف احدهما الآخر ؟

قال : « نحن ادرى منك بالروح الجامعية ، وحرصنا على نقائها يستدعى لفت نظرك ، فخذى حذرك ، واعملى بنصيحتى ، والا ندمت »

وامرنى بالانصراف ، فخرجت من حجرته والعرق يتصبب من جبينى .. وفى البهو وجدت استاذى الاجنبى ينتظرنى ، فلما رآنى غاضبة ثائرة ، سألنى عما جرى ، فحدثته بما قاله العميد ، فسكت لحظة ثم أجاب : « كيف هذا وقد كنت ابحث عنك لادعوك وزملاءك الى العشاء فى بيتى ؟ ! »

قلت خائفة : « ولكن الكلية لا تريد »

قال باسما : « مالنا والكلية ، ونحن لا نفعل الا ما يرضى ضمائرنا ! »

ونزلت كلماته على قلبى بردا وسلاما ، فامتلأت عيناى بدموع الشكر ، واحسست ان العالم على سعته يضيق بآمالى وهذا الرجل يقف عضدا الى جانبى !

●

١٢ ابريل ١٩٣٦

هذا عامنا الجامعى الاخير ، ولكنه عام العجائب والمعجزات ، ففيه تغيرت النفوس ، وفيه وقع ما لم يكن فى الحسبان . وليس ادل على صدق كلامى مما حدث .. فقد جاءنى سكرتير الكلية منذ ايام يدعونى الى الاستعداد للعب التنس امام آلة تصوير شركة « القاهرة » للسينما ، وذلك لان الكلية تعد اشرطة للدعاية عن اوجه نشاطها ونصيب الفتيات من النهضة الرياضية !

واليوم حدثت معجزة اخرى فقد كنت اوزع على زملائى رقاع دعوة الى العشاء لمناسبة قرب انتهاء حياتنا الجامعية . وبعث العميد فى استدعائى ، فذهبت الى حجرته خائفة ، ولم ازل اذكر ما حدث بيننا فى العام الماضى .

ولكنه استقبلني بثغر باسم وقال: « سمعت انك توزعين رقاع الدعوة لحفلة وداع تقيمينها في بيتك» . قلت: « نعم فأنا على وشك التخرج » . قال: « وقد احسنت صنعا بدعوتك ، ولكنك تجاهلتني » . قلت : « أنا أتجاهلك؟ ». قال: « لماذا اذن لم تدعني وانت تعلمين مبلغ تقديري لكل اختلاط قويم ؟ » . قلت : « حضورك شرف عظيم ، فارجو ان تتقبل دعوتي الملحة » . قال: «شكرا لك ، وفي اي ساعة تحبين ان اجيء ؟ ». قلت: « في الثامنة مساء وعنواننا كذا .. ».

واستاذنته في الانصراف ، فودعني الى الباب باسما !

●

١٠ ابريل ١٩٣٨

مضى على تخرجي عامان ، نسيت فيهما او تناسيت تلك الحقبة التعسة من حياتي ، حتى خيل الى انني نجحت تماما في قطع كل صلة بالماضي ، ولكن الذكريات تسارعت الى ذهني بشدة مباغتة وقوة مضاعفة !

حدث ذلك عندما تلقيت دعوة لحضور حفلة في الكلية ، فلبيتها من باب الحنين . وكانت الحفلة مختلطة تتخللها آيات الاخوة الطاهرة بين الطلبة والطالبات . واشتركت البنات في تمثيليات صغيرة بملابس حديثة زاهية الالوان ، ثم قامت مباراة في التنس ، ابلت الطالبات فيها بلاء حسنا ، فكن كالغزلان يقفزن من مكان الى مكان « بالشورت » الذي يكشف عن جزء مذكور من سيقانهن اللدنة المستديرة !

واحسست وانا اقارن بين عهدي وعهدهن ، كأنني عجوز من القرن التاسع عشر ، بعثت من قبرها لترى مباهج المدنية الحديثة !

قلت في نفسي اخاطبهن : « افرحن وامرحن ، فطريقكن معبد جميل ، تظله الورود والرياحين .. ولكن آه لو تعرفن انني عبدته بسعادتي وهنائي ، وسقيت ازاهيره بدموعي واشجاني ! »

وطفح كأس الذكريات هذا الصباح ، عندما تسلمت خطابا مسجلا ، تدعوني ادارة الجامعة فيه الى الحضور لتسلم شارة ذهبية تقرر منحها لي اعترافا بجهودي في تدعيم الروح الجامعية بين الفتيان والفتيات !

القيت الخطاب جانبا ، واقسمت الا اتسلم الشارة ، مادام صدري غنيا بغيرها من شارات الذكريات !

اللهم اشهد انني دخلت الجامعة طاهرة النفس شريفة المقاصد ، وخرجت منها ولم افقد من ارائي النبيل شيئا ، فان كنت قد تألمت ، فما ذلك لخطيئة أتيتها او جرم جنيته ، ولكنها ضريبة تدفعها الطلائع من اجل سعادة المجموع

وحانت مني التفاتة فرأيت قردي العاجي راضيا مغتبطا ، فربت بيدي رأسه شاكرة !

امينة السعيد

أزهار.. وأشواك

قيل لكنفوشيوس الفيلسوف الصيني مرة : « مارأيك في مبدأ مقابلة العدوان والاساءة بالعطف والاحسان ؟ » . فأجاب قائلا : « اذا قابل المرء الاساءة بالاحسان فبماذا يقابل الاحسان ؟ ينبغي ان يعامل كل انسان بما تقتضيه العدالة ، وان يقابل العدوان بالعدوان والاحسان بالاحسان »

يتم جلالة الملك عبد العزيز آل سعود في هذا الشهر العام التاسع والستين من عمره المديد ، فقد ولد في الرياض في ديسمبر سنة ١٨٨٠ . وفي ديسمبر من عام ١٩٣٢ صدر مرسوم ملكي بتوحيد اجزاء المملكة النجدية وملحقاتها ، ومملكة الحجاز ، وامارة العسير ، وجعلها مملكة واحدة باسم المملكة العربية السعودية

لم تكن البطاطس معروفة في مصر قبل عهد محمد علي باشا . وهي تعد مصدرا طيبا لكل من فيتامينات «ب» و «ج» . وبها مقدار غير قليل من الفوسفور والكالسيوم والحديد . ولكن الانزيمات التي تهضمها تحتاج الى وسط قلوي ولذلك يستحسن عدم تناول الليمون أو الخل او الفاكهة الحمضية عند اكلها

زارت احدى السيدات مع زوجها احدى القلاع الاثرية في اسكوتلاندا ، وقال لهما الدليل وهو يتنقل معهما في ابهاء القلعة : « هذه القلعة ظلت سبعمائة عام لم تتناولها يد بتغيير أو تبديل » . فقالت الزوجة معقبة على ذلك : « ان صاحبها لايختلف كثيرا عن صاحب البيت الذي تقيم فيه ! »

من العادات المتبعة في البرلمان الانجليزي ، انه في يوم افتتاح الدورة الجديدة لمجلس العموم ، تتوجه ثلة من الحرس وهم يرتدون ثيابا من أزياء القرون الماضية وبيد كل منهم مصباح . ثم يتقدمهم الى داخل المجلس رئيس التشريفات بقصر وستمنستر لتفتيش كل بهو من أبهائه وكل ركن من اركانه حتى المواقد والمداخن والانابيب وما شاكلها . وبعد الفراغ من مهمة التفتيش ، يقدم الحرس تقريرا الى الملك بخلو قاعة المجلس من كل « عدو او خطر ! »

اسوة بامتحانات الشرف ، التى يترك فيها الطلاب بغير مراقب ، توجد مطاعم قليلة يحاسب فيها الآكل نفسه بدون رقيب . وهناك مطعم شهير فى مدينة « سيتل » بولاية واشنجطون ، يطلب فيه الشخص كل ما يريد من اطعمة ، ويعمل الحساب بنفسه ، ثم يضع النقود امام الصراف ويذهب لسبيله . ويوجد منذ زمن بعيد مطعم ذائع الصيت فى مدينة بروفيدنس بولاية رود ايلاند تملكه سيدة اسمها مسز « البرت ادريانيس » وهى تضع على المكتب آنية كبيرة من النحاس لكى يضع فيها « الزبون » ثمن ما اكل بعد ان يتولى وحده عمل الحساب ! وقد يلوح ان هذه مخاطرة ، ولكن الذى حدث ان آل ادريانيس قد اثروا من مطعمهم الى حد كبير !

فى مكتب احد كبار رجال الاعمال فى الغرب لافتة علقت فى مكان بارز ، كتب عليها : « الذى يشتغل بيديه « عامل » ، والذى يشتغل بيديه وعقله « محترف » . أما من يشتغل بيديه وعقله وقلبه فهو « فنان »

ترى ماذا أسرت اليه الغزالة ، حتى انفجر باكياً ؟!



احيل اربعة رجال مثقفين الى المحاكمة، بتهمة الافراط فى السكر والعربدة فى طريق عام . وكان الحكم الذى قضت عليهم به المحكمة زيارة عدد كبير من معاهد التعليم العامة ، والقاء محاضرات على طلاب كل منها ، فى مضار السكر وعواقبه الوخيمة . وقد قوبلت محاضراتهم فى كل مكان بالحماسة والترحيب !

لاحظ صاحب «سرك» سرقة كميات من علف الحيوانات كل ليلة ، فكلف احد معاونيه بالتربص للسارق . وفى منتصف الليل ، شاهد فيلين يسرقان حزمتين كبيرتين من الحشائش ثم يسرعان الى حظيرتهما. ولما تبعهما الحارس بمصباحه وراياه اضطجعا على الارض واغمضا عيونهما . ومع انه راح يضربهما بالسوط ليخرج الحزمتين من افواههما ، فقد ظلا يواصلان تظاهرهما بالنوم مدة طويلة !



اهى تسريحة جديدة أم « تورته » ؟.. إنها « تقليعه » من باريس

اجرى اخيرا احد اساتذة علم النفس الامريكيين استفتاءا بين عدد كبير من شباب الجامعة ، ظهر منه ان ٣٧ ٪ من الطلبة لايوافقون على استعمال الفتيات احمر الشفاه ، وان خير الاعمال للفتاة فى رايهم هى بالترتيب : التعليم ، والتمريض ، والشؤون الاقتصادية ، والصيدلة ، وان متوسط السن التى يعتزمون فيها الزواج ٣٠ سنة ، وان متوسط عدد الاولاد الذين يرغبون فى انجابهم اربعة . اما الفتيات الجامعيات ، فقد وجد ان ٢٦ ٪ منهن لا يعارضن فى ان يدخن الشبان ، وان ٥٨ ٪ منهن يفضلن أن يكون أزواجهن اطباء ، و ٢٢ ٪ يردنهم مهندسين ، و ١٠ ٪ محامين ، والاخريات ذكرن مهنا مختلفة. وعندما سئلن عن العمر الذى يتمنين أن يتزوجن فيه ، كان متوسط الاعمار التى ذكرت ٢٥ ١/٢ سنة

يقول احد المتخصصين في الامراض العقليـة انه اذا كان الابوان مجنونين ، فانه يحتمل ان يكون ٦٦ ٪ من اطفالهما مجانين ، واذا كان احدهما فقط ، الاب او الام مجنونا ، فانه يحتمل ان يكون ٤٠ ٪ من النسل كذلك . أما اذا كان الابوان سليمين ، فان نسبة ظهور الجنون في ذريتهما لا تتجاوز ١ ٪

منذ اربعين سنة ، كان في بريطانيا ٢٥٠٠٠٠٠ شخص تزيد اعمارهم على الستين . ويقدر عددهم الآن بنحو ٦٥٠٠٠٠٠ ويرى الاخصائيون ان عددهم سيبلغ في عام ١٩٧١ نحوا من ٩٥٠٠٠٠٠

كان احد اساتذة كلية الطب يمر مع خمسة من طلبة السنة النهائية على المرضى بمستشفى الكلية . وكان يشرح للطلبة حالة كل مريض ، ثم يسألهم عن العلاج بقصد اختبارهم ، واتفق ان سألهم بعد ان شرح لهم حالة احد المرضى وهم ملتفون حوله : «هل ينبغي أن نجري جراحة لهذا المريض ؟» . فاجابوا بالنفي . وعندئذ قال الاستاذ : « لقد اخطأتم . سوف اجري لهذا المريض جراحة عاجلة بعد قليل» . فقفز المريض من فراشه وهو يقول غاضبا : « لا .. لن تجرى لي جراحة . لقد غيرت رأيي الآن .. لا بد من الاذعان لرأى الاغلبية ! »



استطاع هذا الحاوى أن يدهش المتفرجين بعد أن أغمد سيفه في هذه السلة مرات ، ثم كشف غطاءها فاذا بها امرأة حية

جاء في مقال لاحدعلماء التربية الروس ، نشرته اخيرا احدى الصحف الروسية : « المهم تعليم الطلبة حب كل ما هو وطني ، بحيث تذرف دموعهم فرحا اذا مر طيف الوطن في الخيال . وبحيث يغلي الدم في عروقهم — عندما يشبون عن الطوق — اذا مابدا لهم ، ولو في حلم ، احتمال فقد وطنهم او انتهاك حرمته . هذا هو اقل ما ينبغي ان تهدف اليه مهمتنا التربوية »



لم يهدأ حتى قربت من أذنه السماعة كي يصغي إلى صوت حبيبته ويطمئن إلى صحتها

درس أحد العلماء المهتمين بالبحث في تأثير الوراثة والبيئة في عقل الطفل ونفسيته، تاريخ احدى الاسر الامريكية، فوجد في ٢١٠٠ شخص منها: ١٨١ من مدمني المسكرات، و ١٧٠ متسولا، و ١٢٩ عاطلا، و ١١٨ مجرما. كما وجد ان ذكاء نصف افراد الاسرة يقل عن المتوسط!

قال استاذ الرسم لتلامذته الصغار وهو يطوف معهم في أحد المعارض: « افرضوا ان النار اشتعلت في قاعة المعرض، وتهيأت لكم فرصة انقاذ خمس لوحات من الصور المعروضة هنا، فما هي اللوحات التي تختارون منها؟ ». فأجاب أحد التلاميذ على الفور قائلا: « اقرب اللوحات الى الباب! »

نقص عدد سكان الامبراطورية البريطانية بسبب منح الاستقلال لعدة دول تابعة لها، خلال العامين الماضيين، من ٥٦٦٫٦٠٠٫٠٠٠ نسمة الى ١٤٥٫٧٠٠٫٠٠٠ نسمة. فاصبح عددهم يعادل تقريبا سكان الولايات المتحدة وتوابعها، اذ ان عددهم، حسب آخر احصاء، ١٤٥٫٣٠٠٫٠٠٠

يعاني الالمان ازمة شديدة في العقاقير بسبب توقف المعامل وانعدام الاجهزة الضرورية وعدم توافر المواد الاولية . وقد ابتكر علماؤهم اخيرا طريقة لاستخلاص البنسلين من بول المرضى الذين يعالجون بهذا العقار . فاصبحت المستشفيات – في منطقة الاحتلال الامريكية – تحيل ابوال هؤلاء المرضى الى المعامل ، كي يستخلص منها العلماء الالمان البنسلين

تمكن اخيرا بعض علماء تشيكوسلوفاكيا من استنبات نوع من البطاطس يشبه التفاح في مذاقه ، ويمكن اكله نيئا . ومن مزايا هذا النوع احتواؤه على نسبة عالية من فيتامين C وانه لا يفقد تاثيره بالغليان . وتصلح الاراضي الرملية لزراعة هذا النوع الجديد

لوحظ ان اضافة فيتامين C الى الاغذية المحفوظة والفواكه المثلجة يحول دون سمرة لونها مع مرور الزمن . ويرجع ذلك الى ان هذا الفيتامين مختزل قوي . ولذلك فانه يتحد مع الاكسيجين الموجود بالطعام او الفاكهة ، مما يقلل احتمال تغير لونهما

تدل الاحصاءات على ان الذكور تجرى لهم جراحات اكثر من الاناث بنسبة ١٥ ٪ ، وان ٦٠ ٪ من جراحات الاطفال تجرى لازالة اللوزتين ، و ٢٠ ٪ منها لازالة الزائدة الدودية

مر اعرابي بعامل يصنع سلة من سعف النخل ، فقال له : « هلا زدت في سعفها بعض الشيء ؟ » فقال صانع السلال متعجبا : « ولم ؟ » . قال البدوي : « عسى ان يهدى لي فيها شيء ! »

يبلغ وزن الجلد في جسم الانسان نحو ١٦ ٪ من وزن الجسم !

بالرغم من ان كثيرين من العلماء لا يتوقعون تغييرا كبيرا في حجم اليد البشرية في المليون سنة القادمة يشك صانعو القفازات في صحة ذلك كثيرا ، لان مهندسي احدى الشركات الامريكية يقولون ان اكثر القفازات استعمالا قبل الحرب العالمية الماضية كانت رقم ٨ ، اما الآن فاكثرها استعمالا رقم ٥ و ٧

في ٢ سبتمبر سنة ١٦٦٦ شب حريق في منزل بمدينة لندن ، وظلت النيران متأججة ثلاثة ايام وثلاث ليال متواصلة ، اتت فيها على ١٣٢٠٠ منزل و٨٦ كنيسة ، وعدة بنوك ومستشفيات واربعة سجون فيها . وقد قدرت الخسائر بنحو ١١ مليون جنيه . اما الخسائر في الارواح فانها لم تتجاوز ستة افراد !

حقائق متنوعة

- احرص على أن تموت رذائلك وشرورك قبل أن تموت أنت !
- ليست الخطيئة ضارة لأنها محرمة .. وإنما هي محرمة لأنها ضارة ومؤذية
- أعر مالا لأعدائك تكسبهم ، ولأصدقائك تخسرهم !
- لا تخش الموت .. فانه كلما أسرعنا إلى القبر ، طالت فترة خلودنا في الحياة الآخرة !
- تزوج من فتاة تنتمي الى عائلة مستواها الاجتماعي أعلى من مستواك .. تضمن الحصول على « سيد » ممتاز
- زوج صالح يساوي زوجين صالحين .. لأنه كلما ندر الشيء تضاعفت قيمته !
- الفضيلة والسعادة .. أم وابنه !
- الطوائف الدينية المختلفة كالساعات المختلفة .. انها جميعاً متقاربة في اشارتها للوقت ، مع انها لا تتفق فيه تماماً !
- لو تحققت نصف مطامع الانسان لتضاعفت متاعبه !

[عن « ريتشاردز للاتاك »]

قيل ان يوسف الصديق ، عند ما اسند اليه فرعون ادارة خزائن الغلال في مصر،كان يجوع ويأكل من خبز الشعير . فقيل له : « أتجوع وفي يدك خزائن الارض ؟ » . قال : « اخاف ان اشبع فانسى الجائع »

اوسل احد اطباء الاسنان لعميلة له الخطاب التالي : «سيدتي العزيزة . اذا لم تدفعي فورا المبلغ المتاخر من اجر طقم الاسنان، الذي صنعته لك ، فانني سانشر في الجرائد هذا الاعلان : طقم اسنان صناعي في حالة جيدة للبيع .. يمكن معاينته في اى وقت بمنزل مسز سميث ــ وهو اسم السيدة المدينة ــ « ميدان جريسي » . وفي مساء اليوم الذي وصل اليها هذا الخطاب ، دفعت المبلغ المتاخر

في بعض بلدان أوربا الوسطى ، اذا صادفت العروس، اثناءذهابها الى الكنيسة لاجراء مراسم الزواج ، خنزيرا في الطريق ، كان لزاما عليها أن تعود ادراجها الى البيت، ثم تخرج منه مرة أخرى. وقد تتكرر هذه العملية مرات قبل الاحتفال

« قد يأتى غاندى بين اعاظم المفكرين والساسة فى الصف الثانى اوالثالث ، ولكنه بين جبابرة الروح فى الرعيل الاول لامراء »



المهاتما غاندى

كتاب جديد للأستاذ عباس محمود العقاد

بقلم الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

وجدت ، كالعقاد ، حين سمعت نعى غاندى . لا لأن الموت ليس حقا عليه كما هو حق على الخلائق اجمعين ، بل لأنه ـ كما يقول العقاد : « رجل وهب الهند حريتها ، فسلبته الهند حياته ، رجل اراد أن يمسح العدوان من ظهر الارض ، فمات معتدى عليه »

وتحيرت فى أمر هذه الانسانية : يظهر فيها الانبياء والرسل والقديسون والمصلحون ، فيملأون الارض عدلا وخيرا ، ولكنها يظهر فيها ايضا امثال جنكيز خان ، ويزيد بن معاوية ، وهذا الـ « جودسى » قاتل غاندى ـ وما اكثر امثال هؤلاء وما اشقى الدنيا بهم ـ فيملأون الارض ظلما وفسادا واضطرابا ، ويهوون بالبشرية الى الحضيض الاوهد

وما اظن الا أن الامر سيظل كذلك ، بين ارتفاع الى الاوج ، وهبوط الى الدرك الاسفل ، بضعة آلاف من السنين ، او بضع مئات الآلاف ، بل الملايين ، حتى يبلغ الجنس البشرى فى جملته الرشد . واحسب ان امثال غاندى من اصحاب الرسالات الروحية ، والدعاة الى السلام والمحبة والاخاء والمعدلة ، يسبقون البشرية بآلاف السنين ، أو بعبارة أخرى بقدر بعدها او قربها من الرشد الذى لم تبلغه فى « جملتها »

وجاءت الانباء بأن جثة غاندى احرقت ، وذرى رمادها فى النهر المقدس ، وذلك ولاشك اطهر ، وليت كل من مات يحرق ، فان من مات فقد انتهى امره ، ولا خير من « خزنه » فى التراب ليتم بلاه فيه ، وامتزاجه به . واى فرق فى النهاية بين احراق جثة ، واصارتها ترابا ، فى ساعة او بعض ساعة ، وبين دسها فى التراب لتصير اليه على الايام ؟ الا أن يقول عالم متحقق ان الدفن اصلح للأرض واعون لها على

الخصب . كأنما تزرع المقابر ، او كان الخلائق فى حياتها لا تزود الارض بما فيه الكفاية لاكساب الارض الخصب !

والفيتنى اتساءل : غاندى كان . ثم هو الآن لا وجود له . لاشىء ، كأنما لم تدب به الرجل على هذه الارض ، وكأنما لم يكن صيامه اياما ، بل تهديده بالصيام ، يزعج الهند كلها ويردع العالم قاطبة ، فيسعى له زعماء قومه مستغفرين ، مستعطفين ، متوسلين اليه أن يعدل ويكف !

فما هذا الانسان : الذى يكون ، ثم يموت فاذا هو « لاشىء » ؟ !

وتذكرت كتابا لقسيس غاب عنى اسمه ، حشاه علما وتخريفا ، فأما الجانب العلمى منه ، فيبسط فيه الحقائق التى كشف عنها علم الطبيعة فى هذا الزمان . واما جانب التخريف ففى وصفه لما بعد الموت من مراحل التطور من حال الى حال فى الآخرة ، وهو يقرر ما يتخيل بلهجة الجزم كأنما كان قد قطع تذكرة ذهاب واياب لرحلة بين العالمين ، او كأنما أراد أن يقلد دانتى الذى قاس ابعاد الحجرات فى الجحيم بالمتر والشبر ! وانما ذكرت هذا الكتاب واسمه The wisdom of the overself لأن قارىء القسم العلمى منه يخيل اليه ان هذا الكون المهول كله بكل ما فيه ليس مادة ، وانما هو نشاط منبعث من الكترونات ولا ادرى ماذا ايضا ، فانى لست من اهل العلم . اى اننا مظهر خادع ، نظن اننا شىء ، وما نحن بشىء ، وانما نحن حركة لا نشاط او « حسبة رياضية » كما يقول الاستاذ العقاد فى كتابه عن غاندى : « تدركها العقول ولا تتوقف على كثافة الاجسام » وعسير ان يقتنع الانسان المحس المدرك بأننا — فى حياتنا ومماتنا على السواء — « لاشىء » فى الحقيقة ، واننا لسنا سوى مظهر نشاط ، ولكنه العلم يظهر انه سيقرر ذلك وحينئذ تستوى الحياة والموت !

●

ولم اكن اتوقع ان يظهر كتاب للاستاذ العقاد عن غاندى بمثل هذه السرعة ، وان كنت لم استغرب ذلك ، فقد كتب عنه قبل عشرين سنة بحثا موجزا ، وكل ماجد من الحوادث بعد ذلك وما كان من سيرة غاندى ، جاء مؤيدا لرأيه فيه يومئذ . وقد استهل الكتاب بقصيدة له — للعقاد لا لغاندى — من الشعر الفلسفى الحكيم يقول فى مطلعها :

زاهد الهند نعى الدنيا وصام
انا انعاها ، ولكن لا اصوم
طامع الغرب رعى الدنيا وهام
انا ارعاها ، ولكن لا اهيم
بين هذين ، لنا حد قوام
وليلم من كل حزب من يلوم

والذى لا يعرف رأى العقاد الذى نشره قديما ، فى غاندى ، يستطيع حين يقرأ هذه القصيدة أن يتكهن برأيه فيه . ولقد انصفه اعظم انصاف واكرمه ، واحله محله الرفيع بين جبابرة العالم ، ولكنه لم يتجاوز عن مواطن

الضعف او النقص فيه ، وعللها بما يجعلها تبدو طبيعية معقولة ، فهو يقول مثلا :

« فقد ياتى (اى غاندى) بين اعاظم المفكرين فى الصف الثانى او الثالث

« وقد ياتى فى الصف الثانى اوالثالث ايضا بين اعاظم الساسة وخطباء الجماهير

« ولكنه بين جبابرة الروح فى الرعيل الاول لا مراء »

ويقول فى موضع آخر: «ومثله بين المصلحين كمثل العازف الماهر الذى لايسمع وحده . ولكنه اذا سكت كانت كل فرقة موسيقية ناقصة بغيره

« ومكانه من العظمة انه يتمم هذا النقص

« وليس مكانه من العظمة انه خلا من كل نقص يعاب عليه

« وحسبه ذلك من مراتب الكمال التى تتاح للانسان »

●

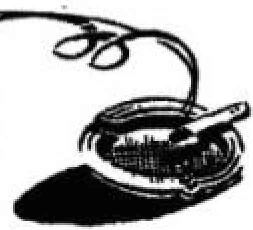
ومن العسير تلخيص كتاب كهذا ، لا لضخامته ، بل لتشعب موضوعاته ، فهو يتكلم مثلا عن روح الهند ، وموافقة روح غاندى لها ، وعن نشاة الرجل ، وعقيدته ، وصلاته (بفتح الصاد) ثم يتناول بالبحث « الاهمسا » من الوجهة العلمية ، وثقافة غاندى ، وموقفه من الجيل الجديد ، ومن المراة ، الخ الخ . ولكنه لايتناول سيرة غاندى ليترجم له ، بل ليحلل شخصيته ، ويبين عناصرها . ويضع فى يدك مفتاح شخصيته ، ولايذكر من الحوادث التى وقعت له ، أو مما صدر عنه الا ماله فائدة فى التعريف بهذه الشخصية العظيمة . وقد سار فى كتابه عن غاندى على نفس النهج الذى آثره وانفرد به فى سلسلة « العبقريات » التى اخرجها .

فهو كتاب ادب وعلم وفلسفة وتاريخ ايضا ، لايقدر على مثله الا العقاد . ولست استغرب ان يعنى بغاندى ، فان للقيم الروحية عنده مقاما لايدانيها مقام . ثم ان له عناية خاصة ، لاشك ان القراء قد فطنوا اليها ، بشق العيون وفتحها ولو قسرا على صور البطولة ومظاهرها المختلفة ، واحسبه يريد فى قرارة نفسه ان يخلق لمصر والعرب جيلا جديدا قويا متينا ، وقد بدأت كتبه تحدث اثرها النفسى ، فضلا عن اثرها الادبى الذى بدا يظهر منذ اكثر من ثلاثين سنة

زاده الله من نعمائه ، ولاحرمنا بركة عبقريته ، و « عبقرياته ! »

ابراهيم عبد القادر المازنى

السيجارة



شغفنا لفائفها الفاخره ... وهمنا بأنفاسها العاطره
واصبح لا يستطاب الندى ... بغير سحائبها الطائره
مذهبة فى يمين السراة ... معصفرة فى اليد المعسره
موردة فى بنان الحسان ... منضرة فى اليد الناضره
بوعى كليل وذوق عليل ... خضعنا لسطوتها الآسره
نحرق اموالنا عنوة ... ونطمع فى الخفض والميسره
نعبير مباسمها للثغور ... لتنفثها .. ثرة ثائره
تدغدغ خدا وتطرف لحظا ... وتؤذى العيون ولا معطره
تنوش الصدور وتوهى الشعو ... ر وتسرى من الانف مستهتره
شهيق ، زفير ، دخان غزير ... من الرئتين الى الحنجره ..
تنافس اربابها فاستعاروا ... لها المجد من مصر وانجلتره
دعاياتهم مغريات تدوى ... فتحجب صفقتها الخاسره
تلاشت ارادة مستبسل ... حيال مراشفها الساحره
وذابت اصابة اهل الصوا ... ب بقوة سلطانها القاهره
واعجب من ذاك امر الطبيب ... الذى شخص الداء واستنكره
افاء عليها باعزازه ... فقبلها قبلة طاهره !
حطمت القيود بحزم وعزم ... وخالفت حاكمتى الآمره
اغالب راسى واكبح نفسى ... وفى خاطرى نزوة سادره
اراها تراودنى عن اباى ... وتجار بالزجر والسيطره

□

أنزهى بقوتنا الداحره ... وتغلبنا لذة عابره ؟ !
نروض النفوس على الترهات ... ونلوى العنان عن الخيره
خلقنا اسارى تقاليدنا ... الا قتل المرء ما اكفره .. !

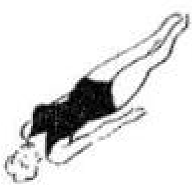
كوبرى القبة

سعود خاطر

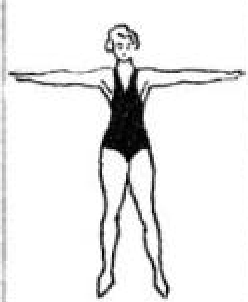
٣ دروس للرشاقة



١ ـ لتجميل الصدر وتقوية عضلاته : «١» قفي معتدلة القامة مسندة ظهرك الى حائط ، رافعة المرفقين بحذاء الكتفين ، مع تلامس اطراف أصابع اليدين. «٢» حركي يديك بسرعة حتى تتلاقى الراحتان. «٣» مدى ذراعيك في محاذاة الكتفين . «٤» ثم اثنيهما بحيث تمسك كل يد باعلى الذراع المقابلة لها (١٠ مرات)



٢ ـ لتقوية المعدة وعضلات البطن وتفادي « الكرش » : «١» تمددي على ظهرك وذراعاك مبسوطتان على الارض . «٢» ارفعي راسك وكتفيك وساقيك محاولة مس اصابع قدميك بيديك . «٣» عودي الى الوضع الاول واثني ساقيك حتى تلمس قدماك الارض خلف راسك. «٤» اعيدي ساقيك مستقيمتين الى وضعهما الاول بالتدريج (٦ مرات)



٣ ـ لتقوية الساقين والردفين : «١» قفي معتدلة مادة ذراعيك في محاذاة الكتفين . «٢» اثني ذراعك اليسرى حتى تمس يدك كعبك (٦ مرات) . «٣» تمددي على ظهرك مادة ذراعيك على الارض حذاء كتفيك مع رفع الساقين مضمومتين وميلي يمنة ويسرة عشر مرات. «٤» اعيدي الساقين كما كانتا ثم ميلي بهما مع الردفين يمنة ويسرة عشر مرات

تعنى المرأة الأجنبية بتقوية جسمها ورشاقته ، وهذه ثلاثة دروس رياضية لتقوية الصدر ، والمعدة ، والساقين ، وتجميلها ، تستطيعين بها يا سيدتي أن تحافظي على سلامة جسمك ، ورشاقة قوامك



طرائف عربية

ذكاء ملك

كان الملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين الايوبي يعرض جيشه ذات يوم ، وكان رجال ديوانه يقدمون له رؤساء الجند واحدا واحدا ، فلما سالوا احدهم عن اسمه لاذ بالصمت مكتفيا بتقبيل الارض بين يدي الملك . واعادوا سؤاله ولكنه لم يجب ، فغاظهم منه ذلك ، وهموا باعتقاله تمهيدا لمعاقبته . فامرهم الملك بأن يتركوه قائلا :

– انه شجاع مؤدب . فلعل اسمه يوافق اسمي ، ولهذا لم يذكره تأدبا

وثبت فعلا ان الرجل اسمه « غازى » وهو اسم الملك الظاهر !

الحاجة تفتق الحيلة

قال الدميرى : ليس في الحيوانات افسد من الفار ولا اعظم منها اذ هي لا تبقي علي حقير ولا جليل ولا تاتى على شيء الا اهلكته واتلفته

ومن شانها انها تاتى القارورة الضيقة الراس فتحتال حتى تدخل فيها ذنبها ، فكلما ابتل بالدهن اخرجته وامتصته ، حتى تاتى على كل ما فى القارورة !

حق المعلم على المتعلم

كان الخليفة المامون قد عين « الفراء » النحوي المعروف لتعليم ولديه النحو ، فبلغه يوما ان ولديه تنازعا ايهما يقدم له نعله ثم اصطلحا على أن يشتركا فى تقديمها . فدعاه اليه وساله فى ذلك ، فأجاب قائلا :

– يا امير المؤمنين : قد اردت منعهما من ذلك ولكن خشيت ان ادفعهما عن مكرمة سبقا اليها .

وقد قيل لابن عباس : « اتمسك للحسن والحسين ركابهما وهما حدثان وأنت شيخ ؟ » . فقال : « لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا اهل الفضل »

فقال له المامون : « لو منعتهما عن ذلك لاوجعتك لوما وعتبا والزمتك ذنبا . وما وضع ذلك من شرفهما بل رفع من قدرهما وبين من جوهرهما »

حب العيون

قال ابن قلاقس فى جارية سوداء :

رب سوداء وهى بيضاء معنى
نافس المسك عندها الكافور
مثل حب العيون يحسبه النا
س سواداً ، وإنما هو نور

عندما يقف المحامي لاول مرة في ساحة القضاء

مأزق حرجة

بقلم الاستاذ حسن جلال

القاضي بالمحاكم المختلطة

لى صاحب يشغل اليوم مركزا من مراكز قضائنا العالي . ولكنه لاينفك يحدثني - كلما خلوت به في جلسة خاصة - عن مأزقه التي وقع فيها كلما شرع يزاول عملا جديدا من الاعمال القضائية الكثيرة التي تقلب فيها

جلست اليه يوما فجرى بيننا الحديث عن مهنة المحامي بما لها وما عليها . فأثار هذا الحديث بعض ذكرياته القديمة . فرأيته يرجع في كرسيه الى الوراء مستلقيا - شأنه كلما أراد أن يستعيد ذكر حادث من حوادث ماضيه . ثم بدأ يقص على حديث اول مأزق في مستهل حياته العملية - قال :

- بعد ان تخرجت في مدرسة الحقوق - منذ أكثر من ثلاثين عاما - التحقت بمكتب احد كبار المحامين في ذلك العهد . وكان له مكتب فرعي في بلدة من البلاد القريبة من القاهرة يديره بالنيابة عنه في اثناء غيابه وكيله هناك . فرأى ان يوفدني يوما للحضور بدلا منه في القضايا التي ستعرض امام محكمة تلك البلدة لانه في ذلك اليوم كان مشغولا بقضايا اخرى أكثر اهمية ستعرض امام دوائر محكمة مصر - ولما لفت نظره الى اني لم اقض في مكتبه الا اياما معدودة ، وأني لم اذهب قط وحدي الى المحكمة ، ولم اقم بمرافعة ما في اية قضية من القضايا اجابني في خشونة :

- يا بني انك لن تستطيع ان تتعلم السباحة وانت واقف على الشاطيء . وان كنت تطمع في العوم فألق بنفسك في الماء ! ..

قلت في لجاجة الخائف المستميت :

- ولكنك لا تعلم الناس السباحة بالقائهم في وسط المحيط مرة واحدة . ومن الصواب ان تبدأ بوضعهم أول الأمر قريبا من الشاطيء ! ..

قال ساخرا بغير اكتراث لما كان يبدو على من القلق والذعر ازاء فكرة ارسالي وحدي الى المحكمة :

- ان هذا الذي تشير اليه حضرتك بسامي حكمتك هو الذي الهمني تفكيري المتواضع ان اعمله معك ! فاني لا القي بك في وسط

المحيـط ، ولـكنى اخترت لك (بلاج) هـذه المحكمة الارضية البسيطة لتخبط فيه بذراعيك ورجليك ! . .

قلت فى استسلام وخضوع :

ــ انى اذهب يا سيدى نزولا على ارادتك . ولكنى غير مسئول عن مغبة مايقع لى هناك ــ اقصد مايقع للقضايا التى تكل امرها الى

قال فى فتور وهدوء :

ــ انى لا آكل اليك شيئا . فان لى هناك وكيلا يعرف كل صغيرة وكبيرة فى اعمال المكتب . وقد اتصل بى اليوم ليخبرنى أن قضايا الغد ستعرض كلها للتأجيل لا للمرافعة ولا للمناقشة . ولهذا رأيت ان اكتفى بارسالك لتمثل امام المحكمة بالنيابة عنى . . وستعرف انت من المكتب ارقام القضايا واسماء الخصوم ، ثم تقصد الى المحكمة وتجلس فى قاعة الجلسة وسط المحامين . وستسمع الحاجب بعد ذلك ينادى باسم قضية من قضايانا فتقوم انت من مجلسك بكل عظمة وتقول للقاضى بكل بلاغة : « انى التمس التأجيل » ثم تجلس مكانك كما كنت ، وتكون بهذه الطريقة قد اديت واجبك على اكمل وجه . فهل ترى نفسك بعد ذلك أيضا ملقى فى لجج المحيط ام منبطحا فوق رمال الشاطىء ؟ !

فخجلت من نفسى ، ورأيتنى متسرعا فى كشـف أوهامى وهواجسى ، وادركت انه كان من الخير لى لو تمهلت قليلا وظهرت امام استاذى بمظهر الرجل الكفء الواثق من نفسه . فان ذلك كان ولا شك حريا بتحسين مركزى عنده وبث الطمأنينة فى نفسه الى ان هذا « المساعد » الذى ساقه الله اليه ليس من طينة « عبد المعين » الذى يتندر به العامة فى احاديثهم . وغصصت بريقى وانا أبلعه بعد ذلك البيان الذى شرح لى به استاذى ما ساقوم به من عمل هناك ، وانسحبت من حضرته على أن أسافر الى تلك البلدة فى الصباح

●

وعلى الرغم من الطمأنينة التى كان يبعثها فى نفسى شرحه لمهمتى هذه ، فانى لم أنم تماما فى تلك الليلة . ولكنى ظللت بين النوم واليقظة ، افكر وأنا نائم ، واحلم وانا يقظان ، حتى بدت خيوط الصبح الفضية الاولى فهببت من فراشى ، وتهيأت للسفر فى سرعة رجال المطافىء وهم يلبون استغاثات الحريق ــ وكل ذلك حتى لا يفوتنى قطار الصباح مع أن موعد قيامه بعد الثامنة بقليل !

●

وفى القطار قابلت صاحبا لى ، فسألنى عن وجهتى ، فقلت له فى فخار :

ــ عندى جلسة فى بلدة . . !

قال :

ــ ولـكنى اراك لا تمسك فى يدك الا صحف الصباح . فاين قضاياك ؟

فعـدت احدثه بلهجة رجال الاعمال قائلا :

ـ قضـاياى طبعا فى مكتبنا هناك ـ عند « الوكيل » ـ انه رجل ماهر يعرف كل صـغيرة وكبيرة فى المكتب ـ وما على حين اصل الا ان القى نظرة هنا ونظرة هناك لتصريف ما اعده لى من الاعمال، وللوقوف على موضوعات القضايا التى سنحضر فيها !

وسكت صاحبى، وكأنما اوحت الى هذه المحادثة بشىء من الثقة. فرايتنى مطمئنـا فى مجلسى بعد القلق الذى كان يساورنى وانا فى طريقى وحـدى بين منزلى وبين القطار

واخيرا وصلنـا الى محطـة وصـولى . ولست ادرى كيف عرفنى وكيل المـكتب الذى جاء لاسـتقبالى دون ان يرانى قط قبل ذلك . فلما سمعته يناديني باسـمى وانا ما زلت فى نافذة القطار قبل ان يستقر فى محطته دهشت دهشة مصحوبة بشىء من الرضا والاطمئنان لأنى قلت بينى وبين نفسى :

ـ ان الانسان مع مثل هـذا الوكيـل الفطن يجب الا يخشى شيئا !

وسرت مع الوكيل الى المكتب اولا لألقى على الملفـات تلك « النظرات » التى كنت احدث صاحبى عنها ونحن فى القطار ، فوجدت ملفات ضخمة لا تستوعبها « النظرات » ولكنها تحتاج الى دراسة ومعرفة عميقتين، فحولت « نظراتى » الى الوكيل استفسر منه كيف يمكن الحضور فى امثال هذه القضايا دون دراسة سابقة.

فقال الرجل فى شىء من البساطة « لتهوين الامور » :

ـ انها كلها قضايا متفق بين الطرفين على ضرورة تأجيلها لأن بعضها كلفنا فيه بتقديم مستنداتنا ولم نوفق بعد لجمع هـذه المستندات ـ وبعضها كان مؤجلا ليقوم الخبير المعين لفحص النزاع بتقديم تقريره عنه ـ ولما ينته الخبير بعد من اعداد تقريره . ولذلك لا مفر من موافقة المحكمة على طلبات التأجيل التى سنتقدم بها

وعلى الرغم من بساطة هـذه الاسـباب ووجاهتهـا ، فانى استعدتها منه مرة ومرة لأتقنها ، وابديها بدورى للمحكمة عن ثقة بصلاحيتها لتبرير طلبات التأجيل التى سافرت من اجل تقديمها !

وجاء وقت الذهاب الى المحكمة

فخرجنا من المكتب ـ الوكيل وانا ـ وانما ذكرت اسمه قبلى لأنه كان يسير امامى فعلا ليرشدنى ونحن فى طريقنا الى الدار التى كانت المحكمة تعقد جلسـاتها فيها . وكان هو يحمل فى احدى يديه قضايا المكتب ، ويحمل على ذراعه الاخرى « روب » الاستاذ المحامى الكبير الذى كنت ذاهبا لأمثله فى تلك الجلسة ، والذى كان على ان استعمل « روبه » لأنى لم أكن اصطنعت لنفسى بعد « روبا » خاصا بى

ولما بلغنا غرفة المحامين البسنى الوكيل الروب الكبير ودفعنى الى

الغرفة لأنتظر فيها مع « زملائي » حتى يأذن حضرة القاضي بفتح الجلسة

ولم يطل انتظاري فقد جاءني الوكيل بعد قليل يقول :

ــ هيا يا استاذ فانهم ينادون قضيتنا الأولى !

فقمت وراءه ، ودخلت قاعة الجلسة ، وجلست في مقاعد المحامين ، ولم اكد افعل حتى سمعت القاضي يقول :

ــ من هو المحامي الحاضر عن (فلان) المدعي ؟

فنظرت في الملفات التي امامي فوجدت بينها اسم هذا المدعي ، فهببت واقفا وقلت :

ــ انا حاضر عن الاستاذ (ــ) عن المدعي

فقال القاضي :

ــ حسنا ! تفضل ترافع يا استاذ !

قلت : لقد جئنا اليوم نطلب التاجيل

قال : وما سبب التاجيل ؟

فابطأ جوابي عنه لاني في الواقع لم اكن قد تنبهت لضرورة كتابة ولو مذكرة صغيرة على كل ملف توضح السبب الذي من اجله تطلب التاجيل في موضوعه

ولكن ذلك الكاتب الفطن كان قابعا خلفي. فوسوس الي قائلا: « الخبير لم يقدم تقريره » . فقلت للقاضي :

ــ يا افندم ! الخبير لم يقدم تقريره !

وكنت اعتقد ان هذا آخر مشاكلي بالقياس الى هذا الملف ، وان القاضي لن يجد أمامه مصرفا عن قبول طلب التاجيل ــ ولكني رأيت كاتب الجلسة يهب واقفا ليقول للقاضي وهو ينظر نحوي بجانب احدى عينيه

ــ ان الخبير قدم تقريره اخيرا وهو مودع في الملف

فكدت التفت ورائي التمس النجدة من « الوكيل » جهارا نهارا لولا اني اشفقت على نفسي من الحاضرين . وانتظرت جامدا في مكاني اترقب وصول هذه النجدة وصولا تلقائيا ، لأن الوكيل يعرف ولا شك انه اذا تركني وحدي في مثل هذا الموقف فاني سأظل على صمتي حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا !

ولكن النجدة لم تصل في موعدها . فاضطررت الى التطلع خلفي على مضض ، ولسوء حظي لم تقع عيني على الوكيل في مكانه . فكدت اسقط على الارض من هول المفاجأة . وتمنيت لو اغمضت عيني ثم فتحتها لأرى نفسي في القاهرة من جديد بعيدا عن هذه المحكمة وقضاياها ، وعن جمهورها الذي بدات أنظاره تضرب حولي نطاقا كذلك الذي تضربه الاضواء الكشافة حول « الطائرة الغريبة »

وكأنما انكشفت حالي للقاضي ، وادرك ما انا فيه من حرج . ولعله لمح في وجهي الجديد عليه انه جديد ايضا على المهنة فتداركني برحمته قائلا :

ــ لعلك تطلب التاجيل يا استاذ لتطلع على هذا التقرير الذي لم يقدمه الخبير الا في هذا

الاسبوع ! فانتشلني بكلماته هذه ـ تشله الله ـ وتلقفت عذره هذا بكل جوارحي وصحت به :

ـ نعم . نعم .. اني اطلب التاجيل للاطلاع على هذا التقرير!

فرايته يميل على الورقة التي كانت امامه وينطق بقرار التاجيل وهو يتبسم في اكمامه ابتسامة خفية لم يفتني مغزاها ، فانها افسدت بده عندي التي اسداها الي في محنتي والتي كنت اعتزم حفظها له ماحييت .. ولم اكد استريح من اعقاب هذه الازمة الاولى التي صادفتني في جلستي الاولى حتى سمعت النداء باسم القضية الثانية من قضايا المكتب في ذلك النهار ، فهببت واقفا من جديد ..

ورايت القاضي يوجه خطابه لي مرة ثانية قائلا :

ـ طلباتك يا استاذ ؟

قلت : اطلب التاجيل في هذه القضية ايضا ، لان مستنداتنا لم يتم اعدادها بعد (وكنت قد تنبهت الى ان هذه القضية هي التي تنقصها المستندات) .



« رأيته يتقدم بالمستندات ساخراً الى منصة القاضى »

ولـكنى لم اكد افرغ من ابداء هذا الملوحتى رايت محاميا آخر على الجانب الثانى من المقعد الذى كنت اجلس فيه يهب واقفا فى عصبية ظاهرة ليقول :

ـ يا حضرة القاضى . انى الفت نظر المحكمة بكل احترام الى مسلك خصومى معى . لقد كان طلبهم فى الجلسة الماضية ان تؤجل الدعوى لتقديم هـــــذه المستندات الموعودة. وعلى الرغم من معارضتى الشديدة فى تلك الجلسة والحاحى فى ضرورة رفض طلب التأجيل لعلمى بأنه لا توجد تحت يدخصومى تلك المستندات المزعومة ، فانكم رأيتم ان تعطوهم فرصة اخيرة لـكيلا تكون لهم علينا حجة بعد هذا الاجل. وقد انحنيت يومهـا امام أرادتكم ، ولكنى اليوم لا اسمح لنفسى ان ابقى العوبة فى يد هؤلاء الخصوم ! انى مستعد للمرافعة واطلب الى المحكمة ان ترفض طلب التأجيل وان تكلف خصمى بابداء دفاعه الآن ! . .

كنت فى مكانى اســتمع لهذه الثـورة ، ولهذا الـكلام المنطقى المعقول، لا كما يقف المحامى امام خصمه ، ولكن كما يتجمع الرجل المقعد تحت جدارتداعت قواعده وبدأت تتساقط اعاليه فتصيب رأس هذا العاجز وجسده حجرا حجرا . فلمـا انتهى من كلامه هززت راسى كما لو كنت انفض عنه غبـار تلك الاحجـار التى اصابته . ولم ادر ماذا اقول . .

ونظر الى القاضى نظرة رحيمة اخرىجعلتنى اغتفر له ابتسامته تلك التىكانت قد أحفظتنىعليه. وقلت فى نفسى : « لو انقذنى هذه المرة ايضا فانى لن أنسى فضل هذا الرجل على مهما يسىء الى بعد ذلك ! »

ولم انس فى محنتى هذه ذلك الوكيـل اللعين الذى (وضعت بيضى كله فى سلته) ـ كما يقول المثـل الانجليزى ـ فتخلى عنى وحطمه تحطيما . .

وبينما انا فى مهب هذه الرياح المختلفة اذا بى أسـمع صـوته المبحوح يهمس بى من تحت كوعى : « ان المستندات حاضرة لاينقصنا الا وضعها فى (حافظة) لتقديمها ! »

فالتفت اليه لفتة امترج فيها يأسى منه بشكرى له ، ورأيت فى يده اوراقا يلوح بهــــا . فتشجعت . ووجهت خطابى الى المحكمة متجاهلاخصمى . وقلت وانا اصـطنع كل ما عنـدى من الثبات :

ـ ان مسـتنداتنا حاضرة ـ ياحضرة القاضى ـ لاينقصنا الا وضعها فى (حافظة) لتكون صالحة لتقديمها !

لم التفت خلفى لفتة خاطفة واخذت الاوراق من يد الوكيل ، ولوحت بهـا فى الفضـاء لتكون شاهدا مفحما على صدق قولى وعلى فسـاد مزاعم خصمى ـ ذلك المحامى الآخرالعصبى المزاج، السليط اللسان. فما راعنى منه

الا ان تحداني لتقديمها كما هي الآن تفاديا من طلب التأجيل

فرايتني بكل سذاجة أبسط يدي بها اليه . فاختطفها مني ، وقلبهـا تحت عينه الفاحصـة الخبيـرة ــ لا كما فعلت انا حين قدمتها دون أن انظر الى ما فيها ثم رايته يتقدم بها ساخرا الى منصة القـاضي ليلفت نظره الى ان هذه « المستندات » لم تكن الا لفافة من الورق الابيض بداخله مجموعة من صور « العرائض » القديمة اراد (الوكيل) الخبيث ان يوه بها من بعيد . وابيت انا ببسـاطتي وعدم خبرتي الا ان افضحه ، وأن أشترك معه في حل فضيحته !

هناك سقط في يدي ، وادركت ان هـذا سيكون آخر عهـدي بمهنتي التي ظللت عمري احلم بما سابلغه في ميادينها من شأو بفضـل نزاهتي واسـتقامتي ، وكدت أشعر بجلد وجهي يسود وانا في مكاني ــ من سوء أثر هذه الصـدمة ، فان الدم احتقن في راسي وادركت ان « سواد وجه الكاذب » ليس الا رمزا صحيحا لتصـاعد الدم الازرق الفاسـد الذي يشـيع في وجهه عنـدما يضبط متلبسا بكذبته

ولكن ذلك القاضي الكريم تدخل في الوقت المناسب ــ شكر الله سعيه وجزاه عني خير الجزاء ــ فانه اخذ الاوراق من يد المحامي الآخر وردها الي في سماحة ولطف قائلا :

ــ اطلب الى المحامي الاصيل ــ بالاستاذ ــ ان يراجع مستنداته قبـل ان يقدمهـا للمحـكمة . وساعطيكم اجلا اخيرا ليقدمهـا هنا بنفسـه في الجلسة القادمة ، وليحضر ايضا في بقية قضاياه ــ فاعطني اسماء موكليكم في بقية القضـايا لاضعها كلها في جلسة واحـدة تيسـيرا لـكم وحتى يستطيع الاستاذ ان يخصص لها يوما يحضر فيه بنفسـه !

●

قال صاحبي وهو يسترسل في سرد تفصـيلات ذلك اليـوم المشهود :

ــ وكنت قد بلغ مني الحرج والضيق مبلغا جعلني ارحب بهذا الحل السـعيد ، دون ان اعير كبير اهتمام لذلك المعنى المؤلم الذي تنطوي عليه كلمـة « بنفسـه » التي راى القاضي ان يكررها في مواجهتي مرتين . فاعطيته البيان الذي طلبه ، وانتظرت ريثما اخرج من قاعة الجلسـة لالقى في وجه (الوكيل) بمسوح سيده السوداء ، وبتلك الوريقات الزائفة البيضاء . وركبت أول قطار يعود الى القاهرة لابحث عن مكتب محام جـديد يرضى ان القى مبادىء السباحة على يديه هو لا على يدي مثل ذلك الوكيـل الاحمق الذي رأى ان يذود عن وجهي ذبابة عابرة فحطم راسي بحجر . والذي رآني اغرق فوضع في يدي اغلالا أثقل من الحديد وهو يحسب انه يقدم لي منطقة من مناطق النجاة !

حسن جلال



مدع ظريف !

ظهر فى عهد احد السلاطين رجل ادعى النبوة ، فامر السلطان بالقبض عليه واعدامه . وبعد سنوات ظهر رجل آخر ادعى الالوهية ، فلما علم السلطان بامره ، امر باحضاره اليه ، وسأله :

— كيف تجرؤ على ادعاء الالوهية . الم تسمع ان رجلا ادعى النبوة فقتلناه ؟

فقال الرجل : « حسنا فعلت ايها السلطان ، فانى لم ابعثه نبيا ! »

تريد زوجا ..

قال ابو العيناء : خطبت امراة فاستقبحتني ولم يعجبها شكلى ، فكتبت لها :

فان تنفرى من قبح وجهى فاننى
اريب اديب لا غبى ولا فدم

فردت على تقول : « ليس لديوان الرسائل اريدك ! »

فتوى

جاء رجل الى الامام الشافعي وسأله : « لقد حلفت بالطلاق الا آكل هذه الثمرة والا ارميها » . فقال الشافعى : « كل نصفها وارم نصفها ! »

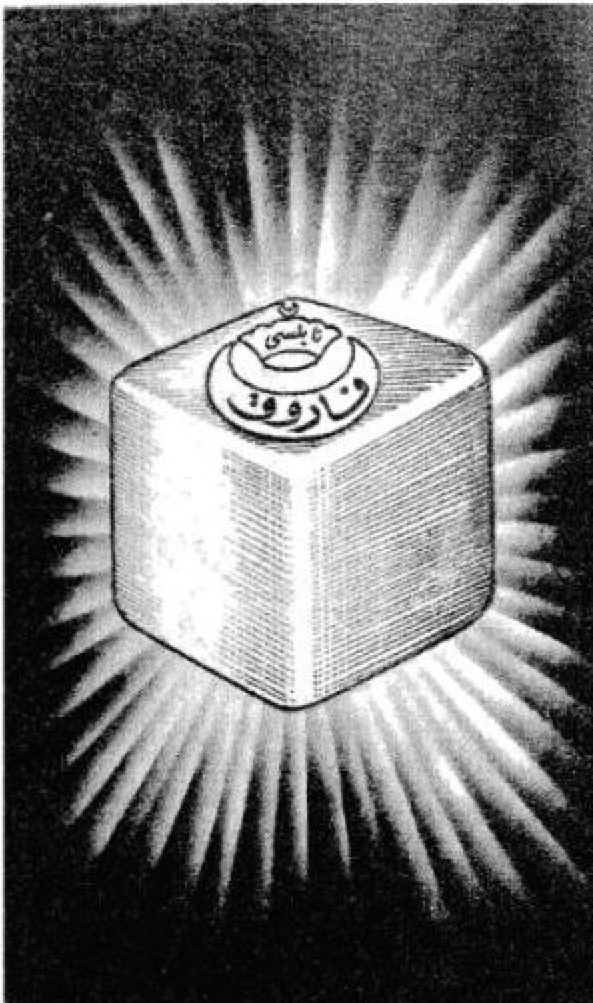
منطق !

سكن اعرابى فى بيت سقفه يقرقع كلما هبت الريح . فلما جاءه صاحب البيت يطلب الاجر ، قال له : « أصلح السقف اولا فانه يقرقع » . فقال له : « لا تخف انه يسبح الله » . فرد الأعرابي قائلا :

— اخشى ان يدركه الخشوع فيسجد ويحطمنى !

عفو

وقف غلام يصب الماء على يدى «جعفر الصادق» ، فوقع الابريق من يد الغلام واصاب الرشاش وجه جعفر ، فنظر اليه فى غضب وغيظ وهم بأن يضربه . فقال الغلام : « والكاظمين الغيظ » . فقال جعفر : «قد كظمت غيظى» . فقال الغلام : « والعافين عن الناس » . قال جعفر : « قد عفوت عنك » قال الغلام : « والله يحب المحسنين» . قال : «اذهب فانت حر لوجه الله الكريم »



س ٠ ت ٢٩٢٤



قصة عن الكاتب الامريكى المعاصر جورج لوفريدج

بقلم الأستاذ حلمى مراد

- ١ -

اقترب موعد دق الجرس ايذانا بانتهاء الدرس الاخير في ذلك اليوم ، وبدات التلميذات يتململن ويتهامسن .. فالقت عليهن المدرسة البدينة العجوز « مس ويليامز » نظرة صارمة من فوق نظارتها ، وقالت بصوتها الجاف الذي لا يخلو من عطف مستور :

ـ ان الجرس لم يدق بعد .. والدرس لم ينته !

فخرست الاصوات واطبق على الغرفة السكون ..

ثم أردفت المدرسة :

ـ على التلميذة « مارتا انيو » أن تبقى بعد موعد الانصراف

وعادت العجوز تنحني على الورق الذي امامها وتكتب . وبعد لحظة دق الجرس ، فانطلقت الصبايا دفعة واحدة يتدافعن ويتزاحمن على باب الخروج .. عدا « مارتا » التي مشت بخطى بطيئة الى منصة استاذتها ثم وقفت تنتظر ، ممسكة بكلتا يديها بالحقيبة التي احضرت فيها غذاءها في الصباح ..

كانت مارتا صبية في الثانية عشرة ، ذات وجه دقيق ، وشعر اسود ، وعينين ساهمتين .. وحين القت اليها استاذتها بذلك التنبيه الجاف لم تفهم مارتا سببا لاستبقائها بعد انصراف زميلاتها ، فانها لم تفعل شيئا تستحق المؤاخذة عليه .. فما الامر اذن ؟!

فرغت مس ويليامز من الكتابة فجففت ما كتبته بنشفة خضراء ثم ازاحته جانبا ونظرت الى مارتا .. وابتسمت ، قائلة :

ـ مارتا .. انك غير مجدة في دراستك هذه السنة ، وهذا يدهشني ، فلقد سمعت من مدرساتك في السنوات الماضية ثناء عاطرا عليك .. فماذا دهاك ؟

لم تجب مارتا بكلمة !

وعادت المدرسة تسأل :

ـ هل تجدين صعوبة في فهم دروسك ؟

ـ كلا ..

ـ اذن ما السبب ؟

ـ لست ادري ..

ثبتت مس وليامز نظارتها على انفها ، وراحت ترقب الصبية عن كثب . ان بها شيئا لا تستطيع المدرسة تحديده ، شيئا يجعلها منطوية دائما على نفسها ، واميل الى الاجفال والانزواء .. شيئا يوحي بانها غير ناعمة البال .. ترى ما هو ؟ .. ان ثياب الصبية نظيفة لائقة ، فما هي اذن علة ذلك الانطواء والشرود ، ونحول الوجه ، وذلك الطابع الحزين الذي لا يبدو طبيعيا على صبية في الثانية عشرة ؟

اخيرا حزمت مس وليامز امرها ، فقالت تضرب على وتر آخر :

ـ مارتا .. هل هناك ما ينغص حياتك فى البيت ؟
فهزت الصبية رأسها نفيا ..
ـ لا شيء مطلقا ؟
ـ ابدا ..
وأردفت قولها بنظرة صريحة وجهتها الى مستجوبتها .. فاستطردت هذه :
ـ حسنا .. لقد ظننت ان هناك شيئا على غير ما يرام ، لان جميع درجاتك فى العام الماضي كانت خيرا منها اليوم .. فضلا عن ان « مس هيث » قالت انك كنت من اذكى تلميذاتها ، وانا واثقة انك مازلت كذلك ، لو اوليت واجباتك المدرسية مزيدا من العناية والالتفات .. فهل تعدينني بذلك ؟
ـ نعم ..
ـ حسنا جدا .. تستطيعين الانصراف الآن . واذا حدث لك ما يضايقك فصارحيني به فورا .. فقد استطيع مساعدتك
أومأت الصبية برأسها موافقة ، ثم عادت الى مقعدها فجمعت كتبها وانصرفت من باب الغرفة الخلفي بغير ان تنظر الى الخلف ، جهة منصة التدريس .. ثم مضت بخطى حزينة بطيئة فى الممر الخارجي الطويل ، الساكن ، حتى بلغت السلم فهبطت درجاته الحجرية الى الطابق الاسفل ، حيث مرت بحجرات الدراسة الفارغة الصامتة ، المليئة بالمقاعد الشاغرة .. عبر ممر آخر طويل ، فسلم آخر ذى درجات عريضة من الجرانيت ، هبطتها وحدها ساهمة ، بعد ان كانت قبل لحظات مسرحا لاندفاع مئات التلميذات وتزاحمهن وضجيجهن ..
وفى النافذة العلوية وقفت مس وليامز ترقبها فى تأمل .. بدت الصبية من ذلك الارتفاع الشاهق اصغر حجما وادق جسما ، وهى تعبر الفناء الكبير حاملة كتبها وحقيبة طعامها .. ترى ماذا يمضها ؟.. لكم تتوق المدرسة الى معرفة سر شجنها ! ..
عند ماكانت مس وليامز فى شبابهاكانت تتولى التدريس فى مدرسة صغيرة منمدارس الاقاليم ، تحتشد تلميذاتهاجميعا فى حجرة واحدة ، فكانت تعرف كلا منهن جيدا ، وتعرف اسراتهن ، واسلوب المعيشة فى بيوتهن ، واحوالهن المالية والعائلية .. اما الآن ، وهى فى مدرسة يربو عدد تلميذاتها على الالفين ، من كافة الطبقات والبيئات ، فمن المستحيل عليها ان تحيط بظروفهن ، بل باسمائهن .. وانما هن بالنسبة لها غريبات تماما ، وهى غريبة فى انظارهن
ورأت مس وليامز « مارتا » تدلف الى الطريق العام ، ثم تختفى فى زحمته ، وحيدة بلا حول ولا طول وسط حشد من السيارات المندفعة بأقصى سرعتها .. فتنهدت العجوز اشفاقا على الصبية ، وهمست

لنفسها تقلب المسألة على وجوهها :
ـ من يدرى ، ربما لايكون فى الامر شىء .. وربما يكون فى الامر كل شىء .. فما أخطر ما يدور احيانا فى قلوب الاطفال وعقولهم !

- ٢ -

مضت مارتا فى الطريق متنقلة من حى الى حى .. كانت البيوت كلها فى بداية الشارع انيقة تحيط بها حدائق صغيرة ، تزدهر حشائشها وتلمع فى ضوء شمس اكتوبر المشرقة .. ثم تلتها بيوت اقل اناقة ، بعضها له حدائق وبعضها الآخر خلو منها .. ثم بيوت ليس لاى منها حديقة او شبه حديقة .. ثم منطقة من الشارع تصطف على جانبيها دكاكين صغيرة ذات ابواب ونوافذ قذرة .. ثم منطقة المصانع والمبانى التابعة لها ، التى تمتد بحذائها ـ وراء سور عال ـ قضبان السكك الحديدية .. وأمامها الى اليسار مساكن متواضعة كساها دخان القاطرات الذاهبة الآيبة سواد الفحم .. وخلف كل مسكن منها فناء حقير مقفر من الحشائش او الازهار ، يطل عليه من كل طابق حبلان ممتدان بين ساريتين ومعدان لتعليق الثياب المغسولة

فى اتجاه تلك المساكن اخذت الصبية طريقها ، وفى راسها اكثر من فكرة تشغل بالها : فكرت فى ان اخاها « شارلى » ، الذى فى العاشرة ، ربما قد عاد من المدرسة ثم خرج الى الشارع ليلعب مع الصبية بغير ان يغير ثيابه النظيفة .. ثم فكرت فى العشاء الذى عليها أن تعده لابيها .. لقد قضت فترة الدرسين الاخيرين باكملهما منصرفة من تتبع دروس الموسيقى والعلوم الاجتماعية الى اجراء العمليات الحسابية فى ذهنها بخصوص بطاقات التموين ، وهل تكفى للحصول على لحم وزبد للعشاء ام لا تكفى ، فان صحف الليلة السابقة كانت قد اعلنت من اجراء تعديلات فى قيم البطاقات ، الامر الذى خلق لها مشكلة جديدة ، برغم براعتها فى الحساب

كان والدها يشتغل فى الليل .. وكان عمله يبدأ فى الساعة السادسة مساء ، فكان عليه اذن أن يتناول عشاءه فى الخامسة ، بعد عودة ابنته من المدرسة بوقت قصير .. قليت مس وليامز تعنى بشؤونها الخاصة . وتكف عن التدخل فى شؤون الصبية وتأخيرها ـ باستجواباتها اللحوحة ـ عن العودة الى البيت

عندما وصلت مارتا فى تفكيرها الى هذا الحد ازاحت خصلات شعرها الى الوراء فى ضيق وتبرم ، واسرعت فى سيرها .. وحين بلغت الصف الاول من المساكن المتواضعة لمحت اخاها فى الشارع يركل كرة القدم مشتركا فى اللعب مع نفر من اصحابه ، فهتفت به :
ـ شارلى ، تعال هنا ..

وبرغم المسافة التي بينهما ، فقد استطاعت ان تميز ثيابه فترى انه لم يبدلها بعد العودة من المدرسة ، وانه يلعب الكرة فى الشارع القذر بالبنطلون البني الجديد الذى اشترته له منذ اقل من اسبوع .

وأجابها شارلي من مكانه :

ـ لماذا تريدينني أن احضر ؟

والواقع انه كان يعلم جيداً لماذا تناديه اخته .. فعادت تصيح به :

ـ أقول لك تعال ..

فصاح بها بدوره :

ـ كلا ، لن آتي ..

ترددت لحظة بين ان تطارده حتى تمسك به وبين ان تهمل امره ، فهداها تقديرها الي انها لن تستطيع اللحاق به بحال ، ومن الاسلم لكرامتها ان تتجاهله ، فاستدارت ودلفت من فتحة كسر بابها وخلع منذ زمن بعيد ، مارة فى ممر معتم طويل تفوح فيه روائح الثوم والتبغ واشياء اخري ذات روائح كريهة .. لكنها لم تعبأ بذلك كله ، فقد اعتادته طيلة ثماني سنوات . والرائحة الوحيدة التي لحظتها وتأففت منها هي رائحة دخان الفحم المتصاعد من القاطرات ، لأنها لم تكن تفوح على الدوام مثل بقية الروائح

صعدت مارتا درجات السلم المعتمة الضيقة الى الطابق الثاني ، فالثالث ، حيث ادارت اكرة باب فى مؤخرة البيت ، فوجدته مغلقاً ، مما يعني ان والدها لم يعد من الخارج بعد .. وكانت تعرف انه اعتاد قضاء هذه الساعة من كل يوم فى حانة صغيرة مجاورة للبيت ، يحتسي بعض اقداح من البيرة ويتحدث مع من يصادفه فيها .. لكنها كانت تعرف ايضا انه لم يكن يثمل قط ، فهو لايغني ويتشاجر ويقسم الايمان المغلظة ويحطم حاجز السلم بفاسه .. مثل جاره « مانجفللي » الذى يقطن الطابق الاوسط

دست الصبية يدها فى صدر ثوبها فأخرجت منه مفتاحا مربوطا بشريط احمر ، فتحت به الباب ودخلت .. كانت الغرف مكتومة فاسدة الهواء ، وكانت الشقة مكونة من ثلاث غرف .. مطبخ يقود الى شرفة صغيرة تطل على فناء السكة الحديد ، وغرفة ينام فيها ابوها واخوها شارلي ، واخرى تنام فيها هي .. وقد سرى هذا النظام منذ ماتت امها ، اما قبل ذلك فكان شارلي يشارك اخته غرفتها ، والام تشارك الاب غرفته

وضعت مارتا كتبها فوق منضدة صغيرة ، ثم فتحت نوافذ الغرف الثلاث ، واطلت من نافذة المطبخ على عربة بضائع من نيويورك كانت فى طريقها الى « بوستون » فلوحت بيدها تحية للسائق ، لكنه لم يرها .. كان يندر أن يراها السائقون ، نظرا لارتفاع نافذتها ، لكنهم فى كل مرة كانوا يرونها فيها يردون لها تحيتها شاكرين

وقفلت بعد لحظة متراجعة من النافذة واتجهت الى غرفتها لتجلب كيس النقود الذي تنفق منه على المنزل ، وكانت تخبئه بين صفحات كتاب للقصص الخرافية موضوع في أحد ادراج دولابها .. توقفت هناك لحظة تتأمل صورة صغيرة لأمها معلقة فوق الدولاب .. كانت الصورة لامرأة نحيفة الوجه ، ذات عينين ساهمتين لا تستطيع العين ان تفلت من اسارهما بسهولة ، وان كانت الصورة على وجه العموم لا توحي للغريب ـ الذي يراها لأول مرة ـ بجمال صاحبتها .. اما لو اتيح له أن يعرف اي نوع من النساء كانت ، وانها لم ترفع صوتها يوما بالشكوى أو التذمر من حياتها ، اذن لاطال وقفته أمام صورتها ، كما فعلت مارتا .. فقد كانت مارتا تعرف كل شيء . بل لقد حضرت وفاة امها ، في الغرفة ذاتها التي يحتلها ابوها وشارلي الآن .. رأتها تحتضر باسمة الثغر ، في سهولة ويسر .. وكانت في الرابعة والثلاثين !

وقال الطبيب يومئذ : « انها نامت ، اضناها التعب فاحوجها الى قسط من الراحة » .. ثم اردف عبارته بوضع احدى يديه في رفق على راس مارتا ، واليد الاخرى على راس شارلي ، ورمى اباهما « سيد أجنيو » بنظرة ثابتة ذات معنى ، ردها له هذا في مرارة .. !

واعتمادا على كلام الطبيب توقعت مارتا ان ترى امها يوما ما ، حين تصحو من رقادها .. وأيد الاب كلام الطبيب فوعد ابنته وابنه بيقظة امهما بعد حين .. ولم تستطع الجنازة ولا الحفرة التي في الارض التي يدعونها بالقبر أن تزعزع يقين الصبية في عودة امها .. فقد كانت مارتا يومئذ طفلة تتعثر في عامها العاشر ! .. وحتى فيما بعد ، حين عرفت الصبية حقائق الامور ، ابت ان تطلق حلمها القديم ، فقد احست بغريزة الاطفال شيئا ينساه الناس عادة حين يكبرون ، هو ان الاحلام وحدها هي التي تتحقق ! .. وهكذا خبأت مارتا في اعماق عقلها المشوش المضطرب فكرة ان الموت نهاية لارجعة فيها ، واحتلت محلها حفيظة وموجدة على الدنيا باسرها

لكنها في بعض الاحيان ، كحالها اليوم ، كان ينتابها ضيق ونفاد صبر ، فتحس أنها لن تستطيع تحمل غيبة امها ساعة واحدة أخرى ، فلقد طالما حاولت ان تأخذ مكانها وتدير شئون البيت على ما يرام ، لكن كل شيء في هذه الايام الاخيرة خاصة أخلف ظنها ومشى على راسه ، مقلوب الاوضاع .. كانت احيانا تستيقظ متأخرة فلا يتسع لها الوقت لاعداد طعام الافطار والغداء لها ولشارلي قبل أن تمضي الى المدرسة ، فضلا من ترتيب أسرة النوم .. واحيانا اخرى كان شارلي يحدث ضجيجا يوقظ اباها ، فينتهرها هذا على عدم اسكات اخيها وجعله يلتزم الصمت .. وبرغم هذا لم تكن تغضب من أبيها حين ينتهرها ، فانها كانت تعلم انه يعمل جادا طوال الليل في المصنع وانه في حاجة الى النوم في النهار ، ومن ثم تلتمس له الاعذار .. لكنها

لم تكن تمنع نفسها احيانا من ان تلومه فى سرها لأنه لم ينتهر شارلى نفسه بدلا منها ! ..

واليوم .. ذهبت الى المدرسة متعبة بعد أن قامت بواجبات البيت ، فادركها النعاس فى حصة اللغة الانجليزية ، ثم امتحنت فى الحساب فكانت الدرجة التى حصلت عليها ٥٠ من مائة ، وهى اقل درجة حصلت عليها فى تاريخها .. واخيرا زاد الطينة بلة ان احتجزتها مس وليامز بعد موعد الانصراف وانبتها بكلامها المسموم .. فهل تلام الآن اذا فاضت الدموع من عينيها ثائرا وهى تفكر فى هذا كله ؟

جففت مارتا دمعها ، ثم اخذت كيس النقود وبطاقات التموين ومضت الى حانوت البقال .. كانت الساعة قد بلغت الرابعة .. وكان شارلى وانداده ما يزالون يلعبون فى الشارع ، فتوقفت عندهم لحظة وامرت شارلى ان يعود الى البيت ويبدل بنطلونه .. فلم يكد اخوانه يسمعون هذا حتى ضجوا بالضحك والسخرية صائحين :

— شارلى ، عد لتغيير بنطلونك .. اختك تقول أنك يجب أن تعود لتغيير البنطلون .. غير بنطلونك يا شارلى .. !

وهكذا قطعوا عليه سبيل اطاعة امر اخته ، حتى لو أراد .. فما بالك وهو لم يرد .. !

وصاح بها :

— اذهبى من هنا ... اذهبى الى الجحيم

— شارلى .. فكر فى انى ساقول لأبى ..

فصاح بقية الصبية ساخرين :

— ساقول لابى .. ساقول لابى ..

فمضت الى الحانوت منكسة الراس ، وضجيج الاولاد وسخريتهم يثقبان اذنيها ويتبعانها ..

وابى البقال « ساندرسون » ان يعطيها اى قدر من الزبد .. لم يعطها سوى قطعة من السجق .. وابتسم وهو يراها تقتطع نصيبه من البطاقات وعلى وجهها هيئة الجد .. فقال لها :

— أتعرفين كم بطاقة يجب أن تعطينى ؟

فهزت راسها بالموافقة بغير ان تبتسم ..

وفى هذه المرة حين مرت فى عودتها بصبية الشارع تجاهلتهم .. لكنهم صاحوا وراءها هازلين :

— ساقول لابى .. ساقول لابى ..

ولم يكن فى عزمها ان تقول لأبيها حرفا ، لسبب واحد هو علمها سلفا انه لن يفعل او يقول شيئا لشارلى .. فكل ما يفعله شارلى كان فى نظره سليما لا غبار عليه .. وحتى حين كان يؤنبه تأنيبا خفيفا بين

وقت وآخر كان الصبي يعرف انه لا يعني ما يقول ! . . واحيانا كان يحدث أن يوصي الأب ابنه بالذهاب الى الحانوت حين تريده مارتا ان يحضر لها شيئا . . لكنه لا يذهب قط ، وأبوه لا يعنفه او يضربه قط . . فما جدوى شكوى الصبية لابيها من شارلى ؟

- ٣ -

لم يكن لدى الصبيـة وقت حتى لغسل الاطبـاق المتخلفة من الافطار . . فوضعت قدرا مملوءا بالماء على موقد البترول والهبت ناره بقدر ما استطاعت . . لماذا لم تفكر في وضع الماء على النار في فترة ذهابهـا الى الحانوت ، كي توفر بعض الوقت ؟ . . ان متاعبهـا لن تنتهي ، ووقتها كله ضائع في الجد والعمل . . وحتى لو وجدت بعض الفراغ فليس في مقدورها أن تضيعه في اللهو . . في العـام المـاضى تسللت ذات ليلة بعد العشاء الى احدى دور السينما ، لـكنها ظلت طيلة الوقت وهي قابعة في الظلام تفكر في ان اخاها شارلى لن يستطيع المضي الى فراشـه وحده ، وانه قد يصاب بسوء في غيبتها ، وانها نسيت أن تغلق عليه الباب بالمفتاح كيلا ينزل الى الشارع ، وانها لم تضع فطيرة كعك في سلة عشاء ابيها . . الخ . . فلم تر أو تفهم من الفيلم شيئا ، وقبـل ان يعرض نصفه تركت السينما وعادت الى البيت لتتدارك اخطاءها ونسيانها . . فوجدت كل شيء في احسـن حال . . حتى شارلى كان في فراشه مستغرقا في اشهى نعاس ، الامر الذى لم يحدث له بمثل هذه السهولة من قبل . . ! ومنذ تلك الليلة لم تدخل السينما مرة اخرى

وفيما كانت تنتظر غليان الماء فكرت ان تصلح اسرة النوم ، لكنها احست بعجزها عن الوقوف على قدميها . . فارجأت ذلك الى ما بعد العشاء ، اما الآن فهي في امس الحاجة الى دقيقة أو اثنتين تستريح فيهما . . فجلست امام نافذة المطبخ واطلت على الافق الذى امامها ، حيث كانت الشمس تنحدر نحو المغيب وراء ابنية المخازن والمصانع . . وشرد فكرها برغمها الى امتحان الحساب . كيف امكن أن تحصل على مثل هذه الدرجة السيئة فيه ؟ وماذا كانت تقول امها لو عادت الى البيت ، أو لو لم تبارحه قط ؟ . . نظرت الصبية الى الارض خجلا . . وكان المـاء قد بدأ يغلي ويحدث صـوتا ، فنهضت مارتا وغسلت الاطباق ثم جففتها وأعدت المائدة . . وبعد ان وضعت الخبز على طبق بدأت تقطع السجق الى شطائر صغيرة كي تشويه على صفيحة الشواء . . ثم قسمته الى ثلاثة أجزاء : جزءين كبيرين لابيها واخيها وجزء متوسط لنفسها ، فقد علمتها امها أن تقنع دائما باقل نصيب من كل شيء ، كما كانت تفعل هي !

وانها لقانعة بالحياة المقبضة التى فرضها عليها ابوها ، الحياة الخانقة

بالمتاعب ، المجردة من الملذات .. فهو يبخل عليها حتى بجهاز صغير للراديو يؤنس وحدتها ، برغم ان ذلك في ميسوره الآن بفضل المرتب الكبير الذي يتقاضاه عن عمله .. وقد أوضح ذلك كله للصبية غداة موت امها بصراحة تامة . قال لها انه مضطر للبقاء فترة اخرى من الزمن في هذا البيت المتواضع ، بالرغم من تحسن موارده المالية ، لانه يريد ان يدخر ثروة صغيرة للطوارىء ، بعد أن علمته دروس الحياة أن يقدر قيمة كل درهم من النقود .. واردف كلامه للصبية بسرد صفحة من ماضيه القديم لها .. لقد ادركه اليتم وهو في الرابعة من عمره ، وكان في قرية صغيرة من قرى ولاية « نيو انجلاند » ، فلما بلغ الثامنة اضطرته ظروفه لان يكسب قوته بنفسه فاشتغل عند فلاح كان يضطره للنهوض من نومه في الساعة الرابعة صباحا كي يحلب اثنتي عشرة بقرة !.. ولم يكن يملك في ذلك الحين حذاء ينتعله ، وكان ينام في غرفة رطبة شديدة البرد في الشتاء .. ويجر عربة المزرعة المحملة بالاثقال ، ويقطع الاخشاب بالمنشار .. وحين ادخل المدرسة كان يمشي كل يوم على قدميه خمسة أميال حتى يصل الى مقرها ، ويقطع المسافة ذاتها في الاياب ! .. وعند ما بلغ الرابعة عشرة رحل الى المدينة حيث تعلم الاشغال الصناعية في احدى « الورش » ، وكان يتقاضى بنسا واحدا مقابل العمل الذي يستحق ريالا كاملا .. وهكذا شق طريقه في الحياة بنفسه ، بغير معونة او عطف من احد .. وكان اهم ما يفخر به انه لم يقترض يوما درهما واحدا من انسان او يقبل أن يكون مدينا لانسان .. اللهم الا حين مرضت زوجه فصار مدينا للطبيب ثم .. للحانوتي ! .. وربما لو كان قد استدعى لها الطبيب مبكرا عاما أو بضعة اشهر لكانت .. ولكن لا داعي للتفكير في هذا الذي مضى وانقضى .. وهو فعلا لا يكاد يفكر فيه الا فيما ندر!

لقد تزوجا قبيل أزمة سنة ١٩٣٠ مباشرة .. فعرفا كيف يبيتان احيانا على الطوى ، فلا يجدان طعاما لنفسيهما واطفالهما .. وكيف يعيشان في بيت حقير ، ويلبسان ثيابا ثقيلة تقيهما غائلة برد الشتاء .. وبالرغم من ذلك كله لم تشك زوجه يوما او تتذمر .. لم يشك غير طفلهما شارلي ، ويومئذ اخذه أبوه بالشدة وقص عليه قصة حلب الابقار في الفجر والمعيشة في غرفة رطبة وبلا حذاء .. ثم طمأنه الى انه سيجتاز تلك الازمة بساعده كما اجتاز الاولى من قبل ، بغير معونة من احد .. وقد اجتازها فعلا واجتازتها معه اسرته كلها .. عدا زوجه ، التي سقطت قبل انتهائها صريعة المرض والفقر !

لذلك فهو يحرص الآن على الاقتصاد في النفقات ، وادخار اقصى ما يمكنه ادخاره من المال ، لانه يتوقع ان تعقب الحرب الثانية ضائقة مالية شبيهة بالاولى ، وهو لا يريد أن تفاجئه واولاده وهم لا يملكون مالا يقيهم شرها .. ومن ثم فهو يريد ان يبقى في بيته الحقير ومستواه



« توقعت مارتا أن ترى أمها يوماً ما .. حين تصحو من رقادها ! »

المتواضع ، وتستمر مارتا فى تأدية أعمال البيت ، بدلا من ان يؤجر امرأة تؤدى عنها هذه المهمة .. فترة أخرى من الزمن ، حتى تجتمع لهم ثروة مناسبة تقيهم غائلة الايام السود

ابتسم الاب وداعب ابنتـه وهو يشرح لهـا كل ذلك غداة موت امها .. ثم اضاف انها فى العاشرة ، وفى رعاية ابيها ، فى حين اشتغل هو اشغالا اقسى وامر وهو ما يزال فى الثامنة ، يتيما من الاب والام ، وحيدا فى دنياه الموحشة ! .. ثم سألها فى النهاية ان كانت تشعر أن فى استطاعتها القيام بمهام البيت ، فأجابت بانها تستطيع .. وعندئذ صافحها مهللا كما لو كانت رجلا مثله يعاهده على شيء .. وقال لها : « كنت أعلم انك فتـاة عاقلة .. » وابتسم ابتسامة مريرة بعينيه الضيقتين الذكيتين

ومنذ ذلك التاريخ صار يعطيها مبلغا من المـال كل اسبوع كي تنفق منه على البيت ، وفى نهاية الاسبوع يراجعان حسابه سويا .. فاذا وجد فيه عجزا انبها عليه بشدة ، قائلا انها يجب أن تتعلم كيف تدير الأمور ، كي تصير زوجة ناجحة فى المستقبـل .. وان تذكر

مرارة الفقر ومذلته ، حتى تحزم أمرها على تجنب الوقوع فى مخالبه حين تكبر .. !

- ٤ -

وضعت الصبية قليلا من شحم الخنزير على صفيحة الشواء وراحت ترقبها وهى تتسلى على النار .. كانت الساعة قد بلغت الخامسة الآن ، كما يشير « المنبه » الذى امامها ، واقترب موعد عودة ابيها من عمله .. انه سيصل بالضبط فى الوقت الذى تكون فيه قد فرغت من اعداد اللحم له ، فانه دقيق فى مواعيد طعامه ، ومواعيد عمله ايضا ، لا يتاخر عن ايهما قط

والقت بعجينة السجق فى المسلى ، فبدا يغلى ويحدث صوتا ، وتصاعدت منه رائحة شهية ، فقربت الصفيحة من انفها واستمرات رائحتها بملء رئتيها .. ما اجل ان تعود امها وتذوق الطعام الذى تطهيه ابنتها ! .. وتذكرت مارتا صبيحة يوم انقضاء عام كامل على موت امها .. لقد استيقظت يومئذ من نومها وهى تتوقع أن تجد امها قد عادت من غيبتها الطويلة ، كما يتوقع الشخص هدية يوم عيد ميلاده كل عام

لكنها صدمت بخيبة املها ، ثم بخيبة حلمها القديم ووعد الطبيب وابيها لها بعودة امها ! .. فدفنت بعزم يائس حلمها ذاك الذى عاشت زمنا تهدهده وتربيه وتغذيه

▭

وفجاة طغى على صوت تقليب اللحم فوق النار صوت ضجيج منبعث من خارج البيت . اصغت له مارتا برغمها لحظة فتحققت منه ، لكنها لم تذهب لترى ما هنالك .. وبعد حين سمعت احدهم يبكى ويصرخ ، وآخر يحدث ضجيجا ، فأيقنت انجارهم «مانجاناللى» لابد قدعاد لاكعادته يصخب ويضج ، ويضرب ابنه فيبكى ويصرخ .. ولو انه اعتاد ان يندم بعد ذلك على ضربه فيشترى له المثلجات .. !

على أن الصوت ازداد علوا واقترابا ، ولم يتوقف عند الطابق الاوسط الذى يقطنه مانجاناللى ، بل استمر فى الصعود حتى سمعت مارتا طرقا على بابها فاصفر وجهها وكاد قلبها يتوقف عن الخفقان .. ترى هل جاء بعض السكارى يتهجمون على البيت ؟ .. لكنها لم تلبث ان تبينت فى صوت الصبى الذى يبكى ما يشبه صوت اخيها شارلى ، فخفت الى الباب وفتحته .. فاذا مستر مانجاناللى يحمل شارلى على ذراعيه وهو يتمتم شيئا كالصلاة بالايطالية ، وخلفه زوجه وجمع من نسوة العمارة واطفالها

اندفع الجمع الى الداخل ، بينما توجه مانجاناللى الى غرفة الصبى راسا فأرقده على فراشه ، وكان وجه شارلى قذرا وبكاؤه حادا عنيفا

كانه لا ينوي أن ينقطع .. وبرغم ما بدا من جدية الموقف فقد احست مارتا بالخجل من ان يرى الجيران أسرة البيت غير مفروشة او مرتبة حتى الساعة الخامسة بعد الظهر ، وان يكن الاغلب أن اكثرهم كانوا من الذين لا يعنون بترتيب اسرتهم على الاطلاق

وقالت مارتا للايطالي ملهوفة :

ــ ماذا جرى ؟ .. هل أصيب شارلي العزيز بسوء ؟

فصاح هذا :

ــ لقد صدمته سيارة ، وبرغم هذا فان سائقها لم يقف .. النذل الـ ....

نطق الكلمة الاخيرة بالايطالية ، فلم تستطع مارتا أن تفهمها .. وصاحت باخيها :

ــ شارلي ، شارلي ..

وفي تلك اللحظة دخل ابوها ، فانزاح الجميع من طريقه ، وتقدم من فراش ابنه فانحنى عليه :

ــ شارلي .. هل اصبت بسوء ؟

فغمغم الصبي :

ــ لست أدري ..

ففحصه والده بقدر استطاعته وفهمه ، ثم التفت الى مانجاللي قائلا :

ــ شكرا يا عزيزي .. الم يتمكن احد من معرفة رقم السيارة ؟

ــ كلا ..

ــ اعتقد ان من الاصوب أن تتفضلوا جيما بالخروج من الغرفة كي يستنشق الصبي هواء نقيا .. وانت يا عزيزي مانجاللي ، هل لك أن تستدعي له طبيبا ؟

وخرج الجمع من غرفة شارلي فتفرقوا ، كل الى مسكنه ، ما عدا زوجة الايطالي التي شمت رائحة احتراق اللحم على النار فهرعت الى المطبخ لتنقذ ما يمكن انقاذه منه ، لكنها وصلت متأخرة .. وحين رأت وعاء الماء الساخن اغترفت بعضه فغسلت به وجه الصبي ويديه

وقال الاب يستفسر من ابنه :

ــ هل انت بخير يا شارلي ؟

فكف هذا عن البكاء واجابه :

ــ اظن ذلك ..

ــ كم مرة نبهتك الا تلعب الكرة في الشارع ؟

وعند هذا لم يجب الصبي .. بينما لم تستطع مارتا أن تقمع اهتمامها بهندام أخيها ، فقالت لأبيها :

ــ انظر ، لقد تمزق بنطلونه الجديد ، وقد ابى ان يسمع نصيحتي له بخلعه

فقال أبوه متحيزا ، كعادته :
ـ من حسن الحظ ان المسألة اقتصرت على هذا الحد ..
ثم جاء الطبيب ففحص الغلام ، لكنه لم يجد به غير بضعة رضوض بسيطة ، ونقده الاب ثلاثة ريالات ..
ثم جلس هذا الى مائدة العشاء ، وكان اللحم قد احترق ، فلم يجد ما يأكله سوى سلطة بطاطس متخلفة من اليوم السابق .. وقبل أن يخرج الى عمله أوصى مارتا قائلا :
ـ اذا ساءت حال الغلام فاطلبى من جارتنا مانجاتللى ان يستدعى له الطبيب ..
فأومات براسها موافقة
ـ وكيف حالك فى المدرسة ؟
ـ على ما يرام ..
وكانت كاذبة ، فانها لم تجرؤ أن تصارحه بنبأ الدرجة التىحصلت عليها فى الحساب ..
وحين ذهب أبوها ، احست مارتا بضيق صدر وعصبية ، فلم تأكل شيئا ، اما شارلى فنهض من فراشه وأتى على كل ما تبقى على المائدة ، بعد ان انبها بشدة وبألفاظ فظة على تركها اللحم يحترق .. ففاضت بها كأس آلامها النفسية واستخرطت فى البكاء .. بينما جلس شارلى على المقعد المريح الوحيد فى البيت ، وجعل يقرأ فى مجلة هزلية ..

— ٥ —

وفات موعد نوم الصبى ، فطلبت منه مارتا أن ينهض لينام ، لكنه ابى ان يفعل الا اذا قرأت له اخته قصة مسلية ، فرضخت لطلبه واحضرت له من درجها كتاب القصص الخرافية ، وفيما هى تقرأ له منه قصة شائقة بطلتها امرأة تدعى « جريتيل » سألها الصبى :
ـ لم تكن امنا مثل هذه المرأة .. أليس كذلك ؟
ـ بلى ..
ـ أنها لن تعود ابدا ..
ـ من قال لك ذلك ؟
ـ الاولاد قالوا لى ..
فقالت غاضبة :
ـ أنهم لا يعرفون شيئا ..
ـ اذن فأنت تعتقدين أنها سوف تعود الينا ؟
ـ بالتأكيد ..
ـ متى ؟
ـ لست ادرى .. هذا ما لا يعلمه احد ..

وغلبه النعاس قبل ان تتم القصة ، فتسللت من الغرفة فى هدوء واغلقت الباب .. ما الذ ان تخلو بنفسها بعض الوقت .. منذ متى لم تتح لها هـذه الفرصة ؟ .. ومرقت بها أفكارها الى درجتها الضعيفة فى الحساب ، واللحم المحروق ، والبطاقات ، والنقود التى دفعتها فيه فذهبت هباء .. وشتى هموم حياتها .. ومر فى تلك اللحظة قطار سريع اهتز له بناء البيت ، فنهضت متعبة الى حيث احضرت بنطلون شارلى وجعلت ترتق قطوعه ، وهى تفرك عينيهـا المتعبتين بين الوقت والآخر .. واحست برغبة فى البكاء .. انها لم تستطع أن تتقن حياكة المحروق بحيث يبدو القماش كالجديد تماما .. كما كانت تفعل امها .. آه لو عادت امها .. !

ثم عكفت على نقودها تعدها ، فلما لم تجد بها عجزا تنفست الصعداء ، واعادتها الى مخبئها بين صفحات كتاب القصص الخرافية .. ثم مضت تكمل واجباتها المنزلية المرهقة المملة ، وهى تحس كأنها تؤديها منذ مائة عام على التوالى .. آه لو عادت امها ، اذن لاستراحت من هذا العبء الثقيل الذى القى على عاتقها الغض .. ولوجدت على الاقل من تتحدث اليه .. انها لاتستطيع الافضاء الى شارلى بمتاعبها ، ووالدها لا تكاد تراه الا لمـاما ، وبرغم عطفه عليهـا وتسميته اياها « بالام الصغيرة » فان من العسير عليها ان تكشف له دخيلتها ..

ولكن ، كلا .. انها ستسأله فى أول فرصة عن امها ، متى تعود !

وارادت ان تطمئن على شارلى ففتحت بابه وتسللت الى غرفته .. كان يغط فى نوم هادىء .. وهناك ، فى ظلام الغرفة ، شعرت كأن والدتها قريبة منها ، فحدقت فى عتمة المكان ، لكنها لم تر أحدا ..

وقفلت راجعة الى غرفتها ، فطالعتها كتبها المنثورة على المنضدة .. ما أسعد الكبار الذين ليست عليهم واجبات مدرسية يؤدونها فى البيت ! انها فى الماضى كانت مولعة بالدرس ، أما اليوم فهى لا تأنس من نفسها ميلا الى ذلك . وفتحت كتاب التاريخ ، لكنها قبل أن تقرأ فيه كلمة واحدة كرت راجعة بافكارها الى درجتها المخزية فى امتحان الحساب . بعد اسبوعين سوف توزع المدرسة شهادات الفترة السابقة من العام الدراسى ، ويومئذ سيعلم أبوها كل شىء .. لكنها لن تطلعه على الشهادة قط ، وانما ستوقع باسمه عليها بنفسها ، فلقد سمعت ان بعض زميلاتها يفعلن ذلك ، وما دامت درجاتها سيئة فلا مفر لها من أن تفعل كما يفعلن

واجالت نظرها فى الغرفة التى تحتويها ، فى الجدران العارية التى تترامى عليها الظلال .. انها لتسمع اصواتا خافتة واخرى صاخبة من الاثنتى عشرة اسرة التى تقطن العمـارة ، كان احدهم يعزف على القيثارة ، ما اعذب سماع الموسيقى ، وان كانت انغامها بعيدة لا تكاد تبلغ اذنيها ..

تنهدت ، وعادت الى كتبها .. وانطبقت عيناها برغمها ، ففتحتهما ثانية ومضت تقرأ ..

لكنها الليلة لا تعبأ بنظام الاقطاع فى القرون الوسطى .. بالسادة فى قصورهم ، والكهنة فى معابدهم ، والعبيد فى ارض غيرهم ، يشقون فى فلاحتهــا بغير امل ويتعلبون فى أكواخهم الحقيرة .. فانهم جميعا يمتون الى حقبة من التاريخ سحيقة بالنسـبة لها ، وهم ليسوا فى اهمية .. امها !

ووضعت كتاب التاريخ جانبا ومشت الى المطبخ فجلست الى نافذته .. فى الظلام ! .. انها أحيانا ، وهى عائدة من مدرستها ، كانت تبحث عن أمها بين السحب ، بعد ان طالما سمعت انها فى مكان يمت بصلة الى السماء .. وهى تنظر الآن الى اديم الجو، فوق راسها ، فترى نجوما كثيرة .. وتحس انها قريبة من امها .. !

وطالت جلستها حيث هى ، حتى شمل البيت السكون ، وفكرت فى اشياء كثيرة .. فى أن شيئا من احوالها لن يصلح حتى تعود امها .. فلماذا لم تعد ؟ .. لعلها فقدت ، او ضلت طريقهــا ، او أحوجتهــا الظروف الى دليل يرشدها الى البيت .. لا بد أن الامر كذلك ، او شىء من ذلك ، والا لعادت امها منذ زمن بعيد .. !

عجبا .. لماذا لم تفكر فى هذا من قبل ؟ .. فى ان تهجر جميــع متاعبها ، وتذهب للبحث عن امها ، التى لا يمكن ان تكون بعيدة .. او لم تحس مرارا قربها منها .. ؟

ووجدت الفكرة رائعة ، فى جمال وروعة قوس قزح ، بحيث ملأت قلبها نشوة وسعادة .. كاللتين شعرت بهما بطلة القصة الخرافية « جريتيل » حين اهتدت الى الممر الذى سيخرجها من قلب الغابة الرهيبة .. !

وفى غرفتها عكفت مارتا على جمع حوائجها الضرورية فى حقيبــة كبيرة من الورق ، وضعت فيهــا ثوبها الآخر ، ودمية صينية كانت امها قد اهدتها اياها فى عيد الميلاد وهى فى السادسة ، واصبع من احمر الشفاه اشترته سرا ولم تستعمله قط .. وصورة امها التى فوق الدولاب ، ثم منديلين أو ثلاثة ، ومشطا ، وقلم الحبر .. الخ .. وسرت البرودة فى جسدها من غرابة الفكرة وجرأتها .. !

ثم وضعت الحقيبة جانبا ، فوق المنضدة .. واخرجت منها قلم الحبر ، وشرعت تكتب على ورقة من دفترها .. وكانت وهى تكتب تتوقف برهة لتفكر .. وتسقط راسها .. فترفعها ، وتفرك عينيها ، وتستأنف الكتابة .. !

- ٦ -

لمح « سيد اجنيو » وهو ينحدر الى منزله فى الفجر الباكر ، نور غرفة ابنته مارتا مضاء .. لعل شارلى قد ساءت حالته ؟ .. وهرع

اعد نفسك لتحسين مركزك

تجد فى نشرتنا المجانية « فرص فى عالم الهندسة » بيانات مفيدة عن المهن الهندسية الناجحة وهى تشرح لك كيف يمكنك أن تدرس فى المنزل وفى أوقات فراغك للحصول على دبلومات فنية قيمة .

وإذا كنت قليل الالمام باللغة الانجليزية فإن هذا لن يعوقك عن مواصلة الدرس إذ نمدك بنموذج مبسط فى اللغة الانجليزية يساعدك على نمو معرفتك لهذه اللغة .

املأ الكوبون أدناه مبيناً المادة التى يقع عليها اختيارك من بين المواد الموضحة فيما يلى :

الهندسة المدنية	الهندسة البحرية	المجالس الكيمائية
البناء — المساحة	هندسة الطيران	فن المعمار
هندسة الكهرباء	التليفون	الكيمياء
الراديو	صناعة النسيج	التبريد الصناعى
هندسة السيارات	الرسم الهندسى	معادلة جامعة لندن
هندسة الميكانيكا	هندسة السكك الحديدية	نور « نيون »
محركات الديزل	البترول	التلغراف

وعلاوة على ما تقدم فبالمعهد فرع خاص يعد الطالبة للحصول على أرقى الشهادات الانجليزية فى العلوم التجارية — كما لديه برنامج خاص للعلوم التجارية باللغة العربية يحوى المحاسبة ، ومسك الدفاتر ، وطرق التجارة ، والحساب التجارى

ضماننا — رد المصروفات فى حالة عدم النجاح

اقصل هذا الكوبون وأرسله بالبريد إلى المعهد البريطانى الهندسة قسم G. E. 21 ٧ شارع فؤاد الأول صندوق بريد ٢٠٠٥ القاهرة



الاسم ....

العنوان ....

....

المادة ....

وكيل المعهد بسوريا ولبنان السيد ج. ر. موناق صندوق بريد ٨٨٦ بيروت
وكيل المعهد بالعراق السيد وليم صبحية ٢٥٨ بستان الخاص بغداد

نحو البيت بخطى سريعة .. ام ربما تركت الصبية النور عمدا لكي لا تحس خوفا من وحدتها ؟ .. أنها تفعل ذلك احيانا ، وهو امر يضايقه ، لأنه ينفق مزيدا من الكهرباء ، وقد طالما حاول هو أن يعلمها ألا تبذر في شيء ، ولا تخاف من شيء ..

وصعد السلم عدوا .. حتى الباب لم يكن مقفلا . وفي خطوتين كان داخل غرفة الصبية .. ووقف مشدوها ! .. رآها متكئة على المنضدة ، ورأسها فوق ذراعيها ، والى جوارها حقيبة ، وقلم حبر ! اغلق الباب خلفه في هدوء ، وفيما هو يهم بأن يلمس كتفها لمح كلمتي « أبي العزيز » على ورقة تحت يدها .. فسحب الورقة في حذر .. وقرأ :

« أبي العزيز ..

« اني ذاهبة للبحث عن امي .. فقد ساءت حالي في المدرسة ، وصرت احس دائما اني متعبة ، وشارلي لا يطيعني حين أوصيه بخلع بنطلونه الجديد وارتداء القديم عند ما يريد أن يلعب .. وقد حاولت أن ارتق قطوع البنطلون فلم أوفق .. وحرقت اللحم .. ولم اعد اصلح لشيء . لهذا أنا ذاهبة للبحث عن امي ، كي تنصلح الامور ..

ملحوظة : حاولت كثيرا ان أجد في عملي مثلك حين كنت صغيرا ، لكني فشلت ، واني آسفة .. وربما كان السبب انك كنت ولدا ، اما انا فبنت ! ..

« ارجو ...... »

وتلت ذلك نقطة من الحبر .. ثم لا شيء !

حمل الاب ابنته الى فراشها في رفق ، ونزع منها حذاءيها ، ثم دثرها بالغطاء .. ونظر الى وجهها الهادىء .. واطفأ النور

ووقف امام نافذة المطبخ يتطلع الى الفضاء ..

كانت النجوم كلها قد انطفأت ، وذاب الظلام ببطء في تباشير الضياء .. وعند اقصى الافق ، في قمة برج مراقبة القطارات ، اخذ الزجاج نارا من الشمس فاشتعل لونه ..

على أن « سيد أجتيو » لم ير شيئا من هذا كله .. فان العينين اللتين منذ الطفولة لم تهتز اهدابهما اجفالا من كل مصاعب الحياة ، قد تحولتا الى استبطان اعماق صاحبهما .. والتحديق في جوفه ..

وصاح في قلبه صوت مباغت :

ــ لقد قتلت امها ، فهل تنوي قتلها هي ايضا ؟

واستدار عن النافذة .. رأى المائدة معدة بعناية لافطاره .. الاطباق نظيفة ، والطعام شهيا ، والشراب ميسرا ..

ولاول مرة .. لم يستطع ان يأكل شيئا .. !

علي مراد



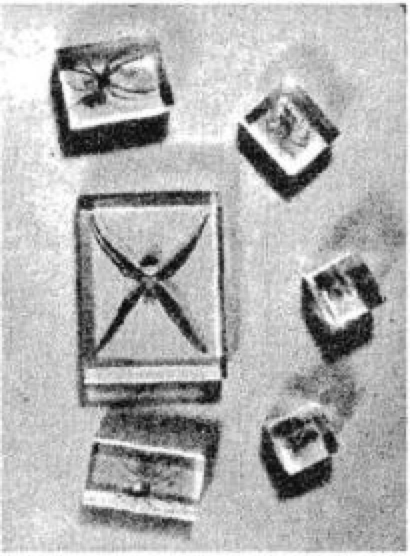
عالم يكرس حياته لدراسة العناكب والعقارب

في جامعة « ييل » بأمريكا أستاذ لعلم الحشرات يدعى البروفسور «الكسندر بترونكفتش» أغرم بدراسة العناكب والعقارب وأشباهها Arachnids فجمع منها أكثر من عشرة آلاف حشرة متعددة الانواع والالوان والأحجام من مختلف أرجاء العالم.. وهو يحتفظ بها الآن في معمله ؛ بعضها حي وبعضها محنط

وقد ولد هذا العالم في روسيا ودرس في المانيا.. وظل فيها الى ان تولى هتلر مقاليد الامور، فهجرها الى امريكا ، حيث اسندت اليه مهمة التدريس في بعض الجامعات الامريكية وبالرغم من شغفه بالشعر والفلسفة في مستهل حياته ، فقد أولع بدراسة الحشرات، واتجهت ميوله بصفة خاصة نحو العناكب، التي يقول ان دراستها



يقضى هذا العالم معظم أوقاته فى دراسة العناكب . وهى عنده خير من كل ما فى الحياة من متع ومباهج



نماذج من عناكب ذات ألوان وأحجام مختلفة ، جمعها البروفيسور بترونكفتش من عدة أرجاء

غدت عنده خيرا من كل ما فى الحياة من متع ومباهج . وهو الآن فى الثامنة والستين من عمره .. وينوى ان يعتزل العمل فى الجامعة ليكرس كل وقته لدراسة العناكب وجعها

وقد قال فى حديث له : « انمعظم أنواع العناكب لا تؤذى الانسان الا اذا هوجمت .. وهى لا تنقل الامراض بل على النقيض من ذلك تقتل الكثير من الحشرات الناقلة للمرض . وقد أمكن استخدام نسيج العنكبوت ابان الحرب الاخيرة فى بعض الاغراض الطبية

ويعتزم البروفسور الكسندر ان يصدر قريبا كتابا من ثلاثة أجزاء يتضمن ما استخلصه من معلومات خلال دراسته الطويلة لفصيلة العنكبوت . ويتتلمذ عليه الآن عدد كبير من الطلبة الذين ينوون التخصص فى دراسة الحشرات

قضت كاتبة هـذا المقال وقتا طويلا فى احتراف قراءة الكف .. وهى هنا تفضى بالكثير من « اسرار » المهنة ..!

اعترافات قارئة كف



« فى عمارة اندروز بميدان الملك جورج تجدين اقدر قارئة للكف. ينبغى استشارتها ولو مرة .. لقد ترددت عليها انا ولفيف من صديقاتى ، فصرحت لنا بأمور كثيرة تحقق أكثرها .. »

تلك هى النصيحة التى نسمع امثالها من صديقاتنا فى مختلف المناسبات ، وقد يلح بعضهن ولا يهدان الا اذا نفذت نصائحهن فى الحال !

على أننى كلما سمعت هـذه النصيحة ، ضحكت وعجبت من استطاعة المنجمين ومدعى قراءة المستقبل — حتى فى هذا العصر — ان يخدعوا الناس ويلعبوا بالبابهم ولو كانوا على قسط كبير من الثقافة والعلم !

لقد أتت على حقبة من العمر اتخذت فيهـا « قراءة الكف » صناعة أكسبمنها عيشى. فبعد ان اتممت مرحلة التعليم الثانوى، اضطرتنى ظروف الخاصة الى الانقطاع عن التعليم .. وظللت اشهرا ابحث بغير جدوى عن عمل أعيش منه .. وكنت — للضيق الشديد الذى انتابنى فى ذلك الحين — اتقدم لاية وظيفة اقرأ عنها ، ولو لم تتفق ومؤهلاتى ، بل ولو لم اكن اصلح لها مطلقا

وحدث ان قرأت مرة فى احدى الصحف اعلانا يطلب اصحابه « امراة مثقفة فى منتصف العمر تجيد قيادة السيارات ، لوظيفة تقتضى السفر الى بلدان نائية ». ومع أننى لم اكن جاوزت العشرين، ولم اكن اعرف شيئا عن قيادة السيارات .. فقد قدمت طلبا للالتحاق بالوظيفة . وفى مرة اخرى قرأت اعلانا عن وظيفة « مدلكة » .. فلم احجم عن التقدم لها مع اننى لم اكن اعرف عن صناعة التدليك اى شىء !

وطبيعى اننى لم اظفر باحدى الوظيفتين .. على ان ذلك لم

يحل دون تقدمي الى وظيفة أخرى قرات عنها يوما اعلانا فى احدى الصحف ، وكانت وظيفة « قارئة كف يشترط أن تكون ذات خبرة سابقة ممتازة لكى تعمل فى مؤسسة كبيرة بالمرتب الذى تريده ! »

ولم يفتنى فى الطلب الذى قدمته ان أصف باسهاب براعتى فى قراءة الكف ، وطلبت مرتبا لاباس به . وشد مادهشت اذ تلقيت فى اليوم التالى خطابا من مدير تلك المؤسسة يحدد لى فيه موعدا لمقابلته فى نفس اليوم . فلبست قبعة قديمة توحى بأننى حقا من قارئات الكف ، وتوجهت الى المؤسسة فى الموعد المحدد حيث استقبلنى المدير استقبالا طيبا لم يسبق أن شهدته من قبل ، ثم قال لى انهم لاحظوا فى الايام الاخيرة قلة الاقبال على المؤسسة رغم رخص بضائعها وجودة انتاجها . فقرروا ان يلحقوا بها احدى قارئات الكف الممتازات ؛ لتقوم للمشترين بقراءة اكفهم مجانا .. ثم صرح لى بأن طلبى قد قبل ، وبأن على أن احضر فى اليوم التالى لأبدا مهمتى

وخرجت من مكتب المدير وأنا احس أن الارض تميد تحت قدمى ، ورأيتنى اهذى كالمحمومة واسائل نفسى كيف اندفعت الى هذا المأزق الحرج فى حين ليست لدى اية فكرة عن قراءة الكف ؟ وماذا يكون موقفى لو كشف امرى ؟ ولكن شيطان الحاجة الذى حفزنى الى هذا الصنيع ، همس فى اذنى : « تشجعى .. سيرى فى طريقك قدما .. لامجال للتراجع .. هيا العبى دورك بدقة وشجاعة . لا تضيعى وقتك فى الاوهام ، وواجهى الحقائق .. وليكن ما يكون » . وشرعت اعد ثوبا يليق « بمقام » الوظيفة التى لا ادرى عنها شيئا .. فاعددت « بلوزة » سوداء و « جوب » احمر ، وشريطا اسود اضعه على جبهتى ، وقرطا طويلا من ماس صناعى

وفى امسية ذلك اليوم توجهت الى مكتبة قريبة ، وقلت للبائعة فى عصبية عجزت عن كتمانها : « اريد كتابا فى فن قراءة الكف » . فتفرست فى ، ثم قالت : « ليس عندنا كتب فى هذا الفن ياسيدتى .. ولكن احدى المجلات التى صدرت هذا الاسبوع ، نشرت مقالا عنه ، قد تجدين فيه بغيتك » . وقدمت لى نسخة من تلك المجلة فاشتريتها وعدت الى البيت مسرعة . وقرأت المقال فلم أجد فيه مايشفى غلتى . ولم افهم منه سوى أن خطوط راحة اليد لها أسماء معينة ، فهذا خط القلب ، او الرأس ، وهذا خط المشترى او زحل ، وهكذا

وبعد ليلة لم تغمض فيها عيناى دقيقة واحدة ، ارتديت ثوبى واتجهت نحو مقر عملى .. فوجدت أحد الموظفين ينتظرنى ، وما ان رآنى حتى حيانى ، ثم ارشدنى الى غرفة فسيحة فى الطابق الثانى ، أثثت بمفروشات فاخرة وزينت جدرها بلوحات

جيـــــلة ، ووضعت على بابها ونوافذها ستائر حريرية ثمينة . وقال لى انها غرفتى الخاصـــة ، فدخلتها وانا لا اكاد ابصر ماتقع عليه عيناى لشدة الارتبــــاك والخوف ، ثم ارتميت على المقعد والعرق يتصبب من وجهى .. وظللت منتظرة الزبون الاول وانا اخشى ان اصاب بنوبة اغماء

واخيرا .. تحركت ستائر الباب ورايت امامى رجلا فارع الطول عريض المنكبين فى نحو الاربعين من عمره . ولمحت على معطفه آثار اسمنت .. فحيانى ثم جلس قبالتى . وقال فى صوت اجش : « اى يد تريدين .. اليد اليسرى ام اليمنى ؟ » . فسكت برهة وانا لا ادرى ماذا اقول .. ثم قلت فى صـــوت مضـــطرب : «حسنا .. اعطنى يدك اليمنى». ومد الرجل يدا ضخمة متحجرة لم اميز فيها شيئا مما قراته فى المقال عن خطوط القلب والراس وما اليها . وكان لزاما على ان اقول شيئا بسرعة .. فتظاهرت بتدقيق النظر فى راحة يده ، ثم قلت وقد لمحت آثار جروح فى رقبته : « انت عامل فى مصنع للاسمنت.. وقد اصبت بحادث فى المدة الاخيرة ! »

فاشرقت اسارير وجهه ، وقال فى صوت مرتفع : «نعم يا ابنتى.. هـــذا صحيح » وشجعنى ذلك على ان اتمالك نفسى واستعيد بعض هدوئى واواصل الاستنتاج وتحليــل نفسيته من حركاته وملامح وجهــه .. فدخلت فى تفصيلات الحادث ، ثم انتقلت الى الحديث عن طبــاعه وخلقـــه والسبب فى عدم زواجـــه .. واعجب الرجل بما قلت له ــ وكان لحسن الحظ ساذجا ــ فقال بعد ان فرغت من اقــوالى : « انت مدهشة يا سيدتى »

وخرج الرجل .. فتنفست الصعداء واحسست ان كابوسا ثقيلا تزحزح عنى . ولكن زيارته شجعتنى ومكنتنى من استقبال الزبائن الآخرين وقد استعدت الكثير من الثقة فى نفسى

●

ومضت الايام .. فرسخت قدمى فى هذه الصناعة ، وتعلمت اشياء كثيرة ، فاصبحت ادرك مثلا انه لاخوف من القول لاية امراة : « ان خطوط يدك تدل على ان امراة اخرى تغار منك وتعمل فى السر ضدك » . فهذا قول صحيـــح يصــــدق فى كل الاحوال. وهو الى ذلك ، افتتاح طيب للحديث مع النســـاء ، او لاســــتدراجهن حتى يظهرن ما يضمرن. وعرفت كيف ارقب بسرعة كل صـــغيرة وكبيرة فى ملابس الزبون وحركاته وتعبيرات وجهه وطريقة حديثه

كنت اتظاهر بدراسة اليد بعد ان اكون قد درست كل شىء فى الرجل او السيدة فى دقيقة او دقيقتين ، واستخلصت من هذه الدراسة خلقه وطباعه وفلسفته ، ثم كنت اتكلم بعد ذلك فى ثقة

وقد استطعت بالتدريج ان اجسر على التصريح باشياء تبدو

للنــاس غريبــة .. كنت اقول للمتزوجات حديثا : « بعد اشهر ســوف تدخلين المستشفى او يستدعى الطبيب لاجراء جراحة لك فى المنزل » . فتسأل الواحدة منهن فى لهفة : « وهل تكلل هذه الجراحة بالنجاح ؟ » . فاجيب : « نعم ، ستنجح . ولـكن ذلك لا يعنى انك لن تصـادفى بعض المتاعب . وعلى كل حال اذا عنيت بنفســك فان كل شىء سيسير على ما يرام .. اما اذا اهملت ، فقـد تكون العاقبـة وخيمة .. ومهما يكن من امر ، فانك سيدة سعيدة الحظ »

وكان فريق من المترددين يظهرون عدم المبالاة بما اقول .. كانوا يظلون صامتين هادئين طول الوقت ، فيتعـذر على ان اقرأ شيئا فى عيــونهم .. فكنت حينــئذ اقول للواحد منهم : « انك شخص شـديد التحفظ وانت تكتم امورا كثيرة فى قرارة نفسك .. ينبغى أن تحذر عاقبة كتمان هذه الاشياء وتركها تغلى فى اعماق نفسك .. انك تبدو هادئا .. ولكنك اذا اثرت لسبب من الاســباب ، غدوت عصبيـا شديد الهياج » . وكثيرا ما كان التحفظ والصمت يذوبان بعـد هذه الديباجة

●

وكان كل زبون يعطى فرصة ، بعد ان اتم قراءة كفه ، كى يسأل سـؤالا . فكنت احسب لهـذه الاسئلة الف حساب .. اذ كان الـكثير منها محرجا يصعب الرد عليه . ســألتنى مرة احدى الفتيــات : « اين تخفى جدتى اموالها ؟ .. انها تظل فى فراشها طول اليـوم ، ولا تدعنى امس حاجاتهـا .. وانا على يقين ان عنـدها مالا كثيرا » فقلت على الفور : « ارى حظا سيئا يقترن باموال جدتك .. فحـذار ان تفكرى فيها والا اصابك سوء » . وقالت لى اخرى : « ينتــابنى صداع شديد من حين الى حين .. وقد تورمت ساقى منذ أسبوع . فمـا سبب هـذا المرض وكيف يعالج ؟ » . فاجبتها ــ وانا امعن النظر فى كفها ــ وكانى سـاقول شيئـا خطيرا جديدا : « ارى مرضا عضويا اصابك .. وعليك ان تستشيرى اخصائيا ماهرا فى الحال .. فاذا ذهبت اليه مباشرة واستمعت لنصـائحه .. فانك سوف تتحسنين عاجلا » وكان البعض يسألنى : « هـل ابيع عزبتى ؟ » . « هل تزدهر تجارتى وهل ترتفع الاسعار ؟ » . هل أكسب القضية التى بينى وبين فلان » . وهنا كنت لا أجد مفرا من الحدس وخاصة اذا لمست من شـغف الســائل ان الاجابة « المـائعة » التى تحمل الوجهين لا ترضيه

وحضرت الى مرة امراة نحيلة ذات شعر اشيب متهدل ــ لم أكن اعرفها قبـلا ــ ولمحت فى عينيها لاول وهلة ، نظرة الغضب والرغبة فى الانتقام .. فنظرت الى راحة يدها ، وقلت فى هدوء : « فى يدك شذوذ واضح .. انها

تختلف عن الايدى العادية .. اعطنى فرصة لدراستها .. فانها تتطلب وقتا لقراءتها »

ولكنها صرخت في وجهي قائلة : « الست ترين انني استطيع شفاء المرضى ؟ » .. فاجبت في هدوء : « لا .. ولكنني ارى انك تعاونين عددا كبيرا من الناس على الشفاء . ويبدو لي انك تنتمين الى نفس الطائفة التى انتمي اليها »

وقد علمت ان أدعياء الطب ـ ومنهم هذه السيدة ـ والذين يزعمون ان في وسعهم الاتصال بالارواح وقراءة البخت ، قل ايرادهم بسبب ظهوري بينهم .. فراحوا يأتون الى الواحد بعد الآخر للتجسس علي وايقاعي .. ولكنني اتخذت الحيطة واصبحت اراقبهم جيدا .. واستخدمت ذكائي في ايقاعهم والبدء بالهجوم عليهم قبل ان يبدأوا هم بذلك . فكنت اتخلص منهم احيانا بالقول : « عزيزى .. احس بتعب شديد اليوم ، ورغبة في ان تقرأ لى انت كفي .. وانا واثقة انك الشخص الوحيد الكفء الذى يستطيع ان يفعل ذلك . فهل تشرفني بهذا الصنيع ؟ »

●

ولم تمض بضعة اشهر حتى اصبحت معروفة في جميع انحاء الولاية .. واصبح الناس يتحدثون عن تنبؤاتي الصحيحة لهم ، ومقدرتي التى لا تعدلها مقدرة . واخذوا يتوافدون على يوميا في كثرة حفزت اصحاب المؤسسة الى زيادة مرتبي زيادة كبيرة

وفي ذروة النجاح ، ثار ضميري ثورة جامحة ، وراح يلهبني بسياطه .. فكانت تتراءى أمام ناظري ـ عندما آوى الى مضجعي ـ صور «الزبائن» الذين قابلتهم خلال اليوم وتتوارد في ذهني الاقوال الكاذبة التى سردتها ، فيجفوني النوم وينتابني الارق واظل كذلك حتى الصباح ، فأنهض منهكة الاعصاب مكدودة الذهن

وحرصا على صحتي التحقت بوظيفة اخرى وقطعت صلتي بقراءة الكف

[عن « مجازين دايجست »]

○ سرعة اهل هذا العصر في هدم الاخلاق اكبر من سرعتهم في تحصيلها

○ التسامح ممكن بين الافراد ، ومتعذر بين الامم

○ السعيد نفور من مرأى التعاسة . وقلما تدوم المحبة بين شقي وسعيد

[جوستاف لوبون]

كتاب الشهر



الامبراطورة جوزفين

تاليف روجيه ريجيس

وضع روجيه ريجيس سلسلة من المؤلفات عن « ملكات فرنسا » ـ المتوجات منهن . وغير المتوجات ـ وقد سبق ان لخصنا احد كتبه عن حياة بولين فوريس، الملكة غير المتوجة، وعشيقة نابوليون بونابرت فى مصر ، التى لو تزوجها لكانت امبراطورة . ولكن الاقدار شاءت ان يعود القائد الى فرنسا ، ولا يطلق زوجه جوزفين بل يضع التاج على راسها .. ويقص علينا المؤلف هنا حياة هذه الامبراطورة الفاتنة

فى وسع المؤرخ الآن ان يقص حياة جوزفين ، زوجة نابوليون ، ويستخلص منها العبر ، بغير ان يتأثر بالمحيط الذى عاشت فيه تلك المرأة المحظوظة . فقد قيلت عنها اشياء كثيرة .. حسنة وسيئة . والحقيقة ان جوزفين لم تكن امرأة خالية من العيوب . بل بالعكس ، كانت عيوبها كثيرة ، كميلها الى المرح والملذات ، وطيشها ، وعدم وفائها لزوجها ، وتبذيرها المال بلا حساب .. الخ . ولكنها بالرغم من ذلك كانت طيبة القلب ، لا ترفض لاحد طلبا .. ولقد دفعت ثمن ضعفها وطيشها غاليا ، وكفرت عن ذنوبها اذ تعذبت كثيرا

وقد تضاربت الآراء والاقوال فى وصف جوزفين وجمالها . ويغلب على الظن ان اقرب الاوصاف الى الحقيقة ما كتبه عنها كونستان ، خادم نابوليون الامين الذى عاش بالقرب منها .. يقول كونستان فى مذكراته : « كانت معتدلة القامة ، متناسقة الاعضاء ، خفيفة الروح ، شديدة التأثر ، زرقاء العينين ، ساحرة النظرات ، طويلة الشعر ، عذبة الصوت » . ويضيف كونستان الى هذا قوله : « انه لم يكن فى وسع رجل ان يقاوم جاذبية هذه المرأة الحسناء الرائعة الجمال »

زهرة فى جزيرة

ولدت « مارى جوزيف روز » فى ٢٣ يونيو ١٧٦٣ ، فى جزيرة مادانينا من جزر الأنتيل ، وهى التى اطلق عليها الاوربيون الغزاة اسم « مارتينيك » . وكما ان اسم الجزيرة التى ولدت فيها مارى جوزيف روز قد تغير فيما بعد ، فان اسم الفتاة ايضا تغير اكثر من مرة مع الايام .. مارى جوزيف ، ثم مارى روز ، ثم جوزفين . ولكن اهل الجزيرة كانوا ينادونها « يابيت »

كان ابوها « جسبار تاشر دى لاباجرى » يملك مزرعة فى الجزيرة يدير شؤونها وشؤون سكانها البيض والسود كانه ملك فى دولة صغيرة . وهو سليل اسرة فرنسية نبيلة ، من تلك الأسر الكثيرة التى هاجرت الى العالم الجديد سعيا وراء الرزق والثروة . وقد تزوج جسبار فتاة من أسرة نبيلة مثل أسرته ، هى « روز كلير دى سانوا »، ولكنه لم يحقق لها السعادة والهناء . فان جسبار كان غريب الاطوار، سريع الغضب ، سيء الخلق ، مما جعل الحياة فى المزرعة مصحوبة بالمتاعب والخلافات . وزاد الطين بلة ان هبت عاصفة هوجاء على الجزيرة فخربت المزرعة واصيبت اسرة لاباجرى بخسائر فادحة

رزق جسبار وزوجته ابنتهما يابيت . ثم جاءت اختها كاترين ديزيريه بعدها بسنتين ، ثم تبعتها الأخت الثالثة مارى فرانواز أو مانيت ، بعد اربعة اعوام

ثلاث بنات ! ان هذا كان كافيا لكي يفقد جسبار البقية الباقية فيه من صبر وحلم وحكمة !

عاشت الأخوات الثلاث في أحضان الطبيعة ، وفي رعاية المربية الزنجية ماريون ، بلا تفكير في المستقبل ، وكن يقضين أوقاتهن في اللعب مع أطفال الزنوج من عمال المزرعة وفلاحيها

وعندما بلغت بابيت الخامسة من عمرها ، وقعت حادثة « النبوءة » التي اشتهرت فيما بعد ودونها المؤرخون وعلقوا عليها . ففي ذات يوم ، بينما كانت بابيت تسير في الغابة مع مربيتها ماريون ، وقع نظر الطفلة على امرأة زنجية ممزقة الثياب ، فما كان منها الا ان أخذت من ماريون قطعة من النقود وأعطتها لتلك المسكينة . فطلبت منها المرأة أن تريها كفها لتقرأ لها المستقبل . وبعد أن تفرست الزنجية في كف بابيت ، قالت : « الخطوط لا تكذب . سوف تتزوجين قريبا . ولن يكون زواجك سعيدا . وبعد ان يموت زوجك وتترملين سيتحقق لك كل ما ترغبين فيه ، وستكونين يا ابنتي اكبر من ملكة ! »

اكبر من ملكة ! هذه نبوءة الزنجية التي لم يكن شيء في ذلك الوقت يبشر بامكان تحققها ، ولكنها تحققت فيما بعد مع الايام

دخلت بابيت احد الاديرة في مدينة بورويال. وعندما بلغت الخامسة عشرة من العمر ، ماتت اختها ديزيريه ، فاخرجت بابيت من الدير واعيدت الى البيت . واوشكت في وقت من الاوقات أن تتزوج شابا انجليزيا يدعى وليم . ولو حدث هذا لسافرت الى لندن وأصبحت زوجة ضابط بريطاني خامل . ولكن الزواج لم يتم .. وتقدم طالب آخر ، هو كلود ترسيه الفرنسي ، فاحبته ورضيت بأن تتزوجه . ولكن هذا الزواج أيضا لم يتم . واما ترسيه ، فقد انخرط في الجندية، وأصبح ضابطا برتبة « جنرال » واشترك في مؤامرات ضد نابوليون. وعندما جلست بابيت ـ أي جوزفين ـ على عرش فرنسا ، أدعى الرجل انه كان عشيقها في جزيرة مارتينيك !

وبعد فشل مشروعات الزواج في الجزيرة ، تقرر أن تسافر بابيت الى فرنسا ، حيث كانت تقيم عمتها مدام رنودان ، التي مهدت السبيل لابنة اخيها لكي تتزوج شابا من أسرة نبيلة معروفة يعرف باسم « الكسندر دي بوهارنيه »

وفي صيف ١٧٧٩ ، سافر جسبار مع ابنته بابيت الى فرنسا . وفي السنة ذاتها ، سافر أيضا الى فرنسا ، من جزيرة كورسيكا ، صبي في العاشرة من العمر ، يدعى نابوليون بونابرت ، كان يطمع في ان يصبح ضابطا في الجيش الفرنسي

وكانت بابيت في السادسة عشرة من العمر

زواج غير موفق

عقد الزواج فى ١٣ ديسمبر من تلك السنة . وكان الكسندر فى التاسعة عشرة من عمره. واصبحت بابيت «فيكونتس دى بوهارنيه» ولكن مساوىء الزوج الشاب تجلت لها بعد وقت قصير . فقد كان الكسندر طائشا ، لا يعرف الوفاء ولا يدرك واجبات الزوج . وجعل منذ الاسبوع الاول يهمل عروسه الفاتنة . ولم تؤثر فيه نصائح أبيه الكونت ، وصديقة ابيه مدام دى رنودان ، عمة بابيت

وفى ٣ سبتمبر ١٧٨١ ، رزق الزوجان ولدا سمياه «اوجين روز» . ولكن مجىء هذا المولود الاول لم يحمل الزوج على تغيير مسلكه ، فظل يتنقل من مكان الى مكان ، ومن عشيقة الى اخرى ، مما ب بابيت تقول فى كثير من المرارة : « منذ زواجنا ، لم أقم انا وزوجى تحت سقف واحد ! »

وفى سنة ١٧٨٢ ، سافر الكسندر الى جزر الانتيل ، موطن زوجه ولكن برفقة احدى عشيقاته ، تاركا الزوجة المهملة فى باريس ، تنتظر مولودا جديدا

وفى ١٠ ابريل ١٧٨٣ ، وضعت بابيت طفلة سمتها « هورتانس اوجينى » . ولكن الزوج الطائش لم يعد اليها بعد هذا الحادث السعيد

وبدات سلسلة جديدة من المتاعب والمعاكسات فقد وردت اخبار من الانتيل بان الكسندر يستغرق فى اللهو والملذات . ثم اختلف مع عشيقته ، فتركته وعادت الى فرنسا . وساءت حالة الزوجة المالية لانقطاع الموارد عنها . وفجاة ، عاد الزوج من الجزر البعيدة ، ولم يبق امامه غير الفراق ، بعد ما بلغ الجفاء بينه وبين بابيت أقصاه . واتهم الكسندر زوجه بالخيانة زورا وبهتانا . وانتهى الامر بينهما بالفراق التام . ومرض جسبار دى لاباجرى فسافر عائدا الى جزيرته ، حيث ساءت أيضا صحة مدام دى لاباجرى وابنتها الثانية ماتيت . فقررت الزوجة الشابة ان تترك ابنهـا اوجين فى احدى المدارس ، وتلحق بابيها وامها فى جزيرة مارتينيك

وفى يوليو ١٧٨٨ ، سافرت الأم والفتاة ومكثتا فى الجزيرة سنتين كاملتين . وهناك بلغتهما الاخبار المقلقة عن قيام ثورة فى فرنسا . فرات بابيت ان عودتها اصبحت ضرورية . وفى سنة ١٧٩٠ ، ركبت السفينة مع هورتانس . . .

ونزلت فى ميناء طولون !

وفى ذلك الوقت ، كان الضابط بونابرت فى طولون ايضـا ، يخطو الخطوات الاولى نحو المجد . . ونحو تحقيق النبوءة التى ذكرتها الزنجية فى الجزيرة الصغيرة : « ستصبحين اكبر من ملكة ! »



« ترك بونابرت زوجته وانطلق على رأس جيشه إلى إيطاليا »

عادت يابيت ـ أو ماري روز ـ الى فرنسا ، وهي في السابعة والعشرين ، أي في السن التي تكتمل فيها صفات المرأة الجميلة . وقد ألفت جميع أنواع التبرج والاغواء ، وكشفت اسرار الحياة ، وعرفت كيف يجب ان تسلك المرأة في مجتمعات باريس للتأثير في الرجال وحملهم على اجابة مطالبها . وقررت أن تشق لنفسها طريقا في معترك الحياة ، معتمدة على ما حباها الله من سحر وجمال . وكانت علاقاتها قد انقطعت بزوجها الكسندر ، وان كان أبوه قد ظل يعطف عليها ويوالي نصحه لها ، مع العمة رنودان

أما الكسندر ، فقد ألقى بنفسه في غمار السياسة ، وانتخب عضوا في مجلس النواب ، ثم رئيسا للجمعية التأسيسية التيوضعت نصوص الدستور سنة ١٧٩١ . وعاد الى الجيش . وكان سلوكه قد زاد سوءا ومن وقت الى آخر ، كان الرجل يزور ولديه ، فيلتقي بزوجته السابقة ، ولكن الصلة بينهما لم تلتئم مرة أخرى

وتلقت ماري روز بحزن شديد خبر وفاة أبيها فيجزيرة مارتينيك، عام ١٧٩٠ ، ثم وفاة أختها مانيت في العام التالي ، وكانت امها قد سبقتهما الى العالم الآخر ، فاصبحت ماري روز الوحيدة التي بقيت على قيد الحياة من الأسرة النبيلة الصغيرة

ومن اظهر دلائل الطيبة عند هذه المرأة العجيبة ، دفاعها عن زوجها السابق الكسندر ، عندما اعتقل بتهمة التآمر على سلامة الجمهورية ، فقد بذلت جهدا عظيما لاخراجه من السجن ، ولكنها فشلت ، وألقى القبض عليها ، هي أيضا ، بناء على وشاية دنيئة . ومن اغرب المصادفات انها ارسلت الى المعتقل الذى كان زوجها السابق سجينا فيه . وفي هذا المعتقل ايضا ، عرفت ماري روز « لازار هوش » الذى احبها واحبته ، وهناك اكثر من دليل واحد على علاقاتهما الغرامية

وتمكنت ماري روز من اثبات براءتها من التهمة الموجهة اليها ، فخرجت من المعتقل . ولكن الكسندر لم يعرف التوبة في ميدان السياسة كما أنه لم يعرف التوبة في مضمار الزواج . وقد حوكم وحكم عليه بالاعدام في عهد الطاغية روبسبيير ، واعدم مع ٥٤ شخصا من شركائه في المؤامرات ، ولم تعلم ماري روز بخبر اعدامه الا بعد اربعة ايام ، عندما سقط روبسبيير عن عرشه . وقد كتب الكسندر الى زوجه السابقة ، قبل موته ، خطابا يودعها فيه ويودع ولده وابنته، ويعترف باخطائه الفائتة !

في عهد باراس

خرجت « مدام بوهارنيه لاباجرى » كما كانت تسمى نفسها ، من

سجن « الكارم » في ٦ اغسطس سنة ١٧٩٤ . وذهبت الى الدار التى تركت فيها ابنها اوجين وابنتها هورتانس مع صديقتها مدام ديلانوا . ووجدت نفسها في حالة من البؤس تدعو الى اليأس . فان املاك زوجها قد صودرت ، ومواردها من الجزر انقطعت ، وليس لها احد تعتمد عليه من الاهل . وفي هذه الظروف الحرجة ، وجدت ماري روز امامها رجلين عرضا عليها مساعدتهما المادية والادبية : لازار هوش، الذي احبته في السجن، والذي عين قائدا عاما لجيش «الفانديه». وصديقا قديما يدعى ايمري ، صاحب مصرف في مدينة دنكرك. وكانت مساعدة هذين الرجلين قيمة بالنسبة اليها ، لانها مكنتها من الانفاق على نفسها وعلى ولديها ، ريثما تنجح المساعي التى بذلتها لالغاء امر مصادرة املاك زوجها التى آلت اليها والى ولديها

وعرفت ماري روز ، في صالونات باريس ، معظم اولئك الذين كانوا يديرون شؤون فرنسا في ذلك الوقت ، ومن بينهم بونابرت ، وتاليان وزوجه تيريزا الجميلة ، وباراس ، وغيرهم . وفي سنة ١٧٩٥ ، كانت مدام دي بوهارنيه قد اصبحت عشيقة لأقوى الفرنسيين نفوذا ، وهو باراس . وقد عاشت معه عيشة زوجية ، على مرأى من الجميع ، ولم يكن احد يجهل نوع العلاقة القائمة بينهما . وقد اجمع الذين دونوا حوادث الثورة الفرنسية الكبرى ، على القول بأن ماري روز خدمت اصدقاءها ومعارفها واهلها وجميع ذوي الحاجات الذين قصدوها ، لدى عشيقها باراس ، وكانت كثيرة الالحاح عليه لقضاء ما تطلبه خدمة للغير

وعاشت مدام دي بوهارنيه ، بفضل باراس ، عيشة بذخ وترف . ولكن هذا العهد لم يدم طويلا .. فان باراس ــ وكان قد جاوز الاربعين ــ جعل يميل الى تيريزا الجميلة ، زوجة صديقه تاليان. وكانت تيريزا من احب صديقات ماري روز اليها . وكان الاقدار شاءت الا أن تلقى في طريق مدام دي بوهارنيه ، في الوقت الذي اهملها فيه باراس ، رجلا آخر يتولى العناية بها ، وهو الجنرال بونابرت . فقد عرفته ماري روز في نهاية السنة التي فتر فيها شعور باراس نحوها

ويغلب على الظن أن التعارف قد تم بين القائد الشاب والكونتس الجميلة ، في صالونات باراس وتاليان . ولم تعر المرأة التفاتا في بادىء الامر الى الضابط بونابرت ، الفقير ، الذي لا يعرفه غير القليلين من المشتغلين بالشؤون السياسية والحربية . ولكن حدث فيما بعد أن عهد اليه صديقه باراس ، وهو حاكم فرنسا الفعلي ، باعادة النظام الى باريس ، على أثر فتنة قامت بها بعض العناصر المشاغبة ، فنجح القائد في مهمته نجاحا فائقا ، واصبح بين يوم وليلة من اشهر قواد فرنسا على الاطلاق . فقد انقذ الجمهورية من الانهيار ، وتطلعت اليه الانظار

من جميع انحاء فرنسا . وأدركت ماري روز ان هذا الرجل سيلعب دورا كبيرا في المستقبل ، فعولت على مصادقته

وفطن باراس الى ذلك فمهد السبيل للاثنين كي يجتمعا في داره .

وحدث بعد احدى السهرات ، أن عرض الضابط بونابرت على ماري روز وابنتها مرافقتهما الى بيتهما . وعندما ودعهما عائدا في آخر الليل ، ألحت عليه ماري روز أن يزورها قريبا . فقبل ونفذ وعده . ومنذ ذلك الوقت ، ارتبط مصير القائد الذي سيصبح امبراطورا ، بمصير المرأة التي جاءت مثله من جزيرة نائية ! فقد واصل بونابرت زياراته ، واحب تلك المرأة حبا جما ، لم تبادله ماري روز بمثله . ولكنها شجعته على المضي في مغامرته ، رغبة منها في ان يستقر بها الحال ، واملا في ان يصبح هذا القائد المحظوظ زوجها في المستقبل

وعاشرها بونابرت معاشرة الزوج لزوجه . وهو الذي اطلق عليها اسم « جوزفين » بدلا من ماري روز أو بابيت ! ومنذ ذلك العهد يبدأ تاريخ الرسائل الغرامية الفريدة ، التي كان يكتبها اليها من باريس ومن البلدان التي غزاها بجيوشه : « ... انني أصحو من نومي وصورتك امام ناظري ... أنت يا من لا مثيل لها بين النساء .. لقد تركت على شفتي اثرا من نار تحرقني ... ان فمي ، وقلبي ، وكل شيء في يلتهب !.. ابعث اليك بألف قبلة ، ولكن ارجو الاتقبليني انت ، لان قبلاتك تجعل دمي يغلي في عروقي ! »

زوجة الجنرال بونابرت

كان يسميها « جوزفين » في خلوته بها .. ثم اطلق عليها هذا الاسم علنا أمام الناس . وكانت تسميه « بونابرت » باسم أسرته . وظلت تناديه بهذا الاسم حتى بعد ارتقائه العرش ووضع تاج الملك على رأسه ورأسها ...

الجنرال يقيم في دار فخمة بشارع كابوسين . وجوزفين تقيم في بيتها المتواضع بشارع شانترين . ولكن بونابرت لا يمكث في بيته غير الوقت اللازم لقضاء أعماله ، لان مركز قيادته هناك . ثم يفلت مسرعا الى بيت عشيقته . وهو غيور شديد الغيرة ، لا يطيق أن يرمق احدا من معارفه وأصدقائه تلك المرأة التي احبها ، بابتسامة او نظرة . واذا حالت أشغاله الكثيرة دون زيارة جوزفين يوما واحدا ، فانه يبعث اليها باحدى تلك الرسائل الملتهبة ، المفعمة وجدا وهياما ...

وقد ذهب بعض المؤرخين الى ادعاء أن بونابرت لم يكن يحب جوزفين حبا خالصا من الاغراض . ولكن هذا الادعاء كاذب . فلم يكن هناك شيء واحد يدفع القائد الى احضان امرأة تكبره سنا ، ولها

ولدان من زوج سابق ، ولا تتمتع بسمعة خالية من الشوائب ، غير الحب الاعمى الذى لا يحسب حسابا لغير العاطفة

تطورت العلاقات بين الرجل والمراة تطورا سريعا ، فجعل بونابرت يفكر فى تدعيم هذه العلاقات وربطها برباط الزوجية . وساعده باراس فى ذلك ، املا منه فى ان يتخلص نهائيا من المراة التى كانت من قبل عشيقته . ولكن جوزفين كانت تتردد ، متسائلة : هل الحكمة تقضى عليها بان تتخذ بونابرت زوجا ، او تبقيه عشيقا ؟

انه فى السادسة والعشرين ، وهى فى الثالثة والثلاثين. .افلا يجمل بها اذن ان تفكر طويلا قبل الاقدام على الخطوة النهائية ، والارتباط بعهد لا انفصام له ؟

غير أن باراس كان يبدد مخاوفها قائلا : « لا تخشى شيئا .. فلكل حالة من الحالات علاجها . وسنتخذ لكل احتمال عدته ! »

وكانت جوزفين من ناحية اخرى تكثر من الوقوف امام المرآة ، وامعان النظر فى ملامح وجهها ، فتدرك ان الوقت قد حان لوضع حد لحياتها المضطربة ، فترد قائلة لنفسها : « يجب ان اتزوج اليوم .. قبل ان يفوت الوقت ! »

ولم يكن هناك غير رجل واحد من اصدقائها لا يوافق على هذا الزواج ، وهو الاستاذ راجيدو كاتب العقود ، الذى كان يرى ان الزوج رجل عسكرى لا امل له فى الوصول الى حالة من الثراء والوجاهة تكفل لزوجه عيشا رغدا ..!

وفى ٨ مارس ١٧٩٦ ، كتب عقد الزواج وانتهى الامر ، واصبحت مارى روز-دى لاباجرى ، كونتس دى بوهارنيه ، تدعى « مدام الجنرال بونابرت ! » ودون فى العقد أن الزوجة ولدت فى ٢٣ يونيو ١٧٦٨ ، وأن الزوج ولد فى ٢٤ يونيو ١٧٦٧ ، أى أن نابوليون اكبر من جوزفين بسنة واحدة ، فى حين أنها فى الواقع اكبر منه بسبع سنوات

ولم يدم « شهر العسل » غير يومين وليلة !.. فان بونابرت ترك زوجه للانطلاق على راس جيشه الى ايطاليا ، حيث احرز انتصاراته الخالدة الاولى . وبدات جوزفين تتساءل اذا كانت قد احسنت صنعا بعقد هذا الزواج ام اخطات . ولم يكن فى وسعها أن تدرك ، وهى العصفور الصغير الذى جاء من الجزر الامريكية البعيدة ، الى اى طبقة من طبقات الجو يستطيع النسر ان يحلق ! وكل ما شعرت به ، امام انطلاق زوجها فى طريق المجد والشهرة ، هو ان الرجل الذى تزوجته قد ابتعد عنها بعد الزواج بيومين !

وبدات مرحلة من مراحل القلق والاضطراب ، وهى مرحلة ندرك اسبابها اذا تعمقنا فى دراسة طباع المراة وعقليتها وميلها الى الزهو

من ايطاليا ، كتب بونابرت الى زوجه سلسلة من تلك الرسائل الغرامية التي اشرنا اليها والتي تعد من روائع هذا النوع من المراسلة. وكان يبعث اليها رسالة كل ثلاثة ايام ، مع رسول خاص ، أو مع زميل من زملائه ، أو جندي من جنوده العائدين الى الوطن . اما هي ، فلم تكن ترد على رسائله بانتظام ، بل انها لم ترد عليها الا نادرا ، وبكلمات مقتضبة عادية . وكان بعد كل معركة ، وبعد كل نصر ، يزداد شوقا اليها ويعدها بانه سيرسل في طلبها لكي توافيه الى ايطاليا . غير ان هذه الفكرة لم تعجبها ، بل بعثت الخوف الى نفسها . . فالسفر بعيد شاق ، . وما الداعي الى اللحاق ببونابرت ؟ الانه زوجها ؟

كتب اليها عشرات الرسائل . . . وهذا ما جاء في بعضها :

« كل لحظة تطيل الشقة بيني وبينك . وكل لحظة تفقدني بعض القوة على احتمال هذا البعاد . . .

« لم يمر بي يوم واحد لم اشعر فيه بانني احبك . . . ولم تمر بي ليلة واحدة لم اضمك فيها بين ذراعي . . .

« ان رسالتك الاخيرة باردة كالصداقة . فانني لم اجد فيها النار التي تشعل النظرات ، والتي خيل الي في وقت من الاوقات انني رأيتها في عينيك . . .

« تعالي . . . تعالي . . . ان مجرد التفكير في انك ستجيئين الى يملأني فرحا . . . ان حبي يزداد مع الايام ، واذا كان الفراق يشفي الانسان من الحب الضعيف ، فانه يزيد الحب القوي اشتعالا »

ولكن ، اين كانت جوزفين ، وماذا كانت تصنع ، بينما كان زوجها يخوض غمار المعارك ويكتب اليها هذه الرسائل الغرامية ، ويلح عليها باللحاق به الى ميلانو ؟

كانت تنتقل من ناد الى ناد ، ومن مجتمع الى مجتمع ، وتصغي بارتياح وسرور الى ما يغدقه عليها الناس من آيات المديح والثناء . فهي زوجة البطل الذي رفع سمعة فرنسا واعاد الى الجيش تقاليده المجيدة . وهي المرأة التي بدأ الناس يتزلفون اليها لانها زوجة ذلك القائد العظيم . . .

وتتابعت الرسائل :

« ستصلين قريبا الى هنا . . سأضمك الى قلبي . . سأقبلك . . تعالي ! طيري في الحال !

« انه يوم سعيد ، ذلك اليوم الذي تجتازين فيه جبال الالب في طريقك الي . ان مجيئك هو اعظم مكافأة اتمناها لما احرزته من انتصارات وتحملته من متاعب ! »

ولكنها لا تريد ان تسافر .. لا تريد ان تلحق به . ولكي تضع حدا لالحاحه ، وتنتحل عذرا لترددها وامتناعها ، عمدت الى حيلة فيها ما فيها من مكر وكذب وخداع . فقد ادعت أنها تنتظر حادثا سعيدا ، وان السفر يتعبها ... وكيف تسافر وهي تحمل في احشائها ثمرة حب الرجل الذي يلح عليها بالسفر ؟

صدق نابوليون ان زوجه حامل . وطار فرحا لهذا النبأ السار ، فقد كانت امنيته أن يكون له ولد يشبه امه جوزفين !

فكتب يقول :

« اصحيح ما قيل لي ؟ اصحيح هذا ؟ اذن ، اعمدى الى الراحة .. ستلدين ولدا جميلا مثل امه ، يحبك مثل ابيه ! »

لم تكن جوزفين حاملا ، بل كانت منغمسة في حب اليم ، مع ضابط يدعى شارل هيبوليت ، لم يكن فيه شيء من الصفات التي يمتاز بها بونابرت . وكل ما يعرف عنه ، انه يغشى المجتمعات ويروى النوادر والنكات للنساء الجميلات

غير انها لم تستطع تجنب السفر الى النهاية ، وعلى الخصوص بعد ان علمت ان بونابرت ادرك انها ليست حاملا ، وبعد ما بلغها من انباء غضبه وثورته . وقد تدخل باراس ، صديقها السابق في الامر ، واقنعها بوجوب الرحيل للحاق بزوجها ، فسافرت في ٢٥ يونيو ١٧٩٦ ومعها جوزيف بونابرت ، اخو نابوليون ، وجونو ، وخادمها ، وكلبها ، وعشيقها شارل هيبوليت !

نزلت في قصر سربيلوني بميلانو ، وكان زوجها يقاتل في مانتوا . فغادر الميدان للقاء زوجه وقضاء ساعات معها . ورفضت ان تذهب الى ابعد من ميلانو ، فتركها نابوليون في قصرها وعاد الى جيشه ، حيث قاده الى معارك جديدة وانتصارات جديدة

وليس هناك ما يثبت أن بونابرت علم بعلاقة شارل هيبوليت بزوجه . ولكنه تضايق من تردد هذا الضابط عليها ، ومن الحاحها المستمر بوجوب مساعدته وتسهيل اعماله . واخيرا ، أقدم شارل على ارتكاب سرقة في ادارة تموين الجيش، فقبض عليه. وكل ما استطاعت جوزفين أن تصنعه هو ان تنقذه من الاعدام وتعيده الى باريس

وبعد قضاء اسابيع في مدن ايطاليا ، عادت جوزفين الى العاصمة، وعاد اليها بونابرت أيضا ولكن من طريق آخر . والتقى الزوجان في باريس ، حيث أقاما في بيت جوزفين بشارع شانترين

حملة مصر

بدا نابوليون يظهر عدم ارتياحه لسلوك زوجه ، ويؤنبها على عدم الاصغاء الى نصائحه وارشاداته والخضوع لاوامره . ولكن الظروف


نابوليون وجوزفين في حفلة
زواج شقيقه جروم

لم تترك له الوقت الكافى لمحاولة اصلاح العيوب التى لمسها فيها .. ففى شهر مايو سنة ١٧٩٨ ، سافر على راس حملة فرنسية الى مصر ، تاركا جوزفين مرة اخرى وحدها فريسة لميولها وغرائزها

وعادت المراة الى سابق سيرتها . وعاد اليهـا شارل هيبوليت مسترحما قائلا ان معاملة بونابرت له القته فى احضان البؤس والفاقة . فساعدته جوزفين ، وحملت باراس على التدخل لاعادته الى الجيش ، ثم جعل الشاب يتردد عليها فى قصر مالميزون الذى اشترته واقامت فيه ، وما مرت أسابيع حتى كانت علاقتها قد عادت الى ما كانت عليه من قبل ، مع الضابط المهرج !

اما بونابرت ، فانه لم يكثر من الكتابة اليها من مصر ، كما كان يفعل وهو فى ايطاليا . ولم تكن الرسائل القليلة التى كتبها اليها مفعمة بعبارات الحب وعواطف الهيام كسابقاتها . ذلك لان القائد لم يعد فى وفائه واخلاصه ذلك الزوج المتيم الذى عرفته جوزفين . فقد ادرك أن عيوب زوجه لا سبيل الى اصلاحها ، وانها لا تقابل حبه بمثله ــ علاوة على انه وجد فى مصر من ينسيه البعاد ! فقد علق بونابرت بحب « بولين » زوجة الضابط فوريس ، المعروفة باسم « بليلوت » ونقلها الى قصره بالازبكية ، حيث عاش معها على مرأى من رجال الجيش

ثم ان الانباء التى وصلته من فرنسا عن سلوك زوجه ، وانغماسها فى الضلال ، وعدم وفائها له ، جعلته يفكر فى طلاقها وهو فى مصر ، ومن غرائب المصادفات ، ان بعض اصدقاء جوزفين فى فرنسا ، اشاروا عليها أيضا بأن تطلب الطلاق ، لان زوجها يخونهـا فى مصر . وقد راقت لها الفكرة فى بادىء الامر ، وأوشكت أن تعقد اتفاقا مع شارل هيبوليت ، على أن تتزوجه بعد طلاقها ! اما بونابرت ، فقد فكر فى اتخاذ بولين فوريس زوجة له ، بعد طلاقها من زوجها !

غير أن هذه المشروعات كلها لم تنفذ ، لا من هذا الجانب ولا من ذاك . ولو نفذت ، لاصبحت بولين فوريس أمبراطورة فرنسا ، ولاصبحت جوزفين مدام هيبوليت !

ولكن ، كيف يمكن أن يتم هذا ، والزنجية الامريكية قد تنبأت للفتاة الصغيرة يابيت ، فى جزيرة المارتينيك ، بانها ستصبح « أكبر من ملكة ! »

العودة من مصر

فى احد ليالى أكتوبر ١٧٩٩ ، دعيت جوزفين لتناول العشاء عند باراس ، وشكت اليه انقطاع الاخبار عن زوجها ، وانه لم يكتب لها منذ سبعة اشهر . فقال باراس :

ــ تريدين اخبارا من زوجك ؟ لقد تلقينا منذ لحظة نبا عودته الى

فرنسا . فقد وصل الى ميناء فريجوس امس الاول .. وبعد يومين سيصل الى باريس !

واستولى القلق على جوزفين .. انها تجهل الاسباب الحقيقية التي حملت بونابرت على العودة فجاة الى فرنسا ، ولم تدرك أن انهزام الجيوش الفرنسية في المانيا ، وتعقد الأزمة الداخلية ، وعدم استقرار الحكم في باريس ، كل ذلك يثير اهتمام القائد ، ويستحثه على العودة الى العاصمة لمعالجة الحالة . ولهذا فقد اعتقدت ان زوجها لم يترك مصر خلسة ، ولم يرجع مسرعا الى فرنسا ، الا لكى يقتص منها ويعاقبها على طيشها وعدم وفائها !

وارادت أن تقطع عليه الطريق وان تسرع الى لقائه قبل ان يصل الى باريس . فاصطحبت معها ابنتها هورتانس ، وانطلقت الى فريجوس . ولكنها ، عندما وصلت الى ليون ، علمت أن بونابرت سلك الى باريس طريقا غير الذى سلكته . فعادت على اعقابها ، ووصلت الى باريس بعد أن كان بونابرت قد وصل اليها !

اما نابوليون ، فانه اعتقد ، عندما نزل من مركبته ولم يجد زوجه في انتظاره ، انها غائبة في مكان ما مع احد عشاقها ، لانه كان قد استوثق من صحة الاخبار التي وردت اليه عنها وعن علاقاتها الاثيمة بغيره من الرجال ، ولانه بدأ يشعر بانه لم يعد يحبها

ورفض ان يقابلها ، واعرب لاصدقائه عن رغبته في طلب الطلاق . ولكن هورتانس وأوجيني بكيا امامه . وكولو ، أحد اصدقائه الاوفياء، قاوم فكرة الطلاق قائلا : ان الوقت غير مناسب لتنفيذها ، وان الرجل الذى يرى المستقبل الباهر الذى ينتظره ، والذى جاء من مصر ليقطف في باريس ثمرة انتصاراته في الحروب ، لا يقدم على عمل قد يؤثر في سمعته ..

لكن بونابرت كان عنيدا .. فقد رضى بأن يؤجل طلب الطلاق . على شرط أن تظل زوجه بعيدة عنه لانه لا يريد أن يراها . غير ان المرأة كثيرة الحيلة .. فقد أخذت جوزفين ابنها وابنتها الى بونابرت ، وظلت تطرق بابه وتبكي مع ولديها ، حتى رق قلب الرجل وفتح الباب !

عفا بونابرت عن جوزفين !

حصر فكره في الاهداف السياسية التي جاء يسعى اليها . وراح يمهد السبيل لاحداث الانقلاب المعروف بانقلاب « ١٨ برومير » . ونجحت خطته وخطة اعوانه ، وعلى راسهم اخوه لوسيان بونابرت

واصبح القائد الشاب « القنصل الاول » مع زميليه سيايس ودوكو

وقال لزوجه وهو ينبئها بما حدث :

ـ غدا سننام في قصر لكسمبورج !

قصر لكسمبورج ؟ أن جوزفين تعرفه ، لان صديقها باراس كان

يدعوها اليه . والاقامة فى قصر لكسمبورج معناها الظهور بمظهر الملكات !

انها الخطوات الاخيرة نحو العرش !

سلم العرش

فى ١٩ فبراير سنة ١٨٠٠ ، انتقل بونابرت ، القنصل الأول ، الى قصر لكسمبورج مع زوجه جوزفين وولديها . ومنذ ذلك اليوم ، جعل بونابرت يقسو عليها ويضايقها ، ويراقبها ، لكى تنفذ بدقة وامعان كل ما يمليه عليها . وطرا على جوزفين تغيير تام ، كان الانقلاب السياسى قد أحدث فى نفسها ايضا انقلابا خلقيا وعاطفيا . فقد حرصت منذ انتقالها الى لكسمبورج على تحقيق رغبات زوجها بلا تردد . واحاطت نفسها بالحاشية التى اختارها لها ، وانصرفت الى اعمال الاحسان ، والى العناية بالشؤون الخاصة والعامة على الوجه الذى اشار به نابوليون . وحسنت علاقاتها باسرة زوجها التى لم تكن تحبها ، وفكرت فى ان تجد بين اخوة نابوليون زوجا لابنتها هورتانس ، وقد بلغت السابعة عشرة من العمر

واشرفت جوزفين على اعداد ردهات القصر للاقامة . كما اعدت قصر تويلرى، مقر ملوك فرنسا، للانتقال اليه مع نابوليون والقنصلين سياس ودوكو

ولعبت جوزفين الدور الذى املاه عليها زوجها على احسن وجه . وعادت العلاقات الودية بينهما ، شيئا فشيئا ، الى ما كانت عليه من قبل . ونسى نابوليون أو تناسى ، لأغراض سياسية ، اخطاء زوجه الماضية

وفى ٢٤ ديسمبر سنة ١٨٠٠ ، وقع حادث الاعتداء على نابوليون ، المعروف بحادث « الجهاز الجهنمى » والذى نجا منه القنصل الاول باعجوبة . وعندما جلس مع زوجه فى مقصورته الخاصة ، بدار الاوبرا ، بعد وقوع الحادث بدقائق ، مال على جوزفين ، وهمس فى اذنها : « أنت نجمى السعيد ! »

كان نابوليون يعتقد أن جوزفين جلبت له الحظ وظل على اعتقاده هذا ، حتى بعد أن طلقها وتزوج مارى لويز النمساوية

وفى ٤ يناير ١٨٠٢ ، احتفل بزواج هورتانس دى بوهارنيه ، ابنة جوزفين من زوجها الاول ، والكولونيل لويس بونابرت ، شقيق نابوليون. ولم يكن هذا الزواج موفقا .. فقد عاش لويس وهورتانس فى شقاق دائم . ولكن الاقدار شاءت أن يصبح احد أبنائهما ، لويس نابوليون ، امبراطورا على فرنسا باسم نابوليون الثالث ، سنة ١٨٥٦ ومما جعل نابوليون يسدل نهائيا ستار النسيان على الماضى ، عودة

السلام الى فرنسا . فقد انتهت الحروب جميعها فى عهد القنصلية ، وانصرف نابوليون الى انجاز اعمال الاصلاح الداخلى التى كان يفكر فيها ، وكان يقول : « ان هذا كله بفضل جوزفين نجم السعادة ! »

الحياة العائلية

اراد نابوليون أن يكون له « بيت ريفى » يقضى فيه ساعات الراحة والهدوء . فوقع اختيار جوزفين على قصر ماليزون، وابتاعه بونابرت نزولا على رغبتها ، فانصرفت الى اعداده بكل ما اوتيت من ذوق سليم . وكان القنصل الاول وزوجه يقضيان جزءا من الاسبوع فى ذلك المقر الهادىء ، بين احضان الطبيعة ، ووسط الاشجار والازهار والرياحين ، ويدعوان اصدقاءهما لينزلوا ضيوفا عليهما فى ماليزون

وطلب سكان سان كلو من القنصل ان يقيم من وقت الى آخر فى القصر المعروف باسم بلدتهم ، والذى كان من قبل مقرا لملوك فرنسا ، فاجابهم بونابرت الى طلبهم ، وعهد الى جوزفين ايضا باعداد هذا القصر كما اعدت قصر ماليزون

وفى القصرين ، كان القنصل وزوجه يعيشان عيشة عائلية ، وحولهما الاصدقاء الاوفياء . غير أن قصر سان كلو ، كان مخصصا لمعظم الحفلات الرسمية ، والمآدب التى يحييها القنصل عملا بالتقاليد ومقتضيات المنصب . اما ماليزون ، فانه كان يعد فى نظر نابوليون وجوزفين « البيت » الذى يعيشان فيه بوصفهما زوجين ، لا قنصلا وزوجة قنصل

وقد انفقت جوزفين اموالا طائلة لتوسيع املاكها حول قصر ماليزون .. وقد اعدت فيها الحدائق الغناء ، وجلبت الازهار النادرة من جميع انحاء العالم ، والطيور المغردة من الشرق والغرب ، فتحولت القصر الى جنة يكتنفها جو من الجمال والسحر

وكان نابوليون يدعو اصدقاءه الى الصيد فى غابات ماليزون ...

ولكن عاطفة الحب لم ترجع فى صدره الى سابق عنفها ، فى حين ان هذه العاطفة ، التى كانت ضعيفة عند جوزفين ، جعلت تتحول شيئا فشيئا الى اتون متأجج ...

هذه احكام القدر .. حب يموت فى صدر ، وحب يحيا فى صدر آخر ...

كان نابوليون عاشقا ، وكانت جوزفين صديقة له . وها هو ذا نابوليون يتحول الى صديق ، وجوزفين تنقلب عاشقة مغرمة !

وفى تلك الفترة من الزمن ، لم يكتب بونابرت لزوجه رسائل غرامية كالتى كان يبعث بها من قبل ، عندما يبتعد عنها أياما أو شهورا .

ولكن جوزفين ارسلت اليه ، فى شهر نوفمبر ١٨٠٣ ، خطابا يعد كخطابات نابوليون ، آية من آيات المراسلة الغرامية بين حبيبين !

واذا دل هذا الخطاب على شيء ، فانما يدل على ان الخوف قد خالج قلب المرأة ، وانهاادركت اخطاءها السابقة ، وخشيت ان تكون توبتها قد جاءت بعد الاوان !

لقد عرفت جوزفين العذاب ، والبكاء .. وكان عذابها وبكاؤها يغذيان فيها خوفها من المستقبل : انها لم تحسن الاحتفاظ بقلب زوجها المفعم حبا ، فهل تستطيع الآن ان تحتفظ بهذا القلب وقد اصبح خاليا من الحب ؟

دموع جوزفين

كانت جوزفين تتألم لانها شعرت بالغيرة ، كما تألم زوجها من قبل عندما عضته الغيرة بأنيابها . ولكن الزوجة الغيور لم يكن فى وسعها ان تثور فى وجه الزوج . ذلك لان اتفاقا تم بين الاثنين ، على ان يمنحها عفوه ،وينسى ما فات ، على شرط الا تحاسبه هى فى المستقبل ، على ما يبدو منه فىمضمار الوفاء الزوجى « واحدة بواحدة ! » . على هذا الاساس نسى بونابرت الماضى . ولكنه اراد ان يحتفظ لنفسه بالحرية التامة فى علاقاته مع النساء !

انها لشروط قاسية . وقد تحتملها الزوجة فى بادىء الامر صاغرة . ولكنها لتثور مع الايام اذا ما توالت الخيانات من الزوج !

ولم تكن خيانات نابوليون القنصل ، ثم نابوليون الامبراطور ، قليلة تافهة !

فقد احب بولين فوريس فى مصر ، واحب جيوزيبا جراسينى فى ايطاليا ، واحب لورجونو ، زوجة صديقه الجنرال جونو ، فى ماليزون . واحب مدام دى ريموزا ، وصيفة زوجه ، فى بلجيكا . واحب الممثلة مدموازيل جورج فى باريس . وبعد هذه الممثلة ، احب اثنتين من زميلاتها .. مدموازيل بورجوان ومدموازيل دوشنوا . ولم يهمل نساء القصر من وصيفات وغيرهن ، كمدام دوشاتل ، ومدام دى فورى، ومدموازيل لونجروا، ومدموازيل لاكوست، واليونور دونويل، التى رزق منها ابنا عرف فيما بعد باسم « الكونت ليون » . وجاء بعد اليونور رهط آخر من النساء الجميلات : كارلوتا جازينى ، ومدموازيل جيبو ، ومدام بالابرا ، الذى رزق منها ابنا آخر ، ومدام بارال ، ومدام ماتيس ، وأخيرا مارى فالفسكا البولونية ، وهى أشهر عشيقاته ، وأم ابنه الثالث غير الشرعى ...

هؤلاء هن عشيقات نابوليون ، وهناك غيرهن ممن لم نذكرهن لقلة شأنهن . وهذه العلاقات الأثيمة بين الرجل السائر فى طريق المجد ،

ونساء تناولهن فى طريقة حسب الظروف والاحوال ، جعلته يفكر فى أمر كان وما زال يشغل باله .. ان جوزفين لم تلد . وليس الذنب ذنبه هو ، ما دام قد رزق أبناء من عشيقاته . فالذنب اذن ذنبها يجب ان تلد له جوزفين ابنا يحمل اسمه بلا وجل ولا عيب ، ويرث مجده من بعده ...

وشعرت جوزفين بما يخامر صدر زوجها من سلوك ومخاوف ومشاعر . وتضاعفت فى صدرها الغيرة القاتلة ، وراحت تتساءل اذا كان نابوليون سيعود الى فكرته السابقة ، فيطلقها ليتزوج غيرها من النساء اللواتى حلن منه وولدن ابناء !

وشعرت أيضا بانه يسعى الى الملك ، ويطمع فى أن يرث ملوك فرنسا ويضع تاجهم على راسه . وادركت ان هذا ــ اذا تم ــ سيكون الضربة القاضية عليها ، لان زوجها الملك سيسلك جميع الطرق لحصر وراثة العرش فى سلالته ، اى فى أبنائه .. وهى لم تنجب له أبناء !..

وعندما اتضح لها من اعماله انه منصرف الى تحقيق هذا المطمع ، وبلوغ هذا الهدف ، بكت بكاء مرا ، والقت بنفسها على قدميه صائحة : « بونابرت ! ارجوك ! لا تجلس على العرش ! لا تجعل نفسك ملكا ! »

فالملك اذن كان يخيفها . والعرش كان يبعث الرعب فى نفسها . ولكن ، الايجب ان تتحقق نبوءة الزنجية فى جزيرة مارتينيك ، فتصبح جوزفين « أكثر من ملكة ؟ »

ففى ١٨ مايو ١٨٠٤ ، عقد مجلس الشيوخ جلسته التاريخيــة ، ونادى بنابوليون بونابرت امبراطورا على الفرنسيين ، باسم نابوليون الاول ...

وتحققت النبوءة ..!

وفى مساء ذلك اليوم ، اختلت الأم بولديها ، وراح الثلاثة يفكرون فيما وصلوا اليه : جوزفين امبراطورة فرنسا ، وهورتانس صاحبة سمو ، واوجين امير أمبراطورى بلقب فارس عظيم !

التاجان

بعد ان قضى الامر ، خشيت جوزفين ان يقرر نابوليون ، قبــل الاحتفال بتتويجه ، أبعادها عن العرش واتخاذ زوجة أخرى تتوج معه امبراطورة . ولكن مخاوفها تبددت عندما قال لها زوجها :

ــ سيجيء البابا بيوس السابع الى باريس ، ليتوجنى وليتوجك . فاستعدى لهذه الحفلة !

وعندما وصل البابا الى العاصمة ، كشفت له جوزفين عن سر كتمته فى صدرها ، وهو أن زواجها بنابوليون لم يكن زواجا دينيا ، وأنها ما رضيت بالارتباط فقط بعقد مدنى ، الا لأن الظروف قد

نوليون وزوجته الثانية ماري
ابنـة امبراطور النمسا



ارغمتها على ذلك . فهدأ بيوس السابع روعها ، وعهد الى الكردينال فيش ، عم نابوليون ، بان يبارك الزواج ويربطه بالرابطة الدينية . فتم ذلك في حفلة عائلية لم يحضرها غير بضعة اشخاص من اقارب الزوجين

واطمانت جوزفين ! فان نابوليون لن يطلقها بعد الآن ، ما دام الزواج المدنى قد اصبح دينيا ، غير قابل للنقض !

واحتفل بتتويج الامبراطور والامبراطورة في كنيسة نوتردام ، واراد نابوليون في تلك الحفلة ، ان يثبت للعالم انه لم يرث التاج عن احد ، ولم ياخذه من يد احد ، بل اكتسبه بحد السيف ، فلم يوافق على ان يتوجه البابا ويتوج معه الامبراطورة ، بل تناول التاج بيده ، ووضعه على راسه ، ثم تناول التاج الثانى ، المعد لجوزفين ، ووضعه بيده على راس زوجه . وكان البابا يراس الاحتفال بوصفه شاهدا فقط ، لم نهض والقى كلمة بارك بها التتويج والتاجين والمتوجين !

وتوالت الحفلات والاستقبالات في جميع انحاء فرنسا . . .

وبعد شهرين ، سافر نابوليون الى ايطاليا ، ليتوج نفسه ملكا عليها ، ويضع على راسه تاجا ثانيا ، هو تاج ملوك لومباورديا التاريخى . ولم تتوج جوزفين معه في ميلانو . ولكنها بكت عندما اعلن نابوليون تعيين ابنها اوجين نائبا للملك في ايطاليا ، وحاكما عاما لهذه البلاد باسم الامبراطور الملك

وعاد الزوجان المتوجان الى فرنسا . . .

وعاد نابوليون الى اهمال جوزفين الزوجة ، والتلهى بالنساء الحائمات حوله . ولكن جوزفين ، بعد ان اطمانت على ارتباط زوجها بالعقد الدينى ، كانت تقول : « ليذهب الى حيث يريد ، ما دمت واثقة انه سيعود الى ! »

خمس سنوات فقط

جلست جوزفين التي اصبحت « اكثر من ملكة » خمس سنوات على العرش . ولكن هذه السنوات الخمس كانت كافية لجعل اسم الامبراطورة الجميلة يتلالا بين المع اسماء الملكات . فقد رفع نابوليون مجد فرنسا الى اوجه . وكانت جوزفين جديرة بالمنصب الذى شغلته ، والذى ملاته بصورة تدعو الى الاعجاب . . .

كان عمرها عندما توجت ٤١ سنة . وعندما طلقها نابوليون ٤٦ سنة !

احاطها زوجها بجميع مظاهر الابهة والعظمة ، ومقتضيات الملك وبذخه . وفتح لها اعتمادات مالية كبيرة لشراء كل ما ترغب فيه

من ثياب وحلى وغير ذلك مما تحتاج اليه امراة ، بل امبراطورة متوجة ..

كانت نفقاتها ٣٦٠ الف فرنك فى السنة الاولى ، فرفعها الامبراطور الى ٤٥٠ الفا فى السنة التالية . ولكن هذا المبلغ لم يكفها . فقد كانت مسرفة الى ابعد حدود الاسراف . واذا كانت جوزفين لم تحسب المال حسابا وهى فقيرة ، فهل تتعب نفسها فى حساب مثل هذا وهى امبراطورة فرنسا ؟

قابلت جوزفين ملوكا وملكات ، وامراء واميرات . ولم تخل يوما واحدا بواجب المكانة السامية التى رفعها زوجها اليها . ولم يأخذ عليها نابوليون خروجها قيد انملة عن الخطة التى رسمها لها والطريق التى فتحها امامها . ولكنه ظل يأخذ عليها عقمها . فهو يريد وارثا للعرش من بعده . فهل تعطيه جوزفين ما يريد ؟

خمس سنوات انقضت ، وجوزفين لم تشعر فيها يوما واحدا براحة البال التامة . فالمجد ، والاكرام ، والثناء ، وحرق البخور امامها كل ذلك لم يبدد مخاوفها ، ولم يهدىء روعها

ووقع فى النهاية ما كان مرتقبا : فقد اوفد اليها الامبراطور ثعلبا من ثعالب السياسة فى عهده ، وهو جوزيف فوشيه مدير البوليس ، ليعرض عليها التنازل من تلقاء نفسها عن رابطة الزواج ، وقضاء بقية حياتها فى قصر ماليزون ، وترك الحرية للامبراطور فى أن يتخذ زوجة غيرها ، تنجب له ولدا يرث عرشه ، لان الامة الفرنسية باسرها ترغب فى الا يظل العرش بلا ولى عهد !

لكن جوزفين رفضت اجابة هذا الطلب . وافهمت الامبراطور انها لن تطلب الطلاق من تلقاء نفسها ، لان فى هذا شؤما عليه وعليها . وانها تخضع لارادته اذا اراد هو ان يطلقها وينزع التاج عن رأسها

وجاء عام ١٨٠٩ ونابوليون فى اوج مجده ، بعد معركة واجرام . وجوزفين تودع التاج الوداع الاخير !

الطلاق

فى شهر اكتوبر ١٨٠٩ ، تلقت جوزفين من الامبراطور الرسالة المقتضبة الآتية :

« صديقتى .. انا مسافر بعد ساعة . ساصل الى فونتينبلو فى ٢٦ او ٢٧ . يمكنك ان تذهبى الى هناك مع بعض وصيفاتك »

وصل الامبراطور الى القصر فى صباح يوم ٢٦ اكتوبر . فلم يجد جوزفين التى وصلت عند الساعة السادسة مساء

كان نابوليون مقطب الجبين ، فعاتبها على تأخيرها .. ثم سكت . وعلى المائدة لم يفه بكلمة واحدة . ومكث فى فونتينبلو خمسة عشر

يوما تجنب خلالها الاجتماع بزوجته ، وكان يخرج مع اخته بولين . ثم عادت الأسرة المالكة الى باريس ، فركب نابوليون حصانه ، كيلا يجلس مع زوجه فى مركبة واحدة . وادرك الجميع انه وطد العزم على الطلاق

وفجاة قال لها بلهجة عنيفة قاسية انه يريد قطع كل صلة بها ..

فاجابت جوزفين انها طوع أمره !

وبكت . ولكن الامبراطور قال لها بصوت ثابت :

ــ لا تحاولي التأثير فى بدموعك . انني احبك . ولكن السياسة لا قلب لها . السياسة لها رأس تفكر به فقط !

وارسل نابوليون فى طلب أوجين من ايطاليا ليكون بالقرب من أمه فى هذا الظرف العصيب .

وفى احدى الليالى اختلى الامبراطور بزوجه ، ولم يعلم أحد ما دار بينهما من حديث . ولكن نابوليون فتح فجاة باب الحجرة التى تمت الخلوة فيها ، ونادى بوسيه ، من رجال القصر ، الذى دخل الحجرة فوجد جوزفين مستلقية على سريرها ، تجهش بالبكاء وتتمتم قائلة : « لن اعيش بعد هذا اليوم ! »

وقال نابوليون لبوسيه :

ــ لقد ضغطت قلبى ... واصبح الطلاق أمرا لا مفر منه ..!

وطلب اليه ان يعني بها

وعاد أوجين من ايطاليا ، واسرع مع اخته الى حيث كانت جوزفين تنتظر رجوع ابنها . وامتزجت دموع الثلاثة مرة اخرى ، ولكنها كانت فى هذه المرة دموع حزن لا دموع فرح !

وفى ١٥ ديسمبر ، أعلن الطلاق المدنى فى الساعة التاسعة مساء ، فى قاعة العرش بقصر التويلرى ، امام اعضاء الاسرة جميعا ، ورجال القصر والحاشية المدنية والعسكرية

وخطب نابوليون قائلا انه يقدم على هذا العمل مضطرا وبالرغم منه . وخطبت جوزفين قائلة أنها تخضع لارادة الامبراطور وتحرص على سعادته وهنائه

وذهبت جوزفين للاقامة فى قصر ماليزون ، « البيت الريفى » كما كانت تسميه ، والذى عرفت فيه ، من ناحيتها ، ذلك الهناء وتلك السعادة

وبالرغم من كل ما حدث ، لم ينقطع نابوليون عن زيارة زوجه السابقة ، ولم تنقطع جوزفين عن الذهاب الى قصور الامبراطور الاخرى ، اجابة لدعوته

ولكنها لزمت العزلة التامة فى ماليزون عندما علمت ان امبراطور النمسا قد وافق على اعطاء ابنته مارى لويز زوجة لنابوليون الاول !



ت ٥٠٣ ـ ٥٨٣٨٨٩

بين الورود

فى ٢٧ فبراير ١٨١٠ ، أعلن نابوليون فى مجلس الشيوخ عزمه على الزواج بمارى لويز ابنة امبراطور النمسا . فابتعدت جوزفين ولجأت الى قصر نافار الذى وضعه الامبراطور تحت تصرفها

وفى ٢ ابريل ، سمعت الامبراطورة السابقة قصف المدافع ، وعلمت ان نابوليون يحتفل فى تلك الساعة بزواجه ، فى كنيسة نوتردام ، بباريس . . . فلم تستطع ان تمنع نفسها من البكاء . .

ولكنها تذرعت بالصبر ، وراحت تتنقل من مكان الى مكان ، محاولة أن تجد السلوى والعزاء . . .

وفى السنة التالية ، قصفت المدافع أيضا معلنة مولد ولى العهد ، الذى منحه أبوه لقب ملك روما ، نكاية بالبابا الذى رفض الموافقة على طلاقه

وفى شهر ابريل ١٨١٣ ، حمل نابوليون ابنه الصغير الى جوزفين ، لكى تراه !

فأخذته على ركبتيها ، وقبلته بلهفة ، وقالت والدموع تنهمر من عينيها :

— أيها الطفل العزيز ! سوف تعلم يوما من الايام كم كلفتنى من عذاب !

وقالت للامبراطور :

— يا صاحب الجلالة ، اننى سعيدة جدا !

ودارت الايام دورتها ، ودارت معها عجلة الحظ !. . فهل افل نجم نابوليون لانه افترق عن « نجمه السعيد » كما كان يسمى زوجه ؟

عاد الجيش الفرنسى فى سنة ١٨١٢ من روسيا ، وتوالت عليه الهزائم فى المانيا ، ودخلت جيوش الحلفاء أرض فرنسا سنة ١٨١٤ ، وعندما عادت جوزفين من رحلاتها ، ومن قصر نافار البعيد ، الى ماليزون « البيت الريفى » كانت الامبراطورية تتمايل وكان العرش ينهار !

وقالت الامبراطورة السابقة ، عندما بلغتها اخبار الهزيمة وسقوط باريس وفرار الامبراطور : « لماذا رضيت بتركه ؟ لو بقيت معه ، لشاركته الآن عذاب المنفى ! »

سقطت باريس فى ٣١ مارس ١٨١٤ . وفى ١٣ ابريل حاول الامبراطور أن ينتحر بالسم ، وقال للجنرال كولنكور : « قل لجوزفين اننى فكرت فيها قبل أن أفارق الحياة ! »

وعندما لجأ نابوليون الى جزيرة البا ، كتبت اليه جوزفين تشجعه، وتأسف لان القوة القاهرة تمنعها من اللحاق به فى منفاه

أما زوجه الثانية ، مارى لويز ، فقد تخلت عنه وعادت الى

اهلها ! ولكن نابوليون لم يكن قد علم بعد بما فعلت الامبراطورة الثانية ، وكان لا يزال يعتقد انها وفية له أمينة على عهده !

وبعد دخول الحلفاء الى باريس ، اتصل اسكندر امبراطور روسيا بالامبراطورة المطلقة ، في مالميزون ، وعرض عليها خدماته بالحاح . فطلبت منه جوزفين السماح لها بالبقاء في قصرها ، ومعاملة ابنها وابنتها معاملة مشبعة بروح التسامح ، فوافقها الامبراطور على ما طلبت . وقد عاب بعض المؤرخين على جوزفين اتصالها بالذين هزموا نابوليون . ولكن ، الم يكن هذا خيرا لها واوفق من الارتماء في احضان اسرة بوربون ، التي عادت فيما بعد الى فرنسا ، واسترجعت عرشها الذي اغتصبه نابوليون ؟

لقد ادركت جوزفين أن زوجها خسر كل شيء ، فأرادت ان تضمن البقاء لولديها ، وأن تمنع عنهما انتقام البوربون وأنصار الملكية !

ومن سخريات القدر ، الا تعيش جوزفين ، لترى بعينيها عودة نابوليون من جزيرة البا ، ومحاولته استرجاع عرشه ، وهزيمته في واترلو ، واستسلامه للانجليز ، وارساله سجينا الى جزيرة سانت ايلين . . .

فقد ماتت قبل أن يغادر الامبراطور جزيرة البا ، وعندما بلغه الخبر ، حزن وبكى . . !

وبعد عودته الى فرنسا ، في خلال « الايام المائة » التي انتهت بهزيمة واترلو ، كان يسأل جميع الذين احاطوا بها يوم وفاتها ، عن المرض الذي شكت منه ، ومن ساعاتها الاخيرة

وقد سأل مرة الطبيب الذي عالجها :

ـ هل بقيت بجانبها طول مرضها ؟

ـ نعم يا صاحب الجلالة !

ـ وما هو سبب موتها ؟

ـ الحزن وخيبة الامل يا صاحب الجلالة !

ـ اي حزن ، واية خيبة ؟

ـ الحزن مما حدث . . . من حالتك انت يا صاحب الجلالة

ـ آه !. . كانت اذن تتحدث عني ؟

ـ كثيرا ، كثيرا جدا . .

ـ يا للمرأة الطيبة !. . لقد كانت تحبني !

وبعد أن فقد الامبراطور كل شيء ، ذهب الى مالميزون للمرة الاخيرة ، وودع ذكرى زوجه ، ثم ابتعد الى حيث ينتظره النفي والموت . . .

وقبل أن يسلم نفسه للانجليز ، قال لرفاقه :

ـ لو كانت جوزفين باقية على قيد الحياة ، لتألمت كثيرا . . لم نتشاجر في حياتنا الا على مسألة واحدة : ديونها الكثيرة !. . ان قلب جوزفين أطيب قلب عرفته !



استشارات طبية

> تفضل بالاجابة عن أسئلة هذا العدد حضرات الدكاترة : ابراهيم ناجى مدير مستشفى الخازندار ، وفتحى الشاذلى طبيب أمراض النساء بمستشفى فؤاد الأول للولادة ، وكامل يعقوب ، وعزيز ميخائيل بشاى المتخصصين فى الأمراض الباطنية ، وفتح الله محمد حسن الطبيب بوزارة الأوقاف

الروماتيزم

■ ما هى أسباب الاصابة بالروماتزم، وأى أعضاء الجسم تصاب به ؟ وما علاجه ؟

احمد مصطفى — شبرا

— هناك جملة أنواع من الروماتزم، أهمها وأشدها خطورة هو الروماتزم المفصلى الحاد ، وهو يصيب الاحداث والشبان بصفة خاصة . ويمتاز بوجود الحمى والعرق والألم والورم المفصلى الشديد، الذى ينتقل من مفصل الى آخر . وسببه فى الغالب يرجع الى نوع خاص من الميكروبات السبحية . ووجه خطورته ان المصاب به قد يتعرض للاصابة بمرض صمامات القلب المزمن، فيلازمه طوال حياته . وهذا النوع من الروماتزم يعالج بنجاح باستعمال مركبات ساليسيلات الصودا . أما النوع الثانى فهو الروماتزم المفصلى المزمن الذى يصيب الكهول ، وهو نتيجة التهابات بطيئة مزمنة فى المفاصل . وترجع فى أغلب الأحيان الى بيوريا الاسنان أو التهابات اللوزتين أو وجود أى بؤرة عفنة فى الجسم . والنوع الثالث هو الروماتزم النقرسى الذى يصيب ذوى السمنة المفرطة والبطون المتكرشة من طول المكث حول موائد الطعام والشراب . وسببه يرجع الى وجود زيادة فى الحامض البولى . ويعالج بالاقلال من اللحوم والاطعمة الدسمة وتعاطى الادوية المذيبة للحامض البولى . وأخيرا يأتى الروماتزم العضلى أو اللمباجو . وهو لا يصيب العضلات نفسها وانما يصيب الانسجة الليفية التى تكسوها ، ويحدث ألما شديدا عند الحركة . وسببه هو التعرض للبرد أو الرطوبة . وعلاجه بالتدفئة والدهانات المسكنة



شتاء أيضا
ستحبها
أكثر فأكثر
اشرب
كوكا كولا
DRINK
Coca-Cola
ليس للظمأ
موسم
معبأة في القطر المصري

نزيف الأنف

■ ما هي أسباب البلغم ونزيف الانف والزلال ؟ وما علاج كل منها ؟

ا٠س٠ش – طالب

— البلغم هو ما يخرجه الانسان من حلقه من مخرج الخاء كما يقول اللغويون . وهو قد ينشأ من التهاب في الحلق أو الحنجرة أو القصبة الهوائية أو الشعب ، وذلك بسبب التعرض للبرد والرطوبة والاصابة ببعض الميكروبات . ويعالج باستعمال الادوية المطهرة للمسالك الهوائية والطاردة للبلغم

أما النزيف الانفي فقد يكون نتيجة أسباب محلية ، مثل وجود زوائد أو تقرحات في الانف ، وقد يكون نتيجة أسباب عامة مثل ضغط الدم العالي أو مرض القلب أو الانيميا . وكثيرا ما يحدث لصغار التلاميذ نتيجة الجري والتعرض لأشعة الشمس . واذا حدث نزيف الانف للمصاب بضغط الدم المرتفع ، كان ذلك في مصلحته . وكثيرا ما يكون سببا في انقاذ المريض في الوقت المناسب من نزيف المخ ومرض النقطة

والزلال في البول قد يكون مصحوبا باسطوانات بولية ، فيكون نتيجة التهاب حاد أو مزمن في الكليتين ، ويجب في هذه الحالة الامتناع من تعاطي المواد الزلالية في الطعام مثل البيض واللحوم . واذا كان وجود الزلال غير مصحوب باسطوانات بولية ، كان نتيجة الاصابة بالحميات أو أمراض القلب . وقد يوجد مثل هذا الزلال عند الشبان الاصحاء فيما بين الخامسة عشرة والثلاثين من العمر ، دون ان يكون له أي تأثير ضار في الصحة . على انه كثيرا ما يسبب لهم القلق والاضطراب عند فحصهم الطبي بمعرفة «القومسيون» وذلك عند طلب الالتحاق باحدى الوظائف

الحيض

■ أوشكت ان أتم الخامسة عشرة من عمري ، ولكني لم « أبلغ » الا منذ أربعة أشهر فقط ، ومواعيد الحيض عندي غير منتظمة . فماذا أصنع ؟

مشتركة

— يكون البلوغ عادة بين الحادية عشرة والثالثة عشرة ، وقد يكون تأخر بلوغك وراثة عن احدى أسرتي والديك ، أو بسبب ضعف غددك الصماء . أما اختلاف مواعيد الحيض فعلاجه أن تلزمي الفراش في أيام الحيض ، ولاسيما الاولى منها . ثم عليك بالرياضة البدنية والمشي في الهواء الطلق . وأكثري من أكل الفاكهة الطازجة والخضر . وتجنبي الامساك . وقوي جسمك بمركبات الحديد

الدوسنتاريا

■ أصبت منذ عشر سنين بالزحار الأميبى (الدوسنتاريا الاميبية) ولم أجد أية فائدة من الادوية المعروفة

عبد الوهاب الماشطة

— لا تؤكد أنك مريض بالدوسنتاريا الأميبية منذ سنوات ، الا اذا كان الفحص الميكروسكوبى للبراز قد أثبت وجود الأميبا أو أكياسها . فما من شك فى أن هناك حالات أخرى من الدوسنتاريا مسببة عن جراثيم أو طفيليات أخرى خلاف الأميبا . وما من شك كذلك فى أن هناك أعراضا معوية تشتبه كثيرا مع أعراض الدوسنتاريا المزمنة . ويكون سببها عسر الهضم أو قصور الكبد أو التهاب القولون أو غير ذلك . ويظل المريض يتعاطى الادوية المضادة للدوسنتاريا الاميبية دون فائدة . فاذا ثبت من الفحص الميكروسكوبى وجود أميبا حية متحركة فى البراز ، كان العلاج الناجع بحقن الاميتين تحت الجلد . واذا ثبت وجود أكياس الاميبا فى البراز ، فتستعمل مشتقات الياترين أقراصا تؤخذ بالفم أو حقنا من الشرج . وتؤخذ كذلك المركبات الزرنيخية مثل حبوب الستوفارسول وغيرها ، وذلك باشراف الطبيب المعالج . أما اذا ثبت من الفحص الميكروسكوبى خلو البراز من الاميبا وأكياسها ، فعليك بالبحث عن سبب آخر خلاف الاميبا لاضطراب أمعائك

عرق النسا

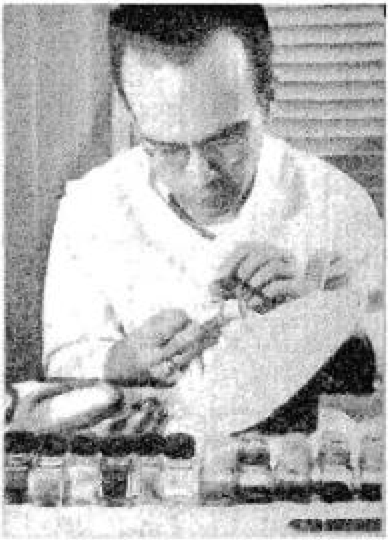
■ ما هو مرض « عرق النسا » وما هى الطريقة المثلى لعلاجه ؟

خضر ابراهيم

— مرض عرق النسا هو التهاب عصب الفخذ نتيجة لما يتجمع حوله من سموم تأتى من بؤرة خاصة فى الجسم ، كصديد الاسنان والاملاح والسموم الناشئة من أمراض السكر والزهرى والسيلان . وانما يكون ظهوره عقب التعرض للرطوبة ، ومع الاستعداد الخاص فى البنية . وقد ينشأ عن سموم تأتى من خارج الجسم ولكن هذا نادر الوقوع . ولابد من معرفة سببه لاتخاذ العلاج المناسب له ، مع الراحة التامة فى الفراش ، وايصال الحرارة الى العضو المصاب بوساطة الكهرباء و « اللبخات » والدهانات المسكنة مثل « مروخ الكافور » والتدليك ، واستعمال مركبات اليود ، وحقن المحلول الملحى بكمية كبيرة فى العصب ، وإعطاء حقن فيتامين «ب» المركز فى العضل .

أنوف وآذان ..

فى امريكا الآن مستوصف خيرى يديره ثلاثة شبان من المتخصصين فى جراحة التجميل، كانوا متطوعين فى الجيش أبان الحرب العالمية الاخيرة ، فلما عادوا الى بلادهم آلمهم ان يروا بعض زملائهم المسرحين وقد عجزوا عن العودة لاعمالهم لما اصابهم من تشويه بسبب الحرب واصبحوا فريسة الخجل والحزن والانطواء على النفس بسبب عين اقتلعت او انف اطيحت أو اذن قطعت او يد بترت . فآلوا على انفسهم أن يكرسوا جانبا من وقتهم لمعاونة هؤلاء المشوهين . وهم يقومون الآن بصناعة أيد وعيون وآذان وانوف من « البلاستيك »



يأخذ الطبيب مقاييس الأنف على قالب من الجبس يمثل وجه المريض



نماذج من البلاستيك يخيل للرائى أنها أعضاء طبيعية

من البلاستيك

لا تختلف لدقة صنعها عن الاعضاء الطبيعية .. فالايدى ترى وقد برزت التجاعيد حول مفاصل الاصابع ، والآذان تكسى بشعر خفيف وتصبغ بلون يشبه لون البشرة ، والعيون تأخذ لون العيون الطبيعية ، وتثبت في موضعها – عندما تكون عضلات العين سليمة – بحيث تتحرك تبعا لارادة صاحبها ، والانوف تتخللها ثقوب تبدو كأنها مسام جلدية حقيقية . ثم تثبت هذه الاعضاء المصنوعة من عجائن « البلاستيك » بجراحات دقيقة فيصعب على الرائي ان يفرق بينها وبين الاعضاء الطبيعية !



عين من البلاستيك يحاول تثبيتها لفتاة فقدت إحدى عينيها

رفع قالب الجبس عن وجه الجندى الذى بتر أنفه



بين الهلال وقرائه

نقص الجير في الدم

س — انني شاب في العشرين من عمري يبلغ وزني ٦٣ كيلو في المتوسط ، اذا جاء فصل الشتاء شعرت ببرودة شديدة في الاطراف . اما في الصيف فينتابني نزيف دموي ينزل من أنفي بكثرة ، مسببا لي أنيميا شديدة وآلاما مبرحة ؟ ص. طالب جامعي

ج — يغلب على الظن أن مرضكم ناشيء من قلة الجير في الدم ، أو بعبارة أخرى من قلة فيتامين « د » ، فان برودة الاطراف في الشتاء ظاهرة مرضية تتحسن بتناول الكالسيوم ، كما ان النزيف الانفي كثيرا ما يكون سببه كذلك قلة الجير في الدم ، فعليكم بالعلاج بالكالسيوم سواء في صورة شراب او حقن

النبات تحت سطح الماء

س — ان النبات ينبت على سطح الارض . ولكن منه ما ينبت تحت سطح الماء ، وفي البحيرات والبحار ، فهل يمتد نمو النبات الى قيعان عمقها ثمانية امتار ، أم ثمانون مترا ؟ قارىء

ج — هذا يتوقف على مقدار نفاذ الضوء في الماء . فالنبات لابد له من ضوء الشمس . وضوء الشمس يتوقف نفاذه على عكر الماء وصفائه . وفي المياه العكرة قد يمتد نمو النبات الى ٢٥ مترا ، وقد يمتد الى عشرة فقط

اما في الماء الصافي فقد يمتد النبات الى نحو ثمانين مترا ، لأن الضوء بعد هذا العمق يضعف فلا يحيا عليه نبات

أحلام الحب

س — قرأت في كتاب « تفسير الاحلام » المقتبس عن المخطوطات الهيروغليفية ان أحلام الحب تدل على ضعف الارادة ، وانها دليل على المتاعب في شؤون الحب . فهل هذا صحيح

حسني محمد حسن — الاسكندرية

ج — ان صح ان احلام الحب ضعف في الارادة ، فهذا يكون للذي فيها من حب لا للذي فيها من أحلام . فالحب في الاحلام ، من حيث علاقته بالارادة ، كالحب على اليقظة . والحب على اليقظة لابد فيه من طالب ومطلوب . والحب لا يكون على السهولة المفرطة ، والا ما كان حبا . لابد في الحب من امتناع وتمنع . وهو امتناع وتمنع لا تقتحم أسوارهما اغتصابا . لابد فيها من التودد والتذلل ، حتى والبكاء عند ذي الدمع القريب .

كتبت كتابي ما اقيم حروفه
لشـدة اعوالي وطول نحيبي
اخط وامحو ما خططت بعبرة
تسح على القرطاس سح غروب

ولا تحسب ان رجلا هانت عليه نفسه فتودد وتذلل، او هان عليه دمعه فانسكب ، هو عند التذلل او عند البكاء ذو ارادة قوية بل ان المحب ليحمد من نفسه زوال الارادة في حضرة حبيبه ، ويلذ له التفانى :

اراميتى ، كل السهام مصيبة
وانت لى الرامى ، فكلى مقاتل

والعقـل ، الذى هو منـاط الارادة، يتهوش،والمنطق يزول:

يضل على القول ان زرت دارها
ويعزب عنى وجه ما انا قامل
وحجتها العليا على كل حالة
فباطلهـا حق وحقى باطـل

فهل بعد هذا ضعف ارادة ، بل ذهاب ارادة

اما ان احلام الحب دليل على المتاعب في شؤون الحب ، فالرأى ان الاحـلام لا تخلق من امور صـاحبها جديدا . انها صـور معكوسة من امور حياته الواقعة ، بعد ان يزول عن النفس مع النوم الحياء والخشية من التعرى. فقد تحلو احلام الحب فتكون ترديدا لما في اليقظة من حلاوة حب ، او ترديدا لأمل في اليقظة ان يكون الحب ناجحا موفقا . وقد تسوء احلام الحب على النـوم فتكون ترديدا لمثلها في الحياة ، اوترديدا لخشية خفية في قلب محب سعيد، الا يدوم الحب فيشقى صاحبه

هذه الحياة

س — صدمت حسيا ، فتأملت باطنيا ، فاستوى اليأس عندى والرجاء . وطال الوقت فكدت اضرب عن السـعى فى الحيـاة ، واشرفت على الانهيار ، فهل من حيلة ؟

مأزوم منقف

ج — لست اول مصـدوم ، ولست اول متأمل . ولن تكون آخر مصدوم او آخر متأمل او متألم . والحياة كما تصف ، من فكر فيها يكاد يضرب عن العمل فيها . وكثيرا ما تطوف بالناس هـذه الطائفة من غير صدمة فى الحياة . يكفى ان يدرك الانسان ان صباحه هذا كصباحه ذاك ، وان مساءه هذا كمسائه ذاك ، وان الحياة نوم وصحو لايختلفان على الايام . ثم يأتى الضعف وتأتى الشيخوخة وينزل المرء الى حفرة كل الناس نازلوها . وعندئذ يتساءل صاحب العيش: « لم كان كل هذا ؟ » . وهو لا يجد جوابا فى غير حوافزه الباطنية ، التى هى بعضـه ، تدفعه الى السير على الأمل ، وهو أمل يحيا فيه على الرغم منه ، ويدور به فى العيش كما تدور الشمس وتدور النجوم ، ولا احسب انها هى ايضا تعرف لها من غاية .

ومع هذا ، فانت وانا ، وهذه الجموع البشرية ، وهذه الجموع الحيوانية ، وهذه الارض وهذه الافلاك — اى حفل الحياة الضخم — ليس يعقل بالفطرة أن يقعد عنه

من الاحيـــاء قاعد . لابد لهذا الموكب الهائل من غاية ، ولا بد لـكينونته من حكمـة نحن غير مدركيها ، وســوف ندرك منها يوما ، حتى بعد فناء ، ما نحسب انه الادراك . ان لهذه الدنياجالا، من وجوهه اجماع اشيائهاواحيائها على الشيء الواحد ، أن تسير ، وان تدور ، فلا تتعطل . والذى يتعطل بنفسه عمـدا يسيء الى جمال هذا الاجماع ، ويخون عهد الجماعة

عش يا صاحبي الحياة على الكد ، وتداو من الهموم التى فى نفسك بالكد لغيرك . اضرب عن السعي للحيـاة ، ان شئت ، لنفسك. ولكن اسع فيها للناس. اسـع فيها للضعفاء والايامى واليتامى . عندئذ تشفى نفسا . وتحمد دنياك ، وتحمد ما ياتى من بعدها

العلم والخمر

س ــ العلم ككاس الخمر يزيد الحسن حسنا ، والسوء سيئا . هـذا ما قرات ، فكيف يكـون ذلك ؟

السـيد البهلول ــ شربين

ج ــ الخمر وقاك الله تكشف الستر . انهـا تحجب الوعى ، وتشـل الوعى ، وتمنع الوعى أن يقوم بواجب من اهم واجباته فى المجتمع ، ذلك خبء ما فى النفس عن اعين الناظرين ، والهـرب به بعيدا عن تطلع المتطلعـين . انك تقعـد مع جليسك ، وتدور فى ذهنك الافكار من كل صنف ، مما قد يحب صديقك أو يكره ، وهو لا يعلم من امرك شيئا. وقد تفكر فى قتله هو ، وهو يجهل ما يقوم بخاطرك . وقد تجول فى ضميرك الفكرة القذرة ، ومع هـذا يظل مظهرك فى عينه طاهرا. لان الوعى ربط لسانك ، واللسان مفتـاح الانفس ، فلم يقـل شيئا . ان اللسان على الوعى لا ينطق الا بما تحب الآذان

الا ان تكون خمر ، فهذه تذهب بالوعى فتحل اللسان المعقـود ، فيكشف من النفس كل خبيء . ان المخمور يهذى ، ولكنه فى هذيانه لا يقول الا حقـا . انها رغبـات النفس الدخيلة ، من حسـنة وسـيئة ، تصبح على الخمر مفضوحة . فهى تظهر ما فى الرجل من خير ، وتظهر ما به من شر . فعلى الخمـر يزداد جود الجواد ، وعلى الخمر يظهر اشتهاء المشتهى ويزيد استهتـار المستهتر وجرم المجرم

والعلم اداة تزيد الرجال قوة ، ويصبـح العـاجز به قادرا . والعجـز كالصحو ، يخفى من الاشرار شرهم ، كمـا يخفى من الاخيار خيرهم. والقدرة ، بالعلم، كالخمر ، تكشف كـل خبيء من النوازع

ان العـلم وسيلة الى العمـار ووسيلة الى الدمار . وهو العربة السريعة التي تسرع بالنـاس فى طريق البركة الى الجنـة ، او فى طريق اللعنة الى النار

ايمان ابي العلاء

س — هل ابو العلاء ملحد ام مؤمن ، وما هي الاسباب التي ادت الى اتهامه بالالحاد ؟

حسين بازرعة — بسنكات

ج — اختلف الناس في عقيدة ابي العلاء اختلافا كبيرا ، فمنهم من يرى انه مؤمن شديد الايمان ، اذ يقول :

خلق الناس للبقاء فضلت
امة يحسبونهم للنفاد
انما ينقلون من دار اعما
ل الى دار شقوة او رشاد

ومنهم من يرى انه ملحد شديد الالحاد اذ يقول :

عجبت لكسرى واشياعه
وغسل الوجوه ببول البقر
وقول النصارى اله يضام
ويظلم حيا ولا ينتصر
وقول اليهود اله يحب
رشاش الدماء وريح القتر
وقوم اتوا من اقاصي البلاد
لرمي الجمار ولثم الحجر
فواعجبا من مقالاتهم
أيعمى عن الحق كل البشر ؟

والذين يقولون انه مؤمن شديد الايمان ينكرون انه قائل هذا الشعر ، ويقولون انه مدسوس عليه ويؤازرهم في ذلك ان كثيرا من الشعر دس على كثير من الشعراء . والناس دساسون غيارون في كل زمان ، والذي رأى من الدس في العصور الحاضرة ، والتقول على الناس وهم احياء ، يدرك ان الافتراء على الناس في تلك العصور الغابرة لا بد كان له من السهولة ما له في هذه العصور الحاضرة . وابو العلاء كان له من المكانة ما يغري بالاساءة اليه ، فهكذا طبع الخلق

على انه لماذا نفترض ان الرجل يكون مؤمنا دائما ، او ملحدا متشككا دائما . انا افهم ان العجائز تؤمن ابدا ، ولا تكفر ولا تلحد ولا تتشكك ابدا ، لانها لا تفكر ابدا . ايمانها ايمان قلب لا يستجرىء العقل على تفحصه فتعكيره . ولكن غير ذلك ايمان الرجال العقلاء . انهم يفكرون ، ثم يحللون ويستخرجون ويستنبطون . والعقول لا يمكن أن تهتدي الى الشيء الواحد ، وتجمع عليه اجماعا . لان العقول من التجارب ، والتجارب ليست واحدة . والعقول مراتب ، وهي مراتب متفاوتة . فالمؤمن المفكر قد تعتريه سويعات يتسلط الشك فيها على يقينه ، ينطق بما ينطق ، ولا يكون ذلك دليلا على ما في حياته الطويلة من عقيدة حسنة وايمان دخيل . ان الشيطان هو الذي يركب لسان المرء عندما يعجز عقله فيضل ، والا فما عمل الشياطين ؟ !

فلنحكم على ابي العلاء ، ان كان حقا قال ما قال ، بالذي قاله هو في ايامه الطويلة المتزنة الرزينة ، لا بالذي قاله عنه شيطانه في يوم غامت فيه البصيرة وثالت مثاقيل الامور

ابو حازم

فى هذا العدد

صفحة	
٣	حديث الشهر
٦	الشيطان وأنا : فكرى أباظة بك
١١	مصر فى أزمة ثقافية : الدكتور محمد عوض محمد بك
١٧	موسيقى الحياة : أحمد أمين بك
٢١	الانسان الممسوخ : الأستاذ عباس محمود العقاد
٢٦	هل أنت رجل ؟
٣٠	من روائع الفن العالمى
٣٤	من واشنطون إلى ترومان :
٤١	فنجان قهوة ــ قصيدة : خليل مطران بك
٤٢	الهلال فى عامين
٤٤	ناجحات راسبات : السيدة بنت الشاطىء
٤٩	مشلول يروى مأساته
٥٣	شخصيتا الشهر
٥٧	سلاسل وأغلال : الدكتور أحمد زكى بك
٦١	جوهرة التاج ــ قصة سينمائية
٧٦	١٠ وصايا للتغلب على الزكام : الدكتور محمد فطين

صفحة	
٧٨	التصنيع الريفى : الدكتور شكرى المراغى
٨١	الزواج المبكر .. هل يحقق السعادة الزوجية ؟
٨٧	جرب أن تكون .
٨٩	ماذا تأكل ؟ : الدكتور فؤاد اسحاق
	طيف حبيب : على الجارم بك
٩٧	من يوميات طالبة : السيدة أمينة السعيد
١٠٩	أزهار وأشواك
١١٦	المهاتما غاندي : الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى
١١٩	السيجارة : الأستاذ سلامة خاطر
١٢٠	٣ دروس للرشاقة
١٢٣	مآزق حرجة : الأستاذ حسين جلال
١٣٢	اليتيمة ــ قصة : الأستاذ حلمى مراد
١٤٩	رحل العنكبوت
١٥٢	اعترافات قارئة كف
١٥٧	كتاب الشهر ــ الامبراطورة جوزفين
١٨٢	استشارات طبية
١٨٦	أنوف وآذان من البلاستيك
١٨٨	بين الهلال وقرائه

اشترك فى الهلال

تضمن وصول الاعداد كل شهر بانتظام

(اسعار الاشتراك على الصفحة الاولى من العدد)

تسديد قيمة الاشتراك

فى القطر المصري والسودان : تسدد قيمة الاشتراك رأسا لادارة الهلال بموجب أذونات او حوالات بريدية او شيكات او نقدا . ويمكن ايضا التسديد لأحد وكلاء الهلال

فى خارج القطر المصرى : تسدد قيمة الاشتراك لوكيل الهلال او لاداره الهلال رأسابوجب شيكعلى احد بنوك القاهرة اوحوالات نقدية (Money Order) ولايمكن قبول أذونات بريد اوعملة أجنبية

وكلاء الهلال

بيروت ـ لبنان : الاستاذحسن لطفى : ٩٢شارع البطريرك الحويك
يافا : السيد عيسى السفرى ـ شارع العجمى
حلب : الشيخ طاهر النعسان
حماه : السيد سعيد نجار
اللاذقية : السيد نخله سكاف
حمص : السيد عبد السلام السباعى ـ ص . ب ٤٩
مكة المكرمة : السيد هاشم بن السيد على نحاس ـ ص.ب ٩٧
بغدادوالعراق: السيد محمد جواد حيدر ـ مكتبة المعارف ـ بسوق السراى
البحرين : السيد سلمان بن احمد كمال ـ المكتبة الكمالية
البرازيل : Snr. Rachid S. Cury, Caixa Postal 1812 Sao Paulo — Brasil.
كولومبيا : Snr. Oscar S. David, Apartado Nacional 174 Cartagena — Colombia.
الارجنتين : Snr. Nicolas Yunes, Acha 2651 Buenos Ayres — Argentina.
ساحل الذهب : The Queensway Stores, P.O. Box 400, Accra, Gold Coast, B.W.A.
نيجريا : Mr. M.S. Mansour, 110, Victoria Street, P.O. Box 652, Lagos, Nigeria, W.C.A.

متعهد توزيع الهلال للباعة والمكتبات فى العراق السيد محمود حلمى



ديسمبر ١٩٤٨

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
				١	٢	٣
٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧
١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤
٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١